(ISSUE No. 1545) 5- 11/4/2003 (Year 34)

(١٥٤٥) ٣ - ٩ صفر ١٤٢٤هـ / ٥ - ١١ أبريل ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جرائم صدام.. جهاز دموي متخصص في القمع

حزب الحرب «يشيطن» أعداءه ويلبسهم كل الصفات السيئة

ثنائية النفط: أشعلّ الحرب.. وأثار الدنيا ضد من خططوا لها

الحرب الثالثة لترسيخ «العولمة»

لب المشروع الصهيوأمريكي.. أخطر من سايكس بيكو

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

وضوح الصورة.. ودقة العرض



VC-AA350

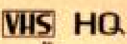


- ...هزة تسجيل فيديو
- ...يو عرض وتسجيل متعدد الأنظمة
- ...ورة وضحة جدا



VC-A10S



- فيديو عرض
- ذاكرة بلمسة واحدة



VC-AA550

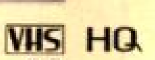


- أجهزة تسجيل فيديو
- فيديو عرض وتسجيل متعدد الأنظمة مزود بأربعة رؤوس
- مجهز بدائرة ضد الذبذبات الناتجة عن الرعد والصواعق



VC-A50S





- فيديو عرض وقدرة على التسجيل متعدد الأنظمة
- قدرة تسجيل NTSC عن طريق طرفيات A/V
- قدرة إعادة تسجيل جيدة LP



VC-AH770




- أجهزة تسجيل فيديو
- فيديو عرض وتسجيل متعدد الأنظمة مزود بستة رؤوس هاي فاي
- رأس الفيديو مطلي بالتيتانيوم
- إمكانية التسجيل بنظام سيكام



VC-A500





- فيديو عرض وقدرة على التسجيل متعدد الأنظمة
- قدرة تسجيل NTSC عن طريق طرفيات A/V
- قدرة إعادة تسجيل جيدة LP

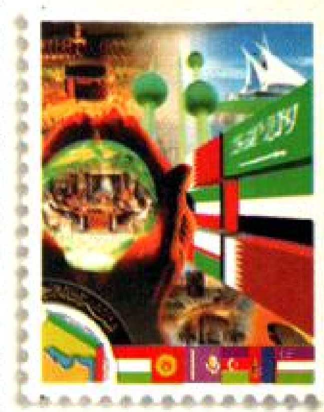
SHARP

be sharp





الرياض ٤٠١٢٤٦١ - ٤٦٠١٨٧٠ الخبر ٨٩٤٠٩٧٠
جدة ٦٤٤٠٦٢٨ - ٦٦٥١٢٦٢ خميس مشيط ٢٢٣٠٢١٧
المدينة المنورة ٨٢٥٢٥٩٣
Website:www.saklou.com
E-mail:saklou@saklou.com
الرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٢٢٢



رأي القارئ

تصدير الديمقراطية

بين الحين والآخر تطلع علينا الإدارة الأمريكية بمبادرات لتصدير الديمقراطية لبلادنا العربية، وآخرها ما أعلنه بوش من أن العراق ما بعد الحرب سيكون نموذجاً يحتذى للديمقراطية في المنطقة العربية، ومن مثل تصريح وزير الخارجية الأمريكي برصد ١٩ مليون دولار لهذا الغرض، أو باستقدام بعض النسوة العرب إلى أمريكا لتدريبهن على الديمقراطية ثم إرسالهن كحمامات سلام أمريكية بيضاء لخطف صقور الدكتاتورية السوداء أو بإرسال الجيوش لإزاحة الدكتاتور وتنصيب الجنرال الأمريكي الطاهر الذي سيحقق الديمقراطية على الطريقة الأمريكية، ومع ما في هذه المبادرات من مهانة واحتقار، فإننا سنتجاوز ذلك لمناقشة نقطة أساسية متعلقة بالإجابة عن السؤال، وهي أن مصالح الولايات المتحدة الأمريكية تتعارض كلياً مع وجود نظم حكم ديمقراطية في بلادنا.

فمن حيث المبدأ، الولايات المتحدة لا تحركها المبادئ بل تحركها المصالح فقط، ففي مقال «اريك او لترمان» المنشور بالمجلة الأمريكية The Mation بتاريخ ٢٠٠٣/٢/١٠م كتب يقول: «تتصرف الولايات المتحدة رغم كل أحاديثها عن سلام العالم وأمنه، من منطلق مصالح وحدها دون أدنى اكتراث لسلام وأمن الآخرين، فقد انسحبت من بروتوكول «كيوتو» ومعاهدة انتشار الصواريخ البالستية (A.B.M)، وحاولت إضعاف مؤتمرات الأسلحة الكيماوية والبيولوجية (CBW)، وعارضت المعاهدة العامة لمنع إجراءات التجارب النووية، وأعمال المحكمة الدولية لجرائم الحرب (LCC).

وبما أن الديمقراطية تعني وجود شعوب حية يقظة تدافع عن مصالحها، وتعني تنصيب الشعب كمراقب ومحاسب للسلطة الحاكمة، وتعني كفالة التعبير عن الرأي بكل الطرق السلمية، وبالتبعية تجعل سلطة الشعب على الحاكم أقوى من سلطة أمريكا عليه، فكل هذا ليس في مصلحة أمريكا على الإطلاق، ومن جهة أخرى وفي ظل وجود إدارة أمريكية يمينية متصهينة، فإن الإدارة الأمريكية تقرأ نتائج الانتخابات في عالمنا الإسلامي بعين القلق والترقب، وآخرها ما ظهر من نتائج باكستان والمغرب والبحرين وتركيا، وتعلم يقيناً أن مزيداً من الحرية يعني مزيداً من التقدم للاتجاه الإسلامي.

وبالجملة فإن الإدارة الأمريكية الحالية تعيش حالة ردة حضارية لا تصلح معها أن تصدر مبادئ لغيرها. هذه الرؤية الجاهلية التي عبر عنها عمرو بن كلثوم في معلقته عندما قال:

ونشرب إن وردنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطيناً
لنا الدنيا ومن أضحى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا

هذه العنصرية والعصبية الجاهلية لا تؤهل الولايات المتحدة للقيام بدور الملاك الطاهر الذي يصدر مبادئ الخير والعدل للآخرين، ففاقد الشيء لا يعطيه ■

محمود صقر - الكويت

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴾ (إبراهيم).

في الغرب.. نبض الشارع عكس اتجاه سياسة الأمر الواقع

شعار الديمقراطية الذي تبناه الغرب ويريد أن يصدره لمجتمعاتنا شعار مزيف، حيث لاحظنا من خلال المظاهرات التي خرجت ضد الحرب على العراق أن الأنظمة الغربية لا تتماشى سياساتها مع توجهات شعوبها، وأن هذه الأنظمة تمارس زيفاً وتسلطاً وتضليلاً إعلامياً، وهي ترفع شعار العدل والحرية والمساواة، فهل لدعاة الديمقراطية في بلادنا أن يعودوا إلى رشدهم وبينهم، ويعلموا أن الإسلام الذي شرعه الله لعباده لا يمكن أن يساويه قانون بشري، أو تشريع أرضي؟!.

محمد علام - السعودية

المجتمع: سوء استغلال البعض أو سوء تطبيقه للديمقراطية لا يجعلنا نرفض آلياتها وأدواتها كالانتخابات الحرة والتمثيل النيابي وإن كنا نطمح - دون شك - في تطبيق مبادئ الإسلام كاملة وعلى رأسها الشورى التي هي أفضل من الديمقراطية لأنها محكومة بالشرع الحنيف.■

دور الأسرة

للأسرة مسؤوليتها في تربية الأبناء، فهي المسؤول الأول عن صلاحهم أو فسادهم، لأنها هي التي تهيئ لهم الجو لكل ذلك، فإخفاق الأسرة تجاه تربية الأبناء له الأثر الكبير عليهم، وتأثر الآباء والأمهات بالتيارات الأجنبية وعدم إدراكهم خطورة ذلك على التربية يؤدي إلى التهاون في بعض الأمور التربوية والأخلاقية مما يؤدي بهم إلى الانحراف والتسيب الذي نراه اليوم، فيكون الناتج بذرة فاسدة لا تنتج سوى الآفات والمهالك التي تؤثر سلباً على المجتمع.

أما إذا اتجهت الأسرة في التربية إلى مسار آخر سليم وخضعت إلى المنهج الذي قدمه لنا الشرع وعنيت بهم عناية جسمية وأخلاقية وروحية وعلمية، فتكون بذلك قد وفرت الأساس السليم الذي ينشأ عليه الأبناء، وهيأتهم لحياة طاهرة، تجعلهم قادرين على مواجهة التحديات والتصدي للأفكار التي تهددهم وتجعلهم محاطين بالسراب والوهم باسم الحضارة، ومن الممكن أن نلخص الغرض الأساسي من المنهج والتربية الإسلامية في كلمة واحدة وهي «الفضيلة».

إن آباءنا وأجدادنا ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عز وقوة ورفعة وحضارة إلا بفضل اعتزازهم بالإسلام وتطبيقهم لأنظمة القرآن، فخلدوا لنا حضارة إسلامية ظلت الدنيا بأسرها ترتشف من وعائها حيناً من الدهر، أما اليوم فليس لنا حضارة نورثها للقادمين بعدنا حتى يتغنوا بما فعله أجدادهم، بل يجب أن يعرف شبابنا أننا لم ندخل التاريخ بأبي لهب وأبي جهل ولم نفتح الفتوح بحرب البسوس وداحس والغبراء، ولم نحمل إلى الناس رسالة اللات والعزى، ولم نحكم العالم بالغناء والطرب والتمايل، بل كان كل ذلك بالتلقين الواعي السليم والنهج الإسلامي القويم والقدوة الواعية بالنبي الكريم ﷺ.■

وفاء مكي سالم - المدينة المنورة

ردود خاصة

● **الأخ جبرائيل عيسى - قطر:** رؤيتك المتفائلة للفن بمختلف أشكاله وصوره تتعارض مع ما يقوله النقاد حول ضحالة كثير من النصوص الفنية وهبوط مستوى الأداء للممثلين، بالإضافة إلى الإسفاف في كثير من الأحيان بهدف إضحاك الجمهور، وشد انتباهه واهتمامه، كنوع من التعويض بدل الانشغال بهموم الناس ومعالجة قضايا المجتمع... هذا عدا الفضائح والمخازي المتفشية في الوسط الفني.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٤٥ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شهادة كوك

دعا وزير الخارجية البريطاني السابق روبن كوك إلى سحب القوات البريطانية من العراق لأنه - حسب قوله - قد طفح الكيل من هذه الحرب الدامية والظالمة.

وقال كوك في مقال نشرته صحيفة «صنداي ميرور» الأسبوع الماضي: أريد أن يعود جنودنا إلى ديارهم قبل أن يقتل منهم المزيد.. واتهم السياسي البريطاني الحكومة الأمريكية بأنها لا تعرف ماذا عليها أن تفعل في الوقت الراهن، بعد أن اتضح أن أملها في استسلام سريع للنظام العراقي تبخر، مخطئاً فكرة أن تبدأ الحرب انطلاقاً من افتراض أن جيش العدو سيتعاون معها.

وحذر كوك من سياسة حصار المدن العراقية في انتظار أن يستسلم صدام حسين «فليس هناك من هو أكثر فظاظة من الحصار لأنه يتسبب في تجويع الناس وموت الأطفال». وحذر وزير الخارجية البريطاني السابق من استفحال الحقد على الغرب إذا استمر الشعب العراقي في المعاناة بسبب الحرب.

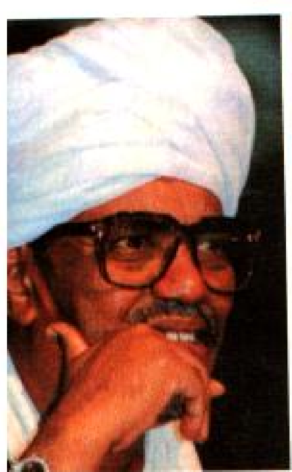
هذه شهادة وزير خارجية بريطانيا السابق الذي كانت له وجهة نظر تريد ربط السياسة الخارجية بالأخلاق، لكنه فشل في مهمته، لأن الأخلاق لم يعد لها اعتبار في سياسات معظم دول العالم، بعد أن طغت عليها المادية والمصالح بصرف النظر عن القيم والأخلاق.

نأمل أن تكون كلمات روبن كوك بمثابة صرخة توقظ الرأي العام البريطاني والأوروبي والعالمي وتنبه إلى خطورة الحرب وآثارها السلبية الجسيمة.■

في هذا العدد



العلاقات الهندية الإيرانية... تبادل المصالح وتقاسم الأدوار (٤١)



البشير: الإسلام سلاح الدم[...] الشامل عند الأمريكان (١٢

١٢ مايرز: لو كنت محل العراقيين لصدمت واستسلمت!
١٥ خبير أفغاني: السياسة الباكستانية فشلت في الاحتفاظ بأفغانستان
١٦ الهند: لماذا هزم الحزب الحاكم في الانتخابات الأخيرة؟
١٨ الحرب الثالثة لترسيخ العولمة
٢٣ أمريكا وراء انهيار الأمم المتحدة
٢٨ أصداء الحرب في الصحافة

العربية والعالمية
٣٨ كيف نواجه الحرب وتداعياتها؟
٤٦ الهضيبي: لماذا اختار الإخوا[ن] حسن الهضيبي خلفاً للبنا؟
٥٠ العُقد في رواية «السراب» من ف[...] الحضارة الغربية
٥٤ نبوءات ظهور خاتم النبيين ف[ي] كتب الهندوس
٦٢ أمة الوجبات السريعة!


MPH
اوتو
AUTO


اوتو
CLK-DTM
فولفو تتألق في جنيف



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
لإعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣
مكتب جدة
هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٢ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

حرب التضليل الإعلامي

حروب اليوم هي حروب الإعلام المرئي والفضائيات مثلما هي حروب الصواريخ والطائرات والدبابات.. وإذا كانت التقنيات الحديثة قد مكنت الإعلام من الحضور في قلب المعركة ومتابعتها أولاً بأول، فإن ما ينقل من أرض المعركة إلى الشاشة الصغيرة ومنها إلى عقول المشاهدين ليس شيئاً واحداً، رغم أن المعركة واحدة. فالصور والمشاهد يحذف منها ويضاف، والكلمات تبج وتضاف إليها التحليلات والتعليقات التي تسيُرها في اتجاه معين بحيث يصدق القول على إعلام الحرب إنه إعلام مضلل، فالأطراف المتصارعة تستخدم الإعلام لتخفي الحقيقة، وهي على استعداد لتضخيم حدث صغير ليصبح قضية الساعة أو التقليل من أهمية جريمة كبيرة ارتكبت بحق الإنسانية، وهي تجسد الغواية في التعليق على الأحداث، حتى أصبح الإعلام هو المسؤول الأول عن صياغة عقول وعواطف الجمهور لتنسجم مع هوى هذا الطرف أو ذاك من الأطراف المتحاربة أو من يصطف إلى جانبها.

إن الراصد للإعلام المؤيد للحرب أو المعارض يلاحظ مايلي:

١- أن كل خطاب يتناول الحقيقة من جانب من جوانبها ولا يقدم الصورة كاملة، فالولايات المتحدة أعلنت أهدافها من الحرب بصورة واضحة.. جسد ذلك بيان الأهداف الثمانية الذي أعلنه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد، ونقله عنه بعد ذلك بعض القيادات العسكرية الأمريكية والتي تتلخص في إحكام السيطرة على العراق والهيمنة على المنطقة، لكن مؤيدي واشنطن لا ينفكون يتحدثون عن «حرب تحرير العراق»! في محاولة لإقناع المشاهد والمجتمع بعدالة هذه الحرب غير القانونية التي شنت على العراق.

والمعارضون للحرب يتناسون بشكل متعمد ما جره النظام العراقي على الأمة من ويلات وخراب وما ارتكبه بحق شعبه من قمع وقتل وكبت للحريات ومصادرة للأموال وإتلاف للأنفس والثمرات، حتى أصبح الشعب العراقي نزيل سجن كبير.

٢ - ويبالغ هذا البوق الإعلامي أو ذاك في إظهار أن الطرف المتحارب الذي يدعمه مستمر في تكبيد الطرف الآخر الخسائر وأنه يحقق النجاح. فخسائر النظام العراقي المتمترس بالشعب تقدم على أنها علامات صمود وبطولة وجهاد، في حين يتجاهل البوق الإعلامي الداعم لواشنطن الأخطاء الاستراتيجية العسكرية الأمريكية وما يحدث من قتل ومعاناة للمدنيين.

٣- كما أن الإعلام المؤيد للعراق لا يذكر شيئاً من الخسائر العسكرية في الجانب العراقي ولا حقيقة ما تم تدميره من القوة العسكرية العراقية التي استنزفت ما يقارب ٧٠٪ من قوت الشعب العراقي.

وفي المقابل فإن الإعلام المؤيد لواشنطن يستصغر الخسائر البشرية والمادية ولا يصور حقيقة خسائر الجانب الأمريكي. وعادة ما تعزى تلك الخسائر إلى الحوادث العرضية أو النيران الصديقة!

٤ - تعاملت الفضائيات الإعلامية مع موضوع «الجهاد» بشكل انتهازي واستفزازي لعواطف الشعوب، فالجهاد مع قدسيته كفريضة إلا أن هذا الباب لم يُبحث بشكل تفصيلي كما بحثه علماء الأمة السابقون وإن كانت الفتاوى الفضائية تتعامل معه وكأنها دعاية سياسية لا أكثر لترغيب الجمهور المسلم في القتال والجهاد بدلاً من الأنظمة المكلفة بذلك. وفي المقابل فإن فضائيات وإعلاماً آخر مؤيداً للأمريكان يؤكد جواز إعانة الأمريكان بل وأن تمترس النظام البعثي بالمدنيين المسلمين لا يمنع من قتل الأبرياء لإزالة هذا الطاغوت! وقد تم تسويق مفاهيم الجهاد في كلا الإعلامين بشكل مجزأ يخدم أغراض الحال والمال.

٥ - ومن أخطر ما قام به الإعلام تلك المعارك الفضائية والهوائية بين الأطراف المؤيدة والمعارضة دونما التزام بآداب الحوار وبذلك تتسع الهوة بين شعوب الأمة الإسلامية، وقد انعكس ذلك على الشارع العربي ليتحول طرفاً في صراع سياسي وإعلامي ودبلوماسي ومالي، وبدأت القطيعة والتشاحن لتتحول من تراشق فضائي إلى قرار سياسي ومادي يسبب الفرقة ويسيء للعلاقات ويتسبب في تشاحن القلوب وتباعدها، حتى بدأنا نسمع الدعاء يصدر من بعض الأطراف ضد البعض الآخر، واستُغلت تلك العبادة الأساسية في حياة المسلم لتتحول وسيلة تقاذف وتراشق وتشف واستهداف.

٦ - أن الصورة الحية لمشاهد قتل المدنيين لا تذكر في الإعلام المؤيد للولايات المتحدة لتبيان جرائم حربها في العراق مع إيماننا بأن صورة المعذبين وقتلى حلبجة وجرائم صدام ذات دلالة إيجابية ومهمة ليتعرف الناس على حقيقة النظام وهذا ما لم يقم به الإعلام المعارض للحرب.

٧- كما تجاوز الطرفان احترام آدمية الأسرى والقتلى وظل كل طرف يطلب من الآخر احترام الاتفاقيات الدولية فيما هو يتجاوزها.

وبتلك الطريقة وقع المشاهد والمستمع العربي المسلم ضحية التضليل الإعلامي من الجانبين.

وهكذا تظهر الأمانة الكبيرة التي يتحملها صاحب كل قلم أو قول، كما تظهر الأهمية الاستراتيجية الكبيرة للإعلام الذي غاب عنه في معظمه المقسطون الذين يزنون أقوالهم وأفعالهم بالقسطاس المستقيم خوفاً من أن يحدث الزلل أو الزيغ.

ونقول لهؤلاء وأولئك: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) ﴾ (الأحزاب) فرب كلمة ينطق بها المرء لا يلقي بها بالاً تهوي به في النار .. أعاذنا الله وسائر المسلمين من نار حروب الدنيا ومن عذاب النار في الآخرة.■

طلبة كويتيون: صواريخ صدام تزيد من صلابة الشعب والتفافه حول قيادته

الصواريخ المتواصلة التي يطلقها النظام العراقي على الأراضي الكويتية كانت مثار تعليقات بعض طلبة جامعة الكويت.

- عبدالله الشامي - كلية العلوم: هذه الصواريخ الغادرة تزيد من لحمة الشعب الكويتي وهي في ذات الوقت لا تعبر إلا عن الطبيعة الغادرة للنظام العراقي، آملين لهذا النظام الزوال قريباً.

- سعد العصفور - كلية العلوم الاجتماعية: على مدى ١٢ عاماً، النظام العراقي ينكر امتلاكه لأية أسلحة للدمار الشامل، ويأتي بعد هذه الأعوام ليطلق صواريخ يهدد بها شعباً آمناً وبلداً طيباً عربياً مسلماً، وهذا يدل على أن ذلك النظام ربما يمتلك الكثير من الأسلحة بما فيها الأسلحة الكيماوية وحتى الجرثومية التي قد تسبب خطراً كبيراً على المنطقة المجاورة للعراق بما فيها بالدرجة الأولى بلدنا الغالي الكويت، وقد حانت الفرصة لإزالة هذا النظام الظالم.

- محمد العربيد - كلية العلوم الإدارية: تزيد من صلابة وتماسك الشعب الكويتي حول قيادته السياسية.

- علي الكندري - كلية العلوم الاجتماعية: نظام فاسد يحاول تدمير الكويت والكويت تقوم بإرسال معونات إلى العراق، فهل هذا جزاء من يرسل المعونات؟! الشعب الكويتي يحافظ على حقوق الجيرة، أما النظام العراقي فهو نظام غاشم يحاول تخريب الكويت.

- محمد البصمان - كلية الحقوق: هذا يدل على بداية النهاية لهذا النظام، والغريب في الأمر أنه في الوقت الذي يتباكى فيه على ضرب المدنيين في بغداد، يقوم بقصف المدنيين الكويتيين في ظل غياب الإعلام العربي.

- مبارك العنزي - كلية الآداب: يدل على قرب إزالة هذا النظام إن شاء الله، وكلنا ثبات على هذه الأرض الطيبة الطاهرة.■

هذا هو الموقف الكويتي

● افتتح وزير الصحة الدكتور محمد الجارالله، المركز الصحي الحدودي في مقر «اليونيكوم» على الحدود بين الكويت والعراق لتقديم المساعدات الطبية للشعب العراقي الشقيق تنفيذاً لقرار مجلس الوزراء لتخفيف ما يعانيه الإخوة العراقيون من سوء الخدمات الصحية، وجاءت هذه الخطوة الإنسانية لتعزيز روح الأخوة بين الشعبين الكويتي والعراقي.

د. محمد الجار الله

وحرصاً على الثروة النفطية للشعب العراقي قام فريق الإطفاء الكويتي - المتخصص في إطفاء الآبار - بعد الخبرة التي اكتسبها في إطفاء الآبار التي أشعلها النظام العراقي عند انسحابه من الكويت، قام بإطفاء أولى الآبار المحترقة على الحدود ضمن حقل الرميلة، وذلك مساهمة من الكويت في المحافظة على ثروات الشعب العراقي الشقيق.

ليس من حق النظام العراقي أن يحرق آبار النفط العراقية، كما سبق له أن أحرق آبار النفط الكويتية، انتقاماً من الأمريكان فهذه نظرة قاصرة وتبين حقيقة هذا النظام العدوانية، وليس غريباً على الحكومة الكويتية ما تقدمه للشعب العراقي من مساعدات، فقد سبق للهلال الأحمر الكويتي أن قدم مساعدات للشعب العراقي منذ ١٩٩٥م وعن طريق اللاجئين الموجودين على الحدود العراقية - الإيرانية وشملت ١٤١٣ طناً بقيمة مليوني دولار استفاد منها أكثر من ١٠٧ آلاف لاجئ، وكذلك تم تقديم مساعدات للاجئين الأكراد في الشمال بحدود ٣٦٥ طناً و٢٥٤٤٠ بطانية واستفاد منها ٦٦ ألفاً و٤٤٣ لاجئاً كردياً في الشمال، وتقديم مساعدات مالية لعدد ٢١٣ أسرة عراقية، وعدد كبير من الأدوية ومكائن خياطة، وقد تم توثيق هذه المساعدات في أشرطة فيديو، ولاتزال المساعدات الكويتية مستمرة لرفع المعاناة عن هذا الشعب المسلم العربي، في الوقت الذي لا يزال النظام العراقي يطلق المزيد من الصواريخ لترويع الشعب الكويتي.

● استبشر الكويتيون خيراً عندما قلّت أصوات صافرات الإنذار نسبياً منذ بدء الحرب الدائرة في العراق، وفي ضوء ذلك رأى المسؤولون أن الوضع لا يستدعي استمرار العطلة المدرسية، ولكن لايزال النظام العراقي والموالون له في بعض جبهات القتال يطلقون الصواريخ جهة دولة الكويت، وهذا دليل على حقد النظام العراقي والموالين له على الكويت والشعب الكويتي.

● مع دخول الحرب الدائرة في العراق أسبوعها الثالث هناك العديد من المواقف والتداعيات. ودون خوض في التفاصيل وما يجري في الميدان، نتطرق إلى موقف وسائل الإعلام والفضائيات العربية التي تذكر المجازر التي ترتكبها القوات الأمريكية والبريطانية، إذ إن عليها أن تذكر الصواريخ التي يطلقها النظام العراقي على الكويت، كما أن عليها أن تسلط الضوء على المساعدات الكويتية من مواد غذائية وطبية وما قام به فريق الإطفاء الكويتي من إطفاء أول بئر عراقي على الحدود.■

مصدر حكومي لـ المجتمع:

مستمرون بتقديم المساعدات ولو كلفنا هذا جهداً مضاعفاً

أفادت مصادر حكومية في حديث خاص لـ المجتمع استمرار تقديم المساعدات الغذائية والطبية إلى الشعب العراقي وفق خطة دورية ومراحل متعددة دون انقطاع ما لم تجدّ موانع عسكرية أو فنية تحول دون القيام بالدور الإنساني، مؤكداً أن الجهات المسؤولة تقوم بدورها وفق استعدادات وإجراءات أعدت مسبقاً وتم التدريب عليها والتجهيز لها ولم تكن وليدة اللحظة أو وليدة الحرب، حيث إن الأمر كان متوقعاً بشكل أكبر مما هو عليه الآن.

وقالت المصادر الحكومية إنها لا تلتفت إلى ما تناقلته بعض وسائل الإعلام بشأن ارتفاع هتافات من بعض أفراد الشعب العراقي بحياة الرئيس العراقي أثناء توزيع المساعدات الكويتية عليهم وأنها تعمل وفق قناعات ومبادئ، وتعتقد أن السبب.. الخوف من طغيان عناصر الاستخبارات العراقية على هؤلاء الأفراد الذين ظلوا يعيشون لعقود تحت وطأة القلق والخوف من بطش أفراد النظام العراقي الغاشم.■

قام فريقها النفطي المتخصص بإطفاء أول بئر عراقية

الكويت أول دولة في العالم تقدم المساعدات للعراق



كتب: محمد عبدالوهاب

تدفقت القوافل الغذائية لمقدمة من الكويت إلى الشعب لعراقي، حاملة مساعدات غذائية وطبية وغيرها من الأشياء لضرورية التي يحتاجها لمواطن العراقي، وبهذا تعد لكويت أولى الدول والمؤسسات والمنظمات الإنسانية التي صلت إلى العراق بينما لاتزال عض الجهات والمنظمات تبحث عن وسائل وترتيبات جديدة لوصول إلى العراق وتوصيل لمساعدات إلى الشعب العراقي.

القوافل الكويتية سجلت أول خول وتوزيع للمساعدات الغذائية الطبية، حيث جهزت هذه القوافل الآليات منذ ما قبل الحرب للاعتقاد حاجة الشعب العراقي للمساعدات، ناصة مع استمرار الحصار عليه نذ ١٢ سنة وأيضاً لتفعيل الواجب قومي والديني الذي يربط الكويت الشعب العراقي المغلوب على أمره.

وتشهد المنطقة الحدودية الفاصلة ين الكويت والعراق حركة دورية قوافل، كما وصلت أول سفينة ويتية إلى ميناء أم قصر لتقديم ساعدة.

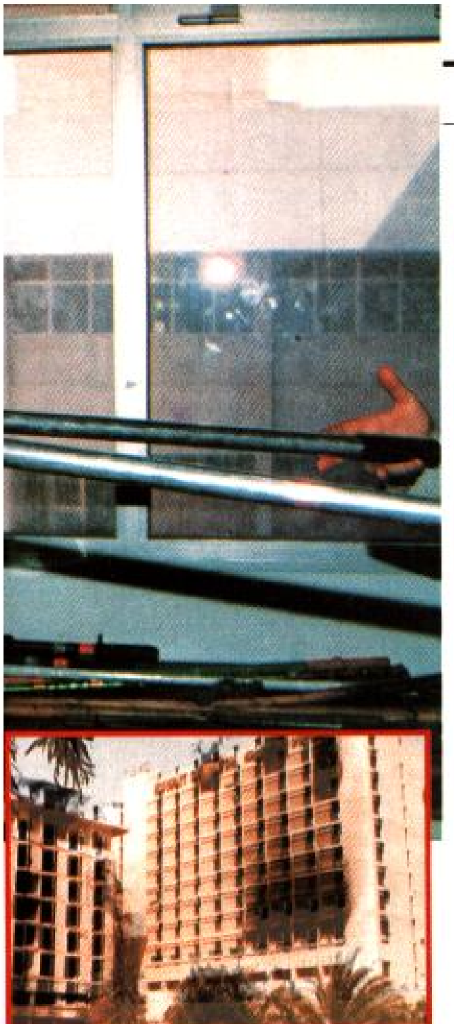
وأعلن رئيس فرقة العمليات اللواء المتقاعد علي المؤمن عن وصول شحنة من المياه والمواد الغذائية إلى الشعب العراقي، تعبيراً عن عمق العلاقة الدينية والقومية التي تجمع الشعبين وحرص المواطن الكويتي على ضرورة أن تكون الكويت أولى الدول التي تقدم المعونات.

وكما كانت الكويت سباقة لتقديم المساعدات الغذائية والطبية، فقد كانت أول دولة تطفئ إحدى الآبار النفطية التي أحرقها النظام العراقي في جنوب العراق بمنطقة الرميلة، فقد تمكن فريق كويتي متخصص من إطفاء أول بئر مشتعلة في سابع أيام الحرب الحالية على العراق، تعبيراً عن حرص الكويت شعباً وحكومة على حماية ثروات الشعب العراقي وعلى رأسها الثروة النفطية.

وأبدى الفريق الكويتي المتخصص في إطفاء الآبار - حيث قام بإطفاء الآبار الكويتية عام ٩١ - استعداده للاستمرار بهذا الدور للمحافظة على هذه الثروات النفطية التي حرم منها الشعب العراقي منذ ثلاثة عقود فائتة.

وسيتم خلال الفترة القادمة الاستعانة بالفريق الكويتي للإطفاء لتقديم المساعدة في إطفاء الآبار المشتعلة بعدما يتم توفير المناخ العسكري الملائم لقيام هذه الفرق بدورها. ■







تتم بواسطة جهاز دموي متخصص في القمع

جرائم صدام حسين شاهد على ديكتاتور فظ استمتع بإبادة البشر والمغامرة بشعبه

على الطريق الذي يصل بين مدينتيْ دهوك والسليمانية مروراً بمدينة أربيل الواقعة في شمال العراق، يمكن للمرء أن يلاحظ دونما صعوبة، أحجاراً عديدة مترامية نتجت عن بيوت بالآلاف تم هدمها، وأُجلي السكان عنها بعيداً.

وعلى الرغم من مرور أكثر من خمسة عشر عاماً على عمليات التهديم والترحيل الواسعة، فإن الأكراد يرفضون طمس بقايا تلك البيوت التي هي في الأصل تابعة لأكثر من ٤٣٠٠ مدينة وقرية كردية قامت عصابة صدام حسين بمحوها من فوق الأرض، في حملة سيئة الصيت، اختطفت قواته خلالها ما يزيد على ١٨٢ ألف شخص من الأكراد ما بين عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨، وأطلقت عليها زوراً وبهتاناً «حملة الأنفال».

أحمد جواد

جرائم صدام حسين وعصابته لم تقف عند هذه الحملة التي راح ضحيتها كل هذا العدد من البشر، بل إنه على بعد عدة كيلومترات قليلة، تقع مدينة حلبجة الكردية التي شهدت واحدة من أبشع مجازر إبادة البشر على يد صدام وزبانيته، وفي هذه المجزرة سقط أكثر من خمسة آلاف إنسان في دقائق عندما انقضت طائرات النظام العراقي في يوم ١٦ مارس عام ١٩٨٨ على تلك المدينة التي كانت تضم ٧٠ ألف فرد، ملقية بغازات شديدة السمية وتحديداً غاز الخردل وغاز السارين وهما من الغازات الفتاكة المحرمة دولياً، ليتساقط الناس صرعى في أعقاب استنشاق الهواء الملوث.

تاريخ المذابح التي ارتكبها صدام وعصابته الإجرامية مع الأكراد يحتاج إلى سجلات تتسع لكل الأحداث المريعة التي ارتكبها النظام الصدامي بحق أبناء شعبه، أما ما ارتكبه ضد الجيران فهو أيضاً دليل على مدى الإجرام الذي يتصف به مثل هذا المجرم.

إضاعة الموارد: فبعد إيران التي توجه لمحاربتها عقب استلامه الحكم بعد الإطاحة بخاله أحمد حسن البكر الرئيس السابق للعراق، والتي ظل في قتال معها من عام ١٩٧٩ إلى العام ١٩٨٨، وبعد أن أضاع موارد العراق في تلك الحرب العبثية، استدار على جارته الأخرى الكويت، متنكراً لكل المساعدات التي قدمتها له، فاحتلها سبعة أشهر إلى أن ارغم على الفرار منها مخذولاً مهزوماً.

لقد ارتكب صدام وأعوانه من قيادات النظام جرائم حرب منظمة ضد الإنسانية طيلة السنوات الماضية. فمن قتل نحو خمسة الاف إيراني بالأسلحة الكيماوية ما بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٩ إبان الحرب العراقية الإيرانية وكذلك مقتل عدة آلاف من الأسرى الإيرانيين إلى ضرب «حلبجة» الكردية بأسلحته الكيماوية، إلى ارتكاب العديد من الجرائم داخل الكويت، «من ضمنها جرائم بيئية عندما أقدمت قواته على حرق آبار النفط الكويتية وكذلك عمليات النهب الشنيعة للممتلكات الكويتية، ويبدو أن عدي نجل رئيس النظام العراقي كان يتصرف في الكويت وكأنها إحدى ممتلكاته الشخصية بنهبه السيارات



يفما شاء.

وفي الوقت نفسه لا يزال صدام حسين يحتجز سرى ورهائن كويتيين ومن جنسيات أخرى ـ في حاولة للمساومة عليهم ـ وقد أقدمت القوات عراقية بعد حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ على تل ما بين ٣٠ إلى ٦٠ ألف عراقي معظمهم من دنيين وذلك إبان انتفاضة الجنوب حيث قامت تلك قوات بتجفيف مياه الأهوار حتى تتمكن من وصول إلى سكان تلك المناطق وقمعهم وقتلهم تهجيرهم.

تصفية عرقية

وشن صدام أيضاً حملة تصفية عرقية واسعة نطاق بتهجير العراقيين من أصول إيرانية إلى يران، كما شن حملة اغتيالات سياسية ضد أقطاب معارضة العراقية وكذلك تعذيب النساء واغتصابهن ضغط على زعماء المعارضة. أما المسؤولون عراقيون الذين خدموا صدام فهم أيضاً يتحملون سؤولية تلك الجرائم وتحديداً علي حسن المجيد ذي نفذ شخصياً مجازر بحق الأكراد العراقيين سربهم بالغازات السامة التي استخدمها هو أيضاً يعاز من صدام ضد الإيرانيين إبان الحرب عراقية الإيرانية «كما أنه تولى الإشراف على نوات العراقية إبان احتلالها لدولة الكويت».

وقد أصبحت جرائم صدام حسين بحق شعبه جيرانه تمثل منهجاً لهذا النظام وستظل انتهاكاته يومية لحقوق الإنسان من أهم وأخطر القضايا ني واجهها الشعب العراقي بمختلف قومياته ذاهبه ومعتقداته في ظل حاكم بغداد.

وقد انكشفت جرائم حاكم بغداد التي نجح في تعتيم عليها بعد إقدامه على غزوه الوحشي لدولة كويت وممارساته اللاإنسانية التي اقترفها بحق شعب الكويتي وشهدها العالم على أرض الواقع.

إنه تاريخ حافل من الرعب والغدر والخيانة، حفره صدام منذ وصوله إلى السلطة وساعده عليه فريق من الأعوان شديدي القسوة وعديمي الضمائر، وأجهزة كثيرة متخصصة في القمع والقتل والتعذيب تضم تنظيمات عديدة منها الميليشيات شبه العسكرية والحرس الجمهوري وكذلك الحرس الخاص الذي أسسه قصي صدام حسين ويتكون من نحو ١٥ ألف عنصر. وتتولى التنظيمات شبه العسكرية عدة مهام أمنية بإشراف مجلس أمني يتولى رئاسته ابنه قصي ومهمته التنسيق بين مختلف هذه الأجهزة.

تشكيلات النظام

ويعطي النظام العراقي أهمية بالغة للميليشيات إذ يعتمد عليها في الإبقاء على نظامه وإحباط أي عمليات انقلاب أو تمرد أو عصيان ضده، ويتم اختيار المنتمين إليها من بين العشائر والقبائل الأكثر ولاءً للنظام، ويتم إدارة تلك الميليشيات من مركز العمليات المشتركة الواقع في أحد القصور الرئاسية في بغداد ومنه كذلك يتم تنسيق تحركات القوات المسلحة.

أما أبرز التنظيمات التي يتشكل منها نظام صدام الدموي، والتي يعتمد على ولائها له بشكل مطلق فهي:

١ ـ فدائيو صدام: وهي قوات رسمية شبه عسكرية في آن واحد أسسها عدي وتتراوح تقديرات عددها ما بين ١٥ ألف إلى ٤٠ ألف عنصر يفترض أن يكونوا بحكم اسمهم من الانتحاريين شديدي الولاء للنظام ومستعدين للقيام بعمليات انتحارية إذ استلزم الأمر.

يتم انتقاء العناصر الشابة لهذه الفرقة من المناطق الموالية وهي مستقلة لا تتبع أي تنظيمات أخرى ومن بين مهامها القيام بعمليات لقمع أي تمرد أو عصيان ومساعدة الشرطة على مكافحة الجرائم والمحافظة على النظام.

٢ ـ جهاز المخابرات العامة: وهو يعتبر من أكبر أجهزة الاستخبارات وأقدمها وهو بطبيعة الحال يتولى كل أنشطة وعمليات الاستخبارات داخل العراق وخارجه مع عناية خاصة يوليها لمراقبة أعضاء حزب البعث لضمان ولائهم والتجسس على أعضاء اى مجموعة سياسية رسمية أو سرية لاحتوائهم والقضاء على اى مخططات أو محاولات انقلابية أو ثورية، ولديه ضباط يعملون في جميع سفارات العراق في الخارج بأسماء دبلوماسية وقد تلقى ضربة أخيرة بعد قيام الولايات المتحدة والعديد من البلدان بطردهم.

ويتولى كذلك مراقبة زوار العراق الأجانب والبعثات الدبلوماسية داخل العراق، ويقوم بأعمال تجسس وتنصت وتخريب، وقد أشرف على عمليات إرهابية ارتكبت في عدد من الدول خلال حرب الخليج الأولى التي دارت رحاها لثماني سنوات ومن بين عملياته المعروفة محاولة اغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش خلال زيارته الكويت عام ١٩٩٣. ويدير الجهاز حالياً الفريق طاهر جلال حبوش التكريتي.

٣ ـ جهاز الأمن الخاص: الذي تأسس خلال الثمانينيات إبان الحرب العراقية الإيرانية ويحاط بنطاق من السرية ويديره قصي، ويعد أبرز تنظيم استخباراتي داخلي في العراق ومهامه الأساسية حماية صدام والتأكد من ولاء الحرس الجمهوري والحرس الجمهوري الخاص.

وبسبب حساسيته وأهميته للنظام يتم انتقاء عناصره بعناية بالغة وبعد تدقيق مشدد، وعادة ما تنحدر من مدينة تكريت مسقط رأس صدام ومحيطها، وتنحصر مهمة هذا الجهاز في إخفاء أسلحة الدمار الشامل كما أنه لعب دوراً كبيراً في تضليل اللجنة الخاصة السابقة المنحلة لنزع الأسلحة العراقية المحظورة (يونيسكوم) واللجنة اللاحقة (يونموفيك) ونقل الأسلحة ووثائقها باستمرار خلال عمليات التفتيش التي تمت في العراق بحسب خبراء استخباريين غربيين.

كما أشرف هذا الجهاز القمعي على العمليات التي تمت للقضاء على تمرد أكراد الشمال خلال الثمانينيات وانتفاضة شيعة الجنوب بعد حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١. ويقع المقر الرئيس للجهاز في بغداد ولديه مكاتب كبرى في البصرة والموصل.

٤ ـ قوات حزب البعث: وهي ميليشيات غير نظامية ليست على مستوى عال من التدريب، يفترض أن تكون عقيدتها السياسية وولاؤها الحزبي والسياسي للنظام من أكبر مقوماتها.. ومهمتها ضمان طاعة الشعب للأوامر والتوجيهات الرسمية الحكومية وتشارك في الإشراف على إجراء الانتخابات وما يستتبع ذلك من تحكم في نتائجها. وتتولى هذه الميليشيات حالياً مقاومة القوات الأمريكية والبريطانية ومنع العراقيين من الاستسلام لها والقضاء على أي محاولة للاستسلام.

٥ ـ جهاز الأمن العام: يعتبر جهاز الأمن السياسي ويتولى مراقبة حياة العراقيين اليومية وزرع جواسيس في مختلف طبقات وفئات الشعب وأقلياته، وتتركز مهمته الأساسية على رصد أي نشاط سياسي وقمعه والمحافظة على الأمن الداخلي، وكان أحد أجهزة وزارة الداخلية رسمياً، لكنه أصبح هيئة مستقلة خلال السبعينيات ويرأسه حالياً رافي طلفاح ابن عم رئيس النظام.

٦ ـ جهاز المخابرات العسكرية: تأسس عام ١٩٣٢ ـ بعد قليل من استقلال العراق ـ بمهمة رئيسة هي ضمان ولاء القوات المسلحة وجمع معلومات استخبارية ذات فائدة عسكرية والتجسس على قوات الخصم. ويحتفظ الجهاز بشبكة واسعة من الجواسيس والعملاء، وينفذ عمليات استخبارية خارج العراق من بينها عمليات اغتيال لمعارضي النظام في الخارج ويترأسه حالياً اللواء ظاهر النقيب.

إن نظاماً له كل هذا السجل الضخم من الإرهاب والقتل والتعذيب ضد أبناء شعبه وضد جيرانه، يجب أن يكون هناك توجه قوي لمحاكمته وتقديمه لمحكمة مجرمي الحرب، أسوة بصديقه ونظيره ميلوسوفيتش الذي يقبع في السجن حالياً ويحاكم عن جرائمه القذرة في يوغوسلافيا.

ولعل صدام الذي يتهاوى نظامه رويداً والذي كان وراء الآلاف المآسي التي حلت بالبشر المسالمين في العراق وفي الكويت وإيران والكوارث والتراجعات في القضايا العربية والإسلامية، لا يستحق أن يكون محلاً لتعاطف أي فرد في العالم، فالمجرم لا يستحق إلا العقاب دائماً ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جنود أفغان في العراق

ذكرت مصادر أفغانية أن القوات الأمريكية نقلت قوات أفغانية سراً من أفغانستان إلى العراق للمشاركة في الحرب.

القوات الأفغانية لن تشارك في القتال وإنما تقدم مساعدة لوجيستية وخاصة حراسة الأسرى العراقيين.

وتقول المصادر نفسها إن الأفغان يمكنهم أن يتفاهموا أكثر مع الأسرى العراقيين لاشتراكهم في الدين الواحد والتقاليد، ويوفروا على الجنود الأمريكيين والبريطانيين عناء التعاطي معهم.

ويقول مواطنون أفغان إنهم شاهدوا طائرات حربية أمريكية تنقل القوات الأفغانية من مطار باجرام إلى جهة مجهولة.■

مايرز «الجندي الأمريكي الأول»: لو كنت محل العراقيين لصُدمت واستسلمت

ختم ريتشارد مايرز قائد الأركان الأمريكي مؤتمراً صحفياً مشتركاً بينه وبين وزير الدفاع رامسفيلد، بأن أعلن أنه لو كان مكان العراقيين لكان سلم سلاحه.

وحين وجه مايرز بسؤال من أحد الصحافيين الحاضرين: أين ما وعدتم به من رعب وصدمة وذهول يصيب العراقيين، بعد انطلاق الحرب على بلادهم؟ قال: إنه لو كان في بغداد ويرى حجم القصف لكان أصيب بالرعب والصدمة، ولسلم سلاحه.

ويعد هذا التصريح من قائد الأركان الأمريكي خطأً فادحاً من «الجندي الأول في الجيش الأمريكي»، إذ يكشف عن ضعف الروح القتالية واستعداده لتسليم سلاحه، إذا ما تم تطويقه أو حصاره أو قصفت المناطق، التي يوجد فيها، مما يعني أنه لم يعد نفسه، فضلاً عن أن يعد جنوده لحرب صعبة، يمكن أن تحصل فيها مفاجآت غير متوقعة.■

فضل الرحمن: «إسرائيل الكبرى» على الأبواب



فضل الرحمن

في المسيرة المليونية الثالثة التي نظمتها الأحزاب الإسلامية الباكستانية الستة (مجلس العمل الموحد)، تضامناً مع الشعب العراقي في ذكرى اليوم الوطني لباكستان، انتقد نائب رئيس مجلس العمل الموحد، قاضي حسين أحمد الشعار الذي ينادي به الجنرال مشرف وهو «باكستان أولاً»، وقال إذا حصل عدوان على مكة، فهل سنبقى صامتين، تحت هذا الشعار؟.

ومن جهته قال الشيخ فضل الرحمن رئيس المجلس: «إن الحرب الجارية تهدف إلى إقامة دولة «إسرائيل» الكبرى، ضمن استراتيجية متكاملة، بدأت بأفغانستان ثم العراق، وهلم جرا».

كما طالب فضل الرحمن الحكومة الباكستانية، بطرد القوات الأمريكية، الموجودة في باكستان، بما فيها عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي، وأشار إلى حركة غير عادية تجري في قاعدة يعقوب آباد الجوية، مطالباً الحكومة بكشف ما يجري في القاعدة في هذا الوقت بالذات للرأي العام الباكستاني.

وقد أشارت تقارير عدة إلى أن القاعدة تُستخدم للهجوم على العراق.

زعيم تحالف إعادة الديمقراطية، نواب زادة نصر الله، قال في كلمته: «إن الرئيس الأمريكي يدعي أنه ملتزم بالصلاة في الكنيسة، وأنه من أتباع الديانة المسيحية الحقيقيين، في حين هو لا يتبع تعاليم السلام، التي أمرت بها المسيحية».■

البشير: الإسلام سلاح الدمار الشامل كما يراه الأمريكان والبريطانيون



عمر البشير

وصف الرئيس السوداني عمر البشير العدوان الأمريكي البريطاني على العراق بأنه عدوان على الأمة الإسلامية وعقيدتها، موضحاً أن أسلحة الدمار الشامل التي يتخوف منها الأمريكان والبريطانيون هي (الدين الإسلامي).

وقد اشتعلت عدة مظاهرات في العاصمة السودانية الخرطوم بسبب الغزو الأمريكي ـ البريطاني على العراق وكان أغلب عناصرها من طلاب الجامعات، وخلف بعضها كثيراً من الجراحات جراء الصدام مع قوات الشرطة، واستغلها بعض المخربين في إتلاف وحرق بعض الممتلكات الخاصة والعامة.

وقد توفي أحد طلاب جامعة النيلين كان ضمن المشاركين في المظاهرات بطلق ناري مما اضطر الناطق باسم قوات الشرطة لإصدار بيان يبرئ فيه قوات الشرطة من الحادثة لأنها لم تتسلح بأسلحة نارية لمواجهة المظاهرة التي حاولت الوصول إلى السفارة الأمريكية في الخرطوم وحالت دون وصولهم إليها بالغاز المسيل للدموع.

وقالت لجنة الأمن بولاية الخرطوم إن بعض الفئات الطلابية وجهات أخرى لم تسمها استغلت مسيرات التضامن مع الشعب العراقي وتحويلها لأجندة خاصة أخذت منحى الشغب والعنف وتخريب الممتلكات وافتعال مواجهات غير مبررة مع الأجهزة المختصة.■

بسبب الحرب على العراق

٣ مليون دولار كلفة التأهب الأمني الصهيوني يومياً

إضافة إلى حالة القلق والرعب التي يعيشها الصهاينة خوفاً من صواريخ قد يطلقها صدام حسين عليهم، تشير التقديرات الرسمية إلى أن الخسائر المادية الاقتصادية والأمنية التي لحقت بالكيان الغاصب في الأيام الخمسة الأولى من الحرب على العراق بلغت نحو ١ مليار دولار.

فقد خسر القطاع الصناعي ١٢ مليون دولار، والتجاري ٢٢ مليون دولار بسبب انخفاض النشاطات الاقتصادية.

أما خسائر الجهاز الأمني فقد بلغت ٨٧ مليون دولار، نتيجة تجنيد الاحتياط وتوزيع واستبدال مئات الآف من الكمامات ورفع حالة التأهب.

وقد عرضت هذه الحسابات، في إطار طلب المساعدات المالية الذي قدمته تل أبيب للولايات المتحدة، حيث أشير إلى ازدياد التكلفة كثيراً عندما تؤخذ في الحسبان أشهر من الاستعدادات الأمنية، بما في ذلك، الاستعداد لمنع وقوع عمليات مسلحة.

ولا يستبعد لجوء الصهاينة للمبالغة في التقديرات لص المزيد من المساعدات الأمريكية، خاصة أن السخاء الأمريكي يظهر بوضوح حين يتعلق الأمر بالكيان الصهيوني.■



باكستان ـ أفغانستان: إعادة بناء الجسور

إسلام أباد: مهيوب خضر

رحبت الخارجية الباكستانية بقرار الحكومة الأفغانية، إطلاق سراح ما يقارب الألف أسير باكستاني، من السجون الأفغانية.

وكان الرئيس الأفغاني حامد قرضاي، قد أصدر مرسوماً يوم ٣/ بالإفراج عن جميع الأسرى الباكستانيين، من غير المنتمين إلى تنظيم القاعدة، أو نظام طالبان.

وقال المتحدث باسم الحكومة الأفغانية: «إن القرار يجب أن يفسر على أنه تعبير عن النوايا الحسنة تجاه باكستان، ويهدف إلى تحسين العلاقات بين البلدين».

ووصف السفير الباكستاني في كابل، القرار بأنه متأخر، وأوضح أن أغلب هؤلاء المعتقلين، لم تكن لهم أي صلة بتنظيم القاعدة، أو قوات طالبان، وهم فلاحون بسطاء، جاؤوا من أجل الدفاع عن أفغانستان.

وفي المقابل أكدت مصادر مطلعة أن الحكومة الباكستانية، ستفرج عن ثلاثمائة وخمسين سجيناً أفغانياً، من أصحاب الجنح البسيطة، كما أبدت عزمها على إنشاء منطقة حرة في ميناء كراتشي، لتسهيل مرور البضائع والمساعدات، إلى أفغانستان.

وتمر العلاقات الباكستانية الأفغانية، حالياً بمرحلة إعادة بناء الجسور، على خلفية دعم باكستان في الماضي لنظام طالبان، ضد تحالف الشمال الذي ينتمي إليه قرضاي.■

اليمن: فتح باب الترشح للانتخابات البرلمانية

أعلنت اللجنة العليا للانتخابات والاستفتاء المعنية بإدارة العمليات الانتخابية في اليمن فتح باب الترشح للانتخابات النيابية المقرر إجراؤها في السابع والعشرين من أبريل المقبل.

وقالت اللجنة: «إن لجانها الانتخابية الأصلية الموزعة في ٣٠١ دائرة نيابية تستمر حتى الثالث من أبريل باستقبال طلبات الترشح لعضوية مجلس النواب». ويلزم لقبول الترشح باسم حزب أو تنظيم سياسي أن يعتمد ذلك الترشح من قبل رئيس الحزب أو التنظيم المعني أو أمينه العام، أما المرشح المستقل فيحتاج إلى تزكية مجموعة من الناخبين لا يقل عددهم عن ثلاثمائة ناخب من المقيدين في الدائرة الانتخابية نفسها.

ويزيد عدد المسجلين في جداول قيد الناخبين النهائية التي لم يعد يقبل الطعن عليها على ثمانية ملايين و٩٧ الف ناخب منهم نحو ثلاثة ملايين و٤١٥ الف ناخب.■

المحكمة الشرعية في (آتشيه) بدأت أعمالها

إقليم اتشيه

لأول مرة من تاريخ اتشيه المعاصر شهد الإقليم الإندونيسي بداية عمل المحكمة الشرعية اعتباراً من غرة المحرم من السنة الهجرية الجديدة، وذلك بموجب القانون رقم ٢٠٠١/١٨م بشأن الخصوصية التي تتمتع بها «آتشيه دار السلام» منذ ٩ أغسطس ٢٠٠١م.

وأكد شمس الهادي، رئيس المحكمة العليا لشؤون القضاء الشرعي أن بداية تطبيق المحكمة الشرعية ستغير نظام القضاء في المنطقة بحيث تصبح الشريعة الإسلامية هي الحكم المتداول بين المواطنين، وأضاف: «لكن مازلنا نتعاون مع الشرطة والقاضي في كيفية تطبيق الشريعة، ولم ننشئ الشرطة الخاصة لهذا الأمر، لأننا نخطو خطوات متدرجة في تطبيق الشريعة».

وأكد شمس الهادي أن الشريعة ستعنى بأمور عدة منها شؤون الخلافات الأسرية والمالية والتجارة والجريمة، وأنها تختص بالمسلمين فحسب دون غيرهم من المواطنين، وعلى نفس المنوال قال حاكم آتشيه، عبد الله بوتي: إن الشريعة ستطبق بشكل تدريجي، وإنها تتيح للمتهمين مجالاً لرفع الدعوى لدى المحكمة العليا.■

المقاومة الفلسطينية تضرب من جديد

في ذكرى يوم الأرض، الموافق للثلاثين من مارس المنصرم، هز انفجار عنيف مركزاً تجارياً في مدينة نتانيا داخل ما يعرف بالخط الأخضر في فلسطين المحتلة، أسفر عن إصابة ٣٠ صهيونياً على الأقل بعضهم في حالة خطرة. وقد أعلنت حركة الجهاد الإسلامي تبنيها للعملية.

ووقع الانفجار عندما فجر فدائي فلسطيني نفسه قرب مجموعة من اربعة جنود كانوا يقفون خارج مقهى لندن بوسط المدينة الساحلية.

وكانت مدينة نتانيا هدفاً لعدد من العمليات الفدائية أثناء الانتفاضة الفلسطينية الحالية الممتدة منذ ٣٠ شهراً، إذ قتل قبل عام مضى ٢٩ صهيونياً في عملية استشهادية خارج فندق هناك.

وتأتي العملية الفدائية رغم رفع حالة التأهب في الكيان الصهيوني واتخاذ إجراءات أمنية مشددة بمناسبة يوم الأرض.

والأهم أنه رغم حالة التأهب ورغم عشرات التحذيرات التي تلقتها الشرطة الصهيونية، فإنها لم تتمكن من منع العملية بعد أن أعماهم الله.■

استنكار إسلامي للتشكيك بالقرآن نشرته مجلة فرنسية



استنكرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» ما نشرته مجلة فرنسية من إساءات للقرآن الكريم، ووجهت المنظمة رسالة إلى مجلة «التاريخ» L'histoire التي تصدر باللغة الفرنسية من باريس، تستنكر فيها ما ورد في مقابلة صحافية نشرتها في عددها الأخير (رقم ٢٧٤)، الصادر في مارس ٢٠٠٣م، مع المستشرق الفرنسي الفريد لويس دوبريمار، من تشكيك وطعن في القرآن الكريم.

وأعربت «الإيسيسكو» عن رفضها القاطع للهجوم على القرآن الكريم، وإثارة الشبهات حول صحة ثبوته، وقالت في رسالتها: «إنّ المسلمين في العالم الذين يزيد تعدادهم على مليار وربع المليار، يستنكرون، بقوة، التطاول على كتاب الله الذي يؤمنون به، ويُعدّون ما جا[ء] على لسان المستشرق الفرنس[ي] دوبريمار، إساءة إليهم جميع[اً] وتشهيراً وازدراءً وطعناً في عقيدته[م] الدينية المبنية على الإيمان بالقرا[ن] الكريم، الذي أنزله الخالق سبحا[نه] وتعالى على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ».

وطالبت الإيسيسكو المجل[ة] الفرنسية بنشر رسالة الاستنكا[ر] الموجّهة إليها. كما ناشدت المنظما[ت] والهيئات والجامعات ومراك[ز] الأبحاث والدراسات ووسائل الإعلا[م] في العالم الإسلامي، الردّ العاج[ل] على المستشرق الفرنسي.

وكانت المنظمة الإسلامية للتربي[ة] والعلوم والثقافة قد أصدرت في وق[ت] سابق، دراسة بالعربية والإنجليز[ية] والفرنسية، في الردّ على ما جاء ف[ي] الموسوعة الإسلامية التي تصدر عن دار «بريل» في ليدن بهولندا، من طعن في القرآن الكريم.■

الهند: مغزى هزيمة الحزب الهندوسي في الانتخابات الأخيرة

كيرالا: يوسف أبو بكر

مني حزب بهارتيا جناتا الهندوسي الحاكم بهزيمة مهينة في الانتخابات التشريعية التي جرت مؤخراً في أربع ولايات من الهند، وهدمت هذه النتيجة محاولات الهندوسية المتطرفة السيطرة علي عموم الهند بإثارة العواطف الدينية بين الهندوس، علي غرار ما جربت في ولاية جوجرات من قبل. وفي الانتخابات الأخيرة فاز حزب المؤتمر في ولاية هماجل براديش بعدما أوقف السيل الجارف لأمواج الهندوسية، كما فاز الحزب الشيوعي في ولاية تريبورا، وأما في ولايتي ناجالاند وميجالايا فلم يحظ أحد من الأحزاب السياسية بنسبة تمكن من الحكم منفرداً.

وقد بذل حزب بهارتيا جناتا محاولات شديدة لتكرار النجاح الذي حققه في جوجرات، وقد فشل في هذه المعركة كثير من وزرائه، وبعدما أفلت من يده زمام الحكم من ولاية هماجل براديش انحصرت سلطة الحزب المتطرف في ثلاث ولايات هندية فقط، وتبددت الغيوم الهندوسية التي تجمعت في آفاق الهند بعد النجاح في ولاية جوجرات.

وتكشف النتيجة الجديدة أن المجتمع الهندوسي يريد منع المتطرفين من تولي الحكم، إذ إن ٩٨٪ من سكان هذه الولاية من الهندوس، وليس فيها من طوائف الأقلية إلا ٢٪ فقط، وجرت فيها الانتخاب في الوقت الذي اشتعلت فيه من جديد قضية المسجد البابري بعد قرار المحكمة ببدء التنقيب في أرض المسجد، وقضية حظر ذبح البقر، ورغم اشتراك رئيس الوزراء أتال بيهاري فاجبايي ونائبه لال كريشنا أدفاني وشخصيات بارزة في السلطة لم يستطع حزب بهارتيا جناتا الحصول إلا على مقاعد معدودة.

وقالت سونيا غاندي رئيسة حزب المؤتمر: إن هذه النتيجة تدل على عدم إمكانية اللعب بالورقة الهندوسية في كل مكان، لأن عامة الناس لا يوافقون على إبادة الأقليات في الهند، ولا تنجح مكيدة «فرق تسد» في جميع الولايات، وأشادت غاندي بجهود حزبها في وقت أعمى فيه التعصب أعين الناس، وبدت واثقة من تكرار نجاح حزبها في سائر الولايات في الانتخابات العامة المقبلة.■

مجزرة كشمير.. هل دبرها الحزب الهندوسي؟



قالت وكالة الأنباء الكشميرية إنه تم التعرف على أحد المهاجمين الذين تمكنوا من قتل (٢٤) شخصاً من الطائفة الهندوسية في كشمير. الشخص المقصود عضو نشط في حزب بهارتيا جاناتا الحاكم في الهند. وإذا ثبت ذلك فإنه يمثل فضيحة كبيرة لحكومة الهند التي جرت عادتها على توجيه التهمة إلى التشكيلات المسلحة: جيش محمد ولشكر طيبة. وقد طالبت باكستان بإجراء تحقيق محايد وتكوين لجنة دولية للتحقيق في مثل هذه المجازر التي تشهدها كشمير من وقت لآخر.■

امعة إسلامية جديدة في الهند



كـيـرالا - المجتمع: وسط
ـارَكة جماهيرية كثيفة ضمّت
لاف من المسلمين وغير المسلمين،
تحت الجامعة الإسلامية بمدينة
انتبرم «وادي السلام» في ولاية
برالا بالهند، في يوم ٢٨ من ذي
ـجـة ١٤٢٣هـ الموافق
٢٠٠٣/٣م، في مهرجان حضره
سيخ الدكتور يوسف القرضاوي،
ـدد من الضيوف من العالم
ـربي والإسلامي منهم د.علي
ـرة داغي، والأستاذ عبدالله
راد، سفير دولة الكويت لدى
ند، والأستاذ محمد جاسم
بان مدير مؤسسة سلطان
ـبتور، والدكتور محمد
رضاوي.

وفي كلمته الافتتاحية، أشاد
.كتور القرضاوي بأنشطة
ـامعة الإسلامية وجهودها
كثفة في تربية الجيل المسلم
ـريج الدعاة الأكفاء والعلماء
ـاملين، وقال: «كان مما سرني
ـما زرت هذه المدينة عام ١٩٨٤م
وجدته من هذا النشاط، ولقد
دت سروراً هذه المرة، الحمد لله
اتسعت الدائرة واتسع النشاط،
سبحت الكلية جامعة وأصبحنا
ـ هذا الإقبال العظيم».

كـانت النواة الأولى لهـذه
ـامعة كلية إسلامية تأسست عام
١٩م وخرجت سبعاً وثلاثين
ـة من العلماء والدعاة المتسلحين
بالعلوم الشرعية والعصرية، يعملون في ميدان الدعوة الإسلامية داخل الهند وخارجها، وانشئت فيما بعد كلية البنات، وكلية الدعوة، وكلية أصول الدين، ومعهد تدريب الأئمة والخطباء، حتى قررت إدارة هذه المؤسسات مؤخراً تطويرها وتوسيع مجال خدماتها بإنشاء جامعة إسلامية تضم كلية الشريعة، وكلية القرآن، وكلية السنة، وكلية اللغة العربية، ومعهد تحفيظ القرآن، ومعهد تدريب المعلمين، ومركز البحوث والدراسات الإسلامية، ومركز تقنية المعلومات الحديثة.

وقد أنشئت الجامعة استجابة لمتطلبات الدعوة الإسلامية في الهند، حيث إن الهند تعاني من عدم توافر الدعاة الأكفاء والعلماء العاملين، مع أن الساحة واسعة والفرص متاحة أمام نشر الإسلام، كما أنها تفتح أبوابها للطلاب الوافدين من جميع أنحاء الهند وتوفر لهم السكن والإعاشة مجاناً.

وافتتحت في المناسبة نفسها بعض المؤسسات المقترحة في الخطة المستقبلية منها مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ومركز تقنية المعلومات، والمكتبة الإسلامية، أما بقية الكليات والمراكز والمعاهد فسوف تبدأ أنشطتها فور توافر المباني اللازمة والموارد المالية.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

آفة النظام العربي!

الواقعة وقعت في العراق.. وقد أشبعت تحليلاً، ولكن تظل الكلمة الفاصلة هناك لفعل السلاح ووقائع الحرب الدامية.

والسؤال الذي يتردد بصوت عال أكثر من مرة هو: ماذا بعد العراق؟ وهو السؤال الذي يبدو أن كل مواطن عربي قد طرحه على نفسه.. لكن النظام العربي بمنظومة حكمه لم يلق له بالاً، إذ يبدو أن كل طرف سيظل يعمل وفق حساباته الخاصة ووفق ما يراه مجدياً ولو جرف الطوفان الآخرين.

لقد سقط النظام العربي عندما عجز عن معالجة تداعيات الغزو العراقي للكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، وعلى مدى ثلاثة عشر عاماً لم ينجح هذا النظام في رتق ثوبه الذي مزق أو ترميم بنائه الذي تهدم، وأصبح الأداء الفردي فيه يدوس بأقدامه على الصالح الجماعي.. وكان طبيعياً أن يتجسد سقوطه الذريع وهو يتعامل مع الأزمة الناشبة بين العراق والولايات المتحدة قبل سنوات وأدت إلى ما نشهده اليوم.. سحق الدولة العراقية بكل مقوماتها ليخصم من رصيد الأمة مقدرات وثروات وحضارة شعب وهو ما يمثل ضربة قاصمة للجسد العربي.

من ناحية أخرى لم يعد سراً أن دوراً سياتي على دول عربية أخرى ستطولها الآلة العسكرية الأمريكية - البريطانية، وستكون المبررات يومها هي نفس المبررات الصادرة اليوم بشأن العراق وربما يكون شعار «تحرير الشعب... »، الكاذب هو القاسم المشترك، وعندها سيطرح الغزاة أكثر من دليل على ضرورة إزالة النظام - أي نظام.

كيف تتصرف الأنظمة التي تنطبق عليها تلك المواصفات عندما يحل عليها الدور وتمحق البلاد ويباد العباد بسببها؟!

لماذا لا تتحرك هذه النوعية من الأنظمة بسرعة للمصالحة الفعلية مع شعوبها.. مصالحة وفق برنامج تكون له الأولوية على كل البرامج ليزيل ركام سنوات من القهر والكبت والتعذيب والتشريد وخراب البيوت والحرمان من المواطنة، ويعلي مبدأ «المشاركة» لجميع الفئات وتسقط ممارسات الهيمنة والسطوة الفئوية والعنصرية، وتفتح أبواب البلاد لأولئك الآلاف بل الملايين من المنفيين طوعاً خارج الحدود هرباً من الجور والموت؟!.

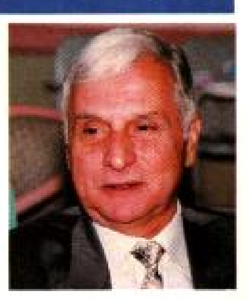
ومع أن الحال هكذا واضح لتلك الأنظمة إلا أنها فيما يبدو تركب رأسها «المنتشية» بصولجان الحكم وترتب أمرها على بقاء الوضع على ما هو عليه.. شعب مقهور وسلطة غاشمة تتنعم بكل شيء حتى لو كانت النتيجة هي الغزو الاستعماري واحتلال البلاد.■





الحرب الثالثة لترسيخ العولمة

بعد فلسطين وأفغانستان جاءت الحرب في العراق



أحمد صدقي الدجاني

ها هي الحرب الأمريكية البريطانية المبيّتة على العراق قد بدأت وها هي «حرب العولمة» التي تستهدفنا تدخل مرحلة ثالثة، بعد أن اشتعلت في فلسطين باقتحام مجرم الحرب شارون الحرم القدسي يوم ٢٠٠٠/٩/٢٨، ثم في أفغانستان إثر إعلان الرئيس الأمريكي الحرب رسمياً يوم ٢٠٠١/١٠/٧م.

أكتب.. والأخبار تتوالى مسموعة ومرئية وفي الصحف وكثير منها ينتهي إلى «إعلام الأزمات» و«الحرب النفسية»، وهي بمجملها تتحدث عن هجوم من البحر والجو والبر بجحافل من السفن الحربية والطيران وجيش عرمرم. ولا عجب إذا زُلزل كثيرون زلزالاً شديداً، وإذا انتشرت في أوساط عالمنا مشاعر إحباط ثقيلة.

كيف السبيل لعربي مؤمن ينتمي إلى (العالميين) الذين يتعرضون لهذا الهجوم الكاسح من (العولميين) أن يتصرف كي يحمي نفسه من الإحباط وتشوش الفكر، ويكون قادراً على (الفعل) والإسهام؟ هذا هو السؤال الملح الآن والحرب دائرة.

«تلميذ التاريخ» الذي جاوز الستين ورأى بعينيه في حياته عدداً من الحروب ودرس مئات غيرها حفظ أخبارها التاريخ، يذكّر نفسه وغيره بضرورة استذكار السنن التاريخية التي تحكم الحروب، وبالحرص على أن يقرن «البَصَر» الذي يرى ما يجري «بالبصيرة» التي تتشوف المستقبل وتبلور الرؤية في مدى قصير أو متوسط أو طويل، وباستحضار ما أوصى به الله سبحانه المؤمنين حين يواجهون العدوان من الثبات والصبر والتقوى وعزم الأمور بعامة.

هذه بداية.. ثم لا بد من الوفاء بأمرين متصلين بحرب العولمة هذه التي نعيشها:

الأمر الأول: استحضار أحداثها، وإحسان قراءتها، والإحاطة بتحدياتها، وتأمل مسارها، واستشراف تداعياتها.

الأمر الآخر: الاستجابة لتحدياتها، بتحديد ما يمكن عمله إسهاماً في مواجهة العدوان والطغيان، ومباشرة القيام بذلك الإسهام.

إن لنا إذاً أن نستذكر بعض السنن قبل تناول هذين الأمرين:

- «الحرب موجودة في التاريخ الإنساني في كل مرحلة». هذه حقيقة تاريخية وسُنّة كونية. وقد تناولها بالنظر مؤرخون ومفكرون من أقدم العصور وفي جميع الدوائر الحضارية. وتذكر دائرة المعارف الإسلامية في مادة «الحرب» أن ابن خلدون عدّ الحرب جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الإنساني منذ الحالة القبلية فصاعداً. وفيها أيضاً أن الإسلام حرّم جميع أنواع الحرب إلا الجهاد بمفهومه الشرعي، بما يهدف إليه من صد العدوان وإخماد الفتن.

هذه السنّة تعني أن نضع السلم نصب العين ونسعى لتحقيقه بتوفير شروطه اللازمة لاستتبابه من حرية ومساواة وعدل. وهي تعني أيضاً أن نواجه الحرب حين تنشب بثبات جأش وصبر وعزيمة.

- «شهد عالمنا بين عامي ١٧٤٠ و١٩٧٤ ثلاثمائة وستة وثلاثين حرباً» قام بحصرها ودراستها المعهد الفرنسي لعلم الحرب الذي تأسس عام ١٩٤٥م وقد وجد أنها تتصف بالتنوع، وأن أسبابها متعددة. ووجد أن رُبعها وقع في مناطق المضائق، وثلثها وقع في مناطق مكشوفة، والباقي كان في مناطق ذات علاقة بالنفط، الذي بدأ يأخذ دوراً عسكرياً واقتصادياً مهماً منذ عام ١٩١٤، وفي غضون العقود الستة التالية وقع ١٢٤ نزاعاً في مناطق غنية بالنفط.

- وها نحن نشهد اليوم حرباً وثيقة الصلة بنفط العراق وإيران وآسيا الوسطى والخليج، مستهدفة السيطرة على نفط العالم.

- حين تنشب الحرب تكون لها تداعياتها، وما أكثر ما تتحول من حرب بين طرفين أو ثلاثة إلى



...رب بين أطراف كثيرة، هذا ما رأيناه في الحربين عالميتين الأولى والثانية. وقد شهدت الحرب منذ ام ١٩٤٥ تغيراً خطيراً فيها حين استخدمت ـريكا السلاح النووي وطورت قوى الطغيان غربية أسلحة الدمار الشامل. ويكون النصر في حرب في نهاية الأمر حليف الطرف الذي يتمتع ناعة داخلية ومعنويات أعلى.

ـ وقد كان الاستعمار بكل أشكاله والاستعمار استيطاني بخاصة سبباً رئيساً في الحروب. بشع أشكال الاستعمار الاستيطاني هو هذا صهيوني السرطاني الذي استهدفت به قوى طغيان فلسطين والقدس وأمتنا العربية ودائرتنا حضارية. والاستعمار الاستيطاني شأن استعمار بعامة إلى زوال لأن روح المقاومة تتغلب لى روح الطغيان.

أعود إلى استكمال ما بدأت من حديث عن بيل المؤمن لتحصين نفسه من الإحباط وتشوش فكر، وتوفير القدرة على الفعل ومباشرته، إذ بعد ستذكار بعض سنن الحرب ينبغي استحضار حداثها وإحسان قراءتها.

لقد سنحت لي مؤخراً فرصة الحوار بتعمق ول هذا الأمر، في القاهرة وبيروت وعمان، وقدمت ا تبلور لدي، من خلال قراءات كثيرة ومناقشات ي محاضرات ألقيتها وتبعتها مناقشات، ولي أن جز ذلك في عبارات:

٣٣٦ حرباً يشهدها العالم في ٢٣٤ سنة قرابة ١٤٠ منها لها علاقة بالنفط

في العقود الستة الأخيرة وقع ١٢٤ نزاعاً في مناطق غنية بالنفط

على المرء أن يحصن نفسه من الإحباط وتشويش الفكر وأن تتوافر له القدرة على الفعل ومباشرته

«هذه الحرب هي المرحلة الثالثة في «حرب العولمة المتوحشة» على المقاومين لها من «العالميين». بدأت الأولى، كما ذكرنا، في فلسطين ثم تلت المرحلة الثانية في أفغانستان».

ويستهدف العولميون بهذه الحرب المقاومين للعولمة. وهؤلاء يضمون اليوم المقاومين الفلسطينيين للصهيونية العنصرية والاحتلال الإسرائيلي لفلسطين أولاً، والمقاومين في دائرة الحضارة الإسلامية لقوى الطغيان الغربي التي تتآمر مع الصهيونية لاغتصاب القدس ثانياً، والمقاومين للظلم في مختلف الدوائر الحضارية داخل أمريكا نفسها.

يبرز في هذه الحرب شخوص في معسكر العولميين. فهناك في الإدارة الأمريكية دونالد رامسفيلد وزير الدفاع وقبله ديك تشيني نائب الرئيس، ومعهما وولفويتز وبيرل وروف وكوندوليزا رايس وكولن باول، وهم يمثلون «جوقة» تدق طبول الحرب. وهناك في الحكومة البريطانية توني بلير وزمرته، وفي الكيان الصهيوني مجرمو الحرب شارون وبنيامين نتنياهو وشاؤول موفاز وآخرون.

اطلقت واشنطن اسم «الحرب ضد الإرهاب» على هذه الحرب. وقد قال المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي في مقابلة مع مارك ثوماس الذي استخدم هذا الاسم في الخريف الماضي: «قبل كل شيء أرى أن علينا أن نكون حذرين في استخدام مصطلح (حرب ضد الإرهاب).. لا يمكن أن تكون هناك حرب ضد الإرهاب. هذه استحالة منطقية. الولايات المتحدة هي واحدة من الدول القائدة للإرهاب في عالمنا. جميع الشخوص الذين هم في الحكم الآن تدينهم «محكمة العدل» التي تصم الشعوب بالإرهاب. وكان يمكن أن يدينهم مجلس الأمن لولا أنهم يحولون دون ذلك بما لهم من (فيتو). لقد أعلنوا حرباً على الإرهاب قبل عشرين سنة ونحن نعرف ماذا فعلوا.. لقد دمروا وسط أمريكا وقتلوا مليوناً ونصف مليون في جنوب إفريقيا. والقائمة طويلة».

ونضيف نحن قائلين: يدخل في هذه القائمة الطويلة ما فعلوه في فلسطين ولبنان من خلال تابعهم الصهيوني. أما الاسم الذي بدأ يشيع في أوساط المستهدفين من المقاومين للعولمة فهو (حرب العولميين المتوحشين).

أحداث هذه الحرب كثيرة: عسكرية وسياسية وشعبية: جبهاتها الثلاث عسكرياً هي فلسطين وافغانستان والعراق، وسياسياً في مجلس الأمن والمحافل الدولية، وشعبياً في شوارع العالم ومنظمات المجتمع المدني، ونحن نعيش يومياً هذه الأحداث وقد تركزت الأنظار بخاصة الآن على العراق. ويكفي أن نستذكرها.

دور الإعلام

للإعلام في هذه الحرب مكان متميز، ويستخدم العولميون فيه «إعلام أزمات» يشن حرباً نفسية، وله مصطلحاته وتحكمه روح الغطرسة وهو حافل بأكاذيب، تتعدد وسائله، ومنها قول نصف الحقيقة لجذب المستمع والرائي والقارئ وتمرير ما هو غير صحيح بعد ذلك.

هناك مجموعة نتائج نستخلصها من هذا الاستحضار لحقائق هذه الحرب:

١ ـ تعدد جبهات حرب العولمة، وأكثر هذه الجبهات يقع في دائرة الحضارة العربية الإسلامية.

٢ ـ كثافة إعلام العولميين واشتداد الحرب النفسية التي يشنها وهو يمهد للحرب وأثناء المعارك.

٣ ـ تكوّن حالة من التوتر والإحباط عند كثيرين بسبب هذا الإعلام وهذه الحرب النفسية وحالة النظام الدولي البائس.

٤ ـ تجلي فظاعة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين مع توالي جرائمه. وانكشاف علاقته بقوى الهيمنة في الغرب وبالعولميين المتوحشين، وحقيقة كون الكيان الإسرائيلي قاعدة عسكرية متقدمة للولايات المتحدة.

٥ ـ تحرك شعوب العالم بصورة غير مسبوقة، وبروز محكمة العالم الشعبية من خلال هذا التحرك.

٦ ـ تجلي أعراض نقص مناعة في الولايات المتحدة، وقد عبرت عن ذلك إجراءات تضييق الحريات.

٧ ـ هناك إرهاصات بتشكل نظام عالمي متعدد الأقطاب يطوي نظام القطبية الواحدة ■

أخطر من «سايكس بيكو»

العولمة لب المشروع الإمريكي الصهيوني

د. فتحي يكن

dryakan@netscape.net

تتصل الحرب الدائرة بشراسة ضد العراق من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، بأهداف ذات أبعاد استراتيجية، لا تمت بصلة إلى ما يعلنه رئيس الإدارة الأمريكية ومؤسساتها المختلفة، كنزع أسلحة الدمار الشامل، وتحرير شعب العراق من قهر النظام وظلمه وطغيانه، ومحاربة الإرهاب، وإشاعة أجواء الحرية والديمقراطية، وما شاكل ذلك!

إن الأهداف الاستراتيجية للحروب التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية في افغانستان بالأمس القريب، والتي تخوضها اليوم ضد العراق كانت قد أفصحت عنها واشنطن - بشكل أو بآخر - ومن خلال مواقع قيادية مختلفة، بما في ذلك الرئيس بوش الذي وصف الحرب بأنها حرب صليبية، فمن الأهداف القريبة والبعيدة للحرب:

- إضعاف العراق كبلد عربي مسلم يمتلك مخزوناً وقدرات علمية من شأنها أن تشكل خطراً على المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، وعامل استنهاض للأمة.

- وضع اليد على حقول النفط وباقي الثروات في المنطقة.

- ترسيم خريطة جديدة لما يسمى «الشرق الأوسط» بما يحقق المصالح الأمريكية أولاً ثم مصالح حلفائها.

- جعل بغداد عاصمة للمشروع الأمريكي الشرق أوسطي، من خلال تنصيب قيادة عراقية مرتهنة لواشنطن أشبه ما يكون بارتهان القيادة التي تم تنصيبها في أفغانستان.

- إنشاء كانتونات طائفية ومذهبية: شيعية.. سنية.. درزية.. علوية.. مارونية تكون بمثابة قنابل تفجير دائمة، تتجاوز في خطورتها الآثار التي خلفها مؤتمر «سايكس بيكو» التآمري في مطلع القرن الماضي.

- شن حرب على الإسلام من خلال سيناريوهات ذات أسلحة متعددة، من ذلك:

- العبث بمناهج التعليم الديني، وتقديم مفهوم جديد عن الإسلام.

- شن حرب إبادة على الساحة الإسلامية وشرائحها المختلفة بذريعة محاربة الإرهاب، دون تمييز.

- فرض وتكريس العولمة «الأمرو - صهيونية».

- دعم المشروع الصهيوني، من خلال ترحيل الفلسطينيين، ومساندة إقامة دولة (إسرائيل) الكبرى.

هذه أبرز عناوين الحرب الأمريكية على العراق، بعد الحرب على افغانستان، والتي يمكن أن تتبعها حروب أخرى على عدد من الدول العربية وغيرها، التي لا تزال خارج بيت الطاعة الأمريكي، في محاولة لتمرير مشروع العولمة «الأمريكي الصهيوني».

وفي الحقيقة لا يمكن كشف أبعاد هذه الحروب بدقة ووضوح من غير فهم للعولمة، فما هذه العولمة؟

هناك ثلاث قوى رئيسة ذات تأثير وفاعلية عالمية، بالرغم من تفاوت حجمها، وهي:

أولاً: الرأسمالية والمتمثلة بالولايات المتحدة، والتي تخطط للعصر الأمريكي والعولمة الرأسمالية.

ثانياً: الصهيونية والمتمثلة بقوى الضغط اليهودية والتي تخطط للعصر الإسرائيلي والعولمة الصهيونية.

ثالثاً: الإسلام والمتمثل بالعالم الإسلامي عموماً والساحة الإسلامية خصوصاً، والذي يخطط للعصر الإسلامي.

أولاً: العولمة الأمريكية (الرأسمالية)

وتعنى بالعمل على تعميم النمط الحضاري الأمريكي على بلدان العالم وشعوبه، بقصد الهيمنة على الاقتصاد والسياسة والثقافة والأفكار والسلوك، وتستخدم هذه (الأمركة) في عولمتها كل الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، والمؤسسات المالية لصندوق النقد الدولي، ووكالات الأمم المتحدة العاملة في مجال التنمية والثقافة، ومختلف وسائل الإعلام، وأجهزة المخابرات.

كان المثل الشائع قديماً «إن الإنسان ابن بيئته»، أما اليوم فقد غدا الإنسان ابن البيئة العالمية، تكونه وتصنعه بصمات الأغرار والأغراب من هنا وهناك، حتى ليكاد يفقد خصائصه التراثية والوراثية.

بصمات العولمة الأمريكية باتت واسعة المساحة وعميقة الأثر وعلى كل صعيد:

- الأزياء التي تتنافس في صناعتها مئات مؤسسات التصميم، إضافة إلى الصرعة العالمية المسماة «جينز».

- الأطعمة والأشربة التي لم تترك مدينة من العالم.

- العطور ومستحضرات التجميل وأدوات تغيير خلق الله.

- السجائر.

- الحلاقة وقصّات وموديلات الشعر الت
عصفت بالأجيال في كل أنحاء الأرض.

- صناعة الأفلام السينمائية الجنسيّة والجرم
والأسطورية والخرافية وغيرها.

- سياسات التنصير على مثل ما يجري ف
الكثير من الدول الإفريقية والآسيوية تحت ضغ
الفاقة والعوز.

- الغناء والطرب والموسيقى والرقص مما أد
إلى نشأة أجيال أصبح مايكل جاكسون ومادو
وجورج مايكل مثلها العليا.

- العولمة الرياضية وتفاقم بدعة (المونديال)
وضياع شخصية الأجيال في حملة المراهنات عل
هذا الفريق الرياضي أو ذاك.

- تحريك الفتن والحروب الأهلية والتطهير العرق
والتحولات الديموجرافية (البوسنة والهرسك
كوسوفا..).

- افتعال الأزمات الاقتصادية والسياسية والمال
والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان النامية، إضا
إلى اصطناع المشكلات الأمنية وتبنّي سياسـ
الاغتيالات والانقلابات (إندونيسيا، ماليزيا، لبنان..)

- تفتيت البنى السياسية والاجتماعية على قاعد
فرّق تسُد.



ثانياً: العولمة الصهيونية: وتهدف إلى تمكين (اليهود) من الإمساك بمقدرات العالم وبخاصة الثقافية منها والاقتصادية عبر التدخل الهائل في حركة البورصة العالمية، وامتلاك أضخم الشركات العالمية.

إن عدداً من بروتوكولات حكماء صهيون ينص بصراحة على (صهينة) العملة العالمية:

- يقول البروتوكول الخامس عشر: «يجب أن يكون الدولار في المائة سنة القادمة عملة العالم». ولا يخفى على أحد أن الدولار صناعة يهودية ظاهرها أمريكي ولقد تحقق ذلك، ومن خلاله تحكّم اليهود بمقدرات العالم..

- والبروتوكول العشرون يقول: «إن استيلاءنا على ثروات العالم عن طريق الأسهم والسندات سيضطر الحكومات إلى طلب العون المالي منّا».

- أما الصهينة الاجتماعية والثقافية فيشير إليها البروتوكول العاشر: «سنوصل العالم بدهائنا وألاعيبنا إلى أقصى درجات التمزّق والانحلال، حتى يعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدّنا ويمحق كل الحدود والقوميّات والأديان».

نماذج من العولمة الصهيونية:

إن بصمات العولمة الصهيونية شديدة التخريب عميقة الإفساد في معظم المجتمعات البشرية..

- فهي من وراء الترويج للأفكار والفلسفات الإلحادية والعلمانية.

- ووراء تأسيس ورعاية نوادي عبادة الشيطان في العالم.

- ووراء الانهيارات الاقتصادية والإفقار المخطط والمنظم للشعوب.

- ومن وراء مافيا الجنس والرقيق الأبيض وتجارة الأطفال والمخدرات.



- وهي المصنّعة الأولى لأفلام الدعارة ومجلاتها وأدواتها ومراكزها.

- وهي الحركة الأساسية للفتن الداخلية، والحروب الأهلية، والصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية والإثنية.

والآن.. ما النتيجة؟

النتيجة أن يتطبع العالم بكل تفاصيل حياته بالحضارة الغربية تبعاً لمنطق ابن خلدون الذي يقول: «المغلوب يُقلد دائماً الغالب» و«الضعيف يُقلد القوي».

والنتيجة أن تشمل العولمة: الرياضة (المونديال)، والرأسمالية كنظام اقتصادي، والبنوك والتعامل الربوي، والديمقراطية كنظام سياسي، والعلمانية كمنهج اعتقادي، والعنصرية كسياسة اجتماعية، والزواج المدني والزواج المثلي، والشذوذ، وتجارة وتعاطي المخدرات، الانحراف الجنسي ونتائجه المرضية، والانحراف الأخلاقي والجريمة، وعبادة الشيطان، وعولمة الأغنية الغربية، والفن الغربي: الموسيقى والأغاني والمرح، والإعلام، والعطور، والعملة، والصناعة، وتفكك الأسرة، وجسد المرأة، والعقاقير: فياجرا والمهدئات والمقويات، والسياحة والفنادق، والثقافة والمناهج التعليمية، والمعلوماتية والعادات والتقاليد.

ثالثاً: الإسلام.. والموقف المطلوب من الأمة

أمام العولمة الزاحفة من كل حدب وصوب، وأمام انقسام الدول والجماهير بين من يعتبر العولمة قدراً لا مفر منه ومن يبحث عن دور له ضمن هذه العولمة.

ومع الفروقات الهائلة على المستوى التقني والصناعي والاقتصادي بين الدول الكبرى والدول النامية، ومع القوة العسكرية الطاغية للدول الكبرى، يصبح كل الكلام عن العولمة الإيجابية هراء، وتتجلى الحقيقة بأنها عولمة قسرية يفرض القوي بها إرادته على الضعيف بأسلوب جديد وبإطار قانوني عالمي يصعب الفكاك منه.

إن التعاطي والتفاعل مع هذه العولمة لا يمكن أن يجدي نفعاً إلا من خلال الوحدة وامتلاك القوة بأي شكل من أشكالها وتنمية هذه القوة وتسخيرها لنهضة الأمة وتمكينها في الأرض.

قوة المسلمين كامنة فيهم وبين أيديهم: قوة العقيدة، قوة الموقع الاستراتيجي، قوة الاقتصاد، قوة الثروة.. والمطلوب هو قوة الإرادة وقوة المقدرة، وهذه تحتاج لمزيد من الوعي والجهاد والتضحية، والإحساس العميق بالارتباط المباشر والانتماء الأصيل لهذا الدين جملة وتفصيلاً، وحمله كرسالة عالمية تؤدي دورها في إطار عالم المعرفة وثورة الاتصالات المتوافرة والمتاحة.

إن حمل الإسلام كرسالة عالمية هو الدور الحقيقي المطلوب من المسلمين أن يقوموا به، فمادام العصر عصر العولمة، فإن الإسلام من خلال مبادئه وتطبيقاته، هو المؤهل بجدارة لقيادة هذا العصر.. ولكن يحتاج لقياديين ومخلصين ومجاهدين ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ (الأحزاب).■

مخاوف أنقرة

ماذا بعد القضاء على صدام حسين او اعتقاله وإقصاء حزب البعث عن السلطة؟ حسناً ما الذي سيحدث بعد ذلك؟ من الذي سيحكم العراق وكيف؟ هناك فوارق جدية بل هوة واسعة بين ما تصرح به واشنطن وبين آمال العراقيين وتوقعات الجيران ومن بينهم انقرة.

واشنطن تجزم بأن الإدارة العراقية المركزية الجديدة ستتشكل خلال فترة قصيرة وأن هذه الإدارة ستضع الأمور بسرعة في مجاريها الطبيعية بمساعدة الولايات المتحدة والأمم المتحدة وسيترسخ النظام الديمقراطي في العراق بمرور الزمن. أما أنقرة فلها شكوك عميقة بهذا الصدد. أولاً لأن فصائل المعارضة العراقية الموجودة على المسرح السياسي ممزقة وغير مؤهلة، وليس هناك من يعتمد عليها بشكل جدي، وزعيم المؤتمر الوطني العراقي أحمد الجلبي لا يملك سمعة طيبة في العراق، أي أن أنقرة مقتنعة بأن تأسيس سلطة مركزية قوية في العراق بعد صدام لن يكون سهلاً.

وبعبارة أخرى فإن أنقرة تخشى وقوع العراق في براثن فوضى داخلية واسعة وتقوم باستعداداتها في ضوء ذلك، وقد عبر عن ذلك رئيس الوزراء التركي السابق عبد الله جول بقوله إن من الممكن وقوع حرب أهلية في العراق تستمر عشرة أعوام. وعندما يكون العراق محور القضية فإن موقف تركيا يصبح خاصاً جداً، حتى لو لم تشارك في الحرب. وها قد وقعت الحرب دون دور لتركيا فيها، لكنها ترى نفسها ملزمة بحماية التركمان القاطنين في شمال العراق من الفصائل الكردية ولا يتحقق ذلك الا بمضاعفة تركيا ثقلها العسكري. كذلك فإن وقوع كركوك والموصل ومنابع النفط فيهما بيد الفصائل الكردية في خضم الفوضى السائدة أمر لا تتقبله أنقرة ببساطة لأنها واثقة من أن استيلاء الأكراد على مصادر النفط سيسفر عن خطوات جدية على طريق إعلان دولة كردية مستقلة تنعكس في المستقبل على الأكراد القاطنين في المناطق التركية المتاخمة للشمال العراقي. وبنفس المنطق فإن غياب السلطة المركزية - والأدهى من ذلك تبعثر كيان الجيش العراقي - سيؤدي الى ظهور أمراء حرب كما حدث في أفغانستان ويسفر عن تدفق موجات هجرة ونزوح جماعي وتهريب للبشر الى تركيا بشكل مستمر. هذه فقط بعض السيناريوهات التي تخشى أنقرة وقوعها بسبب الحرب، وقد نقلها المسؤولون الأتراك مراراً إلى واشنطن ولندن ولكنهم لم يتسلموا أي رد شاف يشير إلى أنها أخذت بنظر الاعتبار.■



«حزب الحرب» الأمريكي يسعى بكل طاقته لـ«شيطنة» أعدائه وإلباسهم كل الصفات السيئة

خطاب حالة الاتحاد الأمريكي الذي ألقاه الرئيس في الثامن والعشرين من يناير الماضي له دلالات عديدة، على رأسها انتصار ما يمكن تسميته بحزب الحرب داخل دوائر صنع السياسة الخارجية الأمريكية خلال الفترة الحالية.

والمقصود بـ «حزب الحرب» هنا مجموعة المستشارين الذين يملون على الرئيس بوش سياسته الخارجية الراهنة، والذين قد ينتمون إلى الجماعات اليمينية المتشددة أو الجماعات الموالية للكيان الصهيوني أو غير ذلك من الجماعات المتشددة أيديولوجياً، ولكنهم في النهاية يؤيدون سياسة أمريكا الحالية بما في ذلك الحرب ضد العراق.

والمقصود بالحرب هنا ليس فقط الحرب ضد العراق ولا الحرب ضد الإرهاب، ولكنها الحرب كما يتصورها هؤلاء.

ومن خلال قراءة العديد من الكتابات حول تصور صناع السياسة الخارجية الأمريكية للحرب ـ ولما يسمى بالحرب ضد الإرهاب ـ بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر يمكن القول إن «حزب الحرب» داخل إدارة بوش يتبنى تعريفاً معيناً واسعاً لمفهوم الحرب ضد الإرهاب، يتعدى ما يتمناه كثير من المعتدلين داخل امريكا وخارجها.

فالواضح أن «حزب الحرب» داخل الإدارة الأمريكية الحالية بات يرى الحرب ضد الإرهاب فرصة لإعادة سياسات الحرب الباردة، وإعادة بناء عدو دولي كبير يصيغون سياستهم ضده، ويوفر عليهم عناء التفكير في سبل صياغة أجندتهم الخارجية بشكل إيجابي أو جديد، وعناء إقناع الشعب الأمريكي بأنهم يحاولون الحفاظ على أمنه في بيئة دولية متطورة

لم يعد المواطن الأمريكي يميز بين أعداء الولايات المتحدة في حربها الجديدة والفرد المسلم أو العربي العادي داخلها أو خارجها

ومتجددة، أو عناء إقناعه بالأموال الباهظة التي يفضلون إنفاقها على ميزانيات التسلح وبناء ترسانات الأسلحة الضخمة كلما تولوا ـ أو تولى نظراؤهم ـ الحكم في الولايات المتحدة.

وأهم ما في مفهوم الحرب كما يتصوره هؤلاء ثلاثة عناصر أساسية:

أولها: انها حرب كبرى، حرب عالمية على مستوى الحرب الباردة والحرب العالمية الثانية بغض النظر عن ضعف وصغر العدو الجديد وحقيقة أن التعامل معه يتطلب أسلوباً مختلفاً ـ إلى حد كبير ـ عن أسلوب التعامل مع ند عالمي قوي مثل الاتحاد السوفيتي السابق أو قوات هتلر النازية في الحرب العالمية الثانية.

فالواضح أن التعامل مع الجماعات لا يتطلب ترسانات ضخمة من الأسلحة بقدر ما يتطلب بناء شبكة تعاون دولية ضخمة لتضييق الخناق على هذه الجماعات، وأهم من ذلك السعي لحل الأسباب الجذرية التي أدت إلى ظهور هذه الجماعات على المستويات الوطنية والإقليمية الدولية والعالمية.

العنصر الثاني من عناصر الحرب كما يتصورها حزب الحرب الأمريكي هو العدو، أي ضرورة وجود عدو يحل محل الاتحاد السوفيتي السابق أو ألمانيا النازية بغض النظر عن حجمه أو ايديولوجيته أو حتى سلوكه واستعداده للحوار، وأسوأ ما في مفهوم العدو هذا هو قضية صناعته، فحزب الحرب سوف يتعمد صناعة العدو بالشكل الذي يبرر محاربة أمريكا له بكل قدراتها وإمكاناتها ومواردها، وتكون صناعة العدو من خلال «شيطنته» أو إضفاء جميع ومختلف صفات الشر والشيطان عليه، وذلك على مستوى إعلامي وسياسي واسع النطاق، بحيث يتم تكريه الشعب الأمريكي في العدو الجديد الذي يصور بصفات غير آدمية وغير قابلة للإصلاح.

ثالثاً: ولما كان تنظيم القاعدة أصغر من أن يفي بكل متطلبات العدو المطلوب فمن المنطقي أن يتم توسيع الحرب لتشمل أعداء جدداً مثل ما يسمى بالدول المارقة وعلى رأسها ـ في أجندة حزب الحرب الأمريكي ـ العراق ثم إيران، ثم ما يليهما من الدول العربية والمسلمة التي يتوجه إليها بالعداوة اللوبي الموالي للكيان الصهيوني وحلفائه بين المحافظين الجدد في واشنطن.

وللأسف يصبح من الصعب ـ وربما من المستحيل ـ أن يميز المواطن الأمريكي العادي بين أعداء الولايات المتحدة في الحرب العالمية الجديدة (كما يراها حزب الحرب الأمريكي) والفرد المسلم أو العربي العادي في الولايات المتحدة أو خارجها، وذلك لأن الأطراف المستهدفة من قبل حزب الحرب الأمريكي جميعها أطراف مسلمة إن لم تكن عربية.

ولأن حزب الحرب يسعى بكل طاقته لشيطنة أعدائه الجدد لأقصى حد، ولإنجاح الحرب فلابد أن تشمل الشيطنة كل الصفات السيئة وأن تغطي

ل خصال العدو الجديد وأن تشمل جميع أبنائه لعتدلين منهم أو المتشددين، وبغض النظر عما ذا كانوا يعيشون في الشرق الأوسط أو ولايات المتحدة.

لذا فإن هناك حديثاً متزايداً عن العدو داخلي وهو مفهوم بات يستخدم بشكل متزايد تعبير عن احتمال وجود حلفاء أو طابور خامس عراق أو للقاعدة أو للعدو الجديد في الولايات لتحدة.

عموماً فإن خطاب بوش عن حالة الاتحاد أمريكي ثم خطاب نائبه ديك تشيني أمام لجنة عمل السياسي المحافظة (وهي جماعة سياسية حافظة معروفة) يوم ٣٠ يناير الماضي يؤكدان نتصار حزب الحرب داخل الإدارة بمفاهيمه لسابقة وأن الحرب ضد الإرهاب باتت بمثابة لاسم المستعار الذي يستخدمه حزب الحرب اخل إدارة بوش للحديث عن حربه العالمية لجديدة، فالخطابان اشتملا على رسالتين ساسيتين:

أولاهما: سعي الإدارة الحثيث إلى الربط ين حربها الدائرة ضد العراق والحرب ضد ما سمونه بالإرهاب والذي هو تطبيق لقاعدة توسيع ائرة الحرب التي تحدثنا عنها في السابق، وذلك ن خلال الربط بين صدام حسين والقاعدة، محاولة تخويف الشعب الأمريكي من العراق ربطه في عقلية المواطن بأحداث سبتمبر، إمكانية أن يقوم العراق بالتحالف مع جماعات نف لمهاجمة الشعب الأمريكي على أرضه أسلحة غير تقليدية.

وثانيتهما: أن أهم ما جاء به الخطاب أن مريكا أصرت على السير في حربها ضد لعراق حتى ولو من خلال تحالف دولي صغير، قد عبر بوش عن هذه الفكرة بقوله في خطاب لاتحاد إن «طريق (أو فعل) أمريكا لن يعتمد لى الآخرين»، وقد عاد نائبه تشيني وكرر نفس لفكرة مركزاً عليها.

لقد خاب أمل الكثير من المعتدلين في أمريكا خارجها، في سلوك الإدارة الأمريكية الحالية ما الت إليه من مواقف متشددة وارتماء في حضان لوبي الحرب الذي لا يراعي مصلحة مريكا ذاتها.

وعلى الرغم من قتامة الصورة فإن جميع لمعتدلين مدعوون إلى التمسك بالأمل والسعي فرض آرائهم المعتدلة والتواصل مع نظرائهم في مريكا وخارجها لسببين أساسيين:

أولهما أن المعارضة الداخلية لسياسات أهداف حزب الحرب تتصاعد بمرور الوقت يادراك أعداد أكبر من الشعب الأمريكي لحقيقة هداف لوبي الحرب.

أما **السبب الثاني** فهو أن المعتدلين في مريكا وخارجها اختاروا اعتدالهم هذا بناء على ناعتهم - وبغض النظر عمن يسيطر على البيت الأبيض - وإيماناً منهم بأهداف أسمى من لأهداف الدنيوية بحساباتها المادية.■

أمريكا وراء انهيار الأمم المتحدة

يحيى أبو زكريا
yahya@swipnet.se

في ١٤ أغسطس سنة ١٩٤١ أصدر الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل «تصريح الأطلنطي» الذي تأسست بموجبه الأمم المتحدة التي قامت بهدف حفظ السلام والأمن في العالم على قاعدة التعاون الدولي. وكان الرئيس روزفلت هو أول من استخدم عبارة جمعية الأمم المتحدة، كما أنّ أمريكا كانت أول من وقع على قرار إنشائها، تلتها بريطانيا والاتحاد السوفييتي السابق والصين واستراليا وبلجيكا وفرنسا.

وحسب علماء القانون نشأت الأمم المتحدة لتوحيد الجهود الدوليّة ضد دول المحور التي كانت على رأسها ألمانيا. واستطاعت الولايات المتحدة أن تحشد وراءها كل الدول التي وقفت في ذلك الوقت ضدّ النزعة الهتلريّة التوسعيّة، وتوافق المؤسسون على أن تكون الأمم المتحدة هيئة دوليّة تضطلع بمهمة الحفاظ على السلام في العالم ويحكمها مبدأ المساواة في السيادة بين جميع الدول المحبّة للسلام.

وفي مؤتمر يالطا الذي انعقد في الفترة الممتدة بين ٣ - ١١ فبراير ١٩٤٥ واشتركت فيه كل من أمريكا والاتحاد السوفييتي السابق وبريطانيا، تمت الدعوة إلى عقد لقاء موسع في سان فرانسيسكو مع دعوة الصين وفرنسا وهي الدول التي تتمتّع بحق النقض - الفيتو - في مجلس الأمن.

وتقوم الأمم المتحدة على الأهداف التالية:

أولاً: حفظ السلم والأمن الدوليين من خلال التعاون الدولي والتوافق الكامل بين كل الدول.

ثانياً: تنمية العلاقات الدولية على قاعدة حقّ تقرير المصير والمساواة بين الشعوب.

ثالثاً: التعاون الدولي في المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعيّة.

ومنذ ١٩٤٥ وأمريكا هي المموّل المركزيّ للأمم المتحدة، بالإضافة إلى أنّ معظم الدول الأوروبية كانت تسبح في الفلك الأمريكي وحتى ألمانيا - التي استطاع الحلفاء إنهاءها عسكرياً وتقسيمها - انضمت إلى المحور الأمريكي، فيما انضمت ألمانيا الشرقيّة إلى الاتحاد السوفييتي السابق، وأصبح في الأمم المتحدة معسكران: معسكر رأسمالي ليبرالي قطبه أمريكا، ومعسكر اشتراكي قطبه الاتحاد السوفييتي السابق، أما الكتلة التي عرفت فيما بعد بكتلة عدم الانحياز فلم تكن في الواقع غير رافد من روافد المعسكر الاشتراكي، وخلال المرحلة التي عرفت بمرحلة الحرب الباردة كان هناك توافق على تقسيم الجغرافيا والخيرات والموارد الطبيعية، وعلى الرغم من أنّ الصراع البارد كان يصل أحياناً إلى أوجه إلاّ أنّ واشنطن وموسكو كانتا تهدئان الإيقاع دائماً، وكان كل طرف منهما راضياً بالغنائم التي في حوزته، محققاً ذاته من خلالها.

لكن التطورات الدوليّة المذهلة والتداعيات التي حصلت في العالم من قبيل سقوط امبراطوريّة كارل ماركس وتفتت الاتحاد السوفييتي، وبداية تشكّل الاتحاد الأوروبي وبداية خروج العديد من الدول الأوروبية من تحت العباءة الأمريكية باحثة عن ذاتها ودورها، والأزمة الاقتصادية العالمية وتفرّد واشنطن في صناعة القرارات العالميّة وتبوؤها عرش القوة بدأ يشعر أمريكا بأنّه لا حاجة للعودة إلى الأمم المتحدة ما دامت أمريكا قادرة وحدها على تنفيذ إستراتيجياتها.

وقد تجلى ذلك في التدخل الأمريكي في الصومال في العملية التي أطلقت عليها أمريكا عمليّة إعادة الأمل حيث تدخّلت في الصومال دون العودة إلى الأمم المتحدة ثم تدخّلت في أفغانستان وصولاً إلى الحرب الأمريكية على العراق وما سوف يعقب ذلك فيما لو نجحت واشنطن في تنفيذ استراتيجياتها.

لقد رضيت واشنطن بالتعاون الدولي عندما كانت في حاجة إلى ذلك، وعندما كان هناك قطب ثان في المعادلة الدوليّة، والآن وبعدما انفردت بالساحة الدوليّة فهي تسعى إلى تفكيك المرجعيات القانونية الدولية كافة، باعتبار أن أمريكا باتت تعتبر نفسها صانعة القانون وراعية العلاقات الدولية، كما ورد في كتاب الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون «أمريكا والفرصة التاريخية» الذي قال فيه: على أمريكا أن تحكم العالم.

إنّ قيام أمريكا بشنّ حرب على العراق دون قرار دولي بذلك ومع وجود معارضة واسعة لأعضاء دائمين في مجلس الأمن معناه الموت التلقائي للأمم المتحدة وتلاشي المرجعية الدولية التي تنظر في الأزمات الدوليّة، وفوق هذا وذاك شرعنة الفوضى وغياب الشرعية التي أقرتها أمريكا في سنة ١٩٤٥، وجاء تصريح الأمين العام للأمم المتحدة بأنّ واشنطن لا يحق لها شنّ حرب على العراق دون الرجوع إلى الأمم المتحدة إقراراً بأنّ واشنطن التي ساهمت بالقسط الأكبر في التأسيس لدعم مصالحها السياسية والاقتصادية والجيوسياسية هي نفسها الذي أطلقت رصاصة الرحمة على المنظمة!■





بينما يطفو صراع الشركات على السطح

ثنائية النفط.. أشعل الحرب.. وأثار الدنيا ضد من خططوا لها

عندما كان الكاتب ماكس بوت يستهل مقاله الذي نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» في الثالث عشر من فبراير الماضي؛ فإنه كان يضع نصب عينيه هدفاً جوهرياً محدداً؛ هو تقويض حجة «لا حرب من أجل النفط». فقد استشعر مؤلف كتاب «حروب السلام الضارية: الحروب الصغيرة وبروز القوة الأمريكية» أنّ «لا حرب من أجل النفط» سيكون الشعار الذي سيعلو مع مئات الآلاف من اللافتات المرفوعة بعد ذلك بيومين فقط، في مظاهرات الرفض للحرب التي اجتاحت الكوكب المضطرب.

فيينا: حسام شاكر(*)

وإذا كان بوت، العضو البارز في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي، ليس وحده الذي قرر الكتابة لنفي الأطماع النفطية عن الحرب ضد العراق؛ فإنّ ذلك يعطي الانطباع بأنّ قرار بوت فتح ملف كهذا ليس خياراً فردياً. ففي الأسابيع القليلة الماضية أخذت طائفة من الصحافيين والمعلقين تخصص وقتاً أكبر لقدح زناد الفكر، من أجل الخروج بحجج مضادة لشعار «لا حرب من أجل النفط».

أما بعد أن احتشد سبعة ملايين شخص حول العالم، يوم الخامس عشر من فبراير الماضي، رافعين هذا الشعار اللاذع، ومصوّرين سيد البيت الأبيض على هيئات عدة لا تغيب عنها السخرية أو براميل الذهب الأسود؛ فإنّ حملة الردود على التحذير من المبررات النفطية للأزمة العراقية اشتدت، على أمل تقويض المشاعر المعادية للحرب والمشككة في النوايا الحقيقية للإدارة الأمريكية من وراء ملاحقة بغداد.

شعارات «لا دماء مقابل النفط»، و«لا حرب من أجل النفط»، أو ما شابهها؛ فقد وجدت طريقها بسرعة إلى وعي الرأي العام العالمي، وباتت لا تخطئها العين في أي من مدن العالم؛ عبر لافتات وملصقات وشعارات جدارية، فضلاً عن التحركات المتعاظمة ضد الحرب الأمريكية الجديدة ضد بلد عربي لا يقل مخزونه النفطي عن ١١٢,٥ مليار برميل ـ وفق بعض التقديرات ـ بينما يعتقد بأنه يمتلك كميات هائلة غير مكتشفة.

وكانت الشعارات التي تقرن الحرب والدماء بالنفط؛ قد شاعت في الأصل إبان التحضير لحرب الخليج الثانية، ولكنها حققت الرواج الأكبر في ظلال الأزمة العالمية الراهنة، على ضوء الشعور المتزايد بأنّ واشنطن تريد اليوم حصد ما زرعته قبل عقد من الزمان.

ولأنّ المقارنة المفزعة بين الدماء والنفط باتت هاجساً يؤرّق الساهرين على تسيير «البروباجاندا» الحربية الأمريكية في لحظة تاريخية دقيقة؛ فإنّ المعلقين والمحاضرين يتدافعون لمحاولة تفريغ الشعار ذي الإيقاع الرشيق من محتواه، عبر سيل هائل من الكتابات والندوات.

في مقاله بنيويورك تايمز: اعترف ماكس

(*) خدمة قدس برس



«البروباجاندا» الأمريكية تتعقب الشعار اللاذع: «لا حرب من أجل النفط»

بوت أنّ «هناك أغلبية كبيرة في دول أوروبية رئيسة؛ تعتقد أنّ الجشع هو الدافع وراء رغبتنا الإطاحة بصدام حسين»؛ لكنه لا يتردد في إثارة التساؤل «هل تتوجه أمريكا إلى العراق سعياً وراء الذهب الأسود؟». ويعلق بوت على ذلك بالقول «إن الاتهام جدير ظاهرياً بالتصديق؛ لأنّ العراق يملك ثاني أكبر احتياطي معروف للنفط في العالم».

ومقابل هذا الاتهام؛ سعى الكاتب إلى حشد الأدلة العديدية التي يرى أنها كفيلة بتقويض الحجة القائلة بوجود أطماع نفطية أمريكية من وراء الحرب المحتملة، ولكنّ ذلك لم يمنعه من الإقرار بأنّ «الفائدة الاقتصادية الأخرى المحتملة في العراق؛ هي أن تفوز الشركات الأمريكية بعقود لإخماد الحرائق (في آبار النفط)، وترميم معامل التكرير والمساعدة في إعادة تشغيل صناعة البترول، كما فعلت في الكويت»، حسب ما يستنتج.

وهو يرى بالتالي أنه «لو كانت عصبة رأسمالية هي التي تشرف على إدارة الحرب؛ لكان عليها أن تتوصل إلى نتيجة مفادها أنها ليست عملية مربحة»، على حد تعبيره.

وفي محاولة لدفع التهمة عن بلاده، والدفع بالكرة إلى الملعب الآخر؛ ذهب بوت إلى حد القول بأنّ «الأوروبيين يلصقون سلوكهم بنا. إنهم يعرفون أنّ الجشع كثيراً ما كان في الماضي الدافع لسياساتهم الخارجية»، مؤكداً بشأن الحرب الأمريكية ضد العراق أنّ «أوروبا لم تتوصل، بعد أكثر من مائتي سنة، إلى فهم ما يدفع أمريكا إلى التصرف على النحو الذي تتصرف عليه»، على حد تعبيره.

ورغم كثافة المادة الصحافية الرامية لنزع الأطماع النفطية عن الحرب المحتملة؛ فإنّ المنابر الإعلامية الحافلة بالتعليقات والتي تأتي في هذا السياق تبدو في تناقض يسهل العثور عليه بقليل من التأمل.

ففي الصفحات السياسية ومساحات الرأي؛ تتزاحم الحجج الرامية لإضفاء الطابع الأخلاقي على الحرب المكروهة من الرأي العام العالمي، فيأتي مثلاً تعليق لصحيفة «فاينانشيال تايمز» منشور في الثاني والعشرين من فبراير تحت عنوان «ليست حرباً من أجل النفط». ولكنّ تعليقات كهذه تغيب تماماً في الصفحات الاقتصادية لصالح ما يوحي بنقيضها. ففي عدد اليوم السابق لذلك، ٢١ فبراير، خصصت الصحيفة ذاتها في إصدارها الألماني؛ صفحة كاملة عن الاحتياطيات النفطية للعراق. وتشير التقارير المنشورة في هذه الصفحة إلى أنّ «الخبراء يعتقدون بوجود مخزون نفطي هائل لم يُعثر عليه بعد غربي العراق، وهو ما سيمثل «منافسة لمناطق الإنتاج الواقعة حول بحر قزوين»، حسب تقديرها.

ويستعرض تقرير آخر في «فاينانشيال تايمز» الألمانية أبعاد الصراع بين الشركات الدولية متعددة الجنسية على الفوز بعقود التنقيب عن النفط واستخراجه، مشيراً إلى مساعي الأمريكيين والبريطانيين لتعزيز نفوذهم في الحقول النفطية العراقية على حساب الروس والفرنسيين.

ويؤكد التقرير الذي أعدته كوررولا هويوس من نيويورك أنّه «حتى قبل أن تبدأ حرب ضد العراق؛ تتصارع شركات النفط فيما بينها، وراء الكواليس، على الخروج بمراكز جيدة قدر الممكن في مرحلة ما بعد الحرب».

وينقل التقرير عن أرشي دونهام، مدير شركة كونوكو فيليبس الأمريكية التصريح الذي يشير إلى العراق: «نحن نعلم أين هي أفضل الاحتياطيات (النفطية)، ونريد أن نحصل على شيء من ذلك»، كما جاء في تعليق جريء في مرحلة يتحاشى فيها المنافسون في الشركات الأمريكية العملاقة التصريح بتطلعاتهم من وراء الحرب في الخليج.

ورغم أنّ الصمت ما زال سيد الموقف في أوساط عمالقة الصناعة النفطية في العالم؛ فإنّ الأمر قد لا يبقى على هذا النحو.

ومن المفاجآت التي ينتظرها المراقبون طبيعة الصراع المقبل بين الشركات الأمريكية والبريطانية على اقتسام الكعكة العراقية في مرحلة ما بعد التغيير المفترض في بلاد الرافدين، والذي قد ينعكس على متانة الاصطفاف البريطاني في المسار الأمريكي.

ولم ينشأ الصراع بين الشركات النفطية من فراغ، فالحرب ضد العراق تؤذن بإعادة رسم خريطة الاستثمارات النفطية في العالم. فالعراق مؤهل بجدارة لإغراق السوق العالمي بالذهب الأسود إذا ما أتيح له المجال لذلك.

وبينما تميل التفسيرات لمرامي الإدارة الأمريكية من وراء شن حرب جديدة ضد العراق إلى الإشارة إلى العامل النفطي، بوصفه أحد الدوافع الجوهرية لهذه الحرب؛ فإنّ المراقبين لا يترددون في استدعاء العامل ذاته لتفسير مواقف الدول المعارضة لحرب كهذه أو المتحفظة عليها، وهو ما عليه الحال بالنسبة لفرنسا وألمانيا وروسيا وحتى الصين.

فثمة خشية تتعاظم لدى راسمي الاستراتيجية في هذه الدول من مغبة التهام الأمريكيين للمخزون النفطي العالمي، بعد نفوذهم المتزايد في وسط آسيا وبحر قزوين، وإثر تعزيز حضورهم التقليدي في الخليج، وسعيهم للهيمنة على العراق بالكامل، فضلاً عما سيجره ذلك من تبعات على إيران مستقبلاً، وهي الرابعة عالمياً في مجال إنتاج النفط بواقع ٣,٧ مليون برميل يومياً (٢٠٠١)، والخامسة في العالم على صعيد الاحتياطي النفطي الذي يقدر لديها بنحو ٨٩,٧ مليار برميل.

أما في روسيا فيسود القلق أوساط الصناعة النفطية، وينعكس ذلك بالتأكيد على رؤية بوتين وفريقه للتطورات الدقيقة. وبحسب المعلق الروسي فاسيلي سفرنتشوك، فإنّه «في حال إسقاط حكومة صدام حسين؛ ستُغلق إمكانية الدخول إلى مواطن النفط العراقية في وجه الشركات الروسية، ولن تشارك روسيا كوسيط في عملية تصدير النفط العراقي، وستخسر السوق العراقية»، كما رأى في تعليق له نشرته في نهاية أغسطس ٢٠٠٢ صحيفة «سوفييتسكيا روسيا» الشيوعية المعارضة.

وبينما تتوجه الأنظار إلى ألمانيا وفرنسا بصفة خاصة؛ فإنّ الصين لا تبدو مثيرة للانتباه هذه الأيام. ولكن ذلك لا يجعلها بمنأى عن تطورات الموقف من العراق، حتى فيما يتعلق بالأبعاد النفطية. فالمخططون الجالسون في بكين لديهم - على ما يبدو - ما يقلقهم على المستقبل الاقتصادي الزاهر لبلاد السور العظيم. فمن المحتمل أن تخسر الصناعة الصينية - المتوسعة على نحو باهر - شريكاً تجارياً ونفطياً واعداً يتمثل في العراق.

وعندما تتضاعف حاجة التنين الصيني من الموارد النفطية عدة مرات في العقود القليلة

المقبلة: سيكون على الساسة الصينيين أن يدركوا أنّ الطريق للحفاظ على معدلات النمو الواعدة يمرّ عبر البيت الأبيض، مادام أنه سيمسك بكافة خيوط النفط العالمي؛ المورد الحيوي الذي يصب في شرايين الازدهار الصناعي، وهو ما يقلق أوروبا الموحدة أيضاً التي تسعى لنمو اقتصادي يعزز مكانتها الدولية، إلاّ أنّ المفارقة تتمثل في الانقسام الأوروبي على الذات إزاء الموقف من الحرب، وهو ما ستدفع القارة العجوز ضريبته في الأمد المنظور.

إنّ الشهية المفتوحة، العابرة للحدود، لدى الإدارة الأمريكية؛ كانت مؤهلة لإثارة موجة من الحنق أكبر مما هي عليه اليوم؛ إذ يبدو أنّ الحصانة من الانتقاد التي حاولت الإدارة الأمريكية، منذ حوادث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، تطويق نفسها بها على نحو غير مسبوق؛ قد أدت إلى لجم كثير من الحانقين على تطلعات الجالسين في أروقة صنع القرار في واشنطن؛ إلاّ أنّ المؤكد أنّ النرويجي يوهان جالتون ليس واحداً منهم. فالحائز على جائزة نوبل البديلة معروف بجراته النادرة؛ التي لم تمنعه حتى من انتقاد سياسات الولايات المتحدة الأمريكية ليل الحادي عشر من سبتمبر، وتحميلها المسؤولية عن النقمة ضدها التي أسفرت، في تقديره، عن وقوع هجمات مدوية في نيويورك وواشنطن.

أما فيما يتعلق بالعراق فإنّ جالتون يلخص فرضيته في أنّ «الأمريكيين يسعون إلى العثور على بلد يمكن أن يكون تعويضاً عن دول أخرى في مجال واردات النفط، كما قال في مقابلة أجرتها معه أسبوعية «فيلت فوخه» السويسرية في عددها ٣٨ الصادر في خريف ٢٠٠٢.

وبينما بقي جالتون محتفظاً بموقفه الناقم على الإدارة الأمريكية؛ فما زال شعار «لا حرب من أجل النفط» يتمتع بشعبية كبيرة ورواج غير مسبوق، خاصة وأنّ منتقدي الحرب الأمريكية المحتملة ضد العراق يكتشفون يوماً بعد آخر ضلوع آل بوش، القادمين من تكساس، في الاستثمارات النفطية حتى النخاع، مما يجعل للحرب وإرادة الهيمنة الشاملة على بلد يرقد على ثاني أعظم احتياطي نفطي في العالم شهية كافية.

وخلال ذلك؛ يتوجب على كتاب الأعمدة ومعلقي التلفزة والمحاضرين في الندوات العامة؛ أن يستميتوا في محاولة إقناع سبعة ملايين شخص، حملوا اللافتات التي ترفض حرباً من أجل النفط، بأنّ خروجهم إلى الميادين الكبرى لم يكن قراراً صائباً. أما إذا تحققت أعجوبة «البروباجاندا» في إقناع هذه السيول البشرية بما يريده البيت الأبيض؛ فإنّ أعجوبة أخرى تبدو أبعد منالاً؛ إنها إقناع بوش وفريقه بأنّ يكفوا عن لعبة الحرب القاتلة.■

سونمز كوكصال: اتفاقات العراق السرية مع فرنسا والصين وروسيا على استثمار نفطه أشعلت الحرب

تشير مصادر مختلفة الى اسباب خفية وراء الحملة الأمريكية - البريطانية المستترة خلف واجهة امتلاك النظام العراقي أسلحة دمار شاملة.

من بين هذه المصادر سونمز كوكصال رئيس جهاز المخابرات الوطنية التركي السابق وسفير تركيا في بغداد عشية حرب الخليج الثانية.

يقول كوكصال: إن السبب الحقيقي الكامن وراء الحرب الحالية ضد العراق هو الاستحواذ على ثرواته النفطية وإن الحكومة العراقية منحت - باتفاقيات سرية وعلنية - حق استثمار النفط في عدد كبير من الحقول النفطية إلى شركات فرنسية وروسية وصينية وهندية أثناء الحصار الاقتصادي المفروض على العراق ورفضت منح حق الاستثمار إلى كبريات شركات النفط الأمريكية والبريطانية مما أثار ثائرة واشنطن ولندن ودفعهما إلى الحرب.

ويشير سونمز كوكصال في هذا المجال إلى حصول شركة توتال الفينا الفرنسية على حق التنقيب عن النفط في منطقة (مجنون) التي تحتوي على احتياطي نفطي معروف يقدر بنحو ١١,٥ مليار برميل الى جانب احتياطي محتمل قدره ٣٧,٥ مليار برميل. ويضيف أن الروس حصلوا على امتياز استثمار النفط الموجود في حقول منطقة القرنة، فيما خُصص لشركة صينية منطقة أخرى تحتوي على مخزون بحجم ٤,٥٤ مليار برميل. اما الشركات الأمريكية والبريطانية العملاقة فبقيت خارج القوس تماماً.

وعليه فإن طرح رئيس جهاز المخابرات الوطنية السابق سونمز كوكصال يتركز على أن الاتفاقات النفطية المعقودة وليس أسلحة الدمار الشاملة هي التي لعبت دوراً رئيساً في القضية العراقية.



وتصر الشركات النفطية الغربية العملاقة (حسب قول كوكصال) على ضرورة أن يفسخ اي نظام جديد يحل محل نظام صدام حسين الاتفاقات النفطية المعقودة.

جانب آخر يتطرق إليه سونمز كوكصال قائلاً إن الاتفاقيات النفطية المعقودة خلال فترة الحصار أعاد العراق إلى عهد ما قبل تأميم النفط في عام ١٩٧٢ حيث كان قبل التأميم يبيع نفطه إلى الشركات الأجنبية قبل استخراجه من الآبار، في حين بدأ بعد التأميم ببيع النفط بعد استخراجه من باطن الأرض. قبل التأميم كانت هناك خمس شركات عملاقة إنجليزية وأمريكية وفرنسية تستخرج النفط من الحقول النفطية العراقية، هي اكسون وتشفرون الأمريكية، وشل وبريتش بتروليم البريطانية وتوتال الفينا الفرنسية، غير أن حصة الأسد كانت للشركات البريطانية. وكما يعرف الجميع فإن سعر النفط المباع قبل الاستخراج (ويطلق عليه اسم حصة الأرض) يكون جد ضئيل لا يكسب الدولة صاحبة الأرض غير القليل، فمثلاً لا تتعدى حصة الأرض ٨٪ فقط في تركيا.

وحسب منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) فإن الاحتياطي النفطي المعروف للعراق يبلغ ١١٢ مليار برميل فيما يبلغ احتياطيه المحتمل ٢١٤ مليار برميل. إلى ذلك ففيما تبلغ تكاليف استخراج البرميل الواحد من النفط في حقول بحر قزوين سبعة دولارات، تقل هذه التكاليف عن نصف دولار في العراق.

سبب آخر يدفع أمريكا وحليفتها إلى الإسراع بوضع اليد على نفط المنطقة هو إعلان وزارة الطاقة الأمريكية أن حاجة الولايات المتحدة إلى النفط ستبلغ في عام ٢٠٢٠ أكثر من ٢٦ مليون برميل في اليوم الواحد.■



بعد الحرب.. ماذا عن المستقبل؟

انطلقت المدافع والصواريخ وتوالت طلعات الطائرات وانهمرت فوق رؤوس العراقيين انواع القذائف التي سمعنا عنها وتلك التي لم نسمع.

وكما يقولون: قد يعلم البعض ساعة بداية الحرب ولكن لا احد يعلم متى تنتهي؟ ولا كيف تنتهي؟.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

وها هي وجوه الناطقين الإعلاميين تنبئ عن اكتئابهم من سير العمليات حتى الآن ونحن في بدايتها، فقد ارتبكت الخطط الأمريكية، والمؤشرات على ذلك كثيرة:

١ ـ عدم فتح الجبهة الشمالية عبر غزو بري من تركيا التي رفضت وساومت من أجل مصالحها واستخدمت الديمقراطية الحقيقية درعاً في وجه الإملاءات والضغوط الأمريكية، ويا لها من دروس بليغة لتلك النظم الخائفة من شعوبها والمتربصة بها، وللقوى المعارضة، حت ى تعلم أن الديمقراطية ليست مجرد شعار للوصول إلى الحكم بل هي مؤسسة يمكن من خلالها إدارة الدول، وللإسلاميين الذين مازالوا مترددين في قبول الحكم النيابي الدستوري كنظام لإدارة الحكم وتغيير الشعوب وأيضاً للإسلاميين الذين قبلوا بالديمقراطية ولكنهم لم يمارسوها حتى الآن ولم يدركوا مزاياها الحقيقية.

٢ ـ حجم المقاومة العراقية: فالعراقيون يراهنون على امتداد المقاومة واستمرارها لأمد طويل.

لقد تصور الأمريكيون أن الجيش العراقي سينقلب على النظام ويرحب بالغزاة الذين جاءوا له بالأحلام الوردية، وتصوروا أن الجنود البسطاء سيستسلمون للقوات الغازية، حتى أعدوا مخيمات الأسرى للآلاف، وتصوروا أن الشعب العراقي سيستقبلهم بالورود، وصاغوا شعار حملتهم «الحرية للعراق» ليوهموا الناس بذلك ولعلهم لم يلمسوا مقدار التغير الذي حدث خلال السنوات الماضية.

يراهن العراقيون على إطالة أمد الحرب عبر استمرار المقاومة وذلك سيدفع بالأمور إلى تطورات جديدة. فالرأي العام الأمريكي سيقف ضد الحرب ويتصاعد تأثيره، والرأي العام العالمي خاصة الأوروبي سيزداد حدة ضد الحرب؛ علماً بأن الآلة الإعلامية الأمريكية تخفي الحقائق وصور الخسائر عن الشعب حتى قيل إن الرئيس بوش لا يرى التليفزيون. والرأي العام العربي والإسلامي سينفجر في وجوه الخانعين، والدول ستراجع مواقعها، والدول المعارضة للحرب قد تجد سبباً لإطالة أمد المقاومة عبر إمدادات عسكرية للعراق خاصة من روسيا التي لها مصالح ضخمة في العراق وتراهن على بقاء النظام الحالي.

أما تنامي الروح الإسلامية فقد ينذر بمقاومة جديدة تضاف إلى مقاومة الجيش، على نمط حركات المقاومة والاستشهاد لأن العائق الكبير دون ذلك كان وجود أزمة ثقة عميقة وانعدام الأمن الجهادي.

٣ ـ انفجار الشارع العربي والإسلامي:

في لقاء تلفزيوني مع محطة NBC كانت دهشة المذيع كبيرة عندما وجد كل المشاركين (حوالى ٢٠ من المصريين والمصريات من كل الوان الطيف العادي، والسياسي) ضد الحرب وضد السياسة الأمريكية، فعلق قائلاً: لقد انفقنا في مصر نحو ٥٠ مليار دولار.. أين ذهبت؟ وكان الجواب: إلى اللصوص والفاسدين.

ولقد عجزت عن الإجابة عندما سألني ـ ولامني ـ النائب البريطاني العمالي جورج جالاوي في حوار تلفزيوني مباشر عن صمت الشارع العربي في سبتمبر الماضي، وراهن الأمريكيون على تمرير حملتهم وسط صمت إن لم يكن ترحيب من الشارع العربي والإسلامي، وراهنوا على قدرة النظم على وأد أي مظاهرة احتجاج، بعد أن سلحوها بآلات القمع والتخويف والإرهاب، وعندما عجزت أنا عن الإجابة رغم خروجي المستمر في المظاهرات التي نظمتها القوى السياسية، جاءت الإجابة من الشارع المصري، ثم اليمني، والسوداني، والأردني، واللبناني في انفجار تلقائي عقب القصف المدمر لبغداد، وقد استجابت الدول بالسماح بالتظاهر اكثر من مرة، وعلينا أن نشارك بكل قوة ونعبر عن رأينا بكل تحضر بالطرق السلمية، وأن نقف ضد محاولات التخريب والإثارة أو الإسقاط على النظام السياسي لأننا الآن في خندق واحد وأمام خطر داهم يهددنا جميعاً.

أسئلة المستقبل كثيرة وضخمة ومعقدة، وتحتاج إلى حوار طويل وممتد يجب أن يبدأ الآن:

النظم أمام امتحان عسير.

المعارضة السياسية إما أن تكون أو لا تكون.

الحركات الإسلامية أمام فرص ضخمة حيث يزداد الشعور بالانتماء الإسلامي.

الشعب العربي والإسلامي أثبت وجوده، وعليه أن يصر على استعادة حقوقه التي سلبت منه.

العلاقة بين النظم والشعوب..

الحركات الإسلامية وتحدي الحكم.

الجامعة العربية: إلى أين؟

النظام الإقليمي، والدائرة الاسلامية.. هل تتشكل محاور جديدة؟

الأمم المتحدة: هل ندفنها لنستريح منها، أم نحاول بناءها على أسس جديدة؟

العلاقة مع أوروبا: أوروبا القديمة صاحبة التاريخ المرير مع العرب والمسلمين: هل يمكن ترميم العلاقة لمواجهة الغول الأمريكي؟

المستقبل لا ينتظر أحداً، بل يجب أن نستعد له، ولعل البداية تكون من العراق وتطورات الحرب فيه، أو من رؤية الحركة الإسلامية لمستقبل مقاومة الاحتلال.■



أصداء الحرب..

لا للشماتة

الرأي العام الكويتية

صلاح الفضلي

نحن الكويتيين أولى الناس بالتفكر فيما جرى علينا من أحداث، وحري بنا أن نحاسب أنفسنا قبل أن نشمت بالآخرين: أقول هذا الكلام بمناسبة ما يكتبه بعض الكتاب ممن لا يرى أبعد من أرنبة أنفه عندما يشمت بما يجري في العراق هذه الأيام ولا يفكر فيما ستأتي به الأيام المقبلة الحبلى بالأحداث الجسام. من المؤسف أن تُفرد صفحات الجرائد لمثل هذا المستوى «السوقي» من الكتابة الذي يزخر بكلمات البذاءة والفحش والاستهزاء بالآخرين، ولكن الكتابة وللأسف «هزلت وبان هزالها وسامها كل مفلس»، ولكن لا نلوم هؤلاء، فقديماً قالوا: «كل إناء بالذي فيه ينضح».

من حقنا أن نفرح لزوال نمرود العصر صدام الذي أهلك الحرث والنسل وعاث في الأرض الفساد والذي لم يكن ليسقط دون أمريكا، ولكن ألا يحق لنا أيضاً أن نتساءل عن الثمن الذي تريده أمريكا مقابل حشد كل هذه الجيوش الجرارة وتسخير كل طاقاتها من أجل إسقاط هذا الصنم الذي صنعته هي بيدها؟ هل يمكن أن نخدع بشعار «عملية تحرير العراق» الذي رفعته عنواناً لحربها؟! ومتى كانت أمريكا تعير وزناً أو احتراماً للشعوب حتى تبذل كل هذه الأموال وتجيش هذه الجيوش رأفة بهذه الشعوب أو شفقة عليها!.

أعتقد أن من يصدقون هذه المقولات أو ينخدعون بهذه الأكاذيب، لابد أن ينطبق عليهم قول القرآن ﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها﴾ (الأعراف:١٧٩).الحرب الأمريكية على العراق بكل بساطة لا تملك شرعية قانونية أو أخلاقية من أي نوع، وإذا كان لها من حسنة، فإن حسنتها الوحيدة هي التخلص من صدام.

إنه لمن المخجل والمحزن أن يحصر البعض من ضعاف العقول كل ما يحدث في العالم من غليان وتخوف من مستقبل العالم - في ظل الهيمنة الأمريكية - في التشفي من النظام العراقي لما فعله من جريمة غزو الكويت بحيث يصبح حلمه الكبير أن يرى فلاناً «مسحولاً» أو علاناً «معلقاً».

بدلاً من أن نشمت، علينا أن نعي مستقبل هذه المنطقة، ومصير مجتمعاتها وما يحاك لها من مخططات، إذ لا يمكن أن تعبر مثل هذه الكتابات إلا عن طفولة في التفكير، فليس الطفل هو من يفكر بسذاجة، بل إن الكثير ممن بلغوا من الكبر عتياً لهم عقول أكثر سذاجة من عقول الأطفال، إلى الله المشتكى إذا كان هؤلاء هم من يشكّلون الرأي العام في المجتمع.

كلمة عاقلة في أجواء غير معقولة.■

إنه مشهد فاحش مثير للاستنكار

الإندبندنت

روبرت فيسك

خرجت **صحيفة الإندبندنت** يوم السبت الماضي عن التصميم المعتاد لصفحتها الأولى وأفردتها لمقال مراسلها في بغداد روبرت فيسك استهله بهذا الوصف: «إنه مشهد فاحش مثير للاستنكار... يد مبتورة التصقت بالباب الحديدي... على الأرض اختلطت الدماء بالطين.. داخل أحد المستودعات رأيت بقايا مخ بشري وبقايا عظمية محترقة لأم عراقية وثلاثة من أطفالها.. صاروخان من طائرة أمريكية قتلا الجميع. في تقديري مات ٢٠ مدنياً عراقياً قطعت أجسادهم إرباً إرباً قبل أن «تحررهم» الدولة التي أزهقت أرواحهم...».

صحيفة الجارديان

أوردت الجارديان على صدر صفحتها الأولى في اليوم نفسه عنواناً يقول: «القنابل القاتلة تسفر عن مجزرة في سوق تجارية»، واختارت لمقال مراسلتها في بغداد صورة مدني عراقي قتل في الغارة وحوله شبان بدا على وجوههم الحزن والأسى.

وتصف المراسلة في مقالها تفاصيل «المجزرة»، تقول: «تفحمت خمس سيارات كانت بجانب الرصيف كما التهمت ألسنة اللهب واجهة الطابق الأول من المبنى. وكان على متن إحدى السيارات المتفحمة عائلة من خمسة أفراد بينهم ثلاثة أطفال». وتنقل المراسلة عن مواطن عراقي قوله: «لقد كانت أسر بأطفالها تعيش في شقق الطابق الأول من المبنى. لم نرتكب جرماً..! نحن أبرياء؟... لماذا يقصفوننا؟..نحن شعب بريء.. ماذا يريد بوش؟». وانتقلت المراسلة إلى المستشفى حيث رأت بأم عينها عدداً من الجرحى ونقلت مشاهد مؤلمة، وقال لها أحد الأطباء: «إصابات العديد من الجرحى أسوأ ما شاهدناه حتى اليوم... لقد فارق جريحان الحياة في قسم الطوارئ... كانا في ريعان الشباب ورأيت صبية وقد بترت يدها...» وختمت المراسلة كلام الطبيب بقوله: «هذا العدو يريد إبادتنا جميعاً... إني أريد أن أرى أحد الأمريكيين... أريد أن أقتل أحدهم».■

جنود أمريكا يموتون دفاعاً عن «إسرائيل»

يديعوت أحرونوت

إن حرب العراق ستكون الحرب السابعة لإسرائيل، لأن الجنود الشبان الذين سيأتون من أمريكا وبريطانيا ليموتوا بعيداً عن أوطانهم، لن يموتوا في معركة يعتبرونها «دفاعاً عن البيت وعن الحرية والديمقراطية وحق العيش بدون إرهاب، فحسب، وإنما سيموتون أيضاً من أجل إسرائيل».■

شعور بالإحباط

بي بي سي

أندرو نورث

هنا على خط المواجهة.. يعتمد الصراع على



الروح المعنوية. ويمكنني أن أرى العلامات على قوات مشاة البحرية الأمريكية التي أوجد معها هنا خارج مدينة الناصرية.

قال لي بضع أفراد من القوات إن ذلك لم يكن متوقعاً. فلقد مروا بأسبوع مجهد من حرب العصابات التي لا تزال مستمرة. وشعروا بالإحباط، في الوقت الذي أعطى فيه قادتهم السياسيون انطباعاً للعامة بأن الأمر سيكون أسهل مما آل اليه. ولكن كان ينبغي على قادتهم أن يوضحوا لهم ضرورة توقع وجود مقاومة عراقية.

إنهم لا يرغبون في التسليم بأنه ليس بإمكانهم التعامل مع تلك المقاومة غير أنني أعتقد أن هناك شعوراً حتمياً بأن هذا النوع من القتال لا يتطابق مع ما دُربوا عليه بالفعل.

وقال لي أحد جنود مشاة البحرية: «كان يكفي أن أتعرض للنيران من جميع الاتجاهات. أريد أن أعود إلى الوطن».

واعتقدت أن ذلك كان شيئاً مذهلاً.

وأعتقد أن الظروف هنا تمثل المشكلة الثانية، حيث تعرضت المنطقة لعاصفة رملية أدت إلى إثارة كميات مروعة من التراب. وبعد أن هدأت العاصفة واجه الجنود مشكلة أخرى تمثلت في تحول المنطقة المحيطة بهم الى برك من الوحل والطين. يستيقظ الجندي كل يوم ليجد المعسكر غارقاً في بركة من الوحل والقاذورات.

ويعيش بعض أفراد مشاة البحرية في معسكرات من القمامة، كما أن كمية الحشرات الطائرة التي تحيط بهم في بعض الأوقات تبعث على الشعور بالإحباط. وستقول قوات مشاة البحرية إنها تدربت على التكيف مع الظروف الصعبة ولذا يمكنها تحمل هذه الظروف.

وجميع القوات على استعداد لتناول الوجبات المعلبة التي تأتي في أكياس بلاستيكية بنية اللون. وتكفي ثلاثة من تلك الوجبات الجندي طوال اليوم. وتتضمن الوجبات مجموعة متنوعة من الغذاء، تشمل حساء اللحوم والدجاج والمعكرونة والدجاج بالصلصة وبعض المأكولات التي تبدو غريبة نوعاً ما وتدعى المأكولات التركية. وقد تناولت بعضها غير أنني لم أقتنع تماماً بأنها تركية.

وعلاوة على ظروف الحياة الصعبة هنا يجب الا ننسى الأثر الذي تتركه رؤية الرفاق المصابين وخاصة بعد هجوم صاروخي مفاجئ هنا خلف وراءه ٣٠ جريحاً من مشاة البحرية. لقد كنت حاضراً عندما تم نقل كثير من المصابين إلى الداخل، حيث كانت إصابة معظمهم ناجمة عن شظايا الهجوم. ويعتقد الآن أن كثيرين أصيبوا جراء حوادث تنطوي على النيران الصديقة التي كثرت خلال الصراع.

ولكن رؤية الجنود المصابين أضعفت الحالة المعنوية هنا وبعثت لدى الجنود شعوراً بأنهم عرضة لذلك.

وتحيط بمدينة الناصرية مناطق مكشوفة حيث يمكنك رؤية المدنيين العراقيين وهم يسيرون حول المواقع الأمريكية، الأمر الذي يجعل قوات مشاة البحرية تعتقد عند رؤيتها للمدنيين العراقيين أنهم يمكن أن يكونوا أعداء. مكثت أسبوعاً حول مدينة الناصرية واعتقدت في بادئ الأمر أن الطرق التي سافرت عبرها لا تنطوي على الكثير من المخاطر. أما الآن فيُنظَر إلى هذه الطرق على أنها من أكثر الطرق خطورة وأنها منطقة معادية، وتتخذ قوات مشاة البحرية التي تسافر عبر هذه الطرق وضع الاستعداد بالأسلحة. والمناطق التي سافروا عبرها كانت محبطة للغاية ولا سيما بالنسبة للجنود الأصغر سناً. وهناك شيء آخر كان له أثر بالتأكيد الا وهو الأنباء التي أفادت بنشر وزارة الدفاع الأمريكية ١٢٠ الف جندي آخرين، وهو ما جعل القوات هنا تشعر بأن الصراع سيكون طويلاً.

وتحدثت إلى ضابط بارز عن أثر ذلك على قوات مشاة البحرية على المدى البعيد، فقال لي: «بالطبع، إنهم يشعرون بالأذى. إنهم منهكون، غير أنهم لم يصلوا حتى الآن إلى أقصى درجات الإيذاء».

وأضاف: «لا تعتقد أن هذه هي نهاية قوات مشاة البحرية الأمريكية، فقط لأنهم وجدوا نوعاً مختلفاً الى حد ما من المقاومة عما كانوا يتوقعونه».■

نفعل كما فعل اليابانيون في بيرل هاربر

نحن الأمريكيين نعيش العار

لوس أنجلوس تايمز

آرثر شليزجر جونيور

إننا في حالة حرب مرة ثانية - ليس بسبب هجوم العدو، كما في الحرب العالمية الثانية، أو بسبب الانزلاق والتورط كما في حرب فيتنام - ولكن بسبب سياسة مقصودة مع سبق الإصرار من حكومتنا.

والآن ونحن في خضم هذه المغامرة الطائشة، دعنا نتساءل: لماذا اختارت حكومتنا فرض هذه الحرب؟ إن هذا الاختيار يعكس خطورة السياسة الخارجية، التي تحولت فيها استراتيجية الاحتواء والوقاية التي أدت إلى انتصارنا في الحرب الباردة، إلى استراتيجية بوش التي تدعو إلى الحرب الوقائية. إن الرئيس تبنى سياسة «الدفاع عن النفس تحسباً» وهي أشبه كثيراً بالسياسة التي انتهجتها الملكية اليابانية في بيرل هاربر في ذلك الوقت الذي قال فيه رئيس أمريكي سابق إنها ستعيش في العار، لقد كان فرانكلين روزفلت على حق، إننا نحن الأمريكيين اليوم نعيش العار. إن موجة التعاطف العالمي التي عمت أمريكا بعد ١١ سبتمبر قد حلت محلها موجة كراهية عالمية بسبب الغرور الأمريكي ومنطق العسكرتاريا. ويشير الرأي العام في الدول الصديقة إلى أن جورج دبليو بوش ينظر إليه على أنه يهدد السلام أكثر من صدام حسين، إن التظاهرات التي عمت أرجاء العالم بدلاً من أن تدين النظام الدموي للرئيس العراقي، فإنها تدين الولاية المتحدة يومياً.

لقد حولنا مبدأ بوش إلى القاضي وهيئة محلفين وجلاد - يتحكم في شؤون العام - إننا جعلنا أنفسنا في وضع - مهما كانت دوافعه حميدة - لا شك أنه سيفسد قيادتنا، وكما حذر جون كوينسي آدمز في ٤ يوليو ١٨٢١م، عندما قال: «إن مبادئ سياستنا سوف تتغير من مبدأ الحرية إلى مبدأ القوة.. أمريكا ستصبح دكتاتورية العالم، إنها لن تكون حاكمة مبادئها». لقد خسرنا مبادئ الحريات المدنية وحقوقنا الدستورية، بسبب اليمين المتطرف الذي صار هو المدعي العام، وإن الكثير لم يأت بعد.

ما سبب التسرع إلى الحرب؟

إن سبب تسرعنا للحرب كان واهناً لدرجة الغباء. إنه الطقس. هكذا أخبرنا القادة بأن قواتنا ستفقد المبادرة بسبب حرارة الطقس في الخليج، وعليه يجب أن نبدأ الحرب قبل الصيف، هل هذا هو السبب للحرب؟

إن هناك فضولاً بأننا ذاهبون لهذه الحرب ضد العراق، لأنها هي الحرب الوحيدة التي يمكن أن نكسبها، إننا لم نكسب الحرب ضد القاعدة لأن القاعدة تهاجمنا من الظلال وتختفي خلفها، إننا لا نستطيع أن نكسب الحرب ضد كوريا الشمالية لأنها تمتلك أسلحة نووية، بالطبع، إن التهديد من كوريا الشمالية واضح، وهو واضح وكبير وأكثر من التهديد العراقي، وإن تعاملنا المختلف للبلدين من شأنه أن يشجع الدول الأخرى المارقة على تطوير أسلحة نووية.

لماذا أوقعنا أنفسنا في هذه المأساة دون بحث أو نقاش؟ لا توجد حرب تم استعراضها أكثر من هذه الحرب، ورغم النفي المتكرر، فإن إصرار الرئيس بوش على خوض هذه الحرب كان واضحاً من البداية، إذاً لماذا غاب الحوار؟

إن وسائل الإعلام هي المسؤولة، لقد كانت هناك جهود من الكونجرس لبدء النقاش، فالسيناتور الديمقراطي إدوارد كنيدي وروبرت سي بيرد قدما خطابين قويين معارضين للتسرع للحرب، لقد تجاهلتهما وسائل الإعلام كلية.

إن وسائل الإعلام اهتمت بالتظاهرات على حساب الخطاب العاقل ضد الحرب.

وحسب استطلاعات الرأي، فإن غالبية المضللين يعتقدون أن صدام حسين لديه ضلع في الهجمات على نيويورك والبنتاجون وأن صدام حسين شرير



كبير، ولكن ليست له علاقة بـ١١ سبتمبر، إن الكثيرين وربما أغلب الأمريكيين يرون أن الحرب ضد العراق قد تشكل ضربة للتحالف الدولي ضد الإرهاب، إلا أن المعلومات الواردة من المنطقة تظهر أن عملية التوظيف والانضمام للقاعدة ستكون أسهل وكذلك بالنسبة للمجموعات الأخرى.

إن أمريكا التي نصبت نفسها قاضياً وهيئة محلفين، وجلاداً «يجب أن نواجه الحقائق»، كما قال جون كنيدي يوماً ما، إنها أمريكا الحاضر منها والغائب - إننا نمثل فقط ٦٪ من سكان العالم - إننا لا نستطيع أن نفرض إرادتنا على ٩٤٪ آخرين من البشرية.

*** هذا الكاتب عمل مساعداً خاصاً للرئيس الأمريكي الأسبق كنيدي، وتساءل: لماذا لا يرى المسؤولون الأمريكيون الصورة واضحة إلا بعد خروجهم من السلطة؟!■**

آمل جداً ألا يكون عبثاً كل ما نفعله هنا

نيويورك تايمز

دون إنذار مبكر، بدأت تعربد عاصفة كبرى، لم نشهد لها مثيلاً، منذ أن خرجنا من الكويت في هذه الحملة المضنية إلى بغداد، فقد تلونت الصحراء القتام برمتها، وهذا مشهد مذهل، ولكن لا يمكن التمتع به، فالحرارة لا تطاق، والجو كثيف بالغبار والرمل يغطي الجنود والدبابات، حتى لا نكاد نرى على بعد متر أو أن نتحرك.

جيسون، جندي مارينز من جورجيا، ابتلعه بطن دبابته، يحاول إيجاد مخرج من الرمل، الذي يحرق العينين، ويدخل الأنف والأذنين ويغطي كل قطعة جلد مكشوفة، يقول لي قبل أن ينزل عن رأسه قبعته الوقائية: «آمل جداً ألا يكون كل ما نفعله هنا عبثاً».

عندما تكون الصحراء غاضبة، يفضل عدم الحديث. أفتح فمي فأبتلع على الفور كميات هائلة من الرمل.. أحرك سيارة الجيب في محاولة للتقدم، ولكن رفاقي يوقفونني فوراً: «هل جننت؟» يوبخونني بالقول: «يجب التوقف والبقاء داخل المركبة إلى أن تمر العاصفة. العدو وحده يتحرك في مثل هذه الأوقات»، وهكذا أجد نفسي عالقاً داخل سيارة الجيب على مدى ساعات طويلة، دون أن أفتح النافذة.. بغداد على بعد أقل من ٨٠ كيلومتراً من هنا. وهي لم تبد لي أبداً بعيدة بهذا القدر، كما تبدو لي الآن.. يوم قاس مر على ٢٥٠ ألف جندي بريطاني وأمريكي في العراق. بعد ليلة من المعارك في كربلاء والنجف تمنى قادة القوات الاقتراب في نهاية اليوم من مشارف بغداد، من أجل البدء في حصارها. تمكنت لأول مرة من أن أفهم كم هي حرجة حالة الطقس في إدارة الحرب. عشرات الآلاف من الجنود تلقوا في ساعات ما بعد الظهر أمراً بعدم عمل أي شيء.. فقط الجلوس في المركبات والانتظار.

جنود أمريكيون، كانوا قبل ثلاثة أيام يتحدثون بصعوبة، يتوجهون إليّ طالبين السجائر. سميث إيليوت، يخدم في الكويت منذ ثمانية أشهر «أضعت في الوطن الكثير من الحفلات»، ويشتكي قائلاً: «لا أذكر كيف تبدو صديقتي، ومع ذلك يقولون لي إننا قد نبقى هنا حتى يونيو.. يمكن للمرء أن يجن، وأنا آمل أنهم في الوطن يعرفون كم هو صعب لنا العيش هنا، ولكن للأسف فهم يؤيدون الحرب بشكل عام».

جبابرة الطبيعة في الصحراء يوفرون للجميع مذكرة، بأن أمريكا وبريطانيا سيتعين عليهما أن تعرقا بشدة كي تحظيا بالنتائج. ولكن حالة الطقس ليس هي المشكلة الوحيدة، ففي كل المدن، التي يزعم أنها حررت، مثل أم قصر، والبصرة، والنجف، لا يزالون يقاتلون في الداخل. ففي داخل هذه المدن يعمل مقاتلو الميليشيات والفدائيون المسلحون. والجيش الأمريكي يكتشف فجأة أن بوسع مقاتلين عراقيين أن يختبئوا في سيارة إسعاف أو في مجرد سيارات مدنية. تماماً كما تتصرف «منظمات الإرهاب الفلسطينية» في الأراضي المحتلة!

حتى ما قبل عدة أسابيع قدر «العارفون» في الولايات المتحدة بأن الشيعة في نجف وكربلاء لن يقاتلوا أبداً.

«فمن جهة، آلاف العراقيين يستسلمون، ومن جهة أخرى الآلاف يواصلون القتال».. هكذا يصف الكابتن إيموس من اللواء الثاني للمارينز حالة الوضع دون أن يجملها. ويقدر إيموس بأن صدام حسين لن يتردد في استخدام كل الوسائل، التي في حوزته عندما يكون ظهره إلى الجدار.

ويضيف مهدداً «ولكن هو يعرف أيضاً أنه إذا ما تجرأ على مهاجمتنا بالسلاح الكيماوي، فإننا سنرد بالسلاح النووي». حبذا لو أننا لا نصل إلى هذه اللحظة، التي سنعرف فيها إذا كان الرائد إيموس محقاً أم مجرد متبجح.■

«أم المعارك اللغوية» تقسم العقول وتثير الذهول

صحيفة الوطن الكويتية

هشام ملحم

كل حرب تخلق مفرداتها واستعاراتها وصورها، وهذا صحيح للغاية في حروب بناء الإمبراطوريات، من روما القديمة على ضفاف نهر التايبر، إلى روما الحديثة اليوم على ضفاف نهر البوتوماك. وهذه المفردات في معظم الأحيان تكون مؤثرة ودموية وقاتلة، مثلها مثل الأسلحة المستخدمة في المعركة.

و«ضبابية الحرب» التي تحدث عنها منظر الحرب الشاملة كارل فون كلاوزفيتس لا تسري فقط على حقائق وتقلبات الحرب على الأرض بل أيضاً على «لغة» الحرب. ومن هنا تأتي صحة كليشيه: «الحقيقة هي أولى ضحايا الحروب»، فالمفردات والمفاهيم والاستعارات هي لتمويه الأهداف، وتبرير الأساليب، وللتهرب من المسؤولية.

و**عملية الحرب العراقية**، التي تشنها أمريكا وبريطانيا ضد العراق من خلال «**القوات الحليفة**» التابعة لما يسمى «**ائتلاف الراغبين**»، هذه الحرب ذاتها في أنحاء مختلفة من العالم، وتحديداً العالم العربي توصف بكلمات ومفردات مختلفة، بدءاً من تلك التي تعتبر أكثرها رحمة مثل «غزو» من أجل «**احتلال**» من أجل العراق لأسباب لا علاقة لها بالحرية أو الديموقراطية، مروراً بكلمات أقسى من نوع «**العدوان**» وانتهاءً «**بالاستعمار الجديد**» وغيرها.

وبينما تتحدث وسائل الإعلام الأمريكية عن «**الحرب في العراق**» تتحدث وسائل الإعلام

العربية عن **«الحرب ضد العراق»**، وبين وقت وآخر تتحدث **صحف مثل نيويورك تايمز** عن القوات الأمريكية **«الغازية»** للعراق، بينما اعتمدت شبكة «سي إن إن» شعار الحكومة «عملية الحرية العراقية».

حرب الخليج في ١٩٩١م ومشتقاتها، أعطتنا مفردات ومفاهيم **«عاصفة الصحراء»**، و**«القنابل الذكية»**، و**«أم المعارك»**، وعملية **«توفير الراحة»**، و**«المعايير المزدوجة»**، وحتى **«النظام العالمي الجديد»**، وبدايات **«أسلحة الدمار الشامل»**. صحيح أن عاصفة عسكرية اكتسحت المنطقة آنذاك، ولكن المعركة بالنسبة للعراق كانت يتيمة دون أب وحتماً دون أم، وهي لم توفر الكثير من الراحة للأكراد كما أن أكثر من ٩٠٪ من قنابلها لم تكن ذكية، بل غبية ودموية للغاية، كما أنها أكدت عناد «المعايير المزدوجة»، ولكن ما تبعها لم يكن بالإمكان اعتباره نظاماً أو عالمياً أو جديداً.

حرب أمريكا اليوم أعطتنا عقيدة عسكرية جديدة ـ قديمة، أي مفهوم توجيه ضربة صاعقة جوية للعدو تعرف بعبارة **«الصدمة والترهيب» أو الصدمة والذهول، والتي استعارها المحلل الاستراتيجي هارلان أولمان لكتاب له في ١٩٩٦م بالعنوان نفسه، من «العهد القديم»، كعقاب إلهي بتوجيه الصدمة والترهيب لكل من يكفر بالله.** هذا المفهوم هو تنويع على مفهوم «الحرب الخاطفة»، الذي استخدمته ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.

أولمان يرى أن إلقاء القنابل النووية الأمريكية على مدينتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان في الحرب العالمية الثانية، هو مثال عن **«الصدمة والذهول»**. وفي سياق الحرب الحالية ضد **«العراق» يوافق أولمان على أن محاولة «قطع رأس»** القيادة العراقية، أي بلغة صريحة ومباشرة محاولة اغتيال صدام حسين وأقطاب نظامه، في اليوم الأول للحرب، هو مثال كلاسيكي عن **«الصدمة والذهول»**.

وقد أبلغ محطة أبوظبي أن القوات الأمريكية البريطانية قد أخطأت في عدم تدمير كافة مقرات القيادات والعساكر في بغداد والبصرة وغيرهما، وذلك لإيقاع **«الرعب الكامل»** في صفوف العدو.

المسؤولون قالوا إن غارة اليوم الأول كانت ضرورية نظراً لتوافر «فرصة هدف»، أما وزير الدفاع **(هل هذا الاسم مناسب؟!)** دونالد رامسفيلد فقد طلب إجراء تجارب على إلقاء أكبر قنبلة غير نووية في الترسانة الأمريكية، لترهيب العراقيين لها اسم تقني غير جذاب، ولكن العسكريين، «غنجوها» باسم **«أم القنابل»** ربما لمحاولة وضع صدام حسين في **«أم المآزق»**.

العراقيون في رد فعلهم الأولي الغاضب على **العدوان الأمريكي**، لم يكونوا خلاقين، ووصفوا الأمريكيين بالأوغاد، والأغبياء، ولكنهم خرجوا بعد ذلك **«بمعركة الحواسم» التي تقل جاذبية عن «أم المعارك»** ولكن لا يزال هناك مجال (ربما قصير) أمام الرئيس العراقي للإبداع وصياغة مفردات جديدة لتصبح جزءاً من قاموس السياسة والحرب للعرب في العصر الحديث، الذي ساهم فيه كثيراً «القائد المهيب» صدام وأغناه بعبارات من طراز **«قادسية صدام» و«الكيماوي المزدوج» و«سيف العرب»**.

الأمريكيون استعاروا أيضاً مفردات من حروبهم السابقة، مثل **«الغارات الجراحية»** للإيحاء بغارات ضد أهداف عسكرية محدودة وليس ضد المدنيين الذين عندما يصابون بالجراح أو القتل يتعرضون لما يسمى في قاموس التمويه الأمريكي «الأضرار الإضافية» Collateral damage (وهي بالمناسبة عبارة يحبها الإسرائيليون ويستخدمونها كثيراً في أعقاب غاراتهم).

بعض المفردات الأمريكية المتعلقة بمستقبل العراق بعد رحيل صدام حسين، تخدش الحساسية العربية بشكل مؤلم لأنها تبدو مستعارة من قاموس الاحتلال الإسرائيلي، مثل الحديث عن حكم عسكري أولي، تعقبه **«إدارة مدنية»** في سياق **«مرحلة انتقالية»** إلى حكم عراقي.

وحتى عبارة **«نظرية الدومينو»** التي كانت سائدة في سنوات الحرب الباردة والتي بررت التدخل الأمريكي العسكري في جنوب شرق آسيا لمنع انتشار الشيوعية من دولة إلى دولة وسقوط هذه الدول مثل أحجار الدومينو، نُبشت من التاريخ ونفضت ووضعت على رأسها لتبرير إدخال الديمقراطية إلى العراق بعد الحرب لتتحول بلاد ما بين النهرين إلى نموذج ديمقراطي ينتشر في دول المنطقة الأخرى، ويسقطها الواحدة تلو الأخرى في حضن الديمقراطية.

خلال حرب فيتنام التي كانت وزارة الدفاع الأمريكية لا تعتبرها حرباً بل تعرفها رسمياً باسم **«نزاع دولي مسلح»**، وصل تشويه اللغة السياسية إلى مستويات متقدمة وغير معهودة في تاريخ الحروب، لتحويل الاهتمام عن حقيقة وثمن أهوال الموت والدمار، وعندما كانت الغارات الجوية تصيب القرى أو القوى الحليفة خطأً وتؤدي إلى مقتل المدنيين، كانت توصف الغارات ببساطة بأنها **«خطأ ملاحي»** وحتى الغارات كانت تعطى اسماً من المستحيل فهمه **«رد فعل دفاعي روتيني لفترة محدودة»**، واستخدام المواد الكيماوية الخطيرة للتخلص من أوراق الشجر في الغابات لعقود من الزمن، كان يوصف بـ **«برنامج السيطرة على الموارد»**! هذا التشويه للغة وللحقائق، أدى إلى عبارة تعتبر من أهم المفردات التي خلفتها فترة حرب فيتنام، وهي **«هوة الصدقية»**، التي استخدمها الصحافيون والأكاديميون والسياسيون المعارضون للحرب لوصف تضليل المسؤولين مثل الرئيس جونسون ووزير الدفاع روبرت ماكنمارا وغيرهما للشعب الأمريكي حول حقائق الحرب.

هذه العبارة تقلق منذ تلك الفترة كل رئيس أمريكي زج بالقوات المسلحة في نزاعات وحروب دموية، وإذا استمرت الحرب في العراق لفترة طويلة ومكلفة بشرياً ومادياً، ولم تنفع معها تأكيدات الرئيس بوش بأن الأمور تسير وفق الخطط المعتمدة، عندها سوف تصاب حكومته بمرض «هوة الصدقية» الذي لم يشف منه جونسون.■

الأيديولوجيون ورطوا العسكريين

صحيفة ليبراسيون ـ فرنسا

ما يحدث في العراق الآن من استمرار للحرب ـ رغم كل ما سبق أن قيل عن أنها ستكون خاطفة ـ فشل للاستراتيجية الأمريكية التي طغت عليها السياسة، والتي وضعها الأيديولوجيون في وقت كان يتحتم فيه أن يرسمها العسكريون.

إن الفريق الأيديولوجي الذي يحيط بجورج بوش نجح في بداية الأمر في أن يفرض على القيادات العسكرية رؤيته الخاصة للعالم وللحرب، ووضع هذا الفريق تصوره على أساس «حرب يكون الجانب الأكبر منها سياسياً والأصغر عسكرياً».. والأهم أن تكون خاطفة وهذا التصور للحرب يختلف تماماً عن تصور حرب الخليج عام ١٩٩١م.

إن ما حدث في ساحة القتال أثبت الفشل الكامل لهذه الاستراتيجية التي أعد الأيديولوجيون «السيناريو» الخاص بها ودعوا الصحافيين إلى مصاحبة القوات لتسجيل وقائع النصر الأمريكي الساحق السريع.. فما كان إلا أن تعثرت القوات الأمريكية والبريطانية وتورطت في رمال الصحراء دون أن يسقط نظام الحكم الدكتاتوري في بغداد، ودون أن يرحب الشعب «بالمحررين» الذين تحولوا إلى «محتلين».

إن الأيام الأخيرة أثبتت أن القوات الأمريكية ـ البريطانية يتحتم عليها أن تخوض حرباً بمعنى الكلمة.■

الحرب قد تدوم أشهراً

واشنطن بوست

توماس ريكس

بالرغم من التقدم السريع للجيش وقوات



المارينز عبر الأراضي العراقية على مدى الأسبوع الماضي، إلا أن بعض كبار القادة العسكريين الأمريكيين أصبحوا مقتنعين الآن بأن من المحتمل أن تطول الحرب لأشهر، وأنها تحتاج إلى أعداد أكبر بكثير من القوات الموجودة في المنطقة حالياً.

وقال مسؤولون في وزارة الدفاع الأمريكية إن سوء حالة الطقس وطول خطوط الإمداد غير الآمنة، ورفض العراقيين الاستسلام أمام القوة العسكرية الأمريكية.. كلها عوامل قادت إلى إعادة تقييم التوقعات والجداول الزمنية التي كان قد وضعها بعض كبار الجنرالات الأمريكيين، بل يرى بعضهم خطر أن يطول أمد الحرب واستنزاف المزيد من القوات الأمريكية.. فقد بدأ القادة العسكريون الأمريكيون في ميدان المعركة وفي أروقة البنتاجون يتحدثون حول حرب أطول وأصعب مما كانوا يتوقعون.

وفي حين يحبذ بعض كبار المخططين العسكريين مواصلة التقدم شمالاً، يعتقد معظم قادة الجيش أن من المهم للقوات البرية أن توقف تقدمها، حيث يعتقدون أن القوة صغيرة نسبياً وتمتد على شريط ضيق يزيد طوله على ٣٠٠ ميل وقد تعطل عمل القوة الضاربة التي ترافقها وهي مائة طائرة هليكوبتر من طراز أباتشي بسبب سوء الأحوال الجوية وسقوط إحداها في غارة فاشلة.

وتعرقل تقدم قوات المارينز شرقاً نحو مدينة الكوت بسبب الهجمات التي تتعرض لها خطوط إمداداتها ونقص الوقود في الجبهة.

وقد بدأت تعزيزات أمريكية جديدة بالوصول إلى الكويت بما فيها فرقة مدرعة، لكن قد تحتاج هذه التعزيزات شهراً كاملاً كي تتمكن من المشاركة في العمليات الميدانية داخل العراق.

ومن المقرر أن تنطلق قوات أخرى من قواعدها في أمريكا إلى المنطقة، ولكنها قد تحتاج أشهراً لتصبح جاهزة للمشاركة في المعركة.

وتقول مصادر الجيش الأمريكي إنه يخطط - في المدى القصير - لضمان سلامة خطوط الإمداد باستخدام جانب من قوات الفرقة ٨٢ المحمولة المرابطة على مقربة من الكويت وقوات من الفرقة ١٠١ المحمولة المحتشدة في مواقع أمامية داخل الأراضي العراقية.

ويعمل القادة العسكريون - عادة - لتأمين ١٠ أيام من إمدادات الغذاء والماء والذخيرة والوقود والمواد الأساسية الأخرى قبل شن أي هجوم، ولكن هناك مواد لا تقل أهمية كالبطاريات وقطع الغيار.

وبالإضافة إلى ذلك هناك خلافات بين القادة الميدانيين حول أفضل السبل لإدارة الحرب.■

حرب العراق.. فوائد لتشيني

صحيفة لاليبر . بلجيكا

لاشك أن مصائب قوم عند قوم فوائد، ففي الوقت الذي تنهمر فيه زخات القنابل على العراق وتملأ الرمال أفواه القوات الغازية، تجني الشركات الأمريكية ونائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، الأرباح تلو الأرباح، فقد حصلت شركة النفط Boots & Coots على عقد بالباطن لإطفاء آبار النفط المشتعلة بعد الحرب، وإجلاء الإصلاحات المستعجلة، أما العميل المباشر فهو شركة البناء Kellogg Brown & Root فرع شركة Halli-burton.

وقد كان تشيني مديراً تنفيذياً لها ما بين عامي ١٩٩٥م و٢٠٠٠م قبل أن يتخلى عن هذا المنصب للانتقال إلى البيت الأبيض لكنه ظل يتلقى منها حوالي مليون دولار سنوياً.

ومن المعروف لدى الرأي العام الأمريكي أن الحكومة الأمريكية تحتفظ في الأدراج بخطة لإعادة إعمار العراق بعد سقوط صدام.

وكشفت صحيفة وول ستريت جورنال قبل أسابيع أن وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية قد منحت عقوداً تصل قيمتها إلى ٩٠٠ مليون دولار، وهذه العقود التي تمنح عادة عبر المناقصات يجري توزيعها حالياً بسخاء، وإذا كانت قيمة العقد الذي حظيت به شركة هاليبورتون غير معروفة حتى الآن فإن قيمة أسهمها ارتفعت بنسبة ٤٥,٥٪ فيما ارتفعت قيمة أسهم الشركة الأم كذلك بنسبة ٢,٦٨٪.

وفي الكويت قامت شركة Kellogg Brown & Root في الأشهر الأخيرة بنصب خيام وأعدت العدة لإقامة مرافق ترفيهية للعسكريين الأمريكيين شملت ملاعب لكرة السلة وأندية صحية ومطاعم برجر كينج. وتقدر قيمة هذا العقد المبرم بين الشركة والجيش الأمريكي بمئات عدة من ملايين الدولارات.■



مؤجج الحرب يدعو العراق للالتزام باتفاقية جنيف!

صحيفة ميرور البريطانية

ظهر علينا (وزير الدفاع الأمريكي) رامسفيلد يصرخ: اتفاقية جنيف... اتفاقية جنيف... اتفاقية جنيف، معتبراً أن عرض الأسرى الأمريكيين، الذين وقعوا بين يدي القوات العراقية، على شاشة التلفزيون، خرق للقانون الدولي. وتساءلت الصحيفة بقسوة «ما هذه..التي يطالعنا بها رامسفيلد ذي الوجهين؟. كيف له أن يتحدث عن احترام القانون الدولي، وهو الذي ضرب به عرض الحائط، وخطط للحرب على العراق وأعلنها دون موافقة الأمم المتحدة؟. بل كيف يظهر بهذا المستوى من النفاق، وهو الذي اعتبر أن الأسرى الأفغان المعتقلين في جوانتانامو حيوانات لا حقوق لهم! ويجب أن يرموا في أقفاص حديدية، كما هو حاصل لهم حالياً ومنذ أشهر».

وقالت الصحيفة إن التلفزيون الأمريكي أظهر ٢٠٠ معتقل في جوانتانامو وعلى رؤوسهم أكياس بلاستيكية، وهم مقيدون بالأغلال من أعلاهم إلى أدناهم... هل ذلك مقبول لإرضاء غريزة الانتقام لدى الأمريكيين من حادثة الحادي عشر من سبتمبر؟.. لقد حُرم أسرى جوانتانامو من أبسط الحقوق، ومنها مجرد الاتصال بمحاميهم.. ما حصل أكد على الأقل أن هؤلاء الأسرى الأمريكيين أحياء، وبعث نوعاً من الاطمئنان في صفوف عائلاتهم، والأمل باستعادتهم، في إطار اتفاق لاحق، بينما لا أحد يهتم بمصير الأسرى في جوانتانامو، ولا حرقة عائلاتهم عليهم، وهو لا يعلمون عنهم أهم أحياء أم أموات.

إن ما بثه التلفزيون العراقي غير مقبول، ولكن أحداً لا يبرئ الإدارة الأمريكية من الشناعات

نسها، التي وقعت فيها في حق الأسرى الذين ـعرضون للإهانات اليومية في معسكر وانتانامو.■

نوع جديد من التغطية الإعلامية للحرب

صحيفة كريستيان ساينس مونيتور

جون هيوز

اكثر من ٥٠٠ صحفي «محشورون» مع وحدات العسكرية الأمريكية وقوات التحالف ندمون تغطية حيّة رائعة ليس فقط إلى المحطات القنوات التلفزيونية الامريكية، ولكن ايضاً لوكالات لأنباء غير الأمريكية بدءاً من قناة الجزيرة إلى لمحطات الحكومية التي تقدم تغطية للعمليات عسكرية في بكين وموسكو.

لقد رافق المراسلون قوات الحلفاء في الحرب عالمية الثانية، لكن كاميرات التصوير السينمائية ضخمة كانت بطيئة في تزويد المراسلين بصور لأخبار في التوقيت المطلوب.

وفي حرب فيتنام سمح للمراسلين بحرية حركة، ولكن المشكلة كانت في البث الهوائي الذي ان يستغرق وقتاً حتى تصل المادة المصورة مشاهد.

وفي حرب الخليج والحملة على افغانستان ساهمت التقنية الحديثة في سد الفجوة الزمنية بين نوع الحدث وتوقيت المشاهدة، ولكن المشكلة التي رزت كانت في القيود الرسمية التي تعيق وجود سائل الإعلام في مواقع القتال.

وفي حرب العراق وبسياسة امريكية اكثر فتاحاً، إضافة إلى وسائل الاتصال العجيبة تمكنا ن الحصول على تغطيات مباشرة وحية لما يحدث ى كافة الجبهات. وبفضل هذه التغطيات تمكنت زوجات من مشاهدة ازواجهن على الهواء مباشرة م ينطلقون بدبابتهم في صحراء جنوب العراق، كما تمكنت الأمهات من رؤية أبنائهن وهم ـشتبكون مع المقاومين في أم قصر، في الوقت سه تقوم الكاميرات بتصوير مشاهد الدخان كثيف المتصاعد من جراء غارات القصف امريكي.

أحياناً تكون الصور التلفزيونية صارخة صوصاً تلك التي تصور مشاهد الحرب المروعة، يمكننا أن نتعلم من ذلك درساً مفيداً وإن بدا ـاتماً) وهو انه إذا قبلنا الدخول في الصراعات معنا كل هذه الأسلحة المتقدمة فإنه يتعين علينا أن ون على علم بالكلفة البشرية لدخولنا هذه صراعات.

في السابق كان وقع وتأثير القتال على الجبهات لا يصل للرأي العام إما بسبب عدم السماح للصحافيين بالتغطية أو بسبب التخلف التقني الذي لم يمكنا من التغطية الحية والمباشرة، لكن في حرب العراق الكثير من هذه العوائق قد ازيل. ورغم ذلك فهناك عوائق مفروضة على المراسلين تمنعهم من نشر أي شيء قد يفيد (العدو) كتحديد موقع الوحدات العسكرية او الخطط.

ما الذي يمكن للمراسل أن يكتبه أو للكاميرا أن تصوره؟ إنه شيء بسيط وجزء يسير من الحرب، أما الصورة الكاملة فهي متروكة للقيادة المركزية وللقادة الذي يقدمون ملخصاً يومياً يفيد بأن النصر حتمي، في الوقت الذي يدعي صدام او احد من طرفه هزيمة التحالف، ولكن يبقى القول بأن تغطية الحرب من جانب الحلفاء أصدق من التغطية على الجانب العراقي الذي قام بطرد الصحافيين غير المرغوب فيهم، إضافة إلى الرقابة والمراقبة للصحفيين الموجودين في بغداد، والرحلات المبرمجة والمنظمة للصحفيين والرقابة الصارمة على الصحافة المحلية والأجنبية. بالطبع فإن كلاً من الولايات المتحدة والعراق يسعيان لإظهار الصورة المثلى لما يحدث.. على أي حال يجب أن ننتظر لنرى هل سيسمح للصحفيين بالتغطية والتصوير إذا ما ساءت الأوضاع وأصبحت الصور المنقولة اكثر بشاعة عما هي عليه الآن.

لا شك أن التغطية الراهنة هي الأفضل في تاريخ الحروب، فرغم الكثير من القيود من هذا الجانب أو ذاك نرى مشاهد حقيقية من أرض الحدث، وهذا إنجاز (إنساني) في المقام الأول لأنه يكشف الوجه القبيح للحروب ويساعد دعاة السلام على نشر فكرتهم وجلب المزيد من الأنصار.■

مخالفة كوفي عنان

واشنطن بوست

تشارلز كروثهامر

لأننا نعرف من نحن فلم نغير بعد قواعد الالتزام، تلك التي جعلت تصريحات السيد كوفي عنان الأخيرة شديدة البذاءة، ففي نفاق مألوف قال عنان (إنه قلق إلى حد كبير بشأن الضحايا المدنيين في هذا الصراع) مستشهداً بالصاروخ الذي سقط على سوق وسط بغداد، إن ذلك مثير للدهشة، فإذا كان الصاروخ الذي سقط على السوق بالفعل صاروخاً امريكياً فإن عنان يعلم أن ذلك غير مقصود ويعد استثناءً للدقة المتناهية للحملة العسكرية، وتصريح عنان مثير للقرف والريبة فهو لم يشر إلى استخدام العراق للدروع البشرية ولا لخدعة الاستسلام المزيف ولا وضع الدبابات بجوار المستشفيات في الناصرية، ولم يقل كلمة بشأن خرق العراق لقوانين الحرب ولم يتحدث بشأن عرض الأسرى على شاشات التلفزة، ولا عما يعتقد انه إعدام لأسرى امريكيين وبريطانيين، وبدلاً من ذلك راح يتحدث في موضوع يبدو أنه مجرد حادث.

رغم كل ما قام به عنان والدعم الذي قدمه لتسهيل مهمة بدء الحرب، إلا ان البعض لايزال يراه خادماً غير مخلص، ويطالبه بالمزيد، وهذا امر طبيعي في عالم السياسة التي لا تقيم وزناً ولا اعتباراً للأخلاق.

اتعجب كيف يهاجم الأمين العام للأمم المتحدة بهذه الطريقة؟■

موقف بلير المحيِّر

الحياة اللندنية

جهاد الخازن

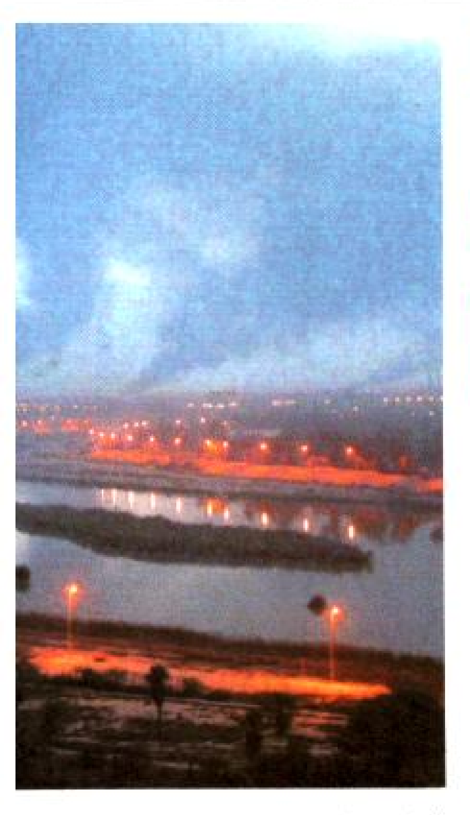
الكل يعرف أن جورج بوش يخوض حرب غيره على العراق، ولكن توني بلير ذكي وصاحب خلق رفيع، ولا افهم كيف يقع مع الرئيس الأمريكي، ثم يتكلم وكأنه أصيب بعدوى غباء أو انتهازية مكشوفة.

وتوني بلير قال: «إن صدام حسين أُعطي ١٢ سنة لنزع أسلحة الدمار الشامل ولم يفعل».

انا شخصياً أرجح أن هناك أسلحة ممنوعة في العراق حتى الآن، إلا أن النقطة القانونية هي أن المفتشين لم يعثروا على أسلحة تبرر حرباً، والنقطة القانونية الأهم هي أن مجلس الأمن الدولي لم يفوض الولايات المتحدة أن تحارب، لذلك فهي خارجة على القانون أكثر من صدام حسين لأن تهمة الحرب خارج الشرعية الدولية ثابتة عليها، في حين أن تهمة امتلاك أسلحة دمار شامل لم تثبت على صدام حسين... بعد.

توني بلير كرر التهمة الأمريكية أن العراقيين أعدموا أسرى حرب، كيف عرف الأمريكيون والبريطانيون ذلك؟ هناك أسرى أحياء، فلماذا قتل بعض ولم يقتل آخرون؟ نظام صدام حسين قادر على قتل الأسرى، ولكن المهم أن لا دليل قاطعاً على ذلك، ومع ذلك فرئيس وزراء بريطانيا يكرر إشاعات امريكية وكأنها حقائق، مع انه يعرف - بلا شك - أن أسرتي جنديين بريطانيين قتيلين بُلّغتا رسمياً من وزارة الدفاع أنهما قُتلا في الحرب، ومن دون أي إشارة إلى انهما أسرا وأعدما.■

دحـر النظام العـراقي واحتـلال العراق.. بداية الحرب لا نهايتها



دشنت الولايات المتحدة تهديداتها بشن الحرب على العراق، محولة الكلمات والتهديد والوعيد إلى أفعال وصواريخ وقذائف، ومعلنة في الوقت ذاته نبأ نقل الأمم المتحدة إلى «غرفة العناية المركزة»، جراء فشل وظيفي جوهري في مهامها، بحيث شكل هذا الحدث مفارقة صارخة، فالأمم المتحدة التي تلقت «شهادة ميلادها» أمريكياً بعد الحرب العالمية الثانية، تنتظر الآن «شهادة نعيها» أمريكياً أيضاً، خصوصاً بعد أن فشل «الجراح» الأمريكي في استئصال «الأورام الخبيثة» التي تعاني منها، بسبب المناخ اللاصحي الذي فرضته الولايات المتحدة عليها. أما النظام الرسمي العربي، فهو ليس بحاجة إلى شهادة نعي أمريكية، ولا حتى إلى نقله إلى غرفة العناية المركزة، فهو في حالة غيبوبة تامة منذ أن تشكلت بناه الأساسية في مرحلة ما بعد الاستعمار القديم.



أسامة أبو ارشيد(*)

abuirshaid@.com

قد تنجح الولايات المتحدة في قلب نظام الحكم في بغداد، واعتقال او قتل الرئيس العراقي، كما ان رغباتها قد تتحقق في العراق، خصوصاً إن قامت بعض القيادات العسكرية بانقلاب او استسلام جماعي. كما قد يصمد العراق لأسابيع، لا لأيام، ويكبد القوات الأمريكية - البريطانية المتحالفة خسائر غير متوقعة، حتى وإن كان سينهار بعد ذلك. فالعالم يعرف ذلك التفاوت الصارخ في موازين القوى.

نعم، قد تنجح الولايات المتحدة، في هزيمة نظام متداعٍ، يمثل جزءاً من النظام العربي الرسمي الجاثم على صدور الشعوب منذ اكثر من خمسين عاماً. ولكن ما تفشل الإدارة الأمريكية في فهمه واستيعابه، أن الحرب الحقيقية لا تتمثل في هزيمة نظام الرئيس صدام حسين وقلبه، كما أنها لا تتمثل في السيطرة على العراق.. كلا، الحرب الحقيقية ستبدأ عندما تقرر القوات الأمريكية البقاء في العراق كمستعمر بذريعة حفظ الأمن وإعمار العراق، أما التداعي الآخر بعد قلب النظام العراقي، فسيتمثل في تكثيف وتصعيد مشاعر الحقد والغضب بين شعوب المنطقة ضد الولايات المتحدة، والتي ستخلق بدورها بدل «قاعدة» واحدة، عشرات إن لم تكن مئات منها.

أما الأخطر من هذا وذاك على مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية وأمنها، فسيتمثل في تلك «الثقافة الجديدة» التي تشيد أمريكا الآن أساساتها إن لم يكن بنيانها في المنطقة. فالشعوب العربية وصلت إلى مرحلة الإيمان المطلق بأن أنظمتها قامت لتستمر، واستمرأت الشعوب عبر آليات الإخضاع النفسية المعنوية هيمنة النظام، وآمنت بالإطلاق بأن بركاناً لن يهز ثبات هذه الأنظمة ويزعزع هيبة كراسيها. أما الآن وهي ترى سقوط نظام دكتاتوري قمعي، ووقوع عاصمة عربية كبغداد، بمكانتها التاريخية والدينية كعاصمة لخلافة الإسلام زمن الدولة العباسية، فإنه سيضيف إلى غضبها على أمريكا ذات المعايير المزدوجة، صدمة على صعيد الوعي الجمعي لها، سيترجم حنقاً آخر تجاه أنظمتها وسيزيد من جرأتها عليها، خصوصاً وهي تتابع الصواريخ تنهمر على بغداد من سمائها العارية من الدفاعات في ظل صمت عربي رسمي. لقد عرّت أمريكا بنفسها أنظمة قمعت شعوبها برضاها ودعمها، وأظهرتها أمريكا على حقيقتها أمام شعوبها، عاجزة، فاقدة الهيبة، تستجدي العطف للحفاظ على العمل المنوط بها أمريكياً في مرحلة ما بعد تطويع العراق، وبروز الحاجة إلى التخلي عن كثير من الحمولات الزائدة أمريكياً في المنطقة.

الشعوب العربية سئمت تجرع كأس الصبر وهي ترى ما يجري على أرض فلسطين الطاهرة من عدوان وإرهاب صهيوني على شعب شقيق.. الشعوب العربية ضاقت بكأس الصبر وهي ترى أمريكا تثبت لهم يوماً بعد يوم أن لها ثأراً مع العالم الإسلامي، جراء فشل هذه الإدارة اليمينية المتعمّد في توضيح أهدافها، والفصل ما بين رؤى متطرفيها وعمى الألوان الذي يعانون منه من ناحية، وسياساتها الخارجية من ناحية أخرى.

هناك شعوب عربية وصلت إلى مرحلة الكفر بأنظمة ظنتها يوماً قدراً وجانباً مهاباً، فإذا بها تظهر كمجموعة دمى تحركها أصابع أجنبية، حتى وصل الأمر إلى حد تهديد هذا النظام أو ذاك بتغييره وإعادة رسم خريطته السياسية أو الأيديولوجية أو الجغرافية. إسقاط أمريكا للنظام العراقي سيؤكد لهذه الشعوب أن عشرات المليارات التي تقتطع من أقواتهم وعلى حساب برامج التنمية لشراء سلا[ح] يزعم أنه لتعزيز الأمن الوطني ما هي إلا كذبة كبيرة.

لو سأل أي عاقل اليوم عن أنجح مجنِّ[د] ومروج لتنظيم القاعدة عدو أمريكا الأول، لأجاب أمريكا!.. كيف؟ ببساطة، فإن أي مواطن عربي سيفهم جراء السياسات الأمريكية الخارجية غير المحسوبة وغير الموزونة أن تنظيرات القاعدة في محلها، وأن هجماتها في كل من نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ هي الطريق أليس غريباً أن جلّ الشعوب العربية كان ضد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ثمّ ما لبثت استطلاعات الرأي في العالم العربي أن أنبأت بأن لو جرت انتخابات حرة ونزيهة فيه، لتربع أسامة بن لادن على عرش ذاك العالم بأصوات ٧٩٪ من شعوبه. لماذا تحول بن لادن إلى رمز في العالم العربي والإسلامي بعد أن كان شخصاً يعيش على الهامش؟ أليس السبب في ذلك سياسات الإدارة الأمريكية الخارجية وخلطها المقصود وغير المبرر بين الإسلام والإرهاب. بين أفغانستان وطالبان.. بين العراق والقاعدة؟ سياسات غير محسوبة تروج لها الإدارة الأمريكية تدفع الناس في العالمين العربي والإسلامي إلى صفوف المتشددين على حساب التيار العام المعتدل الراغب في الحوار والتعايش المشترك.

الشعوب العربية تتساءل اليوم: كيف تريد أمريكا العدالة واستقرار المنطقة، وهي تؤيد وتمول وتحمي العدوان الصهيوني على شعب فلسطين وتجرئه على مقدسات قرابة مليار ونصف مليار مسلم؟ كيف يعقل أن تسوق أمريكا خطورة النظام العراقي على المنطقة بزعمها امتلاكه أسلحة دمار شامل، في حين أن «إسرائيل» لم تتردد في التهديد

(*) كاتب ومحلل سياسي مقيم في واشنطن



بها علناً وتتفاخر بامتلاكها؟ أكثر من ذلك كيف سيقبل العالم العربي الذرائع الأمريكية بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وأنه استخدمها وسيستخدمها ضد شعبه، وهي نفسها تهدد باستخدام قنابل نووية محدودة ضد العراق، والتي لن تكون نتائجها أقل من عشرات أضعاف ما حدث في حلبجة، التي بدأت أمريكا فجأة في التباكي عليها؟ كيف يقبل العالم العربي المسوغات الأمريكية وهو يرى أطفال العراق وشعبه مبتلين بأمراض السرطان بكل أنواعه جراء اليورانيوم المنضب وغير المنضب الذي تقصفهم به الولايات المتحدة صباح مساء؟. نعم، قد تنتصر الولايات المتحدة بهذه الحرب بسهولة أو بعد صراع قصير أو طويل، ولكن هذا النصر لن يكون نتيجة هذه الحرب النهائية، بقدر ما إنه سيكون إعلان بدئها، وفي هذه المرة لن تجد الولايات المتحدة دولة تضربها كما العراق، فهي ستقاتل جماعات غاضبة، لا ترهب الموت ولا تأبه بحسابات الربح والخسارة السياسية، ثمّ في مرحلة تالية بعد سنوات قد تجد نفسها في مواجهة ثورات في العالم العربي. هنا ستبدأ المعركة الحقيقية، وهذا ما لا تريده الولايات المتحدة، وهذا هو التحدي الاستراتيجي الحقيقي لأمنها القومي ومصالحها في المنطقة.

ونعود مجدداً إلى بعض الأنظمة العربية وموقفها من العدوان على العراق، فهي بعد أن فشلت في دبلوماسيتها «الزائفة» لتجنب الحرب، وبعد أن بانت سوءاتها في القمتين العربية والإسلامية، أقول بعد فشلهم ذاك، وتقديمهم الاستقالة، لا من مناصبهم، لا سمح الله، بل من مسؤولياتهم التاريخية، نجدهم الآن يلقون اللوم على العراق في فشله تجنب الحرب!. سبحان الله. نحن نعلم أنهم ليسوا مغيبين عن الحقائق، ونعلم أنهم يعلمون أن العراق لم يكن يملك قرار الحرب من عدمه، ولكنهم يدارون فشلهم بإلقاء خطابات يبحون بها أصواتهم لإخلاء الذمة.

مرة أخرى هذه الحرب غير المشروعة وغير المبررة، لن تكون بداية الحرب الحقيقية بالنسبة للولايات المتحدة، بقدر ما ستبدأ هذه الحرب فعلياً بعد دحر النظام العراقي واحتلال العراق. كرامة الأمة لن تسمح ببقائها في موقع المتفرج إلى الأبد، وأسامة بن لادن ومنطقه سيشهدان ازدهاراً كبيراً على حساب تيار التعقل والاعتدال. وستعيش الولايات المتحدة تهديدات جديدة لم تعهدها من قبل جراء هذه السياسات التي تحكم عقول المتطرفين في هذه الإدارة. هذا ما حاول العاقلون في هذه البلد (أمريكا) التحذير منه قبل انطلاق شرارة الحرب، ولكن صيحاتهم ضاعت في أجواء مصطنعة ترى في دعم حرب على بلد لا يمتلك أسلحة تؤهله للدفاع عن نفسه أمام جيش صغير، فضلاً عن الصمود أمام قوة الولايات المتحدة، جزءاً من الوطنية «الزائفة»، في حين تمت مصادرة رأي الأغلبية بأن حرباً ظالمة لا تمت للوطنية بحال. إن معارضي الحرب هم الوطنيون وهم الغيورون على مصلحة بلدهم أمريكا، فها قد استعدت أمريكا العالم من أجل طموحات شخصية مريضة وبترول تحصل عليه بشروطها في كل الأحوال، وأيضاً من أجل مصالح دولة أجنبية ثالثة، يعلم الجميع أنها «إسرائيل».

أيقتضي تعريف الوطنية أمريكياً - وأتكلم الآن كأمريكي عربي ومسلم - أن نعرض أمن هذه البلد ومصالحها للخطر في المرحلة المقبلة، وإدخالها في معارك استنزاف قد تكسبها، ولكنها في كل الأحوال ستستنفدها في أفق ضعضعة مكانتها عالمياً بل وحتى انهيارها على المدى الطويل أو حتى المتوسط؟ أهذه هي الوطنية الأمريكية؟. وطنية التدمير الذاتي!؟■

الجمال تُنحر مقيّدة

عبدالله عيسى السلامة

لماذا يُنحر الجمل مقيّداً؟

كيلا يُستنفر في أعماقه حبّ الحياة - في أثناء عمليّة النحر - فيتمرد على ذابحيه، وينهض، ويثور، ويؤذي مَن حوله، أو يهرب، ويمكن أن يُلحق به البقر والجاموس!

تلك، ببساطة، هي المسألة!

الدوابّ الصغيرة الحجم نسبيّاً، كالضأن والماعز، والأرانب، والظباء.. لا يحتاج ناحروها إلى تقييدها، لأنّ ما فيها من قوّة أو عزم، لا يعجز من ينحرها، إذا كان لديه عزم رجل، أو حتى عزم امرأة..!

أمّا الدجاج والحمام والقطا والبط والحجل.. فيكفيها عزم غلام جاوز العاشرة من عمره، ولم يبلغ الحلم..

وأمّا العصافير، فيكفيها عزم طفل في الخامسة من عمره.. وربما دون ذلك.. وهكذا..!

فلينظر الآن، أيّ ناظر حصيف، في حال الشعوب العربيّة، وهي تحت سكاكين الجزارين..

المخلوقات الصغيرة ينحرها الصغار.

الأفراد الصغار من البشر، ينحرهم بشر صغار مثلهم، إلاّ أن المواقع مختلفة، ذاك في موقع الضحيّة، وهذا في موقع الجزّار..

والأمر ذاته ينسحب على المجموعات البشريّة «منظمات - أحزاب - هيئات.. ».

وكلما ازداد حجم الضحيّة أو عزمها، احتاجت إلى جزّار يفوقها حجماً، أو عزماً.. حتى يصل الأمر إلى الشعوب، التي تحتاج إلى حكومات، وجيوش، وأجهزة أمن متعددة! لأنّ الشعوب كالجمال، فيها قوى يحسب الجزّارون لاستنفارها حسابات خاصة.

ويبقى السؤال المطروح، حول أهداف الذبح!

الجمال وما دونها من دوابّ، ينحرها أصحابها ليأكلوها، أو يطعموها للضيفان، أو يبيعوا لحمها ويقبضوا ثمنه.

فلمَ تذبح الشعوب؟

والجواب هو ذاته.

فهل يستغرب أيّ متأمل عاقل، عمليّات تقييد شعوب عربيّة - الجمال - منذ نصف قرن، أو يزيد؟

الا يدلّ ما يجري اليوم في أنحاء العالم العربي.. وما تفعله عصابات اليهود، وما يفعله الغرب.. الا يدلّ هذا كله، على البدايات والأسباب؟

أمّا السؤال الأهم والأخطر فهو:

لِمَ ترضى الشعوب، وهي مجموعات بشريّة ضخمة، عاقلة، مفكّرة، تعرف كيف تحسب الوقائع والمصائر والمآلات.. لِمَ ترضى أن تظلّ مقيّدة تنتظر الذبح؟

وإذا كان ما ينسحب على قطعان السوائم، ينسحب من بعض الوجوه، على الشعوب، من حيث عدم قدرتها على تجميع قواها الذهنيّة والنفسيّة والماديّة، وحشدها في مجابهة الجزارين..! أفليس لهذه الشعوب قادة يجمعون قواها، قادة منظمات، وأحزاب، ونقابات.. ويستنفرونها في مواجهة الجزارين - الوطنيين منهم والغرباء؟

أم أن هؤلاء القادة أنفسهم، ينسحب عليهم ما ينسحب على شعوبهم، من حاجة إلى قادة يجمعون قواهم ويجابهون بها سكاكين الجزارين؟

ربّما!! ■

الحرب تجدد الجراح

الفلسطيني «غسان» يتذكر أسرته في مجزرة «العامرية».. و«علي» عراقي يتضامن مع أهله من فلسطين

تعيد مشاهد القصف والانفجارات في العراق فتح جراح أسر فلسطينية اختلطت دماء اعزائها واشلاؤهم بدماء واشلاء اسر عراقية خلال حرب الخليج عام١٩٩١م في مجزرة ملجا العامرية.

اسر عراقية تشتتت بين العراق وفلسطين، حيث خرج منها مناضلون شاركوا الفلسطينيين المقاومة فترة السبعينيات وعاشوا الأسر مع إخوانهم الفلسطينيين، ومنهم من أطلق سراحه ولايزال يعيش المأساة في فلسطين ومأساة اهله في العراق.



وسام عفيفة
wesamaf@hotmail.com

مجزرة ملجا العامرية تتجدد: المواطن الفلسطيني غسان خضر ٢٩ عاماً من مدينة الزهراء شمال غزة احد الذين عايشوا اجواء الحرب خلال عام ٩١، وكان احد الناجين من أسرته التي استشهد ٥ من أفرادها في مجزرة ملجأ العامرية الذي قصفته الطائرات الأمريكية في حرب تحرير الكويت.

خضر نكئت جراحه مع سقوط اول صاروخ على بغداد ليذكره بالمأساة التي فقد جراءها امه وأربع شقيقات أصغرهن طفلة تبلغ من العمر ١١ عاماً، في حين نجا هو ووالده من المجزرة حيث شاءت إرادة الله الا يوجدا في الملجأ ساعة القصف.

غسان نجا بجسده لكنه لم ولن ينسى افظع مشاهد احتفظت بها ذاكرته لملجأ العامرية، حيث تفحمت جثث أسر بكاملها معظمهم من النساء والأطفال، وكان من بين الضحايا أسرتان فلسطينيتان... أسرة خضر فقدت ٥ شهيدات، وأسرة المحتسب استشهد أفرادها العشرة ولم ينج أحد منهم.

يتذكر غسان المجزرة، حيث قضت شقيقاته الأربع وأمه قائلاً: في الأيام الأخيرة من الحرب اشتدت وطأة القصف على المنازل والأحياء السكنية، كنّا خائفين على شقيقاتي وأمي، أما بالنسبة لي ولأبي فالأمر كان أسهل فبمقدورنا الحركة والانتقال بسهولة، لذا أصبحت والدتي وشقيقاتي يقضين معظم الوقت في ملجأ العامرية الذي ضم في الغالب الأطفال والنساء والعوائل بشكل عام.

ويتابع: في ١٣/٢/١٩٩١م تزايد القصف على بغداد واستمر حتى الفجر، وقد تصادف قدوم أسرة فلسطينية من الكويت من آل المحتسب كانت مكونة من ١٠ أفراد: الأب والأم وأطفالهم، وبمجرد وصولهم لجأوا مباشرة إلى ملجأ العامرية، وهكذا أصبحت أسرتان فلسطينيتان في الملجأ.

وفي نحو الساعة الرابعة صباحاً وبينما كنت ووالدي نائمين في المنزل سمعنا دوي انفجارات ضخمة هزت أرجاء المنطقة.. لم نتصور أن تكون الانفجارات تستهدف الملجأ، حيث تحتمي شقيقاتي الأربع وأمي إلا انه وصلنا في الصباح نبأ قصف الملجأ وتوجهنا مباشرة إلى هناك وكانت الصدمة.

مهما تحدث غسان ووصف، فلا يمكنه ان يصف المشهد أو يعبر عن شعوره في تلك اللحظات التي شاهد فيها السنة من اللهب والدخان تتصاعد من إحدى الفجوات التي سببتها صواريخ اخترقت الملجأ المحمي بشكل قوي. يقول: لقد عملت الأجهزة الأمنية وعلى رأسها الدفاع المدني على إخماد الحريق وفتح أبواب الملجأ واستمر ذلك من السادسة صباحاً تقريباً وحتى غروب الشمس، حينها تمكنوا من فتح الأبواب وبدأوا بانتشال الجثث.. بل اجزاء من الجثث التي تفحمت وانصهرت في الداخل جراء الحريق ودرجة الحرارة المرتفعة جداً الناجمة عن الصواريخ التي أعدت خصيصاً لاختراق الملجأ.

ورغم مرور أكثر من ١٢ عاماً على المجزرة، فقد بدا على غسان التأثر وهو يحاول أن يصف ما شاهده خلال تلك الساعات العصيبة. ويتابع: لقد استشهد تقريباً جميع من كان في الملجأ ومعظمهم من النساء والأطفال، وقد قضوا في محرقة جماعية نفذها الأمريكيون والبريطانيون.

ويضيف: نزلت إلى الملجأ عند إخلاء الجثث، وكان المشهد مروعاً: جثث متفحمة ومشوهة لا يمكن تحديد معالمها او تجميع أشلائها ولم أستطع التعرف إلى امي او شقيقاتي.

وعندما حاولت السلطات العراقية دفن الضحايا في مقابر تعسر ذلك لعدم وجود جثامين كاملة، لذا تم جمع أشلاء الجثث المتبقية في مقبرة جماعية سميت مقبرة شهداء ملجأ العامرية.

غسان استمر بزيارة الملجأ خلال وجوده في بغداد وبعد انتقاله إلى فلسطين سافر مرتين إلى هناك في العام ٩٦، ١٩٩٩م وكان أول مكان يزوره ملجأ العامرية، واليوم ومع تجدد المجازر في سوق الشعلة، وسوق الشعب في بغداد لا يزال غسان، ومع كل صفارة إنذار تنطلق في بغداد يتذكر رندة، وغادة، وغدير، وغيداء، ووالدته.

بين العراق وفلسطين: جلس العراقي علي البياتي في بيت صديقه وزميله السابق في السجن جابر موسى في غزة يشاهد احداث القصف الأمريكي على العراق، وبدت عليه علامات الحنين إلى وطنه وهو يستمع إلى أخبار المقاومة العراقية.

علي تحدث إلينا عن سبب وجوده في فلسطين فقال: التحقت بالثورة الفلسطينية في عام ١٩٦٨م وكان عمري حينها ١٤ عاماً وما دفعني لذلك هو إحساسي القوي بالمعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، فلسطين هي بلدي العربي وكل بقعة في الوطن العربي لو تعرضت لعدوان فسأدافع عنها.

ويضيف: انتقلت إلى سورية وتعرضت للإصابة في عام ١٩٧٣م، ثم انتقلت بعد ذلك إلى بيروت وشاركت في معارك الثورة هناك وأصبت في العام ١٩٧٧م، وقررت بعد ذلك أن أتطوع لتنفيذ عملية فدائية داخل فلسطين المحتلة، وبعد التدريبات الجدية تم اختياري مع ثلاثة آخرين: فلسطيني وسوري ولبناني لتنفيذ عملية من داخل البحر، فكنا خليطاً نمثل وحدة الشعب العربي وانطلقنا مساء الأحد ١٨/١١/١٩٧٩م من جنوب بيروت عن طريق البحر ووصلنا إلى نهاريا وأثناء وجودنا في البحر اشتبكنا مع البحرية الصهيونية فأصبنا سفينة حربية إسرائيلية واستشهد خلال العملية الأخوان السوري والفلسطيني، وأسرت أنا والأخ اللبناني، حيث خضعنا للتحقيق، وبعد ثلاثة شهور تم نقلنا إلى سجن الرملة وحوكمت مدى الحياة، وتنقلت بعد ذلك في جميع السجون الإسرائيلية، وامتدت تلك المرحلة ٢٠ عاماً أمضيتها برفقة إخواني الأسرى الفلسطينيين.

وقد أفرج عن علي البياتي في عام ١٩٩٩م ضمن اتفاقيات أوسلو، حيث بقي في غزة بعد أن حاول أن يزور وطنه العراق، ولكنه منع حتى من السفر إلى الخارج.

وحول شعوره ووطنه العراق ـ حيث أهله الذين لم يلتقيهم منذ أكثر من ٣٠ عاماً ـ يتعرض للعدوان قال: أنا واحد من الشعب العراقي وهم أهلي ومغروسون في روحي ووجداني، واليوم أتمنى لو كنت معهم لأدافع عن أرضي التي ولدت فيها، وكل ما أستطيع القيام به هنا في فلسطين المشاركة في الفعاليات التضامنية، وما يعزيني أيضاً أني ما زلت في خندق المقاومة مع شعبنا الفلسطيني.. فالمعاناة واحدة وحتى عندما أتصل بأهلي يسألونني عن فلسطين قبل أن أسألهم عن أحوالهم في العراق.■





د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

كلام خبراء

قناة BBC-World برنامج حرب العراق - جون واردن - خبير عسكري شارك في حرب تحرير الكويت: «ما تقوم به قوات الحلفاء حتى الآن مع القادة العسكريين العراقيين لا يكفي، وما نشاهده لا يدل على وجود ترحيب من الجانب العراقي، واعتقد أن ما يعرضه الحلفاء على العسكريين العراقيين ليس إيجابياً. فما معنى أن تعرض عليه الاستسلام أو القتل؟ هؤلاء قادة يعتزون بأنفسهم وإذا قلت له ذلك فسيفضل أن يموت، علينا أن نعرض عليهم شيئاً إيجابياً يغريهم بالانضمام إلينا والقتال في صفوفنا، بدلاً من إعادة القول بأننا جئنا لتطبيق الديمقراطية وهم لا يتفقون معنا حول أهمية الديمقراطية في الوقت الراهن».

يبدو أن للرجل تجربة في شراء ذمم القادة العسكريين من قبل، ويبدو أن الثمن الذي يعرضه الامريكيون على أولئك القادة لا يمكن مقارنته بما يقدمه لهم الطاغية خصوصاً في هذا الوقت الحرج.

كلفة النصر والخسارة

الفضائية التونسية - برنامج الأنباء - هاني النقشبندي - صحفي: «يجب الا نبالغ في تقدير الوضع الراهن، والسؤال الذي يجب أن يطرح هنا ليس: هل ستنتصر الولايات المتحدة أم لا بل حول كلفة الانتصار؟ ونحن في موقف صعب، فمن ناحية لو انتصرت الولايات المتحدة فإن ذلك قد يدفعها لتكرار التجربة، وإذا ما انتصر العراق فإن حزب البعث المنتصر سيهدد جيرانه».

كلفة النصر العسكري الأمريكي المحتمل لن تكون اقتصادية فحسب، فالضرر السياسي سيكون اشد بكثير من الضرر الاقتصادي أو حتى العسكري.

موقف محايد

قناة الجزيرة - عبد الرحمن حسن - ناشط بالاتحاد الإسلامي بكردستان: «لو نظرنا لمعادلة الحرب فسنجد أن الحرب هي التي دخلت الى كردستان، ولم تدخل كردستان



إلى الحرب، الاتحاد الإسلامي كحزب مدني غير مسلح لم يستشر ولم يطلب منه المشاركة في هذه الحرب، ولكن لنا مشاركات إغاثية وإنسانية ونشارك في لجان الدفاع المدني والطوارئ، ولقد أصدرت الأحزاب الكردية بيانات مشتركة وبيانات منفصلة كلها كانت ضد الضربة، الأحزاب تدعو إلى عدم توجيه الضربة وإلى عدم تهديم البنية التحتية للعراق، الآن يقولون إن هناك تطمينات أمريكية للأكراد ولكن دعونا ننتظر فالاحتمالات كلها مفتوحة».

نتمنى ان يكون يوم التغيير الحقيقي المستقل قريباً ليس فقط في كردستان او عراقستان بل في معظم بلاد عربستان.

الحرب الباردة

قناة فوكس نيوز - war alert فريد طومسون - نائب جمهوري سابق - معلقاً على المظاهرات ضد الحرب: «لا يجب أن يصرف شبابنا طاقته ووقته في المظاهرات، هذه المظاهرات ليست عفوية إنها سلسلة منظمة بشكل جيد ولا استبعد أن يكون وراءها الماركسيون وجهات معادية لأمريكا، إنني أعيب على كبريات الصحف انها تمسك بالأمور الصغيرة وتضخمها وأحياناً تمسك بالسلبيات وتصنع منها صورة كاملة وكأن الصورة سلبية بالكامل وهذا غير صحيح».

اسلوب انصار الحزب الجمهوري يعود بنا إلى حقبة الحرب الباردة، فهل من المعقول أن يخرج رجل ليبرالي ليحدث الشعب الامريكي عن الماركسيين وأعداء امريكا بسبب مظاهرات يعرف الجميع ان الشعب معتاد عليها ويعتبرها ضمن حقوقه الأساسية التي طالما تفاخرت بها أمريكا أمام شعوب العالم المحروم.. منها؟!

المرجعية الجديدة

قناة المحور - حوارات - محسن العيني رئيس وزراء اليمن الأسبق: «الأمة العربية محتاجة في الوقت الحاضر لمرجعية، قد تكون هذه المرجعية مكونة من عدد من الدول أو عدد من الشخصيات العربية، لقد اتخذ وزراء الخارجية قراراً بالذهاب إلى مجلس الأمن، مؤتمر القمة كلف مجموعة للذهاب للأمم المتحدة. هذه خطوات لا فائدة منها مادامت الدول العربية ممزقة ومختلفة وفي جو غير موحد. الخطوة الأولى: هل نستطيع أن نضمن حداً أدنى من الإخاء والوفاق العربي؟ هل نستطيع أن نصفي الخلافات في هذه المحنة الكبرى؟ لابد أن يقوم عدد من الدول العربية بتحمل المسؤولية، ومصر يمكنها أن تقوم بهذا الدور، نحن في موقف غاية في الصعوبة».

لماذا لا نناقش بجدية موضوع الجامعة العربية؟ لماذا نتأخر في مناقشة وضع شهد العالم فضيحته على الهواء في أكثر من مناسبة؟ حان الوقت لا للانقضاض على الجامعة بل لإعادة تعريفها وتحديد دورها والقضاء على الأسباب التي أدت لشل حركتها على مدار نصف قرن.

نقطة تحول

قناة ANN المسائية - إريك رولو - محلل سياسي فرنسي: «نعيش الآن نقطة تحول في تاريخ العالم، أكبر دولة غربية في عالم ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي تقوم بالهجوم على دولة أخرى، نحن أمام بداية عصر جديد، والعالم سينقسم وأوروبا انقسمت إلى أغلبية رافضة وأقلية موافقة، والعالم نفسه منقسم بغض النظر عن الديمقراطية من غيابها».

لن تتوقف حركة التغيير في العالم حتى تستقر عند صيغة جديدة تحمل قيماً إنسانية وتدافع عنها، صيغة تقوم على العدالة والتعامل مع ثقافات العالم على قدم المساواة، صيغة تجعل هموم الإنسان ومعاناته ليست مجالاً للسمسرة السياسية او اعتبارها فرصاً اقتصادية يجب انتهازها، ساعتها سيستقر العالم ولن يكون هناك المزيد من نقاط التحول.

باختصار

الجزيرة - نشرة الأخبار - المذيع: «وينضم إلينا من واشنطن كولن باول».

كان مجرد الحصول على تصريح مقتضب من وزير الخارجية الأمريكي يعد إنجازاً كبيراً لأي محطة تلفزيونية، لكن الحرب على العراق جعلت الأمريكيين يتهافتون على الحديث للعالم العربي فاصبح هناك متحدث باسم الخارجية يتكلم العربية - بعد أن سبقت بريطانيا أيضاً في هذا المجال - وتدهورت صورة وزير الخارجية حتى إن مذيع النشرة طلب منه ان يجيب عن السؤال «باختصار»!

يبدو أن السلطة الرابعة تتقدم في اهميتها على بقية السلطات لتصبح السلطة الأولى.■



كيف يواجه المسلم أجواء الحرب وتداعياتها؟

وقعت الحرب، وقد قادت إلى ذلك مجموعة من العوامل والأسباب التي يعرفها الساسة جيداً، ويشاركون في صنعها بشكل أو بآخر، غير أن ما يهمنا هنا هو: كيف يواجه الفرد المسلم على المستوى الفردي والأسري وعلى صعيده الاجتماعي المحدود آثار تلك الأجواء المشحونة بروائح البارود وأصوات الانفجارات وصور الدمار، بعدما أدى دوره الاجتماعي والسياسي الرافض للحرب، والمناوئ للاعتداء على الأمة، المعارض لتركيعها؟! هناك ولا شك مجموعة من العوامل تساعد على التخفيف من الآثار النفسية والفكرية السلبية لتلك الأجواء القاتمة، والخروج من هذه الأزمة وتلك الفتنة، أعمق إيماناً وأقوى يقيناً وأكثر قوة، ومن أهم هذه العوامل:

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

أولاً: اللجوء إلى الله تعالى أشد اللجوء: فمن غيره سبحانه يكشف الغم ويرفع البلاء ويزيل الهم؟.. إنه وحده ولي ذلك والقادر عليه، ولا شك أن تلك الأجواء المتوترة والخطوب المدلهمة والأخطار المحدقة تدفعنا دفعاً للجوء إليه والاحتماء بحماه والتوكل عليه والإنابة الصادقة إليه والتزام بابه، ومن مظاهر هذا اللجوء:

أ - التوبة النصوح والأوبة الصادقة.. والتوبة الحقيقية لها معنى أعمق من مجرد تلفظ اللسان بالاستغفار، وإن كان الاستغفار في حد ذاته مطلوباً من المسلم في كل وقت، وقد كان النبي ﷺ الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم والليلة مائة مرة، فمن معاني التوبة طلب الاستشفاء من مرض المعاصي العضال وداء الذنوب الفتاك وأمراض القلوب والنفوس والجوارح، فأول عمل الطبيب منع الأسباب المؤدية للمرض قبل وصف الدواء.. إذ ما فائدة الدواء مع بقاء أصل الداء وسبب البلاء!.. فمن أراد التوبة النصوح فعليه بترك المعاصي أولاً ثم الاستغفار على ما قد كان منها.. والتوبة الصادقة والندم على ما فات هو أول طريق اللجوء إلى الله تعالى..

ب - كثرة العبادة تحقيقاً للعبودية المطلقة لله تعالى، فأداء الفرائض على وقتها والاستزادة من النوافل، وصوم التطوع والصدقة.. كلها من موجبات حب الله لعبده، إذ يصبح العبد ربانياً يرى بنور الله ويسمع بالله ويمشي بالله «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه..» الحديث.

جـ - ذكر الله ذكراً كثيراً متواصلاً، فذكر الله حياة للقلوب، وبذكر الله تطمئن النفوس الخائفة وتسكن القلوب الواجفة ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾ (الرعد)، والذكر من أهم وسائل الثبات في المحن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ (الأنفال)، وذكر الله تعالى ومناجاته والتعلق بأسمائه الحسنى يزيد يقين القلب بأنه لا يحدث في ملك الله إلا ما قدر الله..

د - تذكر الموت.. الذي هو عاقبة كل حي ومآل كل مخلوق، وهو قريب منا في كل لحظة سواء في وقت الحرب أو السلم.. ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ (الجمعة)، غير أنه في هذه الأجواء المضطربة يقترب الموت أكثر فيستشعره الإنسان في كيانه، فقد يحدث الموت سريعاً بسبب صاروخ أو قنبلة أو طائرة، أو انفجار، وذكر الموت موعظة للنفوس وترقيق للقلوب، ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه.

هـ - الإلحاح على الله تعالى بالدعاء.. والدعاء الحقيقي الخالص لله وحده، دعاء المضطرين الأذلاء ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ



حضارة الأمم تقاس برقيها الأخلاقي وإقامة العدل والمساواة والحرية

﴿ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ (النمل:٦٢)، والأمة كلها في حاجة ماسة إلى الدعاء.. الدعاء بالحفظ والدعاء بالنصر، والدعاء بالتمكين، والدعاء بالعزة لدين الله وعباد الله، ومن الأدعية المأثورة حينما تدلهم الخطوب: «اللهم أهلك الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بين أيديهم سالمين، اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم اكفنا شرورهم بما شئت، اللهم يا منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب.. اللهم اهزمهم وزلزلهم.. اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك».. فهل يهتز سكون الليل وأوقات السحر بدعوات المخلصين المخبتين المضطرين الراجين؟

ثانياً: تجنب الإشاعات والأكاذيب سماعاً وتأثراً ونقلاً وترديداً.. إن الإشاعات والأكاذيب من أخطر الأمور التي تواجه أي مجتمع في مثل هذه الأجواء والظروف، والإشاعة تزيد الاضطراب وقد تتسبب في حدوث فجوات عميقة غائرة في جسد المجتمع، ولخطر الإشاعة حذرنا المولى عز وجل منها وأمرنا بالتثبت والتبين: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ (الحجرات: ٦)، والإشاعة المغرضة وسيلة النفاق والمنافقين، ولذا يقول سبحانه: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم﴾ (الأحزاب:٦٠).. والكلمة في الإسلام أمانة كبرى ومسؤولية سواء كانت هذه الكلمة منطوقة أو مكتوبة أو في أي صورة من صورها.. ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾﴾ (إبراهيم).. ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾ (إبراهيم:٢٦)، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار يوم القيامة إلا حصائد ألسنتهم؟!.. والكلمة الطيبة قد ترفع صاحبها إلى الجنة، والكلمة الخبيثة قد تهوي بصاحبها ـ وهو لا يلقي لها بالاً ـ في النار سبعين خريفاً.. ولذا كان على الفرد المسلم والمجتمع المسلم أن يتوقف ويتثبت من كل خبر أو قول، وأن يثق في علمائه وأصحاب الرأي القويم في المجتمع فلا يسارع فيهم بترديد التقول الكاذب عليهم ويتأول لهم الأسباب والعلل، فإنه وإن كان مقدراً علينا

الله وحده قادر على أن يكشف الغم ويزيل الهم ويرفع البلاء

النصر والهزيمة والتمكين والاستبدال والاستخلاف والاستضعاف بيد الله وحده

أن نصطلي مادياً بنيران مثل هذه الحروب فلا أقل من أن ننتصر عليها معنوياً ونفسياً واجتماعياً، ونخرج منها أصلب عوداً وأقوى بناء..

ثالثاً: عدم الانبهار بقوة العدو أو الانهيار النفسي أمام قوته.. فإن حضارة الأمم لا تقاس فقط بالقوة المادية والاقتصادية ولكنها تقاس كذلك برقيها الأخلاقي ونظمها الاجتماعية وإقامة العدل والمساواة والحرية فيها، واحترام حقوق الإنسان.. الإنسان ذاته لا قيمة ثروته المادية ولا جنسه وعرقه.. ولقد انتصرت دول وسادت العالم حيناً من الدهر لكنها كانت أمماً منهزمة داخلياً ممزقة اجتماعياً خاوية روحياً، فسرعان ما غزتها قيم المجتمع المهزوم فأسلم التتار وهم المنتصرون، على أيدي المسلمين وهم الأمة المنهزمة عسكرياً في موازين القوى المادية.. انهزم المسلمون يومها مادياً، لكن لم تنهزم قيمهم ولا مبادئهم، ولم تنهزم روحهم ولا إيمانهم فنجحوا في دعوة الغزاة المعتدين فدخلوا في دين الله أفواجاً، وتحولت هزيمة الأمة إلى نصر، وها نحن نرى اليوم الآلة العسكرية إلى جانب العدو ومعها مقومات الحضارة المادية من علم وتقنية واقتصاد وإعلام، غير أننا ندرك في وضوح وجلاء أن المقومات المادية للحضارة هي تراث بشري له صفة العموم، وقد تؤول هذه العلوم إلينا أو إلى غيرنا يوماً بشيء من الجد والاجتهاد والصبر والمثابرة، غير أن المقومات القيمية للحضارة هي تراث خاص تنهض به الأمم صاحبة الرسالات وريثة الأنبياء وحفيدة الراشدين في تاريخ البشرية، ونحن نملك هذه الخصوصية ولذا فنحن نملك الجانب الأهم في الحضارة، غير أننا نحتاج إلى جهد جهيد وعمل دؤوب وسعي متواصل لتثبيت دعائم هذه المقومات، ثم الانطلاق في تحصيل المتاح والممكن من المقومات المادية ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران:١٤٠)..

رابعاً: اليقين الكامل بأن الأمر كله لله.. لقد علم الله تعالى الأمة ذلك عندما عاشت أجواء حرب عالمية أو شبه عالمية بين الدولتين الكبريين آنذاك: الروم والفرس.. فعقب الله تعالى على هذه الأحداث: ﴿لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾﴾ (الروم) فالنصر والهزيمة والتمكين والاستبدال والاستخلاف والاستضعاف بيد الله وحده ليس لأحد من البشر ولو كان عظيماً أو طاغية من الأمر شيئاً.. فالمصرف المتصرف وحده هو الله تعالى، وما يحدث على مسرح الأحداث إنما هو ستار لقدرة الله العزيز القدير، ما يحدث ما هو إلا ظاهر من الحياة الدنيا ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿٧﴾﴾ (الروم).

خامساً: الثقة المطلقة بأن النصر والعزة للإسلام.. فالعزة في ميزان الله تعالى عزة مبادئ وقيم لا عزة جماعات وشعوب.. فهزيمة الأمة الحقيقية عندما تتخلى عن قيمها وتبتعد عن مبادئها.. فالتي تنتصر هي القيم لا الأشخاص، ولذا أصاب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وفيهم رسول الله ﷺ مصيبة يوم أحد، والله تبارك وتعالى يعلمهم ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران:١٦٥)، ﴿حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (آل عمران:١٥٢)..

فالحق لا يحابي أحداً، ونحن لا نؤمن بأننا شعب الله المختار ولا نؤمن بالخيرية المطلقة بين الأمم، ولكننا نؤمن بالخيرية المقيدة المتوقفة على شرط الله تبارك وتعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران:١١٠).

وعندما تتحقق شروط الخيرية تتحقق الخيرية لا محالة، وعندها يكون النصر وتكون العزة وهذا هو موعود الله ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ (التوبة:١١١). ■

إسلام أباد تتجه نحو موسكو والسبب: اهتزاز العلاقات مع أمريكا



على هامش قمة الماتا في يونيو من عام ٢٠٠٢م قدم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين دعوة رسمية إلى كل من رئيس الحكومة الهندية فاجبائي ورئيس باكستان برويز مشرف لزيارة روسيا وكان الهدف من الدعوة هو جمع الزعيمين وحملهما على حل نزاعاتهما بالطرق السلمية عبر اتفاقية تاريخية، فوافقت باكستان بينما رفضت الهند.

وناقش مشرف خلال زيارته إلى موسكو من ٤ إلى ٦ فبراير ٢٠٠٣م الوضع في العراق والنزاع الهندي الباكستاني حول كشمير والوضع في جنوب آسيا والوجود الأمريكي في أفغانستان وقيرغيزستان وتركمانستان والقاعدة الأمريكية في أذربيجان وموضوع خط الأنابيب من تركمانستان عبر التراب الأفغاني وانتهاءً إلى باكستان وطبيعة العلاقات المتوقعة بين البلدين.

وكان اللافت في هذه الزيارة اتصالاً تليفونياً بين بوتين وفاجبايي زاد على النصف الساعة وذلك قبل سويعات من لقائه مع مشرف الذي استغرق ساعتين وربع الساعة. وبدلاً من عقد الزعيمين لمؤتمر صحفي اكتفى بوتين بإصدار بيان صحفي حول اللقاء تضمن النقاط التالية:

١- حرص روسيا على إقامة علاقات حسن الجوار مع باكستان لكن ليس على حساب الصداقات الأخرى.

٢- على باكستان أن تتعاون مع المجتمع الدولي في محاربة الإرهاب وعليها بالخصوص العمل على غلق قواعد الإرهاب على ترابها ومنع أي نشاط إرهابي ينطلق من أراضيها.

٣- روسيا مستعدة للتوسط بين الهند وباكستان لوقف النزاع الدائر بينهما حول كشمير بشرط العودة إلى اتفاقية شملا ولاهور وحل مشاكلهما تحت هذه الاتفاقيات وليس قرارات الأمم المتحدة.

باكستان من جانبها حاولت أن تخطب ود روسيا فقد قال الجنرال برويز مشرف في كلمة له أمام رجال الأعمال بموسكو إن الاتحاد السوفييتي ظل يحلم بالوصول إلى المياه الدافئة، واليوم فإن باكستان مستعدة لتسهيل مهمة وصول روسيا إلى المياه الدافئة وتستطيع اليوم روسيا عبر أموالها وتجارها العمل في موانئ باكستان وتحقيق حلمها التاريخي.

الاتفاق والخلاف

من المعروف أن العلاقات بين البلدين ظلت منذ نصف قرن عدائية، إذ إن باكستان اختارت المعسكر الغربي والتزمت بمقتضيات الانضمام إليه، ورفض - بمقتضى ذلك - لياقت علي خان رئيس أول حكومة باكستانية في ١٩٥٣م زيارة موسكو وجعل محطته واشنطن. وكانت باكستان تقيس علاقاتها مع الدول بمدى قربها من الهند أو بعدها عنها.

وكان هذا الموقف ينطبق على الدول الإسلامية والعربية والغربية على السواء مع بعض الاستثناءات. وزادت الهوة بين روسيا وباكستان في أعقاب المعاهدة التي تم توقيعها بين الاتحاد السوفييتي والهند في شهر أغسطس ١٩٧١م والتي تضمنت بنداً ينص على أن أي دولة تتعرض لعدوان خارجي فعلى الدولة الثانية مساعدتها وحمايتها وتقديم العون العسكري لها. ولوحظ هذا في اندلاع حرب ١٩٧١م بين الهند وباكستان حينما تدخل الاتحاد السوفييتي بأسلحته وقواته وأعطى دعماً لا محدوداً للقوات الهندية وعاقب باكستان بفصل بنجلاديش - التي كانت قطعة أرض باكستانية - عنها.

وهناك مسألة كشمير إذ إن الاتحاد السوفييتي مارس حق النقض في مجلس الأمن عام ١٩٥٧م في قرار كان يخص القضية الكشميرية ورفض إعطاء الموافقة على اعتبار كشمير مسألة متنازعاً عليها وإجراء الاستفتاء فيها. وقام في العام نفسه الرئيس السوفييتي خروتشوف بزيارة سرينجار عاصمة كشمير المحتلة ليعبر عن دعم روسيا لحق الهند في كشمير.

وكانت العلاقات بين روسيا وباكستان قد انهارت بعد كشف السوفييت قيام طائرة تجسس أمريكية عام ١٩٦٤م وتدميرها بعد استخدامها قاعدة عسكرية من مدينة بيشاور الباكستانية.

ورغم هذا الخلاف إلا أن رئيس باكستان في ذلك الوقت الجنرال أيوب خان كان قد وافق على الوساطة السوفييتية واللقاء مع نظيره الهندي لال بهادر شاستري وأطلق على اتفاقية طشقند لوقف الحرب بينهما في عام ١٩٧١م اسم «زواج الإكراه». وكانت باكستان قد حاولت إنقاذ ما يمكن إنقاذه من تدهور العلاقات بينها وبين روسيا في عام ٧٢ وإلى غاية ١٩٧٧م أي خلال خمس سنوات وضع خلالها ذو الفقار علي بوتو سياسة خارجية تقوم على بناء علاقات جيدة مع القوى العظمى ومنها الاتحاد السوفييتي وإقامة علاقات متساوية مع الجميع على الا تكون على حساب العلاقات التاريخية مع الصين وأمريكا.

وقام ذو الفقار علي بوتو بزيارتين إلى روسيا عام ٧٢ وعام ١٩٧٤م للتأكيد على الأهمية التي كان يوليها لها. وحاول شراء أسلحة روسية في عام ١٩٧٥م بعد الحظر الذي فرضته أمريكا على بلاده ونجح في ذلك.

وحاول رئيس وزراء باكستان نواز شريف كسر الجليد بين البلدين بعد أن لعبت باكستان الدور المهم في دحر القوات السوفييتية وقام نواز شريف في عام ١٩٩٩م بزيارة رسمية إلى روسيا لكنها لم تحقق أي نتائج تذكر.

وكانت زيارة برويز مشرف الأخيرة قد قربت وجهات النظر في مسائل، بينما ظل الشك وعدم الثقة يخيم عليها في مسائل أخرى.

فقد طلب الرئيس الروسي بوتين بشكل واضح من باكستان القضاء النهائي على من أسماهم بالجماعات المتشددة والمنظمات الجهادية وقواعد القاعدة وطالبان، وحمل باكستان مسؤولية القضاء على ما أسماه بالإرهاب، مشيراً إلى أن أراضيها مازالت تمثل منطلقاً لهذه الجماعات.

وطالب باكستان بغلق الحدود أمام تسلل المقاتلين الكشميريين إلى الهند ومنطقة كشمير (الهندية) ووقف الإرهاب المتنقل على الحدود والسماح لقوات أممية بمراقبتها. وحث القيادة الباكستانية على حل نزاعها مع الهند بالعودة إلى معاهدة «شملا» و«لاهور» ورفض الإشارة إلى العودة إلى قرارات الأمم المتحدة المطالبة بإجراء استفتاء في كشمير وهو القرار الذي ترفضه الهند وتتغاضى روسيا عنه إرضاء لها. ■

هل تكون على حساب باكستان؟

العلاقات الهندية الإيرانية.. تبادل المصالح وتقاسم الأدوار

مهيوب خضر

مثلت مشاركة الرئيس الإيراني محمد ـاتمي في احتفالات الهند بمرور ثلاثة خمسين عاماً على تاسيس الجمهورية هندية في يناير الماضي، قفزة غير طبيعية ي العلاقات الثنائية بين البلدين، خصوصاً ع توتر الوضع في منطقة الخليج، الامر الذي نظر إليه المراقبون على انه خطوة لها مدافها التكتيكية والاستراتيجية من كلا جانبين.

ومنذ احداث سبتمبر تبذل الهند جهوداً مضنية بزل باكستان إقليمياً عن دول الجوار من خلال بناء لاقات متميزة مع هذه الدول، كما تحاول عزلها ولياً باتهامها لباكستان كدولة داعمة للإرهاب.

وتعتبر إيران احد اهم دول الجوار لباكستان، تي تسعى الهند لسحب البساط من تحت اقدامها، خاصة بعد أن قام الرئيس خاتمي بزيارة باكستان شهر الماضي، وحمل في جعبته جملة من المشاريع اقتصادية.

كما أن تعهد خاتمي بلعب دور الوساطة في حل قضية الكشميرية بناءً على طلب الحكومة باكستانية، دفع الهند إلى الإسراع في دعوة ـاتمي لتوضيح موقفها من سياسات باكستان جاه كشمير، حتى لا تميل الإدارة الإيرانية تجاه طالب باكستان كدولة مسلمة، ومحاولة ربط إيران ع الهند بجملة من المشاريع ولا سيما العسكرية نها والتي تمثل الهم الاكبر لإيران حالياً، في حاولة لتطوير القدرات الدفاعية مع ازدياد فرص ستهدافها من قبل واشنطن.

ومن المعلوم أن الهند تقيم حالياً علاقات متميزة ع الحكومة الأفغانية بعد زوال نظام طالبان، وذلك لى حساب العلاقات الباكستانية الأفغانية، والتي غم تصريحات مسؤولي البلدين عن أنها في تطور ستمر، إلا إن المراقبين يرون أن نبرة العداء اكستان من قبل تحالف الشمال الحاكم مازالت وجودة ومن الصعب أن تزول بسهولة.

وتسعى الهند جاهدة إلى القفز على سور صين العظيم لتصل إلى قلب بكين، رغم المنافسة شديدة بينهما على قيادة منطقة وسط وجنوب سيا، إلا أن ما حققته الهند في هذا الاتجاه لا يزال يشكل خطراً على ما تلقاه باكستان من تأييد عم صيني في مختلف المجالات العسكرية لاقتصادية والسياسية.

وإذا تمكنت الهند من قلب معادلة العلاقات سياسية في المنطقة لصالحها، فإن الهند تكون قد ملت على عزل باكستان عن دول الجوار الثلاث، احت تتحكم في مسار اقتصادها وسياساتها



الخارجية.

إيران تحاول سد الفراغ في الخليج بعد صدام: تأمل إيران في لعب دور قيادي في حقبة ما بعد صدام، الذي وقف سداً منيعاً أمام تحقيق طموحاتها في المنطقة، بل وخاض ضدها حرباً ضروساً أكلت الأخضر واليابس ثماني سنوات.

ويرى المراقبون أن زيارة خاتمي للهند التي تعتبرها طهران بوابة مناسبة للغرب، قد تساعدها على تجاوز اتهامات واشنطن لها بأنها إحدى دول محور الشر من ناحية، ويعمل على تطوير مقدراتها العسكرية والتكنولوجية من ناحية أخرى، على الرغم من أن الهند حليف قوي للكيان الصهيوني.

توافُق بشأن العلاقة مع أفغانستان

بعد انهيار نظام طالبان في أفغانستان، الذي كانت تدعمه باكستان، وجدت كل من إيران والهند ضالتهما في بسط نوع من النفوذ على أفغانستان من خلال بناء علاقات حميمة مع النظام الأفغاني الجديد وإن كان يدور في الفلك الأمريكي، وبالفعل كانت إيران والهند من أوائل الدول التي سارعت إلى فتح سفارة في العاصمة الأفغانية كابل بعد دخول قوات تحالف الشمال العاصمة منذ عام تقريباً.

وقد حذر إعلان دلهي الذي وقعه وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ونظيره الهندي يشوانت سنها، من السماح بعودة ما أسماه البيان بقوى الظلام في أفغانستان، في إشارة واضحة للعهد السابق.

كما يدفع العنف الطائفي في باكستان ـ ضد الشيعة ـ إيران للبحث عن بديل مناسب في المنطقة للاعتماد عليه لن يكون بعيداً عن الهند.

العلاقات التجارية

رئيس وزراء الهند قال إن إيران تمتلك الغاز ونحن نملك الطاقة، وعليه يسعى البلدان إلى تطوير العلاقات التجارية بينهما عبر إمداد إيران للهند بالغاز الطبيعي من خلال خط أنابيب يمر بالأراضي الباكستانية إن وافقت الهند على المشروع، وتقوم الهند في المقابل بدعم مشاريع الطاقة الإيرانية خصوصاً مشاريع توليد الكهرباء، كما أن إيران تعتبر مصدراً أساسياً لتزويد الهند باحتياجاتها من النفط.

إضافة إلى أن الهند، وبسبب سوء العلاقات السياسية مع باكستان، تبحث عن معبر مناسب لدول وسط أسيا لتسويق منتجاتها المختلفة، وترى الهند في إيران البديل المناسب في الوقت الراهن، بينما تنظر إيران إلى الهند على أنها مصدر مهم للتكنولوجيا الغربية الحديثة في مختلف المجالات العسكرية وأنظمة المعلومات، بما أنها مدعومة أمريكياً وإسرائيلياً بخبرات لا بأس بها.

وقد وقع مورلي منوهر وزير البحث العلمي الهندي ونظيره الإيراني مصطفى معين على اتفاقية للتعاون بين البلدين في مجالات البحث العلمي وتكنولوجيا المعلومات، إضافة إلى تبادل الخبرات والزيارات بين المؤسسات العلمية من كلا الجانبين.

عدم ثقة إيران بباكستان

وعلى الرغم من أن خاتمي لقي ترحيباً منقطع النظير في باكستان أثناء زيارته الأخيرة لإسلام أباد الشهر الماضي، وهي الزيارة التي تأتي بعد عشر سنوات من القطيعة، إلا أن المراقبين يرون أن طهران لا تثق في النظام الباكستاني كحليف استراتيجي يمكن أن يعتمد عليه على المدى البعيد، حيث إن تخلي باكستان عن نظام طالبان بل والتحالف مع واشنطن ضده، جعل طهران تنظر إلى العلاقة مع إسلام أباد نظرة شك، لا ترتقي لأكثر من بعض المشاريع الاقتصادية والتبادل التجاري الذي يمكن له أن يدعم اقتصاد البلدين.

ويرى المراقبون أن الهند تسعى من خلال تطوير علاقاتها مع إيران إلى بناء قواعد عسكرية لها على الأراضي الإيرانية، يمكن لها أن تستخدمها مستقبلاً ضد باكستان إذا ما وقعت الواقعة، وهذا ما أشارت إليه تقارير صحفية رفض عزيز أحمد خان الناطق باسم الخارجية الباكستانية التعليق عليها، واصفاً إياها بأنها لا تستحق الاهتمام والمتابعة، وقد أكد أن زيارة خاتمي الأخيرة لباكستان تدل على مدى تطور العلاقات الباكستانية الإيرانية.

وينظر المراقبون إلى المسافة القصيرة التي فصلت بين زيارة الرئيس الإيراني خاتمي لكل من الهند وباكستان وهي أقل من شهر، على أنها مثال واضح لتناقضات السياسة الإيرانية الخارجية، التي تريد أن تجمع بين عدوين لدودين تكاد نار الحرب بينهما تشتعل في أي لحظة بسبب القضية الكشميرية، التي اكتفت إيران بالقول إنها يجب أن تحل بناءً على قرارات الأمم المتحدة.■

أمنُ العقاب في حرب الإرهاب

من أمن العقاب أساء الأدب: مثل لم يكن صادقاً في أي عصر كما هو صادق اليوم، ولم تنطبق مناسبته على شيء كما هي منطبقة على الوضع القائم الآن في العالم حيث تسلط الصليبيون الجدد على نواصي الأمم ومقدرات الشعوب، ووجدوا من التمكين ما جعله الله ابتلاء للبشرية، وتمييزاً للخبيث من الطيب، وتمحيصاً يمحص الله به القلة المؤمنة، من الكثرة الكافرة، والطائفة المحقة الناجية، من الطوائف الزائغة الهالكة، وليبصر عميُ البصائر في العالم على اختلاف مللهم ونحلهم، والمسلمون منهم خاصة أي جرم ارتكبوه، وأي خطأ وخطل فعلوه، يوم أعرضوا عن منهج ربهم، وتولوا عن نور الإسلام وهدى القرآن، وسماحة الإسلام ورحمته وعدله.

وليعلم الشرفاء في العالم أن البشرية تساق بفعل العصابات المتجبرة الظالمة، إلى هاوية سحيقة، وإلى مستنقع دموي وأخلاقي رهيب، وأن القوة المزعومة، ستجر الإنسانية المستضعفة، إلى هلاك شامل مدمر لا يبقي ولا يذر، وهو ما تخطط له وتسعى إلى تنفيذه، بكل ما أوتيت من القوى المادية، والكبرياء الشيطانية، والحقد المتأصل المتراكم عبر القرون!.

إن الصليبية الحديثة وهي تجند العالم في صفها، ضد ما تسميه الإرهاب، وتحدد للبشرية كلها مسارين لاغير!! إنما تحصر العالم في أضيق الزوايا، وتحوطه بأشرس الضغوط المادية والمعنوية، وإن هذه الضغوط ستزيد وتزيد، وستستمر في الزيادة، حتى يقع الانفجار الهائل (وهو النتاج الطبيعي لذلك الضغط الظالم المهين)، ولو حدث ذلك فلن ينجو منه أحد على ظهر الأرض، ولن ينجو منه من يسعون إلى تقريب زمانه، بوحي من عقائدهم الفاسدة، أو طموحاتهم المندفعة، أو أحقادهم الدفينة.

إن ما تفعله الصليبية في مواضع كثيرة من العالم الإسلامي، من قتل وسفك للدماء الزكية بالجملة، ونسف للقرى والمدن دون تمييز، وتدمير للبنى الضرورية لحياة البشر، وانتهاك للأعراض الشريفة، ونهب للخيرات وسلب للممتلكات، وإملاء مهين للأفكار والمعتقدات، وتشويه منظم لسمعة الشعوب المسلمة، ووصمها بكل شنيع من الأفعال والصفات، بل التعدي الصارخ على أقدس المقدسات (القرآن الكريم، والرسول ﷺ والدين، والشريعة المطهرة..) وإسكات كل صوت يحاول دفع هذا الظلم وكشف الحقائق، وإزال الغبش الذي تراكم على العيون بما تلقيه الآل الإعلامية عبر وسائلها المختلفة.

هذا كله كفيل بتنوير المغفلين، وهداي الحيارى، وإيقاظ النائمين، من قيادات المسلمي وشعوبهم، وهو سبب وجيه لمقاومة الظلم، وتوحي الصفوف المستضعفة، وابتكار الوسائل الرادعة.

أين الخطأ وأين الصواب؟! تلقي الطائرات قنابلها الفتاكة، فتقتل المئات من الناس والأطفال والعجزة، في منازلهم أو أسواقهم أ مزارعهم، أو في طريقهم وأسفارهم، فتغتال آمالهم وتقضي على أحلامهم، ولا يزال هذ العمل الشائن منهجاً تسير عليه بعض الدول في جميع حروبها، والعالم يصدق بياناتها كلم أعلنت أن ما حدث من (قنابلها الذكية) كان خط غير متعمد، وتأسف له أشد الأسف!! ثم يغمض العالم الإسلامي المنكوب، ويسلس القياد من جديد بانتظار مصيبة أخرى وخطأ آخر ولا تنته المصائب ولا تنتهي الأخطاء وكأن القوم يحسبو ولا يتوجعون، ولا من الألم المبرح يصرخون.

«أخطاء كثيرة»، والعملية كلها خطأ إجرام عظيم.ولهوان الدم المسلم وضعف المدافعين عن الحمى المستباح، لا مانع من الأخذ بالظن، والقتل بالشبهة، والتدمير لمجرد الشك!!

فيا لله للأطفال الممزقين، والفتيات المتفحما والنساء المرملات، والشيوخ التائهين المحزونين لفقد الناصر والمعين! وياله لغفلة المسلمين.

أين حملة الأقلام، من مدعي حماية الفكر



د. سعيد عائض قانع

dr- saeed 03 @hotmail.com

إلى وقت ليس بالبعيد، كان أرباب السياسة والاقتصاد، ونخب الثقافة والفكر، يتحكمون في وسائل الإعلام المختلفة، ولكن الحال تبدل وأضحى الإعلام بمنظومته المعرفية والفكرية والإخبارية. ومن خلال إعادة رسم الصورة في الأذهان، وتكريس الجهود بمساعدة اللوبيات الضاغطة. أضحى القوة العاملة والمسيرة للساسة والاقتصاديين، وبأدواته المختلفة، يساهم في تشويه الحقائق، وتزييف المعلومات. متى ما أراد ذلك. للوصول إلى نتيجة محددة مرسومة المعالم، واضحة الأطر، تخدم مصلحة الجهة العاملة.

وبالتقاطع مع دوائر صنع القرار، يصبح الإعلام المهيمن الحقيقي والناطق الرسمي أو غيره، والعقل المفكر لهذه الدائرة أو تلك.

وحينما تمتلك عصابة شريرة، ذات خلفيات عقائدية متطرفة، وأفكار وأيديولوجيات منحرفة، هذا المارد الإعلامي الضخم، فإنها لا تألو جهداً في نسف كل القيم والمعاني السامية لهذا الدين العظيم، في شكل حرب خسيسة، تجيش لها الإعلام، والثقافة، والفكر، لخدمة أطماعها المشبوهة.

ثم كانت التراكمات السياسية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر بمثابة الوقود الخام لإشعال نار هذه الحرب، وصادف ذلك كوننا نعايش ثقافة العولمة بشكل أو بآخر.

ومن هنا... كان الواجب الديني والإنساني يحتِّم علينا التفاعل مع الأحداث، وإزالة العوائق عن روافد الحقيقة... والتداخل مع مفرزات الأحداث، وليس التراجع عن الخطوط الأمامية، والتحول عنها إلى المواقع الدفاعية.

لقد أدرك مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» هذا المعنى، وأخذ على عاتقه التصدي للكثير من المشاريع الغربية أو الأمريكي المتصهينة في النيل من ثوابت هذا الدين العظي ورسوله الكريم ﷺ وليكشف بجلاء زيف المؤامرات الدنيئة، ويزيل فتيل إشعال نا حضارية، يروج لها المشروع التصادمي م الحضارات أو بالأحرى مع الإسلام.

لذلك، أطلق «كير» حملة إعلامية ضخم لتحسين صورة الإسلام في أمريكا، من خلا الصحف الأمريكية العشر الكبرى، وموقع خاص للحملة على الإنترنت، مدركاً التأثير الإعلام النافذ، لتوصيل رسالة الإسلام الخالدة، وتنقيت مما لحق به من تشويه صارخ ونعته بـ«الإرهاب» كنتيجة مباشرة لأحداث الحادي عشر م سبتمبر.

وهذه خطوة تستحق الشكر والدعم، وإن أدعو كل المؤسسات الإعلامية والمراكز الإسلامية وكل داعية ومفكر ومسلم، لسلك الطريق نفس التي سلكتها «كير»، لنقل الصورة كاملة واضح وبلا رتوش عن ديننا الكريم... وعن عدال قضيتنا... والحفاظ على صورتنا... والذود ع مكتسباتنا الدينية والثقافية والحضارية.

وأذكر ببعض الجوانب المهمة لعلها تكون عو للأمناء المخلصين في جميع المؤسسات الإسلامي الدعوية، وكل داعية ومسلم... وعلى الأخص ف الولايات المتحدة:

الدعوة إلى العدالة، وأين أدعياء حقوق الإنسان؟! أمام هذه الفواجع وتحت سمع العالم وبصره، ولا أحد يدفع بكلمة حق في وجه هذا الباطل الذي تكاد السموات تنهد لهوله وفظاعته؟! مثل ذلك في أفغانستان وكشمير، وأشد منه في الشيشان، وأفظع منه وأقسى في أرض الإسراء، ببيت المقدس، على أيدي «البوشارونية».. فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن مما يلزم كل غيور على الحقوق المهضومة، والأرواح البريئة، والقلوب المكلومة، أن يقدم له أي عمل مهما قل، يرد به الظلم، ويدحر به الخصم، وأقل القليل مقاطعة كل ما هو أمريكي أو يهودي، والتوجه إلى تصنيع البديل، لباساً وطعاماً وآلة، وهجر كل منتج يصب في خزينة الحرب الظالمة ضد الإسلام والمسلمين - التي يبدو أنها ستطول وتمتد إلى جهات أخرى من بلاد الإسلام - ولو حزمنا البطون، وتعرت الجنوب، حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده، لا مجال للتسويف ولا التأجيل، فإن عبدة الدولار لا يركعون إلا لصدق العزيمة، ولا يخيفهم كنقص رفاهيتهم، واهتزاز مواردهم وأرصدتهم، فلنبدأ لنجرب وسنرى.

أما دماء الأبرياء فلن تضيع هدراً، وسينتقم الله لهم بعذاب من عنده أو بأيدي المؤمنين ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الفتح). ■

محمد القرني

١ - الاستعانة واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، بأن يزيل الغمة عن الأمة، فهو الوحيد القادر على كل شيء.

٢ - الشعور الداخلي العميق بعظم المهمة، والإحساس الحي بأن هذا الدين العظيم قد يكون صيداً سهلاً للمؤسسات الإعلامية المصهينة.

٣ - التواصل الفاعل بين أفراد الأمة، وتقوية خطوط الاتصال ودعمها مع العلماء المعتدلين والمفكرين الجادين، ومع كل مخلص أبي يحمل الحب والصفاء للأمة.

٤ - تنحية الخلافات، خصوصاً في هذه الفترة المتأزمة، وإزاحة كل دواعيها، والشروع في كتابة الخطوط العريضة لنص «تحسين صورة الإسلام».

٥ - فتح قنوات الحوار الفاعل حول «الإرهاب وأسبابه» بين كبار مفكري وعلماء وكتاب القطبين الإسلامي والغربي.

٦ - الاستفادة القصوى من الإعلام، وأهميته في هذا الوقت، وتدشين الحملات الإعلامية ووضع الخطط والبرامج المناسبة، لتوضيح حقيقة الإسلام وأنه دين العدالة والسلام والأمان، فهذا الدين بعالميته الفريدة يخاطب الفطرة والعقول السليمة. ولذلك يمكن أن يلقى القبول بين أمم العالم. ■

التقنية والعمل الدعوى (٢)

د. يوسف محمد علي السعيد (*)

ALMOMASSK@islam-online.net

yalsaeed@gawab.com

تعرضنا في مقال سابق (المجتمع عدد١٥٣١) لبعض المرئيات العملية حيال سد الفجوة بين العمل الدعوي العام والتكنولوجيا الحديثة من جانب، وبين المهتمين بالتقنية وتطويرها وتوطينها وآداب الإسلام وقواعده الشرعية من جانب آخر. ونسلط الضوء هنا على بعض التوصيات مع ذكر بعض الوسائل المعينة على تفعيلها من أجل ألا تبقى حبراً على ورق.

أحد التوصيات يتعلق بدور المجلات الإسلامية حيال هذا الموضوع، وأنه يجب أن تأخذ على عاتقها العمل على توسيع مساحة الفكر التقني في صفوف قرائها على اختلاف مستوياتهم، وذلك بأن تخصص بعض صفحاتها لتعميق هذا الفكر من منظور إسلامي لدى القراء، والدفع بهم إلى الاختراع لكي لا يبقى هذا الباب مقصوراً على الغرب وحده. ومن المحاور التي ينبغي اعتبارها عند الكتابة ما يلي:

١- أسلمة التقنية: ذلك أننا عندما ننقلها من البلاد الأخرى لابد من وضعها في إطار من الحضارة الإسلامية؛ لأن التقنية في توجهاتها الحالية تقنية جامحة لم تستطع دول المنشأ ترويضها وكبح جماحها وتوجيهها بما يخدم البشرية (النجار ص ٩١ - ١١٢). وحتى لو فرضنا جدلاً أنه مُتحكمٌ فيها في دول المنشأ، فإن نقلها دون مراعاة لرمزها الوراثي الذي يربطها بالمجتمع الذي أبدعها، ودون مراعاة للتجربة الأوروبية ومسارها التاريخي يُحدث خللاً رهيباً للمجتمعات المستوردة لها. (نظريات التنمية السياسية المعاصرة / نصر محمد عارف، ١٤١٤هـ - من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٣٧٩-٣٨٧). وهذه المسألة لا تقل - حسب اطلاعي - خطورة عن خطورة نقلنا للأساليب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي نشأت في بلاد غير إسلامية.

٢- إزالة رهبة الاختراع: يجب أن نزيل عن أذهان القراء أن المخترع أو المكتشف لا بد أن يتميز بصفات خارقة لكي يحدث اختراعاً يدوي في عالم اليوم والغد. فليس من الضروري أن تكون الاكتشافات العظيمة في التاريخ مستندة إلى نظريات علمية معقدة، فلم يكن يدور في ذهن مؤسس الشبكة العنكبوتية أي من هذه النظريات عندما اقترح ربط مجموعة من الحواسيب مع بعضها البعض كي يمكنها تبادل المعلومات. كما أنه من المؤكد أن مؤسس الشبكة لم يكن يتوقع أبداً كل الذي حدث بعد ذلك. (المجلة العربية العلمية للفتيان العدد التاسع، السنة الخامسة - ربيع أول ١٤٢٢هـ، ص ٨٠). وكذلك الحال مع مكتشف الجاذبية الأرضية، لو كان كآحاد الناس ممن لا يريدون التفكير لأكل التفاحة عند سقوطها من الشجرة وكفى، لكنه أبى إلا أن يوجه لنفسه السؤال: لماذا اتجهت التفاحة عند سقوطها إلى الأرض؟ لماذا لم تتجه إلى الفضاء الواسع؟ وقد قاده سؤاله إلى اكتشاف الجاذبية الأرضية.

٣- إحياء روح التقنية الإسلامية: وذلك بعرض العوامل المساعدة على الاختراع بأنواعه المختلفة وليس فقط الاختراع المادي، وذلك لحفز القراء على الاختراع هم وأبناؤهم وبناتهم، وبأن أهم أدوات الاختراع والاكتشاف متوافرة لديهم ألا وهي العقل. فهذا يضيف لنا شيئاً في التقنية السياسية وآخر في التقنية الاقتصادية وثالثاً في التقنية الاجتماعية ورابعاً في التقنية التربوية التعليمية وخامساً في التقنية الجهادية العسكرية وسادساً في التقنية الدعوية وسابعاً في التقنية الإعلامية وثامناً في التقنية المادية المعتادة.

٤- صور من مخترعات قام بها ناشئة: لقد درست مقرراً جامعياً في التقنية، ومن الواجبات التي طلبتها من الطلبة أن يأتوا لي بأمثلة لمخترعات قام بها أمثالهم مما ينشر في الصحف والمجلات. فحصلتُ منهم على عدة اختراعات غاية في البراعة. لذا فإن نشر مثال أو مثالين من هذه المخترعات يعتبر محفزاً للآخرين على الاختراع.

٥- المقاطعة التقنية: مواصلة الحديث عما يستجد من مخارج وبدائل للتقنية التي تملكها شركات داعمة للكيان الغاصب لأرض فلسطين الحبيبة أو لأي شركة تقف موقف العداء من الإسلام و المسلمين، على غرار ما نشرته مجلة المجتمع في عددها ١٥١٥.

أتعشم فيمن سيكتبون في هذه الصفحات لإنجاح الهدف المرجو منها، أن يطلعوا ويعيدوا الاطلاع على المراجع المذكورة فيما كتبت وما يجري مجراها، وذلك من أجل المساهمة في رسم المسار الصحيح للتقنية، ذلك المسار الذي يجعلها تحت سيطرة الإنسان ويجعلها خادمة له في الدنيا مقربة إياه من مرضاة رب العالمين. إن تصحيح المسار التقني في تقديري، لا يقل عن تصحيح المسار الاقتصادي للأمة والخروج بها من نظام قائم على حرب مع الله ورسوله إلى نظام رباني تسعد به في دنياها وآخراها. ■

(*) جامعة الملك سعود. فرع القصيم

المستشرقون والإسلام

سعيد القحطاني (*)

Alqahtani83@hotmail.com

إن اى دارس لفكر المستشرقين Orientalists ومن ينقب في ذاكرة التاريخ عما كتبوه حول الإسلام والعروبة يتضح له بجلاء انحيازهم إلى جانب اليهود والطعن في دين الإسلام بكل الوسائل التي تتاح لهم ودس السم في العسل، خاصة أولئك الذين يعرفون بدراساتهم الشرق أوسطية Middle Eastern Studies، وهدفهم الأساسي في ذلك هو بث الشكوك وعلامات الاستفهام حول القرآن الكريم والرسول ﷺ.

بدأ الاستشراق يأخذ مكانه بقرار من الكنيسة في عام ١٣١٢م في مدينة فيينا عاصمة النمسا ثم تشعب بعد ذلك ووجد له مكاناً في الجامعات الأوروبية، ففي إنجلترا وجد له أرضية متينة في جامعتي أكسفورد وكامبردج ثم في باريس عاصمة فرنسا، وكذلك في بولونيا إحدي مدن إيطاليا وهذه جميعها تعتبر النواة الأولى التى انطلق منها المستشرقون لدراسة كل ما يحيط بالشرق وخاصة اللغة العربية لأنها أفضل وسيلة لفهم الإسلام والمسلمين ومن ثم يتسنى لهم وضع أهدافهم ومخططاتهم لرد المسلم عن دينه أو على الأقل تشكيكه في دينه، وخاصة بعد فشل الحروب الصليبية التي استمرت ردحاً من الزمن.

(*) دارس للدكتوراه - جامعة مانشستر - إنجلترا



دعونا نبحر معاً في ذاكرة التاريخ لنتصفح ما كتبه أولئك المستشرقون حول هذا الدين العظيم حيث كتب برنارد لويس (Bernard Louis) (١) وهو مستشرق يهودي عمل في جامعتي لندن وبرنتون في إنجلترا أستاذاً لتاريخ العرب والإسلام، ويعتبر حجة في سياسة الشرق الأوسط - يقول: إن الرسول الأمي ﷺ وقع تحت عوامل وتأثيرات عديدة منها المسيحية واليهودية لأنه كان يعيش بين ظهرانيهم وأن الكتاب المقدس «القرآن الكريم» قد أخذه الرسول ﷺ من الرحالة الذين كانوا يرتحلون في الجزيرة العربية من اليهود والنصارى وغيرهم، كما قام بترديد نفس المقولات والافتراءات الاستشراقية التي ظهرت منذ العصور الوسطى والتى تدعي أن الرسول ﷺ ليس نبياً وأن القرآن الكريم من إنتاج خياله! والله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾

(الحاقة)، ثم يضع الرسول ﷺ في منزلة واحدة م
هتلر دكتاتور ألمانيا «لأن كليهما يؤثر ويسيطر عل
مشاعر الجماهير فيفعلون لهم ما يريدون» حسب
زعمه، وقد رد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُو
الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِي
﴿٨٢﴾﴾ (النساء).

ومن جهة أخرى نجد كارليل (Carlisle)(
الذي وصف القرآن الكريم بأنه كتاب ممل وغي
متجانس بل إنه كتاب معقد ومتكرر وصعب الف
«حسب ادعاء الجاهل» بالرغم من أنه قد أسهب ف
مدح الرسول ﷺ ووصفه بالنزاهة والإخلاص، و
بغير حاجة إلى هذه الشهادة لأن الله تبارك وتعال
قال في محكم التنزيل ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾
هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم) أما المستش
الهولندي (هادريان ريلاند Hadrian Reyland)(
فقال في كتابه إنه يجب على كل مسيحي أن يعر
هذا الشيطان - يعني الإسلام - لكي يحاربه بك
الوسائل لأنه عرف هذا الدين معرفة جيدة. كما أ
بعض المستشرقين كان يدعي الإسلام لكي يتقر
به ويصل إلى غايته وهو في واقع الأمر يعمل ف
الخفاء لكي يوطد أقدام المستعمرين في الأر
الإسلامية، فعلى سبيل المثال لا الحصر
نجد أن إدوارد لين Edward Lynn (
المستشرق الإنجليزي كان أحد من ساعد الإنجل
على استعمار مصر في سنة ١٨٨٢ بعد أن خال
الشعب المصري وعرف كيف يعايشهم وطري
تفكيرهم.

فلا غرابة إذا عرفنا أن الكنيسة البابو
الكاثولكية (٥) تقرر أن جميع الكتب المقدسة بدو
استثناء «لم تذكر كل شيء» oes not Mention
Everything أي أنها قد وصفتها بالنقصا
وعدم الكمال، والله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُ
دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ

أراكان المسلمة

راشد الليم (*)

يدرك المسلم المتأمل في واقع الأمة الآن مدى حساسية الموقف، وحجم المؤامرة على الإسلام والمسلمين. فالعالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه قد أثخنته الجراح، وكثرت فيه الفتن والمحن، وبلغت حملة الأعداء ذروتها بقيادة من لا يرجون لله وقاراً.

واليوم، تظهر لنا في الأفق من ناحية الشرق مأساة جديدة، وصفحة دامية، وحلقة من حلقات العداء «المتصلة» للإسلام وأهله... إنها أراكان، وما أدراك ما أراكان؟

قليل من المسلمين من يعرف معاناة الشعب المسلم في أراكان، وقليل من سمع أو قرأ عن الصفحات الدامية ووسائل القمع الوحشية اللاإنسانية التي يتعرض لها المسلمون هناك، على يد

(*) عضو مجلس إدارة جمعية الشارقة الخيرية

من يقدسون الأصنام من دون الله.

وفيما يلي نعرض «بعض» المشكلات والصعاب التي يواجهها المسلمون هناك من قبل نظام الحكم العسكري في بورما التي اضطر المسلمون بسببها إلى الهجرة لبنجلاديش والتي تعاني ما تعانيه من الأزمات والنكبات الاقتصادية والسياسية المستمرة:

أولاً: إلغاء جنسية المسلمين الروهنجيا في أراكان بموجب قانون المواطنة والجنسية الذي وضع عام ١٩٨٢م.

ثانياً: حرمان المسلمين من حرية السفر والتنقل داخل البلد وخارجه.

ثالثاً: اعتقال المسلمين الأبرياء وتعذيبهم في المعتقلات بدون ذنب أو مبرر.

رابعاً: إجبار المسلمين على القيام بأعمال السخرة دون أجر كتعبيد الطرق وحفر الخنادق في المناطق الجبلية البورمية.

خامساً: تهجير المسلمين وتشريدهم وتوطين
البوذيين محلهم.

سادساً: مصادرة أوقاف المسلمين وأراضيه
الزراعية.

سابعاً: نهب أموال المسلمين، ومنعهم من
الاستيراد والتصدير أو ممارسة الأعمال التجارية.

ثامناً: أبواب الوظائف الحكومة مسدودة أما
مسلمي أراكان والنسبة الضئيلة منهم ممن تقلدو
الوظائف في عهد الاستعمار البريطاني أجبرو
على الاستقالة من وظائفهم.

تاسعاً: إقامة العقبات والعوائق أمام تعلي
أبناء المسلمين في المدارس والجامعات الحكومية.

عاشراً: عدم السماح للمسلمين بالمشاركة ف
الندوات المؤتمرات الإسلامية العالمية.

إن الوضع المأساوي في أراكان يكفي لأ
يفرد له كتاب منفصل، وما ذكرناه هنا هو عل
سبيل المثال لا الحصر، والوضع يتطلب حلول
عاجلة وجهوداً فورية جبارة من الهيئات العالمي
والحكومات الإسلامية والمنظمات الخيري

(المائدة:٣) يصفون الإسلام بذلك رغم أنهم يعتبرون بابا الفاتيكان ـ الذي يدعون أنه نائب المسيح عليه السلام في الأرض ـ معصوماً من الخطأ وله كامل الحق في تشريع ما يرى أنه ناقص في الكتب المقدسة، وعلى الجميع الإيمان به وإلا فإنه سوف يقع تحت طائلة العقاب والحرمان و«اللعنة المقدسة»!

إن تاريخنا الإسلامي بحاجة إلى رجال أمناء حريصين على تاريخ أمتهم والذود عن دينهم وتوضيح الصورة ووضعها في إطارها السليم، وذلك عن طريق اتباع فهم سليم. وصدق الشاعر ابن الاعرابي حين قال:

وتدبر الأمر الذي تعنى به
لا خير في عمل بغير تدبر

إن أعداء الإسلام كثر، وهم يعملون في الخفاء ليل نهار لأهداف تنطوي على تحطيم هذا الدين ومحاولة التشكيك في القرآن الكريم والنبي العظيم ﷺ بهدف جذب السذج من أبناء المسلمين ناهيك عمن يريد أن يعرف شيئاً عن الإسلام وقد تنطلي هذه الأفكار وللأسف على عامة الناس، فدعوتنا إلى جميع الأقلام أن تدافع عن هذا الدين لأنه واجب حتمي على كل من يستطيع لذلك سبيلاً وتوضيح الحقيقة وكشف الستار بالبرهان القاطع الذي لا يختلف عليه اثنان.■

المراجع

1. The Arabs in History.
2. The Negation and the worship of the Courageous. 1841.
3. The Mohammedan Religion, Which is made up of two Volumes.
4. The Account of the manners and customs of the modern Egyptians
5. Your Weapon O You Christian.

والإغاثية.

إن الواجب الديني يحتم على كل فرد مسلم العمل بما يستطيع من مناصرة الحق والدفاع عن العرض والدين، رائدنا في ذلك قوله تعالى عز وجل: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال:٧٢).

وأقول لأخي المسلم: قدم لنفسك شيئاً يكون معذرة إلى الله يوم تلقاه، ولا تحقرن من المعروف شيئاً فإن الجبال من الحصى، واعلم أن كل كلمة أو حركة أو جهد أو نفقة ـ تبتغي بها وجه الله ـ هي عبادة ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) ﴾ (التوبة). أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا صالح أعمالنا، وأن يؤلف بين قلوبنا، ويوحد صفوفنا، ويثبت إخواننا، ويرحم شهداءنا، ويفك أسرانا ويردنا إليه رداً جميلاً، إنه قريب مجيب.

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) ﴾ (البقرة).■

المواطن والمسؤول.. إلكترونياً

اقتحام الأبواب الموصدة للمسؤولين.. إلكترونياً

هل ينجح موقع على الشبكة العالمية في ردم الفجوة بين صانع القرار العربي والمواطن؟

بيروت ـ قدس برس

إذا كان العالم العربي متهماً بالافتقار إلى الشفافية الإدارية، وينظر إلى أكثر دوله بوصفها قائمة على هياكل هرمية جامدة يصعب على الجمهور النفاذ إليها؛ فإنّ تجربة جديدة على شبكة الإنترنت تسعى إلى طرح بدائل عملية، لتجسير الهوة بين المواطنين وصانعي القرار.

فقد أطلقت مؤسسة «مفهوم» التي تدير عدداً من المواقع، موقعاً خاصاً بصانعي القرار والمسؤولين العرب، تحت عنوان «أصحاب القرار العربي»، يمثل مبادرة غير مسبوقة بهذا الحجم على مستوى البلدان العربية، وهي تأتي بدعم من مؤسسات أمريكية ودولية، كما جاء في بيان بهذا الخصوص تلقته وكالة «قدس برس».

ويقوم هذا المشروع، الذي تمّ التحضير له منذ نحو عامين، بالتعريف بالمؤسسات الحكومية والاقتصادية والتعليمية ومؤسسات المجتمع المدني في البلدان العربية، على غرار مشروعات فرنسية وأوروبية مشابهة كـ «المهنة السياسية»؛ وهو يبيّن التفاعلات بين هذه المؤسسات المختلفة ويشير إلى الشخصيات الرئيسة، أي أصحاب القرار، في كل واحدة منها، بالإضافة إلى وسائل الاتصال بهم.

ويقول القائمون على الموقع الجديد «أصحاب القرار العربي» www.arabdecision.org إنه يتوجه في الدرجة الأولى إلى المواطن العربي، مُدخلاً عنصر الشفافية في إدارة المجتمع في كل مستوياته. وهو يهمّ كذلك كل فرد أو شركة يودان معرفة البلاد العربية بشكل أدق والتبادل معها، حسب ما تقول مؤسسة «مفهوم» التي تشرف عليه.

وقد حظي هذا المشروع بدعم مالي من مؤسسة فورد الأمريكية، بالإضافة إلى مشاركة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونيسكو»، ولجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا «أسكوا»، والبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

ويؤكد القائمون على الموقع أنه «يضيف مساهمة مبتكرة إلى وسائل الإعلام العربية



والى المواقع المؤسساتية المتوافرة بكثرة على شبكة الإنترنت. فهو يعطي في كل لحظة، ودون اللحاق بالحدث، صورة متكاملة عن البلد العربي المعني وعن المؤسسات والشخصيات الفاعلة فيه»، حسب تعبيرهم.

ويتولى موقع «أصحاب القرار العربي» وصف المؤسسات السياسية كرئاسة الدولة والمجالس التشريعية والحكومة والأنظمة القضائية، والمؤسسات المحلية كالحكومات وهيئات التمثيل المحلي والمجتمع المدني، بما في ذلك الأحزاب السياسية والنقابات والجمعيات المهنية واتحادات رجال الأعمال والمنظمات الأهلية، زيادة على التعريف بالنظام الاقتصادي كهيئات الرقابة والشركات الحكومية والخاصة الكبرى، والنظام المالي مثل المصارف المركزية والمصارف العادية وشركات التأمين، وكذلك نظام التعليم العالي والبحوث.

ويتشكل المشروع الجديد من قاعدة معلومات مهمة، موضوعة مجاناً على شبكة الإنترنت في متناول الجميع، على نحو سهل ومنظّم، وباللغتين العربية والإنجليزية.

وتنفّذ عمليات بناء قواعد المعلومات وتدقيقها بواسطة أدوات صُممت خصيصاً لهذا الهدف، إذ إنها تسمح بإدارة مساهمات شبكة من الباحثين والمعاونين منتشرين في أنحاء البلاد العربية، حسب ما أفاد به المصدر.

ويهدف المشروع إلى تقديم متابعة مستمرة لتطور المؤسسات والشخصيات، بالتعاون مع الصحافة العربية والمؤسسات الاجتماعية والحكومات المحلية والهيئات الدولية. وبعد إطلاق المرحلة الأولى منه، ينكب فريق عمل المشروع على توسيع قاعدة المعلومات، لتشمل عشرة بلدان عربية جديدة.■

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع المجتمع:

لماذا اختار الإخوان حسن

انكشفت هوية الهضيبي الإسلامية داخل مجلـ

لماذا اختار الإخوان المسلمون المستشار حسن الهضيبي مرشداً عاماً خلفاً للإمام الشهيد حسن البنا؟.. فالرجل قال لمن رشحوه يومها إنه لا يعرف شيئاً عن تنظيمات الإخوان ولم يكن يوماً عضواً في أي مجلس إدارة.. كان قاضياً يطلع على قضايا الناس ثم ينطق فيها بالحكم.

فلماذا ألحّ الإخوان عليه في قبول هذا الموقع... وماذا حدث يومها؟

المستشار المأمون الهضيبي يشرح ما حدث.... ويكشف عن العلاقة الخاصة بين والده المستشار حسن الهضيبي والإمام البنا... وكيف عرف والده الإخوان للمرة الأولى وماذا قال يومها عن انطباعاته؟ كما يتطرق المستشار مأمون إلى تجربته في العمل القضائي وماذا جنى منها... وكيف انعكست شخصية والده على البيت والحياة داخله؟



أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● تجربة عملك في القضاء.. ما تأثيرها في صياغة شخصيتك وحياتك؟

○ قطعاً لها تأثير كبير.. لأن هذه حياة وعندما يعيشها الإنسان لابد أن يتأثر بها ولابد أن تؤثر في وجهات نظره وتقديره للأوضاع.. ثم إن هذه التجربة قدمت لي خبرة على مدى ٣٥ عاماً لأنني رأيت قضايا الناس بجميع أنواعها.

● مسيرتك في العمل القضائي.. كيف كانت.. التعيين في النيابة.. كيف تم وهل كان لعمل الوالد مستشاراً أثر في ذلك؟

○ الحمد لله.. كان ترتيبي العاشر مكرر على دفعتي في كلية حقوق الإسكندرية (كانت هناك كلية حقوق واحدة في القاهرة، والإسكندرية فرع منها) وتم يومها تعيين ثلاثة عشر من الدفعة بالنيابة، وتدرجت في العمل من وكيل نيابة إلى قاض، وانتدبت للقضاء في غزة عام ١٩٥٤م، وفي هذا العام حدثت محنة الإخوان.. وقد نصحني أحد قيادات المخابرات هناك - وكان رجلاً طيباً - بعدم النزول للقاهرة وقال لي: إذا نزلت إلى القاهرة ستعتقل.. ثم انتقلت للعمل في القاهرة حتى عام ١٩٦٥م عندما حدثت المحنة الثانية للإخوان وتم اعتقالي في سبتمبر ١٩٦٥م مع المجموعات التي تم اعتقالها ومكثت في المعتقل حتى أول يوليو عام ١٩٧١م، حيث خرجت مع المجموعات التي أخرجها الرئيس السادات بعد توليه الحكم.

● بعد الخروج.. هل عدت إلى عملك في القضاء؟

○ عند اعتقالي طلبوا مني الاستقالة من القضاء فاستقلت مكرهاً.. وبعد الخروج.. بعض الإخوة لم يصدقوا أننا سيمكننا العيش في هذا البلد، وبعضهم سافر إلى الخارج وأرسل لي دعوة لزيارة الكويت، ومن هناك ذهبت للحج حيث التحقت بالعمل في قسم الحقوق العامة وقسم الحقوق الخاصة بوزارة الداخلية السعودية، والعمل فيهما عمل قضائي بحت وفيه جانب شرعي، ولم تكن لي أي علاقة بأي إدارة أخرى بالوزارة.

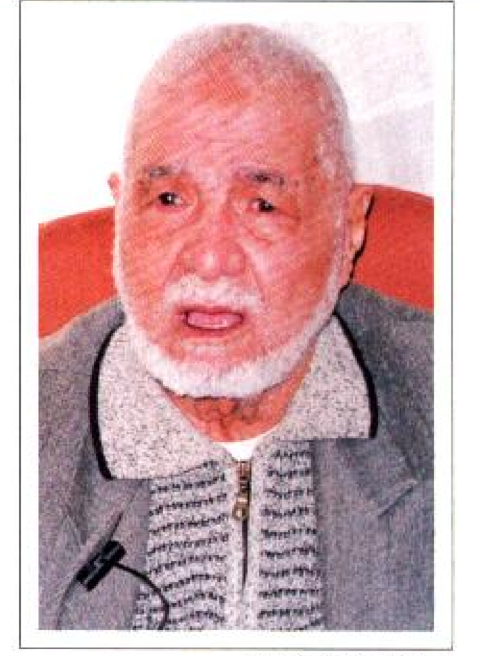
● وعملك في مصر.. ألم تعد إليه بعد الخروج من السجن؟

○ لا.. لم أعد وظلت الاستقالة الإكراهية سارية.. وظل هذا الوضع فترة طويلة حتى قضت محكمة النقض ببطلان الاستقالة وعودتي للعمل.

وكانت درجتي قد وصلت إلى نائب رئيس محكمة استئناف، وبعد صدور الحكم عدت إلى مصر واستكملت عملي لفترة بسيطة، ولم تكن السلطات مرحبة بعملي في القاهرة فصدرت تعليمات بانتدابي إلى السعودية حيث عدت مرة أخرى إلى هناك حتى أوشك سني على بلوغ الستين وجاء دوري لأكون رئيس محكمة استئناف القاهرة.. وقبلها أصبحت - خلال السفر - في درجة رئيس محكمة استئناف الإسكندرية، وصدر قرار جمهوري بالفعل من الرئيس مبارك بتعييني رئيساً لمحكمة استئناف القاهرة بناءً على قرار مجلس القضاء الأعلى، وعلى اعتبار أنني منتدب في الخارج، فقطعت سفري وعدت وتسلمت عملي لأيام ثم صدر قرار إحالتي للتقاعد.. لكن وزير العدل في ذلك الوقت أراد أن يعبر عن أحاسيسه فحاول أن يكتب في قرار الإحالة بأنني رئيس محكمة استئناف الإسكندرية بدرجة رئيس محكمة استئناف القاهرة (استئناف القاهرة أعلى درجات محاكم الاستئناف) لكن عندما قدمت القرار الجمهوري اضطروا لتعديل البيانات.

عدت مرة أخرى إلى السعودية لمواصلة عملي حتى زار الأستاذ عمر التلمساني - مرشد الإخوان في ذلك الوقت - السعودية للحج في منتصف الثمانينيات وقابلته وطلب مني النزول إلى القاهرة..

● التجربة القضائية الطويلة في العمل وقبلها النشأة في بيت قاض.. هو والدك رحمه الله.. ما تأثيرها في صياغة الشخصية؟



المستشار المأمون الهضيبي

○ نعم.. والدي كقاض كان يعتد باستقلاله اعتداداً كبيراً.. وفي الوقت نفسه كان للقضاء هيبته.. وعدد مستشاري محكمة النقض وقتها كان عشرة مستشارين وكان والدي منهم. نشأت أعرف معنى القضاء، ولذلك اعتززت كثيراً باستقلالي في عملي.

● هل تتذكر بعض المواقف المهمة لوالدك في هذا الصدد؟

○ كان معروفاً عنه استقلاله واعتزازه بعمله.. وعندما كانوا يريدون شخصاً قوياً في مكان يأتون به.. فقد عين - مثلاً - مديراً للتفتيش القضائي، وعندما كان نواب البرلمان وغيرهم يأتون للتوسط لبعض القضاة كانت الإدارة تحولهم إلى المدير (مدير التفتيش القضائي) للموافقة وبمجرد علم المتوسطين باسم المدير كانوا يعودون أدراجهم.. فقد كان - يرحمه الله - لا يجامل أحداً.

● هل هذه الشخصية القوية انعكست على البيت في التنشئة؟

○ نعم.. البيت كان في غاية الانضباط.. ولكن في الوقت نفسه في غاية الرحمة والأدب والشورى.. كان يسمح لكل واحد أن يدلي برأيه.

الحمد لله.. البيت كان مثالاً للسكينة.. والأم كانت مثالاً للأدب والأخلاق وكان الوالد يحترمها احتراماً كبيراً أورثنا أن نكون دائماً تحت أرجلها.. كانت العلاقة

هضيبي مرشداً عاماً.. خلفاً للبنا؟

يوخ المصري وهو يعلق على مشروع القانون المدني الذي أعده السنهوري

علاقة الإمام البنا بالمستشار حسن الهضيبي كانت خاصة جداً... والبنا كان من الحصافة بحيث يدخر الأسماء التي رأى فيها فائدة دون إعلان حتى لا يلحقها ضرر

لماذا طلب حسن الهضيبي من حسن العشماوي الخروج من بيته.. ولماذا طلب منه العودة قبل أن يخرج.. ثم استمع إليه؟



ستشار حسن الهضيبي مع محمد نجيب الرئيس المصري الأسبق وإلى اليسار بهاء الدين الأميري ومحمد سعيد رمضان

بنهما متينة جداً.

● **الوالدة يرحمها الله.. كيف كان دورها؟**

○ لم تكمل تعليمها رحمها الله.. حصلت على تعليم الأولي، ولكنها أكملت تعليم نفسها بل تعلمت لغة الفرنسية.. والدها يرحمه الله هو الشيخ محمد طاب أحد علماء الأزهر.. لقد ارتقت بنفسها كثيراً.. انت تتحدث الفرنسية.. وفي الوقت ذاته تقرأ القرطبي ابن حزم وكتب التفسير.

● **هوايات الوالد؟**

○ كان يفضل المشي كثيراً بعد العصر.. وكان في رحلة الشباب يلعب التنس.

● **لكن ما الذي جعل الشيخ البنا يدخر اسم شيخ الهضيبي ليظهر فجأة مرشداً ثانياً إخوان؟**

○ الشيخ البنا كان من الحصافة بحيث يدخر من أسماء التي رأى فيها فائدة للدعوة دون أن يعلنها تى لا يعرضها للضرر.. ثم إن الوالد كان قاضياً ولا جوز له ممارسة أعمال سياسية.. ومهما كان الاتجاه الأساس الديني لجماعة الإخوان إلا أن السياسة خلة في توجهها.. والقاضي لم يكن مسموحاً له مارسة السياسة.

حتى أنا.. خلال عملي بالقضاء كنت على صلة لإخوان ولكن لم أمارس أي نشاط إخواني.

● **ما حدود معرفة الشيخ البنا بالشيخ الهضيبي كما عاينتها وعلمت بها؟**

○ كانت العلاقة جيدة.. وبعد مقتل محمود النقراشي (رئيس الوزراء الذي حل جماعة الإخوان عام ١٩٤٨م) كان البنا يزور الهضيبي بالمنزل كثيراً لاستشارته.

● **هذه العلاقة الخاصة بين البنا والهضيبي.. هل كان يعلم بها الإخوان.. أو قيادتهم على الأقل؟**

○ العلاقة كانت خاصة جداً.. وقد ذكر حسن العشماوي «من قيادات الإخوان» في مذكراته أنه ذهب مرة إلى الأستاذ حسن الهضيبي يستشيره في شيء فقال له: لماذا أتيت إلى هنا؟ وطلب منه الخروج. وبينما هو على الباب - العشماوي - خارجاً نطق بكلمة.. وهنا انتبه الهضيبي وسأله من قال لك هذه الكلمة؟ قال البنا.. قال له: هذه الكلمة لا يعلمها إلا الله ثم حسن البنا وأنا.. ثم أدخله الهضيبي مرة أخرى واستمع إليه.. هكذا كانت العلاقة.

● **عملية اختيار مرشد خلفاً للبنا أحيطت بخلافات وأحياناً تنازع.. ماذا تتذكر من هذه الأحداث؟**

○ بعد استشهاد البنا.. لم تكن المجموعات التي تتنافس على موقع المرشد بالوضع أو الإمكانية التي تستطيع من خلالها جمع الكلمة، والصف ومواجهة الأحداث.. وأراد الإخوان بعد حملة الاعتقالات وقتل الإمام البنا أن يتولى أمر الإخوان شخصية قضائية كبيرة لأن في ذلك رد اعتبار كبيراً ونفياً للاتهامات التي كانت تروج بقوة عن الجماعة.. وفي الوقت نفسه أراد الإخوان أخذ فترة من الهدوء والاستقرار.. وكان الرأي أن الهضيبي هو الشخص المناسب لذلك.. لكن المستشار حسن الهضيبي عندما عرض عليه هذا الأمر رفض، وعلل ذلك بأنه لا يعرف شيئاً عن تنظيمات الجماعة، وليس له خبرة بإدارة مثل هذا العمل فهو قاض تعود على دراسة القضايا ثم الحكم فيها، بل حتى لم يشارك في إدارة نادٍ مثلاً.. لكن يوسف طلعت - رحمه الله - ظل يلح عليه إلحاحاً شديداً، وذكّره بأنه المسؤول عن الجماعة فكيف يتقاعس عن دعوة الله؟

في النهاية قبل أن يتولى المسؤولية لمدة ستة أشهر فقط.. ووافق الإخوان وأخبروه أن كل المؤسسات والهياكل موجودة وستعمل معه.

● **كم كان عمره في ذلك الوقت؟**

○ ستين عاماً؟

● **لكن حتى ولو لم يكن يعلم شيئاً عن تنظيمات الإخوان ولم يكن يمارس الإدارة.. لابد أن هناك عوامل ومقومات مهمة جعلت قيادات من الإخوان يصرون على توليه موقع المرشد؟**

○ نعم. هناك مقومات أذكر منها:

أولاً: بعض الإخوان أدرك أن حسن البنا أوصى



نشأت في بيت قاضٍ يعتز باستقلاله.. وتجربتي في القضاء على مدى ٣٥ عاماً ثرية بالخبرات

بيتنا كان في غاية الانضباط وكان مثالاً للرحمة والسكينة والشورى.. والدتي علمت نفسها الفرنسية وكانت تقرأ القرطبي وابن حزم

بأنه عندما تدلهم الأمور يرجعون للهضيبي.

ثانياً: قبل استشهاد البنا.. أعد السنهوري باشا القانون المدني وعرض هذا المشروع على جهات كثيرة ومنها محكمة النقض التي كان الهضيبي مستشاراً بها.. وعندما عرض القانون على مجلس الشيوخ في ذلك الوقت وكان به علماء جهابذة، علم المجلس أن مستشاري محكمة النقض لهم رأي مخالف في هذا القانون.. فقررت اللجنة التي شكلها المجلس من المستشارين لدراسة القانون استدعاء عدد من المستشارين لسماع آرائهم وكان من بينهم الهضيبي، وعندما سألته اللجنة عن رأيه في القانون، فوجئت بقوله: إنه لم يقرأ القانون أصلاً!

فسأله أعضاء اللجنة: لماذا؟

قال: لأن لي مبدأ أرجو أن ألقى الله عليه وهو أن «الحكم لله» وأن الواجب هو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.. وأن كل قانون لا يقوم على أساس الشريعة الإسلامية باطل وأنا أرفضه.. وسيان عندي أن يكون صحيحاً في عالم القانون الوضعي أو غير صحيح.

فوجئت اللجنة بكلام عن الشريعة، والقانون الإسلامي، وهو ما لم يسمع به أحد من قبل من مستشار في ذلك الوقت!.

وشرح للجنة رؤيته الكاملة لأحكام الشريعة وقوانينها. هنا انكشفت هوية المستشار حسن الهضيبي وذاع ما قاله أمام لجنة مجلس الشيوخ عند الأمن العام وعند الجماهير.

أما الإخوان.. فقد عبروا عن تحيتهم له في برواز كبير بجريدة الإخوان كتبه الإمام البنا تحت عنوان «حيا الله الهضيبي» وأورد تفاصيل موقفه في مجلس الشيوخ.

وفي موقف آخر.. تحدث الإمام البنا مرة عن الشريعة، وملاءمتها لكل الأحوال وتحدث عن تغير الفتوى بتغير الزمان مستنداً إلى الإمام الشافعي.. فأرسل له المستشار الهضيبي رسالة: قائلاً: «أسف أن يصدر هذا الكلام منك، وهو يحتاج إلى إيضاح، فحكم الله لا يتغير بتغير الزمان أو المكان إنما تتغير أشياء أخرى، وقال إن الإمام الشافعي عندما غير أحكاماً له بعد وصوله إلى مصر.. كان ذلك بناءً على أحاديث نبوية علم بها بعد وصوله إلى مصر ولم يكن يعلم عنها شيئاً من قبل فغير فتاواه، ولذلك صدرت عنه قولته المشهورة «إذا صح الحديث فاضربوا برأيي عرض الحائط».

وقال له: «إن الذي يتغير هو ظروف الناس وأحوالهم.. والتطبيق يكون وفق ظروف وأحوال الناس.. فالشريعة لا تتغير وفقاً لأحوال الناس وإنما الناس هم الذين يكيفون أنفسهم عليه».

وهكذا.. شرح الأمر في رسالة مطولة قام البنا بنشرها وحيا الهضيبي وقال البنا في تعليقه إن هذا ما قصدته.

ثالثاً: كان الأستاذ الهضيبي يحضر كثيراً من الاحتفالات العامة التي يتحدث فيها حسن البنا، بل كان يحض المستشارين على حضورها..

● **هل كان يحضر درس الثلاثاء؟**

○ لا.. لأنه كان ذا صبغة خاصة وإنما كان يحضر الاحتفالات العامة وقد كانت منتشرة في ذلك الوقت ومقبولة ولم تكن محاطة بالأمن العام ولم يكن هناك تتبع أمني لمن يحضرها.. وكان علية القوم يشهدونها.

● **لكن قبل ذلك.. هل تذكر كيف عرف الأستاذ حسن الهضيبي الإخوان وللمرة الأولى.. كجماعة؟**

○ كان يرحمه الله شديد الصلة بأهله وأسرته، ولذلك كان حريصاً على قضاء إجازته في قريتنا (عرب الصوالحة.. شبين القناطر بمحافظة القليوبية في دلتا مصر) مع والدته وإخوانه، وكان كلما زار القرية جاء أهلنا وأقاربنا لزيارته وكذلك أهل القرية، لكن الشباب قلما كانوا يزورونه، وإذا زاروه تكلموا في التوافه من الأمور، حتى حدث الموقف التالي:

زارني مرة ناس، ووجدتهم يتحدثون عن فهم وإدراك ومعرفة، ومسائل شرعية عميقة.. وترددوا على زيارتي أكثر من مرة كلما زرت القرية.

وسألت: من هؤلاء؟.. فقيل لي إنهم من الإخوان المسلمين. هنا أدرك أنه لابد أن هذه الحركة فيها شيـ[ـء] مختلف عن أولئك الذين يطوفون القرى ويتحدثون عـ[ـن] الدين.

يقول الأستاذ حسن الهضيبي ـ يرحمه الله ـ حرصت بعد ذلك على حضور بعض الندوات للشيـ[ـخ] البنا في القاهرة.. وكنت إذا حضرت تجمعاً يخطب فـ[ـيه] خطيب أستعجل إنهاءه لخطبته وأتمنى أن ينتهـ[ـي] بسرعة، وكنت أشعر أن هذا هو شعور الحاضريـ[ـن] أيضاً، لكن عندما استمعت إلى البنا لم ينتبني هـ[ـذا] الشعور.. ولم أشعر لا أنا ولا الناس بالملل.. فأدركت أ[ن] تلك شخصية متميزة وليست كغيرها من المشايخ الذيـ[ـن] كانوا يجوبون القرى والموالد يخطبون فيها.. ويضيـ[ـف] بالطبع هؤلاء أناس طيبون ولكن البنا مختلف.

ويضيف الأستاذ حسن الهضيبي: لقد لمست أ[ثر] البنا في تربية الشباب ووجدت ذلك واضحاً في أولئـ[ـك] الذين أخذوا يترددون لزيارتي كلما ذهبت إلى القريـ[ـة] وبدأت أحرص على الاستماع ورؤية حسن البنا.

يقول الأستاذ مأمون: وتوثقت العلاقة بين حسـ[ـن] البنا وحسن الهضيبي وعلم الإخوان بتلك العلاقـ[ـة] وأكثروا من التردد عليه في القرية، بل إن الإخوان فـ[ـي] «شعبة» القرية سجلوا اسمه ضمن أفرادها، لكن البـ[ـنا] طلب منهم شطب الاسم حرصاً عليه وقال لهم: ليس هـ[ـو] الذي يكتب اسمه هكذا.

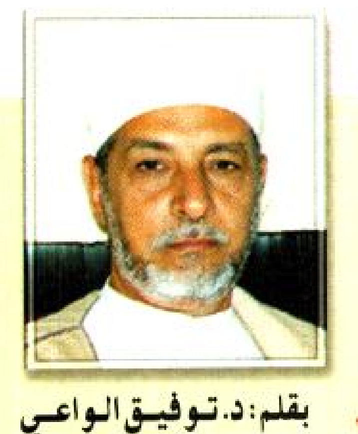
ثم إن الصلة توثقت كثيراً بين حسن البنا وحسـ[ـن] الهضيبي كما قلت بعد مقتل النقراشي، وقد شعـ[ـر] حسن الهضيبي بأن البنا سيقتل وأبلغه بذلك وقال لـ[ـه] أعتقد أنهم سيقتلونك.. وكان البنا يتردد يومياً تقريـ[ـباً] على حسن الهضيبي لاستشارته فيما يدور.

كل ذلك شكل المقومات التي جعلت قيادات فـ[ـي] الإخوان تلح على حسن الهضيبي لقيادة الجماعة بعـ[ـد] استشهاد البنا. ■

كيف أدار الهضيبي الجماعة؟

وكيف تعامل مع القلاقل التي حدثت وقتهـ[ـا]

(في العدد المقبل إن شاء الله).



النزغات الشيطانية والدمار

بقلم: د. توفيق الواعي

كثيرون هؤلاء الذين سولت لهم أنفسهم خيالات وأوهاماً حسبوها نفحات علوية، واحتوشتهم نزغات الشياطين، فظنوها روحانيات تدينية، وإيحاءات ربانية، فانصاعوا لها وانضووا تحت لوائها فصيرتهم مطايا لها وعبيداً لزمزماتها، ولكنها مع هذا أعطتهم شيئاً من قوة الاقتناع، وزخماً في الكفاح، استطاعوا به أن يصمدوا في وجه أعدائهم، ويستمسكوا بباطلهم أمام الغثاء من الناس والشتات من الأمم والشعوب، ولم يقهرهم إلا لهيب الإيمان وعزم أصحاب العقائد الحقة. وصدق الله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ (البقرة:١٦٥) ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨) ﴾ (الأحقاف) ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) ﴾ (مريم).

وهناك مثلان اثنان شيطانيان يريدان أن ينتصرا على شتات أمتنا وغثاء شعوبنا:

المثل الأول: الصهيونية الطريدة ـ التي ظلت في الشتات الأحقاب الكثيرة والعصور المتطاولة ـ لما أرادت أن تتجمع من ضياع، وتتوحد من فرقة، وتبني دولة من هذا الحطام، استدعت عقيدتها الشيطانية، ونفخت في تعاويذها التلمودية، وزحفت على فلسطين في فترة الغثائية وحقبة الدخانية، التي تلفعت بالضياع واتصفت بفقدان الهوية وتسرب العزيمة والحمية، فكونت دولة ثم تعملقت بعد أن كانت مزعومة فصارت تهدد الأمة من أقصاها إلى أقصاها، ولوت أعناق الكثير من الأمم حتى صارت هي الآمرة الناهية، والصائلة الجائلة، وخلعت على المتطرفين من حكامها صفات القديسين، وعلى أعمالها الإجرامية صفات الإصلاح ونعوت الإحسان، وأنهم أصلح الناس والآخرون شريرون أو إرهابيون أو مذنبون، متمثلين قولة التلمود الزائفة: «يارب لم خلقت غير شعبك المختار؟ قال: خلقتهم لتأخذوا أموالهم وتركبوا ظهورهم وتسفكوا دماءهم»

ولهذا فعندما يتخذ كبيرهم قراراً بالحرب على شعب فلسطين فيقتل الآلاف بالطائرات والقنابل، لا يساوره شعور بالذنب أو الشك في أن الله أمره بذلك، وعندما يحرض على إلقاء ملايين الأطنان من القنابل على العراق فإنه يعتقد أن الله معه، وأنه يرضى عنه، ويأمره بأن يعلن الحرب الصهيونية الصليبية على المسلمين «أهل الإرهاب»!

والمثل الثاني: هم دعاة الصليبية الجدد، الذين يتخذونها ذريعة إلى الاستعمار المادي والفكري، ويريدون تفكيك الأمة وإعادة صياغتها وفق أحقادهم وأضغانهم صياغة فكرية واجتماعية، وأيديولوجية تتضمن سيطرة الإنسان الأبيض «المبشر بعصر النور والحامل لرسالة التقدم والتطور والديمقراطية والحرية»، ويتحالف لذلك دهاقنة الصليبية مع الاستعمار لتقسيم الأدوار وتوزيع المهام تمهيداً للاحتلال الجديد البديل الذي يكون أكثر تخطيطاً وأقوى مطاردة للآمنين العزل، وأعمق سحقاً وتسخيراً وتصفية، كما حدث مع الهنود الحمر، وكما يحدث للشعب الفلسطيني الآن، وذلك تحت اسم الحضارة الزائفة والحرية المدعاة وحقوق الإنسان المذبوحة، كل ذلك تمهيداً لزحزحة الأمة عن عقيدتها التي هي مصدر قوتها ومنبع عزتها، وهذه كلها وسوسات مغلفة بديانات وبشطحات جنونية، يظن سدنتها أنها تشفي غليل القلوب المريضة ولكن هيهات هيهات.

وبعد: فأنا أعتقد أن هذه الديانات الشيطانية التي تنطلق لتصب جام حممها على أمتنا الناعسة اللاهية، لا يردها ويذهب خطرها إلا صحوة إيمانية، ترد للقلوب ثباتها، وللبصائر أنوارها، وللعزائم قوتها، لكن بعض سلطاتنا الكريمة لا تحب ذلك، ولا تزال تصرخ: لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين، ولا تزال كذلك تعتبر من يطالب بإيقاظ الأمة ورجوعها إلى هويتها وعزتها ومجدها مخرباً أو إرهابياً لابد أن يكون مصيره السجن أو القتل أو المطاردة، ولعل كل إنسان اليوم يستطيع أن يعرف ـ وبغير صعوبة أو عنت ـ لحساب من يهمش الإسلام ويميع الإيمان في الأمة؟!، وهو لحمتها وسداها، وعزها وفخرها الذي يعطي الأمة طاقاتها المذخورة وقوتها المدخرة وسواعدها القوية، ويلفتها إلى جهادها وكفاحها وصبرها في مواجهة الباطل الطامع، ويشد أزرها ويذكي صبرها ويحقق أمانيها ويحيي آمالها، ويعمق ثقتها ويبعث هممها ويهديها سبلها. وصدق الله: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت). ليس هناك نصر بدون جهاد، ولا هداية بغير بصيرة وعمل. وصدق شوقي إذ قال:

وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم ركابا
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

إلى أن قال:

وليس الخلد مرتبة تُلقى
وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار
إذا ذابت مصادرها بقينا

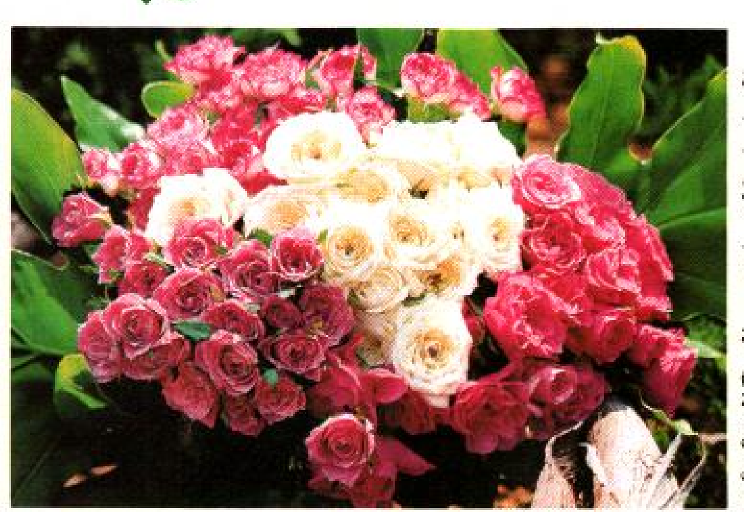
إذن فأفضل ما يبعث الهمم وينبت الآمال ويزرع الغايات الكبار هو الإيمان الحق، الذي يعطي الإنسان القوة المذخورة ويدفعه إلى الريادة المطلوبة، بتعاليم ووسائل وخطوات ومناهج تستطيع بعث الموات وإحياء الهامد وإيقاظ الوسنان، وصدق الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤).

كما أن الإيمان والإسلام، هو الذي يطرد الشياطين ويخرج الوساوس من أتباعهم وأعوانهم، ويطارد الهوس الأرعن في عقول المخابيل والمجانين الذين اتخذوا من دون الله أنداداً وظنوا أنهم بألسنتهم ينتصرون وبأهوائهم وشطحاتهم يغلبون مادام معهم شيطانهم الذي يقول لهم: ﴿ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ﴾ **قال تعالى:** ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ ﴾ **(الأنفال:٤٨) والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■**

توبة

إعداد:
مبارك عبدالله

كانت كالزهرة.. ندية فواحة تتفتح للحياة في بهجة وصخب.. مثيرة مغرورة.. مشاغبة متمردة.. لا تعرف الانطواء أو الخجل، حتى الحياء عندها يأخذ بعداً آخر، لا تتقوقع داخل نفسها.. منفتحة على الدنيا.. شغبها حياة.. تمردها حياة.



تطربها كلمات الغزل الرقيقة فترف الابتسامة على ثغرها الباسم بطبعه، وتسكرها النظرات المختلسة إلى جمالها الفاتن فلا تتردد في أن ترد التحية.. الحرية في يقينها انطلاق من كل قيد.. المساواة في عرفها تجعلها تبادر الفتيان بما يحبون أن يبادروها به.. إذا أعجبت بشاب غمرته بكلمات الإعجاب حتى احمرت وجنتاه، لم تقتنع يوماً أن خلق الحياء لازم للفتاة دون الفتى.. تُزاحم الشباب في الجامعة وفي النادي، في الرحلات، تطرب وتطرب، لا تسمع نصحاً أو توجيهاً فهي في ظنها لا ترتكب حماقة أو خطيئة.

هذا الصباح.. أهم محاضرة في مادة التخصص، فالامتحانات على الأبواب، والأستاذ سيلخص المادة ويحدد النقاط المهمة فيها، كانت حريصة على التبكير فهو لا يسمح لطالب أو طالبة بدخول القاعة بعده.. علق إظفر إبهامها الطويل الأحمر بجوربها ففتقه، بحثت عن غيره يلائم ملابسها الزاهية لم تجد.. اضطرت أن ترتق الفتق.. نزلت من البيت متأخرة عن موعدها، لم تنتظر الحافلة، استوقفت تاكسي.. كان السائق يستمع من مسجل السيارة إلى محاضرة لشيخ جليل عن الموت أو لعلها عن الحجاب.. مضى الشيخ يقول: هل تنظرين إلى حمرة وجنتيك حينما تعلوهما الزرقة، وتتخشب منك الذراعان والساقان، ويتصلب الجسد الفاتن المتأود، وقد أسبلت العينان الحالمتان فلم ترمشا ولم تجفلا، وشفتاك الشهيتان قبّلهما دود القبر، وعطرك الفواح بدلته رائحة العفن، واستبدلت بالثوب الكاسي العاري ثوباً ساتراً هو الكفن، ومنعت من التبختر في مشيتك الراقصة، وحملت على الأعناق في سباق متعجل إلى الحفرة، وتخلى عنك الأهل والأحباب، وفزع منك الخلان والأصحاب الذين طالما صفقوا ليتلوى جسدك على نغمات إيقاعهم.. أين العاشق

رسالة إلى شالوم

ها أنت قد عدت طريداً.. تلفظك الأرض، وتمقتك السماء.. عدت كما كنت مخادعاً كاذباً.. عدت تسفك الدماء التي نهاك الإله عنها.. عدت تخرج أبناءك من ديارهم لتسوقهم للمحرقة وهو محرم عليك إخراجهم.

أسكنك الله الأرض كلها وشتتك فيها عقاباً لك.. فلم ترض بذلك. وعدت تسفك الدماء، وتحارب الإله وإرادته في أرضه المباركة.

عدت كما كنت.. قاتلاً للأنبياء وأتباعهم.. كذبت رسالة خاتم رسله، كما كذبت من قبل صفيه عيسى، ورميت أمه الصديقة بالبهتان، الذي عادة هو من صنعك.. ولم تكتف بذلك بل عملت جاهداً حتى أخرجت أتباعه من توحيد الله إلى مبادئ التثليث الشركية مثلما حرفت من قبل كتابك الذي جاء نوراً وهدى وإماماً لتحيله قصص دماء وأشلاء، وهدم وحرق وقتل حتى للماشية والأطفال الرضع، ومعارك حتى بين الإله ونبيه إسرائيل. ولتذكر فيه بهتاناً أن الرب يندم.. تعالى الله عن ذلك.

ويحك يا شالوم، تقتل اليوم الأطفال والنساء.. وتهدم البيوت!. ويحك ياشالوم تحارب من حماك بالأمس ووفر لك الأمان وحفظ لك الذمة، ورضيت أن تكون حصان طروادة لمن كان يعذبك بالأمس، ويقتلك ويسحلك!. أدرت ظهرك لهذه الأمة الموحدة، التي سمحت لك بالسكن في رياض عواصمها: في إسلام بول، في بغداد وصنعاء، وفي المغرب الأقصى والشام وأرض الكنانة!. ويحك ياشالوم.. تجمع اليوم شتاتك لتحارب من آواك!. أهكذا العهد؟! ولكنه هكذا طبعك، مخادع وناقض للعهود.

ويحك يا شالوم.. انظر ما صنعته يداك.

أبدلت أمنك بين ظهراني هذه الأمة الموحدة التي تؤمن بموسى كليم الله بمحاربتها.. فهل تقوى على ذلك؟

متى سيظفر أبناؤك بالأمن؟ متى ستمرح أزهارك في رياضها؟ أمع قرع طبول الحرب والجند والخوف الدائم؟ أم مع معزوفة الموت وقطرات دموع الأسى على فقد الأحبة؟

هل تقوى على حرب أمة تعدادها مليار وإن ضعفوا؟! هل تضمن أن تبقى الدواب التي تركبها اليوم لحرب أمة التوحيد مسخرة لك على الدوام؟ وأنت قد جربت من قريب أنيابها وحوافرها! هل تضمن أن تبقى الظروف مواتية لك على الدوام؟ هل تضمن أن يبقى الموحدون على غفلتهم ورقادهم؟

ألم يجل بخاطرك كيف ستكون النهاية، يوم يهدر المليار بصوت واحد: الله أكبر ويجلبو عليك بخيلهم ورماحهم. يالها من نهاية مرعبة! وكيف يقوى صدرك يومها على تحمل رماح مليار فارس؟

هل فكرت في هذه النهاية وأنت تعلم يقيناً أنها آتية؟! هل تضمن لا تأتي هذه النهاية لمجرد أنك أشحت بوجهك عنها، ولم ترد أن تفكر بها؟

ها أنت يا شالوم تحارب في أرض كنعان أبناء كنعان كما فعلت من قبل، ولكن هذه المرة لم يعودوا وثنيين عبدة لعشتار؛ بل هم عبيد الله وأصفياؤه وخيرة أهل زمانهم، قلوبهم عامرة بالإيمان ووجوههم مشرقة بنور الله، يقدسون الله كما لم تقدسه من قبل، ويطيعونه كما لم تطعه من قبل، يقدمون أرواحهم رخيصة لخالقها في حين بخلت حتى بدخول الباب.. فهل ستكون نهايتك في أرض كنعان كما كانت بالأمس؟

ويحك يا شالوم.. طلبت اليوم ثانية الثوم والبصل، واستبدلت الذمة التي أعطاك إياها المسلمون بحربهم! فها أنت كما كنت تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.. ها أنت يا شالوم لا تعشق إلا الشقاء والعناء.. مبدلاً كلمات الله معانداً.

ها أنت يا شالوم، صدقت وهماً صنعته، هدمت بيوتاً، وطردت ساكنيها، وقتلت رجالها، وسكنت أرضهم.. ثم جئت تطلب السلام مع أبنائهم وإخوتهم!

جئت تطلب سلاماً يضمن لك عدم القصاص،

لوله الذي كان لا يشبع من النظر إلى عينيك، هل
تراه اليوم يطيق نظرة الوداع الأخير أم يفر من
جيفتك؟!

سمع السائق شهقة خلفه فنظر في المرآة فإذا
وجهها يمتعض، سألها بأدب: هل أغلق المسجل؟
أجابت بصوت باك: دعه.

واسترسل الشيخ يصف الموت حين يزحف
على الحياة.

في المدرج كان زميلها الشاب يلقي كلمة
الصباح ويتلو قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾
الحديد:١٦).. هتفت أعماقها وهي ترتجف: لقد
ن يا رب.

دخل الأستاذ القاعة وبدأت المحاضرة المهمة، لم
ستوعب كلمة واحدة، كانت تسبح في عالم آخر..
بكي بلا دموع، استمر الوقت بطيئاً، سمعت صوت
لمؤذن يعلن عن صلاة الظهر، استأذنت من الأستاذ
خرجت وسط دهشة الزملاء، فهذه أهم محاضرة
ي العام.. دخلت مسجد الكلية ربما لأول مرة في
حياتها.. استعارت ثوباً ساتراً بالياً من على
مشجب المسجد لتصلي فيه.. عندما انقضت
لصلاة، استأذنت عاملة المسجد لتحتفظ بالثوب إلى
لغد حتى لا تخرج من المسجد شبه عارية.■

منال نور

والعفو عن الدماء التي ولغت فيها ومازلت!
سلاماً يضمن لك احتلال الأرض، واستمرار
إبعاد المهجرين!.. أنى لك هذا؟ وهل سيرضى
صاحب الحق بذلك؟ أنت تبحث عن سراب
ووهم. فلتشق إذن أبداً، ولتضل في أرض
التيه، حيران بائساً. ولا تقل حينها: إنها إرادة
الإله. إنها إختيارك بمحض إرادتك التي
أعطاك الله إياها فاخترت الشقاء والعناء.

ويحك يا شالوم.. تبني السور الواقي!
وكيف لك هذا؟ ألا تعلم أن الأرض المباركة
ينبت الزيتون في كل مكان فيها؟ فكيف يمكن
أن تبني أسواراً لا ينبت داخلها إلا الغرقد؟
وكيف تضمن أن لا تجيئك الصقور من شاهق
لتقتلع رجسك من هذه الأرض وترميك بعيداً
في غيابة الجب أو في خضم الأمواج وتخلص
الأرض من شرورك وآثامك وسجلك المليء
بالدماء، والأحقاد وإيقاد نيران الحروب؟!.

ويحك يا شالوم.. عد للإله واسأله المغفرة،
وكفر عن خطاياك، وارض بقدر الله الذي أرسلك
للشتات عقاباً ثم اعتبر وانظر وتفكر. نعم تفكر
وتدبر في كتاب الله وميثاقه الذي قطعه على
موسى ﷺ بالتصديق بأحمد حين يبعث. رتل
القرآن مع أحفاد كعب الأحبار والمؤمنين من
بنيك الذين أبصروا نور الله، وعشقوا رحمته
فآمنوا بالنبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم
في التوراة والإنجيل، فسعدوا.■

خالد المخزومي

واحة الشعر

لله درهم

شعر: محمد إياد العكاري

نَفَسٌ تمترس في الحياة بئيساً.. — يُسقى الشقاء ويرتويه كؤوسا..

يصغي لأحداث الزمان ووقعها.. — ويرى النوائب تستجير ضروسا.. (*)

كل الدواهي أبدت من حوله.. — والأرض أضحت بالوطيس غموسا.. (*)

والصدر يغلي كاللهيب بصمته.. — يخفي الشعور ويشتكيه حبيسا..

والنبض يرعد ثم يخبو حسه.. — مما يرى من حوله التلبيسا..

همس يدور بنفسه وحواسه.. — والعقل يلقى في الكيان هسيسا.. (*)

وفم الخطايا في الجنان معذِّباً.. — وصدى الذنوب يهده توجيسا..

والأم يا نفحاتها روض الرضا.. — وهوى الحبيب فلا يزال أنيسا..

ماذا وكيف؟! متى ستبدأ رحلة؟؟ — والكل في الدنيا اكتوى تدليسا!!

أأظل تحت جليدها متجمداً!؟ — ودم البطولة يستثير نفوسا..

والعزم يصرخ في الكرامة من لها.. — والحق يندب فارساً عِتريسا.. (*)

لله در الواهبين نفوسا.. — باعوا النفيس لربهم تقديسا..

نذروا القلوب وأسلموا أرواحهم.. — ومضوا إلى درب الفداء شموسا..

دوت قصوف الرعد من أجسادهم.. — والبرق تقدحه العيون خميسا(*)

أما الفداء فقد تعجب منهمُ.. — وجه الربيع كوجههم مأنوسا..

يا يوم وقعتهم بليل قارس.. — متعاهدين ورافعين رؤوسا..

متناصرين وناصرين لدينهم.. — متقدمين مبيضين طروسا.. (*)

والغاصبون بصقعة مما جرى.. — والرعب دب وأمنهم منكوسا..

لولا المعاش تسمروا في دورهم.. — والليل يجثمُ فوقهمُ كابوسا..

لله درهم أباة ما رضوا.. — (خطط الطريق) وما ارتضوا إبليسا..

كلا ولا خضعوا لظلم صهاين.. — طلعوا على حجب الظلام عروسا..

صوت الكرامة أسمعوه مجلجلاً.. — سفْرَ البطولة ضمنوه نفوسا..

والمجد مما خضبوه تألقُ.. — مهجٌ على سُرج العلاء جلوسا..

هذا السبيل وليس (خطة حاقد).. — وعلى الطريق يلقنون دروسا..

حرب ضروس: أكول عضوض - الوطيس: المعركة، التنور، الضراب في الحراب
الأمر الغموس: الشديد - الهسيس: الكلام الذي لا يفهم، حديث النفس.
عتريس: الضابط الشديد، الجبار الغضبان - الخميس: الجيش الجرار
الطرس: الصحيفة، ويقال هي التي محيت ثم كُتبت والجمع أطراس وطروس.

العُقد في رواية (السراب) من فكر الحضارة الغربية

في رواية «السراب» لنجيب محفوظ نجد الطفل: كامل رؤبة يعاني من عقدة «أوديب»، وعقدة «أورست»(١)... معاً.

وعقدة أوديب تعني أن البطل يكره أباه، وعقدة أورست تعني أن البطل يكره أمه.

كان كامل... يكره أباه... لأن أباه كان يُهين أمه أمام ناظريه وهو صغير، ثم انتهى الأمر به أن طلقها... فترك ذلك في نفسه كراهية لأبيه، لقد كان كامل، وهو شاب، يتمنى موت أبيه، وكان السبب الظاهري الطافي على السطح هو رغبته في الحصول على ثروته، قال كامل لأمه:

د.عودة الله منيع القيسي

«ماذا يُنتظر أن أرث عن أبي بعد وفاته؟

ـ لا تبن آمالك في الحياة على موت إنسان!

بَيْدَ أني استخففت بمخاوفها وألححتُ عليها أن تجيبني على ما سألت، فقالت مُذعنة لإلحاحي:

ـ لأبيك أوقاف تُدرّ عليه أربعين جنيهاً كل شهر، غير البيت الذي يسكنه.

.. وسألتها مرة أخرى:

ـ ما عمر أبي؟

وأجابتني على كره:

ـ لا يقل عن السبعين.

ترى... هل يُعَمَّر كجدي مثلاً؟

ماذا يكون حالي لو عُمِّر طويلاً وحرمني ميراثي عشرة أعوام أو عشرين؟

وتذكرتُ ما قيل لي من أنه انتظر يوماً على مضض موت أبيه، وكيف ساقه الجزع إلى الشروع في الجريمة التي قضت عليه بالحرمان من ثروة أبيه! إني أُعاني نفس المشاعر التي عاناها قبل ثلاثين عاماً، ولعله لو كان لي بعض قوته لسلكت الطريق الذي سلك!» (ص١٣٤).

.. وقال كامل رؤبة مرة أخرى، يتحدث عن أبيه: «... ورمقته بنظرة نارية حتى حادثتني نفسي بأن أقذفه بالقارورة في وجهه، ولكن لم أكن الرجل الذي يُنفِّذ مثل ذلك الخاطر...».

«ليس ثمة فائدة تُرجى منه، موته وحده بيده أن يُغير وجه حياته، أجل، لا أمل البتة إلا في موته» (ص١٤٩).

وهذه الخواطر والأماني التي تقوم على كراهية الأب والرغبة في التخلص منه... هي من مفرزات «عقدة أوديب» التي توجه مشاعر الابن نحو أبيه، توجيهاً يسير في الطريق المعاكس، فقد كان ينظر إليه وكأنه عدو يريد قتله والتخلص منه.

أما أمه... فكان يحبها في وعيه ويكرهها في «لا وعيه»... يحبها... لأنها احتضنته وأحاطته بكل رعاية وعطف، ويكرهها لأن حبها له حرمه من التمتع بالجنس مع النساء الجميلات اللواتي يُشبهن أمه.

لقد أحب «رباب» الجميلة حباً عميقاً وتزوج منها، ولكنه لم يستطع أن يمارس معها دور الرجل مع امرأته، ففي ليلة الزفاف بدا بارداً لا يحركه جمال حبيبته، ويعترف فيقول:

«واسندنا منكبينا إلى نمرقتين عاليتين، وحبيبتي وما عليها من روب على صدري وبين ذراعي.

ومن عجب أن بصري لم يتطفل عليها، فاتجه إلى السماء، خلال النافذة، وامتلأت نفسي حياة لا عهد لي بها، أما جسمي فظلَّ جامداً بارداً لا ينبض ولا تدبّ به حياة، كأن نفسي استأثرت بكل قطرة من حياتي، وظللتُ على حالي حتى مطلع الفجر، ولم أدرِ كيف استرق النوم خطاه إلى جفني» (ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦).

لقد ظلَّ جسمه بارداً لأنه كان يراها صورة من أمه، فكأن ممارسة الجنس معها هو ممارسة للجنس مع الأم(٣) يقول مؤكداً هذا الأمر:

«... وحتى تلك الأويقات السعيدة لم تخلُ من تنغيص وألم، فعند حبيبتي كان يطاردني طيف أمي، وعند أمي كان يُخيفني طيف حبيبتي... وتولَّد من ذلك قلق محير امتزج في نفسي بما يئن بها من ندم فشملني بكآبة لا تريم» (ص ١٠٧ ـ ١٠٨).

وهذا... يُفسر لنا لماذا كان يجد نفسه في كامل رجولته مع الدميمات، فقد وجد متعة في معابثة خادمة أمه وهو على عتبة المراهقة، ووجد لذة عميقة وهو يضاجع المرأة الدميمة «عنايات» ثم قفز خياله إلى رباب فتساءل:

«كيف كان نصيبي منها العجز والإخفاق، على حين أني نعمت بين يدي المرأة الغليظة بهذه السعادة الجنونية؟» (ص ٣٠٩).

... «ولم تكن تلك ظاهرة عابرة ثم ولَّت، إنها سر دفين، أو هي داء دفين، كأني موكَّل بعشق الدمامة والقذارة، إذا طالعت وجهاً ناضراً مشرقاً يقطر نوراً وبهاء... ملكني الإعجاب وبردت حيوانيتي، وإذا صادفني وجه دميم ذو صحة وعافية أثارني وتملكني واتخذته زاداً لأحلام الوحدة وعبثها» (ص٥٥).

لقد كان امتزاج صورة الأم بصورة الحبيبة في نفسه، وما أدى إليه من عجزه عن ممارسة الجنس مع الحبيبة/ الزوجة، قد جعل الرغب[ة] في قتل الأم والتخلص منها تنطوي في أعماقه ثم تطفو على السطح في بعض أحلام اليقظ[ة]

«ويوماً ـ وكنت جالساً إلى جانبها ـ جرت ف[ي] تيار شعوري خواطر غريبة، لعلَّ باعثها الخوف والإشفاق، فطرحت على نفسي هذا السؤا[ل] الخطير: كيف تكون الحياة لو خلت من هذه الأ[م] الحنون؟ واقشعرَّ بدني، بيْدَ أن خيالي لم يُمسك عن هذيانه، فتتابعت المناظر أمام عيني واستسلمت لمشاهدها في حزن صامت ثقيل رأيت بيتاً مقفراً ورأيتني حائراً كمن ضل سبيله في مغارة، وهذا جدي، متبرماً ساخط[اً] يصب جام غضبه على الخادم العجو[ز] والطاهي، ولمست عجزي عن مواصلة هذ[ه] الحياة المزعجة، فاقترحت على جدي أن أتزو[ج] لنجد من يكلؤنا برعايته، ثم رأيت حبيبت[ي] بقامتها الرشيقة ووقارها المحبوب تتعهد البي[ت] وآله بعطف سابغ وحب شامل، ثم رأيتنا جميع[اً] ـ أنا وزوجي وجدي ـ واقفين على قبر عزي[ز] نرويه بدموعنا...» (ص ١١٤ ـ ١١٥).

لقد جرت في نفسه هذه الخواط[ر] السوداء نحو أمه... لأنها كانت تصده ع[ن] الزواج عملياً ـ وعن ممارسة الحياة الزوجي[ة] السوية ـ نفسياً ـ لأن صورتها كانت تتعرض بينه وبين النساء الجميلات، فتحول بينه وبي[ن] الاستمتاع بهن.

وعندما ماتت زوجته ـ رباب ـ من جرا[ء] عملية إجهاض، تخلصاً من جنين غير شرعي.. طفحت أعماقه بالرغبة في أن تموت أمه أيضاً لكي يتخلص من وجهي الصورة التي جعلت حياته جحيماً مقيماً، قال لأمه عندما أخبره[ا] عن موت رباب:

«... ولا يمكن أن أنسى أنك أبغضتها حت[ى] قبل أن تقع عليها عيناك.

فرفعت إليَّ وجهها في استعطاف وال[...] وقالت:

ـ كامل! رحمة بأمك.. يعلم الله أني ل[م] أخادعك، ولكن مثل ما كان بيننا من نقار ل[ا] يكاد يخلو منه بيت»... ولكني لم أرحمها، ول[م] أفهم، في الوقت نفسه، كُنه القوة التي دفعتني إلى تذكيرها بالماضي الأسيف، كأنما آسى حق[اً] على رباب، فأردفت في غضب قائلاً:

ـ الحق أن الدنيا لا تسعك من الفرح.

فتأوهت قائلة:

ـ كامل! لا تقسُ على أمك، لا تقل هذا، ل[م] أكرهها علم الله، يحزنني ما يحزنك.. (ص٣٥٤).

كانت هذه الكلمات ضربة قاضية نزلت عل[ى] قلب أمه الذي كان مريضاً فلم يأتِ اليوم التال[ي]

لا وقد لحقت برياب، وبذلك... تخلص من
لاثنتين.

إن «عقدة أورست» هي التي جعلته لا يرحم
سعف أمه، بل تمادى في إيذائها... لأن رغبة
عميقة كانت تدفعه إلى التخلص منها كما
خلص «أورست» من أمه.

عقد من فكر الحضارة الغربية

أوديب وأورست ثم الكترا، أيضاً هي، في
لأصل، شخوص من الأدب المسرحي اليوناني
ذي انتقل قديماً، عن طريق إيطاليا إلى العالم
غربي، وأصبح من مكونات تراثه وحضارته.

وعندما جاء «فرويد» بنظريته عن الجنس
ستخدم هذه الأسماء... مصطلحات لمفاهيم في
ظريته هذه، فأوديب... رمز به إلى «العقدة»
تي تنشأ عند الولد عندما يضمر لأمه حباً
جنسياً، ويرى اباه هو الذي يمتلكها فيضمر
لأبيه كراهية، ويتمنى أن يتخلص منه ليفوز
حب أمه، فسمى هذا المفهوم «عقدة أوديب».
ن أوديب(٤)، في المسرح اليوناني، قتل أباه -
حكم القدر - وتزوج من أمه، قبل أن يعرف أنه
تل - بالملك - أباه - وتزوج - بالملكة - أمه، ففقأ
ينيه وهام في القفار.

وأورست... رمز به إلى العقدة(٥) التي
نشأ عند الولد عندما يشب في أسرة محافظة
حرم الحديث عن الجنس، فينشأ على تقديس
مه ورفعها عن النزول إلى ممارسة الرغبة
جنسية... فإذا تزوج... أخفق في ممارسة
جنس مع زوجته، عندما تكون قريبة الشبه من
مه، لأنه يشعر وكأن ممارسة الجنس معها هو
مارسة له مع أمه، وسماها... «عقدة أورست».

ومن ناحية أخرى، فلقد وجدت في كتاب
سس الصحة النفسية» لعبدالعزيز القوصي،
ي الصفحات: ٤٣٥ إلى ٤٣٨... ما يكاد يكون
خيصاً لما ورد في رواية محفوظ حول كراهية
كامل رؤبة» لأبيه، وكراهيته - الباطنة - لأمه
ذلك. فما تفسير ذلك؟

أيكون القوصي قد استقى هاتين الحالتين
ن رواية محفوظ أم استقاهما من كتاب غربي
رض حالات موازية؟

الراجح أنه استقاهما من كتاب غربي، لأن
تاب علم النفس لا يعتمدون على فن الرواية في
رير الحالات النفسية، فإذا وافق أن أخذوا من
ن الروائي أمثلة أشاروا إلى ذلك، لأن الأصل
ن تؤخذ الحالات من الواقع لا من الفن، أيكون
حفوظ قد أخذ عن القوصي؟

هذه الكتاب، حسب تاريخ طبعه، متأخر عن
ريخ طبع رواية محفوظ.

فالمرجح أن محفوظاً أخذ عن الكتاب نفسه
ذي أخذ عنه القوصي أو عن كتاب موازٍ، ثم
حوّل الموضوع إلى شكل فني روائي عن طريق
ملوب «الاعترافات».

ما سبق... يدل على أن محفوظاً مُعجب
لنموذج الغربي، يتقبله، ويدخل بعض مفاهيمه
إلى أعماله الروائية، باعتبارها مفاهيم صادقة
يصحّ تعميمها، واتخاذها نظاماً فكرياً للحياة
المصرية، ونمط سلوك في الحياة.

ويتأكد هذا الاستنتاج إذا عرفنا أن التراث
الإسلامي يخلو من مثل هذه المفاهيم.

إن الإسلام يؤكِّد أهمية الجنس في حياة
الناس، يدل على ذلك أنه أباح الزواج من واحدة
إلى أربع بشروط، وأن السنة حثّت على زواج
من يملك الباءة، وأعطت الرجل حق أن يستمتع
بملك اليمين من الإماء... إلخ، ولكنّ الصورة
التي يرسمها الإسلام لعلاقة الولد بأبيه وأمه...
هي صورة تخلو من الجنس، لا لأن ما يقوله
«فرويد» ليس له ظل في بعض الحالات، أو لأن
الإسلام لا يدرك ذلك... بل لأن الإسلام أرسى
ثوابته وأصوله من منطلق «تهذيب» غرائز
الإنسان، و«تنظيمها» و«السمو» بها، مما لا يليق
معه الحديث عن علاقة جنسية مكبوتة بين الابن
وأمه، وإنما يليق معه، حث الابن على احترام
الوالدين ونيل رضاهما كما في قوله تعالى:
﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين
إحسانا ﴾ (الإسراء).

ثم لأن علاقة الاحترام والتوقير هي
«الأصل» في نظرة الولد إلى والديه، أما العلاقة
الجنسية فهي «الشذوذ» الذي لا يُقاس عليه،
ولا يتخذ موضوعاً لعمل كبير إلا إذا اتخذت
العلاقة السوية موضوعاً لعشرات الأعمال، بل
قد تغفل - في منظور الإسلام - أن تكون
موضوعاً لعمل أدبي أساساً لأن ذلك تأصيل
لها، وقبول بها، ونظرة الإسلام هي قمعها
ومحاربتها، ودمغها بصفة الذنب الذي يتحرج
المرء في إخراجه من مخبئه في طوايا النفس...
﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ (يوسف:٥٣).

وأخيراً - فلعل هذا الاستجلاء لأنماط
الحضارة الغربية، والدعوة لها عن طريق
الرواية هو من أسباب فوز نجيب محفوظ
بجائزة نوبل، وهل يريد الغرب من مسلم أن
يدعو إلى أنماط حضارته أكثر مما فعل محفوظ
هذا؟!. ■

الهوامش

(١) انظر: عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب ٢٦٠/ ٢٦٢ - القاهرة - دار المعارف ١٩٦٣م.

(٢) رواية «السراب» ص ١٣٤، ط، دار مصر للطباعة، رقم الإيداع ١٩٧٦م.

(٣) انظر: أحمد إبراهيم الهواري، البطل المعاصر في الرواية المصرية - القاهرة - دار المعارف ١٩٧٩م.

(٤) انظر: فن الأدب التمثيلي اليوناني ص ١٨٩ - ٢٥٤ - دار مصر للطباعة - د.ت: ترجمة طه حسين.

(٥) انظر: عبدالعزيز القوصي - أسس الصحة النفسية ص ٤٣٦ - القاهرة - مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٢.

هي القدس

عبد الله خلف

هي القدس تسبيحة في السحر
وزقزقة الطير فوق الشجر
هي الليل يعشقه السامرون
ونجم رشيق يحب السهر
هي البدر يحرسه العاشقون
ويرعاه بالفكر من يذكر
هي البحر في لحظات الغروب
به الشمس في خدرها تستتر
هي الورد والفل والياسمين
هي الزنبقات وكل الزهَر
هي القدس خلقٌ كريمٌ نبيل
ومن كل شيء جميل فُطِر
هي القدس لو أنكم تعقلون
هي القدس لو تحسنون النظر
هي القدس في أسرها تنتظر
وصرخاتُها أوشكت تنتحر
تنادي هلموا أما من صلاح
وفكوا قيودي أما من عمر؟!
أيا قدس عذرًا وصبرًا جميلاً
فأمتنا خير من يعتذر
طلبنا صلاحًا من الصالحين
فخاب الرجاء وضاع العُمر
صلاحٌ بأوطاننا مستكين
ينام مع الجند وقت السحر
صلاح يقهقه والغاصبون
يحيطون مسجده بالشرَر
وباع الجواد الأصيل المغير
بسوق الحمير لكي يستقر
ويبحث عمّا يسد البطون
وعما يسد الأمور الأخر
لك الله يا زهرة العالمين
فسبحانه الناصر المنتصر



كــن داعيــة اجتماعيــاً

هل نسينا أن بيعتنا مع الله... فتوقفنا عن الدعوة إلى سبيله؟

من السلبيات الخطيرة الشائعة بين أبناء الدعوة الإسلامية الانغلاق والتقوقع والاكتفاء بأنهم متدينون وملتزمون وصالحون.. فالدافع الحركي وحب الانتشار بين طبقات مجتمعاتهم والتأثير فيها لا يتوافر إلا في القليل منهم، وهؤلاء من نطلق عليهم الشخصيات القيادية أو الحركية.. أو الشخصية الإيجابية... وفي الحقيقة فإننا في أيامنا هذه، وفي هذا التوقيت بالذات، يفرض علينا واقع أمتنا أن نكون جميعاً من هؤلاء الإيجابيين المؤثرين في غيرنا.

والحقيقة التي يجب أن يعرفها هؤلاء أن الإنسان اجتماعي بطبعه يتعامل مع من حوله ويتكيف معهم ويخالطهم، ومهما حاول الإنسان أن ينطوي على نفسه وينزوي بعيداً عن الآخرين، فسيأتون إليه وتُفرض عليه معاملاتهم ومخالطتهم، وفي هذه الحالة يصبح هذا الشخص سلبياً في اجتماعياته... غير قادر على التعامل مع الآخرين.. ولا يستطيع التأثير فيهم وإن كانوا من أقرب الناس إليه.

هذا الشخص - السلبي - لا ينبغي أن يكون واحداً من أبناء الصحوة الإسلامية التي قامت على التعارف وارتكزت على الانتشار وانفتحت على كل البشر... تعرض عليهم رسالة الإسلام الذي غاب عن كثير من الناس... فتظهر لهم محاسنه.. وتبين لهم شرائعه... وتقف بكل قوة في وجه أعدائه تقاومهم بالقدوة الحسنة والكلمة الطيبة وبكل الوسائل والسبل المتاحة، وتخيـ[...] معي أن كل فرد منّا استطاع أن يؤثر في واحـ[...] من المقربين إليه ممن حوله خلال عام بعملية حسابية بسيطة جداً سيتضاعف العدد وتزيد كفـ[...] الحق وتنقص كفة الباطل.

حديثنا هنا إلى الحريصين المخلصين الراغبين في عودة مجد الإسلام... نقول لهـ[...] خالطوا الناس «فالذي يخالط الناس ويصبر علـ[...] أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبـ[...] على أذاهم». كما قال الرسول ﷺ.

تحذير للقاعدين والمتخلفين عن الدعوة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْـ[...]

وسبقت الهجرة الجهاد

ما دامت الهجرة تركاً فإن مجالها يتسع لأعمال كثيرة يستطيع المسلم أن يقلع عنها

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

إذا اجتمع الجهاد والهجرة في آية سبقت الهجرة؛ فكرت فيما وراء هذا السبق من أسرار، فاستعرضت أولاً هذه الآيات:

١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢١٨) ﴾ (البقرة:٢١٨).

٢ - ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) ﴾ (آل عمران).

٣ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) ﴾ (الأنفال).

٤ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) ﴾ (الأنفال).

٥ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) ﴾ (الأنفال).

٦ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) ﴾ (التوبة).

٧ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠) ﴾ (النحل).

٨ - ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) ﴾ (الحج).

هجرة وتغيير

كلمة الهجرة مصدر مأخوذ من الفعل هَجَر بمعنى تَرَكَ.

وحدث الهجرة التاريخي معروف، أنجزه النبي ﷺ، والمهاجرون من مكة إلى المدينة، وهو الحدث المقصود في الآيات، وهو الذي قصده النبي ﷺ بقوله: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا» (رواه البخاري)، يقصد من مكة إلى المدينة، ولكن بقيت الهجرة الدائمة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام في جميع الأزمان إذا اقتضت الضرورة، من أجل التمايز، أو من أجل تأمين النفس... وبقيت الهجرة من أجل العيش الكريم ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (النساء:١٠٠).

وما دام الهجرة تركاً، فالمجال يتسع جداً لأعمال كثيرة يؤديها آحاد المسلمين، أو بعضهم، تستحق الهجر الفوري ومنها:

- هجر المعاصي إلى الطاعات.
- هجر التراخي إلى الهمة.
- هجر الأثرة إلى الإيثار.
- هجر البخل والشح إلى الكرم والجود.
- هجر الهزل إلى الجد.
- هجر الجبن إلى الشجاعة.

وهجر الجاهلية المعاصرة بجميع أفكارها

ن الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل (٣٨) ﴾ (التوبة).

أخشى... أن نكون قد قصرنا النفير في سبيل الله على حمل السلاح، ومجابهة الأعداء في ساحات القتال.

أخشى.. أن نكون قد نسينا واجبنا نحو عوتنا... أو تسرب اليأس إلى قلوبنا فاستحال ي نظرنا التغيير.

أخشى... أن نأنس بجلسات السمر مع الأهل الأصدقاء... فنركن إلى ذلك بعيداً عن دعوتنا.

أخشى... أن نحصر دعوتنا في لقاء نحضره مبلغ ندفعه... فالأمر أخطر وأعظم من ذلك كثير.

جهد مضاعف: إن الناظر إلى الأحداث من حولنا والقارئ لمعطياتها يستنتج - بما لا يدع مجالاً للشك - أن عودة المجد الغائب وإقامة دولة إسلامية تحمي المعتقدات والمقدسات وتحقق الأمن للأفراد والمجتمعات، كل ذلك يحتاج إلى جهد مضاعف وبذل الوسع كل الوسع، فلا ينبغي أن نضن بأوقاتنا أو أموالنا أو أبنائنا في سبيل دعوتنا، وكل ذلك إنما هو موكول إلى قادة الحركة الإسلامية والعلماء والدعاة، فهم وحدهم الذين يتحركون وفق معطيات أسباب النصر التي وعدها الله للمؤمنين، لذا يجب على الدعاة إلى الله أن يعوا دورهم الحقيقي وينهضوا بهمة ونشاط... وقوة وعزيمة بما فرضه عليهم واقع أمتهم.




مكوناتها، إلى الإسلام ومنهجه في الكليات الجزئيات.

الحدث الفريد!

إن الصور التي أوردتها ليست من وحي لخيال، وليست من الوعظ النظري، ولكن عصرنا قد جاد علينا بنماذج كثيرة تجعل لمعنى الأوسع للهجر يكاد يكون إنجازاً لحظياً آحاد أو لجماعات محدودة أو كبيرة من أمة لتيار.

فبعض أولئك الذين كانوا يسمون بـ «أهل فن» ثم اعتزلوا أو اتجهوا للأعمال الإسلامية الاجتماعية الهادفة، يشكلون في واقعنا جماعة مهاجرة من قاع الجاهلية إلى علياء الإسلام!

وإذا تحدث الناس عن جارية هجرت وهج قصور، ولذائذ الطعام والشراب والشهوات، كان اسمها «رابعة العدوية»، فإن عشرات من وسط الآسن قد انتقلن من الحضيض إلى آفاق علوية والفضل لله، ولا يضيرهن الآن ما كنَّ عليه من حال، فالإسلام والتوبة يجبَّان ما قبلهما.

وسبق المهاجرون

كانت الهجرة الأولى تمهيداً للجهاد الإسلامي الذي استؤنف في العام الثاني من الهجرة، وتحديداً بعد سنة وسبعة أشهر، حيث بدأت الهجرة في آخر شهر صفر، وتمت في بداية شهر ربيع الأول، ثم حدثت «بدر» في رمضان من العام الثاني.

إن الهجرة بأحداثها وتداعياتها الاجتماعية، والسياسية، قد شكلت أساساً قوياً لأعمال الجهاد التي بدأت بثلاثمائة وبضعة عشر مجاهداً في غزوة بدر الكبرى، ثم تتابعت حلقاته في عصر النبي ﷺ، ثم في عصور الأمويين والعباسيين، وما تبع ذلك من الفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب والشمال والجنوب.

فهل أدركت القارئ لماذا سبقت الهجرة الجهاد؟! ■

يقول الإمام الشهيد حسن البنا:

«قد ينشأ الشاب في أمة وادعة هادئة، قوي سلطانها واستبحر عمرانها، فينصرف إلى نفسه أكثر مما ينصرف إلى أمته، ويلهو ويعبث وهو هادئ النفس مرتاح الضمير، وقد ينشأ في أمة جاهدة عاملة قد استولى عليها غيرها، واستبد بشؤونها خصمها فهي تجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المغصوب، والحرية الضائعة والأمجاد الرفيعة، وحينئذ يكون من أوجب الواجبات على هذا الشاب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وهو إذ يفعل ذلك يفوز بالخير العاجل في ميدان النصر، والخير الآجل من مثوبة الله».

ولقد استولى على مقدساتنا غيرنا واستبد بشؤوننا خصمنا وسلبت حقوقنا واغتُصب تراثنا وضاعت حريتنا... ألا يستلزم ذلك كله منا أن نشمر عن سواعد الجد ونعطي دعوتنا وديننا كل ما نستطيع؟

دوافع كثيرة للتحرك والانتشار

إن واجب الانتشار يتحتم علينا بدافع أداء واجب الدعوة والخروج من إثم التقصير... والطمع في الأجر والمثوبة: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»، وكذلك الرغبة في بيان الحق وإقامة الحجة والاعتذار إلى الله، يقول تعالى: ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤) ﴾ (الأعراف)، وكذلك خوفنا على الناس من عذاب الله ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط (٨٤) ﴾ (هود)، وأيضاً يجب أن ننتشر بين الناس وندعوهم إلى الحق حتى يصدق فينا قوله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ﴾ (آل عمران).

واخيراً... فقد التحقنا بالركب واعتنقنا الفكرة، وبايعنا على العمل.. والجهاد... والتضحية... والثبات. فهل نحن فعلاً نعيش بهذا الحس في منامنا ويقظتنا... في بيوتنا وشوارعنا... بين أقاربنا وأصدقائنا... أم أننا نسينا حقيقة انتمائنا لدعوتنا... وأن بيعتنا أساساً مع الله؟! ■

في وقت تشتد فيه وطأة الهندوس على المسلمين، وفي وقت يبدو فيه حقدهم جلياً على أبناء الإسلام، بدءاً من قتلهم، أو حرقهم أحياءً (انظر مجلة المجتمع العدد: ١٥٠٧)، ومروراً بهدم المساجد وأشهرها مسجد «البابري»، وانتهاءً بحرق المصاحف علناً أمام بصر العالم وسمعه.

في وقت يحدث فيه هذا كله، يلقي هذا المقال الضوء على بعض النبوءات والبشارات في كتب الهندوس، التي تبشر بالرسول الخاتم ﷺ، مما يؤكد أن الكفر ملة واحدة، وأنهم - كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) ﴾ **(الأنعام).**

نبوءات ظهور خاتم النبيين في كتب الهندوس

ثلاثة كتب في الهندوسية تحدثت عن انشقاق القمر وفتح مكة

إبراهيم عبدالرحمن دعاس (*)

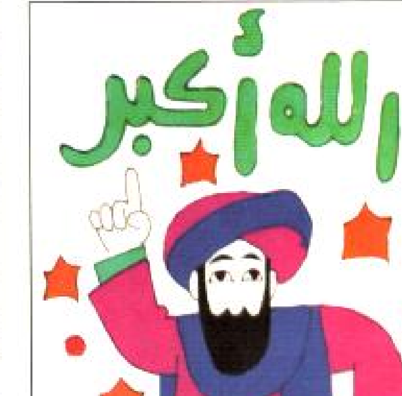
وهذا المقال عبارة عن ترجمة - بقليل من التصرف - من كتاب الأستاذ عبدالحق قديراتي، والمسمى: محمد في الأسفار العالمية، المطبوع في مدينة «لاهور» الهندية، والمؤرخ في ١٩٤٠/١٠/٩م، وهو يحوي مجموعة من النبوءات والاعترافات الموجودة في كتب الديانات العالمية. وقد جاء - فيما جاء فيه:

محمد رسول الله ﷺ هو خاتم النبيين والمرسلين، هذه حقيقة اعتقادية قاطعة، أخبر الله رسله بها وأخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا ويتبعوا الرسول الأمي العربي الخاتم ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) ﴾ (آل عمران).

وهناك نبوءات وبشارات عديدة عن ظهور رسول الله ﷺ موجودة في كتب الهندوس المقدسة، وهي كتب كثيرة من أهمها ثلاثة كتب هي الفيدا Vedas، الأبنشاد Upanishads والبورانا Purâna، وأهم هذه الكتب الثلاثة، «الفيدا»، وهو أربعة أجزاء.

وتضارب الآراء حول عمر هذه الكتب أو الأجزاء الأربعة، حيث يقول البعض: إن عمرها يصل إلى المليون سنة وأكثر، بينما يقول البعض الآخر إن عمرها لا يتجاوز الأربعة آلاف عام، لكن ما يهم هو أن «الفيدا» يعد من أكثر الأسفار الموصوفة بالأصالة والموثوق بصحتها عند الهندوس، كما أنها تعد الأساس الحقيقي الأول للقانون أو الشريعة الهندوسية.

(*) جامعة أليجار الإسلامية. أليجار. الهند



ويأتي بعد «الفيدا» من حيث الصحة كتاب Upanishads، حيث يعتبره بعض علماء الهندوسية أصح وأفضل من «الفيدا»، ثم يتلو «الأبنشاد»، كتاب واسع الانتشار جداً بين الهندوس وهو كتاب «البورانا» purana، وفيه حديث عن تاريخ الخليقة والتاريخ المبكر للقبائل الآرية، وكل هذه الكتب تشهد على بعضها البعض بالصحة والصدق.

إشارات كتاب «البورانا» لظهور النبي ﷺ

تقول النبوءة ما ترجمته من السنسكريتية: «الماليشها» - وهو من يتكلم بلغة أجنبية وينتمي لبلد أجنبي - سوف يكون معلماً روحياً، وسوف يظهر مع رفاقه، اسمه سوف يكون محمد راجا بوج، وسوف يستحم هذا «المهاديف العربي» - صاحب السلطان السماوي - في مياه نهر «البانشجاقيا» ومياه نهر «الجانج»، سوف يكون ساكناً في أرض العرب الرملية، له هيبة ويجمع قوة رهيبة لقتل الشيطان ويكون في نفس الوقت محمياً من كل أعدائه...» (نقلاً من كتاب: (Bhavishya Puran - Parti saag Parv III:3:3:5-8).

ودلالة هذه النبوءة واضحة جداً وضوح الشمس، ولا شك في انطباقها على الرسول ﷺ، فلقد جاء واضحاً فيها اسم الرسول محمد، وجاءت الإشارة إلى أنه موجود في بلاد العرب.

ويشكك بعض رجال الدين الهندوس في هذه النبوءة على أساس أن «الراجا» المذكور هنا هو شخص اسمه «بوجه» أو(Boja) عاش في الهند في القرن الحادي عشر بعد الميلاد، ويمكن الرد عليهم بأن هناك أكثر من راجا عاش في الهند، وكان يحمل الاسم (Boja)، كما أن راجات الهند أو ملوكهم الأقدمين كان يُطلق عليهم لقب أو نعت (Boja)، مثلما كان يُقال لملوك روما القياصرة، أو لملوك مصر الفراعنة.

وتأتي من بعد ذلك إشارة هذه النبوءة إلى أن النبي سوف يستحم بمياه النهرين العظيمين، وذلك يبين أن الرسول سوف يتم تطهيره ويصبح معصوماً من الخطايا. «وربما تعد هذه إشارة إلى حادثتي شق صدر النبي ﷺ كما هو ثابت في كتب السنة الصحيحة».

نبوءات في كتاب Atharva Veda

يحتل هذا الكتاب موقعاً مميزاً بين كتب «الفيدا» الأربعة، ويعرف عادة على أنه كتاب العلوم المقدسة، فيوجد فيه مثلاً مدائح دينية ونصوص أدبية، وكذلك تفاصيل العبادة، وبجانب هذا فيه أيضاً مجموعة من الـ Mantra أو الآيات فيها تفاصيل لأحداث مستقبلية كثيرة سوف تقع في زمن لاحق، وعلى هذا كله أشير إلى هذا الكتاب في كتاب آخر مقدس وهو كتاب

لأنشاد».

يوجد في ثنايا هذا الكتاب عشرون فصلاً لق عليها اسم «الكنتاب سكت» تُقرأ وتكرر في تماعات دينية كبيرة في كل سنة، حيث يقدم عبّاد صلواتهم وأضاحيهم، وتشكل هذه لكنتاب سكت» جزءاً معروفاً من كتاب لأثرفافيدا» لكل رجال الدين الهندوس عموماً.

نص الترجمة «للمانترا» الأولى أو «الآية أولى» هو كما يلي: «استمعوا أيها الناس إلى ذه الترنيمة التي سوف تُغنى تمجيداً للبطل، تة الاف وتسعين بقرة حصلنا عليها، من بين لروشمان» عندما كنا مع كاوراما».

ونجد في بعض التراجم لهذه «المانترا» أن: ستحق المديح سوف يتم مدحه وتمجيده» بدلاً ن «الترنيمة التي سوف تغنى تمجيداً للبطل»، لا يخفي ما في ذلك من مطابقة الوصف لاسم نبي ﷺ وسمته الكريم، وما كان عليه حاله، الكلمة السنسكريتية المستعملة في النص أصلي هي Astvishyat وهي فعل ذو تصريف ستقبلي وتعني «سوف يتم مدحه»، والإشارة في ك واضحة لا تحتمل اللبس، بأنه هو الممدوح لذي هو جدير بالمدح.

أما «الروشمان» فهم سكان شمال بلاد عرب - كما نجد ذلك في موسوعة الكتاب قدس (الإنجيل) - وأما كلمة «كاوراما» فقد ءت في معظم التراجم على أنها اسم علم كأنها اسم ملك أو سلطة حاكمة، وتعني لمهاجر» أو «الشخص الذي ينشر السلام»، فلا س إذاً من بعد ذلك.

نبوءة عظيمة

تأتي من بعد ذلك نبوءة عظيمة تستوقف طلع عليها، ففيها ذكر لعدة حوادث حدثت مع نبي ﷺ بما لا يدع مجالاً للشك.

تقول الترجمة: «هو أعطى للـ Mamah Rishi ئة عملة ذهبية، وعشرة أكاليل من الزهور، لاثمائة حصان أصيل، وعشرة الاف بقرة».

تذكر هذه «الآية» اسم النبي أو ما يسمى Rishi على أنه mamah ولم يوجد نبي آخر لا الهند ولا في أي مكان آخر يحمل هذا الاسم.

ولغوياً فإن جذر هذه الكلمة هو mah وتعني حترم، ويبجل، ويشرف ويمجد، ويعلي، ويقدر»، لك فيه أوضح دلالة.

كما نجد فيه أيضاً هذه النبوءة: أن الله قد طى الـ mamah Rishi مئة عملة ذهبية، حيث ثل هذه العملات الذهبية، الصحابة الأوائل أو سابقين، وقد كانوا كالذهب حقاً، ازدادوا نقاءً سفاءً من بعد التعذيب والابتلاء، لقد كان عدد ين هاجروا إلى الحبشة مئة رجل وامرأة، لذهب في كتب الهندوس يدل دائماً على النقاء وحي أو الطاقة الروحية للإنسان التي يتغلب ا على كل الصعاب والمحن التي تواجهه.

وكانت الهدية الثانية في هذه الآية عبارة عن عشرة أكاليل من الزهور التي تمثل العشرة المبشرين بالجنة، أما الثلاثمائة جواد فقد وصفت في هذه الآية على أنها أصيلة ذات دماء غريبة التي يستعملها «غير الآريويين» أو «غير الهنود»، وفي ضوء ما تقوله «الفيدا»، فإن هؤلاء الثلاثمائة جواد تمثل أصحاب بدر الذين قاتلوا أول معركة في سبيل إعلاء كلمة الحق. لقد كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر، لكن العادة جرت بحذف الكسر.

أما الهدية الأخيرة فقد كانت عشرة آلاف بقرة، والبقرة في السنسكريتية رمز للحرب والوحشية والضراوة، وفي بعض المواضع من كتبهم المقدسة نجد أن البقرة أو الثور يرمز للسلام والوئام بين الدول، وعلى كلٍّ فقد كانوا إذا خاضوا حرباً في الهند في قديم الزمان، خاضوها على ظهور البقر، وإن أغاروا على قوم آخرين سلبوا ما كان عندهم من بقر، لذا احتلت البقرة عندهم مكانة عليا، واتُخذت رمزاً للطهر والعبادة، لذا دلت على الطهر والرحمة، ومن جهة أخرى على القوة والبأس، وكذلك كان حال أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، العشرة آلاف الذين صاحبوه في فتح مكة.

لقد أنبأنا القرآن أن أوصاف الصحابة موجودة أيضاً في كتب الأولين فقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (فتح:٢٩) ثم نجد في موضع آخر من هذا الكتاب ما نص ترجمته كما يلي: «انشر الحقيقة، أنت يامن تغنى وتمجد (المُمَجِّد)، انشر الحقيقة، مثل طائر يغني على شجرة يانعة الثمار، شفتاك ولسانك تتحرك برشاقة وسرعة مثل شفرة مقص حاد» وفيها إشارة واضحة لمعجزة القرآن الكريم، فهل بعد ذلك من منكر أو مكذب؟!

أخذ الشريعة من ربه

وفي كتاب آخر هو Sama Vedo نجد في الآيتين ٦، ٨: II ما نص ترجمته: «أحمد أخذ الشريعة من ربه، شريعته مليئة بالحكمة، لقد تلقيت منه النور كما أتلقاه من الشمس».

وهذا الكتاب هو بالقطع أقدس كتب «الفيدا»، كما هو موصوف عندهم في كتبهم، ورغم الخطأ الذي وقع فيه بعض مترجمي هذا الكتاب في ترجمة كلمة «أحمد»، إلا أن هناك أكثر من دليل على ورودها حرفياً في الكتاب الأصلي، كما هي مطابقة بذلك اللغة العربية، ولا فرق بين الاسمين «أحمد»، و«محمد» لاشتقاقهما من مادة «الحمد»، والاسمان معروفان للنبي الخاتم ﷺ.

كتاب «البورانا» ذكر صراحة اسم «محمد» وأنه صاحب سلطان سماوي.. يسكن أرض العرب الرملية.. له هيبة ويجمع قوة رهيبة لقتل الشيطان

انشقاق القمر وفتح مكة

والنبوءة الأخيرة هنا، موجودة في ثلاثة كتب من كتب الـveda»، وهي الـRig veda»، والـSama Veda والـAtharva veda ووجودها في ثلاثة كتب مختلفة يدل على صدقها وعظمتها في آن واحد، تقول النبوءة:

«كريشنا ساندرا - القمر الأسود - غطس في مياه نهر «انسوماتي»، «أنديرا» يحميه عشرة آلاف رجل شجاع، المقاتلون الشجعان وضعوا أسلحتهم جانباً ليغنوا أغاني النصر، أنا رأيت القمر يتحرك في الأفق البعيد، على ضفاف نهر «انسوماتي» مثل سحابة سوداء غرق في المياه. أيها الأبطال: أنا أدفعكم إلى الأمام، اذهبوا وقاتلوا في المعركة، ثم من بعد ذلك في وسط نهر «الانسوماتي» تألق القمر الأسود بالنور، واستعاد جسمه - كتلته - الأصلي الخاص، و«أنديرا» بمساعدة «بريهاسباتي» احتل القبائل اللادينية، والتي كانت ضده».

ونجد في هذه النبوءة عدة إشارات واضحة إلى حادثة انشقاق القمر التي وقعت بشكل متزامن مع معركة بدر، ونجد إشارة أخرى عن معركة أخرى وهي غزوة فتح مكة، وكيف أن الرسول مع أصحابه فتحها صلحاً ووضع سلاحه جانباً وأمّن أهلها وأطلقهم حتى دانت له مكة وكل من فيها، ودخل الناس من بعد ذلك في دين الله أفواجاً.

وبعد، فهل يبقى بعد كل ذلك أي شك في صدق الإسلام ونبوة محمد ﷺ، إلا ﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر:٤٣). وكيف يستبيح الهندوس دماء المسلمين وحرماتهم بعد كل هذه البشارات في كتبهم المقدسة؟!

ولنعلم جميعاً أن النصر والتمكين مؤكدان - إن شاء الله - للمسلمين، حين يفيئون إلى منهج الله الذي منَّ به عليهم وينادون به، ساعتها يملكون أن يتقدموا للبشرية بما تفقده جميع المناهج والمذاهب والأنظمة والأوضاع في الأرض، ومن ثَم يكون لهم دور جديد وأصيل في قيادة الإنسانية، كالدور الذي منح العرب البدو في قلب صحراء الجزيرة العربية، سبباً وجيهاً لقيادة العالمية الإنسانية.

إن المسلمين قادرون على أن يقدموا للإنسانية وأن يحققوا لها تحرير الإنسان، بل «ميلاد الإنسان».. فلا عبودية للآلة.. ولا عبودية للبشر.. وإنما الدين كله لله.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

يجوز إعطاؤه الزكاة.. بشروط

● هل يجوز دفع الزكاة إلى رجل يريد أن يرسل ابنه للتعليم في الخارج، ولا يستطيع تحمل تكاليفه؟!

○ إذا كان التخصص المطلوب مهماً، والأب عاجزاً، والابن من المتوقع استمراره ونجاحه في هذا التخصص، وأُمن عليه من الفتنة، وأنه لا يستعين بهذا المال على معصية، فيجوز إعطاؤه من الزكاة سواء أكان التخصص المطلوب علماً دينياً أم دنيوياً.■

التخصر في الصلاة

● بعض المصلين يضعون أيديهم على خاصرتهم أثناء الوقوف في الصلاة، فهل هذا جائز؟

○ جمهور الفقهاء على أن التخصر في الصلاة مكروه لمخالفته لنهي النبي ﷺ، فقد روى أبوهريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «نهى عن الخصرة في الصلاة». (فتح الباري ٢/٨٨). واستثني من ذلك إذا وضع المصلي يده لسبب كأن يكون به مرض، أو ألم.■

حكم الشرع في كوافير المرأة

● سيدة اشترت محلاً للكوافير وتريد أن تقوم بعملها وفق الشريعة الإسلامية، فما حكم الشرع في هذا العمل وما ضوابطه؟! وما حكم صبغ الشعر وغسله وحمام الزيت للشعر، وقصه وتلميسه ولفه، وصبغ الأظافر، وتدبيبها، ومكياج الوجه وحف الحواجب والوجه؟ وهل يجوز أن تعمل المكياج للمرأة السافرة؟

○ نشكر للأخت همتها وإصرارها على فتح المحل مع الالتزام بأوامر الشرع الإسلامي الحنيف، ونحن نذكر لها الضوابط اللازمة ليكون العمل على وفق الشرع، وابتداءً نقول للأخت: إن أي عمل مادام غير ضار بذاته فيمكن وضع الضوابط له ليكون على وفق الشريعة، فأهم الضوابط:

١ - أن يتحقق في المكان خلوه من المحاذير الشرعية، بأن يخلو المكان من وجود الرجال، لأنه مخصص للنساء وتتكشف فيه العورات في الغالب.

٢ - ألا يكون في المكان أو يرتاده بشكل ثابت من عُرف بسوء السمعة.

٣ - ألا يعرض مجلات أو تسجيلات فيديو وغيره مما هو مخل بالآداب والخلق. وبشكل عام يتحاشى كل ما هو محظور في الشرع.

وأما بالنسبة لصبغ الشعر وغسيله وحمام الزيت وتصفيف الشعر وتلميسه ولفه، فهذا كله جائز مادامت تقوم به المرأة للمرأة، وكذلك قص الشعر جائز، على ألا يكون قصه بشكل يشبه الرجل في هيئتهم المعتادة حسب العرف المتبع، وأما قص الأظافر فجائز أيضاً ما لم يكن بشكل غير معتاد أو كان فيه تشبه بغير المسلمات، كما يجوز صبغ الأظافر بالمواد المعهودة وإن كانت من النوع الذي يحول دون وصول الماء، فإن بعض النساء يكنّ في فترة الحيض ولا يطلب منهن أداء العبادة في هذه الأحوال.

وينبغي أن يصحب هذا كله التوجيه الإسلامي بأن هذه الزينة لا تحل إلا للزوج أو الصديقات والأهل، ووجوب إزالة ما يحول دون وصول الماء إذا أرادت المرأة أداء عبادة الصلاة. وأما بالنسبة لحف الوجه فلا شيء فيه، وكذا يجوز أيضاً حف الساقين والساعدين، شريطة ألا يكون فيه كشف لعورة المرأة وهي فيما بين السرة والركبة، أما المحرم في الوجه فهو حف أو نتف الحواجب وهو المسمى بالنمص المحرم بنص حديث الرسول ﷺ بلعن «النامصة والمتنمصة».

لا يجوز أن تعملي تجميلاً أو مكياجاً لامرأة تدخل المحل سافرة، لأنها ستخرج أكثر جمالاً أو تجملاً مما كانت عليه، وسوف تجذب الأنظار، فتكونين شريكة معها في الإثم بسبب الإعانة عليه، لكن لو دخلت بعباءتها لتخرج متغطية بها وتذهب إلى بيتها فلا شيء حينئذ.■

الصور والرسومات على المفارش والفوط

● ما حكم وجود بعض الصور والرسومات وبعض الشخصيات المحببة للأطفال في المفارش والبطانيات الخاصة للنوم وكذلك الفوط، وما حكم تعليق صور هذه الشخصيات في غرف نومهم؟

○ يجوز اقتناء الفُرش والفوط والبطانيات والسجاد التي فيها صور للكبار، والأطفال من باب أولى، وسواء أكانت صوراً لذوات الأرواح كالإنسان، والحيوان، أو غيرها، لأن ذلك امتهان لها، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، والمالكية قالوا: إنه خلاف الأولى، وأما تعليق الصور في غرف الأطفال أو في البيت عموماً، فإن كانت صورة لإنسان أو حيوان كاملة فيحرم اقتناؤها وتعليقها، أما إن كانت صورة نصفية، مقطوعة من نصفها السفلي مثلاً أو مخروقة البطن، ونحو ذلك مما لا يعيش الإنسان أو الحيوان معها، فيجوز تعليقها - مع الكراهة عند البعض - أو نصبها، باتفاق الفقهاء، ودليل ذلك ما روته عائشة - رضي الله عنها - أن جبريل - عليه السلام - قال للنبي ﷺ: «مُره رأس التمثال فليقطع حتى يكون كهيئة الشجرة» (أبوداود ٤/٣٨٨ والترمذي ٥/١١٥ وقال حديث حسن صحيح)، وفي رواية أن جبريل عليه السلام قال: «إن في البيت ستراً، وفي الحائط تماثيل، فاقطعوا رؤوسها فاجعلوها بساطاً أو وسائد فوطئوه، فإنا لا ندخل بيتاً فيه تماثيل» (الترمذي ٢٨٠٦، وقال حديث حسن صحيح).■

هيئة المرأة في الصلاة

● ما هيئة المرأة في الصلاة؟!

○ تشترك المرأة مع الرجل في هيئة الصلاة إلا في أمور تختص بها، فيستحب للمرأة عند الركوع أن تضم مرفقيها إلى جنبيها ولا تباعد بينهما، ويكون انحناؤها خفيفاً، ولا تفرج بين أصابع يدها عند الركوع ووضعهما على الركبة، وكذلك عند السجود لا تباعد بين يديها وينبغي أن تلبس ما لا يشف عن ثيابها ويكون جلباباً كثيفاً واسعاً خاصة للصلاة.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : qaradawi.net

اليهود ودم المسيح

...يهود المعاصرون مدموغون بجرائم أسلافهم وأضافوا إليها جرائم تنفطر من قسوتها القلوب

● **أصدر مجمع الكرادلة الكاثوليك في ... البابوية بالفاتيكان قرارًا يتضمن تبرئة ...يهود من دم المسيح وصلبه، وقامت ضجة ... العالم العربي والإسلامي حول هذا ...رار لما له من مغزى سياسي، فهل يعد ... القرار مخالفًا لوجهة النظر الإسلامية ...ي لا تعترف بصلب المسيح وتقول إن الله ...عه إليه؟ وهل يُؤخذ اليهود المعاصرون ...ب أسلافهم؟**

○ يعتقد المسلمون أن المسيح عليه السلام لم ...ل ولم يُصلب، كما هو صريح القرآن الكريم، ...ن هذا لا ينفي مسئولية اليهود التاريخية في ...اولة القتل والترتيب له والمعاونة عليه، فهم إن لم ...لوا المسيح بالفعل، فقد قتلوه بالنية والاعتقاد ...عتراف، وهذا ما سجله القرآن الكريم عليهم ...من سلسلة جرائمهم المتواترة مع الأنبياء من ...د موسى إلى عهد محمد ﷺ فقال ...الى:﴿ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله ...لهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع ... عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (١٥٥) وبكفرهم ...لهم على مريم بهتانا عظيما (١٥٦) وقولهم إنا قتلنا ...سيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما ...وه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك ...ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ...) ﴾ (النساء) ومعنى «شبه لهم» أنهم رأوا ...هه فظنوه إياه فقتلوه.

... فجريمة القتل التي يتحمل اليهود القسط ...بر منها، إن لم تقع على المسيح نفسه فقد ...عت على من اعتقدوا أنه المسيح، والأعمال ...يات، وحسبنا أنهم اعترفوا بذلك وتبجحوا به ... ذكر القرآن الكريم.

... وإذا كان اليهود لم يقتلوا المسيح فعلاً، فقد ...لوا من قبله نبي الله زكريا، وابنه السيد ...صور يحيى، وغيرهما من النبيين والصديقين، ...ل القرآن مخاطبًا لهم: ﴿ أفكلما جاءكم رسول ...لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا ...ون (٨٧) ﴾(البقرة).

...وقال تعالى: ﴿ إن الذين يكفرون بآيات الله ...تلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط ...لناس فبشرهم بعذاب أليم (٢١) أولئك الذين ...ت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين ...) ﴾ (آل عمران).

...وقال سبحانه في شأن بني إسرائيل:

﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٦١) ﴾ (البقرة).

واليهود المعاصرون يتحملون نصيبًا من المسئولية مع أسلافهم في جرائم العصيان والاعتداء وقتل الأنبياء بغير حق، وذلك لأنهم راضون عن هذه الجرائم، وحامدون لأسلافهم عليها، فهم شركاؤهم فيها إلا إذا أعلنوا البراءة منها وسخطهم عليها وذمهم لمن اقترفها وهيهات. ومن أجل ذلك دمغ القرآن اليهود المعاصرين للنبي ﷺ بجرائم آبائهم فقال تعالى: ﴿ وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون (٥١) ﴾(البقرة)، ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون (٥٥) ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٥٦) وظللنا عليكم الغمام ﴾(البقرة).

ومن المعلوم أن اليهود المعاصرين للنبي لم يتخذوا العجل ولم يقولوا لموسى ما قالوا، ولكن رضاهم عن أسلافهم وتمجدهم بهم جعلهم شركاء لهم. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين (٩١) ﴾ (البقرة).

إن اليهود المعاصرين مدموغون بجرائم أسلافهم، وما أشبهها. ولكنهم أضافوا إليها على مر العصور جرائم وجرائم تنفطر من قسوتها القلوب، يكفينا أن نذكر منها ما اقترفوه في الأرض المقدسة من أعمال وحشية مع الشيوخ والنساء والصبيان.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك من موقع : islamtoday.net

مضاعفة الذنب في الزمان والمكان

● **هل الذنب يتضاعف في مكان أو زمان معين؟**

○ قال الله تعالى: ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون (١٦٠) ﴾ (الأنعام)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ﴾ (النساء).

فجزاء الله تعالى على الحسنات يقوم على الفضل، وجزاؤه على السيئات يقوم على العدل، فيجزئ على الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويجزئ على السيئة سيئة مثلها أو يعفو، وبهذا يُعلم أن الذنب لا يُضاعف أبداً لا في زمان ولا في مكان، بمعنى أنه لا يجزى على السيئة سيئتين أو ثلاثاً أو أكثر، لكن السيئة في المكان الفاضل كالحرم، والزمان كرمضان والأشهر الحرم أعظم من السيئة في سائر الزمان أو سائر الأمكنة. وليست هذه مضاعفة للسيئات ولكن تغليظ وتعظيم لها، وكلما قويت الأسباب الموجبة لتغليظ التحريم كان التحريم أعظم، كما أن الذنب من العارف بدين الله وبما حرم الله أعظم من الذنب الذي يقع من الجاهل.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقع : ibn-jebreen.com

السيد «الحصور»

● **وصف الله تعالى يحيى عليه السلام بقوله: ﴿ وسيدا وحصورا ﴾ (آل عمران:٣٩).. فما الحصور؟**

○ الحصور في اللغة هو الممنوع، أو العاجز عن الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿ فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ﴾ (البقرة: ١٩٦) أي منعتم وحبستم عن إكمال الحج أو العمرة، وقد فسر الحصور بأنه المنقطع للعبادة، والزاهد في الدنيا، وفُسر بأنه الذي لا أرب له في الشهوات، وقيل: هو الذي لا حاجة له في النساء، والأقرب أنه من الانقطاع عن الملذات والملهيات، بحيث لا ينشغل عن الطاعة والعبادة، ولا يلزم منه عدم الرغبة في النساء، لقوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ (الرعد:٣٨). ورجح ابن كثير في تفسيره (٣٦٢/١ سورة آل عمران:٣٩) أنه لا يدل على الامتناع عن النكاح.■



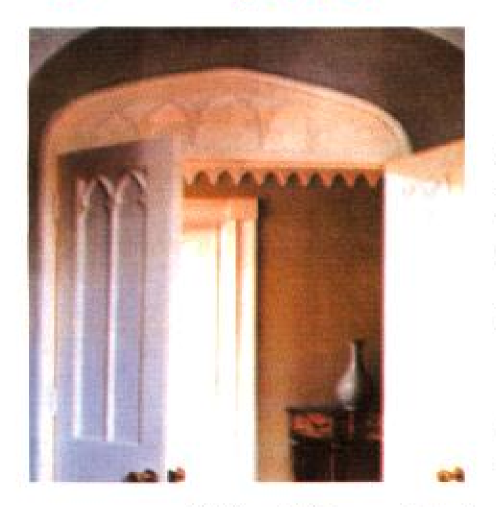
العنوسة وارتفاع نسبة الطلاق.. خطران يهددان المجتمعات العربية

القاهرة: ناهد إمام

العنوسة وارتفاع نسبة الطلاق باتتا ظاهرتين يجب رصدهما، لما لهما من تأثيرات سلبية على استقرار الأسر العربية. هذا ما تنتهي إليه دراسات وبحوث علمية عدة أجريت في الكثير من مراكز البحوث والدراسات العربية.

ففي مصر، أعلن الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء مؤخراً ارتفاع نسبة العنوسة إذ وصلت إلى تسعة ملايين شاب وفتاة تجاوزوا سن الخامسة والثلاثين من دون زواج، في حين بلغ عدد وثائق الطلاق التي صدرت في العام الماضي إلى ٧٥ الف وثيقة طلاق.

ومن ناحية أخرى أظهرت دراسة حديثة أجريت في أحياء مصر ذات الكثافة السكانية العالية، حصول زيادة متسارعة لما أصبح معروف «بالطلاق العاطفي» وهذا النوع من الطلاق غير مسجل، مما دعا مكاتب التوثيق إلى تطبيق إجراءات جديدة للزواج والطلاق.



شكل مختلف في الخليج: وتتضح مشكلة العنوسة للفتيات وعزوف الشباب عن الزواج في المجتمعات الخليجية في قضية اجتماعية مزدوجة مرتبطة بالمغالاة في المهور والعادات والتقاليد الاجتماعية المقيدة وتشد[د] أولياء الأمور ومبالغة الفتاة في فتى الأحلام الذ[ي] تنتظره حتى يفوت القطار وكذلك مبالغة الشبا[ب] في المواصفات والمقاييس التي يطلبونها [في] الفتاة.

ومن خلال دراسة حديثة أعدها مرك[ز] سلمان الاجتماعي بالرياض فإن هناك نتائ[ج] تنذر بخطر كبير ناجم عن حالات الطلا[ق] والعنوسة في دول الخليج.

فقد أشارت الدراسة إلى أن نسبة الطلا[ق] في قطر وصلت إلى ٣٨٪ من حالات الزواج [في] حين بلغت نسبة العنوسة ١٥٪.

ووصلت نسبة الطلاق في الكويت إلى ٣٥ من إجمالي حالات الزواج ونسبة العنوسة إل[ى] ١٨٪.

وفي البحرين وصلت نسبة الطلاق إل[ى] ٣٤٪ في حين بلغت العنوسة نسبة ٢٠٪.

وفي الإمارات وصلت النسبة إلى٤٦٪ [في] حين بلغت نسبة العنوسة ٢٠٪.

صفحات جديدة من خفايا حياة فرويد

تحرش ببناته وعاف زوجته وأدمن الكوكايين!

سراييفو: عبد الباقي خليفة

بمناسبة المعرض الخاص الذي أقيم في ٢٦ مارس ٢٠٠٣ بالعاصمة النمساوية فيينا بمتحف عالم النفس النمساوي المثير للجدل سيجموند فرويد، خصص الباحثون جانباً من حديثهم على هامش المعرض عن حياة فرويد العائلية، وخاصة تعامله مع زوجته وبناته وتأثير حياته الخاصة، وتصرفاته الغريبة، على أبحاثه التي ظلت توصف لفترة طويلة من الزمن بأنها علمية، ونظراً لمكانته العلمية المثيرة للجدل رأى عدد من الباحثين تسليط الضوء على جانب معتم من حياته بدا فيها "متناقض واضحاً وجلياً «فهو رغم تعاطيه للمخدرات، وخاصة مادة الكوكايين، فإنه كان يذهب يومياً لإصلاح شعر لحيته وشاربه عند نفس الحلاق الذي تعود على الذهاب إليه» كما أن «فرويد وإلى جانب أبحاثه وعلاقاته العائلية المضطربة والتي لم يكن على يبدو يأبه بها كان له أصدقاء ظل وفياً لهم، كان يلعب معهم الورق يومياً في أوقات معينة عند المساء، لكن المثير في حياة فرويد تعامله مع أفراد أسرته من خلال ما قالته عنه زوجته وبناته، فزوجته مارتا ذكرت بأنه هجرها ١١ سنة، وقبل ذلك لم يكن يأتيها سوى في فترات متباعدة، وبشكل ضعيف للغاية، وأنه تعرض لمرض العنة الكلية بعد ذلك. ويقارن الباحثون بين ما قالته زوجته عنه، وواقع انتساب ستة من ابنائها إليه، ويذهب بعضهم إلى الاعتقاد بأن مارتا كانت تخون زوجها أو أنها تكذب عليه أو أنه كان يعلم بذلك إذ إن الجنس - حسب تحليلاته - مثل الماء والهواء. لكن لا أحد يستطيع أن يجزم بما كان يدور في محيط سيجموند فرويد حقيقة بعد المعلومات المتناقضة عن حياته، فزوجته تذكر أن «الحياة معه كانت مقلقة وتدعو للضجر.. فهو يقضي أغلب ليله ونهاره خارج البيت» وتقول: «الحب يجب أن يكون تواصلاً بين الطرفين أو لا يكون.. الحب يجب أن يحقق رغبة المرأة وليس مقاييس الرجل». وتقول إحدى بناته إن أمها كانت تثق بفرويد إلى أن «عرفت أنه يتعاطى الكوكايين، وبدأ يتصرف بجنون تجاه بعض أخواتي فحاولت إنقاذه من الإدمان ومساعدته ليفيق من ورطته». ومن الأسرار الجديدة عن حياة فرويد التي يتناولها المعرض والصور التي تعرض فيه أنه ركب الطائرة لأول مرة سنة ١٩٢٨ وكان من قبل يخشى السفر جواً كما كان يخشى البحر. ومن المتوقع أن يستمر المعرض ستة أشهر في المتحف الذي كان مختبراً لفرويد الذي لا تزال أبحاثه تثير الكثير من الجدل داخل الأوساط العلمية في العالم، وخاصة علاقة الرضاعة بالجنس، وما إذا كان لدى الرضيع إحساس جنسي، وميل الفتاة لأبيها لأنه ذكر، وميل الفتى لأمه لأنها أنثى. وهي مما أخذه عليه عدد كبير من علماء النفس والاجتماع والطب، إذ إن الجنس مرتبط بمرحلة البلوغ وليس قبلها، والأخذ بمقولات فرويد «من شأنه أن يقلب الحياة الإنسانية برمتها رأسا على عقب، بكل ما فيها من استقرار وتنظيم اجتماعي ونفسي وغير ذلك». ويقول علماء النفس إن «حياة فرويد المضطربة وإحساسه بالحرمان وتعطل طاقاته ربما كان وراء الاستنتاجات القاسية والخاطئة التي أعلنها على الملأ وصدم بها المجتمعات البشرية».■

وبعيداً عن دول الخليج نجد الأمر أقل حدة. في الأردن سجلت دائرة الإحصاءات العامة ل نسبة للعنوسة مقارنة ببقية الدول العربية. عزا مصدر رسمي أسباب ذلك إلى انتشار وعي وتخفيض تكاليف الزواج والمهر المؤجل ذي يحافظ على ترابط الأسرة ولا يفرط أي من طرفين في الآخر إلا في الظروف القاهرة.

وأشار مسح حكومي إلى تأخر سن الزواج ن الإناث الأردنيات ليبلغ حالياً ٢٢,٥ سنة فيما رتفعت نسبة العازبات في الفئة العمرية ١٥-٤٩ اماً من ٣٤٪ عام ١٩٧٦ إلى ٤٩٪ عام ٢٠٠١.

ودلت النتائج على أن ٤٪ فقط من السيدات تخطين عمر الزواج حتى نهاية عمرهن الإنجابي. كان التعليم السبب الرئيس في تحديد العمر عند زواج كما يرتفع عند النساء اللاتي تعليمهن على من الثانوي بست سنوات عن السيدات لاتي تعليمهن أقل.

وفي المغرب بلغ عدد عقود الزواج في مدينة رباط خلال العام الماضي٨٥٦٩ عقداً، في حين بلغت حالات الطلاق ٢٧٢١ حالة، وشكل الطلاق الخلعي نسبة الكبرى من الحالات، بينما احتل الطلاق رجعي المرتبة الثانية، فيما تبقى نسب حالات الطلاق ل البناء والطلاق المكمل للثلاث متدنية.

وفي تونس يبرز تفوق واضح في نسبة لإقبال على الزواج وانخفاض معدل الطلاق قياساً لقرى التي ترتفع فيها نسبة العنوسة والطلاق كنها لا تقاس بمنطقة الخليج العربي.■

برغم الضغوط الاقتصادية

تزايد متوسط أعمار المصريين.. والنساء أطول عمراً

السيدات في مصر أطول عمراً من الرجال إذ يبلغ متوسط البقاء على قيد الحياة بالنسبة للإناث ٧١ عاماً في حين يبلغ المتوسط بالنسبة للرجال ٦٧ عاماً فقط.

وأوضح تقرير أعده الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن متوسط عمر المصريين يتزايد بصفة عامة بالرغم من الضغوط التي يعانونها، إذ زاد متوسط عمر الرجال المصريين من ٦٠ عاماً عام ١٩٨٦ إلى ٦٥ عاماً عام ١٩٩٦ ثم إلى ٦٧ عاماً عام ٢٠٠٢ بينما ارتفع متوسط عمر الإناث من٦٣ عاماً إلى ٦٩ عاماً ثم إلى٧١ عاماً على التوالي.

وأشار التقرير إلى أن ٤١٪ من سكان مصر أي ٢٧ مليوناً و ٦٢٦ ألفاً هم من الشباب تحت أربعين عاماً بينما تتراوح أعمار ١٨٪ فقط من السكان بين ٤٠ و ٦٥ عاماً فيما يتعدى عمر٣ ٪ فقط سن الخامسة و الستين عاماً.■

بيت الداعية

زينب الغزالي

لا أكاد أجلس في مجلس يجمعني بالأخوات المسلمات المتزوجات العاملات في حقل الدعوة، أو زوجات العاملين في هذا الميدان، إلا وتحاصرني نفس الشكوى التي تتردد على مسامعي كثيراً منذ زمن طويل، وهي أن الأزواج والآباء العاملين في حقل الدعوة إلى الله مشغولون دائماً، ولا يعطون البيت حقه من الرعاية والعناية والاهتمام، فأغلب أوقات الداعية تكون خارج بيته، والوقت الذي يقضيه في البيت إما للراحة أو لاستقبال الضيوف، أو لتناول الطعام حتى أصبح البيت كأنه فندق للراحة فقط.

وإذا كان الحال كذلك، فمن الطبيعي أن تشكو الأخوات، وأن تبحث كل واحدة عن حل، فالبيت يحتاج إلى الرجل والمرأة، ولا يكفي أحدهما أن يقوم بمهمة الآخر - مهما أوتي من قدرات ومهارات - والزوجة نفسها لا تستطيع أن تدبر أمورها بعيداً عن زوجها، كما أن الزوج لا يستطيع أن يمارس حياته الطبيعية دون رعاية زوجته له، ولذلك لا بد أن يعطي الداعية جزءاً رئيساً من وقته لبيته ولأولاده ولأهله.

إن الداعية الناجح هو الذي يوازن بين ميدانه في خارج البيت وفي داخله، فإذا نجح في بيته كان أقرب إلى النجاح في عمله كله، إن بعضنا يتصور أن عمله خارج بيته، وفي الميدان العام أهم وأولى، خصوصاً في هذه الظروف التي تمر بها الأمة، ولكن كيف يكون أداء الداعية إذا تعرض لأزمة في بيته؟ وكيف يؤثر في الناس إذا لم يكن بيته صورة لما يدعو إليه؟!

إن من حق الزوجة والأبناء أن تحيط بهم رعاية الأب وحنانه وعطفه وحزمه، كما أن من واجب الزوجة أن تعين زوجها على أداء رسالته في الدعوة، وأن توفر له أسباب نجاحه وقربه من الله، وعندما يحدث التوازن في بيت الداعية لن أسمع هذه الشكوى ثانية.

كيف تصبحين صديقة لزوجك؟

لأن العلاقة الزوجية من أقوى وأهم الروابط التي تجمع بين الرجل والمرأة فيجب ألا تعتقدي - أختي - أن هذه العلاقة أمر واقع، أو أنه يجب على كل منكما أن يعمل واجبه فقط تجاه الآخر أو يؤدي دوره بدون وجود تفاهم حقيقي وصداقة قوية بينهما.

كلا.. فمن المهم أن تحاول الزوجة أن تكون أفضل صديقة لزوجها لأن هذا يجعل لحياتهما معاً معنى أفضل كثيراً من كونها مجرد أدوار يؤديانها.

في هذا الصدد: قد تتساءلين: هل يمكن أن توجد صداقة بينك وبين زوجك؟

هذه بعض الخطوات التي قد تساعدك على ذلك:

- كوني دائماً مستمعة جيدة لزوجك، لأن الرجل بطبيعته يحب الحديث عن مشاعره ومخاوفه لمن يجيد الاستماع أكثر من الحديث.
- عليك أن تكسبي ثقة زوجك في البداية وتتفهمي طبيعته من كل النواحي.. إذا كان خجولاً أو اجتماعياً أو يتمتع بالذكاء، وذلك حتى تستطيعي التعامل معه بفهم.
- الهدوء من أكثر الصفات التي يحبها الزوج في زوجته عندما يكون مشغولاً أو متضايقاً من شيء ما، فهذا يمنحه الراحة، وهنا لا تضغطي عليه بالحديث أو تكثري من السؤال: ماذا بك؟! ماذا حدث؟!
- هيئي جواً مناسباً قبل أن تنفردي بزوجك ولا تكثري من الحديث عن هموم البيت والأولاد، إنما أعطيه الوقت الكافي أن يخرج ما بداخله أو ما يخفيه عنك.
- شاركيه القرار عن طريق جعله يفكر معك بصوت عال، وأعطيه المشورة المناسبة بقدر الإمكان.. وإن كان القرار ضد رأيك فيجب أن توافقي عليه في البداية ثم ناقشيه بحكمة وعقلانية، محاولةً إظهار الأخطاء التي يجب تلافيها.
- لا تتدخلي في قرارات زوجك سوى التدخل البناء ولا تحاولي دائماً الإصرار على أن نظريتك هي الأفضل، بل ضعي في اعتبارك أن لكل طرف وجهة نظره وأنه على الطرف الآخر أن يحترمها ثم محاولة توضيح وجهة نظرك بطريقة بسيطة بدون فرض رأيك.
- لا تعمقي داخلك الإحساس بالوحدة والافتقاد لمن يساندك ويستمع إليك لأن هذا ليس شعورك وحدك بالطبع بل إنه قد يكون شعور زوجك أيضاً من حين لآخر، ولكن الزوج عندما يخالجه هذا الشعور يدفعه ذلك للبحث عن أصدقاء يفهمونه ويتفهمون مشكلاته.. فلماذا لا تكونين أنت هذا الصديق؟■

أمة الوجبات السريعة



هل حدث أن ابتعت وجبة من مطعم ماكدونالدز، أو تناولت علبة البطاطس المقلية من المطعم الذي يبيع الوجبات السريعة؟ هذا الكتاب يمكن أن يجعلك تفكر مرتين قبل تكرار هذه المشتريات التي تبدو في الظاهر عادية وغير مؤذية.

يأتي هذا العرض الذي يفضح فيه أريك شلوسر صناعة الوجبات السريعة في الوقت المناسب، ويقدم معلومات تصدم القارئ وتشعره بالغثيان.

فإذا كنت ممن يؤمنون بالقول المأثور «قل لي ماذا تأكل، أقل لك من أنت»، وإذا رغبت في معرفة الجهة التي تسهم بتمويلها عندما تبتاع لك أو لأطفالك الوجبة السريعة أو الكيفية التي يهدد بها ذلك صحتك، فإنك في حاجة إلى قراءة عرض هذا الكتاب. يستكشف هذا الكتاب الحضارة الحديثة والمضامين الإشكالية للعولمة، ويقدم معالجة مزدوجة لظاهرة الطعام السريع، معالجة علمية فكرية من جهة، عملياتية وفحصية من جهة أخرى.

مئات الملايين من الناس يشترون الوجبات السريعة كل يوم دون أن يفكروا في المصدر الذي تأتي منه، ولا في الكيفية التي تصنع بها، ولا النتائج التي تتركها على مجتمعهم.

ويقول إنه انكب على كتابة بحثه هذا، انطلاقاً من إيمانه بأن على الناس أن يعرفوا الأمور التي تختفي وراء الواجهات البراقة لهذه الصناعة التي تقدر بعشرات المليارات سنوياً. وعلى الرغم من أن الكتاب يتناول بشكل رئيس ما يجري في أمريكا، فإنه يشمل أيضاً المجتمعات الحديثة والجانب المظلم من الرأسمالية والعولمة ويستحق أن يحظى بجمهور من القراء من أكثر من بلد.

لقد تغلغلت الثقافة الأمريكية في كل أنحاء العالم، ونظام الوجبات السريعة جزء من تلك الثقافة. فهناك أكثر من ٣٠ ألف مطعم ماكدونالدز عبر العالم. كما أن الوجبات السريعة بخلاف السلع الأخرى كالموسيقى أو الأفلام أو الملابس، تدخل الجسم وتصبح جزءاً من المستهلك، ومع ذلك فإنه لا توجد صناعة أخرى تفتح أمامك نافذة بهذا الحجم ترى من خلالها طبيعة الاستهلاك الجماعي.

إن الاستعراض والفحص الذي يقوم به المؤلف لجميع جوانب عملية الإنتاج القائمة وراء وجبة الهامبرجر والبطاطا المقلية التي تتناولها، لا يخلو من الدقة وهو مليء بالتحذير. فمن مزارع تربية الماشية إلى تغليف اللحوم، إلى ظروف العمل، إلى التسويق، والجريمة، والتسمم الغذائي. يتابع المؤلف تدعيم نظريته القائلة إن «الوجبات السريعة أثبتت مكانتها كقوة انقلابية في الحياة الأمريكية. فخلال فترة قصيرة نسبياً من الزمن ساعدت صناعة الوجبات السريعة على تغيير نوعية الطعام الأمريكي، كما غيرت معه المشهد، والاقتصاد، وقوة العمل، والثقافة الشعبية». ما فعلته الوجبات السريعة بأمريكا أخذ بالتأثير في مناطق أخرى من العالم.

الطريقة الأمريكية

يبحث المؤلف في الجزء الأول عن أصول الوجبات السريعة وتاريخها ومؤسسيها. ويحدثنا عن الإخوة ماكدونالدز الذين ابتدؤوا مشروعهم في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي في مدينة سان برناردينو بولاية كاليفورنيا، عندما قدموا نظاماً من نوع «اخدم نفسك بنفسك»، وهو واحد من الابتكارا العديدة التي عملت على تقليص الكلفة وتحس عمليات الإنتاج التي تستخدمها صناعة الوجبا السريعة. ويضم عدداً من سلاسل المطاعم الشهي مثل تاكوبيل، وكي إف سي، ودنكن دونتس، وبرج كنج، وبيتزا هت. وتسود هذه الحالات جميعاً مفار تقوم على كون جميع مؤسسي هذه المطاعم تقري رجالاً عصاميين بدؤوا مشوارهم كمتمردين عا المؤسسات التقليدية، وتحدوا العرف المعتاد، في حـ باتت مؤسساتهم اليوم رمزاً متميزاً للنمطية.

يقدم المؤلف الدليل على صحة العبارة التي تقو «من الأسمال إلى الثروة»، والتي ترتبط في أذها جميعاً بأمريكا، وهي إمكانية توسيع المشاريع ع طريق العمل الشاق والروح التجارية. لكن السما لتلك المشاريع بأن تزدهر دون قيود يتسبب فـ نواقص ما تلبث أن تطفو على السطح. ويبحث المؤلـ في الممارسات التي تخص العمل في ماكدونالد وغيره من المطاعم، ويلقي نظرة على استراتيجيا التسويق غير المنضبطة التي تستهدف الأطفا والمدارس، ويكشف المغالطات في نظام منح الامتي الذي تعتمد عليه معظم سلاسل مطاعم الوجبا السريعة. كما يستطلع العلاقة المشبوهة بين صنا الوجبات السريعة وصناعة التسلية، وعلاقات التروي المتبادلة بين ماكدونالدز وديزني وهوليود على سبي المثال، إذ يجري تقديم الطعام كنوع من التسلية ا الترفيه من أجل كسب ولاء المستهلك وجعله يعتمـ على ذلك النوع من الطعام. ومن بين الجوانـ الصادمة التي يكشفها الكتاب، استغلال الشبا كمستهلكين وكأيد عاملة رخيصة وقابلة للاستبدال.

لحم وبطاطا: يكشف المؤلف عن حقائـ صادمة تتعلق بالممارسات الخطرة والفاسدة فـ صناعة المجازر والماشية، يبعث البعض منها علـ الغثيان، ويتعلق بحالات الإصابة بجرثومة إكولا التي تنتشر فجأة والتي لم تحصل على التوثي المناسب وتعود إلى المكونات المشبوهة من اللحم الذ يصنع منه الهامبرجر.

كما يكشف المؤلف ما يتمتع به لوبي الوجبا السريعة وشركات تصنيع الزراعة الكبرى من نفو هائل، غالباً ما يستخدم في الحيلولة دون إصدا التشريعات وأنظمة الإنتاج المطلوبة. وقد كانـ صناعات تغليف اللحوم والوجبات السريعة علـ الدوام من أكبر مصادر الدعم المالي الذي يتلقا الحزب الجمهوري الحاكم الآن في واشنطن.

الوجبات السريعة من منظور صحي

يشرح المؤلف في هذا الجزء الأخطار الصحي الناتجة عن تناول الوجبات السريعة من خلا الدراسات العلمية الموثقة والمؤتمرات الدولية، كمـ يقدم بعض النصائح الغذائية:

الأخطار الصحية للمقرمشات: واكتشف العلماء أن التفاعل الكيميائي الناتج عن إعدا البطاطس المقلية والعديد من الأطعمة المقلية أ النشوية يمكن أن يسبب وجود مستويات عالية مـ مادة الأكريل البلاستيكية التي تزيد من إحتمالا الإصابة بالسرطان. وتستخدم مادة الأكريلاميد فـ إنتاج المصنوعات البلاستيكية والصبغات، وتنقي

ياه الشرب. ورغم أن أبحاث سابقة عثرت على آثار لتلك المادة في مياه الشرب، غير أنه لم يكن متوقعاً أن توجد مستويات عالية مركزة منها في الأغذية الأساسية. وتشير أصابع الاتهام إزاء الإصابة بالسرطان أيضاً إلى تفاعلات الأسبرايجين، وهو حمض أميني طبيعي يتحول عند تعرضه للحرارة وتفاعله مع السكريات مثل الجلوكوز إلى مواد مسرطنة.

وكانت هيئة الأغذية والأدوية الأمريكية قد أجرت دراسة على أخطار مادة الأكريل، للعمل على تقليل مستوياتها في المواد الغذائية، وفقاً لخطة من المقرر أن يبحثها مسؤولو الهيئة مع جماعات المستهلكين ومصنعي الأغذية الأمريكيين. وأكد مسؤولو الهيئة إجراء تجارب استكشافية على العديد من الأغذية الأمريكية، وتبين أنها تحتوي على نسبة عالية من المواد المسببة للسرطان. وكشفت الحكومة الكندية الأخطار المتعلقة بوجود مادة الأكريلاميد في بعض المنتجات النشوية والمقلية. وأمرت مصنعي الأغذية بالبحث عن طرق لتقليل تركزات تلك المواد الخطيرة. وأكد علماء إحدى شركات الأغذية الكندية علاقة الاسبرايجين باحتمال الإصابة بالسرطان، في أول بادرة تظهر منذ أعلن عدد من العلماء السويديين احتمال وجود مستويات عالية من مواد مسرطنة في البطاطس المقلية وفي أنواع من الحبوب الأغذية التي تحتوي على نسب عالية من الكربوهيدرات، المعدة في درجات حرارة عالية. أما الأغذية التي يتم طهيها في مياه مغلية وتحت درجات حرارة منخفضة فقد تبين أنها آمنة وصحية. وقد أكدت نتائج الأبحاث السويدية بأبحاث مماثلة أجرتها حكومات النرويج وبريطانيا وسويسرا.

كما حذرت التقارير من زيادة مادة الأكريلاميد المسرطنة والموجودة في البطاطس والمواد الغذائية المحتوية على نسبة عالية من النشويات المعاملة حرارياً. وأظهرت نتائج التجارب المعملية أن بعض أنواع الشيبس وبعض «المقرمشات» تحتوي على نسب أعلى من الأكريلاميد مقارنة بالبطاطس المقلية بسبب تعرضها لدرجة حرارة أعلى، أما البطاطس المسلوقة والطازجة فلم يعثر بها على هذه المادة الضارة.

والسؤال: هل تستمتع وتتلذذ بالتهام البطاطا المقلية، ورقائق الشيبسي؟ يبدو أنك لن ترغب بتناول هذه الأطعمة بعد الآن، بعد أن تعرف أنها تحتوي على مستويات عالية من مادة مسببة للسرطان، فقد كشف الباحثون في جامعة استكهولم، أن مادة الأكريلاميد المسرطنة تتشكل عند خبز أو قلي الأطعمة الغنية بالكربوهيدرات مثل البطاطا، والأرز، والرقائق، والحبوب، محذرين من أن هذه الأطعمة الشائعة قد تحمل خطراً كبيراً خصوصاً على من يعتمدون عليها في غذائهم. وقد أوضح الباحثون في المؤتمر الذي نظمته إدارة الأغذية الوطنية السويدية، أن كيساً عادياً من رقائق البطاطا الشيبسي قد يحتوي على كمية من هذه المادة أكثر بحوالي ٥٠٠ مرة من الحد الأقصى المسموح به في مياه الشرب الذي حددته منظمة الصحة العالمية. وقد صنفت وكالة حماية البيئة الأمريكية مادة الأكريلاميد، وهي مادة صلبة بلورية عديمة اللون، كمادة مسرطنة بشرية ذات خطر متوسط، وأوضح العلماء أن هذه المادة تشجع حدوث طفرات جينية، وقد لوحظ في الاختبارات التي أجريت على الحيوانات، أنها تسبب أوراماً حميدة وخبيثة في المعدة، وتتلف الجهاز العصبي المركزي والطرفي.

ومن المعروف أن الكثير من الأمراض باتت تهدد الصغير والكبير كالسكري والبدانة وأمراض المفاصل وأمراض القلب والأوعية الدموية والأورام وغيرها، ويعتبر نمط التغذية مسؤولاً عنها.. إضافة إلى عوامل بيئية وغير ذلك.

أخطار الوجبات الدسمة السريعة

وقد اكتشف باحثون أستراليون أن وجبة دسمة واحدة كأطعمة الوجبات السريعة يمكن أن تسبب تلفاً مدمراً للأوعية الدموية في الجسم وتزيد من خطر الإصابة بالنوبات القلبية المفاجئة، خلافاً لما كان معروفاً من أن هذه النوبات تأتي بعد تناول عدة وجبات دسمة. وطالب الباحثون في دراسة جديدة بضرورة الابتعاد عن تناول المأكولات الدهنية والوجبات الدسمة خاصة بالنسبة للمصابين بمرض الشريان التاجي أو ارتفاع دهون الدم. وأشاروا إلى أن جدران الشرايين تصبح أكثر تصلباً عند التقدم في السن، ويكون هذا التصلب أكبر عند المرضى المصابين بداء الشريان التاجي.

وشدد الباحثون على أهمية التركيز على استهلاك الخضراوات والفواكه وتقليل استهلاك الدهون المشبعة وممارسة التمرينات الرياضية للمحافظة على صحة القلب وشبابه وحيويته. ويشير الدكتور بول نيسيل - معهد باكر للبحوث الطبية في ميلبورن بأستراليا - إلى الآثار طويلة المدى للأغذية الدسمة معروفة، ولكن العلماء أرادوا الكشف عن الزيادة الفورية في خطر الإصابة بالنوبات القلبية الناتج عن تناول وجبة واحدة غنية بالدهون غير الصحية. لقد أجريت تجربة بإعطاء ٢٠ متطوعاً وجبات تحتوي على ٥٠ جراماً من الدهون مؤلفة من شطيرة واحدة من لحم الهامبرجر بالجبنة، وكوب من الحليب كامل الدسم، وكوب من الآيس كريم، وعلى الجانب الآخر أعطيت مجموعة أخرى من ٢٠ شخصاً، أطعمة صحية تشمل الخبز والحبوب والحليب قليل الدسم وتحوي ستة جرامات فقط من الدهون. وأظهرت النتائج أن تأثير الدهون على الجسم يكون سريعاً خلال ثلاث ساعات فقط من تناولها، إذ انخفضت مرونة الأوعية الدموية عند الذين تناولوا وجبات دسمة بحوالي ٢٥٪، في حين لم يلاحظ مثل هذا التأثير عند المجموعة الثانية.

وتؤذي البصر أيضاً: وقد سجل الباحثون أيضاً أن أطعمة الوجبات السريعة تزيد خطر الإصابة بالنوبات القلبية فوراً، وخاصة عند الأشخاص الأكثر استعداداً للإصابة. كما أظهرت دراسات طبية جديدة أن الأطعمة السريعة ليست مسؤولة فقط عن زيادة الوزن والسمنة بل قد تؤذي البصر أيضاً، إذ إن الإفراط في استهلاك الأطعمة الدسمة والغنية بالدهون يزيد خطر الإصابة بتلف الماكيولا العينية المرتبطة بالتقدم في السن. ويعتبر مرض تلف الماكيولا السبب الرئيس للعمى وضعف البصر في الولايات المتحدة لمن تجاوزوا سن الخامسة والخمسين.

وأوضح الباحثون في مؤسسة ولاية مساتشوستس للعين والأذن، أن هذا المرض يؤثر على الرؤية المركزية لحوالي ١٠ ملايين أمريكي. ومن المتوقع أن يزداد هذا العدد مع وصول الأشخاص إلى منتصف الخمسينيات من عمرهم، وقد توصل الباحثون إلى أن أنواعاً معينة من الدهون وخاصة تلك المستخدمة في الأطعمة السريعة، تزيد خطر الإصابة بتلف الماكيولا.

وأشار العديد من الدراسات الطبية إلى أن الدهون أحادية الإشباع ومتعددة الإشباع وحمض لينولييك المستخدمة في تصنيع الأطعمة السريعة، إضافة إلى الأطعمة المصنعة كالزبدة والشوكولاته والفطائر المحلاة والكيك والبسكويت وزبدة الفول السوداني وبطاطا الشيبس والبطاطا المقلية والمكسرات، تضع الأفراد في خطر أعلى للإصابة بأمراض العين. وعلى حين يحذر الباحثون من الأطعمة السريعة وآثارها السلبية على البصر، فإنهم يشجعون على تناول السمك لما يتمتع به من فوائد صحية ووقائية. فقد وجد الخبراء أن الأغذية الغنية بالأحماض الدهنية من نوع أوميجا٣ مثل سمك التونة والسلمون إلى جانب الخضراوات الورقية الداكنة، تقلل خطر أمراض العيون.

خاتمة

ينجح الكتاب في تذكيرنا بأن وراء أي بضاعة استهلاكية تواجهنا، عدة عمليات لابد من معرفتها، وأن شراء تلك البضاعة يعني اختياراً من جانبنا ومصادقة على تلك العملية. فإذا كان المطلوب التخفيف من التأثيرات الضارة للإنتاج الجماعي، فإن الدرس الذي نستخلصه هو أن علينا أن نكون أكثر حذراً إزاء السلع التي نصرف عليها نقودنا.

للأسف.. انقلب الغذاء من دواء إلى داء، ولهذا فإن خبراء التغذية والصحة العامة يؤكدون ضرورة العودة للطبيعة وتجنب الأطعمة المصنعة والوجبات التي تقدمها مطاعم الوجبات السريعة التي تضر بالجسم، والتي يؤكد العديد من الدراسات أخطارها. ■

تأليف: أريك شلوسر

عرض: أ.د. وجدي عبد الفتاح سواحل

الناشر: دار نشر بينجون البريطانية ٢٠٠٢م

استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اختبر معلوماتك

١ - من فاتح الصين؟

٢ - ما المعركة التي اشترك فيها شيخ الإسلام ابن تيمية ضد التتار سنة ٧٠٢هـ.

٣ - ما أطول حروب العالم؟

٤ - كم يقدر المبلغ السنوي الذي ينفق على التسلح في العالم؟

٥ - كم بلغ عدد القتلى في الحرب العالمية الأولى؟ (١٩١٤ - ١٩١٨م).

٦ - كم بلغت تكاليف الحرب العالمية الثانية؟ (١٩٣٩م - ١٩٤٥م).

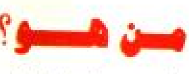
٧ - كم عدد الحملات الصليبية التي وجهت لغزو الشرق الإسلامي؟!

٨ - ما معنى هونج كونج في لغة أهلها؟

٩ - من الذي سمى بيروت بهذا الاسم؟

١٠ - ماذا أطلق العرب على جزيرة سيلان؟■

المصدر: موسوعة الثقافة والمعلومات لمهدي سعيد رزق



من هو؟

قاد المسلمين في معركة «الزلاقة» التي انتصر فيها المسلمون على الإسبان عام ٤٧٩هـ. يتكون اسمه من اثني عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٥ - ٦ - ٨ = طرف الإصبع.

٣ - ٢ - ٤ = كلمة غير مستحبة.

٥ - ٦ - ١١ - ١٢ = دولة إفريقية.

٩ - ٨ - ١ = المشروب الأول في العالم.■

عمر عبدالمنعم - القاهر

طريق الجنة



كيف نبدأ هذا الطريق؟ نبدؤه بالحفاظ على صلاة الجماعة في المسجد وتذكير النفس بأوقاتها، فهي أفضل الأعمال مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ حينما سأله الصحابي عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها، قال: ثم أي؟ قال ﷺ: بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، فما تركت أستزيده إلا إرعاءً عليه (أي رعاية وشفقة عليه) (رواه مسلم).

يقول الإمام حسن البنا - رحمه الله - «قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف».. اسأل نفسك يا مسلم: ما العذر الشرعي الذي يجعلني أصلي في البيت ولا أصلي في المسجد؟ أليس المسجد قريباً من البيت؟! وإن كان بعيداً اذهب إليه بسيارتك، لا تترك الصلاة لسبب تافه أو عمل من أعمال الدنيا الفانية.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجلٌ أعمى فقال: يا رسول الله، إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يُرخص له، فيصلي في بيته، فرخص له، فلما ولّى دعاه فقال: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» فقال: نعم. قال: «أجب» (رواه مسلم).

الصلاة راحة للنفس، وطمأنينة للقل وتنشيط للجسد، كان نبينا الكريم - عليه أفضل الصلاة وأجل التسليم - يقول: «أرحنا بها بلال».

وقال الرسول ﷺ: «بين الرجل وبين الشر والكفر ترك الصلاة» (رواه مسلم)، ابدأ الطري من اليوم، ولا تؤجل إحدى الصلوات أبداً فه إحدى صور طاعة الله تعالى وشكره، فهو الذ خلقك ورزقك من النعم ما لا يُعد ولا يحص فقد قال المولى تبارك وتعالى: ﴿وإن تعد نعمت الله لا تحصوها﴾ (إبراهيم).■

عبدالرحمن البريكان - الكوي

إجابات العدد الماضي

ماهو:

السيسموجراف

أبجديات:

١ - الذاريات.

٢ - ذات السلاسل.

٣ - ذمي.

٤ - ذكي.

٥ - ذهب.

٦ - ذئب.

٧ - ذوبان.

٨ - ذراع.

٩ - ذروة.

١٠ - ذاد.

١١ - ذبابة.

هل تعلمون أن؟

- هجرة سيدنا وحبيبنا المصطفى ﷺ كانت الاثنين، ٨ ربيع الأول الموافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢
- التقويم الهجري بدأ في زمن سيدنا عمر الخطاب - رضي الله عنه - وكان ذلك يوم الأر ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٧ هجرية، الموا يونيو سنة ٦٣٨م.
- النصر مع الصبر والفرج مع الكرب؟

إذا اشتدت بك البلوى

ففكر في ألم نشـ

فيسر بين عسرين

إذا فكرته تفر

حربي الحربي - الك

يحيى عياش في سطور

...بين أزقة قرية رافات، وفي ...سادس من مارس ١٩٦٦م، ولد ...شهيد يحيى عبداللطيف ساطي ...ياش، عاش طفولة هادئة، فكان ...لأ للطفل المؤدب الهادئ.

...دخل المدرسة الابتدائية عند ...غه السادسة من عمره، وبرز ...كانه إذ إنه لم يكن يكتفي بحفظ ...رر للصف الأول، بل كان يحفظ ...س الصف الثاني.

...تدرج في التعليم حتى نال ...هادة الدراسة الثانوية من مدرسة ...بياء الثانوية عام ١٩٨٤م، بنسبة ٩٢٪، ثم التحق ...ية الهندسة قسم الكهرباء، وكان من أنشط ...للاب فيها.

...تخرج في الجامعة عام ١٩٩١م، بتفوق وتزوج ... ابنة خالته بتاريخ ١٩٩٢/٩/٩م، ورزق منها ...راء في يناير ١٩٩٣م، وكان حينها مطارداً، وقبل ...تشهاده بيومين فقط في عام ١٩٩٦م، رُزق بابنه ...اني عبداللطيف.

...لبى يحيى عيّاش دعوة الإخوان المسلمين ...يع الجماعة في بداية العام ١٩٨٥م، وأصبح ...دياً بإحدى أسر الإخوان في مدينة رام الله، ...جع بدايات «المهندس» مع العمل العسكري إلى ...م الانتفاضة الأولى وعلى وجه التحديد عام ...١٩م، حيث قام بحل مشكلة ندرة المواد ...فجرة، وذلك بتصنيع هذه المواد من المواد الأولية ...ي تتوافر في الصيدليات ومحلات بيع الأدوية ...ستحضرات الطبية.

...وفي يوم الأحد ٢٥ أبريل ١٩٩٣م، بدأت ...طاردة الرسمية ليحيى عياش، وداهمت قوات ...حتلال منزله، وعاثت فيه فساداً وهددت والديه ...انتهما وطلبت منهما أن يسلما يحيى عياش.

...تميز الشهيد منذ صغره بالورع والتقوى، وكان مكثراً من قراءة القرآن، يحب الناس، ويصل الرحم، ويحب الخير، وكان متسامحاً مع الجميع، متحلياً بالأخلاق الفاضلة والهدوء، والاتزان والتفكير العميق، وكأنه يحلّق في آفاق البحث عن رضوان الله والوصول إلى منزلة الشهداء والصديقين.

والبعد الآخر في شخصية يحيى عياش يتمثل في إصراره على مواصلة العمل الجهادي في تسليح الاستشهاديين وهذا ما أربك قيادات الاحتلال وجنوده ومستوطنيه، وجعلهم يحفظون صورته عن ظهر قلب، ويعلقونها في أذهانهم حتى أطلقوا عليه اسم الرجل «ذو الألف وجه»، وينسبون إليه صفات الرجل المقدّس، وقد استمر (المهندس) طوال حياته الجهادية في عملياته بدون توقف أو هدوء، وكان لا يبيت في مكان أكثر من ليلتين تحسباً لأي هجوم صهيوني عليه أو محاولة اغتياله.

وفي يوم الجمعة ١٥ شعبان ١٤١٦هـ الموافق الخامس من يناير ١٩٩٦م، بكى كل شيء في أرض فلسطين، حتى كاد طوفان الدمع يغرق شوارع غزة وحارات نابلس، وطولكرم، وفي الصباح ذهب الناس يعانقون جدران منزل الشهيد، متوعدين بالثأر، ومؤمّنين على دعاء أمه وقد شيعه قرابة المائة ألف فلسطيني.

رحم الله أبا البراء وتقبله وإخوانه في عباده الصالحين، ونصر الله إخوانه السائرين على دربه، وإنه لجهاد نصر أو استشهاد.

عياش حي لا تقل عياش مات
أو هل يجف النيل أو نبع الفرات؟!■

المصدر: مقتطفات من موقع
www.palestine.info.

محمد أحمد الخليفي

كلمات نافعة

ثنائيات

في النوم فائدتان: إحداهما انعكاس الحرارة إلى الباطن فيهضم الطعام، والثانية استراحة الأعضاء التي قد كلّت بالأعمال.

ثلاثيات

سُئل أحد القادة الأفذاذ: كيف استطعت أن تولد الثقة في نفوس أفراد جيشك؟

فأجاب: كنت أرد بثلاث على ثلاث، من قال لا أقدر قلت له: حاول، ومن قال لا أعرف، قلت له: تعلم، ومن قال مستحيل: قلت له جرِّب.

رباعيات

أربع يُمتن القلب: الذنب إلى الذنب.. وكثرة محادثة النساء، وملاحاة الأحمق (مجادلته).. ومجالسة الموتى (والموتى: كل غني مسرف وسلطان جائر).

خماسيّات

الأيام خمسة: يوم مفقود، وهو أمس، ويوم مشهود وهو يومك الذي أنت فيه، ويوم مورود، وهو غدك، ويوم موعود وهو آخر أيامك من الدنيا، ويوم ممدود وهو يوم القيامة.

سداسيات

قال الشاعر:

أخي لن تنال العلم إلا بستة
سأنبيك عن تفصيلها ببيان
...وصحبة أستاذ وطول زمان

والبلغة: مايُتبلغ به ويتوصل إلى طلب العلم، من مال أو غيره.

سباعيات

احتفظ برباطة جأشك في سبع مواطن: لقاء الأعداء، ومقابلة الطغاة، واشتداد الفتنة، وتربص الشر، وانتشار البلاء، وسجون المتسلطين، وطيش الزوجة الرعناء.■

عبدالرحمن منصور شار. السعودية

من القلب إلى القلب

أخي الحبيب: أرجو أن تقف معي ...حظات لن تطول كلماتها أحدثك حديثاً أسكب ...روحي في كلماته وأمزّق قلبي في عباراته.. إنه حديث القلب إلى القلب.. حديث الروح إلى ...لأرواح يسري.. وتدركه القلوب بلا عناء.

أخي: إنني والله لأحزن وأتألم حينما أراك ...تراوح في مكانك أو تتعثر إلى الوراء وتتقهقر..

أخي: إن هذه الخطايا ما سلمنا منها ولن ...نسلم، فنحن المذنبون أبناء المذنبين.. ولكن ...الخطر أن نسمح للشيطان أن يستثمر ذنوبنا ...يرابي في خطيئتنا. أتدري كيف ذلك؟

يلقي في روعك أن هذه الذنوب خندق ...يحاصرك فيه لا تستطيع الخروج منه.

يلقي في روعك أن هذه الذنوب تسلبك أهلية العمل للدين أو الاهتمام به.. ولا يزال يوحي إليك أن: دع أمر الدين لأصحاب اللحى الطويلة والثياب القصيرة، وهكذا يُضخِّم الوهم في نفسك حتى يُشعرك أنك فئة والمتدينون فئة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكون عقلك أكبر وأوعى من أن تنطلي عليه.

فأنت يا أخي متدين من المتدينين أنت تعبد الله بأعظم عبادة يتعبد بها البشر، إنها توحيد العبادة لله فاضبط زمام عواطفك بتوحيدك وعقيدتك. أخي أنت صاحب قضية أكبر وأعظم من أن يفوز فريق أو يخسر.

أخي: أنت أكبر من أن تنتهي آمالك عند زوجة وبيت وولد.

أنت أكبر من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو سفر للخارج أو تدور حول المتعة والأكل.. ذلك ليس من شأنك ذلك شأن من قال الله فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ⑫ ﴾ (محمد).

أخي العزيز:

قد هيئوك لأمر لو فطنت له....
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

إنني أناديك إلى نعمة الهداية ولذة الطاعة ولا أقول لك إلا كما قال أحد السلف الصالح: «والله لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من لذة لجالدونا عليها بالسيوف». فراجع نفسك واتخذ قراراً شجاعاً يرضي الله ورسوله ولا تؤجل فالأمر جدٌ كل الجدّ وتأمل قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ⑳ ﴾ (الحشر).■

المرجع: كتيب «للشباب فقط»

عادل بن محمد العبد العالي

اختيار: فتاة المجد
z233z@myrealbox.com

منهجية تحليل الواقع السياسي(٥)

حول طرق جمع المعلومات

د. حامد عبد الماجد قويسي (*)

في الحديث عن طرق جمع المعلومات وكيفية الحصول عليها، قلنا: إن هناك أساليب أربعة تظل من أهم أساليب جمع المعلومات وتوليدها حول الواقع السياسي؛ وهي تحليل المضمون، وتحليل الخطاب السياسي، والملاحظة، والاستبيان، وقد تعرضنا في الحلقة السابقة للوسيلة الأولى وهي تحليل المضمون:

ثانيًا: تحليل الخطاب كنص سياسي: يعد الخطاب السياسي مصدرًا مهمًا لتحديد المواقف، واستخراج المعلومات التي يمكن من خلالها توصيف الواقع السياسي، وهو بهذا الصدد يعد منتوجًا سياسيًا يمكن تحليله عبر المراحل التالية:

١ ـ تحديد البيئة او السياق العام للخطاب السياسي: سواء كان ذلك على مستوى الشكل، أو من ناحية المضمون:

من ناحية الشكل: يجب أن يكون هناك: مرسل، ومستقبل، سياق Context يمكن المستقبل من فهم ما يريده المرسل، وأن يتم الأمر عبر وسيلة اتصالية تربط بين الطرفين، وأن يكون للخطاب بنيته المتسقة قدر الإمكان مع الإطار المرجعي لمنتج الخطاب.

من ناحية المضمون: أي البحث حول المعلومات التفصيلية بصدد بيئة «الخطاب السياسي» الأمر الذي يساعد على فهمه واستخراج المعلومات المطلوبة منه بدلالتها الحقيقية، وهنا ينصبّ الأمر على معرفة دلالة توقيت إلقاء الخطاب، والمكان الذي تم فيه، والموضوع الذي تناوله، والقضايا التي أثارها.. الخ.

٢ ـ التمييز بين «عالم الأفكار» و«الراي والتحليلات» من ناحية و«عالم المعلومات، والحقائق الكمية والرقمية» من ناحية أخرى؛ ففي العالم الأول؛ ينبغي تحديد الأفكار بأنها الوحدة الأساسية التي تصاغ منها الرؤى والتحليلات المختلفة حول توصيف الواقع السياسي، **أما العالم الثاني:** فيتكون من المعلومات والحقائق الواقعية في صورتها الكمية أو الرقمية بالأساس.

وهذه المرحلة من تحليل الخطاب السياسي بالغة الأهمية، للإفادة في الوصول إلى توصيف الواقع من خلالها سواء «كميًا» من خلال العالم الثاني، أو «كيفيًا» من خلال العالم الأول.

٣ ـ تحليل أبنية الخطاب السياسي: وهي مرحلة تحليل عمق الخطاب وتدور حول الأبنية الثلاث: اللغوية، والمنطقية، والشكلية.. وهي تهدف إلى فهم دقائق الخطاب، ومن خلال ذلك فهم الواقع السياسي الذي يعبر عنه الخطاب، ودون دخول في تفاصيل فإن الهدف من تحليل البنية الشكلية اكتشاف العلاقة بين «البنية الشكلية» للخطاب بكل جزئياتها، والفكرة أو الأفكار المحورية للخطاب، أما البنية المنطقية فتدور حول اكتشاف منطق الاستدلالات في الخطاب من العام إلى الخاص أو خلاف ذلك، أو الاستدلال بالاستقراء من الخاص إلى العام أو من الجزء إلى الكل.. ودلالة ذلك في توصيف الواقع.

٤ ـ تحليل غايات الخطاب السياسي وأهدافه: فأي خطاب سياسي لابد أن يحوي رسالة معينة تهدف إلى تحقيق غاية محددة، ويتطلب ذلك تحليل ما يمكن أن نطلق عليه «المسكوت عنه» في الخطاب من خلال السياق وهو يتضمن: المفترض، والمشار إليه من طرف خفي، والمضمر الذي يتم تضمينه في الخطاب. ويفيد هذا المستوى في إدراك «رؤية القيادة» أو ما يطلق «الإدراك القيادي» الذي يعبر عنه الخطاب للواقع السياسي.

وهكذا يمكن القول إن تحليل المضمون، والخطاب السياسي وسيلتان أساسيتان ـ وغير مباشرتين ـ للحصول على المعلومات والرؤى التي يمكن من خلالها توصيف الواقع السياسي، أما بالنسبة للوسائل والأساليب المباشرة التي يحتك خلالها جامع المعلومات أو البيانات مباشرة بالظاهرة موضع البحث والدراسة، فأهم أنواعها الملاحظة والاستبيان:-

ثالثًا: الملاحظة:

ـ تعد «الملاحظة» «Observation» من أهم أدوات جمع المعلومات الميدانية المباشرة، وجوهرها ملاحظة وقوع الأحداث وتطورات المواقف والأحداث، والوقائع، ويحجم بعض علماء السياسة عن استخدام الملاحظة المباشرة حيث يعتقدون ـ خطأ ـ أن المعلومات التي يتم الحصول عليها عن طريقها تكون انطباعية لدرجة لا تجعلنا نعتمد عليها، وحقيقة الأمر أن استخدام الملاحظة المباشرة يقدم إمكانيات مثمرة لتوصيف الواقع والممارسات السياسية.

وهناك ثلاثة أنواع من الملاحظات:

أ ـ الملاحظة البسيطة بغير مشاركة: وفيها لا يشارك الملاحظ فعليًا في المواقف، ولا يختلط بالجمهور، بل يقف مكتفيا بالملاحظة من بعيد.

ب ـ الملاحظة البسيطة بالمشاركة: حيث يعايش الباحث الموقف، ويشارك الأفراد والجماعة بشكل إيجابي في السياق السياسي أو الاجتماعي قيد الملاحظة.

وتفيد الملاحظة المباشرة ـ في بعض الأحيان ـ في جمع المعلومات المطلوبة لوصف الواقع والتي يتعذر جمعها باستخدام الاستبيان أو المقابلة، كما تفيد في الكشف عن ممارسات يصعب معرفته[ا] باستخدام تقنيات جمع المعلومات.

ج ـ الملاحظة المقننة: وهي نوع من الملاحظ[ة] بالمشاركة تتم وفقًا لمجموعة مسبقة من المفاهيم والتصورات، وتصمم خطة مبدئية للملاحظة بغي[ة] الحصول على المعلومات التي من خلالها يمك[ن] توصيف الواقع.

رابعًا: الاستبيان (Questionnaire)

يعتبر الاستبيان أداة لجمع المعلومات من خلا[ل] استمارة تحتوي على مجموعة من الأسئلة تدو[ر] حول موضوع معين تتم صياغتها وترتيبها بطريق[ة] منظمة. ويمكن أن يجري الاستبيان لمجموعات م[ن] الأفراد للحصول على المعلومات والآراء بصدد موضوع أو واقع سياسي معين عبر الاستمارة الت[ي] توزع عليهم يدويًا أو بالبريد العادي أو الإلكترون[ي] كما ان الباحث قد يقوم بتدوين الإجابات بنفس[ه] نيابة عنهم فيما يطلق عليه «استبيان شفهي».

ودون دخول في تفاصيل فنية تتعلق بكيفي[ة] تصميم استمارة «الاستبيان»، فإنها تظل أدا[ة] أساسية ومهمة لجمع المعلومات والبيانات، وعل[ى] الجانب الآخر، فإن المقابلة سواء كانت فردية أ[و] جماعية، وسواء ركزت على قطاعات مجتمعي[ة] محددة، أو على النخبة، وسواء كانت مقننة أو غير مقننة، هناك الكثير من الشروط الواجب توافره[ا] لكفاءة وفاعلية القيام بالمقابلات، ومقابلات النخب[ة] تحديداً، كما أن المعلومات التي تتوافر من مقابلا[ت] النخبة ينبغي أن تكون هناك وسائل أخرى للتثب[ت] من مدى صحتها، ومصداقيتها عمليًا كالمقارنة م[ع] الوثائق، والأحداث التاريخية الثابتة، وما يدلي ب[ه] أعضاء آخرون من النخبة..الخ.

وعلى أي الأحوال تظل المعلومات التي يت[م] جمعها بهذه الأدوات والوسائل حول الواق[ع] السياسي، بحاجة إلى عملية التحليل والتي سوف نشير إليها لاحقًا، كما أن المعلومات التي يت[م] جمعها حول الواقع تعاني عدة إشكاليات لابد م[ن] التعامل معها بداية حتى تؤدي عملية التحليل أدوارها الفعلية المطلوبة، ومن قبيل ذلك:

١ـ وهم تعددية المصادر المعلوماتية، مع أ[ن] الاختلاف يكون فقط في النواحي الشكلية، ويبق[ى] المضمون واحداً.

٢ ـ التضارب المعلوماتي في القضية الواحد[ة] دون وجود معيار يمكن من عملية الفرز، والضبط.

٣ ـ حجب المعلومات المهمة عن الواقع م[ع] الإغراق المعلوماتي حول الجوانب الأقل أهمية.

٤ ـ التضليل والكذب المعلوماتي المقصود بهدف تكوين رؤية غير سليمة عن الواقع السياسي.

٥ ـ التشتيت المعلوماتي بمعنى تقديم كميات م[ن] المعلومات المتفرقة حول واقع سياسي محدد، دو[ن] إرجاعها إلى رابط كلي.

٦ـ المعلومات الفورية غير الناضجة من خلا[ل] وسائل الاتصال يمكن أن تقدم لنا صورة غير واقعية ومشوهة في آن واحد..

وفي كل الأحوال، فإن ذلك ينقلنا إلى كيفي[ة] تحليل المعلومات المتوافرة بصدد الواقع السياسي، مما ستتعرض له في الحلقة المقبلة.■

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر ـ جامعة لندن

(ISSUE No. 1546) 12-18/4/2003 (Year 34)

(١٥٤٦) ١٠ - ١٦ صفر ١٤٢٤هـ / ١٢ - ١٨ أبريل ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

كيف نطمئن للسياسة الأمريكية؟!
سنة الله في أخذ الظالمين

في الذكرى الأولى لمجزرة جنين

شهادات الناجين وأبطال المقاومة

20

نظام عربي جديد!
نهايات طرق أم بداية أفق؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



رأي القارئ

المجلات الهابطة

المادة الإعلامية سلاح ذو حدين لك أو عليك، والمطبوعات بشكل عام هدف من أهداف القراء بمختلف طبقاتهم، وهنا مكمن الخطر فالمطبوعة في متناول الشباب والفتيات والمراهقين، فإن كانت هذه المطبوعة هادفة وتربوية كان لها أثر مباشر في استقامتهم وحمايتهم وإن كانت عكس ذلك، فإن مستقبل الأمة في خطر حينما يتربى جيلها على توافه الأمور من مخالفات شرعية وغيرها.

ومن هنا يمكننا القول إن المجلات والصحف الهابطة تهدم جدار الفضيلة وتقوض رسالة السمو والأخلاق.

ويمكننا تحديد بعض الملاحظات حول هذه الجرائد والمجلات:

١ - أن القائمين على مثل هذه المجلات لم يدركوا خطورة عملهم على أنفسهم ومجتمعهم.

٢ - الهدف المادي قد يكون رئيساً في سلوك مثل هذا النهج.

٣ - تقصير المجتمع تجاه هذا النوع من الصحافة بقلة الزيارة والمراسلة وفتح أبواب قد يكونون غفلوا عنها، فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، وليعلم الجميع أن أصحاب هذه المجلات والجرائد الهابطة فيهم خير ومستعدون للتنازل عن كثير من المخالفات لكنهم بحاجة إلى تذكير والذكرى تنفع المؤمنين.■

علي بن سليمان الدبيخي بريدة ـ السعودية

رسالة إلى «ريتشل كوري»



إنها الشابة الأمريكية التي دهستها إحدى جرافات الإجرام الصهيوني أثناء محاولتها منع تدمير بناية فلسطينية في مخيم اللاجئين برفح، وهي عضوة في منظمة تسمى «حركة التضامن الدولية».

سمعها الناس في حديث تلفازي سابق وهي تفضح جرائم الصهيونية في فلسطين، وتفضح الإدارة الأمريكية المنحازة والمؤيدة للجرائم الصهيونية.

تلك الجرائم الوحشية التي تقتل الحياة على أرض فلسطين، فحسب التقرير الصادر عن الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، قامت قوات الاحتلال خلال العام المنصرم فقط باقتلاع ٢٢٥ ألفاً و٩٣٠ شجرة زيتون ولوز، وتجريف أكثر من ٢٥٧٣ دونماً من الأراضي الزراعية.

وعلى عكس ما عودتنا الإدارة الأمريكية من إقامة الدنيا وتطبيق الحصار والقيام بأعمال عسكرية للحفاظ على أرواح أو إدانة قتل مواطنيها كما تدعي، فقد ذكرت وكالات الأنباء أن الإدارة الأمريكية أعلنت أنها: «تأسف بشدة لقتل ريتشل كوري بطريقة مأساوية»، وبرغم ذلك رفضت وزارة الخارجية الأمريكية إدانة مقتل «ريتشل» وذلك لأن القاتل هذه المرة هو الابن المدلل «إسرائيل» الذي في سبيل مصلحته تضحي أمريكا بأبنائها وأموال دافعي الضرائب من شعبها.

تضحية هذه الفتاة هي غذاء للفضائل الإنسانية، في زمن عزت فيه الفضائل، وبيعت فيه المبادئ في سوق النخاسة لمن يدفع أكثر.■

محمود صقر ـ الكويت

الجسد الواحد

العالم الإسلامي جسم واحد، أعضاؤه الشعوب وصحته الهدى ودواؤه البغي ودواؤه النصح والإرشاد، لكن إذا لم يقم كل واحد بدوره فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، حتماً سنخسر الدنيا والآخرة وينزل علينا الغضب وخسارة نقص الأموال والأنفس والقتل وانتهاك الحرمات فيقوى علينا الضعاف من الفئران والقطط ليصبحوا أسوداً ضارية، ونحن ننظر إليهم بإعجاب حتى يؤدي بنا الأمر إلى التخلص من شخصيتنا القوية وتقمص شخصياتهم الهشة الضعيفة، لكن إذا قام الهداة بإرشاد الرعية وأوقفوا الفاجرين والظالمين، كان العدل وانتظم الأمر.

إن الأمة لن تنبض ولا يصلح حالها إلا إذا سارت على نهج الآية الكريمة: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)﴾ (آل عمران).■

وفاء مكي ـ المدينة المنورة

ردود خاصة

● الأخت عائشة خليفة ـ عنيزة ـ السعودية: الهزيمة الكبرى تراكمات لهزائم صغرى تسبقها تبدأ في النفس وتنتهي في ميدان المعركة... والخطيئة ما هي إلا نتيجة لتوالي أخطاء لا نصلحها ولا نلقي لها بالاً فإذا كان النصر ورفع المهانة أحلاماً بعيدة المنال، فلنبدأ بالممكن من الأعمال ولنصحح ما نستطيع من الأخطاء، ولنستمر على ذلك حتى تصبح الأحلام حقائق نراها رأي العين.

● الأخ عبدالله عبدالرحمن العدناني ـ مكة المكرمة: علينا أن ننتقد الفجور ونبين مساوئه في الوقت نفسه الذي ندعو فيه للفاجر أن يرده الله إلى الحق رداً جميلاً. إن ذكر الأسماء يقسي القلوب، ويقيم حائلاً بين أصحابها وبين العودة الحميدة.■

﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٥١)﴾ (التوبة).

رسالة مواطن

أنا من رعاياك وادين لك بالسمع والطاعة وأعرض الآتي:

أكدُّ من طلوع الشمس إلى غسق الليل من أجل لقمة العيش، وقد اشتعل راسي شيباً وأنا في أوائل الأربعين، وإذا رأيتني فكأني جاوزت السبعين بمراحل، فقد انحنى ظهري، وبرزت عظامي، وتساقطت أسناني، وارتفع ضغطي.. وأكلت لحمي الدروس الخصوصية، ولهثت خلف أبنائي سنين عمري، ولم يدركوا مقعداً في كلية، فضلاً عن منصب في المراكز العلية.

لم أسع إليك كي أحصل على عطية، وليست لي أمنية سوى أن تتذكر على موائدك أو عند نومك قوماً أسمهم الرعية، يستحقون منك نظرة حتى لا يكونوا نسياً منسياً.■

محمد علام

لماذا محمود عباس؟

أصدر رئيس السلطة الفلسطينية قراراً بتعيين محمود عباس «أبومازن» رئيساً لمجلس الوزراء، وهذا الرجل ديانته البهائية، واسمه بالكامل «محمود رضا ميرزا عباس»، ومن المعروف أن مركز البهائية في العالم موجود في الكيان الصهيوني.

هذا البهائي من أشد المعارضين للانتفاضة، ودوره الآن وقفها بكل الطرق، لذا أقول: انتبهوا لهذا الرجل، والسؤال: كيف تسلل هذا البهائي ووصل إلى ما وصل إليه؟!.■

صبحي عبدالوهاب الهندي ـ الكويت

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٤٦ السنة (٣٤)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٥)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

موسم العودة لأوهام التسوية

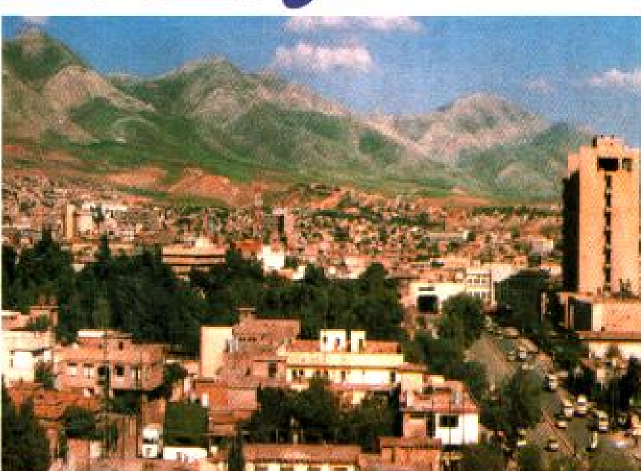
في خضم الأزمة العراقية تسعى الولايات المتحدة وبريطانيا للترويج لما عرف باسم خطة «خريطة الطريق» للتسوية بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني الغاصب، ورغم أن الخطة المزعومة طرحت منذ أشهر واحتوتها أدراج المكاتب كغيرها من خطط التسوية الموهومة إلا أن الحديث عاد يتجدد هذه الأيام مرة أخرى بهدف دغدغة مشاعر وأحاسيس المتلهفين من العرب للحصول على تسوية بأي ثمن؛ وذلك للإيحاء بأن واشنطن وحلفاءها راغبون في الوصول إلى تسوية. ونود هنا أن نشير إلى نقطتين مهمتين:

١- ليس المطلوب هو الوصول إلى مجرد تسوية.. أي تسوية وإن كانت مجحفة بحقوق الشعب الفلسطيني، بل المطلوب استرجاع كل الحقوق المسلوبة في فلسطين والتي هي حقوق للعرب والمسلمين جميعاً.

٢- أن الشعوب لم تنس ما حدث بعد حرب تحرير الكويت إذ انعقد مؤتمر مدريد بزعم التوصل إلى تسوية، وقد مضى منذ ذلك الحين أكثر من عشر سنوات والقضية تراوح مكانها، فكيف يمكن الاستبشار بحل وشارون يحكم في تل أبيب والمسيحية الصهيونية تسيطر على القرار في واشنطن؟

إن خطة «خريطة الطريق» لا تعدو أن تكون اقتراحاً صهيونياً جرى تقديمه لواشنطن لتتبناه، واليوم تتراجع تل أبيب عما سبق أن اقترحته بعد أن لمست ضعف الموقف العربي الجماعي. ويشترط وزير الخارجية الصهيوني سلفان شالوم وقف ما أسماه بالإرهاب قبل بدء المباحثات حول الخطة، ويحذر رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست يوفال شتاينيتس من أن الخطة قد تؤدي إلى دعم إقامة دولة فلسطينية. وهكذا يتضح أن المطلوب هو أن يعلن الفلسطينيون الاستسلام الكامل دون قيد أو شرط والتنازل عن حقوقهم كافة قبل البدء بالمفاوضات! وهذه قمة السخرية، فماذا يمكن أن يحصل عليه الفلسطينيون بعد ذلك؟ ما يجري اليوم بشأن القضية الفلسطينية لا يعدو أن يكون حلقة من حلقات الخداع والتضليل اللذين اشتملا القضية الفلسطينية منذ نشأتها، وليعلم أصحاب القضية ألا سبيل لنيل الحقوق سوى السبيل الذي سلكته المقاومة الفلسطينية الشجاعة تدعمها وتؤازرها غالبية الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية، وما عدا ذلك فهو سراب خادع.■

في هذا العدد





صفقة متبادلة في كردستان العراق (٢٤)

هل أذهب إلى العراق؟.. الشيخ سلمان العودة يجيب (٢٧)

٩ كيف نطمئن للسياسة الأمريكية وهذه الحقائق ماثلة أمامنا؟

١٤ محاضير: أمن «إسرائيل» هدف الغزو الرئيس

١٥ «الأرثوذكسية» تدعو الجنود المسيحيين المشاركين في الغزو إلى التمرد

٢٠ النظام العربي الرسمي: نهايات طرق أم بداية أفق

٢٦ أوروبا.. المحيرة

٣٢ سنة الله في أخذ الظالمين

٣٦ في ذكرى مجزرة جنين.. شهاد حول الملحمة الكبرى

٤٠ أبو الأمين: هكذا نجهز لعمليات الاستشهادية

٤٢ حسن الهضيبي وجمال عبد الناصر

٤٤ جولة في أرجاء غانا

٥٩ كلمات ومواقف في غير مواضعها

٦٠ هوس «الجمال» عند الأزواج والزوجات

٦٢ الأطفال بين ألم الفراق وفرح اللقا

رأي المجتمع

كيف نطمئن للسياسة الأمريكية.. وهذه الحقائق ماثلة أمامنا؟

بينما تتواصل الحملة العسكرية الأمريكية على العراق لم تتوقف الإدارة الأمريكية عن المضي في سياستها المجحفة بالحق العربي والمصالح العربية، ففي الوقت الذي تروج فيه واشنطن على نطاق واسع أن حربها على العراق تنطلق «لتحرير الشعب العراقي»، وتحاول تسويق هذا الشعار وسط هالة من التصريحات، مؤكدة أن هذه الحملة هي لصالح الشعوب العربية وأنها تأتي في إطار الخطة الأمريكية لإشاعة الديمقراطية في العالم العربي، في ذلك الوقت تصدر إشارات قوية من واشنطن ضد دمشق وطهران، منذرة بمصير مشابه للعراق، وفي الوقت نفسه تصدر إشارات بل تصريحات علنية من كبار الساسة الأمريكيين تؤكد أن الكيان الصهيوني سيظل الأولى بالرعاية وفي أعلى سلم أولويات السياسة الأمريكية، وليس أدل على ذلك مما قاله وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في خطاب له يوم الأحد قبل الماضي أمام مؤتمر اللوبي اليهودي «إيباك»؛ إذ أعلن تعهده بأن: «الحرب على العراق ستحرر إسرائيل من التهديد الذي تشكله أسلحة الدمار الشامل».

وقال موجهاً كلامه لأعضاء المؤتمر اليهودي: «لا تخطئوا الظن، سنجرد صدام حسين من أسلحته، سنحرر العراق، سنزيل التهديد عن إسرائيل.. ويجب ألا ننسى عندما نعالج صدام حسين بأن ذلك سيترك تأثيره على إسرائيل أيضاً».

ودعا باول المجتمع الدولي إلى الوقوف ضد المساعدة التي - حسب قوله - «تقدمها إيران للتنظيمات الإرهابية»، وكان واضحاً أنه يقصد بتلك التنظيمات المقاومة الفلسطينية عندما قال: «التي تسعى لإلغاء وجود إسرائيل».

ولم ينس باول أن يهدد سورية بمصير العراق وهو يقول: «سورية على وشك صنع خيار مصيري.. يمكن لها أن تؤيد الإرهاب أو النظام المتحضر.. وعلى كل حال فهي المسؤولة عن أفعالها»، ثم أردف قائلاً: «كلنا ملتزمون بتحقيق الازدهار والأمن لإسرائيل.. أمريكا ملتزمة بذلك منذ قيام دولة إسرائيل.. لقد وقفت الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل في أوان الحرب وأوان السلام..».

وقد كان رد وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم أكثر امتناناً ومجاملة للموقف الأمريكي المنحاز على طول الخط فقال: «إن إسرائيل تصلي من أجل سلامة القوات المشاركة في الحرب ضد العراق.. إنهم يبذلون جهودهم وشجاعتهم من أجل تحقيق الهدف التاريخي الذي سيشق طريق الأمل الجديد في الشرق الأوسط».

الواضح من الكلام أن الهدف التاريخي المقصود هو إقامة مشروع إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات الذي يطمع اليهود وأعوانهم في إقامته على أشلاء العرب والمسلمين.

وقد جاء هذا الموقف الأمريكي الجديد من باول ليضاف إلى المواقف الأمريكية المنحازة للكيان الصهيوني منذ زرعه في أرض فلسطين وحتى اليوم والتي تمثلت في الشراكة العسكرية والدعم الاقتصادي السياسي اللامحدود، وتشهد على ذلك تلك الترسانة العسكرية الضخمة التي يمتلكها الكيان الصهيوني بمساعدة ودعم متواصل من واشنطن، كما يشهد على ذلك ٣٧ قراراً أعدت في مجلس الأمن لإدانة العدوان والوحشية الصهيونية على أرض فلسطين ولكن الفيتو الأمريكي أبطلها، والمواقف الأخرى المشابهة في كل المحافل الدولية والتي كان من أكثرها فجاجة ما جرى مؤخراً في مؤتمر مكافحة العنصرية بجنوب إفريقيا، حيث جندت واشنطن كل أسلحتها الدبلوماسية لمنع توجيه أي إدانة للكيان الصهيوني.

كل ذلك - بلا شك - قد ولد انعدام المصداقية لدى المواطن العربي في السياسة الأمريكية، وصنع حالة من انعدام الثقة في كل ما ترفعه الحملة الأمريكية الدائرة من شعارات، خاصة أن السياسة الأمريكية المندفعة لحماية ودعم ورعاية الكيان الصهيوني مازالت ماضية في طريقها، وقد حرص الساسة الأمريكيون على تأكيد هذه المعاني فيما يتعلق بالحرب على العراق كما رأينا في خطاب باول أمام الإيباك، وكما نتابع بصورة منتظمة في تصريحات المسؤولين الأمريكيين.

بل إن المعلومات تكشف يوماً بعد يوم عن ضلوع الكيان الصهيوني في الحرب الدائرة من خلال التعاون الاستخباراتي وتبادل المعلومات، فقد كشفت مصادر عبرية أن شعبة الاستخبارات العسكرية الصهيونية تزود القوات الأمريكية بمعلومات بالغة الدقة والحساسية.

وأكد مسؤول بوزارة الدفاع الأمريكية: «أن (البنتاجون) سعت للحصول على معلومات من «إسرائيل» حول قتال المدن وأن تجربة «الإسرائيليين» تخضع للدراسة لاستخلاص دروس منها».

وقال مصدر أمني إسرائيلي: «إن ضباطاً أمريكيين زاروا نموذجاً بالحجم الطبيعي لمنطقة سكنية مكتظة واطلعوا على وسائل التدريب داخله».

وهكذا تبدو البصمات الصهيونية ضالعة في الحرب، وإن لم تكن واضحة في ميدان المعركة مباشرة، فإنها جلية في التحريض على العدوان والتخطيط له وتحديد مساراته.

وهو ما يؤكد أن هدف الحملة الأمريكية يصب في مصلحة الكيان الصهيوني، ولاشك أن ذلك يزيد من اهتزاز المصداقية في الموقف الأمريكي، بل إن الأخطر من ذلك ما تؤكده التقارير ويؤكده أيضاً كبار الساسة في القارة الأوروبية من أن الهدف الحقيقي من الحملة الدائرة اليوم هو السيطرة الكاملة على العالم العربي، وقد كان رئيس الوزراء البلجيكي فرهوفشتاد واضحاً وهو يعلن يوم الأحد قبل الماضي أمام اجتماع لحزبه: «إن الولايات المتحدة قوة جرحت في الصميم ومنذ ذلك الحين أصبحت شديدة الخطورة وتعتقد أنها يجب أن تسيطر على العالم العربي بأكمله».

ونحن نتساءل: بعد كل ذلك.. كيف يمكن للعالم العربي والإسلامي أن يطمئن لما تأتي به السياسة الأمريكية وما ترفعه من شعارات؟ وكيف يمكن القبول بأن أمريكا تسعى لخير العرب فيما هي تتخذ المواقف المغرقة في الانحياز لألد أعدائهم وهو الكيان الصهيوني؟

الذي يبدو لنا أن السياسة الأمريكية لا تعول كثيراً على مواقف العرب والمسلمين، ولم تعد تلقي لها بالاً. ومن الدلائل على ذلك إعلان تقديم قروض وضمانات مالية ضخمة للكيان الصهيوني في هذه الأيام. ولو كانت واشنطن تراعي تحسين صورتها أمام العرب والمسلمين ما فعلت ذلك. إن الواجب على الأمة - حكاماً وشعوباً - أن تدرك جيداً هذا الواقع وأن تبلور موقفاً موحداً بعد أن تؤوب أوبة صادقة إلى الله سبحانه وتعالى وأن تكون لها المواقف الحازمة والحاسمة التي تجعل كل من يتجاوز حقوق ومصالح الأمة يدرك حجم الخسارة التي ستترتب على موقفه هذا. وكفى الأمة ما لاقت من ظلم واضطهاد من جانب وتجاهل وانتقاص من جانب آخر، فعزة المسلم تأبى عليه أن يقبل بذلك الوضع المزري وتوجب عليه العمل لتغيير ذلك الحال، ولنبدأ بتغيير أحوالنا مع الله سبحانه، فإن الله ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).■

مبادرة حكومية وحماس شعبي لإغاثة المتضررين من الحرب

المساعدات الكويتية تتواصل لأبناء الشعب العراقي



مثلت قوافل المساعدات التي واصلت قطع الطريق من الكويت إلى داخل المنطقة الجنوبية من العراق، رسالة أخوة واضحة لشعبين تعرضا معاً لاعتداءات عصابة من القتلة. وجاءت تلك القوافل التي امتزجت فيها الجهود الحكومية بالأهلية ولجان الإغاثة بجمعية الهلال الأحمر، لتسير في نفس طريق العمل الخيري الذي قرر الشعب الكويتي بمختلف فئاته انتهاجه منذ أن منّ الله على هذا البلد بنعمائه.

وإذا كانت الأعمال الخيرية والإغاثية التي قدمها الشعب الكويتي لشقيقه الشعب العراقي لم تنقطع، سواء عن طريق شحنات الأغذية والملابس التي اتجهت لمخيمات اللاجئين العراقيين المقامة في إيران، أو للعراقيين المقيمين في الشمال، فإن تلك الهبّة التي شهدتها الكويت في الأيام الأخيرة، عقب بدء العمليات الحربية، جاءت لتؤكد أن ما يربط أبناء الشعبين أهم وأبقى من النظام الصدامي العدواني الذي أغرق المنطقة في بحور التوتر وعدم الاستقرار.

وفور ظهور الإصرار الأمريكي البريطاني على السير في طريق الحرب، كانت الكويت قد أعدت نفسها لتحمل عملية إغاثة لمن يمكن أن يبدؤوا النزوح من داخل العراق باتجاه الحدود الكويتية، وكان أن تقرر إنشاء مركز للعمليات الإنسانية كلف برئاسته رئيس أركان الجيش الكويتي السابق، الفريق أول متقاعد علي المؤمن، وأسند إلى هذا المركز مهمة تأمين مساعدات تبلغ قيمتها عشرة ملايين دولار أمريكي على شكل دفعات متتالية للشعب العراقي، وجاء هذا التكليف انطلاقاً من إيمان الكويت على مستوى القيادة والمستوى الشعبي بأهمية تقديم المساعدات إلى الشعب العراقي الشقيق لمواجهة احتياجاته الإنسانية في ظل الأوضاع الصعبة التي يعاني منها.

مساعدات متواصلة

ولم تكتف الكويت بهذا المركز، فقد قام مجلس الوزراء بتكليف جمعية الهلال الأحمر التي سبق لها إيصال مواد غذائية ومساعدات مختلفة أخرى للشعب العراقي في الشمال والجنوب، بتوزيع ٤٥ ألف وجبة غذائية يومياً على المواطنين العراقيين، تم إعدادها على شكل عبوات عائلية يزن كل منها نحو ٢٧ كيلو جراماً وتحتوي على أرز وسكر وشاي وعدس وزيت وملح، وتكفي العبوة شهراً واحداً لأسرة يتراوح عدد أفرادها ما بين خمسة وسبعة أشخاص.

وحين تم تأمين ميناء أم قصر لرسو السفن، كانت أول الشحنات من الإمدادات الإنسانية التي دخلت عبر السفينة الحربية البريطانية «سير جالاهاد» التي رست في الميناء تضم ٢٨ طناً من المساعدات الكويتية، ضمن شحنة ضخمة من المساعدات الإنسانية تصل إلى ١٩٢ طناً من الأغذية و٩٢ طناً من مياه الشرب إلى جانب كميات من الأغطية والخيام البلاستيكية.

كما أن ما قام به الفريق الكويتي لإطفاء الحرائق النفطية من إطفاء بئر نفط عراقية يعكس رغبة الكويت الحقيقية في الحفاظ على ثروات العراق الطبيعية ومقدراته النفطية، كما أنه يعطي في الوقت نفسه دلالة على أن الشعب الكويتي يتفهم معاناة أشقائه العراقيين.

مركز علاجي

في الوقت نفسه جاءت الخطوة التي تمثلت في قيام الكويت بإنشاء مركز صحي في المنطقة منزوعة السلاح لتوفير العلاج والإسعافات الأولية والدواء إلى أبناء الشعب العراقي، وانطلاق قوافل نقل الأدوية للشعب الشقيق إلى ذلك المركز الصحي بهدف تقديم المساعدات الإنسانية الممكنة، وقد تم بالفعل تجهيز المركز الصحي الذي كان مجلس الوزراء قد قرر إقامته بصورة عاجلة، بجميع المستلزمات الصحية والدولية، إضافة إلى إنشاء غرفة عمليات صغيرة وسيارات إسعاف كي يكون جاهزاً لمعالجة أكبر عدد من المصابين والمرضى العراقيين، في الوقت الذي تم فيه دعم المركز بطاقم من الأطباء ومن الهيئة التمريضية، مع متابعة احتياجاته كي يتسع لأكبر عدد من النازحين العراقيين الذين هم بحاجة لمساعدة طبية.

وضمن هذه الجهود التي تبذلها دولة الكويت لمساعدة أبناء الشعب العراقي، تجيء المساعدات الإنسانية التي تقدمها **اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة** لتؤكد في الوقت نفسه أن أبناء الشعب الكويتي يستطيعون التفرقة بشكل جيد بين الشعب العراقي المظلوم والعصابة الإجرامية الدموية التي تحكم في بلاد الرافدين، وتثبت أيضاً أن الكويت التي عانت الويلات خلال الاحتلال البغيض لأراضيها من النظام البعثي الغادر، قادرة على التسامي فوق جراحاتها، والانطلاق بكل سماحة لمساعدة الأشقاء في محنتهم.

حملة إغاثية

ولعل تقديم الكويت نحو ٣٠ شاحنة محملة بالمياه والمواد الغذائية ضمن حملة المساعدات التي تقدمها اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة التي تتألف من ١٥ جهة ـ تمثل جمعيات نفع عام ولجاناً خيرية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبيت الزكاة ـ تعمل في مجال الإغاثة في الخارج، بالتعاون مع مركز المساعدات

الإنسانية الذي أنشأته الحكومة الكويتية أخيراً خصيصاً لمساعدة الشعب العراقي نتيجة الظروف الراهنة في المنطقة، لعل هذا كله يصب في هذا الهدف الذي يسعى جاهداً إلى تخفيف معاناة الشعب العراقي نتيجة بدء الحرب التي تشنها قوات التحالف ضد رئيس النظام العراقي. وبهذه المساعدات تكون الكويت قد وفت بوعدها الذي أكدت من خلاله أنها ستكون أول دولة تقدم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي.

الاهتمام الكويتي بالوقوف إلى جانب الشعب العراقي من الناحية الإنسانية ليس وليد هذه الأحداث التي تشهدها المنطقة والتي يعانيها الشعب العراقي في الوقت الراهن، بقدر ما هو نابع من قناعة كويتية خالصة بأهمية دور الإغاثة وفاعليته في التخفيف من كوارث الحروب والنزاعات الأهلية والإقليمية والدولية، إذ إن اللاجئين العراقيين والبالغ عددهم ٤٩٧,٤٠٠ لاجئ يشكلون ثالث أكبر مجموعة لاجئين في العالم بعد الأفغان والبورنديين حسب إحصاءات مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين.

ومنذ ظهور مشكلة اللاجئين العراقيين إثر حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١م وما تبعها من تطورات قامت الكويت بتكثيف مساعداتها لإغاثة اللاجئين بالتنسيق مع بعض الجهات المعنية بالمشكلة والجهات التطوعية الإنسانية إضافة إلى سفارة الكويت لدى إيران، وعمدت إلى تعبئة قواها البشرية لمساعدة اللاجئين العراقيين في إيران، بالتنسيق مع إدارة شؤون اللاجئين في الحكومة الإيرانية والهلال الأحمر الإيراني، ولجنة إغاثة اللاجئين العراقيين في إيران، كما قامت بتوصيل مساعدات أخرى عن طريق مساعدة اللاجئين العراقيين في كردستان العراق بواسطة هيئات كردية.

شمال وجنوب

وقامت الكويت في هذا الإطار منذ العام ١٩٩٥م بتقديم دفعات من الغذاء والدواء ومواد التنظيف والإغاثة المختلفة كالخيام والبطانيات، بمبلغ إجمالي تجاوز مليوني دولار استفاد منها أكثر من ١٥٠ ألف لاجئ عراقي سواء في الحدود التركية العراقية أو الإيرانية العراقية وصولاً إلى اللاجئين الذين وطنوا داخل الأراضي الإيرانية.

ومع أن نظام الحكم العراقي رفض المساعدات الكويتية الإنسانية في أكتوبر ٢٠٠٠م، إلا أن الكويت واصلت تقديم مساعداتها للشعب العراقي، مشددة على أن هذه المساعدات لم تحمل يوماً أي مغزى سياسي، بقدر ما تصب في الجانب الإنساني.

هكذا يظل هذا الحماس الذي تبديه الكويت لمساعدة الأشقاء والمحتاجين في كافة أرجاء العالم وجهاً مشرقاً ومضيئاً للكويت، التي اختارت عن قناعة السير في طريق تقديم العمل الخيري.■

العتيقي: صبراً يا شعب الكويت.. فالله خير حافظ


عبدالله العتيقي

صرح عبدالله سليمان العتيقي، الأمين العام - المدير العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي، بأن الجمعية تقوم حالياً بالعديد من الأنشطة، تثبيتاً لشعب الكويت الأبي المعطاء، ضد ما يقوم به حزب البعث من ظلم واضطهاد وقتل وتشريد لشعب العراق، ولما يقوم به من إطلاق صواريخه الغادرة على بلادنا الكويت الحبيبة... بلد اللجان والجمعيات الخيرية التي طال خيرها القاصي والداني من بلاد الإسلام، وآخره توصيل الماء والطعام والدواء إلى شعب العراق في جنوب العراق المنكوب بحكم الطغاة.

وقد أكد العتيقي أننا نحن المسلمين على يقين بمصير كل ظالم لقول الله تعالى فيهم صراحة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)﴾ (إبراهيم)، ولقوله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

كما نوه الأمين العام بأن هذه الفترة التي تمر بها الأمة الإسلامية من فتن وحروب إنما هي ابتلاء من الله تعالى لشعبنا الكريم خاصة، وللأمة الإسلامية عامة، ليميز الله الخبيث من الطيب، فيركم الخبيث في نار جهنم وينجي المؤمنين. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ (يونس).

وأكد العتيقي أن نصر الله حليف المسلمين حين يغيروا ما بأنفسهم ويستجيبوا لأوامر ربهم، وينتهوا عما نهاهم عنه.

وأشار العتيقي إلى أربع رسائل أصدرتها الجمعية في هذه الفترة: الأولى كانت بعنوان: «وقفة إعادة النظر»، والثانية بعنوان: «الاستجابة لله ولرسوله ﷺ» والثالثة بعنوان: «أثر الذنوب»، والرابعة بعنوان: «التكافل الاجتماعي»، وهذه الرسائل مهمتها تثبيت الشعب الكويتي.

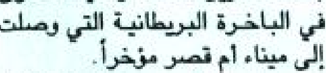
ووجه العتيقي دعوة للجمهور الكريم من مواطنين ومقيمين على هذه الأرض الطيبة، للصيام التطوعي في يومي الإثنين والخميس والأيام البيض، وكذلك قيام الليل وتلاوة القرآن الكريم، وذكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار.■

الحجي: شحنات إغاثة للعراقيين من اللجنة المشتركة للإغاثة


يوسف الحجي

أعلن السيد يوسف جاسم الحجي، أن اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة - وبعد الاتفاق والتنسيق مع مركز العمليات الإنسانية - سيرت شاحنات إغاثية للشعب العراقي بلغت عشرين شاحنة وكميات أخرى في الباخرة البريطانية التي وصلت إلى ميناء أم قصر مؤخراً.

وأوضح الحجي أنه تم تكليف اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بجميع التبرعات لصالح الشعب العراقي الشقيق، ومن ثم جرى تشكيل لجنة تنفيذية برئاسة المهندس طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي، رئيس اللجنة التنفيذية باللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، بعد أن استمعت إلى مقترحات الأعضاء وملاحظاتهم، وكلفت اللجنة بوضع تصور كامل لحملة إغاثة شاملة.■



.. وحملة تبرعات للشعب العراقي ينظمها اتحاد طلبتنا في بريطانيا

أكد رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع المملكة المتحدة وأيرلندا، الدكتور أحمد الصالح، أن الهيئة قررت القيام بحملة تبرعات لصالح الشعب العراقي الذي يتعرض الآن لكارثة إنسانية بسبب الحرب الدائرة عليه.

وقال الصالح: إن الهيئة بدأت اتصالاتها ومراسلاتها مع الاتحادات الخليجية والعربية والإسلامية للتنسيق فيما بينها ولعمل الترتيبات المناسبة لهذه الحملة حتى يكون صداها ووقعها كبيراً بما يتناسب مع عظم المأساة التي يعيشها إخواننا في بلد الرافدين.

وأضاف الصالح: إن الحملة سوف تطال أيضاً المجتمع البريطاني، حيث سنقوم بمراسلة الاتحادات الطلابية في الجامعات البريطانية والأيرلندية والتنسيق معهم للمساهمة معنا في حملة التبرعات، والعمل على قيام حملة طلابية داخل الجامعات لتبيان حقيقة الأحداث الجارية حالياً بالعراق، وما يتعرض له الشعب هناك من ظلم وقهر ومآس سببها له النظام الحاكم.■

من جرائم صدام

الأسرى.. جرح الكويت الدامي..

تساؤلات حول مصيرهم في مرحلة ما بعد صدام

كتب: أحمد جواد

في ظل الأحداث والتطورات السياسية التي تشهدها المنطقة والكويت، عاد التساؤل مجدداً حول مصير الأسرى والمفقودين الذين أمر قادة النظام العراقي باختطافهم خلال فترة الاحتلال الصدامي للبلاد، وما الذي يمكن أن يحدث معهم في حال رحيل النظام العراقي الحالي.

إن مأساة الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجون النظام العراقي دليل يضاف إلى دلائل عدة على مدى الاستهانة بالبشر - الذين كرمهم الله سبحانه وتعالى - لدى هذه النوعية من الحكام الطغاة.

فمنذ ما يزيد على ١٢ عاماً وصدام حسين ونظامه الدموي المقيت يحتجز أكثر من ٦٠٥ أسرى، من أجل مساومة سياسية رخيصة، مستهيناً بحياة البشر وحريتهم، بل وآدميتهم.

ومن المؤكد أن طاغية له كل هذا السجل من الجرائم مثل ما لدى صدام، لا يمكن للمرء أن يعول على احتمال أن تنبعث في قلبه شفقة، أو أن يعود عن غيه المتمثل في إهانة بني الإنسان وإهدار آدميتهم.

وعلى الرغم من المناشدات الدولية، بل والقرار رقم ١٢٨٤ حول الدعوة إلى إطلاق الأسرى والمرتهنين الكويتيين في السجون العراقية، ومن قبله القراران ٦٨٦ و٦٨٧، اللذان طالبا بغداد بضرورة التعاون الجدي مع اللجنة الدولية للصليب الأحمر من أجل إيجاد حل سريع لقضية الأسرى الكويتيين، فإن العراق ظل يرفض التعاون في هذا المجال. ووضع القرار ١٢٨٤ آلية جديدة وفرض وضعاً مختلفاً للتعامل مع العراق، وهو أكثر القرارات أهمية ويشكل بداية الطريق نحو رفع العقوبات عن طريق تعليقها، إذا أبدى العراق تعاونه في حل قضية الأسرى.



تقديم العون

وطلب القرار صراحة حسب المادتين ١٣ و١٤ من النظام العراقي ضرورة السعي والمساعدة على إعادة الكويتيين ومواطني الدول الأخرى وتقديم كل العون الضروري للجنة الدولية للصليب الأحمر واستئناف التعاون مع اللجنة الثلاثية واللجنة الفنية الفرعية الخاصة بالأسرى.

وتطلب المادة ١٤ من القرار من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريراً كل أربعة أشهر عن مدى التزام العراق، بالاستحقاقات المتوجبة عليه فيما يتعلق بإعادة الكويتيين ومواطني الدول الأخرى أو رفاتهم، كما تطلب منه أن يقدم تقريراً كل ستة أشهر فيما يتعلق بإرجاع الممتلكات والسجلات والآثار الكويتية المسروقة.

ومع أن العراق - من خلال موافقته على البيان الختامي للقمة العربية التي عقدت في العاصمة اللبنانية بيروت - وعد بالتعاون لإيجاد حل نهائي وسريع لقضية أسرى الكويت فإن جميع الدول أعربت عن الأمل بأن يترجم العراق هذا التعاون عملياً باتخاذ خطوات إيجابية تساعد وبشكل سريع على تحديد مصير جميع الأسرى والإفراج عنهم، ولكن العراق لم يستجب لتلك النداءات والقرارات، بل إن المسؤولين العراقيين مازالوا يكررون أقوالهم السابقة حول قضية الأسرى ومصيرهم.

ثم جاءت دعوة الرئيس الأمريكي من على منبر الأمم المتحدة بوجوب انصياع العراق للقرارات الدولية ومنها إطلاق سراح الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم من السجون العراقية.

وكذلك تضمنت الوثيقة البريطانية التي تلاها رئيس الوزراء البريطاني توني بلير في مجلس العموم في الشهر نفسه نقاطاً مماثلة في الفصل الأخير ومنها احتجاز الأسرى من مواطني الكويت وغيرهم إلى الوقت الحاضر، كما توالت دعوات مماثلة من عواصم أوروبية أخرى.

نسبة كبيرة

ويشكل عدد الأسرى بالنسبة للكويت قرابة واحد بالألف من سكانها حسب تقديرات تلك الفترة وهو ما يمثل نسبة كبيرة مقارنة مع عدد السكان.

والعدد كثر أم قل يشير إلى إصرار النظام الحاكم في العراق على انتهاج السياسة العدوانية نفسها التي دأب على نهجها ضد الكويت وانتهت بالعدوان الشامل في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م، وعدم استيعابه درس الهزيمة التي أنزلت به.

ويشكل الاستمرار في احتجاز الأسرى وعدم تقديم أي بيانات أو معلومات بشأنهم انتهاكاً خطيراً للقانون الدولي وحقوق السكان المدنيين وانتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة، ومواثيق وشرعات حقوق الإنسان التي يسعى العالم بأسره لتعميق الالتزام بها.

وقد شهد ملف الأسرى العديد من المحطات والحقائق والأرقام، كما ورد في دراسة للجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين، من بين هذه المحطات ما يلي:

إحصاءات

عدد الأسرى غير المستدل عليهم حتى الآن: ٦٠٥.

الكويتيون: ٥٧٢.

جنسيات أخرى: ٣٣.

العسكريون: ١٣١، والمدنيون ٤٧٤ بينهم ٧ سيدات.

الشهود: ملفات بها شاهد على الأقل للاعتقال أو مكان الاعتقال: ٥١٩.

ملفات بها شاهد على الأقل في مكان الاعتقال في العراق: ٣٦٠.

الردود العراقية: تم إرسال ١٢٦ رداً عراقياً غير كامل في الفترة بين ١٩٩٤م وفبراير ١٩٩٦م.■

الرحمة العالمية: بالدعاء والعطاء نرفع البلاء

دعا عبدالعزيز الجيران - رئيس القطاع العربي والأوروبي ورئيس الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - أهل الخير في كويت الخير إلى التحلي بسلاح الدعاء ثم العطاء لرفع البلاء، فصنائع المعروف تقي مصارع السوء.

وأضاف الجيران أنه لا داعي أبداً لأهل الكويت أن يصيبهم الهم والقلق، بل إن لهم البشرى، فقد أطعموا وسقوا وعلّموا وربوا وبنوا وآووا ونصروا وأغاثوا وعالجوا.■


عبدالعزيز الجيران



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مصر: مخططات تدمير التعليم الأزهري

سيرة النبي ﷺ تُعرض في ١٠ صفحات، وتاريخ عمر بن الخطاب في ٦ أسطر، وخالد بن الوليد في ٤ فقط.. شرائط لمشاهير القراء بدلاً من المحفظين بعد إغلاق ٧١٠٠ مكتب تحفيظ.. إغلاق الكتاتيب أصبح مسؤولية الجهات الأمنية وبدون معرفة إدارة الأزهر.. موضوعات الحب والعشق حلت مكان الناصر صلاح الدين في كتب اللغة الإنجليزية.

هذه أبرز معالم القضية التي أثارها مؤخراً علي لبن نائب الإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري عن المخططات التي تُحاك للأزهر.

وتناقش لجنة التعليم والبحث العلمي بالمجلس خلال الأيام المقبلة المذكرة التي تقدم بها النائب لرئيس الوزراء، باعتباره الوزير المختص بشؤون الأزهر، حول ما تتعرض له مناهج القرآن الكريم والعلوم الأزهرية من ذبح، مما أحدث ردود أفعال عدة داخل الأزهر نفسه.. رافضة لما يحدث.■



محاضير: أمن «إسرائيل» هدف الغزو الرئيس



محاضير محمد

قال رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد إن الهدف الرئيس من الغزو الأمريكي البريطاني للعراق هو الحفاظ على أمن «إسرائيل»، والقضاء على أي مصدر يمكن أن يهددها في الشرق الأوسط.

وأضاف في حديث تلفزيوني أن من بين أهداف الإدارة الأمريكية من شن الغزو أيضاً التأكد من أن العراق سيكون عاجزاً عن الدفاع عن نفسه مستقبلاً، والسيطرة على ثرواته النفطية.

وقال: إن الأمم المتحدة فقدت فاعليتها.. بل وفقدت فائدتها تماماً؛ لأنها فشلت في منع انتهاك القانون الدولي، كما أنها تفتقر لآليات القيام بعملها.

وأعرب محاضير عن أمله في دعم التعاون مع دول الشمال التي تناهض الحرب، قائلاً: إن هذه الدول تسعى لاستعادة الأجواء والسلوك الدولي الإيجابي بما يضمن احترام الشرعية الدولية، ويحفظ للأمم المتحدة القيام بدورها.

وطالب رئيس الوزراء الماليزي الدول المعارضة للحرب على العراق بأن تكون قوية في موقفها ضد بريطانيا وأمريكا، قائلاً: لابد من قيام الشعب الأمريكي بإسقاط حكومته لإيقافها عن المضي قدماً في سلوكياتها العدوانية، على حد تعبيره.

واعتبر محاضير محمد أن فرض حكومة معينة على الشعب العراقي من قبل دولة أخرى سيواجه بالفشل، «ولن يلقى تعاوناً من الشعب العراقي»، موضحاً أن العراقيين سينظرون إليها على أنها حكومة أجنبية عميلة.

وقال: إن نجاح الأمريكيين في هزيمة العراق وفرض حكومة من اختيارهم سيؤدي إلى شعور الدول الأخرى بفقدان الأمن، مشيراً إلى أنه قد يتم استهداف سورية بتهمة مساعدة العراقيين.

وأضاف أن أمريكا تنظر إلى كل من سورية وباكستان وإيران على أنها دول تهدد الولايات المتحدة.

تؤكد تصريحات محاضير تعليقات صدرت عن مسؤولين صهاينة، فقد عبر ناطق رسمي صهيوني عن ارتياحه لزوال ما أسماه الخطر الذي كان يشكل العراق على «إسرائيل» بفضل التقدم الذي حققته قوات التحالف الأمريكي البريطاني في بغداد.

وقال عاموس جلعاد «إن خطراً كبيراً جداً كان يهدد الحدود الشرقية لإسرائيل»، مؤكداً أنه «من دون العراق ليست هناك إمكانية لقيام جبهة عربية موحدة على حدودنا الشرقية».

وأضاف أن «زوال نظام صدام يسهل الهيمنة الأمريكية على المنطقة ويحرم سورية من قواعدها الاستراتيجية الخلفية».■

منصرون مؤيدون للحرب ينتشرون في جنوب العراق وعلى الحدود

في خطوة مثيرة يمكن أن تساهم في مزيد من تأجيج العداء ضد القوات الأمريكية والبريطانية الغازية للعراق، كشفت جريدة «لوموند» الفرنسية في عددها الصادر يوم السبت الماضي أن منصرين مسيحيين، بعضهم مصاحب للقوات الغازية، وبعضهم ينتظر في الموانئ، التي تم احتلالها، للدخول إلى العراق، حاملين معهم مواد إغاثة غذائية وأخرى «روحية» إلى الشعب العراقي، حسب تعبيرها.

وقال هنري تينك في مقال له نشرته الصحيفة: إن واحدة من البعثات المسيحية، التي تعد من أشد مؤيدي الحرب على العراق يوجد مبعوثوها على الحدود العراقية الأردنية في انتظار المرور إلى بغداد.

وتستعد هذه الطائفة التي تعرف بـ«طائفة الجنوب»، ويبلغ اتباعها ١٦ مليون شخص، لتوزيع ما قيمته ٢٥٠ ألف دولار أمريكي من المساعدات على اللاجئين العراقيين، إضافة إلى انتشار عناصرها في جنوب العراق للقيام بالعمل التنصيري هناك، بما يجعل هذه الحرب حرباً دينية، كما أعلنت عن ذلك مصادر أمريكية.

وأضاف كاتب المقال أن بعض زعماء هذه الطائفة يبدون عداء شديدا للتيارات الإسلامية، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.■

خبير روسي: القوات الغازية للعراق ستواجه حرب عصابات عنيفة

توقع خبير عسكري روسي أن تواجه القوات الأمريكية وحلفاؤها مواجهة عنيفة من قبل رجال المقاومة الشعبية، تكون على شكل حرب عصابات عنيفة، من شأنها أن توقع أضراراً بالغة في صفوف الغزاة.

وقال الجنرال فاليري ميرونوف إن قوات التحالف ستواجه حرب عصابات عنيفة من قبل العراقيين، مشيراً إلى أنهم «يمكن أن يكونوا في مجموعات فدائية منظمة تسيطر عليها المجموعات المركزية والصغيرة التي ستظهر في وقت واحد».

وأضاف الخبير الروسي: «مثل هذه الحركة تستطيع إيقاع الضرر البالغ بالعدو حتى بعد تفوقه، إذ إن المجموعات الفدائية تهاجم وحدات عسكرية صغيرة، موضحاً أن حوادث مشابهة تتواصل على أرض أفغانستان، ولو أنها لم تكن في أي ظرف منظمة ومتحدة، كما هو الحال في العراق».■

الكنيسة الأرثوذكسية تدعو الجنود المسيحيين المشاركين في غزو العراق إلى التمرد

دعت الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة جميع الجنود المسيحيين في العاملين في القوات الأمريكية والبريطانية التي تقود الحرب على العراق إلى التمرد على قياداتهم العسكرية وعدم الانصياع لأوامرهم بضرب المنشآت والمواقع العراقية.

وقال الناطق باسم الكنيسة الأرشمندريت عطا الله حنا في محاضرة في مدينة حيفا بحضور حشد من أبناء الطوائف المسيحية: يجب على الجنود المسيحيين الذين دفعوا إلى العراق لغزوه والاعتداء عليه التمرد على تعليمات قياداتهم العسكرية وعدم الانصياع لأوامرهم بضرب المنشآت والمواقع العراقية، والامتناع عن أي عمل عسكري ضد العراق ورمي أسلحتهم، لأن ما يقومون به هو عمل مشين يسيء للمسيحية، لا بل هو تصرف غير أخلاقي ومعاد لكل القيم الإنسانية والروحية»، على حد تعبيره.

وأضاف يقول، معلقاً على صور قيام الجنود بتأدية صلوات مسيحية في ساحات الحرب: «إن الله لا يقبل صلوات مجرمي الحرب ولا يقبل من يصلي له بفمه ويداه ملطختان بالدماء، وما عليهم أن يقوموا به هو أن يتوبوا ويندموا على فعلتهم ويرموا أسلحتهم ويتركوا العراق، إذ إن من يحارب ويقتل وينكل بالشعب العراقي ليس مسيحياً على الإطلاق»، كما قال.

وتابع عطا الله: «إننا نعلن على الملا بأن الجيوش الغازية للعراق ومن أرسلها ومن يحرض على العدوان ويدعمه ليسوا مسيحيين، والمسيحية منهم براء ولا علاقة للمسيحية بما يقومون به، ولذلك فإننا نطالب وسائل الإعلام العربية بتوخي الحيطة والحذر والامتناع عن نشر أي تصريحات أو بيانات أو مواقف تبرز وكأن لهذه الحرب طابعاً دينياً أو غطاءً روحياً»، مؤكداً أن هذه الحرب هي حرب «شيطانية استعمارية بامتياز، ولا علاقة لأي ديانة أو قيم روحية بها».

وقال محذراً الغزاة بأن الله سيعاقب أمريكا وبريطانيا وحلفاءهما بقوة على هذه الجرائم التي يرتكبونها بحق الإنسانية وبحق الله في هذه الحرب الظالمة.

وحول استشهاد الرئيس الأمريكي بالإنجيل، قال عطا الله إن ذلك «جريمة بحق الله وكتبه المقدسة، إذ لا يجوز استعمال اسم الله لما هو غير إلهي وغير أخلاقي وغير إنساني».

وعقب عطا الله على دعوة مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكيين إلى يوم صلاة لكي يحمي الله أمريكا وشعبها ورئيسها قائلاً: «إن المطلوب من مجلس الشيوخ والنواب الأمريكيين الآن هو ليس الدعوة إلى الصلاة لهذه الأسباب، وإنما اتخاذ قرار بترك العراق وإخراج الجيوش الغازية»، مشيراً إلى أنه «مهما دعا المجلسان إلى أيام صلاة وعبادة، فإن الله لن يقبل صلواتهم لأنهم يدعمون القتل والإرهاب بحق الشعوب لا سيما في فلسطين والعراق، وإن الصلاة لا تكون مقبولة أمام الله، إلا إذا تنقى الإنسان من غروره وكبريائه وغطرسته».

وبشأن كتيب «الواجب المسيحي» الذي وزع على الجنود الأمريكيين، قال الأب عطا الله: «إن الواجب المسيحي يدعوهم إلى الخروج من العراق وليس البقاء فيه، وإن ما يقومون به هو جريمة بحق المسيحية»، معتبراً أن استعمال مصطلحات ومفردات دينية في الحرب عمل غير أخلاقي إذ لا يحق لأمريكا أو غيرها أن تسخر المسيحية وقيمها في خدمة سياساتها الاستعمارية المعادية للقيم المسيحية والإنسانية، على حد تعبيره.■

خبير أمريكي:

الدراسات التاريخية تحدد مدة حرب العراق بشهرين إلى ١٠ أشهر

أكد خبير سياسي في جامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية، أن الدراسات التاريخية والتحليلات الإحصائية للعوامل المهمة في الحروب على مدى ٢٠٠ سنة الماضية، تشير إلى أن الحرب الحالية على العراق قد تستمر من شهرين إلى ١٠ أشهر.

وقال الدكتور دي سكوت، أستاذ العلوم السياسية، إنه على الرغم من أن التغطيات الإعلامية توقعت حرباً عسكرية قصيرة، إلا أن التاريخ لم يتعرض سابقاً لأي نوع من الحروب العالمية القصيرة كما تنبأ البعض، مشيراً إلى أن نصف الحروب التي ظهرت في التاريخ منذ عام ١٨١٦، دامت أكثر من خمسة أشهر، وكان متوسط مدة الحروب ١٧ شهراً على الأقل.

ونبه إلى أن الحروب نادراً ما تكون قصيرة كما تتوقع وسائل الإعلام، والنظرة الدقيقة للتاريخ تؤكد أن الغزاة غالباً ما يفضلون الحروب الطويلة، وفي ظل غياب الحقائق، تسعى المؤسسات الإعلامية إلى التنبؤ بما يخبئه المستقبل وخصوصاً فيما يتعلق بالحملات العسكرية ومدتها.

ويسعى الخبراء منذ عام ١٩٩٤ إلى البحث عن مسببات الحروب الدولية والأزمات الكبيرة التي تنتهي بالحروب، وتحديد العوامل والخصائص التي تؤثر على مدة استمرار الحرب، ووجد العلماء بعد تطبيق هذه العوامل على الحرب الدائرة في العراق الآن لتقدير مدتها، أن العامل الحاسم هو نية الولايات المتحدة في الانخراط في معارك رئيسة وكبيرة من القتال المباشر والحرب المدنية.



وقال هؤلاء، إن أرض المعركة تعتبر جزءاً مهماً من أي حرب، وتؤثر بصورة رئيسة على مدتها، فعندما تتألف هذه المنطقة من تضاريس وعرة أو غابات أو جبال أو مناطق كثيفة بالسكان، يكون تقدم القوات المهاجمة أبطأ، وتزداد قوة المدافعين، بينما تتيح المناطق المفتوحة كالصحارى والحقول والتلال المنخفضة، تحركات هجومية أسرع، وحصار الوحدات الدفاعية وعزلها، ومهاجمة الأهداف المرئية بسهولة من الجو، فإذا كان بإمكان الولايات المتحدة تحديد الحرب بكاملها في الصحراء المفتوحة، فإن المدة الزمنية للحرب ستتراوح بين ٣ ـ ٤ أسابيع، ولكن مع التركيز على المدن الرئيسة في العراق، وبغداد خاصة فإن فترة الحرب ستمتد إلى شهرين ونصف، لأن بيئة المعركة ستضم بلداً مفتوحاً وتضاريس أرضية معقدة.

ومع ذلك، وبالرغم من أن متوسط المدة الزمنية للحروب في التاريخ يبلغ ١٧ شهراً، ودام أكثر من نصفها لأكثر من خمسة أشهر، يرى الخبراء السياسيون أن الولايات المتحدة تتمتع بعدد من المميزات التي تعزز توقعها بحرب قصيرة، ومنها العدد الكبير لقواتها العسكرية وأسلحتها المتطورة واستخدامها التكنولوجيا الحديثة التي تزيد من قدرة الجنود وتحملهم، حيث تركز القوات الأمريكية على استخدام استراتيجيات الحركة والمناورة لاختراق الصفوف العراقية بدلاً من القتال المباشر.■

تركيا تكتشف آثار التبعية الاقتصادية

أثبتت مجريات أحداث العراق مجدداً كيف يمكن للتبعية الاقتصادية أن تتحول إلى تبعية سياسية وخاصة في ظروف الحرب. تركيا من أوضح الأمثلة على الحالة الصعبة التي يمكن أن تقع فيها البلدان الرازحة تحت أعباء ديون ثقيلة. فبضغط الديون الضخمة اضطرت تركيا إلى اتخاذ قرارات سياسية تتعارض مع مبادئها ومصالحها، ومهما قيل فإن تركيا كانت ستتخذ مواقف أقوى وترفع صوتها عالياً لو كانت دولة ذات بنية اقتصادية قوية لا تحتاج إلى مساعدات أجنبية. وعندما برز للعيان الصعوبات الكبيرة التي تلاقيها تركيا في ظروف الحرب خطر ببال الكثيرين هذا السؤال: يستوجب على تركيا التخلص من ربقة هذه الديون. ولكن كيف؟. وفي الآونة الأخيرة طُرحت بعض المقترحات والحلول بريادة عدد من المنظمات الشعبية والمهنية، وبالرغم من أن جماهير الشعب غير مسؤولة عن الديون المتراكمة إلا أنها لم ولن تتوانى في المساهمة ومد يد العون عند ظهور كل قضية وطنية مهمة.

وفي هذا الوقت العصيب تم نقل بعض المقترحات المتعلقة بمواجهة ديون الدولة إلى رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان الذي أصدر تعليمات لدراسة وتدقيق المقترحات المذكورة لمعرفة مدى إمكانية تنفيذها. ويبرز من بين هذه المقترحات اثنان:

١- إصدار سندات تضامن وطني.

٢- تنظيم طلبات التبرعات وتحويلها إلى حملة واسعة على مستوى البلاد.

الاقتراح الأول ينص على الاقتراض من الشعب أي بيع سندات حكومية للمواطنين على أن يكون الحد الأدنى للسند مائة دولار وبالعملة الصعبة وتتراوح مدته بين عام واحد إلى ثلاثة أعوام بدون فائدة.

وفكرة الاقتراح الثاني تعود لبعض المنظمات الشعبية والمهنية التي تدعو إلى إعداد حملة تبرعات واسعة تحت شعار «ادفع ديونك بنفسك» بشكل مماثل لحملة أعدت قبل سنين لنشر التعليم في كافة أرجاء البلاد وإنشاء مئات المدارس اللازمة. والآن يجري تدقيق الجانب القانوني والحقوقي للوقوف على إمكانية تطبيق أحدهما أو كليهما، أي أن الموضوع قيد الدرس حالياً. فإذا ظهرت إمكانية تنفيذ المقترحات فسيجري تحديد شكل التنفيذ أي إعداد مشاريع لكيفية الاستفادة من المقترحات وصبها في حيز التنفيذ لتخفيف عبء الديون عن الدولة أو على الأقل لخفض عبء الكلفة عنها، أما إذا ظهرت عوائق قانونية واستحال تنفيذها عندئذ فستوضع على الرف، غير أن من المؤكد أن رئيس الوزراء أردوغان ومساعديه سيستعجلون اتخاذ القرار بهذا الشأن. وأكثر ما يشغل بال المسؤولين في مجال جمع



التبرعات من المواطنين، احتمال وقو[ع] أعمال فساد فيها تسيء إلى الحمل[ة] وتشوه هدفها.

وخلاصة القول أن تركيا ستبق[ى] في براثن الفقر محصورة في حلق[ة] مفرغة لا تستطيع التحرك بسهول[ة] وفق مصالحها الوطنية الخالصة طالما لم تتخلص من أغلال الديون التي تدين بها للخارج. وهذا الشيء وارد بالنسبة لجميع الدول التي تعتمد على المساعدات الخارجية لتحسين اقتصاداتها أو التخلص لفترة من الزمن من أزماتها المادية الحادة.■

خدمة وكالة جهان للأنباء

برلماني صهيوني: أمريكا ستهرب من العراق

توقع عضو لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست (البرلمان) الصهيوني، زعيم حزب «ميرتس» المعارض يوسي ساريد، أن تُهزم الولايات المتحدة في حربها ضد العراق، مشيراً إلى أن القوات الأمريكية ستهرب من العراق كما هربت من فيتنام والصومال ولبنان.

وقال ساريد، خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن، حضرها رئيس الوزراء شارون: «إن الولايات المتحدة لن تنجح في تغيير النظام العراقي»، موضحاً أنه «سيكون الأمريكيون معرضين للعمليات التفجيرية بشكل يومي، وسيواجهون ما واجهوه في فيتنام والصومال ولبنان».

وأضاف يقول: «سيكون خروجاً مذعوراً، دون تحقيق الديمقراطية، وبدون نظام جديد وهزيمة نكراء، كل ذلك بمثابة كارثة عالمية»، على حد تعبيره.■

سر «النيران الصديقة» منشطات غذائية لتحسين أداء الجنود الأمريكيين

تبنت القيادات العسكرية الأمريكية برامج غذائية ودوائية خاصة لتحسين أداء الجنود في العراق بعد أن سلبهم الإرهاق والحرمان من النوم، نشاطهم وقدرتهم على الهجوم.

وقال علماء الفيزياء المدنية في مديرية التغذية بمركز ناتيك العسكري: إن التركيز الأكبر الآن على تحسين أداء الجنود وإعطاءهم أكبر جرعة ممكنة من القوة، من خلال تطوير مكملات وأقراص غذائية خاصة ومشروبات الطاقة المنشطة كطريقة آمنة وفعالة لزيادة الأداء الذهني والبدني. وبالفعل فقد تم تطوير مثل هذه المنتجات، ومنها لوح الطاقة الذي يشبه لوح الشوكولاته، أطلق عليه اسم «هواه»، ومشروب رياضي يسمى «إيرجو غني بالجلوكوز»، وهي على وشك أن تكون في متناول الجنود كجزء من عدتهم العسكرية.

وتتكون هذه المنتجات بشكل رئيس من الكربوهيدرات، وهي مخصصة لتصبح غذاء بديلاً للتزود بالطاقة الضرورية للحركة والنشاط.

وقد أثبتت الدراسات التي أجراها المعهد العسكري للطب البيئي، أن منتجات الطاقة المذكورة زادت النشاط والأداء البدني فعلاً، حيث زادت المسافة التي قطعها الجنود الذين تناولوها بحوالي ١٧٪، مقارنة مع زملائهم الذين لم يتناولوها، وما زالت الأبحاث جارية حول فاعليتها في زيادة الأداء الذهني والإدراكي أيضاً.

وأشار الباحثون في جامعة بنسلفانيا إلى أن نقص النوم من أكثر العوامل التي تؤثر سلبياً على الأداء الذهني للجنود، لذلك فإن تطوير أدوية خاصة تقلل من الآثار المدمرة للحرمان من النوم، سيكون في غاية الأهمية.

ويسبب نقص النوم ضعفاً في المخ وقدرته على الأداء، فيعجز الإنسان عن التركيز والانتباه، وتبطؤ سرعة استجابته للمؤثرات الخارجية وقدرته على التفكير السريع والدقيق، وهو ما يؤثر على أداء الجنود في المعارك ويساهم في ظهور الأخطاء التي تؤدي إلى الحوادث والوفيات، وما يعرف بالنيران الصديقة.

ومن العلاجات المفيدة لهذه الحالات، دواء يسمى «مودافينيل» الخاص بعلاج النوم المفرط عند الأشخاص المصابين بحالة (ناركوليبسي)، حيث يبحث الأطباء في إمكانية استخدامه على الأشخاص الأصحاء بهدف تنشيط قدراتهم الذهنية والإدراكية دون الإصابة بمضاعفات سلبية.■

النصر.. صبر ساعة

هذه حكمة نعرفها جيداً، لكن من استشهد بهذا القول هذه المرة هو الجنرال ريتشارد مايرز رئيس أركان الجيش الأمريكي الذي قال إن الصبر هو العنصر الأساسي في الحرب وضمان النجاح فيها.■

عبد القدير خان: القوة النووية الباكستانية ستمحو أكبر مدن الهند خلال دقائق

استمر التوتر والتصعيد بين الهند وباكستان واستمرت الاتهامات المتبادلة بين الجانبين، واعتبرت إسلام أباد أن حكومة حزب بهارتيا جناتا ترغب في كسب قطاعات من المواطنين الهندوس والجماعات المتعصبة بسبب اقتراب موعد الانتخابات الفرعية في بعض الولايات والأقاليم واستعادة الشعبية التي فقدتها في الآونة الأخيرة.

ودعت إسلام أباد الهند إلى عدم تضليل الرأي العام، مطالبة بالعودة إلى المفاوضات وحل النزاع الرئيس بين البلدين حول كشمير. يذكر أن الهند تعودت على التصعيد مع إسلام أباد كلما حدث تطور دولي خطير. وكانت الهند قد هددت بالحرب ضد باكستان عقب بدء الحملة الأمريكية على أفغانستان العام الماضي. وعادت اليوم بنفس اللهجة والتهديد بتأديب باكستان في وقت انشغل فيه العالم بالحرب الأمريكية على العراق.


د. عبد القدير خان

من جهته استمر الدكتور عبدالقدير خان في التصعيد من لهجته ضد الهند وحذرها من أنها قد تتلقى درساً لن تنساه وأن القوة النووية المتوافرة لدى بلاده بإمكانها أن تمحو دلهي وبومباي ومدناً هندية أخرى من الخريطة وتدميرها خلال ٥ دقائق لا أكثر.

من جانب آخر، جدد مجلس العمل المتحد القول بأنه قد يشارك في حكومة رئيس الوزراء جمالي إذا استقال الرئيس برويز مشرف من منصبه كقائد لأركان الجيش. واعتبر المجلس انه لايزال متمسكاً بقراره بالمشاركة في الحكومة إذا وعد مشرف بالتخلي عن عمله العسكري.■

خبير في الشؤون الأفغانية:

السياسة الخارجية الباكستانية فشلت في الاحتفاظ بأفغانستان

قال الخبير في الشؤون الأفغانية رحيم الله يوسفزي في جامعة بيشاور إن باكستان لم تتمكن من الاحتفاظ بأفغانستان وإن سياستها المتبعة بعد حوادث ١١ سبتمبر باءت بالفشل إذ إنها لم تتمكن من تحويل الحكم الفعلي إلى الرئيس قرضاي الذي مازال واجهة، بينما القادة الشماليون هم الحكام الفعليون والمسيطرون على الحكم.

وأضاف يوسفزي: إن فشل السياسة الباكستانية في أفغانستان أدى إلى تقوية النفوذ الهندي في هذه البلاد، وتأتي الأعمال الضخمة والكبيرة التي وكلت إليه واضحة، فقد بدأت الهند في بناء مستشفى ضخم يحمل اسم رئيسة الوزراء السابقة أنديرا غاندي في العاصمة كابول، إلى جانب بناء طريق سريع وحيوي بالقرب من العاصمة باسم «ملارام» وهو شخصية هندية معروفة.■

كشمير: مقتل خمسة من الجنود الهنود في اشتباك مع المجاهدين

قُتل خمسة جنود من أفراد الشرطة الهندية فيما أُصيب عشرون آخرون خلال اشتباكات دارت بين قوات الشرطة الهندية ومجموعة من المجاهدين الكشميريين في الجزء الخاضع للاحتلال الهندي من إقليم «كشمير».

وقال ناطق باسم هذه الشرطة في «سرينجار» إن المعارك العنيفة التي دارت واستخدمت فيها الرشاشات الثقيلة والقنابل اليدوية قرب منطقة «راجوري» الحدودية في إقليم «جامو» جاءت على خلفية حشد قوات حدودية هندية وحصارها لأحراش «بندي» في منطقة «راجوري» بعد ورود أنباء عن وجود مجموعة من المجاهدين الكشميريين.

وطبقاً لمصادر الشرطة الهندية، فإن قوات هذه الشرطة عندما بدأت بالتحرك نحو موقع المجاهدين الكشميريين ردوا عليهم بوابل من الرصاص باستخدام أسلحتهم الآلية، وألقوا عليهم قنابل عدة، مما أدى إلى مصرع خمسة من الجنود وإصابة عدد آخر بجروح.



وعلى جانب آخر، ذكر موقع «ذي جريتر كشمير» أن شهود عيان رأوا مجموعة مسلحة تابعة لجماعة «المجاهدين» الكشميرية تطلق نيران المدفعية وعدداً من قذائف الهاون باتجاه المواقع الهندية في منطقة «اب كارناه»، فردت القوات الهندية على القصف بفتح نيرانها باتجاه المجموعة، فيما تواصل القتال بين الطرفين لفترة طويلة.■

معارك ضارية تقودها جبهة مورو ضد القوات الفلبينية

أشارت معلومات واردة من ساحة المعارك بين مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية والجيش الفلبيني، إلى اتساع نطاق الحرب إذ شملت معظم المحافظات في منطقة بانجسا مورو وطن المسلمين المغتصب. وفي الوقت نفسه يسعى الطرفان للعودة إلى طاولة المفاوضات.

وأكدت المعلومات أن قوات الجبهة استطاعت أن تقود الكثير من العمليات ضد الجيش الفلبيني في قاعدة أبي بكر الصديق في حدود محافظتي ماجيندناو ولاناو الجنوبية، وتحيطها أربع بلدات تابعة لمحافظة ماجيندناو وهي: بولدون - باريرا - ماتانوج - بارانج - وثلاث بلدات تابعة لمحافظة لاناو الجنوبية وهي: كاباتاجان - بالاباجان - بوتيج، وكان الجيش الفلبيني قد استولى على جزء من القاعدة خلال الحرب الشاملة التي شنتها الحكومة الفلبينية على المسلمين في عام ٢٠٠٠م.

ومن جهته: أقام الجيش الفلبيني سبعة مراكز عسكرية حول القاعدة، فيما شن المجاهدون هجوماً على مراكز الجيش السبعة في وقت واحد، وتمت السيطرة عليها، كما استعاد المجاهدون مقر القيادة العامة للجهاد، والمكاتب حولها في قاعدة أبي بكر الصديق.

وقد أسفرت المواجهات الواسعة بين الجانبين عن مقتل عدد من الجنود الفلبينيين كما أصيب بعضهم بجروح ودمر عدد من عرباتهم المدرعة، فيما أصيب عدد من المجاهدين بجروح، واستشهد اثنان منهم.■

الإخوان يطالبون النظام المصري بالإصلاح الداخلي

طالب المستشار المأمون الهضيبي - المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين - الحكومة المصرية بضرورة الإصلاح الداخلي في الوقت الراهن على وجه الخصوص، مشيراً إلى أن الظروف الحالية تتطلب منا إزالة الخلافات الداخلية وتأكيد حرية الجميع في التعبير عن رأيه حتى نتفرغ للعدوان الباغي على الأمة الإسلامية الذي من شأنه أن يهدد الأمن القومي المصري.

وفي حوار أجرته معه جريدة «سان خوسيه ميركوري نيوز» الأمريكية، أكد المرشد العام أن الإخوان يعملون في صف واحد مع الأحزاب والقوى السياسية، وأنهم لا يخرجون بتظاهرات حاشدة إلى الشارع في هذا الوقت بالذات بدون تنسيق مع القوى السياسية الأخرى أو بدون تنسيق مع السلطة الحاكمة، وذلك لحرصهم الدائم على وحدة الصف الداخلي، وعدم إرباك الجبهة الداخلية خاصة في الوقت الذي نواجه فيه تهديدات خطيرة من الخارج.■

مصر: اتهام الحكومة بتدمير النقل البحري لمصلحة اليهود



مجلس الشعب المصري

تهربت الحكومة المصرية من الرد على الاتهامات التي وجهها لها بعض نواب مجلس الشعب بتقديم تسهيلات لشركات مملوكة للأجانب من شأنها التأثير على قناة السويس والأمن القومي المصري، كما تهربت من تحديد المسؤول عن إبرام العقد الموقّع بين وزارة النقل وشركة قناة السويس للنقل البحري باعتبارها شركة مصرية، برغم أن رأس المال والإدارة لمستثمر يهودي، وقد أعطى العقد لهذه الشركة حق النقل والتفريغ لكل سفن القناة!

جاءت ردود وزير النقل على استجواب النائب المعارض البدري فرغلي، الذي ناقشه مجلس الشعب في الأسبوع الماضي بعيدة عن الواقع، وليس فيها أرقام محددة رداً على ما أثاره النائب من فقدان القناة لقيمتها الاستراتيجية بعد إنشاء ميناء السخنة البحري.

ووصف النائب العقد المبرم بين وزارة النقل وشركة قناة السويس بأنه عقد مشبوه أضر بالاقتصاد القومي، وهدد قناة السويس كمجرى ملاحي عالمي واستراتيجي، واتهم بعض المسؤولين بأنهم تقاضوا رشوة مقابل تسهيل عم[ـل] هذه الشركة بمصر؛ حتى يحت[ـل] اليهود الخط الملاحي لمصر كلها بع[ـد] استيلاء شركة «ميرسك» اليهودي[ـة] على حق النقل والتفريغ في معظ[ـم] موانئ مصر!، وأضاف البدري أ[ن] ما يحدث مخطط أعلن عنه وزي[ـر] الخارجية الصهيوني الأسبق شمعون بيريز.

ومن جانبه، اتهم النائب المستقل سيف الدين محمود وزير النقل والمواصلات السابق سليمان متولي بأنه السبب في ضياع النقل البحري بمصر، إذ إنه أعطى الشركات الخاصة حق الشحن والتفريغ، وبالأسعار التي تريدها وأعفاها من الجمارك؛ لأنه كان شريكاً في كثير من هذه الشركات وهو ما كان له تأثير شديد على النقل البحري التابع للحكومة وأعلن النائب تحديه للحكومة، وقال «إن معي المستندات التي تؤكد أن الوزير السابق كان متواطئاً في هذه الصفقات المشبوهة».■

مؤتمر «سجناء الرأي» يندد بانتهاك حق التظاهر

ندد مؤتمر حاشد نظمته اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي؛ بانتهاك حق التظاهر، وذلك خلال الاحتفال بالمعتقلين الذين تم الإفراج عنهم، وزاد عددهم على ١٦٠ مصرياً، ويتقدمهم عضوان في مجلس الشعب هما: حمدين صباحي ومحمد فريد حسنين.

وفي البداية، أكد الكاتب الصحفي محمد عبد القدوس مقرر اللجنة أن من تمّ اعتقالهم لم يرتكبوا جرماً، مشيراً إلى أن الجريمة هي ما حدث معهم من قبل السلطات المصرية، كما شدّد على إدانته بكل قوة قرار السلطات المصرية أن تكون التظاهرات بإذن مُسبق، وطالب بضرورة الإفراج عن جميع المعتقلين، والمسجونين على ذمة قضايا أو اتهامات سياسية، وخاصة من المجموعة التي تنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وتم القبض عليها مع بداية هذا العام، وشدد على ضرورة احترام الشرعية الدولية، وضمان حق التظاهر والتغيير السلمي، وإلغاء حالة الطوارئ وجميع القوانين الاستثنائية.

ومن جانبه حيّا الدكتور عبدالحميد الغزالي ممثل جماعة الإخوان، الخارجين من المعتقل، مؤكداً أن القضية هي هوية الأمة وتركيعها كمدخل للهيمنة على العالم.

وطالب ممدوح إسماعيل وكيل مؤسسي حزب الشريعة، الذين اعتقلوا وغابت عنهم الحرية أيام[ـاً] عدة، أن يتذكروا الاف المعتقلين في السجون منذ سنين، مشيراً إلى أن السبب الرئيس في تغييب الآلاف خلف أسوار السجون، هو قانون الطوارئ الذي كبّل الحريات، وفتح المعتقلات ورسّخ لدى بعض أبناء الشعب المصري مفاهيم الاستسلام.

ومن جهته، طلب كمال أبوعيطة أمين عام لجنة سجناء الرأي - قبل الحديث عن تجربة اعتقاله - أن يقف الجميع دقيقة حداداً على الأنظمة العربية، لأنها ماتت منذ زمن وأشار إلى أن وجه مصر بدأ يتغير مع مظاهرة التحرير، لأنها كشفت بالفعل عن جدوى وفاعلية تحالف القوى الشعبية ومدى تأثيرها في الرأي العام، وهو الأمر الذي جعل السلطات تستشعر خطورةً من هذا التكاتف، فعملت على ضرب التظاهرات السلمية.■

.. ومؤتمر جامعي يطالب بمنح القوى السياسية أحزاباً شرعية

«الحكم الرشيد والتنمية» كان عنوان المؤتمر الذي نظمته كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة وشارك فيه خبراء في الإدارة والعلوم السياسية حاولوا على مدى يومين أن يرصدوا الأسباب التي تكمن وراء التنمية الحقيقية في أي مجتمع، ويأتي على رأسها الإصلاح السياسي في جميع مؤسسات المجتمع، وهو ما أكدته الدكتورة هدى ميتكيس - أستاذة العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة - إذ شددت على ضرورة اعتراف النظام الحاكم بجميع القوى السياسية والاجتماعية الموجودة في الدولة وحقها في تنظيم نفسها في أحزاب سياسية وجمعيات ونقابات عمالية ومهنية وعدم وضع قيود على مكوناتها وممارساتها بغض النظر عن هويتها الاجتماعية وعقيدتها الدينية أو السياسية، مؤكدة وضوح القيود التي فرضها النظام المصري على الانتخابات عبر مجموعة من القوانين.■

لقاء ثانٍ بين البشير وجارانج في كينيا

في طريق رأب الصدع وتقريب وجهات النظر التقى الرئيس السوداني عمر البشير، جون جارانج زعيم حركة التمرد في جنوب السودان للمرة الثانية بداية الشهر في العاصمة الكينية نيروبي، بحضور الجنرال لازاراس سيمبويا المبعوث الكيني للسلام في السودان.

البشير وصف لقاءه جارانج بأنه «ناجح» مؤكداً الالتزام بالسلام من قبل الجانبين قبل النصف الأول من هذا العام، وتنشيط الخط المباشر بين الخرطوم ونيروبي وجارانج لمتابعة عملية التفاوض. وقد اتفق البشير وجارانج على الالتزام بالجدية المطلوبة لدفع عملية السلام في الجولة المقبلة، وفتح قنوات الاتصال، وأكدا التزامهما بالاتفاقيات الموقعة بينهما، والتزامهما بتسهيل توصيل العون الإغاثي الإنساني للمتضررين دون عوائق.

وأشار د. غازي صلاح الدين مستشار شؤون السلام إلى أن



اللقاء «خطوة متقدمة» أكدت الالتزام بالمواثيق، ووقف العدائيات. كما أكد أن البشير وجارانج اتفقا على إسراع الخطى نحو توقيع الاتفاق النهائي، على ألا يتجاوز نهاية شهر يونيو القادم إن أمكن.

كما اتفق الرئيسان السوداني والكيني مواي كيباكي على حل النزاع في السودان لأنه ضرورة للسلام والاستقرار في الإقليم. وأكد كيباكي استمرار دعم حكومته لمبادرة الإيجاد للسلام في السودان.

وكانت الحكومة السودانية قد استبقت الأحداث وقدمت تقريراً للإدارة الأمريكية حول قانون (سلام السودان) تضمن الخطوات التي قامت بها الحكومة والجهود التي بذلتها والتقدم الذي حدث.

وقال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني إن الحكومة قدمت التقرير كي لا تعطي أي فرصة للذين يريدون أن ينفذوا من خلال هذا القانون إلى الإضرار بالسودان ومصالحه العليا.

من جهتها أعربت الإدارة الأمريكية عن ارتياحها للقاء البشير وجارانج لأنه «سيعزز من فرص الوصول إلى سلام» في السودان.

..أوغندا تغلق مكتب جارانج

من جانبها، قامت السلطات الأوغندية في كمبالا بإغلاق مكتب الحركة الشعبية لتحرير السودان رسمياً وجففت الوجود الدائم لها في وسائل الإعلام الأوغندية وذلك بموجب الاتفاق الموقع مع السودان والقاضي بوقف الأنشطة العدائية بين البلدين.■

التغلغل الصهيوني في إفريقيا

وصف د. إبراهيم نصر الدين أستاذ العلوم السياسية ومدير معهد العلوم السياسية في غانا ظاهرة التغلغل الصهيوني في إفريقيا بأنه ظاهرة إحلالية استيطانية استعمارية ولدت في رحم الرأسمالية العالمية.

وقال د. إبراهيم في ندوة في (مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا) بالخرطوم إن الصهيونية نجحت في اختراق القارة الإفريقية بوهم قادتها بتشابه فكرتي الزنوجة والصهيونية واستغلت ذلك المسلك منذ بداية الجامعة الإفريقانية عام ١٩٠٠م.

وأضاف أن الصهاينة نجحوا في إقناع عدد من القادة الأفارقة بتشابه قضيتهم مع الصهيونية، الأمر الذي صبغ اتجاهات ورؤى قيادات التحرر الوطني الإفريقي بصبغة التقارب مع اليهود على حساب العرب والمسلمين.

وقال نصر الدين إن «إسرائيل» بعد ان اطمأنت لامتلاكها للأمن والتنمية أصبحت تسعى بصورة مباشرة لفرض هيمنتها على الآخرين.■

تصاعد العداء بين السودان وإريتريا

اتهمت الحكومة السودانية إريتريا بقيادة مخطط لتقويض اتفاق وقف العدائيات وتحريك العمليات العسكرية في شرق السودان للتشويش على جهود إحلال السلام.

وكشف د. قطبي المهدي المستشار السياسي لرئيس الجمهورية في تصريحات صحفية أن إريتريا مازالت تواصل حشد قواتها على الحدود بين البلدين وتحرض قوات التمرد لتأزيم الموقف على الحدود عبر تصعيد النشاط المسلح.

وعلى المنوال ذاته قال وزير الخارجية د. مصطفى إسماعيل إن ممارسات النظام الإريتري وزعزعته لدول الجوار أمر معروف للجميع. وأكد أن إريتريا مستمرة في سياسة إيذاء السودان.

ونفى أن تكون الحكومة السودانية قد طلبت وساطة أمريكية لتحسين العلاقات مع إريتريا. وأوضح أن الطلب الذي تقدمت به الحكومة لأمريكا كان لحث إريتريا على وقف استهدافها للأراضي السودانية.■

الشيشان: مقتل ٢٣ جندياً روسياً في عمليات متفرقة

تمكن المجاهدون الشيشانيون في الأيام الأخيرة من قتل ٢٣ جندياً روسياً في أنحاء متفرقة من الأراضي الشيشانية في مناطق زافودسكوي ونوازي يرتوف وفيدنو وشاتوي وقرية يالخي، إضافة إلى تدمير عدد من الآليات المدرعة.

وفي نهر تيرك غرق أربعة من الجنود الروس بعد سقوط مدرعتهم في سرعة مذهلة في النهر مما يبرز رعبهم الشديد من الألغام التي يزرعها المجاهدون.■



ارتفاع عدد حفظة القرآن الكريم في سجن مجدو

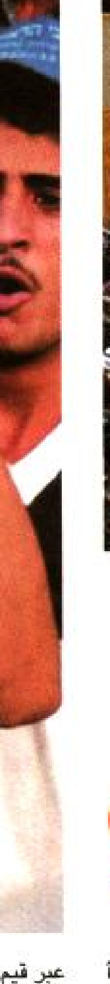
أعلنت مراكز تحفيظ القرآن الكريم في سجن مجدو للفلسطينيين أن عدد حفظة القرآن الكريم كاملاً في السجن ارتفع إلى ١٩٨ حافظاً، وقد كُرم مؤخراً تسعة من الحفظة الجدد، كما سيتم تخريج ٤٨ طالباً أنهوا دراسة التجويد.■

الأسبوع المقبل:

رد من السفارة البريطانية

أرسلت السفارة البريطانية رداً على رأي المجتمع المنشور في العدد رقم ١٥٤٤ بتاريخ ٢٩/٣/٢٠٠٣م. ننشره كاملاً في العدد المقبل إن شاء الله





النظام العربي الرسمي نهايات طرق أم بدايات أفق؟

من قمة القاهرة المنعقدة تحت ضغط الدم الفلسطيني المنتفض، إلى قمة شرم الشيخ التي انعقدت تحت ضغط هول ما يحيق بالشعب العراقي، لا يزال العرب الرسميون حائرين في كيفية الخلاص من الورطتين العراقية والفلسطينية، فلا هم قادرون على الانحياز للعراقيين والفلسطينيين كما يجب، ولا هم يريدون قطع أحبال الود مع الولايات المتحدة كما يفترض، وهم بالرغم من عظم التحديات لايزالون مشغولين بإجراء الموازنات بين الغضب الشعبي والرضا الأمريكي، وعلى الرغم من القرارات الباردة التي لا تناسب بحال سخونة الأحداث العراقية والفلسطينية، إلا أن مقررات القمم السابقة والحالية بقيت شعارات تتردد صباح مساء ليثبت البعض لشعوبهم أن قلوبهم مع الفلسطينيين والعراقيين، لكن سيوفهم - طبعاً - ما زالت في غمدها.

إبراهيم أبو الهيجا
ibrheem2022@hotmail.com

الآن.. النظام العربي الرسمي على أعتاب مرحلة حاسمة لا مكان للاختباء منها أو التلون، ولا سبيل للهروب، وإذا لم يكن الزعماء على قدر المرحلة، فإن المرحلة ستتجاوزهم والشعوب لن تسكت عنهم.

التحديات

نحن لا نبالغ في الاستنتاج ولا نريد أن نعطي آمالاً خادعة، فلقد شاءت الأقدار أن تصبح هذه المرحلة صعبة التبرير سافرة التحدي، والتحايل عليها سيكون انتحاراً عاجلاً أم آجلاً:

١ - فالكيان الصهيوني أنتج مرة أخرى شارون المعروف بمواقفه السياسية وتاريخه الدموي، ولا سبيل لتجميل صورته وإقناعنا بحسن مظهره، وما فعله حتى اللحظة كاف لكل عاقل ليحكم على مواقفه وحدوده السياسية في التعاطي مع أي تحرك سياسي.

٢ - والولايات المتحدة أسفرت هي الأخرى عمّا يجول في أروقتها ولكل ما تفتقت عنه الرؤى اليمينية المسيحية، فهي سافرة العداء لكل مسلم وعربي، ولاسيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وهي جادة بصوغ المنطقة من جديد وبعدها ستفرض التسوية المذلة على العرب، وهي بالمناسبة لا تطمح فقط إلى تغيير المنطقة، بل إلى تغيير عقولنا أيضاً عبر قيم معروفة فقط في المعجم الأمريكي لديمقراطية الآخرين وحريتهم.

٣ - أوهام التسوية التي رُوجت بحجة موازين القوى أو الجدوى الاقتصادية هي الأخرى سقطت وانكشف زيفها ولم يعد يراهن عليها عاقل، والمقاومة التي كانت خيار جانب من الشعب الفلسطيني أصبحت خيارهم الوحيد، والاحتلال غدا واقعاً، وواجب المقاومة والذود عن البيت لا مفر منه لدى الفلسطينيين، ولذا فدائرة المقاومة والاحتلال لا يمكن أن تتوقف بعوامل الخداع أو الضغط أو الحلول الهامشية أو الصيغ الغامضة.

٤ - أما اليسار الصهيوني المراهَن عليه من بعض العرب الرسميين فقد وصل إلى نهاية حدود عطائه، فقوته في الشارع الإسرائيلي بائسة، وطروحاته السياسية لا تلامس أدنى ما يطمح إليه أنصار التسوية من العرب. لقد انكشف اليسار الصهيوني ولن يستطيع أحد أن يخدعنا بأفضليته على اليمين.

٥ - أما طروحات الدولة الفلسطينية فقد أصبحت مجردة من مضمونها لأنهم لا يريدون إعطاءنا دولة سيادية بل دولة هشة (لا حدود ولا سيادة ولا ترابط حقيقياً)، وكل مقترحات التسوية قابلة للنقاش عندما يتعلق الأمر بما هو لنا، بينما هو حرفي عندما يتعلق





الأمر بما هو علينا.

المتغيرات: إلى جانب هذه التحديات ثمة متغيرات جادة بل هي رياح عاتية تحيط بالنظام العربي الرسمي من كل جانب:

١ ـ فثمة متغير في عالم التاريخ تفصح عنه العولمة وآفاقها وحقائقها وتحدياتها وحتى فرصها، والعرب ما زالوا مختلفين حول تعريفها.

٢ ـ وفي عالم الجغرافيا، لم يعد هناك مكان لصمود الدول القطرية، وثمة اتجاه أكبر للتكتلات للصمود في وجه المتغيرات والعرب مازالوا يتمترسون أكثر حول قطريتهم ويزدادون تبعية لمن هم أقوى منهم.

٣ ـ وفي عالم الحقوق والحقائق، لم يعد الشعب غافلاً عن حقوقه السياسية ولا الاجتماعية، وبات أكثر نضجاً ووعياً لحقائق اليوم ولما يدور حوله من أحداث، ولم تعد الأخبار الرسمية قادرة على الخداع، ولم تعد شعارات الوطنية مبرراً ليتحكم في رقابنا أحد، وثورة الاتصالات وما تعنيه من تدفق هائل للمعلومات جعلتنا أكثر نضجاً ووعياً.

٤ ـ وفي عالم القوة ثمة متغيرات في مفهوم الهيمنة، فلم تعد الولايات المتحدة القوة الأحادية التي لا يستطيع أحد الوقوف ضدها أو على الأقل الصمود في وجهها، وثمة تململ من غرورها، تجد أصواته في شوارع الصين وأوروبا واليابان، ولم يعد السلاح النووي حكراً على أحد، فقد أصبح شائعاً ومن الممكن الحصول عليه، لذا اختلفت مفاهيم الحروب المتوازية والتقليدية، وبالتالي اختلفت كثيراً معطيات العلاقات الدولية القديمة المكدسة في كراسات أكاديميات السياسة.

٥ ـ وفي عالم الاقتصاد، أصبحت حاجات الناس أكبر مما تنعم به القروض الأمريكية، ثمة وعي للثروات الوطنية، ثمة وعي للفساد والنهب، ولم يعد فهمنا يقتصر على لقمة عيشنا والسلام بين أهلنا دون اكتراث بأوطاننا.

٦ ـ وفي عالم الفكر، أصبحت الصحوة الإسلامية ماثلة ومتقدمة، صحيح أنها تعاند تيار الأمركة وتيار الأنظمة.. ولكنها متقدمة، صحيح أن ثمة أخطاء هنا وهناك في تجربتها، ولكنها أصبحت تتعلم من أخطائها وتخاطب العالم بأصالتها وفكرها المتين، لم يعد تجاهلها أو سحقها ممكناً لأنها أصيلة في شعبها.

الإدراك

بين هذه التحديات والمتغيرات هل يدرك معظم العرب الرسميين ذلك؟.. المراهنة صعبة عليهم لعدة أسباب أهمها:

١ ـ إصرار على الاستبداد في القرار والحكم حتى آخر رمق.

٢ ـ إصرار على إمكانية التسوية مع «إسرائيل».

٣ ـ وإصرار عجيب على تحدي قوانين التاريخ والزمن.

٤ ـ ومحافظة كارثية على معسكرات الأعداء والأصدقاء.

٥ ـ والأغرب إعطاء المزيد من الفرص لشارون وبوش رغم سخونة الدم الفلسطيني وتململ الشعب العربي وتوتر المشهد الإقليمي والدولي، فثمة حساب ما زال عندهم لقوة إسرائيل وقروض الولايات المتحدة..

المطالب: بالعموم رغم ما حدث من مذابح بحق الفلسطينيين ويحدث من مذابح بحق العراقيين، لم يطلب أحد من العرب الرسميين خوض الحروب وحشد الجيوش، فقط المطلوب منهم هو أمران:

١ ـ القليل من السلاح والغذاء والدواء للفلسطينيين.

٢ ـ وقليل آخر من المواقف السياسية الجادة مثل ورقة المقاطعة الشاملة مع «إسرائيل»، أو تهديد المصالح الأمريكية، وأدنى الواجبات طرد السفراء الصهاينة من بلادهم.

هذا قليل من المواقف التي من الممكن أن تنقذ رجال النظام العربي الرسمي من التحديات والمتغيرات التي ستتجاوزهم إن لم يدركوا حقيقتها، سواء بفعل الشعوب التي لن تسكت عن مظالمها أو بفعل الأمريكان الطامحين لتغيير جنود اللعبة القدماء.

الأفق

عندما لا تستشعر الأنظمة ألم أمتها ولا تستجيب لأدنى طموحات شعبها، وتبقى تساير التيارات الوافدة والظروف الطارئة خوفاً من إغضاب أحد... وعندما تعالج هذه الأنظمة الأحداث الساخنة بالمواقف الباردة، أو تقيس مواقفها الحاضرة بموازينها السابقة دون إدراك للتغير أو فهم لحجم التحدي، فاعلم أن هذه الأنظمة عند نهاية طريقها، ولكن نهايات طرق ليست متشائمة كما يتصور البعض، بل هي بدايات أفق كما نتصورها نحن، لأن (نهاية أحد هي بداية الآخر)، والبداية إذن هي لحضارة الأمة وآمال الشعوب، وبالتالي انتصار لمنطق الحقوق العربية مهما كانت ضعيفة قياساً بقوة الباطل وأهله، هذه ليست صورة (كاريكاتورية) جميلة ولا نهاية لقصة سعيدة لفيلم عربي، بل هي الحقيقة والأفق الذي نراهن عليه ويجب أن نبني عليه آمالنا.■



نظام عربي جديد!

في غمرة الحديث عن اضمحلال النظام العربي تتواتر أنباء عن مساعٍ لصياغة «نظام عربي جديد».

فقد تزامنت دعوة الرئيس حسني مبارك أمام الجيش الثالث المصري مؤخراً إلى «نظام أمن جماعي عربي متطور يواكب روح العصر ويعزز قدراتنا على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية على حد سواء»، تزامنت تلك الدعوة مع ما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية عن مصدر دبلوماسي عربي رفيع المستوى، كشف عن «مشاورات ساخنة على أعلى المستويات لإعادة بناء الكيان العربي وفق معطيات جديدة تتفق عليها الأطراف المؤثرة بما ينسجم مع المستجدات الإقليمية والدولية... وأنه سيتم استثناء دول عربية من التوجه الجديد».

شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

وكان عمرو موسى ـ أمين عام الجامعة العربية ـ أكثر صراحة في حواره مع صحيفة «الشرق الأوسط» (الثلاثاء ٤/١ الجاري)، وهو يصف الحالة العربية بالضعف الكبير والذي انعكس على مستقبل الكيان العربي.

ولا شك أن أنباء هذا التوجه الجديد لإعادة بناء الكيان العربي تسقط علينا كالصاعقة، ليس كرهاً في إعادة ترتيب البيت العربي، ولا امتعاضاً من محاولة ضخ الحيوية في النظام العربي الخامل، ولا حتى تشكيكاً في المساعي الدائرة لتحقيق ذلك، وإنما تقوم تخوفاتنا على ما يلي:

أولاً: لم نشهد على الساحة العربية أي مؤشرات تحمل عناصر قوة، أو تحسن للوضع العربي بقدر ما تبدو عوامل الضعف متزايدة.

وقد يقول قائل: إن ذلك أدعى للمسارعة في إنقاذ ما يمكن إنقاذه.. لكن المسارعة يجب أن تكون وفق أسس وإرادة وجسارة على الإنقاذ ومحاولة «إسناد» البناء قبل أن ينهار على من فيه، وذلك غير ملموس.

ثانياً: الذي يبدو واضحاً على الخريطة العربية، هو تغليب العلاقة الثنائية بين واشنطن ومعظم أعضاء المنظومة العربية ـ كلٌ على حدة ـ على العلاقة العربية البينية... وذلك ليس بخافٍ على أحد.

ثالثاً: أن الدعوة لإقامة «كيان عربي جديد» تأتي في وقت تصل فيه الهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية إلى ذروتها بعد سحقها لواحدة من أكبر دول النظام العربي، ولا يستبعد أن يمتد السحق لأعضاء آخرين في ذلك النظام العربي بل والإسلامي، وهو ما يمثِّل في المحصلة النهائية ضربة موجعة لقوة وجغرافية هذا النظام ومخزونه الحضاري والثقافي والاقتصادي.

ومن هنا، فلن يكون من قبيل المبالغة القول إن أي محاولة اليوم لتشكيل نظام عربي جديد لن تسلم من مراعاة الرؤية الأمريكية ـ على الأقل ـ لمستقبل المنطقة والتي أفصحت عنها الإدارة الأمريكية طوال الفترة الماضية، ممثلة في مشاريع «فرض الديمقراطية»، وتأميم التعليم... وتغيير الأنظمة، بل وربما تغيير جغرافية المنطقة.

فهل يمكن ـ في ضوء ذلك ـ أن نرتجي نظاماً عربياً جديداً بحق؟.. إن مصر تحاول... نعم... ولكن المطلوب غربياً للدور المصري منذ عقود هو الانحصار داخل الحدود المصرية، وإن تعداها، فبحساب وباتفاق، ولم تُجد المحاولات المصرية المتواصلة لكسر هذا الطوق، لأن عوامل الدفع العربي تكاد تكون معطلة أو راغبة في التعطل.

ومن هنا، فإن الحديث عن نظام عربي جديد ينهض بحفظ أمن الأمة القومي ويحمي مقدراتها ويصون استقلالها، ويحتفظ لها بمكانة وسط عالم التكتلات والقوى، وينطلق بها نحو المستقبل، يظل حديثاً من قبيل الأمنيات والآمال حتى تشهد المنظومة العربية أو حتى جزء منها تغييراً جذرياً نابعاً من أرضها وبإرادة شعوبها وتضحياتها، وذلك أمر بعيد المنال ـ للأسف ـ في ظل المعطيات العربية والدولية الماثلة أمامنا.

والحقيقة أن المساعي والأهداف لا تتوقف ـ غربياً ـ عند حد فض «النظام العربي» وحده، وإنما أيضاً فض «النظام الإسلامي» كله على المدى البعيد... حتى يمكن فرض المشروع الغربي لإعادة التقسيم والتجزيء في هدوء.

وهنا لسنا أيضاً في حاجة كبيرة إلى استدلال، فالمشروع الغربي المتعدد المراحل لضرب مكامن القوة الجغرافية والديموجرافية والعسكرية على امتداد العالم الإسلامي مشروع واضح ومتجسد على الأرض.. فالمحاولات الدائرة من الطرف الغربي برعاية الأمم المتحدة لتفتيت إندونيسيا واضحة للمراقب العادي وقد نجحت في خطواتها الأولى في فصل تيمور الشرقية الكاثوليكية، وها هي تواصل محاولاتها لفصل جزر أخرى بتجمعاتها الهندوسية ـ والكاثوليكية؛ سعياً لانفراط جزر الأرخبيل الكبير وكتلته السكانية الكبرى!

ثم أليس ما يجري من محاولات لترويض باكستان وفض مشروعها النووي... وما يُبيت لإيران لشل قدرتها العسكرية... وما يُبيّت لدول إسلامية أخرى كبرى... أليس دليلاً على أن مشروع فض المنظومة الإسلامية يتواكب مع مشروع هدم النظام العربي؟!

إن كل ما يتردد بقوة على الساحة الدولية منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م عن اقتراب دخول العالم في تغييرات وتقسيمات كبرى، مقصود به العالمان العربي والإسلامي بالدرجة الأولى، وحتى يتحقق ذلك في عُرف تلك المشاريع، فلابد من هدم النظام العربي وفض المنظومة الإسلامية لإحداث الخلخلة والفضاء المطلوب للتغيير.■



ريح خبيث

قناة LBC برنامج كلام الناس - فارس بويز - وزير لبناني سابق: «بمعزل عن الموضوع القومي العربي، وبمعزل عن الموضوع الإنساني والعاطفي، سننظر إلى الموضوع من زاوية المصلحة اللبنانية، فنحن أمام حرب إذا نظرنا إلى خلفيتها نرى أنها تفوح منها رائحة «إسرائيلية»، وما نخشاه هو عندما تخرج أمريكا من هذه الحرب - وهي لم تعط أي ضمانات للعرب للسلام في فلسطين - فستدخلنا إلى عملية فلسطين، والمطلوب أن يتنازل أبو مازن عن ٧٠٪ من أراضي الضفة الغربية، إذن أين سيذهب سكان هذه المناطق، هناك احتمال لعملية (ترانسفير)، والاحتمال الثاني هو توطين الفلسطينيين في لبنان».

هذه الريح الذي يشمها الوزير السابق أصبحت (مشمومة) في معظم العالم العربي، وقد لا يكون التهجير الفلسطيني إلى لبنان فحسب، بل ربما يكون العراق أحد مراكز التوطين المنتظرة خصوصاً إذا جاء إلى سدة الحكم في العراق (جاي جارنر) الذي تلقفته يد اليهود قبل أعوام، وعليه بالطبع رد الجميل لمن قدموه للإدارة الأمريكية وأوصلوه لهذا المنصب.

أخلاق

قناة أبوظبي الفضائية - برنامج الحرب - عميد صفوت الزيات - خبير عسكري: «نحن كعسكريين لسنا قتلة، نحن في مهام وطنية، نقوم بتنفيذ مهام محددة، نأخذ موقعاً، نحتل أرضاً، ندمر آلة عسكرية للعدو، نؤمن مدينة، في النهاية نكسر إرادة العدو، هدفنا ليس القتل ولا يمكن لرئيس أي نظام أو قيادة سياسية أن تأمر الجنود بهذه العمليات».

ما أجمل هذا الوصف للجندية والعسكرية التي تقوم على أخلاق الفرسان والنبلاء، فأنا أقاتل خصمي لا لقتله بهدف القتل أو التخلص منه بل لكسر إرادته! إن ذلك يعد في نظر من يفهمون أشد إيلاماً من القتل ذاته.

نظرية سميث

قناة فوكس نيوز - برنامج Studio-B -

د. حمزة زويع

ZAWBA@EMAIL.COM

شيبرد سميث - مقدم البرنامج: «العراقيون لا يعرفون لماذا نوجه هذه الضربات (إلى مبنى التلفزيون) ويتساءلون: لماذا كل هذا القصف؟ هم لا يسمعون ولا يشاهدون سوى تلفزيون العراق وهو تلفزيون صدام حسين الذي يخبرهم أن القوات الأجنبية جاءت لتغزوكم وتحتل أراضيكم وتستولي على البترول، لذلك يتوجب علينا ضرب هذا الجهاز ونقول لهم بصدق ما الرسالة التي جئنا من أجلها».

أتمنى أن أعرف بالضبط الرسالة التي جاء من أجلها كل هؤلاء، فأقرب الحلفاء لقوات الحلفاء لا يعرفون بالضبط ما الحكاية، وما الخطوة التالية وحتى بريطانيا كانت تقول قبل الحرب إن العراق سيحكمه العراقيون، ولكن جاك سترو صرح في اليوم السادس عشر من الحرب بأنه سيكون هناك احتلال بريطاني أمريكي تعقبه إدارة مدنية، ولما سئل متى قال بعد أن يستقر الوضع، ولكن متى يستقر الوضع؟ الإجابة عندهم وحدهم.

ملحوظة: ضرب التلفزيون يعد مخالفة لاتفاقية جنيف التي صدعونا بها والتي تقصر الضرب على الأهداف العسكرية فحسب.

درء الشبهات

قناة العربية - برنامج حرب الخليج الثالثة - تركي السديري - كاتب صحفي: «لقد برزت بوادر الخلاف البريطاني الأمريكي حين أسندت القوات الأمريكية ميناء أم قصر لشركة أمريكية لإعادة إعماره وإدارته بخمسة مليارات دولار وهذا ما أغضب البريطانيين، ويبدو أنه تم احتواء الموقف سريعاً وكان البريطانيون يفضلون أن يسند الأمر لشركات عربية درءاً للشبهات».

الخلاف بين الحلفاء لا يفسد للحرب قضية، والشركات العربية - إن وجدت - لن تنال من كعكة إعادة الإعمار إلا كما ينال المخيط إذا وضع في ماء المحيط.

مساطيل

الفضائية الكويتية - برنامج حرب تحرير العراق - معارض عراقي في المنفى - شارحاً قصة سقوط الطائرة الهليكوبتر على يد فلاح - كما قال الإعلام العراقي: «الحقيقة أن الطيارين (كانوا سكرانيين ولما شربوا وشافوا الزراعة خضراء وجميلة قالوا ننزل نستريح) فرآهم الفلاح الذي لا أدري ما اسمه وهددهم بسلاحه، هذه هي القصة».

ربما أراد المعارض أن يسفه الرواية العراقية الرسمية فوقع في خطأ كبير، فتصويره الطيارين على أنهم مساطيل وسكارى (طينة) هو اتهام في حد ذاته، لكن يبدو أنه أهون من أن ينسب للعراقيين أنهم أسقطوا الطائرة!

أمنيات سياسية

الأردنية - د. حسن عبد الله العابد - مفكر سياسي: «لو صمد العراق فسيتحرك العالم وسينقسم إلى قسمين، وسيبدأ التحرك الدبلوماسي للوصول إلى حل سلمي، ولابد من ضرورة التحرك الشعبي لأن تداعيات الحرب على منظومة القيم الاجتماعية ستكون خطيرة، والتحرك مطلوب لإظهار عزلة أمريكا وبريطانيا، والأمم المتحدة تستطيع أن تفعل شيئاً في حال وجود دولة قائد كما حدث في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، ولكن حالياً الدولة القائد هي القاضي والجلاد».

لا أعرف لماذا ننتظر وجود قائد خارجي، هل عدمت الأمة قائداً أو مجموعة من القادة لديهم القدرة على الفعل وليس ردة الفعل، بدل أن نصبح أمة من الهمل، لا حيلة لنا ولا عمل، ولا رجاء فينا ولا أمل؟.. أرجو أن أكون مخطئاً.

مديح مذموم

قناة العربية - برنامج لقاء خاص - جاك سترو - وزير خارجية بريطانيا العظمى: «اليوم ليس كالأمس وهناك عمل عسكري يتم الآن في العراق، ولكن الأوضاع في الدول الأخرى تختلف عن العراق ولدينا علاقات طيبة مع هذه الدول، ولقد زرت إيران وهي تشكل ديمقراطية بازغة وليست مثل العراق، ونفس الشيء ينطبق على سورية وقد زارنا الرئيس بشار الأسد والأوضاع في سورية ليست كما هي في العراق، ونحن نتشاور مع الحكومة السورية ونحاول التوصل إلى حلول لهذه المشكلة (تزويد سورية للعراق بأسلحة)».

أشعر بالخطر وأحس بالخوف وأشم رائحة خيانة.

آخر تقليعة

قناة CNN - الصحافة العالمية - نقلاً عن صحيفة أسترالية تعليقاً على تكرار الحروب الأمريكية في الفترة الأخيرة:

هل سيكون هناك منتج اسمه ماك - وور - Mc War على غرار ماك دونالدز Mc Donald's؟

ولاتعليق. ■







صفقـــة متبادلـــة

الولايات المتحدة تضمن لتركيا عدم قيام دولة كردية مقابل تأمين الأكراد من هجوم تركي

لم يضع المخطط الأمريكي للحرب على العراق في حسبانه احتمال رفض البرلمان التركي استخدام الأراضي التركية لشن الحرب على العراق، معولاً على البعد الاستراتيجي للحلف الأمريكي التركي خلال العقد الماضي وعلى الأزمة الاقتصادية التركية الضاغطة على الحكومة والشعب على حد سواء، غير أن رياح الديمقراطية أتت بما لا تشتهيه السفن الأمريكية، فرفض البرلمان التركي الطلب؛ على الرغم من الإغراءات المالية التي تبشر بحل الأزمة الاقتصادية التركية، الأمر الذي اربك المخطط العسكري وقلب الأمور رأساً على عقب. فالخطة الأمريكية كانت تقتضي فتح جبهتين من الشمال والجنوب في آن واحد لتقسيم الجيش والمقاومة العراقية على الجبهتين، وبالتالي إضعاف المقاومة وتطويق بغداد من الشمال والجنوب.

السليمانية: محمد صادق أمين

muhammadsadk@hotmail.com

موقف الأكراد: يميل الموقف الكردي الرسمي والشعبي إلى عدم استفزاز النظام العراقي وتجنب المواجهة معه، وهو النهج الذي اتبعته القيادة الكردية منذ اندلاع الانتفاضة الكردية عام ١٩٩١م وحصول كردستان شمال العراق على وضع خاص وإدارة ذاتية تحت حماية الطائرات البريطانية والأمريكية في منطقة حظر الطيران الشمالية، ويعزى هذا الموقف إلى الكم المتراكم من معاناة الأكراد تحت ظلم الحكومات العراقية المتعاقبة وخصوصاً حكومة النظام البعثي، وكذلك الخسائر التي تكبدتها الحركة الكردية على مدى تاريخها بسبب الرهانات والتجاذبات الدولية والإقليمية.

كان العقد الأخير بمثابة العهد المزدهر في تاريخ الكرد وكردستان عموماً، فبعد أن كان الأكراد ممنوعين من التحدث والتعلم والتخاطب والتسمي بلغتهم، صار لهم كيان تديره حكومة من الشعب الكردي بدعم دولي، وأصبحت لهم مواردهم المادية والثقافية والفكرية والسياسية، واستثمرالأكراد هذه الأجواء المتاحة في تعميق ثقافة الحوار والتعددية، فأقاموا تجربة سياسية متميزة تعددت فيها الأحزاب من أقصى اليمين إلى أقصى الشمال.

ومن أجل ما تقدم، لم يشأ الأكراد التضحية بجملة تلك المكاسب بخطوة غير محسوبة العواقب، فاتسمت العلاقة مع النظام العراقي طوال العقد الماضي بالمرونة والمهادنة وعدم الاستفزاز سياسياً وإعلامياً وعسكرياً. ومع تغير الرياح الأمريكية التي تهب على العراق، كان لابد للأكراد من أن يتوافقوا مع الإرادة الأمريكية والدولية التي لم تصمد أمامها الدول العربية والإسلامية بقدراتها كدول ذات سيادة وموارد وجيوش، فلا حيلة أمام القيادات الكردية التي لن تتجرأ وتغامر بمصير الأكراد الذين تنفسوا هواء الحرية منذ فترة قريبة جداً. وحين تقرر الولايات المتحدة أن تدخل شمال العراق وتهاجم النظام العراقي من مناطق الأكراد، فلن يستطيع الأكراد حين ذاك أن يقولوا لا.

في غمرة هذه المعادلات المعقدة يراقب الأكراد بحذر وتوجس وقائع الحرب على العراق، خصوصاً الاتفاق مع الأتراك في هذا الشأن، فالعلاقة التركية الكردية يشوبها الكثير من الحساسية والتوتر السياسي والعسكري والقومي، ولا يخفي الأتراك تحفظهم من التجربة الكردية في شمال العراق، ففي تركيا هناك ٢٠ مليون كردي محرومون من أبسط حقوق الإنسان في الحياة، وتخشى تركيا أن يحصل الأكراد على أي مكسب يحرك الشارع الكردي



الابتعاد عن استفزاز القوات العراقية والتنسيق مع القوات الأمريكية

درس المذابح والنكبات على أيدي النظام العراقي وتركيا يجعل الأكراد يتحسبون لكل شيء

المقموع على أراضيها، لذلك تسعى للتدخل في كردستان شمال العراق على نغمة الحرب الأمريكية لتشذيب الحركة الكردية وتقليص مكاسبها السياسية المتحققة سابقاً والتي يمكن أن تتحقق في مستقبل العراق لاحقاً، خصوصاً إذا ما تحقق للأكراد السيطرة على الموصل وكركوك المدينتين الاستراتيجيتين الغنيتين بالنفط، وهذا التدخل التركي هو الشرط الأساسي في المفاوضات التركية الأمريكية، فيما أكد الأكراد أن التدخل التركي في مناطقهم سيواجه عسكرياً إذا ما حصل، مع التأكيد على أنهم لن يقيموا دولة مستقلة في شمال العراق، ولن يقدموا على المساس بالمصالح التركية في المنطقة.

وقد استقبل الأكراد الرفض التركي للتعاون مع الولايات المتحدة بارتياح كبير جداً، حيث كان الأكراد يخشون أن تبيعهم واشنطن للأتراك على طاولة المفاوضات بثمن بخس، ولم تخفِ تركيا نواياها تجاه الأكراد، إذ أعلنت أنها تريد نزع السلاح الكردي، ومنع قيام دولة أو فيدرالية للأكراد في عراق المستقبل.

الجيش الأمريكي في شمال العراق

محادثات ومفاوضات ماراثونية للأمريكان مع تركيا لم تتوقف قط، على الرغم من رفض البرلمان التركي نشر القوات الأمريكية عبر تركيا، وقد تمخضت نتائج المباحثات عن موافقة الحكومة والبرلمان التركي على فتح الأجواء التركية أمام الطائرات الأمريكية لإدخال قواتها عبر الجو، وبالفعل بدأت الطائرات الأمريكية بإنزال قواتها عبر الجو في ثلاثة مطارات أعيد ترميمها وتأهيلها لهذا الغرض. الأول: مطار حرير في محافظة أربيل والثاني: مطار بكرة جو في السليمانية، والثالث: مهبط (دينارتا) في قضاء زاخو. واستقبلت هذه المطارات - حسب التوقعات - أكثر من ٣٠٠٠ جندي أمريكي مع معداتهم وآلياتهم، ومن المفترض أن يصل تعداد الجيش الأمريكي في المنطقة إلى ٣٠٠٠٠ جندي سيقومون بفتح جبهة الشمال التي ظلت نائمة طوال الأيام الماضية، وعلى الفور باشرت القوات الأمريكية مهامها على الساحة الكردية، حيث شاركت مع قوات (البيش مركة) التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني في محاربة جماعة «أنصار الإسلام»، ومطاردتهم في الكهوف والمخابئ الجبلية، ومازالت العمليات مستمرة، كما شاركت مع القوات الكردية في الانتشار في المناطق التي انسحب منها النظام العراقي على خطوط التماس بين المناطق التي يسيطر عليها الأكراد والمناطق التي تحت سيطرة النظام العراقي، وتقوم في هذه المناطق بمهام استطلاعية واستخبارية.

دخول الجيش الأمريكي عبر الأجواء التركية إلى كردستان العراق تمخض عن مشكلة جديدة لهذه القوات، فالجيوش بحاجة إلى الدعم اللوجستي أينما وجدت، وهذا الدعم لا يمكن أن يكون متكاملاً ١٠٠٪ عبر الجو، فبعض المعدات والأعتدة والتجهيزات لا يمكن أن تنقل إلا بطريق البر، وتركيا تمنع استخدام أراضيها البرية، لذا كانت زيارة كولن باول الخاطفة لتركيا التي انتزع فيها موافقة الحكومة التركية على استخدام الأراضي التركية لتقديم الدعم اللوجستي للقوات الأمريكية في شمال العراق دون الرجوع إلى البرلمان التركي، وبالفعل شهدت الأيام الماضية توافد شاحنات تركية مدنية إلى شمال العراق محملة بالمعدات للجيش الأمريكي.

انسحاب القوات العراقية من نقاط التماس: مع توافد القوات الأمريكية على شمال العراق شهدت مناطق التماس بين كردستان العراق ومناطق النظام انسحابات مفاجئة للجيش العراقي باتجاه المدن الرئيسة، فمن جهة السليمانية كركوك انسحبت قوات النظام من قرى (قلعة كفري) و(مخفر كاريز) و(القاهرة) و(كوريجا) (قوش تبة) و(باني مقام) و(قره حسن) و(جباري) و(زرده).

وعلى طريق الموصل اربيل انسحب النظام من مناطق التماس مع الموصل باتجاه مرتفعات (بردة رش)، ثم تركت قوات النظام مرتفعات بردة رش وانسحبت باتجاه نهر الخازر، وهي الآن تتمركز على بعد (٥) كم من جسر (منداو) على نهر الخازر.

أما على محور اربيل كركوك، فقد سحب النظام قواته من ناحية (شوان) شمال شرقي كركوك إلى عمق مدينة كركوك. وناحية شوان واحدة من مئات النواحي التي تم تدميرها وجميع القرى التابعة لها في عمليات (الأنفال) سيئة الصيت عام ١٩٨٨م، حيث سيق السكان من القرى المدمرة وعددها (٧٦) قرية إلى مجمعات سكنية أنشأها النظام لتكون معتقلات جماعية للأكراد، ومنذ ذلك الحين، أعلن النظام منطقة شوان منطقة عسكرية محرمة، وأقام فيها اللواء ٤١٧ مشاة لواء الصمود.

الأكراد أنفسهم استغربوا من هذا الانسحاب، فالمنطقة كانت مرابض لكتائب المدفعية التي كانت تطلق نيرانها على المناطق الكردية، ويبدو أن السبب هو القصف الجوي الذي تواصل على هذه المناطق، حيث تبدو المناطق مدمرة تماماً، وقد حل (البيش مركة) بسرعة كبيرة ومعهم قوات الجيش الأمريكي الذين اتخذوا مواضع لهم في المنطقة. وفي تقديري، فإن سبب الانسحاب يعود إلى أن استراتيجية النظام العراقي في هذه الحرب تقوم على الدفاع عن المدن وأسوارها في محاولة للتغلب على التفوق التقني العسكري والجوي الأمريكي، فعند الوصول إلى أسوار المدن تحيّد التقنية العسكرية والقوة الجوية وتعتمد الحرب على خبرات الجيوش في ساحة المعركة، وهو الأمر الذي يراهن عليه النظام في هذه الحرب بحكم ما لدى الجيش العراقي من خبرات في حرب الشوارع التي اكتسبها من حرب السنين الثماني مع الجارة إيران.

موقف الشعب الكردي من الأحداث الجارية

منذ اليوم الأول للحرب وحالة من الخوف والتوجس والحذر تسود الشارع الكردي، فدخول القوات الأمريكية إلى كردستان العراق، وفتح جبهة الشمال تجاه النظام العراقي من

المدن الكردية ليس بالأمر الهين على الشارع الكردي الذي خبر طوال عقود طويلة قدرة النظام العراقي على البطش والتنكيل عبر الجيش والأمن والمخابرات والأسلحة الكيماوية، فما زالت الذاكرة الكردية مثخنة بالجراح من عمليات الأنفال سيئة الصيت التي دُمرت فيها ٤٥٠٠ قرية بما فيها من مساجد ومدارس ومستوصفات...الخ، واعتقل من سكانها ١٨٢ ألف كردي لا يعرف مصيرهم إلى اليوم، هذه الخلفية تدفع الأكراد إلى الهلع من أي احتمال تدخل للنظام في مناطقهم، ومن اليوم الأول خلت المدن الكردية بنسبة ٥٠٪ من سكانها الذين تركوها وهاجروا إلى القرى الحدودية والجبلية المحاذية لإيران وتركيا، استعداداً للهروب في حال دخول القوات العراقية إلى مدنهم، أو في حال أطلق النظام العراقي الأسلحة الكيماوية كعملية انتقامية.

شيء آخر يدفع الأكراد إلى التوجس والخوف، هو الخشية من التدخل التركي في مناطقهم، فالعلاقة التركية الكردية ليست في حال جيدة الآن ولا على مدى التاريخ الحديث، والتصريحات التركية تنذر بالمواجهة، في محاولة تركية لنزع سلاح «البيش مركة» القوة العسكرية التاريخية للأكراد، وقد أتت الوساطة الأمريكية بين الأكراد والأتراك أكلها، حيث هدأت الأوضاع بين الطرفين بعد تعهد تركيا للأمريكان بعدم الدخول إلى شمال العراق إلا بالتنسيق مع الأمريكان، وتعهد الأكراد للأتراك والأمريكان بأنهم لن يقيموا كياناً كردياً يهدد الكيان التركي، ولن يدخلوا إلى المدن الاستراتيجية في الموصل وكركوك إلا بالتنسيق مع الأمريكان والأتراك.

أما الموقف الرسمي للأحزاب الكردية الحاكمة، فيؤكد أن الأكراد جزء من التحالف لإسقاط النظام العراقي، وقد جاء التأكيد على هذا الموقف في مؤتمر صحفي لمسؤول مكتب العلاقات الخارجية في الحزب الديمقراطي الكردستاني السيد هوشيار الزيباري الذي أكد أن قوات «البيش مركة» الكردية جزء من قوات التحالف، وأشار إلى أن إطلاق النار من قبل القوات الكردية تجاه قوات النظام العراقي لا يعني فتح جبهة الشمال في هذه المرحلة، وأن قوات «البيش مركة» لن تقوم بأي عمل أحادي دون التنسيق مع الأمريكان، ورحب بالموقف التركي القاضي بعدم التدخل عسكرياً في شمال العراق.

هكذا يبدو المشهد من مناطق الأكراد في كردستان شمال العراق حتى الآن، لكن الأحداث تتسارع بشكل كبير، والمواقف تتغير بحسب الرياح الدولية والإقليمية والمصالح الحزبية والمحلية لهذا الطرف أو ذاك، والأيام القادمة حُبلى بالأحداث الساخنة.■

نقاط

أوروبا.. المحيرة

بقلم: أحمد عز الدين

أوروبا هي أوروبا.. وكما كتب سيد قطب قبل أكثر من نصف قرن (المجتمع ١٥٤٠) فإن موقف أوروبا وتلكؤها في الاستجابة لهاتف الحرب ومحاولتها تهدئة الأعصاب الأمريكية الثائرة.. كل أولئك عوامل وقتية للسلام وليست ضمانات حقيقية لهذه البشرية المنكودة الطالع التي تدفع بها إلى المجزرة رؤوسُ الأموال ومطامعها.

ففرنسا وألمانيا وروسيا التي وقفت في وجه الاندفاع الأمريبريطاني نحو الحرب، لم يلبث أن خفت صوتها وتضاءل، بل على العكس كانت التصريحات مختلفة بعد الحرب، فالرئيس الفرنسي جاك شيراك لم يجد ما يقوله سوى أنه لو استخدم العراق أسلحة الدمار الشامل ضد الغزاة فإن فرنسا ستدخل الحرب ضد العراق، ودعا وزير خارجيته دومينيك دوفيلبان - الذي انتزع التصفيق في مجلس الأمن لموقفه المناهض للحرب - دعا دول الشرق الأوسط إلى ما سمّاه «ضبط النفس بصورة تامة» (ولمن نسي نذكر بالطلب السوفييتي لمصر بضبط النفس قبل حرب ١٩٦٧).

وحول اتخاذ سورية موقفاً مؤيداً للعراق أوضح الوزير الفرنسي أنه «لا شيء أسوأ من اشتعال المنطقة»، ولذلك فقد دعا إلى عدم «صب الزيت على النار».

وكشف عن الموقف الخفي لبلاده: «في الحرب نحن نقف إلى جانب حلفائنا: الولايات المتحدة وبريطانيا»، وحصر المشكلة في مجرد تقديم الإغاثة للعراقيين، معتبراً أن القرار الذي تبناه مجلس الأمن الدولي لاستئناف برنامج النفط مقابل الغذاء تحت السيطرة الأمريكية يدل على «الرغبة في بذل كل(!!) المساعي من أجل تخفيف المعاناة والفظاعات»، كما حذر دوفيلبان من خطر الوقوع في «معاداة الولايات المتحدة والغرب»، داعياً إلى «إيجاد وسائل لتجنب هذا الانقسام»، وقال «حذار من تأجيج الحساسيات وميزان القوى لأننا قد نشهد فترة سلام قد تكون في نفس درجة المأساة كفترة الحرب»، نعم المواقف!!

أما روسيا فقد تعرضت للإهانة أكثر من مرة حين قصفت محيط سفارتها في بغداد، وحتى حين حاول دبلوماسيوها الخروج من بغداد لم تخطئهم الصواريخ الذكية فتعرض موكبهم للقصف، ولم تتعد تصريحات الرئيس بوتين ووزير خارجيته إيفانوف حدود التحذيرات الشفهية، كما لم يتجاوز موقف ألمانيا الاحتجاج على استخدام المسيحية سلاحاً في الحرب.

الغريب.. أيضاً جاء من ناحية بريطانيا، فبعد الهجوم الأمريكي الكاسح على سورية وإيران والتهديد بأنهما ستلقيان جزاء موقفهما الرافض للحرب، وبالرغم من أن مسؤولين أمريكيين وجهوا في الآونة الأخيرة تحذيرات قوية ومتكررة إلى كل من طهران ودمشق من مغبة التدخل في الحرب، جاء الدور البريطاني (المطيباتي كما يسميه المصريون)، فقد نفى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير أن تكون الولايات المتحدة وبريطانيا تعتزمان الانتقال في المرحلة المقبلة، عقب الحرب على العراق، إلى شن حرب ضد سورية وإيران، وقال بلير في مقابلة مع القسم العربي في هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»: أودّ أن أوضح أنه بدلاً من أن ينساق الناس وراء نظرية المؤامرة، وأننا نهاجم العراق اليوم، ثم نعدّ لمهاجمة دول أخرى بعده، فإن الأفضل أن يذكر الناس أن المشكلة مستمرة منذ ١٢ عاماً، ومن جهة أخرى فإن هذه الحرب ليست غزواً بل تحريراً!.

ولم ينس بلير أن يدغدغ مشاعر المتلهفين لتسوية فلسطينية بأي ثمن، فأكد «ضرورة تحقيق استقرار أكبر في الشرق الأوسط، وفي هذا الصدد أرى أن أهم شيء يمكن أن نفعله هو أن نبعث بعض الأمل بالنسبة للوضع بين إسرائيل والفلسطينيين، وهذا يعني حل المشكلة الفلسطينية»، مشيراً إلى أن «جوهر المشكلة في المنطقة حسب جميع الأطراف هو موضوع فلسطين، وهو على كل حال اعتراف بمسؤولية بلاده عن المشكلات التي تعاني منها المنطقة منذ أكثر من خمسين عاماً، فهي التي أنشأت الكيان الصهيوني الغاصب.

وفي مجلس العموم (البرلمان) قال بلير إن حكومته تحافظ على علاقات جيدة مع سورية وإيران، ورداً على نائب سأله: هل يمكنك أن تعطينا الضمانة على أن قوات التحالف لا تنوي غزو إيران أو سورية؟ أجاب بلير «كما أعلنت ووزير الخارجية بكل وضوح مراراً، فإننا لا نملك أي مشروع على الإطلاق للقيام بالأمور التي - على ما أفترض - تتهموننا بها».

وأعلن سترو من جهته لهيئة الإذاعة البريطانية - وهو الذي عمل كثيراً لإعادة العلاقات بين لندن وطهران - أن «إيران دولة ووضع مختلفان تماماً عن العراق. إيران ديمقراطية ناشئة ولن تكون هناك أي حاجة لشن أي عمل ضدها».

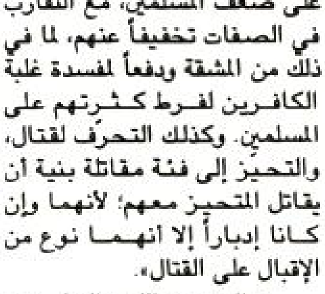
وأضاف سترو «إننا نتعاون بشكل جيد مع الحكومة الإيرانية»، وقال «فيما يتعلق بسورية، عملنا كثيراً لتحسين علاقاتنا معها»، حقاً.. إنها أوروبا المحيرة!.■

هل أذهب إلى العراق؟

مع اشتداد الحملة الأمريكية البريطانية على العراق، ومقتل مئات المدنيين الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ، وتواتر الأنباء عن حملة شرسة تستهدف الأمة الإسلامية باكملها، تتحرق أفئدة الكثير من المسلمين للمشاركة في صد تلك الحملة ورفع راية الجهاد.

احد المسلمين وجه السؤال التالي للشيخ سلمان العودة، وقد رد عليه الشيخ بانه لا يرى ما يدعو لذهاب احد من المسلمين إلى العراق في الوقت الراهن.. ووضح أسباب ذلك:







الشيخ سلمان العودة

● انا اب لأربعة أولاد، وأريد أن أذهب للعراق مجاهداً؛ لأدافع عن إخواني المسلمين. فإذا ذهبت هناك بنية نيل رضوان الله ثم تم قتلي فهل أكون شهيداً؟

○ **أولاً**: إذا لم نتصارح ونتعامل بصدق تام فيما بيننا في مثل هذه الظروف الحرجة البالغة الخطورة فلا خير فينا!

ولا أزعم - أيها الأخ الحبيب - أن ما أقول لك هو بالضرورة صواب، ولكنني أؤكد لك أن الحامل عليه هو ما يعلمه الله في قلوبنا من الشحّ بدماء المسلمين وأرواحهم، والحدب عليهم، وتلمس مصلحتهم العاجلة والآجلة.

ولا أحد من المسلمين إلا وفي قلبه من الحنق والغيظ على هذا العدوان ما يكاد أن يودي بسكينته وعافيته، وكفى بالقهر داءً.

ولكننا لا نريد أن نزيد في المحنة بزهوق أرواح خلّص أتقياء صلحاء، ذوي نيات طيبة، دون أن يكون في ذلك نكاية بالعدو.

إن الله تعالى يحب حياة المؤمنين وبقاءهم وعبادتهم وصلاتهم وقرآنهم ولذلك خلقهم، ولا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً، وخيركم من طال عمره وحسن عمله.

فرحيل المؤمن عن هذه الدار ليس مطلوباً بذاته، ولكن يشرع حين تترتب عليه مصلحة أعظم من مصلحة بقائه، فإذا عدمت هذه المصلحة أو ضعفت وجب تقديم اعتبار الحياة والبقاء.

وقبل أن استطرد أنقل لك هذين النصين من كلام الإمام الفقيه العز بن عبد السلام في كتابه (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) ج١ص٩٥:

- قال رحمه الله: «انهزام المسلمين من الكافرين مفسدة، لكنه جائز إذا زاد الكافرون على ضعف المسلمين، مع التقارب في الصفات تخفيفاً عنهم، لما في ذلك من المشقة ودفعاً لمفسدة غلبة الكافرين لفرط كثرتهم على المسلمين. وكذلك التحرّف لقتال، والتحيّز إلى فئة مقاتلة بنية أن يقاتل المتحيز معهم؛ لأنهما وإن كانا إدباراً إلا أنهما نوع من الإقبال على القتال».

- وقال رحمه الله: «التولي يوم الزحف مفسدة كبيرة، لكنه واجب إذا علم انه يُقتل من غير نكاية في الكفار؛ لأن التغرير بالنفوس إنما جاز لما فيه من مصلحة إعزاز الدين بالنكاية في المشركين، فإذا لم تحصل النكاية وجب الانهزام، لما في الثبوت من فوات النفوس مع شفاء صدور الكفار وإرغام أهل الإسلام، وقد صار الثبوت ههنا مفسدة محضة ليس في طيها مصلحة».

إن من الحق والعدل أن يدافع الشعب العراقي قدر مستطاعه عن دينه وأرضه وعرضه وخيراته، ونحن على ثقة من أن دخول الإدارة الأمريكية في هذا المستنقع خطأ غير محسوب، وأن الأحداث ستثبت على المدى الطويل أن الأمر كان حماقة من غير مجرب.

لكننا لا نرى ما يدعو إلى ذهاب أحد من المسلمين إلى العراق للمشاركة في الحرب لأسباب منها:

١- معظم الحرب ضربات جوية مدمرة، وهذه يستوي عندها أن تقتل ألفاً أو مائة ألف، والآلة ستكون ذات أثر في حسم نتيجة المعركة على المدى القصير.

٢- أهل مكة أدرى بشعابها وظروفها وطبيعتها الجغرافية، وليس بالناس حاجة إلى الكثرة العددية، وربما كان الذاهب عبئاً عليهم بدلاً من أن يكون عوناً لهم.

٣- ربما استشرف العدو وتمنى القبض على بعض المتطوعين في العراق لغايات سياسية وإعلامية ومصالح داخلية وخارجية، وقد تنقطع ببعض الذاهبين السبل ويقعون في أيدي من لا يخاف الله ولا يراقبه.

٤- عدم وضوح الصورة العملية للحرب وماذا ستكون عليه؟ وهل ستطول أم تحسم عاجلاً، وكيف سيكون الوضع الداخلي... فهذه وأمثالها اعتبارات ذات أهمية، وبالتزام شيء من الصبر وضبط النفس قد تنجلي عن نتائج لها تأثير في القرار.

٥- ثمة قوى متصارعة متناقضة، وكلها مخوف، ومن نجا من هذه فربما لم ينج من تلك، فالقوات الغازية من جهة، والمعارضة الموالية للغرب من جهة أخرى، وبعض القوى المحلية الطائفية أو العرقية، وبعض الجيران المتربصين، وبعض الأطراف المرتبطة بالنظام... والذاهب يسير بين هذه القوى وكأنما هو في حقل الغام، إن أخطأه هذا أصابه ذاك، وقد يجد نفسه في طريق لم يقصد إليه ولم يرده.

٦- من الصدق أن نقول لإخواننا: على رغم المرارة والهزيمة النفسية إلا أن الأمة يجب ألا توقف مشاريعها المستقبلية الفردية والجماعية بسبب الأزمة، بل يجب أن نجتهد في صناعة المستقبل وأداء الأفعال المثمرة المنتجة، ولو لم تكن ذات ارتباط مباشر بالحدث.

٧- وهذا لايعارض أن نعطي الأزمة المتفاقمة مزيداً من جهدنا ومتابعتنا واهتمامنا وكلماتنا ومواقفنا ودعواتنا ومشاعرنا.

٨- سيكون إخواننا بأمس الحاجة إلينا فيما نملك تقديمه لهم وإعانتهم به بحسب ما يتطلبه المقام، فهذه الحرب الظالمة ستخلف أعداداً هائلة من الجرحى والمشردين واللاجئين والفقراء، والأيتام والأرامل والمحطمين...

فلنصدق الله تعالى في مواساتهم، ومداواة جراحهم، ومشاركتهم بكل ما نملك، والوقوف إلى جانبهم، والتلطف في دعوتهم وتوجيههم.

٩- لسنا نعلم بالضبط ما تريد القوات الغازية بهذه الأمة بعد العراق.. وأين تضع عينها.. فلها مطامع في كل بلد، وهي تسير وفق خطة غامضة يشارك في صناعتها اليهود، ومن الخير والحكمة أن يكون لنا من بُعد النظر وطول النفس ورباطة الجأش وحسن التخطيط ما نعلم به جيداً أين موضع أقدامنا.. فإن أي عمل لا يكون مبنياً على رؤية جيدة ونظرة بعيدة قد لا يعطي النتائج المطلوبة.

هذا ما أراه اجتهاداً في هذه المسألة الخاصة، المتعلقة بذهاب بعض الشباب وغيرهم للقتال في العراق.

والله يشهد أنني ما قلت الذي قلت إلا محضاً للنصيحة وإعذاراً.

وإذا كان الأمر كذلك فإنني أسأل الله أن يشرح صدور الإخوة المؤمنين لما كان فيه من حق وصواب، وأن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل ، ونسأل الله سبحانه أن يكف بأس الذين كفروا، والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً، والعاقبة للمتقين■



أصداء الحرب..

قال لتل أبيب: الرفاق لا يتركون رفاقهم
هل يمكن لشخص مساند لإسرائيل أن يعيد بناء العراق؟

هآرتس

نتان عوتمان

قبل أن يوضع حجر الأساس الأول لـ «العراق الجديد» حسب رؤية بوش، اندلع جدل حول الشخص الذي عين من قبل الإدارة الأمريكية لرئاسة عملية إعادة البناء - الجنرال المتقاعد جاي جارنر، ورغم أن إسرائيل غير ضالعة في جهود إعادة بناء العراق، إلا أن هذا الجدل يتركز حولها هي. الجنرال جارنر كان نائباً لقائد سلاح المشاة الأمريكي، وكان مسؤولاً أيضاً عن عملية المساعدة للأكراد خلال حرب الخليج الأولى، ولكن حدثاً كان قد جرى في ماضيه يتسبب الآن بإلقاء جام غضب المنظمات العربية في أمريكا عليه.

ففي عام ١٩٩٨م توجه جارنر مع مجموعة من عشرة جنرالات متقاعدين للتجول في إسرائيل، الجولة نظمت بمبادرة من المنظمة اليهودية لشؤون الأمن القومي JINSA وهي منظمة معروفة بمواقفها المتشددة، الجولة سنوية وتهدف إلى طرح مشكلات إسرائيل الأمنية، وإطلاعهم - هؤلاء الجنرالات - على أوضاع المنطقة، على أمل كسب تعاطفهم وتأييدهم لإسرائيل واحتياجاتها الأمنية في المستقبل.

وبعد هذه الجولة يدخل الجنرالات في قائمة أصدقاء المنظمة حيث ترسل لهم منشوراتها وتدعوهم لمؤتمراتها ويطلب منهم أحياناً مساعدة المعهد في التقييمات التي تتعلق باختصاصهم.

بعد ذلك بعامين وفي شهر أكتوبر ٢٠٠٠م، أعد قادة المعهد رسالة مفتوحة عبروا فيها عن دعمهم لإسرائيل وكفاحها ضد الفلسطينيين وخلال ذلك دعوا أمريكا إلى عدم تقييد تحركات «إسرائيل» وعدم نسيان مسؤوليتهم عن أمنها، وجاء في الرسالة «الرفاق لايتركون رفاقهم في أرض المعركة»، وهذه الرسالة مرت على كل الجنرالات الأصدقاء للمنظمة ووافق ٤٦ منهم على التوقيع عليها حيث كان جارنر واحداً منهم.

من هذه النقطة بدأ الجدل، هل كان من الصحيح تعيين شخص عبر عن دعمه العلني لإسرائيل كمسؤول عن إعادة بناء العراق؟ أو لم يكن من واجب الإدارة الأمريكية أن تستبعده من المنصب بسبب ذلك؟ كما أن الممثلين العرب الذين اعترضوا على التعيين وجهوا انتقاداتهم لمن عين جارنر وليس له شخصياً، إذ يقولون إن الإدارة لا تبدي أي حساسية تجاه العرب، وإنها لم تكن لتعين جنرالاً مؤيداً للعرب كمسؤول عن إسرائيل، مثلما يقول جيمس زغبي، رئيس المعهد العربي الأمريكي في واشنطن، أي أن الاحتجاج ليس على جارنر نفسه وإنما على عدم مبالاة الإدارة بالعرب، جارنر موجود في الكويت الآن ويقوم بإعداد خطوات عملية البناء الأول، الإدارة الأمريكية رفضت حتى الآن كل الانتقادات التي وجهت لتعيينه وقالت إنه الشخص الملائم للمنصب.■



صدام لم يكن دوماً «الطاغية الشرير» في نظر أمريكا!

رويترز:

هل كان «طاغية شريراً» أم حليفاً تكتيكياً للولايات المتحدة؟ يمكن القول: إن الرئيس العراقي صدام حسين، حمل هذين الوصفين خلال العقدين الماضيين، وكان المعيار في الحالين، هو أين ترى واشنطن مصالحها؟

ففي الثمانينيات، عندما كان العدو هو آية الله الخميني، الزعيم الروحي للثورة الإيرانية، وكان العراق في حرب مع طهران، تودد واشنطن إلى صدام ودعمته كحائط مقاومة أمام التوسع الإيراني. ورغم علمها بأن العراق استخدم أسلحة كيماوية، وشكوكها في أنه يحاول إنتاج قنبلة نووية، فإن هذا لم يقف حجر عثرة، أمام «زواج المصالح» أو مليارات الدولارات في صورة ائتمانات تجارية أو ضمانات قروض زراعية أمريكية.

وخاض بوش الحرب لإطاحة صدام، في إطار مبدأ جديد تشكل بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على الولايات المتحدة، ومفاده أن لواشنطن الحق في شن هجمات وقائية على أي دولة ترى أنها تمثل تهديداً لها.

وفي حالة صدام، دفع بوش بأن أسلحة الدمار الشامل العراقي لا تمثل تهديداً للمنطقة فحسب، بل وقد تصل أيضاً إلى مجموعات مثل «القاعدة» لاستخدامها ضد الولايات المتحدة، وقال لمشاة البحرية: «هذه تضحيات من أجل قيمة نبيلة، ألا وهي الدفاع عن أمتنا وسلام العالم... القضاء على الشر هو أسمى قضية وأشد عمل».

لكن لم يكن الأمر بهذه الصورة دوماً مع العراق، فقد التقى وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، على سبيل المثال، صدام في بغداد في ديسمبر عام ١٩٨٣م، إبان الحرب العراقية - الإيرانية، عندما كان مبعوثاً للشرق الأوسط في إدارة الرئيس السابق رونالد ريجان.

وأظهرت وثائق سرية كشف عنها أخيراً أن الإدارة الأمريكية كانت تعرف آنذاك، أن العراق كان يستخدم «في شكل يومي تقريباً»، أسلحة كيماوية ضد القوات الإيرانية، وأن الاستخبارات المركزية شكت في أن صدام قد يحاول إنتاج قنبلة نووية.

وهناك لقطات يظهر فيها رامسفيلد وهو يصافح صدام، وتفيد برقية دبلوماسية أمريكية، أن

صدام أظهر «سعادة واضحة» برسالة من ريجان تسلمها من رامسفيلد. وخلصت البرقية، إلى أن «تقييمنا الأولي أن الاجتماع يمثل حجر زاوية مهماً في تطور العلاقات الأمريكية ـ العراقية».

وفي غضون عام من هذا اللقاء، استؤنفت العلاقات الدبلوماسية بعد انقطاع دام ١٧ عاماً، وقال منتقدون للسياسة الأمريكية تجاه العراق في الثمانينيات، إن صدام استطاع مواصلة برامجه للأسلحة، بدعم مباشر أو غير مباشر من الأموال والتكنولوجيا الأمريكية.

وتدفقت ائتمانات تجارية وضمانات قروض زراعية ضخمة على العراق حتى أغسطس ١٩٩٠م، عندما غزا صدام الكويت، رغم وجود أدلة قوية على انتهاكات قوية لحقوق الإنسان وبرامج أسلحة غير تقليدية.

وتعلل الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب، بمصالح قومية، وهو يوقع قراراً في يناير ١٩٩٠م، لتجاوز قانون أصدره الكونجرس بوقف الائتمانات التجارية للعراق، بعدما استخدم صدام أسلحة كيماوية ضد الأكراد.

وقال بوش الأب في أبريل ١٩٩٠م، بعدما هدد صدام باستخدام أسلحة كيماوية ضد إسرائيل: «لا أظن أن هذا سيفيد السلام في الشرق الأوسط».

وذكرت منظمة «ميدل إيست ووتش» المعنية بمراقبة حقوق الإنسان في تقرير عن العراق في ذلك الشهر، أنه بسبب ثروات العراق النفطية وآفاق التجارة، فإن واشنطن «جعلت لدعم علاقات الصداقة الجديدة مع حكومة صدام حسين الأولوية على الطبيعة العنيفة والقمعية لنظامه».■

لماذا انسحب فريق الإطفاء الكويتي من الرميلة؟

السياسة الكويتية

علمت «السياسة» أن فريق الإطفاء التابع لشركة نفط الكويت والذي يساعد في إطفاء آبار النفط المشتعلة في الجزء الجنوبي من حقل الرميلة العراقي ستتوقف مشاركته عند الانتهاء من إطفاء الآبار التسعة المشتعلة في الجزء الجنوبي من حقل الرميلة، ولن يتقدم إلى الجزء الشمالي من الحقل لإطفاء آبار مشتعلة هناك.

وقال مصدر مسؤول في شركة نفط الكويت إن الفريق الكويتي لن يتقدم إلى شمال حقل الرميلة بناءً على طلب من شركة «بوتس آند كوتس» الأمريكية التي حصلت على عقد إطفاء الآبار العراقي المشتعلة.

وأشار المصدر إلى أن الفريق الكويتي سينسحب على أساس أن مهمته كانت تطوعية من البداية، مشيراً إلى أن الشركة صاحبة العقد ستتقدم بعد ذلك إلى منطقة كركوك التي تنتج نحو ثلثي الإنتاج العراقي لتطفئ آباراً مشتعلة هناك أيضاً.

إلا أن التساؤل المثار حالياً لماذا انسحب الفريق الكويتي على الرغم من الخبرات والإمكانات التي يتمتع بها والتي أهلته ليكون أول الفرق التي تدخل إلى الحقل لإتمام هذه المهمة؟ في إشارة إلى أن عملية الإطفاء قد بدأت تتم وفق أسس تجارية!.■

وحدهم ضد الجميع

لوموند دبلوماتيك

بول ماري دولا جورس

بعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ عمل الرئيس الأمريكي أولاً بموجب اقتراحات وزير خارجيته كولن باول التي ركزت على تنظيم القاعدة وافغانستان، ومذاك كان العديد من الشخصيات الرئيسة في إدارته مثل مساعد وزير الدفاع بول وولفويتز، وبشكل سري أكثر نائب الرئيس ديك تشيني، يقترحون عليه أن يهاجم العراق مباشرة، كما أن هناك الكثير من المؤشرات التي تحمل على الاعتقاد بأن هذا هو الهدف الحقيقي الذي كان الرئيس بوش قد حدده لنفسه من قبل، أما العمل بخيار وزير الخارجية فلم يكن يهدف إلا إلى تحقيق تحالف جميع دول العالم أولاً ضد الإرهاب.

لكن بحسب ما يؤكد جميع الذين حصلوا على شهادات من الشخصيات الرئيسة في الإدارة الأمريكية، يبدو أن الرئيس بوش كان مقتنعاً منذ البدء بأن حرب عام ١٩٩١، التي تواصلت عبر عشر سنين من الحصار، لم تحقق أهدافها وأنه يمكن تغيير الوضع العام في الشرق الأوسط جذرياً إذا أمكن إطاحة النظام العراقي. وعلى كل حال انكشفت نيات الرئيس في خطابه عن حال الاتحاد في يناير عام ٢٠٠٢، حين صنف العراق في مقدّمة الدول التي تشكل «محور الشر» مقدماً إياه على إيران وكوريا الشمالية في هذا المجال.

لكن هذا القرار الحاسم، الذي هو أساس أخطر أزمة تشهدها بداية القرن الحادي والعشرين، واجه العراقيل، فقد حرص الرئيس بوش على أن يتهم بنفسه العراق بأنه «يشكل خطراً على جيرانه وعلى المنطقة كما على العالم وعلينا نحن»، وهذا لم يكن طبعاً موافقاً للواقع. فتقارير المفتشين العائدة إلى أواخر عام ١٩٩٨ أكدت بكل وضوح أنه لا وجود في العراق للأسلحة النووية، وأنه تم تدمير الصواريخ البعيدة والمتوسطة المدى مع بعض الاستثناءات البسيطة، وعلى احتمال بقاء بعض المواد التي يمكن أن تساعد في التسلح الكيميائي لكن من دون أن تصنع على ما يبدو كأسلحة وبدون وجود توجهات لاستخدامها. وهذه المعلومات تم تأكيدها بشكل منتظم عبر عمليات التفتيش التي استؤنفت منذ ديسمبر عام ٢٠٠٢ وتواصلت حتى ١٧ مارس الماضي. كان من الواضح، منذ نشوء الأزمة، أن الهدف المعلن، أي نزع سلاح العراق، لم يكن المبرر الفعلي لقرار الحرب.

فأسباب هذه الأزمة سياسية واستراتيجية واقتصادية في آن واحد. فإطاحة النظام العراقي ـ وهو الأمر الذي بات الرأي العام يتقبله على أساس الصورة «الشيطانية» التي أضفيت على شخصية صدام حسين، وعلى أساس أن إقامة نظام جديد مكانه، ملائم للغرب ولما عنده من «قيم» ـ ستوجه رسالة في الوقت نفسه لجميع قادة الدول التي لا تزال خارج نطاق النفوذ الأمريكي بما عليهم فعله إذا أرادوا بدورهم تفادي مصير القادة العراقيين.

أضف إلى هذا أن إحكام القبضة على العراق سيكمل محاصرة إيران، إذ إن القوات الأمريكية قد نشرت أساساً معداتها العسكرية في القوقاز وآسيا الوسطى وأفغانستان وباكستان والخليج، فيما محور سورية ـ لبنان ـ فلسطين مطوق أساساً بتركيا من الشمال وإسرائيل من الجنوب، وهما الدولتان اللتان باتتا مرتبطتين باتفاق «شراكة استراتيجية».■

مات من أجل وطن لم يحصل على جنسيته بعد!

صحيفة برافدا الروسية

هيرنات إيتشاليكو

اعتاد الجيش الأمريكي منذ زمن طويل وضع الجنود الأمريكيين من أصول لاتينية وإفريقية في الخطوط الأمامية، ففي حرب فيتنام قتل حوالي ١٢ألف جندي أمريكي من أصول لاتينية أي ما نسبته ٢٠٪ من مجموع الخسائر التي تكبدتها الولايات المتحدة في النزاع، واليوم جندت القوات المسلحة حوالي ٣٠ ألف أجنبي أراد معظمهم الحصول على الجنسية الأمريكية بسرعة من وراء ذلك. ومن بين هؤلاء «خوسيه جوتييريس» الذي ترك مسقط رأسه في جواتيمالا وذهب إلى أمريكا

بحثاً عن حياة أفضل فقتل في «أم قصر» على يد العراقيين.

ويشير تقرير من وزارة الدفاع إلى أن عدد الأمريكيين ذوي الأصول اللاتينية في الجيش ارتفع بنسبة ٣٩٪ ما بين حربي الخليج الأولى والثانية.

وبفضل الحرب، استطاع آلاف الأجانب الحصول على الجنسية الأمريكية دون الخضوع للإجراءات المربكة، منذ أن أصدر الرئيس الأمريكي أمره العام الماضي بتسريع عملية منح الأجانب المجندين في القوات المسلحة «البطاقة الخضراء» (بطاقة الإقامة الدائمة) ومنذ ذلك الحين استفاد ٥٤٤١ جندياً من هذا الإجراء.■

الحرب التي لا يراها الأمريكيون

نيويورك تايمز

رامي خوري

أغلبية الصحافة العربية - مثلها مثل الرأي العام العربي - تعارض الحرب التي تشنها أمريكا وبريطانيا على العراق، ولا تتردد في التعبير عن ذلك في افتتاحيتها بالمقالات والصور، ولكن الصحافة ليست ضد أمريكا بشكل منتظم.

لو أخذنا عينة من الصحافة العربية الصادرة في أسبوع باللغة العربية أو الفرنسية كما في الجزائر لتبين لنا كيف أن الولايات المتحدة والعالم العربي يريان الحرب بشكل مختلف، ولكن الصفحات الأولى لكبريات الصحف في العالم العربي تتضمن المنظور العربي والأمريكي، كما أنها تنشر الصور الفوتوغرافية التي تظهر القوات الأمريكية على أنها معتدية وإنسانية في الوقت نفسه!، فقد نشرت صورة حديثة لمواطن عراقي يصب الشاي لجندي أمريكي.

الأكثر شيوعاً صور الموتى والأطفال المعاقين، والآباء يولولون حول أكفان أقاربهم الذين قتلوا جراء القصف الأمريكي، وصور الدمار الذي لحق بالمباني المدنية وصور المدنيين العراقيين وهم يهانون على أيدي القوات الأمريكية والبريطانية، أحياناً بعض الصور التي قد لا توصف بأنها مؤذية في الصحافة الأمريكية تحظى بتفسير أكثر إيذاء في الصحافة العربية.

النغمة السائدة لكتاب الأعمدة وافتتاحيات الصحف معادية لأمريكا، وأحياناً يطالب بعض الكتاب مثل غسان تويني (صحيفة النهار - بيروت) بإنهاء نظام صدام حسين لكن ذلك عادة ما يكون مقروناً بالتنديد بالعدوان الأمريكي. الاستثناء من هذه القاعدة (العداء لأمريكا) هي الكويت حيث الدعم الكبير لإزالة صدام حسين.■

هشاشة العراق

افتتاحية - نيويورك تايمز

الأخبار الجيدة هي أن الوضع الإنساني في العراق لم يصل إلى حد الكارثة، هناك حاجة ماسة ولكن لا توجد معاناة على نطاق واسع، وإذا نجحنا في دفع المزيد من القوات لتأمين طواقم الإغاثة، فإن ذلك يعني أننا نستطيع توفير المزيد من الطعام والماء والمواد الطبية الضرورية.

لقد دهش مسؤولون من التحالف ومن المنظمات غير الحكومية وشعروا بارتياح لعدم وجود نقص كبير في المعونات الإنسانية، فلا توجد حركة لاجئين نتيجة لسوء الأوضاع في جنوب العراق، وحتى موجات الهجرة من بغداد ليست بسبب الحرمان وإنما بسبب الخوف من السقوط في المعارك.

بالطبع هناك نقص في الغذاء والماء في بعض المناطق، ولقد تعرضت إحدى قافلات الإغاثة لشغب نتيجة تزاحم الناس على الغذاء والماء، ولكن بوجه عام فالطعام موجود بكميات جيدة، فلقد قامت الحكومة العراقية بتوزيع ما يكفي من طعام قبل بدء العمليات العسكرية وهذه الكميات تكفي حتى منتصف أبريل، إذن لدينا أسبوعان (وقت كتابة المقال) قبل أن يتحول الموقف إلى كارثي.

رغم ذلك فالوضع هش، وميناء أم قصر الذي أعلن عن إعادة افتتاحه بحفل موسيقي عندما قامت سفينة معونات بريطانية بإنزال المساعدات، مازال مهدداً بالألغام ويحتاج إلى مزيد من الأعمال وإلى عمالة محترفة لتفريغ سفن المساعدات، المشكلة الأهم أن بعض مجموعات المقاومة المسلحة الموجودة في الجنوب والتي أبطأت من تدفق القوات نحو الشمال، مازالت موجودة.■

التيار اليميني يشن حملة على المراسلين ذوي المصداقية

آرنت: أشاهد القنابل والصواريخ تتساقط على العراق كما شاهدتها في فيتنام

«مازلت في حالة من الذهول والرعب، بسبب قرار طردي، والإدارة الأمريكية أصبحت شديدة الحساسية من التقارير الصحفية الواردة من الساحة العراقية».. هكذا بدأ الصحافي بيتر أرنت، مقاله الأول في صحيفة ميرور البريطانية بعد أن طرده التلفزيون الأمريكي NBC بسبب تقاريره، التي كشفت وقوع جرائم حرب من قبل القوات الغازية ضد المدنيين العراقيين.

ويعتبر أرنت، البالغ من العمر ٦٨ عاماً، من أهم الصحفيين الأمريكيين، وهو حاصل على عدة جوائز دولية. وقد غطى أحداثاً كبرى، مثل حرب فيتنام، وحرب الخليج الثانية وله مصداقية كبيرة في الوسط الإعلامي.

وقال أرنت في مقاله: «لقد اتخذوا قراراً بطردي، لأن التقارير التي أقدمها لا تعجب الإدارة الأمريكية، ولا تروق لها.. سأواصل نقل الحقائق كما هي.. أنا لست ضد الحرب ولا معها.. أنا أنقل ما أراه وسأستمر في ذلك».

ويضيف أرنت أن «المقاومة العراقية أفشلت الخطة الأمريكية، هذه الخطة لم تعد صالحة، ويجب استبدالها، وهذا ما أغضب الإدارة الأمريكية.. إنها لا تقبل بالتقارير ذات المصداقية، لأنها تحمل كثيراً من الحقائق، التي تسبب بالتأكيد كثيراً من المشكلات لصانعي القرار الأمريكيين».

إن أعضاء التيار اليميني في قطاع الإعلام يتصيدون كل فرصة لينهالوا بانتقاداتهم على كل المراسلين الموجودين في بغداد، مهما كانت جنسية هؤلاء المراسلين.. لن يثنيني قرار الفصل منNBC عن مواصلة واجبي بالطريقة التي أقتنع بها.. ما لم تستوعبه الإدارة الأمريكية هو أن هذه الحرب وظروفها تختلف تماماً عن الحرب في عام ١٩٩١.

الشعب العراقي اليوم يقاوم، وهذه حقيقة قد لا يحبها الأمريكان، ولكنها واقع يجب نقله بأمانة.. أرى كل يوم حاملات القنابل والصواريخ تتساقط على بغداد، تماماً كما حصل في فيتنام وأفغانستان.. الدمار يجب أن ينقل للرأي العام كما هو.. أمريكا تدعي أنها دقيقة دائماً في هجماتها.. أنا دخلت مدينة في فيتنام سقطت بأيدي الأمريكيين، ووجدتها مدمرة بالكامل، وهذا في الحقيقة يستوجب طرح سؤال على الإدارة الأمريكية، التي تقول إنها جاءت محررة للشعب العراقي، في حين يخاف الجيش الأمريكي من مجرد بسطاء في كل نقاط التفتيش.. كيف يكونون محررين وهم يتعاملون مع النساء والأطفال باعتبارهم مشبوهين؟ الجنود الأمريكيون باتوا في حالة من الرعب.. إن الأمر تحول هنا بعد العملية الاستشهادية الأخيرة، إلى ما يشبه الوضع في الضفة الغربية وغزة. وقال أرنت «أنا لا ألوم NBC لا شك أنهم تعرضوا لضغوط كبيرة».

كانت صحيفة ميرور البريطانية المعارضة للحرب قد انتدبت أرنت مراسلاً لها بعد طرده من شبكة «إن بي سي» مباشرة.■

معركة كسب القلوب والعقول

واشنطن بوست

فيرنون لويب وتوماس رايترز

على مدار اسبوعين من الحرب وبينما القوات الأمريكية تعبر متجهة شمالاً داخل العراق قوبلت هذه القوات باستقبال عدواني في بعض المدن، ولا مبالاة في البعض الآخر، وأخيراً وفي بعض الأماكن بالأذرع المفتوحة!

كيف ستنتهي الحرب؟ سؤال يعتمد على كيف يستقبل خمسة ملايين عراقي في بغداد هذه القوات، خصوصاً وأن مزاج هؤلاء يعتمد بدرجة كبيرة على مدى المقاومة التي ستبديها القوات.

وبينما تتوغل القوات الأمريكية غرب العاصمة وشرقها، قرر المسؤولون في البنتاجون اتباع استراتيجية (انتهاز الفرصة) والتي تعتمد على اختبار الدفاعات العراقية حول العاصمة، واختبار المزاج الشعبي ومدى استعداده للمقاومة.

إن الترحيب الذي توقع كبار القادة الأمريكيين حدوثه في كبرى المدن الشيعية في الجنوب، يبدو أنه بدأ في الظهور خصوصاً في مدينة النجف ـ التي تعتبر ثالث المدن المقدسة عند المسلمين الشيعة ـ فلقد أقام القائد العسكري الأمريكي في النجف احتفالاً لتدمير تمثال لصدام حسين.

تتمثل الأولوية السياسية في السيطرة على المدن وإزالة حكومة صدام حسين وممثليها بقدر المستطاع، وهذا لا يحتاج إلى تكتيك عسكري، وكما قال لي قائد عسكري ميداني: نحن لسنا في حاجة إلى هجوم كاسح على المدن؛ لأن ذلك يعني وقوع المزيد من الضحايا المدنيين والعسكريين الأمريكيين.

وكما قال الجنرال مايرز إن من بين ما يتوجب علينا عمله الصبر، ويجب علينا استبعاد فكرة الحصار لأنها ذات مغزى سلبي على الناس، ومشاعر الناس ومدى قدرتهم على الانخراط في المقاومة هما الشيئان المجهولان لنا حتى اللحظة.

وهنا وكما يقول الخبير العسكري باتريك لانج فإن مهمة القوات الأمريكية ستكون شاقة في بغداد إذا قرر الشعب الانخراط في المقاومة وتقديم الدعم للمقاتلين، وهذا سيوقع قواتنا في مشكلات حقيقية، لكن خبيراً آخر يرى أن المقاومة التي نشاهدها ليست مقاومة شعبية بل هي مقاومة سرية تابعة للنظام.

ولأن الأولوية السياسية تتطلب إنهاء الحرب في أسرع وقت فإنه لو ثبت ضعف المقاومة فستدخل القوات إلى بغداد (دون حصار) لأنه كلما طال أمد الحرب زاد حجم الأخطار التي ستواجهها الولايات المتحدة من الشعب العراقي والعالم العربي. علينا أن ننهي المهمة بأسرع وقت ولا ندع الجرح يتعفن.■

يتخوف الأمريكيون من أن يتحول صمود بغداد لما يشبه الأسطورة في خيال العرب والمسلمين.

«فوكس نيوز» صحافة لخدمة الأيديولوجيا

الصحافي .. إلى أي حد يمكنه أن يكون حيادياً؟

نيويورك تايمز

اليساندرا ستانيلي

كلما تعمق الصراع مع العراق، اتسع الجدل حول التغطيات التلفزيونية لهذا الصراع، فقد تذمر وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد مؤخراً من أن «مزاج الإعلام المتأرجح» يشوه الرؤية للاستراتيجية العسكرية الأمريكية، وفي الواقع، فإن هذا التأرجح تجلى أكثر ما تجلى في أوساط مختلف ألوان الطيف الأيديولوجي.

في المرحلة الأولى، كان التذمر الأعلى من الانحياز الإعلامي مصدره المجموعات المناهضة للحرب التي اشتكت من أن شبكات التلفزة لم تلتفت كثيراً لاحتجاجاتها، وعندما زاد عدد الضحايا، أخذ المحافظون يشتكون من انحياز شبكات التلفزة إلى الليبراليين.

وقد تصدرت محطة «فوكس نيوز» هذه الاتهامات، فقد وصف المعلق الأشهر فيها بيل أوريلي، مقدم نشرات الأخبار في محطة «أي بي سي» بيتر جيننجز بأنه «أممي» أي شخص يضع الدول الأجنبية على قدم المساواة مع الولايات المتحدة.

ويبدو أن التزام «فوكس نيوز» بتعزيز جهود الحرب، قد أحيا النظرية الفرنسية القائلة إن «الفن والصحافة يجب أن يكرسا لخدمة الإيديولوجيا»!.

وعلى جبهة اليسار، يجادل النشطاء المناهضون للحرب بأن تركيز ملكية الإعلام في يد شركات عملاقة قاد إلى تحويل البرامج الإخبارية الأمريكية إلى منابر على غرار شبكة فوكس نيوز أو ما أطلق عليه Foxification.

ولكن الأمريكيين لديهم الآن خيارات كثيرة لمشاهدة المحطات التلفزيونية التي يريدونها على العكس مما كان عليه الوضع عام ٩١ حين احتكرت «سي. إن. إن» التغطيات وكان بوسع البنتاجون تقديم الأفلام التي يريد لها أن تبث.

ويقول توم روزنتيال مدير «مشروع التميز الصحفي» وهو منظمة غير ربحية تتخذ من واشنطن مقراً لها إن: «الانحياز الحقيقي فيما نراه على شاشات التلفزة هو للفوضى».

ويقول روبرت ليشتر رئيس مركز الإعلام والشؤون العامة في واشنطن إن المسألة ليست ما إذا كان الصحافي نزيهاً أم لا، بل هو كيف نعرف النزاهة في المقام الأول.

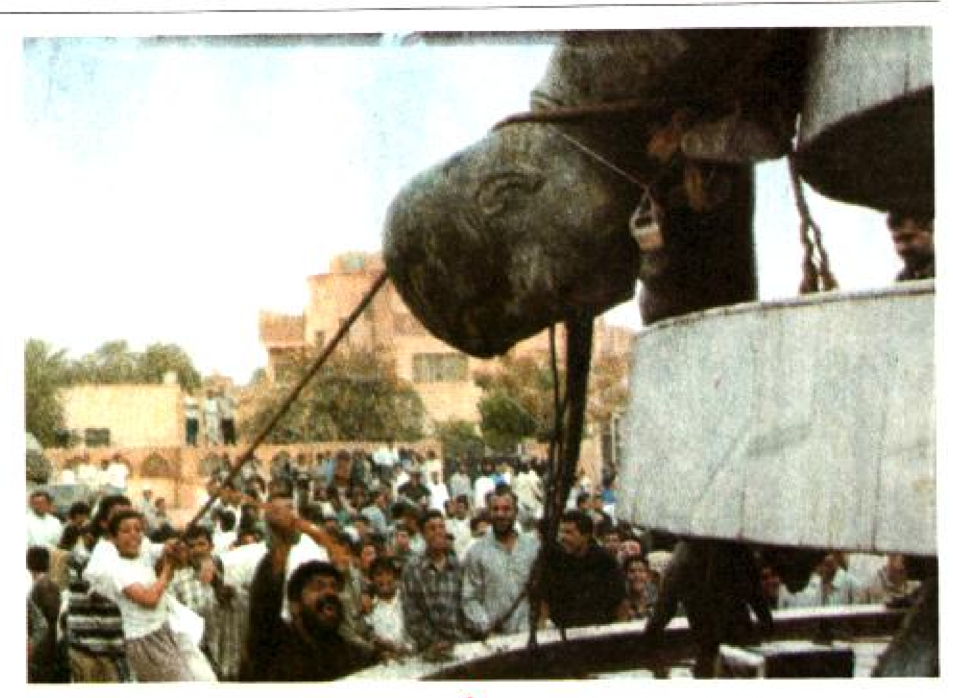
والسؤال الجوهري الذي يطرح نفسه هو: هل ينبغي للصحافي أن يكون منحازاً أم مراقباً موضوعياً للحدث؟ في العادة، من السهل القول إن الصحافي الحقيقي لا يمكنه أن يكون منحازاً، ولكن من السهولة القول إنه يجب ألا يكون وطنياً.

إن هذا التعريف للوطنية هو الذي يميز بين «فوكس نيوز» وبقية شبكات التلفزة. شبكة «فوكس» تقيم ما يشبه الشراكة مع الإدارة، في حين أن المحطات الأخرى تعتقد أن تقاريرها غير المنحازة هي إسهامها في خدمة المصلحة الوطنية.

وقد حرصت كل شبكات التلفزة على إظهار احترامها للجنود الأمريكيين وعائلاتهم حتى لو انتقدت قرار الحرب، فعلى سبيل المثال، وصفت كل شبكات التلفزة عملية النجف التي قتل فيها أربعة جنود أمريكيين بأنها عملية «انتحارية»، في حين وصفتها «فوكس» بأنها عملية «إجرامية»، وتصف معظم شبكات التلفزة الأمريكية الحرب في العراق بأنها حرب تحرير العراق مع وضع الجملة بين هلالين، على اعتبار أنها تسمية البنتاجون لكن «فوكس» تضع التسمية دون هلالين؟

وقد وصلت شبكة «أي بي سي» في نزاهتها وعدم انحيازها إلى درجة أثارت حفيظة المحافظين والليبراليين على حد سواء، الأمر الذي جعل الناطق باسم الشبكة يقول إنه «ما دام التذمر من اليسار واليمين فهذه دلالة على أننا نقوم بعملنا على أكمل وجه».

وقد كشفت استطلاعات الرأي انقساماً مشابهاً في الرأي العام الأمريكي إزاء تغطيات شبكات التلفزة لمجريات الحرب في العراق، إذ قال ٥١٪ منهم في استطلاع إنهم يثقون بدرجة معقولة بما تقدمه لهم هذه الشبكات عن الحرب.■



سنة الله في أخذ الظالمين



عبدالحميد البلالي

لله سبحانه وتعالى سنن عجيبة في أخذ الظالمين، سنن لا تتبدل ولا تتحول ﴿ولن تجد لسنت الله تحويلا (٤٣)﴾ (فاطر)

يقول الإمام القرطبي: «أي أجرى الله العذاب على الكفار، ويجعل ذلك سنة فيهم، فهو يعذب بمثله من استحقه، لا يقدر أحد أن يبدل ذلك، ولا أن يحول العذاب عن نفسه إلى غيره، والسنة الطريقة»(١).

وسنة الله تعالى في الظالم أنه يملي له، ويبقيه على ظلمه لحكمة هو يراها سبحانه، إما لتسليطه على من خالف هديه، أو عقوبةً لظالم آخر، أو تمحيصاً للمؤمنين، أو لإرجاعهم إليه بعد أن فترت النفوس وتعلقت بغيره، أو غيرها من الحكم، ولكن من سننه سبحانه أنه لا بد من أخذه عندما يستشري شره، ويتجاوز كل الحدود، فيسلط عليه عبداً من عبيده مسلماً أو كافراً ليزيل ملكه وسطوته، وليعيد للمظلومين حقوقهم بعد أن يرجعوا إليه. ولا بد من الالتفات إلى أن هذه السنة الإلهية في الظالمين، وهذا الانتقام الرباني قد يكون على يد بشر أو ريح، أو حجارة من السماء، أو مرض، أو أي جند من جنود الله تعالى، ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ (المدثر:٣١) كما أن هذه السنة الإلهية، والانتقام الرباني من الظالم لا تتعامل مع المسلم الظالم معاملة خاصة، ولا يكون الانتقام منه على يد مسلم مثله، بل إن من سننه أن يبعث عليه من يزيل ظلمه وينتقم منه كافراً أو مسلماً.

أنواع الظلم

الظلم ثلاثة أنواع:

الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال تعالى ﴿إن الشرك لظلم عظيم (١٣)﴾(لقمان).

الثاني: ظلم بينه وبين الناس، وذلك لقول الله تعالى ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠)﴾ (الشورى).

الثالث: ظلم بينه وبين نفسه، قال تعالى ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ (فاطر).

وقول امرأة العزيز: ﴿ظلمت نفسي﴾ (القصص).

وسنركز في هذه المقالة على النوع الثاني، وهو ظلم الناس أي تجاوز الحد معهم، والتعدي على حقوقهم. خاصة من الحكام الذين يلون أمور المسلمين أو غيرهم من غير المسلمين. فالله ينتقم للمظلوم حتى وإن كان كافراً.

فقد جاء عند الإمام أحمد بإسناد حسن عن أنس رضي الله عنه قول النبي ﷺ «اتقوا دعوة المظلوم، وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حجاب». فكيف عندما يكون المظلوم مسلماً؟؟

بعض ما ذكر في القرآن الكريم والسنة:

ولشدة بغض الله تعالى للظالم فقد جاء ذكره في القرآن الكريم في أكثر من مائتين وخمسين آية بجميع أنواعه التي ذكرت آنفاً، حيث ذكر سبحانه وتعالى غضبه على الظالمين والجزاء الدنيوي والأخروي لهم، ونماذج من سننه فيهم من الإهلاك الدنيوي مع ما ينتظرهم من الجزاء في الآخرة.

- من ذلك قوله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين (١٣)﴾(إبراهيم).

- ومنها قوله تعالى:﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا (٥٩)﴾ (الكهف).

- ومنها قوله تعالى: ﴿وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة﴾ (الأنبياء:١١).

- وجاء الترهيب الشديد من الظلم في السنة المطهرة.

- من ذلك ما رواه الطبراني بإسناد صحيح عن خزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

- وجاء عند الحاكم في مستدركه بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة».

نماذج من التاريخ

١ ـ ملوك بابل يحرقون بيت المقدس :

من الصور التي ينقلها لنا التاريخ ـ على اختلاف رواياته ـ أن بني إسرائيل لما اعتدوا في السبت وعلوا وقتلوا الأنبياء عليهم السلام بعث الله عليهم ملك فارس (بختنصر) فسار إليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها، وقتل على دم زكريا عليه السلام سبعين ألفاً، ثم سجن أهلها، وسلب حلي بيت المقدس، وأقام بنو إسرائيل مائة عام يعذبهم المجوس وأبناء المجوس، فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء، ثم رد لهم حقوقهم ملك مؤمن من ملوك فارس يقال له (كورس)، فتاب بنو إسرائيل إلى الله وأقاموا على الطاعة مائة عام، ثم إنهم عادوا للمعاصي فسلط الله عليهم ملكاً آخر من بابل يسمى (إيطناحوس) فغزاهم، وأحرق بيت المقدس، وسجن أهلها، وقال لهم: يا بني إسرائيل: إن عدتم في المعاصي، عدنا عليكم في السباء، فعادوا في المعاصي، فسير الله عليهم السباء الثالث على يد ملك رومية يقال له (فاقس بن إسبايوس) وأحرق بيت المقدس ثانية.(٢)

وبالرغم من اختلاف الروايات التي ساقها المفسرون إلا أن أحداثها لا تخرج عن انتقام الله

تعالى من بني إسرائيل بالرغم من كونهم أمة مؤمنة، وقد تنزلت عليهم الرسل، ولكنهم ظلموا، وتجاوزوا الحد، واحتكموا لأهوائهم، فسلط الله عليهم الوثنيين الكفار ليسوموهم سوء العذاب وهذه سنة الله لا تتبدل ولا تتحول، ولا بد من الانتقام الرباني من الظالم حتى وإن كان مسلماً وتابعاً لرسول، على يد كافر لا يؤمن بالله تعالى.

إن حرق بيت المقدس أمر عظيم، وإن الاعتداء على أهل الكتاب من قبل الكفار عباد الأوثان مصيبة كبرى، ولكن ما فعله أهل الكتاب كان ظلماً أعظم استحقوا عليه انتقام الجبار منهم، وإن كان على يد من لا يؤمن به.

٢ - **بنو إسرائيل والتيه:** يقول تعالى في كتابه الكريم على لسان موسى عليه السلام مخاطباً بني إسرائيل ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢)﴾ (المائدة).

ثم يقول الله تعالى على السنة بني إسرائيل يردون على أمر رسولهم عليه السلام: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾ (المائدة).

إن رسولهم يأمرهم بدخول بيت المقدس فلا يكتفون برد الأمر بل يزيدون إمعاناً بمعصيتهم وتجاوزهم لأدب الخطاب ويقولون: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤)﴾ فكانت العقوبة المستحقة التيه أربعين سنة في صحراء سيناء، يكابدون حرارة الشمس الحارقة والغبار، والعراء، حتى ذهب ذلك الجيل تربى في الصحراء جيل جديد عميق الإيمان ولا يخشى أحداً سوى الله، فكان النصر على أيديهم.

٣ - **القرية الآمنة:**

يقول الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل).

ذكر المفسرون أن هذه القرية هي مكة وذكر آخرون أنها المدينة شرفها الله، ولكن ابن عطية الأندلسي يقول في تفسيره: «يتوجه عندي في الآية أنها قصد بها قرية غير معينة جُعلت مثلاً، لكنه على معنى التحذير لأهلها ولغيرها من القرى إلى يوم القيامة»(٣)

هكذا يُفعل بكل قرية تخالف أمر الله، وتجحد نعمه، ولا تمتثل لأوامره، ويقوم ولاتها بظلم العباد وتجاوز الحدود التي أمر الله بها.

٤ - **معركة أحد:**

لقد كان توجيه الرسول ﷺ واضحاً لا لبس

مخالفة من بعض الصحابة يوم أحد عاقبهم الله عليها بالهزيمة.. أين هذه الصغيرة من الاحتكام لغير منهج الله؟

إذا لم يشكر الناس الله على نعمه فإنه يزيلها عنهم

فيه للرماة، وخاطب أميرهم عبد الله بن جبير: «انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا، واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا».

ولكن ما إن بدت ملامح النصر، ورأى الرماة الخمسون، المقاتلين من الصحابة يجمعون الغنائم نزلوا إلى أرض المعركة، وأميرهم يناديهم، ويذكرهم بأمر الرسول ﷺ، ولكنهم لم يلتفتوا إليه، فانتبه خالد بن الوليد لهذه الثغرة، وكان الالتفاف ورجوع من هرب من الكفار، فكانت المذبحة والهزيمة.

ثم تساءل الصحابة الكرام بعد انجلاء المعركة: ﴿أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ اي كيف نهزم وفينا رسول الله ﷺ؟!

كيف نهزم ونحن المسلمون وأولئك الكفار؟؟

كيف نهزم ونحن الموحدون، وأولئك المشركون؟؟... أنى هذا... أنى هذا؟! ولكنهم نسوا أن هذه هي سنة الله تعالى فيمن يخالف أمره، ويتجاوز الحد... فجاءت الدروس القرآنية تعلم الصحابة الكرام هذه السنة الإلهية ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)﴾ (آل عمران).

يقول سيد قطب - رحمة الله عليه:

«والمسلمون الذين أصيبوا في أحد بما أصيبوا - والذين فقدوا سبعين من شهدائهم،

عالمنا العربي الإسلامي يعيش في معظم أرجائه الظلم وتسلط الظالمين والابتعاد عن تحكيم كتاب الله والحرب المعلنة على الدعاة.. فكان أن سلط الله علينا اليهود ومن ساندهم للتحكم بنا وبمقدراتنا وسلب قرارنا

غير الجراح والآلام التي عانوها في هذا اليوم المرير؛ والذين عز عليهم أن يصيبهم ما أصابهم، وهم المسلمون، وهم يجاهدون في سبيل الله، وأعداؤهم هم المشركون أعداء الله - والمسلمون الذين أصيبوا بهذه المصيبة، كان قد سبق لهم أن أصابوا مثليها: أصابوا مثلها يوم بدر فقتلوا سبعين من صناديد قريش. وأصابوا مثلها يوم أحد في مطلع المعركة، حينما كانوا مستقيمين على أمر الله وأمر رسوله - ﷺ - وقبل أن يضعفوا أمام إغراء الغنائم، وقبل أن تهجس في أنفسهم الخواطر التي لا ينبغي أن تهجس في ضمائر المؤمنين!

ويذكرهم الله هذا كله، وهو يرد على دهشتهم المتسائلة، فيرجع ما حدث لهم إلى سببه المباشر القريب: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾..

أنفسكم هي التي تخلخلت وفشلت وتنازعت في الأمر. وأنفسكم هي التي أخلت بشرط الله وشرط رسوله ﷺ، وأنفسكم هي التي خالجتها الأطماع والهواجس. وأنفسكم هي التي عصت أمر رسول الله وخطته للمعركة.. فهذا الذي تستنكرون أن يقع لكم، وتقولون: كيف هذا؟ هو من عند أنفسكم، بانطباق سنة الله عليكم، حين عرضتم أنفسكم لها. فالإنسان حين يعرض نفسه لسنة الله لا بد أن تنطبق عليه، مسلماً كان أو مشركاً، ولا تنخرق محاباة له، فمن كمال إسلامه أن يوافق نفسه على مقتضى سنة الله ابتداءً! ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾..

ومن مقتضى قدرته أن تنفذ سنته، وأن يحكم ناموسه، وأن تمضي الأمور وفق حكمه وإرادته، وألا تتعطل سننه التي أقام عليها الكون والحياة والأحداث.

ومع هذا فقد كان قدر الله من وراء الأمر كله لحكمة يراها. وقدر الله دائماً من وراء كل أمر يحدث، ومن وراء كل حركة وكل نامة، وكل انبثاقة في هذا الكون كله»(٤).

الجرائم الكبرى

حاشا الصحابة الكرام أن نصفهم بالظلم فليت أحدنا يكون شعرة في صدر أحدهم - ونسأل الله تعالى أن نحشر معهم يوم القيامة - ولكنها مخالفة صغيرة عاقبهم الله تعالى عليها بهذه الهزيمة، وتلك المذبحة، أين هذه الصغيرة إزاء تهجير وطرد أربعة ملايين مسلم بحجة أصولهم غير العربية، وجعل بيوتهم نهباً لكل من هب ودب؟! أين تلك المعصية، من تشريد أربع ملايين من خيرة ذلك الشعب هروباً من البطش وطلباً للعزة والكرامة؟! أين تلك المعصية من قتل الآلاف من الشعوب بالقنابل الكيماوية في مدينة حلبجة؟! والملاهي الليلية.. أين تلك المعصية من فتح حانات الخمور، في طول البلاد وعرضها؟!

أين تلك المعصية من الاحتكام لغير منهج الله بعلمانية سافرة، حيث يقول شاعرهم:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له
وبالعروبة ديناً ما له ثاني!

أين تلك المعصية الصغيرة من قتل الاف الأبرياء من الدعاة إلى الله وتعذيبهم في السجون بأقسى أنواع التعذيب التي لا تخطر على بال بشر؟.

أمن المعقول شرعاً أن يذبح الاف بل مئات الآلاف من المظلومين على يد ذلك الظالم وزمرته ثم لا يستجيب الله تعالى لدعائهم، ويكفيهم شره بمن شاء وكيف شاء، وهو القائل:

﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (غافر: ٦٠) والذي أمر نبيه ﷺ «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام»، وقال تعالى «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

٥ ـ الأندلس المفقود:

بعد أربعة قرون من حكم الإسلام إسبانيا (الأندلس) زال ملك المسلمين وطردوا منها وقتلوا وعذبوا بأبشع الطرق وحدثت محاكم التفتيش للبحث عنهم وتصفيتهم، وعادت الهيمنة الكافرة بعد أن ملئت أرض الأندلس بالتوحيد والعلم وأخرجت الاف العلماء وجامعات العلم....

كل ذلك كان نتيجة للانقسام والتخاذل واسترسالهم بالملذات والمحارم وانتشار الظلم وتجاوز الحدود، فسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب من الكفار.

ولولا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من العثمانيين لأخذ الإسبان جميع دول المغرب والجزائر.

إنها سنة الله لا تتبدل ولا تتغير ولا تحابي أحداً، وهي نعمة إذا لم تشكر فإن الله يزيلها من أصحابها ويمنحها آخرين.

٦ ـ سقوط الدولة العباسية:

بغداد أرض الخلافة، ومهد الحضارات، ومنبع الأبطال والعلماء والقادة الأفذاذ، وبعد الحقبة الذهبية التي برزت في الخلافة العباسية كأرقى حضارة وأقواها آنذاك، بدأ الفساد يدب فيها، وبدأ الابتعاد عن هدي الله تعالى والولوج في الحرام يسري في أصولها، وعادت الخمور إلى المسلمين بعد انقطاعها منذ عهد الرسول ﷺ.

«وقد أدمن بعض الخلفاء شرب الخمر» وحولوا قصور الخلافة في بعض الأوقات إلى مقاصف للشراب وسماع الأغاني، وكذلك كانت قصور الكثير من الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة، وعلية القوم» (٥) :

ومما يرويه المسعودي في مروج الذهب (م٢، ج٤ ص٣٦١): «أن الخليفة العباسي (الراضي) عاهد ربه ألا يشرب وظل على ذلك سنتين من خلافته مع إذنه لجلسائه وندمائه بالشرب، ثم وجدوا له رخصة من يمينه فكفر عنها، وعاد إلى الشراب، وكذلك الخليفة (المستكفي) تركه وعاد إليه عندما ولي الخلافة.

وانتشر الزنى وملئت أرض الخلافة بالجواري الفاتنات، وأصبح الهم الشاغل للشباب والرجال، وانتشرت الحانات في كل مكان وكانت

أبناء الحركة الإسلامية يجب أن يكونوا أكثر الناس جرأة في قول الحق.. وكراهية الظلم والظالمين.. ونصرة المظلومين

يجب ألا ننخدع بالشعارات الإسلامية التي يرفعها بعض الطغاة حين يسحب البساط من تحت قدميه

تدار بيد النصارى واليهود، فكان ذلك مقدمة لانتقام الرب وعقوبته بإرسال المغول الذين حطموا بغداد وأباحوها. وأحدثوا مقتلة لم ينسها التاريخ أبداً، ولقد وصل الفساد إلى درجة أن جارية تسمى (عرفة) كانت ترقص بين يدي الخليفة وتغني في اللحظات التي كان العدو يطرق أبواب بغداد بالدبابات، والمجانيق تدك أبواب حصونها، دون أي إحساس بالمسؤولية!.

وفي يوم الأحد ٤ صفر ٦٦٥ هـ ١٠ يناير ١٢٨٥ م خرج الخليفة من بغداد وسلم نفسه مع كبار قادة الجيش وكبار الموظفين وعاصمته للمغول.. إنها سنة الله التي لا تتبدل ولا تتحول يقول تعالى: ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١٦) ﴾ (الإسراء).

ونحن نتساءل: أكان العهر والفساد والخمر والظلم وانتشار الزنى آنذاك في عاصمة الخلافة مثله في بغداد صدام؟؟

وهل يأخذ الله أولئك، وقد كانوا يحكمون بما أنزل الله، وبغداد تعج بالعلماء والجامعات والعلم والزهاد والأبطال ويترك من يحارب الله ورسوله ودعاته ويهلك الحرث والنسل ويقتل أبناء وطنه؟؟

إنه الظلم الذي نعيشه في أرجاء العالم الإسلامي العربي، وتسلط الظالمين، والابتعاد عن تحكيم كتاب الله تعالى، والحرب المعلنة على الدعاة إلى الله، وفتح الزنازين لهم في معظم العالم الإسلامي لا لذنب سوى قولهم (ربنا الله) كل ذلك كان سبباً لعقوبة الله لنا وتسلط اليهود ومن ساندهم للتحكم بنا وبمقدراتنا، وسلب قرارنا.

فهل بعد هذا الذل من ذل؟!﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (٦٢) ﴾ (الأحزاب).

إنها دعوة للتأمل في هذه السنة الإلهية وعدم نسيان الظلم الذي يبغضه الله تعالى ويعاقب عليه بإبادة الظالم على يد الكافر حتى وإن كان الظالم مسلماً.

عتاب لعلمائنا الأفاضل: إننا وبالرغم من وقوفنا الكامل مع الشعب العراقي المظلوم في محنته، وبالرغم من إيماننا المطلق ورغبتنا في عدم الحرب، إلا أن ذلك يجب ألا يجعلنا نغض الطرف عن طاغية العراق وظلمه للشعب العراقي منذ خمس وثلاثين سنة، وحربه للدين والدعاة إلى الله، وتحويل العراق إلى سجن كبير، ودولة بوليسية تجاوزت بوليسية محاكم التفتيش والنازية والفاشية، وضربه للشعب الكردي المسلم بالكيماوي، وقتل الآلاف منهم في محنة مدينة (حلبجة)، وعلمانية النظام، وكراهيته للدين، واعتدائه على جيرانه في الكويت واستباحته لها سبعة أشهر عاث فيها جنده فساداً كبيراً. لا يجوز غض الطرف عن كل هذا الكم من الظلم والطغيان والتجاوز بحجة كراهية أمريكا، واعتدائهم على بلد مسلم. بل تجاوز بعضهم ورفع صوره في المظاهرات ولقبوه بنعوت أبطال الإسلام كصلاح الدين، وخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص..

ومن يفعل ذلك فقد يعرض نفسه لان يكون شيطاناً أخرس، أو الوداع منه ـ كما جاء في رواية الإمام أحمد ١٦٣/٢، ١٩٠ عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ـ سمعت رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك أنت ظالم فقد تودع منهم».

إننا أبناء الحركة الإسلامية يجب أن نكون أكثر الناس جرأة في قول الحق لا نخاف في الله لومة لائم، يجب علينا أن نسير الجمهور ولا يسيرنا، وأن نكون أكثر الناس كراهية للظلم والظالمين، ونصرة المظلومين حتى من عدوهم الداخلي الذي بالغ في الظلم، وأولغ في دماء الأبرياء، وكتم أنفاسهم، ونهب ثرواتهم، وضحى بهم جميعاً من أجل شخصه..

يجب علينا أن نوقف الانخداع بالشعارات الإسلامية التي يرفعها هؤلاء الطغاة بين فينة وأخرى كلما أحسوا أن البساط بدأ يسحب من تحت أرجلهم...

علينا أن نكون أكثر الناس التصاقاً بالقرآن، ومعرفة بسنن الله تعالى بإهلاك الظالمين.

وأن نقول للظالم إنك ظالم حتى وإن كان مسلماً أو عربياً.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه واجعل لنا فرقاناً. واحقن دماء المسلمين المظلومين الأبرياء في كل مكان.■

الهوامش

١ ـ تفسير القرطبي ٥٤٤٣/٨
٢ ـ الدر المنثور ٢٤٣/٥
٣ ـ تفسير ابن عطية ٥٢٦/٨
٤ ـ في ظلال القرآن ٥١٤،٥١٣/١
٥ ـ البداية والنهاية ٣٤/١١

الأثر السياسي للمقاطعة

نقتصر في هذا الموضوع على آثار المقاطعة من الناحية السياسية، ولن نتطرق إلى آثارها الرئيسة وهي الآثار الاقتصادية والاجتماعية.

يتصور البعض أن ليس للمقاطعة أدنى أثر سياسي، إذ إن أمريكا ما زالت سادرة في غيها متحدية للأمة الإسلامية وإخواننا لا يزالون يعانون الاضطهاد، ولكنا نرى أن للمقاطعة آثاراً سياسية ظهرت، أو هي في طور التكوين:

أولاً: الأثر السياسي للمقاطعة على الشعوب العربية والإسلامية:

١ - هي أداة لحشد وجمع التأييد الشعبي لصالح القضايا الإسلامية، وهي بمثابة الراية التي يجتمع عليها الناس، ولو قدرت من الناحية المادية سنجد أن الراية مجرد قطعة قماش ولكنها رمز، والرمز هو القصة كلها. في بعض الأحيان تريد أن تعبئ الجماهير لصالح قضايا معينة، وتبث فيها الغضب وتستثير العواطف، ولكن سرعان ما ترتد الثورة والغضب إلى القلوب في شكل إحباط على إثر إحساس الفرد بعدم قدرته على التأثير، وأنه يحترق ولا يشعر به أحد، لذا يؤثر اللامبالاة والسلبية، ربما لو تجمعت الغضبات والهبات في لحظة واحدة لحققت غايات، ولكن هذا غالباً لا يحدث لأن لحظة وعيي الشخصي غير لحظة وعيك، ولحظة ثورتي لا تتزامن مع لحظة غضبتك. ولذلك يعول الأعداء على أن غضباتنا لا تلبث أن تزول. ولكن الأمر يختلف في المقاطعة (الرمز)، إذ إننا نحشد قوى الغضب للتراكم. وإذا سألنا عن هدف الغضب طالما أنه لن يجدي غير حرق الأعصاب، نشير إلى (الرمز): المقاطعة والدعاء والمشاركة الشعبية كأدوات لتفعيل الغضب والتنفيس عن النفس.

والخلاصة أن المقاطعة من الناحية السياسية راية يتجمع حولها الناس وهم في ازدياد مستمر والتجمع يغري بخطوات لاحقة.

٢ - كانت المقاطعة أداة جيدة لتفعيل دور الكتل الشعبية. بل نستطيع أن نقول إنها ولأول مرة أوجدت ما يسمى برد الشارع العربي الذي كان مغيباً تغييباً مطلقاً، خاصة وأن وسائل التفعيل الأخرى من مسيرات واستطلاعات رأي مهمشة إعلامياً وأمنياً وتتعرض للتزوير ولا تعكس الحجم الحقيقي لمن يؤيد و لمن يعارض ولمن يساند هذا الطرف أو ذاك في ظل غياب الحريات.

٣ - وضعت المقاطعة الجماهير أمام معضلات خطيرة كانت غائبة عن وعي الجماهير ولم يكن يفكر بها إلا النخب:

- إذا كنا لا ننتج ملابس ولا ننتج مشروبات ولا ننتج أجهزة الكترونية أو ميكانيكية فماذا نفعل؟ وما دورنا في عجلة الحياة؟
- ماذا لو تعرضنا لحصار اقتصادي؟
- أين الإنجازات التي طالما تغنت بها السلطات؟
- لماذا لا يكون عندنا إنتاج وطني قوي؟
- لماذا التعاون الاقتصادي بين الشعوب الإسلامية هزيل؟
- لماذا تضع الحكومات العراقيل أمام العلماء وأصحاب رؤوس الأموال الوطنية؟
- لماذا تستثمر أموال المسلمين في غير بلاد المسلمين؟

كل ما سبق كانت أسئلة لا تدور إلا في رؤوس النخب والخواص، فإذا بها أسئلة على ألسنة طوائف أوسع من الناس الذين كانوا مغيبين بالفعل.

٤ - أشعرت المقاطعة أفراد الشعب الواحد والأمة عموماً أن للتجمع على هدف ورأي قيمةً في حد ذاته، فما كان الفرد يتصور أنه بذاته كمستهلك فقير يستطيع أن يؤثر على كبريات الشركات العالمية التي تنشر الإعلانات تترجاه - وهو الإنسان الذي أُشرب الذل والوهن والإحباط وعدم القدرة على التأثير - أن يتراجع عن موقفه.

ثانياً: أثر المقاطعة على السلطة:

لقد نشأ أغلب أهل السلطة على أن الشعوب ليس لها تأثير وأن السلطة قادرة على حشدهم في يوم وصرفهم في ساعة، وصار كل حاكم يرمز لقوته الشخصية وتأثيره الشخصي بمقدرات بلده التي يحكمها.

ولا شك أن الحملات الإعلامية التي نراها في بلداننا المختلفة اليوم ضد المقاطعة أحياناً بشكل صريح، وآخر بشكل ملتو ترجع إلى عاملين:

عامل اقتصادي: عمالة النخب الإعلامية لصالح رؤوس الأموال الأمريكية والصهيونية عامل سياسي (وهو نطاق الحديث) والناتج عن عدم رغبة السلطة في وجود ما يسمى بالحركة الشعبية، أو الرأي العام الذي إن توافق ورغباتها اليوم فقد يتصادم معها غداً.

إنها تريد أناساً ينامون بالأمر، ويصحون بالأمر، ولا شأن لهم بالقضايا العامة.

هناك سلطة تخشى المقاطعة لكونها أداة بيد الجماهير وليست في أيدي حكام يلوحون بها متى شاؤوا ويضعونها في أغمادها متى أرادوا، لذا ينظرون إلى المقاطعة نظرة المرتاب.

إن نسبة هبوط مبيعات الشركات المدرجة في قوائم المقاطعة تمثل بالنسبة للسلطة نسبة أهل الرأي داخل الشعوب، لا أصحاب الرأي فحسب، وإنما أصحاب الرأي الذين عندهم القدرة على تحمل نتائج اختيارهم وهذا لمن يفهم قراءة المؤشرات جد خطير.

وهي كذلك فهم لمستوى تفكير الجيل الصاعد: فهبوط مبيعات حلوى أطفال أمريكية مثلاً بنسبة ١٥٪ معناه أن ٤٠٪ على الأقل من طلاب الجامعات بعد سبع سنوات من الآن سيكونون معارضين لنظام الحكم (وذلك باعتبار أن كل صاحب رأي هو في نظر السلطة معارض) معارضة فاعلة وليست معارضة نفسية أو مجرد إنكار بالقلب.

مصيبة السلطة في المقاطعة أنها بمثابة مظاهرة صامتة لا تصلح للتعامل معها أجهزة الأمن أو المخابرات أو الإجبار، فلا سبيل لوقفها إلا الإقناع، والإقناع يحتاج إلى حوار. والحوار هو نقطة ضعف السلطة التي لا تملك حجة مقنعة في عصر الإنترنت والفضائيات.

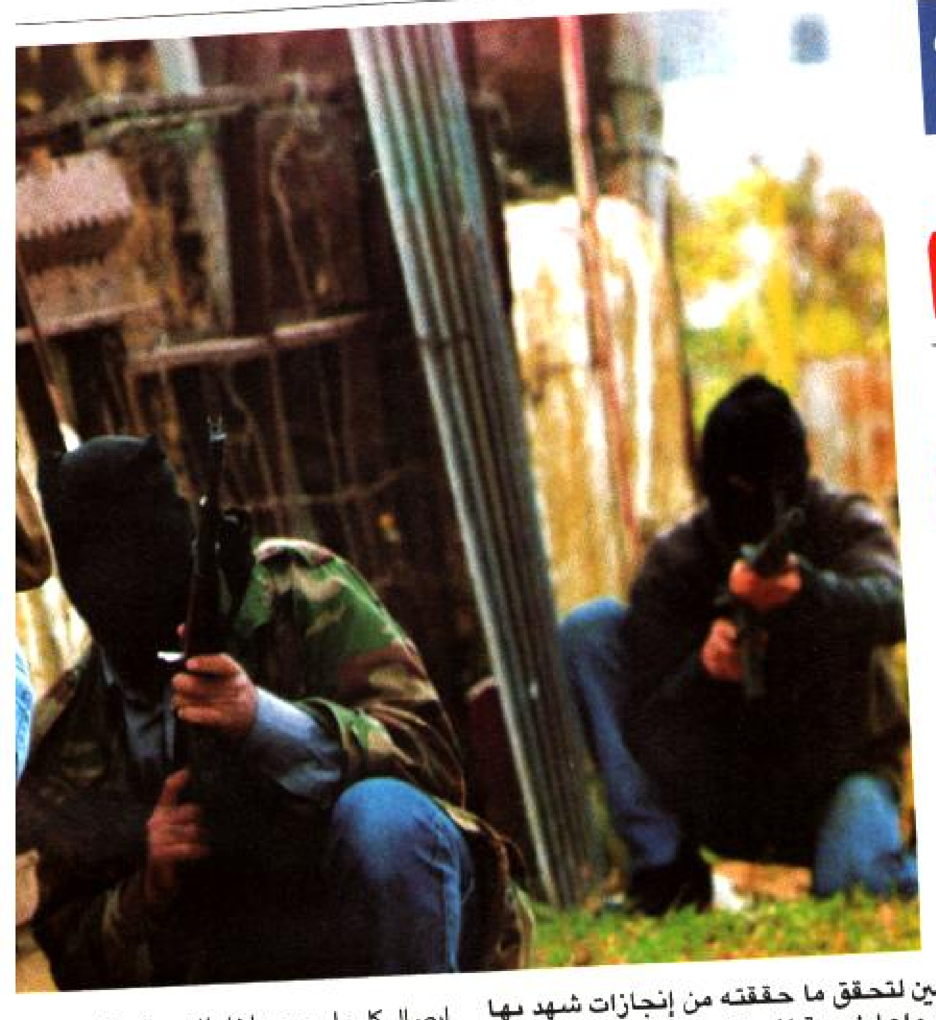
مؤشرات المقاطعة كأحد مؤشرات الرأي العام (أو المؤشر الوحيد الموجود حالياً) تضغط على السلطة كي توقف أدوارها التفريطية التي اعتادت على ممارستها وهذا مما يوقعها في مأزق خطير مع الولايات المتحدة التي تطلب منها مستوى تفريط أعلى مما كانت تقدمه من قبل، لذا فليس على السلطة إلا أن تختار أحد طريقين: أن تسير وراء أمريكا إلى النهاية ضد رغبة الشعوب دون مواربة، مع ما في ذلك من أخطار الصدام، أو أن تتوافق مع الشعوب، مع ما يترتب على ذلك من أخطار مواجهة خارجية.

... لذا فإن كثيراً من السلطات الآن في ورطة حقيقية بسبب التفعيل الشعبي الذي أحدثته المقاطعة.■

المسترشد بالله محمد

في الذكرى الأولى لمجزرة مخيم جنين:

أحد قادة القسام الناجين يدلي بشهادة حول الملحمة الكبرى



لم تكن المقاومة الفلسطينية في مخيم جنين لتحقق ما حققته من إنجازات شهد بها العدو قبل الصديق دون تخطيط محكم وإدراك واع لطبيعة المعركة واستعداد استمر عدة اشهر، إذ يكفي أن يقال إن المقاومة الموحدة في مخيم جنين بدأت بتحضير نفسها لهذه العملية عبر جمع السلاح وتدريب المقاتلين ووضع الخطط وما إلى ذلك منذ نهاية الاجتياح السابق للمخيم، والذي اندحرت فيه قوات العدو الصهيوني من المخيم بعد ستة ايام من المعارك الشرسة دون أن تتمكن من اقتحامه، وذلك فيما سمي بحرب المخيمات.

إبراهيم أبو الهيجا

ibrheem2022@hotmail.com

المقاومة في المخيم أدخلت في حساباتها كل شيء»، ولم تترك أمراً واحداً دون تدبير، فبادئ ذي بدء كانت هناك غرفة العمليات المشتركة للمقاومين، وهي التي كانت تدير مقاتلي كتائب القسام وكتائب شهداء الأقصى وسرايا القدس، رغم وجود مرجعية ميدانية لهؤلاء المقاتلين، كل حسب قيادته التنظيمية، فكان الشهيد محمود أبوحلوة، قائداً ميدانياً لمجموعات القسام العاملة في هذه المعركة، والشهيد محمود طوالبة، قائداً ميدانياً لسرايا القدس، والمعتقل جمال حويل، قائداً ميدانياً لكتائب الأقصى، أما الشهيد يوسف ريحان «أبو جندل» فكان يرأس فرقة من الأمن الوطني الفلسطيني تخوض بقيادته المعارك في المخيم خلال الاجتياحات المتتالية السبعة له.

أحد مقاتلي كتائب القسام الناجين من هذه المعركة يتحدث عن هذه المعركة قائلاً: بداية قمنا بإحصاء جميع الأخطار الناجمة عن الاجتياحات السابقة، وذلك إثر الاجتياح السابق «السادس»، ووضعنا ملاحظات لتفاديها ومنها:

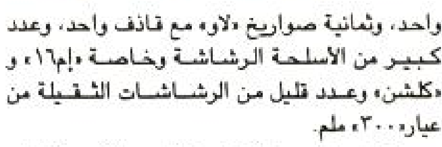
- **أولاً:** تقوم القوات الصهيونية عند بدء اجتياحها للمخيم في كل مرة بقطع شبكة الهاتف، وتعطيل شبكة الهواتف النقالة «الجوال»، وتعطيل شبكة الكهرباء، وذلك حتى تتمكن من قطع وسائل الاتصال بين المقاتلين انفسهم من جهة وعزل المخيم عن محيطه من جهة أخرى، وعليه فقد تقرر أن يحمل المقاتلون هواتف نقالة من نوع «أورنج» وهي إسرائيلية مفتوحة للاتصال بالهواتف الفلسطينية وبالجوال بشكل مفتوح، وعليه فقد تم تفادي عملية قطع الاتصالات، أما قطع الكهرباء التي لا تلزم في هذه المعركة سوى في شحن بطاريات الهواتف النقالة، فقد تم التغلب عليها بإحضار موتور كهرباء، وبطاريات سيارات لهذا الغرض وتخصيص أناس معينين للقيام بهذه المهمة.

وأضاف هذا المقاوم وهو يتحدث عن شبكة الاتصالات بين المقاتلين: لقد تم ربط المجموعات المقاتلة بهواتف لاسلكي «ميرتس» وتم توزيعها بشكل جيد، وتم تشكيل فرق خاصة للاتصالات وظيفتها إيصال كل ما يجري داخل المخيم إلى كل مجموعة على حدة، فيثبت المقاوم في موقعه وهو يعرف وبدقة متناهية ما يجري في المواقع الأخرى، ولهذا دور كبير في ثباته، إضافة إلى أنه يكون على دراية تامة بتحركات الجيش الصهيوني في محيطه، وعليه يكون جاهزاً للانقضاض عليهم إذا ما وقع الهدف في الفخ.

ثانياً: قسم محاربة الإشاعة داخل المخيم، إذ كثيراً ما كانت تصل إلى المقاتلين اخبار مغلوطة بقصد أو بدون قصد خلال الاجتياحات السابقة، تجعلهم إما يخطئون الأهداف أو يلقون بعدد من المقاتلين إلى التهلكة دون جدوى نتيجة الخلل في تحديد الهدف، لذلك فقد تقرر الا يتم الاتصال من قبل أي مراقب إلا على حدث شاهده، أو أن يذهب اثنان من المقاتلين إلى موقع الحدث ومشاهدته ومن ثم تعميمه، وعليه فقد تم الضرب بيد من حديد على هذه الظاهرة.

ثالثاً: توزيع مخازن الذخيرة والأطعمة، ففيما يتعلق بمخازن الأسلحة والذخيرة فقد كان لكل فصيل مخازنه الخاصة مع التنسيق مع الفصائل الأخرى، ووضع على هذه المخازن امناء حيث تم الإعداد لذلك جيداً، وقبل الاجتياح بيومين اجتمعت اللجنة العسكرية المكونة من الألوية الثلاثة، واحصت ما لديها من أسلحة مجتمعة فوجد أنه يوجد داخل المخيم ١٥ الف عبوة ناسفة ما بين (كوع) بأحجامه المختلفة الصغيرة والكبيرة وعبوات (الحنش) الكبيرة وأنواع القنابل المختلفة، إضافة إلى قانف ار بي جي





كيف واجهت المقاومة الاجتياح الصهيوني من بيت إلى بيت؟

شبكة اتصالات ذاتية بعد قطع كل وسائل الاتصال

نساء في كل حارة لإعداد الطعام.. والمجاهدون حاربوا وهم صائمون

كلمة سر عند قتل الصهاينة أو أسرهم.. وجهاز لمقاومة الشائعات وآخر لتوزيع الذخيرة والطعام

«التفخيخ» لكل أزقة المخيم ثم اصطياد الصهاينة فيها

واحد، وثمانية صواريخ «لاو» مع قاذف واحد، وعدد كبير من الأسلحة الرشاشة وخاصة «إم١٦» و «كلشن» وعدد قليل من الرشاشات الثقيلة من عيار «٣٠٠» ملم.

وقد تم وضع خطة تقديرية للمدى الذي يمكن أن يصمد به المخيم بهذه الأسلحة وسط ترشيد مخطط لاستعمال السلاح حتى تكون الرصاصة برأس جندي دون إهدار عشوائي لها، وتم تشكيل لجنة تنسيق بين الحارات المختلفة لتغطية النقص لديها في الذخيرة.

رابعاً: تحديد قائمة ملاحظات تم توزيعها على المقاتلين والمدنيين «قواعد عامة» منها:

- عدم الهرب عند رؤية الجنود واتباع التعليمات بدقة والاتصال بباقي أفراد المجموعة بالدقة المتفق عليها.
- عدم فتح الهواتف النقالة في حالة وجود تحليق للطائرات في سماء المخيم.
- طاعة المقاتلين للقائد الميداني لكل حارة وعدم التنقل إلا بتنسيق مباشر، إذ لا يجب أن يترك المقاتل موقعه إلا إذ أحضر بديلاً له في ذلك الموقع لئلا تكون ثغرة ينفذ منها العدو إلى داخل المخيم.
- إبقاء جميع منازل المخيم مفتوحة على بعضها لتسهيل حركة تنقل المقاتلين من مكان إلى آخر.

وقد تم الاتفاق على إشارات معينة يفهمها الجميع داخل المخيم منها على سبيل المثال: أن يصدح الجميع بتكبيرة العيد عندما يتمكن المقاتلون من قتل أي جندي أو حصار جنود داخل منزل أو كسب جولة في إحدى الحارات، فيصدح الجميع بتكبيرة العيد وتبدأ في السريان حتى يصدح بها بشكل جماعي كل سكان المخيم وتدوي عالياً في سماء المخيم وفي آذان جنود العدو الذين تصيبهم حينها حالة من الإرباك وخاصة أولئك الذين في داخل المخيم، أما التكبيرة العادية فكانت إيذاناً بسقوط شهيد في ساحة المواجهة.

وحول كيفية نوم المقاتلين خلال المعارك أضاف: «لم تكن فرصة النوم لتتاح للمقاتل كل يوم، إذا كانت تمر ثلاثة أيام متتالية لا يغمض فيها لمقاتل جفن، فالقصف والاشتباكات لم تتوقف لحظة واحدة لا ليلاً ولا نهاراً، أما النوم بعد السهر المتتالي لثلاثة أيام فلم يكن يتجاوز الساعة الواحدة، فإما أن يضع المقاتل رأسه على حجر ويخلد للنوم بينما يأخذ آخر موقعه، وإما أن ينام في الشارع على عمود الكهرباء أو تحت أحد الجدران وكأنه حجر أو برميل».

وأضاف هذا المقاتل القسامي: «في الحقيقة كنا نمارس بعض الجوانب الإنسانية حتى في ظل أعتى المعارك، فكثيراً ما كنا نفتح الدكاكين ونخرج منها الحلوى ونعطيها للأطفال المحاصرين داخل البيوت، إضافة إلى قراءة القرآن والأوراد بصوت مرتفع، كل مقاتل في مكانه وبشكل جماعي متناسق، حيث تتم قراءة القرآن، إضافة إلى أن معظم شباب المقاتلين كانوا يصومون كل يوم رغم أنهم في قتال».. وقد قادني هذا الكلام إلى سؤاله عن طعام المقاتلين فقال:

«لقد كان المقاتلون يأكلون وجبة واحدة في اليوم وعادة ما تكون خفيفة «ساندويش» وهي طبعاً وجبة إفطار الصائم، باستثناء اليوم الأول للاجتياح الذي كانت تقوم النساء فيه بطهي الطعام للمقاتلين، فقد خصصت نساء في كل حارة للقيام بهذه المهمة.

واستطرد قائلاً: «إن روح الفكاهة والضحك والمرح لم تفارق المجاهدين حتى في ظل أعتى الاشتباكات فقد كانوا يلاحقون الجنود الصهاينة بمرح، وكثيراً ما كانت تحدث بعض النوادر بيننا وبين الصهاينة، ففي ذات مرة كنا نقوم بهدم جدران أحد المنازل للوصول إلى وحدة صهيونية متمركزة داخل أحد البيوت للانقضاض عليها، وفي نفس الوقت كان جنود الوحدة يقومون بهدم الجدران للتنقل بين البيوت، ومن قبيل الصدفة فقد التقينا نحن وهم في غرفة واحدة بعد أن كنا نهدم أحد الجدران من جهة وهم يهدمونه من جهة أخرى، فما كان منهم إلا أن ألقوا سلاحهم وهربوا ودارت بيننا وبينهم معركة عنيفة تكبدوا خلالها عدة قتلى».

وفي معرض إجابته حول الحالات التي كان الجنود يقومون خلالها بقصف بعضهم البعض نتيجة موجة الإرباك التي سادت بينهم حدثنا قائلاً: «لقد حدثت خلال هذه المعركة ثلاث حالات قامت خلالها الطائرات الصهيونية بقصف جنودها بالخطأ.

الحادثة الأولى: كانت قرب مدرسة الوكالة في أول المخيم، وفي أول أيام الاجتياح وذلك عندما تمكنت المقاومة من إعطاب دبابة وحرقها بالكامل حيث التجأ المقاتلون إلى أحد المنازل المجاورة وكان يرافق الدبابة جيب عسكري قريب من المنزل فما كان من الطائرة سوى قصف هذا الجيب والجنود بداخله بدل قصف المنزل الذي يحتمي به المقاومون.

الحادثة الثانية: في حارة الدمج، حيث كان جنود العدو يقومون بوضع لاصق تكشفه الطائرات على المنازل التي يكونون بداخلها حتى لا تقصفها الطائرات، وفي ذات الوقت يقوم العملاء بوضع بخاخ غير مرئي على المنازل التي يكون فيها المقاومون لتقوم الطائرات بقصفها، وعند ذلك وفي حارة الدمج تمركز الجنود في الطابق الثالث لأحد المنازل، فما كان من المقاومين إلا أن أزالوا هذا الشريط اللاصق عن المنزل وأطلقوا النار من جواره على الطائرات التي قامت بقصفه مباشرة.

الحادثة الثالثة: في منطقة الساحة وبالقرب من المسجد، وقد وصلت الاشتباكات في بعض الأحيان إلى حد التلاصق حتى أنه حدث مرة أن كان الجنود متمركزين في الطابق الثالث لإحدى البنايات والمقاومون في الثاني ودارت بينهم اشتباكات عنيفة جداً.

وأضاف: في بعض الأحيان كانت تتم عمليات استدراج الجنود إلى داخل المخيم بشكل مخطط، إذ

يقوم عدد من المقاتلين بمهاجمة الجنود بشكل مباشر على أطراف المخيم ومن ثم الانسحاب إلى داخله وعندها يدخل الجنود الحارات وهم مشتبكون معهم وعندها تخرج لهم مجموعات الكمائن وتذيقهم الويلات.

ومن حالات الاستدراج التي تمت للجنود ما حدث في محيط منزل الشهيد محمود طوالبة الذي يقع على أطراف المخيم، حيث تمركز من ٤ ـ ٦ جنود صهاينة في محيط المنزل وبعد اشتباك قصير تمركزوا في داخل البيت، وعندها قام المقاومون ومن ضمنهم الشهيد طوالبة بحفر احد جدران المنازل المجاورة لإدخال عبوة كبيرة إلى داخل منزل طوالبة الذي فيه الصهاينة، وفي نفس الوقت كان المقاومون مشتبكين مع جنود العدو لإجبارهم على البقاء داخل المنزل، والصهاينة يستغيثون بالمقاتلين ويقولون «يا شيخ، يا حج» ويلحون بالعفو وذلك بعد أن نفدت ذخيرتهم ولم تتمكن الفرق الأخرى من الوصول إليهم لشدة نيران المقاومة، والمقاومون إذ ذاك يكبرون تكبيرة العيد بشكل جماعي وهم يمطرون الجنود بالرصاص، وبعد أن تمكن المقاومون من إلقاء العبوة الكبيرة إلى داخل المنزل وتفجيرها هدأت الأصوات وعم السكون على المكان وانسحب المقاومون بعد أن غنموا عدداً من الأسلحة وأدوات إسعاف أولية، وبعد حوالي نصف ساعة تم إخراج الصهاينة من داخل المنزل وحسب من رواها فقد كانوا ما بين اربعة إلى ستة اكياس سوداء.

ويضيف: التفخيخ كان السمة البارزة لكل ازقة المخيم فما إن يتم استدراج الصهاينة إلى احد الأزقة حتى ينسحب منه المقاتلون ويتم تفجيره بهم وهذا ما حدث في زقاق بيت الوشاحي رابع أيام المعركة، حيث قتل الصهاينة بالعبوات وسط إطلاق كثيف للنيران عليهم.

أما عن القائد الرجل يوسف ريحان «أبو جندل» فقد قال عنه المجاهد القسامي:

« لقد قام أبو جندل من خلال خبرته العسكرية بالإشراف على عملية تقسيم المقاتلين على المحاور، وكان ذا حنكة شديدة، إذ كان يحدد لكل مقاتل موقعه، ويخبره أنه من الناحية العسكرية لا بد أن يمر الصهاينة من هذا المكان، وعليه فإن عليكم التمركز هنا لمباغتتهم، وكانت جميع توقعاته صائبة وكأنه على علم دقيق بتحركات الصهاينة.

ويقول: «في إحدى المرات وبينما كان ابوجندل يتمركز ومجموعته في احد الأحياء، دخل احد الجنود الصهاينة إلى زقاق الحارة بعد أن كشف عدم وجود مقاتلين في المنطقة، وهو يعطي ظهره للخلف، وعندها تجهز المقاتلون لقنصه، فأمرهم ابوجندل بالا يطلقوا رصاصة واحدة، فاغتاظ المقاومون، وما هي إلا لحظات حتى دخل جندي ثان وبنفس الطريقة، وعندها أمرهم أبو جندل أيضاً بعدم إطلاق النار، حتى إن أحد المقاتلين أخذته الشكوك في أبي جندل، وما هي الا لحظات حتى دخلت الفرقة كاملة إلى الزقاق وتوغلت فيه، فأمرهم حينها أبو جندل بإمطارهم بالرصاص والعبوات... فقد كان رجلاً عسكرياً محنكاً وشجاعاً».

رحم الله شهداءنا، وأبدلنا خيراً منهم.

﴿ ولينصرنَّ الله من ينصره ﴾ (الحج: ٤٠). ■

شهود المجزرة يتحدثون

الحاج أمجد بشير.. شيخ في الثمانين من عمره.. خرج يبحث عن أسرته التي تشردت فقتلوه بدم بارد.. وتركوا جثته ستة أيام في العراء

في مخيم جنين قتل الفلسطيني بدم بارد وقلب حاقد بلا سبب ولا ذنب، حتى بات الإعدام الميداني إجراء مسموحاً وسياسة متبعة من قبل جنود جيش الإجرام الصهيوني، يكفي أن يمشي الإنسان في الشارع او يخرج إلى ساحة منزله ليقتل ويرمى في العراء حتى تتعفن جثته..

هذا ما حصل فعلاً لكثير من سكان هذا المخيم...

١ ـ في رواية لأحد شهود العيان على حادثة إعدام الشهيد الحاج امجد بشير احمد حمدوني (٨٠) عاماً من سكان الحي الغربي في المخيم يقول الشاهد قاسم احمد محمد عيد (٧٥) عاماً: في يوم الأحد ٢٠٠٢/٤/٧ عصراً نزلت ابحث عن أولادي في بيت جار لنا يدعى رجا ابو عيطة حيث صادفني عدد من الجنود الصهاينة في الزقاق فدخلت بسرعة إلى بيت رجا أبو عيطة وجلست أرقب الجنود من احد شبابيك المنزل دون أن يلاحظوني.

الجنود وقفوا امام المنزل واخذوا يصرخون في الحاج امجد بشير حمدوني الذي كان لحظتها في الشارع بحثاً عن زوجته وأولاده الذين فروا من منزلهم بعد أن أحرقته الطائرات الصهيونية ولكن الحاج امجد بشير لم يسمع الصرخات فهو يعاني من ضعف حاد في سمعه... تقدم أحد الجنود ناحيته وأطلق عليه النار فأصابته رصاصة في منطقة الرأس توفي جراءها على الفور ثم قام جندي آخر بإطلاق النار على قدمه في مسلك إجرامي حقير.

وبعد أن ترك الجنود الصهاينة المنطقة خرجت من منزل رجا أبو عيطة وقمت بإدخال جثة الحاج امجد بشير إلى المنزل حيث بقيت في الغرفة لمدة ٦ أيام حتى تمكن الصليب الأحمر من حملها ودفنها في حديقة مستشفى جنين الحكومي.

هذا أحد فصول المجزرة يروى على لسان شاهد عيان عايش الجريمة بكل تفاصيلها وأحداثها حتى باتت هذه المأساة جزءاً من حياته وتفكيره.

٢ ـ الشهيد عمر علي نائل المقصقص (٥٤ عاماً) اب لأربعة شبان وبنتين يقطن حي الساحة في مخيم جنين، خرج ليتوضأ فلم يعد لعائلته، هذا ما رواه ابنه علام حيث كان شاهد عيان على جريمة قتل أبيه.

يقول الابن: في يوم الإثنين ٢٠٠٢/٤/٨م وفي الساعة الواحدة ظهراً خرج ابي لساحة الدار ليتوضأ لصلاة الظهر كما هو معتاد، وفجأة سمعنا صوت أعيرة نارية من بندقية قناص قريب على منزلنا، بعدها هممنا لتفقد الوالد لنجده قد أصيب في رأسه وكتفه وبقي ينزف في الخارج دون أن نستطيع الوصول إليه بسبب غزارة النيران التي يطلقها القناصة المحتشدون على أسطح المنازل، حتى إن القطط لم تسلم منهم.

يواصل علام حديثه والدموع قد ملأت عينه ولحيته قائلاً: كان ابي على بعد عدد قليل من الأمتار عنا، ومع ذلك بقيت جثته في ساحة المنزل لمدة ستة أيام متواصلة ملقاة على الأرض حتى جاء الجنود الصهاينة ونقلوها هي وجثة خمسة من الشهداء كانوا قد استشهدوا داخل منزل جارنا بعد رشها بمسحوق أبيض ووضعها في أكياس بيضاء لتنقل بعد ذلك إلى داخل الخط الأخضر، ولا نعرف حتى هذه اللحظة شيئاً عن مصير جثة أبي.

فهل بعد هذا الإرهاب إرهاب؟!... إن العالم حتى هذه اللحظة لا يريد أن يصدق أن اليهود قد نفذوا مجزرة في مخيم جنين... فليأتوا ليروا الإجرام الحقيقي!

٣ ـ قتل الإنسان وتركه حتى يتعفن هو احد المناظر الرهيبة التي تعود الفلسطينيون على رؤيتها في مخيم جنين كأحد المخلفات التي تركها لهم جيش الاحتلال الصهيوني والذي ما عاد يهمه أي رد فعل عالمي على المجازر اليومية التي يرتكبها ضد الفلسطينيين جهاراً نهاراً وعلى مسمع ومرأى هذا العالم (المتحضر) الذي سمح بدخول الإنسانية مشارف الألفية الثالثة على مشاهد القتل والدمار.

هذه هي الحقيقة التي لا يريد العالم تصديقها او حتى البحث عنها، لقد تعرض سكان مخيم جنين لعمليات قتل فردية وجماعية ترك خلالها الجيش الصهيوني جثث الشهداء في العراء دون أن تدفن أو حتى السماح لذويهم بإزالة جثثهم من الشوارع.

ولعل خير الشواهد والدلائل على هذه الممارسات الصهيونية ما حدث لخمسة من الفلسطينيين من سكان هذا المخيم الذين تعرضوا لعملية قتل جماعية تُركت خلالها جثثهم داخل احد المنازل لمدة ١٢ يوماً، مما أدى لتحلل هذه الجثث حتى خرج الدود منها. وفي تفاصيل المجزرة يقول احمد نائل احد سكان المخيم والذي كان شاهداً على الجريمة في يوم الجمعة بعد العصر انسحب جزء من سكان حارة الحواشين بالمخيم لمنطقة الساحة لشدة القصف الصهيوني لتلك المنطقة ودخلوا بيت جارنا خالد السعدي وهم: الشهيد نضال محمد سويطات ـ الشهيد محمد محمود طالب ـ نزار سعيد مطاحن ـ مصطفى عبد الرحيم



علام المقصقص: أبي خرج ليتوضأ في ساحة المنزل فقتله القناصة.. ولم نستطع الاقتراب من جثته لمدة ستة أيام بسبب غزارة النيران رغم أنها كانت على بعد أمتار من أعيننا

أحمد نائل: شاهدت خمسة شهداء قتلهم الصهاينة بالصواريخ وتركوا جثثهم اثني عشر يوماً حتى تعفنت وخرج منها الدود.. ثم أجبروا الأهالي على جمعها في أكياس ونقلها إلى سيارة الصليب الأحمر



الشلبي - فادي كمال قاسم.

كان اثنان منهم مصابين وبقي الخمسة في المنزل حتى ساعات المساء وفي هذه اللحظة كشفت موقعهم طائرة عسكرية صهيونية قامت لحظتها بإطلاق ثلاثة صواريخ باتجاه الغرفة التي فيها الخمسة، جاء الصاروخ الأول في نافذة الغرفة حيث كان الشهيد نضال سويطات يقف بالقرب منه، أما الصاروخان الآخران فأصابا سقف الغرفة مباشرة، مما أدى لاستشهاد الأربعة الآخرين.

وفي شهادة مواطن آخر من سكان المخيم وأحد جيران المنزل الذي حدثت فيه المجزرة ويدعى علام علي نائل المقصقص قال: بعد وقوع الحادث الذي قتل فيه الخمسة داخل منزل جارنا خالد السعدي بقيت الجثث في المنزل، حيث حضر للمكان عدد من جنود الجيش الصهيوني واقتحموه وفتشوه ووجدوا بندقية كانت في حوزة أحد الشهداء وهو من أفراد الأمن الوطني الفلسطيني، ثم تركوا المكان دون أن يسمحوا لأحد بالاقتراب منه حيث بقيت الجثث داخل المنزل لمدة ١٢يوماً مما أدي لتعفنها بشكل رهيب بسبب تفاعل المواد الكيماوية التي تنتشر من الصواريخ بعد تفجرها مع الجثث.

أما والدة الشهيد نضال سويطات فتقول: بعد خروج الجيش من المخيم لم يستطع أحد المشي في الشوارع بسبب القناصة الصهاينة المتمركزين في منطقة الجابريات المطلة على المخيم، ومع هذا خرج ابني عمران (١٣عاماً) من المنزل للبحث عن أخيه نضال الذي لم يعد للمنزل منذ فترة، وبعد ساعات عاد عمران وهو يبكي ويقول: رأيته، رأيته، وعندما سألته: رأيت من؟! قال رأيت أخي نضالاً لقد كانت قدمه مقطوعة... وتكمل والدة الشهيد نضال قولها: بعد هذا الخبر علمنا أن نضالاً قد استشهد وخرجنا بعدها لمكان الحادث رغم وجود القناصة، وفي بيت خالد السعدي لم يستطع أحد الاقتراب من الغرفة التي فيها الجثث بسبب خروج رائحة كريهة من المنزل ومع ذلك دخلت المنزل لأرى جثثاً متحللة ومتعفنة يخرج الدود منها في منظر لن أنساه طوال عمري. اقتربت من أحد الجثث التي شدتني إليها غريزة الأمومة حيث تأكدت من أنها جثة ابني نضال من الملابس التي كان يرتديها.

وتضيف أم الشهيد - والدموع قد ملأت وجهها -: كانت جثة ولدي نضال ملقاة على الأرض وقد اخترق بطنه أحد الصواريخ الذي بدا كحفره كبيرة في منطقة الصدر والبطن، ثم إن قدمه اليمنى قد قطعت أيضاً أما وجهه فقد كان محترقاً بسبب المواد الكيماوية التي تحتويها الصواريخ.. وعند هذه اللحظة سكتت والدة الشهيد لتقول: الله ينتقم من المجرمين اليهود، الله يأخذ حقنا منهم

أما عن مصير الجثث فيكمل الشاهد أحمد نائل حديثه قائلاً: بعد ١٢يوماً من بقاء الجثث ملقاة على الأرض لم يستطع أحد الاقتراب منها بسبب الرائحة الكريهة وخروج الدود منها بعد تعفنها بشكل كبير، حتى حضر الصليب الأحمر وقوة من الجيش الصهيوني للمكان حيث قام الجنود بإجباري بقوة السلاح على وضع الجثث في أكياس بيضاء ونقلها لسيارة الصليب الأحمر حيث نقلوا بعدها لمستشفى جنين.■



أبو الأمين أحد قادة سرايا القدس الميدانيين:

هكذا نجهز لعملياتنا الاستشهادية.. وتلك قصة حصولنا على السلاح

لا نعترف بأن في المجتمع الصهيوني مدنيين... جميعهم مغتصبون وقتلة

بينما تتواصل عمليات المقاومة الفلسطينية، تتزايد الانتقادات من بعض الجهات المحسوبة على السلطة الفلسطينية حول بعض أساليب المقاومة والعمليات وخاصة تلك التي تحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٤٨.

وقد تزامن ذلك مع ارتفاع أعداد المعتقلين والشهداء العسكريين، الأمر الذي أثار عدة تساؤلات حول مستقبل الأجنحة العسكرية وخاصة مع حجم الضغوط التي يميل فيها الخط السياسي العام الى التهدئة...

فلسطين: وسام عفيفة
wesamaf@hotmail.com

المجتمع التقت أبو الأمين أحد قادة سرايا القدس في غزة وحاورته حول هذه الإشكالية وغيرها من القضايا... حيث شرح بدء العمل في السرايا بقوله: «بدأ العمل باسم سرايا القدس مع بداية انتفاضة الأقصى المباركة حيث كان جهاز «قسم» تعرض لضربات عنيفة من قبل السلطة»، وبرر تغيير اسم الجناح من القسم إلى السرايا «ومن ناحية ثانية فإن الأسماء لدينا ليست أبدية فهي قابلة للتغيير حسب ما ترتئيه قيادة الحركة مادام الاسم العام كما هو والعمل الجهادي هو الهدف ثم إن اختيار الاسم الحالي يعد تيمناً بسرايا النبي ﷺ التي كان يرسلها في معظم الأوقات.وحول ما إذا «كان للجهاد تشكيلات ميدانية غير السرايا» أجاب بـ«لا».

وبعيداً عن تشكيلات السرايا الداخلية تطرق أبو الأمين إلى قضية توقف الأعمال العسكرية للسرايا داخل الأراضي المحتلة عام ٤٨ في الفتره الأخيرة، نافياً أي ضغوط على الحركة لإيقافها وقال: «من الواضح أن هناك تراجعاً في وتيرة العمل العسكري لسرايا القدس داخل الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ لكن هذا ليس مرجعه الحوار الذي تم في القاهرة لأن موقف الحركة معلن عنه بوضوح تام قبل الحوار وأثناء الحوار وبعد الحوار ويقوم على استمرار المقاومة بكافة أشكالها وفي كل الأماكن»، وعزا الأسباب إلى الظروف الميدانية فقط».

ليسوا مدنيين

وحول استهداف المدنيين في العمليات الاستشهادية، وعدم قصر العمليات على الأراضي المحتلة عام ٦٧ قال: «هناك العديد من العمليات التي نفذتها السرايا ضد هذه الأهداف ـ في أراضي فلسطين عام ٦٧ ـ والعدو شهد قبل الصديق لضربات سرايا القدس الموجعة للمحتل الصهيوني سواء في العمق أو ضد الجنود والمستوطنين أو في عرض البحر وكان معظم الاستهداف بالعمل الاستشهادي للحافلات التي تقل الجنود الصهاينة».

وتابع: «ولكن هذا لا يعني أننا ضد قتل المدنيين أو ما يمكن تسميتهم بذلك حيث لا نعترف من حيث المبدأ بأن في المجتمع الصهيوني مدنيين بل هم مغتصبون وقتلة ومسلحون وجنود احتياط. هذا من جانب ومن جانب اخر يعلمنا ديننا التعامل مع الأعداء بالمثل»، ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ (البقرة:١٩٤).

وعن «كيفية الحصول على السلاح؟»، أشار إلى صعوبة ذلك قائلاً: «الحصول على السلاح يتم شراؤه من السوق السوداء من المهربين بأسعار مرتفعة جداً، حيث يصل ثمن «الكلشن» من ١٢٠٠ إلى ١٤٠٠ دينار أردني وثمن الرصاصة ثلاثة دولارات أمريكية. أما أبرز الأسلحة فهي الرشاشات الخفيفة من طراز كلشن أم ١٦ بالإضافة إلى العبوات الناسفة والأحزمة المتفجرة المصنعة محلياً وتمكنت سرايا القدس من تصنيع صاروخ اسمته «شهداء جنين» وكذلك تصنيع صاروخ مضاد للدروع، هذا بالإضافة إلى بعض قذائف الهاون».

بالحديث عن الأسلحة وخاصة «الهاون» والصواريخ المعدة ذاتياً من قبل الأجنحة العسكرية للمقاومة تطرق أبو الأمين إلى الانتقادات الموجهة لاستعمال هذه الأسلحة والجدوى منها قائلاً: «تقوم السلطة وأجهزة أمنها بالتشكيك بجدوى صواريخ القسام وصواريخ جنين وقذائف الهاون متذرعة بأنها أسلحة استعراضية لا تمتاز بالدقة في إصابة الهدف ولم توقع إلا القليل من الخسائر وسط العدو. وأكد أنه مع قلة الإمكانات يجب إجراء المحاولات، وعلينا تذكر ان صواريخ الكاتيوشا التي استخدمها حزب الله كانت من هذا القبيل ولم توقع إلا القليل من الخسائر البشرية وسط الاحتلال لسنوات عديدة لكنها كانت تثير الرعب وسط مستوطنات شمال فلسطين والتي شكلت ضغطاً هائلاً على قوات المحتل مما أدى إلى انسحابها من جنوب لبنان».

وحول التجهيزات التي تقوم بها سرايا القدس قبل العمليات وخاصة اقتحام المستوطنات يوضح أبو الأمين: «يتم اقتحام المستوطنات والمواقع العسكرية بعد رصد طويل لها وتفقد نقاط الضعف فيها وتخير الأماكن الأكثر مناسبة للاقتحام فهناك ثغرات لأي عمل أمني بالإضافة إلى الإصرار وحب التضحية التي تدفع أبناءنا لتنفيذ هذه العمليات ومعظم عمليات الاقتحام ذات طبيعة استشهادية».

أوائل...الاستشهاديين

وعن الحديث عن الاستشهاديين والعمليات الاستشهادية قال: «ظاهرة الاستشهاديين تنامت بصورة كبيرة في المجتمع الفلسطيني بحيث تصبح أكبر من الاحتواء من قبل أي تنظيم وبالتالي يتم التعامل مع الاستشهاديين بالترتيب الزمني» بالدور الأول فالثاني فالثالث «والعديد منهم لا يتردد في تنفيذ العملية لدى تنظيم اخر إذا ما توافرت له الظروف حباً في الشهادة وأملاً في النيل من الأعداء».

وعن كيفية تعامل السرايا مع الأعداد المتصاعدة للراغبين بالاستشهاد في سبيل الله يقول: «ليس هناك إعداد خاص للاستشهاديين إذ

العمليات الاستشهادية أصبحت أكبر من الاحتواء ويتم التعامل مع الاستشهاديين بالترتيب الزمني

علاقتنا بالسلطة فاترة.. ولنا عدو واحد يجب أن توجه كل الجهود لمقاومته



يصل الاستشهاديون لهذه الدرجة بإيمانهم العميق وإخلاصهم وطهرهم وشجاعتهم لدرجة تدفعهم للبحث بأنفسهم عمن يتمكن من تجهيزهم للقيام بهذا العمل».

السرايا...اغتيالات و اجتياحات

يتابع مفسراً تزايد هذه الأعداد: «بالتأكيد أثرت سياسية الاغتيالات على بنيان وتواتر عمليات السرايا لكن سرعان مايتم التعويض بقادة ميدانيين جدد يتسلمون الراية ويواصلون السير حيث إن سياسية الاغتيالات تمارسها دولة الاحتلال منذ عقود طويلة ولم تتمكن من إنهاء المقاومة الفلسطينية ولن تتمكن بإذن الله».

قلت له: يتبادر إلى الأذهان السؤال «حول حجم الاستعدادات لدى الجناح العسكري للحركة» وخاصة مع ازدياد احتمالات الاجتياح الكامل للقطاع، مثلما حدث في الضفة الغربية، تزامناً مع الحرب الأمريكية على العراق.

فقال: «هناك استعداد كبير لدى سرايا القدس لمواجهة الاجتياحات وهي بالفعل تتصدى للاجتياحات بصورة كبيرة وتقدم الشهداء في كل اجتياح... في جنين وطولكرم ورام الله وغزة ورفح وخان يونس وبيت حانون وفي الاجتياح الأخير لحي الزيتون من مدينة غزة قدمت السرايا قائدين من قوادها شهداء أثناء التصدي لقوات الأعداء. هذا بالإضافة إلى التنسيق مع باقي الأجنحة العسكرية ونصب العبوات المتفجرة بالإضافة إلى الكمائن التي تنصب لجنود الاحتلال في حالة ترجلهم من آلياتهم».

سألته عن تطور أداء سرايا القدس وخاصة في هذه الانتفاضة فأجاب: «من خلال متابعة أداء السرايا منذ مطلع الانتفاضة نستطيع القول: إن مقاومة مجاهدينا بدأت بإطلاق النار ووضع العبوات الجانبية لآليات الاحتلال وناقلاته ثم العمل الاستشهادي ضد المواقع العسكرية إلى نصب الكمائن للجنود والمستوطنين إلى العمل الاستشهادي في العمق الصهيوني سواء بعمل فردي أو عمل مزدوج وفق عمل مشترك مع بعض القوى وخصوصاً كتائب شهداء الأقصى حيث تم تنفيذ عمليات إطلاق نار، هذا بالإضافة إلى عمل استشهادي عن طريق تفجير سيارة مفخخة بجانب حافلة صهيونية تقل الجنود. بالإضافة إلى عمليات الاقتحام للمستوطنات ومن أكثر العمليات نجاحاً كانت عملية الخليل حيث تمكن ثلاثة من المجاهدين من هزيمة جيش الاحتلال وقتل ١٢ جندياً من بينهم أربعة ضباط وقائد منطقة الخليل العسكرى الصهيوني، هذا بالإضافة إلى عملية الكوماندوز البحري الاستشهادي حيث تمكن مجاهدان من السرايا من إغراق زورق صهيوني أمام شاطئ غزة».

السرايا والسلطة

وعن العلاقة بين الجهاد والسلطة قال: «طبيعة العلاقة مع السلطة فاترة، لكننا حريصون جداً على ألا تصل هذه العلاقة إلى الصدام مع السلطة لأن لنا عدواً مركزياً يجب أن توجه كل جهود المقاومة إليه. ونحن أعلنا موقفنا واضحاً بأننا ضد سياسة الاعتقال السياسي والأمني لصالح الاحتلال. ووجهنا إخواننا إلى عدم تسليم أنفسهم لأجهزة الأمن الفلسطينية تحت أي ذريعة لأننا لن نقبل بتكرار الجريمة السابقة للسلطة في الفترة من ١٩٩٤-٢٠٠٠م».

وعن حزب الله والعلاقة بينه وبين الجهاد والجناح العسكري «السرايا» قال: «نحن وإخواننا في حزب الله نواجه عدواً واحداً هو العدو الصهيوني وهناك دعم سياسي ومعنوي مشترك لكن العمل الميداني تقوم به حركة الجهاد الإسلامي وحدها لصعوبة التعاون مع حزب الله بسبب عدم وجوده في الساحة الفلسطينية، ويلجأ العدو إلى هذا الأسلوب الإعلامي حتى يغطي على فشله وهزيمته أمام ضربات سرايانا المظفرة».

الحرب العراقية

سألته: يخشى الجميع من الضربة الأمريكية على العراق فكيف يمكن أن تؤثر على الوضع الفلسطيني؟

فرد: هناك ترقب لقيام دولة الإجرام الصهيونية باستغلال هذا الظرف لشن حرب شاملة ضد الشعب الفلسطيني وخصوصاً قطاع غزة وهناك استعداد من كل الأجهزة العسكرية للتصدي لهذه المحاولة وتكبيد العدو الخسائر المؤلمة بإذن الله.

قلت له في ختام حوارنا: مع الأخطار الكبرى التي تواجهونها، ألا تخشون الموت؟..

أجاب: نحن ندرك أن الموت نهاية طبيعية لكل كائن حي، ولا مفر ولا مهرب وندرك أن هناك أجلاً محدداً للموت لا يتقدم ولا يتأخر وهذا يجعلنا لا نهابه بل نركض خلفه طالبين الموتة الشريفة في ساحة المواجهة لنسرّ الأصدقاء، ونغيظ الأعداء». ■

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع المجتمع:

حسن الهضيبي وجمال

كيف أدار المستشار حسن الهضيبي جماعة الإخوان؟ ولماذا عارضه تيار داخل الجماعة؟ وما قصة المستشار حسن الهضيبي مع ثورة يوليو ١٩٥٢م... وماذا قال بعد أول لقاء له مع عبدالناصر؟ وكيف تفاقمت العلاقات.. ولماذا سعى عبدالناصر إلى التخلص من الإخوان؟

الحلقة السادسة

هذا ما يجيب عنه الأستاذ المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين في هذا العدد الذي يتناول فيه أيضاً رؤيته للتهم الظالمة الموجهة قديماً للإخوان بممارسة العنف وما تردد عن التنظيم الخاص.

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● ما الذي جرى بعد مرور الستة أشهر التي وضعها المستشار حسن الهضيبي سقفاً زمنياً لإدارته للجماعة؟

○ وجد نفسه في وضع لا يستطيع معه الفكاك من المسؤولية، فالجماعة أعيدت بعد قرار مجلس الدولة بانعدام دستورية قرار حلها في عهد النقراشي، وتم استلام المركز العام وبدأ العمل.

● هل وجد المستشار حسن الهضيبي فرصته المواتية في إدارة الجماعة؟

○ في هذه الفترة كان المستشار حسن الهضيبي يتحسس الأمور، وفي هذه الفترة كما هو معروف حدثت معارضة من داخل الجماعة له ووقف أناس ضده.

● لماذا حدثت هذه المعارضة في رأيك؟

○ لا أستطيع الدخول في نفوس الناس، ولم أكن متدخلاً في مثل هذه الأمور... ولكني أرى أن هناك من كان يريد أن يكون مرشداً عاماً... ثم إن شخصية حسن الهضيبي كانت تختلف اختلافاً كلياً - كما قلت - عن شخصية حسن البنا... البنا كان شاباً ونشطاً ومتحركاً، يعايش الناس.. يخطب فيهم ويزورهم ويأكل معهم ويتابع أحوالهم... أما حسن الهضيبي فهو قاض في محكمة النقض، عمره فوق الستين... تعوّد أن يعيش في معزل عن الناس... بعيداً عن التجمعات الشعبية كطبيعة عمل القاضي... وقد كان قديماً إذا لوحظ على القاضي الاختلاط الزائد بالناس يتم إعفاؤه، إذ كيف يحكم بينهم وهو مختلط بهم.. ومن هنا كانت المنطقة التي يتعامل فيها مع الناس محدودة جداً.

هذه عوامل أسهمت فيما حدث، وفي الوقت نفسه لم يكن بمقدور حسن الهضيبي ترك الجماعة، لأن نشاطها استؤنف كما قلت، ثم حدث حريق القاهرة، ثم قامت ثورة يوليو ١٩٥٢م وتلك أحداث كبرى ومهمة جعلته يواصل قيادته للجماعة.

● هل علم المستشار حسن الهضيبي بموعد قيام الثورة؟

○ نعم، علم بقيامها لأن الإخوان كانوا مشاركين فيها كما هو معروف.

● وهل صحيح انه هو الذي أجل موعد قيامها إلى يوم ٢٣ يوليو؟

○ كان التحضير لقيام الثورة لما بعد ٢٣ يوليو بسنة، ولكنهم علموا أن الملك وصلته معلومات عنهم، وأنه أتى بحسين سري عامر عدوهم اللدود وزيراً للحربية ليقضي عليهم... فوجدوا أنفسهم أمام خيارين: إما أن «يتغدوا به أو يتعشى بهم»، فقرروا قيام الثورة يوم ٢١ أو ٢٢ يوليو، واستدعوا من كان يتعامل معهم من الإخوان، وأذكر منهم حسن العشماوي وصالح أبو رقيق، رحمهما الله، وفريد عبدالخالق، وأبلغوهم بهذا القرار...

فرحب الإخوان بالتعجيل بالثورة لكنهم قالوا: أما من ناحية موعد قيام الثورة فلا نستطيع الموافقة عليه لأننا لم نحصل على إذن من المرشد العام...، هنا تضايق جمال عبدالناصر... وحاول الحصول على موافقتهم، لكنهم أصروا على موافقة المرشد العام، وطلبوا مهلة ٢٤ ساعة ذهبوا خلالها للمرشد العام، فناقشهم في الأوضاع كاملة، وتمت في ضوء ذلك، الموافقة.

وقد سألت المستشار حسن الهضيبي بعد ذلك - بعد أن قامت الثورة: لماذا وافقت على قيامها؟ فقال لي: إن المسائل وصلت إلى حد ضرورة قيام الثورة... فهم كانوا سيقومون بها على أي حال، فكان لابد لي أن أوافق وإلا أصبحت عدوهم الأول.

● لكن الصدام حدث مع عبدالناصر... ما السبب في راي فضيلتكم؟

○ في رأيي يعود السبب إلى الاختلاف بين شخصية الأستاذ الهضيبي من ناحية، وتطور شخصية جمال عبدالناصر من ناحية أخرى.. من ضابط ضمن الإخوان، كان من الممكن أن يأتمر بأمر حسن البنا أو الصاغ محمود لبيب أو حسن الهضيبي أو عبدالرحمن السندي... وكان هذا يحدث، ثم إنه كان طبيعياً خلال جلساته - هو وعبدالحكيم عامر مع الأخوين منير دلة وحسن العشماوي وغيرهما - أن ينادي بعضهم البعض بأسمائهم الأولى، ولم يكن هناك تمييز... أناس في مستوى واحد.

لكن بعد قيام الثورة وجد عبدالناصر نفسه ملكاً لمصر... ووجد الناس تتعامل معه بالخضوع بينما بقي الإخوان يعاملونه بنفس المعاملة التي كانوا يتعاملون بها من قبل... المساواة... وذلك أمر أصبح غريباً على عبدالناصر ولم يعد يتحمله.

وهناك أمر مهم يجب الانتباه إليه وهو أن الثورات تدبر بليل ولا يمكن غير ذلك... ومن هنا تكون فاقدة للقاعدة الشعبية لأنه إذا عرف أمرها فشلت... وعندما تنجح تبحث بلا شك عن القاعدة الشعبية التي تساندها... والقاعدة الشعبية التي كانت موجودة في ذلك الوقت هي الإخوان المسلمون... لأن الأحزاب الموجودة على الساحة آنذاك كانت قد فقدت شعبيتها في المجتمع المصري بما فيها حزب «الوفد»... ثم إن قادة الثورة كانوا متفقين مع الإخوان وكان بعضهم من الإخوان.

المهم كان لابد من الاستناد إلى القاعدة الشعبية للإخوان... لكن عبدالناصر أصيب بالضيق والحنق عندما وجد الناس في كل مكان يذهب إليه يرددون شعارات الإخوان «الله أكبر ولله الحمد»... حتى قال لهم مرة وهو غاضب: هل أنتم ببغاوات؟! ترددون أشياء لا تفهمونها!.

لقد شعر عبدالناصر أنه يستند إلى شعبية لا يمتلكها فاعتقد بضرورة التخلص منها بالقوة... ولا قوة إلا قوة الجيش والشرطة، وهنا كان لابد أن يظل متكئاً على الجيش والشرطة... وهذا يعني أن القوة هي التي تحكم... وأنه لن يستطيع أن يواصل الحكم إلا بالحكم الدكتاتوري المستبد... هذا هو تحليلي الشخصي للأمور.

● بعد قيام الثورة... هل تذكر ما دار في أول لقاء بين الوالد وعبدالناصر؟

○ كان اللقاء في منزل صالح أبو رقيق - رحمه الله - وبعد دردشة في أول اللقاء، قال الأستاذ الهضيبي: لنتكلم الآن في الأمور التي اتفقنا عليها.

فرد عليه جمال عبدالناصر: نحن لم نتفق على شيء!

هنا فوجئ الهضيبي من الرد وأدرك حقيقة الوضع ونظر للإخوان الجالسين وقال لهم: «شوفوا» أخوكم.. ماذا يقول؟!.. «أخوكم».. ونهض وهمّ بالخروج لكن الجالسين ألحوا عليه بالجلوس... وقال لهم: إذاً طالما الأمر كذلك ننظر إليكم كحركة إصلاحية.

لكن انطباعه من أول لقاء، كما قال: رأيت في

بدالناصر


عبدالناصر بين الشيخ محمد فرغلي ومحمد حامد ابو النصر

المستشار حسن الهضيبي يؤم قيادات من الإخوان والثورة في الصلاة

عيونهم الغدر، وكلما التقى بهم بعد ذلك تأكد لديه هذا الانطباع .. «الغدر».

● هل كنت محتكاً بالأحداث في تلك الفترة؟

○ أنا كما قلت لك سابقاً كنت أعمل في غزة، كنت على صلة بالإخوان، لكن.. كنت بعيداً عن الناحية التنظيمية بسبب طبيعة عملي.

● الانتظام في عمل الجماعة ذاتها.. متى حدث بالنسبة إلى فضيلتك؟

○ بعد اعتقالات عام ١٩٦٥م حين اعتقلت مع الإخوان.

● كيف جرى الاعتقال؟

○ حدث أمر جعل الأمن يشتبه في أنني أخفي شيئاً في بيتي.. والذي حدث هو أن زوجتي عندما علمت من الإذاعة بقضية الشهيد سيد قطب قامت بإخفاء كتبه التي كانت بمكتبتي... أخفتها في حوش المنزل، في تلك الآونة كان الأمن يرصد البيت فاشتبهوا في أن «أسلحة» كان يتم إخفاؤها... فداهموا البيت وفتشوه أكثر من مرة، وعسكروا في البيت أكثر من يوم... فلم يجدوا إلا الكتب... اقتادوني إلى إدارة المباحث ثم نقلوني إلى سجن أبي زعبل، وهناك مارسوا عملياتهم التي كانوا يمارسونها مع المعتقلين: التعليق... الضرب... والمحمصة... وغيره!.

ثم نقلوني إلى طرة ثم السجن الحربي حتى انهوا التحقيقات، وأصدروا الحكم بالسجن ثم نقلوني مرة أخرى إلى سجن أبي زعبل حتى عام ١٩٦٧م، ثم نقلونا إلى سجن طرة ومكثنا به حتى مات جمال عبدالناصر... ثم في عهد السادات، بدأت الإفراجات وخرجت مع الدفعات التي خرجت من طرة.

● كيف عايشت هذه المحنة بكل ما فيها؟

○ كان لابد أن أصبر مع الصابرين.. وكان لابد أن أعايشها... ماذا كنت أفعل في مصيبة وقعت سوى الصبر والاحتساب؟ لم يكن هناك شيء آخر يجدي سوى الصبر والاحتساب... ثم إنني شاهدت من حولي الكثيرين أصيبوا بهذه المحنة.

إضافة إلى ذلك، فأنا كنت أعلم ما يجري داخل السجون منذ عام ١٩٥٤م... صحيح أنا لم أعتقل ولكن الوالد وأخواي اعتقلوا في محنة ١٩٥٤م بالسجن الحربي... وأعرف ما حدث للشهداء الذين شُنقوا، يعني كنت أعايش الجو داخل الأسرة ومن خلال معرفتي بما حدث للإخوان من قبل.

● «العنف» اتهام قديم متجدد للإخوان المسلمين، ومع كل قضية أو موجة اعتقالات لهم يزداد الإلحاح عليه لإلصاق هذا الاتهام بالإخوان تبريراً لتلك الموجة.. ولعل «التنظيم الخاص» الذي تم تشكيله في عهد الإمام البنا يمثل القاسم المشترك للتدليل على عنف الإخوان؟

○ في عهد الإمام البنا رضوان الله عليه تم تشكيل «النظام الخاص» وكان الدافع لتشكيله هو مقاومة الاحتلال الإنجليزي لمصر، والذي تمثَّل وقتها في ٨٠ ألف جندي بريطاني كانوا ينتشرون في القاهرة والإسكندرية، ثم استقروا في منطقة قناة السويس بعد معاهدة عام ١٩٣٦م، وكان هناك المندوب السامي البريطاني وله قوته النافذة وذلك معروف.

أما بالنسبة للأجواء السياسية على الساحة المصرية، فقد كان حزب الوفد صاحب الأغلبية الشعبية وكان الملك يستجيب للضغوط الشعبية أحياناً ويسمح له بتشكيل الحكومة ثم يقيله ويأتي بأناس آخرين لتشكيل الوزارة ثم يشكلون حزباً جديداً... وهكذا.

الانتخابات البرلمانية كانت في أغلبها مزوَّرة، وكانت الانتخابات التي تولى فيها سعد زغلول رئاسة البرلمان هي الوحيدة النظيفة، ولم يكمل البرلمان يومها بضعة أشهر وتم حله لتجرى انتخابات مزوَّرة.

وهكذا، كان الموجودون في الحكم أشخاصاً عملاء للملك، والملك عميل للإنجليز، ألم تسمع اليوم عن عملاء فلسطينيين للكيان الصهيوني يعملون ضد حماس والمقاومة؟

ثم جاءت حرب فلسطين وما حدث فيها من خيانة وأسلحة فاسدة تم تسليح الجيش بها، مما تسبب في الهزيمة، حتى إن اللواء أحمد باشا صادق قائد القوات المصرية في فلسطين، أرسل برقية للمسؤولين مشهورة نشرتها الصحف يومها تقول: اكفوني «شراتيك» القاهرة أكفيكم «شرتوك اليهود».

«شرتوك اليهود» هو أحد قادة الكيان الصهيوني البارزين في الحرب، و«شراتيك القاهرة» يعني بها قيادات القاهرة التي سببت له الهزيمة ولم تمكنه من قيادة الجيش للنصر.

وعندما يرسل قائد القوات مثل هذه البرقية وتنشر علناً في الصحافة، كيف ينظر الناس إلى شراتيك مصر في ذلك الوقت؟ ينظرون إليهم على أنهم وطنيون أم عملاء؟!

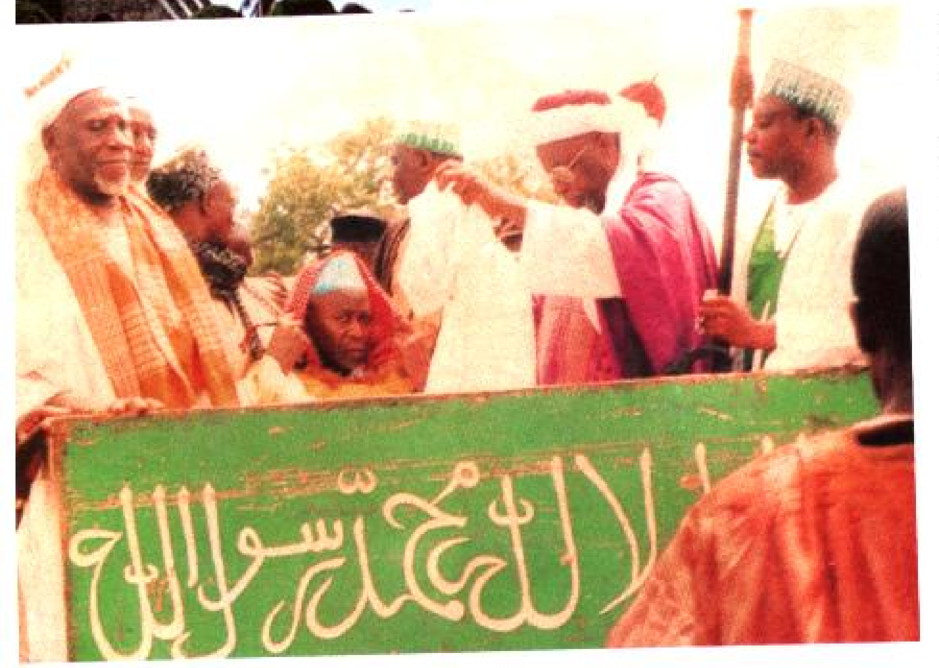
فإذا كان بعض أعمال العنف قد وقع في ذلك الوقت من رجال التنظيم الخاص، فإنه لم يكن مقصوداً بها أبداً إحداث ذعر ولا إحداث انقلاب، أو الاستيلاء على السلطة، وإنما جاءت نتيجة الفساد الذي كان منتشراً في ذلك العهد والذي فرح الناس بزواله وإزالته.

أما محاولة إلصاق هذه التهمة عبر التاريخ، فقد باءت كلها بالفشل، وصارت الحقيقة واضحة جلية للجميع، وهي أن الإخوان أبرياء تماماً من هذه التهمة، ولم يثبت على أي منهم شيء من ذلك.■

جولة في أرجاء غانا

كانت لنا فرصة أن نزور غانا، الدولة الإفريقية التي تتمدد عاصمتها أكرا على ساحل المحيط الأطلسي.. والحديث عن غانا متعدد الجوانب.. فهي مركز إحدى الحضارات الإفريقية العريقة، ونظامها الديمقراطي، وقدر الحريات التي يتمتع بها الغانيون.. أضفى على الشعب مزيداً من الانطلاق والبناء بروح سمحة وهدوء ظاهر تحول إلى أسلوب راق يميزهم.

كنا على موعد مع الأخ ناصر منصور مدير معهد إعداد المعلمين والدعاة الذي تشرف عليه جمعية التربية والإصلاح الغانية.. والمعهد صرحٌ متميز يضم أعداداً لا بأس بها من طلبة غانا ودول غرب إفريقيا.. يتخرجون في المعهد ليصبحوا دعاة معلمين في بلادهم..



التقينا طلبة المعهد وتحدثنا معهم عن هموم المسلمين.. ووجدنا التجاوب العميق مع قضايا إخوانهم، وشعورهم بالمسؤولية تجاه نشر دين الله وهديه..

في غانا حالياً عددٌ كبير من الجمعيات والمدارس الإسلامية مثل مدرسة المدينة الإسلامية التي تضم حوالي ٧٦٠ طالباً.. والمدرسة الثانوية في أكرا وتضم قرابة ٤٠٠ طالب.. وهناك جمعية الضياء الطبية.. وجمعية المرأة الغانية.. وفي وقت لاحق قمنا بزيارة مدارس لجنة مسلمي إفريقيا.. وهي مدارس متميزة ومستوى طلابها في غاية الجودة.. وللجنة مدارس في أديننا من ضواحي أكرا العاصمة وفي مدينة كوماسي ومدينة تملي.. عدد الطلاب الذين تكفلهم اللجنة في أكرا في حدود ٧٠٠ طالب من مختلف المراحل.. وتكفل اللجنة أعداداً من الطلاب في الجامعة.. كما أنها تشرف في توجو المجاورة على مدرسة للبنات المسلمات.

استقبلنا في مدخل المدرسة الأستاذ ابن حزر الله مدير اللجنة في غانا كما استقبلتنا كوكبة من طلابها ينشدون بالعربية والسواحيلية والغانية بأصوات شجية تعطي الأمل للجميع بأن غانا ستعود مرة ثانية للإسلام كما كانت من قبل.

وفي يوم العطلة خرجنا إلى جبل أبوري.. الطريق إليه متعرج وضيق.. وكان يمكن أن يكون متعباً لولا جمال المناظر المحيطة به والأشجار المثمرة على أنواعها على جانبيه: البابايا والكثافة واليام والأفندي والتنغارين.. وفاكهة البلانتينا التي تشبه الموز ولكنها تشوى على نار هادئة.. على قمة الجبل يوجد قصر فتحية «المصرية» زوجة الرئيس نكروما.. وجيلنا يعرف نكروما رئيس الاستقلال وصاحب كتاب الاستعمار الجديد.. والذي دفع حياته ثمناً لهذا الكتاب فالاستعمار الغربي ما زال ينظر إلى الإفريقي على أنه من الدرجة الثانية حتى ولو كان رئيساً.

وبسبب فتحية ما زال المصريون يدخلون غانا بدون تأشيرة دخول ويقيمون فيها بلا متاعب.. وبهذه المناسبة.. كل من يزور إفريقيا يسأل عن مصر.. لماذا غابت؟! أين أزهرها الذي يحبه الأفارقة.. أين صوتها وتلفزيونها الذي ينتظرونه؟! وكلهم حب لمصر وللغة العربية.. ماذا دهاك يا مصر.. يا أم الدنيا؟

مصطفى محمد الطحان (*)

هل نسيت واجباتك.. أم أنسيتها؟

ألا من صحوة ضمير.. تعيد مصر للجميع؟!

وفي أعلى جبل أبوري وفي موقع مشرف.. وأنواع الأشجار المتنوعة الأشكال تظلل الجبل.. وكنيسة ضخمة تقرع أجراسها في منطقة ليس فيها نصراني واحد.. في هذا الموقع الجميل تناولنا طعام الغداء مع ثلة من شباب إفريقيا من حوالي ١٣ دولة مجاورة.. وودعنا الجبل على موعد قادم.

وفي السطور القادمة نلقي نظرة على تاريخ هذه البلاد.. وموقع الإسلام فيها.

غانا في التاريخ

لم يكن ارتباط المسلمين بغرب القارة الإفريقية يقل قوة عن ارتباطهم بشرق إفريقيا ووسطها، فكما اتصل المشرق والوسط بسواحل جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي، اتصل غرب القارة بالشمال الإفريقي عن طريق الصحراء الكبرى.

وقد عرف العرب والأمازيغ أقاليم غرب إفريقيا، وهي الأقاليم التي تقع جنوب الصحراء، والتي تمتد من المحيط الأطلسي في الغرب حتى بحيرة تشاد في الوسط، وتقع بين المناطق الصحراوية في الشمال، ونطاق الغابات الاستوائية في الجنوب(١).

لقد انتشرت الدعوة الإسلامية في تلك المناطق بفعل احتكاك التجار المسلمين بسكانها، وجهود الدعاة والعلماء القادمين من شمال إفريقيا، وبفضل تفاني الإفريقيين الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام.

وقامت في غرب إفريقيا ممالك، لعبت دوراً مهماً في تاريخ إفريقيا.. من أهمها مملكتا غانا ومالي.

وليس من السهولة بمكان تحديد موقع مملكة غانا جغرافياً بشكل دقيق، إذ يظهر أنها كانت قوية وواسعة وغنية، وارتبطت بعلاقات وثيقة مع أمازيغ الصحراء الكبرى. وكانت تشتمل على جزء كبير من موريتانيا الحالية، ومناطق من غرب مالي.

إن اختلاف التجار المسلمين على بلاد غانا، والتبادل التجاري، والتسامح الذي كان يتحلى به الحكم القائم، ساعد على انتشار الإسلام بين الأهالي. وبلغ الأمر إلى أن جماعة من المسلمين تقلدوا مناصب عليا في القصر الملكي، رغم أن الملك الغاني لم يكن يعتنق الإسلام بعد، وكانت معرفة المسلمين بالكتابة والقراءة عاملاً مساعداً في توليهم

(*) الأمين العام لاتحاد المنظمات الطلابية



مرافق الإدارة العامة والحياة الاقتصادية في البلاد وقد سهل لهم ذلك القيام بالدعوة إلى الإسلام في مختلف المناطق المجاورة، وبمرور الأيام ازداد عدد المسلمين في غانا.. إلى درجة أن كان لهم في العاصمة (كومبي صالح) وحدها اثنا عشر مسجداً(٢).

فالإسلام لم يدخل غرب إفريقيا ووسطها في القرن الحادي عشر الميلادي كما هو متواتر في بعض المصادر والمراجع الغربية، بل إن الإسلام وصل إلى تلك البقاع في القرن نفسه الذي ظهر فيه، وهو القرن السابع الميلادي. عن طريق بعض القبائل الأمازيغية التي اعتنقت الإسلام منذ عهد فتوحات عقبة، وحسان وموسى بن نصير في المغرب. وازداد إقبال الناس عليه مع مرور الأيام والأعوام، كما انتشر الإسلام بواسطة الدول التي امتد نفوذها إلى السنغال أو عملت على نشره عن طريق القوافل والدعاة كدولة الأدارسة، ومملكة أودغست الإسلامية(٣).

وعندما قامت مملكة مالي في غرب إفريقيا حملت لواء الدعوة الإسلامية إلى أدغال ومجاهل غرب إفريقيا كله.

ولقد شملت مملكة مالي (١٢٤٠ - ١٦٧٠م)، التي قامت على أنقاض مملكة غانا، ما وراء جاوة شرقاً، وولاته شمالاً، والسنغال غرباً، وسيكاسو جنوباً وينتسب ملوكها إلى جماعة (الماندنج) التي تعيش حول نهر النيجر وبالأخص حول الجزء الغربي منه، وشرق السنغال وجنوبه، وعلى ضفاف نهر غامبيا، وغينيا بيساو، وغينيا كوناكري، وفولتا العليا، وساحل العاج وسيراليون وليبيريا والتوجو، وقد يربو تعداد الناطقين بلغة الماندنج بغرب إفريقيا على عشرة ملايين نسمة(٤).

لقد كان الماندنج من أكثر شعوب غرب إفريقيا تمسكاً بالإسلام وتحمساً له، وازداد انتشاره بينهم، وأصبح دين الدولة الرسمي.. وساد المذهب المالكي غرب إفريقيا في دولة مالي وفي أغلب دول إفريقيا الإسلامية.

ويذكر عن أشهر ملوك مالي وهو كنكن موسى، أنه كان يبني مسجداً في كل مدينة تدركه الجمعة فيها، كما عرف منسا سليمان (المتوفى ١٣٦٠م) بنشاطه وحرصه على الإسلام ومؤسساته.

وتمتع العلماء المسلمون بمكانة سامية في مالي.. على أن دولة مالي لم تكتف باعتناق الإسلام والحرص على تطبيقه وعلومه، وإنما أخذت تدعو له بين الوثنيين في غرب إفريقيا. حتى إن الدور الذي قامت به في نشر الإسلام، يعد من أهم مراحل انتشار الإسلام في إفريقيا حيث اقترن اتساعها بالدعوة إلى الإسلام.

جاء الإسلام إلى الإفريقيين وهم سادة في بلادهم يتمتعون بكامل السيادة والقوة والاستقلال، ويمارسون إدارة شؤونهم الخاصة في حكوماتهم ومجتمعاتهم. فلم يكن لدعاة الإسلام من العرب والأمازيغ أدنى قسط من السيطرة وإن كان نفوذهم الروحي عظيماً لكنه مقبول عن رضا واقتناع. وكان الدعاة يمتزجون بالإفريقيين بالمصاهرة والاختلاط، ويذوبون في المجتمع الإفريقي بدون فوارق اجتماعية، أو عرقية، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات).

إفريقيا في عهد الاستعمار الغربي

دانت القارة بالإسلام واستمرت على ذلك قروناً عديدة حتى جاء الاستعمار الغربي خلال القرون الثلاثة الأخيرة وعزل المسلمين بإفريقيا عن العالم الإسلامي، وحارب انتشار اللغة العربية، وغيّر كتابة كثير من اللغات الإفريقية من الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني. وفتح الباب على مصراعيه للبعثات التنصيرية التي دخلت إلى كل مكان في إفريقيا وشيدت الكنائس في عواصم إفريقيا ومدنها وقراها حتى يخيل إليك أحياناً أن النصارى أغلبية وهم ليسوا كذلك.

ففي دار السلام عاصمة تنزانيا - حيث الغالبية مسلمة - تشاهد الصليب مرفوعاً على الكنائس الضخمة في معظم مداخل المدينة.

وفي زنجبار التي يدين ٩٨٪ من شعبها بالإسلام ترى الكنائس في أماكن متفرقة من الجزيرة.

وفي كثير من مدن وقرى شرق وشمال كينيا حيث سكانها مسلمون ١٠٠٪ فإن عدد الكنائس يفوق عدد المساجد.

ولم تقف الكنيسة عند حد صدها للدعوة الإسلامية في إفريقيا وإنما قامت وساهمت بتجهيل قبائل مسلمة وإبعادها عن الإسلام حتى أصبحت وثنية أو لادينية.

وبالرغم من هذه الهجمة المنظمة على الإسلام في إفريقيا من قبل الاستعمار والكنيسة فإن القارة ظلت تدين بالإسلام حيث تشير إحصاءات عام ١٩٨٨م إلى أن عدد سكان القارة الإفريقية بلغ ٦١١ مليون نسمة، منهم ٥٢.٨٪ يدينون بالإسلام، والباقي تشترك فيه المسيحية والوثنية والديانات الأخرى(٥).

وخلال الأربعين سنة الماضية تحررت معظم الدول الإفريقية من حكم الاستعمار ووصلت الصحوة الإسلامية إليها كما وصلت إلى غيرها وساهم فيها خريجو الجامعات الإسلامية ولاسيما الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الأزهر وجامعة الكويت، وساهموا في نشر المدارس الدينية.

من أهم التحديات التي تواجه إفريقيا

١ - الهجمة التنصيرية الشرسة.. المزودة بالأموال والمدارس والمستشفيات.. يقابلها عمل إسلامي ومؤسسات إسلامية متواضعة.

٢ - المدارس النظامية تضم أعداداً قليلة من الطلبة المسلمين.. وخريجو هذه المدارس هم الذين يتولون الوظائف المهمة في الدولة بينما يتسكع طلبة المدارس الإسلامية في إفريقيا أو خريجو الجامعات الإسلامية في البلاد العربية.. فهم لا يتقنون لغة البلاد.. ولهذا فمن الواجب تشجيع المدارس النظامية المحلية والعمل على أن تتضمن برامجها حصصاً للغة العربية والدين.

٣ - هناك نقص خطير في المناهج الثقافية الإسلامية، وندرة في الكتاب الإسلامي المترجم إلى اللغات الإفريقية، الأمر الذي يحتاج إلى معالجة سريعة.

٤ - تأهيل الدعاة إلى الله في إفريقيا.. وقد يكون معهد إعداد الدعاة والمعلمين في غانا نموذجاً يحتاج إلى تطوير وإلى افتتاح فروع له في كافة الأقطار.

٥ - لابد من التنسيق بين جميع العاملين للإسلام في إفريقيا وتوزيع الأعمال بينهم.. على أن تتولى الإشراف عليهم لجنة مركزية تحظى باحترام الجميع.

٦ - إيجاد وقف للعمل الإفريقي.. بحيث يستمر العمل في عطائه ولا يتوقف.

٧ - هناك تسيب في الحياة الاجتماعية، وفوضى في الحياة الجنسية، والتزام شديد بالقبلية.. ثالوث الطباع التي زرعها الاستعمار على قاعدة «فرق تسد».. وليس لها علاج غير الإسلام.

الإفريقي لا يحب المستعمر الذي يسرق ثرواته.. ويحول بلاده إلى مجرد سوق يستقبل منتجات الغرب.. ويستعبد إنسانه.. ولكنه مغلوب على أمره ويحتاج إلى من يأخذ بيده ■

الهوامش

(١) الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية - جمال زكريا قاسم، ص - ١٥٣.

(٢) انتشار الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا - حسن أحمد محمود، ص - ٢٢٧.

(٣) غانا في العصور الوسطى - د. إبراهيم علي طرخان، ص - ٥٣.

(٤) دولة مالي الإسلامية - د. إبراهيم علي طرخان، ص ٥٣.

(٥) الأقليات المسلمة في إفريقيا - سيد عبدالمجيد بكر.

دور المال في الوصول إلى الكونجرس

أقل من واحد في الألف من الأمريكيين يغطون نفقات إيصال المرشحين إلى البرلمان

واشنطن: المجتمع

أصدر مركز أبحاث أمريكي معني بتتبع دور المال في الانتخابات الأمريكية إحصاءات تتعلق بحجم التبرعات السياسية التي جمعت وأنفقت خلال الانتخابات التشريعية الأمريكية الأخيرة لعام ٢٠٠٢. وتوضح البيانات التي وفرها مركز السياسات المتجاوبة The Center for Responsive Politics، الذي يصف نفسه بأنه «غير منحاز حزبياً»؛ الارتفاع الكبير في تكلفة الانتخابات وتكلفة الفوز بالمقاعد البرلمانية.

كما تظهر البيانات زيادة حاجة المرشحين السياسيين لجمع قدر أكبر من الأموال، لتمويل حملاتهم الانتخابية متزايدة التكاليف، ومن ثم تزايد أهمية الدور الذي تلعبه مجموعات صغيرة جداً من الناشطين الذين يمتلكون الأموال والإرادة السياسية في التأثير على سير الحياة الديمقراطية الأمريكية.

مجموع الأموال السياسية ومصادرها

وأحصى المركز المذكور قرابة ٩٣٣ مليون دولار أمريكي، أنفقت على انتخابات عام ٢٠٠٢ عن طريق المرشحين والأحزاب ولجان العمل السياسية PACS، وهي منظمات سياسية تنشأ بغرض جمع التبرعات وتوجيهها إلى المرشحين المهتمين بقضايا تلك اللجان.

وتشير إحصاءات مركز السياسات المتجاوبة إلى أنّ الأموال التي أنفقت على انتخابات الكونجرس للعام الماضي، أتت من حوالي ٦٤٠ ألف متبرع فقط، وهو ما يعادل حوالي ٠,٢٢ ٪ من مجموع الشعب الأمريكي، الذي يبلغ حوالي ٢٨٨,٥ مليون نسمة، أو ٠,٣ ٪ من مجموع المواطنين البالغين (١٨ عاماً فأكثر)، الذين يبلغ عددهم ٢١٤,٣ مليون نسمة.

ويمثل رقم ٦٤٠ ألفاً عدد المتبرعين من أفراد ولجان عمل سياسية وأحزاب ومؤسسات، تبرعوا بمبالغ كبيرة بشكل كاف، أي ٢٠٠ دولار أمريكي فأكثر، لتسجيلها لدى الجهات الحكومية المعنية بتسجيل التبرعات السياسية للانتخابات الفيدرالية.

وحسب المصدر ذاته؛ فمن بين الـ ٦٤٠ ألف متبرع، هناك حوالي ٢٥٢ ألفاً تبرعوا بألف دولار فأكثر، ومن بينهم ٩٧٥٥ تبرعوا بعشرة آلاف دولار فأكثر، كما تبرع ١٤ متبرعاً، شخصاً أو هيئة، بأكثر من مليون دولار.

تكاليف المقاعد البرلمانية

وبالنسبة للأموال التي يحتاجها المرشحون السياسيون للفوز بمقاعد مجلسي الكونجرس الأمريكي؛ يشير مركز السياسات المتجاوبة إلى أنّ متوسط الأموال التي جمعها كل مرشح من المرشحين الفائزين بمقاعد مجلس النواب خلال انتخابات العام الماضي؛ بلغت ٩٦٥ ألف دولار، مقابل ٥ ملايين دولار لكل مرشح فائز بمقعدٍ في مجلس الشيوخ.

أما فيما يتعلق بمصادر الأموال؛ فتشير الإحصاءات إلى أنّ كل فائز بمقعد في مجلس النواب جمع في المتوسط ٤٢,٧٪ من التبرعات التي حصل عليها من لجان العمل السياسية والبقية من أفراد، بينما جمع مرشح مجلس الشيوخ الفائز في المتوسط ٢٤,٥٪ من التبرعات التي تلقاها من لجان العمل السياسية والبقية من أفراد.

وبالنسبة لأكثر الحملات الانتخابية الفيدرالية تكلفة في عام ٢٠٠٢؛ فقد وصلت تكلفة الفوز بأحد مقاعد مجلس الشيوخ عن ولاية نورث كارولينا إلى ١٤ مليون دولار، كما بلغت تكلفة إحدى حملات الفوز بأحد مقاعد مجلس النواب عن ولاية وست فيرجينيا ثمانية ملايين دولار.

وقد شهدت الانتخابات التشريعية لعام ٢٠٠٠ رقماً قياسياً من حيث تكلفة الفوز بأحد مقاعد مجلس الشيوخ؛ إذ أنفق رجل الأعمال جون كورزين، وهو ديمقراطي عن ولاية نيوجرسي، حوالي ٦٣ مليون دولار للفوز بأحد مقاعد مجلس الشيوخ.

لجان العمل تدفع أكثر للقيادات

وتشير الإحصاءات التي نشرها مركز السياسات المتجاوبة إلى أنّ نسبة الأموال التي حصل عليها قيادات الحزبين الديمقراطي والجمهوري في الكونجرس لتمويل حملاتهم الانتخابية الأخيرة من لجان العمل السياسية؛ تفوق متوسط ما حصل عليه المرشح العادي.

وفي هذا السياق: جمع دينيس هاريست، المتحدث باسم مجلس النواب، وهو جمهوري من ولاية الينوي، ٤٤,١٪ من التبرعات السياسية التي جمعها في الانتخابات الأخيرة من لجان العمل، كما جمع توم دلاي زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب ٦٣٪ من التبرعات التي جمعها من لجان العمل السياسية، بينما جمعت نانسي بالوسي زعيمة الأقلية الديمقراطية في مجلس النواب ٥٥,٨٪ من التبرعات التي جمعتها من لجان العمل، وهو ما يمثل ارتفاعاً ملحوظاً عن نسبة التبرعات التي يحصل عليها المرشح العادي الفائز بمقعد في مجلس النواب من تلك اللجان، والتي تبلغ في المتوسط ٤٢,٧٪ من التبرعات التي جمعها كل مرشح فائز.

وفيما يخص مجلس الشيوخ؛ فقد حصل توم داشل زعيم الأقلية الديمقراطية على ٣٢٪ من مجموع التبرعات من لجان العمل، في حين أعطت اللجان بيل فريست زعيم الأغلبية الجمهورية ١٩,٦٪ من مجموع ما حصل عليه، وهو ما يمثل انخفاضاً عن متوسط نسبة التبرعات التي يجمعها مرشح مجلس الشيوخ العادي الفائز في الانتخابات من لجان العمل السياسية، والتي تبلغ ٢٤,٥٪ من مجموع التبرعات.



من أين تأتي الأموال جغرافياً؟

أما عن مصادر هذه الأموال من الناحية الجغرافية؛ فقد احتلت العاصمة واشنطن أهم مصدر للتبرعات السياسية في الولايات المتحدة، خلال الانتخابات الأخيرة. فقد أتى منها ٢٥٢ مليون دولار، أو ما يعادل ٢٧ ٪ من مجمل تكلفة الانتخابات، تليها ولاية كاليفورنيا (١٣٨ مليون دولار)، أو ما يعادل ١٥٪ من مجمل تكلفة الانتخابات، ثم ولاية نيويورك (١٠٩ ملايين دولار)، أو ما يعادل ١١,٦ ٪ من مجمل تكلفة الانتخابات، ثم ولاية تكساس (٩٠ مليون دولار). ومن المعروف أن العاصمة واشنطن مدينة صغيرة لا تتناسب في حجم السكان أو المساحة مع ولايات كبيرة مثل كاليفورنيا ونيويورك وتكساس، كما أنها لا تحظى بأي مقاعد في الكونجرس، وإنما يعود ثراؤها السياسي إلى تمركز عدد كبير من جماعات المصالح ولجان العمل السياسية بها.

وفي تعليق على التقرير يرى علاء بيومي المسؤول الإعلامي بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية أنّ تتبع دور المال في الانتخابات الأمريكية يعطي صورة مهمة عن سير العملية الديمقراطية والقوى التي تتحكم فيها، وكيف يمكن لجماعات صغيرة نشطة ومنظمة أن تحصل على قدر هائل من النفوذ من خلال تمويلها لحملات المرشحين السياسيين المساندين لها.

ويضيف بيومي: إنّ أهم درس توضحه هذه الإحصاءات هو «ألا يستهين أي شخص بمساهمته الإيجابية في العملية السياسية، مهما كان نوعها أو طبيعتها، لأنه من الواضح أنّ الحياة السياسية تصنعها أقلية صغيرة جداً حتى في أكبر البلدان الديمقراطية».■



الإسلام.. ونظرية الدفع والغزو

بقلم: د. توفيق الواعي

قضية الصراع بين الحق والباطل، وبين الخير والشر قديمة قدم الإنسانية، وهي سُنَّة من سنن الله، وقانون من قوانين الحياة على وجه الأرض، وقد حرص القرآن الكريم على بيان معالمها للمسلمين، وإيضاح دروبها للمؤمنين، لأنهم قد أهلهم ربهم للقوامة والأستاذية، فقال تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿٤٠﴾﴾ **(الحج).**

ومن هنا وجب على المسلمين أن يفقهوا تلك السنن، خاصة أنهم قد تحملوا الدفاع عن الحق، وحملوا لواء الفضيلة، وصدق الله ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج:٧٨)، وقد رسم القرآن الطريق إلى وسائل الدفع فقال: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال:٦٠)، لأن الإعداد الجيد القوي الذي يستغرق الاستطاعة المؤمنة هو الذي يرهب العدو.

ومع هذا الاستعداد لا بد من اليقظة والبصيرة والحذر من غدر العدو الذي مرد على ذلك، بل صارت له طبيعة وجبلة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا ﴿٧١﴾﴾ **(النساء)، لابد أن يكون النفير دائماً هو ديدن المؤمن وطبيعته التي تقضي على غدر الكفار وعلى مكرهم وخبثهم وتربصهم الذي صار طبيعة لهم، قال تعالى:** ﴿ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ **(النساء:١٠٢).**

إذن فمن أمنيات الكافرين غفلة المسلمين، ولهوهم وضياعهم، فيستعدون وهم لا يستعدون، ويجيشون وهم نائمون، ويستيقظون وهم غافلون مضيعون، ولكن المسلمين الذين فهموا الدرس وفقهوا التعاليم تكونت عندهم طبيعة قادرة على الوقوف في وجه الباطل أياً كان، يخايلهم النظر الأكيد وتقودهم الثقة بالفوز العظيم، وإن كان ذلك يأتي بعد تعب ونصب وصبر واحتساب: ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد:١٧)، لأن المسلم جندي للحق، صابر لا يتخاذل، شجاع لا يجبن، مقدام لا يتردد، ثابت لا يتزعزع، مقبل غير مدبر، مجاهد لا يتخلف، مؤمن بمثل عليا، وبعقيدة سامية ربانية، يضحي من أجلها بالمال والنفس، لتكون كلمة الله هي العليا، ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴿٤٠﴾﴾ (التوبة:٤٠)، لا يخاف الموت ولا يخشى الفقر، ولا يهاب قوة الأرض ولو اجتمعت عليه، يُرهبُ الدنيا ولا يرهبها، لا يخشى الصعاب، بل يركبها حتى ينال ما يتمنى، ويفوز بإحدى الحسنيين ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾ (التوبة:٥٢).

ولهذا كان هو قدرة الله في الأرض، وقدره في الأمم، قلب حديد، وعزم شديد ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿١٧٣﴾ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ﴿١٧٤﴾﴾ **(آل عمران).**

يقول اللواء محمود شيت خطاب: انتصر المسلمون المجاهدون بنفسية قوية لا مثيل لها في العقائد العسكرية الأخرى... وأشهد أنني لم أقرأ، حتى في كتب التعبئة وسوق الجيوش الصادرة حديثاً، أوضح تعبيراً، وأدق تعريفاً، وأكثر شمولاً، وأوجز عبارة، مما جاء في القرآن الكريم في هذه الآية السابقة، أسلوب فذ لمصاولة الحرب النفسية المعادية، وتعريف لإرادة القتال في العقيدة العسكرية الإسلامية، وتلك العقيدة التي تفسر سر الفتوح الإسلامية العظيمة التي امتدت خلال قرون حتى فتحت العالم من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً، ومن سيبيريا شمالاً إلى المحيط جنوباً. وكانت عقيدة المسلمين العسكرية عقيدة نظيفة، تتسم بالرجولة وعدد من الأخلاق الفاضلة:

أولها: الدعوة إلى الإيمان، فالجهاد لا يكون لشهوة نفسية، ولا لغاية مادية، فقد كان ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيتم عدواً من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال... إلخ.

الأمر الثاني: المحافظة على أرواح المسالمين من الناس وعدم إيذائهم أو التعرض لهم، بما نسميهم اليوم بالشعب، فعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيشاً قال: «انطلقوا باسم الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا... واحسنوا إن الله يحب المحسنين، وإنكم ستجدون قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعوهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له».

الأمر الثالث: عدم الإتلاف للبنية التحتية كما يسمونها اليوم والتي عليها معاش الناس، وتنبني عليها أمور حياتهم، فكان من وصايا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - للمجاهدين: «لا تقتلوا امرأة ولا صبياً ولا كبيراً ولا هرماً، ولا تقطعوا شجراً مثمراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا لمأكلة، ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقنه، ولا تغلوا».

ولا شك أن السياسة الجهادية للمسلمين كانت مثلاً يُحتذى للإنسانية، فما كانت لأغراض مادية، ولا لنهب ثروات الشعوب وأخذ خيراتها والتضليل عليها وخداعها، وإنما كانت لأغراض سامية وعظيمة، كما أنها العقيدة الوحيدة التي تحيط العزة للأمة بسياج من الفضيلة، واليقظة في نفس الوقت، وتأمر بالجهاد، وتنهى عن تركه أو التقاعس في عدم الاستعداد له، كما أنها تعلّم المسلمين أسسه ومبادئه، وتخرّج المجاهدين الصادقين، والقادة الكرام والفاتحين، من أمثال طارق بن زياد، وخالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، وقطز، وغيرهم من المجاهدين الذين اعتزوا بالإسلام، وأعزوا المسلمين، ونالوا مع ذلك احترام العالمين، فهل تمضي عهود الهوان هذه، ونرجع إلى إسلامنا لنحمل راية المجد من جديد؟! نسأل الله ذلك.■

مدير المعهد القومي الأمريكي للاقتصاد والبحوث الاجتماعية:

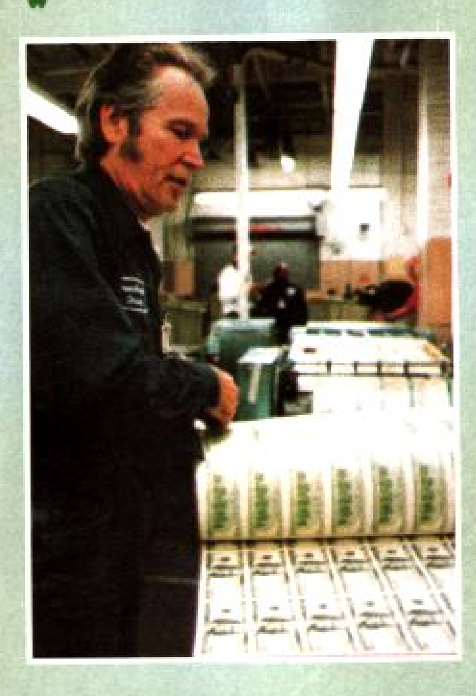
آثار كارثية على الاقتصاد الأمريكي إذا طالت الحرب

قال مدير المعهد القومي للاقتصاد والبحوث الاجتماعية في الولايات المتحدة مارتن ويل إن الحرب ضد العراق التي تقودها الولايات المتحدة بمشاركة بريطانيا ستكون لها آثار كارثية على الاقتصاد الأمريكي.

وأضاف ويل أنه يرى أن ظروف الحروب تختلف بشدة من مكان إلى آخر، وقد تتحول الحرب إلى كارثة اقتصادية كما حدث في الحرب العالمية الثانية، وكما حدث في الحرب الأمريكية ضد فيتنام في الستينيات، على حد قوله.

ويعزز ذلك، تقرير اقتصادي بثته هيئة الإذاعة البريطانية ويرى أن الحرب ضد العراق من شأنها أن تشكل ضربة قوية للاقتصاد الأمريكي، الذي يشهد تباطؤاً، رغم الجهود المستمرة لإنعاشه، والتي شملت تخفيض سعر الفائدة اثنتي عشرة مرة بهدف تشجيع رجال الأعمال على الاقتراض والاستثمار، ورغم ذلك خاطر الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني بلير بالدخول في الحرب، على أمل أن تكون حرباً سريعة، يتبعها انتعاش سريع.

وأضاف: «من الناحية الاقتصادية البحتة فإن هناك ثلاثة عوامل يمكن أن تحدد آثار الحرب: طول مدة الحرب - درجة كثافة القتال - حالة الاقتصاد عند بداية الحرب، وهناك عامل رابع في حال الحروب في الشرق الأوسط، وهو سعر



النفط. وإذا بلغ سعر برميل النفط ٤٠ أو ٥٠ دولاراً للبرميل فإن هذا سيؤدي إلى دخول الاقتصاد الأمريكي في دورة كساد كبيرة، كما يقول عالم الاقتصاد الأمريكي. ويعتبر النفط بالغ الأهمية بالنسبة للاقتصاد الأمريكي، إذ إن الولايات المتحدة تستورد نحو ربع صادرات النفط في العالم بسبب ضخامة حجم اقتصادها.

٨٥٠ مليار دولار.. كلفة الحرب ومابعدها

ويرى التقرير الذي كتبته المحررة الاقتصادية للإذاعة البريطانية، أن هناك عاملاً آخر بالغ الأهمية بالنسبة للنتائج الاقتصادية للحرب، وهي الفاتورة النهائية لتكاليفها، مشيرة إلى أن الخبراء الاقتصاديين يقدرون تكلفة الحرب «القصيرة» بنحو ١٥٠ مليار دولار بالنسبة للولايات المتحدة، ونحو ثلاثة مليارات دولار بالنسبة لبريطانيا.

ويقول التقرير إن هناك تكاليف هائلة لإعادة إعمار العراق، إضافة إلى عمليات حفظ الأمن والمساعدات الإنسانية للمتضررين من الحرب تصل نحو ١٥٠ مليار دولار أخرى، أما عملية إعادة اعمار العراق فينتظر أن تكلف مبلغاً خيالياً يتراوح بين ٥٠٠ إلى ٧٠٠ مليار دولار، مشيراً إلى أن هذا كله على أساس أن الحرب ستكون قصيرة.

ونقلت عن خبير أمريكي قوله: «إن تمويل الحروب الحديثة أصبح جزءاً من حياتنا، فالحروب تحدث كل عشر سنوات في المتوسط، ونحن نقضي أوقات السلام في دفع تكلفة آخر الحروب، والادخار للحرب التالية»، على حد تعبيره.■

٧٠٠ ألف عامل في إيطاليا مطالبون بتصحيح أوضاعهم القانونية

عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

طالبت السلطات الإيطالية ما يناهز سبعمائة ألف أجنبي يقيمون على أراضيها بتصحيح أوضاعهم القانونية وتقديم أنفسهم للسلطات المعنية لتقنين وجودهم.

ومن بين الـ ٧٠٠ ألف أجنبي (عدد الأجانب الإجمالي أكبر من ذلك ويقدر بحوالي مليوني نسمة) عدد كبير من الصرب و البوسنيين والكروات والرومانيين والبلغار والصينيين، إلا أن النسبة الأكبر من العرب وخاصة من تونس والمغرب والجزائر ومصر ودول إفريقية أخرى. ويبلغ عدد الصينيين بإيطاليا قرابة مائة ألف،



بعضهم يدير مطاعم صينية أو محلات لبيع الصناعات الصينية، فيما اندمج البعض الآخر في سوق العمل بمختلف فروعه. أما مواطنو المغرب العربي فتقدر بعض المصادر عددهم بين ٤٠٠ ألف ونصف مليون عامل غير قانوني.

ورغم أن السلطات قد منحت بعض الأجانب إقامة قانونية إلا أنها عمدت إلى اعتقال الكثيرين ومن ثم تسفيرهم إلى بلدانهم الأصلية، ومن بين أولئك مواطنون من جمهوريات يوغسلافيا السابقة وأوروبا الشرقية وأوكرانيا، مما جعل البعض يصف الإجراءات الإيطالية بأنها «خدعة قانونية». وتعرضت الإجراءات الإيطالية لانتقادات منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والنقابات والأحزاب المعارضة. وتقول عجوز تبلغ من العمر ٩٤ سنة إن السلطات قامت بطرد خادمتها الأوكرانية التي كانت تخدمها بإخلاص على حد قولها، وكانت مرتاحة معها. وقد أحجم البعض عن مراجعة السلطات خوفاً من الترحيل وفضل البقاء على حاله السابق.■

غنائم الحرب وتكاليف الإعمار

قبل ان تندلع شرارة الحرب على العراق كانت الاجتماعات والمداولات تجري على قدم وساق لتوزيع كعكة الغنائم المنتظرة من الحرب، وقد تداول المعلقون أنباء الخلاف الأمريكي البريطاني حول نصيب كل طرف في كعكة إعادة الإعمار.

ودخل الكونجرس على الخط بمنع منح الشركات الفرنسية والألمانية والروسية والسورية اي عطاءات في العراق يتم تمويلها من الخزانة الأمريكية. ويرى البعض أن جزءاً كبيراً من القصف الجوي على بغداد وغيرها هدفه تدمير البنى التحتية والمنشآت التي سيجري تعميرها بعد ذلك بأموال العراقيين.

وقالت مصادر في منطقة الخليج إن شركات امريكية عرضت على بعض الشركات الخليجية المتعاونة معها الدخول في مفاوضات من الباطن وتقديم عروض أسعار بثلاثة أضعاف الأسعار المعتادة، وكان التعليق على ذلك أن هذا السخاء الأمريكي مرده أن الشركات الأمريكية ستستحوذ على هذه العطاءات بأسعار أكبر من ذلك بكثير وتعطيها لشركات عربية من الباطن وتفوز بالربح الأكبر فيما يبدو على السطح أن هناك شركات عربية تساهم في الإعمار ■

طمع صهيوني في النفط العراقي

تل أبيب تبحث إمكانية تشغيل أنبوب «الموصل - حيفا»

يطمع الكيان الصهيوني باعتباره حليفاً للدول الغازية للعراق في حصة من النفط الذي يمتلكه العراق، والذي يعتبر ثاني أكبر احتياطي في العالم، وذلك في أعقاب السيطرة على العراق وتغيير النظام فيه.

وكشفت جريدة - هآرتس - العبرية أن وزير البنى التحتية في يوسيف باريتسكي اوعز إلى مصلحة الوقود وشركة الخدمات النفطية ببحث معطيات خط أنبوب النفط الموصل - حيفا (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨)، وإمكانية تجديد عمله بعد «نهاية الحرب وتغيير النظام في العراق»، كما قال.

ونقلت الجريدة عن الوزير الصهيوني قوله إنه «مقتنع بأن فكرة تجديد عمل خط أنبوب النفط بين الموصل وحيفا ستلقى قبولاً لدى الأمريكيين».

وقد توقف العمل في الخط المذكور بعد حرب ١٩٤٨ واصبح النفط العراقي يصل إلى البحر المتوسط عن طريق سورية■

٦٠٪ من الفلسطينيين دون مستوى الفقر بسبب الحصار والإغلاق



أكد البنك الدولي أن ٦٠٪ من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة يعيشون تحت خط الفقر.

وقال البنك في تقرير له تحت عنوان «سنتان من الانتفاضة: عمليات الإغلاق وأزمة الاقتصاد الفلسطيني»: إن العدوان الإسرائيلي المستمر على الشعب الفلسطيني أدى إلى ارتفاع عدد الذين يعانون من الفقر من ٦٣٧ الف شخص في سبتمبر ٢٠٠٠ إلى مليوني شخص الآن، اي بمعدل زيادة ثلاثة أضعاف تقريباً.

وذكر البنك أنه قام بمسح شامل، وتقييم لواقع الأضرار الاقتصادية والاجتماعية، جراء العدوان الحالي، وانه تقدم بالمقترحات والإجراءات الضرورية للمساعدة على تأمين الاستقرار المطلوب للاقتصاد الفلسطيني، وتم عرض المسودة الأولى لهذه المقترحات والحلول امام لجنة الارتباط الخاصة، في اجتماعها الأخير في فبراير ٢٠٠٣.

وحذر تقرير البنك الدولي من أن كل المقاييس الاقتصادية ماضية في التدهور، إذ تدنى مستوى إجمالي الدخل القومي للفرد إلى نصف ما كان عليه تقريباً منذ سنتين، وان أكثر من ٥٠٪ من القوى العاملة تعاني من البطالة.

وقدر البنك الأضرار المادية التي تكبدها الاقتصاد الفلسطيني بـ٧٢٨ مليون دولار مع نهاية شهر اغسطس ٢٠٠٢.

ووفقاً للتقرير فقد تقلصت الاستثمارات من قيمة تقديرية بلغت ٥،١ مليار دولار عام ١٩٩٩ إلى ١٤٠ مليون دولار فقط السنة الماضية. وقدر البنك إجمالي خسارة الدخل القومي الفلسطيني خلال سنتين تقريباً بـ ٤،٥ مليار دولار، وهو ما يعادل الدخل القومي لسنة كاملة في الفترة ما قبل الانتفاضة.

واكد التقرير أن الوضع المالي للسلطة مازال مهزوزاً، بسبب ارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض الطلب على اليد العاملة، واحتجاز الحكومة الإسرائيلية لدخول الضرائب المحصلة من قبل السلطة، وانخفاض الدخل الحكومي الشهري من ٩١ مليون دولار في أواخر عام ٢٠٠٠ إلى ١٩ مليون دولار.

واشار إلى أن مساعدة الدول المانحة، التي وصلت إلى ١،١ مليار دولار خلال السنتين الأخيرتين، هي التي حالت دون انهيار السلطة الفلسطينية؛ علماً بأن ٧٥٪ من تلك الأموال جاءت من دول عربية.

وأكد التقرير أن إجراءات الإقفال تبقى أهم العوامل وأكثرها تأثيراً على الاقتصاد الفلسطيني، وأن الأسباب المباشرة لأزمة الاقتصاد الفلسطيني هي عمليات الإقفال، وفرض الحكومة الإسرائيلية القيود على تحرك أفراد الشعب الفلسطيني وسلعه، عبر الحدود، وداخل الضفة وغزة.

وأوضح التقرير أنه مع ارتفاع البطالة، وتدهور مصادر الدخل، فقد أصبح أكثر من نصف مليون فلسطيني يعتمدون اعتماداً كلياً على المساعدات الغذائية، فيما تدنى معدل استهلاك الفرد الغذائي بنسبة ٣٠٪ خلال السنتين الأخيرتين.

وأشار تقرير أعدته جامعة «هوبكنز» عن الأوضاع الغذائية في قطاع غزة، إلى أن حالات سوء التغذية الموجودة في القطاع تعادل الحالات الموجودة في بعض أفقر الدول الصحراوية الإفريقية.

وعزا تقرير البنك الدولي الأسباب، التي حالت دون انهيار هذا الاقتصاد المسحوق إلى ثلاثة أسباب رئيسة، هي التماسك، والمرونة، والمقدرة على التكيف، التي يتميز بها المجتمع الفلسطيني، وانتشار مبادرات الإقراض المالي، ومبادرات المشاركة، واقتسام ما يملكونه مع بعضهم البعض بشكل واسع، واستمرار أداء الأسر الفلسطينية الرئيس، رغم التمزيق الحاد الذي تتعرض له الحياة اليومية.

وحذر التقرير من أن المواجهات وعمليات الإقفال سوف تستمر في خنق الاقتصاد الفلسطيني، الأمر الذي سيجعل مهمة استرداد عافيته عملية صعبة مع مرور كل شهر.■

مسرحية من فصل واحد



إعداد: مبارك عبدالله

المصباح

محمد علي البدوي



لله دَرُّهم.. ما أقسى معاناتهم. وما أشد غربتهم.. وحدهم. وقت السحر.. آخر الليل.

يدخل البطل، يحمل في يده مصباحاً... وخلفه مجموعة من الرجال، من خلف المسرح... ينبعث حداء عذب يتسلل متناغماً مع المشهد... تقطعه أصوات متداخلة من قهقهات شيطانية، عواء ذئاب جائعة، نباح كلام مسعورة، صرخات متقطعة.

صوت: هل ترى المصباح في الروح انطفى؟

أما جفاك الصبح ما أقسى الجفا؟

فجأة: يسقط المصباح ويسود الظلام ويختفي الجميع.

تفتح الستارة

المنظر: مقهى... تتوزع فيه الطاولات... ويتناثر الناس على الكراسي في مجموعات، البعض يطالع الصحف، والبعض يتحلق حول التلفاز، وآخرون منهمكون في لعبهم ولهوهم... يرتفع الدخان... تتعالى الضحكات والصيحات.

المشهد: يتقدم البطل بخطوات متثاقلة... يتسمر أمامهم.

البطل «صارخاً»: أيها الناس... أيها الناس.

«صمت يطبق على المكان».

البطل: أيها الناس: أتوسل إليكم... هل؟ هل رأيتم الشيخ عثمان؟... لم يعد يأتي إلى صلاة الفجر... لم يعد يحضر إلى الدرس... لم...

أحدهم «مقاطعاً»: تباً لك سائر اليوم.. تفسد علينا متعتنا... من أجل شيخك هذا.

أحدهم: كان يا ما كان... كان هناك شيخ اسمه عثمان... «يضحك».

أحدهم: هل تريد الشيخ عثمان فعلاً؟

البطل «في لهف»: نعم... نعم.

الرجل: وهل أنت جاد في ذلك؟

البطل «في لهفة أشد»: أقسم لك؟

الرجل «ضاحكاً»: إذن... ابحث عنه جيداً... «يضحك الجميع».

أحدهم «وقد اقترب من البطل»: دعك منهم يا بني.. وأعطني فرصة... حتى أبحث لك عن الشيخ عثمان... رضي الله عنه... أين...؟ آه.. لقد وجدته.

البطل «في لهفة أخرى»: صحيح يا عم.

الرجل: صحيح يا ولدي.

البطل: أين هو...؟

الرجل: إنه هنا.. في جيبي... «يخرج السواك من جيبه»... سواك الحاج عثمان.. قوي.. ولطيف... ويحارب الجراثيم.. ها ها... «يضحك الجميع».

البطل «مغضباً»: أنتم الجراثيم.

أحدهم «في حدة»: بل هو الجرثومة الكبيرة.. هو أم الجراثيم.

أحدهم: يريد أن يصنع منك ومن أمثالك من الشباب سلماً يتسلقه للوصول إلى أهدافه.

البطل «متعجباً»: الوصول إلى أهدافه! ماذا تقصد؟

أحدهم: الكرسي على ظهر سجادة.

البطل: ولكنه يعلمنا القرآن.

أحدهم: هذه الوسيلة.. وتلك هي الغاية.

البطل «صارخاً»: كفى... كفى.

أحدهم: كفَّ أنت عن ملاحقته.

أحدهم: احذر أن تتبعه.

أحدهم: دعه يسير لوحده نحو طريق الهاوية.

أحدهم «في حنان بالغ»: تمتع بشبابك يا بني.

أحدهم: أنت صغير... لا تحرمْ نفسك متع الدنيا وبهجة الحياة.

البطل:إني أخاف الله.

أحدهم: كلنا يريد الله.

أحدهم: كلنا يعرف الطريق إليه.

البطل: نعم.. ولكنكم تجهلون.

أحدهم: كيف...؟

البطل: إنكم تصلون وتخونون... وتزكون وتسرقون.. تلعنون الكفار وترتمون في أحضانهم.

أحدهم: والله غفور... ورحيم.

البطل: ولكنه شديد العقاب.

أحدهم «مغضباً»: عقاب... عقاب.. كف عن هذا الكلام.

أحدهم: هيا اذهب وابحث عن شيطانك عثمان..

البطل: نعم.. سأبحث عنه... سأبحث عن اليد المتوضئة... الطاهرة التي لا تأكل أموال الناس.

الجميع «في ارتباك»: أموال الناس.. ماذا.. تقصد؟

البطل: سأبحث عن الأقدام الطاهرة التي لم تمش إلى حانة ولم ترقص في خمارة.

الجميع «في ارتباك»: هه... حانه.. خمارة!!

البطل: سأبحث عن النفس البريئة الصافية التي لا تحمل غلاً.. ولا حسداً.

أحدهم (من بعيد.. وقد دخل ضاحكاً): ها.. ها ..ها.. لن تجده.

البطل (وقد التفت اليه في رعب): ولماذا؟

البطل: لأنك تعيش في عالم متسخ جداً.. إما أن تتسخ معه في الوحل.. وإما أن تسجن.. وإما أن..

البطل (يتوجه للرجل ويمسك به): وإما.. ماذا..؟ أكمل.. لماذا توقفت؟

الرجل: وإما.. أن تقتل

البطل (صارخاً): لا.. الشيخ عثمان.. الشيخ عثمان.. (يهرع خارج المسرح).

الجميع (يضحكون ويتمايلون): ها.. ها.. ها تطفأ الإنارة.. ثم تضاء

المنظر: في المقهى.. مرة أخرى

المشهد: الرجال يتحلقون حول التلفاز لمتابعة مباراة رياضية.

الجميع (في فرح): هيه.. هيه (يتقافزون ويضم بعضهم البعض).

أحدهم: يا سلام.. هدف.. هدف.

أحدهم: لقد أحرزنا هدفاً في الدقائق الأخيرة من عمر المباراة.

أحدهم: لقد هاجم رجالنا ببسالة.

أحدهم: وكانوا فدائيين في الذود عن مرماهم.

أحدهم: ياسلام.. مبارك علينا الفوز بالكأس.

أحدهم (وقد هب واقفاً): بهذه المناسبة سأتبرع بمكافأة مالية لكل لاعب.

الجميع: هيه.. (يصفقون له في إعجاب).

احدهم: وأنا.. سأقيم حفلاً غنائياً ساهراً.
الجميع: هيه.
الرجل: انتظروا.. انتظروا وسأجلب أفضل الفرق العالمية.
الجميع: هيه.. (يصفقون).
احدهم: وأنا.. سأرقص في الحفل.
الجميع: ها.. ها.. ها.. (يواصلون الضحك)!
يذيع التلفاز خبراً مهماً.. يتحلق الرجال حوله في اهتمام شديد.
صوت: جاءنا البيان التالي: بحمد من الله تعالى تم إلقاء القبض على الإرهابي الخطير المدعو الشيخ عثمان والذي كان يعمل على إثارة الناس وإشاعة الفوضى والتمرد في صفوف طلابه واتباعه متستراً بستار من الدين ومتظاهراً بالتمسك بتعاليم الإسلام..
اعزائي المشاهدين.. دقائق وتستمعون إلى اغنية نجوم الملاعب بمناسبة فوز فريقنا القومي بالبطولة العالمية.
الجميع (يعودون إلى الرقص والغناء): هيه.. هيه.. كان يا ماكان.. شيخ واسمه عثمان.. ها.. ها.. ها..
تطفأ الأنوار
تسلط إضاءة خفيفة على البطل ويظهر هائماً على وجهه..
البطل: آه.. آه: أين أنت ياشيخ.. هل قتلوك؟.. لماذا.. لماذا؟ لقد كنت دائماً كالشمس المشرقة، تبعث الدفء وترسل النور كنت كالنهر المتدفق والنبع الصافي.. هل حقاً فعلوا ذلك؟
صوت قادم من خلف المسرح قاطعاً: لم ينته كل شيء.. بل ستبدأ حياة.. وستفتح صفحة أخرى من صفحات المواجهة بين الحق والباطل..
البطل (يدور في المسرح): الشيخ.. هذا صوت الشيخ.. أنت لم تمت إذن.. أين أنت؟
الصوت: الموت حياة أخرى يابني.. فمن رحم الظلمات يولد الفجر ومن عمق المحنة تكون المحنة.
البطل: وأدوا النور الذي تحمله.
الصوت: قتْلنا هو بوابة الخلود.. والموت طريقنا للجنة..
البطل: والعمل؟!
الصوت: لن تصعد السلم ويداك في جيبك.
البطل: لكنهم سيقتلونني كما فعلوا بك.. وسيزهقون صوت الحق الباقي في هذه القرية.
الصوت: اطرح عنك هذي الوساوس.. فهم يحصدون والله يزرع.. هم يحصدون.. والله يزرع.. (يختفي الصوت شيئاً فشيئاً).
البطل يتبع مصدر الصوت.. تطفأ الإنارة.
تضاء الإنارة..
يدخل البطل وهو يحمل في يده مصباحاً وخلفه جمع من الناس يتبعونه وفي أيديهم مصابيح مماثلة.. يدورون في المسرح.. يصاحبهم حداء شجي..
الصوت: سائر في ربى الزمن.. طارق باب ذي المنن
تغلق الستارة.■

واحة الشعر

قمة المجد أن تعيش شهيدا

شعر: د. محمد أياد العكاري

بلغ القدس يا خليل عهوداً ... صاغها المجد بالكماة خلودا
خطها فتية الإباء بيانا ... خضبوه لربهم توحيدا
مهج ترخص النفوس لأخرى ... تعزف الروح بالدماء نشيدا
للعلا عاهدت فبرت ووفت ... بنفوس لا تعرف التنهيدا
وعيون للفرقدين مداها ... وجباه كالراسيات وجودا
إيه يانبرة الكرامة دوي ... وامتطي العز بالدروع حديدا
واطلبي الحق بالفداء سبيلاً ... ما عرفت الحقوق تهدى وعودا
ما عرفنا الآمال تزهو شرودا ... أصدق الوعد بالقنا تسديدا
فهناك الضياء تحت سنان ... وسنا البرق يستثير رعودا
ياكرامات فتية تتأبى ... حالة الذل والهوان ركودا
واقع الظلم والحصار فنون ... واغتصاب الأقداس والتشريدا
سئمت منطق السلام جحودا ... لحقوق فلقنته ردودا
ابصرت دربها وخطت خلوداً ... قمة المجد أن تعيش شهيدا
ذروة العز للعقيدة بذل ... بدماء وأن ترى صنديدا
في سبيل الرحمن نحيا ونفنى ... وجنان الفردوس نعم جدودا(*)

(*) الجدود: الحظوظ.

ما لم يقله الحداثي

شعر: خالد عبدالله الغانم

أنا من نحرتُ الشعر والأوزانا ... ومددته لحداثتي قربانا
فإذا سمعتم آية القيتها ... فلتسجدوا صماً لها عميانا
اقفلت أبواب المعاني دونكم ... فلتسألوا مفتاحها الكهانا
كم ذا أواري بالطلاسم سوأتي ... لولا الطلاسم جئتكم عريانا
حتام يبقى الشعر في زنزانة ... يقف (الخليل) ببابها سجانا؟
ومعلقات الغابرين إلى متى ... يبقى اتخاذكم لها أوثانا؟
وكان أمسكم المولي كعبة ... لم تسأموا من حولها الدورانا
فلتجعلوا المجنون قائد دربكم ... للشعر وامشوا خلفه قطعانا

قصة للأطفال

لصوص من وراء البحر



محمود أبو فروة الرجبي

نعم اسمي «أكابر»، ولكنني لم أكن في حياتي متكبرة - لا سمح الله - كل الذي حصل هو أن اسم جدتي كان «أكابر» فسماني والدي باسمها حتى تبقى ذكراها دائمة بيننا.

المرة الوحيدة التي تكبرت فيها كانت منذ زمن طويل، قبل أن يأتي المحتلون ويطردونا من مدينتنا الجميلة المطلة على البحر، في ذلك الوقت، اشترى والدي قطعة أرض كبيرة على أطراف المدينة، وكانت مزروعة بالليمون والبرتقال ومختلف أصناف الفواكه اللذيذة.

صدقوني.. شعرت وقتها - وكنت طفلة صغيرة لم تتجاوز العاشرة من عمرها - بالخوف الشديد، وتساءلت بحيرة عن السبب الذي يجعل والدي يترك وسط المدينة، ويفر إلى أطرافها، يترك البحر الجميل الذي تعودت آذاننا على صوته العذب، ويذهب إلى أماكن تبعد آلاف الأمتار عنه.

كان البحر يمثل بالنسبة لي شيئاً جميلاً وعزيزاً، ولم أكن أخاف منه، نحن أهل يافا وأهل الساحل الفلسطيني لا نخاف البحر أبداً، البحر بالنسبة لنا الأمل، كثيراً ما كنا نحدق به برجاء، فتطلع لنا باخرة محملة بالبضائع والهدايا، أو يرمي أبي الشباك في أعماقه، فيعود آخر النهار، هو وكل الصيادين محملين بعطاياه التي يسرها الله لهم.

الواقع أن والدي سمع أن اليهود الذين بدأوا يهاجرون إلى بلادنا بشكل كبير، سيهاجمون الساحل بسفن كثيرة، لذلك قرر ترك الساحل، وقال: إن السكن بعيداً أسلم بالنسبة للعائلات بينما يمكن للرجال والشباب الاستماتة في الدفاع عن بحرهم وأرضهم.

لم أقتنع بكلام أبي عن اليهود، هل يمكن أن يقدر علينا اليهود، ونحن العرب والمسلمين الأشداء الأتقياء؟ هل يمكن للسكناجي (رجل دين يهودي، له ضفائر طويلة، كانوا قبل إنشاء الكيان الصهيوني دائمي البكاء) الذي يفر من الأطفال العرب وهم يطاردونه من مكان لآخر محاولين الإمساك بجديلته الطويلة التي تشبه جدائل النساء، هل يمكن لليهود الذين يتباكون دائماً بذلّ ومهانة أن يطردونا من أرضنا ويسرقوا منّا بحرنا؟.

أكثر هو ما حصل ذات ليلة صيفية دافئة.

ليلتها كانت أمي تنام بالقرب من شباك غرفتها، وكان والدي مستيقظاً، يفكر بالكلام الذي ينقله إليه البحارة القادمون من كل مكان عن مخططات اليهود.

وبينما كان والدي كذلك، لمح شيئاً يتحرك بالقرب من النافذة، ثم فُتحت النافذة بهدوء، وتسللت عبرها يد غريبة لتمتد إلى يد أمي النائمة قرب النافذة، وتخلص من معصمها أسورة الذهب، في تلك اللحظة لم يستطع أبي التصرف بحكمة، فقد قفز من مكانه، وصرخ بأعلى صوته:

قف.. امسكتك يا لص.

فأدرك اللص أنه كُشف ففر هارباً ولم يستطع أبي الذي حمل بندقيته ولحق به أن يمسكه، وعندها لامته أمي على سوء تصرف[...]
وأخبرته أنه كان من الأفضل أن يصمت، ويمس[...]
بيد اللص ويكسرها، حتى يتمكن من إلق[...]
القبض عليه.

وأما أختي احتكام فلامت والدي لأنه لم يُطل[...]
رصاصة على اللص، وعندها قال بعصبية:

- لن أضيع أية رصاصة على لص تافه، هذ[...]
البندقية اشتريتها لأحمي بها أرضنا من اليهود.

وأصابتنا في البيت حساسية شديدة [...]
حصل في تلك الليلة، وأدركت أنا وأخواتي وأخ[...]
الصغير الوحيد، بأن الشاطئ أكثر أماناً م[...]
المنطقة التي سكنا فيها، وبدأت أشعر بالحني[...]
الشديد إلى بحري الجميل، ومع ذلك لم أنس[...]
موضوع اللص، وكان والدي يعتقد أن اللص[...]
سيعود ذات ليلة ليُعيد فعلته، فكان يبقى كل ليل[...]
مستيقظاً ليحاول الإمساك به إن حضر.

أما أنا فقد لاحت لي فكرة جميلة، عندم[...]
شاهدت مصيدة الفئران تمسك بفأر من الفئرا[...]
التي بدأت تغزو بيتنا.

فقد أمسكت مصيدة الفئران، ووضعت فيه[...]
أسورة مقلدة من أساور أمي، ثم وضعتها بجان[...]
النافذة التي فتحها اللص في المرة السابقة.

ولكم أن تتصوروا كم ضحك أخي وأخوات[...]
ووالدي من هذه الفكرة التي قالوا عنها إنه[...]
طفولية وساذجة.

وكم شعرت بالفخر، وبأنني عبقرية عندم[...]
فُتح ذلك الشباك ذات ليلة، ومد خلالها اللص[...]
يده، ليتناول الأسورة التي راحت تلمع في العتمة
وفجأة سمعنا صوت صرخة مدوية من اللص
الذي أطبقت المصيدة على يده، حينئذ قفز والدي
من فراشه، وأمسك بالمصيدة وبيد اللص.

وفي اليوم التالي سلم والدي اللص إلى أهل قريته ليقوموا بتربيته وتأديبه، إذ إنه في ذلك الوقت لم يكن هناك حكومة تحكم فلسطين سوى حكومة الانتداب البريطاني البغيض، ولم يكن من عادة العرب أن يقوموا بتسليمهم أي مجرم، بل يقومون هم أنفسهم بمحاكمته ومعاقبته.

وعندما رجع أبي إلى البيت في ذلك اليوم، حملني بين يديه وقبلني، وقال إنني ساكون في المستقبل فتاة رائعة.

ثم نظر والدي إلى الأرض وتنهد بحزن، وعندما سألته عن سبب حزنه غير المبرر وقد استطعنا الإمساك باللص دون أن يتمكن من سرقة أي شيء من البيت، قال والدي بأسى:

- سيأتينا الكثير الكثير من اللصوص يا ابنتي ليستولوا على أرضنا وبحرنا وأحلامنا الجميلة في فلسطين، لكن هل سنستطيع الإمساك بهم؟

عندها قلت بلهجة طفولية:

- سنضع لهم مئات المصائد مثل هذه المصيدة يا أبي.

عندها هز والدي رأسه، وأمسك حفنة من التراب واحتضنها بتشوق، وكأنه سيفارقها.

وكم بكى ليلتها بحرقة!■

كتاب جديد يفضح سياسة قصف المدن وقتل المدنيين

إذا كان المنتصرون هم الذين يكتبون التاريخ، فإنّ كتاباً جديداً يلقى رواجاً واسعاً في ألمانيا جاء معاكساً للتيار ومثيراً لقضية فائقة الحساسية.

فألمانيا التي هُزمت وسُحقت، في الحرب العالمية الثانية لم تجد سوى من يروي فظائع نظامها النازي البائد. ولكن ماذا عن حضور البعد الأخلاقي والإنساني في الممارسات الحربية للحلفاء، المنتصرين؟ لا شيء يذكر تقريباً.

وعادة ما تثير محاولات نبش تلك الممارسات شبهة التعاطف مع النظام النازي الكريه، وهو ما يجعل المهتمين بهذا الملف يؤثرون السلامة في العادة، إلاّ أنّ **يورج فريدريش** ليس أحدهم بكل تأكيد.

فكتابه الذي يحمل عنوان «الحريق: ألمانيا والقصف من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٥»، مرشح لإثارة جدل واسع حول سياسة القصف الشامل للمدن الألمانية التي كانت طائرات الحلفاء تقوم بها خلال الحرب العالمية الثانية.

وأدى ذلك القصف إلى إلحاق الدمار الواسع بنحو مائة وثلاثين مدينة، مما أزهق



أرواح قرابة ثلثي المليون من المدنيين الأبرياء، ولا يتردد المؤلف في نزع الصفة الأخلاقية عن أعمال القصف هذه التي قام بها الحلفاء، تتقدمهم بريطانيا.

ومن المعروف أنّ واحدة من أشنع أعمال القصف قد طالت مدينة درسدن الألمانية العريقة في فبراير ١٩٤٥، أي قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بأشهر قليلة، وهو القصف الذي أدى في غارة واحدة إلى سحق المدينة وقتل أربعين ألف إنسان دون مبرر عسكري.

ويذهب فريدريش إلى وصف أعمال القصف هذه بالإبادة الجماعية، مشيراً إلى اختناق أعداد هائلة من المدنيين في الملاجئ، التي تحولت إلى محارق للبشر، رغم أنّ الحرب كانت تميل للحسم الذي لا يقتضي مذابح على هذا النحو المفزع. بل يحاول الكاتب أن يقف على قرائن حول الرغبة البريطانية في إبادة أعداد هائلة من المدنيين الألمان، مثل الاختبارات التي سبقت تصاعد موجة القصف في نهاية الحرب والتي تركزت على تحقيق أكبر عدد من القتلى بأيسر السبل.

وبهذا فإنّ فريدريش يخلص إلى الاستنتاج بأنّ قصف المدن الألمانية، الذي استمر خمس سنوات أثناء الحرب العالمية الثانية، «ليس له مثيل سابق في التاريخ». فقد تم قصف أكثر من ألف مدينة وقرية، وأسقط نحو مليون طن من المتفجرات على ثلاثين مليون مدني، أغلبهم من النساء والأطفال والشيوخ. ■

كيف نتقبل الناس ونتجنب إيذاءهم؟

فكرة الكتاب أن أحدنا يذكر من أعماله ما احسن به إلى الناس وينسى أو يتناسى ما أساء به إليهم، فهو يتعامل معهم بنصف الحقيقة لذلك نراه يستغرب أشد الاستغراب عندما يعدد أحدهم أخطاءه ويذكر مساوئه وتأخذه العزة بالإثم فيقول متحسراً: أنا الذي عملت من أجلهم وقدمت لهم الخير والمعروف يقابلونني بنشر غسيلي وتعداد مساوئي! وقد يتمادى في غيه فيتمنى الا يكون قد عمل من أجلهم أو قدم لهم شيئاً!

أين الخلل وكيف حصلت المفارقة؟ تروي لنا المؤلفة الفاضلة قصة الدكتورة التي كانت تعطف على الناس وتخدمهم وتساعدهم وتصبر على تصرفاتهم ونزقهم، لكنها عندما وقعت في ورطة أو محنة تنكر لها كل من يعرفها وشمت بها كل من اسدت إليه معروفاً، وعندما واجهتهم وصارحتهم بمشاعرها كشفوا لها الوجه الآخر من حياتها، ذلك الوجه الذي كانت لا تلقي له بالاً ولا تذكره على الإطلاق، حدثوها عن صلفها وتكبرها، عن إعجابها بنفسها، عن إتباع الخدمة النبيلة بشيء من المن والأذى تحسبه لا يكاد يُرى أمام تضحياتها ونبلها، ويرونه كبيرة تمسح آثار النبل وتضع مكانها دمامل الإيذاء.

الخلل إذن أن نعرض جانباً من الصورة ونسلط عليها الضوء بينما نبقي الجانب الآخر منها في الظل، تنساه الذاكرة ولا تبصره العيون.

والأصل أن نعرض الصورة كاملة وأن تكون الإضاءة شاملة كل الزوايا والجوانب بحيث نراها على حقيقتها ولا يكون انطباعنا عن الأشياء أو الأعمال بناءً على نصف صورة أو رؤية مجتزأة ناقصة لها.

هذه اللفتة التربوية تتعدى يومياتنا مع الناس في الدنيا إلى المكاشفة الصعبة يوم القيامة عندما يأتي أحدنا بصلاة وصيام وصدقة ويجانبها سجل فيه أنه ظلم هذا ونال من عرض هذا وشتم هذا، فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته حتى إذا فنيت أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار، هل اكتملت الصورة وأضيئت كافة جوانبها؟

إذا كانت الإجابة بالإيجاب فما للعنوان الذي اختارته الكاتبة كأنه يتحدث عن قضية أخرى لا تمت لهذه بصلة؟ ليس في الأمر قضايا متعددة أو مختلفة وإنما هي مقدمات ندركها عندما نقرأ الكتاب ونستجيب لتوجيهاته ونصائحه فنجد أنفسنا أمام نتائج تعقب المقدمات، ولا نجد لهذه النتائج من عنوان أفضل من عنوان الكتاب: كيف نتقبل الناس ونتجنب إيذاءهم؟. ■





المؤلف: عابدة المؤيد العظم
الناشر: مؤسسة الأجيال للتأليف والترجمة والنشر
E-mail: Books @ al-ajyal.com

في ملتقى رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

ملامح عن جهود أبي الحسن الندوي في تأصيل الأدب الإسلامي

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض لقاءه الأدبي الشهري مساء الثلاثاء الموافق غرة محرم ١٤٢٤هـ، وقد حضره حشدٌ من الأدباء والمثقفين وأعضاء الرابطة. وكان ضيف اللقاء الأستاذ عبدالله بن صالح الوشمي المحاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجاء عنوان اللقاء بعنوان: «ملامح عن جهود أبي الحسن الندوي في تأصيل الأدب الإسلامي»، وهو موضوع رسالة ماجستير، وقد أدار اللقاء كاتب هذه السطور.

الرياض: محمد شلاّل الحناحنة

الحمام الزاجل: بدأ الشاعر عبدالله الوشمي محاضرته بعبارة شفيفة راقية للشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - وهو قوله: «هل يجوز أن تفقد الوردة الجميلة رونقها وبهاءها لأنها نبتت في ظل مسجد..؟! إن الأدب الإسلامي كالحمام الزاجل يغرّد أعذب الألحان، ويصفق بجناحيه ومع ذلك فهو أمين على رسالته!» ثم تابع المحاضر، إن كان أبوالحسن الندوي سجّل - رحمه الله - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟، فإنه يحقّ لنا أن نطرح بحزن وألم: ماذا خسر العالم برحيل الندوي؟! لقد ألّف أكثر من مئة وسبعين كتاباً، إضافة إلى المقالات والندوات والحوارات، والتقديمات لبعض الكتب، وهذا الجهد العظيم يجعله رائداً للأدب الإسلامي ريادة عريقة بلا منازع، ومهما كُتب عنه أو نال من الجوائز يظل تقصيرنا في حقه دافعاً للمزيد من دراسة شخصيته وكتبه وأعماله!.

التأصيل للأدب الإسلامي

يتميز الندوي في تأصيله للأدب الإسلامي بصفات ثلاث هي: القدرة، والجدة، والابتكار.

وهو يركز على الجذر اللغوي للأدب، فيرى أنّ الأدب يتصل بالخُلق، ولا يمكن فصل كلمة «الأدب» في لغتنا العربية عن معناها الخلقي، ونجد هذا الارتباط القوي العميق بين الأدب والخلق في العربية، كما لا يمكن أن نجده في لغة أخرى!

ويقول: نلحظ أن الأدب تحوّل من التأثير إلى الإثارة، ومن التهذيب إلى الإفساد! وها نحن نرى طه حسين يقول: انحطّت الأخلاق، وربح الأدب! وهي دعوة صريحة لا يخفى تأثيرها في نشر الأدب الماجن على حساب الأخلاق الفاضلة.

البيان الساحر

وتساءل المحاضر: كيف يقدّم الأدب الإسلامي مصطلحاته؟ وما نظرة الندوي لمصطلح الأدب الإسلامي؟! وأجاب: يصنع الندوي مصطلحاته من القرآن الكريم، والسنة الشريفة، فيسمي الأدب الذي يعنى بالشكل على حساب المضمون الفاسد بزخرف القول، بينما يُسمي الأدب الذي يهتم بالأخلاق والشمائل البيان الساحر، ويصف الذين يخالفون الإسلام في أدبهم بالذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، وهو يرفض العصبية اللغوية، ويصفها بالردة، وألف كتابه الشهير في ذلك: ردةٌ ولا أبا بكر لها، وقد وجد بعض الهنود المسلمين يتعصبون للغة وطنهم، فأنكر ذلك عليهم، ودعاهم للاهتمام باللغة العربية، لغة الإسلام الأولى، وكان يؤلمه كثيراً هذا الارتماء في أحضان التربية الغربية الضالة عن منهج الله، وسمّى تقليد الغرب في التربية والتعليم بتقليد «المرضعة الجديدة»، منكراً ذلك أشد الإنكار، وفي تحديده لمصطلحاته الدقيقة يقول: كُلّ استقلال فكري وعلمي مقدم على الاستقلال السياسي! فما فائدة الاستقلال السياسي إن كان الفكر تابعاً لأمة أخرى، وغير مستقل؟!.

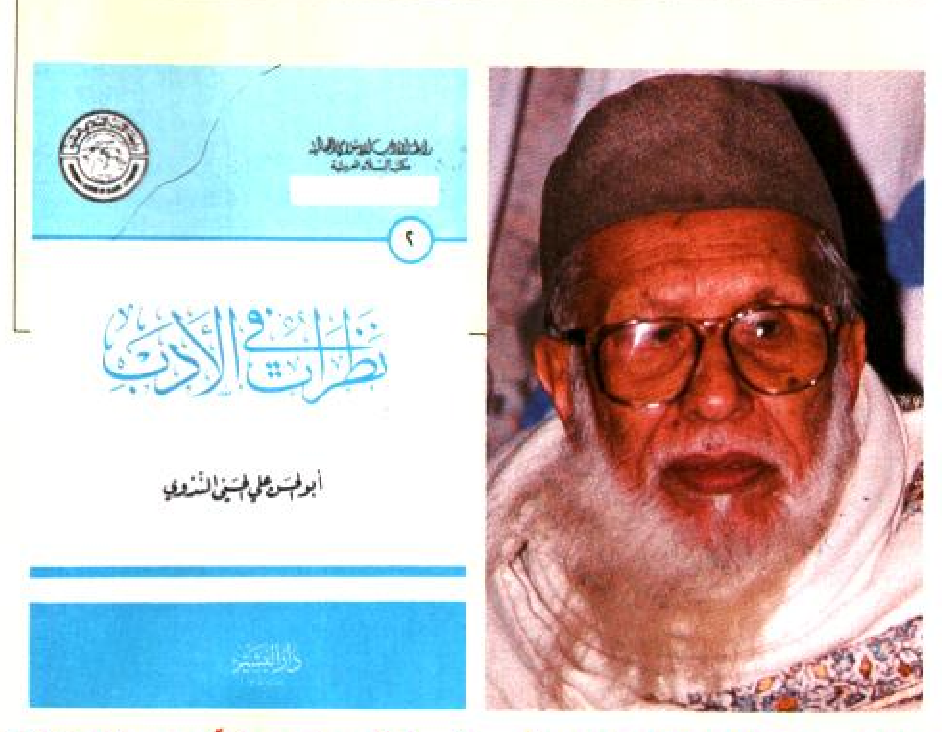
وهو يدعو إلى الاقتباس الحر ما دام لا يتعارض مع قيم الأمة ونهجها الإيماني وأصالتها، ولذا نجده يطلق على الأدب الذي يثير الغرائز الأدب الرخيص، والناشر للخلاعة والمجون الأدب الخليع، والذي يشيع الفاحشة الأدب المكشوف.

جهوده وريادته

بيّن المحاضر لنا أنه لن يستطيع أن يُلِمّ بالجهود الفكرية والأدبية الحافلة الزاخرة لأبي الحسن الندوي في هذه العجالة، فهو يكتب في موضوعات كثيرة، في الدعوة، والسيرة الذاتية، والترجمة، وفي الرسائل الإعلامية، والتاريخ الأدبي، والفكر الإسلامي، والنقد الأدبي والاجتماعي، ولعلّ قمة جهوده الأدبية تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، فقد دعا مبكراً إلى تأسيس روابط أدبية إسلامية تعيد للشباب المثقف هويته الإسلامية من خلال دعوته الصريحة للأدب الإسلامي عام ١٩٣٢م، وكان يحزنه ويزيده أسىً أن أطفال المسلمين لا يجدون ما يقرؤون، فألف قصص النبيين للأطفال، ويقول: إن الأدب أصبح يدعو إلى الانحلال والإباحية والفساد، فألغى بعض الأدباء رسالة الأديب، وأصبحت رسالتهم تجارية بعيدة عن القيم الأصيلة والأخلاق النبيلة، وكان ينبغي على الذين ذهبوا إلى الخارج أن يترجموا العلوم النافعة كما فعل اليابانيون، وليست الفلسفة الملحدة، والأخلاق التافهة، وهو يرى أن الأدب الإسلامي هو الأدب الحي لأنه يوقظ القلوب، ويهز النفوس، ويربي الشعور، ويسمو بالفكر، إما حياد الأديب فهو مستحيل، فلا بد أن يعبر عن نفسه وميوله وقلبه، وعاطفته، وينبغي أن يكون ملتزماً لأن ذلك شعور بالمسؤولية لديه!.

ومن هنا: فإنّ مأساة فلسطين ليست إلا النقطة الأخيرة في الاتجاه الذي تخلّى عن شرط الالتزام الإسلامي في الأدب، وامتلأ بالانحراف. ويؤكد الشيخ الندوي ضرورة الالتزام في النقد، فبدونه تتحول الجهود العلمية من عمل جاد إلى فوضى، ويقول: من واجب ولاة الأمور ورجال التربية أن يأخذوا على يد الصحافة الخليعة والأدب الماجن، ويرى أن العقيدة الإسلامية تشجع الحرية ولكنها حرية مسؤولة، وليست مطلقة، ولم يكن الأدب الزاخر والزاهر إلا ثمرة من ثمرات الالتزام، ومثال ذلك أن إسبانيا حين دخلت في حضانة الإسلام اشتهرت أدبياً، وكانت ملحمةً للشعراء ومدرسة في الأدب.

أما رؤيته الإيمانية للأدب فهي تتدفق من منابع الروح، فيكتب لنا: إن الإيمان وصفاء النفس والاشتغال بذكر الله، والعزوف عن الشهوات يمنح صاحبه صفاء حس، ولطافة نفس، وعذوبة روح، ونفوذاً للمعاني الدقيقة واقتداراً على التعبير البليغ، ولذلك فإن الأدب النبوي الذي كُتب بالعربية وغيرها يقطر عذوبة وصفاء. ويشير إلى أن الأدب الذي يفصل بين



من ضرورات الالتزام الإسلامي في الأدب لدى النّدوي الاعتزاز والتغنّي بالشخصيات الإسلامية وبطولاتها وأمجادها

النّدوي يؤكد في فكره على المنطلقات وهذا من شأن الروّاد دائماً

الأمة وتاريخها وتراثها أدب خائن، فمن ضرورات الالتزام في أدبنا الإسلامي الاعتزاز والتغني بالشخصيات الإسلامية وبطولاتها وأمجادها، لذا يظل الأدب الإسلامي متنوعاً زاخراً بمصادره الكثيرة، وليس محصوراً في موضوعات محددة.

نوافذ للحوار

بدأ الحوار الناقد د.حسين علي محمد فتساءل: لماذا لا تجمع جهود الأدباء الإسلاميين لنظرية أدبية تضاف وتنقح وتعلو بالبنيان؟! لقد كنتُ أود أن يأخذ المحاضر البذور الأدبية لدى الشيخ الندوي لتُبنى عليها نظرية أدبية!.

أما الناقد محمد العقدة فقال: كنتُ أودُّ أن يحدثَنا الأخ عبدالله الوشمي عن الأدباء الذين يمثلون الأدب الإسلامي في رأي الندوي؟! كذلك لو وقف معلقاً على بعض المحاور، وهل يعني الشيخ الندوي بزخرف القول الأدب الشكلاني؟!

وطلب د.سمير عبدالحميد من رابطة الأدب الإسلامي أن تترجم بعض كتابات الندوي التي كُتبت بغير العربية، وقال: إن مصطلحاته مأخوذة في كثير من الأحيان من الألفاظ المشتركة بين الأردية والعربية، أما الروائي د.عبدالله العريني المشرف على رسالة الماجستير التي قدمها المحاضر فقال: حقيقة كانت محاضرة رائعة وأنا أعتز كوني مُشرفاً على رسالته، وهو يمثل نموذجاً في الجد والاجتهاد، ومن توفيق الله أن تكون هذه الرسالة في سياحة مع هذا العالم الجليل، إن أبا الحسن الندوي يؤكد على المنطلقات، وهذا من شأن الرواد دائماً فأجد حديثاً جلياً طلياً محكماً يفرِّق بين دلالة الأدب في اللغة العربية واللغات الأخرى، ففي العربية يعني الخلق والفضيلة، وهذا ملحظ تربوي، إن أبا الحسن الندوي أديبٌ داعية، كان رفيقاً هادئ الأعصاب حتى مع مخالفيه. أما طلبي فهو أن أرى مُختصراً لرسالة الماجستير هذه ليكون النفع منها أكثر بإذن الله.

أما الناقد د.سعد أبو الرضا، فأثنى على محاولات المحاضر بيان تأصيل الأدب الإسلامي، وأجاب عن بعض مداخلات الحضور.

بركة العصر

وجاء حديث د.عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي، ليضيء الكثير من جوانب شخصية الشيخ أبي الحسن الندوي فقال: ماذا تراني أحدثكم عن شيخنا أبي الحسن الندوي - رحمه الله؟، إنه عميد الأدب الإسلامي، كما سمته إحدى الأديبات، وهو رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومع أنني حضرت مناقشة هذه الرسالة في الجامعة، لكنني أفدتُ اليوم من أشياء كثيرة، وأذكر أنني قبل أكثر من عشر سنوات من قيام الرابطة حضرتُ مع سماحة الشيخ الندوي مؤتمراً للأدب العربي الحديث في إحدى الجامعات في جنوب الهند، وقد ألقى كلمة الافتتاح قائلاً: إن العالم اليوم تحكمه الكلمة ويحكمه القلم!.

وفيما بعد جلستُ معه أسأله: يا سماحة الشيخ، إن العالم اليوم يحكمه الصاروخ والدولار! فقال: ماذا وراء الصاروخ والدولار؟ حربٌ تُضرمُ فقط أم إعلام؟! قلت: إعلام. قال: وهل الإعلام الجيد إلا نوع من الأدب؟! ولم يتخلَّف الشيخ الندوي عن ندوة عامة أو محلية للأدب الإسلامي، إلا في مرض موته، فقد قطع مرة وهو مصاب ثلاثة آلاف كيلو متر من الهند إلى إستانبول لحضور مؤتمر الأدب الإسلامي، وكان المرض يُعجزه أحياناً عن خمسين متراً بجانب بيته، أما في أخلاقه فقد كان ربانياً، وأكثر ما يكون رفيقاً بأعدائه، كان يقدم لهم الهدايا، ولذلك أحبه الكل حتى الهندوس، ولما أنشأ جمعية الإنسانية، دخل فيها كبار الهنادكة، وفي آخر لقاء لي معه في الحرم، دعا لحكام المسلمين، وقال: أدعو الله أن يشرح قلوب الحكام المسلمين والعرب ليفيدوا من الأدب الإسلامي لإنقاذ الجيل المسلم.

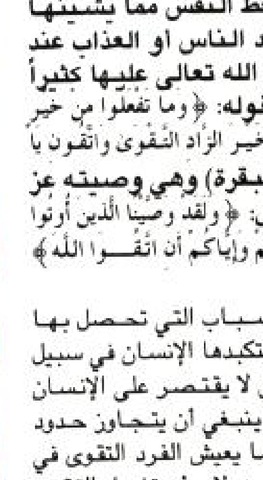
أما ما أحب توضيحه بالنسبة للأخ المحاضر فقد قال: إن أبا الحسن الندوي هاجم شعر المناسبات وسمّاه الهيام الأدبي، فأمل أن تجلو لنا ذلك، فمعظم شعرنا العربي شعر مناسبات حتى في الغزل، فإن صدر الشاعر عن عاطفة صادقة، وقدرة فنية وتجربة قوية متدفقة، فلابد أن يجيد في شعره، أما إن كانت العاطفة فاترة والموهبة متواضعة مع عظمة المناسبة، فلن يجيد، كذلك أرى ضرورة التفريق بين الإلزام والالتزام، فالإلزام لا يُقبل في الإسلام ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة).

أما الالتزام فهو أمر داخلي عن قناعة وعقيدة صادقة، ولا يُفْرض فرضاً، أما إذا خرج الأدب إلى الاعتداء على ثوابت الأمة وأمن المجتمع المسلم، فمن واجب الدولة الإسلامية أن تتدخل للحفاظ على قيم المجتمع وتقمع العابثين المفسدين.

أما تساؤل بعض الإخوة عن الأدب الإسلامي ونظريته، فنرى أن مصطلح الأدب الإسلامي أضحى مستقراً والمفهوم صار واضحاً، ونحن ندعو نقادنا وأدباءنا أن يعملوا بجد لتتكامل نظريته الأدبية الإسلامية على أسس ثابتة بإذن الله، وأدعو جميع الإخوة الحضور أن يكونوا مع الأدب الإسلامي بأقلامهم وأنفسهم ووجدانهم.■

.. وللتقوى وظيفة اجتماعية

حاجة المجتمع المسلم إلى تقوى الله.. أشد من حاجته للطعام والشراب.. واليك الدليل..



رابح زرواني (*)

التقوى هي حفظ النفس مما يشينها ويعرضها للملام عند الناس او العذاب عند الله تعالى. وقد حث الله تعالى عليها كثيراً في كتابه العزيز: كقوله: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ﴿١٩٧﴾﴾ **(البقرة) وهي وصيته عز وجل للأمم كافة، فقال:** ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ **(النساء:١٣١).**

إن المتأمل في الأسباب التي تحصل بها التقوى، والمشاق التي يتكبدها الإنسان في سبيل ذلك يدرك أن هذا الخلق لا يقتصر على الإنسان في خاصة نفسه، بل ينبغي أن يتجاوز حدود الفرد إلى الجماعة، فكما يعيش الفرد التقوى في علاقته مع نفسه ومع ربه، لابد أن تشمل التقوى علاقته مع غيره من الناس ليمتد أثرها إلى محيطه كله، وهذا المعنى الشامل للتقوى هو الذي تؤيده النصوص الكثيرة - من آيات وأحاديث - التي وردت فيها كلمة التقوى، وذلك ما يؤكده اهتمام الإسلام الشديد بهذا الخلق حتى جعله الأصل الأول للأخلاق الفردية والاجتماعية.

ولنتأمل هذين الحديثين: ففي مسند أحمد قال رسول الله ﷺ: «التقوى ههنا، التقوى ههنا، التقوى ههنا» وأشار إلى صدره، أي إلى قلبه ﷺ، وقال ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» (رواه مسلم).



إذن محل التقوى القلب، وبصلاح القلب أو فساده تصلح أو تفسد بقية الجوارح تبعاً لذلك، وبالجوارح يتعامل الإنسان مع غيره من الناس، فصاحب الجوارح الصالحة هو الفرد الصالح المصلح في مجتمعه، والعكس صحيح.

وقد ربط الله تعالى بين القوة المادية والمعنوية للأمة بخلق التقوى، فقال: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ﴿٦٣﴾﴾ (البقرة).

والتقوى مبعثها الإيمان بالله تعالى، ومظهرها الذي تتجسد فيه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا اتصف أفراد المجتمع بهذا الخلق كونوا خير مجتمع وأفضل أمة. قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران:١١٠).

فما أحوجنا إلى هذا المجتمع الخير، إنه الهدف الذي ينبغي أن تقضي الأمة ليلها ونهارها في سبيل تحقيقه، وتدعم كل الوسائل التي تسهم في غرس هذا الخلق في نفوس أفرادها، وعليها أن توصد كل أبواب الفتن والشكوك التي تقضي على هذا الخلق أو تهون من شأنه وتشغل الناس بسفاسف الأمور وتفاهاتها، والتي من شأنها أن تنتج أجيالاً متميعة لا هي في دين ولا في دنيا.

أمثلة من الواقع

ولنا في الحياة وواقع الناس أمثلة تبين أهمية وضرورة وظيفة التقوى في المجتمع، وأولها الأسرة.

- **الزوجان التقيان:** إذا أراد الرجل أن يتزوج فإنه ولاشك يبحث عن المرأة التقية، مصداقاً لقوله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (رواه البخاري ومسلم).

ولنتصور الجهد الكبير الذي يبذله الشاب في اختيار الزوجة الصالحة، حينما يندر في المجتمع الصالحات القانتات أو ينعدمن، ولنستشعر المعاناة التي تلقاها الفتاة المؤمنة لما يتقدم لخطبتها شاب، كيف تضطرب وتتردد في القبول، خشية ألا يكون مؤمناً صادقاً في إيمانه وأخلاقه، قال رسول الله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (رواه الترمذي).

(*) أستاذ الفقه المقارن المساعد. كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية. جامعة باتنة. الجزائر

موت المؤمن وموت الكافر

د. زكريا المصري

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك) (رواه البخاري).

خلق الله تعالى البشر وجعل لكل فرد منهم عمراً محدداً لا يزيد ولا ينقص ﴿لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون﴾ (يونس:٤٩) والأعمار موزعة على الناس بعلم الله تعالى وبحكمته كما الأرزاق وغيرها، ومتى حان عمر الإنسان وانتهى أجله، فإن الله تعالى يبعث إليه ملك الموت لينتزع روحه من بدنه ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ (السجدة:١١) ﴿حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ﴿٦١﴾﴾ (الأنعام) ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ (لقمان:٣٤). ويختلف الشعور عند الوفاة من إنسان إلى آخر، بحسب صلاحه وفساده، فإن كان صالحاً هانت عليه سكرات الموت وخف عليه خروج الروح من البدن، حتى إنها لتخرج منه كما تخرج القطرة من فم السقاء، وإذا كان فاسداً بكفره وفجوره صعبت عليه سكرات الموت وثقل عليه خروج الروح من البدن لشدة خوفها من المصير، فتنتشر في أنحاء البدن وتستعصي فيه فينتزعها الملك منه بالقوة كما ينتزع السفود من صوف الغنم، كما ورد في الحديث، وخاصة إذا كان مبلولاً، فإنه لا يخرج إلا ومعه قدر من الصوف، فيصيب الميت لدى نزع روحه ألم شديد، وقد يرى الناس من ظواهر أحوال الموتى غير ما يعبر عن حقائقهم، فقد قال ﷺ بعد أن أخبر عن كيفية خروج روح الصالح وروح الطالح بما ذكرنا، قال: «وإن كنتم ترون غير ذلك».

ـ الوالدان التقيان: الأولاد هبة من الله إلى الآباء والأمهات، والحرص على رعايتهم دليل على صدق الإيمان وحسن الفهم لمطالب المستقبل في إنسان يعمر الأرض ويحسن خلافته فيها، فما أجل الأب التقي صاحب العين الساهرة على حفظ أبنائه من كل فساد، وما أعظم الأم التقية التي تهز مهد صغارها بيد وبأخرى تدفع عنهم ما ينحرف بتنشئتهم.

ـ المعلم التقي: ما أشد حاجتنا إلى المعلم التقي لأبنائنا، رسول الخير الذي يحرص على التربية والتعليم والنصح، والذي يضحي ويحترق ليربي أجيالاً تقية تصلح ولا تفسد وتبني ولا تهدم وترتقي نحو العلا ولا تنتكس.

ـ التلميذ التقي: وما أشد فرحة المعلم بالتلميذ التقي! صاحب النفس السوية والخلق القويم، الذي يأتي إلى مدرسته، لا يشغله إلا أن يؤدي فريضة طلب العلم على حقيقتها، وكله تطلع لغد الأمة المشرق به، وبأمثاله من الأتقياء الذين يشكلون عناصر القوة للأمة.

ـ القريب التقي: كل عاقل يرجو أن يكون قريبه تقياً، يعينه في السراء، ويلجأ إليه عند الشدائد، ويشد من أزره، فما أحسن الأقارب حين يعين بعضهم بعضاً وتسود بينهم الثقة المطلقة، إنها صلة الرحم التي أعلى النبي ﷺ من شأنها حتى جعلها مرتبطة بالإيمان إذ لا إيمان دونها، فقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» (متفق عليه)، ولايشعر بأهمية القريب التقي إلا من ذاق مرارة ظلم ذوي القربى، أو من تسود الأيام في وجهه وتقلب له الدنيا ظهر المجن، فتكثر حسراته ويزداد تأسفه لو كان له قريب تقي يأوي إليه فيفرج الله به كربته ويزيل عنه ضائقته.

ـ الجار التقي: ثبت في التجربة الإنسانية أن الجار قبل الدار، وما ذاك إلا لأن جار السوء يحول حياة جاره جحيماً لا يطاق ويجعله يفر بنفسه طالباً السلامة بأي ثمن، ولذلك عامل الإسلام هذا الشرير بما يستحق حيث أخرجه من دائرة المؤمنين، ففي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» والبوائق: الشرور، أما الجار الخير التقي، فهو الذي يحرص عليه ويتمناه كل إنسان، ولحاجة المجتمع إلى هذا النوع، أوصى الإسلام كثيراً بالإحسان إليه حتى كاد يجعله واحداً من الورثة، ففي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

ـ الصديق التقي: الإنسان مدني بطبعه لا يستغني عن غيره، فلا بد له من صديق يؤثر فيه ويتأثر به، وهذا الأثر إما أن يكون إيجابياً أو سلبياً، ومن ثم كان لزاماً على المرء أن ينتقي صديقه، ففي سنن أبي داود قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» فإن كان رجلاً تقياً يعينه على أداء الواجب وحفظ الحقوق ويحجزه عن السوء واقتراف الحرام، فهو قرين خير يجب أن يتمسك به ويحرص على مودته، وإلا فليحذر الانخداع بمن يزين له طرق الغواية.

إن صداقة الأتقياء ترفع إلى القمة وتقود إلى النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، أما صداقة السفهاء فهي منزلق سريع إلى الحضيض.

وهكذا فإن للصداقة أثراً عميقاً في توجيه النفس والعقل، ولها نتائج مهمة فيما يصيب الجماعة كلها من خير أو شر.

وما قلناه عن هؤلاء، يقال عن الموظف التقي والتاجر التقي والمسؤول التقي، والطبيب التقي... إلخ.

فالمجتمع مجموعة من هؤلاء الأفراد، فإن كانوا جميعاً أتقياء، حققنا المجتمع التقي الذي يسعد به أهله، ويسعد به الناس جميعاً، فيكون لهم قدوة في كل خير، نموذجاً في تقدمه المادي وسموه الروحي وطهره الأخلاقي.

وإن حاجة المجتمع الإسلامي إلى أبناء أتقياء أشد من حاجته إلى الطعام والشراب: فالتقوى كفيلة بتحقيق ذلك بإذن الله.

قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ (الأعراف:٩٦).■

وحين ينتزع الملك روح المؤمن يصعد بها إلى السماء، فتفتح له حتى يدخل بها الجنة فيرى مكانه فيها ثم يعود بها إلى القبر، وأما روح الكافر فلا تفتح له أبواب السماء كما قال تعالى: ﴿إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ (الأعراف:٤٠) فيعود بها إلى القبر، ولا يستغرق الذهاب بالروح والعودة بها شيئاً من الزمن، لأن للملائكة سرعات هائلة لا تقاس إليها سرعة الجن الذين قال أحدهم لسليمان حين طلب عرش بلقيس في اليمن أي على بعد نحو ثلاثة آلاف كيلو متر من بيت المقدس: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ (النمل:٤٠) أي أنه يأتي به في طرفة عين، في حين أن الإنسان لو أراد الإتيان به لاحتاج أكثر من ثلاثة أشهر، فإنهم كانوا يقطعون المسافة بين مكة وبيت المقدس ـ وهي نحو ألفي كيلو ـ في شهرين ذهاباً وإياباً.

وعند سؤال الملكين يثبت الله تعالى المؤمن: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (إبراهيم:٢٧). ثم يتحول القبر على المؤمن روضة من رياض الجنة ويتحول على الكافر حفرة من حفر النار كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ: فالجنة والنار تعقب الموت مباشرة ولا ندري متى نموت، فهما ـ إذن ـ أقرب إلى أحدنا من شراك نعله فيجب العمل بالطاعات لأنها طريق الجنة والحذر من المعاصي لأنها طريق النار.■

لوحة الشرف

مهيوب خضر

لوحة الشرف.. عنوان يدل على الاحترام والتقدير ورمز يشير إلى جهود البشر لا إلى أسمائهم ودليل يحوي عناوين العظماء والمبدعين وقائمة يتسابق على صدارتها جهابذة قدموا لأمتهم عصارة فكرهم.

كانت لوحة الشرف ولا تزال إحدى أهم أدوات التحفيز المعنوي التي تعمل على استخراج طاقة الإنسان نحو تحقيق الهدف المطلوب بكل كفاءة وإتقان، فالإنسان بطبيعته جبل على حب الشعور بالرضى والسعي إليه وتتجلى أكبر درجات هذا النوع من الشعور عندما يرى الإنسان تقدير المجتمع أو البيئة المحيطة لجهوده في خدمة الوطن وإثراء حضارة الأمة.

لعبت لوحة الشرف دوراً بارزاً على مر التاريخ في بناء وتقدم الحضارات وكان المنهج الإسلامي ولا يزال صاحب السبق والريادة في مثل هذه الميادين.

فالقرآن الكريم أشار إلى هذا الموضوع الحيوي ولو بطريقة غير مباشرة عندما حوت آياته الكريمة اسم الداعية الأول الذي ضحى بالغالي والنفيس وتحمل ما لا تتحمله طاقة البشر في سبيل دعوة الحق.

لقد كرم الله تعالى المصطفى محمداً ﷺ بذكر اسمه صراحة بلفظ محمد أربع مرات في كتابه الكريم، أما ما ورد ذكره تحت مصطلح الرسول أو النبي فيبلغ المئات. هذا الأمر كان له أبلغ الأثر في الدعم المعنوي للرسول ﷺ أعانه على إكمال المسيرة وخفف من وطأة التحديات.

لقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى عبر كتابه الحكيم إلى كيفية التعامل مع النفس البشرية وإن كان أصحابها رسلاً لإنجاز عمل نوعي متميز ينير الدرب ويكون محوراً لاستقطاب الآخرين.

وجاء ترتيب ذكر أسماء أولي العزم من الرسل أكثر من غيرهم من حيث عدد المرات في إشارة تكريم واضحة لجهدهم المبارك.

وفي حياتنا، فإن أي تلاعب في معيار لوحة الشرف سيفقدها مصداقيتها، بل سيكون له أثر سلبي على صعيد أداء جميع أفراد المؤسسة الواحدة سواء كانت أسرة أو هيئة أو منظمة أو مجتمعاً أو غير ذلك.

فما نراه اليوم من إقحام لمعايير مثل الوساطة على سبيل المثال، يجعل لوحة الشرف تتحول إلى رمز للتحفيز السلبي وقد تتفاقم الحالة مع مرور الزمن وتصبح معول هدم لا بناء.■

سلاح فعَّال لم نحسن استعماله حتى الآن

الدعوة إلى الله.. وجوبها.. أسباب نجاحها

سيد جويل

الدعوة إلى الله تعالى فريضة لازمة لا يصح إهمالها، أو التواني والتفريط فيها، وهي من أشرف الأعمال وأجلها، قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت)، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين من لدن آدم حتى خاتمهم ﷺ.

١ - ولقد ورد في وجوبها أوامر مباشرة كقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران:١٠٤).

٢ - ومن الأوامر الصريحة أيضاً قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل:١٢٥).

فهذا خطاب له ﷺ، وخطابه ﷺ خطاب لأمته ما لم تقم قـــرينة تدل على أن هذا الخطاب من خصوصياته ﷺ ولا قرينة هنا.

وقال رسول الله ﷺ: «ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه»، وقال أيضاً: «رب مُبلَّغ أوعى من سامع» كما قال ﷺ: «بلِّغوا عني ولو آية».

٣ - ومن الأوامر الضمنية في وجوب الدعوة إلى الله قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة:١٤٣).

إذ الشهادة تقتضي البلاغ والأسوة الطيبة، فتكون الدعوة واجبة مفروضة تبعاً لوجوب وفرضية الشهادة.

٤ - وإن رسالة محمد ﷺ هي خاتمة الرسالات، والناس جميعاً مخاطبون أن يعملوا بها وينزلوا على حكمها: ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ (الزمر:٥٥).

ومقتضى عالمية الرسالة إلى قيام الساعة، مع هذا الخطاب، أن تكون الدعوة إليها كذلك إلى قيام الساعة.

فإن الله - رحمة منه بعباده - ما كان ليؤاخذهم قبل البيان والبلاغ كما قال سبحانه: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥) ﴾ (الإسراء).

٥ - وقد ورد الوعيد الشديد في شأن كاتمي العلم والساكتين على المنكرات، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ (١٥٩) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) ﴾ (البقرة).



٦ - إن التمكين لمنهج الله في الأرض لتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة، وحفظ حق الحياة على الناس من حولنا واجب، والدعوة طريق لابد منها لتحقيق الواجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٧ - ولقد أجمع المسلمون من عصر الصحابة إلى يومنا هذا على وجوب الدعوة إلى الله تعالى.

ملامح من سلوك الداعية الأمثل ﷺ

أولاً: إجابة كل سائل بما يناسبه:

كان النبي ﷺ يجيب كل سائل بما يناسب حاله، فيقول لرجل من أصحابه: «لا تغضب».

ويقول لآخر: «أعني على نفسك بكثرة السجود».

ويوصي آخر: «قل آمنت بالله ثم استقم».

ويعلم ابن عباس: «احفظ الله يحفظك».

ويقول لمن سأله عن موعد الساعة: «ماذا أعددت لها؟!».

ويخبر عن حال عبدالله بن عمر: «نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل».

ثانياً: استغلال كل مجال لنشر الدعوة:

وكان ﷺ يستغل كل فرصة للدعوة إلى الله، فكان إذا مر على مجلس نزل عن دابته، وسلم عليهم، وأمرهم، ونهاهم، وتلا عليهم القرآن، رواه البخاري.

ثالثاً: الوصول بالدعوة إلى كل مكان:

وأرسل الرسل إلى الملوك برسائل يدعوهم فيها إلى الإسلام واستقبل الوفود وعلمهم الإسلام، ورفق بهم في مدة الإقامة، فإذا أحس اشتياقهم إلى أهلهم ردهم وأمرهم «إذا حان وقت الصلاة أذن أحدهم وأمهم أكبرهم».

وأحياناً يرسل من يعلم القبائل القرآن وشرائع الإسلام، كما أرسل مصعباً إلى المدينة قبل هجرة أصحابه، وبلغ من نشاطه أنه لم يترك بيتاً في المدينة إلا وأدخل فيه القرآن، وذكراً من رسول الله ﷺ، حتى أسلم على يديه سيدا الأوس سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير في يوم واحد، وقد أحسن النبي ﷺ اختيار المعلم، فقد كان مصعب حسن الصوت، حسن الخُلق.

كلمات ومواقف... في غير مواضعها

ماجدة محمد شحاتة

أمرنا الله تعالى بالصدق في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، منها قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) ﴾ (التوبة).

ومن أفضل أنواع الصدق... الصدق مع النفس.. فلا يخدع المرء نفسه.. ولا يحاول خداع الآخرين.. لأن الحقيقة سرعان ما تنكشف.. وقد صدق القائل:

رابعاً: مواضع القدوة أهم أسباب نجاح الدعوة:

إن دعوة الرسول ﷺ بالأسوة أثرت في أصحابه أعظم تأثير، ولا شك أن الناس يتأثرون بالعمل أكثر من تأثرهم بالكلام.

ومن مواطن القدوة في سيرة النبي ﷺ:

١ - كان ﷺ متواضعاً يجلس بين أصحابه لا يعرف بينهم حتى يأتي الأعرابي ويقول: أين محمد؟ فيُقال له: «هذا الرجل الأبيض المتكئ بين أصحابه» (رواه البخاري).

٢ - ويتسم بالرفق في كل معاملاته حتى مع اليهود، الذين يدعون عليه بالهلاك ويقولون: «السام عليكم»: أي الهلاك، فلا يرد إلا بكلمة «وعليكم» ويهدئ من غضب عائشة حين تعنفهم.

٣ - ويعفو عن المشرك الذي استل سيفه وهو نائم، وأراد أن يقتله، فيجلس ولا يعاقبه فيرجع إلى قومه ويقول: جئتكم من عند خير الناس.

٤ - ويثق في نصر ربه ويأخذ بالأسباب، فيقول لأبي بكر وهما في الغار: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»؟!.

٥ - ويعدل بين نسائه في قسم الليالي والنفقة، ولما أرادت أم سلمة أن يزيدها على ثلاث ليال وهي عروس قال لها: إن شئت زدتك وحاسبتك.

٦ - ويرتفع عن جهل الجاهلين بالإعراض عنهم، فحين يجبذه الأعرابي من ثوبه ويطلب العطاء يبتسم النبي ﷺ ويأمر له بعطاء!.

٧ - ويعين من يريد الإعانة على الخير: فحين تقول له عائشة: لا تخبر زوجاتك بأنني اخترت الله ورسوله والدار الآخرة، لما نزلت آية التخيير، يقول لها: قد بعثني الله معلماً مرشداً ولم يبعثني معنفاً، لا تسألني واحدة منهن عما اخترت إلا أخبرتها.

٨ - ويسأل عن أصحابه ويتفقدهم، فحين وصل تبوك قال: ما فعل كعب بن مالك؟!

٩ - ويزور المرضى ويدعو لهم كما قال عن سعد بن أبي وقاص: «اللهم اشف سعداً» ثلاثاً.

١٠ - ويحنو على الأطفال حتى يقول الأقرع ابن حابس حين رآه يقبل أحفاده: «إني لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فيقول له: أوَ أملك إن كان الله قد نزع من قلبك الرحمة؟!».

١١ - وكان يبتسم حتى تُرى نواجذه، وكان جل ضحكه التبسم، وما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه.

١٢ - وكان إذا استأذن على أصحابه يستأنس بلطف حتى يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم.

وهكذا يظل الرسول ﷺ هو قدوة الداعين والمربين بسلوكه وفعاله قبل كلامه وجداله.

الرسول الداعية.. قدوة الداعين بسلوكه وفعاله قبل كلامه وجداله

عباقرة في مدرسة الرسول

ولقد تأثر سلفنا الصالح بهذا كله، فكان لدعوتهم العامة أثر عظيم حتى كان عدد الذين يحضرون دروسهم ومواعظهم ويسجلونها يتجاوز الآلاف وكان بعض الخلفاء، والوزراء يحضرون مواعظهم ودروسهم، واشتهرت من ذلك مواعظ ابن الجوزي.

كما كان سلفنا الصالح نعم الدعاة الذين يرفقون بالمدعوين، فهذا أحدهم يرى شاباً وقد أطال ثوبه فهمّ تلاميذه أن يسبّوه، فقال لهم: دعوه، ثم ناداه، وقال له: يا بن أخي إن لي عندك حاجة، فرحب به، فقال له: ارفع ثوبك، فقبل نصحه مستبشراً.

وآخر دُعي إلى وليمة فقُدِّم له طعام في إناء من فضة فقلبه على رغيف فقال له صاحبه: هذا نهي في سكوت، رضي الله عنهم جميعاً.

من ثمار الدعوة إلى الله

كل واحد من المسلمين له عمله الذي يعيش منه وينفع به أمته، فبمقدوره من خلال عمله أن يدعو الناس إلى الله بإتقان ذلك العمل وممارسته على أفضل وجه وإخلاص النية فيه.

ولقد كان المسلمون الأوائل يدعون إلى الإسلام بسلوكهم، خاصة التجار منهم، فأسلم على أيديهم خلق كثير في إفريقيا وآسيا.

ومن فوائد الدعوة إلى الله:

١ - استمطار العون الرباني في معركتنا مع الباطل، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد).

٢ - تنبيه الغافلين وانتشال الغارقين في المعاصي ولا سيما المسلمين.

٣ - إقامة الحجة على المعاندين المصرّين.

٤ - تكوين الفكر والسلوك الواعي الذي له دور كبير في حراسة آداب الأمة وحقوقها.

٥ - هداية الناس إلى طريق الله تعالى.

٦ - الدعوة طريق الفوز بالجنة ورضوان الله.

٧ - النجاة من عقاب الدنيا والآخرة.

٨ - بناء شخصية المسلم، فيها نبصر عيوبنا ونفجر طاقاتنا ونوحد المسلمين.

وبالجملة فإننا لا يمكن أن نمكّن لمنهج الله في الأرض من جديد إلا بالدعوة، إذ هي تساعد على إيجاد من يأتي بالنصر بإذن الله تعالى.

ومما لا يعترض عليه اثنان، أن الدعوة إلى الله سلاح فعّال لم يحسن المسلمون استعماله حتى الآن بالصورة المثلى، التي تؤتي ثمارها على الوجه المطلوب، فمتى يحسنون استعماله خاصة في هذا الوقت الذي تصوب فيه السهام المسمومة إليه من كل صوب وبكل وسيلة؟!■

ومهما تكن بامرئ من خليقة
وإن خالها تُخفى على الناس تُعلم

ومن أمثلة الكلمات والمواقف التي تُقال ويستشهد بها بعض الناس في غير موضعها أنه:

- قد يواجه المرء مواقف لا يستطيع التصدي لها، فيُصاب بالعي أمام قوتها، ولا يستطيع لها دفعاً، فيسكت عن الإبانة جبناً وخوفاً وعجزاً، فإذا روجع وسنح له وجه الحق في الدفع والتوضيح لم يجد إلا قميص **«الحياء»!**.

- وقد يساق المرء ليكون طرفاً في نزاع هو فيه صاحب حق، يحتاج أخذه إلى بعض الجهد، والسير في مسالك متعرجة قد تأخذ بعض الوقت، فلا يكلف نفسه عناء المطالبة، وسلوك كل المسالك المؤدية إلى هذا الحق، فإذا عوتب في تراخيه عن نيل الحق، مع وضوح الطرق والمسالك التي لا يُشك معها في نيله ردد مقتنعاً... **«لماذا تحرموننا أجر أخذ الحق في الآخرة»؟!**، هذا خطأ، فإما سماح، وإما استنفاد كل طرق الحصول على الحق، وعندئذ يكون انتظار الأجر في الآخرة... هكذا تحسب الأمور!!

- قد تقع عين المرء على عورات يسيرة من أخيه، ربما لأول مرة تحدث، فإذا به يزبد ويرعد في استنكار، لائماً معنفاً، وربما على مرأى ومسمع من الجميع، فإذا عاتبه بأدب مذكراً إياه بآداب المناصحة تسربل في جرأة ممقوتة قائلاً: **«هذه مصالحة يا أخي ومكاشفة، أليس هذا بعض حقه عليّ»!!**.

- قد يختلف موسران على حقوق بينهما، وكل يتمسك برأيه، ولا يهون أحدهما إذا عزّ الآخر، وكل يزبد ويرعد، فإذا لاحظ ذلك امرؤ طيب لم يجد حلاً لإدامة الود، وإبقاء على أصرة الأخوة بين الجميع إلا أن يطالب المحيطين بالمساهمة مادياً لتأليف القلوب ونزع فتيل الخلاف، ورفع الحرج عن أحد المتخالفين أو كلاهما، **فهل هذه الصدقة في موضعها!** يمكن للمسألة أن تحسم بشيء آخر من الفطنة، ولا يتحمل الآخرون عُقد جشع وطمع المتخالفين!!.

- قد تزج المرأة بنفسها في عمل مرهق يضني، تكثر شكواها منها، وتعرف سلبياته على الأسرة كلها، فإذا رددتها إلى أهمية التخلي عنه، وإعادة النظر في مردوده، انبرت مدافعة عمّا يحققه هذا العمل من **أثر دعوي لا تراه إلا هي!!**.

- في لقاءات خاصة تجتمع مسلمات فاضلات، تجد واحدة يُشار إليها بالبنان كرائدة مسؤولة في محيط اللقاء، فإذا تتبعت تحملها مقتضيات هذه الريادة والمسؤولية لم تجد شيئاً من ذلك يقنعك بوضعها في هذا الموضع، فإذا بادر بعض الحاضرات للقيام بالتبعة لتراخي الأخرى وجدت من يغضب وينفعل لأن الأخت كانت وكانت في وقت مضى وفي محيط آخر!

فهل نعيش ساعتنا ونعترف بقصورنا وتقصيرنا، ونسعى لإصلاح أنفسنا، أم نصرُّ على مواقفنا وأفكارنا مهما كانت نتائجها؟!■



المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية:

الإدراك العاطفي للطفل يتأثر بنوع العلاقة الأسرية السائدة في منزله



لابد من تنمية الشعور بالجدارة والكرامة في الطفل فينمو واثقاً معتداً بنفسه مستشعراً حب والديه، وذلك انطلاقاً من أن الإدراك العاطفي للطفل يتأثر بنوع العلاقة الأسرية السائدة في المنزل.

هذا ما أكدته المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، ومقرها الكويت، مشيرة في بيان لها إلى أن القرآن يؤكد مراراً وتكراراً أهمية العلاقة السليمة بين الوالدين والطفل وعلى مسؤولية الوالدين تجاه تربية الأطفال خاصة أن الوالدين يقومان بدور المحب العطوف والنموذج الواقي مع تنمية الشعور بالجدارة والكرامة فينمو الطفل واثقاً معتداً بنفسه مستشعراً حب ونفوذ والديه.

وخلصت المنظمة في بحث لها حول علاج الاضطرابات العاطفية في الأسرة والطفل إلى أن الدين يقوم بدور مهم في إشباع الرغبات البدنية والروحية، مشيرة إلى أن الإسلام يعلمنا نظاماً أخلاقياً للسلوك ويعطينا معنى للوجود في الحياة.

ودعا البيان الأطباء والمعالجين النفسيين المسلمين إلى أن يكونوا على دراية بالدين والثقافة الإسلامية وأن يدمجوا القيم والمبادئ الأخلاقية ومنهاج السلوك الإسلامي في الأساليب الفنية للعلاج النفسي.■

هوس «الجمال» عند بعض الأزواج والزوجات.. لماذا؟!

عولمة مقاييس الجمال من خلال بث مشاهد منكرة لفتيات ذوات مواصفات خاصة

كيف تؤثر وسائل الإعلام في مفهوم الجمال ومقاييسه لدى الزوجات والأزواج في المجتمعات العربية والإسلامية؟ وما أكثر عناصر الجمال جذباً للرجل تجاه المرأة؟ وهل تغيرت نظرة الأزواج تجاه جمال زوجاتهم؟ وأخيراً: بماذا تحدثهم أنفسهم عن ذلك؟!

القاهرة: ناهد إمام

أسئلة كثيرة تدور في أذهاننا حول هذا الموضوع، دنيا العولمة تتجه نماذج الجمال المنحوتة فيها خطوات إلى الخلف لتصبح بلا لون ولا شكل ولا هوية.. فتقتحم على دنيا الأزواج والزوجات في منطقتنا العربية والإسلامية حياة كانت هانئة لتضعها على مسارات أخرى صاخبة وليتم ذلك وفي كثير من الأحيان رغماً عن الزوج والزوجة!

من خلال عينة قوامها مائة من الأزواج والزوجات استطعنا الحصول على إجابات صريحة وأخرى دبلوماسية حرصاً على السلامة الزوجية!

اعترافات صريحة

اعترافات صريحة للرجال أكدت تأثرهم الواضح بنماذج الجمال المعروضة من خلال وسائل الإعلام تمثل ذلك في مقارنتهن بالزوجة تارة (٩٪) أو مطالبة الزوجة بالتغيير مثلهن وإلا! وهؤلاء مثلوا ٢٥٪ من العينة

أما نسبة ٥٪ من العينة فكان لديهم الاستعداد بالتضحية بكل شيء حتى تكون زوجاتهم الـ «top» ـ حسب تعبيرهم ـ في مستوى التأنق والجمال بينما أكد الباقون ٢٢٪ أنهم يريدون كل شيء بمعنى أن تهتم الزوجة بتجملها وكل ما عليها من أدوار داخل البيت وربما.. خارجه أيضاً.

٣٩٪ كانت نسبة المقتنعين بأن الجمال ليس مادياً فحسب وهؤلاء يرون شريكات حياتهم أجمل ممن يرونهم على شاشات الفضائيات وأماكن العمل.. الخ.

أما الزوجات فقد أكدت ٥٥٪ منهن وقوعهن تحت ضغوط نفسية كبيرة لمحاولتهن مماثلة style الجمال الذي يطالبهن أزواجهن بأن يكنّ عليه وهؤلاء عرضن أنفسهن لإجراء كل شيء، حتى العمليات التجميلية للمقتدرات منهن مادياً.

٣٥٪ من العينة لا يعانين كثيراً من إحداث

الطفل العبقري.. كيف نتعامل معه؟

كما أن الطفل قليل الذكاء يعاني من العصبية وعدم الاستقرار نظراً لفقدانه القدرة على مجاراة أقرانه في التحصيل، فإن الطفل الذكي جداً قد يعاني أيضاً من العصبية وعدم الاستقرار.

في هذا الصدد يؤكد الدكتور سيد صبحي أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس، أن الطفل شديد الذكاء أو العبقري يشعر دائماً بأن مستواه في التفكير يختلف عن أقرانه، فهو يدرك ويفهم كل ما يقال له سواء في الفصل الدراسي أو في المنزل أسرع من زملائه وأقرانه، ومن ثم يشعر بالملل إذا استرسل المعلم في الشرح، ويجد صعوبة في الانتباه والتركيز فيستخف بالدراسة، ولا يبذل جهداً كبيراً في الاستذكار وقد ينتابه بعض الغرور والثقة الزائدة في النفس.

كما أن الأطفال العباقرة كثيرو الأسئلة، مما يجعل بعض الآباء والمدرسين يتململ فتثبط عزيمة الطفل ولا يشبع حب الاستطلاع عنده، وقد يلجأ إلى السخرية منه والتهكم عليه ويصفه بأنه فيلسوف أو «أبو العريف»، وبأنه أيضاً سوف يكون إنساناً فضولياً، وهذا يدفعه إلى الشعور بالضيق والقلق النفسي والعصبية مما قد يؤدي به أحياناً إلى التبول اللاإرادي، أو اللجلجة، أو التلعثم في الكلام.



الإسراف في التشبه بالأخريات مرهق نفسياً ويفقد الزوجة جمالها المميز

لتوافق بين مستوى جمالهن ومطالب أزواجهن، يرجعن الأسباب في ذلك إلى نضج تفكير أزواجهن «تعشيش» الحب على حياتهم.

١٠٪ من الزوجات مصابات باللامبالاة ولا لقين بالاً للتغيرات الطارئة على أذواق أزواجهن أو طالبهم!

نماذج وآراء

من بين تلك الآراء نعرض لأبرزها كما وردت:

تقول نادية طه (٣٥سنة) متزوجة منذ عشر سنوات: لكثرة تشبعه بما يرى - تقصد زوجها - فإنه لا ينظر إليّ عندما نتحدث، نعم! إنه يغض بصره تماماً عني قد ينظر إلى الجدار أو التلفاز أو الأولاد أما أنا فلا، برغم أني لا أهمل زينتي وهندامي ولكنني مهما فعلت فلن أصل إلى مستوى تأنق وجمال فتيات الفيديو كليب وليس أمامي حيلة بعد أن استنفدت كل ما في وسعي.

أما منى (٣٠سنة) فتقول: أعاني الويلات بسبب الفضائيات العربية فقد لا تصدقين أن زوجي لا يفعل شيئاً إذا ما دخل البيت سوى مطاردة المذيعات والمسلسلات والفيديو كليبات العربية على شاشة التليفزيون وقد يئست من حالته التي تنعكس سلباً على حياتنا كلها.

أما ماهر (٤٥سنة) فهو زوج ذو ذوق تركي!.. تقول زوجته بكل أسى: بعد أن سافر إلى تركيا بحكم طبيعة عمله الصحفي في مهمة لم تستغرق سوى أشهر قليلة عاد منبهراً بجمال المرأة التركية وتوليفتها العربية الأوروبية وبدأت نظرته إليّ تتغير فلم يعد يبدي إعجاباً ولا إطراءً كان نظراته الحادة تنكر علي ملامحي.

وليد (زوج في الثلاثين من عمره) يعترف بأنه بالفعل ظل ولفترة متأثراً بنماذج الجميلات من خلال وسائل الإعلام لذا مكث طويلاً في البحث عن فتاة تتوافر بها المواصفات نفسها لكي يتزوجها، وبسؤاله عن رأيه في شريكة حياته التي طال بحثه عنها الآن رد قائلاً: لا بأس!

أما عبد الرحمن (٣٦ سنة) فهو يرى أن الجمال الشكلي ليس كل شيء فهو إن توافر الآن يزول غداً وتبقى مواطن أخرى للجمال في المرأة لا تزول، وعن مدى تأثره بوسائل الإعلام في تحديد مقاييس جمال المرأة لديه يقول: مقدار التأثر يحدث كنتيجة لقابلية الشخصية لذلك، وأنا شخصياً وضعت معايير الجمال التي تروقني بعيداً عن المؤثرات.

رؤية خبيرة

ولأن صالونات تجميل السيدات أحد أهم المواقع التي ترتبط مباشرة بالموضوع، فقد التقينا بالسيدة هدى زكي خبيرة التجميل بأحد الصالونات بحي المهندسين أحد أحياء القاهرة الراقية تقول: نعم تأتي إلى الصالون كثير من السيدات وتكون مطالبهن غريبة لإرضاء أذواق أزواجهن، فهناك من تصر على صبغ شعرها باللون الأشقر كلما نبت سنتيمتر واحد من شعرها الأسود لأن زوجها يحب ذلك، وأغلبهن يستشرنني في كيفية عمل الرجيم القاسي للنحافة، وحتى قصات الشعر والمكياج فهذه تطلب قصة شعر أنغام أو ماكياج باسكال والمبرر «أصل زوجي يحب ذلك»!.. زمان لم يكن الأمر هكذا، فالعميلة كانت تطلب مني أن أصنع لها ما يليق لها، وكان للأزواج آراء مستقلة غير متأثرة بشكل المغنية فلانة أو.. أو..الخ!

لا تنسي نفسك

ويعلّق الدكتور سيد صبحي أستاذ الصحة النفسية على ما سبق فيقول: كل شيء يكون جيداً ما دام في حدود المقدرة والطاقة، ومقولة أن الجمال الحقيقي هو جمال الروح حقيقة وليس من كلام الفلاسفة، ونحن لا نناقش مسلّمة أهمية تجمل الزوجة لزوجها فهو أمر مفروغ منه إلا أن الإسراف في التشبه بالأخريات أمر مرهق نفسياً يجعل الزوجة تفقد معه جمالها الطبيعي وخصوصيتها وشخصيتها التي تميزها عن كل امرأة أخرى، بل ويدخلها ذلك في دوامة صراع مع ذاتها وعدم رضاء عنها، وذلك كله بالطبع.. مرفوض.

وتتفق الدكتورة نجوى عبد السلام الأستاذ المساعد بكلية الآداب بقسم الإعلام بجامعة عين شمس مع ما سبق وتضيف: ببساطة شديدة تسبب وسائل الإعلام الإحباط للمرأة وتبهر الرجل وتصيبه هو الآخر بالإحباط لأنه لا يظفر بما يراه على شاشات الفضائيات من أجساد شقراء راقصة.. إلخ من مقاييس نموذج الجمال الذي ترغّب فيه وتروج له تلك الوسائل، فعولمة مقاييس الجمال تتم من خلال بث مشاهد لفتيات ذوات أداء حركي ولون بشرة وتكوين جسم ومستوى جمال متماثل في كل عروض الفيديو كليب والإعلانات..الخ.. لا فرق في ذلك بين فضائيات عربية أو أجنبية فالكل نسخة واحدة.

ومن هنا يأتي الخطر إذ تُعتبر وسائل الإعلام أهم أدوات ثقافة العولمة، ثقافة سمعية بصرية تصنع ذوق المشاهد وتصيغ رؤية خاصة للإنسان والمجتمع، وهناك اتجاه عالمي يهدف إلى توحيد القيم حول كل شيء، ومن تلك الأشياء المرأة وما يتعلق بها من جمال.. والمحك الحقيقي أن يلقى ذلك الاستجابة أو «لا».

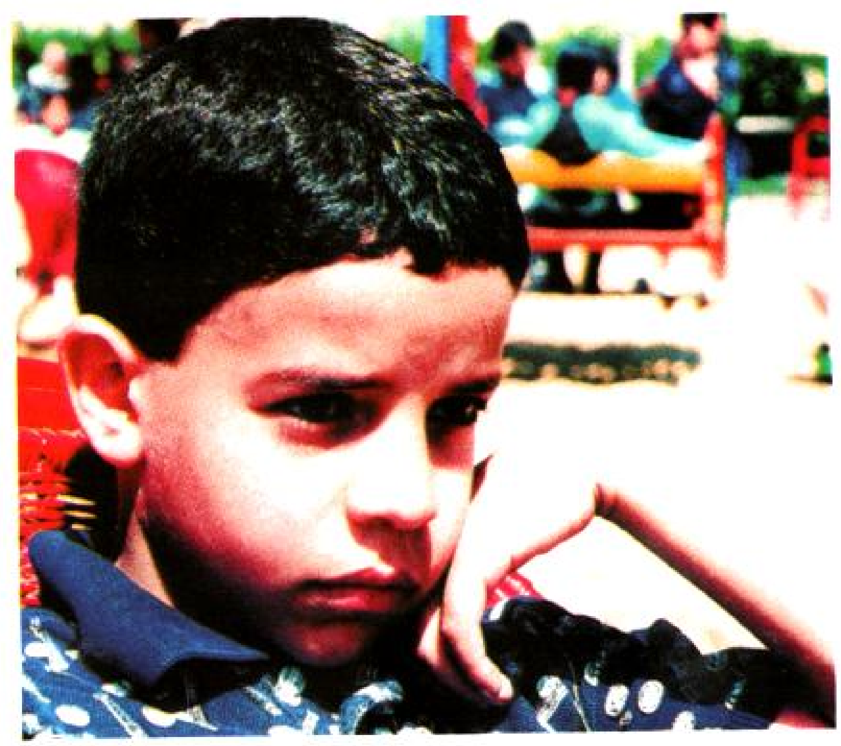
وتنصح الدكتورة نجوى الأزواج والزوجات فتقول: على الزوج أن يفكر قبل أن ينساق وراء عوامل الجذب والكاميرات المتحركة إلى حد الجنون التي تبذل جهدها بسرعة إيقاعها وتوليفاتها البصرية لإقناعه وإبهاره بما يرى، وعليه أن يرفض مقارنة شريكة الحياة بهؤلاء، وعليها هي أيضاً أن ترفض ذلك، فنموذج الجمال الذي يراه لا يوجد إلا في دنياهن لأنهن ببساطة لا يؤدين في حياتهن غير هذا الدور الذي وبكل أسف يحرم كثيراً من الأزواج والزوجات من الاستمتاع بالحياة، وبالجمال الحقيقي.■

قد يؤدي به في بعض الأحيان إلى الانحرافات لسلوكية كالسرقة، أو الانزواء، وقد تسبب له هذه الأعراض التخلف الدراسي لأن الطفل لعبقري يشعر بأن مستواه أعلى من مستوى ملائه، ومن ثم يشعر بالملل من الدراسة، وقد ' يتابع الشرح، كما يستخف بأداء الواجبات يهملها، معتمداً على مقدرته في الفهم والحل ون مجهود يُذكر وبذلك تخونه قدراته أحيانا يتأخر دراسياً، وقد يرسب في الامتحانات تزداد عصبيته، ويقع في دائرة الاكتئاب لنفسي.

وينبه الدكتور سيد صبحي إلى ضرورة راعاة كل ما سبق من جانب الآباء والمدرسين ي تعاملهم مع أبنائهم شديدي الذكاء، ومحاولة ضع الطفل وسط أقرانه الذين يقتربون من ستواه العقلي مع الاستجابة للرد على ساؤلاته واستفساراته في كل المجالات دون سخرية أو تهكم.■

الأطفال بين ألم الفراق.. وفرح اللقاء

د.عبدالمطلب بن أحمد السح
dr_alsah@yahoo.com



الفراق واللقاء من الأمور الشائعة التي تحدث بقصد أو بدون قصد، وقد لا نفكر بأثرها على الطفل مع أنه من الأهمية بمكان في مجمل حياة الطفل.

تحدث حالات الفراق السريعة بغياب الوالدين أو أحدهما لفترات قصيرة مثل ساعات في اليوم، أو حتى يوم كامل أحياناً، ويكون أثرها أقل من حالات الفراق التي تمتد لأكثر من ذلك أو المتكررة. إن التأثير المتوقع لأي حدث يجب أن يؤخذ بضوء العمر والمرحلة التطورية والحالة الصحية والنفسية، وكذلك على ضوء العلاقة الخاصة بين الطفل والشخص المفقود سواء لجهة درجة القرابة، أو لمدى التعلق والارتباط بينهما، وأيضاً في ضوء طبيعة الفراق الحاصل، فمثلاً ترك الطفل في المستشفى يحمل أثراً أبلغ بكثير من تركه عند أحد أقاربه، مع أن الحالتين تنطويان على غياب للوالدين، ولكن عملية التعويض مختلفة في المثالين.

الفراق القاسي

أما حالات الفراق القاسية والتي تشتمل على غياب أحد الوالدين بشكل دائم أو شبه دائم فإنها ذات أثر أكبر بوضوح.

إن ارتكاس الصغار البدني للفراق يمكن أن يشتمل على بكاء أو صراخ، أو على العكس قد ينطوي على حالة من الهدوء والسكون «الذي يسبق العاصفة»، وبعد ساعات قليلة أو حتى يوم من الزمن تظهر على الطفل آثار أعمق، فتحدث عنده حالة من الانسحاب والانعزال أو حالة من الهياج والعنف ومقاومة البيئة الجديدة. اضطراب الشهية وارد، ويمكن أن تحدث مصاعب حقيقية وقت النوم مثل مقاومة الذهاب للسرير وحالات من الأرق والقلق واضطراب النوم وصعوبة الوصول لنوم هادئ، وقد يحدث سلوك تراجعي مثل التبول على النفس في السرير، ويمكن لهؤلاء الأطفال أن يسألوا بشكل متكرر عن الغائب، ومتى سيعود أو تعود؟، وبعضهم قد لا يشير لذلك إطلاقاً، أما البعض الآخر فيذهب إلى الباب أو النافذة أو إلى الجيران بحثاً عن المفقود، وقلة قد يهيمون على وجوههم ويغادرون المنزل أو مكان الإقامة بحثاً عمن فقدوه، ويجب أخذ ذلك على محمل الجد نظراً لخطورته.

مشاعر متباينة عند اللقاء

إن استجابة الطفل للقاء وعودة الغائب عادة ما تحمل الكثير من معاني الفرح والسعادة والسرور لكل الأطراف، ولكن قد تكون مروعة ومؤثرة أحياناً، فمثلاً قد يتفاجأ الأب العائد إلى بيته يغمره السرور بأن يقابله ابنه القلق والحذر باللامبالاة أو بتركه بعد فترة قصيرة والابتعاد عنه غير مكترث بعودته، ويمكن تفسير ذلك بنمط وطبيعة ذلك الطفل أولاً وطبيعة العلاقات المحيطة به ثانياً، فقد يعزى ذلك لحالة الغضب من تركه، أو من حالة الخوف اللاشعوري من تكرار ذلك ثانية في المستقبل، فبعد عودة الغائب فوراً أو بعد عودته بأيام قليلة يصبح بعض الأطفال وخصوصاً الصغار أكثر تعلقاً واعتمادية مع استمرار أي سلوك تراجعي قد حصل خلال الفراق. إن مثل هذه الارتكاسات عادة ما تكون عابرة، وخلال أسبوع أو أسبوعين يتعافى الطفل منها ويستعيد سلوكه وتوازنه المعتاد، إن الفراق المتكرر يمكن أن يجعل الطفل أكثر قلقاً وحذراً في إعادة العلاقة مع الوالد الذي يغيب بشكل متكرر وذلك دفاع طبيعي لا شعوري من قبله خشية تحطم العلاقة ثانية، وهذا الأمر قد يؤثر حتى على العلاقات الشخصية الأخرى.

الطلاق أو وضع الطفل في دور التربية بشكل دائم يشعره بالعقاب الجماعي

الطلاق: أما الطلاق، أو وضع الطفل في دور التربية والحضانة بشكل دائم لسبب ما، أو غير ذلك، فإنه يؤدي للتأثيرات السابقة، ولكن بشكل أخطر وأكثر استمرارية، فالطفل بعمر المدرسة يمكن أن يرتكس على شكل اكتئاب أو لامبالاة أو غضب صريح، والبعض ينكر أو يتجنب الموضوع سلوكياً أو كلامياً. إن معظم الأطفال يعيشون بأمل أو تخيل أن ما حصل لم يحصل حقيقة، ويمكن أن يشعر الطفل بالذنب حيث إن بعضهم يتصور أن ما حصل هو عملية طرد أو عقاب له على سلوك خاطئ، وبعض الأطفال يمكن أن يحمل نفسه المسؤولية عما حصل، ويظن أن عمله السيئ هو الذي دفع بأحد الوالدين أو كليهما لتركه، والبعض تحدث له بالفعل أعراض سلوكية ونفسية وجسدية.

أما الأطفال الأكبر فيبدون غضباً أكبر استجابة للفراق أو الطلاق، ويتعلق كل الأطفال تقريباً باعتقاد أن والديهم سيعودان لبعضهما، لقد وجد «والرستين» و«كيلي» أنه بعد خمس سنوات من الفراق كان الثلث غير سعداء بحياتهما الجديدة بعد الفراق وذلك بشكل شعوري، وثلث آخر أبدوا دليلاً واضحاً على التأقلم والارتياح في بيئتهم الجديدة، والبقية أعطوا مزيجاً من الإنجاز الجيد في بعض المجالات والإخفاق في نواح أخرى، وبعد عشر سنوات كان ٤٥٪ يعملون جيداً، بينما أخفق ٤١٪ في التأقلم مع وجود مشكلات عاطفية واجتماعية وتعليمية عندهم، وبدخول مرحلة الكهولة كان

نهم يقاوم الدخول بعلاقات حميمة، وكان
وف من تكرار تجربة ذويهم.
التأقلم الجيد يعتمد أساساً على نوعية
الجديدة التي تتكون حول الطفل أو ينضم
لطفل، وسلامتها من كل النواحي، وكذلك
ملية الفراق نفسها ونوعها، وكذلك ما تبقى
يط قديم حول الصغير.

وت: وبخصوص الموت وهو الأصعب في
جال، فإن معظم الأطفال قبل مرحلة
ة لا يبدو أنهم يعانون من الارتكاسات
جية التي تحدث عادة في هذه الحالة. وقد
عملية الحداد عند الطفل بسلوك لا يراه
ل نموذجياً، أما بالنسبة لأطفال المدارس
قين الذين فقدوا أحد والديهم فقد وجد أنه
عملية الفقد مباشرة، لم تكن مشاعر الحزن
حة تماماً عندهم، فقد استمروا بنشاطاتهم
ية، وكانت الآلية الكبرى في التعامل مع
دثة المأساوية هي عملية الإنكار في اللاوعي،
المحافظة على هذا الإنكار بأمل أن يعود
قود للظهور. لقد بدا أن بعض الأطفال
فظون بمزاجهم الجيد، والبعض صار فعالاً
ر من المعتاد، بينما يمكن أن يوجد شعور
نب عند البعض، والبعض يظهر ارتكاسات
موح وقت الموت أو بعد ذلك عندما يزول تأثير
ة الإنكار كدفاع ضد الصعاب.

أما الأطفال بعمر أقل من (٥) سنوات
تصورون أن الموت قابل للعكس، وبعد عمر
اسعة يفهم الطفل معنى الموت كمحطة نهائية
عودة إلى الدنيا.

ومن الناحية الصحية فإن الطبيب أو
وادر الطبية يمكن أن تساعد الطفل ومن يعتني
خلال عملية الفراق والتأقلم مع موت والد أو
قيق - لاسمح الله - وذلك بمساعدتهم أولاً على
عرفة أن الجميع يمرون بمرحلة من الأحزان
الحداد، وانه من الصحي للأطفال أن يروا
كهول الكبار حزانى على من فقدوه.

ويحتاج الطفل للدعم والطمأنة بشكل مناسب،
يجب أن نشعره بأن حوله الكثيرين ممن يعملون
ن أجله. إن التماس الجسدي اللصيق والضم
الحنان والتبادل العاطفي مع الشرح والطمأنة
لدائمة للأطفال مظاهر مهمة للدعم، ويجب ألا
نتوقع أن يحول الأطفال كل أحاسيسهم
وتفاعلاتهم إلى كلام، كما يجب ألا نسمح بأن
ينقطع الأطفال عن نشاطاتهم الاجتماعية
والترفيهية والعلاجية المعتادة لمدد طويلة، ويمكن
أن يشارك الطفل في بعض طقوس العزاء
والحداد. أما إبقاؤه بعيداً فإنه قد يحمل تأثيراً
مشوشاً وعازلاً ومحبطاً للصغير.

في الختام نذكّر بأن الإسلام - دين الفطرة
- وضع الحل الأمثل لكل مظاهر البعاد والفراق
وما يرافقها من أحزان ويحيلها إلى فرح وسعادة
بإذن الله، ولا ننسى أن أسعد لقاء هو يوم لقاء
الله والفوز بجنة أبدية، ندعو الله أن نكون وإياكم
من أهلها إن شاء الله.■

قلة ساعات النوم تغير مستوى الهرمونات في الجسم

نقص النوم ولو لسويعات قليلة قد يضعف النشاط الحيوي اليومي للإنسان ويؤثر على مستويات الهرمونات في جسمه.



ضرورة الحصول على قسط وافر من النوم الليلي المريح الذي يتراوح من ست إلى ثماني ساعات كاملة.■

وكانت دراسات قد اثبتت ان الحرمان الشديد من النوم يؤثر سلبياً على الوظائف البدنية والعقلية، لكن الدراسة الجديدة التي اجراها الأطباء في لاهور بالهند تؤكد أن الحرمان البسيط أيضاً قد يسبب تلفاً كبيراً.

فنقص النوم يزيد الاستجابة الالتهابية في الجسم، وهو أمر يرتبط بحالات مرضية متعددة كارتفاع ضغط الدم وزيادة خطر أمراض القلب والسكري. ويؤكد العلماء

ونوم الليل .. وسيلة لتخفيف الوزن

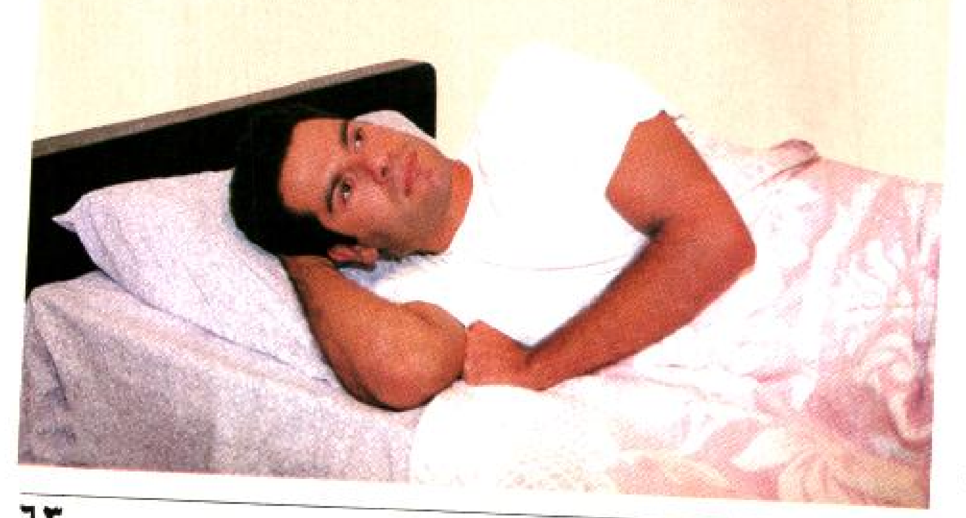
كما اكتشف الأطباء أن النوم الليلي الجيد يمثل افضل الوسائل لكبح الشهية وتخفيف الوزن. وأوضح هؤلاء في دراسة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية، أن الحرمان من النوم يسبب تغيرات كبيرة ومهمة في الهرمونات المنظمة للشهية، وهو ما يساهم في حدوث البدانة وزيادة الوزن.

وقال الأطباء في مركز مونتيفيور الطبي الأمريكي إن الكثير من الأشخاص اتخذوا قرارات بإنقاص الوزن، من خلال الحمية والرياضة دون أن يدركوا فوائد النوم الليلي الجيد لهذا الغرض. ووجد الخبراء ان قلة النوم المزمنة قد تزيد الشعور بالجوع، وتؤثر على عمليات الأيض وإنتاج الطاقة في الجسم، الأمر الذي يجعل من الصعب إنقاص الوزن الزائد، أو المحافظة على الوزن الطبيعي.

ويوصي العلماء بالنوم لثماني ساعات على الأقل كل ليلة، إلا أن الكثيرين لا يحصلون على هذا المقدار، وهو ما يعتقد أنه يساهم في أزمة البدانة في دول عدة.

وأشار الباحثون إلى أن عادات النوم الجيدة مهمة في برامج إنقاص الوزن الناجحة، فإذا ما ظهرت مشكلة معينة أو اضطراب في أنماط النوم، فلابد من الإسراع للطبيب المختص، قبل تفاقم المشكلة، وزيادة تأثيرها على هرمونات الجسم.

وينصح الخبراء بعدد من الإرشادات للحصول على نوم ليلي جيد ومريح، منها عدم النوم على معدة خاوية، أو عند الشعور بالجوع، وممارسة الرياضة بانتظام، والمواظبة على نمط نوم صحي بالاستيقاظ والنوم في نفس الوقت كل يوم.■





استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

أشرف المجالس



قال محمد بن كعب القرظي: دخلت على عمر بن عبدالعزيز في مرضه الذي مات فيه، فجعلت أحدُ النظر إليه، فقال لي: يا بن كعب، مالك تحد النظر إليّ؟ قلت: لما نحل من جسمك، وتغير من لونك.

قال: فكيف لو رأيتني بعد ثلاثة في قبري، وقد سالت حدقتاي على وجنتي، وابتدر فمي وأنفي صديداً ودوداً، كنت والله أشد نكرة عليّ... أعد عليّ حديثاً كنت حدثتنيه عن عبدالله بن عباس.

قلت: سمعت عبدالله بن عباس يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل شيء شرفاً، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة، ومن أحب أن يكون أعز الناس، فليتق الله، ومن أحب أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه...»■

(البيان والتبيين) للجاحظ

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - من دول القرن الإفريقي...
٢ - أكبر دولة مصدرة للبخور في العالم.
٣ - حجة الإسلام.
٤ - مدينة كان يُطلق عليها «دار السلام».
٥ - صوت الشاة.
٦ - قائد مسلم وفقيه مشهور فتح صقلية، بدون بن.
٧ - أطول قناة صناعية في العالم.
٨ - اكبر السدود في المملكة العربية السعودية.
٩ - صوت الأسد..
١٠ - تماضر بنت عمرو وهي......
١١ - طلب ما يمكن وقوعه.■

سعود عبدالعزيز. الرياض

غلبة الشهوة

قال ابن الجوزي:

تأملت وقوع المعاصي من العصاة فوجدتهم لا يقصدون العصيان وإنما يقصدون موافقة هواهم، فوقع العصيان تبعاً، فنظرت في سبب ذلك الإقدام مع العلم بوقوع المخالفة، فإذا به ملاحظتهم لكرم الخالق وفضله الزاخر.

ولو أنهم تأملوا عظمته وهيبته ما انبسطت كف بمخالفته، فإنه ينبغي - والله - أن يحذر ممن أقلُّ فعله تعميم الخلق بالموت، حتى إلقاء البهيم الذبيح، وتعذيب الأطفال بالمرض وفقر العالم وغنى الجاهل.

فليعرض المقدم على الذنوب على نفسه الحذر ممن هذه صفته، فقد قال الله تعالى: ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ (آل عمران:٢٨).

وملاحظة أسباب الخوف أدنى إلى الأمن من ملاحظة أسباب الرجاء، فالخائف آخذ بالحزم، والراجي متعلق بحبل طمع، وقد يخاف الظن.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

من كنوز اللغة

لفظة أم:

أم الخبائث: الخمر.
أم الدماغ: المصيبة.
أم غياث: السماء.
أم القرى: مكة المكرمة.
أم القرآن: سورة الفاتحة.
أم قشعم: الحرب.
أم درن: الدنيا.
أم جندب: الظلم.
أم الحرب: الراية.
أم درين: الأرض المجدبة.
أم الدهيم: المنية.
أم عوف: أنثى الجراد.
أم غيلان: شجرة كثيرة الشوك.
أم العيال: من تتقلد الأمور.■

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ - قتيبة بن مسلم الباهلي.
٢ - معركة شقحب.
٣ - حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا التي استمرت ١١٥ عاماً من ١٣٣٨ - ١٤٥٣م.
٤ - ٨٠٠ مليار دولار.
٥ - ٩ ملايين وسبعمائة الف قتيل.
٦ - ١,٥ مليون دولار «تريليون ونصف التريليون» بأسعار ذلك الزمان.
٧ - ثماني حملات.
٨ - الوادي المعطر؟
٩ - الفينيقيون.
١٠ - سرنديب.■

من هو:

يوسف بن تاشفين

أعجب أنواع النمل



من أعجب أنواع النمل ما يسمى النمل العسكري، وسمي كذلك لأنه يشبه الجيش تماماً ولا يبني بيوتاً يستقر فيها، بل ينتقل في طوابير منتظمة وتكون الملكة التي يبلغ طولها ٦ سم في الوسط وتحملها مجموعة من العاملات، ويعيش هذا النوع حياته متنقلاً بحثاً عن الغذاء، وهناك نوع آخر من النمل يقوم بتنظيف الأبقار وحمايتها، وهناك النمل المزارع الذي يقوم بامتلاك قطعة من الأرض وينظفها ويسمدها بالأوراق حتى ينمو عليها نوع من الفطر يتغذى عليه.■

عايد محمد الحماد. السعودية

أقسم على الله فأبره

احد اقاربي كهل.. حكى لي قصة قبل مدة قال:
كنا في الحج.. فلما بلغنا منطقة قبيل مكة.. استرحنا قليلاً وأعددنا الطعام.. فإذا بنا ننظر إلى شجرة هناك.. وإذا برجل من باكستان.. قد انطوى وفي حجره مصحف يتلو منه.. لونه شاحب.. أشعث.. أغبر.. ما معه إلا قربة من الماء.

يقول: فسألناه متعجبين من حالته!!.. من الذي أتى بك وحدك؟.. نحن من داخل المملكة ولا نأتي وحدنا.. كيف تأتي من باكستان؟

يقول: فبكى.. ثم صار يتكلم كلاماً مكسّرا.. يقول:

ما كنت وحدي.. كنت أنا وصاحب لي ومعنا حمار.. فبينما كنا في الطريق إذ هجم علينا قطاع طريق فقالوا: هاتوا ما معكم!

قال: فجادل معهم صاحبي وأبى أن يعطيهم.. فجرّوه فحاول أن ينزع يديه منهم.. فإذا بأحدهم يلق عليه النار فيموت ثم أخذوا ما معه.. فلما رأيت أني هالك إن لم أعطهم ما معي.. أعطيتهم كل ما معي ما بقي معي إلا قربة!!.. أخذوا الحمار والمال الذي معنا وهو قليل.

وأردف: فمشيت والله لا أعلم الطريق.. فبينما أنا أمشي.. إذا بالشمس قد اشتد وهجها وحرارتها.. ولهيبها ولهيب الصحراء.. فإذا بالحلق قد جف.. ويبست اللهاة.. فأيقنت أني ميت لا محالة.. فجلست وتربعت.. ونشرت المصحف.



إخوتي والله بالحرف الواحد يقول: «رفيق ما في.. مويه (ماء) ما فيه.. اكل ما فيه.. لكن قران فيه.. الله فيه».. ثم رفع يديه قال «رب لازم مويه.. انا اموت.. رب لازم مويه.. لازم مويه..».

فإذا به سبحانه - ما أعظمه - ينشئ السحب.. فتمطر على رأسه.. فيملأ القربة.. ويبكي من الفرح.

كم من ضعيف متضعف كما قال عليه الصلاة والسلام «ذو طمرين لو اقسم على الله لأبره» هذا يقسم والله لا تختلف عليه اللغات سبحانه. ■

من شريط «إني احب فلاناً» للشيخ الأحمد

اختيار: فتاة المجد

z233z@myrealbox.com

غريب أن..

- غريب أن نرى ١٠ ريالات كبيرة عندما نأخذها إلى المسجد.. صغيرة جداً عندما نأخذها إلى السوق!
- غريب أن نرى ساعة في طاعة الله طويلة ولكن ما أسرع تسعين دقيقة في لعب كرة قدم أو ستين دقيقة في العاب الكمبيوتر!
- غريب كيف يبدو طويلاً قضاء ساعتين في المسجد ولكن كم هي قصيرة عند مشاهدة فيلم سينمائي.
- غريب أن يفرح الناس عندما تُعطى المباراة وقتاً إضافياً، ويشتكون عندما تطول خطبة الجمعة عن وقتها المعتاد.
- غريب انه من المجهد قراءة جزء من القرآن الكريم، وأنه من السهل قراءة رواية مختارة من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ صفحة.
- غريب أننا نصدق ما تقوله الجرائد ولكن نتساءل عما يقوله القرآن الكريم!
- غريب أننا نتقبل ونتبع احدث أساليب الحياة ولكننا ندير ظهورنا لسنة نبينا محمد ﷺ.
- غريب رغبة الناس في الحصول على المقعد الأمامي في أي لعبة أو حفلة ولكنهم يتزاحمون للجلوس في مؤخرة المسجد.
- غريب أنه من الصعب على الناس تعلم أصول القرآن البسيطة لتعليمها للآخرين، ومن السهل جداً عليهم أن يفهموا ويكرروا الإشاعات.
- غريب أننا نحتاج إلى مدة طويلة ونواجه صعوبة في حفظ آية أو اثنتين من أي القرآن الكريم ونحتاج مدة قصيرة لحفظ أغنية وبسهولة.■

اختيار: أبو طلحة

وصايا غالية للزوجة المسلمة

أوصت أعرابية ابنتها في ليلة عرسها بعشر وصايا غالية، نوجزها فيما يلي:

الأولى والثانية: الخشوع لزوجها بالقناعة وحسن السمع له والطاعة.

الثالثة والرابعة: التفقد لمواضع عينيه وأنفه.

الخامسة والسادسة: التفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

السابعة والثامنة: الاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

التاسعة والعاشرة: ألا تخالف لزوجها أمراً، ولا تعصي له سراً، فإنها إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشت سره لم تأمن غدره.

وحذرتها من الفرح بين يديه إن كان متهماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

فهل تحرص الفتاة المسلمة على التحلي بهذه الأخلاق الفاضلة والوصايا الغالية؟■

أنبه إخواني

كثرت في الآونة الأخيرة النشرات التي تتداول بين الناس ما بين أحاديث ضعيفة، بل موضوعة على رسول الله ﷺ وبين مرائي منامية تنسب لبعض الناس وهي كذب، وبين حكم تنشر وليس لها أصل، وإنني أنبه إخواني المسلمين إلى خطورة هذا الأمر، وفيما صح من سنة رسول الله ﷺ كفاية.■

صالح بن سليمان التويجري. القصيم

الخنساء وأبناؤها الأربعة

إن موقف الصحابية الشاعرة الخنساء «تماضر بنت عمرو بن الشريد» رضي الله عنها مع أولادها الأربعة في معركة القادسية بين المسلمين والفرس، لموقف عظيم وروائع تجف له الأقلام وصفاً وتزدحم المشاعر تدفقاً... فما أعظمك أماً وما أعظمك مثالاً، لكل أم يحتذى، حتى صرت مضرب المثل في القول والعمل، ومن يستطيع أن ينسى ما قلتيه للرجل الذي جاءك بعد انتصار المسلمين في القادسية ليبلغك بنبأ استشهادهم جميعاً... استشهاد النجوم الأربعة التي كانت تضيء لك دروب الحياة، بعد أن فقدت بصرك وضعفت قواك وبلغت من الكبر عتياً.

أستميحك العذر أيتها الأم العظيمة حين أسألك أن تعيدي على سمع امتنا رجالاً ونساء، آباء وأمهات، شباباً وشابات، صغاراً أو كباراً، ما قلتيه للرجل.

أسألك يا أم الرجال، يا مربية الأبطال، أن تعيدي على أسماعنا ما قلتيه لذلك الرجل، وبماذا أجبتيه! لا أدري كيف سجل التاريخ إجابتك العظيمة الخالدة، هل بحروف الذهب أو بحروف من نور لا ينطفئ مهما أظلمت الليالي ومهما اشتد ديجورها؟!

يا أمنا الخنساء البطلة، أم الأبطال: أعيدي علينا ما قلتيه يومذاك: **«الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم والذي أرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».**

إي والله، فلقد استجاب الله دعاءك وحقق لك ما تريدين، فلقد شرفك باستشهادهم وها هي الأجيال المسلمة تتعاقب وتتشرف بك وبذكر بطولتك، وموقفك من استشهادهم، وإن ربنا ذا الجلال والإكرام لمستجيب دعاءك ومحقق رجاءك، إن شاء الله، فلسوف يجمعك بهم في مستقر رحمته في جنة عرضها السموات والأرض: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ (النساء).■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

منهجية تحليل الواقع السياسي(٦)

تحليل الواقع السياسي وتفسيره

د. حامد عبد الماجد قويسي

أدوات وأطر تحليل المعلومات:

يعد التحليل والتفسير analysis... and Interpretation **- بعد التوصيف - الخطوة الثانية المهمة في المنهجية العملية المتعلقة بكيفية فهم الواقع السياسي، فإذا كان التوصيف يجيب عن السؤال: ماذا حدث؟ فإن التحليل يجيب عن سؤال: كيف حدث؟ والتفسير يجيب عن سؤال: لماذا حدث على هذا النحو؟**

ويعلو تحليل الواقع السياسي وتفسيره عملية التوصيف، لأنه يعتمد على المزيد من التجريد، وعلى إدخال افتراضات عقلية لا تخضع للملاحظة والتجربة المباشرتين.

كما يعد تحليل الواقع السياسي وتفسيره البداية لفهم العلاقات بين الوقائع والمعطيات المتعددة من جهة والواقع السياسي بمختلف تشابكاته من جهة أخرى.

وإذا كان التوصيف يعطي الدلالات الملحوظة، فإن التفسير يكشف الدلالات الأعمق من خلال المعالجة العقلية للمعطيات.

ويمكن القول من الناحية الإجرائية إن تحليل الواقع السياسي وتفسيره يجري على النحو التالي:

أ - تفكيك الوقائع، والأحداث، والظواهر السياسية، أي تحويلها إلى أجزاء صغيرة من أجل محاولة فهمها كأجزاء... Micro مفردة لأنه يصعب فهمها إن كانت كلية.. فمثلاً ظاهرة «الاستقرار السياسي» التي يمكن أن يتصف بها «واقع» معين، يصعب فهمها إلا من خلال تفكيكها لجوانب وأبعاد الظاهرة المختلفة مثل: الأبعاد الأمنية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية...إلخ.

ب - تركيب الوقائع، والأحداث، والظواهر السياسية المختلفة لكي تمثل الظاهرة الكلية، وبالتالي يتم الفهم على المستوى الكلي، ويشمل ذلك ترتيب أهمية الأسباب حسب وزنها النسبي.

وتشمل عملية تركيب مكونات الواقع السياسي بيان الروابط والعلاقات بين الوقائع والظواهر السياسية المختلفة المتعلقة بالإجابة عن ثلاث أسئلة هي:

١ - كيف حدثت الواقعة، وتطورت في الحياة السياسية؟

٢ - لماذا أو ما الأسباب التي قادت إلى حدوث الظاهرة، وما التفسيرات المختلفة والمحتملة لهذه الوقائع والأحداث؟

٣ - ما تقييم هذه الظاهرة من زاوية تأثيراتها السياسية أو نتائجها المختلفة بالنسبة للإطار الذي حدثت فيه، أو الذي تفاعلت معه؟

وهناك منطقان يحكمان عملية الانتقال بين التفكيك والتركيب:

أ - الانتقال من الوقائع الجزئية إلى القاعدة الكلية، أي أن ما يصدق على «الجزء» يصدق بدرجة احتمال عالية على «الكل» أو مجموع الأجزاء «ويقوم على استقراء الأجزاء ليصل إلى التوصيف الكلي».

ب - الانتقال من القاعدة الكلية إلى الوقائع الجزئية، أي أن ما يصدق على «الكل» ينصرف بالضرورة إلى المكونات أو الأجزاء الداخلة في تكوينه، فإذا كان التحليل الكلي قد توصل إلى أن نظاماً معيناً يتسم بالفساد، فإن ذلك يعد دالاً في أن أنظمته الفرعية تتسم بنفس السمة باعتبارها جزءاً منه، بالطبع فإن ذلك التعميم يقتضي العديد من الاستثناءات.

وينقلنا ذلك خطوة في فهم القواعد أو المبادئ الأساسية.

إجرائياً فإن المبادئ الأساسية التي يقوم عليها تحليل الواقع السياسي وتفسيره تتلخص في:

أولاً: تعددية العوامل التفسيرية للواقع السياسي، وتباين أوزانها النسبية:

ينبغي لتحليل أحد أحداث الواقع السياسي، أو أحد جوانب الظاهرة السياسية الرجوع إلى العديد من العوامل: الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، ولا ينبغي الاقتصار على عامل واحد مهما كانت أهميته، ويرجع ذلك لعاملين أساسيين:

١ - تعقد الظواهر السياسية، وتعدد أبعادها بحيث يصبح من اللازم لفهمها ووصفها إرجاعها لعوامل متعددة.

٢ - كلما تعددت النوافذ التي نطل منها على الواقع السياسي المعقد، كان الفهم والتحليل أقرب إلى الحقيقة، محيطاً بجوانبها، وأبعادها المختلفة، وتترتب على ذلك أربع نتائج:

أ - رفض أحادية عوامل التفسير، أي رفض إرجاع التفسير إلى سبب أو عامل واحد مهما كانت أهميته.

ب - اختلاف الأوزان النسبية لعوامل التفسير.

جـ - وجود عوامل تفسيرية أساسية وأخرى فرعية هامشية، ولا يجوز علمياً تصعيد بعضها محل البعض الآخر.

د - يختلف المحللون السياسيون في تقدير الأوزان النسبية للعوامل المفسرة للحوادث، أو مكونات الواقع؛ وبالتالي نستطيع تفهم نسبية التحليلات السياسية في تفسير الوقائع والأحداث.

ثانياً: دورية تطور الأحداث والظواهر السياسية زمنياً:

تعتبر «الوقائع» السياسية حلقات متتابعة في سلسلة الأحداث المتتالية زمنياً، ويمكن تمييزها عن بعضها البعض نظرياً فقط لأغراض الدراسة العلمية. وتعني الوقائع والأحداث السياسية في إطار تحليل الواقع وتفسيره من الناحية الزمانية ما يلي:

أ - وجود «ذاكرة تاريخية» للأحداث أو الوقائع، أي أن الظواهر السياسية التي يعرفها واقع معين لها «ماضٍ معين» يتحكم فيها - بدرجة من الدرجات - تزيد، أو تنقص، ويختلف من ظاهرة أو حادثة لأخرى، ولكنها «موجودة» على كل الأحوال.

ب - وجود «واقع حال» عبارة عن شبكة قوى، ومصالح، وعلاقات، وتفاعلات واقعية تؤثر فيها، وتتأثر بها بدرجات متفاوتة ينبغي أخذها في الاعتبار.

ج - وجود تأثيرات، وتفاعلات تتعدى واقع الظواهر السياسية المحدود، وذلك لتؤثر في المستقبل بدرجات متفاوتة.

والخلاصة أنه يجب بصدد تحليل الوقائع السياسية وتفسيرها أن يتم أخذ هذه الأبعاد الثلاثة في الاعتبار، وهي: تاريخ الظاهرة السياسية أو الواقعة السياسية، وواقعها الفعلي، ومستقبلها.■

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر ـ جامعة لندن

كثير منهم يقاوم الدخول بعلاقات حميمة، وكان ديهم خوف من تكرار تجربة ذويهم.

إن التأقلم الجيد يعتمد أساساً على نوعية البيئة الجديدة التي تتكون حول الطفل أو ينضم ليها الطفل، وسلامتها من كل النواحي، وكذلك حدة عملية الفراق نفسها ونوعها، وكذلك ما تبقى ن محيط قديم حول الصغير.

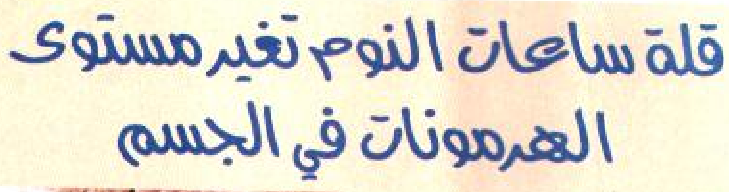
الموت: وبخصوص الموت وهو الأصعب في هذا المجال، فإن معظم الأطفال قبل مرحلة المراهقة لا يبدو أنهم يعانون من الارتكاسات النموذجية التي تحدث عادة في هذه الحالة. وقد تتلبس عملية الحداد عند الطفل بسلوك لا يراه الكهول نموذجياً، أما بالنسبة لأطفال المدارس المراهقين الذين فقدوا أحد والديهم فقد وجد أنه بعد عملية الفقد مباشرة، لم تكن مشاعر الحزن واضحة تماماً عندهم، فقد استمروا بنشاطاتهم اليومية، وكانت الآلية الكبرى في التعامل مع الحادثة المأساوية هي عملية الإنكار في اللاوعي، وتتم المحافظة على هذا الإنكار بأمل أن يعود المفقود للظهور. لقد بدا أن بعض الأطفال يحتفظون بمزاجهم الجيد، والبعض صار فعالاً أكثر من المعتاد، بينما يمكن أن يوجد شعور بالذنب عند البعض، والبعض يظهر ارتكاسات بوضوح وقت الموت أو بعد ذلك عندما يزول تأثير عملية الإنكار كدفاع ضد الصعاب.

أما الأطفال بعمر أقل من (٥) سنوات فيتصورون أن الموت قابل للعكس، وبعد عمر التاسعة يفهم الطفل معنى الموت كمحطة نهائية بلا عودة إلى الدنيا.

ومن الناحية الصحية فإن الطبيب أو الكوادر الطبية يمكن أن تساعد الطفل ومن يعتني به خلال عملية الفراق والتأقلم مع موت والد أو شقيق - لاسمح الله - وذلك بمساعدتهم أولاً على معرفة أن الجميع يمرون بمرحلة من الأحزان والحداد، وأنه من الصحي للأطفال أن يروا الكهول الكبار حزانى على من فقدوه.

ويحتاج الطفل للدعم والطمأنة بشكل مناسب، ويجب أن نشعره بأن حوله الكثيرين ممن يعملون من أجله. إن التماس الجسدي اللصيق والضم والحنان والتبادل العاطفي مع الشرح والطمأنة الدائمة للأطفال مظاهر مهمة للدعم، ويجب ألا نتوقع أن يحول الأطفال كل أحاسيسهم وتفاعلاتهم إلى كلام، كما يجب ألا نسمح بأن ينقطع الأطفال عن نشاطاتهم الاجتماعية والترفيهية والعلاجية المعتادة لمدد طويلة، ويمكن أن يشارك الطفل في بعض طقوس العزاء والحداد، أما إبقاؤه بعيداً فإنه قد يحمل تأثيراً مشوشاً وعازلاً ومحبطاً للصغير.

في الختام نذكّر بأن الإسلام - دين الفطرة - وضع الحل الأمثل لكل مظاهر البعاد والفراق وما يرافقها من أحزان ويحيلها إلى فرح وسعادة بإذن الله، ولا ننسى أن أسعد لقاء هو يوم لقاء الله والفوز بجنة أبدية، ندعو الله أن نكون وإياكم من أهلها إن شاء الله.■



نقص النوم ولو لسويعات قليلة قد يضعف النشاط الحيوي اليومي للإنسان ويؤثر على مستويات الهرمونات في جسمه.

وكانت دراسات قد أثبتت أن الحرمان الشديد من النوم يؤثر سلبياً على الوظائف البدنية والعقلية، لكن الدراسة الجديدة التي أجراها الأطباء في لاهور بالهند تؤكد أن الحرمان البسيط أيضاً قد يسبب تلفاً كبيراً.

فنقص النوم يزيد الاستجابة الالتهابية في الجسم، وهو أمر يرتبط بحالات مرضية متعددة كارتفاع ضغط الدم وزيادة خطر أمراض القلب والسكري. ويؤكد العلماء



ضرورة الحصول على قسط وافر من النوم الليلي المريح الذي يتراوح من ست إلى ثماني ساعات كاملة.■

ونوم الليل .. وسيلة لتخفيف الوزن

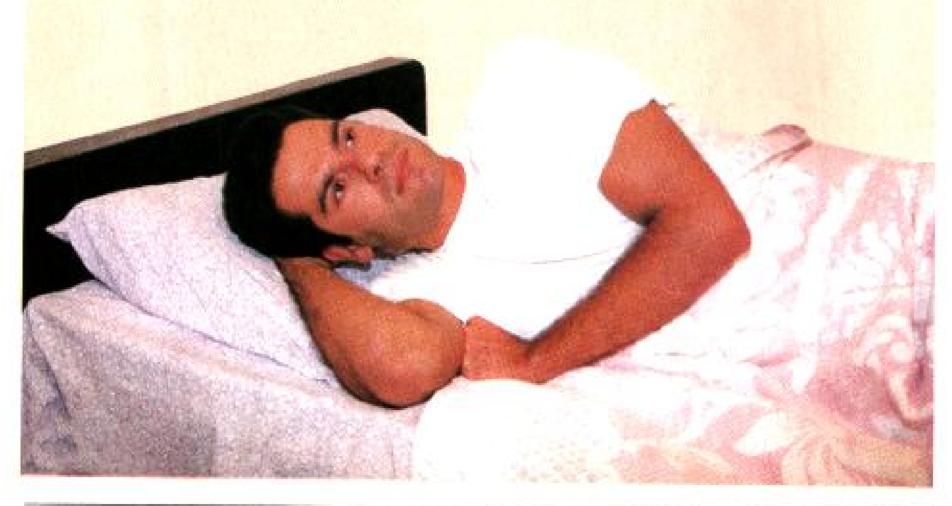
كما اكتشف الأطباء أن النوم الليلي الجيد يمثل أفضل الوسائل لكبح الشهية وتخفيف الوزن. وأوضح هؤلاء في دراسة نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية، أن الحرمان من النوم يسبب تغيرات كبيرة ومهمة في الهرمونات المنظمة للشهية، وهو ما يساهم في حدوث البدانة وزيادة الوزن.

وقال الأطباء في مركز مونتيفيور الطبي الأمريكي إن الكثير من الأشخاص اتخذوا قرارات بإنقاص الوزن، من خلال الحمية والرياضة دون أن يدركوا فوائد النوم الليلي الجيد لهذا الغرض. ووجد الخبراء أن قلة النوم المزمنة قد تزيد الشعور بالجوع، وتؤثر على عمليات الأيض وإنتاج الطاقة في الجسم، الأمر الذي يجعل من الصعب إنقاص الوزن الزائد، أو المحافظة على الوزن الطبيعي.

ويوصي العلماء بالنوم لثماني ساعات على الأقل كل ليلة، إلا أن الكثيرين لا يحصلون على هذا المقدار، وهو ما يعتقد أنه يساهم في أزمة البدانة في دول عدة.

وأشار الباحثون إلى أن عادات النوم الجيدة مهمة في برامج إنقاص الوزن الناجحة، فإذا ما ظهرت مشكلة معينة أو اضطراب في أنماط النوم، فلابد من الإسراع للطبيب المختص، قبل تفاقم المشكلة، وزيادة تأثيرها على هرمونات الجسم.

وينصح الخبراء بعدد من الإرشادات للحصول على نوم ليلي جيد ومريح، منها عدم النوم على معدة خاوية، أو عند الشعور بالجوع، وممارسة الرياضة بانتظام، والمواظبة على نمط نوم صحي بالاستيقاظ والنوم في نفس الوقت كل يوم.■







استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أشرف المجالس



قال محمد بن كعب القرظي: دخلت على عمر بن عبدالعزيز في مرضه الذي مات فيه، فجعلت أحدّ النظر إليه، فقال لي: يا بن كعب، مالك تحد النظر إليّ؟ قلت: لما نحل من جسمك، وتغير من لونك.

قال: فكيف لو رأيتني بعد ثلاثة في قبري، وقد سالت حدقتاي على وجنتي، وابتدر فمي وأنفي صديداً ودوداً، كنت والله أشد نكرة عليّ... أعد عليّ حديثاً كنت حدثتنيه عن عبدالله بن عباس.

قلت: سمعت عبدالله بن عباس يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل شيء شرفاً، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة، ومن أحب أن يكون أعز الناس، فليتق الله، ومن أحب أن يكون أقوى الناس، فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه...» ■

(البيان والتبيين) للجاحظ

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - من دول القرن الإفريقي...

٢ - أكبر دولة مصدرة للبخور في العالم.

٣ - حجة الإسلام.

٤ - مدينة كان يُطلق عليها «دار السلام».

٥ - صوت الشاة.

٦ - قائد مسلم وفقيه مشهور فتح صقلية، بدون بن.

٧ - أطول قناة صناعية في العالم.

٨ - أكبر السدود في المملكة العربية السعودية.

٩ - صوت الأسد.

١٠ - تماضر بنت عمرو وهي......

١١ - طلب ما يمكن وقوعه. ■

سعود عبدالعزيز - الرياض

غلبة الشهوة

قال ابن الجوزي:

تأملت وقوع المعاصي من العصاة فوجدتهم لا يقصدون العصيان وإنما يقصدون موافقة هواهم، فوقع العصيان تبعاً، فنظرت في سبب ذلك الإقدام مع العلم بوقوع المخالفة، فإذا به ملاحظتهم لكرم الخالق وفضله الزاخر.

ولو أنهم تأملوا عظمته وهيبته ما انبسطت كف بمخالفته، فإنه ينبغي - والله - أن يحذر ممن أقلُّ فعله تعميم الخلق بالموت، حتى إلقاء البهيم الذبيح، وتعذيب الأطفال بالمرض وفقر العالم وغنى الجاهل.

فليعرض المقدم على الذنوب على نفسه الحذر ممن هذه صفته، فقد قال الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ (آل عمران:٢٨).

وملاحظة أسباب الخوف أدنى إلى الأمن من ملاحظة أسباب الرجاء، فالخائف آخذ بالحزم، والراجي متعلق بحبل طمع، وقد يخاف الظن. ■

تركي محمد عبدالعزيز النداف - الرياض

من كنوز اللغة

لفظة أم:

أم الخبائث: الخمر.

أم الدماغ: المصيبة.

أم غياث: السماء.

أم القرى: مكة المكرمة.

أم القرآن: سورة الفاتحة.

أم قشعم: الحرب.

أم درن: الدنيا.

أم جندب: الظلم.

أم الحرب: الراية.

أم درين: الأرض المجدبة.

أم الدهيم: المنية.

أم عوف: أنثى الجراد.

أم غيلان: شجرة كثيرة الشوك.

أم العيال: من تتقلد الأمور. ■

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ - قتيبة بن مسلم الباهلي.

٢ - معركة شقحب.

٣ - حرب المائة عام بين إنجلترا وفرنسا التي استمرت ١١٥ عاماً من ١٣٣٨ - ١٤٥٣م.

٤ - ٨٠٠ مليار دولار.

٥ - ٩ ملايين وسبعمائة ألف قتيل.

٦ - ١,٥ مليون دولار «تريليون ونصف التريليون» بأسعار ذلك الزمان.

٧ - ثماني حملات.

٨ - الوادي المعطر؟

٩ - الفينيقيون.

١٠ - سرنديب. ■

من هو:

يوسف بن تاشفين

أعجب أنواع النمل



من أعجب أنواع النمل ما يسمى النمل العسكري، وسمي كذلك لأنه يشبه الجيش تماماً ولا يبني بيوتاً يستقر فيها، بل ينتقل في طوابير منتظمة وتكون الملكة التي يبلغ طولها ٦ سم في الوسط وتحملها مجموعة من العاملات، ويعيش هذا النوع حياته متنقلاً بحثاً عن الغذاء، وهناك نوع آخر من النمل يقوم بتنظيف الأبقار وحمايتها، وهناك النمل المزارع الذي يقوم بامتلاك قطعة من الأرض وينظفها ويسمدها بالأوراق حتى ينمو عليها نوع من الفطر يتغذى عليه. ■

عايد محمد الحماد - السعودية

أقسم على الله فأبره

أحد أقاربي كهل.. حكى لي قصة قبل مدة قال: كنا في الحج.. فلما بلغنا منطقة قبيل مكة.. استرحنا قليلاً وأعددنا الطعام.. فإذا بنا ننظر إلى شجرة هناك.. وإذا برجل من باكستان.. قد انطوى وفي حجره مصحف يتلو منه.. لونه شاحب.. أشعث.. أغبر.. ما معه إلا قربة من الماء.

يقول: فسألناه متعجبين من حالته!!.. من الذي أتى بك وحدك؟.. نحن من داخل المملكة ولا نأتي وحدنا.. كيف تأتي من باكستان؟

يقول: فبكى.. ثم صار يتكلم كلاماً مكسّراً.. يقول:

ما كنت وحدي.. كنت أنا وصاحب لي ومعنا حمار.. فبينما كنا في الطريق إذ هجم علينا قطاع طريق فقالوا: هاتوا ما معكم!

قال: فجادل معهم صاحبي وأبى أن يعطيهم.. فجرّوه فحاول أن ينزع يديه منهم.. فإذا بأحدهم يلق عليه النار فيموت ثم أخذوا ما معه.. فلما رأيت أني هالك إن لم أعطهم ما معي.. أعطيتهم كل ما معي ما بقي معي إلا قربة!!.. أخذوا الحمار والمال الذي معنا وهو قليل.

وأردف: فمشيت والله لا أعلم الطريق.. فبينما أنا أمشي.. إذا بالشمس قد اشتد وهجها وحرارتها.. ولهيبها ولهيب الصحراء.. فإذا بالحلق قد جف.. ويبست اللهاة.. فأيقنت أني ميت لا محالة.. فجلست وتربعت.. ونشرت المصحف.



إخوتي والله بالحرف الواحد يقول: «رفيق ما في.. مويه (ماء) ما فيه.. أكل ما فيه.. لكن قرآن فيه.. الله فيه».. ثم رفع يديه قال «رب لازم مويه.. أنا أموت.. رب لازم مويه.. لازم مويه..».

فإذا به سبحانه ـ ما أعظمه ـ ينشئ السحب.. فتمطر على رأسه.. فيملأ القربة.. ويبكي من الفرح..

كم من ضعيف متضعف كما قال عليه الصلاة والسلام «ذو طمرين لو أقسم على الله لأبره» هذا يقسم والله لا تختلف عليه اللغات سبحانه.■

من شريط «إني أحب فلاناً» للشيخ الأحمد

اختيار: فتاة المجد
z233z@myrealbox.com

غريب أن..

ـ غريب أن نرى ١٠ ريالات كبيرة عندما نأخذها إلى المسجد.. صغيرة جداً عندما نأخذها إلى السوق!

ـ غريب أن نرى ساعة في طاعة الله طويلة ولكن ما أسرع تسعين دقيقة في لعب كرة قدم أو ستين دقيقة في ألعاب الكمبيوتر!

ـ غريب كيف يبدو طويلاً قضاء ساعتين في المسجد ولكن كم هي قصيرة عند مشاهدة فيلم سينمائي.

ـ غريب أن يفرح الناس عندما تُعطى المباراة وقتاً إضافياً، ويشتكون عندما تطول خطبة الجمعة عن وقتها المعتاد.

ـ غريب أنه من المجهد قراءة جزء من القرآن الكريم، وأنه من السهل قراءة رواية مختارة من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ صفحة.

ـ غريب أننا نصدق ما تقوله الجرائد ولكن نتساءل عما يقوله القرآن الكريم!

ـ غريب أننا نتقبل ونتبع أحدث أساليب الحياة ولكننا ندير ظهورنا لسنة نبينا محمد ﷺ.

ـ غريب رغبة الناس في الحصول على المقعد الأمامي في أي لعبة أو حفلة ولكنهم يتزاحمون للجلوس في مؤخرة المسجد.

ـ غريب أنه من الصعب على الناس تعلم أصول القرآن البسيطة لتعليمها للآخرين، ومن السهل جداً عليهم أن يفهموا ويكرروا الإشاعات.

ـ غريب أننا نحتاج إلى مدة طويلة ونواجه صعوبة في حفظ آية أو اثنتين من آي القرآن الكريم ونحتاج مدة قصيرة لحفظ أغنية وبسهولة.■

اختيار: أبو طلحة

وصايا غالية للزوجة المسلمة

أوصت أعرابية ابنتها في ليلة عرسها بعشر وصايا غالية، نوجزها فيما يلي:

الأولى والثانية: الخشوع لزوجها بالقناعة وحسن السمع له والطاعة.

الثالثة والرابعة: التفقد لمواضع عينيه وأنفه.

الخامسة والسادسة: التفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

السابعة والثامنة: الاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

التاسعة والعاشرة: ألا تخالف لزوجها أمراً، ولا تعصي له سراً، فإنها إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشت سره لم تأمن غدره.

وحذرتها من الفرح بين يديه إن كان متهماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

فهل تحرص الفتاة المسلمة على التحلي بهذه الأخلاق الفاضلة والوصايا الغالية؟■

أنبه إخواني

كثرت في الأونة الأخيرة النشرات التي تتداول بين الناس ما بين أحاديث ضعيفة، بل موضوعة على رسول الله ﷺ وبين مرائي منامية تنسب لبعض الناس وهي كذب، وبين حكم تنشر وليس لها أصل، وإنني أنبه إخواني المسلمين إلى خطورة هذا الأمر، وفيما صح من سنة رسول الله ﷺ كفاية.■

صالح بن سليمان التويجري. القصيم

الخنساء وأبناؤها الأربعة

إن موقف الصحابية الشاعرة الخنساء «تماضر بنت عمرو بن الشريد» رضي الله عنها مع أولادها الأربعة في معركة القادسية بين المسلمين والفرس، لموقف عظيم وروائع تجف له الأقلام وصفاً وتزدحم المشاعر تدفقاً... فما أعظمك أماً وما أعظمك مثالاً، لكل أم يحتذى، حتى صرت مضرب المثل في القول والعمل، ومن يستطيع أن ينسى ما قلتيه للرجل الذي جاءك بعد انتصار المسلمين في القادسية ليبلغك بنبأ استشهادهم جميعاً... استشهاد النجوم الأربعة التي كانت تضيء لك دروب الحياة، بعد أن فقدت بصرك وضعفت قواك وبلغت من الكبر عتياً.

أستميحك العذر أيتها الأم العظيمة حين أسألك أن تعيدي على سمع أمتنا رجالاً ونساء، آباء وأمهات، شباباً وشابات، صغاراً أو كباراً، ما قلتيه للرجل.

أسألك يا أم الرجال، يا مربية الأبطال، أن تعيدي على أسماعنا ما قلتيه لذلك الرجل، وبماذا أجبتيه! لا أدري كيف سجل التاريخ إجابتك العظيمة الخالدة، هل بحروف الذهب أو بحروف من نور لا ينطفئ مهما أظلمت الليالي ومهما اشتد ديجورها؟!.

يا أمنا الخنساء البطلة، أم الأبطال: أعيدي علينا ما قلتيه يومذاك: **«الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم والذي أرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».**

إي والله، فلقد استجاب الله دعاءك وحقق لك ما تريدين، فلقد شرفك باستشهادهم وها هي الأجيال المسلمة تتعاقب وتتشرف بك وبذكر بطولتك، وموقفك من استشهادهم، وإن ربنا ذا الجلال والإكرام لمستجيب دعاءك ومحقق رجاءك، إن شاء الله، فلسوف يجمعك بهم في مستقر رحمته في جنة عرضها السموات والأرض: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ﴾ (النساء).■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

منهجية تحليل الواقع السياسي (٦)

تحليل الواقع السياسي وتفسيره

د. حامد عبد الماجد قويسي

أدوات وأطر تحليل المعلومات:

يعد التحليل والتفسير ...analysis and Interpretation ـ بعد التوصيف ـ الخطوة الثانية المهمة في المنهجية العملية المتعلقة بكيفية فهم الواقع السياسي، فإذا كان التوصيف يجيب عن السؤال: ماذا حدث؟ فإن التحليل يجيب عن سؤال: كيف حدث؟ والتفسير يجيب عن سؤال: لماذا حدث على هذا النحو؟

ويعلو تحليل الواقع السياسي وتفسيره عملية التوصيف، لأنه يعتمد على المزيد من التجريد، وعلى إدخال افتراضات عقلية لا تخضع للملاحظة والتجربة المباشرتين.

كما يعد تحليل الواقع السياسي وتفسيره البداية لفهم العلاقات بين الوقائع والمعطيات المتعددة من جهة والواقع السياسي بمختلف تشابكاته من جهة أخرى.

وإذا كان التوصيف يعطي الدلالات الملحوظة، فإن التفسير يكشف الدلالات الأعمق من خلال المعالجة العقلية للمعطيات.

ويمكن القول من الناحية الإجرائية إن تحليل الواقع السياسي وتفسيره يجري على النحو التالي:

أ ـ تفكيك الوقائع، والأحداث، والظواهر السياسية، أي تحويلها إلى أجزاء صغيرة من أجل محاولة فهمها كأجزاء... Micro مفردة لأنه يصعب فهمها إن كانت كلية.. فمثلاً ظاهرة «الاستقرار السياسي» التي يمكن أن يتصف بها «واقع» معين، يصعب فهمها إلا من خلال تفكيكها لجوانب وأبعاد الظاهرة المختلفة مثل: الأبعاد الأمنية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية...إلخ.

ب ـ تركيب الوقائع، والأحداث، والظواهر السياسية المختلفة لكي تمثل الظاهرة الكلية، وبالتالي يتم الفهم على المستوى الكلي، ويشمل ذلك ترتيب أهمية الأسباب حسب وزنها النسبي.

وتشمل عملية تركيب مكونات الواقع السياسي بيان الروابط والعلاقات بين الوقائع والظواهر السياسية المختلفة المتعلقة بالإجابة عن ثلاث أسئلة هي:

١ ـ كيف حدثت الواقعة، وتطورت في الحياة السياسية؟

٢ ـ لماذا أو ما الأسباب التي قادت إلى حدوث الظاهرة، وما التفسيرات المختلفة والمحتملة لهذه الوقائع والأحداث؟

٣ ـ ما تقييم هذه الظاهرة من زاوية تأثيراتها السياسية أو نتائجها المختلفة بالنسبة للإطار الذي حدثت فيه، أو الذي تفاعلت معه؟

وهناك منطقان يحكمان عملية الانتقال بين التفكيك والتركيب:

أ ـ الانتقال من الوقائع الجزئية إلى القاعدة الكلية، أي أن ما يصدق على «الجزء» يصدق بدرجة احتمال عالية على «الكل» أو مجموع الأجزاء «ويقوم على استقراء الأجزاء ليصل إلى التوصيف الكلي».

ب ـ الانتقال من القاعدة الكلية إلى الوقائع الجزئية، أي أن ما يصدق على «الكل» ينصرف بالضرورة إلى المكونات أو الأجزاء الداخلة في تكوينه، فإذا كان التحليل الكلي قد توصل إلى أن نظاماً معيناً يتسم بالفساد، فإن ذلك يعد دالاً في أن أنظمته الفرعية تتسم بنفس السمة باعتبارها جزءاً منه، بالطبع فإن ذلك التعميم يقتضي العديد من الاستثناءات.

وينقلنا ذلك خطوة في فهم القواعد أو المبادئ الأساسية.

إجرائياً فإن المبادئ الأساسية التي يقوم عليها تحليل الواقع السياسي وتفسيره تتلخص في:

أولاً: تعددية العوامل التفسيرية للواقع السياسي، وتباين أوزانها النسبية:

ينبغي لتحليل أحد أحداث الواقع السياسي، أو أحد جوانب الظاهرة السياسية الرجوع إلى العديد من العوامل: الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، ولا ينبغي الاقتصار على عامل واحد مهما كانت أهميته، ويرجع ذلك لعاملين أساسيين:

١ ـ تعقد الظواهر السياسية، وتعدد أبعادها بحيث يصبح من اللازم لفهمها ووصفها إرجاعها لعوامل متعددة.

٢ ـ كلما تعددت النوافذ التي نطل منها على الواقع السياسي المعقد، كان الفهم والتحليل أقرب إلى الحقيقة، محيطاً بجوانبها، وأبعادها المختلفة، وتترتب على ذلك أربع نتائج:

أ ـ رفض أحادية عوامل التفسير، أي رفض إرجاع التفسير إلى سبب أو عامل واحد مهما كانت أهميته.

ب ـ اختلاف الأوزان النسبية لعوامل التفسير.

جـ ـ وجود عوامل تفسيرية أساسية وأخرى فرعية هامشية، ولا يجوز علمياً تصعيد بعضها محل البعض الآخر.

د ـ يختلف المحللون السياسيون في تقدير الأوزان النسبية للعوامل المفسرة للحوادث، أو مكونات الواقع؛ وبالتالي نستطيع تفهم نسبية التحليلات السياسية في تفسير الوقائع والأحداث.

ثانياً: دورية تطور الأحداث والظواهر السياسية زمنيًا:

تعتبر «الوقائع» السياسية حلقات متتابعة في سلسلة الأحداث المتتالية زمنياً، ويمكن تمييزها عن بعضها البعض نظرياً فقط لأغراض الدراسة العلمية. وتعني الوقائع والأحداث السياسية في إطار تحليل الواقع وتفسيره من الناحية الزمانية ما يلي:

أ ـ وجود «ذاكرة تاريخية» للأحداث أو الوقائع، أي أن الظواهر السياسية التي يعرفها واقع معين لها «ماضٍ معين» يتحكم فيها ـ بدرجة من الدرجات ـ تزيد، أو تنقص، ويختلف من ظاهرة أو حادثة لأخرى، ولكنها «موجودة» على كل الأحوال.

ب ـ وجود «واقع حال» عبارة عن شبكة قوى، ومصالح، وعلاقات، وتفاعلات واقعية تؤثر فيها، وتتأثر بها بدرجات متفاوتة ينبغي أخذها في الاعتبار.

ج ـ وجود تأثيرات، وتفاعلات تتعدى واقع الظواهر السياسية المحدود، وذلك لتؤثر في المستقبل بدرجات متفاوتة.

والخلاصة أنه يجب بصدد تحليل الوقائع السياسية وتفسيرها أن يتم أخذ هذه الأبعاد الثلاثة في الاعتبار، وهي: تاريخ الظاهرة السياسية أو الواقعة السياسية، وواقعها الفعلي، ومستقبلها.■

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر. جامعة لندن

(ISSUE No. 1547) 19-25/4/2003 (Year 34)
العدد (١٥٤٧) ١٧ - ٢٣ صفر ١٤٢٤هـ / ١٩ - ٢٥ أبريل ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

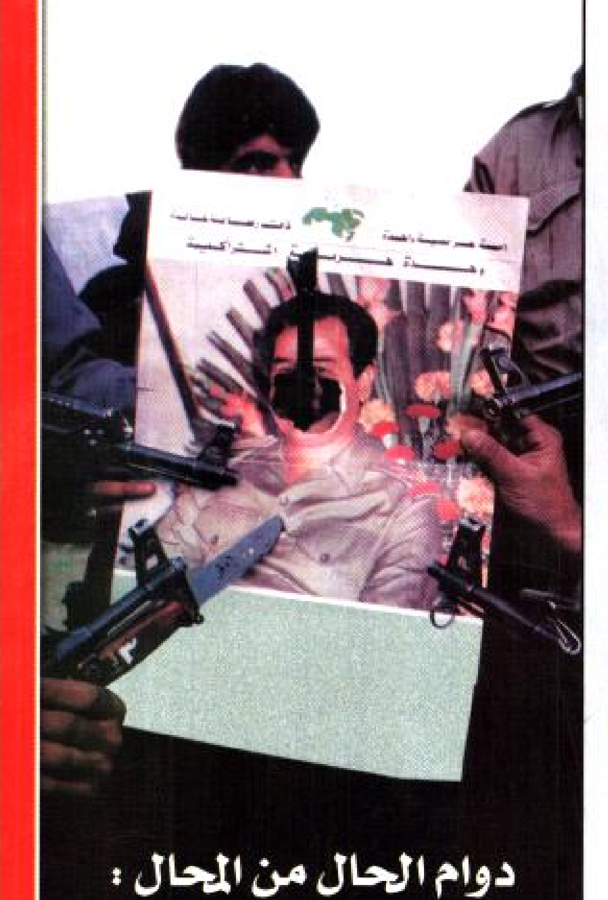
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إياد السامرائي رئيس الحزب الإسلامي العراقي:

واشنطن تسعى لإعادة تشكيل ثقافة العراق



سقوط البعث العراقي.. دروس المشهد الأخير



د. علي القره داغي رئيس الرابطة الإسلامية الكردية:

مع عراق موحد وديمقراطي



دوام الحال من المحال:

هوِّني عليك.. يا أمَّتي

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2







*

امتلكها إبتداءً من 1 دينار و 333 فلس يومياً







عروض خاصة للشركات



6 اشهر إستحقاق للقسط الأول | كفالة 5 سنوات | تأمين شامل سنة

تأمين 3 سنوات ضد الغير | أحصل على VISA أو MasterCard للسنة الأولى مجاناً

إسأل عن خدمة الإستئجار مع المواعدة بالتملك





4818222
www.kfh.com

للإستفسار
808444

شركة شمال الخليج التجارية ذ.م.م
المعرض الرئيسي- شارع البيبسي كولا - الشويخ



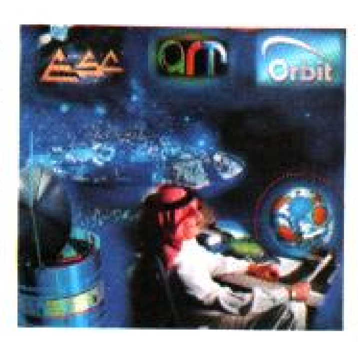




رأي القارئ

نجح الإعلام العربي.. وليته يستمر

نعم.. نجح معظم الإعلام العربي والفضائيات المتميزة في



تغطية الحرب الدائرة في العراق وملأ حياة الناس بالمعلومات أولاً بأول، وتابع الأحداث دقيقة بدقيقة، بل اظهر الوجه الصهيوني القبيح للإعلام الأمريكي وتناقضاته وكذبه وادعاءاته التي مازالت تنفضح يوماً بعد يوم.

المهم في تلك الأحداث هو النجاح الحقيقي في إشغال الناس بالحرب وأحداثها، حتى إن كثيراً من الفضائيات تخلى عن «الغث» من البرامج التافهة والأغاني الهابطة وارتقى لمستوى الاهتمامات الحقيقية للناس فتابعوا الأحداث بجدية واهتمام حتى صار الطفل الصغير عنده كم غير قليل من معلومات الحرب وكذلك المرأة التي كثيراً ما كانت تهمل الأخبار السياسية، أصبحت الآن منشغلة بل ومتابعة لكل الأحداث التي فرضت نفسها عليها وأصبحت حياتنا ومصائرنا جميعاً متعلقة بهذه الحرب، حتى إن تأثير ذلك على الجميع وضح جلياً في مظاهرات عارمة اجتاحت العالم كله.

اقول: ليت هذا النجاح وتحويل اهتمامات الناس يصبح سياسة ثابتة للفضائيات لإشغال الناس بقضاياهم المصيرية وهموم أمتهم، وبما يسهم في غرس الفضائل والقيم في النفوس من عزة وكرامة وإباء وتقدير للذات واحترام للقيم الإسلامية، وتربية جيل من الشباب ناضج واعٍ بهموم أمته، نابه لما يحاك لها من مؤامرات، ومنطلق من ماضيه المشرف وفاهم لواقعه جيداً، وناظر بعين فاحصة لمستقبله.■

حسام قاسم

hoskassem@hotmail.com

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) ﴾ (الفرقان).

القابضون على الجمر



إلى حماة العزة والكرامة في زمن الاستعباد، إلى من أوقدوا في نفوس الشباب شعلة الإيمان، إلى من ارتفعوا بالأمة من ظلام الدنيا إلى نور الله عزّ وجلّ، لقد رفع الله شأنكم حينما قال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت).

أنتم أمل الأمة وأنتم عزها ومجدها... أنتم من تحمون الطفولة من غزو فكري فاسد، وتحمون المرأة من دعوات الرذيلة والشباب من النكسات والتغريب.

سيروا على بركة الله.. لا يضركم نباح الكلاب، ولا عواء الذئاب، ولا نعيق الغربان، لا تنظروا إلى الوراء فتنشغلوا عمّا خُلقتم له، وكونوا كالحمام الزاجل لا يبالي بشدة الرياح، بل كل همه توصيل الرسالة ولو كلّفه ذلك إزهاق روحه.■

أسامة حسن خضري. جامعة الملك سعود. كلية الهندسة

ظلمات ثلاث

يعيش غالبية المسلمين الآن في ظلمات ثلاث... وذلك نتيجة الظلم الواقع عليهم، والظلم ظلمات كما نعرف، أما الظلمة الأولى فهي ظلم النفس أو ظلم يجده الشخص في بيته أو عمله أو من أهله أو جيرانه أو أصحابه.

والظلمة الثانية يجدها الشخص من حكومته في تلك الدول المبتلاة بالاستبداد.

أما الظلمة الثالثة فيعيشها كل المسلمين وليس بعضهم وهي الظلم العالمي خصوصاً من القوى الطاغية الظالمة.

ولكي نخرج من تلك الظلمات الثلاث تعالوا ندعو دعاء سيدنا يونس وهو في بطن الحوت في ظلمات ثلاث: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، مع الأخذ بالأسباب لرفع هذا الظلم.■

د. مفرح محمد السعيد. السعودية

إغاثة وتنمية

للكويت اهتمام متميز بالعمل الخيري، حيث عرف الكويتيون العمل الخيري منذ نشأة بلدهم، ولهم رصيدهم الكبير في هذا المجال قبل ظهور النفط، وقبل أن يعم الرخاء المجتمع الكويتي، وقد أكدت التقارير الدولية المكانة المرموقة لدولة الكويت في مجال الأعمال التطوعية الخيرية على الصعيدين الشعبي والرسمي، حيث حصل أبناء الكويت على العديد من الجوائز التكريمية على المستويات العربية والإسلامية والدولية، تقديراً لدورهم البناء في خدمة الإنسانية والمساهمة في تنمية المجتمعات.

ولعل من يدرس إنجازات العمل التطوعي محلياً يلمس ذلك، فالمساجد تقام في ربوع الكويت بمبادرات ذاتية من المحسنين، وهناك العديد من المستشفيات ومراكز العلاج المتخصص التي وافق مجلس الوزراء على تمويل إنشائها من أهل الخير الذين لا يريدون سوى خدمة أبناء وطنهم، وهناك لجان الزكاة، والجمعيات الخيرية التي تعم كل مناطق البلاد ويتركز عملها في النطاق المحلي فقط، وتسعى لمساعدة كل إنسان سواء كان محتاجاً لإغاثة مادية أو رعاية صحية أو مساعدة اجتماعية أو يرغب في الاستفادة من وقت فراغه، كما يبرز دور جمعيات النفع العام في كل مجال لخدمة الإنسان، سواء كان طالب علم أو معاقاً أو ذا مهنة متخصصة أو ذا هواية تحتاج لتنمية.■

عبدالرحمن القاضي. الكويت

ردود خاصة

● **الأخ محمد أحمد الخليفي. الرياض. السعودية:** المجلة تُرسل في موعدها يوم الخميس لتكون جاهزة للتوزيع يوم السبت، يمكنك مراجعة البريد لمعرفة سبب التأخير.

● **الأخ محمد عويس خورشيد. العشاش. السعودية:** الوعي السياسي ضرورة لمعرفة ما يدور من حولنا، لكن ما يلزمنا مع الوعي السياسي هو آلية الاستجابة الفورية له، لأن الوعي إن لم ترافقه قدرة على الفعل تحول إلى نوع من الرفاهية الفكرية.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٠٤٧ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

حرب.. من أجل الدمار الشامل

الحرب على العراق.. عملية مدروسة، رتبت لها الأجهزة الأمريكية منذ سنوات طويلة.. ومن الأشياء المؤسفة في تلك الحرب - وهي كثيرة - أن تشتمل خطط الحرب على طريقة تقاسم الغنائم، والفوز بعقود تعمير ما سوف تدمره الآلة العسكرية الأمريكية والبريطانية مع سبق الإصرار. لقد انهالت عشرات الألوف من الصواريخ والقنابل الفتاكة حاملة الدمار والخراب في كل مكان، لا من أجل العثور على أسلحة الدمار الشامل التي لم يُعثر عليها حتى الآن، والتي كانت ستشكل خطورة شديدة لو كانت موجودة في بعض المخازن التي أصابها القصف. لم يكن هدف الحرب العثور على أسلحة الدمار الشامل، بل إلحاق الدمار الشامل بالشعب العراقي وبنيته التحتية؛ تهيئة لأن تقوم الشركات الأمريكية بتعميره على حساب الشعب العراقي وبأسعار خيالية جداً.

وما لم تقم به الصواريخ والقنابل، أكمله الفوضويون الذين أطلقت القوات الأمريكية والبريطانية أيديهم لنهب المنشآت وسلبها وحرقها، علماً بأن اتفاقية جنيف - التي احتج بها الأمريكيون حين ظهرت صور بعض أسراهم على التلفاز - تلزم قوات الاحتلال بحماية المنشآت... لكنها لم تحمِ سوى وزارة النفط وآبار النفط! إن من الأمور المستهجنة، أن تفوز شركة هاليبورتون - التي كان يرأسها حتى وقت قريب نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني - بعقد قيمته سبعة مليارات من الدولارات لإطفاء آبار النفط المشتعلة - والتي لا نعرف من أشعلها وكم هي - وإصلاح حقول النفط، علماً بأن فريق الإطفاء الكويتي شرع في هذا العمل متطوعاً، كما أن الدراسات الفنية تقول: إن العملية لا تحتاج إلا إلى جزء بسيط من هذه الأموال الطائلة.

صورة من الحروب مأساوية.. مؤلمة وحزينة.. وحقيرة سيدفع ثمنها الشعب العراقي أكثر من ٦٠٠ مليار دولار كما يطلبون.■

في هذا العدد




الشركات متعددة الجنسيات.. الأخطبوط الذي يلتف حول العالم (٤٦)


انعكاسات الحرب على الساحة الأمريكية (٤٠)

١٤ حرب العراق ترفع معدلات التدين
١٦ مصر: الإخوان يفتحون ملف القواعد الأمريكية
١٨ سقوط الحكم البعثي في العراق.. دروس المشهد الأخير
٢٢ هوية العراق تحت «قذائف» الحرية الأمريكية..
٣٠ أصداء السقوط في الصحافة العربية العالمية
٣٤ الطريق إلى العصر الأمريكي
٤٤ العراق من مستبد إلى مستعبد!
٥١ أكلت يوم أكل الثور الأبيض
٥٤ استثمر موهبتك... ووظف طاقتك
٥٨ المبشّرات بانتصار الإسلام
٦٠ جرِّبي مع طفلك: سلاح المكافأة
٦٢ الالتهابات الرئوي... الذي شغل الناس

رأي المجتمع

فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين

تعيش الأمة العربية والإسلامية هذه الأيام هول الصدمة التي وقعت بسقوط العراق في قبضة القوات الأمريكية والبريطانية، ذلك السقوط المروّع الذي أدت إليه سياسات طاغية بغداد السابق، والتي تطابقت مع المخططات الغربية لإعادة السيطرة على المنطقة بالاحتلال العسكري، وعودة الاستعمار إلى شكله القديم الذي اندحر قبل نصف قرن.

ما حدث في العراق نتيجة طبيعية ومنطقية لما سبقه من أحداث، وما يمكن أن يقع في بلاد أخرى في المنطقة سيكون أيضاً نتيجة طبيعية ومنطقية لما يجري في تلك البلاد.

لقد حذّر أصحاب التوجه الإسلامي منذ أكثر من نصف قرن من المخططات التي تُجرى الآن، لكنهم اتُّهِموا بتبنّي نظرية المؤامرة، وبالرغبة في الاستيلاء على السلطة، وطُوردوا وسُجنوا وعُذِّبوا، وعُلّقَ عددٌ من خيارهم على أعواد المشانق... واليوم تثبت مجريات الأحداث أن ما قاله الإسلاميون كان صحيحاً، وما حذّروا منه قد وقع.

فبعد الحرب العالمية الثانية، وبتخطيط غربي يهودي، دُفع إلى السلطة عَبْرَ الانقلابات حكام متواطئون وعملاء للمخابرات الأجنبية، حدث ذلك في مصر وسورية والعراق وليبيا وتونس وغيرها، بهدف الخلاص من القوة الإسلامية الصاعدة التي لا تساوم ولا تبيع... ولا تفرّط ولا تخون وتنشر الخير والخلاص للشعوب.

وعاش معظم بلدان العالم الإسلامي نصف القرن الأخير تحت حكم انقلابي دكتاتوري بعيد عن الشورى، غاب فيه رأي الشعوب، وزُوِّرَت إرادتها، وكُمّمَتْ الأفواه، وزُجَّ بالمصلحين والدُّعاة في السجون والمعتقلات، وسيطر الانقلابيون من العسكر والبعثيين والقوميين، واليسار، ممن رعتهم المخابرات الأجنبية وهيّأتهم لتلك المهام.

وقد قام أولئك العملاء بمهمتهم على أفضل وجه يتمنّاه منهم الأعداء، إذ دمّروا مقدّرات الأمة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، والأخلاقية، وزجُّوا بها في صراعات وحروب مفتعلة، وعطّلوا تقدُّمها ونهضتها.

وكان نظام الحكم البعثي في العراق - وعلى رأسه البائد صدام حسين - أحد أركان العمالة في المنطقة، فقد تفنّن في قمع الشعب العراقي، وإهدار إمكاناته، وخاض حرباً ضروساً ضد جارته إيران، ثم فعل فعلته الشنيعة باحتلال الكويت، وحين قضى الغرب وطره منه، بدأت حملة المطاردة تحت زعم البحث عن أسلحة الدمار الشامل، والتي انتهت باحتلال العراق، وليأتي عملاء آخرون بوجه آخر يكملون المطلوب منهم.

إن أسطر هذه الصفحة تضيق عن ذكر ما تحقق من فشل بسبب تسلط تلك الأنظمة الانقلابية، ونحيل القارئ إلى صفحات المجتمع التالية في هذا العدد، ففيها الكثير مما نود ذكره، ولكننا نركّز هنا في هذه العُجالة على عدد من القضايا:

١ - أن سقوط النظام البعثي في العراق يعني سقوط كل الطروحات والأفكار التي روّج لها عملاء الغرب في المنطقة من بعث، وقومية، ويسار، وقد سئمت الأمة النعرات والشعارات والمذاهب المستوردة، ولابد لها أن تلوذ بعقيدتها تستهدي فيها الهدى والقيم، ولم يتبقَّ أمام الشعوب سوى باب واحد هو الإسلام، الذي فيه عزّ المسلمين وصلاحهم، والذي يحاول الغرب أن يقضي عليه.. لكن يأبى الله إلا أن يتمّ نوره.

٢ - أن تلك الحكومات وأولئك الحكام ليس لهم رصيد في نفوس الناس، بدليل أن صور صدام قد مُزِّقت شرَّ مُمَزَّق، وأصنامه ضُرِبَتْ بالأحذية.. وهذا ليس شأن صدام وحده، بلْ شأن كل من سار على نهجه.. ولا يزال.

٣ - الأشخاص يذهبون، والأنظمة تزول، لكن ذلك لا يعني أبداً أن إرادة الأمة قد انكسرت.. فالأمة ترفض العدوان والحرب، كما رفضت الظلم والاستبداد، وإذا أخذت الأمة بأسباب الاعتصام بحبل الله، هيّأ الله لها أسباب الرحمة، وأخرجها من أزماتها وتحقق لها النصر.

٤ - أن العلاقات الوثيقة بين الأمة والحاكم ضرورة من ضرورات بقاء الأوطان وسلامتها، ولو لم يرعَ النظام حرية الإنسان وأمنه وحرمته، فإن ذلك يعرّض الأوطان لخطر عظيم.

٥ - ثبت أن المنظمات التي قامت في المنطقة كالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي لا تردُّ باطلاً، ولا تقيم حقاً، ونحن نحتاج إلى تأسيس منظمات جديدة موصولة بالله، ثم بالناس، تقوم على القدرة على رد العدوان ولا تقف موقف المتفرج.

٦ - الأمة مطالبة بترتيب أوضاعها من الداخل، لسد الثغرات التي ينفذ منها العدو، فيسومنا الخسف والهوان، ودراسة أسباب النصر والهزيمة بمنظور جديد، ومنهج رباني حميد، مع التحذير من اليأس والقنوط والإحباط، والوعي بفقه الأزمة، بما يشمله ذلك من تحريم الظلم، والتناصر والتآزر حسب ما تقتضيه الأحوال، والأخذ بأسباب الثبات على صحيح المعتقد، وسلامة المنهج، والقرب من نصحاء الأمة ومصلحيها، والتعاون معهم، وتغليب الرأي والمشورة، والحذر من الانسياق وراء الدعوات الموهومة، وعدم استشراف الفتنة.

وإلى الذين هالهم الخطب، والجمتهم الصدمة، نقول: اعلموا أن دين الله باق، وقد بشّرنا رسول الله ﷺ بأن هذا الأمر سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، ولن يبقى موضع على الأرض إلا وسيدخله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل، فلا تقنطوا ولا تيأسوا واعملوا واستبشروا بموعود الله، وثقوا أن الأمة لن ينصلح حالها إلا بالرجوع إلى الله رجعة صادقة، وليؤدِّ كل منّا الواجب الذي كتب عليه، فإننا محاسبون على الأعمال ولسنا محاسبين على النتائج.

نسأل الله تعالى أن يكشف عن أمتنا تلك الغمة، وأن يعينها على مواجهة ما يخطط لها من مكائد ودسائس، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) ﴾ (آل عمران).■

اللهم أرجعهم سالمين

خالد بورسلي

التقت الجهود الرسمية والشعبية الكويتية على جعل قضية الكويت الأولى.. عودة أسرى الكويت وإعطائها الأولوية في هذه المرحلة قبل بحث الممتلكات والتعويضات، وتتواصل الاجتماعات بين اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين ولجنة شؤون المرتهنين في مجلس الأمة، وجمعية أهالي الأسرى والمرتهنين الكويتية، ويسير العمل الرسمي والشعبي في خطوط متوازية باتجاه هدف الوصول إلى الأسرى في أسرع وقت. وقال مسؤول في اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى: إن الجهود مستمرة للبحث عن الأسرى في العراق، والتنسيق مع قوات التحالف على أعلى مستوى بعدما أعطت واشنطن التعليمات لقواتها بالتيقظ لأي معلومات عنهم، والأمل بالله العزيز الرحيم كبير في الوصول إليهم أحياء، ويمكن القول: إن القوات الأمريكية أصبحت شريكاً للكويت في قضية الأسرى، فمن مصلحتها إيجاد الأسرى الكويتيين على نحو السرعة، لفضح جرائم النظام العراقي دولياً بما فعله بالأسرى على امتداد ١٣ عاماً، وقد سبق للحكومة الكويتية أن زودت القوات الأمريكية بخرائط ومعلومات دقيقة وموثقة بالصور، وفي ضوئها تقوم بعمليات تمشيط للمعتقلات الرسمية وغير الرسمية، وكلما اكتشفت معتقلاً سرياً تذهب لتقتفي أثر الأسرى، وتعرض على المسؤولين الكويتيين الصور مباشرة عبر البث الفضائي «الديجيتال»، وإذا تم الاشتباه بالشخص يتم الحديث معه مباشرة هاتفياً.

الموضوع يتعلق بأرواح بشر، مما يتطلب العمل الجاد والمستمر، وبكل تروٍ وهدوء، وما أحوجنا في هذه الظروف إلى الاستعانة بالكتمان والاستمرار بالدعاء لله العلي القدير أن يتم الوصول لجميع الأسرى دون استثناء أحياء وبصحة وعافية، والذين قضوا نحبهم - يرحمهم الله بواسع رحمته - ومحاولة الوصول إلى الجثامين ورفاتهم، والتحقق من وفاتهم، وهكذا يتم إسدال الستار على قضية إنسانية استمرت نحو ١٣ سنة.■

الشاهين يناشد العراقيين تلافي كل أسباب الفتنة

ناشد عيسى ماجد الشاهين - الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية - الشعب العراقي مزيداً من التلاحم والعمل على تلافي كل أسباب الفتنة والسمو فوق مشاعر الثأر والمصالح الفئوية الخاصة حفاظاً على وحدة الشعب وأرضه واستقلاله بعيداً عن الاقتتال والتناحر الفئوي والعشائري والطائفي.


عيسى ماجد الشاهين

كما دعا إلى الإسراع في تشكيل حكومة وحدة وطنية حرة في العراق تقوم بواجباتها للحفاظ على سيادته واستقلاله وممتلكاته وثرواته وضبط الأمن، وتطبيق النظام والقانون، وحماية الأبرياء، وتسيير الحياة المدنية، وتهيئة الظروف بأسرع ما يمكن لإقرار دستور جديد للعراق في إطاره العربي والإسلامي، وإيجاد حياة نيابية ومدنية حرة دون تدخل أو ضغط أجنبي.

وطالب الشاهين جميع الأطراف الدولية المعنية بالالتزام بوحدة العراق وسيادته والحفاظ على ثرواته لصالح الشعب العراقي وعدم ارتهانها لأي طرف أو فئة معينة.

ودعا كل الدول والشعوب إلى مواصلة الجهود الخيرة في إغاثة الشعب العراقي، وإمداده بوسائل العيش الكريم من ماء وغذاء، ومستلزمات طبية، وإنسانية، دون مبالغة إعلامية تسيء إلى نُبل المقصد. وثمّن الجهود الكويتية الرسمية والشعبية على مبادرتها الإنسانية في هذا الجانب.

وأكد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية، الأهمية القصوى لتكامل وتضافر كل الجهود الرسمية والشعبية لمتابعة قضية الأسرى.. قضية الكويت الحية والعزيزة في كل نفس، ودعا جميع الأطراف والهيئات في العراق إلى العمل على فك قيد الأسرى والمرتهنين الكويتيين من المعتقلات والسجون العراقية والحفاظ على أرواحهم وسلامتهم، داعياً المولى عزّ وجلّ أن يعجّل بفرجهم وعودتهم سالمين لتكتمل للشعب الكويتي فرحته.

وقال الشاهين: إن هذه الأحداث تتطلب منّا جميعاً النظر والاعتبار والعودة إلى الله سبحانه، مع تمكين شريعته وإقامة العدل بين الناس ورد المظالم إلى أهلها والبعد عن معصية الله ومخالفة أمره.■

العتيقي: عاقبة الظلم وخيمة

تعقيباً على سقوط نظام البعث الدكتاتوري في العراق، قال عبدالله سليمان العتيقي - أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن سنة الله في خلقه أنه يُمهل ولا يُهمل.. ولما كان الجزاء من جنس العمل، كانت السنة الربانية أن تختم نهاية الظالم بجنس فعله وظلمه وجرائمه.. وعندما حانت نهاية الظالم، لم يفكر أهل الكويت إلا بما تمليه عليهم شيمهم الكريمة، تعالياً على الأحقاد، ونبذاً للضغائن، فكان احتسابهم أجر معاناتهم من ظلم الغزو، وصبرهم على جور الجار، وما كان منهم إلا أن تمنّوا لأهلهم وإخوانهم في العراق محو العار.. فكانت نهاية الظالم المختال، بقدرة العزيز القهّار.


عبدالله العتيقي

وأضاف العتيقي: إن أهل الكويت استجابوا لمعاناة الضعيف فنصروه، وصراخات المبتلى فأعانوه، وأنّات المعذّب فرحموه، ونرجو الله أن يحقق لأهل الكويت ما جاء في الآية الكريمة: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤)﴾ (آل عمران).

لقد تسامى أهل الكويت على جراحهم القديمة، وكظموا غيظهم السابق، واستجابوا لمرضاة ربهم لقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى».

وإن الله عزّ وجلّ ردّ الكيد لصاحبه، والمكر على ماكره، ﴿ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله﴾ (فاطر:٤٣).

واستطرد العتيقي: ولا نشك لحظة أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، فلعلّ ما قدمته دولة الكويت - ومازالت تقدّمه - من خلال ازدهار العمل الخيري فيها هو سبب من أسباب استمطار رحمات الله عزّ وجلّ، ودفع السوء والبلاء عنها وعن أهلها.. وهذه فرصة لإظهار الامتنان لله عزّ وجلّ على كثير نعمه وفضائله... فعلى أهل المعاصي أن يتدبّروا أمرهم ويرجعوا إلى ربهم، وعسى أهل الخير أن يجتهدوا أكثر من أي وقت مضى في بذل المعروف ونشر الخير، استشعاراً لنعمة الله تعالى أن حفظ الكويت من كيد عدوها، فلم يطلها بسوء، فلله الحمد والشكر.

والشعب الكويتي الكاتم لآلامه ينتظر بفارغ الصبر تلك اللحظات التي تكتحل فيها العيون برؤية أسرانا في القريب العاجل.

أما إخواننا وأهلنا في العراق الشقيق، فنتمنى لهم حياة كريمة، وعيشاً هانئاً، واستقراراً في جميع مجالات الحياة، بعد أن أكرمهم الله بزوال البعث الحاقد وأصنامه، وأن يتناسوا تلك الحقبة الغابرة من تاريخ الأمة، ويبذلوا قصارى جهدهم لبناء بلدهم والنهوض به، وبناء أواصر الأخوة والمحبة والتعاون مع جيرانهم من الشعب الكويتي ودولة الكويت الحبيبة.■

إنما هي دعوة مظلوم.. استجاب الله لها

تفاجأ العالم كافة والكويتيون خاصة في ١٩٩٠/٨/٢م بمجموعة من الأحداث يقوم بها «عبدالله المؤمن» وحزبه وجيشه وهي كالتالي:

١ ـ سلب الأرض وثرواتها واسمها.
٢ ـ قتل آلاف من الناس وتشريدهم.
٣ ـ انتهاك الأعراض وترميل النساء.
٤ ـ أسر الرجال والنساء والشيوخ والأطفال.
٥ ـ تدمير الممتلكات وسرقة الأموال.
٦ ـ إهدار الثروات والطاقات.

وما خفي أعظم وأمر، حيث عاث في الأرض الفساد مع أعمال وحشية وظالمة، كل ذلك انتهكته قوى الشر في العراق على يدي «عبدالله المؤمن» صدام وزمرته البعثية.

وقد دعا ذلك الكثير من المظلومين إلى أن يرفعوا أيديهم إلى رب السماء ويدعوا الله على من ظلمهم، فقد حرم الله الظلم على الغير من غريب أو بعيد، إنسان أو حيوان، أو غيرهما، وقد توعد الله سبحانه وتعالى الظالمين بقوله: ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (٤٢)﴾ (إبراهيم).

وقال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا». فالظلم من أخطر ما يسبب النكبات والويلات والأزمات على المجتمعات والأفراد.■

فراج شبيب العجمي

الإصلاح تعزي في وفاة الأمير ماجد بن عبدالعزيز



بعثت جمعية الإصلاح الاجتماعي برقيات تعزية إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده نائب رئيس الوزراء الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، والأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني وزير الدفاع والطيران، في وفاة الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة سابقاً، راجية لهم حسن العزاء.. وللفقيد الرحمة والرضوان بإذن الله.■

منصور البدر... في رحاب الله

نعت لجنة القرين للزكاة والخيرات أحد أبنائها البررة الأخ منصور علي البدر نائب رئيس اللجنة الذي وافته المنية إثر حادث سير أليم أودى بحياته رحمه الله.

يذكر أن الأخ منصور البدر هو أحد المتطوعين والمؤسسين للجنة القرين للزكاة والخيرات، منذ العام ١٩٩٤م، وقد نذر نفسه ووقته لصالح العمل الخيري التطوعي والإنساني ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

وقد اشتهر عن الفقيد حبه لفعل الخير، ويذكر له مآثره لكثير من الأسر المحتاجة والمتعففة التي كان يعطيها الفقيد من اهتماماته ووقته ومساندته الكثير.

وعُرف عن الفقيد ـ رحمه الله ـ دماثة خلقه وحسن معشره، وقد أحبه كل من عرفه، وبفقده تكون اللجنة قد خسرت كفاءة عملية وشخصية ذات خُلق رفيع.

ولجنة القرين رئيساً وأعضاء وعاملين، إذ آلمها فقد أحد رجالاتها لتذكر له دعمه لأنشطتها الكثيرة ومشاريعها المتنوعة كما تتقدم من ذوي الفقيد وأسرته بأحر التعازي وتدعو الله لهم بالصبر والسلوان وللفقيد واسع الجنان.■

هل اختلاف العلماء فتنة؟

عصام عبداللطيف الفليج

يأسف كل مسلم لما يجري على الساحة الإسلامية من عدم احترام بعض الكتاب والمحللين السياسيين للمشايخ والعلماء من خلال النقد الساخر أو اللاذع وغير المؤدب أحياناً، فكما يريد أولئك احترام رأيهم فعليهم احترام رأي الآخرين وعلى رأسهم المختصون، كلٌ في مجاله، ومنهم علماء الدين.

لقد اختلف علماء الأمة الإسلامية في الرأي حول حرب الخليج الثالثة، واختلاف العلماء ليس بالأمر الجديد لأنه اجتهاد بشر وإبداء للرأي، كلٌ وفق رؤيته، والزاوية التي ينطلق منها، فقد اختلف الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ في زمن الرسول ﷺ، واختلفوا بعد وفاته كثيراً، وأشدها كان حول سقوط الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأموية، فالأمر قديم قدم الإسلام، ولكن ما ينبغي الإشارة إليه هو التأدب مع العلماء.

ولعلّي لا أخفي سراً إذا قلت إن تطاول قلة من العلماء على بعضهم البعض ساعد المنحرفين فكرياً والعوام على التطاول عليهم، حتى إنك تتوقع التعليق على أي فتوى لا توافق «هواهم»، ويبالغ بعضهم بالزيادة والتلفيق والتأليف، فيصدق الناس مقولته دون تحقق، وعند النفي لا تجد من يستمع.

كما كنا نأمل أن يعقد العلماء مؤتمراً لمناقشة الحرب الأمريكية ضد النظام العراقي، وإصدار الرأي فيها بعد تداول كل المعلومات التي خفيت عن بعضهم، ولكن كل منهم أصدر فتواه بناءً على صيغة السؤال وما ورد إليه من معلومات.

وممن تطاول عليه بعض الكتاب العلامة الشيخ د. يوسف القرضاوي الذي طالما دافع عن الكويت فترة الاحتلال الغاشم، وللأسف كان نقدهم بناءً على نقل مجتزأ مبتور، بل غير صحيح عن خطبة الجمعة، ومما يؤسف له أيضاً عدم اجتهاد كل من كتب ضده في الاستماع إلى الخطبة من خلال موقع القرضاوي qaradwi.net وقد حرصت على ألا أكتب إلا بعد سماع الخطبة، وبالفعل لم أجده تطرق إلى الكويت إلا في رده على سؤال من أحد علماء الكويت، أما كلامه بخصوص الوجود العسكري الأجنبي فقد كان كلامه تعميماً دون تخصيص.

إن الحرب بين أمريكا والعراق، وليس للكويت دخل بها، وليس لها رأي فيها، والفتاوى التي أطلقت تخص الحرب وليس الكويت، فلِمَ التوتر والتشنج من تلك الآراء والفتاوى؟ ثم منذ متى اهتم أولئك الكتاب ـ وهم من أعنيهم ويعرفون أنفسهم ـ بالفتاوى سواء على المستوى الشخصي أو العام؟، إنهم لا يهمهم سوى مصالحهم الخاصة، وللأسف أنها مصالح مؤقتة ولكن مصالح من خلفهم هي الأدوم والأكثر، فهم يقتاتون على الفتات ومعازيبهم يعيشون على المليارات!.

إنها حقاً فتنة يصبح فيها المسلم حيران، يبيع دينه بعرض من الدنيا، وفي خضم هذه الفتنة نسأل الله السلامة، وليلزم كل منّا غرزه.

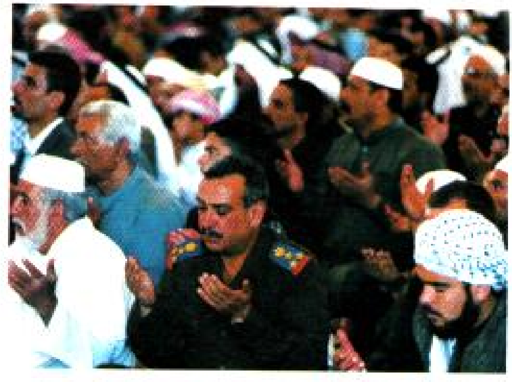
إن احترام العلماء واجب يفرضه الدين والخلق القويم، وأقلها احترام الرأي الآخر، وقد آن الأوان لأن يضع رؤساء التحرير ذلك الأمر سياسة عامة حتى لا يصيبنا ما أصاب أقواماً آخرين، فالعلماء ورثة الأنبياء، كما أسأل الله عز وجل أن يقينا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقنا البصيرة وسداد الرأي، وأن يكتب الصلاح لجميع الكتاب والساسة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حرب العراق ترفع معدلات التدين



غزو العراق عزز الهوية الدينية لدى المسلمين في كثير من أنحاء العالم.

هذا ما أكدته تقارير إعلامية عربية قالت إن معدلات تزايد التدين الشعبي، ظهرت في الكثير من قطاعات المجتمع العربي، حتى إن المجموعات العلمانية بدأت تجد في التدين والصلاة عزاء لها، ومحاولة للتخفيف من حجم الأرق والعذاب الذي أصابها من جراء الغزو.

وأضافت التقارير أنه يُلاحظ الإقبال على المحاضرات وشراء الكتب الدينية، واتساع الاعتقاد بأن الإيمان والصلاة يساعدان على التغلب على هذه المرحلة الصعبة في حياتهم. كما يُكثر الناس هذه الأيام من التردد على المساجد، في محاولة للبحث عن السكينة والهدوء، ويشكو البعض من قلة النوم والبكاء ليلاً على ما يحدث للأمة من مصاعب ومآسٍ، ويشعر الكثيرون بالأمان عندما يستمعون لخطب الجمعة والدروس الدينية ويستمعون لمواعظ الخطباء الذين يؤكدون أن النصر قادم للأمة لامحالة.

وتشير التقارير إلى أن ما يحدث يمثل فرصة للجماعات الإسلامية للاستفادة من مظاهر التدين في توسيع قواعدها، لا سيما أنه ينتشر في المساجد في جميع أنحاء العالم الإسلامي روح الجهاد وللاستعداد للاستشهاد والموت في سبيل الله.■

إعلان يدعو إلى تعيين بن إليعازر سفيراً لتل أبيب لدى بغداد!





نشر الشاعر الصهيوني حاييم حيفر إعلاناً ساخراً في صحيفة هآرتس العبرية يدعو وزير الخارجية الإسرائيلي وزوجته إلى تعيين وزير الدفاع السابق بنيامين (فؤاد) بن اليعازر، رئيس حزب العمل السابق أيضاً، والعراقي الأصل، سفيراً لتل أبيب لدى العراق، بعد انتهاء الحرب.

وقد صيغ هذا الإعلان الذي يتعامل معه الشاعر حيفر بمنتهى الجدية، بروح ساخرة، وحمل تواقيع شخصيات أسطورية لأبطال حكايات «ألف ليلة وليلة» وأساطير يهودية وعربية.

فمن الموقعين على الإعلان: علي بابا، الأربعون حرامي، جحا، الجنرال احتياط أبو جلدة، أبو علي وأولاده، إضافة إلى الشاعر نفسه.■

خبير ألماني: قصور سياسي واضح.. والمقاومة قادمة

توقع خبير ألماني بارز في شؤون الشرق الأوسط أن تنشأ مقاومة عراقية ضارية ضد الاحتلال الأمريكي في مرحلة لاحقة، معتبراً أنّ تطور الأوضاع في العراق يبدو مفتوحاً على احتمالات غير محسوبة.

وأكد ميخائيل لودرز خبير الشرق الأوسط في مؤسسة «العلم والسياسة» ببرلين أنه عندما يدرك العراقيون أنّ الأمريكيين والبريطانيين هم محتلون وليسوا محررين لهم؛ فإنّ رد فعل الشارع العراقي سينقلب على هذا الاحتلال.

ولم يستبعد لودرز أن يعود قادة عراقيون وناشطون مسلحون إلى القيام بدور فاعل في مرحلة لاحقة، وربما بعد عدة أسابيع، في إطار المشاركة في تنظيم المقاومة.

وحذر الخبير في حديث لمحطة التلفزة العامة الألمانية من أنّ أحمد الجلبي، المقرب من واشنطن، يمثل اسماً غير معروف في العراق، معرباً عن اعتقاده بأنّ الجلبي لا يحظى بفرص تذكر من تأييد العراقيين.

ورأى لودرز أنّ الولايات المتحدة صرفت الكثير من جهودها على العمليات الحربية الميدانية، ولكنها لم تولِ المستوى السياسي القدر اللازم من الاهتمام، مشيراً إلى أنّ الأمريكيين يظهرون قصوراً واضحاً في إدارة دفة العملية السياسية في العراق في المرحلة الحالية، حسب تقديره.■

عودة سيناريو العراق الهاشمي

كان من بين ما قال دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في أول مؤتمر صحفي له بعد انهيار السلطة في بغداد: إن مستقبل المنطقة يتقرر الآن!!

فهل يدخل ضمن ذلك عودة «العراق الهاشمي»؟

قبل عدة أشهر من الحرب على العراق وضع معهد واشنطن للأبحاث من أجل البنتاجون خطة بطلب من ريتشارد بيرل، الذي كان يترأس المجلس الاستشاري لوزير الدفاع الأمريكي إلى أن استقال مؤخراً.

الخطة تقوم على فرض نظام جديد في الشرق الأوسط، بحيث تمحى فلسطين تماماً لتصبح «إسرائيل»، ويتحول الأردن إلى فلسطين، ويتحول العراق إلى المملكة الهاشمية، وبعد صدور تلك الدراسة بفترة قصيرة شجعت المخابرات المركزية الأمريكية «سي. آي. إيه» الأمير حسن بن طلال ولي العهد الأردني السابق على إلقاء خطاب في مؤتمر المعارضة العراقية في لندن. وقد استجاب الأمير الحسن الذي كان أخوه الملك حسين قد خلعه من ولاية العهد، استجاب بحماس للدعوة، فالهاشميون كانوا على عرش العراق حتى ما بعد منتصف القرن السابق.

وقد أدلى الأمير الحسن مؤخراً بتصريحات لصحيفة «دي فيلت» الألمانية تشير إلى أن سيناريو «العراق هو المملكة الهاشمية»، الذي أعده المحافظون الجدد المهيمنون على القرار في واشنطن لا يزال وارداً، على الأقل من وجهة نظر الأمير الحسن، الذي قال إنه مستعد للعب دور في «تنسيق إعادة البناء السياسي» في العراق، ولكونه من مواليد المكان يمكنه التحدث مباشرة إلى كل الأطراف أفضل من أغلبية القادمين من خارج المنطقة.■

حديث عن تغيير مناهج التعليم في العراق



نشرت جريدة (واشنطن بوست) الأمريكية تقريراً في السادس من أبريل يتحدث عن سعي الحكومة الأمريكية - بالتعاون مع بعض العراقيين المغتربين - إلى تغيير المناهج التعليمية في العراق على غرار ما حدث في أفغانستان، وذكر التقرير أن وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية AID رصدت ٦٥ مليون دولار أمريكي لتقدمها لمؤسسات سوف تعمل على تغيير هذه المناهج ومن بينها منظمات أمريكية أشرفت على صياغة مناهج تعليمية جديدة للمدارس في أفغانستان، وذكر التقرير أن الإدارة الأمريكية تأمل في أن تجري هذه التعديلات في الشهور الخمسة القادمة قبل أن يعود الطلاب العراقيون إلى مدارسهم في بداية العام الجديد.

ويقول التقرير إن الحكومة الأمريكية تهدف من خلال مجهودها هذا إلى مكافحة أفكار مثل النزعة العسكرية والولاء المطلق للحاكم والتي ترى أنها منتشرة في المقررات الدراسية العراقية التي قُررت في عهد نظام صدام حسين، ولكن الشكوك تراود المراقبين بشأن اكتفائها بذلك.

وقد أشار المقال إلى ان نظام التعليم في العراق كان يعد من أفضل نظم التعليم في العالم العربي قبل حرب الخليج الأولى في عام ١٩٩١ وقبل الحصار الذي فرض على العراق بعد الحرب، وذلك وفقًا لتقارير أصدرتها الأمم المتحدة.

وقد أبدى مسؤولون في مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) تخوفهم من أن تفتقد التغييرات التي تنوي الحكومة الأمريكية إدخالها على المقررات التعليمية بالعراق للتوازن المطلوب للحفاظ على انتماء الشعب العراقي لأرضه وقيمه وحضارته، كما أبدوا تخوفهم من الا تعطي المقررات الجديدة للطلاب العراقيين نفس الحقوق التي يحصل عليها الطالب الأمريكي والذي يتعلم تاريخه والاعتزاز بوطنه منذ نعومة اظفاره.

وذكر نهاد عوض المدير العام لكير أن «نزع الأفكار المتطرفة من المناهج التعليمية في أي دولة من دول العالم أمر مرحب به، ويجب أن يتم ذلك في حالة العراق على أيدي التربويين العراقيين أنفسهم، الذين يجب أن تعطى لهم الفرصة لصياغة مناهج تعليمية عراقية تعكس ثقافة اهل العراق وقيمهم الدينية ورؤيتهم لمستقبل بلادهم، كما يجب أن يتم ذلك بدون أي ضغوط خارجية حتى لا تتأكد مخاوف العراقيين من وجود محاولات أجنبية للهيمنة الثقافية عليهم».■

يعيد بطاقة «أمريكان إكسبريس» .. من منطلق أضعف الإيمان

أعاد مواطن عربي بطاقة «أمريكان إكسبريس» كرد فعل على الممارسات الأمريكية في العراق. وجاء في الرسالة التي حصلت المجتمع على نسخة منها تحت عنوان «أضعف الإيمان في وجه الطغيان الصليبي»: «أعيد إليكم بطاقة أمريكان إكسبريس التي وصلتني منكم؛ طالباً إلغاءها». وبرر ذلك بالقول: «لأني أشعر بالخزي والعار وأنا أحمل كلمة أمريكا في جيبي». واعتبر صنيعه ذلك - حمله البطاقة - مشاركة في العدوان وبذلك «أساعد بجزء في العدوان الظالم على هذا البلد المسلم حيث يقتل الأبرياء ويدمر العراق» وختم رسالته بالقول «وتقبلوا صراخ واستغاثة أطفال العراق».■

قبل أن تجف دماء العراقيين
الحملة الأمريكية على سورية تتصاعد

قبل أن تضع الحرب أوزارها في العراق، شددت الولايات المتحدة من حملتها الهجومية على سورية، حاملة معظم الاتهامات التي وجهت من قبل إلى العراق، من رعاية الإرهاب، إلى حيازة أسلحة كيماوية، وزادت باتهامها بالتورط في مساعدة العراق عسكرياً، وإيواء مسؤولين عراقيين.

بدأت الحملة ضد سورية بينما كانت الحرب على أشدها في العراق باتهام السلطات السورية بمساعدة العراق عسكرياً وتقديم مناظير ليلية إلى العراقيين.

وعقب سقوط بغداد مباشرة، خرج مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون التسلح، موجهاً حديثه إلى سورية بالاستفادة مما حدث في العراق، والكف عن السعي لامتلاك أسلحة دمار شامل.

ثم بلغت الحملة ذروتها الأحد الماضي، باتهامات مباشرة من الرئيس جورج بوش لسورية بامتلاك أسلحة كيماوية.

وقال بوش في تصريحات لشبكة «سي إن إن» الأمريكية لدى عودته من كامب ديفيد: «نعتقد على سبيل المثال أن هناك أسلحة كيمائية في سورية».

وحذر بوش قائلاً: «على الحكومة السورية التعاون مع الولايات المتحدة وشركائنا في التحالف، ويجب ألا توفر ملجأ للبعثيين والمسؤولين العسكريين العراقيين الذين يجب أن يحاسبوا على أفعالهم».

في اليوم نفسه، جدد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد في تصريحات لشبكة تلفزيون «إن بي سي» الأمريكية القول: «إن مسؤولين عراقيين دخلوا إلى سورية، بعضهم بقي فيها، وآخرون مروا فقط».

كما زعم رامسفيلد أن سوريين يقاتلون القوات الأمريكية في العراق، وقال في تصريحات لشبكة «سي بي إس» الأمريكية: «نرى حافلات تنقل أشخاصاً من سورية إلى داخل العراق».

جانب آخر من الحملة الأمريكية، تمثل فيما تردد عن رسالة شديدة اللهجة وجهتها واشنطن ولندن إلى الرئيس بشار الأسد، تلزم سورية بستة شروط حتى تكون مهيأة للانخراط في إقليم شرق أوسطي جديد يجري الإعداد لبنائه بعد إسقاط نظام حكم صدام حسين.

وقالت مصادر غربية: إن الشروط التي تحملت لندن عبء إيصالها إلى دمشق تضمنت: إعادة النظر في الدستور السوري وإنهاء مسألة الحزب الوحيد في الحكم، وذلك لتوفير شعبية أكثر في حكم البلاد عبر مؤسسات دستورية، ومشاركة شعبية واسعة من مختلف التيارات السياسية والفئات والقطاعات والطوائف السورية المختلفة.

كما أنها تتضمن اتخاذ خطوات عملية بإنهاء تحكم رجال الحرس القديم بمقاليد السلطة في البلاد، وهذا يعني إجراء تغييرات في هرم القيادة السياسية وخصوصاً أركان الحكم غير المنتخبين عبر مؤسسات الدستور بل المعينين على صعيد تنظيم حزب البعث الحاكم.

والمعروف أن الولايات المتحدة تتخذ من الحالة الدكتاتورية في عدد من البلدان ذريعة بالتدخل بدعوى الإصلاح، وهي الذريعة التي اتخذتها في احتلال العراق ضمن بقية الذرائع الأخرى، كما تتخذها اليوم في تهديد سورية.

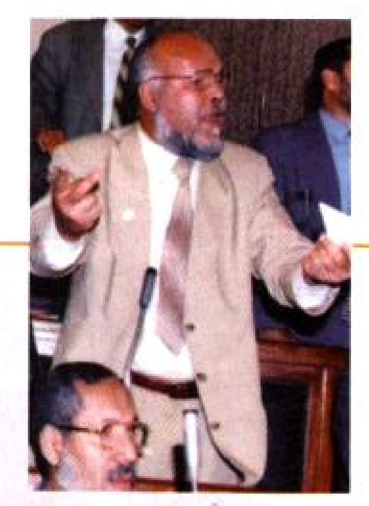
ونحن رغم تحفظاتنا على نظام الحكم الأوحد في سورية وانتهاكاته المتكررة لحقوق الإنسان، إلا أننا نؤكد رفضنا التهديدات الأمريكية للوطن السوري.■

الإخوان يفتحون ملف القواعد الأمريكية بمصر

طالب نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري، الحكومة بكشف حقيقة وجود قواعد عسكرية أمريكية بالبلاد.

وطلب النائب السيد حزين من وزير الخارجية إلقاء بيان عاجل أمام المجلس حول الموضوع. وقال - في سؤال للوزير - إن وزير الإعلام صرح في حديث لإحدى الصحف القومية بأنه «لا توجد أي قاعدة عسكرية لأي قوة من القوى فوق أراضينا، ولا ينطلق منها أي صاروخ أجنبي».

وأكد النائب أن هذا التصريح جاء مخالفاً لما نشرته مجلة «نيوزويك» النسخة العربية، في عددها الصادر أول أبريل الحالي، عن نشرة المخابرات العسكرية الأمريكية، التي جاء فيها أن في مصر أربع قواعد عسكرية أمريكية، برية في شبه جزيرة سيناء وبحرية على البحر الأحمر.■



السيد حزين داخل المجلس

تنبيه

الحلقة الأخيرة من حوار المرشد العام للإخوان المسلمين العدد القادم إن شاء الله.■

مصر: استجواب برلماني بشأن التعامل مع المظاهرات

يصر النائب المصري حمدين صباحي - على مناقشة الاستجواب الذي قدمه بحق وزير الداخلية حول أسلوب تعامل وزارته مع المظاهرات السلمية، والتصرفات غير المسؤولة التي تستفز المتظاهرين من قبل الضباط والجنود. وقال صباحي: «لقد اعتقلت لأنني قدمت هذا الاستجواب»، ملمحاً إلى أنه مورست ضده ضغوط ومساومات في أثناء حبسه لسحب استجوابه، وهو ما يجعله مصراً على مناقشته.■

«اللاعدالة» الدولية تضرب من جديد في البوسنة

الأمريكان اعتقلوا قائداً بوسنياً بطريقة مهينة

سراييفو: عبد الباقي خليفة

لم تكتف بأكثر من عشرة آلاف قتيل، في سريبرينتسا وحدها كجزء من مائتي الف قتيل بوسني قضوا في الحرب العدوانية التي شنت على المسلمين، ولم تكتف بآلاف الأيتام والأرامل، ولا بتقسيم البوسنة على نصفين: نصف للصرب ونصف تتقاسم فيه (الحكم) أقلية كرواتية مع أغلبية مسلمة مطلقة، رغم أن الحكم في الحقيقة في يد يهودي واحد يدعى يعقوب فنسي. وعندما ثار الرئيس سليمان تيهيتش على ذلك قال له الأمريكان والأوروبيون: إذا كنتم تريدون أن تدخلوا الاتحاد الأوروبي فيجب أن تقبلوا بذلك معترفين بأن فنسي يملك صلاحيات أكثر من رئيس الوزراء المنتخب. هذه هي الديمقراطية الأمريكية المنتخبة للعالم الإسلامي انطلاقاً من البوسنة! لم تكتف اللاعدالة الدولية بذلك بل أقدمت على إصدار قوائم تحمل أسماء المدافعين عن مدن وأراضي المسلمين في البوسنة، ومن



بينهم - ويا لعار اللاعدالة الغربية قائد الجيش البوسني في مدينة سريبرينتسا سابقاً ناصر أورليتش (٣٦ عاماً) الذي تم اعتقاله بطريقة بربرية في مدينة توزلا يوم ١٠ أبريل ونقل على إثرها لمحكمة لاهاي بهولندا!. اللاعدالة الغربية - التي سمحت للصرب باجتياح سريبرينتسا في ١١ يوليو سنة ١٩٩٥ وقامت قبل سنتين من ذلك بنزع أسلحة المسلمين في المدينة وتركتهم لقمة سائغة للعدوان، تتهمهم اليوم وخاصة ناصر أورليتش بارتكاب جرائم حرب لتبرر العدوان الصربي الذي حدث في سنة ١٩٩٥، ولتسوي بين المجرم والضحية، ولتقلل من أهمية الكارثة التي تعرض لها المسلمون. وقد شهدت عدة مدن بوسنية ولاسيما توزلا وسراييفو مظاهرات لنساء سريبرينتسا، وبقدر ما كانت تعبيراً عن الاحتجاج ضد اللاعدالة الغربية، فقد كانت تجسيداً للكارثة، حيث لم يكن من بين مئات النسوة اللاتي تظاهرن سوى عدد قليل من الرجال من أهالي سريبرينتسا، وتلك شهادة أخرى على حجم المصاب الجلل على ما حدث بسريبرينتسا. إن اعتقال وسجن ناصر أورليتش، ومن ثم نقله إلى لاهاي وسط ضجيج إعلامي محلي ودولي لا يتعلق باعتقال فرد أو سجنه أو حتى قتله وإنما يعني تزييفاً للحقائق وتقليلاً من حجم جريمة الصرب والغرب أو مسحها نهائياً في البوسنة، ولا شيء غير ذلك. فقد كان الرجل مستعداً للذهاب إلى لاهاي دون اعتقال ودون الإذلال الذي تعرض له حال اعتقاله حيث تم جره من قبل عناصر من القوات الأمريكية على الطريق قبل وضعه في شاحنة بطريقة بربرية وفجة. ■

انتهاك حقوق الإنسان في الشيشان.. والمعايير الأوروبية!

ماذا يريد الاتحاد الأوروبي والمنظمات العالمية من الوثائق لإدانة روسيا بانتهاك حقوق الإنسان والضغط عليها بأي وسيلة لإيقاف هذا الانتهاك؟! أم أن هناك شروطاً لا تنطبق على الشعب الشيشاني؟!

الاعتقال والتعذيب والقتل وتشريد شعب بأكمله وهدم وتدمير البنية التحتية والفوقية.. أدلة غير كافية لإثبات انتهاك القوات الروسية لحقوق الانسان!

يبدو أنه يشترط لإثبات انتهاك حقوق الإنسان أن يكون الشعب الذي وقعت عليه تلك الجرائم والمظالم غير إسلامي، نصرانياً أو يهودياً أو أي شيء.. المهم أن يكون غير إسلامي! فهل نسينا المدنيين وماذا يفعل بهم الجنود الروس؟ لقد وقعت جرائم كثيرة من بداية الحرب ولا يزال يتكرر كثير من مشاهدها في مناطق متعددة ولم تتوقف.. ومن هذه الجرائم اللاإنسانية اعتقال الشباب وتعذيبهم ثم تقطيع أجسادهم ورميهم، أو اعتقالهم ثم ربط المتفجرات بهم وتفجيرهم لتتناثر أشلاؤهم، أو إحراقهم أو قتلهم أمام أعين الناس وغير ذلك من الأشكال والوسائل.

وماذا عن المعتقلين المدنيين في المعتقلات الروسية بالشيشان؟!. نساء ورجال... أعداد تتجاوز المئات.. لم نسمع صوتاً يذكرهم أو يدافع عنهم!

هذا ما يقوم به الجنود الروس ويدعمهم في هذا الموالون لهم والمنافقون والعلمانيون من الإدارة الشيشانية العميلة.

فأين حقوق الإنسان من هذه الجرائم البشعة التي لم تتوقف لا قبل الاستفتاء، ولا بعده بل ازدادت؟!

ومن جهتهم، يؤكد المجاهدون الشيشانيون أن هذه الجرائم التي تمارسها الحكومة الروسية لن توقف عمليات المجاهدين ولن تضعف معنوياتهم بل ستضاعف من جهدهم وجهادهم. ■

مشرف: النووي والأسلحة الدفاعية وكشمير.. لا تقبل المساومة

في حديثه أمام مجلس القبائل في إقليم سرحد، حدد الجنرال برويز مشرف ثلاثة مبادئ ذكر أنها قيم لا يمكن لباكستان أن تساوم فيها أو تخضعها للبيع أو الشراء. وأوضح مشرف أن السلاح النووي والأسلحة الدفاعية والموقف من كشمير مبادئ ثابتة لا تتغير وأن باكستان ستدافع عنها بكل ما أوتيت من قوة ولا تساوم فيها مع أحد. ■

.. ومجلس العمل يتضامن مع كشمير بمسيرة مليونية

أعلن مجلس العمل المتحد الذي يضم عدداً من الأحزاب الإسلامية في باكستان أنه تضامناً منه مع الشعب الكشميري الذي يرزح تحت الاحتلال الهندي سينظم مسيرة مليونية هي الأضخم من نوعها في تاريخ المسيرات المؤيدة لكشمير في عاصمة كشمير المحررة (مظفر اباد) في ٢٣ أبريل الجاري. وسيطالب مجلس العمل بانسحاب الهند من كشمير ووقف عدوانها على المسلمين في هذه المنطقة وداخل الهند نفسها. وذكر مجلس العمل أنه يقف بجانب المقاومة الكشميرية ويؤيدها حتى تحقق النصر والحرية.

كان رئيس الحكومة الهندية فاجباي قد هدد باكستان إما بوقف دعمها للمقاتلين الكشميريين أو انتظار الأسوأ، حسب زعمه. وجاء هذا التهديد الواضح ليزيد العلاقات بين البلدين توتراً وتصعيداً. ولا يعرف ما الأسوأ لكن البعض فسره بتصعيد هندي عسكري على الحدود. ■



خصوصية الحالة العراقية واحتمالات تعميمها عربياً

سقوط الحكم البعثي في العراق.. دروس المشهد الأخير

على مدى نصف قرن أو يزيد قادت أنظمة الحكم العربية الثورية والتسلطية شعوبها من نكبة إلى نكبة أكبر منها، ومن انكسار إلى اندحار أمام الغزاة والمعتدين، وآخرها - ونأمل أن تكون الأخيرة - النكبة التي وقعت للشعب العراقي - ومعه شعوب أمتنا العربية والإسلامية - التي سببها نظام فاقد للشرعية غير مبرأ من العمالة للقوى الأجنبية. فإلى متى ستظل شعوبنا العربية فريسة للاستعمار وأطماعه المعلنة وغير الخافية على أحد؟ إلى متى تظل بين القابلية للاستعمار والوهن الداخلي الذي بلغ منتهاه؟

د. حسني الطنطاوي

مثل هذه التساؤلات لابد من التوقف عنده للبحث بجدية عن إجابات شافية له، وبخاصة غداة صبح يوم الأربعاء (٩/٤/٢٠٠٣) الذي أضحى فيه نظام الحكم البعثي العراقي في خبر كان، بعد أن اختفى فجأة في غياهب الظلام الدامس الذي سببته القنابل والصواريخ والمدافع الأمريكية والبريطانية، وتسبب ذلك النظام نفسه بسياساته الخرقاء وقياداته الحمقاء في جلب القوى الأجنبية إلى بلاد الرافدين وإلى المنطقة بأسرها. اختفى تاركاً خلفه شعباً عريقاً يئن تحت ضربات الاحتلال، وتأكله نار الفتن والقتل والدمار والفوضى العارمة.

في لمح البصر، وبينما كانت أنظار العالم شاخصة نحو بغداد تنتظر رؤية ما ستبديه من مقاومة شرسة - حسب ما أعلنته ووعدت به الزمرة البعثية وهي متربعة على السلطة - في مواجهة قوات الغزو، إذا بذلك النظام البعثي - الذي طالما أرعب وأرهب مواطنيه وسامهم سوء العذاب - قد أمسى أثراً بعد عين، وكأنه كان نمراً من ورق.. بل أقل من ذلك، وبات من مخلفات الماضي الأسود الذي عاشه الشعب العراقي، ولا يعلم أحد إلا الله متى سيخرج منه، ولا تزال تعيشه كذلك أغلبية شعوب الأمة العربية والإسلامية منذ نصف قرن مضى على الأقل؛ أي منذ ابتليت بالانقلابات العسكرية المتتالية التي حملت إلى السلطة فراعنة صغاراً أمثال صدام حسين، ومن قبله جمال عبدالناصر، ومعمر القذافي، وحافظ الأسد، وغيرهم من الطغاة الذين استمرؤوا الاستئساد فقط على شعوبهم بدعم من القوى الاستعمارية والصهيونية المعادية للأمة، وتركوا البلاد مستباحة للأعداء، غارقة في الفساد والجهل والفقر والمرض والبؤس والفوضى وأعمال السلب والنهب والقتل والانتقام.

قد لا تترك مأساوية المشهد الراهن على امتداد أرض العراق من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه فرصة للتأمل في خلفيات هذا المشهد ومحاولة التعرف على المقدمات التي أدت إليه، فهذه المأساوية الراهنة كافية وحدها لكي تشغل الاهتمام لسنوات قادمة، وهي مترعة بالآلام والإحباطات، ومع ذلك فإن من الخطأ أن ننظر إليها معزولة عن سياقها التاريخي الذي تولدت منه، ولا عن محيطها السياسي الإقليمي والدولي الذي وقعت فيه. المشهد العراقي الذي خلفه الحكم البعثي بعد أكثر من ثلاثة عقود يعيد إلى الأذهان كثيراً من المشاهد التي لا تقل مأساوية عنه، وظلت تقع في مناطق مختلفة من العالم العربي منذ خمسة عقود على الأقل: ابتداء بمأساة ضياع فلسطين على يد حفنة من العصابات الصهيونية هزمت سبعة جيوش عربية عام ١٩٤٨م، مروراً بكارثة الهزيمة العربية الشاملة أمام العدو الصهيوني عام ١٩٦٧م ووقوع أراضي أربع دول تحت الاحتلال هي: مصر وسورية والأردن وفلسطين، وصولاً إلى احتلال الجيش الصهيوني لبيروت وجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، والحرب العراقية الإيرانية لمدة ثماني سنوات، ثم الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠م، وأخيراً سقوط بغداد في أيدي قوات الغزو البريطاني الأمريكي، والقادم قد يكون أشد قسوة ومأساوية بالنسبة لحاضر الشعوب العربية والإسلامية ومستقبلها.

كل هزيمة من تلك الهزائم هي أكبر من أختها، وكل قارعة هي أكثر فداحة من سابقتها، فهل ما حدث، أو لا يزال يحدث جاء من فراغ؟ أم هو فقط من عمل الأعداء الخارجيين كما يحاول البعض إقناعنا؟ وإذا كانت الإجابة بالنفي كما نعتقد: فما يا ترى تلك المقدمات التي أدت إلى هذه النتائج؟

المقدمات: نظم مستبدة وأفكار مستوردة وشرعية مفقودة

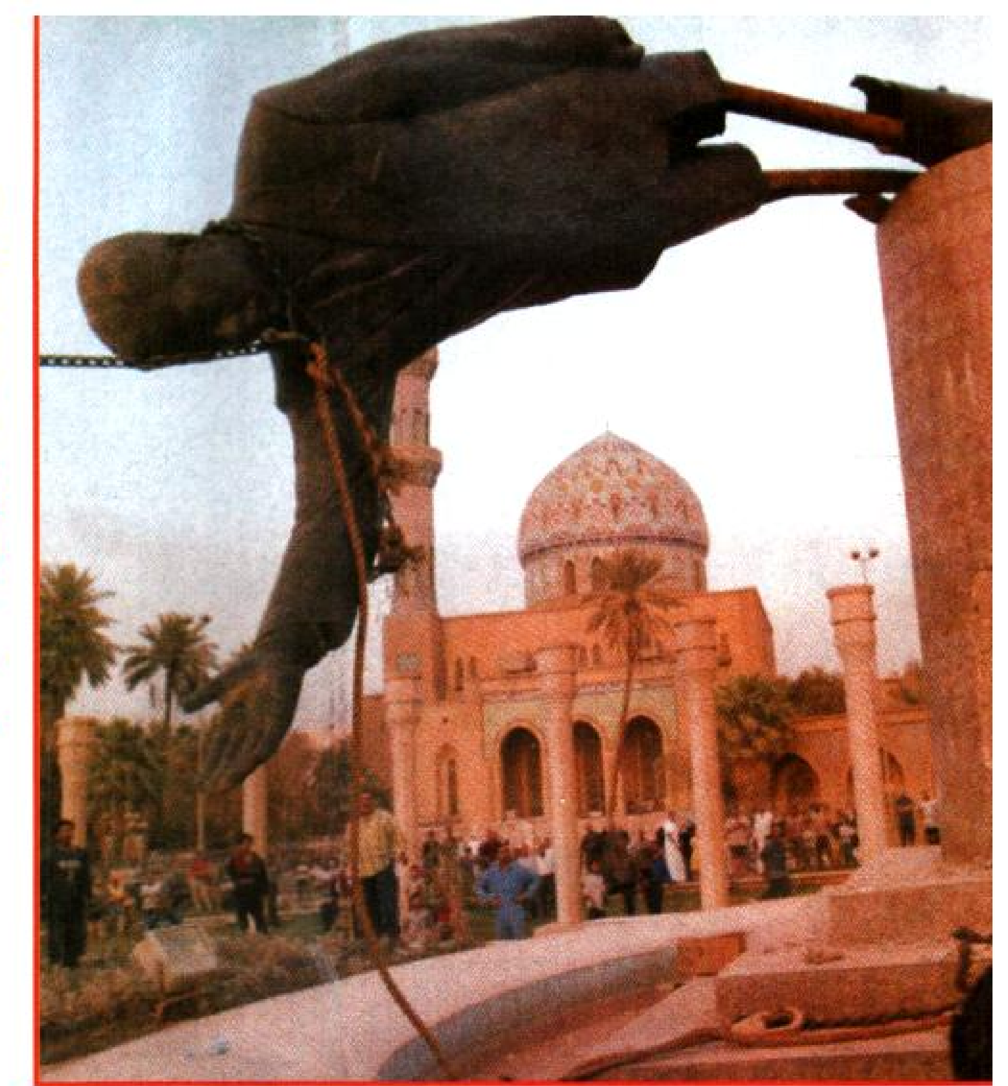
ليس صدفة أن تقع تلك الكوارث التي أشرنا إليها الواحدة تلو الأخرى في ظل أنظمة حكم كان القاسم المشترك بينها أنها ثورية من جهة: جاءت على إثر انقلابات عسكرية وبخاصة في سورية ومصر والعراق، وأنها استبدادية (شمولية وتسلطية) من جهة أخرى: مارست الحكم واستمرت فيه بفضل ما أتيح لها من أدوات متطورة للقمع وكتم أنفاس الشعب، وحرمانه من أبسط حقوقه في حرية التعبير والمشاركة في الحكم والثروة.

وإذا رجعنا بذاكرتنا قليلاً إلى الماضي القريب، وبخاصة إلى اللحظات التي تسلمت فيها تلك النخب العسكرية السلطة وما صدر عنها آنذاك من بيانات رسمت التوجهات والأهداف الكبرى التي قاموا من أجلها بالاستيلاء على السلطة، وألهبوا بها حماس الجماهير وحشدوها خلفهم، ثم إذا نظرنا إلى إنجازاتهم التي حققوها، فإننا سوف نجد أن الفشل، والفشل وحده، كان حليفهم جميعاً بلا استثناء، ويمكننا أن نضيف هذا الفشل كأحد القواسم المشتركة التي جمعت بين هذه النظم الثورية: فهي نظم فاشلة إلى جانب كونها مستبدة وذات أفكار مستوردة، وقد تطور هذا الفشل - كما سنرى بعد قليل - في الحالة العراقية تحت الحكم البعثي من فشل النظام إلى فشل الدولة، إلى انقطاعها ولو مؤقتاً بوقوعها تحت الاحتلال الأمريكي البريطاني.

أما الأفكار المستوردة، فقد تم جلبها من الغرب تارة ومن الشرق تارة أخرى تحت شعارات براقة كانت تحظى في وقتها بالقبول لدى الفئات الشعبية، وفي مقدمتها: التحديث والتنمية والديمقراطية، والتحرر والعدالة الاجتماعية. وقد

الفشل الذريع كان حليف تلك النظم طوال نصف قرن.. وكلما زاد الفشل زادت جرعات الاستبداد والقمع التي تمارسها

إذا كانت العبرة بالنتائج.. فما النتائج أو الإنجازات التي حققتها تلك الأنظمة بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على تسلمها السلطة؟



تشابهت هذه الأفكار لدى معظم أنظمة الحكم الثورية العربية منذ مطلع الخمسينيات من القرن الماضي؛ إذ اعتاد الضباط الذين سيطروا على الحكم في هذا البلد أو ذاك على إعلان أن أهدافهم تتمثل في القضاء على الاستعمار، ومن ثم على أركان الحكم القديم بما في ذلك الإقطاع والفساد وسيطرة رأس المال على السلطة السياسية، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة، وعدالة اجتماعية، وجيش وطني قوي، وذلك كله من أجل تحقيق أهداف قومية عربية سامية تتمثل في: الحرية والاستقلال عن السيطرة الأجنبية، والوحدة التي تعصم العرب جميعاً من التجزئة والفرقة، والاشتراكية التي تضمن للجماهير العربية - حسب زعمهم - العدالة الاجتماعية.

وبدلاً من بناء تلك الأهداف على أسس قوية من القيم والمبادئ الإسلامية التي تشكل الضمير الجماعي لشعوب الأمة كلها، راح أولئك الضباط يستوردونها كما قلنا من فلسفات أجنبية مبتوتة الصلة بهوية شعوبهم، ومضادة لعقيدتها في بعض الأحيان، مثل الأفكار الماركسية والاشتراكية والعلمانية التي تبناها البعثيون والناصريون والقوميون العرب بدرجات ونسب متباينة من قطر إلى آخر، ومن مرحلة زمنية إلى أخرى.

وفيما عدا النجاح في الإطاحة بالأنظمة القديمة، فإن الضباط الذين سيطروا على مقاليد السلطة أخفقوا في إنجاز أي من الأهداف التي أعلنوها، وسارت الأمور - في كثير من الأحيان - في اتجاه معاكس لتلك الأهداف؛ ليس فقط لتدني كفاءة الأداء المدني للمؤسسات التي أنشأوها، وإنما أيضاً لرفض قطاعات واسعة من الجماهير لتلك الأفكار والسياسات المستوردة، التي لم يجدوا لها صدى في نفوسهم، ولا استعداداً للعمل وفقاً لها، خاصة أنهم رأوها تأخذهم بعيداً عن هويتهم وتكاد تسلخهم من عقيدتهم وتخرجهم عن دينهم. ومن هنا فإن العسكريين الثوريين - في مصر وسورية والعراق بصفة خاصة - وجدوا أنفسهم بلا شرعية جماهيرية، ومع تنامي الأصوات المعارضة لهم لجؤوا إلى تطوير أساليب القمع والانفراد بالسلطة، ولم تزدهم الهزائم العسكرية التي منيت بها البلاد على أيديهم إلا طغياناً واستبداداً بحجة أنه: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة مع العدو!

وأما الاستبداد فبالرغم من أن جذوره ضاربة في القدم إلا أن النمط الحديث الذي مارسته النظم العربية فاق كل ما سبقه، وأضحى علامة بارزة على فقدان هذه النظم للشرعية الاجتماعية والسياسية، وأصبحت هناك حلقة مفرغة ومفزعة بين فشل الأنظمة في تحقيق أي من الأهداف الكبرى التي أعلنتها، وزيادة جرعات الاستبداد والقمع التي تمارسها، وكلما زاد الرفض الاجتماعي لتوجهات السلطة وللأيديولوجية التي تتبناها زادت إجراءات الاستبداد واستحكمت حلقاته، تشهد على ذلك شواهد كثيرة منها استمرار سيطرة الحزب الواحد - الذي هو حزب الرئيس - على السلطة لعشرات السنين دون تغيير، وضياع الحدود الفاصلة بين هذا الحزب والدولة وبيروقراطيتها العامة، بل بين الدولة وشخص الرئيس الملهم أو القائد التاريخي على حد ما تصفه وسائل إعلامه، وبناء ترسانة قوية من القوانين سيئة السمعة، وفي مقدمتها قوانين الطوارئ (الأحكام العرفية) التي لم يتوقف العمل بها إلا لفترات محدودة، ورافقت هذه القوانين تلك الأنظمة منذ لحظة ميلادها، هذا إلى جانب المحاكم الاستثنائية والعسكرية التي تحاكم المدنيين، والسجون والمعتقلات التي تنتظرهم - ليقبعوا فيها السنوات الطوال - وقد فاق عددها في كل بلد من تلك البلدان أعداد الجامعات والمعاهد الموجودة فيه، والتي كان من المفترض أن تحتل مكانتها اللائقة بها باعتبارها مؤسسات تربوية وتعليمية وأكاديمية تقوم بإعداد وتخريج الكوادر القادرة على المشاركة في حمل أعباء التنمية وبناء كل من الدولة الحديثة والمجتمع العصري.

النتائج: نكبات على كل الجبهات

إذا كانت العبرة بالنتائج والخواتيم، فما النتائج أو الإنجازات التي حققتها تلك الأنظمة بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود على تسلمها السلطة في عدد غير قليل من البلاد العربية؟ إن علينا النظر إلى تلك الإنجازات والنتائج في ضوء الأهداف والغايات التي أعلنتها تلك الأنظمة ذاتها، وليس في ضوء تصورات نظرية تدخل في إطار الأمنيات وما ينبغي أن يكون. سنركز على الأنظمة الثورية العسكرية، التي رفعت شعارات الحرية، والاشتراكية (أو العدالة الاجتماعية)، والوحدة العربية، وتحرير فلسطين، وكان الحكم البعثي هو أكثر هذه النظم تشدداً في التمسك بتلك الشعارات، والأكثر سعياً - حسبما زعم - لتعبئة موارد الدولة كافة من أجل تحقيق تلك الأهداف.

ونظراً لأن الأفكار والتوجهات السياسية الاشتراكية والعلمانية المستوردة، والاستبداد السياسي واحتكار السلطة مثلت جميعاً القاسم المشترك بين النظم الثورية العسكرية التي سيطرت على الحكم في البلاد العربية واستمرت فيه لأكثر من ثلاثة عقود متوالية، فإنه ليس من قبيل المصادفة أن

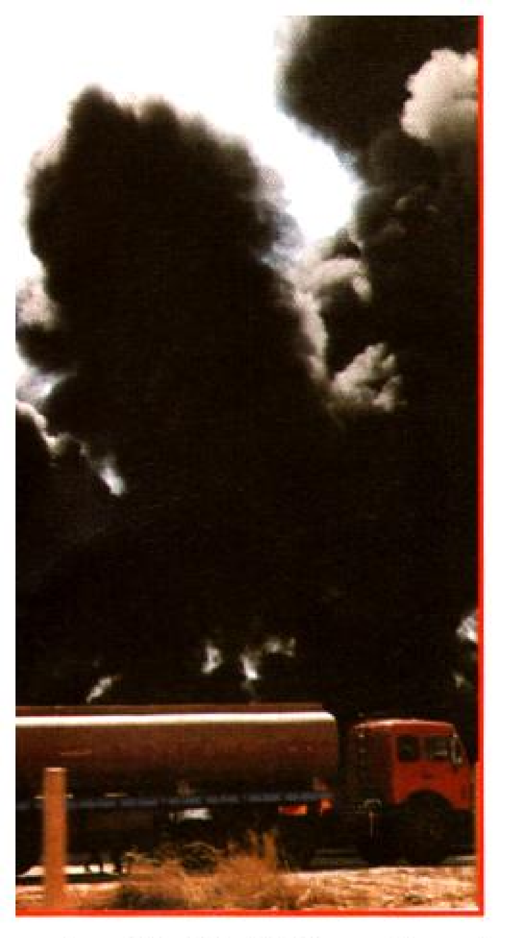
تتشابه النتائج التي توصلت إليها هذه النظم إلى حد التطابق في كثير من الأحيان: نكبات على معظم الجبهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، الداخلية والخارجية!.

صحيح أن بعض تلك الأنظمة بدأ عهوده بإحراز بعض الإنجازات فيما يتعلق بهدف التحرر والاستقلال عن المستعمر الأجنبي، وتمثل ذلك في جلاء قوات الاحتلال، وإغلاق قواعده العسكرية، ولكن ما تحقق في هذا المجال ظل استقلالاً منقوصاً، وحرية شكلية، إذ سرعان ما ارتهنت الإرادة السياسية للنخب العسكرية الحاكمة وأصبحت تابعة تبعية شبه كاملة للقوى الأجنبية ذاتها التي كانت تحتل البلاد، أو لقوى أخرى حلت محلها على مسرح السياسة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، والاتحاد السوفييتي قبل أن ينهار مع نهاية الحرب الباردة. والأدهى من ذلك أن الاحتلال الأجنبي بشكله العسكري التقليدي عاد ليبسط سيطرته من جديد ويستمر إلى ما بعد زوال الأنظمة الثورية العربية التي حكمت شعوبها بالحديد والنار: فسيناء عند وفاة عبد الناصر كانت تحت الاحتلال الصهيوني، وكذلك كانت - ولا تزال - الجولان السورية، وما ضاع من فلسطين في ظل الشعارات الثورية العربية أضعاف ما ضاع منها قبل ذلك، ولم يغادر الحكم البعثي العراق إلا والاحتلال العسكري الأمريكي البريطاني يجثم على البلاد، ويهدد بإعادة رسم ملامح المنطقة بأسرها وفقاً للمصالح الاستعمارية في أبشع صورها التقليدية التي ترتكز على نهب الثروات وفرض سياسات الأمر الواقع، ومن ثم الرجوع بالمنطقة إلى ما قبل نشوء الدولة الوطنية المستقلة.

ولم يكن فشل تلك الأنظمة في تحقيق العدالة الاجتماعية أقل من فشلها في تحقيق الحرية والاستقلال، إذ إن معظم الإجراءات الثورية في مجال الإصلاح الزراعي والتأميم والحد من الفوارق الطبقية، وغيرها من السياسات التي اتخذتها السلطات الثورية في بدايات وصولها للحكم أخفقت في تحقيق أهدافها لأسباب كثيرة منها استشراء الفساد والتسيب والمحسوبية من ناحية، والتراجع عن تلك السياسات إلى نقيضها في فترات لاحقة من ناحية أخرى. وبدلاً من أن تضيق الفوارق الطبقية أصبحت أكثر اتساعاً بعد مرور ثلاثة أو أربعة عقود، وسقط تحت خط الفقر (أي حوالي دولار واحد في اليوم للفرد طبقاً لتقديرات الأمم المتحدة) ما يقرب من نصف شعوب النظم العسكرية، ولم تعرف مدن الصفيح والمناطق العشوائية إلا في العهود الثورية الاشتراكية، في الوقت الذي أسرفت الطبقات الحاكمة وحواشيها في البذخ والرفاهية وبناء القصور والتنزه في الخارج.. إلخ. ومن الأدلة على ذلك ما كشف عنه انهيار الحكم البعثي في العراق أخيراً، ونقلته وسائل الإعلام مباشرة من مختلف أنحاء البلاد من مظاهر الفقر المدقع إلى حد تهافت الناس على شرب المياه، والتقاط ما ألقته لهم قوات الاحتلال من فتات الطعام، وفي المقابل كانت هناك مظاهر الرفاهية والبذخ في قصور صدام وحاشيته.

لقد كانت الأوضاع الاقتصادية لمختلف الفئات الاجتماعية مشوهة وغير سوية في كثير من الحالات عندما اختطفت النظم الثورية الحكم، ولكنها أضحت أكثر تشوها واختلالاً بعد سنوات طويلة، وبدلاً من أن تتطور العلاقات الاجتماعية - الاقتصادية في اتجاه المعايير الإنجازية Achievement Criteria فإنها انتكست إلى معايير إرثية أولية Ascriptive Criteria يجري استغلالها لاستنفار وتعبئة الولاءات التقليدية (المذهبية والعرقية واللغوية)، وهي ولاءات ما قبل الحداثة التي ادعت تلك النظم أنها قامت لتقويضها وبناء مجتمع حديث بدلاً منها، وقد رأينا في الحالة العراقية خلال الأيام الأخيرة من حياة النظام البعثي كيف طفت على السطح مثل هذه الولاءات الأولية.

> **ربما كان هدف الوحدة العربية أكثر أهداف النظم الثورية إثارة لحماس الجماهير.. لكن أداءها كان الأكثر إخفاقاً في تحقيقه**
>
> **انهيار مؤسسات الدولة الحديثة على النحو الذي شهدته الساحة العراقية يعني أن تلك المؤسسات ظلت بلا شرعية اجتماعية حقيقية**



سقوط مشاريع الوحدة

وربما كان هدف الوحدة العربية هو أكثر أهداف النظم الثورية العسكرية إثارة لحماس الجماهير، وفي الوقت نفسه كان أداء هذه النظم هو الأكثر فشلاً وإخفاقاً في تحقيقه، بل إن إنجازاتها في هذا المجال جاءت في اتجاه معاكس للوحدة على طول الخط، وعملت سياساتها ومواقفها على ترسيخ عوامل الفرقة والنزاع والانقسام على أرض الواقع. ولم تفلح هذه النظم مع غيرها من الأنظمة العربية حتى في المحافظة على الإطار الوحدوي في حدوده الدنيا داخل إطار الجامعة العربية؛ التي لم يكن للنظم الثورية فضل في نشأتها على أي حال، ولكن كان لها الفضل في تحويلها إلى ساحة لممارسة الصراع وتبادل السباب والشتائم. ولعل أبلغ تعبير عن حجم الفشل الذي حققه الوحدويون الثوريون هو ما آلت إليه العلاقة بين شقي حزب البعث الحاكم في كل من سورية والعراق؛ إذ ظلا بلا تبادل للتمثيل الدبلوماسي بينهما إلى اليوم الأخير من حياة البعث العراقي، بينما كانت علاقات كل منهما قائمة على قدم وساق مع معظم الدول الأجنبية في معظم الفترات، بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا ودول الاستعمار القديم!

إن حالة التفتت التي أسهمت فيها النظم الثورية العربية - إلى جانب القوى الأخرى الإقليمية والدولية - أدت فعلياً إلى زيادة تبعية الكيانات المجزأة للخارج، ومن ثم فقدان القدر الضئيل والشكلي الذي تحقق من الاستقلال الوطني في مرحلة سابقة. والحاصل هو أن هدف الوحدة العربية لم يكن أبعد عن التحقق مما هو عليه الآن بعد أن ظلت النظم الثورية تغذي شرعيتها منه وتسوقه لشعوبها وتستنزف به مشاعرها وتستجدي تأييدها على مدى عشرات السنين. وحتى تكون المأساة مكتملة فإن التأجيل المستمر للديمقراطية وعدم إتاحة الفرصة لنمو التجمعات والتنظيمات المدنية، بحجة أولوية العمل من أجل تحقيق أهداف التحرر من الاستعمار والعدالة الاجتماعية والوحدة العربية؛ هذا التأجيل أضحى هو ذاته المدخل الذي يعود من خلاله الاستعمار الأجنبي لاحتلال بلادنا تحت شعارات من قبيل «تحرير العراق»، وتحسين نوعية حياة شعبه، وهي شعارات جديدة في صياغتها ولكنها قديمة في مضامينها؛ إذ لا تختلف عن تلك التي رفعتها القوى الاستعمارية في السابق وكانت تشير إلى «عبء الرجل الأبيض» تجاه الشعوب المتخلفة.

دروس المشهد الأخير من الحكم البعثي العراقي

إن ما ذكرناه من مقدمات ونتائج الحالة المأساوية التي وصل إليها عالمنا العربي في ظل نظم الحكم العلمانية المستبدة، ينطبق على حالات عدد كبير من الأنظمة بغض النظر عن تصنيفها؛ حيث أضحت معالم هذا التصنيف باهتة إلى حد كبير، وأحياناً بلا معنى، ومن ثمَّ فإن ما ذكر لا



● تخضع كلمات المسؤولين الكبار للتدقيق الشديد وتحمل بين جنباتها رسائل معينة، لذا فإننا نتساءل عن مغزى ما جاء في رسالة الرئيس بوش للشعب العراقي حين قال: «إن كل مواطني بلدكم: الأكراد، الشيعة، التركمان، السنة، وسواهم سيكونون متحررين من الاضطهاد» فقد تأخر ذكر السنة إلى آخر القائمة، كما خلط الخطاب بين الديانة والعرقية... هل يشير ذلك إلى ما ستحمله السياسة الأمريكية في العراق في قابل الأيام وطريقة توزيع السلطة حين تشكيلها؟.

● في أول تصريح صحفي له بعد دخول بغداد، قال وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد: مستقبل المنطقة يتقرر الآن.

● كلما عثرت القوات الأمريكية أو البريطانية على أسلحة عراقية قاموا بتدميرها! لماذا لا تخزن هذه الأسلحة لحين تسليمها للحكومة المقبلة؟ هل سيكون «العراق الجديد» مجرداً من السلاح، أم المطلوب تدمير كل شيء ليشتري العراقيون فيما بعد كل شيء من مصانع السلاح الأمريكية؟ ■

ينطبق فحسب على النظام البعثي العراقي المنهار، وإن كان له النصيب الأوفر منها. ومع إدراكنا أن سخونة الأحداث واستمرار تداعياتها حتى هذه اللحظة، وكثرة التفاصيل والتناقضات التي غص بها المشهد الأخير للحكم البعثي العراقي كلها عوامل تجعل من الصعب استخلاص الدروس التي انطوى عليها المشهد إلا أننا سنحاول التقاط أهم هذه الدروس وقراءة دلالتها وأبعادها المستقبلية التي نخشى أن تتكرر نتائجها الكارثية في حالات عربية أخرى، بأساليب قد تكون عسكرية أجنبية كما حدث في العراق وقد تكون غير عسكرية.

١. لا فائدة من قوة الدولة إذا كانت مبنية على ضعف المجتمع: نجح البعث العراقي في بناء صورة مضخمة ظاهرياً لدولة قوية على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وأصبحت صورة الدولة في مخيلة المواطن عبارة عن وحش كاسر لا قبل لأحد به، تماماً على النحو الذي تصوره الفيلسوف توماس هوبز فيما أسماه Leviathan، وليس عيباً أن تكون الدولة قوية ومهيبة الجانب داخلياً وخارجياً حتى تتمكن من القيام بوظائفها المشروعة في توفير الأمن وتحقيق أهداف الشعب وتطلعاته، ولكن بشرط ألا يكون بناء هذه القوة على حساب ضعف المجتمع في الطرف المقابل، وهو ما حدث في حالة الحكم البعثي العراقي ـ وفي حالات عربية أخرى ـ إذ لم تسمح السلطة بتكوين المؤسسات والتنظيمات الشعبية والنقابية والأهلية القوية والمستقلة، ونجم عن ذلك وجود فراغ هائل بين الدولة من جهة، والفرد من جهة أخرى، دون أن تكون هناك أي مؤسسات وسيطة بينهما تملأ هذا الفراغ. ولذلك لم تصمد الدولة كثيراً عندما تعرضت للتحدي الكبير الذي مثله الغزو البريطاني الأمريكي، وهذا ما يفسر ولو جزئياً حالة الفوضى والتسيب التي أصابت الحياة المدنية وشلت المرافق العمومية كافة عندما انهارت السلطة الحاكمة، ويفسر أيضاً المفارقة التي تجسدت في هتافات الدروع البشرية وأنصار السلام الأجانب في وجه القوات الأمريكية بأن تخرج من العراق وتعود أدراجها من حيث أتت من ناحية، وعبارات الترحيب التي هتف بها عراقيون لتلك القوات التي احتلت وطنهم، ورفع البعض منهم شعارات تقول بالإنجليزية:

Good bye Saddam, welcome Bush

وهكذا يبدو أن المبالغة في تهميش المجتمع والاهتمام فقط بقوة الدولة قد أفقد الحس العام للمواطن العادي القدرة على التفرقة بين الحاكم الوطني والمحتل الأجنبي.

٢. السلطة المطلقة مفسدة مطلقة: ربما كان المجتمع العراقي إلى ما قبل سقوط نظامه البعثي من أقل المجتمعات العربية معاناة من ظاهرة استشراء الفساد الإداري والاقتصادي في المستويات الدنيا بفضل القبضة الحديدية للسلطة، ولكن الاستبداد المطلق بالسلطة من شأنه أن يولد فساداً من نوع آخر أكثر شمولاً وأشد فتكاً، تمثل في غياب الحس الوطني والشعور بالمسؤولية تجاه الوطن وممتلكاته، وهو ما تجلى في عمليات النهب والسلب والسرقة على نطاق واسع لممتلكات الدولة ودوائرها الحكومية، دون تمييز من قبل الذين قاموا بذلك، بدءاً بنهب محتويات الوزارات والمدارس والمتاجر، مروراً بالمستشفيات والجامعات، وصولاً إلى المتاحف والآثار التاريخية التي لا يمكن تعويضها. وإذا صح أن هذه العمليات ـ في جانب منها على الأقل ـ جاءت تعبيراً عن الابتهاج بسقوط النظام الدكتاتوري، فإن اتساع نطاقها، وشمولها لمختلف مؤسسات الدولة والمرافق العامة يعنيان أن السلطة المطلقة التي بناها النظام البعثي قد بالغت في المطابقة بين شخص الرئيس والدولة، حتى صارت مقولة لويس الرابع عشر تنطبق عليه «أنا الدولة.. والدولة أنا»، وبمجرد غياب هذا الشخص ـ الدولة حدث ما حدث، ولم يكن في إمكان كثيرين من الذين شاركوا في أعمال النهب والسلب التمييز ـ ولو لفترة زمنية مؤقتة ـ بين شخص الحاكم، ومؤسسات الدولة التي هي ملك لهم، فراحوا يدمرونها ويسلبون كل محتوياتها ربما بدافع الانتقام من شخص الحاكم، حتى إن وسائل الإعلام نقلت أن عمليات النهب طالت أنابيب مختبرات للجراثيم كانت قيد البحث لمعرفة كيفية الوقاية منها ومعالجة الأمراض التي تنجم عنها، ولم يدرك الذين قاموا بتلك الأعمال أنهم في اللحظة التي اعتدوا فيها على أملاك الدولة ومؤسساتها إنما كانوا يعتدون على أنفسهم أيضاً. ولم تكن عمليات النهب والسلب ـ في جانب كبير منها ـ إلا نتيجة من نتائج إفساد السلطة المطلقة، وبدعم مباشر وربما بتشجيع من القوات الاحتلال.

٣ـ هشاشة الحداثة المستوردة: انهارت فجأة كل مؤسسات الحداثة السياسية التي أنشأها النظام البعثي العراقي عبر سنوات طويلة، وأنفق عليها قسماً كبيراً من موارد الدولة المادية والبشرية، وفي مقدمتها حزب البعث العربي الاشتراكي، والحرس الجمهوري، والجيش النظامي، وفي المقابل طفت على مسرح الأحداث العشائر والقبائل والمذهبيات والأعراق، وهي من التكوينات الاجتماعية والإثنية التقليدية التي لا تنتمي إلى حداثة الدولة الشمولية التي تم استيراد قيمها وأفكارها ونظمها من تجارب أجنبية مختلفة لا تربطها بتراث الشعب العراقي وهويته العربية والإسلامية إلا روابط واهية وشكلية. انهارت المؤسسات «الحديثة»، في الوقت الذي أخذت فيه المؤسسات التقليدية دفعة قوية من النشاط أعادتها إلى الحياة بعد أن بدا لفترات طويلة أنها قد اندثرت أو ضمرت، ولاحظنا أن بعض العشائر نهضت للقيام بجوانب مختلفة من الوظائف التي كان من المفترض أن تقوم بها مؤسسات الدولة الحديثة حتى بعد سقوط النظام الحاكم، ورأينا دور المساجد في حشد الناس وتشكيل لجان تسيير تطوعية للقيام بوظائف حفظ الأمن وإعادة الانضباط ووقف عمليات النهب والسلب ورد المسروقات والفتاوى التي صدرت بتحريم الاستيلاء على أموال الدولة أو الأفراد.

إن انهيار مؤسسات الدولة الحديثة على النحو الذي شهدته الساحة العراقية يعني أن تلك المؤسسات ظلت بلا شرعية اجتماعية حقيقية، وأن أحد أهم أسباب عدم تمتعها بتلك الشرعية هو استنادها إلى منظومة فكرية مستوردة، مفارقة لهوية المجتمع، وغير منسجمة مع عقيدته ومبادئه، ولذلك عندما جد الجد لم يكن المجتمع مستعداً للمحافظة عليها أو للدفاع عنها، وتركها تسقط سقوطاً حراً، وربما كان هذا هو المصير الذي ينتظر مؤسسات الحداثة الهشة التي فرضت على كثير من شعوبنا العربية والإسلامية.

فهل هناك من سيعي هذه الدروس قبل فوات الأوان أو مواجهة المصير الأسود؟ ■

هوية العراق.. تحت «قذائف» الحرية الأمريكية!

أي مستقبل ينتظر الحركة الإسلامية والأكراد؟



شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

الآن صار الوجود الأمريكي البريطاني في العراق واقعاً... ولا يدري أحد متى الخروج.

وتحت «قذائف» الحرية الأمريكية للعراق، يدور الحديث وتتبارى التكهنات عن كل شيء إلا عن هوية العراق ومستقبل العمل الإسلامي... فالكل يتحاشى الكلام في الموضوع... لكن ما يجري خلف الكواليس وما يعد في مطابخ التغريب والتذويب تفوح روائحه ويتطاير دخانه دون إفصاح... ومن ذلك ما نشرته صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية، عن ترتيبات تجرى لتغيير مناهج التعليم وما تسرب من معلومات عن مسعى لفض هيمنة اللغة العربية على المناهج، وهو ما يؤثر بطريق مباشر وغير مباشر على الهوية الثقافية الإسلامية.

ما يجري تحت السطح بخصوص هوية العراق يدفعنا للبحث في القضية وفي مستقبل الحركة الإسلامية في العراق وكذلك مستقبل أكراد العراق بهويتهم الإسلامية، وذلك من خلال حوارين متصلين مع الأستاذ إياد السامرائي - رئيس الحزب الإسلامي العراقي والمقيم في لندن، والدكتور علي محيي الدين القره داغي - رئيس الرابطة الإسلامية «مؤسسة إغاثية دعوية» في كردستان العراق.

والحوار مع الخبيرين بشؤون الحركة الإسلامية في العراق وشؤون الأكراد والعمل الإسلامي في كردستان، يحاول بلورة رؤية متكاملة تقيِّم ما جرى للعمل الإسلامي خلال حكم البعث على امتداد ٣٥ عاماً، وتستشرف المستقبل في ضوء الوجود الأمريكي البريطاني، ويتناول الحوار بالتحليل مسيرة تعامل الأيديولوجيات الدكتاتورية العنصرية مع العمل الإسلامي والوجود الكردي والآثار الناجمة عن تشكيل حكومة عراقية جديدة بقيادة أمريكية على المنطقة.

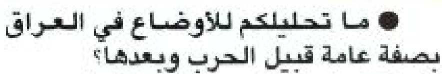
إياد السامرائي رئيس الحزب الإسلامي في العراق:

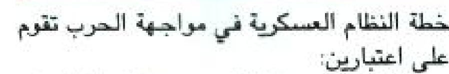
مساع أمريكية لإعادة تشكيل ثقافة العراق.. ودورٌ إسرائيلي يهدف لتقسيم البلاد

شعار «تحرير العراق» المرفوع من واشنطن ولندن لم يكن صادقاً وإنما كان لتبرير شن الحرب.. وأخشى أن يكون المقصود بعبارة «العراق يحكمه أبناؤه» أن يحكمه الموالون لواشنطن على حساب وطنهم ومصالحه



إياد السامرائي





● **ما تحليلكم للأوضاع في العراق بصفة عامة قبيل الحرب وبعدها؟**

○ كما هو معلوم، فقد كان العراق يعيش تحت العقوبات الدولية المفروضة عليه منذ العام ١٩٩٠م، وقد ظلت علاقاته الدبلوماسية مع كثير من دول العالم ضعيفة، وحاول الاستفادة من العامل الاقتصادي لإسناد علاقاته السياسية، لكن أثر ذلك بقي ضعيفاً.

برنامج النفط مقابل الغذاء، خفّف من بعض المعاناة، لكن النظام لم يستثمره بشكل صحيح، إضافة الى المعوقات التي كانت تضعها الولايات المتحدة أمامه.

ومنذ عودة المفتشين كان العراق والنظام الحاكم يعيش هاجس الحرب، وكانت ساعة الصفر تقترب، ولم يكن هناك شك عند كثير من المراقبين أن الحرب قادمة، ولم يكن هناك تباين كبير في توقع نتائجها، ولكن صدام حسين لم يستطع استيعاب تلك الحقائق، رغم كثير من النصائح التي قدمت له من أطراف دولية وعربية.

لقد توقع أنه يستطيع النجاة من الخطر، كما نجا في مرات سابقة، ولم تكن الحاشية من حوله قادرة على تقديم نصيحة صادقة له. كان هناك إجماع أن الوسيلة الوحيدة لتجنب الحرب هي في تنحي صدام عن الحكم، أو الإقدام على عملية إصلاح سياسية واسعة تنهي تفرده بالسلطة، وتسمح بمشاركة شعبية في الحكم، وقد بادر بعض المعارضين العراقيين بخطوات على هذا الطريق، ولكنها تراجعت أمام عناد صدام وعدم تقديره أو اهتمامه بالأخطار القادمة.

وعندما أصبحت الحرب حتمية، كان هاجس صدام كيف يحمي نفسه من انتفاضة عليه، أو انقلاب يقوم به الجيش، ولذلك كانت خطة النظام العسكرية في مواجهة الحرب تقوم على اعتبارين:

الأول: الضبط الأمني من خلال الموالين له من قوات خاصة وفدائيي صدام، وتسليط تلك العناصر الموالية على الجيش وجعلها هي المتحكمة في أدائه، وهذا يفسر إلى حد بعيد ضعف أداء الجيش، وإيثاره أخيراً أن يترك صدام إلى مصيره بعدما وضعه صدام في وضع مشلول غير قادر على الدفاع عن الوطن، وستكشف الأيام مستقبلاً صفحات مأساوية عما عاناه الجيش خلال أيام الحرب.

الاعتبار الثاني: نظرية المقاومة الشعبية داخل المدن والفتك بجنود الحلفاء، إذا ما دخلوا المدن، وكما أثبت صدام جهله المطلق بالعلوم العسكرية، فقد أثبت أيضاً جهله بقواعد الحرب الشعبية، والتطورات التي استحدثت في أساليب التعامل مع هذا النمط من الحرب، وقد رأينا نماذج مأساوية لهذا الجهل والتخبط.

فقد رأينا مجموعات من المدنيين مسلحين بأسلحة خفيفة على مدخل أحد الجسور، وتبدو الحيرة على وجوههم لا يعرفون ماذا يفعلون، وليس هناك من قائد يقودهم، وكان واضحاً أن الروح المعنوية مهما كانت عالية فإن الاستناد إلى قيادة واعية خبيرة، ضرورة للنجاح أو لتقليل الخسائر. وكانت جريمة النظام إصداره التعليمات للجنود والمليشيات بالقتال حتى النفَس الأخيرة، ثم تسرّب القيادات وهروبها أو اختبائها، مما أدى إلى انهيار سريع وإلى الفوضى وفُقدان الأمن.

● **قبل أن نسترسل في طرح رؤيتكم.. نرجو بيان قصة الحزب الإسلامي في العراق للقارئ... النشأة والتطور والتعامل مع النظام؟**

○ بداية تأسيس الحزب كانت عام ١٩٦١م، ثم تم تجميده من قبل عبدالكريم قاسم في السنة نفسها، ثم أعيد تأسيسه خارج العراق عام ١٩٩١م، وقد نهجنا منهج المعارضة السياسية للنظام من دون الوقوع تحت مظلة قوة دولية أو إقليمية، وكانت عندنا نظرة واضحة، أن هذا النظام فقد مبرر وجوده بالكامل وينبغي تغييره، وأن الجهة الوحيدة المنوط بها ذلك هي ـ في رأينا ـ القوى العراقية وحدها، ولكنها لا تستطيع أن تقوم بذلك إلا من خلال جبهة وطنية متحررة من الولاء لقوى دولية أو إقليمية، إلا أن سياسة الاستقطاب التي مارستها القوى الدولية ساهمت في إجهاض «المشروع الوطني للتغيير» الذي طالما دعونا إليه وعملنا من أجله.

العراق من الداخل... كان محكوماً بالقبضة الأمنية القوية للنظام، ولذلك كان الإسلاميون عموماً يسعون لإيجاد منافذ ومجالات متعددة لنشاطهم، كلٌ في ساحته التي يرى في نفسه القدرة على العمل فيها، ولذلك شهدنا خلال السنوات الأخيرة نشاطاً واضحاً للإسلاميين في داخل العراق، ولكنه كان ذا طابع دعوي يركّز على بناء الإيمان والسلوك القويم والفكر النيّر، واعتبار ذلك إحدى الوسائل المهمة في التصدي غير المباشر للنظام، من خلال إيجاد عوامل ذاتية داخل الفرد للرفض مبنية على قناعات إيمانية إسلامية.

لذلك تعددت درجات عملنا في مواقعنا المختلفة، سواء داخل العراق أو خارجه، بمقدار ما نجد من ظروف مناسبة أو تطويع الظروف لخدمة مشروعنا.

● **بعد هذه التطورات المتسارعة في انقلاب الأوضاع بالبلاد.. كيف تنظر إلى مستقبل العراق؟**

○ ابتداءً أسجل أن الفترة من ١٩٦٨ - ٢٠٠٣م، شهدت دماراً كبيراً للعراق وعلى مستويات متعددة مادية ومعنوية. وأن إعادة البناء للوطن والأرض والإنسان تستوجب جهداً كبيراً وسلاماً بين العراقيين أنفسهم واتفاقاً على عدد من الثوابت الوطنية، تضع قضية الإنسان... حريته وأمنه وحقه في التعبير عن ذاته وطموحاته. وحماية هذا الإنسان على المستويين التشريعي والعملي هي الأولوية الأولى، وهي ما يجتمع عليه العراقيون جميعاً، ثم يأتي بعد ذلك بناء الوطن من خلال رجال مخلصين أوفياء لهذه المهمة.

إن العراق بحاجة الى فترة نقاهة تمتد عدة سنوات، تكون الثوابت الوطنية محل الإجماع، هي الأسس التي يقوم عليها العمل السياسي.

● ومستقبل حزبكم الإسلامي... كيف تراه؟

○ التيار الإسلامي له دور كبير في مستقبل العراق، وفي تقديري أنه سيكون التيار الأكثر تأثيراً في الشارع العراقي، أما على المستوى التنظيمي للحزب الإسلامي، فنحن مقبلون على إعادة بناء شاملة، إذ إن الحزب حكمته الظروف الاستثنائية والشاذة في الوضع العراقي، ونحن أمام مرحلة جديدة علينا أن نتعامل معها بما يكافئها من وسائل.

● إذاً ما مستقبل الحياة السياسية بصفة عامة في العراق..؟

○ بقدر ما ستكون هناك من حرية بقدر ما ستكون القوى السياسية معبرة عن الشعب، وأعتقد أن التجربة المريرة التي خاضها العراق خلال ٣٥ سنة من حكم البعث، ووضع الاحتلال الذي يعيشه الآن، عمقت شعور العراقيين بحاجتهم إلى بعضهم البعض، والحاجة إلى التفاهم مع بعضهم، وإلا فلا مستقبل لهم، رغم كل مظاهر الدمار الذي لحق بالعراق، والانهيار الذي يعيشه، فأنا على ثقة بأن الفرد العراقي اكتسب حساً وطنياً يجعله يتصرف تصرفاً صحيحاً، وسيكون هذا الحس رقيباً على السياسيين، وسيفرز الأصيل من الدخيل، والوطني من المتاجر بالوطنية، وما لم يُفرض على العراقيين وضع استبدادي جديد ويتعرضوا للاضطهاد، فأعتقد أنهم سرعان ما سيقدمون نموذجاً مشرفاً في العمل السياسي. لقد حصلت تطورات كبيرة في النفسية العراقية، وستظهر آثار ذلك قريباً بإذن الله. إن المشاهد التي رأيناها في أجهزة التلفاز، عن النهب وتدمير الممتلكات العامة، ليست إلا فعلة عناصر محدودة، تحكمها فورة المشاعر، وقد وجدت سكوتاً من قبل القوات الأمريكية عنها، ولكن سرعان ما تهدأ الفورة، ويبدأ دور العقلاء.

● التعامل مع الوجود الأمريكي من جانبكم... كيف؟

○ نحن في الحقيقة نتعامل بحذر وشك مع هذا الوجود، بسبب كثرة التصريحات المتناقضة

إعادة بناء الوطن والإنسان العراقي تستوجب جهداً كبيراً وسلاماً بين العراقيين أنفسهم واتفاقاً على ثوابت وطنية تضع حرية الإنسان وأمنه وحقه في التعبير عن إرادته في المقام الأول

التي صدرت عن المسؤولين الأمريكيين ومن مستويات متعددة.

من الطبيعي اننا نعمل على أن تكون إدارة العراق لأبنائه من غير تدخل القوى الخارجية، وسيكون سعينا مع القوى العراقية لتحقيق ذلك بأسرع وقت ممكن، وسنحاول ان يكون الإجماع الدولي لصالح سرعة تحقيق هذا الهدف.

● والمشاركة في الإدارة.. هل عرض عليكم شيء من ذلك وهل توافقون؟

○ لم يطرح علينا شيء من هذا القبيل، وحسب علمنا لم تطرح إلى الآن صيغة واضحة على أي طرف عراقي فاعل، وحيث إن المرحلة حساسة، فإنها تقتضي تقييماً مستمراً للموقف، وأي موقف نتخذه سيكون بناءً على هذا التقييم، وموقفنا بصفة عامة تحكمه الاعتبارات الشرعية والوطنية.

● الشعار المرفوع «تحرير العراق» من قبل القوات الأمريكية والبريطانية... ما مصداقية هذا الشعار لديكم.. وماذا يعني تحرير العراق بالنسبة لكم؟

○ لا أعتقد أن الشعار كان صادقاً، بل كان تبريراً للحرب، بعدما فشلت الولايات المتحدة في الحصول على تفويض الأمم المتحدة لها بالحرب، تحت ذريعة إزالة أسلحة الدمار الشامل. أما قضية الحرية، فذلك أمر لن نتخلى عنه، طالبنا به عندما كان صدام في الحكم، وسنبقى نطالب به وتحت أي ظرف أو وضع. والحرية هي الحرية الكاملة لكل أبناء العراق في أن يعبِّروا عن رأيهم، وإيجاد تنظيماتهم السياسية والاجتماعية، وأن يحكموا أنفسهم بأنفسهم من غير أي تدخل أو تأثير خارجي، وكل نظام لا يتجاوب مع هذا التطلع سوف يلقى معارضة وتصدياً من قبل العراقيين، والعراقيون الذين عانوا من استبداد السنوات الماضية سيكونون أشد ما يكونون تمسكاً بحقهم في الحرية.

تجربة العراقيين المريرة مع حزب البعث وحالة الاحتلال التي يعيشونها اليوم عمقت شعورهم بحاجتهم إلى بعضهم البعض... وولدت حساً وطنياً سيكون رقيباً على السياسيين وسيفرز الأصيل من الدخيل والوطني من المتاجر بالوطنية

● «العراق يحكمه أبناؤه».. شعار آخر رفعته الإدارة الأمريكية للمرحلة القادمة.. في رأيك ماذا يقصد الأمريكان بكلمة «أبناؤه»؟

○ الحقيقة أن المرحلة القادمة هي مرحلة اختبار للشعارات وبيان الصادق من المزيف، وأخشى ما نخشاه أن يكون التفسيرالأمريكي (للأبناء)، هم أولئك الموالون للولايات المتحدة على حساب وطنهم ومصالحه.

نحن نفهم أن تكون للولايات المتحدة مصالح، ولكن عليها أن تراعي مصالح العراق أيضاً، إننا نأمل أن تقتنع الولايات المتحدة بالفهم الذي عند العراقيين الأبناء، باعتبارهم الشريحة الأكثر حرصاً على مصالح بلدهم، وسعياً من اجلها، ويؤمنون بمبدأ مراعاة المصالح والاحترام المتبادل، بدلاً عن صيغة التبعية، وإذا ما تحقق ذلك، فإن فيه الخير للعراق والولايات المتحدة معاً.

● إلى أي مدى سيكون بإمكان الحكام - الذين يختارهم الشعب - ضبط الأمور؟

○ يجب ألا نغفل أن الحاكم الذي يستند إلى تأييد شعبه له، واختيارهم له، يتمتع بقوة هائلة، وسيكون بإمكانه أن يحدث الكثير. إن الضعف الأكبر هو في انخزال الشعب عن حكامه، فعندما يبحث الحكام عن التأييد الخارجي، فإن ذلك لا يزيد الشعب إلا ضعفاً وارتهاناً للقوى الخارجية.

لذلك فإن معركتنا القادمة هي من أجل الحرية وحق الشعب في الاختيار، ومن خلالها نستطيع ان نوجد وضعاً عراقياً قوياً قادراً على التصدي لكل الطروحات الغريبة أو المشبوهة.

● هل سيكون العراق في وضعه الجديد بعيداً عن عمليات الغزو الثقافي وتذويب الهوية... الخ؟

○ أحد أهداف الحرب على العراق في تقديري، إعادة تشكيل الهوية الثقافية للعراقيين، وأحد مؤشرات ذلك، الحرص الأمريكي على فرض العناصر المتغربة على مؤتمرات المعارضة العراقية، وإعدادهم لتولي إدارة العراق، ولكن لن تكون المهمة سهلة، وذلك لأن الحركة الإسلامية بعمومها لها جذور عميقة في المجتمع العراقي، وأعتقد أن الحملة التغريبية القادمة ستدفع التيارات الإسلامية إلى الالتحام مع بعضها للتصدي لمحاولات تغيير القيم الدينية والأخلاقية في المجتمع. إن أخطر ما قد يواجه التيار الإسلامي، قيام بعض المحسوبين عليه

بإثارة قضايا مذهبية صرفاً للأذهان عن التصدي للقضايا الأساسية.

أما عمليات التنصير فأعتقد أنها ستواجه ردة فعل قوية من المجتمع العراقي، ولكن لا يجب أن يخفى أن الحروب التي تعاقبت على العراق تركت عشرات الآلاف من الأيتام والأرامل، وأعتقد أن على الهيئات الخيرية العربية والإسلامية دوراً كبيراً في رعاية هؤلاء والمحافظة على دينهم.

● هل ترى أن هناك دوراً إسرائيلياً في العراق... وما خطورته؟

○ الدور الإسرائيلي أصبح واضحاً في العديد من الدول العربية، ولن يكون العراق استثناءً، وهناك من العناصر المحسوبة على المعارضة العراقية، أقامت علاقات حميمة مع الإسرائيليين، وبشرت بالتعاون والتفاهم معهم، وسيجد هؤلاء دعماً كبيراً من الأمريكان، ولكن علينا ألا نغفل أن هناك رفضاً شعبياً عربياً واسعاً لإسرائيل، وسيكون الأمر كذلك في العراق.

إن خطورة الدور الإسرائيلي في العراق أنه يهدف إلى تقسيم العراق، وسوف يستمر في هذا المسعى مع وجود إدارة أمريكية في العراق، ولكنه في مقابل هذا الدور هناك دور للقوى الوطنية العراقية والتي نحن على ثقة أنها سوف تحجم هذا الدور إلى حده الأدنى، بل سيكون هذا الدور سبباً في تعزيز المشاعر الوطنية.

النظام المستبد تحت أي شعار وأي هوية هو الخادم الأول للاستعمار لأنه يعطل الأمة عن أداء دورها ويجعل أمنها القومي هشاً

● أخيراً بعد ٣٥ عاماً من حكم البعث في العراق.. ما تقييمك للتجربة؟

○ إن حزب البعث في العراق انتهى على مستوى الفكر منذ زمن طويل، والذي كنا نشاهده في العراق طغمة تحكم باسم الحزب، وحولت الحزب إلى أداة من أدوات السلطة الأمنية، وهذه الطغمة دمرت الحياة السياسية، كما لم يفعل أي تيار آخر على الإطلاق، وما حصل في العراق انعكس على فروع حزب البعث التابعة له في الأقطار العربية الأخرى، حيث تراجع تأثيره إلى حد بعيد، وسيشهد الأمر المزيد من التراجع.

لقد كانت شعارات البعث جذابة، فيما يتعلق بالحرية والوحدة العربية، وكان هناك أمل في أن يحقق البعث ما لم يحققه عبدالناصر، باعتباره حزباً جماهيرياً، لكن الممارسات هي التي أسقطت الحزب، والعناصر التي مازالت مؤمنة بفكر حزب البعث، عليها مهمة صعبة في إعادة صياغة جديدة نحو الديمقراطية واعتبارها قاعدة أساسية في العمل السياسي، ونحو التزام أكثر بقيم المجتمع الإسلامية، والأمر يعود لهم في مدى استفادتهم من تجربة العقود الماضية.

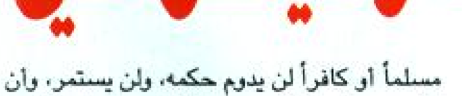
● وإلى أي مدى يسهم النظام المستبد في خدمة الاستعمار ومخططاته؟

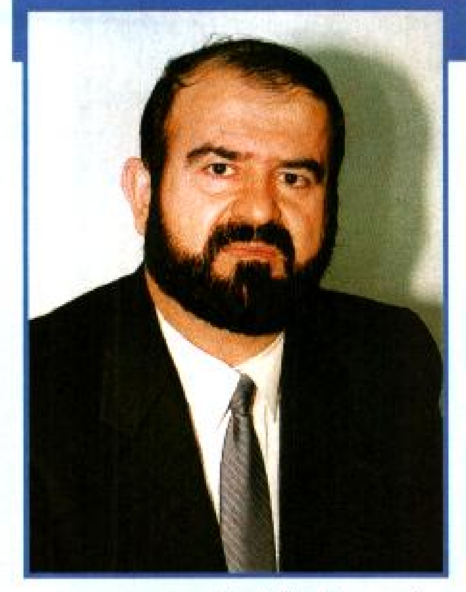
○ النظام المستبد وتحت أي هوية كان يعد الخادم الأول للاستعمار، لأنه يعطل الأمة عن أداء دورها، ويجعل أمنها القومي هشاً. ولو نظرنا إلى حصيلة الأنظمة الاستبدادية وما قدمته من خدمات مباشرة وغير مباشرة، لوجدنا النتائج مذهلة، نحن في العراق مثلاً نجد أنفسنا اليوم وقد عدنا قرناً كاملاً إلى الوراء على المستويين السياسي والاقتصادي.

وأعتقد أن ما حدث في العراق يعد درساً على جميع أنظمتنا العربية لتعيد حساباتها، وأن تتذكر أنها معرضة للمصير نفسه إذا لم تعد الأمر إلى شعوبها وتترك للشعوب حرية التعبير عن إرادتها السياسية، وأن يحصل هذا عبر تفاهم وطني وتدرج، خير من أن يتم عبر تغيرات دراماتيكية غير مسيطر عليها. ■

د.علي محيي الدين القره داغي رئيس الرابطة الإسلامية الكردية:

مع عراق موحد وديمقراطي





د. علي محيي الدين القره داغي

● ما تقييمك لما حدث؟

○ أعتقد أن الواجب علينا - ونحن نحلل ما جرى - أن ننظر إلى الأحداث نظرة شمولية تشمل الأسباب والمسببات والنتائج، وأن تكون نظرة من خلال جميع الأبعاد الدينية والاقتصادية والسياسية.

وحينما ننظر إلى ما جرى وفق هذا المنهج، فسنصل إلى أنه كان - في رأيي - نتاج السياسات الخطيرة للنظام البعثي العراقي، وفي الوقت نفسه نتاج المساعي الأمريكية والبريطانية لتحقيق أطماعها في العراق.

والقرآن الكريم واضح في ذلك تمام الوضوح في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧) هذا أمر.

الأمر الثاني: هناك سنن لله سبحانه وتعالى في هذا المجال تسمى سنن الهزيمة، وسنن النصر، وسنن القوة.

ومن هذه السنن، أن الظالم... سواء كان مسلماً أو كافراً لن يدوم حكمه، ولن يستمر، وأن الله سبحانه وتعالى يدمر الأقوام والدول والقوى إذا كانت ظالمة أو إذا كانت تتحدى الله سبحانه وتعالى.

● قبل أن نتناول التطورات الجارية في العراق.. أرجو تقديم نبذة سريعة عن وضع الأكراد الديموجرافي بصفة عامة ووضعهم السياسي؟

○ الأكراد - كما هو معلوم - مقسمون على خمس دول... هناك سبعة ملايين في كردستان العراق، و٢٠ مليوناً في تركيا، ونحو ٩ ملايين في إيران، ونحو مليونين في سورية، وفي الاتحاد السوفييتي السابق هناك من ١,٥ إلى مليوني كردي، وهناك أكراد ينتشرون في مناطق أخرى من العالم.

فيما يتعلق بالقوى السياسية الكردية في العراق «كردستان»، هناك حزبان مشهوران هما: الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البرزاني، وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطلباني.. والحزبان ذوا اتجاه قومي قائم على المصالح القومية للشعب الكردي.

ثم حزب الاتحاد الإسلامي الكردستاني برئاسة صلاح الدين بهاء الدين، وهو حزب ذو توجه إصلاحي إسلامي، وذو منهج تربوي يجعل الدعوة الإسلامية وسيلة في العمل..

وقد شارك هذا الحزب قبل عام في

انتخابات المجالس البلدية، وحصل على ٢٠٪ من المقاعد.

وهناك الحركة الإسلامية المسلحة التي تأسست عام ١٩٨٧م، وتطورت عام ١٩٩١م. وفي عام ١٩٩٩م، انضم إليها حزب النهضة الكردستاني وهو حزب سياسي فقط بقيادة الشيخ عثمان بن عبدالعزيز، ثم بقيادة شقيقه الشيخ علي عبدالعزيز، لكن هذه الحركة انشقت إلى: الجماعة الإسلامية وجماعة انصار الإسلام.

وإن كنت أشير إلى أن الجماعة الإسلامية والحركة الإسلامية تحملان أفكاراً معتدلة دون تشدد. وهناك أحزاب أخرى متعددة، وإن كانت بسيطة.

● **هذه القوى السياسية جميعها.. ما الرابطة التي تجمعها أو السلطة التي تتعامل معها؟**

○ الحقيقة... بعد أحداث عام ١٩٩١م، وفرض المنطقة الآمنة من قبل القوات الأمريكية، تم تشكيل حكومة إقليمية محلية بعد انتخاب برلمان محلي في المنطقة، جرى تشكيله بعد انتخابات حرة عام ١٩٩٢م، وأسفر عن حكومة إقليمية موحدة «من الحزب الوطني والاتحاد الوطني وبعض القوى الأخرى».

● **العلاقة التاريخية بين أكراد العراق ونظام البعث... ما تقييمك الدقيق لها؟**

○ عندما وصل البعثيون للحكم عام ١٩٦٨م، سارت الأمور بطريقة سليمة مع الأكراد، فقد توصلوا إلى اتفاق في ١٢ مارس ١٩٧٠م مع الملا مصطفى البرزاني «الزعيم الكردي في ذلك الوقت»، يقضي بـ: منح الحكم الذاتي للأكراد في حدود مناطق الأغلبية الكردية.

واستمرت عملية تحديد مناطق الأغلبية الكردية حتى عام ١٩٧٤م، ولم يتفق الجانبان على شيء فيها خاصة في مدينة كركوك، الأمر الذي أدى إلى حرب واسعة شنها الجيش العراقي بقيادة صدام حسين أدت إلى تدمير ٤٥٠٠ قرية، وقتل الآلاف من الأكراد في عملية (أنفال).

كما قامت السلطات العراقية بعملية «تعريب» واسعة لكركوك، أي طرد معظم سكانها من الأكراد والتركمان، وأتت بعراقيين عرب من حزب البعث ليحلوا محلهم، وهو ما أدى إلى اختلال كبير في التركيبة الديمجرافية «السكانية».

في ذلك الوقت كان شاه إيران يدعم الأكراد في مطالبهم ضد نظام البعث، فسعى صدام حسين لإجراء مفاوضات مع الشاه تمخضت عن توقيع اتفاقية بين الجانبين في الجزائر عام ١٩٧٥م، تقضي بأن يتنازل العراق لإيران عن شط العرب، مقابل أن ترفع إيران يدها بالكامل عن مساعدة الأكراد.

وقد أدى ذلك إلى انهيار القوة الكردية ووقوعهم تحت مطرقة حزب البعث، فقد باع شاه إيران أكراد العراق مقابل نصف شط العرب بمساحة ٤٠ كم٢، أصبحت ملكاً لإيران بعد أن كان لها فقط رصيف بمساحة ٧ كيلومترات... وقد استفادت إيران بذلك من تلك المنطقة الاستراتيجية بموقعها ومياهها التي تعد مصباً لنهري دجلة والفرات.

المهم.. أن الحركة الكردية أجهضت، لكن جذورها ظلت ضاربة في الأرض الكردية... وبعد تحرير الكويت عام ١٩٩١م تحركت الثورة الكردية مرة أخرى، لكن صدام حسين ضربها بشدة، وتدخلت القوات الأمريكية وجعلت المنطقة من المناطق الآمنة، وأجريت انتخابات أفرزت برلماناً، وحكومة كردية إقليمية ـ كما سبق القول.

● **يُفهم من ذلك أن الاحتلال الأمريكي للمنطقة هو الذي حقق الأمان للأكراد للمرة الأولى بعد سلسلة من الاضطهاد والمذابح والبعثية؟ وهل يمكن أن يُقال ـ وفقاً لذلك ـ إن الاحتلال يكون مرحباً به إن حقق الأمان للناس؟**

○ أنا لا أقول بهذا الكلام، ولا أوافق على قدوم الاستعمار، أو أطالب بمجيئه، ولكنني أسرد لك ما حدث.. وأجسد لك الواقع على الأرض..

الأكراد لم يرحبوا بالوجود الأمريكي، ولم يأتوا به، وإنما فُرض عليهم هذا الوجود الأجنبي واقعاً على الأرض، كما فُرض على غيرهم.. فهل إذا حقق لهم الأمان.. يرفضونه ويذهبون إلى حزب البعث ليذبحهم كما كان يفعل؟!.

● **في إطار ذلك وبعد سقوط بغداد وتسارع الأحداث هناك.. كيف ترى مستقبل الأكراد؟**

○ الذي أراه أنه سيكون هناك عراق ديمقراطي وفيدرالي... يعطى فيه الأكراد حقهم في حكم إقليمهم وفق حكم ذاتي في ظل العراق الموحد والأرض الواحدة.

● **لكن ألا يغري ذلك تركيا بالمسارعة بعقد اتفاقات من جانب آخر مع الأمريكان، توقف إعطاء أكراد العراق أي حقوق تصب في تقوية جبهتهم؟ خوفاً من أن ينعكس ذلك على أكراد تركيا؟**

○ أعتقد أن تركيا مخطئة تماماً في تعاملها مع قضية الأكراد عموماً.

● **كيف؟**

○ التعامل مع الشعوب بالقوة ومحاولة تذويب هويتها.. أسلوب ثبت فشله.. فقد فشل الحكم الشيوعي السوفييتي في تذويب الهوية الإسلامية وبخاصة في الشيشان، وأصبحوا أقوى مما كانوا... كما فشل صدام حسين في تذويب الهوية الكردية رغم ما بذله من جهود، وما ارتكبه من مذابح... والمفروض أن تستفيد تركيا من هذه التجارب، وتتفاهم مع الأكراد على أراضيها وتمنحهم حقوقهم الثقافية والسياسية، وتعاملهم كمواطنين في الدولة التركية لهم كل حقوق المواطنة... بل إن كل الدول التي بها تجمعات للأكراد مثل إيران وسورية، من المفروض أن تنظر في تعديل سياستها حيال الأكراد، وتعطيهم حقوق المواطن: الثقافية والسياسية وغيرها.

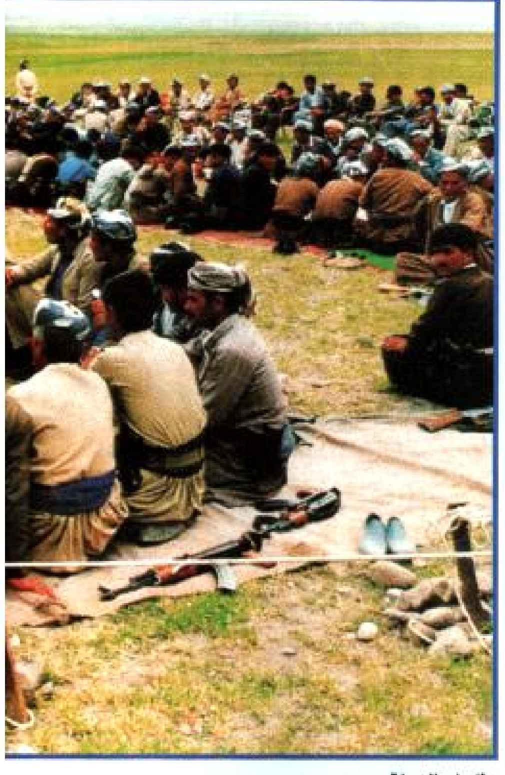
وأؤكد لك هنا أن الأكراد ليسوا على الإطلاق مع تمزيق أي قطر يوجدون فيه، لا العراق ولا سورية، ولا إيران، ولا تركيا... هم مع وحدة أراضي الدولة والحفاظ عليها.

● **ما الحقوق التي ترى أنكم ـ كأكراد ـ محرومون منها؟**

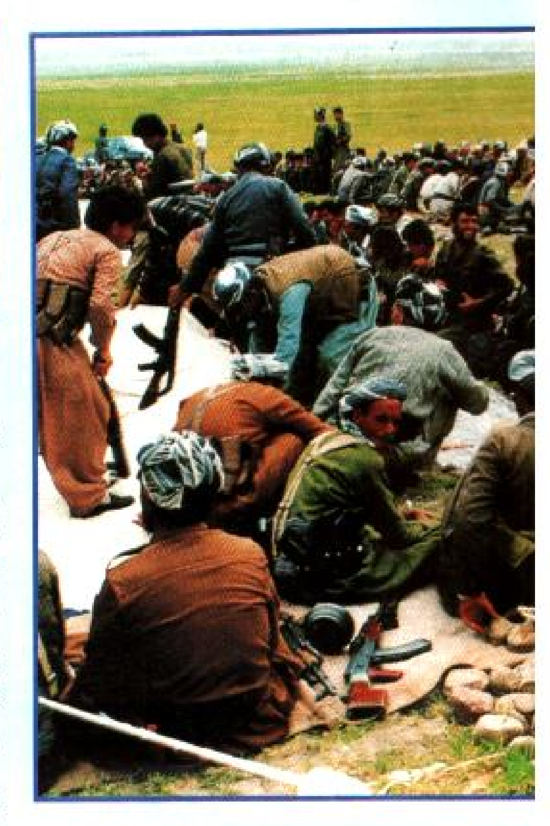
○ في عهد الرئيس التركي تورجوت أوزال

الأكراد يرفضون تمزيق أي قطر يعيشون فيه ولا يطالبون إلا بحقوق المواطنة

التحدث بالكردية مازال جريمة في القانون التركي.. وشعار الأتراك في مناطق الأكراد «كن تركياً تكن سعيداً»



أكراد العراق



كان هناك قانون يعتبر التحدث بالكردية جريمة يعاقب عليها بالسجن من ٣ أشهر إلى ١٢ سنة وبالغرامة... هناك حرمان من التمثيل في البرلمان، وحرمان من الحقوق الثقافية. إن اختلاف الثقافات واللغات بين الناس سنة كونية، فلماذا نصادم هذه السنة ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...﴾ (الحجرات:١٣).

وقد استجابت تركيا مؤخراً بطلب من الاتحاد الأوروبي لإعطاء بعض من هذه الحقوق للأكراد كشرط لقبولها في الاتحاد الأوروبي.

كما أن الكردي في كركوك والموصل ليس من حقه أن يتملك شبراً واحداً من الأرض!.

● **لكن في ظل الاضطراب الحادث في المنطقة.. هل من الممكن أن تتفق تركيا مع أمريكا في صفقة سياسية على تحجيم أكراد العراق حتى لا يقوى أكراد تركيا ويصنعوا مشكلة لتركيا؟**

○ كل شيء ممكن.. لكن في اعتقادي أن الشعب العراقي «ومنهم الأكراد»، تعدي مرحلة أن يُباع ويُشترى، نعم... من الممكن أن يُغمط بعض الحقوق، ولكن أن يعود الوضع إلى ما كان عليه فهذا صعب.

واعتقد أن مصلحة الأكراد أن يكونوا مع الشعب العربي في العراق داخل جمهورية ووطن واحد.

وأؤكد لك مرة أخرى، أن الأكراد في أي دولة من الدول الأربع «تركيا - العراق - إيران - سورية» لا يطالبون بدولة منفصلة، وإنما يطالبون بحق المواطنة، وأن يعاملوا على قدم المساواة مع بقية المواطنين.

شعب العراق رفض الحكومة الأجنبية في بداية القرن العشرين فكيف يقبلها في القرن الـ٢١؟!

أنا أسأل: لماذا هذا التشتيت وهذه المذابح وهذا الانتهاك في الحقوق المتواصل للأكراد؟!.

● **الملاحظ أن الدول الأربع التي يوجد بها الأكراد لم تتفق على قضية عبر تاريخها كقضية العداء للأكراد، وانتقاص حقوقهم والسعي إلى تذويبهم... لماذا في رأيك؟**

○ للأسف فإن النزعة القومية مازالت تتحكم في هذه الدول... هذا عربي وهذا فارسي، وهذا كردي... وهذه النزعات القومية رسّخت لديهم أن الأكراد خطر عليهم.

وهناك قناعة لديهم بأن الوسيلة الوحيدة لترويض الأكراد وتحجيمهم هي القوة... ولو أن لديهم قناعة بأن الوسيلة المثلى في التعامل مع الأكراد هي التعايش والتفاهم وجذبهم وتحبيبهم في بلادهم وإشعارهم بأنهم مواطنون أسوة ببقية المواطنين، لكان هناك أمر آخر... لكن ذلك لم يحدث، لقد عومل الأكراد وفق سياسة سوفييتية ظالمة يلخصها الشعار التركي المرفوع في مناطق الأكراد: «كن تركياً تكن سعيداً»! وهذا يعني إذا لم تكن تركياً فستكون شقياً!.

وفي العراق وعندما يذهب الكردي لاستخراج هويته يناقشونه في قوميته التي يختارها، فإذا اختار كتابة «القومية العربية»، يُعطى كل الحقوق.. وإذا أصرّ على كتابة «القومية الكردية»، حُرم من الحقوق... هناك تمييز على أساس القومية والهوية... مع أن الكردي والعربي عراقيان مسلمان يعيشان في وطن واحد... ولكنها العنصرية!.

الظلم الواقع على الأكراد مقنن بقانون رسمي في الدولة... وقد ولّد ذلك كِبراً وعنصرية ضد الأكراد في الحياة اليومية.

● **ما الذي صنع هذه الموجات المنظمة والمقننة من الظلم.. لابد أن وراء ذلك أيديولوجية؟**

شاه إيران باع أكراد العراق عام ١٩٧٥م مقابل نصف شط العرب من صدام حسين

○ نعم... وراءها أيديولوجية البعث... وأيديولوجية مصطفى كمال في تركيا، وأيديولوجية الفرس التي أرساها نظام الشاة... بينما كان الأكراد في عهد الخلافة الإسلامية هم عماد الجيش التركي.

وقد ذكرت مجلة «روز اليوسف» المصرية أن عباس محمود العقاد الأديب المصري الشهير التقى محمد علي باشا الصغير، الذي أكد أن جده الأكبر علي باشا كردي الأصل رحلت أسرته إلى ألبانيا، وهناك ولد محمد علي الذي ذهب إلى مصر، ثم أسس دولته المعروفة.

كما أن معركة جالبندران عام ١٩١٤م بين العثمانيين والصفويين انتصر فيها العثمانيون الذين كان يشكل معظم جيشهم الأكراد... وصلاح الدين الأيوبي «الكردي» عندما أنشأ دولته... هل قال يوماً إنها دولة «كردية»؟ لا.. لم يحدث.. كان يرفع شعار الإسلام وهو يحارب الصليبيين ويحرر القدس.

إذاً في ظل الفهم الإسلامي الواعي تتلاشى هذه المظالم وتذوب الفوارق بين الناس.

لكن عندما رفعت شعارات القومية العربية والفارسية والطورانية، حدث ما حدث. إن الأيديولوجيات التي حكمت المنطقة وتحكمها هي التي أدت بالأكراد إلى ما هم عليه اليوم.

خذ مثلاً سويسرا، إنها مؤلفة من ثلاثة شعوب: إيطالي... ألماني... فرنسي.. وتشكلت منهم دولة واحدة.

هل سمعنا يوماً أن جزءاً من سويسرا طالب بالانضمام إلى فرنسا أو إيطاليا أو ألمانيا؟!.

ولو رفع شعار «الإسلام» أو حتى شعار «المساواة» أو «الوطنية» الحقيقية، حيث يعيش الأكراد، ما وجدنا كل تلك المشكلات والانتهاكات.

● **ما رأيك فيما يُقال عن حكومة عراقية قادمة برئاسة أمريكي... هل يمكن أن تحل المشكلات العالقة؟**

○ هذا لن يحل مشكلة العراق... في بداية القرن العشرين عندما جاء الاستعمار البريطاني للعراق... لم يقبل العراقيون بحكم ذلك الاستعمار، واضطرت بريطانيا العظمى في ذلك الوقت أن تأتي بالملك فيصل وتجعله على رأس حكومة محلية وطنية تدير العراق... إذا كان حكم الأجنبي لم يصلح في بداية القرن العشرين فهل يصلح في القرن الحادي والعشرين؟!.

● **مستقبل الدعوة الإسلامية بين الأكراد في ظل التطورات الجديدة؟**

○ الشيء الوحيد الذي لم يستطع الأعداء خطفه من الأكراد هو الهوية الإسلامية، على الرغم مما فعله بهم البعثيون، كما أن حب الأكراد للعرب مساوٍ لحبهم للإسلام، على الرغم من أن «العربية» كقومية استُخدمت كسلاح لحرب «الكردية».

وأعتقد أنه مادامت هناك حرية، فالصحوة الإسلامية والدعوة الإسلامية ستكون بخير إن شاء الله.■





هوّني عليك.. يا أمّتي

أحمد عز الدين

يجتاحنا الهم والغم.. وتتقطع نياط القلوب حسرة وألماً على ما حدث ويحدث في العراق.. وهذا أقل ما يجب فعله حتى نشعر بأننا مسلمون ننتمي إلى أمة واحدة.
لكن.. يجب ألا نقع صرعى اللحظة..
علينا أن نتجاوز الزمن ونجتاز المسافات.. وننبش تحت الركام لاستخراج بعض الحقائق التي سحقت تحت القصف:

من هُزم في العراق؟

هل هُزمت الأمة العربية الإسلامية في معركة العراق؟ أرى أن الإجابة بنعم فيها قدر من المبالغة، وجلد للذات، فالأمة لم تدخل تلك المعركة ولم تكن طرفاً فيها وإن كانت أكثر المتأثرين بنتائجها.

المعركة كانت بين طرفين جائرين ظالمين، وربما لم تكن هناك معركة أصلاً إذا أخذنا بالشواهد التي تدلل على خيانة نظام البعث العراقي وتواطئه مع الغرب لإفساح المجال له للعودة إلى المنطقة وهي شواهد كثيرة وتبدو منطقية، فما معنى استخفاف النظام العراقي بالقوة الأمريكية العالية التقنية وزعمه أنه سيحاربها وأنه قادر على الانتصار عليها ببعض الأسلحة الصدئة التي لم يتم تجديدها منذ أكثر من ١٢ سنة، وفي غياب أي غطاء جوي أو حائط صواريخ؟ هذا اليقين وتلك الثقة في النصر لا يتوافران إلا لفئة معينة من المؤمنين لم تكن هي الحاكمة في العراق ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران).

إن نتيجة الحرب كانت محسومة قبل أن تبدأ. فترك البلاد كلها مفتوحة واللجوء إلى تكتيك التحصن بالمدن - إن كان هناك تكتيك وتحصن - لم يكن ليؤدي أبداً إلى كسب معركة، وأقصى ما يؤدي إليه هو إطالة أمد الحرب لأيام (وحتى هذا لم يحدث) فالمدن يمكن أن تحاصر بسهولة وتقطع عنها الإمدادات.

حزب البعث خاصم عقيدة الأمة.. وزج بالعراق في أزمتين سابقتين: حرب مع إيران، واحتلال للكويت، وكبد الأمة خسائر بشرية ومادية جسيمة دون أن يكون للأمة رأي ولا مشورة فيما فعل، وهو لا يتذكر الأمة إلا بعد أن تقع الواقعة، فيصرخ مستنجداً: أغيثوني فإنني أحارب من أجلكم!.

بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ قال الشيخ محمد متولي الشعراوي - يرحمه الله - إنه سجد لله شاكراً على ما حدث.. وهي حالة أجد نفسي غير قادر على تصورها.. أن يسجد الشيخ لله شكراً على الهزيمة التي لا تزال الأمة تدفع ثمنها حتى اليوم، وكان رد الشيخ في ذلك «إنه سجد لله شكراً على هزيمة المنهج الذي مثله عبدالناصر» في ذلك الحين وهو منهج مخالف للإسلام، ولو انتصر عبدالناصر لأخذته العزة بالإثم ولحدثت فتنة عظيمة للمسلمين في دينهم، أما مع الهزيمة فقد حدث العكس.. وكل المراقبين للصحوة الإسلامية الحالية يؤرخون لهزيمة ١٩٦٧ باعتبارها أحد الأسباب الرئيسة للصحوة الإسلامية، فالعودة للدين تكون قوية عقب الهزات الكبيرة التي تصيب المرء والمجتمع.. ونأمل أن يحدث شيء من ذلك في العراق وفي سائر بلدان عالمنا العربي والإسلامي إن شاء الله.

الظلم ظلمات

لقد مارس النظام البعثي في العراق ألواناً من الظلم لا يمكن أن تكون بحال مجلبة للنصر.. فالنصر يتحقق بشروط لم يتوافر للنظام العراقي واحد منها، وكما قالوا إن الدولة الظالمة تزول وإن كانت مؤمنة والدولة العادلة تبقى ولو كانت كافرة، ولا يعني ذلك أن من حاربوا صدام عادلون، ولكنها سنة الله في تقليب الأمور ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤٠).

ولا يقف الأمر عند الظلم وحده، فهناك: تعطيل شرع الله، والحكم بغير ما أنزل الله، والانحراف في العقيدة والتعامل بالربا وانتشار أنواع من الفساد والموبقات.. كلها مما يغضب الله سبحانه وتعالى.

لقد زعم صدام أن لديه ستة ملايين مقاتل.. وظن أنه - بهم - قادر على تحقيق النصر، وفي لحظة تبخرت تلك الملايين، فلم تغن عنه شيئاً وضاقت عليه الأرض بما رحبت واختفى في الجحور هو وجنده، لأن القتال لم يكن عن عقيدة وإيمان.. ورأينا بعض من وزع عليهم صدام السلاح ليواجهوا به الغزاة يستخدمونه في السطو والسلب والنهب وهم يدوسون على صور صدام بأقدامهم، لأن الحاكم لم يأت من ضمير الأمة ولم يكن مرآة للشعب.. لا اختيار ولا حرية ولا رضا! أين هذا مما رواه الإمام أحمد في مسنده عن عوف بن مالك؟ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خيار أئمتكم من تحبونهم ويحبونكم وتُصلُّون عليهم، ويُصلُّون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم».

يوم ٩ أبريل في التاريخ

يقال إن التاريخ يعيد نفسه، ولا تخلو هذه المقولة من بعض الصدق، وإن كنا نتحفظ أصلاً على التاريخ الميلادي، ولكن لنر ماذا حدث في مثل يوم سقوط بغداد:

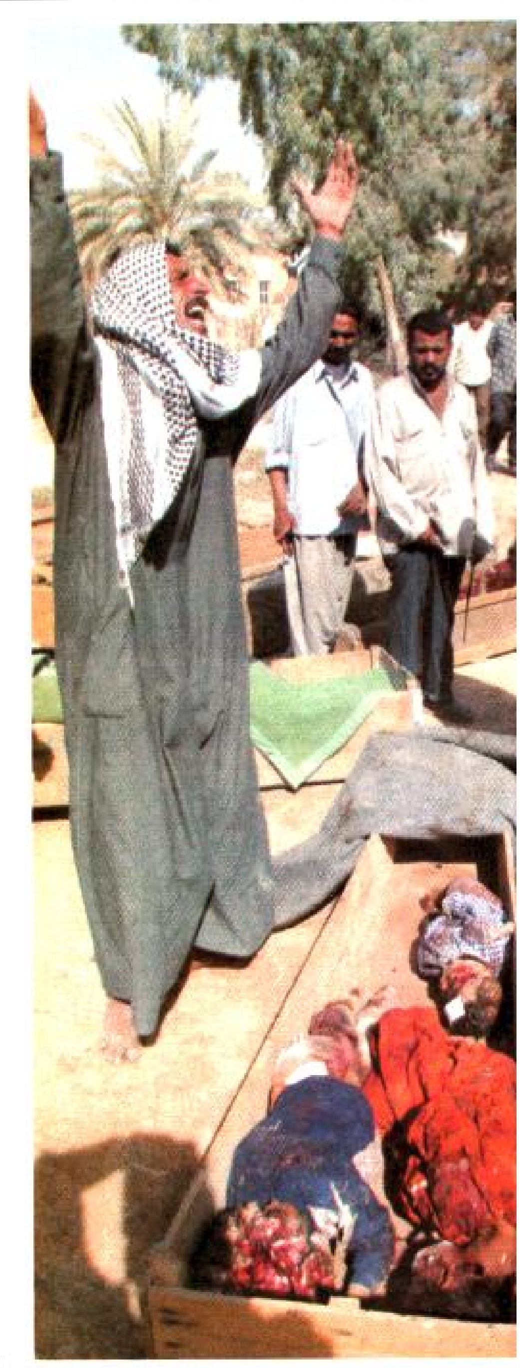
١٩٠٤: وفاة الملكة إيزابيلا الثانية ملكة إسبانيا. حكمت إسبانيا بين عامي ١٨٣٣ و١٨٦٨، وتميز عهدها بالاضطراب وعدم الاستقرار، وخُلعت عن العرش.

١٩٢٣: تعيين مصطفى كمال رئيساً لتركيا. ألغى عام ١٩٢٤ نظام الخلافة، وأبعد الخليفة وأسرته من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحوّل المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن أن تركيا دولة علمانية على الطراز الأوروبي، وأغلق كثيراً من المساجد، وجعل الأذان باللغة التركية، واستخدم الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية.

١٩٤٠: ألمانيا النازية تجتاح النرويج والدانمارك خلال الحرب العالمية الثانية.

١٩٤٨: عصابتا شتيرن والأرجون الصهيونيتان تنفذان مذبحة مروعة في قرية دير ياسين العربية القريبة من القدس في فلسطين، تسفر عن ذبح ٢٥٤ مدنياً فلسطينياً على الأقل من النساء والشيوخ والأطفال وتدمير أكثر من ١٥ بيتاً بالمتفجرات وتنفيذ عمليات نهب واسعة، والقيادة السياسية الصهيونية «تكرم» مرتكبي المذبحة!.

١٩٦٣: الولايات المتحدة تكرم رئيس الوزراء البريطاني السابق ونستون تشرشل (١٨٧٤ - ١٩٦٥) بمنحه «المواطنة الفخرية» ليكون أول أجنبي يحصل عليها. قاد بلاده بالتحالف مع الأمريكيين إلى النصر على ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية.■



كان صدام يحتقر الشعب العراقي ولا يهمه أن يزجّ بمئات الألوف من شبابه في محرقة الحروب الأولى والثانية والثالثة، فيما هو يتنعم مع ولديه.. لذلك حين انكسر الرابط بين الحاكم والمحكوم الذي لم يكن سوى الخوف من السلطة وبطشها، انفلت العيار حتى تجاوز الحد.. ورأينا عراقيين يرحبون بالمحتلين، وهنا نقول: لئن هُزم العراق في معركة غير متكافئة فلا ينبغي أن يهزم العراقيون في معركة الولاء والبراء.. والحب في الله والبغض في الله ولا يستبدلوا عدواً بآخر وظالماً بثان.

انطلقت بعض الحناجر تقول: هل تريدون أن تكونوا عراقيين أكثر من العراقيين؟ ألا ترون أن العراقيين يرحبون بالقوات الأمريكية والبريطانية باعتبارها قوات صديقة محررة، فكيف تصفونها بالعداوة والاحتلال؟

لقد سبق أن قيل مثل ذلك عن القضية الفلسطينية، وقال البعض: أتريدون أن تكونوا فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين؟ إذا قبل الفلسطينيون بتسليم أرضهم للصهاينة والرضا بالقليل منها فما شأنكم؟

وفي الحالتين نقول: إن تلك القلة التي سلمت بالهزيمة ورضيت بها لأسباب كثيرة، لا تعبر عن الكثرة الساحقة من الشعبين الفلسطيني والعراقي، ونقول: فارق بين الغضب على حكم مستبد والفرح لزوال حكمه، والرضا بالاحتلال، ونقول: إن أمر بلاد المسلمين شأن إسلامي عام يخص المسلمين كافة، ونقول: إن من تستغرقه التفاصيل، ويتأثر بالأحداث مباشرة ستكون له نظرة، قد يجانبها الصواب وهي تختلف عن نظرة من يرقب الأحداث عن بعد، وفي التحليل السياسي كلما كان المحلل أقل ما يمكن تأثراً مباشراً بالأحداث، كان رأيه أقرب للصواب، وكما يُقال إن «نظرة الطائر» الذي يحلق من علٍ يمكن أن توضح الصورة أفضل من نظرة من يقف على الأرض.

الهدم شرط للبناء

في غالب الأحوال، يكون الهدم شرطاً للبناء الجديد على أسس جديدة، وسقوط نظام البعث العراقي برموزه وتاريخه الملطخ بالدم سيوقف انتشار التيارات السياسية المشابهة، وسيمهد - إن شاء الله - لبناء جديد. ومن قصر نظره على حالة الهدم وحدها فسيصيبه الذعر ويركبه الهم، ولو أتاح لنفسه فرصة للتخيل واستشراف المستقبل لأبصر البناء الجديد الذي سيقام محل ذلك البناء المتصدع الخرب.

قبل قرابة ثمانين عاماً ابتليت الأمة بزوال الخلافة. كان الحدث زلزالاً ضخماً هز أرجاء العالم الإسلامي .. لكن قراءة لواقع ذلك الزمان كانت تقود إلى استنتاج أن ما حدث كان أمراً حتمياً بعد أن تصدع بنيان الخلافة وبعد أن سقط معظم بلدانها تحت الاحتلال والاستعمار الأوروبي. وقد فعل مصطفى كمال ما فعل في تركيا لصرفها عن الإسلام.. فهل نجح؟ بالتأكيد لم ينجح .. ولا تزال تركيا بلداً مسلماً .. وفي بعض قطاعاتها ووعي مفكريها بل وعامتها، من الحيوية والرغبة للعمل للإسلام أضعاف ما في بلدان أخرى لم تتعرض لمثل المؤامرة الكمالية.

الأمة لا تموت .. بل الإنسانية لا تموت، بينما الأشخاص يموتون، والأنظمة تزول وتأتي.. وتلك سنة الله في خلقه، والانتصار لا يكون في ميدان الماديات وحدها.. بل في الميدان المعنوي.

إن حجم التقديس الذي صُنع لصدام حسين وعدد التماثيل والصور التي زرعت له في كل شبر من أرض العراق قد أوجد حالة من التأله التي تسببت في خراب النفوس والعقائد.. فهل نبكي بعد ذلك على دمار البنية التحتية المادية؟!

الحدث جلل... والصدمة مروِّعة... والأمة مدعوةٌ لاستخلاص الدروس والعِبَر... هل كان لازماً أن تسقط بغداد في صفر عام ١٤٢٤ للهجرة كما سقطت في محرم عام ٦٥٦ للهجرة، لتبدأ النهضة الجديدة والصحوة العظيمة التي ترد هجمة التتار والصليبيين؟

لعله كذلك، ونأمل أن تأتي النهضة الشاملة والصحوة العظيمة إن شاء الله... وفي التاريخ عظة وعِبْرة.■



أصداء السقوط...

نصر فارغ أخلاقياً

الأوبزرفر البريطانية

ماري رايدل

يقترب المشهد من نهايته وحرب الدعاية تمضي قدماً، لا تطل النظر إلى صورة طفل مسجى في كفنه، لا تفكر في أم تحضن ولديها المصابين بعد أن أطلقت النار عليهما عند نقطة تفتيش، وإذا لم تكن قادراً على إزالة هذه الصور من ذاكرتك فحاول أن تنظر إلى هؤلاء القتلى على أنهم ثمن التحرير.

كن حريصاً - واللعبة تمضي نحو النهاية - من نصائح وإرشادات وزير الخارجية لتغطية الحرب، فهو يشكو من أن تغطية بعض الصحفيين البريطانيين للحرب تمنح صدام قدراً مساوياً من المبررات الأخلاقية مما يشجع الرأي العام الحر والتقدمي على تصديق روايته المشوهة.

الناتو والأمم المتحدة يرقدان بين الجثث المشوهة الملقاة على طول الطريق إلى بغداد، المدن المدمرة مازالت تقف ضد الحلفاء. ستنتهي المذبحة بمجرد منع صدام من الحرب ثانية، وستخرج ماكينة العلاقات العامة لتقول لنا إن ذلك تم بحكمة الرئيس بوش ورئيس الوزراء بلير.

إن هذا النصر لا يجب أن يبرر ذاك الهجوم المضلل، على الأقل فقد عرفنا أي نوع من الحرب نحن نخوض، تسويق السلام سيكون تحدياً كبيراً، فلقد روجنا لنظام عالمي جديد ولكن لا أحد يعرف على وجه الدقة كيف سيكون هذا المنتج.

أنتج الأمريكيون والبريطانيون نظاماً عالمياً جديداً بالفعل، تم تجريبه في كوسوفا وأفغانستان، وسيتم تجريبه على (فئران التجارب) الأخرى، وستثبت صحة هذا المنتج وفاعليته خصوصاً في غياب أو مع تلاشي النظم المحترمة التي لديها مناعة.■

تناسوا الحديث عن الديمقراطية يوزعون الغنائم..

هارتس العبرية

تسفي برئيل - مراسل الشؤون العربية

لكولن باول (وزير الخارجية الأمريكي) حلمٌ ورؤية، فهو يريد أن تكون وزارة الخارجية الأمريكية وليس البنتاجون (الدفاع) الجهة المسؤولة عن إعادة بناء العراق. باول يعتقد أن الوقت قد حان لإبراز الجانب الإنساني، بعد أن تم إبراز قوة أمريكا العسكرية. وإذا كان البنتاجون مسؤولاً عن القتل، فإن على وزارة الخارجية أن تكون مسؤولة عن الترميم والإعمار. أما ملاحظة أحد ما لهذا الفرق في الدول العربية أو في العراق فهي مسألة غير أكيدة.

هذا هو الاختلاف الأصغر والغنيمة الأصغر. أما الخلاف المتوسط حول «مرحلة ما بعد الحرب» فيجري بين بريطانيا وأمريكا. فتوني بلير (رئيس الوزراء البريطاني) يريد إعطاء دور مهم للأمم المتحدة، وهو يعتقد، وعن حق، على ما يبدو، أن التقديرات المالية التي تدور حول الحاجة إلى ما بين ٨٠ و١٠٠ مليار دولار، لا يمكن أن تبذل من دولتين وحدهما مهما بلغ ثراؤهما، ولذلك هناك حاجة لتجنيد المجتمع الدولي.

هناك جانب ايديولوجي أيضاً من خلف موقف بلير هذا، فحتى وإن كانت هذه الحرب مشروعاً لدولتين، فمن المحظور الوقوع في الخطأ واعتبارها حرباً شخصية. شبكة الاستعراض الأيديولوجية البريطانية أوسع بكثير من شبكة الولايات المتحدة، ومن هنا يتوجب إبراز العزم على بناء شرق أوسط جديد بعد الحرب، ما دام هذا هو الهدف المعلن.

تفسير بلير العملي هو أنه يتوجب الحرص فوراً على الشروع بعملية السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل. أما بوش فمستعد لطرح خريطة الطريق فقط، وقد أوضح باول أن أمريكا لا تستطيع أن تجبر الأطراف على التوقيع على اتفاقية سلام. وبلير أيضاً لا يشارك بوش في نظرية «محور الشر». فوزير خارجيته زار إيران، ولبريطانيا سفير في طهران، كما أن (الرئيس السوري) بشار الأسد زار لندن مؤخراً. هناك من اعتبر الفرق بين إنجلترا وأمريكا في هذه الحرب كالفرق بين العسكري والسياسي. ولكن هذا ليس إلا الاختلاف المتوسط المستوى.

أما الخلاف الأكبر فإن بواكيره قد بدات تهل علينا: روسيا وفرنسا وألمانيا لا يأملون بخسارة أمريكا في العراق وقد قال إيفانوف إن خسارة أمريكا ستكون مناقضة لمصالح روسيا وللعلاقة الاستراتيجية بين البلدين. لم يعودوا يقولون في محور معارضة الحرب إن من بدأ الحرب عليه أن يقوم بإصلاح الأضرار الناجمة عنها، وإنما أخذوا يتفاوضون حول الحاجة لرأب الصدع بين أوروبا وأمريكا.

الدول التي كانت معارضة للحرب بدأت تدرك أنه إذا كانت الحرب أمراً سيئاً فإن خسارة غنائمها أسوأ بكثير. وفي العراق ستكون هناك غنائم كثيرة ولا يمكن تركها لعدد من السفراء الأمريكيين المتقاعدين، الذين سيديرون هذه الدولة، ولا لثلة المعارضة العراقية، التي ستبدأ بتقاسم فيلات ضباط صدام حسين.

العراق ليس أفغانستان القادرة على إعطائهم الغبار والعشب والثلج فقط. فمن سيدير العراق أو يمسك بمقاليد الحكم الجديد سيدير في الوقت ذاته نفط هذا البلد، وعملية تسويقه، وعلاقاته التجارية مع تركيا وإيران والخليج، وسيكون بإمكانه أن يقرر بقدر كبير كيف ستبدو الجامعة العربية إذا ما بقيت. كما انه سيكون قادراً على توزيع الخيرات على الدول العربية ودول شرق آسيا الراغبة في إرسال أبنائها للعمل في العراق من جديد. هناك مال كثير وتأثير ونفوذ للعراق الجديد، وهذا يتطلب أكثر من مجرد التمسك بفكرة «نفط العراق للعراقيين».■

شرق أوسط جديد.. يخضع لمبضع الجراح الأمريكي

هارتس العبرية

آري شفيت..

لا، ليس هذا سقوط سور برلين. فسقوط سور برلين نبع من مسيرة نضوج داخلية، وليس لغزو خارجي. سقوط سور برلين جرى في أعقاب ثورة مدنية هادئة، وليس في أعقاب حرب عنيفة. أكتوبر ١٩٨٩ فتح ثغرة لمسيرة سريعة مفعمة بالأمل لاندماج أوروبا الشرقية في الغرب، فيما يفتح أبريل ٢٠٠٣ ثغرة لمسيرة شرق أوسطية غير واضحة، مخاطرها الكامنة ظاهرة بينة.

ومع ذلك، فإن وجه الشبه بين سقوط تمثال صدام في ميدان بغداد، وسقوط التماثيل السوفييتية الكبرى قبل ١٣ سنة، ليس صحيحاً تماماً. ففي الحالتين يدور الحديث عن لحظات تاريخية مصممة. وفي الحالتين يدور الحديث عن إجراءات صاخبة لانهيار طغيان.. عن أحداث غير مفهومة لتحرير جماهيري.

لا يدور الحديث فقط عن العراق، بالطبع. لا يدور الحديث فقط عن صدام حسين ونظامه. يدور الحديث عن المنطقة بأسرها، بحيث إن هذا حقيقي هذه المرة، ليس هذا بخيال: شرق أوسط جديد، ما ولد في بغداد هو شرق أوسط جديد، لا أحد يعرف كيف سيكون شكله، لا أحد يعرف أي شياطين قد تظهر من داخله، ولكن شيئاً واحداً واضح: لن يكون ما كان عليه في الخمسين سنة الأخيرة. لن يكون منطقة تحكمها سلسلة من الطغاة المتحجرين والفاسدين.. ما كان هنا على مدى نصف قرن لن يكون بعد اليوم.

رعشة قلق مرت تلك الليلة في العمود الفقري لكل طاغية. وهذه رعشة مبررة. فالأمريكيون الذين وجهوا وخططوا ونفذوا جديون جداً، ليس لديهم رحمة، وليست لديهم مشاعر رخيصة.

هم مقتنعون بأن مهمة حياتهم هي إنقاذ الغرب، وهم لا يعتزمون الفشل في مهمتهم. وعليه فإن دمشق على جدول الأعمال، و....على جدول الأعمال، بل إن.... أيضاً على جدول الأعمال. فما بالك مجلس «يشع» للمستوطنين. كل الشرق الأوسط برمته موضوع الآن على طاولة العمليات الجراحية الأمريكية، كل الشرق الأوسط برمته يوشك على التذوق قريباً لطعم مبضع الجراحين المحافظين الجدد في واشنطن.

لا يزال كل شيء مفتوحاً.. لا يزال يحتمل بأن يغرق العراق في فوضى عسيرة. فالاحتلال الإنجليزي - الأمريكي من شأنه أن يتعقد وأن يتشوش. ولكن بعد يوم من سقوط بغداد، لا مفر من نزع القبعة أمام عصبة رعاة البقر الجالسين في البيت الأبيض وفي البنتاجون. لا مفر من نزع القبعة أمام عصبة صغيرة من الأشخاص المصممين، الذين دفعوا إلى الانهيار إمبراطورية الشر السوفييتية في الثمانينيات، والآن يصارعون ضد محور الشر الحالي. كما أنه لا مفر من نزع القبعة أمام البساطة الأمريكية، وأمام الميل الأمريكي في رؤية الأمور بالأسود والأبيض.. الطيب والشرير، وعدم التردد في الصراع ضد الشرير، عدم الخوف من شن الحرب على الشرير.

الآن كل شيء منوط بالمجتمعات العربية نفسها. كل شيء منوط بالجمهور العربي. ذلك أن ما فعله المارينز في الأسابيع الأخيرة في العراق، هو تحرير هذا الجمهور. ما فعله المارينز هو منح مواطني العالم العربي فرصة لم تتوافر لهم أبداً.

وهكذا ابتداءً من يوم ٩ أبريل ليس فقط ٢٤ مليون عراقي، بل ٢٥٠ مليون عربي يقفون أمام الاختبار. فهل سينجحون في إقامة مجتمعات حرة؟ هل سينجحون في إدارة حياتهم بشكل ديمقراطي وعقلاني؟ من أجل العراقيين، ومن أجل العرب جميعاً، وكذا من أجل الإسرائيليين يجب الأمل بأن ينجحوا في الاختبار. يجب الأمل في أن لحظة انهيار تمثال صدام في بغداد ستكون لحظة مولد نظام إقليمي جديد، وليس لحظة نشوب اضطراب لا سابق له.■

حلف غير مقدس بين يهود متشددين ومسيحيين متعصبين

هارتس العبرية

عكيفا الدار - المراسل السياسي

مؤتمر اللوبي الإسرائيلي الواسع النفوذ «إيباك» الذي انتهى الأسبوع الماضي (كتب المقال بتاريخ ٧ أبريل) في واشنطن سخر من نظرية مؤامرة القوة اليهودية، التي اقنعت الرئيس الأمريكي بوش، كما يزعمون، بأن يقوم باحتلال العراق. النظرية المزعومة تفيد بأن القوة اليهودية تضغط على بوش الآن حتى لا يطرح خريطة الطريق، التي تضع حداً للاحتلال الإسرائيلي في المناطق.

في اليوم الأول لمؤتمر «إيباك» وقف شخص اسمه جاري باور على المنصة، وذكّر الآلاف المشاركة في المؤتمر، بأن الله قد منح أرض إسرائيل للشعب اليهودي، ولذلك يُحظَر عليه أن يتنازل عنها لأي شعب آخر. باور هذا ليس عضواً في المفدال، ولا في مركز الليكود، وهو ليس بيهودي!!.

باور محسوب على مجموعة المنصرين البارزين في صفوف اليمين المسيحي الأمريكي من أولئك الذين يعتقدون بأن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، وأنهم سيختارون المخلص الصحيح حينما تحين ساعة الآخرة. الأوساط التي ظهر منها باور تتبع نظام حياة متحفظ جداً، وهو يشمل حظراً قوياً للإجهاض، وتخصيص قسم من الأموال العامة للمؤسسات الدينية.

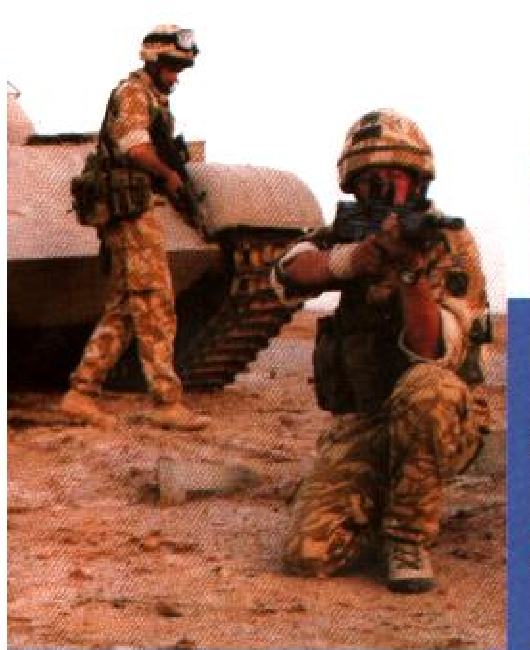
هؤلاء هم الذين يمثلون الطاقات الروحية، التي تحث على خوض حرب بوش ضد الإرهاب الدولي. مسيحيون إنجليكانيون هم الذين وضعوا الملصق الضخم على طريق أيلون «لا مناطق مقابل السلام». المنصر المعروف، فت روبرتسون، وبخ وزير الخارجية، سلفان شالوم، إذ قال له: «من أنتم حتى تتنازلوا عن المناطق لعرفات؟».

مع مثل هؤلاء الأصدقاء المسيحيين الموجودين بالقرب من أذن بوش، لا تحتاج حكومة اليمين الإسرائيلي للأصدقاء اليهود، حتى تصد المبادرات السياسية مثل خريطة الطريق.

المصادر الدينية والقيم التي يستقي منها اليمين المسيحي إلهامه لا تزعج المنظمات اليهودية، ولم تحل دون تحويلها هذا التيار إلى حليف طبيعي لها.■

الزلـزال الجديـد





طوال ثلاثة أسابيع.. كانت أمتنا تعيش حافية عارية عزلاء على صفيح معدني محموم داخل العراق وخارجه. وإن انتهى القصف والتدمير غير المسبوق لبغداد عاصمة الخلافة ودار السلام والإسلام، فإن مشاعر الأسى والانتقام لن تنتهي حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. وإذا صح أن هناك تشكيلاً جديداً لجبهة وطنية عراقية للتحرير، تبدأ مقاومة الغزاة، قبل أن تجف دماء الشهداء، وماء الكرامة، فهذا هو الصحيح، وهذه مؤشرات بوصلة التاريخ.

محمد المحمود (*)

موقع الحدث في المنظور العام: منذ سقوط آخر خلافة إسلامية حتى يومنا هذا.. توالت نكبات عدة، كانت لها آثارها العامة على الأمة بأسرها، مثل: تقسيم جسم الخلافة إلى دويلات تحت الاحتلال الأوروبي، ربما كان أشدها خطورة ما وقع تحت النير الشيوعي، ومثل قيام الكيان الصهيوني ونكبة عام ١٩٤٨م، وهزيمة يونيو عام ١٩٦٧م، يضاف إلى ذلك حربا الخليج الأولى ١٩٧٩م والثانية ١٩٩٠م، وغزو الروس لأفغانستان في الثمانينيات، وحروب البلقان في التسعينيات: البوسنة والهرسك، كوسوفا، ثم انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا، وغزو الأمريكان لأفغانستان، والمذابح اليومية في فلسطيننا المحتلة، وأخيراً سقوط العراق.

هذه المصائب وأمثالها جراح غائرة في جسد الأمة العربية الإسلامية وقلب كل فرد منها، وهي نتائج لضعف الإسلام في نفوس العرب والمسلمين من جهة، وتآمر الأعداء ـ وما أكثرهم ـ من جهة ثانية.

هذه المصائب أو الجراح الغائرة.. لم تكن قاتلة ـ ولن تكون كذلك بإذن الله تعالى ـ لأسباب قدرها الله تعالى في حفظ هذا الإسلام العظيم: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجر)، منها ما يسره الله للعرب ولأمة الإسلام من دين عظيم، يستعصي على التشويه فضلاً عن المحو والإبادة، ومنها ما توافر لهم من شخصية تاريخية، وميراث حضاري، واتساع ديموجرافي بشري وجغرافي شاسع غني بالثروات، وأخيراً ما سنه الله من سنن كونية في تداول الحضارات والتدافع البشري، تقضي باستحالة انقراض أمة الإسلام، بل بحتمية اليقظة الإسلامية وعودة المسلمين لصدارة التاريخ والحضارة من جديد.

أهم ما نشير إليه في البراهين على ذلك ما اهتدى إليه الفكر البشري، كابن خلدون وأرنولد توينبي في أطروحة (التحدي) الذي يحرك الجسم الساكن أو المتراخي، فيدفعه حس الخطر أو الحاجة للدفاع عن الذات، أو تطوير العيش إلى بناء جديد قوي، يدفع المخاطر المحدقة، الكامنة وراء هذا التحدي. وكلما اشتد التحدي، وكان الجسم الحي قادراً على تجاوزه كانت عملية التجاوز أعظم وأكبر في الشكل والمضمون. وهذا ينطبق على الكوارث العامة التي أشرنا إليها، والتي أعقبت، فيما أعقبت حتى الآن، سقوط التيارات الفكرية والسياسية المحاربة أو المنافسة للتيار الأصيل، الداعية إلى التطبيع أو الفرنكوفونية أو الحرف اللاتيني أو النعرات الطائفية أو العرقية من جهة، وظهور واضح مستمر للصحوة الإسلامية من جهة ثانية، برغم التكاليف الباهظة، وبسبب هذه التكاليف التي دفعتها أمتنا ولاتزال تدفعها من شهداء ومشردين ومعتقلين، ومن ارتداد بالتنصير والتغريب والفرنجة.

موقع الحدث في إطاره القريب

في العراق: يسعى العدوان الجديد إلى تحقيق أهداف لم تعد خافية، لعل في مقدمتها: نهب ثروات العراق لاسيما النفط، ثم تجذير وجود الكيان الصهيوني، بالإجهاز على أي قوة عربية أو إسلامية تتهدده، وفي الوقت نفسه البدء بمخطط هيمنة أمريكية إمبراطورية (عولمة) بكل أشكالها، وتأديب (المارقين). وبذلك يتم تجريد العراق وأشقائه (العرب والمسلمين) من ثقافة (المناعة ـ المقاومة) ومما يؤدي لرفض هذه الهيمنة، أو لتأسيس حضارة وثقافة وطنية أصيلة.

والمرتسم المتوقع لتحقيق هذه الأهداف هو: تجزئة العراق إلى كيانات متناحرة مستضعفة

(*) كاتب سوري ـ لندن



مستلبة، مثل (اتحاد فيدرالي) لثلاثة كيانات: شمال كردي، وسط سني، جنوب شيعي. ثم بسط الوجود الأمريكي /الاحتلال لفترة تمكين مرهونة بضمان تحقيق المخطط، ثم نفوذ أمريكي مستمر. بالإضافة إلى عقد اتفاقية سلام أو صلح مع الكيان الصهيوني، وما يستدعي ذلك من استتباعات سياسية واقتصادية وثقافية. وكذلك إعادة اتفاقيات النفط إلى ما كانت عليه قبل التأميم الوطني، أو أي صيغة، تضع يد القوة الكبرى على الثروات. هذا غير النهب، المغطى باسم إعمار ما دمرته الحرب، أو تعويضات الأضرار عن الحرب أو الديون السابقة.

ومما يرسخ هذه الإجراءات والسياسات التدميرية، العمل على إحداث تغيير جذري للثقافة الوطنية العربية الإسلامية، بإحلال مناهج عولمة أمريكية، بدءاً بالنهج الاستهلاكي، وانتهاءً بنموذج الحياة والأخلاق. وقد أعدت الكتب المدرسية (المُطبّعة) في الولايات المتحدة للعام الدراسي الجديد، قبل أن تبدأ الماكينة العسكرية عملها! وذلك فضلاً عن فتح الأبواب لإرساليات التنصير.

وبعد ذلك وفي أثنائه الانطلاق من العراق للتأثير على أطراف المنطقة العربية والإسلامية، بالتخويف بما حدث للعراق، أو بدخول ممثلي الكيان أو الكيانات الجديدة في نسيج المنطقة لإتلافه.

ها نحن نشهد منذ الأيام الأولى لدخول القوات الغازية تعميم الفوضى والتخريب المتعمد للمؤسسات العامة ومرافقه الحضارية والعلمية تحت سمع هذه القوات، إن لم يكن بتوجيه منها وتحريض. وإلا ما معنى سكوتها عن هذه الارتكابات، ولماذا استثنت من ذلك وزارة النفط وآبار النفط؟! ولعل القارئ بلغته استغاثة علماء العراق (في الفيزياء والرياضيات) التي أرسلوها إلى الخارج عبر الإنترنت من ضغوط المخابرات الغازية عليهم، وتعرض حياتهم للخطر.

جيران العراق

سورية ـ إيران: هناك خطان متوازيان تجاههما، الأول: استرضاء بقبول دور ما للمعارضة العراقية الشيعية، وبإقامة كيان شيعي مستوعب في الجنوب (نفطه منهوب)، والخط الثاني: القبول بالأمر الواقع الأمريكي، وبالتطبيع مع الكيان الصهيوني، وتحويل حزب الله إلى نمط سياسي مدني لا غير. أو تقع الواقعة الأمريكية.

في العراق.. يسعى العدوان الجديد إلى تحقيق أهداف لم تعد خافية منها.. نهب النفط وتجذير وجود الكيان الصهيوني

دول الخليج العربي

سوف تسعى الإدارة الأمريكية لإحداث تغييرات جذرية في مناهج التعليم والإعلام والثقافة على النمط الأمريكي وتحقيق المزيد من الوجود العسكري، وإذا اقتضى الأمر تغيير أنظمة وخرائط فهذا متوقع.

ولا بدّ أن يكون هناك أثر ما لتداعيات الدرس العراقي على بعض الأنظمة.

وكثير مما يقال عن هذه المنطقة يمكن أن يعمم على بقية الشعوب العربية والإسلامية، مع مراعاة البعد الجغرافي، والخصوصيات الإقليمية لكل قطر، وإن لم تكن خصوصيات جذرية.

الشعب العراقي

سوف يكتشف هذا الشعب العريق وبالتدريج ـ وإن لم يكن ذلك خافياً على نخبه ـ أنه كان ضحية عوامل:

غياب الديموقراطية في العقود الماضية، والجهل بالإسلام الحقيقي، كما سيكتشف سراب الوعود الأجنبية، وفداحة الخسارة (نهب البترول وانتعاش الفرقة والتناحر بين الإخوة، وتسلط الخيار الصهيوني). وسيضطر إلى العودة للبدء من نقطة الصفر.

الكيان الصهيوني: كل ما حصل وسوف يحصل على المدى القريب هو مناخ مُوات لتطبيق الأحلام (التلمودية)، بدءاً بالمرتسمات التالية:

ـ ازدياد فرص فرض الحل الاستسلامي للقضية الفلسطينية، واحتمال ترحيل أهل الضفة الغربية إلى الخارج (كالترانسفير إلى الأردن).

ـ تسهيل تصفية المنظمات الجهادية داخل الأرض المحتلة وخارجها.

ـ البدء بالهيمنة الاقتصادية.

ـ السعي للتحول إلى دولة أولى مهيمنة في المنطقة وعليها.

ـ محاولة تجريد دول المنطقة من أسلحتها العسكرية ودفاعاتها الثقافية.

ـ الشعوب المجاورة للعراق والمجاورة للكيان الصهيوني:

سوف يتفاقم الغضب لديها على العدو الخارجي لاسيما أمريكا وحلفائها، والتعبير عن ذلك بردود فعل، من أهمها ازدياد نمو الوعي بطبيعة المعركة، كما سوف تتعاظم النقمة على تلك الأنظمة المتخاذلة أو المتواطئة، وتزداد الشقة بينها، واحتمال الإطاحة ببعضها. يضاف إلى ذلك اطّراد الإقبال على ردود الفعل العنيفة، وتعزيز خط المواجهات المسلحة.

إن اكتشاف الجماهير، الحاجة إلى التعددية ومشاركة الشعب أو ممثليه الحقيقيين في السلطة والرقابة، وسقوط مقولة الحزب القائد أو الرئيس الأوحد أو ما شاكل ذلك من وجوه الاستبداد بالأمة ومقدراتها ومصائرها، بناءً على الدرس العراقي، سيكون له أثره على تعبيرات المواجهات السياسية القادمة.

العبر المستفادة

ـ أهمية العلاقة السليمة بين النظام الحاكم والشعب في المقاومة ونصرة حقوق الإنسان المطلوبة شرعياً ودولياً وسياسياً، وفي مستلزمات البناء الوطني.

ـ ارتباط القضايا العربية والإسلامية، كتأميم النفط، ومشروع النهضة والتنمية والتقدم العلمي والوحدة.. بقضية فلسطين.

ـ تبلور الصدام الحضاري، وتعمقه بين الإسلام وخصومه.

ـ دور الإعلام البارز في التأثير على مجرى الأمور، من خلال التأثير على الرأي العام في الداخل والخارج.

ـ أهمية الدور الذي تنهض به الجاليات العربية والإسلامية في المغترب.

ـ أهمية الرأي العام الأجنبي، وإمكانية التعامل معه في خدمة قضايانا العادلة.

ـ سلامة موقف الشارع العربي والإسلامي من الدفاع عن الوطن بصرف النظر عن انحراف بعض الأنظمة.

ـ سلامة الموقف من الدعوة إلى إجماع وطني في كل قطر للنهوض بالأعباء والإصلاح، ومدى استفادة الأعداء من انقسامات الداخل.■



الطريق إلى العصر الأمريكي

أعلنت الاستراتيجية الأمريكية الراهنة عن أهدافها، إزاء نظرتها لموقع الولايات المتحدة في عالم اليوم، ونظرتها للآخرين، وتقويمها لعلاقاتها مع الحلفاء وفي مقدمتهم أوروبا واليابان، أو تقويمها للخصوم وفي مقدمهم روسيا والصين، أو تقديرها لسيناريوهات تطور ونشوء حلفاء أو خصوم محتملين، بشكل مدهش وغير خجول.

الاستراتيجية يلخصها مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي كتب عنه أخيراً في الصحافة الأمريكية والغربية، والذي صاغته مجموعة صقرية من مفكرين واستراتيجيين قبل عامين برعاية معهد المبادرة الأمريكية ومعهد هدسون.

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

باختصار تقوم أهداف هذه الاستراتيجية على:

- ضرورة ضمان التفوق الأمريكي المتفرد على بقية العالم في القرن الحادي والعشرين، ومن أجل تحقيق ذلك، لابد من تبني سياسة هجومية غير اعتذارية، وانفرادية غير مترددة، تعتمد على القوة العسكرية بالدرجة الأولى.

- يقول صاغة المشروع أيضاً إن هناك حاجة إلى «بيرل هاربر» جديدة، تسوغ اعتماد الاستراتيجية الهجومية الجديدة، وتشل قدرة النقاد والمعارضين على الوقوف في وجه الولايات المتحدة. وقد جاءت تفجيرات ١١سبتمبر لتقدم الفرصة التي لا يمكن تفويتها للشروع فوراً في تطبيق المشروع. والمفارقة الكبيرة هنا أن الذين صاغوا ذلك المشروع، كمبادرة نظرية في عهد الرئيس السابق كلينتون، أصبحوا صناع السياسة والقرار في عهد جورج بوش الابن، وعلى رأسهم دونالد رامسفيلد وزير الدفاع، وريتشارد بيرل رئيس هيئة علوم الدفاع (المستقبل)، وبول وولفويتز نائب وزير الدفاع، وريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية وعدد آخر من صقور اليمين الجمهوري(١).

وقد ركزت كونداليزا رايس مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي في اجتماع محدود في أبريل ٢٠٠٢، على أن زلزالاً بضخامة أحداث ١١ سبتمبر يمكن أن يؤدي إلى تحول كامل في الهيكل المعماري لكل السياسات الدولية، وأن النظام الدولي كان في حال سيولة منذ انهيار القوة السوفييتية، والآن من الممكن أن يصل هذا التحول إلى نهايته.

إذا كان هذا صحيحاً فهذه إذاً، ليست فقط فترة من الخطر الفادح ولكنها أيضاً فترة من الفرصة الضخمة، فترة قريبة الشبه بما جرى عالمياً بين سنتي ١٩٤٥و١٩٤٧ عندما وسعت القيادة الأمريكية قاعدة الدول الحرة(٢).

صراع الحضارات وبرنارد لويس

قامت هذه الاستراتيجيات الفوقية، مثل خطة القرن الأمريكي الجديد، أو استراتيجية الأمن القومي، على نظرية صراع الحضارات التي لايزال المستشرق برنارد لويس ينظّر لها منذ سنين، ويعبر لويس - الذي يعد في المؤسسة الأكاديمية الغربية، ووسائل الإعلام الغربية، باحثاً كبيراً وحجة في موضوع الإسلام والشعوب الإسلامية - عن رؤية عدائية متأصلة ضد الإسلام والمسلمين، ويبدي دعماً لا مشروطاً للكيان الصهيوني وله تأثير كبير لدى الإعلام الأمريكي.. ويعتبر الصراع مع الإسلام واقعاً لا محالة.

أصدر لويس أكثر من مائة كتاب وبحث أكاديمي خلال مسيرته الثقافية وتعليمه الأكاديمي، لكنه انحدر بعد ١١ سبتمبر بعمله إلى مستوى التبسيط والدعاية السافرة التي تخدم أغراض صانع القرار الأمريكي في حشد الرأي العام ضد الإسلام والمسلمين وتعميم صور نمطية تسوغ الحملة التي تقودها أمريكا ضد ما تسميه الإرهاب الإسلامي. ولا داعي للتذكير بأن جذر أطروحة صمويل هانتنجتون حول صراع الحضارات مأخوذ من مقالة برنارد لويس (جذور السخط الإسلامي) التي نشرها في مجلة أتلانتيك مونثلي، في سبتمبر ١٩٩٠، وكانت بمثابة الملهم الأساسي لهنتنجتون لكي يكتب مقالته الشهيرة في مجلة (فورين افيرز) ثم حولها فيما بعد إلى كتاب سماه (صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي). ويمكن القول إن مقالة لويس المذكورة ترجع «العنف الإسلامي» إلى الإسلام نفسه لأنه، بتعبير لويس: «نفخ روح الكراهية والعنف بين أتباعه، ومن سوء حظنا فإن جزءاً من العالم الإسلامي.. لا يزال يرزح تحت وطأة هذا الميراث، ومن سوء حظنا كذلك أن غالبية هذه الكراهية والعنف موجهة ضدنا في الغرب وضد ميراثنا اليهودي - المسيحي، وضد حاضرنا الراهن، وضد امتدادهما العالمي».

إن الحشد النفسي، الذي قاده أناس من أمثال برنارد لويس لإرعاب العالم الغربي مما يسمى الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية، أعطى نتائج خطيرة على الصعيد الجيو-سياسي. ونحن نشهد الآن موجة كاسحة من الكتابات التبسيطية حول الإسلام والمسلمين تعود بنا إلى الصور النمطية الاستشراقية الصليبية. هكذا يبدو العالم مقسوماً، بحسب الرؤية السياسية للإدارة الأمريكية الحالية، إلى: أخيار وأشرار، إلى: من هم معنا ومن هم ضدنا(٣).

وإذا كان الرئيس بوش، قد اعتذر عن استخدامه لفظ الحروب الصليبية.. وأعلن أن الإدارة الأمريكية ليست ضد الإسلام، فإن توصيفه للمعركة الحالية باعتبارها معركة بين الخير والشر، وبين الحضارة والبربرية - إضافة إلى إشاراته الدينية التي لا نهاية لها - تغذي فكرة الصدام بين الحضارات.

وعلى غرار لويس، دانيال بايبس، القريب من المحافظين الجدد، ودونالد رامسفيلد الذي شبه قبل سنة ١٩٩٠ المنظمات التوليتارية بـ«الإسلام الراديكالي الأقرب فكرياً إلى حركات مثل الشيوعية والفاشية منه إلى الديانة التقليدية».

في كتابه الأخير الذي يحمل عنوان (مسلمو الغرب ومستقبل الإسلام) يشير طارق رمضان، عقب زيارات متعددة إلى العالم الإسلامي وأوروبا والولايات المتحدة، إلى أن العناصر التي يمكن أن تؤدي إلى صدام الحضارات موجودة بالفعل على صعيد العقليات: فهناك لدى هذا الطرف وذاك، جهل بالآخر وبالذات، وحكم متهور، من دون الأخذ بالمصالح السياسية والجيوسياسية المتناقضة، مما يشكل ملامح موضوعية يمكن أن تؤدي إلى مثل هذا الشرخ.

يقول بول وولفويتز مساعد وزير الدفاع الأمريكي: «لقد تمكن برنارد لويس ـ بشكل باهر ـ من وضع علاقات وقضايا الشرق الأوسط في سياقها الأوسع وبفكر موضوعي وأصيل ومستقل دوماً.. لقد علّمنا برنارد كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط ونستعمله لتحديد خطوتنا التالية لبناء عالم أفضل لأجيال عدة».

لا شك أن وولفويتز وبقية صقور الإدارة الأمريكية مدينون لهذا المؤرخ من جامعة برنستون، إذ إن لويس ـ الذي يبلغ ٨٦ سنة ـ لم يقدم تبريراً تاريخياً للحرب على الإرهاب فحسب، بل برز كالمنظر الأيديولوجي الرئيس لإعادة استعمار العالم العربي من خلال غزو العراق.

وقد أصبح كتاب لويس (ماذا كان الخطأ؟ التأثير الغربي والتجاوب الشرق أوسطي) بمثابة بيان للداعين إلى التدخل الأمريكي تحت شعار (إقامة الديمقراطية في الشرق الأوسط).

فقد قدم تبرئة تامة للسياسة الأمريكية الإمبريالية، ووفر أساساً أخلاقياً لمبدأ الضربة الاستباقية، وتغيير النظم من خلال إعلانه أن سكان الشرق الأوسط، أي العرب والإيرانيين، فشلوا في اللحاق بالحداثة وسقطوا في دوامة متزايدة العمق من الحقد والغضب. لكن دور هذا الرجل ـ وفقاً لأقواله والتقارير المنشورة عنه ـ ساهم في تسويغ وصياغة أشد سياسات الإدارة الحالية صقورية ودعماً للصهيونية والعداء للفلسطينيين، والاستعمال العدواني لقوة أمريكا العسكرية في المنطقة.. وكان لويس حسب صحيفة (يو إس إيه توداي)، من المشاركين في اجتماع خاص للمجلس الاستشاري للدفاع في ١٩ سبتمبر ٢٠٠١ تم تحديد موعده قبل هجمات ١١ سبتمبر.. وتجمع التقارير على أن لقاءات لويس مع الرئيس بوش، لعبت دوراً حاسماً في إقناعه بموقف وولفويتز الداعي إلى تغيير الأولويات والتركيز على الحرب على العراق.

إزالة «الخطر العربي على إسرائيل»!

وجادل لويس في هذه الاجتماعات المهمة، بأن هجمات سبتمبر، برهنت على الخطر الداهم على الغرب في حال حصول «الإرهابيين الإسلاميين» على أسلحة الدمار الشامل من العراق أو سورية أو إيران.. وركز في نداءاته إلى الإدارة، وفي عدد من المقالات على أنه لا يمكن للولايات المتحدة إظهار الضعف تجاه العرب والمسلمين.. ويذكر لويس أحياناً كثيرة الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، وينتقده لأنه كان أبكر من اللازم، ويعتبر أنه كان مؤشراً على الضعف ودفع الفلسطينيين إلى إطلاق الانتفاضة الثانية.

لكن الخدمة الأثمن التي يقدمها لويس للوبي المتشدد هي توصيفه العام للعلاقة بين المسلمين والغرب. فهو يرى أن شكاوى العرب والمسلمين من الغرب تفتقر في مجملها إلى أساس، وهي لا تتجاوز أن تكون محاولة يائسة من مجتمعات فاشلة لتحميل قوى خارجية، خصوصاً الولايات المتحدة وإسرائيل، مسؤولية التعاسة التي صنعتها لنفسها.. إضافة إلى ذلك يقدم لويس غطاءً علمياً لنشاط اللوبي الداعي علناً إلى إعادة صياغة الخريطة الإقليمية في شكل يؤدي إلى إزالة الخطر العربي على «إسرائيل».

وكتب في مجلة (فورين أفيرز) في عام ١٩٩٢: «غالبية دول الشرق الأوسط.. مصطنعة وحديثة التكوين وهي مكشوفة لعملية كهذه.. وإذا تم إضعاف السلطة المركزية إلى الحد الكافي فليس هناك مجتمع مدني حقيقي يضمن تماسك الكيان السياسي، ولا شعور حقيقي بالهوية الوطنية المشتركة، أو ولاء جارف للدولة ـ الأمة. وفي هذه الحال تتفكك الدولة ـ مثلما حصل في لبنان ـ إلى فوضى من الطوائف والقبائل والمناطق والأحزاب المتصارعة».

العالم العربي كما يراه لويس

في مؤتمر بعنوان (اليوم التالي: التخطيط لعراق ما بعد صدام) نظمه معهد أمريكان انتربرايز اليميني في ٣ أكتوبر ٢٠٠٢ مفتتحاً به سلسلة من الندوات عن الموضوع، طرح لويس نظريته القائلة بأن معارضة التدخل العسكري الأمريكي تعني رفض الديمقراطية في المنطقة!، واعتبر أن غزو العراق يمثل حملة للديمقراطية تثير موقفين مختلفين من قبل الأمريكيين:

الأول ـ يمكن إيجازه بهذا الشكل: العرب عاجزون عن إقامة الحكم الديمقراطي. العرب مختلفون عنا، وعلينا أن نكون ـ بمعنى من المعاني ـ أكثر معقولية فيما نتوقعه منهم وما يتوقعونه منا.. ومهما فعلنا فإن تلك الدول ستبقى تحت سلطة طغاة فاسدين. ولذا فإن هدف سياستنا الخارجية يجب أن يكون ضمان أن يكونوا طغاة أصدقاء وليسوا معادين.

الموقف الآخر ـ يختلف إلى حدٍ ما. فهو يبدأ من النقطة نفسها تقريباً وهي أن البلاد العربية ليست ديمقراطية، وأن إقامة الديمقراطية في المجتمعات العربية ستكون مهمة صعبة. لكن العرب قابلون للتعلم ومن الممكن أن يتوصلوا إلى الديمقراطية، شرط أن نرعاهم ونطلقهم بالتدرج على طريقنا هذا.. أم هل عليَّ القول: على طريقهم؟.

ويستخلص: هذا الموقف يعرف بالإمبريالية.. وهو نهج استعملته الإمبراطوريتان البريطانية والفرنسية في بعض مناطق الانتداب والمستعمرات، ومما أدى إلى خلق حكومات على صورة حكوماتهما، فقد أقام البريطانيون في العراق وسورية وغيرهما ملكيات دستورية، فيما أقام الفرنسيون أنظمة جمهورية مفتقرة إلى الاستقرار.. ولم تبرهن هذه الأنظمة على نجاح كبير، لكن الأمل يبقى.

المعروف عن لويس أنه خدم الدولة البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية. وهو لا يكتفي بالحنين إلى تلك الأيام، بل يقدم خدماته بحماس للإمبراطورية الأمريكية الجديدة أملاً في أنها ستواصل المسيرة التي تخلى عنها البريطانيون والفرنسيون(٤).

اليمين المسيحي المتصهين

يدعم هذا التوجه السياسي اليميني.. تطرف ديني تمثله المسيحية الأمريكية الصهيونية، التي تؤمن بضرورة قيام إسرائيل ودعمها، لأنها علامة إلهية على قرب نزول المسيح في الأرض المقدسة ليهلك الأشرار الفجار ويقود الأخيار الأبرار، في معركة عالمية لا سابق لها، تنتهي بتأسيس مملكة الرب السعيدة ذات الألف عام. وبالإحصائيات والأرقام والمعطيات وبحكم علاقتها مع رموز هذه الحركة الخطيرة، استطاعت الكاتبة جريس هالسل في كتابها «يد الله» أن تضع صورة مكتملة عن نفوذ هذه الجماعة الأصولية.

وتتساءل الكاتبة: لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من أجل إسرائيل؟

وتجيب فتقول: (اللاسامية) أو كراهية اليهود ليست شعوراً نازياً فقط، كما تروج لذلك الإمبراطورية الإعلامية الصهيونية، بل إن الأصوليين المسيحيين الأمريكيين يكنون لبني إسرائيل المتصهينين المحتلين كراهية عميقة الجذور، ومساندتهم لهم في إنشاء إسرائيل ليست حباً فيهم، ولكن رغبة في تجميعهم في مكان واحد والتخلص منهم في المعركة المتوهمة.

تقول جريس: إن البروفيسور كيلي إنجرام الأستاذ المتقاعد عن مدرسة اللاهوت في جامعة دوك، يرى أن الكنيسة المسيحية كانت على مدى تاريخها معادية للسامية، ويشير في دراسة له إلى أنه على مدى ١٧٠٠ سنة مارست الكنيسة الكراهية المؤسسة على قضايا عقائدية. غير أن المساندة القوية اليوم للكيان الصهيوني من قبل الأصوليين المسيحيين الأمريكان لا تقوم على محبة خاصة لليهود، ولكنها تقوم على عقيدة مسيحية، وقياداتهم يعلمون أتباعهم أن اليهود كانوا المحرضين على القيام بمؤامرة عالمية.

اليهود من جانبهم يعرفون هذا، ولكنهم بمكر ودهاء سياسي لا يلتفتون إلى مشاعر الكراهية، بقدر ما يلتفتون إلى التأييد القوي لكيانهم الغاصب، فإسرائيل وقوتها أهم من كل شيء لديهم، ولذلك يتحالفون مع اليمين المسيحي المتطرف. وتستشهد جريس هالسل بما قاله ناثان

يرلموتر من «عصبة مقاومة الافتراء» التابعة لمنظمة بناي بريث وهي منظمة يهودية متطرفة في كتاب (اللاسامية الحقيقية في أمريكا): في الوقت الحاضر نحتاج إلى جميع الأصدقاء لدعم إسرائيل.. فإذا جاء المسيح يومذاك نفكر بالأمر، أما الآن فلنسجد للرب ونرسل الذخيرة إلى إسرائيل.

القدريون الأمريكيون يضغطون على البيت الأبيض، ويحرضون واشنطن على الحضور في الشرق الأوسط ومساعدة إسرائيل: فالمسيح قد اقترب زمان خروجه، وذلك موعد لا ينبغي تفويته مهما كان الثمن.

لقد أفرزت تلك الصهيونية المسيحية أكثر من ١٢٠٠ حركة دينية متطرفة، يؤمن أعضاؤها بنبوءة نهاية العالم الموشكة في معركة هرمجدون، وهذه الحركات تنتج أفلاماً سياسية على أنها أفلام دينية تخدم فكرة دعم إسرائيل بوصفها ساحة المواجهة الأخيرة قبل نزول المسيح عليه السلام، مثل فيلم (إسرائيل مفتاح أمريكا إلى النجاة)، وفيلم (القدس D.C)، الذي أجمع كل من شاهده على أنه يبعث رسالة واضحة مفادها: اشكروا الله وأرسلوا الذخيرة إلى إسرائيل!

تحول أمريكا إلى قوة سيطرة استعمارية

وللتعريف ببعض جوانب هذا التيار الفكري في الثقافة السياسية الأمريكية، أكتفي بالإشارة إلى ما صدر حديثاً من دراسات في هذا المجال. إذ صدر عن دار نشر جامعة هارفارد كتاب بعنوان (الإمبراطورية) لمايكل هاردت وأنطونيو نيجري تناولا فيه تركيب النظام العالمي في الوقت الحاضر، وتبدل مفاهيم السيادة، ونشوء قوة مضادة للإمبراطورية المسيطرة، واحتمالات تقهقر الإمبراطورية وسقوطها. ومن خلال ذلك نتبين انهيار مفاهيم سيادة الشعوب على مصيرها، في ظل نشوء سيادة القوة التي تتحكم بالعالم من خلال العولمة التي لا تقبل حدوداً.

لقد اتخذت السيادة مفهوماً جديداً يتعدى الحدود ويتمثل بقيام نظام عالمي واحد يخضع لمنطق واحد للحكم. في ظل هذا النظام تفقد الشعوب والأمم حقوقها بالسيادة على مواردها ومقدراتها وتقرير مصيرها، وهذا ما سماه المؤلفان (الإمبراطورية). أما مركز السلطة النهائية التي تدير العولمة والنظام العالمي فهو الولايات المتحدة منفردة. فإذا كان القرن التاسع عشر هو القرن البريطاني والحداثة هي أوروبية، فالقرن العشرون هو قرن أمريكا، وما بعد الحداثة هو العصر الأمريكي■

الهامش

(١) الحياة ـ خالد الحروب ٢٠٠٣/٢/٢٧.
(٢) الحياة ـ محمود عوض ٢٠٠٣/١/١٧.
(٣) من كتاب يد الله ـ جريس هالسل.
(٤) الحياة ـ ٢٠٠٣/٢/٥م.
(٥) فخري صالح ـ الحياة ٢٠٠٢/١١/١٣.
(٦) رسالة الإخوان ٢٠٠٣/١/١٧.

إعادة إعمار الأمة

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

من أهم واجبات الدعاة والمصلحين اليوم إعادة إعمار الأمة الإسلامية على المستوى النفسي والتربوي بعد هذه الحرب الغاشمة التي صبت بالتأكيد في سلسلة الحملات الغربية على المنطقة..

فالأمة الإسلامية لا تهزمها حرب ولا تفنيها غزوة ولا تديل حضارتها هجمة من الهجمات مهما كانت شراستها، ولئن أفلت شمس حضارتها حيناً فكأنما تغيب عند الغروب لتشرق من جديد في اليوم التالي أبهى ما يكون الشروق.. ولقد تميزت الأمة الإسلامية ـ عبر تاريخها الطويل الممتد إلى أربعة عشر قرناً من الزمان ـ بالقدرة على مواجهة الأزمات وتخطي المحن وإعادة رفع الراية الموشكة على السقوط، فما تكاد تسقط دولة للإسلام أو تنهار أو يتجرأ على قداستها الأعداء حتى يرفع راية المجد رجال آخرون في تعاقب حثيث كتعاقب النهار والليل.

حملت الراية دولة الخلافة الراشدة ثم بنوأمية ثم العباسيون ثم الأيوبيون ثم المماليك، فالعثمانيون.. والإسلام لا ينتصر بطريقة خيالية تعتمد على المعجزة والخوارق، وإنما يقوم على قواعد من الجهد البشري، إنه عطاء بشري متواصل على منهج الله تعالى، يباركه الله وينميه فيتحقق النصر ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ (محمد:٧) ، إن الملائكة لا تتنزل إلا على مدارج من المجاهدين، وقواعد من العاملين المخلصين: ولو أراد الله تعالى لنصر دينه بلا جهد ولا جهاد.

وفي السيرة العطرة مواقف أدميت فيها الأمة وأصابها القرح، من أشهرها يوم أحد وغزوة مؤتة ويوم الرجيع وبئر معونة، وفي كل حادثة من هذه سالت دماء وارتفعت أرواح شهداء إلى السماء، وظن الناس أن الإسلام قد تراجع، فإذا به ينطلق من جديد أصلب عوداً وأقوى صموداً وأكثر ثباتاً وأعز مكانة، فما تلك العوامل التي تنهض بالأمة سريعاً من كبوتها لتحلق في سماء المجد؟

نستشف بعض هذه العوامل من السيرة النبوية العطرة في إجمال شديد:

١. الاتصال الدائم بالله تعالى، عبادة وخشوعاً وخضوعاً واستنصاراً، فهو المستعان وإليه المشتكى، ولقد ظل النبي ﷺ يقنت في الصلاة بعد بئر معونة شهراً(١) يستلهمه النصر ويستمد منه العون ويشكو إلى ربه القبائل الغادرة.

٢. تنزُّل القرآن الكريم معقباً على الأحداث ومداوياً جراح النفوس ومربياً ومصححاً للأخطاء ومقوماً للمسيرة، فيتربى المسلمون عليه ويتلقونه تلقي الأرض الظمأى للغيث المبارك، وإذا كان القرآن الكريم قد انقطع نزوله، فإنه لم تنقطع أخبارنا فيه، فلنعد إليه ولنراجع أنفسنا ونقوم مسيرتنا في ضوء آياته البينات، لنعد إلى سور آل عمران والتوبة والحجرات والأحزاب ونعرض مسيرة عملنا الإسلامي والدعوي عليها، ونضع أيدينا على أهم مواطن الداء والعلل والأخطاء، ونؤمن إيماناً جازماً أن القرآن الكريم فيه تشخيص الداء وتقديم الدواء.

٣. وجود النبي ﷺ المربي والمعلم والقائد بين المسلمين يوجههم، ويرفع الهمم ويصحح الأخطاء ويشحذ العزائم، ومن رحمة الله تعالى بالأمة ومن أسباب استمراريتها وعوامل بقائها أن حفظ الله سنة نبيه وسيرته العطرة حفظاً يكاد يجعلنا نتتلمذ على يديه وإن لم نره، ففي السنة والسيرة مواقف مشابهة لما نحن فيه، وحلول نبوية وتوجيهات كريمة لو أحسنّا الرجوع إليها والاستفادة منها لسرنا على خطى خير الأنام في التربية والتوجيه والتخطيط والبناء.

٤. العودة الصادقة إلى الله تعالى، عودة المراجعة والتقويم ومحاسبة النفس على مستوى الفرد والجماعة، مع اليقين الكامل بأن الاعتراف بالداء وتشخيصه هو أول طريق الشفاء، وأن ما أصابنا هو من عند أنفسنا ﴿أوَ لَمَّا أصابتكُم مُصيبةٌ قد أصبتُم مِّثلَيها قُلتُم أنَّى هَذا قُل هُوَ مِن عِندِ أنفُسِكُم﴾ (آل عمران: ١٦٥).

٥. العهد الصادق والعزم الأكيد على رفع الراية ومواصلة العمل، فإن الأمة المجاهدة لا تعرف الهزيمة، إنها إن تراجعت تكرّ، فيصدق فيها قوله ﷺ: هم الكرار إن شاء الله(٢) وإلا فهل عرف التاريخ البشري جيشاً مكلوماً يطارد جيشاً منتصراً حتى يفر من أمامه إلا في حمراء الأسد بعد أحد (٣)!

٦. الاعتزاز المطلق بالانتساب إلى دين الله ودعوته ﴿ولله العزة ولرسوله﴾ (المنافقون:٨)، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في سواه أذلنا الله، ولقد كانت العزة بالله حال المسلمين في أحلك ساعات المحنة «الله أعلى وأجلّ».

الإسلام دين لا ينتصر بالخوارق، لكنه ينتصر بتقديم جيل خارق للعادة لا يكسر الباطل عزمه وإن أسقط سيفه، إن معجزة الإسلام الخالدة أجيال من البشر تحمل منهج القرآن وهدي الرسول الكريم لتقيمه على الأرض وهي مقومات الأمة الخالدة الصالحة للصمود والاستمرار والعلو والازدهار■

الهوامش

١ ـ فقه السيرة للبوطي ١٩٨.
٢ ـ البوطي ٢٧٣.
٣ ـ البوطي ١٨٨.

توقع الناس أياماً شديدة للسيطرة على بغداد، بعد تخيل معارك ضارية من بيت إلى بيت ومن شارع إلى شارع وبعد أن مرت أيام للسيطرة على المطار، وهو مساحة مفتوحة سهلة المنال إذا ما قورنت ببغداد.

لكن هذا الظن، رغم منطقيته ومعقوليته تبخر في بغداد!

وفي جلسة عائلية تناولنا فيها أحوال الأمة وما تعانيه من آلام تتفطر لها القلوب، وتذوب فيها الآهات، والبكاء، والعويل، والآلام في القلوب المكلومة والأفئدة الفارغة، تطرق الحديث إلى الانهيار السريع في بغداد، وتساءل الجميع: أين صدام وشرذمته المتألهة؟

ودار الحديث ليتناول بالتحليل وجهات النظر، والسيناريوهات الممكنة:

١ ـ الانهيار السريع المذهل

من المألوف، في الأنظمة الدكتاتورية والمتسلطة، أن يختزل النظام في شخصية الرئيس الملهم، والدولة في الرئيس القائد، وليس ذلك سراً، بل يقال في أبواق «القائد المعلم».

العراق هو صدام، وصدام هو العراق، وإن اختلفت الكلمتان، إلا أن المدلول واحد، ليس هذا في العراق فحسب بل في كثير من بلدان عالمنا المسكين المستكين.

فإذا سقط الرئيس أو قتل، أو هرب تحت هجوم كاسح، سقط كل شيء، من المقاومة إلى سرايا الدفاع، إلى الحرس الجمهوري إلى فدائيي صدام، سقط كل شيء واضمحل!!.

هذا يعلل إلى حد ما ذلك الانهيار السريع.

٢ ـ أين صدام، وأين العصابة؟

إذا مررنا عبر التاريخ نستلهمه، ونستقرئه، نجد أن ألمانيا الهتلرية قد انهارت، ثم قتل الفوهرر وبعض معاونيه، لكن الآخرين تم القبض عليهم، وقدموا للمحاكمة أمام محاكم نورنبرج المشهورة.

وعند الإطاحة بملك العراق، تمت محاكمة الحاشية، وحاول رئيس الوزراء نوري السعيد الهرب في زي امرأة، ولكن قبض عليه وقتل.

أيـن هـو؟

د. حامد بن محمود آل إبراهيم
hsofrata@hotmail.com

أين صدام إذاً وعصابته؟

يقال: في بغداد!.

ويقال: هرب إلى الشمال.

ويقال: ليكن البحث عنه في موسكو أولاً.

وهنا قال أوسطهم: لعل تمثيلية ضرب السفارة الروسية وترحيل الجرحى هو الحوار (السيناريو) الأكثر معقولية لأسباب منها:

١ ـ سهولة افتعال انفجار وإشعال حريق محدود، يرى خارجياً ولا يعلم مداه.

٢ ـ سهولة إخفاء ملامح الجرحى بالأربطة والضمادات الطبية، وهو شيء مألوف وغير لافت للنظر.

٣ ـ سرعة إرسال الطائرة من روسيا.

٤ ـ سرعة زيارة كونداليزا لموسكو.

٥ ـ زيارة طارق عزيز لموسكو قبل الأحداث مباشرة للاتفاق ودفع الثمن ووضع الخطة.

٦ ـ وأخيراً عودة السفير الروسي معافى بعد أيام قليلة، فهل يترك السفير الروسي قلب الأحداث لكي يوصل بعض الجرحى إلى دمشق؟

هل تبيع روسيا صدام وعصابته للأمريكان؟ لقد سبق أن طلب أحد الأثرياء شراء هتلر مقابل مبالغ طائلة لعرضه كحيوان ضار في قفص سيرك.■

في مرآة الوجع.. قانا(*) وأخواتها!

سمير عطية

في مرآة الذاكرة، وعبر أنوار العيون التي تُحدِّق في نزيف الحُلم المقدسي.. عبر هدير من الغضب وصمت يمزق السكون في الأعماق...عبر جرح يمضي وآخر يجيء..عبر أم تخرج من رحم الوجع، وأخرى تولد مع الثبات.

تعود ذكرى «قانا» هذه الأيام، وخريطة الدماء تمتد عبر تضاريس القصائد العربية، توقظ المتنبي في أرض الرافدين، وتستنهض شوقي في كنانة النيل، تبحث عن شبيه بأبي القاسم الشابي في تونس الخضراء تلك التي لونت قصائدنا بالإباء. عبر الشام والجزيرة واليمن نرى رايات الشعراء ترفرف، وتلهج قوافيهم باللهب الذي يغلي في الصدور.

قانا تعود في مرآة القلوب، وفي شرايين ممتدة تنزف وتنزف، ولذا لا تعجب إن عدت

(*) وقعت مجزرة قانا يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦م حين لجأ أطفال ونساء وشيوخ من جنوب لبنان إلى مقر للأمم المتحدة حماية من القصف الصهيوني فطاردتهم الطائرات الصهيونية وقتلتهم في «الملاذ الآمن الأممي».



اقرأ عليك قصائد الرثاء.

هو ذات القلم الذي لهثنا خلفه لنكتب شيئاً من رثاء الجراح في جنين، ورعفة الآه في رفح، وسيول من «الأبيات» المتهدمة في نفوس الشعراء من البصرة مروراً بكربلاء وليس انتهاء ببغداد الرشيد.. لذا لا تسألني عن أشعاري الجريحة اليوم بل تمعن جيداً في هذا اليراع الذي في يميني و...:

«أسأله عن قانا وعن صبرا التي...
عادتْ إلينا في ثيابِ أخريَاتْ».

بقي أمر مهم يتوجب علينا أن نقف عنده، ربما لا يتسع المقام للخوض فيه بتوسع، لكن الأمر يقتضي أن نُذكّر بأن الشاعر لا يستطيع في خضم التمسك بحبل الأمل المتين والإيمان بالصباح الآتي، ولا يملك أن يخفي أوجاعه الشعرية ودموع قوافيه وهي تنتحب في محطة من محطات الأنين:

جَـفَّتْ يَنابيعُ القَصائد، آه يا أسفار بَابلْ
وتَكسَّرَ اللَّحنُ الجَميلُ عَلَى شُجَيرات البَلابِلْ
وَقوافلُ الحِقد القَديم تَجيء، إذْ تَمضي قَوافِلْ
وَطَنٌ يُكَبَّلُ بالسَّلاسِلِ كَيْ يَموتَ عَلَى المَفاصِلْ

***

كُرَّاسَةُ الأطفالِ في قانا تُبَعثِرُها القَنَابِلْ
والأمُ تبحثُ في رُكامِ الدَّارِ عَنْ آثارِ راحِلْ
والحُلْمُ حاصَرَهُ البُكا، والنَّارُ أحرقت السَّنابِلْ
ما عادتْ النُّجماتُ ترقُصُ كلَّ ليلٍ في الجَداولْ

***

نَمشي فَتُدمينا الجِراحُ على دُروبِكِ يا مَنازِلْ
ونَخوضُ في بَحْرِ الدِّما والليْلُ يَعتقِلُ المَشاعِلْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ وَطني سِوى أشلاءَ في أيدي القَبائِلْ
وَحُطامُ أشْرِعَةٍ عَلَى ميناءِ هاتيكَ السَّواحِلْ

***

قانا، دموعُ لليتامي ألفُ آه للثَّواكلْ
قانا، حقولٌ أجدبتْ ماتتْ بها كُلُّ الأيائلْ
قانا، ملايينُ الحروف تَضيعُ في وَرَقِ الرَّسائلْ
قانا، جَماجِمُ إخوتي، شُرِبَتْ بها خَمْرُ المَحَافِلْ
قانا، مواويلُ النَّحيبِ تَعيشُ في شَفَةِ المُقاتِلْ
والشَّمسُ في قانا تُصبحُ صُباحُنا فى الأرضِ زائِلْ
في كُلِّ يومِ دَمعَةُ حيرى وليس لها مُماثِلْ
ماتتْ عناقيدُ الكروم على عناقيدِ الزَّلازِلْ



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

أخطر الحروب

قناة الجماهيرية الليبية ـ برنامج ما وراء العدوان ـ د. محمد القبيسي: «هذه الحرب ليست أخطر الحروب، أخطر الحروب هي حروب العرب ضد العرب، والشعوب تدفع ثمن تلك الخلافات».

هذا الكلام صادر عن فضائية الأخ القائد العقيد الزعيم الجماهيري الذي شق عصا العروبة منذ وقت طويل.

الجائزة الكبرى

قناة العربية ـ مباشر ـ د.نبيل السمان ـ محلل سياسي: «الجائزة الكبرى هي بغداد، ولكن اقساماً منها غير محتلة والأمن غير مستتب وقد تحدث عمليات فدائية أو انتحارية، أين الجيش العراقي؟، أين الشرطة؟ قد تكون انسحبت إلى تكريت، هناك مدن لم تدخلها القوات الأمريكية، في رايي حدث مبالغة في الفضائيات العربية عن البهجة في بغداد، إذا نظرنا إلى الحشود سنجدهم عدة مئات، بينما بغداد سكانها ٥ ملايين، والحشود كانت من الشباب الصغار وهذا طبيعي ويحدث في الانقلابات العسكرية، ما حدث في بغداد هو انعطاف تاريخي».

يتساءل المحلل: أين الجيش والشرطة؟، ويمني نفسه أن تكون هذه القوات مختبأة لتفاجئ القوات الأمريكية، وهذا حلم أو وهم، خصوصاً أننا نعرف أن هذه القوات لم تكن قوات عراقية من أجل العراق بل من أجل النظام، وحين زال النظام زالت فلم يعد لها عمل تقوم به، والوطن عند هؤلاء مختصر في كلمة واحدة هي «الزعيم».

آثار الخيانة

قناة الجزيرة الفضائية ـ مباشر ـ عبد الحليم قنديل ـ صحفي مصري: «المدهش أن الوضع العراقي انتقل من المقاومة «المذهلة» إلى الانهيار المذهل، شيء ما قد جرى، ولا أريد أن استبق الأمور، وأقول إن هناك خيانة، ربما أقول: إن صدام قد اختفى أو قتل أو ربما بعض الجنرالات قام بقتل صدام بالاتفاق مع القوات الأجنبية، لايمكن أن نتصور أن بغداد ذات الخمسة ملايين نسمة لا تقاوم، وأم قصر ذات الأربعين ألفاً تقاوم أكثر».

يذكرني هذا الكلام بأحد الأفلام المصرية القديمة حين حدث اختلاف بين زعماء عصابة فخرج زعيمها ليقول: (خونة.. خونة)، الخيانة الحقيقية لهذه الأمة هي التهرب من مواجهة الحقيقة والواقع، والاكتفاء بتوجيه اللوم للأمريكيين، أو التعاطف مع الطاغية بحجة أن الأوطان مهددة. نقطة أخرى نسيها المعلق الناصري، فقد كان بودنا أن يتذكر المقارنة بين ما حدث في بغداد وما حدث في هزيمة ١٩٦٧م في عهد زعيمهم «الخالد» عبد الناصر.

البحث عن الجنرال

قناة CNN ـ مباشر ـ أحمد الجلبي ـ معارض عراقي عاد للناصرية: «كان من المهم أن تقوم المسيرة في الناصرية للتأكد من انه لا عودة لحزب البعث. فالبعثيون لديهم آمال واتصالات وهم يمثلون تهديداً حاداً للمواطنين، ولا بد من استلام السلطة الآن للحفاظ على الأمن والخدمات. الناس محتاجون إلى الدعم، لا ادري أين الجنرال جاي جارنر؟ الكهرباء مقطوعة والمياه غير متوافرة وهؤلاء بعيدون عن العراق.. ماذا يفعلون؟ ماذا يفعلون هناك»؟

لا اعتقد أن أحمد الجلبي يجهل حقيقة وجهة النظر الأمريكية نحوه، ويكفي أنهم كشفوا أوراقه واعلنوا عن سحب ثقتهم فيه، وطالبوه بتقديم فواتير المبالغ التي وضعت تحت تصرفه وتصرف المؤتمر الوطني العراقي، ولو كان الأمريكيون يثقون فيه لما جاءوا بالجنرال الذي يبحث عنه ويطالب بحضوره فوراً وكأنه المنقذ المنتظر!.

المهمة المتبقية

قناة الجزيرة ـ مباشر ـ حسن نافعة ـ محلل سياسي: «العالم العربي غاب أثناء الحرب وهو غائب الآن بعد انتهاء الحرب وسيظل غائباً، وعلينا أن نتوقع حقبة أمريكية في العالم العربي وليست فقط في العراق، اعتقد أن هناك معضلة ستواجه أمريكا، والجزء العسكري هو الجزء اليسير الذي قد انتهى، قد يكون إسقاط صدام خطوة، ولكن لن تكتمل أهداف أمريكا إلا بتنصيب نظام موال لها يفرض سيطرته على كامل الأرض العراقية وهذا ما لم يتم بعد، وستحاول أمريكا إعداد البيت العراقي لكي يكون موالياً لها حتى ولو بتزوير إرادة الشارع العراقي، والسؤال: هل سترى أمريكا أن المهمة لم تكتمل بعد؟ لقد بدأنا ندخل حقبة بالغة التأثير علي الأمة العربية بكاملها».

العالم العربي كان ولا يزال غائباً وهذه محمدة وليست مذمة، ربما لو أفاق بعض المسؤولين العرب وأدركوا ما حدث في العراق وما يفعله العراقيون بتماثيل الطاغية لأمروا قوات الأمن والشرطة بمحاصرة الفضائيات وإلقاء القبض على كل من يشاهدها، وخصوصاً أولئك الذين شاهدوا العراقيين وهم يضربون تمثال صدام بالأحذية.

ناصح أمين

قناة World BBC ـ برنامج حرب العراق ـ وليام كوهين ـ وزير الدفاع الأمريكي السابق: «الشيء المهم الآن بعد أن نفترض حلول الأمن والسلم هو البدء فوراً في العملية السلمية والتي من بينها إجراء انتخابات حرة ونزيهة لا تستثني أياً من التيارات السياسية، وعلينا عدم الزج أو الدفع في اتجاه معين ولا تأييد فريق معين، كل ما ينبغي علينا هو أن نترك الأمر برمته للعراقيين ليقرروا ماذا يريدون».

الكلام معناه أن كوهين يشك أولاً في أن يحل الأمن والسلم في العراق، وهذا فال غير حسن بالمرة، وأما ترك الأمر للعراقيين ليقرروا ماذا يريدون، فكيف سيكون ذلك والمسرح الآن يعد لتشويه صورة العراقيين باعتبارهم فوضويين وغير متحضرين، وبالتالي لا يمكنهم تقرير مصيرهم!.

دبابة المحتل

دريم الثانية ـ صالون دريم ـ ضياء رشوان ـ محلل سياسي: «طيلة التاريخ كان هناك من يركبون على ظهر دبابة المحتل وأنت تعلم أن هناك خونة، وهناك من يرحب بالمحتل، لكن هل رأينا كل العراقيين وهم يركبون على دبابة المحتل.. هذا هو السؤال»؟

الحمد لله أن غالبية المثقفين العرب لا تعرف ركوب الدبابات، وليس لديها رخصة قيادة الدبابات، وإلا كانوا أول من ركب الدبابة.

فهل من مدّكر؟

قناة أبو ظبي الفضائية ـ برنامج على خط النار ـ يوسف إبراهيم ـ صحفي مصري أمريكي: «ما حدث هو درس مهم للقيادات العربية، رأينا كيف أن الشعب تخلى عن زعيم دموي مثل صدام حسين، ودرس مهم لأمريكا وفخ كبير وقعت فيه الولايات المتحدة ويجب أن تخرج منه الآن».

الدرس الثاني هو حديث الشارع العربي، ولكن الدرس الأول لم يصل بعد إلى بعض الحكومات. نأمل أن يستطيع المتحدث ـ بحكم علاقاته الوطيدة مع الأمريكيين ـ أن يرسل رسالة بالبريد السريع لبعض الحكومات العربية.■



لحظة سقوط الصنم

(صيد خاص للحظة إسقاط تمثال صدام في وسط بغداد في التاسع من أبريل عام ٢٠٠٣م، نقدمها من دون تعليق لأن ما فيها أبلغ من أي تعليق).

قناة المستقبل

نجوى قاسم ـ مراسلة القناة في بغداد: «بلا رصاصة واحدة تدخل القوات الأمريكية إلى قلب بغداد، بلا مقاومة، بلا تحفظ، ببساطة تدخل القوات الأمريكية إلى قلب بغداد. السؤال هو: إن كان هذا البلد يشكل بالفعل تهديداً للأمن والسلم العالميين، وإذا كانت لديه برامج تسليح خطيرة لهذا الحد فلماذا سقط بكل هذه السهولة؟ لا أدري هل حدثت صفقة؟ هل الناس لا يريدون الدفاع عن هذا النظام؟ لا أدري. إن كان الأمر بهذه السهولة فلماذا الحرب؟ سألنا قائداً أمريكياً عن الموقف العسكري قبل أن تدخل القوات إلى بغداد فقال: عندما أصبحنا بالقرب من تخوم بغداد كنا واثقين من أن النهاية قد اقتربت».

الفضائية الكويتية

المعلق: «المشاهدون لهذا المنظر ربما تفوقوا على أعداد المشاهدين لمباريات كأس العالم، الآن ننتظر جر التمثال وأن يهوي، ما نراه هو محاولة إعدام، هو محاولة تعبير من العراقيين لتنفيذ حكم الإعدام في صدام حسين».

قناة الجزيرة

ماهر عبد الله ـ موفد الجزيرة إلى بغداد: «يبدو أننا لن نشهد المزيد من الاحتكاك في الأيام القليلة المقبلة، تحول الحدث من غزو لعاصمة عربية كبرى إلى حدث عادي لا يثير في أحد الدهشة أو الفضول اللهم إلا فضول الصحافيين، المواطن العراقي لا أراه يكترث، المجموعات تتسامر وكأن شيئاً لا يحدث، وكأن بلدهم لاتخرج من مرحلة لتدخل أخرى، ها هو العلم الأمريكي، ثمة رمز يستبدل برمز آخر لا ندري أيهما سيكون خيراً، إننا نرى ونسمع ونشاهد العراق يدخل مرحلة جديدة، الحدث أصبح عادياً، فقد المشهد كثيراً من دهشته، ليس هناك أثر للمعركة، نرجو أن تكون هذه فاتحة خير بحيث يتحول الهتاف للوطن وليس للزعيم».

قناة أبوظبي الفضائية

سعد عبد الرزاق حسين ـ معارض عراقي في المنفى: «كنت أفضل أن تكون النهاية بشكل آخر، أعتقد أن ما نراه شيء مفرح لكثير من الناس، هناك مشاعر متناقضة بالنسبة للموجودين في بغداد، لأول مرة يرى الناس ساعة الخلاص من الديكتاتور، وكثيرون منهم لا يعرفون كيف يعبرون عن أنفسهم، هناك خوف من دولة مخابرات، ثروة بددت للحفاظ على حاكم واحد متعجرف لا يرضى بتسوية الأمور، كانت هناك فرص للتسوية ولكنه رفض، مما جعل الناس في وضع سلبي ويأس».

قناة فوكس الإخبارية الأمريكية

مراسل القناة في الأردن: «إنه مزاج فضولي لكل مشاهد، هذه الصور التي تبث عبر الفضائيات العربية، انتظر ماذا ستكون ردة فعل الصحافة العربية والأردنية على تلك المشاهد بعدما شاهدوا التمثال وهو يسقط، المشهد يتكرر كما حدث في روسيا وأوروبا الشرقية حين سقط الحزب الشيوعي، واليوم يسقط حزب البعث.

قناة (العربية) الفضائية

ايمن جاب الله ـ مراسل القناة في بغداد: «بالطبع ستكون هناك الكثير من المهام الشاقة التي ينتظرها العراقيون، سينتظرون أن تعود إليهم حياتهم الطبيعية، الكهرباء، والاتصالات وحتى الفنادق التي يراها البعض فخمة تعاني هي الأخرى، وهي ليست على ما يرام، فالاتصالات بين الغرف في تلك الفنادق مقطوعة، العراقيون يبدون وكأن لا شيء أمامهم وكأن الحرب انتهت، لقد استغرقنا المشهد كثيراً، ولكن ما يجب أن يستغرقنا هو المستقبل والجانب الإنساني، الناس ها هنا فقدوا الكثير من أساسيات الحياة، أعتقد أنهم بحاجة إلى الكثير».

قناة NEW TV

المعلق: «والسؤال الذي يرد على أذهاننا اليوم هو: ماذا سينصب الأمريكيون في مكان تمثال الرئيس العراقي (السابق) صدام حسين؟، وهل سيأتي يوم ويعيد التاريخ نفسه فيحتشد العراقيون في المكان نفسه ليسقطوا من سينصبه الأمريكيون مكان هذا التمثال؟».

قناة النيل للأخبار

المعلق في الأستوديو: «من الصور المعروضة أمامنا الآن نستطيع القول إن معركة بغداد قد انتهت، الصور تؤكد أن القوات الأمريكية بسطت سيطرتها على بغداد، القوات الأمريكية تعتلي دبابتها وسط العاصمة بغداد وهي تساعد العراقيين على إسقاط تمثال صدام وقد استقبل العراقيون القوات بالترحاب على الأقل فيما نراه من صور».

قناة CNN

رولا امين ـ مراسلة القناة ـ بغداد: «العراقيون يريدون رفع العقوبات التي أعاقت تقدم العراق وتسببت في مرض أطفالهم وحرمانهم لسنوات طويلة، هذا أول شيء، يريد العراقيون تحقيقه، لايوجد أي رمز سياسي يمكنه أن يحل أو يملأ الفراغ، ففي عصر صدام كان من الصعب أن يبرز أي رمز سياسي، معظم القادة المعارضين في المنفى ليس لهم شعبية.

الفضائية المصرية

اللواء أحمد عبدالحليم: «لا يمكننا الحكم الآن على الشعب العراقي، هل هؤلاء هم أناس جاؤوا مع القوات الأمريكية؟ هل هؤلاء معارضون؟ من المتوقع أن يزال هذا الرمز من بغداد ومن كل المدن الأخرى، لقد تم ذلك في مدن أخرى مثل كربلاء وأم قصر، والنجف، لكن يجب علينا عدم الحكم على الشعب العراقي من خلال هذه المجموعات الصغيرة».

قناة BBC WORLD

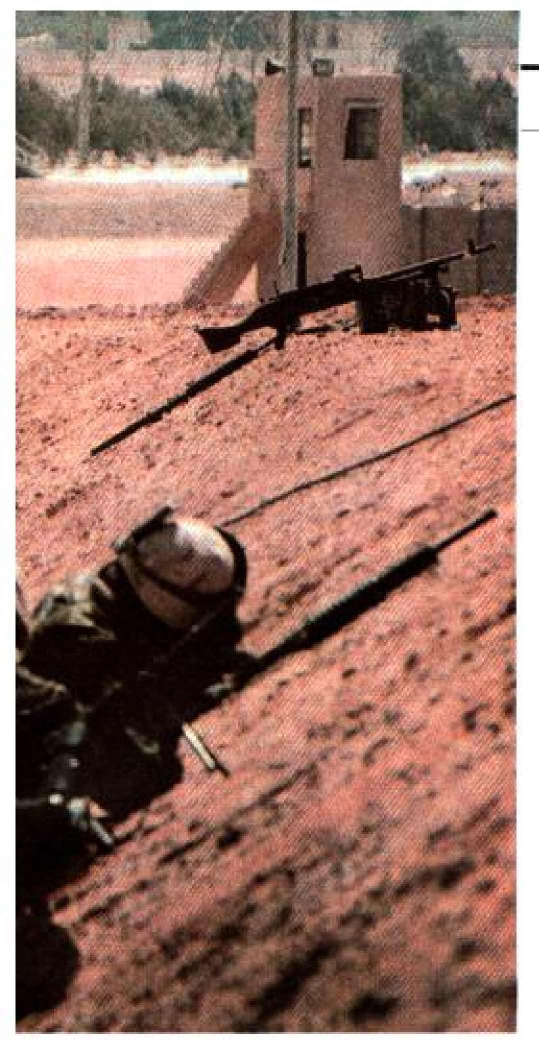
كاوا بصراتي ـ معلق سياسي: «لا يمكنني تخيل هذه اللحظة التي أرى فيها تمثال الطاغية يسقط بأيدي الناس».

قناة ANN

وحيد حمزة هاشم ـ محلل سياسي: «هناك فوضى غير مبررة، أناس قتلوا ثأراً، هناك أمور كثيرة، وأسباب تاريخية تهدد العراق ووحدته، إذا وقف الشعب العراقي متحداً فمن الصعب تفتيت العراق وتقسيمه، ولكن إذا وجد طابور خامس، ومن يخون، ومن يتعامل مع القوى الأجنبية، فمن السهل أن يتجزأ ويتفتت».

قناة العالم

حيدر الأسدي ـ مراسل القناة في بغداد: «بعض المواطنين كان يبكي لأن العراق لم يشهد أي غزو في العصر الحديث، نلاحظ الآن العلم العراقي يرفع مع العلم الأمريكي، المواطنون يعبرون عن فرحتهم بانتهاء الحرب، لقد كانت فترة عصيبة على العراقيين، فقد اكتظت المستشفيات بالجرحى والشهداء ممن سقط أثناء الحرب». ■



انعكاسات الحرب على الساحة الأمريكية.. وتبعاتها على المحافظين الجدد

ترصد هذه المقالة بعض انعكاسات الحرب ضد العراق على الساحة الأمريكية الداخلية من خلال دراسة تبعاتها على موقف المحافظين الجدد كما تناولته بعض الصحف الأمريكية والدولية وكما عبر المحافظون الجدد عنه من خلال منابرهم الإعلامية منذ بداية الحرب على العراق في الثامن عشر من مارس الماضي، وتبرز المقالة بوجه الخصوص الجدل الذي أثارته بعض وسائل الإعلام الأمريكي حول تأثير أفكار المحافظين الجدد على خطط الحرب ضد العراق وموقفهم من تطور العمليات العسكرية منذ بداية الحرب وحتى الآن، كما تبرز المقالة التحليلية تطور موقف المحافظين الجدد تجاه المعارضة الدولية والداخلية للحرب.

أهداف الحرب ومتطلبات تحقيقها: في التاسع عشر من مارس الماضي وبعد مرور يوم واحد فقط على بداية الحرب ضد العراق أصدر مشروع «القرن الأمريكي الجديد» - وهو مركز أبحاث أمريكي أسس في عام ١٩٩٧ ويعد أحد أكبر المعاقل المعبرة عن مواقف وأراء المحافظين الجدد - بياناً بعنوان «العراق فيما بعد الحرب» يتحدث عن اختلاف بعض المحافظين الجدد واتفاق بعضهم مع سياسة الإدارة الأمريكية الحالية تجاه العراق، ولكن البيان تحدث أيضاً عن توحد جميع الموقعين على البيان في موقفهم المساند للتدخل العسكري في العراق.

وقد وقع على البيان مجموعة من رموز المحافظين الجدد في دوائر الإعلام والسياسة الأمريكية مثل ويليام كريستول محرر مجلة ويكلي ستاندارد، وجاري شميت المدير التنفيذي للمشروع، وروبرت كاجان أحد مؤسسي المشروع وأحد محرري مجلة ويكلي ستاندارد، وجيمس ووسلي المدير السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية CIA، ولكن البيان خلا من توقيع بعض مؤسسي مركز مشروع القرن الأمريكي الجديد ورموز المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية الحالية مثل نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائب وزير الدفاع بول وولفوويتز.

وقال البيان: إن الإطاحة بالنظام القائم في العراق هو وسيلة وليس غاية في حد ذاتها، وأنه يمثل أساساً لتحقيق أهداف ثلاثة أساسية، وهي نزع أسلحة الدمار الشامل من العراق، وتأسيس حكومة سلام واستقرار وديمقراطية في العراق، والمساهمة في التطور الديمقراطي للشرق الأوسط.

وذكر البيان أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب من الولايات المتحدة القيام بالخطوات التالية:

١- المساعدة في بناء عراق ديمقراطي يعمل كقوة لدعم الاستقرار والتطور الديمقراطي في الشرق الأوسط.

٢- أن تستثمر الإدارة الأمريكية الوقت والموارد اللازمة لتحقيق الهدف السابق وأن تعلن أمريكا للجميع التزامها بتحقيق ذلك ونيتها البقاء في العراق حتى تحقيق هذا الهدف.

٣- أن يتحمل الجيش الأمريكي المسؤولية الأساسية في الحفاظ على أمن واستقرار العراق ووحدة أراضيه في المستقبل المنظور (العام المقبل أو أكثر كما ذكر البيان). وكلما سمح الوضع الأمني في البلاد يقوم الجيش الأمريكي بنقل السلطة إلى مؤسسات مدنية وإلى الشعب العراقي نفسه.

٤- يجب أن تعتمد أمريكا على حلفائها في أوروبا والعالم في تحمل تكاليف إعادة بناء العراق وحماية أمنه مع اقتراح أن تزيد الولايات المتحدة من دور حلف الناتو والمؤسسات الدولية في التخطيط لمرحلة ما بعد الحرب.

٥- القيادة الأمريكية ضرورية ولكن المساندة والتعاون الدوليين هما من ضرورات النجاح.

الموقف من أوروبا والأمم المتحدة

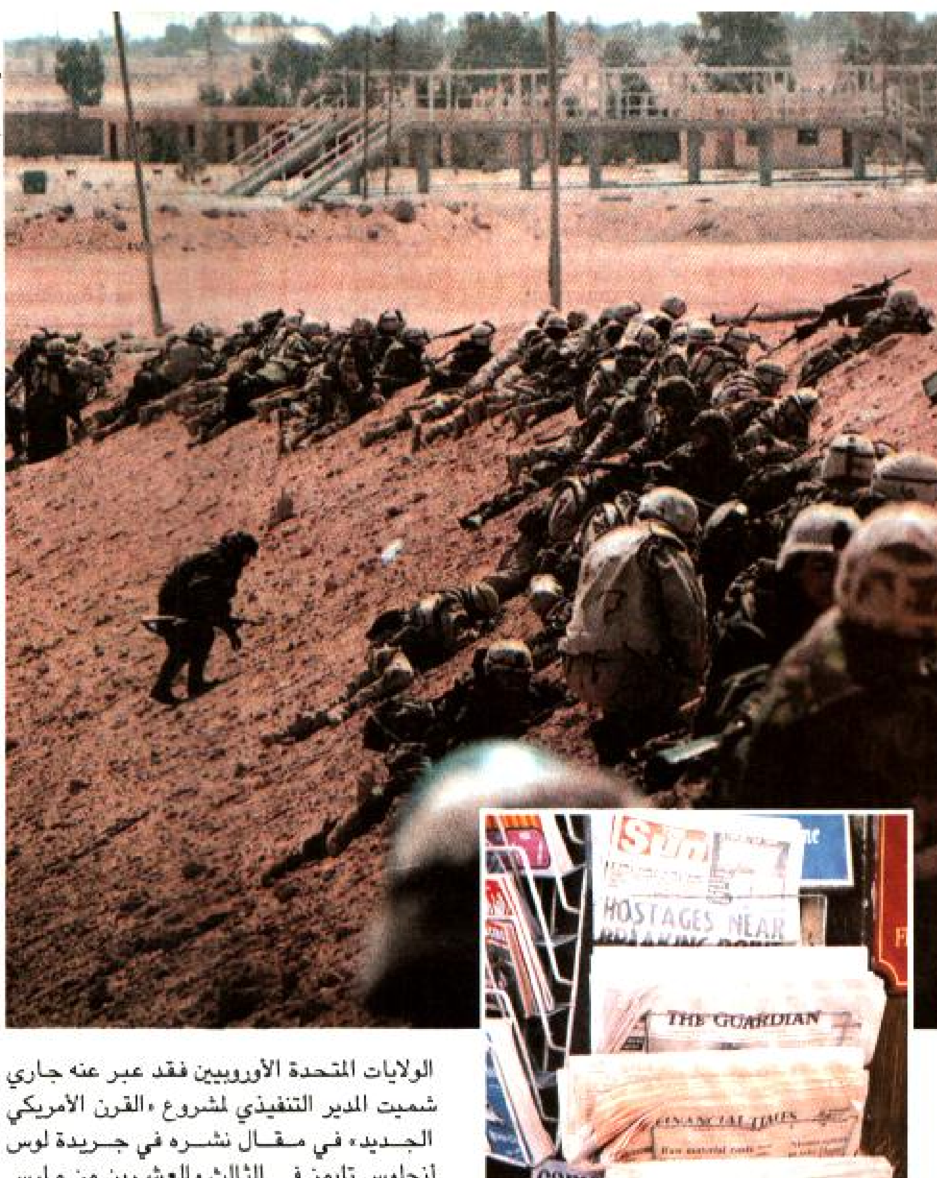
وقد عاد الموقعون على بيان التاسع عشر من مارس ونشروا بياناً آخر في الثامن والعشرين من مارس ركزوا فيه بالأساس على أهمية رأب الصدع في العلاقة بين الولايات المتحدة وأوروبا، ونادوا بالبدء في بناء عصر جديد من التعاون عبر الأطلنطي (بين أمريكا وحلفائها في أوروبا)، ونقطة البداية هي «عراق ما بعد الحرب»، وقالوا إن «إعادة بناء العراق يجب أن تقوي الروابط العابرة للأطلنطي ولا تضعفها»، وطالب البيان على وجه الخصوص بإشراك حلف الناتو في أسرع وقت في جهود ما بعد الحرب.

كما طالبوا أيضاً بأن تحتوي الهيئة التي ستدير عراق ما بعد الحرب «منذ البداية» على مسؤولين من «البلاد المخلصة لهدف (أمريكا) من الحرب».

وقال الموقعون على البيان إن المساندة الدولية لجهود أمريكا في العراق بعد الحرب يمكن أن تسهل الجهود الأمريكية، ولذا طالبوا بأن تسعى الولايات المتحدة (في وقت لم يحددوه) إلى استصدار قرار من مجلس الأمن يؤيد إنشاء إدارة مدنية في العراق، ويسمح بمشاركة وكالات الإغاثة وإعادة البناء الخاصة بالأمم المتحدة، ويرحب بنشر قوات الناتو لحفظ الأمن والاستقرار، ويرفع جميع العقوبات المفروضة على العراق. وتمثل المطالب السابقة تراجعاً نسبياً عن مواقف بعض المحافظين الجدد المتشددة تجاه بعض حلفاء الولايات المتحدة في أوروبا وعلى رأسهم فرنسا المتشائمة بخصوص الأمم المتحدة ودورها الدولي وقواعد عمل النظام العالمي الحالي.

فعلى سبيل المثال نشر ريتشارد بيرل - والذي استقال مؤخراً من رئاسة مجلس سياسات الدفاع التابع لوزارة العدل الأمريكية - مقالاً في الحادي والعشرين من مارس الماضي

.المقال.. واحد من سلسلة مقالات تحليلية أصدرها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» في واشنطن.



في جريدة ناشيونال بوست الكندية يتحدث فيه عن قيادة جديدة للنظام العالمي تعتمد بالأساس على دول التحالف المشاركة في الحرب ضد العراق وتستثني الأمم المتحدة والدول الكبرى التي أعاقت جهود أمريكا في الأمم المتحدة مثل فرنسا والصين وروسيا . وانتقد بيرل في مقاله «من يعتقدون بأن النظام العالمي يمكن إنشاؤه فقط من خلال الأمم المتحدة ومجلس الأمن»، وقال إن تصرفات فرنسا والصين وروسيا من خلال الأمم المتحدة هي أدعى للفوضى وليس للنظام.

وتوقع بيرل أن نهاية النظام العراقي سوف تصاحبها نهاية أخرى هي نهاية الأمم المتحدة، لأن مجلس الأمن والأمم المتحدة عجزا عن مواجهة قضايا عديدة في الماضي، ولأنها تعطي لدول مثل روسيا والصين وفرنسا سلطة اتخاذ القرار في قضايا مهمة ومصيرية سياسية وعسكرية.

أما التوجه الجديد المهادن نسبياً مع حلفاء الولايات المتحدة الأوروبيين فقد عبر عنه جاري شميت المدير التنفيذي لمشروع «القرن الأمريكي الجديد» في مقال نشره في جريدة لوس أنجلوس تايمز في الثالث والعشرين من مارس الماضي بعنوان «القوة والواجب.. دور الولايات المتحدة ضروري في الحفاظ على النظام العالمي»، وقد عبر المقال عن رؤية تتفهم نسبياً موقف حلفاء أمريكا الأوروبيين القلق من القوة التي تستعرضها أمريكا ومن نظام القوة الأحادية الذي تفرضه القوة الأمريكية، ومن دور أمريكا في النظام العالمي الحالي، وطالب شميت حلفاء أمريكا بتبني نظرة واقعية تجاه الدور الأمريكي في النظام العالمي، ودعاهم إلى عدم القلق من هذه القوة لسببين على الأقل... أولهما: أن هذه الدول تتفهم أن أمريكا تتصرف أحياناً بناء على مصالحها وأن دولاً كالصين وفرنسا تدرك أنها لن تقوم بتحجيم القرارات الخاصة بأمنها القومي وفقاً لقرارات الأمم المتحدة. وثانياً: أن لأمريكا دوراً كبيراً - يراه شميت - في الحفاظ على الأمن والاستقرار في العالم والحفاظ على موازين القوى الحالية.

تطورات الحرب الأخيرة زادت من انتقادات الصحافة الأمريكية لدور المحافظين في التأثير على السياسة الأمريكية

ودعا شميت حلفاء أمريكا إلى النظر للأهداف التي تخدمها القوة الأمريكية وتحققها وليس للقوة الأمريكية ذاتها، ودعاهم أيضاً إلى عدم الخوف من التغيير لأن خطر عدم الفعل هو أكبر أحياناً من خطر الفعل، كما هو الحال في وضع العراق، وقال إن التغييرات الراهنة على الرغم من صعوبتها هي تغييرات محسوبة وأنها أوجدت فرصة، لأن بدء الحرب أعطى شعوب الشرق الأوسط - كما يرى شميت - دفعة للاحتجاج على نظمهم، كما أن الحرب فرضت على هذه النظم الانفتاح للتغيير، ولكنه عبر عن اعتقاده في أن هذا التغيير محسوب وأنه لا يصل إلى حد الثورة في المنطقة.

ولكن من الملاحظ أن هذه الكتابات على الرغم من مهادنتها مع بعض حلفاء أمريكا الأوروبيين أجمعت في غالبيتها على تأييد ذهاب أمريكا للحرب دون موافقة الأمم المتحدة، وعن صحة القرار الأمريكي وعدم ضرورة أن تتقيد أمريكا في تصرفاتها بمواقف وقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وإن كانوا عبروا كما ذكرنا في السابق عن رغبتهم في استخدام الأمم المتحدة في «تسهيل» المساندة الدولية لجهود أمريكا في فترة ما بعد الحرب.

موقف المحافظين الجدد من المعارضة الداخلية

موقف المحافظين الجدد المهادن نسبياً تجاه المعارضة الأوروبية للحرب لم يصاحبه موقف مشابه تجاه المعارضة الداخلية للحرب، إذ استمر المحافظون الجدد في انتقادهم الشديد لليسار الأمريكي وفي اتهامهم له بالخيانة وعدم الوطنية مع الدعوة لممارسة مزيد من الضغوط على الليبراليين والمحافظين المعارضين للحرب.

ففي التاسع عشر من مارس الماضي نشرت جريدة وول ستريت جورنال المعروفة بالمواقف اليمينية الطاغية على صفحات الرأي بها مقالاً للكاتب لورانس كابلان بعنوان «ديمقراطيون ضد الديمقراطية»، ينتقد فيه موقف الديمقراطيين من الحرب ويصفه بالنفاق لأن هم يطالبون بنشر الديمقراطية وفي نفس الوقت يحجمون عن اتخاذ الخطوات اللازمة لذلك (بإحجامهم عن تأييد جهود الإدارة الحالية والحرب ضد العراق) وذلك لأنهم يعارضون الرئيس الأمريكي نفسه، والجمهوريين أكثر من معارضتهم لسياسته.

أما ويليام كريستول محرر مجلة (ويكلي ستاندار) فقد أخذ موقف أكثر تشدداً وجرأة تجاه الليبراليين في مقال نشرته مجلته في السابع من أبريل الحالي بعنوان «الحرب من أجل الليبرالية»، وقد عبر كريستول في مقاله عن اعتقاده بأن الشعب الأمريكي لن يتأثر بمجريات الحرب وسيظل محافظاً على تأييده لها ولن يخشى من وقوع ضحايا وسط الجيش الأمريكي،

وأعرب أيضاً عن اعتقاده بأن الإعلام الأمريكي لن يؤثر في الرأي العام وأن الشعب الأمريكي سوف يساند الإدارة طالما استمرت الإدارة في تركيز انتباها على الفوز بالحرب.

ورأي كريستول أن المشكلة الحقيقية تكمن في الليبراليين، وأعرب عن اعتقاده بأن الليبراليين في أمريكا يمرون بمرحلة صراع أجيال تاريخية مهمة ينقسمون فيها حول فريقين أساسيين.. الأول: فريق الوطنيين بقيادة ريتشار جيبهارت الرئيس السابق للأقلية الديمقراطية في مجلس النواب الأمريكي والذي قاد وسط الديمقراطيين جهود تأييد قرار تفويض الرئيس استخدام القوة ضد العراق والذي أصدره الكونجرس الأمريكي في شهر اكتوبر الماضي، وقال كريستول إن هذا الفريق يضم غالبية أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين ونصف الديمقراطيين بمجلس النواب وخبراء السياسة الدولية الديمقراطيين الموجودين في معهد بروكينز للأبحاث ومجلس العلاقات الخارجية للأبحاث وعدداً قليلاً من كتاب الرأي الليبراليين كما هو الحال في كتاب الرأي بصحيفة واشنطن بوست، كما يضم هذا الاتجاه السيناتور جوزيف ليبرمان وهيلاري كلينتون ولكنهما كانا أقل مساندة للحرب من ريتشار جيبهارت، لذا يستحق الأخير منصب قيادة هذا الفريق.

أما الفريق الآخر فيضم السيناتور إدوارد كينيدي والنائبة نانسي بلوسي زعيمة الأقلية الديمقراطية بمجلس النواب حالياً، والنواب الديمقراطيين المساندين لها وغالبية الديمقراطيين على المستوى الجماهيري، ومجموعة كبيرة من الكتاب الليبراليين في صحف كنيويورك تايمز، ووصف كريستول هذا الفريق بالتطرف وقال إنهم يكرهون الرئيس جورج دبليو بوش إلى حد أنهم يتمنون أن تخسر أمريكا الحرب لكي يأخذوا ذلك ضد الرئيس، كما يكرهون وزير الدفاع إلى حد يجعلهم لا يتحملون نجاح استراتيجيته العسكرية.

وقال كريستول إنه لا ينبغي على المحافظين الدخول في الحرب الداخلية بين الليبراليين، ولكن ينبغي عليهم على الأقل أن يحتفوا بريتشارد جيبهارت والليبراليين المساندين له على أمل أن ينجحوا في الحفاظ على الليبرالية.

التبرؤ من اليمنيين المعارضين للحرب

نقد المحافظين الجدد للاتجاهات المعارضة للحرب لم يتوقف على الليبراليين وإنما امتد إلى بعض المحافظين الذين انتقدوا الحرب، وقد وصف مقال للكاتب هاورد كيرتز نشرته جريدة واشنطن بوست في الرابع والعشرين من مارس الماضي الصراع الداخلي بين المحافظين بأنه «حرب غير متمدنة للمحافظين بخصوص العراق: جدل حول السياسات يتحول إلى (جدل) مُر وانتقامي». وقد تحدث المقال عن هجوم صقور المحافظين الموجودين في عدد من المؤسسات الصحفية مثل مجلة ويكلي ستاندارد، ومجلة كومنتاري، ومجلة نيو ريبابليك، ومجلة ناشيونال ريفيو وصفحات الرأي بجريدة وول ستريت جورنال على بعض المحافظين الذين اتخذوا مواقف معارضة وناقدة لسياسة الإدارة الأمريكية الحالية تجاه العراق.

أعلن المحافظون الجدد موقفهم منذ بداية الحرب: الإطاحة بنظام صدام حسين وسيلة.. وليس غاية!

وقد أشارت المقالة على وجه الخصوص إلى الهجوم الذي شنه الكاتب ديفيد فروم المحرر بمجلة ناشيونال ريفيو والذي عمل حتى فترة قريبة كأحد كاتبي الخطابات للرئيس الأمريكي الحالي جورج دبليو بوش، ويقال إن ديفيد فروم هو صاحب مقولة «محور الشر» التي استخدمها بوش بشكل شائع بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

فقد كتب ديفيد فروم مقالاً نشرته مجلة ناشيونال ريفيو في السابع من أبريل الحالي بعنوان «محافظون غير وطنيين: حرب ضد أمريكا» ينتقد فيه المعارضة المتزايدة للحرب، ويقول إن آخر شيء كان يتصوره هو أن يطلق بعض من يقودون حركة المعارضة للحرب على أنفسهم صفة «المحافظين».

وانتقد فروم على وجه الخصوص الكاتب بات بوكانان والكاتب روبرت نوفاك لكونهم أشهر المحافظين المعارضين للحرب، وقال إن هناك الكثيرين غيرهم غير المشهورين مثل صمويل فرانسيس وجاستين ريماندو وتوماس فليمنج.

وقال في نقده لهؤلاء المحافظين إنهم لا يكتفون فقط بالتساؤل حول الحكمة من الحرب وهو أمر مشروع - كما يعتقد - ولكن تكمن في أن هؤلاء الأشخاص اتحدوا مع حركات المعارضة اليسارية والإسلامية في أمريكا وأوروبا. وقال إنهم يعانون من الشعور بالانهزامية ويتشوقون لنصر أعداء بلدهم.

المحافظون الجدد وتطورات الحرب ونظرة الإعلام الأمريكي لهم

تحدث مقال نشرته جريدة واشنطن بوست في الثامن والعشرين من مارس الماضي للكاتب توماس إيدزل عن إصرار الصقور المساندين للحرب على الحفاظ على تفاؤلهم بخصوص الحرب، على الرغم من تطوراتها الأخيرة، وعلى الرغم من افتقارهم للخبرة العسكرية اللازمة للوصول إلى هذه التنبؤات أو لمقارعة الأفكار التي تنتقد أسلوب تعامل الإدارة الأمريكية مع خطط الحرب الصادرة عن بعض الخبراء العسكريين المتقاعدين.

وأشار الكاتب إلى قول وليام كريستول محرر مجلة ويكلي ستاندارد بأن الشعب الأمريكي سوف يتعامل بتسامح إذا استمرت الحرب لفترة طويلة وإذا وقع مزيد من الضحايا، وإلى قول مايكل لادين الباحث بمعهد أمريكان انتربرايز إن «وقوع ضحايا هو أمر ثانوي».

وأشار الكاتب إلى أن تصريحات الصقور الشديدة التفاؤل بخصوص الحرب - مثل تصريح كينيث إدلمان عضو مجلس سياسات الدفاع التابع لوزارة الدفاع الأمريكية والذي تنبأ قبل الحرب بأن الحرب سوف تكون «كالسير في الكعكة» - أوقعت المحافظين الجدد في حرج كبير ولكنهم يصرون على عدم الاعتراف بأخطائهم وعواقب أفكارهم السلبية.

وقد زاد من الضغوط التي يتعرض لها المحافظون الجدد الانتقادات التي تعرض لها أحد رموزهم وهو ريتشارد بيرل الرئيس السابق لمجلس سياسات الدفاع التابع لوزارة الدفاع الأمريكية والذي وجهت إليه اتهامات بالدخول في علاقات اقتصادية مع أحد الشركات المستفيدة من عقود إعادة بناء العراق، وقد دفعته هذه الاتهامات إلى تقديم استقالته من رئاسة المجلس الاستشاري في الوقت الذي وجهت إليه بعض الصحف الأمريكية انتقادات شديدة لكونه أحد رموز المحافظين الجدد الذين دفعوا أمريكا للحرب ضد العراق لأسباب إيديولوجية، ووصفه مقال نشرته جريدة نيويورك تايمز في الثالث والعشرين من مارس الماضي بأنه «أمير الظلام».

الجدل حول أفكار المحافظين الجدد لم ينته بعد

وعلى الرغم من استمرار المحافظين الجدد في ترويج أفكارهم الأيديولوجية المبالغة في التفاؤل بخصوص تطور الحرب وسير العمليات العسكرية، يمكن القول إن تطورات الحرب الأخيرة زادت من انتقادات الصحافة الأمريكية لدور المحافظين الجدد في التأثير على السياسة الأمريكية، كما دفعت المحافظين الجدد إلى إنفاق مزيد من الوقت والموارد في مخاطبة من نوع جديد للقضايا والاتهامات المثارة ضدهم، ومثال على ذلك المقالات التي بدأت تعتلي صدر مجلة ويكلي ستاندارد ومجلة ناشيونال ريفيو منذ بداية الحرب والتي تحمل عناوين مثل «لا يوجد سبب للشعور بالضيق» و«سقوط القتلى هو أول حقائق الحرب» و«قليل من الرؤية من فضلكم» و«ماذا لو انسحبنا؟» و«ليست فيتنام أخرى».

أما جريدة نيويورك تايمز فقد نشرت مقالاً للكاتب إستيفن ويزمان في الثالث والعشرين من مارس الحالي يقول فيه إن الحرب تعد في حد ذاتها انتصاراً لأفكار المحافظين الجدد والذين خططوا لها منذ زمن طويل وقبل أن يكونوا جزءاً من الإدارة الحالية وأن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ أعطت المحافظين الجدد الفرصة لتطبيق أفكارهم هذه، كما أن الحرب لا تمثل نهاية أفكار المحافظين الجدد فمازال لديهم الكثير من الطموحات، واعتبر الكاتب الحرب وتطوراتها بداية الجدل حول أفكار المحافظين الجدد وتبعاتها وليست النهاية.■

رد من السفارة البريطانية.. وتعقيب من المجتمع



تلقت المجتمع الرد التالي من مارك إيلام السكرتير الثاني بالسفارة البريطانية بالكويت:
قرانا ببالغ الاهتمام افتتاحيتكم في مجلة المجتمع العدد ١٥٤٤ الصادر في ٢٩ مارس، وأردنا الرد على بعض النقاط الواردة فيها.

قال رئيس الوزراء البريطاني في عدة مناسبات، بان العمل العسكري ضد النظام العراقي كان الملاذ الأخير، فقد عملت بريطانيا جاهدة للتوصل إلى تسوية دبلوماسية اعتماداً على انصياع العراق لقرارات مجلس الأمن، وتم التعبير عن هذا التصميم بتجنب العمل العسكري مرات ومرات خلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية، حيث تم إعطاء العراق الفرصة تلو الأخرى للوفاء بالتزاماته الدولية، وفي كل مرة نحى النظام هذه الفرص جانباً.

لكن تجاهل التهديد الذي يشكِّله النظام العراقي لا يعني أنه لا يوجد تهديد، يجب أن يتم وقف صدام حسين عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل، كان للكويت تجربة مباشرة بمدى قدرته، فتاريخ نظامه يتحدث عن نفسه، فإذا لم تتم مواجهته الآن، فإننا سنكون جميعاً في مواجهة مستقبل أكثر ظلمة حينما يقرر صدام استخدام أسلحة الدمار الشامل لتهديد جيرانه مرة أخرى، أو حينما تقع هذه الأسلحة بأيدي الإرهابيين.

إن مخاطر قتل وجرح المدنيين هي أحد الأسباب التي دعتنا للعمل جاهدين لتجنب العمل العسكري، لكن الآن، وحيث أرغمنا على المضي بالعمل العسكري، يبذل التحالف كل ما في وسعه لتجنب إيقاع إصابات بين المدنيين، وهذا أحد الأشياء التي تميزنا عن النظام العراقي الذي أبدى استعداده المتعمد لتعريض شعبه للخطر من خلال تخزين الأسلحة في مباني المدارس أو وضع دبابات وقاذفات مضادة للصواريخ أمام البيوت، ليس هذا فحسب، بل إننا نسمع الآن تقارير عن قيام فدائيي صدام بإطلاق النار على المدنيين من الخلف أثناء محاولتهم الخروج من مدن كمدينة البصرة، لكننا مستمرون بالعمل ضمن إطار القانون الدولي، وببذل كل ما هو ممكن لتجنب وقوع إصابات بين المدنيين، فليس لدينا أي نية على الإطلاق لإيذاء الشعب العراقي.

يلقى الأسرى العراقيون معاملة جيدة من قِبَل قوات التحالف، فيقدم لهم الغذاء والماء والرعاية الطبية حيث لزمت. وبموجب بنود المادة (١٣) من ميثاق جنيف لعام ١٩٥٠م، والذي انضم العراق إليه، يجب أن تتم حماية الأسرى «في جميع الأوقات من أعمال العنف أو الترهيب ومن الإهانات وفضول الجمهور»، ظهر الأسرى العراقيون على شاشات التلفزة، لكنهم لم يتعرضوا لـ«فضول الجمهور»، ولم تكن هناك اية نية لاستغلال الأفراد المستسلمين لأهداف دعائية، وعلاوة على ذلك، اتخذنا خطوات لضمان الا تفصح اية صور، تظهر في وسائل الإعلام، عن شخصية هؤلاء الأسرى، وهذه مقارنة جلية مع المعاملة التي يلقاها أسرى قوات التحالف من قبَل العراقيين. ونود أن ننتهز هذه الفرصة لنجدد دعوتَنا للنظام العراقي للإفصاح عن تفاصيل الأسرى الكويتيين وغيرهم المفقودين منذ تحرير الكويت قبل ١٢ عاماً.

تأخذ بريطانيا مسؤولياتها الإنسانية على محمل الجد، سوف تعمل على ضمان أن تشرف الامم المتحدة على برنامج المعونات الدولية للعراق على المدين المتوسط والبعيد، تم تخصيص ٢٤٠ مليون جنيه إسترليني حتى الآن للمساعدات الفورية للوفاء بالتزاماته بموجب ميثاق جنيف وقرارات لاهاي، كما يتضمن هذا الرقم ٣٢ مليون جنيه استرليني لدعم «نداءات العراق» التي أطلقتها حركات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وقد عمل مهندسون من الجيش البريطاني مع السلطات الكويتية لمد خط أنابيب لتزويد أهالي صفوان بالمياه العذبة، كما نقلت سفينة حربية بريطانية، سير جالاهاد، أطناناً من المعونات الإنسانية الكويتية إلى ميناء أم قصر بعد تأمينه من قبَل القوات البريطانية.

هذه الخطوات تبيِّن الفرق بين رغبة التحالف بالعمل لمصلحة الشعب العراقي وسياسة نظام صدام التي تخدمه شخصياً، اعتمد ٦٠٪ من الشعب العراقي حتى الآن على برنامج (النفط مقابل الغذاء)، تحت رعاية الأمم المتحدة لتلبية احتياجاتهم الأساسية، لكن صدام حسين حرَّف البرنامج بطريقة زادت من معاناة الشعب العراقي، فعلى سبيل المثال، أخَّر صدام حسين توزيع إمدادات إنسانية تصل قيمتها إلى ٢,٨ مليار دولار، لأنه رفض السماح للامم المتحدة باستيراد المعدات اللازمة أو إصدار تأشيرات للخبراء في شؤون المعونات من الأمم المتحدة.

إيماننا في رخاء الشعب العراقي في المستقبل هو يمثل قوة إيماننا بتحريره، يجب أن يبنى الرخاء على أساس عراق موحَّد ومستقل وحر ومستقر، يعيش بسلام مع جيرانه، وبحيث تستخدم ثرواته لصالح شعبه.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

مارك إيلام ـ السكرتير الثاني

تعقيب المجتمع

١ ـ تغيَّرت الأحداث بسرعة مذهلة على ارض العراق، وسقط نظام صدام، دون ان يستخدم أسلحة الدمار الشامل التي قيل إنها بحوزته للدفاع عن نفسه، وإلى ان يثبت العكس، فإننا نعتبر ان ذلك اكبر دليل على عدم وجود هذه الأسلحة.

٢ ـ أما الإصابات بين المدنيين، فقد تعددت الحوادث، ورأينا بعد سقوط المدن العراقية الكبرى ما هو أسوأ، إذ لم تقم القوات الأمريكية والبريطانية بواجباتها المنصوص عليها في اتفاقية جنيف، وتركت البلاد ساحة مكشوفة للسلب والنهب، دون أدنى تدخُّل، وقد نقلت وسائل الإعلام عن الضابط الأمريكي اللفتنانت كولونيل بريان ماكوي، الموجود في بغداد: «لا يهمنا بتاتاً ان يقوموا بسرقة منازل المسؤولين العراقيين أو الوزارات... هذا يعبِّر عن رغبة في إحلال العدالة يمكن فهمها»!.

٣ ـ أما عن الكشف عن صور الأسرى، فلا شك أن هناك المئات من الأسرى العراقيين الذين ظهرت صورهم أمام وسائل الإعلام، واليوم وقد بسطت القوات الأمريكية والبريطانية سيطرتها، ننتهز نحن هذه الفرصة وندعوها للإفصاح عن تفاصيل الأسرى الكويتيين وغيرهم المفقودين منذ تحرير الكويت، كما نطلب إعلان أعداد وأسماء الأسرى العراقيين لدى القوات الأمريكية والبريطانية.■

العراق.. من مستبد إلى مستعبِد

داود حسن

dawsan@hotmail.com

فوجئ المراقبون والمتابعون للعدوان الأمريكي على العراق، بتلك النهاية المأساوية السريعة والغامضة للنظام هناك، ففي الوقت الذي كان الجميع وخاصة البسطاء في العالم العربي ينتظرون المفاجآت التي أعدها صدام حسين للأمريكان في بغداد، والتي وصفها بانتحارهم على أسوار عاصمة الرشيد، إذا بنا نفاجأ باختفائه في ظروف غامضة ودخول جحافل القوات الأمريكية ضواحي العاصمة وسط ذهول الملايين الذين شاهدوا الاقتحام السهل لأسوار بغداد.

منظر يشبه الإعادة لنفس سيناريو سقوطها سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) على يد القائد المغولي هولاكو الذي هدم أسوارها بالمنجنيق، وحصد أرواح سكانها وأحرق مكتباتها العامرة، حتى لم يعد ممكناً الإقامة فيها لشدة روائحها المنفرة.

وقد يتشابه مصير صدام مع قصة الخليفة المستعصم الذي خرج لهولاكو مستسلماً بصحبة ثلاثمائة من أصحابه وقضاته ليسلمه بغداد دون شروط، فأمر الأخير بقتلهم جميعاً، لتطوى صفحة عاصمة شهدت خمسة قرون من العلم والفتوحات والإبداع والإخفاق أيضاً، على يد ٣٧ خليفة من عمر الخلافة العباسية.

الأمر يبعث على الكثير من التعجب، ويثير الأسئلة الصعبة التي تحتاج إلى إجابات قد لا يسعفنا الزمن في الإجابة عنها، وربما قد تدفن مع من يملكون الإجابات مثل صدام نفسه وكبار مساعديه الذين كنا نراهم في اجتماعات سرية عبر القنوات الفضائية، لا نعلم إن كانوا صوروها في المخابئ التي تحصنوا فيها، أم أنها صورت لهم وهم رهن الاعتقال الأمريكي؟

من الصور المتناقضة التي تعتبر من عجائب الدنيا، تلك المشاهد التي بثتها وسائل الإعلام للسلب والنهب، والغوغاء وهم يستحلون كل شيء وحجم الكراهية للنظام، وهم الذين قبل ذلك بساعات كانوا يسبحون بحمد صدام، ولعل أبلغ وصف لهذا المشهد ما قاله الكواكبي في كتابه ذائع الصيت «طبائع الاستبداد»: «العوام هم قوت المستبد وقوته بهم، عليهم يصول، وبهم على غيرهم يطول، يأسرهم فيهللون لشوكته، ويغصب أموالهم فيحمدونه على إبقاء الحياة، ويهينهم فيثنون على رفعته ويغري بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته، وإذا أسرف بأموالهم يقولون عنه إنه كريم، وإذا قتل ولم يمثل يعتبرونه رحيماً، ويسوقهم إلى خطر الموت فيطيعونه حذر التأديب، وإن نقم عليه منهم الأباة قاتلوهم كأنهم بغاة».

كان العراقيون يعلمون مدى دكتاتورية صدام ومدى سطوته عليهم لكنهم لم يكونوا يعرفون كيف ينتقمون منه في حياته فانتقموا منه ومن أنفسهم ومن كل ما يرمز له، بالسلب والنهب وتحطيم تماثيله وصوره خشية أن يعود للحياة مرة أخرى.

كما اكتشف الناس مدى الهشاشة التي تعشش في أركان النظام وربما نظم مماثلة، لقد



ادخلوا مساكنكم

د. حمزة زوبع

حين تكون قصور الحاكم حراماً على الشعب يسلط الله عليه من يخرجه منها، ويسمح للشعوب برغبة أو بغير رغبة أن يدخلوها وينهبوها ويسلبوها في وضح النهار وعلى مرأى ومسمع من العالم!

حين يتترس الحاكم بالأجنبي، ويستأسد على شعبه، يأتيه الأجنبي بقوة تفوق قوته ليخرجه من عرينه الوهمي، ويعيده إلى سابق عهده، مجرد هر له مواء.

حين تكون ثروات البلاد حكراً على مجموعة أو قل «عصابة» تحرم الشعب من مجرد لذة النظر إليها، يسلط الله من يستحلها بلا أدنى مقاومة.

كتبت يوماً أن الطغاة حين يزولون لا تبكي عليهم السماء ولا الأرض، وأنهم أضعف من أن يواجهوا الشعوب حين تثور، ثم شاهدت بعض العراقيين يضربون صورة الزعيم بالحذاء ويصرخ أحدهم وكأنه بالفعل يضرب الطاغية. لماذا كممت الأفواه وصودرت الحريات ونهبت الثروات، لماذا أيها الطغاة؟ سنظل نرددها حيناً من الدهر قبل أن نسمع الإجابة أو.. نراها على شاشات التلفزة.

أثناء الحرب كنت أراجع بعض الملفات عن البنتاجون والخطط العسكرية، وعثرت على مقابلة صحفية مع ريتشارد بيرل أحد صقور الإدارة الأمريكية وأحد المنادين بفرض الديمقراطية على العالم العربي! كانت المقابلة في منتصف أكتوبر ٢٠٠١م أي بعد شهر من أحداث سبتمبر، وأثناء إعداد العدة لدخول أفغانستان، قال الرجل إنه لابد من إزالة صدام، ولما سئل عن المبررات قال: لا نحتاج أكثر مما هو موجود. ولما قيل له: لابد من تحالف قال: لاحاجة لتحالف. وماذا بعد العراق؟ قال: ليس بعد العراق من بعد.

قد تصدق مقولة بيرل، ولا يكون بعد العراق من بعد، ولن تحتاج أمريكا أن تدخل إلى أي بلد بعد العراق، ولكن كيف؟!

هناك طريقان:

الطريق الأول: أن تتجه الحكومات ذات السجل الأسود في معاملة شعوبها - والتي اشتهرت بالفساد والإفساد والبقاء في السلطة بغير إرادة شعوبها، والتي تسعى إلى البقاء أطول فترة ممكنة مستخدمة قوانين استثنائية وفرض أحكام تعسفية لضمان استقرارها، أو تلك التي تعمل على تحويل نظام الحكم الجمهوري فيها ليكون بالضبط على مقاس الذرية (الصالحة)، - أن تتجه إلى شعوبها وإلى قوى المجتمع الأهلي فيها لإحياء دورها وربما تسمح لبعض التيارات التي طالما حاربتها أن تمارس دوراً لتلافي غضب العم (سام) واللورد (بلير) ولامتصاص غضب الشارع العربي الذي وجد في إزاحة صدام والصور المصاحبة له من غضب العراقيين

خدع الناس بأنه سيقاوم وأن لديه الكثير من قوة الإيمان لمواجهة العدوان والاحتلال القادم لبلاده.. ثم كان ما كان!

لكن الحقائق بما مثلته لنا من مفاجأة الصدمة ما كانت لتلفتنا عن حقيقة النوايا الأمريكية والصهيونية في العراق، ونفطه وخيراته، وهو ما ظهر من ترك القوات الأمريكية كل شيء يحترق ويسلب وينهب دون أن توقف الغوغاء عن ذلك، واكتفت بتأمين آبار النفط ووزارة النفط من بين كل الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى!

نصيحة إلى العراقيين: لا تنتظروا الكثير من الولايات المتحدة، فتاريخها في التدخل في شؤون الدول الأخرى لا يبشر بخير، وسيظهر ذلك عندما يفيق من سكروا بنشوة انهيار نظام صدام، فالمصالح الأمريكية أكبر وأهم، وهنا أشير إلى أن الحكومة الأمريكية تدخلت منذ عام ١٩٤٥م حتى نهاية القرن الماضي مراراً في شؤون دول أخرى في العالم وسعت للإطاحة بأكثر من أربعين حكومة وسحق أكثر من ثلاثين حركة وطنية تناضل ضد نظم حكم قمعية، وفي سبيل تحقيق ذلك قتلت وشردت الملايين.

ما جرى في العراق بهذه السرعة بعد القسوة التي استخدمتها أمريكا لإسقاط النظام والتي لا نعلم إلا القليل من أبعادها، سيشجع واشنطن على الضغط على العرب لمزيد من الاستسلام، وأول الضحايا.. سورية التي تمارس عليها ضغوطاً مباشرة من أجل الاعتراف بالاحتلال وطرد المنظمات المجاهدة من أراضيها وفك ارتباطها بلبنان وحزب الله.

والفلسطينيون من أجل توقيع (خطة الطريق) بعد تعديلات شارون المائة عليها، وموافقة العديد من القادة العرب عليها مقدماً.

وهناك أهداف أخرى بالجملة في الطريق بعد حصد فوائد العدوان لعل منها ضرب أوبك وأسعار البترول، وهو ما يفسر إصرار الولايات المتحدة على العمل لاستئناف ضخ النفط من الآبار الجنوبية في العراق، وتوقيع عقود إعادة الإعمار لشركات المقاولات الأمريكية.

مساكين أهل العراق.. فما كادوا يتخلصون من مستبد حتى وقعوا في براثن مستبعد آخر أكثر شراسة وجشعاً، يقول الكواكبي:

«ما أشبه المستبد في نسبته إلى رعيته بالوصي الخائن القوي على أيتام أغنياء، يتصرف في أموالهم وأنفسهم كما يهوى ماداموا قاصرين، فكما أنه ليس من صالح الوصي أن يبلغ الأيتام رشدهم كذلك لا يريد المستبد أن تتنور الرعية بالعلم».■

وضربهم لصور وتماثيل رئيسهم بالأحذية ما يشفي غليله، أقول: قد يكون بعض تلك الأنظمة لديه بقية من ذكاء فيسارع بالعودة إلى الوطن والمواطنين بدلاً من الاحتماء بالأجنبي الذي خذل صديقهم وزميلهم في السلطة المطلقة.

لو فعل أولئك ذلك، فستشهد المنطقة خيراً كثيراً، فلا مصلحة للشعوب في الدخول في صدام مع حكومات بطشية وقمعية، ولا مصلحة لها في استدعاء الأجنبي لتزيل (ابن البلد) فكلفة ذلك وفاتورته يمكننا حسابها ببساطة من خلال النظر إلى الفوضى الحاصلة في العراق الآن والتي ستتركه في ركب التخلف حيناً من الدهر.

الطريق الثاني: أن يكون قصد ريتشارد بيرل أن الحكومات المتمردة على الولايات المتحدة ستدخل (بيت الطاعة) وستظهر من المبادرات الحسنة ما يجعلها تقريباً في وضع (انبطاح كامل)، وهذا سيعفيها بالطبع من العقاب المحتمل ولو مؤقتاً، وهنا قد يثور سؤال: وهل ستسكت الولايات المتحدة على انتهاكات تلك الحكومات لحقوق الإنسان وغياب الديمقراطية وتقبل بخضوع تلك الحكومات لإرادتها بغض النظر عن الشعوب؟

الإجابة هي بسؤال آخر:

لماذا ننتظر أن تقوم الولايات المتحدة أو غيرها بما يتوجب علينا عمله؟

وهنا قد يظهر سؤال آخر: وماذا يمكننا أن نفعل؟ فنحن شعوب مغلوبة على أمرها، خصوصاً أمام حكومات لديها جيوش من الشرطة والأمن تحاصر وتطارد المعارضين وتحارب حتى الأفكار؟

هل نتوجه إلى الولايات المتحدة لنحرضها على حكوماتنا وهل نستعين بالأجنبي لنحمي أوطاننا المهددة بالتفكك إذا استمرت أوضاعنا الداخلية على ما هي عليه؟

والجواب: هل كان صدام وغيره في حاجة إلى وساطة من أحد لكي يتفاوض مع شعبه ويتنازل عن نسبة المائة في المائة؟ أم كان في حاجة إلى ضغط من الخارج لكي يحترم مواطنيه ويعتبرهم بالفعل مواطنين؟

أعرف أن الوقت ليس مناسباً لوضع حلول أو افتراض فرضيات، فيما لا يزال البعض يفرك عينيه ويحاول فهم حقيقة ما يدور، لكننا يجب ألا نتوقف عند حدود إلقاء اللوم على الأمريكيين والبريطانيين، فذلك لن يغير من الأمر شيئاً، بل لست مبالغاً إذا قلت إن التركيز على لوم أمريكا واتهامها بالإمبريالية ورغبتها في السيطرة على العالمين العربي والإسلامي، هو بالضبط ما تريده أمريكا التي تفضل لنا أن نكون هكذا دائماً: أمة تجيد فن الكلام والنقد لأعدائها ثم بعد فترة وجيزة تجد من بين (نخبنا السياسية والثقافية) من يفتح لهم ذراعيه وعقله ترحاباً، لأنه ببساطة سيكون على قمة السلطة، ثم تبدأ دورة جديدة من التنديد، بينما العجلة تدور.■

الفتنة الزؤام

عبدالله زنجير
Aznjer@yahoo.com

أقام كثير من الناس مجالس تعزية «مجازية» لا على صدام وحزبه ونظامه بكل تأكيد، بل على بغداد والعراق، فبغداد التي تحررت من البريطانيين سنة ١٩٣٢م، ها هي تقع من جديد في قبضة الأمريكان، كنتيجة مختصرة لسياسات القمع والاستبداد والكذب، فمن يصدق أن الشعب العراقي المذبوح قد اختار جزاره بالإجماع في آخر مرة، لا بنسبة ٩٩,٩٩٪ كما سارت العادة!! بل أكثر من ذلك، حتى إن صدام حين كان يحتسي فنجاناً من القهوة مع مذيع شبكة CBC الأمريكية قال إن من يطالبه بالتنحي، إنما يستخف بالشعب العراقي الذي صوّت له بالإجماع! ولعل هذا ما يذكر بحكاية أشعب عندما شاغب عليه بعض الغلمان، فقال لهم: اذهبوا إلى بيت فلان، فهناك وليمة، ثم تبعهم مصدقاً كذبته!

إن زوال هذا الكابوس بهذا الأسلوب، بعد ٣٥ عاماً من جريمة تموز/ يوليو، ينظر إليه بعضهم على أنه أخف الضررين، وأهون الشرين. ولعل الكلمة السواء أن مشكلة انتهت وابتدأت أخرى، فطاغية دجلة صار صفحة من الماضي، بيد أن العسكرتارية الأمريكية مشكلة مستجدة، وخصوصاً في ضوء تجارب سابقة، في لبنان، والصومال، وأفغانستان وغيرها، لا تزال غصة في الذاكرة، فلو اختارت البقاء قسراً كما هي الرغبات المكبوتة للتيار اليميني في واشنطن، عندها تكون المقاومة تحصيل حاصل، وإن كنت أحسب أن الإدارة الأمريكية لا تريد الاستقرار في العراق، بل تريد نفوذاً دائماً أو انتداباً بالواسطة، والمفارقة الحقيقية إذا ما طبقت أمريكا تعهداتها بالانسحاب وإقامة الديمقراطية وتسليم السلطة للعراقيين منتخبين، فهذا ما سيعطيها الغفران والترحيب على مستوى الشارع، وبالذات في البلدان التي تحكمها الأنظمة الشمولية، فترفرف عالياً أعلام العم سام وصور بوش وبلير، بما سيترك أسوأ العواقب على القضية الفلسطينية والهوية الوطنية، وهو ما يعني الفتنة الزؤام على المدى الطويل.

إن الولايات المتحدة ليست عدوة مباشرة، وهذا ما يؤكده المفكر الكبير علي عزت بيجوفيتش في كتابه «الإسلام بين الشرق والغرب»، وإمكانية الحوار معها ممكنة كما يحكي الرئيس محمد خاتمي.. لكن تقاطع المصالح شيء، والذوبان في الآخر شيء مختلف، فالتناقض الفلسفي الثقافي مع الغرب لا يحله رحيل طاغية، وسمعة أمريكا ومكانتها في العالم الإسلامي الذي يتلاعبون بخرائطه ومصائره، مرتبطة قبل أي شيء، بحمايتها للطغيان الشاروني في فلسطيننا الحبيبة.■

الشركات متعددة الجنسيات الأخطبوط الذي يلتف حول العالم

تحولت الرأسمالية العالمية من رأسمالية قومية إلى رأسمالية ما وراء الحدود القومية، بفضل ظهور «الشركات متعددة الجنسيات»، التي تقوم بدور كبير في ظاهرة العولمة، وتشكل أحد الأطراف القليلة التي تمتلك القدرة على صياغة وصنع القرارات ذات التأثير الدولي، والتي وصفها تقرير الاستثمار في العالم الصادر عام ١٩٩٢ عن الأمم المتحدة بأنها «المنظم المركزي للأنشطة الاقتصادية في اقتصاد عالمي يتزايد تكاملاً».

اصطلاح الشركات متعددة الجنسيات لا يعني فقط أن المساهمين في ملكية هذه الشركات ذوو جنسيات متعددة، ولكنه يعني بصفة أساسية أن هذه الشركات بالرغم من أن استراتيجيتها وخطط عملها تصمم في مركزها الرئيس الذي يوجد في دولة معينة إلا أن نشاطها لا يقتصر على حدود تلك الدولة، بل يمتد إلى دول أخرى، فهي دولية النشاط: إذ إنها تمتد باستثماراتها وتخطط لإنتاجها ومبيعاتها لأكثر من دولة، وتعتمد على سوق متعددة الدول، كما أن قراراتها واختياراتها ذات طابع دولي، وبهذا المفهوم فهي عابرة للقوميات، تتمتع بقدر كبير من حرية تحريك ونقل الموارد، ومنها عناصر الإنتاج (رأس المال والعمل) فضلاً عن المزايا التقنية، وهي مستقلة عن القوميات.

الأداة الرئيسة لتوسع الشركات متعددة الجنسيات هي تصدير رؤوس الأموال الخاصة في شكل استثمارات مباشرة لها في مختلف أنحاء العالم، بحيث يعتبر تصدير رأس المال من الصفات المميزة التي يتم على أساسها تحول الشركة ذات النشاط المحلي إلى شركة متخطية للحدود القومية.

خصائص الشركات متعددة الجنسيات

تتسم هذه الشركات بعدد من الخصائص:

١ - ضخامة الحجم الاقتصادي:

إن أهم مقياس متبع لقياس الضخامة هو رقم المبيعات، وقد عمدت مجلة «فورشن» إلى اعتماد ترتيب الشركات حسب حجم إيراداتها، ويعد الاندماج بين الشركات متعددة الجنسيات عنصراً أساسياً من عناصر تدعيم قوة الشركات وضخامة حجمها الاقتصادي، لذا فقد شهدت الشركات متعددة الجنسيات موجة من الاندماجات في الأعوام الأخيرة وصلت بأصول بعض الشركات ومبيعاتها



السنوية إلى مستويات تفوق الأصول الاقتصادية لبعض الدول، وتفوق صادرات دول كبيرة.

وعلى سبيل المثال، بلغت القيمة السوقية لأصول مجموعة «أيزوهو» المالية اليابانية نحو ١٢٣٠ مليار دولار في ديسمبر ٢٠٠٠ كما بلغت القيمة السوقية لأصول أكبر عشرة مصارف في العالم نحو ٨٤٠٣ مليارات دولار أي ما يزيد على الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي، وبلغت القيمة السوقية لأسهم شركة جنرال إلكتريك نحو ٥٠٠ مليار دولار في نوفمبر ٢٠٠٠، وبلغت القيمة السوقية لرأسمال الشركة التي تكونت من اندماج شركة «مانسمان» و «فودافون» نحو ١٧٦ مليار دولار، وبلغت القيمة السوقية لشركة إكسون موبيل بعد اندماجهما لتكوين أكبر شركة نفطية في العالم نحو ٢١٥ مليار دولار عام ١٩٩٨.

وكما هو واضح، فإن تلك الشركات الكبرى تفوق في قوتها الاقتصادية دولاً كبيرة أو عدداً من الدول المتوسطة أو عشرات من الدول الصغيرة، وهي أصبحت فاعلاً رئيساً في العلاقات الاقتصادية الدولية من خلال صياغتها للسياسات التي توجه بها أسواق عدد كبير من السلع والخدمات، ومن خلال قوتها المالية الجبارة، وما تضخه من استثمارات في مختلف بلدان العالم، ومن خلال تشغيلها لملايين العاملين في عدد كبير من البلدان ومن خلال سيطرتها على الجانب الأعظم من عمليات تطوير التكنولوجيا في العالم.

٢ - تنوع الأنشطة:

فهي لا تقتصر على إنتاج سلعة واحدة رئيسة مع بعض المنتجات الثانوية، ولا تلجأ إلى أشكال التكامل الأفقي أو الرأسي، بل تتعدد منتجاتها، وفي الوقت نفسه تستخدم في منتجاتها مكونات من إنتاج شركات أخرى، ولذلك فهي أقرب إلى الشركة القابضة ولكنها تتميز عنها باهتمامها بأعمال البحث والتطوير وقضايا التمويل والتسويق.

وقد وصل التنوع إلى درجة أن الشركة الدولية للتلغراف والتليفون تمتلك شبكة فنادق شيراتون المنتشرة في مدن العالم، وشركة ليون لمياه الشرب تمتلك عدداً من الصحف.

والدافع الحقيقي وراء هذا التنوع هو الرغبة في تدني احتمالات الخسارة.

ويلاحظ أن الشركات متعددة الجنسية فككت الإنتاج الصناعي وفرضت التخصص في إنتاج مكونات السلع وإنشاء وحدات تجميع، وتنتج تلك المكونات إما شركات تابعة للشركة متعددة الجنسية أو شركات أصغر تتعاقد معها من الباطن، ومن أمثلة انتشار التخصص في إنتاج المكونات حالة الطائرة «كونكورد» التي دخلت فيها مكونات من إنتاج ثلاثين ألف مصنع موزعة في أقطار متعددة.

٣ - الانتشار الجغرافي:

فهذه الشركات ليس لها وطن تدين له بالولاء، ووطنها الفعلي حيث تتحقق الأرباح.

٤ - تركز النشاط الاستثماري في الدول المتقدمة:

تستأثر دول غرب أوروبا وأمريكا الشمالية بالإضافة - إلى اليابان - بالنصيب الأكبر من النشاط الاستثماري للشركات متعددة الجنسيات، ويلاحظ توطن أكثر من ثلثي استثمارات هذه الشركات فيها، في حين لم يزد نصيب الدول النامية من التوزيع العالمي للاستثمارات الأجنبية المباشرة على الربع.

٥ - الاعتماد على المدخرات العالمية:

تحصل هذه الشركات على احتياجاتها من التمويل من أسواق المال العالمية. ومن القواعد الأساسية في هذه الشركات إلزام كل شركة تابعة بأن توفر محلياً أقصى ما يمكن من التمويل اللازم لها.

٦ - تعبئة الكفاءات:

لا تتقيد الشركة متعددة الجنسية بتفضيل مواطني دولة معينة عند اختيار العاملين فيها حتى في أعلى المستويات التنفيذية، حيث إن كفاءة الإدارة رهن بكفاءة العاملين.

٧ - المزايا الاحتكارية:

تتمتع الشركات متعددة الجنسية بعدد من المزايا الاحتكارية تتيح لمشروعاتها الاستثمارية تفوقاً نسبياً، وتمكنها من زيادة قدرتها التنافسية وارتفاع معدلات نموها، وتحسين كفاءتها الإنتاجية والتسويقية وبالتالي تحقيق أرباح كبيرة، حتى

بالنسبة للشركات المتوسطة والصغيرة، فإنها تتمتع أيضاً بخصائص احتكارية خاصة، حيث تصادف درجة كبيرة من الازدهار نتيجة لسيطرتها على بعض فروع النشاط الاقتصادي. ولا تتجه صفة الاحتكار إلى مفهوم الملكية أو السيطرة الكاملة على هذا القطاع أو ذاك، وإنما المقصود هو امتلاك أحد المكونات الاقتصادية سواء رؤوس أموال أو مهارات إدارية أو تسويقية أو تكنولوجيا متقدمة بدرجة تجعلها قادرة على فرض أسعار احتكارية والسيطرة والمشاركة في جزء كبير من النشاط الاقتصادي بدرجة تجعل من الصعب على شركات أخرى كثيرة الدخول إلى السوق.

وتكمن أهم المزايا الاحتكارية في التمويل، والإدارة، والتقنية والتسويق:

التمويل: تتوافر للشركة موارد مالية كبيرة تمكنها من توفير احتياجات المشروع، كما يمكنها الاقتراض بأفضل الشروط من الأسواق المالية الدولية لتوافر عنصر الثقة في سلامة وقوة مركزها المالي.

المزايا الإدارية: وتتمثل في وجود الهيكل التنظيمي الذي يسمح بتدفق المعلومات وسرعة الاتصالات، مما يساعد على اتخاذ القرار السليم في الوقت المناسب، فضلاً عن المناخ التنظيمي الملائم لانطلاق الابتكار والإبداع، ولهذا أثره الكبير في كفاءة العمل. والواقع أن توافر الكفاءات الإدارية عالية المستوى في هذه الشركات هو أهم العناصر لتحقيق التميز والتفوق، لذلك تحرص الشركات على وجود وحدات متخصصة وقادرة في مجالات التدريب والاستشارات والبحوث الإدارية.

المزايا التقنية: وتتمثل في التطوير التقني المستمر الذي تحرص عليه هذه الشركات للاستجابة لمتطلبات الأسواق، وللحد من دخول منافسين جدد، وتعزيز وضعها الاحتكاري.

التسويق: ويعتبر انتشار شبكات توزيعية للشركات متعدية الجنسيات أهم المزايا التسويقية التي تتميز بها، فبفضل الانتشار الجغرافي لوحداتها تتمكن من توفير منتجاتها بحالة جيدة في الوقت المناسب، وبهذا تستفيد من إمكانات سوق كبيرة وما تتيحه من وفورات، كما تهتم بأبحاث السوق للتعرف على اتجاهات الطلب والتركيز على أساليب الترويج والدعاية والإعلان لمنتجاتها لضمان طلب متزايد ومستمر عليها.

هذه المزايا الاحتكارية يمكن أن تفسر إلى حد بعيد انتشار نشاطها الاستثماري على المستوى الدولي وتحقيقها أرباح هائلة، فضلاً عن قدرتها على التكيف السريع مع المتغيرات الدولية.

الشركات متعدية الجنسيات واقتصاد العالم

بقراءة البيانات الواردة في تقرير مجلة فورشن في يوليو ١٩٩٨ عن أكبر خمسمائة شركة في العالم يتضح أن إجمالي إيرادات تلك الشركات الخمسمائة يبلغ ١١ تريليون و٤٥٤ مليار دولار أمريكي، بينما نجد أن مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم في السنة السابقة (١٩٩٧) كان أكثر قليلاً من ٢٧ تريليون دولار، وكان الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة سبعة تريليونات و٧٤٥ مليار دولار، أما بالنسبة لبلدان العالم الثالث فبلغ ٥٩٠٠ مليار دولار، وهكذا تمثل إيرادات الشركات الخمسمائة المذكورة - وليس كل الشركات المتعدية الجنسية - ١٤٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة و ٤٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي للعام، و١٩٤٪

باحث صيني: الاقتصاد الأمريكي لن يشهد انتعاشاً بعد الحرب

الحرب ستقوّض العولمة.. وأهم أضرارها زيادة تكاليف الإنتاج

يرى الباحث بمركز الدراسات الدولية التابع لجامعة «تشينغ هوا» الصينية هوو رو شينغ أن الحرب على العراق من شأنها أن تدمر حلقات العولمة الاقتصادية في العالم، كما أنها تضر بالاقتصاد العالمي.

ويضيف: «كان الناس يتوقعون أن السياسة الصحيحة ستحفز النمو الاقتصادي، وأن الاقتصاد سيشهد انتعاشاً بأسرع وقت ممكن، ويعود إلى معدل النمو العادي في نهاية هذا العام أو أوائل السنة القادمة، لكن من المؤسف أن الولايات المتحدة وبريطانيا شنتا هذه الحرب على العراق، ومع أن هذه الحرب ستحفز الطلب، لكنها غير مفيدة للنمو الاقتصادي بل ستضر بالثروة المادية».

ويرى الباحث الصيني أن: «نمو الاقتصاد العالمي يحتاج إلى بيئة دولية آمنة ومستقرة، ولكن الحرب ستدمر حلقات العولمة الاقتصادية، وحتى في حال انتهاء الحرب، سيظل الناس متشككين في حقيقة استقرار الوضع مما يؤدي إلى تأثير سلبي على انسياب حركة النقل وتخزين البضائع، ويؤثر تأثيراً سلبياً أيضاً على نظام الإنتاج، لأن هذا النظام يتطلب تخفيض التكاليف، ولكن عوامل



عدم الاستقرار الناتجة عن الحرب ستزيد حتماً هذه التكاليف».

ويشير الباحث الصيني إلى أن الحرب ليست في صالح العولمة الاقتصادية والتجارة الحرة، فالعولمة الاقتصادية تحتاج إلى ضمان نظام التجارة الحرة، ويتقيد هذا النظام بمبادئ التجارة المتعددة الأطراف التي حددتها منظمة التجارة العالمية، ولكن الولايات المتحدة اتخذت قبيل اندلاع الحرب بعض الوسائل الاقتصادية لتقريب بعض الدول إليها، ومن بين هذه الوسائل الموافقة على حصول تلك الدول التي تدعمها على أفضلية تجارية، أي منفعة متبادلة مما دمر مبادئ التجارة المتعددة الأطراف، وعلاوة على ذلك فاقمت الخلافات بينها وبين فرنسا وألمانيا حول قضية العراق حدة التناقضات الاقتصادية بينها وبين الاتحاد الأوروبي، مما يعرقل الجولة الجديدة من المفاوضات المتعددة الأطراف التي تنظمها منظمة التجارة العالمية.

وقبل الحرب، برز تناقض خطير بين الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة خلال مفاوضات المنظمة، مما أدى إلى عدم توصلهما إلى اتفاق حول مسألة تجارة المنتجات الزراعية، وكان من المقرر أن يتوصل اجتماع المنظمة على مستوى الوزراء الذي سيعقد في أكتوبر القادم إلى نتائج بشأن هذه المفاوضات، ولكن ذلك قد أصبح من غير المؤكد نتيجة الحرب».

أما فيما يتعلق بالاقتصاد الأمريكي فقال شينغ: «إن النفقات الأمريكية الضخمة في الحرب ومكافحة الإرهاب وإعادة البناء بعد الحرب ستحمل ميزانيتها أعباء كبيرة، وزد على ذلك أن الاقتصاد الأمريكي العام لا يدعو للتفاؤل في الوقت الراهن، حيث يتفاقم حجم العجز المالي يوماً بعد يوم، وقد يزداد حجم العجز المالي بسبب تطبيق حكومة بوش سياسة تخفيض الضرائب. وكل هذه العوامل المهمة ستؤثر على الانتعاش الاقتصادي الأمريكي بعد الحرب، لذلك يعتقد أن الحرب لن تأتي بفوائد للاقتصاد الأمريكي خلال فترة وجيزة».■

من مجموع الناتج المحلي الإجمالي لدول العالم الثالث.

أما قيمة أصول هذه الشركات فكانت ٤٣,٢ تريليون دولار وعدد العاملين ٣٦,٨ مليون عامل وصافي الأرباح ٤٥٢,١ مليار دولار وهو ما يوضح مكانتها في الاقتصاد العالمي سواء من حيث الناتج المحلي أو حجم الإيرادات أو المساهمة في توظيف العمالة.

وتبين بيانات فورشن التوزيع الجغرافي للخمسمائة شركة بين الأقطار التي بها مقار الإدارة العليا، حيث يوضح هذا التوزيع علاقات القوى في اقتصاد العالم:

الاتحاد الأوروبي: ١٥٠ شركة.

الولايات المتحدة: ١٧٥ شركة.

اليابان: ١١٢ شركة.

وهناك أعداد أقل بكثير في كل من سويسرا وكندا وكوريا الجنوبية والصين والبرازيل والمكسيك وتايوان والهند.

وظاهر على نحو قاطع أن الإدارات العليا للشركات متعدية الجنسية موزعة بشيء من التقريب بين ثلاثة أقطاب متكافئة وهي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي واليابان، أما الشركات التابعة - وتعد بالآلاف - فهي منتشرة في كل بقاع الأرض.

وتنعكس القدرات الإنتاجية والتسويقية لهذه الشركات على مكانتها في التجارة الدولية، حيث إن من له هذه القدرات الهائلة لابد أن يسيطر على جزء أساس من التجارة الدولية، ولكن الأمر يذهب إلى أبعد من هذا، فكل شركة تشكل شبكة تجارة دولية بين الشركات التابعة لها أو المرتبطة بها تمارس الاستيراد أو التصدير بين بعضها البعض، وأكثر ما تكون التجارة داخل شبكات الشركات التابعة لشركة واحدة، ثم بين مجمل الشركات التابعة لكل الشركات الأم، وإذا جمعنا النوعين معاً فلن يكون بعيداً عن الصواب القول إن معظم التجارة الدولية حالياً يتشكل منها، ومن وقت لآخر تظهر بيانات ذات دلالة، فروع وتوابع الشركات متعدية الجنسية الأمريكية الأم تسيطر على ٤٠٪ من صادرات المكسيك إلى الولايات المتحدة.

ويدعم من حقيقة قولنا بسيطرة الشركات متعدية الجنسية على المعاملات الاقتصادية الدولية، مقارنة إجمالي إيرادات الشركات الخمسمائة الأكبر التي بلغت ١١,٤ تريليون دولار في عام ١٩٩٧ بإجمالي الصادرات العالمية التي بلغت نحو ٦,٦ تريليون دولار في نفس السنة.

أثر نشاط الشركات على الدول المتقدمة والنامية

١ - الأثر على الدول المتقدمة:

حيث تتركز مقار الشركات الأم في الدول المتقدمة، كما أن أغلب فروع ونشاط هذه الشركات يتجه نحو البلاد المتقدمة، فإن هذا يؤثر إيجابياً على الأوضاع الاقتصادية في هذه البلاد من

الشركات الكبرى تفوق قوتها الاقتصادية دولاً عظمى وأصبحت فاعلاً كبيراً في رسم السياسات الاقتصادية العالمية

خلال التأثير الإيجابي على الموارد المالية وموازين المدفوعات الخاصة بها.

هذا فضلاً عن الاتجاه نحو تدعيم احتكارية الاقتصاد المتقدم من خلال الأساليب الرائجة في التركيز والتمركز لرؤوس الأموال، والاستفادة من وقوع أغلب استثمارات هذه الشركات في الصناعات رفيعة المستوى التكنولوجي والمهاري أي الصناعات القيادية التي يتميز بها الاقتصاد المتقدم.

ومن الواضح أنه ينبغي تمييز الشركات الأمريكية متعدية الجنسيات عن غيرها، من حيث مركزها الاقتصادي العملاق في الاقتصادات المتقدمة، فمن خلال ما يمكن أن تبعثه من تأثيرات في بلادها المضيفة وخاصة كندا واستراليا وأوروبا الغربية يمكن القول إن هذه الاقتصادات قد أصبحت تابعة بدرجة كبيرة للاقتصاد الأمريكي بواسطة شركات متعددة الجنسية كأحد الأحزمة التي توثق التبعية للولايات المتحدة.

٢ - الأثر على الدول النامية:

إذا كان للشركات متعدية الجنسيات آثار إيجابية على الاقتصادات المتقدمة، فلها مخاطرها وآثارها السلبية على اقتصادات دول العالم الثالث، حيث إن أهداف واستراتيجيات الشركة الأم والفروع والوحدات المتفرعة التابعة، لا يمكن أن تتطابق مع استراتيجية التنمية في أي دولة من دول العالم الثالث، ويرتبط بذلك طبيعة المشروعات التي تقيمها هذه الشركات في الدول النامية، فبعض هذه المشروعات لا يمثل أولوية عالية في عملية التنمية الاقتصادية، ومنها على سبيل المثال قطاع التجارة والبنوك والسياحة، أما في مجال الصناعة التحويلية فهي عادة تقيم المشروعات التصديرية التي لا تهتم أصلاً بالسوق المحلية، وبالتالي تمثل جيوباً منعزلة داخل الاقتصاد القومي، أو أنها في بعض الحالات الأخرى تدخل الصناعات التي تنتج سلعاً لا تستجيب لاحتياجات الجماهير ولا تكون في متناول دخولها، وإنما تستهلكها الأقلية الغنية.

هذا فضلاً عن المساومة غير المتكافئة بين شركة عملاقة ودولة نامية، فحجم المبيعات السنوية لشركة جنرال موتورز الأمريكية يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية النفطية في شمال إفريقيا مجتمعة، ويشمل المركز التفاوضي غير المتكافئ مجال المعرفة التكنولوجية والموارد المالية والقرارات الإدارية والتسويقية، مما يجعل الاحتمال الأرجح أن تغبن الدول النامية في كل عقد تبرمه مع تلك الشركات، ويفاقم من هذه الظاهرة تسابق العديد من دول العالم الثالث على التعامل مع الشركات متعدية الجنسيات، مما يسمح لهذه الأخيرة بضرب الدول النامية بعضها ببعض.

ولكون الشركات متعدية الجنسيات تقوم بتحويل عوائد الاستثمار من أرباح وأقساط وفوائد بالإضافة إلى رسوم استيراد التكنولوجيا وعوائد الإدارة والمهارات الفنية إلى خارج البلد المضيف، فإن ذلك يؤثر سلباً على ميزان المدفوعات، حيث يؤدي إلى عجز صافي في ميزان المدفوعات الرأسمالية. كما تؤثر هذه الشركات على الموارد المالية للبلاد المتخلفة من خلال استراتيجية التمويل الذاتي من الموارد والأسواق المالية في هذه الدول، ويمثل هذا التمويل استنزافاً للموارد الوطنية المتاحة.

وبالإضافة لما سبق هناك ملاحظات على عملية نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية، حيث نجد أن التكنولوجيا المستخدمة بواسطة هذه الشركات هي وليدة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الذي أفرزها، ولذلك فإن تصديرها إلى دول العالم الثالث يقلل من كفاءة استخدامها أو الاستفادة منها بشكل فعال، وهناك حقيقة مهمة لا يجب إغفالها وهي أن التكنولوجيا التي تصدرها هذه الشركات تصمم أساساً بهدف زيادة الأرباح الإجمالية للمجموعة متعددة الجنسية، وليس لخدمة احتياجات التنمية الاقتصادية في العالم الثالث.

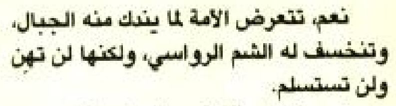
ونظراً لضعف المركز التفاوضي للدول النامية، بالإضافة إلى ما تتميز به سوق التكنولوجيا من درجة عالية من التركيز والاحتكار، فإن التكنولوجيا المقدمة من قبل الشركات غالباً ما تكون متقادمة، وفي حالات كثيرة تحصل الدول النامية على الأجزاء والعمليات التكنولوجية التي تكون قد تركت في الدول الأخرى أو التي تكون على وشك التوقف عن استخدامها، كما يتم الحصول على التكنولوجيا بتكاليف مرتفعة تفوق قدرات الدول النامية.

ويترتب على استمرار الاعتماد على التكنولوجيا المستوردة إعاقة وتقليص المجهودات المحلية للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي، هذا بالإضافة إلى ما يطلق عليه «النقل المعاكس للتكنولوجيا» أو هجرة العقول، حيث تستقطب الدول الرأسمالية الكوادر العلمية والفنية من دول العالم الثالث للعمل بها في أغلب الأحوال لدى الشركات متعدية الجنسيات، حيث تقوم باستخدامها في إنتاج التكنولوجيا التي يتم تصديرها أو نقلها بعد ذلك إلى الدول النامية.

ولكن أخطر ما في هذه الظاهرة هو تزايد التبعية الاقتصادية التي تنطوي بالضرورة على استمرار التبعية التكنولوجية في شكل الاستيرادات المتزايدة والمستمرة سواء عن الأجزاء أو المكونات اللازمة لعمليات الصيانة، أو الخامات والسلع الوسيطة اللازمة لعملية الإنتاج، أو في شكل مدفوعات مستمرة لفترة غير قصيرة ■



أمة لن تموت



بقلم: د. توفيق الواعي

نعم، تتعرض الأمة لما يندك منه الجبال، وتنخسف له الشم الرواسي، ولكنها لن تهن ولن تستسلم.

نعم، تعيش الأمة حوادث تتقطع منها القلوب، وتذوب من هولها الأكباد، ولكنها لن تيأس أو تقنط.

نعم، يلف الأمة سواد قاتم، وليل بهيم، ولكنها عصيّة القناة، شيمتها الباس.

نعم، تتكاثر على الأمة السهام، وتثخنها الجراح، ولكنها لن تركع أو تنهار.

نعم، تتجرّع الأمة اليوم الصاب والعلقم، وتبتلع الشوك والحنظل، ولكن لن يرغم لها أنف، أو يضعف لها ساعد.

نعم، تزلزل الأمة اليوم الفتن والدواهي، ويسودها الهرج والمرج، ولكنها قادرة - بإذن الله - على كشف الغمة ودفع الضر، ورد الصاع صاعين إن شاء الله.

نعم، تتعرض الأمة للخيانة والضيم، وللسفاهة والظلم، ولكنها ليوث غاب، إذا انتفضت، وخواضة غمرات إذا حميت، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).

نعم، إن أمة ينهاها دينها عن اليأس أو القنوط لمنصورة إن شاء الله، ﴿ ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧) ﴾ **(يوسف)، إذن فليس اليأس من أخلاق المسلمين، ولا القنوط من صفاتهم** ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون (٥٦) ﴾ **(الحجر)، أمة إذا انتفضت لا تعرف الخوف، أو ترهب العدو، وإن كانت مثخنة بالجراح، وملفعة بالكوارث،** ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم (١٧٢) الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥) ﴾ **(آل عمران).**

أمة لا تعرف - إذا قامت - الضعف أو الاستكانة، ويصاحبها قرآنها في معاركها وفي صولاتها ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران)، ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما (١٠٤) ﴾ (النساء)، ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) ﴾ (آل عمران).

أمة بهذا القدر من العزم والقوة النفسية والروحية لا تموت أو تهن، أمة لا ترضى بغير العزة سبيلاً، ولا بغير الريادة بديلاً، عزتها من عزة الله وعزة رسوله ﷺ ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون (٨) ﴾ **(المنافقون)،** ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ﴾ **(فاطر:١٠)، أمة يتنافى إيمانها مع الذلة والمسكنة، ومع الضعة والخنوع، والانكسار والخذلان في الحرب أو السلم** ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦) ﴾ **(الأنفال)، وقال ﷺ «من أعطى الذلة من نفسه طائعاً غير مكره فليس منّا»، والقوة أجمل ما تكون مع الحق، والضعف أقبح ما يكون أمام الباطل، والثبات أفضل ما يكون في طاعة الله** ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء (٢٧) ﴾ **(إبراهيم).**

يعرف المؤمن الحق أن السنن لا تُحابي أحداً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، وأنه لابد أن يستفيد من الدروس، ويأخذ العبرة من الحوادث، وأنه لابد من فرز وتمحيص ﴿ وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ (آل عمران:١٤١)، وأن جنود النصر ورجال الفوز شيء، وغثاء الكسالى، وحطام العمالات شيء آخر، لابد أن يظهر للعيان، وتنجلي عنهم المواقف ﴿ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ (آل عمران:١٧٩)، لابد أن تخرج من الحريق لبنات صلبة متينة تتحمل الضغوط الشديدة، والأثقال العظيمة ولا ينيبها الماء أو تُذريها الرياح، وحتى لا يحسب الناس أن كل ورم شحم، وأن كل جبان فارس مقدام، ﴿ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣) ﴾ (العنكبوت).

نعم، ينظر البعض إلى المحن على أنها عواصف تهشّم وتحطّم وتقضي على كل مظاهر الحياة. ولِمَ لا، وهم يرون حصون الأمة تتهاوى من الظلم والفساد والقتل والاستعباد، ويرون الغزاة يسرحون ويمرحون، ويرفعون ويخفضون، ويعزون ويذلون، ولكن هذا - وللحقيقة - يحمل في طياته مخايل النصر، وإرهاصات الحركة والحياة، إن هذا العملاق الإسلامي الذي أُريد له أن يستسلم ويخنع، والذي نام حتى ملّ النوم، وتقرّح جنباه، لن تحركه إلا الحوادث الجسام، والنوائب العظام، كلنا يشاهد قوة البخار التي يولدها الماء الذي يغلي على النار، فيرفع غطاء الغلاية، هذه الظاهرة هي هي نفسها التي ستحرّك هذا العملاق ليكبح جماح المعتدين المستبيحين للأمة، ومن ثمّ فإنني أعتقد أن هذه القوة إذا أمكن استخدامها بإحكام ونظام، فإنها كافية لدفع آلة ضخمة تحمل الرُكاب والبضائع مثل القطارات. هذا - في الحقيقة - هو منطق السنن والحوادث، ومنطق الإسلام نفسه الذي كان يرى أن الحوادث هي التي تدفع إلى التفكير في الخلاص، ﴿ قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ (البقرة:٢٤٦).

نعم، قد يكون القول واهناً في بادئ الأمر، ولكنه لا يلبث أن يكون أول العاصفة، ومقدمة الفيضان، ولابد للمكبوت من غليان، ولابد لليل من فجر وإصباح، وأمتنا قد نهضت بعد غفوات عدة، وأزالت عن كاهلها العظيم فقاقيع واهنة، وعن وجهها الصبيح خونة وعملاء، وأنجاساً وأركاساً لا حصر لهم، وما وهنت وما استكانت، بل صابرت، وصبرت، وأفلحت، وفازت، وفرحت بعد حزن، وانتصرت بعد يأس، ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين (١١٠) ﴾ **(يوسف).**

ولكن للحقيقة أمام أمتنا الكثير حتى تُزال هذه الأصنام والأبالسة، وينقشع هُبل، وينهدم وَد، وسواع، ويغوث، ويعوق ونسر، وإنه لقريب إن شاء الله. ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾ (يوسف).■

قصة قصيرة:

إعداد: مبارك عبدالله

العملاق.. لا يموت

الجيش في حالة استنفار قصوى! وأزيز الطائرات يصم الأسماع، وهدير محركات العربات المجنزرة والمصفحة يخلع القلوب رعباً، والجنود والمدججون بالسلاح والعتاد والذخيرة التي تفتك بأعتى الحصون وأحصن القلاع يذهبون ويجيئون في حركة غير عادية، وأصوات القذائف والرصاص تتوالى في سيمفونية صاخبة، والنيران تلتهم كل شيء في طريقها وتزداد ضراماً ولهيباً.. والدخان الكثيف يتصاعد إلى عنان السماء محولاً النهار ليلاً، ومن خلال هذه الضجة ولغط السلاح كان اثنان من الجنود يتحادثان، وبصعوبة يسمعان بعضهما بعضاً:

● لا شك أنه قد مات.. لقد وجهنا عليه صاروخاً عابراً للقارات.. وقد رأيت بأم عيني أشلاءه تتناثر وتتطاير في السماء.

●● نأمل ذلك.. فلقد وجُهنا إليه نيران القذائف والمدفعية... ولكنه ظل واقفاً كالجبل الراسخ... لقد قصفناه بالطائرات ولكنه لم يتحرك، وأتت المجنزرات وحاولت المرور على جسمه الصلب... ولكنه.. أقصد ولكنها.. بالسوء حظنا.. لقد تكسرت بما فيها ولم يتزحزح.. هذا العملاق الذي لم نر مثله مسبقاً.. إنه.. إنه..

● إنه يتأبّى على الزوال... على الموت..

●● إنه لايريد أن يدع الأرض أو يرحل عنها.

● نعم.. نعم هذا صحيح، وسكت لحظة ثم



أضاف: لو أنك رأيت القذائف وهي ترتد عن جسمه كما ترتد الكرة عن الجدار لما صدقت عينيك..

●● نعم.. لقد رأيتها.. لقد كاد عقلي يتبخر.. بل إنه تبخر فعلاً من هول ذلك المنظر!!

● لكأنه وحش أسطوري خارق... لكأنه شمشون الجبار الذي وردت قصته في كتابنا المقدس.. أتذكر؟!

نظر إليه الآخر نظرة ساخرة وأردف مجيباً: إيه.. أين منه شمشون وألف شمشون؟!.. مازال أقوى من شمشون بآلاف المرات.. ماذا فعل شمشون؟ لقد اقتلع عمود المعبد ليهبط على من فيه ويقتلهم.. هه!.. ولكنه مات في النهاية وتحطم غيره.. أما هذا المارد..

● اسكت، قلت لك لقد رأيته بأم عيني يتحطم وتتناثر أشلاؤه في الفضاء.

●● قلت لك أمل أن أصدقك.. بل إنني أبذل جهدي في محاولة تصديقك وتكذيب عيني..!!

هب الاثنان فجأة على قدميهما.. لقد رأيا منظراً عجيباً... ما هذا؟؟ أشلاء تتطاير في الفضاء... لا متباعدة... إنما تقترب من بعضها البعض وتتآلف ثم تلتصق... هذه قدم أتت إلى أختها وهذه يد.. وهذه رأس.. بطن.. أضلاع.. يد أخرى..

● ماذا أرى؟؟!!... إن هذا أفظع مما حدث سابقاً...!! انظر لقد اكتمل جسد العملاق مرة أخرى... انظر.. انظر.. إ.. إنه.. ينحني على الأرض.. م.. مـ.. ماذا يفعل؟!.. يا ويلي..

●● إنه.. إنه.. لا.. لا.. النجاة.. الهروب.. إنه يتجه نحونا!!

وأسلم الاثنان ساقيهما للريح في تسابق محموم من أجل البقاء... فيما كان العملاق يحمل في يده حجراً ضخماً ليرضخ رؤوس الغزاة.. وينطلق صوت مدوٍ من حنجرته: «الله أكبر.. ستعود القدس».■

عبدالرحمن مصطفى كرم

فصل في المعارضة

يحيى بشير حاج يحيى

حدثنا الشيخ أبوزيد، وكان قد نيّف على السبعين، ولم يبق له من دنياه سوى راتبه التقاعدي، وأركيلته «الشيشة» ورف من الكتب، اصفرت أوراقها لبُعد العهد بها، وبضعة عشر تلميذاً يجدون سلوتهم في الاستماع إليه، فقال: طُلبت ذات يوم إلى أحد المراكز الأمنية للتحقيق، ولما كان الداخل مفقوداً، والخارج مولوداً، تركت وصيتي، ومفتاح المنزل عند أحد أقاربي من الدرجة الثالثة. وحين تأخرت عودتي خشي أن يفتُش المنزل، فأخذ الكتب، وأودعها في مخزن حانوته، ثم خشي على نفسه فأخذ يتلف منها ما يحسب أنه يشكل خطراً، ويكلف سؤالاً وجواباً؟! وكان أول ما أتلف كتاب «الممتع في التصريف لابن عصفور الأندلسي»، وحجته في ذلك أن واحداً من آل عصفور كان قد طُلب، فهرب من البلد، فخشي أن يظنوا أن هناك ما يربطني به؟! فحمدت له ذلك وقلت في نفسي: مجتهد لا أجر له!.

ثم سمع بعد مدة أن واحداً ممن نعرف يسكن في حي الأنصاري قد طُلب أيضاً، فعاد إلى الكتب الأسيرة لديه، وأخرج منها كتب ابن هشام الأنصاري، وأتلفها، شفقة عليّ من أن يظن ظانٌ أن علاقة ما كانت بيني وبين الأنصاري! فشكرت له ما صنع، وقلت في نفسي: جاهل اجتهد فهو مخطئ في كل الأحوال... ثم سمع بعد مدة أن هناك من يراقب المنزل، وقرأ في إحدى الصحف في الفترة نفسها، وهو يطالع أخبار الفواكه والخضروات، أن المعركة أُعلنت ضد الأصولية، فعاد إلى الكتب وأتلف كل كتاب وجد عليه كلمة أصول، وقد نالت منه كتب أصول الفقه ما نالت، وعلى رأسها المستصفى في علم الأصول للإمام الغزالي، فشكرته على ذلك؟! وقلت في نفسي: لا بارك الله بالجهل إذا اجتمع مع الخوف.

قال الشيخ أبوزيد: ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد دوهم المنزل، ولم يجدوا سوى قصاصات كنت أكتب عليها بعض مسائل التمرين في البناء الصرفي، من مثل: بناء «خزق» على وزن تفوعل، ووزن فاعول، وبناء «طبع» على وزن تفعيل، وتفعُّل، وفعُّل... فأصرَّ المحقق على استمرار الحجز بتهمة التحضير لمنشورات ذات الغاز؟ ولم أخرج إلا بكفالة أحد النابهين بألا أعود إلى مثلها في المستقبل، وخفف عنّي أنها لم توزع بعد؟!!■

ترنيمة لعليّ

بلقيس حميد حسن (*)

balkis.h@wanadoo.nl

إلى علي، الطفل العراقي، الذي فقد جميع أفراد أسرته الستة عشر، تحت القصف الأمريكي العدواني، حيث قطعت أطراف عليّ، الذي يسأل عن سبب عدم زيارة أمه له بالمستشفى:

ماما
يمزّقُ جرحك القلب الكسير
ويقطع الأصوات
صوت الموت في أطرافك الشهداء
ماما
وامكَ خلفَ أسوار
تنام وتحضن اسم الله
تسبح في رؤى الفقراء بعد الموت
تمسح حزنها عبر البرازخ في دجى الصمت
عليّ
تركتك والصواريخ البغيضة تحرث الأحياء
بنيّ
لا تعتب عليّ
فكل أهل الحي قد ناموا إلى الأبد
فلا ورد على قبر
ولا ورد بمستشفى..
ماما
يمص بّإصبع مهزول دون الجوعَ كي يحيا
ويلهي البؤس بعض الشيء
ياتي الموت مجنونا
ليقطف كفهُ....
ماما ماما
وها.. قدّاحة تسقط !
ماما
على الأسمنت وُزع حقنا بالعيش
أحمر لا صدى
إلا رصاصات تبقت
كل ما فيها
ينادي الكون
يا صمت القبور
ويا بقايا الناس
فلنسمع صدى الصرخة
مـــامـا مـــامـــا

(*) شاعرة وكاتبة عراقية مقيمة في هولندا

في رثاء المهيب

شعر: عبد العزيز الصالح

أي الفواجع بعد اليوم يبكيكا ... فليبك شعرك إن جفت ماقيكا
فليبك شعرك وليزج العزاء إلى ... أشاوس العُرب صيداً أو صعاليكا
لهفي عليك «أمير المؤمنين» وقد ... نعى المآتم والأهوال ناعيكا
ولم يشيعك أعوانٌ ولا حرس ... وما سوى البوم والغربان تبكيكا
ولم يشيعك للمثوى الأخير سوى ... «أعمال بر وتقوى» في مساعيكا
فالله يجزيك عن «عدل» وعن «كرم» ... ساويت أهل المعالي والصعاليكا
والله يجزيك ما أنّ اليتيم وما ... ناحت أرامل أو ثكلى بواديكا
والله يجزيك عن «بعث» ملاحدة ... صدوا عن الدين إرجافاً وتشكيكا
يجزيك عن شعبك المسكين صيرهم ... (سوط الجماهير) عبداناً مماليكا
يجزيك عما جنته قادسيتك ... الشوهاء من محن تبدي مخازيكا
وعن جهاد فلسطين التي فقدت ... دعم الكثير لها شلت أياديكا
واستفردت بهم الأعداء وانصرفت ... عنهم أشقاء راعتهم دواهيكا
يجزيك عن عائلات عاد عائلها ... لمصر في نعشه زفته أيديكا
يجزيك عن أمة الاسلام قاطبة ... من الذي لم ينله من مآسيكا
أبشر فكم دعوة حرى تصوبها ... لك الملايين بالأسحار ترميكا
أبشر فكم ضرعت ثكلى وأرملة ... لربها أن يريها باسه فيكا
واليوم ها أنت تلقى سوء ما اقترفت ... يداك من خزيها تبت أياديكا
اليوم كلٌ تشفى منك ليت ... طغاة العُرب اعتبروا من غدر أمريكا



لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

عبدالله عيسى السلامة

وزير

زيدوا له البرسيم والشعيرا
وبطِّنوا جِلاله حريرا
فقد غدا صاحبكم وزيرا

هذا الرجز، خاص بطراز معين من الوزراء، لا يُقال عن كل وزير، لأنه لا ينطبق على كل وزير...

لماذا؟ لأن أقدار الوزراء، تتباين بتباين صفاتهم، وأخلاقهم، ومواقفهم، والسياقات التي يضعون أنفسهم فيها «السياقات السياسية والاجتماعية»، قبل أن تصنفهم اللغة في سياقاتها...

فلننظر في سياقات اللغة أولاً، ثم لننظر كيف تصنف الوزراء في سياقاتها، حسبما يضع كل منهم نفسه في سياقات الحياة.

تقول معجمات اللغة - وما نورده هنا زبدة مستخلصة من معجمات عدة:

- الوزر: الإثم، والثقْل، والكارة الكبيرة، والسلاح، والحمل الثقيل... جمعها: أوزار، ووزره وزراً: حمله.

- وَزَرَ يزر، ووزِر يوْزر، ووُزر يوزر وزراً «ووزراً» وزِرة: أثم فهو مَوْزور. ووزَرَ الثَّلْمةَ: سدها والرجلَ: غلبه.

- ووُزِر: رُمي بوزر.

- الوزير: حبَأ الملك «الحبَا: جليس الملك وخاصته، جمعه: أحباء... والحباةُ: الطينة السوداء».

وهو الذي يحمل ثقل الملك، ويعينه برأيه.

وقد استوزَره، فتوزَّر له ووازَره. وجمع الوزير: وزراء وأوزار.

«على ذمة الفيروز ابادي، صاحب القاموس المحيط».

- وأوزَرَه: أحرزه وذهب به، كاستوزره، وجعل له وزراً، وأوثقه، وخبّاه، واتّزر: ركب الوزْر. والوزير: الموازر.

- الوزَر: الجبل المنيع، والملجأ، والمُعتصم، وكل معقل.

- الوَزْرَة: كساء صغير، جمعها: وَزْرات. اتْزر: لبس الوَزرة.

- الوزير: رجل الدولة، الذي يختاره رئيس الحكومة، للمشاركة في إدارة شؤون الدولة مختصاً بجانب منها، كوزير العدل، ووزير المالية. «حسبما ورد في المعجم الوسيط، الذي عرَف السياسة المعاصرة ومصطلحاتها».

- ووزَر الشيء وزراً «أو: وزْراً»، حمله، فهو وازر. ووزَر الرجل وزْراً: غلبه.

- الوزارة و«الوِزارة... والكسر أعلى»: حال الوزير ومنصبه.

- أوزار الحرب: آلاتها، وأثقالها.

ويُقال - كما جاء في أساس البلاغة للزمخشري: أنت حصني ووَزَري.

ويُقال: أعد للحرب أوزارها، ووضعت الحرب أوزارها.

قال الأعشى:

وأعـــددت للحـــرب أوزارها
رمـاحـاً طوالاً وخـيـلاً ذكـوراً

«قلنا: ويقصد الأعشى هنا رجلاً يستعد للحرب فعلاً، ولا يكتفي بمجرد الثرثرة».

ويُقال: فلان مَوْزورٌ غير مأجور.

وعن النضر - كما يقول الزمخشري -: سمعت رجلاً فصيحاً من جُذام يقول: نحن أوزارُه أجمعون «أي وزراؤه وأنصاره».

قلنا: هذه نبذة من أقوال علماء اللغة، حول مادة «وزر» ومشتقاتها.

فأين مواقع وزراء اليوم والأمس منها، ومن معانيها، ومبانيها؟

ثم أين مواقعهم، وأقدارهم، وأخلاقهم من تقلباتها، ونكتفي بتقليبة واحدة هنا «زور»؟!.

- فإذا «ازورَّ» السيد الوزير عن قومه الذين نشأ بينهم، وعن مدينته التي رُبي فيها، وبدأ يتكبَّر على عباد الله، وينظر إليهم بعين «زوراء»، لأنهم دونه قيمة وقدراً، لمجرد كونه صار وزيراً... إذا فعل ذلك، فهو من الصنف المذكور آنفاً، أي من الطراز الذي ينطبق عليه الرجز الآنف ذكرُه.

- وإذا ظلَّ كل يوم، ينفخ زَوْرَه «أي صدره» غروراً

إصدار جديد

السيرة النمائية للطفل

نماذج دراسة وتقييم ومتابعة لجوانب نمو الطفل وشخصيته وبيئته



في إطار الاهتمام بتربية الطفل المسلم صدر الجزءان الأول والثاني من سلسلة السيرة النمائية للطفل في سن الحضانة والروضة والتمهيدي للدكتور أحمد مصطفى شلبي المحاضر بكلية التربية النوعية بكفر الشيخ بمصر، حيث تسعى هذه السلسلة إلى تكوين صورة متكاملة عن نمو الطفل من خلال عدة نماذج، يشتمل كل نموذج منها على مجموعة من الأسئلة، يمكن من خلال الإجابة الموضوعية عنها، تكوين صورة شاملة ومعمقة عن جوانب نمو الطفل، وشخصيته، والبيئة المحيطة به، وهذا مما يتيح للمهتمين بالطفل - من آباء وأمهات ومربين - اكتشاف جوانب الإبداع لديه ورعايتها وتنميتها، كما يساعد على معرفة جوانب القصور عند الطفل مبكراً والعمل على تلافيها من خلال البرامج المناسبة.

وقد أوردت السلسلة أنسب الأوقات لتطبيق هذه النماذج، وأفضل الأماكن، ومن يقوم بهذه المهمة، والطريقة المثلى للتطبيق.

فالعمل الذي قام به المؤلف عمل جاد يساعدنا على تربية أطفالنا بأفضل الطرق، كما يدخل السرور على أبنائنا، ويوجههم ويعلمهم وينمي قيمهم وأفكارهم، ويعدل بعض سلوكياتهم إلى الأفضل. ■

إعداد: د. أحمد مصطفى شلبي
الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع. مصر
ت: ٠٠٢٠ ٤٧ ٥٠١٨٤٤

وتيهاً، ثم ينطلق من بيته، في «زَوْرة» مُريبة، إلى بيت من بيوت الريبة، وإذا مرَّ بأناس كان يعرفهم قبل «تَوَزُّره»، فبدأ «يتزاور عنهم ذات اليمين وذات الشمال» حتى إذا وصل إلى مجلس الزور «أي مجلس اللهو» الذي يبتغيه... ألقى «زَوْرَه» ثمة، وطفق يعبُّ من الخمور ما يملأ «زاورته» أي حوصلته، حتى إذا لم يبق له «زُور ولا صيُّور» أي عقل ورأي ورشد... بات يفاضل بين ما هو فيه وما كان فيه قبل الوزارة... ويتمثَّل بقول عنترة الذي وصف فيه ناقته:

شَرِبَتْ بماء الدُّحرضين فأصبحت
زوراء تنفر عن حياض الديلم

أو يتمثل بقول المتنبي واصفاً زياراته المريبة:

كم زورة لك في الأعراب خافية
أدهى، وقد رقدوا من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثني وبياض الصبح يغري بي

إذا فعل السيد الوزير ذلك، صار بحاجة إلى «زوار» أي «حبل تجمع به يداه إلى صدره» ليُحمل بعدئذ إلى حفلة «زار» لطرد الشيطان الذي تمكن من نفسه... وتكون أبيات الرجز المذكورة آنفاً بمثابة مدح بحقه، لأنها ترفعه إلى مستوى البهائم البريئة، ذات الطبع السوي والفطرة السليمة.

أما إذا تسلَّم الوزير عمله، فزوَّره «أي: أصلحه، وقوَّمه وأتقنه وحسَّنه، وزيَّنه»... وما زوَّر الكلام «أي زخرفه وموَّه» ولا زوَّر الكذب «أي زينه» ولا زوَّر نفسه «أي وسمها بالزور»، ولا زوَّر على عباد الله «أي قال عليهم زوراً» ولا قال بحق كرام الناس كلمة زوراء «أي مُعوجة»، ولا رمى ضعاف الناس بالزوراء «أي: بالقوس»، ولا خشع في محاريب الزور «وهو كل ما عُبد من دون الله»... ولا صار زير نساء «أي كثير الزيارة لهن»... وإذا كان لأهله الفضل زوَّاراً، وعن حمل الأوزار «الآثام» خوَّاراً... وإذا كان في مقارعة الزور «الباطل» زَوِراً «أي: شديداً» وبضاعف القومه رحيماً براً... وإذا فضَّل الهيام في الفلاة الزوراء «أي: البعيدة» عن مجالس النفاق والرياء.

إذا كان كذلك، فسرعان ما يجد إقامته في مبنى الوزراة، أشبه شيء بإقامة الطغرائي في الزوراء «بغداد» حين قال:

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني
بها، ولا ناقتي فيها ولا جملي

وعندئذ يُخرج نفسه، أو تُخرجه عفته، أو يُخرجه من وزْره، من دائرة الرجز الآنف ذكره، بعد أن يخرج من دائرة القوم الذين وصفهم «الزمخشري» صاحب «أساس البلاغة»، بأنهم: عن مواقف الحق زور، فعلهم رياء، وقولهم زور.

وعندما يخرج إلى قومه، سليم الضمير معتلّ البدن - بعد أن كان في منصبه سليم البدن معتل الضمير - ليشكو إلى شعبه ما شكاه حصان عنترة لعنترة، حين أثخنته الرماح بالجراح:

فازورَّ من وقْع القنا بلبانه
وشكا إليّ بعبرة وتحمحُمِ

وربما زاره أبناء شعبه زرافات ووحداناً، زارة بعد زارة «أي جماعة بعد جماعة» ليطمئنوا على سلامة قلبه وضميره، وعقله، قبل سلامة بدنه... وربما صنع له الناس مزاراً بعد موته، إذا أيقنوا أنه عاش طاهراً نقياً، لا يزوِر بصدره عن مناجزة الباطل، ولا يتخاذل عن قمع الزور، وشهادة الزور، وشهود الزور.■

واحة الشعر

أُكلتُ يومَ أُكلَ الثورُ الأبيض

شعر: د. أحمد حسبو (*)

قال الحكيمُ فاستمعْ واذكرْ ... إنَّ اللبيبَ في الورى من يعتبرْ
في سالفِ العصورِ والأزمانِ ... عاشت ثلاثةٌ من الثيرانِ
أولها أبيضُ كالنهارِ ... والثاني أسودُ في لون قارِ
وثالثُ الثيرانِ كان أحمرا ... يسرُّ عينَ من له قد أبصرا
مرت أيامُها في خير عيشِ ... تعقلٌ بلا حمقٍ وطيشِ
طقسٌ جميلٌ والفضاءُ رحْبُ ... والماءُ رقراقٌ والعشبُ خصبُ
عند الصباح يسرحون صحبةْ ... وفي المساءِ يرجعون عصبةْ
فالاختلاف هوةٌ بعيدةْ ... والاتحادُ قوةٌ أكيدةْ
إن القويَّ دائماً يكونُ ... عند الجميعِ حقه مصونُ
والآخرون يخطبون وده ... ويرهبون هزله وجدَّه

***

وحدثوا عن أسدٍ عاشت معْه ... لم يستطعْ ترويعَها مجتمعةْ
فدبر المخططَ الشنيعا ... «فرِّقْ تسُدْ» لتبلع الجميعا!
سراً أتى إلى الملوَّنينِ ... وقال أنتما سوادُ العينِ
وذو البياضِ زاد في ارتيابي ... فلونه مغايرٌ للغابِ!
عينٌ علينا فيه فاسمحا لي ... أخذُكُما بأكلهِ في الحالِ
قالا له: كذاكَ الرأيُ فيه ... فبالهناءِ كلْ ما تشتهيهِ!
فقتلهُ عندئذٍ بنشوة ... أمامَ أهلٍ بل أمامَ إخوة!

***

وبعد برهةٍ خلا بالأحمرْ ... وقال مرحى بالصديق الأكبرْ
أشبهتَ لوني أيها الحبيبُ ... وذو السوادِ لونه كئيبُ
أقسمتُ أنْ أكلهُ عليَّ ... حتى يطيب عيشنا سويا
فقال: كُله كلُّنا فداؤكْ ... يكفيه فخراً أنه غذاؤكْ
فمزّقَ المسكينَ في ثوانِ ... حينَ الشقيقُ يرنو في امتنان!!

***

وذات مغرب مشى إليه ... والقى شرَّ خبر عليه
قال: أتاك الموت، لن تُغاثا ... أجاب: أمهلني أقل ثلاثا:
هذا جزاءُ بائعِ الإخوانِ ... وقابلِ بالضيمِ والهوانِ
يا كلَّ ساكتٍ كفاكَ وانهض ... إنّي أُكِلْتُ يومَ الثور الأبيض

***

في مواجهة الإحباط والشعور بالهزيمة

استثمر موهبتك.. ووظف طاقتك.. واستبشر خيراً



علاء سعد حسن
alaasaad19@hotmail.com

.. وتكالبت الأمم على أمة الإسلام.. كما تداعت إلى المدينة في عهد رسول الله ﷺ.. كانت فتنة الأحزاب عنيفة ممحصة حتى زلزل المؤمنون زلزالاً شديداً.. واليوم عادوا وليس معنا رسول الله على رأس الأمة يوجه المسلمين ويوظف الطاقات.. جاءه نعيم بن مسعود فأسلم بين يديه وقال: مرني يا رسول الله، فقال له: إنما أنت رجل واحد فينا، ولكن خذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة..

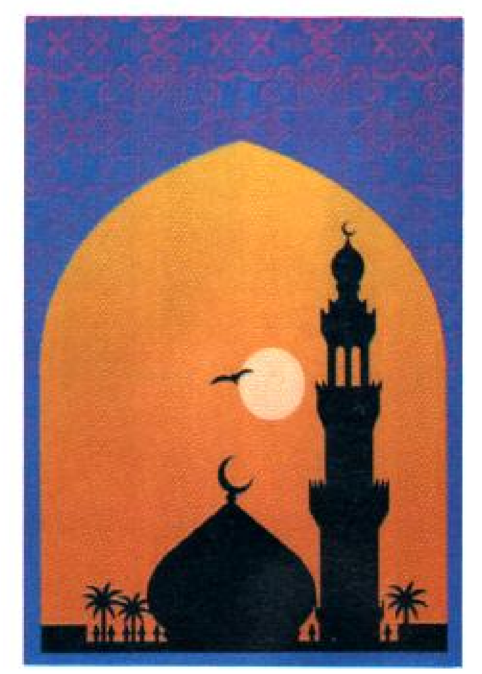
ما أحوج شباب الإسلام اليوم أن يفقهوا أمر النبي: إنما أنت رجل واحد.. يفكر البعض في المشاركة في الحرب المسلحة، لكن موازين القوى لن تتأثر بمشاركة فرد أو تخلفه.. إن الشباب الراغبين في الخروج إلى ساحات المعركة، وإن كانوا الوفاً لكنهم عراة الصدور أمام الآلة العسكرية الغاشمة.

يا شباب الإسلام: نحن في حاجة إلى بناء داخلي لبنية الأمة التحتية عقائدياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وعلمياً وثقافياً وتقنياً، وبغير هذا البناء الداخلي والإصلاحي التحتي المؤسسي المبني على قواعد الإصلاح الصحيحة فلن تفلح أي محاولة لترميم البناء ولا لتجميل السطح ولا لرأب الصدع أو وقف الانهيار.. بعدما يدرك الشباب واجبهم تجاه أمتهم، عليهم أن يعرفوا كيف يوظفون طاقاتهم فلا يهدرون أعمارهم فيما لا طائل وراءه من مهاترات ومجازفات واندفاعات تتبعها تراجعات، وتظل الأمة في النهاية تراوح مكانها إن لم تتراجع خطوات.

الأمة في أشد الحاجة إلى وضع خطة البناء الداخلي والأساس المتين الذي تقام عليه نهضتها وعزتها عبر مشروع متكامل المراحل واضح الخطوات تفضي كل مرحلة إلى التي تليها بسلاسة وانسيابية، ومن هذه المراحل:

١ ـ رصد الواقع الحالي: وهو أمر لا يحتاج إلى كبير جهد ولا طويل تأمل، ولقد قام ثلة من العلماء والمفكرين والدعاة بهذا الرصد وأخرجوا فيه كثيراً من الكتب والرسائل التي تحدد أوجه الخلل وجوانب القصور.. وخلاصة القول: إن الأمة تعيش أوضح صورة من صور الغثائية وأجلاها.. تعيش هذه الغثائية في نواحي الحياة جميعاً فبات الإصلاح مطلوباً في نواحيها جميعاً كذلك.

٢ ـ وضوح أعمدة وعوامل البنية التحتية لمشروع حضاري متكامل: إن أي



مشروع حضاري لا يمكن أن يقوم على العامل العسكري وحده، ولا تقاس قوة الدول وضعفها بمقياس الآلة العسكرية منفردة، ولكن هناك مجموعة من العوامل تعد أعمدة البناء لهذا المشروع، منها العامل الاجتماعي الذي يشمل بناء الإنسان داخلياً عقائدياً وروحياً وعبادياً وخلقياً، ويحدد شكل العلاقات والأواصر الإنسانية داخل المجتمع.. والعامل الاقتصادي الذي يعتبر عصب الحضارة وركيزة مهمة من مرتكزات البناء، فالذي يملك قوته يملك إرادته، ولقد سادت أمريكا العالم بقوة الدولار كما سادته بقوة الصاروخ، والعامل العلمي والتقني. ولقد أثار الإسلام قديماً ثورة علمية حتى تضافرت الظروف لإخراج مجموعة من رواد العلم الحديث في مختلف جوانبه في عصر واحد في نهضة علمية لم يسبق لها مثيل(١)، والعامل الإعلامي حيث جعله الله تعالى من مقومات العلو في الأرض ﴿ وجعلناكم أكثر نفيرا (٦) ﴾ (الإسراء)، فضلاً عن العامل السياسي والعامل العسكري..

٣ ـ توظيف الطاقات الفردية وتنظيمها بما يلائم استعدادات الأفراد وتكوينهم ويخدم العوامل المختلفة للبناء الحضاري.. فلا يعدم الفرد أن يمتلك موهبة أو أكثر أو مجموعة من الإمكانات والطاقات يمكن توظيفها في أحد هذه العوامل بشكل واضح.. فرجل الاقتصاد غير رجل السياسة، وكما تحتاج الأمة إلى الداعية الناجح فإنها تحتاج إلى الإعلامي المؤثر والتقني المبتكر.. فالتخصص الدقيق مطلوب بشدة، مع الإلمام الشامل بمختلف متطلبات الوضع العام، فلا يحقرن أحد دوره ولو كان إتقان عمله الوظيفي داخل مؤسسة أو مصنع، مادام يصب في النهاية في وضع لبنة من لبنات المشروع الإسلامي الكبير (٢).

٤ ـ تحديد الأولويات وترتيبها بدقة وموضوعية.. حتى لا نستغرق في قضايا فرعية وخلافات جانبية تستفرغ الطاقة وتأكل الوقت ولا تحقق المطلوب.. لقد جاء كل نبي إلى قومه يحمل هدفاً واضحاً وراية معلنة ﴿ قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾(٣)، ﴿ إني لكم رسول أمين (١٠٧) فاتقوا الله وأطيعون (١٠٨) ﴾(٤)، فكان هذا هو الإجمال الذي يسبق التفصيل، ونقطة البدء الأولى التي توصل إلى النهاية الكبرى.. ولقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في ترتيب الأولويات ووضوح الهدف وسعة الصدر في اختلاف الوسائل، وعدم الالتفات إلى الفروع والجزئيات يوم أمر أصحابه: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة»، فسار الناس فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي ولم يرد منا ذلك، فذكروا ذلك للنبي فلم يعنف واحداً منهم (٥).

فلم يستحق الخلاف في الوسائل المتاحة والتأول والاجتهاد تعقيب النبي ﷺ مصوباً فئة ومخطئاً الأخرى، حتى إننا بعد مرور هذه القرون الطويلة لندرك أن كليهما كان على صواب.

٥ ـ الدأب في تنفيذ الأهداف المرحلية والصبر عليها.. فأحياناً كثيرة يصيب النفس الإحباط من صغر الهدف مع كبر الأماني، ولذا يقول ﷺ: «لا يحقرن أحدكم من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (٦)، ويقول: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» وتقول عنه السيدة عائشة: «كان أحب الدين إليه ما داوم صاحبه عليه»(٧).

ففي هذه التوجيهات النبوية تأكيد على أهمية العمل وأهمية الاستمرار عليه ولو كان بسيطاً، فالبناء الشامخ يبدأ بلبنة، وأول الطريق الطويل خطوة.. فإيانا وخداع النفس، تعلل النفس بالآمال نخدعها أننا جاهزون للأعمال الكبيرة والبطولات

الحاسمة والمواقف الخالدة.. وصدق الشاعر:

من خـــــان حي الفـــــلاح
يخـــون حي على الكفـــاح

ويقول هاشم الرفاعي:

دعـــوني من أمـــان كـــاذبات
فلم أجـــد المنى إلا ظنونا
وهـــاتـــوا لـي مـن الإيمـان نـورا
وقـــووا بين جنبيّ اليـــقـــينا
أمـــد يدي فـــأنتـــزع الرواسي
وأبني المجـد مكتـمـلاً مـتـينا

فهل يبدأ الطفل الحوار قبل أن يتعلم نطق الحروف والكلمات المفردة؟ وهل يتعلم العَدْوَ قبل أن يحبو على الدرب؟!

٦ ـ عدم استعجال النتائج أو القفز فوق المراحل المحددة: ولقد علمنا رسول الله ﷺ كيف نوائم بين الواقع والطموح، فلم يكن وعد الله تبارك وتعالى بالعزة له ورسوله والمؤمنين يغريه بتخطي المراحل، فيأمر في مكة مثلاً بقتال صناديد الكفر الذين حصد رؤوسهم سيف الإيمان في بدر، فلكل مرحلة أهداف ووسائل، ولكل مرحلة ضوابط ومحاذير، فمرحلة كف اليد غير مرحلة الجهاد وبناء الدولة، ولقد كان يمر ﷺ على سمية رضي الله عنها في مكة وهي تسام أشد العذاب فلا يزيد على: صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، ثم هو نفسه النبي ﷺ الذي يقر المؤمن الذي قتل يهودي بني قينقاع لكشفه عورة امرأة مسلمة، ثم يثأر ﷺ لمقتله بإجلاء يهود بني قينقاع جميعاً عن المدينة .. وها هو يوم الأحزاب يحفر الخندق ويبشر المسلمين بفتح فارس، والناس لا يأمنون على أنفسهم في قضاء حوائجهم! ولم تكن تلك البشريات دافعاً للصحابة رضوان الله عليهم للإتيان بأعمال غير محسوبة ولا عقلانية.. لكنهم كانوا ينجزون كل مرحلة من المراحل في وقتها دون تباطؤ أو استعجال.

نصر الله قادم لا محالة فلا تستبطئوه، النصر قادم لأنه قدر الله الغالب ولكنه ليس بالضرورة أن يكون العام (٨).. ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز (٢١)﴾ (المجادلة).■

الهوامش

(١) في عصر الدولة العباسية تزامن وجود ثلة من العلماء في شتى المجالات والعلوم مثل الجاحظ وجابر بن حيان والكندي والخوارزمي والفارابي وابن الرومي في زمن واحد.

(٢) من مقدمة كتاب صناعة الحياة لمحمد أحمد الراشد بتصرف.

(٣) المقطع من الآية من سورة هود الذي تكرر مع كل نبي في الآيات ٥٠، ٦١، ٨٤ مع أنبياء الله هود وصالح وشعيب على الترتيب.

(٤) مقطع من آيتين تكرر في سورة الشعراء خمس مرات في الآيات ١٠٧ ـ ١٠٨، ١٢٥ ـ ١٢٦، ١٤٣ ـ ١٤٤، ١٦٢ ـ ١٦٣، ١٧٨ ـ ١٧٩ مع أنبياء الله نوح وهود وصالح ولوط وشعيب على الترتيب.

(٥) رواه البخاري.

(٦) رواه مسلم ـ رياض الصالحين ص٦٥.

(٧) متفق عليه ـ رياض الصالحين ص ٧٠.

(٨) إشارة إلى قوله ﷺ لعمر يوم الحديبية: أو قلت العام يا عمر.

الأخوة.. عماد الدعوة

حسن مفرق

لم تكن دعوة الإسلام لتظهر وتنتصر ـ بعد فضل الله ـ لولا الأساس المتين الذي قامت عليه في البدء، وهذا الأساس هو صاحب القدح المعلّى في تنقية الجو الدعوي وتطهيره من أدران المعوقات التي ليس آخرها الأثرة وما يدور في فلكها من حب الظهور على حساب القيم التي يدعى إليها.

إن هذا الأساس هو الحبل المتين الذي يوثق عرى الإخلاص لدعوة الهدى ويختزل كل الاهتمامات في مجال واحد، وهو التفاني في الدعوة إلى الحق وحصر الجهود في التبشير بالمبادئ العليا والمثل الوضاءة المنبثقة من وحي الشريعة.

الأساس الذي أتحدث عنه هو «الأخوة» الخالصة التي لا تشوبها شائبة، تلك الأخوة التي تحملها قلوب طاهرة، تشربت مبادئ الدين وأحكامه وأرادت تبليغ ما معها من الهدى بهدف صناعة مجتمع الدعاة الحق القائم على الأخوة، ولكن ذلك ليس بالأمر اليسير فلا بد فيه من التجرد الخالص للدعوة، وتهميش المصالح الذاتية التي تعيق استمرارها، والنظر إلى ما عند الله فهو خير وأبقى.

إنه أساس دعوي شرعي، فطن له رسول الهدى ﷺ، فكان أول عمل قام به مع فجر الإسلام، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهي مؤاخاة كانت تخوّل الإخوان التوارث فيما بينهم حتى غزوة بدر حين نزلت الآية الكريمة: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ (الأنفال:٧٥)، حيث رد التوارث إلى الرحم... ويلحظ المتأمل في السيرة عظم هذه الخطوة في نجاح المسار الدعوي بما تشتمل عليه من إصلاح المجتمع الداخلي قبل مرحلة الصدع والأذان، فلن تنجح الدعوة ما لم يكن أربابها على درجة عظمى من التآخي الذي يطهر النفوس ويخلصها من الذاتية، ويجعل همها الأول الإصلاح ونشر الدعوة وغمر المجتمعات بفيض الهداية والاستقامة على منهج الله، إن الأخوة معنى عظيم لا يُتوصل إليه إلا بتربية ذاتية إيمانية سليمة، قد تستمر سنين طويلة ولكن لا مناص منها حتى يتحقق الهدف المنشود.

من ثمرات الأخوة

ولن نغفل ثمرة من ثمرات الأخوة وهي التسرية عن النفس، حين يرى الأخ إخوانه الدعاة يقفون إلى جانبه، فعندما يتعثر أحدهم في مسار الدعوة يجد من يسري عنه، ويشحذ همته، وقد قيّض الله لبعض أنبيائه، إخواناً لهم، يواسونهم، ويعينونهم على الحق، فقيض لسيدنا موسى أخاه هارون عليه السلام وزيراً، وقيّض سبحانه لنبيه محمد ﷺ أخاً يواسيه في دعوته، ويشد أزره ويعينه على النوائب، قيض الله له أبا بكر فكان نعم الأخ والصاحب، فقال ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي» وهذه سنة الله تعالى التي لا تتغير.



وإن إخوان الإيمان هم الأرض الخصبة في مجال نشر الدعوة وهم عصبة التكافل الذين يسلي بعضهم بعضاً، ويسري بعضهم عن بعض، لا الإخوان الذين قال عنهم الشاعر:

يا رُبّ إخوان صحبتهم
لا يملكون لسلوة قلبا

فمتى يفطن المؤمنون إلى هذا المعنى العظيم؟ ومتى يدرك الدعاة عظم هذه المزية وضرورتها؟ ومتى تحلق الأرواح في فضاء الأخوة الفسيح الذي يستوعب كل الطاقات الكامنة لدى كل غيور على هذا الدين؟ إن هذا كله لن يحصل إلا بالتخلص من آفة كبرى في مسار الدعوة وهي الفردية التي تصطدم بعوائق جمة... فالعمل الفردي يراوح في مكانه من أزمنة مضت، وإن كان في يوم ما حقق تقدماً فهي استثناءات ونجاحات غير مطردة، إن عصرنا الحاضر بما فيه من مستجدات حادثة وأمور طارئة يحتاج إلى توظيف مجموعة دعوية تندرج في إطار هيكلي منظم يقف على هرمه مرجعية قيادية دينية تستطيع تسيير دفة العمل الدعوي في أطر جديدة مع تنوع الوسائل.

والمجموعة الدعوية المناط بها الإصلاح والإرشاد لا تستطيع الوصول إلى مبتغاها ما لم يتحقق المعنى الآنف الذكر في بداية حديثي وهو التآخي الخالص في الله وفي سبيل دينه سبحانه. فافطن أخي الداعية لكل ما ذكر، والزم إخوانك وشاورهم في الأمر، واعلم أنهم سندك في دعوتك، وليسوا منافسيك ـ إن خلصت النية ـ وتذكر قول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له
كساع إلى الهيجا بغير سلاح.■

الشيخ سالم محمد «باكوبن» فقيد الدعوة والتربية

د. محمد بن ناجي مشرح

فقدت الأمة في وقت قصير عدداً كبيراً من العلماء.. كان آخرهم الشيخ سالم بن محمد «باكوبن» رحمه الله تعالى، ولد في قرية رباط باكوبن بوادي عمد - جنوب الجزيرة العربية بأعلى وادي حضرموت سنة ١٣٦٦هـ، وهاجر صغيراً إلى الحجاز، درس الابتدائية والمتوسطة بمدينة جدة بعدها التحق بالمعهد الثانوي التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وحصل على درجة العالية (الليسانس) في كلية الدعوة وأصول الدين ضمن أول دفعة فيها سنة ١٣٨٩-١٣٩٠هـ.

حصل على درجة الماجستير في المعهد العالي للدعوة الإسلامية فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ تخصص إعلام. وكان عنوان أطروحة الماجستير: الدعاية في العهد النبوي - الفترة المدنية.

عمل مدرساً بوزارة المعارف، وإماماً وخطيباً لمسجد السلام بالمدينة المنورة، ومدرساً للقرآن الكريم في السجن المركزي للأحداث بها، ومدرساً في الجامعة الإسلامية ومتعاوناً مع جامعة الإمام فرع المدينة، وكان إلى جانب ذلك يحضر الدكتوراه في الجامعة نفسها، لكنه لم يكملها. ثم انتقل إلى اليمن حيث عمل محاضراً في جامعة الإيمان بصنعاء، وجامعة حضرموت، وكان إلى جانب التدريس فيها يقوم بالإمامة والتدريس بالمكلا، كما تعاون مع كلية التربية بالمكلا وشارك في تأسيس قسم الدراسات الإسلامية بها.

وقد فرغ من قبل جامعة حضرموت لتحضير الدكتوراه في جامعة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في السودان وتوفي - رحمه الله تعالى - وقت إتمامها.

صفاته وأخلاقه

كان - يرحمه الله - يتمتع بملكة علمية متميزة، يظهر ذلك لمن جالسه وناقشه.. مع أدب جم، وتواضع عال، وفقه متألق، وسعة أفق، ونظر عميق، كونت فيه شخصية دعوية فذة، تستطيع أن تنعتها بأنها شخصية مصلحة، ذات منهجية يقتدى بها في العلم والدعوة.



كان - يرحمه الله تعالى - هادئ الطبع لين المعاملة، يتعامل مع الآخرين برفق؛ يحبه ويألفه من عرفه، وتعامل معه، ولكنه في نفس الوقت حازم حين يستدعي الأمر ذلك، وفي لمن قدم له معروفاً.. ومما يدل على وفائه أنه فارق الأهل والأولاد وأحب البقاء إلى الله تعالى - المدينة المنورة - وعاد إلى وطنه الأصلي ليرد لأهله المعروف، رجع إلى منطقته مع أن معارضة قوية قد اعترضت ذهابه من بعض مقربيه إلا إنه حزم أمره، فقد كان يشعر أن أول من يجب عليه أن يعلمهم ويدعوهم ويربيهم أهله وذووه.

طول الصمت والإطراق إلى الأرض والحزن.. خلال يلمسها فيه من عرفه.. لا يتكلم كثيراً إلا فيما لابد منه، ورأيه مسدد بفضل من الله تعالى فيختار الأفضل بعد تفكر طويل وبصيرة، وقبل ذلك توفيق الله تعالى.

كان زاهداً في بهرج الحياة ومظاهرها، حليماً على من يجهل عليه؛ وبخاصة إذا كان من ذوي القربى، ساعياً في الخير والبر والإصلاح محباً للعلم والعلماء، وفياً لمشايخه وزملائه، حكيماً في قياس الأمور وتصريفها.

تقول عنه ابنته عائشة: «كان أبي - يرحمه الله تعالى - أستاذاً حصيفاً، ومعلماً مخلصاً، علاوة على كونه أباً رحيماً؛ فكل خطوة أخطوها أجده بجواري، يرشدني ويوجهني، في كتابة بحوثي وعامة كتاباتي، ويصحح أخطائي اللغوية والنحوية والأسلوبية، بل كان - يرحمه الله تعالى - يجيب عن تساؤلات زميلاتي ويوجههن ويحيلهن إلى المراجع التي تستوفي ما يردنه.. كان يمتاز بعلم جم، وثقافة موسوعية، وكان صدره رحباً لكثرة أسئلتي ومناقشتي حتى ولو كان الوقت غير مناسب كوقت راحته وانشغاله ... فلم يعنفني - قط - طول حياتي معه؛ فقد أحتاج إلى أن أوقظه من نومه لأسأله عن مسألة أو مرجع أو أي معلومات فلا ينهرني.. كان مما يسعد قلبه ويثلج صدره أن يرانا منشغلين بحفظ القرآن الكريم والمتون العلمية ومذاكرة العلم والدراسة والتحصيل والقراءة... وكان يشجعنا، ويقيل عثرتنا، ويوجهنا بلطف وإقناع، ويدفعنا إلى المثابرة والاجتهاد.

وكان أشد ما يغضبه تأخير الصلاة، وكان كلما عاد من صلاة يسأل أهل بيته فرداً فرداً عن الصلاة.. وكان يرغبنا أشد الترغيب في حفظ القرآن الكريم فيجزل الهدايا تشجيعاً لنا، ويقيم المسابقات؛ لإشاعة روح التنافس بيننا».

اجتهاده في العلم والتعليم

ويقول الأستاذ الدكتور عبد الله بن أحمد قادري الأهدل: بعد عصر يوم الأحد ١٣/محرم ١٤٢٤هـ كان أخي في الله الشيخ سالم باكوبن، يشاركني في دراسة كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي، وفي يوم ١٧من الشهر نفسه، نعاه إلي بعض الأصدقاء.

ويتذكر د. الأهدل لقاءاتهما.. يقول: منذ أكثر من ٣٥ عاماً: كنت مسؤولاً عن طلاب الجامعة الإسلامية في المدينة، في داخل الدوام وخارجه، وكانت للطلاب نشاطات كثيرة، في مقر إقامتهم بالجامعة، ندوات ومحاضرات يلقيها عليهم أساتذة الجامعة، وغيرهم ممن يفد من علماء ومفكرين من العالم الإسلامي. كما كانت ترتب لهم رحلات أسبوعية، وشهرية، وأحياناً يومية في الإجازات.

وكان الأخ سالم - الطالب في كلية الدعوة في الجامعة - من أنشط الطلاب الذين يشاركون في تلك النشاطات.

لفت نظري أنه مع هدوئه ورزانته ينبري لإلقاء أسئلة على المحاضرين والمشاركين من الأساتذة في الندوات، والرحلات، تدل على أن السائل من المجتهدين في طلب العلم، كما لفت نظري أنه كان يقرض الشعر ويلقي منه بعض القصائد في مناسبات، تدل على اهتمامه بشؤون المسلمين.

وأكثر ما وطد الصلة بيني وبينه، اهتمامه الشديد بحضور اللقاءات التي كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يعقدها لطلاب اليمن، بتوصية من بعض علماء اليمن، ومشايخ القبائل، الذين كانوا يزورون الشيخ

ويطلبون منه الاهتمام بتوعية أبناء اليمن، وإعدادهم للقيام بالدعوة في بلادهم التي انتشرت فيها عقائد إلحادية، عندما وجدت فيها الأحزاب الشيوعية، وقامت دولة ماركسية في عدن.

وكان الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - يعقد لطلاب اليمن اجتماعاً أسبوعياً في مقر دار الحديث بالمدينة، وكنت أنظم له ذلك اللقاء.

وأذكر من العلماء الذين طلبوا من الشيخ الاهتمام بأبناء اليمن، الشيخ عبد المجيد الزنداني، الذي كان نائباً لرئيس الجمعية العلمية في اليمن، والقاضي العلامة الشيخ أحمد سلامة رحمه الله، والمقدم الشيخ أحمد الأكوع، والشيخ عمر طرموم - رحمه الله.

وأذكر من مشايخ القبائل الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر الذي تكررت زيارته للشيخ عبدالعزيز وكان يلح عليه كثيراً في توعية الطلاب اليمنيين، ومنهم الشيخ على العرادة رحمه الله شيخ قبائل مأرب.

وكان الشيخ سالم - رحمه الله - لا يتأخر عن اللقاءات المذكورة.

وكان الشيخ عبد العزيز - رحمه الله - قد كلفني بالمزيد من العناية بالطلاب اليمنيين، مع ما أقوم به من نشاط مع بقية طلاب الجامعة، وكان الشيخ سالم من الطلاب الذين يكثرون من زياراتي طالبين التوجيه في أساليب الدعوة وأولوياتها، إضافة إلى مشاركته في النشاط الطلابي.

وأذكر من صفات الأخ سالم - رحمه الله - الهدوء والرزانة، والذكاء والفطنة، والجد والاجتهاد في طلب العلم، والتواضع الجم الذي يجعل جلساءه لا يشعرون بحضوره في مجالسهم، وأدبه في الحوار العلمي، فغالب حواره يتخذ فيه أسلوب الأسئلة، التي ينبه بها على ما قد يكون خطأ عند المسؤول.

وقد جمع - رحمه الله - بين التعلم والتعليم، والدعوة والخطابة، والتزكية.

بذله وسخاؤه

ولقد اقترب مني أحد الأساتذة الصالحين، وهو يجهش بالبكاء، يوم دفن الشيخ سالم، والناس يهيلون عليه التراب في قبره، وقال لي: لقد كان الشيخ سالم يأتي إليّ بين فترة وأخرى، ويناولني ظرفاً فيه مبالغ مالية ولا يدري عنه أحد، ويطلب مني تسليمه لمن يؤتمن على إيصاله إلى المستحقين في فلسطين، هذا مع علمنا بأنه ذو أسرة كبيرة نسبياً، ودخله محدود جداً.

ومما يبشر بحسن الختام - بإذن الله تعالى - وفاته ليلة الجمعة، والصلاة عليه بعد صلاة الجمعة في مسجد النبي ﷺ. ولقد كنت معه ليلة الخميس الذي توفي فيه فرأيته، وهو يدخل يده إلى جيبه ويخرج نقوداً مغلفة بمنديل محاولاً إخفاءها يتصدق بها لأناس مستحقين. اللهم اكتبه في عليين واخلفه بخير في أهله وذويه ومحبيه إنك كريم رحيم.■

أصحاب الفيل ومصارع الظالمين

د. حمدي شلبي

hamdy_shalby@yahoo.com

ما زال الصراع بين الحق والباطل مستمراً وسيظل إلى قيام الساعة، والعجيب أن التاريخ يعيد نفسه، فأبولهب موجود بيننا ولكنه باسم غير أبي لهب، وكذلك أبرهة وابن سلول، وابن أبيّ وغيرهم.

مازال فينا الوف من أبي لهب يؤذون أهل التقى بغياً وعدوانا

وقد عرض القرآن الكريم حلقات الصراع بين الحق والباطل في أكثر من ثلث آياته، حيث تحدث عن قصص السابقين ومصارع الغابرين ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ (إبراهيم:٥).. ومع قدوم الرسالة الخاتمة لم تكن للعرب قوة ولا شوكة، وكان غيرهم مستأسداً عليهم مستذلاً لهم، وقد سجل القرآن حلقة من حلقات الاستخفاف والاستفزاز التي تعرضت لها المقدسات إبان ميلاد الرسول ﷺ حيث كان العرب على ما كانوا عليه من ضياع وشتات وضلال مبين.

ما أشبه الليلة بالبارحة

أمة متناحرة متحاربة - في جهل وضلال - ضيعت مواريث دينها وحولت معالم دين الأجداد إلى طلاسم وتعاويذ.

وطاغوت من الطواغيت أراد أن يبني مجداً لنفسه على حساب مقدسات الغير وثوابته لينال الحظوة والرفعة عند من ولّوه ونصّبوه.

ملك جبار يسمّى أبرهة الأشرم أخذ عرش اليمن بحيلة ماكرة من مستحقيه، فقتل الملك غيلة، وأراد أن يواري سوأة تصرفه الشائن بأن بنى لملك الحبشة الذي أرسله كنيسة أحسن بناءها، وكان يريد أن يجعلها قلعة وكعبة معاً يطل منها على صنعاء بغياً وعلواً.

أراد أن يصرف الناس عن حج البيت العتيق، فبنى كعبته الجديدة وطلاها بالذهب - من دماء المستضعفين - فهيج ذلك بعض العرب، فدخل أعرابي فقعد «أي قضى حاجته» في الكعبة المحترمة.. فما ذنب البيت العتيق؟ رجل أراد البغي والعلو فتطاول عليه غيره، فلماذا تصفى الحسابات مع المقدسات الآمنة والحرم الشريف؟

خرج أبرهة في جيشه وأعد الجرافات والكاسحات لسحق الكعبة المكرمة، تمثل ذلك في الفيلة والعجلات الحربية والحشود، ويا ليت الأمة العربية واجهت جيشاً بجيش، بل ثورات فردية عاجزة بتشتتها عن النيل من العدو الغاشم.

ولما طالب عبدالمطلب أبرهة بإبله - والقصة معروفة - قال له أبرهة: لما رأيتك هبتك، فلما كلمتني زهدت فيك، تدع بيتك وبيت أجدادك جئت لهدمه وتكلمني في إبل لك، فقال: أنا رب الإبل، وللبيت رب سيمنعه، فقال: ما كان ليمنعه مني.

تصحيح مفهوم

كلما تذاكرنا قضية القدس سمعنا صوتاً يقول: أريحوا أنفسكم «للبيت رب يحميه».

وهي كلمة حق أريد بها باطل وهو تخذيل المسلمين عن نصرة قضيتهم، وإليك البيان:

- إن عبدالمطلب ذهب في طلب إبله، ولو لم يُعطَها لقاتل عنها، واستمات في الدفاع عن حريمه، فلمَ لا نذكر نخوة الرجل في الدفاع عن حقه؟

- قال عبدالمطلب: «للبيت رب يحميه» لأنه لم يكن هناك إسلام ولا تشريع جهاد ولا ما شابه ذلك.

- فلا يصح لمسلم أن يتعلل بها الآن، بعد أن استقر الدين وبسط سلطانه على فلسطين ردحاً من الزمن، وشرع لنا الجهاد ونحن أمة خُمس سكان الدنيا، ذروة سنام ديننا الجهاد في سبيل الله تعالى.

- ولما وجد الرجل نفسه شبه وحيد في مجتمع الظلم والطغيان - وهو ليس بمسلم - حرز الناس في رؤوس الجبال وتعلق بأستار الكعبة وناجى ربه واستنصره على أعدائه.

حجارة موجعة شديدة التأثير

أرسل الله تعالى عليهم طيراً أبابيل ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤ ﴾ (الفيل). أما أبرهة فإن الله - تعالى - سلّط عليه داء عضالاً ليموت على مراحل، فقد كانت تتساقط أعضاؤه جزءاً جزءاً حتى حملوه معهم وما مات حتى انصدع صدره عن فؤاده.

دروس بليغة

١ - الجيوش المنظمة لابد أن تواجه بمثلها، وليست بأصوات مبحوحة وفلتات فردية.

٢ - الثبات على المبدأ أمر لازم لأصحاب الدعوات والانحراف عنه جريمة.

٣ - إن الله عز وجل يحمي المقدسات بنا حتى إذا هلكنا جميعاً جاءت المعجزات الإلهية، أما أن يقعد مليار وربع المليار عن الجهاد ويقولوا: يا رب انصرنا وارحمنا من بضعة ملايين يهودي، فإن الله سيستجيب لكن بعد إهلاكنا نحن أولاً، نسأل الله السلامة: ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ (محمد:٤).

٤ - قد يدفع الله عن قوم ليس بكرامتهم عليه، ولكن لحكم واعتبارات أخرى، لأن قريشاً لم تكن ساعتها تستحق النصر ولكن هزم الله أعداءها لحرمة المقدسات لا حرمة قريش وتمهيداً لخلق جيل الحق من أصلابهم، فلا اغترار بذلك.■



فتاوى المجتمع





دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

حق الحضانة بعد الأم

● **من لها الحق في الحضانة بعد وفاة الأم؟! الجدة أم الأخت الشقيقة؟**

○ الحضانة بعد الأم تكون لأم الأم، ثم لأم الأب، ثم الأخت الشقيقة للصغير، ثم الأخت لأم، ثم الأخت لأب، ثم بنت الأخت الشقيقة، ثم بنت الأخت لأم، ثم ينتقل إلى الخالة الشقيقة ثم من يليها، حسب ترتيب معين عند الفقهاء وهو يختلف من مذهب إلى آخر.■

شرط فاسد.. وبيع باطل

● **رجل كان يملك خيلاً أصيلة، فباعها وهي حامل، واشترط أن يعطيه المشتري ما ستلده، ويقول إنه راعى تخفيض السعر لأجل هذا الأمر، فهل هذا البيع صحيح؟**

○ هذا البيع باطل باتفاق الفقهاء، لأن هذا الشرط فيه منفعة للبائع، كما أن الفقهاء قرروا أن كل ما لا يمكن إفراده بالعقد لا يجوز بيعه تبعاً، مثل بيع الخيل واستثناء رِجْلها من البيع، فكذلك بيع ما لم ينفصل عن أمه، وهو يجعل العقد فاسداً لفساد الشرط.■

بيع السَّلَم

● **شخص باع سلعة غير موجودة عنده، بل ستصل بعد فترة وجيزة من إحدى الدول، واعتمد المشتري على الوصف الدقيق لهذه البضاعة، وبناءً على ذلك سلمه المشتري قيمة هذه البضاعة. فهل هذا البيع صحيح؟ أم لابد أن تكون البضاعة حاضرة وقت العقد؟! وهل يصح القصد لو لم يكن البائع مالكاً البضاعة وقت العقد ولكنه سيتملكها؟!**

○ العقد لا شيء فيه، وهو عقد يسمَّى في الفقه الإسلامي بـ«السَّلَم»، وهو شيء موصوف في الذمة بثمن معجل، وقد وردت مشروعيته في كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الفقهاء.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة:٢٨٢).

وروى البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قدم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين، فقال ﷺ: «من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم».

وقال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن السَّلَم جائز، ولكن لابد لصحة هذا العقد من توافر شروط يتعلق بعضها برأس المال وبعضها بالشيء المسلَّم فيه.

أما شروط رأس المال فيجب أن يكون معلوماً بجنسه وقدره وأن يتم تسليمه في مجلس العقد.

وأما شروط المسلَّم فيه فيجب أن يكون في الذمة وأن يكون موصوفاً وصفاً ينفي الغرر، وأن يكون الأجل معلوماً. وأما أن البائع لا يكون مالكاً وقت العقد للبضاعة، فهذا لا يؤثر في العقد، لأنه لا يشترط في عقد السلم أن يكون المسلَّم إليه وهو البائع مالكاً للمسلَّم فيه وهو الشيء محل العقد، بل يكفي وجوده عند الأجل المحدد، فإن لم يوجد عند حلول الأجل بطل البيع.■

الزكاة بعد خصم الأقسام من الأرباح

● **هل يجب دفع الزكاة على العقارات خاصة إذا كان صاحبها مديناً بأقساط؟**

○ إذا كانت العقارات تدر ربحاً هو أجرتها، فعند حولان الحول إذا كان قد بقي شيء من ريعها تُخصم منه المصاريف التي صرفت على العمارة من صيانة ونحوها، ثم يطرح ما على المزكي من ديون حالَّة، وما بقي تكون عليه، وإذا كانت هناك أقساط طويلة الأجل، فتُخصم أقساط السنة التي حلت، دون السنوات التالية.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

المبشرات بانتصار الإسلام

● **حال المسلمين لايخفى على احد وكل يوم يزداد سفك الدماء وهتك الأعراض وسلب الديار.. فهل لهذا الليل من آخر؟ وهل لهذا الظلام من نور يبدده؟ نريد من فضيلتكم أن تحدثنا عن المبشرات بانتصار الإسلام حتى لا يقتلنا اليأس ويستحوذ علينا الملل؟**

○ يتحدث كثير من الدعاة عن آخر الزمان، وعن أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حديثًا يُوحي مُجْمَله أنَّ الكفر في إقبال، وأن الإسلام في إدْبار، وأن الشرَّ ينتصر، والخير ينهزم، وأن أهل المنكر غالبون، وأهل المعروف ودعاته مخذولون.

ومعنى هذا: أنْ لا أملَ في تغيير، ولا رجاءَ في إصلاح، وأننا ننتقل من سيئ إلى أسوأ، ومن الأسوأ إلى الأشد سوءًا، فما من يوم يمضي إلا والذي بعده شرٌ منه، حتى تقوم الساعة.

وهذا لا شكَّ خطأ جسيم، وسوء فهم لمَا ورَد من بعض النصوص الجزئية، وإغفال للمبشَّرات الكثيرة الناصعة القاطعة، بأن المستقبل للإسلام، وأن هذا الدين سيُظهِرُه الله على كل الأديان، ولو كَرِه المشركون.

لهذا كان من اللازم أن نَتحدَّث عن هذه (المبشَرات)، ونُشيعها بين المسلمين، حتى نَبعث الأمل المُحرِّك للعزائم، ونَهزم اليأس القاتل للنفوس.

وهذه المبشرات كثيرة والحمد لله، بعضها مبشرات نَقليَّة من القرآن الكريم ومن السنة النبوية.

وسنَتحدَّث عن كل واحدة من هذه المبشرات بما يفتح الله.

أولاً: المبشرات من القرآن:

أما القرآن فحسبنا قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى

الدِّين كُلِّه ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾ (التوبة).

وقد تكررت هذه الآية بهذه الصيغة مرتين، في التوبة وفي الصف، وفي سورة الفتح ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)﴾ (الفتح).

فهذا وعد من الله تعالى بظهور دين الحق ـ الإسلام ـ على الدين كله، أي على الأديان كلها، وكان وعد الله حقاً، فلن يخلف الله وعده، وما زلنا ننتظر تحقيق هذا الوعد: غلبة دين الإسلام وظهوره على جميع الأديان سماوية أو وضعية.

ونضيف إلى ذلك قوله تعالى في محاولات أهل الكفر النيل من الإسلام، وعرقلة تقدمه وانتشاره: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ (الصف).

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة).

والتعبير القرآني يسخر من هؤلاء حين يشبه محاولاتهم في إطفاء نور الإسلام، كالذي يحاول أن يطفئ الشمس بنفخة من فيه، كأنما يحسبها شمعة ضئيلة من شموع البشر.

وبشارة قرآنية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (الأنفال:٣٦).

ثانياً: المبشرات من السنة:

وأما المبشرات من الحديث فحسبنا منها هذه الأربعة:

١ـ ما رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وأحمد عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض ـ أي جمعها وضمها ـ فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...» الحديث (رواه مسلم برقم ٢٨٨٩، وأبو داود ٤٢٥٢، والترمذي ٢٢٠٣ وصححه، وابن ماجه ٣٩٥٢، وأحمد ٢٧٨/٥، ٢٨٤).

وهو يبشر باتساع دولة الإسلام، بحيث تضم المشارق والمغارب، وهذا لم يتحقق من قبل بهذه الصورة، فنحن بانتظاره كما أخبر الصادق المصدوق.

٢ ـ ما رواه ابن حبان في صحيحه: «ليبلغن هذا الأمر ـ يعني الإسلام ـ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر» (ذكره الهيثمي في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ـ ١٦٣١، ١٦٣٢).

فإذا كان الحديث السابق يبشر باتساع دولة الإسلام، فهذا يبشر بانتشار دين الإسلام، وبهذا تتكامل قوة الدولة وقوة الدعوة، ويتحد القرآن والسلطان.

٣ـ ما رواه أحمد والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل: أي المدينتين تفتح أولاً: القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق له حلَق قال: فأخرج منه كتاباً قال: فقال عبدالله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله ﷺ: أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية (رواه أحمد برقم ٦٦٤٥ واللفظ له، وقال شاكر: إسناد صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١٩/٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير أبي قبيل وهو ثقة، والدارمي برقم ٤٩٣ وابن أبي شيبة والحاكم ٤٢٢/٣، ٥٠٨/٤ وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في الصحيحة برقم ٤).

وروميّة هي ما ننطقها اليوم: «روما» عاصمة إيطاليا.

وقد فتحت مدينة هرقل، على يد الشاب العثماني ابن الثالثة والعشرين: محمد بن مراد المعروف في التاريخ باسم «محمد الفاتح» فتحها سنة ١٤٥٣م.

وبقي فتح المدينة الأخرى: رومية، وهو ما نرجوه ونؤمن به.

ومعنى هذا أن الإسلام سيعود إلى أوروبا مرة أخرى فاتحاً منتصراً، بعد أن طُرد منها مرتين: مرة من الجنوب، من الأندلس، ومرة من الشرق بعد أن طرق أبواب أثينا عدة مرات. وظني أن الفتح هذه المرة لن يكون بالسيف، بل سيكون بالدعوة والفكر.

٤ـ ما رواه أحمد والبزار ـ والطبراني ببعضه ـ عن النعمان بن بشير عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً (الملك



العاض أو العضوض: هو الذي يصيب الرعية فيه عسف وتجاوز، كأنما له أسنان تعضهم عضاً)، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها. ثم تكون ملكاً جبرياً (ملك الجبرية: هو الذي يقوم على التجبر والطغيان)، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. (أحمد في مسند النعمان بن بشير ٢٧٣/٤ من طريق الطيالسي، وأورده الهيثمي في المجمع ١٨٨/٥، ١٨٩، وقال: رواه أحمد والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات، وهو في «منحة المعبود» برقم ٢٥٩٣، وفي كشف الأستار عن زوائد البزار، برقم ١٥٨٨ وصححه الحافظ العراقي في كتابه: محجة القرب إلى محبة العرب وذكره الألباني في: الصحيحة برقم ٥).

إن فتح رومية وانتشار الإسلام حتى يبلغ ما بلغ الليل والنهار، واتساع دولة الإسلام حتى تشمل المشرق والمغرب، إنما هو ثمرة لغرس، ونتيجة لمقدمة، هي عودة الخلافة الراشدة، أو الخلافة المؤسسة على منهاج النبوة بعد بقاء الملك الجبري، والملك العاض، أو العضوض ما شاء الله أن يبقيا من القرون.

إن بعد الليل فجراً، وإن مع العسر يسراً، وإن المستقبل للإسلام، وقد بدت بشائر الفجر، والحمد لله.

ومن هذه البشائر:

١ـ ظهور الصحوة الإسلامية، التي أعادت للأمة الثقة بالإسلام، والرجاء في غده، وقد أقلقت أعداء الإسلام في الداخل والخارج. وهي جديرة أن تقود الأمة إلى مواطن النصر، إذا قدر الله لها أن يتولى زمامها المرشدون الراشدون، من أولي الأيدي والأبصار، الذين آتاهم الله الفقه في سنن الله، والفقه في دين الله، والحكمة في النظر، والحكمة في العمل ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩).

٢ـ انهيار الأنظمة الشمولية، وخصوصاً الشيوعية التي زعمت يوماً أنها ستغزو العالم، وترث الأديان، وتهزم الفلسفات، والتي لقيت أولى هزائمها على أيدي إخواننا المجاهدين في أفغانستان، والذين انتصروا بأسلحتهم العتيقة على أعتى دولة ملحدة في التاريخ.

لقد سقطت قلاع الشيوعية واحدة بعد الأخرى، بدءاً بالاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية، وانتهاء بألبانيا.

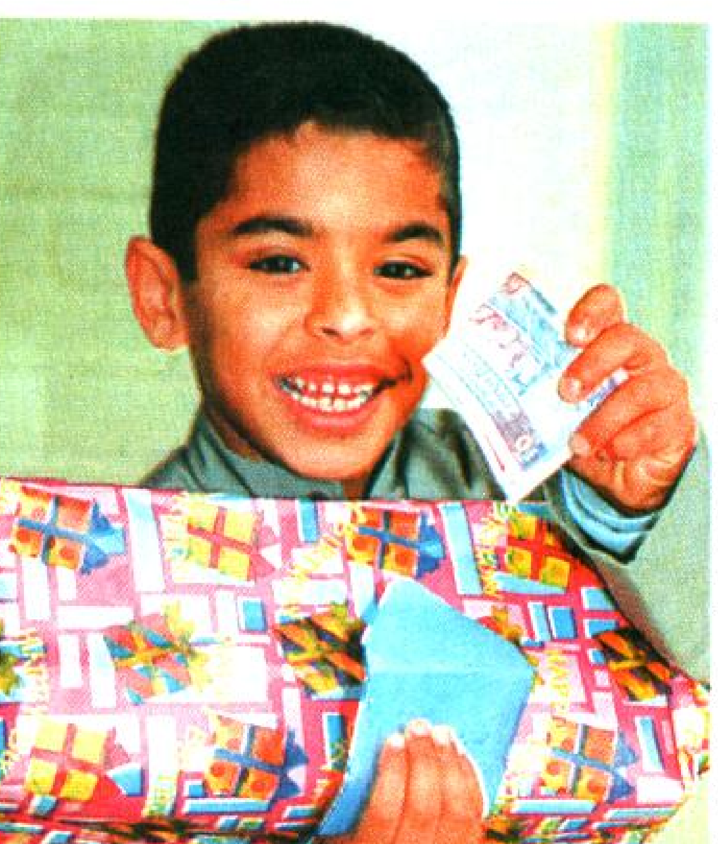
والبقية تأتي، وسيمحق الباطل، وينتصر الحق ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم). والله أعلم.■

جربي مع طفلك:

سلاح المكافأة

هبة الله سمير (*)

كلنا نتحرك، وترتفع هممنا للعمل عندما نرى هدية مجزية في انتظارنا، أو مكافأت سخية مرصودة لنا، ثم نغفل أهمية ذلك التأثير في نفوس أطفالنا، فنحصر تعاملنا معهم على الأوامر والنواهي والشكوى من عنادهم وتمردهم، بيد أننا بقطعة من الشيكولاته، أو لعبة صغيرة، أو قصة جميلة، أو حتى قبلة حانية نستطيع امتلاك قلوب أطفالنا دون عناء، ليس هذا فحسب، بل ستؤدي هذه الأشياء - بإذن الله - إلى صلاح حالهم، وهو ما نرجوه جميعاً.



يجمع أساتذة علم النفس على أن الثواب أكثر فاعلية من العقاب في تغيير السلوك، ويتعلم الإنسان بشكل أفضل عن طريق الإثابة، وقد قام علماء كثيرون باختيار تلك الظاهرة، منهم العالم سيكنر الذي قام بتجربة على حيوانات التجارب؛ حيث وضع الفأر في متاهة في آخرها قطعة من الجبن، وبعد مرات حفظ الفأر طريقه جيداً، وداوم عليه، ثم في تجربة أخرى تعرض الفأر لصدمة كهربية في الطريق، فأصبح عندما يقترب من المكان الذي تعرض فيه للصدمة يقف شعره، ويرتبك تفكيره، ويتوقف عن السير، ويفقد الطريق التي تؤدي إلى نهاية المتاهة.

يختلف الآباء والأمهات تجاه إثابة أطفالهم، فمنهم من لا يتطرق لهذا الجانب إلا لماماً، ويكتفي بالأمر المجرد، ومنهم من يُغرق أطفاله بالهدايا بمناسبة وغير مناسبة، فيفقد الأطفال عنصر التشوق والإثارة في استقبال الهدية ولا يعود لها ذلك الأثر في تحريك همتهم للأعمال الجيدة، ومنهم من يتراوح بين المنزلتين.

في هذا تخبرنا **الأستاذة الدكتورة ليلى كرم الدين، أستاذ علم النفس** بمعهد دراسات الطفولة فتقول: يجب أن يعمل الطفل عن حب لا عن خوف، وعلى الأم والمربي أن يلتمسا جانباً إيجابياً في شخصيته، ويبحثا عن مهارة أو ذكاء في جانب معين، ويبدأن في تشجيع الطفل عليه، ولا يخلو طفل من جانب ذكاء أو مهارة، ويراعَى أن نقرن الهدية التي نقدمها للطفل بعمل جيد يعمله؛ لأن إثابته بداع وبدون داع تفقد الهدية معناها وأثرها، لكن لا بأس من بعض الهدايا للمداعبة ورفع المعنويات.

وحتى الطفل الذي توجد لديه أصناف من اللعب والتسالي ووسائل الترفيه يجب أن يثاب بهدية عن أي عمل جيد، مع لفت النظر إلى أن إغراق الطفل بكل ما يحب وإجابة كل طلباته شيء مرفوض؛ لأنه عندما يشب لن يجد الدنيا تقدم له كل ما يريد؛ لذا يجب تعويد الطفل على أن لكل شيء حدوداً وأن هناك أشياء نطلبها ونريدها لكننا لن نحصل عليها لسبب أو لآخر مثل عدم سماح الحالة الآن أو عدم مناسبتها لنا أو غير ذلك.

وتستكمل الدكتورة الحديث فتقول: هدية الطفل يستحسن أن يختارها بنفسه، فنحدد له حدوداً معينة يختار خلالها، ويمكن أن نفاجئه بها عندما نكون على علم بما يحب وما يفضل، كما أن الهدية لا يشترط أن تكون في كل مرة كتباً وقصصاً حتى لا يمل الطفل، بل يجب التنويع بين القصص والألعاب والألوان، وأي أشياء تسعده، دون أن تصل إلى ما يضره من مفرقعات ومسدسات وما شاكلها.

ابتزاز

ماذا لو بدأ الطفل باللجوء إلى الابتزاز ليعمل ما يريده والداه، أي يقرن طاعته لهما بشيء يحضرانه له؟

تنصح الدكتورة ليلى أنه عندما يلجأ الطفل إلى الابتزاز يجب الحذر، وعدم إجابته بشكل حازم وقاطع حتى لا ينشأ على النفعية والمصلحة، بل يجب أن يفهم جيداً أن هناك أشياء كثيرة يجب أن يفعلها لأنه يجب عليه ذلك وليس انتظاراً لهدية أو مكافأة.

هل يُعد ما قلناه مدخلاً للظن بأن العقاب مرفوض بشكل كامل؟

تجيب الدكتورة ليلى: إن الإثابة وأثرها لا يعني أن العقاب مرفوض تماماً، بل هناك حالات يتوجب فيها العقاب، إلا أنه يجب أن يكون خالياً تماماً من الإيلام الجسدي والقسوة؛ لأنها عوامل شديدة الإيلام في نفس الطفل، ويمكن جعل العقاب على شكل حرمان من شيء يحبه الطفل ويتمناه دون التعرض لحقوقه الأصلية من غذاء أو راحة أو حب أو جلوس لوالديه؛ لأن هذه الأشياء لا يعم حرمانه منها للعقاب، كما لا يعم جعلها مكافآت تعطى للطفل حسب إجادته للعمل أو إحسانه.

شيء مهم آخر هو أن تكرار الإثابة على العمل غير مطلوب؛ لأن الإثابة في كل مرة أضعف من الإثابة كل عدة مرات؛ لذا يجب أن تعطى الهدية للطفل مرة، وتتلوها مرات يكتفي فيها بالإثابة بالقول والإشادة بعمله الجيد دون الهدية.

إن الطفل كائن رقيق وحساس، يجب أن يحب والديه لكي يطيعهما، ولكي يحبهما يجب أن تكون صورتهما أمامه جميلة، وتعاملهما معه متوازناً بين الحنان العميق والحزم، حين يتطلب الأمر الحزم، كما أن اتساق ردود فعلهما تجاهه مهم أيضاً، بمعنى ألا تتحمل الأم مثلاً كثيراً من تصرفاته الخاطئة بدون علاج، ثم تأتي على تصرف ما فتنفجر غاضبة فيه وتعاقبه، إن هذا يصيبه بالارتباك والدهشة، فعليها أن تعالج الأخطاء كلها، ولا تدعها تمر دون الرد لكن هذا الرد هو ما يجب أن يكون بحزم وذكاء وحنان.

إذن، لم لا نجرب سلاح المكافأة في تقويم أطفالنا؟ إنه سلاح فعّال وجميل، سيوفر بدون شك ساعات من الصراخ والعناد والعراك ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

الشيخوخة والتفاؤل

سمير الحلواني

من الأمور التي نحتاج إلى إعادة النظر فيها، كيفية الاستفادة من كبار السن أو الذين تقاعدوا من العمل والذين يسمون مع الأسف متقاعدين (وإن كان البعض يذكرها من قبيل الدعابة «مت ـ قاعد» لعدم الاستفادة منه في المجتمع).

الشيخوخة رؤية للأمور كما أنها حالة فسيولوجية أكثر منها تقدماً في العمر. لقد امتد العمر بالكثير من الناس ومع ذلك لا يزالون يقفزون بنشاط في مشيهم ويتمتعون بالمرونة في التفكير.

المثال البسيط على ذلك هو تصرف الناس في اليوم المطر، فعندما يرى كبار السن بركة صغيرة من المياه فإنهم يتجنبونها تماماً ويشكون من هذا الأمر طوال الوقت، أما الأطفال وهؤلاء الذين يشعرون في أعماق قلوبهم بالشباب فقد يقفزون في هذه البركة الصغيرة من المياه ضاحكين وينثرون المياه في مرح ويستمتعون بوقت طيب باللعب فيها.

استمتع بعثرات الحياة.. عش حياتك بوثبة في خطواتك وابتسامة على وجهك، اجعل البشر والمرح واللعب أموراً مهمة في حياتك لأنك حي ويمكنك الاستمتاع بأي شعور طيب بدون حتى وجود سبب لأن تفعل ذلك.(١)

ولعل من المناسب طرح فكرة مقالة قرأتها باللغة الإنجليزية بعنوان «ماذا خططت لحياتك بعد الخمسين»؟ وفيها يذكر الكاتب ـ وهو نصراني ـ أنه ينبغي على الانسان أن يخطط



مبكراً لحياة ما بعد الخمسين وذلك مثلاً بأن يشارك في عمل خيري!! أو المشاركة التطوعية في إدارة إحدى المدارس الخاصة التي بالإمكان أن يتفرغ لها بعد التقاعد. إن الحقيقة المرة التي تعاني منها مجتمعاتنا هي عدم استغلال طاقات كبار السن هؤلاء وهم الذين يمتلكون الخبرات المتعددة في الحياة.

ومما يزيد من المشكلة أن هؤلاء المتقاعدين تتزايد عليهم أمراض الشيخوخة بسبب قعودهم أو يتجهون للطلاق بسبب جلوسهم الطويل مع زوجاتهم اللاتي تعودن على عدم وجود الرجل في ساعات النهار الطويلة، وبالتالي تؤدي مشكلة عدم استغلال أوقات المتقاعدين إلى مشكلات متراكمة. ولعل من مجالات الاستفادة، الأنشطة المختلفة للعمل الخيري والمدارس الخاصة ودور الأيتام وتقديم الاستشارات لبعض الجهات الحكومية أو الخاصة. المهم أنه إذا وجدت بدايات للاهتمام بالمشكلة فسيكون ذلك إيذاناً بتوسيع دائرة النقاش والاستفادة.

إن المتفائلين ينظرون للفشل في حياتهم كخبرة تعليمية أو مجرد تحديات لتعديل منهجهم في الحياة، أما المتشائمون فينظرون إلى الفشل نظرة ذاتية ويفسرونه على أنه دليل على نقص عميق وعيب في الشخصية، ونظراً لأنهم يربطون بين هويتهم والمشكلة نفسها فإنهم غالباً ما يشعرون بأن المشكلة تكتنفهم تماماً، ويتعجبون كيف يمكن أن يغيروا من حياتهم بضربة واحدة!.

ولذلك مهما كان الأمر، اعمل بكل طريقة ممكنة على تجنب الاعتقاد الخاطىء بأن المشكلة ذاتية وسببها صفات شخصية خاصة بك. ابدأ في النظر للمشكلات على أنها معلومات مفيدة عن أدائك تساعدك على التوجه بطريقة أفضل وأكثر إصابة للهدف الذي يشكل مصيرك، وعليك حينئذ أن تشعر بقيمة هذه الموهبة وتقدرها(٢).

الهوامش

(١) من كتاب «٣٦٥ خطوة للنجاح» بتصرف.
(٢) المصدر نفسه.

اعتُقل .. فرأى والده لأول مرة

في حادثة فريدة من نوعها تدل على مدى الظلم الذي يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيوني، اجتمع شمل أب فلسطيني وابنه في أحد سجون الاحتلال لأول مرة منذ اعتقال الأب قبل ثمانية عشر عاماً، بعد أن تم اعتقال الابن والزج به في السجن الذي يوجد به والده.

فقد تمكن محمود مقداد الخطيب (١٨ عاماً) من مخيم بلاطة للاجئين في نابلس، من لقاء والده الأسير (٣٨ عاماً) للمرة الأولى في حياته، وكان الأب قد اعتقل قبل ثمانية عشر عاماً، في عام ١٩٨٥م، وحكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة



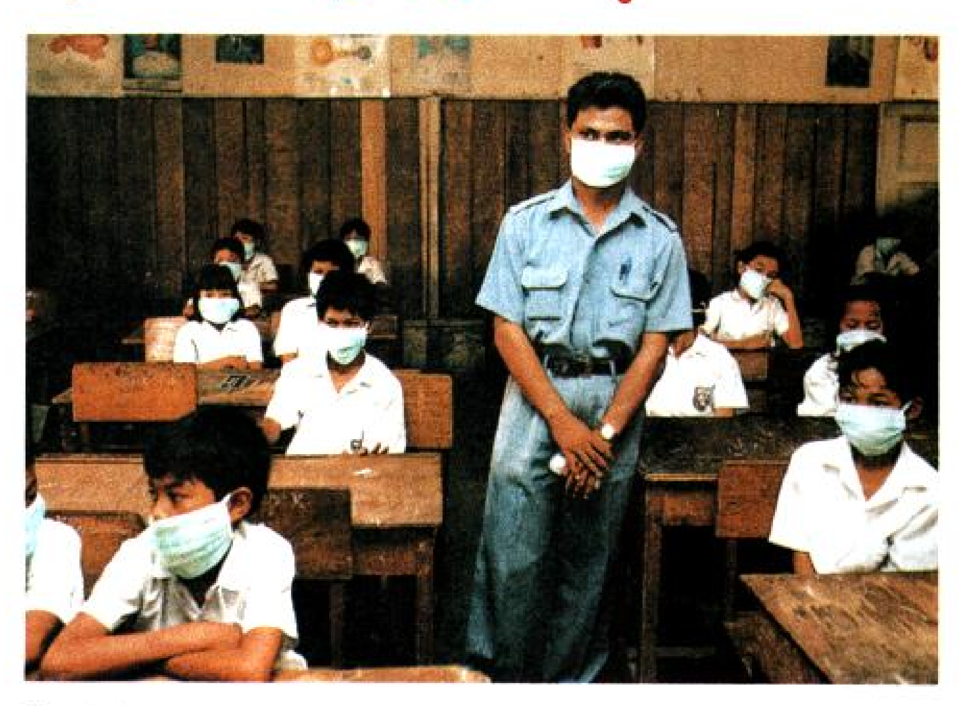
عشرين عاماً، وكانت زوجته حاملاً آنئذ، ثم أنجبت ابنها الوحيد محمود.

وحين اعتقل محمود أدخل سجن مجدو ووقف الأسرى مندهشين وهم ينظرون إلى الوالد يعانق ابنه عناقاً طويلاً وحاراً نحو نصف ساعة والدموع تنهمر من عيون الجميع.

وقال محمود: «كنت منفعلاً جداً من موعد اقتراب اللحظة التي سأرى فيها والدي للمرة الأولى وهو الشعور نفسه الذي كان الأسرى كافة قد شاركوني به حيث كان محمود قد تقدم بطلب إلى مصلحة السجون لجمعه مع والده وبعد إلحاح طويل وافقت على الطلب».

ويقول الوالد إنه شعر عند لقائه ابنه داخل السجن لأول مرة أنه خرج منه وعاد إلى بيته «بكيت طويلاً حتى كاد يغمى علي، فقد شعرت حينها بطعم الأبوة». أما الوالدة أم محمود فقد أبدت شيئاً من الراحة لوجود ابنها وزوجها في سجن واحد وتأمل بأن يتاح لها قريباً زيارتهما، فهي لم تزر زوجها منذ ثلاثة أعوام كما لم تر ابنها منذ اعتقاله قبل ستة أشهر.■

الالتهاب الرئوي.. الذي شغل الناس!



دعاه البعض بالتهاب الرئة اللانموذجي أو اللانمطي، وسماه البعض بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، والبعض حبذ ربط الاسم بالغامض والمجهول، ومنذ شهر فبراير الفائت ومنظمة الصحة العالمية تتلقى التقارير المتوالية حول هذه الإصابة التنفسية الجديدة غالباً والتي تلم بالرئة بشكل حاد وشديد، في بقاع عديدة من أصقاع المعمورة، لقد شغل الأمر كل الناس رغم كثرة المشاغل هذه الأيام وتنوعها، وتضافرت الجهود البحثية والطبية والاجتماعية وخصوصاً في البلدان ذات العلاقة من أجل تحديد سبب هذه الآفة وضبطها والوقاية منها، فما حقيقة هذا البلاء؟ يجيب على ذلك د.عبدالمطلب بن أحمد السح استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي.

● **ما هذا الداء الغامض؟**

○ هو مرض عبارة عن التهاب تنفسي حاد، سُجل حديثاً في عدد من البلدان، وهو شكل من ذوات (التهابات) الرئة اللانموذجية، ناجم على الأرجح عن عامل جديد، يوجد عموماً في جنوب شرق آسيا، فقد سجلت حالات منه في هونج كونج والصين وسنغافورة وكوريا وغيرها، كما سجلت حالاته في الأمريكيتين، فهناك إصابات في كندا والولايات المتحدة والبرازيل وغيرها، وبالنسبة للعامل المسبب فإن آخر الأبحاث في جامعة هونج كونج تقترح أنه من فئة الكورونا فيروس.

● **هل هو مرض قاتل؟**

○ رغم وجود وفيات فإن الجواب في معظم الحالات هو «لا»، فبالكشف المبكر والعلاج المناسب هناك فرصة عالية للشفاء بإذن الله، أما الحالات الشديدة فهي عادة عند المرضى الذين لديهم بالأصل مشكلات صحية أو الذين يتأخرون بطلب العلاج.

● **كيف يتم انتقال المرض؟**

○ ينتقل بالقطيرات التنفسية والرذاذ المتطاير أثناء التنفس والكلام، وبالتماس المباشر مع مفرزات المرض، وحسب المعلومات المتوافرة حالياً وحسب نتائج البحث والتحليل العلمي فإن الانتقال يحتاج لتماس معين مع المفرزات والرذاذ، ولا يبدو أنه ينتقل بالهواء لمسافات بعيدة نسبياً، (طبعاً ينتقل بالقبلات وخصوصاً المشبوهة والعياذ بالله)، وبالنسبة لبرك السباحة فإنه لا يوجد دليل على انتقاله عبرها، لكن وكإجراء احترازي فقد تم إغلاق تلك البرك في أماكن انتشار المرض، وعموماً لا ننصح بالسباحة هناك حتى جلاء الصورة، وبالنسبة للنقود كون معظم الذين يسافرون إلى تلك البلدان يتعاملون بالنقود لسبب أو آخر فإن هذه القضية تشغل بال البعض، ولكن علمياً لا يوجد دليل على ذلك، ومع ذلك ينبغي تجنب أي مفرزات قد تكون على النقود وتجنب وضع النقود بالفم وخصوصاً بالنسبة للأطفال، وكذلك غسل الأيدي بشكل متكرر.

● **وما مظاهره؟**

○ يمكث الفيروس في الجسم ما بين يومين وسبعة أيام كفترة حضانة قبل ظهور أعراض المرض، وتشتمل الأعراض الرئيسة على حمى تصل درجة (٣٨م) أو تتجاوزها وتوعك عام وقشعريرة وصداع وألم في عموم البدن، وسعال وقصر نفس وصعوبة تنفس، وقد يتطور الأمر فتتدهور الحالة العامة للمريض وقد تحدث الوفاة لا سمح الله، ولذلك عند الشك بالمرض يجب طلب المساعدة الطبية المناسبة بأسرع وأقرب فرصة.

● **كيف يتم التعامل مخبرياً مع هذه الحالات؟**

○ هناك التحاليل الروتينية التي تجرى في مثل هذه الحالات، أما صورة الصدر فإنها تساعد بالتشخيص، وقد تم تطوير اختبار سريع لكشف فيروس الكورونا عند المرضى، وبكل الأحوال ينبغي تفريق المرض عما قد يشبهه.

● **ماذا عن المعالجة ؟**

○ هناك معالجات مناسبة، فبالإضافة للإجراءات التي يعرفها الأطباء جيداً من سوائل وريدية (مغذيات) وأكسجين وحتى التنفس الاصطناعي وكذلك الرعاية الطبية الداعمة والتغذية المناسبة، هناك دواء «الريبافرين» وهو دواء مضاد للفيروسات ويساعد كثيراً، وكذلك فإن الستيروئيدات مفيدة، وهناك معالجات أخرى يتم تطويرها واختبارها في هذه الأثناء.

● **ماذا عن الوقاية؟**

○ للأسف حتى الآن لا يوجد تطعيم «لقاح» لهذا الداء، ولكن ننصح بالحفاظ على الصحة الشخصية والنظافة، وتغطية الأنف والفم بمنديل ورقي أثناء العطاس أو السعال وغسل اليدين مباشرة بعد ذلك بالصابون السائل، واستخدام المناشف التي تستعمل لمرة واحدة، أو استخدام مجفف اليدين بعد الغسل، واتباع السلوكيات الصحية السليمة من طعام مناسب وتمارين منتظمة وراحة كافية وتجنب التدخين،

والتأكيد على تهوية المكان بشكل مناسب سواء في المنزل أو المكتب وفتح النوافذ من وقت لآخر، وصيانة المكيفات وتنظيفها بشكل منتظم، والحفاظ على أثاث المكتب والمنزل وتجهيزاتهما نظيفة على الدوام، وعلى المصابين بأي التهابات تنفسية ـ مهما كان نوعها وشدتها ـ أو من يعتني بهم ارتداء قناع الوجه، واستشارة الطبيب حالاً عند وجود أدنى شك بهذا المرض.

أما بالنسبة للمصاعد في البلدان التي سجلت فيها حالات، فينبغي مراعاة قواعد النظافة، وغسل اليدين بشكل متكرر، وتغطية الأنف والفم بمنديل أثناء العطاس والسعال، وارتداء القناع الوجهي، والحفاظ على المصاعد وأبوابها وقبضات أبوابها نظيفة وتعقيمها من فترة لأخرى بشكل مناسب.

● في حالة إصابة شخص في العائلة؟

○ ينبغي تجنب زيارة المريض بهذا المرض، أما الذين على تماس وثيق به فعليهم مراعاة إجراءات الحجر الصحي، والتوقف عن العمل والمكوث في المنزل، وإذا كان من الضروري مغادرة المنزل ينبغي ارتداء قناع الوجه والالتزام بقواعد الصحة، وإذا كان هناك شك بالتماس مع شخص مصاب فيجب ارتداء القناع لعشرة أيام على الأقل وطلب المشورة الطبية باكراً ما أمكن، وفي المنزل ينبغي تنظيف الألعاب والأثاث بشكل مناسب وبالمحاليل المناسبة، والانتباه للصحة الشخصية والنظافة وخصوصاً غسل اليدين، وطلب النصيحة الطبية عند وجود عوارض ذات صلة، وينبغي عدم اشتراك أكثر من شخص في استعمال نفس الأدوات، وخصوصاً الملاعق والشوك والسكاكين والصحون والكؤوس.

● وماذا عن قناع الوجه؟

○ هذا القناع البسيط يساعد كثيراً بمنع انتقال المرض، ويلزم التأكد من نظافة اليدين قبل وضعهما على القناع، وأن يرتدي القناع كل الأشخاص الذين لديهم أعراض التهاب تنفسي، والذين يعتنون بهم، والذين كانوا على تماس وثيق بحالات مثبتة من المرض، والفئة الأخيرة يرتدونه لعشرة أيام على الأقل بعد آخر تماس، وكذلك يرتديه العاملون بالرعاية الصحية، وينبغي عموماً تبديل القناع كل يوم، وتبديله فوراً كلما اتسخ أو أصابه أذى لسبب ما.

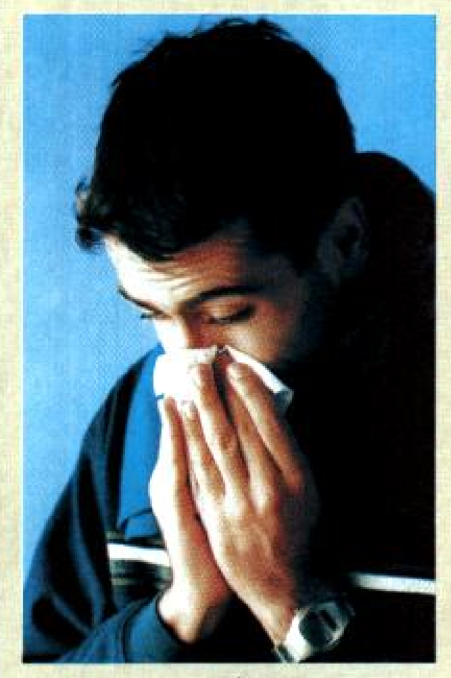
● هل تنصح بالسفر لبلدان فيها إصابات؟

○ لا أنصح بذلك إلا للضرورة «القصوى»، وفي حالة هذه «الضرورة» يلزم اتباع ما سلف ذكره مع تجنب زيارة الأماكن المزدحمة أو سيئة التهوية.

وفي الختام: هذا المرض رغم خطورته فإنه قابل للعلاج، وأكثر حالاته تشفى بإذن الله، والأهم أن حالاته لا تزال نادرة، والأهم من ذلك أن مجتمعاتنا لا تزال نظيفة منه، والحمد لله.■

التهابات «الأنف» مسؤولة عن الإصابة بالربو الصدري والحمى القرمزية

الأنف، هو بوابة الهواء والأكسجين لجسم الإنسان، وإصابة هذا العضو الحيوي بأي اضطرابات أو أمراض تعني امتداد المرض إلى كثير من أجهزة وأعضاء الجسم الأخرى التي ترتبط به ارتباطاً وثيقاً من الناحية الوظيفية أو التشريحية، وهو ما يفسر الإصابة ببعض الأمراض الصدرية وأمراض الأذن وحتى الحصبة.



د.أحمد حسن قعقع إخصائي أمراض الأنف والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض، يوضح أهمية صحة الأنف للصحة العامة فيقول: لمعرفة مدى أهمية الأنف للصحة العامة للإنسان نشير إلى تركيبته التشريحية وعلاقته ببقية الأعضاء المجاورة، إذ يتشكل الأنف من الأنف الخارجي، والحفرتين الأنفيتين، والشكل الخارجي له قسمان: عظمي وغضروفي، أما الحفرتان الأنفيتان: فهما مفصولتان عن بعضهما بعضاً بالحاجز الأنفي، وكل حفرة لها اتصال مع الجيوب الوجهية ومع البلعوم الأنفي بواسطة الحفرة الأنفية الخلفية، وللأنف وظيفتان هما التنفس والشم.

ويعد الأنف القسم العلوي من الطريق التنفسي، لذا نجد أن المولودين الذين لا يمكنهم التنفس عن طريق الأنف بسبب الانسداد الأنفي الخلفي الخلقي المضاعف، يصابون بالاختناق إذا لم يتمكنوا من التنفس عن طريق الفم، في حين أن التنفس الطبيعي ودخول الهواء من الأنف يسهل عملية الإرضاع، ويساعد على مضغ الطعام.

ويضيف د.قعقع: ويضاعف من أهمية صحة الأنف علاقته الوطيدة بالأعضاء المجاورة، ومنها العلاقة مع الأذن: فالغشاء المخاطي للأنف يتمادى في الخلف مع البلعوم الأنفي ومع قناة أوستاكيوس، لذلك فإن التهابات الأنف الخلفية أو التالية لالتهابات الجيوب تؤدي لانتقال الالتهاب عبر قناة أوستاكيوس إلى الأذن الوسطى محدثة التهاب الأذن الوسطى الشائع.

أما العلاقة مع الجهاز التنفسي فهي علاقة وثيقة، فانسداد الأنف والتنفس عبر الفم يكون سبباً لحدوث التهاب في القصبات التنفسية، وكذلك فإن انسداد الأنف المزمن عند الأطفال قد يؤدي لحدوث اضطرابات مزمنة، وقد تحدث تشوهات صدرية، ولالتهابات الأنف التحسسية علاقة وثيقة مع الربو الصدري.

أما العلاقة مع الجيوب الأنفية، فالأنف والجيوب تشكل وحدة تشريحية فسيولوجية واحدة، والتهابات الأنف غالباً ما تشترك معها التهابات بالجيوب الأنفية.

ويلفت د. قعقع إلى وجود علاقة مهمة بين الأنف والسحايا والدماغ، بحيث قد يكون الأنف ممراً للالتهابات قد تصل للسحايا والدماغ، كما يحدث في حالات كسور الجمجمة، وعند حدوث سيلان للسائل الدماغي الشوكي عبر الأنف.

وقد تمر الجراثيم مباشرة عن طريق الألياف العصبية الشمية، كما أن للالتهابات العامة علاقة بالأنف، فأكثر هذه الأمراض تبدأ بالتهاب بالطرق التنفسية العلوية والتي منها الأنف والبلعوم، ومن هذه الأمراض الحصبة، والحمى القرمزية، والتهاب السحايا، بحيث تبدأ بشكل التهاب بالأنف، والبلعوم، ثم ينتشر الالتهاب حسب نوع الجرثوم.■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أوصيكم بخمس

قال الإمام علي رضي الله عنه:

«أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً: لا يرجونَّ أحدكم إلا ربه، ولا يخافنَّ إلا ذنبه، ولا يستحين أحد منكم إذا سُئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم.ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه.

وعليكم بالصبر، فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه، ولا في إيمان لا صبر معه.■

خديجة بنت نور الدين. غانا

هكذا حياة الإنسان

كان في دار نملة تجمع الحَبّ في الصيف فتأكله في الشتاء، فلما كان يوم أخذت حبة في فمها، فجاء عصفور فأخذها والحبة، فلا ما جمعت أكلت، ولا ما أمّلت نالت.. وهكذا حياة الإنسان: يجمع، فيأتيه الموت، فيأخذه وما جَمَع:

يُؤمّل دنيا لتبقى له
فوافى المنيّة قبل الأمل
حثيثاً يُرَوّي أصول الفسيل
فعاش الفسيلُ وماتَ الرجل.■

اختيار: أبو طلحة

في رحاب التسبيح

التسبيح لغة: تنزيه الله جل ثناؤه من كل سوء.

واصطلاحاً: قال ابن حجر: التسبيح يعني قول: «سبحان الله»، ومعناه تنزيه الله عمّا لا يليق به من كل نقص.

آيات واردة في التسبيح:

١ ـ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (٩٩) ﴾ (الحجر).

٢ ـ ﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ (١٣٠) ﴾ (طه).

٣ ـ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨) ﴾ (الفرقان).

.. وأحاديث في التسبيح:

١ ـ عن أبي سعيد وأبي هريرة ـ رضي الله عنهما ـ قالا: قال النبي ﷺ: «أفضل الكلام أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

٢ ـ عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟!» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟! قال: «يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة» مسلم.



٣ ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» البخاري ومسلم.

من فوائد التسبيح:

١ ـ يصل المؤمن بربه.
٢ ـ يبقي اللسان رطباً بذكر الله.
٣ ـ فيه كسب لحب الله ومرضاته.■

المصدر: «نضرة النعيم» للشيخ الخضري

عثمان أحمد الماجد. صباح السالم. الكويت

ضع بصمة في الحياة

قد لا تكون نجاراً ماهراً وقد لا تعرف فن البناء، وقد لا تملك أية موهبة مميزة لا من قريب أو من بعيد.

لكنك حتماً تستطيع أن تمسك بيدك الخشب ليقطعه النجار، وتستطيع أن تناول رجل البناء الطوب ليقوم الجدار والبناء.



في خبايا نفسك مواهب مدفونة، ابحث عنها هنا أو هناك، لا تستصغر نفسك، لا تقل أنا لا أفلح في شيء، لا تقل إني ولدت هكذا، لا حظ لي في الحياة. فقط، انتبه وفكّر جيداً، فأنت طاقة مخزونة لم يستطع أحد أن يستخرجها أو يعرف كنهها.

أنت الوحيد الذي تستطيع ذلك، اجلس مع نفسك في لحظة استرخاء. وسائلها: من أنا؟ ما هدفي؟ ما حدود قدراتي؟

أسئلة كثيرة اطرحها على نفسك.

حتماً ستصل إلى جواب مقنع، ستكتشف أنك لديك قدرات كثيرة تستطيع أن تخدم بها الآخرين، وأولها الدعوة إلى الله.

ذلك الواجب المنسي.

تذكر عبدالله بن أم مكتوم.

كان أعمى شارك في إحدى المعارك الفاصلة. قال للجنود الأبطال وهو شاهر سيفه: وجهوني، وجهوني، فإني رجل لا أفر!

قالوا له: لمَ خرجت معنا وقد أعذرك الله؟

قال: لأكثّر سواد المسلمين!!

الله أكبر..

عرف قدراته وإمكاناته والواجب المنوط به!

كن صاحب موهبة، ابحث عنها، تعرّف إليها، وتمرن عليها، وستبدع فيها.■

عبدالجليل الجاسم. البحرين

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات

١ ـ جيبوتي ٢ ـ الصومال ٣ ـ الغزالي
٤ ـ بغداد ٥ ـ ثغاء ٦ ـ أسد الفرات
٧ ـ السويس ٨ ـ جيزان ٩ ـ زئير
١٠ ـ الخنساء ١١ ـ الترجي.

فتكون الإجابة: **تولد السيئات.**

من علامات المسلم

قال الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى: من علامات المسلم:

قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحكم في علم، وحزم في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة، لا ترديه رغبة، ولا يبدره لسانه ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته.■

وصايا

الإمام جعفر الصادق يوصي ابنه:

يا بني: مَنْ قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في أيدي الناس مات فقيراً... ومَنْ لم يرض بما قسم الله له فقد اتهم ربه في قضائه... ومن استصغر زلة نفسه استصغر زلة غيره، ومن داخل السفهاء حُقِّر، ومن خالط العلماء وُقِّر... ومن دخل مدخل السوء اتُّهم.

يا بني: قل الحق لك أو عليك، وإيَّاك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، يا بني: إذا طلبت الجود، فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً وللأصول فروعاً، وللفروع ثمراً، فلا يطيب ثمر إلا بطيب الأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بني: إذا زرت فزر الأخيار، ولا تزر الأشرار؛ فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا ينبت عشبها.

.. والرسول ﷺ يوصي علي بن أبي طالب:

لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعوز من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا إيمان كاليقين، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكر.■

حربي الحربي.الكويت

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١											
٢			■			■					
٣			■				■		■	■	
٤			■				■				
٥		■			■	■					
٦		■		■					■	■	
٧					■					■	
٨		■		■			■				
٩						■					
١٠	■		■	■					■	■	
١١											■

أفقياً

١ ـ بطل معركة عين جالوت.
٢ ـ متشابهان ـ متشابهان ـ من الخلفاء الراشدين «معكوسة».
٣ ـ متشابهان ـ نقيض «مهتدي».
٤ ـ «واحد» بالإنجليزية ـ مدينة سورية ـ امرأة كثيرة الإنجاب.
٥ ـ تجدهما في «علي» ـ الذين قضوا على الخلافة العباسية «معكوسة».
٦ ـ أخر أوقات النهار «معكوسة».
٧ ـ مجلة قصيرة للأطفال ـ اللحم غير المطبوخ «معكوسة».
٨ ـ خروج الطعام من الفم قسراً ـ لباس محرم على الرجال.
٩ ـ مفرد «أنابيب» ـ جمع كلمة «إملاء».
١٠ ـ «أنور» مبعثرة.
١١ ـ فاتح الأندلس.

عمودياً

١ ـ دولة أسيوية إسلامية كبرى.
٢ ـ عاصمة بريطانيا ـ «ألف» مبعثرة.
٣ ـ «ليبيا» مبعثرة.
٤ ـ صلاة الأوابين.
٥ ـ القمر أول الشهر وآخره ـ جمع «قبة».
٦ ـ قلب ـ متشابهات ـ متشابهان.
٧ ـ قهوة ـ ضد هزيمة «معكوسة» ـ وجبة أساسية في كثير من البلدان.
٨ ـ صاحب كتاب معجم البلدان.
٩ ـ نصف مبسم «معكوسة» المقطع الأول لمدينة فلسطينية اتخذها اليهود عاصمة لهم «معكوسة» ـ ثلاثة أرباع «أراك».
١٠ ـ نصف «رثاء» ـ تفتح عمل الشيطان «معكوسة» ـ خاصتي.
١١ ـ من أئمة الحرم المكي.■

إعداد: سعود بن محمد النداف.الرياض

هنيئاً لمن ستفطر عندهم

روى عبد الله بن المبارك رحمه الله قال:

كان من أصحابنا رجل مجتهد في العبادة.. إذا جلس الناس قام.. وإذا أفطروا صام.. وإذا ناموا إذا به يصلي ويتهجد في الأنام.. اسمه «سعيد بن ميان».. قال:

فقال له صاحبه: لعلنا غداً نلقى العدو.. فتضرب الأعناق، وأنت ما استرحت علّك تنام ولو قليلاً. قال فدخل الخيمة.. وأنا واقف عند بابها.. وبينما أنا كنت أراجع القرآن.. إذا بي أسمع أصواتاً داخل الخيمة!!.. تعجبت..!! ما فيها إلا سعيد!

فلما دخلت إليه فزع.. فإذا به وهو نائم يبكي تارة.. ثم يضحك تارة.. ثم يمد يده ويرجعها ثم يقول لا.. لا.. أهلي !!.. ثم استيقظ والتفت عن اليمين ثم قال: أهلي.. أهلي!!

يقول صاحب القصة: فاحتضنته.. وهدأته.. فلما هدأ قال: أين أنا؟

قلت له لا بأس عليك، أنت في الخيمة.. إني رأيتك يا سعيد في المنام بكيت ثم ضحكت ثم حركت اليد.. أرسلتها ثم قبضتها.

قال: هل رآني أحد معك؟.. هل رآني أحد غيرك؟

قلت: لا والله.. قال الحمد لله

قلت :وما ذاك يا سعيد؟.. قال اكتمها علي.

قلت: أسألك بالله أن تخبرني ما الذي رأيت؟

قال.. إني رأيت أن القيامة قامت.. وحشر الناس حفاة عراة.. وحشرت أنا معهم.. إلى العرض.. إلى مالك يوم الدين.. فبينما كان الناس يموجون.. أتاني رجلان فقالا: أنت سعيد؟ قلت نعم!

قالا: تعال معنا حتى نريك كرامة الله لك وأنه تقبل دعاءك.

قال: فحملاني على نُجب ليست كنجبكم هذه.. فارتحلا بي حتى إذا بلغنا قصراً.. فتحت أبواب القصر.. وإذا به جوار لا أستطيع وصفهن.. وإذا بهن يقلن بصوت واحد: جاء حبيب الله.. جاء ولي الله.. يستبشرن .

يقول فلما دخلت أدخلوني غرفة من تلك الغرف.. فإذا بها امرأة ليست كالنساء .. والله لا أعلم أهي أجمل.. أم لباسها.. أم حليّها.. أم سريرها.. فقالت لي: سعيد! مرحبا بك يا ولي الله.

فقلت لها: أين أنا؟.. قالت أنت في جنة المأوى.

قال: فلما حدثتني.. رق قلبي لها.. فمددت يدي لها.. فأرسلت يدها وكفّت يدي وأرجعتها بلطف.. قالت ليس الآن، فيك نفس الحياة!!

فقلت: كلا.. لا أريد أن أرجع.. قالت فيك نفس الحياة وبعد ثلاثة أيام إن شاء الله..

قلت: لها لا أريد أن أرجع.. قالت ذلك أمر الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً..

قال: ثم استيقظت.

يقول سعيد: وما إن انتهت هذه الرؤيا إلا وصوت ينادي: «يا خيل الله اركبي.. يا خيل الله اركبي» .

يقول الراوي: فركبنا.. فلما اصطف الجيشان.. إذا بأول من ينطلق سعيد.. فكان يلقي بنفسه على العدو.. فكان حديث المجالس في ذلك الوقت حتى رجعنا.

فلما كان في اليوم الثاني.. إذا به يلقي بنفسه على الأعداء.. ويذود عن المسلمين..

فلما كان في اليوم الثالث.. قال راوي القصة والله لا أتركه لأتبعنه حتى أرى صدق رؤياه.

يقول: فتبعته.. فوالله أعجزني وأتعبني وأنهكني.. كيف وهو يلقي بنفسه بين الناس. فلما جاء قبيل الغروب.. إذا بسهم يأتي فيدخل في عنقه ويخرج من الجهة الأخرى.. قال فسحبته والدماء تنزف.. ثم صحت في الناس: يا أيها الناس، تعالوا واسمعوا قصته!

قال: فنظر إلي.. ثم عض على الشفاه.. ثم ابتسم وقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. ثم ابتسم.. وخرجت الروح.

فقلت.. هنيئاً لمن ستفطر عندهم في هذه الليلة ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).■

من شريط (إني أحب فلانا) للشيخ الأحمد

فتاة المجد.الرس.السعودية
z233z@myrealbox.com

منهجية تحليل الواقع السياسي (٧)

مستويات التحليل والتفسير لعناصر ومتغيرات الواقع السياسي

د. حامد عبد الماجد قويسي

ثالثاً: تعدد مستويات التحليل والتفسير لعناصر الواقع السياسي..

يمكن على الأقل الحديث عن أطر ثلاثة لتحليل مستويات غالبية الظواهر أو الأحداث المكوِّنة للواقع السياسي، وذلك على النحو التالي:

أ - الإطار المحلي: وهو الإطار الذي تنبع منه الظاهرة، أو الواقعة، أو الحدث، وهذا الإطار هو الذي يشكل «البيئة الداخلية»، ويعطي «الخصوصية» لظواهر الواقع السياسي ومكوناته، وذلك الإطار بالغ الأهمية تحليلياً في تفسير ظواهر وأحداث الواقع السياسي؛ وعلى سبيل المثال، فإن النظام السياسي هو أحد أهم مكونات بيئة الأحداث والأفعال المكونة للواقع، وتختلف أنماط الأنظمة السياسية: الديمقراطية التعددية، والتسلطية، والشمولية؛ وبالتالي يختلف تأثيرها على الأحداث والوقائع المكونة للواقع السياسي، كما تختلف طرق تحليل الأحداث والوقائع وفقاً لذلك. فتحليل الأحداث، والوقائع، والأفعال المكونة للواقع السياسي للأنظمة الشمولية مثلاً له مداخل وأطر تحليلية وتفسيرية معينة، بل وأدوات لجمع المعلومات والبيانات دون أخرى، بل إن البعض الآخر لا يصلح نهائيًا.

ب - الإطار الإقليمي: وهو الإطار الأوسع الذي ينتسب إليه الإطار المحلي - ويؤثر فيه - بدرجات متفاوتة، وقد يكون بالغ الأهمية بالنسبة لبعض الأحداث المكونة لهذا الواقع السياسي..

وقد يفوق الإطار الإقليمي في تأثيره على بعض الوقائع والأحداث المكونة للواقع السياسي تأثير الإطار المحلي بكل مكوناته.

جـ - الإطار العالمي: وهو الإطار الكلي الذي تقع في ظله الأحداث، والأفعال المكونة للواقع السياسي، وأحيانًا يكون هو الأساسي في التأثير والفعل السياسي مقارنة بالإطارين الآخرين.

وقد تكون هذه الأطر الثلاثة لازمة - بدرجات متفاوتة - عند تحليل الأحداث والظواهر المكونة للواقع السياسي وتفسيرها، ويلاحظ أن أغلبية المحللين السياسيين في بلدان العالم النامي، ومنها بلدان العالم العربي والإسلامي، تميل إلى تضخيم دور الإطار العالمي والاستراتيجيات الدولية في تشكيل أحداث الواقع السياسي، كما أن البعض يسقط في شراك التفسيرات التآمرية للوقائع والأحداث.

ومن المنطقي أن ينقلنا تحليل الواقع وتفسيره سواء في مفهومه، أو قواعده ومبادئه الأساسية أو ضوابطه المختلفة، إلى الخطوة التالية وهي تلك المتعلقة بالمستقبليات.

التوقع بتطورات الواقع السياسي، والتنبؤ بالسيناريوهات المستقبلية المختلفة:

لا تكتمل دراسة الواقع السياسي وفهمه بعد تحليل مكوناته وتفسير متغيراته المختلفة عملياً دون التوقع بتطورات هذا الواقع المحتملة، والتنبؤ بالسيناريوهات المستقبلية المختلفة.

وتعد الدراسات المستقبلية إحدى المجالات المهمة المبنية على أسس واقعية. ودون دخول في تفاصيل، فإن الأحداث والظواهر المكونة للواقع السياسي غالبًا ما يكون لها امتداداتها أو تأثيراتها المستقبلية، ومن ثم يتعين دراسة التنبؤ بالمسارات المستقبلية.

السيناريوهات الأساسية حول مكونات أو أحداث الواقع السياسي يمكن أن تدور حول أربعة وهي:

١ - السيناريو الأساسي الذي يعني استمرار المنطق القائم في توجهاته الأساسية مع حدوث تعديلات جزئية طفيفة لا تمس هذه التوجهات الأساسية.

٢ - سيناريو التغيير الجذري الذي يعني حدوث انقلاب وتغير كامل في جميع التوجهات الأساسية.

٣ - سيناريو التراجع الإصلاحي الذي تزيد فيه عناصر الاستمرارية مقارنة بعناصر التغيير.

٤ - سيناريو التقدم الإصلاحي الذي تزيد فيه عناصر التغيير مقارنة بعناصر الاستمرارية.

ضبط مسارات الواقع، والتحكم في سيناريوهاته المستقبلية:

يرى البعض أن ضبط مسارات الواقع السياسي، والتحكم في سيناريوهاته المستقبلية هو ما يميز المنهجية العلمية في التعامل مع هذه القضية.

فالتنبؤ بتكرار وقوع أحداث وظواهر معينة في إطار واقع سياسي محدد يمكِّن من التحكم في ذلك التكرار.. ويُعنى بالتحكم معالجة الظروف المحددة للأحداث والظواهر، لكي تحقق تفسيراً معينًا للتنبؤ بمسارها، في ظل الظروف والوقائع.

وإذا كان لكل سيناريو من السيناريوهات ما يمكن أن نطلق عليه «الشروط الابتدائية» للسيناريو، فإنه من خلال السيناريوهات يمكن بالتالي ضبط مسارات الواقع، وهو ما ينبغي تناوله في دراسة أخرى.■

(*) أستاذ العلوم السياسية الزائر، جامعة لندن

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



البهائي الذي يخطط لبيع فلسطين

رغم تصريحات التهدئة المتبادلة

الحملة العسكرية.. هل تتحول إلى سورية؟!

تركيا

إيران

سورية

لبنان

العراق

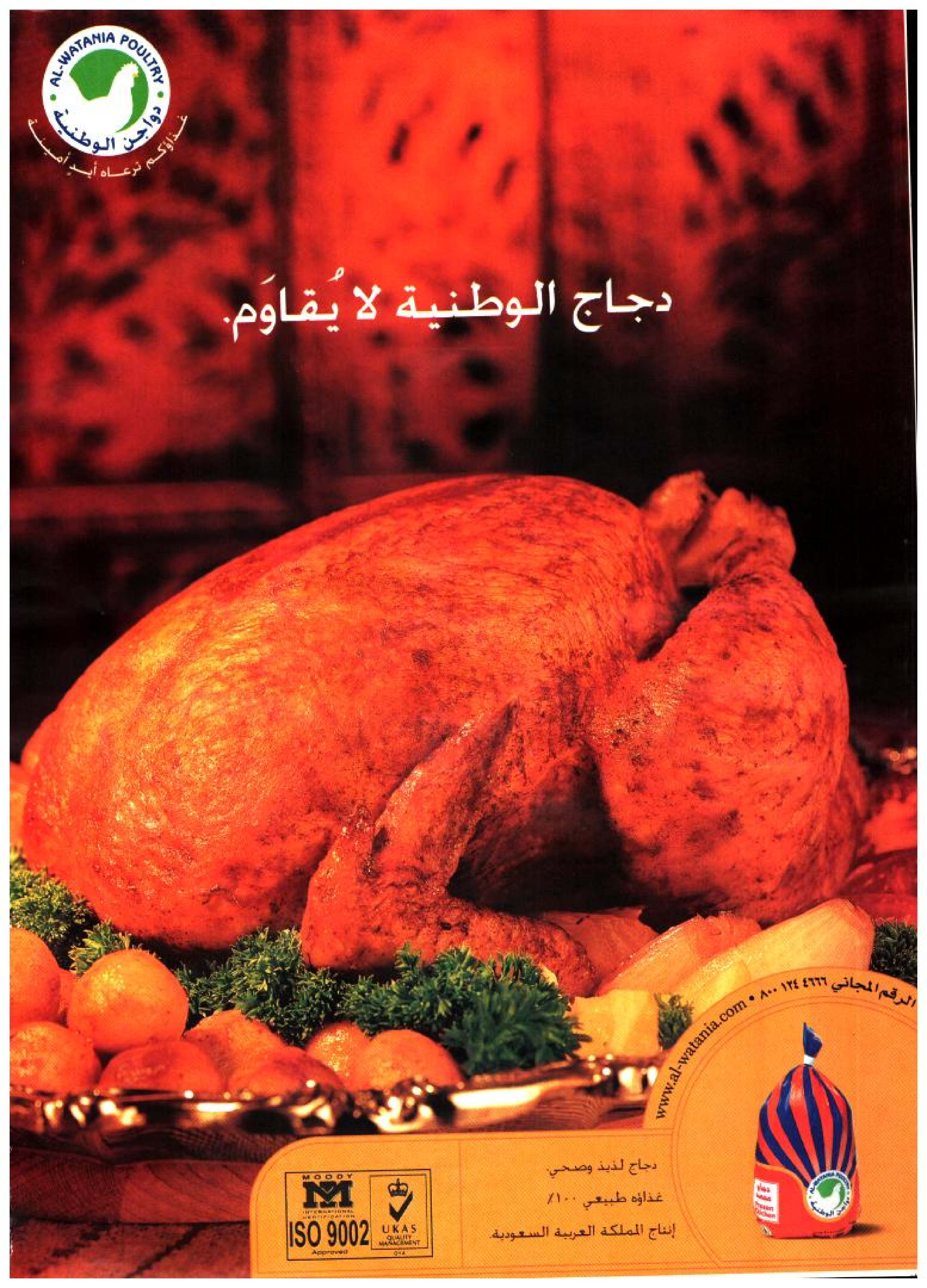
الأردن

الاحتلال.. والعودة للضرب على وتر الطائفية والعرقية

هل يدخل العراق دائرة التطبيع الصهيوني؟!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم نرعاه أبداً
دجاج الوطنية لا يُقاوَم.
الرقم المجاني ٨٠٠١٢٤٤٦٦٦ • www.al-watania.com
دجاج لذيذ وصحي.
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.
MOODY
ISO 9002
Approved
UKAS
QUALITY MANAGEMENT



رأي القارئ

الإسلام قادم



قال تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥) ﴾ (النور).

نشرت عدة صحف عربية وغربية دراسات حول مستقبل الإسلام والصحوة الإسلامية، وهي دراسات قدمها مستشرقون وخبراء غربيون، وليس هذا هو الغريب، وإنما الغريب أن بعض هذه الدراسات أجمع على انتشار الإسلام وظهوره في الشرق والغرب، بل وقيام خلافة إسلامية في الشرق!.

ولم تسلم هذه الدراسات من التحريض ضد المسلمين بحربهم وهي بطبيعة الحال دراسات تحذيرية مقدمة للحكومات الغربية.

وهنا أخاطب ضمير كل مسلم ومسلمة وأسأل: ما واقع المسلمين تجاه دينهم وما فلسفتهم نحو قضاياهم المصيرية؟!. ■

مروان بن محمد. المدينة المنورة

مفاتيح النصر

تعرضت أمتنا لأحداث عظام، فمنذ أن بزغت شمس الإسلام تربص اليهود والنصارى بالمسلمين وجيشوا لهم الجيوش ولكن الله أعز الإسلام وأهله وتغير حال الأمة العربية المشتتة الممزقة المتفرقة التي لا وزن لها ولا قيمة إلى أمة لها غاية وهدف يحترمه الناس، وبدأوا ينظرون إليها كأمة هداية وحضارة تحمل مشعل النور لإدخال الناس في دين الله أفواجاً، وضربت أروع الأمثلة في العدل والمساواة ودحر الظلم ودك أعناق الطغاة والجبابرة والفراعنة، ولأول مرة تتحقق للعرب قيمة ولكن تحت راية الإسلام فاندحر الفرس والروم والتتار والحملات الصليبية المتكررة على أيدي عباد لله صوامين قوامين مجاهدين في سبيل الله من أمثال زنكي وصلاح الدين وقطز، ومن ظن أن العرب قامت لهم قائمة بغير الإسلام فهو واهم ولم يفهم التاريخ جيداً.

والكفر العالمي يعلم ذلك جيداً عن هذه الأمة، ولذلك غذى - خلال ما يقرب من قرن ومنذ إسقاط الخلافة العثمانية - كل التيارات المعادية للإسلام وهيأها ثقافياً وعلمياً ومادياً، كي تكون خنجراً مسموماً في ظهور المسلمين، وعملوا على نشر الأكاذيب والنظريات الفاسدة والتحلل الأخلاقي لإبعاد المسلمين عن دينهم، وكلما اشتدت الحروب الضروس على المسلمين وبلغت الحلقوم عادت الأمة بمجموعها إلى الله وبرزت الحاجة ماسة إلى إزال[ة] ركام الجاهلية الجاثم على صدورن[ا] وتصوراتنا وأخلاقنا، والعودة إل[ى] إسلامنا وديننا مصدر عزتنا حت[ى] ننتصر على أعدائنا ويتحقق فين[ا] موعود الله لأوليائه.

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الل[ه] لقوي عزيز (٤٠) ﴾ (الحج). ■

محمد علام. السعودي[ة]

﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب (٣٦) أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب (٣٧) ﴾ (غافر).

ومن يفتش الترسانة النووية الأمريكية؟

تملك الولايات المتحدة ترسانة نووية كبرى تحتوي على أفتك أنواع السلاح تدميراً للحرث والنسل، يراها الخبراء كافية لتدمير الكرة الأرضية بضع مرات، وهي أول من استخدمت القنبلة النووية، وتملك سجلاً حافلاً من التدخل في دول العالم من غير أي مبرر أخلاقي أو قانوني، وتسيطر على إدارتها مافيا الحرب والبترول واليمين الإنجيلي المتطرف، التي تعشق كبير مجرمي اليهود شارون المتورط في جرائم قتل آلاف الفلسطينيين العزل، ولاتزال تلعب بالنار في الشرق الأوسط، تصر على تفجير «هرمجدون» لكي تعجل مجيء ملك السلام، يدفعهم اليهود مسعرو الحرب والفتن في كل عصر ومكان، الذين كانوا السبب في تفجير الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين أسفرتا عن مقتل عشرات الملايين.

الكيان الصهيوني يحوز ٢٠٠ رأس نووي، أي بمعدل ثلاث قنابل نووية لكل عاصمة إسلامية ولديه طموحات توسعية، وهو يجاهر بذلك ويقول: «حدودك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات» لم تسلم دول الجوار من عدوانه، قرر بلسان حاله وجوب قتل ما لا يقل عن خمسة من الفلسطينيين كل يوم، وكل ذلك تم ويتم بتأييد من أمريكا!.

والهند، حولت جنوب آسيا إلى فوهة بركان قابل للانفجار في أي لحظة، قتلت ولا تزال تقتل الآلاف في كشمير وآسام وناجالند وغيرها، وتتدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار: سريلانكا، وبوتان وبنجلاديش، وتصرف البلايين على دعم ترسانتها، في حين أن الشعب الهندي يعيش تحت خط الفقر، ولدى حكومتها برنامج لتصفية الهند من جميع الأقليات وتم ويتم ذلك بإيعاز من أمريكا ومباركتها!.

تهديد للأمن العالمي وإقحام للكر[ة] الأرضية في جحيم نووي، وإنفاق عل[ى] الحرب والتسليح أضعاف ما تنفق[ه] دول الأرض قاطبة.

لقد أجرى صحفي باكستاني دراسة تناول فيها الإنفاق الأمريك[ي] في مجال السلاح منذ نشأة أمريك[ا] إلى التاريخ الحالي وتوصل إلى أن إجمالي الإنفاق لو وزع على سكان الكوكب الأرضي فسيكون نصيب كل نسمة مائة ألف دولار.

ومع ذلك تُستثنى أمريكا من تفتيش فرق التفتيش، وحين حاولت مجموعة برلمانية ضمت ممثلين عن البرلمانات الأوروبية أن تفتش الترسان[ة] الأمريكية - وهي كبرى الأخطار التي تهدد الأمن والسلام الدوليين - وجدت الأبواب موصدة دونها! ولن تجده[ا] مفتوحة في المستقبل، فدون ذلك خرط القتاد: أي قانون الغاب الأمريكي. ■

محمد بن عبد الرزاق. الهند

ردود خاصة

● **الأخ أحمد آل راشل - نجران - السعودية:** معظم البلاد التي ينتمي إليها هؤلاء المعتقلون لم تحرك ساكناً أو تنبس بكلمة للمطالبة بحقوقهم أو الدفاع عنهم، بل ربما فرح البعض بالخلاص منهم والتشفي بالمصير الذي انتهوا إليه... لا تزال القضية الإسلامية وسجناء الرأي الإسلامي خاصة يعانون غربة على جميع المستويات، ولا يزال المحامون عن هذه القضية العادلة يفتقرون إلى الإرادة والدافع والأدوات الضرورية لتجنب الإخفاق في مثل هذه المرافعة. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٠٤٨ السنة (٣٤)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير : info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

الأردن : مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ٩٢١١١ - ص.ب ٩٢٢٨٥٩ ت: ٥٦٧٨٦٦٦ - ف: ٥٦٧٣٦١٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

ألم يتعظوا بمصير صدام؟

بعد أن توقفت طبول الحرب في العراق عادت السلطات الأمنية في مصر إلى سابق عهدها من التصعيد ضد الحركة الإسلامية فاعتقلت عشرة من المنتمين إلى الإخوان المسلمين في مصر.

ووفقاً للمذكرة التي أعدتها مباحث أمن الدولة هناك، فإن المعتقلين تلقوا تعليمات من مكتب إرشاد الجماعة لقيادة «مخطط لإحداث قلاقل وتجنيد عناصر جديدة ودفع الجماهير إلى الثورة على نظام الحكم»!

والغريب أن يأتي هذا الاتهام بعد أن هدأت الحركة الشعبية الغاضبة في الشارع المصري، ولو كان الإخوان يريدون دفع الجماهير إلى الثورة لكانوا قد استغلوا سخونة الأحداث في العراق، لا أن ينتظروا بعد انتهاء الحرب.. ومن هنا يفتقد الاتهام أي مصداقية له، فضلاً عن أن تاريخ الإخوان النظيف وواقع سياستهم الهادئة يدحض هذا الاتهام. لكن الأهم هو البحث عن الدروس والعبر التي وعتها النظم العربية من أحداث العراق.. فقد قامت استراتيجية معظم النظم الثورية - وفي مقدمتها مصر، وبتخطيط غربي مشترك - على ضرب التوجه الإسلامي لمصلحة اليهود والقوى الغربية (وقد كشف بعض الوثائق عن تشكيل لجنة يشارك فيها غربيون أجانب مهمتها متابعة الصحوة الإسلامية وضربها). وقد عانت الأمة الكثير بسبب تلك الحرب الظالمة على التوجه الإسلامي في عدة أقطار، لكنها - الأمة - رغم ذلك أعلنت موقفها بانحيازها إلى جانب الحركات الإسلامية، وانصرافها عن النظم التي سرقت مقدرات الشعوب أو دمرتها، حتى إذا واجه أحد تلك الأنظمة في العراق مصيره المخزي لم يجد من ينصره فذهب غير مأسوف عليه، فيما نادى الشعب العراقي بضرورة استرداد هويته الإسلامية من جديد. ما حدث لطاغية العراق ينبغي أن يكون درساً لأولئك الذين يحاربون دعوة الله ويحكمون شعوبهم بالحديد والنار في أجواء دكتاتورية ترفضها الساحة العربية والعالمية، ونحن ندعوهم إلى أن يستوعبوا الدرس وألا يصادموا سنن الكون فإنها غلابة، بدلاً من الوقوع في مصير كمصير صدام الذي هو مصير كل طاغية لا في الدنيا فحسب بل بين يدي الله، وذلك أشد وأقسى ■

في هذا العدد



الاحتلال يضرب على وتر الطائفية والعرقية في العراق (٢٣)



محمد قحطان وحوار حول انتخابات اليمن (٣٤)

١٢ شارون: خريطة الطريق الأمريكية تعتمد على خطتي السياسية!

١٣ حكومة قرضاي تعبر عن دورها لتل أبيب!

١٧ سياسي باكستاني: التهديدات الهندية بتحريض أمريكي

١٨ مدافع الأمريكان سكتت في بغداد.. فهل تتحول إلى سورية؟

٢٦ هل يدخل العراق الجديد دائرة التطبيع الصهيونية؟

٣٠ رسالة من ضابط عراقي إلى العم أبو بدر

٣٦ أصداء السقوط لا تزال مستمرة

٤٠ هكذا يعامل الإسلام أسرى الحرب

٤٤ الهضيبي: فتنة التكفير داخل سجون عبدالناصر.. وقصة «دعاة لا قضاة

٤٨ رفع العقوبات عن العراق لمصلحة واشنطن

٥٠ رحيل الشاعرة الإسلامية علية الجعار

٦٢ طاقة الأيورفيدا.. تقنية علاج متكاملة

رأي المجتمع

المؤامرة على الهوية الإسلامية للعراق

ستدور رحى الأحداث متسارعة على أرض العراق وتتسابق القوى الدولية من الشرق والغرب على اقتناص ما تستطيع لتحقيق مصالحها الاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية. وفي هذا الإطار تتوالى التكهنات السياسية عن كل ما يخص مستقبل العراق إلا شيئاً واحداً تم إسقاطه عمداً من التناول الإعلامي وهو مستقبل هوية العراق.. فالكل يتجنب الكلام في الموضوع لكن ما يجري خلف الكواليس وما تم إعداده قبل الغزو الأمريكي البريطاني في مطابخ التغريب والتذويب تفوح روائحه ويتطاير دخانه، حاملاً إشارات قوية على الاتجاه نحو تشويه هوية العراق الإسلامية وهز أصولها وقواعدها أملاً في الإتيان عليها، وهو المخطط نفسه الذي بيِّت للمنطقة ويجري تنفيذه على مراحل متعددة وتحت عناوين متباينة.

وإذا كانت الآلة الإعلامية الغربية قد انهمكت في تناول مصير سلب الغنائم وما ستؤول إليه الثروات، فإن القليل الذي رشح عن مستقبل هوية العراق الإسلامية ونظمه التعليمية والثقافية يسترعي كل الاهتمام.

فقد ذكرت صحيفة «الواشنطن بوست» في السادس من أبريل الجاري أن الإدارة الأمريكية تسعى - بالتعاون مع بعض العراقيين المغتربين - إلى تغيير المناهج التعليمية في العراق على غرار ما قامت به الحكومة الأمريكية في أفغانستان، وقالت الصحيفة: «إن وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية رصدت خمسة وستين مليون دولار أمريكي لتقدمها كعقود للمؤسسات التي ستعمل على تغيير هذه المناهج ومن بينها منظمات أمريكية أشرفت على إعادة صياغة مناهج تعليمية جديدة للمدارس في أفغانستان».

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد استضافت في شهر يناير الماضي - أي قبل اندلاع الحرب على العراق بأكثر من شهرين - اجتماعاً ضم خمسة عشر من العراقيين الذين يعيشون في الخارج ويهتمون بالعملية التربوية، وقال بيان صادر عن الخارجية الأمريكية حول هذا الاجتماع: «إنه تمت مناقشة سبل جعل النظام التعليمي العراقي أكثر فاعلية في إعداد المواطنين للنجاح في المجتمع الديمقراطي الذي يؤمل في بروزه في أعقاب سقوط نظام صدام حسين» حسب البيان.

وأضاف البيان: «إن التسامح (فكرة رئيسة) كثر ترددها في المناقشات وإن المجموعة أعربت عن تصورها لنظام تعليمي ينتج مواطناً عراقياً يكنّ الاحترام للجميع بغض النظر عن الدين أو الإثنية أو الثقافة».

ولا شك أن الكلام عن «التسامح» و«احترام الجميع» هي المصطلحات الخادعة التي يجري استخدامها دوماً، ولكنها إذا وضعت في سياق المشروع التعليم المقترح للعراق فإنها تعني بالضرورة ما يسمى بثقافة السلام بمعنى التسوية أو التسامح مع اليهود؛ بمعنى التطبيع معهم وكسر الحاجز النفسي حيالهم ليساعد ذلك على تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني صاحب الأطماع المتعددة والمعلنة هناك والنظام العراقي الجديد الذي لم يبد لنا من ملامحه حتى الآن إلا إدارته الأمريكية بقيادة جي جارنر الصهيوني الهوى والهوية.

وقد ذكر إداورد أوديشو وهو من العراقيين الذين يعيشون في المنفى والذي يشارك في مجموعة التعليم التي تعد المناهج الجديدة تحت إشراف الخارجية الأمريكية: «أنه يعكف على دراسة منهج تعلمي يقوم على تعدد اللغات والابتعاد عن النظام الحالي الذي تستخدم فيه اللغة العربية»، وهو ما يعني فض هيمنة اللغة العربية - لغة القرآن - على مناهج التعليم في المستقبل. والمعلوم للعالم كافة أن العراق بلد مسلم، ومن الطبيعي أن يكون للإسلام واللغة العربية المكانة الأولى في التعليم، فإذا جرى بشأنهما التقليص أو التحجيم، فإن ذلك يصب مباشرة في تقليص الهوية والثقافة الإسلامية التي تعد اللغة العربية من أسسها الرئيسة. ولاشك أن ذلك التحجيم يكون لصالح لغات أخرى وبالتالي ثقافات أخرى.

وإذا كان ما يتم الإلحاح عليه بأن الهدف من تغيير مناهج التعليم نزع أفكار حزب البعث منها وتخليصها من أفكار الولاء المطلقة لصدام حسين، فإن أحداً لا يختلف في ذلك ولا يعترض عليه، فقد أفسد نظام صدام حسين البعثي كل شيء وخرب العقول وغذاها بايديولوجيته الفاسدة ولكن ما نؤكد عليه هنا هو ألا يتخذ ذلك ذريعة وغطاءً لإحداث انقلاب في المناهج بما يتسق مع الرؤية والثقافة والهوية الغربية.

وقد كان مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» موفقاً عندما أبدى تخوفه في بيان وجهته للإدارة الأمريكية «من أن تفتقد التغييرات التي تنوي الإدارة الأمريكية إدخالها على المقررات التعليمية بالعراق للتوازن المطلوب للحفاظ على انتماء الشعب العراقي لأرضه وقيمه وحضارته».

وطالب بأن «تعطى المقررات الجديدة للطلاب العراقيين الحقوق نفسها التي يحصل عليها الطالب الأمريكي والذي يتعلم تاريخه ويتعلم الاعتزاز بوطنه منذ نعومة أظفاره».

وعلى حصيد آخر بدأ الجيش الأمريكي الأحد الماضي توزيع دفعات من أجهزة الراديو على المواطنين العراقيين، كما أعلن عن اعتزامه بدء البث التليفزيوني والإذاعي من مطار بغداد الدولي، وذكرت وكالة رويترز أن مساعي تبذل لبث إرسال مباشر إلى أجهزة التلفاز بالرغم من انقطاع التيار الكهربائي عن معظم أنحاء العراق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الذي يجعل الجيش الأمريكي حريصاً على إيصال إرسال الإذاعة والتلفاز للعراقيين قبل أن يسعفهم بمواد الإغاثة والعلاج وقبل أن يهتم بإعادة توفق المياه والكهرباء لأنحاء البلاد وقبل أن يسارع لتأهيل المستشفيات التي تكتظ بضحايا الغارات المكثفة؟.. ما الذي يجعله يهتم بهذا قبل ذاك؛ إلا أن يكون في خططه توجيه رسالة إعلامية وثقافية مبيت لها سلفاً أن تخدم المشروع الغربي وتصادم الهوية الإسلامية في العراق؟!

إن ما يبيت للعراق المسلم.. الأرض والشعب محاولة تغريب هويته وتذويبها أو تشويهها على الأقل؛ أملاً في أن تستبدل بها هوية جديدة.. هوية الغرب وهوية التطبيع مع العدو الصهيوني وهوية الانصياع لكل ما هو غربي صهيوني .. هوية تغيير القيم والأخلاق الإسلامية.

وذلك الأمر ليس خاصاً بالعراق وحده وإنما العراق هو المحطة الأولى التي قد تتلوها - لا قدر الله - مخططات أخرى حتى يتم تعميم المشروع بأكمله على المنطقة .. فهل تنتبه الشعوب والحكومات لما يبيت لها ولا يقل خطراً عن الحملات العسكرية؟ .. هل تنتبه لسرقة الهوية والدين؟

ما لمسناه من الشعب العراقي حتى الآن يبشر بوعي مبكر بالأزمة والقضية، فالشعارات المرفوعة في المظاهرات والمسيرات تؤكد إسلامية العراق وهو اتجاه سيساهم إن شاء الله في الإبقاء على هوية العراقة عربية إسلامية ويفشل كل المخططات الرامية لتغيير هوية العراق العربي المسلم أو المساس بقيمه وأخلاقه الإسلامية.

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال).■

محطات محلية



● أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة أن موعد الانتخابات البرلمانية سيكون في الخامس من يوليو المقبل وسيصدر مرسوم الدعوة إليها في ٢٨ مايو ويفتح باب الترشيح من ٢ إلى ١١ يونيه، وتكون الجلسة الختامية لمجلس الأمة الحالي في ٤ يونيه، فيما تعقد الجلسة الأولى للمجلس الجديد المنبثق من الانتخابات في ١٩ يوليو، ويبدو أنه لا نية لدى الحكومة لإجراء الانتخابات البلدية في الوقت الراهن، إذ تفضل الحكومة تعليقها إلى حين تعديل القانون ٧٢/١٥ في شأن البلدية، بما يضمن فصل الجهاز التنفيذي عن المجلس البلدي الذي يعتبر بمثابة السلطة التشريعية لكل ما يتعلق بالشؤون البلدية من تنظيم ونظافة، وأسواق... إلخ.

● كشف نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية أن عدداً من ضباط أمن الدولة دخلوا مع طلائع قوات التحالف إلى العراق للبحث عن الأسرى الكويتيين في السجون العراقية، مؤملاً أن تؤدي هذه الجهود إلى الكشف عن مصير الأسرى الكويتيين، ولكن هذا الفريق بحاجة إلى الوقت الكافي للعثور على الأسرى أو تحديد مصيرهم، من منطلق أن العراق بلد ليس صغيراً.

● كشف الناطق باسم التكتل الإسلامي في مجلس الأمة النائب: مبارك الدويلة أن «بداية مايو المقبل ستشهد سعي قطاعات وكوادر الحركة الدستورية الإسلامية إلى العمل على دعم العملية الانتخابية لمرشحي الحركة، والاتفاق على من ستدعمهم في الانتخابات المقبلة»، وأن الكتلة الإسلامية في المجلس ستطلب مناقشة قضايا الرشوة في الانتخابات وسلبياتها على المجتمع بالإضافة إلى إقرار مشروعات واقتراحات بقوانين مثل تخفيض القسط الإسكاني من ١٥ إلى ١٠٪ من إجمالي الراتب وإقرار قانون إنشاء البنوك الإسلامية، وأضاف الدويلة أن الكتلة الإسلامية ستستثمر في الفترة المتبقية في إقرار المشروعات ذات الصبغة الإسلامية والشعبية المهمة».■

خالد بورسلي



إنها مأساة ٦٠٠ أسرة كويتية



قرر مجلس الوزراء تخصيص مليون دولار مكافأة لمن يدلي بمعلومات حقيقية ومؤكدة عن مصير الأسرى الكويتيين، وناشد الأشقاء في العراق التعاون في تحديد أماكن الأسرى ومصيرهم، وقد تقدم النائب مبارك الدويلة باقتراح نيابة عن نواب الكتلة الإسلامية، طالب فيه حكومة الكويت بأن ترصد مبلغاً مالياً كبيراً لكل من يدلي بمعلومات حقيقية عن الأسرى أو يدل على مكان وجودهم. وقال الدويلة في الاقتراح: إن الحابل اختلط بالنابل في هذه الظروف، وانتشرت الفوضى في جميع مدن العراق وانعدم الأمن، وأصبح العراق يعيش حالة اللااستقرار، لذلك فإن أسرانا ومفقودينا في حال يرثى لها، تحفهم الأخطار من كل حدب وصوب، إن لم نتمكن من الاتصال بهم قبل الإفراج عنهم أو معرفة مكان وجودهم قبل أن يصل إليهم قطاع الطرق وبقايا النظام البائد.

ومن جانبه، أكد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، أن الكويت تكثف جهودها واتصالاتها مع قوات التحالف لتحديد مصير الأسرى، وأضاف: «إننا نواصل جهودنا واتصالاتنا مع قوات التحالف وأشقائنا في العراق للوصول إلى معلومات مفيدة، في هذا الموضوع الإنساني والمهم»، مشدداً على أن موضوع الأسرى يعتبر حالياً ضمن أجندة القوات الأمريكية والبريطانية في البحث عنهم في الأراضي العراقية، وتجدر الإشارة إلى أن البحث جار عن أسرى الحرب الحالية، وكذلك عن مصير الطيار الأمريكي الذي سقط في حرب تحرير الكويت ١٩٩١م. وتتواصل جهود فريق لجنة إغاثة الأسرى الكويتيين، وعمليات البحث التي بدأت منذ فترة في السجون والمعتقلات المنتشرة في المدن والمحافظات العراقية التي دأب النظام البعثي المخلوع على تشييدها للزج بالأبرياء، فيها كما حدث مع أكثر من ٦٠٠ أسير كويتي.

وحول موضوع الأسرى أصدر المركز الوثائقي لحقوق الإنسان في العراق - الذي يتخذ من طهران مقراً له - نداء عاجلاً إلى جميع المواطنين العراقيين الذين بحوزتهم معلومات تتعلق بالسجون السرية والمعتقلين للمساعدة على كشف أماكن السجون وحفظ أرواح السجناء، وحقوقهم وإعادة حريتهم.



وأكد المركز أنه لا يزال مصير عشرات الآلاف من المعتقلين العراقيين مجهولاً، في حين تتواصل الجهود للتوصل إلى منافذ الكثير من السجون السرية التي أقامها النظام السابق تحت الأرض - يسميها البعض «طوامير الموت المرعبة»، حيث كان المشرفون عليها يتفننون في تعذيب ضحاياهم - بطرق معقدة لأجل عدم اكتشاف أمرها بسهولة، وتتكون جدرانها عادة من الخرسانة المسلحة والفولاذ، وفي هذه السجون أعداد كبيرة من المحتجزين منذ أكثر من ٢٠ سنة».

ومن جانبه أوضح رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الشيخ سالم الصباح، أن اللجنة تعمل ليل نهار على التأكد من كل ما يردها من معلومات بحسب مصدر المعلومات والشخص الذي أتى بها ومهنته وخبرته في مجال البحث عن المفقودين، والطريقة التي استدل بها على هذه المعلومة، أو كيف وصلت إليه، ولاحظ الشيخ سالم «تزايد عمليات الإدلاء بمعلومات عن الأسرى بعد رصد المكافأة المالية، وكثرة المعلومات لكن لا جديد فيها، وبعضها معلومات غير صحيحة».

والمتابع لموضوع الأسرى يدرك أنها مأساة إنسانية ليس فقط لتحديد مصير ٦٠٠ أسير، ولكن أيضاً مصير ٦٠٠ أسرة وعائلة كويتية، ندعو الله العلي القدير أن يحفظ أسرى المسلمين في كل بقاع الأرض، وأن يردهم إلى أهلهم سالمين... اللهم آمين.■

آن الأوان

ماذا عن أحلام الطفل العراقي؟



عصام عبداللطيف الفليج

ها قد لاحت بوادر زوال الغمة، تتلألأ عين الطفل العراقي وهي تنظر إلى الأمام.. إلى المستقبل، كيف سيكون حاله بعد ذلك الضنك؟ هل سيعيش طفولته، أم سيشترك في مرحلة البناء وإعادة إعمار العراق؟ هل سيستمر في بيع العلكة والسجائر في الطرقات بثيابه الرثة، أم يعمل أجيراً ليوفر لقمة العيش لوالدته بعد أن أعدموا والده وأعاقوا إخوته؟! أم ستعمل الأسرة - إن وجدت - على بث روح الأمل في نفس ذلك الطفل نحو مستقبل آمن، وعلى أقل تقدير الأمن من الخوف والأمن من الجوع؟

إنه طفل، وسيفكر في حدود طفولته، وسيعمل على ألا تفوته هذه المرحلة، مرحلة الطفولة البريئة، فلا أقل من أن يحلم.

تجول أحلام طفل العراق بين بساتين عديدة، فهو يحلم ببستان اللعب والمرح، لأنه طفل ولا يريد أن يكون غير ذلك، ويحلم ببستان النظافة التي افتقدها لسنوات طويلة، ويحلم بأن يتعلم بعد أن عاش هو وإخوته في غياهب الجهل، ويحلم بأن يلبس بعد أن ظل هو وإخوته يتوارثون ملابسهم المهترئة، ويحلم بأن يأكل الحلويات التي افتقد طعمها، ويحلم.. ويحلم.. ولن تنتهي أحلامه مادام طفلاً، فكيف به وقد عاش في العراق تحت جور الطغاة!

هنا يأتي دور المبادرات الإنسانية لدعم هذه الأحلام وتحويلها إلى واقع ملموس، وإن كانت الكويت أول دولة في العالم قدمت المساعدات إلى الشعب العراقي، فإنها لم تنس طفل العراق، وباعتقادي أن الكويت حكومة وشعباً ستسهم في إعادة بناء ذلك الطفل الذي كان يفتح عينيه كل صباح على منظر دبابة ويغلقهما كل مساء على منظر إعدام، وستعمل على إعادة ثقته بنفسه ليعيش براءة الطفولة بين أقرانه، بل إن الكويت بدأت حقاً بتوفير الغذاء والماء النظيف، وانشأت مستشفى للعلاج انطلقت منه حملات العلاج والتطعيم للأطفال ضد الأمراض، واستقدمت أطفالاً لعلاجهم في مستشفيات الكويت، وستستمر هذه المساهمات البناءة لتحقيق أحلام الطفل العراقي بقوافل وحملات إهداء من أطفال الكويت إلى أطفال العراق لإهدائه الملابس الطفولية الجديدة والنظيفة والألعاب والقصص والحقيبة المدرسية التي طالما افتقدها لإحياء تعليمه وتثقيفه.

يروي الأخ العزيز عبدالقادر العجيل مدير عام بيت الزكاة الإقبال العجيب من أهل الكويت بعد بدء الحرب وقبل سقوط النظام البعثي للتبرع لأهل العراق مادياً وعينياً، وإبداء العديد من رواد البيت - جزاهم الله خيراً - استعدادهم لكفالة أيتام العراق، ويذكر الأخ الفاضل عبدالعزيز الجيران رئيس لجنة الرحمة العالمية البدء الفعلي بإرسال المساعدات إلى العراق، وحفر الآبار هناك وما ذلك بغريب على أهل الكويت الذين حملوا جراحهم إلى جراح إخوانهم في العراق للنهوض من جديد.

إن أهل الكويت عاشوا محنة الاحتلال، وفهموا معنى الإذلال وقهر الرجال، ولولا تعاون دول الخليج لضاع الأطفال، فكان البناء بعد التحرير بالأقوال والأفعال، واستوعب الكويتيون تماماً معنى التكافل، لأنه أحد المفاهيم الإسلامية الإنسانية، وقد آن الأوان لإحياء هذا المعنى مع أطفال العراق باتجاه الحرية وإعادة البناء والسعي لتحقيق أحلامهم، ولتكن رسالة واضحة إلى العالم العربي بأننا في الكويت نعمل بصمت دون منة، وما يعلن أقل بكثير من الواقع، فهل من مبادرات مشابهة؟! ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

من يأخذ.. يأخذ دائماً!

صادق الكونجرس الأمريكي ضمن ميزانية تمويل الحرب على العراق، على حزمة مساعدات أمنية واقتصادية لإسرائيل، تبلغ عشرة مليارات دولار، منها مليار دولار منحة أمنية لمواجهة متطلبات التصدي للانتفاضة الفلسطينية (ولا ندري ما علاقتها بأضرار الحرب على العراق)!

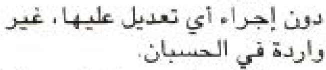
وقالت مصادر عبرية إن ميزانية الـ ٧٩ مليار دولار لتمويل الحرب على العراق التي صادق عليها الكونجرس تشمل المساعدات الأمنية الخاصة التي ستحصل عليها «إسرائيل» وتصل قيمتها إلى مليار دولار، إضافة إلى تقديم ضمانات قدرها تسعة مليارات دولار.

وفي المقابل تم تخصيص ٢,٥ مليار دولار فقط لإعادة إعمار العراق، بينما ذهبت ثلاثة مليارات دولار لتغطية الخسائر المالية التي لحقت بشركات الطيران الأمريكية في أعقاب الحرب، و٦,٩ مليار دولار مساعدات خارجية لدول غير العراق وإسرائيل.■

إلى من ينتظرون خريطة الطريق الأمريكية: إليكم هذه التصريحات

شارون: رؤية بوش لحل الصراع تعتمد على خطتي السياسية!

أكد رئيس الوزراء الصهيوني شارون أن مسألة تقبل خريطة الطريق الأمريكية، دون إجراء أي تعديل عليها، غير واردة في الحسبان.



وأكد في تصريحات لصحيفة «معاريف» العبرية أن «الرؤية التي يطرحها الرئيس بوش لحل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي تعتمد على الخطة السياسية التي عرضتها أمامه وتفاهمت معه حولها».

وفيما يتعلق بما نسب إلى شارون بشأن «استعداده» للتنازل عن مستوطنات شيلو وبيت إيل، والانسحاب من بيت لحم، قال في المقابلة إن ما قصده في الإشارة إلى أسماء هذه المواقع «هو تقديم عينات للبلدات التي يرتبط بها الشعب اليهودي تاريخياً»!!

ومجلس حاخامات المستوطنات يرفض «تسليم أجزاء من أرض «إسرائيل»»!

أصدر مجلس الحاخامات اليهود في المستعمرات المقامة في الضفة الغربية وقطاع غزة فتوى دينية تدعو إلى مقاومة ما أسماه «مؤامرة تسليم أجزاء من أرض إسرائيل»، والتي قيل إن شارون ألمح إلى إمكانية الانسحاب منها.

ودعا مجلس الحاخامات الإسرائيليين إلى بذل كل ما باستطاعتهم لمقاومة ما أسماه «مؤامرة تسليم أجزاء من أرض إسرائيل».

أما وزير الدفاع الجنرال شاؤول موفاز فقد جدد التأكيد على ما يعلنه الصهاينة منذ أعوام من أن التوصل إلى أي تسوية سلمية مع الفلسطينيين لا يمكن الموافقة عليها إذا شعرت إسرائيل بأنها قد تمس المسائل الأمنية المتعلقة بها، مشيراً إلى أن هذا الأمر خط أحمر.

وبلير: «خريطة الطريق» تهدف إلى ضمان «أمن إسرائيل»



أما رئيس الوزراء البريطاني توني بلير فقد كشف أن «خريطة الطريق» الأمريكية تهدف في أساسها إلى ضمان أمن واستقرار إسرائيل، وعليه فلا داعي للقلق الذي تبديه تل أبيب من هذه الخطة، فهي تقوم على الأمن مقابل وقف «الإرهاب» (المقاومة).

وقال بلير في مقابلة مع «يديعوت أحرونوت» العبرية، مطمئناً تل أبيب: «لا يوجد لإسرائيل أي سبب للتخوف من خريطة الطريق، بل على العكس، فهذه الخطة معدة لضمان أمن إسرائيل».

وأضاف: «إن القبضة الشديدة التي أبدتها قوات التحالف ضد العراق ينبغي أن تمنحنا الثقة بأن الفرصة أصبحت مناسبة الآن لدفع المفاوضات السلمية قدماً.. علينا أن نسعى لأن يتولى السلطة في الجانب الفلسطيني من يدعم السلام، أما بالنسبة للتنظيمات التي تنفذ العمليات الانتحارية والإرهاب (المقاومة) فيجب حلها ونزع الأسلحة عنها».

ويصف رئيس الوزراء البريطاني نفسه بأنه صديق حميم لإسرائيل، ويقول إنه: «لم ينتقد إسرائيل أبداً بسبب الوسائل التي لجأت إليها في محاربة الإرهاب (المقاومة الفلسطينية) ومن أجل حماية أمنها، فما من دولة على أرض المعمورة تتحاشى اتخاذ خطوات ضد الإرهاب عندما يتعرض مواطنوها لعمليات قتل جماعي»، كما زعم.

وتابع يقول: «اعتبر نفسي صديقاً حقيقياً لإسرائيل، فأنا مؤيد كبير لها، وأذكر بدفء كبير معظم زياراتي لإسرائيل، قمت ببعض هذه الزيارات عندما كنت أقل شهرة، لذلك استطعت التجول بحرية، شاهدت القدس وكنت في الكيبوتسات (المستعمرات) وانفعلت، ولدي احترام وتقدير كبيران للإنجازات التي حققتها إسرائيل، ولهذا السبب بالذات أريد خلق وضع تعيش فيه إسرائيل بأمان واستقرار».

وأكد بلير خلال المقابلة ضرورة اعتراف الدول العربية بإسرائيل والتعامل معها كحقيقة ثابتة. ويقول: «أولاً يجب القضاء على كل شك حول وجود إسرائيل، فإسرائيل قائمة وسوف تبقى قائمة، وعليها العيش بأمان. ثانياً، يجب أن تقوم دولة فلسطينية. صحيح أن بعض الانتقادات الموجهة لإسرائيل تقوم على أساس العداء التقليدي لكن أحياناً من منطلقات معادية للسامية، لكن عليكم الإدراك أنه لا يوجد اتفاق عالمي حول الحل على أساس دولتين».■

حكومة قرضاي تعبر عن ودها لتل أبيب!

مؤشرات عدة صدرت في الآونة ...يرة تنبئنا بفاجعة جديدة على ...توى الإسلامي. أفغانستان أرض ...هاد والشهداء تتهيأ لرفع العلم ...هيوني. فقد أفادت مصادر ...يونية أن وزير الخارجية الأفغاني ...الله عبدالله، المقرب من واشنطن، ... مؤخراً رسالة إلى نظيره ...هيوني سلفان شالون أعرب فيها ...مشاعر الود التي تكنها حكومة ...د قرضاي لإسرائيل، ورغبتها في ...اون مع كل الدول المحبة للسلام، ...ب ما نسب إليه.

وقالت صحيفة معاريف العبرية ...أفغانستان تسعى للحصول على ...د تل أبيب لانتخابها في عضوية ...ة اليونسكو الدولية التابعة للامم ...حدة، مشيرة إلى أن شالوم سيقرر ...ذا كان سيدعم الطلب الأفغاني أم ...واعتبرت مصادر سياسية ...رائيلية الرسالة الأفغانية فرصة ...ة علاقات مباشرة أو غير مباشرة ... الجانبين.

وكان الوزير الصهيوني قد أبلغ إذاعة (بي بي سي) أن العلاقات مع أفغانستان تمر بمراحل انشائها النهائية وأن خطوات بذلتها «إسرائيل» من اجل أن يكون هناك تعاون اقتصادي بين البلدين. وقال مصدر باكستاني مطلع: إن تصريحات الوزير الإسرائيلي بخصوص اللقاءات التي أجريت في الحقبة الأخيرة بين «إسرائيل» وأفغانستان كانت تشير إلى اللقاء الذي جرى بين وفد صهيوني مهم ورئيس الحكومة حامد قرضاي قبل ستة أشهر في طشقند عاصمة أوزبكستان وكان اللقاء بوساطة أمريكية. وذكر المصدر الباكستاني أن عدة لقاءات كان قد أجراها وزير الخارجية الأفغاني عبدالله مع نظرائه الصهاينة في الأشهر الماضية أثناء زياراته لدول أوروبية وأمريكا.



الملهى الذي يقدم الخمور في كابل

وفي الوقت نفسه حملت الأنباء فاجعة أخرى، فقد ذكرت محطة «سي إن إن» أنه تم افتتاح ملهى ليلي أيرلندي في كابل يقدم الخمور. الملهى افتتح في يوم يسمى يوم «القديس بطرس» وهو عيد وطني في أيرلندا.

ولا يشفع لحكومة قرضاي التي منحت الترخيص للملهى أنه خاص بغير الأفغان. وقد برر فاضل أحمد مناوي نائب المجلس الأعلى للشريعة الأمر بالقول «في حال اكتشاف أفراد مسلمين يشربون الخمر في الملهى فسيعاقبون وفق أحكام الشريعة» حسبما ذكرت الشبكة. وهكذا تظهر الأيام ما خبأه لبلاد المسلمين أولئك الذين جيء بهم لمحاولة تدمير قيم المسلمين وأخلاقهم مقابل كرسي السلطة.■

...ركز العودة: على ...يطانيا أن توجه ...نودها لتحرير فلسطين

من أهم الحقائق التي أبرزها ...دوان على العراق ازدواجية ...ايير، وزيف الشعارات التي ترفعها ...طانيا وأمريكا. فتحت حجة تطبيق ...رارات الدولية وتحرير الشعب ...راقي من دكتاتورية صدام حشدت ...لتان مئات الآلاف من الجنود ...خرت كل الإمكانات العسكرية ...ادية لغزو العراق.

إن أبسط ما يكشف زيف هذه ...عاءات هو الواقع الأليم الذي ...ياه الشعب الفلسطيني تحت ...حتلال الصهيوني منذ أكثر من ...سة عقود.

ولذلك فقد دعا مركز العودة ...سطيني في لندن إلى مؤتمر ينعقد ... ٢٣ أبريل الجاري برسالة مؤداها أنه إذا كانت بريطانيا حريصة على الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان فلتقم بواجبها الملقى على عاتقها منذ عشرات السنين، ولتبادر إلى حشد تأييد دولي لطرد الاحتلال الصهيوني، ولتحشد جنودها وأسلحتها لتفكيك النظام العنصري الصهيوني في فلسطين.



وقد دعا مركز العودة عدداً من الشخصيات الأكاديمية المرموقة من مختلف دول العالم لمناقشة الموضوع، وبحث دور بريطانيا في فلسطين من ناحية تاريخية وقانونية وسياسية وما يترتب عليها من مسؤوليات بسبب انتدابها لفلسطين. ويناقش المؤتمر المحاور التالية:

١- المسؤولية الدولية لبريطانيا كقوة منتدبة في فلسطين.

٢- المسؤولية الدولية لبريطانيا في فترة ما قبل الانتداب (سايكس بيكو، ووعد بلفور، وسان ريمو).

٣- المجازر الصهيونية قبل عام ١٩٤٨م، مسؤولية من؟

٤- التعاون العسكري البريطاني - الصهيوني أثناء فترة الانتداب، وقمع الثورات التحررية وارتكاب الجرائم ضدها.

٥- القوانين البريطانية التي مازال معمولاً بها في الكيان الصهيوني والتي تخالف القانون الدولي، مثل قوانين الإبعاد والسجن الإداري.

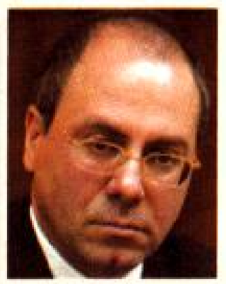
٦- الدور البريطاني في منع الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في التحرر والاستقلال وتقرير المصير.

٧- السياسة البريطانية الحالية تجاه الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي في ضوء القانون الدولي.

٨- «إسرائيل» دولة مارقة، لا تطبق قرارات الأمم المتحدة.

٩- الانتفاضة السوداء: دراسة مقارنة بين انتفاضة الماو ماو والانتفاضة الفلسطينية.■

شالوم: نحتاج قيادة فلسطينية «شجاعة» تتنازل عن حلم (فلسطين الكبرى)!



سلفان شالوم

وتحاول تل أبيب، بين حين وآخر، وعلى لسان عدد من مسؤوليها الكشف عن الحكومة الفلسطينية التي تريدها بما يتناسب مع أطماعها. فبعد أن رأت أن قمع الانتفاضة والاقتتال الفلسطيني الداخلي شرط للعودة إلى طاولة المفاوضات، أكدت أنها بحاجة لقيادة فلسطينية تتنازل عن حلم فلسطين الكبرى.

وقال وزير الخارجية الصهيوني سلفان شالوم، في معرض حديثه عن خريطة الطريق الأمريكية: «هدفنا التوصل إلى مبادرة تمكننا من استئناف عملية السلام، ولهذا الغرض هناك حاجة إلى قيادة فلسطينية شجاعة تتنازل عن حلم فلسطين الكبرى». أما حلم إسرائيل الكبرى فهو وحده المسموح به!

وأضاف شالوم بعد اجتماع مع السفير الأمريكي لدى تل أبيب دان كيرتسير: «العمليات تثبت أنه لم يطرأ تغيير على تفكير القيادة الفلسطينية بشأن العمليات، وعليه فإن إسرائيل تتوقع من السلطة الفلسطينية أن تنقل رسالة واضحة إلى المنظمات الفلسطينية، سواء بالقول أو بالعمل، أن في نيتها محاربتها ومنع نشاطها».■

أصدقاء بوش بالكونجرس يفضِّلون الدفاع عن مصالح «إسرائيل»

نشرت وكالة أخبار «كونجريشينال كوارترلي» وهي وكالة أخبار أمريكية معنية بشؤون الكونجرس - مؤخراً مقالاً يتحدث عن المعارضة التي تواجهها رؤية الرئيس الأمريكي للتسوية في الشرق الأوسط بعد نجاحه في غزو العراق بسبب معارضة مجموعة من كبار مؤيديه ومؤيدي «إسرائيل» في الكونجرس لهذه الرؤية.



وأشارت المقالة إلى أن رؤية الرئيس الأمريكي لسلام الشرق الأوسط بعد غزو العراق - والتي عبر عنها مؤخراً في خطاب ألقاه يوم ٢٦ فبراير الماضي - تقوم على فكرة أن نجاح غزو العراق سوف يحرك عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية من خلال مطالبة الرئيس لإسرائيل بالتحرك سريعاً نحو إيجاد حل نهائي مع الفلسطينيين، ووقف النشاط الاستيطاني في الأراضي المحتلة وإقامة دولة فلسطينية ديمقراطية.

وقالت الصحيفة إن الرؤية السابقة تواجه معارضة قوية من قبل بعض كبار مساندي «إسرائيل» وبوش داخل الكونجرس لأسباب دينية، فأعضاء الكونجرس اليهود مثل السيناتور تشارلز شومر (ديمقراطي عن نيويورك) والأعضاء المنتمين لليمين المسيحي المحافظ مثل زعيم الأغلبية الجمهورية بمجلس النواب توم دلاي (جمهوري عن تكساس) يرفضون رؤية بوش بسبب مساندتهم القوية لإسرائيل القائمة على معتقداتهم الدينية، ويرفضون الضغط عليها ويفضلون ترديد تشاؤم رئيس الوزراء الصهيوني شارون تجاه التسوية، في الوقت الذي ساندوا فيه غزو العراق كوسيلة لإضعاف الهجمات التي يمكن أن تتعرض لها «إسرائيل».

وأوضحت الصحيفة أن معارضة هؤلاء النواب لرؤية بوش قد تمثل إحراجاً كبيراً له لأن من بينهم نواباً جمهوريين، ولأنهم يستطي وقف أي ميزانيات قد يحتاجها بوش لتنفيذ رؤيته، ولأ متصلون بالناخبين المنتمين لليمين المحافظ والذين يسحبون تأييدهم لبوش في انتخابات ٢٠٠٤م إذا أ على الضغط على «إسرائيل». ونقلت الصحيفة السيناتور باربرا بوكسر - وهي يهودية تمثل و كاليفورنيا - قولها إن بوش: «لم يفعل شيئاً لدفع عم السلام». أما عضو مجلس الشيوخ النائبة إيلانا رو لايتنان (جمهورية عن فلوريدا) والتي تترأس الل الفرعية الخاصة بالشرق الأوسط التابعة للجنة العلا الدولية بمجلس النواب، فقد أكدت حاجة «إسرائيل» لمساندة أمريكا لها : الساحتين الأمنية والاقتصادية، وبالنسبة لرؤية بوش رأت النائبة أن «الو الحالي غير مناسب لمثل هذه المناقشات».

كما حذر النائب الجمهوري المحافظ ستيف تشابوت (من أوهايو) الإفراط في التفاؤل بخصوص إمكانية تحقيق تقدم سريع في عملية السلام الفلسطينيين والإسرائيليين بعد الإطاحة بصدام حسين، وقال إن «الديمقرا وتقليل التوتر قد يقع على فترة تقدر بسنوات».

وتوقع وارين باس الباحث بمجلس العلاقات الخارجية - وهو مركز أبح أمريكي - بأن تطالب «إسرائيل» أمريكا بالتوقف عن الضغط عليها بخصو عملية السلام في فترة ما بعد غزو العراق .

كما أشارت الصحيفة إلى الضغوط التي يتعرض لها حالياً النائب جيم موران عضو مجلس النواب الديمقراطي عن فيرجينيا بسبب تصريحات أد بها مؤخراً اتهم فيها مساندي «إسرائيل» اليهود في أمريكا بأنهم كا المساندين الرئيسين للحرب ضد العراق.■

مسلمو أمريكا يضغطون لمنع تعيين بايبس في إدارة بوش

عدواني.. يعتقد أن ١٥٪ من المسلمين «قتلة محتملون»!

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الرئيس الأمريكي بالتراجع عن قراره ترشيح الكاتب الأمريكي المتطرف دانيال بايبس لعضوية مجلس مدراء المعهد الأمريكي للسلام. المعروف أن بايبس من أكثر الكتاب موالاة لإسرائيل وترويجاً لنظريات العداء للمسلمين وللإسلام.

والمعروف أن المعهد الأمريكي للسلام هو مؤسسة حكومية يختار الرئيس أعضاء مجلس إدارته، ويتم تعيينهم بعد الحصول على موافقة مجلس الشيوخ الأمريكي. ويفتقر بايبس للمؤهلات اللازمة للعاملين في مجلس إدارة المعهد الذين يتحتم عليهم أن يكونوا من الحاصلين على خبرة على المستوى الأكاديمي أو التطبيقي في مجال السلام وحل النزاعات، لكن خبرة بايبس في العداء للإسلام تكفيه على ما يبدو!، فله تاريخ طويل من ترويج الأفكار الداعية إلى تهميش وتفكيك المسلمين في أمريكا على المستوى السياسي، فعلى سبيل المثال نشر مقالاً في ٨/١٠/٢٠٠١ في جريدة «فيلادلفيا نيوز دايلي» قال فيه: إن ١٠ - ١٥٪ من المسلمين «قتلة محتملون».

وفي ٢١/١٠/٢٠٠١م ذكر في خطاب ألقاه في مؤتمر لمنظمة الكونجرس الأمريكي اليهودي: «أنا قلق بقدر كبير جداً - منطلقاً من وجهة النظر اليهودية - من أن وجود وارتفاع مكانة وتأثير وانتشار المسلمين الأمريكيين.. سوف يمثل خطراً حقيقياً لليهود الأمريكيين».

واحتج بايبس وشن حملة ضد شركة PBS لعرضها فيلماً وثائقياً عن حياة الرسول محمد ﷺ.

كما كتب بايبس في ٢٨/١/٢٠٠٣م : «ليس هناك مفر من حقيقة أنه يجب مراقبة موظفي الحكومة المسلمين العاملين في سلطات تنفيذ القانون والجيش والسلك الدبلوماسي بخصوص روابطهم بالإرهاب، وكذلك الأئمة المسلمين في السجون والقوات المسلحة. كما يجب إخضاع الزوار المسلمين لفحص إضافي لخلفياتهم. وتحتاج المساجد لمراقبة أكثر من تلك المفروضة على الكنائس والمعابد اليهودية والمعابد، وتحتاج المدارس الإسلامية لمراقبة متزايدة للتأكد مما يدرس بها».

«وفي العام الماضي أطلق موقعاً إلكترونياً يسمى «مراقبة الحرم (الجامعي)» لمراقبة الأساتذة والمؤسسات الأكاديمية التي تنتقد إسرائيل وتتعاطف مع الإسلام والمسلمين، وقد طالب الموقع الطلاب بتزويده بمعلومات عن أساتذتهم وآرائهم السياسية. وقد سبق أن سجلت مجلة (واشنطن ريبورت أون ميدل إيست) في عدد يوليو عام ٢٠٠١م على دانيال بايبس قوله إن «الفلسطينيين شعب تعس... وهم يستحقون ذلك!» ويدعي بايبس أنه ليس للمسلمين أي ارتباط ديني حقيقي بالقدس!

وقد وصل الحال به إلى درجة أنه طالب في مقال نشرته مجلة (كومنتاري) في نوفمبر ٢٠٠١ تطبيق قوي «لضغوط سياسية واجتماعية للتأكد من عدم منح الإسلام موقعاً خاصاً من أي نوع في هذه البلاد (أمريكا)».

وقد دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) المسلمين والعرب في أمريكا وخارجها بمشاركة في حملة اتصال فورية بالرئيس الأمريكي لمطالبته بالتراجع عن قراره ترشيح دانيال بايبس.■

أحداث ولاية شمال دارفور نقض مضاجع الحكومة.. وطلاب الثانوية

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بعد تصاعد وتيرة الأحداث المسلحة في ولاية شمال دارفور أكد الرئيس السوداني عمر البشير ألا يفاوض أو حوار مع الذين حملوا السلاح بدارفور وخرجوا على سلطة الدولة والقانون، ودعا الجيش لحسم التمرد، بعد فشل آلية «بسط الأمن الشامل» في حل التمرد عبر التفاوض سلمياً.

ونتيجة لهذا التصعيد المسلح في حرب السودان عقد الرئيسان السوداني عمر البشير والتشادي ادريس دبي مباحثات في مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، اتفقا بعدها على القضاء على «الفئة الخارجة» في غرب السودان التي إذا ترك لها المجال فسوف تتأثر تشاد بها أمنياً - على حدود غرب السودان - ومن هنا جاءت زيارة الرئيس التشادي للسودان للتعاون معاً في القضاء على عصابات النهب المسلح التي تدعو إلى قيام «دولة الزغاوة الكبرى من الخرطوم الى انجمينا».

وأكد الرئيس التشادي أن بلاده لن تسمح لأي جهة أو فرد بزعزعة الأمن على الحدود السودانية - التشادية، وقال: «لن نسمح لأناس باللعب بالنار على حدودنا»، مؤكداً دعم بلاده للسودان بمختلف الصور للقضاء على النهب المسلح وقطاع الطرق.

وتنتشر قبيلة الزغاوة - التي ينتمي إليها الرئيس التشادي إدريس دبي - بين السودان وتشاد، حتى إن الفرق بين أفراد القبيلة في البلدين يكاد يكون غير ملاحظ، وساهمت الحرب الليبية التشادية في الماضي في انتشار السلاح بين أفراد القبائل الحدودية، وتتهم الحكومة السودانية الحركات المسلحة التي تصاعدت اعتداءاتها مؤخراً على المدنيين والحكومة باستغلال القبائل المسلحة لأغراض سياسية.

من جهة أخرى ساهمت الحركات المسلحة في دارفور في تسريب أوراق أسئلة امتحانات الشهادة السودانية التي عقدت في شهر مارس الماضي، مما اضطر وزارة التعليم للدخول في نقاشات مع المختصين لإعادة الامتحانات مرة أخرى - بدون أن يدفع الطلاب رسوماً جديدة - في الأول من شهر يونيو القادم حرصاً على عدالة تقويم الامتحانات.

ودافع د. أحمد بابكر نهار وزير التربية والتعليم عن نفسه أمام البرلمان الذي استجوبه بخصوص هذا الموضوع بأن الوزارة ليست مسؤولة عما حدث، وأن سلطات ولاية شمال دارفور هي المسؤولة عن حفظ أوراق الامتحانات. واتهم د. نهار بعض الشخصيات في دارفور والخرطوم بتسريب الامتحانات وبيعها.

ولهذا وقف احمد إبراهيم الطاهر رئيس المجلس الوطني - البرلمان - إلى جانب وزير التربية والتعليم وطالب الحكومة باتخاذ إجراءات تجاه عصابات النهب المسلح والخارجين على القانون في دارفور■

واشنطن: المساس بإسرائيل.. إهانة للأمم المتحدة

قالت جين كيركباتريك، رئيسة الوفد الأمريكي في اجتماعات لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة في جنيف، إن مساعي تشويه الكيان الصهيوني العبرية وعزلها هي بمثابة إهانة لميثاق الأمم المتحدة.

وقالت تعليقاً على مشروع قرار داخل اللجنة لإدانة الممارسات الصهيونية اللإنسانية ضد الفلسطينيين: إن هذا القرار إنما ينال من قدرة الأمم المتحدة على ممارسة دور بناء في البحث عن السلام.. فهو يصم المنظمة الدولية بالتحيز والتحامل والتقاطب وسوء الثقة! إنَّ أي حكومة تؤيد دوراً للأمم المتحدة في عملية السلام ينبغي أن تناهض هذا القرار!■

المعارضة شكت من تزوير النتائج
التجديد لأوباسانجو.. في انتخابات رئاسة نيجيريا



شهدت نتائج الانتخابات الرئاسية في نيجيريا تحولاً مفاجئاً، حيث أعلن عن فوز الرئيس الحالي أولوسيغون أوباسانجو، وسط اتهامات من المعارضة بحدوث تلاعب على نطاق واسع في أصوات الناخبين.

ورفض حزب الشعب النيجيري بزعامة محمد بخاري وأحزاب المعارضة الأخرى نتيجة انتخابات الرئاسة والانتخابات التي جرت في الوقت نفسه لاختيار حكام الولايات.

وقال متحدث باسم حملة بخاري الانتخابية إن هذه «دعابة كبيرة جداً»، مؤكداً حدوث تلاعب على نطاق واسع.

وكان بخاري قد رفض في وقت سابق نتيجة الانتخابات البرلمانية التي جرت في الثاني عشر من الشهر الجاري، وهدد بالقيام بعمل جماعي إذا تم تزوير انتخابات الرئاسة وحكام الولايات.

كما شكك مراقبو دول الكومنولث في بعض نتائج انتخابات حكام الولايات، وكالعادة وصفت الحكومة النيجيرية الانتخابات بأنها كانت حرة ونزيهة وخطوة في طريق تحقيق ديمقراطية حقيقية■

صحيفة ألمانية: حشود أمريكية على الحدود السورية!

كشفت صحيفة «دي بيلد» الألمانية النقاب عن قيام الولايات المتحدة مؤخراً بحشد أعداد كبيرة من قواتها الموجودة بالعراق على الحدود السورية العراقية.

وتأتي هذه الأنباء وسط سيل لا ينقطع من التهديدات والاتهامات التي يوجهها المسؤولون الأمريكيون لسورية، تُوجت بالزعم بأن دمشق تؤوي إرهابيين، وتمتلك أسلحة كيماوية، كما تأتي في ظل تكهنات بأن تكون سورية المحطة التالية لسلسلة الحروب التي تشنها واشنطن تحت مظلة محاربة الإرهاب.

ونقلت الصحيفة عن جنرال أمريكي - لم يفصح عن هويته - تأكيده وجود حشود عسكرية أمريكية كبيرة بجوار مدينة الرطبة غرب العراق، وعلى امتداد الحدود السورية العراقية، موضحاً أن أعداداً من القوات الأمريكية المسلحة التي تتوافد على المنطقة، يصاحبها عتاد عسكري ثقيل.

ولم يعط الجنرال تفاصيل عن حجم هذا العتاد أو عدد أفراد القوات التي وصفها بأنها «جديدة»، إلا انه أشار إلى أن الترسانة التي يتم حشدها «سراً» تحتوي على طائرات إيه -١٠ الهجومية المضادة للدبابات والدروع، وطائرات «أباتشي» الهجومية، وكمية ضخمة من القنابل الثقيلة، علاوة على دبابات أبرامز، وقطع من المدفعية المتنقلة■

الإخوان المسلمون: الصيام لنصرة المسلمين

طالب الإخوان المسلمون مجلس الشعب المصري بتخصيص إحدى جلساته لمناشدة الشعب صوم يوم أو يومين، مع الدعاء لله لنصره العرب والمسلمين.

وأرسل النائب حمدي حسن خطاباً إلى رئيس المجلس قال فيه إنه يرى لنجاح الفكرة أن يقوم زملاؤه الأعضاء والمتهمون بإصدار شيكات بدون رصيد أو بأي اتهام مالي برد المظالم إلى أهلها حتى يستجيب الله للدعاء، مع صيام أعضاء المجلس حتى يقتنع الشعب بالنداء الذي سيوجهه إليهم المجلس بالصوم.

ولفت النائب النظر إلى أن الكونجرس الأمريكي كان قد أصدر قراراً قبل نهاية الشهر الماضي ناشد فيه الشعب الأمريكي الصوم والدعاء حتى ينقذ الله الجنود الأمريكيين في حربهم على العراق، كما أصدر مجلس الشيوخ الأمريكي قراراً مماثلاً.

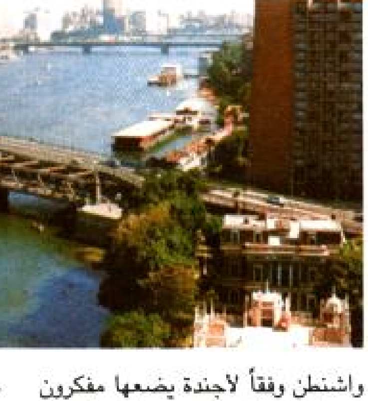
وقال النائب: «كان أولى بمجلس الشعب أن يكون هو صاحب المناشدة بالصوم». ■

مسلمو أمريكا يكافحون المخدرات

اجتمع مندوب من البيت الأبيض مع ممثلي تحالف يتكون من سبعين منظمة مدنية بولاية بنسلفانيا في مركز منروفيل الإسلامي للحديث عن جهود التحالف لمكافحة المخدرات في ولاية بنسلفانيا. وقد حصل هذا التحالف على منحة من الحكومة الفيدرالية لتمويل جهوده لمنع انتشار المخدرات وعلاج مشكلاتها، ويقود التحالف طبيب مسلم يدعى سفدر تشاودري.

وقد تطرقت صحيفة بتسبرج تريبيون ريفيو إلى الجهود التي يقوم بها المسلمون في مدينة منروفيل بولاية بنسلفانيا لمكافحة المخدرات والانتهاكات الناجمة عن إدمانها في مدينتهم والمناطق المحيطة بها. ■

مصر: دعوة لتجديد المشروع الوطني



دعا مفكرون وسياسيون مصريون السلطات المصرية إلى البدء الفوري في إعادة تجديد المشروع الوطني لمواجهة ما وصفوه بـ«الهجمة الاستعمارية الأمريكية»، والعمل على طرح رؤية تتناسب مع التغير الجديد الذي أحدثه احتلال إحدى أهم العواصم العربية على يد قوة أجنبية.

جاءت هذه الدعوة في المؤتمر الذي نظمه المركز المصري للديمقراطية، واستضافته نقابة الصحفيين في الأسبوع الماضي، بمشاركة عدد كبير من أعضاء النقابات المهنية والأحزاب السياسية وأساتذة الجامعات والصحفيين.

طرح المشاركون في المؤتمر العديد من الاقتراحات بشأن موقف مصر مما يجري في العراق، وتأثيره على مستقبل الأوضاع السياسية العربية، محذرين من مخاطر التوجهات والنيات الأمريكية تجاه الدول العربية، والنيل من إرادتها، والإصرار على تبعية الأنظمة لما تقرره واشنطن وفقاً لأجندة يضعها مفكرون وسياسيون أمريكيون يعملون لصالح الحركة الصهيونية العالمية المعادية للعروبة والإسلام.

وقال الدكتور محمد السيد سعيد ـ نائب رئيس مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بصحيفة «الأهرام»: إن مسؤولين أمريكيين أبلغوه صراحة أنهم قرروا اصطياد الدول العربية واحدة تلو الأخرى، مضيفاً أن واشنطن لن تستثني أحداً من مخططها؛ لذلك فأمام مصر خياران: إما أن تنهض وتواجه الرغبة الاستعمارية الأمريكية وتستعد لدفع الثمن، وإما أن تستسلم.

وتابع: «النظام في مصر لم يتحدد موقفه بشكل واضح، لكننا كشعوب حددنا مصيرنا، وقررنا مقاومة الاستعمار لآخر مدى». ودعا السلطات المصرية إلى البدء الفوري في مشروعات الإصلاح السياسي والاجتماعي؛ لأن التأجيل لم يعد مقبولاً.

أما الكاتب محمد سيد أحمد فأكد أن الولايات المتحدة فرضت على الشعوب والأنظمة العربية.. إما أن تقبل الاستعمار الجديد، أو أن تصبح مؤيدة للإرهاب؛ مما ضاعف من الأزمة. وقال: إن الولايات المتحدة أصبحت الشرطي العالمي؛ لذلك فمواجهة هذه البلطجة لن يكتب لها النجاح إلا بالديمقراطية الحقيقية، والسماح بمناقشة كل الآراء دون حساسية.

ومن جهته، شدد بهي الدين حسن مدير مركز القاهرة لحقوق الإنسان على ضرورة التحرك وأهمية عنصر الزمن لإنقاذ مصر وبقية الدول العربية من خلال أجندة تقوم على المصالحة بين الشعوب والحكام. ■

وفي الجزائر: «حمس» تطلق هيئة لمقاومة الهيمنة

دعا محفوظ نحناح رئيس حزب حركة مجتمع السلم الجزائري إلى بلورة موقف متقدم لقوى الأمة العربية؛ لضمان استمرار حركة المعارضة للاحتلال الأمريكي للعراق، ومواجهة إستراتيجيات الهيمنة على الأمة.

وأوضح بيان أصدره الحزب ـ بشأن الملتقى الدولي لمناصرة العراق وفلسطين الذي اختتم أعماله في الأسبوع الماضي ـ أن هذا الملتقى يستهدف إنشاء هيئة دائمة مقرها الجزائر تعمل على أساس جهود التضامن العربي وحماية قيم الأمة: «لأننا نتوقع سيناريوهات سايكس بيكو جديدة في العراق».

وأشار إلى أن هذه الهيئة ستعمل على تنظيم المقاومة لمجابهة المخطط الأمريكي، مشيراً إلى أن قرار عقد الملتقى جاء كرد فعل للتطورات الحاصلة في المنطقة العربية والعراق، خاصة بعد العدوان الأمريكي البريطاني عليه، والتهديدات التي تتعرض لها المنطقة ككل.



وشارك في الملتقى ـ الذي نظمته الحركة ـ ممثلون عن الأحزاب السياسية، والشخصيات الفكرية، والمنظمات، وجمعيات المجتمع المدني، ورجال الإعلام والثقافة، والتنظيمات الطلابية الجزائرية، فضلاً عن ممثلين لأحزاب لبنانية وأردنية، ومن بعض الفصائل الفلسطينية، وشخصيات سورية ويمنية، فضلاً عن مشاركة بعض الأطراف التونسية والمغربية. ■

ياسي باكستاني: تهديدات الهندية.. بتحريض أمريكي

قال أحمد رضا قصوري ـ ياسي ورجل القانون الباكستاني عيم المعارضة السابق ـ: إن هديدات التي شنتها مسؤولون هنود ى رأسهم رئيس الحكومة ووزراء اخلية والخارجية والدفاع لم تكن ادة ورغبة هندية بل كانت بتحريض ضح من الإدارة الأمريكية.

وأضاف قصوري أن الهند لا كنها أن تهدد الأمن في باكستان تهدد بشن حرب جديدة عليها إلا أخذت الضوء الأخضر من يكا. وأوضح قصوري أن أمريكا ت على سياسة النفاق بحيث تأتي ن باكستان بوجه المخلص صديق وفي الوقت نفسه تحرض صمها الهند للهجوم عليها وتهديدها بالحرب. وحذر قصوري في تصريحات نقلتها نشرة مركز الدراسات الآسيوية في إسلام أباد من أن أمريكا تخطط لإغراق باكستان في حرب مع الهند لحملها على غلق مفاعلها النووي وتغيير سياستها في كشمير والاستسلام للأمر الواقع.

من جانب آخر، صرح وزير الدفاع الباكستاني راو إسكندر بأن بلاده ستوافق على استقبال فريق المفتشين الدوليين عن الأسلحة والمفاعل النووي بشرط أن يبدؤوا بالهند ويفتشوها. وأضاف إسكندر أن بلاده ليس عندها ما تخفيه وأن أسلحتها وصواريخها النووية معروفة للجميع.■

. والقيادة العسكرية تشترط حل النزاع ول كشمير للتخلي عن أسلحتها النووية

وذكرت مصادر مطلعة في سلام أباد أن اجتماعاً عقدته يادة العسكرية الباكستانية ؤخراً بحضور رئيس الحكومة زير الخارجية تطرق إلى هديدات الهندية لباكستان بسبب مها المقاتلين في كشمير، وأن يادة العسكرية قالت إن لجوءها ى بناء أسلحة الدمار والقوة النووية هو بسبب نزاعها مع الهند حول كشمير. ويقول المراقبون إن باكستان تربط نشاطها النووي والصاروخي بالخطر والتهديد الذي تمثله الهند ضدها، وأن باكستان قد توقف نشاطها النووي إذا تحرك المجتمع الدولي وحمل الهند على حل نزاعها مع باكستان حول كشمير.■

ل: معاهدة للدفاع الإسلامي . لوقف الهجوم الأمريكي

طالب رئيس الاستخبارات العسكرية اكستانية الأسبق الجنرال حميد جل بإنشاء جلس للدفاع أو معاهدة دفاعية بين الدول سلامية كحل وحيد لإنقاذ أنفسهم من سقوط الواحدة بعد الأخرى في قبضة أمريكا. ضاف حميد جل أن أمريكا اليوم مصممة ى مواصلة سياستها في الاستيلاء على الدول سلامية الرافضة للسياسة الأمريكية المؤيدة سرائيل.■



حميد جل

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

رأس «حماس» و«حزب الله» مطلوبة!

كل شيء يمكن التفاهم حوله مع دمشق إذا رضخت للمطلب الحقيقي وراء الحملة الأمريكية التخويفية المستعرة، وهو طرد مكاتب المقاومة الفلسطينية من دمشق والقيام على المدى البعيد، بعمل عسكري ـ من خلال الدولة اللبنانية ـ بتصفية حزب الله.

ويظل الحديث عن الاتهامات المتواصلة لدمشق من الإدارة الأمريكية بدرجاتها المتفاوتة.. بدءاً من الرئيس حتى مساعدي وزيري الخارجية والدفاع، يظل حديثاً أشبه بسحائب دخان المعارك الحربية التي تغطي الأهداف الحقيقية، فقد اعتاد الاستعمار القديم والحديث تغطية الأهداف الحقيقية لحملاته الشرسة بكم حاشد من الشعارات الإنسانية التي تتخذ من معايب «النظام».. أي نظام.. ثغرات سهلة لإثبات مصداقية تلك الشعارات.

والشعارات المرفوعة ضد نظام حكم البعث السوري عن دكتاتورية الحزب الواحد وتحكم طبقة الحرس القديم، وغيرها من الشعارات تكتسب مصداقية رغم نفاقها ـ لأنها تشخص واقعاً لا ينكره أحد، وتظل تمثل مكمن الضعف الذي تتواصل منه الحملة.

وقد كان جديراً بسورية ـ بل وغيرها من الأنظمة العربية العديدة ـ أن تبادر بسد هذا المكمن وتفك القيد الذي أدمى الشعب السوري من الكبت والإقصاء والتشريد.. لكنني لا أتوقع أن يحدث شيء من ذلك وأتمنى أن يكون توقعي في غير محله.

ومن هنا فإن بقاء الحالة السياسية السورية الراهنة على ما هي عليه دون «حلحلة» ربما يضعها في الأيام القادمة أمام مقايضة صعبة بين..

أولاً: بقاء النظام السياسي الدكتاتوري كما هو دون مساس به أو مساس بالأرض السورية مقابل الانخراط في عملية ما يسمى «بالسلام»؛ أي الدخول في مفاوضات مع العدو الصهيوني بالتوازي مع البدء في مخطط لفض «حزب الله» عسكرياً.. وإنهاء وجود منظمات المقاومة الفلسطينية على الأرض السورية.

أو: ثانياً: أن تتواصل الحملة الأمريكية حتى تصل إلى أبعد مدى وهو «تحرير الشعب السوري» ـ على الطريقة العراقية ـ أو على الأقل إحداث حالة من الفوضى والفراغ السياسي ـ لا قدر الله ـ كما هو حادث في العراق تؤدي في النهاية إلى اختفاء الخطر السوري من على جبهة الصراع مع العدو الصهيوني.

والقضاء على حزب الله وحركات الجهاد الفلسطينية كهدف، يقع في قمة أولويات السياسة الأمريكية والإسرائيلية وهو ليس في حاجة إلى تدليل، فقد أثبتت حركات الجهاد بصفة عامة «حزب الله ومنظمات المقاومة الفلسطينية» أن قوتها الضاربة أمضى من قوة جيوش الدول وأنها قادرة على حسم الصراع مع العدو على المدى الطويل لصالح الطرف العربي.. فالهزيمة التي لحقت بالجيش الصهيوني على أيدي حزب الله، وأفضت إلى فراره من جنوب لبنان مذعوراً بعد احتلال دام أكثر من عشرين عاماً مازالت محفورة في سجلات «خطر الموت» التي تهدد الوجود الصهيوني، كما أن عمليات «حماس» و«الجهاد» و«فتح» وبقية المنظمات الاستشهادية التي زلزلت أركان الكيان الصهيوني وخلخلت مفاصله هي أيضاً محفورة في هذه السجلات.. ولذا فإن تصفية هذه الحركات هو الخطوة التالية بعد العراق وسيكون مطلوباً من سورية ـ أمريكياً ـ القيام بدور رئيس في هذا الجانب.

ولو استجابت سورية.. فهي بلاشك ستكون قادرة على طرد المنظمات الفلسطينية من أراضيها، وذلك لن يؤثر كثيراً على حركة الجهاد والاستشهاد الضاربة في عمق الأرض الفلسطينية، لكن في حالة حزب الله فإن سورية ستعجز عن المساس به وستخسر كثيراً ـ ومعها الطرف العربي ـ إذا حاولت.■

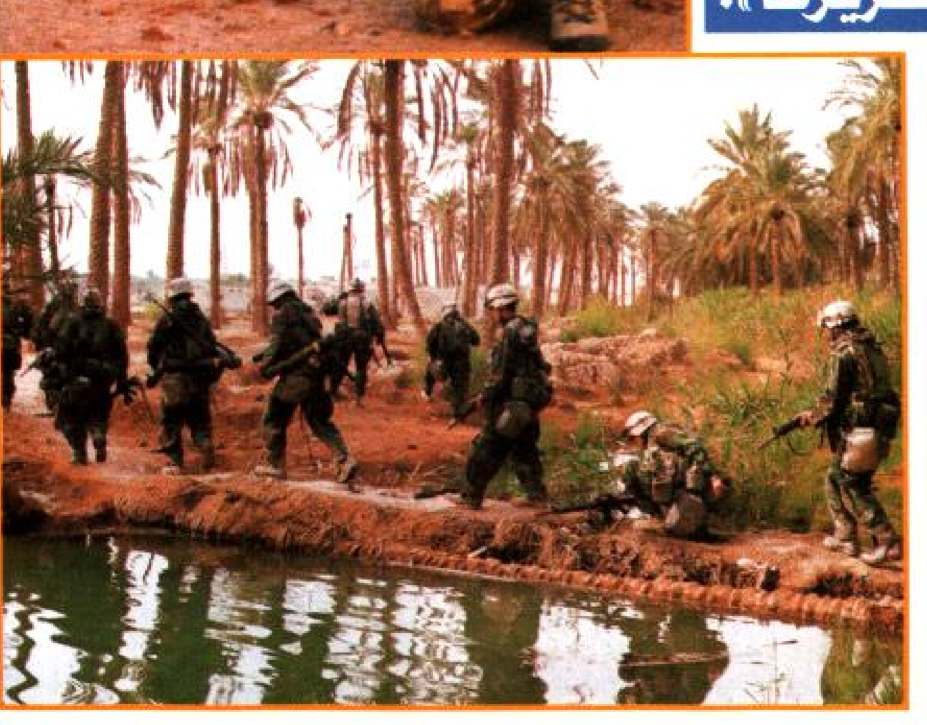
مدافع الأمريكان سكتت في بغداد.. فهل تتحول إلى سورية؟

حملة أمريكية منظمة لاحتواء سورية وربما.. «تحريرها»!

أحمد كرماوي(*)

لم تكن الحملة السياسية والإعلامية الأمريكية على سورية مفاجئة بحد ذاتها، لكن المفاجأة كانت في السرعة التي انطلقت بها ولما تنتهي الحرب على العراق. وربما يكون ذلك مؤشراً على أن إدارة بوش تريد أن تطرق الحديد وهو ساخن بهدف تنفيذ برنامجها الذي لم تتورع عن إعلانه وهو تغيير الخريطة السياسية للمنطقة. ومن الواضح أن دمشق أصبحت الهدف التالي من خلال الضغط عليها لاحتوائها أو تحريرها، وهو الشعار ذاته الذي استخدمته واشنطن لتبرير حربها على العراق.

إن اختيار سورية بالتحديد كهدف قادم للإدارة الأمريكية أكد ما يقوله الكثير من المراقبين من أن الحرب على العراق هي حرب بالوكالة عن الكيان الصهيوني، ومن المؤكد أنها بدافع من العقيدة الدينية التي تؤمن بها المجموعة الحاكمة في البيت الأبيض.

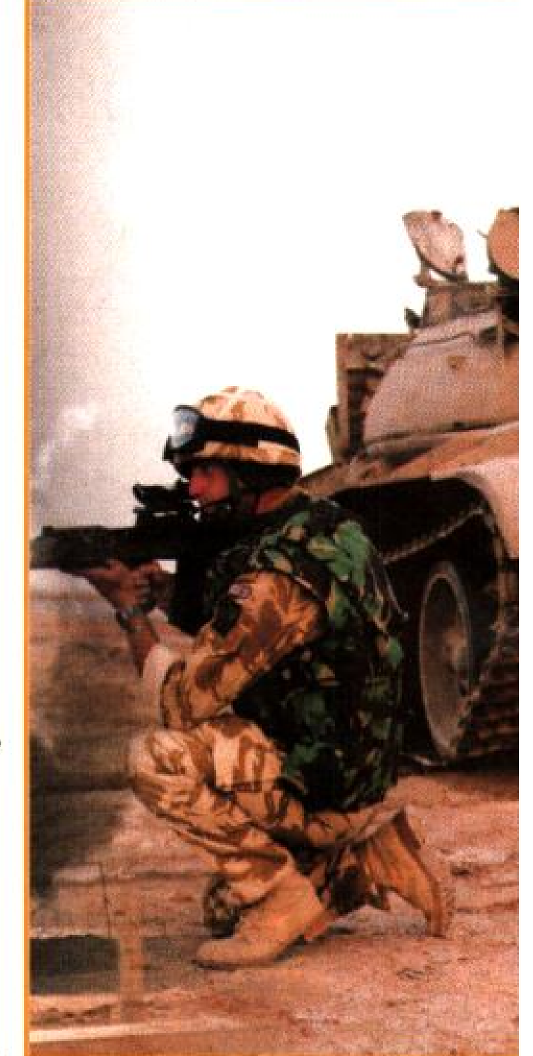


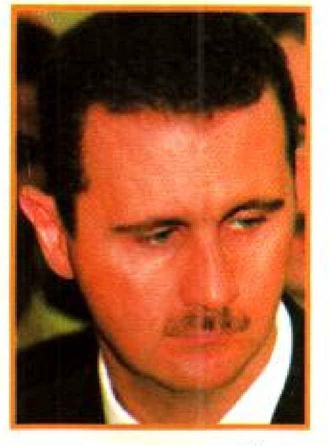
نشوء عقيدة بوش

الحرب على أفغانستان ثم على العراق أظهرت بوضوح ما يسمى بعقيدة أو مذهب بوش، وهذه التسمية ليست من اختراعنا بل أصبحت دارجة في التعبيرات والقواميس السياسية الدولية عند الحديث عن سياسة الرئيس بوش، وهو مذهب يشير إلى العقيدة القتالية التي تتقمص شخصية

الرئيس، فالتصعيد العدائي ضد العراق بدأ مع الهدوء النسبي في ساحة المعارك في أفغانستان، ولم تتورع الإدارة الأمريكية عن فبركة مبررات وأسباب تحدث بها المجتمع الدولي في سبيل المضي في تطبيق عقيدتها الإمبريالية الجديدة،

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين تايمز





بشار الأسد

عقيدة بوش تقوم على مبدأ الاستعلاء الأمريكي.. وقاعدة «الهجوم خير وسيلة للدفاع»

المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة: ليس من حق أي دولة شن هجوم على دولة عضو بالمنظمة دون تخويل من مجلس الأمن

مبررات الحرب هي مكافحة الإرهاب، وهي حرب لقى رواجاً بين الرأي العام الأمريكي وسكوتاً يس له معنى سوى القبول والإذعان في أوروبا لغربية بوجه عام.

عقيدة بوش تقوم باختصار على مبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع»، وهو مبدأ صحيح ن الناحية المجردة لولا أن المعتدي أو المهاجم لأمريكي فشل حتى الآن في إقناع المجتمع دولي بصحة اتهاماته ضد افغانستان والعراق هو بالتأكيد سيفشل في تسويق عقيدته دولياً حين تنتقل آلة الحرب إلى سورية.

تقوم عقيدة بوش أيضاً على مبدأ الاستعلاء لأمريكي وأن «الذي معنا فهو ضد الإرهاب، ومن يس معنا فهو مع الإرهاب»! فهنا لا يوجد معتدلون ولا مساحة رمادية، فإما مع الولايات لمتحدة أو ضدها. وبعد أن فشل أنصار مذهب وش في الحصول على تفويض دولي من مجلس لأمن بضرب العراق، ذهبت إدارة بوش إلى تبرير خوض الحرب دون شرعية دولية متسلحة بمبدأ الدفاع عن النفس» ضد نظام صدام حسين(!) أن من حقها توجيه ضربات وقائية ضد من ترى نهم يهددون مصالحها أو أمنها وأمن حلفائها.

وتزعم إدارة بوش أن سياسة الاحتواء المزدوج للعراق وإيران التي تبناها بعض الديمقراطيين خلال إدارة الرئيس كلينتون فشلت في تحقيق أهدافها، ولذلك كان لابد من اللجوء إلى القوة.

في خطاب للرئيس بوش في يونيو العام الماضي، قال: «الردع لم ينفع مع شبكات الإرهاب الخفية التي لا تنتمي إلى دولة معينة.. كما أن الاحتواء لم ينفع مع حكام مستبدين غير متّزنين يملكون أسلحة دمار شامل يمكن أن يعطوها مع صواريخ لإطلاقها إلى حلفاء لهم إرهابيين.. إذا انتظرنا حتى تصبح التهديدات حقيقة كاملة فإن الوقت سيفوت..».

الذين يصوغون العقيدة الجديدة لبوش هم المتعصبون من المحافظين الجدد في إدارته وعلى رأسهم نائبه ديك تشيني، ووزير الدفاع رامسفيلد ومستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس وعراب المذهب كله (ربما) ريتشارد بيرل الذي استقال من رئاسة لجنة السياسات الدفاعية في البنتاجون، إضافة إلى متنفذين يهود في الإدارة وخصوصاً نائب وزير الدفاع بول وولفويتز ومن لف لفهم من اللوبي الإسرائيلي في واشنطن.

البعض يرجع نشوء عقيدة بوش إلى وقت مبكر من حكمه وقد تكون مجبولة في طبعه أو مع نشأته، أي أنها لم تكن نتاج هجوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١، ففي خطاب للرئيس الجديد (آنذاك) في ٤ مارس ٢٠٠١ خلال حفل تدشين حاملة الطائرات «رونالد ريجان»، بعد أقل من شهرين على تسلمه الحكم، قال: «إن أمريكا بطبيعتها ترمز إلى الحرية، ويجب أن نتذكر دوماً أننا نستفيد عند اتساع رقعة الحرية، ولذلك سنقف إلى جانب تلك الشعوب التي تعمل من أجل حريتها.. سنقف في وجه تلك الدول التي تمنع الحرية عن شعوبها وتهدد جيرانها أو تهدد مصالحنا الحيوية، وسنؤكد جازمين أن المستقبل ملك للشعوب الحرة».

لقد زعم مسؤولون في الإدارة الأمريكية أن الأعمال الوقائية التي تتصورها عقيدة بوش ليست بالضرورة عسكرية لكن الضربات العسكرية تظل خياراً أخيراً على حد قولهم. فبعد العراق، يمكن تطبيق هذا المبدأ على نطاق أوسع. وقد تحدث هؤلاء المسؤولون عن حالة (افتراضية) تقوم فيها مليشيات إسلامية في باكستان بالحصول على أسلحة نووية! كما أثار أعضاء في إدارة بوش احتمال توجيه «ضربة وقائية» لمفاعل بوشهر النووي في إيران الذي من المتوقع أن يبدأ تشغيله العام القادم.

ومن الناحية القانونية فإن المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة تجعل عقيدة بوش العدوانية أو الدفاع عن النفس من خطر افتراضي عقيدة غير شرعية؛ لأنه ليس من حق أي دولة أو قوة شن هجوم على دولة عضو في الأمم المتحدة دون قرار أو تخويل من مجلس الأمن، ومن حق أي دولة الدفاع عن نفسها فقط في حال الهجوم عليها من دولة أخرى وهو ما يعني عدم شرعية الضربة الاستباقية التي هي صلب عقيدة بوش.

في الحالة العراقية كان الهجوم غير شرعي حسب خبراء القانون الدولي، لأن العراق لم يكن قد بدر منه ما يشير إلى أنه ينوي الهجوم على الولايات المتحدة أو أي دولة أخرى.

وإذا كان هذا هو الحال مع العراق، فمن باب أولى أن يكون أي عمل أمريكي يستهدف سورية عملاً غير شرعي وسيكون عدواناً سافراً على دولة عضو في الأمم المتحدة لم يبدر منها أي عمل عدائي ضد الولايات المتحدة بل حتى ضد الكيان الصهيوني الذي يحتل جزءاً من الأراضي السورية منذ عام ١٩٦٧. بل إن القوانين الدولية وميثاق الأمم المتحدة يخول سورية (الضحية) استخدام القوة ضد تل أبيب التي تحتل الجولان رغم أنف الأمم المتحدة ومجلس الأمن من أجل استعادة أراضيها مادامت الأمم المتحدة والمجتمع الدولي عاجزين حتى الآن عن إقناع المحتل بالانسحاب(!) إلا أن هذا أضحى مجرد طرح نظري ليس له مكان في عالم أصبحت فيه القوة الأمريكية هي التي تقرر من الضحية ومن الجلاد.. عالم لم يعد فيه للقانون الدولي أو ميثاق الأمم المتحدة أدنى دور، حتى ذهب البعض إلى

حد إعلان وفاة الأمم المتحدة مع أول صاروخ سقط على بغداد في العشرين من مارس الماضي!

حملة منظمة من الاتهامات لسورية

الهجوم على دمشق تم على أعلى المستويات ومن أكثر من مسؤول ودون انقطاع بما يشير إلى أنها حملة منظمة. فالرئيس بوش اتهم سورية علنا بإجراء تجارب على أسلحة الدمار الشامل وخصوصاً الأسلحة الكيماوية، وحذر سورية وإيران وكوريا الشمالية، وقال إن ما جرى في العراق يؤكد جدية الموقف الأمريكي في منع امتلاك أسلحة الدمار الشامل، كما حذر سورية من مغبة توفير المأوى لمسؤولين عراقيين يمكن أن يعبروا الحدود إلى أراضيها، وقال إنه يتعين على دمشق أن تتعاون مع واشنطن عن طريق «عدم إيواء أي بعثيين عراقيين وأي مسؤولين عسكريين وأي أشخاص ينبغي محاسبتهم».

وعند سؤاله فيما إذا كانت بلاده ستوجه ضربة عسكرية لسورية إذا رفضت تسليم المسؤولين العراقيين، قال بوش «يجب أن يتعاونوا». لكنه زعم أن الوضع في سورية قد يتطلب رداً مختلفاً عن العراق، مضيفاً أنه سيتصل مع مسؤولين سوريين ليؤكد عليهم تحذيره.

كما كرر وزير الدفاع دونالد رامسفيلد نفس الاتهامات زاعماً أن واشنطن سجلت إجراء «تجارب على أسلحة كيميائية في سورية» قبل أكثر من سنة تقريباً. وفي تصريح آخر وجه رامسفيلد اتهامات لسورية بدعم النظام العراقي وقال إن معظم المتطوعين العرب قدموا إلى العراق عبر سورية.

كما ذكّر رامسفيلد بتزويد دمشق لبغداد بأجهزة رؤية ليلية، واعتبر ذلك من باب دعم نظام صدام حسين. وعند سؤاله إن كانت واشنطن تنوي إعلان الحرب على سورية قال رامسفيلد إن قرار الحرب على سورية بيد الرئيس بوش وحده.

وادعى الوزير الأمريكي أنه ليس لديه شك أن بعض المسؤولين العراقيين قد فروا بالفعل إلى سورية، وأن منهم من لا يزال هناك في حين أن آخرين غادروها إلى دول أخرى، لكنه رفض تحديد أسماء الفارين أو الدول التي لجؤوا إليها.

من ناحيته أعلن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أن الولايات المتحدة تفكر في فرض عقوبات على سورية نتيجة ما سماه موقفها من الحرب على العراق. وقال إن بلاده ستبحث اتخاذ عقوبات دبلوماسية أو اقتصادية أو غيرها من العقوبات ضد دمشق. وفي هذا الصدد أعدت الإدارة الأمريكية ما يسمى بقانون «محاسبة سورية» وقدمته للكونجرس.

كما وصف المتحدث باسم البيت الأبيض آري فلايشر سورية بأنها «دولة إرهابية تؤوي إرهابيين»، زاعماً أنها دولة «مارقة» بالفعل لأنها أدرجت على لائحة الدول التي ترعى الإرهاب وهي اللائحة التي وضعتها وزارة الخارجية.

وجدد فلايشر الاتهامات التي وجهها الرئيس بوش ووزير دفاعه إلى دمشق وقال فيها إن سورية

رد دمشق على الاتهامات الأمريكية لم يكن بمستوى الحملة على الرغم من عدالة الموقف السوري.. ولعل ذلك مرده إلى الانغلاق

في خضم الأزمة التي تعيشها سورية لابد من تغيير السياسة الداخلية والانفتاح على شرائح المجتمع وتحسين سجلها في حقوق الإنسان





بوش بين تشيني ورامسفيلد

تمتلك أسلحة كيميائية. وقد قرأ فلايشر على الصحفيين تقريراً قدمته إلى الكونجرس أجهزة الاستخبارات الأمريكية في شهر سبتمبر الماضي تضمن اتهامات لسورية بتطوير أسلحة كيماوية وبيولوجية.

واتهم مساعد وزير الخارجية الأمريكي جون بولتون أوائل الشهر الحالي دمشق بتطوير أسلحة كيماوية وبيولوجية، وادعى احتمال وجود برنامج نووي لديها، وكان نفس المسؤول قد اتهم سورية في مايو الماضي بامتلاك مخزون من غاز الأعصاب «سارين» وبأنها تجري أبحاثاً لتطوير العنصر السام (في. إكس) الأكثر خطورة.

والواقع أن سيل الاتهامات الأمريكية لسورية مستمر وبشكل يومي وعلى أكثر من مستوى، مما يوحي بأن دمشق أصبحت الآن محط تركيز السياسة الأمريكية بشكل لافت للنظر.

كما دخلت حكومة شارون على الخط لتؤجج نار المعركة بإملاء شروط على دمشق وطلبات ينبغي تنفيذها، منها: وقف دعم حزب الله في جنوب لبنان ومنع وصول الأسلحة الإيرانية إليه عبر الموانئ السورية، وانتشار الجيش اللبناني في المنطقة الحدودية مع سحب مسلحي حزب الله من المنطقة، وإغلاق مكاتب المنظمات الفلسطينية في دمشق وخصوصاً مكاتب حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

كما حاول الأمريكان تضخيم الدور السوري في مقاومة القوات الأمريكية في العراق عندما ادعى قائد القوات الأمريكية في الحرب على العراق، الجنرال تومي فرانكس، أن قواته تواجه مقاومة عنيفة من بعض المعاقل في بغداد والتي تضم متطوعين عرباً خاصة من السوريين.

دمشق ومتطلبات المرحلة الجديدة

الرد السوري على الاتهامات الأمريكية المتلاحقة لم يكن بمستوى الحملة الأمريكية: على



الرغم من عدالة الموقف السوري ووجاهته، ولعل ذلك مرده إلى الانغلاق السوري على وسائل الإعلام العربية والعالمية، على الرغم من أن قيادتها الجديدة أخذت تنحى باتجاه الانفتاح لكنه يبدو انفتاحاً بطيئاً.

منذ أسابيع قليلة فقط أطلقت دمشق متحدثة باسم وزارة الخارجية وهي الدكتورة بثينة شعبان تجيد التحدث باللغة الإنجليزية، في محاولة كما يبدو لتلميع وجه سورية الدبلوماسي الذي عرف بالتزمت والمركزية.

المتحدثة أوضحت في تصريحات لها أن هناك حواراً مستمراً مع المسؤولين الأمريكيين، وأشارت بأصابع الاتهام إلى إسرائيل بالوقوف وراء الحملة الأمريكية على بلادها باعتبارها المحرض الأساسي، وأكدت أن دمشق أغلقت حدودها مع العراق.

وفي واشنطن رفض نائب السفير السوري لدى واشنطن عماد مصطفى الاتهامات الأمريكية بأن بلاده تمنح للمسؤولين العراقيين الفارين المأوى، وقال إن مسؤولية مراقبة الحدود العراقية مع سورية تعود للقوات الأمريكية.

واعتبر الدبلوماسي السوري أن «هناك حملة من المعلومات الخاطئة والتضليل ضد سورية بدأت حتى قبل بدء الحرب». وأضاف أن ما يجري «مجرد تتمة لسلسلة الاتهامات الخاطئة».

كما رفض وزير الخارجية السوري فاروق الشرع اتهامات واشنطن واتهمها بمحاولة تحويل الأنظار عن فشلها في العراق. وأكد الشرع في مؤتمر صحفي في القاهرة مع وزير الخارجية المصري الأسبوع الماضي أن دمشق لن تسمح بدخول مفتشين دوليين للتفتيش عن أسلحة دمار شامل في سورية كما كان الحال مع العراق.

الحاجة إلى المصالحة

في خضم الأزمة التي تعيشها دمشق لابد من تغيير السياسة السورية الداخلية والانفتاح على شرائح المجتمع المختلفة وتحسين سجلها في حقوق الإنسان الذي سودته سنوات طويلة من القمع والإرهاب، فمعركة بحجم المعركة المقبلة عليها تتطلب من سورية جبهة داخلية قوية، وليكن درس العراق حافزاً لدمشق في هذا المجال، إذ وجد النظام العراقي نفسه وحيداً في حربه ضد الأمريكان ولم يبق أحد يتأسف على أيامه لأنه نتاج عشرات السنين من القمع والقتل والإرهاب.

علاقات متأرجحة

جاءت الاتهامات الأمريكية لسورية على الرغم من سلسلة الحوارات التي كانت تدور بين واشنطن ودمشق لعل أهمها حوارات جرت في دمشق واستمرت ثلاثة أيام في شهر يناير الماضي وشارك فيها دبلوماسيون حاليون وسابقون وأكاديميون ومسؤولون ورجال أعمال وإعلام أمريكيون وسوريون، ناقشوا خلالها كل ما يتصل بالعلاقات الثنائية، إضافة إلى مناقشة عدد من القضايا الإقليمية. كما جرت قبلها حوارات مماثلة في تكساس.

كان من الصعب الحديث عن علاقات طبيعية بين دمشق وواشنطن قبل انتهاء الحرب الباردة بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة، إذ إن دمشق كانت تصنف ضمن الحلفاء الاستراتيجيين لموسكو التي زودتها بكل عتادها العسكري وقدمت لها الخبرات الضرورية في المجالات العسكرية وغيرها من المجالات الأخرى، وكانت دمشق في الجملة محسوبة على المعسكر السوفييتي.

وربما كان النصف الأول من الثمانينيات هو الفترة التي وصلت فيها العلاقة السورية الأمريكية إلى أسوأ درجاتها بعد أن كاد البلدان يصلان إلى حافة الحرب. ففي عهد الرئيس ريجان توصل لبنان برئاسة أمين الجميل إلى اتفاق مع الكيان الصهيوني في ١٧ مايو ١٩٨٣، إلا أن الاتفاق لم ير النور بعد أن أفشلته المعادلة اللبنانية الداخلية، وكانت إدارة ريجان مقتنعة بأن سورية هي التي أفشلت الاتفاق من خلال الأحزاب اللبنانية المؤيدة لها. أضف إلى ذلك تنامي شكوك واشنطن في تلك الفترة بعلاقة سورية بانفجار السفارة الأمريكية ومقر قوات المارينز ببيروت، فعلى الرغم من فشل واشنطن في تحديد درجة تورط سورية في تلك الهجمات إلا أن الأمريكيين يتهمونها على الأقل بأنها كانت على علم مسبق بالهجمات.

وهكذا وصلت العلاقة بين واشنطن ودمشق إلى الحضيض في ديسمبر ١٩٨٣ عندما هاجمت طائرات أمريكية مواقع الدفاع الجوي السورية في سهل البقاع اللبناني، كما قصفت سفن حربية أمريكية مواقع سورية في لبنان.

لكن هذه العلاقة تحسنت كثيراً عام ١٩٨٥ عندما توسطت سورية لحل أزمة اختطاف طائرة ركاب أمريكية إلى بيروت، وأعرب الرئيس ريجان - بلهجة حذرة - عن تقديره للدور السوري في تأمين الإفراج عن الرهائن. لكن بعض المراقبين الأمريكيين رأوا أن نجاح سورية في فرض موقفها على الخاطفين أكد علاقة دمشق بما سموه «الإرهاب» ضد المصالح الأمريكية والغربية.

ومن ثم فإن الشكوك الأمريكية تغلبت مرة أخرى على حسن الظن في أبريل عام ١٩٨٦ بعد اكتشاف محاولة تفجير طائرة العال الإسرائيلية في مطار هيثرو بلندن، حيث ادعى الأردني نزار هنداوي أن ضباطاً من المخابرات السورية هم الذين خططوا للعملية وأنهم هم الذين دربوه وأعطوه المتفجرات. وهكذا أعلن نائب الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت، جورج بوش الأب، في مايو ١٩٨٦ أن بلاده «مقتنعة بوجود أصابع سورية تقوم بأعمال إرهابية دولية على حد قوله»، وفي ١٤ نوفمبر من نفس العام فرضت واشنطن عقوبات على سورية بسبب ما قالت إنه الدعم المستمر للإرهاب الدولي.

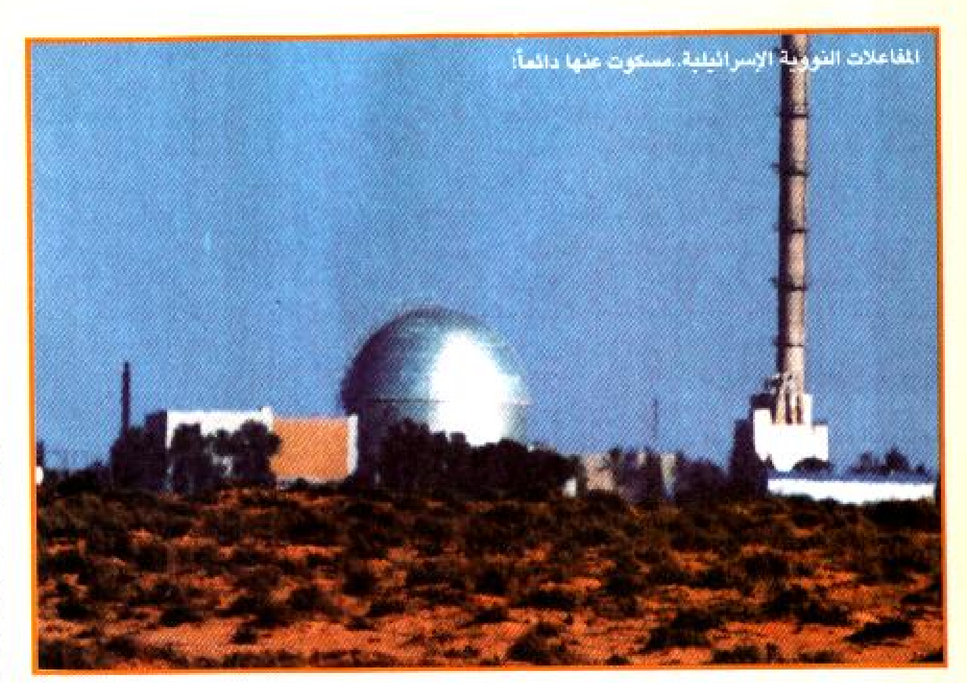
وعلى الرغم من ذلك لم تقطع واشنطن كل خيوطها مع دمشق طمعاً أو أملاً في دور سورية الحيوي في عملية التسوية في المنطقة حسبما تقول واشنطن.

وكان انهيار الاتحاد السوفييتي بداية تحول دمشق السياسي الذي ظهر في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، كتحول نشاز، مخالف لمواقفها المعهودة، وأعني انضمامها لقوات تقودها الولايات المتحدة ضد العراق في حرب تحرير الكويت.

وإذا كان التاريخ مع واشنطن لا ينفع لأن ذاكرة الإمبرياليين الجدد ضعيفة، فإننا نكتفي بالإشارة إلى أن العلاقة بين واشنطن ودمشق ظلت في السنوات القليلة الماضية تتأرجح بين السلبية والبرود لكنها لم تصل إلى الحميمية أو العلاقات الطبيعية، بل إن مشاركة سورية في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ لم تشفع لها فوضعتها وزارة الخارجية الأمريكية على قائمة الدول التي ترعى الإرهاب منذ عام ١٩٩٣ مع إيران والعراق وليبيا والسودان وكوبا وكوريا الشمالية(!)

ومع مجيء بشار الأسد إلى سدة الحكم حاول الانفتاح غرباً وأخذت السياسة السورية اتجاهاً جديداً وصفه البعض بالبراجماتي وآخرون بأنه انتهازي. فعلى ذمة الكاتب كليفورد كراوس (نيويورك تايمز - ٣ يناير ٢٠٠٣) فإن مسؤولا في إدارة بوش قال «السوريون انتهازيون جداً وبراجماتيون، وهذا هو السبب الذي يجعلنا نستطيع العمل معهم».

وينسب الكاتب إلى المسؤول نفسه أن دمشق أبدت تعاوناً مهماً مع واشنطن في ملاحقة تنظيم القاعدة، كما أن واشنطن قدرت الموقف السوري في مجلس الأمن بل تفاجأت به، على حد وصف المسؤول الأمريكي عندما صوتت أواخر العام الماضي لصالح مشروع قرار يطالب العراق بالسماح بعودة مفتشي الأسلحة الدوليين وإلا واجه عملاً عسكرياً محتملاً.



المفاعلات النووية الإسرائيلية.. مسكوت عنها دائماً

الخلاف بين الأمريكان والسوريين يتركز على مسائل تعني «إسرائيل» أكثر مما تعني واشنطن.. منها الوجود السوري في لبنان وتأييد حزب الله وإيواء فصائل المقاومة الفلسطينية

وتشير المعلومات القليلة المتسربة من الطرف الأمريكي إلى أن أجهزة الاستخبارات السورية اعتقلت أكثر من عشرين مشتبهاً بانتمائهم لتنظيم القاعدة وحققت معهم وقدمت المعلومات التي حصلت عليها منهم إلى المخابرات الأمريكية. كما أشارت إلى أن المعلومات السورية قادت إلى اعتقال كثير من أعضاء القاعدة في أوروبا والعالم. واعتقلت سورية محمد حيدر زمار، وهو مواطن ألماني من أصل سوري تتهمه واشنطن بتجنيد العديد من الخاطفين المزعومين للطائرات في هجمات سبتمبر. ويقال إنه كشف معلومات عن خلية هامبورج وأن المعلومات قدمت لواشنطن.

وتشير مصادر الكونجرس الأمريكي إلى أن هذه المعلومات التي قدمتها دمشق لواشنطن بشأن تنظيم القاعدة والتي يقولون إنها «أنقذت أرواحاً أمريكية» هي التي استثنت سورية من دخول محور الشر - الأمريكي - الذي يضم حتى الآن إيران وكوريا الشمالية إضافة إلى العراق (سابقاً).

ويتركز الخلاف بين الأمريكان والسوريين على مسائل تعني تل أبيب أكثر مما تعني واشنطن مباشرة، منها الوجود السوري في لبنان وتأييد دمشق لفصائل المقاومة الفلسطينية ولحزب الله، وهو - كما يقولون - السبب الذي يجعل دمشق باقية على قائمة واشنطن بشأن الدول التي ترعى الإرهاب.

ويشير دبلوماسيون غربيون إلى أن دمشق ضغطت على حزب الله لتهدئة الجبهة الجنوبية ومنع مقاتلي الحزب من الهجوم على أهداف إسرائيلية شمالي فلسطين المحتلة منذ إبريل ٢٠٠٢.

ويؤكد بعض رموز المعارضة العراقية الذين يعيشون في سورية أن العلاقة بين دمشق وبغداد لم تكن تبدو بالصورة التي تراها واشنطن، إذ إن دمشق حافظت على مسافة معينة بينها وبين نظام صدام حسين، وأن العلاقة بين البلدين البعثيين لم تكن تتعدى العلاقات الاقتصادية وأن سورية كانت تستورد من العراق حوالي ٢٠٠ الف برميل من النفط يومياً لاستخداماتها المحلية، بينما كانت تخصص إنتاجها النفطي للتصدير، وهو ما لم تقبله واشنطن واتهمت دمشق على إثره بالتحايل لرفع العقوبات عن بغداد. ويقول دبلوماسيون غربيون إن دمشق كانت تكسب حوالي ٥٠٠ مليون دولار في العام من تجارتها مع بغداد وهو ما يمثل ١٠٪ من عائداتها السنوية.

سورية وأسلحة الدمار الشامل

تنفي سورية دوماً حيازتها أسلحة دمار شامل أو وجود برامج لديها لإنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية. ولأن كل المصادر التي تتحدث عن أسلحة كيماوية وبيولوجية سورية هي مصادر إسرائيلية أو أمريكية صهيونية فإننا لن نتوقف طويلاً عند هذا الأمر، ولابد في نفس الوقت من الإشارة إلى أن إسرائيل التي تحتل أجزاء من سورية تملك أكبر ترسانة من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية في المنطقة وترفض التصديق على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية، وبالتالي فإن أي اتهام لسورية في هذا المجال ليس له أي سند قانوني أو شرعي. وربما كانت هناك مناسبة أخرى للحديث عن أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية.

بشكل عام فإن مقارنة بين التسلح الإسرائيلي والسوري تظهر إلى أي حد هذ المقارنة ظالمة. فميزانية الدفاع السورية بلغت عا ٢٠٠٠ حوالي ٢,٩ بليون دولار مقابل ٦,٧ بليو دولار لإسرائيل. وبلغت الواردات العسكرية لسور بين عامي ١٩٩٥ و ١٩٩٨ حوالي ٣٠٠ مليو دولار، بينما وصلت الواردات الإسرائيلية حوال ثلاثة مليارات دولار (ملاحظة: إسرائيل تصد الأسلحة وبالتالي المقارنة في غير محلها).

يزعم تقرير قدمته أجهزة الاستخبارا الأمريكية أوائل العام الحالي إلى الكونجرس أ كلاً من سورية وليبيا وربما السودان تحاول إنتا هذه الأسلحة. التقرير الأمريكي اتهم سوري تحديداً بمحاولة الحصول على مواد وخبرا لإنتاج أسلحة كيماوية، وزعم وجود احتمالات قو بشأن قيام دمشق بإنتاج أسلحة بيولوجية. وكا جون بولتون، مساعد وزير الخارجية الأمريك لشؤون الحد من التسلح والأمن الدولي قد أعل العام الماضي أن سورية لديها مخزون من غا الأعصاب (السارين) وأنها تجري أبحاثاً وتعمل على تطوير غاز أعصاب (في إكس) الأكثر سمّية كما زعم أن سورية أنتجت كميات صغيرة م الأسلحة البيولوجية إضافة إلى تطوير صواري أرض - أرض لديها. وفي أوائل الشهر الحالي كر بولتون الاتهامات نفسها لسورية، مضيفاً أ واشنطن تشك أيضاً في محاولات دمشق إنتا أسلحة نووية. ومن ضمن الاتهامات الأمريكية لسورية امتلاكها مخزوناً محدوداً من غاز الخردل حصلت عليه قبيل أو بعيد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣. لكن برامج إنتاج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية بدأت في سورية عام ١٩٨٢، كما تقول مصادر أمريكية. مصادر إسرائيلية تقول إن سورية أنشأت معملاً لإنتاج أسلحة بيولوجية في منطقة ما على الساحل وربما هناك معمل آخر تحت الأرض. وتزعم أن سورية تمكنت من إنتاج مادتي «الريسين» و«البوتولين» السامتين عام ١٩٩١ وربما نجحت في إنتاج مادة الأنثراكس.

ويشير تقرير نصف سنوي لوزارة الخارجية الأمريكية صدر عام ٢٠٠١ إلى أن روسيا صادقت على اتفاق تعاون مع سورية يتضمن التعاون في مجال استخدام الطاقة النووية لأغراض مدنية. وأعرب تقرير الخارجية الأمريكية عن خشيته من تطور هذا التعاون إلى تطوير أسلحة نووية، وأشار إلى أن واشنطن تواصل مراقبة الأبحاث النووية السورية للتأكد من عدم إنتاجها أسلحة نووية.

وأشار التقرير الأمريكي إلى أن سورية استمرت في النصف الأول من عام ٢٠٠١ في العمل على تطوير صواريخ هجومية بمساعدة من دول أخرى وخصوصاً صواريخ سكود بمساعدة كوريا الشمالية. هذه الصواريخ قادرة على إصابة أي هدف في فلسطين المحتلة ويمكن تحميلها رؤوساً كيماوية أو بيولوجية مما يعني خطراً قائماً على الكيان الصهيوني.

وهكذا تبدو المسألة برمتها قائمة على اتهامات أمريكية ليس هناك ما يعززها، والهدف النهائي يصب في صالح الكيان الصهيوني ■

لواء بدر من إيران للعراق، وهمَّشت قوى المعارضة المرتبطة بإيران. وهنا يثور السؤال: على من سوف يعتمد الاحتلال الأمريكي للعراق بحيث يستمر في لعبة (فرق تسد) الاستعمارية الشهيرة بين الأطراف العراقية ليضمن استقرار حكمه؟!.

هل يعتمد على أهل السنة - كما سبق أن فعل الاحتلال البريطاني في العشرينيات من القرن الماضي، وكما فعل حكم البعث - أم على العملاء من الطرفين معاً، كما بدا عليه الحال في أيام الاحتلال الأولى؟! وما موقف السنة العراقيين مما يجري في البلاد؟! خصوصاً أن بعض السياسيين الشيعة تحدثوا (في أول مؤتمر للمعارضة برعاية أمريكا في الناصرية) عن قبول لمبدأ فصل الدين عن الدولة، وعن إقرار حقوق المرأة على الطريقة الغربية، بل طالب بعض العلمانيين - في حضور علماء الشيعة وانسحاب الحزب الإسلامي السني - بالنص على حرية الشذوذ في الدستور العراقي الجديد!.

تعداد السنة ووجودهم

لا يوجد تعداد رسمي عراقي يوضح التعداد الدقيق لكل من الشيعة والسنة، وإن كانت هناك



أظهر الشعب العراقي بعد زوال صدام وعياً تجاه محاولات الضرب على وتر الطائفية والعرقية

الاحتلال.. والعودة للضرب على وتر الطائفية والعرقية

شهد تاريخ العراق في ظل دولة الخلافة العثمانية وما بعدها من الاحتلال البريطاني ...ى الحكم الملكي ثم حكم البعث - نوعاً من تهميش الشيعة في مؤسسات الحكم لصالح ...سنة العراق لأسباب عديدة أبرزها الصراع التاريخي بين العراق (في ظل الحكم العثماني) ... الدولة الإيرانية الصفوية الشيعية القديمة، ومخاوف انضمام شيعة العراق لإيران.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

غير أن واقع الحال يقول: إن السنة كانوا أيضاً ...مهمشين لصالح حكم علماني لا يعتمد الإسلام ...رجعية له، ولم يكن لسنة العراق يد فيما جرى، ولا ...عدو الأمر أن يكون (لعبة سياسية) مارسها ...لاحتلال البريطاني تارة أخرى، ثم العهد الملكي ...الجمهوري. ورغم ذلك فقد ظهرت مخاوف - كما في ...ل مرة يشهد فيها العراق تغييرات سياسية - من ...ن يجري تهميش السنة في الحكم الجديد، وكان ...ن الطبيعي أن تعود هذه المخاوف لتظهر مجدداً ...قب انهيار نظام صدام حسين بسبب المطالب ...لشيعية بدور في حكم البلاد، فضلاً عن مطالب ...لأكراد - وهم سنة لكنهم ليسوا عرباً.

ومع أن المؤشرات الأولية للتعامل الأمريكي مع القضية العراقية كشفت عن نوع من التوجه للتعاون مع المعارضة العراقية في الخارج وأغلبها شيعية، وحتى أعوان أمريكا في المؤتمر الوطني العراقي الذي يرأسه الشيعي أحمد الجلبي، فقد ظهر فيما بعد أن تعامل قوات الاحتلال الأنجلو - أمريكي للعراق قد لا يشذ عن القاعدة السابقة.

تجاهل أمريكا للشيعة هذه المرة يرجع لسبب جوهري يتعلق بالمخاوف الأمريكية من أن يحدث نوع من التكامل والتعاون بين الحكمين الإيراني والعراقي وربما لهذا رفضت واشنطن دخول قوات

إحصاءات عن أعداد العرب عموماً (شيعة وسنة) في العراق مقارنة بعدد التركمان والآشوريين (النصارى) والأكراد (سنة)، وفي هذا الصدد تتضارب الأرقام أيضاً.

فالسنة يقدرون تعدادهم في العراق بنصف عدد السكان عموماً، فيما يقدر الشيعة تعدادهم بأكثر من النصف، وتميل إحصاءات أجنبية أخرى - مثل الإحصاءات الاستخبارية الأمريكية - إلى ترجيح كفة الشيعة.

وفقاً للإحصاءات الأمريكية يشكل المسلمون ٩٧٪ من سكان العراق ما بين ٦٠ - ٦٥٪ منهم من الشيعة، و٣٢ - ٣٧٪ سنة، والباقي (٣٪) مسيحيون، كما وصفت شعبة الديمقراطية والحقوق الإنسانية والعمل التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية في تقريرها السنوي عن الحرية الدينية في العراق لعام ٢٠٠٢م من أسمتهم (العرب الشيعة) بأنهم أكبر مجموعة دينية، ولكن (العرب السنة) - كما قال التقرير - «سيطروا تقليدياً على الحياة السياسية والاقتصادية، ويتمتعون بأفضلية واضحة في جميع مجالات الحياة المدنية».

وعلى النقيض من هذه التقديرات الأمريكية،



يقدر باحثون عراقيون آخرون (د.سلمان الظفيري وهو أكاديمي عراقي مقيم في بريطانيا) تعداد السنة بأنه يساوي الشيعة تقريباً بل ويزيد.

فالوجود السني يتوزع على سبع محافظات: ثلاث منها شمال ووسط العراق هي: (الموصل وصلاح الدين «تكريت» والرمادي «الأنبار»)، وأربع أخرى كردية وهي: (دهوك وأربيل والسليمانية وكركوك)، إضافة إلى تجمع سني في محافظة بابل (الحلة)، وتجمع سني كبير آخر في محافظة البصرة.

وإذا كان مؤتمر المعارضة العراقية الأخير قبل احتلال العراق قدر عدد الأكراد (سنة) بـ٢٥٪ من سكان العراق، وهو ما يساوي ٦ ملايين نسمة، وأضفنا لهم مليون نسمة هم سكان محافظة الرمادي السنية - حسب التعداد العراقي الرسمي - ثم مليونين ونصف المليون سني في الموصل، ومليونين في تكريت، و ثلاثة ملايين في بغداد (عدد سكان بغداد ٦ ملايين)، وقرابة ٣ ملايين في محافظة ديالى، ومحافظة بابل (الحلة)، ومحافظة البصرة، وقرابة مليون تركماني سني يصبح العدد حوالي ١٧ مليون نسمة من السنة، وهو ما يزيد على نصف عدد سكان العراق (٢٤ مليون نسمة).

مشكلة السنة في العراق

رغم أن الحكومات المتعاقبة في العراق في زمن الاحتلال أو الاستقلال كانت تحكم باسم السنة، فقد كان الحكم في حقيقته علمانياً لا علاقة له بالسنة، وكان هناك انفصام كامل بين دوائر صنع القرار وعلماء السنّة، وبعد أن كان لعلماء السنّة في العهود العثمانية في العراق الكلمة والذكر؛ انطمست كلمة العلماء في العهود العلمانية وحاربت النظم المختلفة علماء السنة المجتهدين الذين طالبوا بإصلاحات.

ورغم هذا لجأ النظام باستمرار لعلماء السنة، في المناسبات الرسمية واستقوى بهم في الأزمات، وظل للعلماء السنة قدر لا بأس به من الحركة والدعوة، ودفع لتوليهم بعض مناصب القضاء والإفتاء والتدريس، وظهرت أسماء شهيرة للعلماء مثل الشيخ الألوسي، والشيخ يوسف عطا، والشيخ قاسم القيسي، والشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ نجم الدين الواعظ، والشيخ الصواف.. وغيرهم.

ومن الواضح أن المشكلة نفسها ربما تتكرر في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق.. فالقوى الشيعية التي تسعى لوحدة العراق والعراقيين وترفض الاحتلال أعلنت بوضوح أنها لن تتعاون مع الاحتلال أو تشارك في الإدارات المدنية التي يشكلها لحكم العراق بالقوة العسكرية، وما تبقى من قوى مختلفة علمانية أو شيعية، أعلن بوضوح استعداده للتعاون مع الاحتلال، مما يلقي على كاهل أهل السنّة في العراق تحديات كبيرة في مواجهة الاحتلال.

لقد كانت الحكومات العراقية السابقة علمانية لا دينية، ولم تكن تعبر عن إرادة الطائفة السنية - إذا جاز التعبير - وهو الاتجاه نفسه الذي سوف تتبناه قوات الاحتلال الأمريكية، أي استغلال الانتماء الطائفي في تعزيز سلطتها.

التاريخ يعيد نفسه: كانت السياسة البريطانية في التعامل مع العراق عقب احتلاله في عشرينيات القرن الماضي تقوم على تخويف كل طرف من الآخر، بحيث تصور للساسة العراقيين الذين كانوا ينتمون للسنة، والذين شكلوا الحكم الوطني الجديد، أنها تضرب (الثوار الشيعة) لتنقذ السنة منهم، وتسعى بالمقابل للتعاون سراً مع الشيعة كي يقبلوا الاتفاقية الأنجلو - العراقية التي عقدها النظام الملكي عام ١٩٢٢م.

ولكن عندما رفض الشيعة الاتفاق وأصدر كبار مراجعهم يومذاك: (الشيخ مهدي الخالصي وشيخ الشريعة الأصفهاني ومحمد حسين النائيني) فتاوى بتحريم الانتخابات ومقاطعتها وتكفير من يشترك فيها - مما شكل ضربة لهيبة الدولة وإرادتها، وكذلك لمخططات القوات البريطانية المحتلة - انقلب البريطانيون على رموز الشيعة ووضعوا أيديهم في أيدي بعض رموز السنة مما أوغر الصدور بين الشيعة والسنة.

وقد شهدت فترة الاحتلال البريطاني تعاوناً مع مجموعة من الضباط العثمانيين السابقين (السنة) كنوري السعيد، وجعفر العسكري، وياسين الهاشمي، من الذين انشقوا عن الدولة العثمانية باسم العروبة والتحقوا بالشريف حسين، إضافة إلى بعض السياسيين، خلافاً لرأي غالبية الجماهير السنية والشيعية التي شهدت حالة فريدة من التلاحم والتوحد والانسجام في حينه لمواجهة القوات المحتلة والتصدي لها والثورة عليها.

الاحتلال الأمريكي للعراق مستمر في لعبة (فرق تسد) الاستعمارية الشهيرة ليضمن استقرار حكمه؟!

ويبدو أن التاريخ يعيد نفسه.. حيث يسعى الاحتلال الجديد لتطبيق السيناريو نفسه بعدما أعلن مراجع وأحزاب الشيعة رفضهم التعاون مع قوات الاحتلال، بالاعتماد تارة على بعثيين سابقين في إدارة شؤون البلاد، وأعوان آخرين من العلمانيين خصوصاً من تدربوا في أمريكا على أيدي أجهزة المخابرات هناك!

ويبقى الشق الأخطر المتعلق بالسعي للتفريق بين الشيعة والسنة بإيغار صدور كل طرف تجاه الآخر كي تتحول المظاهرات والاحتجاجات العراقية على الاحتلال إلى انشقاقات داخلية يتدخل المحتل لتأجيجها وقمع الطرفين، ويزيدها خطورة أن هناك تحفزاً وغضباً من بعض غلاة الشيعة على أهل السنة للأسباب التي ذكرناها، ومن ثم إيغار قوات الاحتلال صدور هؤلاء الغلاة ضد المسلمين السنة بالإيحاء بأنهم سيسيطرون على الحكم في ظل الاحتلال أيضاً.

السنة يقودون المقاومة

وقد لوحظ أن غالبية المقاومة التي لقيتها قوات الاحتلال في بغداد والموصل ومحافظات الأنبار والسليمانية وصلاح الدين، كانت من جانب السنة الذين أعلنوا منذ ما قبل الاحتلال للوصاية الأمريكية على العراق، ثم عادوا عقب الاحتلال لإعلان جبهة للمقاومة لتحرير العراق حيث لعب



أكراد العراق

ليس لسُنّة العراق يد في التهميش المتعمد للشيعة في السلطة.. كانت لعبة سياسية مارسها حكام علمانيون

الحزب الإسلامي العراقي (سني) - المعبر فكرياً عن جماعة الإخوان المسلمين - دوراً في الحالتين.

فقد انسحب الحزب الإسلامي بزعامة «إياد السامرائي» من مؤتمر المعارضة الذي عقد في لندن في ديسمبر الماضي بعدما لاحظ - كما قال - أن هناك تدخلاً أمريكياً وسيطرة كاملة على المؤتمر في كافة هذه القضايا انتهى بمذكرة من عشر نقاط تحمل وجهة النظر الأمريكية المقررة لمسيرة المؤتمر وأهدافه ونتائجه، إضافة إلى محاولة سيطرة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية على المؤتمر ومطالبته بحصة لا تتناسب وحجم وجوده الحقيقي على الأرض، بالإضافة للمحاولات التي تقوم بها بعض الليبراليين الذين قدموا ورقة سميت ورقة «كنعان مكية»، وهو أستاذ في الجامعة الأمريكية زار إسرائيل أكثر من مرة، وطالبت الورقة بتقليص حجم الجيش العراقي إلى حد مثيل «الدرك الداخلي»، بالإضافة إلى تقليص ميزانيته لتصل إلى ٢٪ من حجم الميزانية العامة مع إلغاء التجنيد الإجباري.

وعندما جرى الاحتلال الأمريكي للعراق، أعلن إياد السامرائي رئيس الحزب الإسلامي العراقي عن تشكيل «جبهة بناء العراق وتحريره من الاحتلال الأمريكي»، بالتعاون مع عدد من الحركات الوطنية الأخرى، واعتبر تشكيل الجبهة بمثابة رد على المحاولات الأمريكية الهادفة إلى إقامة نظام حكم يعتمد على عدد من المعارضين العراقيين المرتبطين بها يحقق أهدافها.

وقد أعلن الحزب الإسلامي أن خطوة تكوين الجبهة تهدف إلى تحقيق هدفين أساسيين، هما: السعي إلى إخراج القوات الأمريكية والبريطانية من العراق، وتكاتف كل القوى والفصائل العراقية بمختلف اتجاهاتها السياسية والعرقية والمذهبية لتحقيق الوحدة وبناء العراق الحر الديمقراطي.

وأصدر الحزب بياناً أعلن فيه أن هدف تشكيل الجبهة هو تحقيق وحدة العراقيين في مواجهة مخططات الاحتلال، والسعي لملء الفراغ الذي تسبب فيه، والعمل في كل الأحوال لتحقيق مصالح البلاد، واعتبر التعاون مع الاحتلال بأي شكل من الأشكال خيانة عظمى وجريمة نكراء، محذراً أي جهة كانت - فرداً أو جماعة - من التعاون مع المحتلين.

ونص مشروع الميثاق على «وجوب خروج القوات الأمريكية حالاً، وترك الأمر للشعب العراقي، ليختار حكومته، ويدير شؤونه» وضرورة «التصدي للحرب النفسية، التي تصور ترحيب العراقيين بالغزاة المحتلين، وتصور مشاهد السلب والنهب لتشويه صورة الشعب العراقي، وللتغطية على جرائم المحتلين».

وقد خرجت بالفعل العديد من المظاهرات العراقية ضد الاحتلال سعى لتحريكها السنة وعلماؤهم بجوار الشيعة، حيث خرج الشيخ أحمد الكبيسي على رأس مظاهرة تدعو إلى عدم اختلاق المشكلات بين السنة والشيعة وإلى خروج قوات الاحتلال من العراق.

الأكراد السنة.. قوة مجهولة

وهناك قوة سنية أخرى مجهولة في العراق هم الأكراد، ولكن مشكلتهم أن التهميش المستمر بالقوة لهم في المثلث الحدودي بين العراق وسورية وتركيا دفع قادتهم العلمانيين في كثير من الأحيان للارتماء في أحضان قوى خارجية، إلا أن هناك حركات إسلامية سنية كثيرة ظهرت أيضاً بين الأكراد في كردستان أبرزها: الحركة الإسلامية في كردستان وجماعة أنصار الإسلام وحزب الاتحاد الإسلامي وهناك الرابطة الإسلامية الكردية (إغاثية دعوية).

وقد لعب الاحتلال الأجنبي دوراً في تأليب الأكراد العلمانيين على إخوانهم في التيارات الإسلامية؛ بدعوى أن الإسلاميين إرهابيون ويجب التخلص منهم كثمن لتلبية الأمريكان بعض مطالب الأكراد في حكم ذاتي في كردستان.

وقد نشر موقع (أيوب .ayobi com) الخاص بأكراد إسلاميين سنة أن حملة اعتقالات واسعة ضد الإسلاميين في كردستان جرت عقب الاحتلال، وأن مليشيات الحزبين الحاكمين العلمانيين في كردستان (الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني) قامت خلال الأيام الماضية بشن حملة اعتقالات واسعة ومنظمة استهدفت عناصر إسلامية ناشطة في كردستان ومن مختلف الجماعات والأحزاب الإسلامية، ولا تزال الحملة مستمرة تنفيذاً لتوجيهات مباشرة تلقتها السلطات الكردية من المخابرات الأمريكية، لتأمين الحماية لعناصر القوات الأمريكية الموجودة في كردستان من أي هجمات محتملة. خاصة بعد تردد أنباء تفيد بتسلل عدد من استشهاديي جماعة أنصار الإسلام إلى المناطق الخاضعة لسيطرة الاتحاد الوطني لتنفيذ عمليات (نوعية).

وكانت المناطق الكردية في شمال العراق قد تأثرت شأنها شأن العديد من مناطق العالم الإسلامي بإعلان مصطفى كمال في تركيا إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م، مما دعا أبناء الأكراد السنة للعمل على تكوين جماعات إسلامية مختلفة. وكان حظ المناطق الكردية منها على النحو التالي:

١٩٥٢م: أول وجود للإسلام الحركي في المناطق الكردية على يد جماعة الإخوان المسلمين.

١٩٧١م: حل تنظيم الإخوان المسلمين هناك.

١٩٧٨م: بداية دخول الأفكار السلفية.

١٩٧٨م: ظهور التيار الجهادي للمرة الأولى.

١٩٨٠م: تكوين أول مجموعة إسلامية مسلحة في جبال كردستان حملت اسم الجيش الإسلامي الكردستاني.

١٩٨٥م: تكوين ما عرف باسم الرابطة الإسلامية الجهادية التي تعتبر النواة الأولى لتكوين الحركة الإسلامية الحالية.

١٩٨٧م: تأسيس الحركة الإسلامية في كردستان العراق بزعامة الشيخ عثمان بن عبدالعزيز.

وكانت الحركة الإسلامية هذه الواجهة الأولى التي انضوى تحت لوائها العديد من الجماعات الأخرى وخرج منها أيضاً العديد من الفصائل الإسلامية المختلفة.

وبذلك أصبح الواقع السياسي في المناطق الكردية منقسماً بين تيار إسلامي فيه اتجاهات ومشارب مختلفة، وتيار علماني يتكون من سبعة أحزاب مختلفة أهمها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البارزاني ■

هل يدخل العراق الجديد دائرة التطبيع الصهيونية؟

محمد جمال عرفة . خالد علي

رغم أن الكثيرين لا تروق لهم نظرية المؤامرة لتفسير الأحداث التاريخية، فإنه لا يمكن تجاهل عشرات الأدلة التي تؤكد المحاولات الصهيونية لتشجيع الإدارة الأمريكية على ضرب العراق واحتلاله ولعب دور في مستقبله، بداية من اعترافات الصهاينة انفسهم وانتهاء بمطالبتهم بعلاقات دبلوماسية مع العراق الجديد ونيل نصيب من نفطه.

وبمنظور «الأمن القومي الصهيوني» يدخل العراق - ودول أبعد منه مثل باكستان - ضمن التهديدات المحتملة للكيان الصهيوني، ولا يحتمل الأمر بالنسبة لهم لحين وقوع الخطر بل هم يلجؤون إلى تداركه قبل وقوعه، كما حدث في حالة ضرب المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١، وفي الإطار نفسه يمكن فهم التعاون العسكري الهندي الصهيوني.

عقب تفجير مبنى التجارة العالمي بتسعة أيام فقط، بدأ التحريض الصهيوني على غزو العراق في صورة خطاب مفتوح وجهه إلى الرئيس بوش ٤١ من أبرز مجموعة المحافظين الجدد (أغلبهم يهود من غلاة الصهاينة)، وفيه دعوا صراحة إلى إزاحة صدام حسين من السلطة وتأديب سورية وإيران، ونشر الخطاب في مجلة (ويكلي ستاندرد) المعبرة عن تيار المحافظين الجدد، التي رصد المليونير اليهودي روبرت ميردوخ عشرة ملايين دولار لدعمها.

فالعراق - كما قالوا - «تجرأ» وأطلق صواريخ سكود على إسرائيل عام ١٩٩١، في سابقة هي الأولى من نوعها، أما سورية وإيران فتساندان حزب الله الذي الحق بإسرائيل هزيمة لا تنسى في جنوب لبنان.

وكان على رأس موقعي الدعوة لغزو العراق والمشجعين لها ريتشارد بيرل الملقب بـ(أمير الظلام) والذي يعد أحد غلاة الليكوديين، وكان في ذلك الوقت مديراً لتحرير صحيفة جيروزاليم بوست الصهيونية، وكان ضمن فريق بنيامين نتنياهو حين تولى رئاسة الحكومة الإسرائيلية، واحد الذين كانوا يشيرون عليه في كيفية محاربة العرب، على حد تعبير الصحفي الإسرائيلي يوري أفنيري، وقد عين بيرل فيما بعد في إدارة الرئيس



جاي جارنر

سليفان شالوم

بوش رئيساً لمجلس السياسة الدفاعية، واستقال مؤخراً لأسباب مالية، وبقي عضواً نشطاً في المجلس.

ومن بين موقعي الخطاب المطالب بغزو العراق بول وولفويتز، وهو صهيوني متطرف يشغل حالياً منصب نائب وزير الدفاع، ودوجلاس فيث وكيل وزارة الدفاع للشؤون السياسية.

وقد أكد ذلك يوري إفنيري الصحفي الإسرائيلي الداعي للسلام مع العرب وبثها على موقع (ردرس) على الإنترنت في العاشر من أبريل الحالي، كما أكد في تقرير نشرته صحيفة هاارتس العبرية في عدد ٤ ابريل ٢٠٠٣ دور اليهود في دائرة صنع القرار بالولايات المتحدة في وضع مشروع الحرب على العراق.

وقد دارت معركة كبيرة في الأوساط الصحفية الأمريكية مؤخراً حول موقف أعضاء في الكونجرس اتهموا اللوبي الصهيوني بأنه وراء الدعوة للحرب لتحقيق مصالح لإسرائيل، كما شملت الحرب الإعلامية والضغوط الصهيونية صحفيين يعملون في صحف امريكية لمجرد أنهم تحدثوا عن دور صهيوني في تأجيج الحرب.

فقد قال النائب الديمقراطي جيمس موران إن الولايات المتحدة ما كانت تخطط لغزو العراق بدون تأييد قوي من الجالية اليهودية، وأضاف أن زعماء الجالية اليهودية يتمتعون بنفوذ يكفي لتغيير الاتجاه للحرب ولكنهم لا يفعلون، مما أثار عاصفة ضده اضطرته للاعتذار، ووجه النائب الجمهوري جيم كولبي علنا سؤالاً لوزير الخارجية كولين باول عن حقيقة ما يقال عن أن المؤيدين لإسرائيل أو أي مجموعة أخرى تتآمر للتأثير على سياسة أمريكا، وانتهى به الأمر للاعتذار عندما وجد نقداً عنيفاً من الجهات الرسمية التي سيطر عليها الصهاينة.

وعندما تجرأت صحيفتا واشنطن بوست



ونيويورك تايمز في منتصف مارس الماضي وكتب محرروها عن الدور الذي لعبه النفوذ الإسرائيلي لتوصيل إدارة بوش إلى حالة الحرب مع العراق بهدف دعم أمن إسرائيل، أثيرت ضجة شديدة واضطرت الصحيفتان لتوضيح أن الأمر ليس سوى (عمل صحفي)، ولكن الحقيقة التي وضحت عقب الحرب كانت أن إحدى خطط الحرب استخدام البوق الإعلامي الأمريكي للتهويل من خطر الحكم العراقي، وفي الوقت نفسه السيطرة على وسائل الإعلام الأخرى لتسير في الركاب الأمريكي وتغطي على جرائم الحرب ضد الشعب العراقي الذي كان يكره قيادته ولكنه لا يريد الخضوع لاحتلال أجنبي.

مجلة «سوف هشفوع» العبرية سعت بدورها لتأكيد التأثير اليهودي على إدارة بوش بالقول - فم



عدد أخير - إن هناك شخصية مثيرة للجدل - **هو اليهودي كارل روف** - أثرت في حياة الرئيس بوش، فقد وعد روف بوش الأب قبل الانتخابات الأمريكية الأخيرة بقدرته على توصيل ابنه - الرئيس الحالي - لسدة الحكم إذا ما اتبع كافة تعليماته، وقالت إن روف هذا يدير العالم مناصفة الآن مع الرئيس بوش عن طريق تعليماته المتواصلة ونصائحه التي لا تنتهي لبوش.

وقالت المجلة إن روف يعشق الدماء وإنه كان أحد من نصحوا إدارة بوش بالحرب ليس فقط على العراق ولكن أيضاً على أفغانستان. ثم لخصت المجلة الهدف الصهيوني بقولها - على لسان الكاتب إسحاق بن حورين - إن روف يعكف الآن على كيفية إقناع الولايات المتحدة بأن يكون لإسرائيل جزء ونصيب في النفط العراقي إضافة إلى دور إسرائيلي في العراق ان أمكن!؟

كما كشف الكاتب بريان ويتكر في مقال نشرته جريدة الجارديان البريطانية في الرابع من أبريل الجاري عن دور المحافظين الجدد المتحالفين مع الصهاينة في الإدارة الأمريكية الحالية في قيادة عراق ما بعد الحرب، وذكر من بين من يعد لهم الصهاينة دوراً في حكم العراق محامٍ يدعى «مايكل موبس» الذي ساعد البنتاجون على تقوية صلاحيات الرئيس الأمريكي وسلطاته في مجال

من هو اليهودي الغامض كارل روف؟ وما مدى تأثيره على الرئيس بوش؟

وكيل الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية: واشنطن تتوقع أن يكون الاعتراف بـ«إسرائيل» من بين إجراءات الحكومة العراقية الجديدة

الحرب ضد ما يسمى بالإرهاب. وقال الكاتب إن موبس عمل في إدارة الرئيس الأسبق ريجان وعرفت عنه رؤاه المتشددة فيما يتعلق بالأمن القومي الأمريكي وانه يرتبط بعلاقات قوية مع ريتشارد بيرل ودوجلاس فيث وهما من صقور المحافظين الجدد في الإدارة الحالية.

كما تحدث الكاتب عن شخصية أخرى تتردد أنباء حول كونها مرشحة بقوة للمشاركة في قيادة العراق في فترة ما بعد الحرب وهو مدير وكالة المخابرات الأمريكية السابق **جيمس ووسلي، وقال إن ووسلي عضو بمجلس إدارة المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي** وهو مركز أبحاث أمريكي مساند لإسرائيل، وأنه يتوقع أن تثير روابط ووسلي بمعهد الأبحاث اليهودي الأمريكي ردود أفعال عدائية في العراق.

حاكم العراق الجديد صديق إسرائيل

هذا اللوبي المسيحي - الصهيوني الذي يسيطر على إدارة بوش رفض فكرة تولية العراقيين المعارضين للحكم في العراق واستبعدهم تماماً، وقرر تعيين الجنرال المتقاعد جي جارنر حاكماً عسكرياً، وهذا الأخير وصفته مجلة (إكزكيوتف إنتلجنس ريفيو) EXECUTIVE INTELLEGANCE REVIEW(EIR) بأنه (ليكودي التوجه) يعمل منذ فترة في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي«جنزا» المناصر لليكود.

ومن المضحكات المبكيات أن الصحف الأمريكية والصهيونية كتبت تقول إن أول مهمة لحاكم العراق الجديد ستكون الاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها خصوصاً بعدما أعلن مارك جروسمان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية في ٢١ مارس الجاري أن الولايات المتحدة تتوقع أن يكون الاعتراف بدولة اسرائيل من بين الإجراءات الأولى للحكومة العراقية الجديدة التي ستعمل واشنطن على تشكيلها!

قالت مجلة اكزكيوتيف انتليجانس ريفيو - التي يشرف عليها رجل الأعمال الأمريكي ليندون لاروش المرشح لانتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٤ - إن دوجلاس فيث هو الذي اقترح اسم جي جارنر، كرئيس لمكتب «إعادة البناء والمساعدة الإنسانية» الجديد التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، أثناء جلسة استماع أمام لجنة العلاقات الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ، في ١١ فبراير الماضي.

وأضافت أن ذلك المكتب سيشرف على ثلاث عمليات كبرى في عراق ما بعد الحرب وهي الإغاثة الإنسانية وإعادة البناء والإدارة المدنية.

وفي أكتوبر ٢٠٠٠، كان جارنر أحد الضبّاط الكبار المتقاعدين الستّة والأربعين الذين وقّعوا على رسالة وزّعت من قبل «جينزا» عبروا فيها عن دعمهم لإسرائيل و«كفاحها ضد الفلسطينيين» ودعوا واشنطن إلى «عدم تقييد تحركات إسرائيل وعدم نسيان مسؤوليتها عن أمنها» وجاء في الرسالة: إن الرفاق لا يتركون رفاقهم في أرض المعركة، وقد اكد الجنرالات المتقاعدون بـ «الاعتقاد الثابت بأن أمن دولة إسرائيل هو مسألة ذات أهمية كبيرة في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وشرقي البحر الأبيض المتوسط.. وإن إسرائيل قوية هي حليف يمكن للمخطّطين العسكريين الأمريكان والقادة السياسيين الاعتماد عليه».

وقبل ذلك بعامين توجه جارنر إلى فلسطين المحتلة مع عشرة جنرالات أمريكيين متقاعدين في جولة نظمها «جينزا» بهدف «طرح مشكلات إسرائيل الأمنية». وقد تقاعد جارنر من الجيش الأمريكي في عام ١٩٩٧ كمساعد لنائب رئيس قيادة الأركان، كما تولى قبل ذلك قيادة الدفاع الصاروخي الجوي والفضائي للجيش الأمريكي من عام ١٩٩٤ إلى ١٩٩٦.

وفي عام ١٩٩١ كان ممن شاركوا في «عملية توفير الحماية» والانتشار في شمال العراق، وطبقاً لتقرير لصحيفة هآرتس العبرية، كان جارنر قائداً لبطاريات صواريخ الباتريوت التي نشرت في إسرائيل أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١.

ويفضح كارل أوسجود Carl Osgood في مجلة EIR عملية اختراق الجابوتيسكيين الإسرائيليين «نسبة إلى فلاديمير جابوتنسكي الصهيوني المتطرف» لجيش الولايات المتحدة واجهزة استخباراتها منذ السبعينيات، عبر المؤسسات والمعاهد الصهيونية الموجودة في أمريكا، ويقول: «تورط موظفو (جينزا) مراراً وتكراراً في عمليات تجسس، ومنهم بالذات الموظف منذ وقت طويل هناك ستيفن براين الذي اتّهم بنقل

معلومات سرية إلى إسرائيل في السبعينيات بالتعاون مع ريتشارد بيرل».

اغتيال العلماء

ولم يقتصر الدور الصهيوني على التحريض لتقويض قدرات العراق التسلحية، بل سعى الصهاينة لقتل العلماء العراقيين ومن يتعاون معهم - وبعضهم علماء ذرة مصريون - لمنع قيام قدرات تسلحية كبيرة يمكن أن تهدد الوجود الصهيوني مستقبلاً، وهو ما كشفه أيضاً جنرال فرنسي قال إن ١٥٠ كوماندوز صهيونياً دخلوا العراق مع القوات الأمريكية لاغتيال وتتبع ٥٠٠ عالم عراقي وردت أسماؤهم في قائمة سلمها العراق للأمم المتحدة.

وكشف جنرال فرنسي متقاعد، النقاب عن خطة صهيونية تهدف لاغتيال علماء عراقيين، في محاولة لتقويض القدرات الاستراتيجية للعراق، وقدر عدد العلماء العراقيين المرموقين بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة عالم، من بينهم قرابة خمسمائة عالم خدموا في تطوير صناعة السلاح العراقية، بما فيها قطاع الأسلحة غير التقليدية.

ويؤكد الجنرال أنّ المعلومات الدقيقة المتوافرة بحوزته تشير إلى أنّ خطة بهذا الشأن قد وضعت بالتعاون بين مسؤولين إسرائيليين وأمريكيين، وأنّ فرق الاغتيالات دخلت العراق بالفعل لتنفيذ ذلك.

النفط إلى حيفا

وإلى جانب الأمن هناك النفط، فقد ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية يوم ٩ أبريل - نقلاً عن مصادر سياسية إسرائيلية - أن النفط العراقي سيتدفق إلى معامل التكرير في حيفا «المحتلة» عبر الأردن، وأن الاستعدادات جارية بهدف استئناف تشغيل أنبوب النفط القائم منذ عهد الانتداب البريطاني، ويمتد من الموصل في العراق إلى حيفا، ونقلت عن مكتب وزير البنى التحتية يوسف باريتسكي أن تشغيل أنبوب النفط بين الموصل وحيفا سيخفض أسعار الوقود في الكيان الصهيوني بنحو ٢٥٪، و«ستتحول حيفا إلى روتردام الشرق الأوسط»!

كذلك تحدث الصهاينة عن صفقات تجارية كبيرة متوقعة مع العراق، وتبحث شركات إسرائيلية كيفية اقتناص جزء من الكعكة ولو من وراء ستار بعقود من الباطن وأسماء شركات أمريكية أو غيرها. ولا يستبعد أن تكون زيارة وزير الخارجية الصهيوني سلفان شالوم لتركيا قبل أيام بهدف التنسيق المشترك بشأن إعمار العراق.

ويستفيد الصهاينة أيضاً من عملية غسل المخ التي ستجري للعراقيين، فقد قال مسؤولون أمريكيون إن العراق سوف يشهد تغييراً في النظام التعليمي وأن الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أدرجت عروضاً من أجل تجديد النظام التعليمي العراقي بمبلغ ابتدائي يقدر بـ ٦٥ مليون دولار لتغيير المناهج «التي تؤيد العنف وتحرض ضد أمريكا وإسرائيل»، على غرار ما جرى في أفغانستان حيث خصصت الوكالة الأمريكية ٥١٦ مليون دولار لبرنامج يتعلق بالنظام التعليمي يحض على السلام والتسامح.



وقد كشف مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عن أن المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة أقامت علاقات جيدة مع عناصر من المعارضة العراقية الموجودة بأمريكا، وعقدت لقاءات عدة مع أحمد جلبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي، المرشح لكي يلعب دوراً رئيساً في المستقبل، كما دعي رئيس مكتب المؤتمر الوطني في واشنطون (انتفاض قنبر) هذا العام بصورة غير عادية إلى حضور مؤتمر «ايباك» السنوي وهو أهم منظمة متحدثة باسم إسرائيل في واشنطون، ولكنه لم يحضر لأن الأمريكيين طلبوا إليه الذهاب إلى شمال العراق، وحضر بدلاً منه معارض آخر هو كنعان مكية!

أسباب دينية

وإلى جانب النفط، وإجهاض القدرات التسلحية والعلمية العراقية هناك أيضاً أسباب دينية، فقد انضم رجال دين يهود إلى الحملة ضد العراق، من خلال فتوى أصدرها عدد من الحاخامات اليهود تنص على أن العراق جزء من أرض إسرائيل الكاملة (الكبرى)، وقال الحاخام نحميا ههوري، أحد الذين أصدروا الفتوى: إن على الجنود اليهود في القوات الأمريكية والبريطانية في العراق تلاوة هذه الصلاة عندما يقيمون أي خيمة أو بناء عسكري آخر على شواطئ نهر الفرات الغربية، لأنه، حسب قوله: «كل قطعة أرض غرب نهر الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبرى، ولذا يجب تلاوة هذه الصلاة التي تبين تخليص هذه الأرض وتحريرها».

كما أفتى عدد من الحاخامات لكل من يشاهد «بابل» أن يتلو صلاة تقول: «مبارك أنتَ ربّنا ملك العالم، لأنك دمرتَ بابل المجرمة».

ومعروف أن اليهود عاشوا قديماً فترة الأسر البابلي، ويؤمن البروتستانت الإنجيليون ممن يسمون بـ«الأمريكيين الأصوليين» - ومنهم بوش الأب والابن وما يسمى «التحالف المسيحي» الذي يضم قرابة ٢٠ مليون أمريكي - بأن العراق جزء من أراضي الكتاب المقدس؛ لأنها الموقع الجغرافي للبابليين السابقين وأن عودة اليهود للقدس والسيطرة على بابل علامات على اكتمال دورة التاريخ «الأيام الأخيرة» أو «نهاية العالم»، كما يقول القس بيلي جراهام!

بل إن الرئيس الأمريكي الأسبق هاري ترومان الذي آمن بنفس المعتقدات - كان كثير الحديث عن حبه للفقرة التوراتية الواردة في المزمار (١٣٧) التي تبدأ بعبارة: «لقد جلسنا على أنهار بابل، وأخذنا نبكي حين تذكرنا صهيون».

وعندما قدم بعض الصهاينة ترومان لبعض الحاضرين في المعهد اليهودي، ضمن احتفال بإنشاء الدول العبرية ١٩٤٨، وقالوا عنه إنه الرجل الذي ساعد على خلق دولة إسرائيل، رد ترومان قائلاً: «ماذا تعني بخلق؟! إنني قورش.. إنني قورش»، وكان يقصد بذلك تشبيه نفسه بالملك قورش الذي أعاد اليهود من منفاهم في بابل إلى القدس!

العراق «الهاشمي»

كان من بين ما قال دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في أول مؤتمر صحفي له بعد انهيار السلطة في بغداد: إن مستقبل المنطقة يتقرر الآن، فهل يدخل ضمن ذلك عودة «العراق الهاشمي»؟

قبل عدة أشهر من الحرب على العراق وضع معهد واشنطن للأبحاث من أجل البنتاجون بطلب من ريتشارد بيرل، خطة لفرض نظام جديد في الشرق الأوسط، بمقتضاها تصبح فلسطين «إسرائيل»، والمملكة الهاشمية تتحول إلى فلسطين والعراق يصبح المملكة الهاشمية. بعد ذلك بفترة قصيرة شجعت الـ«سي. آي. إيه» ولي العهد الأردني السابق الأمير حسن بن طلال على إلقاء خطاب في مؤتمر المعارضة العراقية في لندن، الذي استجاب بحماس للدعوة، ومؤخراً أدلى الأمير حسن بتصريحات لصحيفة «دي فيلت» الألمانية تؤكد أن سيناريو «العراق هو المملكة الهاشمية»، الذي أعد

المحافظون الجدد المهيمنون في واشنطن لم يرحل عن العالم، على الأقل من وجهة نظره. وأكد أنه مستعد للعب دور في «تنسيق إعادة البناء السياسي» في العراق. وقال أيضاً إن كونه من مواليد المكان يمكنه من التحدث مباشرة إلى كل الأطراف أفضل من أغلبية القادمين من خارج المنطقة.

ويقول المفكر الجزائري عثمان سعدي السفير السابق في العراق (١٩٧١ـ١٩٧٤) والناشط البارز في المجتمع المدني الجزائري: إن الحرب والمخططات الأمريكية في المنطقة تستهدف إنشاء دولة هاشمية جديدة في المنطقة تضم العراق والأردن وفلسطين، من وجهة نظره..

كما أن إحدى النتائج الخطيرة التي يمكن أن تترتب على الحرب ـ والتي كانت أحد أسبابها في نظر بعض المحللين ـ أن يتم توطين الفلسطينيين في العراق بعد ترحيلهم بالقوة من بلدهم.

وفي مؤتمر إيباك الأخير قال وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم إن الجنود الأمريكيين والبريطانيين «يبذلون جهودهم وشجاعتهم من اجل تحقيق الهدف التاريخي الذي سيشق طريق الأمل في الشرق الأوسط» وأي هدف تاريخي لليهود غير إقامة «إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات»؟

وقد بدأ الكيان الصهيوني يقطف ثمار الحرب على العراق حتى من قبل أن تبدأ. وعندما كان رئيس حكومته شارون يؤكد أن «إسرائيل غير ضالعة في هذه الحرب» إنما كان يعني أنها لم ترسل جنوداً وقوات عسكرية إلى «أرض المعركة وسمائها»، كما هو معروف في العلن. وهذا هو، تحديداً، خرم الإبرة الذي يتعمد «الكثيرون» حشر «الدور الإسرائيلي» في هذه الحرب فيه.

لكن تصريح شارون هذا، تنسفه تماماً السياسية الإسرائيلية الرسمية منذ بدأت طبول الحرب تقرع، لتؤكد بما لا يرقى إليه أي شك أن هذه الحرب، وربما دون غيرها بكثير، هي «حرب إسرائيل السابعة» كما وصفها إيتان هابر، المساعد الأقرب إلى إسحاق رابين (يديعوت أحرونوت ٣/١٨).

ويرى سليم سلامة الكاتب الصحفي المتخصص بالشأن الإسرائيلي أنها حرب إسرائيلية تبتغي تحقيق ثلاثة أهداف مركزية مباشرة، علاوة على ما يضمنه تحقيق الأهداف «الأمريكية» المضمرة والمعلنة من غنائم لصالح إسرائيل، في المحصلة النهائية، على الصعيدين الإقليمي والدولي:

١ـ الحصول على المعونات والضمانات المالية التي طلبتها إسرائيل من الإدارة الأمريكية، وقد كان. فقد تضمنت ميزانية الحرب تقديم معونات مالية خاصة لإسرائيل التي طلبت من الولايات المتحدة مبلغ ٤ مليارات دولار «لتمويل الحرب ضد الإرهاب والأعباء التي ستتحملها من جراء الحرب على العراق»، كما طلبت ضمانات مالية لقروض بمبلغ ١٠ مليارات دولار على خلفية «الاستعداد» للحرب. وجاءت الثمار أسرع مما كان يتوقع، فقد هاتفت مستشارة الأمن القومي الأمريكية كونداليزا رايس، وزير المالية الصهيوني بنيامين نتنياهو (٣/١٩) وأبلغته أن الإدارة قررت الاستجابة للطلب الإسرائيلي وضمنته في ميزانية الحرب التي عرضتها لاحقاً على الكونجرس وأقرت.

رجال دين يهود انضموا إلى الحملة الأمريكية على العراق بناءً على فتوى أصدرها حاخامات تنص على أن العراق جزء من أرض «إسرائيل الكبرى»

بطلب من ريتشارد بيرل.. معهد واشنطن للأبحاث يضع خطة لفرض نظام جديد في الشرق الأوسط تصبح فلسطين بمقتضاه «إسرائيل».. ويتحول الأردن إلى فلسطين.. والعراق إلى المملكة الهاشمية!

٢ـ إشغال المواطنين في إسرائيل، وممثليهم في الأحزاب والكنيست والنقابات المهنية، بالحرب وإلهائهم بها عن الضربات الاقتصادية الموجعة التي تعكف الحكومة، على إقرارها والبدء بتنفيذها. وتطال العديد من المرافق والخدمات الحياتية الأساسية.

٣ـ وهو الأهم والأخطر: حرب الإبادة والتدمير، التدريجية لكن المنهجية، التي تشنها الحكومة الإسرائيلية ساعة تلو ساعة ضد الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة.

هل تقيم بغداد علاقات دبلوماسية مع إسرائيل؟

رغم هذه الهجمة الصهيونية يتوقع الا يقيم العراقيون علاقات دبلوماسية مع الصهاينة، وحتى الراغبون في ذلك لا يجرؤون على اتخاذ الخطوة وإلا ثار عليهم الشعب، وقد قيل شيء من هذا عندما سقطت كابول في أيدي أعوان أمريكا، ولكن حتى الآن لم تجرؤ كابول على اتخاذ خطوة كهذه، ونفت وزارة الخارجية الأفغانية يوم ١٦ ابريل الجاري أن تكون حكومة أفغانستان قد أقامت أي اتصال مع إسرائيل بغية تطبيع العلاقات، في أعقاب تصريح رون بروسور المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية بأن عبد الله عبد الله وزير الخارجية الأفغاني أجرى اتصالاً بنظيره الصهيوني أبدى خلاله اهتمامه باتخاذ هذه الخطوة.

وقالت وزارة الخارجية الأفغانية إن هذا اللبس ربما يكون قد نشأ عن توجيه الدبلوماسيين الأفغان رسالة شفوية إلى الدول الأجنبية بما فيها إسرائيل طالبين دعم ترشيح أفغانستان لشغل مقعد بإحدى اللجان في منظمة التعليم والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة.

وكتب ناتان جوتمان في صحيفة هارتس العبرية موضحاً عمق العلاقة بين المعارضة العراقية واللوبي المؤيد لإسرائيل في واشنطن، وما هو مطلوب من المعارضة، في حال توليها السلطة في بغداد:

دعي رئيس مكتب واشنطن التابع للمؤتمر الوطني العراقي، انتفاض قنبر، بصورة غير عادية لحضور مؤتمر «إيباك» السنوي المنعقد في واشنطن. هذه الدعوة كانت بمثابة محاولة أولى من النشطاء اليهود لإبراز العلاقات القائمة بين الجالية اليهودية الأمريكية والمعارضة العراقية، بعد أن حرص الجانبان على إخفائها طوال السنين السابقة.

سبب إخفاء هذه العلاقات واضح، إذ لا توجد مصلحة للمعارضة العراقية بأن تبدو في صورة من يقيم علاقات مع اليهود، خاصة في ذروة المنافسة على كسب ودّ الجماهير العراقية، خصوصاً أن هذا المؤتمر هو أحد المنظمات العراقية المعارضة الكثيرة، التي من شأنها أن تستغل ذلك في عملية المنافسة والجدل السائد في الساحة العراقية.

قنبر لم يصل إلى المؤتمر في نهاية المطاف، إذ طلبت منه الإدارة الأمريكية أن يتوجه إلى شمال العراق في اللحظة الأخيرة، حتى يساعد في تنظيم عملية المقاومة لصدام. ولكن جاء أحد المعارضين المعروفين الآخرين بدلاً عنه، واسمه كنعان مكية، وهو أقل ارتباطاً بالتنظيمات السياسية العراقية في الشتات.

وتقيم المنظمات اليهودية علاقات مع كل المنظمات المعارضة العراقية (المحرر: نشك بكل تأكيد في كلمة «كل»، فهناك منظمات ترفض بشكل قاطع إقامة مثل هذه العلاقة)، وقد التقت في السابق مع الناشط الأبرز من بينهم وهو أحمد جلبي. وهدف هذه اللقاءات الأساسي كان تبادل المعلومات، ومحاولة إقناع العراقيين بالحاجة إلى إقامة علاقات جيدة مع إسرائيل واليهودية العالمية.

النشطاء اليهود واقعيون في توقعاتهم من المعارضة العراقية، استناداً إلى أن العراق دولة عربية، ولا يمكن لها أن تغير سياستها الخارجية، بحيث تتبنى سياسة خلافية، إلا أنهم يتوقعون من النظام الجديد أن يتعهد بأن لا يكون عدوانياً تجاه إسرائيل، وأن يتبنى سياسة التيار الوسطي في العالم العربي، على غرار دول الخليج.

وفي الوقت الذي حرص فيه النشطاء اليهود على عدم إقحام أنفسهم في الجدل القائم، إلا أنهم سمعوا تصريحات من المعارض عدنان باجه جي، المنافس للمؤتمر الوطني العراقي، الذي قال من لندن إنه «لا يتوقع إقامة علاقات جيدة مع إسرائيل في العهد الجديد، لأن هذا الأمر يتناقض مع مصلحة العراقيين».

كما كتب سامي ميخائيل، في «معاريف» (٤/٩) مقالة قال فيها: إن سقوط صدام حسين لا يبشر بالضرورة بعهد قرب وود مع إسرائيل بسبب التعاطف العراقي التقليدي مع القضية الفلسطينية.

ولكن هل يفرض حاكم بغداد الجديد الصهيوني جارنر إرادته على العراقيين ويعلن علاقات دبلوماسية مع إسرائيل خصوصاً أن الحكومة العراقية الجديدة ستضم وزراء أمريكيين معاونين من المعارضة العراقية المتعاونة؟■

رسالة ثمنها الدم

من ضابط عراقي إلى رئيس مجلس إدارة «الإصلاح» و المجتمع

ذهبت إلى مقر الجمعية وهالني ما شاهدت.. بكيت بمرارة وحرقة وسألت الله الانتقام من الظلمة الفجرة

قصة هذه الرسالة

كتب هذه الرسالة أحد الضباط العراقيين في ٣ من شعبان ١٤١١هـ الموافق ١٨ من شباط / فبراير ١٩٩١م، جاء هذا الضابط مع من جاؤوا إلى الكويت ضمن قوات الغزو، لكنه لم يكن كغيره من الغزاة، كان يحمل في حناياه قلباً يلعن الظلم والظالمين، ويكره صدام وحزبه ويستنكر غزو الكويت... ولكن ماذا بوسعه أن يفعل؟! كان في الخدمة... وأي عصيان للأوامر نتيجته الإعدام.

كتب هذه الرسالة وبثها حبه للكويت والعمل الإسلامي فيها وجمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ووصلت الرسالة بعد تحرير الكويت مباشرة - عن طريق أحد أئمة المساجد في الكويت - إلى السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس الإدارة، لكنه توقف عن نشرها في حينه فالرسالة كما ذكر صاحبها ثمنها الدم.. أي حياته، ولو عُرف تاريخ الرسالة أو أسلوبها لدفع الثمن.

والآن وقد ولى النظام البعثي العراقي إلى غير رجعة إن شاء الله، كان لابد من نشر الرسالة وفا[ء] لكاتبها الذي تحمل المخاطرة، وللتدليل على أ[ن] قسماً كبيراً من الضباط في الجيش العراقي ليسو[ا] موالين للطاغية صدام، وقد تكشف ذلك بعد سقو[ط] نظامه. ونأمل أن يكون الأخ صاحب الرسالة بخير الآن، وأن يقوم هو وإخوانه - وقد انقشعت الغمة بما كان يطمح في القيام به، من عمل لخدمـ[ـة] الإسلام والمسلمين في العراق، ومن جانب[نا] سنسعى جهدنا لتوصيل مجلة المجتمع إل[ى] العراق فور أن تسنح الظروف إن شاء الله.■

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القهار.. والصلاة والسلام على الحبيب المختار وآله وصحبه الأطهار

السيد عبدالله علي المطوع وفقكم الله

السيد إسماعيل الشطي رعاكم الله

السيد أحمد القطان حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فإن النفس البشرية حينما تتكالب عليها الملمات وحين تتصاعد فيها الطموحات وحينما تهتاج فيها أشواق وحنين الروح تعيش في وضع من الانفعالات والإرهاصات، ولا سيما حينما يتيح الحق سبحانه وتعالى فرص العمر في ظروف غير طبيعية وقاهرة.. هذا ما أردت اليوم الإفصاح عنه من أحاسيس مشتتة وممزقة أمام رجال نسميهم في وسط أجوائنا من عمالقة العمل الإسلامي، رجال وفقهم الله وهياهم سبحانه وتعالى ليكونوا أحباب المصطفى ﷺ، رجال حباهم الله توفيق الدارين إن شاء الله تعالى..

هذا ما يجيش به صدري نحوكم ولكن لا يسعني إلا أن أتوجه إليه سبحانه وتعالى الذي وعدنا بالإجابة وهو أصدق القائلين.. فيارب هؤلاء هم جندك جعلتهم في محنة وهم بالتأكيد أحبابك، اللهم الهمهم الصبر والأجر، وأسأله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم ويقوي هممكم لتعودوا بعد المحنة أقوى عوداً وأشد جلداً وأن يمن عليكم بالعفو والعافية وأن يهيئ لكم أسباب الرفعة والعزة والنصر.. وأن يحقق أمانيكم التي هي أمانينا إنه سميع مجيب الدعوات رب العالمين.

سادتي الأفاضل: قبل أكثر من ١٠ سنوات وقعت بين يدي مجلة المجتمع وكنت لم أسمع عنها وعندما طالعتها وجدتها إنما تعبر عن حالة سجينة داخل صدر كل مسلم آمن بأن الإسلام منهج منقذ للبشرية جمعاء. كما شعرت بأمل قوي بسام بأن الغد لنا برغم حلكة الظلام الدامس الذي يلفنا وكان هذا الأمل بلسماً كان الله قد جعله مدداً لنا وعوناً في مواجهة أعتى درجات الفتن والمحن بأن لنا إخوة في الله لنا سائرين على الدرب والمسيرة ماضية في قافلة المصطفى ﷺ رغم قيودنا الدامية، وبقيت أبحث عن ماهية جمعية الإصلاح الاجتماعي فعلمت عنها الشيء القليل الذي من خلاله فهمت مقاصد وأصل الجمعية..

وشاءت عناية الأقدار الإلهية أن يصلنا صوت الداعية أحمد القطان فعرفنا بعض ما جهلناه وكانت هناك آمال عريضة بأنكم أقرب المسلمين إلينا جغرافياً، فخيركم حتماً سيصلنا.. فالمياه القريبة قد تروي الظمآن.. ولكن جرت المقادير وفقاً لإرادته سبحانه وتعالى وحدث ما حدث وكنت ممن فرض قدرهم الرحيم إبعاده إلى هنا.. في الطريق كنت أشعر بأن لا غربة، ولا غرابة هنا فإن كنت تركت إخوة لي هناك.. فلي هنا إخوة كانت رؤياهم أمنية، فالأشواق تتراقص في ظل الأماني التي حسبتها صعبة في لقياهم..

وشرعت في اليوم الأول لوصولي بالسؤال عن أحباب الروح وإخوة العقيدة فعلمت ما علمت.. وعرجت على المساجد القريبة لجمع [ما] صدر من أنشطتكم من مجلة المجـ[ـتمع] وكراسات وأشرطة كاسيت.. فأنا متأكد أن [الله] سبحانه وتعالى سيجعل فيها خيراً كثيراً للغر[باء] المكبلين عقلياً وعثرت هناك والحمد لله على [...] الخير.

وقررت الذهاب إلى مقر الجمعية.. وذهبـ[ـت] وهالني ما شاهدت.. بكيت بمرارة وحرقة وسـ[ـألت الله] سبحانه وتعالى الانتقام من الظلمة والفجر[ة] رأيت الكتب التي لا نحلم برؤيتها لا قراءتها رأيتها مبعثرة على الأرض ولم أتمكن من أخذ[ها] لحرقة وغضب في صدري ولمحاذير قاتلـ[ـة] والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه.

ووجدت نفسي أغامر بحياتي للكتابة إلـ[ـيكم] تحدوني آمال عريضة بعودة نشاطكم بعد العو[دة] القريبة إلى أرضكم بعونه تعالى.

فإذا ما وصلت رسالتي هذه إليكم فاعلمـ[ـوا] أن هناك حقوقاً عديدة تربطنا بكم أولها الأخ[وة] في الله وآخرها الدعوات الصادقة من الله لكـ[ـم] وحبكم في الله.

فإذا شاء الله سبحانه وتعالى وفرجها [...] بعد أن يفرجها عنكم وعلمتم أن هناك انفتا[حاً] في طبيعة الحكم في العراق يسمح بالمراسلة [ف]عنواني لدى الأخ حامل هذه الرسالة.

فمناشدتي لكم باسم الأخوة الإسراع [...] نجدة إخوانكم هناك لأنهم حوربوا في أرزاق[هم]

وطردوا من كلياتهم وفصلوا من وظائفهم.. فإن حالة عامة الناس لا تسر الكافر عامة أما الإخوة فلكم أن تتصوروا ولاسيما في بلدتي.. البطالة والعزوبية عامل مشترك لكل شاب ورجل أوذي في الله بسبب دينه هذا أولاً، وثانياً لو تفضلتم بإرسال مجلدات المجتمع لكل الأعداد المتوافرة.. فلدي مكتبة أتمكن - من خلالها - من التعميم.. ثم حاولوا جاهدين استحصال الموافقة على دخول المجلة وأنا كلي شوق لتوزيع المجلة على كل المحافظات بعد تهيئة وسائل التعريف بها لأني أعرف مدى تأثير الصحافة الإسلامية في عامة الناس لأنها غير معروفة إطلاقاً للإسلاميين فكيف بعامة الناس؟

أيها السادة الأفاضل: تعلمون جيداً ماذا يعني أن أكتب لك مستغلاً فرصة وجودي هنا..؟ فلو - لا سمح الله - حدث أي محذور فمعنى هذا أن رسالتي هذه ثمنها دمي.. وهكذا هو حال المسلم في زمن التردي ولكن أنا على يقين بأن رسالتي هذه ستحظى برعايتكم واهتمامكم.. وأن الخير الذي أرجوه سيصل إلينا منكم إن من الله علينا بنسائم فجر الحرية، وسأعول على صرختي هذه إليكم لمد جسور الخير منكم، فأمثالكم أهل للخير فإنما هي دعوتكم لاسيما بعد أن سمعت بمشاريعكم وإنجازاتكم فاعتبروني وإخواني أعضاء ولو في الوقت الحاضر روحياً، وسنتعلم منكم في حينه، وستبقى دعواتنا لكم بظهر الغيب أن يحفظكم الله ويرعاكم ويوفقكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين وإننا بالانتظار، والله أكبر ولله الحمد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

الكويت - ميدان حولي - في ٣ شعبان ١٤١١ الموافق ١٨ شباط ١٩٩١م

لماذا كانت الحرب إذن؟!

مسؤولون أمريكيون يشككون بوجود أسلحة دمار شامل بالعراق

اعتبر مسؤولون سابقون في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية - عارضوا الحرب على العراق - أن عدم العثور على أسلحة دمار شامل في هذا البلد بات مصدر إرباك للإدارة الأمريكية.

وقال أحد هؤلاء، وهو أوجين بوتيت العضو في مجموعة شكلت في يناير الماضي وتضم قدامى رجال المخابرات: «عندما يتبين أنه ليس هناك أي شيء للإعلان عنه فإن ذلك سيكون مصدر إرباك كبير».

وأعرب راي كلوز وهو رئيس قسم سابق في الاستخبارات الأمريكية عن أمله في أن «يطلبوا تدخل مجموعة مستقلة (من غير الأمم المتحدة) مع شعورهم بحرج كبير».

من جهته أشار راي ماكجفرن العضو الآخر من المجموعة إلى أن بعض زملائه شبه واثقين من أنه لن يتم العثور على أسلحة دمار شامل حتى إذا احتاج الأمر إلى أن تضعها واشنطن هناك. وقال: «أنا على ثقة بأننا سنجد بعض هذه الأسلحة لكن ليس بكميات تشكل تهديداً للولايات المتحدة أو أي أحد، إطلاقاً». وتضم المجموعة التي تدافع عن دور الاستخبارات في الحرب، ٢٥ من المتخصصين والإخصائيين السابقين من الاستخبارات الأمريكية ووزارتي الخارجية والدفاع. وعبرت عن أول موقف لها عند انتقادها الأدلة التي قدمها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول للأمم المتحدة ضد العراق يوم الخامس من فبراير الماضي.

وكان وزير الدفاع الأمريكي دونالد رمسفيلد أعرب عن قلق الولايات المتحدة من احتمال اتهامها بالتلاعب فيما يتعلق بالعثور على أسلحة دمار شامل في العراق، لكنه أكد أن أشخاصاً مدربين على التحقق من سير الإجراءات يرافقون الفرق الأمريكية لضمان حسن سير الأمور، حسب قوله.■

منظمات حقوقية دولية:

أمريكا اهتمت بحقول النفط.. وأهملت حقوق العراقيين التي جاءت لحمايتها

أكدت منظمات حقوقية دولية أن قوات الغزو الأمريكية البريطانية، التي احتلت العراق كانت حريصة على سلامة آبار النفط ومنشآته، أكثر من حرصها على سلامة الشعب العراقي ومؤسساته وتراثه الإنساني.

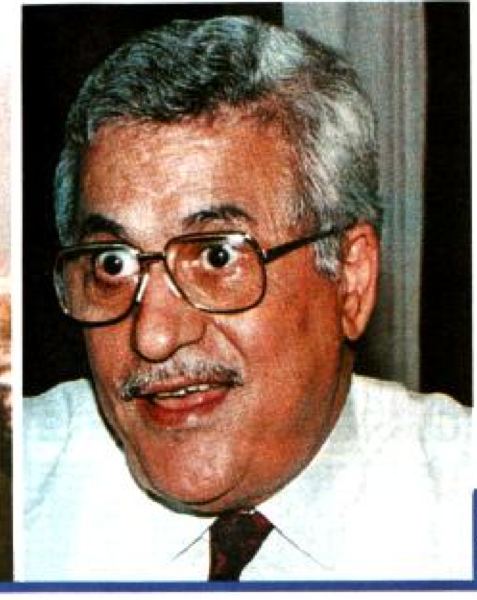
وقالت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية: إن على القيادة الأمريكية والبريطانية، التي نفذت الهجوم على العراق، أن تجيب على التقرير، الذي أكد أنها اعترفت باستعمال القنابل العنقودية في مناطق سكانية.

وقالت صحيفة «نيوز داي» الأمريكية إن العديد من الأطفال العراقيين قتلوا، وآخرين جرحوا في الاعتداءات، التي استعملت فيها القنابل العنقودية. وكانت ناطقة باسم قوات الغزو قد اعترفت باستعمال مثل هذه القنابل المحرمة دولياً. وطالبت منظمة «هيومان رايتس ووتش» وزارة الدفاع الأمريكية بتوضيح ذلك للرأي العام.

يذكر أن وزير الدفاع البريطاني جيفري هون اعترف في تصريحات له أمام برلمان بلاده بأن القوات البريطانية استعملت القنابل العنقودية على بغداد.

من جهتها اتهمت منظمة العفو الدولية القوات الأمريكية والبريطانية بالعمل لحماية آبار النفط، في حين لم تظهر أي مجهود يذكر في الحرص على حماية وسلامة الشعب العراقي، مشددة على تذكير القوات الأمريكية والبريطانية الغازية بأنها قالت إن الحرب كانت من أجل الشعب العراقي.

وقالت العفو الدولية: لقد بدت الاستعدادات الكبيرة والتخطيط لحماية وتأمين حقول النفط واضحة، في حين غاب أي تخطيط لحماية المستشفيات، والمؤسسات المدنية الحيوية. ودعت المنظمة إلى إرسال مراقبي حقوق إنسان تابعين للأمم المتحدة للوقوف على التجاوزات، والتحقيق فيما جرى من انتهاكات قبل سقوط النظام وبعده. وقالت لقد «استخدمت مقولة حماية حقوق الإنسان ذريعة للحملة العسكرية على العراق، والآن جاء الوقت لنحاسب هذه الأطراف عما فعلته خلال الحرب».■



محمود عباس ميرزا





المعبد البهائي في حيفا

محمود عباس (أبومازن)..
البهائي الذي يستعد لتسليم فلسطين!

على امتداد تاريخه لم يتوان في خدمة «إسرائيل»... قابع في برج القيادة الفلسطينية وبين أحشائها... يتحين الفرصة تلو الفرصة لتوجيه ضرباته الخاطفة لصالح المشروع الصهيوني على حساب مشروع الوطن الفلسطيني.

لم تصدر عنه يوماً «كلمة» إنصاف لانتفاضة بني وطنه وعملياتهم الاستشهادية المشروعة لتحرير بلادهم... وإنما كلمات التثبيط والاستنكار والتيئيس في مقابل عبارات المدح والثناء لشر الخلائق ... شارون.

يغيب عن الأضواء أحياناً وإذا ظهر نضع أيدينا على قلوبنا انتظاراً لمصيبة ستحل على القضية الفلسطينية على يديه.

شعبان عبدالرحمن

وليس ذلك افتئاتاً منّا على محمود عباس رئيس وزراء السلطة الفلسطينية الجديد الذي يلاقي ترحيباً واسعاً لدى الدوائر الصهيونية والغربية، ولكن هكذا تاريخه!.

نفتش في صفحات الرجل ونقلب صحائف تاريخه فإذا بها تضعه في المربع الصهيوني أكثر من المربع الفلسطيني العربي الإسلامي، وفي خندق الإرهابي شارون أكثر من خندق الانتفاضة والمقاومة والعمليات الاستشهادية.

بهائي خادم للصهيونية..

يقول عنه الكاتب اليساري الفلسطيني عبدالقادر ياسين: «فهو البهائي عباس ميرزا.. اسمه الأصلي محمود عباس ميرزا، وعائلته إيرانية الأصل، غادرت إيران مع اضطهاد الحكومة الإيرانية للبهائيين» (جريدة الأسبوع المصرية ١٣/١/٢٠٠٠م).

وصل إلى فلسطين قادماً من إيران حاملاً العقيدة البهائية لينال وزر أول من أدخل تلك العقيدة الفاسدة إلى فلسطين... وهناك في حيفا... يقع معبدهم تحت رعاية وحماية الكيان الصهيوني.

والبهائية أخت الصهيونية وصنو الماسونية وكلهم يخرجون من «معين» واحد هو الكفر ومحاربة الإسلام وخدمة اليهود «ويصبون في «ماعون» واحد ينضح بالفساد العقائدي وترويج الضلال.

جذور البهائية

«والبابية أو البهائية هي حركة نبعت عام ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م من المذهب الشيخي في إيران برعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية».

أسسها الميرزا علي محمد الشيرازي (١٢٣٥ ـ ١٢٦٦هـ) الموافق (١٨١٩ ـ ١٨٥٠م)، وقد حكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم عام ١٢٦٦هـ، بعد أن راج مذهبه وادعى حلول الألوهية في شخصه حلولاً مادياً وجسدياً.

من تلامذته عباس أفندي الملقب بـ«عبدالبهاء» الذي زار سويسرا وحضر مؤتمرات الصهاينة ومنها مؤتمر بال عام ١٩١١م وحاول تكوين طابور خامس وسط العرب لتأييد العصابات الصهيونية، كما استقبل الجنرال الإنجليزي (اللنبي) بترحاب كبير عندما قدم إلى فلسطين المحتلة، وقد كرمته بريطانيا بمنحه لقب «سير» وأوسمة رفيعة أخرى.

من معتقدات البهائيين

وتدعو البهائية التي يعتنقها رئيس الوزراء المرتقب محمود عباس ميرزا «أبومازن» إلى نسخ الإسلام ورفض شريعته، وتنكر البعث والحشر والجنة والنار، وتحرم حجاب المرأة المسلمة، وتحلل المتعة وشيوعية النساء والأموال.

ينكرون أن سيدنا محمداً هو خاتم النبيين، ويبطلون الحج إلى مكة، ويستبدلون به الحج إلى

مدينة عكا الفلسطينية، حيث دفن «بهاء الله».

صلاتهم تسع ركعات على ثلاث مرات ووضوؤهم بماء الورد ولا صلاة جماعة عندهم.

يحرمون الجهاد أو حمل السلاح ضد الأعداء.

أيد البهائيون تجمع اليهود في فلسطين واحتلالهم لأرضها، وكشفت أبحاث مؤتمرهم الموسع الذي عقدوه في القدس المحتلة عام ١٩٦٨م عن الرباط الوثيق بين الصهيونية والبهائية، وأعلن في الحفل الختامي لذلك المؤتمر «أن الحركتين اليهودية والبهائية متممتان لبعضهما البعض وتجتمعان في أكثر النقاط».

(المجتمع - العدد ١٤٣٤ - ص٣١).

فإذا كانت عقيدة الرجل بهذا الفساد والإفساد والحرب على الإسلام.. فماذا يرتجى منه بعد؟! وإذا كانت عقيدته قائمة على خدمة الصهيونية ومشروعها في فلسطين وفي المنطقة، فهل ينتظر منه أن يأتي بحكومة تحرر فلسطين أو تسعى إلى استرداد حقوق الشعب الفلسطيني؟

مهندس أوسلو

وقد سطع نجم الرجل في سماء السياسة الدولية يوم أطلق عليه لقب «مهندس» اتفاقية أوسلو التي تم توقيعها بين ياسر عرفات وإسحاق رابين وتم بمقتضاها الاعتراف بالكيان الصهيوني، والتنازل له طواعية عن ٨٠٪ من الأرض الفلسطينية المباركة، مقابل سلطة حكم ذاتي محدود على أشلاء متناثرة من فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي سرعان ما قضى عليها شارون.

ثم اختفى الرجل البهائي عن الأضواء طويلاً إلا من النذر اليسير من الظهور الإعلامي ليعود إلى الساحة السياسية والإعلامية بقوة ووسط حفاوة بالغة من الدوائر السياسية والإعلامية الصهيونية والغربية، تبرزه كمنقذ جاء في لحظة نادرة لانتشال القضية الفلسطينية من الضياع والأخذ بيد الشعب الفلسطيني من الهلاك على أيدي شارون، والإمساك بآخر عربات قطار «السلام» قبل أن يغادر المحطة دون رجعة... وهو في الحقيقة جاء - في تخطيط وخيال الصهاينة - ليكمل الفصل الأخير من مهزلة التفاوض وليمثل المشهد الأخير من مسرحية التسليم لليهود بفلسطين... فهو إن كان قد نجح بعد مفاوضاته السرية مع الصهاينة في إقناع الفريق الفلسطيني بقيادة عرفات بالتنازل عن ٨٠٪ من فلسطين في أوسلو، فقد جاء اليوم ليفاوض أحبابه وأصدقاءه اليهود على العشرين في المائة الباقية من الأرض وربما يعطيهم ٨٠٪ أخرى من هذه العشرين الباقية، فلا يجد أهلنا في فلسطين أرضاً يقيمون عليها ولا بيتاً يعيشون فيه، فضلاً عن أن خمسة ملايين آخرين في الشتات سينقطع أملهم - لا قدر الله - في العودة إلى ديارهم على يد رئيس وزراء السلطة الجديد البهائي محمود عباس ميرزا.

المهمة الكبرى: والمهمة الكبرى لدى محمود عباس التي ينتظرها الصهاينة بفارغ الصبر هي استئصال شأفة تيار الجهاد والاستشهاد الضارب في أعماق الأرض الفلسطينية والمتجذر بين أبناء الشعب، وهو ما يعني أنه سيخوض حرباً حقيقية بآلة حربية صهيونية أمريكية ضد حركتي حماس والجهاد الإسلامي وبقية فصائل المقاومة الفلسطينية التي تنحاز إليها غالبية الشعب الفلسطيني... سيكمل أبومازن المهمة التي يخوضها شارون وخاضتها من قبله كل حكومات الكيان الصهيوني وفشلوا فيها... ولن يتورع «محمود ميرزا» عن إشعال حرب أهلية في سبيل ذلك... فعقيدته تحضه على ضرب الجهاد ومحاربة حملة السلاح من بني جلدته دفاعاً عن حقهم وتحريراً لأرضهم. وتاريخ الرجل في عشقه لتلك العقيدة البهائية المُحَرِّمة للكفاح والجهاد ضد الصهاينة شاهد عليه.

عقيدته تحرِّم الجهاد أو حمل السلاح ضد العدو.. ورسالته استئصال شأفة منظمات المقاومة الفلسطينية

يصف الانتفاضة بالتخريب ويندد بالعمليات الاستشهادية.. ويشيع اليأس من جدوى مقاومة الصهاينة!

فلم نسمع يوماً أن محمود عباس أبومازن أثنى بكلمة واحدة على الانتفاضة الفلسطينية «لا الانتفاضة الأولى ولا الانتفاضة الثانية»... أو على عمليات المقاومة التي ينفذها بنو وطنه.. بل إن العكس هو الذي يحدث... فقد كان الرجل - ومعه زمرة من المتهزمين - يقوم بدور عبدالله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين في دولة الإسلام الأولى... والذي كان يعيش بين المسلمين في المدينة كواحد منهم في الظاهر، بينما كان يمثل الطابور الخامس لليهود، مادّاً حبال الود والتحالف لوأد الدولة الوليدة.

هكذا يفعل أبومازن وزمرته.. يهاجم الانتفاضة.. ويصفها بالتخريب... ويندد بالعمليات الاستشهادية ويعتبرها الضرر الأكبر للقضية... يثبط الهمم.. ويشيع اليأس من جدوى الكفاح ضد العدو.

يرى أن «إسرائيل» دولة بنيت لتنتصر.. وشارون هو الزعيم الأكثر شعبية بعد هرتزل!

وفي المقابل لم يخجل وهو يسبغ على شارون كل الصفات النبيلة والشجاعة!!

ففي تصريح لجريدة الشرق الأوسط في ٣١/١٠/٢٠٠٠م قال: «إن خيار الحرب لم يعد وارداً لدى الفلسطينيين، وأن الخيار الوحيد هو المفاوضات من أجل السلام»، ثم هاجم من أسماهم بـ «العدميين الذين لا يؤمنون بالحل السلمي ولا بالشرعية الدولية، ولا بالقمم ولا بشيء، ويريدون التخريب وحده».. وهؤلاء في عرفه: «لا يمثلون الشعب الفلسطيني»!.

وفي الذكرى الثانية لانتفاضة الأقصى، ألقى محمود عباس بصفته أمين سر! اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محاضرة على رؤساء اللجان الشعبية في قطاع غزة صب فيها نار غضبه على الانتفاضة الفلسطينية ودماء شهدائها، وطالب بتخليصها من العسكرة أي أن تتخلى عن «العنف» وفق الرؤية الصهيونية - بدءاً من إلقاء الحجارة حتى التخلي عن العمليات الاستشهادية - وبمعنى آخر أن يقف المنتفضون في الشوارع يرددون الهتافات فقط منتظرين آلة الحرب الصهيونية لتحصدهم دون إلقاء حجر أو أي شيء.. فإن قاوموا فهم مخربون أزعجوا «القتلة»!.

وذهب الرجل إلى أبعد مدى من الانهزام والممالأة، فوصف شارون بأنه «الزعيم الإسرائيلي الأكثر شعبية بين الإسرائيليين منذ هرتزل»، وقال: «إن إسرائيل دولة بُنيت لتنتصر»!!

هل وجدتم رجلاً يصف محتليه هكذا؟ وهل وجدتم في التاريخ رجلاً يحكم على شعبه وأمته بالهزيمة أمام انتصار عدوها المحتوم.. في رأيه؟!

من أي خندق يتحدث.. ولصالح من.. ومن يخدم؟!

وقبل شهرين نقلت وكالات الأنباء عنه قوله في ٢١/١/٢٠٠٣م «أن القيادة الفلسطينية قررت أن تنزع الطابع العسكري عن الانتفاضة خلال عام» (السياسة ٢٢/٢/٢٠٠٣م).

وقبل أن يقدم أبومازن تشكيل حكومته النهائي كان قد شكل جهازاً أمنياً جديداً قالت عنه صحيفة يديعوت أحرونوت نقلاً عن وكالة رويترز للأنباء (١٨/٤/٢٠٠٣م): «إن مهمته ستكون محاربة الحركات الفلسطينية المجاهدة (حماس والجهاد الإسلامي والجناح العسكري لحركة فتح والجبهة الشعبية) لمنعها من التورط في عمليات ضد الأمن الإسرائيلي».

هذا هو الرجل.. وذلك دوره المرسوم.. وذاك ما يبيتون.. لكن الشعب الفلسطيني المجاهد الذي استعصى على الذوبان والخضوع للاحتلال والتسليم به، قادر بعون الله على إفشال تلك المخططات والإلقاء بتلك النوعية من المنهزمين العملاء في المزبلة.

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾ (الأنفال). ■



محمد قحطان

رئيس الدائرة السياسية في حزب الإصلاح اليمني لـ المجتمع:

السلطة تعد للانتخابات على شكل منازلة حربية!

صنعاء: عبده عايش

المعارضة تسعى للأغلبية البرلمانية وتشكيل الحكومة المقبلة

منذ أربعين عاماً لم تسجل علينا حادثة عنف واحدة في عملنا السياسي

الإقصاء طبع وسجية لدى أكثر الأنظمة العربية

قال القيادي الإصلاحي المعارض محمد قحطان إن حزبه، ومعه بقية أحزاب المعارضة تسعى للحصول على الأغلبية خلال الانتخابات البرلمانية المقرر إجراؤها في السابع والعشرين من أبريل الجاري.

وأكد قحطان الذي يرأس الدائرة السياسية في التجمع اليمني للإصلاح أن السلطة تعد للانتخابات على شكل منازلة حربية!، مشيراً إلى أنه خلال أربعين عاماً من عمر الحركة الإسلامية لم تسجل علي الإسلاميين حادثة عنف واحدة في عملهم السياسي.

وفيما يلي نص الحوار:

● **يبدو أن الانتخابات البرلمانية المقبلة ستكون ساخنة، بل إن البعض يعتقد أنها ستكون معركة كسر عظم وخصوصاً بين الحزب الحاكم (المؤتمر الشعبي) وتجمع الإصلاح.. فما رأيكم؟**

○ لا شك أن الإخوة في المؤتمر الشعبي وفي السلطة يعدون للانتخابات على شكل المنازلة الحربية.. بحيث إنهم يحشدون لها الجيش والشرطة والأمن وكل إمكانات السلطة وهيبتها وأموالها وإعلامها. ولكن نحن لدينا ثقة في وعي شعبنا وأنه يدرك فداحة الثمن الذي جناه نتيجة سوء الاختيار الذي حصل عام ١٩٩٧ حينما نال المؤتمر الشعبي الأغلبية فوق المريحة.

● **بعض الأصوات في السلطة**

والمعارضة بدأت ترتفع محذرة من حدوث أعمال عنف ترافق الانتخابات، كما أن أصواتاً في السلطة تلمح إلى أن العنف يأتي من الإسلاميين.. فما مدى صحة ذلك؟

○ ذلك ليس صحيحاً بالتأكيد.. وحوادث العنف التي حصلت في الانتخابات الماضية عام ٩٧، والانتخابات المحلية في عام ٢٠٠١ كانت على حالتين: إما صراع اجتماعي قبلي بين بعض القبائل أو عندما حاولت بعض الجهات المنتمية إلى السلطة أن تمد أياديها إلى الصندوق لتغيير النتائج لصالح مرشحي السلطة.. فاليد التي حاولت أن تمتد إلى صندوق الاقتراع هي التي تمثل العنف.

● **نشطت أصوات سياسية وإعلامية تتبع السلطة، وخصوصاً منذ حوادث ١١ سبتمبر، لوصم الإصلاح وعناصره بالإرهاب، فما قولكم؟**

○ الحقيقة أن لا أحد يتهم الإصلاح بهذه التهمة على الإطلاق.. الإصلاح حزب سياسي مدني، يمارس العمل منذ أكثر من أربعين عاماً، ولم تسجل علينا حادثة عنف واحدة في عملنا السياسي على الإطلاق.. برنامجنا السياسي واضح وكذلك تاريخنا وتوجهاتنا.. فنحن نرفض استخدام العنف في العمل السياسي.

● **ماذا بشأن حادثة اغتيال جار الله عمر الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي أثناء افتتاح مؤتمركم العام الثالث، وما رددته وسائل الإعلام الرسمية وكذا وزارة الداخلية من أن القاتل ينتمي إلى حزبكم؟**

○ في هذه الحادثة بالذات كان الإصلاح فيها مستهدفاً.. فإذا كان الحزب الاشتراكي استُهدف في شخص الشهيد جار الله عمر، فإن الإصلاح استُهدف في كيانه من خلال عملية الاغتيال وذلك لإفشال المؤتمر وربما لإشعال الفتنة داخل قاعة حفل الافتتاح.. نحن ضحايا لهذه الحادثة ولنا أكثر من عامين نتعرض من قبل الأطراف المتشددة للتكفير وإصدار المنشورات والكتيبات والخطب والأشرطة التي تتهمنا بالكفر والمروق والنفاق.. وتتهم عموماً حركة الإخوان المسلمين في كثير من البلاد العربية.

● **من هذه الأطراف؟**

○ لا نريد أن نتوقف عند أسماء هذه الأطراف. ولكن أؤكد أننا مستهدفون، وكما أسلفت فنحن مستهدفون كإصلاح وأيضاً الحركات الإسلامية المعتدلة ممثلة في الإخوان المسلمين مستهدفة في كثير من البلدان العربية، ويعتقد بعض المتطرفين أن هذه الحركات المعتدلة لم تعد تمثل الخط الصحيح.. هذا اللون من الانحراف وُجد في فترة عند جماعة التكفير والهجرة في مصر، وفي اليمن لدينا مثل هذا الاتجاه.. ولا أقول إنه يلقى تشجيعاً ودعماً ولكن ربما يوافق هوى في نفوس السلطة.

● **بعض المحللين يرون أن الإجراءات التي بدأت السلطة اتخاذها خلال السنوات القليلة الماضية كإلغاء المعاهد العلمية مثلاً، هدفها في المحصلة النهائية إقصاء حزب الإصلاح من الساحة السياسية ويقولون إن المرحلة المقبلة لا تحتمل وجوده؟**

○ الأنظمة العربية تمارس الإقصاء منذ فترة طويلة حتى صار طبعاً وسجية لديها.. وأي حزب أو تنظيم سياسي سواء إسلامي أو غيره تمكن من إثبات وجوده في الساحة السياسية إلى جوار الأنظمة الحالية فإنما انتزع ذلك انتزاعاً.

● **الحزب الحاكم - عبر تصريحات قياداته البارزة - يقول إنه يسعى نحو تحقيق الأغلبية الكاسحة خلال الانتخابات المقبلة.. فماذا تريدون أنتم في حزب الإصلاح وفي أحزاب اللقاء المشترك؟**

○ نحن نقول للشعب اليمني إننا يمكن أن نخرجك من هذه الورطة التي أنت فيها. إذا منحتمونا أصواتكم وحصلنا على الأغلبية الكافية لتشكيل الحكومة القادمة من أحزاب المعارضة.. ونقول للناخبين: جربونا.. فنحن أملكم في التغيير.. ولدينا برنامج كفيل بمعالجة كثير من الإشكاليات، ولدينا إرادة في هذا الاتجاه قوية وجادة وصارمة.. ولدينا برنامج يطلق حرية المواطن ويصون كرامته من خلال جملة من السياسات والإجراءات في مختلف الجوانب التشريعية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

● **هناك من يرى أن في تحالف أحزاب اللقاء المشترك وخصوصاً الإصلاح والاشتراكي ثمة «صيغة لمؤامرة صغيرة»، وأن اللقاء المشترك يستهدف الوطن؟**

○ هذه نظرة خاطئة.. فاللقاء المشترك تنسيق بين أحزاب المعارضة باتجاه انتخابات حرة ونزيهة، ويعتبر نواة للاصطفاف الوطني الذي دعا إليه الرئيس علي عبد الله صالح.

● **بتحالفكم مع الحزب الاشتراكي - العدو اللدود لكم سابقاً والذي خضتم ضده حروباً دامية حين كان يحكم الشطر الجنوبي من اليمن - برزت علامات استفهام عن سر هذا التقارب والتحالف بينكما؟**

○ أعتقد أن الاشتراكي اليوم صار يسلم بالثوابت الوطنية الموجودة في الدستور والقانون اليمني، وهما اللذان يشكلان الأرضية الوطنية المشتركة التي نعيش عليها جميعاً.

وأعتقد جازماً أن الاشتراكي تغير وأننا تغيرنا وهذا الشيء إيجابي، لأنه لا توجد متاريس وخنادق ثابتة ودائمة في العمل السياسي.

● **هل تؤكدون أن الاشتراكي «أسلم» كما تردد بعض مانشيتات الصحافة اليمنية؟**

○ أرى أن على الصحفيين ألا يخوضوا في غمار هذه الإشكاليات الصغيرة.. نحن كان لنا موقف ضد بعضنا البعض في فترة من الفترات.. والآن هناك قضايا تستلزم أن نقف إزاءها في خندق واحد.. وهي قضايا الحريات والحقوق الإنسانية والتنمية والديمقراطية ومحاربة الفساد الذي بات يلتهم الأخضر واليابس في البلاد ويأكل أقوات الناس وأرزاقهم.

● **ذكرتم أنكم تسعون إلى الأغلبية وربما تشكيل الحكومة القادمة.. فهل أنتم بهذا القول تؤكدون ما يشاع عنكم بأن الإسلاميين يريدون الوصول إلى السلطة؟**

○ وماذا في ذلك؟! وماذا تعني الأحزاب السياسية ونشاطها العلني وإقرار مبدأ التعددية والتداول السلمي للسلطة؟.. هذه المسألة ليست عيباً ولم تعد من المحرمات التي يحاكَم عليها الناس.. لم تعد من القضايا التي نتنصل منها.. وما نتقدم للانتخابات إلا ونحن نريد أن نحصل على الأغلبية لكي نشكل الحكومة.

● **هناك من يثير تخوفات في الأوساط السياسية أو الشعبية بأن الإسلاميين إذا وصلوا إلى الحكم سوف ينقلبون على الديمقراطية؟**

○ يوجد من يطرح هذا الكلام من باب الكيد السياسي والنكاية.. وقد يوجد أناس مخدوعون.. ولكن مثل هؤلاء الذين يطرحون هذه التخوفات كانوا يضعون أياديهم على قلوبهم ينتظرون ماذا سيفعل الإصلاح بعدما حصل المؤتمر الشعبي على الأغلبية في انتخابات ٩٧م، وكانوا يتوقعون أننا سنتشبث بالسلطة ولن نخرج إلا بدماء وأشلاء.. لكن رغم أن المؤتمر الشعبي عرض علينا أن نستمر في السلطة وبنفس الحجم الذي كنا به.. لكننا رفضنا ذلك وانسحبنا بهدوء احتراماً لنتائج الصندوق مهما كانت ملاحظاتنا على الانتخابات.

نحن الحزب الوحيد الذي مارس العمل السياسي ودخل السلطة عن طريق الصندوق الانتخابي وخرج منها عن طريق الصندوق نفسه.

● **أخيراً.. كيف تنظر إلى الوضع السياسي والديمقراطي الراهن في الساحة اليمنية؟**

○ هناك للأسف تضييق على الهامش الديمقراطي وهناك سوء استخدام للأغلبية المريحة التي حصل عليها المؤتمر الشعبي في تحقيق المزيد من التضييق على الهامش الديمقراطي.. لذلك نقول إن جزءاً أساسياً من برنامجنا مكرس لإزالة هذه الحالات التي من شأنها التضييق على ممارسة الناس لحرياتهم ونيلهم حقوقهم وممارسة الديمقراطية بصورة عامة. ■



أصداء السقوط...

المخابرات الأمريكية صنعت صدام.. والجيش الأمريكي فككه

وكالة رويترز

لن تكون هذه هي المرة الأولى التي تلعب فيها واشنطن دوراً رئيساً في تغيير حكام العراق إذا نجحت في تشكيل حكومة في العراق بعد الحرب، على الأقل وفقاً لرأي روجر موريس الذي يقول إن لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية يداً في انقلابين في العراق في أحلك أيام الحرب الباردة، منهما انقلاب في عام ١٩٦٨م وضع صدام حسين بقوة على طريق السلطة ـ وكان موريس موظفاً في وزارة الخارجية الأمريكية وعضواً في فريق مجلس الأمن القومي في إدارتي الرئيسين السابقين جونسون ونيكسون ـ ويقول إن وكالة المخابرات المركزية ساعدت في تدبير انقلاب دموي في العراق للإطاحة بحكومة عبدالكريم قاسم ذات التوجه السوفييتي في عام ١٩٦٣م، وأضاف ـ مشيراً إلى انقلاب في إيران أعاد الشاه إلى السلطة ـ «مثلما كان الحال في إيران في عام ١٩٥٣م كانت هناك أموال أمريكية بل ومشاركة أمريكية على الأرض» واغتيل قاسم الذي سمح للشيوعيين بتولي مناصب حساسة في حكومته، وسقطت البلاد في أيدي حزب «البعث».

ويقول موريس إن صدام كان في ذلك الوقت عضواً في حزب البعث يدرس القانون في القاهرة، **ويضيف أن حاكم العراق السابق الذي وصفه الرئيس بوش بأنه «أكثر المستبدين وحشية»، كان يتلقى في الواقع راتباً من وكالة المخابرات المركزية «سي. آي. إيه» في تلك الأيام وأن وكالة المخابرات المركزية شجعت عناصر في حزب البعث على القيام بانقلاب قصر بعد ذلك بخمس سنوات بقيادة أحمد حسن البكر الذي يرعى صدام منذ فترة طويلة** والذي سلمه السلطة في عام ١٩٧٩م.

وأكد «أنه نظام ولد على أيدي الولايات المتحدة بلا شك وكانت مشاركة «سي.آي.إيه» هناك رئيسة حقاً». ورواية موريس للتاريخ أبعد ما تكون عن الخطاب الأمريكي الراهن بخصوص العراق الذي يقول مسؤولون أمريكيون كبار إنه تحرر من عقود من الطغيان، ومنح فرصة لأن يشهد مستقبلاً ديمقراطياً مشرقاً دون إشارة إلى دور أمريكا في ولادة النظام.

التدخل السري

ورفض متحدث باسم «سي.آي.إيه» التعليق على مزاعم موريس عن دور الوكالة في الانقلابين، ويوضح موريس الذي استقال من مجلس الأمن القومي في عام ١٩٧٠م ـ احتجاجاً على الغزو الأمريكي لكمبوديا ـ أنه علم بتفاصيل التدخل الأمريكي السري في العراق من مسؤولين كبار في وكالة المخابرات المركزية آنذاك.

واصبح موريس البالغ من العمر ٦٥ عاماً الآن كاتب السيرة الذاتية لنيكسون ويؤلف في الوقت الراهن كتاباً عن العمل السري الأمريكي في أفغانستان والعراق، وأكد في مقابلة في سياتل حيث يعد كتابه «ارتبطنا بعلاقات مع هؤلاء الناس دون أن نعرف حقيقة أي شيء عن سياساتهم» وبالطبع كان هذا شيئاً مألوفاً للسياسة الأمريكية. تعبنا من هؤلاء ووجدنا مبررات خلعهم.

تأييد صدام

وأيدت الولايات المتحدة وقوى غربية أخرى صدام أثناء الحرب العراقية الإيرانية بين ١٩٨٠م، و١٩٨٨م حتى بعد أن استخدمت حكومة بغداد أسلحة كيماوية لقتل آلاف الأكراد في حلبجة والتي استخدمها مسؤولون أمريكيون لتبرير الإطاحة بصدام.

جون الترمان مدير برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية قال إنه كان مساعداً لعضو كونجرس في ذلك الوقت ويتذكر أن حلفاء بوش رفضوا قضية حلبجة باعتبارها مؤامرة من جماعات الضغط المؤيدة لإسرائيل للإضرار بالعلاقات الأمريكية ـ العراقية. وقبل اندلاع الحرب ضد العراق في الشهر الماضي لفت سيل من عناوين الصحف الأمريكية الأنظار إلى تقارير أفادت أن الجراثيم التي استخدمها العراق في برنامج الحرب البيولوجية الخاص به جاءت من مراكز أمريكية للرقابة والوقاية من الأمراض ومن مستودع عينات بيولوجية خاص، مقره مانساس بولاية فرجينيا.

وأوضح مسؤولون في المؤسستين أن شحنات الجمرة الخبيثة وفيروس غرب النيل وسموماً أرسلت إلى العراق في الثمانينيات بموافقة وزارة التجارة الأمريكية لأغراض تتعلق ببحوث طبية. حتى برنامج الأسلحة النووية العراقي المشتبه به كان بمساعدة برنامج لإدارة إيزنهاور في الخمسينيات يعرف باسم «الذرة من أجل السلام» حسبما تشير جماعة مبادرة الخطر النووي ومقرها واشنطن والتي أسسها تيد تيرنر القطب الإعلامي، وسام نان السناتور الأمريكي الأسبق لتقليص خطر الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية، ولا يوافق جيمس فيليبس ـ وهو محلل كبير في شؤون الشرق الأوسط في مؤسسة «هريتيج» ـ على أن حرب بوش في العراق نتيجة لتورط المخابرات الأمريكية أو أي سياسة أمريكية.

لكنه يقول إن الولايات المتحدة غضت الطرف عن فرصة الإطاحة بصدام أثناء حرب الخليج عام ١٩٩١م مثلما تركت أفغانستان تحت رحمة طالبان وشبكة «القاعدة» بعدما غادرت القوات السوفييتية تلك البلد ■



آخر فصول سلب بغداد:

حرق المكتبات والرسائل والوثائق النفيسة

الإندبندنت اللندنية

روبرت فيسك

كان يوم (٢٠٠٣/٤/١٤) يوم حرق الكتب. في البدء جاء الناهبون، ومن ثمّ مضرمو النيران. لقد كان الفصل الأخير من نهب بغداد. فقد تحولت دار الكتب والمحفوظات الوطنية إلى رماد في درجة حرارة ٣٠٠٠ درجة مئوية، وهي كنز لا يُقدر بثمن لما يحويه من الوثائق العثمانية التاريخية، بما فيها المحفوظات الملكية القديمة للعراق. وفيما بعد أضرمت النيران في مكتبة القرآن في وزارة الأوقاف.

لقد رأيت الناهبين، وقد شتمني أحدهم عندما حاولت استرداد كتاب للفقه الإسلامي من صبي لا يتجاوز سنه العاشرة. وبين رماد التاريخ العراقي وجدت ملفاً يتطاير في الرياح: أوراقاً مكتوبة بخط اليد بين بلاط شريف مكة وحكام بغداد العثمانيين.

ولم يقم الأمريكيون بفعل شيء. على طول الساحة القذرة قُذفت رسائل التوصية إلى حاشية الجزيرة العربية، وطلبات الذخيرة للقوات، والتقارير بصدد اللصوصية على الجمال والغارات على الحجيج، كلها كُتبت بخط يد نسخ جميل. لقد كان بين يديّ آخر آثار بغداد للتاريخ العراقي المكتوب. مع الشروع بتدمير الآثار القديمة في متحف الآثار (قبل ذلك) وحرق دار المحفوظات الوطنية ومن ثم مكتبة القرآن فإن السنة هي السنة صفر بالنسبة للعراق. إن هوية العراق الثقافية قد مُحيت. لماذا؟ لماذا أشعلت فيها النيران؟ لأي غاية جنونية تم تدمير هذا التراث؟

عندما ألقيت النظر على المكتبة القرآنية حيث كان اللهب يتأجج من النوافذ لمائة قدم، توجهت إلى مكاتب قوة الاحتلال: مكتب مشاة البحرية الأمريكية للشؤون المدنية. أعلن الضابط بصوت عالٍ لزميل له أن «هذا المرء يقول إن مكتبة الكتاب المقدس (هكذا!) تحترق». لقد أعطيت خريطة المكان، وعليها الاسم الدقيق بالعربية والإنجليزية؛ قائلاً إنه يمكنه مشاهدة الدخان من على بعد ثلاثة أميال والمسافة إليه تستغرق خمس دقائق بالمركبة فقط. وبعد نصف ساعة، لم يكن هناك من أمريكي على المسرح، بينما كانت ألسنة اللهب جامحة في الهواء لمسافة مائتي قدم.

لقد كان ثمة زمان قال العرب فيه إن كتبهم تُؤلف في القاهرة، وتُطبع في بيروت وتُقرأ في بغداد. الآن تُحرق المكتبات في بغداد. لم تكن دار المحفوظات الوطنية تضم مدونات الخلافة العثمانية فحسب، بل تلك التي تتعلق بالسنوات المظلمة لتاريخ البلد الحديث، الروايات المخطوطة لسنوات الحرب الإيرانية العراقية (١٩٨٠ - ١٩٨٨م)، المزودة بالصور الشخصية والمفكرات العسكرية، والأفلام المصغرة لنسخ الصحف العربية التي تعود إلى السنوات المبكرة للقرن العشرين.

لقد كانت الملفات والمحفوظات الأكثر قدماً موجودةً في الطوابق العلوية من المكتبة، ومما لا شك فيه أنه تم استعمال البنزين من أجل إضرام النيران بالمبنى بطريقة تنم عن الاحتراف. لقد كانت الحرارة عاليةً بحيث إن الأرضية الرخامية تغضنت عالياً والسلالم الخرسانية التي ارتقيتها تشققت.

كان من الصعب مسك الأوراق التي كانت ملقاةً على الأرض لشدة حرارتها، وكانت لا تحمل طباعة أو كتابة، ولحظة التقاطي لها صارت رماداً. مرة أخرى، واقفاً بين هذه السحب من الدخان الأزرق والجمرات، طرحت عين السؤال: لماذا؟

هكذا التفكير الموجع حول ما يعني ذلك. دعوني أقتبس من المزق الورقية التي وجدتها على الطريق خارجاً، تتقاذفها الريح، تلك التي كتبها رجال ماتوا من عهد بعيد، حيث أرسلوا إلى الباب العالي في إسطنبول، أو إلى بلاط شريف مكة عبارات الولاء، التي ذيلوها «عبدك». كان ثمة مطلب من أجل حماية قوافل الجمال التي تحمل الشاي، والأرز، والسكر، موقعة من قبل حسني عطية الحجازي (يزكي عبد الغني نعيم، وأحمد كندي كتاجرين شريفين)، وطلب للعطور والنصيحة من جابر العياشي من حاشية الشريف حسين الملكية في بغداد من أجل أن يحذره من اللصوص في الصحراء. يقول عياشي: «هذا لإعطائك نصيحتنا فقط، والتي سوف تكافأ عليها بشدة». «إذا لم تأخذ بنصيحتنا، فإننا قد بلغناك». رأيت مسحة من صدام هناك. التاريخ كان عام ١٩٢٠م.

لأكثر من ألف سنة، كانت بغداد عاصمة العالم العربي الثقافية، وسكانها الأكثر تعلماً في الشرق الأوسط. في القرن الثالث عشر الميلادي قام حفيد جينكيز خان بحرق المدينة، وقد قيل إن مياه دجلة كانت تجرى سوداء جراء حبر الكتب. البارحة .. امتلأت سماء بغداد برماد آلاف الوثائق القديمة الأسود. لماذا؟■

رجال شرطة أمريكيون إلى العراق والراتب ٨٠ ألف دولار

نيويورك بوست

موريه ويس

تبحث وزارة الخارجية الأمريكية عن رجال شرطة حاليين أو سابقين ممن يرغبون في المساعدة على استعادة النظام في العراق من خلال إعادة بناء إدارات الشرطة في العراق وتدريب أفراد الشرطة في مرحلة ما بعد صدام.

وستبدأ الحكومة الفيدرالية اعتباراً من الشهر المقبل بتوظيف أكثر من ألف شرطي - وخبراء في السجون وفرض القانون والقانون الجنائي، للمشاركة في قوات الشرطة والمحاكم والسجون التي ستقيمها الولايات المتحدة في العراق.

وتقول الناطقة باسم وزارة الخارجية جولي سينيك إن أول ٢٦ مسؤولاً في وزارة العدل سيصلون إلى بغداد للانضمام إلى إدارة الجنرال جي جارنر، وسوف يسهمون في تحديد عدد أفراد الشرطة والمستشارين الذين قد تدعو الحاجة إليهم في عراق ما بعد الحرب.

وتقول شينيك: إن الحكومة الأمريكية طلبت من مؤسسة دينكروب انترناشيونال اختيار ١٥٠ مرشحاً لبدء العمل حالاً ومن ثمّ تعيين ألف شخص آخر للقيام بمهام تتعلق بالشرطة والمحاكم والسجون في العراق.

وفي حين أن البحث عن هؤلاء الأشخاص يتم في جميع أرجاء الولايات المتحدة، إلا أن مصادر في الحكومة الفدرالية تقول: إن عمليات البحث تتركز على رجال شرطة حاليين أو سابقين، وتقدر هذه المصادر أن يصل راتب الواحد إلى نحو ٨٠ ألف دولار سنوياً.

أما المرشحون لهذه الوظائف، فيجب أن يكونوا مواطنين أمريكيين لديهم خبرة ١٠ سنوات في مجال فرض القانون، وأن يجيدوا اللغة العربية، وأن يكونوا حاصلين على رخصة قيادة وجواز سفر أمريكي ساري المفعول، وفقاً للشركة التي تتولى الاختيار من بين المتقدمين.

*** ترى هل عقم العراق أن ينجب رجالاً؟ ولماذا تلجأ واشنطن إلى توظيف أمريكيين بهذه الرواتب الطائلة؟ ألا تجد بين العرب من يمكنهم أن يقوم بهذه المهمة علماً بأن**

الأمن هو المجال الوحيد ـ ربما ـ الذي تفوقت فيه معظم الحكومات العربية؟!■

إيران تمثّل الأولوية القصوى ومن ثم سورية

المحافظون الجدد يهدفون إلى تغيير المزيد من الأنظمة

كريستيان ساينس مونيتور

جيل راسل شادوك

في خطابات تعرضت للنقد من جانب مؤسسة السياسة الخارجية أوائل الثمانينيات وصف رونالد ريجان الاتحاد السوفييتي بأنه «إمبراطورية الشر» ودعا إلى شن حملة عالمية من أجل الديمقراطية، وقد وصف النقاد الليبراليون ملاحظات ريجان بأنها متطرفة وخطيرة.

وقال جورج كينان مهندس سياسة الاحتواء الأمريكية تجاه الشيوعية: إن مثل هذه اللغة الرنانة ستسفر عن «حرب لا نهاية لها»، و«تحرم الولايات المتحدة من المشاركة الفعالة في العام».

بيد أن هذه الكلمات النارية كانت كلمات من ذهب، بالنسبة إلى مجموعة من الموظفين الشباب في «البنتاجون» وحوله والذين صاروا الآن مستشارين بارزين في إدارة بوش. وبسبب قلقهم مما رأوه على أنه ضعف وارتباك في سنوات إدارة كارتر، آمن هؤلاء بالمصير الأمريكي ودور أمريكي أكثر قوة في العالم، ولم يكن يهمهم إن يمضوا في هذا السبيل وحدهم لا، بل إنهم رحّبوا بذلك ولم يجد الكثيرون من هؤلاء المتشددين من حقبة ريجان مكاناً لهم في إدارة بوش الأب أو في إدارة كلينتون التي أعقبتها، إلا أنهم ساعدوا الآن في ظل إدارة جورج بوش الابن في صياغة ما قد يكون إجراء عملية إعادة تفكير في سياسة الأمن القومي منذ الأربعينيات وهي السياسة التي تقود آلاف القوات الأمريكية إلى داخل شوارع بغداد وربما إلى ما يتجاوزها.

مؤخراً كان بول وولفويتز وهو الأكثر ظهوراً من هؤلاء الذين يطلق عليهم اسم المحافظين الجدد ينتقل من برنامج حواري إلى آخر، وكان عنوان اللحظة هو كيفية إعادة بناء العراق، لكنه نظر إلى ما هو أبعد عندما قال في أحد البرامج: ينبغي أن يكون هناك تغيير في سورية، وسواء تبين أنها خيالية أو طائشة، فإنه يرجح لأفكار هؤلاء «المحافظين الجدد»، لا أن تشكل مستقبل العراق فقط، بل دور أمريكا وصورتها في العالم أيضاً لسنين مقبلة، إذ يقول «جاي وينيك» الأستاذ البارز في كلية الشؤون العامة في جامعة ميرلاند: «إنه نقاش فكري عميق ذو تداعيات كبيرة»، فهناك قناعة في صلب رؤيتهم العالمية، بأن قوة أمريكا وقيمها الديمقراطية يمكن أن تكون «قوة من أجل الخير» حتى لو طبقت دون مباركة من جانب الهيئات العالمية ذات الثقافات المحلية.

تأثير ١١ سبتمبر

لقد أدّت هجمات الحادي عشر من سبتمبر إلى تعزيز المزاعم من أجل «إمبريالية ديمقراطية» وهو ما يختلف كثيراً عن السياسة الخارجية «المتواضعة» التي وعد بها بوش في حملته الانتخابية، ويقول المؤيدون لهذه الديمقراطية إن على أمريكا أن تشجع عالماً يتقاسم القيم الأمريكية كي تكون آمنة من الإرهاب، ويلمح مسؤولون عسكريون ومستشارون مدنيون مقربون إلى البنتاجون إلى احتمال اتساع الهدف في المنطقة، إذ قال «مايكل ليدين» المستشار السابق للرئيس ريجان في إيجاز قدمه في الأسبوع الأول من الحرب على العراق: «إن العراق مجرد معركة في حرب أكبر... وإسقاط النظام في إيران هو العمل الأساسي لأن إيران هي البلد الإرهابي الأكثر خطورة في العالم».

بالنسبة إلى النقاد، فإن وضع الولايات المتحدة الذي ازداد جراءة يمثل توليفة للسخط الإقليمي وزيادة العزلة الأمريكية في العالم، ويقول جيمس زغبي، رئيس المعهد العربي الأمريكي في واشنطن: «إن أصدقائنا في المنطقة لن يصبحوا أكثر ديمقراطية وسيكون لزاماً عليهم أن يصبحوا أكثر قمعاً للتعامل مع نتائج احتلال أمريكي طويل الأمد».

إن احتمال وجود جدول أعمال أوسع يتجاوز الحرب في العراق، ينبه الكثيرين في الكونجرس، إضافة إلى الحلفاء في «تحالف المستعدين»، والبعض في إدارة بوش، فقد وقعوا على ما اعتقدوا أنه هدف وحيد أي تغيير النظام في العراق، لكن جهد بناء الدولة الناجم عن ذلك بحد ذاته قد يتطلب سنوات من المشاركة من جانب أمريكا ودول أخرى.

ومنذ الحادي عشر من سبتمبر تطورت أهداف الولايات المتحدة من استهداف أولئك المسؤولين عن الهجمات إلى القضاء على أسلحة التدمير الشامل وتغيير النظام في العراق، وتم وضع الكثير من الأساس الفكري لذلك التحول من جانب مجموعة صغيرة من المستشارين لديهم خطط واسعة للإصلاح الديمقراطي في الشرق الأوسط وفي الوقت الذي يعتبر فيه تشيني ورامسفيلد من المحافظين القدامى، فإن وولفويتز وآخرين عبروا الصفوف الديمقراطية كموظفين في السبعينيات لدى سيناتور واشنطن «نهري جاكسون»، وهو ديمقراطي ليبرالي قوي تولى دوراً ريادياً في إفشال معاهدة «سولت ـ ٢» مع السوفييت.

وتشمل هذه المجموعة «دوجلاس فيث» الذي يعتبر الآن الرجل الثالث في البنتاجون و«ريتشارد بيرل» الذي استقال أخيراً من رئاسة مجلس سياسة الدفاع وهو مجموعة استشارية وسط خلافات حول ما قال النقاد إنها صراعات مصالح.

وكانت مسارات هؤلاء تقاربت، وهم الذين يلقبون بالمحافظين الجدد بسبب تحولهم من المعسكر الديمقراطي الليبرالي في عهد إدارة ريجان في الثمانينيات، ومن ثم حتى إدارة بوش الابن، وتم استشعار نفوذهم الفكري في القرارات المبكرة التي اتخذها بوش لإلغاء «بروتوكولات كيوتو» في شأن البيئة ومعاهدة خاصة بالأسلحة البيولوجية، لكن أداءهم أصبح أكثر أهمية عندما صاغت الإدارة ردها على هجمات الحادي عشر من سبتمبر، ففي غضون أيام من وقوع الهجمات، عبر رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بنيامين نتانياهو واشنطن جيئة وذهاباً وهو يحمل خطة واسعة للتعامل مع الإرهاب، وقال وهو يشير إلى ورقة تقييم الوضع: **«لا يوجد إرهاب دولي دون دعم من دول ذات سيادة، وأضاف أن الهجمات توفر فرصة تاريخية للولايات المتحدة لتفكيك الأنظمة التي تدعم الإرهاب بما فيها سورية وإيران والعراق والسودان والقيادة في الأراضي الفلسطينية».**

وفي هذه الأثناء وطبقاً لتقارير منشورة، فإن بول وولفويتز حث الرئيس بوش منذ السادس عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م على التعامل مع صدام حسين بوصفه يمثل أولوية، وأعاد المخاوف إلى الوراء، أي إلى سنوات إدارة كارتر، وقد تم رفض الفكرة بصورة مبدئية من جانب تشيني ووزير الخارجية كولن باول، وما إن جاء خطاب حالة الاتحاد في يناير ٢٠٠٢م، حتى صار العراق جزءاً من «محور الشر»، وأولوية قصوى لدى الولايات المتحدة.

إن صقور إدارة بوش الابن ليسوا متحدين دائماً في شأن الفرضيات أو الاستراتيجية، فالمحافظون من الخط القديم مثل رامسفيلد، وتشيني، كانوا متشككين على نحو يتسم بالعمق من «بناء الدولة» كتجربة يمكنها أن تربط قدرة الجيش لسنوات دون تحقيق الغاية المرجوة.■



مزيد من التبعية

قناة الجزيرة ـ منبر الجزيرة ـ محمود المراغي ـ صحفي: «إذا لم يستيقظ العالم العربي فنحن أمام منزلق جديد، المصير نفسه قد يتكرر عسكرياً، ومن ناحية التبعية فهي تزداد يوماً بعد يوم، وقبل ثلاثين عاماً كانت حالة التبعية أقل بكثير من اليوم».

كما تعلم فإن البركة تحل بالعالم العربي وهناك أشياء تزداد وتنمو يوماً بعد يوماً ومن بين الأشياء التي نمت وزادت: التبعية، فمن الواضح أن معدلات نموها تفوق بكثير معدلات النمو في الاقتصاد.

سيناريوهات

قناة المنار ـ الأخبار ـ تصريح خاص فاروق الشرع ـ وزير الخارجية السوري: «لا أعتقد أن هناك سيناريو معداً لسورية فقط بل للمنطقة، والشارع العربي يرفض من حيث المبدأ أي احتلال أمريكي وأي استخدام للقوة خارج الشرعية الدولية ويعتبره عدواناً غاشماً، ونحن في تقديرنا أن المعتدي يواجه مصاعب ومشكلات ورفضاً، وستكشف الأيام مدى صحة هذا الرأي».

السيناريو المعد سلفاً للشارع العربي يتم تطبيقه بنجاح على مدار خمسين عاماً، والدليل أن نوعية معظم الانظمة العربية التي حكمت خلال تلك الفترة هي هي وتتعامل مع الشارع بنفس الطريقة، وحين تجد نفسها في مازق تتودد إليه، أما السيناريو الخاص بالحكام فلم نشاهد منه إلا حلقة واحدة.

الحضارة المنهوبة

قناة النيل للأخبار ـ جمال زهران ـ أستاذ علوم سياسية: «الذين نشاهدهم مجرد مجرمين، هؤلاء الذين يجرون عربيات ويسرقون وينهبون لا يمثلون الشعب العراقي، وما قاله رامسفيلد لتبرير ما يحدث هو تبرير غير أخلاقي، وأمريكا مسؤولة عما يحدث».

كلما رأيت مشاهد السلب والنهب خصوصاً سلب المتاحف والآثار ادركت ان الحرب الحقيقية ليست حرب الجيوش بل حرب الثقافات.

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

الناس يتساءلون

قناة CNN جيم كلانسي ـ مراسل القناة ـ بغداد: «الناس يتساءلون: لماذا يترك الأمريكيون أعمال السلب والنهب دون أن يحركوا ساكناً، على الرغم من أن بعضها يجري بينما جنود المارينز إلى جوارهم ينظرون؟».

ونحن مع (جيم) نتساءل والعالم كله واليونيسكو والإيسيسكو تتساءل: لماذا تُرك هؤلاء الغوغائيون ليفعلوا ما فعلوا بتاريخ العراق الذي هو جزء من تاريخ المنطقة؟

فكر الأزمة

قناة خليفة للأخبار ـ برنامج المثقفون العراقيون والحرب ـ فوزي كريم ـ شاعر عراقي في المنفى: «المثقف العربي كما الشارع العربي كله أسير الإطار العقدي، هذه الذهنية التي ترى الناس من منطلق عقائدي منغلق: أعداء وأصدقاء، لقد تربيت على أن اكون ضد المجتمع الليبرالي وكنت في مجتمع اشتراكي وجدته ينتج ديكتاتورية وقمعية، هناك حقائق تقول إن للأمريكان مصالح في المنطقة ويجب أن نواجه هذه المصالح لا باعتبارها مبادرة سلبية بل هي جوهر حياة».

من حق المثقف العربي أن يتحول من خندق فكري إلى آخر، وأن يترك معسكراً ليكون ضمن آخر مادام ذلك وفق قراءة متانية وتغيير مدروس، لكن الذي يستغربه المرء هو أن معظم التحولات التي تطرا على معظم المثقفين العرب مرتبطة ومتلازمة مع حجم ووزن ما يوعد به من منصب او مكانة أو غيرهما، وهذا يعني اننا نخطئ في تسمية هؤلاء بالمثقفين لانهم سماسرة يبيعون الوطن عند اول صفقة مجزية.

فكر المؤامرة

قناة دريم الثانية ـ برنامج الكرة مع دريم ـ المذيع في حوار مع لاعب مصري فشل في الاحتراف في إنجلترا: «كابتن إبراهيم هل كان للوبي اليهودي في إنجلترا دور في منعك من اللعب مع فريق إيفرتون؟

اللاعب إبراهيم سعيد: أنا لا أعرف لماذا لم أعط الفرصة رغم أن هناك لاعباً أمريكياً كان في مثل حالتي وأعطي الفرصة وعرض عليه التعاقد، لا أعرف لماذا لم أمنح الفرصة هل لأني عربي؟.. جائز».

هذا اللاعب الذي يفترض المذيع انه تعرض لضغط اللوبي اليهودي في بريطانيا كان مثيراً للمشكلات في الملعب وخارجه، فلماذا لم يضع تلك المسائل في الاعتبار؟ ربما يكون مستهدفاً من جهات اخرى ليس اللوبي الصهيوني من بينها.

ما زال الوقت مبكراً

قناة ANN برنامج المسائية ـ عبدالوهاب بدرخان ـ صحفي: «كل ما نشهده مجرد إرهاصات ستبصر النور ولا نريد ان نحكم على ما نسمعه، لأن كثيراً مما نسمعه مجرد أمنيات وكلمات هوائية، ما يفاجئني هو أن الأمريكيين لا يرغبون في عقد حوار حقيقي لأنهم اكتشفوا أن القوة الحقيقية على الأرض مختلفة، وهذا الاجتماع (بين بعض فصائل المعارضة) نوع من التفاوض بين الأمريكيين والقوى المختلفة ولكنهم يستبعدون القوى الحقيقية، فهم يرتبون المعارضة في الداخل قبل أن تتحاور هذه المعارضة مع معارضة الخارج».

من المؤكد أن الورقة الرابحة في كل ما يحدث في العراق هي العراقيون أنفسهم وهم الذين بأيديهم أن يحولوا المشهد من كارثي سوداوي إلى مشهد وطني مملوء بالحرص على الوطن لا المناصب، ومفعم بالأخوة الحقيقية لا المفتعلة، ساعتها لن يتمكن الأمريكيون من فرض رؤيتهم على المشهد السياسي في العراق... مجرد أمنية.

المهمة السهلة

قناة BBC World ـ ديفيد ويليس ـ محلل سياسي: «هذه القوات تحاول تأمين المباني الرئيسة مثل وزارة الخارجية ووزارة التجارة ووزارة الدفاع ووزارة النفط، هذا هو هدفهم الرئيس وليس من أهدافهم حفظ الأمن والنظام».

سمعنا من يقول إن القوات الأمريكية مدربة على القتال وليست مؤهلة لحفظ النظام، وهذا قد يكون صحيحاً في حال عدم تمكن هذه القوات من السيطرة على الوزارات الأربعة سالفة الذكر، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة: إذا كانت هذه القوات قد فشلت في حفظ الأمن فهل كانت عاجزة أن تضع دبابة واحدة أمام المتحف العراقي؟■



أسرى جوانتانامو



أسرى عراقيون

معاملة الإسلام لأسرى الحرب صفحة مشرقة من إنسانية هذا الدين

باتت قضية الأسرى من القضايا المؤرقة للأمم والشعوب والحكومات بما يمليه الواقع من حروب وتدمير هنا وهناك، مما يعطي الحديث عنها أهميته في هذه الأيام، خاصة مع وجود مئات الأسرى المسلمين في جوانتانامو منذ الحرب على أفغانستان، وآلاف الأسرى العراقيين لدى القوات الأمريكية والبريطانية الغازية.

وفي كل القضايا سواء كانت صغيرة أو كبيرة، محلية أو دولية، نجد أن للإسلام كلمته، فما وقف الإسلام عاجزاً على مدى التاريخ أمام مسألة جديدة أو حادثة طارئة، إنما كان عنده لكل مشكلة علاج.

وصفي عاشور أبوزيد
wasfy75@hotmail.com

ويستمد الحديث عن الأسرى من أمور عدة، أهمها:

أولاً: كثرة الحروب المعاصرة التي تؤدي إلى زيادة عدد الأسرى.

ثانياً: كثرة عدد الأسرى الموجودين منذ فترة في المنطقة العربية والعالم.

ثالثاً: الانتهاكات الصارخة والتعذيب البشع بحق أولئك الأسرى.

رابعاً: إظهار الجانب الإنساني لهذا الدين الذي بات متهماً بالإرهاب والعدوانية، وما أكثر الجوانب الإنسانية التي يجب أن تُظهر في هذا العصر على وجه الخصوص.

لقد لفت الانتباه مناشدة واشنطن للنظام العراقي - في بدايات الحملة على العراق - أن يعامل أسرى الأمريكان بمقتضى اتفاقية «جنيف» في معاملة الأسرى، وأكد العراقيون آنذاك أنهم سيلتزمون بهذه الاتفاقية.

وكنت أتمنى من العراق - مع التزامه بالاتفاقيات الدولية - أن يصرح بأنه سيلتزم بما أوجبه الإسلام في معاملة الأسرى، ليلفت نظر العالم لا سيما وهو مترقب ومتيقظ ومتنبّه ومتابع للأحداث؛ ليقف ويبحث في الإسلام عن معاملته لأسرى الحرب؛ لتنكشف له حقيقة الدين، وتظهر له جوانبه الإنسانية السمحة الباهرة.

تعريف الأسير لغة واصطلاحاً

قال ابن منظور: يقال: أسَرْت الرجلَ أسْراً وإساراً، فهو أسير ومأسور، والجمع أسرى وأسارى، وتقول: اسْتَأسِرْ: أي كن أسيراً لي. والأسيرُ: الأخيذُ، وأصلُه مَن ذلك. وكلُ محبوس في قيد أو سِجْن: أسيرٌ. قال مجاهد: الأسير المَسجُون، والجمع أُسَراء وأُسارى وأسارى وأسْرى، قال ثعلب: ليس الأسْر بعاهة فيجعل أسرى من باب جَرْحى في المعنى، ولكنه لما أُصيب بالأسر صار كالجريح واللديغ، فكُسِّرَ على فَعْلى، كما كسر الجريح ونحوه.(١)

وعرّف الماوردي الأسرى في الاصطلاح بقوله: «هم المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء».(٢)

وهذا التعريف يخص حالة الحرب فقط، لكن بتتبع استعمالات الفقهاء لهذا اللفظ يتبين أنهم يطلقونه على كل من يُظفر بهم من المقاتلين ومن في حكمهم، ويؤخذون أثناء الحرب أو في نهايتها، أو من غير حرب فعلية، ما دام العداء قائماً والحرب محتملة، ويطلق الفقهاء لفظ الأسير أيضاً على من يظفر به المسلمون من الحربيين إذا دخلوا دار الإسلام بغير أمان، وعلى من يظفرون به من المرتدين عند مقاتلتهم لنا، كما يطلقون لفظ الأسير على المسلم الذي ظفر به العدو.(٣)



مشروعية الأسر وحكمته

والأسر مشروع في الإسلام، ويدل على مشروعيته النصوص الواردة في ذلك، ومنها قول الله سبحانه: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ (محمد:٤) ولا يتنافى ذلك مع قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الأنفال:٦٧) لأنها لم ترد في منع الأسر مطلقاً، وإنما جاءت في الحث على القتال، وأنه ما كان ينبغي أن يكون للمسلمين أسرى قبل الإثخان في الأرض، أي المبالغة في قتل الكفار.

والحكمة من مشروعيته كسر شوكة العدو ودفع شره وإبعاده عن ساحة القتال: لمنع فاعليته وأذاه، وليُتمكن من افتكاك أسرى المسلمين به.

معالم.. للمعاملة

حسن المعاملة: وضع الإسلام معالم هادية لمعاملة الأسرى قبل أن نسمع بمعاهدة «جنيف» وغيرها، حري بالدنيا أن تقف أمامها متأملة لترى ما للإسلام من تعاليم نبيلة وإنسانية كريمة.

عقب غزوة بدر وبعد أن فرق الرسول الأسرى على أصحابه ليحرسوهم في رحلة العودة إلى المدينة أذاع بياناً عاماً صار قاعدة كلية في التعامل مع الأسرى، وهو «استوصوا بهم خيراً».

فأصبح لزاماً على كل مسلم أن يعمم هذه الخيرية في كل مجالات معاملة الأسرى، سواء كانت خيرية مادية أو معنوية، وهي من جوامع كلم النبي ﷺ.

جعل الله إطعام الأسير من صفات الأبرار وأوجب الشرع كسوته وحرم تعذيبه أو إهدار كرامته

الإطعام: الطعام كما هو معروف ضرورة من ضرورات الحياة، وبالرغم من أن المسلمين الأوائل كانوا يعيشون في ضيق من العيش إلا أن ذلك لم يمنعهم من الإطعام والإيثار فيما بينهم ولأسراهم، فحظي «المشركون» و«أعداء المسلمين» الأسرى من الطعام بما لم يحظ به المسلمون أنفسهم، والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ (الإنسان).

لقد جعل الله تعالى إطعام الأسير من صفات الأبرار الذين يشربون يوم القيامة من كأس كان مزاجها كافوراً، وهم لا يطعمون الطعام من سعة، إنما يطعمونه وهم في أمس الحاجة إليه كما عبر القرآن ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾، ويبتغون بذلك وجه الله ويطلبون رضاه ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإنسان)، ويلتمسون أن ينجيهم الله من كربات اليوم العبوس القمطرير.

نقل الإمام الطبري في تفسيره: «عن سعيد ابن جبير» ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (الإنسان) قال: أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب».(٤)

وقال الجصاص: «وهذه الآية تدل على أن في إطعام الأسير قُربة، ويقتضي ظاهره جواز إعطائه من سائر الصدقات».(٥)

ويروي الطبري في تاريخه هذه الحادثة: كان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى، قال فقال أبوعزيز: مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها أن تفتديه منك، قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز(٦) وأكلوا التمر؛ لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفحني بها، قال فأستحي فأردها على أحدهم فيردها عليّ ما يمسها.(٧)

الكساء: أوجب الشرع كسوة الأسير وستر عورته، وقد عنون الإمام البخاري باباً كاملاً أسماه «باب الكسوة للأسارى»، وهو دليل على أهمية ما يحتويه المعْلم من معنى، قال: «حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا بن عيينة عن عمرو، سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما كان يوم بدر أتي بأسارى وأتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي ﷺ له قميصاً، فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقْدُر عليه فكساه النبي ﷺ إياه فلذلك نزع النبي ﷺ قميصه الذي ألبسه».

قال الحافظ في الفتح: «قوله: (يقدر عليه) بضم الدال، وإنما كان ذلك لأن العباس كان بيِّن الطول».(٨)

وهذا دليل على أنه لابد من كساء الأسير الكساء المناسب له في الطول والعرض وغير ذلك، فلا يجزئ أي كسوة، ولعل كثيراً من أبناء المسلمين لم يكن يجد ما يواري به عورته.

المأوى: والمأوى كذلك من ضرورات الحياة، فلا يصح أن يعيش الإنسان بغير مأوى، وقد كفل الإسلام للأسير في المأوى ما كفله للإنسان عامة، مسكناً صحياً يليق بإنسانية الإنسان.

وكان هذا المسكن إما في بيوت الصحابة، فعن الحسن قال: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالأسير، فيدفعه إلى بعض المسلمين، فيقول: «أحسن إليه» فيكون عنده اليومين والثلاثة، فيؤثره على نفسه.(٩)

وإما في المسجد، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ...» الحديث.(١٠)

وهكذا نرى أن مأوى الأسير كان موزعاً بين بيوت الصحابة والمسجد، وقد كانا أكرم مكانين عند المسلمين، أما ربطه في سارية المسجد فليس فيه شيء من الإساءة، إنما خوفاً من الهرب؛ لأنه لم تكن توجد في حينها مبانٍ مخصصة للأسرى.

عدم التعذيب أو الإكراه: وتعذيب البشر عموماً وإكراههم أمر محظور في شريعة الإسلام، إذ الإنسان له حرمة محفوظة، بل حرمته أشد عند الله من الكعبة، وقد كفل الإسلام للأسير ذلك وحفظه من الأذى.

وكيف يحض الإسلام على إطعامه وسقيه ويوفر له المأوى المناسب والكسوة المناسبة ويرتب الجزاء الكبير على ذلك ثم يستبيح تعذيبه ويهدر كرامته؟!

يروي الإمام السرخسي عن أسرى بني قريظة حينما كانوا في حر الشمس أنه: «جلس رسول الله ﷺ لبني قريظة حتى قتل من قتل منهم في يوم صائف، وسمي ممن قتل منهم بين يدي رسول الله في المغازي: حيي بن أخطب، وكعب بن أسيد، وجماعة، فلما انتصف النهار قال النبي ﷺ: لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح، قيلوهم واسقوهم حتى يبردوا...».(١١)

وتحريم تعذيب الأسرى يشمل عدم تعذيب الجرحى منهم بطريق الأولى، بل إذا كان الجريح لا تعينه قوته على المقاومة منع قتله وأمر بأن يبقى ويداوى ويفدى أو يمن عليه.(١٢)

وقد كان من المعتاد في الأزمنة الغابرة أن يُمثِّل المنتصر بجثث عدوه المغلوب بقصد التشفي. أما الإسلام فقد نهى عن ذلك تماماً، بل إن عموميات الأدلة الشرعية توصي بالإحسان إلى الأسرى كما مر، وألا يُمثَّل بهم إلا أن يكونوا مثلوا بالمسلمين؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾(النحل:١٢٦)، وقوله أيضاً: ﴿ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة:١٩٤).

ومن الإنسانيات العجيبة أن شريعة الإسلام لا تجيز إكراه الأسير للحصول على معلومات عن العدو: «قيل لمالك: أيعذب الأسير إن رُجي أن يدل على عورة العدو؟ قال: ما سمعت بذلك».(١٣)

محادثته والرد عليه وتلبية ما يريد: ومن معالم معاملة الإسلام الطيبة للأسير أن يحدثه المسلمون ويردوا على استفساراته في حدود سياسة الدولة، وأن يلبوا رغباته في حدود الشرع؛ لأن تركه وإهماله بعدم الرد عليه نوع من الإهانة وإهدار الكرامة التي نهى عنها الإسلام في معاملة الأسير، وحوارات النبي مع الأسرى معروفة ومشهورة.



مدني عراقي وطفله في الأسر

عن عمران بن حصين قال: كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل، فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بني عقيل، وأصابوا معه العضباء، فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو في الوثاق قال يا محمد فأتاه فقال: ما شأنك؟ فقال بم أخذتني وبم أخذت سابقة الحاج؟ فقال «إعظاماً لذلك أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف» ثم انصرف عنه فناداه فقال: يا محمد يا محمد - وكان رسول الله ﷺ رحيماً رقيقاً - فرجع إليه فقال «ما شأنك؟» قال إني مسلم. قال «لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح» ثم انصرف فناداه فقال: يا محمد يا محمد، فأتاه فقال: ما شأنك؟! قال إني جائع فأطعمني وظمآن فاسقني قال «هذه حاجتك».... الحديث (١٤)

وهذه المحادثة والكلام والأخذ والرد مع الأسير وتلبية ما يريده - في حدود الشرع - قد تؤدي به إلى الإسلام، وفيها خير كثير لا سيما لمن يُرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير، كما في حديث الرسول مع ثمامة وهو مربوط في سارية المسجد.

خرج إليه رسول الله ﷺ فقال «ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تَقتل ذا دم وإن تُنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ وهكذا ثلاث مرات في ثلاثة أيام، فقال رسول الله ﷺ «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليّ..... الحديث.(١٥)

تبعية الأسير: الأسير في ذمة آسره لا يد له عليه، ولا حق له في التصرف فيه، إذ الحق للتصرف فيه موكول للإمام، وعليه بعد الأسر أن يقوده إلى الأمير ليقضي فيه بما يرى، وللآسر أن يشد وثاقه إن خاف انفلاته، أو لم يأمن شره، فمن حق المسلم أن يمنع الأسير من الهرب.

وقد كان الرسول ﷺ يمن على بعض الأسرى، ويقتل بعضهم، ويفادي بعضهم بالمال، وبعضهم بأسرى المسلمين، وقد فعل ذلك كله بحسب المصلحة، كما قال ابن القيم في زاد المعاد.

وليس لواحد من الغزاة أن يقتل أسيره بنفسه؛ إذ الأمر فيه بعد الأسر مفوض للإمام، فلا يحل القتل إلا برأي الإمام اتفاقاً، إلا إذا خيف ضرره.

ولهذا وجدنا الرسول يشدد على خالد، ويبرأ إلى الله مما فعل؛ إذ أمر من معه من الجند أن يقتلوا مَن معهم من الأسرى.

عن سالم عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا، وجعل خالد قتلاً وأسراً، قال: فدفع إلى كل رجل أسيره حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد بن الوليد أن يقتل كل رجل منا أسيره، قال ابن عمر: فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يُقتل أحد، وقتل بشر من أصحابي أسيره قال فقدمنا على النبي ﷺ فذكر له صنع خالد فقال النبي ﷺ ورفع يديه: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». قال زكريا في حديثه فذكر، وفي حديث بشر فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين» (١٦)

إعادة الأسير: تظل رعاية الأسير قائمة منذ وقوعه في أيدي المسلمين إطعاماً وإسقاء، وكسوة ومأوى ومعاملة طيبة حتى يعود إلى قومه ويتسلمه أهله.

يروي الإمام الطبري في تاريخه وقوع ابنة حاتم الطائي في سبايا طيئ: «فجعلت في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يحبسن بها، فمر بها رسول الله ﷺ فقامت إليه وكانت امرأة جزلة، فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ منّ الله عليك. قال: ومَن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم. قال: الفارّ من الله ورسوله... قال: قد فعلت، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك. قالت: فكساني رسول الله ﷺ وحملني، وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام على أبيها ليسألها: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً فإن يكن الرجل نبياً فالسابق إليه له فضيلة.(١٧)

الأسير في ذمة آسره.. وحق التصرف فيه موكول إلى الإمام

وبهذه الحادثة سن رسول الله ﷺ بعد المن على الأسير، تأمين الطريق الذي يرجع منه، وتزويده بالنفقة والمال الكافي، وتوفير الكسوة والرفقة الآمنة له حتى يصل إلى قومه سالماً.

بعد هذا البيان لكيفية معاملة الإسلام لأسرى الحرب أترك للقارئ فرصة التفكر والتدبر في صفحة الواقع الدامية؛ ليقارن ذلك بما حدث في أفغانستان والعراق، وينظر إلى أسرى المجاهدين الفلسطينيين في السجون اليهودية، وأسرى المجاهدين الكشميريين في السجون الهندوسية، وأسرى المجاهدين الشيشانيين في روسيا.. وغيرهم من الأسرى المستضعفين الذين يعانون التعذيب والتشويه، وصدق الله القائل: ﴿إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا (٢٠)﴾.(الكهف: ٢٠).■

الهوامش

(١) لسان العرب: ١٩/٤، وانظر مختار الصحاح: ٧.
(٢) الأحكام السلطانية للماوردي: ١٦٧. دار الكتب العلمية.
(٣) راجع مثلاً: مجموع فتاوى ابن تيمية: ٣٥٥/٢٨، وبداية المجتهد: ٢٨٢/١، دار الفكر بيروت.
(٤) تفسير الطبري: ٢١٠/٢٩، دار الفكر، بيروت. ١٤٠٥هـ.
(٥) أحكام القرآن: ٢٧٠/٥، تحقيق محمد الصادق عرجون. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٤٠٥هـ.
(٦) كان الخبز عند العرب هو أفضل الطعام على الإطلاق.
(٧) تاريخ الطبري: ٣٩/٢. دار الكتب العلمية. بيروت، ط. أولى، ١٤٠٧هـ.
(٨) فتح الباري: ١١٤/٦. بتحقيق فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب. دار المعرفة. بيروت. ١٣٧٩هـ.
(٩) صفوة التفاسير للصابوني: ٤٩٣/٣.
(١٠) رواه مسلم. كتاب الجهاد والسير. باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، وانظر، صحيح ابن حبان: ٤٢/٤.
(١١) شرح السير الكبير: ٥٩١/٢. تحقيق د.صلاح الدين المنجد، الشركة الشرقية للإعلانات، ١٩٧١م.
(١٢) راجع مثلاً شرح مختصر خليل: ٦٠/٨، الأشباه والنظائر للسيوطي: ٥٢٦.
(١٣) التاج والإكليل: ٣٥٣/٣، دار الفكر، بيروت، ط. ثانية، ١٣٩٨م.
(١٤) رواه مسلم، كتاب النذر، باب لا وفاء لنذر في معصية الله.
(١٥) رواه مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه.
(١٦) رواه النسائي، كتاب آداب القضاة، باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير حق.
(١٧) راجع تاريخ الطبري: ١٨٧/٢ـ ١٨٨.

بعد ٣٠ عاماً من العمل بدستور مؤقت

ستفتاء في قطر على دستور جديد يؤكد لحريات واحترام حقوق الإنسان والمواطنة



الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

دعا أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني مواطنيه إلى الاستفتاء على مشروع دستور ائم للبلاد، يوم الثلاثاء المقبل (٤/٢٩)، بعد مرور أكثر من ٣٠ عاماً على صدور أول دستور ؤقت للبلاد صدر عام ١٩٧٠م قبل الاستقلال جرى تعديله بعد عامين لحصول الدولة على ستقلالها من الاحتلال البريطاني، وعرف باسم النظام الأساسي المؤقت المعدل للحكم.

وقد تضمن الدستور الجديد تأكيداً على الفصل بين السلطات، وتوضيحاً لمهام كل لطة، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، كما تضمن قسم الأمير الوزراء وكل المسؤولين المعينين أو المنتخبين نصاً على احترام الشريعة، في سابقة قد كون الأولى في العالم العربي والإسلامي، وعلى تكريس حقوق الإنسان والمواطن في لتجمع وتكوين الجمعيات والرقابة على أعمال الحكومة، والعبادة، وجاء القانون في خمسة أبواب و١٥٠ مادة تناولت الدولة وأسس الحكم، والمقومات الأساسية للمجتمع، الحقوق والواجبات العامة، وتنظيم السلطات العامة، وأحكاماً ختامية.

الدوحة: داود حسن

dawsan@hotmail.com

في المادة الأولى أكد مشروع الدستور أن قطر ولة عربية مستقلة ذات سيادة، دينها الإسلام، الشريعة الإسلامية مصدر رئيس لتشريعاتها، نظامها ديمقراطي، ولغتها الرسمية هي اللغة لعربية، وأن شعب قطر جزء من الأمة العربية.

وأن حكم الدولة وراثي في عائلة آل ثاني، في ذرية حمد بن خليفة بن حمد بن عبدالله بن باسم من الذكور (المادة ٨)، وتكون وراثة الحكم لى الابن الذي يسميه الأمير ولياً للعهد، فإن لم وجد ابن ينتقل الحكم إلى من يسميه الأمير من لعائلة ولياً للعهد، وفي هذه الحالة تكون وراثة لحكم في ذريته من الذكور.

كما حدد الدستور طريقة اختيار ولي العهد المادة ٩) بتعيين من الأمير، بعد التشاور مع العائلة لحاكمة وأهل الحل والعقد في البلاد. ويشترط في لي العهد أن يكون مسلماً من أم قطرية مسلمة.

ويقرر الدستور إنشاء مجلس للعائلة الحاكمة يكون من صلاحياته أن يقرر خلو منصب الأمير عند وفاته أو إصابته بعجز كلي يمنعه من ممارسة مهامه، ويعلن مجلس الوزراء ومجلس الشورى بعد جلسة سرية مشتركة بينهما خلو المنصب، ينادى بولي العهد أميراً للبلاد.

وفي الشق الاجتماعي أكد الدستور أن لمجتمع القطري يقوم على دعامات العدل، الإحسان، والحرية، والمساواة، ومكارم الأخلاق، يتصون الدولة دعامات المجتمع، وتكفل الأمن الاستقرار، وتكافؤ الفرص للمواطنين، وأن لأسرة أساس المجتمع، وقوامها الدين والأخلاق حب الوطن، وينظم القانون الوسائل الكفيلة حمايتها، وتدعيم كيانها وتقوية أواصرها.

كما أكد الدستور أن المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات العامة، الناس متساوون أمام القانون؛ لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس، أو الأصل، أو اللغة، أو الدين، وأن الحرية الشخصية مكفولة، ولا يجوز القبض على إنسان، أو حبسه، أو تفتيشه، أو تحديد إقامته، أو تقييد حريته في الإقامة، أو التنقل، إلا وفق أحكام القانون، ولا يعرض أي إنسان للتعذيب أو للمعاملة الحاطة بالكرامة، ويعتبر التعذيب جريمة يعاقب عليها القانون.

كما نص على أن لخصوصية الإنسان حرمتها، فلا يجوز تعرض أي شخص، لأي تدخل في خصوصياته، أو شؤون أسرته، أو مسكنه، أو مراسلاته، أو أي تدخلات تمس شرفه، أو سمعته، إلا وفقاً لأحكام القانون.

كما أكد أنه لا يجوز إبعاد أي مواطن عن البلاد، أو منعه من العودة إليها. وأكد أن الجنسية القطرية وأحكامها يحددها القانون، وتكون لتلك الأحكام صفة دستورية، ومن المواد المهمة التي احتواها الدستور إقرار حق المواطنين في التجمع (المادة ٤٤)، وحرية تكوين الجمعيات (المادة ٤٥)، وكفالة حرية الرأي والبحث العلمي (المادة ٤٧)، وحرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة (المادة ٤٨)، لكن الدستور ترك الباب مفتوحاً للقانون الذي يحدد معايير وحدود هذه الحريات.

كما أكد الدستور أن حرية العبادة مكفولة للجميع، وهو ما يشير إلى موافقة الدولة على إنشاء دور عبادة لأصحاب الديانات الأخرى، حيث تم تخصيص أرض لبناء كنيسة للنصارى.

وفي الباب الخاص بالسلطات أكد الدستور أن الشعب هو مصدر السلطات، يمارسها وفقاً لأحكام الدستور. وأن نظام الحكم يقوم على أساس فصل السلطات مع تعاونها، فيتولى مجلس الشورى السلطة التشريعية، والسلطة التنفيذية يتولاها الأمير، ويعاونه في ذلك مجلس الوزراء، والسلطة القضائية تتولاها المحاكم، لكنه أضاف أن الأحكام القضائية تصدر باسم الأمير.

وأضاف الدستور إلى القسم - الذي يؤديه الأمير ونوابه والوزراء، والمسؤولون المعينون والمنتخبون - احترام الشريعة الإسلامية، وهي ملاحظة جديرة بالذكر، فقسم الأمير في (المادة ٤٧) ينص على (أقسم بالله العظيم أن أحترم الشريعة الإسلامية، والدستور والقانون، وأن أصون استقلال البلاد، وأحافظ على سلامة إقليمها، وأن أذود عن حريات الشعب ومصالحه).

كما حدد الدستور السلطة التشريعية في البلاد بمجلس واحد هو مجلس الشورى وعدد أعضائه ٤٥ عضواً، يختار ثلثهم بالانتخاب ويعين الأمير الثلثين الباقيين من بين الخبراء والفنيين لإثراء المجلس، ومنح المجلس سلطة توجيه الاستجواب إلى الوزراء شرط موافقة ثلث أعضاء المجلس، ولا تجرى مناقشة الاستجواب إلا بعد عشرة أيام على الأقل من توجيهه، إلا في حالة الاستعجال وبشرط موافقة الوزير. مع إمكانية طرح الثقة عن الوزير بعد مناقشة الاستجواب الموجه إليه، ويعتبر الوزير معتزلاً الوزارة من تاريخ قرار سحب الثقة.

وفي باب السلطة القضائية أكد الدستور أن السلطة القضائية مستقلة وتتولاها المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها، وتصدر أحكامها وفقا للقانون، (المادة ١٣٠).

القضاة مستقلون، لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لأية جهة التدخل في القضايا أو في سير العدالة، وأن القضاة غير قابلين للعزل إلا في الحالات التي يحددها القانون، (المادة ١٣٤)، والتقاضي حق مصون ومكفول للناس كافة، ويكون للقضاء مجلس أعلى يشرف على سير العمل في المحاكم والأجهزة المعاونة لها.

بقي أن نقول إن الدساتير مواد مكتوبة على الورق تحتاج إلى روح الممارسة لتدب فيها الحياة، وقد علمتنا تجارب المنطقة أنه ليس بالدساتير وحدها تعيش الشعوب. ■

المرشد العام للإخوان المسلمين يفتح أوراقه في حوار مطول مع المجتمع:

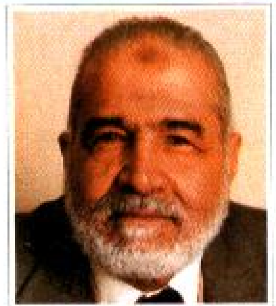
فتنة التكفير داخل سجون

زعموا أن والدي يوافق على فكر

«فتنة التكفير» التي برزت بين عدد من الإخوان في سجون محنة عام ١٩٦٥م لم تقل خطورة على الإخوان كحركة ومدرسة فكرية كبرى عن خطورة المحنة ذاتها.

وقد انتبه الإخوان جيداً لهذه الفتنة وسارعوا في معالجتها وإخمادها تماماً بالحجة العلمية والحوار والثبات على الموقف.

وكان كتاب «دعاة لا قضاة» للمستشار حسن الهضيبي المرشد العام في ذلك الوقت هو ذروة المعالجة الفكرية لهذه الفتنة. ولهذا الكتاب الذي تم إعداده داخل السجن قصة يرويها المستشار المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان في ختام حواره الشامل مع المجتمع.. فقد كان ضمن المشاركين في إعداد الكتاب الذي يمثل دراسة علمية وفقهية مؤصلة للرد على فكر التكفير..



الحلقة الأخيرة

ويسلط الأستاذ مأمون الضوء - كشاهد عيان - على بدايات بروز فكر التكفير في سجون عبدالناصر ويتناول الحوارات التي دارت بينه وبين أصحاب هذا الفكر وكذلك الحوارات التي دارت بين والده - رحمه الله - وبينهم.. وكيف تم إخماد الفتنة فكرياً وعودة غالبية معتنقي هذا الفكر عن أفكارهم.

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@hotmail.com

● **قلت في فضيلته: في سجون ١٩٦٥م برزت فتنة التكفير التي عالجها المستشار حسن الهضيبي بدراسته القيمة «دعاة لا قضاة»، وقد شاركه فيها نفر من الإخوان داخل السجون وكان لفضيلتك دور ومشاركة... ماقصة هذه الفتنة كما عايشتها؟**

○ قال: بداية ظهور هذه الفتنة كان في آخر أيام لنا في معتقل أبي زعبل قبل نقلنا إلى معتقل «طرة»، كنت في البداية أسمع عن أفكار التكفير هذه ولم أكن أصدق أن أحداً من الإخوان يمكن أن يرددها أو يصدقها أو يعتنقها.. وعندما وقعت حرب عام ١٩٦٧م طلبت إدارة السجن منا كتابة رسالة تأييد لعبدالناصر لكني كنت من الرافضين فنقلوني إلى زنزانة جديدة كان بها الأستاذ محمد قطب وهناك رأيت أناساً يقفون لأداء الصلاة وكأنهم لا يصلون، ثم جاءني الشيخ علي عبدالفتاح - رحمه الله - وأخبرني بأن هناك - في الزنزانة - من يقولون: إننا في العهد المكي، وليس علينا صوم ولا زكاة!.

سألته: من يقول بذلك؟

فأشار إليهم... ثم قال لي: إنهم يقولون إن والدك موافق على ذلك!

تعجبت... وقلت: إنني لم أسمع شيئاً من ذلك من والدي.

ثم أجلسني الشيخ علي عبدالفتاح معهم وسمعت منهم وأكدوا لي ما نقله وقالوا: هذا هو مذهبنا ومن لم يقبل به يكون كافراً... وإن والدك قد وافق على هذا الكلام، وإذا لم يكن موافقاً فليس له عندنا بيعة في أعناقنا.

سألتهم: كيف علمتم أن والدي يوافق على هذا الكفر؟

قالوا: أكد لنا أنه موافق!

قلت: أؤكد لكم أنه لم يوافق على ذلك... أما من ناحية البيعة وغيرها فهذه مسألة تخصكم أنتم... وما أؤكده لكم هو أنني لم أسمع بشيء من هذا الفكر من والدي أبداً... ولم يكلمني في مثل هذه الأمور مطلقاً.

ثم إنكم تقولون بأن من لم يعرف بهذه العقيدة «الفكر» ولا يؤمن بها يكون كافراً... وتقولون في نفس الوقت إن والدي يعرف بها ويوافق عليها!.

وأنا أسألكم وفق منطقكم هذا: كيف يترك أب ابنه في الكفر؟!! ثم يقبل أن يكون مرشداً.. مرشداً لمن، إذا لم يرشد ابنه إلى الصواب، وإلى العقيدة الصحيحة ويتركه في الكفر - وفق منطقكم؟!.

عندما أبلغت والدي في مستشفى السجن بما يقولون استغرب وطلب منا عدم مناقشتهم قبل إعداد رد فقهي عليهم

ثم ما الذي يمنعه أن يقول لي ويرشدني إلى الحق؟

ثم قلت لهم:

ليس من الممكن قبول كلامكم أو تصديقه... هذه واحدة.. والثانية: تقولون إن عموم الناس ليسوا على الإسلام حتى نمتحنهم ونتبين فهمهم لـ«لا إله إلا الله»، لنحكم بإسلامهم، وأنا لي تجربة مع والدي ومثال يرد على ما تقولون بأنه غير موافق على كلامكم.. فقبل الاعتقالات بأشهر كنت مع والدي في الإسكندرية، وكان - كعادته - يمارس رياضة المشي وكنت أسير معه، وعند عودتنا كان يؤذن للصلاة في مكان مهجور قام الناس بتنظيفه وتهيئته، فيتوقف ونذهب لأداء الصلاة وراء رجل لم يعرفه والدي ولم يلتق به ولم يمتحن إسلامه وهو بالكاد يستطيع قراءة الفاتحة.. ومع ذلك صلى خلفه.

وقلت لهم: كيف إذاً يصلي والدي وراء كافر في عرفكم؟!

ورويت لهم ما شاهدته بنفسي في بيت والدي.. عندما ذهبت لزيارته حيث وجدت إحدى السيدات عنده في حضرة والدتي.. وسمعت هذه السيدة تتحدث عن السيدات «الكفرة» - كما كانت تقول - اللاتي يلبسن القصير من الثياب ويخرجن في تبرج صارخ، فتصديت أنا لها وقلت لها: لماذا تكفرينهن؟... ألا يمكن أن يكنّ غير فاهمات أو جاهلات بالحكم الشرعي؟.. فهناك كثيرات يلبسن هذه الملابس وهن غير فاهمات.. وإذا كنّ يعلمن بالخطأ فهن في حكم العاصيات.

ثم تحدث والدي قائلاً لهذه السيدة: إن زوجتي كانت في فترة من الفترات تنظم درساً دينياً داخل البيت للسيدات، وكان الذي يحاضر في هذا الدرس الشيخ حامد «أحد علماء أنصار السنة»... وفي يوم الدرس دق جرس البيت، فذهبت لتفتح فإذا بالباب سيدتان من الأتراك في قمة التبرج يطلبن حضور الدرس، فترددت زوجتي ولكنها لم تشأ منعهما من الحضور بهذه الهيئة وتركتهما يدخلان قائلة في نفسها: الشيخ يتصرف معهما كيفما أراد.

وحضر الشيخ فوجد السيدتين على هذه الهيئة، فترك الدرس وأخذ في توبيخهما فترة طويلة، وأخذ يبيّن لهما الحكم الشرعي في زي المرأة... وكيفية خروجها والآداب المرعية في ذلك.

لكن إحداهما - «كان يبدو عليها أنهما من طبقة اجتماعية عالية جداً» - قاطعته محتجة: ماذا جرى

عبدالناصر.. وقصة كتاب «دعاة لا قضاة»

فرددت عليهم بحجج وشواهد تفند ما يقولون

يا فضيلة الشيخ.. لماذا كل هذا الكلام؟.. نحن لم نسمع بكل ما قلته من قبل ولا ندري عنه شيئاً... بدلاً من أن تشتمنا.. أرشدنا.. نحن جئنا هنا لنسمع ونعرف الصحيح.

ففوجئ الشيخ واضطر للصمت ثم تحول إلى موضوع الدرس.. وفي الموعد التالي تقول والدتي إنها ظنت أن السيدتين لن تعودا مرة أخرى بعد ما لقيتاه من الشيخ فإذا بها تفاجأ بالسيدتين تحضران بالزي الشرعي الإسلامي.. ثم داومتا على الحضور ولم تنقطعا.

وهنا قال والدي للسيدة الجالسة، لافتاً انتباهها: انظري.. هاتان السيدتان تؤكدان أنهما لم تسمعا بالحكم الشرعي ولم يخبرهما أحد... فكيف تحكمين على الأخريات - إذاً - بالكفر؟!.

وقلت لمن يحاورني من أصحاب فكر التكفير داخل السجن: هذه هي الوقائع التي عاينتها مع والدي وكلها مخالفة لكلامكم عن التكفير ولا يمكن أن يكون قد وصله علم بهذا الفكر الذي يمنع صلاة الجمعة ويوقف الزكاة وكل شرائع المدينة... إن كل هذا الكلام.. لا يمكن أن يكون قد علم به أو قبله فضلاً عن أن واقع الحال يؤكد ذلك.

وقلت لهم: نحن هنا في الزنازين مجردون من الكتب ومن كل شيء.. حتى من المصاحف.. ولا نستطيع أن نجري نقاشاً علمياً، فالمسألة لا تحتاج لمزيد من المشكلات بين بعضنا البعض.

ثم قلت لهم: نحن في نظركم كفرة.. ولو قام أي منّا للصلاة، وأم المصلين لاحظ أنكم لا تصلون خلفه.. بينما أنتم في نظرنا مسلمون.. فصلوا أنتم ونحن نصلي خلفكم.

وعندما تم نقلنا إلى سجن طرة، ونقل أيضاً عدد من الإخوان من سجن القناطر إلى طرة أيضاً... اشتعلت المسألة أكثر وطلب مني الحاج مصطفى مشهور - رحمه الله - وقتها أن أتحدث مع حاملي هذا الفكر من القادمين من سجن القناطر، وأوضح لهم، خاصة أنهم يقولون إن أخي إسماعيل الهضيبي موافق على أفكارهم.. وحاولت الحديث معهم لكن لم أتمكن فقد كانت المسألة مشتعلة جداً.

● كم كان مقدار انتشار هذا الفكر بين الإخوان؟

○ الغالبية من الإخوان كانت ترفضه.. ولكن الدليل الشرعي للرفض لم يكن متبلوراً لديهم، فلم تكن هناك دراسة فقهية ولا رأي واضح يفند هذا المذهب الجديد، بينما أصحاب مذهب التكفير



المستشار حسن الهضيبي متوجهاً للمحاكمة في سجون ناصر

كانوا قد رتبوا أمورهم بدراسة ومفاهيم وأسانيد فقهية تؤدي للنتيجة والقناعة التي يرغبونها.

● خلال هذه الفترة وهذا الاشتعال.. أين كان المرشد العام المستشار حسن الهضيبي؟

○ كان في سجن «ليمان طرة» ونحن كنا في «معتقل طرة»..

● كيف علم بهذه الفتنة؟

○ عندما نقل من ليمان طرة إلى حيث نحن في معتقل طرة، وكان ذلك النقل مفاجئاً لنا... وقد اعتقد الإخوان يومها أن المرشد لن يمكث إلا ليلة واحدة في مستشفى السجن ثم يتم نقله إلى مكان آخر... وقد تم السماح لي بمرافقته... ولذا فقد

شاركت مع آخرين في إعداد كتاب «دعاة لا قضاة».. وكان الوالد يراجعه أولاً بأول ويدخل ملاحظاته حتى تم البحث

تجمع الإخوان على نافذة المستشفى وأخذوا يلحون عليّ في سؤاله عمّا أثير حوله من أفكار التكفير.. كان الإخوان خائفين من ضياع الفرصة.. فرصة استجلاء الأمر منه.

لقد كان متعباً جداً... ولكنه شعر بالموضوع فسألني: ما الأمر؟

فأبلغته بكل ما حدث وكل ما عاينته.. فاستغرب.. وأخذ يسترجع بعض العبارات التي سمعها من بعض هؤلاء الذين كانوا معه في «ليمان طرة»، وأخذ يحللها وفق مقاصدهم التي تبدت بعد ذلك... بينما لم يؤولها هو هذا التأويل.

● هل قضى المرشد ليلة واحدة بالمستشفى ثم نقل؟

○ لا.. ظل بالمستشفى.

● ماذا حدث؟

○ أخذ الإخوان في السجن يتصلون به وبي باعتباري كنت مرافقاً له... ثم التقى بعد ذلك عدداً من حملة فكر التكفير وناقشهم، ثم قال لهم كلمته التي جاءت بعد ذلك عنواناً للبحث الذي أعده، قال لهم: نحن «دعاة لا قضاة».. لماذا تحكمون على الناس؟

وقال لهم: إن الداعية يقف بين ألف شخص ويتلو الآية: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤)﴾ (المائدة)... والناس تسمع الآية وكل واحد منهم يعرف نفسه، إنما أن تقول لفلان أنت كافر... فهذه ليست مهمتك وإنما مهمتك الدعوة إلى الله.

ولست كذلك قاضياً حتى تأتي بالناس لتحاكمهم... فنحن دعاة لا قضاة... وانتهى اللقاء.

لكن بعد فترة بدأ الإخوان يدخلون في مناقشات ساخنة كانت تتحول إلى مشادات بين أصحاب هذا الفكر ومخالفيهم من غالبية الإخوان.

فكانت تعليمات المرشد الصريحة للإخوان.. أن لا نقاش أبداً... ولكن.. العبوا كرة قدم.. العبوا كرة سلة.. العبوا راكت.. ولكن لا نقاش في هذه الموضوعات أبداً.

ثم انتدب مجموعة من الإخوان وقال لهم: إن حملة هذا الفكر أصحاب مذهب .. والرد الصحيح عليهم لا يكون من خلال الجدال ولكن لابد أن يكون من خلال بحث فقهي يوضح مكامن الخلل وطريقة العلاج.

وقال: إنه بدون ذلك لن يمكن معالجة هذا الفكر وستحدث مصادمات، ثم شكل مجموعة لإعداد الدراسة الفقهية المطلوبة.

● **كيف وكل شيء كان ممنوعاً؟**

○ في تلك الآونة بدأوا يسمحون ببعض الكتب، وأخذنا نطلب بعض المراجع.

● **إعداد البحث ومشاركة الوالد رحمه الله فيه.. كيف تم؟**

○ نحن كنا مستوعبين الفكر الجديد تماماً من خلال المناقشات المطولة المعمقة مع حملته، وتمكنا من رصد معالمه الرئيسة، وأعددنا الردود الفقهية... وكنا كلما كتبنا جزءاً نعرضه على الوالد لمراجعته وإدخال ما يرى عليه وإقراره في صورته النهائية... واستمر هذا العمل ما يقرب من عام. وبعد أن راجعه كاملاً واقر ما فيه التقى حملة هذا الفكر وأعطاهم نسخة منه وقال لهم: هذا البحث أنا راجعته ومسؤول عن كل كلمة فيه.. وهذا هو مذهبنا.

وطلب منهم قراءته ودراسته.. وبالفعل قراوه ووافقوا على ما فيه لأول مرة... لكنهم عادوا وقالوا: إن هذا البحث مخالف لكلام سيد قطب!.

فقال لهم: نحن نناقش موضوعاً محدداً والبحث يتناول هذا الموضوع، فإن كان لكم أي مأخذ أو تعقيبات على محتوياته من الآراء الفقهية المأخوذة من كل المراجع الفقهية فبيّنوا لنا وجه الخلل فيها، وإن لم يكن لديكم وجه خلل فيها يكون عليكم الالتزام بما جاء في البحث.

هنا حدثت جلَبة انتهت بإعلانهم أنهم يرفضون ما جاء في البحث.

فقال الوالد لهم: اسمعوا.. أنتم أخطر علينا من جمال عبدالناصر، وأخطر علينا من كل حكام البلد.. وما تقولونه من أفكار فضلاً عن أنها مخالفة لأحكام الشريعة، فإن من شأنها أن تدفع كل حكام المسلمين لرفع السيف ضد الإخوان المسلمين لقطع رقابهم.

عندما تحكم بأن الناس والحكام كفرة... فإن الجميع يكونون ضدك... وأنتم بهذا الوضع تسعون للقضاء على الجماعة، ثم خلص من الكلام معهم إلى القول: إما أن تؤمنوا بالمبدأ الذي نحن عليه كما وضعه واستخلصه حسن البنا وهو ما يتناوله هذا البحث، أو تفعلوا ما تريدون وأنتم أحرار ولكن لا ترفعوا راية الإخوان المسلمين، ولا تتحدثوا باسمهم، ونحن لا شأن لنا بكم ولن ننشغل بكم.

ثم سكتوا أياماً عدة وعادوا مرة أخرى إلى المرشد وقالوا له: نظل في الجماعة على فكرنا، ولا نصرح بهذا الفكر أو نعلنه، فرفض رفضاً باتاً وقال: إما أن تظلوا داخل الجماعة بعقيدة صادقة صحيحة، وهي عقيدة الجماعة، وتكونوا مؤمنين بها وبصحتها وصدقها، أو تبحثوا لكم عن مكان آخر.

وقال: لا يمكن أن تظلوا داخل الجماعة بعقيدة مخالفة لها... وكيف تتحركون داخل الجماعة وأنتم حكمتم بكفر الناس؟!... كيف تتعاملون



مجموعة من تنظيم التكفير والهجرة خلال إحدى المحاكمات في السبعينيات

قال لهم والدي بعد نقاش طويل: أنتم أخطر علينا من جمال عبدالناصر.. وما تقولونه من أفكار فضلاً عن أنها تخالف أحكام الشريعة فإن من شأنها دفع كل حكام المسلمين لقطع رقاب الإخوان!

وتجلسون مع كفرة من وجهة عقيدتكم؟!. وفاصلهم مفاصلة واضحة.

● **هل حدث عناد بعد ذلك وإصرار على نشر هذا الفكر؟**

○ لا.. لم يسمح لهم أحد بعد بلورة رأي فقهي مدروس من الجماعة، فقد أصبحت الصورة واضحة تماماً للجميع... بل إن تعداد حاملي هذا الفكر التكفيري تقلص ولم يبق عليه إلا سبعة أو ثمانية أشخاص أصروا عليه.

ولكن تمت معالجة هذه الفتنة فكرياً وتم إنهاء هذا الفكر داخل السجن وخارجه.

طلبوا أن يظلوا داخل الجماعة بفكرهم دون الترويج له فرفض المستشار حسن الهضيبي ذلك وقال لهم: إما أن تظلوا داخل الجماعة بعقيدة صحيحة هي عقيدة الجماعة وإما أن تبحثوا لكم عن مكان آخر

● **لا شك أن هذا الفكر التكفيري كان قد امتد إلى سجون أخرى... بل يمكن أن يكون قد امتد إلى خارج السجون... هل راعت معالجة الإخوان وقتها ذلك؟**

○ الإخوان نسخوا هذا البحث وأرسلوه إلى خارج السجن للإخوان في سجني قنا وطرة وغيرهما، ووردت إلينا ردود واستفسارات منهم وقد رددنا عليها.

وعندما استكمل البحث بعد الردود والاستفسارات خرج في صورته النهائية وتم توزيعه على الإخوان الذين جددوا مرة أخرى بيعتهم.

● **إصدار البحث في كتاب «دعاة لا قضاة»، من الذي قام به؟**

○ بعد أن خرجنا من السجون وبعد وفاة الوالد - رحمه الله - عام ١٩٧٣م زارني عدد من قيادات الإخوان وطلبوا مني طباعة البحث فوافقت، لكنهم طلبوا مني استئذان الورثة.

سألتهم: أي ورثة؟ وهل حسن الهضيبي كان قد أعد هذا البحث من أجل «مال»... وهل أحد من الورثة ينتظر شيئاً من ذلك؟ هذا البحث للإخوان ومن حق أي أخ طباعته..

سألوني عن العنوان المقترح.. فتذكرت كلمته التي قالها خلال المناقشات مع أصحاب فكر التكفير «نحن دعاة لا قضاة»، واقترحت عليهم أن يكون العنوان بهذا الاسم... ويومها سر الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام للإخوان في ذلك الوقت بهذا العنوان.. لكن البعض اقترح إعادة ترتيب البحث. فقلت لهم: هذا البحث بهذا الترتيب هو الذي وافق عليه حسن الهضيبي. وإذا أردتم طباعته باسم حسن الهضيبي فلا تغيروا فيه حرفاً.. وإذا أردتم التغيير وإعادة الترتيب لا بأس ولكن انسبوه لشخص آخر غير حسن الهضيبي. فوافقوا على طباعة البحث كما هو دون تغيير.

● **صدى هذا البحث في رأيك؟**

○ ترجم إلى الأردية وإلى الإنجليزية ولغات أخرى.. وعندما قرأه أبو الأعلى المودودي وجد فيه بعض الآراء التي نسبها أصحاب فكر التكفير إليه أرسل رداً أكد فيه أنه لم يقصد أبداً ما ذهب إليه أصحاب هذا الفكر وفهموه على أنه تكفير منه للناس.

● **كلمة أخيرة من فضيلتكم في ختام هذا الحوار؟**

○ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل لقاءنا هذا لقاء خير وخالصاً لوجهه تبارك وتعالى وأوصي إخواني بتقوى الله وبخير الوصايا التي جاءت في كتاب الله: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) ﴾ (لقمان) وبوصايا رسول الله الصحيحة.. فخير الكلام وخير الوصايا هي ما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ الصحيحة.■



النكبات والعبر ودورها في اليقظة

بقلم: د. توفيق الواعي

النكبات آلام ومصائب وأحزان، ولكنها وخزات ومطارق توقظ النائم وتنبه الوسنان، والحوادث الجسام لهيب ونيران، ولكنها تنضج الأفكار وتشحذ الأذهان، وتجلو الأبصار. والمآسي والانكسارات، ضياع وهوان، ولكنها تشد السواعد وتقوي العزائم ويأتي بعدها الفرج:

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه
يكون وراءه فرجٌ قريبُ
فيأمن خائفٌ ويُفك عانٍ
ويأتي أهلَه النائي الغريبُ

فلا يأس أمام النكبات والحوادث الجسام، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، ولايزال في الوقت متسع، ولاتزال عناصر الهمم الناهضة قوية عظيمة في نفوس شعوبنا المؤمنة، رغم طغيان مظاهر الكبت والفساد والقهر، والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ (القصص)، والزمان سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، والفرص ستسنح للأعمال العظيمة، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وما عليكم إلا أن تعملوا وتجدوا وتسيروا على الجادة ولن يتركم الله أعمالكم.

إذن فلا بد أن تلتفت الأمة إلى بعض الخطوات التي تتلخص فيما يلي:

١ - أن يكون للأمة صوت وإرادة ونظر ثاقب وعزيمة صدق، حتى تتخلص من سلطات غريبة عنها، لا تحس نبضها، أو تحمل رسالتها تُولّى وتعزل بغير إرادتها، وحسب الأدوار المنوطة بها والمهام التي وكلت إليها.

٢ - لا بد أن تدرب الأمة وتجهز لتقوم بالدور المطلوب منها في إحقاق الحق ودفع الباطل، وفي التعامل بجدارة واستحقاق مع القوى المعادية ومع جحافل الظلام والبهتان، وقبل ذلك مع أمراضها وعللها، وتشرذمها وخمولها.

٣ - لا بد من إيجاد طريقة للتعامل مع الدكتاتوريات، التي حاولت استئصال شأفة الأمة والقضاء على مقوماتها ونهضتها وتسببت في جلب الكوارث المتلاحقة التي أنهكت قوى الشعوب وعرضتها للضياع، ولا بد من إيجاد الوسائل المناسبة للتعامل مع القوى الخارجية بما يدفع شرورها ويبطل مخططاتها، بخطط تدفع المكر، وتوصل إلى الغاية بأقل الجراح، وليس بالعواطف أو العنتريات.

وصدق الإمام البنا إذ يقول: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق في أضواء الخيال الزاهية البراقة، ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة، ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة، ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد».

٥ - لا بد من استغلال الزخم الشعوري، والوجع النفسي في الأمة لجمع الناس وتنظيمهم ودفعهم إلى تنفيذ ما يؤمنون به لتحقيق الآمال.

٦ - الحيلولة بكل الطرق دون استخدام حاجة العامة من الشعب إلى متطلبات الحياة، ودون دفعهم إلى من يملك ذلك من أتباع مشبوهين، أو عملاء مأجورين.

وهذا يتطلب أن يقاد الناس من شرفهم وآمالهم وعقائدهم لا من بطونهم، وذلك يلزمه وضوح الأفكار العظيمة والتبشير بها وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب، ثم يليها مرحلة التنظيم والتخطيط، وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف، ثم مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج، وينبغي أن تسير هذه المراحل الثلاث في الوقت الحاضر جنباً إلى جنب نظراً لحاجة الأمة إلى ذلك في الوقت الراهن، فالدعاة يواصلون ليل نهار إيضاح الأفكار وإيقاظ الشعور، وفي الوقت نفسه يتخير الفاقهون والخبراء والنصاح الطريق، ويرسمون الخطط ثم يلي ذلك التنفيذ والعمل.

٧ - استغلال انكشاف العملاء، وافتضاح مساهماتهم في التآمر على الأمة، ووقوفهم مع الغزاة والمستعمرين والأعداء، في مفاصلة الخبل العقلي والفكري عند المخدوعين، وتضييق الخناق على النفعيين والمفسدين والجبناء المعاندين، الذين عملوا لفترات طويلة سدنة للظالمين والعابثين والمتسلطين.

٨ - استغلال وضوح المخطط العدائي لاستئصال الأمة، وتمكن الصهيونية منها - وخصوصاً بعد البدء في تنفيذ هذا المخطط الذي استفتح بالعراق، ويتلمظ الآن لسورية، إلخ - في تجميع الشعوب داخلياً على مستوى الدولة، وخارجياً على مستوى الأمة، خاصة بعد التصريحات التي يدلي بها المسؤولون الأمريكان، ومنها تصريح ريتشارد بيرل الذي دعا فيه إلى إصدار قانون لتحرير سورية على غرار ما سمي بقانون تحرير العراق، وانتهى بالقوات الأمريكية في العراق.

إن الخطط الصهيونية تنشر صباح مساء في الصحف والمجلات تتحدث عن ذلك، فقد كتب ستيفن بولارد - وهو من المؤسسة الصهيونية - في الديلي تلجراف اللندنية الصهيونية مقالاً عنوانه: «إذا لم تكن سورية التالية في القائمة الأمريكية فيجب أن تكون»، ونشرت جريدة «لوس أنجلوس تايمز» تحقيقاً يربط بين سورية وشبكة «القاعدة» إلخ إلخ، والتهم جاهزة بكل أشكالها وألوانها، مادامت الضحية تمد عنقها لسكين الجزار.

وبعد: هل نستطيع أن ندرس هذه النكبات والمآسي ونستفيد ونتعظ منها؟:

في كل بلوى تصيب العبد عافية
إلا البلاء الذي يودي إلى النار
ذاك البلاء الذي ما فيه عافية
من البلاء ولا ستر من العار

وأخيراً وليس آخراً، فقد جد الجد واحمرت الحدقة، وحمي الوطيس، فهل يتنادى من تبقى من الرجال في الأمة لقيادة الجماهير وليضربوا المثل في نبذ القهر والعار عن الأمة؟ نسأل الله ذلك. ■

رفع عقوبات الأمم المتحدة على العراق.. لمصلحة واشنطن

طلبت الولايات المتحدة من الأمم المتحدة رفع العقوبات التي كانت مفروضة على النظام السابق بسبب غزوه للكويت عام ١٩٩٠م، ويقول مسؤولون أمريكيون إن خطط الولايات المتحدة لإحياء الاقتصاد العراقي مرهونة بنهاية سريعة لعقوبات الأمم المتحدة، ويرون أنه إذا فشلت الأمم المتحدة في التحرك في غضون ثلاثة أسابيع لرفع العقوبات فإن ذلك سيعرقل النشاط الاقتصادي ويزيد من مخاطر تضخم جامح، حسب قولهم. وأضافوا أنه يتعين على العراق أن يعتمد على الأصول غير المجمدة والمنح إلى أن يحرر ثروته النفطية من ديون ومطالبات قيمتها مليارات الدولارات.

ويحذر محللون من أن الأسعار قد تقفز بشدة إذا لم يجد العراقيون الذين سيتاح لهم الحصول على النقود سلعاً كافية لشرائها.

وقال مسؤول يعمل مع الجنرال الأمريكي المتقاعد جي جارنر الذي سيدير شؤون العراق تحت الاحتلال: «إذا لم ترفع العقوبات في أسرع وقت ممكن فإنه ستكون هناك مشكلة كبيرة.. المشكلة الحقيقية ستتمثل في أننا لن يكون بمقدورنا أن نفعل ما يجب عمله لاستعادة الاقتصاد، وبالتأكيد فإن التضخم سيكون مشكلة، إضافة إلى عرقلة بدء النشاط الاقتصادي». ويكشف هذا التوجه الرغبة الأمريكية في عدم تحمل تبعات بناء العراق رغم أنها التي سعت بشغف لتدميره. ولم يتضح مدى السرعة التي سيستجيب بها المجتمع الدولي لدعوة الرئيس الأمريكي إلى رفع العقوبات لأن دولاً كثيرة ترى في هذه الخطوة تحدياً مباشراً لمجلس الأمن الذي أبدى معظم أعضائه اعتراضات على الحرب التي قادتها الولايات المتحدة. وقال مسؤولون أمريكيون إن هناك حاجة لأن ترفع الأمم المتحدة العقوبات في أقل من شهر.

وأضافوا أن واشنطن تعتزم أن تبدأ هذا الأسبوع دفع ٢٠ دولاراً مرة واحدة للشخص لنحو ٢٫٥ مليون موظف مدني عراقي لضخ «قوة شرائية» في الاقتصاد. وقال مسؤولون أمريكيون إن العراقيين يمكنهم لبعض الوقت استخدام الدولارات وغيرها من العملات الأجنبية والدينار الذي أصدرته حكومة صدام حسين والدينار الذي طبع في سويسرا قبل حكم صدام إلى أن تنشأ سلطة عراقية جديدة تصدر عملتها. وبالنظر إلى خبرات سابقة بعد الحروب في أفغانستان والبلقان قال مسؤول أمريكي إن الاقتصاد العراقي وهو بالفعل اقتصاد «مدولر» إلى حد كبير يمكنه العمل لعام أو أكثر دون عملة وطنية جديدة.

ومن مزايا الرفع السريع للعقوبات أنه يسمح للإدارة الأمريكية المدنية التي سيرأسها جارنر بفتح حدود البلاد أمام تجارة معفاة من الرسوم الجمركية لمدة ٩٠ يوماً، وإعادة تكوين مخزونات من السلع. وتدعو الخطة الأمريكية



«الراجحي للاستثمار» تطبق مشروع «بوابة الحكومة الإلكترونية»

أنهت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار تطوير مشروع بوابة الحكومة الإلكترونية (e- Government) بالمملكة العربية السعودية، لتحقق بذلك المركز الأول في تطبيق هذه الخدمة من خلال جميع قنوات الشركة «الفروع، الصراف الآلي، الهاتف المصرفي، والإنترنت»، وقد تم تطبيق مشروع الحكومة الإلكترونية مع مركز المعلومات الوطني بوزارة الداخلية من خلال نظام الإصدار الآلي لتاشيرات الاستقدام.

وقال عزام أبا الخيل نائب المدير العام للمجموعة المصرفية في الشركة: إن هذه الخدمة تتيح لكل المواطنين فتح حساب آلي خاص بهم لدى الشركة برقم بطاقة الأحوال ليتم التعامل من خلاله مع مركز المعلومات الوطني وكل الجهات الحكومية الأخرى مما سيوفر الكثير من الوقت والجهد على المواطنين، كما سيتيح النظام للمواطنين إمكانية التعامل مع هذا الحساب الآلي «كالاستفسار وتنفيذ الخصم واسترداد المبالغ» بشكل آلي عن طريق كل القنوات الإلكترونية.

وأوضح أن الشركة تقوم بالإعداد مع مركز المعلومات لتطبيق المرحلة الثانية التي ستشمل أنظمة الإصدار الآلي للجوازات ورخص القيادة، وجاري أيضاً التنسيق مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لتطبيق النظام الآلي لإصدار رخص العمل مما سيجعل المملكة العربية السعودية من أوائل الدول التي تقوم بتطبيق هذا المشروع الاستراتيجي والمتطور، حيث سيتمكن كل المواطنين في المستقبل القريب عند الانتهاء من المراحل القادمة من تنفيذ كل أعمالهم وتعاملاتهم مع الجهات الحكومية دون أن يكون هناك داع لمراجعة تلك الجهات.■

أيضاً إلى إعادة بناء احتياطيات النقد الأجنبي وهو أمر حيوي لدعم العملة الوطنية التي ستصدر فيما بعد، وذلك عن طريق الإفراج عن الأصول العراقية المجمدة في الخارج والمنح الحكومية المباشرة. وقد صادرت الولايات المتحدة أصولاً عراقية قيمتها ١,٧ مليار دولار سيذهب بعضها لدفع رواتب الموظفين المدنيين العراقيين، ودعت الدول الأخرى للإفراج عن أصول مماثلة. وتتوقع واشنطن أن يؤدي رفع عقوبات الأمم المتحدة إلى تشجيع الدول على الإفراج عن الأصول العراقية المجمدة لديها. والافتراض هنا أن العراق الذي يمتلك ثاني أكبر احتياطيات نفطية في العالم لن يكون قادراً على استخدام إيراداته النفطية لنحو عام.

والسيناريو الأكثر ترجيحاً هو أن توجه الإيرادات النفطية لسداد الديون ومطالبات تعويضات الحرب.

وقال مسؤول أمريكي: «توقعاتي أن الإيرادات النفطية لحكومة العراق للعام القادم أو نحو ذلك ستكون صفرا إلى أن يتم معالجة مشكلة الديون».

ويواجه العراق ديوناً ضخمة تتراوح - وفقاً لأحدث التقديرات المستقلة - بين ١٠٣ و١٢٩ مليار دولار. وحتى بعد إلغاء جزء كبير من تلك الديون فإنها ستعادل أربعة أضعاف حجم الاقتصاد. ويواجه العراق أيضاً مطالبات لتعويضات قيمتها ٣٠٠ مليار دولار ناتجة عن غزوه الكويت كما أنه وقع عقوداً قيمتها حوالي ٥٧ مليار دولار ربما تلزمه الحاكم بالوفاء بها. ويقول مسؤولون أمريكيون إن الخطة الاقتصادية الأمريكية للعراق لا تتوقع أن تعود جهود البحث عن ثروة صدام حسين السرية بمليارات الدولارات.

ويقول أحدهم: «إننا لا نعول كثيراً على ثروته... وإذا وجدناها فسيكون ذلك شيئاً عظيماً».

وقال المسؤولون - وهم جزء من فريق صغير من عشرة مسؤولين أمريكيين قد ينضم إليهم خبراء بريطانيون وإستراليون إنه لا سبيل لتقدير حجم الاقتصاد أو حجم السكان أو أي شيء آخر في بلد كتوم لم يقم بنشر أو جمع بيانات لعقود.

وعن الدعم والإعانات الحكومية في بلد يعيش فيه ٦٠٪ من السكان الذين يقدر عددهم بنحو ٢٦ مليون نسمة على حصص من السلع الغذائية الأساسية كان يجري توزيعها بمقتضى برنامج النفط مقابل الغذاء الذي أشرفت عليه الأمم المتحدة، يقول المسؤولون إنه ليست هناك أي خطط فورية لإلغاء الدعم أو نظام الحصص، ويقولون إن الادارة المدنية ستعمل على ضخ نشاط اقتصادي في العراق عبر استخدام مقاولين عراقيين من الباطن وعمال في أعمال إعادة البناء والبرامج الإنسانية. وستشرف على تلك البرامج منظمات المعونات الدولية وشركات أمريكية فازت بعقود للعمل في العراق ■

«عارف» و«الدولية للإجارة والاستثمار» توقعان عقداً لاستثمار برج سكني يطل على الحرم

وقّع تحالف «مجموعة عارف الاستثمارية والشركة الدولية للإجارة والاستثمار» في جدة مؤخراً على عقد استثمار مشروع جديد وفريد من نوعه عرف باسم «برج زمزم» والذي تبلغ تكلفته الإجمالية ٣٩٠ مليون دولار أمريكي.

وقد وقّع العقد عن مجموعة عارف الاستثمارية رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب الدكتور علي فهد الزميع، وعن الشركة الدولية للإجارة والاستثمار رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي الدكتور خالد راشد الهاجري، وعن مجموعة بن لادن السعودية - مطور المشروع - بكر بن لادن رئيس مجلس الإدارة.

ويهدف العقد الموقّع إلى استثمار برج زمزم الذي يعد أحد أبراج مشروع مجمع أبراج البيت الذي تمتلكه المجموعة والواقع ضمن أوقاف الملك عبدالعزيز المخصصة لخدمة الحرمين الشريفين، ولمدة تصل إلى ٢٤ عاماً هجرياً وفقاً لنظام الـ(B.O.T)، كما يهدف الاستثمار أيضاً إلى الاستفادة من الحاجة المتنامية لتوفير وحدات سكنية، وعلى مدى تلك السنوات في منطقة الحرم الشريف وبشكل يخدم الأهداف الاستراتيجية للمستثمرين والمنتفعين من هذا المشروع على حد سواء.

وتكمن أهمية مشروع «برج زمزم» في أن الشركات المستثمرة في المشروع تعد من أكبر الشركات الاستثمارية الإسلامية المحلية، وأنه أول مشروع استثماري يتيح للمسلمين في جميع أنحاء العالم تملك وحدات سكنية في هذا الموقع الفريد في مكة، وفقاً لنظام تملك فريد من نوعه ويعرف باسم «صكوك الإجارة».

يشار إلى أن مشروع أبراج البيت وقف الملك عبدالعزيز والذي تم وضع حجر الأساس له في ديسمبر من العام ٢٠٠٢م برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ■

بكتل.. بعد هاليبورتون: عقد إعمار بـ ٦٨٠ مليون دولار

منحت الإدارة الأمركية مجموعة بكتل الأمريكية للبناء والأشغال العامة عقداً تناهز قيمته ٦٨٠ مليون دولار «للمساعدة على إعادة إعمار العراق»!. واوضحت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أن قيمة العقد المبدئي تبلغ ٣٤,٦ مليون دولار!! لكنه يتضمن صرف أرصدة حتى ٦٨٠ مليون دولار خلال ١٨ شهراً. واوضحت الوكالة في بيان لها أن صرف أرصدة إضافية يحتاج إلى موافقة الكونجرس. ويشمل العقد «ترميم وإعادة تأهيل وإعادة بناء عناصر حيوية في البنى التحتية العراقية التي دمرتها الحرب الأمريكية البريطانية» بما فيها محطات الطاقة وشبكات التغذية بالمياه وشبكات الصرف الصحي. ويشمل أحد البنود إعادة تأهيل منشآت ملاحية وترميم وتحديث مرفأ أم قصر «بالتعاون الوثيق مع المتعاقدين الآخرين مع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الذين يعملون في هذه القطاعات». ويمكن أن يشمل العقد أيضاً ترميم المستشفيات والمدارس والوزارات وشبكات الري والبنى التحتية للمواصلات ■

بأي حق.. إغلاق أنبوب النفط العراقي عبر سورية؟

أغلقت القوات الأمريكية الغازية في العراق خط أنابيب ينقل نفطاً عراقياً إلى سورية أمدها على مدى العامين الماضيين بحوالي ٢٠٠ ألف برميل يومياً من النفط. وكان خط الأنابيب قد أغلق عام ١٩٨٢ عقب قطيعة في العلاقات الدبلوماسية بين دمشق وبغداد - رغم أن حزب البعث كان يحكم في البلدين - وأعيد فتحه قبل عامين. وقد هون مسؤول سوري من قيمة الخطوة قائلاً: «عشنا ٢٠ عاماً من دون النفط العراقي، ويمكننا أن نعيش بدونه ٢٠ عاماً أخرى».

وبسبب العقوبات التي كانت مفروضة على العراق والتي كانت تحدد مصارف النفط العراقي المصدر، كانت سورية تردد باستمرار أن خط الأنابيب يجري اختباره ولم يصبح قط قيد الاستخدام الكامل. وتقول مصادر بصناعة النفط إن نقل الخام عبر خط الأنابيب توقف في الأيام الأولى للحرب التي بدأت في التاسع عشر من مارس الماضي، وحيث إن سورية جنت العام الماضي نحو ٥٠٠ مليون دولار من وراء مبيعات النفط العراقي، فمن شأن توقف هذا المصدر أن يؤثر سلباً على اقتصاد البلاد، وقد اضطرت بالفعل إلى خفض كميات نفطها المصدّر للخارج. ولا ندري بأي حق تقوم القوات الأمريكية بحرمان سورية والعراق من هذا المورد؟■

إعداد: مبارك عبدالله



رحيل الشاعرة الإسلامية علية الجعار صاحبة الرصيد الكبير من الإبداع الأصيل

صلاح حسن رشيد(*)

امتاز شعرها بالدفء الإيماني، وسبح في ملكوت الله يناجي الأكوان والإنسان، إنه صوت الشاعرة الإسلامية الراحلة علية الجعار إحدى الرائدات في ميدان الكلمة الأصيلة، الموحية، النابضة بالفن والقيم النبيلة.

ولأن أصحاب الرسالات الحقة لا يموتون، فها هو شعرها يفيض تُقى وإسلاماً وحضّاً على المكارم، ودعوة لصحيح الدين، في صورة من الأدب العالي، صاحب المضمون والعقيدة والفكر السليم، وبقراءة فاحصة لديوانها «على أعتاب الرضا» الصادر عام ١٩٩٣ بالقاهرة نكتشف مدى حبها وتعلقها بالإسلام وبرسوله ﷺ وبآل البيت الطاهرين الطيبين وبالصحابة وزوجات النبي ﷺ.

ريحانة الإسلام

فالإنسان المسلم تشع من حوله ركائز النور والحيوية والعفاف، ويحيطه الأمن والسكينة، وفي هذا تقول الشاعرة علية الجعار:

أنا ريحانةٌ يعلو جبيني في حِمى ديني
وفي ظلٍ من الإسلام ربُ الناس يحييني
ونور الحق يرويني وخير الخلق يهديني
أنا ريحانةٌ تسمو على كل الرياحين

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

كما تفيض كلماتها عذوبة بمناجاة المولى (عز وجل) والحديث عن صفاته وسلطانه، وأنه لا شريك له، وأنه تفرد بالملك وحده:

مَلِكٌ وكل العالمين عبيدُ
رهنٌ بما يقضي به ويريدُ
من لا شريك له تفرُد وحده
بالملك ليس لملكه تحديد
سلطانُه عمَّ الوجودَ جميعه
لا شيء يُنقص ملكه ويزيدُ

الحي

يجري القضاءُ، ويُحْكَم التوقيتُ
فالكونُ يَفْنى والوجودُ يموتُ
واللهُ حيٌّ دائمٌ متفردٌ
في قبضتيه الملكُ والملكوتُ
يارب كم ضلَّتْ خُطايَ إلى الذي
يَفنى - الودُ بجاهه - ونسيتُ
فاصفح وسامحني وبدِّدْ غفلتي
يارب إني في الضلال شقيتُ
يا حيُّ كن لي ما حييتُ فإنني
أصحو بقلب ذاكر وأبيتُ

وتشير الشاعرة علية الجعار إلى أن المصطفى ﷺ أكرمه ربه بأن أرسله لدعوة الحق والهداية والرحمة والذكر الحكيم:

اللهُ أكرمنا وأرسل أحمدا
للحق والتوحيد يدعو والهدى
نورٌ أهلَّ على الوجود ورحمةٌ
بحرٌ من الأخلاق، فيضٌ من ندى
عزَّتْ به الدنيا وأسفر صبحها
والليلُ عنها من ضياه تبدَّدا
بالذكر جاء وبالكتاب ولم يزل
في العالمين مرتلاً ومُرددًا
والمؤمنون على الطريق تتابعوا
كلٌ بطه قد تأثرَ واقتدى
ربُ الوجودِ تباركت أسماؤه
من نوره أهدى الوجودَ محمدا

المؤمنون

ودائمًا أبدًا يتألق النور من مُحيًا المؤمنين الصادقين المخبتين، وتلوح أمارات الرضا والبشاشة من وجوههم، والخير يظهر من منظرهم:

المؤمنون كواكبٌ تتألقُ
تسري بآفاق الرضا وتُحلِّقُ
يمشون هونًا في الحياة عليهمُ
تاجُ السكينةِ والوقارُ ورونقُ
الخير من أعطافهم يتدفق
والنور يسري في الوجوه ويُشرقُ
واللهُ يُعطي المؤمنين جزاءهم
يوم القيامة من رضاه ويُغدِقُ

خلق الإنسان

وتتحدث الشاعرة علية الجعار عن إعجاز الله في خلق الإنسان، ودلائل قدرته، الذي أوجده من العدم، وبث فيه الروح والحياة بعد موات:

تجلّت قدرةُ الخلاق فينا
تُذكِّرنا به إمّا نسينا
فهذا الجسمُ من لحمٍ وعظمٍ
وروحٍ كان عند الخلقِ طينا
وفي الأرحام من ماءٍ مهينٍ
يدُ الرحمن سوّتْهُ جنينا
وينمو عُمْرُهُ طَوْرًا فطورًا
ويذوي عمره حينًا فحينا
وفي الإنسان آياتٌ تبدَّتْ
إلى الإيمان تهدي الحائرينا
فقد جئنا جميعًا من ترابٍ
إليه سوف نمضي عائدينا
تبارك من بنا يهدي إليه
تعالى الله ربُ العالمينا ■

ألمٌ ألمَّ بمهجتي

شعر: رافع بن علي أحمد الشهري (*)

لمٌ ألمَّ بمهجتي وفؤادي
وسَرى يؤرق مضجعي وسهادي
لمٌ تملكني وهزَّ مشاعري
وجثى بكلكله فنغص زادي
لمٌ تؤججه مآسي أمتي
في كل صقعٍ أو ربى ووهادِ
لا ضيم إلا ضيم همٍّ أو أسى
لا غمَّ إلا لوعة الأكبادِ
ـا فطر الأكباد غير جراحنا
من كلِّ باغٍ أو عدوٍّ عادي
ـالمسجد الأقصى يئنُّ ويشتكي
من ربقة الأعلاج والأصفادِ
والمسلمون على السرائر نوّماً
أحلامهم تترى بطولِ رقادِ
ـم يسمعوا الثكلى وصوت وليدها
لم يسمعوا الطفل الصغير ينادي
ـم يسمعوا صرخات أرملةٍ بدتْ
والزوج محمولاً على الأعوادِ
ـم يسمعوا بنت المروءة والتقى
لمّا استغاثت من أذى الأوغادِ
ـم يبصروا طفلاً يتيماً تائهاً
بين اللئيم وسطوة الجلادِ
ـم يبصروا شيخاً مسناً واجماً
قد تاه عن أهلٍ وعن أولادِ
ـقد ضاع في جورِ الحياةِ وظلمها
ويد العدو وغفلة الأحقادِ
في كل أرض أمتي مقهورةٌ
من أرضِ جاكرتا إلى بغدادِ
ومن المحيط إلى مشارف روسيا
ومن الرباط إلى جلال آبادِ
أنّى اتجهتَ وجدتَ جرحاً نازفاً
في أي قطرٍ أو حمىً أو وادي
ورأيتَ أمة أحمدٍ مكلومة
في كل قلبٍ نابضٍ وقّادِ
ورأيتَ أحزاناً تخيّم فوقها
ورأيت أشلاءً من الأجسادِ
الام أمتنا شقاء نفوسنا
وهناؤها هو غاية الإسعادِ
لا.. لا تلمني إن حزنتُ فإنني
من أمة الأفذاذِ والأمجادِ
أنا من بني الإسلام مصدر عزتي
وعقيدتي ورسالتي ومرادي

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

واحة الشعر

عزاء فلسطين

شعر: خالد عبداللطيف الشايجي

أذنتْ بوعد الله كلُّ خليقة ... وعد الإله حقيقة ومرادُ

جئتم لفيفاً ذاك وعد كتابه ... والله بالغ أمره جَوّادُ

ضجت بقبحكمو وشر فعالكم ... قدسي وأرضي والهدى والضادُ

لكنما أين الرجال لوعده ... أين الرباط الحق والإعدادُ

أهي العروبة هذه؟.. والله لا ... فالعرب غيري للحمى أسادُ

أفنحن حقاً من أرومة يعرب؟ ... إن كان ذا.. إرث الحريق رمادُ

أأولئك الغر الألى أجدادنا؟ ... كذب الدعي فما لنا أجدادُ

لكن عزاؤك يا فلسطين انتظا ... ر الوعد والأعدا له سُهّادُ

أما العروبة.. إنها التاريخ لا ... يبلى ولا ترقى له الأضدادُ

تحنو لهيبتها العدا وبذكرها ... عبر الزمان تداول التردادُ

إن العروبة للعلا معطاءة ... إن تسأل الأرواح منهم جادوا

أو ما ترى حَجَر العروبة حينما ... دوّى تردد في السما الإنشادُ

أو ما رأيت نعالها بوجوههم ... غسلت بها عاراً له آمادُ

أحجارها ونعالها هزمتهمو ... أين الرجال؟ مدافع وزنادُ

أفتحسبون بأنهم كفء لنا؟ ... والله لا.. لكننا أحادُ

شتان بين شهيدنا بجنانه ... وإلى جهنم ميتهم يقتادُ

وهن الحياة أصابكم بصميمكم ... حتى ظننتم أنكم آبادُ

أفبعد هذا الوهن يأمن حركم ... وكأنكم وعدوّه مرصادُ

أفبعد ذلك ترتقي أوطانكم ... والناس والدنيا لها تهدادُ

فأبو «رغال» في العروبة واحد ... واليوم يقدمكم له أعدادُ

هبوا أو ادعوا عل يبعث غيركم ... جيل غيور للعدا أندادُ

يقضي وعود الله في أمر العدا ... وإلى العروبة تنسب الأحفادُ

مسلسل «إمام الدعاة».. نقلة نوعية في الدراما المصرية



نجدت كاظم لاطة

قلما تتناول الدراما المصرية شخصية دينية معاصرة بشكل إيجابي، وإنما كان الأصل في هذه الدراما إظهار صورة الشخصية الدينية المعاصرة «شيخ، عالم، متدين، متدينة»، مشوهة وسلبية في المجتمع، تحمل كل عناصر التخلف والتزمُّت والتحجُّر العقلي، ومازلت أذكر شخصية «توفيق البدري الابن» في مسلسل «ليالي الحلمية»، والتي جسَّدها الممثل علاء مرسي، فقد كان يعامل أمه معاملة قاسية جداً بسبب عدم ارتدائها الحجاب، مما طبع في ذهن بعض المشاهدين كرهاً شديداً للمتدين.

وكان يتولى مهمة التشويه جهابذة السينما المصرية، من فنانين ومخرجين وكتَّاب سيناريو، ولعل أبرز هؤلاء عادل إمام، والمخرجان يوسف شاهين، ونادر جلال، وكتَّاب السيناريو أسامة أنور عكاشة، ووحيد حامد، ولينين الرملي، وذلك في أكبر الأعمال السينمائية التي أنتجوها في العقود الماضية، كأفلام «الإرهاب والكباب، طيور الظلام، الإرهابي، الآخر»، والمسلسلات «ليالي الحلمية، العائلة»، وهناك آخرون مارسوا التشويه في أفلام ومسلسلات كثيرة، ولكن الذين ذكرتهم آنفاً كانوا الأبرز والأكثر تشويهاً لصورة المتدين في السينما المصرية.

ومما يؤكد سوء نية هؤلاء الكتاب، والمخرجين والفنانين تجاه صورة المتدين المسلم، أن السينما المصرية كانت تتناول الشخصيات الدينية المسيحية بإيجابية تامة، وتُظهرها كنموذج رائع للتدين، مثلما حدث في فيلم «الإرهابي» بطولة عادل إمام، وسيناريو لينين الرملي، وإخراج نادر جلا
حيث جيء بمسيحي قبطي متدين «الفنان مصطف متولي»، وأدى الدور بكل شفافية وإخلاص وحُسـ خُلق وتقوى، ولم يكن هذا المسيحي راهباً أ قسيساً، وإنما شخصاً عادياً، مع أني عشت قرا عشرين سنة من عمري في حارة كل سكانها مـ المسيحيين والأرمن، فلم أجد منهم متديناً قط، لأ التديّن عند المسيحيين مقتصر على الرهبا والقسس.

ومما يحزُّ في النفس، أن مجلة روز اليوسف ذكرت في عددها (٣٤٢٦) أن البابا شنودة تدخّ في أحداث فيلم «الإرهابي»، وغيَّر مجراه لصال المسيحيين، أما شيخ الأزهر ومفتي الديار فكأ صورة المسلم المتديِّن لا تعنيهما في شيء.

ولم يحدث - بحسب علمي - أن شوهت السينم المصرية صورة راهب أو قسيس أو متدين مسيحي في حين كانت صورة المتدين المسلم على العكس تماماً، حيث شوهت وسُلخت كما تُسلخ الشياه في المذابح، حتى إن عادل إمام كان يُضحك المشاهدين إلى درجة القهقهة في «الترياق» على شخصية المتدين.

ومسلسل «إمام الدعاة» الذي احتلَّ مكانا مرموقة في العديد من الفضائيات العربية في شهر رمضان كان الفاتحة - إن شاء الله - لإعطاء المتدي المسلم حقه من التوقير والاحترام والصورة الحسنة فقد ظهر الشيخ محمد متولي الشعراوي «الذي جسَّده الفنان التائب حسن يوسف» في أحسن صورة للإنسان المسلم المتدين الشيخ والعالم.

وقد أخذت هذه الصورة كل أبعاد شخصيته كالتقوى والعلم وحسن الخلق والإنفاق في سبيل الله وحب أفراد المجتمع والدعوة إلى الله

قصة قصيرة

من الطابور الخامس

لست أدري كيف استطعت الوقوف رغم الآلام الشديدة التي أشعر بها، رفعت رأسي تلفت لعلّي أعرف كيف جئت إلى هذا المكان، الذي اكتشفت أنه لم يكن مكاناً، لقد كان خرائب متناثرة وأكواماً من الرمال المخلوطة بأنقاض إسمنتية، لم يكن هناك غيري ومنذ متى كانت الحركة مؤلمة وثقيلة وكأنها أول مرة أحاول بها الوقوف، ربما كنت مشلولة وشفيت فجأة، حتى إنني لم أستطع التذكر كيف جئت إلى هنا، كان رأسي يؤلمني، حاولت الوقوف باتزان، نفضت الغبار عن ثيابي لكنني وقعت على الأرض، شعرت بآلم رضات قديمة، كانت الحجارة مبعثرة في كل مكان، نظرت حولي لم يكن هناك سوى هذا الجبل «هل أكون قد سقطت من هناك»، تحاملت ومشيت بضع خطوات ناقلة قدميَّ ببطء وثقل شديدين. كأنني سمعت صوتاً، توقفت وحاولت أن ألتفت، لم يكن هناك من أحد، انطلق فجأة صوت قوي عال... تلفت مرة أخرى وقد نسيت الألم لأرى صاحب الصوت، لم يكن هناك سوى الحجارة السوداء، تكرر الصوت واضحاً هذه المرة: أنت؟ هيه!

بحلقت حولي كأن الصوت ينبعث من كومة سوداء معفرة بالتراب وسط الحجارة.. خلتها إحداها، كانت عجوزاً متهالكة.... وكان فمها مفتوحاً «يبتسم» بلا أسنان وعيناها الغائرتان الصغيرتان الدامعتان لم تكونا توحيان بشيء غير الشر، ورغم ضعفها وابتسامتها إلا أن منظرها كان يبعث على الرعب، تقهقرت ببطء وأنا ما أزال أنظر إليها... نادتني باسمي، كانت تعرفني جيداً رغم أنها بدت لي المرة الأولى التي أراها فيها... نادتني بصوت قوي: احمليني.

ويا لهول ما حدث وجدتني أتجه إليها بهدوء... وقوة غريبة مسيطرة أنحني عليها وأحملها على ظهري وأسير بها في حين أشارت بيدها ناحية الجبل. لا أدري كيف فعلت ذلك! كيف حملتها فوق ظهري وصعدت بها الجبل، لقد كانت ثقيلة رغم ضآلة جسمها وكانت رائحة البول النتنة التي تفوح منها تخنقني.. وحرارة الظهيرة تصيبني بالدوار وقدماها المجرحة القذرة تشوك راحتي... كان الجبل وعراً وعالياً جداً. ولم يكن من فرصة لأخذ راحة من حملي هذا... فقد نامت وعلا صوت شخيرها.

وعندما أوشكت على اعتلاء قمة الجبل، تحركت مستيقظة تلفتت كانت تحرك رأسها يميناً ويساراً بسرعة، وبفزع وكأنها اكتشفت كارثة، وفجأة صرخت صراخاً عالياً مخيفاً لحيوان خرافي، وأطبقت بيديها على عنقي، حاولت التملص منها، حاولت رميها عن ظهري لكنها كانت قوية وتتشبث جيداً، فقبضتاها

الإخلاص والتواضع في تولي وزارة الأوقاف دون أدنى تكبر أو تعالٍ أو حب للدنيا، فكانت شخصية الشيخ الشعراوي تتلاقى في أذهان المشاهدين مع الشخصيات الإسلامية القديمة التي ظهرت في مسلسلات «عمر بن عبدالعزيز، ابن تيمية، الحسن البصري، عصر الأئمة...»، لأنه كان من الأهداف الخفية للمسلسلات التاريخية التي قدمت الشخصيات الإسلامية القديمة إعطاء صورة للمشاهد العربي عن أن هذه الشخصيات لم يعد لها وجود في واقعنا المعاصر، وإنما هي تسكن في كتب التاريخ فقط، ولكن عندما جاء مسلسل «إمام الدعاة» دحض هذا الفرية، وبيّن للمشاهد أن ديننا العظيم الذي أخرج هؤلاء العظماء في العصور السابقة قادرٌ في عصرنا الحالي على إخراج عظماء آخرين كالشيخ الشعراوي رحمه الله.

فإعطاء المسلم المتديّن المعاصر حقه من التوقير والاحترام والإشادة، هو حقاً نقلة نوعية في الدراما المصرية، وهذه بادرة جيدة من الذين قدّموا هذا المسلسل القيِّم، وهناك شيء آخر مهم جداً أيضاً وهو إتاحة الفرصة للمسلم المتديّن أن يشاهد عملاً سينمائياً نظيفاً إلى حد كبير، فقد كان معظم الشخصيات النسائية التي ظهرت في المسلسل محجبات، والبعض منهن وضعن (الإيشارب) على الرأس مع لباس ساتر لبقية الجسم دون تجسيم أو إغراء، بل إن النساء المحيطات بالشيخ الشعراوي كالأم والزوجة والبنات ظهرن بكامل حجابهن في خارج البيت وفي داخله، بل وفي غرف النوم أيضاً، وهذا شيء جميل جداً، حيث راعى القائمون على المسلسل الشخصيات الحقيقية لهذا المسلسل، بالإضافة إلى مراعاة شعور المشاهدين المتدينين.

وهناك شيء ثالث وهو خلو المسلسل من قضايا الحب والغرام، على غير عادة الدراما المصرية، ولا أكون مُغالياً إذا قلت إن هذا المسلسل هو العمل السينمائي الوحيد في الدراما المصرية في خلوه من قضايا الحب والغرام، فقد كانت حتى المسلسلات التاريخية التي تناولت حياة الصحابة لا تخلو من الحب والغرام.

ولعلّ هذا المسلسل يكون خطوة مهمة نحو الدراما الإسلامية التي تتخذ من الإسلام ومفاهيمه منهجاً في تناول الموضوعات المختلفة عن الحياة في شتى ميادينها.

انجذاب الجمهور للمسلسل الذي خلا من «المشوقات» التي اعتادها المنتجون.. دليل على حب التدين والمتدينين والعلماء

ومما لفت انتباهي انجذاب الجمهور العربي إلى المسلسل، وتعاطفه معه كثيراً، مع أن المسلسل خلا من المشوقات التي اعتاد منتجو السينما وضعها لجذب المشاهدين كقصص الحب والغرام أو القصص البوليسية والجاسوسية، وهذا دليل على أن في أعماق المشاهدين حب التديّن والمتدينين، وعلماء الدين، لذا حظي المسلسل بإقبال كبير من قبل الجمهور العربي، وشاهده المتدين وغير المتدين، بل وشاهدته الأسرة بكامل أفرادها، وأُشيد به في وسائل الإعلام المختلفة.

ونرسل بالشكر الجزيل إلى الفنان حسن يوسف الذي كان له الدور الأكبر في إخراج هذا المسلسل بالصورة التي تحدثت عنها، وكم يسعدنا أن تكون هذه النقلة النوعية في الدراما المصرية على يد هذا الفنان الكبير.

ولي ملاحظات سريعة على المسلسل أرجو أن يتسع لها صدر الفنان حسن يوسف، وعسى أن تؤخذ بعين الاعتبار في الأعمال القادمة:

- **الملاحظة الأولى**: الحلف بغير الله، وليت الأمر كان على لسان أحد الشخصيات الأخرى، إذاً لهان الأمر قليلاً، وإنما كان الحلف على لسان الشيخ الشعراوي، فقد قال: «وحياة والدك»، هذا خطأ شرعي ما أظن أن الشيخ الشعراوي وقع فيه في حياته كلها.
- **الملاحظة الثانية**: ظهر الشيخ الشعراوي في أحد المشاهد وهو يشرب الشاي بشماله، وهذه أيضاً ليست من سلوكيات الشيخ، لأنه يوجد نهي شديد في ديننا عن الشرب والأكل بها.
- **الملاحظة الثالثة**: كانت والدة الشيخ الشعراوي «في المسلسل» تقول عند نزول المصائب: «ليه كده يا رب»، وقد رددتها كثيراً في مشاهد عديدة، وهذه المقولة اعتراض على قضاء رب العالمين، ولا يجوز ذلك في حق العبد، وهي - أي المقولة - شائعة على ألسنة المصريين.

فهذه الملاحظات - لا سيما الأولى والثالثة - كان ينبغي على الفنان حسن يوسف أن ينتهز الفرصة لتنبيه المشاهدين عليها، لا أن تصدر منه أو من غيره خلال أحداث المسلسل، وخصوصاً أن تغييرها أو تصحيحها لا يُغير في جوهر النص، أي أن كاتب السيناريو لن يرفض ذلك، فبدل أن يحلف بـ«حياة والدك» يحلف بـ«بالله عليك»، وبدل أن يشرب باليسرى يشرب باليمنى، وبدل أن تقول الوالدة «ليه كده يا رب» تقول شيئاً فيه معاني التصبر والاستسلام لقضاء الله.■

تطوقان عنقي وساقاها الدقيقتان المشوهتان بالحروق والمضارب تطوقان خاصرتي بشدة ولم يعد الهواء يصلني وأصبح الضباب يغطي الأشياء قبل أن تغيب، وبدا دوار سريع هائل عظيم.. وساد هدوء مريض.

عندما أفقت كانت الشمس على وشك المغيب... ووجدت نفسي أسفل الجبل كومة من الكسور.. فتحت عيني «ليتني لم أستيقظ» كان كل ما فيّ يستعر ألماً... حركت يدي التي أراها أمامي الأخرى لا أدري أين هي ولا أشعر بها، حاولت تقريبها مني لتلمس رأسي، كان الألم يزداد كلما قمت بأي حركة مهما كانت صغيرة، مددت يدي بعسر لأتفحص رأسي الذي يزداد رطوبة.. كان متورماً من جهة وغائراً من أخرى... بدأت أستفيق، تحاملت على ذراعي الوحيد الذي أشعر به، رغم لسعات الألم في كل مبضع، بدت طاقتي وهمية ومثيرة للسخرية كانت ركبتي تنزف ومغطاة بالسحجات، اعتمدت عليها فلم أعرف غيرها يمكنني الاعتماد عليه، وحاولت نقل قدمي من مكانها أثناء ذلك، وجدتني ملتوية على الأرض مرة أخرى، تلفت... لم يكن هناك أحد.. خُيِّل إليّ وأنا أقلب بصري بحثاً عن إغاثة رأيت في الأفق رايات سوداً تعلو تخفق في الهواء، مددت يديّ وتهالكت حيث كنت، فوجئت بحجر أسود إلى جانبي يتحرك، خلتها ماتت، كانت إصابتها بليغة، نظرت إليّ «رغم ذلك» نظرة عميقة، لم تكن تستطيع الكلام، وبعزم مفتت نهضت رغم الآلام الهائلة مبتعدة عنها، لا أدري كيف مشيت بتلك الساق، عندما قالت بصوت لن يتسنى لي أن أنساه: إلى أين..؟

تجاهلتها، وفكرت بأن أفضل ما أفعله هو أن أوفر طاقتي لتحملني مبتعدة من هنا... لكنها ظلت تنادي بثقة وهدوء عجيبين، استفزتني وشعرت بغضب عظيم، وبدا الأمر وكأنه حدث عدة مرات وبتكرار عجيب وبرعاية قوى أخرى أكبر من هذا المسخ، التفت إليها وصرخت بقوة،لا أدري من أين لي بها: ماذا تريدين مني؟؟ موتي... موتي في مكانك.

كنت أريد أن أبصق عليها أو أركلها بقدمي لكنني لم أستطع، استأنفت بتأنٍ سيري عندما سمعت صوتها الكريه: لا يمكنكِ تركي.. وضحكت».

كنت أنوي خنقها إن لم تمت أو تتركني.. همهمت ناحيتها: أنت مجرد عجوز قذرة شريرة لا تمت لي بأية صلة، سأذبحك بيدي هاتين إن لم تموتي الآن، أو تتركيني!.

ابتسمت ولمعت عيناها الغائرتان ببريق شيطاني ماكر وبدت تستفيق تماماً، قالت ببطء: لا يمكنك تركي ولا قتلي، ستموتين أنت قبل أن أعاني أنا من آلام الاحتضار.

ضحكت بقوة ساخرة بها من كل قلبي... وسمعت صوت ضحكي في الجبل.. عندها فقط توقفت عن الضحك وقلت محاولة تقليدها: لعلك تصدقين هراءك أيتها الخرفة.. من أنت لتستطيعي كل هذا؟.

ردت بصوت خافت جداً لم أتأكد منه: أنا قرضاي، وجبريل الرجوب وإيلاف، أنا هم أولئك الذين يريدونك أن تبقي هنا وترى الأشياء من هنا... لا من أي مكان آخر... ولا أدري كيف جثوت أمامها على ركبتي في حين زحفت ببطء... وتسلقتني.■

منيرة. س الأزيمع

إعداد: عبدالحميد البلالي



مخالفة واحدة صنعت أُحداً.. فما بالنا بما نحن فيه؟!

السيد الشامي

لله الأمر من قبل ومن بعد.. له في خلقه وكونه شؤون.. لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب (٤١) ﴾ (الرعد). بعد غزوة أحد وانكسار المسلمين - إلى حين - لمخالفتهم أمر النبي ﷺ وترك الرماة أماكنهم على جبل أحد، ولم يثبتوا في أماكنهم وظنوا أن المعركة قد انتهت وانشغلوا بالغنائم، كان الدرس القاسي حينئذ، فقد هجم الكفار على المسلمين وعلى قائدهم محمد ﷺ وشج وجهه وكسرت رباعيته.

حدث هذا لمجرد مخالفة واحدة، ترك الثغرة التي حددها الرسول للرماة على جبل أحد وانشغالهم بالغنائم «حب الدنيا»، وهو سر الوهن وسبب الانكسار.

والدرس لنا.. كم من ثغرة حددها لنا رسول الله ﷺ وتركناها؟ وقد كان ترك الثغرة ثغرة إلى الانكسار. ثغور الإسلام اليوم مستباحة؛ لأن كلاً منا ترك الثغرة والجبل الذي يجب أن يحميه حتى لا يؤتى الإسلام من قبله، الكل ترك أماكنه ونزل يبحث عن الغنائم والعطايا، والأموال، والوظائف، والكراسي، والرشاوى. الكل ترك مكانه وموقعه وبحث عن دنيا يصيبها أو كرسي يشغله، ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف وأصحاب الأعذار.

كان الدرس قاسياً لكنها العظة، ولكنه الدرس الذي يجب أن نتعلمه ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين (١٥٢) ﴾ (آل عمران).

لكن.. إذا انكسر المسلم فلا ينبغي له أن ييأس أو يحزن؛ لأن اليأس من أخلاق الكافرين، هنا يأتي القرآن ليربط على القلوب ويثبت النفوس، ويكون البيان القرآني: ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين (١٣٨) ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين (١٤١) ﴾ (آل عمران) ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين (١٤٨) ﴾ (آل عمران).

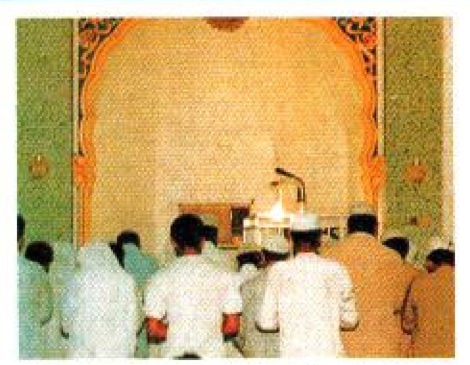
مخالفة واحدة من صحابة النبي ﷺ كانت جديرة بتقهقر الجيش الإسلامي وإعطاء فرصة للكافرين لأن ينالوا من قيادتهم ويقتلوا سيد الشهداء حمزة وغيره من خيرة الصحابة، واليوم كم مخالفة نرتكبها في حق أنفسنا وحق إسلامنا وحق أمتنا والنتيجة.. تلك الفتنة التي نراها ونسمعها ونعيشها

شرف المؤمن.. قيام الليل

اطرق باب مولاك في ظلام الليل بركعات خاشعة وسجدات طويلة ودعوات خالصة.. وكن موقناً بالإجابة

إن أصل التكريم في الإنسان قول الله تعالى: ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ (الحجر:٢٩)، وقد أكرمنا ربنا الكريم بالروح، أي الوحي، فقال تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ﴾ (الشورى:٥٢)، وامتن علينا برجل بشر مثلنا ليكون قدوة لنا في تلقي هذا الروح: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (٦٤) ﴾ (آل عمران)، فكانت التزكية بتلاوة هذا الروح.

طريق الفلاح: وقد جاء في الحديث: «واعلم أن شرف المؤمن في قيام الليل وعزه في استغنائه عن الناس»، فبدخول الليل يسعد



المتهجدون ويأنسون، بكتاب ربهم ومناجاته، فها هو رسولنا العظيم يقوم الليل حتى تتورم قدماه، طلباً أن يكون عبداً شكوراً، وكذا سار على دربه، كل بقدر استطاعته، ومن ذاق عرف.

وما أجمل ما قاله الإمام حسن البنا - رحمه الله - في رسالة المناجاة، إذ يقول: «يا أخي: لعل أطيب أوقات المناجاة أن تخلو بربك والناس نيام، والخليون هجع، وقد سكن الكون كله وأرخى الليل سدوله، وغابت نجومه، فتستحضر قلبك وتتذكر ربك، وتتمثل ضعفك وعظمة مولاك فتأنس بحضرته ويطمئن قلبك بذكره، وتفرح بفضله ورحمته، وتبكي من خشيته، وتشعر بمراقبته وتلح في الدعاء، وتجتهد في الاستغفار، وتفضي بحوائجك لمن لا يعجزه شيء، ولا يشغله شيء عن شيء، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وتسأله لدنياك وآخرتك، وجهادك ودعوتك، وآمالك وأمانيك، ووطنك وعشيرتك ونفسك وإخوتك: ﴿ وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (١٢٦) ﴾» (آل عمران).

وما أجمل الزوجين اللذين يتعاونان على تطبيق حديث رسولنا العظيم: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت

وصدق الله إذ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور)، أي فتنة وأي عذاب أليم أكبر مما تحياه الأمة اليوم؟

لقد ارتكبت الأمة المخالفة حين تركت الجهاد والإعداد له والتدرب عليه وحين سمعت مقولة أعدائها من الجهاد بأنه إرهاب. إن ما يصيب الأمة اليوم هو حتمية طبيعية لترك الجهاد أو ترك النفرة ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾ (التوبة:٣٩) فالجهاد والنفرة من أسباب منع العذاب عن الأمة بيد أعدائها.

كما ارتكبت الأمة المخالفة حين تركت الإعداد للقوة وقصرت القوة على قوة الإيمان، وهو فهم خاطئ؛ لأن الإيمان القوي والصلة القوية بالله ليست مجرد عاطفة مجردة بين الله والعبد، وإنما هي في المقام الأول الإذعان لله في كل ما أمر ونهى، والمشرع الذي كتب علينا الصيام هو الذي كتب علينا الجهاد، والذي قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (المزمل:٢٠)، هو القائل: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، ولقد اعتبر الله سبحانه وتعالى عدم إعداد القوة وكل ما يستلزمه الجهاد دليلاً على عدم الصدق في نية وإرادة الجهاد، فقال عز من قائل: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (التوبة).

ارتكبت الأمة المخالفة حين تفرقت واختلفت وتنازعت وأصبح كل حزب بما لديهم فرحين، وما حدث للأمة من فشل ووهن وذهاب للريح هو بسبب هذا التنازع والاختلاف. الأمة أصبحت شيعاً ودولاً وقوميات، والدول أصبحت أحزاباً، والأحزاب أصبحت أجنحة وحمائم وصقوراً وحرساً قديماً، وجيلاً جديداً وسنة وشيعة وجمعيات وجماعات، والكل أصبح يفكر بالمنطق النفعي الشخصي، هذا التفرق والتنازع هو مخالفة عن أمر الله، والنتيجة تداعي الأمم إلى قصعة المسلمين وثرواتهم وبلدانهم، ولذلك فإن الوحدة فريضة إسلامية إذا أرادت الأمة أن تنهض ويكون لها صوت مسموع وقوة مهيبة وجانب مرهوب.

اليوم وبعد سقوط الأصنام في بغداد، نقول سقوط الأصنام ولا نقول سقوط بغداد؛ لأن بغداد لن تسقط وستظل شامخة بمآذنها ومساجدها ورجالها، لقد سقطت وتهاوت أصنام كثيرة في بغداد، وأول هذه الأصنام الصنم الأمريكي الذي تعرى أمام العالم بكذبه وفجوره وغطرسته وقوته الغاشمة.

الشعب العراقي استطاع هذه الأيام أن يثبت للعالم أن الشعوب لا تقهر ولا يجب أن نتهم الشعب العراقي الأعزل بأنه قد انهزم، الذي انهزم والذي خان وطنه أولئك الطواغيت الذين جثموا على صدر شعبهم وساموه سوء العذاب، كما صنع فرعون بالأمس البعيد.

لم تسقط بغداد ولكن سقط صنم الظلم والاستبداد والقمع، وأصنام الذل لابد أن تسقط؛ لأن هذه الأصنام صنعها الظلم، والظلم عاقبته وخيمة ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم:٤٢)، والأمة حين تترك الظالمين يقودونها، فلابد أن تنهزم وتنكسر، وإذا أرادت الشعوب النصر فلا بد أن تسقط هذه الأصنام بمعاول الإيمان والعزة والركون إلى الله ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء).

الأمة لا يمكن أن تنهض إذا اختصرت نفسها في شخص واحد وجعلت هتافها له وخوفها منه، فالشخص الواحد والرأي الواحد والحزب الواحد من أسباب نكبات هذه الأمة. إن أمة تعدادها مليار ونصف المليار لا تختزل في أشخاص معدودين.

إننا أمة لا تؤمن بالواحدية والأحدية إلا لله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

إن حرية الشعب العراقي أو غيره ليست في التحرر من طاغية بعثي ليقع تحت طاغية أمريكي، إنما حرية الشعوب أن تختار قياداتها لا أن يفرضوا عليها، توليهم وتعزلهم، وتجد في الأمة من يقول لهم «اتقوا الله»، ولا يخافون لومة لائم.

لقد أثبت العدوان على العراق أن الظلم والاستبداد والتسلط عربياً كان أم أمريكياً هو صناعة المتألهين الصغار الذين يريدون أن ينصبوا أنفسهم في مقام الألوهية، وكذبوا ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء:٢٢)، إن البشر حينما يتألهون يفسدون ولا يصلحون.

ولله در أبي الحسن الندوي حين قال عن هذه الأصنام وأشباهها: «ولا يزال الناس اليوم عاكفين على أصنام لهم - من أوثان منحوتة ومقبورة - ولا تزال عبادة الله مغلوبة غريبة، ولا تزال الفتنة قائمة على قدم وساق، ولا يزال إله الهوى يعبد، ولا يزال الأحبار والرهبان والملوك والسلاطين وأصحاب القوة والثروة والزعماء والأحزاب أرباباً من دون الله تقرب لها القرابين».

ترى هل جاء اليوم الذي تسقط فيه الأصنام التي تعبد من دون الله: صنم الخوف، وصنم الهوى، وصنم المادة، صنم حب الدنيا وكراهية الموت؟ يومها فقط نستطيع أن نقول بكل اطمئنان وثبات: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء:٨١).

درس أحد يتكرر؛ لأنه لايزال فينا من يريد الدنيا، ومازالت بيننا أصنام يجب أن تسقط حتى يكون الجهاد والقتال في سبيل الله لا في سبيل الطاغوت.■

نضح في وجهها الماء»، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء» (رواه أبوداود)، فيا لسعادة الزوجين بدعاء رسول الله ﷺ لهما بالرحمة، وها هو ربنا العزيز الكريم يرغبنا ويشوقنا إلى ساعات بالليل. فيقول كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومالك ومسلم وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولنا ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟! من يسألني فأعطيه؟! من يستغفرني فأغفر له» فهل بعد هذا الإغراء والتشويق نتراخى ونتكاسل؟! ألسنا الفقراء إلى الله؟! ألسنا الضعفاء والمحتاجين إليه؟! إننا بأمس الحاجة لإجابة الله وعطائه وغفرانه.

لأزحفن بك إلى الله: ورحم الله أبا مسلم الخولاني إذ كان يقول لنفسه: «قومي، لأزحفن بك زحفاً إلى الله حتى يكون الكلّ منك لا مني» فإذا فتر وتعب أخذ سوطه وضرب ساقه، ثم قال: «أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا؟! كلا والله لنزاحمنهم عليه زحاماً حتى يعلموا أنهم خلفوا وراءهم رجالاً».

ورحم الله الشيخ مصطفى مشهور إذ يقول في كتابه القيم «زاد على الطريق»:

«يا أخي، قم من الليل قيام العبد الفقير الذليل يتسلل في جنح الظلام، ليطرق باب سيده الكريم ويقف على أعتاب بابه في ذل وانكسار وشعور بالتقصير واعتراف بالذنوب وإحساس بالحاجة الملحة إلى عفو سيده ورضاه عنه، مع الرجاء الملح في رحمته ورضوانه، وجناته.

اطرق يا أخي باب مولاك في ظلام الليل بركعات خاشعة وسجدات طويلة ودعوات خالصة وتسبيحات ودمعات من خشيته، وكن موقناً بإجابة ربك لدعواتك، ولا تنس في هذه الغمرة من الخير دعوتك فتسأل الله النصر والتمكين لدينه، وتدعو لإخوانك بظهر الغيب».

فيا أخي: يحن العاشقون إلى الليل شعارهم: «الشمس تشرق وتغيب والليل يجمع كل حبيب»، والمتهجدون أشد حنيناً إليه، فالذين آمنوا أشد حباً لله، ورسولنا حين يقول لأحد أصحابه وهو عبدالله بن عمر رضي الله عنه: «لا تكن كفلان كان يصلي من الليل فتركه»، يشحذ هممنا للحرص على قيام الليل.■

محمد عبدالله الباردة

الحكم بما أنزل الله

أنزل الله سبحانه كتابه ليكون دستوراً لنا ومحكماً لقوانيننا، فهو منهجه وكلامه سبحانه.. كتاب أنزل لكي يسود على كل منهج أو دين أو نظام.

يقول تعالى: ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون (٤٨) وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (٤٩) أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (٥٠) ﴾ **(المائدة).**

فهل أخذ هذا الكتاب مكانته؟ لقد جاءت الشريعة الغراء ليُحكم بها ولتقيم منهج الله لحياة البشرية.. المنهج الذي تقوم عليه الحياة في شتى شعابها في جميع فروعها في كل أنحائها. إن الإيمان بمنهج الله تعالى يتطلب:

متطلبات الإيمان بمنهج الله

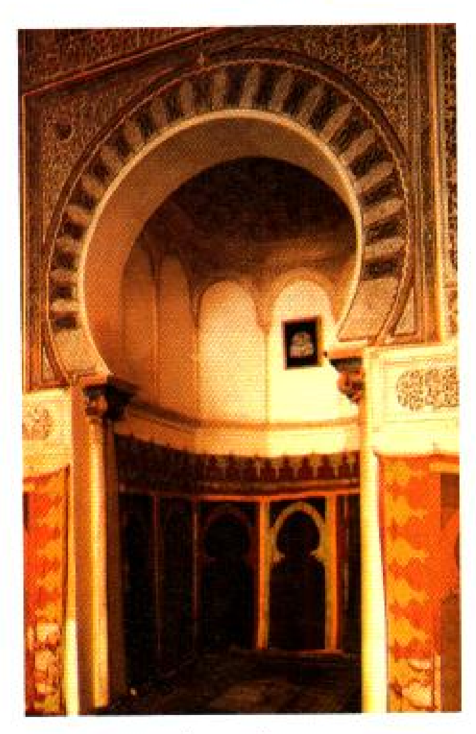
١ - الإيمان الراسخ واليقين الجازم بأن الدستور الذي رضيه الله تعالى سبحانه للبشرية في كل زمان ومكان هو كتابه الكريم. فهو المرجع الأول والأخير لمنهج الحياة وشرائع الناس بلا تعديل ولا تبديل. اراؤنا.. اختلافاتنا تعرض على شريعتنا، على كتاب ربنا، فبه نقيسها ونعرف صحيحها من سقيمها. إنه الإسلام ميزان لنا يظهر للناس الصواب من الخطأ.

- وجوب الحكم بشرع الله، فلا يترك شيء من حكمه إلى حكم آخر ولا سبيل من شريعته إلى شرع آخر.

لا شرعية دولية ولا تحكيم هوى ولا قانون وضعي.

ولا تتبع أهواءهم

يقول تعالى: ﴿ فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ﴾ وقد نسمع المعاذير للعدول عما أنزل الله تعالى، منها: الملابسات والظروف الحالية.... المستجدات.... الرغبة في تأليف القلوب بين الطوائف والملل والاتجاهات والعقائد، ومسايرة بعض رغباتهم عندما تصطدم مع الشريعة، بل البعض - وللأسف - قد يكون من دعاة الإسلام وعلمائهم، ومع ذلك يتنازل عن بعض أحكام وثوابت شريعته ولكي يقرب بين الأديان والطوائف... ومن الأعذار الواهية أن هناك نظاماً عالمياً جديداً ولايستطيع المسلمون إلا أن يسيروا في فلكه مهما كلفهم ذلك.



منير بن أحمد الخالدي

إن القرآن يراعي المتغيرات والظروف ويراعي ضعف الإنسان، فنجد مثلاً أن أحكام المسافر تختلف عن أحكام المقيم، وأحكام المريض ليست كأحكام المعافى. لكن هناك ثوابت لا تتغير ولا يساوم عليها الإنسان الذي عرف ربه، فلا يوجد مسلم صادق يتنازل عن تحكيم شرع الله تعالى لأي مصلحة كانت. وأي مصلحة في ترك ما أراده لنا ربنا؟ إن رسولنا وقدوتنا ﷺ كان من المكن أن يبدأ دعوته بإصلاحات اجتماعية وأخلاقية تأليفاً للقلوب ومراعاة للملابسات و الظروف - ولماذا الصدام مع الكفر وتحمل المشاق والتنكيل له ولأصحابه؟! ولكن هذا لم يحدث.

أي تقريب بين العقائد يريدونه؟ هل تلتقي السماء مع الأرض وتلامس الثريا الثرى ويصبح الأبيض أسود؟

إن الحضارة الغربية إن صح أن نطلق عليها لفظ حضارة كشفت عن وجهها الكالح وظهرت البثور والدمامل وبانت قيمها الهابطة ومبادئها الهزيلة واعتباراتها الوضيعة. فأي لقاء لشريعة ناصعة بمبادئه وقيمها الرفيعة ونظمها الإلهية مع تلك التواف الأرضية. يقول تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم شرع ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم ﴾.

لقد عرض اليهود على الرسول ﷺ أ يسلموا إذا تسامح معهم بحكم الرجم، ولكن ل يوافق الرسول ﷺ. كان بمقدوره ﷺ أن يوافق على ذلك ويأتيهم الإيمان فيما بعد ويحسن إسلامهم كما قد يفكر البعض لكن لا توجد أ مساومة على هذا الدين وأحكامه أبداً.

٢ - الإيمان اليقيني بأن أي منهج غير لايمكن أن يحقق للناس مصالحهم في الدنيا والآخرة، وأن المنهج البشري قاصر عن تحقيق أي سعادة للبشرية وتوفير العدال لها. أي شرع وضعي لا ينفك عنه الظلم و يستطيع أن يتخلص من الهوى وتأثير مصال واضعيه.

هل نحل تحديد النسل على الإطلاق وللشرع رأي غير ذلك؟

هل نبيح الجنس للتنفيس عن شباب وللسياحة وديننا قد حرم ذلك؟

هو الكتاب كتاب الله ما نزلت
بنا المصائب إلا مذ هجرناه

فلنتأمل بالآية التي بدأنا بها حديثنا ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (٤٩) ﴾.

تأمل في قوله تعالى: ﴿ ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾.

أتى هذا النهي بعد الأمر بتحكيم شرع الله تعالى، ثم الحذر من اتباع أهواء من لا يريدون حكم الله والحذر من فتنتهم من دعاوى باطلة ذكرنا طرفاً منها سابقاً، وتزيين للباطل وإلباسه بأنواع شتى من الثياب لتغطية زيفه وخداعه.

﴿ فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون (٤٩) ﴾.

سيتولى البعض... ويعرض البعض.. وكل ذلك لا يفتن الإنسان المسلم المؤمن عن التمسك بدينه ولا يشككه بصلاح دينه وحكمه لأي زمان ومكان مهما كانت الظروف.

بل سيهدَّد البعض.. ويُتهم.. ويعذَّب.. ويسجن.. ويقتل.. وكل ذلك يهون في سبيل أن نعلي هذا الدين ويبقى اعتقادنا فيه لا يتبدل ولا يتغير.

يقول سبحانه في نهاية الآية بعد ذكر من تولى: ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون (٥٠) ﴾.

إن الله سبحانه عز وعلا يقر حقيقة أن من

مرض عن حكمه سبحانه وتحكيم كتابه فهو يريد كم الجاهلية، فمن ترك حكم الله، فقد عبد بشر وخرج من عبودية الله تعالى، ورفض وهية الله وارتضى حكم البشر القاصر. ﴿ومن سن من الله حكما لقوم يوقنون (٥٠)﴾.

من يجرؤ على ادعاء أنه يشرع للناس ويحكم بهم خيراً مما يشرع الله ويحكم فيهم؟ من أعلم لناس من خالقهم؟ من أرحم بهم من ربهم؟ من رف بمصالح الناس من إلههم الذي خلقهم؟

﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤)﴾ لملك).

منهج شامل

٣ ـ الإيمان بشمولية منهج الله تعالى

، تطبيق منهج الله تعالى لابد أن يشمل جوانب ياتنا كلها: الاجتماعية والسياسية لاقتصادية والثقافية؛ علاقاتنا ببعضنا البعض حكمها الإسلام، علاقتنا بأزواجنا، بأبنائنا، قاربنا.. طرق تربيتنا.. بيعنا وشرائنا.. سرفاتنا مع الدول الأخرى، مسلمة أم غير سلمة، محاربة أم غير محاربة.

يطبق ديننا كله، مع رفض أي محاولة لاتباع هوى والخروج عن شرع الله.. هذا التطبيق عملي تطبيق كامل غير منقوص فلا نقبل بعض اته ونرفض أو نهجر آيات أخرى.

فلنتأمل في هذه الأمثلة لخير من عاش اليم دينه كلها ولم يداهن بها أبداً:

ـ عن معمر بن عبد الله أنه أرسل غلامه ساع قمح فقال: بعه، ثم اشتر به شعيراً، فذهب فلام فأخذ صاعاً وزيادة بعض صاع. فلما جاء مر أخبره بذلك. فقال له معمر: لم فعلت ذلك؟ طلق فرده ولا تأخذن إلا مثلاً بمثل، فإني كنت مع رسول الله ﷺ يقول: «الطعام بالطعام مثلاً ثل»، قال: وكان طعامنا يومئذ الشعير. قيل له إنه ليس بمثله. قال: «إني أخاف أن يضارع» واه مسلم).

ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال وان: أحللت بيع الربا؟ فقال مروان: ما فعلت. قال أبو هريرة: أحللت بيعه الصكاك وقد نهى سول الله ﷺ عن بيع الطعام حتى يستوفي. قال خطب مروان الناس فنهى عن بيعها. قال ليمان: فنظرت إلى حرس يأخذونها من أيدي ناس.

ـ وتأمل في الموقف الأخير الذي يمتلئ طاعة جلالاً لشرع الله تعالى: بعث الرسول ﷺ أبا وسى إلى اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل. فلما م عليه قال: انزل وألقى له وسادة وإذا رجل ده موثق. قال: ما هذا؟ قال: هذا كان يهودياً سلم ثم راجع دينه دين السوء فتهود. فقال: لا لس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله. فقال: لس نعم. قال: لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله سوله. ثلاث مرات. فأمر به فقتل. (رواه سلم) ■

حتمية الحياة بعد الموت

د. زكريا المصري

قال الله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا (٧٢) ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (٧٣)﴾ (الأحزاب).

خلق الله تعالى الإنسان وميزه بما وهبه من العقل وحرية الإرادة والاختيار، وحمله الأمانة التي هي التكاليف الشرعية من أوامر ونواه وعقائد، ليحقق له بها الأمن والانسجام مع سائر عوالم الكون في الدنيا ويورثه بسببها الأمن والسلامة، وليفوز في نهاية المطاف بالجنة، وأعطاه زمناً محدداً في هذه الحياة ليقوم بحمل هذه الأمانة وأدائها ليحاسب على ذلك يوم القيامة.

وإن عودة الروح إلى الأبدان يوم القيامة، ليحاسب الناس على أعمالهم في الدنيا، بمقدار التزامهم بالأمانة الشرعية، قضية حتمية لا ريب فيها، وقد أورد الشرع في الدلالة على ذلك صوراً مماثلة، عادت فيها أرواح إلى أبدانها، بعد أن فارقتها سواء في عالم الإنسان أو في عالم الحيوان، ليكون ذلك دليلاً على إمكان عودة الأرواح إلى الأبدان في الآخرة، وقد قال تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥)﴾ (المؤمنون).

ومن صور عودة الحياة إلى الإنسان والحيوان في هذه الحياة الدنيا:

١ ـ قتيل بني إسرائيل، فإن رجلاً من بني إسرائيل قتل قريباً له طمعاً في ماله، وألقى بجثته عند آخرين، فاختلط الأمر وتنازع الناس، فرفعوا الأمر إلى موسى ـ عليه السلام ـ فأمره الله تعالى أن يطلب منهم ذبح بقرة، وبعد مجادلة طويلة ذبحوها فأمرهم الله بضرب القتيل بجزء منها، فعادت الروح إليه، فسئل عمن قتله، فأجاب ثم مات كما ورد ذلك في سورة البقرة.

٢ ـ الألوف من بني إسرائيل، الذين خرجوا من بلدتهم خوفاً من الموت بالطاعون، الذي نزل بها فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾ (البقرة:٢٤٣).

٣ ـ عزير بني إسرائيل (قيل كان نبياً، وقيل رجلاً صالحاً)، مر على بيت المقدس بعد أن دمرها عليهم بختنصر ملك الفرس، وقتل الكثير من أهلها، وتساءل كيف يحيي الله تعالى هذه البلدة بعدما أصابها؟!، فأماته الله تعالى ثم أحياه، أماته مائة عام، وأحيا حماره معه: ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير (٢٥٩)﴾ (البقرة).

٤ ـ طيور إبراهيم ـ عليه السلام ـ فإنه كان قد سأل الله تعالى أن يريه كيف تعود الحياة إلى المخلوق بعد أن تفارقها، فأمره بأخذ أربعة من الطير وذبحها وتقطيعها وخلط أجزائها ثم تفريق هذا الخليط على رؤوس الجبال المحيطة، ثم يدعوها فجاءته تسعى وقد دبت الحياة فيها، كما قال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم (٢٦٠)﴾ (البقرة) كل هذه الأدلة وغيرها كثير تؤكد حتمية الحياة بعد الموت ليحاسب كل إنسان على عمله، قال تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون (١١٥)﴾ (المؤمنون). ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

طلاق الإعسار

● **هل يحق للزوجة أن تطلب الطلاق إذا أعسر الزوج في نفقتها؟ وما ميزان الإعسار؟**

○ إذا أعسر الزوج وعجز عن نفقة زوجته، فيفرق بينهما، وهذا عند المالكية والشافعية والحنابلة.

وقال الحنفية: لا يفرق بينهما، ولكن لها أن تستدين على زوجها (أي يكون الزوج ملزماً بقضاء الدين).

والمعتبر في تقدير النفقة هو حال الزوجين معاً، فإن كانا موسرين فلها عليه نفقة الموسرين، وإن كانا معسرين فلها نفقة المعسرين، وإن كانا متوسطين فعليه نفقة المتوسطين، وإن كان أحدهما موسراً والآخر معسراً فلها نفقة المتوسطين أيضاً، وهذا هو المفتى به عند الحنفية ومذهب المالكية والحنابلة، وذهب آخرون إلى أن المقدَّر هو حال الزوج وحده، وذهب غيرهم إلى أن المعتبر حال الزوجة.■

ثلث القرآن

● **هل صحيح أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن؟**

○ سورة الإخلاص لها فضل عظيم، وورد في الحث على قراءتها وفضلها أحاديث منها ما روي عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال في ﴿قل هو الله أحد (١)﴾: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»، وفي رواية: أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ بثل[ث] القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم، وقالوا: أي[نا] يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «قل هو الله أح[د] الله الصمد ثلث القرآن» (رواه البخاري ورو[ى] مسلم نحوه).

فالحديث حث على قراءتها دون تحديد عد[د] وأن قراءتها تعدل ثلث القرآن ولو كررها.■

الماء المتجمع على الأرض.. طاهر

● **ما حكم الماء المتجمع على الأرض.. وإذا أصاب الثوب هل ينجسه؟**

○ هذا الماء يُحمَل على الطهارة، ولست مكلفاً بالسؤال عن هذا الماء: هل هو نجس أم طاهر، فقد روي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ مر يوماً في طريقه فسقط عليه ماء من ميزا[ب] وكان معه أحد الصحابة فقال الصحابي: [يا] صاحب الميزاب، ماؤك طاهر أو نجس؟ فقا[ل] عمر: يا صاحب الميزاب: لا تخبرنا، ومضى ف[ي] طريقه.■

صلاة من لا يحفظ الفاتحة

● **رجل أميّ مسن.. اجتهدنا في تعليمه بعض آيات القرآن الكريم، لكنه لا يستطيع الحفظ فماذا يجب علينا فعله ليتمكن من الصلاة لأنه لا يعرف حتى الفاتحة؟!**

○ إذا اجتهدتم واجتهد هو ولكن هذا قدر استطاعته رغم سلامة عقله، فإنه يكفي أن يحفظ ولو آية واحدة من الفاتحة، ويرددها وحدها بما قدره سبع مرات، وذلك يعد حينئذ سبع آيات، وإذا كان لا يحفظ الفاتحة ويحفظ غيرها فيقرأ ما يحفظ وتكفيه عن الفاتحة.

فإن اجتهد واجتهدتم معه ولم يتمكن من حفظ شيء فإنه يصلي ويحمد الله ويكبره بدل قراءة القرآن، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قمت إلى الصلاة فإن كان معك قرآن فاقرأ به، وإلا فاحمد الله وهلله وكبره» (عون المعبود ١/٥٣٧).■

ستر المرأة وجهها في الصلاة

● **أنا امرأة منقبة، إذا أردت أن أصلي، فهل يجب عليّ أن ألبس النقاب؟**

○ لا يجب عليك أن تستري وجهك في الصلاة، بل يجوز لك أن تصلي مكشوفة الوجه.■

يجوز أن يكون المأموم في مكان أعلى

● **هل يجوز أن يكون المأموم من مكان أعلى من الإمام؟**

○ نعم يجوز، إذا كان ذلك لغرض المصلحة، كضيق المكان وما إلى ذلك، وقد ذهب إلى هذا جمهور الفقهاء على تفصيل عند بعضهم.■

ظهور بعض شعر الرأس

● **أحياناً تصلي المرأة وقد ظهر بعض شعر رأسها، فهل صلاتها صحيحة؟! أم يجب عليها أن تعيد الصلاة؟**

○ إذا ظهر من شعر رأسها شيء يسير فليس عليها الإعادة وصلاتها صحيحة، عند أكثر الفقهاء، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة وأحمد بن حنبل، ولكن إن انكشف شيء كثير من شعرها، فعليها أن تعيد الصلاة عند الأئمة الأربعة.■

الإجابة للشيخ عمار بدوي من موقع: islam-online.net

النهب.. من الأفعال المحرمة قطعاً في الشريعة

● **تعرض العراق بعد احتلاله وسقوط [الح]كومة لأعمال النهب والسلب التي طالت [جم]يع مرافق البلاد وأموال العباد، فما [م]وقف الشرع من هذه الأعمال؟ وهل تقع [تح]ت السرقة أم حد الحرابة؟ وما الواجب [عل]ى من قام بهذه الأعمال: هل يجب عليه [إر]جاع ما تم نهبه؟ ويرجعه لمن في ظل غياب [الح]كومة الشرعية؟ وهل يشفع لمن أخذ هذه [الأ]شياء أنه في حال اضطرار مثلما حدث [في] عام المجاعة؟**

○ لقد فُجع المسلمون لما حدث في العراق، [و]حل بأهله من مصائب كبيرة، ولكننا نبقى على [ثقة] بالله عز وجل أن يغير حالهم إلى الأفضل.

والأعمال التي حدثت من نهب وسلب إنما [تمث]ل أصحابها الذين قاموا بها، ولا تعكس صورة [ش]عب العراق العريق والمعروف عنه العلم [وال]حضارة والتقدم. وأفعال النهب والسلب التي [حدث]ت من الأفعال المحرمة قطعاً في الشريعة [الإ]سلامية. فهي - زيادة على حرمتها وبشاعتها - [عك]ست صورة سلبية هدفها إحباط مشاعر [المس]لمين في الأرض، وتقزيم صورتهم وضرب [مع]نوياتهم وإلحاق الأذى والضرر النفسي بهم [ضر]راً فادحاً كبيراً.

أما من فعل أعمال السلب والنهب بحجة أنها من الأموال العامة، فهذا أتى بعذر أقبح من ذنب، كما يُقال، فقد قال ﷺ: «رب متخوض في مال الله له النار غداً» أي يوم القيامة.

ومن فعل مثل هذه الأفعال يجب عليه فوراً أن يعلن توبته وأن يستغفر ربه، وأن يعيد المسروقات إلى أصحابها إن كانوا معروفين، وإلى محلها إن كان معروفاً. وقد شهدنا العلماء في العراق يفتون ويرجون الناس أن يعيدوا المسروقات العامة إلى المساجد ليشرف ثقات العلماء على إعادتها إلى أهلها. وهذه الأعمال التي تمت منها ما يقع تحت حكم السرقة، ومنها ما يقع تحت حكم الحرابة. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة).

وقد شهدنا قطاع الطرق واللصوص يبغون في الأرض فساداً في بغداد والموصل والبصرة وهي معاقل العلم ومشاعل الحضارة في الإسلام. وهؤلاء إن لم يتوبوا ويرجعوا ما سرقوه، تُقم عليهم الحدود التي يستحقونها.

ونسأل الله تعالى أن يفرج الكرب عن إخواننا في العراق، وأن يكشف عنهم البلاء، وأن يرفع الضراء، وأن ييسر لهم الخير حيثما كان.■

الإجابة للشيخ رياض المسيميري من موقع: islamtoday.com

عمل زوجتك غش ورشوة

● **تعمل زوجتي موظفة في شركة [خ]اصة، وفي بعض الأحيان وبعد ساعات [ا]لدوام الرسمي يطلب منها بعض طالبات [ا]لمدارس أن تقوم بكتابة الواجبات [ا]لمدرسية أو ترجمة أوراق معينة أو كتابة [ب]حوث وتقارير، مقابل الحصول على [م]بالغ مالية معينة، ثم يقدمن تلك [ا]لواجبات والتقارير على أنها من عملهن. [ف]هل هذا العمل الذي تقوم به زوجتي - في [ا]لبيت وبعد مغادرتها العمل - فيه مخالفة [ل]لشرع؟**

○ ما تقوم به زوجتك من هذه الأعمال يُعد [إ]عانة على الغش، فاتق الله ولتتق الله زوجتك، [و]لتبادر إلى التوبة النصوح، وينبغي عليها أن [ت]ناصح من تسول لها نفسها من الطالبات هذا [ا]لغش والتلبيس، ولتذكرهن بقوله ﷺ: «المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور». أخرجه البخاري (٥٢١٩)، ومسلم (٢١٣٠).

ولا شك أن التي تسأل غيرها أن تكتب لها بحثاً أو تترجم لها كتاباً كُلفت هي بترجمته، ثم تقدم ذلك على أنه من جهدها وعملها، لا شك أنها داخلة في وعيد الحديث.

فإن كانت لا تعلم من قبل حكم تكسُّبها من هذا العمل فأرجو أن يعفو الله عما سلف منها، ولكن لا يجوز أن تتكسب به فيما تستقبل من أيامها، وقد قال الله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)﴾ (البقرة).

وجزاك الله خيراً على سؤالك عما يريبك ويشكل عليك، ولا شك أن هذا نابع من عظم خوفك من الله وحرصك على إطابة مطعمك.

وفقك الله لكل خير، وأبدلكما - أنت وزوجك - خيراً من هذا المطعم الخبيث.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن البراك

من موقع: islamtoday.com

الصلاة «النارية»!

● **ما حكم الصلاة «النارية» المشهورة عند الصوفية؟**

○ لا أعرف شيئاً عمّا يسمى بالصلاة النارية، ولكن الصوفية أهل بدع قولية وعملية، فالصلاة النارية لا ريب أنها بدعة، إذ ليس في شريعة الإسلام صلاة تُعرف بهذا الاسم، وما أُحدث في الدين مما لم يأمر الله به ورسوله ﷺ فهو بدعة مردودة على صاحبها كما قال ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨). وقال ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة». رواه مسلم (٨٦٧).

وإنما الصلوات المشروعة الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده في كل يوم وليلة، ثم ما شرع الله من نوافل الصلوات ومن الصلوات ذوات الأسباب كصلاة الاستسقاء وصلاة الكسوف، فالواجب الحذر من البدع فإنها من شر الأعمال، ولهذا كان ﷺ يقول في خطبته: «وأحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة».■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء من موقع: islam-qa.com

الإسلام.. والسيف

● **يدّعي بعض أعداء الدين أن الإسلام قد انتشر بحد السيف، فما الرد على ذلك؟**

○ الإسلام انتشر بالحجة والبيان بالنسبة لمن استمع البلاغ واستجاب له، وانتشر بالقوة والسيف بالنسبة لمن عاند وكابر حتى غُلب على أمره، فذهب عناده فأسلم لذلك الواقع.■

القاهرة: ناهد إمام

الدكتورة عبلة الكحلاوي أستاذة الفقه بجامعة الأزهر:

ينبغي رفع الجهالة وتعلم الضوابط الشرعية للعلاقة الزوجية



«سـرك في دمك» لا تطلعي أحـداً عليـه..

من الخطأ الجسيم أن تخرج المرأة من بيتها عند كل مشكلة ويعتاد الرجل ذلك.

«لتكن الساعة المقبلة ساعة مصالحة مع زوجك فأنت لا تدرين ما سيكون فيها، وقد تندمين يوم لا ينفع الندم»!

هذا بعض ما تتوجه به الدكتورة عبلة الكحلاوي أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر إلى الزوجات في الحوار التالي:

● **هناك انفصام بين التزام الأزواج والزوجات بطاعة الله وعلاقتهم الزوجية غير السوية، إذ تكثر المشكلات وتصل الأمور إلى حافة الطلاق، فلماذا يحدث ذلك؟ وماذا عن فهم الأزواج للطاعة.. القوامة.. النشوز.. الشورى.. وغيرها من المفاهيم؟**

○ أولاً: هناك اختلاف بَيّن في مشارب الالتزام، فالكل يدعي الالتزام، إنما المعنى حدث فيه اختلاف وهذه فجوة تقع بين الأسر: «اختلاف المعين».. فالمصادر التي يستقى منها الالتزام مختلفة، وبالتالي تختلف الآراء، وبعض الآراء يشوبها عدم الدقة وبعضها ليس له أساس من الصحة.

نحن بحاجة إلى رفع الجهالة الشرعية عن الأسرة، رجلاً وامرأةً وأبناءً، نحن بحاجة إلى تعلم الضوابط الشرعية في العلاقة الزوجية، ولوسائل الإعلام دور كبير في ذلك بشكل يتفق مع التقنيات الحديثة والأشكال المشوقة.

مثلاً - مفهوم الطاعة في الحياة الزوجية، أنها ليست طاعة عمياء، بل طاعة ومشاورة، فالرجل يكره المرأة التي لا تملك قراراً ولا شخصية وليس لها رأي، إذ كيف تكون له صاحباً بالجنب، ولنا في موقف الرسول ﷺ مع أم سلمة القدوة في ذلك، فلا يضير الرجل إذا كانت امرأته مستشارته، كما كانت أم سلمة للنبي عليه الصلاة والسلام.

الطاعة العمياء هي طاعة الخدم لأسيادهم، وهي لا تتفق وجو الأنس وروح الألفة بين الزوجين وجاذبية الحديث.

ومثال آخر: نحن نفهم أن الزوجة التي يطلبها زوجها إلى فراشه وتمتنع تلعنها الملائكة.. وهذا صحيح، ولكن ماذا إذا كانت مريضة، أو لديها ظرف طارئ كوفاة أب أو أم؟ تقدير الزوج واجب ومراعاته مشاعر زوجته أمر لا غنى عنه.

● **كيف تعين الزوجة زوجها على النجاح وتجنب التعثر في حياته العملية إذا كان يمارس عملاً حراً؟**

○ أفضل عون هو معاونة الزوجة زوجها، فالمرأة يجوز لها أن تعطي زكاة مالها لزوجها لينفق عليها حتى لا يفتقد مكانته كقوّام على الأسرة، وقد فعلت ذلك زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.

وهناك إعانة بالإيجاب، وأخرى بالسلب، فالإعانة بالإيجاب هي أن تعينه بمالها إن كانت تملك مالاً أو تعمل إن كانت تقدر على العمل خارج المنزل أو داخله، وليس في ذلك عيب، فالنساء شقائق الرجال، وذلك يضفي مزيداً من التوحد وتكامل الصورة الزوجية السوية، أما الإعانة بالسلب فتكون بالكف عن المطالبة بزيادة النفقة والاستغناء عن الكماليات والبعد عن الترف والسرف.

● **ترك الزوجة لمنزل الزوجية عند حدوث مشكلة زوجية.. هل يعتبر تصرفاً خاطئاً يزيد الشقة بين الزوجين أم يمكن اعتباره هدنة حتى تهدأ النفوس؟ وما الرؤية الشرعية لهذا التصرف؟**

○ من الخطأ الجسيم أن تخرج المرأة م[ن] بيتها ويعتاد الرجل ذلك، فعند حدوث المشك[لة] ينبغي أن يختلي كل زوج بنفسه بعيداً ع[ن] الطرف الآخر في غرفة مجاورة مثلاً أو ينشغ[ل] بفعل شيء داخل البيت حتى تهدأ النفوس ويحاول كل طرف أن يتناسى ما حدث وتعجبني كلمة قالها الحكماء إذ يقولون: «[ك]ن ابن وقتك».. يعني لا تضيع وقتك أي عمر[ك] فأنت لا تدرين ما يحدث في اللحظة المقبلة [إذا] حدثت مشاجرة من ساعة فلتكن الساعة المقب[لة] مصالحة فأنت لا تدرين ما سيكون فيها، ولكن تدركين أنه لن ينفع الندم!

● **حينما لا تطيق الزوجة أفعا[ل] زوجها وتصرفاته، فإنها أحياناً تبد[ي] شكواها إلى إحدى صديقاتها المقربات فهل يعد ذلك إفشاءً لأسرار الزوجية؟**

○ إذا كان يرجى من ذلك حل المشكلة فـ[لا] بأس، أما غير ذلك فنصيحتي «سرك في دمك لا تطلعي أحداً على أسرارك».■



الدردشة.. والصندوق العجيب

في الماضي.. كانت تحكي لنا الجدات عن ذلك الصندوق الذي يجتمع حوله الأطفال يروا فيه ما يمتعهم من الرسوم المتحركة، يحمله الحكواتي من حارة إلى أخرى، بقصد إسعاد الأطفال وملء فراغهم. والآن وقد دارت الأيام وتطورت الحضارة لم نعد بحاجة ذلك الصندوق فقد أصبح لدينا صندوق نجلس أمامه أكثر جذباً ومتعة لمن هم في جميع الأعمار... ذلك الصندوق العجيب الذي أسر الآلاف من الصغار والكبار أمامه لساعات وساعات، إنه عالم كبير حُصر في صندوق صغير.

لكن ما أردت تناوله من هذا العالم المثير هو ذلك الجانب من الإنترنت وهو الدردشة أو Chat لتي استهوت الكثير من الأطفال والمراهقين جلسوا أمامها لساعات طويلة بدون رقابة من لأهالي، مطمئنين إلى أن أبناءهم يقضون وقتهم مع مجرد جهاز لا هو صديق سوء يُخشى منه ولا هو معاكس على الهاتف يخشون منه على ابنتهم، وقد غفلوا أن أبناءهم يجلسون أمام جهاز أخطر عليهم من صديق السوء أو المعاكس على الهاتف. نهم يقضون أوقاتهم في الجلوس أمام مواقع تدعى الدردشة، وهي مواقع مخصصة لتبادل لأحاديث بين الأفراد في مختلف دول العالم عن طريق الإنترنت ويكون تبادل الأحاديث بينهم من خلال الكتابة فقط أو المحادثة الصوتية، ومن لممكن أيضاً أن يرى كلا الشخصين المتصلين لآخر من خلال الكاميرا الخاصة بجهاز لكمبيوتر، ويدعي أصحاب تلك المواقع أنها وُجدت تبادل الخبرات بين الأشخاص، ويتم الدخول إلى لك المواقع عن طريق اختيار اسم موقع من مواقع الدردشة واختيار أسماء غالباً ما تكون مستعارة، م يختار المتصل أي شخص يظهر أمامه على لشاشة يروق له اسمه وهيئته، فيبدآن في تبادل لحديث على انفراد عن باقي المتصلين، وطبعاً المتصلون من الذكور والإناث ومن مختلف الجنسيات ومن مختلف الدول ولكن أي خبرات نتوقع أن يتبادلها معظم المراهقين وهم يدخلون بأسماء مستعارة مثل «العاشق - ملكة الجمال - مدرسة الحب - بئر الأسرار - أسير الحب... إلخ»؟

وهكذا يتم التعارف بين أي شاب وفتاة، وأهل الفتاة مطمئنون إلى أن ابنتهم على الإنترنت تزيد من حصيلتها العلمية والثقافية، بينما هي تقوم بتوثيق عرى التعارف مع شخص لا تعرف عنه شيئاً! ومن المؤسف أيضاً أن الأطفال في سن مبكرة أيضاً يدخلون هذه المواقع ويتبادلون الأحاديث. هل يا ترى عندما يدخل الطفل أو الشاب المراهق، هذه المواقع، هل يضمن ذووهم الشخص الذي يتحدث معه ابنهما؟ هل سنه مناسبة لسن ابنهما؟ هل معتقده الديني الإسلام؟ وبالطبع لن يستطيع أحد منّا اكتشاف ذلك لأن الشخصيات مستعارة. أليس من الممكن أن تلك الفتاة البريئة تتبادل الحديث مع ذئب من الذئاب البشرية يستطيع أن يغريها ببعض الكلمات وأن يستدل على بريدها الإلكتروني وبذلك يستطيع الحديث معها في أي وقت شاء! وقد يتخلى عنها في أي لحظة فتحصل لها نكسة جراء قصة حب وهمية جعلها تعيشها؟

أليس من الممكن أن يتبادل ذلك الشاب المراهق الحديث مع أحد المبشرين النصارى، فيجده ذلك المنصر فريسة سهلة لصغر سنه أو لضعف الوازع الديني لديه، فيغويه ويحرفه عن دينه وتقع الكارثة؟ وحتى على مستوى الناضجين فإن تلك المواقع لا تخلو من الخطورة، إذ إن بعض تلك المواقع يحتوي على غرف خاصة لتشويه الإسلام وليس كل شخص مؤهل للرد على أصحاب تلك الغرف فلابد أن يكون الشخص مؤهلاً لذلك وذا وازع ديني قوي يؤهله للحديث مع هؤلاء الأشخاص.

إن تلك المواقع لطالما أسرت أمامها الآلاف من الأشخاص، وها هي إحدى الأخوات تحكي معاناتها مع ابنتها فهي تبقى أسيرة تلك المواقع لست ساعات متواصلة في بعض الأحيان وأخرى تشتكي أن زوجها مدمن على تلك المواقع حيث يتحدث فيها مع أشخاص لا يعرفهم وفي مواضيع تافهة أكثر مما يتحدث إلى زوجته وأبنائه، من غير أن يعي أنه قد ضيّع رعيته ووقته وماله الذي سيُسأل عنه يوم القيامة.

ولسنا هنا بصدد محاربة استخدام الإنترنت أو مواقع الدردشة، ولكن نريد أن نلفت الأنظار لما يقع فيها من إساءة لاستخدامها، فلا أحد منّا ينكر ما قدم الإنترنت من خدمات عظيمة للإنسانية لا يمكن تجاهلها، ولكن تلك الفائدة تعم على من يستطيع فعلاً أن يجنيها لا لمن لديه عقل ووقت فارغان يود ملئهما بالغث والسمين من الأمور بدون تمييز.

في إحدى المرات سألت إحدى الأخوات: لماذا أصبحنا نرى انخفاضاً نسبياً في المعاكسات الهاتفية؟ فرأيت أنا والكثيرات من الأخوات أن السر يكمن في كثرة مواقع الدردشة وسهولة استخدامها لأي شخص، فالشخص المعاكس لم يعد بحاجة للهاتف، فلديه مواقع الدردشة مليئة بالمئات من الفتيات يختار منهن من يشاء للحديث معها، فهو قادر على مراسلتها عن طريق بريدها الإلكتروني ويستطيع سماع صوتها عن طريق المحادثة، كما أنه وبكل تأكيد يستطيع رؤيتها من خلال الكاميرا إن كان لديهما كاميرا، المهمة أصبحت أسهل من الماضي.

لا شك أن هذا من سلبيات الحضارة وعلينا نحن الآباء والأمهات مراقبة الله في أنفسنا وأوقاتنا وأموالنا وأيضاً في أبنائنا فهم أمانة سنسأل عنها يوم القيامة.

كما أننا نناشد القائمين على تلك المواقع مراقبة الله في أبناء المسلمين، وأن يدركوا مدى الأضرار التي تلحق بمن يسيئون استخدام مواقعهم.

وعلينا أن نعمل على تأسيس مواقع للمحادثة الإسلامية الهادفة وأن تُضبط وتراقب بأيد أمينة حتى نضمن عدم إساءة استخدامها وكذلك أن نستفيد من إيجابيات الإنترنت فيما يعود علينا بالنفع، فنحن في عصر تكالبت علينا فيه الأمم ونحتاج إلى من يوقظ هِمم شبابنا وفتياتنا لنصرة دينهم لا لمن يشغلهم بسفاسف الأمور.■

عائشة محمد جمال نحّاس

طاقة الآيورفيدا.. تقنية علاج متكاملة

ترتكز على البحث عن نقاط القوة والضعف في الإنسان

في إطار التوجه الحالي للطب البديل لتخفيف المعاناة من الأمراض العصرية المستعصية، استعادت بعض التقنيات العلاجية القديمة عصرها الذهبي مجدداً، بالرغم من التطور الكبير والمذهل في مجال الطب والجراحة، تأكيداً على أن للقديم قيمته مهما طال الزمن.

وتعتبر تقنية «أيورفيدا» أقدم العلوم الحيوية والعلاجية، وهي كلمة سنسكريتية تعني علم الحياة، وقد نشأ هذا العلم في الهند قبل أكثر من خمسة آلاف عام، ويسمى «أم العلاجات»، وتناقلته الأجيال لعدة آلاف من السنين شفوياً.

لندن: آزاد يونس (*)

والآيورفيدا نظام كامل من العناية الصحية يعتمد مبدأ «الوقاية خير من العلاج»، وبينما تركز الأنظمة الصحية الأخرى على جسم الإنسان والأمراض التي تصيبه، تعالج هذه التقنية الشخص بكامله أي جسمه وعقله وروحه، حيث تظهر السعادة الحقيقية للإنسان عند تحقق التوازن بين هذه الأجزاء الثلاثة، ويشجع هذا العلم المحافظة على الصحة من خلال الاهتمام بالتوازن في حياة الإنسان من حيث التفكير الصحيح والغذاء وأنماط الحياة ويساعد في فهم آلية خلق التوازن في الجسم والعقل والوعي وفقاً للتركيبة الفردية لكل إنسان، وكيفية تغيير أنماط الحياة للمساعدة على ايجاد هذا التوازن والمحافظة عليه.

وكما أن لكل شخص ملامح وجه متميزة وبصمات أصابع تميزه عن أي إنسان آخر، فهو يملك أيضاً نمطاً أو شكلاً معيناً من الطاقة تسمى «دوشا»، وهي عبارة عن مزيج من الخصائص الجسدية والعقلية والنفسية العاطفية، وهي ما يشكل التركيبة الشخصية، فكل إنسان يولد بحالة كاملة من التوازن، ولكنه سرعان ما يفقدها إما بسبب سوء نوعية الغذاء أو سوء العلاج أو الانتقال من الأماكن المناسبة لتركيبته الطبيعية والمزاجية.

ووفقاً لخبراء أيورفيدا، فإن هذا التركيب يبقى نفسه طوال مدة حياة الإنسان، ويتحدد في مبدئه بعدد من العوامل والمؤثرات الداخلية أو الخارجية التي تؤثر سلبياً وتسبب الخلل في حالة التوازن الطبيعية الذي ينعكس بدوره كتغير في التركيبة الشخصية للإنسان.

ومن الأمثلة على هذه التوترات الجسدية والعاطفية: الحالة النفسية والغذاء ونوعية الطعام والطقس والإصابات الجسدية والعمل والأسرة والعلاقات الاجتماعية، لذلك فإنه بفهم هذه العوامل يستطيع الفرد التصرف بصورة مناسبة لإزالة آثارها أو تقليلها واستعادة التركيبة الأصلية المتوازنة من جديد، فالتوازن هو الوضع الطبيعي، والصحة هي الطبيعي، وهناك تفاعل دائم ومستمر في الجسم بين الطبيعي واللاطبيعي، أو الصحة والاضطراب، وبالتالي فإن فهم طبيعة هذه الاضطرابات وتركيبتها، يساعد في استعادة الوضع الطبيعي للجسم.

ويعتمد مبدأ العلاج بالآيورفيدا على ثلاثة أنواع أساسية من الطاقة أو ما عرف بالمبادئ الوظيفية التي تتحكم في النشاطات الكيميائية والفسيولوجية في الجسم، وقد وصفت هذه المبادئ بأسمائها السنسكريتية الأصلية وهي «اتا»، وتعني الهواء، و«بيتّا»، وتعني النار، و«كافا»، وتعني الماء، ويكمن في المحافظة على توازن هذه الطاقات الثلاث معاً، الضرورية لحركة الجسم ودخول السوائل والعناصر الغذائية إلى الخلايا لتتمكن من العمل، ومعالجة المواد الغذائية في الخلايا والحفاظ على تماسك الأنسجة والبنية الخلوية الصحيحة.

وتعتبر «اتا» طاقة الحركة، و«بيتّا» طاقة الهضم والأيض والمعالجة، و«كافا» طاقة التماسك والبناء، وجميع الناس يملكون هذه الأنواع الثلاثة من الطاقة، ولكن قد يكون لأحدها سيطرة أكبر، بينما تكون الأخرى ثانوية والثالثة أقل ظهوراً، والطاقة السائدة هي التي تحدد شخصية الإنسان ونوع جسمه ومزاجه ونفسيته.

ويحدث المرض حسب أيورفيدا، بفقدان الوظيفة الخلوية المناسبة، بسبب زيادة أو نقص أحد أنواع الطاقة المذكورة، أو بسبب وجود السموم.

تحقيق التوازن بين متطلبات العقل والجسد والروح أساس صحة الإنسان وسعادته

وحسب الفلسفة الآيورفيدية فإن الإنسا[ن] يواجه في الحياة مجموعة من التحديات والفرص وبالرغم من عدم قدرته على السيطرة على ظروف حياتية معينة، فهو يملك القدرة على التحكم في بعض الأشياء مثل طعامه ونمط حياته، لذلك ينبغي عليه للمحافظة على توازنه الداخلي وصحته والاهتمام بها، لأن نظام الغذاء، ونمط الحياة المناسب لتركيبة الفرد، يقوي الجسم والعقل والوعي.

والفارق بين الآيورفيدا والطب الغربي أن الأخير يركز على الأعراض والاضطرابات والمرض نفسه، ويستخدم العقاقير والجراحة للتخلص من المسببات المرضية أو الأنسجة المصابة في الجسم بينما لا تركز الآيورفيدا على المرض، وإنما على ضرورة تحقيق الحياة السليمة من خلال توازن الطاقة، فإذا كان هناك توازن بين تدفق الطاقة في الجسم ووجود قليل من التوتر، تكون أنظمة الدفاع الطبيعية في الجسم قوية ويمكنها التصدي للمرض بسهولة.

طاقة «اتا»

عندما تسود إحدى الطاقات الثلاث على الأخرى، تضفي على الشخص صفات معينة وفق[ا] لخصائص كل طاقة، فإذا سادت طاقة «اتا» يتمي[ز] الإنسان بتفكير سريع ومرونة وإبداع، فهي تزو[د] الجسم بالحركة الأساسية لجميع عملياته الحيوية كما أنها ضرورية للصحة، وتتغير مع فصول السنة، وتسود بشكل خاص في فصل الخريف.

وتعطي طاقة «اتا» الإنسان صفات جسدي[ة] معينة، يكون فيها الجسد نحيلاً وطويلاً جداً أ[و] قصيراً جداً، ويكون الجلد جافاً معرضاً للتجع[د] والتقشر، بارداً بسبب ضعف الدورة الدموية والشعر مجعداً وداكناً وجافاً، والعيون صغير[ة] وضيقة، والفم صغير، والأسنان ضعيفة معرض[ة] للتسوس، ويميل أصحابها لقضم أظافرهم ويأكلون بسرعة وبصورة غير منتظمة، ويملكو[ن] شهية وعمليات هضم متغيرة، فهم عادة م[ا] ينجذبون للأطعمة الصلبة كالسلطات والخضراوات، ولكن تركيبتهم الشخصية تتواز[ن] بالمذاق المالح والحامض والحلو، وهم عادة م[ا] ينتجون كميات قليلة من البول ويكون البراز لديه[م] صلباً جافاً.

وذهنياً، يتميزون بشرود الذهن وضعف الذاكرة، حيث يمكنهم فهم الأشياء بسرعة ولكنه[م]

(*) خدمة وكالة قدس برس ـ لندن

سرعان ما ينسونها، وهم متيقظون نشطون وقلقون، يمشون ويتكلمون يفكرون بسرعة، وسرعان ما يصابون التعب والإرهاق، ولديهم إرادة ضعيفة، غالباً ما يشعرون بعدم الاستقرار، وهم ليلو الصبر والتحمل والثقة والجرأة.

وفي حالة عدم التوازن، يميل أصحاب ذه الطاقة إلى الخوف والعصبية، يصابون بقلق شديد، وفي العالم خارجي، يكسبون أموالاً بسرعة ينفقونها بسرعة أيضاً، ولا يخططون جيداً لمستقبلهم، ونتيجة لذلك يتعرضون صعوبات مالية.

وتتركز طاقة «اتا» في منطقة القولون الدماغ والأذنين والعظام والمفاصل الجلد والأفخاذ، ويكون أصحابها أكثر حساسية لأمراض الهوائية مثل الالتهابات الرئوية التهابات المفاصل، ويصابون أيضاً باضطرابات ختلفة مثل غازات البطن، وتقلصات لا إرادية، ارتعاشات، وجفاف الجلد والشعر، الاضطرابات العصبية والإمساك والتشوش ذهني، وتزيد هذه الطاقة قوة مع التقدم في السن يبدو ذلك جلياً مع إصابة الجلد بالجفاف التجاعيد.

وأي زيادة في أحد هذه خصائص هذه الطاقة سبب اختلال التوازن، ومن الإرشادات الغذائية عامة لتقليل طاقة «اتا» في الجسم، أن يتألف غذاء من ٥٠٪ من الحبوب الكاملة المطبوخة أو لخبز الأسمر والبسكويت، و٢٠٪ بروتين، كالبيض منتجات الألبان والدجاج والسمك والمأكولات بحرية ولحوم العجل و٢٠ ـ ٣٠٪ من خضراوات الطازجة، مع ١٠٪ من الفواكه لطازجة.

أما التعليمات العامة لحفظ توازن طاقة «اتا» تشمل المحافظة على الدفء والهدوء، وتجنب أطعمة النيئة والبرد القارس والأطعمة المثلجة، تناول أطعمة ساخنة، والمحافظة على الاستقرار.

طاقة «يتّا»

أما طاقة «يتّا» لعمليات البناء والهدم في جسم إنسان(الأيض)، والهضم، فيملك أصحابها خصائص النار من سخونة ولهب واختراق وانتشار حدّة وحركة، فهم يتمتعون بأجسام دافئة وأفكار نافذة وذكاء حاد، ولكنهم قد يميلون إلى العصبية بنفاد الصبر وحدة الطبع، ويكون الشخص متوسط طول والحجم والبنية ذا بشرة فاتحة ضاربة حمرة مليئة بالشامات والنمش، ويكون الجلد دافئاً أقل تجعداً والشعر ناعماً، وقد يصاب بالتساقط أو شيب المبكر، أما العيون فهي متوسطة الحجم، الأنف حاد والفم متوسط الحجم.

ويتصف هؤلاء الأشخاص بقوة الشخصية النظام والشهية والهضم، ويحبون تناول الطعام السوائل، ويميلون للأطباق الساخنة والمتبلة المشروبات الباردة، وتتوازن تركيبتهم بالمذاق حلو والمر والصلب، وينامون جيداً لفترات متوسطة، ويعرقون بسرعة، وتبقى أيديهم وأقدامهم دافئة باستمرار، وهم أقل تحملاً لأشعة الشمس والحرارة أو المجهود البدني القاسي.



وذهنياً، يكون أصحاب طاقة «يتّا» يقظين وأذكياء، ويتمتعون بقدرة جيدة على التخاطب والمحادثة، ويعشقون العلم والمعرفة، ولكن سرعان ما يتهيجون ويصبحون عدوانيين ويميلون للكراهية والغضب والغيرة في حالة اختلال التوازن، وفي العالم الخارجي يميل هؤلاء للشخصية القيادية ويخططون جيداً لمستقبلهم ويطمحون للازدهار الاقتصادي والتقدم المادي، ويتفاخرون بثروتهم وممتلكاتهم.

ويكون أصحاب هذه الطاقة أكثر عرضة للأمراض الشبيهة بالنار، كالحمى والسخونة والأمراض الالتهابية واليرقان، ويصابون بأعراض شائعة تشمل الطفح الجلدي والتقرحات وارتفاع درجة الحرارة والتهيجات والالتهابات.

وتتركز التغيرات الغذائية وأنماط الحياة هنا على البرودة والأطعمة والأجواء الباردة وتجنب الأطعمة الحريفة والبهارات والشطة، ويحتاج أصحاب هذه الطاقة لممارسة الرياضة في الأوقات الباردة فقط.

وتشبه الإرشادات الغذائية لأصحاب طاقة «يتّا» نفسها لأصحاب طاقة «اتا»، وتشمل تناول ٥٠٪ من الغذاء على شكل حبوب كاملة كالخبز الأسمر والرقائق والحبوب المطهية، و٢٠٪ من البروتين من البقوليات والجبنة والحليب وبياض البيض واللحوم البيضاء فقط والمحار، و ٢٠ ـ ٣٠٪ من الخضراوات مع ١٠٪ من الفواكه الطازجة.

ومن التعليمات الأخرى التي تناسب هؤلاء الأشخاص، تجنب الحرارة الشديدة والزيت الكثير والبخار الكثيف، وتقليل الملح في الطعام وتناول أطعمة باردة غير متبلّة، وممارسة الرياضة في الحرارة المعتدلة والباردة.

طاقة «كافا»

أما طاقة «كافا» فيتمتع أصحابها بالقوة والتحمل والقدرة، وهم طيبون ومحبون ويتمتعون بالاستقرار، بشرتهم ناعمة وزيتية، ويتصفون بزيادة الوزن وبطء عمليات الأيض والهضم، ويكرهون الرياضة، ويملكون جلداً سميكاً وأجساماً كبيرة وعضلات ضخمة، وعيونهم كبيرة وجذابة، ويميلون للتعرق بصورة متوسطة، وينامون بعمق ولفترات طويلة، ويفضلون الأطعمة الزيتية والمالحة والحلوة، وتتوازن تركيبتهم مع الطعم المر والصلب واللاذع.

أما نفسياً، فيميل أصحاب هذه الطاقة إلى الهدوء والتحمل والتسامح والكسل، وبالرغم من بطء فهمهم إلا أنهم يتمتعون بذاكرة قوية وجيدة، وفي حالة اللاتوازن، يصابون بالطمع والتعلّق وحب التملّك، وفي العالم الخارجي، يساعدهم ميلهم للاستقرار والارتباط في كسب المال والتمسك به.

وتشمل التعليمات الغذائية لأصحاب هذه الطاقة، تناول ٣٠ ـ ٤٠٪ من الغذاء على شكل حبوب كاملة أو مطبوخة، و٢٠٪ من البروتين وكميات بسيطة من حليب الماعز، وجميع أنواع البقول، وأخيراً ٤٠ ـ ٥٠٪ من الخضراوات الطازجة مع ١٠٪ من الفواكه الطازجة أو المجففة، وينصح بتناول السلطات بصورة يومية.

أما الإرشادات الحياتية الأخرى فتضم، ممارسة الرياضة باستمرار، وتجنب الأطعمة الدسمة والثقيلة والزيتية والمثلجة والألبان، والمحافظة على نشاط الجسم والتنويع في روتين الحياة اليومي، وتناول كميات قليلة من الأطعمة الجافة.

ويرى الخبراء أن تحقيق التوازن والصحة يتناسب مع مدى الالتزام بالإرشادات الغذائية والحياتية وتغيير الأنماط والعادات المتبعة إلى الأفضل.

ومن المبادئ الرئيسة لبرنامج الدمج الغذائي في علم ايورفيدا، تجنب تناول الحليب أو اللبن مع الفواكه الحامضة، وتجنب تناول الفواكه مع البطاطا وغيرها من الأطعمة النشوية، لأن النشا فيها يحتاج إلى وقت أطول ليتم هضمه فيما يتم هضم السكريات الأخرى بسرعة، مما يؤثر على توازن عملية الهضم الكلية، إضافة إلى تجنب تناول البطيخ مع الحبوب للسبب السابق نفسه، كما يجب عدم طهي العسل لأنه سيصبح أبطأ هضماً وتصبح جزيئاته أكثر التصاقاً بالأغشية المخاطية ويسد القنوات وينتج السموم.

ومن الضروري أيضاً عدم تناول اللحم الساخن مع الحليب البارد، مما يسبب تعارضاً في عملية الهضم، كما ينبغي عدم تناول الحليب مع البطيخ أو الجبن أو السمك.

وتؤكد مبادئ أيورفيدا على عدم شرب الماء البارد أثناء الوجبات أو بعدها لأنه يسبب عسر الهضم وازعاج المعدة، أما رشف جرعات صغيرة من الماء الدافئ أثناء الوجبة فيساعد على الهضم وسرعة تغذية الخلايا والأنسجة، كما تعتمد فكرتها على مبدأ الحديث النبوي الشريف الذي يقول «ثلث لطعامك وثلث لشرابك وثلث لنفسك». ■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من كنوز اللغة

بنت الجبل: الحية.
بنت العين: الدمعة.
بنت الفكر: الرأي.
بنت الليل: الأحلام.
بنات الدهر: الشدائد.
بنت الأرض: الحصاة.
بنت الطريق: المساكين.
بنت طبق: السلاحف.
بنت السحاب: البرد.
بنت أدحية: النعامة.■

علي الراشد. الإمارات

أقوال وحكم

- مفتاح البحار السفن، ومفتاح البر الطرق، ومفتاح الصلاة الوضوء، ومفتاح السماء الدعاء، ومفتاح الجنة التوحيد.

- المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع.

- أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فأخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع.■

لماذا؟

لماذا لا تموت الطيور عندما تقف على الأسلاك الكهربائية؟

التيار الكهربائي لا يسري إلا بين موصلين ـ يمكن أن تكون الأرض أحدهما ـ يوجد بينهم فرق في الجهد فلو وقف الطائر على السلك وحده... فلن يتكهرب لانعدام الطرف الآخر، ولكن لو لامس سلكين فإن التيار يصعقه، ولو انقطع سلك الكهرباء ولامس طرفه الأرض، فإن الطائر يموت فوراً... كذلك أي كائن يلمس الطرف الذي على الأرض.

لماذا نضع حدوة للحصان؟

حافر الحصان يبلى بسرعة إذا سار أو جرى على أرض صلبة.. فإذا لم تركّب الحدوة الحديد على الحافر فإن قدم الحصان سرعان ما تدم وتسبب له ألماً يعجزه عن السير.

لماذا تسقط الأسنان الأولى عند الطفل؟

أسنان الطفل الأولى صغيرة قصيرة الجذ فتعوض بأخرى أقوى وأكبر تتكون ـ شيئاً فشيئاً تحت الأسنان الأولى، وتبرز عادة بين الس سنوات والعشر، وسقوط الأسنان الأولى لا يحد أي ألم.■

نورة الواكد. الجزا

يا بن آدم



يقول الإمام الحسن البصري:

يا بن آدم: بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

يا بن آدم: إذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في الشر فلا تغتبطهم فيه، البقاء ها هنا قليل والبقاء هناك طويل.. أما إنه والله لا أمة بعد أمتكم... ولا نبي بعد نبيكم... ولا كتاب بعد كتابكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم، وإنما يُنتظر بأولكم أن يلحق آخركم.■

آمنة سعيد الأصبحي. الكويت

من نوادر البخلاء

ـ كان أبو العتاهية شاعراً زاهداً في لذات الدنيا يقسو على نفسه وعلى من معه، فكان لا يمنح خادمه سوى رغيفين بغير «إدام» فشكاه الخادم لصديقه لعله يرق لحاله فخيب ابوالعتاهية ظنه قائلاً:

«من لم يكفه القليل لا يقنع بالكثير، وإن أعطى نفسه شهوتها هلك وأهلكني معه» فلما مات خادمه هذا كفنه بثوب بال.

فقال له صديقه: ما هذا؟ خادمك طويل الخدمة تكفنه في ثوب بال!! أما اشتريت له ثوباً جديداً تكفنه فيه؟!! فرد أبو العتاهية: ولم؟ والكفن يصير إلى البلى، والحي أولى بالجديد من الميت، فقال له صديقه: «يرحمك الله يا أبا إسحاق لقد علمته القناعة حياً وميتاً».■

سلوى عطية آدم. مصر

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	ا	ل	ط	ا	هـ	ر	ب	ي	ب	ر	ص
٢	ن	ن	■	ل	ل	■	ن	ا	م	ت	ع
٣	د	د	■	ض	ا	ل	■	ق	■	■	و
٤	و	ن	■	ح	ل	ب	■	و	ل	و	د
٥	ن	■	ل	ك	■	■	ر	ت	ث	ل	ا
٦	ي	■	ي	■	ل	ي	ص	ا	■	■	ل
٧	ص	ن	ا	ن	■	ي	ن	ل	ا	■	ض
٨	ي	■	ي	■	ق	ي	■	ح	ر	ي	ر
٩	ا	ن	ب	و	ب	■	ا	م	ا	ل	ي
١٠	■	ف	■	■	ا	ن	ر	و	■	■	م
١١	ط	ا	ر	ق	ب	ن	ز	ي	ا	د	■

من التراث

قال السموأل بن عادياء:

إذا المرءُ لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميـ
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيـ
تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها إن الكرام قليـ
وما قلَّ من كانت بقاياه مثلنا
شباب تسامى للعلا وكهو
وما ضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الأكثرين ذليـ

مناجاة

قال الشافعي رحمه الله:

قلبي برحمتك اللهم ذو أُنُس
في السر والجهر والإصباح والغلـ
وما تقلّبتُ من نومي وفي سِنتي
إلا وذكرك بين النَفسِ والنَفَـ
لقد مننتَ على قلبي بمعرفة
بأنك الله ذو الآلاء والقُدُ
وقد أتيت ذنوباً أنت تعلمها
ولم تكن فاضحي فيها بفعل مُسـ
فامْنُنْ عليَّ بذكر الصالحين ولا
تجعل عليَّ إذاً في الدِّين من لَبَـ
وكن معي طول دُنْياي وآخرتي
ويوم حشري بما أنزلت في عَبَسَ

(ISSUE No. 1549) 3 - 9/5/2003 (Year 34)

١) ٢-٨ ربيع الأول ١٤٢٤هـ / ٣-٩ مايو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)



الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


حدّد مسارك
اليوم، مع تويوتا برادو الجديدة، يمكنك التوغل في أدغال المدينة والاندفاع بعزم أكبر لتنطلق على مسارات جديدة
مع خطوطها الانسيابية والأنيقة ومحركها القوي ذي الأداء الفعال والاقتصادي.
PRADO
PRADO



رأي القارئ

الاستغفال

هذه الدولة بنت سياستها على استغفال الشعوب لاستغلالها، ويستمر مسلسل الاستغفال بإعلان تحرير العراق من النظام الفاسد.

وقد كان أمامها أكثر من طريقة للتخلص من صدام كما تخلصت من غيره في أماكن عديدة وبطرق مختلفة عن هذه الطريقة الدموية.

فهل تظن أمريكا أن الدول العربية لم تبلغ الحلم ولم تصل إلى سن الرشد لهذه الدرجة أم لأنها استغلتنا من وراء الكواليس؟.

والعجيب أن أهداف أمريكا تجاه الشرق الأوسط من هذه الحرب المعلنة منشورة في مؤلفات منذ عشرات السنين وتحدث عنها بعض وزراء خارجية أمريكا السابقين وخاصة كيسنجر، ونستطيع أن نجمل أهداف أمريكا من هذا الغزو باختصار في:

١ - السيطرة والتحكم في منابع النفط لتأمين اقتصاد أمريكا لقرون عديدة.

٢ - تأمين الأجواء العربية لتحقيق حلم بني صهيون من النيل إلى الفرات.

٣ - تنفيذ المخططات الماسونية لإعادة تقسيم المنطقة.

٤ - تأكيد هيمنة وقوة أمريكا للسيطرة على العالم.

٥ - اختبار السلاح الأمريكي الجديد وتسويقه.

لكن في زحمة الأحداث واختلاط الأوراق ينسى القوم أن للكون إلهاً مالكاً ورباً خالقاً ومدبراً، يقول في محكم كتابه: ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾ (الأنفال). ■

محمد علام

الحلم الإمبراطوري

حين تعمى بصيرة الإنسان عن رؤية الحقائق يكون حاله كما وصف الله تعالى: ﴿ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (٤٠) ﴾ (النور).

هذا هو حال الإدارة الأمريكية في تعاملها مع القضايا العربية، نعلم أن وراء هذا العمى حلماً إمبراطورياً يقوده سماسرة الحرب وإعادة الإعمار، ووراءه اليهود الصهاينة المتغلغلون في الإدارة وولاؤهم الأول للكيان الصهيوني، وأمام كل هؤلاء رئيس ينظر للعالم من خلال مرآة داخلية منحرفة حادة الزوايا تعكس عالماً مشطوراً إلى قسمين متعارضين: خير محض وشر مستطير، إن لم تعن على ظلمي فأنت ضدي، في ظل هذه الزاوية زين سماسرة الحرب للرئيس الأمريكي، الحرب على العراق، وأن شعبها ينتظر المخلص الأمريكي الذي سيحررهم بعد تدمير بلدهم وإعادة بنائها من أموالهم.

وفي ظل حرب بالوكالة لصالح الكيان الصهيوني، يقف كولن باول أمام لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية «إيباك»، ويوزع الاتهامات ويوسع دائرة العداوات باتهامه لسورية وإيران وسط تصفيق حاد مصحوب بالهتافات والصافرات من جماهير الصهاينة الأمريكان كأنهم أمام مغن من فرقة الروك، ووسط هذه الحماسة أعلن في صراحة نادرة أن من أهداف الحرب على العراق المحافظة على أمن «إسرائيل».

هذا العمى المركب وصل إلى أصغر جندي في الجيش الأمريكي، فحسب إفادة أحد الجنود البريطانيين الذي أصيب برصاص (النيران الصديقة)، نقلت صحيفة التايمز البريطانية قوله: «إن الجنود الأمريكيين يطلقون النار على طريقة رعاة البقرة، وكأنهم في رحلة استجمام دون أي احترام للحياة الإنسانية».

نذكر بأن هذا العمى الذي يقوده الحلم الإمبراطوري في السيطرة على العالم هو الذي أذاق العالم الويلات على أيدي هتلر وألمانيا النازية، وكان أكبر الخاسرين فيه وأول من اكتوى بناره هو ألمانيا النازية. ■

محمود صقر - الكويت

مكتبة دار العلوم الإسلامية

بكل شكر وتقدير تسلمت مكتبتنا دار العلوم الإسلامية مجلتكم الغراء المجتمع التي أرسلتموها على العنوان الجديد.

ولا يسعنا إلا أن نبتهل إلى الله الكريم أن يجزل لكم الثواب والأجر، ويتقبل منكم هذه التضحيات الكبيرة نحو إخوانكم في الدين الحنيف.

أخيراً لنا رجاء ورغبة، في أن تضعوا عنوان مكتبتنا الإسلامية كاملاً في صفحة «رأي القارئ» لأن مكتبتنا في أشد الحاجة للكتب، والمجلات الإسلامية، ونحن نرجو من أهل الخير أن يمدوا إلى مكتبتنا يد العون والمساعدة بتنفيذ مطلبنا المذكور. ■

مكتبة دار العلوم الإسلامية - سري لانكا

MOULAVI. M.R.M. SALEEM
NO: 21, MANAHARA UYANA,
ATULUGAMA, BANDARAGA-
MA, SRI LANKA

أمين المكتبة:
محمد سليم مولانا مولوي

ردود خاصة

الأخت أم ياسر - القنفذة - السعودية:
الحزبية كأمر واقع لا يمكن معالجتها بالإلغاء أو الحكم عليها بالإعدام، فهي نتاج تعدد الآراء وتباين وجهات النظر، وبالإمكان الاستفادة منها، إذا استطعنا توجيه المنافسة بين المجموعات المختلفة لتكون مدخلاً للإبداع وتقديم البدائل الصالحة وإيجاد الحلول الناجعة للمشكلات المستعصية. كل ما يطلب من هذه الأحزاب ألا تخرج عن ثوابت الأمة وألا تتحول إلى بوق للقوى المناهضة والمتربصة التي لا تخفي مطامعها وعداوتها. ■

﴿ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠) ﴾ (آل عمران).

نحن المسلمين في نظر الغرب!

لا يخفى على كل مدرك مكا[نة] المسلمين في نظر الغرب، فالغرب [لا] يؤمن سوى بالمادة، فبقدر ما تمل[ك] يكون قدرك في نظرهم، والمسلمو[ن] اليوم لا يملكون شيئاً غير ما صنع الغرب، والواقع شاهد على ذلك، فج[ل] الصناعات بترخيص من المؤسسا[ت] الغربية. وعلى هذا الأساس، فإننا ف[ي] نظر الغرب أشبه ما نكون بالتاب[ع] حتى إن أحد ساسة الغرب قال: هؤلا[ء] المسلمون عالة علينا ويتحكمو[ن] بمصالحنا، وآخر يقول: «وجو[د] البترول في أيدي المسلمين غلط الإله»!، قاتلهم الله، وتعالى عما يقولو[ن] علواً كبيراً.

ولعلك أخي القارئ الكريم تتساء[ل] عن سبب نظرة الغرب لنا بهـ[ـذه] الصورة، فأقول: هناك أكثر من سب[ب] لكن أهم هذه الأسباب:

أولاً: بعدنا عن الكتاب الذي ر[سم] لنا فيه ربنا تبارك وتعالى طري[ق] الاستقامة والسيادة والريادة والقوة.

ثانياً: اعتمادنا على صناع[ة] الغرب في كل شيء، الأمر الذي أفقد[نا] جزءاً كبيراً من مكانتنا الحضار[ية] التي تقاس بما عندنا من الإنتاج.

ثالثاً: هجرة العقول واستثما[ر] الغرب لها.

رابعاً: اعتمادنا على الغرب ف[ي] حل قضايانا مما ولد عنده نظرة دون[ية] لنا. ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريد[ة]

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسا[ئل] موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد [من] الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعلي[قاً] لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر [أو] عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات [إلى] أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالا[ت] والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

أكثر من

ستة ملايين ريال

في سلة مسابقات

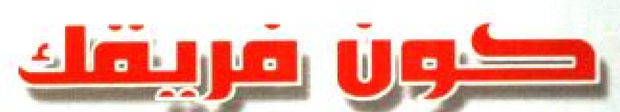




مسابقة



مسابقة



كون فريقك

سيارة العمر



سيارات
فورد فوكس

٤٠ سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣





وفي سلتنا المزيد والممتع والمفيد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٤٩ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤٦٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

احذروهم

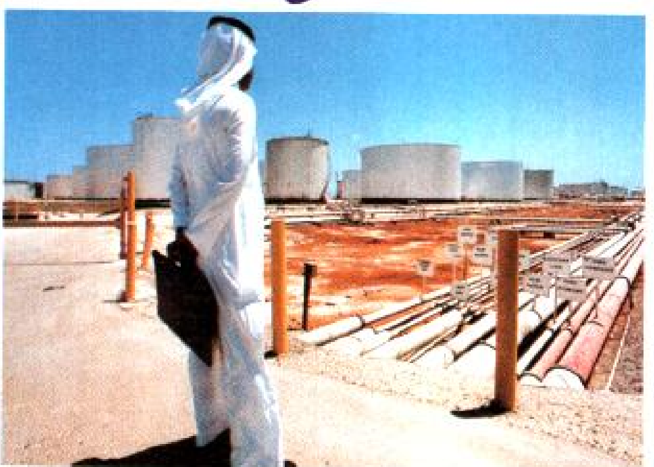
بعد أن استنفد الغرب أغراضه من مجموعة الأنظمة الاستبدادية القمعية الانقلابية، التي حكمت في المنطقة لأكثر من خمسين عاماً، وبعد أن أصبحت عبئاً عليه - بعد أن ضاقت الشعوب بسياساتهم القمعية الظالمة وفشلهم الذريع في مختلف نواحي الحياة - يسعى الغرب اليوم لتغيير الوجوه والمسوخ، ويدفع إلى مقدمة الساحة السياسية ببعض المجموعات التي اختير لها اسم ومنهج عمل معين، وهي تُعد لرعاية مصالح الغرب في المنطقة، وقد تسعى الدوائر الغربية لدفعهم للسلطة، والتغلغل في الأوساط السياسية والاقتصادية والفكرية والمؤسسات التعليمية والدوائر الحكومية.

وقد حظيت تلك المجموعات بدعاية إعلامية، مبطنة أحياناً وسافرة أحياناً أخرى، ورُصدت مبالغ كبيرة لدعمها، بهدف تزييف الحقائق وتقديمهم للشعوب على أنهم المخلّصون المُخْلصون.

وقد جُند لهذا الغرض كثير من الإعلاميين المأجورين الذين يسيرون وفق خطة مرسومة للطعن في أصحاب التوجه الإسلامي ومحاولة تشويه الصورة المشرقة للإسلام وقيمه وأتباعه، وراح أولئك النفر يكيلون الاتهامات بالباطل، محاولين تأليب السلطات وإيغار صدور الناس وزرع الفتنة في المجتمعات، لكن مكرهم سينقلب عليهم إن شاء الله، ولن تزيد تلك المكائد أصحاب التوجه الإسلامي إلا ثباتاً على الحق، كما ستزيد من شعبيتهم والتفاف الناس حولهم.

إن أولئك النفر يشكلون خطراً لا على دولهم فحسب، بل على المنطقة ككل، فقد باعوا أنفسهم للغرب بثمن بخس. إننا نحذر الشعوب العربية عامة، وشعوب الخليج خاصة، من الانخداع بما تردده تلك الأفواه، وما تخطه تلك الأقلام، وما تمهد له وسائل الدعاية والإعلام المأجورة لدفع أولئك النفر للهيمنة على مقاليد الأمور في المنطقة.. وعلى الشعوب أن تبحث في تاريخهم وخلفياتهم وارتباطاتهم وما يسعون للترويج له وما قدموا، وعندئذ ستتكشف لهم نواياهم الخبيثة، وسياساتهم التي تعمل لصالح التغريب، ولو على حساب كل قيم المجتمع وثوابته.■

في هذا العدد



الخليج يدفع ضريبة أهميته الاستراتيجية (٢٣)



أبومازن.. أول «قرضاي» فلسـ... بمواصفات «إسرائيلية» (٢١...

١٤ «الموساد» يخطط لاغتيال قيادات إسلامية عالمية

١٥ أمريكا تعترف: أطفال في معتقل جوانتانامو

١٨ في سبيل النفط.. قرن من الحرب والإرهاب

٢٧ هل يصلح نموذج «الجلبي» لحكم العراق؟

٢٨ لا تفجعونا مرة ثانية في سورية

٣٢ الأردن: الإخوان يعدلون عن مقاطعة الانتخابات البرلمانية

٣٧ كير: تأهيل ١٠٠ قيادي مسلم أمري...

٤٧ «مكة كولا» تواصل غزو الأسوا...

٥٠ انتفاضة الأقصى في الشـ... الأمازيغي

٥٤ هذا درب النصر.. فأين السالكو...

٥٩ غربة الإسلام.. معناها وو... المسلم نحوها

٦٢ النكد العائلي يؤثر على صـ... القلب والشرايين

أمتنا.. في مواجهة مستقبل مليء بالأخطار والتحديات

الأحداث الجسام التي تمر بها المنطقة والتحديات الكبرى التي تواجهها تفرض على الأمة حكاماً وشعوباً أن يتدبَّروا أمرهم ويعيدوا قراءة واقعهم بتأنٍ وحكمة لاستشراف المستقبل والاستعداد لمواجهة ما يلوح في الأفق من أخطار وما ترتَّب من مخططات تستهدف الأمة في عقيدتها وهويتها وأرضها وأبنائها وثرواتها، ولو أن هذه المخططات والتحديات واجهت الأمة وهي في كامل عافيتها لأشفقنا عليها من التبعات الثقيلة، فكيف والأمة اليوم تئن من أمراض وعلل فتكت بجانب مهم من قواها الحية؟!

ولم يعد هناك مجال لكل ذي عينين للشك في أن المنطقة مقبلة على تغييرات محورية وجذرية وإذا لم يكن للأمة بكل قواها حضور حيال هذه التغييرات فسوف يكون للفعل الخارجي الاستعماري النصيب الأكبر، وسيفلت الزمام من أيدينا وستتم إعادة تشكيل المنطقة وترتيبها بأيدٍ أجنبية ووفق المصالح الاستعمارية.

ومن هنا فلا نبالغ إذا قلنا إن الخطر جسيم، ويستدعي انتفاضة ونهضة لبلورة مشروع متكامل يشارك فيه كل أبناء الأمة ويكون على مستوى التحديات والأخطار، بل وعلى قدر الحملة الاستعمارية الدائرة على الأمة... ولكن قبل ذلك يجدر بنا أولاً التذكير والتنبيه على أن ظاهرة الزعامات الثورية والقومية والبعثية التي برزت في نصف القرن الأخير قد أورثت الأمة حالة الضعف والتفكك والهزيمة التي مازلنا نتجرع مرارتها حتى اليوم.

وقد ظلت هذه النظريات والزعامات تخدع الأمة طوال أكثر من خمسين عاماً بشعارات كاذبة براقة مدغدغة لمشاعر الجماهير التواقة إلى التحرر من الاستعمار، ثم تجلَّت الحقيقة مع الهزائم المتلاحقة والفشل الذريع في الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهوت تلك الزعامات الكارتونية - وما روجت له من شعارات وخطط وبرامج ومعارك وهمية - في أسفل السافلين. بل إن الوقائع الثابتة والواقع المرير أثبت أن تلك الزعامات بنظرياتها وأيديولوجياتها لم تكن إلا حلقة من حلقات قهر الشعوب التي ألقى بها الاستعمار حول أعناقها لطيها تحت سيطرته، بعد أن كادت تخرج من نيره وتنال حريتها، كما أثبتت الوقائع والوثائق التاريخية التي أفرج عنها مؤخراً أن تلك الزعامات بنظرياتها وأيديولوجياتها لم تكن إلا خادمة للمشروع الصهيوني السرطاني في المنطقة مقابل تحقيق نزواتها.

ومن هنا، فإن الأمة يجب أن تعي جيداً دروس التاريخ وتجاربه حتى لا تقع في فخاخ زعامات جديدة يمكن أن تخرج علينا بشعارات زائفة لكنها تخلب العقول والألباب بفعل ماكينة الإعلام والدعاية التي تروج لها، وبنظريات وأيديولوجيات توهم بالحرية وتمني بالنهضة.

وحتى نكون اليوم على مستوى التحدي الحضاري والأخطار المحدقة، فإنه ينبغي أن تتضافر الجهود وتتحد صفوف كل الوطنيين المخلصين في ضوء المبادئ التالية:

أولاً: أن الإسلام - الدين العالمي، دين الحضارة والعقيدة والشريعة - هو الكفيل وحده ليكون أساس أي مشروع يحفظ للأمة كيانها ويحقق لها استقلالها الكامل ويصون مقدراتها وثرواتها ويجعلها عزيزة بين الأمم.

وليس جديداً أن نؤكد في هذا الصدد أن الإسلام أقام نظامه الشامل، وأسس منهجه لا على قوة الآلة العسكرية وبطشها، وإنما على قوة الحق والعدل، ومن هنا فقد تمكن هذا الدين من مواجهة النظم والإمبراطوريات التي عرفها العالم عبر التاريخ وقهرها بل وأدخلها في حوزته.

كما أنه ليس جديداً أن الإسلام يحمل بمبادئه وقيمه العلاج الناجع والدواء الشافي لكل ما تعانيه الأمة من أمراض اجتماعية وأخلاقية وسياسية والتي كانت من الأسباب الرئيسة في هزيمتها أمام عدوها وانهزامها في التعامل مع الحياة.

ومن هنا فإننا نعيد التأكيد على أن الأمة إذا أرادت أن تواجه ما يحاك لها من مستقبل مظلم، فإن عليها أن تقف على أرض الإسلام الصلبة القوية المنيعة، فهو الكفيل بإبرائها من أمراضها الذي أنهكتها، والكفيل بإعادة صياغة قوتها لترد القوى الاستعمارية بفضل الله سبحانه وتعالى.

ولا شك في أن أولى خطوات العودة للإسلام تكمن في تطبيق الشريعة الإسلامية والعمل الجدي على إقامة المجتمع الإسلامي المتكامل، مرضاة لله سبحانه وتعالى، ثم تجنباً لمصائر السوء التي أصابت المجتمعات الأخرى.

ثانياً: الكف عن سياسة الإقصاء والتهميش للقوى والتيارات الوطنية المخلصة وفي مقدمتها التيار الإسلامي صاحب التاريخ الوطني الناصع في الحفاظ على هوية الأمة وعقيدتها ومقدراتها، فلا يجادل عاقل في أن التيار الإسلامي كان صاحب الموقف التاريخي حين أدرك منذ البداية حقيقة الأيديولوجيات القومية والبعثية والاشتراكية، بينما انخدع بها السذج، ولم يجار الزعامات الثورية أو يسلم لها بشعاراتها وبرامجها الخادعة البراقة ولذلك فقد دفع هذا التيار - وما زال - ثمن هذا الوعي والإدراك من حريته ودماء أبنائه، والسعي الحثيث لإزاحته من الساحة، ولكن قدر الله سبحانه أن ازداد هذا التيار قوة وانتشاراً، صانعاً صحوة إسلامية راشدة أخذت منذ عقود تقود الأمة إلى بر الأمان.

ولذلك فإن تهميش هذا التيار واستمرار ملاحقته واضطهاده، يمثل جريمة كبرى في حق الأوطان، ويمثل أكبر خدمة للاستعمار العالمي، فالتيار الإسلامي قوة كبرى يمكن أن تستند إليها الأمة، وهو يمثل حائطاً منيعاً ضد حملات الغزو الفكري التي تسبق الغزوات العسكرية.

فهل يفيق أولئك الذين يواصلون شن حملات الاضطهاد والكبت والعسف ضد هذا التيار من غفوتهم وينتصرون على أنفسهم، ويعترفون بالحقائق التي ينطق بها الواقع شاهدة بالحق لهذا التيار الوطني المخلص؟

ثالثاً: لابد من أن يسعى المخلصون من أبناء الأمة حكاماً وشعوباً لصياغة عقد اجتماعي جديد يحقق العدالة الاجتماعية والتكافل بين أبناء الأمة ويذيب كل الفوارق المصنوعة التي ترفع أناساً وتخفض آخرين، فيكون الجميع في الحقوق والواجبات أمام العدالة سواء... فلا كبت ولا اضطهاد ولا انتهاك لحقوق الإنسان ولا تفرقة أو تمييز بين العباد، وإنما عدل وعدالة، فالله سبحانه كما يقول الإمام ابن تيمية: «ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة».

وفي كل الأحوال، فإننا نؤكد أن الشعوب المسلمة والحكام المخلصين لن يقبلوا يوماً بانتزاع الأمة من دينها وعقيدتها، وسيكونون - إن شاء الله - صفاً واحداً ضد كل ما يبيَّت للأمة من مخططات عدوانية استعمارية، وسيكون النصر حليفهم بإذن الله تعالى، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.■

عبدالله الكندري مرشح الدائرة الثامنة:

الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي لابد أن يمر تحت مظلة التعلي

مجلس الأمة يعاني من مشكلة غياب الأغلبية الحاسمة

حوار: خالد بروسلي

مع بداية العد التنازلي لانتخابات مجلس الأمة الكويتي، نسلط الضوء على مجموعة من المرشحين ونبحث معهم بعض القضايا المحلية وبرنامجهم الانتخابي ومستقبل العمل البرلماني في الكويت، وفي هذا العدد سيكون اللقاء مع الأستاذ: عبدالله إسماعيل الكندري ـ مرشح الدائرة الثامنة لانتخابات ٢٠٠٣.

والكندري خريج جامعة الكويت كلية الآداب دفعة ١٩٨٠ وهو رئيس مجلس إدارة جمعية المعلمين الكويتية. عمل في المجال النقابي منذ المرحلة الجامعية وشارك في أنشطة الجمعيات العلمية في كليات جامعة الكويت، واتحاد الطلبة، كما عمل في سلك التدريس، وهو ناظر مدرسة حالياً.

ومنذ ١٩٩٣ أصبح عضواً بمجلس إدارة جمعية المعلمين، ثم تولى رئاسة مجلس إدارة الجمعية حتى اليوم.

● **سألناه بداية عن رأيه في التعليم في الكويت وكيف يقيم العملية التربوية؟**

○ من المفترض أن تكون قضية التعليم، قضية رئيسة لكل المرشحين، فالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي لابد أن يمر تحت مظلة التعليم، والاستثمار في التعليم هو الاستثمار الأفضل، لأن التعليم بناء للإنسان ولذلك ستكون قضية التعليم من الأولويات في برنامجي الانتخابي، بل يجب أن تكون لها الأولوية عند جميع المرشحين، لكن للأسف لا أرى القضية التعليمية على سلم الأولويات، لا في السلطة التشريعية ولا في السلطة التنفيذية، كذلك لابد من الاهتمام بالمعلم كمحور رئيس للقضية التعليمية، ودعم قضايا المعلم نحو المزيد من التطوير والارتقاء.

● **وماذا عن بقية القضايا في برنامجك الانتخابي؟**

○ لعل أبرزها خدمات المنطقة، فهي بحاجة لبعض الخدمات غير الموجودة حالياً، وتطوير الخدمات الموجودة نحو الأفضل، فهناك نقص في المرافق الصحية وبعض العيادات التخصصية والاستثمار الأمثل للجمعيات التعاونية بطرح الأفكار والمشاريع والخدمات المثالية، وتكدس المدارس في المناطق بصورة عشوائية، ومن خلال الزيارات والحوارات والمنتديات سيتم بحث كل



عبدالله الكندري

ما مصير المعلم الكويتي عند خصخصة التعليم؟

المشكلات التي تمس أهالي المنطقة بصورة مباشرة، ولطبيعة شريحة المثقفين في المنطقة بصورة مميزة، وسيتم استثمار هذه الطاقات الثقافية والأفكار المميزة عندهم في طرح كثير من المشاريع للبحث العلمي المتميز، وإيجاد آليات للتنفيذ، والعمل وتطبيق المشاريع وفق برنامج زمني ومراحل عمل، وسيجد أهالي المنطقة في البرنامج الانتخابي الذي ستعلنه الحركة الدستورية الإسلامية ما يحقق طموحهم وتطلعاتهم نحو مستقبل أفضل للمنطقة والدولة.

وسبق أن طرحت الحركة دراسة عن الرؤية الأمنية للأوضاع التي تمر بها المنطقة وكيفية التعامل مع القضية العراقية، وأشاد بهذه الدراسة كثير من القيادات والمثقفين وحتى المواطن العادي.

● **بالنسبة للجانب الاقتصادي، كيف ترى برنامج الخصخصة، وبالذات فيما يتعلق بالقضية التعليمية؟**

○ تجري مناقشة موضوع الخصخصة في العملية التربوية والتعليمية بين الأوساط التربوية والقطاع التعليمي بوجه عام، فهناك العديد من المرافق مثل المختبرات والورش.. إلخ التي يمكن إسنادها للقطاع الخاص حيث سيتم التخلص من تكاليف هذه المرافق ويستطيع القطاع الخاص أن يستثمرها الاستثمار الأفضل.. ولكن السؤال: ما مصير المواطن الكويتي والمعلم الكويتي عند تطبيق قانون الخصخصة؟ لا يمكن أن يتم المضي في قانون الخصخصة على حساب المواطن الكويتي، هذه قضية محو[ر]ية وأساسية، لذا يجب التروي لأن الدستور الكوي[تي] ينص على أن التعليم مجاني، ولابد من وض[ع] ضابط حتى نحصد ثمار الخصخصة.

● **كيف ترى التعديلات على قانو[ن] التأمينات؟**

○ جمعية المعلمين تبنت موضوع التأمين[ات] وقلنا رأينا بقوة؛ فنحن ضد رفع سن التقا[عد] بالذات للمرأة وجمعنا ١٤ ألف توقيع، ورف[عنا] رأينا إلى مجلس الأمة، وإلى الشيخ صب[اح] الأحمد وكل المسؤولين في الدولة وأكدنا ر[أينا] برفض رفع سن التقاعد للمرأة، وضد تعد[يلات] قانون التأمينات.

● **كيف تقيّم أداء مجلس الأمة الحالي**

○ الموضوع لا يخص هذا المجلس بالذ[ات] ولكن كل المجالس تواجه نفس المشكلة وهي ع[دم] وجود أغلبية تحسم القضايا عند النقا[ش] والتصويت، لذلك نرى كثيراً من القضايا مع[لقاً] ومتأخراً وغير محسوم. فمثلاً: قانون البن[وك] الإسلامية مطروح منذ مجلس ١٩٩٢، ولا ي[زال] على جدول الأعمال، فإذا لم يتجاوب المواطن [مع] نظام الأحزاب كما هو في الدول المتقدمة فل[ابد] من وضع آلية تنظيم العمل السياسي ح[تى] نتخلص من العمل الفردي والاجتهاد[ات] الشخصية والعودة إلى نظام الدوائر العشر، [و] النظام عليه إجماع من النواب، حتى نتخلص [من] ظاهرة نائب الخدمات، وظاهرة شراء الأصوا[ت] وكثير من الظواهر السلبية في مسيرتنا البرلـ[مانية] الرائدة على مستوى المنطقة، ونتقدم خطوات [نحو] الإصلاح السياسي ونضع ميثاق شرف يلتز[م به] الجميع نحو إصلاح سياسي شامل.

● **ماذا عن النظرة المستقبلية، وبالذ[ات] مشاريع القوانين؟**

○ بصفتنا نمثل التوجه الإسلامي، فه[ناك] العديد من القضايا التي سيركز عليها البرنـ[امج] الانتخابي عند نشره، ولعل أبرزها القوانين [ذات] الصبغة الإسلامية مثل: البنوك الإسلامية، وقا[نون] الزكاة وكذلك قانون الجزاء المقدم من لجنة تط[بيق] الشريعة، فإذا تم إقرار هذه القوانين في المج[لس] الحالي، فسوف يكون على المجلس القادم المراقبة والمتابعة والمحاسبة على تطبيق القوانين، وكذلك قضية المحافظة على الأم[وال] العامة، فمن صلب التوجه الإسلامي المحافظة [على] الأموال العامة، ومن مقاصد الشريعة الإسلا[مية] المحافظة على الأموال العامة.■

نرجوكم... لا تزايدوا على قضية الأسرى

دعا الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية النائب د.محمد البصيري جميع الأطراف الحكومية والشعبية إلى مناقشة وطرح قضية الأسرى والمرتهنين بهدوء، «والتعاون بعيداً عن المزايدات السياسية لأنها قضية إنسانية بالدرجة الأولى، مشدداً على ضرورة التعامل معها بموضوعية وشفافية وعدم تسييسها».

ومن جانبه كذلك، دعا النائب د.ناصر الصانع إلى تطويق أي خلاف في الرأي، بشأن قضية الأسرى الكويتيين، موضحاً أن أي خلاف يظهر إلى العلن وتتناقله وسائل الإعلام من شأنه أن يؤثر على حل القضية، وشدد على ضرورة أن تأخذ قضية الأسرى جهداً كويتياً مضاعفاً حكومياً وشعبياً أكثر من أي وقت مضى، وعلى الجانب الرسمي، ذكر وزير الإعلام الشيخ أحمد الفهد «أن قوات التحالف لاتزال تبحث عن أسرى الكويت»، إضافة إلى أن الحكومة الكويتية تبذل قصارى جهدها وتتلقى من ٥٠ إلى ١٠٠ معلومة يومياً عن الأسرى، وتجتهد في التحري عن هذه المعلومات، وبدوره أكد النائب صالح الفضالة رئيس لجنة الأسرى والمرتهنين في مجلس الأمة، أن الجهات المسؤولة عن ملف الأسرى تبذل جهوداً كبيرة لمتابعة وملاحقة الكم الهائل من المعلومات التي تصل إليها، وشدد على ضرورة التنسيق المستمر بين أجهزة الدولة، متمنياً تكثيف الجهود خلال الفترة الحالية.

ومن المؤشرات والدلائل على مواصلة الجهود للإفراج عن الأسرى الكويتيين وغيرهم ما يلي:

أولاً: فرق البحث الشعبية والرسمية وقوات التحالف المنتشرة داخل المدن العراقية منذ فترة طويلة، والوصول لكثير من المواقع والسجون والمعتقلات المتوقع أن يوجد بها الأسرى.

ثانياً: كثيرة هي المعلومات التي تناقلها العراقيون بخصوص الأسرى في المعتقلات العراقية، وكذلك معلومات خاصة من قيادات النظام السابق الذين خضعوا للتحقيق.

ثالثاً: تكشف كثير من الأدلة والوثائق عن الأسرى الكويتيين وجاري التحقق منها على أرض الواقع.

ونسأل الله العلي القدير أن تتضافر الجهود، ويتم الإفراج عن الأسرى الكويتيين وغيرهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه... آمين.■

وفد من «الإصلاح» يزور عبدالعزيز البابطين

ضمن فاعليات مشروع توثيق الصلة بين جمعية الإصلاح الاجتماعي والمؤسسات الحكومية والهيئات الرسمية والشخصيات البارزة في الكويت، قام وفد من جمعية الإصلاح الاجتماعي مكون من: عبدالله العتيقي الأمين العام - المدير العام، ووليد يوسف المير مساعد الأمين العام للشؤون المالية والإدارية، والشيخ يوسف السند، ومشعل الزبر رئيس لجنة معرض الكتاب الإسلامي، بزيارة السيد عبدالعزيز سعود البابطين يوم الثلاثاء قبل الماضي ٢٠٠٣/٤/٢٢م. وقد رحب السيد عبدالعزيز سعود البابطين بوفد الإصلاح الكريمة، وأشار إلى أنه ممن تربى بهذه الجمعية المباركة منذ عام ١٩٥٢م وقد قام بتأسيس جمعية لمساعدة الأسر المحتاجة نشطت منذ عام ١٩٥٦م إلى عام ١٩٥٨م، ولحب السيد البابطين لأعمال الخير فإنه قام بتأسيس عدة مشاريع ثقافية وخيرية منها جائزة البابطين للشعر العربي كما تكفل بإرسال طلبة لتكملة الدراسات بالخارج وغير ذلك.

البابطين.. عن يمينه العتيقي والسند والزبر وعن يساره المير

وفي نهاية الزيارة قدم العتيقي إصدارات الجمعية للسيد عبدالعزيز البابطين وتمنى أعضاء الوفد له دوام الصحة والعافية واستمرار التواصل معه لما فيه خير الإسلام والمسلمين.■

دورة لأولياء الأمور في مركز الكويت للتوحد

بالتعاون مع المجلس الأعلى للمعاقين قدم مركز الكويت للتوحد دورة تدريبية لأولياء أمور الطلبة الذين يعانون من إعاقة التوحد واستمرت ٣ أيام في الفترة المسائية.

تمثل الدورة بداية لتطبيق بروتوكول التعاون الموقع مع شركة الاستثمار البشري، وتولت الإخصائية شيخة الصبيحي مسؤولية تنظيم الدورة بالتعاون مع الشركة.

وتطرقت الدورة إلى العديد من الجوانب المهمة في إعاقة التوحد ابتداء من التعريف بها وبأسبابها مروراً بأحدث طرق العلاج المطروحة على الساحة العلمية والعالمية والأنشطة والبرامج الفعالة في خدمة الطفل التوحدي، وانتهاء بالإجابة عن الكثير من التساؤلات لدى أولياء الأمور الخاصة بأطفالهم.

وقد حاضرت في الدورة مديرة مركز الكويت للتوحد الدكتورة سميرة عبداللطيف السعد والإخصائيات في المركز.

واستقطبت الدورة عدداً من أولياء الأمور سواء من أسر الأطفال الملتحقين بالمركز أو سواهم من الأطفال في مدارس التعليم الخاصة بالإضافة إلى أسر لأطفال مازالوا في بداية اكتشاف الإعاقة لديهم.■

منديني: أدعو أهالي الأسرى للارتباط بالله وعدم القنوط



الشيخ مساعد منديني

أكد الشيخ مساعد محمد منديني - رئيس صندوق التكافل لرعاية السجناء التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي - ضرورة توخي الحذر عند التعامل مع قضية الأسرى، وعدم الاندفاع دون تخطيط أو معلومات وافية، فقضية الأسرى ليست بجديدة علينا ويفترض التعامل معها بأسلوب دقيق. فالإشاعة مرافقة دائمة للحروب، ويجب التعامل معها بحكمة وعدم الاندفاع لأي خبر أو نشر أي معلومة دون التحقق منها.

وحذر رئيس صندوق التكافل في تصريحه من التعامل مع أي مصدر معلومات خارجي دون الرجوع لجهات الاختصاص، فقد استغل العديد منهم قضية الأسرى لإيهام أهاليهم بوجود معلومات لديهم وقدرتهم على المساعدة في تحريرهم، ويحددون مبالغ كبيرة لذلك، وعندما تدفع الأموال إليهم لا نرى لهم أي أثر، وجرى ذلك بكثرة في السنوات الأولى بعد التحرير حتى اكتشف الناس ذلك التلاعب.

واستطرد رئيس الصندوق قائلاً: واليوم يجدد التاريخ نفسه بظهور من يستغلون هذه القضية وادعاء توافر المعلومات عن الأسرى ويعرضون خدماتهم، ونحن إذ نقدر معاناة أهالي الأسرى، إلا أننا يجب أن نتعامل مع المعلومات كأخبار غير دقيقة حتى تثبت صحتها.

وأشاد رئيس صندوق التكافل بالرسالة الإعلامية التي تعرض وتذاع يومياً في الإذاعة والتلفزيون للتذكير بقضية الأسرى، ودعوة إخواننا في العراق لمساعدتنا في البحث عنهم.

واقترح رئيس صندوق التكافل لرعاية السجناء أن يتم تحديد قيمة المكافأة النقدية لتعطي حافزاً أكبر، حسب شرائح تدريجية.

وفي ختام تصريحه دعا الشيخ مساعد منديني إلى عدم اليأس أو القنوط وأهمية الارتباط الدائم بالله عز وجل والدعاء المستمر بأن يعجل الله عز وجل بفرج الأسرى.■



المجتمع



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٦٨٪ من الصهاينة يعيشون رعب العمليات الاستشهادية



يعيش معظم الصهاينة حالة من الرعب والخوف من العمليات الاستشهادية الفلسطينية، التي أسفرت منذ اندلاع «انتفاضة الأقصى» عن مقتل ما لا يقل عن ٨٠٠ صهيوني، بحسب إحصاءات رسمية.

وأشار استطلاع نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية، إلى أن ٦٨٪ من الصهاينة يخافون مما أسماه الاستطلاع «الإرهاب الفلسطيني»، وهي نسبة مماثلة لتلك التي ظهرت خلال الأشهر الستة الأخرى على رغم انخفاض عدد العمليات الاستشهادية.■

«الموساد» يخطط لسلسلة عمليات اغتيال لقيادات إسلامية عالمية





كشفت مصادر عبرية النقاب عن أن رئيس جهاز الاستخبارات الخارجية «الموساد» الصهيوني مائير دغان يعتزم خلال فترة ولايته تعزيز عمليات الاغتيال بحق رجال المقاومة الفلسطينية، واستئنافها بالنسبة لشخصيات إسلامية ذات شهرة عالمية تعادي الكيان الصهيوني.

وقالت المصادر إن دغان، الذي يعتبر أحد مخططي عملية اغتيال القائد الفلسطيني خليل الوزير (أبو جهاد) قبل ١٥ عاماً في تونس، يسعى إلى تكريس جلّ عمله في جهاز الموساد لمحاربة ما يسميه بـ«الخطر الإرهابي الذي يتهدد إسرائيل»، مشيرة إلى أن أكثر ما يهم دغان هو تنفيذ أكبر عدد ممكن من عمليات الاغتيال تحت ستار ما يسمى «محاربة الإرهاب».

وأضافت: إن رئيس الموساد الجديد، المقرب جداً من رئيس الوزراء شارون، لا تهمه الأبحاث التي تجريها شعبة الاستخبارات العسكرية حول نوايا الرئيس السوري أو حول فرص التوصل إلى تسوية في الشرق الأوسط، بل إن ما يهمه هو تنفيذ عمليات اغتيال مميزة، وبرأيه «يجب أن تستغل الأبحاث التي يجريها الجهاز، من أجل طرح أفكار لعمليات جديدة والإشارة إلى طرق العمل الصحيحة».

وتقول المصادر إن دغان لا يثق بمقدرة أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية على محاربة فصائل المقاومة الفلسطينية والإسلامية المنتشرة في شتى أنحاء العالم.

ويقول إنه لا يثق بجهازي المخابرات في هذين البلدين، خاصة أنهما منشغلان الآن بما يجري [في] العراق، وعليه فإنه يرى أن [الجهاز الذي] يتحتم عليه القيام بمحاربة [هذه] التنظيمات هو جهاز «الموساد»، [وهو] يضع حزب الله اللبناني، وتنـ[ـظيم] «القاعدة» في مقدمة أولويات عمـ[ـله].

ونقل عن دغان قوله «بما [أنه لا] يمكن لإسرائيل فتح جبهة دولية [فإن] الموساد سيركز على بعض الجـ[ـبهات] المتعلقة بمحاربة الفصائل الإسـ[ـلامية] في المواقع التي يمتلك فيها المو[ساد] تفوقاً نسبياً.. وسيتم التركيز، [...] على العمليات في الشرق الأ[وسط] والعالم العربي، كما سيركز المو[ساد] على تنفيذ العمليات في المناطق [التي ت]وجد فيها شبكة علاقات جيدة».

أما الجبهة الثالثة فهي ا[لدول] التي يحاول تنظيم القاعدة الـ[...] فيها. والمقصود، من وجهة [نظره] الدول الإسلامية التي تشكل قـ[ـاعدة] للتنظيم، أو تلك التي تقوم فيها [أنظمة] هشة أو دول تفتقد إلى نظام [حكم] مركزي، مثل أفغانستان. و[يقول] دغان إنه يمكن لإسرائيل أن تـ[ـعمل] في هذه الدول من خلال استـ[ـغلال] التجربة التي راكمتها من عملها [في] مناطق كهذه، خاصة في ا[...] والسلطة الفلسطينية. كما يـ[...] بمنح حرية العمل بشكل [...] لعملاء الموساد في كل ما يتـ[ـعلق] بعمليات الاغتيال، بحيث يتمكـ[ـن ...]

«الرنتيسي. نت» لكشف مساوئ الاحتلال

أطلق الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» موقعاً له على شبكة الإنترنت، في إطار الجهود الإعلامية الذي تبذلها الحركة لخدمة القضية الفلسطينية.

وقال الرنتيسي إن موقعه الذي يحمل عنوان www.rantisi.net يأتي في إطار الجهود الكبيرة الذي تبذلها حركته لكشف وفضح ممارسات الاحتلال الصهيوني والتصدي لكل المؤامرات الهادفة للنيل من صمود وثبات الشعب الفلسطيني وضمن مواكبة الحركة للتطور التقني الإلكتروني الهائل الذي يشهده العالم.

وأضاف الرنتيسي أنه يهدف كذلك من إطلاق هذا الموقع إلى إيجاد التواصل بين حركته وأبنائها من جهة وأبناء العالمين العربي والإسلامي من جهة أخرى.

ويشتمل الموقع على عدة زوايا منها السيرة الذاتية



د. عبدالعزيز الرنتيسي

للدكتور الرنتيسي، وزاوية القرآن الكر[يم] والواقع الذي يتحدث من خلاله الرنتيسـ[ـي] عن ربط الأحداث بشواهد من القرآن الكر[يم] كما اشتمل على زاوية «مراسلات» التي [من] خلالها سيكون هناك تواصل بين زوار المو[قع] والقيادي البارز في حركة «حماس»، حـ[ـيث] من المقرر أن يستقبل مراسـ[ـلات] واستفسارات واقتراحات زوار الموقع.

ومن أجل التواصل مع الإعلامـ[ـيين] وإطلاعهم على رأي حركة «حماس»، ومواكبة الحر[كة] الأحداث بشكل كامل، يورد الموقع التصريحـ[ـات] الصحفية للرنتيسي.

كما يشتمل الموقع على زاوية الشعر، وفيها يطـ[ـرح] الرنتيسي مقتطفات من الشعر الذي كتبه في مختـ[ـلف] الموضوعات والقضايا، وزاوية للصور وأخرى بعنـ[ـوان] سجل الزوار.■

تبدأ في أكتوبر القادم وتشمل النجف وكربلاء

...ركة سياحة صهيونية: رحلات ...ظمة إلى العراق

...كرت صحيفة معاريف العبرية ...حدى شركات السياحة ...صهيونية العاملة في الكيان ...صب، قررت تسيير رحلات ...ة إلى العراق، ابتداء من شهر ...ر القادم.

...أضافت أن صاحب الفكرة هو ...ر شموئيل بن نفتالي ـ المختص ...دريب المرشدين السياحيين ...ي في العراق لاحقاً ـ مشيرة إلى ...م شيء في هذه المبادرة ...حدث في شهر أكتوبر القادم، حيث ستنظم رحلة جماعية إلى العراق ستستمر ثمانية أيام.

وأضافت تقول: إن الرحلة التي تعتبر الأولى، ستشمل زيارة الأماكن اليهودية، وقصر ملك الآشوريين (سنحاريب)، وسيصل الزائرون إلى مدن كربلاء والنجف والبصرة.

وتقوم الصحيفة ذاتها بحملة للبحث عن يهود يسكنون في العراق، حيث يقوم طاقم تصوير يحمل وثائق سفر إيطالية ببث تقارير عنهم مع صورهم.■

...ريكا تعترف: أطفال في معتقل جوانتانامو

لندن: عامر الحسن

...عترفت الولايات المتحدة بأن من ...معتقلين في سجن جوانتانامو في ...ا، مراهقين تحت سن ١٦ سنة. ...متحدث باسم القوات الامريكية ...ل إن المعتقلين يشكلون خطراً على ...كا(!) وأنه تم إلقاء القبض عليهم ...يقاومون القوات الأمريكية لدى ...ها إلى افغانستان في أعقاب ...ث ١١ سبتمبر.

...أكد المتحدث أن المعتقلين دون ...١ سنة ممن تشتبه الولايات ...حدة بوجود علاقات بينهم وبين ...م «القاعدة» «عددهم قليل جداً»، ...ه رفض تحديد هذا العدد، كما ...ن أن يفصح عن سن أصغر ...ين، لكن مصادر كندية، اكدت أن ...ن المعتقلين كندياً يبلغ من العمر ...سنة، وأن القوات الأمريكية القت ...ض عليه في كابول بعدما شلت ...

...قالت القوات الأمريكية: إن ...ي حاول إصابة القوات الأمريكية ...دخولها كابول، من دون أن ...ح ما إذا كانت له اتصالات مع ...ة طالبان أو تنظيم القاعدة. وقال ...ن باسم القوات الأمريكية: إن ...ال قد يحملون معلومات مهمة ...واشنطن في حربها على الإرهاب، ...لأطفال سيطلق سراحهم، حينما ...، انهم لا يشكلون خطراً على أمن الولايات المتحدة، دون تحديد متى سيتحقق ذلك.

وقد أثارت اعترافات الناطق باسم القوات الأمريكية الكولونيل باري جونسون حول وجود أطفال في جوانتانامو ضجة بين منظمات حقوق الإنسان، التي اتهمت امريكا بخرق اتفاقية جنيف الخاصة بحقوق الإنسان. وقال متحدث باسم منظمة العفو الدولية: إن عدم اقتناع الولايات المتحدة بأنها تقوم بارتكاب فعل خاطئ باعتقال أطفال يدل على تدني المستوى الذي وصلت له في موضوع احترام حقوق الإنسان.

وقالت منظمة هيومان رايتس ووتش لحقوق الانسان في نيويورك: إن الاعتراف الأمريكي يؤكد أن أمريكا لم تراع مطلقاً الحدود القانونية التي تنظم طريقة التعامل مع أسرى الحرب.

ويوجد في المعسكر نحو ٦٦٠ معتقلاً، من ٤٢ دولة مختلفة احتجزوا بشبهة وجود اتصالات بينهم وبين طالبان أو القاعدة، من دون أن توجه لهم تهم معينة ومن دون أن يسمح لهم بتوكيل محامين للدفاع عنهم، مما يعد خرقاً واضحاً لاتفاقية جنيف لحقوق الإنسان.

ووجهت مجموعة محامين اللوم إلى الولايات المتحدة كون احتجاز هؤلاء المعتقلين لأجل غير مسمى عاملاً من عوامل إصابة العديد منهم بالكآبة ومحاولة الانتحار.■

ماذا عن قتلى سورية؟

كشفت عمليات البحث عن عدة مقابر جماعية في العراق، دفن فيها المئات ممن قتلوا ظلماً وجوراً على يد زبانية حزب البعث العراقي.

وإلى الشرق من العراق لا يزال حزب البعث يحكم في سورية منذ أكثر من ثلاثين عاماً وقد قتل وسجن عشرات الآلاف من السوريين الذين اختفت آثارهم ولا يعرف مصيرهم أحد، وعلى وجه الخصوص عشرات الآلاف الذين قتلوا أو سجنوا منذ الثمانينيات في أحداث حماة وغيرها.

لابد من الكشف عن مصير هؤلاء وتبليغ أهاليهم بما آل إليهم مصيرهم مع تحديد المسؤول عما حدث لهم ومحاسبته. النظم الديكتاتورية، يجب أن تزول من الوجود لا في العراق وسورية فحسب بل في المنطقة كلها، وأولئك الذين جيء بهم بغرض التبعية والإذلال والقهر واضطهاد العمل الإسلامي يجب أن يرحلوا عن السلطة فلا مكان لهم في الحكم في مجتمع ينشد الحرية والعزة والكرامة والعمل للإسلام.■

شركات بوسنية تسعى للعمل في العراق

تسعى أربع شركات بوسنية كبرى للحصول على عقود عمل في العراق. وقد أعدت تلك الشركات ملفات عن قدراتها والأعمال التي قامت بها داخل يوغسلافيا السابقة أو في مناطق أخرى من العالم بما فيها الجزائر والعراق. وقال رئيس الوزراء البوسني عدنان ترزيتش إن مجلس الوزراء مهتم بهذه الفرصة، إذ إن البوسنة لها خبرة واسعة في العمل داخل العراق وخاصة في زمن الرئيس اليوغسلافي الأسبق تيتو. وكانت إحدى هذه الشركات حصلت على عقد في العراق بقيمة ٢٥ مليون دولار، في إطار برنامج الأمم المتحدة السابق: النفط مقابل الغذاء، قبل إندلاع الحرب.■

مصر: تجاهل كبار الصحابة في مناهج التعليم



وجه نائب الإخوان بمجلس الشعب المصري السيد حزين سؤالاً إلى **وزير التعليم د.حسين كامل بهاء الدين**، عن أسلوب الازدراء والتحقير الذي عرض به مؤلفو كتاب «القيم والأخلاق» المقرر على طلاب المرحلة الابتدائية، لصحابة النبي ﷺ، وخاصة سيرة الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه.

وأشار النائب إلى أن مؤلفي الكتاب يعرضون سيرة أمير المؤمنين على أنه حاكم مرة، وملك مرة أخرى، دون الإشارة لاسمه، أو صفته، ما يحمل في طياته كثيراً من المعـ... أهمها فصل الطلاب عن تا... حضارتهم الإسلامية. ويدرس كـ... «القيم والأخلاق» لطلاب الصـ... الرابع الابتدائي بديلاً عن التر... الدينية. الكتاب يعرض قصتين لـ... بن الخطاب، الأولى: قصة ابنة بائـ... اللبن، واكتفى بوصف صاحبها «حاكم»، دون أي إشارة إلى... المقصود هو أمير المؤمنين عمـ... الخطاب، وهو نفس ما تكرر... القصة الثانية، التي كان بطلها صـ... لم يخف من أمير المؤمنين وهو... ببعض الصبية، ووصف الـ... صاحب الموقف بأنه أحد الملوك!■

طوارئ بسبب الحجاب

واشنطن تدرس إطلاق سراح المجموعة الجزائرية

انتعشت آمال عائلات «المجموعة الجزائرية»، والمقربين منهم بعد التصريحات الأمريكية التي تحدثت عن قرار تحت الدراسة يخص إطلاق سراح أفراد المجموعة الستة. وكان السفير الأمريكي بالبوسنة كليفورد بوند قد ذكر في تصريحات صحفية نشرت في البوسنة إن قرار إطلاق سراح المجموعة سيتم اتخاذه ولكن لا يعرف توقيت ذلك تحديداً. وقال بوند: «هناك آمال كبيرة، وأعتقد شخصياً أن هناك إمكانية لإطلاق سراحهم في نهاية المطاف».

وكانت السفارة الأمريكية في سراييفو قد استقبلت زوجات «المجموعة» المعتقلين في جوانتانامو، للرد على أسئلتهن بخصوص مستقبل أزواجهن، وقالت أمينة الأحمر زوجة صابر الأحمر أحد أفراد المجموعة في اتصال هاتفي مع المجتمع: إن موظفة في السفارة «استقبلتنا بحفاوة وأعربت لنا عن تعاطفها الشخصي مع الآلام التي نقاسيها بسبب فقدنا لأزواجنا، لكنها حاولت تبرير اعتقال أزو... بقولها إن الولايات المتحدة كـ... مجبرة على ما فعلته بسبب أحـ... ١١ سبتمبر»، وأضافت: «لم تـ... بشيء، ولكنها طلبت منا عدم الـ... وأن نتحلى بالصبر». وأضافت أ... أن «حراس السفارة الأمريـ... أخذوا وضع الطوارئ عنده... شاهدونا بأحجبتنا نتقدم نـ... السفارة، ولم يهدأ لهم بال إلا عـ... أخبرناهم بأننا قادمات لاجتـ... داخل السفارة»!■

بايبس يتحدى:

كان ينبغي على الرئيس عدم وصف الإسلام بالسلام!

رغم الحملة التي يقودها المسلمون الأمريكيون لمنع تعيين دانيال بايبس المعروف بتعصبه الأعمى ضد الإسلام والذي رشحه الرئيس الأمريكي لعضوية مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام فقد واصل بايبس نهجه الشاذ، وذكر في تصريحات صحفية يوم ٢٢ ابريل الماضي أنه كان ينبغي على الرئيس الأمريكي ألا يصف الإسلام بأنه دين سلام بعد أحداث سبتمبر.

ونقلت عنه وكالة اسوشيتدبرس قوله: «لا يجب على الرئيس أن يتحدث عن الدين.. من الخطأ أن يصدر الرئيس تصريحات عامة عن الإسلام».

وزعم بايبس أن التصريحات المندفعة عن الإسلام تمنع الأفراد من أن يفهموا بشكل كامل تهديد «الإسلام المسلح»، والذي يصفه بأنه «يجمع بين الدين والسياسة ليبرر تصرفات وحشية»!، حسب قوله الفاجر.

ويجري المسلمون في أمريكا ومنظماتهم حملة اتصالات إعلامية وجماهيرية للاعتراض على ترشيح بايبس الذي يعد أحد أكثر المو... لإسرائيل تشدداً ضد الإسـ... والمسلمين في دوائر الإعلام والـ... بالولايات المتحدة. وقد كسبت الـ... تعاطف بعض أكبر وسائل الإعـ... الأمريكية فنشرت صحيفة دا... مورننج نيوز تعليقاً قالت فيه... «تتفهم» غضب المسلمين من ترشيـ... كما ذكرت جريدة واشنطن بوسـ... ترشيحه وقع على مسلمي أمـ... بمثابة «نكتة قاسية». وقالت إن بـ... يتعمد التمييز بين الإسلام و«الإسـ... المسلح» عند انتقاده للمسلمين... يتفادى الانتقادات التي توجهـ... المنظمات المسلمة. ولكنه دائماً يتـ... عن «مساحة رمادية» يختلط فـ... الإسلام بالإسلام المسلح، فهو يـ... على سبيل المثال إن «مصدر... العنف هو «الإسلام المسـ...

سودان: الأحداث المسلحة
صاعد في ولاية دارفور

طوم: حاتم حسن مبروك

ي تصاعد جديد للأحداث
حة في ولاية شمال دارفور غرب
دان، هاجمت مجموعة مسلحة
ة (الفاشر) عاصمة الولاية يوم
ريل وقتلت نحو ٣٠ عسكرياً
ضابطان من الجيش السوداني،
قتل اكثر من ٤٠ شخصاً من
ت المهاجمة.

دمرت المجموعة المهاجمة
ي هليكوبتر مقاتلتين، وطائرتي
ف لحمل الركاب، وفجرت مخزن
، كما استهدفت بعض المواقع
يوية في المدينة، إلا أن قوات
يش عادت فسيطرت على
اع.

في مؤتمر صحفي عقد عصر
لأحداث حضره الزهاوي
يم وزير الإعلام واللواء عبد
يم حسين وزير الداخلية
ريق محمد بشير سليمان
ق باسم القوات المسلحة نفى
ير أن تكون القوة المهاجمة قد
قيادات رسمية كالوالي مثلاً.
عن هدف الهجوم قال سليمان:
ف القوة المهاجمة رفع الروح
ية لأفرادها، وإحداث «فرقعة
ية» بعد الخسائر التي طالتهم

خلال الأسابيع الماضية في معاركهم مع القوات المسلحة، وأضاف أن «هذه العصابات المسلحة استمرأت الهجوم على القوافل التجارية وعربات الركاب المسافرين بين ليبيا والسودان».

ونفى **اللواء عبدالرحيم حسين وزير الداخلية** وجود تمرد داخل الجيش في غرب السودان، وأشار إلى وجود دور لجهات سياسية في الأحداث، لم يسمها.

وعقب الحادث، أصدر **الفريق ادم حامد والي جنوب دارفور** أمراً بفرض حظر التجوال في نيالا عاصمة الولاية من العاشرة مساءً إلى السادسة صباحاً.

ووصف الحزب الحاكم «المؤتمر الوطني» تصاعد الأحداث المسلحة في دارفور بأنها محاولة يائسة لإفشال مساعي أبناء دارفور الذين التقوا في ملتقى (الفاشر) في شهر فبراير الماضي في محاولة لمعالجة القضايا المهمة في المنطقة.

كما قال **حزب الأمة المعارض** في بيان له: إن قضية دارفور لم تعد قضية صراعات قبلية أو نهب مسلح فقط، بل أصبحت قضية معقدة لها أبعاد سياسية وأسباب وتطلعات جوهرية وحقيقية تتطلب الاعتراف الكامل بها وإيجاد حلول تفاوض عليها سياسياً، بعيداً عن العنف ومحاولات القمع والتكتم على ما يدور.

ويعتبر إقليم دارفور من المناطق الطرفية في غرب السودان، وأرضه شبه صحراوية جافة، وتقل الأمطار كلما اتجهنا شمالاً، وعلى الغرب منه تقع حدود تشاد. وتحدث كثير من المناوشات بين الرعاة الذين يذهبون بمواشيهم جنوباً بحثاً عن المراعي، وبين المزارعين الذين يدافعون عن زراعتهم.

وقد عقدت في الشهر الماضي في مدينة الفاشر قمة ثنائية (سودانية - تشادية) من أجل إيجاد حلول حاسمة لعصابات النهب المسلح التي تعتدي على المواطنين، وها هي مجموعة من الحركات المناوئة للحكومة السودانية تقوم بهذا الهجوم الأخير لكسب أرضية إعلامية قد تدول بها قضيتها كما حدث مع جنوب السودان.■

لمون وحدهم هم من يدعمون
سلام المسلح)... لقد ثبت أن
جد هي قواعد التدريب للإسلام
ع ولذا يجب أن نفتش فيها»!.
في المقابل أثارت الحملة ضد
ن حفيظة بعض القيادات
ية المتشددة في مواقفها ضد
ود الإسلامي في أمريكا مثل
ي المتطرف فرانك جافني رئيس
سياسات الأمن الذي عمل في
١٩٨١ مساعداً لوزير الدفاع،
شر جافني مقالاً في جريدة
لمن تايمز بعنوان «استعراض
سلامي» ينتقد فيها حملة
ات المسلمة الأمريكية ضد
، والمعروف أن جافني من
ين لفكرة إغلاق أبواب
سات الحكومية الأمريكية امام
ين الأمريكيين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«رسالة» حكومة أبو مازن ودحلان

منذ الإعلان عن نجاح تشكيل الحكومة الفلسطينية بقيادة البهائي محمود عباس ميرزا «أبومازن»، رغماً عن ياسر عرفات. ونحن نعيش وسط عاصفة مكثفة من التبشير الإعلامي المسموم بأن القضية صارت قاب قوسين أو أدنى من «الفرج».

وعلينا أن نتخيل كيف سيكون شكل هذا «الفرج» عندما يأتي على أيدي أبومازن ودحلان بالتعاون مع شارون وبرعاية البيت الأبيض!!

الجميع يتحدث اليوم عن أن نجاح تشكيل الحكومة الفلسطينية أفسح الطريق أمام «خريطة الطريق» التي عرقلتها مصاعب تشكيل الحكومة، وكان ذلك المشروع «الخريطة» يحمل في طياته الحل السحري للقضية، حتى أصبح يمثل فرصة نادرة يجب على الفلسطينيين ألا يضيعوها، والحقيقة أنها لا تعدو أن تكون فاصلاً جديداً من الفصول الهزلية التي تعودت عليها القضية الفلسطينية منذ النكبة التي حلت بفلسطين في الثلث الأول من القرن الماضي.

فـ«خريطة الطريق» هذه التي يزعمون أنها تمثل الأمل الكبير تضرب القضية كلها في مقتل لأنها تسرق القدس والمسجد الأقصى من فلسطين وتدفن حق العودة لـ ٥ ملايين فلسطيني، وتمعن في تمزيق الوطن الفلسطيني إرباً إرباً، حتى إذا ما قامت دولة فلسطينية لم يجد أصحابها إلا جزءاً من الأرض الضيقة والمتناثرة وذلك مقابل تنازلات «مؤلمة» ـ على حد قول الصهاينة ـ في بعض المستوطنات!!

ورغم كارثية «خريطة الطريق» إلا أن هناك تحركات داخل الكونجرس الأمريكي لإحباطها حتى إذا ما جاء أبومازن لم يجد إلا سراباً. فقبل أيام بدأ صقور الإدارة الأمريكية والكونجرس في تحرك وصف بأنه «حملة وقائية» لإفشال «خريطة الطريق».

الحملة بدأت بتوجيه زعيم الغالبية الجمهورية في مجلس النواب توم ديلي انتقاداً حاداً «للخطة» ووصفها بأنها: «نتيجة التقاء في التفكير المضلل بين النخبة الأوروبية وعناصر بيروقراطية داخل وزارة الخارجية الأمريكية».

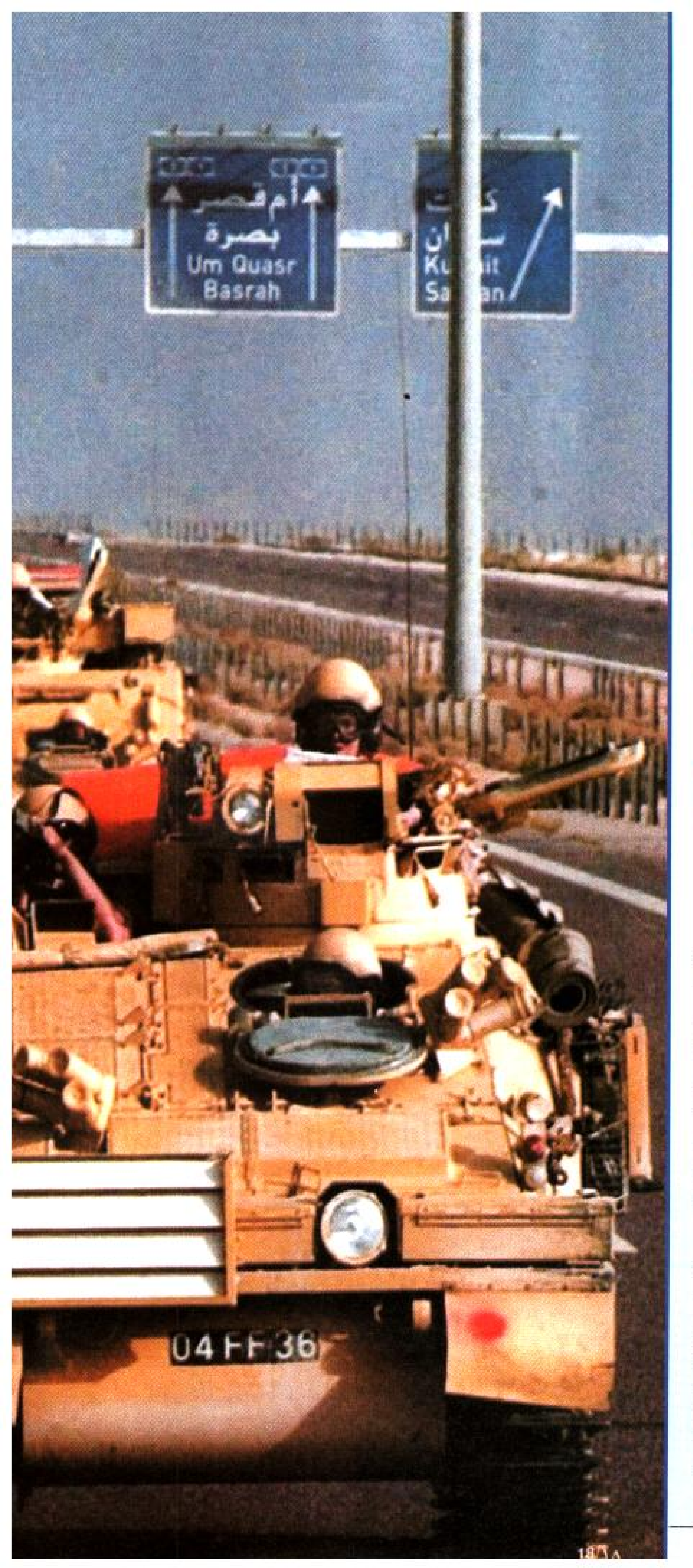
وقال ديلي في كلمة له أمام اتحاد «تجمع اليهود الأمريكيين الأرثوذكس»: «إن الإسرائيليين ليسوا بحاجة إلى تغيير مسارهم، وليسوا بحاجة للسير في طريق الضعف كما يحدده المتملقون الجدد»!.

في الوقت نفسه وقع ٢٦٦ عضواً بمجلس النواب و٨٢ عضواً بمجلس الشيوخ على رسالة تم توجيهها للرئيس بوش تطالبه بمزيد من الضغوط على الفلسطينيين، وعندها ـ حسب الرسالة ـ «نتوقع من إسرائيل أن ترد بإجراءات إيجابية».

إن حكومة أبومازن جاءت برسالة إلى كل فلسطيني وعربي مفادها أن ما تريده «إسرائيل» لابد أن يتحقق رغماً عن الجميع.. فقد أرادت «إسرائيل» عزل عرفات، وها هي قد بدأت الخطوة الأولى نحو ذلك بتعيين أبومازن ووزارته.. وتريد حكومة فلسطينية تقف في خندقها وتقوم نيابة عنها بتصفية الجهاد والمقاومة الفلسطينية التي أذلت شارون ونشرت الرعب في الكيان الصهيوني وسيكون ذلك هو موضع الاختبار والاختيار لمحمود عباس ودحلان:

الاختبار في القدرة على فض عسكرة الانتفاضة ونزع سلاحها والزج بقادتها وكوادرها في السجون بزعم أنهم يعرقلون «السلام».

والاختيار بين الخندق الفلسطيني الذي يرابط فيه أبناء الشعب الفلسطيني ومعظم القيادات الفلسطينية أو النزول للخندق الصهيوني لتكون المواجهة فلسطينية فلسطينية.. أي حرباً أهلية.. وهذا ما يسعى إليه شارون.. وتلك لعبة صهيونية يلعبونها في المنطقة منذ قدموا بشرورهم إليها!■



في سبيل النفط.. قرن من الحروب والإرهاب

برمنجهام: محمد السانحي (*)

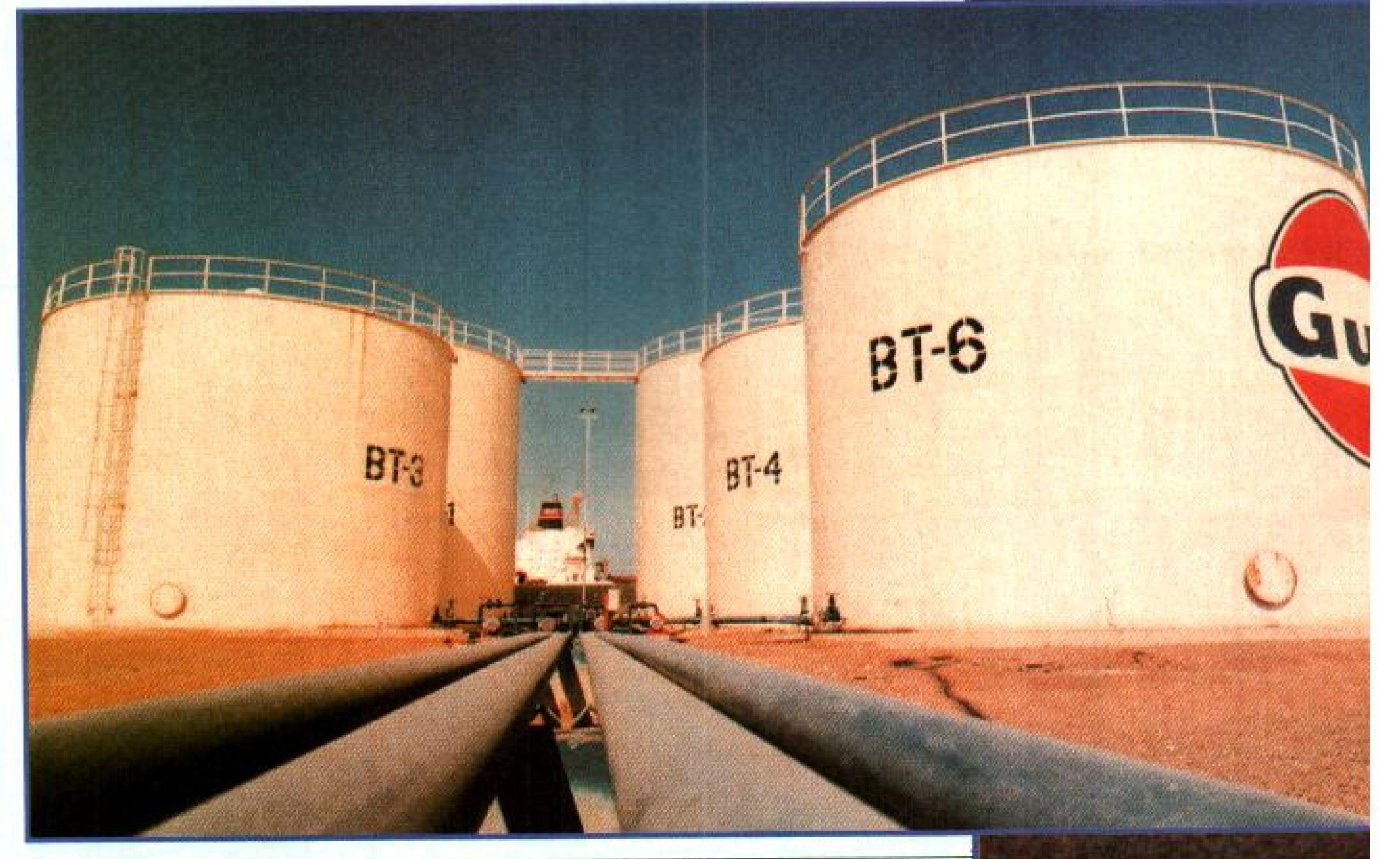
تحت المقولة البريطانية «الذهاب حيث يكمن النفط» سارت الولايات المتحدة وحليفتها بريطانيا بكل ترسانتها العسكرية ومقدراتها المالية مرة أخرى، لتغزو بلداً أنهكته الحروب وشل الحصار قدرته، في حرب نفط هندسها ودفعها بقوة إلى الأمام أرباب النفط بكل الوسائل التي كان أقواها التقرير الإستراتيجي للطاقة وتحديات القرن ٢١.

التقرير.. صاغه مجلس العلاقات الخارجية المكون من ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي، وكل من هنري كيسنجر وجيمس بيكر، ويحذر من نضوب الاحتياطي الأمريكي من النفط مع نهاية العقد القادم متوازياً مع ازدياد الطلب على الطاقة.

(*) صحفي مختص في الشؤون الأمريكية

ونصح التقرير بضرورة إسراع الولايات المتحدة في إجراء تغيير نظام الحكم في العراق.. ولم يكن الذي حصل اليوم في العراق وبالأمس في أفغانستان بالشيء الجديد في تاريخ الولايات المتحدة وبريطانيا، فقد كانت - ولا تزال - الدوائر الحاكمة في الدولتين دوائر استعمار وسيطرة ونهب لمقدرات الشعوب عبر الاستعمار والانتداب المباشر أو المبرر بأكاذيب مفضوحة غير مقنعة، تدفعها إلى ذلك شبكة من شركات النفط التي توفر لها الحجج والمبررات وتيسر لها السبل التكنولوجية والعسكرية والمالية، حيث كان القرن العشرون منذ بدايته حافلاً بالحروب والنزاعات التي دبرتها شركات النفط الأمريكية والبريطانية وأساطنتها أمثال: روكفلر وهاريمان أند مرجان براون، وكان الأشد تغلغلاً في نظم الحكم المتعاقبة والمهندس الخلفي لكثير من حروب النفط الأمريكية عائلة جون د. روكفلر، مالك شركة بترول إستاندرد للبترول وأخواتها وأول أثرياء العالم الذي قرر السيطرة على احتياطيات العالم منذ مطلع القرن الماضي انتقاماً لما تعرضت له ممتلكاته بعد الثورة الأمريكية عام ١٩١١، ومنذ ذلك الوقت أصبحت شركات النفط وعلى رأسها إستاندرد وشل إكسو وبريتيش بتروليم، هي التي تصنع الحروب من خلال تنافسها أو تحالفها، وهي التي تحدد الرابح والخاسر فيها، وعملت هذه الشركات بشتى السبل - ولاتزال - للسيطرة على كل احتياطيات العالم من النفط وإبقائها تحت هيمنتها، ومن بين أساليبها لتحقيق ذلك دعم الأنظمة الفاشية في ألمانيا وإيطاليا واليابان، وكذلك الأنظمة الدكتاتورية والفاسدة في العالم الثالث، بين تحالف وكيد لبعضها البعض وتأجيج لكثير من الحروب والأزمات والانقلابات التي دفع ثمنها شعوب العالم الثالث بالدماء والجروح والتشريد والفقر والحرمان والأمراض، واستطاعت هذه الشركات بنفوذها وثرائها الفاحش أن يكون لها الكلمة الأولى والذراع الطولى في كواليس الحكم وأروقة اتخاذ القرار في الولايات المتحدة وبريطانيا، فهي التي ترشح من يخدم مصالحها لأعلى المناصب الحكومية، حتى إن معظم الذين مروا بأروقة الإدارة الأمريكية كانوا إما تجار نفط أو موظفين لدى شركات النفط، وقد اعترف الرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين روزفلت بهذا النفوذ المتجذر في صلب الإدارة الأمريكية بكل وضوح عندما قال: «أزمة هذا البلد أنك لا تستطيع الفوز في الانتخابات بدون تكتل شركات النفط، ولا أنت تستطيع ممارسة الحكم معها». وقد تأقلمت تلك الشركات النفطية التي شهدها القرن الماضي وبداية هذا

التقرير الاستراتيجي للطاقة وتحديات القرن الحادي والعشرين يكشف دوافع حروب النفط والحملة العسكرية على العراق

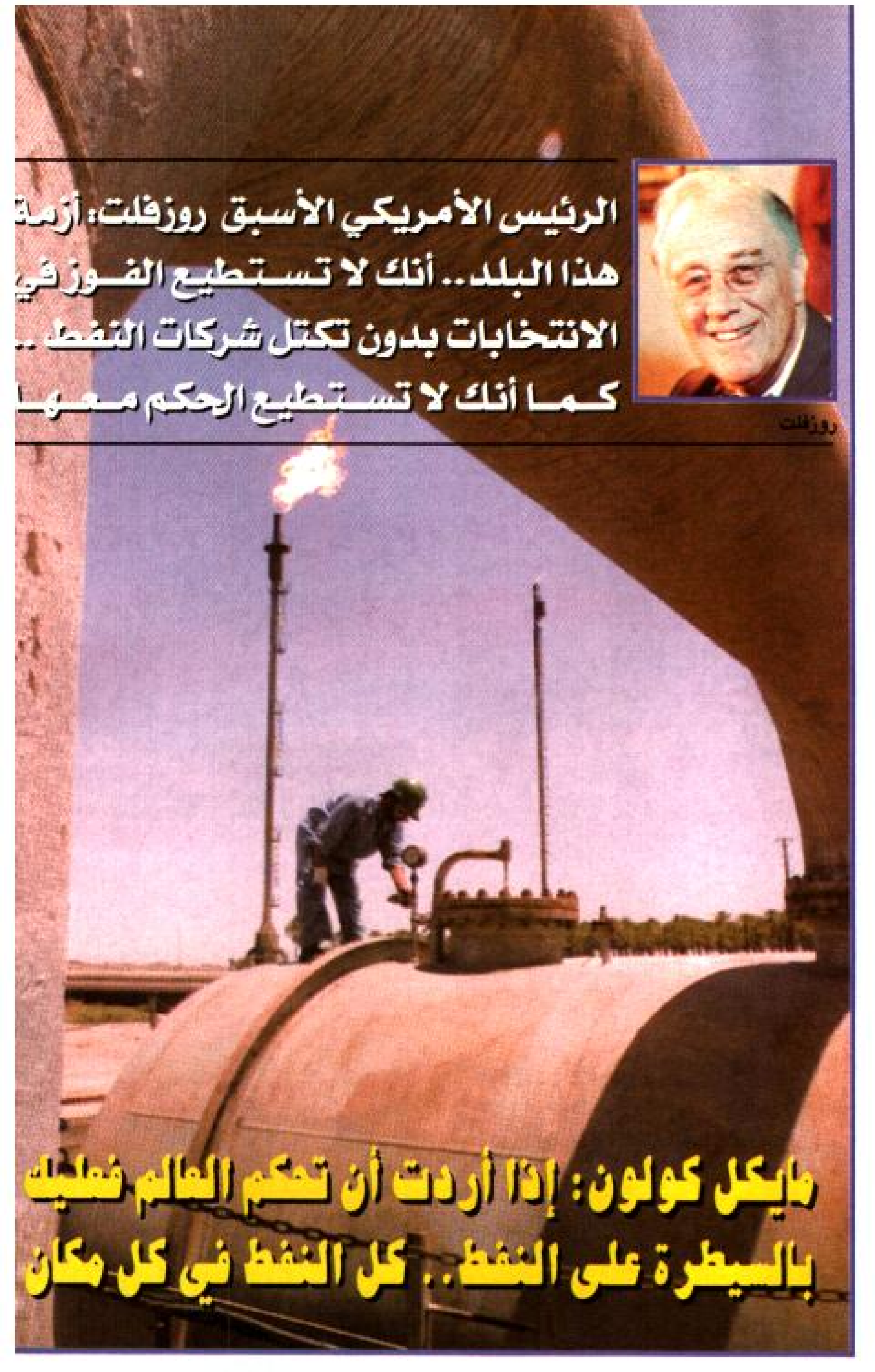


القرن، دون أن تفقد نفوذها ومصالحها الكبرى بل كانت هي الرابح الوحيد فيها.

وكان أهم تحول استراتيجي في سياسة تلك الشركات قد حدث بعد أزمة النفط عام ١٩٧٣ ثم أزمة النفط الثانية التي تلت سقوط نظام الشاه عام ١٩٧٩، اللذان كان لهما وقع كبير على اقتصادات الولايات المتحدة والغرب عامة، وهو الأمر الذي شجع شركات النفط وأوجد لها مبررات كبيرة للتحريض على غزو عسكري وسيطرة تامة على نفط المنطقة الممتدة من بحر قزوين إلى الخليج العربي مروراً بإيران، وتمخض عن تلك الضغوط بروز معالم سياسة خارجية جديدة للولايات المتحدة وضع أسسها الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عام ١٩٧٩ في تهديده باستعمال القوة ضد أي جهة تهدد تدفق النفط من الخليج، وأصبح هذا التهديد بمثابة مبدأ جديد سمي «بعقيدة كارتر»، حيث قامت الولايات المتحدة بعد ذلك باجتياح كولومبيا، وتورطها في حرب الخليج الأولى والثانية، وانهيار يوغسلافيا وغزو كل من أفغانستان والعراق وانتشار القوات الأمريكية في آسيا الوسطى والخليج والبلقان.

ولفهم ما يجري الآن من حروب وغزو تحت مبررات لم يصدقها أحد، وللتدليل على كل ما قلناه، نعود لتقليب صفحات القرن الماضي لنقف على بعض المحطات الدامية التي خاضتها شركات روكفلر وشل وبريتش بتروليم النفطية، تحالفاً وتنافساً وتآمراً.

عندما تمكنت شركة روكفلر ستاندرد أويل من بسط نفوذها على معظم الحقول التي كانت تسيطر عليها شركة شل الملكية الهولندية في جنوب آسيا، وما تلى ذلك من هزيمة اليابان عام ١٩٤٥، وتنصيب الجنرال الأمريكي دوجلاس ماك آرثر حاكماً عسكرياً عليها، لم يكن عجيباً ولا غريباً أن يتم تعيين لورانس روكفلر أحد الأبناء الكبار لجون روكفلر نائباً له، لكن الغريب أن يستهل هذا النائب مهامه بتقديم مساعدات كانت عبارة عن شحنات أسلحة إلى فيتنام أطلق عليها أنذاك مبادرة حسن النية، ولم تعرف في ذلك الوقت سبب هذه الهبات ولا أهدافها وأبعادها لبلد كفيتنام الذي كان أنذاك مستعمرة فرنسية فقيرة وبعيدة عن اليابان ولا أهمية لها من الناحية الاستراتيجية، لكن الذين عادوا للتقليب في الملفات القديمة لعلهم يجدون جواباً مبثوثاً في قلب التاريخ عن النية الحسنة الأمريكية، وجدوا أن الجواب عن هذه التساؤلات لا يخرج عن دوائر النفط ولا عن مسرحها، ففي عام ١٩٢٠ قدم هوفر هيربرت دراسة تقول إن أكبر الاحتياطيات العالمية من النفط مدفونة تحت سواحل الهند الصينية التي أصبحت تعرف فيما بعد بفيتنام، وكان ذلك الخبر قبل أن تنشأ شركات الحفر والتنقيب الدولية ويصبح من أقطابها عائلة بوش، ولهذا السبب كان لورانس روكفلر يشحن تلك الأسلحة كهبات لهوتشي منه تحريضاً للثورة على الفرنسيين وطردهم من فيتنام، وبالفعل فهم



الجنرال الفيتنامي جياب Giap الرسالة وثار على الفرنسيين الذين انهزموا في معركة ديان بيان فو Dien Bien Phu عام ١٩٥٤، ودخلت أمريكا المعركة ضد فيتنام بعد انقسامها إلى شمال وجنوب.. وبعد حقبة مريرة من الحرب والدمار الذي شهدته فيتنام وراح ضحيته ٥٧٠٠٠ أمريكي ونصف مليون فيتنامي حقق روكفلرهدفه وأصبح مستعداً لبدء أعمال الحفر فور انتهاء مفاوضات السلام التي تزعمها من جانب الولايات المتحدة هنري كيسنجر المساعد الشخصي لنيلسون روكفلر والحائز بعد ذلك على جائزة نوبل للسلام، وما إن تكللت تلك المفاوضات بالنجاح على انقاض ملايين من القتلى والجرحى والمشوهين والمشردين الذين لا يعرفون لماذا حصل كل هذا، حتى بدأ تقسيم كعكة فيتنام، فقد

تم تقسيم سواحلها إلى قطع على كل من شر ستاندرد أويل الأمركية، وشركة ستات النرويجية وبريتش بتروليم البريطانية، و الهولندية وشركات أخرى من روسيا والما وأستراليا، تسد نهمهم وتقي سكان المنط شرهم.

في نهاية الحرب العالمية وبعد بسط شر بريتش بتروليم نفوذها على حقول النفط الإيرا بعد أن نصبت بريطانيا محمد رضا بهلوي شـ على إيران، كان الخطأ الكبير الذي ارتكبه الشـ الجديد في حق الإنجليز هو تعيينه الدكتـ مصدق رئيساً للجنة الشؤون البترولية، لينتـ فيما بعد رئيساً للوزراء، ليبدأ عام ١٩٥١ بتنـ أهم وعوده وهي تأميم حقول النفط وإزا الإنجليز، وكانت تلك الخطوة هي التي حـ مصيره السياسي وجعلت تلك الشركة تـ



رب فيتنام



بوش بلير

سر دعم توني بلير المطلق للإدارة الأمريكية يكمن في هذا القطب النفطي الجديد

الأسباب الحقيقية وراء حرب فيتنام .. وكيف تم تقسيم الكعكة الفيتنامية بين شركات النفط العالمية على أنقاض ملايين القتلى الأبرياء؟

ـصار الاقتصادي والعسكري عليه، وعندما ولت شركة روز ماري Rose Mary البنمية نقل فط الإيراني من عبدان، تعرضت لها القاذفات جوية الملكية وارغمتها على التحول إلى ميناء ،ن للحجر عليها، ثم انضمت شركات النفط مريكية للحصار البريطاني على إيران، ولما مل الشاه في إزاحة مصدق عن منصبه بالرغم ، الضغوط الأمريكية والبريطانية، دبرت الولايات حدة بمساعدة بريطانيا عملية للإطاحة بمصدق ـر وكالة المخابرات الأمريكية قادها كرمنت زفلت حفيد فرانكلين روزفلت (الرئيس الأمريكي سبق)، وبعد نجاح العملية التي كلفت ٧٠٠,٠٠٠ دولار، عادت شركات النفط البريطانية أمريكية مرة أخرى لتشكل تكتلاً دولياً فيما ها لشراء وإنتاج النفط الإيراني، ولم يكتف كفلر بذلك بل راح يتطلع إلى ما وراء النفط راني بإرساله مفاوضاً من قبله هو ارماند نمر من أجل إجراء مفاوضات مع القائد وسي جوزيف ستالين لشراء النفط الروسي، ملت تلك المفاوضات بالاتفاق على مد أنابيب ، عبر بحر قزوين لتصل إلى سواحل إيران، ثم م بعد ذلك شركة ستاندرد أويل بتحويل ذلك نط الخام إلى مصافي تكرير في سان نسيسكو وهيوستن ولوس أنجلوس، ليستخدمه ، ذلك الأمريكيون في سياراتهم طيلة ٤٥ سنة ين أنهم يستخدمون نفطاً ايرانياً.

بالرغم من طول حقبة الانتعاش والثراء الذي قه شاه إيران لروكفلر وأصحابه فإن وصول مار الخميني إلى الحكم عام ١٩٧٩ أنهى تلك يمنة النفطية الطويلة، وتوقفت أنابيب النفط الروسي، مما أدى بالاتحاد السوفييتي آنذاك إلى التفكير في مد خط أنابيب بديل، ولم يكن أمامه إلا أفغانستان التي قام بغزوها، فكان النفط مرة أخرى هو الذي حرك جحافل القوات السوفييتية، لكن الحظ لم يكن دائماً في صالح تجار النفط ومسعري الحروب، إذ اندحرت القوات السوفييتية في أفغانستان ثم انهار الاتحاد السوفييتي برمته بعد ذلك، وأدت الثورة الإسلامية في إيران إلى ظهور قطب نفطي جديد جمع بين شركتي بريتش بتروليم واستاندرد أويل أطلق عليه BP-America ثم BP-AMOCO لتتأقلم مع التحديات الجديدة بالنسبة لها، وفي هذا المولود الجديد يكمن سر دعم بلير المطلق للإدارة الأمريكية.

لقد كانت سياسة الولايات المتحدة وبريطانيا في الاستيلاء على نفط العالم تسير وفق مقولة مايكل كولون: «إذا أردت أن تحكم العالم فعليك بالسيطرة على النفط، كل النفط، وفي كل مكان» عبر استراتيجية تزويد الكثير من الأنظمة بالسلاح مثل (بنما، العراق، يوغسلافيا، باكستان...) ثم غزوها بعد ذلك كـ: اجتياح بنما، غزو أفغانستان، حرب الخليج الثانية، غزو العراق...) أما في بداية القران الحالي فإنها أصبحت تعتمد على استراتيجية الاستباق للأحداث والغزو المباشر، الأمر الذي جعل الشعب الأمريكي يتساءل عن أموال الضرائب التي تنفق على أفغانستان والعراق وكولومبيا، وهي مناطق لا تشكل اي تهديد بالنسبة له، فعلى سبيل المثال كان الهدف من اجتياح كولومبيا، القضاء على منظمات مثل (FARC) وجبهة التحرير (ELN) بحجة الإرهاب، فهل كانت هذه المنظمات تهدد الشعب الأمريكي أم تهدد شركات النفط التي كانت وراء الاجتياح العسكري الأمريكي لكولومبيا؟، لقد أجابت عن هذا التساؤل شركات النفط الأمريكي التي حطت رحالها بعد الغزو لتباشر مشروعاً بمد ٤٨٠ ميلاً من أنابيب النفط بتكلفة ٩٨ مليون دولار لتربط بين ثاني أكبر حقل نفط في كولومبيا وبحر الكاريبي، وكان هذا هو هدف الغزو ولم تتعرض القوات الأمريكية الغازية لأي من المنظمات التي ادعت أنها ذاهبة للقضاء عليها.

عائلة روكفلر المهندس الخلفي لكثير من حروب النفط.. ومعارك النفط في فيتنام وايران وكولومبيا.. تشهد بذلك

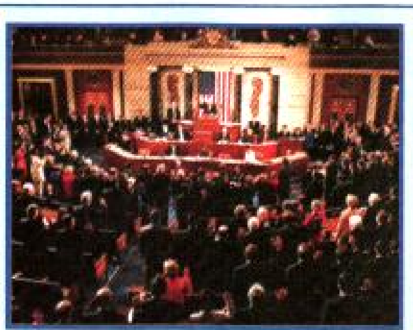
لم يكن النفط وشركاته بعيدين عما حدث في البلقان من حروب مريعة، فقبل انهيار يوغسلافيا السابقة كانت شركات النفط الأوروبية والأمريكية ترغب في نقل نفط بحر قزوين الذي تقدر احتياطياته بـ ٢٠٦ مليارات برميل، عبر إقليم كوسوفا ثم البحر المتوسط، وبدأت تلك المحاولات التي لعب فيها صندوق النقد الدولي دوراً مهماً من خلال عدة مناورات وضغوط على يوغسلافيا لإجبارها على قبول ذلك المشروع، وبعد فشل هذه الأخيرة، كان العقاب تفكيك يوغسلافيا وتحطيمها على أيدي الولايات المتحدة وألمانيا، وبالرغم مما

حصل من فظائع ومآس جراء ذلك الانهيار، صرف النظر عن مشروع أنابيب النفط بحجة التكلفة المرتفعة وعدم الجدوى الاستثمارية أمام تنافس كبير بين نفط الخليج وبحر الشمال واسكندنافيا وروسيا، واكتفت الولايات المتحدة بتمركز قواتها في قلب البلقان.

اللعبة الكبرى

لقد فتحت أحداث ١١ سبتمبر الباب على مصراعيه لشركات النفط المسيطرة على صناعة القرار في الولايات المتحدة وبريطانيا في تنفيذ الكثير من احلامها التي كانت تجد صعوبة في تسويقها، وأصبح ما يسمى الحرب على الإرهاب مشروعاً لا حدود له لتنفيذ استراتيجية السيطرة النهائية الأنجلوأمريكية على مصادر الطاقة من بحر قزوين إلى الخليج العربي بالمنطقة ذات المصالح الحيوية بالنسبة لأمريكا، وقبل تلك الأحداث المريعة، أعلن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد في ٢٠ يناير ٢٠٠١ بأن هناك رغبة في نشر قوات أمريكية في ١٥ بلداً، وبالرغم من الشعارات المضللة التي رفعت والأسباب الموهومة التي وضعت، فقد تحول العالم إلى مسرح للعمليات العسكرية الأمريكية والغزو والانتشار المهول امتداداً من الحدود الصينية شرقاً إلى مشارف روسيا شمالاً إلى البحر الأدرياتيكي غرباً، مطوقة بذلك الثروة النفطية البشرية، وقد خلفت تلك الحملات وراءها فظائع في أوساط الأبرياء الذين لا يعرفون لأجل ماذا يحدث كل هذا، وأمام مناطق النفوذ والثراء تلك لم تكن إفريقيا الفقر والانتحار والأمراض مطروحة بشكل استراتيجي في حسابات الأجندة الأمريكية وسماسرة الحرب، فمايكل ويبي من معهد واشنطن للدراسات السياسية والمتقدمة، يصف إفريقيا الغربية في محاضرة أمام الكونجرس الأمريكي بالمنطقة المهمة بالنسبة للمصالح الأمريكية، واقترح إنشاء قيادة عسكرية جديدة لجنوب الأطلنطي تمكن البحرية الأمريكية وقواتها من التحرك بسهولة لتدافع عن المصالح الأمريكية وحلفائها في إفريقيا الغربية.

وقبل أحداث ١١ من سبتمبر ومنذ عام ١٩٩٨ طرحت شركتا ستاندرد اويل، وانوكال UNOCAL الأمريكية التي تمتلك ٤٦,٥٪ من مؤسسة غاز آسيا الوسطى Centgaz، مشروع مد خط أنابيب لنقل الغاز والنفط يبلغ طولها ١,٢٧١ كلم انطلاقاً من حقول تركمانستان إلى مدينة مولتان بباكستان مروراً بأفغانستان، وبتكلفة ١,٩ مليار دولار، وعلى الرغم من المفاوضات المكوكية بين الشركتين وحكومة طالبان والوساطات التي قام بها كل من حامد قرضاي الذي كان مستشاراً مهماً لشركة UNOCAL، وصاحب العلاقة القوية مع وليام كاسي مدير المخابرات الأمريكية السابق الذي وفر له ولبعض أفراد أسرته الملجأ والجنسية الأمريكية بعد نهاية الجهاد الأفغاني في الثمانينيات، وزلماي خليل زاده مستشار الرئيس الأمريكي حول أفغانستان ثم العراق الآن، وأحد الأعضاء السابقين في مشروع Centgaz، وأحد مستشاري مؤسسة راند السابقين، والمنسق بين UNOCAL وحركة طالبان فإن تلك المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود. وتم تحديد مصير أفغانستان ونظام طالبان بعد الشهادة التي أدلى بها جون مارسيكا نائب رئيس UNOCAL الذي عين في تلك الفترة سفيراً خاصاً للولايات المتحدة في أفغانستان، وكان ذلك في ١٢ من فبراير ١٩٩٨ أمام المشرعين قائلاً: «ما لم يتم إيجاد حكومة واحدة وموحدة وصديقة في أفغانستان، فإنه لن يتم بناء خطوط أنابيب عابرة فيها».



شركات النفط العملاقة.. صاحبة الكلمة الأولى والذراع الطولى في كواليس الحكم وأروقة اتخاذ القرار وهي التي ترشح من يخدم مصالحها لأرفع المناصب.. كل الذين مروا بأروقة الإدارة الأمريكية كانوا إما تجار نفط وإما موظفين في شركات نفطية

بعدها مباشرة وضع الملف الأفغاني على الطاولة ولم يعد يفصل بين الغزو إلا جمع ما يمكن جمعه من حجج ومبررات، ومنذ ذلك الوقت بدأت خيوط الحرب على أفغانستان تنسج، وهندستها تصاغ بدءاً من الهجوم الصاروخي على جلال أباد وانتهاء بالغزو الشامل في أكتوبر عام ٢٠٠١، الذي تمخض طبعاً عن تعيين حامد قرضاي رئيساً لحكومة أفغانستان الجديدة، ومع كل ذلك الدمار والتشريد لشعب فقير ومشرد وأطلال خاوية، وتنصيب حكومة صديقة كما أوصى جون مارسيكا، لم ينفذ مشروع الأنابيب التي تمت من أجله تلك الحرب، وتحول الاهتمام فوراً إلى غزو آخر أشد وأنكى.

من المؤكد أن حقيقة الحرب على العراق التي قادتها الولايات المتحدة تدخل في إطار العودة إلى أيام العز الأولى عندما كانت شركات النفط الأمريكية وعلى رأسها شركات روكفلر في الحقبة ما بين ١٩٤٨ و١٩٦٠ تمتلك حقول النفط في الخليج وإيران، وتجني ١٣ مليار دولار، وهي نسبة تمثل نصف أرباح مجموع الشركات غير النفطية الأخرى، وفي العقود الأخيرة لم تعد الولايات المتحدة تمـ[...] حقول النفط مباشرة في الخليج العربي لكنهـ[...] تزال تجني أرباحاً طائلة، عبر مدخرات أموال الـ[...] الخليجية التي تذهب إلى بنوك الشركات النفـ[...] نفسها، مثل بنك روكفلر مانهاتن.

لقد كان العراق محط أنظار شركات الـ[...] الأمريكية والبريطانية منذ أن خرجت منه بعد تأ[...] المحروقات الذي تم عام ١٩٧٣، لكون العراق يـ[...] على بحيرة من النفط تقدر بـ ١١٢ مليار برميل النفط ذي الجودة العالية لاحتوائه على مستو[...] دنيا من الكبريت، أضف إلى ذلك الإكتشـ[...] الجديد لحقل في صحرائه الغربية التي قيل [...] تفوق ما تحتوي عليه المملكة العربية السعو[...] برمتها، كما أن النفط العراقي لا تتجاوز تكـ[...] إنتاجه أكثر من ٩٧ سنتاً للبرميل الواحد حسـ[...] قول جون تيلنج رئيس إحدى شركات الـ[...] الغربية، مقارنة بنفط الشمال الذي يكلف إنـ[...] البرميل الواحد منه ما بين ٣ و٤ دولارات طبـ[...] للبنك الألماني، الأمر الذي يجعل استخراج الـ[...] العراقي يوفر أرباحاً تصل إلى ٩٧٪، وفي خضـ[...] الصراع المحتدم على النفط والسباق المحموم [...] مصادره، أدت هذه العوامل بشركات النفط الألـ[...] والفرنسية والروسية للإسراع إلى ابرام عقـ[...] مبكرة مع العراق سداً للطريق أمام الشركـ[...] الأمريكية والبريطانية، خصوصاً وأن شركـ[...] إكسون موبيل وشل وبريتش بتروليم جـ[...] مطالبها بحقوق قديمة في شركة النفط العرا[...] IPC قبل تأميمها عام ١٩٧٣، لكن شركات الـ[...] الأمريكية والبريطانية سبقت الكل بوصولـ[...] السريع إلى بغداد على ظهر الدبابات لفرض و[...] تصنعه وحدها وتفرضه على الجميع، تماماً [...] فعلت من قبل في إيران والخليج وفيتنام... [...] أهم الأسباب التي أدت إلى غزو العراق، أضـ[...] إلى ذلك عوامل أخرى منها استنزاف احتياطـ[...] الولايات المتحدة التي قدرت عام ٢٠٠٠ بـ ٦[...] مليار برميل مع حلول عام ٢٠١٠، كل هذه العو[...] التي لا تخرج عن دائرة النفط ومصادره عـ[...] بغزو العراق، وكان نجم الحرب ديك تشيني [...] رئيس شركة هاليبورتون سابقاً أول المتسا[...] لقطعته من كعكة العراق النفطية وقبل أن تضـ[...] حرب العدوان أوزارها، وكان أول ما فعلتـ[...] القوات بعد انهيار نظام صدام توجهها إلى حـ[...] النفط العراقي ومقار شركاته لتحميها، طـ[...] كأمانة للشعب العراقي! كما أكد كولن باول [...] بداية الحرب، بينما لم تتحرك تلك الجحافل لحـ[...] ممتلكات الشعب العراقي الأخرى الاقتصـ[...] والعلمية والتراثية التي تعرضت إلى الـ[...] والتدمير والإتلاف، بل ولم تجد متاحف العـ[...] التي تحتوي على أكبر تراث للحضارة الإنسا[...] من يبكي عليها كما بكت كل العيون على تمـ[...] بوذا في أفغانستان!! فهل ستدوس دبابات الـ[...] على أشلاء، وجثث الفقراء والأبرياء العزل [...] شعارات تحريرهم من أنظمة القهر والاستبـ[...] التي نصبتها عليهم بالأمس، أم تحرير نفـ[...] منهم، أم أن السحر سينقلب على الساحر؟!■



تعاقب عليه الاستعمار من البرتغاليين إلى الأمريكيين

الخليج يدفع ضريبة أهميته الاستراتيجية

قبل الميلاد.. وجه الإسكندر الأكبر قواته للسيطرة على المنطقة من مصب نهر دجلة إلى مصب نهر السند.. واليوم يفعل الرئيس الثالث والأربعون للولايات المتحدة الشيء نفسه

الذرائع الأمريكية في الهيمنة على الخليج امتداد للذرائع البريطانية التي كانت تسوقها الإمبراطورية البائدة

بواكير الوجود الأمريكي في المنطقة ارتبطت بالتنصير.. ثم حدث تحول عندما تقاسمت شركات النفط النفوذ

فيينا: حسام شاكر (*)

يعدّ الخليج من أكثر المناطق الملاحية في العالم حساسية، فضلاً عن كونه من أكثرها خطورة أمنياً وبيئياً. فعبر مسطح مائي لا تتجاوز مساحته ربع المليون كيلومتر مربع تتحرك إمدادات كثيفة من النفط غرباً وشرقاً عبر ناقلات عملاقة تعبر مضيق هرمز بمعدل إمداد كل ١١ دقيقة تقريباً.

وتمثل حركة ناقلات النفط في الخليج تهديداً بيئياً، خاصة وأنّ الناقلات قد تستوعب ما يزيد على ثلث المليون برميل. إلاّ أنّ معظم الهواجس تبقى منبعثة من كثافة الوجود العسكري فيه، الذي تتوجّه مدمرات وفرقاطات وبوارج حربية وحاملة طائرات أمريكية.

(*) خدمة وكالة قدس برس. لندن

الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس ولاستمرار نفوذها العالمي.

ومع أخذ مجمل الأبعاد الاستراتيجية بعين الاعتبار؛ يكون مفهوماً تماماً أن تضع القوى الاستعمارية الخليج نصب أعينها، حتى قبل اكتشاف النفط في المنطقة.

فقد احتفظ الخليج لنفسه بموقع حيوي يتوسط مناطق مهمة عالمياً، وهو ما دفع ضريبته بالوقوع فريسة سائغة لأطماع القوى الكبرى. وعبر شواطئ الخليج ذات النتوءات والتعرجات والخلجان؛ أمكن إقامة قواعد بحرية للسفن الحربية التي تسعى لبسط النفوذ في المحيط الهندي والشرق الأوسط، وبهذا كان الخليج، ومازال، يمثل أحد ممرات الصراع الدولي بجدارة.

وعندما كان الإسكندر المقدوني (٣٥٦ ـ ٣٢٣ ق.م) يوعز لأحد قادته بالمضي من مصب نهر دجلة إلى مصب نهر السند، مروراً بالخليج العربي؛ فإنه كان يقوم بدور مشابه للذي سيتقمصه الرئيس الثالث والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية جورج والكر بوش (بوش الابن)، بعد أكثر من ألفي سنة

وإذا كان رئيس الوزراء ووزير الحرب الفرنسي جورج كليمنصوه (١٨٤١ ـ ١٩٢٩م) قد ذهب إلى حدّ القول بأنّ «نقطة نفط تساوي نقطة دم»؛ فإنه يبدو واضحاً بهذا أنّ حساسية الملاحة في الخليج العربي وثيقة الصلة بالذهب الأسود في المقام الأول، فهو أكثر المواد المحمولة على مسطحه المائي، أما الأسلحة والذخائر الهائلة التي تمخر عباب الخليج فقد حولته إلى مخزن كبير للترسانة الحربية لا يتناسب مع حجم المنطقة.

وكانت مياه الخليج العربي، التي نادراً ما يزيد عمقها على مائة متر، ضحية لتسربات نفطية متفاوتة الأحجام ومتباينة الخطورة، ولكن أبرزها تمثّل في تسرب النفط من السواحل الإيرانية إبان حرب الخليج الأولى، بينما عادت حرب الخليج الثانية بعدة كوارث؛ من بينها الكارثة البيئية التي لوثت السواحل الكويتية بالزيت الأسود بينما لم تسلم أجواء المنطقة من السحب السوداء المنبعثة من آبار النفط الكويتية المحترقة.

ولكن الخليج ليس نفطاً وحسب. فالأهمية التجارية لهذا المسطح المائي كانت بالغة إلى الدرجة التي جعلت حجم تجارة الهند المارة عبره تعادل ثلاثة أضعاف حجم تجارتها المارة عبر البحر الأحمر. ولا يمكن الاستهانة بهذه الحقيقة التاريخية؛ مادامت لندن كانت ترى في تأمين المواصلات بين مركز الإمبراطورية (إنجلترا) ودرة التاج البريطاني (الهند)؛ مطلباً حيوياً لبقاء



قوات بريطانية في منطقة الخليج.. ١٩١٦م



مع خلو المسرح للاعب الأمريكي سعت واشنطن لإحكام الخناق على المنطقة وتقويض أي نفوذ مزاحم لها

من المؤكد أن شرطي العالم يراقب بحذر شديد ما يدور تحت مياه الخليج ولن يتردد في إثارة عواصف صحراء جديدة واحدة تلو أخرى.. إذا استشعر القلق من التموجات الصغيرة هنا وهناك.. لكن هناك عاصفة أخرى تنذر بها الأيام ربما تكون ضد واشنطن

من ذلك العهد. وما بين الإسكندر الأكبر وبوش الابن عصور وعهود متلاحقة، تعاقبت فيها على الخليج قوى كبرى سعياً لإخضاعه، واتخذته مرتعاً للتنافس وممراً للصراع.

ولعلّ الفارق الجوهري بين العهدين يكمن في أنّ الإسكندر لم يكن مضطراً لتبرير حملاته العسكرية للرأي العام العالمي، عبر وسائل الإعلام وفي المحافل الدبلوماسية التي لم تكن قد وجدت بصورتها الحالية بعد.

أما الإدارة الأمريكية فلديها قائمة جاهزة من الذرائع التي تحتج بها لتسويغ حملاتها العسكرية المتلاحقة في الخليج، والقائمة إياها لا تخلو من شعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وتحقيق السلام العالمي، وهي لا تنسى التحذير من «أسلحة الدمار الشامل».

ويبدو ذلك على أي حال امتداداً متطوراً للذرائع البريطانية، التي كانت تسوقها الإمبراطورية البائدة في أوج هيمنتها على الخليج، عندما كان المسؤولون الإنجليز يتحدثون عن «واجب إنساني» يحتم عليهم إحكام السيطرة العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية على المنطقة، فالغاية هي «محاربة القرصنة وتجارة العبيد»، أو «القضاء على الحروب الداخلية»، والسعي «لحماية حرية التجارة العالمية».

أما **المحصلة** التي تتشكل في وعي المراقبين للحالة الخليجية عبر القرون الأخيرة؛ فهي القناعة بالأهمية الفائقة للخليج العربي ملاحياً وتجارياً واستراتيجياً ونفطياً.

وكان الفتح الإسلامي قد أكد هوية الخليج العربي كبحيرة إسلامية، إلاّ أنّ القوى الاستعمارية الأوروبية بدأت بالنفاذ إليه مع مطلع القرن السادس عشر، أي عندما تسلل إليه البرتغاليون ليكونوا طليعة الحضور الأوروبي في الخليج في العصر الحديث.

ومع هذا التطور التاريخي؛ طغى على الخل[illegible] التنافس المحموم بين القوى الاستعمارية، أو ال[illegible] تحاول القيام بدور استعماري. فعلاوة عا[illegible] تطلعات القوى الإقليمية؛ حامت حول الخل[illegible] أطماع وأدوار برتغالية وهولندية وبريطاني[illegible] وفرنسية وألمانية، إلى أن الت مقاليد الأمور [illegible] هذه البحيرة الهادئة ظاهرياً للأمريكيين القادم[illegible] من وراء البحار.

رغم ذلك؛ بقي عهد الهيمنة البريطانية أ[illegible] الحلقات التاريخية في الخليج خلال القرو[illegible] الأخيرة، إذ تمكنت بريطانيا من السيطرة على ه[illegible] المنطقة الحساسة ابتداءً من مطلع القرن التاس[illegible] عشر، خاصة عبر اللجوء إلى أسلوب معاهدا[illegible] الحماية. وما يلفت الانتباه أنّ هذه المعاهدا[illegible] اعتبرت انتقاصاً من سيادة دول الخليج العرب[illegible] التي وقعت عليها، وتقويضاً لاستقلالها، الأ[illegible] الذي جعل نهاية الحماية البريطانية بمثابة «أعي[illegible] وطنية»، وإعلانات استقلال للدول المتحررة منها.

أما عودة معاهدات الحماية في الخليج مجدد[illegible] بلافتات وعناوين جديدة، في الظروف الناشئة [illegible] حرب الخليج الثانية؛ فلم يصاحبه صخب يذك[illegible] ولكن الوجود العسكري المتعاظم للولايات المتح[illegible] في المنطقة، والذي لا يخلو من طابع الهيمنة العسكرية والسيطرة الأمنية والضغط السياس[illegible] والاستنزاف الاقتصادي؛ مرشح لإثارة جدل داخل[illegible] واسع النطاق في دول الخليج، خاصة في ظ[illegible] «مواصلة الحامي الأمريكي» حربه الجديدة [illegible] الخليج، بما قد يؤدي إلى تعزيز الحضور الأمريك[illegible] في المنطقة وتطويقها بين فكي كماشة بعد بسط نف[illegible]





لايات المتحدة فوق الأراضي العراقية.

وكان الأمريكيون قد بدؤوا الوصول إلى خليج على هيئة أفراد منتظمين في طلائع صيرية، بهدف تنصير عرب الجزيرة وجنوب سراق. وبدأت مهام المنصرين الأمريكيين في واحل الخليج مع نهاية القرن التاسع عشر، ستخدمين استراتيجية النفاذ من الساحل خليجي إلى قلب المنطقة، والتي حاول القس صموئيل زويمر ترجمتها دون جدوى. وقبل أن تب الإخفاق لمساعي المنصرين الحثيثة رغم أنها تخل من إقامة المنشآت الصحية والمشافي؛ دث التحول في الاتصال الأمريكي بالمنطقة، ما بدأ أمريكيون من نمط آخر يتقاسمون النفوذ ها... إنهم ممثلو شركات النفط.

فبمجرد اكتشاف النفط في إيران عام ١٩٠٨م؛ ركت القوى الاستعمارية وشركاتها العملاقة عابرة للحدود أنّ المنطقة أشبه بقطعة من الإسفنج تشبعة بالسائل الأسود الذي يصب في شرايين قتصاد العالمي.

ثم تزايد الأمريكيون في الخليج بمجرد صولهم على امتيازات النفط في المنطقة، منتزعين ها من أيدي البريطانيين. وسرعان ما أخذت شركات الأمريكية تتوسع في الحقول النفطية خليجية لتحتل نصيب الأسد فيها مع أواسط رن العشرين.

وفي ظل ثنائية القطبية التي اتسم بها ظام الدولي حتى نهاية الحرب الباردة؛ كان خليج محكوماً بالنفوذ الأمريكي الأكثر حضوراً، احتمال الموقف لشيء من المزاحمة السوفييتية.

ومع خلو المسرح للاعب الأمريكي مع حلول التسعينيات؛ استغنت واشنطن عن التوازنات مع موسكو، فسعت بدورها إلى إحكام الخناق على الخليج وعملت على تقويض أي نفوذ مزاحم لها فيه. وكانت التجربة العراقية المثال الصارخ في هذا المضمار. فبغداد التي خرجت بروح المنتصر من حرب السنوات الثماني مع طهران؛ سعت للقيام بدور إقليمي مؤثر، موظفة نتيجة الحرب وإمكاناتها العسكرية الهائلة لتحقيق هذا الغرض.

وسرعان ما جاء الردّ الأمريكي كاسحاً؛ فالولايات المتحدة حشدت تحالفاً أممياً قوامه ٣٣ دولة لكبح جماح العراق عسكرياً ولتقويض حضوره الإقليمي ولتجويعه أيضاً بقرار من الشرعية الدولية التي عقدت العزم على معاقبة بلاد الرافدين بالحصار الشامل. بالطبع أدركت دول الخليج، وخاصة إيران - المؤهلة باستمرار للقيام بـ«دور إقليمي» فاعل - أنها ليست ببعيدة عن العين الأمريكية المفتوحة على المنطقة وعن الذراع الطويلة الممتدة للبنتاجون.

ومن المؤكد أنّ شرطي العالم، يراقب بحذر شديد ما يدور تحت مياه الخليج الهادئة، وهو لن يتردد في إثارة عواصف صحراء واحدة تلو أخرى إذا ما استشعر القلق من التموجات الصغيرة هنا أو هناك.

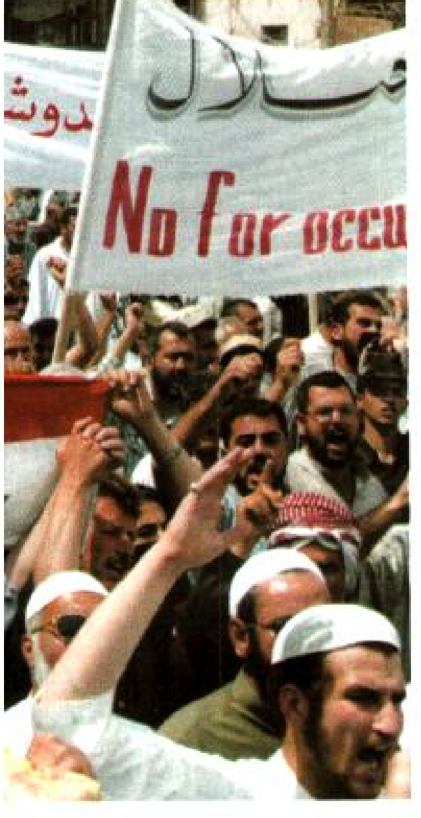
ولكنّ إحدى المفارقات التي يعيشها الخليج العربي في السنوات الأخيرة تتمثل في طبيعة دور القوى المهيمنة عليه. فبريطانيا، ومن بعدها الولايات المتحدة، تعاملت مع الخليج بمنطق فرض السيطرة والتحكم في مجرياته بحنكة ودهاء. وفي مطلب «تحقيق الاستقرار» التقت مصالح اللاعب الدولي الأبرز، سابقاً وحاضراً، مع احتياجات دول المنطقة ومصالحها؛ ضماناً لعدم انفلات الأمور من عقالها ولتأمين إمدادات النفط الحيوية ولسلامة حركة الملاحة النشطة في الخليج.

لكنّ سعي الولايات المتحدة الأمريكية لفرض هيمنتها المطلقة على الخليج، بعد الحرب الباردة، وحروبها التي تهدف لردع «المارقين» وضمان «الاستقرار» الذي يحلو لها؛ استدعى حشد الجيوش الجرارة وشن الحروب التي لا تحتملها شعوب المنطقة فضلاً عن حكوماتها. بهذا كان من المنتظر ألا يكون المسعى الأمريكي المتبلور منذ بداية التسعينيات مجرداً من العواقب. فالاستقرار أخذ في الضمور في دول الخليج التي تشهد نقمة متنامية تحت السطح على الحضور الأمريكي المباشر، والذي من شأنه أن يستدر المزيد من مشاعر الحنق، التي قد تتطور بدورها إلى أعمال عنف هنا وهناك تعصف بأمن المنطقة الحساسة.

فإذا كان الاستقرار الخليجي قد ارتبط تقليدياً بهيمنة قوة دولية على المنطقة والإمساك بزمامها، بدلاً من «الفراغ الاستراتيجي» الذي يثير المخاوف من خلط الأوراق واضطراب التوازنات القائمة في الخليج؛ فإنّ هذه الهيمنة تبدو اليوم، أكثر من أي وقت مضى على الأغلب؛ تهديداً جدياً للاستقرار، فضلاً عن كونها لا تمثل سوى ضمانة وهمية مؤقتة للأمن، تحمل في طياتها بذور زعزعة الوضع الخليجي القائم.

وإذا كان هناك من يستنتج اليوم أنّ ما تقوم به الولايات المتحدة في الخليج لا يعدو أن يكون إعادة إنتاج للنماذج الصارخة من العهد الاستعماري؛ فإنّ التدخل العسكري المباشر في المنطقة، والمساس بخصوصيات الشعوب على الصعيد الاجتماعي والديني؛ واستنزاف موارد المنطقة بطرق شتى؛ تمثل في مجموعها تطورات تنذر بـ«عاصفة صحراء» يصعب تقديرها، لكنها عاصفة لن تشترك مع نظيرتها الأمريكية إلا بالاسم على الأرجح.■

الإعمار السياسي للعراق.. أصعب من إسقاط نظام صدام



تمكنت الولايات المتحدة من إسقاط نظام صدام حسين، لكنها لن تستطيع إعمار العراق وخلق حالة الاستقرار الأمني فيه وفي المنطقة من دون الاعتراف بدور محددات حالة الاستقرار المطلوبة. هذه المحددات معقدة ومتشابكة تشمل في الداخل الشيعة والسنة والأكراد والجيش وزعماء القبائل والعشائر. وفي الإقليم عدد من الدول المحيطة بالعراق وهي خمسة، وفي الدائرة المحيطة الأوسع: الجامعة العربية والأمم المتحدة. بدون هذه المحددات، تصبح عملية تكريس الاستقرار شبه مستحيلة بل مفضية على المديين الوسيط والبعيد إلى مرحلة تالية من الاقتتال الأهلي والصراع الإقليمي. هذه فحوى الدراسة التي خلصت إليها مؤسسة كارنيجي مؤخراً حول حالة الإعمار السياسي التي تقوم بها أمريكا في العراق.



لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

وكان محور الدراسة أنه ما لم تدرك أمريكا صعوبة الوضع المعقد في العراق من تعددية إثنية وسياسية ومذهبية، وتتعامل معها بهدوء وبطء فإن أي صيغة سياسية مطروحة لما بعد صدام سيكون محكوماً عليها بالفشل. وانتهت الدراسة إلى طرح مجموعة من المقترحات على الإدارة الأمريكية:

١- تجنب فرض حكومة عراقية والهرولة لوضع دستور جديد وتحديد موعد لإجراء انتخابات.

٢- ضرورة التركيز على مصالح العراق وليس مصالح الدول المجاورة، حيث تميل هذه الدول لوجود حكومة عراقية ذات خلفية دينية أو مذهبية أو سياسية تتشابه مع حكومتها هي.

٣- تدويل عملية الإعمار السياسي للعراق، بمعنى إشراك الدول الأخرى بحدود، لأجل استيعاب مخاوفها من النظام الجديد.

٤- وضع إدارة النفط العراقي في إطار دولي وضمن حالة من الشفافية كي تقوض مزاعم البعض في أن أمريكا تحتكر النفط لمصالحها وحدها.

٥- تحريك عجلة السلام العربي - الإسرائ[يلي] باعتباره أحد محددات حالة الاستقرار الأمني [في] المنطقة، بصرف النظر عن طبيعة القوى السياس[ية] الحاكمة في بغداد.

٦- صياغة منظومة أمنية جديدة في المنط[قة] تضمن عدم تعرض العراق، الواهن عسكريا [بعد] الحرب، من أن يتعرض لاعتداءات من جيرانه.

هل يصلح هذا النموذج لحكم العراق؟

جدل واسع أثير حول أحمد الجلبي وبالرغم من الخلافات الأمريكية حوله، إلا انه الشخصية الأوسع حظاً بالنسبة لهم لكي يتولى مهمة رئيس دولة تحت الاحتلال. ويعارض تيار واسع في وزارة الدفاع الأمريكية تعيين الجلبي بسبب تحميلهم إياه مسؤولية التعثر الذي أصاب العمليات العسكرية الأمريكية في الأيام الأولى للعدوان على العراق، حيث استندت هذه العمليات إلى معلومات سربها الجلبي لهم مفادها أن العراقيين سيستقبلون القوات الغازية بالورود.



احمد الجلبي

برز اسم الجلبي (٥٧ عاماً) وهو شيعي من الناصرية جنوب العراق، لأول مرة في وسائل الإعلام كمتورط بعدد من الفضائح المالية وبخاصة في الأردن، فقد رأس مجلس إدارة مصرف البتراء الأردني، الذي أفلس ووضع تحت التصفية عام ١٩٩٢م، ولا يزال، ورفعت ضد المصرف أكثر من خمسين قضية قضائية.

دخل الجلبي الأردن وبحوزته مائة ألف دولار، وخرج منه بعد أقل من عشر سنوات وبحوزته أكثر من نصف مليار دولار.

وفي أبريل ١٩٩٢م، صدر قرار قضائي عن محكمة عسكرية عليا في عمّان أدان الجلبي بقضايا اختلاس وإساءة الأمانة والاحتيال، وقضت المحكمة بحبسه ٢٢ عاماً مع غرامة مالية تعادل قيم[ة] ما اختلس والبالغة أكثر من ٢٧ مليون د[ولار] أمريكي، و(٧٧٥) ألف مارك ألماني، و(٤٥...) استرلينياً، ومليوناً و٣٣٢ ألف دينار أرد[ني] فيما بلغت خسائر بنك البتراء ٢٣٣ مليون د[ينار] اردني من ضمنها اختلاس مبلغ ١٥٧ مل[يون] دينار.

وأفادت الأنباء آنذاك أن شخصيات أر[دنية] رفيعة ساعدت الجلبي على الهروب، حيث [...] عمّان إلى لندن عبر المطار الدولي، دون [أن] يتعرض لمساءلة.

ولفت نظر المراقبين الاقتصاديين إص[دار] الحكومة الأردنية مؤخراً لقانون معدل عن قا[نون] الجرائم الاقتصادية، مما يدفع إلى تفسير[ه] بأنه محاولة لإتاحة الفرصة أمام الج[لبي] للتخلص من الحكم الذي صدر ضده.

وبحسب التعديل القانوني، فإنه ي[جوز] للادعاء العام الأردني التنازل عن قضية ضد [أي] شخص يرتكب جريمة اقتصادية، شريطة [أن] يقوم بتسديد الأموال المستحقة عليه.



وأكدت الدراسة تعقد الوضع السياسي داخل العراق، وضرورة أن تكون أمريكا مدركة لهذا التعقيد لئلا تقطع الخطوط الحمر وتستثير العراقيين ضدها. وأهم خط أحمر هو وجود القوات الأمريكية في العراق. فالمطلوب من أمريكا أن تحدد أولويات الإعمار السياسي والأمني، بحيث تحقق مجموعة المهام الأساسية ثم تغادر وتترك بقية المهام للزمن وللعراقيين أنفسهم يحققونها وفق ظروفهم.

ومع ذلك توقعت الدراسة أن تقع مصادمات فعلية بين العراقيين بسبب مجموعة من الظروف:

١. **حالة الاستقطاب الإقليمية** من شأنها أن تخلق حالة من اللاستقرار في المنطقة، بسبب تناقض مصالح دول الجوار بين من يريد حكومة سنية ومن يريدها شيعية، بينما لا تمانع تركيا كثيراً في أي صيغة سياسية مادامت لم تعط الغلبة للأكراد في الشمال والهيمنة السياسية والنفطية على كركوك.

ومن شأن حالة الاستقطاب تأجيج وضعية الانقسام والمزايدة السياسية لتكريس الهيمنة.

٢. **رموز المعارضة السياسية** بين الخارج والداخل. فهناك معارضة منظمة عملت في المنفى لسنوات طويلة وبنت علاقات مع حكومات الدول التي أوتها مثل واشنطن ولندن، لكن هذه الرموز ليست معروفة في الداخل، بل على العكس الكثير منها مكروه. ويمثل زعيم المؤتمر الوطني العراقي أحمد الجلبي نموذجاً لهذه الرموز. وسيكون من الخطأ فرض رمز من هذه الرموز لمجرد مقبوليته لدى الإدارة الأمريكية، فذلك «سيحبل بغداد بحرب تلد أخرى» على حد تعبير سعد البزاز.

٣. **الجيش**، أحد أهم المؤسسات السياسية والعسكرية في الدولة. وقد سيّس صدام الجيش لصالح حزب البعث، وصارت القيادات العسكرية تختار حسب الولاء للحزب والعشيرة التكريتية وليس حسب القدرة الفنية والإمكانات العسكرية. ولن يكون من السهل على هذه القيادات العسكرية أن تقبل التخلي عن سلطاتها بصورة فورية بسبب سقوط النظام، ومن الممكن أن تشكل جيوب مقاومة أو تحالفات داخل دوائرها المقربة بعد فترة من تشكل الحكومة الجديدة.

وسيكون أمام الولايات المتحدة تحدٍ لا يقل أهمية وهو كيفية التعامل مع حزب البعث ضمن أي منظومة سياسية. وإذا كان من السهل على أمريكا اتخاذ قرار بحظر حزب البعث؛ من المشاركة في أي عملية إعمار سياسية، فليس من السهولة تحديد من هو البعثي لأن العديد ممن كانوا في البعث انضموا للحزب رغبة في الحصول على مكاسب سياسية واجتماعية. كما أن شن حرب أمريكية شعواء على الحزب قد يفضي إلى حرب على القيم التي كان يروج لها الحزب كالوحدة العربية والقومية والعدل الاجتماعي، وهي قيم يتفق عليها معظم العراقيين بل والعرب من دون أن يكونوا بعثيين. ومن المهم أن تدرك أمريكا أن من قيم البعث بل من قيم العراقيين الوقوف إلى جانب الفلسطينيين في صراعهم الطويل مع الدولة العبرية، حيث شارك العراقيون في الحروب الأربعة التي خاضها العرب ضد اليهود. وبالتالي من المستحيل وضع صيغة سياسية أمنية في المنطقة، وفي نفس الوقت فرض العملية السلمية على العراق إزاء إسرائيل، في سياق تعرض المنطقة لاضطرابات الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.

ومن المهم ألا تتدخل أمريكا كثيراً في تحديد قوانين اللعبة السياسية والحزبية داخل العراق وإنما تترك تحديدها للعراقيين أنفسهم، ولو اختاروا أحزاباً لا تحظى برضا الأمريكيين، والمفترض إذا كان للعراق أن يكون نموذجاً ديمقراطياً لدول المنطقة، أن يسمح بعمل جميع الأحزاب السياسية التي تمثل أطياف العراقيين بما في ذلك الأحزاب الشيوعية والإسلامية والكردية والشيعية العلمانية.■

ورغم النفي الحكومي، يتوقع المراقبون أن يتم تطويق الإشكالية عن طريق تسديد الأموال المختلسة ضمن صفقة تشرف عليها واشنطن.

وأشار المراقبون إلى أن الأموال التي ستدفع لتطويق قضية الجلبي ستعتبر من ضمن برنامج المكافآت الأمريكية للأردن.

وكان **مروان المعشر وزير الخارجية الأردني** أشار إلى أن بلاده لن تتعامل مع الجلبي، ما لم يتم تسوية القضية بطريقة مرضية للأردن.

وكان **علي بن الحسين، رئيس الحركة الملكية الدستورية العراقية**، توسط عام ٢٠٠٠م، وبحكم علاقة القربى التي تربطه بالعائلة المالكة في الأردن لغرض تطويق الأزمة، إلا أن محاولاته تلك اصطدمت بالرغبة الأردنية بمحاكمة الرجل، وإجباره على تسديد المستحقات المترتبة عليه.

وقد هربت أسرة الجلبي الغنية من العراق عشية سقوط الحكم الملكي هناك، وعاش أغلب سنوات عمره خارج بلاده، التي وصلها مؤخراً على متن طائرة أمريكية محاطاً بعناصره المسلحين الذين تم تدريبهم وإعدادهم في معسكرات أمريكية خاصة. وتمكن عام ١٩٩٢م من تجميع عدد من فصائل المعارضة العراقية في بوتقة تنظيم عرف باسم المؤتمر الوطني العراقي.

صداقة مع اليهود

ويبدو أن شهادة الوزير في الحكومة الصهيونية ناتان شارانسكي حول «صديقه» أحمد الجلبي، من شأنها أن ترسم سياسة الجلبي المقبلة في العراق في حال توليه منصب الرئاسة، لا سيما فيما يتعلق بالعلاقات مع الكيان الصهيوني.

يقول شارانسكي: إنه يعرف الجلبي والتقاه في عدة مناسبات، فهو «عصري يتخذ مواقف منفتحة وديمقراطية جداً»، مشيراً إلى أنه «ما من شك في أن الجلبي يرغب في تعزيز العلاقات مع إسرائيل، لكنه بالطبع سيكون حذراً، وسيحاول تعزيز مكانته أولاً، فمعظم قيمه قريبة من قيمنا».

ويضيف شارانسكي، في مقابلة مع جريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية، «الآن هناك صراع جدي بين الاستخبارات الأمريكية ووزارتي الدفاع والخارجية، حول المنصب الذي سيسنده الأمريكيون للجلبي، فلكل من هذه الجهات أفضلياتها. والجلبي نفسه لا يملك شعبية كبيرة في الخارجية، في حين يحظى بشعبية كبيرة في البنتاجون، وفي مكتب نائب الرئيس تشيني».

وحول موقف الجلبي فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي يقول شارانسكي: «لقد فوجئت بسماع موقف الجلبي بالنسبة للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، فقد قال لنائب الرئيس تشيني: إن عرفات دكتاتور ألحق الضرر بالفلسطينيين وبنا، لقد اعتقد هو الآخر (الجلبي) أنه يجب منع وصول أسلحة الدمار الشامل إلى دول ذات أيديولوجية متطرفة، مستذكراً إيران والعراق في هذا السياق»، وأضاف الوزير: «إن موقف الجلبي بشأن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يتعلق بالفكرة المركزية التي تؤيدها المجموعة التي قامت برعاية الجلبي، لقد كانت سياسة الغرب على الدوام».■

لا تفجعونا مرة ثانية.. في سورية

تعوّد المواطن العربي من معظم حكومات منطقتنا عدم الاستعداد لمجابهة الأخطار إلا عند وقوع «الفاس في الراس».

الاستعداد لمجابهة الخطر لا يقتصر على حشد الأسلحة وتكديسها بل يهتم بالبحث عن مواطن الضعف وبؤر السوس التي تهدد أمن الوطن وسلامته.

ونعتقد أن أهم خطأ ترتكبه الحكومات والأنظمة هو إهمال أهم سلاح لديها وهو المواطن، وعدم الزج به في معادلة الدفاع عن الوطن.

وإذا كان العراق يتعرض لمحاولة نسف كينونته العربية والإسلامية، فإن هذا يوجب علينا أن نسعى لتلمس ثغرات الضعف التي أُتيَ من قبلها العراق، وسدها قبل فوات الأوان.

وقد يكون من الأمانة والإنصاف أن نذكّر بأن العراق قطع أشواطاً متقدمة في معادلة تكنولوجيا القوة العسكرية، التي بناها ليجعل من نفسه قوة لا يستهان بها في المنطقة، وللأسف فقد أخفق العراق في توظيف هذه القوة، وبددها في ما لا طائل تحته.

وقد لفتت ضخامة المقدرة العسكرية أنظار إسرائيل، التي لم تكتم خوفها، مما جعل رأس العراق مطلوباً إسرائيلياً، وعجل بتدمير العراق وجعل استقراره ريشة في مهب الريح، وتبدد تقدم العراق بسبب كثير من السياسات الخاطئة والارتجالية، التي شكلت مقتلاً، وليس هنا مجال ذكرها.

وإذا كان قد تم الإجهاز على الكيان العراقي أو كاد، فهل نطمح في أن تستفيد الأقطار العربية من التجربة المريرة التي تعرض لها؟. أم أن حب الاستحواذ سوف يبقى مهيمناً على العقلية المتسلطة لدى بعض الأنظمة، مما قد يجعلها تخسر كل شيء؟. وأخص بالذكر الأنظمة التي وضعتها الأجندة الأمريكية في رأس أولويات التغيير وأولها سورية.

كان بعض رموز القيادة السورية يظن - وربما لايزال - أن هذا الأمر مستبعد، اعتماداً على سكوت الإدارات الأمريكية على النظام خلال أربعة عقود، ولا نريد أن نذهب بعيداً في تلمس الذنوب، التي تجعل أمريكا تصب جام غضبها على سورية، فالذئب لا يعتدي على الخروف لذنب ارتكبه هذا المسكين، ولكن لم يعد يخفى على أحد، أن أجندة بوش - وأجندة شارون - تختلف كلياً عن ثوابت السياسة الأمريكية قبل بوش، وأن ما يحصل في العراق هو المقدمة الطبيعية لمخطط واسع رسمه صقور البنتاجون الذين يدينون بالولاء لإسرائيل ويقدمون مصلحتها على مصلحة أمريكا، وعلى وجه الخصوص بعد شعورهم بنجاح هذا المخطط في العراق.

كما أنه ينبغي ألا ننخدع بتصريحات تنفي أن تكون إدارة بوش ذاهبة لمهاجمة سورية، فهي تدخل ضمن توزيع الأدوار كما حصل قبل اجتياح العراق.

وقد اعتقد البعض أن الهدف الوحيد لاجتياح العراق هو الاستيلاء على النفط، ثم تبين أن تدمير الحضارة العراقية لا يقل أهمية عن نفط العراق.

الطاهر إبراهيم

فقد سمعنا المحامي العراقي محمد الشيخلي، ينادي بصوت متهدج مجروح، من قلب بغداد: «الأمريكان أحضروا شباناً غرباء عن المدينة، وبرعايتهم شرعوا في النهب والسلب، وعاثوا فساداً...»، ونقلت قناة أخرى مشهداً لمثل مسرحي عراقي يبكي على ما آل إليه وضع بغداد الثقافي والحضاري في ظل الاحتلال.

ونريد هنا أن نقرر حقيقة أن المواطن السوري، مهما كان انتماؤه الحزبي، قومياً أم إسلامياً أم يسارياً، وأنّى كان موقعه السياسي، داخل النظام الحاكم أم في المعارضة، وأنّى كانت سكناه، داخل سورية أم في أرض الشتات، فهو مواطن يشعر بالخوف من أن يكون مصير دمشق كمصير بغداد، وأن تحترق غوطتها وقصر العظم فيها، كما احترقت بساتين بغداد، وكما نُهب ودُمر متحف بغداد. ولقد بلغت الاستهانة والازدراء أن يشبه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد هذا النهب بأعمال الشغب بعد مباريات كرة القدم، بل أضاف أن هذا «أحد نتائج الحرية التي تكون في التخريب كما تكون في البناء».

وحتى نجنب المدن السورية المصير المظلم الذي آلت إليه مدن العراق، ينبغي أن نتجنب الأخطاء القاتلة التي أودت بالعراق.

ولأن سورية هي وطن كل السوريين، فإن من حق السوريين كلهم أن يُمكّنوا من الدفاع عن بلدهم، بأن يبادر نظام الحكم بإلغاء كل الحواجز التي كانت ومازالت تقف عائقاً أمام ممارسة هذا الحق.

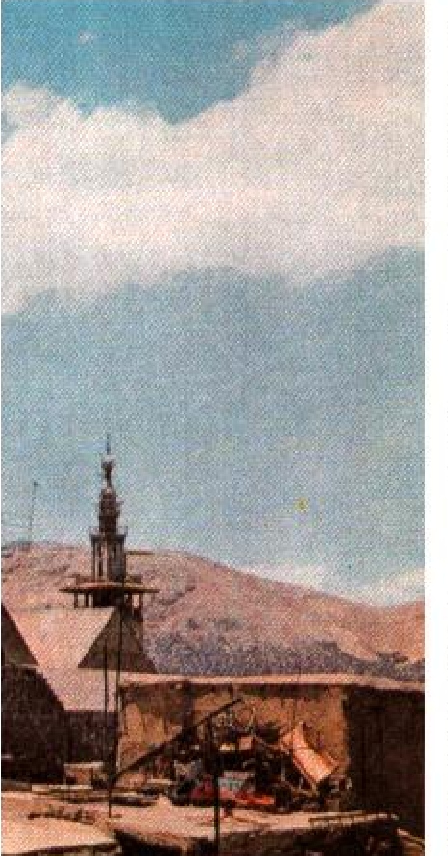
أجندة بناء الدفاعات

وأول ما يجب تعديله، بل إلغاؤه، المادة الثامنة من الدستور التي تنص على أن «حزب البعث هو قائد للدولة والمجتمع»، وغيرها من مواد ترسخ للتمييز بين فئات الشعب السوري، (لن أشعر بالخوف من ملاحقتي بجناية تغيير الدستور بالقوة كما لوحق الناشطون العشرة عندما دعوا إلى تنقية الدستور، لأن الخوف على مصير الوطن ينسي أي خوف سواه). كما يجب إلغاء قانون الطوارئ والقوانين الاستثنائية، التي حكمت سورية خارج القانون الطبيعي لأربعة عقود. ويجب إلغاء محك[مة] أمن الدولة وكل المحاكم الاستثنائية، كما يج[ب] إقفال أجهزة المخابرات التي زرعت الخوف والر[عب] في قلوب المواطنين، حتى الذين هربوا إلى خار[ج] الوطن، والاكتفاء بجهاز واحد للأمن الخارجي.

سورية الآن في خطر ماحق يتهدد وجود[ها] دولة وحضارة، والذين فعلوا في العراق ما فعل[وا] لن تأخذهم رحمة أو إنسانية عندما يأتي الدور ع[لى] سورية. وما نلاحظه أن معظم أعضاء قيادة حز[ب] البعث لم يدركوا حتى الآن مدى هذه الخطورة، [ف]... أحسوا بالخطر لاختلف سلوكهم عما نراه حالياً.

لقد حرم مئات الآلاف من أن يتفيؤوا ظل[ال] وطنهم بسبب رفضهم للسياسات الخاطئة ال[تي] ألمحنا إليها، فهل يحرمون من شرف الدفاع ... الوطن؟. أم أن منظري حزب البعث وبائعي الشعار[ات] سوف يصرون على أن الوطن غير محتاج لخدما[ت] «هؤلاء المارقين»؟.

إن الذين استمرؤوا سياسة «الأخذ» على مد[ى] أربعة عقود، لا يجيدون البذل والعطاء، وقد رأينا[هم] في هزيمة ١٩٦٧، التي لايزال بعضٌ من فرسان[ها] يصول ويجول في ساحة الحكم بعد أن ولّى الأدب[ار] في ساحة تلك المعركة، ورأيناهم في حرب ١٩٧٣



ند قام الجيش السوري، في بدء المعركة، بإزاحة عدو بضعة كيلومترات من الأرض التي احتلت ام ١٩٦٧، وما إن غابت شمس اليوم الثاني، حتى ك بعض القيادات مواقعه، ليضيف العدو أرضاً خرى إلى ما احتله في هزيمة يونيو. ولايزال بعض ذه القيادات يتبوأ مراكز حساسة في قيادة جيش وفي مراكز صنع القرار السياسي.

اما المعارضون للنظام احزاباً وشخصيات، د كان شأنهم يختلف عن شأن من هم في الحكم، غم ما أصابهم من لأواء على أيدي اجهزة الأمن بعثية. فقد بادروا بالوقوف في وجه التهديد أمريكي لسورية، دون أن يقيموا اي اعتبار لموقف نظام منهم، لأنهم يعلمون أن التهديد يتجاوز نظام والحكومة إلى اجتثاث الوطن والشعب، كما عل في العراق، ولسان حالهم يخاطب أركان نظام: «لا تفجعونا مرة ثانية في سورية بعد جيعتنا في العراق».

أركان المعارضة السورية يستشرفون المستقبل ذي ينتظر سورية، في حال استطاعت أمريكا فيذ تهديداتها، لأنهم يدركون الأخطار المحدقة لوطن أكثر مما يدركها أركان النظام. ولدى معظم صائل المعارضة أجندة كاملة لمشروع الدفاع عن وطن. وحتى يمكن الاستفادة من مشروع عارضة ذاك، لابد قبل ذلك من أن يضع النظام حصان أمام العربة، فكيف يتم ذلك؟

أجندة الإصلاح

أولاً: إصدار عفو عام عن كل المعارضين بلا استثناء، وإلغاء القانون ٤٩ لعام ١٩٨٠ الذي يحكم بالإعدام على مجرد الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وإطلاق سراح جميع من تبقى في المعتقلات السياسية، وإلغاء كل الآثار التي ترتبت على الاعتقالات والملاحقة الأمنية والسياسية، وإعادة الاعتبار لمن ظلم في تلك المرحلة الكئيبة من حياة سورية.

وبمناسبة العفو العام الذي أصبح لا مفر منه إذا كان النظام جاداً بترميم وشد الصف الداخلي، فإن هناك الكثير من البعثيين، ومنهم رئيس دولة سابق وأعضاء قيادة قومية بعثية، عالقون على الحدود الغربية للعراق مع سورية، ورغم توسل أهاليهم ومناشدة شخصيات مؤثرة في المعارضة، فإن النظام يصم أذنيه عن سماع هذه الصرخات، ويرفض السماح لهم بدخول وطنهم.

ثانياً: الدعوة إلى مؤتمر عام لكافة الأحزاب والهيئات الموجودة في داخل سورية وخارجها، يتم فيه تداول الأمر ووضع تصور لكيفية الخروج برؤية واضحة للوقوف في وجه التهديدات، واتخاذ قرارات وتوصيات توضع موضع التنفيذ.

ثالثاً: الدعوة إلى انتخابات برلمانية عامة ينتج عنها تشكيل حكومة طوارئ لا تستثني اي فصيل عامل على الساحة، وتعبئة طاقات الشعب والدولة في وجه العدوان الذي قد تشنه أمريكا.

إذا كان رموز النظام مدركين لضخامة التحدي، فإنهم سيدركون أيضاً، أن البقاء في دائرة المعادلة الحالية، هو انتحار كانتحار الحيتان على شاطئ البحر، وأن عليهم أن يتجنبوا مصيراً كمصير رموز النظام العراقي، رغم ما بذلوه مؤخراً من مجهودات لاستدراك ما فات.

الحاجة إلى القفز فوق إرث عقدة التفرد بالحكم

قد ينهض واحد من منظري النظام «إياهم»، فيزعم أن ما تدعو إليه المعارضة، من خلال البنود الثلاثة أعلاه، سيعمل على كسر التوازن الوطني والاستقرار الذي تحقق خلال أربعة عقود من حكم البعث، وقد يؤول الأمر بسورية إلى ما آل إليه حال الاتحاد السوفييتي.

ونحن نقول: إن الاستقرار الحالي في سورية استقرار ظاهري وهش، ولا يختلف كثيراً عما كان عليه حال العراق قبل العدوان الأخير عليه، (تمثلت الهشاشة في استقرار العراق، بحصول الانهيار الكامل لمؤسسات الدولة بسبب الفراغ الذي حصل بعد أن توارت القيادة السياسية عن الأنظار، وتوقفت عجلة الحياة بالكامل فيها، بسبب حالة الانفصام بين الشعب وتشكيلات الحكومة، التي كانت تعتمد اساساً على كوادر البعث. ولو كانت مؤسسات الخدمة مستقلة عن القيادة السياسية لبقيت البنية التحتية تعمل ولو في حدها الأدنى). وهذا يؤكد انه لن يكون هناك استقرار حقيقي إلا إذا شارك الشعب بجميع فصائله في حماية استقرار واستقلال الوطن.

هذا **أولاً**، اما **ثانياً**، فإن على قيادة حزب البعث في سورية أن تختار بين أن تشرك فصائل الشعب في تحمل مسؤولية مواجهة ما يحاك لسورية، أو أن تواجه المصير الذي واجهته قيادة حزب البعث في العراق، بل إننا نخشى أن تتأخر القيادة السياسية باتخاذ القرار الاستراتيجي إلى مرحلة، قد لا يكون فيها مجدياً اتخاذ مثل هكذا قرار.

وثالثاً، فإن قيام أمريكا بمهاجمة سورية لا يتعلق بكون حزب البعث يحكم سورية، وأن أمريكا تريد إحلال حزب آخر مكانه، لأن التعايش القائم بين النظام الحالي والإدارات الأمريكية المتعاقبة خلال أربعة عقود ينفي هذا الزعم) وإنما يتعلق بفرض تغيير جذري في المعادلة السياسية في سورية، بما يتماشى مع التغيير الذي حصل في العراق، وبما يتناسب مع أجندة «شارون» المتمثلة بضرب البنية التحتية لحزب الله وحماس والجهاد، وبالتالي فرض تسوية إقليمية، هي الاستسلام بعينه.

ورابعاً، فإن فصائل المعارضة لاتزال تعتبر حزب البعث فصيلاً يمكن أن يكون شريكاً فعالاً في حكم سورية، وأن تأخر هذا الحزب بالدخول في شراكة حقيقية مع فصائل المعارضة، قد يخرجه من المعادلة السورية نهائياً، إذا حصل اجتياح أمريكي.

أخيراً: يتطلع الشعب السوري، في داخل الوطن وفي الشتات، إلى خطوة سباقة يتخذها الرئيس بشار الأسد، تكون تطبيقاً لما قاله في افتتاح انعقاد مجلس الشعب الجديد في ١٠ مارس الماضي عندما قال: «فنحن في مرحلة تاريخية تحدد فيها مواقفنا الراهنة مستقبلنا لعقود قادمة.. لا تنفع فيها المسايرات والمجاملات.. وعلى كل مسؤول وعلى كل دولة أن تتحمل مسؤوليات مواقفها أمام شعبها».

فهل نطمع بأن تتخذ القيادة السورية قراراً يخلو من المسايرات والمجاملات بأن تعلو فوق نوازع الذات؟ وعندها ستجد الشعب السوري كله معها في معركة الدفاع عن الوطن.

يبقى أن نقول إن الشعب السوري مهيأ نفسياً، وبشكل فطري، للمضي في معركة الدفاع عن الوطن بمعزل عما تخطط له الحكومة إذا وجد أن الحكومة لاتزال تجد نفسها مستغنية عن إمكانات وقدرات الشعب. وعندها سيزول الحرج ولن يجد الشعب نفسه واقفاً في معركة ضد حكومة بلاده، وإنما سيقف للدفاع عن وطنه ضد عدو يريد أن يعيد احتلال الوطن لصالح إسرائيل■

عرب ما بعد احتلال العراق: صدمة وقلق.. وخوف من مجهول

عمان: قدس برس

لم يشكل غزو العراق، وما نجم عنه من إسقاط نظام الحكم، صدمة بالنسبة للشعوب العربية وحدها؛ بل شكل ايضاً صدمة لأنظمة ترقب الأحداث بعين قلقة، وتقرأ في الحدث رسائل غير تلك التي يقرأها إنسان الشارع العربي، الذي اعتاد على الصدمات طوال العقود الماضية.

وتعتبر الحرب على العراق، بحسب أحد أهدافها المعلنة، أول حرب من نوعها يتم شنها ضد دولة عربية بهدف تغيير نظام الحكم فيها، ورغم نجاح هذه الحملة في إسقاط نظام الحكم؛ فإن الجانب الأهم، وهو تنصيب نظام آخر، لا يزال متعثراً ويواجه إشكاليات جذرية تنبأ بحاجة القوات الغازية إلى أشهر إن لم يكن سنوات من فرض السيطرة العسكرية حتى تنجح المهمة.

فمع وقوع العراق تحت الاحتلال العسكري المباشر، من قبل دولة غازية، تدير سياساته الخارجية والداخلية، بما ينسجم مع مصالحها وسياساتها؛ فإن دول المنطقة ستعاني من ذلك، وستضطر إلى توليف استراتيجياتها بما يتناسب مع المتغير الجديد.

الاحتلال الأمريكي للعراق، والسقوط السريع وغير المتوقع لبغداد، خلق حالة من الترقب والحذر الشديدين في صفوف المحللين والمراقبين السياسيين جعلهم يحجمون عن التحدث عن توقعاتهم لمستقبل العراق والمنطقة، وأشعل خلافاً بين الدول العربية في تفسير ما الذي يجري على أرض العراق، هل هو «احتلال» أم «عملية تغيير لنظام حكم مارق»، ستنسحب بعده القوات الغازية لفتح المجال أمام العراقيين لحكم أنفسهم بأنفسهم.

ويرى أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأردنية د. ذياب مخادمة أن الاحتلال العسكري للعراق يشكل تهديداً لكل دول الجوار «خاصة عندما ندرك أن هذا الاحتلال لم يأخذ الشكل القانوني والشرعي، الأمر الذي من شأنه أن يعطي أمريكا مبررات وحججاً لاحتلال دول أخرى».

ويضيف مخادمة: إن الخوف الأكبر الذي تعيشه الدول العربية يتمثل «في عدم مقدرتها على مواجهة القوات الأمريكية مهما كانت علاقة هذه الدول مع أمريكا جيدة».

وفيما يتعلق بتأثير الاحتلال على دول المنطقة يقول ذياب إن التأثير كبير ويتعدى الجانب السياسي ليصل إلى التأثير الاقتصادي «خاصة على الدول التي كانت تتمتع بعلاقات تجارية مع العراق كالأردن وسورية ومصر، وإن خطورة الأمر تكمن في أن مستقبل العراق أصبح مجهولاً ويعيش الجميع في حالة الانتظار.. ومن هنا نرى أن المنطقة مقبلة على تغيرات جذرية شئنا أم أبينا، فشعار العراق الذي طالما دافع عنه والمتمثل في القضية الفلسطينية انتهى وانكشفت الأمور أمام إسرائيل التي خرجت مستفيدة من احتلال العراق حيث لا يستطيع أن ينادي رئيس عربي بما كان ينادي به العراق»، وفق تقدير الأكاديمي الأردني.

وشدد مخادمة على ضرورة أن تقف الدول العربية موقفاً موحداً في هذه المرحلة التي تهدد الجميع، مشدداً على أن ما يحصل في العراق حالياً هو احتلال بكل معاني الكلمة «ولا يجوز للدول العربية أن تختلف على هذا المفهوم، لأن ذلك يعني الاختلاف على شكل مواجهة المرحلة المقبلة».

وأشار مخادمة إلى أن التاريخ لم يسجل رضوخ شعب ما للاحتلال «فما بالك إن كان ذلك هو الشعب العراقي؟»، موضحاً أن العراقيين الآن منشغلون في ترتيب الوضع الداخلي ومحاربة «الغوغاء»، وتوقع أن تبدأ عمليات المقاومة بعد [...] يتم تجاوز المرحلة الحالية الداخلية. ودعا الدو[...] العربية وشعوبها إلى قراءة المرحلة المقبلة قرا[...] دقيقة، وأن يفهموا استحقاقاتها «وأن يحصنو[...] أنفسهم من احتلال قادم».

ويقول الشيخ حمزة منصور ـ الأمين الع[...] لحزب جبهة العمل الإسلامي، أكبر الأحزا[...] السياسية في الأردن: إن ما حصل في العرا[...] يمثل خطورة كبيرة على الأمة «وإن أخطر ما ف[...] ذلك هو الوهن وفقدان الأمل الذي يمكن أ[...] يسيطر على الجمهور»، ويشدد على الدور الذ[...] يجب أن يلعبه علماء الدين والفكر في بعث الأ[...] في النفوس «ومخاطبة الناس بما يريح العـ[...] والروح.. حديث الله ورسوله».

ودعا منصور العلماء إلى القيـ[...] بمسؤولياتهم وأخذ روح المبادرة والاستعداد «[...] صراعنا مع الأعداء طويل ولن يحسم بجولة [...] اثنتين.. وأن إخراج الاحتلال يحتاج إلى القـ[...] والمقاومة».

ووجه نداء إلى الشعوب والحكومات العر[...] بأن يخرجوا من حالة الصدمة التي يعيشون[...] «ويدركوا أن العراق أضحى تحت احتلال بغيـ[...] جاء ليدمر كل شيء.. العقيدة والحضا[...] والإنسان.. فلم يعد أمامنا غير الاعتصام بحـ[...] الله المتين وعدم إمهال المستعمر..».

واعتبر منصور أن سقوط النظام العرا[...] انهيار لما يسمى النظام الرسمي العربي.

من جانبه؛ يقول المحلل السياسي جور[...] حداد: «إن تأثير الحرب ينسحب على كل شؤ[...] الحياة في الهلال الخصيب بشكل مباشـ[...] والدول العربية الأخرى، وإن كان التأثير متفاو[...] الدرجات». وأضاف «إن التغيرات والانعكاسا[...] ستكون سلبية على مختلف القطاعات السياسـ[...] والاقتصادية والأمنية والنفسية نتيجة احتلا[...] العراق».

وأشار حداد إلى وجوب وجود مبادر[...] عربية لتحصين الأمة ضد الاحتلال، «وإن كا[...] الدول العربية متنوعة في مفاهيمها للاحتلا[...] وتأثيراته»، مؤكداً أن الهجوم الكاسح الذ[...] تعرضت إليه سورية «يحتم عليها أن تحصـ[...] نفسها وأن تأخذ كل الاحتياطات العسكر[...] والسياسية اللازمة للوقوف في وجه مخططا[...] العصابة اليهودية المتغلغلة في الإدارة الأمريكيـ[...] وفق تقديره.

وأعرب حداد عن اعتقاده أن دولاً عربيـ[...] سوف «تتنافس بينها على المدى القريب عـ[...] زيادة الرضوخ والانصياع للضغوط الأمريكيـ[...] وفق تعبيره. ويعتقد حداد أن المقاومة الشعبـ[...] العراقية لن تنقطع «فهي بدأت الآن»، وستحا[...] أمريكا خلق عمليات اقتتال بين مختلف الطوائـ[...] الدينية والإقليمية يساعدهم في تحقيق مخطط[...] بعض العملاء»، «لكن عقلاء الشعب العرا[...] يرفضون مثل هذا الاقتتال المفتعل لأن قضيتـ[...] هي حفظ وبقاء العراق».■

أبو مازن:

أول قرضاي فلسطيني

بمواصفات «إسرائيلية»



محمود عباس (أبومازن)

عبدالرحمن فرحانة

أصدر «مكتب الجودة والنوعية» سياسي الصهيوني شهادة صلاحية أبومازن، باعتباره أول قرضاي فلسطيني سمي بسبب تطابقه مع المعايير صهيونية من حيث منهج التفكير سياسي، ويقول شارون على إثر تشكيل ومازن لوزارته: «أبومازن زعيم فلسطيني، يس عضواً في الحركة الصهيونية، لكنني تقد بانه إنسان منطقي».

برغم هذه الشهادة المميزة لرئيس وزراء الفلسطيني «المكيّف» سياسياً تعاطي مع أجندة شارون، إلا أن شخصيته ست وفق المطلوب بالمقاس الأمريكي حسب تصريحات مسؤول كبير في وزارة خارجية الأمريكية كما نشرت الصحيفة صهيونية معاريف في عددها الصادر في عشرين من أبريل: «أبو مازن ليس زعيماً، لكن هذا هو الموجود وينبغي لنا أن عامل معه».

مع ذلك تطوع الرئيس بوش وأصدر شهادة سن سلوك سياسي لـ«أبومازن» مختومة بالحبر مبراطوري الأمريكي بالبيت الأبيض: «أنا متلهف مل معه لإيجاد حل يؤدي إلى قيام دولتين».

وإسناداً لمهمة أبومازن الأمنية ـ وهي ما يهم ارون في الصفقة برمتها ـ أطلق شارون عدة صريحات سخية بالمفهوم الشاروني في عدة حف عبرية وكذلك في صحيفة نيويورك تايمز، حواها أنه مستعد لتقديم «تنازلات مؤلمة»! على عيد الاستيطان، لإبداء نوع من المرونة، مشاركة الجهود الرامية لتخليق أفق سياسي لتشجيع زارة الفلسطينية الجديدة في تنفيذ مهماتها قبلة، وبطبيعة الحال، فهذا الذئب الصهيوني روف بسيكيولوجيته الماكرة حتى في الوسط صهيوني، وبالتالي فتصريحاته في هذا الإطار لا متع بالمصداقية بحدها الأدنى، وهذه الصورة ذهنية عن شارون ليست ماركة عربية إنما هي إنتاج الذهنية على الضفة الأخرى ومن داخل كيان الصهيوني، وتجسيداً لهذه الذهنية في سط الصهيوني يناقش الكاتب عوزي بيترامين صحيفة «هاآرتس» مغزى تصريحات شارون، اولاً تفسيرها في إطار ثلاثة احتمالات:

الأول: نضوج شارون في مرحلة ما بعد تلال العراق واستعداده لصياغة موقف سياسي يد ومفاجئ.

الثاني: في إطار هذا الاحتمال شارون يقوم لقامرة من خلال معرفته بأن أبو مازن لن ينجح بب تأثيرات عرفات، وبالتالي تصريحاته ما هي مكياج سياسي ليس إلا ويقصد تحسين ورته فقط.

الثالث: أن شارون يراوغ وتأتي تصريحاته سياق التضليل فقط، وعلى ذلك فهو لا يزال ارون القديم، وفقاعاته الإعلامية تندرج في إطار يته بالمحافظة على مصداقيته أمام بوش وهروباً المواجهة معه في الوقت الراهن، وفي التطبيقات التفصيلية المقبلة لخريطة الطريق لاحقاً ستتفتق بإبداعاته عن مبررات كثيرة لإعاقة سير العجلة.

ولا أظن أن المرء بحاجة للقول إن الذهنية السوية سيترجح الاحتمال الأخير، ولا يُقال ذلك من باب المصادرة إنما أكبر شاهد على ترجح هذا الاحتمال تفاصيل السيرة الذاتية لشارون والتي يدركها كل عربي مهما كان لونه السياسي.

ولكن ما فرص نجاح أبو مازن في مهمته بشقيها الأمني والسياسي؟

المراقب يلمس أنه تم اختيار أبومازن ليس لأنه الشخصية القيادية المميزة من بين رجالات السلطة الفلسطينية، إنما مؤهله الأساسي تماهيه مع الأجندة الأمريكية ـ الصهيونية. وببساطة يمكن القول إن الرجل لا يمتلك أجندة فلسطينية خاصة، وكل ما لديه طموحات ذاتية مع لفيف من أمثاله ومحازبيه من رجالات السلطة المثقلين بالمصالح الذاتية، والسر في اختياره من قبل شارون وبوش هو قابليته للانقياد عبر الريموت كونترول الأمريكي ـ الصهيوني.

وبخصوص العقبات التي ستواجه أبومازن في عملية التسوية المقبلة بشكل عام فهي كثيرة منها:

ـ عدم توافر المؤهلات الشخصية لـ«أبومازن» وفقدانه للكاريزما اللازمة للقيادة أثناء الأزمات، يرافق ذلك ضعفه الذاتي أمام عرفات المعني بوضع العراقيل أمام مهمته، كذلك عدم توافر قاعدة واسعة لديه في المستويين الشعبي وبين أفراد الطبقة السياسية الفلسطينية.

ـ ارتفاع منسوب شحنة المقاومة لدى الشرائح الفاعلة في المجتمع الفلسطيني وعدم تقبل الشارع الفلسطيني في الوقت الراهن لمشاريع تسوية بثمن سياسي زهيد على شاكلة خريطة الطريق، إضافة للصعاب الميدانية التي ستواجهها الوزارة الجديدة على صعيد تنفيذ الاستحقاقات الأمنية.

ـ الاحتمال الأكيد المرجح لعدم جدية شارون في التعاطي مع خريطة الطريق كما هو مؤمل من قبل رجالات السلطة، والمعروف أن شارون قد قبلها لأنها أجندة أمنية في جوهرها، أما بعض الدسم السياسي فيها فسيعمل شارون على انتزاعه بمراوغاته المعروفة.

ـ انشغال الإدارة الأمريكية بالملف العراقي وتفصيلاته في ظل التعقيدات الميدانية غير المتوقعة على أرض الرافدين، يواكب ذلك عدم توافر الدافعية لدى هذه الإدارة للانخراط بشكل فاعل في عملية التسوية، خاصة أن خريطة الطريق جاءت بضغوط أوروبية ومن باب الجائزة فقط للأطراف العربية الإقليمية بسبب موقفها من العدوان على العراق.

ـ نزوع بعض أجنحة الإدارة الفاعلة لعدم الدفع بشكل جاد لمتابعة تنفيذ خريطة الطريق لتوحد أجندتها مع شارون وعلى رأسهم نائب وزير الدفاع المتصهين ولفويتز وريتشارد بيرل الذي دعا صراحة لعدم السير قدماً في خريطة الطريق، وحسب رأيه فمن الخطأ السياسي أن يجازي العرب بخريطة الطريق لقاء موقفهم من العدوان على العراق.

ـ ضعف الرئيس بوش في السنة الثالثة من ولايته وحساسيته في هذه الفترة بسبب الانتخابات المقبلة للولاية الثانية وحاجته للصوت اليهودي، وقد ذكر بعض المصادر الصحفية العبرية أن اللوبي الصهيوني في طور عرض صفقة سياسية على بوش ملخصها التصويت له لولاية ثانية مقابل عدم الضغط على «إسرائيل» في تنفيذ استحقاقات خريطة الطريق.

وفي المحصلة سيكون مستقبل هذه الخريطة كما قال جيمس زغبي رئيس المعهد العربي الأمريكي: «هذه الخريطة ستجلب الأطراف في نهاية المطاف إلى طاولة المفاوضات «ولكن»... ليس في هذه الخريطة أي شيء يقود إلى مفاوضات ناجحة، ولذلك سينتهي بها المطاف إلى طريق مسدود».

أما أبومازن فربما يتشابه مصيره مع مصير قرضاي كابل، الذي تم تقريعه لحد الإهانة، وذلك أثناء زيارته الأخيرة لأمريكا من قبل أعضاء الكونجرس بسبب إخفاقه في إنجاز الأجندة الأمريكية في أفغانستان.■

الأردن: الإخوان يعدلون عن المقاطعة.. ويقررون المشاركة في الانتخابات البرلمانية

في تطور مهم يتوقع أن يعيد خلط الأوراق الانتخابية في الساحة الأردنية، عدلت الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) عن قرارها الذي اتخذته عام ١٩٩٧م بمقاطعة الانتخابات البرلمانية، وقررت المشاركة في الانتخابات التي تجرى في ١٧ يونيو القادم.

ويتوقع مراقبون سياسيون أن يؤدي هذا القرار إلى إشعال الساحة السياسية في الأردن رغم الهدوء الذي تشهده منذ أسابيع على خلفية الوضع العراقي.

عمان: المجتمع

وجاء قرار الحركة الإسلامية بالمشاركة، إثر نقاشات مستفيضة شهدتها المؤسسات الشورية للحركة، التي درست الوضع السياسي الذي يمر به الأردن والمنطقة والانعكاسات المتوقعة لأي قرار بالمشاركة أو المقاطعة، حيث رجحت في نهاية المطاف وجهة النظر القائلة بأن المرحلة الراهنة تستدعي عدم الغياب عن المنبر البرلماني.

وإذا كانت المصلحة قد رجحت قرار المشاركة في هذه الفترة رغم توافر كثير من المبررات التي كانت سبباً قبل ست سنوات لمقاطعة الانتخابات البرلمانية، فإن الجانب الرسمي كان معنياً هو الآخر - بصورة أكبر هذه المرة - بمشاركة الحركة، وهو ما عبر عنه اللقاء الذي جمع العاهل الأردني والمراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبدالمجيد الذنيبات قبل أيام، وعبّر خلاله العاهل الأردني عن رغبته بمشاركة الحركة الإسلامية في البرلمان القادم.

وكان غياب الحركة الإسلامية عن البرلمان الماضي، قد ألحق ضرراً كبيراً بصورة الديمقراطية الأردنية، سيما وأن غالبية الأحزاب والقوى قررت في حينه تبني موقف الحركة بمقاطعة الانتخابات، وهو ما أدى إلى غياب القوى السياسية الفاعلة عن البرلمان الذي سيطر عليه الطابع العشائري غير المسيّس، مما أثر سلباً في قوته، وجعل كثيراً من الأردنيين والأطراف الخارجية ينظرون بسلبية إلى شرعية تمثيله للأردنيين. وزاد من حرج الموقف الحكومي، الانتقادات اللاذعة التي وجهت للأردن نتيجة تعطيل الحياة البرلمانية، وإصدار أكثر من مائة قانون مؤقت بصورة غير دستورية، بعد تأجيل الانتخابات مدة تزيد على العام ونصف العام، عزته الحكومة إلى الظرف السياسي المتأزم في الساحتين الفلسطينية والعراقية.

وكان تقرير أمريكي حول الديمقراطية صدر قبل عدة أشهر، قد أشار إلى تقدم الوضع الديمقراطي في عدد من الدول العربية، واستثنى الأردن من ذلك، الأمر الذي تسبب في كثير من الحرج للحكومة. وقد ساهم في زيادة اهتمامها بمشاركة الحركة الإسلامية وإجراء الانتخابات بصورة سريعة، ما أعلنته الإدارة الأمريكية من توجهات لممارسة ضغوط في المنطقة باتجاه تبني الخيار الديمقراطي وفق المعايير الأمريكية، حتى استدعى ذلك فرضه بالقوة.

قرار الحركة الإسلامية بالمشاركة عبّر حزب جبهة العمل الإسلامي الذي عقد جلس لمجلس شورى الحزب اتخذ خلالها القرار وفوض مكتبه التنفيذي اتخاذ الإجراءات المناسبة لتحد شكل واليات المشاركة.

وترجح بعض المؤشرات التي رشحت خلا الأيام الماضية عدم مشاركة القيادات الرئيس التنفيذية للحركة الإسلامية بشقيها - جماء الإخوان وحزب جبهة العمل - في الترش للانتخابات، وترجح المؤشرات، كذلك سيط الحكومة على غالبية مقاعد المجلس القادم بعد أ قامت بتقسيم الدوائر الانتخابية بطريقة تعز بصورة كبيرة فرص فوز المرشحين المحسوب عليها. ورأت مصادر مطلعة أن لمرشحي الحكو فرصاً مضمونة للفوز بثلثي المقاعد، في ح ستتنافس القوى المختلفة على مقاعد الثلث المتبقي

وتجرى الانتخابات وفق قانون «الصو الواحد» الذي أدّى فيما مضى إلى مقاطعة القو السياسية للانتخابات، غير أن الحكومة أجر بعض التعديلات الشكلية عليه، تضمنت رفع عد مقاعد المجلس من ٨٠ إلى ١٠٤مقاعد، كما خصص للمرة الأولى ستة مقاعد لـ«الكوتا النسائية»، و تخفيض سن الناخب من ١٩ إلى ١٨ عاماً.

مراقبون للشأن الانتخابي قالوا: إن القوان المؤقتة التي وضعتها الحكومة في العام الماضيين، ووصل عددها إلى نحو ١٥٠ قانو تحتاج إلى عدة برلمانات قادمة لمناقشتها وإقراره وهو ما سيستنزف جهد البرلمان القادم.

ما هو لافت للانتباه في المشهد الانتخاب في الأردن، فتور الاهتمام الشعبي بها، بسب الأجواء السياسية السائدة، وتردي الوض الاقتصادي الذي يشغل كثيراً من المواطنين ع متابعة الشؤون الأخرى. ومن غير الواضح فيما إ كان هذا الوضع سيتغير بصورة كبيرة مع اقترا موعد الانتخابات.■

الحزب الإسلامي العراقي.. نشاط وعشرات الفروع

عين الحزب الإسلامي العراقي أ.د.محسن عبدالحميد، الرئيس السابق للمعهد العالي للفكر الإسلامي، ناطقاً باسم الحزب في بغداد، كما قام بفتح عدد من الفروع التابعة له في العاصمة، بعد فتح عشرات الفروع الأخرى في مدن عراقية مثل الموصل.

وكان الحزب قد افتتح أكثر من عشرين فرعاً له في مدينة الموصل وحدها، وهي ثالث أكبر المدن العراقية.وذكر مصدر في الحزب أن مجلس شورى الحزب في المهجر عقد مؤتمراً طارئاً في إحدى المدن الأوروبية، وأوصى بحث علماء الدين العراقيين بإنشاء مرجعية إسلامية مستقلة عن الدولة، كما دعا إلى عدم المشاركة في الحكومة الانتقالية.

وقال المصدر: إن مجلس الشورى أوصى أيضاً بإنشاء جبهة وطنية إسلامية، تتعامل مع الاحتلال بسياسة موحدة، تهدف إلى دفع الاحتلال للرحيل بسرعة عن البلاد، وذلك باستخدام كل وسائل الضغط الجماهيري والسياسي.

ودعا المجلس إلى تسريع تشكيل مجالس شعبية في المدن والأحياء العراقية، واعتمادها كهيئات تمثيلية للشعب، سداً للطريق على من يحاول فرض نفسه ممثلاً للشعب، دون اختيار شعبي له.

وكشف المصدر عن أن الحزب الإسلامي قرر إعادة بناء جهازه التنظيمي في الداخل، حتى يستوعب الجماهير الواسعة الراغبة في الانضمام إليه، وهو الأمر الذي لم يكن ممكناً تحقيقه في ظل النظام السابق. وقال: إن مجلس الشورى أوصى بتفعيل المشاركة الشعبية الواسعة في أنشطة الحزب وفاعلياته.

وتوقع المصدر أن يشهد العراق نشاطاً محموماً وصراعاً سياسياً محتدماً، في الفترة القادمة، بين التيار الإسلامي عامة، الذي قال إنه يعبّر عن حقيقة الشعب العراقي وأصالته، وبين التيار الموالي للولايات المتحدة، مؤكداً الحاجة الملحّة للدعم العربي والإسلامي الرسمي والشعبي للتيار الإسلامي والوطني، حتى يتمكن من استعادة حرية العراق، ويجلي قوات الاحتلال عنه في أقرب وقت ممكن.

وكان مصدر أمريكي قد أبلغ صحيفة نيويورك تايمز أن القوات الأمريكية «تعي حقيقة وجود هذا الحزب في العراق، لكنها لا تنوي حظره». وأضاف أن الأمريكيين يرغبون في الحد من تأثير الإسلاميين في الشارع وتقليص نفوذهم.. ووفقاً لزعمه: سيضمحل الحزب مع الوقت بعد تشكيل حكومة علمانية ينجذب إليها المواطنون. وقد وصف مراسل نيويورك تايمز مكتب الحزب الإسلامي في الموصل بأنه خلية من العمل الدؤوب في بحر من الفوضى خلفتها الحرب في المدينة.■



دكتاتور وغازي

قناة دريم الفضائية الثانية - برنامج ـالون دريم - صلاح عيسى - كاتب صري: «الدكتاتور يجلب الغازي، إذا أردتم ذه الأمة أن تكون مستقلة فقفوا في وجه كتاتورية والاستبداد».

ماساة العالم العربي لم تكن في يوم ن الأيام محصورة في أعداء الخارج در ما هي من نتاج الداخل، وكما يقول ثل المصري: «ولد السوء يجلب لأهله عنة». ويبدو أن أبناء السوء في العالم عربي كثر، لذا فنحن مصابون بلعنة ستبداد، ولكن لماذا لم تقل ذلك في أيام بدالناصر؟.

التوأم

قناة الجزيرة - برنامج ما وراء الأحداث .. إبراهيم عرفات - أكاديمي مصري: ناك اختلاف جوهري بين النظامين السوري عراقي ولايمكن مقارنتهما، نحن أمام أزمة نظل مفتوحة ولا ندري متى ستنتهي، كوندليزا يس قالت إن كل الخيارات مفتوحة في التعامل ع سورية، والنظام السوري لم يدخل في ورات إقليمية ولم يعاد دولاً عظمى».

النظام في سورية لم يعاد حتى الدولة تي تحتل أراضيه، وهذا يدخل في باب تسامح الإنساني لإبراز الوجه الحقيقي لأمة العربية.. فهي أمة تُحتل أراضيها لا تقاتل محتليها، ولكن تقاتل من يريدون تال المحتل!

استجابة فورية

قناة LBC اللبنانية - برنامج كلام ناس - السفير ريتشارد جونز: «هناك حتمال لجوء بعض قادة وأتباع صدام، ولو كنت سؤولاً سورياً لأخذت هذه التهديدات لأمريكية) على محمل الجد».

كانت استجابة سورية سريعة لدرجة هلت البيت الأبيض الذي تحولت هديداته بين عشية وضحاها إلى ثناء،

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

وقد ينتهي الأمر بجلسة تهديد أخرى تعقبها استجابة سورية ثانية ولكن هذه المرة قد تكون الطلبات الأمريكية غالية ومكلفة بالنسبة لسورية، لكن على العموم، عودتنا النظم الدكتاتورية الاستجابة الفورية لمطالب (الخارج) أما الداخل فالسجون تكفيه.

ابتعاث البعث

النيل للأخبار - برنامج ساعات الحسم - حسين عبد الرازق - يساري مصري: «قضية حل حزب البعث؛ رغم جرائم صدام إلا انه أحد الأحزاب القومية الموجودة في العراق والمنطقة وهي خطوة غير صائبة، كما أنها ليست من حق هؤلاء»، وأرى أن من حق المؤمنين بحزب البعث أن يشكلوا حزباً في وسط ديمقراطي متعدد الأحزاب».

لم أفهم حتى الآن ما معنى كلمة (قومية) وهل تعني العروبة أم أنها مفردة أخرى، ثم من قال إن هناك مؤمنين بحزب البعث في العراق أو غيره من دول العالم العربي؟ وأين ذهب هؤلاء المؤمنون حين دخلت أمريكا العراق، وهم الذين صدعوا رؤوسنا بالأسطوانات المشروخة عن الدفاع عن العروبة؟ على كل حال من يريد بقاء الحزب الشيوعي لابد أن يكون رأيه على هذا النحو.

تحذير غير مسموع

قناة CNN برنامج العراق ما بعد صدام - ماك وايرجيبسون - عالم آثار أمريكي: «لقد أخبرت الإدارة الأمريكية والبنتاجون بضرورة التحرك منذ يناير الماضي وحذرتهم من مغبة عدم حماية الآثار العراقية، والآن وفي كل مرة أشاهد السرقات على شاشات التلفزة ازداد حزناً وأسفاً، هذا الذي يحدث ما كان يجب أن يحدث».

ولكنه حدث وعلى يد من؟ على يد صحافيين غربيين مرموقين جاءوا ليغطوا الحرب من خلال الرؤية الأمريكية للاحداث، وبعضهم من محطة فوكس نيوز التي كانت أشبه بإذاعة صوت العرب في حرب عام ١٩٦٧، ومع ذلك لم تعتذر المحطة للشعب العراقي ولتاريخه.

تحرير أم احتلال أم غزو ؟

الفضائية الكويتية - برنامج دائرة الأحداث - مجيد الكفائي - معارض عراقي (سابق): «هذا ليس عدواناً.. هذا ليس احتلالاً.. هذه عملية تحرير لإقامة نظام جديد في العراق، نظام ديمقراطي، نحن أصبنا بخيبة الأمل من الإخوة العرب لذا ندعوهم إلى دعم وعون ونحن في حاجة إلى كافة المساعدات العينية».

أحيانا أطرح على نفسي سؤالاً يبدو غبياً: إذا كان بعض العراقيين يرون ما حدث تحريراً.. فلماذا لا نجاريهم في دعواهم بشرط ألا يطالبوا العرب في يوم من الأيام بمساعدتهم للتخلص من محرريهم؟

أمريكا الحقيقية

قناة العربية - نقل مباشر من مسجد أبي حنيفة - بغداد - الشيخ أحمد الكبيسي - عالم إسلامي: «أمريكا التي كنا نعرفها كانت أمريكا الدفاع عن الآخرين ولكن أمريكا التي لا نعرفها هي التي تعتدي، ماذا فعلتم بهذا الشعب؟ أحرقتم آثاره، ومزقتم حضارته، لم تبقوا شيئاً، كيف تحررونا بهذا الشكل؟، هذا كذب، هذه حرب قمتم بها نيابة عن شارون».

حيرنا بعض الإسلاميين، مرة يرفضون أمريكا بالكامل، ومرة ينشدون عودة أمريكا الخمسينيات، وتارة يرونها بلاد الحرية ومرات يعتبرونها بلاداً ترعى الدكتاتورية.

جحر الثعابين

قناة ANN - النشرة الإخبارية - تقرير إخباري - عبد العزيز الرنتيسي - قيادي من حماس: «الوعود الأمريكية أثبتت في الماضي أنها وعود سرابية، ويكفينا أننا لدغنا ليس مرة بل مرات، والحكومات الفلسطينية السابقة لم تعمل بعيداً عن الضغوطات الخارجية، والحكومة الحالية ستكون كمثيلاتها السابقة، ستقع تحت ضغط هائل، ولا أتوقع أن تنجز أي إنجاز بعيداً عن إنجازات سابقاتها وهو الفشل».

لم أكن أتوقع أن يلدغ المسلمون من جحر مرتين، ناهيك عن أن يلدغوا مرات، لكن عموماً يبدو أن لدغة بني الوطن لا يمكن تجنبها ولا يمكن توقعها، أما لدغات الأفاعي فأعتقد أن الفلسطينيين قادرون على التعامل معها.■

المغرب هل ينصاع للإستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة؟!

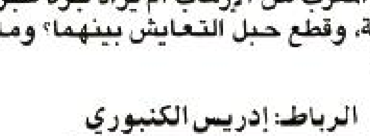
قانون «مكافحة الإرهاب» يحدث قنبلة سياسية أدت إلى توقف إصداره

أثار وضع الحكومة المغربية لمشروع جديد يسمى «قانون مكافحة الإرهاب» جدلاً حاداً في الأوساط السياسية والحقوقية والراي العام. ورغم توقف الحكومة عن السير في إجراءات وضع القانون في حيز التنفيذ إلا أن ردود الفعل لم تهدأ إذ يتساءل الجميع عن مدى حاجة البلاد إلى تشريع كهذا، وما موجباته الداخلية، وهل يعكس ذلك سعي الدولة إلى مسايرة المخططات الأمريكية واستكمال الجوانب الأمنية والعسكرية بعد الجوانب التجارية والاقتصادية في مشروع الشراكة الذي تريد الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذه مع المغرب نهاية العام الجاري؟ وهل حقيقة يعاني المغرب من الإرهاب أم يراد جره عبر تشريع يقود إلى مصادمة الدولة والحركة الإسلامية، وقطع حبل التعايش بينهما؟ وما حقيقة وطبيعة الأهداف الأمريكية الأمنية في المغرب؟.


البرلمان المغربي

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr



السياسيون والمراقبون لا يخطئون وجود علاقة مباشرة بين الإملاءات الأمريكية وضغوط إدارة جورج بوش الابن على الدول العربية في إطار حملاتها على ما يسمى بالإرهاب، وبين وضع المغرب لهذا القانون الذي - إن صدر - يعود بالبلاد إلى الوراء ويقضي على ما تحقق في السنوات العشر الأخيرة من مكتسبات هشة في مجالات حرية الرأي والتعبير والصحافة والعمل السياسي.

التقارب المغربي ـ الأمريكي بعد سبتمبر

بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أصبح المغرب في مركز الاهتمام الأوروبي والأمريكي كحلقة مهمة في محور مكافحة الإرهاب، نظراً إلى موقعه الاستراتيجي على البحر المتوسط المطل على أوروبا، وقد جاءت تلك الأحداث لتعيده إلى مركز الضوء سواء بالنسبة لأوروبا بخلفية ملف الهجرة السرية، وما يسمى بالخطر الأصولي في المغرب العربي، أو بالنسبة للولايات المتحدة بسبب وجوده على بوابة بحرية مهمة بالنسبة للتجارة الدولية، وقريباً من القواعد الأمريكية في إسبانيا المجاورة.

وقد كان المغرب من أوائل الدول العربية والإسلامية التي سارعت إلى شجب تلك الأحداث، والإعراب عن دعم الولايات المتحدة في حربها ضد ما يسمى بالإرهاب، ولم تكد تمضي سوى أسابيع حتى أقامت الحكومة «قداساً» دينياً في إحدى الكنائس المسيحية في الرباط، حضره أعضاء من الحكومة وأمناء الأحزاب السياسية وأفراد من اليهود المغاربة والجاليات المسيحية، علاوة على سفيرة الولايات المتحدة في الرباط، الأمر الذي دفع بمجموعة من القيادات الإسلامية والعلماء إلى استنكار تلك المبادرة، وتوقيع بيان قوي يدينها، وهو ما خلف موقفاً عدائياً من السلطات حيالهم، جسده قيام السلطات بشن حملة ضد هؤلاء ضمن خطتها لمواجهة «الإرهاب»، وذلك بعد قضية خلية القاعدة النائمة في جبل طارق.

وفي أكتوبر ٢٠٠١م بادر المغرب إلى الدعوة لعقد الدورة الاستثنائية للمنتدى الأورو - متوسطي على أراضيه، وتم عقد اللقاء في ٢٥ و ٢٦ من الشهر نفسه في مدينة أغادير، وخرج المنتدى بقرارات تؤكد أهمية التعاون الدولي والإقليمي لمحاربة الإرهاب، والتنسيق الاستخباراتي، وتجفيف مصادر تمويل الحركات الإرهابية، وضمان أمن وسائل النقل، وتطوير التعاون الثنائي مع الولايات المتحدة، كما أن المنتدى عمل على تحريك آليات العمل في الجانب الأمني من الشراكة الأورو - متوسطية الموقعة في مؤتمر برشلونة المتوسطي في ١٩٩٥م.

وتعتبر زيارة العاهل المغربي محمد السادس للولايات المتحدة بين ٢٥ أبريل و٧ مايو ٢٠٠٢م، بداية ترسيخ التعاون بن البلدين فيما يخص ملف الإرهاب والمخطط الأمني، إذ شمل برنامج الزيا[رة] مباحثات مع الرئيس الأمريكي حول التعا[ون] الأمني، والوضع في منطقة المغرب العربي، و[الـ]شرق الأوسط، كما عقد المسؤولون المغاربة لقا[ء] مع وزير الدفاع الأمريكي تركزت حول التعا[ون] العسكري الثنائي، وناقشوا سبل التعا[ون] الاستخباراتي مع مدير وكالة الاستخبارات جور[ج] تينيت. وقد قادت تلك الزيارة إلى بروز قناعة لد[ى] الإدارة الأمريكية بضرورة تطوير علاقاتها التقليد[ية] مع المغرب، ورفع درجة التنسيق والتعاون [بين] البلدين في ضوء الانشغالات الأمريكية الجديدة [بعد] الأحداث، وشملت تلك الرؤية ثلاثة محا[ور] رئيسة: المحور الاقتصادي الذي تبلور في مشرو[ع] الشراكة والتنقيب عن النفط، والمحور السياسي [و]الأمني الذي يقضي بالتنسيق الأمني بين البلدي[ن] وتبادل المعلومات وتدريب أطر مغربية في المجا[ل] الاستخباري، ولعب واشنطن لدور مقبول من الربا[ط] في قضية الصحراء والخلاف مع الجزائر، و[يـ]لاحظ أن واشنطن كشفت تقاربها مع النظ[ام] الجزائري من خلال التعاون العسكري وتقد[يم] وعود برفع الحظر على السلاح المفروض عليها م[نذ] عشر سنوات، وتشجيع الحكومة الجزائرية عل[ى] الإصلاح الاقتصادي، وتحرير قطاع الطاقة لحة

مذكرة للجيش تحظر الحجاب واللحية على العاملين في المؤسسات العسكرية

خطة لمراقبة المساجد ومدارس تعليم القرآن وحملة اعتقالات في صفوف الدعاة

نشاطات علنية للسفارة الأمريكية تروج للسياسة الأمريكية في المدارس.. والضغط على الحكومة لمنع أي أنشطة سياسية معارضة





الإسلاميون.. الضحية الأولى للقانون

الشركات الأمريكية على الاستثمار في الجزائر.

ثم يأتي بعد ذلك محور التعاون العسكري والمناورات العسكرية المشتركة بين البلدين.

خلية جبل طارق والدور الأمريكي

وتكشف قضية ما سُمّي بـ«خلية جبل طارق النائمة» التي اعتقل أفرادها العام الماضي، وتأخر الحكومة في الإعلان عن ذلك ثلاثة أشهر، ثم الطريقة التي دبرت بها السلطة والمخابرات الملف قضائياً وسياسياً - حيث إنها أقدمت على تغيير هيئة المحكمة في الطور الأخير للمحاكمة، مما أثار الاستياء العام في صفوف الدفاع والمحامين والمنظمات الحقوقية المغربية الذين عدوا ذلك تعليمات أمريكية، واستبعاد الهيئة الجديدة لمطالب الدفاع التي وافقت عليها الهيئة الأولى، إلى صدور الحكم مؤخراً الذي اعتبرته هيئة الدفاع والمهتمون حكماً سياسياً - تكشف عن وجود أياد أمريكية. وقد لعبت المخابرات الأمريكية والإسبانية دوراً كبيراً في الكشف عن أفراد تلك الخلية واعتقالهم، كما اعترف هؤلاء بمشاركة عناصر من المخابرات الأمريكية في استجوابهم.

وفي السنة الماضية كشفت صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية عن أن عناصر من المخابرات المغربية قامت بزيارة إلى معسكر جوانتانامو التابع للولايات المتحدة في كوبا، حيث يعتقل ما بين ١٦ و١٧ مغربياً، وأن هؤلاء نقلوا إلى المغرب للتحقيق معهم قبل إعادتهم إلى القاعدة العسكرية الأمريكية، وقالت الصحيفة: إن هذه التحقيقات هي التي قادت إلى الكشف عن أفراد خلية جبل طارق.

ويربط المراقبون والمنظمات الحقوقية المغربية بين حملة الاختطافات التي شنتها الحكومة وجهاز الأمن السري على خلفية ما عرف بقضية «السلفية الجهادية» وبين التعليمات الأمريكية، وقد أكد عدد من المختطفين أن رجالاً من المخابرات الأمريكية شاركوا في التحقيق معهم، كما أكدوا أن بعض المغاربة المعتقلين في قاعدة جوانتانامو كانوا معهم في المعتقل السري للمخابرات المغربية قرب الرباط.

والواقع أن المغرب أقدم في الأشهر الأخيرة على إجراءات عدة كشفت أبعاد السياسة الحكومية في الانسياق مع الاستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة، حيث شنت حملة قوية في صفوف الدعاة وخطباء المساجد وأعضاء الدعوة السلفية والعائدين من أفغانستان في الأعوام الماضية، ووضعت خطة لمراقبة المساجد ومراكز العبادة والتعليم القرآني، كما وزع الجيش مذكرة داخلية تمنع العاملين والموظفين نساء ورجالاً من وضع الحجاب أو الإعفاء من اللحية، ولوحظ أن هذه الخطوات ترافقت مع نشاطات علنية للسفارة الأمريكية بالرباط، كالقيام بحملة في المدارس للترويج للسياسة الأمريكية، والتدخل لدى الحكومة لمنع بعض المظاهرات أو الندوات المعارضة لسياسة واشنطن في القضايا العربية، وإدلاء السفيرة الأمريكية مارجريت توتوايلر بعدد من التصريحات تمس الشؤون الداخلية للمغرب في أول سابقة من



القانون يجرّم بطريق غير مباشر من يؤيد العمليات الاستشهادية أو يمتدح الاستشهاديين!

نوعها، كما شهد المعرض الدولي للكتاب في الدار البيضاء في شهر ديسمبر الماضي حضوراً بارزاً للبعثة الثقافية الأمريكية، وقد شجبت كل المنظمات والصحف هذه الممارسات.

قانون غير عادي

ضمن هذه الرؤية والخطة الأمنية الجديدة، أعدت الحكومة مشروع قانون مكافحة الإرهاب بشكل فاجأ الجميع نظراً للسرعة التي انجز بها، وقدمته للبرلمان للتصديق عليه دون أن تأخذ بعين الاعتبار مواقف المنظمات والجمعيات الحقوقية والأحزاب السياسية، كونه ليس قانوناً عادياً في ظروف عادية، خاصة وأن هناك قوانين أكثر أهمية مثل قانون الشغل الذي لا يزال في أرفف الحكومة منذ أكثر من ثلاثين عاماً ولم يقدم إلى البرلمان، بالرغم من إلحاح النقابات والأحزاب والمنظمات الحقوقية، وكذا القانون التفصيلي لتنظيم الإضراب في مراكز العمل.

ويعرف القانون الجريمة الإرهابية بأنها تلك التي تهدف «إلى المس بالأمن العام بواسطة القوة أو العنف أو الترهيب أو الترويع»، وحدد تلك الجرائم في: المس بأمن وسلامة الدولة الداخلي والخارجي، والمس بحياة الأشخاص، والتخريب والإتلاف، وتحويل الطائرات أو السفن أو أية وسيلة من وسائل النقل، والسرقة وانتزاع الأموال، وصنع او استعمال أو ترويج أو نقل الأسلحة والمتفجرات، وتكوين عصابة، وتقديم وسائل الإعانة لهذه الأفعال، والإشادة أو الدعاية «لأفعال تكون جريمة إرهابية بصفة علنية».

ويرى منتقدو القانون أن هذه النقطة الأخيرة قد تقود إلى تجريم أي إشادة بالعمليات الاستشهادية في فلسطين، أو امتداح الاستشهاديين ما دامت هذه العمليات «جرائم» في العرف الأمريكي.

أما الجانب المتعلق بالعقوبات، فقد نص على رفع العقوبات المنصوص عليها في القانون الجنائي لبعض هذه الجرائم المذكورة به، ونص على عقوبات قاسية في حق الجرائم الجديدة، مثل تحويل وسائل النقل، بحيث ضوعفت العقوبات في حالات معينة، وفي حالات أخرى تم رفع عقوبة السجن المحددة في القانون الجنائي إلى السجن مدى الحياة، وتحويل عقوبة السجن مدى الحياة إلى الإعدام. ومنح القانون للحكومة حق تقدير العقوبات في بعض هذه الجرائم وسحب السلطة التقديرية من القضاء، وهي المرة الأولى التي تتم فيها الإشارة بوضوح إلى حق السلطة التنفيذية في التدخل في السلطة القضائية، كما رفع من مدة الحراسة النظرية للمتهم لدى الشرطة من ٤٨ ساعة إلى ١٤٤ ساعة، وأجاز لممثل النيابة العامة تأخير اتصال المتهم بمحاميه بل «يمكنه منع الاتصال بالمحامي أو تأخيره إذا تعلق الأمر بجريمة إرهابية»، وخوّل الحق في تفتيش المنازل والمساكن في أي وقت ليلاً أو نهاراً، وأعطى النيابة حق التنصت على المكالمات الهاتفية «أو الاتصالات المتخذة بوسائل الاتصال عن بعد وتسجيلها وأخذ نسخ منها أو حجزها»، وتجريد المتهم بجريمة إرهابية من حقوقه المدنية حتى بعد قضاء مدة العقوبة.

وقد حرصت الحكومة على أن يكون القانون المذكور مرفقاً بقانون آخر يتعلق بالأجانب المقيمين بالمغرب، ومحاربة الهجرة غير الشرعية، حيث وضع قيوداً على المهاجرين، وخوّل السلطة حق طرد الأجانب بصفة تلقائية ما لم يتم الطعن في القرار في خلال ٤٨ ساعة، ونص على معاقبة المقيم غير الشرعي بغرامة مالية والسجن لمدة عامين، وهي كلها مقتضيات ترمي إلى الحد من تسلل المهاجرين نحو أوروبا عبر المتوسط، والتضييق على الأفارقة الذين يعبرون بلدان المغرب العربي نحو المغرب للانتقال منه إلى أوروبا، كما يأتي القانون تلبية لرغبة أوروبية ظلت تحرص على أن يشرّع المغرب قانوناً يقيد حركة الهجرة السرية من أراضيه إليها، واستجابة للهاجس الأمني المتولد بعد اعتقال أفراد الخلية النائمة في جبل طارق.

الإسلاميون.. المتضرر الأول

ويبدو أن المغرب قد حسم خياره في الانضمام إلى النادي الأمريكي بوضعه لهذا القانون الذي سيشكل بالتأكيد ردة إلى الخلف فيما يتعلق بالحريات المدنية والسياسية، وذلك بعد مصادقته على الاتفاقيات الدولية والإقليمية الخاصة بالإرهاب، مما يفتح الباب أمام مواجهة تلوح في الأفق بين المجتمع المدني وبين الدولة، حيث بادرت مجموعة من الهيئات المدنية والسياسية والحقوقية والثقافية إلى تشكيل «الشبكة الوطنية لمناهضة مشروع قانون الإرهاب والمطالبة بسحبه من البرلمان»، ونظمت حركات احتجاجية أمام مقر البرلمان، كما أعدت برنامجاً شاملاً للتصدي للقانون، كما أصدرت جمعيات ومنظمات عدة بيانات تندد به، وطالب حزب العدالة والتنمية ذو التوجه الإسلامي الموجود في البرلمان بسحب القانون من هذا الأخير أو عدم المصادقة عليه من قبل الأحزاب السياسية ووصفه رئيس الفريق البرلماني للحزب مصطفى الرميد بأنه «قانون إرهابي». غير أن الحكومة مصرة على تمرير القانون بأي شكل، حتى مع قبولها لبعض التعديلات التي لا تمس الجوهر، إذ صرح وزير الاتصال والناطق باسم الحكومة أن القانون سيحظى بالأغلبية داخل البرلمان، وهو ما يفيد وجود مساومات أو حتى ضغوطات على البرلمانيين.

لكن مخاوف التيار الإسلامي تكاد تكون الأكبر بين الهيئات السياسية والمدنية المختلفة لأنه المتضرر الأول وربما الوحيد من القانون إذا دخل حيز التنفيذ. فالحملة التي انطلقت في البلاد منذ الصيف الماضي، تاريخ الكشف عن خلية جبل طارق، استهدفت بالخصوص أعضاء مختلف التيارات الدينية، وأتبعت هذه الحملة بتعيين وزير جديد للأوقاف والشؤون الإسلامية معروف بانتمائه لإحدى الزوايا الصوفية كسابقة أولى في الحكومات المغربية، مما اعتبر إشارة إلى التيار السلفي الذي تشن الحكومة حملة على أتباعه ودعاته.

فهل يكون قانون مكافحة الإرهاب بداية العد العكسي في العلاقة بين الإسلاميين والنظام، خاصة من ينعتهم الخطاب الرسمي بالمتشددين مثل جماعة العدل والإحسان، والانتقال من زمن التعايش إلى مرحلة الصدام؟■

كير: تأهيل ١٠٠ قيادي مسلم أمريكي للمستقبل

واشنطن: عارف المشهداني
almashhadani@yahoo.com

تحت شعار... خريطة طريق النجاح: رؤية وعمل، شهدت العاصمة الأمريكية واشنطن خلال الفترة من ٢٥ - ٢٧ ابريل انعقاد المؤتمر السنوي الرابع لمجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) الذي خصص لتدريب وتأهيل ١٠٠ قيادي شاب حضروا من مختلف الولايات الأمريكية لتعلم فنون مخاطبة أعضاء الكونجرس الأمريكي والتأثير عليهم، وأفضل السبل للتعامل مع الإعلام الأمريكي الذي يشهد سيطرة صهيونية مطلقة. المؤتمر شمل زيارة لقادة الشباب لمبنى الكونجرس الأمريكي والالتقاء بأعضاء الكونجرس أو مساعديهم، كلٌ حسب ولايته، ونقل آراء ومقترحات الشباب الأمريكي المسلم واعتراضه على ترشيح الرئيس الأمريكي الكاتب الأمريكي دانيال بايبس، المعروف بعدائه الشديد للإسلام والمسلمين، لعضوية مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام، وهذا ما لا يخدم الجالية الأمريكية المسلمة أو العلاقات الأمريكية مع دول العالم الإسلامي.



احد انشطة كير



محاور المؤتمر

أبرز محاور المؤتمر كان: تبعات الغزو الأمريكي للعراق على العلاقات الإسلامية - الأمريكية داخلياً ودولياً، وتكييف أوضاع الجالية المسلمة لما بعد أحداث سبتمبر، وحقوق المسلمين المدنية، التي تتعرض للانتهاك يوماً بعد آخر، والعلاقة المتأججة بين المسلمين واللوبي الصهيوني المتحالف مع اليمين النصراني المتطرف، وأهمية المشاركة السياسية للمسلمين وضرورة التصويت في الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٤م. كما شمل المؤتمر دورات تدريبية في أساليب عمل قوى الضغط (اللوبي) السياسي والتعاون مع الجماعات العرقية والسياسية المختلفة والتواصل مع وسائل الإعلام الأمريكية، والتعامل مع القوانين الجديدة التي تحد من الحريات الدينية للمسلمين والعرب في أمريكا، وسبل الرد على الطعن المتكرر بالإسلام والرسول محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأمريكية، وكذلك سبل حماية أمن وسلامة التجمعات والمؤسسات المسلمة والعربية.

ديفيد بلانكنهورن: ما حدث في العراق مأساة!

مؤسس معهد القيم الأمريكية ديفيد بلانكنهورن اكد أن ما حدث للعراق من غزو أمريكي سافر وما تبعه من دمار لحق بالبنية التحتية للعراق ومآسٍ ذاقها الشعب العراقي، يعد مأساة حقيقية، وأن الحكومة الأمريكية التي ادعت أن هدفها هو تخليص الشعب العراقي من نظامه الاستبدادي مازالت تغض الطرف بل وتدعم الكثير من الأنظمة التي تنتهك حقوق شعوبها، داعياً المسلمين في أمريكا إلى المساعدة في بناء أمريكا أفضل، لأن ذلك يخدم العالم أجمع بما فيهم المسلمون وليس أمريكا وحدها، وذكّر الحاضرين بأن ما يتعرض له المسلمون اليوم في أمريكا قد تعرض له الأمريكان الكاثوليك من قبل (وهم أقلية وسط أغلبية بروتستانتية)، بل واتهموا بولائهم لبابا الفاتيكان بدل الولاء لأمريكا، لكن أحد قادة الكاثوليك الأمريكان الأقوياء، ساعد على بناء الجسر بين الكاثوليكية وأمريكا، وهذا ما حسن كثيراً من وضعهم ونيل حقوقهم أسوة بالآخرين، مؤكداً ضرورة أن يسمع المسلمون صوتهم، وأن يكون لهم دور في بناء التغيير الاجتماعي نحو الأفضل.

د. إدوارد بيك: أمريكا تخشى الديمقراطية في العالم الإسلامي!!

أما السفير الأمريكي السابق لدى العراق د.إدوارد بيك، فقد اكد أن أمريكا، وعلى عكس ما تدعي، تخشى من انتشار الديمقراطية في العالم الإسلامي؛ لأن ذلك سيزيد من كراهية المسلمين لها، فيما لو أجريت انتخابات حرة، بسبب سياساتها الخارجية غير العادلة، وازدواجية معاييرها، مستشهداً بسكوت أمريكا على ضرب النظام العراقي مدينة حلبجة (شمال العراق) بالغازات الكيماوية عام ١٩٨٨م، ولم تعدّ ذلك جريمة وقتئذ، في حين عدتها جريمة عام ١٩٩٠م!! بل إنه توقع المزيد من العمليات ضد المصالح الأمريكية داخل أمريكا نفسها مستقبلاً إذا ظلت تمارس نفس سلوكها الحالي مع شعوب العالم الإسلامي، داعياً المسلمين إلى العمل الجاد من أجل تجاوز الصعاب التي يمرون بها اليوم والتي مر بها الكثير من الأقليات داخل أمريكا، وأن ما يتعرضون له اليوم إنما هو نتيجة طبيعة لتولي الساسة الموالين لإسرائيل مقاليد الحكم في أمريكا.

د. روبرت إدغر: أمريكا في مشكلة!

أما د. روبرت إدغر عضو الكونجرس الأمريكي سابقاً والأمين العام لمجلس الكنائس القومي، فقد أوضح أن أمريكا تعيش اليوم في مشكلة نتيجة سياساتها الخارجية وأن عليها أن تستخدم قوتها لخدمة البشرية وليس العكس، مؤكداً أن تحالف اللوبي الصهيوني واليمين النصراني يقود أمريكا إلى طريق منحرف، داعياً المسلمين إلى دخول معترك السياسة والتصويت في الانتخابات الرئاسية لتجنب ما حدث في الانتخابات السابقة من فوز جورج بوش بأغلبية ضئيلة، والمشاركة في إصلاح الانتهاكات التي تتعرض لها الجالية المسلمة؛ لأن هناك الكثير من المسلمين وراء قضبان السجون الأمريكية من دون وجه حق وبدون محامين للدفاع عنهم.

د. وليام بيكر: أمريكا تبحث عن عدو جديد!!

أبرز الحاضرين كان د.وليام بيكر رئيس منظمة «مسلمون ونصارى من أجل السلام»، الذي أوضح أن القس فالويل، الذي يتهجم باستمرار على الإسلام والقرآن الكريم، واصفاً إياه بأنه يدعو للقتل، قد اعترف بأنه لم يقرأ القرآن قط!! مؤكداً أن فالويل يمثّل الحلقة المحيطة بالرئيس، وأن غالبية الشعب الأمريكي ترفض أجندته، مبيناً قدم تحالفه مع (إسرائيل)، وموضحاً أن شعب الله المختار هم المطيعون لله وليس العصاة وقتلة الأنبياء، مستنكراً الصمت العالمي على ما يتعرض له أطفال العراق من قتل يومي مازال مستمراً، ومؤكداً أن مجموع ما قتلته أمريكا في القرن الماضي على مستوى العالم أجمع تجاوز ١٠٠ مليون نسمة، والرقم في ازدياد لأن أمريكا تبحث عن عدو جديد، وقد اختارت الإسلام كعدو لها في القرن الحادي والعشرين، مختتماً كلمته بالاعتذار للمسلمين عن جرائم الحروب الصليبية، منوهاً بتهكم أن جورج بوش قد كرر كلمة الحروب الصليبية لأنه لم يقرأ التاريخ أصلاً!! ■



دفاعاً عن الديمقراطية

أخبار الشرق

أكرم البني

البناء الذي ينخره الفساد والقمع لا يصمد أمام الريح.. حقيقة نهضت ساطعة كالشمس من عمق المأساة العراقية وشكّلت إجابة أولية شافية عن السؤال المحيّر عن سبب غياب الحد الأدنى من الصمود والمقاومة الشعبية في بغداد.

للأسف، خصوم هذه الحقيقة كثر ومقاوموها يعتبرون أنفسهم جهابذة يملكون من الحنكة والمناورة ما يمكّنهم من تزييف دروس الواقع الدامغة ومن استحضار ما يحلو لهم من أمثلة وبيّنات تطعن بضرورة الديمقراطية وأهميتها لمجتمعاتنا.

مرة يجدون في الفوضى التي عمت المدن العراقية فور انهزام النظام وأعوانه مأخذاً على الديمقراطية، يدللون على مشاهد السلب والنهب وحرق الممتلكات العامة ويهزؤون من العراقيين الذين لا يستحقون برأيهم الحرية!!.. ومرة ينبشون في التاريخ القديم عن وقائع يجدون فيها ما يبرز عيوب الديمقراطية ومثالبها، كالانتخابات الحرة في ألمانيا التي أوصلت هتلر وحزبه النازي إلى الحكم، ونجاح ستالين بنظامه الشمولي الاستبدادي في انتزاع أول نصر على الجيش الألماني الغازي!!.. ثم يندفع بعضهم إلى حد تحقير الديمقراطية كونها تفرض بحد سيف العدو على العراق ويسخرون قائلين: هاهي ذي الديمقراطية التي تتغنون بها تمر من فوهات الدبابات الأمريكية وفوق جثث أطفال العراق وعلى أنقاض حضارته، كذا!!..

المحزن أن أصحاب هذه الأفكار لا يريدون أن يتأملوا ملياً مأساة العراق أو يعملوا الفكر لاستخلاص ما يساعد على تجنب تكرارها، ولعل فكرة مسبقة معادية للديمقراطية تستولي على عقولهم لتصل بهم إلى استنتاجات تعاكس الوقائع وتناقض المقدمات.

فحالة الفوضى التي عمت العراق وتفشي مظاهر السلب والنهب وتدمير الممتلكات العامة ليست بنت الديمقراطية، بل نتيجة طبيعية لما راكمته سنوات طويلة من القمع والمركزية الشديدة، مما أدى إلى قتل روح المبادرة لدى الإنسان وتغريبه عن همومه العامة، عززها سلوك النظام الدكتاتوري الشمولي في تدمير المؤسسات الأهلية المستقلة ومنظمات المجتمع المدني ملحقاً شبيهاتها الصورية من نقابات وجمعيات بسلطته وسياسته، فغدا دورها مرفوضاً وغابت عن ساحة الفعل الشعبي بمجرد غياب السلطة المركزية.

غير أن ما أثلج صدورنا، نجاح المبادرات التي قامت بها جهات أهلية تشكلت عفوياً من رجال دين ومثقفين مستقلين لضبط حالة الانفلات الأمني ووضع حد للممارسات الغوغائية في غير مدينة عراقية، مثل هذه المبادرات كانت ستظهر بصورة أفضل لو كانت ثمة هيئات ومنظمات أهلية ومدنية مستقلة كجزء من التركيبة البنيوية لأي نظام ديمقراطي اعتادت على إدارة حياة الناس وحماية حقوقهم، بما في ذلك تهيئتهم للدفاع عن مدن وطنهم وعاصمتهم وللمثابرة على أداء واجبهم في مناهضة الاحتلال ومقاومته.

من جهة ثانية، إذا كان كل مثال أعرج وكل مقارنة قاصرة فإن الأمثلة التاريخية التي ساقها البعض للطعن بالديمقراطية وأهميتها كانت أكثر من عرجاء بل مشلولة تماماً، وجاءت على نسق من يكتفي من الآية الكريمة بـ ﴿لا تقربوا الصلاة﴾(النساء:٤٣).

صحيح أن هتلر وحزبه النازي وصل إلى السلطة عبر الانتخابات الحرة، لكن الصحيح أيضاً أن الديمقراطية هي التي أصبحت العائق الكبير أمام استمرار حكمه بعد أن تبينت نواياه وأهدافه، مما اضطره إلى الانقلاب عليها وإطاحتها، وبمعنى آخر عرف هتلر قبل الجميع أن الاحتكام إلى الديمقراطية يعني سقوطه وانهيار مشروعه، وكانت النتيجة نظاماً قمعياً دموياً لا مكان فيه للانتخابات أو للتعددية أو للرأي الآخر!!..

وأيضاً من تبسيط الأمور وتشويهها اعتماد النموذج الستاليني في الحرب العالمية الثانية معياراً لقراءة الحرب الراهنة على العراق وموقف صدام، فالفوارق نوعية والظروف متباينة، ومن الظلم إجراء مقارنة كهذه!! لكن لنتذكر في هذا السياق سلوك ستالين بعدما نقض هتلر معاهدة السلام وأعلن الحرب على الاتحاد السوفييتي، ومسارعته إلى تعديل خطابه السياسي وطرائق إدارته للبلاد مخففاً، وإن شكلاً، من حضور قبضته القمعية وتوجهه إلى الشعوب السوفييتية بعبارته الشهيرة «أيها المواطنون» إيذاناً بتدشين فترة جديدة، وإن جاءت متأخرة، من الانفتاح والمساواة والمصالحة مما ساعده - إضافة إلى عوامل أخرى - على إحياء مناخ جديد من الثقة بين الدولة والمجتمع كان لا بد منها لتقوية روح المقاومة وتالياً انتزاع النصر.

على العكس لم يفكر صدام حسين، رغم شدة الأخطار التي أحاقت به، في التنازل والتعاطي مع مجتمعه بروح المساواة والنديّة. بل لم يتقدم خلال عقد ونيف من التهديد والحصار القاسي بأي بادرة جدية للانفتاح على شعبه وعلى القوى الحية التي شردها وهجّرها بالملايين في شتى بقاع الأرض لتبقى استجارة الرئيس العراقي في لحظات احتضاره الأخيرة «بالعشائر» لمقاومة الغزاة، حادثة نشازاً، بعد أن خسر رهانه على منظماته العسكرية الخاصة كميليشيا حزب البعث والحرس الجمهوري وفدائيي صدام!!..

ما حدث في العراق يستحضر من الذاكرة هزيمة ١٩٦٧.. السرعة والسهولة التي حسمت بها الحرب، ويذكر تالياً بما استخلصه معظم المثقفين العرب منذ عقود عن أسباب ودروس تلك الهزيمة وتحديداً الدرس الأغنى والأهم المتعلق بغياب حرية الإنسان العربي.

في عام ١٩٦٧ لم يقتنع أحد أن سبب الهزيمة المرة هو التفوق العسكري والتكنولوجي الصهيوني المدعوم أمريكياً، وأجمع الناس أن أهم الأسباب هو هشاشة البيت الداخلي الذي نخره الفساد والقمع والاضطهاد، وأن الديمقراطية وتحرير إرادة الإنسان هما الأساس الحيوي لمواجهة آثار الهزيمة وتعبئة كل الجهود ضد العدوان.

أهمل الدرس وأهملت الديمقراطية واستفردت الأنظمة الشمولية والدكتاتورية بمنصب الوصي على الوطن وحامي حمى المشروع القومي. لكن المأساة العراقية أعادت الأمر إلى نصابه.. مدمسة مرة أخرى بالدم والألم والدمار.. فهل تتمثل مجتمعاتنا العربية جيداً هذا الدرس وتتمسك بالأسنان والأظافر بالديمقراطية وبنصرة الحريات وحقوق الإنسان، أم ينجح أولو الأمر في خلق





لذرائع والمبررات لتأجيل الاستجابة لنداءات لانفتاح السياسي والإصلاح الديمقراطي؟!■

وزير.. و٨ سيارات!

صحيفة «الاقتصادية» السورية

رغم ان رئيس الوزراء السوري محمد مصطفى ميرو أكد مراراً أنه يشجع على استخدام وسائط النقل العام؛ ورغم انه أصدر بلاغاً إلى جميع الوزارات يشدد فيه على ضرورة تحديد عدد السيارات التي توضع بتصرف الوزراء بسيارتين فقط، واحدة للبيت والأخرى للوزير نفسه؛ فإن وزير الإنشاء والتعمير السوري يستخدم ٨ سيارات في تنقلاته.

وعلقت صحيفة «الاقتصادية» الأسبوعية على هذه الحالة بالسؤال: ترى كيف يستطيع السيد الوزير أن يتنقل بثماني سيارات دفعة واحدة؟ ألا تواجهه مشكلات شبيهة بما تواجهنا ونحن نبحث هنا وهناك على مكان في دمشق نوقف به سيارتنا التي لا يزيد طولها عن طول نصف سيارة من سياراته؟ ألا يعتقد السيد الوزير أن ذهابه وإيابه بهذا العدد يزيد من ازدحام دمشق أم أن موعد تنقلاته يختلف على مواعيد ذهاب وإياب السادة الوزراء؟ ألا تعتقد أن ثماني سيارات لشخص واحد معادلة مقلوبة تماماً عن كلام السيد رئيس مجلس الوزراء الذي يرغب بتوسيع قاعدة النقل الجماعي..؟ للحقيقة عندما سألت للتأكد من المعلومة قيل إنها سبع سيارات كون سيارة الوزير السابق تكون على ملاك الوزير الحالي ولذلك اقتضى التنويه والاعتذار، وعندها علمت أن المعلومة رغم أنني قرأتها بكتاب رسمي إلا انها مضللة وتحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق، والغاية من هذه الزاوية أنني كتبت ما فكرت به ومن ثم وجب الاعتذار عندما عرفت الحقيقة.■

من أين يبدأ العراق؟

رويترز

الان ايلسنر

السؤال الذي يتعين على المسؤولين الأمريكيين والمنظمات الدولية أن تطرحه عند إعادة بناء العراق هو «من أين نبدأ؟»... فالمطارات دمرت والجسور حطمت والمستشفيات نهبت وشبكات الهاتف عطلت والزراعة توقفت والمدارس خربت وشبكات الكهرباء معطلة والقمامة تراكمت والتصنيع توقف بالفعل، والقائمة لا تنتهي.

ولا تتضمن تلك القائمة مشكلات أخرى عميقة كامنة مثل الحاجة إلى إصلاح العملة العراقية والنظام القانوني وإعادة بناء قوة شرطة وخدمة مدنية، وجميعها أمور ضرورية لتشغيل مجتمع حديث بسلاسة.

وفي الجانب المشرق لم يلحق بالبنية الأساسية النفطية سوى أضرار قليلة جداً أثناء الحرب، وبدأ استئناف الإنتاج.

ويقول كولن سكوت الذي يدير صندوقاً في البنك الدولي لتمويل الإعمار بعد الحرب والمشارك في جهود الإعمار في البوسنة وتيمور الشرقية: «أولويات، في وضع كهذا كل شيء يصبح أولوية»، «من واقع خبرتي فإن اتجاهات البوصلة الأربعة هي الأمن والإدارة والاستقرار الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي، ولابد من التصدي لها جميعها، لابد أن نبذل شيئاً قليلاً في كل اتجاه وأن تستمر في التحرك على الجبهات كلها».

والهدف السياسي للإعمار كما حدده الرئيس الأمريكي جورج بوش في كلمة في ٢٦ فبراير قبل الحرب بفترة قصيرة هو بناء عراق ديمقراطي، غير أن نانسي سودربرج عضو مجلس الأمن القومي الأمريكي السابقة تقول إنه لا توجد أهداف محددة لإعادة إعمار العراق مادياً.

وقالت: «لم يقل أحد إن كنا نعيد بناء العراق لإعادته إلى مرحلة ما قبل فرض العقوبات في عام ١٩٩١م أم اننا نصلح وحسب الضرر المترتب على الحرب الأخيرة»، واضافت: «في النهاية من المحتمل انهم سيحاولون فقط إصلاح بنية أساسية عراقية تكفي لأن يكون البلد مكتفياً ذاتياً».

دور العراقيين

ويعتقد جي. برايان أتوود ـ رئيس الوكالة الدولية للتنمية السابق، أن **الهدف الرئيس هو إعادة العراق إلى ما كان عليه قبل الحرب**، أو إلى وضع أفضل في غضون عامين، لكنه أشار إلى أن التقدم إلى أبعد من ذلك يعتمد على العراقيين أنفسهم، وبناء نوع من الإطار السياسي والقانوني الحر يمكن أن يتحقق فيه تقدم اقتصادي.

وقال: «يمكن إلقاء قدر كبير من الأموال في محطات معالجة مياه الصرف والكهرباء والمطارات والطرق ويمكن إنجاز المهمة، لكن دون مشاركة العراقيين وإحساس العراقيين بالملكية سينهار كل شيء بمجرد انتهاء الاحتلال الأمريكي».

ويحتل إصلاح شبكات مياه الشرب والصرف الصحي وإعادة تشغيل الزراعة مرة أخرى الأولوية، وهناك نحو خمسة ملايين عراقي مهددون نظراً لعدم توافر مياه نظيفة أو صرف صحي، والوضع أسوأ في المناطق الريفية حيث مخاطر الإسهال والمياه التي تحمل الكثير من مسببات الأمراض.■

الصحافيون الأمريكيون كافأوا أنفسهم بما نهبوه من قصور بغداد

واشنطن تايمز

جيري سيبير

رصدت السلطات الفدرالية عدداً من الصحافيين الذين كانوا مرافقين للقوات العسكرية في العراق، بالإضافة إلى مساعديهم وما لا يقل عن جندي أمريكي واحد وبحوزتهم لوحات زيتية مسروقة، وسندات مالية ومسدسات مطلية بالذهب، وسيوف زينة ومديات وغير ذلك من الأغراض كتذكارات من الحرب في العراق.

وفي غضون الأسبوع الماضي، صادرت السلطات في مطار دول الدولي في واشنطن ومطار لوغان الدولي في بوسطن، ومطار هيثرو في لندن ١٥ لوحة زيتية وسيوفاً ومديات وأقرية وسندات غير مصرح بها، بالإضافة إلى مسدسات مطلية بالذهب وغير ذلك من الأشياء المنهوبة في العراق والتي يجري البحث عنها حالياً.

وكشف السلطات في مطار دالاس أن الأشياء المصادرة كانت قد شحنت من طرف صحافيين أمريكيين ومن ضمنهم مراسل بوسطن هيرالد الذي تبين انه هرب تذكارات عراقية ولوحة فنية إلى البلاد وإن لم يكن يحملها معه.

ويقول مفوض الجمارك وحماية الحدود روبرت سي بوند الذي شارك مكتبه في التحقيقات التي يجريها مكتب الهجرة والجمارك: «ينبغي أن تكون عمليات مصادرة المنهوبات التي جرت عبرة لكل من تسول له نفسه استغلال المرحلة الانتقالية التي يعيشها العراق الحر حالياً».

إلا أن ج جونسون وهو مهندس في شبكة فوكس نيوز كان محملاً أكثر من غيره، فقد حرر بحقه محضر اتهام رسمي جنائي في المحكمة بسبب قيامه بتهريب ١٢ لوحة زيتية و٤٠ سنداً مالياً عراقياً غير مصرح به، إلى داخل الولايات المتحدة، وتم العثور على المسروقات يوم ١٧ أبريل بداخل كرتون كبير كانت سلطات الجمارك وحماية الحدود تبحث عنه.

ويقول محضر الاتهام إن جونسون رافق القوات الأمريكية إلى القصور الرئاسية في بغداد

بما في ذلك السكن السابق لعدي صدام حسين، وزعم جونسون في البداية أن مواطنين عراقيين قدموا له تلك اللوحات في الشارع قبل أن يتراجع ويعترف بأنه أخذها من القصور، وقد أسندت إليه تهمة تهريب بضائع إلى الولايات المتحدة بشكل غير قانوني والإدلاء بأقوال غير صحيحة، لكنه لم يوضع في الحبس وسيَمثُل أمام المحكمة الفدرالية في مدينة الإسكندرية حيث يقطن.

وكان جونسون قد أخبر السلطات في المطار أنه حصل على اثنتين من مجموع اللوحات التي جلبها عبر عملية مقايضة مع أحد الجنود الأمريكيين وأنه جلبها بغرض الزينة وإهداء واحدة منها لمديره في العمل.

وعلى صعيد آخر، كشفت السلطات أن جندياً أمريكياً حاول شحن مسدس وبندقية هجومية من طراز AK47 مطليين بالذهب إلى داخل قاعدة عسكرية في الولايات المتحدة، إلا أنهما صودرا في مطار هيثرو في لندن، ولم يتم التعرف على هوية الجندي.

ويجري المسؤولون العسكريون الأمريكيون تحقيقات حول اختفاء ٩٠٠ ألف دولار من مخبأ كان يحتوي على نحو ٦٠٠ مليون دولار، عُثر عليه في مجمع قصر بغداد وحامت الشكوك حول خمسة جنود لم يتم تحديد هويتهم وقد تم استرجاع الجزء الأكبر من المبلغ.

وفي مطار لوغان الدولي صادرت سلطات الجمارك وحماية الحدود عدة تذكارات عراقية تضم لوحة زيتية كانت بحوزة مراسل صحيفة بوسطن هيرالد جول كريتاندن الذي كان قادماً من الكويت، لكنه لم تسند إليه أي تهمة لأنه صرح بما جلبه معه، وكان متعاوناً مع السلطات الفيدرالية. ■

حرب واحدة.. في هذه الفترة الرئاسية

كريستيان ساينس مونيتور

دنيس جيت

في أعقاب نجاح عملية «حرية العراق»، ادعى العديد من المحللين أنّ هناك تغييراً جوهرياً في طبيعة الحروب. يقولون إن النّتائج المدهشة للغزو الأمريكيّ للعراق يمكن تكرارها بسهولة في أماكن أخرى بنفس الكلفة المنخفضة. أما معارضو الحرب فيخشون حدوث ذلك. بعض منتقدي سياسة بوش ينظّرون بالقول إن خطّة الإدارة هي التّحرك بسرعة إلى الأهداف الجديدة مثل سورية، إيران، ليبيا و كوريا الشّمالية، لكن كلتا الرّؤيتين خطا.

إن فكرة أنّ هناك نوعاً جديداً من الحروب حيث يمكن قتل الأشرار فقط في مكان ما من العالم كلام إما مبالغ فيه أو سخيف. والإدارة لن تقرر الهجوم على بلد ما لمجرد أن البنتاجون يعتقد انه يستطيع ذلك، لأن الساسة في البيت الأبيض يعلمون أن أقصى عدد من الحروب يمكن أن يحدث في فترة رئاسية واحدة هو حرب واحدة فقط.

الرئيس بوش كان من بين هؤلاء الذين يؤكّدون إمكانية حدوث حرب بأقل أضرار جانبية أو إصابة للمدنيين، وقد قال بعد التجول في محطة بوينج في سانت لويس التي تقوم بتصنيع طائرات إف ١٨: «اليوم أكثر من أي وقت مضى وبفضل دقة التكنولوجيا الأمريكية تمكنا من حماية حياة جنودنا، وحياة المدنيين الأبرياء. يمكننا الآن أن نستهدف نظاماً، وليس دولة، لم يعد بالإمكان أن يشعر الإرهابيون والطغاة بالأمن».

ولكن هل تطورت الحرب بشكل ثوري كبير بحيث أصبحت بلا آلام؟. ماذا لو قام خصومنا بضرب أهداف مدنية لدول حليفة بالمدافع والصواريخ كما الحال بالنسبة لكوريا الشمالية وسورية مثلاً؟ وماذا عن الرقم الحقيقي للضحايا المدنيين في العراق؟.

لقد كان صدام حسين الهدف الممتاز.. لقد كان شريراً وضعيفاً. لكن إيجاد عدو بمثل هذه المزيج غير المألوف لن يكون أمراً سهلاً إلا إذا قلصت أمريكا عدد أعدائها وحصرتهم بالدول التي يمكن إحراز النصر عليها بكلفة قليلة. صحيح أن سورية ضعيفة، لكنها ليست شريرة بشكل ظاهر.

ربما يكتشف الأمريكيون فيما بعد أن سورية «شريرة» بالقدر الكافي، ويعتمد ذلك على تفسيرهم لمعنى (الشرير)، فهل هو الدكتاتور الذي يستبد بشعبه أم الدكتاتور الذي يستبد برأيه في وجه أمريكا؟! ■

مقاومة إغراءات الشعور بالقوة

واشنطن بوست

روبرت كاجان

هل بالإمكان أن تتبع إدارة بوش حملتها العسكرية الرائعة في العراق بحملة سياسية ودبلوماسية ذكية بعد الحرب؟ بإمكانها فعل ذلك إذا تجنّبت بعض الإغراءات الخطرة.

الإغراء الأول في العراق، حيث يرغب بعض المسؤولين في إدارة الرئيس بوش في تقديم الدعم لأشخاص تعرفوا عليهم، ووثقوا بهم لسنوات مثل أحمد جلبي.

هذا مفهوم، ولكنه في نفس الوقت خطأ. جلبي بلا شك رجل جيد(!). وحين كان في المنفى عمل لمدة طويلة وبشدة ضد صدام حسين. وإذا استطاع اليوم أن يحشد دعماً حقيقياً له في العراق من خلال ما يقدمه من أعمال، فسيتمنى له العالم ساعتها التوفيق. لكن الولايات المتّحدة يجب ألا تمنحه الأفضلية على بقية الزعماء المرتقبين الآخرين، وخصوصاً أولئك الذين بدأوا في الظهور داخل العراق الآن. وكما قال بول وولفويتز: «إنك لا تستطيع التحدّث عن الديمقراطية، وبعد ذلك تستدير وتقول أين يمكنني التقاط زعماء لهذا البلد الديمقراطي»؟.

لذا يجب على الولايات المتحدة ألا تساعد جلبي أو أي شخص آخر ليكون بمكانة شارل ديجول العراق في الأيام الأخيرة من الحرب. إذ الأمر سيبدو كما لو أن الولايات المتحدة خاضت الحرب في العراق لكي تضع جلبي في السلطة وساعتها سيفقد نجاح الرئيس بوش مصداقيته.

الإغراء الثاني: يأتي من أوروبا. هناك اتجاه قوي داخل الإدارة الأمريكية لمعاقبة الحلفاء السابقين في أوروبا الذين عارضوا الحرب. الشعور بالانتصار والرغبة في المحاسبة غريزة إنسانية طبيعية، لكن هذا الوقت يجب أن يكون لأقل قدر من الأنانية.

قوّة العالم العظمى الوحيدة ليست بحاجة إلى أن تحمل الأحقاد، وأحياناً هي لا تستطيع التحمّل. لا يوجد ثمة حليف بذل في المجهود الحربي الأمريكي أكثر من تركيا في النهاية، وسيكون نوع من الجنون السياسي والاستراتيجي إذا عاقبنا الديمقراطية الإسلامية المعتدلة الراسخة الوحيدة في المنطقة، في الوقت الذي نسعى لبناء ديمقراطية في العراق.

تبدو إدارة الرئيس بوش قادرة على نسيان الخصومة مع بوتين، وإغفال أن روسيا زودت العراق بأسلحة ممنوعة. وهناك شك في أن الصين ستدفع ثمناً لانضمامها لفرنسا وروسيا في معارضتهما للحرب، فلماذا لانضع الأمور في نصابها بالنسبة لأوروبا؟ بالطبع بوش يجب أن يكافئ أولئك الذين تحمّلوا المخاطر لدعمه، خصوصاً توني بلير. وهذا لن يكون ممكناً مع فرنسا مادام يواصل شيراك تقديم نفسه كقوة مناوئة عظمى في مواجهة الولايات المتّحدة. لكن إذا خيرت الولايات المتحدة الأوروبيين بين أن

كونوا أوروبيين أو تابعين وموالين لأمريكا فإنها ستفشل، فالاتحاد الأوروبي ما زال النظام سياسي المهيمن في المجتمع الأوروبي، وبلير حاول ترقيع ظهر علاقاته الرثة مع أوروبا. معاقبة المعارضين لن تساعده في ذلك.■

أين اختفت أسلحة الدمار الشامل العراقية.. المزعومة؟!

والتر بنكس

لم تعثر الولايات المتحدة بعد على سلحة دمار شامل في أي من المواقع التي حددها كولن باول في عرضه الشهير أمام جلس الأمن الدولي في فبراير.

لقد أعلن باول في ٥ فبراير نهاية عاون إدارة الرئيس بوش مع عمليات لتفتيش التي تقوم بها الأمم المتحدة، ومهد الطريق للعمل العسكري بتقديمه دلة على أن العراق مازال يواصل خرق قرارات مجلس الأمن التي تطالب بنزع سلاحه. وقد أخبر وزير الخارجية المجلس أنه يريد أن يشرك المجلس «بما تعرفه لولايات المتحدة عن أسلحة الدمار الشامل دى العراق وتورط العراق في الإرهاب».

وقال باول إنه «على ثقة بأن القوات الأمريكية ستجد تلك الأسلحة». وفي مقابلة تلفازية أضاف باول: «لقد قضيت أربعة أيام بلياليها قبل أن قدم ذلك العرض في فبراير مع هيئة لاستخبارات وعلى أرفع مستوى، وقمت بفحص ل شيء أنوي عرضه للتأكد من أن المجتمع دولي يتفق مع المعلومات وقد حدث ذلك».

وفي خلال ٣٨ يوماً منذ أن قامت القوات لأمريكية والبريطانية بدخول العراق (حتى كتابة لمقال) فإن القوات لم تستطع بعد تقديم أي من عناصر الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية التي صفها باول أو تقديم أي عالم عراقي بتلك الأدلة ن الأسلحة.

كما أنهم لم يقدموا بعد أي شيء يدعم دعاءات باول لمجلس الأمن «بأن قرابة عشرين» ن إرهابيي القاعدة كانوا يقيمون وينطلقون من غداد.

الرئيس بوش، سبق أن قال قبل أقل من شهرين إن الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين «يمتلك أسلحة للإرهاب»، وأنه «يؤوي الإرهابيين الذين لديهم الاستعداد لاستخدام أسلحة الدمار الشامل»، وفي حديث تلفازي الأسبوع الماضي مع مذيع «إن بي سي» توم بروكاو قال بوش: إننا نحتاج إلى «زمن وتحقيق» لإثبات التهمتين، وقامت رئاسة القيادة الوسطى، التي تدير الحرب بإرسال وحدات لبحث المواقع التي تقول وكالات الاستخبارات الأمريكية إنه من المحتمل أن توجد فيها أسلحة، لقد وصلت عدة تقارير وتم نشرها من تلك الوحدات حول إمكانية وجود أسلحة كيماوية، لكن تم نفيها.

يقول مصدر رفيع المستوى من جهاز المخابرات: «إن التقارير الأولية من الميدان معظمها غير دقيق»، ويضيف: «أما التقارير الثانية فإنها تعمق المشكلة وفقط عند وصول التقارير الثلاثة نبدأ في فهم الموضوعات»(!).

وقال المسؤول الرفيع وهو يدرك أهمية أن يكون دقيقاً في إثبات أن صدام يمتلك أسلحة دمار شامل قال: «كنا حذرين»، لقد ردد وزير الدفاع دونالد رامسفيد تصريحاته المتكررة للصحفيين بأن العراق كانت لديه ١٢ عاماً ليتعلم منها كيف يخفي أسلحته وأننا سنحتاج لوقت طويل لإيجادها.

إن أكثر إعلانات باول دراماتيكية ما قاله بأنه في الوقت الذي يناقش فيه مجلس الأمن قراراً بشأن الموافقة على إعادة بدء عمليات التفتيش في نوفمبر الماضي، فإن الولايات المتحدة «على علم من مصادر بأن فرقة من الصواريخ خارج بغداد كانت توزع منصات إطلاق صواريخ ورؤوساً حربية تحتوي على عوامل بيولوجية على مناطق متفرقة في غرب العراق»، ثم واصل الحديث بأن «معظم المنصات التي تطلق الصواريخ والرؤوس الحربية كان يتم إخفاؤها وسط أشجار النخيل وكان يتم تحويلها مرة كل أربعة أسابيع لتجنب كشفها».

وقال مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية إنه لم يتم العثور على أي من تلك الأسلحة وقد تم إجراء تفتيش في غرب العراق دون نجاح، وقد قامت القوات الأمريكية بمهاجمة فرقة الصواريخ، وكذلك مهاجمة القوات الخاصة من الحرس الجمهوري، التي قالت إدارة الرئيس بوش للصحافيين قبل أسابيع من الحرب بأن تلك القوات تلقت تدريباً على أسلحة كيماوية، ويقول المسؤول: «إننا لا ندري أين هؤلاء الناس».

وأضاف: إن الأفراد العسكريين الأمريكيين ربما يعثرون عليهم.

ويركز جزء من العرض الذي قدمه باول على أنه تم التقاط إلكتروني لمحادثات بين اثنين من قادة الحرس الجمهوري، وقال باول: إنهم كانوا يتحدثون مع بعضهم البعض «قبل بضعة أسابيع»، وقال: إنهم ناقشوا تحريك «عناصر لغاز الأعصاب»، توقعاً لحضور فريق التفتيش التابع للأمم المتحدة.

إن المخابرات الأمريكية تعلم مواقع أولئك القادة وربما تعرف أسماءهم، ومع ذلك قال مسؤول: «إننا لا نعرف أين هم».

وذكر باول أن العراق يستخدم معامل متحركة لإنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية لتجنب كشفها، وقد أوضح بالرسومات الأجزاء الداخلية لتلك المعامل، أن المعلومات كانت مقدمة من عالم عراقي قال: إنه شاهد أحد تلك المعامل، وأنه شهد حادثة راح ضحيتها ١٢ فنياً بعد تعرضهم لعناصر بيولوجية، وقال باول: إن ذلك المنشق مع ثلاثة آخرين قدموا معلومات مستقلة، تؤكد أن العراق كان له «على الأقل سبعة من تلك المعامل المتحركة التي تنتج عناصر بيولوجية»، وأن لكل معمل نحو اثنين أو ثلاث ناقلات على الأقل.

ولم يتم حتى الآن العثور على أي من تلك المعامل المتحركة، كما أن المنشقين لم يتقدم منهم أحد حتى الآن، وكذلك أسرهم.

إن باول والمتحدث باسم الإدارة الأمريكية مازالا يصران على أن العراق لديه كميات كبيرة من أسلحة كيماوية وربما بيولوجية أعلنت عنها بغداد عام ١٩٩١م.

أخبر باول مجلس الأمن عن تهديدات لعلماء عراقيين بالموت إذا تحدثوا عن أنشطة حول الأسلحة لفريق التفتيش التابع للأمم المتحدة، وأضاف: «إن عشرات من الخبراء تم وضعهم تحت الحراسة المنزلية وليس في منازلهم».

وقال مسؤول كبير: إن تلك المعلومات وردت من مصادر لعملاء المخابرات، وحتى اليوم لم يتم الكشف عن أي فرد منهم، إن أولئك العلماء ربما يكونون تحت أيدي الأمريكيين إلا أن القيادة الوسطى لم تعلن عن أسماء الأفراد الذين قابلوهم أو عن المعلومات التي حصلوا عليها.■

في الدورة الثالثة لمؤتمر قطر الثالث للديمقراطية والتجارة الحرة:



امير قطر مفتتحاً المؤتمر

المنطقة تتحرك نحو حقبة أمريكية.. وديمقراطية مجهولة المعالم

ديمقراطية الشرق الأوسط هي «الدين الجديد».. والبابا هو رئيس الولايات المتحدة.. إذا مشيت معه فأنت ملتزم بها وإلا فأنت عاق!

شهدت الدورة السنوية الثالثة لمؤتمر قطر للديمقراطية والتجارة الحرة، مناقشات حامية حول مفاهيم الديمقراطية وعلاقتها بالحريات والتجارة، وألقت الحملة الأمريكية على العراق، والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية العربية المتردية بظلالها على المؤتمر الذي عقد يومي ١٤و١٥ أبريل الماضي بالدوحة، حيث ناقش أكثر من ١٤٠ باحثاً وسياسياً من مختلف دول العالم من بينهم أعضاء في الكونجرس الأمريكي ومفكرون، عشرة محاور منها الديمقراطية والعالم العربي، والنظام السياسي العربي، وثورة التجارة الحرة، والأسواق المفتوحة في عالم متغير، والعولمة والتنمية الدائمة، والتربية والتعليم كحجر أساسي للديمقراطية والتنمية، والحكم والمساءلة في مجتمع ديمقراطي.

الدوحة: داود حسن

dawsan@hotmail.com

في كلمته الافتتاحية أكد **الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير قطر**، أهمية الحوار والتعاون بين سائر الأديان والشعوب في إطار الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، والسعي إلى تحقيق أهداف الديمقراطية والتنمية الاقتصادية، انطلاقاً من الاقتناع الكامل بأنها الوسيلة المثلى لتقدم البلاد والشعوب، وشدد على أن الديمقراطية والمشاركة الشعبية المسؤولة في اتخاذ القرار وإدارة شؤون الدولة، شرط أساسي لابد منه لتطوير البلاد والمجتمعات، وإرساء دور المؤسسات الدستورية والسياسية والقانونية اللازمة لبناء الدولة المؤهلة لمواجهة متطلبات العصر وتحديات المستقبل.

وأشار إلى الظروف الصعبة التي تشهدها منطقة الخليج والشرق الأوسط هذه الأيام بسبب المأساة الإنسانية التي يعيشها العراق بسبب الحرب الأمريكية عليه، والمواجهة المستمرة بين الفلسطينيين والاحتلال الإسرائيلي التي أكد أنها تشكل بدورها تهديداً جدياً للأمن والاستقرار في المنطقة.

وأوضح **الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي عبدالرحمن العطية**، أن التطورات المؤسفة التي تعيشها المنطقة حالياً أثبتت ضرورة تطوير المشاركة السياسية وبناء مؤسساتها كوسيلة للنهوض بمجتمعاتنا وإعدادها لعالم لا مكان فيه لمن لا يأخذ بأسباب التقدم والنمو.

وأضاف أن الخيار الديمقراطي يجب أن ننظر إليه كتعبير يلبي حاجة وطنية واجتماعية، وليس كإجراء مستورد أو مفروض علينا، فمبدأ الشورى نابع أساساً من قيمنا الإسلامية وليس بجديد على ثقافتنا ومجتمعاتنا، الأمر الذي يسهِّل تقبل التطور الديمقراطي ويجعله جزءاً من تراثنا ونابعاً من إرادتنا.

وأعرب **د. يوسف إبراهيم - الخبير في شؤون الطاقة والاقتصاديات العربية** عر
عدم ارتياحه للنوايا الأمريكية تجاه العراق
وقال: إن دافعها النفط وليس ما طرحته مر
أسباب ومسوغات، مثل التخلص من أسلحـ
الدمار الشامل التي لم يثبت حتى الآن أن العراق
يمتلكها، مروراً بمبرر تخليص العراقيين من نظا
ديكتاتوري، وإشاعة الديمقراطية كنظام للحك
في العراق.

وأشار في هذا الصدد إلى خبرة كل مز
الرئيس الأمريكي بوش ونائبه تشيني في التعامل
مع شركات نفط بحكم عملهما السابق في هذ
المجال، والعقود التي قيل إن شركة نائب الرئيس
الأمريكي (هاليبورتون) وقعتها في العراق بقيمـ
تصل إلى نحو ٧ مليارات دولار، مؤكداً أنه ليس
من باب المصادفة أن تذهب الإدارة الأمريكيـ
لتغيير النظام السياسي الحاكم في دولة تمتلك
ثلث الاحتياطي العالمي من النفط، كما أن حراسـ
القوات الأمريكية لشركة النفط العراقية، وتأمير
آبار النفط هناك، بينما تقف موقف المتفرج إزا
أعمال النهب والسلب التي يقوم بها بعض
المواطنين للمؤسسات العراقية الأخرى دليل علو
ذلك.

واستطرد **إبراهيم** بالقول: إن خطة الولايات
المتحدة للتدخل في العراق تقوم على تخصيص
قطاع النفط العراقي من خلال العثور علو
شركاء محليين يشاركون شركات نفطية أمريكيـ
في إنتاج وبيع النفط العراقي، بينما ستعاقب
الإدارة الأمريكية الدول المعارضة لها في الحرب

ثل: روسيا، وفرنسا، والصين، والمانيا، بحرمان ركاتها من الحصول على نصيب في عقود نفط العراقي.

وقال: إنه بعد تخصيص قطاع النفط العراقي ستتقوض خطط منظمة الدول المصدرة للنفط محافظة على سقف أسعار مجز للدول المنتجة، بالتالي لن يكون هناك تحكم لأوبك في أسعار نفط.

وقال **رئيس مركز المستقبل للدراسات ي القاهرة المحامي منتصر الزيات**: إن مثل ذه المؤتمرات مهمة لصياغة رؤية متوازنة في لعلاقة بين الحكومات العربية والحركات لشعبية، وإذا كانت الولايات المتحدة قد وجدت ريعة لدخول المنطقة باسم الديمقراطية، فإنه نبغي على الحكومات أن تتوائم مع المحكومين ن خلال إعطاء مساحة أكبر للديمقراطية ومنح شعوب حقها للتعبير عن آرائهم بطريقة سلمية، المشاركة في صناعة القرار، وهذه المؤتمرات نخبوية مهمة لهذا الغرض.

وفي كلمة له عبر **وزير الخارجية القطري جاسم بن حمد آل ثاني** عن اعتقاده بأنه سيكون من الضروري العمل على توفير الظروف لملائمة لتمكين الشعب العراقي من ممارسة حقه ي تقرير مصيره واختيار قياداته وحكم نفسه نفسه في إطار نظام ديمقراطي يكفل تمثيل فئاته تياراته واتجاهاته كافة، وبما يضمن المحافظة لى وحدة العراق وحدوده وسيادته واستقلاله، يعيده عزيزاً كريماً إلى محيطه العربي الإقليمي، وإلى اطر الشرعية الدولية التي نؤمن ها جميعاً.

وفي ورقة له حول صعوبات تحرير التجارة ي الدول النامية أوضح **د. جاسم المناعي ئيس مجلس إدارة صندوق النقد العربي** ن الدول النامية لا تنقصها القناعة بضرورة لانفتاح الاقتصادي، إلا أن الإشكالية الأساسية تمثل في تشكك تلك الدول من الممارسات التي جدها على صعيد العلاقات الاقتصادية الدولية خصوصاً اللاعبين الكبار فيه مثل الولايات المتحدة، والاتحاد الاوروبي، مؤكداً أن لمحاضرات والندوات المشتركة لا تكفي وحدها لإقناع الدول النامية بضرورة الانفتاح، بل لا بد ن تشعر بحرص الدول الكبرى على تحرير لمعاملات التجارية.

وقال: بينما تنادي منظمة التجارة العالمية ضرورة إزالة أنواع الحماية الجمركية، تتجه مريكا لرفع الرسوم على واردات الحديد الصلب إلى ٣٠٪، وكان الأحرى بهذه الدولة لصناعية الكبرى التي تمثل معقلاً للرأسمالية أن عيد النظر في الصناعات غير التنافسية من خلال إعادة هيكلتها بدلاً من وضع إجراءات حمائية.

وأوضح أن الولايات المتحدة تنفق نحو ١٢٣ مليار دولار في شكل إعانات ودعم للمنتجات زراعية، مما يعني أنها تسد الباب أمام المنافسة

العطية: الخيار الديمقراطي يلبي حاجة وطنية واجتماعية

فخرو: إذا كانت العلاقة بين الطالب ومعلميه قمعية كما هو الحال في المدرسة العربية فإن النتيجة ستكون إنساناً خائفاً خنوعاً متردداً قابلاً للجلد من قبل الدولة المستبدة دون مقاومة أو حتى احتجاج

المتبادلة مع الدول النامية، ومن بينها الدول العربية، ولاتزال تعيش حالة من التردد في إزالة جميع أنواع الدعم والرعاية للمنتجات الزراعية، لأنها تلحظ أن التقدم في مجال تحرير تجارة المنتجات الزراعية لايزال ضئيلاً في الدول المتقدمة.

وأعرب عن تخوفه من الوصول إلى طريق مسدود حين يبدأ تطبيق الاتفاقية في الوقت المقترح، وهو يناير ٢٠٠٥م بسبب التعقيدات التي تضعها الدول المتقدمة.

وأشار إلى المشكلات التي وقعت فيها دول نامية نتيجة لاتباعها نصائح البنك الدولي كما حدث في الأرجنتين والبرازيل التي رجعت إلى الحكم الشيوعي تقريباً، ومثل هذه الأمثلة تجعل الدول النامية تفكر أكثر من مرة قبل أن تتبنى أسلوب حرية التجارة مادامت تتشكك في مناسبة هذه النظم لاقتصاداتها.

وتناول **جروفر نوروكويست رئيس هيئة حماية دافعي الضرائب الأمريكية** دور الحكومة في التنمية الاقتصادية، مشيراً إلى أن فشل الاتحاد السوفييتي السابق على الصعيد الاقتصادي مرده إلى احتكار كل وسائل الإنتاج على حساب تقليص الملكية الفردية، وقدم شرحاً مفصلاً لنموذج الولايات المتحدة في الحكم وأبرز سماته حفظ حقوق الملكية للمواطنين، وحرية التفاعل بين الناس، والذي اعتبره المحرك الرئيس او الدافع للإنتاج، لأن الأرض التي لا يملكها شخص له حرية التصرف فيها بالبيع او الرهن، لن تكون لها قيمة.

وفي كلمة **لرئيس مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة قطر محمد بن خالد المانع** قال: إن الديمقراطية التي ننشدها تتعارض وتلك النظرة الدونية إلى بعض دول العالم، حيث تصنف دول العالم إلى دول متقدمة، وأخرى نامية أو أقل نمواً ودول غنية وأخرى فقيرة.

وفي ورقة **لمدير معهد أبحاث الاقتصاد الدولي بكوبا أوزفالدو مارتينيزا**، أشار إلى تدهور وضع ميزان صادرات الدول النامية باستثناء مجموعة صغيرة من بلدان جنوب شرق آسيا، ففي عام ١٩٨٤م مثلت تجارة منطقة أمريكا اللاتينية وحوض الكاريبي نسبة ١٢,٣٪ من حجم التجارة الدولية، وانخفضت هذه النسبة في عام ٢٠٠١ إلى ٥,٨٪، وإفريقيا (بما فيها جنوب إفريقيا) مثلت ٧,٣٪ في عام ١٩٨٤ و٢,٤٪ فقط عام ٢٠٠١م، وغرب آسيا تعتمد بشكل أساسي على مستوى أسعار النفط، وهو ما تعكسه حقيقة أنها كانت تجري عام ١٩٨٤م ما نسبته ٢٪ من الصادرات العالمية في حين بلغت هذه المشاركة نسبة ٢,٦٪ عام ٢٠٠٠م، وبلغت في عام ٢٠٠١ (بأسعار نفط أكثر ارتفاعاً) ٤٪.

وفيما يتعلق بإجراءات الحماية الجمركية التي اتخذتها الحكومة الأمريكية أخيراً على الواردات من الفولاذ - وتخصيص ١٨٠ الف مليون دولار للدعم في السنوات العشر الأولى للإنتاج الزراعي غير الفاعل والمدرجة في القانون الزراعي للولايات المتحدة المقر أخيراً - قال إنها تعكس أيضاً المسافة الفاصلة بين النظرية وبين الواقع وقال: لم تتوان الحمائية الجمركية الانتقائية عن استخدام الادارة الضريبية الكلاسيكية، فضريبة ١٢٪ هي بنظر مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية «الاونكتاد» نسبة عالية جداً، ولكن الاتحاد الأوروبي واليابان والولايات المتحدة وكندا تفرض ضرائب تزيد حتى على ٤٥ و٤٠ و١٩ و١١٪ على التوالي على منتجات زراعية رعوية، وهناك ٢٣ منتجاً زراعياً رعوياً تزيد الضرائب المفروضة عليها على ١٠٠٪ في الاتحاد الأوروبي و١٤٦ من هذه المنتجات في اليابان و٣٦ في الولايات المتحدة و٦٨ في كندا.

وأوضح أن الاتحاد الأوروبي يفرض ضرائب مفرطة «تزيد على ٢٠٠٪» على منتجات كاللحوم وعصير العنب وفي اليابان «تزيد على ٣٠٠٪» على الفول السوداني والتبغ ومشتقاته، وفي كندا «تزيد على ٢٠٠٪» على الحليب الجاف والزبدة والأجبان.

وفي ورقة **للباحث في الشؤون السياسية والاستراتيجية قاسم جعفر** عن ماهية النظام العربي في المنطقة، اكد عدم وجود ما يعرف بالتضامن العربي قائلاً: نحن نتحدث عن نظام غير موجود. فكيف نتحدث عن مستقبل لنظام غير موجود؟ وهي نظرة وصفها بالعبثية. إلا أنه أعرب عن اعتقاده بأنها واقعية إلى حد كبير.

وتساءل: إذا كان لدى الأنظمة العربية قضايا يتخذون بشأنها سياسات مشتركة. ضارباً عدداً من الأمثلة كالقضية الفلسطينية، والعولمة، وحقوق الانسان، والديمقراطية، فإنه لا يوجد توجه استراتيجي يجمع بين العرب للتعامل مع أي من هذه القضايا.

وشدد على ضرورة وضع عملية إصلاح شاملة تدفع المواطن إلى الشعور بأنه جزء من عملية اتخاذ القرار في الوطن، وتتعلق به حياته ومستقبله، من خلال إنشاء مجتمع مدني يشعر المواطن بقيمته وحينها يدافع المواطن عن نفسه ووجوده وليس شخص.

وفي محور التربية والتعليم ودوره كحجر للديمقراطية تحدث **وزير التربية السابق بمملكة البحرين الدكتور علي فخرو** عن التحديات والقضايا التي تواجه المؤسسات التعليمية بالعالم العربي حتى تقوم بدورها بإحداث التنمية المستدامة وترسيخ الديمقراطية في المجتمعات العربية، وأهمها ضرورة تحرير المدرسة وتغيير مهامها، فهي ليست للتعليم فقط، وإنما هي مكان معيشي، حيث تكون قدرات التلميذ الذهنية والجسدية والروحية، فهي لا تقل أهمية عن البيت والمجتمع المحلي بل العكس هو الصحيح، إنها أكثر أهمية بسبب تعقد وتنوع العلاقات في مجالها، فإذا كانت العلاقة بين الطالب ومعلميه تسلطية وقمعية كما هو الحال في المدرسة العربية، فإن النتيجة ستكون إنساناً خائفاً خنوعاً متردداً قابلاً للجلد من قبل الدولة المستبدة دون مقاومة أو حتى احتجاج.

جلسة «الحكم والمساءلة في مجتمع ديموقراطي»، التي ترأسها **ناشر صحيفة ديلي ستار البيروتية جميل مروة، تحدث فيها إدريال كارتينكي رئيس مؤسسة الحرية في نيويورك، وكوينوكا مدير المعهد الياباني للأبحاث الشرق الأوسط ووليام موريس سكريتير مؤسسة الجيل في لندن.**

وقال **مروة**: إن المنطقة تتحرك نحو حقبة أمريكية وإلى ديمقراطية مجهولة المعالم، لذا فإنه يجب الاعتماد على المساءلة وكيفية تعامل أمريكا والدول الصناعية السبع من هذه الخطوة في الشرق الأوسط، منوهاً إلى أن احتلال العراق وإطاحة صدام يتوج بداية ونهاية مرحلة يجب بدؤها بالمساءلة.

وقال **إدريال كارتينكي**: إن تقارير التنمية العربية التي أعدت من قبل ٣٠ من علماء التنمية في الولايات المتحدة توضح حجم الحضارة العظيمة في المنطقة التي أخفقت بسبب المعوقات الهيكلية وعدم النمو مع الاقتصاد العالمي، حيث إن معدل نمو الفرد العربي أقل من ١٪، كما أن الحقوق المدنية للناس في المنطقة تظهر تجانساً بين الأداء السيئ وضعف المؤسسات السياسية والمساءلة.

كما أن الدمار الذي لحق بأجزاء كبيرة في العالم العربي والإسلامي كان نتيجة الأيديولوجيات التي نشأت في أوروبا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي لأن البعثيين والثوريين يدينون بتاريخهم إلى تلك الحقبة.

وقال **كرينكو كاتاكورا**: إنه يجب الانتباه الفوري للمشكلة الفلسطينية كنوع من الأولويات

الولايات المتحدة تنفق نحو ١٢٣ مليار دولار في شكل إعانات ودعم للمنتجات الزراعية مما يعني أنها تسد الباب أمام المنافسة المتبادلة مع الدول النامية

بالتساوي مع المسائل الديمقراطية، مؤكداً أن محاولة نشر الديمقراطية في أي مجتمع آخر ستكون مغامرة خطيرة، وقال: إن العرب ولدوا ديمقراطيين، فالديوانيات والمجالس كانت منتشرة لديهم، وكلها تدل على الديمقراطية، وهذا دليل على أنها فرص للتعبير عن الرأي أمام الحاكم.

وأكد **تاكورا** أهمية أن يكون التوجه السائد نحو الديمقراطية الوصول إلى حق السيادة على الثروة النفطية.

ثم تحدث **الدكتور وليام موريس**، موضحاً أن ديمقراطية الشرق الأوسط هي «الدين الجديد»! والبابا هو رئيس الولايات المتحدة إذا مشيت معه فأنت ملتزم بها، وإلا فأنت عاق، والناس في هذا الجزء في العالم، لا يصدقون أن ما تفعله أمريكا وبريطانيا من أجل الديمقراطية، فبوش نفسه جرى انتخابه بالأقلية، مذكراً بأن **أوسكار وايلد** عرف الديمقراطية بأنها: «قمع الناس بالناس من أجل الناس»!!

ونبه موريس العرب بأن عليهم الاستيقاظ، لأن قطار خريطة الطريق سيغادر المحطة. وأضاف: علينا الانتباه لما يقوله بوش، لأن كلماته تنبئ عن تصرفاته، لأن المحطة التالية قد تكون دمشق وربما يمر الطريق عبر طهران، مذكراً بأن الديمقراطية تنشأ من الحرية التي تنبع من العدالة التي يجب على العالم العربي الإيمان بها.

وعلى عكس الطرح السابق، أثار **عضو الكونجرس الأمريكي دريل عيسى** خلال

الدمار الذي لحق بأجزاء كبيرة في العالم العربي والإسلامي كان نتيجة الأيديولوجيات التي نشأت في أوروبا في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي لأن البعثيين والثوريين يدينون بتاريخهم إلى تلك الحقبة

كلمته في جلسة حقوق الإنسان في مجت ديمقراطي، العديد من الانتقادات من الحضو حيث زعم أن الولايات المتحدة لا تتعا بازدواجية مع القضايا العالمية، وإنما تس لتحقيق الديمقراطية في العالم ومساعدة الشعو على ممارسة حقوقها لا سيما المرأة التي يعت أنها تعاني في الدول العربية سيطرة نظم عرب وتقاليد وقيم مورثة.

وقال عيسى إن أمريكا بعد أحداث ١ سبتمبر اتبعت طرقاً حديثة للقضاء على الإرها في العالم وتمكنت من عزل أكثر الحكوما الديكتاتورية في العالم، موضحاً أن الهد الأساسي للحرب الأمريكية على العراق النفط، لأنه المصدر الأساسي للطاقة الحيوية ف العالم اليوم وقال: إن من أهداف أمريكا السما بحرية الاعتقاد والعبادة في العالم العربي ووجود كنائس مسيحية ومعابد في العالم العرب بجوار المساجد.

وفي جلسة آفاق الاقتصاد العربي أو **رئيس مجلس إدارة شركة الشا للاستشارات جاسم السعدون** أرقاماً مفز للواقع الاقتصادي العربي فقال: إن حج الاقتصاد العالمي بلغ ٧١٦ مليار دولار في الع ٢٠٠١م، مسجلاً هبوطاً بنحو ٢,٢٥٪ في الع التالي نتيجة انخفاض أسعار النفط وقال: إ الاقتصاد العربي يساهم بنحو ٢,٢٪ من حج الاقتصاد العالمي بينما يساهم بنحو ٤,٥٪ م حجم سكان العالم، وأضاف قائلاً: في حين يب حجم الدين العربي الخارجي ١٢٦ مليار دولا أمريكي، وتستهلك خدمة الدين نحو ١٤,٨٪ م حصيلة صادرات السلع والخدمات والتي تبا نسبة الدين الخارجي إلى إجمالي الناتج المحل العربي نحو ٤٣,٨٪، ولكنها مثقلة أيضاً بديو عامة داخلية أيضاً. ورغم التحولات الجذرية ف العالم باتجاه الخصخصة، فإن حصيلتها بلغ في العالم العربي ما بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠١ نحو ١٧,٥ مليار دولار.

وأشار **السعدون** إلى تقرير لمكتب العم الدولي الذي أفاد أن معدل البطالة في العا العربي يصل إلى ١٨٪ من حجم القوة العام بينما يشير تقرير عربي آخر إلى أن النسبة تص إلى ٢٠٪ أو ١٩ مليون عاطل من أصل ٨٠ مليون عاطل عن العمل في العالم، بمعنى آخر أ العرب الذين يبلغ عددهم من سكان العالم ٤,٥ عدد العاطلين عن العمل منهم يبلغ ١٠,٦٪ العاطلين عن العمل في العالم.

ويشير السعدون إلى أن المنطقة العربي مرشحة لثلاثة احتمالات هي: إما تغيير م الداخل سلمياً، أو أن يحدث التغيير بالعنف، أ أن يفرض عليها من الخارج أو بمعاونة خارجية.

وقال **السعدون**: إن الديمقراطية كما أنه تشحذ النظام الاقتصادي في دولة ما يصاحبه شحذ في النشاط السياسي والقدرة على تقدي الأفضل.■



الأنذال الثلاثة.. هل ولى زمانهم؟

بقلم: د. توفيق الواعي

النذل كما في معاجم اللغة، هو: الخسيس من الناس والمحتقر في قومه، وجمعه أنذال ونذول ونذلاء، إلى هنا انتهى كلام المعجم باختصار، ثم رأيت آخرين قد قسموا النذالة أقساماً بعضها ألعن من بعض، وللحقيقة هذا التقسيم كان جديداً على فهمي للنذالة، وكان مثيراً للاستغراب في نفسي، ولكن بعد أن قصوا عليّ بعضاً من قصص النذالة آمنت للتو واللحظة بهذا التقسيم الواقعي، خاصة بعد أن علمت أن هؤلاء النذلاء قد كونوا لهم رابطة سموها رابطة الأنذال.

وقص عليّ أحدهم هذه القصة ليؤيد حديثه معي فقال: قرر ثلاثة من رابطة الأنذال أن يقوم كل منهم بعمل لا يبلغه في النذالة غيره، فقابلوا عجوزاً متهالكة تتساند على عصا ولا تكاد تتحرك إلا بصعوبة بالغة، فهجم عليها الأول دون تفكير قبل أن يسبقه أحد من الأنذال إليها، لا ليأخذ بيدها أو يجبر كسرها، وإنما لينهال عليها ضرباً وركلاً وسحقاً حتى سقطت على الأرض مثخنة بالجراح في بركة من الدماء، ولا تجد من ينقذها!! وعندها وقف النذل في زهو وفخر، وقال لصاحبيه: من يستطيع أن يفعل فعلي أو يسبقني في هذه النذالة؟

فكر النذل الثاني سريعاً، وفي لمح البصر هجم هو الآخر على العجوز التي تصرخ وتستغيث طلباً للنجدة والعون، لا لينقذها، وإنما ليجردها من ملابسها ويتركها كما ولدتها أمها، طريحة على الأرض لا تقوى على الحراك أو حتى العويل من الإنهاك ومما حل بها من صدمات، ثم تبسم النذل ضاحكاً وقال: الآن قد سبقتك في النذالة!!

سكت الثالث طويلاً وهو بارد الأعصاب هادئ البال، فقالا له: لقد ضربنا أمامك أعلى الأمثلة في النذالة وأنت ساكت واكتفيت بالتبسم، ولم تفعل شيئاً فماذا أصابك؟

فتبسم ضاحكاً وقال: لقد سبقتكم - بسكوتي - إلى كل أنواع النذالة.. أتدرون من تلك السيدة التي فعلتم بها ما فعلتم؟ إنها أمي!!

فأي الأنذال الثلاثة أكبر خسة وحقارة من الآخر؟

والأنذال قد أصبحوا اليوم أكثر في الأمم المتخلفة، والمنحطون صاروا جمهوراً من الناس يترعرعون في جنبات أوطانهم كالطفيليات المتسلقة التي تمتص دماء الكادحين وتعيش على بؤسهم، وتمشي على رؤوسهم، وتبيع دماءهم وأجسادهم حتى لأعدائهم وشياطينهم، هواناً وخسة وبوراً بغير إحساس أو رشاد.

يا خاسراً هانت عليه نفسه
إذ باعها بالغبن من أعدائه
لو كنت تعلم قدر ما قد بعته
لفسخت ذاك البيع قبل وفائه
أو كنت كفؤاً للرشاد وللهدى
أبصرت لكن لست من أكفائه

لقد كانت النذالة قبل برهة من الزمان سمة أفراد، وخصال قلة محتقرة مذمومة، فأصبحت اليوم صفات دول بأكملها، وخُلُقاً لسياسات تُعلن وتُوصف بالحنكة والواقعية، وينادى بها لتكون أسلوب حياة، وطريق نجاة، وهذا أمر خطير يقضي على الرجولة وعلى مقومات القوة النفسية والجسدية، كما يبدد الآمال ويبعد الطموح لدى الأفراد والشعوب على حد سواء، فكيف يتصور شباب أمة يتربى على نهج الخسة والنذالة والعمالة، ويتشرب صديد هذا الضياع المدمر، وكيف يتصور مستقبل أمة يقودها هذا الركام، الأخبل عملاً والأوجس تفكيراً، بعد أن يصير هذا الداء العضال إيقاعاً منظماً، وفكراً مقرراً، وإعلاماً مبرمجاً، وقانوناً معظماً؟، لله در أحرار هذه الأمم ومخلصيها ومجاهديها وقادة الفكر الناهضين فيها، لقد ثقلت عليهم التبعة، وبعدت عليهم الشقة، وبلغ السيل الزبى، ولكن رجولتهم ينبغي أن تكون أعظم، وهمتهم يجب أن تكون أصلب، وآمالهم يرجى أن تكون أقوى وأوثق.

إذا أعطشتك أكف اللئام
كفتك القناعةُ شبعاً وريا
فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا

وما أظن أن الخبال والوبال الذي عمّ وطمّ في الأمة إلا نتاجاً لهذا الزخم المفجع، وما أظن أن التدني الخلقي والنفسي والانحطاط الفكري وذهاب النخوة والعزيمة والرجولة إلا حصاداً مراً لهذه الكوارث التي خلفها هذا الوحل القذر، من مظالم وكبت ونفاق، أذهب كل شيء من مقومات النهوض حتى الكرامة والتماسك، وأكاد أتذكر قول الرصافي الذي كان يتندرُ على ذهاب كل معاني الرجولة والتماسك التي أذهبها هذا التسفّل.

إن قيل هذا شهدكم
مرٌّ فقولوا علقم
أو قيل إن نهاركم
ليل فقولوا مظلم
أو قيل إن بلادكم
يا قوم سوف تُقسَّمُ
فتحمدوا وتشكروا
وترنحوا وترنموا

وبعد: أما آن لهذا السيل البائس من الأنذال أن يرعوي أو يرحل بعد أن دمر كل شيء، وترك الديار خراباً يباباً، واستولى على كل شيء وتركها قاعاً صفصفاً، وقد جاءها أو جيء به خاوي المواهب خالي الوفاض من كل شيء، فصار الأغنى والأقنى والأعلى؟

أتذكر إذ لباسك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك مُلكاً
وعلّمك الجلوس على السريرِ

ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين، وبيده الأمر كله فاعبده وتوكل عليه، وما ربك بغافل عما يعملون، ينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، ولله الأمر من قبل ومن بعد وسيفرح المؤمنون بنصر الله.■

في تقرير للأمم المتحدة

تراجع النمو الآسيوي بسبب حرب العراق ومرض «سارز»

توقع تقرير للأمم المتحدة أن تؤدي الحرب على العراق ومرض التهاب الجهاز التنفسي الحاد «سارز»، والتوتر في شبه الجزيرة الكورية إلى خفض معدل النمو الاقتصادي في آسيا بنحو نصف نقطة مئوية هذا العام.

وقالت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لآسيا والمحيط الهادي التابعة للأمم المتحدة إنها خفضت تقديرات النمو للمنطقة إلى ٥٪ مقارنة بـ ٥,٤٪ في نوفمبر الماضي بسبب انخفاض نشاط المستثمرين وتراجع حركة السياحة بسبب انتشار المرض الذي اثر بشكل كبير على النشاط الاقتصادي والسياحي. وهذه الأرقام مبنية على أساس تقديرات صندوق النقد الدولي وحكومات المنطقة.

وتسبب المرض في وفاة قرابة مائتي شخص على مستوى العالم وأصاب آلافاً عدة أغلبهم في الصين وهونج كونج وسنغافورة. ولا تشمل تقديرات اللجنة اليابان، لكن مسؤولي سياحة قالوا إن المرض سيعرقل خطة اليابان لمضاعفة الحركة السياحية إلى البلاد التي لم ينتشر فيها المرض.

وقال كيم هاك سو ـ الأمين العام للجنة: «إن الحرب على العراق نفسها لن تتسبب في أضرار كبيرة لأن سعر النفط استقر لكن الغموض الذي اكتنفها حتى مارس الماضي أضر بالاقتصاد بسبب التردد الكبير من جانب المستثمرين والمستهلكين». وأضاف: «والآن لدينا مرض سارز وليس بوسعنا أن نحدد على وجه الدقة مدى الضرر الذي سيتسبب فيه».

وفي معرض تقديمه للتقرير الاقتصادي والاجتماعي السنوي للجنة، أضاف أن مرض سارز سيؤثر بشدة في الدول التي تعتمد على السياحة أكثر من غيرها. وهناك رأي متفائل يرى أن سارز مرض موسمي وسيتم احتواؤه بحلول يونيو المقبل.

ويرى أحد محرري التقرير أن التوتر في شبه الجزيرة الكورية كان عاملاً رئيساً في توتر المستثمرين في المنطقة. وبناءً على التقرير من المتوقع أن يبلغ النمو الاقتصادي في الصين هذا العام ٧,٥٪ مقارنة بتقدير سابق بنسبة ٧,٧٪، وأن ينخفض النمو الاقتصادي في هونج كونج إلى ١,٠٪ في حين يتراجع في سنغافورة إلى ٣٪ من ٤,٢٪. ■

توقعات ترفع كلفة إعمار العراق إلى ١,٦ تريليون دولار



يرى محللون اقتصاديون أن إعادة بناء العراق بعد ١٢ عاماً من الحصار الاقتصادي وحربين إقليميتين قد تتكلف ما بين ٨٤ مليار دولار إلى ما يقرب من ٥٠٠ مليار دولار، لكن أحد الاقتصاديين من جامعة يالي الأمريكية يرى أن إعادة إعمار العراق قد تصل خلال السنوات العشر القادمة إلى ١,٦ تريليون دولار.

وتعتمد التكلفة النهائية لهذه العملية على مدى سرعة تمكن العراق من النهوض على أقدامه، خصوصاً وأنه يملك ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم، واقتصاداً زراعياً خصباً.

وبالمقارنة مع إعادة إعمار افغانستان التي خاضت أكثر من عقدين من الحرب، فإن تكلفة الإعمار هناك تكاد تصل إلى ٩٠٠ مليون دولار فحسب. وكانت خطة مارشال قد أعادت إعمار أوروبا عام ١٩٤٨ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بكلفة ١٣ مليار دولار على مدى أربع سنوات وأرست نموذجاً فيما بعد لخطط إعادة الإعمار، وتتضمن فاتورة إعادة الإنشاء والتنمية عدداً من البنود:

- كلفة مساعدة أصدقاء واشنطن في المنطقة؛ تركيا والأردن وإسرائيل، والتي يتوقع أن تتراوح بين ٦ مليارات إلى ١٠ مليارات دولار.
- المساعدات الإنسانية من مواد طبية وغذائية والتي يتوقع أن تتراوح بين مليار إلى عشرة مليارات دولار.
- مساعدة الحكومة العراقية القادمة في دفع رواتب موظفي الخدمات المدنية والشرطة، والتي ستتراوح بين ٥ مليارات إلى ١٠ مليارات دولار.
- خدمة ديون العراق التي يتوقع أن تتراوح بين ٦٢ و٣٦١ مليار دولار.

ويقول جان راندولف رئيس دائرة التنبؤات والشؤون الاقتصادية في مركز أبحاث الأسواق العالمية «إننا نتحدث عن اقتصاد يتطلب استثماراً جديداً بشكل رئيس في قطاع النفط، إلى جانب مساعدات إنسانية ضخمة، وإصلاح البنية التحتية الاجتماعية مثل المدارس والمستشفيات». ■

الشركات الأوروبية تأمل في عقود صغيرة بالعراق

بعد أن تيقنت أن نصيبها في الكعكة العراقية لن يتجاوز ما تسمح به واشنطن، رضيت الشركات الأوروبية بما هو متاح وأصبح طموحها لا يتجاوز الحصول على بعض العقود الصغيرة.

وتتطلع شركات صناعية أوروبية للاستفادة بخبرتها في مجالات محددة مثل مد خطوط الأنابيب تحت سطح البحر وأعمال الصرف الصحي، في إطار خطة إعادة إعمار العراق حتى لو فازت الشركات الأمريكية بالتعاقدات الكبيرة.

وتشير التقديرات إلى أن كلفة إعادة بناء العراق تبلغ ٢٠ مليار دولار سنوياً ولمدة تزيد على عشرين عاماً. ومن المتوقع أن تتنافس الشركات الأوروبية على تعاقدات من الباطن، بينما تقتنص الشركات الأمريكية العقود الكبيرة مثلما فعلت بعد حرب الخليج السابقة عام ١٩٩١. وقد تكون شركات النفط الفرنسية والإيطالية والنرويجية من أوائل الشركات التي ستبرم تعاقدات. وستكون شركة سيمنس الألمانية محظوظة لأنها في وضع أفضل من الشركات الأمريكية ولأن لها وجوداً سابقاً في المنطقة.

وقد أصدرت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية تسع مناقصات وأرست ثلاثة عقود أحدها لشركة أمريكية لإعادة بناء ميناء أم قصر أكبر موانئ العراق. وتبدي الشركات البريطانية أيضاً مخاوفها من استبعادها رغم مشاركة بلادها الفاعلة في الحرب إلى جانب واشنطن.

ولما كانت إعادة ضخ نفط العراق هي الأولوية، فمن المتوقع أن تفوز شركات كبرى مثل هاليبيرتون التي كان نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني مديراً تنفيذياً لها من قبل وشركة شلومبرجر بالتعاقدات الرئيسة في هذا المجال بمساعدة مقاولين من الباطن.

وفي باريس قال ارنست أنطوان سيليير رئيس اتحاد «ميديف» الذي يمثل رجال الأعمال بفرنسا إن الشركات الفرنسية ستدفع ثمن الخلاف بين باريس وواشنطن بشأن العراق. وأضاف «إنه أمر مؤسف إذ يبدو أن الجانب الاقتصادي ومصالح شركاتنا لم يكن لها أي دور في الأسلوب الذي أديرت به السياسة الدبلوماسية للبلاد في الأشهر الأخيرة».

وكان الرئيس الفرنسي جاك شيراك من أشد معارضي الحرب على العراق، مما أثار دعوات بمقاطعة منتجات فرنسية ومخاوف بشأن حرمان شركات فرنسية من عقود إعادة بناء العراق. وأضاف «نعلم أن شركات فرنسية تعاني في السوق الأمريكية.. الأمر ليس خطيراً ولكنه مؤشر على مشكلات في المستقبل». ■

بسبب المصاعب الاقتصادية

(ت)ونس: الخصخصة تدخل عالم الاتصالات والنقل البري وقطاع المناجم

(ت)تجه الحكومة التونسية لفتح الباب للمزيد من (الا)ستثمارات الخاصة، والسماح للمستثمرين (با)قتحام قطاعات ظلت إلى حد الآن حكراً على (ال)دولة. وقالت مصادر في وزارة النقل التونسية إن (الو)كالة الوطنية للنقل بصدد إقامة ١١ مركزاً (ج)ديداً للفحص الفني، في عدد من المدن، كما (س)يتم إسناد وكالات لاستغلالها من قبل القطاع (ال)خاص، بصفة تدريجية، كما سيسمح للأفراد من (تو)نس وخارجها، بالمشاركة في إنشاء محطة (ال)بضائع بميناء رادس في ضواحي العاصمة (تو)نس، ومحطة البواخر السياحية بميناء حلق (الو)ادي، بحجم استثمار إجمالي يقدر بـ١٣٠ مليون (دي)نار (الدولار يعادل ١,٤ دينار).

وفي ميدان الاتصالات، من المقرر أن تشهد (الف)ترة القادمة إفساح المجال أمام القطاع الخاص (للا)ستثمار في قطاع الهاتف وفي الجيل الثالث (لله)اتف الجوال، إضافة إلى الاتصالات عبر (الأ)قمار الصناعية، التي تتطلب استثمارات كبيرة.

أما في قطاع المناجم فقال منصف بن عبدالله (وز)ير الصناعة والطاقة إن مناجم الفوسفات (ص)ارت مفتوحة لكل أنواع المستثمرين، بحسب (الش)روط وردت في القانون الجديد. وقال الوزير إن (الم)شروع يهدف إلى استعمال التكنولوجيا الحديثة (في) كل مراحل البحث، والتنقيب. وأضاف أن



صناعة الفوسفات

المجلة الجديدة، التي صادق عليها مجلس النواب جاءت بحوافز تنافسية للمستثمرين.

ودعا نواب في البرلمان إلى منح امتيازات تفاضلية للمستثمرين التونسيين، تفوق الامتيازات العامة، وتساءلوا عن حدود الاستثمار الأجنبي للموارد المنجمية، حتى لا يصبح ذلك تهديداً للاستقلال الوطني، وحتى لا يحصل ضغط خارجي على هذه الموارد.

يذكر أن ١٥٠ مستثمراً إيطالياً، سيشرفون على مشروع «قطب النفيضة الصناعي» (١٧٠ كلم جنوب العاصمة)، الذي سيحتضن ١٨٠ مؤسسة في قطاعات الإلكترونيات والجلود والأحذية والبلاستيك والصناعات الغذائية والألبسة.

ومن المقرر أن يوفر هذا المشروع، حسب مصادر حكومية، ١٥ ألف فرصة عمل. وحصل مستثمرون من إيطاليا أيضاً على مناقصة أخرى لإنجاز قطب قرطاج الاقتصادي في ضواحي العاصمة، والذي من المؤمل أن يفتح آفاقاً جديدة للصناعات الخفيفة.

ويذهب بعض المحللين الاقتصاديين إلى أن مظاهر الأزمة الاقتصادية، التي تعاني منها تونس، دفعت الحكومة إلى التركيز على الخصخصة، لتعويض النقص الحاصل في «ميزانية الدولة، بعد التراجع الكبير الذي عرفته السياحة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١، وحادث جربة، الذي قتل فيه أكثر من ٢٠ أغلبهم من السياح الألمان والفرنسيين العام الماضي، فضلاً عن آثار حرب الخليج الثالثة.

كما تعرف تونس بعض الصعوبات الاقتصادية الملحوظة، بسبب تقلص دخول الضرائب، وتضرر المؤسسات الاقتصادية الصغرى والمتوسطة، الأمر الذي زاد من حجم البطالة، وذلك عقب سريان اتفاقية الشراكة التونسية الأوروبية، التي قللت من الضرائب على البضائع الواردة من الخارج، وأضعفت قدرة المؤسسات الاقتصادية التونسية على المنافسة في وجه بضائع أكثر جودة وأقل ثمناً، مما تسبب في إغلاق نحو نصف المؤسسات غير القادرة على المنافسة.■

توقعات بانتشار واسع في أجواء المقاطعة

«مكة كولا» تواصل غزو الأسواق

أعلن رجل الأعمال التونسي الأصل توفيق المثلوثي، مالك شركة «مكة كولا» للمشروبات الغازية في مدينة الدار البيضاء المغربية عن انطلاق تسويق مشروب «مكة كولا» في المغرب؛ بعد أن حقق نجاحاً في دول المشرق.

Ne buvez plus idiot,
buvez engagé.
Buvez
Mecca-Cola

وبحسب ما أعلنه المثلوثي تم تخصيص نسبة ١٠٪ من أرباحه الصافية لدعم الطفولة الفلسطينية و١٠٪ أخرى لدعم الأعمال الاجتماعية بالمغرب، وحماية الطفولة. كما خصص كل أرباح المشروع لفائدة الشعب العراقي طيلة أيام العدوان الأنجلو ـ أمريكي على العراق.

وبهذه الخطوة ينضم المغرب إلى قائمة الدول التي رخصت بتوزيع المشروب الجديد، مثل سورية والإمارات العربية المتحدة وإيران ولبنان والعراق واليمن والأردن وليبيا.

ويأتي الإعلان عن تسويق مشروب «مكة كولا» في المغرب بمثابة حلقة من حلقات التوسع الكبيرة لإنتاج وتسويق المشروب في كثير من الدول العربية والإسلامية، التي ستشمل مصر وماليزيا وباكستان وأندونيسيا، بحسب ما قال ممثلو الشركة في المغرب.

وينتظر المواطن المغربي انتشار المشروب الجديد في الأسواق المحلية؛ بدافع الفضول، وربما لمقارنته بمشروب «كوكا كولا» الأمريكي، الذي كان يحظى بشعبية كبيرة، قبل أن تضربه حملة المقاطعة الشعبية للمنتجات الأمريكية، التي تدعو إليها مجموعة من الأحزاب والهيئات المدنية المغربية، والتي تمثل «كوكا كولا» و«ماكدونالدز» وغيرها وجهها البارز والمستفز.

وكانت المسيرة الضخمة التي شهدتها العاصمة المغربية الرباط مؤخراً قد شهدت قيام مجموعات من الشباب، بمحاولة اقتحام مطعم تابع لـ «ماكدونالدز» في الرباط، وتحطيم زجاجه، في حين توجه بقية الغاضبين إلى الملصقات الدعائية لمشروب «كوكا كولا» وأحرقوها.

وفي محاولة لامتصاص الغضب الشعبي وتدارك الخسائر، التي خلفتها المقاطعة بدأت سلسلة مطاعم «ماكدونالدز» تسويق إعلانات تؤكد من خلالها أنها شركة مغربية، وأن محتويات وجباتها حلال ١٠٠٪، وأنها تنتمي إلى المنتجات المحلية، لكن ذلك لم يغير كثيراً من مواقف المغاربة الذين تتنامى الدعوات لمقاطعة البضائع الأمريكية في صفوفهم بسرعة.■



إعداد:
مبارك
عبدالله

ظلت تقضي رمضان بجوار الكعبة ٣٠ عاماً متواصلة

الشاعرة الإسلامية علية الجعار

شعرها كان تجسيداً صادقاً لهموم وتحديات الأمة الإسلامية

القاهرة: مجاهد الصوابي
megahed_99@hotmail.com

رحلت عن عالمنا قبل أيام الشاعرة الكبيرة علية الجعار، التي لم تغب عن ذاكرتها هموم وطنها الإسلامي الكبير، كما لم تتوان في المشاركة في الأعمال العامة من مؤتمرات وندوات ومهرجانات شعرية وأدبية وإسلامية للمنافحة عن أمتها، وكان آخر ما شاركت فيه رغم مرضها الشديد المظاهرة المليونية التي نظمها الإخوان المسلمون باستاد القاهرة التي شارك فيها أكثر من نصف مليون، ولم يمنعها المرض من إلقاء كلمة تعبر من خلالها عن هول الكارثة التي تنتظر حاضرة الخلافة الإسلامية.

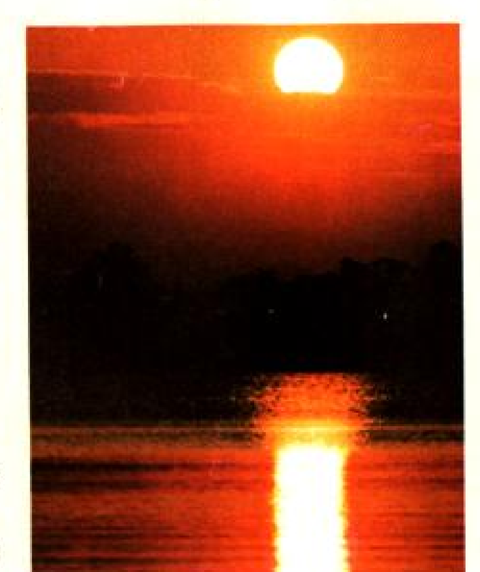
كانت الراحلة قد حكت لي في آخر حوار أجريته معها عن عادتها التي لم تنقطع طوال ثلاثين عاماً بقضاء شهر رمضان بجوار الكعبة أمام بئر زمزم، منقطعة للعبادة، كما تعودت على استقبال رمضان من كل عام بالعديد من القصائد الدينية التي تتناول واقع وهموم الأمة الإسلامية، ومن بينها:

الصرب ساقوا المسلمين إلى الردى
من بعد غزو ظالم وحصارِ
والهاربون إلى الجبال تلحفوا
بالبرد يلسعهم وبالأمطارِ
يبكي الصغار فيطعمون صغارهم
عشباً وأوراقاً من الأشجارِ
يا أمة الإسلام أين زكاتكم
مدوا لهم نهراً من الإيثارِ
الدين وحدنا برغم بعادنا
فتراحموا رغم ابتعاد الدارِ
رمضان شهر للسماحة والندى
فاستثمروا الخير الوفير الجاري

وقصيدة أخرى ترفض فيها ابتذال الإعلام وضياع ليالي العبادة:

رحلة الصوم في طريق ظليلة
حفها الله بالعطايا الجزيلة
رحلة الصوم ليس فيها مجون
أو ملاهٍ ومحدثات دخيلة
قد برأنا إليك يارب ممن
جانبوا النهج وضلوا سبيلا

كما حكت عن نشأتها في مدينة طنطا التي حفرت في ذاكرتها حب آل البيت، مما انعكس على أشعارها منذ الصغر.. فقد كانت قريحتها



الشعرية متوهجة منذ الصغر، وكان لها إنتاج شعري متواضع منذ المرحلة الابتدائية تلقيه في الحفلات المدرسية، وكانت قصائدها تتناول أحياناً نقداً لبعض الأوضاع في المدرسة، أو قصائد فكاهية صغيرة لإضحاك الزملاء والمدرسين، إلا أن البداية الصحيحة جاءت في المرحلة الجامعية حين فازت بالمستوى الأول على مستوى جامعات مصر في مسابقة نشيد الأسبوع الأول لشباب الجامعات وقد قالت فيه:

في ثنايا الكتابِ
في حنايا معملي
واهباً كل شبابي
بانياً مستقبلي
رافعاً فوق السحابِ
موطني وموئلي
في رحاب الحرم
نحمل العلم ونسعى للمزيد
نحن أبناء الهرم
نبذل الأرواح للوادي المجيد

واصلت دراستها حتى حصلت على ليسانس الحقوق واشتغلت فترة بالمحاماة ثم عينت مديرة للشؤون القانونية بالتليفزيون المصري.

عرفها جمهور الأدب الإسلامي في مصر والعالم من خلال شعرها الإسلامي القوي، وكانت تطلق على نفسها «ابنة الإسلام» ولم تترك مناسبة إسلامية أو مؤتمراً أو ندوة إلا سعت للمشاركة فيها.. كما أهدت المرأة المسلمة عدداً من الأبيات من قصيدتها «المسلمون والعار.. الشجب والاستنكار» لتحيي فيها صمود المرأة المسلمة عامة، والأمهات الفلسطينيات خاصة. جاء فيها:

أما فلسطين الذبيحة فاصرخوا
وابكوا بدمع هاطل مدرار
القدس في أيدي اليهود سليبة
تشكو الهوان وذل الاستعمار
والقبلة الأولى تنادي ربها
قد دنستها عصبة الأشرار
قد أحرقوا الحرم الشريف وخربوا
مسرى النبي المصطفى المختار
والعابدون الساجدون بساحه
صرعى بمقذوف السلاح الناري
والصبية الأبرار كالطير الذي
يرمي اليهود بوابل الأحجار
لا شيء يفزعهم ويقلق أمنهم
غير «الحماس» وصبية أبرار
يا أمة الإسلام هذا حالنا
في سائر الأمصار والأقطار
كل الذي يجري ولا نبدي سوى
شجب خفيض الصوت واستنكار

كانت لها محطات في حياتها أثرت فيها كثيراً، منها رحلتها في أوائل التسعينيات إلى البوسنة وقت العدوان الصربي الهمجي على المسلمين هناك، حيث رأت وسمعت ما اعتصر فؤادها وشاب منه رأسها، من ذبح وتعذيب للمسلمين، واغتصاب للمسلمات، وقد ساهم ما رأته في تغيير مسار حياتها، مما جعلها أكثر إيماناً وأعمق فهماً لدينها، وأقوى إيماناً برسالتها.

وعلى المستوى الأدبي كان لها موقف رافض - بشدة - للمساس بالشعر العمودي، فرفضت الشعر الحر وشعر التفعيلة، مؤكدة أن الشعر ديوان العرب، وأن الذين يروجون لهذا النوع من الشعر إنما يضمرون الشر للفصحى.. وقد هاجمتهم في قصيدة مطلعها:

شوقي وبعدك روض الشعر حاق به
مكر وكيد وتدمير وعدوان

قالوا نحرره من قيد قافية
والبحر يلحقه طول ونقصانُ
واستوردوا صبغة للشعر غامضة
لا يستقيم بها للشعر بنيانُ
من قال إن عمود الشعر يثقله؟!
دعواهمو كلها زور وبهتانُ
فالشاعر الحق لا تثنيه قافية
وليس يعجزه بحر وأوزانُ
إن القصيدة إحساس يجسده
شكل تقر به للشعر أركانُ

وقد نعاها أعضاء رابطة الأدب الإسلامي التي كانت من المؤسسات لفرع الأديبات الإسلاميات فيها، حيث أشرفت على تنظيم المؤتمر الأول للأديبات الإسلاميات بالقاهرة عام ٢٠٠٠.

ويقول الشاعر الإسلامي محمد التهامي: إن رحيل علية الجعار ترك فراغًا كبيرًا في ساحة الأدب النساني المتنامي، حيث إنها كانت شاعرة موهوبة نظمت الشعر منذ نعومة أظفارها، ونشأت في بيت علم وتدين ساعد في توجيهها الوجهة الإسلامية القوية.

ويؤكد الدكتور عبده زايد - عضو مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية والأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر - أن الراحلة كانت مثال الشاعرة المسلمة الملتزمة بدينها وسلوكها وحياتها، لم يحل إسلامها دون مشاركتها في الحياة والأدب والإبداع، وأكد أن الذين يزعمون أن المرأة همشها الإسلام أو حجبها إنما يتحدثون عن امرأة أخرى غير التي صنعها الإسلام.

وقال إن آخر دواوينها «مهاجرون بلا أنصار» - الذي حصلت من خلاله على جائزة أفضل قصيدة «إسلام وأمومة» من الإيسيسكو، وجائزة سعود البابطين - كان ترجمة لواقع المسلمين، كما رسم صورة حية لما يتعرضون له من اضطهاد في فلسطين والشيشان والعراق وأفغانستان والصومال.

وقد ولدت الشاعرة الراحلة علية محمد أحمد الجعار عام ١٩٣٥م في مدينة طنطا في دلتا نيل مصر، وتلقت مبادئ اللغة العربية على يد والدها، وحفظت كثيرًا من دواوين الشعر وقرأت أمهات كتب الأدب، ثم التحقت بكلية الحقوق جامعة القاهرة، وتخرجت فيها عام ١٩٦٠م، وكانت عضوًا بمجلس إدارة اتحاد الكتاب، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، واللجنة الثقافية بدار الأوبرا، ونادي القصيد، وكتبت سهرات تليفزيونية في المناسبات الدينية وتمثيليات مستمدة من التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية وسير الصحابة. ومن دواوينها: إني أحب ١٩٦٩- اتحدى بهواك الدنيا ١٩٧٧- غريب أنت يا قلبي ١٩٨٣- ابنة الإسلام ١٩٨٧- على أعتاب الرضا- مهاجرون بلا أنصار ١٩٩٦.■

واحة الشعر

رسالة إلى العيون الجريحة

شعر: عبد الله خلف

أيتها العيون يا أيتها العيون
في ناظريك الشوق والحنين
والجرح والدماء
ورغبة البقاء
وضجة الأنين
أيتها العيون
خطّان أسودان في الخدين
كنخلتين جفتا
مجدبتين
ملح الدموع يقتل النضارة
ويجلب انكسارة
ما زلت تندبين يا أيتها العيون
وتصرخين للشهيد والفقيد والوليد
يحصده الجنود
وتحلمين بالبعيد والطريد
واللاجئين ...
وتحرثين كبد السماء بالدعاء
ليذهب البلاء
لتمطر السماء
فينزل الماء الذي يثبت الأقدام والإباء
ويغسل القلوب والعقول والعيون
أيتها العيون
في ناظريك الرعد والسكون
والشك واليقين
تنتظرين الخيل عاديات
والنقع في آثارها يسد عين الكون
تنتظرين الخيل
بيضاء أو سوداء أو من أي لون
صهيلها أمامها يقتحم الصحاري
ويرعب الضواري
تنتظرين الخيل
في الصبح أو في الليل
وحامل اللواء
والقائد المقدام في أوائل الصفوف
يشير باليمين لليمين
وباليسار لليسار
فيصعد الغبار
وتلمع السيوف في القتام
فيولد السلام
لكنها أحلام ......
أيتها العيون
تستغرقين في الخيال
لكن تفيقين على صوت الحجر
يصارع الصاروخ والقنابل

***

يعشش الدخان والغبار في الهواء
كالنقع في الصحاري
وتقذف النساء بالعويل
كالخيل بالصهيل
وقائد أصابه السعار
يشير باليمين واليسار
يخلف الخراب والدمار
ويقتل الكبار
ويأكل الصغار
ويشرب الدماء والأنهار

***

تحترقين
أيتها العيون
والمسرح الملعون
ما زال فيه من يُشاهدون صامتين
وشاجبون منكرون
والكل قاعدون
ولا يقدمون أو يؤخرون
بل يؤخرون

***

أيتها العيون
المسرح الملعون ملعون وإن صلى وصام
المسرح الملعون ملعون إلى يوم القيام
أيتها العيون
لا تغلقي الجفون
وغلبي اليقين
ما زال في الحياة مؤمنون
وسوف يظهرون بعد حين
عما قريب
سوف يظهرون

انتفاضة الأقصى في الشعر الأمازيغي



أدان الوحشية الصهيونية واستغرب صمت أبناء العروبة والإسلام تجاه ما يجري

بالرغم من المساعي التي لا تكل ولا تمل، من أجل إحداث فصام بين العرب والأمازيغ في منطقة المغرب العربي، وهو العمل الذي لعب عليه المستعمر الفرنسي كثيراً، أيام احتلاله للمنطقة، إلا أن الأخوة، التي أقامها الإسلام بين العرب والأمازيغ، ومتّن على مر السنين عراها، تبدو راسخة البنيان، حتى وإن بدا الأمر غير ذلك في أوساط قلة قليلة من النخب المتأثرة بالروح الاستعمارية، فالقضايا العربية والإسلامية تسجل حضوراً راسخاً في أعماق الأمازيغ، يعيشونها بحرارة، مثلهم مثل إخوانهم من العرب، فيفرحون لفرح إخوانهم العرب، ويحزنون لحزنهم، وتتوق نفوس هم لفداء المقدسات المحتلة في فلسطين بالغالي والنفيس.

وقد توصل باحث مغربي إلى أن الانتفاضة الفلسطينية الحالية سجلت حضوراً بارزاً في الشعر الأمازيغي في المغرب، الذي بكى شعراؤه الأمازيغ دماً ودمعاً على هوان العرب والمسلمين في فلسطين، واستمرار احتلال المقدسات الإسلامية فيها، وذلك بالنظر إلى الارتباط الوجداني القوي للمغاربة، عرباً وأمازيغ، بالقضية الفلسطينية، وبالمسجد الأقصى المبارك.

فقد قال الباحث المغربي محمد أعماري في بحث تحت عنوان «انتفاضة الأقصى في الشعر الأمازيغي: إدانة للوحشية الصهيونية، ودعوة لإنقاذ مهد الديانات»: إن من خصائص الشعر الأمازيغي، أنه شعر تنعكس فيه شخصية الإنسان الأمازيغي المؤمن، الذي يهتم بشؤون إخوانه العرب والمسلمين «ويعانق قضاياهم، ويفرح لأفراحهم، ويحزن لأحزانهم، ويتقطع قلبه إذا ساءت أحوالهم وكثرت نكباتهم».

وقال أعماري: إن «الشعر الأمازيغي شعر القضايا الإسلامية بامتياز، فقد تناغمت ألحانه وأوزانه مع آلام الثكالى، وعبرات الأيتام، أيام إبادة الصرب المتوحشين لمسلمي البوسنة والهرسك، وصبت قصائده، والآلات الموسيقية لمغنيه، جام غضبها على العدوان الأمريكي ضد العراق في حرب الخليج الثانية، وبكت ورثت قوافيه ومقاطعه شهداء الانتفاضة الأولى منذ انطلاقتها في كانون أول (ديسمبر) سنة ١٩٨٧م، وذرفت أعين الشعراء الأمازيغ ومحبيهم وجمهورهم، ولا تزال، دموع الحزن والكمد على مهزلة العجز العربي في صد العدوان الصهيوني».

وبالنسبة لانتفاضة الأقصى، يذهب الباحث أعماري إلى أن الشعر الأمازيغي تناول «أحداث الانتفاضة المباركة، وبكى شهداءها، وتألّم لآلام ثكالاها وأيتامها، ونعى النخوة والشجاعة العربية والإسلامية»، وأدان بحدة تقاعس العرب والمسلمين عن نصرة إخوانهم الفلسطينيين، الذين يواجهون الآلة العسكرية الإسرائيلية بالحجارة.

وحشية الصهاينة على مرآة القصيدة الأمازيغية

ويذهب الباحث أعماري، الذي استعرض في بحثه جملة من القصائد الأمازيغية، وقام بترجمتها إلى اللغة العربية، إلى أن الشعراء الأمازيغ برعوا في تصوير وحشية جيش الاحتلال، وأبان العديد منهم، في قصائدهم المؤثرة، عن متابعة دقيقة لتفاصيل القضية الفلسطينية ومستجداتها، وكشفوا عن تجاوب كبير مع أحداثها ومجرياتها.

فقد جاء في قصيدة لمجموعة «إنشادن» التابعة للشيخ البوغلي، والشيخ: كلمة أمازيغية تعني الشاعر المنشد ما يلي:

مصيبة فلسطين لا عزاء لها إلا بنصر من الله
كيف يواجه ذو الحجارة ذا الأسلحة المتطورة
ألم تروا اليهود قتلوا الرجال وقتلوا النساء؟ من كان في صدره حرقة فلا شك أنه سيصاب بالاكتئاب

وفي مقطع آخر من القصيدة، يصور الشاعر تصويراً بليغاً ومؤثراً الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني قائلاً:

تابعنا على القنوات كلها المجازر في فلسطين
قتلوا الشيوخ وكم من الصبيان رحلوا إلى القبور
وكم من الثكالى جنّ من شدة البكاء
رب أم مكلومة لم تلق ولو نظرة أخيرة على ابنها.

وفي قصيدة لشاعر آخر، هو الشيخ الزهراوي، يورد الباحث أعماري، نقلاً بارعاً لمشاهد الرعب والخوف في فلسطين، ممزوجة بحنق بالغ على المسلمين وموقفهم المتفرج من قبل الشاعر الذي يقول:

أيها المسلمون أصبحتم أضحوكة اليهود
انظروا إلى محنة إخوانكم وغمتهم
غزاهم الأنذال وشردوهم
منهم من أوى إلى الجبال واختبأ في الكهوف
ومنهم من أحرقوا عليه منزله
ومنهم من مات وخلّف الأيتام
صيروهم أشلاء ودفنوهم بملابسهم

لم يعد الأطفال يرون آباءهم على قيد الحياة
كم زوجة خطفوها تاركة أبناءها
وزوجها لا يملك إلا النظرات والحسرات
أيها المسلمون أصبحتم أضحوكة اليهود
من لا تهزه الغيرة عندما يقتل إخوانه
فذاك قلبه أصم من الحديد

استشهاد محمد الدرة

وقد أثار استشهاد الطفل محمد الدرة قريحة لشعراء الأمازيغ فأنشد الشيخ البوغلي مجموعته، أبياتاً تستعيد شريط الجريمة البشعة:

لن أنسى منظر قتل محمد جمال الدرة تلك الليلة

أقسم إن موته أشعل في قلبي ناراً لن تخمد أبداً

وحرقة مصيبته لن ينساها من كان مسلماً حقا

لن أنسى منظر قتل محمد جمال الدرة تلك الليلة

هذه الجريمة تبكي حتى الجبال فتذوب دموعا

لن أنسى منظر قتل محمد جمال الدرة تلك الليلة

كان يسير إلى جنب أبيه ولم يتوقع شيئا

كانا يسيران معا، فإذا بالرصاص ينهمر عليهما

ولما هاجمهما اليهود صار يصرخ ويبكي

لم ينفع المسكين احتماؤه بأبيه ونال منه الرصاص

اغتصبوا منه فلذة كبده بلا رحمة ولا شفقة

صبرا أم جمال فقد غادر نحو القبور

ويعلق أعماري على هذه القصيدة، قائلاً: لاحظ أيها القارئ الكريم أن تكرار المشهد بوصفه الدقيق، ينم عن صدق في التعبير، وتأثر حقيقي غير مصطنع ولا مزيف، وإنما هو ترجمة حزن شديد، وتفاعل إلى حد التماهي.. تفاعل تعاطف بصوره مقطع من قصيدة أخرى لنفس المجموعة، بعبارات لا تقل شاعرية وبراعة في التجسيد» إذ يقول:

فما بي اليوم إذ أبكي
طفل جاء في الطريق فاعترضوه
كان يمشي مع أبيه جنباً إلى جنب
فصاح: أنقذني يا أبي هؤلاء لن يتركوني
واحتمى به لكنهم قتلوه غير مكترثين
هذا الطفل أحرق قلبي
كان ماراً في الطريق لا يدري شيئاً
عائداً إلى بيته كي يعانق إخوانه
ولم يكن يتوقع أن يعانق القبور

ويمضي الشاعر الأمازيغي معبراً عن حسرته يقول:

أرجوكم لا تسألوا عن حالي فلست على ما يرام

قلبي يكاد ينفجر من الهم والغم
لم يعد يحلو لي أكل ولا لهو ولا ضحك
عندما أشاهد التلفاز.. أموت من الكمد

هوان العرب والمسلمين

ثم يبسط الشيخ الزهراوي مذلة العرب والمسلمين وهوانهم، ويستغرب كيف انقلبت الآية وظهرت المفارقة، فصار يهود الدولة العبرية، الذين عاش عدد منهم في ظل الحضارة العربية الإسلامية آمنين خاضعين لسلطان دولة الإسلام، لكنهم صاروا اليوم قساة القلوب يقتلون من آواهم بالأمس القريب فيقول:

سبحان الله كيف انقلبت الموازين!
أصبح الفار مستاسداً على القط
وأصبح النسر يرتعد خوفاً من الديك
والأسد طرده الحمار من غابته ومملكته
من يتأمل هذا الوضع المريب
فلا شك سينتهي به الأمر إلى الجنون

أما «الشيخ البوغلي» ومجموعته، فقد ارتأى، في إحدى قصائده حول نفس الموضوع، أن يترك جانباً لغة الإيحاء والتشبيه، ليهاجم العرب والمسلمين، ويغضب من ضعفهم وسكوتهم



الشعر الأمازيغي تغنى بانتفاضة الأقصى وبكى دماً ودمعاً هوان العرب والمسلمين

بأسلوب مباشر وصريح فيقول:

أود أن ألوم كل العرب واحداً واحداً
ما هذا السكوت؟ هل اقبرتم شجاعتكم وجرأتكم؟
من منكم يغير منكر اليهود يا مسلمين!
ألا أطفئوا هذا اللهيب قبل أن ينتقل إليكم.

وفي موضع آخر من نفس القصيدة يدعو الشاعر العرب والمسلمين إلى الوحدة والتكتل من أجل مواجهة العدو فيقول:

لو توحدتم أيها العرب لمحونا عنا هذا العار
ولو اتفقتم أيها المسلمون لانتهى أمر الملاعين
لو تعاونتم لكنتم أنتم الأعلين
أما وأنتم تتفرجون فها هم الأعداء يرتعون.

والإسلاماه

ويضيف أعماري أنه «وبقدر ما وعى الشاعر الأمازيغي خطورة الوضع في فلسطين، وبقدر ما وعى وحشية الصهاينة واستئسادهم واستعلاءهم، وبقدر ما وعى خور المسلمين وجبنهم، بقدر ما وعى أيضاً أن هذا الجبن والضعف مرده إلى البعد عن دين الإسلام، والتفريط في جنب الله، والتفريط أيضاً في إرث الأجداد والصحابة وجيل الجهاد». وينقل الباحث في هذا الصدد عن «الشيخ الزهراوي» قوله:

أما وقد ضعف إيمان العرب مثل المريض
أما وقد أقصي القرآن وأسقط الدين
حتى أصبح إسلامنا قشوراً جوفاء
فاستأسد أيها اليهودي علينا
وانتقم ممن هم بجوارك
ولا تخف، فليس هناك من يستطيع أن يواجهك أو يقاتلك
فقد انقرض رجال الجهاد في هذا الزمان.

ويدورها تتحسر «مجموعة إنشادن» (الشيخ البوغلي ومجموعته) على أيام عز العرب والمسلمين، مستذكرة أمجاد الصحابة وقادة المسلمين الأوائل فتقول:

يا سيدي عليا لو تركت لحدك كي ترى
يا بن الخطاب اخرج من قبرك كي ترى
أهل الذمة أصبحوا أسياداً على ذريتكم
انقلبت الآي ونسأل الله أن يرفع عنا هذا الظلم!

فلسطين تستغيث

ويختم الباحث أعماري بحثه عن حضور انتفاضة الأقصى في الشعر الأمازيغي المغربي «بنداء يوجهه «الشيخ الزهراوي» على لسان فلسطين إلى كل من له غيرة على الإسلام ومقدسات المسلمين، من أجل مساندة شعب مسلم يشرد ويباد، ومن أجل إنقاذ مقدسات إسلامية تدنس، إن كان في العرب والمسلمين بقية نخوة وعز»، بحسب قول الباحث، فيقول الشاعر:

فلسطين تبكي وتناديكم بالدماء
أين أنتم أيها العرب، أم قد غلبتم؟!
لماذا انفضضتم عني وتركتموني؟
أيروقكم أن يعيث المحتل فساداً على أرضي؟
يضربون بالرصاص وأضرب أنا بالتراب
أنى للحجارة أن تواجه الطائرات؟
الموتى على أرضي كل يوم
وشغلي الشاغل دفن الموتى وحفر القبور
لا سلاح ولا قوة أجاهد بها العدو
كأني شجرة تين وارفة مثمرة
واليهود يقطفون ثماري بسهولة
إلهي أنت أعلم بحالي!!.
أيها المسلمون إني ألوذ بحماكم!!
أليس نبينا واحداً وأعراقنا واحدة؟
من لم ينجدني في هذه المصيبة فليس من الإسلام في شيء.■

أجندة دعوية للتعامل مع واقع الأمة

إعداد: عبدالحميد البلالي



تمر الأمة هذه الأيام بواحدة من أخطر التحديات، إذ باتت مستهدفة في دينها وعقيدتها، كما في أوطانها وثرواتها ومقدراتها. ولم نعد في حاجة إلى إعادة القول في أسباب نكباتنا واجترارها، إنما الفعل المطلوب اليوم وليس غداً هو: وضع أجندات على كافة المستويات والأصعدة السياسية، والثقافية والتربوية والاقتصادية والعسكرية والدعوية والإعلامية: الفردية منها، والجماعية الحكومية والمجتمعية.

الأمة بأسرها مستنفرة أو يجب أن تستنفر لأداء أدوارها، كلٌ في موقعه ووظيفته. التحدي استراتيجي، والمواجهة يجب أن تكون استراتيجية، والأدوار يجب أن تكون استراتيجية، والمواقف يجب أن تكون استراتيجية، والأفعال يجب أن تكون كذلك استراتيجية. لسنا في وضعية تسمح لنا بترف الحديث عن تحميل هذا الطرف أو ذاك مسؤولية ما تمر به الأمة، فالكل مسؤول: الفرد كما الجماعة، والحكومة كما المجتمع، والقائد كما الجندي، ومن ثم فلابد من التواصي بالقيام بأدوارنا وحراسة ثغورنا.

وقبل التواصي بالقيام بأدوارنا لابد من تحديد هذه الأدوار بطريقة تستوعب كل الطاقات والإمكانات والكوادر، حتى لا تبقى هناك طاقات معطلة أو إمكانات مهدرة، أو كوادر مشلولة غير فاعلة.

وهي ليست مجرد أدوار روتينية يؤديها الفرد إبراءً للذمة وإراحة للضمير، وإنما هي واجبات إسلامية وفروض شرعية ندين بها لله سبحانه وتعالى، وهذا مهم جداً في التأصيل للأدوار المختلفة التي يجب أن تقوم بها الأمة، لأننا أمة واجبات قبل أن تكون أمة حقوق، أمة يقول الفرد فيها: ماذا عليّ وما واجبي؟ ولا يقول: ماذا لي وما حقوقي؟ فالحقوق تضيع بإضاعة الواجبات، واليد العليا خير من اليد السفلى، اليد العليا هي التي تبدأ بالسلام، فهي يد إيجابية مبادرة، وهي التي تعطي لا التي تأخذ، فهي يد معطاءة لأمتها، وهذه الأدوار أمانات بات مطلوباً من الأمة أن تؤديها ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (النساء:٥٨)، وتسعد الجماعة إذا أدى كل فرد واجبه والتزاماته.

وفي المجال الدعوي فلابد من وجود أجندة دعوية وخطة عمل توكل إلى الدعاة والخطباء والكتاب وقادة الرأي والإعلاميين وكل من له صلة بأدوات التأثير والتوجيه والإرشاد والعمل. فبدون هذه الأجندة أو الخطة يكون العمل الدعوي ضعيف التأثير قليل الجدوى، بعيداً عن الواقع الذي يجب أن يواجهه، وكما يقولون: لكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث، والمقام الذي نحن بصدده والحادثة التي تعيشها الأمة تقتضي مقالاً وحديثاً يوافق مقتضى الحال.

الدعاة معنيون بإبداع أجندة دعوية تواجه الواقع الذي تحياه الأمة، وذلك يستدعي عملية استقراء ورصد أمين للواقع وما يتطلبه من رسائل دعوية

السيد الشامي

وخطاب يناسب الواقع. عملية رصد الواقع وقراءته قراءة جيدة مهمة من أولى مهمات الدعاة، ويعتبر البند الأول في الأجندة الدعوية، لكن هذه القراءة لا يجب أن تستغرق كل وقت الداعية، إذ إن الواقع لم يعد خافياً على العوام، ناهيك عن الدعاة، وتظل مهمتهم الأساسية تغيير هذا الواقع إلى الأحسن ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١)، وهذا التغيير وفقاً لهذه السنة القرآنية والربانية يقتضي أموراً ثلاثة:

الأول: معرفة الواقع السيئ الذي يجب تغييره، كما أشارت إليه الآية: ﴿ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ﴾، والقوم ترمز إلى الفرد وتنتهي بالأمة في مجموعها.

الثاني: تغيير هذا الواقع، وذلك يقتضي أن تكون عملية التغيير جماعية، بمعنى أن تكون مسؤولية الأمة كلها، كما يجب أن تتم عبر مؤسسات دعوية، وهذا لا يلغي الأدوار الفردية في عملية التغيير في بعديها الداخلي والخارجي، أو إصلاح النفس ودعوة الغير.

الثالث: من يقومون بقيادة عملية التغيير، سواء كانوا دعاة أو مرشدين ومربين، وبقدر وضوح الرؤية لدى هؤلاء، تبلغ عملية التغيير مستواها المطلوب وثمارها المرجوة، ولابد أن يتوافر لهؤلاء البصيرة بما يدعون إليه، وإلا اختلطت عليهم الأمور، وأصبح الضرر ربما يفوق النفع المرجو. الأجندة الدعوية التي نحن بصدد التفكير فيها ومحاولة وضع بنود أساسية لها ليست مهمة سهلة أو عملية بسيطة، وإنما تحتاج إلى توافر عدد من الدعاة على هذه الأجندة وتبادل الرأي حول أهم بنودها وأولوياتها، وكيفية تنفيذها ومداها الزمني والمعنيين بها

وبتنفيذها وأهدافها ووسائلها. هذه الأجندة يجب أن تكون استراتيجية، وكونها استراتيجية لا يعني ترحيل مواجهة المشكلات الحالية والواقعية، كما أن مواجهة مشكلات الواقع لا تعني إهمال النظرة الاستراتيجية والمستقبلية، ومن ثم فالمطلوب عمل متوازن لا يهرب من الواقع إلى المستقبل، ولا ينشغل بالواقع عن المستقبل فمشكلات الواقع يجب ألا تتكرر في المستقبل، كما أن التفكير في المستقبل لا يجب أن يشغلنا عن مشكلات الواقع الذي تحياه الأمة.

ونحن إذ نبدأ في وضع هذه الأجندة فإن الدعاة مدعوون للإضافة إليها أو الإلغاء منها حسب رؤاهم لواقع الأمة، وما تحويه هذه الأجندة مجرد اجتهادات أولية أو محاولات للمساهمة في صياغة هذه الأجندة:

١ - التأكيد على الفروض الإسلامية الغائبة وإبرازها مثل: الجهاد - الوحدة - إعداد القوة.

٢ - تجارب النهوض في العالم الإسلامي وتجاوز المحن مثل: تجربة العز بن عبدالسلام - تجربة صلاح الدين في توحيد الأمة.

مطلوب عمل متوازن لا يهرب من الواقع ولا ينشغل به - في الوقت ذاته - عن المستقبل

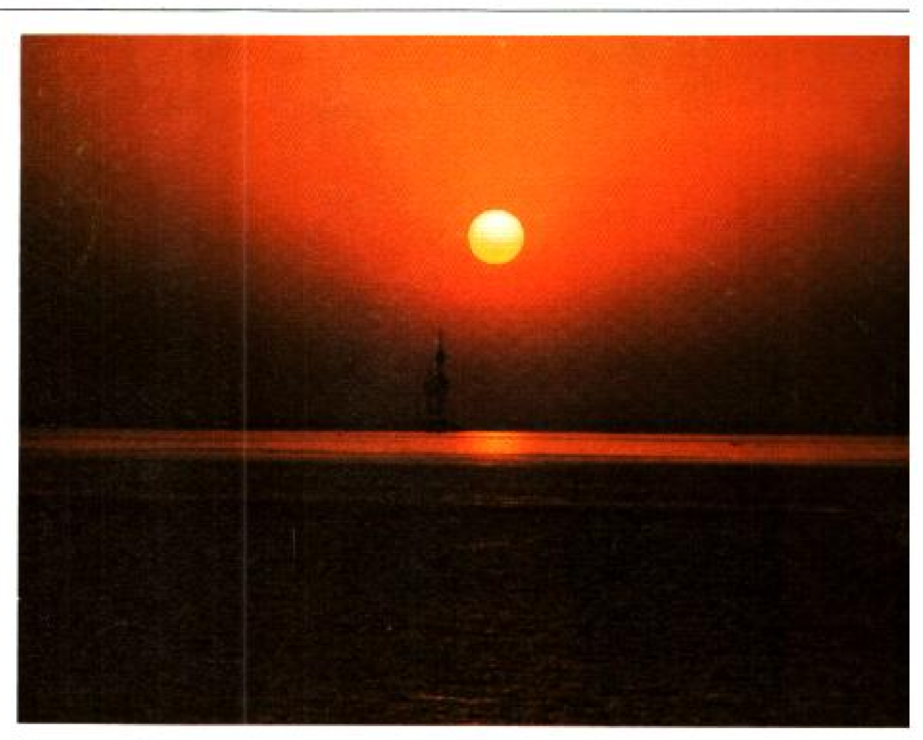
دور التربية القرآنية والنبوية في الأحداث الجارية

توفيق علي
towfeeka@yahoo.com

كانت التربية النبوية تتماشى مع التوجيهات القرآنية، وتوجه القلوب والأنظار إلى الجنة، وإلى الصبر على الدور الذي اختاره الله لها حتى يأذن الله بما يشاء.

كان النبي يرى عماراً وأمه وأباه - رضي الله عنهم - يعذبون العذاب الشديد في مكة، فما يزيد على أن يقول: «صبراً آل ياسر. موعدكم الجنة».

وعن خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة



٣ ـ بعث روح المقاومة والحماسة في الأمة بما
طلبه ذلك من:
ـ تحريم التعاون مع الأجنبي واعتبار ذلك خيانة
، والرسول.
ـ دراسة حركات المقاومة قديمًا وحديثًا.
ـ استلهام التجارب الجهادية وإبداع وسائل
هادية تناسب العصر.

ـ تحريم التجسس لصالح الأعداء، وخيانة الأوطان.
ـ إبراز البطولات التاريخية ومعارك التحرير وجعلها منطلقًا لبث روح المقاومة.
٤ ـ التأصيل الشرعي لمفاهيم: المقاطعة، الولاء والبراء، الدعم المالي، الحرية، التحرير، الغزو، الجهاد.

٥ ـ التركيز على مفاهيم: الأمة، الجماعة، حب الأوطان، العزة، الشهامة، النجدة، الكرامة، الحفاظ على ممتلكات ومقدرات الأمة.
٦ ـ استحداث مجالات عمل اجتماعية جديدة في ميدان الدعوة، وخصوصًا في مجالات العمل الإغاثي والإنساني.
٧ ـ حشد طاقات الأمة وتوجيهها التوجيه الصحيح مثل:
ـ العمل الفني (مسرح ـ فيلم ـ شريط).
ـ العمل الأدبي (القصة، المسرحية، الشعر، الزجل، النشيد).
وهنا يجب التركيز على أدبيات الحماسة والجهاد والمقاومة والفروسية.
ـ رجال الأعمال والمال، وضرورة توجيه أعمالهم لإعمار العالم الإسلامي فى عمل تنموي نافع.
٨ ـ تبني مشروع دعوي يتضمن هذه النقاط التسع:
ـ التوحد في مواجهة الشرك والتعدد.
ـ الوحدة في مواجهة التجزؤ.
ـ التشريع في مواجهة العرف.
ـ المؤسسة في مواجهة التقاليد.
ـ الأمة في مواجهة العشيرة.
ـ الإصلاح والإعمار في مواجهة التخريب والفساد.
ـ المنهج في مواجهة الفوضى والخرافة والظنون والأهواء.
ـ المعرفة فى مواجهة الجهل والأمية.
ـ التوازن والتناغم بين الثنائيات في مواجهة التناقض والنفي والاصطراع.■

فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيُجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يبعده ذلك عن دينه. والله ليتمن الله تعالى هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت فلا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» (أخرجه البخاري).

ـ حقيقة لابد أن يتأملها المؤمنون الداعون إلى الله في كل أرض وكل جيل: «أن المعركة بين المؤمنين وخصومهم معركة عقيدة وليست شيئاً آخر على الإطلاق، وأن خصومهم لا ينقمون منهم إلا الإيمان ولا يسخطون منهم إلا العقيدة.. وقد يحاول أعداء الله أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة كي يموهوا على المؤمنين حقيقة المعركة، ويطفئوا شعلة العقيدة. فمن واجب المؤمنين ألا يُخدعوا، من واجبهم إن يدركوا أن هذا تمويه لغرض مبيت». ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ (البروج).

ـ حقيقة أخرى من سورة البروج أن الله سبحانه وتعالى يقدم لنا النموذج الذي لا ينجو فيه المؤمنون ولا يؤخذ فيه الكافرون! ذلك ليستقر في حس المؤمنين ـ أصحاب دعوة الله ـ أنهم قد يدعون إلى نهاية كهذه النهاية في طريقهم إلى الله، وأن ليس لهم من الأمر شيء، إنما أمرهم وأمر العقيدة إلى الله.

عليهم ألا أن يؤدوا واجبهم، ثم يذهبوا، وواجبهم أن يختاروا الله، وأن يؤثروا العقيدة على الحياة، وأن يستعلوا بالإيمان على الفتنة، وأن يصدقوا الله في العمل والنية، ثم يفعل الله بهم وبأعدائهم، كما يفعل بدعوته ودينه ما يشاء.

إنهم أجراء عند الله. أينما وحيثما وكيفما أرادهم أن يعملوا، عملوا وقبضوا الأجر المعلوم، وليس لهم ولا عليهم أن تتجه الدعوة إلى أي مصير فذلك شأن صاحب الأمر لا شأن الأجير... فهم أداة لقدره وستار لقدرته، يفعل بهم ما يشاء.

ولكن إذا فعلوا ذلك، لهم مايلي:

١ ـ طمأنينة القلب: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

٢ ـ الرضوان والود من الرحمن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ (مريم).

٣ ـ الذكر في الملأ الأعلى:

قال ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني. فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه. فإن اقترب إليّ شبراً اقتربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إليّ ذراعاً اقتربت منه باعاً، وإن أتاني مشياً أتيته هرولة» (رواه الشيخان).

٤ ـ اشتغال الملأ الأعلى بأمر المؤمنين في الأرض: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾ (غافر).

٥ ـ الحياة عند الله للشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾ (آل عمران).

فهنيئاً لهم... اللهم احشرنا في زمرتهم... آمين.■



هذا درب النصر.. فأين السالكون؟

تخلى المسلمون عن مبادئ دينهم فنزلت بهم البلايا وأحاطت بهم الفتن

لقد هان المسلمون في هذا الزمان، فأصبح النساء والأطفال والشيوخ يقتلون ويذبحون وكأنهم ليسوا من جنس البشر!.

لِمَ يحدث هذا للمسلمين دون سائر البشر؟ والجواب يعرفه المسلمون أنفسهم قبل أن يعرفه العالم، وهو أنهم أعطوا الدنية في دينهم واستسلموا للواقع المخزي، والسبب أننا أصبحنا لا نفكر إلا في الدنيا نحبها ونشتهيها ونسينا الآخرة، وأصبحنا لا نصبر على الشدائد والمجاهدة في سبيل الحق. يقول الإمام الشهيد حسن البنا: «إن الأمة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا، والنعيم في الآخرة، وما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فاعدوا أنفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة».

حسن الطوخي

لقد تخلى المسلمون عن المبادئ التي جاء بها الإسلام، ومن أهمها كما جاء في كتاب «صلاح الأمة في علو الهمة» للدكتور السيد حسين ما يلي:

١ - الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) ﴾ (التوبة). فثقلة الأرض ومطامع الأرض وتصورات الأرض، ثقلة الخوف على الحياة والخوف على المال والخوف على اللذائذ والمصالح والمتاع.. ثقلة الدعة والراحة والاستقرار.. ثقلة اللحم والدم والتراب تشد إلى أسفل، وجاذبية الأرض تقاوم رفرفة الأرواح وانطلاق الأشواق.

وإنما خلقت الدنيا لتجوزها لا لتحوزها، ولتعبرها لا لتعمرها، فاقتل هواك المايل إليها واقبل نصحي ولا تعول عليها.

احذروا الدنيا فإنها أسحر من هاروت وماروت، ذانك يفرقان بين المرء وزوجه وهذه تفرق بين العبد وربه، وكيف لا وهي التي سحرت سحرة بابل؟ إن اقبلت شغلت وإن أدبرت قتلت.

٢ - كثرة التمتع بالمباح والترف الزائد:

كل هذه الأمور من العوامل الفتاكة القاضية على الهمة، قال ابن القيم رحمه الله: «قال لي يوماً شيخ الإسلام في شيء من المباح: هذا ينافي المراتب العالية، وإن لم يكن تركه شرطاً في النجاة، فالعارف يترك كثيراً من المباح برزخاً بين الحلال والحرام». هذا والذي لام عليه ابن تيمية تلميذه «شيء من المباح» فما بالكم بما نراه اليوم من تمتع الناس بمباحات ونعيم لا يعرفه الملو[illegible] السابقون؟

٣ - العجز والكسل:

فيكون صاحبه من أصحاب الأما[illegible] المتأوهين، يكون عالماً بها ولا تنهض همته إليه[illegible] فلا يزال في حضيض طبعه محبوساً، وقلبه ع[illegible] كماله الذي خلق له مصدوداً منكوساً، قد أسا[illegible] نفسه مع الأنعام راعياً مع الهمل، واستطا[illegible] لقيمات الراحة والبطالة، واستلان فراش العج[illegible] والكسل، وهما العائقان اللذان أكثر رسول الل[illegible] ﷺ من التعوذ بالله سبحانه منهما، وقد يعج[illegible] العاجز لعدم قدرته، بخلاف الكسول الذي يتثاق[illegible] ويتراخى عما ينبغي، مع القدرة. قال تعالى[illegible] ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ الل[illegible] انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِي[illegible] (٤٦) ﴾ (التوبة).

٤ - الغفلة:

آه لنفس رفلت من الغفلة في أثوابها، فتؤو[illegible] بها الأمر إلى عدم ثوابها. يا غافلاً عن مصيره [illegible] واقعاً في تقصيره: سبقك أهل العزائم وأنت ف[illegible] اليقظة نائم؟!.

قال عمر رضي الله عنه: «الراحة للرجا[illegible] غفلة»، وسأل سائل ابن الجوزي: أيجوز أ[illegible] أفسح لنفسي في مباح الملاهي؟ فقال له: عند[illegible] نفسك من الغفلة ما يكفيها.

وقال الشيخ حسن البنا رحمه الله: «دقائق الليالي غالية فلا ترخصوها بالغفلة». وقال ابن القيم: «لابد من سِنة الغفلة ورقاد الغفلة ولكن كن خفيف النوم».

٥ - الفتور:

ما أشده من داء تعوذ منه رسولنا ﷺ صباحاً ومساءً، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والهرم والمأثم والمغرم»، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شيء فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك».

فالعاقل إن كانت له فترة فلتكن استراحة مقاتل يعود بعدها إلى العطاء والجهاد، قال عمر رضي الله عنه وأرضاه: «إن لهذه القلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فخذوها بالنوافل وإن أدبرت فألزموها بالفرائض».

٦ - اتباع الهوى:

قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) ﴾ (الجاثية).

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه؟ إنه كائن عجيب

يستحق الفرجة والتعجب، وهو يستحق من الله أن يضله فلا يتداركه برحمة الهدى، فما أبقى في قلبه مكاناً للهدى وهو يتعبد هواه المريض.

قال الحسن: «المنافق يعبد هواه، لا يهوى شيئاً إلا ركبه»، ومن تذكر وصحا وتنبه وتخلص من ربقة الهوى فلن يضل. قال رسول الله ﷺ: ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الفقر والغنى، وثلاث مهلكات: هوى متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه». وعن سيدنا عيسى عليه السلام لما سئل: كيف ندرك جماع الصبر؟ قال: اجعلوا عزمكم في الأمور كلها بين يدي هواكم ثم اتخذوا كتاب الله إماماً لكم في دينكم.

من أين نبدأ؟

«إن لله عز وجل قوانين لا تتبدل ولا تتغير، وهي ثابتة يسميها القرآن بالسنن، والبشر يخضعون لهذه القوانين في تصرفاتهم وأفعالهم

للقلوب إقبال وإدبار.. فإن أقبلت فخذوها بالنوافل وإن أدبرت فألزموها بالفرائض

الدنيا أشد سحراً من هاروت وماروت.. هذان يفرقان بين المرء وزوجه.. وتلك تفرق بين العبد وربه

وسلوكهم في الحياة، وما يكونون عليه من أحوال، وما يترتب عليه من نتائج كالرفاهية أو الضيق في العيش والسعادة والشقاء والعز والذل والرقي والتأخر والقوة والضعف، وما يصيبهم في الدنيا والآخرة من عذاب أو نعيم. (من كتاب: السنن الإلهية في الأمم والجماعات للدكتور عبدالكريم زيدان).

تقوى الله عز وجل هي البداية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)﴾ (الأنفال).

وفي تفسير الزمخشري: «أي: إن تتقوا في كل ما يجب أن يتقى بمقتضى دينه وشرعه، وبمقتضى سننه في نظام خلقه يجعل لكم بمقتضى هذه التقوى وبسببها، ملكة من العلم والهداية ونوراً في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل، وبصراً يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين، ومخرجاً من الشبهات ونجاة من الشدائد في الدنيا ومن العذاب في الآخرة».

عون الله للمتقين

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)﴾ (آل عمران).

أي إن تصبروا على لقاء العدو وتتقوا معصية الله يمددكم ربكم بما ذكره في الآية ﴿بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.

بالإيمان والتقوى يتحقق الرخاء

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف).

أي لو أن أهل القرى آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واتقوا ما نهى الله عنه وحرمه، فتحنا عليهم بركات السماء، والأرض، أي بالمطر والنبات، ولكن كذبوا فأخذهم الله بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية.

للمؤمن المتقي أجره في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)﴾ (يوسف).

أي أن الله تعالى يأجر المحسنين الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى، يأجرهم في الدنيا والآخرة، ولأجر الآخرة خير لهم لأنه دائم وأجر الدنيا منقطع. قال سفيان بن عيينة: المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة، والكافر يعجل له الخير في الدنيا، وما له في الآخرة من خلاق.

نصر الله للمؤمنين

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١)﴾ (غافر).

أي لننصرهم في الدنيا والآخرة بأن يغلبوا أعداءهم في الدنيا بالقتال وبالحجة، وإن غُلبوا في بعض الأحيان امتحاناً لهم من الله تعالى ولكن العاقبة دائماً لهم.

المؤمنون هم الأعلون

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩)﴾ (آل عمران).

أي لا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد ﷺ عن جهاد أعدائكم، لما أصابكم ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة والمصيبة في معركة أحد، ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي فلكم النصر في العاقبة ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، فإن الإيمان يوجب قوة في القلب، ومزيداً من الثقة بالله تعالى وعدم المبالاة بأعدائه.■

الثقة سر الطمأنينة

محمد معجوز

maagouz@maktoob.com

العاملون في ميدان الدعوة الذين يثقون في نصر الله سبحانه وتعالى، يجب الا يستعجلوا قطف الثمار، ولا يسرفوا في الاماني، وإنما عليهم أن يعيشوا قدر الله حلوه ومره. وإن المعوقات التي توضع في طريقهم قد يظن الكثيرون انها كل شيء، وان الأمر اصبح مستعصياً ولكن عندما نتاملها ندرك انها ظواهر عابرة، غير مستاصلة، قد يواجهنا بها العدو ويحاول أن يجليها واضحة امام اعيننا لتكبر صورتها وننشغل بها، فتضيع اهدافنا الأساسية المنوطة بنا، والتي استخلفنا الله في الأرض من اجلها.

وإن ما يعيشه البعض تجاه الأجيال المسلمة الناشئة، لصورة طبق الأصل من مخططات اليهود وتنكيلهم بالمسلمين في شتى بقاع الأرض، تحقيقاً لبروتوكولات صهيون التي تستهدف تجفيف منابع الخير في الأمة الإسلامية من المهد إلى اللحد، وتعمل على إقصاء الشباب المسلم عن محراب الربانية وميدان العمل، والتهميش الذي يلاحق الدعاة إلى الله ليس مقصوداً لذاته، وإنما لتعيش الأمة في ظلم حقيقي، وإن استثارة صور ومشاهد الحيرة والقلق والإحباط قد تؤدي إلى الاضطراب النفسي والاجتماعي، وقد تتسبب في انهيار خطير يؤدي إلى انحسار الأمل، وضيق الأفق، وقد يكون سبباً رئيساً في أن يصرف الشباب عن طريق الحق.

ولا شك أن هذا من جملة الأهداف المقصودة والغاية المحددة التي يسعون إليها من خلال وضع الأشواك والمعوقات والضغوط المستمرة التي ترصد يومياً في طريق الدعوة وهي الأهداف التي يجب أن نتحرر منها، ونتخلص من كل براثنها، فالمسلم عبد لله لا لغيره: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنفال).

إن الثقة في الله هي أولى خطوات التحرر من الذل والهوان، وهي حبل الله المتين والجدار المنيع الذي تتحطم عليه أهداف ومقاصد أهل الباطل.

وإذا أصبحنا على مستوى الثقة المطلوب بالله سبحانه وتعالى عملاً وقولاً اطمأنت قلوبنا وهدأت نفوسنا، وطابت أيامنا، ولن نكون فريسة لأعدائنا، ولا لغيرنا، وسنصمد أمام أخطر التحديات مهما كلفتنا ولن تموت فينا نخوة المعتصم ولا بطولة صلاح الدين، وعندها لا يعرف القلق أو التردد طريقاً لأمتنا.■

فنون خطابية.. ومهارات إلقائية

الخطبة المؤثرة.. من أين تبدأ؟

اليونانيون اكتشفوا علم الخطابة والعرب أبدعوا فيها

جميع المتكلمين العظماء كانوا متحدثين سيئين في البداية!



ماجد محمد بن جعفر الغامدي

من وحي مقال «الخطابة.. دعوة وفن وذوق وسلوك» للدكتور أمير الحفناوي المنشور في المجتمع (العدد ١٥٣٢) عكفت أسبوعاً على قراءة كل ما يتصل بهذا الموضوع، وانتهيت إلى الكتابة فيه برغبة مني كانت ملحة طوال الفترة الماضية، ثم بنصح بعض الإخوة ومعونتهم لي. أسأل الله أن ينفعني بها وأن يعم نفعها جميع الدعاة والمصلحين والمسلمين.

بادئ ذي بدء أقول: إن الخطابة قديمة بقدم الإنسان، وأما علم الخطابة فإن الباحثين يُرجعون تدوينه إلى اليونان.. فيقولون: إن أول من دون علم الخطابة وجعل له أصولاً وقواعد اليونانيون، وذاك لأن أهل أثينا في عصر «بيركليس» قويت فيهم الرغبة إلى القول واشتدت فيهم دواعيه، فأُغرم الناس بالفصاحة وحب الكلمة وحسن الإلقاء، حتى كان الخطيب منهم يتولى أعلى المناصب، ويصبح في أرقى مكانة وأعلى منزلة، فلا يكون قائداً إلا الخطيب.. ولا نبيلاً إلا إذا كان خطيباً.

وجاء بعد هذا العصر أرسطو.. فجمع قواعد علم الخطابة، وضمّ شوارده وأودع ذلك في كتاب سماه «الخطابة» فاتخذه الناس أصلاً لهذا العلم ومرجعاً يرجعون إليه، ولكن الحقيقة أن هؤلاء تعرّفوا الخطابة من باب التنظير، أما الذين أجادوا وأبدعوا فيها فهم العرب.. وخاصة قريش.

وللخطابة دور كبير في صقل موهبة الرجل ونماء مهاراته الأخرى.. هذا ما يشعر به الخطيب، وأيضاً مايراه الآخرون فيه، ولذلك يقول الخطيب المشهور «ز. ج. زجلر»: «سواء رضينا أم أبينا، فإن الذين يحسنون الحديث أمام الناس يعتبرهم الآخرون أكثر ذكاء.. وإن لديهم مهارات قيادية متميزة عن غيرهم».

سحر وبيان: الخطابة ليست مهارة عادية، بل منها السحر والبيان، وكما في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً»، هذا الحديث يجعل الداعية يتحمس لتعلّم هذا الفن والاستفادة منه في تنمية المهارات، وعندما يسمع أيضاً هذه المقولة يتوسع في هذا الفن حيث يقول دوسكو درو موند: «لو قدر لي أن أفقد كل مواهبي وملكاتي وكان لي حق الاختيار في أن احتفظ بواحدة فقط، فلن أتردد في أن تكون هذه هي القدرة على التحدث، لأنني من خلالها أستطيع أن أستعيد البقية بسرعة».

وفي لندن يزدحم الناس حول الخطباء في الركن المخصص لذلك في حديقة «هايدبارك» فإذا وقف قسيس ليخطب لا يظفر إلا بعدد قليل جداً من المستمعين. ويرجع ذلك إلى أن خطبهم لا تعدو أن تكون أحاديث عن حياة المسيح مأخوذة عن الأناجيل أو تكون من مطالعات في العهد القديم، أو بعض التعاويذ والترانيم.. إلى غير ذلك مما هو معروف للناس، وسمع مراراً وتكراراً وأصبح لا يَهزّ المشاعر ولا يلمس الوجدان.

ومقارنة بالمثال السابق، فإن الخطابة في الإسلام لها مبادئ وأصول قامت عليها، وعلى سبيل المثال خطبة الجمعة وما تتمتع به من مميزات، فجميع المسلمين يحضرونها ويجلسون لاستماعها وبها يكون التوجيه فهي ليست مأخوذة من أناجيل مكذوبة أو ترانيم خادعة، بل هي قانون حياة ومنهج عمل، مدعمة بخير كلام ليس فيه تحريف وليس من كلام الناس بل من كلام رب الناس «ومن أحسن من الله قيلاً».

تعلم الخطابة: قد يقول قائل: الخطابة صعبة والإلقاء أصعب وأنا ضعيف في هذه الأمور، فكيف لي أن أجيد فن الإلقاء؟

أقول: بكل سهولة تستطيع أن تتعلم الإلقاء.. ولا يعني عزوفك أصلاً عن إلقاء المواضيع أنك لن تستطيع إجادتها، أو أن إخفاقك في موقف سابق يجعلك تصد عن ذلك، بل انظر بإيجابية واعلم أنك قد استفدت من موقفك السابق وتعلمت تجارب وخبرات تجعلك تتقن هذا الفن، يقول إيمرسون: «إن جميع المتكلمين العظماء، كانوا متكلمين سيئين في البداية»، واعلم أن القدرات يصنعها الإنسان، والمهارة يكتسبها ويتعلمها، وقد قال النبي ﷺ: «إنما العلم بالتعلم.. وإنما الحلم بالتحلم»، فالإلقاء والخطابة أمر يمكن للإنسان أن يتعلمه إذا اتبع قواعده وسار على نهجه وجلد على مراسه، فهذا واصل بن عطاء - أحد أئمة المعتزلة - كان لديه لثغة في حرف الراء، فحاول أن يستقيم لسانه فلم يستطع، ورغم ذلك لم يترك الخطابة بسبب هذه اللثغة، بل كان يخطب من غير أن يستخدم حرف الراء، فأصبح من أوائل الخطباء وأشهرهم.

هذا عن التعلم، فماذا عن التميز؟ يمكن القول إن التميز يتطلب جهداً خاصاً، لكنه ممكن على كل حال، وعلى الخطيب قبل أن يبدأ خطبته أن يمهد لها بالخطوات الآتية:

١- **الإخلاص:** صحيح أن العمل الجاد يحتاج إلى التعب والجهد ولكنه يحتاج قبل كل ذلك إلى الإخلاص لله تعالى، والمثل الرائع يقول: «قل لمن لا يخلص لا يتعب» فما فائدة العمل إن أريد به غير وجه الله تعالى؟!.. لن يكون له أي تأثير، لا على المتكلم ولا حتى على المستمعين.. إن لم يكن هناك إخلاص «فرب عمل كبير تصغره النية.. ورب عمل صغير تكبره النية»، فالخلاص في الإخلاص. ومما يعين على الإخلاص كثرة الدعاء بأن يجعل الله العمل صالحاً متقبلاً خالصاً له وحده. وأن يجعل له بالغ الأثر في الآخرين.

٢- **التعرف على الجمهور:** يجب على الخطيب

(١ من ٣)

التعرف على الجمهور إحدى سمات التميز في الخطيب

قبل اختيار الموضوع.. صل ركعتين وادع الله أن يوفقك

يتعرف على جمهوره: القيم والمبادئ التي
ملونها، وأهمية هذا الموضوع لديهم، وما يريدون
رفته، والمشاكل التي تواجههم فيه، لأن القاعدة
ل: «شكّل حديثك حسب جمهورك». وكذلك يجب
، الملقي أن يعرف عدد الحضور التقريبي، فإن
، جمهوراً قليلاً (أقل من٢٥ شخصاً) فيعلم الملقي
تئذ أن الانتباه أكثر، فتكون الأمثلة أكثر والأسئلة
ناقشات تكون مباشرة مع الجمهور، والاتصال
جميع بالنظر لهم وتقييم رد فعلهم على الموضوع.

أما إذا كان الجمهور كبيراً فسيحدث السرحان
همس مع الجار والتشتت في الانتباه فعند ذاك
م الملقي بالربط والتلخيص وتكرار النقاط المهمة
حافظ على تركيز الجمهور، وكذلك مما يجب أن
رفه الملقي ـ قبل إلقائه ـ الوقت المتاح له والمكان
ي سيلقي فيه، فذلك يساعده على أمور كثيرة.

٣ـ **الهدف**: في أوقات كثيرة نتحدث ـ للأسف ـ
ن أي هدف، فلماذا لا يكون لدينا أهداف صغيرة
ـدم هدفاً مرحلياً تصب أخيراً في هدفنا
ضير. فكيف يصوغ الملقي هدفه؟

إليك هذه الطريقة العلمية المجربة التي يذكرها
كتور طارق السويدان في كتابه «فن الإلقاء الرائع»
ث يقول: «اكتب جملة من ٢٥ كلمة أو أقل، تشرح
ضوع حديثك مرتبطاً بهدفك، فإذا كنت غير واضح
هدفك فكيف يستطيع المستمع أن يتبين هذا
دف؟ فعملية تحديد الهدف تعد عملية سهلة وتجعل
شيء بعدها ينساب سهلاً ويسيراً، فابدأ بها أولاً
تجد كل شيء بعدها سلساً، فلعل هدفك الرئيس
أن تعرّف الجمهور على شيء جديد وتجعله يفكر
ويشعر به ويتذكره دائماً. فكيف ستصل لهدفك؟
فكر في ذلك جيداً!!.

أما الخطوات الإجرائية للخطابة الجيدة فيمكن
أن نلخصها في:

١ـ **ثقافة الخطيب**: وذلك باطلاع جيد على علوم القرآن والسنة، والعلم والمعرفة بفنه الذي يتحدث فيه. وإلا كان مناقضاً لنفسه فسيتضح ذلك للناس سريعاً، وكما قيل: «كل إناء بما فيه ينضح» فالخطيب المميز هو أولاً شخص مميز في ذاته، فارفع من ثقافتك وحسّن من أدائك وكن جاداً في إنجازك.

٢ـ **موافقة القول للعمل**: وذلك بالصدق في حديثه وعاطفته. وصدقه في علاقته مع ربه وتطبيقه لما يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ (الصف) وكما في الحديث المتفق عليه «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه من في النار فيقولون: مالك يا فلان ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه».

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيمُ

٣ـ **دراسة علوم اللغة**: فلا يحسن بالخطيب أن يجعل المرفوع منصوباً والمنصوب مجروراً والمجرور مرفوعاً.. هذا ما يتعلق بالنحو. وكذلك إلمامه الجيد بالتراكيب اللفظية وعلوم المعاني، وامتلاك مهارة لغوية تبني لديه معجماً واسعاً من المفردات، يزوده بقدرة فائقة على التعبير عن المعنى بأروع طريقة وأبدع أداء.

٤ـ **الثقة بالنفس**: عندما يكون الخطيب رابط الجأش لا شك أنه سيكون أكثر وصولاً إلى قلوب وعقول الجمهور. وكذلك يبدع أكثر فيما يريد إيصاله من رسالة.

٥ـ **الأمانة العلمية**: عزو المعلومات إلى المصادر والمراجع، فهذه أمانة أمام الله سبحانه تعالى.

اختيار الموضوع

أخذت الآن بكل الأسباب التي تؤهلك للخطابة المؤثرة، فكيف يمكنك اختيار الموضوع؟.. لكي تختار موضوعاً مؤثراً عليك أن تنتبه للآتي:

١ـ قبل أن تبدأ في اختيار الموضوع أو كتابته.. صل ركعتين وادعُ الله أن يوفقك وأن يختار لك ما فيه الخير؛ فبيده التوفيق أولاً وآخراً.

٢ـ أن يكون موضوعك مناسباً للتحدث فيه وكذلك مناسباً للحضور.

٣ـ الإبداع والخروج عن المألوف مطلب مهم في كل موضوع يطرح.

٤ـ عندما يكون موضوعك مصحوباً بروح التفاؤل يكون قبوله أحرى ويحفز النفوس للعمل.

ومع الموضوع الجذاب عليك أن تبحث عن العنوان الجذاب، فبعد تحديدك للموضوع الذي تود التحدث فيه، يجب أن تختار له عنواناً، وحتى يكون العنوان جذاباً تعلّم هذه الأسرار في اختيار عنوانك:

١ـ اختر عنواناً تحدد من خلاله الفكرة الرئيسة للموضوع دون إبراز الفرعيات.

٢ـ الأسلوب الاستفهامي يجلب التشويق دائماً مثل: كيف تكون خطيباً بارعاً؟.

٣ـ حاول ألا يزيد عدد كلمات العنوان على ثلاث كلمات.

٤ـ استخدم الأعداد في عنوانك مثل: «خماسية النجاح»، وأخبرك بسرٍّ آخر في اختيار الأعداد وهو أن الأعداد الفردية أكثر جاذبية واستثارة للسامعين.

٥ـ اجعل العنوان هو آخر ما تكتبه فاختياره أسهل آنذاك.

٦ـ ابتعد عن العنوان الذي يكون مكروراً ومشهوراً واجعل فيه إبداعاً وحداثة. ■

المراجع والمصادر

١ـ «فن الإلقاء الرائع»، د. طارق السويدان
٢ـ «الخطابة وإعداد الخطيب»، د. توفيق الواعي
٣ـ «دليلك إلى عروض قوية ومؤثرة»، محمد أحمد عبدالجواد
٤ـ «٣٣٣ تقنية للتدريب والإلقاء المؤثر»، د. علي الحمادي
٥ـ «حتى لا تكون كلاً»، د. عوض القرني
٦ـ «مواقف الداعية التعبيرية»، عبدالله ناصح علوان
٧ـ «مذكرة دورة في الخطابة»، د. عبدالرحمن واصل
٨ـ «دورة الإلقاء الفعال»، ماجد بن جعفر الغامدي
٩ـ «شريط فيديو: الخطابة»، د. طارق السويدان
١٠ـ «مجموعة أشرطة: الثقة بالنفس»، د. موسى المزيدي
١١ـ «أصول الخطابة والانشاء»، الشيخ عطية محمد سالم

(*) مراجعة وتنقيح: فيصل باشراحيل ـ محمد الحبشي ـ سلمان الذويبي

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

سنة الجمعة البعدية

● **كثير من الناس لا يصلون ركعتين بعد صلاة الجمعة، فما حكم هاتين الركعتين؟!**

○ من السنة صلاة ركعتين أو أربع بعد صلاة الجمعة، وهذه السنة البعدية تُصلى في المسجد أو في المنزل، وصلاتها في المنزل أفضل، وقد روي عن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته» (الفتح الرباني ٦/١١٤، ومسلم ٦/٢٠٢)، وروى أبوهريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قال: «من كان منكم مصلياً بعد الجمعة فليصلِّ أربعاً» (أخرجه مسلم ٦/١٦٩).

وعلى هذا فإذا صلى المرء سنة الجمعة البعدية في المسجد فليصلِّ أربعاً، وإذا صلاها في البيت ـ وهو الأفضل ـ فليكتف بركعتين، اتباعاً لسنة النبي ﷺ.■

زكاة الجمعيات

● **ما حكم إخراج الزكاة بالنسبة للجمعيات وما كيفية إخراجها، والأموال التي تخرج عنها؟**

○ أموال الجمعية لا تخرج عن:

الأصول الثابتة: وهي عبارة عن المباني والأثاث والآلات المستخدمة في الحسابات أو غيرها، ويدخل في ذلك كل ما هو معدُ للاستعمال، وهو ما لم يعد للتجارة، فهذه الأموال أو هذه الأصول لا زكاة عليها.

ـ النقود المسجلة في حسابات الجمعية ـ والتي تستطيع التصرف فيها، ويدخل في ذلك الديون التي للجمعية على غيرها من التجار وغيرهم، وكانت هذه الديون ثابتة، ولا ينكرها من هي عليه، فهي مرجوة السداد ـ تضم إلى النقود السائلة ويزكى الجميع.

وأما إن كانت الديون على مماطلين، أو منكرين لها، وليس لدى الجمعية إثبات بها، فهذه لا تُزكى إلا حين تُسلَّم فتزكى عن سنة ماضية فقط.

ـ أما البضائع الموجودة داخل الجمعية أو في مخازنها أو المودعة عند الغير بقصد التجارة بها، ويضاف لذلك ما تملكه الجمعية من أسهم أو سندات، فتزكى أصول السندات لا أرباحها، وإن كانت عقارات أو غير ذلك فهذه كلها تزكى بعد تقدير قيمتها يوم وجوب الزكاة.

والزكاة ـ حين تجب ـ مقدارها ٢,٥٪ بعد حولان الحول، وهو سنة قمرية، ولا مانع أن يعتبر الحول بالسنة الشمسية وتكون النسبة حينئذ ٢.٧٧٥.

وهذه النسبة إنما هي المقدار الصافي، أي بعد أن تحسم الجمعية المصاريف التي تحملتها، مثل صيانة الجمعية وأجور الموظفين، والأرباح التي لم توزع على المساهمين بعد أن تقررت لهم، وكذلك ما قد تكون الجمعية قد خصصته من مبالغ لصفقات تم التعاقد عليها ولم تسلم أثمانها.

والجمعية إنما تخرج الزكاة إذا فوضها أو وكلها المساهمون بإخراج الزكاة عنهم عن طريق الجمعية العمومية، أو كان نظام الجمعية ينص على أن الجمعية تخرج الزكاة عن المساهمين، وإلا فإن كل مساهم مسؤول عن إخراج الزكاة إذا توافرت شروط إخراجها بالنسبة له.■

إغماض العينين في الصلاة

● **هل يجوز أن يغمض المصلي عينيه في الصلاة، من أجل الخشوع؟!**

○ لم يكن من هدي النبي ﷺ أن يغمض عينيه في الصلاة، وقد اختلف الفقهاء في صلاة من أغمض عينيه، فبعضهم كره تغميض العينين وبعضهم أجازه، ونقول بما قاله ابن قيم الجوزية: «إن كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع؛ لما في قبلته من الزخرفة والتزويق أو غيره مما يشوش عليه قلبه، فهنالك لا يكره التغميض قطعاً، والقول باستحبابه في هذا الحال أقرب إلى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة» (زاد المعاد ١/٢٩٤)، وإذا كان الاستحباب من أجل عدم تشويش القلب، فليكن مستحباً لمن يتشوش ويشرد ذهنه ولو لم تكن زخرفة أو تزويق، فإذا شعر باستحضار القلب بالتغميض فمستحب له ذلك، فإن استحضر القلب مع تفتيح العينين فهو الأفضل بلا ريب موافقة لما عهد عن النبي ﷺ.■

عقد صحيح.. ولكنه ليس لازماً

● **امرأة باع زوجها بعض ما تملكه من ذهب، وأتاها بالمبلغ وهي تقول إنها لا تريد أن تبيع الذهب، فما الحكم الشرعي في تصرف زوجها؟!**

○ هذا التصرف بالبيع من قبل الزوج يسمى بيع الفضولي، وهو أن يبيع الشخص ملك غيره دون إذنه، أو يبيع ملكه وهو غائب.

وهذا العقد يعتبر عقداً صحيحاً، لكن لا يصبح لازماً للمالك الأصلي إلا إذا أجازه، فإذا لم يجزه يعتبر باطلاً، ودليل صحة هذا البيع وعدم نفاذه إلا برضا المالك الأصلي، ما رواه البخاري عن عروة البارقي أنه قال: «بعثني رسول الله ﷺ بدينار لأشتري له به شاة، فاشتريت له به شاتين، بعت إحداهما بدينار وجئته بدينار وشاة، فقال لي: «بارك الله في صفقة يمينك». فأنت بالخيار: إما أن تجيزي ما فعل زوجك من البيع أو تبطليه.■

لباس المرأة في الحداد

● **هل يجوز للمرأة في الحداد أو العزاء على الميت أن تلبس الثياب السود أم أن هذا بدعة؟**

○ يجوز للمرأة أن تلبس الثياب السود وليس هذا واجباً عليها، ولكن إذا كان لبس السواد زينة نساء بلدها بحيث إذا رأوها اعتبروا لبسها زينة فلا يجوز لبسه في هذه الحال، وتلبس ما لا يدل على الفرح، وما ليس زينة في نفسه.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

غـربــة الإســلام

لحديث لا يعني الاستسلام أو اليأس.. بل يدعو للتغيير وإصلاح ما أفسد الناس

● من الأحاديث المشتهرة على الألسنة الأقلام حديث: «بدأ الإسلام غريبًا، سيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء». ما مدى صحة هذا الحديث؟ وما المراد ؟ وهل كلمة «غريب» من الغربة أم غرابة.. فقد سمعت البعض يؤكد أنها ن «الغرابة والدهشة» وينفي أن يكون من لغربة». أما إذا كانت من الغربة كما هو شائع والمتبادر، فهل يعني هذا ضعف إسلام وأفول نجمه؟

○ الحديث صحيح الإسناد بلا نزاع بين ل هذا الشأن، وهو مروي عن عدد من صحابة رضي الله عنهم.

فقد رواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، لترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود، وابن جه عن أنس، والطبراني عن سلمان وسهل بن عد، وابن عباس - رضي الله عنهم جميعًا - ا في الجامع الصغير. وقد رواه مسلم عن بن ر دون جملة «فطوبى للغرباء».

بهذا نعلم أن صحة الحديث لا كلام فيها. تي الكلام في معناه:

من المؤسف أن كثيرًا من الأحاديث المتعلقة «آخر الزمان» أو ما يسمى «أحاديث الفتن» أشراط الساعة» يفهمها بعض الناس فهمًا حي باليأس من كل عمل للإصلاح والتغيير.

ولا يُتصور أن يدعو الرسول الكريم ﷺ أمة إلى اليأس والقنوط، وترك الفساد تشري في الناس، والمنكرات تنخر في عظام المجتمع، دون أن يصنع الناس شيئًا، يقوِّم ما اعوج، أو يصلح ما فسد، وكيف يُتصور ذلك وهو ﷺ يأمر بالعمل لعمارة الأرض، إلى أن تلفظ الحياة آخر أنفاسها، كما يتضح من الحديث الشريف: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم - أي الساعة - حتى يغرسها، فليغرسها». (رواه أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد عن أنس، وكذا الطيالسي والبزار، وقال الهيثمي: رواته ثقات أثبات)؟

ومعنى هذا أنه لن يأكل من ثمر هذا الغرس ولا أحد من بعده ما دامت الساعة قد قامت، أو توشك أن تقوم.

فإذا كان هذا مطلوباً في أمر الدنيا، فأمر الدين أعظم وأجل، ولا بد من العمل من أجله إلى آخر رمق في هذه الحياة.

المقصود بالغربة

أما معنى كلمة «غريباً» فالمتبادر أنها من «الغربة» لا من «الغرابة» بدليل آخر الحديث «فطوبى للغرباء» فالغرباء هنا جمع «غريب» والمراد به المتصف بالغربة لا الغرابة.

وإنما كانت غربتهم من غربة الإسلام الذي يؤمنون به ويدعون إليه، وهذا هو المعنى المفهوم من كلمة «غريب» في أكثر من حديث مثل: «كن في الدنيا كأنك غريب» رواه البخاري.

كما جاءت جملة أحاديث وروايات فيها زيادات في هذا الحديث، في وصف «الغرباء»، مما يؤكد أن المقصود هو الغربة لا الغرابة.

هذا إلى أن الواقع اليوم وفي عصور خلت، يدل على غربة الإسلام في دياره ذاتها، وبين أهله أنفسهم، حتى إن من يدعو إلى الإسلام الحق يعاني الاضطهاد والتنكيل، أو الشنق أو الاغتيال.

ولكن: هل هذه الغربة عامة وشاملة ودائمة أو غربة جزئية ومؤقتة؟

قد تكون في بلد دون آخر، وفي زمن دون آخر، وبين قوم دون غيرهم، كما ذكر ذلك المحقق ابن القيم رضي الله عنه.

والذي أراه أن الحديث يتحدث عن «دورات» أو «موجات» تأتي وتذهب وأن الإسلام يعرض له ما يعرض لكل الدعوات والرسالات من القوة والضعف، والامتداد والانكماش، والازدهار والذبول، وفق سنن الله التي لا تتبدل. فهو كغيره خاضع لهذا السنن الإلهية، التي لا تعامل الناس بوجهين، ولا تكيل لهم بكيلين، فما يجري على الأديان والمذاهب يجري على الإسلام، وما جرى على سائر الأمم يجري على أمة الإسلام.

فالحديث ينبئ عن ضعف الإسلام في فترة من الفترات، ودورة من الدورات، ولكنه سرعان ما ينهض من عثرته، ويقوم من كبوته، ويخرج من غربته، كما فعل حين بدأ.

فقد بدأ غريباً، ولكنه لم يستمر غريباً، لقد كان ضعيفاً ثم قوي، مستخفياً ثم ظهر، محدوداً ثم انتشر، مضطهداً ثم انتصر.

وسيعود غريباً كما بدأ، ضعيفًا ليقوى ثم يقوى، مطارداً ليظهر ثم يظهر على الدين كله، ملاحقًا مضطهداً لينتشر وينتشر ثم ينتصر وينتصر.

فلا دلالة في الحديث على اليأس من المستقبل إن أحسنًا فهمه.

ومما يدل على أن الحديث لا يعني الاستسلام أو اليأس، ولا يدعو إليه بحال، ما جاء في بعض الروايات من وصف لهؤلاء «الغرباء» من أنهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة، ويحيون ما أماته الناس منها.

فهم قوم إيجابيون بناؤون مصلحون، وليسوا من السلبيين أو الانعزاليين أو الاتكاليين، الذين يدعون الأقدار تجري في أعنتها، ولا يحركون ساكنًا، أو ينبهون غافلاً.■

الإجابة من موقع : elaf.com

الزوج الفاجر .. تركه أولى

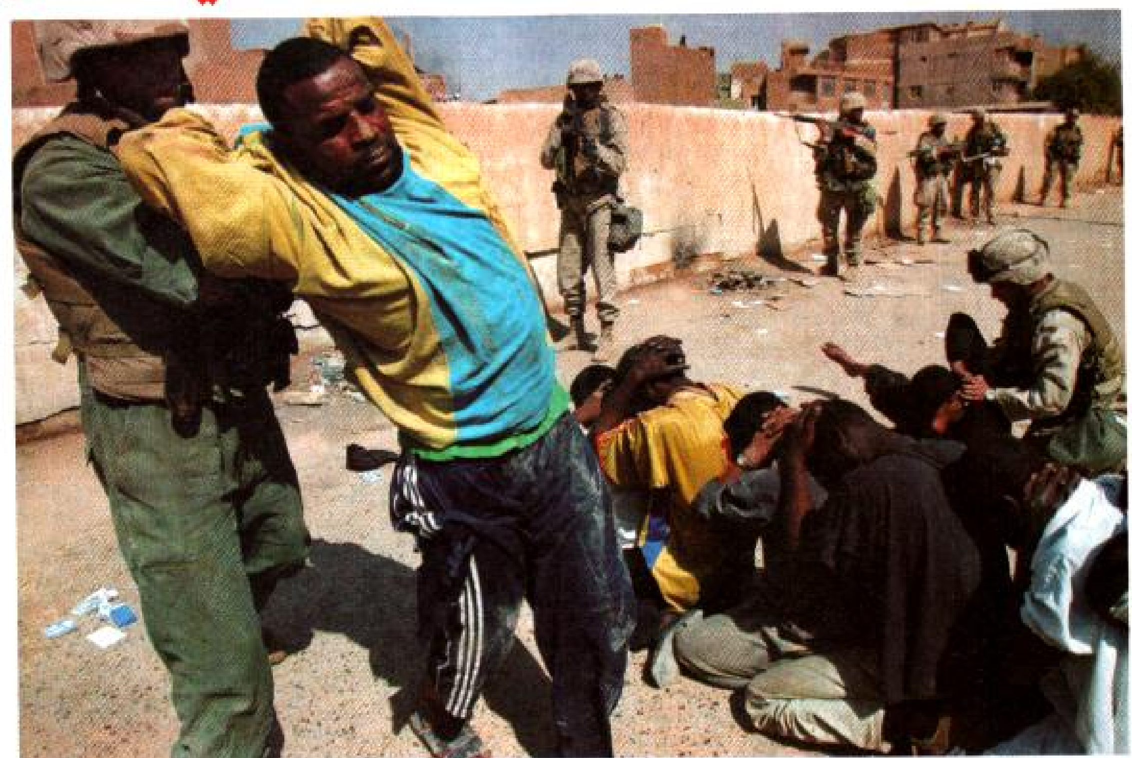
● امرأة متزوجة من رجل لم يترك كبيرة أو منكراً إلا فعله والعياذ بالله وقد شاركته في كل ذلك برضاها وتكرر ذلك مرات لا حصر لها. والآن تريد أن تتوب توبة نصوحاً وبدأت ترفض طاعة زوجها في المحرمات برغم استمرار إلحاحه عليها وتسأل ماذا تفعل حتى تقبل توبتها؟ وهل عليها إثم في استمرارها مع هذا الزوج الفاسد؟

○ الحمد لله أن ردك إلى الحق، والندم توبة والتوبة الصادقة طهارة من كل ذنب. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الفرقان).

أما الزوج الفاجر فالأولى تركه لأنه يحض على الفجور وفعل الكبائر.■



ماذا نقول لأبنائنا عن الأزمات التي تمر بها الأمة؟



الطفل يصوغ أفكاره ومشاعره مما ننقله إليه من رؤى وانطباعات أكثر مما يراه أو يسمعه

ناهد إمام

الأحداث الجارية وأخبار الحروب والأزمات ومشاهد الدمار والمصابين... إلخ، التي تنقلها الفضائيات بشكل مستمر، أدخلت الأزمة إلى بيوتنا، ولأنها أكبر من قدرة استيعاب الأبناء، وتحتاج إلى تفسير وتحليل واسعين، فقد أصبحت تلك مشكلة كثير من الأمهات، لاسيما أن الأطفال أكثر الفئات حساسية تجاه هذه الأحداث وضرورة تفسيرها لهم بطريقة تقبلها عقولهم، فضلاً عن أنهم الجيل الحقيقي الذي سيواجه ما تسفر عنه، فهم الجيل الذي سيرث هذه التركة المثقلة بالهموم التي سنتركها لهم.

والسؤال الآن ليس فقط كيف نحمي أطفالنا من الأحداث، ولكن كيف نستثمر الحدث لبناء جيل قوي واعٍ قادر على بناء وصوغ مستقبله كما يريد هو وليس كما يُخطط له، مع العلم بأن إعدادهم للتعامل مع المستقبل يبدأ من الآن وأن الخيار لنا، فإما أن نؤهلهم لإحياء النصر من قلب الهزيمة أو أن يتابعوا عجزنا وانكسارنا. في هذا الحوار مع **الدكتورة منى أحمد البصيلي المختصة التربوية والاجتماعية** نحاول أن نضع النقاط على الحروف:

● **في البداية: هل يمكن اعتبار ردود أفعال الأطفال ومشاعرهم واحدة تجاه ما يتابعونه من أحداث؟**

○ مشاعر الأطفال وأفكارهم وردود أفعالهم تختلف باختلاف عمرهم وخلفيتهم الثقافية؛ ولهذا لا بد من اختلاف لغة وأسلوب التعامل والحوار مع الأعمار السنية المختلفة، فليس هناك لغة خطاب واحدة متفق عليها.

أمر آخر هو أن الأطفال يصيغون أفكارهم ومشاعرهم كرد فعل لما نبديه نحن من مشاعر وأفكار، بل من الألفاظ أمامهم.

فالخوف أو القلق أو اليأس والإحباط أو الشعور بالهزيمة والانكسار عندما نراها على أطفالنا، علينا أن ندرك أنهم يعيدون إنتاج ما أوحينا به لهم دون أن نشعر من خلال مناقشاتنا وكلامنا أمامهم، وكذلك الحال مع مشاعر الصمود والجهاد والتفاؤل والثقة بالنصر والأمل في غد؛ فالطفل ليس عنده القدرة على قراءة وتحليل ما يراه أو يسمعه من أخبار وصياغة رؤية وأفكار ومشاعر بناءً عل[ى] ذلك، ولكن هذا دورنا نحن معهم؛ ولهذا علينا أ[ن] نفكر قبل أن نتكلم معهم وأمامهم، ونسأل أنفسنـ[ـا] ما تأثير هذا عليهم (بناءً.. هدمًا.. مفيدًا.. ضارًا.. محبطًا.. يبعث الأمل.. يهزم ويكسر).

● **ولكن كيف نتعامل مع الأطفال الصغا[ر] وحتى سن خمس سنوات؟**

○ أقترح ما يلي:

١- تجنب إبداء الخوف أو القلق أو الفز[ع] أمامهم وتجنب الألفاظ التي توحي بذلك.

٢- تجنيبهم رؤية مناظر مفزعة لجرحى أو قتلى وأن يكون ذلك بهدوء ودون إشعارهم أننا نخاف عليهم من رؤية هذه المناظر؛ لأن هذا يؤدي رسال[ة] الخوف نفسها، خاصة أن المشاهد تطالعنا ليل نها[ر] على الشاشة، وكل ما علينا هو توجيه اهتمامه[م] لنشاط آخر عند عرض مثل هذه المشاهد.

٣- في هذه السن يستجيب الأطفال لخطا[ب] المشاعر والخطاب الإيماني أكثر من الخطا[ب]

عقلي.. فمثلاً نعودهم على الجلوس معنا بعد كل صلاة للدعاء بالنصر للمسلمين، وكذلك الثقة بأن ه تعالى ينصر المسلمين الذين يطيعون الله عز جل.

٤ ـ تثبيت معنى الأخوة والتفاعل مع إخواننا في عراق وفلسطين، والتحدث عن المقاطعة من منطلق سرة الأطفال هناك، وكذلك ترك النمط الاستهلاكي لإسراف، مشاركةً لمن لا يجدون ما يأكلونه.

٥ـ «نحن لا نهاجم أحداً، ولكن من يهاجمنا أو سربنا نتصدى له بكل شجاعة ولا نسمح له لاستيلاء على ممتلكاتنا» هذا تفسير بسيط لما حدث ونضرب لهم أمثلة بسيطة من واقع الحياة تقريب المثال.

٦ـ التأكيد على معنى الشجاعة والقوة والدفاع ن أرضنا وعدم قبول الهزيمة أبداً.

معانٍ مطلوبة

● وماذا بالنسبة للأطفال الأكبر من سن بع سنوات؟

○ هؤلاء الأطفال يحتاجون أن يفهموا ببساطة يحدث؛ ولهذا علينا أن نشرح لهم الأحداث كما ي بلغة بسيطة ومفهومة لنساعدهم على تفهم واقع يجري حولهم. وكذلك الجلوس معهم عند متابعة شرات الأخبار وشرح الأحداث لهم.. مع تشجيعهم ى التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بالرسم وكتابة لقصص أو الشعر أو التمثيل.

كذلك لابد من التحدث معهم عن دورهم لنصرة إسلام والمسلمين، وترك الفرصة لهم ليقترحوا، تناقش معهم حوله.. مع التناقش معهم باستمرار لإجابة عن كل أسئلتهم، وسؤالهم عن رأيهم نطباعاتهم، ومحاولة إخراج كل ما في أنفسهم، مع راعاة الآتي:

أ ـ لا لروح الهزيمة والانكسار.

ب ـ لا لليأس والإحباط.

جـ ـ التركيز على معاني الجهاد بمفهومه واسع والشجاعة والقوة.

د ـ الثقة بنصر الله ولو بعد حين لكن هذا طلب الأخذ بأسباب النصر.

هـ ـ الأخذ بأسباب النصر (التمسك بدين الله ـ قوة ـ التقدم العلمي ـ التحضر ومقاومة التخلف ـ ن نمتلك الريادة في كل المجالات...ومع هذا كله دعاء وطلب النصر من الله؛ فهذا الإحسان لتوكل).

و ـ نحن لا نعادي شعبًا بعينه ابتداءً، ولكننا قاوم من يهاجمنا، مع ضرب الأمثلة من سير غزوات والتاريخ الحديث.

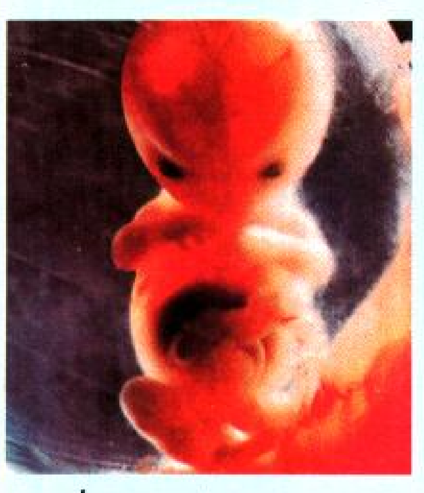
ز ـ الإسلام ليس دين تواكل وانتظار المعجزة من ه عز وجل، ولكن دين التخطيط والإعداد والأخذ أسباب النصر والجهاد والتوكل على الله، مع شرح عنى العودة الواعية، وهي الأخذ بأسباب النصر ا شرحت سابقًا.

وربما يكون من المفيد مراجعة خرائط الدول إسلامية والعربية مع أولادنا فهي فرصة لتشكيل عيهم بأمتهم، وليتعرفوا حجم الدول الإسلامية ماكنها ووضعها في العالم.■

رسالة إلى كل أم:

احمي جنينك من انفعالاتك

الرحم أول بيئة يعيش فيها الطفل جنينًا، ويغادرها متأثرًا بكثير من المؤثرات البيئية التي تعرضت لها الأم، لذلك يجب أن تدرك كل أم حامل أن جنينها أمانة، وتربيته صحيًا ونفسيًا لا تبدأ بمجرد ولادته، بل بمجرد أن يحتضن رحمها نطفةً بلا حول ولا قوة.



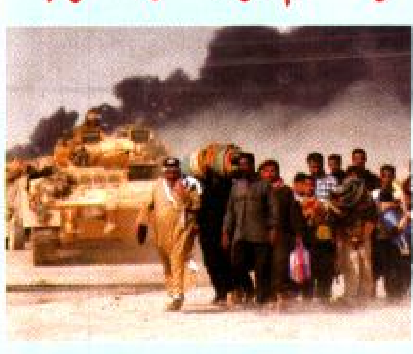
الدكتور حامد زهران ـ أستاذ الصحة النفسية بكلية الطب بجامعة عين شمس ـ يؤكد أن من أهم العوامل التي تؤثر على الجنين في رحم أمه ـ الحالة النفسية للأم إذ يحتاج الجنين إلى أن تصل إليه مؤثرات جسمية وانفعالية صحية عن طريق الأم، وتؤثر الحالة النفسية للأم بطريق غير مباشر على نمو الجنين، فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبي الذاتي، وينعكس أثر ذلك في النواحي الفسيولوجية، مما يؤدي إلى اضطراب إفراز الغدد وتغير التركيب الكيميائي للدم، وهذا يؤثر بدوره على نمو الجنين، ويُلاحظ أيضًا أن القلق والتوتر الشديد قد يؤدي إلى مخاض أصعب وأطول.

كذلك قد ينعكس اتجاه الأم الحامل نحو حملها ـ كما يوضح الدكتور حامد زهران ـ على حالتها الانفعالية في أثناء الحمل، ويُلاحظ أن المرأة التي لا تحب حملها ولا ترغب فيه قد تكون أكثر ميلاً إلى الاضطراب الانفعالي، وأن الاتجاه السالب نحو الحمل يصاحبه عادةً الغثيان والتقيؤ، هذا إلى جانب أن الانفعال والاضطراب وعدم النضج الانفعالي والصراع بين الزوجين، وسوء التوافق بينهما يرتبط بعدم التوافق مع الحمل، وظهور بعض الاضطرابات النفسية عند الأم.■

أطفال بلا مستقبل

الأجنة في بطون العراقيات لن تسلم من مضار الحرب

الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق ستعرض النساء العراقيات الحوامل وأطفالهن لأخطار جسيمة.



هذا ما حذر منه صندوق الأمم المتحدة للسكان موضحاً أنه جهز لوازم طبية أساسية في العراق وعدد من الدول المجاورة بهدف تقديم العناية الطبية وتوفير بيئة نظيفة للنساء لدى الولادة.

وأشار إلى أن النساء والأطفال العراقيين قد تضرروا إلى حد كبير من تدهور نظام العناية الصحية في العراق الذي سببته سنوات النزاع والحصار، مضيفاً أن عدد الوفيات بين الأمهات في مرحلة النفاس تضاعف ثلاث مرات مقارنة بالوضع في نهاية الثمانينيات ليبلغ ٣٧٠ وفاة لكل مائة ألف حالة ولادة، كما أن عدد وفيات الأطفال الرضع ومن تقل أعمارهم عن الخامسة ارتفع بشكل حاد.

وأوضح أن المعدات التي جهزها الصندوق تشمل وحدات جراحة متحركة لعمليات التوليد وسيارات إسعاف وأجهزة تصوير بالموجات فوق الصوتية ومضادات حيوية وأدوية أخرى ومواد لتوفير العناية لما بعد الولادة ومواد تعقيم وموانع حمل وغيرها من مواد ضرورية لسلامة الأمهات.■

لتسكنوا إليها

العناق ومسك الأيدي يحمي القلب من الأمراض

عناق رومانسي قصير وعشر دقائق من مسك الأيدي كفيلة بتقليل آثار التوتر المؤذية على الجسم بشكل كبير.

فقد قال الباحث في جامعة نورث كارولينا ـ شابيل هيل: إن التلامس العاطفي والعناق قبل يوم سيئ في العمل، قد يعادل تأثيرات التوتر والضغط النفسي ويحمي القلب والجسم باقي اليوم.

وقام الباحثون بمتابعة ١٠٠ من الأزواج، طلب منهم مسك أيدي بعضهم البعض بمودة أثناء مشاهدتهم فيلم فيديو مبهج لمدة عشر دقائق، ثم طلب منهم أن يتعانقوا لمدة ٢٠ ثانية، وأن يتحدثوا عن المشكلات التي أغضبتهم أو وترتهم، فيما خضع ٨٥ آخرون للراحة دون وجود شركائهم معهم.

وكانت النتيجة: أن ضغط الدم الانقباضي عند الأشخاص الذين لم يعانقوا زوجاتهم ارتفع بحوالي ٢٤ نقطة، وهو أعلى من ضغط من عانقوا زوجاتهم بأكثر من الضعف، أما ضغط الدم الانبساطي فقد زاد لديهم بصورة كبيرة أيضاً، وزاد معدل نبضات القلب لديهم بمقدار ١٠ نبضات في الدقيقة، مقابل خمسة فقط عند المعانقين.



والسبب: أن الطبيعة الفيزيائية للمس والعناق تشجع إفراز مواد الأندورفين في الجسم، وهي مواد كيماوية تحسن المزاج وتزيد الشعور بالسعادة وتقلل الإحساس بالتوتر والضيق.

وأظهرت الدراسة التي عرضت في اجتماع الجمعية الأمريكية للطب النفسي والجسدي أن التلامس العاطفي المريح يخفض ضغط الدم الشرياني ويقلل معدل نبضات القلب، لأن ذلك يخفف الإحساس بالوحدة والعزلة عن الآخرين، ويساعد في تخفيف التوتر الناتج عن العمل وصعوبات الحياة، بسبب تثبيطها لإفراز هرمون الكورتيزول الذي يشجع وجوده بمستويات منخفضة على إفراز كيماويات الدماغ المسؤولة عن تحسين المزاج، وهي السيروتونين والدوبامين.■

والنكد العائلي يؤثر سلبياً على صحة القلب والشرايين

من ناحية أخرى، أفادت دراسات طبية حديثة، أن العلاقة الزوجية تلعب دوراً مهماً في المحافظة على صحة القلب والشرايين أو تدهورها، فهناك ارتباط مباشر بين الحياة الزوجية وارتفاع ضغط الدم وضعف الأوعية الدموية، حيث تزيد العلاقة غير الناجحة من مستويات التوتر في الجسم، مما يؤثر سلباً على صحة القلب.

ووجد الباحثون أن جدار القلب أقل سمكاً عند الأزواج الذين يتمتعون بحياة مستقرة وسعيدة، مقارنة بالأزواج الذين يفتقرون لهذه الحياة ويعيشون في حالة نكد وتوتر دائمين.

وأفاد الخبراء الكنديون أن للحياة الزوجية بحلوها ومرها تأثيراً سلبياً أو إيجابياً على ضغط الدم الشرياني للإنسان، اعتماداً على نوعية هذه الحياة والتوافق بين الزوجين، فإذا كان الزواج جيداً وناجحاً، والعلاقة بين الزوجين طبيعية، كان ضغط الدم منخفضاً، أما إذا كانت العلاقة سيئة، فإن من الأفضل الابتعاد عن الشريك وتجنب قضاء الوقت معه.

وتبين للباحثين أن الأشخاص الذين يعانون من علاقات زوجية سيئة، أصيبوا بتضخم في القلب بعد ثلاث سنوات من الزواج، حيث كبر حجم البطين الأيسر للقلب بأكثر من ٦٪، مما يشير إلى تأثر القلب بالزيادة المطردة في ضغط الدم، في حين انخفضت سماكة البطين عند الأشخاص الذين سجلوا علاقات جيدة مع شركاء حياتهم بحوالي ٨٪.

وخلص الخبراء في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لارتفاع ضغط الدم، إلى أن لشريك الحياة تأثيراً كبيراً على قلب شريكه، فإذا كانت العلاقة الزوجية سيئة فسيواجه أحدهما خطر الإصابة بتضخم القلب من الناحية البيولوجية وليس من الناحية العاطفية.

وكانت دراسة سابقة أظهرت أن ضغوط الحياة الزوجية وتوتراتها تزيد خطر الإصابة بمرض السكري، ولكن برغم ذلك فإن مرضى السكري الذين ينعمون بحياة زوجية سعيدة، يكونون أكثر قدرة على تحمل أعباء المرض ممن يعانون من علاقة زواج تعيسة؛ إذ يشعر المرضى الذين ينعمون بدفء عاطفي كبير برضا أكبر عن البرنامج العلاجي ويكتسبون قوة تحمل أكبر للضغط والعبء المرضي.■



ارتفاع ضغط الدم.. يحدث للأطفال أيضاً

ارتفاع ضغط الدم من أكثر الأمراض
يوعاً، ويعتقد الكثيرون انه من أمراض
كهولة وعلامات الشيخوخة دون إدراك انه
الأمراض التي يرجع أصلها التكويني
ى سن الطفولة، وإن كان يزداد حدوثه مع
تقدم في السن، ونظراً لما يؤديه ارتفاع
ضغط الدم من زيادة في إمكانية حدوث
صابات الدماغية والفشل الكلوي
لأمراض القلبية، يجدر السؤال عن أسباب
فاع ضغط الدم عند الأطفال؟

د.ساري دعاس ـ استشاري أمراض
طفال وحديثي الولادة بمستشفى
حمادي بالرياض يؤكد أن ارتفاع ضغط الدم
الطفولة يكون بأحد شكلين: أولي أساسي أو
ي مرافق لمرض آخر، ويمكن للوارد من الأملاح
طعام أن يؤثر في العديد من العوامل التي لها
ر في بدء ارتفاع الضغط، وفي مستواه
ستمراريته، كما يتأثر ضغط الدم بتبدل مقاومة
وعية الدموية ومدى انقباضها، وكذلك بعمل
ب ونتاجه وحجم سوائل الجسم العام.

ويضيف د. دعاس: هناك العديد من الدراسات
ي تدعم وجود علاقة بين ارتفاع ضغط الدم،
وارد الطعامي من الملح، وخاصة إذا حصل
تباس لهذا الملح بسبب درجة من الفشل الكلوي



الحاد أو المزمن، وثبت أن نحو ٢٥٪ من مرضى ارتفاع ضغط الدم حساسون للملح، وفي التجارب المخبرية على ارتفاع ضغط الدم كان لوقت إعطاء الملح ولكميته دور مهم في بدء حصول ارتفاع الضغط ومستواه واستمراريته، وهذه الحساسية للملح يمكن أن نجدها أيضاً عند المراهقين المصابين بارتفاع الضغط والأطفال المصابين بارتفاع الضغط المتعلق بالبدانة.

على انه لا توجد علاقة مؤكدة بين الوارد من الملح في فترة الرضاعة عند الإنسان وحصول ارتفاع الضغط المستمر خلال الطفولة، في حين يترافق ازدياد تناول الملح عند أطفال أبوين مصابين بارتفاع الضغط مع إمكانية أكبر لتأثر ازدياد الضغط لديهم بالتأثيرات العصبية والنفسية.■

ذوات الشعر الأحمر أقل شعوراً بالألم

السيدات من ذوات الشعر الأحمر أكثر حساسية وتأثراً من غيرهن للأنواع الجديدة من مسكنات الألم.

فقد وجد الباحثون في جامعة ماكجيل الكندية، أن النساء اللاتي يحملن شعراً أحمر وبشرة بيضاء فاتحة، أكثر استفادة من العقاقير المسكنة للألم المعروفة باسم مستقبلات «كابا ـ أوبويد» مع ملاحظة انها أثبتت فاعليتها عند النساء فقط.

ويعود السبب في ذلك، كما يقول المختصون إلى أن الجين المسؤول عن الشعر الأحمر هو نفس الجين الذي يتحكم بالألم عند النساء، وبالرغم من أن الألم يكون متشابهاً عند جميع النساء، إلا أن صاحبات الشعر الأحمر يستجبن بصورة أفضل للأدوية المسكنة أكثر من غيرهن وأكثر من الرجال أيضاً.■

الحلبة والبصل يقويان بصيلات الشعر



يعاني الكثير من الرجال والنساء من مشكلة تساقط الشعر التي قد تتطور إلى صلع كامل، ولحفظ تاج الجمال، ينصح العلماء بتناول الحلبة والبصل لتقوية بصيلات الشعر والمساعدة على نموها بصورة طبيعية.

فالحلبة كما يقول إخصائيو الأعشاب تحتوي على مجموعة كبيرة من الأحماض الأمينية والبروتينات التي تلعب دوراً مهماً في تخفيض نسبة الدهون والكوليسترول في الدم، وتقلل ضغط الدم. الأمر الذي يجعلها علاجاً ناجحاً في زيادة قوة بصيلات الشعر وتقليل معدلات سقوطه، وتكون الحلبة الخضراء أفضل من المجففة بسبب سهولة امتصاصها في الجسم.

ويؤكد العلماء أن البصل يفيد أيضاً في تقوية بصيلات الشعر ويحول دون تساقطه، كما يحتوي على مادة «فيرمنت» الهاضمة للغذاء في عصارات المعدة والأمعاء، ومادة «كوكونين» التي تشبه مادة الأنسولين في قدرتها على حرق المواد السكرية في الجسم واستهلاكها، لذلك يُنصح به لمرضى البول السكري.■

الشاي الأخضر يعقم الفم ويقضي على الرائحة الكريهة

إذا كنت تعاني من رائحة فم كريهة، عليك بالغرغرة بمحلول الشاي الأخضر!.. فقد وجد الباحثون في جامعة بريتش كولومبيا الأمريكية أن هذا الشاي فعال كغسول للفم ويقضي على البكتيريا المسببة للرائحة وتسوس الأسنان.

فالخصائص المضادة للبكتيريا التي يتمتع بها الشاي الأخضر المعروف في آسيا منذ أجيال وعصور هي المسؤولة عن فاعلية الشاي ضد الميكروبات.

وبينت الاختبارات أن قوة الشاي الأخضر كمضاد لرائحة الفم ترجع بصورة رئيسة إلى احتوائه على مركبات «بوليفينول» الفعالة كمادة معادلة للمواد التي تفرزها البكتيريا وتسبب الرائحة، وهو أفضل من العلكة أو النعناع لهذا الغرض، كما أن احتساء جرعة من مشروب الشاي الأخضر وإبقاءها في الفم لعدة لحظات قبل ابتلاعها، يساعد في تقليل آثار رائحة البصل الكريهة النفاذة.■

استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

رب زدني علماً

عندما تُكتشف حقيقة أو قانون علمي أو نظرية ونجد صحتها في القرآن الكريم المعجز، فهذا دليل على نجاح العلم النظري أو العملي، لأننا نحن المؤمنين نوقن بأن القرآن الكريم كلام الله الذي لا يخالطه ريب، بل هو الحق بعينه، وأحب أن تؤخذ كلمة أو آية وتدرس لاكتشاف الإعجاز العلمي النظري من لغة وأدب وغيرهما، والعملي من طبي وطبيعي وأرضي وفضائي إلى آخره.

ثم أقول لكل من ينكر خلق الله ويجحده: اسأل نفسك:

يداي من خلقهما؟ لساني من جعله يتكلم؟ المخ من خلقه؟ وجعله يفكر ويتذكر ويبدع؟

ونقول: هل السيارة وجدت بنفسها وذاتها دون تدخل من أحد؟! وهل الطائرة والمركبة الفضائية والأقمار الصناعية وجدت صدفة؟! إذا كان هذا عن سيارة أو طائرة، فما بالنا بأرض ذات فجاج، وسماء ذات أبراج، وبحار ذات أمواج...؟!

إن وحدانية الخلق تدل على وحدانية الخالق، ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤)﴾ (المؤمنون:١٤).■

من هي؟

إحدى أمهات المؤمنين، لقبت بأم المساكين، يتكون اسمها من مقطعين و١٠ حروف.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٣ ـ ٥ ـ ١٠ حفر وبحث عن
٢ ـ ٤ ـ ٧ يحسم ويجزم
٨ ـ ٥ ـ ٣ خوف
١٠ ـ ٨ ـ ٦ حزن وأسى

مريم عبدالمنعم ـ القاهر

نجوم حول الرسول ﷺ



من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري

كان سلمة بن الأكوع من رماة العرب المعدودين، وكان كذلك من المبرزين في الشجاعة والكرم وفعل الخيرات، وحين أسلم نفسه للإسلام أسلمها صادقاً منيباً وهو من أصحاب بيعة الرضوان.

كان من أمهر الذين يقاتلون مشاة ويرمون بالنبال والرماح، وكان سريعاً جداً، وكانت طريقته في القتال تشبه طريقة حروب العصابات التي تُتبع اليوم، فكان إذا هاجمه عدوه تقهقر دونه، فإذا أدبر العدو أو وقف يستريح، هاجمه في غير هوادة!.

وبهذه الطريقة استطاع رضي الله عنه أن يطارد المعتدين على المدينة في غزوة «ذي قَرَد»، إذ خرج في أثرهم وظل يراوغهم ويبعدهم عن المدينة حتى أدركه النبي ﷺ في قوة من أصحابه رضي الله عنهم.

وفي هذا اليوم قال النبي ﷺ لأصحابه: «خير رجّالينا (أي مشاتنا) سلمة بن الأكوع» (رواه مسلم).



ويوم قتل عثم... رضي الله عنه، أدر... المجاهد الشجاع... أبواب الفتنة قد فُتح... على المسلمين، وما ك... له ـ وهو الذي قضـ... عمره يقاتل بين إخوا... ـ أن يتحول إلى مقا... ضد إخوانه، ومن... حمل متاعه وغادر المدينة إلى الربذة ـ المكان الذ... اختاره «أبو ذر» رضي الله عنه، وبها عاش سل... بقية حياته، حتى كان يوم في عام أربعة وسبع... من الهجرة، إذ أخذه الشوق إلى المدينة، فسافـ... إليها زائراً... وقضى بها يوماً، أو يومين. وفي يو... الثالث... توفي رضي الله عنه.

وهكذا ناداه ثراه الحبيب الرطيب ليضمه تحـ... جوانحه، ويؤويه مع من أوى قبله من الصحا... المباركين، والشهداء الصالحين.■

ويلك

تفاخر صفوان بن أمية مع رجل، فقال صفوان: أنا صفوان بن أمية.. بخ بخ.

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: ويلك!!

إن كان لك دين فإن لك حسباً.
وإن كان لك عقل فإن لك أصلاً.
وإن كان لك خُلُق فإن لك مروءة.
وإلا فأنت شر من حمار.■

(العقد الفريد ـ ٢/٢٤٧).

اختيار: سعود محمد النداف ـ الرياض

حرب الشيطان

يقول الإمام ابن الجوزي ـ رحمه الله تعالى فـ... كتابه «صيد الخاطر»: رأيت الخلق كلهم في صفـ... محاربة، والشياطين يرمونهم بنبل الهوى... ويضربونهم بأسياف اللذة، فأما المخلطون فصرعـ... من أول وقت اللقاء. وأما المتقون ففي جهد جهيد مـ... المجاهدة، فلابد مع طول الوقوف في المحاربة مـ... جراح، فهم يُجرحون، ويداوون، إلا أنهم من القتـ... محفوظون، بلى! إن الجراحة في الوجه شيء باقـ... فليحذر ذلك المجاهدون.■

الابتسامة

يقرر الأطباء في علم النفس والاجتماع أنك لكـ... تعبس يلزمك تحريك ٣٣ عضلة في وجهك، أما حيـ... تبتسم، فلا تحتاج إلا لتحريك عضلة واحدة، فكم نرهـ... أنفسنا ووجوهنا في حمل هذا الكم من العبوس... والتقطيب، صحيح أن الإنسان لا يستطيع أن يقاو... مشكلاته ويتجاهل متاعبه، لكن لا بد من «استراحـ... المحارب» من حين لآخر. وقد ثبت طبياً أن دوام الحز... أو التفكير القاتم الضاغط على الصدر يتعب القلـ... ويتسبب في ارتفاع الضغط، من هنا كان الحديـ... الشريف خير نصيحة طبية نفسانية «روحوا القلوب... ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت».■

جميلة كومار ـ الجزائ

إجابة العدد الماضي

الغاز:
١ ـ الشمس. ٢ ـ الهواء. ٣ ـ دموع العين.
٤ ـ سبعة أطفال. ٥ ـ يكتب كلمة أحمر.
٦ ـ الوعد. ٧ ـ يدك اليمنى نفسها.
٨ ـ الباب المفتوح. ٩ ـ الثاني يأخذ تفاحتين، وكل من الأول والثالث يأخذ تفاحة واحدة. ١٠ ـ المرآة.■

القدوة الحسنة؟

القدوة الحسنة من أهم مبادئ أسس التربية
ـلامية، والله عزّ وجل أمر رسوله ﷺ بالاقتداء
نبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، والسير
ـ نهجهم والتشبه بهم، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ
ن هدى الله فبهداهم اقتده ﴾ (الأنعام:٩٠)، وفي
خصية الرسول ﷺ وسيرته العطرة يجد المرء
ـوة الحسنة في حياته كلها والتي يجب علينا
نسير على هديها، وأن نسترشد بنورها، قال
ـلى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ
ـ يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (٢١) ﴾
حزاب)، فقد جمع ﷺ محاسن الأخلاق كلها،
ـائدية والفكرية والسلوكية، كيف لا وقد قال عنه
ا تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾
ـلم).

كما جمع ﷺ بين متطلبات الروح ومتطلبات
ـسد، وجمع بين سعادة الدنيا والآخرة، لأنه بُعث
على دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لذا يجب علينا جميعاً أن نبحر في بحر الرسول ﷺ، ونغوص في أعماقه ونقطف من ثمراته، حتى نسعد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ (آل عمران).

وصدق والله الشاعر عندما قال:

هل تطلبون من المختار معجزة
يكفيه شعب من الأجداث أحياه

محماس بن عايض الدوسري. السعودية

من فضائل الصلاة على النبي ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال: قال
ـول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة علي
ـم الجمعة، فإنه أتاني جبريل آنفاً عن
ـ عز وجل فقال: ما على الأرض من
ـسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا
ـليت أنا وملائكتي عليه عشراً».
ـواه الطبراني).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله
ـهما قال: «من صلى على النبي ﷺ
ـلاة واحدة، صلى الله عليه وملائكته
ـبعين صلاة». (رواه أحمد).■

علي محمد علي. خيطان. الكويت

لطائف

● **قيل لطفولي: من دخل إلى طعام لم يُدعَ إليه دخل لصاً، وخرج مُغيّراً. فقال: أما أنا فلا آكله إلا حلالاً. قيل له: وكيف ذاك؟ قال: أليس صاحب الوليمة يقول للخباز أبداً: زد في كل شيء فإنه يجيئنا من نريد ومن لا نريد؟ فأنتم ممن يريد، وأنا ممن لا يريد.**

● أمر يحيى بن أكثم برجل إلى الحبس فقال: إني معسر. فلم يلتفت إليه، فقال: منْ لعيالي؟ فقال: الله لهم. فقال الرجل: أراني الله عيالك وليس لهم أحد غير الله.

● **قال أحدهم يوصي ابنه: لا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهيماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً، ولا مهموماً وإن كان فطناً، فالهم يعقل العقل، ولا يتولد منه رأي، ولا تصدق منه روية.■**

اختبر معلومات

١ ـ قال له النبي ﷺ مرحباً بالراكب المهاجر.
٢ ـ الوحيد الذي وردت كنيته في القرآن الكريم.
٣ ـ رأس الكفر.
٣ ـ ذات الهجرتين.
٤ ـ ما هما البردان؟
٥ ـ كنية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
٧ ـ ما اسم الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه.
٨ ـ رئيس أمريكي لقب بمحرر العبيد.
٩ ـ ما لقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه؟
١٠ ـ من هم الأيامى في قوله تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ ﴾ (النور:٣٢).■

أعرابية توصي ابنها

قالت أعرابية توصي ولداً لها أراد سفراً:

أي بني: اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك، وقليل عطائه عليك أنفع من كثير عقلك. إياك والنمائم، فإنها تزرع الضغائن، وتفرق المحبين، ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة، فإن الهدف إذا رُمي لن يلبث أن ينثلم.

إذا هززت فهز كريماً، فإن الكريم يهتز لهزتك، وإياك واللئيم، فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها، وإياك والغدر، فإنه أقبح ما تعومل به، وعليك بالوفاء، ففيه النماء، وكن بمالك جواداً، وبدينك شحيحاً، انهض على بركات الله.■

محمد عطية. الكويت

طرائف

قال طفيلي:

نحن قوم إذا دعينا أجبنا
ومتى نُنس يدعنا التطفيل
فلنقل علنا دعينا احتشاماً
أو أتانا فلم يجدنا الرسول

ـ وقيل لأعرابي: ما اسم المرق عندكم؟
قال: السخين، قيل: فإذا برد؟ قال: لا ندعه حتى يبرد.■

مكانة الأخلاق في الإسلام

للأخلاق في الإسلام مكانة عظيمة جداً، ـظهر من وجوه كثيرة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: تعليل الرسالة بتقويم الأخلاق، جاء ـي الحديث: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (البخاري).

ثانياً: تعريف الدين بحسن الخلق، فقد جاء ـي حديث مرسل أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ ـقال يا رسول الله: ما الدين؟ فقال الرسول ﷺ: «حسن الخلق» (أخرجه البخاري).

ثالثاً: من أكثر ما يرجح كفه الحسنات يوم ـلحساب حسن الخلق، جاء في الحديث: «أثقل شيء في الميزان الخلق الحسن» (رواه ابن حبان).

رابعاً: المؤمنون يتفاضلون في الإيمان وأفضلهم فيه أحسنهم أخلاقاً.

قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» (رواه أحمد).

خامساً: المؤمنون يتفاوتون في الظفر بحب رسول الله ﷺ وقربهم منه يوم القيامة بحسب حسن أخلاقهم، جاء في الحديث: «إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً» (رواه الترمذي).

سادساً: حسن الخلق أمر لازم وشرط لابد منه للنجاة من النار والفوز بالجنان، جاء في الحديث أن «فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها فقال ﷺ: «لا خير فيها، هي من أهل النار» (رواه أحمد والبزار).

سابعاً: كان النبي ﷺ يدعو ربه أن يحسن خلقه ـ وهو ذو الأخلاق الحسنة ـ وأن يهديه لأحسنها، فكان ﷺ يقول في دعائه: عند النظر إلى المرآة: «اللهم كما حسنت خَلْقي فحسِّن خُلُقي» (رواه أحمد).

ويقول: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنّي سيئها فإنه لا يصرف عنّي سيئها إلا أنت» (رواه مسلم).

ثامناً: مدح الله تعالى ـ رسوله الكريم ﷺ بحسن الخلق فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ (القلم)، مما يدل على عظيم منزلة الأخلاق في الإسلام.

تاسعاً: كثرة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الأخلاق، تدل على أهميتها، وأن مراعاة الأخلاق تلزم المسلم في جميع الأحوال.■

شحات بدوي محمود. سوهاج

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (١)

د. إبراهيم غانم

حتى وقت قريب ساد الظن لدى كثيرين من المعنيين بشؤون الفكر والإصلاح الاجتماعي العام انه قد تم التغلب على مشكلة الاحتلال العسكري الذي جثم على اغلبية البلدان العربية والإسلامية (ولم يبق إلا الاحتلال الاستيطاني الصهيوني)، وان عبء التحرر من الاستعمار المباشر قد زال إلى غير رجعة، وان ما تملكه الأمة من طاقات يمكن ان يستثمر من اجل التصدي للمشكلات، وحتى وقت قريب ايضاً ساد الظن باننا ماضون على طريق التخلص من المشكلات الأخرى التي اعاقت التقدم وعطلت نهضة الامة منذ قرنين من الزمان تقريباً، ومن ذلك القضايا المتعلقة بالاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، والحريات العامة، واوضاع المراة، والانحطاط الاخلاقي.

ولكن بدلاً من التقدم إلى الامام إذا بمجتمعاتنا العربية والإسلامية تجد نفسها تتقهقر إلى الخلف، وإذا بالقضية التي ظننا انها حُلت تعود بشكل اكثر شراسة، الا وهي قضية الاستعمار في شكله العسكري المباشر، إلى جانب أشكاله الفكرية والثقافية والاقتصادية والتشريعية غير المباشرة الأخرى التي لا تزال تراوح مكانها. إن الاحداث الجارية في الأونة الاخيرة، كلها تشير إلى عودة الشعور بالتبرم بشكل مضاعف مع عودة مشكلة الاحتلال العسكري التي غلب على الظن أنها قد حسمت، وأن حزمة المشكلات قد أعيد إليها ما

نقص منها في وقت سابق، بما تحمله هذه العودة غير الحميدة من ضرورة إعادة ترتيب أولويات التصدي لهذه المشكلات: وكأنه لم تمر مائتا سنة أو يزيد عندما نهضت قوى الأمة الحية لمواجهة الغزو الغربي ورفعت في وجهه راية الجهاد. ومن ثم فإن من المنطقي أن يعاد طرح السؤال الاكبر الذي تدخل تلك المشكلات كلها تحت عباءته الا وهو: لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم(١)؟

لقد طرح هذا التساؤل، وبهذه الصيغة التي تقارن بين المسلمين وغير المسلمين، لدى رواد الفكر والإصلاح الإسلامي في العصر الحديث: أي منذ ما يقرب من مائتي عام، ولم تختلف الإجابات التي قدموها إلا في بعض التفاصيل، أما جوهر الأسباب كلها فقد كان واحداً لديهم وهو أن البعد عن جوهر الإسلام هو سبب الأسباب التي أدت إلى التدهور، وأن التمسك بهذا الجوهر هو سبب الأسباب التي تقود إلى النهضة.

وأياً ما كان الامر فمثل هذا التساؤل يعدُ تساؤلاً اساسياً وحساساً في آن واحد؛ فهو اساسي لأن الإجابة عنه سوف تعبر عن مدى وكيفية فهم صاحب الإجابة للواقع الذي صار إليه حال المسلمين، ومثل هذا الفهم بدوره امر ضروري، كمقدمة ومدخل للتعامل مع هذا الواقع ووضع خطة لتغييره إلى ما هو اصلح. وهو تساؤل «حساس» ـ بالنسبة للمسلمين خاصة ـ لأنه ـ في صيغته المقارنة ـ يفتح الباب للمناقشة حول «الإسلام ذاته»، وما إذا كان سبباً في انحطاط المسلمين؛ حسبما يزعم البعض.

ويبدو لنا أن من اللازم بداية بيان: لماذا نهض المسلمون وازدهرت حضارتهم وسادت الدنيا أول مرة؟ وذلك قبل المضي في بيان أسباب انحطاطهم وأفول نجم حضارتهم، فثمة علاقة وثيقة بين الامرين كما تقضي بذلك شهادة التاريخ، فقد شهد أنهم يوم تمسكوا بتعاليم الإسلام سادوا وشادوا وعمروا الارض وأناروا للإنسانية طريق التقدم والرقي، وقدموا حضارة امتدت منافعها إلى كل المجالات. بعد ذلك ابتعدوا عن التعاليم السامية لهذا الدين، وجهلوه وأهملوه، ولبسوه كما يُلبَس الفرو مقلوباً... فوصلوا إلى ما هم فيه، وسيظلون كذلك حتى يعودوا إلى دينهم مرة أخرى عودة صادقة وصحيحة.

وإذا كانت «العلة» في تنكر المسلمين لدينهم ـ كما يرى كثيرون من رواد الإصلاح ـ فإن ما يوقع في الحيرة هو: لماذا إذن تخلى المسلمون عن تعاليم دينهم وأهملوها بعد أن رأوا أنها كانت سبب عزهم ومجدهم؟ ليس ثمة بد من طرح القضية ضمن إطار أشمل يفسر حركة التاريخ والسنن الكونية لصعود وهبوط الحضارات في مسيرة التقدم الإنساني بصفة عامة.

إن قضية النهضة لا تخرج عن كونها سنة من سنن الله في حياة الأمم «فكل أمة بين حالين لا ثالث لهما، يخلف كل منهما الآخر متى توافرت دواعيه وأسبابه، هذان الحالان هما حال القوة وحال الضعف.. فالأمة تقوى إذا حددت غايتها، وعرفت مثلها الأعلى، ورسمت منهاجاً عملياً ينظم حركتها، وصممت على الوصول إلى الغاية وتنفيذ المنهاج ومحاكاة المثل الأعلى مهما كلفها ذلك من تضحيات، وعندما تنسى الغاية وتجهل المثل وتضل المنهاج وتؤثر المنفعة والمتعة على الجهاد، وتنحل الأخلاق، ويكون مظهر ذلك الإغراق في الترف والقعود عن الواجب، حينئذ تأخذ الأمة في الضعف ويدب إليها دبيب السقم الاجتماعي، ولا تزال تضعف حتى تهيئ لنفسها عوامل التجدد فتتجدد أو لا تهيئ لنفسها هذه العوامل فتبيد. فالبشرية تسير قدماً نحو الكمال الذي كتبه الله لها يوم شاء أن يستخلف الإنسان في الكون وسخر له ما في السموات والأرض، وهي في محاولتها هذه أحياناً تستوحي الشعر والخيال وإن كانت بين الخطأ والصواب في استلهامها هذا..

واحياناً تستوحي الفكر والعقل فيرشدها إلى تجارب في تكوين الامم وتربية الشعوب كثيراً ما تكون طويلة المدى، وكثيراً ما تنزع بها المعاكسات العاطفية إلى جهة الخطا فتصبح عقيمة النتائج فاسدة الآثار، لهذا اقتضت حكمة الله ورحمته بالناس ان يشد ازر العقل والقلب بنواميس ونظم إلهية تقرب على الإنسان المدى وترشد البشرية إلى مدارج الكمال الذي كتب لها»(٢).

وفي التاريخ شواهد تؤكد ما ذكرنا: فقيادة الدنيا كانت في وقت ما شرقية بحتة، ثم صارت بعد ظهور اليونان والرومان غربية، ثم نقلتها نبوات موسى وعيسى ومحمد ـ عليهم جميعاً الصلاة والسلام ـ إلى الشرق مرة ثانية، ثم غفا الشرق غفوته الكبرى ونهض الغرب نهضته الحديثة، فكانت سنة الله التي لا تتخلف، وورث الغرب القيادة العالمية، وها هو ذا الغرب يظلم ويجور ويطغى ويحار ويتخبط، فلم يبق إلا أن تمتد يد «شرقية» قوية يظلها لواء العدل والمساواة والحرية والرحمة، فإذا بالدنيا تنعم مرة أخرى بالسلام الإسلامي.■

الهوامش

١ـ صيغة هذا السؤال هي عنوان كتاب للأمير شكيب أرسلان، والكتاب عبارة عن جوابه، الذي يشرح فيه أسباب ارتقاء المسلمين في الماضي، ثم أسباب انحطاطهم مع بيان أسباب تقدم الأوروبيين.

٢ ـ انظر: حسن البنا، دعوتنا في كتاب الله: من وظائف القائد ـ جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ـ ١٩ ربيع الأول ١٣٥٥هـ /٩يونية ١٩٣٦م.

(ISSUE No. 1550) 10-16/5/2003 (Year 34)

(١٥٥٠) ٩ ـ ١٥ ربيع الأول ١٤٢٤هـ / ١٠ ـ ١٦ مايو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

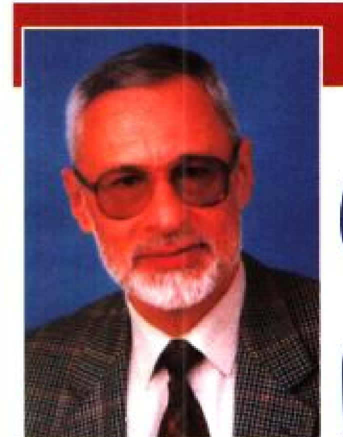


المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

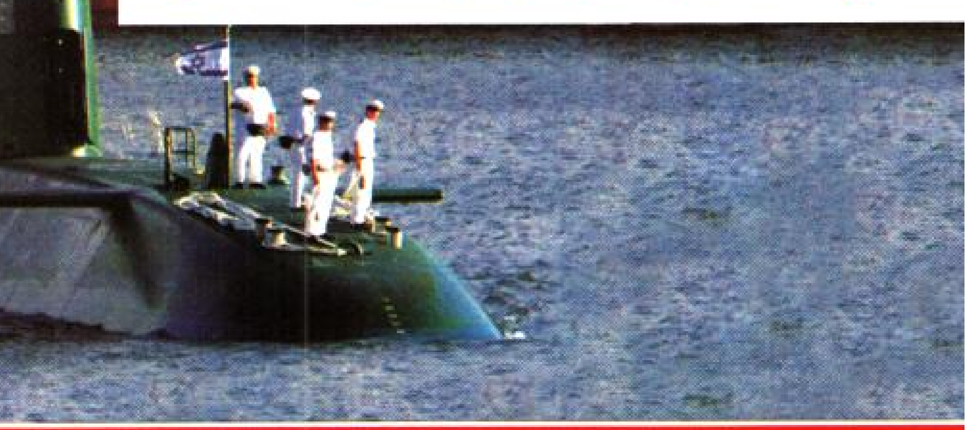
مراقب الإخوان في سورية:



رغم الأزمة.. لم نلمس أي مبادرة انفراج من النظام

المسكوت عنها دولياً وأمريكياً

أسلحة الدمار الشامل الصهيونية لردع العرب.. وابتزاز واشنطن



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.

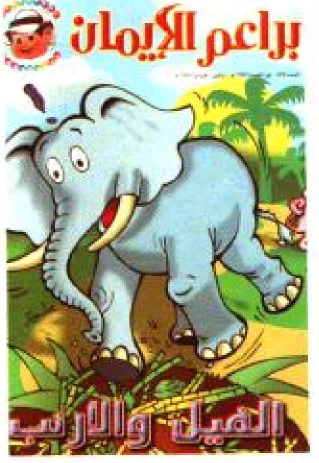
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


حدّد مسارك
اليوم، مع تويوتا برادو الجديدة، يمكنك التوغل في أدغال المدينة والاندفاع بعزم أكبر لتنطلق على مسارات جديدة
مع خطوطها الانسيابية والأنيقة ومحركها القوي ذي الأداء الفعال والاقتصادي.
PRADO
PRADO

رأي القارئ

مجلات إسلامية للأطفال





إنني أم لأطفال في المرحلة الابتدائية، لقد بحثت لأطفالي عن مجلة أطفال إسلامية مفيدة ومناسبة لأعمارهم، فوجدت أن أغلب مجلات الأطفال العربية تحوي قصصاً تافهة وضحلة الثقافة، وبعضها يحوي قصصاً مترجمة تزيد من تعلق الطفل المسلم بأعداء دينه وتبعيته لهم، كما أن بعضها يحوي مبادئ تربوية وأخلاقية خاطئة مثل السخرية من الآخرين على سبيل التسلية.

إن نبينا الكريم ﷺ يقول: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن».

إن قلب الطفل - كما يقول الإمام الغزالي - هو جوهرة نفيسة، فإن عوّد الخير وعلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وقد أوصى الإمام الغزالي في «الإحياء» بتعليم الولد القرآن الكريم وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية.

أقترح عليكم وعلى من يهمه الأمر، إنتاج مجلة إسلامية للأطفال هادفة بناءة تساعد على إنشاء جيل مسلم قوي الإيمان، واسع المعرفة يعتز بدينه وبتاريخه المجيد، وأن تحتوي هذه المجلة على قصص إسلامية تاريخية ومعاصرة برسوم إسلامية وبأسلوب مشوق، وتحتوي على قصص من السيرة النبوية لكي ينشأ الأطفال على حب نبيهم وحب آل بيته، وكذلك على سير بعض الصحابة والتابعين وعظماء التاريخ الإسلامي من أبطال وعلماء وفاتحين ■

أم محمد سلطان - مكة المكرمة

المجتمع: نأمل أن تتحقق تلك الأمنية، ونشير إلى وجود بعض مجلات الطفل مثل «براعم الإيمان» التي تصدر مع مجلة الوعي الإسلامي في الكويت، وإن شاء الله تجد الأخت فيها بغيتها.

﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون (٨٩) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون (٩٠) ﴾ (النمل).

ديننا.. لا يخضع للمساومة

يحاول العلمانيون طمس الحقائق وتغريب الأمة!، راعي البقر يقول إنها حرب صليبية، وهؤلاء يتلاعبون بالألفاظ لخداعنا!، هي حرب العقيدة الإسلامية الصحيحة، فهل نستسلم ونستكين؟ لا لن نعطي الدنية في ديننا، إننا قوم أعزنا الله بهذا الدين، فإذا طلبنا العزة في غيره أذلنا الله.

وما هذه الحشود إلا لانتزاع تلك العزة، ولن يخضع ديننا للمساومة، ونحن على الحق نستعين بالله ونسأله الثبات عليه. ولن نستفتي عدونا في كيفية إسلامنا! ولن نغير إسلامنا كما هو مطلوب اليوم.

إنهم يتمنون أن نكفر كما كفروا فنكون سواء، قال تعالى: ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ (البقرة:).

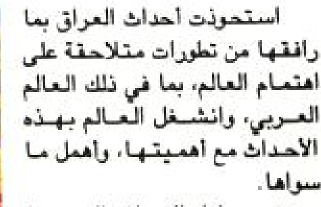
وليعلم كل مسلم أنه مستهدف ما بقي على دينه إن عاجلاً أو آجلاً.

وليس لنا خيار غير نصرة الدين والذود عنه لأننا لم نعرف العزة في يوم من الأيام إلا بهذا الدين الحنيف.

قال تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران) ■

نصر الدين حسين محمد

أما فلسطين فلا بواكي لها





استحوذت أحداث العراق بما رافقها من تطورات متلاحقة على اهتمام العالم، بما في ذلك العالم العربي، وانشغل العالم بهذه الأحداث مع أهميتها، وأهمل ما سواها.

فوسائل الإعلام العربية والأجنبية أصبحت لا تذكر شيئاً عما يحدث في الأراضي المحتلة، ولا تشير إلى ممارسات اليهود وجرائمهم اليومية بحق الشعب الفلسطيني، وإذا ورد الخبر عن الأراضي المحتلة في الفضائيات، فقد يكون آخر خبر، كما أن أحاديث الناس الخاصة لم تعد تذكر هذه القضية، وحتى رجال السياسة والمتنفذون في عالمنا العربي لم يعودوا يتطرقون لهذه القضية، بل إن مشاعر الناس ومساعداتهم الإنسانية تأثرت إلى حد كبير تجاه ما يحدث في الأراضي المحتلة، واستغلت «إسرائيل» انشغال العالم بأحداث العراق لتضاعف من نشاطها في ابتلاع الأراضي العربية، فعمدت إلى تحريك السياج الأمني المكهرب الذي شرعت في إقامته بين الضفة الغربية والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م لتضم بذلك أراضي فلسطينية جديدة.

وفي هذه الأثناء شغلت إسرائيل والولايات المتحدة الفلسطينيين برئيس الوزراء الجديد الذي اختارتاه لإصلاح الجهاز الإداري للسلطة، وستجبرانه على اختيار شخصيات مشبوهة لها سجل طويل في مقاومة الانتفاضة المسلحة، وجهود مخلصة لتحقيق أمن الكيان الصهيوني.

إن «إسرائيل» مستمرة في ممارساتها الإجرامية المعروفة بحق الشعب الفلسطيني من اغتيال واعتقال يومي مبرمج لا لنشطاء الانتفاضة فحسب، بل حتى للسياسيين وكل من يمت بأي صلة للحركة الوطنية أو الجهادية، وهي بذلك تمارس إبادة جماعية للبشر حتى الأطفال منهم، من تجريف للأراضي الزراعية بهدف تجويع الناس، وهدم البيوت على رؤوس ساكنيها دون رحمة أو خجل.

فلماذا لا يتدخل أحد لمنع هذه الجرائم؟ ولماذا لا ينتصر أحد لحقوق الإنسان الفلسطيني المهدرة؟ أم أن الفلسطينيين لا بواكي لهم هذه الأيام ■

محمود الحمامي

ردود خاصة

● **الأخ أبوبكر الصديق غتوني - كوماسي - غانا:** ننشر مناشدتك الأخ خلف العنزي - الذي سبق أن أمدك ببعض الكتب والأشرطة، وقد انقطع عن مراسلتك - أن يطمئنك عن صحته وعن أحواله، ونأمل أن يقرأ الأخ خلف أو من يعرفه هذه المناشدة.

● **الأخ الذي لم يذكر اسمه:** إن التعذيب لانتزاع الاعتراف من السجين تمارسه الدول التي تتغنى بحقوق الإنسان، كما تمارسه الدولة المتهمة بانتهاك تلك الحقوق، فعليك أن تنتظر أو تسعى لإقامة العدل الذي يكفل الحقوق ويضع حداً لقهر وإذلال الإنسان ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٥٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

المقابر الجماعية.. وصدام

منذ سقوط نظام الطاغية العراقي صدام حسين تتكشف كل يوم ماسٍ جديدة عن سياسات القتل والتنكيل التي كان يتبعها النظام البعثي البائد.. وتُكتشف عشرات المقابر الجماعية في مختلف انحاء العراق للضحايا الذين رفعت بعض التقديرات اعدادهم إلى مئات الألوف. وهؤلاء جزء من ضحايا الاستبداد والقهر والظلم والممارسات الطائشة التي انتهجها حزب البعث في العراق والتي قام بمثلها في سورية، فخلف في البلدين ماسي وفواجع لا حصر وإجراماً منقطع النظير. والآن وقد سقط النظام البائد، من ستوجه إليه المسؤولية عن تلك الجرائم بحق الشعب العراقي والإنسانية جمعاء؟ إن المسؤولية الاولى في عنق صدام حسين - وحلقة ممن كانوا يحيطون به - لكن صدام اختفى بطريقة تثير الشكوك، فنحن لا نسمع ولا نرى محاولات جديدة لتعقب آثاره، بل على العكس، فقد ذكرت صحيفة نيويورك تايمز: ان الامريكيين الغوا مهمة لاعتقال صدام في بغداد بعد ان حصلوا على معلومات دقيقة من احد الادلاء، وقالت الصحيفة: إن الحملة التي اعلنتها القوات الامريكية للقبض على مجموعة من المسؤولين العراقيين لاقت نجاحاً محدوداً جداً، إذ إن معظم من وقعوا في يد القوات الامريكية حتى الآن سلموا انفسهم ولم يُقبض عليهم في عمليات خاصة. ويلاحظ أن المكافاة التي رصدتها القوات الامريكية للقبض على صدام تعد ضئيلة بالنسبة للجرائم الكبيرة التي ارتكبها. يجري ذلك في وقت تتزايد فيه التقارير التي تتحدث عن صفقة تمت بين صدام والقوات الامريكية لتامين حياته وحياة عائلته مقابل سيطرة الامريكيين على البلاد... وللاسف فإن الشواهد ترجح ذلك اكثر مما تنفيه.

فهل تضيع دماء مئات الالوف من الضحايا ممن ماتوا، والملايين ممن عاشوا معذبين... هل تضيع هدراً بسبب تلاعبات السياسة والمصالح؟■

في هذا العدد



خريطة الطريق «المسدود».. والاستحقاق المطلوب من أبو مازن (٣٦)

د. النعيمي: عقود إعمار العراق باطلة.. حتى تقرها حكومة منتخبة (٢٦)

١٣ أبعاد زيارة الرئيس المصري للسودان
١٤ تركيا: التوتر يتصاعد بين حزب العدالة والعسكر
١٦ الهند وباكستان تدركان خطورة اللعبة الأمريكية القادمة
١٨ أسلحة الدمار الشامل لردع العرب وابتزاز واشنطن
٢٢ البيانوني: نتمنى أن يتجاوب النظام السوري مع نداءات المصالحة الشاملة
٢٨ الانفلات الأمني في العراق.. أسبابه ومن وراءه؟
٣٠ ماذا بعد احتلال العراق؟
٣٤ أنطونيو في بغداد
٣٨ قراءة في نتائج الانتخابات اليمنية
٤٨ موسم الهجوم البروتستانتي
٥١ بعد «مكة كولا»... «قبلة كولا»
٥٩ لا يجوز الرضا إلا بجلاء المعتدي

هذا هو الالتفاف على القضية الفلسطينية

تنبئ الأحداث المتسارعة علي الساحة العربية عن مساع حثيثة من قبل الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني للالتفاف حول القضية الفلسطينية من كل جانب؛ بغية إغلاق ملفاتها وتحقيق الأطماع الصهيونية فيها مقابل ضياع حقوق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة على أرضه، وفي القلب منها القدس والمسجد الأقصى وحق العودة لما يقرب من خمسة ملايين فلسطيني في الشتات. وقد شهدت الأيام الماضية تحركات واتصالات وضغوطاً على الساحتين الفلسطينية والسورية من قبل الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني، ترمي في محصلتها النهائية إلى تحقيق ذلك الهدف.

فعلى الساحة الفلسطينية، ومنذ الإعلان عن تشكيل حكومة محمود عباس ميرزا والمنطقة تعيش وسط عاصفة مكثفة من التبشير الإعلامي بأن القضية صارت قاب قوسين من الحل، مع تحاشي الدخول في تفاصيل ذلك الحل الاستسلامي، والخطاب السياسي الغربي يرهن ذلك بسرعة إنجاز محمود عباس ميرزا للشق الأمني المطلوب أولاً والذي يتلخص في الإجهاز على تيار المقاومة والجهاد وتصفية قياداته ومطاردة كوادره وقواعده الشعبية العريضة في محاولة لتدجين الشعب الفلسطيني

وقد كشفت الإدارة الأمريكية وحكومة شارون في الآونة الأخيرة من دعوات التحريض لمحمود عباس ضد قوى المقاومة الفلسطينية وخاصة حماس والجهاد الإسلامي، وأعرب الرئيس بوش صراحة عن «رغبته الملحة للعمل مع محمود عباس من أجل مكافحة الإرهاب»، في حين أكد وزير حرب الكيان الصهيوني الغاصب شاؤول موفاز أنه قرر عدم الرد على عملية كفر سابا الاستشهادية الأخيرة لإعطاء الفرصة لمحمود عباس كي يمارس مهامه، فيما يعد مهلة لاختباره في المطلوب صهيونياً على صعيد بدء الحرب على المقاومة.

ولا يزال التحريض متواصلاً لدفع محمود عباس ووزير داخليته محمد دحلان لبدء الحرب المطلوبة لتصفية المقاومة الفلسطينية بأيد فلسطينية نيابة عن العدو.

وعلى الساحة السورية ومنذ وضعت القوات الأمريكية يدها على العراق تمارس الإدارة الأمريكية - بدافع من الكيان الصهيوني - حملة ابتزاز واضحة، قام خطابها الظاهري على اتهامات لسورية بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وخطورة استمرار حكم الحزب الواحد وعدم التكيف مع الوضع الجديد في المنطقة، لكن حقيقة أهدافها تكشفت مع مرور الأيام، وأصبحت تلك الأهداف تدور حول طلبات صريحة من سورية بوقف النشاط السياسي لفصائل المقاومة الفلسطينية الموجودة في سورية وخاصة مكاتب حماس والجهاد الإسلامي، والعمل على تفكيك قوات حزب الله، وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب والانسحاب السوري من لبنان وهو ما يصب مباشرة في خانة القضاء على كل أشكال المقاومة الحالية أو المحتملة.

وتشترط واشنطن والكيان الصهيوني تحقيق ذلك قبل أن يتم البدء في تطبيق مشروع «خريطة الطريق» للتسوية التي يخططون لها للقضية الفلسطينية، وتقوم الآلة الإعلامية بالترويج لذلك المشروع وتصويره على أنه يحمل في طياته الحل السحري للقضية وأنه يمثل فرصة نادرة ينبغي على الفلسطينيين ألا يهدروها، والحقيقة أن ذلك المشروع لا يعدو أن يكون فاصلاً جديداً من الفصول الهزلية التي ابتليت بها القضية الفلسطينية. فخريطة الطريق هذه جاءت لتضرب القضية في مقتل، فهي تهدر الحق العربي والإسلامي في القدس والمسجد الأقصى ولم تبتّ في حق العودة لما يقرب من خمسة ملايين فلسطيني وتطرح وطناً فلسطينياً ممزقاً على رقعة صغيرة من الأرض.

ورغم كارثية «خريطة الطريق» على القضية فإن أحداً في الإدارة الأمريكية ولا في الكيان الصهيوني قدم تأكيداً أو التزاماً واحداً بتطبيقها، وكل ما يصدر مجرد إشارات وتصريحات ببذل الجهد وممارسة الضغوط الممكنة على شارون حتى يوافق على تطبيق المشروع!

يحدث هذا في الوقت الذي بدأت فيه جماعات الضغط اليهودية وأعضاء اليمين المتطرف داخل مجلسي الشيوخ والنواب تحركات وضغوطاً على الإدارة الأمريكية لتقليص دور الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا في «خريطة الطريق» التي يشاركون واشنطن في رعايتها، كما ترمي تلك الضغوط إلى إجبار الرئيس بوش على الكف عن محاولات إلزام شارون بتطبيق «الخريطة» كما هي وتطالبه بتوجيه ضغوطه إلى الفلسطينيين لتقديم المزيد من التنازلات، وقد وجه ٨٣ عضواً بمجلس الشيوخ و٢٧٨ عضواً بمجلس النواب رسالة إلى الرئيس بوش تحذره من الضغط على شارون وتطالبه بمواصلة مزيد من الضغوط على الفلسطينيين، وعندها - حسب الرسالة - نتوقع من إسرائيل أن ترد بإجراءات إيجابية!

ويؤكد المراقبون أن من الصعب على الرئيس بوش مقاومة مساعي جماعات الضغط اليهودية وتيار اليمين المحافظ المؤيد لإسرائيل داخل مجلس النواب والشيوخ، خاصة أنه بدأ استعداداته لانتخابات الرئاسة في العام المقبل، وهو ما يعني أن المساعي الأمريكية ستتواصل نحو تصفية المقاومة الفلسطينية دون ضمان بتطبيق مشروع «خريطة الطريق» رغم كارثيتها على القضية الفلسطينية.

ومن هنا فإننا لا نبالغ إذا حذرنا من أن المساعي الدائرة على كل الساحات تسعى للالتفاف على القضية لوأدها وإنهائها والخلاص منها بعد تأميمها لصالح الكيان الصهيوني، الأمر الذي يضيف بعداً جديداً يضرب مصداقية الولايات المتحدة من جانب، ويؤكد تنامي الدور الصهيوني المتحكم في الإدارة الأمريكية وتسخيرها لتحقيق مشروعه السرطاني في المنطقة مقابل حسابات انتخابية تضر بلا شك بالمصالح الأمريكية في المنطقة العربية على المدى البعيد.

ولا شك أن استسلام البيت الأبيض للوبي الصهيوني بهذه الصورة الفجة يؤثر على مصالح الشعب الأمريكي بل ويعرضه للخطر ويزيد من رقعة الكراهية والعداء له في العالم الإسلامي.. فهل تعي الإدارة الأمريكية هذه الحقيقة أم أن سكرة القوة المهيمنة وسطوتها صنعت غشاوة كثيفة أمامها حتى أصبحت لا ترى منها شيئاً فصارت تندفع نحو ما يراد منها صهيونياً دون إدراك للعواقب؟!

إن دول الظلم مصيرها الزوال والبوار.. وإلى حين أن تبلغ هذا المصير فإنها لا تستطيع بحال أن تقلب الحق باطلاً وأن تزين الباطل فيراه الناس حقاً، وسيظل «الحق أبلج والباطل لجلج»، والمهم أن يتمسك أهل الحق بحقهم وأن يؤوبوا إلى الحق سبحانه ويعتمدوا عليه وحده ويخلصوا له، ويعملوا وفق هديه ومنهاجه وسيعود الحق لأصحابه إن شاء الله مهما طال الزمان.■

دعيج خلف الشمري «مرشح السادسة»:

لدينا تجربة سياسية رائدة

حوار: خالد بورسلي

نواصل إجراء اللقاءات مع بعض المرشحين لانتخابات مجلس الأمة التي ستجرى في شهر يوليو القادم، للتعريف بهم، ولقاؤنا في هذا العدد مع مرشح الدائرة السادسة «الفيحاء والنزهة»، السيد: دعيج خلف الشمري ـ مدير عام لجنة مسلمي آسيا التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. ويتميز الأخ دعيج الشمري بعلاقاته الاجتماعية وتواصله مع أهالي المنطقة.. في حوارنا سألناه:



دعيج خلف الشمري

● **ما مدى أثر هذه العلاقات في صقل شخصية المرشح الذي يطرح اسمه كممثل عن أهالي المنطقة لمجلس الأمة؟**

○ أشكر مجلة المجتمع على هذا اللقاء، والحديث عن العلاقات الاجتماعية مع أهالي المنطقة لا يمكن ربطه بصورة مباشرة مع الانتخابات القادمة، لأن المجتمع الكويتي في الأصل مترابط اجتماعياً وكله «أسرة واحدة»... هذه الحقيقة لها شواهد كثيرة منذ نشأة الكويت حيث العلاقة المتميزة بين الحاكم والمحكوم، وأساس العلاقة الاجتماعية بين الكويتيين ليست مرتبطة فقط بالمرشحين، ولكنها عامة بين الجميع وقائمة على أصول الدين الإسلامي الذي من تعاليمه التكافل والتراحم ومساعدة الآخرين، والسؤال عن المريض والدعاء له بالشفاء، والقيام بواجب العزاء، وحضور مناسبات الأفراح والمناسبات السعيدة، والوجود المستمر بين أهالي المنطقة وزيارة الدواوين... إلخ، فكل هذه العوامل تصقل شخصية الكويتي وليس فقط المرشح، وكذلك وجود ديوان مستمر منذ فترة طويلة له أثر كبير بين أهالي المنطقة، والسمعة الطيبة من العوامل الرئيسة كذلك.

● **كيف تقيِّم الوضع السياسي في الكويت؟**

○ لا يمكن الخوض في كل تفاصيل الوضع السياسي، ولكن بصورة عامة، وضع الدستور الكويتي الخطوط العامة للحياة السياسية وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وبينت مواد الدستور شكل السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية، والركن الأساسي الذي يقوم عليه الدستور الكويتي هو الفصل بين هذه السلطات الثلاث، والحياة السياسية لا تقتصر فحسب على مجلس الأمة، الذي يقوم بدوره بسن القوانين ومراقبة السلطة التنفيذية «مجلس الوزراء»، والمؤسسات الحكومية المختلفة فالكويت لديها مجلس بلدي تُجرى له انتخابات عامة، ولدينا حرية صحافة، ولدينا انتخابات للنقابات وجمعيات نفع عام، وجمعيات تعاونية، وانتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت... إلخ، وكل هذه الجهات تمثل الوضع المؤسسي في البلاد وتبرز المجتمع المدني وتشكل النسيج العام للحياة السياسية في الكويت، ومن المتوقع أن يشهد مستقبل البلاد الإعلان عن تشكيل الأحزاب السياسية كخطوة نحو الإصلاح السياسي، لأن المجتمع الكويتي غير متفاعل مع القوى السياسية في هذه المرحلة، كما هو موجود في الدول المتقدمة. فليس لدينا معارضة ذات برنامج مميز ومختلف عن السلطة، ولا يمكن العمل ضمن مبدأ تداول السلطة حالياً، «ولم تشارك قطاعات كبيرة من المجتمع كالسلك العسكري ومن هم دون سن ١٨ سنة في الانتخابات العامة... إلخ، فكل هـ[ذه] الخطوات ممكن أن تحدث في المستقبل وعل[ى] مراحل وحسب تفاعل المجتمع الكويتي معها، وهـ[ذا] لا ينفي أن لدينا تجربة سياسية رائدة في المنط[قة] منذ أكثر من ٤٠ عاماً، تمهد لأن تلتقي القو[ى] السياسية الحالية حول ميثاق شرف يتفق عل[يه] الجميع.

● **هل تعتقد أن السياسة الاقتصاد[ية] للحكومة ناجحة؟**

○ في البداية لابد من ذكر حقيقة أكد[ها] المتخصصون في علم الاقتصاد وأكدها الواق[ع] وهي أن الاقتصاد الكويتي يمتلك عناصر القو[ة] والمتانة، وخير دليل على ذلك العديد من الظروف الصعبة والحروب في المنطقة وأبرزها الاحتلا[ل] العراقي الغاشم الذي استمر ٧ أشهر والفتر[ة] التي أعقبت تحرير الكويت وإعادة البناء، ورغ[م] كل هذه الظروف استطاع الاقتصاد الكويتي أ[ن] يصمد ويواجه الصعاب، وكذلك في الكويت رجا[ل] ذوو خبرة اقتصادية عالمية يشهد لهم الجميع ولكن للأسف لم يتم استغلالهم الاستغلال الأمثل وعليه فإن البرنامج الانتخابي عند إعلانه سيشم[ل] حيزاً عن الإصلاح الاقتصادي، لعل أبرز نقاطه:

أولاً: إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني وعد[م] الاعتماد الكلي على النفط أو استنزافه لأنه في الأصل ثروة ناضبة.

ثانياً: إعادة النظر في الاستثمارا[ت] الخارجية كمصدر رئيس من مصادر الدخ[ل] الوطني وتوفير الأمان لهذه الاستثمارا[ت] والمحافظة عليها لتحقيق المزيد من التقدم والإنما[ء] والانتقاء وتنويع الأنشطة الاستثمارية.

ثالثاً: السعي قدر المستطاع للحد من الهد[ر] في الميزانية العامة للدولة ومحاسبة الجهات الحكومية والمؤسسات التي تتعمد ذلك في الميزانية.

رابعاً: العمل على جعل الاقتصاد الوطني يعتمد على أسس تنموية والحد من النمـ[ط] الاستهلاكي غير المبرر.

وهناك العديد من الأفكار والمشاريع سيتـ[م] بحثها مع الإخوة أهالي المنطقة للوصول إلى أفضل الحلول.■

نشاط لجنة مكافحة شراء الأصوات

أكد رئيس اللجنة الوطنية لمكافحة شراء الأصوات الانتخابية أن هذه الظاهرة الخطيرة تمثل عامل هدم للمؤسسة الديمقراطية وتؤثر في صياغة القرار السياسي في حال وصول مرشحين لمجلس الأمة يتخذون هذا المسلك إلى قبة البرلمان.

وأضاف رئيس اللجنة نصار الخالدي أن اللجنة تسعى إلى تحقيق نزاهة حقيقية في الانتخابات البرلمانية في يوليو القادم، وأشار إلى أن اللجنة تقدمت بمشروع قانون لأعضاء مجلس الأمة يهدف إلى محاسبة من تسول له نفسه شراء أصوات الناخبين ومحاسبة المواطنين المرتشين الذين يبيعون أصواتهم وضمائرهم وكرامتهم مقابل مبالغ زهيدة، سرعان ما تتبخر، ويبقى الإثم وسوء العاقبة، وأكد الخالدي أن اللجنة في عام ١٩٩٩م عالجت مشكلات بعض الدوائر الانتخابية وفق الإمكانات المتاحة، غير أن تفعيلها بهذا الشكل ومشاركة عدد من القوى السياسية في تدشينها، سيجعلها تغطي مختلف الدوائر الانتخابية التي تتفشى فيها ظاهرة شراء الأصوات.

ومن جهته قال الناطق الرسمي باسم اللجنة الوطنية لمكافحة شراء الأصوات الدكتور ساجد العبدلي: إننا سنلجأ إلى منابر المساجد والأئمة والخطباء، لتوعية الناس حول أخطار ظاهرة شراء الأصوات الانتخابية، وتحريم هذه الظاهرة في الإسلام، مؤكداً أن زيارات عدة ستقوم بها اللجنة لوزير الأوقاف لترتيب هذه الأمور.■





هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول « المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة، ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: ....الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى : ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

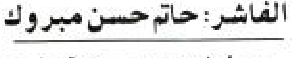
لجنة لتطبيق الشريعة في أفغانستان

أعلن رئيس أفغانستان حامد قرضاي عن إنشاء لجنة حكومية توكل إليها تطبيق الشريعة الإسلامية. وأعلنت اللجنة عن تعيين اثنين من العلماء في كل ولاية لمتابعة أشغالها والتحضير للشروع في العمل بها في كل أفغانستان. وتزامن هذا الإعلان مع تزايد حدة المعارك بين عناصر طالبان والقوات الأمريكية والأفغانية في شرق أفغانستان وخاصة في مدينة خوست التي يتعاطف سكانها مع طالبان. وتقول المصادر الأفغانية إن معركة عنيفة دارت في الضواحي الجبلية لمدينة خوست شاركت فيها الطائرات الأمريكية ولم تتضح بالضبط الخسائر البشرية بين الطرفين.

المجتمع: **نأمل أن يكون ذلك التوجه نحو تطبيق الشريعة الإسلامية توجهاً صادقاً وأن تبدأ الخطوات العملية الفورية لمنع التدهور الأخلاقي الذي نشهده في أفغانستان.■**

المجتمع في (الفاشر) تتقصى:

التورط الأجنبي في أحداث غرب السودان





من أجل توضيح حقيقة ما جرى من أحداث في غرب السودان زارت المجتمع مدينة (الفاشر) بدعوة من الأمانة العامة لمجلس الإعلام الخارجي لمشاهدة آثار الأحداث، والدمار الذي ارتكبته قوة خارجة على سلطة الحكومة صباح الجمعة ٢٥ أبريل الماضي.

فور وصول الطائرة إلى مطار المدينة ـ الذي أصبح مستعداً لاستقبال الطائرات ـ كان في استقبال الوفد الإعلامي الذي ضمنا الفريق **إبراهيم سليمان** والي ولاية شمال دارفور وقيادات حكومته، وقدم والي الولاية «تنويراً»، أوضح فيه ما حدث وأجاب عن أسئلة الصحفيين.

وأوضح الوالي أن النزاع المسلح في دارفور تحول من نزاع قبلي، إلى نهب مسلح، ثم إلى تمرد وعصيان للحكومة، وأن الأمر الآن بيد القوات المسلحة لحسم هذه الحركة المسلحة بالقوة. وأشار الوالي إلى عناصر (حركة تحرير دارفور) الموجودين في المدينة ووسط طلاب جامعة دارفور، حيث يقوم أفرادها بإلصاق بيانات الحركة سراً بالليل في الجامعة.

وقال الوالي: إن القوة التي هاجمت المدينة بلغ عددها نحو ٤٠٠ شخص ـ سودانيين وتشاديين ـ تحركوا على متن ٣٠ عربة لاندكروزر، واستطاعت أسر اللواء إبراهيم البشرى قائد العمليات الجوية في الجيش السوداني بعد اغتيال حرسه الخاص. وأكدت مصادر عسكرية أن القوات المسلحة لن يهدأ لها بال إلا باستعادة اللواء المخطوف بعد معرفة مكانه.

واتهم **الوالي إبراهيم سليمان** صراحة الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة **جون جارانج** بتحريك أحداث الفاشر ضمن مخطط أمريكي صهيوني لإشعال بؤرة نزاع جديدة في تلك المنطقة تشغل القوات السودانية في جبهات مختلفة، خاصة وأن جبهة الجنوب قد هدأت بعد اتفاق وقف إطلاق النار مع جارانج.

وكشف الوالي عن وجود طائرات صغيرة تهبط وتقلع في منطقة (جبل مرة) تنقل زعيم المجموعة عبد الله أبكر ـ وهو ضابط سابق في الجيش التشادي ينتمي إلى قبيلة الزغاوة المشتركة بين السودان وتشاد ـ إلى نيروبي، ثم الجبل مرة أخرى، وأن طائرات كبيرة تسقط عتاداً وأسلحة لهم، وهو ما يفسر الأسلحة والسيارات الجيدة التي هاجموا بها المدينة.

وقد شاهدت المجتمع في أرض المطار بقايا حطام ٦ طائرات عسكرية دمرتها القوة المهاجمة بواسطة صواريخ (أر بي جي)، بجانب تدمير مستودعي وقود وذخائر بجوار المطار، والاعتداء على مقار الجيش في المدينة.

وفي جولة لـ المجتمع في المدينة لاحظت هدوء الأحوال المعيشية وتجوال الناس الاعتيادي في السوق، مع ملاحظة وجود عسكري واضح يبحث ـ على ما يبدو ـ عن المهاجمين الذين تسللوا إلى داخل المدينة. كما زارت المجتمع المستشفى المدني في المدينة وقابلت بعض الجرحى الذين أصيبوا جراء الهجوم الغادر وبدؤوا الآن في التماثل للشفاء.

تنسيق ثلاثي لمواجهة الانفلات الأمني

من جهة أخرى كشف **د.مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني** عن تنسيق العمليات الأمنية المشتركة بين السودان وتشاد وليبيا لتحقيق الاستقرار الأمني في دارفور لأن تدهور الأوضاع الأمنية في تلك المنطقة ينعكس سلباً على تشاد وليبيا اللتين تملكان حدوداً مشتركة مع السودان في الجهة الغربية.

ورغم نفي وزير الخارجية السوداني ضلوع أي دولة مجاورة لإقليم دارفور في الهجوم إلا أنه اتهم إريتريا بتدريب عدد من القيادات التي نفذت الهجوم على (الفاشر) في معسكرات المعارضة السودانية داخل إريتريا.

وأكد وزير الخارجية السوداني أن الحكومة لم تغلق باب الحوار مع الأفراد، ناهيك عن المجموعات، إلا من أبى الحوار وأصر على حمل السلاح.

ويبدو أن الحكومة السودانية مُقدمة على فترة حرجة من تاريخها وهي تسعى إلى إثبات جديتها في الحوار السلمي مع الحركات والتنظيمات المسلحة التي تعارضها في الجنوب والشرق، فإذا الجبهة الغربية تشتعل فجاة رغم الجهد الكبير الذي قامت به آلية بسط الأمن في دارفور لحل الأزمة سلمياً، ولكن تعطل عملها بعد الهجوم على عاصمة ولاية شمال دارفور.

وستستفيد حتماً حركة جارانج والقوى المعادية الخارجية للسودان وعلى رأسها النظام الإريتري من اشتعال إقليم دارفور وانشغال الجيش السوداني في جبهة أخرى جديدة تفرق من تجمعه، وترهق كاهله في ميادين واسعة في غرب السودان.■

أبعاد زيارة الرئيس المصري للسودان

بعـد انقطاع ١٣ عـامـاً زار
ئيس المصري الخرطوم فجأة يوم
' ابريل لبضع ساعات برفقة وفد
ي المستوى.

وعـقـد الرئيـسـان السـوداني
صري «قمة ثنائية مغلقة» وجلسة
احثات مفتوحة بحضور الوزراء
لسؤولين من الجـانبين، توجت
ان ختامي دعا إلى تكوين برلمان
شتـرك لوادي النيل للتـشـريـع
نسـيق المواقف، وبدء تفـعـيـل
ؤسـسـات التكامل، بخـاصـة
بوانب الاقتصادية والمشروعات
ستراتيجية للأمن الغذائي. وشدد
يان على أهمية الزيارات المتبادلة
تابعة بشكل فوري ويومي لجعل
ا التكامل نموذجاً يحتذى للسوق
ربية المشتركة.

ورحب الرئيس السوداني عمر
شير بتوجيهات الرئيس المصري
ودة البعثة التعليمية المصرية
سودان بعد توقفها إبان الأزمة
ياسية بين البلدين قبل أكثر من
سنوات.

من جهته أكد الرئيس المصري
عـلاقـة النيل والرحم تحـتم
ستمرار التعاون بين الخرطوم
قاهرة، مشيراً إلى أن السودان
جزأ فيه ضرر للبلدين، وأبدى



عزم مصر على مواصلة التعاون مع السودان بكل ما تستطيع، وتكثيف التعاون وتعزيز المصالح المشتركة على أساس الاحترام المتبادل.

واعتبر د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني الزيارة بداية شراكة حقيقية بين السودان ومصر ثنائياً وإقليمياً ودولياً، وتطوير العلاقات الثنائية وتفعيل التكامل المشترك بين البلدين.

واعتبر وزير الإعلام المصري أن الزيارة خرجت بتوجيهات واضحة لتأسيس تعاون لا حدود له بين القاهرة والخرطوم، موضحاً أن الرئيسين تطرقا في مباحثاتهما إلى ضرورة انتهاج رؤية جديدة للعمل العربي المشترك، والحفاظ على الكيان العربي ممثلاً في جامعة الدول العربية وتطويرها حتى تكون قادرة على مواجهة التحديات.

وبخصوص عملية السلام في السودان قال إن «مصر ستعمل مع السودان للوصول الى سلام يؤمن ترابه ويضمن وحدته».

ولا يخفى على المراقب للأحداث أهمية توقيت الزيارة، في وقت تشهد فيه المنطقة العربية إعادة تشكيل بضغوط أمريكية صهيونية بدأت تركز أقدامها باحتلال العراق. وقد أدرك البلدان أن موجة التغيير لن تستثني أحداً، لذا جاء هذا التحول السريع في علاقات البلدين.

ويبقى أن هذا التحول يتطلب إدراكاً لمتطلبات وحاجات كل دولة، والاستفادة المتبادلة للثروات الطبيعية والبشرية، وتيسير حركة المواطنين والسلع بين البلدين، وفتح باب الاستثمار وتبادل المنافع، وفوق كل ذلك أهمية الدور المصري الكبير في إيقاف الحرب في جنوب السودان، والتأكيد على وحدة السودان.■

حزب التحرير ينعي أميره الشيخ زلوم

قال حزب التحرير الإسلامي إن الشيخ عبدالقديم زلوم أمير الحزب توفي ليلة ٢٧ صفر الماضي الموافق التاسع والعشرين من أبريل، عن عمر يناهز ثمانين عاماً، ولم يحدد البيان مكان الوفاة ولا اين دفن؟

وكان الشيخ زلوم قد تسلم إدارة الحزب عام ١٩٧٨م بعد وفاة مؤسسه الشيخ تقي الدين النبهاني.

ولم يحدد البيان اسم الأمير الجديد للحزب الذي تعتبره الحكومة الأردنية وعدد آخر من الحكومات حزباً محظوراً.

ويطالب الحزب بإقامة الخلافة الراشدة وهو مطلب تتفق عليه الجماعات الإسلامية العاملة على الساحة.. لكنه يختلف عنها في الأساليب التي يمكن انتهاجها لتحقيق ذلك الهدف.■

الإخلاص الإسلامي الإريتري»: لتحالف.. الخيار الأمثل في هذه المرحلة

قال بيان لحركة الإخلاص
ىلامي الإريتري إن الحركة انجزت
ثير من البرامج والخطط التي تم
رارها في الدورة السابقة لمجلس
ورى الحركة رغم العوائق
صعوبات التي واجهتها سواء على
ىتوى السياسي أو الاقتصادي.

وجاء في البيان الذي صدر في
ام الدورة الخامسة لاجتماعات
لس شورى الحركة في الفترة ما
٢٥ ـ ٢٧ / صفر ١٤٢٤هـ الموافق
٢٩ ـ / ابريل ٢٠٠٣ م أن المجلس
ـ تقييماً وتقويماً ـ على مجمل
طة الدورة والأداء العام لدوائر
وأجهزة الحركة، واستعرض من خلال تقرير المكتب السياسي وهيئة مجلس الشورى مختلف الإنجازات التي تحققت خلال الدورة السابقة كما وقف على أوجه القصور والعوائق التي صاحبت المرحلة.

كما تناول المجلس بشكل مستفيض القضايا التي تحظى باهتمام الحركة ومنها قضية اللاجئين حيث أكد توفير الضرورات اللازمة لعودتهم الطوعية، واتخذ عدداً من القرارات التي تدفع مسيرة الحركة في مختلف الأصعدة السياسية والجهادية والدعوية والتنظيمية إلى الأمام، كما أجاز خطة الدورة الجديدة التي اشتملت على مختلف المعالجات للتحديات التي تواجه مسيرة العمل الإسلامي في كافة الصعد.

وعلى صعيد الوحدة الإسلامية استعرض المجلس جهود لجنة التنسيق التي شكلها المكتب السياسي لإعادة تحقيق الوحدة بين حركتي الخلاص والجهاد، استناداً إلى التقرير الذي قدمته اللجنة للمجلس بهذا الخصوص وقد ثمّن المجلس جهود اللجنة في استمرار الحوار مع حركة الجهاد الإسلامي الإريتري لتحقيق الهدف المنشود. وعلى صعيد توحيد جهود المعارضة الإريترية ودور التحالف الوطني الإريتري استعرض المجلس تقرير المكتب السياسي حول مسيرة التحالف والإنجازات التي تحققت في هذا المضمار والعقبات والتحديات التي تعيق جهود التحالف للنهوض بمهامه على الوجه الأكمل. وفي نهاية النقاش أكد المجلس أن التحالف هو الخيار الأمثل في هذه المرحلة لأهميته ودوره في تفعيل مواجهة ومقاومة النظام الحاكم ولتحقيق الإجماع الوطني عبر عقد مؤتمر الحوار الوطني الموسع، فضلاً عن دوره المتوقع في صياغة المستقبل السياسي للبلاد.■

وفد برلماني تركي يتفقد آثار الخلافة في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

التقى الرئيس البوسني السابق علي عزت بيجوفيتش بولند أرينج رئيس البرلمان التركي الذي زار البوسنة على رأس وفد برلماني في إطار تعزيز العلاقات بين البلدين لا سيما في المجال الاقتصادي، وتفقد الآثار العثمانية التي تعرضت للعدوان في الحرب التي شهدتها البوسنة فيما بين ١٩٩٢ و١٩٩٥ . الحديث يتعرض للماضي العريق الذي جمع البلدين، والحاضر الذي يعج بالتحديات، و ركز على المستقبل بما يحمله من آمال في أوضاع أفضل، لا سيما في مجال التعاون الاقتصادي. وقد تمنى الضيف لبيجوفيتش تحسن صحته ليتمكن من زيادة الإسهام في المعالجات السياسية والفكرية.. ومن زيارة تركيا. بينما حمل بيجوفيتش الضيف سلامه الحار لرجب طيب أردوغان وإخوانه في الحكم وخارجه. كما التقى الوفد التركي أعضاء مجلس الرئاسة البوسني يتقدمهم الرئيس سليمان تيهيتش.

ومن الآثار التاريخية التي وقف وفد البرلمان التركي على حجم الدمار الذي لحق بها جسر موستار التاريخي الواقع على نهر نيرتفا والذي بني في القرن الخامس عشر الميلادي، ويعد أحد أجمل التحف التاريخية المسجلة لدى اليونسكو، وأحد المعالم البارزة التي كانت قائمة في موستار. وقد اطلع الوفد على أعمال إعادة بناء الجسر التي تقوم بها شركة تركية، وقام أرينج والوفد المرافق برفع الحجارة ومساعدة العمال لمدة ساعة مساهمة منهم في إعادة بناء الجسر التاريخي. وكان الكروات قد قاموا بقصف الجسر في الثالث عشر من يوليو سنة ١٩٩٣، مما أدى لتهدمه.■

تركيا: التوتر يتصاعد بين حزب العدالة والعسكر


الطيب أردوغان

بدأ التوتر يتصاعد بين حكومة حزب العدالة والتنمية والعسكريين الذين أعربوا عن انزعاجهم من زيادة ما سموه بالنشاط الأصولي في البلاد وقيام حكومة رجب طيب أردوغان بتعيين أنصار الحزب بالوظائف الحكومية الحساسة.

وقالت المصادر: إن رئاسة أركان الجيش أعدت تقريراً مفصلاً بهذا الخصوص أوضحت فيه كافة التعيينات الوظيفية الجديدة والتعديلات الطارئة على التعليمات الداخلية للوزارات «التي تثير الشبهات» حول نية الحكومة. ك

أشار العسكر إلى التعميم ال أرسله وزير الخارجية عبدالله ج إلى البعثات الدبلوماسية الترك مؤخراً والذي نص على الاعتر بالمدارس التابعة للجماعات الدي التركية المنتشرة في العديد من د العالم.

وكان رئيس الوزراء التر رجب طيب أردوغان قد عقد اجتما تمهيدياً مع وزرائه الذين شاركوا اجتماع مجلس الأمن القومي الأخ لتقييم المواضيع التي سيتم بحث خلال الاجتماع، كما دعا أردوغ أثناء جلسة للكتلة البرلمانية للحز في يوم الاجتماع نفسه إلى الاعتد قائلاً: «نحن لا نرغب بالمجادلة وخ أجواء توتر في البلاد».■

تنصير في العراق!

لن يمنع البيت الأبيض ما سماه «الجمعيات الخيرية المسيحية» من ممارسة مهامها التنصيرية داخل العراق!

وذكرت مجلة نيوزويك الأمريكية أن جمعية الكتاب المقدس الدولي أرسلت إلى العراق ١٠ آلاف نسخة من كتيبات باللغة العربية، تحمل عنوان «المسيح جاء بالسلام»!.

وأضافت أن الجمعية تعتزم إنتاج ما يقرب من ٤٠ ألف نسخة أخرى في شهر مايو الجاري.

ولم تنشر الجمعية أسماء من تسميهم بـ«الجماعات الخيرية» التي ستقوم توزيع تلك الكتيبات في العراق.



ويقول روبرت فيزرلين المتحدث باسم التحالف المسيحي المبشر - إحدى الجمعيات المسيحية التي ستقدم على الخطوة نفسها -: «سنكون حذرين إزاء هذه المسألة».

وأضاف: «سيتم الإشارة إلى المنصرين على أنهم عاملون تابعون لكنيسة مسيحية»، مشيراً إلى أن كلمة التنصير أصبحت كلمة سيئة.

أما مارك كيللي المتحدث باس مجلس التنصير الدولي، فأكد أ سيتم إرسال أيضاً نسخ مما وص بـ«الكتاب المقدس» إلى العرا مشيراً إلى أن المجلس يقوم بإرسا الأطعمة في صناديق مكتوب علي كلمات من هذا الكتاب.

وكانت منظمتان تنصيريتا أمريكيتان هما المؤتمر المعمدا الجنوبي - أكبر التجمعا البروتستانتية في الولايات المتحدة وفرانكلين جراهام ساماريتانس بيرس، قد أعلنتا أواخر شهر مارس الماضي أنهما تعدان فرق عم لدخول العراق ونشر العقيد المسيحية بين مواطنيه بعد انته الحرب.■

هولندا: «الخارجية» تجمد حسابات مؤسسة الأقصى الخيرية!

جمدت وزارة الخارجية الهولندية - بقرار مفاجئ ودون إجراءات قانونية - حسابات مؤسسة الأقصى الخيرية الموجودة في مدينة روتردام بتهمة لم تثبت بالقانون ولم تصدر عن محكمة مدنية عادلة.

وقال بيان للمؤسسة: «إننا نعتبر أن هذا الإجراء ليس له مستند قانوني.. ونحن على يقين بأننا برءاء من التهمة المنسوبة إلينا، ونؤكد أننا خلال سنوات عملنا العشر الماضية في هذا البلد التزمنا بضوابط القانون والعمل المؤسسي وتحت إشراف ورقابة مؤسسات الدولة الهولندية القانونية والأمنية والمالية وكذلك الحال بالنسبة للبلدان التي استفادت من مؤسستنا».

وأوضح البيان أن عمل المؤسسة الخيري انصب بشكل أساسي على خدمة الفقير والمحتاج والمريض، كما تعاملت المؤسسة بكل شفافية مع الجمهور من خلال توفير التقارير المالية الواضحة عن طرق صرف الأموال.

وقد قام مجلس إدارة المؤسسة بالاحتجاج على الطريقة والقرار الذي اتخذه وزير الخارجية بحق المؤسسة وهددت في حال عدم استجابة وزير الخارجية باتخاذ الإجراءات القانونية التي تساعد على إعادة الحق إلى نصابه، حسب البيان.■

مسؤول صهيوني:
نعجز عن مواجهة العمليات الفلسطينية

رغم كل الاحتياطات التي تتخذها الصهاينة، تتمكن المقاومة الفلسطينية من كسر الأطواق الأمنية والضرب في تجمعات صهاينة، الأمر الذي دعا المفوض العام لشرطة الاحتلال شلومو هرونيشكي للتسليم مجدداً العجز الأمني في منع العمليات الفلسطينية، بالرغم من ورود نذارات بقرب وقوع هجمات دائية.

وقال اهرونيشكي: «على الرغم ن نشر قوات كبيرة من الشرطة رى انه لا يمكن منع العمليات شكل مُحكم وكامل، إلا ان منفذ العملية عندما يعبر جميع دوائر الحراسة فإنه يصل إلى الدائرة لأخيرة وهو الحارس، الذي يمنعه ن الدخول إلى المكان وبذلك يتم قليص حجم الأضرار. الحديث يدور عن عملية صعبة»، وفق تعبيره.

وتلجأ أجهزة الأمن الصهيونية إلى رفع حالة التأهب مع كل حالة ترد فيها إنذارات استخبارية تفيد بأن احد المقاومين الفلسطينيين خرج من الضفة الغربية لتنفيذ عملية استشهادية داخل الأرض المحتلة عام ٤٨، ويتم تعزيز الأمن على امتداد خط التماس وفي مختلف المستعمرات، لا سيما تل ابيب، كما تستخدم المروحيات للبحث عن الفدائيين.■

باحث يهودي: الفلسطينيون ينفذون عملياتهم بدافع إرادة الحياة.. لا رغبة في الموت

خلص بحث سيكولوجي هو الأول من نوعه، يجريه عالم نفس صهيوني، يتناول العمليات الاستشهادية التي ينفذها فدائيون فلسطينيون، إلى الاستنتاج القاطع بأنه لا يوجد اي وجه شبه بين الانتحار، بمفهوم قتل النفس عمداً، والعمليات الفدائية الفلسطينية، وأن منفذي هذه العمليات يقدمون عليها، لا رغبة في الموت، وإنما بدافع إرادة الحياة.

وقال **الدكتور إسرائيل اورون**، المختص في بحث حوادث الانتحار، والخبير النفسي في شرطة الاحتلال: إن «الفرضية السائدة بأن (الانتحاري).. مصمم على الموت، فرضية مغلوطة وخاطئة».

وقارن الباحث بين ظاهرة الاستشهاديين الفلسطينيين و«حرب الانتحاريين»، التي اعتمدها الطيّارون اليابانيون (الكاميكاز) في مواجهة الجيش الأمريكي، إبان الحرب العالمية الثانية، واعتمد في بحثه على تحليل الرسائل، التي تركها اشخاص أقدموا على الاستشهاد ليستنتج أن الدوافع النفسية تختلف اختلافاً جذرياً لدى «منفذي العمليات» عنها لدى «العاديين».

وتابع أن حافز الفلسطينيين، أو لدى قسم منهم مشابه لحافز طياري الكاميكاز، الذين رأوا أنهم يشكلون الدرع الأخير، والأمل المتبقي لليابان، وأنهم إذا رفضوا التطوع للمهمة، فإن النتيجة ستكون هزيمة اليابان وموتهم. وبالنسبة للفلسطينيين عموماً، فإن الشعور العام لدى «القنابل البشرية»، هو أن الفرصة الوحيدة لتغيير أوضاع أبناء شعبهم تتاح من خلال عملياتهم الفدائية، وأن تفويت هذه الفرصة سيبقيهم يعيشون حياة ذل وخطر دائم «بل حياة لا تستحق وصفها بالحياة».

واقتبس أقوالاً لمقاومين فلسطينيين خططوا لعمليات فدائية، ورأوا في الفريضة الدينية «الاستشهاد» الدافع الأبرز والأهم، دون أن يغيّبوا واجب مقاومة الاحتلال، والشعور بعدم قيمة الحياة، وفقدان الأمل «بمعنى أن نية الموت لم تكن الدافع المحرك لديهم، لأن من يريد وضع حد لحياته يبذل كل جهد لتنفيذ خطته، ولا ينتظر من احد أن يخطط له عملية الانتحار».

ويستشهد الباحث بقول أحد الشبان الفلسطينيين: لو أقيمت دولة فلسطينية لما كانت هناك حاجة لتنفيذ عمليات استشهادية، لكن مادام الاحتلال مستمراً، فسيبقى الاستعداد لمقاومته.■

مصر: تجديد حبس ١٠ من الإخوان ١٥ يوماً

المرشد العام للإخوان المسلمين

جددت نيابة أمن الدولة العليا حبس عشرة من جماعة الإخوان المسلمين خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق.

كانت السلطات المصرية ألقت القبض على عشرة من عناصر الجماعة في البحيرة شمال العاصمة القاهرة يوم ١٨ ابريل الماضي؛ بتهمة «الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، والاجتماع لإعداد خطط اختراق الأوساط الجماهيرية، واستغلال أجواء الحرب الأمريكية ضد العراق؛ لإثارة الجماهير ضد الحكومة»!.

التصعيد الأمني ضد جماعة الإخوان - الذي جاء عقب فترة هدوء بينهما في فترة الحرب على العراق - وصفه **المرشد العام للجماعة المستشار محمد المأمون الهضيبي** في تصريحات سابقة بأنه أمر مؤسف، يعود بنا إلى أسلوب القمع غير الإنساني، الذي مارسته السلطة قبل الحرب، مشيراً إلى انها تتصيد بعض الإخوان الذين لم يقترفوا أي أعمال مخلة بالأمن الداخلي والنظام العام، ومؤكداً أن الإخوان أبعد عن أن يُتهموا بارتكاب أي إساءة للدولة أو المجتمع، بل إن غالبيتهم كانت لهم وقفة قوية في مناصرة شعبي فلسطين والعراق.■

التقرير الأمريكي السنوي يضم: حزب المجاهدين الكشميري للجماعات المحظورة

اعتبر التقرير الأمريكي السنوي الخاص بالمنظمات المحظورة والتي يطالب بمنعها من النشاط وحظر أنشطتها أن الأحزاب الكشميرية: حزب المجاهدين وجيش الصحابة وبدر المجاهدين وجمعية المجاهدين جماعات إرهابية محظورة يجب منعها من مزاولة أنشطتها بشكل قانوني وتجميد أموالها وممتلكاتها.

وطالب التقرير باكستان باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة. ويعتبر حزب المجاهدين أكبر منظمة جهادية تقاتل في كشمير، وقد تأسس في عام ١٩٨٩م كذراع عسكري للجماعة الإسلامية في كشمير الحرة ويقوده اليوم سيد صلاح الدين رئيس مجلس الجهاد الموحد، وقد استشهد من عناصر الحزب ما لا يقل عن ١٥٠٠٠ مقاتل خلال الـ ١٣عاماً الماضية. أما جيش الصحابة فقد حظرته باكستان في يناير عام ٢٠٠٢م لكن عناصره استمرت وأهمهم زعيم المنظمة «مولانا اعظم طارق» الذي نجح في الدخول إلى البرلمان..

وقد رفضت الجماعة الإسلامية القرار الأمريكي واعتبرته محاولة لإرضاء الهند إذ إنها تحظر المنظمات الكشميرية الجهادية والباكستانية، بينما لم تتخذ أي قرار بخصوص المنظمات الهندوسية المتطرفة.■

الهند وباكستان تدركان خطورة اللعبة الأمريكية المقبلة

تحدثت مصادر مطلعة في العاصمة الباكستانية إسلام أباد عن أن الإعلان المفاجئ عن بدء المفاوضات بين الهند وباكستان وحرص نيودلهي على الحفاظ على ماء الوجه بالتمسك بشروطها القديمة في المفاوضات، وراءه إدراك البلدين معاً خطورة اللعبة الأمريكية القادمة في منطقة جنوب آسيا وأن أمريكا حريصة بعد انتصارها في معركة بغداد على نقل معركتها إلى جنوب آسيا بفرض إرادتها وربما فرض استقلال كشمير وحرمان الهند وباكستان منها وتحويلها إلى قاعدة أمريكية إلى جانب قواعدها في أفغانستان والعراق وأوزبكستان.

وأشارت المصادر إلى أن هدف الهند قد تغير نحو إعادة الخط المباشر مع إسلام أباد وفتح الحدود الجوية والبرية وتهدئة النزاع وإعطاء إشارة إلى أمريكا بأن الصراع الهندي الباكستاني حول كشمير أضحى منتهياً وأ[...] بإمكان الدولتين أن تحلا نزاعهم[...] بالطرق السلمية دون الحاجة إ[...] تدخل أمريكي مباشر كوسيط [...] شريك.

ووفق الرأي الهندي فإن هذ[...] التوجه قد يبعد شبح استقلا[...] كشمير واضطرار الهند إلى التناز[...] عن الأراضي التي تحت سيطرته[...] ومخاوف من نجاح باكستان ف[...] تحقيق أهدافها. ويفسر ذلك قبو[...] رئيس وزراء الهند دعوة نظير[...] الباكستاني لزيارة إسلام أباد[...] يذكر أنه من المقرر أن تناقش قم[...] الدول الصناعية الكبرى المقبلة ملف[...] العلاقات الهندية الباكستاني[...] المتوتر.■

يهدد أمن باكستان:

صاروخ هندي جديد قادر على حمل رؤوس نووية

نوع جديد من التعامل الدبلوماسي.. فبعد ساعات معدودة من محادثة هاتفية بين قادة الهند وباكستان؛ لتحسين العلاقات بين الجارتين النوويتين، أجرت الهند تجربة لإطلاق صاروخ قادر على حمل رؤوس نووية، والوصول إلى أهداف في باكستان!

وزعم الناطق باسم وزارة الدفاع الهندية أن تجربة إطلاق الصاروخ «بريثفي» - وهو صاروخ «أرض - أرض» يصل مداه إلى ١٥٠ كيلومتراً - مجرد «تجربة روتينية»!

وأضاف: «الصاروخ أدخل بالفعل ضمن أسلحة الجيش، وما حدث اليوم تجربة على الاستخدام العملي فقط، وليس فيه شيء مهم»!

إلا أن بعض المحللين أشاروا إلى أن الصارو[...] «بريثفي» (يعني اسمه بالهندية «الأرض») يستطي[...] الوصول إلى أهداف داخل باكستان.

وقد أطلق الصاروخ من موقع للإطلاق على خلي[...] البنغال، وجاء إطلاقه بعد ساعات قليلة من تحدث رئيس الوزراء الباكستاني مير ظفر الله خان جمالي هاتفياً مـ[...] رئيس وزراء الهند أتال بيهاري فاجبايي في أول اتصال رفيع من نوعه منذ اقترب البلدان من حافة الحرب العا[...] الماضي. وأعلنت باكستان أن جمالي دعا فاجبايي خلا[...] المحادثة لزيارة باكستان!■

فرنسا تشدد إجراءات الهجرة

أقر مجلس الوزراء الفرنسي قانوناً جديداً يفرض قيوداً مشددة على الهجرة والإقامة في فرنسا.

يلزم القانون كل من يحصل على تأشيرة زيارة لفرنسا بغرض السياحة بتسجيل بصماته لدى القنصليات الفرنسية، كما ينص على رفع الفترة اللازمة للحصول على الإقامة في فرنسا من ثلاث إلى خمس سنوات، وقيام طالبي الإقامة بإثبات اندماجهم مع المجتمع الفرنسي، بالإضافة إلى الترحيل الفوري للمهاجرين غير الشرعيين.

ولن تطبق الإجراءات الجديدة على رعايا بعض الدول التي تتميز بارتفاع مستوى دخل مواطنيها مثل اليابان، ولا على رعايا الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي الذين يحق لهم التنقل والعمل والإقامة في دول الاتحاد بلا قيود.

وبعد إقرار مجلس الوزراء الفرنسي للقانون الجديد، سيقوم البرلمان بالتصويت عليه، ومن المنتظر أن يحظى بأغلبية واسعة.

ويأتي القانون في إطار خطة **وزير الداخلية نيكولاس ساركوزي** للقضاء على عمليات الهجرة غير الشرعية.

ويسعى ساركوزي لترحيل من بين ٢٠ ألف إلى ٣٠ ألف مهاجر غير شرعي سنوياً، وهو العدد الذي توضح الدراسات أنه يدخل فرنسا بشكل غير شرعي سنوياً.

وعلى الجانب الآخر، قالت جمعيات لحقوق الإنسان وسياسيون فرنسيون معارضون إن القانون الجديد سيوقع ضرراً بالغاً على الأجانب الذين يعيشون في فرنسا.

وقال رئيس حزب الخضر نويل مامير: إنه لا يجب أن تتم مكافحة الهجرة غير الشرعية على حساب حقوق الإنسان.

وأضاف: «إن تنظيم عملية الهجرة ينبغي ألا يُحول الأجانب إلى أفراد غير مرغوب فيهم».■

تتل عشرات جنود الروس ي عمليات متفرقة مجاهدين الشيشان

أعطى المجاهدون الشيشان ساً للقوات الروسية وعملائها، إذ ذوا ما توعدوا به هذه القوات من ليات قوية، مما أسفر عن مصرع رح العشرات منها.

فقد أعد المجاهدون في منطقة اتوي وإقليم اتمقلي كميناً لمجموعة بيرة من القوات الروسية حيث جروا اليتين وعطلوا أخرى، ستمروا في متابعة الاشتباك مع جنود الروس وإطلاق وابل من صاص من الأسلحة الرشاشة آربي جي، مما أسفر عن مقتل ثر من ٣٠ من الجنود الروس صابة عدد آخر منهم بجروح في ه العملية التي تعد من أقوى مليات خلال هذا الأسبوع.

وقد سارعت الطائرات المروحية تغطية ساحة العملية لنقل القتلى جرحى، فيما انسحب المجاهدون أرض العملية بعد أن استشهد ٤ هم، كما أصيب عدد آخر بجروح يفة.

وعلى صعيد آخر تمكن جاهدون من قتل ٧ من الجنود وس في مناوشات مع مجموعة سية بالقرب من يلخوي موخك، ا تمكنوا من تدمير آلية بي إم بي صابة جنود آخرين، إضافة إلى ل أحد الجنود الروس وإصابة ثة آخرين بجروح في تفجير يارة جيب في مدينة أرغون.

كما تمكن المجاهدون من إصابة ين من الجنود الروس في مدينة زميس عندما أطلقوا النار عليهم سيارة جيب كانوا يستقلونها، سيب ٣ من الجنود الروس أيضاً، ينما فجر المجاهدون حافلة سكرية في منطقة دزوخار.

وفي منطقة دبيورت فجّر جاهدون آلية بتاير، مما أسفر عن تتل الجنود الروس الذين كانوا تقلونها.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

محمد دحلان

رغم كل ما يحيط بالحكومة الفلسطينية من هالات إعلامية تبشر بوضع ملف القضية على طريق الحل النهائي إلا أن الذي يمكن الجزم به هنا هو أن تلك الحكومة لن تعدو أن تكون - عن جدارة - «حكومة الملف الأمني»، أعني أن رسالتها الأولى ستكون تحقيق الأمن بالمفهوم الصهيوني الذي لا يقبل بغير «تدجين» الشعب الفلسطيني.. انتفاضة ومقاومة، وإسكات صوته ومنع أي طفل من مجرد التفكير في التقاط حجر ليلقي به على الغزاة وهم يداهمون ويدمرون ويقتلون العباد يومياً.

أما «الملف السياسي»، فمؤجل حتى إشعار آخر، وربما يلقى نفس مصيره الذي لقيه مع حكومات عرفات السابقة، ولن يكون سهلاً على شارون أن يظفر منه أبو مازن بقطعة أرض واحدة من التي أعاد احتلالها من خلال غزوته الواسعة في ٢٠٠١/١٢/٤م لأراضي الضفة الغربية، وإن تزحزح عن بعض الأرض فإلى حين... وما المانع من إعادة احتلالها مرة أخرى... ألم يفعلها مع عرفات؟!.

ومعنى أن يتولى محمد دحلان وزارة الداخلية بضغوط دولية وغربية وبإصرار من محمود عباس رغم معارضة عرفات، أن الرجل - دحلان - يحمل في جعبته برنامجاً متكاملاً لتحقيق «الأمن» المطلوب صهيونياً... وهو ما ينذر بحرب إبادة واسعة لتصفية كوادر الانتفاضة وقيادات المقاومة وتغييب قواعدها الشعبية العريضة خلف القضبان... وقبل أن يبدأ الرجل في مهمته سيكون كل ما طلبه من آلة عسكرية وغطاء سياسي إعلامي وشرعي قد تم توفيره له.... ولن تتوانى الجهات الداعمة لمهمة «دحلان» غير المقدسة في تقديم الدعم الذي يطلبه... بل إنني أتوقع أن تكون حرباً كبرى تشنها قوات «التحالف» من كوادر دحلان والقوات الصهيونية والآلة العسكرية الغربية مدعومة بغطاء شرعي هو «الحكومة الفلسطينية» التي سيقال يومها إنها تسعى لفرض الأمن والنظام ومنع الفوضى!! ومدعومة بغطاء سياسي يبرر ما يحدث بأنه من ضرورات تحقيق الحل السلمي وتطبيق «خريطة الطريق».

ما يجعلنا ننظر إلى مهمة تلك الحكومة بهذا التشاؤم أن اسم محمد دحلان ارتبط ظهوره على الساحة الفلسطينية بحملات الدم والتصفية والاعتقال والتعذيب لقادة المقاومة وكوادر الانتفاضة، وارتبط اسمه في الوقت نفسه، بفترة هي من أحلك الحقب التاريخية التي عاشها أهلنا على التراب الفلسطيني.

وحتى نقترب من الصورة أكثر، ونضع أيدينا على بعض الحقائق الداعمة لما نقول، نعود إلى سجلات السلطة الفلسطينية - التي نسيها البعض - منذ توقيع اتفاقية أوسلو في ١٩٩٣/٩/١٣م، حتى غزو شارون للضفة الغربية في ٢٠٠١/١٢/٤م، ففي هذه الفترة (٨ سنوات)، تشكلت السلطة الفلسطينية بقيادة عرفات وركّزت جل جهودها على الشق الأمني من خلال اثني عشر جهازاً أمنياً، يتبع كل جهاز منها سجن خاص، وكان من بين هذه الأجهزة الفاعلة... جهاز «الأمن الوقائي» الذي رأسه بقسميه - محمد دحلان وجبريل الرجوب، وقد نفّذت هذه الأجهزة كل ما طلبته «إسرائيل» من اعتقالات وقتل ومداهمات لتصفية المقاومة الفلسطينية وبخاصة حماس والجهاد الإسلامي..

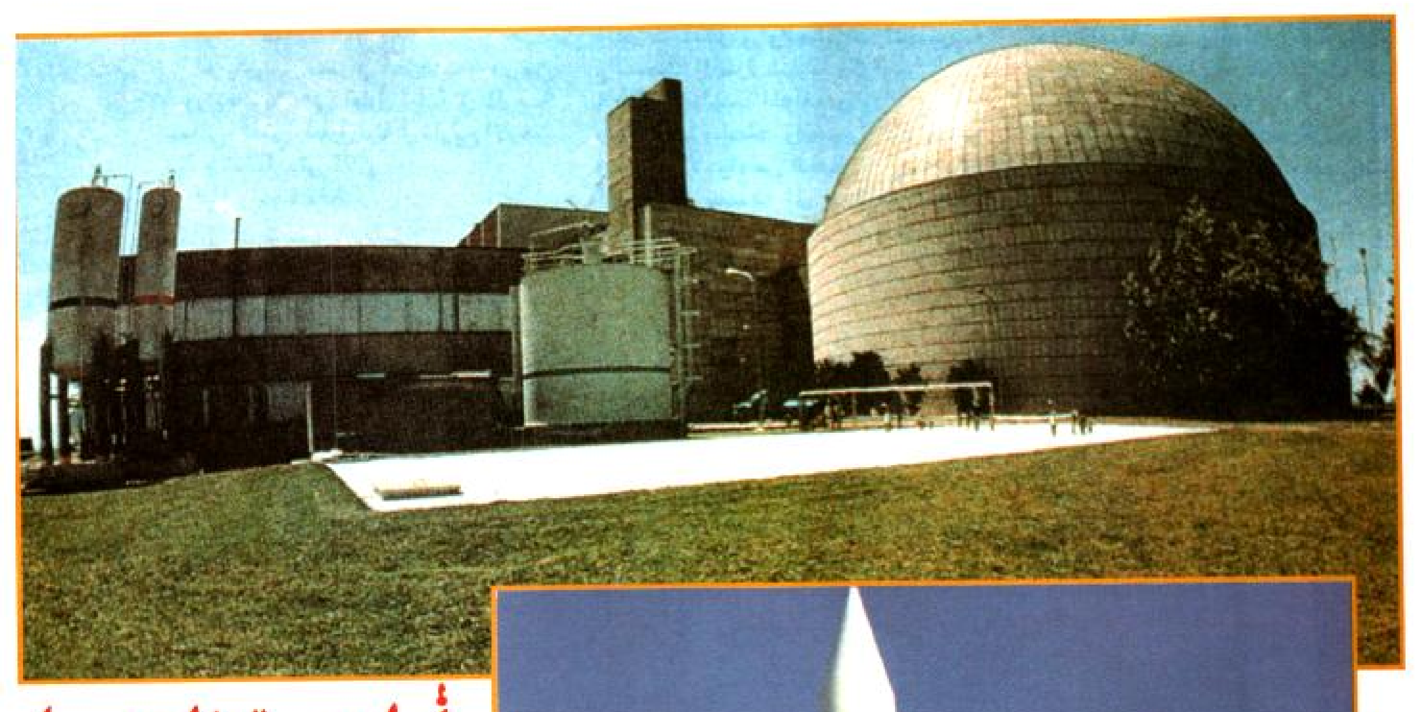
وخاضت تلك الأجهزة التي كان دحلان نجمها البارز، حرباً حقيقية بالتعاون مع الجيش الصهيوني، للقضاء على المقاومة المشروعة، قالت عنها منظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ٩٨/٩/٩: «إن الحكومة الإسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي الفلسطينية تواصلان بشكل مستمر انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني منذ توقيع اتفاق أوسلو... اعتقلت سلطات الاحتلال أكثر من عشرة آلاف فلسطيني وخضعوا للتعذيب... ومنذ عام ١٩٩٤م اعتقلت السلطة مئات الفلسطينيين المعارضين بدون تهمة أو محاكمة... ومات في سجونها عشرون معتقلاً».

وشهد الكاتب البريطاني باتريك كوبرن في مقال له بالاندبندنت في ١٩٩٧/١٢/٢٧م: «لقد أصبح التعذيب ممارسة روتينية في صفوف السلطة بحق ١٢٠٠ معتقل فلسطيني».

وقال رئيس اللجنة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطنين إياد السراج: «... تكاثر الأجهزة الأمنية وإضفاء الطابع العسكري على السلطة ووجود الفساد شجع على العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان». بل إن التحالف بين سلطة عرفات والسلطات الصهيونية وصل لدرجة مهينة ومزرية حين خنعت للأوامر الصهيونية بدعوة وسائل الإعلام الأجنبية لزيارة سجن فلسطيني لإثبات أنها مازالت تعتقل أعضاء حركة حماس، فكثير من الدول تفتح سجونها لمنظمات حقوق الإنسان لإثبات أنها تعامل سجناءها ضمن القانون واحترام حقوق الإنسان، أما أن تفتح السلطة الوطنية الفلسطينية سجنها لتقل للعالم أن ثلثي السجناء دون تهم وأنهم اعتقلوا من أجل عيون السيد نتنياهو، فهي إهانة للتضحيات الفلسطينية، وإهدار لكرامة الفلسطيني. (بالمقلوب - الشرق الأوسط - ١٩٩٧/٩/٢٣م).

لقد فعل ياسر عرفات بسلطته وأجهزته الأمنية الاثني عشر كل ما يمكن فعله لاقتلاع جذور المقاومة والقضاء عليها وإطفاء الانتفاضة... ومع ذلك لم يرض عنه الصهاينة وفي النهاية وضعوه في خانة «الإرهاب» وحاصروه ويسعون للتخلص منه بكل طريقة مهينة.. وذلك «جزاء سنمار»، وإذا كان الجميع قد مارسوا ضغوطهم لتسليم أبومازن حكومة يتولى مسؤولية الأمن فيها محمد دحلان وحده، فلابد أن المطلوب صهيونياً وغربياً من تلك الحكومة أكبر بكثير مما فعله عرفات على الصعيد الأمني، ولا نتصور إجراءات أشد شراسة ضد المقاومة والانتفاضة مما فعله عرفات إلا الحرب الشاملة... حرب إبادة بحق!

... لكن هل ينجح «دحلان» في ذلك؟ أعتقد أنه لن يجني في النهاية إلا الفشل «المرير»، لأنه سيجد نفسه في مواجهة شعب بأكمله.. وأي شعب؟.. شعب فلسطين.■



أسلحة الدمار الشامل الصهيونية لردع العرب وابتزاز واشنطن

البرنامج النووي بدأ مع تأسيس الكيان الصهيوني بإشراف إيرنست ديفيد وبمساعدة فرنسا

يعد من المحرمات التي لا يُسمح بالاقتراب منها.. حتى الكنيست نفسه لا يستطيع فتح ملفه أو معرفة محتوياته

لعل ملف أسلحة الدمار الشامل في الكيان الصهيوني يكشف دون أدنى شك النفاق الدولي والأمريكي على وجه الخصوص في كيفية التعامل مع هذه المسالة، فالمجتمع الدولي يدير ظهره لكل الدعاوى الخاصة بإلزام تل أبيب فتح مرافقها النووية أمام المفتشين الدوليين للقيام بمهامهم تماماً كما يقومون بعملهم في الدول الأخرى، وبالضغط عليها للتوقيع على معاهدة الحد من الأسلحة النووية، خصوصاً أنها واحدة من أربع دول في العالم لم توقع عليها حتى الآن.

أحمد كرماوي(*)

ملف أسلحة الدمار الشامل في الكيان الصهيوني يعد من المحرمات التي لا يمكن الاقتراب منها، حتى إن الكنيست نفسه لا يستطيع فتحه أو معرفة محتوياته، ومن باب أولى أن يكون محرماً على الأمم المتحدة ومؤسساتها.

ترجع بداية تسريب المعلومات الموثقة حول أسلحة الدمار الشامل الإسرائيلية إلى شهر سبتمبر ١٩٨٦ عندما كشف مردخاي فانونو ـ وهو فني كان يعمل في مفاعل ديمونة الإسرائيلي في صحراء النقب (يقال إنه يساري مؤيد للحق الفلسطيني!) ـ كشف النقاب عن نجاح الدولة اليهودية في إنتاج «أكثر من ٢٠٠ رأس نووي» وذلك في مقابلة له مع صحيفة الصنداي تايمز البريطانية.

ما حدث لفانونو بعد ذلك يشبه ما يدور في الأفلام البوليسية إذ تم إغواؤه وإقناعه بالسفر إلى روما في اليوم الثاني لإجراء مقابلة، وهناك قام عملاء الموساد باختطافه ونقله إلى الكيان الصهيوني سراً. وبعد شهرين حكمت عليه محكمة صهيونية بالسجن ١٨ عاماً أمضى منها ١٤ عاماً في سجن انفرادي، ثم أعيد مؤخراً إلى الحبس الانفرادي، ويقال إنه يواجه تهماً أخرى قد تمدد فترة سجنه ثلاث سنوات.

في عام ١٩٩٩ استجابت الحكومة الصهيونية (!) لالتماس تقدمت به صحيفة يديعوت أحرونوت فنشرت حوالي ٤٠٪ من وثائق محاكمة فانونو. ومن خلال تلك الوثائق تقدرت مصادر دولية أن الكيان الصهيوني يمتلك خامس أكبر مخزون من الرؤوس الحربية النووية في العالم يفوق مخزون بريطانيا وينافس كلاً من الصين وفرنسا(!)، أي يأتي بعد الولايات المتحدة وروسيا، وكل منهما تمتلك حوالي عشرة آلاف سلاح نووي(!).

العضو العربي في الكنيست الإسرائيلي عصام مخول قال قبل ثلاث سنوات: «إن إسرائيل لديها من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ رأس نووي، لكن اتحاد العلماء الأمريكيين أعلن في نفس العام أن «إسرائيل» يمكن أن تكون أنتجت ١٠٠ رأس نووي على الأقل، لكن العدد لا يمكن أن يتجاوز ٢٠٠ رأس نووي».

وهناك مصادر أوروبية أخرى كمعهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام قدرتها أيضاً حوالي ٢٠٠ رأس نووي، إلا أن هناك مصادر أخرى كمجلة جينز العسكرية المتخصصة قدرت وجود ٤٠٠ إلى ٥٠٠ قنبلة نووية ونووية حرارية لدى إسرائيل.

وإذا كان مفاعل ديمونة هو عنوان البرنامج النووي الإسرائيلي فإن المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية في (نيس زيونة) قرب تل أبيب هو المكان الذي يحتوي برنامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية.

ولم تتمكن حتى الآن أي فرق تفتيش دولية ولا حتى أعضاء في الكنيست من دخول مفاعل ديمونة منذ تأسيسه باستثناء زيارة شكلية قام بها فريق نرويجي عام ١٩٦١ وفريق أمريكي عام ١٩٦٩.

الولايات المتحدة نفسها أعلنت امتلاك الكيان الصهيوني لأسلحة كيماوية وبيولوجية في تقرير أعده مكتب تقييم التكنولوجيا التابع للكونجرس الأمريكي عام ١٩٩٣.

ويكشف تقرير أعدته صحفية هولندية تدعى كاريل نيب أن المعهد الإسرائيلي المذكور ينتج المواد اللازمة لتصنيع غازات الأعصاب مثل التابون والسارين و(في إكس). ووفقاً لمسؤول في الاستخبارات الصهيونية قال: «ليس هناك سلاح كيماوي أو بيولوجي في العالم، معروف أو غير معروف، إلا ويتم إنتاجه في هذا المعهد...». ولعل الصحفية الهولندية كانت تبحث في الكارثة التي سببها سقوط طائرة الشحن التابعة لشركة العال الإسرائيلية في أكتوبر ١٩٩٢ قرب امستردام والذي أدى لمقتل ٤٧ شخصاً من طاقم الطائرة ومن السكان المدنيين. وقد تسبب الحادث في ظهور المئات من حالات الإصابة الفورية بأمراض غامضة بين سكان المنطقة التي سقطت فيها الطائرة. وبعد ستة أعوام، أي في عام ١٩٩٨ كشف النقاب عن أن الطائرة الإسرائيلية كانت تحمل مواد كيماوية منها ٥٠ جالون من مادة (دي إم إم بي) وهي مادة تكفي لإنتاج أكثر من نصف طن من غاز السارين السام. هذه الكمية وردتها شركة سولكاترونيك للمواد الكيماوية في مدينة موريسفيل بولاية بنسلفانيا الأمريكية لصالح المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية.

مفاعل ديمونة هو عنوان البرنامج النووي.. و«المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية» هو مخزن برنامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية

تاريخ قديم في استخدام الأسلحة البيولوجية

الإسرائيلي أفنر كوهين كشف عن استخدام العصابات اليهودية لأسلحة بيولوجية خلال حرب فلسطين عام ١٩٤٨، كما كشف المؤرخ الصهيوني يوري ميلشتين أن هذه العصابات سممت المياه في كثير من القرى الفلسطينية لمنع سكانها الفلسطينيين من العودة إليها، كما كشف عن أن إحدى تلك العمليات الإرهابية أدت إلى نشر مرض التيفوئيد في مدينة عكا في مايو ١٩٤٨، وكانت الهيئة العربية العليا لفلسطين قد أشارت في يوليو ١٩٨٤ إلى وجود أدلة على مسؤولية قوات يهودية عن انتشار الكوليرا في مصر في نوفمبر ١٩٤٧ وفي قرى سورية قرب الحدود الفلسطينية السورية في فبراير ١٩٤٨.

وكان وزير الدفاع المصري قد أعلن في مايو ١٩٤٨ أن السلطات المصرية اعتقلت أربعة «صهاينة» لدى محاولتهم تلويث الآبار الإرتوازية في غزة بسائل اكتشف فيما بعد أنه يحوي جرثومتي الديزنتاريا والتيفوئيد.

وكشف أفنر كوهين أن الكيان الصهيوني استخدم في الخمسينيات من القرن الماضي أسلحة بيولوجية أو سامة في عمليات خاصة.

وفي عام ١٩٥٥ أمر رئيس الوزراء الصهيوني بن جوريون بتصنيع وتخزين أسلحة كيماوية لاستخدامها في حرب محتملة ضد مصر. وقد كشف عميل الموساد السابق فيكتور أوستروفسكي عن قيام المعهد الإسرائيلي للأبحاث البيولوجية بإجراء تجارب قاتلة على السجناء العرب لدى إسرائيل.

بعض التقارير يشير إلى أن الكيان الصهيوني استخدم أسلحة كيماوية وبيولوجية في مناسبات عديدة، مع أن بعض هذه التقارير لم يتم التأكد منها:

ـ فقد قام الجيش الصهيوني باستخدام مواد كيماوية لإبادة المزروعات الفلسطينية في مناطق عين البيضا عام ١٩٦٨ ومجدل بني فاضل عام ١٩٧٨.

ـ استخدم الجيش الإسرائيلي أسلحة كيماوية في حرب لبنان عام ١٩٨٢، بما في ذلك سيانيد الهيدروجين وغاز الأعصاب والقنابل الفسفورية.

ـ استخدم الصهاينة غازات قاتلة ضد المدنيين الفلسطينيين وضد سجناء فلسطينيين ولبنانيين في سجونها خلال الثمانينيات.

ـ محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في صيف ١٩٩٧

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org

مردخاي فانونو كشف لصحيفة الصنداي تايمز عام ١٩٨٦ أن الكيان الصهيوني أنتج أكثر من ٢٠٠ رأس نووي.. فحدث له ما يحدث في الأفلام البوليسية



الكيان الصهيوني وقع على معاهدة الأسلحة الكيماوية لكنه لم يصادق عليها.. ويرفض حتى الآن مجرد التوقيع على اتفاقية الحد من انتشار الأسلحة النووية

في العاصمة الأردنية عمان، حيث استخدم عملاء الموساد مادة سامة رشوها في أذن ووجه السيد مشعل، وهي مادة لم تعرف حتى الآن.

تشير «مجلة علماء الذرة» إلى أن طائرات إف ١٦ الإسرائيلية القابعة في نيفاتيم ورامون هي المرجحة أن تكون تحمل رؤوساً نووية، وأن مجموعة محدودة من الطيارين الصهاينة تدربوا على الضربات النووية.

وزعمت الصنداي تايمز البريطانية أن طياري الإف ١٦ تلقوا أيضاً تدريبات على تركيب الأسلحة البيولوجية والكيماوية خلال دقائق من تلقيهم أوامر بالهجوم.

أما الصواريخ الصهيونية فإن صاروخ «أريحا ١» ذا المدى ٦٦٠ كيلومتراً وصاروخ «أريحا ٢» بالمدى ١٥٠٠ كيلومتر لهما قدرة على حمل رؤوس نووية. كما أن ثلاثة أنواع من الغواصات: الدولفين وليفياثان وتيكوما تم تعديلها جميعاً لتكون قادرة على حمل صواريخ كروز ذات رؤوس نووية حيث تستطيع كل غواصة حمل أربعة صواريخ كروز ذات رؤوس نووية يصل مداها إلى حوالي ٩٥٠ ميلاً، وهو ما يجعل الكيان الصهيوني واحداً من ثلاث دول تمتلك هذه القدرة بعد الولايات المتحدة وروسيا.

كما يعتقد أن الكيان الصهيوني يمتلك قدرات نووية تكتيكية بما في ذلك الألغام البرية النووية الصغيرة والرؤوس النووية الاستراتيجية التي يمكن إطلاقها من المدافع. ويشير بعض التقارير إلى قيام قوات الاحتلال الصهيوني بزرع عدد من هذه الألغام النووية على طول جبهة الجولان السورية خلال الثمانينيات.

حتى هذه اللحظة لم تستجب تل أبيب لدعوات مجلس الأمن السابقة والمتكررة بالسماح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالتفتيش على مرافقها النووية.

ومن المعروف أن تل أبيب وقعت على معاهدة الأسلحة الكيماوية لكنها لم تصادق عليها، كما أنها واحدة من أربع دول إضافة إلى كوبا والهند وباكستان لم توقع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية. ووفقاً للخبير العسكري الإسرائيلي زئيف شيف فإن من يعتقد أن إسرائيل يمكن أن توقع على هذه المعاهدة فإنه واهم وتساوره «أحلام اليقظة»!

الغرب يساعد الصهاينة في تطوير القدرات النووية

وقد بدأ البرنامج النووي الصهيوني مع بداية تأسيس الكيان الصهيوني بإشراف وتوجيه من إيرنست ديفيد بيرجمان الملقب «أبو القنبلة النووية الإسرائيلية» وهو الذي أسس في عام ١٩٥٢ اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية. والمفارقة أن فرنسا هي التي زودت الصهاينة بالمساعدة الأولية في بناء مفاعل ديمونة في صحراء النقب الذي بدأ العمل الفعلي عام ١٩٦٤.

ومنذ إنشائه يدعي الصهاينة أن مفاعل ديمونة لم يكن أكثر من مصنع منجنيز أو مصنع أنسجة. لكن الإجراءات الأمنية المشددة التي أحاطت به وبسمائه أوضحت أن المبنى كان أكثر من ذلك بكثير. ففي عام ١٩٦٧ أسقطت القوات الإسرائيلية طائرة ميراج تابعة لها عن طريق الخطأ عندما اقتربت من المفاعل، وفي عام ١٩٧٣ أسقطت طائرة ركاب ليبية مدنية ضلت طريقها واقتربت من ديمونة فقتل مائة وأربعة أشخاص ولم ينج سوى راكب واحد.

وتشير بعض التقارير إلى أن تل أبيب فجرت قنبلة نووية واحدة على الأقل خلال تجاربها على إنتاج القنبلة النووية وذلك في أواسط الستينيات في صحراء النقب وقرب الحدود مع مصر، كما تشير تقارير أخرى إلى مشاركة الصهاينة في التجارب النووية الفرنسية في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي لها.

أما اليورانيوم اللازم لتشغيل مفاعل



ديمونة فتم الحصول عليه بوسائل مختلفة من كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة في الفترة بين منتصف الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات، وفي أواخر الستينيات حلت تل أبيب هذه المشكلة عن طريق تطوير علاقاتها مع جنوب إفريقيا العنصرية في ذلك الوقت، حيث قام النظام العنصري في جنوب إفريقيا بتزويد تل أبيب باليورانيوم مقابل تزويد الصهاينة له بالخبرة الفنية والتكنولوجيا اللازمة لإنتاج «القنبلة العنصرية»، وكادت جنوب إفريقيا أن تنتج القنبلة النووية لولا تحذيرات الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٧٧ الذي رصد استعداداتها لتجربة القنبلة النووية في صحراء كلهاري فاضطر النظام العنصري للتراجع. كما رصدت الولايات المتحدة في ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩ إجراء تجارب نووية مشتركة بين جنوب أفريقيا والكيان الصهيوني قبالة سواحل جنوب إفريقيا في المحيط الهندي، لكن واشنطن أبقت على التقرير الاستخباري طي الكتمان بعد أن علمت ضلوع تل أبيب في التجربة المذكورة.

وعلى الرغم من أن فرنسا هي التي بدأت مساعدة تل أبيب في تطوير قدراتها النووية، فإن الولايات المتحدة سبقتها في هذا المجال وأهدت الكيان الصهيوني مفاعل أبحاث صغيراً عام ١٩٥٥، كما أن العلماء الصهاينة كانوا يتلقون تدريباتهم في الجامعات والمختبرات النووية الأمريكية.

وفي عام ١٩٧١ وافقت إدارة الرئيس نيكسون على بيع الكيان الصهيوني المئات من



صحيفة كاريل الهولندية: المعهد ينتج المواد اللازمة لتصنيع غازات الأعصاب

مسؤول في الموساد: ليس هناك سلاح كيماوي أو بيولوجي في العالم إلا ويتم إنتاجه في هذا المعهد

القوات اليهودية وراء انتشار الكوليرا في مصر عام ١٩٤٧ وفي سورية عام ١٩٤٨

الكرايتون (وهي محولات سريعة وضرورية لتطوير القنابل النووية). ولم يتوقف الدعم الأمريكي لتل أبيب في مجال تطوير قدراتها النووية حتى هذا اليوم.

ولا يقتصر هدف الصهاينة من امتلاك أسلحة الدمار الشامل على «ردع» الدول العربية كما يدعي الكيان الصهيوني أو حتى الولايات المتحدة نفسها، بل إن بعض المحللين السياسيين يرون أن الهدف الرئيس من وراء تطوير هذه القدرات النووية هو تطويع السياسة الأمريكية لخدمة الصهاينة وابتزاز واشنطن، فقد لوحت تل أبيب باستعمال السلاح النووي في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وذلك للضغط على الإدارة الأمريكية لرفع الحظر الذي كانت تفرضه واشنطن على توريد المعدات العسكرية الثقيلة إليها. وكما قال عموس روبين المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء الصهيوني إسحاق شامير عام ١٩٨٧، فإن إسرائيل «إذا تركت وحدها فلن يكون أمامها أي خيار سوى اللجوء إلى سياسة دفاعية أكثر مغامرة يمكن أن تعرض نفسها والعالم بشكل عام للخطر.. وإن مساعدة إسرائيل على الامتناع عن اللجوء إلى السلاح النووي يتطلب من الولايات المتحدة تزويد تل أبيب بمساعدات تتراوح بين بليونين إلى ثلاثة بلايين دولار في السنة..»! ومنذ ذلك الحين والمساعدات العسكرية والتكنولوجية الأمريكية تتزايد وتتطور وكذلك القدرات النووية الإسرائيلية..

ووفقاً لكتاب سيمور هيرش (السلاح النووي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية) فإن مسؤولين إسرائيليين من أمثال الإرهابي إريل شارون يستخدمون القدرة النووية الإسرائيلية لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط على طريقتهم الخاصة. وقد نسب إلى شارون في الثمانينيات قوله في إشارة إلى القدرة النووية الإسرائيلية: «قد يملك العرب النفط لكننا نملك أعواد الثقاب».

وتدعي الصنداي تايمز البريطانية بأن ما لا يعرفه الكثيرون في العالم هو أن منطقة الشرق الأوسط كادت تغرق في حرب شاملة في ٢٢ فبراير ٢٠٠١، عندما وضعت الصواريخ الإسرائيلية في حالة استعداد قصوى نتيجة تلقي تل أبيب معلومات من الولايات المتحدة عن تحرك ست فرق عراقية مدرعة وتمركزها قرب الحدود مع سورية وأن تلك القوات كانت تقوم بتجهيز منصات إطلاق الصواريخ، وتدعي مصادر إسرائيلية بأن العملية العراقية كانت بغرض اختبار رد الفعل الأمريكي والإسرائيلي(!) والنتيجة أن أكثر من أربعين طائرة أمريكية وبريطانية هاجمت تلك المنصات وأحدثت بها بعض الأضرار، وهو ما لم يهدئ روع الصهاينة الذين حذروا العراق وقتها من أنهم جاهزون لاستخدام القنابل النيوترونية كهجوم «وقائي» ضد الصواريخ العراقية.■

متحف للأسلحة النووية الصهيونية فى ديمونة

توجه د. محمد مرسي - زعيم الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين بمصر - بسؤال لكل من رئيس الوزراء، ووزير خارجية مصر حول قرار العدو الصهيونى إقامة متحف للأسلحة النووية فى «ديمونة» بصحراء النقب؛ فى الوقت الذى تخوض فيه القوات الأمريكية الحروب فى المنطقة بدعوى القضاء على أسلحة الدمار الشامل، ووسط تحرشات أمريكية - صهيونية بسورية بزعم امتلاكها أسلحة دمار شامل.

د. محمد مرسي

وقد أكدت مصادر صهيونية أن علماء الذرة والعاملين فى معهد الأبحاث النووية قرروا إنشاء متحف للأسلحة النووية قرب مفاعل ديمونة القريب من الحدود الشرقية لمصر.

وفى تصريحات لـ المجتمع أكد النائب د. مرسي أن هدف السؤال معرفة الإجراءات التى يجب أن تتخذها الحكومة المصرية لتجنب الأضرار الناجمة عن هذا المشروع الذى يمثل خطورة على الأمن القومى المصرى.

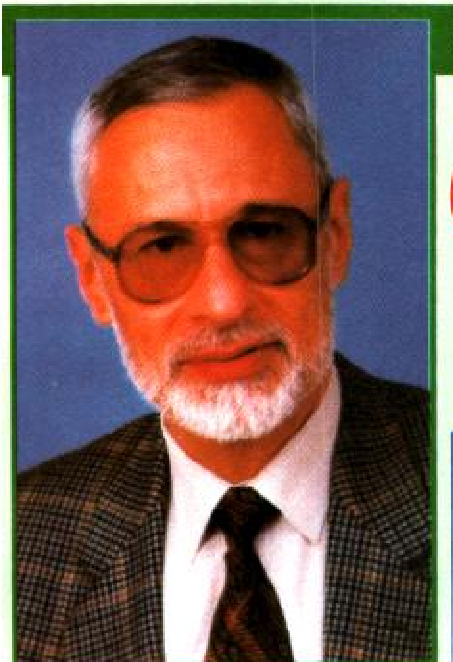
كما تقدم النائب بطلب إحاطة آخر إلى رئيس الوزراء ووزير الخارجية حول مصير عدد من الرعايا المصريين فى العراق، خاصة وقد أعلنت القيادة الوسطى الأمريكية أنها قتلت وأسرت بعضهم، وهم يقاتلون دفاعاً عن العراق.

وتساءل النائب عن الجهود المبذولة لتسلم جثث هؤلاء الشهداء، والإفراج عن الباقين، وما الضمانات المتوفرة لحمايتهم، وحسن معاملتهم وفقًا للمعاهدات الدولية؟

كما تساءل النائب عن وجود إحصائيات رسمية موثقة لعددهم، خاصة بعد اتهام وزير العدل الأمريكى الأسبق واشنطن باستخدام اليورانيوم المنضب فى الحرب ضد العراق، واستخدام الجيش الأمريكى لأسلحة محرمة، وقنابل خطيرة، وعنقودية تدمر البنية التحتية والحياة البشرية.■

المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية.. علي صدر الدين البيانوني:

نتمنى أن يتجاوب النظام السوري مع نداءات المصالحة الشاملة



الإخوان السوريون في العراق اندمجوا منذ سنوات في المجتمع العراقي بالمصاهرة والعمل.. وقد حاول بعض الأسر العودة في ظروف الحرب لكن سلطات الأمن السورية اعتقلتهم.. رجالاً ونساءً

اليوم تدور الدائرة على سورية.. كما يبدو.
ولكن..

البعث هو البعث.. نفس الأيديولوجية ونفس الطريقة في الحكم.. حكم الفرد.. الحزب الواحد.. مقابل إقصاء الآخر.. أي آخر.. انتهاكات بشعة لحقوق الإنسان.. عشرات الآلاف في السجون يذوقون الويلات مقابل عشرات الآلاف يذوقون المرار في الشتات، وليس خافياً أن الإخوان المسلمين يمثلون القاسم المشترك في كل الانتهاكات.

والسؤال: هل حركت التهديدات الأمريكية الأخيرة، النظام السوري حيال المعارضة للخلف أم إلى الأمام؟ وما الموقف اليوم من الإخوان المسلمين؟ هل تحدث انفراجة أم يزداد التضييق والملاحقة ضدهم في صفقة متبادلة؟ ولماذا توارى ملف حقوق الإنسان وحكم الحزب الواحد من لائحة التهديدات الأمريكية على عكس الوضع مع العراق؟ وهل هناك بارقة أمل في عودة التئام الوطن السوري مع عشرات الآلاف الموجودين في الخارج وطلوع شمس الحرية على البلاد؟ وماذا لدى الإخوان ليقدموه إذا حدث تقارب.. وفتحت الأبواب؟

الأسئلة وجهتها المجتمع لعلي صدر الدين البيانوني المراقب العام للإخوان المسلمين السوريين في الحوار التالي:

حوار: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

● **سألته في البداية عن مصير الإخوان المسلمين السوريين في العراق.. وحقيقة ما تردد عن محاولات عودتهم لسورية؟**

○ الإخوان المسلمون السوريون في العراق، وكثيرٌ من المواطنين السوريين، يعيشون هناك حياةً عادية، مع أبناء الشعب العراقي الشقيق، منذ أكثر من عشرين عاماً، كما هو حالهم في البلدان العربية الأخرى، وذلك بعد أن اضطروا للخروج من بلدهم، في إطار هجرة واسعة، لأبناء الوطن المضطهدين، بسبب الملاحقات الأمنية. وقد اندمجوا في المجتمع العراقي، من خلال العيش المشترك، والعمل، والزواج، والمصاهرة.. وهم جميعاً بخير، والحمد لله، ونحن على صلةٍ بهم. وقد حاول بعض الأسر العودة إلى سورية بسبب ظروف الحرب الأخيرة، فاعتقلت أجهزة الأمن السورية بعض الأفراد من الرجال والنساء، دون تقدير لظروفهم الإنسانية التي اضطرتهم للعودة إلى وطنهم.

● **رفض التهديدات الأمريكية من جانبكم للوطن السوري.. ما رد فعل السلطات السورية عليه؟**

○ موقف الإخوان المبدئي، في رفضهم للتهديدات الأمريكية، ووقوفهم مع بقية أبناء الشعب في الدفاع عن وطنهم، ينطلق من رؤية شرعية، تضع المصلحة العليا للأمة والوطن فوق كلّ اعتبار. وقد لقي هذا الموقف ترحيباً واسعاً في الأوساط الشعبية السورية، ولدى مختلف القوى السياسية السورية والعربية، أما بالنسبة للسلطات السورية، فلم نلمس أيّ ردّ فعل إيجابياً، باستثناء بعض عبارات الاستحسان والتقدير، على ألسنة بعض المسؤولين في بعض المناسبات.

● **ما الأسباب - في رأيكم - التي دفعت السلطات السورية للتهدئة مع واشنطن... هل هناك ثمن دفعته دمشق؟**

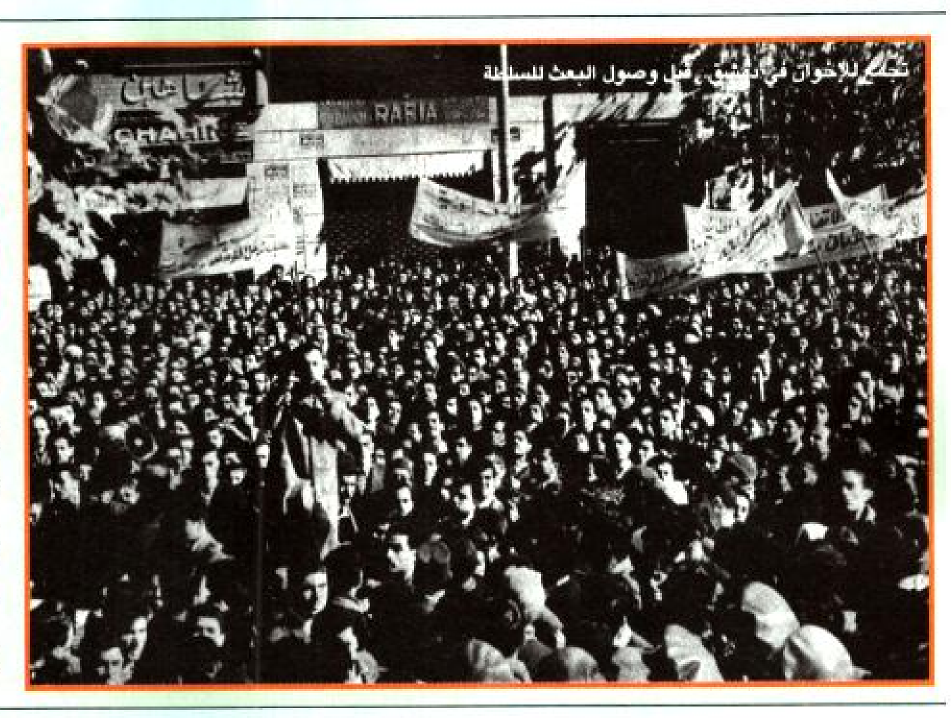
○ نخشى أن يكون هناك تراجع في الموقف السوري، نتيجة التهديدات الأمريكية، ما اعتبرته بعض القوى السياسية العربية والسورية، مؤشراً على الرضوخ والانحياز إلى الخيار الأمريكي، بدلاً من التوجه نحو الخيار الوطني، بسبب العزلة الشعبية التي يعاني منها النظام، لاسيما أن حجم التعاون الأمني الذي قدمه للولايات المتحدة، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فاجأ الجميع بمن فيهم الإدارة الأمريكية نفسها، وأن الاستجابة السريعة للمطالب الأمريكية، كانت موضع ثناء الإدارة الأمريكية وتقديرها، وتقرّر على إثرها زيارة وزير الخارجية الأمريكية (كولن باول) إلى سورية، بعد أن جرت قبلها عدة لقاءات سورية - أمريكية، مباشرة وغير مباشرة، خلال الأسبوع الماضي، مما يثير الشكّ ويدعو إلى القلق، حول حقيقة الموقف السوري.

ونتمنى أن ينحاز الموقف السوري الرسميّ، إلى الموقف الوطنيّ الشعبيّ، ويلتحم مع بقية القوى السياسية التي رفضت التهديد الأمريكي، وأعلنت وقوفها صفاً واحداً في مواجهة العدوان، وأن يستجيب لنداءات المصالحة الوطنية الشاملة، لتعزيز الوحدة الوطنية، ودعم صمود الجبهة الداخلية، في مواجهة الأخطار والتحدّيات والتهديدات وألاّ يسير في الاتجاه الخاطئ، الذي سيوصل به إلى الطريق المسدود، ليبدأ مسلسل التنازلات التي لن يكون لها قرار، على حساب قضايا الأمة والوطن.

● **هل تلمحون اتجاهاً لدى السلطات لإحداث انفراجة في الحياة السياسية؟! وهل يمكن أن تستجيب السلطات السورية**

حجم التعاون الأمني من النظام السوري مع واشنطن عقب أحداث ١١ سبتمبر فاجأ الجميع بمن فيهم الإدارة الأمريكية

موقفنا الرافض للتهديدات الأمريكية لبلادنا ينطلق من رؤية شرعية تضع المصلحة العليا للأمة والوطن فوق كل اعتبار


تجمع للإخوان في دمشق قبل وصول البعث للسلطة

للمطالب الأمريكية والبريطانية بإلغاء نظام حكم الحزب الواحد وإقرار الحياة الديمقراطية؟

○ لم نلمح حتى الآن أيّ بادرة من السلطة السورية، نحو انفراج سياسيّ داخليّ، ويبدو أن هذا الموضوع ما زال موضع جدلٍ ونزاع داخل السلطة، إذ بينما يرغب بعض المسؤولين في إحداث انفراجٍ سياسيّ في البلاد، لايزال رموز الحرس القديم والأجهزة الأمنية، يقفون حجر عثرة في وجه أيّ تغيير، خشيةً على نفوذهم ومصالحهم، ويبدو أن الرئيس بشار الأسد ومجموعته، لم يحسموا أمرهم بعد.

ومن اللافت للنظر أنّ المطالب الأمريكية، لا تلحّ على ضرورة إحداث مثل هذا الانفراج السياسي، ولعلّ الموقف الحازم لفصائل المعارضة السورية، برفض الاتهامات الأمريكية، ورفض التعاون مع أي قوة احتلال أجنبية، هو الذي غيّب موضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان، عن قائمة التهديدات والذرائع الأمريكية، رغم كون الملف السوري في هذا المجال، حافلاً بالانتهاكات الخطيرة.

ومن المؤسف حقاً أنه رغم الأخطار التي تحملها التهديدات الأمريكية، ومطالبة جميع القوى السياسية السورية، بضرورة المبادرة إلى تحصين الجبهة الداخلية، وإجراء مصالحة وطنية، تقوم على أساس احترام حرية المواطن، وكرامته، وحقه في المشاركة في بناء الوطن، والدفاع عنه.. فإن السلطات السورية لم تحسم أمرها بعد، ولم تُبدِ أيّ بادرة إيجابيةً في هذا الاتجاه.

لقد أجمع الطيف السياسي الوطني، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، على الانحياز إلى الخيار الوطني والوقوف صفاً واحداً في مواجهة التهديدات، والكرة الآن في ملعب السلطة.

ونحن نعتقد أن التغيير في سورية قادم - بإذن الله - وقد أصبح مطلباً جماهيرياً توافقت عليه كل القوى الوطنية والسياسية في البلاد، وإن الذين يقفون أمام عجلة التغيير، لن يصمدوا طويلاً، لكنهم سيقضون على آخر أملٍ لهم في مصالحة الجماهير.

● وهل يمكن ان تحدث مساومات ومقايضات بين الطرفين تعفي السلطات السورية من ذلك التغيير مقابل تنازلات من جانبها للطرف الأمريكي؟

○ أخشى أن يكون هذا الأمر غير مستبعد، في ضوء الموقف السوري المتراجع، وإن كنت أعتقد أن آخر ما تفكر فيه الولايات المتحدة بالنسبة لسورية، هو موضوع الديمقراطية.

إن الذي تريده الولايات المتحدة من سورية، استمرار تعاونها فيما يسمى (مكافحة الإرهاب) حسب المصطلح الأمريكي، وعدم تقديم أيّ دعم مادي أو معنوي لمناهضة الاحتلال في العراق، والاستجابة للمطالب الصهيونية المتعلقة بحركات المقاومة الفلسطينية التي لها مكاتب في دمشق، وبحزب الله في لبنان، وعدم عرقلة خطة السلام الأمريكية المسماة (خارطة الطريق)، وبتوقيع معاهدة سلام مع العدو الصهيوني وفق الشروط الشارونية، وباختصار: المطلوب أمريكياً أن تنسجم السياسة السورية مع المخطّط الأمريكي للمنطقة. وأعتقد أنه لا يمكن تحقيق هذا المطلوب، في ظلّ حكمٍ ديمقراطيّ حقيقيّ.

لا نرى أي بادرة من السلطات نحو الانفراج السياسي.. رموز الحرس القديم والأجهزة الأمنية تحول دون ذلك

إن الركن الشديد الذي يجب أن تأوي إليه أيّ حكومة - بعد الله عز وجل - هو شعبها وقواه الوطنية والسياسية، ولا تستطيع أيّ قوةٍ في العالم، أن تعتديَ على بلدٍ يتلاحم فيه الحاكم مع شعبه، لذا فإنني - ومن موقع المسؤولية التاريخية - أدعو جميع حكام العرب والمسلمين، بمن فيهم الحكومة السورية، إلى المصالحة مع شعوبهم، وفتح صفحةٍ جديدة معها، وبذلك فقط نحمي الأوطان، وليس بالتنازلات التي لن تصل إلى قرار.

● هل هناك اتصالات أو حوارات مباشرة أو غير مباشرة من أي نوع بينكم وبين السلطات السورية بخصوص وضعكم السياسي؟

○ لا توجد أيّ اتصالات مع السلطات السورية، منذ عام ١٩٩٧ عندما قام الأستاذ أمين يكن، رحمه الله، بمبادرة شخصية لمعالجة الأزمة، بموافقة بعض الجهات الرسمية، وذلك بعد فشل المساعي التي قام بها فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبوغدة، رحمه الله، وقد رحبنا بهذه المبادرة، كما كنا نرحب دائماً بأيّ مساعٍ حميدة، أو حوارٍ إيجابيّ، وأبدينا استعدادنا الكامل للتعاون معه من أجل إنجاحها، إلا أنه رغم حرصه الشديد على حلّ المشكلة، وتعاون بعض الجهات الرسمية معه لتحقيق ذلك، اصطدم بموقف الأجهزة الأمنية، التي أصرّت على نهجها القمعيّ، وقطعت الطريق على مساعيه الحميدة.

ومن الجدير بالذكر، أن الأستاذ أمين يكن، اغتيل بعد ذلك في ظروف غامضة، وتوجّهت أصابع الاتهام فيها، إلى بعض هذه الأجهزة.

● لو تم فتح باب التعددية السياسية في سورية... هل يظل الإخوان «جماعة» أم

الموقف الحازم لفصائل المعارضة من التهديدات ضد سورية غيب موضوع الديمقراطية وحقوق الإنسان عن قائمة المطالب الأمريكية

ليس من سياستنا الجمود عند الشكليات والأسماء.. وتجربتنا تسمح لنا بالتعاطي مع مختلف الصيغ

ألف معتقل سياسي مضى على معظمهم أكثر من عشرين عاماً.. وآلاف آخرون انقطعت أخبارهم ولا يعرف ذووهم .. هل هم في عداد الأحياء أم الأموات؟

يتحولون إلى حزب؟ وهل لديكم أجندة لمثل هذا الاحتمال؟

○ ليس من سياستنا الجمود عند الشكليات والتسميات، ثوابتنا فقط هي المبادئ والأهداف، ويمكن أن نتبنّى أيّ صيغة تخدم هذه المبادئ وتحقق الأهداف، في ضوء الظروف الموضوعية، لكلّ مرحلة من المراحل. وتجربتنا السياسية في سورية، وكذلك تجارب الجماعة في الأقطار الأخرى، تسمح لنا بالتعاطي مع مختلف الصيغ، وليس هناك استبعادٌ لأيّ من الخيارات.

لكنّ الحديث عن هذا الموضوع في ظل الأوضاع السياسية السائدة في سورية، سابقٌ لأوانه، فعندما تصبح الأجواء مهيأةً للعمل السياسي، في ظل تعدّدية سياسية حقيقية، عندئذ سيتم التعامل معها في ضوء المستجدّات.

● **هل أنتم مستعدون للدخول في جبهة وطنية تضم كل القوى بما فيها حزب البعث.. للتعامل مع التطورات والتحديات الحالية؟**

○ إن الصيغة الحالية (لجبهة النظام الوطنية)، في ظلّ سياسة الحزب الواحد، القائد للدولة والمجتمع، لا تصلح أساساً للمشاركة السياسية. أما إذا شهدت البلاد حياةً ديمقراطية، وتعدّديةً سياسيةً فعلية، فمن الممكن حينئذ المشاركة في أيّ صيغة تعبّر عن وحدة وطنية حقيقيةٍ.

وقد سبق أن طرحنا مشروع ميثاق الشرف الوطني في شهر مايو ٢٠٠١، خطوةً متقدمةً للخروج بالوطن من أزمته، وتم الحوار حوله مع مختلف ألوان الطيف السياسي، وتم إقراره في مؤتمر الحوار الوطني في شهر أغسطس ٢٠٠٢، ليصبح (الميثاق الوطني للعمل السياسي في سورية)، وهو يحدد الأسس والضوابط والأهداف والالتزامات والآليات.. للعمل السياسي، ومازال الباب مفتوحاً للحوار حوله مع بقية الأطراف، ونحن على استعداد للمشاركة، في أيّ صيغةٍ وطنية يتم الاتفاق عليها مع بقية الفئات.

● **وهل لديكم استعداد لتقديم تنازلات من أي نوع مقابل العودة والمشاركة في الحياة السياسية ولو بمقدار ضئيل؟**

○ عندما يتعلّق الأمر بالمبادئ والأهداف، فهي غير قابلة للتنازل تحت أيّ ظرف، أما بالنسبة للمطالب، فنحن لم نطلب شيئاً لأنفسنا حتى نتنازل عنه، كلّ ما طالبنا به لا يتعدّى الحدّ الأدنى لحقوق المواطنة التي ينبغي أن يتمتع بها كل مواطن. وقد سبق أن أبدينا استعدادنا للتعاون مع أي خطوة إيجابية، للانتقال بالبلاد - تدريجياً - نحو إعادة الحياة السياسية السليمة.

● **ما تكشفه الأيام بعد سقوط صدام حسين هو ذلك الكم من المآسي والانتهاكات لحقوق الإنسان التي ارتكبها النظام البعثي في العراق.. هل أفاد ذلك ملف حقوق الإنسان في سورية؟**

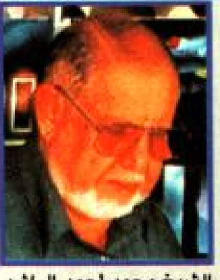
○ انتهاكات حقوق الإنسان في سورية لاتزال مستمرة، وملفّات عشرات الآلاف من المعتقلين السياسيين، والمفقودين، والمهجّرين، ما تزال مفتوحةً تنتظر الإغلاق، ورغم الإفراج عن مئات المعتقلين السياسيين، فقد شهدت السنتان الأخيرتان تصعيداً في الاعتقالات، شملت أعداداً كبيرةً من الإسلاميين، تحت عنوان التعاون في مكافحة الإرهاب، كما شملت أعضاء في مجلس الشعب، ونشطاء في لجان إحياء المجتمع المدني وجمعيات حقوق الإنسان. وليس هناك حتى الآن ما يشير إلى الاستفادة من الدرس العراقي، بل على العكس، فقد شهدت الأسابيع الأخيرة اعتقالات جديدة، أثناء الحرب على العراق وبعدها، شملت الكثير من الرجال والنساء الذين عادوا إلى الوطن بسبب ظروف الحرب.

ونتمنى أن يبادر النظام إلى إغلاق هذه الملفات الإنسانية، ووقف انتهاكاته الخطيرة لحقوق الإنسان، وإلى الانفتاح على الشعب، والالتحام معه، قبل أن تقع الطامة.

● **كم عدد السجناء السياسيين في سورية وكم عدد الضحايا إن كانت لديك**

بعد ٣١ عاماً في المهجر

محمد أحمد الراشد يعود إلى العراق خلال أسابيع



الشيخ محمد أحمد الراشد

يستعد الداعية الإسلامي العراقي المعروف محمد أحمد الراشد (٦٥ سنة) للعودة إلى العراق بعد واحد وثلاثين عاماً قضاها خارج البلاد بسبب جور النظام البعثي البائد.

وقال الراشد الموجود حالياً في سويسرا لـ المجلة إنه قرر العودة خلال الأسابيع القادمة إلى العراق للمشاركة في العمل داخل البلاد تحت مظلة الحزب الإسلامي الذي يعد أحد قياداته البارزة.

أضاف: إنني أعود إلى وطني والعيش بين أبنائه بعد زوال الأسباب التي اضطرتنا للعيش خارجه سنوات طويلة، مؤكداً أن أولويات الحزب الآن هي مقاومة الاحتلال الأمريكي مقاومة سلمية. وأشار إلى أن الحزب الإسلامي ليس وحده الذي يعتبر الوجود الأمريكي «احتلالاً»، وإنما الأمم المتحدة أيضاً.. والعديد من دول العالم.. وأوضح أن المقاومة ستكون سلمية بالكتابة والمظاهرات والندوات والحديث عبر وسائل الإعلام.

وأكد أن مشروع الحزب الإسلامي يؤكد ضرورة انتخاب حكومة عراقية بإرادة الشعب العراقي وليس تحت وصاية جي جارنر ولا بالتعاون معه، كما أن مشروع الحزب يؤكد التعاون والتنسيق مع كل المخلصين من أبناء الوطن.

المعروف أن الداعية محمد أحمد الراشد خريج كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٦٢م وصاحب مجموعة من المؤلفات الشهيرة التي أثرت المكتبة الإسلامية ومن أبرزها سلسلة كتبه: «المنطلق» و«العوائق» و«الرقائق».■

أرقام... وكم عدد الفارين من ظلم النظام إلى الخارج؟

○ ما زال في السجون السورية حوالي ألف معتقل سياسي، معروفة أسماؤهم وأماكن اعتقالهم، وقد مضى على معظمهم أكثر من عشرين سنة، وهناك آلاف المعتقلين السياسيين الذين انقطعت أخبارهم، ولا يعرف ذووهم أهم في عداد الأحياء أم الأموات، كما أن هناك عشرات الآلاف من المهجّرين، محرومين من حق العودة إلى الوطن، ومعظمهم محرومون من حقهم في الحصول على جواز السفر، ووثائق الأحوال المدنية الأخرى.

● **كيف تصور لنا معاناة المهاجرين السوريين في الخارج؟.. وهل تلاحقهم المخابرات السورية؟ وكيف تتعامل معهم السفارات السورية؟**

○ يتزايد عدد المهجّرين السوريين في الخارج باستمرار، وأصبحوا يعدّون بعشرات الآلاف، نظراً إلى أن الملاحقات الأمنية المتواصلة منذ أكثر من (٢٣) سنة، أصبحت تشمل ثلاثة أجيال: الآباء والأبناء والأحفاد.. ومعظم هؤلاء يتعرّضون هم وذووهم في الداخل، لمضايقات وضغوط أمنية، كما يحرمون من حقهم في العودة إلى الوطن، والحصول على وثائق السفر، ووثائق الأحوال المدنية الأخرى، مثل شهادات الميلاد والوفاة والزواج.. وغيرها من الأوراق الرسمية التي يحتاجها المواطن في حياته اليومية. ورغم كل النداءات الصادرة عن المنظمات الإنسانية، ولجان حقوق الإنسان، مازالت السلطات السورية تتجاهل هذه النداءات، وترفض السفارات السورية في الخارج، التعامل مع هؤلاء المهجّرين كمواطنين، وتحرمهم من أبسط حقوقهم المدنية.

● **ما رؤيتكم لمستقبل سورية والمنطقة العربية بعد سقوط النظام العراقي على يد القوات الأمريكية والبريطانية؟**

○ أعتقد أن انكشاف الأهداف الحقيقية لاحتلال العراق، المتمثلة في فرض الهيمنة على المنطقة، والتحكم بثرواتها، وإعادة رسم خريطتها بما يحقق المصالح الأمريكية، ويمكّن للعدو الصهيوني من تحقيق أهدافه التوسعية، هي أهداف لم تعد تخفى على أحد، وإن انكشافها، سيوقظ في الأمة روح التحدّي والمقاومة، ويفرض على الجميع الارتقاء إلى مستوى هذه التحدّيات.

والمطلوب في ضوء ذلك: عدم الاعتراف بالاحتلال، وحشد جميع القوى والطاقات، لقيام جبهة عربية واسعة، تواجه تحدّيات المشروع الأمريكي الصهيوني، وبدء مرحلة جديدة تقوم على وقف جميع أشكال الصراعات الداخلية، وإنهاء حالة الانفصام بين الحكام والشعوب، وإطلاق الحريات العامة، واحترام حقوق الإنسان، وإفساح المجال أمام المشاركة الشعبية، والالتفات إلى البناء الداخليّ، ومخاطبة الضمير الوطنيّ، لتوحيده وتوظيفه في معركة البناء والدفاع، لأن القوة الحقيقية لأيّ نظام، إنما تكمن في اعتماده على قاعدته الشعبية.■

الحزب الإسلامي العراقي

أطلق إذاعة ويستعد لإصدار صحيفة «دار السلام» من بغداد

أطلق الحزب الإسلامي العراقي بث إذاعته «إذاعة الحزب الإسلامي» لمدة أربع ساعات يومياً ويغطي إرسالها مدينة بغداد.

وقال د. حاجم الحسني ـ عضو المكتب السياسي للحزب ـ في اتصال هاتفي لـ«المجتمع» معه في بغداد: إن هناك دراسات لزيادة ساعات الإرسال ولاتساعه ليغطي كل أنحاء العراق، وإن الإذاعة تقوم على إبلاغ خطاب الحزب الإسلامي للجماهير.

وأضاف: إن الحزب مستعد لإصدار صحيفة «دار السلام» من بغداد أسبوعياً، والتي ظلت تصدر في لندن طوال السنوات الماضية، وأكد أن الحزب يقوم حالياً على إعداد وتدريب كوادر إعلامية جديدة لتنهض بالمهام الإعلامية وفق الأسس العلمية.

وأوضح الحسني لـ«المجتمع» أن الحزب فتح مقرات له في معظم المحافظات العراقية، وأن له في بغداد والموصل خمسة عشر مقراً وأن الاتحادات المهنية ـ مثل الاتحاد الطلابي الإسلامي والاتحاد النسائي الإسلامي ـ تمارس مهامها من داخل هذه المقرات، وأكد أن المقرات تقدم خدمات اجتماعية وطبية للمواطنين.

وحول آخر أنشطة الحزب السياسية قال الحسني: إن الحزب يتحرك وفق برنامجه الذي أقره قبل دخول القوات الأمريكية العراق، والذي يقوم على عدة مبادئ منها: عراق حر يحترم فيه الرأي الآخر... وأن تكون ثروات البلاد بيد العراقيين.. والتأكيد على حسن الجوار مع الدول المجاورة.

وأكد أن الحزب يجري اتصالاته ومشاوراته مع بقية القوى السياسية على الساحة العراقية على أساس هذا البرنامج، وأضاف أن هناك اتفاقاً بين الحزب والأحزاب الوطنية على مجموعة من المبادئ حول عراق المستقبل وهي لا تخرج عن مبادئ الحزب.

وحول تطور العلاقات بين الشيعة والسنة في هذه الآونة المضطربة قال: إن العلاقات تسير بشكل جيد، وإن هناك اتفاقاً كاملاً على وحدة الصف وإذا حدث بعض المشكلات الفرعية البسيطة يتم حلها بسرعة، وأن الجميع حريصون على عدم بروز أي مشكلات، وأشار إلى أن الحزب الإسلامي يقوم بدور منذ سنوات في التقارب مع القوى السياسية ومع المرجعيات.

تشكيل هيئة علماء المسلمين

وكشف عن تشكيل «هيئة علماء المسلمين»، هذا الأسبوع برئاسة الشيخ عبدالسلام الكبيسي وهي هيئة تجمع علماء السنة، وجاء تشكيلها بعد دمج هيئة علماء الشريعة برئاسة عبدالسلام الكبيسي وعدد آخر من الهيئات الإسلامية العاملة في الساحة، وأكد أن الهيئة الجديدة ستعمل بتنسيق كامل مع الحوزة، لتحقيق مزيد من التعاون بين السنة والشيعة ولوأد أي محاولة للفتنة في مهدها.

وحول المعونات الإغاثية قال: إن القوافل الإغاثية تدخل إلى العراق وإن المنظمات الإغاثية مثل منظمة الإغاثة الإنسانية «إسلامية ـ مقرها بريطانيا»، ومنظمة «الحياة الأمريكية» تعمل هناك.

وفيما يتعلق بالوضع العام في البلاد، أمنياً وسياسياً قال: إن الوضع الأمني لايزال غير مستقر، كما أن الوضع السياسي لايزال يعاني الانهيار فلا توجد حكومة، فقط هناك قوات أمريكية ـ بريطانية تتحكم في زمام الأمور وليست هناك إدارة مدنية ولا قوانين معمول بها، ولذا فإن الجميع يتصرفون كما يحلو لهم وجميع الأحزاب والقوى السياسية تفعل ما تريد.

وحول ما إذا كانت القوات الأمريكية قد قامت باتخاذ إجراءات ضد أنشطة الحزب الإسلامي بعد المظاهرات والندوات التي يواصل عقدها قال: لم يحدث شيء من ذلك، فالجميع يمارس هذا النشاط، وأكد أنه لم يتم أي لقاء من أي مستوى بين الحزب والأمريكان، وقال: نحن نتعامل مع الوجود الأمريكي في العراق كواقع مفروض بالقوة، ولكننا لا نتعاون معه ولن نتعاون.

وحول ما يتردد عن الرؤية الأمريكية للحياة السياسية في العراق مستقبلاً قال: نسمع أن الأمريكان لا يمانعون حتى في عودة حزب البعث إلى الساحة، ولكن بدون قياداته السابقة.

واستدرك: ولكننا لا نعتقد أن الشعب العراقي سيقبل بعودة هذا الحزب إلى الساحة، وسيرفضه، وبالتالي فلن يكون له أي دور، ولنترك الأيام وخيار الشعب يحكم.■

خبير القانون الدولي د. نجيب النعيمي:

عقود إعادة إعمار العراق باطلة حتى تقرها حكومة منتخبة


د. نجيب النعيمي

ما الوضع القانوني للاحتلال الأمريكي للعراق؟ وما الالتزامات التي يفرضها القانون الدولي عليه؟ وما مدى شرعية مطاردة قوات الاحتلال للعلماء والسياسيين والمسؤولين العراقيين داخل العراق وخارجه؟ وما مدى شرعية العقود التي يتم إبرامها باسم العراق مع الشركات الأمريكية وتصدير البترول العراقي؟ وهل يمكن للعراقيين أن يقاضوا الولايات المتحدة ويطالبوها بتعويضات عن أضرار الاحتلال؟

وما آخر تطورات محاكمات معتقلي جوانتانامو؟

هذه الأسئلة عرضتها المجتمع على وزير العدل القطري السابق وخبير القانون الدولي الدكتور نجيب النعيمي الذي يشغل أيضاً منصب رئيس هيئة الدفاع عن معتقلي معسكر جوانتانامو في كوبا، وكان هذا نص الحوار..

الدوحة: داود حسن

dawsan@hotmail.com

● ما الوضع القانوني للاحتلال الأمريكي للعراق طبقاً للقانون الدولي؟

○ القانون الدولي مرتبط بالسياسة الدولية، يعني أنه من الصعب التفريق بين النشاط السياسي الدولي وتطبيقات أو تفعيل القانون الدولي، فإذا كان أحد الأفراد يعتقد بتفسير معين ويكون مقبولاً لبعض القانونيين ومنها أن الأمم المتحدة قامت بإصدار مجموعة من القرارات من عام ١٩٩٠ إلى أن انتهت الآن بسقوط صدام حسين، هذا التسلسل من الإجراءات من الأمم المتحدة كان مبنياً على أساس أن النظام عليه أن يقوم بكشف ما لديه من أسلحة دمار شامل، وهو خضع لفترة من السنوات وانتهت بأن طرد المفتشين الدوليين من العراق، وهذا التراكم من القرارات الدولية مبني على أساس إما أن يسلم أسلحته وإما أن تستخدم القوة ضده فكان آخر قرار مبنياً على مفهوم القرارات السابقة، وأنه في حالة عدم الاستجابة يمكن استخدام القوة لكن القرار لم يوضح إذا ما كانت عليه القوة ستكون بشكل منفرد أو من قبل مجموعة من أعضاء الأمم المتحدة.

فالتفسير الذي ذهب إليه الرأي الأمريكي أن الوضع لا يحتمل وأن صدام حسين يقوم بمناورات ولا يستجيب لقرارات الأمم المتحدة، وبناء عليه سنقوم بإجراء منفرد وبناء تحالف من دويلات صغيرة لا أحد يعرف لها وزناً ونصف حكامها يحملون الجنسية الأمريكية.

وهناك مفسرون للقرارات الدولية يذهبون إلى خلاف ذلك، فهم يرون أنه لا يجوز للولايات المتحدة ولا يوجد لها سند قانوني ولا شرعية دولية تساوي اتخاذ القرارات المنفردة.

والإعلام الأمريكي نفسه يسمي دخول العراق بالغزو، فإعلامهم وضح أنهم غزاة ولكن الرأي السياسي والقانوني تكفلت به فرنسا وروسيا بأنه لا يجوز غزو العراق، وأن القرار لم يكتمل وأن لجنة التفتيش كان يجب أن تستمر ولكن حصل نوع من اليأس الذي أسقط مفاهيم دولية راسخة.

وقد دخل الأمريكان العراق وفتشوا ولم يجدوا شيئاً، وبقيت المسألة معلقة على مفهوم الوجود الأمريكي الآن، وهو ما يندرج تحت المفهوم القانوني بأنها دولة مستعمرة، فالعراق مستعمر من قبل القوات الأمريكية وفقاً للقانون الدولي.

من حق الحكومة العراقية الجديدة طلب تعويضات شاملة عن الأضرار التي ترتبت على الغزو

● بالنسبة للعقود والاتفاقيات التي يتم إبرامها لإعمار العراق في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق.. ما الموقف القانوني منها؟

○ استغلال الولايات المتحدة للفراغ السياسي والدستوري في العراق ومواصلة احتلالها العسكري لتبرير إبرام عقود تجارية طويلة المدى مع شركات أمريكية في مجال البترول والخدمات بمليارات الدولارات يبين أن المسألة استعمارية وليست تحرير شعب، وبناء عليه فإن القرار - من وجهة نظر القانون الدولي - الذي يصدر من قبل حاكم عسكري أو حكومة عسكرية بمنح العقود للشركات الأمريكية تعتبر باطلة من ناحية القانون الدولي، وليس لها قيمة فعلية.

وأكد أن كل العلاقات الاقتصادية الموجودة والأعمال التجارية باطلة لحين صدور قرار من مجلس الأمن بإنشاء حكومة جديدة عبر انتخابات حرة، وبعد انسحاب جميع القوات الأمريكية من العراق ومنح الشعب العراقي حقه في إبداء رأيه، وبعد ذلك إذا أقرت الحكومة الجديدة هذه العقود تكون مشروعة وإذا لم توافق عليها فستبطل بناء على القانون الدولي وليس على القانون العراقي فقط وبأثر رجعي.

● وما الوضع القانوني للدبلوماسيين وللسفارات والممثليات العراقية في الخارج؟

○ من الناحية القانونية.. الدبلوماسيون العراقيون في أي مكان هم القائمون حتى الآن على البعثات الدبلوماسية وتمثيل العراق. وإذا لم يكونوا مرتبطين بشكل فردي أو شخصي بجرائم ارتكبت داخل العراق فلا مساءلة عليهم،

ويجب أن يستمروا بنشاطهم الدبلوماسي، حتى تشكيل حكومة مستقلة جديدة للبلاد.

● **وماذا عن عمليات المطاردة التي تجري للمسؤولين العراقيين داخل العراق وخارجه، حتى إن بعضهم يسلم نفسه طواعية لقوات الاحتلال؟**

○ طبقاً للقانون الدولي لا يجوز القبض عليهم لأي سبب من الأسباب، لأنهم مازالوا يتمتعون بالحصانة، والاحتلال لا يلغي السيادة.

لكن كل القيادات التي تسلم نفسها للولايات المتحدة تفعل ذلك خوفاً من الشعب فطارق عزيز سلم - في ظني - نفسه تجنباً للإعدام من قبل الشعب.

● **وبالنسبة للمحاكمات التي قد يتعرض لها هؤلاء المسؤولون.. هل يمكن نقلهم إلى جوانتانامو؟**

○ المسؤول عن المحاكمات يجب الا يكون الولايات المتحدة، وأنا تحدثت مع مسؤولين كبار في البنتاجون في هذا الشأن خلال بدء الغزو العسكري للعراق، في إطار اجتماعات بشأن المعتقلين في جوانتانامو، وسألوني عن رأيي الشخصي من الناحية القانونية في التعامل مع هؤلاء، وكان رأيي عدم إقحام السلطات القانونية الأمريكية في هذا الأمر، وقلت إنه لا يجوز أن يقف هؤلاء إلا أمام محاكم عراقية لأن الجرائم ارتكبت ضد الشعب العراقي وهو المسؤول عنها، ولأن العراق لم يقم مثلاً بغزو الولايات المتحدة لكي تحاكم من قاموا بغزوها.. فليس هناك إذاً مبرر قانوني. وشعرت بأنهم يتفهمون ذلك.

أي أن المحاكم يجب أن تكون من خلال الشعب العراقي وفي إطار حكومة جديدة وقادمة.

● **هل يمكن للشعب العراقي أن يطالب الأمريكان بالتعويض عن الأضرار والضحايا الذين سقطوا من جراء العمليات العسكرية والاحتلال؟**

○ بالطبع.. فمن حق الحكومة الجديدة أن تطالب بتعويضات شاملة عن الأضرار التي ترتبت على الغزو، والأكثر من ذلك هناك إمكانية لتعويض الأضرار والوفيات التي نتجت عن الغزو برفع دعوى أمام محكمة العدل الدولية، لأن المبرر القانوني الذي دخلوا بموجبه العراق ليس له أصل من الواقع.

وهناك سوابق قانونية مماثلة كما حدث مع نيكاراجوا التي رفعت دعوى أمام محكمة العدل الدولية ضد امريكا، لأن الحكومة الأمريكية فجرت بواسطة عملاء لها مواني بحرية في البلاد، وهي أعمال عسكرية أدت لأضرار مادية وبشرية، وقررت المحكمة أن هذه الأضرار وقعت دون مبرر قانوني وأقرت حق نيكاراجوا بالتعويض عن هذه الأضرار، وتم توقيع اتفاق لكيفية سداد هذه التعويضات.

● **ما الواجبات التي يفرضها القانون الدولي على دولة الاحتلال؟**

○ هناك العديد من الواجبات منها إصلاح ما دمره من منشآت وتوفير مقومات الحياة من طعام وخلافه، حتى لا ينتهي الأمر بالانفجار ضده، وكلما مر الزمن مع وجود القوات العسكرية في الشوارع، نشطت التنظيمات السرية في الشارع وتطورت وقامت بعمليات ضد المحتل.

ويجب أن ننتبه إلى شيء مهم وهو أن الحاكم العسكري يذهب في اتجاه تنفيذ مصالحه، بينما يختلف الشعب في مطالبه ويتصادم مع ما يريده الحاكم العسكري، حتى إن من جاء به المحتل من الخارج بدأ يتذمر منهم لأن المصالح تتصادم ومن ذلك لم يتم الاعتراف بالزبيدي أو جلبي أو غيرهما، وهذا الصدام سوف يتطور.

● **وما وضع المجاهدين العرب حالياً؟**

○ أولاً.. أنا اتحسر على الشهداء العرب من المجاهدين الذين وقعوا في مصيدة حزب البعث، وكان رأيي الا يدخلوا العراق في وجود صدام لأن الجهاد يبدأ بعد سقوطه وأما مقاومة المحتل.. فهي مشروعة بالطبع.

ولي نصيحة للمجاهدين العرب: أن يخرجوا من هناك في أسرع وقت ممكن، حتى لا ينتهي الوضع بهم في سجون جوانتانامو.

● **بالنسبة لوضع اسرى جوانتانامو (من افغانستان) ما آخر تطورات قضيتهم؟**

○ يتم الآن إعداد قائمة بالذين سوف يتم الإفراج عنهم بعد الإفراج عن ١٩ أفغانياً مؤخراً، والذين ستوجه لهم تهم، تمهيداً لمحاكمتهم عسكرياً هناك حيث عينت المحكمة والمدعي العام وممثل الدفاع وكلهم عسكريون من الجيش الأمريكي، وسيتم السماح لمحامين مدنيين بالتعاون مع المحامي العسكري الذي عينته وزارة الدفاع، ونحن علينا إعداد الملفات وتوضيح الجوانب الشرعية والإسلامية المتعلقة بالقضية، وتوضيح الوقائع التي ترتبت على هذه الأمور والظروف التي تم الاعتقال فيها وسوف نوضح وندعم مواقف السجناء، خاصة أن الأحكام الصادرة لا تُستأنف.

● **سمعنا عن وجود نساء وأطفال بين المعتقلين؟**

○ لا يوجد نساء ولا أطفال ولكن هناك عدد ممن هم دون السن القانونية للمحاكمة يصل سنهم إلى ١٧ سنة وأقر الأمريكان بالأمر وبأن هؤلاء يجب أن يُطلقوا بأسرع وقت لأنهم دون السن القانونية، وللأسف فهناك مواطن فلسطيني اعتقل في دولة إفريقية وجرى نقله إلى جوانتانامو لمحاكمته!■

أعطت خريطة الآثار لواشنطن

مسؤول سابق باليونسكو يتهم المنظمة بالمساهمة في سرقة الآثار العراقية

اتهم مسؤول سابق في منظمة «اليونسكو»، المنظمة الدولية بالمساهمة في سرقة الآثار العراقية، عبر تقديم خريطة تفصيلية للولايات المتحدة بمواقع الحفريات والآثار قبيل الغزو الأمريكي لبغداد.

وقال البروفيسور المهدي المنجرة، الذي شغل مناصب قيادية مهمة سابقاً في اليونسكو، كما شغل مناصب استشارية لدى الأمم المتحدة، تتعلق بالتراث والثقافة والآثار: إن ما حصل من نهب للآثار العراقية، يعد جريمة ضد الإنسانية، متهماً منظمة اليونسكو بالمساهمة فيما حصل والتخلي عن مهمتها، مدعية أنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً.

وأكد المنجرة أن الجيش الأمريكي أمن للصوص نهب التراث العراقي، قائلاً إن الجيش الأمريكي هاجم قلب المتحف، وانتقى منه بعض النفائس والأشياء الثمينة وهربها.

وقال المنجرة إن هناك اتفاقية وقعها بنفسه، عندما كان مسؤولاً في اليونسكو، تنص على أنه يمنع البيع والمتاجرة في القطع الأثرية المسروقة، وفي كل ما له صلة بالتراث الإنساني القديم، لكن هذه القوانين اعيد التصرف فيها في بعض البلدان لتسهيل تفويت القطع الأثرية.

وادلى المنجرة بأرقام مثيرة حول السرقات التي لحقت التراث العراقي. ففي عام ١٩٩١ ضاع ما يقارب ١٠ الاف قطعة اثرية لم يرجع منها إلى الآن سوى ٥٪. اما في الحرب الأخيرة فقد ضاعت ٢٠٠ الف قطعة اثرية. واتهم المنجرة اليونسكو بأنها ساهمت في هذه السرقة، لأنها ارسلت إلى الولايات المتحدة الخريطة التي تضم كل النقط التي تحتوي على حفريات في العراق.

واشار إلى الارتباط الزمني بين عودة الولايات المتحدة إلى عضويتها في اليونسكو، وهو الأمر الذي أعلن عنه الرئيس بوش في سبتمبر الماضي، وتواطؤ المنظمة وإذعانها لواشنطن، شأنها في ذلك شأن المنظمة الأم؛ الأمم المتحدة. واشار المنجرة إلى استقالة اثنين من مستشاري الرئيس بوش للثقافة بسبب ما حدث.■



الانفلات الأمني في العراق.. من قاده.. ولماذا؟

د. حمدي حسن

الحفاظ على الأمن والدفاع المدني ومنع الانفلات والنهب في المدن التي يتم غزوها واجب على الجيوش الغازية يحتمه القانون الدولي، لكن هذه المهمة اختفت في العراق، ونسيت القوات الغازية أن تجلب أو تجهز قوات للشرطة كبديل أمني للنظام البائد، وها هي ذي الآن تبحث اقتراح شرطة أمريكية بالإيجار!.

تعرض العراق لنوعين من الهجمات: الأولى انتهت في تاريخ ٩ / ٤ / ٢٠٠٣م، وكانت عسكرية، والثانية بدأت بعدها وكانت همجية غوغائية. كانت الأولى أشد فتكاً لكنها أقصر عمراً، وأحسب أن الثانية أعتى من الأولى وأبقى أثراً، ومع أنني لا أميل لاستعمال نظرية المؤامرة في كل شيء فإن أحداً لا يستطيع أن يقنعني بأن الحركة الغوغائية التي مارست السطو والنهب والسرقة في بغداد وسواها من المدن العراقية حركة عشوائية غير موجهة أو مسيرة!.

عادة ما يقع شيء من الغوغائية العشوائية العارضة بعد اجتياح المدن وسقوطها في يد الغزاة، سرعان ما تزول أو تقف عند حد الأشياء العينية الثمينة التي تطالها يد اللصوص، وهي تعبير عن الكبت الناجم عن القهر السياسي أو الحرمان الاقتصادي أو كليهما، أما ما حصل في العراق فهو حركة موجهة تدخل المباني الرسمية الحكومية والمؤسسات التعليمية والبنى التحتية دخول الجراد على المرج الأخضر فتذره قاعاً صفصفاً. الفقير المشرد يسرق الطعام والأشياء الثمينة التي قد تفيده مادياً، لكن ما للفقير وملفات الوزارات وسجلات الدوائر وأجهزة الكمبيوتر؟ وما للفقير والأجهزة المعقدة التي لا يعرف ما هي ولم تكون؟ ما للفقير وطاولة العمليات أو أسرة المرضى في المستشفيات حتى يتم إنزال المرضى عن الأسرة وسرقتها؟ ثم الغريب في الأمر أن هؤلاء الذين كانوا يشيرون من قبل إلى أفواههم الجوعى وهم يسرقون، هم ومن وراءهم من أحرق مستودعات الغذاء المليئة بالأطنان في فترة تعتبر فيها العراق في أمس الحاجة لها! إن التخريب الذي حصل بعد سقوط بغداد يتجاوز الغوغائية العارضة والعشوائية المنفلتة.. والكبت الدفين - كما يقولون - إلى حركة تخريب منظمة وراءها طواقم تعمل باقتدار ومكر، والدليل على ذلك:

١ - ترك أو حرق ما يفيد الفقير والمسكين من مستودعات غذائية والهجوم بدلاً من ذلك على المؤسسات الحكومية والوزارات والبنى التحتية.

٢ - عدم تدخل العسكر الأمريكان والإنجليز، وعدم محاولتهم إيقاف ما يجري من فوضى وانفلات.

٣ - بل تشجيع هؤلاء الغوغاء وكسر الأقفال لهم وفتح الأبواب المغلقة في بعض الأحيان أمام رجال الفضائيات.

٤ - سرقة ما لا يفيد الغوغاء من مواد وأجهزة لا يعرفون حتى كيف تعمل ولم تكون، مما يضع إشارة استفهام على الغرض من السرقة.

٥ - دخول بعضهم في مجموعات على شاحنات مفتوحة ذات شكل واحد وطراز واحد وهي حديثة الموديل نسبياً كما حصل في كركوك والموصل، فأي غوغاء طارئة يمكن أن تملك قوافل سرقة جماعية بهذا الشكل وبسيارات حديثة؟

٦ - تعمد تدمير المؤسسات والدوائر التي لا تفيد الفقير لكنها، قد تكون مصدر فساد كبير وتخريب هائل على المدى البعيد كدوائر الجنسية والنفوس المدنية والجامعات والمعاهد ودار المحفوظات.

٧ - حراسة دوائر وزارة النفط وأبنيتها فقط ونجاتها هي فقط من بين باقي الأبنية الوزارية. فهي فقط المراد لها أن تسلم ليتم للصوص الدوليين ما يريدون.

٨ - توجيه الغوغاء لاستهداف دوائر بلدين فقط هما ألمانيا (السفارة) وفرنسا (المركز الثقافي) بالسرقة من دون باقي السفارات والبعثات الأجنبية، وهما البلدان اللذان عارضا الحرب على العراق.. وهذا يدل على توجيه الغوغاء نحو أهداف بعينها.

٩ - الإحراق بعد السرقة: فما لا يمكن سرقته من مواد عينية وأشياء ثابتة تم حرقه في كثير من الدوائر إمعاناً في التخريب، ومما لا يعود بالنفع على الفاعل، اللهم إلا أن يكون مستأجراً في غياب كامل للسلطة والنظام.

١٠ - الكف نسبياً عن الممتلكات الخاصة علماً بأن الظرف متاح لاستهدافها، وقد تكون أنفع وأنجع للفقير من الدوائر العامة، إن كانت السرقة عشوائية.

١١ - تناقل أنباء عن دخول شبكة موساد على خط التخريب، ولعل من مهامها دعم هذه الغوغائية التخريبية وتشجيعها وركوب موجتها وقد يكون الدفع بالدولار للأغبياء والجهلة الذين يقومون بها، فيخربون بيوتهم بأيديهم وبأموال المجرمين.



١٢ ـ تناقل بعض القنوات الفضائية أنباء عن عمل القوات الغازية بنصيحة شارون التي أسداها لبوش، وهي تغذية الانفلات الأمني وعدم المسارعة بعلاجه مما يؤدي للتخريب وتغذية الأحقاد والقصاص المتبادل للثار والانتقام (فرق تسد).

١٣ ـ تلويث ضمائر العامة والدهماء بعد ايديهم وإحداث حالة سائدة من انعدام الأخلاق وإعلان المنكر بلا حرج أو حياء، بحيث لا يعيب اللص الصغير على اللص الغريب الكبير حين يقوم بسرقة النفط علناً. فالكل لصوص والكل في الجريمة سواء.

لقد تم تخريب المؤسسات العلمية ومراكز البحث.. حتى لا يجد العلماء ملاذاً علمياً يعملون فيه داخل بلادهم فيضطروا لقبول عروض الهجرة

١٤ ـ تخريب المؤسسات العلمية ومراكز البحث، بحيث لا يجد العلماء العراقيون الأفذاذ ملاذاً علمياً يعملون فيه في بلدهم فيضطرون لقبول عروض الهجرة، وبذلك يتم استنزاف الأدمغة العراقية. سيما وان قوائم بأسماء هؤلاء العلماء جاهزة في الأروقة الأمريكية منذ عهد التفتيش، وهكذا لا تبقى في العراق إلا القوى العاملة التي تخدم الغزاة المحتلين.

١٥ ـ تخريب الممتلكات العامة سيضطر أي حكومة قادمة لشراء بدائل لها وتعويضها من المخازن الأمريكية والبريطانية الجاهزة بالبترودولار، وبذلك تنشط الحركة الاقتصادية في بلادهم (ومصائب قوم عند قوم فوائد) فالتخريب في صالح الغزاة.

١٦ ـ إظهار الشعب العراقي على مرأى ومسمع القنوات الفضائية بصورة متخلفة ولا اخلاقية فهو شعب همجي غير قادر أو مؤهل أن يحكم نفسه بنفسه بعد زوال الاستبداد، ولا تصلح معه الحرية والديمقراطية، ولا يصلح إلا عصا الاستعمار وفي ذلك إساءة أيضاً للعرب والمسلمين عموماً.

١٧ ـ شغل الشعب بعضه ببعض وإلهاؤه بأمنه الذاتي، فلا يتعرض للغزاة ولا يفكر بمقاومتهم.

كل ما مرّ يرجح أن حركة التخريب الغوغائية موجهة ومنظمة ولها علاقة بالغزاة وبإسرائيل فهي المستفيد الأكبر في النهاية، وما يدل على ذلك أيضاً أنه حين طلب الشعب العراقي من الرئيس بوش وقف التخريب وعد أن يرسل قوات الشرطة بعد أسبوعين أي بعد زوال العراق! إن الحركة الغوغائية التي تجري تذكر ببغداد أيام هولاكو. إنه تدمير مقصود للبنى العلمية التحتية العراقية، طال حتى الوثائق العلمية والسجلات التقنية والحضارية، والقصد منه اقتلاع جذور الحضارة من هناك إلى غير رجعة، ثم إرغام أو إغراء بذور الحضارة (العلماء) بالهجرة للغرب بين العصا والجزرة بعد تدمير مراكز عملهم، بحيث يستحيل أن يستعيد العراق قوته كما كانت، وهكذا تهنأ إسرائيل بالعيش قرب عراق مدمر!!. إن الكرسي والطاولة والأثاث يعوض أما الأرشيف العلمي، وأصول البحوث العلمية التي انتجت العراق الحضاري الحديث فقطع نادرة لا تعوض، وكذلك العلماء المستهدفون. إن الإنسان المفكر ومذكراته هما الثروة الحقيقية التي تفوق الذهب الأسود والأصفر، هذا ذخر العراق المستهدف.

استغربت هذه السلبية لطوائف من الشعب العراقي، لماذا ترك اللصوص والمافيا الجديدة تعيث فساداً هكذا، لماذا لم يحم نفسه بنفسه؟، لماذا لا يذهب أبعد من ذلك قليلاً فيحكم نفسه بنفسه بعد زوال نظام الاستبداد؟ أليس ذلك حقه الذي جاء يبشر به الأمريكان؟. إن (حكم الشعب بالشعب) هو من وحي الديمقراطية التي جاءت بها القوات الأمريكية وكذلك هو من وحي الإسلام ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨)، ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء:٥٩)، إن ولاة الأمر في ديننا هم العلماء والأمراء والحمد لله أنهم قد بدأوا يلتقون ويسدون الفراغ، بل يفترض أن يكونوا هم الأمراء أصلاً، لا صدام الفاجر، أو أذناب الأمريكان اليوم، فليس عندنا في الإسلام أن ندع ما لقيصر لقيصر وما لله لله ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ (آل عمران:١٥٤). وعلى جامعة الدول العربية أن تثبت أنها لا تزال على قيد الحياة بأن تشكل (قوات شرطة عربية) للحراسة المدنية وحفظ الأمن في العراق أو في أي دولة عربية أخرى كالصومال أو جزر القمر، على العرب أن يفعلوا شيئاً وبخاصة عرب الجوار قبل انتشار النار. إن الاختراع نجل الحاجة، وإن الظرف العربي الراهن والقادم يحتم إنشاء (قوات الشرطة العربية) هذه لتقوم بملء الفراغ، ويبدو أن ما حصل في العراق قابل للتكرار في سواه، ولعل السلاح الفردي للشرطة لا يثير شجون العسكر الغزاة، ولا يعكر صفوفهم، وهم يتابعون العمل في المطبخ السياسي والأمني للعراق الجديد، وبالتالي لا يعترضون عليه. فهل تفعل جامعة الدول العربية شيئاً قبل أن يتم «صوملة» العراق؟ أخشى الا يكون هناك تصور محدد لنظام الحكم ما بعد صدام لدى الغزاة، أو أن يكون النظام القادم من الضعف بحيث يرفد ويزيد العراق تجزئة، وأن يكون هذا هو «العراق الحر الجديد» الذي يبشر به الأمريكان، وذلك حتى لا يقوم عراق قوي يعكر عليهم عرس النفط!■

القوات الأمريكية اعتقلت مهندسين أعادوا التيار الكهربائي في الكوت

كشفت مصادر إغاثية عراقية عن أن مهندسين عراقيين، من سكان مدينة الكوت، تمكنوا من إعادة تشغيل التيار الكهربائي، عبر إصلاح المولد الرئيس في المدينة، ولكن القوات الأمريكية ألقت القبض على بعض أولئك المهندسين، وقامت بقصف المنشأة الكهربائية ودمرتها بالكامل.

ولم تعط أي جهة أمريكية تفسيراً لهذا السلوك، غير أن مراقبين لاحظوا أن هذه ليست المرة الأولى، التي يمنع فيها الأمريكان المهندسين العراقيين من إصلاح محطات توليد الكهرباء. وكانت القوات الأمريكية قامت بتلغيم محطة توليد الكهرباء الرئيسة في العاصمة بغداد، ومنعت المهندسين من الاقتراب منها.

ويذهب بعض المراقبين إلى أن القوات الأمريكية والبريطانية الغازية تريد السيطرة على الأمور بشكل كامل، والا يتم أي شيء إلا بإذنها، حتى تشعر العراقيين بأنها صاحبة الفضل في أي خير يمكن أن ينالهم.

وكانت تلك القوات قامت في أكثر من مرة بقصف مستودعات أغذية، خزنت الحكومة العراقية السابقة فيها عشرات آلاف الأطنان من الأغذية للمواطنين، في حين يتحدث المسؤولون الأمريكان والبريطانيون عن وعود بإرسال أغذية ومواد إغاثية، قادمة من وراء البحار، بعد إتلاف أغذيتهم، وذلك لفرض الوجود الأمريكي والبريطاني، وجعل المحتل يتمتع بصفة المعطي والمانع، لترسيخ وجوده في البلاد.■

ماذا بعد احتلال العراق؟

في عـامي ١٩٨٣م و١٩٨٤م اسـتـخـدم صدام الأسلحة الكيـمـاويـة ضد إيران.. واعـتـبـرت واشنطن ذلك تفوقـاً تكتـيكيـاً ضرورياً! وفي ١٩٨٣/١٢/١٩م قابل رامسفيلد صدام بهدف التعاون العسكري السري بين واشنطن وبغداد

قد يكون من المبكر الحديث عن نتائج الحرب الأمريكية.. وصفقاتها..ولكن الإنسان عجول بطبعه.. ويحب أن يحصل على إجابات لأسئلته.. ولا أجد بأساً في ذلك.. فلا يمكن لإنسان متفاعل مع الحدث.. تابع الأحداث وتصور لها نهاية تناسبه... لا يمكن أن نقول له انتظر حتى ينكشف المستور، وتظهر الحقائق.. فالحقائق لا تظهر أحياناً إلا بعد خمسين سنة.

ولهذا سنحاول أن نذكر بعض النتائج التي أسفرت عنها هذه الحرب على المستوى العراقي.. وعلى المستوى الخليجي.. وعلى المستوى العربي.. وعلى المستوى الأوروبي.. وعلى المستوى العالمي.. وعلى المستوى الأمريكي.. نذكرها بدون تحديدات دقيقة.. فالمعلومات غير متوافرة إلا عند صناع الحدث.. ولا يذيعون منها إلا القدر الذي يناسبهم. وما يناسبهم قد لا يناسبنا..

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

العراق تحت الاحتلال: قبل الحديث عن الحرب الأخيرة في العراق.. نضع أمام القارئ بعض المحطات الرئيسة التي مرّ بها العراق منذ تولى قيادته صدام حسين..

. في عام ١٩٥٩م شارك صدام حسين في محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم الذي أطاح بالملكية وأقام النظام الجمهوري عام ١٩٥٨م.

. في عام ١٩٦٨م قام البعث بانقلاب عسكري سيطر فيه على الحكم وأصبح اللواء أحمد حسن البكر رئيساً للجمهورية.. وعمل البكر وصدام معاً وأصبحا القوة المهيمنة على حزب البعث.

. في عام ١٩٧٢م عقد العراق معاهدة تعاون وصداقة مع الاتحاد السوفييتي، كما أمم شركة النفط الوطنية، التي تأسست في ظل الإدارة البريطانية، وكانت تصدر النفط إلى الغرب بأسعار رخيصة.

وقد استثمر بعض أموال النفط التي أعقبت أزمة ١٩٧٣ في الصناعة والتعليم والصحة، مما رفع المستوى المعيشي إلى أعلى مستوى في العالم العربي.

. في عام ١٩٧٤ ثار الأكراد في شمال العراق بدعم من شاه إيران الذي كانت تؤيده الإدارة الأمريكية. وقد دفع هذا الصراع الحكومة العراقية إلى طاولة المفاوضات مع إيران، إذ وافقت على تقاسم السيطرة على شط العرب (اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥) مقابل ذلك أوقف شاه إيران تقديم الدعم المادي للأكراد، مما مكّن النظام العراقي من إخماد الانتفاضة الكردية.

. في عام ١٩٧٨ أصبح الانتماء إلى أي من أحزاب المعارضة جريمة يعاقب عليها القانون بالإعدام. وفي العام التالي أجبر صدام حسين المهيب أحمد حسن البكر على الاستقالة وتولى جميع السلطات في البلاد.

وقد أقدم صدام على إعدام العشرات من منافسيه في قيادة الحزب والدولة خلال أيام من وصوله إلى الرئاسة.

. في ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٠ بدأت الحرب مع إيران.. وهي بكل المقاييس حرب بالوكالة.. خاضها صدام برعاية أمريكية.. كانت المليارات طوع يديه.. والأقمار الصناعية التجسسية الأمريكية تقدم له المعلومات.. وأسلحة الدمار الشامل تزوده بها أمريكا ليضرب إيران والأكراد في داخل العراق.. أهداف الحرب أمريكياً كانت إسقاط النظام الإيراني الجديد.. وأهدافها عراقياً أن يتسنم صدام مركزاً مرموقاً في السياسة الشرق أوسطية التي ترعاها أمريكا.

. في ١٨ يوليو عام ١٩٨٨ وافقت إيران على هدنة اقترحتها الأمم المتحدة.. وبدأ سريان وقف إطلاق النار في ٢٠ أغسطس، وأرسلت الأمم المتحدة قوات دولية لحفظ السلام.

وبنهاية الحرب لم تتغير حدود البلدين تغيراً كبيراً لكن كلاً من العراق وإيران شعرتا بثقل التكاليف البشرية والاقتصادية الهائلة لثمانية أعوام من الحرب التي حصدت أرواح نحو ٤٠٠ ألف شخص من الجانبين كما خلفت نحو ٧٥٠ ألف مصاب. تقدر قيمة الخسائر الاقتصادية وخسائر عائدات النفط لكل من البلدين بأكثر من ٤٠٠ مليار دولار، إلا أنه بعد ثلاثة أعوام من انتهاء الحرب وفي عام ١٩٩١م وبعد شهر واحد من الغزو العراقي للكويت وافق العراق على الالتزام باتفاقية عام ١٩٧٥م التي وقعها مع إيران.

. اغتنمت إسرائيل فترة انشغال العراق بحربه ضد إيران.. فأغارت مجموعة من طائراتها على



الحرب العراقية الإيرانية

الاحتلال العراقي للكويت

مفاعل تموز النووي الذي أقامته فرنسا في العراق.. وحولته إلى أنقاض.

. في ٢ أغسطس ١٩٩٠م غزا صدام الكويت.. مدعياً أنها جزء من العراق.. في هذا التاريخ يمكننا أن نقول إن أمريكا خطت أولى خطواتها الاستراتيجية.. هيأت الأمر سفيرتها في بغداد أبريل جلاسبي التي أفهمت صدام عمق الروابط بين البلدين.. وعندما تحدث عن نيته في الحرب ضد الكويت.. قالت له السفيرة: هذه قضايا داخلية لا علاقة لنا بها.

كان هدف أمريكا توريط صدام وإزالته.. فهو عميل لا يطمأن إليه.. وهدف القيادة العراقية.. هو ابتزاز دول الخليج.. وإشباع نزعة التأله التي بدأت تظهر على شخصية صدام.

. في ١٧ يناير ١٩٩١م شنت أمريكا عملية عاصفة الصحراء ضد العراق.. وفي ٢٧ فبراير تحررت الكويت وقبلت العراق وقف إطلاق النار.

وتحرك الشعب العراقي في الشمال والجنوب في انتفاضة شعبية.. كان بإمكانها الإطاحة بصدام.. ولكن اللعبة لم تنته بعد.. فعلى الرغم من وجود القوات الأمريكية داخل العراق، فقد سمحت لصدام



واستسلام الجنود العراقيين عند تحريرها

باستخدام أسلحته لإبادة الانتفاضة في الشمال والجنوب.. فأسلحته فتاكة حين يكون عدوه شعبه.. وفرضت أمريكا عليه قرارها بإنشاء منطقة الحظر الجوي في الشمال والجنوب.. بحجة الدفاع عن الشعب العراقي.

تقول جماعة (إندايت) التي تدعو لمحاكمة القادة العراقيين بتهم ارتكاب جرائم حرب، إن المتمردين أعدموا جماعياً، وإن المستشفيات والمدارس والمساجد وطوابير اللاجئين الفارين قد تعرضت للقصف.. وتقول الولايات المتحدة، التي تعرضت لانتقادات شديدة لسماحها لصدام باستمرار استخدام قواته الجوية: إن ما بين ثلاثين ألفاً وستين ألف عراقي قد لقوا حتفهم.

وفي الشمال فر نحو مليون ونصف المليون كردي عبر الجبال إلى إيران وتركيا، وقد ساهمت الظروف المناخية السيئة والتضاريس الصعبة في زيادة معاناة اللاجئين وخلقت كارثة إنسانية رهيبة.

- وتسببت حرب الخليج الثانية في أسوأ الكوارث البيئية التي شهدها العالم، فقد أضرم العراقيون النار في ٦٠٠ بئر نفطي في الكويت على الأقل، مما نتج عنه غمامة سوداء من الدخان غطت سماء

ما حدث في بغداد هو منطق جميع الحكومات الثورية التي ابتليت بها أمتنا.. ضياع الأوطان لا يعدونه هزيمة مادام القائد العظيم والثورة العظيمة موجودين!

الكويت، وقد تطلبت عملية إطفاء هذه الحرائق جهوداً مضنية بذلها متخصصون في هذا المضمار على مدى ستة شهور.

أما في العراق، فقد أثار التلوث الناتج عن استخدام القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها للذخيرة المصنوعة من مادة اليورانيوم المنضب قلقاً شديداً.

ويقول العراقيون إن الاشعاع الناتج عن استخدام هذا النوع من الذخائر قد تسبب في ارتفاع نسبة الإصابة بالأمراض السرطانية والتشوهات الخلقية تسعة أضعاف في المناطق الجنوبية من البلاد وعلى الأخص المناطق المحيطة بمدينة البصرة.

- **في ابريل ١٩٩١م** قررت الأمم المتحدة إجراء عمليات تفتيش على الأسلحة العراقية. استمرت اللجنة في عملها لأكثر من سبع سنوات تم خلالها تدمير العديد من الأسلحة المحظورة وتفكيك معدات إنتاجها.

- **في يونيو ١٩٩٣م** أصدر الرئيس الأمريكي كلينتون تعليمات بتوجيه ضربات جوية لمقر المخابرات العراقية رداً على محاولة لاغتيال سلفه جورج بوش الأب قبل هذا بشهرين أثناء زيارة قام بها للكويت.

- **في ديسمبر ١٩٩٨م** شنت الولايات المتحدة وبريطانيا عملية ثعلب الصحراء.. وكان الهدف المعلن رسمياً - من حملة التفجير والقصف باستخدام صواريخ كروز التي أصابت ١٠٠ هدف في مختلف أنحاء العراق - هو حرمان صدام من القدرة على إنتاج أسلحة تدمير شامل.

وشملت الأهداف، بالإضافة إلى المواقع التي لها علاقة بإنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية، مواقع الشرطة السرية، وقوات الحرس الجمهوري، وقواعد جوية، ومواقع دفاع جوي ومصافي نفط البصرة.

- **وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٩٣م** وافقت بغداد من دون شروط على القرار رقم ٧١٥ الصادر عن مجلس الأمن حول مراقبة التسلح العراقي، وهو القرار الذي استغله الأمريكان حتى قيام الحرب الأخيرة.

- **في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٢م** استأنف مفتشو نزع الأسلحة بقيادة هانز بليكس عملهم داخل العراق.. بعد تبني مجلس الأمن في ٢٠٠٢/١١/٨م القرار ١٤٤١ الذي يطالب العراق بكشف برنامجه لإنتاج أسلحة الدمار الشامل.

حاولت أمريكا وإنجلترا الحصول على قرار ثان من مجلس الأمن يخولها استخدام القوة.. واعترضت فرنسا.. ولهذا بدأت أمريكا الحرب بقرار منفرد يوم ٢٠ مارس ٢٠٠٣م.

- بدايات الحرب كانت مفاجئة للأمريكان.. فقد توقعوا أن يستقبلهم العراقيون بالزغاريد.. ولكن المقاومة كانت في البداية شرسة.. مما أربك خطة الحرب.

- تحمّس العالم مع العراقيين، وكان الجميع ينتظرون معركة بغداد التي ستكون مقبرة للغزاة.. وإذا بالأمريكان يدخلون بغداد يوم ٩ أبريل ٢٠٠٣ دون مقاومة.. فلقد هربت القيادة واستسلمت القوات التي ظنها الناس حصناً لا يمكن تجاوزه.

- لقد تآمر صدام حسين على رفاقه الحزبيين.. وقام بانقلاب داخلي أبعد أحمد حسن البكر الذي اعتبره البعثيون في العراق بمثابة والد الجميع.. وتابع المسيرة نحو البعثيين الذين انشقوا عليه فصفاهم في كل مكان وصلت إليه يده.. ولم يسلم من هؤلاء زوج ابنته الذي قتله بيده كما أشيع.

- وتآمر صدام على الأكراد.. فحاول قتل الزعيم الكردي مصطفى البرزاني بعد أن عقد معه اتفاقية الحكم الذاتي.. ونجا البرزاني من الموت بأعجوبة.. وإن كانت حادثة تفجير مقره قد أودت بحياة عدد كبير من مساعديه.. ثم قام بتهجير الأكراد من مناطقهم في الشمال، وأثناء نقلهم من ديارهم إلى الجنوب صفى منهم فيما عرف بالأنفال عشرات الألوف. وكانت إحدى حلقات الأحزان الكردية وتحديداً في ١٦مارس ١٩٨٨ ما شهدته بلدة حلبجة الكردية التي قتل فيها، اليوم وبعد مرور خمسة عشر عاماً على تلك الجريمة النكراء، التي استخدم فيها نظام صدام أسلحة الدمار الشامل ضد شعبه قاد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد حملة عسكرية غير مسبوقة لإزالة تلك الأسلحة وإطاحة نظام صدام.. وهي مفارقة تاريخية مؤلمة، ذلك أن اسم دونالد رامسفيلد ذاته، وليس أي شخص آخر سواه، يرتبط بمذبحة (حلبجة) وبتزويد نظام صدام بأسلحة الدمار الشامل خلال الحرب العراقية الإيرانية! ولمزيد من الإيضاح، فإن إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان محت في العام ١٩٨٢ اسم العراق من لائحة الدول الراعية للإرهاب، وفتحت بذلك الباب أمام التعاون الاستراتيجي بين واشنطن وبغداد ضد إيران، وبناءً على نصيحة مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية حينذاك صدر قرار بتزويد نظام صدام بالمعلومات العسكرية عن إيران، وتقديم الاستشارات التخطيطية، وتزويده بالسلاح، وضمان عدم نقص الذخائر.. وفي هذا الإطار ابتعث الرئيس ريجان مندوبه دونالد رامسفيلد يوم ١٩ديسمبر من العام ١٩٨٣م إلى بغداد في مهمة خاصة تستهدف دعم التعاون العسكري السري بين الولايات المتحدة والعراق، وكرر رامسفيلد الزيارة في ٢٤ مارس من العام ١٩٨٤، وفي ذينك العامين استخدم صدام الأسلحة الكيماوية ضد القوات الإيرانية، التي عدّها الأمريكان تفوقاً تكتيكياً ضرورياً للعراق على إيران، ويكشف الصحافي بوب وودوارد في صحيفة واشنطن بوست (١٥ ديسمبر من العام ١٩٨٦) أن المخابرات المركزية هي التي أعانت نظام صدام على تصنيع غاز الخردل!

- وتآمر صدام على الشيعة في العراق.. قبل

حربه مع إيران.. وأثناء الحرب.. وأثناء الانتفاضة الشعبية بعد حرب عام ١٩٩١م.

وموقفه من الشيعة جزء منه انتهازي.. فقد نال به ثناء بعض الدول المجاورة.. وأحياناً بعض الإسلاميين الذين اعتبروه حارس البوابة الشرقية للوطن العربي.. وثناء أمريكا التي كانت تعادي إيران وتعتبرها العدو الأول لها ولإسرائيل.

ـ وباختصار فلم يبق لصدام حسين إلا الشريحة السنية في وسط العراق.. وأقاربه في تكريت.. وأزلامه في حزب البعث.. وهؤلاء جميعاً طلاب زعامات.. ورجال بلا قلب.. يمكن اعتبارهم مجرمي حرب في العرف الإسلامي والقانوني.

حزب البعث شكّله ميشيل عفلق وصلاح البيطار، استمدا فلسفته من الفلسفة الغربية الفرنسية العلمانية، وكل من يقرأ مبادئ البعث كما كتبها مؤسسه في كتابه (في سبيل البعث).. يدرك أنها فلسفة تعادي الإسلام والقيم التي نشأت عليها وآمنت بها شعوبنا المسلمة..

ولا تتصور أن المسافة ستكون كبيرة بين البعث برئاسة صدام.. والبعث الذي سيتعاون مع الاحتلال.. فتاريخه منذ أكثر من خمسين سنة يوصله لمثل هذه النتيجة. ولقد صرح وزير الدفاع البريطاني لصحيفة الأوبزرفر ٢٠٠٣/٤/١٣ أن أعضاء حزب البعث سيسمح لهم بالمشاركة في إعادة بناء البلاد..!!

نتائج الحرب

١ـ كان واضحاً أن حرب أمريكا على العراق ستنتهي بانتهاء النظام العراقي.. فالخلل في ميزان القوى، والفرق بين سلاح أكل عليه الدهر وشرب في العراق، وبين أقوى ترسانة أسلحة وأكثرها تطوراً وفتكاً في أمريكا.. كبيرٌ للغاية وسيحسم النتيجة لصالح أمريكا..

كان المتعاطفون مع الشعب العراقي.. أو لنقل الناقمون على أمريكا نتيجة عدوانها.. يتمنون أن تطول الحرب قليلاً وأن يسقط عدد أكبر من قوات الاحتلال الأمريكي لا أكثر.

٢ـ ولكن لم يكن من المتوقع أبداً.. أن يحدث هذا الانهيار السريع في قمة القيادة في بغداد.. إن الطريقة التي سلّمت بها مفاتيح بغداد شكلت فضيحة لكل التحليلات الاستراتيجية التي صدرت عن الجانب العربي، والتي لم تبرز فقط هشاشة أبنية النظام وهزال قدراته العسكرية، بل كشفت ضعف شعور رأس النظام بأي مسؤولية تجاه مستقبل البلد الذي حكمه لمدة ثلاثة عقود، فكان زجه في المعارك مثل إخراجه منها محكوماً بالبحث عن سلامة القائد حتى لو كانت سلامة موهومة.

وهذا المنطق للأسف.. هو منطق جميع الحكومات الثورية التي ابتليت بها أمتنا.. فبعد نكسة عام ١٩٦٧م. أعلن جمال عبدالناصر قائد ثورة يوليو في مصر أن إسرائيل لم تنتصر.. فضياع الأوطان لا يعدونه هزيمة ما دامت الثورة العظيمة والقائد العظيم موجودين. وبنفس الطريقة صرح إبراهيم ماخوس وزير خارجية سورية أثناء حرب عام ١٩٦٧م، وعلى نفس المنوال سار صدام حسين في جميع معاركه،



لا شيء يحرر العراق من تركة نظام صدام ومآسيه سوى أن يتعلم قادة المعارضة في الخارج والداخل دروس الإنقاذ.. وكلهم يسمع استغاثة بغداد

حتى وصل إلى أم المعارك.. ثم إلى أم الهزائم.

يوم فتح السلطان محمد الفاتح إسطانبول عرض الأمان على إمبراطور القسطنطينية فأبى.. وقال لابد للقائد من أن يدافع عن بلده ويموت مع شعبه..

أما جميع أولئك الثوريين الذين ابتليت بهم بلادنا.. فلم يعرفوا إلا الهزائم.. فهم أقل شأناً من أن تصفهم شعوبهم يوماً بأنهم دافعوا عن البلاد..!!

٣ـ المعارضة العراقية.. متعددة التيارات.. من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.. قوى إسلامية.. سنية وشيعية وهي الأوسع وجوداً على الساحة حالياً.. والتيار الوطني الذي يهمه إقامة حكم ديمقراطي مستقل في العراق ينعم شعبه بخيراته، ويحسن علاقاته مع جميع جيرانه، ويستثمر ثروات بلاده في التعليم والصحة والرفاه..

وتيارات أخرى أوجدها الإنجليز والأمريكان.. أنفقوا عليها.. ودربوا بعضها.. وحملوها معهم كجزء من مستلزمات الحملة لاحتلال العراق..

هؤلاء، كما رصدتهم جريدة الحياة (١):

ـ الاتجاه الأول أولوياته استقرار الترتيب السياسي الملائم للولايات المتحدة في المنطقة والمحافظة بالتالي على الحلفاء واسترضاؤهم. وأفق هذا الاتجاه هو المدى المتوسط لإدراك أصحابه أن العديد من هؤلاء الحلفاء يعيشون أزمات ويواجه تحديات داخلية مختلفة والثقة في تمكنهم من تجاوز محنهم على المدى الطويل ضئيلة.

ـ أما أولوية الاتجاه الثاني فضمان المصلحة الاقتصادية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وتحديداً تثبيت أسعار النفط أو دفعها إلى التراجع، وربما أيضاً الاستفادة من إعادة إعمار العراق لصالح القطاع الخاص الأمريكي. وأفق هذا الاتجاه هو المدى القصير، لارتباطه في الغالب باعتبارات داخلية اقتصادية وانتخابية أمريكية.

ـ أما الاتجاه الثالث فأولويته تبديد خطر الإرهاب بأسلحة الدمار الشامل، عبر إزالتها أو على الأقل تدجين أصحابها. وأفقه مرتبط بالنجاحات التي قد تتحقق في تفتيت الشبكات المعادية.

ـ ويبقى الاتجاه الرابع ـ وهو عقائدي الطابع، والساعي إلى إعادة ترتيب المنظومة السياسية والاقتصادية العالمية بما ينسجم ومصالح واشنطن. وأفقه هو المدى البعيد، بل حديث أصحابه هو، عن (القرن) الأمريكي الجديد.

هذه التشكيلة.. يضاف إليها فلول البعثيين الذين هم (زلم) كل سلطة.

أما الإسلاميون فلهم دور كبير، بشرط الابتعاد عن الطائفية.. فمازال السنة يتحدثون عن ولاء الشيعة لإيران.. ومازال الشيعة ينظرون للسنة باعتبارهم كانوا أدوات النظام الاستبدادي.. والتيار الديني هو تيار توحيد العراق: بإمكانه توحيد السنة والشيعة والأكراد والتركمان وجميع الملل والنحل في العراق. عليهم أن يستفيدوا من تجارب الماضي وينطلقوا بروح جديدة توحد ولا تفرق، تقوي ولا تضعف.. تبدأ من نقطة الوفاق ثم توسعه.

لا شيء سيحرر البلد من تركة النظام ومآسيه والصفحات السود، سوى أن يتعلم قادة المعارضة في الخارج والداخل دروس الإنقاذ، لأن الامتحان كبير. وكلهم يسمع صرخات استغاثة في بغداد التي استبيحت ليلاً ونهاراً بغزو آخر، جعل البعض يذكرون لنظام صدام (مأثرة) حفظ أمن الشارع وممتلكات المواطنين الأبرياء!

حتى في حضور الجنرال تومي فرانكس و(الحاكم المؤقت) الصهيوني جاي جارنر، يمكن لقادة المعارضة أن يختاروا تعلم الدرس: لإنقاذ البلد من مشاريع الإدارات العشائرية التي ستزرع بذور حروب صغيرة بلا نهاية. فإيقاظ الروح القبلية العشائرية لا يمكن إلا أن يغذي الرغبة في تقويض أسس الدولة الموحدة، لتتكفئ الطوائف والقوميات على ذاتها. أكثر من ذلك، لن يكون للمعارضة خلاص من نار تفكيك البلد وتشرذمه، إذا تمسكت بأصوات الأشخاص ـ الرموز ـ في معركة البقاء، وتصارعت على المقاعد والمناصب لتنتهي مستنجدة بالأمريكي كقوة (ردع) وحيدة بين الفصائل والأحزاب، والطوائف والمذاهب العشائرية و(الأقليات).

الأقلية الوحيدة في العراق اليوم هي العراق الوطن، فالأمريكي انتصر بالقوة، والمعارضة ما زالت مشروع انتصار وستبقى كذلك، إلى أن تتمكن من استعجال رحيل الأجنبي، وهزيمة الغرائز والمصالح الذاتية، والثارات المتراكمة. لن تربح في كركوك ولا بغداد ولا الناصرية، إلا إذا أنقذت وحدة العراق وأعادته إلى شعبه. في هذه الحال فقط لن يؤرخ ٩ (أبريل) لبداية فصل جديد من الكوارث(٢).■

الهوامش

(١) حسن منيمنة، الحياة ٢٠٠٣/٤/١٣م.

(٢) زهير قصيباتي، الحياة ٢٠٠٣/٤/١٣م.



السحرة

قناة CNN برنامج Q & A . تامي بروس . كاتبة صحفية: «عندي إحساس بان هذه الأسلحة (أسلحة الدمار الشامل العراقية) ستظهر فجأة وبطريقة سحرية تماماً كما ظهر العديد من قيادات صدام الذين اختفوا في سورية ثم ظهروا بطريقة سحرية مفاجئة بعد الضغوط الأمريكية على سورية».

ربما لهذا السبب استدعي احد سحرة الإدارة الأمريكية الكبار إلى دمشق ليستعرض قدرته مع سحرة النظام في سورية، وربما يخرج الساحر الأمريكي الثعابين من الجعبة السورية.

براعة ومهارة

قناة الجزيرة . برنامج ما وراء الأحداث . د. مصطفى كامل . ناشط سياسي: «هناك حكام عرب على درجة عالية من البراعة، بحيث يمكنهم مجاراة الشكل دون تغيير في المضمون، وهناك دول فيها انتخابات ولكن ليست فيها ديمقراطية، وهناك جمهوريات رئاسية، ولكن ليس فيها نظام رئاسي ديمقراطي. في معظم الدول العربية سلطات رئيس الدولة واسعة جداً وهي سلطات بلا حدود، هذه النظم تجاري الديمقراطية شكلاً دون أن تتخلى عن الجوهر وهو غير ديمقراطي».

بالطبع هذه خبرة غير متوافرة إلا في العالم العربي، واعتقد ان المؤسسات الدولية والمتطلعين إلى الاستمرار في الحكم في الغرب سياتون إلى العالم العربي للتدرب على كيفية البقاء في الحكم اطول فترة ممكنة، إضافة إلى فنون المرونة والليونة تجاه الظروف والتقلبات السياسية.

مقارنة ظالمة

قناة ابوظبي . برنامج عين على الإعلام الأمريكي . ادموند غريب . محلل سياسي: «وسائل الإعلام الغربية أظهرت من أين انطلقت الصواريخ ، بينما وسائل الإعلام العربية . أحياناً . أظهرت الخسائر البشرية للحرب، وقد انتقدت وسائل الإعلام لتغطيتها أحداثاً أمريكية بشكل متوسع، كما حدث مع خطاب الرئيس بوش الذي استمر على الهواء لمدة ساعتين، بالإضافة إلى استضافة وسائل الإعلام لرموز الإدارة الأمريكية».

مازال الحوار مستمرا حول اداء الإعلام العربي مقارنة مع الإعلام الغربي في تغطية الحرب على العراق، وهذا الحوار رغم قسوة النقد الموجه للإعلام العربي مفيد وخصوصاً ان الإعلام العربي (المستقل) يعد ظاهرة جديدة في العالم العربي.

د. حمزة زويع
ZAWBA@EMAIL.COM

الدنيا ماس

قناة العربية . برنامج بالمرصاد . عثمان العمير . صحفي: «مأساتنا ان الأولويات عندنا مقلوبة، سائق التاكسي يريد أن يكون وزيراً للصحة، وبواب العمارة يريد أن يصبح رئيساً للغرفة التجارية، على المثقفين ان يركزوا على القضايا ذات الأهمية».

حسب ما فهمت . فإنه لو اراد سائق تاكسي ان يكون وزيراً للتعليم فلا مانع اما وزيراً للصحة فلا، البعض لا يريد من المواطن سوى البحث عن لقمة العيش وان يدع الحكم لأصحاب الخبرة في فنون الحكم، ولا اعرف ما القضايا ذات الأولوية إن لم يكن من بينها مصالح البلاد والعباد؟

بقية الأنعاب

قناة فوكس الإخبارية . مباشر . السفير مارك جينيسبرج . تعقيباً على الاعتقالات الأخيرة لعناصر القاعدة في باكستان: «على باكستان أن تفعل الشيء الكثير في هذا الاتجاه، وعلى برويز مشرف أن يقوم بعمل اللازم لتوقيف عناصر القاعدة التي تتحرك من باكستان إلى بقية دول العالم والتي مازالت تشكل خطراً على الأمن الأمريكي».

لاشك ان الجنرال مشرف مدين لأمريكا في تحوله من حاكم عسكري قاد انقلاباً، إلى حاكم ديمقراطي صديق وحليف، وعليه أن يسدد الفاتورة المفتوحة بطبيعتها.

الصحة في خطر

قناة LBC . برنامج نهاركم سعيد . ندى دوماني . ناشطة إغاثية: «نحن ندعم المستشفيات في العراق، هناك مشكلة حماية المستشفيات، وليست المشكلة في الإمدادات او المعدات الطبية، المستشفيات تفتقر إلى الأمن والحماية، لابد من إعادة هيكلة المستشفيات، فالنظام السابق كان نظاماً هرمياً وحين انهار انهارت معه إدارة المستشفيات، ولابد من نظام إداري جديد، إضافة بالطبع إلى مشكلة الكهرباء والماء. الطواقم الطبية لم تتلق رواتبها منذ أكثر من شهرين، وهذه مسؤولية القوات الأمريكية».

نعتقد حسب ما نرى من خطوات في العراق خصوصاً بعد التوجه لتغيير الحاكم (جاي جارنر)، ان العراق سيشهد استقراراً في ظرف زمني قد لا يتجاوز نصف قرن.

الأمل موجود

قناة MBC . نشرة الأخبار . مباشر . نبيل الخطيب . مراسل . فلسطين: «كانت المفاوضات بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين) تعتمد على الطرف الأقوى، الآن ومع وجود اللجنة الرباعية هناك أمل أن يكون الموقف أكثر توازناً، ولكن حين تدخل الأمور في تفاصيل وأزمات، فالممثل الأمريكي قد يتدخل ويفرض رؤيته على الأطراف الأخرى، هذه الخارطة تقود إلى مفاوضات الوضع النهائي وليس بالضرورة إلى إقامة الدولة».

ماذا يفعل الأوروبيون اكثر مما يفعلونه للقضية العربية؟ يزورون عرفات وهو محاصر، ويضغطون على الإدارة الأمريكية للتحرك.. وهناك حكومات عربية تتابع هذه التحركات وتقوم بإمداد عرفات بالسكر والشاي لزوم الحصار.

دحلان والسلطان

قناة دبي الاقتصادية . النشرة الإنجليزية . عبد الله عريقات . مراسل . الضفة الغربية: «لايريد عرفات أن يترك وزارة الداخلية في يد محمد دحلان لأن ذلك ضد الشارع الفلسطيني من ناحية، ومن ناحية أخرى عرفات يريد أن يحتفظ بعلاقته بجهاز الأمن، كما أنه يخشى من تولي دحلان للداخلية أن يقوم بمواجهة الجماعات المسلحة مما يهدد الأمن الفلسطيني».

عرفات لا يريد دحلان، لا حفاظاً على الاستقرار والأمن الفلسطيني، بل ليظل على اطلاع على أسرار القيادات الفلسطينية، والفارق بين دحلان وعرفات في هذه الجزئية ان عرفات له تاريخ، اما دحلان فيريد ان يبني له تاريخاً على حساب الدم الفلسطيني.

أوصياء الديمقراطية

قناة World BBC . برنامج Question . (حلقة مخصصة للحديث عن الديمقراطية في العراق والعالم العربي) . إحدى المشاركات: «من نصب أمريكا وبريطانيا أوصياء على الديمقراطية في العالم؟ ليراجعوا تجربتهم في الديمقراطية أولاً، وليقولوا لنا كيف نجح الرئيس بوش في انتخابات الرئاسة. يتحدثون عن الديمقراطية وهناك رجل اعتلى منصب (المحافظ) في الموصل ويدعم من القوات الأمريكية وعلى غير رغبة من الشعب هناك! بل إن القوات الأمريكية أطلقت النار على هؤلاء الرافضين، عن أي ديمقراطية يتحدثون؟».

الديمقراطية أنواع والوان واشكال ومقاسات.■

أنطونيو في بغداد

إلى متى تضللنا الرايات والأهواء والشعارات؟ ومتى نتعظ من التجارب؟ ونتعلم من السنن؟

تتكرر مآسي الأمة على مختلف الجبهات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والفكرية والعقدية، وتزداد المصائب عليها يوماً بعد يوم، ويتكالب على أبنائها الأعداء، وتتداعى عليهم الأمم، كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وهم قد فاقوا ملياراً وثلاثمائة مليون نسمة، ويملكون قوى عظيمة لا توجد لأي أمة أخرى: قوة جغرافية حيث تقع بين الشرق والغرب، وبين الشمال والجنوب، ويملكون معظم الممرات المائية والمضايق فلا مرور ولا عبور دون الأراضي الإسلامية، والأجواء الإسلامية والمياه والبحار الإسلامية، كما يملكون معظم مواد الخام من البترول، والحديد، والغاز، ونحوها، وفي داخل أراضيهم أكثر من ثلثي احتياطي العالم من البترول الذي هو شريان الحياة، والعمود الفقري للحضارة الغربية والمادة الأساسية للتقدم التكنولوجي في الغرب، وبدون البترول تتعطل كل وسائل الرفاهية والتقدم الغربي.

د. علي محيي الدين القره داغي (*)

ومع كل ذلك فأمتنا اليوم تقع في قائمة الدول النامية المتخلفة، وبينها دول تصنف دولياً ضمن الدول الفقيرة المعدمة التي تعيش على الصدقات والتبرعات، وينهش في أجسامها الفقر والجهل والمرض والتخلف، وتفتك بها الحروب الداخلية والاقليمية والدولية.

ومع كل هذه الظروف السيئة وضعت على قلب الأمة دولة صهيونية احتلت (فلسطين) وشقت طريقها خلال حوالي نصف قرن لتصبح أقوى دولة في المنطقة سلاحاً وعتاداً وتقدماً تكنولوجياً، وبقي العالم العربي حولها يعيش صراعاته الداخلية والفكرية والأيديولوجية والقومية والقبلية.

ويستفيد ضعاف النفوس من العملاء من هذه الأوضاع السيئة فتقام انقلابات عسكرية لتزيد الطين بلة ويزيد الأمر سوءاً، وتعمل القبعات والأحذية عملها في إذلال الشعوب المظلومة المقهورة فتتفنن في وسائل التعذيب، وتتقدم تقدماً رائداً ومبدعاً في أنواع الإيذاء والإذلال، حتى يعوض هذا التقدم ما فات المسلمين من التقدم العلمي والتكنولوجي! فصدق عليهم شعر شيخنا القرضاوي الذي هو أحد شهود العيان المجرِّب فيهم هذه الأنواع والمشاهد، حين وصف هول ما جرى له وشاهده في السجن الحربي بمصر أيام حكم عبدالناصر.

وأنا أقول لشيخنا: إن الثوريين الذي جاؤوا في الستينيات - كالنظام البعثي في العراق - قد استفادوا تماماً من كل ما فعله إخوانهم في مصر وغيرها تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ أتواصوا به بل هم قوم طاغون (٥٣) ﴾ (الذاريات).

بل إن التقدم التكنولوجي في مجال التعذيب قد استمر بقوة، وإن التفنن في وسائل الإيذاء قد خطا خطوات عظيمة، وإن عراقنا العظيم في عهد النظام الصدامي قد علا وفاق كل التصورات، حيث استطاع أن يكرم شعبه بتطبيق أسلحة الدمار الشامل عليهم في حلبجة وغيرها، فهم أولى بهذا التكريم من غيرهم، بل لم يستعمله ضد الأعداء من الصهاينة، والغزاة (أسد عليّ وفي الحروب نعامة) رحمة بهم (رحماء بالكفار أشداء على المسلمين المواطنين أحفاد صلاح الدين).

ابتكار وتجديد!

ويشهد على هذا التطور في التعذيب والإيذاء، الوسائل الجديدة التي استعملت لأول مرة في العراق واستوردت من مختلف دول العالم الاستبدادي ومنها كوبا وصربيا، ورومانيا، وألمانيا الشرقية (في السابق) وأدخلت فيها أيدي التقدم تعديلات رائدة في مجال التعذيب، إضافة إلى فن آخر لم يكن موجوداً هو شعار «راية الأنفال» الذي رفع عام ١٩٨٨ وفي ظله تم تدمير القرى والمدن وأخذ رجالاتها حتى وصل عدد القرى والمدن الصغيرة التي هدمها النظام الصدامي إلى حوالي أربعة آلاف قرية، والأشخاص الذين قبض عليهم ولا يعرف عن مصيرهم شيء (١٨٢,٠٠٠) شخص، وثمانية آلاف رجل من عشيرة البرزاني سلموا أنفسهم في عام ١٩٨٣ بناءً على عفو عام، ثم وضع لهم مخيم في صحراء أربيل، ثم جاء الأمن فأخذ جميع رجالاتهم ولم يترك لهذه العوائل رجلاً واحداً، ولا يعرف مصيرهم إلى اليوم، وقد تركت النساء بالآلاف في ذلك المجتمع دون رحمة، وكأن الإنسان يرى فرعون قد عاد ﴿ يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم ﴾ (القصص).

فن آخر أحدثه النظام الصدامي وهو التهجير وإخراج الكرد والتركمان من كركوك، وإحلال غيرهم بالوسائل المغرية مكانهم، حيث كان يعطي لكل عربي منزلاً ومبالغ كبيرة ووظيفة إذا ذهب إلى كركوك واغتصب أرض أخيه في الإسلام، ولكن للحقيقة يقال إن العرب الشرفاء في العراق لم يقبلوا بهذا الاغتصاب.

وقد نال ظلم صدام وملئه معظم العراقيين ولكن على درجات متفاوتة وطبقات مختلفة بعضها فوق بعض من العرب والكرد، والسنة والشيعة، ثم بعدما فاض الظلم الداخلي مع النصرة الخارجية، والعون الدولي وصل ظلم صدام وملئه إلى إيران الإسلامية طوال ثمانية أعوام، وراح ضحية ذلك حوالي مليون ونصف المليون من القتلى والجرحى والمعوقين ومئات المليارات من الدولارات من أقوات الشعب في حرب عبثية وبعثية لا طائل تحتها إلا كما قال وفيق السامرائي: القيام بواجب النيابة عن أمريكا، حيث صرح لقناة «الجزيرة» بأن المخابرات الأمريكية في بغداد هي التي كانت تدير الحرب ولكن بأرواح العراقيين وأموالهم.

ثم لم يكتف صدام بذلك فغزا الكويت واحتلها في ١٩٩٠/٨/٢ وعاث هو وجنوده فيها فساداً، مما أدى إلى قيام تحالف دولي لطرده بعد محاولات كثيرة لخروجه منها سليماً، فراح ضحية ذلك عشرات الآلاف من الجنود الأبرياء، وتحطمت الآلاف من الدبابات والمدرعات، والمدافع والآليات والطائرات.

هذا ما فعله النظام الصدامي في العراق على مستوى الشعب الذي أنهكته الحروب الداخلية والظلم، وأثر العنف والإرهاب والإذلال في فطرة بعضهم ونفوسهم بل علّم معظم أتباعه وجنوده النهب والسرقة من خلال تشجيعه على نهب أموال الكرد في الأنفال وغيرها، ثم نهب المدن التي احتلها العراق في إيران مثل قصر شيرين التي لم تبق فيها حتى نوافذ البيوت وأبوابها، ثم ما شاهدناه من نهب كل شيء في الكويت، ثم وأخيراً داخل العراق، فهؤلاء الذين ينهبون هم أتباع النظام الذين باعوا أنفسهم له.

هذا هو صدام الذي رفع شعار الجهاد، واغتر به الكثيرون، حتى إن أحدهم - وهو من أهل العلم الشرعي أيضاً - جاءني يقول: «ادع لصدام حسين» فقلت له: لا أدعو له، لأنه ظالم، والظالم لا يفلح، فكيف ينصر الله تعالى هذا الظالم الفاجر الذي فعل كذا وكذا؟ وقلت: أنا أدعو بنصر الإسلام والمسلمين على الكفر والكافرين وإذلال الشرك والمشركين وإبادة الطواغيت من الكفرة والظلمة، سواء كانوا كفاراً أو ممن ينتمي إلى المسلمين، وقلت: من يقرأ القرآن الكريم بتدبر يعلم علم اليقين أن من سنن الله تعالى إهلاك الظالمين إذا وصل الظلم إلى مرحلة معينة، قال تعالى: ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد (١٠٢) ﴾ (هود).

الاغترار بالشعارات

ومع الأسف الشديد تتكرر معنا مأساة الاغترار بالشعارات دون النظر إلى واقع الشخص وحزبه مرات عديدة، بل يكاد ينطبق علينا قوله تعالى: ﴿ أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون (١٢٦) ﴾ (التوبة)، أي أنهم لا يتضرعون إلى الله

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر

تعالى بالتوبة والعودة الحقيقية إليه وإلى الدين القويم، ولا يفكرون أيضاً في أسباب هذه الفتن والمصائب والمآسي العظام، ولا يبحثون عن الخلل الموجود الذي أدى إليها، بل يغفلون عن هذين الأمرين، أو عن أحدهما، أو لا يستفيدون من الدروس المطلوبة التي يريدها الله تعالى من مثل هذه الفتن والمصائب، وحينئذ تتكرر هذه الفتن في كل عام مرة أو مرتين .

إن من سنن الله ربط الأسباب بالنتائج ، وما حدث لهذه الأمة هو بسبب تقصيرها وعدم أخذها بسنن الله تعالى في النصر، والتمكين تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) ﴾ (آل عمران) بل إن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) ﴾ (الشورى).

ولكن مع الأسف الشديد كلما حدثت فتن ومصائب اتجه معظم الناس إلى الشعارات البراقة فاغتروا بها، ولم يفكروا بأن هؤلاء الذين رفعوا الشعارات هم السبب فيما أصاب الأمة من مصائب بسبب أفكارهم وأيديولوجياتهم التي تبنت أفكاراً غير إسلامية فرقت الأمة، ومنها أيديولوجية البعث التي تبنت القومية العلمانية الانقلابية، وأن القومية هي الرابطة الوحيدة القائمة، واستبعاد الدين عن شؤون الحياة وأن الدين هو مجرد علاقة روحية بين الإنسان وربه.

ومع هذا الفكر، وكل ما فعله النظام البعثي الصدامي بالشعب العراقي، وبإيران، وبالكويت، بل بالعالم العربي والإسلامي وما تسبب فيه من وجود الدول الأجنبية في المنطقة ...ظل معظم الجماهير والمثقفين مغترين بالشعارات التي رفعها النظام في حروبه الأربع، فاغتر البعض في حربه الأولى ضد الأكراد؛ لأنه يحمي القومية العربية، وفي حربه الثانية ضد إيران بأن صدام حسين حارس البوابة الشرقية، واغتر بحربه الثالثة ضد الكويت بأن عمله هذا خطوة نحو الوحدة العربية، وفي حربه الرابعة بأنه سيكون قاهر الصليبيين ومحرر القدس للمسلمين، والحقيقة أنه ينطبق على صدام وأمثاله ما ذكره الشاعر الأديب أحمد شوقي في مسرحيته حول ملك أنطونيو الذي جاء محتلاً لمصر فانخدعت به كيلوباترا فعشقته وضاعت بسبب ذلك إمبراطوريتها، ثم دخلا القصر للاستمتاع وظن الشعب أن الإمبراطور هو الذي استسلم لها فظلوا ينشدون ويصفقون فرحاً فقال «حابي» أحد رجالات القصر يخاطب «ديون» زميله في مكتبة القصر حينما رأى العامة ينشدون فرحاً:

اسمع الشعب «ديون» كيف يوحون إليه
ملأ الجو هتافاً بحياتي قاتليه
أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه
ياله من ببغاء عقله في أذنيه

ثم قال «ديون»
هداك الله من شعب بريء
يصرفه المضلل كيف شاء.■

ضرورة صناعة المرجعية

عبدالرحمن فرحانة

الوحدة أصل ثابت في منظومة القيم الإسلامية، حتى أن بنية العقيدة والشريعة في الإسلام مؤسسة على الواحدية، فالإله واحد والنبي واحد والكتاب المقدس واحد والقبلة واحدة ومعظم المفاهيم المتداولة في فضاء الفكر الإسلامي تصدر عن روح جماعية، وشبكة العمل العام بقاعدتها العريضة تتمحور حول نقطة المركز «الإمام».

وبطبيعة الحال حتى تشارك الأمة في صناعة القرار يتداخل مع قاعدة الإمامة في المراكز آلية ثابتة لاستخلاص الرأي الموحد المنبثق عن إطار عقلي بشري متزن مستند إلى قواعد شرعية ثابتة بعيداً عن الرغبات والأهواء الفردية وحتى الجماعية. وتعبر عن ذلك مؤسسة الشورى ببنيتها الإسلامية الخاصة وبأهم دوائرها المسماة في الفكر الإسلامي بـ«أهل الحل والعقد».

ولا يعني بالضرورة أن يكون العقل المسلم في ضوء ذلك جمعياً بالكلية وتختفي في تركيبته مساحة التعددية، بل على العكس هناك هوامش واسعة للتعددية، ويؤيد ذلك المساحة الواسعة التي تتمدد عليها النصوص ظنية الدلالة التي تحتاج لإعمال العقل لاستنتاج الأحكام بالأداة العقلية البشرية، ومع ذلك فإن هوية الأمة في تكويناتها الأساسية دينياً وتاريخياً تميل نحو الإطار الجماعي في العمل بتنويعاته المختلفة اجتماعياً وسياسياً ومن باب أولى على صعيد شعائري، ولا ضير في ذلك فلكل أمة شخصية متميزة، وهذه الخاصية سمة من تكوينات شخصية أمتنا الإسلامية.

لم تشهد الأمة تبعثراً وتشرذماً في كيانها وحتى في مكونات هويتها حالة مماثلة للوضع الراهن امتداداً من سقوط الخلافة العثمانية منذ بدايات القرن الماضي، وحتى وقتنا الحاضر، والسبب أن القوى الاستعمارية أدركت سر قوة الأمة، فعملت منذ عهود مبكرة على تفتيت مكونات هذا السر. وتعتبر اتفاقية «سايكس بيكو» عام ١٩١٦م الضربة الأولى التي جسدت هذه الجهود الطامحة لتفتيت وحدة الأمة آنذاك، وعلى إثرها انشطر جسم الخلافة العثمانية إلى دويلات إقليمية حملت مشروعاً تحت عنوان «الدولة الوطنية» متأثرة بالفكر القومي الأوروبي الذي انتشر بشكل واسع آنذاك.

وعلى امتداد القرن الماضي وحتى وقتنا الراهن أوصلنا المشروع الوطني إلى حالة غير مسبوقة في التاريخ الإسلامي انشطرت في مداها الزمني جغرافية الوطن الإسلامي الكبير إلى كيانات متنافرة وتآكلت خلالها مكونات الهوية، وأصبحت الأمة بلا مشروع جمعي وبلا هوية واضحة الملامح، وترافق مع ذلك زراعة الجسم السرطاني الصهيوني في بقعة من أقدس البقاع الجغرافية للأمة.

خلال تلك الفترة الزمنية التي مازالت مستمرة بامتداداتها قامت بعض الجهود لملء الفراغ الناتج عن غياب المرجعية العامة للأمة، وتنوعت خلفيات تلك المحاولات، فمنها ما انبثق من أساس قومي وبعضها بني على قاعدة إسلامية، وتجسيد هاتين المحاولتين يتمثل بجامعة الدول العربية التي حاولت أن تبني نظاماً عربياً إقليمياً يوفر حد القاسم المشترك الذي من خلاله يمكن أن يتولد الحلم العربي جنيناً ينمو ويتطور مع الزمن من خلال آليات العمل العربي المشترك. إلا أن السيرة الذاتية للجامعة أعطت نتيجة معاكسة ولم توفر أية إرهاصات لميلاد هذا الحلم. ونتيجة محصلة جهود هذه المنظمة الإقليمية تتفق معظم الجماهير العربية على أنها صفرية. وفي اتجاه موازٍ عملت منظمة المؤتمر الإسلامي في إطار شكلي مختلف إلا أنها توصلت للنتيجة نفسها.

والمراقب المسلم للحالة العامة للأمة في هذه اللحظة التاريخية تصدمه حالة السيولة الرهيبة التي تنتاب المنطقة العربية والإسلامية، وهو ما يسمى في الأدبيات السياسية الغربية بالفراغ الأمني والسياسي الذي تعاني منه المنطقة ويجري حالياً استغلاله من قبل القوى الغربية بوتائر عالية استثماراً للفرصة السانحة لهم.

وإزاء هذا الفراغ الخطير ينبغي لنخب الأمة بكافة قواها وتخصصاتها أن تتجه بشكل جاد وسريع لإنتاج مرجعية من نوع ما لملء هذا الفراغ، لأنه في حال توفير مرجعية قوية سينتج منه مع السياق الزمني توحيد أو تناغم في لغة الخطاب الفكري والثقافي للأمة تمهيداً لإنتاج مشروع ثقافي إسلامي موحد أو متناغم، وما يستتبع ذلك من توحد للخطاب السياسي الذي يصدر عنه قرار الأمة.

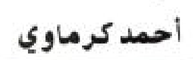
والخطاب موجه للنخب الدينية والثقافية وغيرها وليس للمستوى الرسمي؛ لاعتبارات كثيرة أظنها مدركة ولا تحتاج لعناء تفسير، أهمها أن أكثر القوى الرسمية في الوقت الراهن مرتهنة أو مقيدة بموازنات سياسية، إقليمية واستراتيجية تعتبرها ضرورات لا يمكنها الانفكاك منها.

وقبل أيام مضت قرأت في الشبكة العنكبوتية خبراً يفيد بنشوء كيان جديد باسم الحملة العالمية لمقاومة العدوان، وهي حملة شعبية تطوعية سلمية مستقلة، والمشاركة فيها كما يتحدث بيانها الأول مفتوحة لجميع أبناء الأمة، وقد وقع على بيانها الأول ٢٢٥ عالماً وداعية وسياسياً، وآمل كما يأمل كل مسلم أن تكون هذه الحملة نواة ينبني عليها أو من خلالها جسم المرجعية العامة المبتغاة التي تطمح إليها الأمة.■



خريطة الطريق «المسدود» والاستحقاق الكبير المطلوب من حكومة «أبو مازن»

مثلما اختلف الساسة والكتّاب على تسميتها.. سيختلفون على تفاصيلها وتطبيقها: هل هي خطة ام خريطة (أم خارطة.. وهذا شكل اخر من الاختلاف) ام برنامج عمل ام تسوية أم ماذا؟ لكن ما ليس عليه خلاف هو أن الخريطة لن تاتي بخير للفلسطينيين، بل إن الساحة الفلسطينية يبدو انها مقبلة على اخطر مراحلها واشدها قتامة.



أحمد كرماوي

ومن المفارقات أن اللاعب الأمريكي يدخل الساحة الفلسطينية كل مرة مدفوعاً بنشوة انتصار طازج لفرض إرادته وسياسته على الشعب الفلسطيني وإلزامه بتقديم التنازلات عن أرضه وحقوقه؟ ففي المرة الأولى، ما إن وضعت حرب الخليج الثانية أوزارها بانتصار أمريكي على النظام العراقي في فبراير ١٩٩١ حتى أستعجل وزير الخارجية جيمس بيكر التحضير لمؤتمر مدريد الذي كان فاتحة اتفاق أوسلو المشؤوم عام ١٩٩٣، وما إن وضعت الحرب الأمريكية الثانية على العراق أوزارها الشهر الماضي بتحقيق انتصار امريكي واضح حتى تحركت الإدارة الأمريكية من جديد لتحريك وتسليك خريطة الطريق المسدود.

قبل أيام، قدم ٨٨ عضواً في مجلس الشيوخ و٣١٣ عضواً في مجلس النواب الأمريكيين رسائل إلى الرئيس بوش تطالبه بدعوة الفلسطينيين في المقام الأول إلى «تفكيك الجماعات الإرهابية» كشرط لبدء المفاوضات معهم، وهو الموقف الذي يطالب به أرييل شارون نفسه. وستتولى المخابرات المركزية الأمريكية (سي أي إيه) مراقبة مدى نجاح أبو مازن وحكومته في وقف العمل الفلسطيني المسلح ضد الاحتلال. وكانت «إسرائيل» قد طلبت أن تقوم هي بهذه المراقبة، لكن المجموعة الرباعية رفضت ذلك باعتبارها طرفاً في النزاع.

خريطة الطريق التي قدمتها المجموعة الرباعية إلى حكومتي شارون ومحمود عباس تنقسم إلى ثلاث مراحل «ينبغي» أن تنتهي مع نهاية عام ٢٠٠٥ أو ٢٠٠٦ (!) لكن كل مرحلة من هذه المراحل لن تبدأ إلا بعد الانتهاء من المرحلة التي قبلها.

المرحلة الأولى: هي إنهاء المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني ثم بناء المؤسسات الفلسطينية. وفي هذه المرحلة سيكون على الفلسطينيين «وضع حد لكل أشكال العنف والتحريض ضد إسرائيل». اما شارون الإرهابي فسيقوم «باتخاذ كل الإجراءات الضرورية لمساعدة الفلسطينيين على العودة إلى حياتهم الطبيعية»، بما في ذلك الانسحاب من المناطق التي احتلها جيشه منذ سبتمبر عام ٢٠٠٠ أي منذ بدء انتفاضة الأقصى. كما ستقوم حكومة شارون بتفكيك النقاط الاستيطانية التي قامت منذ مارس ٢٠٠١ وتجميد بناء المستوطنات اليهودية الأخرى. وسيقوم الفلسطينيون بعملية الإصلاح السياسي (!) خلال هذه المرحلة، بينما يصدر كل طرف بياناً يضمن فيه حق الآخر في البقاء والعيش في دولته.

أما المرحلة الثانية: فستكون انتقالية يعقد فيها مؤتمر دولي للسلام بين الكيان الغاصب من جهة وسورية ولبنان من جهة أخرى، وهو ما سيؤدي إلى بدء مفاوضات إسرائيلية ـ فلسطينية تضع حدود الدولة الفلسطينية المنتظرة.

أما المرحلة الثالثة: فسيتم فيها عقد اتفاق الوضع الدائم وإنهاء الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي حسبما يتصورون، حيث سيعقد مؤتمر دولي آخر للمصادقة على الاتفاقات بخصوص الدولة الفلسطينية واتفاقات الوضع النهائي على قضايا المستوطنات والقدس واللاجئين. ووفقاً للخطة فإن اتفاق الوضع النهائي سيؤدي إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة وسينهي الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية وقطاع غزة مع نهاية العام ٢٠٠٥.

ويتوجب على حكومة شارون، بموجب خريطة الطريق، تجميد (وليس وقف) النشاط الاستيطاني ووقف عمليات إبعاد الفلسطينيين، والهجمات على «المدنيين الفلسطينيين»، ووقف عمليات هدم منازل الفلسطينيين.

من الواضح أن المرحلة الأولى هي الأصعب لأن حكومة أبو مازن مهما نجحت في مهمتها «الوحيدة»، وهي القضاء على المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني، فإن شارون لن يعدم وسيلة ولا حيلة يتنصل بها من التزامه تجاه الخريطة،

محطات في خطة الطريق

٢٤ يونيو ٢٠٠٢: ألقى الرئيس الأمريكي بوش خطاباً حدد فيه حلاً من دولتين فلسطينية وإسرائيلية ودعا فيه إلى تغيير القيادة الفلسطينية.

١٥ يوليو ٢٠٠٢: اجتمع وزراء خارجية المجموعة الرباعية (الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والأمين العام للأمم المتحدة) لوضع تفاصيل مبادئ خطة خريطة الطريق التي صاغتها مبدئياً وزارة الخارجية الأمريكية بإشراف المبعوث الأمريكي وليام بيرنز، وقد صاغ الخطة بشكل رئيس ديفيد ساترفيلد وهو نائب بيرنز.

١٥ أكتوبر ٢٠٠٢: شارون يتسلم أول نسخة من مسودة خريطة الطريق عشية لقائه الرئيس بوش في البيت الأبيض، وفي اليوم التالي قدم وليام بيرنز النسخة لأعضاء المجموعة الرباعية الآخرين. وفي نفس الشهر قام بيرنز بزيارة للمنطقة لسماع ملاحظات الفلسطينيين والعرب والإسرائيليين على الخطة. وأمر شارون رئيس مكتبه بوضع التعديلات الإسرائيلية على الخريطة.

ـ **نوفمبر ٢٠٠٢:** شارون يقنع البيت



وهو ما يعني بالتأكيد انه لن تكون هناك مرحلة ثانية ولا ثالثة ولا دولة فلسطينية ولا سلام الشجعان الذي يحلم به الرئيس عرفات، وإلا فإن اتفاق أوسلو أولى أن يلتزم به الإسرائيليون، فقد مضت خمس سنوات على الموعد المفترض لانسحاب قوات الاحتلال من الضفة الغربية وقطاع غزة بالكامل!

إن الخاسر الوحيد من خريطة الطريق هو الشعب الفلسطيني، لأن ما يريده شارون هو حرب يقوم بها بالوكالة عنه محمود عباس وحكومته وجهاز أمنه الداخلي برئاسة محمد دحلان وثيق الصلة بأجهزة الأمن الصهيونية.

الفصائل الفلسطينية جميعها وبلا استثناء ترفض إلقاء السلاح. وكانت حركة حماس هي الأكثر تصريحاً والأشد انتقاداً للخطة، ولعل ذلك مرده إلى أنها المستهدف الأول من إعادة الترتيب السياسي داخل السلطة وإلى شعورها أنها ستكون الضحية الأكبر من تشكيل حكومة أبو مازن. وقد وصفت حماس خريطة الطريق بأنها «مؤامرة» تهدف إلى إنهاء الانتفاضة الفلسطينية دون تحقيق أي مكاسب للفلسطينيين. وأكدت حماس أن الطريق الوحيد أمام الفلسطينيين لتحرير ارضهم هو المقاومة المسلحة. وقد أعلن الزعيم الروحي للحركة ومؤسسها، الشيخ أحمد ياسين، أن خريطة الطريق «تهدف إلى ضمان أمن إسرائيل على حساب أمن الشعب الفلسطيني».

وقال إنها تهدف أيضاً إلى تصفية القضية الفلسطينية، ولذلك أعلن رفض حماس لها. وقد اعتبر الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، أحد قادة حماس في قطاع غزة، أن خريطة الطريق ستنتهي بالفشل لا محالة «لأنها ضد الشعب الفلسطيني، إذ إنها تطالب السلطة بجمع أسلحة الفصائل الفلسطينية وتفكيك هذه الفصائل واعتقال رجال المقاومة». وقال إن خيار المفاوضات انتهى بعد فشل مباحثات كامب ديفيد في يوليو ٢٠٠٠ بينما نجح خيار المقاومة المسلحة في السنوات التي تلت ذلك لأن الإسرائيليين الآن «أصبحوا يعانون مثلما نعاني نحن».

وهو استشهاد صحيح غير مبالغ فيه من الناحية الحسابية، فقد استشهد أكثر من ألفي فلسطيني بينما قتل حوالي ٧٥٠ صهيونياً منذ بدأت انتفاضة الأقصى المباركة، أي أن نسبة الخسائر هي ١ إلى ٣ وهي النسبة الأعلى في تاريخ المقاومة الفلسطينية للاحتلال الصهيوني.

ومن جانبها رفضت الفصائل الفلسطينية الأخرى الخريطة وحذرت من تبعاتها، ووصفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في بيان أصدرته، خريطة الطريق بأنها عملية «احتيال»، وهاجمت خطط أبو مازن لجمع أسلحة الفصائل داخل مناطق السلطة الفلسطينية «المحتلة».

وزير الإعلام الفلسطيني نبيل عمرو من جانبه، اعترف بأن الجانب الفلسطيني يشعر بالقلق من احتمال تلكؤ الطرف الإسرائيلي في تنفيذ المطلوب منه، وذلك عن طريق طرح تعديلات على خطة الطريق، لكنه قال إن الحكومة الفلسطينية ستقوم بتنفيذ الخطة وفق المطلوب منها. وقد رفض عمرو المقرب من أبو مازن حديث الفصائل الفلسطينية بأن الخطة تركز على الجانب الأمني المطلوب إسرائيلياً في المرحلة الأولى، زاعماً أن «الأمن هو نقطة البداية.. وبدونه لن نحقق أي تقدم سياسي، علينا أن نقنع أنفسنا بذلك»!

الجانب الفلسطيني تسلم خطة خريطة الطريق من المجموعة الرباعية بعد ساعات فقط من أداء حكومة أبو مازن اليمين القانونية أمام الرئيس عرفات، وكان ذلك شرطاً أمريكياً وإسرائيلياً لوضع الخطة موضع التنفيذ، باعتبار أن إدارة بوش وحكومة شارون لا تثقان بعرفات!

مكتب شارون من ناحيته أصدر بياناً مقتضباً بعد تسلمه نسخة من الخطة أوضح فيه أنه تسلم الخطة لوضع «مزيد من الملاحظات على بنودها». وتقول مصادر إسرائيلية إن أهم مطلب للحكومة الإسرائيلية أن تبدأ المفاوضات مع حكومة أبو مازن بإعلان منه عن موافقة الفلسطينيين على التخلي عن حق العودة للاجئين وبإعلان الفلسطينيين أيضاً عن انتهاء الصراع مع إسرائيل (!) وتؤكد حكومة شارون أنها لا تطالب بوقف لإطلاق النار فقط وإنما بإعلان أبو مازن «الحرب الحقيقية على الإرهاب وحل المنظمات الإرهابية»!

على أرض الواقع يبدو أن حكومة شارون تسير في واد وخريطة الطريق في واد آخر، فقد شرعت هذه الحكومة منذ أشهر ببناء السور الواقي الذي يصل طوله إلى ٦٠٠ كيلومتر وهو ضعف طول الخط الأخضر الفاصل حالياً بين حدود فلسطين عام ١٩٦٧ وفلسطين عام ١٩٤٨، بسبب التفاف السور حول الجيوب الاستيطانية اليهودية داخل الضفة الغربية. ووفقاً للمصادر الإسرائيلية فإن كلفة مشروع السور الواقي تصل إلى حوالي مليارَي دولار أمريكي. ففي الوقت الذي تزعم فيه حكومة شارون قبولها (المشروط) بخريطة الطريق، تمضي قدماً في بلع الأرض الفلسطينية ومصادرتها بحجة بناء السور الواقي لا للانسحاب من الأراضي المحتلة وجعل السور الحدود المستقبلية للدولتين المفترضتين، وإنما ليكون خط دفاع أول عن العمق «الإسرائيلي» ولفرض سياسة العزل العنصري ضد الفلسطينيين، فإسرائيل قبل كل شيء هي الدولة الوحيدة في العالم التي لم ترسم حدودها حتى الآن ولا تنوي رسمها مستقبلاً!

ليس أمام أبو مازن سوى خيارين صعبين لا ثالث لهما: دفع الفلسطينيين إلى حمام دم لا نهاية له، أو الاستقالة من منصبه وبقاء عجلة الصراع مستمرة بين الفلسطينيين والصهاينة ومن ثم التواري عن الساحة السياسية، فهل يفعلها أبومازن ويستقيل قبل أن يورط الشعب الفلسطيني في حرب داخلية نجحوا حتى الآن في تحاشيها؟■

الأبيض بتأجيل إعلان خريطة الطريق إلى ما بعد الانتخابات الإسرائيلية.

١٤ نوفمبر ٢٠٠٢: الانتهاء من صياغة المسودتين الثانية لخريطة الطريق لكنها لم تعط للإسرائيليين.

٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢: الانتهاء من وضع المسودة الثالثة والنهائية.

فبراير ٢٠٠٣: اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة يبدأ حملة ضد الخطة بدعوى أنها تختلف كثيراً عما جاء في خطاب بوش يوم ٢٤ يونيو ٢٠٠٢، وأنها بحاجة إلى تعديل حتى لا تضر بمصالح إسرائيل.

٢٠ فبراير ٢٠٠٣: صحيفة هآرتس الإسرائيلية تقول إن حكومة شارون وضعت أكثر من ١٠٠ تعديل (!) على خريطة الطريق وطالبت إدارة بوش بالعمل على أخذها بعين الاعتبار، بما في ذلك مطالبة الفلسطينيين بالتخلي عن حق العودة للاجئين وذلك عند البدء في تنفيذ الخطة.

١٤ مارس ٢٠٠٣: بوش يعلن، قبيل إعلان الحرب على العراق، التزامه بتنفيذ خريطة الطريق ويقول إنها ستسلم للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي مباشرة بعد تشكيل حكومة فلسطينية جديدة.

١٤ أبريل ٢٠٠٣: حكومة شارون تقدم الملاحظات النهائية والتعديلات التي تريدها على خريطة الطريق إلى الإدارة الأمريكية.

٣٠ أبريل ٢٠٠٣: شارون وأبو مازن يتسلمان نسخة من الخريطة التي وضعت في ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢.■

في تقرير عن الانتخابات اليمنية:

المعهد الديمقراطي الأمريكي ينتقد استخدام الأمن للتأثير على النتائج

في اول موقف دولي من الانتخابات اليمنية، التي جرت مؤخراً، انتقد المعهد الديمقراطي الأمريكي وقوع العديد من التجاوزات، خلال الانتخابات التشريعية، لكنه ابدى في الوقت نفسه إعجابه بالتزام الحكومة اليمنية بإجراء الانتخابات في موعدها المقرر، وفقاً لمقاييس دولية، إلا انه اشار إلى «تجاوزات عديدة شابتها، خلال عمليات الاقتراع، وفي عمليات الفرز».

وفي مؤتمر صحافي، عقده في العاصمة صنعاء، **اكد ليسلي كامبل مدير دائرة الشرق الأوسط في المعهد الديمقراطي الأمريكي**، رئيس الفريق المشارك في الرقابة على الانتخابات، الذي قرأ التقرير «أن مندوبي المعهد الديمقراطي لاحظوا صوراً كثيرة من التجاوزات القانونية المتعلقة بالانتخابات، بما في ذلك خروقات انتخابية وتهديدات سياسية، وتصويت من هم دون السن القانونية، وتصرف غير لائق من قبل بعض قوات الأمن، وشراء الأصوات، وإعاقة عملية الفرز من قبل أعضاء اللجان المنتمين للمؤتمر الشعبي العام...».

وأضاف التقرير: «مما يجب ملاحظته صعوبة تقويم التأثير الانتخابي للخروقات المسجلة». وقال: «حتى كتابة هذا التقرير، فإنه يلاحظ أن العديد من المشكلات يتم تصحيحه ومعالجته، وهي شاهدة على التحسن في العملية الانتخابية، مقارنة بعام ١٩٩٧م، ولكن وعلى الرغم من هذا، فإن هناك مشكلات خطيرة يجب دراستها بعناية، تتضمن تأثير العنف السياسي المستمر عبر السنين في اليمن، مما خلف حالة من القلق، التي تحول دون المنافسة السياسية القوية، وتقلص المشاركة السياسية».

ومضى التقرير في سرده للمخالفات، من خلال ملاحظاته في ما وصفه بعملية شراء للأصوات، من قبل مراقبي معهد الديمقراطية في الدائرة ١ في العاصمة صنعاء «التي شملت مقترعين في غير السن القانونية، وفي خارج اللجنة الفرعية، لوحظ فردان يتقاضيان المال، قاما بالتفرق عندما جاء إليهم المراقبون، وبعد حوالي دقائق كانت هناك مجموعة من الشبان، في سن حوالي خمسة عشر عاماً، كانت أصابعهم ملطخة بالحبر من جراء التصويت، وقد اقترب واحد من الناس منهم، وامسك بأيديهم، كما لو كان يريد دفع المال».

وقال التقرير الأمريكي، الذي لم تنشر نسخته العربية حتى الآن «لوحظ العديد من رجال الأمن يرتدون ملابس مدنية وهم يقومون مراراً وتكراراً بممارسة الضغوط النفسية على الناخبين، وقيادة الناخبين من مراكز الاقتراع وحتى كشك الاقتراع، وانتظار الناخبين، والتدخل في الإجراءات الانتخابية، في نفس يوم الانتخابات، بما في ذلك حسم الخلافات». واعترف المعهد بأنه لا يستطيع تحديد تأثير رجال الأمن على نتائج الانتخابات، إلا انه اعتبر أن اشتراكهم في العملية من دون أي تخويل، ومن دون ملابس عسكرية تخص رجال الأمن، يسيء إلى القانون، ولا يتفق مع معيار الانتخابات الديمقراطية».

وأشار التقرير إلى أن «هناك عمليات إعاقة لفرز نتائج الانتخابات استمرت نحو ١٢ ساعة».

وانتقد التقرير «سيطرة الدولة على وسائل الإعلام، بما في ذلك التلفاز والإذاعة وثلاث جرائد وثلاث دور للطباعة، إذ تسمح للحكومة فقط بالتحكم في إصدار التقارير والأخبار السياسية، أما المراقبة الإعلامية من قبل المنظمات المحلية للإذاعة والتلفاز، فإن هناك تقارير ووثائق تؤكد انحيازها إلى جانب الحكومة».

وقال التقرير: «لقد اكثرت الدولة من أحاديث نبذ العنف والتحريض عليه، وهذا شيء مزعج، في ضوء تحقيقات واتهامات وسجن طالت ٣٠ صحفياً العام الماضي، وإغلاق ثلاث صحف معارضة، وفقاً لتقارير الإدارة الأمريكية، حول ممارسة حقوق الإنسان».■

تدهور المسار الديمقراطي في اليمن وزيادة سيطرة الحزب الحاكم كما تبرزه نتائج الانتخابات

	انتخابات ١٩٩٣	انتخابات ١٩٩٧م	انتخابات ٢٠٠٣م
نسبة المشاركة المعلنة	٪٨٤	٪٦١	٪٧٦
حزب المؤتمر الحاكم	١٢٢ مقعداً	١٨٧	٢١٤
حزب الإصلاح	٦٢ مقعداً	٥٢	٤٠
الاشتراكي	٥٦ مقعداً	مقاطعة	٧
التنظيم الوحدوي الناصري	مقعد	٣	٢
البعث الاشتراكي	٧ مقاعد	٢	٢
المستقلون	٤٨ مقعداً	٥٤	١٤

قراءة في النتائج

التمرس على العمل السياسي واجب الوقت على الحركات الإسلامية

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

من اهم القراءات الأولية في نتائج الانتخابات البرلمانية اليمنية الثالثة مقارنة بما سبقها:

١ - استمرار المسيرة البرلمانية واستقرار الديمقراطية اليمنية رغم العواصف التي مر بها اليمن خلال السنوات ١٩٩٠ - ٢٠٠٣م.

٢ - نجاح الانتخابات الأخيرة في اجتياز العقبات رغم الجو المحموم الذي سبقها والأنواء المحلية والإقليمية والدولية التي صاحبتها.



٣ ـ احتفاظ «التجمع اليمني للإصلاح» بموقعه كحزب ثان رغم بعد الفارق بينه وبين الحزب الحاكم (١: ٥)

٤ ـ بشائر نجاح تجربة «اللقاء المشترك» في التنسيق بين أحزاب المعارضة الرئيسة وحصول معظم أطرافها على تمثيل برلماني وإمكان تحول التجربة إلى ما هو أكثر من التنسيق الانتخابي.

٥ ـ تحول «الإصلاح» إلى موقع المعارضة، وأنه في الطريق إلى شبه قطيعة مع حزب المؤتمر الحاكم بسبب عوامل متعددة.

٦ ـ ترسيخ منهج العمل السياسي السلمي «النضال الدستوري» كمنهج مستقر في مسيرة الحركة الإسلامية في اليمن.

كما أن هناك مهام تحتاج إلى اهتمام بعد اجتياز هذه المرحلة والانتقال إلى مرحلة أخرى خاصة أن حزب التجمع منذ تأسيسه في ١٣/٩/١٩٩٠م قد عاش حوالي ١٣ عاماً حافلة بالعطاء والتحالفات السياسية والمشاركة في الحكم ثم الانتقال إلى «عدم المشاركة» وانتهاء بموقع المعارض الأكبر.

فمازالت علاقات الحزب الإقليمية ضعيفة، ومشاركته على المستوى العربي أو الإسلامي تحتاج إلى دائرة متخصصة وجهد أكبر.

ومازالت علاقات الحزب الدولية أيضاً في حاجة إلى جهد مضاعف خاصة مع الاهتمام العالمي بالإسلام، وخاصة أن هناك مراقبة دولية للانتخابات البرلمانية وحضوراً مكثفاً من المعهد الديمقراطي الأمريكي والاتحاد الأوروبي وعدد من المنظمات الدولية مما يوفر شبكة علاقات جيدة تحتاج إلى توثيق وتمتين لشرح صورة الإسلام الحقيقية الصحيحة.

ومازال الحزب يحتاج إلى جهود مكثفة في اليمن نفسه لفتح حوار مع كل الأطراف في الحكم والمعارضة والإدارة وغيرها لاستيعاب التيارات الإسلامية الأخرى في العملية السياسية للتحول إلى النشاط السلمي، وهذا يقتضي أن يكون الهدف الذي يتم الاتفاق عليه هو فتح أبواب التغيير السلمي لغلق أبواب التغيير العنيف وقطع حجج الذين يتذرعون بالانسداد السياسي حيث يمثل اليمن بيئة مواتية في نظر التيارات العنيفة لتحقيق اختراق ما لعوامل متعددة.

فقد عاش اليمن عدداً من الحوادث المرتبطة بالعنف سواء داخل أراضيه أو خارجها وشكلت جميعها ضغوطاً عليه، مما دعا الحكومة اليمنية لتبني تقرير خطير حول المسألة باسم «حقائق أمام الشعب: الإرهاب في اليمن، إلى أين؟» قدمته إلى مجلس النواب حول «العمليات الإرهابية» وأضرارها على اليمن، في ديسمبر ٢٠٠٢م قبل الانتخابات بستة شهور فقط وتبعته حملة إعلامية ضارية للربط بين حزب الإصلاح وتيار العنف، فقد حمَّل التقرير الحزب ـ دون ذكر اسمه صراحة ـ مسؤولية تشجيع وتحريض وتجنيد وإيواء العناصر العنيفة.

وجاءت الحملة الصحفية خلال الحملة الانتخابية ضارية ضد الإصلاح ورموزه خاصة رئيس مجلس الشورى «الشيخ عبدالمجيد الزنداني» الداعية المعروف وعضو مجلس الرئاسة السابق في مرحلة ما بعد الوحدة.

كل ذلك تسبب في التباسات كبيرة حول الحركة الإسلامية في اليمن، لذلك فإن من أهم الواجبات اليوم أن تتمرس الحركة في اليمن على النضال الدستوري كخيار وحيد من أجل التغيير السلمي الهادئ وأن تستقر الممارسات السياسية كواجب الوقت، وأن تستمر في القطيعة العملية والتأصيل الفقهي لهذا الاختيار الرئيس في اليمن وفي غيرها باستثناء البلاد التي تقع تحت الاحتلال العسكري المباشر حيث يمكن المزج بين النشاط السياسي والدعوي والعسكري في تلك البلاد حسب ظروف كل بلد.

إن التحول إلى العمل المؤسسي في هذه المرحلة يمثل تحدياً ضخماً أمام الحركة الإسلامية لمواكبة عملية الانتقال الديمقراطي التي قد تشهدها المنطقة بسبب الضغوط الرهيبة التي تمارسها أمريكا على بعض النظم والتي تمثل فرصة كبيرة من أجل التغيير السلمي إذا صدقت النوايا وكانت الرغبة في عدم تكرار أحداث سبتمبر أحد الأسباب الرئيسة التي تسببت في هذه الحملة الشعواء على المنطقة، وحتى لو كانت أجندة أمريكا الأخرى للهيمنة والسيطرة هي التي تحكم الموقف فإننا أمام حالة من الفوضى والسيولة تفرض علينا مواجهة كل الاحتمالات واستثمار كل الفرص وتجنب كل الأخطار، وهناك فرصة لدفع النظم لإحداث تغيير حقيقي قد يحمل لنا رياحاً مواتية لإحداث اختراق رئيس في بنية النظام العربي المتكلس الذي يرفض أي تغيير.

هنا يجب علينا أن نحقق التوازن بين «الحركة» و«الجماعة» و«التنظيم» مع الانتقال إلى مؤسسات متخصصة في كل مجالات العمل.

وهذا يقتضي اجتهاداً ضخماً لتحقيق التنسيق بين الهيئات والمؤسسات المتخصصة لكي توجه كل الأعمال لتحقيق الأهداف والغايات العليا للحركة الإسلامية.

لقد كانت استجابة الحركة لهذا التحدي متفاوتة في أكثر من بلد، وأمامنا تجارب متعددة لهذه الاستجابة نستطيع أن نتأمل في نتائجها ومدى تحقيقها للغايات العليا بعد عقد من الزمان.

ففي الأردن وماليزيا وأخيراً المغرب: كانت الازدواجية هي الاختيار، فهناك الجماعة أو الحركة وبجوارها الحزب السياسي، والعلاقة بينهما متفاوتة بين خضوع تام أو تنسيق أو تجاذب وتعارض.

وفي اليمن والجزائر والسودان وقبلهم تركيا كان الاختيار هو التحول التام إلى الحزب السياسي سواء تم حل الحركة (السودان) أو البداية كحزب ليست له امتدادات داخل بقية أطراف الحركة (تركيا) أو الانتقال الكامل عند الخروج إلى العمل العلني من الجماعة إلى الحزب «الجزائر واليمن»، مع فارق مهم أن الحزب في الجزائر اقتصر على أبناء الجماعة. أما في اليمن فقد كان الحزب ثمرة لقاء بين الجماعة وعدد من شيوخ القبائل والتجار وضباط عسكريين سابقين ومستقلين.

أي أننا أمام اختيارات عدة للانتقال المؤسسي.

وفضلاً عما سبقت الإشارة إليه من دروس الانتخابات اليمنية، هناك دروس للتجربة السياسية في اليمن منها:

١ ـ أن نجاح الحزب عند التأسيس واستمرار أطرافه وتفاعلهم الجيد وتجاوزهم العقبات المتواصلة عبر مسيرة حافلة درس كبير لأهمية الخروج إلى الفضاء المجتمعي الواسع الفسيح.

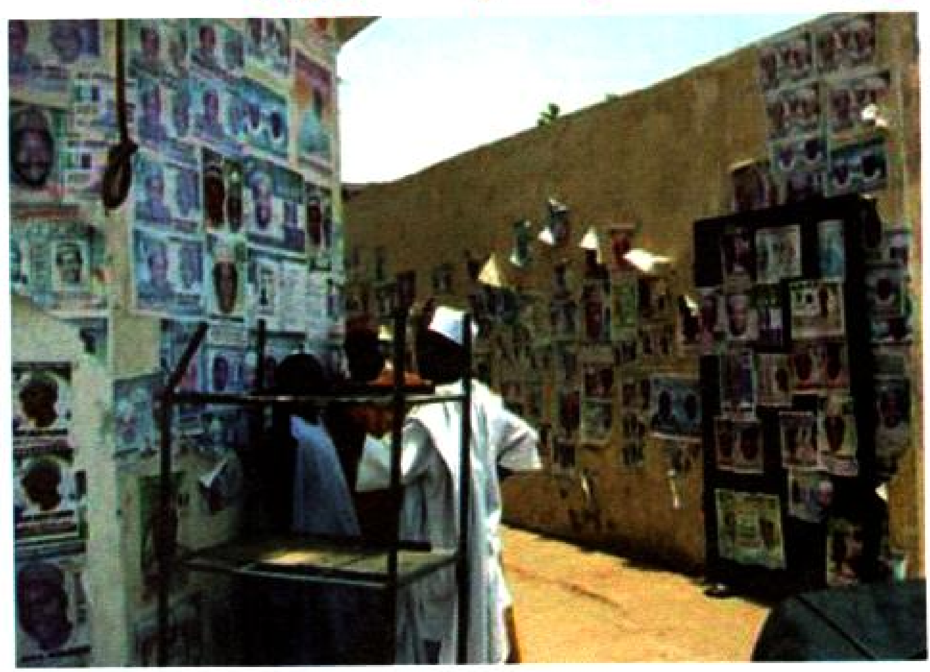
٢ ـ وفي العلاقة مع النظام درس بليغ للحفاظ على شعرة معاوية والانتقال من مرحلة إلى أخرى دون «كسر عظام» أو التفكير المتسرع في أي قطع للعلاقة.

٣ ـ وفي الحوار مع القوى السياسية الأخرى للانتقال من حال الحرب إلى التحالفات المضادة ثم الحوار والتنافس السياسي الشديد إلى التنسيق حتى الوصول إلى مرحلة «اللقاء المشترك» أملاً في توحيد صفوف المعارضة تحت قبة مجلس النواب، دروس أخرى.

التجربة اليمنية غنية، فالحكمة يمان كما جاء في الأثر، وعلى بقية الحركة الإسلامية الاستفادة من دروس اليمن، كما أن على كل الأطراف الأخرى الاستفادة من الدروس نفسها: نظماً حاكمة أو أحزاباً معارضة أو تيارات إسلامية مختلفة ■

قـــراءة في نتـــائج الانتـــخـــابات النيـــجـيـــرية..

دهاء «أوباسانجو» ودعم «بابانجيدا» وراء خســـارة «بخـــاري»



الانتخابات النيجيرية البرلمانية والرئاسية التي شهدتها نيجيريا مؤخراً، وفاز فيها الحزب الحاكم (حزب الشعب الديموقراطي) (PDP)، الذي يترأسه الرئيس أولوسوجون أوباسانجو بالأغلبية في البرلمان وحكام الولايات ورئاسة الدولة للمرة الثانية.. هذه الانتخابات تحتاج إلى تحليل.

لاجوس: الشامي نصحي

فكل احزاب المعارضة (٢٥ حزبًا) أعلنت رفضها لهذه النتائج، وطعنت في نزاهتها. ويقود هذه الأحزاب المعارضة حزب الجنرال محمد بخاري - الرئيس العسكري السابق في الفترة من ١٩٨٥ حتى ١٩٨٦ - ويسمى حزب كل الشعب النيجيري (ANPP). والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يفز بخاري وحزبه في الانتخابات؟

والإجابة تكمن في عدة عوامل:

الأول: خاض بخاري الانتخابات ولم يتفق ويتوحد كل الشماليين «قبائل الهوسا والفلاني المسلمين» حول ترشيحه، فجمهور الشماليين والفقراء والمحبين للشريعة أيدوا ترشيحه لما لمسوه في الفترة التي حكمها (سنة واحدة) من صرامة في معاقبة المرتشين وأكلي المال العام، والأخذ من الأغنياء والموسرين لصالح أصحاب الحاجات؛ غير أن عددًا من حكام ولايات الشمال كانوا ينتمون لحزب أوباسانجو (PDP)، ولم يكونوا راضين أو مؤيدين لترشيح بخاري، وهناك من تضرروا في فترة رئاسته من الأغنياء، وأصحاب الأموال، ممن أممت شركاتهم أو أضيروا، وأولئك لم يرحبوا بترشيحه، من هنا لم يكن الشمال بأغلبيته مجمعًا على بخاري.

الثاني: أن الرئيس السابق إبراهيم بابانجيدا، الذي يعتبر داهية من دهاة السياسة في نيجيريا، ويستطيع بما له من أموال (نهبها أثناء فترة حكمه)، وما لديه من ثقل وتأثير أن يرجح كفة مرشح على آخر، وهو لم يكن من المؤيدين لترشيح بخاري لوجود خصومات ومشكلات شخصية بينهما، فبابانجيدا انقلب على بخاري واستولى على السلطة في نهاية عام ١٩٨٦ ووضعه في الحبس وآذاه في أهله وأولاده أثناء حبسه، ورغم ما قيل من أنهما تصالحا قبيل الانتخابات بشهور قليلة إلا أن الذي يتردد في كواليس السياسة أن بابانجيدا متواطئ مع أوباسانجو، فقد كان بابانجيدا السبب في وصول أوباسانجو إلى السلطة عام ١٩٩٩ على أن يسلم أوباسانجو بابانجيدا الرئاسة عام ٢٠٠٧م.

الثالث: الحملة الإعلامية التي شنتها الصحف النيجيرية (معظمها في أيدي النصارى) على بخاري، بسبب تصريح له في احد المؤتمرات «أن نيجيريا يجب أن يكون حاكمها مسلماً، ويجب للناس الا تصوت إلا للمسلم، ويجب ايضاً أن يطالبوا بتحكيم الشريعة الإسلامية»، هذا ما نشرته الصحف، مهاجمةً بخاري بشدة، ووصفته بأنه يدعو للطائفية، وإلى حرب غير المسلمين ويدعو إلى إلغاء دور النصارى في نيجيريا، كان لهذه الحملة بلا شك دور في تشويه صورة بخاري، وتنفير النصارى منه، وكذلك بعض المسلمين الذين لا يرون إدخال قضية الدين او القبلية او المذهبية أو الطائفية في الشأن السياسي والشأن العام.

الرابع: دور المؤسسة النصرانية النيجيرية (CAN) في تأليب وتحريض النصارى على بخاري، حيث إنه من دعاة تطبيق الشريعة، وهذا في زعمهم ضد حقوق النصارى وفيه تقليص لدورهم، ولذلك عقدت المؤسسة المذكورة مؤتمرات، ووزعت بيانات على الجهات المسيحية والكنائس تدعو لانتخاب أوباسانجو؛ لأنه على ملتهم، وأحرص على مصالحهم من غيرهم في زعمهم.

الخامس: حملة الاغتيالات لعناصر بارزة ومؤثرة في حزب بخاري في أماكن عديدة من نيجيريا، ومن أشهر الذين تم اغتيالهم د.هاري مارشال، وهو من قبائل الشرق، وله ثقل وتأثير في مناطق الشرق، وجرى اغتياله في آخر يناير، أي قبل الانتخابات بشهرين ونصف الشهر مما أحدث هزة لهذا الحزب، ولم يكن هاري أول شخص يغتال، بل سبقه اغتيال عدة شخصيات مؤثرة في أماكن عدة، الأمر الذي جعل بخاري نفسه يصرح بأنه يخاف على نفسه وعلى حزبه، وحمل الحكومة مسؤولية الحوادث.

السادس: استغلال النظام الحالي وجوده في السلطة وهيمنته على مقدرات الدولة ووجود جميع الأجهزة (شرطة وامن وجيش) تحت

شبهة التزوير واقعة.. لكن اصطفاف المؤسسة النصرانية خلف أوباسانجو مقابل تفرق المسلمين كانت المرجح الأكبر للنتائج

دارتهم في شراء الكثيرين بالمال أو التهديد لمن لا يشترى بالمال، أو الوعود لمن سيكون معهم بإشراكهم في المناصب والسلطات، بعد الانتخابات.

السابع: مما لا شك فيه أن تزويراً كبيراً وقع في ولايات ولجان انتخابية كثيرة بصورة غير مسبوقة في تاريخ نيجيريا حسب تصريح بخاري، وقد شهدت المنظمات الدولية التي راقبت الانتخابات بوجود تزوير فاحش، الأمر الذي جعلهم يرفضون الاعتراف بنتائج الانتخابات، ومن بين هذه المنظمات الكومنولث والاتحاد الأوروبي ولجان من أمريكا.

والآن فإن بخاري ومعه كل الأحزاب يرفضون هذه النتائج، ويطالبون بإعادتها في ١٥ ولاية من ٣٦ ولاية هي عدد ولايات نيجيريا، ويؤول البت في ذلك إلى المحكمة الخاصة بالانتخابات، ولكن حتى لو أعيدت الانتخابات من غير المرجح أن يفوز بخاري؛ لأن ما حصل عليه من الأصوات نصف ما حصل عليه أوباسانجو، وقد يتم التزوير مرة أخرى.

وقد كان تعليق أوباسانجو أن: «الانتخابات لم تكن نزيهة وشابها تزوير.. نعم كان هناك بعض التزوير، ولكن على كل حال فنحن أفضل بكثير من دول في العالم الثالث يحصل الحاكم عندهم على ١٠٠٪ أو ٩٩,٩٪، أما نحن فقد حصلنا على ٦٦٪».

ما الاحتمالات والسيناريوهات المتوقعة بعد ظهور هذه النتائج؟

الاحتمال الأول: هناك من يتكهن بأن يقوم الجيش بانقلاب عسكري، وهذا الاحتمال ضعيف، أو لا يمكن أن ينجح؛ لأن معظم قيادات الجيش العليا من المسلمين الشماليين أو الجنوبيين أبعدها أوباسانجو في سنوات حكمه، وأصبحت معظم القيادات العليا والقوية (مسيحية) وتدين بالولاء له.

الاحتمال الثاني: أن يقوم الشماليون بإضرابات عامة، ورفض التعامل مع ما أفرزته هذه الانتخابات من نتائج، وهذا احتمال مستبعد، حيث إن الشماليين - كما قلنا - لم يكونوا على قلب رجل واحد في هذه الانتخابات، لدرجة أن بخاري خسر في ولايته ومسقط رأسه (كاتسينا)، وهذا يدل على مدى التشرذم والانقسام في الموقف الشمالي.

الاحتمال الثالث: رفع الأمر إلى المحكمة لإعادة الانتخابات في الولايات المطعون في نزاهتها، وهذا قد يحدث، ولن يترتب عليه شيء يغير من نتيجة الانتخابات.

الاحتمال الرابع: شراء النظام الحاكم الكثير من قيادات الأحزاب المعارضة بالمال والمناصب، ومن ثم انفضاض أكثريتهم عن المعارضة مع بخاري، ويبقى في الميدان وحده.

الاحتمال الخامس وهو الراجح: القبول بالأمر الواقع والاستعداد من الآن لانتخابات عام ٢٠٠٧م.■

تحرك شعبي تقوده حركة مجتمع السلم الجزائرية

٦٥ شخصية عربية تعلن عن تأسيس المنتدى العربي الإسلامي للتضامن

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

في أول رد فعل شعبي بعد احتلال العراق والاستفراد الصهيوني بالشعب الفلسطيني وفرض خياراته العدوانية، اختتم بالعاصمة الجزائرية الملتقى الدولي لمناصرة الشعبين العراقي والفلسطيني، حيث خلص المشاركون إلى الإعلان عن تأسيس المنتدى العربي الإسلامي للتضامن، والذي يبحث في سبل تقوية العلاقة بين النخبة والجماهير الرافضة للهيمنة الأمريكية وتفعيل حركة الشارع العالمي وتأطير هذه الطاقة الكامنة، بما يعود على الأمة بالخروج من دائرة الانحباس في لحظات الهزيمة والصدمة والذهول.



محفوظ النحناح

فبمبادرة من محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم وبمشاركة واسعة من شخصيات وطنية وفاعليات عربية وإسلامية عقد الملتقى الدولي لمناصرة العراق وفلسطين على مدى يومين من ١٥ - ١٦ صفر ١٤٢٤هـ، الموافق ١٦ - ١٧ أبريل الماضي، تحت شعار «قوى الأمة في مواجهة الاحتلال الجديد»، وقد عبر المشاركون عن غضبهم من جراء حرب الإبادة الشاملة التي يتعرض لها الشعبان العربيان في العراق وفلسطين.

الملتقى كان فرصة لكل الأطياف السياسية للتعبير عن رفضها العدوان والاحتلال وتنمية الضغينة بين شعوب المنطقة، فالشيخ محفوظ نحناح أشار في كلمته إلى الوضع العام الذي تعيشه المنطقة وحذر من التهديدات التي يلقي بها قطب النظام الدولي في وجه دول المنطقة، داعياً إلى إعطاء الحق للشعب العراقي لاختيار حكامه بعد انهيار نظام صدام حسين، ذلك أن حركة مجتمع السلم وعلى مدار كل تحركاتها الداعمة للشعب العراقي لم تكن لتركز على نظام من الأنظمة، بل لم تشهد المسيرات التي نظمتها في الجزائر رفعاً لصور النظام العراقي وإنما كانت تؤكد باستمرار أن الوجود الأجنبي في المنطقة يعني الجميع حكومات وشعوباً.

أما ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس فتحدث مطولاً عن الأزمة التي تعيشها الأمة، مثمناً مبادرة حركة مجتمع السلم بعقد هذا الملتقى، الذي يعطي دلالات سياسية عميقة على الدور الذي يمكن أن يقوم به المغرب العربي، أما ممثل حزب الله اللبناني فأشار إلى الأخطار المحدقة بالأمة والدور الذي يجب أن تقوم به قوى المجتمع السياسية والاجتماعية.

وعلى مدار يومين من المناقشات والاستماع إلى جملة دراسات اختتم الملتقى أعماله بإعلان المشاركين بيانهم الختامي الذي جاء فيه:

١- رفض العدوان والاحتلال الجديد للعراق الذي نعتبره بداية لتهديدات مستمرة لسائر أقطار الوطن العربي والإسلامي.

٢- المطالبة بالخروج الفوري والعاجل لقوات الاحتلال من الأراضي العراقية وتمكين الشعب العراقي من اختيار حكومته بالشكل الديمقراطي الحر.

٣- عدم الاعتراف بأي حكومة محتلة أو مفروضة، والدعوة إلى رفض التبادل الدبلوماسي معها.

٤- دعم بروز أقطاب دولية متعددة للتصدي لأحادية القطب الأمريكي الذي داس الشرعية الدولية وانتهك حقوق الشعوب والأمة.

٥- دعوة الشعب العراقي إلى وحدة الصف وجمع الكلمة لانتزاع حريته واستعادة سيادة العراق الوطنية، بعيداً عن كل مظاهر الخلاف والإقصاء، وما يدبره أعداء الأمة.

٦- التحذير من اتساع رقعة الخطر المخطط له في المنطقة ورفض التهديدات لسورية وإيران الملوح لهما على أنهما تمثلان جزءاً من محور الشر، واعتبار ذلك جزءاً من سيناريو الحرب العدوانية على الأمة.

٧- دعوة الأنظمة العربية إلى إتاحة الفرصة لتأسيس ديمقراطية حقيقية كفيلة بالتعبير الحر عن طموحات شعوب أمتنا في الوحدة والتحرر.

٨- دعوة قوى أمتنا الحية إلى التمسك بقيمها الحضارية لمواجهة الغزو الفكري والثقافي الذي يستهدف الهوية القومية والانتماء العربي الإسلامي، وعدم استبعاد البعد الإيماني في ظروف الأزمة والمقاومة.

يذكر أنه وافق على تأسيس المنتدى ٦٥ شخصية سياسية وفكرية عربية وإسلامية من أقطار متعددة، وعين مكتب تنسيقي مؤقت أسندت إليه مهمة التحضير لتأسيس الهياكل الأساسية للمنتدى، والاتصال بكل قوى الأمة قصد إنجاح هذا الفضاء الأول من نوعه في المغرب العربي.

وقد اختيرت الجزائر كمقر للمنتدى. وينسق جهود التأسيس أحمد الدان النائب بالبرلمان الجزائري عن حركة مجتمع السلم.■

إندونيسيا تعد لحملة عسكرية شاملة على الحركة الانفصالية في أتشيه

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

duha74@hotmail.com

تصاعد التوتر مؤخراً في منطقة اتشيه بين الحركة الانفصالية والقوات المسلحة الإندونيسية في اعقاب دعوة الرئيسة ميجاواتي للجيش والشرطة بالتحفز لشن هجوم عسكري شامل على حركة اتشيه الانفصالية (GAM) بغية حل الصراع في المنطقة الواقعة في اقصى جزيرة سومطرة، والذي اسفر عن قتل عشرات الآلاف منذ بداية بروز هذه الحركة في السبعينيات.

وكانت مروحية حكومية تعرضت لإطلاق نار من قبل الحركة، وجاء هذا التطور الميداني بعد فشل الحركة والحكومة في تطبيق اتفاق السلام بينهما والذي تم توقيعه في ٩ ديسمبر الماضي. وكانت الحكومة قد اتهمت الحركة بالمواظبة على انتهاك الاتفاق بشن هجمات على جنود الحكومة وعدم التزامها بنزع الأسلحة الذي نص في الاتفاق، بل إنها تعزز كيانها بتجنيد آلاف المقاتلين الجدد ـ حسب الاتهام الذي وجهه لها قائد أركان القوة البرية الجنرال رياميزا رياكودو ـ وإطلاق الرصاص على قوات الجيش بالإضافة إلى احتجاز العشرات من رؤساء القرى لمنعهم من تلبية دعوة حكومية للاجتماع للاطلاع على شكاواهم.

وقد عقدت الرئيسة ميجاواتي جلسة مستعجلة ومغلقة يوم ١٥ ابريل حول الحملة او ما سمته الحكومة «خطة ب» بالرغم من موافقة حركة اتشيه الانفصالية على مواصلة مفاوضات السلام.



موقف البرلمان والحكومة

وقد سعت الحكومة لتقييم تطورات الأوضاع على الساحة في اتشيه مع نواب البرلمان وإعداد خطة بديلة في حالة عدم التمكن من بدء الحملة العسكرية، وأكد رئيس اللجنة الأولى في البرلمان، إبراهيم امبونج، أن اللقاء استهدف قراءة الأوضاع في الساحة من جوانب عدة؛ بغية تفادي المؤثرات السلبية لعملية عسكرية.

وقد حظيت نداءات ميجاواتي للحملة العسكرية في اتشيه بدعم واسع بين الأوساط السياسية التي تدعو للحفاظ على وحدة إندونيسيا وتماسكها، وفي هذا الصدد يقول أمين كتلة الحزب الديمقراطي للكفاح، جاجيو كومولو: إن الحملة العسكرية ضد حركة اتشيه أمر محتوم، وطالب الحكومة باتخاذ موقف حاسم وخاصة أن البرلمان يدعم هذا التناول العسكري للقضاء على المتمردين، قائلاً: يجب أن نمعن النظر أن الحملة المعنية ليست إلا من اجل الحفاظ على وحدة البلاد.

وعلى ذات السياق، دعت الهيئة الاستشارية العليا في البلاد، الحكومة إلى اتخاذ مواقف حاسمة وحكيمة للتعامل مع الحركات الانفصالية وخاصة حركة اتشيه للحيلولة دون وقوع ضحايا مدنيين.

وأكد رئيس المكتب المركزي للحزب الديمقراطي للكفاح، راي ب.ب. جانيس، دعم حزبه لخطة الحكومة استئناف العملية العسكرية، لاسيما أن العملية المعنية احد مطالب اهالي اتشيه انفسهم، كما وافق رئيس مجلس الشعب الاستشاري، امين رئيس، على مشروع الحملة العسكرية إذا أصرت الحركة على الاستقلال؛ بشرط أن تكون العملية بعد الأول من يوليو المقبل، وهي فترة انقضاء عملية السلام، مؤكداً أن العملية العسكرية خيار نهائي ولا ينبغي الاستعجال في شنها.

وبالرغم من ذلك التأييد فإن حزب الأمانة الوطنية يرى أن الخطة الطارئة التي تبرر العملية العسكرية تعني إعطاء شيك على بياض للجيش الذي يمكن أن يستغله اسوأ استغلال.

من جهة أخرى دعا حاكم اتشيه، عبد الله فوتي، الحكومة والحركة ومركز هينذري دونان الذي يقوم بدور الوساطة بين الطرفين لعقد جلسة رفيعة المستوى تضم الوزير المنسق للشؤون السياسية والأمنية، والمدير التنفيذي لمرك هينذري والمتحدث باسم الحركة الانفصالية، مالك محمود، لتوحيد الفهم حول ما تعنيه اتفاقي السلام، ففي حين ترى الحركة أنها تمهد للاستقلال تعتقد الحكومة أنها خطوة نحو تطبيق الحكم الذاتي فحسب.

ويحذر بامبانج ـ وهو باحث من جامعة جاج مادا ـ من أن الحملات العسكرية ستزيد مخاوف المواطنين من حدوث أعمال عنف وأنها ستنعكس سلباً على الحكومة خاصة، وإندونيسيا عامة وانها ستفسد اكثر مما تصلح، موضحاً أن حركة اتشيه تعد اكبر حركة انفصالية وأقواها وأنها تتغلغل بين المدنيين بحيث يصعب على الجيش القضاء عليها.

ويرى منير وهو مؤسس اللجنة الخاصة للمفقودين، أن خطة الحكومة ستولد حقداً واسعاً بين أهالي المنطقة ضد الحكومة المركزية وتعزز شعبية الحركة الانفصالية، فأهل اتشيه يتمتعون الآن بنوع ما من السلام والأمن في أعقاب توقيع اتفاق السلام بين الحركة والحكومة، موضحاً أن التنازل عن عملية السلام واللجوء إلى العملية العسكرية سيشعل نيران الغضب والحقد وسيتم توجيه اللوم للحكومة بسبب الصعوبات التي ستنشأ جراء الحرب كما حدث بين عامي ١٩٨٩ ـ ١٩٩٨، مضيفاً أن الحكومة قامت بعملية عسكرية في الماضي ولم تجد نفعاً، بل تعطي انطباعات سيئة عن إندونيسيا وسط المجتمع الدولي وتتسبب في خسائر مالية باهظة وسقوط أبرياء.

مخاوف المدنيين في أتشيه

من جهة أخرى، شاع الخوف والاضطراب بين أهالي اتشيه بسبب تصاعد التوتر بين الحركة الانفصالية والحكومة، ويؤكد أهل إقليم بيروويبيدي (معقل الحركة) انهم بدأوا بتقليل الخروج من ديارهم وخاصة في المساء ابتعاداً عن طلقات النيران المتقطعة التي تشهدها المنطقة بشكل شبه يومي في الأيام الأخيرة، ويرى أهل المنطقة أن الأوضاع ستتدهور، ولا يقتصر ذلك على بيدي وبيرون في عاصمة اتشيه «باندا اتشيه».

والنتيجة أن الحكومة في مأزق بين مواجهة الحركة الانفصالية في اتشيه التي تتنامى قوتها العسكرية والسياسية في الدول الغربية التي تعني الحكومة اقصى عناية، وبين سعيها لتلبية الكثير من مطالب أهالي اتشيه بشأن تحسين الأوضاع وخاصة في القطاع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فقد جرى تطبيق الأحكام الشرعية في اتشيه مؤخراً ومنحت ٨٠٪ من إيرادات ثروات المنطقة الخام وما اشبه ذلك من الخصوصيات التي تندرج في إطار تطبيق الحكم الذاتي الخاص لأتشيه، ولهذا كان رئيس مجلس الشعب الاستشاري، امين رئيس، محقاً حين تساءل: «لابد أن تسأل الحكومة الحركة الانفصالية: ماذا تريد إذن؟».■

في ندوة سياسية للمعارضة الإريترية:

التأكيد على ضرورة التخلص من النظام.. والدعوة لحكومة ديمقراطية

في ندوة متخصصة ناقش مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا بالخرطوم القضية الإريترية.. حاضرها ومستقبلها من وجهة نظر المعارضة الإريترية.

الجلسة ضمت من المعارضة الإريترية: التحالف الوطني الإريتري (اربعة عشر تنظيماً يتشكل منها التحالف) الذي مثله الأمين العام حروي تدلا بايرو ونائبه محمد طاهر شنقب. كما شارك في الندوة «المعارضة الإريترية الجديدة» التي انشقت عن النظام الإريتري (الجبهة الشعبية ـ الحزب الديمقراطي والحركة الديمقراطية من أجل التغيير) الأولى تحدث نيابة عنها ممثلها بالسودان محمد نور أحمد والثانية امينها العام سمري كستي.

الخرطوم: المجتمع

وقد أشار محمد نور في كلمته إلى انه ينقم على نظام أفورقي استئثاره بالحكم واحتكاره السلطة دون فتح مجال للشعب ليمارس حقوقه في تكوين أحزاب والتعبير عن رأيه، واتهم النظام بعدم الحفاظ على ثوابت المواطن. وقال: ناضلنا ضد إثيوبيا هيلا سلاسي ذات الحزب الواحد وإثيوبيا منجستو ذات الحزب الواحد، والآن ابتلينا على يد إريتريين بحكومة الحزب الواحد، ولهذا فضلنا الاستمرار في النضال لأن النظام الدكتاتوري لا يخدم معتقداتنا ولا عاداتنا ولا يرعى حقوق الشعب.

وعن الدستور المقترح قال نور: إن ٣٠٪ من مواده عبرت عن وجهة نظر الحزب الحاكم لكننا تعاطفنا معه لتمكين جميع الإريتريين من العودة إلى بلادهم ومن أجل أن تجري إعادة صياغة الدستور بمشاركة جميع المواطنين حتى يكون الدستور معبراً عن إرادة الجميع. ومع ذلك لم يطق النظام أن يتحمل تبعات الدستور الذي صاغه فعدل عن تطبيقه واستمرت سياسة العصا المستبدة بينما كان العالم مشغولاً بأحداث سبتمبر المشهورة وأخذ النظام يزج بمعارضيه في السجون والمعتقلات دون محاكمات أو تهم محددة خلافاً للدستور ولأي تقليد قانوني.

وأكد محمد نور أن إريتريا يحكمها أربعة جنرالات حالياً يرفعون التقارير إلى أفورقي وينفذون التعليمات.

وأشار إلى أن أفورقي عدل عن قرار تسريح الجيش البالغ تعداده ٢٠٠ ألف جندي لأن الدعم الذي كان مقرراً لعملية التسريح هذه من الاتحاد الأوروبي قد حجب احتجاجاً على سياسات النظام الخاطئة.

وأضاف: إن النظام يستخدم الجنود في أعمال مهينة دون مراعاة لظروفهم العائلية وحقوقهم الوطنية وكرامتهم الإنسانية.

حديث الأمين العام

ثم تحدث حروي تدلا بايرو الأمين العام للتحالف الوطني الإريتري، مركزاً على مستقبل إريتريا، وذكر بعض الركائز التاريخية التي انطلق منها لتحليل الواقع وقال:

١ ـ تكونت في فترة تقرير المصير أحزاب إريترية لكنها لم تجمع على الاستقلال إذ كانت منقسمة على من يؤيد الانضمام إلى إثيوبيا مثل «حزب إندنت» ومن يؤيد الاستقلال التام «الرابطة الإسلامية» ومن يؤيد الانضمام إلى السودان. وكان الحل المتاح هو «الفيدرالية» بسبب تدخل الأمم المتحدة لكن ذلك الحل فشل بسبب التدخل الإثيوبي.

٢ ـ اللغة العربية التي نجحت في فترة تقرير المصير فشلت في فترة الكفاح المسلح لأن الاهتمام بقوة تنظيم الجبهة الشعبية أصبح أكبر من الاهتمام باللغة العربية. ثم إن مشروع اللهجات المحلية وتطويره كان بديلاً عن اللغة العربية في سياسة الجبهة الشعبية فأوجد تناقضات جديدة بين الشعب.

٣ ـ ومن نتائج سياسة الجبهة الشعبية السلبية انسحاب سكان المنخفضات من المساهمة الفاعلة في بناء الوطن.

وعن المستقبل قال حروي إننا نهدف إلى:

- تحقيق السيادة والاستقلال.
- إزالة النظام الدكتاتوري.
- لكننا لا نريد إعلان كفاح مسلح ضد جيشنا وشعبنا وإنما نحارب مؤسسات النظام ونعمل في تقويضها، ونسعى لنغرس ذلك في أذهان شعبنا حتى يقاوم بنفسه النظام. وأكد حروي أن التحالف ليس بديلاً عن نظام أسياس وإنما البديل هو الشعب الإريتري.

ثم تحدث نائب الأمين العام للتحالف الوطني محمد طاهر شنقب فركز على جريمة اعتقالات أئمة المساجد ومعلمي المعاهد والوجهاء المسلمين خاصة، وأشار إلى ما يتردد عن أكبر الجرائم التي ارتكبها النظام في مذبحة «دسيت»، مشيراً إلى أنه لا يستبعد حدوثها، مستصحباً مسيرة النظام في القتل والتنكيل بأبناء الشعب الأريتري.

سمري كستي: ثم تحدث الأمين العام للحركة الديمقراطية من أجل التغيير (سمري كستي) وحصر كلامه في الفترة من بداية الاستقلال حتى بداية قيامه بالمعارضة، وكرر ما قاله الآخرون عن سلبيات النظام، وقال إن تلك الممارسات مبرر كاف لمعارضة النظام، ورحب بقوى المعارضة الأخرى، ذاكراً أن تنظيمه جزء منها يساهم في العمل الهادف إلى إسقاط النظام الإريتري.

المناقشات: في ختام الجلسة فُتح المجال للإضافات والتعقيبات ثم تحول الأمر إلى فتح باب الأسئلة، وكان أكثر المجيبين عن الأسئلة محمد نور أحمد الذي قال: إن سبب الحروب الأهلية في الثورة الإريترية وهو سياسة «إقصاء الآخر» التي اعتمدتها التنظيمات الإريترية فكانت تلك السياسة تقليداً شاملاً، ونحن الآن نعتمد سياسة الاعتراف بالآخر وقد سبقنا إلى ذلك التحالف الوطني الإريتري.

وعن دعم أمريكا للنظام قال: يوجد خلاف بين الأمريكيين في دعم النظام. وفي عملية التغيير المنشود قال: هناك دور يقوم به الجيش من الداخل، ودور يقوم به الشعب، ودور تقوم به المعارضة في الخارج والداخل.

إعلان ختام الجلسة، كان فرصة تصافحت فيها القيادات الإريترية المعارضة وانفض اللقاء، وكل فريق يقر أنه بحاجة إلى صاحبه، وكل يؤكد أن سياسة الاعتراف بحق الآخر التي ينتهجها التحالف أفضل وأصوب من سياسة «إقصاء الآخر» التي كانت تقليداً شاملاً في الساحة الإريترية■

سمري كستي: لدينا معلومات إيجابية عن حركة الخلاص

في خلفية اللقاء التقى المهندس محمد صالح إبراهيم ـ ممثل حركة الخلاص الإسلامي الإريتري بالخرطوم ـ المناضل سمري كستي والوفد المرافق له تأكيداً للتعارف بين الطرفين وفتح قناة التعاون بينهما.

وقال سمري إن لديه معلومات عن حركة الخلاص إيجابية جداً قبل أن يلتقي مسؤوليها، وقد استفسر عن قضايا مثل: هل تقبل الحركة بالحوار حلاً للإشكال مع النظام إذا تيسرت ظروف الحوار السلمي؟، و لماذا تركز أدبيات الحركة على اللغة العربية فقط؟ أليس من المفيد أن تخاطبوا الإريتريين باللغة التجرانية أيضاً كما تخاطبون بالعربية؟

وأجاب محمد صالح قائلاً: إن حركة الخلاص تقدم الحل السلمي والحوار المتبادل على جميع الحلول، وإن ميثاقها المنشور يشهد بذلك ويؤكده، كما أنها رائدة في تعميم ثقافة الحوار والتعايش مع الآخرين نظرياً وتطبيقياً.

أما اللغة التجرانية فنحن نقدر أهميتها لتوصيل رؤانا إلى الناطقين بها من الشعب الإريتري وتعد لغة رسمية إلى جانب العربية ولدينا خطط طموحة لنشر أدبياتنا بها لكن إمكاناتنا المحدودة تحول دون تحقيق ذلك الطموح■

الحركة الإسلامية الإريترية والتحديات الراهنة



باسم القروي

basemalqarawe@hotmail.com

لا اظن ان مسلماً في إريتريا يخلو قلبه من الهم الآن، ولا حتى فيما مضى، وذلك لما يعايش من واقع ثقيل بغيض يسعى إلى التخلص منه بكل الوسائل المشروعة، وليكن سؤالنا الآن: ما بواعث هذا الهم وما أسبابه؟

للإجابة عن هذا السؤال أذكر الصور التالية التي أرى أنها تقع في مقدمة الأسباب الموجبة للهموم:

١ـ الحرب المعلنة على الدين:

يقف تنظيم الجبهة الشعبية وراء هذه الحرب، حيث استهدف منذ ميلاده مسلمي إريتريا، إغلاقاً لمعاهدهم وتجنيداً لبناتهم وانتهاكاً لأعراضهم وغرساً لمفاهيم وعقائد مضادة لعقائدهم وأعرافهم بالتشريع غير المدعوم براي الشعب مرة، ومرة أخرى بالتطبيق القسري لذلك التشريع الذي يساوي النساء بالرجال ميراثاً ونكاحاً وطلاقاً وانفتاحاً!! إلى غير المألوف من مساوئ الأخلاق، مما كان له تأثيرات صحية واجتماعية وأخلاقية خطيرة كانتشار مرض الأيدز وميلاد طبقة جديدة مخلوطة الأنساب وظهور علل اجتماعية جديدة تحتاج مواجهتها إلى قدرات كبيرة ووقت طويل.

بالمقابل فإن ألطف الجماعات الإسلامية دعوة وخطاباً وهي «جماعة أهل الدعوة» (أقرب إلى جماعة التبليغ) لا يسمح لها بدخول البلاد.. فكيف يتحقق الحضور الدعوي للإسلاميين الإريتريين في بلادهم؟

إذن فمحاربة الإسلام من البدهيات لدى الجبهة الشعبية حتى قبل أن تتولى مسؤولية الحكم في البلاد، مما كان أساساً لنشأة حركات المقاومة الإسلامية التي واجهت الجبهة الشعبية منذ وقت مبكر وحتى الآن غير مبالية بما لدى الجبهة الشعبية من سلاح وأنصار، بل غير مبالية أيضاً بنصائح خبراء عسكريين وفقهاء سياسيين كانت تدعوهم إلى تأجيل مسألة المواجهة مع النظام الإريتري.

ولا تزال محاربة الدين الإسلامي جارية ولا تزال مجاهدات المسلمين قائمة، ولولا لطف الله بمسلمي إريتريا لما بقي من الإسلام باقية، لأن الحرب التي وجهتها الجبهة الشعبية على الإسلام وأهله كانت كبيرة جداً وعاتية جداً، حيث أثرت على سلوك طائفة كبيرة من أبناء المسلمين الإريتريين، وخاصة المجندين منهم في صفوف الجيش والعاملين في الحكومة، فقد تشرب بعض هؤلاء عادات سيئة كشرب الخمر أو ممارسة الفاحشة، بل حتى وصل الأمر الى زواج النصارى من المسلمات!!

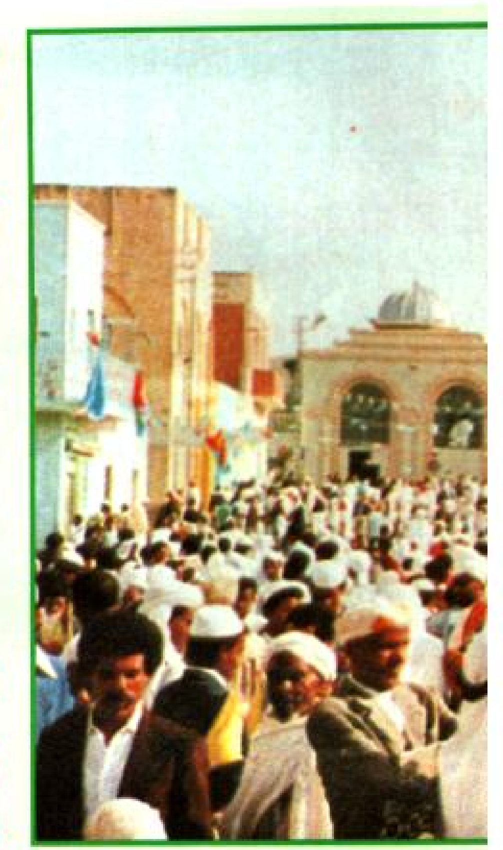
٢ـ تغييب اللغة العربية:

فموقع اللغة العربية في إريتريا ومنزلتها لدى مسلميها ليس بخاف على أحد، كما أن تاريخ إريتريا فرض بقاء اللغة العربية باتفاق بين المسلمين والنصارى وسودوا ذلك في دستورهم، لكن هذه اللغة ظلت تعاني من حرب شعواء، واشتدت الحرب ضدها بعد سيطرة الجبهة الشعبية على الريف الإريتري، حيث عملت على تهميش اللغة العربية مقابل دعم تنامي اللغة التيجرانية (لغة نصارى إريتريا) التي أخذت في الانتشار ـ بعد أن كانت محصورة في الهضبة ـ حتى تحدث بها من لم يكن يعرفها من قبل وعمت القرى والبوادي وزاحمت اللغة العربية في أوساط الإريتريين حتى في بلاد المهجر. ومعلوم أن اللغة تصطحب معها تقاليد ومعتقدات ونمط حياة يظهر في سلوك المتحدثين بها، وهو ما يبدو في هزيمة بعض الشباب الإريتريين من أبناء المسلمين أمامها، حيث يتكبدون المشقة لتعلمها، لأنهم يشعرون بالنقص عند الجهل بها، فقد أصبحت رمزاً من رموز التعالي والتفاخر على الرغم من أنها لغة محلية مبتورة الحاضر والتاريخ، لكنها اختيرت لتقوى ولتنتشر بأسلوب قسري ـ ترغيباً وترهيباً ـ وفرض على الناس أن يتعلموها ليجدوا مكانة مادية ومعنوية لدى الحاكمين، إلى درجة كان يفرض فيها على حملة الشهادات الجامعية من البلاد العربية أن ينتظموا في دورات تعلم التيجرانية بعد عودتهم إلى إريتريا وكان ذلك شرطاً أساسياً للتعامل مع النظام.

في المقابل فإن اللغة العربية حوربت بإغلاق معاهدها وسجن معلميها وتهميش دور عارفيها والحط من شأن الداعين إلى نشرها!

٣ ـ ممارسات النظام القمعية:

فالنظام الحاكم يقوم على الدكتاتورية وإهدار حقوق الانسان ومصادرة الحريات وإشاعة الرذيلة وهو ما لا يمكن أن يقبله الشعب الإريتري المسلم بحال من الأحوال، ولهذا يتعاون المسلمون



الإريتريون مع قوى التحالف الوطني للتخلص من هذا الهم الثقيل، ومع هذا الجهاد الذي يبذل لمواجهة النظام المستبد يبذل البعض جهوداً للضغط على المعارضة لإكراهها على الاستسلام للنظام الحاكم من خلال التلويح بوثائق الأمم المتحدة تارة أو بالتسفير القسري تارة أخرى، وهو ما يمثل لقوى المعارضة الإسلامية - حسب رؤيتها - نوعاً من العقوبة، بما يرتكبه النظام من حماقات سياسية أو ما بما يرعاه من فساد أخلاقي أو بما يصدره ويمارسه من إرهاب سياسي وعقدي.

٤ - سوء فهم الآخرين:

إن مما يبعث الهم في قلوب المجاهدين الإريتريين سوء فهم الناس لهم، وعجزهم عن إفهام الآخرين وإقناعهم بأن العاملين في الحقل الإسلامي هم سند مأمون لدول الجوار، يرعون الذمم ويوفون بالعهود والمواثيق ويسعون لتحقيق العدل وبسطه أمام كل الناس، وأنهم يقدرون المواقف الإيجابية تجاه من أحسن إليهم ويجزون الجميل بالجميل، لكن المشكلة أن سوء الفهم هذا امتد من غير الإسلاميين إلى بعض الاتجاهات الإسلامية، فمثلا هناك تخوف غير مبرر من بعض النصارى من الإسلام المجاهد يدفعهم للتعامل مع المسلمين بحذر بل يجعل مواقفهم من النظام غير واضحة ومواقفهم من المعارضة الإسلامية تقع في خانة السلبية، كذلك فإن بعض الإسلاميين يتعاملون مع المعارضة الإسلامية (المجاهدة) بنوع من عدم الثقة يدفعهم للتعامل مع الاتجاهات العلمانية واليسارية أو حتى النصارى، متجاهلين

الجبهة الشعبية بقيادة أفورقى تتبنى مشروعاً تغريبياً خالصاً لمحو الهوية الإسلامية

(التيجرانية) فُرضت قسراً لإقصاء اللغة العربية التى أُغلقت معاهدها وسجن معلموها!

المهاجرون يمثلون ورقة رابحة للمعارضة لكنهم يعانون مظالم فوق طاقتهم

ما يجب عليهم من حقوق تجاه إخوانهم المسلمين دعماً ومناصرة وتقوية وتبادلاً للثقة، فتقييمات بعض السودانيين - مثلاً - جعلت المعارضة الإسلامية الإريترية في الكفة الضعيفة، ولهذا تجاوزوها - بدلاً من أن يدعموها ويقووها ويرشدوها - إلى دعم النظام في السابق، بل إن تقديرات بعض مسؤوليهم حالياً توحي بأن رأيهم السابق لم يتغير، ولهذا فإن الحركة الإسلامية في إريتريا تحمل هماً كبيراً تجاه موقف الآخرين منها، وتتمنى لهم أن يعودوا إلى الصواب بعد إدراك الحقيقة.

وللأسف الشديد يوجد لدى كثير من الإسلاميين في العالم جهل عميق بالهم الإسلامي الإريتري رغم تعاطفهم تجاه الإسلام وحبهم لمناصرة إخوانهم المسلمين، فعلى سبيل المثال نرى كثيراً من محسني العالم العربي يوجه دعمه ومناصرته للجبهة الشعبية، ظناً منه أنها تمثل المسلمين وتعمل لصالحهم ومثل هذا الجهل يوجد لدى بعض القوى السودانية كذلك والتي تضع مساوئ الجبهة الشعبية وأخطاءها على أكتاف الشعب الإريتري، فتهدد المهاجرين بإبعادهم عن السودان كلما وجدت غدراً من حكومة أفورقي، وهو الأمر الذي يقلق الحركة الاسلامية الإريترية وتحاول أن تقوم بتصحيحه في أذهان المسلمين، مع ماتحتاجه من العناية من قبل نظائرها في العالم الإسلامي ومن المهتمين بالشأن الإريتري في العالم العربي، لأن هذه الحركة تعتبر رصيداً كبيراً للمحيط العربي، فهي - وفق قيادتها - تجعل من أولياتها أمن المنطقة وحماية خلفية دول الجوار العربي الإسلامي، كما أنه من معتقدات الحركة الإسلامية، الوفاء بالعهود واحترام المواثيق، فهي الأجدر بالدعم والثقة العربية والإسلامية.

٥ - ظلم المهاجرين:

منذ أكثر من أربعين عاماً هاجرت الدفعة الأولى من الإريتريين واستقرت في أرض السودان تلتمس الأمان للنفس والعرض..

هؤلاء المهاجرون تشبعوا بما في السودان من تقاليد وعادات وتأثروا بما فيه من فكر عقدي وسياسي، فأصبحت لغتهم سودانية وأناشيدهم سودانية وهمومهم سودانية يأمنون لأمنه ويفرقون لفرقه، ليس لأن جنسيتهم تغيرت ولا لأن لهجاتهم اندثرت ولا لأنهم تنكروا لوطنهم وقومياتهم وإنما لأن طول إقامتهم في السودان جعلهم يتأثرون بالبيئة السودانية بصورة كبيرة إلى درجة يترنم فيها الإريتري من طائفة النصارى بأناشيد ثورة الإنقاذ الإسلامية، فضلاً عن المسلم المتحمس لمناصرة السودان والمؤمل في دعم السودان له وكلهم يقدر ما يعلم من خير يناله على يد السودان.

وما معاكسات حكومة أفورقي لعودة المهاجرين إلا خوفاً من ان تؤثر عودة هؤلاء على مشروعها الصليبي داخل إريتريا.

هذا العدد الضخم (ثلث سكان إريتريا تقريباً) يعتبر مكسباً كبيراً للمعارضة الإريترية عامة ومكسباً كبيراً للسودان كذلك، لأنه يقف في صف المعارضة ضد حكومة أفورقي، ولكن بعض القوى السودانية الفاعلة يبدو منها تجاه المهاجرين مضايقات يخشى أن تؤدي إلى تغيير نظرة بعض المهاجرين - سلباً - نحو السودان، ولهذا نؤكد - ناصحين - أنه مطلوب من السودان حسن التعامل مع المهاجرين والانحياز إلى صفهم أمام المحافل الدولية وأمام حكومتهم، لأن المهاجر عندما جاء إلى السودان مختاراً لها على غيرها من دول الجوار لم يخترها إلا ليجد عندها مناصرة وحماية وإكراماً، ونرى أن تخوف بعض الساسة في السودان من المهاجرين على الأمن الداخلي ليس له ما يبرره فلو كان بينهم عملاء مدسوسون يعملون لحساب استخبارات حكومة أفورقي، فهذه مسألة لا تتعلق بالمهاجرين عامة وإنما بأشخاص يحتمل وجودهم في أوساط السودانيين أنفسهم، وهو أمر يتطلب من الجهات المسؤولة مواجهته بعيداً عن مضايقة المهاجرين، كما أننا ننصح بعدم اعتبار المهاجرين ورقة معروضة للربح والخسارة تتحرك باتجاهات مختلفة تبعاً لاختلاف المواقف، ونحن نعلم أن الضغوط التي تمارس عليهم تكون غالباً من بعض الموظفين التنفيذيين المباشرين - من غير علم وموافقة السلطات المركزية - وهذا يؤدى بدوره إلى خدمة حكومة الجبهة الشعبية كما يؤدي إلى الإساءة في فهم المهاجرين للموقف السوداني العام الداعم لهم والمحسن إليهم.

هذه بعض همومنا حاولت أن أبثها لعلها تجد أذناً صاغية لدى المهتمين بالشأن الإسلامي في إريتريا. ■

نحو جامعة إسلامية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

د. يوسف محمد علي السعيد (*)

أثار مجمع البحوث الإسلامية في مصر برئاسة الشيخ محمد سيد طنطاوي، بفتواه الأخيرة التي تجيز فوائد البنوك الربوية، جميع الأوساط الإسلامية، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الردود والمداخلات التي وردت في المجلات والصحف ومواقع الشبكة العنكبوتية، في هذه الحلقة ستكون لنا وقفة إيجابية مع ما عرضه د. علي محيي الدين القرة داغي في مجلة المجتمع في عددها ١٥٣٢ - ٢٤ شوال ١٤٢٣هـ، حول هذا الموضوع، فقد لمحت من خلال تعرضه للموضوع، تطرقه للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية ونشاتها، وكذلك إشارته - حفظه الله - للنوافذ الإسلامية في بعض البنوك التقليدية العربية والغربية، كما تعرض لقرار مجمع رابطة العالم الإسلامي بشأن موضوع تفشي المصارف الربوية وتعامل الناس معها وحكم أخذ الفوائد الربوية، وكذلك قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بشأن حكم التعامل المصرفي بالفوائد وحكم التعامل مع المصارف الإسلامية.

والقارئ الفطن يشعر بأن المسألة ليست حرمة الربا فقط، بل إننا مطالبون برفض النظام الرأسمالي برمته والعمل على تعميم النظم المالية التي تتوافق مع شريعتنا الغراء، وقد لا يخفى على الجميع ما قام به مفكرو الغرب المتابعون لتاريخ الرأسمالية من دق ناقوس الخطر حول هذا النظام ومعطياته، وطرحهم لسؤال: ما البديل؟ كما هي الحال في الاتحاد السوفييتي السابق، عندما اصطدم أصحاب القرار هناك بعرقلة النمو الاقتصادي وتزايدت التوقفات في عمل الاقتصاد، وأخذت الصعوبات تتكدس وتتفاقم الواحدة بعد الأخرى، والقضايا والمشكلات غير المحلولة تتضاعف في ذلك المجتمع.

وعندها طرحوا ما يسمى بـ«البيروسترويكا: التفكير الجديد لأجل بلادنا وللعالم بأسره. م جورباتشوف، ١٩٨٨م»، حيث ذكر في هذا الكتاب ص ١٠٥ - ١٠٦ ما نصه «يجب دق جرس الإنذار وليس إعلان الذعر: ساعدوني، الاشتراكية في خطر!».

وفي هذا الاتجاه يقول الشيخ صالح كامل: إنه على قناعة راسخة بأن الاقتصاد الإسلامي ليس هو فقط منع الربا وإقامة البنوك الإسلامية، ولقد ظلمه الكثيرون بحصره في ذلك الإطار الضيق، حيث إن الأحكام والقواعد الإسلامية لها تطبيقاتها في كل شؤون الاقتصاد والمعيشة ابتداءً من تقرير حقيقة أساسية وهي أن المال مال الله، وانطلاقاً من تنظيم علاقة الفرد بخالقه في كيفية تصرفه في هذا المال اكتساباً وإنفاقاً، وعلاقة الفرد المالية مع أسرته ومع ورثته وشركائه ومجتمعه وانتهاءً بتنظيم العلاقات على المستوى الكلي في الاستهلاك والاستثمار والتنمية والتوازن. إلى أن قال: وأعتقد أن جهوداً جادة فنية وشرعية يجب أن تبذل للحصول على ما يجعل عملية الإصدار النقدي تتم بتناسب مع زيادة معدل النمو الاقتصادي أو زيادة الناتج القومي المحلي، مع قيام هيئات فنية خالصة محلية أو دولية بمراقبة الإصدار وفقاً لتلك المعايير، وهو يعتقد أننا بذلك نكون قد قدمنا باسم الاقتصاد الإسلامي حلاً ناجحاً لإحدى أكبر وأهم القضايا التي تؤرق النقديين عالمياً، وتؤثر في حياة كل فرد من أمتنا يومياً، بدلاً من الاكتفاء ببحث حل أو حرمة معطيات وجهود الآخرين (آثار التغيرات في قيمة النقود وكيفية معالجتها في الاقتصاد الإسلامي، د. موسى آدم عيسى - سلسلة صالح كامل للرسائل الجامعية في الاقتصاد الإسلامي ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

كما أشار في مقال له نُشر في مجلة الاقتصاد الإسلامي عدد ٢١٩، جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م، ص ٤٠ - ٤٣، إلى عدة أمور منها، خطأ المفهوم الذي يحصر الاقتصاد الإسلامي في البنوك الإسلامية، وكذلك عدم ارتياحه لاختيار نموذج البنوك التقليدية وهياكلها التنظيمية، كإطار لتطبيق تعاليم الإسلام في مجال الاقتصاد والاستثمار، وأنه يود لو بحث عن إطار آخر منسجم تماماً مع المبادئ الشرعية المنظمة للاستثمار.

فهذه الإشارات من رجل له تاريخ معروف في مجال الاقتصاد الإسلامي، تؤكد حاجتنا لنماذج بنوك نصممها بما يتناسب مع الشريعة الإسلامية الغراء، وأن ندرج جميع الأعمال الخيرية المالية والاستثمارية التي تدور في فلك الشريعة الإسلامية ضمن ما اصطلح على تسميته بالاقتصاد الإسلامي، من هنا فإنني أقول للقائمين على البنوك التقليدية الذين يسعون للتحول إلى بنوك إسلامية، أو الذين فتحوا نوافذ إسلامية إنهم سيواجهون هذه المعضلة، وأن عليهم إعمال الفكر والعقل باستحداث النماذج البنكية التي تنسجم مع الشريعة الإسلامية، وأن يسعوا للخروج من شرنقة الهياكل التنظيمية للبنوك التقليدية التي تعايشوا معها فترة من الزمن، وهذا أمر سهل صعب. «فلسفة التنمية.. رؤية إسلامية، د. إبراهيم أحمد عمر، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م، الطبعة الثالثة، ص ٢٧»، «ما هو الاقتصاد الإسلامي، د. محمد عمر شبرا، البنك الإسلامي للتنمية - المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، ص ٧٠».

(*) جامعة الملك سعود - فرع القصيم

ونظراً لكبر حجم مشروعنا هذا فإنني أرى مساهمة الجميع في تبنيه وجعله واقعاً ملموساً يسهم في تصميم النماذج البنكية المرجوة والمخالفة لما عليه بنوك اليوم، وأن نحرر عقليتنا من أنه لا توجد هياكل تنظيمية للبنوك إلا ما تم استحداثه وبناؤه على عين النظم الراسمالية، وهذا بحد ذاته فتح علمي جديد سيجد فيه الباحثون بحاراً ومحيطات من العلوم الاقتصادية والاجتماعية لم تعهدها البشرية من قبل، خاصة إذا سار هذا العلم جنباً إلى جنب مع بقية العلوم الاجتماعية، والإنسانية، كما هو عنوان هذا البحث.

ولتوضيح الصورة لغير المتخصص نمثل للهياكل التنظيمية للبنوك التقليدية بالهيكل العظمي للبطة أو العنكبوت، وللهياكل الإسلامية المرجوة بالهيكل العظمي لأعظم حيوان على وجه الأرض كالديناصور، أو الفيل، بهذا نقول: مهما أجرينا من تعديلات على هيكل البطة لا يمكن الوصول للهيكل العظمي للديناصور، فضلاً عن الارتقاء بالأجهزة الأخرى للبطة كالجهاز الهضمي والسمعي والبصري، والليمفاوي والعصبي والتناسلي، للوصول بها إلى ما يقابلها في الديناصور.

كما ورد في كتاب «الخليج العربي وفرص تحديات القرن الحادي والعشرين، وهو اللقاء السنوي العشرون لمنتدى التنمية، ١٩٩٩م، الكويت، ما نصه: «الصناعة المصرفية الإسلامية، إنها استثمارية انتشرت ونجحت، وهي واقع يجب أن نتعاون معه شئنا أم أبينا، لمحاولة الدخول في السوق الماليزية مع الكثافة السكانية، لو طورت يمكن التعامل مع الأدوات الاقتصادية المعاصرة، لكن من يتحرك؟، وأنا أقول إجابة عن هذا السؤال: إن على صاحب هذه المقولة ومن حوله أن يتحرك في التأسيس العلمي لهذه الصناعة من خلال تبني مشروعنا هذا أو العمل على تحويل جامعاتنا لتأخذ المسار المرسوم في هذه المقالة، ولتعزيز أهمية وضرورة إيجاد البدائل لنظم الراسمالية إليكم المقولات التالية:

يقول Lester C. Thurow في كتابه مستقبل الرأسمالية ١٩٩٦م، ص ٨ ما نصه:

"Today the world is in a period of punctuated equilibrium - which is being caused by the simultaneous movements of five economic plates. in the end a new game with new rules requiring new strategies will emerge. some of today,s players will adapt and learn how to win in this new game".

ويقول الكاتب نفسه في كتابه: - The zero sum society ١٩٨٠م، ص ٢١٤، ما نصه:

"Our economy and the solutions to its problems have a substantial zero - sum element our economic life would be easier if this were not true, but we are going to have to learn to play azero - sum economic game. if we cannot learn, or prefer to pretend that the zero sum problerm does not exist, we are simply going to fail"


د. سيد طنطاوي — د. علي محيي الدين القرة داغي

ويقول د.عبدالغني قاسم غالب الأمين العام المساعد لاتحاد التربويين العرب في كتابه: «تحديد منابع المشكلات الاقتصادية للمجتمع المسلم وسبل حلها من خلال التعليم» ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص ٨٠، في سياق حديثه عن المتطلبات التربوية العامة لحل المعضلة الاقتصادية ما نصه: «تصحيح المفاهيم المتصلة بمصطلحات الوحدة والعروبة، والأمة، في كتب الثقافة والمجتمع، والتربية الوطنية، والتاريخ، على النحو الذي يقوي ويعمق الرابطة الإيمانية، والحياتية بين العرب والمسلمين، وبشكل خاص على الصعيد الاقتصادي، فقد عزل العرب عن المسلمين فترة ليست بالقصيرة، بواسطة التربية الثقافية العلمانية، التي غذت الاتجاه العلماني للوحدة والعروبة أو بواسطة التربية الثقافية الشعوبية وهذا أثر على مستوى المناهج الدراسية التي اغفلت الوحدة أو التكامل الاقتصادي بين يمنيتي، وعروبتي، وإسلامي، ووضع الفواصل الزمنية بين الولاء لهذه الحلقات قد دمر الرابطة الإيمانية بين العرب والمسلمين، واحل مكانها روابط أخرى بديلة: دموية، ترابية، جنسية، لغوية، إلخ، بحيث أصبح من العسير جداً حل مشكلات الأمة المسلمة بشكل عام وحل مشكلاتها الاقتصادية على وجه الخصوص لأنها تعيش حالة عدم التكامل بين مواردها البشرية، والمالية والطبيعية».

والأمر الذي أود إضافته - وهو ليس جديداً على العاملين عن قرب في مجال الاقتصاد الإسلامي - ما يتعلق بالقضية التعليمية لكل من الأنظمة الوضعية والنظام الإسلامي في المجال الاقتصادي وفي غيره من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المسألة لا تنحصر في حرمة الربا فقط وإنما نحن مطالبون برفض النظام الرأسمالي برمته وتعميم النظم المالية التي تتوافق مع شريعتنا الغراء

فقد كثرت الفتاوى حول الفوائد الربوية وحول العاملين في البنوك الربوية وحول حراسة تلك البنوك، إلا أن المتابع يجد ندرة الفتاوى التي تتعلق بالعملية التعليمية للنظام الراسمالي، فالعملية التعليمية تشمل كلاً من ترجمة الكتب الراسمالية الجامعية لتدريسها لطلبة وطالبات الجامعات، عملية الاعتزاز بهذه الترجمات من قبل الجامعات، عملية تعليمها وصبها في أذهان التلاميذ دون نقد لها وسعي حثيث على إيجاد البدائل الإسلامية لهذه المقررات، عملية بيع هذه الكتب، حاملها والمحمولة إليه، عملية تسجيل تلك المقررات للطلبة، عملية رصد درجات تلك المقررات، عملية إجراء البحوث العلمية بهدف مساعدة القائمين على البنوك الربوية وإعطائهم التوصيات اللازمة من أجل نمو تلك المؤسسات الربوية السرطانية في جسم أمتنا الاقتصادي، الوقوف في وجه من يسعون لترميم كليات الاقتصاد والإدارة وتصحيح مسارها بما يتفق مع الشريعة الإسلامية الغراء، وقل مثل ذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية الأخرى، مثل علم الإدارة والمحاسبة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الإعلام، وعلوم الآداب والفنون، وعلم التربية والتعليم.

في المجال الاقتصادي نجد أن النبي ﷺ لم يلعن آكل الربا وحده، بل لعن معه مؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء، كما لم يلعن شارب الخمر وحده، بل لعن فيها عشرة منهم عاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، والمقصود كل من يعين على شربها، والناظر في حديث الجليس الصالح وجليس السوء يجد أن المقرر الجامعي المتصف بالصفات السابقة جليس سوء لمن ترجمه وجليس سوء لمعلم هذا المقرر وجليس سوء للطالب الذي يدرس هذا المقرر، وجليس سوء لأستاذ تمارين هذا المقرر طوال فترة تعليمه، التي تمتد إلى أربعة أشهر تقريباً، وبالجملة هل نستطيع أن نطلق على الأصناف السابقة أنهم دعاة للشرك الاقتصادي، كما هو الحال في الشرك العقدي؟!.

إن الهدف من إثارة هذا الموضوع هو محاولة لإثارة حفيظة العاملين في هذه الأقسام العلمية علهم يسعون جادين لتعديل سلوكيات تلك الأقسام التي تُعلّم هذه العلوم، على غرار ما قام به بعض البنوك التقليدية من تعديل سلوكياته، فمنها ما أخذ على نفسه التحول الكامل للاقتصاد الإسلامي، ومنها ما تم له تعديل جزئي في تعاملاته وذلك بفتح بعض النوافذ الإسلامية... ونسأل المولى جل وعلا أن يعينهم جميعاً على التحول الكامل نحو معتقد الأمة الاقتصادي.■

موسم الهجوم البروتستانتي

نبيلة عبدالعزيز حويحي

لم تكن المستشرقة الإنجليزية كارين ارمسترونج مجانبة للحقيقة او بعيدة تماماً عن الصواب حين قالت في كتابها محمد ﷺ: الإسلام في الغرب خارج د ائرة النيات الحسنة.

نشرت صحيفة امريكية مؤخراً كاريكاتيراً بذيئاً لرسام يدعى «دوج مارليت» يصور فيه شخص النبي الكريم ﷺ بقيادة شاحنة نووية لتدمير العالم.. ولم يكن مارليت اول من يهاجم الإسلام وربما لن يكون الاخير، فمن قبله خرج اباء الكنيسة البروتستانتية في امريكا ليقودوا هجوماً شرساً على الإسلام، ما تزال أصداؤه وتوابعه مستمرة.. وإذا كان التهجم على الإسلام ورسوله ﷺ لن يغير من الأمر شيئاً لأن دين الله محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه، وليس بمقدور احد أن يغير شيئاً فيه؛ إلا أن اللافت للانتباه أن الهجوم على الإسلام تتبعه دائماً حملة دعائية واسعة النطاق تنعكس في صورة اعتداءات ومضايقات تقع على المسلمين والعرب في أمريكا.. وتؤثر على السياسة الأمريكية ذاتها تجاه قضايا العرب والمسلمين العادلة.. ومن هنا كان اهتمامنا بالرصد والمتابعة.

ولكي نفهم ما يحدث لابد أن نشير إلى أن المجتمع الأمريكي يكاد ينقسم في عقيدته إلى قسمين كبيرين: «الأغلبية الساحقة بروتستانت متعصبون لمذهبهم (بما فيهم اغلب أصحاب النفوذ والتأثير في دوائر صنع القرار وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي).

أما القسم الآخر وإن كان أقل عدداً إلا أن تأثيره كبير في صياغة وتوجيه القرار.. فهناك ما يقرب من سبعين مليون مسيحي يميني وهم ما يطلق عليهم «المسيحيون الأصوليون» الذين يرون أن انتصار إسرائيل هو انتصار لمشيئة الرب وأن امتلاك اليهود للأراضي الفلسطينية وعودة اليهود إلى فلسطين علامة على المجيء الثاني للمسيح الذي ستسبقه حروب واضطرابات عميقة ليأتي المسيح ويحكم الأرض، وفي هذا الوقت سوف يفنى غير المسيحيين ويتحول من يتبقى من اليهود إلى المسيحية.

ومن هنا يأتي الحماس المبالغ فيه والتأييد المستمر لإسرائيل من قبل هؤلاء، والتبرعات المالية الضخمة التي تذهب إلى إسرائيل.. لأنهم يرون انتصارها وازدهارها علامة مبشرة باقتراب



المجيء الثاني للمسيح.

والمسيحيون الأصوليون لا يقلقهم شيء اكثر من انسحاب إسرائيل من أي أرض فلسطينية تحتلها، لأن في ذلك تأخيراً لمجيء المسيح.

يشير بعض وسائل الإعلام إلى أن اليمين المسيحي الأصولي ارسل مائة الف احتجاج إلى البيت الأبيض للاعتراض على الضغوط الأمريكية على إسرائيل التي دعت فيها الخارجية الأمريكية إلى سحب القوات الإسرائيلية من المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م.

جذور التعصب البروتستانتي

القسم الاكبر من الأمريكيين الذين يدينون بالمذهب البروتستانتي المتعصب يحتاج إلى وقفة أيضاً، فقد كان الراهب والمفكر الألماني «مارتن لوثر» (١٤٨٣م - ١٥٤٦م) قد انفصل عن الكنيسة الكاثوليكية وأسس الكنيسة اللوثرية التي سرعان ما أصبحت كنيسة الدولة في شمال أوروبا: ألمانيا والدانمارك وأيسلندا والنرويج والسويد وفنلندا، وفي كندا والولايات المتحدة.

ومن الغريب أن لوثر كان ينادي في البداية بموقف متسامح مع الأتراك المسلمين لأنه رأى فيهم عقوبة ربانية عادلة للمسيحيين بسبب ذنوبهم وأخطائهم، ولكن مع اقتراب الأتراك من أبواب فيينا عام ١٥٢٩م أصبحت لهجة لوثر أكثر عنفاً وتطرفاً وراح يصف الإسلام بأنه دين العنف الذي يخدم المسيح الدجال وأن المسلمين معادون للعقل.. وأن الحل الأكثر جدوى معهم هو مواجهتهم بقوة السيف.

وأصبح الإسلام في نظر لوثر يمثل جسد المسيح الدجال بينما البابا في روما رأس هذا الجسد... ومن ثم فقد صار البابا والإسلا العدوين اللدودين للكنيسة اللوثرية. وبات الإسلا بنظر لوثر وآباء كنيسته مرادفاً لمفهوم الخطيئ واعتبروه «عملاً» بدون إيمان وانسحب الوصف بالطبع على الكاثوليك.

أما الكاثوليك فقد اتهموا البروتستانت والإسلام معاً بأنهما «إيمان بدون عمل». أي أ الإسلام صار بنظر كل من الطرفين تهمة يحاو أحدهما إلصاقها بالآخر.. وراجت هذه الظاه بين الكنيستين بصورة مضحكة.. فالبروتستانت يتهمون الكاثوليك بأنهم «كاثوليك محمديون» وفي المقابل طرح الكاثوليك الفكرة القائلة بأ «البروتستانت» هم إسلاميون يريدون تخري الكنيسة وزعزعة أمنها واستقرارها.

ومن هنا وضع مارتن لوثر بذرة الحقد عل الإسلام والخوف منه على الكنيسة اللوثري باعتباره عدواً مخيفاً وإرهابياً.

وكانت نظرة الأدباء في الغرب متأثرة تما بما شاع من أوهام وأساطير وأكاذيب وخرافا عن النبي ﷺ والإسلام.

كما فعل «فولتير» الفرنسي و«دانتي» الإيطالي «وشاتوبريان» الفرنسي الذي هاج الإسلام وامتدح الحملات الصليبية.. وكان لابد لكل هذه الأفكار والبدع أن تتراكم في الوجدان المسيحي وتتسلل إلى الذاكرة الغربية.

آباء الكنيسة يقودون الحرب

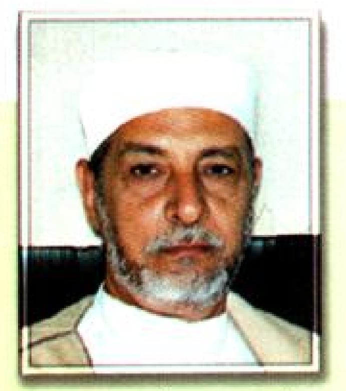
لذا لم تكن مفاجأة أن يخرج القس الأمريكي «بيلي جراهام» وهو صديق مقرب للرئيس الأمريكي بوش - بعد أحداث ١١ سبتمبر - ليشعل نيران الهجوم على الإسلام والمسلمين ويصفه بديانة الشر.. وانتقلت عدوى الهجوم إلى الجميع بما يعكس أن مخزن البارود بالعقل الغربي لايزال قابلاً للانفجار بوجه الإسلام والمسلمين في كل وقت..

وخرج من بعده القس الأمريكي المتطرف «جيري فالويل» في حديثه لشبكة سي.بي.إس ليتهم العقيدة الإسلامية بأنها تدعو إلى الحقد والإرهاب.

وفي يونيو ٢٠٠٢م خرج قس آخر يدعى «جيري فاينز» خلال المؤتمر السنوي للمعمدانيين الجنوبيين ليتهم الإسلام بالعنف والإرهاب ويحاول الهجوم على شخص النبي الكريم ﷺ.

وهذه مجرد نماذج من الهجوم الذي يشنه آباء الكنيسة البروتستانتية على الإسلام، ووصل إلى أيدينا عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وهي تؤكد - على أقل تقدير - أن مقولة الرئيس الأمريكي بشأن الحرب الصليبية الجديدة على الإسلام لم تكن زلة لسان أو خطأ غير مقصود وإن كانت دواعي السياسة قد دفعته إلى التراجع عنها، إلا أنها تفضح ما في الوجدان الغربي من هواجس مريبة وخوف قديم وقائم من الإسلام.■



بيدي.. لا بيد عمرو!!

بقلم: د. توفيق الواعي

لم لا يكون التغيير بأيدينا نحن لا بأيدي أعدائنا؟ ولم لا تكون الديمقراطية والشورى من نبتتنا وتربتنا وليست تسولاً من هنا أو خداعاً من هناك؟! التغيير إذا جاء من غيرنا فسوف يكون قسراً وكرهاً، وذلك له أمراضه وعلله الذي يقصدها من جاء به، ولأن أربابه وسدنته يعملون قطعاً لصالحهم لا لصالح شعوبنا، ويكون دائماً إلى الأسوأ، وإن حمل في ظاهره غير ذلك أو تسمى بأسماء مختلفة براقة وخادعة، وما نقوله هنا ونقرره رغم أنه خدع الكثيرين وسبحوا بحمده، وسيهللون ويزمرون، إلا أنه هو الحقيقة التي من تاه عنها يكون - وللأسف - قد فقد البصر والبصيرة معاً.

وللتذكرة فقط نقول لهؤلاء: هل رأيتم بلداً دخله محتل وعمل على نهضته وانتشاله من وهدته؟! وهل سمعتم عن شعوب ديست كرامتها، وتمزقت إرادتها وقتلت عزيمتها، رفعت رأسها وصلح حالها؟

إن أفضل من ينبغي أن يعلم ذلك، هو نحن، لأننا ما تخلفنا عن غيرنا وفقدنا نهضتنا وشخصيتنا ودورنا وحضارتنا إلا بعد استعمارنا من دول سمت احتلالها لنا إعماراً وتقدماً، ومن هنا مازلنا نردد تلك الكلمة «الاستعمار» «ومعناها إعمار» وما كان إلا تركيزاً للتخلف وقتلاً للمواهب وسرقة للمقومات، وإفساحاً للخونة والمرتزقة والمفسدين ليكونوا قُوَّاماً على الأمة، حتى يكملوا الشوط ويواصلوا المسيرة المشوهة. وللأسف لم يفهم بعض شعوبنا ذلك، ولم تعِ بعض سلطاتنا هذا ولم تلتفت إليه، إلا عند ظهور القوارع، وحلول الكوارث، فإنه قد يفهم البعض، والبعض الآخر مازالوا في سكرتهم يعمهون!.

ولا نجد وصفاً يخرجنا من هذا التساؤل إلا تعبير الفيلسوف الإسلامي «مالك بن نبي» الذي شخص هذا الداء بـ«القابلية للاستعمار»: أناس وطنوا أنفسهم أن يظلوا مطايا وعاهات في الأمم تتغذى على القاذورات، وكثرة هؤلاء في عهود الضعف جعلت الأعداء لا يكتفون من أتباعهم وصنائعهم بالاستحقاق القديم، ولا بالفواتير المخفضة، بل أرادوا أن يلتهموا كل الكعكة، ويستولوا على كل المقدرات، ولهذا التفتوا إلى كل الثوابت التي أقروها فاقتلعوها، وقدموا فاغري الأفواه لينشبوا أظفارهم وأنيابهم في الضحايا الآمنة المستسلمة، ويخترعون لذلك الأسباب التي لابد أن يصدقها الجميع، دمار شامل، حقوق إنسان، ديمقراطية، تحرير الشعوب، ضرب الإرهاب!!

ومن الغريب أن «إسرائيل» أصبحت هي الأخرى تتقمص دور الأسد، ولم لا؟، ولهذا تسمع صوت «إسرائيل» اليوم قد استعلى فيقول ضابط كبير في جيش «إسرائيل» محذراً سورية. الهدف الثاني كما يقولون. : لا أستبعد شن هجوم استباقي ضد سورية في حالة استمرارها في دعم حزب الله، ودعمها للإرهاب، ولأنها تتصرف تصرفات غير لائقة بالنسبة لنا.

ويقول قائد المنطقة الشمالية الإسرائيلية «بني غينتس»: لا أستبعد أن نشن حرباً على سورية، مضيفاً أن جميع الإمكانات مفتوحة، وقد تصرفت سورية خلال الحرب على العراق تصرفات ضارة، ثم قال: يجب أن تتخلص سورية من الصواريخ ومن الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، ثم أكد على أن «إسرائيل» قادرة على ضرب سورية، ولا يوجد مكان آمن فيها لا تستطيع «إسرائيل» الوصول إليه، وأن كل ما جلبه الأمريكان في العراق متوافر لدينا، فلدينا بالمعنى العسكري قدرة تنفيذ كتلك التي لدى الأمريكيين، لدينا حاملات طائرات و٦٠٠ طائرة حربية، و٦ كتائب، ونحن نستطيع أن نفعل ما فعله الأمريكيون في العراق، وأعتقد أن السوريين قاموا باستخلاص العبر مما حدث للعراق»!.

ولا أدري كيف يتكلم جنرال إسرائيلي، ولا حراك ولا رد من سورية ولا من العرب، ثم ما الرد الأمريكي على هذه القوة الصهيونية؟ الترحيب طبعاً، والموت للضعفاء. وأنا لا أقول في الحقيقة كما يقول الجنرال الإسرائيلي إن سورية فهمت درس العراق، أو العرب، لأنهم لو فهموا الدرس، لأطلقوا الحريات وتنازلوا عن الحكم الشمولي، وتصالحوا مع الشعب، ولأفسحوا المجال للقوى المخلصة أن تشترك في إدارة البلاد، والتيارات السياسية المختلفة أن تدلي بآرائها في مستقبل الأمة، ولاحترموا حق الشعب في اختيار ممثليه عبر صناديق الاقتراع بحرية ونزاهة، بدل أن يقف الحاكم وحيداً بلا شعب يؤيده، متردداً بلا رأي يسدده، أو سواعد تعضده.

لو فهموا الدرس: لما كانت نسبة الاقتراع ١٠٠٪، ولما قبلوا تدليس المنافقين وتزوير المنتفعين الذين يؤلهون الدكتاتور حتى إذا جاء الجد أو حانت ساعة النزال فروا من حوله، وتركوه يلعق أصابع الندامة والخزي والبوار، ويتسابق الناس لضرب صوره بالنعال وتحطيم تماثيله التي أقامها من دم الشعب المسكين، لو فهموا الدرس لأحيوا نخوة الأمة ورجولتها وسندوها بتاريخها وتراثها ونهضتها، بدلاً من الضلالات التي زرعوها في الناس من بعثية واشتراكية وقومية، وأسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان.

لو فقهوا الدرس لعرفوا ما يراد بهم وبإسلامهم رغم وضوح ذلك على كل لسان وفي كل صحيفة وكل خطاب قاصٍ أو دانٍ، يقول نيكسون رئيس أمريكا الأسبق: «إن الكثيرين من الأمريكيين قد أصبحوا ينظرون إلى كل المسلمين كأعداء، ويتصور الأمريكيون أن الشعوب المسلمة شعوب غير متحضرة ودموية، وغير منطقيين، وليس هناك صورة أسوأ من هذه الصورة، حتى بالنسبة للصين الشيوعية، في ذهن وضمير المواطن الأمريكي، ويجب أن يُتخذ المسلمون أعداء بدلاً من الشيوعية التي انهارت».

وقد علل كثير من الباحثين هذا العداء للإسلام والمسلمين لسببين:

الأول: لأن الإسلام قادر على البعث والنهوض للأمة تحت أقسى الظروف، وتاريخه الطويل شاهد على ذلك.

الأمر الثاني: استعصاء الإسلام على العلمانية وعلى الذوبان رغم سلسلة الصراعات الطويلة، ووقوفه كالطود الراسخ أمام التبعية الفكرية والثقافية للغرب.

وبعد: فهل يفهم المتنفذون فينا الدرس العراقي فعلاً؟! وهل نعي مخططات الاستعمار التي ظهرت كالشمس في رابعة النهار، ويكون التغيير بيدنا لا بيد عمرو؟! نسأل الله ذلك.■

لماذا «اللهفة» على تشغيل خط بترول الموصل - حيفا؟

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

بعد ان تحقق لامريكا احتلال العراق، بدا الكيان الصهيوني في البحث عن نصيبه من التركة العراقية، وكانت تصريحات وزير البنية التحتية الصهيوني شارانسكي عن إحياء خط بترول الموصل حيفا، جزءًا من تلك العملية.

البعض يشير إلى ان الخطط الإسرائيلية بشأن العراق قد تكون مجرد «بالون اختبار» لقياس ردود الفعل الإقليمية والدولية، ولكن التجارب اثبتت ان هذه التسريبات غالباً ما تنطلق من وقائع وحقائق سرعان ما يتم الكشف عنها، مما يعني ان عودة خط بترول الموصل - حيفا قد يرى النور على الرغم من اعتراض بعض البلدان العربية التي ترى اهمية استقلال العراق وإدارته بايدي أبنائه، وبرغم مخاوف تركيا التي ترى أن وجود هذا الخط سوف يضر بها لانه سيعمل على ضرب خط البترول القادم من باكو باذربيجان نحو الأراضي التركية والذي يفترض بدء تشغيله في نهاية عام ٢٠٠٤، ويقلل من الأهمية الاقتصادية لخط كركوك الذي يمر عبر الأراضي التركية. أما سورية فقد لا تملك حيال هذا المخطط الصهيوني سوى الصمت، لأن مفاتيح اللعبة السياسية والاقتصادية في العراق أصبحت في أيدي أمريكا.



تستهلك إسرائيل يومياً نحو ٢٥٠ الف برميل بترول، ثمنها ٦,٢٥ ملايين دولار، ويصل حجم الاستيراد السنوي نحو ١٢ مليون طن، ٨٠٪ منها من روسيا، والباقي من مصر، كما تستورد إسرائيل جزءاً يسيراً من البلدان الأوروبية.

أما خط بترول الموصل - حيفا الذي يصل طوله إلى نحو ٦٠٠ كيلو متر، فقد تم إنشاؤه على يد شركة نفط العراق التابعة للانتداب البريطاني سنة ١٩٣٤. وافتتح في عام ١٩٣٥ ليصل بين الموصل وكل من حيفا وطرابلس لبنان على شواطئ البحر المتوسط مروراً بالأردن، حيث يتم تكريره في مصفاة بحيفا. وقد توقف الخط في أعقاب حرب ١٩٤٨، وتحول ضخ البترول العراقي إلى شواطئ المتوسط عبر سورية. وفور سيطرة أمريكا على الأراضي العراقية اغلقت انبوب البترول المار بالأراضي السورية. ومن المعروف أن جل البترول العراقي كان يتم تصديره عبر الأراضي السورية والتركية.

إن الظروف السياسية الحالية تساعد على تنفيذ الرغبة الصهيونية في عودة العمل بخط بترول الموصل حيفا من حيث قبول وقدرة الإدارة الأنجلو أمريكية على ذلك.

ويمكن ان نشير إلى بعض الأهداف الصهيونية من تشغيل الخط وهي:

- توفير الاحتياجات البترولية بأسعار رخيصة، فهذا الخط من الممكن ان يخفض اسعار الوقود بنحو ٢٥٪ مقارنة بالنفط الروسي، الذي ترتفع تكلفة نقله.
- تنشيط الاستثمارات الصهيونية في قطاع البترول، حيث ستعمل «إسرائيل» على استيراد البترول الخام العراقي وتقوم بعمليات التكرير والتصفية وإعادة تصديره إلى أوروبا بأسعار عالية تحقق لها قيمة مضافة عالية.

مصير الخطوط الجوية العراقية

كان مشهد طائرات الخطوط الجوية العراقية المدمرة في مطار بغداد مثيراً للحسرة والكمد على تلك الثروات العراقية التي تُركت في العراء دون حماية للتعرض للتدمير، سواء بسبب المعارك التي نشبت في المطار وحوله، أو على أيدي من يتلمظون للتدمير والتخريب ليتسنى بيع المزيد بأموال الشعب العراقي.

وفي ظل العقوبات المفروضة على العراق منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ والتي تشمل حظراً على الرحلات الجوية من العراق وإليه، بقيت الطائرات العراقية رابضة على الأرض، لأكثر من عشر سنوات، وظل العاملون في مكاتب حجز التذاكر يذهبون إلى مقار أعمالهم لقضاء الوقت في احتساء الشاي والتحدث إلى الزملاء.

وتحول بعض فروع الخطوط العراقية إلى أماكن لبيع الأغذية والمشروبات بهدف تحقيق إيرادات تساعد الشركة على البقاء، أما الفنيون فقاموا بفتح ورش لإصلاح الماكينات والآلات الكهربية.

وسمح للطيارين بالعمل في شركات أخرى للحفاظ على لياقتهم.

مشكلات إعادة بناء الأسطول: والآن فإن إعادة بناء الشركة قد يحتاج إلى سنتين او ثلاثاً، ولا تزال العوائق على اختلاف أنواعها تقف في الطريق.

ومن أهم هذه العوائق الحظر الذي لايزال مفروضاً على العراق، والذي يدور حوله صراع سياسي ودبلوماسي بين الولايات المتحدة من جهة، وبين معسكر يضم فرنسا وروسيا والمانيا من جهة اخرى، إذ تخشى هذه الدول انفراد واشنطن بالتصرف في نفط العراق إذا رفع الحظر.

وتشترط الدول المعارضة للحرب على العراق، والتي تتزعمها فرنسا، ضرورة إعلان خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل قبل إعلان رفع الحظر الجوي المفروض عليه. وقبل كل شيء، تحتاج الخطوط العراقية إلى طائرات، فقد تم نقل الأسطول العراقي المكون من ١٥ طائرة بوينج إلى الأردن وتونس وإيران بهدف حمايتها من التدمير خلال حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١.

ولم ترجع هذه الطائرات إلى العراق، وقال مسؤولون عراقيون إن الخطوط الجوية الإيرانية استخدمت بعض هذه الطائرات ضمن أسطولها.

وتمكنت الخطوط العراقية عام ٢٠٠٠ من القيام ببعض الرحلات الداخلية المحدودة باستخدام طائرات نقل روسية عسكرية قديمة.

وتبلغ تكلفة شراء عشر طائرات للقيام برحلات داخلية مبلغاً كبيراً يتراوح بين ١٠ إلى ٣٠ مليون دولار، وهو مبلغ يبدو ضئيلاً مقارنة بإجمالي تكاليف إعادة إعمار العراق التي يقدرها الخبراء بنحو ١,٦ تريليون دولار خلال العشر سنوات القادمة.

وقبل حرب الخليج الثانية وقعت الحكومة العراقية عقداً لشراء طائرات إيرباص بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، ودفعت بالفعل وبيعة بمبلغ ١٠,٥ مليون دولار. ثم توقفت الصفقة بعد فرض الحظر.

ويبقى للخطوط العراقية أصولها البشرية التي تتميز بالخبرة وارتفاع الكفاءة، وهذه ميزة مهمة، علاوة على توافر البنية الأساسية في المطارات العراقية.

وقد نجحت الخطوط العراقية في الاحتفاظ بنسبة من موظفيها البالغ عددهم ٢٣٠٠ فرد، إلا انه من غير المعروف عدد المستعدين منهم للعودة للعمل عند إعادة التشغيل.

ومن بين الخطط المطروحة لإعادة بناء الخطوط الجوية العراقية ان تكون شريكاً محلياً او إقليمياً لشركة طيران عالمية. وفي هذه الحالة ستقوم الخطوط العراقية بنقل المسافرين داخل العراق، أو منه إلى مدن عربية اخرى، بينما تتولى الشركة العالمية نقل المسافرين بين العراق وعواصم أوروبا وأمريكا.

وقد أعلنت شركتا الخطوط الجوية البريطانية و«فيرجين إتلانتيك» اعتزامهما تسيير رحلات إلى بغداد بمجرد تجهيز مطارها لهذا الغرض ■

ـ التأثير على الأوضاع الاقتصادية في كل من تركيا وسورية اللتين تمر فيهما خطوط النفط التي تحمل البترول العراقي إلى باقي دول العالم. وبذلك تحقق إسرائيل منفعتين: الأولى: المنافسة الاقتصادية بالفوز بمرور أكبر كمية ممكنة من النفط العراقي عبر خط الموصل حيفا. والثانية: المساومة السياسية من خلال إضعاف وضع كل من تركيا وسورية.

الأردن.. هل سيوافق؟

لابد أن يمر خط بترول الموصل ـ حيفا بالأراضي الأردنية، وقد نفى بعض المصادر الأردنية أن تكون هناك محادثات مع الكيان الصهيوني بشأن الخط، ولكن بعض المحللين يشيرون إلى أن «إسرائيل» سوف تلعب على وتر استفادة الأردن من وجود الخط، ويتوقع البعض أن ينجح الصهاينة في إقناع الأردن، فهم يحققون مصالحهم وينفذون مخططاتهم في ظل غياب مشروع عربي يحمل رؤية ومصلحة لجميع أو على الأقل لمعظم البلدان العربية.

لن يتوقف الحلم الصهيوني اقتصادياً عند إحياء خط بترول الموصل ـ حيفا، ولكنه سوف يسعى ليكون لـ «إسرائيل» نصيب من كعكة تعمير العراق، وستعمل أيضاً على أن تكون هناك قنوات اقتصادية مع العراق على الأقل في ظل الوجود الأنجلو أمريكي. وقد يختلف الأمر إذا كانت هناك إدارة عراقية مستقلة وحكومة وطنية، حيث يرفض معظم القوى السياسية إقامة علاقات مع الاحتلال.■

بعد مكة كولا.. «قِبلة كولا»

لندن: عامر الحسن

طرحت شركة بريطانية مشروباً غازياً أطلقت عليه اسم «قبلة كولا» (بكسر القاف) بديلاً عن المشروبات الغازية الأمريكية «كوكاكولا» و«بيبسي كولا».

وقالت الشركة التي يملك أسهمها مسلمون بريطانيون إن الشركة تسعى لطرح بديل للمستهلك الذي يريد مقاطعة السلع الأمريكية. ووصفت صاحبة الشركة زاهدة بارفين الإدارة الأمريكية بأنها «استعمارية»، مشيرة إلى أن استهلاك منتجات الشركة من الممكن أن يتحول إلى سلوك سياسي واجتماعي عام لتأكيد ذلك. وطرحت الشركة من مقرها الرئيس في داربي ببريطانيا مشروبات غازية بنكهات مختلفة ومياهاً معدنية وغازية تطمح إلى كسر الاحتكار الأمريكي وتوفير بديل يشجع على مقاطعة المنتجات الأمريكية من المشروبات الغازية الشهيرة. وذكرت بارفين أن منتجات الشركة ظهرت في الأسواق البريطانية وأن المرحلة المقبلة من الإنتاج تستهدف تصدير المشروبات إلى السوق الخليجية والشرق الأوسط وباكستان والهند وبنجلاديش وتركيا وماليزيا وأوروبا.

وأوضحت بأن العراق سيكون سوقاً محورية في عملية ترويج المنتج. وتأتي عملية طرح «قبلة كولا» بعد محاولة لطرح مشروبات «مكة كولا» من فرنسا. وقال المدير التنفيذي لشركة «قبلة كولا» ظفر إقبال: إن هناك حاجة ملحة لتوفير سلع لمستهلكين مسلمين وغير مسلمين يريدون وضع حد نهائي لعمليات الاحتكار والاستغلال التي تقوم بها الشركات الأمريكية. وأضاف بأن الأحداث السياسية المتتالية جعلت الكثير من المستهلكين يتساءلون عما إذا كان يصح أن يشتري المظلوم ممن يظلمه؟ وأكد أن منتجات الشركة لقيت نجاحاً كبيراً إذ تم شراء مليون زجاجة من مشروب «قبلة كولا» هذا العام، وأنه من المتوقع أن يتم بيع مليون أخرى خلال شهر. وأعلن إقبال أن الشركة حددت نسبة ١٠٪ من ربع منتجاتها لهيئة المعونة الإسلامية الخيرية في بريطانيا.■

كيف تغطي سورية العجز؟

تمسكت الحكومة السورية لفترة طويلة بموقفها القائل إن أنبوب النفط العراقي المار عبر أراضيها لم يكن يستخدم، وأنه جرب فقط، وأنه غير صالح للاستخدام بعد إغلاقه سنوات. وتتشبث الحكومة السورية بموقفها ذاك بعد الحرب على العراق رغم أن صادرات سورية النفطية انخفضت فجأة وبنسبة حادة بلغت ٤٠ ٪ عقب الحرب التي أدت إلى إغلاق أنبوب النفط كما كان متوقعاً، سواء جرى فيه النفط أم لم يجر.

وقد ظلت الشائعات تسري في الأوساط الشعبية السورية عن مستفيدين باعوا النفط العراقي في السوق الداخلية بعد أن حصلوا عليه مجاناً، لكن ما يثير القلق أكثر الآن، الآثار المترتبة على إغلاق أنبوب النفط العراقي. فانخفاض تصدير النفط السوري بنسبة ٤٠٪ يحمل في طياته تداعيات خطيرة، لا بد أن تدفع الحكومة إلى بحث العجز المرتقب للموازنة العامة للدولة التي تستند إلى النفط بنسبة كبيرة تقترب من النصف.

ويشير المراقبون إلى أن السياسة النفطية للحكومة السورية بحاجة إلى الشفافية، التي افتقدها الاقتصاد السوري سنوات طوالاً، كان يدور فيها الهمس والغمز واللمز بشأن عائدات بيع النفط السوري قبل أن يصبح النفط فجأة البند الأهم في رفد موازنة الدولة ومصدر الدخل الأول. واليوم ثمة حاجة إلى المزيد من الشفافية، لتبرير الانخفاض الحاد للصادرات النفطية بأسلوب مقنع، يقطع الطريق على القرائن التي تشير إلى العكس. فإزاء تخفيض الصادرات النفطية بنسبة تقل عن النصف قليلاً، في منتصف السنة المالية، لابد من التساؤل: هل درس الخبراء الآثار المترتبة على مثل ذلك القرار؟■

للمرة الأولى: تركيا تطرح سندات إسلامية

تستعد الحكومة التركية للمرة الأولى في تاريخ الجمهورية لإصدار سندات على أساس إسلامي وطرحها للتداول في الأسواق الدولية.

وأكدت مصادر تركية، أن وزارة الخزانة أوشكت على الانتهاء من إعداد مشروع لطرح السندات الجديدة. وأشارت إلى أن السندات ستتيح الحصول على ربح بدلاً من الفوائد.

وسيمنح المشترون الذين ينتمي أغلبهم إلى مستثمرين من الدول العربية والإسلامية ـ حسب التوقعات ـ حق الحصول على حصة من أرباح الجسور والطرق البرية وإيرادات إيجار مباني الحكومة البالغة قيمتها ٧٥٠ مليون دولار.

وتسعى الحكومة التركية للحصول على خمسة مليارات دولار أمريكي من بيع تلك السندات للمستثمرين في عدد من الدول الإسلامية. وأشارت صحيفة «ميلليت» التركية إلى أن أنظار الحكومة التركية تتجه الآن بقوة إلى رأس المال العربي خاصة بعد الصعاب التي يواجهها المستثمرون العرب في الولايات المتحدة عقب أحداث ١١ سبتمبر.■

أكثر من مليار دولار.. خسائر القطاع الزراعي الفلسطيني

أكد وزير الزراعة الفلسطيني رفيق النتشه أن خسائر القطاع الزراعي جراء الاعتداءات الصهيونية منذ بداية انتفاضة الأقصى المباركة، التي دخلت شهرها الثلاثين، فاقت المليار دولار.

وقال النتشه إن العقبات، التي تعاني منها القطاعات الفلسطينية، سببها ظروف الاحتلال، وطبيعته العدوانية، واستهدافه للبنية التحتية الفلسطينية، بما فيها البنية الاقتصادية والزراعية، لضمان إخضاع الاقتصاد الفلسطيني تحت السيطرة الصهيونية الكاملة.■

قصة قصيرة

إعداد: مبارك عبدالله

عودة المعتصم

«الله أكبر.. الله أكبر.. حي على الجهاد.. حي على الجهاد».. لم يصدق أذنيه! أحقاً ما أسمع أم أنه هذيان الذل ومرارة الهزيمة؟.. الجهاد كلمة محاها العرب من قاموسهم.. ما الذي جعلها تظهر في الأفق من جديد؟

خرج إلى الشارع ليستوثق مما سمع.. رأى حركة غريبة لم يألفها من قبل، قابل صديقاً له.. سأله: هل سمعت نداء..؟.

قاطعه صديقه: الجهاد؟

- نعم.

- هذه حقيقة.

- كيف؟

لقد شعر حاكمنا بخطورة الموقف.. لم يستطع أن يتحمل رؤية النساء الثكالى والأطفال اليتامى.. أتذكر؟

- أذكر ماذا؟

- تلك المرأة الفلسطينية التي ظهرت على شاشات التلفاز أول أمس وهي تنادي بأعلى صوتها: وا معتصماه.. وا معتصماه؟

- نعم.. ولكن ما علاقة ذلك بما يحدث الآن؟

- لقد سمعها زعيمنا فلبى نداها.. تحركت الحمية الإسلامية داخله.. لقد ولد معتصم جديد.. سيعيد المجد التليد بإذن الله.

- سبحان مغير الأحوال.

- لقد أعلن حالة الطوارئ.

- ولماذا يعلنها.. أليست واقعاً نحياه كل يوم؟

- المهم أنه أعلنها، ونادى بالجهاد، واستدعى قوات الاحتياط.

الله أكبر.. لقد تحقق الحلم الذي كنت أتمناه.. سيسطر التاريخ لزعيمنا هذا الموقف بحروف من نور..

- نعم.



- إذن فلنذهب الآن لنكون رهن إشارة القيادة.

دخل أحمد مراكز التطوع... وهو يخطو داخل المعسكر شعر بروح جديدة تسري في الجميع.. الكل يتحدث عن خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين.. غمرته السعادة.. وهو ساع ليسجل اسمه شاهد عجوزاً تتكئ على عصاها وحولها أبناؤها الأربعة..

أسرع نحوها: أماه.. ماذا جاء بك إلى هنا؟

- جئت أقدم أولادي فداءً للأقصى.

- فداءً للأقصى!!

- صمتت برهة (سقطت الدموع على وجنتها) ثم قالت: يا بني أتمنى أن أكون مثل الخنساء ويشرفني الله باستشهادهم..

- بوركت يا أماه..

- سار مع المتطوعين يتقدمه فتى لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره يتصفح كتاب «أبو أيوب الأنصاري» نظر إليه (وعلامات الإعجاب تبدو على وجهه).. سأله: أتحب أبا أيوب؟

- نعم.. بل أتخذه مثلاً أعلى وأتمنى أن أموت تحت أسوار القدس مثلما مات أبو أيوب تحت أسوار القسطنطينية.

تكاثر المتطوعون. بعد أن انتهى من تسجيل اسمه عاد إلى بيته مسرعاً، فالخطاب التاريخي للزعيم سيبث بعد قليل.

فتح التلفاز.. جلس أمامه وكله ترقب.. تدور في أعماقه تساؤلات ملحة.. متى ننطلق من قيود الذل والهوان؟.. متى نتخلص من التبعية لرأس الأفعى؟

.. في خضم تفكيره انطلق صوت الزعيم كالموج الهادر: أيها الإخوة المؤمنون: لقد تداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وقد أعلن الصهيوني المتغطرس الحرب علينا وعلى إخواننا في فلسطين، يدعمه في ذلك من أعلنها حرباً صليبية جديدة.. وقد قررت أن نهب لنجدة إخواننا ونبدأ مرحلة الجهاد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)﴾ (التوبة) فدعوا التثاقل إلى الأرض.. اهزموا الوهن في قلوبكم.. هيا لمعركة المصير.. معركة العزة والكرامة..

أغلق التلفاز.. أيقن أن المواجهة حتمية..

في الصباح حرص على قراءة الصحف ليعرف ردود الأفعال على خطاب الزعيم..

سمو اللفظ في الأدب الإسلامي

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

في مقالة «العُقد في رواية (السراب) من فكر الحضارة الغربية» تناول د. عودة الله القيسي، مجلة المجتمع العدد ١٥٤٥، ٣ صفر ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣/٤/٥، قصة «السراب» للكاتب المعروف نجيب محفوظ.

وبغض النظر عن رأينا في كاتب «السراب» وثقافته ومن أين يستقيها؟ فإن الناقد الإسلامي، يجب عليه، عندما يتناول النصوص الغارقة في حمأة الجنس، أن يتجنب نقل النصوص والعبارات الجارحة والخارجة، ويكتفي بالإشارة والتلميح بعيداً عن حرفية النص الجارح واللفظ الخارج، ثم يأتي بنقده ورأيه دون الخوض في تلك النصوص.

ولقد جانب د. عودة، التوفيق، فاستغرق قرابة الصفحتين في نقل النصوص دون ما أشرنا إليه من التلميح الواجب، فجاءت المقالة وبها كثير من الألفاظ التي لا تليق.

ونود هنا، إلقاء الضوء على الأسلوب القرآني المعجز، عندما يتناول مثل هذه المواقف، نجد ذلك أوضح ما يكون في سورة يوسف عليه السلام، تجد الموقف الصعب دون التطرف للألفاظ المدنسة في مثل: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾، (يوسف:٢٥).

ولقد علمنا القرآن أنه في وسط هذه المشاهد والتلميحات، يعود بنا، الكتاب العزيز، دائماً إلى معالي الأخلاق والقيم، فيضع تلك الأنوار في وسطها مثل: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ فيذكر الله سبحانه، ثم يردفها بالإخلاص، وحفظ الجميل، والوفاء، ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾، ثم يوصل خلقاً عالياً: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾.■

حدث ما توقعه، لفتت نظره بعض العناوين:

القادة العرب يعلنون أن قمتهم القادمة في
قدس في رحاب الأقصى.

أمريكا تقول: إعلان الحرب على إسرائيل هو
علان للحرب علينا.

شارون يصرح: العرب كثيراً ما يتكلمون وقليلاً
ا يفعلون، وهم يريدون تخدير شعوبهم الغاضبة ..
كن لو شعرنا بالخطر فسنضطر إلى استخدام
سلاح النووي.

وضع الصحيفة جانباً.. سأل نفسه: أيصدق
ن شارون أم...؟

سمع صوت المذياع: على كل من قيد اسمه في
سجل المتطوعين أن يذهب إلى مراكز التطوع.

ذهب مسرعاً.. تم إلحاقه بإحدى الكتائب.. شعر
جدية الموقف.. التدريبات تتم على قدم وساق..

شعر بدنو ساعة الصفر..

سأل قائد الكتيبة: متى نتحرك؟

قريباً .. ولكن بعد الانتهاء من التنسيق بيننا
بين الجيوش العربية.

سيدي القائد: سننتصر ـ بإذن الله ـ

ـ هذا يقين .. فنحن مع الله وسيكون الله معنا.

وشعارنا: خيبر خيبر يا يهود .. جيش محمد
.ا يعود.

بعد أيام .. وبعد أن انتهى الجنود من صلاة
فجر جاء الأمر بالتحرك.. شعر بأن الجنود قد
بسوا ثوب الشجاعة.

سأل جندياً بجانبه: ألا تخاف الموت؟

ـ أخاف !! إنها الشهادة يا أخي .. الجنة ..
جنة...

قال في نفسه: هذه الروح هي التي حققت
نصر للمسلمين الأوائل، وستحققه لنا بمشيئة الله.

قال جندي آخر كان معهما: أتذكر مقولة خالد
ضي الله عنه: ما من موضع في جسدي إلا وفيه
سرية سيف أو طعنة رمح ومع هذا أموت على
راشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء؟

قال له: صدقت..

تذاكر الجميع أيام بدر والقادسية وحطين..
العاشر من رمضان، وتوالت الأيام وتوالى الزحف
عها.. فجأة تراءت له قبة الصخرة من بعيد
شموخها.. شعر بسعادة تغمره وأمل يحدوه.. الأمل
ذي تمناه من زمن، أن يصلي في المسجد الأقصى
. كانت جثث اليهود تملأ الشوارع..

صوت الزعيم ينطلق عبر المذياع وشاشات
فضائيات مبشراً بالنصر على يهود.. داعياً القادة
لعرب إلى القمة غير العادية في القدس وعلى جدول
عمالها: الدعوة إلى إقامة الولايات العربية المتحدة
مهيداً لإقامة الخلافة الإسلامية.

كانت الفرحة تغمره ـ عندما سمع ما قاله
زعيم.. وهو في نشوة الانتصار .. سمع طرقاً
سديداً على باب غرفته.. استيقظ من نومه فزعاً
ائلاً:

من بالباب؟! من بالباب..؟!■

علاء الصفطاوي

واحة الشعر

كتائب الرحمن

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

www.alnahwi.com
info@alnahwi.com

يا أمة الإسلام قد عظم البَلا ... واربدَّ في ساحاتك الطغيانُ
أفلتِ حبل الله وارتخت العُرى ... وجرت على ساحاتك القطعانُ
وهجرتِ قُرآناً وسنة أحمد ... يا ويل من ينأى به الهجرانُ
لويْت عنه الطرف فانتفض الأسى ... يلوي زمام قيادك الشيطانُ
لوَت بك الأيامُ في حوماتها ... ورماك بين ضروسه العصيانُ
دارت بك الآثامُ موجاً عارماً ... وهوى بقاع صديدها الشنآنُ
ونبا عن الساحات علمك وانطوى ... ثوب يلمُّ ذيوله الخسرانُ

***

يا أمة القرآن أين شمائلٌ ... زهرت بها دار وعز مكانُ
أطويتِ من خُلُق الرسول صحائفاً ... عطرت فعطر ذكرها القرآنُ
خلق الرجال معادن لك ينتقى ... من بينها الياقوتُ والمرجانُ
فرميتها خلف الظهور ورُمت ما ... تشقى به الأجيالُ والأوطانُ
وأخذتِ من كل الشعوب ضلالة ... فرماك في ظلماته الكفرانُ
ألقت بساحتك الديارُ ضريعها ... فحسبت أن ضريعها الريحانُ

***

أتباع أحمد! أين منا جولة ... برقتْ على رهج القنا الشهبانُ
أكتائب الرحمن أين رسالة ... فتحت قلوبَ العالمين فدانوا
قومي انظري الأحفاد! كيف نفوسهم ... هانت عليها المكرماتُ فهانوا
ردِّي علينا من هداك ولقِّني ... شرفاً: حياضُ الدين كيف تُصانُ
وضعي على الكفين بارق صارم ... لله! تهوي دونه الأوثانُ
واجلي القلوب بفيض نور محمدٍ ... لا الشركُ بين شعافها والرانُ
هلاَّ أعدت إلى الربى يرموكها ... والشاطئان من الدماء دهانُ
هلا أعدت إلى القلوب يقينها ... والبشريات نواضرٌ وجنانُ
عهد من الرحمن أوفى حقهُ التـ ... ـوراةُ والإنجيل والقرآنُ

المدينة الإسلامية تستصرخ أختها

أسامة أحمد البدر

أتيتك والمذابح تستحرُ ... وجئتك أشتكي فالأمر عسرُ
بغاة المعتدين عتوا بأرضي ... ودأبُ جنودهم فتكٌ وأسرُ
والأفأ تُقتَّل يا «برايا» ... دمانا أنهرٌ.. والنهر بحرُ
وأضحى سيفنا فيهم حرامٌ ... و«إرهابٌ».. وهم سحقٌ وبترُ
فرشاشاتهم أزّت بليل ... ودباباتهم في الأفق ذعرُ
وحولي زُلزلت دنيا فطفلي ... يناديني: أبي! ... أين المفرُ؟!
صبرت فلا الصبايا نائحاتٌ ... ولا الأشياخُ في الأهوال خرُّوا
وما لانت قناتي من بلاء ... وقمتُ يشدني «سيفٌ» و«ذكرُ»
ورحتُ إلى دعاة «الأمن» أشكو ... فما سمعوا!.. أفي الآذان وقرُ؟!
أم اتفقوا على ذبحي سراراً ... لي المولى... سيكشف ما أسروا
لواء الله لم يرفعه «بابا» ... وليس «يهودُ» تنفع أو تضرُّ
ولكن تلكمُ الأيام ولَّت ... بغفلتنا... ولو نصحوا تكرُّ
إذا عُدنا تجلى العز فينا ... وإن نصدقْ يكنْ فتح ونصرُ
إلهي!... إن هلكنا في غداة ... فلن تُدعى.. وعمَّ الأرض شرُّ
فأيدنا بجند إن لقينا ... ندمرهم فإن القوم كُفرُ

متى يشرق فجر النصر؟

هل استوفينا شروطه حتى يعجل الله به؟

إعداد: عبدالحميد البلالي



مع ازدياد جراح المسلمين وآلامهم، ومع وصولهم لحال من الوهن جعلتهم فريسة لأعدائهم تثار التساؤلات: لماذا يحدث كل هذا؟ لماذا لا ينجلي الليل؟ وما الذي يؤخر الفجر، والإجابة بسؤال: لماذا ينجلي الليل؟ ولماذا يسرع الفجر في البزوغ مادام الحال هو الحال ومادمنا نحن كما نحن لم نغير ولم نتغير؟!

ونحن مع ذلك ننتظر حدوث الخوارق والمعجزات التي ستنتشلنا من الغرق، ونرفع أيدينا ليلاً ونهاراً «اللهم نصرك الذي وعدت»، ونحن لم نسأل أنفسنا مرة: من بالتحديد الذين وعدهم الله بالنصر؟ القرآن يجيبنا عن هذا التساؤل فيقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)﴾(الروم).. ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ (103)﴾ (يونس) إذن فالحلقة المفقودة هي كلمة «المؤمنين» وفقدانها هو سبب تأخير النصر، أو بمعنى آخر أننا مازلنا لا نستحق ذلك النصر لعدم استيفائنا الشرط الأساسي له وهو الإيمان. ولكي يتضح الأمر أكثر علينا أن نعلم أن ما يحدث للمسلمين اليوم يسير وفق قوانين محكمة تسمى «القوانين الإلهية». وهذه القوانين ذكرها الله في كتابه الكريم، وأوضح سبحانه أن السعيد هو من ينتفع بها ويستفيد منها، وبالطبع فإن الشقي من يتجاهلها ويعرض عنها.

وتلك القوانين تشبه إلى حد كبير القوانين الرياضية، أو المعادلات الكيميائية في أنه لابد أن يكتمل الطرف الأول لها، حتى يتحقق الطرف الثاني، ولنأخذ مثالاً على ذلك: قانون السعادة والشقاء، والذي تقول معادلته: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (123)﴾(طه) إذن من يتبع الهدى يسعد، ومن لا يتبعه يشقى ويضل.

هكذا يعمل قانون النصر والهزيمة، الذي وضع الله له معادلة تقول: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾(محمد:7) أي أنه إن لم تنصروا الله فلن ينصركم، حتى وإن فعل بكم أعداؤكم ما فعلوا، وإن عذبوكم وشردوكم، فما دمتم لم تنصروا الله فلن ينصركم، لأن القانون هو القانون ولا مجال فيه للجدال أو الفلسفة، والمقصود بنصر الله أن ننصره على أنفسنا بأن نعبدها ونخضعها وأن نطيعه ونتذلل له وننكسر بين يديه ونتوب من ذنوبنا، وإلا كيف ينصرنا وهو يعصى جهاراً نهاراً في أرضه وسمائه؟!

قانون التغيير: ويجدر بنا أن نشير إلى أنه ثمة قانوناً آخر يعمل متوازياً مع قانون النصر والهزيمة، ويسمى قانون التغيير الذي يقول الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:11) والتغيير المقصود قد يكون بالسلب أو الإيجاب، أي أن هؤلاء القوم إن كانوا صالحين وغيروا ما بأنفسهم فإن الله يغير ما بهم إلى العقوبة، أو العكس، فإنهم إذا كانوا عصاة وغيروا ما بأنفسهم من معصية وتابوا، فالله يغير ما بهم إلى الأفضل والأحسن وهكذا.

والمتتبع لحالنا اليوم مع أعدائنا سيجده كبير الشبه بحال بني إسرائيل مع فرعون. ولنحاول تفنيد فصول القصة منذ البداية.

أولاً: كان طغيان فرعون وادعاؤه الألوهية سبباً للعقوبة بجدارة طبقاً لقانون العقوبة: «من يعمل سوءاً يجز به» (النساء:123).

ثانياً: لم يأخذ الله فرعون بذلك الذنب مباشرة، ولكن شاء سبحانه أن يستعمله في مهمة معينة وهي ابتلاء بني إسرائيل وامتحان صبرهم وثباتهم.. فكان شر بلية لهم!

ثالثاً: ينجح بنو إسرائيل في الامتحان ويصبرون على بطش فرعون وظلمه فيستحقون بذلك أن يغير الله ما بهم من الذل والاستعباد بل ويورثهم الأرض وخيراتها.

وأخيراً: استحق فرعون في النهاية أن ينال العقوبة كاملة فأغرقه الله وجنوده في اليم وأصبح عبرة لمن بعده، والقرآن الكريم يجمع لنا القانونين في آية واحدة وبأسلوب جزل واضح فيقول: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)﴾(الأعراف) إنه القانون الذي لا يستطيع أحد - مهما «تفرعن» - أن يعترض عليه أو يعطله، لأن كل البشر يخضعون له حتى الأنبياء، والصالحون، فلا مجال فيه للمحاباة أو المجاملة إطلاقاً.

غزوة أحد.. مثال

ولقد تم تطبيق ذلك القانون على المسلمين في غزوة أحد، وعلى الرغم من أن الجيش كان يضم السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وفيهم رسول الله ﷺ، إلا أننا نرى أنه في بداية المعركة

> **تخلينا عن أسباب العزة فسلط الله علينا الأعداء.. سياطاً تلهب ظهورنا وتوقظنا من غفلتنا**

رابعة محمد حسن

نصرهم الله نصراً مؤزراً، وذلك لاستيفائهم شروط النصر: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾ (آل عمران:152) ثم لما خالف الرماة أوامر الرسول ﷺ.. ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم﴾ (آل عمران:152) كان لابد أن يتحول القانون من النصر إلى الهزيمة ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ (آل عمران:153) وأي غم؟! فقد أصيب رسول الله ﷺ وجرح، ومُثّل بأسد الله حمزة، واستشهد الكثيرون من الصحابة رضوان الله عليهم لأن القانون يسري على الجميع.. فهل من معتبر؟!

هل ننصر الله؟

نعود إلى واقعنا اليوم لنتأكد أننا لم ننصر الله، ولذلك فقد سلط علينا أعداءنا ليكونوا سياطاً تؤدبنا وتلهب ظهورنا.. وتوقظنا من غفلتنا أيضاً، وأنه سبحانه وهو الرحيم الودود ليعلم بكل رصاصة تخترق جسد أي مسلم، وبكل منزل هدم على رؤوس من فيه، وبكل عرض استبيح، ولكنه سبحانه لا يبدل القول لديه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:11).. وهل يبدل القول لديه - سبحانه لأجل «خاطر» مسلمين عصاة مقصرين مستهترين؟

ولكن من رحمته سبحانه أنه علمنا كيف نوقف العقوبة التي جلبناها على أنفسنا، فأرشدنا أن ذلك يكون بالتوبة والعودة إليه والتمسك والتضرع بين

التجربة خير برهان

سمير الحلواني

التجارب المحدودة تحقق حياة محدودة، وإذا كنت ترغب في إثراء حياتك والنضج الشخصي فعليك أن تزيد من حصيلة تجاربك عن طريق البحث عن أفكار وتجارب تصبح جزءاً من حياتك. من النادر أن تعترض طريقك فكرة عظيمة، ولكن عليك أن تسعى جاهداً إليها. ما الشيء الذي لم يخطر ببالك من قبل ولكنه فتح أمامك أبواب عالم جديد؟

يديه.. ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ (الأنعام:٤٣)

ولننظر كيف رفع قوم يونس عن أنفسهم العقوبة حيث أخبرهم يونس عليه السلام أن العذاب واقع بهم بعد ثلاثة أيام.. ماذا فعلوا؟ قالوا: نجتمع إلى الله ونتوب إليه فخرجوا إلى تل الرماد، الرجال والنساء، وأخرجوا معهم الأنعام والبهائم، وجعلوا الرماد على رؤوسهم، ولبسوا المسوح والصوف ثم استجاروا بالله ورفعوا أصواتهم بالتضرع والدعاء، فعلم الله عز وجل منهم الصدق، وسمع نداءهم: يارب رحمتك وسعت كل شيء، فهؤلاء الأكابر من ولد آدم تعذبهم، فما بال الأطفال والبهائم؟ فقال الله عز وجل: ياجبريل : ارفع عنهم العذاب، فقد قبلنا توبتهم(١).

هكذا غيروا ما بأنفسهم فغير الله ما بهم، وصدق الله إذ يقول عن قريتهم: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴿٩٨﴾﴾(يونس) فهلا توجهنا إلى الله بالتوبة الصادقة حتى ينفعنا إيماننا!!.

- إن أعداءنا لا يتنفسون نفساً إلا بإذن الله وإن نواصيهم بيده سبحانه وهو وحده القادر على أن ينتقم لنا منهم، ولكن سبحانه يمهلهم كما أمهل فرعون ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ﴿١٧٨﴾﴾ (آل عمران) حتى إذا استوفوا نصيبهم من الظلم والإجرام، واستوفينا نحن نصيبنا من الثبات والصبر، تحقق نصر الله تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴿٤٧﴾﴾ (الروم).

واجب المسلمين الآن

١ - ليعتبر كل واحد منا أن هذه العقوبة بسببه هو، وليبدأ بالتوبة من كل ذنب يقترفه ﴿فكلا أخذنا بذنبه﴾ (العنكبوت:٣٩) وعلينا لزوم الاستغفار بقول «أستغفر الله وأتوب إليه» (في اليوم مائة مرة على الأقل).

أنذر يونس قومه بالعذاب.. فلما تابوا وأنابوا واستجاروا بالله.. رفعه عنهم

٢ - الإكثار من الطاعات (قيام ليل - صيام تطوع - صلاة نوافل.. إلخ) فقد أخفى الله رضاه في طاعاته، كما أخفى سخطه في معاصيه، فلا أحد يعلم أي طاعة تجلب له رضا الله، فليكن لنا رصيد كبير منها بشكل عام.

٣ - تبصير الناس من حولنا - خاصة من أصابهم الفزع والجزع - بأن القوة لا تقاس بالعدد والعدة وعلو الصوت ولكن هناك ميزاناً آخر يقول تعالى: ﴿فإن حزب الله هم الغالبون﴾(المائدة:٥٦).. وإن أعداءنا مجتمعين لأهون على الله من الذباب وسيفعل الله بهم كما فعل بأصحاب الفيل وبالأحزاب وغيرهم.. وفقا للقانون القائل.. ﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ﴿١٢﴾﴾(آل عمران).

٤ - ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران) قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ وأصحابه حين قال لهم الناس: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾(آل عمران:١٧٣).. فلنقل حسبنا الله ونعم الوكيل (١٠٠ مرة يومياً).

٥ - تتبع الآيات التي تتحدث عن قوانين النصر والهزيمة وقوانين التغيير في الورد القرآني اليومي وترديدها لكي تعطينا قوة دافعة أكثر على التغيير وهي كثيرة في سور: آل عمران، هود، الأحزاب، القمر، الفجر، الفيل..

وأخيراً كلمة مواساة تركها لنا الشهيد سيد قطب يقول فيها: «إن أصحاب هذه العقيدة يجب أن يدافعوا عن عقيدتهم، وأن يلاقوا في سبيلها العنت والألم والشدة والضر، حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم ولم تزعزعهم شدة ولم ترهبهم قوة ولم يهنوا تحت مطارق الفتنة والمحنة: استحقوا نصر الله، لأنهم يومئذ أمناء على دين الله، وأن الله تعالى هو الذي يتكفل بدعوته، فحيثما أراد له حركة صحيحة، عرض طلائعها للمحنة الطويلة فأبطأ عليهم النصر، حتى يعلم منهم أنهم قد صبروا وثبتوا وتهيأوا وصلحوا لأن يكونوا هم القاعدة الصلبة الأمينة الواعية» (٢).

فلنصبر ولنثبت ولنصلح من أنفسنا، فوالله الذي لا إله إلا هو - يميناً أسأل عنه يوم القيامة - إذا نحن فعلنا ذلك، لينزلن نصر الله علينا، فهو سبحانه لا يخلف وعده، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢١﴾﴾ (يوسف)■

الهوامش

(١) كتاب التوابين، لابن قدامة.

(٢) في ظلال القرآن، سيد قطب.

حاول أن تجرب أشياء لم تجربها من قبل. اذهب مثلاً لزيارة جزء من بلادك لم تزره من قبل واستكشف طبيعة الحياة هناك، أو قم بزيارة مستشفى للأطفال أو دار للمسنين واغمس نفسك في عالم جديد وحاول أن ترى الحياة بعيون الآخرين.

حاول أن تزيد من مجال تجاربك وستجد أن حياتك ستمتلئ بالثراء والتنوع.

أنت لا تحتاج إلى الذهاب لأقصى الأرض لتزيد من حصيلة تجاربك ومرجعياتك، يكفي فقط أن تذهب لناصية الشارع الذي تسكن به وتساعد شخصاً يحتاج إليك في المجتمع الذي تعيش فيه؛ فإن إضافة تجربة جديدة واحدة تفتح أمامك أبواب عالم جديد. هذه التجربة قد تكون شيئاً تراه أو تسمعه، أو محادثة أو ندوة أو شيئاً تقرؤه على الصفحة التالية من هذه المجلة، فأنت لا تعلم متى يمكن أن يحدث ذلك.

اقفز من على الكرسي الذي تجلس عليه وادخل خضم الحياة، دع خيالك يسرح بعيداً مع المجالات العديدة لكل شيء يمكن أن تكتشفه وتجربه وابدأ ذلك فوراً.

ما تلك التجربة التي تستطيع أن تخوضها اليوم ويمكن أن تمد حياتك بالثراء؟ وكيف يمكن أن تصبح أنت نتيجة لذلك؟

إن الأعراف السائدة في المجتمعات - خاصة العربية - تسبب إحجام الكثيرين عن خوض التجارب لأن الفشل مرفوض ولأن الفاشل منبوذ في مجتمعاتنا وهذا بدوره يؤثر سلباً على نفوسنا ويحول دون خوض تجارب قد تفشل. لابد أن نغير هذا العرف بتشجيع خوض التجارب وأن نربت على أكتاف من يحاول ويفشل ونقول له صادقين «إن الفشل هو بطارية موصلة للنجاح».

لقد اجتهد رسولنا ﷺ في فترة مكوثه بمكة مع شتى القبائل ليقبلوا دعوته ويناصروه ولكنه قوبل بشتى أنواع الأذى، إلا أنه ﷺ لم ييأس من المحاولات بل استمر غير ملتفت للسخرية والاستهزاء إلى أن وجد الفئة المباركة من الأنصار الذين حولوا مجرى التاريخ وكان ذلك سبباً واضحاً لاستمرار محاولاته ﷺ.

ترى ألم يكن يستطيع ﷺ أن يطلب من ملك الجبال عندما أتاه بعد أن حاول مع أهل الطائف ثم أخرجوه بالضرب والإهانة، ألم يكن يستطيع أن يأمر ملك الجبال أن يطبق على قريش الأخشبين؟ بلى كان بوسعه ولكنه آثر الطريق الصعب والأمثل حتى نجح في تجربته الفذة التي غيرت مجرى التاريخ.■

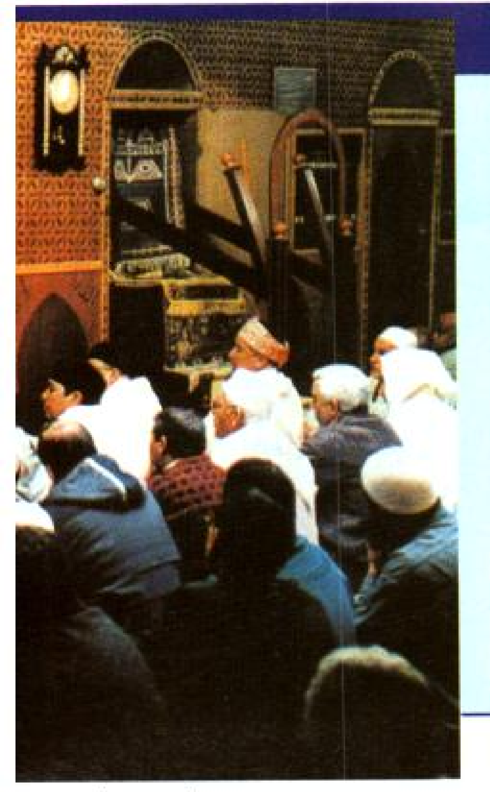
من كتاب (٣٦٥ خطوة للنجاح) - بتصرف.

فنون خطابية.. ومهارات إلقائية

كيف تصنع موضوعاً جيداً؟

قبل أن تبدأ تحضير الخطبة قم ببعض التمارين الرياضية!

طريقة الإلقاء تتوقف على شكل التحضير وأسلوب التناول



قبل أن تبدأ في عملية التحضير للخطبة قم ببعض التمارين الرياضية ثم اجلس في مكان مناسب، تذكر: الموضوع - الجمهور - الهدف، ابحث عن الفكرة الإبداعية وتخلص من جميع ما يلهيك، ثم ابدأ بالله مستعيناً، وذلك بالقراءة في الموضوع، وجمع الشواهد ووضع العناصر وتصنيفها وترتيبها، ثم حدد وقت النهاية بحيث يصبح الموضوع جاهزاً في ذلك الوقت، فإن لم تنته فيه لاستطرادات الموضوع وحاجته إلى البحث الأطول والأكثر، فإنك إن اضطررت لإضافة، فسوف تتمها إن شاء الله في وقت قريب مما حددته مسبقاً، لأن من تجربة كثير من الناس أنهم لاينجزون إذا تركوا الوقت لأنفسهم مفتوحاً، والآن عليك أن تتبع الخطوات الآتية:

ماجد محمد بن جعفر الغامدي

١- اجمع المراجع واعرف الكتب التي تساعدك في تحضير موضوعك.

٢- اقرأ وتمعن.. ثم انتق.. وحتى تجيد الانتقاء لا تترك الدرر التي تلقاها في طيات الكتب أو في الدوريات مثل الجرائد اليومية والمجلات، بل اجمعها واقتبسها واجعل لها عنواناً.

٣- رتب العناوين والمعلومات التي تريد طرحها.

٤- سجل ملاحظاتك الشخصية ووجهة نظرك ولا تعتمد فقط على آراء الآخرين وأفكارهم، فلك عقل مثلهم ويمكن أن تضيف وتعدل.

٥- الاستشهاد يعطي الموضوع قوة، ويكون بـ (القرآن الكريم - السنة - القصص - الشعر - أقوال وحكم وأمثال - إحصائيات - وغيرها)، فضرب الأمثلة يجعل الصورة أقرب إلى أذهان المستمعين، والقصص جبلت النفوس على حبها.. ولكن اذكر منها فقط ما يتعلق بموضوعك.

٦- ابحث بجد عن آخر المعلومات وأحدث الإحصاءات ولا تعتمد على ما حضرته قبل عدة سنين.

٧- من المسودة الأولى: اكتب كل الموضوع ولا تدقق ثم اطبعه على الكمبيوتر مما يسهل تصحيح الأخطاء إن وجدت.

٨- التعديل: أضف.. ألغ.. عدل.. ثم أعد الترتيب.

٩- التدقيق: دقق اللغة وصحح الأخطاء اللغوية.

١٠- المراجعة النهائية: الق نظرة نهائية وتأكد أن كل شيء في مكانه الصحيح.

١١- الاختصار النهائي: تأكد من طول الموضوع وأنه مناسب للوقت واختصر إن لزم الأمر، والقاعدة أن التحضير لموضوع جيد قد يستغرق عشر ساعات تقريباً.

مرحلة الكتابة

والآن تكون قد وصلت إلى مرحلة كتابة الموضوع، وإليك بعض النصائح:

أ- حاول دائماً إذا كتبت أن تكتب جملاً كاملة ولا تكتف بالترميز.

ب - اكتب فكرة واحدة لكل نقطة فرعية ثم لخصها بحيث لا تزيد على سطر واحد.

ج - تذكر وأنت تكتب كل جملة أنها: «ترتبط بالهدف - شائقة وممتعة - ذات علاقة بالمستمعين.. وأنها جملة قصيرة».

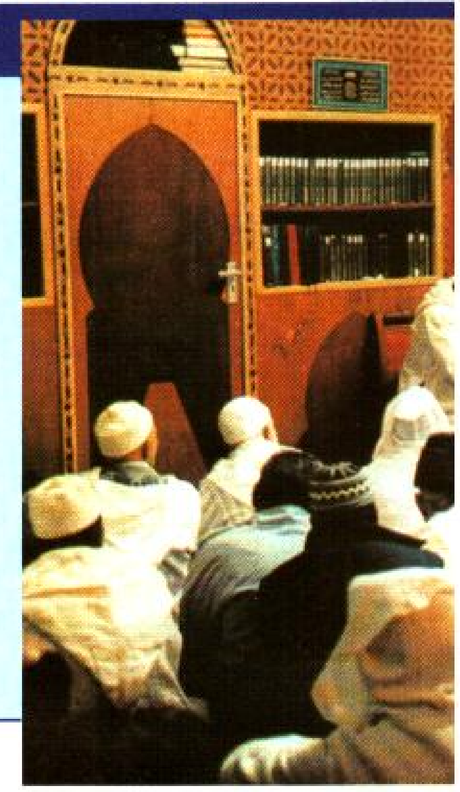
د - تلطف، وليكن كلامك مؤدباً ومراعياً لجميع الحضور.

هـ - أن تكون كلماتك سهلة ومعروفة، واعلم أن كل صفحة مكتوبة بالكامل تأخذ في المتوسط ٣ - ٤ دقائق عند الإلقاء.

وفي كتابتك النهائية للموضوع على أوراقك الخاصة بك راعي أن تكتب بخط كبير، واترك فراغاً مناسباً بين السطور، ثم راجع الإملاء والقواعد النحوية ولا تنس ترقيم الصفحات، ولا تدبس الأوراق ليسهل تحريكها أثناء الإلقاء. وبالطبع من البدهيات أن تضع أوراقك في ملف حتى تبقى نظيفة ومرتبة.

والأفضل ألا تكتب المقدمة والخاتمة إلا بعد الانتهاء التام من الإعداد، وحاول في مقدمتك أن تجذب الانتباه وتركز هدفك ثم تعطي فكرة عامة عن موضوعك، وأما في الخاتمة فلخص ما ذكرته خلال كلامك، وذكر الجمهور بالأشياء العملية التي خلصت إليها حتى تبقى راسخة في أذهانهم. ومع كل ذلك عليك أن تضع الآتي في اعتبارك:

- ضع نقطة رئيسة لكل ١٥ دقيقة.
- اربط حديثك بالموضوع الرئيس.
- اكتب هدفك ولا تفترض أنك تعرفه.
- لا تحاول تغطية كل الموضوع..ألغ الممل أو البدهي واختصر المقدمات.
- تذكر أن الخطبة جيدة التنظيم هي نتاج عقل منظم.
- كل كلمة تكتبها ستضطر إلى قراءتها.
- اطبع الموضوع وراجع طباعته وتأكد من خلوه من الأخطاء اللغوية والإملائية، ووجود



(٢ من ٣)

كما يتدرب الممثلون.. تدرب جيدا على أداء خطبتك

الخوف من مواجهة الجمهور أمر طبيعي.. فلا تتردد

لفقرات والفواصل في أماكنها المناسبة.

- راجع مرة أو مرتين وثلاثاً ولا تمل وتأكد من تغطية الموضوع.

- قدر الوقت بحيث لا يتجاوز المدة الكلية لحديث.

- وأخيراً تأكد من المضمون - التنظيم - لأسلوب - اللغة - القواعد النحوية.

أشكال التحضير

سواء قرأت الخطبة أو ألقيتها اعتماداً على لذاكرة، فإنه يترتب على شكل التحضير طريقة لإلقاء، ولذا دائماً نقول ونكرر: «تحضير وإعداد لموضوع أمر مرتبط بالإلقاء وطبيعته»، وهنا ينبغي أن نبرز ثلاث طرق للإلقاء:

١- **القراءة فقط**: بحيث يكون الموضوع معداً يقرأ كاملاً، وهنا يكفي أن أذكر بكلام نفيس لدكتور محمود عمارة، حيث يقول: «إن خطيب لورقة في واد والمستمعون في واد، إنه يسير مع فكاره المنقوشة لا مع أفكار مستمعيه»، إضافة لى مافيها من ملل للقارئ والمستمعين، ولكن لا بأس بها في بداية الأمر إذا كان جديداً على لإلقاء حتى يتدرب ويتمرس ثم ينتقل إلى مستوى على.

٢- **النقاط الرئيسة**: بحيث يكتب الملقي جميع ما يريد أن يقوله بالتفصيل، ولكن يبرز همها فيكتفي بالعناوين العامة، ويدون ما قد حتاج إلى نصه أو ما قد يصعب حفظه من آيات أحاديث وأبيات شعرية ومقولات وإحصاءات أرقام، فهذه الطريقة تجعله يتفاعل أكثر مع وضوعه ومع أعين الجماهير، ويطرح ما يحتاجه من أمامه، لا أن يطرح ما هو مكتوب في ورقته (ولعل هذه الطريقة هي أفضل الثلاث).

٣- **استيعاب كامل الموضوع**: إلماماً تاماً بفرعياته وشواهده وتدرجه، وهذا يجعل الطرح أقوى بحيث لا يخل بأي شيء منه، وهذا يكون نتاج قراءة واطلاع مكثفين على الموضوع وإلقائه أكثر من مرة؛ مما يجعله محفوظاً للملقي.

كيف تتدرب؟

كما يتدرب الممثلون على أداء أدوارهم، كذلك يتدرب الخطباء، فالتدرب مهم جداً وخاصة للمبتدئين وكذلك في حالة إلقاء موضوع جديد.

وكان ديمستين (الخطيب اليوناني الشهير) معيباً في نطقه، يسخر منه الناس ويستهزئون به إذا نطق أو تكلم، فضلاً عن أن يكون خطيباً.. ولكن أستاذه الذي كان يعلمه الخطابة شجعه على إصلاح عيبه، فعكف على المطالعات المختلفة وجاهد في إصلاح لسانه حتى رأوا أنه حلق نصف رأسه حتى لا يخرج من باب بيته أو يقابل الناس وأقام في منزله شهراً يتمرن على الخطابة والإشارة.. وكان يذهب إلى شاطئ البحر ويضع في فمه حصاة ويخطب على هدير الموج كأنه جمهور عظيم حتى صلح لسانه.

ويمكن الاستماع للخطبة مسبقاً بالتسجيل، كما يمكن - للمبتدئين خاصة - إلقاء الدرس أمام المرآة أو على الجمادات مثل: الأثاث - المراكي...إلخ، وهذا له فوائد مثل إزالة الخوف والخجل والتمرس على المهارات الإلقائية، ففي هذا الموضع ترفع صوتك وفي الآخر تحرك يدك وهكذا.

جرب أيضاً إلقاء الدرس على شخصين فقط وخذ رأيهما بعد ذلك، ولا يهمك الثناء بقدر ما تحتاجه إلى تطوير نفسك. وقس مدة حديثك عند التدرب ثم عدل حسب الوقت الذي سيتاح لك فعلاً.

ولا تتوقف أثناء التدرب، بل حاول أن تؤدي الخطبة كاملةً، واترك الملاحظات للنهاية، وحاول أن تركز على: المقدمة - القصص - النقلات - الوقفات - الخاتمة.

لا خوف.. لا ارتباك

ماذا تفعل عند الخوف والارتباك؟

بطبيعة الحال لا مانع من وجود اختلافات بين التدرب وبين التطبيق العملي، ففي استبانة وجد أن ٧٠٪ من الناس يخافون عند مواجهة الجمهور.. فالخوف طبيعي ويمر به كل الناس حتى المحترفون، فهذه الظاهرة يمكن التغلب عليها.. وهاك علاج الخوف:

١- يقول الدكتور علي الحمادي: «إذا كنت خائفاً لسبب أو لآخر.. فخذ نفساً عميقاً وأخرجه ببطء.. ثم وجه نظرك لبعض الوقت فوق رؤوس الجمهور ولا تنظر إلى أعينهم، كما يمكنك أن تحدث نفسك أن الأمر هين ويسير، وحاول كذلك أن تتصنع الابتسامة، وقبل هذا وذاك.. استعن بالله واسأله التيسير».

٢- افرك يديك قبل دخولك للجمهور.

٣- إن قراءتك للخطبة عدة مرات تزيد ثقتك بنفسك مما يطرد الخوف عنك.

٤- قد تخطئ في كلمة فلا ترتبك وأكمل فهذا طبيعي، ولا تجعلها حاجزاً حتى لو وجدت سخرية. يُحكى أن خالد بن عبدالله القسري أجهدته الخطبة على المنبر فقال: «أطعموني ماء» فاتخذها الناس سخرية.. حتى قال فيه الشاعر:

بلّ المنابر من خوف ومن هلع
واستطعم الماء لما جد في الهرب■

المراجع والمصادر

١- «فن الإلقاء الرائع»، د. طارق السويدان.
٢- «الخطابة وإعداد الخطيب»، د. توفيق الواعي.
٣- «دليلك إلى عروض قوية ومؤثرة»، محمد أحمد عبدالجواد.
٤- «٣٣٣ تقنية التدريب والإلقاء المؤثر»، د. علي الحمادي.
٥- «حتى لا تكون كلا»، د. عوض القرني.
٦- «مواقف الداعية التعبيرية»،عبدالله ناصح علوان.
٧- «مذكرة دورة في الخطابة»، د. عبدالرحمن واصل.
٨- «دورة الإلقاء الفعال»، ماجد بن جعفر الغامدي.
٩- «شريط فيديو: الخطابة»، د. طارق السويدان.
١٠- «مجموعة أشرطة: الثقة بالنفس»، د. موسى المزيدي.
١١- «أصول الخطابة والإنشاء»،الشيخ عطية محمد سالم.

(*) مراجعة وتنقيح: فيصل باشراحيل - محمد الحبشي - سلمان الذويبي

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

الجهر بالبسملة في الصلاة

● **إمامنا يصر على الجهر بالبسملة، ورغم أننا ذكرنا له بعض الأحاديث التي تدل على عدم الجهر بها، إلا أنه لم يأخذ بها، فماذا تقولون في هذا الموضوع؟**

○ لا يُعاب على إمامكم أن يجهر بالبسملة، ولا يستدعي هذا أن يكون بينكم خلاف، فإنه يتبع مذهب الشافعية الذين يرون وجوب البسملة لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان يجهر بـبسم الله الرحمن الرحيم» (أخرجه الدارقطني ١١٨)، ويؤيد ذلك عدة أحاديث.

وقد ذهب جمهور الفقهاء، وهم الحنفية والحنابلة وكثير من الصحابة والفقهاء، إلى أن الإتيان بها سنة وتكون سراً في الصلاة السرية والجهرية، لحديث أنس رضي الله عنه: «صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم» (أخرجه أحمد وغيره، الفتح الرباني ١٤٤/١)، ويؤيد ذلك أحاديث كثيرة. والمالكية وحدهم يقولون بعدم سنيتها في الفرض، وجواز الإتيان بها في النفل.■

التستر عليه خيانة الأمانة

● **رجل تقدم للكشف عند طبيب العيون ووظيفته طيار، أو سائق مثلاً، وهذا العمل هو مصدر رزقه الوحيد، فهل على الطبيب يكشف أمره لجهة عمله، وهل له أن يزوده بشهادة لياقة ليتمكن من استمراره في العمل؟**

○ يجب على طبيب العيون في هذه الحال أن يبين الحقيقة ويكشف السر دفعاً للمفسدة من كتمان هذا الأمر الخطير، لما فيه من ضرر يلحق المريض كما يلحق غيره من أسرته، أو غيرهم، وفي سبيل دفع الضرر العام يتحمل الضرر الخاص، وهو ضرر فصله من وظيفته، لأن كتمان هذا الأمر قد يكون سبباً في ضرر عام لمن سيركب معه، والتستر على هذا الرجل ـ مع معرفة الطبيب ورجحان ظنه أو ضعف نظره قد يسبب ضرراً أو كارثة للشخص نفسه أو للغير ـ يعتبر خيانة للأمانة، وربما كان شريكاً فيما قد يحدث من كارثة، وقد لا تقل خطورة التستر على هذا الأمر خاصة للطيار أو قائد سفينة عن التستر على مدمن للخمر أو على مجرم، ولا شك أن تزويد هذا الرجل بشهادة لياقة حرام لأنه تدليس وغش ويتحمل الطبيب في هذه الحال كل ما يترتب على ذلك من آثار.■

يريد طلاقها بلا سبب!

● **رجل يريد أن يطلق زوجته لا لعيب فيها ولا لسبب قوي عنده، وله منها أولاد، فهل عليه إثم...؟**

○ الطلاق إنما شرع حلاً للمشكلات التي تنشأ في الأسرة ولا يمكن حلها، والطلاق خلاف الأولى وخلاف الأصل، فينبغي أن يكون بناءً على سبب، وإلا كان استعمال الطلاق في غير موضعه وقد يكون وسيلة في هذه الحال للإضرار بالغير.

وقد ذكر الفقهاء أن الأصل في الطلاق الحظر، يقول النبي ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق» (أبو داود ٢٥٥ رقم ٢١٧٨) وابن ماجة رقم ٢٠١٨)، والطلاق فيه كفران بنعمة الزواج، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١)، فإذا استفحل الخلاف بين الزوجين، ولم يمكن إصلاحه بأي طريق، كان الطلاق هو الحل، فإذا لم يكن هناك سبب فنخشى أن يكون هذا الفعل داخلاً في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)﴾ (البقرة). فهذ الفعل وما ترتب عليه مما لا يحبه الله، وداخل في قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه أحمد وغيره)، لكن الحكم يختلف قطعاً ويترتب على المطلق الإثم إذا طلق المرأة مضارة لها أو لأهلها، أو لأخذ مال منها أو لعدم تعاونها معه على المنكر أو انتقاماً لفعل صدر من أهلها، ولا دخل لها فيه، وما إلى ذلك من المقاصد غير المشروعة، فصاحبها يستحق الإثم.

وعلى ذلك الرجل أن يتذكر رقابة الله، وما تحمله من أمانة الأسرة والأولاد، وأن الله أكرمه بزوجة لم يجد عليها شيئاً يطلقها بسببه، وعليه أن يدعو الله أن يحببها إليه ويطرد عنه وساوس الشيطان، فإنه إن كره منها خلقاً فإن فيها من الأخلاق ما هو محمود.■

الغش في الامتحانات

● **ما حكم الغش في الامتحانات؟**

○ الغش حرام، وهو من الكبائر التي نهى عنها النبي ﷺ في قوله: «من غشنا فليس منا»، أي أن صفة الغش لا تكون في المسلمين، والغش خيانة للأمانة، سواء في البيع أو التجارة، أو في العلم، وأخطر ما يكون الغش في الامتحان، لأنه غش للنفس وللغير، وأخذ الطالب تقديراً لا يستحقه، فيتقدم على غيره ممن هو أفضل منه، ولا يظهر خطورة الغش إلا بعد التخرج في الثانوية، أو في الجامعة، وأخطر ما يكون إذا كان عمله بعد التخرج في الوظائف ذات الخطورة كالطب والهندسة، وغيرها، فكيف يقوم بواجبه وهو لا يستطيع إجادة العمل، لأنه ليس جديراً بالشهادة التي حصل عليها؟! وأخشى أن يكون ما يأخذه أجراً على عمله حراماً... لأنه يأخذ ما لا يستحقه.

إن الغش سلوك رديء، يحاربه الإسلام، والنظم كلها، فواجب إدارة المدرسة الحزم في هذه القضية الأخلاقية، كما يجب على الأمهات والآباء أن يحذروا أبناءهم من التفكير فيه أو ممارسته.■

الإجابة للشيخ حسن مأمون من موقع: azhar.com

لا يجوز الرضا إلا بجلاء المعتدي عن كل الأراضي المحتلة

● **ما حكم الشريعة الإسلامية في المسلم الذي يخون وطنه في الوقت الحاضر؟**

○ أوجبت الشريعة الإسلامية على كل مسلم أن يشارك إخوانه في دفع أي اعتداء يقع على وطنه، أو على أي وطن إسلامي آخر، لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء)، وكل بلد أغلب أهله مسلمون يُعتبر بلداً لكل مسلم.

فإذا وقع اعتداء من حكومة أجنبية على أي وطن إسلامي بقصد احتلاله، أو احتلال جزء منه أو بأي سبب آخر، فرض على مسلمي هذه البلد فرضاً عينياً أن يجاهدوا ويقاتلوا لدفع هذا العدوان، وعلى أهالي البلاد الإسلامية الأخرى مشاركتهم في دفع هذا العدوان، ولا يجوز مطلقاً الرضا إلا بجلاء المعتدي عن جميع الأراضي.

وكل من قصر في أداء هذا الواجب يعتبر خائناً لدينه ولوطنه وبالأولى كل من مالأ عدو المسلمين وأيده في عدوانه بأي طريق من طرق التأييد يكون خائناً لدينه، فإن الاعتداء الذي يقع على أي بلد من البلاد الإسلامية اعتداء في الواقع على جميع المسلمين، والخيانة للوطن من الجرائم البشعة التي لا تقرها الشريعة الإسلامية، والتي يترك فيها لولي الأمر أن يعاقب من يرتكبها بالعقوبة الزاجرة التي تردع صاحبها، وتمنع شره عن جماعة المسلمين وتكفي لزجر غيره. ولم تحدد الشريعة الإسلامية هذه العقوبة وتركت لولي الأمر تحديدها، شأنها في ذلك شأن كل الجرائم السياسية. فقد جاء في الجزء الثالث من حاشية ابن عابدين ما نصه: «والجهاد فرض عين إن هجم العدو. فيخرج الكل»، أي إن دخل العدو بلدة بغتة. وهذه الحالة تسمى النفير العام، وهو أن يُحتاج إلى جميع المسلمين. ولا أعلم مخالفاً لذلك من المسلمين.

ونصت الآية الكريمة على وجوب قتال الكفار إذا قاتلوا المسلمين وبدؤوهم بالعدوان. قال الله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾ (البقرة).

وقد نهى القرآن عن اتخاذ أعداء المسلمين أولياء. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢)﴾ (الممتحنة).

وحكم هذه الآية كما ينطبق على المشركين الذين أخرجوا الرسول من بلده ينطبق على كل طائفة غير مسلمة تهاجم بجيوشها داراً من ديار الإسلام.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن العجلان من موقع: islamtoday.net

مدة السفر المعتبرة

● **أنا من سكان مدينة جدة، وأدرس بالخارج، فهل أعتبر مسافراً في البلد الذي أدرس فيه بحيث يجوز لي أن أجمع الصلاة، مع العلم بأنني أمكث في هذا البلد أغلب أيام العام، ولا أزور مدينة جدة إلا لأسابيع عدة؟ وما مدى صحة استدلال بعضهم بأن أحد الصحابة - رضوان الله عليهم - كان يجمع طوال فترة مكوثه بعيداً عن أهله؟**

○ لا يجوز لك الجمع ولا القصر ما دمت مقيماً للدراسة، فإذا عزمت على الإقامة في البلد أكثر من أربعة أيام فلا تجمع ولا تقصر، وإن كانت إقامتك أربعة أيام فأقل أو أنك لا تدري كم تقيم وفي كل يوم تقول غداً أسافر - إن شاء الله - ثم لا تسافر، فلك القصر حينئذ، والأولى ألا تجمع إلا إذا جدَّ بك السير.

أما إذا كنت نازلاً في المكان خلال الوقتين كأن تكون نازلاً في الفندق، أو الاستراحة، أو في بيت ما فلك أن تقصر بلا جمع؛ لفعل النبي ﷺ في الحج في أيام منى إذ كان يقصر ولا يجمع - عليه الصلاة والسلام - لأنه نازل.■

الإجابة للشيخ عبدالله الفقيه من موقع: islamweb.net

للموازنة بين العلم وقيام الليل

● **كيف يمكن تنظيم الأوقات في الدراسة بالمدارس والجامعات مع قيام الليل؛ علماً بأنني طالب مجتهد وكنت أقوم الليل في الإجازة لكنني سالتحق بكلية طب الأسنان، وأريد أن أحافظ على قيام الليل في الوقت نفسه؟**

○ إذا كانت الدراسة اليومية تنتهي قبل العصر، فاجعل الوقت إلى صلاة العصر وقتاً للغداء والراحة، وما بعد العصر إلى المغرب وقتاً لمراجعة محاضراتك، وما بين المغرب والعشاء وقتاً لقراءة القرآن، وقراءة بعض الكتب النافعة، والأفضل أن يكون ذلك في المسجد.

واجعل ما بعد العشاء وقتاً للمذاكرة والعشاء، ثم أنت بين خيارين: أن تنام مبكراً لتستيقظ قبل الفجر بساعة، فتقوم الليل إلى أذان الفجر، وبين أن تقوم ساعة بعد انتهائك من المذاكرة.

أما بعد الفجر، فإن استطعت شغله بالمذاكرة أو القراءة فافعل، فإنه أفضل أوقات التحصيل والحفظ.

واحرص مع ذلك على أذكار الصباح والمساء، وغيرها، واجتهد في حضور بعض المحاضرات الدينية، ولو محاضرة واحدة في الأسبوع، فإن الإنسان بحاجة دوماً إلى التذكير والإعانة.■



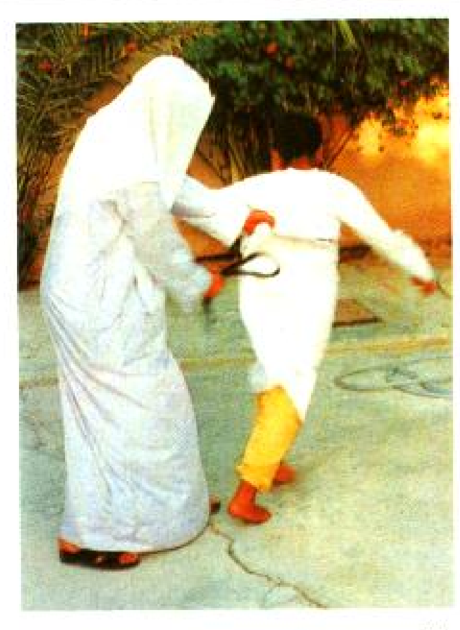
في ندوة بحثت العلاج الإسلامي للمشكلة

البطالة والتمييز بين الأبناء أهم أسباب العنف داخل الأسرة

علي عليوة (*)

حذرت الدكتورة سعاد صالح - أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، وعضو اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل - من خطورة تنامي ظاهرة العنف داخل الأسرة في البلاد العربية نتيجة التغير في القيم والأخلاقيات الناجم عن تأثيرات الإعلام الوافد، خاصة الإعلام الأمريكي الذي يسعى لأمركة العقول ومحو الثقافات الوطنية لشعوب العالم لصالح النموذج الثقافي الغربي، وما يحمله من فوضى، وتحلل، وإباحية باسم الحرية، والتمدن، والقرية الكونية الواحدة أو العولمة.

وقالت في ندوة: (العنف داخل الأسرة وعلاج الإسلام له) التي عقدتها الجمعية الخيرية الإسلامية: إن هذه العولمة، خاصة في جانبها الثقافي أحدثت تغييراً واضحاً في ثقافة الأسرة، تلك الثقافة التي يستمدها أفراد الأسرة مما حولهم (تلفاز - إنترنت - إذاعة - صحف ومجلات)، إلى جانب المسرح والكتب، وحتى ألعاب الأطفال وألعاب الكبار، كما أثرت العولمة كثيراً على تفكير الأبناء، وعلى عاداتهم وسلوكياتهم، وأصبح الآباء يتساءلون: من يربي الأبناء: نحن أم التلفاز والكمبيوتر؟ ولم يعد يشعر الآباء بأن لهم دوراً في الأسرة سوى تأمين المصروف والخدمات، وبدأنا نفقد الحنان والعطف، وقلَّت جلسات الوالد مع ولده، والأم مع بنتها.



وقد حذرت دراسة بريطانية أجرتها مؤسسة خاصة بحماية الأطفال من أن ٨٢٪ من الأطفال يعيشون في حالة رعب بسبب العنف المستمر بين الآباء والأمهات، وأن هذا العنف يشمل جميع الطبقات، الأغنياء والفقراء، وقد بدأت تلك الظاهرة تنتقل إلى بعض الأسر العربية، ومن يقرأ صفحة الحوادث في الصحف اليومية يجدها مليئة بأحداث وجرائم بين أفراد الأسرة من الآباء تجاه الأبناء، والأبناء تجاه الأمهات والآباء، لم يكن أحد يسمع عنها، أو حتى يتخيل أن يمكن أن يسمع عنها في يوم من الأيام.

الصراع بين الرجل والمرأة

واستطردت **الدكتورة سعاد صالح** قائلة: إن من الأسباب الأخرى لتنامي العنف داخل الأسرة سعي بعض الجهات والجمعيات غير الحكومية لتأجيج الصراع بين الرجل والمرأة تحت زعم تحقيق المساواة، وتسعى تلك المنظمات النسوية التي تعمل بتوجيه من الغرب ودعم مادي منه، إلى تضخيم ما يسمونه بالظلم الواقع على المرأة والمتاجرة بحقوقها لدفعها إلى مزيد من الصدام مع الرجل والترويج للفكرة السامة، وهي أن الأسرة والأمومة والزواج من أسباب قهر الرجل للمرأة، مما جعل الواجبات والحقوق الزوجية بين الطرفين نوعاً من الصراع ومسرحاً للتجاذب والتخاصم.

وأدى تغليب المصلحة والجوانب المادية على القيم الدينية والاجتماعية، وانصراف الآباء والأمهات - تحت إلحاح المطالب المادية وصعوبة الحياة والتفكك الأسري، نتيجة الطلاق والخلافات بين الزوجين، إلى نزوع الأبناء نحو العنف، يضاف إلى ذلك، تردي الأوضاع الاقتصادية، وزيادة معدلات البطالة، والبعد عن القيم الإسلامية في تربية الأبناء.

تحرير المرأة بالمفهوم الغربي يسعى لتأجيج الصراع مع الرجل

ويؤكد العديد من الدراسات، أن هناك علاقة وثيقة بين سوء الأوضاع الاقتصادية والبطالة وتزايد العنف داخل الأسرة، وذهب عدد من علماء الاجتماع إلى أن البطالة ذات صلة حتمية بارتكاب جرائم العنف إلى جانب التمييز في المعاملة بين الأبناء، كما أن ضيق السكن وكثرة عدد الأبناء، وتكدسهم في غرفة واحدة يتيح فرصاً للاختلاط والصلات الشائنة التي تمهد لهذه الجرائم، إلى جانب الشعور بالإحباط لدى خريجي الجامعات بسبب عدم تيسر أسباب الزواج والسكن والوظيفة، وقد اهتم الإسلام بالأسرة اهتماماً كبيراً؛ لأنها المدرسة الأولى للطفل التي يتلقى فيها مبادئ التربية الاجتماعية، والدينية، وآداب المحافظة على الحقوق، والقيام بالواجبات، والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع فإن صلحت صلح المجتمع، وهناك عدد من الضوابط الشرعية التي تنظم العلاقات بين أفراد الأسرة، من شأن الالتزام بها تجنب العنف داخل الأسرة، وأول هذه الضوابط حُسن اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها، على أساس من الدين والخلق، وبهما يتحقق السكن النفسي بين الزوجين.

ومن الضوابط الشرعية للوقاية من العنف داخل الأسرة، توافر الكفاءة بين الزوجين، والتقارب الثقافي، والرضا وعدم الإكراه، وأخذ رأي المرأة عند الزواج، وألا تجبر على الاقتران بمن لا ترضى به، والمعاشرة بالمعروف، وترك الوساوس والغيرة غير المحمودة، وعدم التمييز بين الأبناء في المعاملة اتباعاً لسنته ﷺ، وأن يقدم الرجل لزوجته مثل ما يطلب منها، وقد ورد عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس قوله: «إني لأحب أن أتزين لامرأتي كما تتزين هي لي»، وأن تكون قوامة الرجل على زوجته قوامة رعاية وحماية وعطف وشفقة لا استبداد وظلم، وأن تطيع الزوجة زوجها فيما لا معصية لله فيه، وأن يحرص الرجل على أن تقضي زوجته حاجتها كاملة من المعاشرة الزوجية.

ومن الضوابط التي تمنع العنف أن يهتم الآباء بتعليم أبنائهم تعاليم الإسلام، وتحفيظهم القرآن الكريم، والمداومة على اصطحابهم إلى المساجد لينشأوا نشأة طيبة، والاهتمام بالتربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم لإيجاد الوازع الديني الذي يحول بين الشاب وبين استخدام العنف ضد الآخرين، وتعاون الجمعيات الخيرية على إيجاد فرص عمل للشباب وتيسير أسباب الزواج أمامهم.

وفي كلمته دعا **الدكتور محمد الشحات الجندي - نائب رئيس الجمعية الخيرية الإسلامية** - إلى ترشيد دور الإعلام، ومنع الإعلانات التي تشيع الفاحشة بين الشباب بسبب إيماءاتها الجنسية وعباراتها الخادشة للحياء، وأن تتحول المساجد إلى مراكز للإشعاع الثقافي إلى جانب كونها دوراً للعبادة، وتأهيل الدعاة ليكونوا قادرين على التواصل مع الشباب وتقديم إجابات شافية لأسئلتهم، وأن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس لمحكمة الأسرة المزمع إنشاؤها، على ألا يكون العلاج في التشريعات فقط، بل لابد من تربية الوازع الديني، وتحسين الأوضاع الاقتصادية، وتيسير فرص العمل وأسباب الزواج للشباب.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

إلى كل زوجين: نعم للحوار.. لا للجدل والشجار

حسن الاستماع.. ضبط الأعصاب والكلمة الطيبة.. كفيلة بإنهاء المشكلات وحصار الخلافات

إيمان الشوبكي

هناك تحديات كبيرة في العلاقات الزوجية، واحد اكبر هذه التحديات كيفية التعامل مع الفوارق والاختلافات بين الزوج «كرجل» والزوجة «كامراة»، والتي تظهر آثارها واضحة في أثناء حدوث نقاش أو حوار بينهما، فقد ينقلب إلى جدل ومن ثم إلى خصام، وفجأة يتوقف الطرفان عن الكلام وكل منهما مملوء بشحنة من الغضب، وإذا حاول أحدهما الكلام إلى الآخر، فإن الكلام يكون فيه جفاء وتجريح، وربما اتهام، وتنقلب الحالة آنذاك من نقاش إلى حالة هيجان وشجار، وقد تتصاعد الأمور وتصل إلى أبعد من ذلك.

الدكتورة عبير منصور عبدالباسط إخصائية الصحة النفسية بمستشفى الصحة النفسية والعصبية بالدمام، تعلق قائلة:

الجدل والشجار نتيجة طبيعية لحوار بسيط، انحرف عن مساره الطبيعي، وتعدى حدود فن الحوار وأخذ أبعاد الجدل والشجار، من حيث ارتفاع الصوت واستخدام الفاظ تجريحية للطرف الأخر وغيرها.

● **كيف يكون الحوار هادئاً بناء؟**

○ للحوار أصول لابد من اتباعها، وهي ضبط الأعصاب، التحدث بهدوء، عدم استخدام الفاظ مثيرة مستفزة للطرف الآخر، وترك الجدل لأنه سبب لخلافات الزوجية المؤدية إلى الطلاق، وعدم فهم نفسية الزوج لزوجته والعكس، ورغم أنهم يتحدثون لغة واحدة إلا أن أسلوب الكلام عند الرجل يختلف عنه عند المراة وكثيراً من المشكلات يظهر نتيجة جهل الزوجين بأصول الحوار الناجح وقواعده.

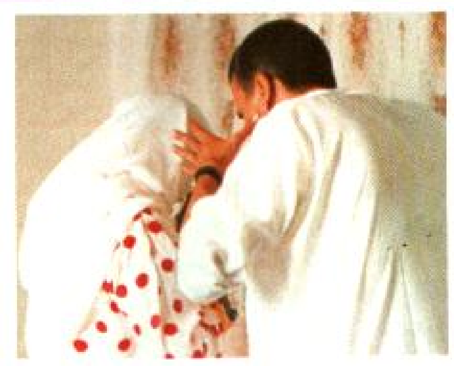
● **يختلف الحوار تبعاً لاختلاف انماط الزوجين، فما الضابط في ذلك؟**

○ عندما يتكلم الرجل مع رجل أخر فإنهما يفهمان بعضهما، وكذلك النساء، ولكن احياناً عندما يتحاور الزوجان، فإن ما يقوله الرجل وما يعنيه قد تغير عندما يصل إلى سمع المراة وكذلك العكس.

فمثلاً عندما يتأخر الزوج وتسأله الزوجة «لماذا تأخرت؟» فما يصل الزوج أنه شخص غير مسؤول ولا يحترم المواعيد أو طفل مازال تحت وصاية الوالدين في صورة زوجته؛ على الرغم من أن سؤال الزوجة نابع من خوف وقلق على الزوج، إنه قلق المحب المحبوب، لا قلق المسؤولية والوصايا. فالزوجة عندما تتكلم عادة تستعمل أساليب خاصة في الكلام مثل صيغة التفضيل أو المبالغة أو المجاز أو الاستعارة، وهذا ربما لا يستطيع الرجل فهمه، ولذلك فإننا نرى ردة فعل الزوج أكبر من وقع تلك الكلمات التي تطلقها الزوجة.

● **وما اثر ذلك؟**

○ هناك انواع عدة من العلاقات الزوجية، فبعض الأزواج في حالة جدل وخصام مستمرين، ونتيجة لذلك، فإن مشاعر الود التي بينهما، وبمرور الوقت تضعف، وقد تتلاشى وتموت، وأحياناً نجد الزوج والزوجة بالرغم من وجود شجارات وخلافات بينهما، إلا انهما يحاولان أن يضغطا على اعصابهما ويتظاهرا بالهدوء الدائم، وكأن شيئاً لم يكن، ونتيجة لذلك الضغط سيفقدان أيضاً شعور المودة والمحبة بينهما، كلا النوعين يعيش حالة حرب دائمة، فالنوع الأول يعيش حالة حرب ساخنة، والثاني حرب باردة، وكلا الحالتين نتائجها غير سارة.



● **كيف يتسلل الشجار من بوابة الحوار الهادئ.. ماذا الذي يحدث؟ وما الأسباب؟**

○ من السهل جداً وغالباً ما ينقلب الحوار الهادئ بين الزوج وزوجته إلى جدل، والسبب في ذلك وبكل بساطة هو انهما ينسيان الاختلاف السيكولوجي بينهما، فلا شك أن الجدل لا يؤذي اكثر مما تؤذي طريقة الكلام التي يتبعها كل منهما في التعبير عن أرائه، فهناك من الأسباب ما يجعل الزوجة هي المتسبب - بعفوية - في انحراف الحوار عن مساره وإغضاب الزوج، حينما يتسم حديثها بعدم المباشرة، فمثلاً حينما تقلق لتأخر زوجها تعبر عن ذلك بأسئلة تعنيفية وبنبرات غضب لا ود ومحبة، فالزوج في هذه الحالة لا يسمع مشاعر الزوجة بل يسمع عدم رضاها وانزعاجها.

أما فيما يخص الزوج، فإنا ما يصعّد الموقف ويثير الجدل، عدم اهتمامه بمشاعرها، أو بوجهة نظرها، فمثلاً عندما تبدي الزوجة شكواها من الأبناء، يكون رد فعل الزوج عدم الاكتراث بما قالت، أو إظهار اللامبالاة أو يبدأ في النصح والإرشاد، دون أن يعطيها الفرصة لإبداء وجهة نظرها كاملة، أو الأسباب المؤدية لغضبها، ولا يقصد الزوج بالتأكيد أن تسير الأمور من سيئ إلى أسوأ، فمبادرته السريعة للشرح أو النصح هي طبيعة بشرية.

ومن الأسباب أيضاً اختلال أصول فن الحوار، مثل ضبط الأعصاب، اختيار الوقت والمكان المناسبين، الاحترام المتبادل وعدم استخدام الفاظ تجريحية، فإن عدم ضبط الأعصاب أثناء الحوار والتحدث بصوت عال يوحي إلى السامع بعدم القبول، مما يثير الاستفزاز، كذلك استخدام العبارات والكلمات أو حتى الإيماءات بعدم فهم الزوجة أو قصور الوعي لديها أو جهلها أو الإهمال بالنسبة للزوج وعدم المسؤولية وغيرهما، كل ذلك له تأثير بالغ، فالكمال لله وحده.

● **ما الذي يجنبنا الجدل ويبعدنا عن الشجار؟**

○ هناك أربعة أشياء لابد من تجنبها:

١ - **الشجار برفع الصوت** واتخاذ مبدأ «الهجوم أفضل وسيلة للدفاع»، وإلقاء الملامة على الطرف الأخر وتصيد الأخطاء حتى يشعر بالانتصار ويسكت الطرف الآخر، وهذا الأسلوب يضعف الثقة في العلاقة الزوجية ويفقد الزوجين فرصة التقارب بينهما.

٢ - **لزوم الصمت**: لكي يتجنب الزوج والزوجة المواجهة يلتزم كلاهما جانب الصمت وهي أشبه ما تكون بالحرب الباردة، هذا الصمت ما هو إلا تملص وعدم مواجهة، وتوقف عن تقديم مشاعر المودة بينهما، كنوع من أنواع العقاب، وهذا الصمت مدمر لأنه يؤجل المشكلة ولا يعالجها، وهذا الأسلوب لتحقيق سلام وهدوء مؤقت وغير حقيقي، فالمشكلات التي لا تتم مناقشتها وحلها تظهر أثارها بشكل مدمر فيما بعد.

٣ - **التصنع** وغالباً ما تتبعه الزوجة، فلكي تجنب نفسها الألم والمعاناة جراء ما يحصل من مشكلات تحاول التظاهر بأن كل شيء على ما يرام، وأنه ليست هناك أي مشكلة وتقوم الزوجة بتصنع ابتسامة محاولة إقناع نفسها بذلك، وبمرور الزمن يولد لديها الشعور بالضجر والملل لأنها تعطي الزوج دائماً ما يريد وبالمقابل لا تحصل ما تريد، فهذا الشعور يمنعها من الإحساس برابطة العلاقة الزوجية، وتظهر أثارها النفسية والجسدية عليها وهو من أخطر الأساليب.

٤ - **الاستسلام**، حيث يستسلم أحد الطرفين ويتحمل كل ما يصدر من الطرف الآخر، دون أي امتعاض أو إبداء أي اعتراض «وغالباً ما يكون هذا من الزوجة»، فتخسر نفسها وشخصيتها، وكذلك يجني الزوج آثار هذه الشخصية التي يرفضها أي رجل من داخله.

أخيراً يجب علينا الا نتهرب من مواجهة الواقع، بل علينا أن نتعرف على المشكلات ونشخصها ونعالجها قدر الاستطاعة بالأسلوب الصحيح، في إطار المودة والاحترام المتبادل، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ **(الروم).** ■

.. بل أحذر من الأيروفيدا ودورات الريكي.. والتشي كونغ والماكروبيوتيك

تطبيقات الاستشفاء والرياضة الوافدة من الشرق وخطورتها على معتقدات الأمة

اصطفى الله سبحانه نبيه ﷺ واجتباه وأرسله برسالة الإسلام التي ختم بها الرسالات، ومن منطلق عقيدة ختم النبوة بمحمد ﷺ وختم الرسالات بالإسلام الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ورضيه للبشرية منهجاً إلى يوم الدين، نذكر إخواننا المسلمين بضرورة الاستمساك بالدين والاعتصام بالكتاب والسنة، والإقبال عليهما دراسة وتطبيقاً وتدبراً واستشفاءً للقلوب والعقول والأرواح والأبدان، فبالاستمساك بهما يكون الوصول لكل خير والنجاة من كل شر، قال ﷺ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي»، وقاعدة الكمال في الدين مطردة في كل نواحي الحياة، فمازالت الأبحاث العلمية والتربوية تكشف عن جوانب الإعجاز في هذا الدين ومصادره العظيمة وشعائره المقدسة وهدي نبيه المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى.

د. فوز بنت عبداللطيف كردي
amlibari@kaau.edu.sa

ومن أخطر ما يواجه الأمة اليوم من صور الغزو ذاك الذي يستهدف الدين والعقل عن طريق صرف الأمة عن الكتاب والسنة وتهميش دورهما في الحياة، فتنصرف عن مقومات عزها ونصرها وتميزها، ثم تلتفت بقوة التلبيس واستغلال الخوف والقلق من مشكلات العصر الصحية والنفسية إلى مصادر الأديان الأخرى أو نظريات الشرق والغرب القائمة على معتقداتهم ونظرتهم للكون والحياة، ومن هنا ألفت نظر علماء الأمة الأفاضل، والعقلاء من التربويين والمفكرين إلى خطر داهم تمثل بصورة آراء وشعارات متنوعة الصور والتطبيقات تحمل معها عقائد دينية - غير معروفة عند الغالبية من المسلمين عامتهم وخاصتهم(١) - ومذاهب فكرية، ومبادئ وقيم يتعارض أكثرها مع مقدسات ديننا وثوابت عقيدتنا، فتشوه صفاء الدين ونقاءه بما تخلطه معه من باطل، وإن بدت بعيدة الصلة عن الاعتقاد، مرتبطة بالرياضة والتغذية وأمور الحياة المادية، ومن ذلك كثير من آراء وتطبيقات الفكر الهندي والصيني الوافد لنا من بلاد الغرب بعد اعتناق كثير من الغربيين له، حيث وجدوا فيه روحانيات يتعطشون لها بعد انغماسهم في الفكر المادي لقرون.

وقد كان مدخل كثير من تطبيقات هذا الفكر: الصحة والسعادة، اللذان يشكلان أهم مطالب الحياة الدنيوية المادية، ولهذا دخلت تحت عناوين: الاستشفاء البديل، الطب البديل، الطب التكاملي(٢)، التناغم مع الطبيعة، اكتشاف الطاقة والقدرات، الرياضات الروحية، التأمل، التنويم، الاسترخاء، أو بأسمائها الصينية واليابانية والغربية: «الريكي»، «التشي كونغ»، «اليوجا»، «التاي شي شوان»، «الماكروبيوتيك»، وغيرها، وهي في حقيقتها ممارسة عملية لأصول معتقدات أديان الهند والصين والتبت من الهندوسية والبوذية والطاوية والشنتوية وغيرها.

وأغلبها تعتمد ما أسموه جهاز الطاقة في الإنسان، وفلسفة الطاقة عندهم ملخصها الظاهر: أن في الكون طاقة كونية كلية يحتاج الإنسان إلى تدفقها في بدنه للسلامة من الأمراض البدنية المستعصية، والوقاية من الاضطرابات النفسية والاكتئاب، وهو بحاجة ماسة لتعلم العلم الذي يعينه على تدفق هذه الطاقة الحيوية داخل جسمه عبر المنافذ الخاصة بها، مما يقيه أخطار العصر في زمن كهذا الذي نعيشه بكل إفرازات الحضارة المادية من الاعتماد على المصنعات والكيماويات في الأغذية، ومن أنواع التلوث البيئي بسبب الحروب والأسلحة المدمرة ومخلفات الصناعة وغيرها.

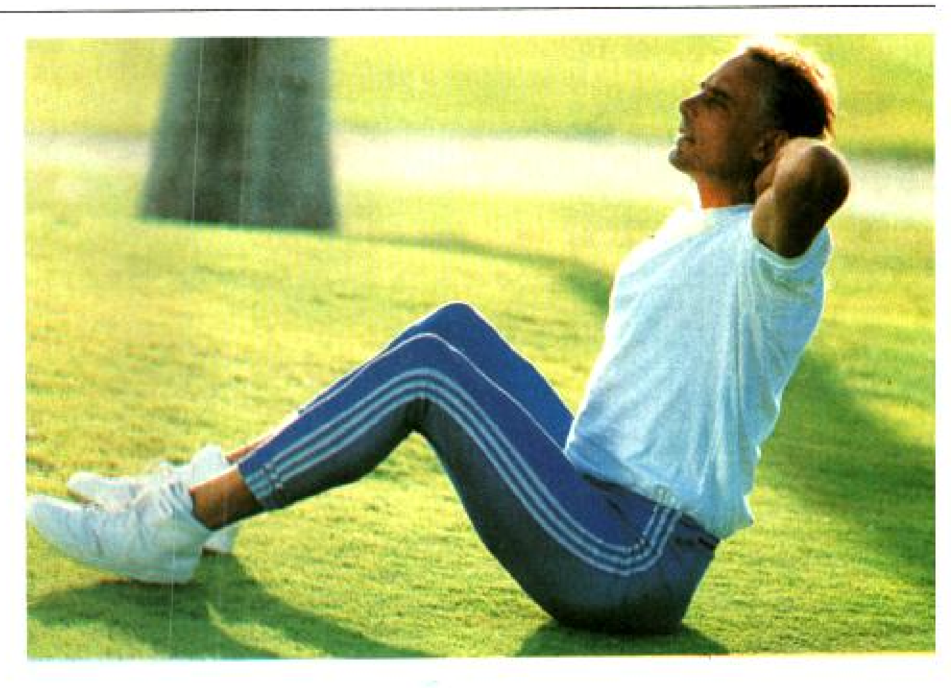
وزعموا أن الصينيين القدماء قد اهتموا بهذه الطاقة الحيوية واستخدموها في طبهم ورياضتهم وغذائهم، فأثبتت نتائج تدعونا - والحكمة ضالتنا! - أن نسارع لتعلمها لتزيد إلى حسن ما عندنا حسن ما عند الآخرين! وانبرى لهذه العلوم فريق من أهل الإسلام - ممن ظاهرهم الخير والله حسيبهم - على حين غفلة عن حديث رسول الله ﷺ الذي غضب فيه على الفاروق عمر - رضي الله عنه - عندما ظن مثل ظن هؤلاء، ففي الحديث الذي أخرجه أبو يعلى عن خالد بن عرفطة قال: كنت جالساً عند عمر - رضي الله عنه - إذ أُتي برجل من عبدالقيس مسكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بعصا معه، فقال الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر رضي الله عنه: اجلس، فجلس فقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝١ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝٣﴾ (يوسف)، فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً، فقال الرجل: مالي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتب دانيال، قال: مرني بأمرك أتبعه، قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكتك عقوبة. ثم قال له: اجلس، فجلس بين يديه، قال: انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر؟»، فقلت: يا رسول الله كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم ﷺ السلاح السلاح، فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهكوا، ولا يغرنكم المتهوكون»، قال عمر: فقمت فقلت: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبك رسولاً، ثم نزل رسول الله ﷺ.

تحمل معها عقائد دينية ومذاهب فكرية يتعارض أكثرها مع العقيدة الإسلامية

فكرة الطاقة الكونية.. بديلة لعقيدة الألوهية

أما بطن هذه الفلسفات فشرٌ محض لأن فكرة الطاقة الكونية هذه تقوم على فلسفة بديلة

(*) أستاذة العقيدة والأديان - كلية التربية - جدة



لعقيدة الألوهية، ملخصها عند الطاوية «دين الصين القديم»: أن كل ما في الوجود هو «الطاو» فهو أصل كل الأشياء وإليه مرد كل الأشياء(٣)، وأن كل ما في الكون تمثيل للطاو في ثنائية «الين» و«اليانج» وكل ما في الكون يسعى للموازنة بين قوتي «الين» و«اليانج» حتى يتحقق التناغم مع «الطاو». وفلسفة الطاقة عندهم ترمز إلى الدور الذي تلعبه القوى الثنائية المختلفة في الكون، فـ«الين» يمثل القمر والأنوثة والسكون والبرودة، و«اليانج» يمثل الشمس والذكورة والحركة والحرارة، ويمثل «الطاو» التوازن المثالي بين هاتين القوتين والتكامل بين النقيضين: الذكر والأنثى، والموجب والسالب، وتسري هذه الثنائية في كل شيء، فجلد الإنسان يغلب عليه «اليانج» وداخله «ين» وهكذا كل أعضائه الداخلية، خارجها يغلب عليه اليانج وداخلها «ين»، وكذلك الأغذية وسائر الموجودات يغلب عليها إما «الين» أو «اليانج»، وتتم تغييرات قوى «الين» و«اليانج» في الكون من خلال العناصر «الأطوار، القوى، مجالات الطاقة»، الخمسة: الخشب والنار والأرض والمعدن والماء، فكل ما يحدث في الكون يمكن ربطه بالتوازن بين «الين واليانج»، أو العناصر الخمسة التي تعمل على شكل حلقة متكاملة، كل عنصر يخلق عنصراً ويدمر آخر بما بينهما لإيجاد توازن «الين» و«اليانج».

وكلما حرص الإنسان على توازن «الين» و«اليانج» في تغذيته وفي سائر أمور حياته كان - حسب زعمهم - في صحة وسعادة وقوة وحيوية تصل به لأن يتحد بـ«الطاو». ويختلف اسم «الطاو» حسب اللهجات أو الفنون أو اللغات فيدل عليه كذلك اسم «كي» المستخدم في تطبيقات «الريكي» واسم «تشي» المستخدم في تطبيقات «التشي كونغ» وغير ذلك، والجدير بالذكر أن هذه الفلسفات بأصولها الشرقية الدينية القديمة وتطبيقاتها الشرقية والغربية الحديثة تعتمد على إثبات ما يسمونه بالجسم الأثيري، الذي تقع فيه منافذ الاتصال بالطاقة الكونية وتسمى هذه المنافذ «الشكرات»(٤)(Chakras) ويتكون نظام الشكرات - بزعمهم - لدى كل إنسان من سبع شكرات رئيسة هي مراكز للطاقة مرتبة على طول قناة الكونداليني (Kundalini) التي تمتد من قمة الرأس إلى نهاية العمود الفقري أو العصعص، وكل شكرة أشبه ما تكون بمكان التقاء قمع طاقة حلزوني دوار بالجسم الطبيعي «الجسد أو البدن»، ولهذه الطاقة خواص منها تنشيط المساحة المحيطة بها ووظائف أخرى محددة، وهذه الشكرات هي بؤرة طاقة الحياة لدينا، حيث تمثل ممراً لدخول وحركة طاقات أجسامنا البدنية والعاطفية والعقلية والروحية، ويتفرع منها ما يسمونه بالناديات أو الزواليات، وهي مسارات للطاقة متوزعة على سائر الجسم الأثيري مطابقة تقريباً للأعصاب في الجهاز العصبي في الجسم البدني، ولكل شكرة عند الهندوس قوة، طاقة «صنم» خاص بها ذكر أو أنثى(٥)، ولون ونوع من الأحجار الكريمة والروائح وغيرها، ويزعمون أن معرفتها تعين الإنسان على المحافظة على توازن صحته وشفائه من الأمراض المستعصية واستقراره النفسي، ونشاطه العقلي، وحيويته، كما أن لهذه الشكرات تدريبات خاصة لضمان استمرار تدفق الطاقة الكونية فيها - بزعمهم - تعقد من أجل التدريب عليها دورات متنوعة.(٦)

لكثير منها علاقات بأديان غربية حديثة كدين «الموحدين الخلاصيين» و«الإنسانيين العلمانيين»

وتسعى هذه التطبيقات المعتمدة على فلسفة الطاقة في كثير من تمارينها لتدريب الناس على ما يسمى بالاسترخاء للراحة والاستشفاء والوقاية من الأمراض بمختلف صورها، كما تستخدم «التنويم» كأسلوب علاجي للمرضى، ووقائي للأصحاء، بهدف الوصول إلى مرحلة «النرفانا» وهي المرحلة التي يحدث فيها خروج عن سيطرة العقل يصل لها الشخص بالانهماك والتركيز في رياضاته الروحية التي تؤهله لأن يتصف بصفات لا تكون إلا «للآلهة»، وهي غاية ما يريده البوذي والهندوسي من تأملاته «عباداته»، وتسمى مرحلة «السمو» حسب مستويات حالات الإنسان التي وضعها الياباني «جورج أوشاوا»، أحد أبرز شخصيات هذا الفكر، ويسميها ممارسو التنويم مرحلة «النشوة» وفيها يتم التعامل مع العقل اللاواعي، وهي عند ممارسي «التشي كونغ» مرحلة الخلاء، وهي على الغالب مرحلة «الفناء» أو «السكر» عند الغلاة من المتصوفة(٧).

ومع الدراسة المستفيضة لهذه التطبيقات والأفكار الوافدة ظهر لي بما لا يدع مجالاً للشك:

١- صلتها بأديان الشرق عموماً، والطاوية والهندوسية والبوذية خصوصاً، فالشكرات أصل مهم في معتقدات الهندوسية، والبوذية، والطاوية، والشنتوية، وكثير غيرها من أديان الهند والصين والتبت، كما أنها أصل في كثير من التطبيقات الرياضية والاستشفائية كـ«الريكي»، و«التشي كونغ»، و«اليوجا»، و«الماكروبيوتيك»(٨) و«التاي شي»، بل وتدخل فلسفتها في تطبيقات التصميم والديكور «الفونغ شوي»، وعليها يعتمد مبدأ الاستشفاء بالأحجار الكريمة، والأشكال الهندسية والألوان والروائح، والإبر الصينية، وهذا ما جعل أستاذ علم الاجتماع د.دوجلاس تشونغ بإحدى جامعات ولاية ميتشجان الأمريكية يقول: «كثير من الناس يمارسون (الشي كونغ)، و(التاي شي شوان)، و(الإبر الصينية) يومياً دون أن يعرفوا أنهم يمارسون الطاوية».

٢- كثير منها مشوب بفكرة وحدة الوجود عند الصوفية الغالية، أو يوصل إليها، فالدعوة للوصول للنرفانا عند ممارسي التنويم، والدعوة للاتحاد بالعقل الكلي عند مدربي الريكي ليست بعيدة عنها وإن لم يدرك هذا مشجعوها من المسلمين.

٣- لفلسفتها صلة ظاهرة بكثير من أفكار ونظريات فلسفة الإغريق في نظرية العقل الكلي، وطبائع الكواكب والنجوم وتأثيرات قواها على الكون والإنسان.

٤- لكثير منها علاقة بأديان غربية حديثة: كدين «الموحدين الخلاصيين»، و«الإنسانيين العلمانيين»(٩)، واتباع مذهب «العلمولوجيا» ومذهب «العمر - العصر - الجديد» التي تدعو في جملتها لإنكار الخالق، وإثبات كلي واحد يتم

الوصول له، والاتحاد به بطرق منها توازن ثنائيات في الحياة.

٥. لها صلة وثيقة بالمعتقدات التي برزت مؤخراً في أمريكا والغرب لإحياء التراث الفكري كالهونا والويكا والدرودية والشامانية ومعتقدات الهنود الحمر، التي تنادي بفكرة «أمنا الأرض»، وتتمركز حولها (Earth centered religon) وتتبنى فكرة الطاقة الكلية.

٦. كثير منها يحمل في طياته من فكر دعاة وحدة الأديان، ومذهب النفعية والإلحاد شيئاً كثيراً.

٧. لا يخلو كثير منها من تشبه بعبادات أهل الجحيم وعاداتهم، كما في وضعيات استرخاء اليوجا التي هي عصب هذه التطبيقات، أو ادعاء القدرات الخارقة كالمشي على النار أو المسامير مما عُرف به نساك الهندوس.

٨. يهدف كثير من تطبيقاتها وملحقاتها لتعظيم شأن الإنسان وقدراته بصورة مبالغ فيها، قد تصل - إذا قلت خبرة المدرب بمقاصد الدين - لتربية ما يسمى عند أصحاب مذهب القوة «مذهب نيتشه» بالرجل السوبرمان الذي لا يحتاج بعد كل هذه القدرات لفكرة اعتقاد إله، فهو وحده يملك أمر صحته ومرضه، وسعادته وشقائه، وإن مسه خير قال: إنما أوتيته على علم عندي.

أقول ذلك من مسؤولية تخصصي العلمي كباحثة في مجال العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة، ومن دراستي البحثية المتخصصة لأصول الإيمان بالغيب، وأهيب بعلمائنا الأفاضل من منطلق الغيرة على الدين وحماية جناب التوحيد أن يرشدوا الأمة لأخطار هذا الطريق بمواعظهم الإيمانية ومنطلقهم العلمي السديد، فوراء دورات هذا العلم المنتشرة حالياً بكثرة في بلاد المسلمين إخوة وأخوات أحسبهم يقصدون خيراً، ولا يدركون خطورة هذا الطريق ومزلقه السحيق، كما أدعو طلبة العلم والدعاة وأئمة

فكرة الطاقة الكونية تقوم على فلسفة بديلة لعقيدة الألوهية وهي دين الصين القديم

المساجد لأن يعرفوا حقائق هذه الأمور فيبتعدوا بأنفسهم عنها وعن استخدام ألفاظها، وعن محاولات طبعها بطابع الدين «أسلمتها» بالاستدلال بالنصوص الشرعية(١٠) على هذه الأمور التي اختلط فيها الحق بالباطل، وامتزج فيها بعض النفع الدنيوي بالضرر الديني الأخروي، كما أوصي بعدم الغوص في دراسة هذه الفلسفات ولو كان لتبيين حقيقة الباطل فيها، واستخدامه للرد على أهلها أو المتبنين لها من المسلمين، فكما هو معلوم أن الإمام أحمد هجر الحارث المحاسبي عندما رد على المبتدعة بعلم الكلام، كما أن دراسة هذه الأفكار قد تلبس الحق على الدارس نفسه، ولهذا حذر السلف من مجالسة أهلها: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإني أخشى أن يلبسوا عليكم دينكم أو يغمسوكم في ضلالتهم»، وأحسب أن بيان هذه الأصول التي أوردتها هنا كافي لتيقظ من في قلبه إيمان للفرار إلى الله توبة، وإلى دينه اعتصاماً، وعن أهل الجحيم خشية التشبه بهم واعتقاد فاسد دياناتهم والحشر معهم.

وأخيراً: أكرر تحذيري من هذه الوافدات ذات الأصول العقدية وما يستجد في بابها من الصور والتطبيقات المتنوعة، فهذه صفحات الإنترنت، وشاشات الفضائيات تكشف كل آن للناس مسوخاً جديدة من العلوم والفنون، تصدر أهلها وتبث سمها وما «العلاج بخط الزمن»، وعلوم الذات الباطنية «الإيزوتيريك» ببعيدة عما قام هذا التقرير ببيانه والتحذير منه.

وإنني قد بذلت جهدي في تقصي حقيقة هذه الوافدات من منطلق اليقين بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء:٨٩)، وقد يكون فيما كتبت شيئاً من الزلل والخطأ فأستغفر الله العظيم منه، وآمل من إخوتي وأساتذتي أخذ الحق فهو أحق أن يتبع، وتنبيهي على الخطأ فقد أبى الله العصمة إلا لكتابه وسنة نبيه، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله.■

الهوامش

(١) ولهذا تسرع البعض - هداهم الله - بالفتوى بأن هذه الوافدات إنما هي تطبيقات للصحة والرياضة يمارسها الناس من أي ديانة ولا حرج، شرط اليقين بأن الله هو النافع الضار وإنما هي أسباب كالأدوية الطبية المتنوعة!

(٢) تحت هذه المصطلحات اختلط الحابل بالنابل فيذكرون الاستشفاء بالقرآن مما هو حق إلى جانب الاستشفاء بخواص أسماء الله وصفاته بطريقة بدعية، مع الاستشفاء بالأحجار ورياضات البوذيين والهندوس وفلسفات الطاويين وغيرهم مما هو باطل أو شرك.

(٣) عند ترجمة فكرهم إلى العربية يترجم البعض الطا[و] بـ«الله» أو God للتشابه الظاهر بين الفكرة والمعتقد في الإله، ولكن الصواب في فكر الطاويين أن الطا[و] ليس إلهاً بل يرفضون فكرة وجود إله، لأنه لا ضد له، إلا أن يكون هذا الضد هو الشيطان وهم ينكرو[ن] وجود الشر خارجاً عن كيان الإنسان.

(٤) كلمة سنسكريتية تعني العجلة (الدولاب (Wheelor Vortex).

(٥) مفاد قولهم أنه لكل شكرة إله، ولما كانت فكر[ة] الألوهية ملغاة من معتقدهم فهم يستعيضون عنه[ا] بألفاظ أخرى كـ«قوة»، أو «رمز»، ونحو ذلك، وهذ[ه] النقطة «علاقة الشكرات بالمعتقد» لا تذكر عن[د] المعلمين والمدربين من المسلمين لهذه التطبيقا[ت] والعلوم ويضيفون بعض الجمل مثل: بإذن الله عن[د]

الوجبات السريعة.. تسبب الإدمان

ما أوجه الشبه بين الوجبات السريعة والمخدرات؟ ولماذا يحذر العلماء من أن الوجبات السريعة الدسمة والغنية بالدهون، قد تسبب الإدمان بنفس الطريقة التي تسببها المخدرات وخصوصاً الهيروين؟

الجواب يأتي من بريطانيا، فقد توصل باحثون في جامعة برينستون إلى اكتشافات مثيرة وضعوها في بحث يبيّن أن الإفراط في الأكل ليس بسبب نقص الإرادة والسيطرة على النفس، وإنما بسبب عوامل إدمان معينة.

وميزة هذا الكشف أنه إذا ثبت أن جسم الإنسان يصبح مدمناً على الدهون والسكر، فإن ذلك قد يساعد في تفسير معدلات البدانة المتزايدة، وبالتالي علاجها.

وجد الباحثون أثناء دراساتهم على حيوانات التجارب أن تلك التي أطعمت غذاءً يحتوي على ٢٥٪ سكر، أصيبت بحالة من القلق والاضطراب عند إزالة السكر، وأظهرت عدداً من الأعراض كالارتعاش واصطكاك الأسنان، وهي نفس الأعراض التي تصيب الإنسان عند انقطاعه عن النيكوتين أو المورفين.

ويعتقد العلماء أن الأطعمة الدسمة والغنية بالدهون تنشط إفراز كيماويات السرور والنشوة في الدماغ التي تعرف باسم «الأفيونات»، مما يعني أن بعض الحيوانات وحتى البشر قد يصبح أكثر اعتماداً على السكريات والطعام الحلو، ويصبح الدماغ في هذه الحالة مدمناً على أفيوناته نفسها، بنفس مبدأ الإدمان على المخدرات. كما يُعتقد أن السيطرة على الشهية تتم من خلال نظام معقّد من الهرمونات ومواد أخرى ينتجها الجسم، وترى الدراسة الجديدة أن الكميات الكبيرة من السكر والدهون الموجودة في وجبة واحدة من الأطعمة السريعة قد تخل بهذا النظام وتسبب الإفراط في نشاطه، وتزيد إفراز مادة «جالانين» الدماغية المحفزة للأكل، كما يصبح الإنسان البدين أكثر مقاومة لهرمون «لبتين» الذي تفرزه الخلايا الدهنية لكبح الشهية وإرسال إشارات الشبع إلى الدماغ.■

إثبات نفع لهذه الشكرات! كما يعرضون موضوع الجسم الأثيري ـ جهلاً منهم ـ على انه حقيقة علمية!.

(٦) كثرت هذه الدورات في الآونة الأخير ويذكر المدربون فيها أن كثيراً من الدعاة وأئمة المساجد يلتحقون بها رغبة منهم في زيادة طاقتهم في الخير ومن ثمّ دلالة الناس على ما فيه خيرهم في الدنيا كجسر لإيصال ما فيه خيرهم في الآخرة معه، والشبهة التي يتذرعون بها: الحكمة ضالة المؤمن، وأنتم أعلم بأمور دنياكم.

(٧) يقول أحد المدربين على فنون الاسترخاء، والنرفانا: «هي التي يستشعرها المؤمن في قيامه بالليل أو في متعة سجوده أو في تكرار الذكر»!؟ والحق أن المؤمن إن وصل بعبادته إلى هذه المرحلة، فليس حاله هذا هو الحال الأكمل، إذ ليس حال رسول الله ﷺ وكبار صحابته رضوان الله عليهم، وإنما هو حال اعترى كثيراً من أهل التصوف وثبتت عنهم فيه شطحات أفضت بكثيرين منهم إلى القول بالحلول والاتحاد الذي هو غاية هذه المرحلة عند أهلها في الهندوسية والبوذية وغيرها.

(٨) الماكروبيوتيك علَم يطلق كثيراً على اتباع نظام غذائي خاص، وهو في حقيقته نظام حياتي يجمع بين عناصر البوذية ومبادئ الحمية بعد أن طوره الفيلسوف الياباني جورج أوشاوا، فوضع أطر فلسفة الماكروبيوتيك جامعاً بوذية «زن» مع الطب الآسيوي وتعاليم النصرانية مع بعض سمات الطب الغربي، كما عرفها موقع (www.cancer.org جمعية السرطان الأمريكية) على شبكة الإنترنت.

(٩) أود التنبيه على أن هناك حرباً لفظية كلامية، فهذه المصطلحات حسب الاستخدامات المعاصرة يُراد بها معانٍ ومفاهيم قد تشابه ما عرف سابقاً بمذهب العلمانية والإنسانية إلا أنها أصبحت اليوم أكثر اتساعاً من وجه، كما أنها علم على أديان جديدة في الغرب اليوم.

(١٠) وقد فعل هذا كثير ممن أحسبهم من أهل الخير ـ هداهم الله ـ اجتهاداً وطبعت بهذا النهج كتب ورسائل منها على سبيل المثال: «التنويم»، ومقدمة بين الطب النبوي والماكروبيوتيك»، وفيهما من تسويغ هذه الفلسفات وإعطائها الصبغة الشرعية الدينية ما يجعلها أكثر خطورة من الفكر الوافد ذاته الذي يتلقاه الناس بشيء من الحذر أو الشك!! ومنهم ـ هداهم الله ـ من حاول التوفيق بين فلسفة الطاقة، والإسلام! فزعم أن الصلاة والوضوء وسائر العبادات أفضل وسيلة لتغذية جهاز الطاقة، وشحن الجسم بها، مضيفاً لهذا الزعم أهمية تعلم فنون فتح منافذها «الشكرات» ورياضات تسليك مساراتها، واتباع أنظمة التغذية الكفيلة بإحداث التوازن بين قوتي «الين» و«اليانج»؟! ومنهم من تجاوز هذا ليبحث في خصائص الطاقة للأرض التي بُنيت عليها الكعبة حتى كانت مهوى الأفئدة، وخصائص الطاقة للأحجار تحت بئر زمزم ليستدل بذلك على فكرة باطلة عقلاً ونقلاً، فكرة تناغم الكون بطاقته مع جهاز الطاقة للإنسان في الجسم الأثيري؟! ولا شك أن للعبادات أثراً في نشاط الجسم وصحته وحيويته، فقد دل على هذا النقل، وعرفه المؤمن في عبادته، ولكن الخطأ في جعل هذا الحق وسيلة لإثبات الباطل: فلسفة الطاقة بكل أبعادها الصينية والهندية■

السمك.. للحماية من السكتة الدماغية

أكدت دراسة جديدة ما أظهرته دراسات سابقة من أن تناول السمك يقلل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية، وثبت للباحثين أن تناول هذا الطعام البحري ولو بكميات قليلة ولمرة واحدة في الشهر، يحمي الرجال من السكتة بنسبة ٤٣٪ على الأقل.



ووجد العلماء في كلية هارفارد للصحة العامة، بعد دراسة حالات أكثر من ٤٣ الف رجل، أن فوائد السمك على الجهاز الدوري والوعائي، التي تتحقق بتناوله عدة مرات أسبوعياً، قد تتحقق أيضاً بعد تناول كميات قليلة، وعلى وجبات متباعدة.

وتقول الدراسة التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية مؤخراً، إن الرجال الذين تناولوا بين ٣ و٥ أونصات (١٠٠ ـ ١٥٠ جرام) من السمك لمرة واحدة إلى ثلاث مرات في الشهر، تعرضوا لخطر أقل للسكتة الدماغية بحوالي ٤٣٪، خلال ١٢ سنة من المتابعة، ولم يزد الانخفاض على هذه النسبة عند الرجال، الذين تناولوا السمك بصورة متكررة، مما يشير إلى أن الكميات الصغيرة فعالة كالكميات الكبيرة.

كانت دراسة مشابهة نشرت في المجلة نفسها العام الماضي، قد أظهرت أن النساء اللاتي يستهلكن أربع أونصات من السمك مرتين إلى أربع مرات أسبوعياً، يتعرضن لخطر أقل للسكتة بنسبة ٤٨٪، كما بينت وجود انخفاض ملحوظ في هذا الخطر عند السيدات اللاتي تناولن الأطعمة البحرية لمرة واحدة أو أقل أسبوعياً أيضاً.

وتوصي الإرشادات الغذائية الصادرة عن جمعية القلب الأمريكية، بتناول وجبتين من السمك كل أسبوع، للحصول على المقدار الكافي من الأحماض الدهنية «أوميجا ـ ٣» التي تقلل مستويات الشحوم في الدم، وتمنع التخثر، وتحمي من أمراض القلب الوعائية.

ولفت الأطباء إلى أن السمك يقلل خطر الإصابة بالسكتات الأسكيمية والتخثرية، لكنه قد يزيد خطر السكتات النزيفية، بسبب خصائصه المضادة للتخثر، كما يحصل عند شعب الاسكا، الذين يكثرون من تناول الأسماك، لكن الأنواع النزيفية غير شائعة الحدوث والحمد لله■

.. والفول السوداني يقاوم السكري والأرق

أفادت دراسة أجراها باحثون في كلية هارفارد الأمريكية للصحة العامة، أن تناول مقدار من الفول السوداني (يعرف أيضاً بالفستق) أو زبدته، عدة مرات أسبوعياً، يقلل خطر إصابة البالغين بداء السكري بدرجة كبيرة.

وأوضح علماء التغذية أن السوداني يحتوي على كميات كبيرة من الدهون غير المشبعة والمواد الطبيعية الأخرى التي تساعد على استقرار نسبة السكر وهرمون الأنسولين في الدم، الأمر الذي يخفض خطر الإصابة بسكري النوع الثاني الذي يعاني منه ١٣٥ مليون شخص في العالم.

وبعد متابعة العادات الغذائية لحوالي ٨٤ الف امرأة في الولايات المتحدة، تراوحت أعمارهن بين ٣٤ ـ ٥٩ عاماً، لمدة ١٦ عاماً، لم تكن مصابات بالسكري أو أمراض القلب أو السرطان في بداية الدراسة، وجد أن السيدات اللاتي تناولن ٢٨ جراماً من الفول السوداني خمس مرات أو أكثر أسبوعياً، قل خطر إصابتهن بالسكري بنسبة ٢٧٪، مقارنة مع اللاتي لم يتناولنه، بينما قلل تناول نفس الكمية من مرة إلى أربع مرات أسبوعياً، نسبة الإصابة بحوالي ١٦٪.

وكان أطباء مصريون قد كشفوا عن أن الفول السوداني، يحتوي على علاج فعال يمنع تساقط الشعر ويحمي العضلات من الضعف ويقوي الذاكرة ويقاوم الإحساس بالحزن والأرق.

وأشار الباحثون في المركز القومي المصري للبحوث، وكلية العلوم بجامعة الأزهر، ومعهد بحوث الأغذية في مصر، إلى أن السوداني يحتوي على العديد من المكونات الفعالة وبعض الفيتامينات التي تلعب دوراً مهماً في المحافظة على سلامة الجهاز العصبي وتنشيط الهضم، وخصوصاً الكربوهيدرات، مثل فيتامين (ب٣) أو النياسين الذي يقي الجسم من المشكلات الصحية والجلدية والهضمية والعصبية، مشيرين إلى أن تناول ملعقتي طعام من الفول السوداني يضمن للجسم حصوله على ٧٪ من حاجته اليومية من البوتاسيوم، و٦٪ من الحديد، وأكثر من ٣٪ من الكالسيوم، وأكثر من ٨٪ من الفوسفور، كما تعطي الجسم ١١٥ ميلليجراماً من الكبريت الذي يفيد في تحويل مخلفات الهضم الضارة إلى مركبات يمكن التخلص منها وطرحها إلى خارج الجهاز الهضمي■

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٢)

العوامل الداخلية لتأخر المسلمين

د. إبراهيم غانم

في سياق تتبعنا لحركة التاريخ يلفت نظرنا ما يمكن تسميته «دور المفسدين في تخريب الحضارات»، وقد نال هذا الدور اهتمام القرآن وأحاديث الرسول ﷺ حيث نجد التأكيد الدائم على إدانة هؤلاء المفسدين من الظالمين والمستبدين والجهال وأدعياء العلم والمغالين.

ويمكن القول إن قضية الانحطاط الحضاري يجب النظر إليها في إطار ارتباطها بسنن كونية صارمة، منها ما ورد النص عليه في القرآن الكريم ومنها ما أكدته حوادث التاريخ، إلا أن ذلك لا يعني عدم بحث القضية من منظور اجتماعي سياسي لمعرفة كيف حدث الانحطاط من خلال الممارسات العلمية اجتماعياً وسياسياً حتى فقد المسلمون مركز السيادة، وانتقلت قيادة البشرية إلى الغرب، وذلك كمحصلة لمجموعة من عوامل الضعف والانهيار من داخل المجتمع ومن خارجه.

تشمل عوامل الضعف والانهيار النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية، وقد تجسدت المحصلة النهائية التي أدت إليها تلك العوامل في حقيقة واقع الانحطاط. تلك الحقيقة تجسدت مرتين في حياة الأمة الإسلامية: كانت الأولى في القرن السادس الهجري، عندما تم تمزيق كيان الأمة والقضاء على الدولة الإسلامية المركزية بأيدي التتار، وكانت الثانية في القرن الرابع عشر الهجري عندما سقطت البلدان الإسلامية واحدة تلو الأخرى تحت هيمنة الاستعمار الأوروبي، وفي المرتين كانت عوامل التحلل والانحطاط قد تسللت إلى كيان الأمة وتركت وراءها أمماً مبعثرة ودويلات صغيرة تتوق إلى الوحدة وتتوثب إلى النهوض، لكنها لا تقدر على ذلك بسبب المنازعات والحروب الداخلية. وفيما يلي بيان رؤيتنا لمختلف العوامل الداخلية التي أدت إلى الانحطاط:

١ - العوامل الاجتماعية: وهي عبارة عن مجموعة من الممارسات والسلوكيات التي أدت إلى انقلاب في أوضاع القيم التي قام عليها المجتمع الإسلامي. وقد تمثلت مقدمات هذا الانقلاب في «ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترك التواصي بالحق والصبر وإهمال التناصح، وفساد العرف العام، فاضطربت موازين الحسن والقبح في الأمة، وفي ظل تلك الظروف حدث الانقلاب، وانهار البناء الاجتماعي(١)».

وفي تحليل عوامل الضعف في المجتمع يمكننا الانطلاق من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (الإسراء).

ويرى ابن خلدون أن ظواهر الانغماس في «الترف»، و«طغيان النساء»، و«فسق الشباب»؛ تلك الظواهر هي نتيجة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والابتعاد عن المبادئ والقيم التي حض عليها الإسلام، وحذر من التهاون فيها.

وثمة علاقة بين شيوع عناصر التحلل وتداعيات نتائجها في المجتمع، وبين أن يصبح هذا المجتمع عرضة للوقوع تحت هيمنة قوى أجنبية متسلطة فيظهر من ثم «الاستعمار»، وهذه العلاقة هي التي عناها مالك بن نبي فيما بعد بما أسماه «القابلية للاستعمار»، حيث يصير الاستعمار في تلك الحالة «ضرورة تاريخية»(٢).

ولكن من المسؤول عن بدء سريان عوامل التحلل والضعف الاجتماعي في كيان الأمة؟ يرى البعض «أن طغيان النساء هو الشرارة الأولى التي تفسد الحياة الاجتماعية للأمة(٣)»، ويحدد ما يعنيه بطغيانهن فيقول: «إذا جاوزت المرأة الحدود التي حدها لها الدين وخرجت على قانون الطبيعة وخالفت وظيفتها في الحياة وتناهت في التزين والتبرج (...) ودانت بالإباحية والتهتك، كان ذلك أول مؤذن بدبيب الفساد إلى صميم الأمة القوية»(٤)، كما قال الإمام البنا - يرحمه الله.

وطغيان النساء سبب للفساد من منظور أن الطغيان في أي شيء يمكن أن يؤدي إلى الانحلال، لكنا نميل إلى اعتبار ما ذكره البنا عن طغيان النساء وتجاوزهن وظيفتهن في الحياة مظهراً من مظاهر الانحطاط والتدهور في حياة الأمة أكثر من كونه سبباً من أسبابه، فضلاً عن أن يكون أول بداية للفساد في «صميم الأمة القوية»، وذلك لسببين على الأقل: الأول هو أن ما ذكره لا ينطبق على ما حدث للأمة الإسلامية في الماضي وهي قوية، إذ من الأرجح أن تكون جرثومة الفساد السياسي واستبداد الحكم هي أصل كل فساد جرى بعد ذلك في المجتمع، والثاني هو أن ما ذكره لا ينطبق على واقع الأمة في العصور الحديثة، حيث كانت قد وصلت بالفعل إلى أدنى دركات الضعف والاستكانة، كما أن أوضاع المرأة كانت في غاية السوء، الأمر الذي دعا أنصار التغرب والاقتداء بأوروبا إلى المناداة بتحرير المرأة ومنحها حقوقها ومساواتها بالرجل... إلخ.

والحق أنه لا يمكن فهم العبارات السابقة عن المرأة ودورها - إذا طغت بالمعنى المشار إليه - في إفساد الحياة الاجتماعية، بعيداً عن سياق الجدل الفكري وخصائص المرحلة التي هيمن فيها الاستعمار الأوروبي على العالم الإسلامي خلال القرنين الماضيين؛ إذ كان الصراع دائراً على أشده خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين حول ما كان يسمى «القديم» و«الجديد»، وإلحاح أنصار الجديد في الدعوة لخروج المرأة ومشاركتها للرجل في العمل مشاركة الند للند في كل الأعمال بلا تمييز، ونبذ الحجاب، والاقتداء بالمرأة الغربية في كل شيء كجزء من التوجه العام لدعاة «التغرب» أو «الفرنجة». وكان لابد - في ظل هذا المناخ - من التحذير من مخاطر التوجه نحو الغرب لاعتبارات كثيرة منها ما يتعلق بقضية الاستقلال، ومنها ما يتعلق بالهوية الإسلامية والحرص على عدم الذوبان في نمط الحياة الغربية. ■

الهوامش

١ - انظر وقارن هذه النتيجة التي تؤدي إليها رؤية البنا مع ما يصل إليه مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، م س ذ، ص ٢٩، ٣٠.

٢ - انظر: مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ص١٨، ٩٩، وتكاد رؤيته تتفق تماماً مع ما ذكره البنا، والسبب الأساسي في هذا الاتفاق هو صدور البنا وابن نبي عن مصدر واحد وهو القرآن وما نص عليه من سنن كونية مطردة.

٣ - حسن البنا، من أعلام النبوة، ج. ا. م. س. ٢١٢١٣ ربيع الثاني ١٣٥٢هـ.

٤ - المقال السابق نفسه.

(١٥٥...) ١٦ـ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٤هـ / ١٧ ـ ٢٣ مايو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)
(ISSUE No. 1551) 17-23/5/2003 (Year 34)

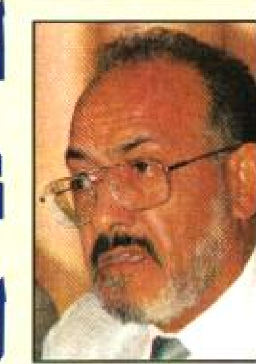
المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

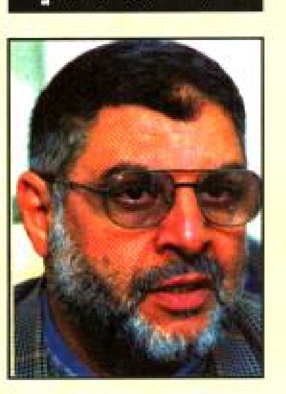
الإمبريالية الحديثة.. في الطريق

مراقب إخوان الأردن:



لهذه الأسباب عدلنا عن قرار مقاطعة الانتخابات

د. عبدالعزيز الرنتيسي:



لا أتوقع مواجهة مع السلطة

صندوق «النهب» الدولي يدمر العملات ويفقر الشعوب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2





بدأت الحرب فعلياً على العراق - واستهدافه واستنزاف ثرواته - منذ سنوات، بداية بضرب المفاعل النووي العراقي بالطائرات الإسرائيلية دون أي رد فعل يذكر للعرب والمسلمين، ومن دون أي محاولة للعرب بعد ذلك لامتلاك هذا السلاح الاستراتيجي المهم، مع ما تتمتع به الدول من ثروات هائلة، في حين أن المفاعلات النووية الإسرائيلية في سباق مع الزمن حتى أصبحت ترسانتها النووية تتفوق على ترسانات الدول الكبرى، وأصبح من الطبيعي أن تُحسب لها الحسابات قبل اتخاذ أي قرار دولي يدين أعمالها الإرهابية، بل أصبحت «إسرائيل» ترفض أي قرار دولي لا يراعي مصلحتها مع ما يبذله العرب والمسلمون بل والعالم أجمع من جهد وتضييع للوقت في سبيل إصداره من مجلس الأمن أو الهيئات الأخرى.

إننا نتساءل: إذا كانت أمريكا وبريطانيا شنتا الحرب على العراق لتدمير أسلحة الدمار الشامل التي لم يستطع المفتشون الدوليون العثور عليها، بالرغم من استخدامهم لأحدث الأجهزة وبالبرغم من عمل مسح ذري وإشعاعي ابتداء من قصور الرئاسة وانتهاء بحقائب الأطفال، فإذا افترضنا أن العراق كان يمتلك ويخفي هذه الأسلحة - وبالطبع لا يعلم أحد مكان إخفائها - فلنا أن نتخيل حجم الدمار الذي أصاب الشعب العراقي في سبيل مسح كل شبر من أراضيه بالطائرات والصواريخ كما حدث في أفغانستان، ولنا أن نتخيل حجم التلوث الإشعاعي النووي والكيماوي والبيولوجي الذي أصاب دول المنطقة، وإذا كان سبب الحرب هو تغيير النظام العراقي فلماذا تحالفت أمريكا مع هذا النظام في حربه ضد إيران؟ ولماذا تركت هذا النظام كل هذه السنوات وكان بإمكانها القضاء عليه أثناء حرب تحرير الكويت؟

إن الغرض من هذه الحرب لم يعد يخفى على أحد، فاحتلال العراق يعني بداية لما هو بعده، وتقسيم العراق يعني البدء في تقسيم ورسم خريطة جديدة للدول العربية والشرق الأوسط، وتغيير النظام العراقي بهذه الطريقة وتنصيب حكومة أمريكية أو على الأقل حكومة موالية لأمريكا كما حدث في أفغانستان يعني تسيد الكيان الصهيوني على المنطقة، وتمكينه من امتصاص مائها ونفطها وتسميم أجوائها، وإلا فما معنى كونه الحليف الاستراتيجي للدولة الكبرى؟■

د. محمد بدوي منصور - مصر

إلى متى نُستعبد ونُستغفل؟

في ظل النظام العربي الثوري الذي عم معظم الأقطار العربية منذ حقبة الخمسينيات وتحت هدير المدافع الكلامية، والمعارك الوهمية، وصخب شعار «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، كُممت الأفواه، وفُتحت المعتقلات، وقُيدت الحريات، وانتشرت صور الزعماء الثوريين في كل بلد عربي، وحوصر عقل الإنسان العربي بالشعارات الزائفة، التي حولت الهزائم إلى انتصارات، والإخفاقات إلى إنجازات، وفجأة استيقظ الناس على السقوط المريع للأنظمة الثورية في حرب ١٩٦٧م، وتجرع الناس مرارة الهزيمة والاحتلال الذي نعيش آثاره حتى اليوم، وكان من المفترض أن تكون صدمة توقظ النيام، ولكن ظلت الأنظمة الثورية جاثمة فوق صدور الشعوب.

ثم تتكرر نفس المأساة، ففي ظل نظام الحكم الثوري البعثي الاشتراكي في العراق عاشت العراق حالة من أبشع صور الاستبداد، ولم تهدأ المنطقة من حرب إلى حرب، وبنفس المنطق الثوري انقلبت أم الهزائم إلى أم المعارك، واستمر الزيف حتى اللحظة الأخيرة للنظام، ففي الوقت الذي كان يجهز فيه كل قيادي بعثي أمتعته للهروب كان وزير الإعلام العراقي يعلن أن بغداد ستكون مقبرة للعلوج الغازية، وفجأة استيقظ الناس على الانهيار الكامل للنظام، وتلطيخ صور الزعيم وتكسير أصنامه.

إن فهم هذا المشهد المأساوي الذي نعيشه لا يحتاج إلى ذكاء خارق، أو قدرة فائقة على التحليل السياسي، نحن ببساطة أمام ما يشبه النظرية الهندسية البسيطة: عبارة عن مقدمات تؤدي إلى نتيجة، أو معطيات تؤدي إلى ثبوت النظرية، والمقدمات في حالتنا: استبداد وقهر ومعتقلات وغياب القانون، وحكم الحزب الواحد والزعيم الأوحد، ومصادرة أو تزوير حق الشعوب في اختيار من يمثلها واستغلال ثروات البلاد لخدمة نزوات الحكام، والنتيجة الحتمية هي الهزيمة أمام أول معركة، وأول الفارين سيكون الزعيم وحزبه وشلة المنتفعين، والموت والخراب والدمار للوطن والمواطنين، هذه نتيجة حتمية أثبتتها التجارب، وليست هناك نتيجة غيرها في ظل هذه المعطيات.■

محمود صقر - الكويت

ردود خاصة

● **الأخ شادي يوسف السعيد**: الحرب الإعلامية هي الجانب الوحيد الذي أثبت فيه العرب بعض الكفاءة في مواجهة الإعلام العابر للقارات، ولكن المفارقة أن إعلام العرب لم تواكبه قوة حقيقية على الأرض بينما كانت حقائق الغزاة على الأرض أكثر فتكاً وتأثيراً من قوتهم الفضائية، في النهاية تتموضع الحقائق على جغرافية المعركة بينما تتبخر الكلمات الطائرة لتصبح جزءاً من التاريخ.

● **الأخ د. حامد بن محمود آل إبراهيم**: نشكرك على التوضيح وإن كانت القرون الثمانية التي حكم فيها الإسلام بلاد الأندلس عموماً لم تمنع من وجود مناطق ومدن غربت عنها شمس الإسلام قبل أن تغرب عن كل بلاد الأندلس بزمن طويل.■

﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ (المائدة).

الإشراقة التي أضاءت الأرض

في شهر ربيع الأول يتذكر الناس مولد سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ الذي كانت الحياة الإنسانية قبل مجيئه مليئة بالشرور والآثام والتفسخ والانهيار.. حيث ساد فيها: استفحال الباطل وانتشار الوثنية والجهالة، وقد هام العالم في تيه من الجهل والأوهام وجو من الفوضى والاضطراب وارتكاب الرذائل والمنكرات واستبداد الأقوياء بالضعفاء، واحتقار الأغنياء للفقراء، والطغيان السياسي والظلم الاجتماعي.

كان هذا حال العالم قبل مقدم النبي ﷺ في ذلك اليوم الذي أشرقت فيه على العالم شمس الهداية الربانية وهبط نور وسناء على البشرية، فقد أُخرجت من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ومن ظلام الباطل إلى هداية الحق ومن مزالق العمى إلى مدارج الرشاد ومن الحيرة إلى المعرفة ومن دنايا الأخلاق إلى أفضلها، وأعز الأمة فتخلصت من سلطة المستبدين وزالت ببعثته الأحقاد والخصومات وشعرت الأمة بالعزة والكرامة والحرية وترسخت مبادئ العدل والمساواة.■

فراج شبيب العجمي

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٥١ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

قبل أن تحل الكارثة

يعاني النظام السياسي في معظم الدول العربية من الجمود والتحجر والإصرار على رفض الإصلاح وتجاهل المطالب الشعبية.

وقد كشف سقوط النظام العراقي البائد سوءات مثل تلك الأنظمة التي تدعي تمثيل الشعوب وهي في الواقع لا تملك أي رصيد شعبي تستند عليه ويؤهلها للحكم، وقد أتاح ذلك الظلم والجمود والتحجر الفرصة للقوى الخارجية لشن غارة جديدة على المنطقة بدعوى العمل على تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي، والاجتماعي بعد أن فشلت تلك الأنظمة القائمة في تحقيقه.

ومؤخراً قررت الأحزاب والقوى السياسية المصرية التقدم للسلطات ببرنامج إنقاذ وطني تطرح في رؤية متكاملة للإصلاحات السياسية المطلوبة خلال المرحلة المقبلة.

ولا يقتصر الحال على مصر، فالحاجة ماسة لمشروع إنقاذ عربي يجري تنفيذه في أكثر من بلد وبخاصة تلك التي ابتليت بالأنظمة الانقلابية الدكتاتورية والتي أورد بعضها - إن بعمالته أو بطشه وتجبره - شعبه موارد التهلكة ونهب ثرواته وسلم بلده في النهاية للمحتل الأجنبي.

حين حدثت ثورة الشعب الروماني على ديكتاتوره السابق نيكولاي تشاوشيسكو تعالت دعوات الإصلاح في المنطقة محذرة من أن يلقى البعض مصير تشاوشيسكو، واليوم يطالب الجميع بالإصلاح، لا نقول قبل أن يلقى بعض الحكام مصير صدام حسين فحسب، ولكن قبل أن تلقى الشعوب العربية مصير الشعب العراقي، وتجد نفسها خاضعة للاحتلال الأجنبي البغيض من جديد، بعد أن تكون قد تعرضت لويلات القتل والدمار والتخريب.

وهذا الفارق ينبغي أن يكون دافعاً ومحفزاً أكبر للشعوب للتحرك للمطالبة بإصلاح الحكم ونيل الحقوق المشروعة التي لا تقبل التنازل .. وذلك قبل أن تحل الكارثة على الجميع.■

في هذا العدد



أمريكا تنشر الفوضى في المنطقة (٣٦)



الرنتيسي: لا أتوقع مواجهة مع السلطة (٢٢)

١٥ عائلة «كوري»: نعمل ما بوسعنا ليدرك الأمريكان معاناة الفلسطينيين

١٦ برغم تحالف الجميع ضدهم: الإسلاميون يفوزون بـ«المهندسين» الأردنية

١٨ الهضيبي لرويترز: ندعو لأخذ العبرة من العراق

٢٠ صندوق «النهب» الدولي يدمر العملات ويفقر الشعوب

٢٨ الحزب الإسلامي العراقي.. النشأة والأهداف

٣٠ مراقب الإخوان في الأردن: نسعى للمشاركة في البرلمان .. لا لامتلاك القر

٤٢ نحو توطين الإسلام في فرنسا

٤٦ قراءة في تجربة التنمية الماليزية

٥٠ فيلسوف الإسلام إقبال: الشري تدفع ركب الحياة

٥٤ الأمل وصناعة الحياة

٥٩ ضوابط المراسلة بين الجنس بالبريد الإلكتروني



أخطار المشروع الأمريكي لإعادة هيكلة الشرق الأوسط

بعد أن وضعت القوات الأمريكية يدها على العراق، خرج الرئيس الأمريكي جورج بوش مساء السبت الماضي (١٠ مايو الجاري) على العالم برؤيته المفصلة ومشروعه لإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط أو إعادة هيكلة العالم العربي، كما يقال.

وقد أعاد المشروع طرح عدد من المبادرات التي سبق طرحها - على فترات متباعدة - عن الديمقراطية والمرأة والمبادرات الثقافية.

مشروع الرئيس بوش تضمن عدداً من المحاور التي تدور حول أهمية تطبيق الديمقراطية واقتلاع النظم الدكتاتورية وإنشاء منطقة للتجارة الحرة مع الولايات المتحدة وفرض التسوية بين العرب والكيان الصهيوني ومحاربة ما تسميه واشنطن بالإرهاب:

ورغم ما حاولوا إضفاءه من بريق على المشروع إلا أنه يجدر بنا التوقف أمام النقاط التالية:

أولاً: إن هذا المشروع جاء طرحه عقب حرب مدمرة فعلت فيها الآلة العسكرية الأمريكية فعلتها بوضوح وأكدت فيها الإدارة الأمريكية عدم تخليها عن استراتيجية فرض الهيمنة على العالم. والمعروف أن الدولة المهيمنة لا تندفع نحو إقامة نظام عالمي بدوافع إنسانية أو مصالح الشعوب وإنما بدافع المصلحة الذاتية حسبما تراها.

كما أن المشروع الأمريكي جاء بعد أن اهتزت مصداقية كثير من القيم والمبادئ التي روجت لها الولايات المتحدة عن احترام حقوق الإنسان والعدالة وحرية الأشخاص، وقد تبدى ذلك السقوط في مجموعة القوانين المقيدة للحريات داخل الولايات المتحدة نفسها مثل قانون الأدلة السرية وغيره من القوانين الاستثنائية التي استهدفت المواطنين الأمريكيين من ذوي الأصول العربية والمسلمة، الأمر الذي يجعل المرء يتردد في تصديق أن واشنطن جادة بحق فيما تروج له عن سعيها لتحسين حال الحريات في العالم، وتشكك أن وراء ذلك دوافع هيمنة وسيطرة في إطار عملية احتواء لعالمنا العربي.

ثانياً: أن المشروع - وفي معرض تناوله للقضاء على الإرهاب - خلط بين المقاومة المشروعة، والأنظمة القمعية في المنطقة، فقد وضع المقاومة الفلسطينية للاحتلال - وهي مقاومة مشروعة وفق نصوص القانون الدولي - في سلة الإرهاب الذي تمارسه الأنظمة الدكتاتورية، وساوى في هذا الصدد بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي وبقية فصائل المقاومة وما قام به صدام حسين من جرائم في حق شعبه، وفي حق المنطقة، وما يقوم به شارون من إجرام بحق الشعب الفلسطيني، وذلك خلط مرفوض، بل إن الرئيس بوش حث الشعب الفلسطيني والدول العربية على محاربة ما أسماه «إرهاب» منظمات المقاومة، وقال - مدغدغاً مشاعر الشعب الفلسطيني المتشوق لقيام دولته -: «وإذا ما اتخذ الشعب الفلسطيني خطوات راسخة أكيدة نحو مكافحة الإرهاب وإذا ما استمر في السير على طريق السلام والإصلاح وتحقيق الديمقراطية فإنه سيشهد - كما سيشهد كل العالم - علم فلسطين يرفرف فوق دولة حرة مستقلة.. وعلى الدول العربية أن تحارب الإرهاب بكل أشكاله وأن تعترف وتقر كلياً ونهائياً بالواقع، وهو أن لإسرائيل حق البقاء والعيش كدولة يهودية في سلام مع جيرانها».

وكان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول صريحاً خلال مؤتمره الصحفي الذي عقده في القاهرة يوم الإثنين الماضي حين أفصح عما يعنيه بالإرهاب في فلسطين، مشيراً بالاسم إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وعلى هذا فلم نكن مبالغين إذن حين أكدنا أكثر من مرة أن ما يعنيه الغرب وواشنطن بالإرهاب، الحركات الإسلامية والتيار الإسلامي الداعي إلى التمسك بالهوية الإسلامية والمدافع عن قضايا الأمة.

ولا ندري ماذا تقصد واشنطن بما أكد عليه الرئيس بوش من ضرورة الإصلاح القضائي في المنطقة، ولا نفهم من ذلك سوى النية للحيلولة دون سيادة قوانيننا الإسلامية - النابعة من ديننا - على النظام القضائي، وأن ينزع من هذا النظام أي قوانين يُشتمُّ منها رائحة الإسلام ليكون نظاماً علمانياً منبت الصلة بعقيدة مجتمعاتنا وقيمها، وهذا ما يصطدم بإرادة شعوب المنطقة ومشاعرها.

وقد قال الرئيس الأمريكي في هذا الصدد: «ولذا فإن أمريكا سترعى بالتعاون مع حكومة البحرين ندوة إقليمية لبحث الإصلاح القضائي، وإنه لمن دواعي سروري أن عضو المحكمة العليا ساندرا داي أوكونو قد وافقت على ترؤس هذا المجهود...»!

ثالثاً: الغريب أن الولايات المتحدة التي تطلق هذه المبادرات اليوم هي التي أسهمت بطريق مباشر وغير مباشر في التمكين للحالة الدكتاتورية القمعية التي عانت منها المنطقة والشعوب العربية عبر الأنظمة الثورية الدكتاتورية التي صنعتها، كما أنها دعمت بالغطاء السياسي والمساعدات المادية تلك الأنظمة وثبتت حكمها وقبضتها الحديدية على شعوبها، ولطالما ارتفعت أصوات المخلصين لسنوات تطالب بالحرية والديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان، ولم تعرها واشنطن اهتماماً، فقد كانت - وما زالت - عوناً لتلك الأنظمة على القمع والحكم الدكتاتوري، فما الذي يدعوها اليوم لكي تطرح مشروعاً لفرض الديمقراطية فرضاً على المنطقة خلال عشر سنوات - كما قال كولن باول - يتناقض مع مواقفها السابقة؟

رابعاً: إن تطبيق القيم والمبادئ يجد طريقه للنجاح عندما يكون نابعاً من الأرض التي تطبق فيها والذي يبدو من المشروع الأمريكي أنه مشروع مستورد مفروض على المنطقة عنوة .. فالشراكة هنا تبدو قسرية وبدون سابقة ترتيب أو تفاهم.

خامساً: أن الحديث عن منطقة تجارة حرة والدخول في منظمة التجارة العالمية لا يعني سوى المزيد من تكريس التبعية الاقتصادية للخارج، فالاقتصاديات العربية غير قادرة على المنافسة في ظل الأوضاع الراهنة.

الواضح أن المشروع الأمريكي الجديد - الذي يجيء في وقت تعيش فيه المنطقة حالة من الضعف والتشرذم - لن يكون في صالح المنطقة وأبنائها، وإنما هو يرمي إلى إعادة تشكيل المنطقة سياسياً واقتصادياً وثقافياً وفق المنظومة الأمريكية لتحقيق المصالح الأمريكية والصهيونية، ولتصبح المنطقة نسخة مكررة من مناطق التبعية الكاملة للنموذج الأمريكي، وذلك لاشك يفقد المنطقة خصوصيتها الحضارية وهويتها الإسلامية، وهنا مكمن الخطر، كما أن ذلك المشروع يحقق بطريق مباشر دمج الكيان الصهيوني في المنطقة العربية بعد دمجها في النموذج الأمريكي.

إن معارضة المشروع الأمريكي لا تعني معارضة الشعارات الإنسانية التي رفعها، فإسلامنا واضح في احترامه للحرية والدعوية إليها، وواضح في تأكيده الحفاظ على حقوق الإنسان، وواضح في رفض العنف. ولسنا في حاجة إلى تقديم أدلة على ذلك، فما حاجتنا إذن لمشاريع تفرض علينا من الخارج إذا كان لدينا ما هو أكثر منها ثراءً وقيمة، ولماذا لا ترفع واشنطن يدها عن المنطقة وتتخلى عن دعم الأنظمة الانقلابية الدكتاتورية التي صنعتها وتترك شعوب المنطقة ترسم طريقها بنفسها؟

إننا نكرر دعوتنا للحكومات العربية أن تدرك خطورة ما يبيت للمنطقة وأن تسارع للالتحام بشعوبها، وتسرع في خطوات الإصلاح نحو الحرية واحترام حقوق الإنسان، انطلاقاً من إسلامنا العظيم ومبادئ كتاب الله العزيز - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - لقطع الطريق على تلك المشاريع.

إن الفرصة مواتية اليوم - بعد أن اتضحت المواقف الأمريكية، حتى تجاه بعض الأنظمة المتعاونة معها - لأن تتحد كلمة الحكومات والشعوب لتحقيق ما يرضي الله عز وجل وتقر به أعين الشعوب التواقة إلى تحكيم الشرع والعيش تحت ظله الوارف.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾

(الأنفال: ٢٤). ■

الدويلة: مسؤولية «المجلس» مكافحة شراء الأصوات

خالد بورسلي

اكد عضو مجلس الأمة الناطق باسم الكتلة الإسلامية النائب مبارك الدويلة أن الكتلة مصرة على إقرار قانون معالجة ظاهرة شراء الأصوات، خلال دورة المجلس الحالي مهما كانت الظروف، بعد المعلومات التي توافرت عن سعي «البعض» - وهم الذين يرصدون في كل انتخابات عامة مبالغ هائلة - لشراء ذمم الناس بطرق مختلفة ووسائل عديدة، مستغلين ظروف بعض المواطنين استغلالاً سيئاً، وهم بهذا العمل الشائن يسيئون للمجتمع الكويتي الذي يستنكر ظاهرة شراء الأصوات الانتخابية، ويعمل المخلصون من أبنائه لمكافحتها.

وأعلن الدويلة أن الكتلة الإسلامية بالتعاون مع بقية الأطراف في مجلس الأمة تحمّل المجلس مسؤولية «التخاذل» في معالجة أكبر قضية مرتبطة بالمصلحة الوطنية العليا وتحديد مستقبل البلد ومصيره.

وأشار الدويلة إلى أن الكتلة الإسلامية ستضع النواب والأعضاء الوزراء أمام مسؤولياتهم التاريخية إذا لم يقر قانون مكافحة شراء الأصوات خلال هذه الدورة، وقال إن الكتلة الإسلامية ستدفع نحو إنجاز القانون بحيث يتم تمديد جلسات مجلس الأمة حتى يصل دور القانون أو تحويل الجلسات إلى أسبوعية كي تستوعب الميزانيات والقوانين المهمة، ومنها قانون مكافحة شراء الأصوات.

وعلى الصعيد الرسمي أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد باقر عزم الحكومة على تطبيق جميع القوانين ذات الصلة بمواجهة الرشاوى الانتخابية، وفي نية وزارة العدل العمل خلال الأسابيع المقبلة على حث المواطنين على رفض هذه الرشاوى.

وبدوره أعلن النائب د. ناصر الصانع أن لجنة التحقيق في مصروفات البنك المركزي عن الفترة التي سبقت انتخابات يوليو ١٩٩٩م ستقدم تقريرها النهائي خلال الجلسة المقبلة لمجلس الأمة التي ستناقش قانون الرشاوى الانتخابية.

وأشار د. الصانع - وهو أمين سر لجن التحقيق في مصروفات البنك المركزي - إل تقاعس الحكومة عن توفير بيانات في جوانب معينة طلبتها لجنة التحقيق من مؤسسات وهيئا حكومية قائلاً: إن تقرير اللجنة «سيتضمن كاف التفاصيل في شأن هذا الملف».

وطالب د. الصانع الشعب الكويتي وممثلي في مجلس الأمة بالوقوف جادين في مواجهة هذ الملف «لنمنع بيع مقاعد مجلس الأمة لأفرا وشخصيات نافذة أو لشركات وسفارات»، وهن مكمن الخطر حين يتم حرمان المخلصين من أبنا الوطن الذين يسعون جاهدين للإصلاح والتنمي من هذا العمل الوطني بسبب وصول المرتشي والذين يملكون الأموال الهائلة من أجل الوصو إلى مقاعد مجلس الأمة، وناشد د. الصانع النوا الموافقة على قانون الرشاوى الانتخابية «حتى نجعلها ديمقراطية كويتية نزيهة تمثل بحق همو الشعب الكويتي». وأكد د. الصانع «أن المحك ف ذلك هو شعب الكويت».■

العياد مديرة لإدارة المسرح .. بالمجلس الوطني

أصدر الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي قراراً بترقية كاملة العياد مراقبة ثقافة الطفل بالمجلس الوطني إلى مديرة لإدارة المسرح إلى جانب مراقبة ثقافة الطفل.

وجاءت هذه الترقية بعد عشر سنوات من العمل حققت خلاله العياد العديد من الإنجازات لثقافة الطفل كونت خلالها فريقاً متجانساً كنواة ارتكاز للعمل الثقافي للطفل، فضلاً عن إقامة العديد من المهرجانات السنوية داخل الكويت وخارجها.

تدرجت العياد من رئيسة قسم مهرجان كتب ولعب الأطفال بالمجلس إلى رئيسة قسم ثقافة، فمراقبة ثقافة الطفل، كما عملت بالمركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة طوال فترة الغزو العراقي الغاشم من خلال اللجنة المشتركة لدعم النضال الكويتي في القاهرة، وأعدت العديد من البرامج الوطنية لإذاعة الكويت.

وكان آخر إنجازاتها إدارة مهرجان القرين الثقافي التاسع ٢٠٠٣، ورئاسة لجنة الهيئة العالمية لكتب الأطفال فرع الكويت.■

وفد الإصلاح يزور ضيف الله شرار وعلي محمد العليمي

ضمن فاعليات مشروع توثيق الصلة بين جمعية الإصلاح الاجتماعي والمؤسسات الحكومية والهيئات الرسمية والشخصيات البارزة، قام وفد من الجمعية مكون من: حمود حمد الرومي - نائب رئيس مجلس الإدارة، وعبدالله سليمان العتيقي - الأمين العام - المدير العام، وأحمد الدبوس - رئيس بيت القرآن في الفحيحيل، بزيارة نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار بقصر السيف.



شرار وعن يمينه الدبوس وعن شماله الرومي والعتيقي



العليمي مجتمعاً بالرومي والعتيقي والهملان

وقد شكر وفد الجمعية الوزير على إتاحته الفرصة للتحاور والتشاور فيما ينفع ويعود بالخير على الكويت، وفيما يقوي الصلة بين الجهات الحكومية والشعبية واللجان الخيرية.

ثم دار حديث ودي بين الوزير ووفد الجمعية بخصوص التعاون بين الطرفين خدمة للمجتمع، ورجا الوفد معاليه الإسراع في تحديد مواقع من قبل الدولة لإقامة مقار دائمة لفروع الجمعيات الخيرية لكي تتمكن من أداء عملها للمواطنين والمقيمين.

كما زار وفد ضم كلاً من: حمود الرومي، وعبدالله سليمان العتيقي، وسعود الهملان - رئيس لجنة العمل الاجتماعي - الفحيحيل، وخالد المطر - رئيس لجنة العلاقات العامة والإعلام، علي محمد العليم - مدير عام الهيئة العامة لشؤون القصر.

وقد بارك وفد جمعية الإصلاح الاجتماع المنصب الجديد للسيد/ علي محمد العليمي، متمني له التوفيق والسداد، ثم دار حديث عن أهمي التواصل بين المسؤولين وجمعيات النفع العام لتباد الخبرات وتنميتها لصالح الوطن والمواطن، و عرض بعض أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وفي المقابل، أعطى العليمي فكرة عامة عن عم الهيئة العامة لشؤون القصر، وأهميتها من الناحي الاجتماعية والشرعية، وأنها فريدة في عملها ف الشرق الأوسط، وقد استحسنها مجلس التعا الخليجي وجارية الاستفادة من خبرة الكويت ف هذا الشأن.

وفي ختام الزيارة، شكر العليمي الوفد الزا على هذه المبادرة الطيبة، وأكد أهمية التعاون وتباد الخبرات والاقتراحات لصالح هذا البلد الطيب.■

الشيخة عائشة مبارك الصباح:

العمل الخيري منارة في سماء الكويت

حوار: حسين الجرادي

الشيخة عائشة مبارك الصباح ذات همة عالية ونشاط واسع في رعاية العمل الخيري، حول واقع العمل الخيري ومستقبله وهمومه ودور المرأة فيه وابرز نشاطاتها في الإسهام برعايته كان هذا الحوار:

● **ما أهمية مشاركة المرأة المسلمة في رعاية العمل الخيري؟**

○ من الصفات الفطرية للمرأة غلبة العاطفة عليها حيث غرس الله سبحانه وتعالى في قلبها الشفقة والرحمة، وهذا يدعوها للبحث عن أي نشاط فيه عمل للخير وإضفاء للبهجة على نفوس المحتاجين.

كما أن المرأة هي العمود الفقري للأسرة وهي قلب الأسرة النابض فإذا كان هذا القلب مفعماً بحب الخير شبَّ الجميع على حبِّ العمل الخيري ورعايته، وبالتالي ينشأ مجتمع متماسك مترابط متعاون يحب الخير ويحبب الخير لغيره.

● **وكيف تسهم المرأة المسلمة في النهوض بالمجتمع في ظل انتشار العمل الخيري؟**

○ المرأة نصف المجتمع، وهي تلد النصف الآخر، وبالتالي فهي أهم ركن من أركانه، فإذا أفلحت في تكوين بيت مسلم وإعداد جيل مسلم يكون الله غايته والرسول قدوته والصحابة من الخلفاء الراشدين وسير التابعين هم مثله الأعلى، وغرست في نفوس أبنائها أن يجعلوا نصب أعينهم رفع راية الإسلام عالية خفاقة كما رفعها عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين الأيوبي وقطز وغيرهم من رجالات الإسلام، عندئذ يصلح المجتمع وينهض ويعود إلى مجده الزاهر. فعلى المرأة المسلمة أن تربي جيلاً صحيح العقيدة ذا خلق متين وفكر وثقافة عالية، يعمل على أن يكون هدفه رفع راية الإسلام، وبالتالي تعز الأمة وينهض المجتمع.

● **وماذا عن سر اهتمامك برعاية العمل الخيري؟**

○ من حسن حظي أنه في إحدى الأيام ذهبت لافتتاح إحدى الأسواق الخيرية وبعد شعوري بالارتياح من هذا العمل خرجت عازمة وواضعة في اعتباري رضاء الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ثم نشر الابتسامة على وجه كل محتاج لهذا العمل.



ومن هذا المنطلق فإنني ادعو ابناء بلدي الكرام أصحاب الأيادي البيضاء أن يمدوا أيديهم بما تجود به أنفسهم لإخوانهم من أبناء الشعب العراقي المنكوب الذي عانى سنوات طوالاً من ظلم طاغية لا يعرف للدين طريقاً ولا للرحمة قلباً حتى يزيلوا عنهم جزءاً من رجس هذا الطاغية المقبور.

● **كيف يسهم العمل الخيري في ترابط المجتمع وتماسكه؟**

○ انطلاقاً من قول النبي ﷺ «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً..» أجد أن العمل الخيري يحافظ على ترابط المجتمع وتماسكه فهو يرفع الفاقة عن المحتاج ويحفظ ماء وجه المحتاجين ويقيم أود أسر كان يمكن أن تهدم، ويخفف المعاناة عن الفقراء والمحتاجين، لذا فهو يعمل على تقريب النفوس وتفريج الكرب عن أصحابها، وبالتالي فهو أحد أعمدة البنية المجتمعية المهمة فإذا أحسنا صناعة العمل الخيري لم يبق فينا فقير ولا محروم وبالتالي ينهض المجتمع وينه[...] ويزداد ترابطاً وتماسكاً.

● **كيف تنظرين إلى واقع العمل الخيري ف[ي] الكويت؟**

○ العمل الخيري متجذر في الكويت منذ القد[م] فقد فطر الله أهلها على حب الخير وحببهم في الخي[ر] وحبب الخير إليهم، لذلك في أحلك الأوقات في الماض[ي] عندما كان الكويتيون يعملون في صيد اللؤلؤ والتجا[رة] ورغم ضآلة.. حالتهم المادية وقلة ذات اليد قبل ظهو[ر] النفط، إلا أنهم كانوا سباقين ومسارعين لفعل الخي[ر] والتيسير على الأسر المحتاجة، فكانوا يجودون ب[ما] تيسر لهم حباً في عمل الخير.

والآن بعد أن منّ الله علينا بتلك النعم الكثي[رة] تسابق معظم أهل الكويت لرفع الفاقة عن إخوان[هم] المحتاجين سواء داخل الكويت أو خارجها، فالعم[ل] الخيري في إفريقيا منارة في سماء الكويت ووس[ام] شرف وفخار على صدرها وكذلك في آسيا والبلا[د] التي تضم أقليات مسلمة في مختلف أرجاء المعمور[ة] ويحق لنا جميعاً أن نفاخر ونفخر به، فحب العم[ل] الخيري شيمة أهل الكويت.

● **ورؤيتك لمستقبل العمل الخيري ف[ي] الكويت؟**

○ نحن متفائلون بمستقبل العمل الخيري فهو ل[ن] ينقطع بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها لأ[نه] فطرة فطرنا الله عليها، كما أنه أخذ داخلياً منعطفا[ت] كثيرة منها: إنشاء المراكز الصحية، وهذا يعني أ[ن] هناك حرصاً كبيراً من أصحاب الأيادي البيضاء عل[ى] تخصيص جزء من هذا العمل داخل الكويت ليكو[ن] المستفيد الأول هم أفراد هذا المجتمع.

وأخيراً أقول: إن المستقبل لهذا الدين فالله وعد[نا] بنصره وسيتحقق نصر الله بإذن الله تعالى، لأنه إ[ذا] وجد الفرد المسلم وجدت الأسرة المسلمة وإذا وجد[ت] الأسرة المسلمة وجد المجتمع المسلم.■

الشيخ زين العابدين حمزة.. إلى رحاب الله

بعد مسيرة مباركة وحياة حافلة بالعلم والتعليم والتربية والدعوة.. انتقل إلى رحاب الله.. الشيخ زين العابدين عبدالعظيم حمزة.. الخطيب والإمام والداعية، يوم الجمعة قبل الماضي الثامن من ربيع الأول ١٤٢٤هـ - التاسع من مايو عام ٢٠٠٣م.

ولد - رحمه الله - بمحافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٤١م، حفظ القرآن في التاسعة من عمره، وتدرج في مراحل التعليم بالأزهر حتى حصل على ليسانس أصول الدين عام ١٩٦٧م بتقدير جيد جداً، مع مرتبة الشرف.

الشيخ زين العابدين حمزة

شارك في حرب العاشر من رمضان عام ١٣٩٣هـ - السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكان له دور بارز فيها، وأصيب بشظية في رأسه، عولج منها.

عمل واعظاً بالأزهر بعد خروجه من الجيش عام ١٩٧٤م، وفي العام نفسه قدم إلى الكويت، حيث عمل مدرساً بوزارة التربية، وترقى في سلك التدريس، حتى وصل إلى درجة موجه فني بالوزارة.

ومارس الدعوة إلى الله واعظاً وخطيباً بمساجد الكويت منذ قدومه إليها حتى وفاته.

كما عمل كمحاضر لمادة علم النفس التربوي بجامعة الكويت من عام ١٩٩٢م حتى عام ١٩٩٤م.

كان - رحمه الله - مثالاً للداعية العامل القدوة، فكان - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - مثالاً للعابد الخاشع، والعالم المتواضع، والداعية الفطن، كما كان دائم الإنفاق في أوجه الخير المختلفة، ساعياً للإصلاح بين الناس وقضاء حوائجهم مهما كلفه ذلك من جهد ووقت.

والمجتمع إذ تتقدم لإخوانه وأبنائه وذويه بخالص العزاء.. تسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحماته، وأن يسكنه فسيح جناته.. مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قائد شرطة القدس المحتلة:

الظروف تهيأت لإعادة فتح الأقصى لليهود!

تناقلت وسائل الاعلام الصهيونية تصريحات قائد شرطة القدس المحتلة اللواء ميكي ليفي الذي كرّر تصريحات سابقة: «بأن الظروف قد تهيأت لإعادة فتح المسجد الأقصى أمام الزوار اليهود والسياح بعد نهاية المعركة في العراق» وكان ليفي قد صرّح بمثل ذلك عشية العدوان على العراق. وقال: «إنه يمكن فتح الحرم أمام الزوار اليهود بعد انتهاء الحرب في العراق»، وكانت ساحة الحرم القدسي أغلقت أمام السواح والزوار اليهود قبل أكثر من سنتين بعد تدنيس شارون للموقع واندلاع انتفاضة الأقصى.

وقال الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية: «إن هذا التصريح يكشف عن مرارة الظرف المحزن الذي يعيشه المسجد الأقصى المبارك، حيث يخضع للسيادة الاحتلالية الإسرائيلية الكاملة، مؤكداً أن سلطة وزارة الأوقاف الإسلامية شكلية فقط وتفتقد الصلاحيات والقدرة على اتخاذ القرار». واعتبر صلاح إعلان ليفي بمثابة تحدّ غير مسبوق لكل الأمة العربية والإسلامية وللشعب الفلسطيني، وناقوس خطر يجب أن يوقظ أمتنا الإسلامية وعالمنا العربي.

ويتزامن تصريح ميكي ليفي مع الكشف عن مجموعات يزيد عددها على ثلاثين شخصاً تدخل المصلى المرواني بشكل يومي.■

بدعم من أثرياء يهود..

مستوطنون يشترون أراضي فلسطينية ويهَجرون أصحابها!

يسعى قادة الحركة الاستيطانية اليهودية في الأراضي الفلسطينية المحتلة في هذه الفترة بالذات، بعد تسلم الجانبين الفلسطيني والصهيوني خريطة الطريق، التي يعارضها المستوطنون، إلى فرض أمر واقع على الأرض، ليس فقط بإنشاء بؤر استيطانية، بل بشراء الأراضي الفلسطينية التي أقيمت عليها البؤر الاستيطانية من بعض الفلسطينيين ضعفاء النفوس.

ويأتي ذلك امتداداً لسياسة الاحتلال الاستعمارية في نهب الأرض العربية، واتبعت هذه المرة أسلوباً مكملاً للأساليب السابقة تمثل في شراء الأراضي من الفلسطينيين وتهجير من باعوا أرضهم إلى الخارج، إضافة إلى



تزوير وسرقة ملكية الأراضي من أصحابها الشرعيين، ونقلها إلى جهات صهيونية (شركات أو مؤسسات أو حركات استيطانية).

وقالت مصادر صهيونية إن سلسلة المواقع الاستيطانية التي أقيمت على أرض فلسطينية أو بجوارها وكانت مرشحة للإخلاء بسبب صعوبة توفير الأمن لها، لن تخلى، بعد أن نجحت المجالس الاستيطانية اليهودية في شراء هذه الأراضي.

وما يثير قلق المراقبين في الخطة الجديدة شراء الأراضي الفلسطينية ومن ثم تهجير أصحابها ضمن صفقة يعرضها المستوطنون على الفلسطينيين لحمايتهم ممن يعارضون بيع الأراضي لليهود. وتقول مصادر صحفية عبرية: «إن الأشهر الأخيرة أنتجت صفقات إضافية، في إطارها تغيرت الملكية في جزء من المواقع الاستيطانية العشوائية، وزادت قائمة المواقع التي ستبقى - حالياً على الأقل - دون إخلاء، وربما ستبقى بشكل دائم على حالها».

وتضيف: «لقد نُقل بعض البائعين الفلسطينيين بالطائرات على حساب المشترين (المستوطنين اليهود) إلى خارج الأراضي الفلسطينية، بعضهم إلى أمريكا الجنوبية، حيث أعيد إسكانهم، خوفاً من أن يمسهم رجال السلطة بأذى».

ونقلت عن أوساط المستوطنين قولهم بأن «الوضع الاقتصادي العسير السائد في أوساط الفلسطينيين يسهل بشكل نسبي، بالقياس إلى الماضي، أمر شراء الأراضي» على حد زعمهم.

ولا يخفي المستوطنون اليهود أن تمويل شراء الأراضي بمبالغ كبيرة لإغراء البائعين الفلسطينيين، يتم بتمويل من أثرياء اليهود في العالم الذين يدعمون فكرة فرض أمر واقع على الأرض قبل التوصل إلى تسوية يتم فيها إعادة بعض الأراضي للفلسطينيين.

ويعمل المستوطنون على تجنيد الجاليات اليهودية، في أمريكا وأوروبا لدعم مشاريعهم الاستيطانية، لا سيما في القدس. وكان أحد أثرياء اليهود في الولايات المتحدة قام قبل فترة بشراء عقار فلسطيني في القدس بأكثر من عشرين مليون دولار.■

..وسلسلة اعتداءات على المقدسات الإسلامية في فلسطين

شهدت عدة مقدسات إسلامية فلسطينية من مساجد ومقابر في القرى المهجرة عام ١٩٤٨، سلسلة اعتداءات تزامنت مع الذكرى الـ٥٥ لنكبة الشعب الفلسطيني خاصة في الأماكن التي تسعى مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية لصيانتها وتنظيفها من أجل المحافظة عليها. فقد تمّ مؤخراً إحراق مقبرة بئر السبع مرتين، وانتهاك مقبرة الذيب القريبة من مدينة نهاريا بعد أن تعرض[...] لانتهاك قبل شهر، وحفرت أو نبش[...] عدة مقابر في مقبرة سراقة القري[...] من كفار سابا، كما تجري أعم[...] في مبنى مسجد قيساريا لإقا[...] مقهى.

وقال الشيخ رائد صلا[...] رئيس الحركة الإسلامية ورئي[...] مؤسسة الأقصى لإعمار المقدس[...] الإسلامية: «من الواضح أن هذ[...] أيدي خبيثة سوداء تنظم ه[...] الاعتداءات ليلاً والناس نيام بهد[...] العمل المتواصل على طمس أو إز[...] معالم مقدساتنا.. القضية ليس[...] مجرد حرق مقبرة أو التعدي ع[...] مسجد وإنما هي ممارسات خبي[...] تهدف إلى إزالة بصمات تاري[...] الإسلامي والعربي عن أرضنا، و[...] مما يستدعي منا الانتباه الد[...] والعمل المتواصل والعزيمة الق[...] للوقوف أمام هذه الاعتداء[...] الإرهابية على مقدساتنا».■

عائلة الأمريكية التي قتلتها جرافة صهيونية:



عمل ما باستطاعتنا ليدرك أمريكيون معاناة الفلسطينيين

مؤثرة تلك الرسالة التي
ت بها عائلة ناشطة السلام
ريكية ريتشيل كوري التي
ستها جرافة صهيونية كانت
وم بهدم منزل أسرة
سطينية في ١٦ مارس
ضي، وهي تمثل بارقة ضوء
وسط ظلام الانحياز
ريكي الصارخ للاحتلال.

تقول الرسالة: إننا ممتنون جداً
ميع من أصبحوا أصدقاء
شيل ولأولئك الذين رحبوا بها
بيوتهم وشاركوها طعامهم
رابهم.. لقد كتبت لنا ريتشيل
كم وعن عائلاتكم الرائعة. لقد
جبت جداً بدعم أحدكم الآخر
ى أثناء نضالكم ضد وحشية
حتلال.

وفي كتابتها لنا عنكم، قالت
شيل «إنني مندهشة جداً من
رتهم على المحافظة على هذا
ستوى الكبير من الضحك
ساني والكرم والأوقات الأسرية
وجه هذا الرعب الهائل في
اتهم وفي وجه الحضور الدائم
ت.. إنني أكتشف كذلك درجة
القوة وقدرة أساسية للبشر على
قاء إنسانيين في أقسى
وف.. أظن أن الكلمة المناسبة
الكرامة».

إننا شاكرون لأولئك الذين
نوا بريتشيل عند وفاتها وبعد
، سنذكر دوماً الاحترام والمحبة
عوملت بها في حياتها وبعد
ها من أهالي غزة.

وتمضي الرسالة إلى القول:
، كتبت لنا ريتشيل أن مجيئها
رفح كان من أفضل الأشياء
فعلتها في حياتها، وأخبرتنا
ا ستبقى في رفح أطول مما
، تنوي أصلاً. كانت قد شاهدت
رعاً آخر من حركة (التضامن
لية) وهو يودع الأسر التي
بحت هي مقربة منها أيضاً،
ت إنها لست حينذاك صعوبة
الذي ستتركم فيه».

وتقدم الرسالة السبب الحقيقي لقتل ريتشيل: «لقد كانت لديها أحلام بإيجاد صلات بين رفح وموطنها في أولمبيا بواشنطن في الولايات المتحدة، وكانت قد بدأت بالتخطيط لجعل رفح وأولمبيا مدينتين توأمين، لقد ذهبت إلى مدرستها الابتدائية في أولمبيا وشجعت الأطفال على كتابة رسائل إلى أطفال رفح. كانت تأمل في مساعدة النساء في رفح اللواتي يصنعن منتجات يدوية لبيعها في متجر في أولمبيا، أرادت ريتشيل إسماع أصواتكم في الولايات المتحدة، ولو أنها عاشت، لكانت تعمل على تحقيق جميع هذه الأشياء. والآن فإننا نريدكم أن تعرفوا أن هناك الكثيرين من الأشخاص في الولايات المتحدة ممن يعملون بجد لتحقيق أحلام ريتشيل، فهذه الأحلام لم تُنس، وريتشيل لم تُنس، ومعاناتكم لم تُنس.

إن عائلتنا ترغب كثيراً في القدوم إلى رفح، ونحن نخطط أن نقوم بذلك في أقرب فترة ممكنة، وعندما نأتي، فإننا نأمل أن نلتقي مع الأطفال الذين علموا ريتشيل كلمات بالعربية، ومع الجدة التي اعتنت بصحتها، ومع الأسر التي شاركتها الطعام والشاي. إننا نأمل في زيارة مركز ريتشيل الثقافي ومركز ريتشيل لتعزيز دور المرأة، وربما لقاء الطفلة المولودة حديثاً التي أطلق عليها اسم ريتشيل، إننا نتشوق للنظر في عيونكم وأن تنظروا في عيوننا وأن نتذكر ريتشيل جميعاً.

إننا نريدكم أن تعرفوا أنه في كل يوم هنا في الولايات المتحدة نقوم بكل ما باستطاعتنا لنجعل الأمريكيين يدركون معاناتكم. وسنواصل العمل هنا لإيجاد حل عادل وسلمي للنزاع الذي تسبب في الكثير من الألم والخسارة لكم. ولنا أيضاً».■

برغم تحالف الجميع ضدهم

فوز كبير للإسلاميين في انتخابات نقابة المهندسين الأردنية

قلب الإسلاميون التوقعات، وتمكنوا من تحقيق فوز كاسح في انتخابات نقابة المهندسين الأردنيين التي اعتبرت الأكثر سخونة في تاريخ النقابة، نظراً لتحالف الحكومة والتيار القومي واليساري والتنظيمات الفلسطينية في قائمة واحدة، بمواجهة الحركة الإسلامية التي جددت احتفاظها بمعقلها القوي في كبرى النقابات المهنية.

وكان القوميون قد انقلبوا قبل أقلّ من ٤٨ ساعة من موعد الانتخابات على حلفائهم الإسلاميين وانضموا إلى الكتلة المنافسة، وحرصوا على أن يتم ذلك بضجيج إعلامي واضح من خلال نشر إعلانات في الصحف اليومية تعلن انسحابهم من الائتلاف وتأييدهم للقائمة المنافسة للإسلاميين.

مرشح الإسلاميين لموقع النقيب المهندس وائل السقا حصل على ٣٥٤٥ صوتاً بفارق نحو ألف صوت عن مرشح الكتلة الخاسرة من أصل ٦٨٧٤ ناخباً شاركوا في عملية الاقتراع. وتمكنت كتلة الإسلاميين من الفوز بكامل مقاعد النقابة.

وكانت وسائل الإعلام شبه الرسمية التي أولت اهتماماً كبيراً للانتخابات، قد روّجت لهزيمة قاسية سيمنى بها الإسلاميون، قبل أن تأتي النتائج في اتجاه معاكس تماماً.

ورأى مراقبون للوضع السياسي في الساحة الأردنية أن نتائج انتخابات نقابة المهندسين ربما تكون مؤشراً على قدرة الحركة الإسلامية على تحقيق نتائج جيدة في الانتخابات البرلمانية القادمة منتصف شهر يونيو القادم.■

أُميَّة جحا.. تبكي زوجها دماً




الشهيد رامي خضر سعد

عجز لسانها عن النطق فأسعفتها مقلتاها بنهر من دم، عبّر عما يجيش في فؤادها، الذي بكى زوجها الشهيد، لتفجر ريشتها ما عجز لسانها أن يقوله في الكلمات.. هكذا كان حال رسامة الكاريكاتير الفلسطينية أمية جحا، التي استشهد زوجها رامي خضر سعد (٢٧ عاماً)، خلال اجتياح قوات الاحتلال لحي الشجاعية بغزة، حيث سقط وهو يدافع عن الحي.

الشهيد رامي ـ وهو أحد القادة الميدانيين لكتائب الشهيد عز الدين القسام، الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» ـ كان عنده شعور كبير بأنه سيستشهد، وكان يقول لزوجته ممازحاً: «عند استشهادي أكيد سوف ترسمين لي لوحة جميلة».

وقد اشتهرت أمية جحا منذ سنوات برسوماتها الكاريكاتيرية القوية، وحصلت على عدة جوائز، وقد درست الرياضيات، وعملت مدرسة، ومن ثم تفرغت لرسم الكاريكاتير، الذي تميزت فيه، وأخذت تدمغ توقيعها على الرس مفتاحاً صغيراً كرمز لحلم عو اللاجئين الفلسطينيين إلى دياره التي هجروا عنها عام ١٩٤٨م.

وقالت جحا: إن الرسم يق «إن عيوني لم تبك دموعاً عا فراق زوجي، وإنما بكت دماً، و الإنسان الوحيد، الذي كنت أ امامي وقت علمي بنبأ استشهاد فقد وضعته في داخل عيني، ال بكت عليه دماً، بدل الدموع.. هذا الرسم هو ترجمة لكلما عجزت أن أكتبها».■

تونس: حزب معارض يطالب بإنهاء نظام الحزب الواحد

قال أحمد نجيب الشابي الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي المعارض: إن الوقت حان لكي يعيش الشعب التونسي في مناخ ديمقراطي، وأن يتم إقرار قانون بديل، يفتح الباب للتداول السلمي على السلطة.

وعبر أول مترشح للانتخابات الرئاسية التونسية المقررة للعام ٢٠٠٤ عن رفضه للتعديل الدستوري، الذي أقرته السلطة والبرلمان العام الماضي، معتبراً إياه تكريساً للرئاسة مدى الحياة، بعد أن ينهي الرئيس الحالي زين العابدين بن علي الولايات الثلاث المخولة له دستورياً على رأس الدولة.

وقال الشابي في ندوة صحفية إن حزبه وكل الحركة الديمقراطية تريد تخليص البلاد من نظام الحزب الواحد. وأضاف أن البلاد تشكو من «أزمة ف الحياة السياسية، وتعطّل للمسا الديمقراطي». وطالب باستخلاص الدروس من التجربة العراقية المأساوية، التي تدعو حسب تعبيره الشعوب العربية إل الاستعداد لكل الأخطار، عن طريق إقرار الديمقراطية وحري الرأي والتعبير.■

وبعة في السويد.. سبب برنامج عن لدارس الإسلامية



ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

اثار برنامج سويدي بثته القناة سويدية الأولى يوم ٨ مايو الجاري المدارس العربية والإسلامية في ويد زوبعة كبيرة من ردود الفعل ي تواصلت بشكل مكثّف في كل ائل الإعلام المرئيّة والسمعية كتوبة، وقد استضافت القناة وزيرة دماج منى سالين ومسؤول ماديمية الإسلامية السويدية دالحق الجيلاني للحديث عن المدارس العربية والإسلامية في السويد، والتي - حسب البرنامج - لا تلتزم بالقوانين السويدية بدءاً بعدم ضرب الأطفال وضرورة الجمع بين الثقافة السويدية والإسلامية حتى لا ينشأ الطفل المسلم منعزلاً عن المجتمع.

وقد أقرّ بعض أصحاب هذه المدارس ومنهم غزال بدران مدير مدرسة الفجر الإسلامية أنّه شخصياً يلجأ إلى ضرب التلاميذ ضرباً خفيفاً كما يضرب أولاده، واعتبر أنّ هذا جزء من الثقافة الشرقية، علماً بأنّ ضرب الطفل محرّم في السويد قانونياً، وعندما كان غزال يدلي بهذه التصريحات لم يكن يعلم أنّه يصوّر، حيث استخدمت معدة البرنامج كاميرا خفيّة، وقد حصل الشيء نفسه مع مدير مدرسة الإيمان الذي صرح بأنّ الآباء او الأمهات الذين يضربون أطفالهم لا نستطيع أن نبلغ السلطات المعنية من شرطة ومؤسسات اجتماعية بأمرهم، وهذا مخالف للقوانين، وأعلن صاحب مدرسة خاصة أنّ مدرسته تهدف إلى عدم الذوبان في المجتمع السويدي، وإلاّ فما الحاجة إلى مدرسة إسلامية؟

واعتبر البرنامج أنّ بعض مدراء المداس الإسلامية والعربية غير مؤهلين لتوجيه الجيل باعتبارهم غير مؤهلين علمياً ولا يملكون المستوى الدراسي المطلوب، والبعض لجأ إلى فتح المدارس للحصول على مساعدات الدولة.

وعلى إثر البرنامج قررت وزارة التربية التدقيق في أداء المدارس العربية والإسلامية التي تحصل على مساعدات من الحكومة.■

ل أصبح التدخل في شؤوننا قاعدة؟

انيا تلمّح لإرسال قوات للجزائر لإنقاذ سياح مختطفين

دخلت أزمة خطف واحد وثلاثين سائحاً اوروبياً الصحراء الجزائريّة أغلبهم من الألمان مرحلة يرة، عندما عجزت قوات الأمن الجزائرية عن ور عليهم وتأكيدها فرضية تعرضهم لاختطاف من مجموعة مسلحة في سياق تداعيات المشهد الأمني الجزائر.

وعلى الرغم من ذهاب وزير الداخلية الجزائري يزيد وني إلى عين المكان الذي خطف فيه السائحون بيون وتوجه قوات عسكرية إلى الصحراء لتقفّي اثر طوفين إلاّ أنّ كل المساعي باءت بالفشل ولم تتمكن هزة الأمنية من العثور عليهم رغم ادعاء الجهات مية في الجزائر أنّها تفاوض المختطفين كما جاء على ن وزير السياحة لخضر ضرباني الذي اعلن أيضاً أنّ ياح بخير ولم يصابوا بأي مكروه، وقد يطلق سراحهم قريباً ولم يكشف عن هوية الجهة الخاطفة.

وفي محاولة لاستغلال هذا الموقف أعلن المستشار الألماني شرودر أنّ ألمانيا مستعدة لإرسال قوّة عسكرية للبحث عن المخطوفين، ويبدو أنّ نظريّة التدخل في شؤون العالم العربي والإسلامي وبقوة السلاح باتت مقبولة غربياً بعد التدخل الأمريكي في العراق.

وترفض الجزائر أن تكون هذه الحادثة الأمنية ذريعة للتدخل في الجزائر، وترى بعض المصادر الجزائرية شبه الرسمية أنّ هناك من يحاول الاصطياد في المياه العكرة، خصوصاً أنّ بعض وسائل الإعلام اشار في وقت سابق إلى وجود نائب الرئيس العراقي طه ياسين رمضان ووزير الإعلام محمد سعيد الصحّاف في الجزائر، كما أنّ وزير الموارد المائيّة صرح بأنّ الكيان الصهيوني طامع في المياه الجزائريّة.■

لشيشان: ضغوط داخلية على الروس.. وخسائر ميدانية

تواجه موسكو خلال هذه الأيام غوطاً داخلية من عدد من ظمات الأهلية مثل منظمة امهات نود الروس، وحقوق الإنسان، ف عدوانها على الشيشان.

فقد صعّدت هذه المنظمات اهراتها لتنبيه الرأي العام والعالم غط على الحكومة الروسية لوقف الحرب التي دامت اكثر من أربع سنوات حتى الآن ولا تزال تستنزف دماء الجنود الروس.

وفي سياق متصل، تمكن المجاهدون الشيشان في العاصمة جروزني من تفجير شاحنة أورال وسيارة جيب أوازك، مما أسفر عن مقتل وإصابة أكثر من ١١ جندياً روسياً. كما نفّذ المجاهدون عمليات أخرى في مدن متفرقة، ففي اروس مرتان فجرت مجموعة منهم آلية مما أسفر عن مقتل ٣ من الجنود الروس. وعلى صعيد آخر هاجمت مجموعة من المجاهدين موقعاً روسياً بالأسلحة فقتل وأصيب عدد من الجنود الروس.■

مسؤول أمريكي بالعراق:

التعامل مع العرب.. «رعي للقطط»

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بفصل أحد موظفي الإدارة الأمريكية بالعراق وصف التعامل مع العرب بأنه «رعي للقطط»، كما أثار المجلس تساؤلات حول المعايير التي تستخدمها الحكومة الأمريكية في اختيار موظفيها بالعراق.

وجاء بيان كير بعد أن أذاع برنامج نيوزأور (ساعة الأخبار) على قناة PBS - تقريراً لوكالة أخبار التلفزيون المستقلة (ITN) التقت فيه مسؤولاً أمريكياً بالعراق يشرف على تعيين بعض الموظفين العراقيين، وقد ذكر المسؤول لمذيعي القناة بعد أن أغلق بقوة بابه في وجه العراقيين طالبي العمل أن «توجيه هؤلاء العرب مثل رعي القطط... رعي القطط إلى دواليب... مع فارق أن القطط لا تشتكي بهذه الدرجة»!!.

وقد طالبت كير الإدارة الأمريكية بأن توضح المعايير التي يتم على أساسها إرسال المسؤولين الأمريكيين للعراق، وإذا ما كانت هذه المعايير تتضمن إرشادات واضحة تحثهم على احترام الشعب العراقي وثقافته، وتحول دون إرسال موظفين يحملون رؤى متعصبة تجاه شعب العراق أو تجاه العرب والمسلمين بشكل عام.

وطالب نهاد عوض المدير العام لـ(كير) بفصل الموظف، وقال «إذا كان هدف أمريكا هو كسب عقول وقلوب الشعب العراقي وتقديم صورة إيجابية عن الولايات المتحدة، فهذا الرجل ليس لتلك المهمة».■

٤٠ جندياً صهيونياً ينتحرون كل عام

قدم كبير الأطباء النفسيين في جيش الاحتلال، المسؤول عن سبل منع انتحار الجنود، وثيقة داخلية جاء فيها أن نحو أربعين جندياً يقدمون على الانتحار في المتوسط كل عام، مشيراً إلى أن هذه الظاهرة لم تتقلص بسبب تجاهل قيادة الجيش التوصيات التي قدمها بهذا الشأن.

وقد شغل المقدم يانا لسنوات منصب المسؤول عن الأبحاث المختلفة في قسم العلوم السلوكية في شعبة الطاقة البشرية في الجيش، وقد بحث المئات من حالات الانتحار، وكتب سلسلة طويلة من التوصيات لكيفية التصدي للظاهرة.

ويقول يانا إنه على مدى السنين، ورغم الأبحاث الكثيرة، لم يطرأ تقليص على حالات الانتحار في الجيش، ويشير إلى انه لم تطبق التوصيات الرامية إلى اكتشاف المظاهر المبكرة لدى الجنود الذين من شأنهم أن ينتحروا منذ مراحل التصنيف والتوجيه، ولا سيما من خلال المعلومات عن ماضيهم حتى قبل تجنيدهم وحديثهم المسبق عن الانتحار.

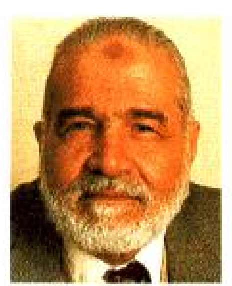
ويضيف: إنه على الرغم من أن الجيش بحث ووجد سلسلة طويلة من المؤشرات التي يمكنها أن تتنبأ بانتحار جنود قبل وقوعها، مثل الجمل التي يقولها المنتحرون قبل أن يضعوا حداً لحياتهم، فإن قادة الجنود في القواعد غير واعين بشكل عام لهذه المؤشرات.■

في حوار للهضيبي مع وكالة رويترز:

الإخوان يدعون إلى أخذ العبرة من العراق

دعت جماعة الإخوان المسلمين الحكومات العربية إلى أن تأخذ العِبَر من سقوط النموذج العراقي، الذي قدم للأمريكيين الكثير، وكان أداتهم لمواجهة الثورة الإيرانية، إلا أنهم أطاحوا به عندما اقتضت المصلحة ذلك. وجدد المستشار المأمون الهضيبي - المرشد العام للجماعة - تأكيده أن الجماعة مازالت تأمل خيراً في الحكومات العربية، وفي مقدمتها الحكومة المصرية.

وتساءل: أين اختفت قوات صدام وقادته؟ وكيف اختفت الجيوش بهذه الصورة؟ مشيراً إلى أن ما حدث هو أن جميع من عبدوه في الماضي تخلوا عنه مع أول خطر واجهته البلاد؛ لذلك فعلى النظام المصري أن يتصالح مع شعبه، وألا يختزل فكر ٧٠ مليون مواطن في بضعة أشخاص، وعليه أيضاً أن يستفيد من آلاف القدرات والمواهب التي تمتلك مقدرة العطاء لهذا البلد.



الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين

وأضاف: نريد لمصر أن تعيش في حرية تمارس من خلالها حقوقها الدستورية والقانونية.

وقال الهضيبي - في حديث أجرته معه وكالة أنباء رويترز: إن الإخوان يطالبون منذ فترة بفتح قنوات اتصال مع الحكومة... فهذا ليس عيباً؛ لأن الإخوان جزء من الشعب، والقرار الذي تأخذه الحكومة يؤثر فينا.

وعن وجود اتصالات بحكوم[ـات] أجنبية، نفى المرشد العام أن تك[ـون] هناك اتصالات مع أي جهة، مشي[ـراً] إلى انه في بعض الأحيان تطلب بعـ[ـض] الجهات معرفة آراء الإخوان حـ[ـول] بعض القضايا، ونحن لا نمانع [في] الحديث معهم.

وعن الاعتقالات في صفو[ف] الجماعة والضغوط التي تمار[س] ضدها، وهل من الممكن أن تؤثر [على] شباب الحركة، وتغير خططها المعرو[فة]؛ قال الهضيبي: إنه من الصعب [على] شباب الحركة أن يغيروا سلوكهم تـ[ـحت] هذه الضغوط؛ لأنهم تربوا تربية سلي[مة] على صحيح الإسلام؛ لذلك لا تجد [في] أكثر من أربعين عاماً حادث عنـ[ـف] واحداً نُسب إلى جماعة الإخوا[ن]. وبرغم ذلك فنحن ندعو الحكوم[ـة] المصرية إلى إعطاء الحرية للجمـ[ـيع] باعتبار هذه الحرية طوق النجاة للوط[ن] خاصةً في الوقت الراهن.■

.. ويفتحون ملفات الفشل الاقتصادي وحبس الصحفيين

فتح نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ملفات فشل وزارة التجارة الخارجية في علاج ومواجهة آثار الحرب الأنجلوأمريكية بالعراق على الاقتصاد المصري، وصرف الحكومة ٤,٩ مليار جنيه من موازنة الدولة بتأشيرات غير قانونية، مطالبين بحماية طلبات براءات الاختراع المقدمة لأكاديمية البحث العلمي من القرصنة والاستيلاء عليها، وداعين إلى منع حبس الصحفيين والأطباء احتياطياً؛ بسبب ممارساتهم المهنية.

فقد أكد الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان في طلب إحاطة لوزير التجارة الخارجية استمرار الانخفاض في حركة الصادرات للخارج نتيجة الحرب الأمريكية على العراق، وطالب بمعرفة الإجراءات التي اتخذتها الوزارة لمواجهة آثار الحرب، ومحاولة خلق أسواق تصديرية بديلة عن الأسواق الأوروبية، التي انخفضت الصادرات إليها بنسبة ٤٠٪ عن معدلها الطبيعي؛ بسبب العدوان على العراق.

وفي السياق نفسه، كشف الدكتور مرسي في طلب إحاطة قدمه لرئيس الوزراء ولوزير المالية النقاب عن أن الحكومة أنفقت ٤,٩ مليار جنيه من موازنة الدولة خلال عام ٢٠٠٢م بتأشيرات غير قانونية، وبدون موافقة مجلس الشعب، مستدلاً بتقارير الجهاز المركزي للمحاسبات التي أكدت أن حجم المتأخرات في الموازنة بلغ ٥٢ مليار جنيه، في الوقت الذي تضاءل فيه عائد استثمارات الهيئات الاقتصادية الـ١٦، الذي لم يتعد ٢٪ من استثمارات وبلغت ٣٠٠ مليار جنيه.

ومن جهته، وجّه النائب عزب مصطفى طلب إحاطة لوزير التعليم العالي والبحث العلمي، أشار فيه إلى أن الموظفين بالأكاديمية يتعاملون مع الاختراعات التي يقدمها المصريون بلا مبالاة وعدم اهتمام، وفي النهاية يكون مصير الاختراع الرفض أياً كانت قيمته العلمية، واستدل النائب بحالات عدة، مطالباً بإجراء تحقيقات موسعة داخل مكتب براءات الاخترا[ع] للوقوف على حقيقة التجاوزات الـ[ـتي] تحدث به ومداها.

وفي سياق متصل، اقترح النا[ئب] الدكتور حمدي حسن - في مشر[وع] قانون قدمه لمجلس الشعب - إضا[فة] مادة جديدة لقانون الإجراءات الجنا[ئية] تحمل رقم ١٣٥، وتنص على أنه [لا] يجوز الحبس الاحتياطي في الجر[ائم] التي تقع بواسطة الصحف، إلا [إذا] كانت الجريمة من الجرائم المنصو[ص] عليها في المادة ١٧٩ من قا[نون] العقوبات، أو تتضمن طعناً [في] الأعراض، أو تحريضاً على إفسـ[ـاد] الأخلاق، وفي غير الجرائم العمد[ية] كما لا يجوز الحبس الاحتياطي [في] الجرائم التي تقع من الأطباء أثناء تأ[دية] عملهم، في حالة وقوعهم في أخـ[ـطاء] غير عمدية قد تؤدي لضرر بالمريض.

وأشار إلى أن الأسباب التي تـ[ـمنع] حبس الصحفيين احتياطياً هي نفسـ[ـها] التي تمنع حبس الأطباء احتياطـ[ـياً] للأخطاء غير العمدية التي يرتكب[ها] الطبيب أثناء تأدية مهنته.■

ندونيسيا: جدل حول المادة ١٣

تصاعد الجدل في إندونيسيا ل مشروع قانون التربية والتعليم روض على البرلمان. وقد حملت موعات من المسيحيين والعلمانيين القانون بزعم أن به عيوباً عدة تاج إلى تعديل وأنه يشبه قنبلة قوتة، حسب قول المتحدث باسم ؤتمر الكنائس الإندونيسية، مارتونو، وشاركه الرأي نائب س جمعية نهضة العلماء، صلاح ين واحد وممثل الحزب بمقراطي للكفاح، مختار بخاري.

ويدور الجدل حول المادة ١٣ ي تؤكد أن كل الطلبة لهم حق سة مواد من دياناتهم الخاصة س النظر عن نوعية المدارس التي سون بها: مسيحية أو بوذية أو وسية أو إسلامية، وهذا يعني أن المدارس الدينية يجب أن تستخدم أساتذة آخرين من غير ديانتها لتعليم التلاميذ المنتمين لديانات أخرى، إذا كان بالمدرسة أكثر من عشرة طلاب. ويدرس كثير من أبناء المسلمين في المدارس الكاثوليكية، وهذا يعني أن المطلوب من المدارس تقليل الطلبة إلى أقل من عشرة لتجنب استخدام أساتذة مسلمين.

وفي المقابل يطالب زعماء المسلمين والشارع الإندونيسي بتعجيل إقرار القانون سعياً لاسترجاع حقوق الطلبة المسلمين التي حرموا منها منذ فترة، مشيرين إلى أن انعدام تقنين الحق في تحصيل مواد دينية قد استُغل لتنصير الطلبة في المدارس المسيحية.■

وزبكستان:
جاهل لمعاناة ٦٥٠٠ سجين إسلامي!

تعرض الرئيس الأوزبكي لام كريموف» لانتقاد حاد من دة من الجهات المقرضة لبلاده ما أغفل في كلمة رئيسة ألقاها « للمانحين تناول قضية التعذيب كان متوقعاً.

وقال بنك التنمية الذي يمنح ضاً لدول شرق أوروبا والاتحاد وفييتي السابق: إن كريموف كان ق على الإدلاء بتصريحات جيب لمطالب الأمم المتحدة في أن ن أعلى السلطات علانية.. ذيب بكل أشكاله وتجلياته، وبدلاً ذلك، ركّز على ما سماه جازات في الإصلاح الاقتصادي يمقراطي منذ استقلال كستان!، وقال: «يمكنني أن أقول نة إن البنك الأوروبي للإنشاء عمير له نصيب كبير في سلاحات التي تجري في بكستان، وفي التجديد نقراطي والاقتصادي المتواصل د».

وقال جان ليميير رئيس البنك: «إن كريموف استخدم عبارات رنانة، لكن بعضنا من المحتمل أن يكون قد توقع كلمات عن حقوق الإنسان والتقدم الاقتصادي».

ومن المشكلات الكبيرة التي تحول دون ممارسة ضغوط دولية علي أوزبكستان أن واشنطن مازالت تروج للخطوات الضئيلة على أنها تقدم كبير!.

وتقول منظمات حقوق الإنسان: إن ما يقدر بنحو ٦٥٠٠ سجين سياسي يعانون داخل سجون أوزبكستان، وأغلبهم اتهموا بتعميق التطرف الإسلامي، وتعرض الكثير منهم للتعذيب. لكن مسؤولي الحكومة يزعمون أن الدولة لا تلجأ إلى التعذيب على نطاق واسع.

وكانت أوزبكستان أتاحت للقوات الأمريكية قاعدة جوية لاستخدامها في الحرب على أفغانستان. ويزعم كريموف أنه في حاجة إلى استخدام معاملة صارمة مع معارضيه لمنع التشدد الإسلامي من التغلغل داخل بلاده.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

من أكاذيب مشاريع «السلام» على أرض فلسطين

لم تحفل قضية بمشاريع وخطط ولجان لتحقيق التسوية كما حفلت القضية الفلسطينية، فالمتتبع لحركة الخط البياني الراصد لتداعيات نكبة فلسطين يجد نفسه أمام كم حاشد من اللجان التي تم تشكيلها والوفود التي جرى تسييرها ومشاريع «السلام» التي طرحت، وهي كفيلة - عن جدارة - بملء مجلدات، ولو تحقق على أرض الواقع ٢٥٪ مما جاء فيها لما وصلت القضية بنكبتها إلى الحالة المزمنة التي تعانيها اليوم..

نتائج هذه اللجان والوفود والخطط تظل شاهداً حياً جاثياً - بين دفات سجلات التاريخ - على الكذب والتسويف والتضليل الذي مارسه الاستعمار العالمي قديمه وحديثه للتمكين للمشروع الصهيوني في المنطقة، متخذاً من تشكيل هذه الوفود واللجان والخداع بهذه الخطط وسيلة لتخدير الجانب العربي والشعب الفلسطيني - المنتفض منذ عام ١٩٢٩م ولم تتوقف انتفاضته حتى اليوم - وإيهام الجميع بأن هناك رغبة من قبل الاستعمار في منح الشعب الفلسطيني حقوقه وتمكينه من أرضه، لكن ذلك كله ذهب أدراج الرياح وبقيت حقيقة واحدة ماثلة على الأرض وهي بسط الصهاينة نفوذهم السرطاني على التراب الفلسطيني كافة..

نقول هذا الكلام بمناسبة تلك «الزفة» الإعلامية الدولية التي واكبت بعث خطة «خريطة الطريق» من رقادها، وسبقت وأعقبت زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول للمنطقة وكأن «الفتح» قد هبط علينا ومابقي إلا التخلص من أولئك «الإرهابيين» «العدميين» الذين يعكرون صفو الأمن الإسرائيلي ويعرقلون «مسيرة السلام»!!

وحتى لا ننخدع بما يدور من ترويج واسع لقرب تحقيق «السلام» على أيدي أبو مازن - دحلان - شارون برعاية بوش، نقلب في سجلات القضية المتخمة بمشاريع «السلام» عبر التاريخ التي لم يجن الطرف الفلسطيني منها لا سلاماً ولا وئاماً وإنما حصاد الهشيم...

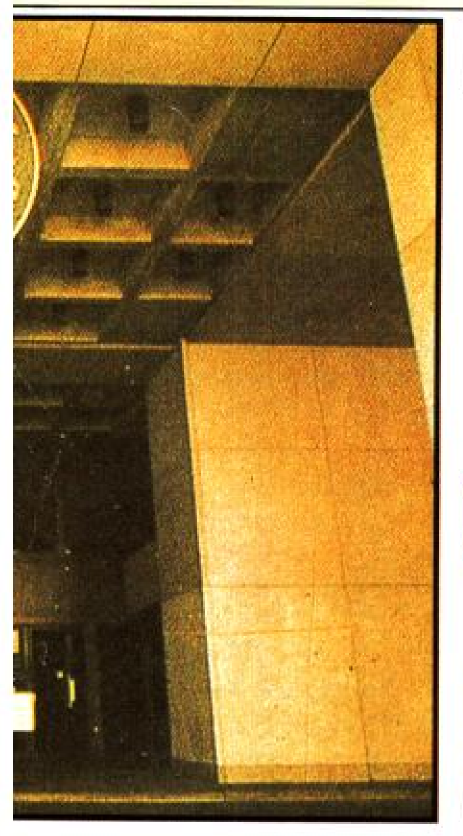
منذ عام ١٩٢١ وبينما كان الوجود اليهودي لا يزيد على ٦٪ من تعداد السكان وحتى عام ١٩٤٨ حينما قامت الحرب الشهيرة بين العرب واليهود شكلت بريطانيا أكثر من لجنة لبحث المطالب العربية والحقوق الفلسطينية والمظالم التي حاقت بهم، كان منها على سبيل المثال: لجنة «هيكرافت» ولجنة «شو» برئاسة «والتر شو» ولجنة «السير جون كامبل» ولجنة «بيل» .. وغيرها، وكلها شهدت في تقاريرها بـ «المظالم وبالإجحاف الذي حاق بالعرب، وأن شعور العرب بالعداء والبغضاء نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي المعيشي» (الأهرام ١٥/٩/١٩٢١ - المؤامرة الكبرى واغتيال فلسطين ص١٢٦).

وقد قابل وينستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني في ذلك الوقت - ومن خلفه حكومة الانتداب البريطاني - نتائج هذه اللجان باللامبالاة والإعراض، بعد أن حققت الحملات الإعلامية المصاحبة لها هدفها في تهدئة الانتفاضة الفلسطينية وخداع القادة العرب.

وعمدت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ إجراءات وسن قوانين تزيد من التمكين لليهود في الأرض وتسهل تدفق هجرتهم وتشكيل قوتهم المسلحة الرادعة لأهلنا في فلسطين.

ومن أغرب ما قامت به بريطانيا في ذلك الوقت قيامها بتعديل مادة في الدستور الفلسطيني لتعطي نفسها الحق في تحويل الأراضي العامة إلى أملاك لها ثم بيعها وإهدائها لليهود، وبررت هذا التعديل بأمر أشبه بنكتة، قالت: «بما أن أحكام الشرع الإسلامي خولت السلطات صلاحية تحويل الأراضي (الميري) إلى أراضي ملك.. وبما أنه من المناسب تخويل المندوب السامي هذه الصلاحية بشأن كافة الأراضي الميري في فلسطين، لذلك تعدل المادة ١٦ من الدستور لتجيز للمندوب السامي أن يحول - بمرسوم يصدره - أية أرض في فلسطين.. من صنف الميري إلى صنف الملك»! [مجموعة المناشير والأوامر والقوانين الفلسطينية - دستور رقم ١].

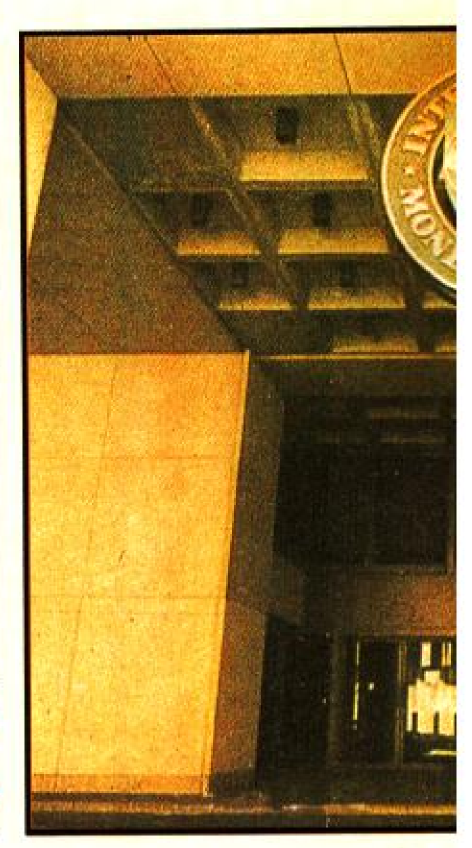
هل مازلنا في حاجة إلى المزيد لإثبات أكاذيب الاستعمار؟!!■



الأكذوبة الكبرى في التاريخ الاقتصادي

صندوق «النهب» الدولي.. يدمر العملات ويفقر الشعوب

أكبر عمليات النهب في التاريخ تم تنفيذها من خلال الديون وتخفيض أسعار العملات





التلاعب بأسعار العملات حلقة في سلسلة تقويض اقتصادات الدول النامية وتدمير قاعدتها الإنتاجية وإرغامها على بيع شركاتها الناجحة للأجانب

عبد الكريم حمودي

ahamoudi@hotmail.com

منذ مطلع الثمانينيات وحتى الآن عرضت أكثر الدول النامية إلى عمليات هب وتدمير مبرمجة لاقتصاداتها بعد أن بلها صندوق النقد الدولي بديون ضخمة ات فوائد مرتفعة بلغت مع نهاية عام ٢٠٠ نحو ألفين و١٥٥ مليار دولار أي ٢,١٥٥ تريليون دولار) تشكل ٣٩,٢٪ من ناتج الإجمالي لهذه الدول، أما الفوائد تي استحقت عليها خلال عام ٢٠٠١ فقط بلغت ٣٣٠,٤ مليار دولار، مشكلة ٢١,٥٪ ن قيمة صادراتها.

وقد بدأ المضاربون الدوليون (تجار العملة) بإشراف صندوق النقد الدولي وأباطرة المال في ولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما من عواصم ال والأعمال الغربية عمليات تدمير واسعة نطاق لاقتصادات الدول النامية من خلال عمليات خفيض أسعار عملاتها المحلية وصولاً إلى هيارها، سواء بالمضاربة عليها في أسواق المال ن قبل تجار العملة الذين تفوق تجارتهم لعملات ٢٠ ضعفاً حجم التجارة العالمية في سلع والخدمات، أو من خلال إجبار هذه الدول ى تخفيض قيمة عملاتها أو تعويم أسعار سرفها كشرط لازم لدعم صندوق النقد الدولي رامجها الإصلاحية، وهو ما نتج عنه تدمير تصادات دول بأكملها، وتكبيدها خسائر باهظة اوزت مئات المليارات من الدولارات، وأدت هذه مليات في كثير من الأحيان إلى زعزعة استقرار هذه الدول وسببت بؤساً غير محدود لمئات الملايين من البشر، كما سببت اختلالاً مريعاً في معادلة توزيع الثروة في العالم.

وتورد مصادر مطلعة أن الدول الغنية التي يعيش فيها ١٥٪ من سكان العالم، تسيطر على ما يقرب من ٨٠٪ من إجمالي الدخل العالمي، وأن ٥٦٪ من سكان العالم يمثلون مجموعة البلدان المنخفضة الدخل (من بينها الصين والهند). ويبلغ ناتج كل إفريقيا جنوب الصحراء والتي يبلغ عدد سكانها ٦٠٠ مليون نسمة ما يقرب من نصف إجمالي ناتج ولاية تكساس الأمريكية فقط.

حلقة في سلسلة النهب

لم تكن عملية تدمير عملات الدول النامية سوى حلقة في سلسلة الحلقات التي تم تنفيذها خلال العقدين الأخيرين، وكانت تهدف إلى تقويض اقتصادات الدول النامية وتدمير قاعدتها الإنتاجية وتفكيك إنتاجها المحلي لصالح موزع عالمي مع إجبارها وتحت شروط صندوق النقد

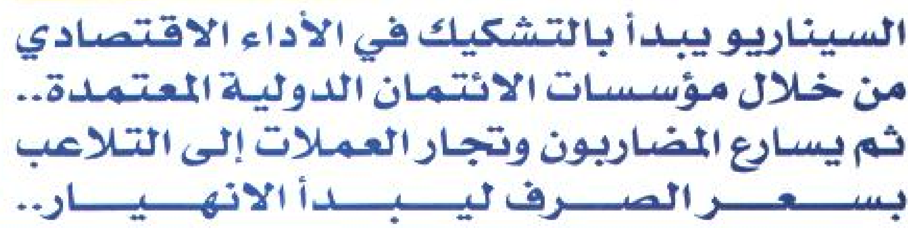
> **١٥٪ من سكان العالم يسيطرون على ٨٠٪ من إجمالي الدخل العالمي.. وناتج إفريقيا جنوب الصحراء أقل من نصف ناتج ولاية تكساس الأمريكية**

الدولي الذي يستغل أي أزمة اقتصادية ليفرض شروطه القاسية والتي أهمها الضغط على هذه الدول لبيع شركاتها الناجحة إلى الشركات متعددة الجنسيات التي تسعى إلى إزاحة نسبة كبيرة من القاعدة الصناعية في البلدان الغنية إلى مواقع رخيصة في البلدان النامية.

سيناريو انهيار قيمة العملة

يبدأ السيناريو بالتشكيك في الأداء الاقتصادي للدولة التي ستجبر على تخفيض قيمة عملتها، تدعمها في ذلك تقارير صادرة عن مؤسسات الائتمان الدولية المعتمدة في واشنطن تشكك في قدرتها على الوفاء بالتزاماتها المالية وخاصة بالنسبة لخدمة الديون الخارجية، ثم يسارع المضاربون وتجار العملات إلى التلاعب بسعر صرف العملة من خلال عمليات بيع أو شراء مبالغ ضخمة من تلك العملة وإعادة بيعها على نحو متكرر، بما يكفل انهيارها وبالسرعة التي يرغبون فيها. وفي هذه الأجواء تتولد حالة من القلق في الأسواق تدفع أصحاب الأموال إلى القيام بعمليات بيع ضخمة لهذه العملة واستبدالها بعملات أخرى وغالباً ما تكون الدولار، مما يدفع الحكومة إلى القيام بالدفاع عن عملتها عبر ضخ كميات كبيرة من العملات الأجنبية في الأسواق لتهدئة المخاوف، الأمر الذي يؤدي إلى خسارتها لاحتياطياتها من العملات الأجنبية المخصصة لتغطية مستورداتها الخارجية، وبالتالي فقدانها لأهم عامل استقرار مالي، ومع تفاعل القضية تلجأ الدولة إلى طلب قروض إنقاذية من المؤسسات المالية الدولية تكون تلبيتها مشروطة




السيناريو يبدأ بالتشكيك في الأداء الاقتصادي من خلال مؤسسات الائتمان الدولية المعتمدة.. ثم يسارع المضاربون وتجار العملات إلى التلاعب بسعر الصرف ليبدأ الانهيار..

بشروط عديدة في مقدمتها تخفيض سعر العملة المحلية أو تعويم أسعار صرفها، ومع الموافقة على التعويم أو التخفيض تتسارع عملية الانهيار ليس لقيمة العملة فقط وإنما لاقتصاد الدولة المستهدفة.

الآثار السلبية لانهيار قيمة العملة

أدت عمليات انهيار العملات الوطنية في الدول النامية خلال العشرين عاماً الماضية إلى تدمير اقتصادات هذه الدول وإن اختلفت درجات التدمير من دولة إلى أخرى تبعاً لعوامل ذاتية تتعلق بالبنية الاقتصادية للدولة وتنوع قطاعاتها الإنتاجية، لكن النتائج الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن عمليات انهيار العملات كانت بكل المقاييس كارثية، وسنرصد فيما يلي أهم هذه الانعكاسات في النقاط التالية:

١ - تدمير المدخرات الوطنية الموجودة لدى الدولة والمواطنين بالنسبة التي انخفضت فيها قيمة العملة أو ربما أكثر مباشرة عقب الإعلان عن عملية التخفيض أو الانهيار.

٢ - هروب رؤوس الأموال الوطنية إلى الخارج بحثاً عن الأمان والاستقرار والاستثمار المريح والمربح.

٣ - ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية والخدمات وانخفاض قيمة الدخول والأجور، كما يؤثر سلباً على أصحاب المعاشات والمقترضين بالعملة الصعبة لتمويل شراء منازل أو مشروعات تجارية، وهذا الارتفاع يكون من نتائجه المباشرة انتشار الفقر والبطالة ومن ثم المجاعة.

٤ - على الرغم من أن انخفاض قيمة العملة قد يشجع الصادرات الوطنية، لكنه في الوقت نفسه يزيد كلفة الواردات ويرفع معدلات التضخم، ومع ارتفاع معدلات التضخم سيضطر البنك المركزي إلى رفع معدلات الفائدة، الأمر الذي سينعكس على النمو الاقتصادي في البلاد.

٥ - استنزاف احتياطي الدولة من العملات الأجنبية في عملية الدفاع عن العملة من خلال ضخ المزيد من الأموال في السوق لتهدئة المخاوف الاقتصادية، وهو ما يسبب عجزاً كبيراً في ميزان المدفوعات.

٦ - هروب الاستثمارات الأجنبية وتراجع ثقة المستثمرين وخاصة من البورصات خوفاً م الخسائر التي قد تتكبدها بسبب انهيار قيم العملة.

قال مدير المخابرات الأمريكية إن الاستثمارات المكسيكية تشكل أخطاراً سياسية فهربت كل الاستثمارات وأصبحت المكسيك مفلسة.. إنها الحرب الدعائية على رأس المال الجبان

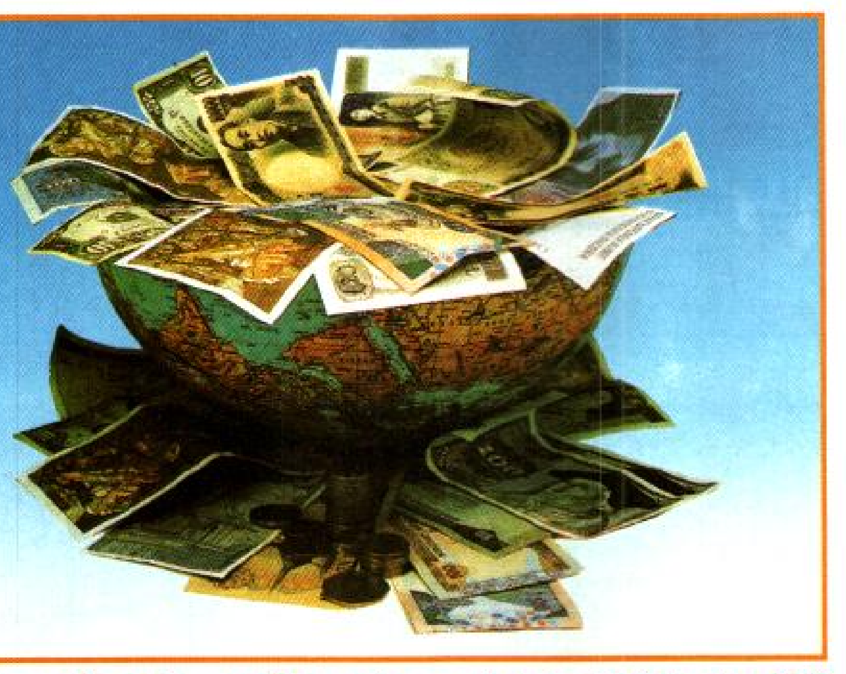
٧ - ارتفاع حجم المديونية الخارجية بسبب لجوء الدولة التي تعرضت عملتها للانهيار إل عمليات اقتراض جديدة لكي تتمكن من تموي عمليات الاستيراد من الخارج، وهو ما يؤدي إل زيادة قيمة الفوائد المستحقة على الدي الخارجي، ويؤدي تسديد هذه الفوائد إلى مزي من الاستدانة أي الدوران في حلقة مفرغة تغذ نفسها بنفسها مؤدية بالبلد إلى الانهيار المالي.

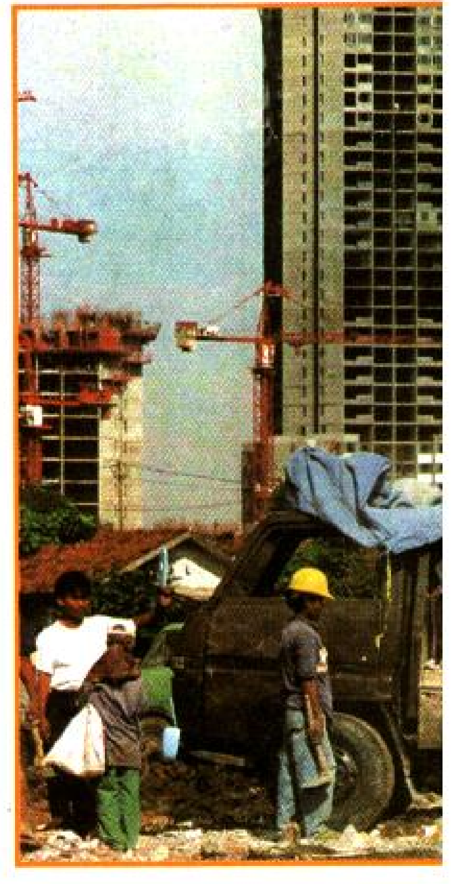
٨ - وقوع الدولة في أسر صندوق النق الدولي وشروطه القاسية بحيث تتحول الدو ومواطنوها مع مرور الوقت إلى أجير يعمل لد الصندوق لتسديد خدمة قروضه، ويجبرها بع ذلك على بيع شركاتها ومؤسساتها وخاص الرابحة منها إلى الشركات المتعددة الجنسي تحت لافتة الخصخصة.

٩ - تدمير الشركات والمؤسسات الوطني وبالتالي الدفع بقطاعات كبيرة من السكان إل سوق البطالة.

١٠ - انخفاض القيمة الفعلية للضرائب الت تجنيها الدولة وهو ما يؤدي إلى تراجع عائدا الحكومة المالية.

١١ - اهتزاز الاستقرار السياسي وفقدا السيادة الاقتصادية والسياسية وإيجاد حكوما موازية تمرر مشاريع ديمقراطية كاذبة، كما تؤد





تفقد الدولة الاحتياطي من النقد الأجنبي فتلجأ إلى طلب القروض «المنقذة» التي تكون مشروطة بتخفيض سعر العملة أو تعويم أسعار صرفها ومع التخفيض أو التعويم يتسارع الانهيار.. لا لقيمة العملة فحسب وإنما للاقتصاد كله

ى الجوع والفقر اللذين ظهرا في التحركات شعبية في العديد من دول العالم «كاراكاس ١٩٨٠، تونس ١٩٨٤، نيجيريا ١٩٨٩، المغرب ١٩٩، المكسيك ١٩٩٣، الاتحاد الروسي ١٩٩٣، لبرازيل ١٩٩٩. وأخيراً الأرجنتين ٢٠٠٢.

١٢ ـ تدمير الاستقرار الاجتماعي، فعملية دمير العملات تدمر مدخرات المواطنين وتخفيض يمة الأجور وترفع في المقابل أسعار السلع الخدمات ومع عمليات الخصخصة الإجبارية لتي يفرضها صندوق النقد الدولي والتي غالباً ما سفر عن تسريح مئات الآلاف من العمال، فإن اتج العملية هو جيوش من الفقراء والعاطلين عن عمل.

أزمة المكسيك وتعميم التجربة

بدأت التجربة الأولى في المكسيك عام ١٩٨١ امتدت العدوى إلى دول النمور الآسيوية ثم تقلت إلى روسيا والبرازيل مروراً بتركيا الأرجنتين وصولاً إلى مصر، ومنذ ذلك التاريخ تم خفيض عملات العشرات من الدول عبر العالم خلفة انعكاسات كارثية على اقتصادات الدول نامية ومحققة أرباحاً ضخمة لصالح سماسرة ال وأباطرة الشركات العابرة للقارة.

بدأ الهجوم على العملة المكسيكية، البيزو (Pesc في عام ١٩٨١ وكان هجوماً منظماً منسقاً، وقد بدأ الهجوم بمقابلة نشرتها صحيفة ويورك تايمز مع مدير المخابرات المركزية الأمريكية الأسبق، والذي أصبح مستشاراً تجارياً للأعمال، وفي تلك المقابلة، قال المستشار: «إنه يعتقد أن الاستثمارات المكسيكية تشكل مخاطر سياسية، وأنه يتوقع أن يشهد البيزو انخفاضاً في قيمته في المستقبل القريب». ومباشرة تم تعميم هذه الرؤية والتوقعات في الصحف الأمريكية الأخرى ثم في الصحف المكسيكية، وكانت نتيجة ذلك هجرة رأس المال من المكسيك، حيث بدأ رجال الأعمال بتحويل أموالهم من العملة المحلية إلى الدولار، وفي ١٩/٢/١٩٨٢ ومع استنزاف الاحتياطي بشكل كبير، انخفضت قيمة البيزو بنسبة ٣٠٪ لتصبح الكثير من الشركات التي كانت تقرض بالدولار مفلسة، وفي ٢٠/٨/١٩٨٢، قال وزير المالية المكسيكي، في اجتماع له مع ١٠٠ مصرفي أمريكي بارز في مقر مجلس الاحتياطي الفيدرالي في نيويورك: إن المكسيك أصبحت مفلسة وعاجزة عن سداد الدفعات المقبلة من القروض التي أخذتها، إذ لم يعد لديها أي مخزون من الاحتياطيات الأجنبية، وأن البنوك الخاصة قد هربت ٧٦ مليار دولار إلى خارج البلاد، وإن هذا المبلغ يعادل كل القروض الأجنبية خلال العقد الماضي التي استغلت في التصنيع.

الضربة الكبرى لاقتصادات النمور الآسيوية بدأت بتخفيض العملة التايلاندية.. وكان الهدف تدمير اقتصاد إندونيسيا وتمزيق أراضيها

أزمة النمور وتدمير إندونيسيا

بدأت أزمة النمور من تايلاند من خلال تخفيض قيمة الباهت التايلاندي، وسرعان ما امتدت الأزمة إلى باقي دول النمور الآسيوية الأخرى وكان الهدف الرئيس لتلك الأزمة تدمير الاقتصاد الإندونيسي أكبر اقتصادات جنوب شرقي آسيا ونهب أموالها وتمزيق وحدة أراضيها، عبر عملية كبرى شاركت فيها العديد من الأطراف. وهو ما أكدته دورية «إيكزيكيوتيف إنتلجنس ريفيو Executive Intelligence Review (EIR) في عددها الصادر في ٢٣/١١/٢٠٠١ حيث جاء فيها: أن إندونيسيا قد دفعت بالفعل كامل دينها خلال السنوات الماضية.

وأورد كاتب المقال مايكل بيلينجتون أنه منذ هجوم المضاربات على عملات دول جنوب شرق آسيا عام ١٩٩٧، قام التحالف المكون من المضاربين في صناديق التغطية وصندوق النقد الدولي بعملية احتيال بارعة أدت إلى انتزاع ١٨٨ مليار دولار من الاقتصاد الإندونيسي على هيئة خدمة الدين، مقابل تخفيض دينها الذي بلغ ٥٤ مليار دولار فقط! أما الفارق بين هذين الرقمين ـ

وهو ١٣٤ مليار دولار ـ فقد (تصادف) أنه يعادل تقريباً الدين الخارجي القائم للحكومة الإندونيسية والقطاع الخاص مجتمعين.

وأضافت الدورية تقول: إن إحدى نتائج انهيار العملات الآسيوية تتمثل في أن الحكومات والبنوك الخاصة والصناعات قد واجهت زيادة مفاجئة في التزاماتهم المحسوبة بالدولار حين يتم تقييمها بعملاتها المحلية، وبالكلفة الحقيقية للاقتصاد الإندونيسي، فإن إندونيسيا قد دفعت من الروبيات ما يعادل ١٨٧,٧ مليار دولار، ولكن بسبب خفض قيمة العملة التي فرضها عليها الدائنون أنفسهم، فإن ما سجل لحسابها بلغ فقط ٥٤,٢ مليار دولار فقط، ولو لم تكن هناك مضاربة من الخارج لكان الفارق بين الرقمين كافياً لسداد كامل الدين الإندونيسي، بما فيه أصل الدين وفوائده! ولم يكن بإمكان عرابي المافيا أن يحيكوا عملية احتيال ونصب أكثر وأكبر من هذه العملية ولا أن يتسببوا بضرر أكبر من ذلك.

مـايكل بيلنجـتـون: تحـالف المضـــاربون في صناديق التـغطيــة.. وصندوق النقــد الدولي قـام بعملية احتيـال بارعة انتزعت ١٨٨ مليار دولار من الاقـتـصـاد الإندونيـسي

روسيا الاتحادية.. الهدف الأسهل

كانت نتائج برنامج الإصلاحات الاقتصادية التي أشرف عليها صندوق النقد الدولي منذ مطلع التسعينيات وحتى عام ١٩٩٨ قد هيأ الأجواء للانهيار المطلوب لإتمام عملية نهب ما تبقى من الاقتصاد الروسي، واستناداً إلى مجلة الإيكونومست البريطانية فقد ظل معدل نمو الناتج القومي سالباً خلال فترة الإصلاحات الاقتصادية وسجل على سبيل المثال في عام ١٩٩٨ سالب ٤، فيما تراجع الاحتياطي النقدي إلى أدنى مستوى له، وتجاوزت الديون الخارجية لروسيا مبلغ ١٦٥ مليار دولار، فيما وصلت قيمة خدماتها نحو ٣٥٪ من الموارد المالية للدولة، وبلغت الخسارة القومية ١,٢ تريليون دولار، وانخفض الناتج القومي العام بنسبة ٨٣٪ كما انخفض الإنتاج الصناعي بنسبة ٨١٪، والإنتاج الزراعي بنسبة ٦٣٪ وخلفت عمليات الخصخصة ١٣ مليون روسي عاطل عن العمل، فيما ارتفعت الأسعار الاستهلاكية بنسبة ٣٥٠٪ مع انخفاض القوة الشرائية للأجور بنسبة ٧٨٪.

وفي ١٣ آب (أغسطس) عام ١٩٩٨ جاءت لحظة الحقيقة وأعلنت الحكومة عجزها عن دفع الديون الداخلية والخارجية وفوائدها. وأمام رفض صندوق النقد الدولي إقراض حكومة (سرجي كيرينكو) مبلغ ١٥ مليار دولار لمواجهة الاستحقاقات المالية المطلوبة وافقت الحكومة الروسية في ١٧ أغسطس على شروط صندوق النقد الدولي الأربعة للإنقاذ، وكان في مقدمتها تعويم قيمة (الروبل) وتوسيع إطاره الذي عينه له البنك سابقاً بستة روبلات وعشرين كوبيك كحد أعلى في مواجهة الدولار، على أن تحاول الحكومة السيطرة على سعره حتى نهاية العام في حدود تسع روبلات ونصف بزيادة تبلغ نسبتها الفعلية ٥٠٪.

وفور قرار التعويم انهار سعر الروبل وانخفضت قيمته بنسبة ٤٠٪ مباشرة، مما أدى إلى خسارة الروس لنصف دخلهم، مباشرة، وتراجع رصيد البلاد من العملات الأجنبية إلى ١٣,٤ مليار دولار، كما وجه قرار تعويم الروبل ضربة ساحقة للفئات المحدودة ولم يتوقف انهي الروبل عند حد معين فقد تواصل بعد ذلك حي بلغ معدل الانخفاض بعد ستة أشهر على التعو نحو ٣٠٠٪ مقابل الدولار ليساوي ٢٤,٨ روبلاً.

وتقول مصادر روسية مطلعة إن خسا روسيا الناتجة عن سياسات التصحي الاقتصادي بلغت ٦٠٠ مليار دولار في الوق الذي لم تتلق فيه روسيا من صندوق النق والمؤسسات الدولية المانحة الأخرى سوى ٢,٢ مليار دولار حتى نهاية عام ١٩٧٧. وكان م المفترض أن يرتفع هذا المبلغ إلى ٩٨,٥ مليا دولار وهو ما يشكل ٢٥٪ فقط من الأموا الروسية التي تم تهريبها إلى الخارج، لكن روس لم تتلق من القرض الأخير البالغ ٢٢,٣ مليا دولار سوى القسط الأول البالغ ٣,٤ مليار دولار

البرازيل.. (كعكة) أمريكا اللاتينية الكبرى

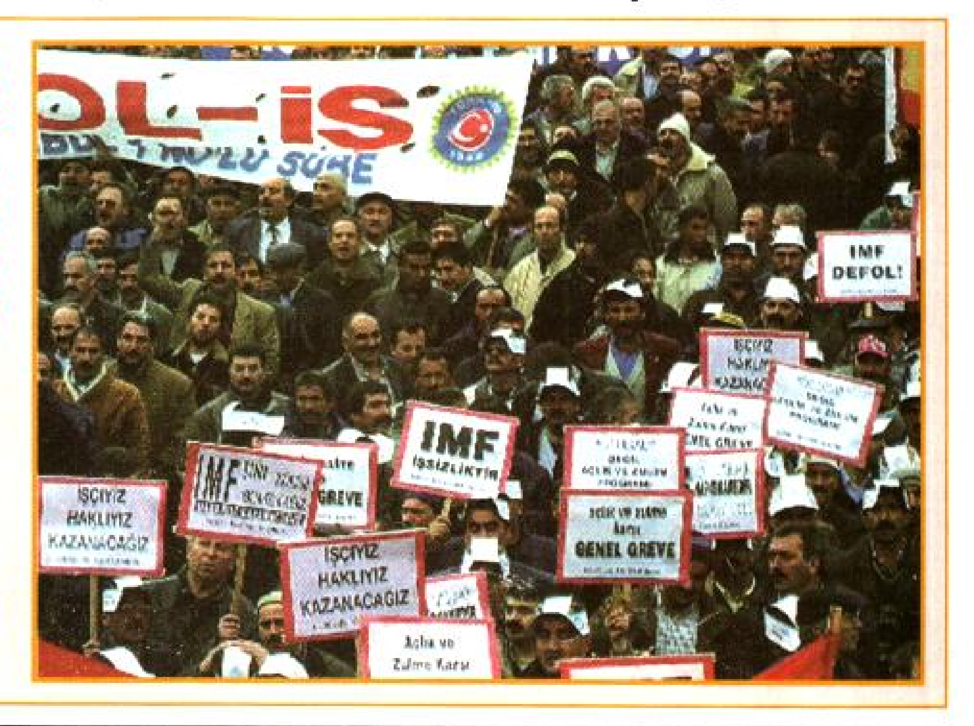
تصنف البرازيل ضمن قائمة أكبر عشر اقتصادات في العالم، كما تحتل المركز العاش كأكبر قوة صناعية، والمركز الثاني عشر ف صناعة السيارات (تنتج ١,٧ مليون سيار سنوياً)، والمركز الرابع في صناعة الطائر متوسطة الحجم، والبرازيل من الدول الرئيسة ف صناعة المعلومات، حيث يوجد فيها نحو ٠٠ شركة في صناعة الحاسوب و٢٥٠٠ شركة ف صناعة البرمجيات، حيث تم إنفاق نحو ٥٠ مليا دولار على هذا القطاع.

وتمتلك البرازيل ثروات طبيعية ضخمة قوام المعادن والنفط والغاز وتنتج البرازيل حالياً نح ٥٦٠ مليون برميل من النفط سنوياً، فيما أعل مؤخراً عن اكتشاف احتياطي ضخم من النف يقدر بنحو ٦٠٠ مليون برميل وهو أكبر اكتشاف نفطي منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي

محاضير محمد: العملات لا تملك قرون استشعار للتفاعل مع الأداء الاقتصادي والمالي.. لكن سماسرة الصندوق يقفون وراء الأزمات الاقتصادية في العـديد من البـلاد النامـيـة

الجنيه المصري آخر ضحايا دائرة النهب الدولي.. انهار بنسبة ٦٠٪ خلال ثلاث سنوات

تخفيض قيمة العملات المحلية تدمير مبرمج لاقتصادات الدول النامية



كما تزخر البرازيل بثروات معدنية ومحاصيل زراعية مختلفة. إلى جانب امتلاكها لغابات الأمازون أضخم وأهم غابات في العالم، وقد تضاعف الناتج الإجمالي البرازيلي على مدى أقل من خمس سنوات ليصل عام ١٩٩٧ إلى نحو ٣٠٠ مليار دولار.

وعلى الرغم من أن البرازيل تعتبر أكبر وأغنى دول أمريكا الجنوبية حيث تبلغ مساحتها ٨,٦ مليون كيلو متر مربع وعدد سكانها ١٧٠ مليون نسمة، إلا أن حوالي ٥٠ مليون يعيشون تحت الحد الأدنى للفقر «المعترف» به دولياً، و٢٢ مليون منهم يعيشون بدخل يومي يقل عن الدولار الواحد، فيما يمتلك ٥٪ فقط من عدد السكان ما يقدر بحوالي ٩٥٪ من الثروة الوطنية، معظم هؤلاء الملاك أجانب لهم حق الإقامة بحكم امتلاكهم لتلك الأراضي.

ومع وصول ديون البرازيل إلى ١٤٨ مليار دولار، وعجز الحكومة عن خدمة ديونها طلبت قروض عاجلة من صندوق النقد الدولي، الذي سرعان ما استجاب لها بشروطه المعروفة والتي في مقدمتها تخفيض قيمة الريال. ومع انهيار قيمة الريال في كانون الثاني (يناير) ١٩٩٩ وفقده لنحو ٦٠٪ من قيمته إزاء الدولار في وقت زادت أسعاره في الداخل بنسبة ٢٥٪، بدأت مباشرة عملية خروج أموال ضخمة إلى خارج البلاد لغايات مختلفة منها الاستثمار، وبلغ معدل خروج الأموال على مستوى له في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٩٩ وبلغ ٦,٧ مليارات دولار.

وأظهر مسح أجراه البنك المركزي البرازيلي في ذلك الوقت أن الشركات البرازيلية والأفراد استثمروا ٤٣,٦ مليار دولار في مشروعات خارج البلاد، وكانت السلطات البرازيلية طلبت من الشركات والأفراد الكشف عن حجم استثماراتهم في نهاية عام ٢٠٠١ إذا كانوا يملكون أصولاً تزيد قيمتها على ٢٠٠ ألف ريال (أي ما يعادل ٧٠.٩٢٠ دولاراً) خارج البرازيل وحصصاً تزيد على ١٠٪ من الأسهم التي لها حق التصويت أو ٢٠٪ من إجمالي رأسمال شركات أجنبية، وقال البنك المركزي إن إجمالي استثمارات البرازيل المباشرة خارج البلاد بلغ ٥٠,٧٥ مليار دولار. وأشار البنك إلى أن هذا الإجمالي سيصل إلى ٦٩,٦٦ مليار دولار إذا أضيفت إليه القروض النقدية والاستثمارات في الأسهم ومشتقات الأدوات المالية وعمليات الإيجار المالي والتمويل والودائع في الخارج.

وهكذا تحولت البرازيل من بلد غني بموارده إلى بلد فقير جائع، فيما ارتفعت مديونيته الخارجية إلى ٢٦٠ مليار دولار منها ٤٣ ملياراً استدانتها خلال الأعوام الخمسة الأخيرة فقط لتحافظ على قيمة عملتها الريال بعد تدهوره أمام الدولار إلى أقل من النصف، لتحتل بذلك لقب الدولة الأكثر مديونية في العالم.

وتحت صيغة إعادة الهيكلة، عقدت الصفقات المشبوهة وقدمت القروض، وكانت الصفقة أشبه ببيع ممتلكات المدين، فزاد عبء خدمة الدين البرازيلي كثيراً نتيجة لها. وكانت عملية خلع رئيس قد صرفت أنظار الرأي العام عن القضايا

خسائر روسيا الناتجة عما يسمى بسياسة التصحيح ٦٠٠ مليار دولار

البرازيل اقترضت ٤٣ مليار دولار لتحافظ على قيمة عملتها

الاجتماعية الحقيقية، فأفقرت الغالبية العظمى من السكان وانتشرت البطالة وتدهورت الأجور، وانهارت البرامج الاجتماعية، وانتعشت النخب الاقتصادية المتحالفة مع الدائنين الدوليين الذي دعمهم صندوق النقد الدولي، وأضعفت الدولة المركزية ونهبت الموارد البيئية والطبيعية، وعزز اقتصاد التصدير القائم على العمل الرخيص، واستولى رأس المال الأجنبي من خلال عمليات الخصخصة على أكثر منشآت الدولة ربحاً.

الأرجنتين ليست آخر السلسلة

كان الاقتصاد الأرجنتيني حتى وقت قريب يحتل المركز الثالث في اقتصادات أمريكا اللاتينية، وبناتج محلي يقدر بنحو ٢٧٥ مليار دولار بالسعر الجاري، وهذا يعني أن نصيب الفرد من هذا الناتج يبلغ (بالسعر الجاري) ٧٧٠٠ دولار، وأن نسبة الدين الخارجي فيها لا تتجاوز ٤٨٪ من هذا الناتج، (البعض يرد الدين إلى ١٧٢ مليار دولار وليس إلى ١٣٢ ملياراً مما يرفع النسبة إلى ٦٢٪). غير أن انعدام العدالة الاجتماعية وسوء توزيع الدخل بين فئات المجتمع جعلا ١٥ مليوناً من أصل ٣٥ مليون نسمة في مرتبة دون خط الفقر، مما يشير إلى تمركز الثروات لدى فئة قليلة من الناس.

ومع دخول الأرجنتين في دوامة صندوق النقد الدولي دخل الاقتصاد في دائرة الكساد فيما أخذت ديونه الخارجية بالارتفاع حتى وصلت إلى ٢٠٠ مليار دولار مع نهاية عام ٢٠٠٠ بما فيها ديون المقاطعات (٢١ مليار دولار) والقطاع الخاص (٤٧ مليار دولار) وأمام حاجة الحكومة لقرض جديد من صندوق النقد الدولي اضطرت لتخفيض قيمة عملتها البيزو بنسبة ٣٠٪ تقريباً عن قيمة الدولار الأمريكي بعد عشر سنوات من المساواة بين العملتين وكانت سبباً في خنق اقتصادها، وأدى هذا التخفيض إلى إلحاق خسائر فادحة باقتصادها تقدر بمليارات الدولارات. كما تمت عمليات تهريب واسعة النطاق لرؤوس الأموال الوطنية قدرت في الإجمال بـ ١٢٠ مليار دولار (منها ٢٤ مليار دولار ما بين مارس وديسمبر عام ٢٠٠٠) أي ما يقارب مجموع الدين العام.

تركيا وذريعة خفض التضخم: بدأت الأزمة الاقتصادية في تركيا عام ١٩٩٩ مع بدء تدخل صندوق النقد الدولي في الاقتصاد التركي تحت ذريعة مكافحة التضخم ليسجل في نهاية عام ٢٠٠١ أسوأ أداء له منذ نصف قرن فيما بلغ إجمالي الدين العام ١٨٠ مليار دولار، وهو العام الذي شهد قرار تعويم الليرة التركية الذي جاء بضغوط خارجية وكنتيجة حتمية لبرنامج صندوق النقد الدولي الذي أثمرت ضغوطه فقررت الحكومة التركية في ٢٢ فبراير ٢٠٠١ تعويم سعر الليرة من أجل إنهاء الأزمة المالية التي تعصف بالبلاد والتخلي عن نظام سعر الصرف المتدرج لليرة التركية المعتمد منذ عام ١٩٩٩ والذي هو محور برنامج الإصلاح الاقتصادي مع صندوق النقد الدولي، وبعد قرار التعويم فقدت الليرة التركية أكثر من ٤٥٪ من قيمتها مقابل الدولار، وأدت الأزمة إلى وقف برنامج الإصلاح لخفض التضخم بقيمة ١١,٥ مليار دولار.

وهكذا حول انهيار العملة التركية الأتراك بين ليلة وضحاها إلى فقراء فتبددت مدخراتهم بنسبة ٤٥٪، وتضاعفت أسعار السلع الاستهلاكية والخدمات. وتؤكد البيانات الرسمية والدولية أن خسائر تركيا جراء الأزمة التي ضربت اقتصادها تجاوزت ٢٧ مليار دولار وهذا المبلغ يزيد بمقدار نصف مليار دولار عن مجمل القروض التي وافق صندوق النقد والبنك الدوليان على تقديمها لتركيا خلال العام ٢٠٠١ والبالغة نحو ١٥,٧ مليار دولار.

وأخيراً.. جاء دور الجنيه المصري

كانت مصر آخر الدول التي دخلت ضمن دائرة النهب الدولي بعد أن أثقلتها ديون صندوق النقد وبرامجه المشؤومة فيما أدت عمليات تهريب الأموال إلى الخارج إلى زيادة الأعباء الاقتصادية لتعبر عن نفسها بمجموعة من الأزمات المتلاحقة منها أزمة نقص السيولة والعجز عن خدمة الديون الخارجية، الأمر الذي أجبر الحكومة على تعويم قيمة عملتها (الجنيه) وذلك في ٢٩ يناير الماضي وكانت النتيجة المباشرة لهذا القرار تخفيض قيمة الجنيه أمام الدولار بنسبة ١٧٪، حيث تراجع سعره من ٤٦٤ قرشاً للدولار إلى ٥٥٠ قرشاً، ثم واصل التراجع حتى اقترب سعر الدولار في السوق السوداء من سبعة جنيهات، وتقول مصادر مصرية إن قيمة الجنيه انخفضت بنسبة ٦٠٪ خلال ثلاث سنوات هي عمر حكومة الدكتور عاطف عبيد حيث كانت قيمته تساوي ٣٧٥ قرشاً للدولار في عام ١٩٩٩، ومع مرور الوقت تتواصل قيمته بالهبوط فيما التأثيرات السلبية تتوسع باستمرار.

بكلمة أخيرة إن العملات كما يقول الدكتور محاضير محمد رئيس وزراء ماليزيا لا تملك قرون استشعار أو أدوات تمكنها من الرصد والتفاعل مع الأداء الاقتصادي والمالي في أي دولة من الدول المعنية، غير أن تجار العملات وسماسرة صندوق النقد الدولي هم الذين وقفوا وراء الأزمات الاقتصادية التي تعرض لها العديد من الدول النامية منذ مطلع الثمانينيات وحتى الآن بعد أن أوقعوها في مديونية هائلة بهدف نهب اقتصادات وثروات هذه الدول، وإعادة تشكيل الاقتصاد العالمي بما يؤمن لهم استمرار عملية السيطرة والابتزاز.■

التوجه الإسلامي يقود الحياة العراقية الجديدة

الإسلاميون العراقيون يمسكون بزمام الموقف.. والتفاف شعبي سريع التشكل

اتسع نشاط الحركات الإسلامية في العراق بشكل منقطع النظير، ربما يفوق أي دولة في العالم، بعد سنوات من الخوف والبطش والإقصاء عن الساحة سياسياً واجتماعياً. ففي بغداد تستقر مقار أكثر من عشرة أحزاب وحركات إسلامية، وقد اتفق العراقيون على أنها تمكنت حتى الآن من التوافق بينها، على الرغم من الاختلافات المذهبية، ونجحت في توحيد الصف الوطني، على عكس ما كان متوقعاً في بعض الدوائر الغربية، من أن تنشب «حرب طائفية».

وهي تمارس دوراً كبيراً في المطالبة برحيل قوات الاحتلال الأمريكي من العراق، عبر تظاهرات سلمية، تنطلق في بغداد بشكل يكاد يكون يومياً، مما أزعج القوات الأمريكية كثيراً.

ومن الواضح أنّ انزعاج الولايات المتحدة من الموقف آخذ بالتطور إلى خشية - كما يؤكد المحللون السياسيون - على نفوذها الواسع، وتأثيرها على مستقبل العراق السياسي، الذي تتوخى واشنطن أن يقوده نظام علماني موالٍ لها.

وفي بغداد المحتلة: سارع الشيخ الدكتور أحمد الكبيسي إلى إصدار صحيفة إسلامية أسماها «الساعة»، لقيت ترحيباً واضحاً، بينما عاد بعض الحركات والأحزاب الإسلامية إلى الساحة، بعد سنوات من العمل في المنافي؛ مثل حزب الدعوة الإسلامية، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، الذي كان في إيران؛ وعاد النشاط السياسي العلني للإخوان المسلمين، فبرز الحزب الإسلامي العراقي، الذي تأسس مطلع الستينيات، بينما ظهرت مجموعة جديدة باسم «حركة الفضلاء»؛ أنشأها طلبة الحوزة العلمية في النجف.

ويرى مراقبون للمشهد العراقي الآخذ بالتشكل بسرعة كبيرة هذه الأيام: أنّ الحركات والأحزاب الإسلامية تنال أكبر الاهتمام من القاعدة الشعبية، بينما يلتف الجمهور حول المساجد، التي تمثل منابر التوجيه العام في معظم المناطق. أما الحركات السياسية الأخرى فتبدو غائبة عن المشهد الشعبي.

ويرى كثيرون في العراق: أنّ التوجه الإسلامي بشكله الجديد، الذي عبر عن



التلاحم الوطني؛ سيكون له الأثر الكبير في أي انتخابات برلمانية قادمة، أو في أي حكومة انتقالية، مادامت القاعدة الشعبية العريضة لتلك القوى الإسلامية ستمنحها الفرصة الكبرى للنجاح والتوسع في عملها، خاصة بعد أن تمكنت من ضبط الوضع الاجتماعي بشكل كبير، خلال أيام الحرب وما تلاها، واستطاعت إعادة الكثير مما سرق، خلال الفوضى، التي عمت العاصمة بغداد وكبريات المدن، نتيجة الفراغ والانفلات، الذي سببه الاحتلال.

وأنشأ الإسلاميون العراقيون مشافي لمعالجة المرضى، وعمدوا إلى توزيع الغذاء والدواء على الأسر المحتاجة، في الوقت الذي ينصب اهتمامهم فيه على ملف وجود القوات الأمريكية ومطالبتها بالرحيل.

ويتفق معظم العراقيين على أنّ نجاح الحركات الإسلامية في توحيد صفوفها، على تنوع مشاربها؛ هو ضمانة على أنها نجحت في رفد المجتمع بصورة جديدة من «التضامن الإسلامي»، سيساعد مستقبلاً في النجاح في حركة بناء العراق، وإعادة إعماره، والمحافظة على هويته العربية الإسلامية، مما سيساعد على إبقائه ضمن محيطه الإقليمي العربي والإسلامي، بينما يخشى المراقب العراقي أن تتقاذف البلاد أمواج متلاطمة، خاصة وأنه لا مؤشرات على أنّ الاحتلال الأمريكي سيحمل عصاه ويرحل، في الأمد المنظور.■

الحزب الإسلامي في الموصل

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

الحديث عن الاحتلال الأمريكي للعراق: أسبابه.. وخططه.. وأهدافه.. حديث طويل. أتوقع أن يشغل الكتّاب والسياسيين زمنـ[ـاً] طويلاً.. وهو بكل تأكيد يستحق ذلك.. فالأصـ[ـل] أن تستخلص العبر من حدث كبير بهذ[ا] الحجم.

في مجلة المجتمع (عدد ١٥٣٧) كتبت تحـ[ـت] عنوان: التاريخ يعيد نفسه بين سايكس - بيكو وبيرل - فيث.. وقلت إن الحروب ترافقهـ[ـا] باستمرار مؤامرات واتفاقيات.. ولو توقفـ[ـت] الحرب.. فإن الاتفاقيات والمؤامرات مستمرة..

فالمنطقة العربية تعيش منذ عام ١٩١٦ نتائـ[ـج] اتفاقية سايكس - بيكو.. ولم تخرج منها بعد.. فهل سنمضي مائة سنة أخرى نعالج المؤامرة التي أعلنـ[ـت] في البنتاجون الأمريكي والتي أطلقوا عليها اتفا[قية] بيرل - فيث..؟

لكني اليوم سأتحدث عن الحزب الإسلامي فـ[ـي] الموصل.. والموصل وإن كانت جزءاً من العراق.. وهـ[ـي] اليوم تحت الاحتلال الأنجلوسكسوني.. إلا أنها جز[ء] أيضاً من الذكريات.. فقد كنت شديد الإشفاق علـ[ـى] الثلة التي أمضينا معها أجمل سنين عمرنا في نهايـ[ـة] الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي، ونحن زملاء دراسة في جامعة إستانبول.. من هؤلا[ء] د. طه الجوادي، د. إدريس الحاج داود، د. محمو[د] الحاج قاسم، د. عبد الله الرحو، د. بشير حنون، د. عبد الجبار الحسن، وغيرهم كثيرون.

كنت مشفقاً أن يكون أصابهم مكروه. فالصواريخ الموجهة التي زعموا أنها ذكية وصلت إلـ[ـى] جميع الأقطار المجاورة للعراق.. وضربت المدنيـ[ـين] العراقيين في المدن والقرى.. فسقطوا بالآلاف بالقنابـ[ـل] التي تكفي الواحدة منها لتدمير منطقة بأكملها. كنـ[ـت] أسأل نفسي: هل أصابتهم إحدى هذه القنابل الذكية وهل وصل إليهم التمدن الديمقراطي الأمريكي؟

كنت في هذا الحديث مع نفسي.. حتى قرأت مـ[ـا] كتبه مراسل النيويورك تايمز الأمريكية الذي زار مقـ[ـر] الحزب الإسلامي في الموصل وتحدث مع د. إدريس

الحاج داود أحد قادة الحزب.. فرحت كثيراً لسلامته.. وأنست بكلماته للمراسل.. كما كنت استمتع بحديثه في إستانبول.. زرته مرة فقال لي: «٣٤٠» ولم افهم، وبعد قليل طرق الباب صديق آخر فرحب به وقال له أنت ٣٥ .. ففهمت أنه استقبل في ذلك اليوم حتى ذاك الوقت ٣٥ زائراً.. وكان اليوم التالي موعداً لامتحانه النهائي..

تحدث الدكتور إدريس عن الحزب الإسلامي فقال: لقد قرر الحزب الإسلامي العودة إلى العراق بعد عشرات السنين التي قضاها في المهجر، موضحاً أن القائمين على الحزب اعادوا تشكيله ونشره بين العراقيين، خاصة بعد انهيار نظام صدام حسين، وبعد أن رأينا رايات كثيرة لا تمتلك أي قاعدة شعبية تعود إلى العراق.

إننا نختلف عن هؤلاء، فنحن نمتلك قاعدة حقيقية منذ عام ١٩٤٤ عندما بدأ العمل الإسلامي على يد الدكتور حسين كمال الدين موفد الإمام حسن البنا رحمه الله، لكن حكومة العهد المدني لم تسمح لنا بأن نطلق على انفسنا اسم الإخوان المسلمين، لذلك انشأنا جمعية الأخوة الإسلامية التي قامت بدور ملموس في التربية الدينية للشعب العراقي، وكان على رأسها الشيخان أمجد الزهاوي ومحمد محمود الصواف.

وفي عام ١٩٦٠ وبعد انقلاب عبد الكريم قاسم، الذي أنهى الملكية وأسس الجمهورية ومكن للشيوعيين، اسسنا الحزب الإسلامي.

ومثل كل الانقلابات العسكرية التي تَعِدُ الشعوب بكل الخيرات: ديمقراطية، حرية، أحزاب، وحدة عربية، تحرير فلسطين، عدالة اجتماعية.. وما إن يصدق الناس ويبدأوا بالحديث عن مشاريعهم المستقبلية.. حتى يبدأ النظام بالاعتقالات وبالقتل والسحل ومحاكم الشعب التي تشبه محاكم التفتيش أو أسوأ منها.. ولقد أصاب الحزب الإسلامي الذي تفاعل معه الشعب العربي والكردي، السني والشيعي.. ما أصاب الآخرين: مطاردات واعتقالات وإغلاق المقرات.. فقد اكتشف النظام المستبد أن هؤلاء الإسلاميين رجعيون وعملاء ومن أعداء الشعب، ولا حرية لأعداء الشعب!!

ويتابع الدكتور إدريس: تم حظر الحزب عام ١٩٦١ وفرّ قادته إلى الخارج، فيما بقي الحزب يعمل سراً في الموصل التي تحولت إلى قاعدة مهمة للعمل الإسلامي. لم يستطع حزب البعث، على الرغم من الإرهاب والملاحقات البوليسية التي تعرض لها الأفراد، والإجراءات المشددة التي فرضت على المساجد، أن يقضي على هذا الحزب.. فالإسلام عميق الجذور في نفوس أهل الموصل.

أما مراسل الصحيفة الأمريكية فيقول: عندما زرت مقر الحزب وجدت عدداً من أعضائه يوزعون منشورات وكراسات تدعو إلى الإسلام بالطرق السلمية. ويؤيد الحزب إقامة نظام ديمقراطي متعدد الأحزاب في البلاد.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول أمريكي: أن القوات الأمريكية تعي حقيقة وجود هذا الحزب في العراق، لكنها لا تنوي حظره.



وأضاف أن الأمريكيين يرغبون في الحد من تأثير الإسلاميين في الشارع وتقليص نفوذهم من خلال برامج إعادة الإعمار ونشر الطمأنينة والاستقرار وتوفير فرص عمل للمواطنين، بالإضافة إلى إشاعة حرية التعبير عن الرأي.

ووفقاً لتصور ذلك المسؤول، سيضمحل الحزب الإسلامي العراقي، مع الوقت، بعد تشكيل حكومة علمانية ينجذب إليها المواطنون وتكون قادرة على توفير الرخاء.

وينتهج الحزب في المرحلة الحالية أسلوب عمل معتدل شبيه بالأحزاب الإسلامية في تركيا ومصر وباكستان. وينشط أساساً في مجالات العمل الخيري، إذ افتتح في الأيام الماضية عدداً من العيادات الطبية المجانية، وسير عدداً من الدوريات الشعبية لمكافحة عمليات النهب والسرقة، ويوزع أنصاره الصدقات على الفقراء والمستشفيات.

وقال مراسل الصحيفة: إن مكتب الحزب في الموصل عبارة عن خلية من العمل الدؤوب، في بحر من الفوضى خلفتها الحرب في المدينة التي انقطعت فيها الكهرباء والماء، ولم يعودا إلا قبل عشرة أيام فقط. واتخذ الحزب مقراً له مكاتب اللجنة الأولمبية - التي ظلت رمزاً لنظام صدام - والتي كان يسيطر عليها ابنه عدي. وفي الطابق الثاني شاهد المراسل عدداً من الشبان يعملون على أجهزة كمبيوتر وطابعات وآلة تصوير ضوئي تبرع بها للحزب أحد رجال الأعمال في المدينة. وكانت الآلة تعمل بلا توقف لإنتاج المنشورات. وينفي مسؤولو الحزب تلقيهم أي مساعدات من الخارج، ويؤكدون أن تمويلهم يأتي من رجال الأعمال المحليين.

وماذا عن علاقة الحزب بالقوات الأمريكية؟

يجيب الدكتور إدريس: إن موقفنا من الأمريكيين واضح، نرفض وجودهم على الأرض العراقية، ونعتبر قواتهم قوة احتلال. ونرفض التعاون معهم، ولن نكون في يوم من الأيام طرفاً في الحكومة التي يعتزم الاحتلال تشكيلها.

ونحن متفقون في هذا التوجه مع جميع الفصائل الوطنية والقومية والدينية في الشعب العراقي. والحكومة الوحيدة التي نعترف بها، ونتعامل معها هي الحكومة المنتخبة من قبل العراقيين تحت إشراف دولي.

وشدد على أن أقطاب حزبه في المهجر لم يشتركوا في أي مفاوضات مع الأمريكيين والبريطانيين قبل غزو العراق.

واشتكى أعضاء الحزب من الاستفزازات التي يواجهونها من الجنود الأمريكيين في الموصل. وأشاروا إلى واقعة جرت عندما توقفت دورية أمريكية أمام مقر الحزب وطلبت من الحارس الواقف أمام المدخل - وبيده رشاش كلاشينكوف - الدخول إلى المقر وعدم الوقوف مع سلاحه خارجه، فيما كانت طائرات هليكوبتر تحوم في السماء(١).

المتحدث باسم الحزب الدكتور محسن عبد الحميد أضاف:

نعلم مسبقاً أن الأمريكيين لن يقبلوا إلا بمن يعطيهم قواعد عسكرية ويعترف بإسرائيل، ونحن ضد ذلك قلباً وقالباً، ونقول: إن بقاءهم بالعراق لن يطول كثيراً.

وأضاف: العراقيون لن يقبلوا بمحتل، فإذا صدقوا في قولهم بأنهم جاءوا للتحرير، وخرجوا من ديارنا فبها ونعمت، وإلا فإن الشعب سيستخدم كل الوسائل المشروعة للدفاع عن النفس والأرض والوطن.

وحول ما إذا كان بإمكان الشعب العراقي التوحد في مواجهة الاحتلال، وهو منقسم واقعياً بين سنة وشيعة وأكراد وتركمان، شدد عبدالحميد على أن «الحزب يدعو ويعمل على دعوة كل الطوائف والأعراق إلى الوحدة والأخوة في الدين والوطن»، موضحاً أن الحزب يشكل لجاناً للتقارب بين هذه الطوائف والأعراق.

وأضاف: لنا مع الشيعة - على سبيل المثال - جسور طيبة ممتدة منذ عام ١٩٦٠ عندما أجهضنا المشروع الشيوعي في العراق، مشيراً إلى أن هناك لجاناً من الطرفين تجتمع وتحاول أن تنمي الأخوة الإسلامية بين السنة والشيعة.

إعادة تشكيل للأطروحات

وحول أطروحاته للوضع الحالي في العراق قال عبد الحميد: لقد أعدنا الحياة إلى الحزب، ونحن في سبيلنا لإعادة تشكيل أطروحاتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مضيفاً: شكلنا لجاناً تعكف حالياً على تعديل دستور الحزب أيضاً، وحتى لائحتنا الداخلية. وهذا لن يتم قبل شهر.

وأوضح: لنا الحق في أن نقدم أنفسنا، وأن ننشر مبادئنا وأفكارنا، ولا يهمنا النتائج كثيراً. كل ما نريده أن نزيد الوعي بالإسلام بين فئات الشعب، وأن نزيل الغشاوة التي تباعد بين هذا الشعب وإسلامه، وسيكون ذلك من خلال ما نقدمه له في كافة المجالات، مضيفاً: إننا من الآن نقدم خدمات ملموسة عن طريق تقديم الإغاثة للمنكوبين وتشكيل لجان شعبية لحل المشكلات، ونعمل في كثير من المواقع(٢).■

الهوامش

(١) الحياة نقلاً عن نيويورك تايمز (٢٤/٤/٢٠٠٣).

(٢) موقع إسلام أون لاين ٢٤/٤/٢٠٠٣.

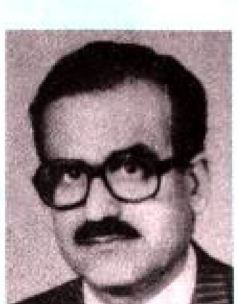
الحزب الإسلامي العراقي يعرض جذور نشأته وخلفيات استئناف نشاطه العلني

اصدر الحزب الإسلامي العراقي، من مقره في بغداد، بياناً يستعرض فيه جذور نشاته، وخلفيات استئناف نشاطه العلني في داخل العراق، موضحاً منطلقاته الفكرية، وسياساته العامة، جاء فيه:

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران). في هذه المرحلة الدقيقة والحاسمة من تاريخ أمتنا الإسلامية وواقعها المعاصر الذي اشتدت فيه المحن، وعظم فيه البلاء والابتلاء بسبب التقصير بحق الله جل في علاه، والتفريط بالأمانة، وكثرة المظالم التي سادت طيلة العقود الأخيرة - مما أطمع أعداء الأمة في غزو بلادنا، وتدمير نهضتنا، وإعاقة تقدمنا. لهذه الأسباب وغيرها انبرى جمع من أصحاب الغيرة على أمتهم ودينهم ومصالح بلدهم والمتحسسين آلامها، للحركة تحت رايتها القديمة ذات التاريخ المشرق المجاهد، وهي راية «الحزب الإسلامي العراقي» الذي أسس في عام ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩٦٠ م بقرار من محكمة تمييز العراق، على الرغم من معارضة حكومة عبد الكريم قاسم حينئذ.

إذ تشكل لمواجهة الظلم والطغيان والتحريف وسفك الدماء البريئة في الجو الإرهابي الذي ساد في تلك الفترة، فقام من خلال نشاطه ومذكراته وتوعيته لشعبنا العراقي (سنة وشيعة، عرباً وأكراداً وتركمان) آنذاك خير قيام يشهد له تاريخه المدون الذي سننشره قريباً بإذن الله تعالى بكل تفاصيله وإنجازاته ابتغاء مرضاة الله تعالى، بإعلاء كلمته، والعمل على إسعاد الناس، وذلك بالاهتمام بشؤون الحياة كلها للفرد والمجتمع والأمة، من خلال سعيه للتمكين من صياغة الشخصية الإسلامية والشعور العميق بالمسؤولية تجاه شعبنا العراقي وأمتنا، وتربية الأجيال تربية أخلاقية إسلامية وإنسانية رفيعة، ورفض الاحتلال والهيمنة الأجنبية، ومناصرة قضايا الأمة المصيرية كلها وكل ما يتصل باستقلال الأمة وعزتها.

وقد واجه الحزب يومئذ عقبات كثيرة في طريقه فأدى الأمر إلى حله ولجوء أعضائه إلى العمل الهادئ الدؤوب بين السر والعلن، ولقد تعرض الحزب وأعضاؤه عبر سنوات عدة إلى الملاحقات المستمرة والاضطهاد، لحين مجيء حزب البعث سنة ١٩٦٨ ميلادية، انتهى ببعض شبابه إلى التصفية الجسدية فاضطر عدد من قياداته وأعضائه إلى الخروج من العراق واستأنفوا العمل في المهجر محافظين على مبادئ الحزب وأهدافه بكل إخلاص، مدافعين عن قضايا العراق والأمة في



د. محسن عبدالحميد

المحافل الدولية والرسمية، وبقي القسم الأعظم من أعضاء الحزب في الداخل يعمل بكل الوسائل المتاحة ومن خلال عمل سري تعرض إلى الملاحقة والسجن والتصفيات الجسدية في الأعوام ١٩٧١م، ١٩٨١م، ١٩٨٦م، ١٩٩٦م.

وعندما انهار النظام البعثي أمام الغزو الأجنبي الغربي حدث فراغ سياسي وإداري كبير ومفاجئ فشعر أعضاء الحزب وجماهيره في الداخل والخارج بضرورة الظهور العلني مرة أخرى بجنب رايات كثيرة متنوعة الأطياف والمشارب تريد أن تعمل وسط شعبنا.

أهداف الحزب

ولقد رأينا أن لنا الحق الكامل في العمل تحت راية حزبنا الإسلامي العتيد، لأنه حزب معروف بتاريخه ومبادئه وأهدافه في الداخل والخارج. ومن هنا توكلنا على الله تعالى واستقر الرأي على استمرار العمل بما ييسره الله تعالى لنا، ونعلن لأبناء شعبنا العراقي الكريم أهدافنا على الوجه الآتي:

١- الإسلام نظام شامل للحياة، ولذلك يهدف الحزب إلى تطبيق أحكامه تطبيقاً كاملاً على جميع شؤون الحياة وأمور الأفراد والدولة من خلال عقلية أصولية عصرية تحقق مصالح البلاد والعباد حتى يسعدوا بطاعة ربهم في الدنيا والآخرة.

٢- نؤمن بأن للإنسان قيمة كبرى في الشريعة الإسلامية فيجب أن يصان وجوده ويحافظ على حريته ضمن المفاهيم الإسلامية.

٣- التعاون التام مع القوى الدينية والسياسية المؤثرة في رسم مستقبل العراق والعمل المشروع لإنهاء الاحتلال وترسيخ الاستقلال لشعبنا المتحضر الذي يعد من مؤسسي هيئة الأمم المتحدة الأوائل.

٤- العمل على محاربة الاستبداد والانفرادية وإلغاء الآخر، وتربية كافة أبناء المجتمع على هذه المفاهيم.

٥- العمل على إحداث وعي إسلامي رشيد معتدل ومتوازن مع أصول الإسلام، وحركة العصر، بعيداً عن الانغلاق والتطرف والغلو الذي يتناسب مع كون الإسلام صالحاً لكل زمان ومكا ورحمة للعالمين.

٦- إقرار سيادة العدل لكي يطمئن كل فرد عل حياته ودينه وأولاده وأمواله ومستقبله، بعيداً ع مظاهر التفرقة والخصومة بإقامة نظام قضائ إسلامي نظيف ومستقل.

٧- إقامة الحياة السياسية على مبادئ الحر المنضبطة على الصدق والصراحة والتعددية ف إطار العمل المشترك السليم للسلطة لتحقي المصالح الحقيقية لأمتنا وحقها في الاختيار الح لممثليها في المجالس البلدية والنيابية ومؤسسا الدولة الأخرى.

٨- العمل على تربية أجيال شعبنا على الأخلا الفاضلة المنبثقة من تعاليم إسلامنا الحنيف لبنا مجتمع عامل فاضل قوي سعيد.

٩- بذل أقصى الجهود في إعادة إعمار العرا وبنيته التحتية الحضارية والثقافية منها والعلمي والاقتصادية والاجتماعية وغيرها بالتعاون م المخلصين لبلدنا العزيز كافة.

١٠- إقرار الحقوق الثقافية والسياسي للقوميات الرئيسة وبقية الأقليات والطوائف الأخر التي يتكون منها المجتمع العراقي الموحد واختيا من يمثلهم في المجالس الرسمية والشعبي الإقليمية والعامة.

١١- دعم مؤسسات المجتمع المدني والعمل م خلالها لصالح المجتمع.

١٢- التأكيد على تربية الفرد العراقي عل المسؤولية الاجتماعية، واحترام ممتلكات الفر والدولة، والإيمان بأن العمل الجاد لخدمة المجتم هو أصل مهم من أصول الإسلام.

١٣- يتحمل الحزب مسؤولية الحكم والاشترا فيه بالوسائل الشرعية إذا رأى في ذلك مصلح الشعب ووحدة البلاد والحفاظ على أمنه.

١٤- يؤمن الحزب بمبادئ العدالة الاجتماعي والقضاء على سوء توزيع الثروات بتطبيق النظا الاقتصادي الإسلامي القائم على أساس الكفاي والتكافل الاجتماعي وإنهاء حالة الفقر في البلاد.

١٥- وأخيراً وليس آخراً ندعو أبناء وطن العزيز - بإخلاص - إلى مصالحة وطنية قائمة عل أساس الأخوة والمحبة، بعيدة عن التفرقة العرقي والطائفية بين أبناء شعبنا العراقي المظلوم، وتجاو مآسي المرحلة الماضية لبناء عراق مؤمن جدي يستطيع أن يقوم بدوره الحضاري لخدم الإنسانية، ولكي يرفد أبناء أمته العربية بالنصر والخير العميم ولاسيما في فلسطين الحبيبة لإعاد حق شعبها المغتصب في الحياة الكريمة وإقام دولته المستقلة على أرض فلسطين بعاصمته القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمي الشريفين ومسرى رسول الله ﷺ.

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْ الْفَاتِحِينَ (٨٩) ﴾ (الأعراف).

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين.■

الحزب الإسلامي العراقي - المقر العا

بغداد - ١٩ صفر ١٤٢٤هـ - ٢١/٤/٢٠٠٣

من أجل بداية سليمة

التركيبة السكانية الحقيقية للعراق

كانت الحقيقة أولى ضحايا التجاذبات المذهبية في المنطقة، إضافة إلى العداء المستحكم بين الحكومات المتعاقبة على كل من إيران والعراق.. وأول عنوان في هذه الحقيقة المعطوبة هو لتركيبة الديموجرافية في العراق.

وفيما عراق اليوم يحبو وسط سديم الليبرالية المجهول، وجب ـ برأينا ـ تسليط الضوء على حقيقة التركيبة السكانية لهذا البلد الجريح.. وذلك بهدف تجنيب أهله مزيداً من الدماء المسلمة التي تهرق على مذابح الأغراض والمطامع والمخططات المريبة.. لأن المدخلات الصحيحة ـ في مرحلة جديدة ـ لابد أن تؤدي إلى مخرجات صحيحة، والعكس بالعكس.

محمد صالح الشمّري

بين يدي هذا الهدف نجد لزاماً علينا الالتفات إلى الحقيقة التالية: أن جميع المذاهب والأعراق قد تعرضت لتأثيرات الأنظمة المتعاقبة على العراق منذ استقلاله، فلا مناص من الاعتراف بأن ثقة هذه المذاهب والأعراق ببعضها قد اهتزت بدرجة ظاهرة.. لذا وجب الدخول في هذا البحث برفق متلمسين نسبها وأماكن وجودها دون الوقوع في شَرك الحديث عن الأمور العقيدية والفقهية لأسباب عدة أبرزها التوجه الوليد لأقطاب السنة والشيعة نحو رصّ الصفوف والابتعاد عن مواطن الحساسية المذهبية وعن كل ما يؤدي إلى شق صف أو بعثرة جهد أو توهين عزم..كما يدفعنا بعيداً عن الخوض في هذه المسائل.. امتداد الحديث فيها في أعماق التاريخ تصدت له أقلامٌ عملاقة ـ قديماً وحديثاً ـ ما يجعل الخوض فيه يهبط إلى تكرار ما قيل أو نبش ما يثير.. وهما أمران غير محمودين نأمل أن تتسامى هذه السطور عنهما..

فإذا الزمنا أنفسنا بالمحددات الآنفة أمكننا القول: إن أظهر سكان العراق هم من العرب، والأكراد، إضافة إلى نسبة محدودة من التركمان والآشوريين والكلدان وسواهم.. يتوزعون على مذهبي السنة والشيعة والدين المسيحي على تفاوت كبير في النسب:

١ـ الأكراد: يمثلون ٢٠٪ من سكان العراق البالغ ٢٦ مليوناً، أي أن تعدادهم يتراوح ما بين ٥ ـ ٦ ملايين نسمة يتركز وجودهم في الشمال، ولهم وجود في بغداد في الأعمال التجارية، وكلهم ينتسبون إلى المذهب السني إلا ما كان من عشيرة (الفويلية) ـ وهي عشيرة كردية تعد بالآلاف ـ فهم ينتسبون إلى المذهب الشيعي.

٢ـ العرب: تتخطى نسبتهم الـ ٧٥٪ من سكان العراق أي أن عددهم يزيد على الـ ١٨ مليون نسمة، يتوزعون على مذهبي السنة والشيعة بالتفصيل التالي:

أ ـ **الشيعة:** تصل نسبتهم إلى ثلث إجمالي سكان العراق، أي أن عددهم يتراوح ما بين ٧ ـ ٨ ملايين نسمة، جلهم يقطنون جنوب العراق كما يوجدون في وسطه وشماله كما يلي:

الشمال:

ـ **الأكراد:** يقتصر وجود الشيعة بينهم على عشيرة (الفويلية) كما سبق بيانه.

ـ **التركمان:** نصف عددهم من الشيعة.

ـ محافظة نينوى (الموصل) تحتضن عشرات الآلاف منهم.

الوسط:

ـ **محافظة صلاح الدين:** تضم أيضاً عشرات الآلاف من الشيعة.

ـ **بغداد ـ العاصمة:** يقفز عدد الشيعة فيها إلى مليوني نسمة يتوزعون بشكل رئيس على ثلاثة أحياء هي:

ـ **حي الثورة:** ٧٥٪ من سكانه شيعة.

ـ **حي الشعلة:** ٦٥٪ من سكانه شيعة.

ـ **حي الكاظمية:** ٨٥٪ من سكانه شيعة، وهو حي تجاري خدمي يقوم على خدمة زوّار ضريح الإمام الجليل موسى الكاظم، أي أن عدد سكانه متواضع جداً نسبة إلى الحيين الآنفين.

الجنوب:

حيث يظهر المذهب الشيعي، ينبغي إثبات الملاحظة التالية: إن من انعكاسات العداء المستحكم والقديم والمستمر بين الحكومات المتعاقبة على كلٍ من إيران والعراق توجس كل من البلدين من البلد الآخر، تمحور هذا التوجس ـ كما هو متوقع ـ حول الموضوع الأمني، لذا عمد النظام في العراق إلى تقسيم الجنوب إلى ثماني محافظات مجهرية لا تزيد مساحتها مجتمعة على مساحة محافظة واحدة من محافظات الوسط كالأنبار مثلاً.. وذلك بقصد تركيز الأجهزة الأمنية فيها تحسباً من اختراقات أمنية من قبل إيران، وهذه المحافظات هي: البصرة ـ المثنى ـ ميسان ـ النجف ـ كربلاء ـ واسط ـ القادسية ـ ذي قار.

ب ـ **السنة** : تدور نسبتهم حول الـ ٤٢٪ من سكان العراق أي أن عددهم من ١٠ ـ ١١ مليون نسمة يمتدون ما امتدت أرض الرافدين من شمال العراق إلى جنوبه على تكثيف لهم في محافظتي: بغداد والموصل، إذ يزيد عددهم في كل واحدة منهما على ٣ ملايين نسمة، إضافة إلى مليون نسمة في كل من: محافظتي صلاح الدين، والبصرة، و(ديلى وكركوك) أما في الأنبار فيتخطى عددهم المليون ونصف المليون، ناهيك عن محافظات الجنوب السبع الأخرى حيث ينتشر فيها مليون نسمة من السنة أبرزت وجودهم المساجد الخاصة بهم التي انتشرت بوتيرة ملحوظة في هذه المحافظات في العقد الأخير من القرن المنصرم وبداية القرن الحالي..

ولا يخفى على القارئ الحصيف أن أهل السنة من: عرب وأكراد وتركمان يمثلون ثلثي سكان العراق، أي ما يزيد على ستة عشر مليون نسمة.

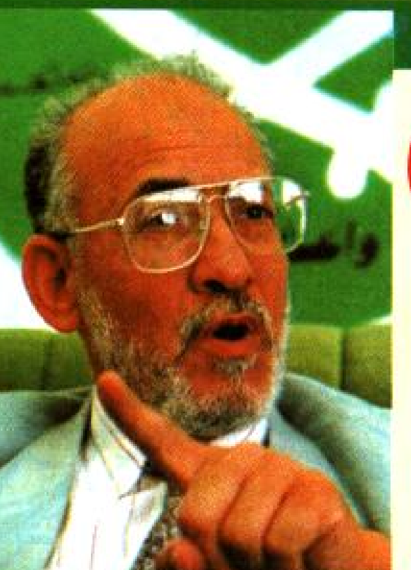
٣ـ فئات أخرى: وهم يمثلون ما يزيد على ٥٪ من السكان أي أن عددهم يصل إلى مليوني نسمة أغلبهم من التركمان وهم من أصول تركية استقروا في العراق عبر عشرات السنين فارتبطوا به معيشة وولاءً، ويكاد يتساوى فيهم عدد المنتمين إلى مذهبي السنة والشيعة.. وهم يستقرون في شمال العراق.

ثم النصارى (آشوريين وكلدانيين) وهم من العرب..

وأخيراً فإن الليبرالية التي يحلم بها العراق تحتاج إلى ثقة وإنصاف وتجرد حتى لا تطغى فئة على فئة، مذهبية كانت أم عرقية، وهي أمور تحتاج بدورها إلى رجال سياسة وعلماء يتصفون بقدر كبير من الكياسة والتسامح حتى يتمكنوا من قيادة سفينة، الفت ـ خلال ما يزيد على ثلاثة عقود ـ نظاماً أبعد وجوه المذاهب والأعراق عن أي تفكير أو محاولة لحل أيٍ من الإشكالات أو التعقيدات المترتبة على هذا المزيج الخاص ببلاد الرافدين.. فقد كان لهذا النظام (وصفته) الخاصة في التعامل مع جميع تلك الإشكالات والتعقيدات ومترتباتها..

لاشك أن نجاح العراق الموحد في هذه الأجواء يحتاج إلى الكثير من النيات الحسنة والجهد الدؤوب والدعاء الخالص..

جزيل الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في تقديم الأرقام والنسب الواردة في المقال، وأخص بالشكر الأستاذ الكبير عماد الدين خليل الذي اطلع على المقال وتثبت مما جاء فيه قبل إرساله إلى المجتمع الغراء.■



عبدالمجيد الذنيبات

المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن:

نسعى للمشاركة في البرلمان ولا نسعى لامتلاك القرار.. فقرار الأمة لم يعد في يدها

قررت الحركة الإسلامية في الأردن المشاركة في الانتخابات البرلمانية التي تجري في ١٧ حزيران (يونيو) المقبل، بعد أن كانت قاطعت انتخابات المجلس السابق عام ١٩٩٧، المجتمع حاورت المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن الأستاذ عبدالمجيد الذنيبات حول مبررات الانتقال من المقاطعة إلى المشاركة، وآليات اتخاذ القرار، وتوقعات الجماعة للنتائج التي يمكن أن تحصل عليها في الانتخابات..

ودار الحوار على النحو التالي:

أجرى الحوار في عمان: عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

● قاطعتم الانتخابات النيابية عام ١٩٩٧، ما الذي تغير واستدعى العودة إلى المشاركة؟

○ من المعلوم أن قرار المقاطعة الذي اتخذ عام ١٩٩٧ لم يكن قراراً أبدياً ولا عدمياً، وإنما كان ضمن ظروف داخلية وخارجية درستها الجماعة في ذلك الوقت أدت إلى قناعة قواعدها وقيادتها باتخاذ قرار المقاطعة في حينه خروجاً على الأصل لدى الجماعة وهو المشاركة.

● وهل ترون أن الأسباب التي أدت إلى المقاطعة عام ١٩٩٧ لم تعد قائمة؟

○ في اعتقادي أن معظم الأسباب التي أدت إلى المقاطعة ما زالت موجودة، لكن متغيرات كثيرة طرأت منذ ذلك الوقت على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. وعند دراسة الإخوان لهذه الظروف والمستجدات، مع نظرة إلى الوراء بما يتعلق بقرار المقاطعة، وجد الإخوان في غالبيتهم أن الحضور في هذه المرحلة أولى من الغياب.

● ماذا تقصدون تحديداً بالمتغيرات والمستجدات التي دفعتكم لإعادة النظر في قرار المقاطعة؟

○ استهداف الحركة الإسلامية وحصارها وإبعادها عن مواقع التأثير في الأردن، كالنقابات والمجالس البلدية ومجالس طلبة الجامعات التي أصبحت تشكل من خلال التعيين. وكذلك تفرد الحكومة خلال السنوات الماضية بسن القوانين المؤقتة التي نظمت معظم مجالات الحياة العامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهناك أيضاً تراجع الحريات، والمتغيرات على الوضعين الفلسطيني والعراقي، وهو ما يستدعي حضوراً فاعلاً للحركة الإسلامية في مجلس النواب الذي يراقب ويحاسب ويشرع القوانين من منبر قوي يستطيع التأثير في مجريات الأحداث الإقليمية والدولية. لكل هذه الظروف رأى الإخوان الرجوع إلى الأصل وهو المشاركة، انطلاقاً من ترجيح المصلحة على المفسدة. ولا شك أن المقاطعة ليست خيراً كلها وليست شراً كلها، وكذلك المشاركة، وإنما هو ترجيح أقل الضررين والأنفع للجماعة والوطن والأمة.

● هل لمستم في أوساط المواطنين شعوراً بضعف البرلمان السابق الذي قاطعتموه، ورغبة منهم بمشاركتكم في الانتخابات القادمة؟

○ أحد الدوافع التي دفعتنا للمشاركة في الانتخابات هو ضعف المجلس النيابي السابق، وشعور الناس بتأثير غياب الحركة الإسلامية عن البرلمان والخسارة التي ترتبت على ذلك، والضغط الشعبي علينا للمشاركة، لأنه في ظل غيابنا عن المجلس خسر الناس صوتاً قوياً يطالب بحقوقهم ويقف إلى جانبهم.

● وهل اتبعتم في اتخاذ قرار المشاركة نفس الآليات التي اتخذتموها في اتخاذ قرار المقاطعة؟

○ نعم، رجعنا إلى قواعدنا على مختلف شرائح الجماعة، ووجدنا أن هناك غالبية لا بأس بها تدعو إلى المشاركة، وعندما عرضنا الأمر على مجلس شورى الجماعة، صاحب الولاية العامة والصلاحية في اتخاذ القرار، وجدنا أن غالبية أعضاء المجلس مقتنعون بضرورة المشاركة في ظل الظروف والمستجدات الحالية.

● قرار المشاركة في الانتخابات النيابية هل يتوقع أن ينسحب على انتخابات المجالس البلدية التي تجرى بعد شهر واحد من انتخابات مجلس النواب الأردني؟

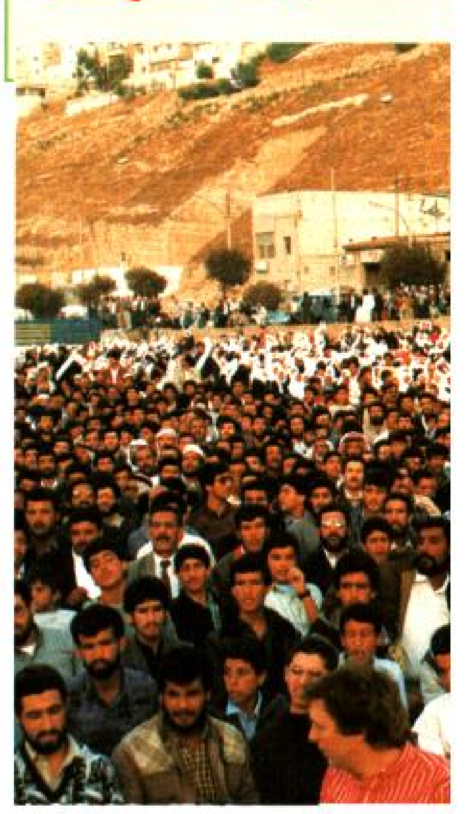


○ لا، هناك فرق بين قرار المشاركة في المجلس النيابي وبين المشاركة في المجالس البلدية وفـ[ق] قانون مؤقت وضعته الحكومة وفصلته لاستبعا[د] الحركة الإسلامية ويقوم على مبدأ تعيين رئيس البلدية ونصف عدد أعضاء المجلس البلدي. نحـ[ن] ضد إصدار القوانين المؤقتة، ونعتقد أن إصدار هـ[ذا] القانون مخالف للدستور وللتوجهات الديمقراطـ[ية] التي ندعو إلى تعميم ممارستها في المجتمع. لذا قد نستبق الأمور ونقول إن الرأي الراجح لدينا الآ[ن] هو مقاطعة الانتخابات البلدية.

● التقيتم قبل أيام من قراركم بالمشارك[ة]

المقاطعة ليست خيراً كلها ولا شراً خالصاً.. وكذلك المشاركة

معظم الأسباب التي أدت إلى مقاطعة البرلمان السابق مازالت موجودة لكن متغيرات كثيرة طرأت منذ ذلك الوقت



الملك عبدالله الثاني، والبعض ربط بين القرار وهذا اللقاء، ما مدى صحة ذلك؟ وهل عبّر الملك عن رغبة بمشاركتكم في الانتخابات القادمة؟

○ هناك فرق بين الرغبة والتوجيه..

● **نتحدث عن الرغبة.**

○ نعم، لمست لدى جلالة الملك رغبة وحرصاً على إجراء أول انتخابات نيابية في عهده، لكن لم يصدر في هذا اللقاء أي توجيه للجماعة حول المشاركة أو المقاطعة.

● **تقصدون أن قرار المشاركة كان مستقلاً عن اية ضغوط رسمية؟**

○ قرارنا نابع من حاجة الجماعة لممارسة هذا الحق، وإدراكاً منا لمصلحة الوطن ولحاجة الناس لوجودنا في البرلمان في هذه المرحلة. نحن نحس في هذه اللحظة بأن وطننا بحاجة إلينا، وبحاجة إلى مزيد من التماسك والوحدة الوطنية، وإلى الصمود أمام التحديات التي تواجهه، سواء من العدو الصهيوني، أو من الاستهداف الأمريكي للمنطقة، أو من العولمة التي تهدد عقيدتنا ومستقبل أوطاننا وأجيالنا.

● **وهل تلقيتم خلال اللقاء اية وعود بأن تكون الانتخابات نزيهة؟**

○ نعم، الملك أكد أن الانتخابات ستكون حرة ونزيهة وستجري بشفافية وحيادية، وقال إنه سيعمد إلى توجيه خطاب إلى الحكومة للتأكيد على إجراء الانتخابات في أجواء من الحرية والديمقراطية.

● **في ظل أجواء الإحباط القائمة، هل تعتقدون أن الشارع سيتفاعل مع الانتخابات النيابية القادمة؟ وهل سيكون لمشاركتكم دور في زيادة حجم هذا التفاعل والإقبال الجماهيري على التصويت في الانتخابات؟**

○ بشكل عام هناك حالة إحباط بسبب ما تمر به الأمة في هذه المرحلة، ولكن مشاركتنا في الانتخابات ستعطي دون شك دفعة قوية للانتخابات باتجاه زيادة مشاركة المواطنين في العملية الانتخابية.

● **الانتخابات ستجرى وفق قانون الصوت الواحد، وتوزيع الدوائر الجديد، هناك من يقول إن الحكومة قامت بتفصيله بحيث تحاصر الحركة الإسلامية وتقلص فرصها في الفوز بعدد كبير من المقاعد، هل تتفقون مع ذلك؟**

○ أنا أخالف الرأي القائل بأن توزيع الدوائر سيكون فيه المزيد من الحصار للحركة الإسلامية. وأعتقد أن توزيع الدوائر وزيادة عددها أفضل من تقليصها، لأن الدائرة التي كانت لعشرة نواب أصبحت الآن اربع دوائر للنواب العشرة، وهذا يزيد من فرص الترشيح في هذه الدوائر، خصوصاً أن الحركة الإسلامية موجودة في جميع المواقع على امتداد الوطن. كما أعتقد أن إعادة توزيع الدوائر ربما كان إحدى إيجابيات القانون المعدل للانتخابات إن كانت له إيجابيات. ونحن كنا نطالب في حالة إصرار الحكومة على قانون الصوت الواحد بأن يكون عدد الدوائر بعدد مقاعد البرلمان.

● **هل ستسعون للحصول على اغلبية برلمانية في مجلس النواب القادم؟**

○ لا... نحن نسعى للمشاركة وليس امتلاك القرار، لأننا نعلم أن القرار لم يعد للأسف في أيدي أبناء الأمة ولا أنظمتها. وبالتالي لا نريد أن نحرج أنفسنا ونحرج الآخرين في امتلاك قرار لا نملكه أصلاً. وبالتالي نحن نريد المشاركة في تنمية الحياة السياسية وفق مناهجنا ورؤيتنا، وأن نشارك في تحسين أداء البرلمان من خلال تنوع الأطياف السياسية في البرلمان، بدل سيطرة طيف واحد على قراره.

● **وهل لديكم توقعات بعدد المقاعد البرلمانية التي يمكن أن تحصلوا عليها في الانتخابات القادمة؟**

○ حتى الآن نحن في طور الفرز والاختيار، ولم تتكون لدينا فكرة واضحة عن الحسابات والنتائج المتوقعة.

● **ومن الذي يختار مرشحي الحركة للانتخابات، قواعد الحركة أم قيادتها؟**

○ القواعد هي التي تنسّب أسماء المرشحين، والقيادة هي التي تعتمد الخيارات النهائية لأسماء المرشحين، لأنها الأقدر على اختيار الكتلة المناسبة والمتوازنة والمتجانسة والمتنوعة في اهتماماتها واختصاصاتها.

● **وهل تتوقعون ترشيح نفس الوجوه السابقة في الانتخابات، أم سيكون هناك ضخ لدماء جديدة لساحة العمل البرلماني؟**

○ هذه فرصة لبروز قيادات شابة وواعدة وجديدة، ولدينا كفاءات في قواعدنا تتمتع بهذه الميزات، وسندفع بها إن شاء الله لممارسة دورها في خدمة وطنها ومواطنيها.

● **اتخذتم قراراً باستثناء القيادة التنظيمية العليا للحركة من الترشيح للانتخابات. ما دواعي اتخاذ هذا القرار؟**

○ كان هناك رأيان في مجلس شورى الجماعة، رأي يقول إن دور قيادة الجماعة هو الإشراف والتوجيه والمحاسبة للأداء النيابي، وهذا لا يتأتى إلا بالتفرغ وعدم الدمج بين الجانب التنفيذي والجانب الرقابي. وهناك رأي كان بعكس ذلك يرى أن قيادة الجماعة مثلها مثل بقية الإخوان يمكن أن يترشحوا في الانتخابات، وهم قيادات تاريخية واجتماعية. وفي النهاية تغلب الرأي الأول الذي يستبعد المكتب التنفيذي للجماعة من الترشح حتى يتفرغ للعمل الدعوي والقيام بواجب المحاسبة والإشراف.

● **وهل لديكم توجه للتنسيق مع بقية القوى السياسية لتشكيل تحالفات معها في قوائم انتخابية مشتركة؟**

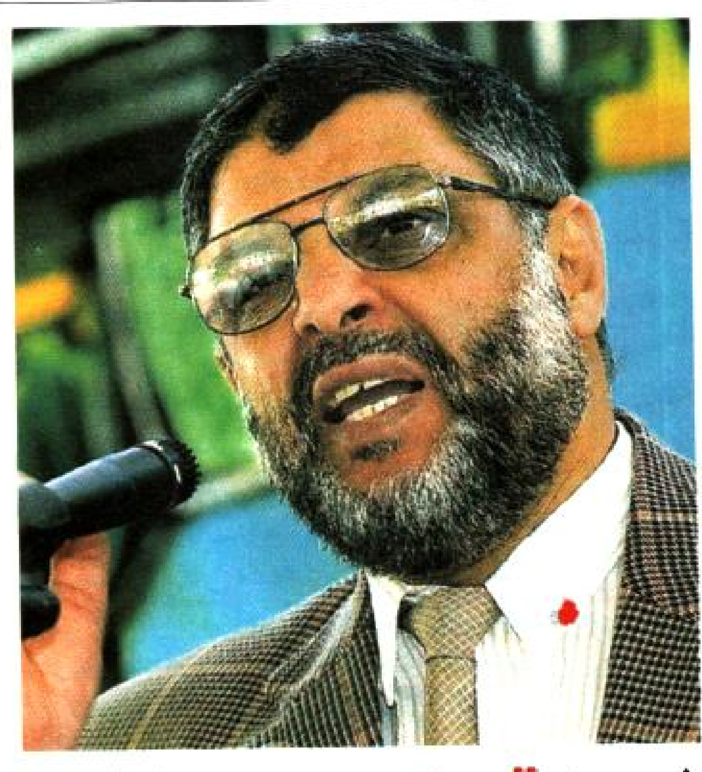
○ لدينا قرار فيما يتعلق بالجانب التنفيذي للعملية الانتخابية بأن تكون تحت لافتة حزب «جبهة العمل الإسلامي»، وهي التي ستشرف على هذا الشأن، ونحن في جماعة الإخوان ينتهي دورنا بعملية الفرز والاختيار، وإخواننا المرشحون سيخوضون الانتخابات تحت لافتة الحزب الذي سيقرر مسألة التحالف مع الآخرين من عدمها.

● **لكن هل فكرة التحالفات ممكنة في ظل قانون الصوت الواحد الذي ستجرى وفقه الانتخابات؟**

○ أعتقد أن قانون الصوت الواحد يحول دون الوصول إلى قوائم تحالفات مشتركة، لكن هذا لا يمنع من إفساح المجال في بعض الدوائر للقريبين منا.

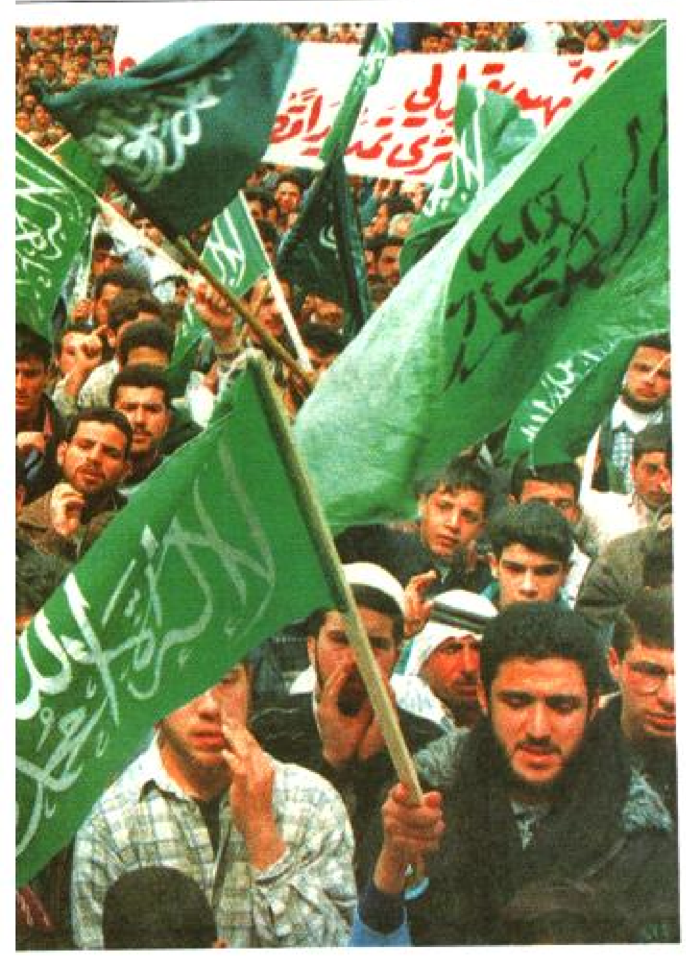
● **هل سيقتصر الأمر في هذه الدوائر على عدم مشاركتكم وإفساح الفرصة لهؤلاء المقربين، أم ستعداه إلى دعمهم انتخابياً؟**

○ في الدوائر التي لن نترشح فيها، سنقوم بدعم من نراه الأقرب لنا ولبرامجنا.■





في حوار المجتمع مع د. عبدالعزيز الرنتيسي أحد قيادات حماس في غزة:



لا أتوقع مواجهة مع السلطة سندافع عن أنفسنا.. وعام ٢٠٠٣ يختلف عن عام ٩٦

أمام المتغيرات السياسية والأمنية المحلية والدولية تواجه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تحديات جديدة تضاف إلى رصيد تجربتها في المقاومة المتصاعدة، الأمر الذي يعتبره د.عبدالعزيز الرنتيسي - أبرز قياديي الحركة أحد ملامح المرحلة القادمة مقابل تصعيد العدو الصهيوني الذي يرفض حتى خريطة الطريق التي ليس لها اي قيمة في ميزان حقوق شعبنا الفلسطيني. وحول أخطار المرحلة في ظل إعلان حكومة أبومازن عزمها على نزع سلاح المقاومة يرى د.الرنتيسي انه لن تكون هناك مواجهة مع السلطة الفلسطينية، مشيراً إلى ان عام ٢٠٠٣م يختلف عن عام ١٩٩٦م، لأن الحركة لن تقبل باي محاولات لاعتقال المجاهدين أو نزع أسلحتهم، كما أن مبدأ الحوار مع حكومة أبو مازن على قاعدة المقاومة مقبول، وعدا ذلك - فيما يخص وقف أو تحجيم العمل العسكري - فلن تناقشه حماس.

وأكد د.الرنتيسي أن التهديدات والضغوط الخارجية لن تثني الحركة عن مواصلة طريقها، مذكراً بمؤتمر شرم الشيخ عام ١٩٩٦ الذي اجتمعت فيه ٣٦ دولة لضرب المقاومة ولكنها استمرت رغم ذلك.

وفي ظل الضغوط الأمريكية على سورية يشير الرنتيسي إلى أن حماس لا تمتلك قواعد عسكرية في سورية، وهناك فقط بعض قيادات الحركة التي لا يمكن أن تحرج سورية.

هذه الآراء حول مجمل قضايا الساعة والقضايا المستقبلية ومواقف حماس في هذه المرحلة يتضمنها الحوار التالي مع د.عبد العزيز الرنتيسي:

أجرى الحوار: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

● بعد تشكيل حكومة أبومازن وطرح خريطة الطريق التي استقبلتها حكومة الإرهابي شارون بالمجازر والاغتيالات، وكان آخرها مجزرة الشجاعية.. ما قراءتك للمرحلة القادمة خصوصاً الانتفاضة والمقاومة؟

○ أرى أن المرحلة القادمة ستشهد تصعيداً للمقاومة، وفي الوقت نفسه ستشهد تصعيداً في العدوان الصهيوني، والسبب في ذلك أن المقاومة، الفلسطينية بكل أطيافها تنظر إلى خريطة الطريق على أنها مؤامرة جديدة ربما تكون أسوأ من مؤامرة أوسلو، وهي تدبر



بهدف تصفية القضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني، وأول استحقاقات هذه المؤامرة وقف المقاومة والانتفاضة، ولذلك سيكون الرد عكسياً من الفصائل، حيث سيتم تصعيد المقاومة.

ومن جانبه، لا يقبل العدو الصهيوني بأقل من دولة من الفرات إلى النيل، ولهذا فإن رفض العدو خريطة الطريق لا يعني أنها ذات قيمة ولكنها دون مطامعه، ولذلك ليس كل ما يرفضه العدو يعتبر مغنماً للفلسطينيين، وهذا ما يريد أن يسوّقه بعض الذين انهزمت أرواحهم أمام العدو الصهيوني، وأصبحوا ينظرون إلى حقوق الفلسطينيين المشروعة من منظار رفض العدو لا من منظار حقوقنا المشروعة.

٢٠٠٣م يختلف عن ١٩٩٦م

● **اليوم.. من أهم الأمور التي تشغل تفكير الشارع الفلسطيني، واتباع الحركة على وجه الخصوص، استحقاقات خريطة الطريق التي ربما تعني المواجهة بين السلطة والمقاومة، حيث تشكل حماس ابرز اجنحتها. برأيك هل نحن على أبواب خطر مواجهة فلسطينية فلسطينية؟**

○ لست ممن يعتقد أن هناك مواجهة ستحدث، والسبب في ذلك أن عام ٢٠٠٣م يختلف تماماً عن عام ١٩٩٦م عندما انقضت السلطة على الحركة، ويكمن الاختلاف في النقاط التالية:

- في عام ١٩٩٦م كان الشعب الفلسطيني يجهل حقيقة اتفاقيات أوسلو، وكان بغالبيته يدعم السلطة الفلسطينية، مما أدى إلى شبه عزلة للحركة الإسلامية في ذلك الوقت مما أضعفها أمام السلطة.

- الشعب الفلسطيني كان ينظر إلى القيادات الفلسطينية الوافدة من الخارج على أنها رموز مقاومة وأمثلة تُحتذى، وأنها تتمتع بالنظافة والوطنية، وهذا أيضاً أكسب السلطة التأييد والدعم في بداياتها.

- أبناء الحركة الإسلامية لم ينظروا إلى السلطة على أنها يمكن أن تبطش بهم، فكان هناك استرخاء ليس سهلاً وكانوا يظنون أنهم لن يُعذبوا، وحتى الاعتقال سيكون فقط من أجل الإعلام مما سهل عمليات الاعتقال.

- كان هناك - للأسف الشديد - عدم

المرحلة القادمة ستشهد تصعيداً للمقاومة مقابل التصعيد الصهيوني

توافق في الرأي بين قيادات الحركة في الداخل والخارج، وكانت بعض التوترات داخل الحركة لمواجهة بطش السلطة.

- الحركة في ذلك الوقت لم تكن بنفس القوة العسكرية التي هي عليها الآن.

أما اليوم فالناس قد كفروا بالمفاوضات والتفوا حول المقاومة والانتفاضة خاصة المقاومة الإسلامية، كما أن أبناء الحركة الذين عُذّبوا في سجون السلطة يؤثرون الموت على العودة للمعتقل، بالإضافة إلى أن الإفساد الذي عاشته السلطة أسقط عناصرها من وجدان الناس من الرمزية الطاهرة إلى شخوص متهمة بالفساد. والحمد لله.. الانقسام اليوم غير موجود في الحركة في الوقت الذي هو موجود في صفوف السلطة، واعتقد أن كل هذه العوامل مجتمعة تجعل السلطة على الأقل في وضع المتردد في الانقضاض على الحركة، وتجعل الحركة في وضع المتحفز الذي لا يمكن أن يخضع أو يستسلم، وخاصة أن الحركة مرت بتجارب منع الإقامة الجبرية على الشيخ أحمد ياسين، ومنع اعتقال رموز الحركة، ومنها ما جرى عند محاولة اعتقالي، وما جرى في خان يونس عند الشيخ أحمد نمر، ومنع اعتقال المجاهدين، كل هذه الأمور أعطت الحركة الخبرة في مواجهة هذه السياسات، من هنا لا اتوقع أيضاً أن السلطة يمكن أن تقدم على عملية أشبه ما تكون بالانتحار السياسي، حيث عناصر السلطة بما فيهم أبو مازن لا يؤمنون بان هناك أفقاً سياسياً لدى شارون، أو أن في جعبته برنامجاً سياسياً، ومن هنا فإن الإقدام على ضرب الحركة في ظل المعطيات المذكورة وعدم وجود أفق سياسي يعني شيئاً من الانتحار السياسي الذي ربما يعصف بهم العاصفة الأخيرة.

لن نواجه السلطة لكن سندافع عن أنفسنا

● **رغم توقعاتك المتفائلة بعدم إمكانية حدوث مواجهة فلسطينية، كيف ستتصرف الحركة مع فرضية إقدام السلطة أو اي جهاز أمني على محاولات اعتقال أو نزع سلاح؟**

○ لن نقبل أبداً باعتقال أي فرد من أبناء الحركة، وسنواجه أي محاولة للاعتقال بحزم، واعني بذلك جماهيرياً، فنحن لا يمكن أن ننجر إلى معركة داخلية أو حرب أهلية، ولكن نحن نستطيع أن نوقف الاعتقال عن طريق الجماهير، في الوقت نفسه نقول بوضوح لكل الإخوة: إنه ينبغي عليهم الا يستسلموا للاعتقال، وينبغي عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم إذا اعتُدي عليهم، ونؤكد أننا لن نهاجم احداً، ولكن لن نسمح لأحد بأن يهاجمنا.

● **لكن ربما تحاول معكم السلطة من باب آخر وهو باب الحوار.. فما موقفكم إذا دعاكم أبو مازن للحوار تحت عنوان «تجميد المقاومة أو إعطاء فرصة للحكومة الجديدة لتجريب المفاوضات مع حكومة شارون»؟**

○ أنا أقول إن خريطة الطريق أو أوسلو إذا قُدِّر لها أن تحقق أهدافها بالنسبة للفلسطينيين بنسبة ١٠٠٪ التي رسمتها السلطة الفلسطينية، عندئذ سيكون الشعب الفلسطيني قد تنازل عن ٨٠٪ من فلسطين، ولذلك فإن إعطاء فرصة للمفاوضات يعني إعطاء فرصة للتنازل عن الـ٨٠٪، وهذا أمر نرفضه شرعياً ووطنياً، وتاريخياً وأخلاقياً، والآن لنا أن نقول للسلطة وبوضوح:

ليت الذي لم يكن بالحق مقتنعاً
يخلي الطريق ولا يؤذي من اقتنعا

ولنا أن نقول لهم: أعطونا فرصة لنقاوم الاحتلال، واهلاً بكم في المقاومة معنا، وهذا ما قلته لأبومازن في اللقاء الأخير.

وقلت: عندما ذهبتم لكامب ديفيد قال حينها أبو مازن: إننا لم نُعطَ شيئاً يمكن أن نقبل به، وكان على راس حكومة العدو باراك وحزب العمل، أي ما يسمى بمعسكر السلام، ولم يعطهم شيئاً فكيف والحال أن اليمين هو

الذي يحكم وشارون على رأس الحكومة؟ وعليه فإن إعطاء الفرص للمفاوضات يعني إعطاء فرص لضياع فلسطين، وإعطاء فرص للعدو لخلق وقائع جديدة على الأرض، مما يعيق تطلعات الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة.

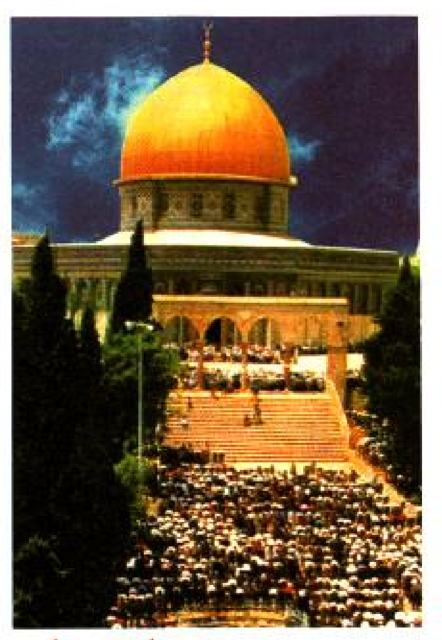
● لكن مبدأ الجلوس للحوار مع حكومة أبو مازن مقبول لديكم؟

○ إذا عرض علينا الحوار سنحدد: إذا كان هذا الحوار على شاكلة الحوار السابق، أي أن جوهره إعطاء فرصة وإعطاء هدنة فهذا الأمر منته، لأننا نرفض ذلك، وبالتالي الذهاب إلى الحوار يصبح بلا جدوى، ولا أعتقد أننا سنذهب، أما إذا جاؤوا إلى الحوار بروح جديدة، وأن هناك احتمالاً أن يقبلوا بخيار المقاومة، وأن يقفوا بجانبنا في هذا الخندق، أعتقد بأننا سنقبل ذلك.

العدو يتألم كما نتألم

○ العديد من الأصوات في السلطة يلعب على وتر تعب الجماهير وضعف شعبنا جراء ممارسات الاحتلال، وأن الانتفاضة أنهكت قواه، وأن هناك حاجة للتوقف من أجل أن نلتقط أنفاسنا.. كيف تردون على ذلك؟

○ هنا الرد واضح، نحن لم نخدع شعبنا ونقول له إنك يمكن أن تتحرر دون أن تدفع الثمن، نحن دائماً، كنا نقول لشعبنا إنه بالتضحيات وبمزيد من التضحيات يمكن أن يحققوا الأهداف، وصحيح أن شعبنا يتألم ولكن كل الدلائل تقول إن هذه هي نصف الحقيقة، أما نصف الحقيقة الآخر فهو أن العدو الصهيوني يتألم أيضاً والله يقول: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ (النساء:١٠٤)، إذن، لا توقفوا المقاومة قاتلوهم، إذا كانت المعادلة أنكم تتألمون وهم يتألمون فهذا يدعوكم لمزيد من المقاومة.. هذا هو القرآن، ثم إذا قالوا لنا إن المقاومة أدت إلى تدمير البيوت وتجريف الأراضي الزراعية والحصار والتجويع وتخريب التجارة وقتل الأبناء والنساء والشيوخ، فنقول لهم كما نقول للناس: أنتم مخيرون بين أمرين بين أمر تغضبون فيه ربكم وهو أن تحرصوا على البيوت والزروع والتجارة والأبناء على حساب الجهاد في سبيل الله، وأمر فيه مرضاة ربكم، أو تحرصوا على الجهاد في سبيل الله على حساب الزروع والبيوت، وهذا واضح في نص الكتاب: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا﴾ (التوبة:٢٤).



اليهود يدفعون ثمناً باهظاً من أجل عدوانهم.. فكيف بنا ونحن أصحاب الحق؟!

ولا يوجد شعب في التاريخ تحرر دون أن يدفع الثمن، ونحن أقدر الناس على دفع الثمن. واليهود من أجل عدوانهم، - وليس من أجل حقوقهم - يدفعون ثمناً باهظاً، فكيف بنا ونحن أصحاب الحق؟ لذلك فإن أي دعوة تتحدث عن تعب، وإنهاك قوة شعبنا هي دعوة شيطانية الهدف منها تخذيل الناس وتثبيطهم وبث روح الهزيمة فيهم لأن أصحاب هذه الدعوات لهم مصالح شخصية تتضرر بمواصلة الانتفاضة والمقاومة.

الحركة أقوى من الضغوط الخارجية

○ ننتقل بالسؤال إلى التحديات التي تواجهها الحركة من الخارج.. ففي عام ١٩٩٦م وبعد سلسلة العمليات الشهيرة لحركة حماس في قلب الكيان اجتمعت ٣٦ دولة، في شرم الشيخ للاتفاق على مواجهتكم.. ألا تخشون تكرار هذا السيناريو في ضوء نتائج حرب العراق؟

○ أعتقد أن مؤتمر شرم الشيخ الذي ضم ٣٦ دولة من بينها الولايات المتحدة قد أعلن إفلاسه وفشله، واستمرت المقاومة، وأنا أعتقد أنهم الآن في وضع يحتاج إلى أضعاف مؤتمر شرم الشيخ حتى يؤثروا علينا، ولكنهم هم في وضع لا يمكنهم من تكرار تجربة مؤتمر شرم الشيخ، حيث أصبح الحكام في حالة من الاتهام من قبل شعوبهم لموقفهم من العراق فكيف إذا توجوا هذا الاتهام بموقف آخر من فلسطين؟! أعتقد أنه ليس بالإمكان أن يعقد الآن مؤتمر شرم شيخ جديد، وإذا عقد فلن يكون مؤثراً على الإطلاق.

● لكن الأمر متوقع.. فهل تستعدون له؟

○ نحن نستعد لكل شيء رغم أننا نتوقع ذلك بعد الفضيحة التي تمت من خلال التعاون مع أمريكا لضرب العراق.

لن نحرج سورية

● هناك ضغوط من الولايات المتحدة في هذا الاتجاه على سورية - على سبيل المثال - من أجل تضييق الخناق على الفصائل الفلسطينية ومن بينها حماس.. فهل تتوقعون أن تخسروا هذه الأرض العربية خلال المرحلة المقبلة؟

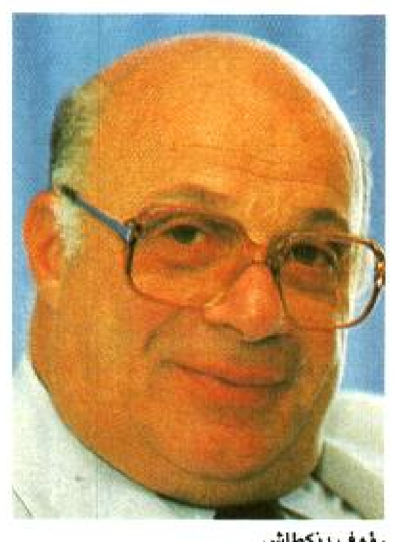
○ نحن على كل حال ليس لدينا قواعد عسكرية في سورية أو تنظيم وكل ما هنالك بعض القيادات التي قامت سورية مشكورة باستضافتها، ولا يمكن لهذه القيادات إن تحرج سورية وهم يتابعون الأمر في هذا الصدد بدون التسبب بأي حرج لأحد.

● أمام هذه التحديات التي تواجهها الحركة في الداخل والخارج.. على ماذا تعولون للتصدي لمحاولات جهات محلية وإقليمية ودولية لوقف المقاومة وإنهاء الصراع مع الكيان؟

○ هذه الحركة تعتمد أولاً على الله، وثقتنا بالله عالية وخصوصاً أننا لسنا أصحاب مصالح شخصية، ولكننا دعاة إلى الله ونحمل رسالة، وهذه الرسالة مؤيدة من الله ونشعر بأننا من الطائفة التي لا تزال على الحق ظاهرة، ومن جانب آخر، نحن على ثقة بأن المعركة إذا دارت بين باطل وحق، فالنصر للحق والنصر للمؤمنين، وندرك جيداً أن المقاتل المؤمن المجاهد له قوة غير طبيعية في الميدان وهذا ما أثبتته معركة الشجاعية الأخيرة، فهم بطائرات وجرافات عملاقة ودبابات وآليات عسكرية وأعداد كبيرة من الجنود واجهوا - في معركة - الإخوة الثلاثة في بيتهم المحاصر لمدة ١٣ ساعة، ونقلت جثث وجرحى جنودهم أمام الناس الذين شاهدوها، وهذا دليل على أننا قادرون على المواجهة.

ثم بعد ذلك تعتمد الحركة على إعدادها الجماهيري والعسكري، ونحن فعلاً أعددنا ما استطعنا من «قسام» و«بتار»، ولم يعد حتى في استطاعتنا أن نفعل أكثر من ذلك من ضمن إمكاناتنا، ثم التجارب السابقة أثبتت أن الحركة تستطيع أن تقف وتدافع عن نفسها وعن أبنائها، عكس ما كان الحال عام ١٩٩٦م ولو ترك الأمر بيننا وبين اليهود وتوقفت السلطة عن دعوة اليهود للمفاوضات والتعاون الأمني، لأصبح اليهود وجهاً لوجه أمام المقاومة، وعندئذ لن يجدوا بداً من الاستجابة لطلبات المقاومة.■

لقبارصة اليونانيون إلى الاتحاد الأوروبي.. والأتراك ينقسمون



رؤوف دنكطاش

تعيش القضية القبرصية تطورات متلاحقة في الأشهر الأخيرة، وبخاصة مع التوقيع في عاصمة اليونانية يوم ١٦ أبريل الماضي على بروتوكولات انضمام عشر دول جديدة بينها برص إلى الاتحاد الأوروبي في إطار أكبر حملة توسع يشهدها الاتحاد منذ تأسيسه، على أن حقق العضوية الفاعلة للدول العشر في الأول من مايو من العام المقبل بعد مصادقة برلمانات دول الأعضاء الأصليين الخمس عشرة.



خالد علي

khalali@islam-online.net

زعيم القبارصة اليونانيين طاسوس بادوبولص كان موجوداً للتوقيع على بروتوكول ضوية الجانب اليوناني من الجزيرة المقسمة، أكد في كلمته أن الجهود ستتواصل لحل قضية جزيرة المقسمة، مشيراً إلى أن عضوية الشطر يوناني لن تكون عائقاً أمام تسوية المعضلة قبرصية.

ولم يشهد وزير الخارجية التركي عبدالله جول راسيم التوقيع احتجاجاً على تمثيل القبارصة يونانيين لكامل الجزيرة.

وانتقدت الخارجية التركية قبول الاتحاد أوروبي ضم الجانب اليوناني من قبرص إلى اتحاد على الرغم من معارضة القبارصة الأتراك. جاء في تصريح لها أن انضمام الشطر اليوناني ن الجزيرة - وحده - إلى الاتحاد الأوروبي لا يتفق ع مبادئ الشرعية والديمقراطية التي أعلنها اتحاد في وقت مازالت القضية القبرصية فيه وضع خلاف بين أطراف النزاع ولم تحل بعد في روقة مجلس الأمن الدولي.

وفي السياق نفسه كان وزير الخارجية التركي بدالله جول قد صرح بأن بلاده تعترض على ضمام قبرص إلى المنتدى الأوروبي في وقت لم تم فيه بعد تسوية قضية الجزيرة. كما أكد أن لفاوضات الخاصة بتسوية القضية ستتواصل.

ويمكن فهم الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء تركي رجب الطيب أردوغان إلى القسم التركي ن الجزيرة بأنها محاولة لتقديم الدعم السياسي جانب القبرصي التركي في وقت تتزايد عليه ضغوط الدولية.

وقد هاجم الزعيم القبرصي التركي رؤوف كطاش الاتحاد الأوروبي لمصادقته على عضوية جانب اليوناني، متهماً إياه بالإخلال بالمواثيق دولية. وشدد على أن المنتدى الأوروبي أضر فسه بذلك القرار، معتبراً أن اتفاقية العضوية لا حمل جمهورية شمال قبرص التركية أي تبعات نونية.

واعتبر مجلس الوزراء القبرصي التركي أن خول الجانب اليوناني المنتدى الأوروبي قضى لى مبدأ أحقية الشرعية الدولية وأنكر السيادة تساوية التي يمتلكها شعبا الجزيرة. وشدد على استحالة موافقة الحكومة والشعب القبرصي التركي على الاتفاقية.

وزاد من اشتعال الموقف ما نشرته الصحف التركية عن رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتيس من أنه وصف عضوية الجانب اليوناني بالاتحاد الأوروبي بأنه تحقيق لحلم الوحدة اليونانية الكبرى، وهو ما نفاه الناطق بلسان الحكومة اليونانية، علماً بأن اتفاقية عام ١٩٦٠ بشأن قبرص قد الغت واقعياً مشروع الوحدة اليونانية الكبرى، كما أن الاتفاقية تحظر عضوية قبرص في اتحاد لا يضم كلاً من تركيا واليونان معاً.

كما تدخلت اليونان المناصرة للجانب اليوناني من الجزيرة لتعميق هوة الخلاف، فوجه رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سميتيس دعوة للاجتماع بزعماء أحزاب المعارضة القبرصية التركية، وكان حزبا الجمهوري التركي والتحرير الاجتماعي المعارضان قد وافقا على حضور الاجتماع، في حين عارض حزبا الاتحاد الوطني والديمقراطي وهما من أعضاء الائتلاف الحكومي.

كما وافق المجلس الوطني للقبارصة اليونانيين على عبور القبارصة الأتراك إلى الشطر اليوناني دون جواز سفر، في قرار يستهدف إيجاد معارضة شعبية للموقف الرسمي.

لكن الرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش حاول استيعاب الصدمة بالإعلان عن مشروع لحل القضية مؤلف من ست بنود. وقد جاء المشروع في أعقاب فشل المباحثات التي جرت في لاهاي في مارس الماضي بين زعيمي الطائفتين تحت رعاية كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة وتوقفت بعدها مرحلة المباحثات المباشرة ووضع مشروع الأمم المتحدة على الرف.

المشروع الجديد يتضمن عنصرين أساسيين:

الأول: ينص على تسليم منطقة ماراش السياحية إلى عهدة السلطة اليونانية تمهيداً لفتحها مجدداً، في تلميح إلى استعداد دنكطاش لتقديم تنازلات في الأرض.

والعنصر الثاني: يتعلق بتدابير زيادة الثقة بين الجانبين مثل تحقيق حرية التجارة والاتصالات والتنقل وغيرها، مستهدفاً بذلك إنهاء الحظر والقيود المفروضة من قبل القبارصة اليونانيين على الشطر التركي. ولهذه التدابير دلالات واسعة يمكن إيجازها فيما يلي:

١- يستهدف دنكطاش استبعاد مشروع كوفي عنان تماماً وإحلال حل مرحلي محله.

٢- هذا «الحل المرحلي» يمنح الجانب اليوناني فرصة العودة ثانية إلى منطقة ماراش التي يتلهف إليها.

٣- وبجانب الفرص الاقتصادية التي سيتيحها مشروع الحل لتخفيف وطأة الأزمة الاقتصادية عن القبارصة الأتراك فإنه يستهدف أيضاً تقديم خطوة سياسية في مجال الاعتراف الفعلي بجمهورية شمال قبرص التركية.

ويرى دنكطاش والجهات الرسمية في أنقرة أن القبول بمشروع الحل هذا سيؤدي إلى تلطيف الأجواء في الجزيرة وإلى فتح الطريق أمام حوار بناء بين الطرفين، غير أن السلطات القبرصية اليونانية والمحافل الخارجية ذات العلاقة بالقضية لا تقيم مشروع الحل بهذا الشكل بل تعتبره مناورة تستهدف تغيير الأرضية السياسية في قبرص لغرض استبعاد مشروع كوفي عنان من الساحة الدولية، متناسين أن مشروع عنان لم يرفض من الجانب القبرصي التركي فقط بل ومن الجانب القبرصي اليوناني أيضاً.

وقد ترددت معلومات عن استعداد رئيس السلطة اليونانية بابادو بولص لعرض مشروع على دنكطاش يتضمن سلسلة تسهيلات تجارية وإدارية، لكنها - وقد وقعت الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي - لا ترى في مشروع دنكطاش عناصر إغراء ولا إجبار.

الدلائل تشير إلى أن المشروع الذي طرحه دنكطاش يمكن تركيبه على المشروع الذي أعده عنان لتسوية القضية القبرصية، أما بغير ذلك فإن التطورات لن تكون في مصلحة الجانب التركي.■



أمريكا تنشر الفوضى في المنطقة العربية

نظم في حال ارتباك.. وشعوب تحتاج إلى قيادة

ظهرت في أفق السياسة في العقدين الأخيرين نظرية «الفوضى» مثلما كانت هناك في السابق نظريات مثل «ملء الفراغ»، والغالب في صناعة تلك النظريات، انها تنبع في كواليس ومطابخ الدول الكبرى، من أجل تحقيق مصالحها، ثم يقوم الأكاديميون بتبريرها والتنظير لها فيما بعد، كما أنه يمكن قراءة التوجهات الاستراتيجية للقوى العظمى، ثم يقوم بعض المفكرين بعمل دراسات تمهيدية لإثارة الحوار والنقاش حولها، وكمثال لذلك مقال «صراع الحضارات» لصمويل هنتنجتون الشهير، الذي يتحول الآن (المقال) تدريجياً وبإصرار إلى سياسة ثابتة للإدارة الأمريكية، ويروج أصحاب نظرية إحداث فوضى في بلد ما، أو منطقة، يروجون لذلك بمبرر قوي من وجهة نظرهم وهو انه تستحيل إعادة ترتيب الأوضاع إلا بعد حالة من الفوضى، وأن الهدم دائماً يسبق البناء، ويربطون بين «الفوضى» ونظرية أخرى هي «إعادة بناء الأمم»، أي بين حالة الـ(chaos) وحالة (Reconstruction of Nations).

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

في ربع القرن الأخير، شهدنا حالات من الفوضى تعم بلداناً قريبة منّا جداً: لبنان في حالة الحرب الأهلية من ١٩٧٥ ـ ١٩٩٢م، والصومال الذي مازال يشهد حال الفوضى حتى الآن منذ انهيار نظام سياد بري الدكتاتوري، والجزائر التي سمعت من الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل، أن مبرر إحداث الفوضى فيها كان مجرد «كسب الوقت»، وتعطيل نمو الحالة الإسلامية التي كان من الطبيعي أن تؤثر في المحيط الكبير حول الجزائر «المغرب الكبير»، وحتى بقية دول غرب إفريقيا امتداداً إلى وسط إفريقيا، وهذا هو الفناء الجنوبي لأوروبا خاصة فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، وبها جاليات إسلامية كبيرة، ومازالت الفوضى تضرب بأطنابها في الجزائر حتى الآن وإن كانت بدرجة أقل مما سبق.

وبعيداً عن البلاد العربية هناك حالات شهدت فوضى بدرجات مختلفة مثل إفريقيا: أوغندا، بوروندي ورواندا، والكونغو، وإثيوبيا، ولا ننسى أفغانستان، ومن الواضح أن الفوضى تؤدي إلى خسائر ضخمة لهذه الدول لأن الاستقرار شرط للتنمية والنمو والتقدم والازدهار، وأن وظيفة الحكومة الرئيسة في أي بلد هي «الأمن والدفاع» بهدف تحقيق السلم الأهلي وإقامة العدل وحماية البلاد، فلا سياسة ولا اقتصاد ولا ثقافة في ظل الفوضى وعدم الاستقرار، وقطعاً لا يمكن في حال الفوضى أن تقاوم الشعوب غزاتها، إلا أن الاستقرار له أسس وقواعد، ولا يمكن مقارنة استقرار زائف باستقرار حقيقي.

لقد شهد العراق، كما تشهد سورية، حال استقرار بالمعنى الزائف، بمعنى عدم وجود تهديد جدي للنظام من داخل البلاد بسبب قوة القبضة الأمنية وتحويل القوات المسلحة إلى أداة لحماية النظام لا حماية البلاد.

الاستقرار الزائف يعتمد القهر والتخويف والتعذيب، بينما الاستقرار الحقيقي يقوم على العدل والأمن والحريات.

الزيف لا يغيِّر الحقائق، وعندما تواجه الأم
أو الشعوب المشكلات ينكشف الزيف بسهو
وتسقط كل أوراق التوت التي تستر العورات.

وبسبب هذه السياسات الأمريكية المتوالي
فإننا نشهد حالة ارتباك هائلة تسود سياسا
النظم الحاكمة في أغلب البلاد العربية، لكي تنتق
حال الفوضى من بلد إلى بلد ـ حتى تثمر نتائج
التي من أهمها تقسيم البلاد العربية وتفتيتها عب
سلسلة من المجازر والحروب الأهلية، وفقدان الثق
في الحكومات المركزية وهدم الجيوش ـ حتى نص
إلى النموذج العراقي الآن، الذي يمهد الأمريكيو
لتقسيمه فعلياً بعد أن تم ذلك إدارياً (٣ مناط
يشرف عليها أمريكيون ـ بريطانيون ـ بولنديون) ف
صورة اتحاد فيدرالي، ستكون نتيجته ـ في ظ
الشكوك المتبادلة وفقدان الثقة ـ التقسيم الكام
وصولاً إلى نزاعات مستمرة تبقي حال الفوض
تحت السيطرة.

(راجع كتاب الانفلات أو Out of Control
خارج نطاق السيطرة لمستشار الأمن القوم
السابق في أمريكا مهندس الحالة الأفغاني
زيجنيو بريجنسكي).

يروج الأمريكيون ليساساتهم بالطبع بوعو
وردية حتى يبتلع الطعم المغفلون ولا يقدموا عل
المواجهة في الوقت المناسب، ولتأخذ الحا
العراقية كمثال، فإن أمريكا اليوم في العرا
تروج لما يلي:

تحت شعار «بناء نموذج ديمقراطي تغيير
أو تحرير العراق»، فإن العراق سيشهد نمو
اقتصادياً بتخصيص موارد لإعادة إعمار

وتحسين حال الري في البلاد لتحويله إلى سلة غذاء لدول الخليج ومصدر للمنتجات الزراعية التي ستساهم بجانب النفط في تحقيق الرفاهية لأبناء العراق الذين سيتمتعون بالحكم الديمقراطي في اتحاد فيدرالي يتيح للأكراد حكماً ذاتياً واسعاً، وللشيعة التمتع بحرياتهم الدينية «مع رفض نموذج الدولة الإسلامية الإيرانية»، وتحييد العراق في الصراع مع الكيان الصهيوني، وتطبيع مع العدو لحصار سورية، التي ستستجيب للضغوط الهائلة من أمريكا وأوروبا وبعض الدول العربية التي انساقت مع المخطط الأمريكي الوردي.

حينئذ سيكون من السهل على بقية دول العالم العربي والإسلامي الاستجابة للتطبيع مع الصهاينة وإنهاء حال الصراع الصهيوني الفلسطيني الذي يضغط على أعصاب كثير من النظم الحاكمة، وحينئذ ستسود حالة من الاستقرار تسمح بالتنمية والرخاء والأمن والسلام.

هذا الوهم الذي تبيعه أمريكا لبعض قادة العرب وللنخب المتأمركة تقويه حالة نفسية مهزومة ومتأزمة، تبحث عن مصالح ذاتية ضيقة، وتم شراء ولائها من زمن طويل، حيث جندت الإدارة الأمريكية عبر أجهزتها المئات في مختلف القطاعات في أكبر عملية اختراق شهدتها المنطقة، مما أوجد حالة من الاغتراب عن المجتمع لدى هؤلاء وجعل بينهم وبين الناس العاديين عزلة وغربة وجعل بينهم وبين التيار الإسلامي قطيعة، بل عداوة متأصلة في نفوسهم ضد أي حركة مقاومة، بل ضد ما تروج له أمريكا من ديمقراطية لأنهم يعلمون أن الجماهير تلفظهم وترفضهم، وأنه في انتخابات حرة سيفوز الإسلاميون فوزاً كبيراً، ويكفي للتدليل على ذلك أن نسترجع مقال يوسف إبراهيم في الواشنطن بوست في ٢٠٠٣/٣/٢٧ الذي قصّ فيه لقاءه مع الرئيس المصري، وبيّن فيه أن استطلاعاً للرأي أظهر نتيجتين مهمتين:

أولاً: الأغلبية العظمى تريد أن يلعب رجال الدين الإسلامي دوراً أكبر.

ثانياً: أقل من ٦٪ يعتقدون أن أمريكا شنت حملتها على العراق من أجل الديمقراطية، بينما يعتقد ٩٥٪ أن وراء الحملة البترول وحماية إسرائيل.

وروى الكاتب كيف حاولت السلطات المصرية كل الطرق منع الحشود من المشاركة في جنازة المرشد الراحل للإخوان المسلمين مصطفى مشهور - رحمه الله.

وعلّق الرئيس مبارك قائلاً: «عندما يتكلم الأمريكيون (بتوعكم) عن الديمقراطية في الشرق الأوسط، مَن في نظرهم سيتولى الأمر والسلطة؟ الديمقراطيون؟!! سيكون أعضاء الإخوان في القاهرة وعمان وفلسطين....».

حالة ارتباك تسود المنطقة: لذلك تسود حالة من الارتباك الشديد المنطقة العربية، بينما تتهددها أخطار شديدة، فكثير من الزعماء العرب يواجهون المجهول، وأمريكا لا تشاورهم أو تناقشهم أو حتى تشرح لهم سياساتها.

بل كل ما يُقال لهم أوامر وتعليمات، كما أن مساحة الحرية عند التنفيذ باتت ضيقة جداً، انظر زيارة باول الأخيرة لدمشق ولبنان، وراجع حوار كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي لصحيفة يديعوت أحرونوت حيث أوضحت أن باول يحمل طلباً بإجراءات محددة لا تحتمل المناقشة، وعلى الرئيسين السوري واللبناني الاستجابة والرضوخ.

ويتهرب بعض النظم العربية من مواجهة الحقائق، ويهرب إلى الأوهام الأمريكية، ولذلك يتصرف بارتباك شديد. فهي تعلم أن مواجهة المخطط الأمريكي تحتاج إلى إطلاق الحريات، ولكنها تمارس أبشع أنواع الاستبداد.

وعندما تزين لها الأجهزة الأمنية محاسن الاستبداد وأنها لحماية النظام تنسى أو تتناسى أن قمة القمع والاستبداد في الحالة العراقية لم تغن عن النظام شيئاً، بل ساعدت على الاختراق والوصول إلى عصب النظام.

وهي أحوج ما تكون إلى استقلالية القرار في مواجهة الإملاءات الأمريكية، ولكنها سرعان ما تستجيب للضغوط وتنهار أمام التهديدات، وهي تعلم أن الشعوب يمكنها حماية الأوطان، وأن السبيل إلى ذلك هو مصالحة حقيقية، ومصارحة قوية، وإعادة الشرعية إلى الجماهير، ومع ذلك تسارع في إرضاء أمريكا على حساب مصالحتها مع شعوبها، ومع القوى الحية فيها.

وهي تدرك أن المخطط الصهيوني للهيمنة على المنطقة يعني إنهاء دورها والتلاعب بها إلى حين التخلص منها، وتنسى الحكمة الشهيرة «علمني رأس الذئب الطائر في بغداد»، ومع ذلك تتعامى عن تقوية الرغبة، ثم امتلاك القدرة والقوة على دحر الاحتلال الصهيوني والسعي لتفكيك هذا المشروع الاستيطاني العنصري عبر دعم المقاومة والانتفاضة، بل تسارع في لجم المقاومة ومنع كل الدعم عنها حتى الشعبي، وحصارها حتى لا تنتشر كحالة شعبية عربية عامة.

وترتبك بعض النظم العربية في مواجهة المشكلة الاقتصادية الرهيبة التي تعتبرها واشنطن والنخبة من المحللين السبب الرئيس في التدهور العام والشعور السائد بالإحباط، مما يؤدي إلى اتساع رقعة العنف المجتمعي والعنف السياسي وتزايد موجات الإرهاب.

وبدلاً من تنمية حقيقية وإعلاء قيم العمل والإنتاج والطهارة، يكون الاتجاه نحو النهب المنظم وتشجيع الفساد والمفسدين والسرقة والسارقين بالمليارات من المال العام، وحصار المستثمرين الشرفاء.

ووصل الارتباك إلى تحويل الجمهوريات في الدول الثورية إلى ملكيات متوارثة.

ويعلم الجميع أن الحل في إصلاح دستوري شامل يرسي أسس دولة دستورية تكون المؤسسات فيها هي الحاكمة وليس الأشخاص.

> **تتناسى الأجهزة الأمنية وهي تزين محاسن الاستبداد أن قمة القمع في الحالة العراقية لم تغن عن النظام شيئاً بل ساعدت على اختراقه حتى قمته**

إنهم يتجملون ويكذبون

ووسط هذا الارتباك لا تنسى تلك النظم أن تتجمل وأن تحاول إيهام الشعوب والقوى الدولية بأنها تسير في طريق الإصلاح.

ففي مصر مثلاً، إذا بإعلان عن خطوات ثلاث:

- إنشاء مجلس قومي لحقوق الإنسان.
- إلغاء محاكم أمن الدولة العليا.
- إلغاء عقوبة الأشغال الشاقة في السجون.

ذلك في الوقت الذي يحدث فيه:

- استمرار عشرات الآلاف رهن الاعتقال الإداري (١٢ - ١٥ ألفاً) دون بادرة أمل في الإفراج عنهم رغم مبادرة وقف العنف.
- استمرار حالة الطوارئ وتجديدها بانتظام لمدة ٣ سنوات، مما يتيح إنشاء محاكم أمن دولة عليا طوارئ «أسوأ من العادية»، وكذلك محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية.
- استمرار نهج التعذيب في أماكن الحجز والسجون وفي التحقيقات في القضايا السياسية، وآخرها ما حدث للمتظاهرين ضد الحرب على العراق، ومنهم عضوا مجلس الشعب حمدين صباحي ومحمد فريد حسنين، وحتى في القضايا الجنائية العادية.

وفي الوقت الذي صرّحت فيه السلطات لتحالف القوى الوطنية الذي يمثل الإخوان المسلمون العمود الفقري له بالمسيرات لامتصاص الغضب الشعبي، إذا بها تقوم - عقب سقوط بغداد مباشرة واستمراراً لسياستها الثابتة - بالقبض على مجموعتين من إخوان البحيرة والإسكندرية، وتضمين مذكرة المباحث اتهامات خطيرة توشي بتوجيه رسالة تحذير شديدة.

وكذلك يجري الهمس عالياً بأن هناك قانون انتخابات جديداً بالقائمة النسبية، وذلك لحرمان الإخوان من الحقوق الدستورية، ولتحجيم نجاحهم الأخير الذي كان صفعة للإجراءات الشاذة ضدهم طوال عشر سنوات.

مع التلويح للأمريكان بأن أي جرعة زائدة من الحرية تعني وصول الإخوان إلى السلطة، وبدلاً من امتلاك إرادة سياسية صريحة وجازمة

لإحداث إصلاحات شاملة، تنقذ البلاد والعباد من حالة الإحباط التي شملت الجميع، وتفتح أبواب أمل أمام جيوش الشباب العاطل عن العمل، إذا بالحكومة الفاشلة تستمر، رغم كل الصعوبات التي تسببت فيها على المستوى الاقتصادي، بتحرير سعر الصرف مرة واحدة وفجأة، مما تسبب في رفع الأسعار بنسبة ٢٠ - ٣٠٪، رغم الخسائر المصرية على المستوى الاقتصادي بسبب الاحتلال الأمريكي للعراق، مما يعني خسارة ملياري دولار سنوياً، تمثل حصة الصادرات المصرية من برنامج النفط مقابل الغذاء.

وعلى المستوى السياسي، تقلص الدور المصري في المنطقة لمجرد نقل رسائل إلى الرؤساء بضرورة الاستجابة للضغوط حتى تمر العاصفة «فلسطين - سورية».

وعلى المستوى الحضاري انهارت المكانة المصرية عربياً وإفريقياً وإسلامياً ولم يعد الناس يتطلعون إلى دور لمصر في قيادة الأمة العربية والإسلامية.

ومع ذلك كله... لا نشهد في الأفق أي نقاش جاد لحصار الخسائر المتتالية، ويبدو أن الهاجس الأكبر في الحفاظ على النظام وتوريث السلطة ومصادرة السياسة وإعلاء الأمن هو سيد الموقف، ولا جديد يبشر بتغيير ما.

الشعوب في حاجة إلى قيادة

وسط ذلك كله يبقى دور الشعوب هو الأساس للخروج من حالة الارتباك ومواجهة الأزمة ومقاومة المشروع الصهيوني الأمريكي.

ولقد واجهت الأمة في تاريخها الممتد حالات أشد صعوبة من ذلك وتغلبت عليها، وقد يعتبر البعض أن هذه الأزمة غير مسبوقة في ظل التفتت والتشرذم وعدم وجود لواء جامع للمسلمين، أو ما تعرضت له الأمة منذ قرن لمسخ هويتها وفقدان ولائها لله ودينه، أو حال التخلف الرهيب في الناحيتين العلمية والتكنولوجية ووجود فجوة هائلة بينها وبين أعدائها، إلا أن الأمة أو على الأقل الفريق الذي يريد إخراجها من أزمتها مازال يمتلك الإرادة القوية ولديه الاستعداد للتضحية وله رصيد من الوفاء النادر كما أنه يتسلح بالمعرفة بالمبدأ أو صحة الطريق، وهذه هي القيادة التي تحتاجها الأمة اليوم.

وعلينا أن ندرك أن الجهد المطلوب ضخم وعلى كل الأصعدة، وأن الأمة جميعها يجب أن تجاهد لمقاومة الغزو والاحتلال، ولإقامة صرح بناء حضاري يليق بمكانة أمة الإسلام بين الأمم.

علينا أن ندرك أهمية التواصل مع كل القوى الحية في الأمة، وأن نمد جسور التفاهم والحوار مع بقية أمم العالم، وأن نستنفر كل الطاقات للخروج من حال الارتباك وتحديد البوصلة بدقة كي ندفع المسيرة إلى الأمام، وهذا هو دور القيادة الرشيدة التي تقوم بدورها وتسمح للجميع بالقيام بأدوارهم.■

الإمبريالية الحديثة قادمة

عبدالرحمن فرحانة(*)

يبدو أن نبوءات كيسنجر في طريقها للتحقق حينما قال - في كتابه الأخير «هل تحتاج أمريكا لسياسة خارجية؟» - إن الشرق الأوسط سيتعرض في المستقبل لماس وتغيرات كبيرة، وهي لا تعبر عن نبوءات وإنما عن علم ببواطن الأمور باعتباره من أكبر دهاقين السياسة الأمريكية بالرغم من اختفائه في الظل السياسي الراهن، وهو على كل حال مازال عضواً فاعلاً في مجلس سياسات الدفاع التابع للبنتاجون الأمريكي. وهو يلعب في المشهد الحالي داخل الإدارة الجمهورية كداعم لوجستي خلفي لمجموعة المحافظين الجدد في البنتاجون.

التغيرات المتوقعة بالمنطقة وخاصة بعد سقوط بغداد ستصل ربما إلى مديات جيوسياسية بالغة، يترافق معها - كما رشح من الأجندة الأمريكية عبر وسائل الإعلام حزمة من التغييرات على صعيد القيم ونظام الأفكار السائدة بالمنطقة تحت شعار مشروع الشراكة المقترح بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط لتسويق «الدمقرطة»، وهو المشروع الذي طبخ في أروقة مجلس السياسات بوزارة الخارجية برئاسة ريتشارد هاس، وفي سياق هذا المشروع ستنطلق حملة تشمل النظم السياسية والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية ومناهج التعليم. والغاية هي «لبرلة» المنطقة أو إذا أردنا أن نسمي الأشياء بأسمائها فالمقصود هو تغريب المنطقة وإزاحة المقدس من جوهر فكرها وقيمها.

ومن المهم الإشارة إلى أن الأزمة الاستراتيجية التي ضربت المشروع الصهيوني بشكل غير مسبوق جراء انتفاضة الأقصى المباركة وما رافقها من تأثيرات انداحت إلى مديات إقليمية واسعة شملت جغرافية الوطن الإسلامي الكبير التي عبرت عنها نوبة الإفاقة التي انتابت الأقاليم العربية والإسلامية قاطبة، مجسدة بغليان الشارع بنمط يذكر بحقبة الخمسينيات والستينيات ومناخها الثوري خاصة بعد عملية شارون المسماة الدرع الواقي وفي قلبها مأساة مخيم جنين، هذه الحالة أقلقت الإدارة الأمريكية ودعت وزير الخارجية الأمريكي كولن باول حينذاك للقول: «إن المصالح الأمريكية تتعرض لخطر استراتيجي». هذه التدافعات شكلت فرن الصهر الذي مزج رغبات اليمين الصهيوني الليكودي المؤيد لشارون وأفكار دعاة الحلم الإمبراطوري الأمريكي وشهوة مجموعات النفط في بوتقة واحدة، منتجاً أجندة إمبريالية أو على أقل تقدير خلقت المناخ لهذه الأجندة تحقيقاً للحلم المشترك للجميع وهو السيطرة على المنطقة وإجهاض الخطر الاستراتيجي المتمثل بالمشروع الإسلامي أو لإعاقة نموه على أقل تقدير. وبطبيعة الحال لا يمكن إهمال تأثيرات ١١ سبتمبر على مجمل السياق باعتبارها زلزالاً سياسياً دولياً امتدت آثاره لأبعاد عميقة.

وفي سياق التنظير لهذه الحملة الإمبريالية الجديدة يقول كاتب العمود الرئيس بصحيفة الواشنطن بوست الأمريكية سبستيان مالبي في مقالة له في مجلة الشؤون الخارجية الشهيرة تحت عنوان «الإمبريالي المقاوم: الدول الفاشلة وقضية الإمبراطورية الأمريكية».. يقول: «إن الإمبريالية الحديثة تجبر إدارة بوش على المقاومة الشديدة، إن الفوضى في العالم تشكل تهديداً لا يمكن تجاهله.. إن وقت إمبريالية جديدة قد حان، وقد أصبحت أمريكا ملزمة بحكم قوتها الفعالة بلعب دور قيادي فيها». وعلى الضفة الأخرى من الأطلسي يقول روبرت كوبر مستشار رئيس الوزراء البريطاني توني بلير تحت عنوان «إعادة تنظيم العالم» في معرض حديثه عن الفوضى المزعومة في العالم حالياً وطرائق ضبطها: **«إن السبيل المنطقي للتعامل مع الوضعية الحالية هي الاستعمار، لكن وبما أن ذلك أصبح غير ممكن اليوم، فإن البديل هو نوع جديد من الإمبريالية تكون مقبولة القيم الإنسانية والعالمية، إنها إمبريالية مثل جميع الإمبرياليات تهدف الى إعادة القانون والنظام».** وكنماذج لهذه الإمبرياليات يطرح كوبر نموذجين أولهما: إمبريالية الاقتصاد مجسدة بالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وثانيهما: المحميات الدولية مثل وضعية البوسنة والهرسك.

هذه هي الذهنية الاستعمارية الجديدة القادمة، وهي تعلن بكل وضوح عن أهدافها، بل في كثير من الأحيان يعلن في وسائل الإعلام الغربية حتى عن آليات تنفيذ هذه الأهداف وبكل صراحة.

وإزاء هذه الهجمة الخطرة هل يصلح أن ندفن رؤوسنا في الرمال، أو أن ننشغل بأجندات إقليمية تمزق الصف وتفرق الكلمة؟

وأخيراً هذا نداء.. إنها الإمبريالية قادمة.. فماذا نحن فاعلون!!■

(*) كاتب وشاعر إسلامي



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

مراجعة فورية

الفضائية المصرية. برنامج أهلاً وسهلاً. اسامة الباز. سياسي مصري: لسنا مطالبين بتبرير مواقفنا ولكننا مطالبون بتصحيح بعض المواقف الخاطئة، وهذا لا يقلل من صلابتنا لأنه لا تاريخنا ولا معتقداتنا هشة، ولذلك أقول بأن ما حدث سوف يلهمنا أن نجعل اللُحمة بيننا اقوى وأن نعالج بعض جوانب القصور، والعرب والمسلمون في الخارج يستحقون منا الرعاية والحماية طالما يعملون في إطار من القيم التي لا تثريب عليها».

ربما كان هذا أول اعتراف رسمي - وإن كان ضمنياً - باننا هزمنا، بدلاً من التصريحات النارية التي تخرج على لسان البعض تبشرنا بان كل دولة قامت بالواجب وزيادة وأن ما حدث ليس سوى حادث عارض وبسيط. ما قاله الباز يجب ان يقوله الجميع وأن يعودوا فيتدبروا أمرهم، فالوقت ليس لصالحهم.

كلام حكيم

قناة العربية. نقطة نظام. محمد باقر الحكيم: «لا يوجد أي صراع من هذا القبيل ولا توجد حوزة عربية أو فارسية. توجد حوزة علمية شيعية مرتبطة بآل البيت عليهم السلام، ولم يكن للارتباطات العرقية اي تأثير في تطورها، وهناك السيستاني وهو فارسي مقيم في النجف وهناك شيعة عرب في «قم» في إيران، بعض وسائل الإعلام تحاول أن تثير ذلك ونرجو أن تتوقف».

هذا كلام عاقل وقد سمعنا كلاماً مشابهاً من قادة السنة في العراق وخارجها، وما يمر به العراق اليوم لا يجب أن يتحول إلى مغنم، ولن يرحم الشعب العراقي - الذي عانى من صدام ويعاني من الفوضى والاحتلال - من يجعلون من معاناته قدراً محتوماً سواء بقيت أمريكا او خرجت.



عقلاء ومجانين

قناة دريم الثانية. في الممنوع. سعيد كمال. الأمين العام المساعد للجامعة العربية: «لقد اتفقوا ماذا يأخذون وماذا يتركون من (خارطة الطريق). فلايشر وهو جالس في البيت الأبيض قال للإسرائيليين: (اقبلوا الخارطة، وبعد ذلك نناقش الملاحظات اي التعديلات). لابد أن يذهب الحكام العرب العقلاء إلى واشنطن ولا يعودوا إلا بحل وإلا سنصبح أدوات وعليه العوض».

طبعاً الصهاينة لم يقبلوا الخارطة التي قبلتها السلطة الفلسطينية وبعض السلطات العربية، بل إن أمريكا طلبت من بعض الدول الشقيقة ترويج الخارطة حتى دون ان توافق «إسرائيل»، ويبدو ان هذا هو ما قصده السفير حين تحدث عن العقلاء من الحكام العرب، واخشى ان يفهم احد من كلامه أن هناك حكاماً غير عقلاء.. أستغفر الله.. أستغفر الله!

شكراً توني

قناة BBCW تقرير إخباري من البصرة. عبد الحسين شريف. والد عراقي عاد من المنفى بعد ربع قرن: «لم نكن نتوقع عودته بعد كل هذه السنين، ولم نكن قادرين على ما قمتم به «البريطانيون».. شكراً للسيد بلير لقد فعل الشيء الذي ليس بمقدورنا فعله».

ونحن بدورنا نتمنى على بلير ان يستكمل «جهوده الإنسانية» لإعادة المهاجرين واللاجئين الفلسطينيين الذين مر عليهم في المهجر أكثر من نصف قرن.

شو ها الحكي يا زلمة؟

قناة LBC برنامج نهاركم سعيد. جميل مروة. صحفي لبناني: وإذا «إسرائيل» مسكت ها الخطة وزظتها «ألقتها» في البحر شو بنعمل؟ منظمة فتح عندها تقصير حقيقي، تريد أن تصنع سلاماً مع اليهود في «إسرائيل» وتهمل يهود أمريكا ويهود أوروبا، صاحب «إسرائيل» ليس شارون فقط، شارون رأى (باول) قادماً إلى المنطقة فعرض على سورية السلام، يريد أن يدخل في دهليز آخر وتمويه آخر».

هل افهم من ذلك انه لكي يقوم سلام فعلى الفلسطينيين ان يتركوا فلسطين ويتصالحوا أولاً مع يهود العالم الذين يتوقع منهم ان يناصروا الفلسطينيين على حساب إخوانهم اليهود! وبذلك يتحقق النصر وياتي الفلسطينيون من الخارج ليفتحوا فلسطين بدعم من يهود العالم؟ فكرة عبقرية!!.. يعطيك العافية.

حفل استقبال دموي

قناة ابو ظبي الفضائية. المدار. مصطفى البرغوثي. ناشط فلسطيني: «اي مسؤول فلسطيني وأي حكومة فلسطينية تعتقد أن شارون سيطبق أو ينفذ خارطة الطريق هو واهم. هناك انفصام بين الحديث عن خارطة الطريق وما يجري على أرض الواقع. هناك مستوطنات وابتلاع للأراضي وتدمير وقمع وإرهاب وحملة شرسة من الاعتقالات، شارون استقبل أبو مازن بـ٢٧ شهيداً».

وأبو مازن - والحق يقال - لم يقصر. لقد رد عليه رداً قاسياً وهدده وتوعده بالبدء في التفاوض وأعلن عن استعداده لوقف عسكرة الانتفاضة.. رد قوي وجريء.

إلى من يهمه الأمر

العربية. العراق بعد العاصفة. ادموند غريب. محلل سياسي: «الإدارة الأمريكية بتعيينها بريمر بدلاً من جارنر ترسل عدة إشارات للعراق وللرأي العام العربي والعالمي والأمريكي، تقول إنه برغم انتهاء حالة الحرب في العراق إلا أن اختيار خبير مكافحة الإرهاب يعني أن الحرب لم تنته، وهي تعين بريمر المدني لأن جارنر عسكري ووجوده يذكر العراقيين والعالم بالاحتلال، وتعيين بريمر رسالة للدول الأوربية التي ترى أن أمريكا شنت حرباً دون موافقة الأمم المتحدة ووضعت شخصية عسكرية بأن الأمر ليس كذلك».

مهما تفعل أمريكا من إجراءات ستظل في نظر القانون الدولي دولة احتلال لحين تقرر الخروج من العراق، وهناك العديد من الأسئلة التي يمكن طرحها حول الوضع القانوني لوجود القوات الأمريكية والبريطانية في العراق.■



اختلاف المشهد بين أمريكا و«إسرائيل»

مطلوب إنهاء الاحتلالين فوراً

افتتاحية كريستيان ساينس مونيتور

الآن تحتل الولايات المتحدة أراضي دولة عربية كبيرة اكبر من تلك التي تحتلها (إسرائيل) في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٧.

كلا الاحتلالين قيل إنه عمل وقائي ولد من رحم الدفاع عن النفس، كلاهما خلق حالة من الاستياء الشعبي الذي نجم عنه هجوم على الجنود المحتلين.

والقادة في كل من أمريكا و«إسرائيل» يقولون إنهم لن يغادروا، قبل أن يروا ديمقراطية لا تهددهم في عين المكان الذي يحتلونه، والرئيس الأمريكي بدا ملتزماً بإعادة إعمار العراق وأن يترك خلفه في العراق حكومة منتخبة، إنها الوصاية على العراق، بيد أن الأمم المتحدة ليست موجودة. على العموم لقد بدأ العمل للتو وسنراقب منحى تطورها ونتعلم الكثير.

قد يتساءل الرئيس بوش عن مدى إمكانية بقاء القوة الأمريكية ٣٦ عاماً بعد الحرب كما فعلت «إسرائيل» مع حرمان الشعب من ممارسة سيادته على أرضه وممارسة حقوقه، والسبب أن هناك هجوماً على القوات المحتلة!

«إسرائيل» تعاني من نفس المشكلة، وقد وقعت اتفاقية سلام «أوسلو» قبل قرابة عقد من الزمان يهدف إلى إقامة دولة فلسطينية على معظم الأراضي المحتلة ولكن بسبب أخطاء من قادة الطرفين تأخر تنفيذ أوسلو ثلاث سنوات وتُركت المنطقة في دوامة من العنف، وساد اليأس نفوس الباحثين عن السلام في الطرفين وامتلك المتشددون زمام الأمور.

كل من «إسرائيل» وإلى حد ما أمريكا قلقة من أن «غرس» الديمقراطية في الأراضي المحتلة لن يوقف العنف ولا تصدير الإرهاب إلى أمريكا.

بوش يؤمن بأن الديمقراطية ستحيد العراق، لكن «إسرائيل» لا تؤمن بذلك بالنسبة للفلسطينيين؛ خصوصاً وأن منهم من يريد تدميرها، ويسعى بوش لجعل «إسرائيل» تؤمن بذلك رغبة منه في تحييد مجموعة كبيرة من العرب المؤيدين لتنظيم القاعدة.

كلا الاحتلالين مطلوب إنهاؤه فوراً لكي يعيش الشرق الأوسط في سلام.

نخشى أن يتحول العراق إلى «الأراضي العربية المحتلة في عام ٢٠٠٣» شأنه شأن الأراضي الفلسطينية المحتلة والفارق أن الأخيرة صدرت بحقها قرارات من مجلس الأمن أما العراق فلا يوجد حتى الآن قرار يثبت أنه محتل!■

هل أغلقت أمريكا الباب على قدميها؟

فورين أفيرز

جون بادين - بيتر سينجر

في الثامن والعشرين من يناير الماضي استوقف اثنان من رجال الشرطة السريين التابعين لإدارة الجنسية والهجرة الأمريكية إعجاز حيدر، وهو رئيس تحرير واحدة من أكبر الصحف الباكستانية تأثيراً، إضافة إلى كونه ضيفاً لمعهد بروكينجز للدراسات والأبحاث السياسية.

لقد تم توجيه دعوة رسمية لحيدر من قبل الخارجية الأمريكية لحضور مؤتمر عن العلاقات الباكستانية الأمريكية، ورغم ذلك فقد اعتُقل وحشر في سيارة الشرطة التي القت بـ في أحد مراكز الاحتجاز. والتهمة: أنه لم يقـ بتقديم بيانات صحيحة عن إقامته.! الشيء ذاته مطلوب من كل زائر قادم من بلد مسلم ضمن إجراءات التضييق التي وضعتها الجنسية والهجرة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

لقد اعتقل وهو المدعو من جهة رسمية واحتجز وهو الذي سجل بياناته عند دخول البلاد، وتم استجوابه من قبل عند دخوله البلاد قبل ثلاثة أشهر من الحادثة الأخيرة وفعل ما طلبوه منه بالضبط.

تحرك المسؤولون بالخارجية وقدموا احتجاجاً شديد اللهجة لإدارة الجنسية والهجر وأفرج عن حيدر في تلك الليلة، ولكن حيدر خرج غاضباً ومصمماً على الا يعود إلى أمريكا ما دامت تلك السياسات موجودة ومستمرة. وقال في تصريح للواشنطن بوست: هذه ليست الولايات المتحدة الذي أعرفها وزرتها من قبل ست مرات.

الرجل لديه حق فيما يقول، فإذا كان رجل بمثل مكانته يُفعل به مثل ذلك وهو صديق ومؤيد محتمل نسعى لكسبه، فإن الرسالة التي وصلته أنه ليس مرغوباً فيه بالمرة.

المثير للسخرية أنه في الوقت الذي تطبق الإدارة الأمريكية هذه السياسات التضييقية فإنها تمارس سياسات انفتاحية نحو الخارج وهي سياسات تشكل الدعامة الرئيسة لاقتصادنا في توجهنا نحو العولمة.

إن جامعاتنا تجتذب الموهوبين والنابغين حول العالم، ويكفي أن نعلم أن نصف الحاصلين على درجة الدكتوراه في الفيزياء والعلوم من جامعاتنا هم من الأجانب وأعتقد أن هذا لن يستمر طويلاً في المستقبل.

إن واشنطن لا ترغب في الاعتراف بأن هؤلاء (الأجانب) مهمون ليس فقط بسبب الـ ١٢ مليار دولار التي يضخونها في اقتصادنا ولكن لأنهم يشكلون جسور التواصل والتفاهم والمعرفة التي من شأنها أن تحسن الوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة.■

ليأت الأمريكان ويحكمونا!

صحيفة أخبار الشرق الإلكترونية

د. سلطان الرفاعي

«ليأت الأمريكان ويحكمونا».. قالها شاب في إحدى المؤسسات الحكومية، غير عابـ



أحد. طبعاً لم يرد عليه أحد بمن فيهم أنا.

الذين لم يردوا عليه لهم أسبابهم العديدة، ما أنا فلم أرد عليه لأنني أولاً لست بعثياً حيث ن هذه البلاد أصبحت للبعثيين الشرفاء وغير لشرفاء - أيضاً - فقط، ولا رأي آخر، والسبب لثاني حالة اليأس والفساد الكبير في كل .وائر الدولة ومرافقها، ولا أظن أن أمريكا حدها قادرة على إعادة بناء الأخلاق.

صدر منذ أيام قانون جديد، يمنع المخالفات لسكنية بشكل جذري، وهو قائم (أي هذا لقانون) منذ سنين عديدة، ولكن لا أحد يطبقه غاية في نفس يعقوب. الجديد في هذا القانون لذي يقمع المخالفات صدوره عن السيد رئيس لجمهورية شخصياً.

بعد صدوره بأيام بدأت ورشة المخالفات قوة غير مسبوقة، وحجتها أنهم ينتظرون لتفسير، نعم ينتظرون التفسير وعليهم لإسراع ببناء المساكن المخالفة قبل ظهور لتفسير.

ماذا يعني مخالفات سكنية؟ يعني أن تقوم البناء في المناطق الزراعية، يعني أن تقوم خنق البشر، يعني أن يكون هناك بناء مرخص ه بثلاثة طوابق وتقيم عليه طابقين إضافيين، عني سقوط البناء وقتل الجميع.

كيف توزع النسب؟!

شرطي البلدية = ٥٠٠ ل س
المساعد = ٢٠٠٠ ل س
مدير الناحية = ١٠٠٠٠ ل س
مهندس المكتب الفني = ٥٠٠٠٠ ل س
جماعة «السياسية» = ٢٥٠٠٠ ل س
المكتب التنفيذي في المحافظة = ٢٥٠٠٠ ل س
رئيس البلدية = ٥٠٠٠٠ ل س

وتتراوح الأسعار حسب المساحة وخطورة لخالفة.

كيف تتم العملية؟

تبدأ من المكتب الفني الذي يطلب منك المبلغ لمحدد، طبعاً هو لا يأخذه منك.. يطلب منك عطاءه لشخص آخر، تبدأ في البناء، بعد يومين نومون بزيارتك وتهديم جزء بسيط من جانب بناء، والخطة هي أنهم قاموا بناءً على شكوى، د يكونون هم قدموها، وذلك حتى يقطعوا طريق على أي شخص يريد أن يشتكي، وحتى ، اشتكى، فهم قاموا بواجبهم وأتلفوا المخالفة، هكذا دواليك تستمر العملية.

إذا كان هؤلاء الأشخاص، من مهندسين إلى ضباط شرطة إلى «سياسية» إلى أعضاء مكتب تنفيذي، إلى رئيس البلدية لم يهتموا لقرار من رئيس الجمهورية ومضوا في غيهم وفسادهم، فمن يمكن أن يردعهم؟

اعرفتم الآن: لماذا لم أجب على الشاب؟!■

لم ننتصر على هتلر.. فالدودة لا تزال في أمعائنا

يديعوت أحرونوت العبرية

يارون لوندن

«في كل فرصة نقول إننا انتصرنا على هتلر.. لقد تآمر على إبادة الشعب اليهودي وسيتواصل دوي مسيرتنا: نحن هنا!». (لكن) هذه هي نصف الحقيقة (فحسب)...

ستون عاماً، تقريباً، مضت منذ أخمدت نيران المحارق. غالبية الذين نجوا من المحرقة ماتوا، وأولادهم يقتربون من نهاية حياتهم، لكن حالة الكارثة في وعينا لم تكن أبداً، أفضل مما هي عليه، اليوم. إنها تعيش فينا كالدودة داخل الأمعاء. يمكنك أن تقتل كل خلايا الدودة، لكن رأسها، سيبقى ملتصقاً بجلدنا الداخلي وينمو ويتغذى على كل ما ندفع به إلى الداخل.

يبدو لنا أننا شفينا، ونتصرف، في كثير من النواحي، كما لو كانت حالتنا الصحية هي أفضل ما في الكون. بل نشعر بقدر كبير من الصحة يجعلنا نسمح لأنفسنا بادعاء المرض قليلاً. نتدلل، نتشكك ونضعف. لكن الدودة تعشش هناك في الداخل، تواصل امتصاص عصارتنا وجعل الحموضة تدب في معدتنا، وتهييج أعصابنا وإصابتنا بالجنون. لن يفهم الغريب ذلك، ولا نجيد نحن أيضاً فهم مدى فشلنا بأن نصبح مثل بقية البشر. لقد حاولنا وحاولنا، وفي نهاية الأمر عشقنا دودتنا التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من ذاتنا التي نحبها جداً.

إننا نفسر حياتنا بناءً على الكارثة: فما الذي تحمينا منه الأقنعة الواقية؟ من غاز السيانيد السام في غرف الغازات. ما سبب رفضنا الانسحاب من المناطق التي احتللناها؟ اعتبار حدودنا القديمة بمثابة «حدود أوشفيتس». لماذا يتحتم علينا الانسحاب كي لا نتحول إلى نازيين جدد؟ أين يقع خندق هتلر؟ في المقاطعة برام الله. وحكومتنا؟ إنها «يودنراط» في غيتو القدس (الـ«يودنراط» هو المجلس اليهودي الذي أقامه النازيون في الغيتوات لتمويه جرائم إبادة اليهود). وبفضل «خيار شمشون»، المتمثل في مفاعل ديمونة، لن نقاد مرة أخرى، كالقطيع إلى الذبح.

ونجد «خيار شمشون» هذا محمولاً، اليوم، في بطون طائرات سلاح الجو، التي فوتت ساعتها الكبرى في الماضي، حيث لم تتمكن من قصف خطوط السكك الحديدية التي قادت القاطرات إلى معسكرات الإبادة. من يجلس في مقصورة الطيار؟ أول طيارة في سلاح الجو، وهي حفيدة أنتاك تشوكرمان، قائد تمرد غيتو وارسو. وما الذي يحمله معه أول رائد فضاء إسرائيلي يحلق في الفضاء الخارجي؟ ذكرى من الكارثة.

في أوروبا يحيكون مؤامرات دموية. وفي القاهرة يطبعون «بروتوكولات حكماء صهيون» و«شتريمر». المآسي الحالية تتفرع عن الماضي، والماضي يعتبر الأساس الذي يبني عليه الحوار المتعلق بالمستقبل، كقولهم مثلاً: «نجت من الكارثة وقتلت في عملية مسلحة»، «اليهود قتلوا لأنهم امتزجوا بالآخرين»، «اليهود قتلوا لأن الحاخامات حذروهم من ارتقاء السور»، «الاندماج يشبه الإبادة»، «الإجهاض يعتبر جينوسايد». ولعلكم تجدون العزاء في العبارة التالية: «لقد تعلم الأمريكان من الكارثة بأنه يمكن للدكتاتور الصغير إنزال كارثة بالبشرية». كم عدد الأجيال التي ستمضي، حتى ننتقل من الكارثة إلى النهضة؟

في كل فرصة نقول: «إننا انتصرنا على هتلر.. لقد تآمر على إبادة الشعب اليهودي وسيتواصل دوي مسيرتنا: نحن هنا!». هذه هي نصف الحقيقة. لقد هُزم هتلر، لكننا لم ننتصر. صحيح أننا امتلكنا المقدرة على المحاربة دفاعاً عن وجودنا، لكن وجودنا ليس آمناً. لم نسترجع الخسارة الديموجرافية الضخمة التي تكبدناها، وعدد اليهود في العالم يتناقص تدريجياً، إلى حد خطر الانقراض. لم نتمكن من تحسين مخزون المثقفين اليهود الذي تراجع، لم نقم بتعريف أنفسنا.. وللدقة نقول: إن ما يميزنا هو أننا أناس تعشش الدودة في معداتهم.■

نحو توطين الإسلام في فرنسا

فاعليات المؤتمر السنوي لاتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا:

الإسلام من الفهم إلى التطبيق

المسلمون يثبتون أقدامهم في فرنسا.. والإسلام حديث كل الفرنسيين



الحاج التهامي إبريز







د. فؤاد العلوي

نيكولا ساركوزي

أقام اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا مؤتمره السنوي العشرين بعد أسبوع فقط من ميلاد أول مجلس فرنسي رسمي للديانة الإسلامية، يعبر فيه عن آمال المسلمين وآفاق توجههم في فرنسا، وينسق جهودهم ويجمع شتاتهم.. ولذا لم يكن غريباً أن يكون عنوانه «الإسلام من الفهم إلى التطبيق»، كخطوة عملية نحو وضع تصور صحيح وجاد في كيفية تطبيق الإسلام والتغلب على عقبات تواجه مسلمي أوروبا.. ولم يكن غريباً أيضاً أن يحضره أكثر من مائة ألف مسلم.. غمرتهم سعادة هذا المولود الجديد.. التقوا ليتبادلوا التهنئة، وليرسموا لأنفسهم الخطوات الأولى، والمطالب الرئيسة نحو المواطنة الحقيقية لهم، من خلال استماعهم لكوكبة من المفكرين المسلمين الفرنسيين والأوروبيين، ومن العالم الإسلامي، وكذا معايشتهم لهم على مدى أربعة أيام متتالية. لكن الغريب هو زيارة وزير الداخلية المفاجئة للحضور والإدلاء بتصريحاته الشجاعة التي فاجأت وأدهشت الشعب الفرنسي، التي منها «لقد أصبح المسلمون في فرنسا اليوم يعيشون كمواطنين لهم حق المواطنة الكاملة.. ولا ينبغي الخوف منهم».

باريس: محسن راضي

بدأت فاعليات المؤتمر الذي أداره **عكاشة بن أحمد وقدم له البشير بوخزر بكلمة للحاج التهامي إبريز، رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا**، تحدث فيها عن المجهود الذي قام به أعضاء الاستشارة والفصائل المشاركة، وشكر جهود **وزير الداخلية ساركوزي**، الذي استطاع أن يقارب بين وجهات نظر كل الأطراف، ونزل إلى الساحة بنفسه من خلال عقد عدد من اللقاءات مع جميع الأطراف..

وقال **د.فؤاد العلوي أمين الاتحاد**: إن العلاقة مع وزير الداخلية من خلال تعاملنا معه تعدت مستوى الرسميات، وإن الوضوح والصراحة والشفافية هي علامات وسمات التعامل بيننا ولسنا نعني بذلك أننا متفقون في كل شيء.. لكن نحاول التقارب من أجل مصلحة المسلمين في فرنسا.

● ثم تحدث **وزير الداخلية الفرنسي** ساركوزي، مبدياً دهشته من أن أكثر من ٦٠٪ من الأئمة بفرنسا لا يتحدثون الفرنسية، وأنهم مرتبطون بدول أجنبية.. وقال: لقد آن الأوان أن تقوم فرنسا بمساعدة أئمتنا، وأن ميلاد المجلس الفرنسي للديانة المسلمة سوف يمكّن المساجد من الخروج من الأنفاق إلى الفضاء، ومن العزلة إلى الاعتراف، وأن تصبح المساجد أماكن رسمية مشيدة على مستوى جيد من العمارة الحديثة، فيشعر المسلمون بأن لهم مكاناً ومكانة في هذا المجتمع.

وأضاف موجهاً حديثه للمسلمين الفرنسيين: أنصحكم بالخروج من (الانعزالية)، فانعزاليتكم لن تكون في صالحكم ولا في صالح الإسلام.. دعوا الناس يتعرفون عليكم حتى تسقط الأوهام التي نسجها الآخرون حولكم وحول الإسلام فترتفع مكانتكم ويقوي موقفكم.

وقال: إن وجود الإسلام أصبح شيئاً طبيعياً وله هيئته الطبيعية التي تحاور السلطات، وليس للدولة حق في التدخل في التفاصيل التي تناقش داخلهم، وإن احتواء هذه الهيئة على التيارات والاتجاهات الفكرية متمثلة في شرائح المجتمع من شباب ونساء ومثقفين.. سيقوي مصداقيتها.

وأضاف: إن المسلمين اليوم أصبح لهم حقوق المواطنة الكاملة، وإذا ما انتهكت حرمة مسجد فلن تكون مسؤولية جالية، بل ستكون مسؤولية الجمهورية في إطار مسؤوليتها.. وأن فرنسا تؤكد حرية الاعتقاد وحرية التعبد. وهنأ المسلمين بميلاد المجلس الجديد.. واعترف بأن اتحاد المنظمات الإسلامية كان له دور السبق وشرف المساهمة الفاعلة في إقامة هذا المشروع، وشكر الاتحاد على التنازلات التي قدمها من أجل إنجاح هذا المشروع.

وقال أيضاً: إن من حق المسلمين اليوم أن يقابلهم رئيس الجمهورية، ولهم الآن حق بناء المساجد والمدارس، وأن تسمح لهم الدولة بتدريس اللغة العربية في المدارس الفرنسية.. وعليهم واجبات أن يصلحوا الخلل الموجود بالضواحي، وأن يمنعوا أعمال الشغب، وأن يحاربوا المخدرات، وأطلب من الدعاة أن يركزوا نشاطهم في الأحياء الشعبية لتوعية الشباب نحو السلوك الحسن، وتوفير التهيئة الاجتماعية لهم، وأضاف: لقد أصبحت مقتنعاً بأن الإسلام قد يكون ـ إذا صح



المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية.. خطوة مهمة

همه - عاملاً أساسياً للاستقرار.

وأكد أن احترام قوانين فرنسا لا يتعارض مع الالتزام بثوابت الدين. وهنا تطرق لموضوع الحجاب، قال: إن القوانين تلزم المرأة المسلمة بخلع حجابها عند وضع صور البطاقات دون تمييز لأحد.. وهنا اعترضت القاعة و«صفر» الحضور طالبين من الوزير مراجعة كلامه وإعادة النظر فيه لأنه يخدش حياء المرأة ويتعارض مع الدين الإسلامي.. لم ينزعج الوزير وقال: إن الصديق الحق هو الذي يصارحكم.. لا أجاملكم على حساب قوانين فرنسا!! وتعالى التصفير مرة أخرى... فهرب الوزير إلى موضوع آخر!! ثم اختتم حديثه بتوجيه التحية لكل مسلم يعيش على أرض فرنسا..

ثم عقب **عبد الله منصور** على كلمة الوزير فقال: المسلمون حقاً يحترمون القوانين، ولن نسكت عن السعي لتغيير كل قانون غير عادل مثل قانون خلع الحجاب، وسوف نجتهد لتغيير هذا القانون غير العادل وفق الطرق القانونية المشروعة أيضاً (تصفيق حاد لمدة ثلاث دقائق).

وجاء دور الداعية **عمرو خالد** الذي ركز في كلمته على كيفية محاورة الآخرين وقال للشباب: حدد هدفك في حياتك أولاً قبل كل شيء، وإن كل الذين غيروا وبنوا في تاريخ أمتنا الإسلامية كان لهم هدف واضح لأنهم جعلوا من حياتهم حلماً وهدفاً يتجهون إليه.

أما السيدة **مليكة ضيف** (الداعية الفرنسية المشهورة)، فقد أصرت على التطرق في حديثها إلى قضية الزواج في صفوف الشباب وأهمية مراجعة الأسر العائلية وعناصر الوئام فيها، وكيف يكون الاستقرار داخل الأسرة، وركزت على أساليب الحوار والسماحة والحب المتبادل وكيفية إنشاء البيت الذي يربي الأطفال تربية صالحة وجيدة، وكيف يكون الاحترام بين الزوجين (ذكرت أمثلة للرسول عليه الصلاة والسلام)، وحددت دور المسلمة في المجتمع الفرنسي وأهمية تعامل المرأة مع الجيران وتحسين نظرة غير المسلمين لهن..

وفي مداخلة **لعبدالله مسلون** المحامي الفرنسي البارع في قضايا المسلمين (مثل قضية الحجاب)، أكد أهمية الاندماج الإيجابي للدين الإسلامي، وقال: على المسلمين أن يقوموا بالعمل الإيجابي داخل المجتمع بمساعدة جيرانهم دون أجر من أحد، وفتح أبواب جديدة لمعرفة صميم هذا الدين مهما قال السياسيون عنهم، ونحن قادرون على تفكيك الأفكار والأكاذيب التي يدسها الإعلام والتعامل مع جميع شرائح المجتمع.

وقد تحدث **المفكر الإسلامي كامل الشريف، والأب ميشال لولون** حول دور الدين في استقرار العالم، مؤكدين ضرورة الحوار والتعارف والتسامح واحترام الشعوب لمنطلقات الدين.

كما تحدث **أحمد جاب الله** عن عوامل السعة والمرونة في الإسلام وقدرته على الاستجابة لأوضاع حضارية متنوعة للبشرية جمعاء، وأكد أن الإسلام رسالة عالمية جمعت بين دفتيه الثابت والمتغير كأساس للتعامل مع مشكلات المسلمين أينما وجدت ومتى ظهرت.

وخلال فاعليات المؤتمر ألقى كل من **الشيخ عبدالله بصفر ود.بدر الماص** محاضرة دارت حول روحانية المسلم وكيفية التمسك بكتاب الله

مسيرة جهود المسلمين للحصول على الاعتراف الرسمي

مع استمرار تزايد المسلمين في فرنسا وتنامي فاعلياتهم إلى حد أوصل عددهم إلى قرابة ستة ملايين.. لم تغفل الحكومة الفرنسية وجودهم داخل فرنسا، فاعترفت بهم بشكل رسمي، وسلمت ملف الاعتراف والتمثيل **للسيد شارل باسكويه وزير الداخلية الأسبق**، وقد كان مشهوراً بالقسوة على المسلمين.. فأودع الملف أدراج الوزارة، وظلت الحكومة الفرنسية في حيرة من أمرها.. كيف ستحسم ملف المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، ومتى وكيف ومن يمثل هذا المجلس؟.. وهي تدرك أن أكبر الأصوات سيكون من نصيب اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا الأكثر عدداً والأوسع شعبية!! حتى جاء **وزير الداخلية الحالي نيكولا ساركوزي**، وطالب بعقد اجتماع موسع لكل ممثلي المنظمات والجمعيات الإسلامية بفرنسا. وطالبهم بالاتفاق على صيغة واحدة للتفاهم فيما بينهم لإنهاء هذا الملف.. ورشح لهم **(دكتور دليل أبو بكر إمام مسجد باريس)** لرئاسة المجلس.. واشترط تعيين ٤٠٪ من أعضاء المجلس عن طريقه من الشخصيات العامة... ووافق **السيد التهامي إبريز رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا** على اقتراحاته، رغم أنه يملك الرفض ووراءه جمهور عريض يقوي قراره.. وأخبر الوزير أن مصلحة فرنسا تقتضي النظر إلى ميلاد المجلس، بصرف النظر عمن هم أعضاؤه أو ممثلوه.. وهنا أدرك الوزير حكمة الرجل ومرونته وحدد لهم موعداً للانتخابات وأجريت في السادس، والثالث عشر من أبريل ٢٠٠٣م، وظهرت النتائج على الوجه المبين بالشكل:



على هامش الانتخابات

- أجريت الانتخابات بين ٤ آلاف مسلم يمثلون كل المساجد والمراكز والجمعيات في فرنسا.
- نسبة الحضور والمشاركة الانتخابية أكثر من ٩٠٪.
- أظهرت الانتخابات أقوى ثلاث جمعيات في فرنسا وهي:

١ - اتحاد المنظمات الإسلامية (٥٣ عضواً وكان حقه الطبيعي أن يكون أكثر أعضاء المجلس المعين - ويُتهم بالانتماء لجماعة الإخوان المسلمين).

٢ - السلفية (الفيدرالية ٤٤ عضواً يتهم بالانتماء للحكومة المغربية).

٣ - المسجد الكبير بفرنسا (٣٢ عضواً - يتهم بالانتماء للحكومة الجزائرية).■

ومداومة تلاوته في مجتمع مادي علماني، وضوابط تطبيق النص القرآني، وأهمية البعد الإنساني في العبادات.. أعقبها حفل توزيع جوائز قيمتها خمسة وعشرون ألف يورو لأول مسابقة وطنية في فرنسا لحفظ القرآن الكريم.

صدى مشاركة الوزير الفرنسي

بعد أسبوع فقط من ميلاد أول مجلس رسمي بفرنسا لتمثيل الديانة المسلمة، نشرت كل الصحف الفرنسية تصريحات صاروخية غير معتادة ومفاجئة لوزير الداخلية الفرنسي عقب حضوره الملتقى السنوي العشرين لمسلمي فرنسا، شدت انتباه المجتمع الفرنسي، وأيقظت خصوم المسلمين، لكنهم هذه المرة صبوا جام غضبهم على وزير الداخلية الذي أهلته جرأته لتوجيه تحية تقدير واحترام للمسلمين في فرنسا، وأعلن بصراحة أنهم الآن في فرنسا أصبحوا مواطنين بصفة كاملة.. ولا ينبغي الخوف منهم.. وقد جاءت قناعة الوزير الفرنسي هذه المرة لعدة أسباب منها:

- الحكمة والكياسة السياسية التي تتمتع بها اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، وهو أقوى تجمع إسلامي معتدل.
- الممارسة الديمقراطية النظيفة التي يحظى بها تيار هذا الاتحاد وأعضاؤه.
- انبهاره من حسن استقبال المسلمين له وحدة التصفيق إبان استقباله في قاعة المحاضرات التي تجمع فيها (وحولها) قرابة المائة وعشرين ألفاً وبحرارة منقطعة النظير لم يشاهد مثلها في حياته...

وفي اليوم التالي لزيارة الوزير فاعليات مؤتمر المسلمين اتصل بكل من **الحاج التهامي ابريز رئيس الاتحاد ونائبه د.فؤاد العلوي** وأبلغهما بالحرف الواحد هذا التصريح:

«أدركت تماماً الآن أنكم لستم متطرفين... وإنما تدافعون عن دينكم وعقيدتكم.. وأنكم تتصرفون من منطلق المواطنة الإيجابية... ولقد أعجبني وعي جمهوركم.. لأنهم كانوا يصفقون لثوابت المجتمع وقوانينه المنظمة له إلا ما تعارض مع عقيدتهم، فقد نددوا بالصفير تعبيراً منهم على الرفض وإني لفخور لوعيهم».

وكان لهذه الزيارة صدى واسع وسط الشعب الفرنسي، حيث أجرت جريدة لوموند الفرنسية استطلاعاً، أظهرت فيه أن ٦٩٪ من الشعب الفرنسي يهتمون الآن بالإسلام، وأن أكثر من ٥٠٪ منهم يعتقدون أن محمداً ﷺ نبي مرسل.

وقد جاء عنوان الصفحة الرئيسة لجريدة الفيجارو لافتاً للأنظار «حجاب على النجاح الكبير لاتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا»، واعتبرت أن زيارة الوزير للمؤتمر سيكسب الاتحاد دوراً بارزاً داخل فرنسا في المرحلة المقبلة، وأن الوزير أكد في عقر دارهم عدم أحقية المرأة المسلمة قانونياً في إصرارها على التمسك بالحجاب، غير أن السيد **فيليب ديفيليه** زعيم حزب الحركة من أجل فرنسا (وهو حزب متطرف)، أعلن في تصريح نشرته صحيفة الباريسية أن (التصفيق داخل القاعة بين الوجه الحقيقي لهذه المنظمة المقربة من الإخوان المسلمين)!!■

واحات القرآن بـ«الإصلاح» البحرينية تختتم مسابقة الشيخ عبدالعزيز آل خليفة الخيرية

في عامها السادس عشر، وتحت رعاية الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الشؤون الإسلامية بمملكة البحرين، نظمت واحات القرآن الكريم بجمعية الإصلاح الحفل الختامي لمسابقة الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة الخيرية السادسة عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره. حضر الحفل الشيخ عبدالله آل خليفة نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الشؤون الإسلامية، والشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة المستشار بوزارة الداخلية، والشيخ خليفة بن حمد آل خليفة وكيل وزارة الشؤون الإسلامية، والشيخ هشام بن عبدالعزيز آل خليفة الوكيل المساعد لخدمات مطار البحرين الدولي، والشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة رئيس مجلس الأوقاف السنية، وسلمان بن عيسى بن هندي محافظ المحرق، وخليفة الظهراني رئيس مجلس النواب، ومحمد المعاودة نائب محافظ المحرق.

نبعت فكرة المسابقة منذ ما يقارب ١٦ عاماً من قبل ورثة الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة وزير التربية والتعليم الأسبق، وتولى دعمها نجله الشيخ هشام - الوكيل المساعد لخدمات مطار البحرين الدولي.

وقد انطلقت المسابقة في عام ١٤١٨هـ/١٩٨٨م، وشارك فيها حتى المسابقة السادسة عشرة ما يقارب ٢٥٠٠ مشارك ومشاركة في مجالاتها المختلفة والتي تم تطويرها لتشتمل على التفسير والتلاوة والبحوث القرآنية، كما تم إدراج العنصر النسائي بعد أن كانت مقتصرة على الرجال.

بدأ الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها أحد طلبة مراكز تحفيظ القرآن الكريم بواحات القرآن الكريم، ثم ألقى إبراهيم محمد الحسن نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح كلمة شكر فيها ورثة المغفور له الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل خليفة على دعمهم للمسابقة، كما بين فضل القرآن الكريم وفضل تعهده وخدمته، فضلاً عن دور جمعية الإصلاح في هذا المجال الذي يمتد إلى عام ١٩٧٥م.

بعدها ألقى **مدير واحات القرآن الكريم بدر علي قمبر** كلمة واحات القرآن الكريم وقال: إنه مما لا شك فيه فإن استمرار المسابقة في تقديم برامجها للمجتمع يدل على نمط الخيرية الذي جبلت عليه في إطار استمرار الدعم المتواصل من الورثة الذين يحرصون على استمرار الخير جيلاً بعد جيل يطلعون من خلاله على اسم المسابقة المنسوب لرجل خدم البلاد سنوات من عمره في إطار تربية الأجيال في ميدان التربية والتعليم، ومن هنا تكمن ملامح الأثر في تواصل المسابقة وبخاصة أنها تنصب في إطار القرآن الكريم. فها هي الصدقة الجارية تسير سيرها الحثيث بعد أن رسمها الأبناء بعد رحيل الآباء، وباتوا يتعطشون لحصد الأجر الأخروي بكل دينار ينفقونه في سبيل الله تعالى، وحديث الرسول ﷺ نصب أعينهم وهو القائل: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

وبين مدير الواحات أهمية العودة الصادقة لينابيع كتاب الله الكريم وبخاصة في ظل الظروف الراهنة التي تعيشها الأمة الإسلامية في ظل الهجمة الشرسة على مكتسبات الشعب العراقي، ثم استمرار الاغتصاب اليهودي للأراضي الفلسطينية. واختتم كلمته ببيان دور واحات القرآن الكريم في المجتمع، وطموحها بأن تكون رائدة في ميدان تحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه، وبث الوعي القرآني في المجتمع، وذلك بتوظيف عوامل النجاح والتميز التي تواكب تطورات العصر، التقنية منها والتربوية الحديثة الصالحة، وستعمل واحات القرآن بعون الله على أن تكون وسائلها أرقى الوسائل، ومخرجاتها أفضل المخرجات، وسوف يتحقق ذلك بإذن الله تعالى على أيدي فريقها الإداري والفني المتخصص الذي تؤمن الواحات بأن جودته أساس جودة العمل كله، وما هذه المسابقة إلا أحد البرامج الكثيرة التي تحرص الواحات على تنظيمها للمجتمع في إطار الاستراتيجية العامة في حفظ القرآن الكريم كاملاً.

تكريم الفائزين

بعدها قام بعض الفائزين في المسابقة بتلاوة مقاطع مختارة من الأجزاء التي شاركوا في التسابق فيها. ثم قام **الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة والشيخ هشام بن عبدالعزيز آل خليفة**، بتوزيع المكافآت والشهادات على الفائزين في مجالات المسابقة المختلفة. ثم قام **إبراهيم محمد الحسن** بتسليم بعض الدروع التذكارية لكبار الشخصيات وهم: **الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة، والشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة، والشيخ خليفة بن حمد آل خليفة، والشيخ هشام بن عبدالعزيز آل خليفة، والشيخ سلمان بن عيسى آل خليفة**■

مؤتمر دولي بالقاهرة يشدد على:

ضرورة الإصلاح السياسي في العالم الإسلامي

القاهرة: مجاهد الصوابي

megahed_99@hotmail.com

انعكست سخونة الأوضاع وتطورات الأحداث في المنطقة على مناقشات المؤتمر الإسلامي الدولي حول الفلسفة الإسلامية. لقد تداول المؤتمر مستقبل وحاضر العالم الإسلامي، وتوصل إلى وصفة العلاج الناجعة للخروج من هوة التخلف العلمي والحضاري والسياسي حتى تتمكن أمتنا من احتلال مكانة لائقة بها بين الأمم.

كما تناول بقدر من التفصيل قضايا تردي الأوضاع السياسية وغياب الحريات وشيوع الاستبداد من خلال الأوراق التي جاءت متمشية مع الخطاب السائد حول إصلاحات سياسية واجبة في بلادنا العربية والإسلامية.

وفي افتتاح المؤتمر اكد **مفتي مصر د.احمد الطيب** أن الأمة الإسلامية مطالبة بمواجهة حالة التخلف والانحطاط والتمزق الذي تعاني منه على مختلف الأصعدة السياسية والعلمية والاجتماعية، مشيراً إلى ان الاستبداد وغياب الحريات لعب دوراً كبيراً في تكريس هذا الواقع الأليم، قائلاً: «يجب أن نعترف بذلك حتى لا نخدع أنفسنا، ونحاول تغيير هذا الوضع بأسرع ما يمكن».

وأوضح أن المخطط الغربي لتفكيك العالم الإسلامي وضع منذ أربعينيات القرن الماضي، على انه يتم تطبيقه حالياً حتى أصبحت العلاقة بين الغرب والشرق علاقة تضاد؛ فلا ينمو أحدهما إلا بتضاؤل الآخر، الأمر الذي يكلف الأمة ثمناً غالياً بابعادها عن عناصر تقدمها ونهوضها.

وأكد **د.حمدي زقزوق وزير الأوقاف** ان الأمة تمر الآن بفترة من أحلك فترات تاريخها على الإطلاق، موضحاً أنه لن تكون هناك دولة عربية أو إسلامية واحدة في مأمن أو بعيدة عن أي صراع ينشأ مستقبلاً، وسيأتي دورها عاجلاً أو آجلاً في إطار التوجهات التي لم تعد تخفى على أحد، والتي تهدف إلى إعادة ترتيب أوضاع المنطقة لصالح الكيان الصهيوني.

وأرجع **زقزوق** السبب في تخلف الأمة الإسلامية وزيادة الأطماع الخارجية فيها إلى انتشار الخلافات بين دولها، مشدداً على ضرورة أن تثبت الأمة وجودها بالتغلب على التحديات الداخلية والخارجية.



د. أحمد الطيب — د. حمدي زقزوق

دعا حكام المسلمين إلى تأسيس نواة ولايات متحدة إسلامية.. وطالب الأمة بأن تتكتل اقتصادياً وتنهض علمياً وتكنولوجياً وتتحد لمواجهة الأخطار

ومن جهته أكد **الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي** أن الأمة تملك العديد من القدرات التي تؤهلها لأن يكون لها صوت مسموع في العالم، وأنه على الرغم من مرورها بفترة من التخلف فإنها في طريقها إلى اليقظة من خلال نهضة العلماء والفلاسفة والمفكرين.

وأكد المشاركون في المؤتمر من علماء ومفكرين وفلاسفة من مختلف البلاد الإسلامية أن السيطرة الاستعمارية من أهم التحديات التي تواجه العالم الإسلامي، وعليه فإن التخلص منها هو الدعامة الأساسية لنهضة الأمة، وأن التحرر من السيطرة الاستعمارية المباشرة وغير المباشرة يتطلب أولاً تحرير البلدان الإسلامية من وجود الجيوش والقواعد العسكرية الأجنبية، ورفض وجود الجيوش والقوات العسكرية بأي صيغة من الصيغ، وتحت أي ذريعة.

وطالبوا بضرورة التعاون والتضامن بين العالم الإسلامي في إبعاد أي تدخل خارجي، وقطع الطريق أمام الخلافات والمشكلات وتقوية الروابط والعلاقات الشمولية المتكافئة، وكذلك بإيجاد تكتل اقتصادي إسلامي ومواجهة المشكلات البينية للعالم الإسلامي بالحل السلمي.

كما كشف المشاركون في المؤتمر عن شارون عقب سقوط بغداد مباشرة بإصدار أمرين وزاريين لرجال الأعمال الصهاينة ببناء معبدين يهوديين في كل من بغداد والبصرة، ولوزارة السياحة الصهيونية بالاستعداد لتنظيم رحلات إلى أرض الرافدين ليتعرف أبناء صهيون على المعالم الجغرافية لدولة التوراة الكبرى التي تمتد من الفرات إلى النيل!.

ناقش المؤتمر نحو ٤٠ بحثاً خلال ٨ جلسات على مدى يومين تناولت العديد من قضايا الأمة الإسلامية لاسيما تفشي الاستبداد السياسي وتغييب الرأي الآخر وخطورته على مستقبل الأمة، والوحدة السياسية البعد الغائب في حاضر العالم الإسلامي، ومشكلة التخلف الحضاري عند المسلمين، والازدواجية الثقافية، وموقع العالم الإسلامي بين التكتلات الاقتصادية، والتنمية وكفاءة توظيف الموارد في العالم الإسلامي، ونظم التعليم العربية بين التجديد والتبديد، ودور الاستعمار الأوروبي في تخلف المسلمين، والخواء الروحي وتخلف المسلمين، وضرورة التقريب بين الفكر السنّي والشيعي، وعلاقتنا بالتراث بين الاتصال والانفصال.

وقد أثمر المؤتمر عن توصيات جسدت المناقشات الساخنة فأوصى بضرورة التعجيل بالإصلاح السياسي في جميع الأقطار العربية والإسلامية بلا استثناء كمدخل طبيعي للشورى والحرية والديمقراطية، التي ينبغي أن تسود بين شعوب العالم الإسلامي، مشدداً على خطورة التسلط على الشعوب نتيجة للحكم الفردي - مثلما حدث في العراق - على مستقبل شعوب أمتنا العربية والإسلامية.

كما أوصى المؤتمر زعماء وشعوب العالم الإسلامي بتأسيس نواة الولايات المتحدة الإسلامية؛ تأسيساً على وحدة العقيدة، ووحدة الهدف، والمواقف التاريخية للآخر على أن تنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وأن توضع الأسس والقواعد؛ لقيام جامعة إسلامية تضم كل البلدان الإسلامية للغرض نفسه.

وأوصى المؤتمر بحسن توظيف ثروات المسلمين وحسن استغلالها لصالح الأمة، وتحقيق أهدافها الاستراتيجية، والتعجيل بتفعيل السوق الإسلامية المشتركة، كنواة للوحدة الإسلامية المأمولة.

وأكد المؤتمر ضرورة الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي، مع استخلاص كل ما يؤدي فيه إلى القوة والنهضة والحفاظ على ماضي الأمة وهويتها، والتركيز على ما فيه من عوامل بناء الشخصية، وتحقيق الفهم والتكامل الثقافي بين الحضارات.■

قراءة في تجربة التنمية الماليزية

التجربة الماليزية جديرة بالتأمل، خاصة انه تتميز بالكثير مما يمكن أن تأخذ بها الدول النامية كي تنهض من كبوة التخلف والتبعية. فعلى الرغم من الانفتاح الكبير لماليزيا على الخارج والاندماج في اقتصادات العولمة، فإنها تحتفظ بهامش كبير من الوطنية الاقتصادية. وخلال نحو عشرين عاماً تبدلت الأمور في ماليزيا من بلد يعتمد بشكل أساسي على تصدير بعض المواد الأولية الزراعية إلى بلد مصدر للسلع الصناعية، في مجالات المعدات والآلات الكهربائية والإلكترونيات.

عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

وقد رصد تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١ أهم ٣٠ دولة مصدرة للتقنية العالية، فجاءت ماليزيا في المرتبة التاسعة متقدمة على إيطاليا والسويد والصين. كما كانت تجربتها متميزة في مواجهة أزمة جنوب شرق أسيا عام ١٩٩٧، حيث لم تعبأ بتحذيرات الصندوق والبنك الدوليين وأخذت تعالج أزمتها من خلال أجندة وطنية فرضت قيوداً صارمة على سياستها النقدية، معطية البنك المركزي صلاحيات واسعة لتنفيذ ما يراه لصالح مواجهة هروب النقد الأجنبي للخارج، واستجلاب حصيلة الصادرات بالنقد الأجنبي إلى الداخل، وأصبحت عصا التهميش التي يرفعها الصندوق والبنك الدوليان في وجه من يريد أن يخرج عن الدوائر المرسومة بلا فاعلية في مواجهة ماليزيا التي خرجت من كبوتها المالية أكثر قوة خلال عامين فقط، لتواصل مسيرة التنمية بشروطها الوطنية، بينما لا تزال إندونيسيا وتايلاند تعانيان أثر الأزمة، بسبب تعاطيهما تعليمات الصندوق والبنك الدوليين.

عوامل النجاح

ترى د. **نعمت مشهور أستاذة الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة للبنات بجامعة الأزهر** أن هناك مجموعة من العوامل ساعدت على نجاح تجربة ماليزيا في التنمية منها:

١- المناخ السياسي الذي يمثل حالة خاصة بين جيران ماليزيا، بل بين العديد من الدول النامية، حيث يتميز بتهيئة الظروف الملائمة للإسراع بالتنمية الاقتصادية، فماليزيا لم تتعرض لاستيلاء العسكريين على السلطة.

٢- انتهاج سياسة واضحة ضد التفجيرات النووية، وقد أظهرت ذلك في معارضتها الشديدة لتجارب فرنسا النووية، وحملتها التي أثمرت عن توقيع دول جنوب شرق أسيا العشر المشتركة في تجمع الآسيان في عام ١٩٩٥ على وثيقة إعلان منطقة جنوب شرق أسيا منطقة خالية من السلاح النووي، وقد ساعد هذا الأمر على توجيه التمويل المتاح للتنمية بشكل أساسي بدلاً من الإنفاق على التسلح.

٣- رفض تخفيض النفقات المخصصة لمشروعات البنية الأساسية، والتي هي سبيل الاقتصاد إلى نمو مستقر في السنوات المقبلة. لذا قد ارتفع ترتيب ماليزيا لتصبح ضمن الاقتصادات الخمس الأولى في العالم في مجال قوة الاقتصاد المحلي.

٤- انتهاج استراتيجية تعتمد على الذات بدرجة كبيرة.

٥- الاهتمام بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري، من خلال تحسين الأحوال المعيشية والتعليمية والصحية للسكان.

٦- الاعتماد بدرجة كبيرة على الموارد الداخلية في توفير رؤوس الأموال اللازمة لتمويل الاستثمارات حيث ارتفع الادخار المحلي الإجمالي بنسبة ٤٠٪ بين سنة ١٩٧٠ وسنة ١٩٩٣، كما زاد الاستثمار المحلي الإجمالي بنسبة ٥٠٪ خلال نفس الفترة.

ويرى **الدكتور محمود عبدالفضيل أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة** أنه في الوقت الذي تعاني فيه بلدان نامية من ثالوث المرض والفقر والجهل، فإن ماليزيا كان لها ثالوث آخر دفع بها إلى التنمية وهو ثالوث النمو والتحديث والتصنيع، التي هي أولويات اقتصادية وطنية، كما تم التركيز على مفهوم «ماليزيا كشراكة» كما لو كانت البلاد شركة أعمال تجمع بين القطاعين العام والخاص، وشراكة تجمع بين الأعراق والفئات الاجتماعية المختلفة التي يتشكل منها المجتمع.

ويضيف د. عبدالفضيل أن هناك عوامل أخرى ساعدت على نجاح التجربة منها:

١- أنها تعاملت مع الاستثمار الأجنبي المباشر بحذر حتى منتصف الثمانينيات، فسمحت له بالدخول لكن بشروط تصب بشكل أساسي في صالح الاقتصاد الوطني منها: ألا تنافس السلع التي ينتجها المستثمر الأجنبي الصناعات الوطنية التي تشبع حاجات السوق المحلية، وأن تصدر الشركة ٥٠٪ على الأقل من جملة ما تنتجه، ويسمح للشركات الأجنبية التي يصل رأس مالها المدفوع إلى نحو مليوني دولار باستقدام خمسة أجانب فقط لشغل بعض الوظائف في الشركة.

٢- امتلاك ماليزيا لرؤية مستقبلية للتنمية والنشاط الاقتصادي من خلال خطط خمسية متتابعة ومتكاملة منذ الاستقلال وحتى الآن، بل والاستعداد المبكر للدخول في القرن الحادي والعشرين من خلال التخطيط لماليزيا ٢٠٢٠ والعمل على تحقيق ما تم التخطيط له.

٣- وجود درجة عالية من التنوع في البنية الصناعية وتغطيتها لمعظم فروع النشاط الصناعي (الصناعات: الاستهلاكية - الوسيطة - الرأسمالية

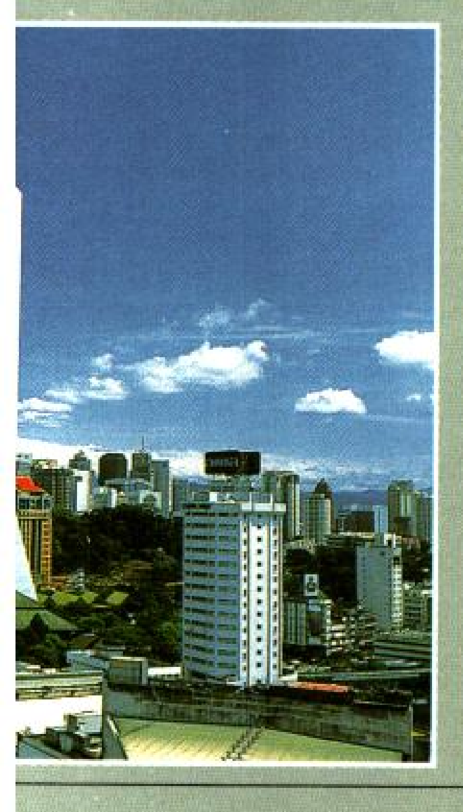
وقد أتى هذا الأمر كمحصلة لنجاح سياسات التنمي

فيمكن اعتباره سبباً ونتيجة في نفس الوقت.

مسيرة التنمية

ويرصد الدكتور عبدالفضيل تجربة التنمية في ماليزيا من خلال البعد التاريخي فيذكر أنه بعد أن حصلت ماليزيا على استقلالها في عام ١٩٥٨ اتجهت استراتيجية التنمية إلى الإحلال محل الواردات في مجال الصناعات الاستهلاكية التي كانت تسيطر عليها الشركات الأجنبية، إلا أن هذ الاستراتيجية لم تفلح في مجال التنمية المتواصل نظراً لضيق السوق المحلي وضعف الطلب المحلي ولم يكن لهذه الاستراتيجية أثر على الطلب عل العمالة أو وجود قيمة مضافة عالية.

ويبين د. عبدالفضيل أن المرحلة الأولى بدأت في عقد السبعينيات حيث اتجهت التنمية للاعتماد عل دور كبير للقطاع العام والبدء في التوجه التصدير في عمليات التصنيع، حيث بدأ التركيز على صناع المكونات الإلكترونية. ولكن هذه الصناعات كانت كثيفة العمالة، مما نتج عنه تخفيض معدلات البطال وحدوث تحسن في توزيع الدخول والثروات بين فئات المجتمع لا سيما بين نخبة صينية كانت مسيطرة عل مقدرات النشاط الاقتصادي أثناء الاحتلال والسكان ذوي الأصول الملاوية الذين يشكلون الأغلبية. أيض كان لشركات البترول دور ملموس في دف



سياسات الاقتصادية الجديدة حيث كونت ما يشبه شركات القابضة للسيطرة على ملكية معظم شركات التي كانت مملوكة للشركات الإنجليزية الصينية. وقد تحقق لها ذلك مع نهاية عقد سبعينيات.

المرحلة الثانية شهدتها الخمس سنوات الأولى من قد الثمانينيات مع تنفيذ الخطة الرابعة والتي ركزت لى محورين هما: موجة جديدة من الصناعات التي قوم بعمليات الإحلال محل الواردات، والصناعات ثقيلة في إطار ملكية القطاع العام.

أما الفترة الممتدة من منتصف الثمانينيات حتى عام ٢٠٠٠ فتشمل المرحلة الثالثة حيث شهدت نفيذ ثلاث خطط خمسية استهدفت تحقيق مجموعة ن السياسات لتنشيط عمليات النمو الصناعي تعميق التوجه التصديري في عمليات التصنيع تحديث البنية الأساسية للاقتصاد، وكذلك وجود زيد من التعاون الاقتصادي الاقليمي في إطار جموعة بلدان كتلة الآسيان، وأخيراً تطوير طبقة من جال الأعمال الماليزيين من ذوي الأصول الملاوية.

الإسلام وتجربة التنمية: وترى الدكتورة عمت مشهور أن تجربة التنمية في ماليزيا تجربة اجحة اتفقت إلى مدى بعيد مع مبادئ وأسس لاقتصاد الإسلامي، وإن لم يتم الإعلان صراحة عن ذا الانتماء. فقد اهتمت ماليزيا بتحقيق التنمية شاملة لكل من المظاهر الاقتصادية والاجتماعية، مع لموازنة بين الأهداف الكمية والأهداف النوعية، الاهتمام بهذه الأخيرة. وتدلل الدكتور نعمت إلى ما ذهبت إليه بالآتي:

١ ـ في مجال التنمية المادية عملت ماليزيا على تحقيق العدالة بين المناطق، بحيث لا يتم تنمية منطقة ع إهمال أخرى، فازدهرت مشروعات البنية أساسية في كل الولايات، كما اهتمت بتنمية

الاقتصاد الماليزى

ـ صادرات عالية ومتوسطة التقنية كنسبة من إجمالي صادرات السلع ٦٧,٤٪.
ـ معدل الأمية بين البالغين (١٥ سنة أو أكثر) ١٣٪ في عام ١٩٩٩.
ـ ترتيب ماليزيا في دليل التنمية البشرية لعام ٢٠٠١ رقم ٥٦ (١٦٢ دولة).
ـ عدد السكان في عام ١٩٩٩ بلغ ٢١,٨ مليون نسمه.
ـ سكان يستخدمون إمكانيات ملائمة من الصرف الصحي ٩٨٪ في عام ١٩٩٩.
ـ سكان يستخدمون مصادر مياه محسنة ٩٥ ٪ في عام ١٩٩٩.
ـ نسبة الإنفاق على التعليم من الناتج القومي ٤,٩ ٪ خلال الفترة ٩٥ ـ ١٩٩٧ .
ـ نسبة الإنفاق على التعليم إلى الإنفاق الحكومي ١٥,٤ ٪ خلال الفترة من ٩٥ ـ ١٩٩٧.
ـ الناتج المحلي الإجمالي في عام ١٩٩٩ ٧٩ مليار دولار
ـ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٩ بلغ ٨٢٠٩ دولارات.
ـ نسبة صادرات السلع والخدمات للناتج الإجمالي المحلي ١٢٢٪ في عام ١٩٩٩.
ـ نسبة واردات السلع والخدمات للناتج المحلي ٩٧ ٪ في عام ١٩٩٩.

البيانات تم تجميعها من تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام ٢٠٠١.■

النشاطات الاقتصادية جميعها، فلم تهمل القطاع الزراعي في سبيل تنمية القطاع الصناعي الوليد أو القطاع التجاري الاستراتيجي، وإنما تم إمداده بالتسهيلات والوسائل التي تدعم نموه، وتجعله السند الداخلي لنمو القطاعات الأخرى.

٢ ـ اتفقت التنمية الماليزية مع المبدأ الإسلامي الذي يجعل الإنسان محور النشاط التنموي وأداته، فأكدت تمسكها بالقيم الأخلاقية والعدالة الاجتماعية والمساواة الاقتصادية، مع الاهتمام بتنمية الأغلبية السكانية وتشجيعهم على العمل بالقطاعات الإنتاجية وزيادة ملكيتهم لها. كما وفرت للأفراد إمكانيات تحصيل العلم في مراحله المختلفة، وتسهيل التمرين والتدريب ورفع مستوى الإنتاجية، والارتفاع بالمستوى الصحي، فنجحت في تحسين مستويات معيشة غالبية أفراد الشعب كماً ونوعاً، خاصة مع ارتفاع متوسط الدخل الفردي.

٣ ـ انتهجت ماليزيا استراتيجية الاعتماد على الذات في الاضطلاع بالعبء التنموي، سواء البشري أو التمويلي، حيث عملت على حشد المدخرات المحلية اللازمة لاستغلال الموارد المتاحة.

٤ ـ اهتمت بتحسين المؤشرات الاجتماعية لرأس المال البشري، كما ساهم ارتفاع نصيب الملاويين في الملكية المشتركة للثروة في القطاعات الإنتاجية المختلفة، فضلاً عن القطاع المالي والمصرفي، في توفير رؤوس الأموال المحلية اللازمة لمختلف أوجه التنمية بصورة متزايدة ساهمت في الإقلال من الديون الخارجية، وما يترتب عليها من زيادة عبء الدين.

٥ ـ في حين عملت على تحويل ملكية مختلف المشروعات الاقتصادية إلى القطاع الخاص، تنمية لمسؤولية الأفراد وإشراكهم في تحقيق الأهداف القومية، فقد احتفظت بسهم خاص في إدارة المؤسسات ذات الأهمية الاجتماعية والاستراتيجية، لعدم التخلي عن دورها في ممارسة الرقابة والإشراف عليها. ومن ناحية أخرى ساهمت الحكومة في التقليل من الآثار السلبية للتحول إلى القطاع الخاص عن طريق منح تأمين ضد البطالة للعاملين في الخدمات التي تم تحويلها إلى القطاع الخاص، مع وعدهم بأجور أعلى في المدى القريب، ولكن يؤخذ على الحكومة تجاهلها للاعتراضات الإسلامية على تحويل الموارد الطبيعية العامة إلى القطاع الخاص بدلاً من إبقائها في إطار الملكية المشتركة للمسلمين تحت مسئولية الدولة ورقابتها.

وتؤكد الدكتورة نعمت مشهور وجهة نظرها بأن التجربة الماليزية كانت إسلامية دون وجود لافتة تحدد هذا الانتماء. وقد لفتت التجربة أنظار الدارسين الذين تنبأوا بتحول القوة السياسية الإسلامية من الشرق الأوسط إلى جنوب آسيا، حيث يتوقع أن يؤدي الأخذ بالابتكارات التكنولوجية وتحقيق معدلات التنمية العالية إلى تحويل دولة صغيرة ولكنها سريعة النمو كماليزيا إلى كيان إسلامي مهم على مستوى العالم.

تنقصها الزكاة

وتشير الدكتورة نعمت إلى أن ذلك الأمل يمكن أن يصبح حقيقة واقعة إذا ما استكملت الحكومة الماليزية مسؤولياتها، واهتمت بتطبيق فريضة الزكاة، خاصة مع ارتفاع مستويات الدخول الفردية وتزايد الثروات التي تجب فيها الزكاة. و حمايةً للثروات الطبيعية التي وهبها الله تبارك وتعالى لماليزيا، وعدم تعرضها للإبادة والتدمير.

حضور إسلامي ولكن!: مصطفى الدسوقي الخبير الاقتصادي بمركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي بجامعة الأزهر يرى أن تجربة ماليزيا في التنمية لها خصوصية من حيث استفادتها من الظرف التاريخي للصراع العالمي بين الاتحاد السوفييتي قبل سقوطه والولايات المتحدة، فقد ساندت أمريكا دول تلك المنطقة لتكون نموذجاً مغرياً للدول التي ركنت إلى الكتلة الاشتراكية. وقد طوعت ماليزيا هذا الاتجاه لتبني نفسها وتوجد اقتصاداً قوياً، وحتى مع سيطرة اقتصادات العولمة وجدنا أن ماليزيا شاركت بقوة من منطق المشاركة أخذاً وعطاءً لا مجرد الحضور كما فعلت دول نامية أخرى. وبالتالي فإن تكرار نموذج ماليزيا في بلدان العالم الإسلامي لابد أن يأخذ في الاعتبار الظروف التاريخية المصاحبة ووضع تلك الدول على الخريطة السياسية الدولية، وإن كان يؤخذ على هذه البلدان أنها لم تستفد بشكل مباشر من فترة النظام العالمي



ثنائي القطبية.

وعن ارتباط تجربة التنمية في ماليزيا بالإسلام يذكر الدسوقي أن فكر رئيس الوزراء محاضر محمد قائم على أن النظام الإسلامي لا يوجد به نموذج للتنمية ولكن توجد بالإسلام مجموعة من القيم والأخلاق يستفاد منها في ترشيد النظام الرأسمالي، مثل الحث على العمل والإتقان والمساواة والعدل والتكافل الاجتماعيين. مع الأخذ في الاعتبار أن شخصية محاضر من الشخصيات التي تتمتع بحس سياسي يتسم بالوطنية والوعي بالأوضاع السياسية العالمية.

ومع ذلك نجد أن ماليزيا تفردت في بعض التطبيقات الإسلامية في المجال الاقتصادي مثل وجود شركات للتأمين وبعض الآليات في سوق المال وأيضاً وجود جامعة اسلامية متطورة تتفاعل مع متطلبات العصر وتخدم قضايا التنمية.

كما أن ماليزيا تفردت بوجود صندوق الحج القائم على توفير مدخرات الأفراد المشاركين فيه منذ أعمار مبكرة لكي يؤدي هؤلاء الأفراد الحج عند بلوغ سن معينة، ولا شك أن هذه الأموال يتم توظيفها في عمليات التنمية باعتبارها مدخرات طويلة المدى إلى حد ما. ويضيف الدسوقي أن انفصال سنغافوره كان حافزاً على أن يثبت الملاويون ذاتهم وأن يهتموا بالتنمية.

أما عن الملاحظات على تجربة التنمية الماليزية فيرى الدسوقي أن هناك نقطتين رئيستين تعيبان التجربة وهما ارتفاع معدلات الاستيراد نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وارتفاع نسبة الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الناتج المحلي الإجمالي. مما قد يعرض التجربة لوجود مؤثرات خارجية سلبية على الاقتصاد الماليزي.

الدروس المستفادة من التجربة الماليزية

بعد هذا السرد يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من الدروس يمكن لبلدان العالم الإسلامي الاستفادة منها:

١ ـ الاهتمام بجوهر الإسلام وتفعيل منظومة القيم التي حث عليها في المجال الاقتصادي وغيره، ولا داعي لرفع لافتات دون وجود مضمون حقيقي لقيم الإسلام.

٢ ـ إعمال مبادئ الشورى التي حث عليها الإسلام من خلال نظم تحترم حقوق الأفراد.

٣ ـ في حالة وجود عرقيات مختلفة يمكن التوصل إلى اتفاقات تتقاطع فيها دوائر المصالح المختلفة وبذلك يكون التنوع مصدر إنماء لا هدم.

٤ ـ الاستفادة من الظروف العالمية لبناء الاقتصادات الوطنية.

٥ ـ الاعتماد على الذات في بناء التجارب التنموية ولن يتحقق هذا إلا في ظل استقرار سياسي واجتماعي.

٦ ـ الاستفادة من التكتلات الإقليمية بتقوية الاقتصادات المشاركة، بما يؤدي إلى قوة واستقلال هذه الكيانات في المحيط الدولي.

٧ ـ التنمية البشرية ورفع كفاءة رأس المال البشري، فالإنسان هو عماد التنمية.

٨ ـ تفعيل الأدوات الاقتصادية والمالية الإسلامية في مجال التنمية مثل الزكاة والوقف من خلال وجود مؤسسات تنظم عملها والرقابة على أدائها.

٩ ـ أن تتوزع التنمية على مكونات القطر كافة دون الاقتصار على مناطق وإهمال أخرى، مما يترتب عليه الكثير من المشكلات مثل التكدس السكاني والهجرة إلى المناطق المعنية بالتنمية وتكريس الشعور بالطبقية وسوء توزيع الدخل.

١٠ ـ اعتبار البعد الزمني من حيث استيعاب التقدم التكنولوجي، وأيضاً أن المعرفة تراكمية، وأن المشكلات تزول مع الوقت في وجود أداء منضبط بالخطط المرسومة.

١١ ـ بخصوص التطبيق لمبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي قد تكون هناك فترات انتقالية لتهيئة المجتمع للتطبيق الكامل، ولكن لا يعني ذلك التوقف عن البدء في التطبيق، فما لا يدرك جله لا يترك كله. ويفضل البدء بما تتوافر له الشروط والظروف الملائمة.■

قرض من البنك الدولي للبوسنة.. لمناطق الصرب والكروات فقط!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

منح البنك الدولي البوسنة قرضاً بدون فوائد بمبلغ ١٢ مليون دولار لصالح المشاريع الصغيرة والمتوسطة يتم استرداده بشروط ميسرة وعلى مدى عشرين سنة. لكن القرض سيذهب إلى مناطق الصرب والكروات، إذ سيخصص ثلثاه لتنمية مشاريع داخل الفيدرالية البوشناقية الكرواتية والثلث الباقي لمناطق صرب البوسنة التي تتمتع بحكم ذاتي. وتشكو البوسنة مثل الدول المستقلة عن يوغسلافيا السابقة من ظاهرة البطالة حيث يزيد عدد العاطلين على نصف مليون عاطل؛ علماً بأن عدد سكان البوسنة لا يتجاوز الخمسة ملايين نسمة.

من جهة أخرى وقعت اليابان والبوسنة اتفاقاً على خفض ٣٣٪ من ديون اليابان المستحقة على البوسنة والبالغة ٢٠ مليون دولار. ويعد الرقم المذكور نصيب البوسنة من الديون اليابانية المستحقة على يوغسلافيا السابقة. ويقضي الاتفاق الموقع بين الطرفين على ضرورة إعادة جميع ديون اليابان المستحقة على البوسنة قبل سنة ٢٠٣٠.

ومما يثير سخرية البوسنيين وشعورهم بالمرارة أن ديون اليابان وحدها أكثر مما حصلت عليه بلادهم من ميراث يوغسلافيا السابقة الذي لم يتجاوز سبعة عشر مليون دولار. تبلغ ديون البوسنة الإجمالية أكثر من ملياري دولار أمريكي، وتعد البوسنة ثانية أفقر دولة في أوروبا بعد ألبانيا، وأغلبية سكانهما من المسلمين.■

الراجحي المصرفية تفوز بجازة «أربيان» بزنس للخدمات الإلكترونية

فازت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار بجائزة «أربيان بزنس السعودية»، التي تقدمها شركة «أي تي بي» إذ حققت المركز الأول بين المصارف السعودية في تقديم خدمات التجزئة المصرفية عبر القنوات الإلكترونية.

تسلم الجائزة الأستاذ عزام أبا الخيل نائب المدير العام للمجموعة المصرفية في شركة الراجحي المصرفية والذي قال في كلمة ألقاها بهذه المناسبة: إن شركة الراجحي المصرفية استطاعت أن تحول الرؤية والهدف الاستراتيجي لتقديم خدمات ومنتجات مصرفية، عبر قنوات إلكترونية متنوعة ومرتبطة مع بعضها البعض ومتصلة كذلك مع جهات خارجية بغية تلبية متطلبات عملائها بالشكل الأمثل، وأكد أبا الخيل أن نسبة العمليات الإلكترونية إلى العمليات داخل الفرع وصلت إلى أكثر من ٧٠٪.



وتجدر الإشارة إلى أن شركة الراجحي المصرفية للاستثمار استطاعت تبوؤ مركز الصدارة فيما يخص الخدمات المصرفية المقدمة عبر الإنترنت والقنوات الإلكترونية الأخرى، وذلك بتوظيفها أحدث التقنيات المستخدمة في هذا المجال، وتقديم خدمات مصرفية إلكترونية مميزة على مستوى المملكة، وكذلك بامتلاكها أكبر شبكة للصرف الآلي بين البنوك السعودية.■



آلام وآمال على الطريق

بقلم: د. توفيق الواعي

عشنا الآلام الكثيرة التي مرت بالأمة، وشهدنا تقسيم الاستعمار لها إلى دويلات ثم ابتلاعها دولة بعد الأخرى، وصار يولي ويعزل السلطات والحكام كما يحب ويهوى، حتى كان المندوب السامي يأمر فلا مرد لقوله، وينهى فلا عاصي لنهيه، يقرب العملاء ويقتل الأحرار، يحاسب من يشاء ويعفو عمن يشاء، ويأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء، حتى دار الناس من الذل والقهر حوله، وقصد القاصي والداني فلكه، والتفوا حول فتاته، وسيمت الشعوب الخسف والجور، وحُلبوا كما تحلب الشاة، وسحبوا كما تسحب الأنعام للذبح والسلخ، فكم مات منهم في أعمال السخرة؟ وتحت القمع وفي الحروب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل؟ وكم خدموا الاستعمار وأعوانه، وعملوا لإسعاده ورفاهيته، وما نالهم إلا القهر والذل والحرمان، الذي كان أهون منه الموت الزؤام.

ذلٌ من يغبط الذليل بعيش
رب عيش أخف منه الحمامُ

مرت هذه الحقب العجاب ثقيلة بكلكلها، كسيفة الشمس خسيفة الأقمار، تتلاطم في ليلها ظلمات بعضها فوق بعض، حتى ظن الناس أن الهلكة آتية وأن الحاقة قادمة، فإذا بالمارد الإسلامي يتحرك، وينفخ الروح في الجسد المتهالك والأمة المترنحة، ويتمثل في النهضة الإسلامية والشبيبة المؤمنة، وحركات التحرر الإسلامية التي طوت جحافل الاستعمار الغربي، إنجليزياً وفرنسياً وإيطالياً وإسبانياً.. إلخ.

ولكن للأسف لم تستطع الأمة المحافظة على هذا الزخم الروحي والحضاري، ولا على هذه الفتوة الناهضة، فسمحت للدكتاتوريات التي تبنت الشيوعية ديناً أو الاشتراكية مذهباً، أن تتسلم دفة الرياسة في الأمة، ودفعها الاستعمار المتربص من جديد إلى خدمة أغراضه، فانفصلت عن شعوبها، فغازلها رويداً رويداً إلى أن دخلت شباكه وصارت لحمة منه يحميها ويدافع عنها حتى صار سندها الوحيد وعقلها المدبر، ولما اطمأن إلى ذلك، امتدت يده إلى كل مقدرات الأمة، وإلى كل ثوابتها ومقدساتها، رضي من رضي، وهلك من هلك.

وبدأت حقبة جديدة اليوم، وعدنا والعود غير أحمد، وواجهنا تحالف القيادة الغربية مع العنصرية الصهيونية، وبدأت مرحلة احتواء الشرق الإسلامي ومغالبة المقاومة الإسلامية التي تريد أن تنهض من جديد لدفع هذا الخطر الداهم، ومواجهة هذه الفاجعة التي تتصاعد، من سياسة القوة إلى سياسة غطرسة القوة، إلى مرحلة جنون القوة، التي لا يقف أمامها قانون ولا دستور، ولا حتى قوى دولية في شهوة تنفيذ مطامعها الشخصية والعنصرية.

وهي في سبيل ذلك تسقط من تشاء وتولي من تشاء، وتأخذ ما تشاء بمزاعم مفضوحة وكاذبة عند الجميع، ولكن من يردعها؟

أهي الشعوب المقهورة المظلومة المستباحة من سلطاتها، أم السلطات التي ترزح تحت أثقال من المظالم والمطامع التي لا حل إلا بتغيير جذري لا تريده ولا تسعى إليه، ودونه خرط القتاد؟ وفي النهاية الكل خاسر وضائع، وإذا سأل سائل: ما الحل؟ وماذا ينبغي السير في ركابه؟!، نقول له وبكل عفوية وبداهة: حل الأزمات بيد الشعوب، والأمة الإسلامية تعرف الحل، وتاريخها المجيد يلوح به، وما حك جلدك مثل ظفرك، وما يدفع البلاء إلا السواعد الفتية والعزائم القوية، فالباطل هو الباطل، وإن اختلفت أساليبه، والحق هو الحق وإن كثر أعداؤه وتنوعت ألاعيبه.

فالحق دائماً منتصر إذا حمله ﴿رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ (الأحزاب:٢٣)، ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾(الأنبياء:١٨)، ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد:١٧).

وهل جال بخلد أحد يوم بدأ الإسلام دعوته في مكة أن أعلام أبي جهل وأبي لهب ستنتكس وتنحدر، وأن أعلام ياسر وبلال ستعلو وترتفع؟ وهل ظنت قريش أن اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ستهوي وتنحدر، وأن صوت بلال سيعلو فوق ربى مكة مدوياً في أرجائها مجلجلاً في جنباتها منادياً الشرق والغرب أنه: لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ لا أظن ذلك، ولكنها الحقيقة التي مازالت ماثلة للعيان «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

وليس في الإسلام إذا بُغي عليه إلا النصر أو الشهادة ﴿ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (١٦)﴾ **(الأنفال) ولا يعيش المسلم أو يموت إلا مرفوع الرأس أمام خصمه، خفاق الراية في دياره ووطنه، ليس هذا فقط بل إن المسلمين أصحاب أهداف يسعون إليها ولايقيمون وزناً للأشواك التي تتعلق بثيابهم أثناء المسيرة، ولا بالعوائق والصخور التي توضع في طريقهم، ولا بالجيوش والكتائب التي تملأ الآفاق حولهم** ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩)﴾ **(البقرة) والمؤمن له مكنوناته التي لا تنفصل عنه.. منها:**

١- أنه لا يستهين بنفسه ولا تقعده قوة عدوه، والحياة حركة، والتوقف موات، والتراخي فوات، وما بعد التحفز إلا الجنة، وما بعد القعود إلا النار ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد (٣١)﴾ (غافر).

٢- أن الجهاد جزء من كيانه ودينه، وأن مقارعة الباطل تؤهله لأعلى درجات الجنان، والجهاد درجات وأنواع، فالاهتمام بأمر المسلمين جهاد، والأمر بالمعروف جهاد، ومساعدة المجاهدين والعاملين لله جهاد، وجهاد العدو من أعلى درجاته ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم﴾ (الحج:٧٨).

٣- أن المسلم صاحب أمل عريض، فهو مبلغ عن الله ﴿ويكون الدين كله لله﴾ (الأنفال) ومبعوث العدالة المكلف بإقامتها حتى يزال الظلم وينعم الناس بالحياة الكريمة ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم﴾ (النساء:١٣٥).. فهل ترى معي أن قومة المسلم اليوم هي الأمل بعد الألم إن شاء الله؟!■



إعداد: مبارك عبدالله

فيلسوف الإسلام.. محمد إقبال

الشريعة الإسلامية تدفع ركب الحياة ولا تعوق سيرها

إسلام أباد: نعيم الله خان

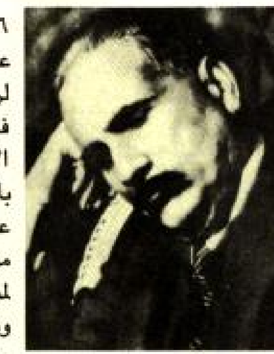
يعد يوم ٩ نوفمبر عام ١٨٧٧م من الأيام التاريخية في حياة أمة الإسلام، فقد ولد في هذا اليوم شاعر الإسلام الكبير محمد إقبال الذي تكلمّ عن مجد العروبة وأبرز أثر الإسلام في الأمم وتناول قضايا عربية بحتة، مثل قضية فلسطين، وسجل أمجاد العرب في صقلية وقرطبة، ونعى عليهم العرب تفرقهم ووجه إليهم في دواوينه أكثر من خطاب ذكرهم فيها بقدرهم الرفيع وماضيهم المجيد، وبيّن لهم الأسباب التي كانت مصدراً لتقدمهم ورقيهم وأن مرد الفضل إلى رسول الله محمد ﷺ وكونهم من أمته.

وقد ورث إقبال حب الإسلام ورسوله عن آبائه المسلمين ولقد تعلق قلبه بشغف بالمجد الإسلامي الأصيل وقام بجهود فعّالة ليلهم المسلمين ويحبب إليهم النضال من أجل القوة الإسلامية، وفلسفة إقبال هي الفلسفة الإسلامية التي لا تعرف وطنية جغرافية ولا شعوبية غير الأخوة الإسلامية التي تجعل المسلم سيد الدنيا. قال الفيلسوف إقبال: لقد استنتجت بعد دراسة دقيقة وطويلة للقانون الإسلامي أنه إذا تم فهم وتطبيق هذا القانون فإن حق العيش لكل شخص يصبح مضموناً.

والدكتور محمد إقبال معروف في العالمين العربي والإسلامي بأشعاره وفلسفته وتفانيه في سبيل الإسلام واهتمامه برفع معنويات المسلمين في أنحاء العالم.

ولد إقبال في سيالكوت يوم ٩ نوفمبر عام ١٨٧٧م وفي عام ١٨٩٣م تخرج في المدرسة العالية وبعد أربع سنوات وفي عام ١٨٩٧ تخرج في الجامعة في سيالكوت بعد أن درس الفارسية والعربية، ثم حصل على درجة الماجستير في الأداب وعلم الفلسفة من الكلية الإسلامية في لاهور ودرجة الفلسفة من جامعة كمبردج ودرجة القانون من كلية لندن للعلوم السياسية، وعمل أستاذاً للغة العربية في جامعة لندن وحصل على الدكتوراه من جامعة ميونخ بألمانيا.

وفي عام ١٩٠٨م عاد إلى لاهور وعمل أستاذاً للفلسفة واللغة الإنجليزية في الكلية الإسلامية في لاهور، ثم استقال من منصب الأستاذية واشتغل بالسياسة، وفي عام ١٩٢٢ رفعته الحكومة البريطانية إلى رتبه (فارس) وقد انتخب في عام



د. محمد إقبال

١٩٢٦ عضواً في البرلمان وفي عام ١٩٣٠ تراس الجلسة السنوية لرابطة مسلمي عموم الهند، وطرح في خطابه الرئاسي فكرة نظرية الأمتين التي أدت إلى إنشاء باكستان عام ١٩٤٧م، وذهب في عام ١٩٣١ إلى لندن ليشترك في مؤتمر المائدة المستديرة الثاني ممثلاً لمسلمي شبه القارة في جنوب آسيا، ونظرا لسوء حالته الصحية تقاعد عن السياسة وركز اهتمامه على الفلسفة والشعر ومات عام ١٩٣٨م في لاهور.

إنه مفكر وشاعر إسلامي وداعية للوحدة العربية الإسلامية الشاملة وبطل وحدة وتضامن العالم الثالث ضد قوى الاستعمار.

تحدث إقبال عن أسرار الشريعة الإسلامية حديث خبير فقال: الشريعة الإسلامية السمحة تدفع ركب الحياة ولا تعوق سيرها، ولو أن الدنيا أذعنت لما حرمه الله فعرفت أنه حرام، وما أحله فأيقنت أنه حلال والتزمت في الأمرين حدود ربها فإن الحياة فيها ستبقى حتى فجر القيامة مستقرة النظام، ترفرف على ربوعها راية السلام، ويقول إقبال:

فعليك أيها المسلم أن تقيم الدين بالعمل لا بالقول، وأن تثبت قدرة هذا الدين على خلق الأجيال الصالحة والدفع بهم إلى الحياة السعيدة، لقد أنار القرآن الكريم بصيرة إقبال وهذب قريحته ولم يزل إلى آخر عهده بالحياة يغوص في بحر القرآن ويحلق في أجوائه.

وكان ينتقد أولئك الذين يكتفون بقراءة القرآن تجويداً ويسمعونه نغماً ملحناً دون تدبره لفظاً ومعنى. وهكذا كان إقبال يفكر في القرآن ويمعن النظر في الدين، ويرى أن هذا الدين لم يستنفد بعد مزاياه التي حجبت عن أعين الناس، بل يرى انه صالح لخلق عالم جديد يستطيع فيه الفقير أن يجبي الضريبة من الغني. ويقول: إن الدين في أعلى صوره ليس أحكاماً جامدة وأنه لا يتيسر تهيئة الإنسان لحمل العبء الثقيل الذي يحمله إياه تقدم العلوم في هذا العصر إلا بهذا الدين لأنه وحده الذي يرد إلى الإنسان الإيمان والثقة، ويقول إقبال مخاطباً الأمة العربية ناصحاً إياها بأن تتحد وأن تبتعد عن تقليد الغرب وأن تعود إلى هدى ربها:

كل شعب قام يبني نهضة
وأرى بنيانكم منقسما
في قديم الدهر كنتم أمة
لهف نفسي كيف صرتم أمما

كل من أهمل ذاتيته
فهو أولى الناس طرأ بالعد...
لن يرى في الدهر قوميته
كل من قلد عيش الغرب...

أما المدنية الغربية فيسخر منها قائلاً: حـ... للعالم أن يخجل من مدنيتهم التي نشرت البلا... شرقاً وغرباً وافتضح أمرها في كل بادية وحاضر... وتحول ملاكها شيطاناً رجيماً.

فخذ أيها المؤمن سيف القوة من قبضة قطا... الطريق، يا من كشف الله له الحقائق.

علمهم الفرق بين الروح والجسد وحطم سحـ... هذه المدنية الملحدة لتبعث روح الشرف في هيكـ... المضيء، حتى تتفتح أقفال المعاني.

إن العقل مع القلب يصير ربانياً، فإذا انفصـ... عن القلب أصبح العقل شيطانياً يخلق في حيا... البشرية صراعاً متصلاً.

ويخاطب رسول الله ﷺ في قصيدة له بعنوا... «إلى رسول الله» يقول فيها:

يا راس مال البائسين ويا منار الحائرين
ادع الإله يهب لأمتك الشجاعة واليقين
ويعيذهم من شر خوف الموت من قبل الممات
الخوف يفني البائسين وهم على قيد الحياة
يا من هدمت اللات والعزى وحررت الحرم
وبنيت أعلى أمة تهدي بسيرتها الأمم
ذكر الإله ويقظة الوجدان في إنس وجان
من فيض وحيك يا صلاة الصبح يا أذان الفجر
فحرارة الإيمان في القلب المشوق إلى النضال
ولا معبود إلا ذو الجلال

ويتابع إقبال تأملاته في هذه الحياة فيقول... المؤمن لا يشعر بالخوف إلا من الله، ومن يعش... في حظيرة لا إله إلا الله يتحرر من كل قيد ومـ... كل هوى حتى يصير رضا الله أحب إليه من كـ... شيء، ولقد كان الخليل إبراهيم بصدد أن يذبـ... ولده إسماعيل لولا أن فداه الله حتى لتراه فـ... سبيل طاعة ربه يضع الساطور على حلقوم ولده... انظر ماذا ترى؟ قال يا أبت افعل ما تؤمر.

إيمان ووفاء وطاعة وفداء، فانقلب العزاء فرحـ... والمأتم عيداً وتبقى ذكرى الطاعة وضبط النفـ... والإيمان والفدائية أبد الدهر عماد التربية الذاتيـ... التي لا تعرف الخوف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

هذا المؤمن فرد ولكنه في قوة الجند الأشداء.

ترخص الروح في عينيه بأقل من قيمة الهوا... لأن كلمة التوحيد التي يفني فيها صدف جوهره... الصلاة.

وهي الحج الأصغر وهي في يمين المؤمـ... بمثابة الخنجر.

يقاوم به شيطان الفحشاء والمنكر.

أما الصوم فهجوم خاطف على حكم الجوع يره من رغبات النفس يحطم حدة الشهوات لكي ستطيع المؤمن أن يجتاز العقبات ويكسر باب بير.

والحج يزيد فطرة المؤمن ضياء وإشراقاً عوده تحمل الهجرة والتنقل في رحاب الأرض حتمال الغربة عن الأهل والوطن.

والطاعة رأس مال الجماعة وهي رباط أوراق اب الله، والزكاة تحرق الطمع وحب المال. وتعلم ساواة وتمنح المؤمن قوة ونوراً ﴿لن تنالوا البر تى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران:٩٢) إنها تزيد وة الذهب وتحطم عبادة عجل الذهب.

كل هذه الفرائض والأحكام تدل على الحيوية. ثباتها يدل على القدرة في التمكن والقوة في وجود وحين يقوى إسلامك فأنت قوي. ولكي غلب على أطماع المادة اجعل وردك في العبادة: قوي يا قوي.

ويرد إقبال على من يزعم أن هناك ما يسمى تناقض بين الإسلام والعلم فيقول: فمن زعم جود تناقض بين الإسلام والعلم الحديث فإنما ي جهله وعدم إدراكه للحقائق بعيداً عن الرشد، لى سبيل المثال فإن الفيلسوفين «ديكارت ستيوارت» وهما من كبار فلاسفة أوروبا قد اما فلسفتهما على أساس التجربة والمشاهدة، صول «ديكارت» مسبوقة بما سجله الغزالي في حياء علوم الدين حتى قال أحد مؤرخي الإنجليز: كان ديكارت يعرف العربية لقلنا إنه سرق سفته من كتاب الغزالي.

أما «استيوارت مل» فقد اعترض على الشكل أول من المنطق وهو كذلك مسبوق لأن الاعتراض رده فخر الدين الرازي. إن جميع أصول ستيوارت في فلسفته واردة في كتاب «الشفاء» بن سينا بالعربية.

فكل مواد العلم الحديثة والفنون الجميلة جديدة مردها إلى الفيض الغزير من عبقرية سلمين، بل أقول إن فضل الإسلام لا يقف عند علوم الحديثة وحدها، وكل زاوية خيرة من حياة الإنسانية قد سلط عليها الإسلام أضواءه رائدة الهادية.

إن الشاعر الفيلسوف المرحوم الدكتور محمد بال قد أثرى حياتنا الفكرية والروحية بكل ما رف الدين الإسلامي ويجعل المسلم دائماً في كان الصدارة من العالم. وهنا نقطة مهمة أود أن ختتم بها هذه الكلمة وهي أن كل ما يخطه نسان سوف يحاسب عليه يوم لا ينفع مال ولا ون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصدق الشاعر ين قال:

لا تكتب بخطك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

ولقد خط إقبال بقلمه ما جعله في مقدمة رواد المسلمين الذين أفنوا حياتهم في خدمة سلام فجزاه الله خير الجزاء.■

واحة الشعر

ثورة الأوزان

شعر: هاني بن عبدالله الملحم(*)

ضج القصيد لثورة الأوزان ... وحروفه اشتعلت من الأحزان
وعلت شكايته فأشعل صوته ... حمماً تفجر منهما شرياني
وأثار من مهج الأسى زفراته ... حتى أحس بحرها الثقلان
واهتز بحر الشعر زمجر موجه ... فرمى زوارقه على الشطان
يا شعر لا تغضب إذا عصف المدى ... بهمومه فمن الهوى أشجاني
يا شعر هدئ من شكاتك فالهوى ... تشدو بلابله على الأغصان
وامط عن الحرف الكليم عباءة ... سوداء تخفي روعة الألوان
واعزف على شفة الهوى ترنيمة ... من حسنها رقصت لها الحاني
واحمل يراع الزهر أرسل للندى ... طيف النسيم وبهجة الريحان
قالت حروفي وهي تكتم حزنها ... اصمت فلست حبيسة بلسان
أتريدني يا صب أن أخفي اللظى ... أوَ ما ترى أسري من الطغيان
أو ما ترى الأقصى ينوح فؤاده ... ويصيح حتى تستحي الآذان
أو ما ترى قدسي ينكس رأسه ... مما يرى من ذلة الجيران
أو ما ترى مُزق الشهيد تبعثرت ... ودماءه ارتسمت على الجدران
أو ما ترى الأحلام خرسى والأسى ... متخاذلاً في قبضة السجان
أو ما ترى يا صب أن جراحنا ... ظلت تصاحبنا بكل مكان
انظر لخارطتي تراها دمية ... عبث اليهود بها فما أشقاني
أرأيت ما رسم اليهود وخططوا ... للحكم غير الحقد والروغان؟
زرعوا سموم الشر في أوطاننا ... وحصادهم نفث من الثعبان
فالشر يولد منه شارون الذي ... قد أرضعته حبائل الشيطان
يأوي إليه السلم يطلب عفوه ... فيسوقه للغدر والنيران
بالأمس شيشاني تئن جبالها ... وسهولها وعلى الحدود الجاني
واليوم بغدادي وموصل عزتي ... قد صُيِّرت هدفاً لكل جبان
والرافدين تجرعا غصص الهوى ... وعلى الضفاف مواجع الأفغاني
بغداد يا أرض البطولة والفدا ... لا تخضعي لشريعة العدوان
بغداد يا وطن النخيل تصبُري ... واستأسدي للدين والأوطان
إن ساءلوك عن الصغار وبؤسهم ... قولي بأني دمعة الإنسان
أمسى مروعة وصبحي شاحباً ... مما جرى حتى عضضت بناني
هم ركّعوني كي تذل كرامتي ... وينيخ إسلامي إلى الصلبان
قتلوا صغاري حاصروا آمالهم ... وبنو لوهمي عالي البنيان
فحضارتي سلبت ودُنّس عزها ... واحسرتاه على التراث الفان
واحسرتاه على الفرات ودجلة ... عيناهما بالحزن شاخصتان
مليارنا صار الغثاء يحيطه ... حتى غدا كمّاً بلا حسبان
أتريدني فرحاً وهذي أمتي ... صارت تباع بأرخص الأثمان!
تكوي حروفي النار يكويها الأسى ... ولشعرها وهج من التبيان
بغداد يا تاريخ أمسي والمنى ... أنت الحضارة من قديم زمان
مهما تجمع بغيهم وعتادهم ... فعتاد مثلك نصرة الرحمن
كل المآذن كبُرت لدعاتنا ... وصهيل منبرنا سما بأذان
عينا الرشيد كئيبة لمصابنا ... أين الرشيد وصولة الشجعان؟
أين الإباء يشد من عزماتنا ... ويضيء درب العز بالقرآن
خجل الزمان وصار يكسوه الحيا ... فلبست من خجلي ثياب هوان
إن طال ليل الظالمين فصبحنا ... متبسم رغم الصعاب وداني

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامية العالمية

ندوة دولية عن:

صاحب ترجمة القرآن للفرنسية د. محمد حميدالله

باريس: د. مولود عويمر
mouloudaouimeur@voila.fr

نظمت جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا ندوة دولية تكريماً للعالم الدكتور محمد حميدالله، وعطائه الفكري يوم ٢٦ أبريل ٢٠٠٣م في مدينة سان دونيس بضواحي باريس. هذه الجمعية الطلابية أسسها الدكتور حميدالله نفسه سنة ١٩٦٥ واشترى بأمواله الخاصة مقراً لها في باريس، وقد قامت الجمعية بنشاط واسع منذ تأسيسها وشارك في فاعلياتها نخبة من الطلبة المسلمين الذين وفدوا إلى فرنسا لمواصلة دراساتهم العليا بداية من الستينيات إلى غاية منتصف التسعينيات، منهم محمد بني صدر من إيران، وراشد الغنوشي من تونس، وحسن الترابي من السودان، والعلماء والمفكرون الذين يترددون من حين لآخر على باريس وكان منهم مالك بن نبي رحمه الله.



تجمع للمسلمين في فرنسا

شارك في أعمال هذا الملتقى مجموعة من الباحثين والمفكرين من ألمانيا وأيرلندا وبريطانيا وبلجيكا وفرنسا والمغرب، واكتظت قاعة المحاضرات بالباحثين والطلبة العرب والمسلمين الذين جاءوا من مختلف الجامعات الفرنسية.



بطاقة حياة

ولد محمد حميدالله في سلطنة حيدر أباد بالهند في ١٩ فبراير ١٩٠٨م، وحصل على الدكتوراه من جامعتي بون وباريس، ثم عاد إلى وطنه ليدرّس في جامعة حيدر اباد. لجأ إلى فرنسا عام ١٩٤٧م، واشتغل كباحث بالمركز الوطني للبحث العلمي بباريس. شارك في تأسيس مجموعة من الجمعيات: المركز الثقافي الإسلامي بالحي اللاتيني عام ١٩٥٨م، الصداقة الإسلامية - الفرنسية المهتمة بحوار الأديان، والمركز الإسلامي بجنيف ١٩٦٤م بمشاركة الدكتور سعيد رمضان، والشيخ أبي الحسن الندوي، وجمعية الطلبة المسلمين بفرنسا عام ١٩٦٥م.

ألّف الدكتور حميد الله عدة أبحاث علمية وكتب: المدخل إلى الإسلام، السيرة النبوية في مجلدين، الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وحقق كذلك مجموعة من المخطوطات والوثائق الإسلامية، ونشر مئات من المقالات والأبحاث في المجلات الإسلامية والاستشراقية المختصة، وشارك أيضاً في عدد من المؤتمرات الدولية حول الإسلام وحوار الأديان، وتوفي في ١٧ ديسمبر ٢٠٠٢م بفلوريدا بالولايات المتحدة.

المحاور الكبرى لفكر حميد الله: ترأس الجلسة الصباحية **الدكتور محمد جاموشي أستاذ فلسفة العلوم بجامعة (جن) البلجيكية**. وتداول على إلقاء المحاضرات الدكتور محمد الرفقي الأستاذ بجامعة أغادير، والدكتور يحيى ميشو، الأستاذ بجامعة أكسفورد، والدكتور محمد المستيري، مدير مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي بفرنسا، وكاتب هذه السطور. وتعرض المحاضرون للمسيرة العلمية للدكتور حميدالله وقراءة لتراثه الغزير المنشور بعدة لغات والمتنوع من تفسير للقرآن الكريم، والسيرة النبوية والفقه... الخ.

ركز الدكتور الرفقي على المسيرة العلمية الثرية لحميد الله. وقدم الدكتور ميشو قراءة تحليلية لترجمة حميدالله للقرآن العظيم وقارنها بالترجمات الأخرى، وتناول الدكتور المستيري اجتهادات حميد الله في المجالات الفكرية والسياسية، بينما تركز كلامنا على ضرورة الاهتمام بذاكرة الإسلام في فرنسا والإشارة إلى أن حميدالله من أبرز معالمها التي يجب الاعتناء بها مع حديث عن الإسهام المنهجي لهذا العالم الكبير في مجال كتابة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

في الفترة المسائية، تحدث الدكتور عبدالحليم هربير أستاذ علم الأنثروبولوجيا بجامعة سان تتيان الفرنسية، والأستاذ عصام العطار الداعية الإسلامي المعروف وعميد مسجد بلال بأخن بألمانيا، والدكتور العربي كشاط عميد مسجد الدعوة بباريس. وتطرق هؤلاء للجهود الدعوية لحميدالله والقيم العليا التي حرص على تبليغها وتعليمها للمسلم المقيمين في الغرب، كما أشار كل واح منهم إلى تأثره بمنهجه في العمل الدعو والفكري.

حميد الله كما عرفه معاصرو

خصصت الجلسة الأخيرة لتقد شهادات حية عن حميدالله، ساهم في القس ميشال لولونغ، وهو من أبرز رجا الكنيسة الفرنسية المتعاطفين مع المسلم والدكتورة ماري حسين، الأستاذة بجام بلفاست بأيرلندا، وطارق أوبرو عمي مسجد بوردو، وعمارة بومبا وليل وسلاتي، وهما مسؤولان سابقان ف جمعية الطلبة المسلمين. ويشترك كل هؤ في معرفتهم القريبة بحميدالله ومجالست له وتبادل الزيارات والرسائل معه.

اعترفت الدكتورة ماري حسين بفضل حميدا في اقتناعها بعظمة رسالة الإسلام واعتناقها لهـ الدين، ليس فقط من خلال كتاباته وإنما أيضاً م أخلاقه الرفيعة التي لمستها في سلوكه ومعاملا لها خلال ٣٠ سنة. وأكد أيضاً على هذا الجا الأب لولونج الذي كانت تربطه علاقات قو بحميدالله في إطار نشاطهما في مجال حو الأديان. وتحدث الأستاذ بومبا الذي كان يشر على بريد القراء في مجلة «المسلم» التي تصدر جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا عن تجربة الصحفية مع حميدالله، المشرف العام على المجل وتكلم طارق أوبرو وليلى وسلاتي على تأثي حميدالله على الطلبة وتوجيههم من الناحية الدينية والفكرية.

وتخللت المحاضرات تعقيبات ومداخلا وأسئلة من الحاضرين دلت على سعة اهتمامات وعمق تفكيرهم.

توصيات إجرائية

طالب المشاركون في الندوة بجمع وإصد الأعمال الكاملة لحميدالله وتأسيس مؤسسة تحم اسمه، وإنشاء موقع خاص له على شبكة الإنترن للتعريف بأعماله وجهوده الدعوية ومساهماته ف إثراء الثقافة الإسلامية في الغرب.

ونُظم على هامش الملتقى معرض خاص للكتا الإسلامي باللغة الفرنسية، وعرضت بالمناس مجموعة كتب حميدالله. وفي اليوم التالي، اجتم في المركز الثقافي بشارع طنجة عدد من الحضو لمناقشة التوصيات والبحث عن سبل تحقيقها. و أيضاً في هذا اللقاء كتابة مسودة مشروع مؤسس حميدالله.■

قصة قصيرة

حلم ليلة.. تحقيق

الطاهر إبراهيم

في ساعة متأخرة من الليل، رن الهاتف رنيناً متواصلاً، في منزل ضابط المخابرات الرائد «دحام» الذي كان يدخل بيته في تلك اللحظة، بعد سهرة صاخبة في مقر عمله، يعرف من كان قدره أن يزوره من غير عناصر المخابرات ما تعني كلمة «سهرة صاخبة». رفع سماعة الهاتف فجاءه صوت نسائي متهدج تخنقه العبرات، يستنجد به: أدركنا يا أبا «دانة»!. بعد أن التقط أنفاسه أدرك أن الصوت المستغيث كان صوت زوجة زميله في قسم التحقيق في المخابرات العسكرية، الرائد «رعد». رمى سماعة الهاتف كيفما اتفق وخرج مسرعاً بسيارته المرسيدس.

دخل دحام إلى منزل صديقه رعد بعد أن فتحت له زوجته الباب ليفاجأ بمنظر يأخذ بمجامع النفس من شدة الهول، كان رعد منفوش الشعر، جاحظ العينين، محملقاً في سقف غرفة نومه، لا يكاد يحس بمن حوله. اقترب منه.. لم يسأل زوجته عن السبب، فطبيعة الحال تغني عن السؤال. حاول أن يعرف ما حل بصديقه.. وجده لا يكاد يستطيع النطق، وإنما هي أنفاس متحشرجة تتردد في صدره. دقائق قليلة، قضاها «دحام» بالاتصال بالهاتف، ثم أصبحت غرفة «رعد» تعج بأطباء من اختصاصات مختلفة. عندها غادر الرائد دحام منزل صديقه بعد أن اطمأن أنه بين أيدٍ لن تقصر معه في العلاج.

في اليوم التالي، وبعد أن أنهى دوامه الصباحي، توجه دحام إلى منزل رعد، حيث وجده في حال - وإن لم يكن على ما يرام تماماً - تمكنه من الإفضاء إليه بالأسباب التي عصفت به، من دون سابق إنذار.

تمالك رعد نفسه بعض الشيء، وقال يحدث دحام:

على خلاف العادة وصلت إلى بيتي نحو الساعة الواحدة صباحاً، وأنا أشعر بالضيق بعد أن عجزت عن إرغام أحد المشبوهين في قضية سياسية عن الإدلاء بما عنده من معلومات، رغم كل وسائل الضغط النفسي والجسدي التي أخضعته لها. ولشدة غيظي لم أستطع تناول طعام العشاء ولا حتى شرب الشاي، دخلت إلى سريري لعل النوم يذهب ببعض ما حل بي من نار الغيظ. وما هي إلا دقائق حتى دخلت في كابوس، لا أدري حقيقة كان أم في المنام؟.

جاءني مخلوقان كريها المنظر لا أستطيع أن أصف ملامحهما، وإن كان يُخيَّل إليَّ أن الواحد منهما كأنما قطع من جبل عظيم لضخامة جسده، ودون أن يدعا لي فرصة لأتبيَّن ما يريدان مني، كنت معلقاً بينهما كريشة في مهب الريح، ثوانٍ معدودة وكنت على شفير وادٍ سحيق، يتصاعد منه دخان ولهيب، وعندما أرادا إلقائي في قعر الوادي جاءهم صوت، لا أستطيع أن أصفه، يقول: لا، حتى نجري له حساباً عادلاً.

وما هو إلا كلمح البصر، حتى بدأت تتساقط أمامي ملفات كالملفات التي أدون بها «الحالات» الأمنية التي مرت عليَّ، لكن الذي أفزعني أكثر أن أعداد هذه الملفات كان أضعاف أضعاف «الحالات» التي حققت بها. ابتدأ التحقيق معي حالة بعد حالة وملفاً بعد آخر. وكلما انتهينا من نظر حالة كان الصوت يصدر حكمه، من مكان لا أدري أين هو، فيقول: أدخلوه في وادي «لظى» لمدة مليون عام أو عشرة ملايين عام أو مليار عام حسب الحالة. وبمجرد أن يخطر ببالي، أن هذه الأحكام قاسية جداً، يتم تمثيل الحالة أمامي. يؤتى بالشخص الذي كنت أتابع ملفه في غرفة التعذيب، فيمثل أمامي هو وأولاده وزوجته وأمه وأبوه.

واحدة من هذه الحالات واجهتني في بدء التحاقي بقسم التحقيق في فرع المخابرات، عندما كنت ملازماً، أي منذ عشر سنوات، وكانت هذه الحالة لمدرس في مدرسة ثانوية، جيء به متهماً، بعد أن سمع وهو يذكر بالخير زميلاً له اعتقل منذ أكثر من خمس سنوات، وقد اعتُبر ذلك موالاة منه لذلك المعتقل، وأنه مثله يعادي النظام والشعب وكل المكتسبات الثورية. كان بدء عرض شريط هذه الحالة، ظهور خيال أبيه أمامي، وهو يطوف على فروع المخابرات، فرعاً فرعاً، يسأل عن ابنه، وهم يصدونه بجفاء، وربما أسمعوه كلمات نابية، وإذا أظهروا له بعض التهذيب، قالوا له: ليس لدينا أحد بهذا الاسم. كان ابنه داخل المبنى، يخضع للتعذيب تحت إشرافي، يصرخ من شدة الضرب على رجليه وهو محشور في دولاب «جنط ١٤»، أو يتلوى من الألم، ويصعق بالتيار الكهربائي. مرَّ شريط طويل أمامي لأرى في آخره هذا الوالد وقد سقط ميتاً في زمهرير الشتاء أمام مبنى فرع المخابرات، بعد أن أصابته في عقله لوثة جنون، وهو يظن أن ابنه سيخرج إليه بعد طول انتظار. جاء الصوت يقول: سجلوا عليه مئتي مليون عام في نار جهنم جزاء ما اقترفت يداه في حق هذا الشيخ الفاني. وجاءت بعده صورة أمه، التي أخرسها الحزن على فقد وحيدها لتموت بعد شهرين من اعتقاله. وصدر الحكم عليَّ بمئتي مليون سنة في النار، عقاباً لي على تسببي بعذاب تلك الأم التي ماتت، حزناً على انقطاع أخبار وحيدها عنها، بعد أن اعتبرته في حكم المقتول.

ثم ظهرت صورة الزوجة بثياب مرقَّعة تخدم في البيوت، بعد أن كانت سيدة تستقبل الخادمات في بيتها، لتعيل طفلها وطفلتها، بعد أن قطع عنها راتب زوجها. وصدر الحكم عليَّ بمئة مليون سنة، لأنني تسببت بعذاب الزوجة وطفليها. وقد ظننت أن هذا الحكم هو نهاية المطاف عن هذه «الحالة»، حتى ظهر أمامي صاحب الحالة نفسه أحمد الذي مات أثناء التعذيب، بعد أن أدخل رجالنا خرطوماً موصولاً بمنفاخ، في فتحة شرجه، فانتفخ بطنه وتمزقت أمعاؤه وسجلت وفاته ضد مجهول. صدر الحكم عليَّ بما يساوي مجموع الأحكام السابقة، لأني عرضت هذا المعتقل لفتنة التعذيب «والفتنة أشد من القتل».

بعد ذلك بدأت تعرض عليَّ الحالات حالة بعد أخرى، ومما أثار فزعي أكثر، أن الحالات التي أشرف عليها ضباط وضباط صف، كانوا تحت إمرتي، حوسبت عليها، وقيل لي إن أولئك الجلادين كانوا يضربون الناس «بسوطي»، وهذا يفسر كثرة الملفات التي حوسبت عنها. ولم ينقذني من هذا الكابوس المخيف إلا صوت زوجتي تهب مذعورة توقظني من نومي، وهي ترى ما كان يظهر مني أثناء نومي من هيجان وأصوات غير مفهومة، أو هكذا قالت لي زوجتي. ولم أعد إلى نفسي إلا بعد الأدوية التي أعطيتها وأنت تعرف باقي الحديث أكثر مني.

رفع الرائد «رعد» رأسه ليرى صديقه «دحام» يبتسم ابتسامة صفراء، فقال رعد: وهل حديثي مدعاة للابتسام؟

دحام: ليس لهذا الحديث ابتسمت، ولكني تذكرت نفسي وكيف سيكون عليه أمري، وتذكرت «معلمنا» العميد.. «أبو يعرب» مدير فرع المخابرات العسكرية، وعشرات آلاف الملفات التي سيسأل عنها، وأحكام بمليارات السنوات وربما بسنين ضوئية، إن كان منامك هذا سيصدق علينا جميعاً، أو حتى اللواء «أبو يشجب» مدير إدارة المخابرات أو حتى.....!■

إعداد: عبدالحميد البلالي

الأهداف والأماني نقيضان لا يلتقيان



مهيوب خضر

يخلط البعض بين مفهومي الأماني والأهداف، خلطاً يضيع الوقت والجهد في غير فائدة، أو إنجاز، وتمر الأيام والسنون على أناس يحملون أفكاراً أو هواجس في أذهانهم، يتعجبون في النهاية عن أسباب عدم تحققها على أرض الواقع، لا لشيء، إلا لأنها مجرد أماني لم ترق إلى مستوى الأهداف.

الأهداف والأماني نقيضان لايلتقيان، فبينما تبقى الأماني عالقة في الذهن «محلك سر»، تجعل الأهداف لحياة الفرد معنى ولوقته قيمة، عندما تتحول إلى خطط ووسائل وبرامج لتحقيقها.

وقد حذر القرآن الكريم من الاتكال على الأماني لتحقيق الإنجاز المطلوب، وفي هذا توعية لمن أراد أن يعمل ويتقدم، فعلى سبيل المثال: شدد القرآن الكريم على من تلوّح له أمانيه بدخول الجنة دون عمل، فيقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ (النساء).



ويقول الله عز وجل أيضاً: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١) بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)﴾ (البقرة).

هذا هو حال الإنسان مع أمانيه، سواء على صعيد النجاح والفلاح في الآخرة كما بينت الآيات، أو على صعيد الأعمال في الحياة الدنيا، كما يقول الشاعر:

ولا تكن عبد المنى، فالمنى
رؤوس أموال المفاليس

فعلى سبيل المثال كم من مسلم يحمل أمني حفظ القرآن الكريم غيباً؟ إنهم آلاف لا ب ملايين، بقوا يتغنون بهذه الأمنية ربما حت وفاتهم، ولكن كم واحد منهم جعل من حف القرآن الكريم هدفاً، وراح يخطط له، ويقس أجزاءه ضمن إطار زمني، ويختار لحفظه الأوقا المناسبة، ثم يباشر عملية الحفظ؟ إنهم - ولا شا - قليلون.

الفارق الأساسي بين الأمنية والهدف، هو أ الأمنية أشبه بالحلم، ولكن الهدف أمل تتبع إرادة قوية تعمل على تحقيقه، وتناضل من أجله

إن الاختيار الأمثل للهدف يساعد الإنسا على تحقيقه، على أن يكون واضحاً وبسيد وقابلاً للقياس.

وما أسوأ أن نعيش في إطار الأماني فتضيع أعمارنا هدراً. إن جميع أبناء أمة محمد علي الصلاة والسلام يتمنون تحرير القدس من أيد الغزاة الصهاينة، ولكن كم منا جعل من هذ الأمر هدفاً بدأ يتحرك لأجله، على صعيد توعي أسرته أو دعوة أصدقائه، أو تحريك الرأي العا لأجله..الخ؟ على عكس ما فعل الصهاينة، حي رسموا خطة عمرها خمسون عاماً لإنشاء وط لهم في فلسطين كهدف، وكان لهم ذلك.

وما بين الأهداف والأماني، يختار الرجا الأهداف، ويحبو الضعفاء نحو الأماني هروباً م المسؤولية، وخلوداً إلى الراحة والدعة.■

الأمل.. وصناعة الحياة

ما أحوجنا نحن المسلمين ونحن نعيش أقسى معارك التحدي إلى أن نؤمن إيماناً عميقاً بالمنهج الذي نتبعه.

ما أحوجنا إلى أن نعيش هذا المنهج ونحيا به، ما أحوجنا إلى أن نعيش أحراراً من نزعات الهواجس النفسية والأفكار المضللة.

ما أحوجنا أن نعيش وفقاً لمنهجنا، فلا تزيدنا نوازل الأيام وأحداث الليالي ومطارق الزمن وفتن الدنيا إلا ثباتاً وتضحية وقناعة بهذا المنهج العظيم.

ما أحوجنا أن ندرس سيرة قائد المسيرة لنرى كيف كان الثبات مبدأه، والصبر شعاره، والتضحية دثاره، لنرى كيف واجه التحديات فما ضعف وما استكان، لقد سلك معه المشركون شتى المسالك ليثنوه عن دعوته وليوقفوه عن أداء رسالته فما ضعف وما استكان، لقد سلكوا معه طريق الإغراء فما ضعف وما استكان، وسلكوا معه طريق الضغط فما ضعف وما استكان، وسلكوا معه طريق السخرية والاستهزاء فما ضعف وما استكان، وسلكوا معه طريق المقاطعة الشاملة له ولمن حوله فما ضعف وما استكان، بل قال: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

ليكن شعارنا قول المصطفى ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر».

إن نسج الأمل في قلوب الناس فن لا بد أن نتعلمه بل ونتقنه، مهما كانت العوائق والصعاب.

وإن صرعى اليأس والإحباط لجديرون أن يؤسى عليهم.

إنهم ضحايا الاستلاب، عزّاف على وتر الاغتراب الروحي، إنهم نتاج إفساد مرسوم، وانحطاط مخطط له، رواجه ضعاف عقيدة.

إننا بحاجة إلى أن نزرع الأمل، ونحول الصحراء جنة خضراء.

إننا بحاجة إلى أن نكون للناس كنسمة فوق كل إعصار تعبر بهم إلى بر الأمان.

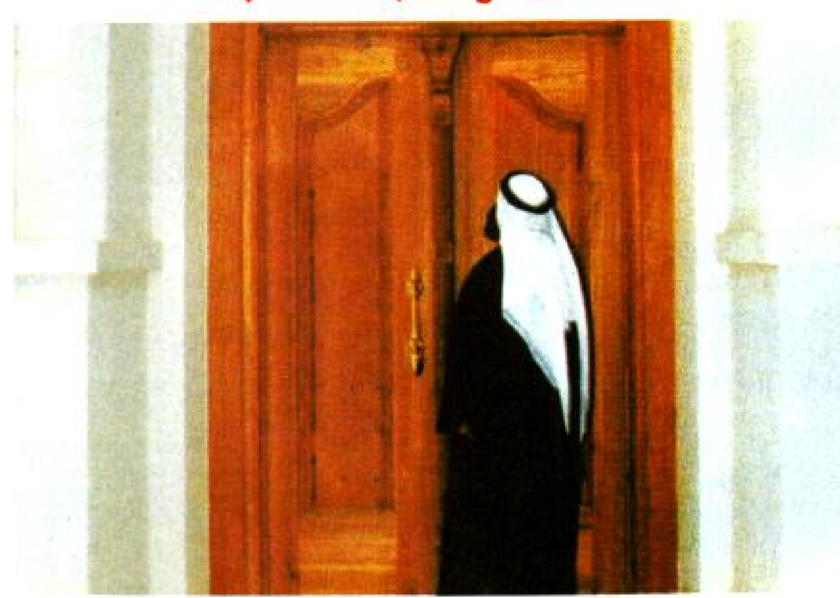
إننا بحاجة إلى أن نتواسى في خضم اليأس.

إننا بحاجة إلى ماء زلال يبلل الوريد ليخرج نباته بإذن ربه.

إننا بحاجة إلى موجات أمل وثقة بالله تملأ عقولنا وقلوبنا.إننا بحاجة إلى أن نستعذب تغريد الطيور ورقص الكناري وتفتق الزهور وانتشار الرياحين.■

علي محمد بشيري
جامعة الملك سعود ـ الرياض

لا تمكين إلا بعد ابتلاء



عبدالله بن محمد القاضي

اقتضت إرادة الله تعالى وسننه في خلقه، ن يبتلي الفرد المسلم والمجتمع المسلم والأمة إسلامية، وأن يكون الابتلاء على قدر الإيمان، يبتلى الأمثل فالأمثل، ولذلك كان الأنبياء ليهم السلام أشد بلاء، والمجتمعات والأمم إسلامية ينطبق عليها ما ينطبق على الأفراد ى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن رحمة الله بعباده وتنزهه عز وجل عن الظلم ، جعل ذلك البلاء مقنناً بقدر محكوم، كالدواء المقنن اماً، فإن الدواء إذا نقص عن الحد المطلوب لم ينفع ريض، وإذا زاد على الحد المطلوب لم ينفعه كذلك، ، ربما كان فيه هلاكه، إن الله جلت قدرته قد تنزه قدس عن إنزال البلاء الزائد على حده مما لا فائدة به، ولا مصلحة، قال تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من خوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات شر الصابرين (١٥٥)﴾ (البقرة). فقد قال سبحانه: مي، ولم يقل بالخوف والجوع مطلقاً.

وإذا تفحصنا المقصود بالبلاء والمصائب، وجدنا ، أسلوب تربية وإصلاح وتنبيه للأفراد والجماعات، لأمم والشعوب، تنبيه من الغفلة والانزلاق فيها، ذكير للنفس بأنها قد تمادت وطغت، وتجاوزت خطوط الحمر، إن من أهداف البلاء والمصائب رفع رجات وتكفير السيئات وزيادة الحسنات، لا كما صور الجهلة والماديون بأن ذلك ظلم للعباد، فإن انوا مسلمين فقد يخرجون من الملة وهم لا معرون!!

فالمؤمنون الصادقون هم الذين رضوا وسلموا ضاء الله وقدره وماتوا وهم على ذلك الحال، ولما تضت إرادة الله عز وجل أن يكون الإنسان مخيراً ن الخير والشر، فإن اختار الشر والضلالة كان لاء له كالسوط يعيده إلى جادة الطريق والخير، ولم هم هذا المغزى العظيم كثير من الناس!

ويجب على المسلمين تغيير اتجاه أذهانهم وتصوراتهم نحو البلاء الذي ينزل على الفرد والأمة، من السلب إلى الإيجاب والتسليم والإذعان لله عز وجل، فبقدر ما تؤمن الأمة وترضى بقضاء الله وقدره، وتتعامل معه بما هيأ الله لها من أسباب وقدرات، فترد قدر الله بقدر الله، يمكن لها أن تصمد وتثبت أمام ما يجتاحها الآن من المحن وما ينتظرها في المستقبل، فإن لم يحدث النصر على العدو فسوف تكون قد كسبت ما هو أعظم شأناً من الانتصارات وهو رضا الله تعالى عنهم، لأخذهم بالأسباب وأداء ما عليهم نحو ربهم وأنفسهم ومجتمعاتهم.

ومن رحمة الله بعباده المؤمنين أنه عز وجل قد أعطى نبيه ﷺ الأمان لأمته، ألا يسلط عليهم عدواً من غير أنفسهم، أي أن الله قد هداهم إلى اختيار الهدى والضلال، كما قال تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا (٣)﴾ (الإنسان).

فإذا لم تختر الأمة الصبر والمصابرة والمرابطة والتهيئة والإعداد للمواجهة فقد وقعت في المحظور الذي لا ثالث له وهو من تلقاء أنفسهم فيمكن للبلاء أن يدخل من هذا الباب.

وما يجري اليوم على الساحة الإسلامية من تسلط الأعداء بالحروب هنا وهناك وتمزق الأمة وتصدع الوحدة الإسلامية ما كان ليحدث إلا بعد أن وجد الأعداء ثغرات استطاعوا من خلالها النفاذ لتنفيذ مخططاتهم الشريرة، ومن تلك الثغرات الدعة والكسل والاسترسال وراء المغريات والفتن والغفلة عن الأولويات التي قد أوجبها الله على المسلمين، ولو قاموا بها كما يجب لكانت سداً منيعاً وحصناً حصيناً لصد الأعداء وردهم على أعقابهم.

ولا ننسى في النهاية أن الابتلاء طريق التمكين، فقد سئل الشافعي - رحمه الله - أيهما أفضل للمسلم: أن يمكّن أو يبتلى؟ فقال: «لا يمكّن حتى يُبتلى».■

«إياك نعبد»

أسامة علي متولي

أحدهم قد يعبد نفسه، يعشق ذاته، الخلقُ عبيده، يحكم بما يشاء، لا دينَ يأمُره، لا شرع ينهاه، ينتفش وينتفخ ثم يتلاشى ويزول ويفنى، ليُحشر مع فرعون وأبي جهل.

والآخر يفسدُ أو يُفسد، يدعو لضلال، ينشر معصية، فتَّانٌ في إشاعة الفحشاء، يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير.

وصنف يعبد الهوى، يدمنُ اللذات، يعبُّ الشهوات، يتمتع، يأكل كالأنعام، قد أذهب طيباته في الدنيا، فضاع وضاعت أخراه.

وآخر يعبدُ ديناراً، قد أسهر ليله، وأظمأ نهاره، وملأ كيانه، وشغل حياته، إذا أعطيه رضي، ولو منعه سخط.

وخَلْقٌ لا يعبدُ شيئاً، لا هدفَ ولا غاية، تائه حيران، يسير في دنياه خبطَ عشواء، لا يعلم من أين، وإلى أين... ليس يدري أيبصر أمامه طريقاً فمشى، في بحر لجي يغشاه موجٌ من فوقه موج من فوقه سحاب.

ووجدنا بعض من يعبد ربه، يعبده على حرف، لم يتمكن إيمانه، لم يثبت إن كان في سعة اطمأن، وإن أصابته الفتنة، اعترض على قدر الله، انقلب على عقبيه، خسر دنياه وأخراه.



أو يعبده على جهل، يترك أركاناً، يهمل واجبات، لا يعرف سنناً يصلي الدهر كله ولا يصلي، لا يحسنُ ركوعاً ولا سجوداً، لا يطمئن، ولا يخشع. وكثيراً منهم لم يفهم، يظنُّ الدين أركاناً خمسة، يعتزل الخلق، لا يدعو إلى خير، لا ينهى عن منكر، لا دخل له باقتصاد، بعلاقات، بأكل، بنوم، بعمل، بحياة، لا دين عنده في السياسة، ولا سياسة في الدين، آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض، فكان الخزي في الدنيا، وأشد العذاب في الآخرة.

أما الفائز المفلح، فيردد بلسانه، ويفقه بقلبه، ويعمل بجوارحه: «إياك نعبد»، صلاته ونسكه، محياه ومماته، «لله رب العالمين لا شريك»، كل أمر من ربه عبادة، أخلاقه القرآن، وقدوته محمد ﷺ، يجاهد، يدعو، يحكم بالإسلام، يتحرك لإسعاد الناس وعمارة الكون، كل حياته عبادة، ذاكر مطمئن خاشع، رضي عن الله ورضي الله عنه■

فنون خطابية.. ومهارات إلقائية

بالإلقاء الجيد.. تصل الرسالة

لاتكن خطبتك بتراء أو شوهاء أو جذماء.. فلتبدأها بالبسملة والحمد

الاستشهاد بالقرآن والحديث والقصص والأمثال أدعى لجذب الجمهور



على طريق الفن الخطابي الجيد والإلقاء المتقن، أشرنا في المقالين السابقين إلى أهمية التحضير وما يبنى عليه من تبعات القراءة المتأنية الفاحصة، وإبداع الفكرة وكتابة الموضوع، ثم أفضل الطرق لإلقائه، وفي هذا المقال نتناول بإذن الله مايمكن أن نسميه بـ «الحالة الخطابية»، وأعني بها حالة الخطيب أثناء الإلقاء، وهي التي يتوقف عليها جزء كبير من نجاح خطبته أو فشلها، وعليه أذكّر كل خطيب مرة أخرى بأن يكون عمله هذا لله، وأن الله سيوفق من أخلص له، وهناك عدة نصائح على الخطيب أن يأخذ بها حتى يلقى القبول بإذن الله:

ماجد محمد بن جعفر الغامدي
mmjaafr@hotmail.com

١ـ لا تكن خطبتك بتراء أو شوهاء أو جذماء، فالبتراء: الخطبة التي لا تفتتح بالبسملة والحمد لله. والشوهاء: الخطبة التي تخلو من القرآن الكريم. والجذماء: الخطبة التي تخلو من الشهادة بعد الحمد.

٢ـ في البداية أعط نبذة عامة عن الموضوع وتسلسل نقاطه.

٣ـ لجذب الجمهور وإثارته في البداية جرب إحدى النقاط التالية في حديثك:

- اذكر قصة مثيرة وغير معروفة.
- اعرض صورة أو دعهم يشاهدون شيئاً.
- اسأل سؤالاً مثيراً غير واضح الإجابة ودعهم يفكرون في الجواب.
- اذكر حقيقة أو بياناً مذهلاً.
- اذكر إحصائية تدهش المستمعين.

٤ـ حاول أن تحفظ غيباً ما ستقوله في أول دقيقة، فهذا أدعى لثقة المستمعين من البداية، وسيشعرون أنهم بحاجة للاستفادة منك.

٥ـ يقول كارين كاليش: «إن لديك ٣٠ ثانية إلى دقيقتين كي تستحوذ على انتباه الجمهور، والجمهور يكوّن عنك فكرة في هذه الفترة القصيرة ولهذا فأنت تحتاج إلى لفت أنظارهم والاستحواذ عليهم من اللحظة الأولى».

٦ـ من الخطأ الفادح واللبس الواضح، أن يعتذر الملقي في المقدمة بأن يقول: «أنا لست بالخطيب البارع.. ولا الملقي المتميز.. إنما أحرجني أحدهم لأتحدث أمامكم، فليس لدي الجديد.. وإنما فقط للتذكير.. وعذراً إن أمللتكم في الدقائق القادمة»!!! أتقول هذا في المقدمة ثم تريد منهم أن يركزوا معك أو أن يعيروك أي اهتمام بعد هذه الافتتاحية؟

إن القاعدة الحقيقية والواقع الميداني يؤكدان أن المستمعين يتأثرون بالبداية ويعلق في أذهانهم الطابع الأول مما ألقى المتحدث، وخاصة إذا كان يتحدث عن نفسه وهو أعلم بها - و إن كان يقولها بعضهم من باب التواضع - ولكن هذه الكلمات تزعزع ثقة المستمعين بالمتحدث، فالتواضع ليس هذا موضعه.

٧ـ لا تقلد غيرك في صوته أو نظرته أو لبسه أو طريقة حركته (ولا مانع من أن تستفيد من تميز الآخرين).

٨ـ اجعل حركتك طبيعية وتحدث وكأنك تتبادل الحديث مع صديق في الشارع، ألست طبيعياً آنذاك؟ إذن كن طبيعياً هنا.

٩ـ لا تقعر الكلام (الفصحى المبالغ بها) ولا تتكلف استعمال أسلوب بلاغي أو سجعي فلن تبدو طبيعياً.

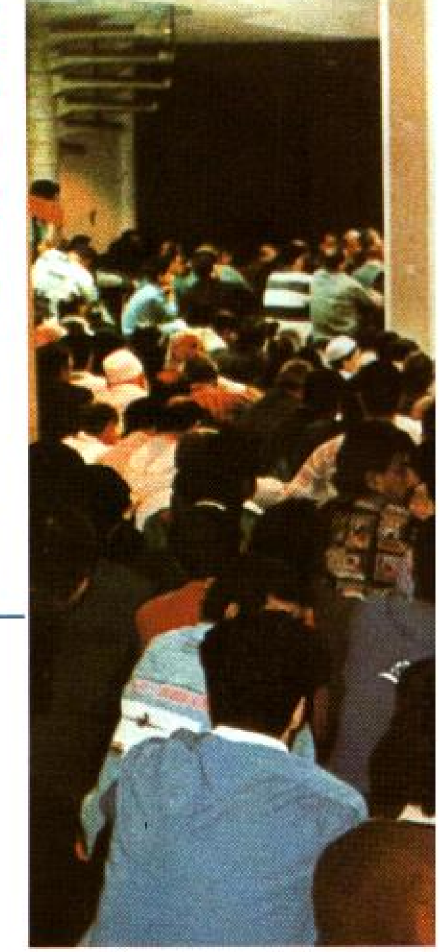
١٠ـ إذا ذكرت معلومات أو إحصاءات غريبة فلا تترك مجالاً للشك فيها بل اذكر أنك راجعتها مرتين مثلاً.

١١ـ انفعل مع الحديث: اغضب - اضحك - اسخر...إلخ بحسب المناسبة، وليكن ذلك واضحاً في نبرات صوتك، وتحدث بصوت واضح ومناسب بحيث يسمعك ويفهمك الجميع.

١٢ـ ركز على الكلمات المهمة واضغط عليها بصوتك؛ يقول صاحب كتاب قوة الكلمة: «التوقف أو التشديد على كلمة.. هو الترياق الشافي لمعالجة الملل».

١٣ـ الوقفات في الحديث جميلة لجذب الجمهور (تعلم كيف تستخدم قوة الصمت ولو لثوان)، فلتتوقف عن الحديث قليلاً بعد الانتها[ء] من كل جزء من الموضوع كي تشعر الجمهو[ر] بالانتقال إلى موضوع جديد.. وتذكر أ[ن] الوقفات المهمة تبدو لديك أطول مما تبدو للجمهور فلا تستعجل.. وإليك الوقفات الخمس للإلقاء الفعال:

١ـ بعد البدء



٢ـ قبل الكلام
٣ـ قبل أن تسأل
٤ـ قبل البدء الجديد
٥ـ قبل (شكراً).

ومثلا: بعد الاسترسال في الكلام قف وقفة كتة لطيفة لمدة ٥ ثوان تجعل الجميع ينظر والسرحان ينتبه.. والنائم يستيقظ.. ثم ر شيئاً مهماً تحبّ أن تنبه إليه فتكون هذه تفة بمثابة تجديد لانتباه الجميع، وتوقف ما تنتهي من الموضوع ولا تتكلم لتملأ الوقت

١٤ـ تمتلك نبرات متعددة.. فحاول خدامها على ما يقتضيه حال الكلام، واحذر رتابة الصوت.

١٥ـ ابتعد عن استخدام بعض الكلمات لة مثل: آه.. آه، في الحقيقة، بصراحة، عل، كما تعلمون.

١٦ـ تنويع السرعة في الكلام أمر مهم، فكل سب موقفه، مثلاً: تحتاج أن يكون كلامك بنأ في المواضع التالية: الفكرة المعقدة ـ رة الجادة ـ لنهاية النكتة ـ للإثارة. وتحتاج يكون كلامك سريعاً عند بداية النكتة.

(٣ من ٣)

من الخطأ أن تبدأ كلماتك بالتقليل من شأن نفسك حتى بقصد التواضع

احسب وقفاتك بدقة ونوع فى سرعة الكلام ولاتحرك يدك إلا لضرورة

وتحتاج أن تقف عند تفاعل الجمهور (ضحك ـ اندهاش) وهكذا.

ولكى تقيس سرعتك الإلقائية إليك هذه الطريقة العملية: خذ جزءاً من موضوعك أو خطبتك ثم ألقها بصوت واضح وكأنك أمام الجمهور، وسجّل ذلك بجهاز التسجيل.. ثم احسب عدد الكلمات التي قرأتها في الدقيقة (المعدل الطبيعي ١٣٠ ـ ١٤٠ كلمة في الدقيقة) وأعد التسجيل حتى تصل إلى هذا المعدل.

١٧ـ يجب أن يكون مظهرك لائقاً ومرتباً.. فلقد بوب البخاري في كتاب الخطبة باباً سماه «يلبس أحسن ما يجد».

١٨ـ انظر إلى جميع الحضور وأشعر كل واحد منهم وكأنك تتحدث إليه، وانتقل عشوائياً بعينيك وتوقف بهما عند كل شخص لثلاث أو أربع ثوان ثم انتقل إلى غيره.

١٩ـ ابتسم ابتسامة طبيعية ولاتتصنعها.

٢٠ـ ضع يديك إلى جانبك فهو أفضل مكان لهما، حتى إذا شعرت بأنك غير قادر على الاحتفاظ بهما، فاجعلهما تتحركان بطبيعتهما، ولاترفعهما عن مستوى كتفيك إلا في مواضع معدودة، ومن الجميل حساب وعدّ النقاط على أصابع اليد.

٢١ـ من الأفضل أن يتحدث الملقي واقفاً فهو أدعى لاتصاله أكثر بالجمهور، وعليك أن تقف في مكان واحد ولا تتحرك إلا بقدر حاجة الموضع الذي وصلت إليه من الكلام، أي تتحرك بما يقتضيه الحال، و قف على كلتا رجليك.. ولا تقف على إحداهما دون الأخرى، فهي ليست الوقفة الصحيحة المستقيمة للملقي.. ومن ناحية صحية فهي أيضاً غير جيدة.. وقف مستقيماً وارفع رأسك.

٢٢ـ تفاعل مع حديثك بصوتك وحركاتك واجعله نابعاً من داخلك وليكن إيمانك به عظيماً.. حتى يؤثر في الآخرين.

نصائح عامة

ـ حاول أن يكون المكان جيداً في حجمه وتهويته وأن تكون مقاعد الجمهور مريحة لهم (إذا كانت الخطبة أو الكلمة فى غير المساجد).

ـ حاول استخدام وسائل الإيضاح (الشفافيات ـ عروض الكمبيوتر ـ الشرائح ـ البروجكتر ـ الأوراق الكبيرة ـ أفلام الفيديو ـ الخرائط والرسوم البيانية ـ جهاز التسجيل السمعي ـ السبورة... الخ).

ـ في ختام اللقاء لخص أهم الافكار التي طرحتها وكيفية الاستفادة من هذا الموضوع في الواقع العملي.. وكذلك حاول أن تختم لقاءك بطرفة أو مرح، لأن الناس يبقى لديها انطباع آخر لحظات، فتحكم عليك من خلاله.

ـ حتى تجعل صوتك جميلاً ورائعاً.. ما عليك إلا أن ترطب حبالك الصوتية بشرب كوب من مشروب ساخن قبل اللقاء بدقائق.. وأيضاً مما يفيد في تحسين الصوت واستمرار المتحدث لأوقات طويلة براحة تامة تناول شيء من العسل أو مما يغلب عليه السكريات.

وبعد.. فهذه مهارات ومعلومات لن تنفع إن لم يجربها الإنسان الطموح لتطوير ذاته وملاحظة ما اتقنه منها وما يحتاج إلى تعلّمه، ثم استشارة من يثق فيه من المربين والأساتذة، فهم أصحاب الخبرة والسبق في ذلك.

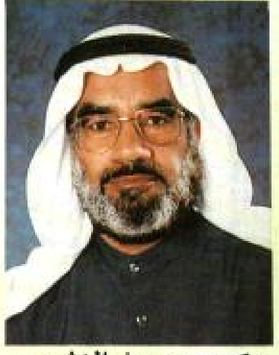
.. نسأل الله أن يوفقنا للتأثير في الناس وتغييرهم للأفضل.. إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

المراجع والمصادر

١ـ «فن الإلقاء الرائع»، د. طارق السويدان.
٢ـ «الخطابة وإعداد الخطيب»، د. توفيق الواعي.
٣ـ «دليلك إلى عروض قوية ومؤثرة»، محمد أحمد عبدالجواد.
٤ـ «٣٢٣ تقنية التدريب والإلقاء المؤثر»، د. علي الحمادي.
٥ـ «حتى لا تكون كلاً»، د. عوض القرني.
٦ـ «مواقف الداعية التعبيرية»،عبدالله ناصح علوان.
٧ـ «مذكرة دورة في الخطابة»، د. عبدالرحمن واصل.
٨ـ «دورة الإلقاء الفعال»، ماجد بن جعفر الغامدي.
٩ـ «شريط فيديو: الخطابة»، د. طارق السويدان.
١٠ـ «مجموعة أشرطة: الثقة بالنفس»، د. موسى المزيدي.
١١ـ «أصول الخطابة والانشاء»،الشيخ عطية محمد سالم.

(*)مراجعة وتنقيح: فيصل باشراحيل ـ محمد الحبشي ـ سلمان الذويبي

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

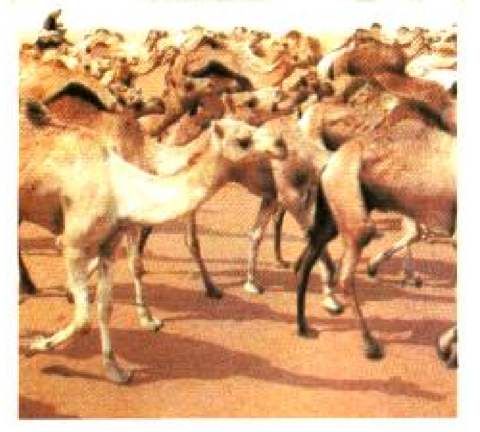
تحقيق في فتوى قديمة متجددة

لحم الإبل والوضوء

هل الإبل من الشياطين؟ وهل الجن تسكنها؟

● **هل يلزم من أكل لحم الإبل أن يعيد المسلم وضوءه، وهل صحيح أن الإبل خلقت من نار مثل الجن وأنهم من الشياطين، وأن الجن يسكن الإبل؟!**

○ جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية



والمالكية قالوا: إن أكل لحم الإبل لا ينقض الوضوء، محتجين بقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «كان آخر الأمرين للنبي ﷺ ترك الوضوء مما غيرت النار» (أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بأسانيد صحيحة) وبحديث محمد بن مسلمة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «أكل آخر الأمرين لحماً ثم صلى ولم يتوضأ» (أخرجه الطبراني في الكبير، انظر: مجمع الزوائد ٢٥٢/١ عن الدين الخالص ٣٠٥/١) وهذا عام في لحم الإبل وغيرها.

وقال بعض الفقهاء بوجوب الوضوء من أكل لحم الإبل، وبهذا قال الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن يحيى، وهو مروي عن بعض الصحابة، محتجين بحديث جابر بن سمرة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أنتوضأ من لحوم الغنم؟ قال: «إن شئت فتوضأ، وإن شئت فلا تتوضأ» قال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم فتوضأ من لحوم الإبل» (رواه مسلم وغيره).

ولعل الراجح قول الجمهور، وقد ردوا على القائلين بنقض الوضوء بأمرين:

الأول: بتأويل حديث جابر بن سمرة، على أن المراد بالوضوء هو غسل اليدين والمضمضة، وقالوا: خصت الإبل بذلك لزيادة الزهومة (الدسامة) في لحمها، وقد نهى أن يبيت المرء وفي يده أو فمه دسم، وهذا التأويل ضعيف، كما قال النووي، لأن الحمل على الوضوء الشرعي مقدم على اللغوي.

الثاني: أن حديث جابر بن سمرة منسوخ بحديث جابر بن عبدالله وهذا أقوى ما يمكن أن يرد به على حديث جابر بن سمرة، وقد نقض النووي ذلك أيضاً بقوله النسخ ضعيف أو باطل، لأن حديث ترك الوضوء مما مست النار عام وحديث الوضوء خاص والخاص يقدم على العام سواء وقع قبله أو بعده (المجموع ٦٤/٢).

هل الإبل من الشياطين؟

وأما أن الإبل من الشياطين، فقد ورد ما يشير إلى ذلك، لكن ليس المقصود به أنها من جنس الشياطين، فقد ورد من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل، فقال: توضأوا منـ[ـها] وسئل عن لحوم الغنم، فقال: لا توضأوا منـ[ـها] وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل، فقال: لا تصـ[ـلوا] في مبارك الإبل فإنها من الشياطين، وسئل [عن] الصلاة في مرابض الغنم فقال: صلوا فيها فإ[نها] بركة» (عون المعبود ٣١٥/١، ومسند أحمد حد[يث] رقم ١٧٨٠٥ وكتاب الصلاة ٤١٦).

وقد فسر أبو داود: «فإنها من الشياطين» ق[...] أي الإبل تعمل عمل الشياطين والجن، لأن الإ[بل] كثيرة الشجر (الاشتجار والحركة) فتشوش [...] المصلي، وربما نفرت وهو في الصلاة فتؤدي إ[لى] قطعها، أو حصول أذى له منها، فبهذه الوجـ[...] وصفت بأعمال الشياطين والجن، قال ولي الد[ين] العراقي: يحتمل أن يكون قوله «فإنها [من] الشياطين» على الحقيقة، وأنها أنفسها شياطـ[ين] وقد قال أهل الكوفة: إن الشيطان كل مارد ع[...] متمرد من الإنس والجن والدواب (عون المعبـ[ـود] ٣١٥/١).

وأما أن الإبل خلقت من نار كخلق الجن، أو [أن] الجن قد يسكنها أو يتلبس بها، فلم يرد في ذ[لك] دليل يصح، بل هو خلق كخلق الله لكل الحيوانا[ت] ولا خصوصية في خلق الإبل.

تلبُّس الجن بالإبل

وأما أن الجن قد تتلبس بالإبل، فإن الـ[ـجن] تستطيع بقدرة الله تعالى أن تتشكل بصور شـ[...] من صور الإنسان أو الحيوان أو الطير أو البهـ[ـائم] ومنها الإبل، وقد ورد عن أسماء بنت يزيد قالـ[ـت] كنا عند النبي ﷺ في بيته فقال: «إذا كان قـ[...] خروج الدجال بثلاث سنين حبست السماء [...] قطرها، فيقول الدجال للرجل من أهل البادـ[ـية] أرأيت إن بعثت إبلك ضخاماً ضروعها عظا[ماً] أسنمتها لتعلم أني ربك؟! فيقول: نعم، فيمثل [...] الشياطين على صورة إبله».

وقد ثبت تصور الجن بصورة إنسان، فـ[ـقد] تصور الشيطان في صورة سراقة بن مالك [بن] جعشم، وفيه قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْـ[ـطَانُ] أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَـ[ـارٌ] لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِ[نِّي] بَرِيءٌ مِنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَا[للَّهُ] شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)﴾ (الأنفال) وتصور في صو[رة] شيخ من نجد ودخل دار الندوة وحرض المشركـ[ـين] على قتل النبي ﷺ.

وأما أن الجن قد تسكن الإبل، فلم يثبت عنـ[ـد] ذلك بخبر صحيح ولا ضعيف، بل المعروف [أن] مساكن الجن في الأماكن النجسة والخربة، [عن] زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الـ[ـله] ﷺ: «إن هذه الحشوش محضرة، فإذا أتى أحد[كم] الخلاء فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبـ[ـث] والخبائث» (عون المعبود ١٧/١، حديث صحيـ[ـح]) ومعنى المحضرة: المكان الذي تحضره الجـ[ـن] والشياطين). ■

الإجابة للشيخ عبدالله الفقيه من موقع : islamweb.net

إقامــة أحكـــام الإســـلام

● هل ترقى أحكام الإسلام بالمجتمع
إسلامي فقط أم أنها تصلح لأن ترقى
غير المسلمين؟! أي إذا قامت دولة غير
سلمة بتطبيق أحكام الإسلام عن اقتناع
حكامه وليس عن إيمان بهذا الدين فهل
رقى هذه الدولة؟

○ أحكام الإسلام عدل كلها، وحكمة كلها،
خير كلها، لأنها من عند الله الحكيم العليم،
ذا كان الله تعالى قد ذكر أن العمل بالتوراة
لإنجيل الصحيحين في الأمم السابقة من
سباب الرخاء والحياة الطيبة فقال: ﴿ولو أنهم
موا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا
ن فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة
كثير منهم ساء ما يعملون (٦٦)﴾ (المائدة).

فلأن يكون ذلك بإقامة أحكام القرآن من باب
لى، فهو الكتاب الذي أنزله الله ﴿مصدقاً لما بين
يه من الكتاب ومهيمنا عليه﴾ (المائدة:٤٨).

فمن أقام أحكام الإسلام فقد أقام العدل وحصل له الخير والبركة، وكذلك لو أن المسلمين لم يقيموا دينهم، ويعملوا به، فسدت عليهم الدنيا، وعم فيهم الشر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: «وأمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل الذي فيه الاشتراك في أنواع الإثم، أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق وإن لم تشترك في إثم، ولهذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة».

ويُقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام، وقد قال النبي ﷺ: «ليس ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم».. فالباغي يُصرع في الدنيا وإن كان مغفوراً له مرحوماً في الآخرة، وذلك أن العدل نظام كل شيء، فإذا أُقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة.■

الإجابة للشيخ نظام يعقوبي من موقع : islam-online.net

ضوابط المراسلة بين الجنسين بالبريد الإلكتروني

● هل تجوز المراسلة عبر البريد
لكتروني بين الجنسين للتعارف على
افات العالم؟ وهل تختلف عن المراسلة
بر البريد العادي، أو عبر صفحات
جرائد والمجلات؟

○ لا شك أن المحصلة واحدة، مع فارق
بعة الوسيلة، ولكن العبرة في الحكم بالجواز
عدم الجواز ليست في الوسيلة الناقلة
طاب، ولكن في مضمون الخطاب نفسه، وما
كان هذا المضمون منضبطاً بضوابط
سرع أم لا، وحيث إن هذه الوسيلة، وسيلة
يد الإلكتروني، تتيح لمستخدمها قدراً كبيراً
الخصوصية والبعد عن الرقيب وحرية
عبير والمراسلة بمختلف أنواع المصنفات
نية، الصوتية والمرئية، فإنها تصبح أكثر
راءً من غيرها على التمادي والغواية،
قتراب من خطوات الشيطان، وقد نهانا الله
لى عن اتباع خطوات الشيطان فقال تعالى:
لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين
١)﴾ (البقرة) وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين

آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾(النور:٢١)، فالأولى الابتعاد عن ذلك، حتى لا ينجر المرء إلى ما بعد ذلك ؛ من التدرج في موضوعات المراسلة إلى ما نهى الله عنه، فعندما نهانا الله تعالى عن الزنى نهانا عنه وعن مقدماته وعما يقربنا إليه فقال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢)﴾ (الإسراء). ولا نقول هنا إن مثل هذه المراسلات ستؤدي بالقطع إلى الوقوع في الزنى والعياذ بالله، ولكنها تظل مظنة الوقوع فيما لا يرضي الله.

وإذا كان لا بد للمرء أحياناً من المراسلة بغرض التبادل الثقافي والمعرفي في هذا الزمن الذي بدأت فيه وسيلة الإنترنت تحتل حيزاً كبيراً في حياة الناس، فالأولى أن تكون المراسلة بين أفراد من جنس واحد، ما لم يكن هناك ضرورة خاصة تقتضي المراسلة مع الجنس الآخر، وفي هذه الحالة يجب التأدب والاحتياط خشية الوقوع فيما يغضب الله.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع : mawlawi.net

طريقــة للحــمل لا يجيزها الإسلام

● زوجة مسلمة تعاني من صعوبة في حملها، وبعد عناء شديد رزقها الله بطفلة في الشهر السابع من الحمل، وكتب لها الحياة، لكن الأم عانت بعد الولادة من مرض في الأمعاء وأجرت عملية، ويقول الأطباء إنها إذا حملت مرة أخرى فقد تحتاج لعملية أخرى وقد تكون العواقب غير مرضية، مضيفين أنه يمكن أن يُؤخذ من الزوج المني ومن الزوجة البويضة وتلقح منه ثم توضع البويضة في رحم امرأة أخرى لكي يرزق بالطفل. فما حكم ذلك؟

○ تلقيح بويضة الزوجة بمني زوجها ثم وضعها في رحم امرأة أخرى من أجل أن تحمل الطفل وتلده لا يجوز، لأنه يتضمن إدخال ماء الرجل في رحم لا يحل له، وهو يشبه الزنى من هذه الناحية. كما أن المرأة التي تحمل الجنين وتلده تُعتبر أمه، لقوله تعالى: ﴿إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم﴾ (المجادلة:٢) بينما الأم الحقيقية هي صاحبة البويضة، والأب ليس بينه وبين الأم الحامل علاقة زواج شرعية تبيح لها أن تحمل منه، والفرق كبير بين هذه المسألة ومسألة الرضاع. فالحليب يسهم في نمو الطفل بعد ولادته وبعد أن يتكون بطريقة شرعية من تلقيح بويضة الزوجة بمني الزوج في رحم الزوجة، أما في هذه المسألة فالتلقيح بين بويضة الزوجة ومني الزوج صحيح لكن تخلق هذه البويضة الملقحة يتم في رحم امرأة أخرى ليس بينها وبين الزوجين علاقة مشروعة، فالحامل لا تشارك في نمو الطفل، بل تشارك في تخلقه وتكونه، وهذا ينبغي أن يبقى محصوراً بين الزوجين.

نعم لو وُضعت البويضة الملقحة في رحم الزوجة نفسها لما كان هناك إشكال، وإذا كان وضعها الصحي لا يسمح بذلك، فهذا قدر الله الذي يجب على المسلم التسليم به. وأنا لم أسمع بأي فتوى تجيز مثل هذه الحالة من أي من العلماء المعاصرين.■



مولود جديد.. بدون غَيرة من إخوته!

على الأبوين أن يعززا مكانة الطفل الأكبر وتشجيعه على حب الأصغر واحتضانه

ناهد إمام

بالرغم من أن ولادة طفل جديد تضفي المزيد من البهجة على حياة الأسرة، إلا أن ذلك يمكن أن يكون غير مريح للطفل الأكبر، وبقية أفراد الأسرة، نتيجة شعور هذا الأخير بالغيرة.

وتعليقاً على ذلك **يقول الدكتور بسام علي درويش - مختص الصحة النفسية**: إنه من المهم أن يتلاءم المولود الجديد مع وضع الأسرة ونظامها قدر الإمكان، الذي سيستمر كما كان سابقاً. فلا يجوز مثلاً أن تطلب الأم من الطفل الأكبر أن يخفض صوته لأن المولود الجديد نائم، إذ يفضل أن يتعود الطفل على البيئة التي سيعيش فيها، فإذا ما بدأت الأم بتأمين جو هادئ للمولود الجديد، فإن أي صوت أو حركة ستوقظه أو تزعجه.



غيرة واستياء

ويضيف: يبدي الطفل الصغير الذي لم يتجاوز عمره خمس سنوات استياء من وجود طفل جديد قد يجرده من الامتيازات التي كان يحوزها من قبل، لذلك يمكن بصعوبة بالغة تكييفه مع هذا الجديد، خصوصاً إذا كان الطفل الأكبر وحيداً، والأم لا تعيره أي انتباه، لذلك نجده مضطراً لمواجهة المولود الذي يبكي وينام ويرضع، والذي يُعتبر منافساً له في أمور عدة.

لذلك غالباً ما نجد عنده شعوراً بعدم الرضا تجاه الطفل الجديد، ولمواجهة هذا الأمر - قبل أن يتحول إلى مشكلة - يجب إخبار الطفل الكبير بأن المولود الجديد بحاجة في البداية لمزيد من الرعاية، وأنه لا يحتاج لرعاية والديه فقط إنما بحاجة لرعاية من قبله أيضاً. ويمكن للأم مثلاً أن تطلب من الطفل الأكبر أن يساعدها في أثناء تنظيف المولود الجديد، أو أن يقوم بنفسه بذلك، وشيئاً فشيئاً يمكن أن تسير الأمور بالشكل الصحيح.

ويتابع: من الضروري ألا يتولد أي شعور بالنقص لدى الطفل الأكبر، أو أن يُهمل كلياً، وعلى الأبوين أن يتجنبا ذلك، بل بالعكس، فمن المهم جداً تنمية المشاعر الإيجابية بدلاً من السلبية المتمثلة أساساً بالغيرة، بأن يعزز الأبوان من مكان الطفل الأكبر ليس من خلال الكلمات، وإنما من خلال التصرفات أيضاً، كأن يطلبا من طفلهما أن يختار اسماً محبباً للمولود الجديد، أو المكان الذي سينام فيه، أو غير ذلك م الطلبات التي يشعر الطفل الأكبر م خلالها أن له مكانته المميزة وأن المولو الجديد لن ينافسه فيها.

مسؤولية مشتركة

ويوضح **الدكتور بسام درويش** أن الطفل الأكبر قد يرغب بتقليد المولو الجديد الذي يرضع من ثدي الأم، أن ينام بالطريقة ذاتها المتبعة م الصغير، أو غير ذلك من الأمور الت تتطلبها مجريات العناية بالطفل بشك يومي. وفي مثل هذه الحالات ينبغ على الأبوين والقائمين على تربي ورعاية الأطفال ألا يلجؤوا إلى التوبي أو الصراخ في وجه الطفل الأكبر، إلى اتباع أي أسلوب من هذه الأساليب الخاطئ بل بالعكس ينبغي الحرص على إقناع الط الكبير بأنه لم يعد صغيراً، وأن عليه مسؤول مساعدة الأم أو الأب لدى القيام برعاية الطفل كما يمكن تجسيد هذه الأقوال على صيغة أفعا كأن تُوضع وسادة في حضن الطفل الأكبر م أجل القيام بمحاولة تنويم المولود الجديد، أو أ يُطلب إليه حمل الصغير مع مساعدة الأم الت ينبغي أن تكون متيقظة تماماً كي لا يتعرض المولود لأي أذى.

بهذه الوسائل - يختتم مختص الصح النفسية حديثه - يمكن أن يكون قدوم المولو الجديد وانضمامه إلى أفراد الأسرة حد سعيداً ومحبباً لكل من الأبوين والطفل الكب وبقية أفراد الأسرة.■

نصائح لزوجة الداعية

أختاه الحبيبة:

١ - ارفعي رأسك وافتخري بأن زوجك من حملة الحق، وثقي بأن لواء الحق لا يسقط وإن سقط حامله.

٢ - اجعلي من خديجة - رضي الله عنها - قدوة وأسوة؛ فقد كانت العضد الأقوى والساعد الأشد لزوجها نبينا ﷺ في رسالته؛ إذ نصرته وصدقته وزملته وقالت له قولتها الشهيرة: «والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم...».

٣ - أطلقي سهام الليل في الأسحار، واسألي ربك لزوجك ولكل دعاة الحق، الثبات والعزة والتأييد والنصرة.



سهام الليل لا تخطي ولكن
لها أمد وللأمد انقضاء

٤ - انشغلي بتربية أبنائك أو زوديهم بالعلم النافع والعمل الصالح الذي ينشئ التقوى، وازرعي فيهم قناعة بأن المبادئ كلما كانت صحيحة كان ثمن نشرها أولى.

٥ - أخيراً:

أختاه قد تلقين ضيماً أو أذىً
فثقي بربكِ واثبتي لعداك
فالابتلاء يزيد دينك قوة
والمؤمنات صَبرن قبلُ لذاك
فلأم عمار وأم عمارة
أسمى المواقف من ذوي الإشراك■

ضغوط الأزمات.. كيف تواجهها الأسرة؟

العلاج بالقرآن.. التدرب على الخلوة.. تعلم ضبط الذات وتقوية التماسك الاجتماعي



في الوقت العصيب راهن الذي تتزاحم فيه اخل الإنسان مشاعر ستى من الاكتئاب الضيق والقلق الشعور بالعجز الهزيمة واللاجدوى نيجة ظروف العدوان خارجي على الدول عربية والإسلامية لرح هذا السؤال نفسه: يف يمكن لأفراد الأسرة ن يصلوا إلى حد نقول من التوازن النفسي والأسري؟

في البداية يقول **الدكتور عادل صادق ستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية بكلية طب بجامعة عين شمس**: «ينتاب الإنسان ت الحرب ما يُطلق عليه اسم اكتئاب الحرب أو أسي وهو الشعور بالفقد، وهناك أيضاً حساس آخر هو اكتئاب الهزيمة وتأنيب الذات، لتقليل من شأن النفس والشعور بالفشل. إحساس الثالث الذي ينتاب الإنسان في أثناء حرب، هو اكتئاب ما بعد الصدمة، ويصاحب ا الإحساس مشاعر ممزوجة بالخوف والقلق غضب والحزن».

وفي أوقات الحروب يحتاج الناس لبعضهم عض كنوع من المساندة النفسية، فالإحساس امتزاج مع الناس الذين يتعرضون لنفس قف ونفس مشاعر الخوف من المجهول يقلل ى حد كبير احتمال وقوع الإنسان في كرب ما د الصدمة، فوجوده مع آخرين يتحدثون عن ر أخبار الحرب يقلل من إحساس الإنسان أسي، إذ يشعر بأن المشكلة جماعية ولا تقع يه بمفرده، فيشعر بأن ذلك نوع من توزيع الهم ى الجميع.

اضطراب التأقلم

يدعم ما سبق، **الدكتور رامز طه رئيس حدة التأهيل بمستشفى الطب النفسي قاهرة** الذي يؤكد أن أخبار الحرب تُعتبر أحد اع الضغوط المعروفة التي تؤثر على الحالة نسية وعلى قدرة أفراد المجتمع على التأقلم، تحمل درجات الشدة والإجهاد. ويوضح أن ضغوط النفسية لدى الأطفال والمراهقين رضى النفسيين والأشخاص المعروف عنهم بالعصبية والمتوترين تختلف حسب القابلية والتكوين الفردي لديهم واستعدادهم الوراثي.

وفي هذا الصدد يذكر أن من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعاً - نتيجة ضغوط الحرب - ما يسمى باضطراب التأقلم، ومن أهم أعراضه القلق والترقب والخوف والتوقعات التشاؤمية، وقد يصاحبها توتر عضلي ورعشة أو شعور بالاختناق والضيق، إضافة إلى سرعة ضربات القلب وبرودة الأطراف.

ويتابع **الدكتور طه**: إن بعض الأشخاص يحتاج لتعلم مهارات ضبط الذات والتدريب عليها من خلال قراءة بعض الكتب في العلاج النفسي والعلاج بالقرآن الكريم، إضافة إلى التدرب على أسلوب الخلوة والتأمل، مشيراً إلى أنه علاج نفسي نابع من التراث الثقافي والديني.

ويشدد على أنه لا بد من نصح بعض المرضى بعدم متابعة أخبار الحرب أو مشاهدة الأفلام والبرامج التي تعرض كل ما يتعلق بالحرب إلا في أضيق الحدود، وأن يدرك الشخص بعمق ويكرر لنفسه فكرة أن الحرب بعيدة عن مكان إقامته، وأن احتمالات الخطر ضئيلة جداً.

وينصح الخبير النفسي بأنه يجب عدم التفكير في الحرب، مضيفاً أن على الأشخاص ممارسة حياتهم اليومية باستغراق واهتمام وإشاعة جو من الطمأنينة والثقة والتحلي بالهدوء والثقة، وممارسة الرياضة، ومضاعفة زيارة الأهل والأصدقاء، مشيراً إلى أن تلك الأساليب العلاجية البسيطة يمكن أن تحقق للأشخاص العاديين المزيد من الثبات والهدوء والشعور بالاسترخاء والتوازن النفسي ■

الرجل أكثر سعادة.. بلزوم الزوجة المنزل

الرجل يصبح أكثر سعادة إذا لزمت زوجته المنزل. هذا ما تؤكده دراسة حديثة، مشددة على أن الرجل الذي لا تعمل زوجته يصبح أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وخلص فريق من قسم الطب النفسي في كلية الملكة ماري الطبية بلندن إلى أن الرجال متوسطي العمر الذين تعمل زوجاتهم لساعات محدودة أو تلزم المنزل لرعاية الأسرة تقل لديهم احتمالات الإصابة بالاكتئاب مقارنة بمن تعمل زوجاتهم يوم عمل كاملاً.

وأضافت الدراسة أن الزوجة التي تتخلى عن رعاية أسرتها وتعمل بنظام اليوم الكامل يصبح زوجها أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وقالت الدكتورة **فيكي كاتيل** - التي شاركت في الدراسة: «إن الشبكات الاجتماعية مورد مهم للغاية، فالزوجة التي تختار عدم العمل وتفضل البقاء في المنزل لها دور كبير في تحمل مسؤولية الأسرة وتطوير الروابط الاجتماعية».

وفي السياق نفسه، قال **البروفيسور ستيفن ستانسفلد** قائد الدراسة: «إننا نحاول فهم ما إذا كانت الوظيفة والحياة الاجتماعية تفسر العلاقة بين الدرجات الوظيفية المختلفة والاكتئاب، وتحديد مدى أهمية الأنواع المختلفة من الضغوط والدعم الاجتماعي وعلاقته بالاكتئاب»، مشيراً إلى أن المشروع جزء من دراسة طويلة لبحث سبب ارتفاع نسب الإصابة بأمراض عقلية لدى الرجال في الدرجات الوظيفية الدنيا، مقارنة بزملائهم الذين يشغلون درجات وظيفية أعلى.

وفي الإطار ذاته، وجدت الدراسة أيضاً أن النساء في الدرجات الوظيفية الدنيا أو المتوسطة واللاتي قلن إنهن لا يتمتعن بسيطرة كافية على البيئة التي يوجدن فيها سواء في العمل أو المنزل يكن أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وأضاف **ستانسفلد**: «خلصنا كذلك إلى أن النساء اللاتي يفقدن عملهن أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، في حين لا يتأثرن إذا تقاعد أزواجهن».■

السواك: وقاية ونظافة للأسنان

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

يلعب طب الأسنان الوقائي دوراً مهماً في الوقاية من أمراض الفم والأسنان. ومن أهم الوسائل المتبعة استعمال السواك الذي ورد ذكره في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة.

والسواك عود يدلك به الفم، وأحسن أنواعه من شجر الأراك، فقد كان مسواك رسول الله ﷺ هو عود الأراك.

والسواك عبارة عن فرشاة طبيعية زُوِّدت بأملاح معينة تساعد على تنظيف الأسنان ومواد قابضة لمنع نزيف اللثة ومواد مطهرة لقتل الميكروبات والجراثيم وزُوِّدت أيضاً بمواد عطرية لإعطاء الفم الرائحة الطيبة، لذلك يعتبر السواك الفرشاة الطبيعية المثالية التي زودت بمواد مطهرة ومنظفة تفوق ما في معاجين الأسنان من حيث النوعية والكيفية.

ويفوق السواك الفرشاة من حيث إنه منظف آلي، يقوم مقام شعيرات الفرشاة، فيطرح الفضلات من بين الأسنان. ومن محاسنه أنه مزود بألياف طبيعية غزيرة وقوية لا تتكسر تحت الضغط، فهي لينة ومتينة، تتخذ الشكل المناسب لتدخل بين الأسنان، وفي الشقوق، فتزيح منها الفضلات دون أن تؤذي اللثة، وتتمكن من تنظيف كل جزء من أجزاء السن.

لقد أوصانا رسولنا الكريم باستعمال السواك في تنظيف الأسنان لطهارة الفم، ولإكسابه رائحة طيبة. فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما جاءني جبريل إلا وأوصاني بالسواك».

(*) المركز القومي للبحوث، القاهرة



ومن الثابت عملياً أن بقايا الطعام التي توجد بين الأسنان تتحول بسرعة إلى بيئة نموذجية وملائمة لنمو أنواع عديدة من البكتريا، وبأعداد تصل إلى الملايين لتتغذى على هذه البقايا، وتكون مواد ضارة تؤدي إلى حدوث التهابات باللثة مسببة آلاماً شديدة ونزيفاً، ثم تُحدث جيوباً بها صديد، تؤدي بعد ذلك إلى حدوث التهابات بعظام الفك.

كما تتسبب المواد الضارة التي تفرزها البكتريا في إلحاق الضرر بكالسيوم الأسنان وحدوث تسوس بالأسنان كما تكون غازات ومواد ذات رائحة كريهة ونفاذة تضر المريض ومن حوله.

وحديثاً أثبتت الأبحاث العلمية أن السواك له مفعول طبيعي في تطهير الفم وقتل الميكروبات والجراثيم، بالإضافة إلى أن له فاعلية كبيرة في إزالة البلاك من على أسطح الأسنان.

وكان الرسول ﷺ يستاك على أسنانه ولسانه ولثته، فعن أبي موسى الأشعري قال: «دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه».

المكونات الكيميائية للسواك

أكدت الأبحاث العلمية أن السواك يحتوي على حوالي ١٩ مادة مفيدة يحملها بين اليافه أهمها:

- **مادة العفص الحمضية القابضة** التي لها تأثير مضاد للبكتريا والتعفنات والإسهال، كما تعتبر مطهراً طبيعياً، ولها استعمالات ضد نزيف الدم، وتطهر اللثة والأسنان وتشفي جروحها وتمنع نزيف الدم منها. والعفص هو مادة الستجرين وهي مادة مطهرة لها علاقة بالخردل الذي يتميز برائحة حادة وطعم حراق لمن يستخدم السواك لأول مرة وهذه المادة المضادة لعفونة الفم - تساعد على الفتك بالجراثيم.
- **أملاح معدنية مثل** «كلوريد الصوديوم والبوتاسيوم وبيكربونات الصوديوم وأوكسالات الكالسيوم» وهذه المواد تَجْلي وتنظف الأسنان، كما أن بيكربونات الصوديوم هي المادة المفضلة لاستعمالاها في معاجين الأسنان من قبل جمعية طب الأسنان الأمريكية.
- **خلاصة زيوت عطرية**، وهي مواد حسنة النكهة وذات رائحة ذكية، تعطي الفم رائحة طيبة وطعماً مستحسناً وموجودة بنسبة ١٪ تقريباً.
- **إنزيمات** تقوم بمنع تكوين وتجميع طبقة البلاك التي تتسبب في حدوث أمراض اللثة، والتي تعتبر سبباً رئيساً في فقدان الأسنان مبكراً.
- يوجد أيضاً بعض **المواد المضادة للعفونة والقاتلة للجراثيم**، إذ إن بها عناصر ذات أثر وفعل يشبه «البنسلين» فتقليل بكتريا الفم؛ يعني أسناناً نظيفة وتنفساً نقياً ومنعشاً.

أثبتت تجارب أخرى لبعض الباحثين ومن بينهم الدكتور «ماتللي» أن تآكل الأسنان وسحل أنسجة الأسنان الصلبة يكون جسيماً إذا كانت الفرشاة جافة، أما إذا كانت مبللة فيكون الضرر بسيطاً. لذلك يجب تبليل السواك. وإذا لم يبلل السواك واستعمل جافاً فإن اللعاب يرطبه، إذ إن للسواك طعماً يسبب زيادة في إفراز اللعاب مما يساعد على زيادة الدفاع العضوي للفم وتنظيفه.

والهدف الرئيس من تبليل السواك - بالإضافة إلى عدم حدوث التهابات باللثة أو ضرر بالأسنان أنه يحتوي على مادة مضادة للجراثيم وقاتلة لها ولهذه المادة آثار كتلك التي يقوم بها البنسلين. ■

الفجل يحمي الأسنان من التسوس

يبدو أن فوائد الفجل لا تقتصر على رائحته اللاذعة التي تفتح الجيوب الأنفية، بل إن أكله قد يساعد على الوقاية من السرطان ومنع تساقط الأسنان أيضاً.

فقد اكتشف باحثون يابانيون أن نفس المكونات الكيميائية التي تعطي الفجل مذاقه الحرّاق ورائحته النفاذة، توقف نمو الميكروبات المسببة للتسوس، حيث يحتوي على مادة تكبح نشاط أنزيم خاص يلعب دوراً مهماً في تكوين طبقة الجير على الأسنان.

وأكدت التجارب السريرية على البشر فاعلية الفجل في هذا المجال، ويعتقد الخبراء أنه سيصبح بالإمكان استخدامه في تطبيقات طبية على نطاق واسع تتضمن إنتاج معجون أسنان منه دون الحاجة إلى إضافة شيء يغطي على مذاقه الحاد.



وكانت الأبحاث السابقة قد أظهرت أن الفجل يساعد على الوقاية من تجلط الدم الخطير، ويقلل احتمالات الإصابة بالأورام السرطانية، ويفيد أيضاً في مكافحة نوبات الربو والأزمات الصدرية. ■

الموز والبطيخ والبطاطا تقوي العظام وتحافظ على سلامتها

أفـادت دراسـة جـديدة أن لوز والبطيخ والبطاطا غيرها من الأطعمة غنية بعنصر بوتاسيوم، تبني عظام وتقويها تحميها من الترقق الهشاشة.

وأوضح الباحثون في امعة كاليفورنيا الأمريكية، أن بوتاسيوم عنصر ضروري في جسم ويعمل على عكس التأثيرات سلبية للأطعمة المالحة، فيمنع تحلل العظام عدل سريع، مشيرين إلى أن الإكثار من الملح غذائي يسرع تحطم العظام، فضلاً عن دوره في ادة ضغط الدم الشرياني وحدوث السكتة.

وتعتبر عظام السيدات الأكثر تأثراً، كما تبدأ ظام الرجال بالتحلل عند التقدم في السن ضاً، لذلك فإن من المهم المواظبة على تناول كالسيوم وفيتامين (د) للمحافظة على قوة عظام، وينصح الخبراء دوماً بتناول كميات كافية منهما.

وتبين للباحثين أن البوتاسيوم يحافظ على عظام السيدات اللاتي يتناولنه، حيث فقدن كالسيوم أقل مما هو الحال عند تناولهن أغذية فقيرة بالملح، ولكن كمية البروتين المفقودة كانت أعلى قليلاً، أما السيدات اللاتي لم يتناولن البوتاسيوم مع الغذاء المالح، فقد عانين من معدلات أعلى لفقدان البوتاسيوم والبروتين، مما يدل على أن الإكثار من استهلاك الملح يسرِّع تلف العظام وتحللها، من خلال دفع الكالسيوم إلى خارجها، ولكن البوتاسيوم يقلل هذا التلف.

وأشار العلماء إلى أن كمية البوتاسيوم الكافية هي تلك الكمية الموجودة في سبع إلى ثماني حصص من الخضراوات والفواكه، لذلك تُنصح السيدات بالإكثار من تناول هذه الثمار، بدلا من تقليل مقدار استهلاكهن من الملح.■

..والكآبة تسبب هشاشة العظام

أثبتت دراسات حديثة أن الكآبة التي عتبر من أكثر الأمراض النفسية العصبية شيوعاً، قد تسبب هشاشة عظام وتآكلها وتحللها.

وأوضح الأطباء في مركز مايوكلينك الطبي، الكآبة قد تؤدي إلى الإصابة بحالة متقدمة ن مرض هشاشة العظام، حيث تضعف قوة تماسك الهيكل العظمي، وتزيد خطر الكسور كبيرة غير القابلة للالتئام.

ووجد الباحثون أن إصابة النساء بحالات كتئاب رئيسة قبل بلوغ سن اليأس، تسبب خفاض الكثافة العظمية بنسبة ٢٥ ـ ٣٠٪، خسارة كميات كبيرة من التمعدن العظمي الذي يد بدوره مخاطر الكسور.

وفسّر العلماء هذه العلاقة المثيرة للدهشة ن الاكتئاب وزيادة خطر الإصابة بهشاشة عظام، بأن الكآبة هي حالة شديدة وطويلة من توتر، تسبب ارتفاع ضغط الدم ومعدل ضربات القلب، كما تشجع الدماغ على إنتاج ستويات عالية وخطرة من الهرمونات التي سبب بدورها خسارة العظام وغيرها من شكلات المرضية الأخرى.

وأشار الباحثون إلى أن الكآبة، حتى تلك ي تدوم لأشهر قليلة فقط، تسبب خسارة كبيرة



في الكثافة العظمية سواء عند الرجال أو النساء، فالاكتئاب أكثر خطراً على عظام الرجال التي تبدأ بالتحلل بصورة أسرع وأكثر من عظام النساء، إلا أنهم يكونون أقل عرضة للكسور.

وقدر الباحثون أن ٤٠٠ ألف امرأة على الأقل في الولايات المتحدة، منهن من هن في الثلاثينيات والأربعينيات من العمر، يعانين من هشاشة العظام بسبب الكآبة، مشيرين إلى إمكانية الكشف عن هذا المرض بسهولة من خلال مسح الكثافة المعدنية للعظام ومعالجتها بسرعة بالعقاقير الجديدة التي لا توقف الخسارة العظمية فحسب، بل تساعد على بناء عظم جديد أيضاً.■

هل تصدق؟!

الكاكاو يساعد على تخفيف الوزن

تعتبر شوكولاته الكاكاو من ألذ أنواع الأطعمة التي تحسن مزاج الإنسان وتشعره بالسعادة، لكن نبتة الكاكاو الأساسية تزخر أيضاً بمكونات مفيدة تساعد على تخفيف الوزن.

فقد اكتشف الباحثون في مؤسسة إيماجي للتغذية، أن الكاكاو يحتوي على مادتي الكافيين والثيوبرومين كالقهوة والشاي، إلا أن كمية الثيوبرومين تكون أكثر من الأخرى بحوالي ١٠ ـ ١٥ مرة، مما يعطي مسحوق الكاكاو آثاراً منشطة وخصائص خافضة للوزن.

وجاء في دراسة نشرتها مجلة «العلوم التطبيقية والتجريبية»، أن خلاصة مسحوق الكاكاو التي تحتوي على الكافيين والثيوبرومين، دخلت إلى الأسواق من أوسع الأبواب كمادة مخفضة للوزن، بسبب تأثيراتها على الشهية وعمليات معالجة الدهون في الجسم.

ولاحظ العلماء، بعد إطعام عدد من الحيوانات المخبرية كميات ضخمة من مادة الثيوبرومين، وجود تغيرات إيجابية في مستويات الدهون في الدم، مما يدل على إمكانية استخدام هذه المادة كعقار لمعالجة البدانة وإفراط الوزن.■

..والرياضة تمنع الكآبة والاضطرابات النفسية

تمثل الرياضة علاجاً بسيطاً وفعالاً وغير مكلف يقلل أعراض الكآبة والاضطرابات النفسية الأخرى.

ووجد الباحثون بعد مراجعة الدراسات والبحوث السابقة التي ترجع إلى عام ١٩٨١ ما يثبت بقوة أن الرياضة تساعد في تخفيف أعراض الكآبة والشيزوفرينيا (انفصام الشخصية)، واضطرابات القلق، وحتى إدمان الكحول في بعض الحالات.

وجاء في مجلة «علم النفس المهني» المتخصصة، أن الرياضة اللاهوائية مثل تمارين القوة تساوي في فعاليتها تمارين الأيروبكس الهوائية في معالجة الكآبة.

واكتشف الخبراء أيضاً أن الأنواع القاسية من الرياضة كالمشي السريع، فعالة أيضاً في مساعدة الأشخاص المصابين بأمراض نفسية.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

منوعات



مفاتيح:

مفتاح البحار السفن، ومفتاح البر الطرق، ومفتاح الصلاة الوضوء، ومفتاح السماء الدعاء، ومفتاح الجنة التوحيد.

ثلاثة:

قال ابن أبي ليلى: ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين:

١ ـ علي بن أبي طالب وهو أفضلهم.
٢ ـ مؤمن آل فرعون.
٣ ـ صاحب يس.

لكلٍ سبيله:

المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين، والكافر يتمتع.

أخوة لا تنقطع:

أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع.■

عبدالله عبدالمعطي ـ مصر

الوصايا العشر للإمام البنا

١ ـ قم إلى الصلاة متى سمعت النداء مهما تكن الظروف.

٢ ـ اتل القرآن أو طالع أو استمع... واذكر الله ولا تصرف جزءاً من وقتك في غير فائدة.

٣ ـ اجتهد أن تتكلم العربية الفصحى، فإن ذلك من شعائر الإسلام.

٤ ـ لا تكثر الجدل في أي شأن من الشؤون أياً كان، فإن المراء لا يأتي بخير.

٥ ـ لا تكثر الضحك فإن القلب الموصول بالله ساكن وقور.

٦ ـ لا تمزح فإن الأمة المجاهدة لا تعرف إلا الجد.

٧ ـ لا ترفع صوتك أكثر [...] يحتاج إليه السامع، فإنه رع[...] وإيذاء.

٨ ـ تجنب غيبة الأشخا[...] وتجريح الهيئات ولا تتكلم إلا بخير.

٩ ـ تعرف على من تلقاه [...] إخوانك، وإن لم يطلب منك ذلك، [...] أساس دعوتنا الحب والتعارف.

١٠ ـ الواجبات أكثر من الأوقا[ت ...] فعاون غيرك على الانتفاع بوقته، و[...] كان لك مهمة فأوجز في قضائها.■

عثمان أحمد الماجد ـ صباح السالم ـ الكوي[ت]

أقوال مأثورة

ـ **جاء في وصية المنصور العباسي لولده:** أي بني، استدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع والرحمة للناس.. لا تبرمنّ أمراً حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه.

ـ **كان عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ يقول:** اليقين، ألا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحداً على رزق الله، ولا تلوم أحداً على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يسوق[ه] حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره، فإن ال[له] بقسطه جعل الروْح والفرح في اليقين والرضـ[ـا] وجعل الهم والحزن في الشك والسخط.

ـ **قال أبو الدرداء رضي الله عنه:** علا[مة] الجهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما [لا] يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه.■

الزهراء محمد علي ـ خيطان ـ الكوي[ت]

من بدائع الفوائد

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ في «بدائع الفوائد»: قال الله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿إن كُنتُ قُلْتُهُ فقدْ علمْتَهُ﴾ (المائدة:١٦٦). فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعاً، لأن المسيح عليه الصلاة والسلام إما أن يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء، أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة.. وعلى التقديرين، فإنما تعلق الشرط وجزاؤه بالماضي، وغلط على الله من قال: «إن هذا القول وقع منه ف[ي] الدنيا قبل رفعه، والتقدير: إن أكن أقول هـ[ـذا] فإنك تعلمه».. وهذا تحريف للآية، لأن هذ[ا] الجواب إنما صدر منه بعد سؤال الله له ع[ن] ذلك، والله لم يسأله وهو بين أظهر قومه، و[لا] اتخذوه وأمه إلهين إلا بعد رفعه بمئين م[ن] السنين، فلا يجوز تحريف كلام الله انتصار[اً] لقاعدة نحوية، هَدم مائة أمثالها أسهل م[ن] تحريف معنى الآية.■

إجابات العدد الماضي

من هي: زينب بنت جحش

اختبر معلوماتك:

١ ـ عكرمة بن أبي جهل ـ رضي الله عنه.
٢ ـ أبو لهب «عبدالعزى بن عبدالمطلب».
٣ ـ أبو جهل بن هشام.
٤ ـ رقية بنت رسول الله ﷺ.
٥ ـ صلاتا الفجر والعصر.
٦ ـ أبو إسحق.
٧ ـ اسمه عبدالرحمن بن صخر الدوسي.
٨ ـ إبراهام لنكولن.
٩ ـ لقبه الطيار ذو الجناحين.
١٠ ـ هم الرجال والنساء الذين لا أزواج لهم.■

كلمات مضيئة

ـ الدنيا نظارة مكبرة، الذي يحملها لا يزال [...] مدرسة دهره تلميذاً ولو شاب.

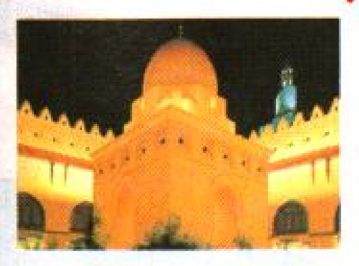
ـ قال بعضهم: صحبت مالكاً عشرين سـ[ـنة] وتعلمت منه العلم بسنتين وتعلمت الأدب بثمان[ية] عشر سنة، يا ليتها كانت العشرين في الأدب.

ـ الصبر محمود إلا أن يهان دين، أو تُمـ[ـس] كرامة أو يغصب حق.

ـ قال أحد الحكماء: إياك والمزاح فإنه يذهـ[ـب] ماء الوجه، ويحط من المروءة، وليس لمن أكثرَ [...] هيبة ولا وقار، ولا لمن وُصم به خطر ولا مقدار.■

أسامة محمد غالي ـ الرياض

حكم بالغة



ـ للعبد ستر بينه وبين الله
ستر بينه وبين الناس، فمن هتك
ستر الذي بينه وبين الله هتك الله
ستر الذي بينه وبين الناس.
ـ إضاعة الوقت أشد من الموت،
ن إضاعة الوقت تقطعك عن الله
لدار الآخرة، وإضاعة الموت
طعك عن الدنيا وأهلها.
ـ للعبد رب هو ملاقيه، وبيت
ِ ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل الانتقال إليه.■

شهد سعيد الأصبحي ـ الكويت

تعميم الانحراف!

إن الثورة على مادية الحضارة الحديثة ليست بالشيء الجديد، فقد حمل ـها سلسلة طويلة من أعلام الفكر والأدب في كل جيل من أجيال هذه ضارة، فكانت ثورة على تسخير النشاط الإنساني كله، أو جله، في تحقيق انم مادية، وقصر السعي على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار من ات الزينة والترف، والتضحية في ذلك بالقيم الخلقية، وإذا كانت حضارات القديمة قد سمحت بمثل هذا الانحراف لفئة محدودة، فإن ضارة الصناعية بما أوجدت من رخاء، وبما استحدثت من أسباب الترف سائل الإغراء بالترف جعلت الانحراف ميسراً أمام الفرد العادي.■

من مقدمة «كل شيء في الحديقة» ـ د. محمد الموافي

هل تعلم؟

ـ أعضاء جسم الإنسان تتوقف ـها عن النمو بعد سن البلوغ عدا ـسو واحد هو الأنف!!.
ـ أكثر طرق العدوى شيوعاً سرعها هي العدوى عن طريق عطاس.
ـ العين البشرية تتميز بقدرات ئلة، فبإمكانها أن تميز بين أكثر من ثمانية ملايين لون...!.
ـ عظام الفخذ في الإنسان أقوى العظام في جسمه!!.
ـ الكبد أكبر غدة في جسم الإنسان!
ـ بحيرة فيكتوريا، أكبر بحيرة عذبة في العالم.■

سعاد عطية أدم ـ ثانوية أبرق خيطان ـ الكويت

الشبكة اللولبية

هذه كلمات متتابعة، تبدأ من الرقم المحدد وليس شرطاً أن يبدأ الرقم بنهاية الكلمة التي قبلها.

١ ـ عاصمة الإمارات العربية المتحدة.
٢ ـ أعلام الدول.
٣ ـ ذروات.
٤ ـ مكتشف رأس الرجاء الصالح.
٥ ـ في الوجه.
٦ ـ نجاح الآخرة.
٧ ـ أول من وضع القوانين من البشر.
٨ ـ من الزهور الجميلة الرائحة.
٩ ـ قائد فرنسي هُزم في واترلو.
١٠ ـ رقد.
١١ ـ أم عيسى عيه السلام.
١٢ ـ ابن الحصان.
١٣ ـ اسم سيارة فخمة.
١٤ ـ صحابي جليل كان اسرع من الحصان.
١٥ ـ أحد الأقارب.
١٦ ـ سفن.
١٧ ـ دول.
١٨ ـ عكس ظلام.
١٩ ـ نبي.
٢٠ ـ أحد البلدان العربية.
٢١ ـ خصم.

من كنوز اللغة

ابو الأنبياء: إبراهيم عليه السلام.
ابو البشر: آدم عليه السلام.
ابو الحصن: الثعلب
ابو المنذر: الديك.
ابو العجب: الدهر.
ابو مرة: إبليس.
ابو الأبطال: الأسد.
ابو جعدة: الذئب
ابو زاخر: الغراب.
ابو عوف: ذكر الجراد.
ابو دعفاء: المرء الأحمق
ابو عمرة: الجوع.
ابو مالك: الكبر.
ابو قرة: الحرباء.■

ابتهال محمود ـ البحرين

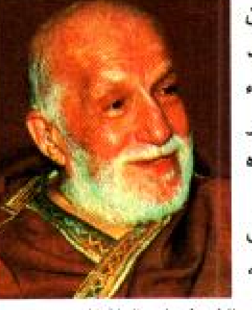
أعظم موكب

قال الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى:

فارق الرسول ﷺ وصاحبه الغار، ومشى هذا الموكب إلى الدنيا الواسعة، موكب صغير، ولكنه أجل من أعظم موكب أحست بوطأته هذه الكرة التي نمشي على ظهرها، ولم تعرف موكباً أنبل منه قصداً، وأبدع غاية، وأخلص ية، وأعمق في الأرض أثراً.

موكب صغير يمشي في الصحراء الساكنة، لا رايات ولا أعلام، ولا أبواق ولا طبول، ولا تقوم ه الجند على الصفين، ولا يصفق له الناس من النوافذ، ولكن تصفق الرمال فرحاً بالذي سيضفي عليها ثوب الخصب والنماء وتُزهى لجبال طرباً، بالذي سيقيم عليها أعلام النصر والعز، وتبرز من بطن الغيب جحافل القواد والعلماء والأدباء الذين أنبتهم مسير محمد ﷺ في هذه الصحارى.

ـ وصل الرسول ﷺ إلى المدينة، وها هو يؤسس الدولة الجديدة، فبم ترونه يبدأ؟ بمهرجان فخم يبايعونه فيه بالملك؟ إنه لا يريد الملك! يبني ثكنة باحتفال عظيم، ويجيّش جيشاً؟ إنه لا يبتغي العلو في الأرض! يفرض الضرائب؟ لا، ولكن يبدأ بعمارة المسجد.



الشيخ علي الطنطاوي

إنها ظاهرة عظيمة يحسن أن يقف القارئ عندها، يبدأ بالمسجد، كما بدئ الوحي بآية «القراءة» و«التعليم» بالقلم.

يبدأ بالمسجد، والمسجد في الإسلام، هو المعبد «رمز الإيمان» وهو البرلمان «رمز العدل»، وهو المدرسة «رمز العلم».

ولم يغصبه، بل اشتراه بالمال، وذلك «رمز الإنصاف».

ولم يأمر ببنائه ويقعد، بل شارك أصحابه العمل وحمل الحجارة بيده وهذا «رمز التعاون»، وبناه من اللبن والطين، بلا زخارف ولا نقوش وهذا «رمز البساطة».

فكان من هذه «الرموز» ـ الإيمان والعدل والعلم والإنصاف والتعاون والبساطة مجموعة ـ شعائر الإسلام.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٣)

العوامل السياسية لتأخر المسلمين

د. إبراهيم غانم

بعد عرض العوامل الاجتماعية الداخلية لتأخر المسلمين نتطرق اليوم للعوامل السياسية:

٢ ـ العوامل السياسية: وهي مجموعة العوامل التي ارتبطت بوضع السلطة في تاريخ الدولة الإسلامية وانحرافات القائمين عليها في ممارساتهم المختلفة عن النسق القياسي لها، كما كان في فترة الخلافة الراشدة. وأهم ما نركز عليه في هذا الصدد ـ كأسباب أدت إلى التدهور والانحطاط ـ كثرة الخلافات السياسية، وعودة النزعة العصبية والشعوبية، وانغماس حكام المسلمين في ألوان الترف والتبذير (...) حتى أثر ذلك عن حكام المسلمين في كثير من العصور السابقة ـ ولا يزال كثير منهم حتى عصرنا الراهن ـ ما لم يؤثر عن غيرهم، مع أنهم يقرأون قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الإسراء).

وينظر البعض إلى وصول عناصر غير عربية ـ من الفرس وغيرهم ـ إلى السلطة باعتباره عاملاً من العوامل السياسية التي اسهمت في الانحطاط، والسبب ـ في رأيهم ـ أن أمثال هؤلاء ـ من الفرس والديلم والمماليك والأتراك وغيرهم ـ هم «ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح، ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن لصعوبة إدراكهم لمعانيه، مع أنهم يقرءون ـ أي الخلفاء الذين استخدموا تلك العناصر في الحكم ـ قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ **(آل عمران) (١).**

ويؤكد هذا المعنى الإمام محمد عبده، وهو يصور استبداد تلك العناصر بالسلطة دون الخلفاء، فيقول: «هنالك استعجم الإسلام وصارت الدولة في قبضتهم، ولم يكن لهم ذلك العقل الذي راضه الإسلام، والقلب الذي هذبه الدين، بل جاءوا إلى الإسلام بخشونة الجهل، يحمل ألوية الظلم، لبسوا الإسلام على أبدانهم، ولم ينفذ منه شيء إلى وجدانهم، وكثير منهم كان يجعل إلهه معه يعبده في خلوته، ويصلي مع الجماعات لتمكين سلطته، ثم عدا على الإسلا[م] آخرون، كالتتار وغيرهم، ومنهم من تول[ى] أمره»(٢).

إن ما سبق لا ينطوي على أ[ي] اتجاه للغض من شأن المسلمين غير العرب ـ كما قد يتبادر إلى الذهن ـ فقط نحن نقرر حقيقة تاريخية أظهرت أن تلك العناصر اسهمت في الإفساد للأسباب السابق ذكرها، وليس من الممكن إنكار الجهود التي بذلها بعض المماليك والأتراك ـ على سبيل المثال ـ في مجال الدفاع عن ديار الإسلام وتحريرها من التتار والصليبيين، من أمثال صلاح الدين الأيوبي، والظاهر بيبرس، وسيف الدين قطز....الخ.

وثمة أهمية «لترف الحكام» وغرورهم بسلطانهم والانخداع بقوتهم في تفسير حال[ة] الانحطاط التي وصل إليها العالم الإسلامي؛ إ[ذ] غالباً ما يصحب الترف والإهمال والطغيا[ن] وغياب الشورى إهمال النظر في التطو[ر] الاجتماعي وإهمال مصالح الأمة بشكل عام، وينطبق هذا على القرون الأخيرة في تاريخ الدول[ة] الإسلامية، وهي القرون نفسها التي كانت أوروب[ا] تشهد فيها حركات النهضة والثورات الصناعي[ة] والاجتماعية والعلمية، ومن ثم يمكن القول إ[ن] إدانة سياسة العزلة التي فرضتها الدول[ة] العثمانية على العالم الإسلامي في العهو[د] الأخيرة لتلك الدولة، لا تقل أهمية عن إدان[ة] الإعجاب بنمط حياة الغرب، والاندفاع ف[ي] تقليدهم فيما يضر ولا ينفع، مع النهي الشديد عن التشبه بهم، والأمر الصريح بمخالفته[م] والمحافظة على مقومات الأمة الإسلامية والتحذير من مغبة هذا التقليد، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).■

الهوامش

١ ـ انظر: حسن البنا، شعب دين الإسلام، مقال بمجلة التعارف الأسبوعية، ٦ ـ ٥ ـ ١٤صفر ١٣٥٩ ـ ١٣مارس ١٩٤٠، حيث يذكر: «أن ضعف المسلمين سياسياً وروحياً كان على أيدي الموال[ي] وأبناء الأجنبيات عنهن».

٢ ـ انظر: محمد عبده، الإسلام والنصرانية، ١٣٤ ـ ١٣٥.



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



اسم الشريط : ماذا بعد العراق ؟
الشيخ : سلمان فهد العودة
نوع الإصدار : متميز









رأي القارئ

واغوثاه.. وا إسلاماه

في ظل تقلب الخطاب العربي الرسمي... وتراجع النبرة القومية، والارتماء باندفاع دون وعي في أحضان غانية العصر اللعوب، وانطلاء حيلها وألاعيبها على معظم البلاد العربية، حتى ارتشفت من سمها الناقع، وانبهرت بضوئها الساطع، فترنحت حيث اليقظة واجبة.. وتفرجت بصمت مذهل، على انهار الدماء تجري بأرض الرافدين... كأن الأمر لا يعنيها.. وكأن الدور لن يأتيها.. فلم تتترس بتاريخها.. ولم تنتصر لدينها، ولم تدر بأن العراق... التاريخ والمجد والعلم والأدب هو المستهدف.. وليس صداماً.. وأن الوجهة القادمة هي أرض الأمويين وعمر بن عبدالعزيز، ثم أرض الكنانة مصر التاريخ والقدوة والقوة... ثم... وثم.

في ظل هذا كله لم يع العرب الغارقون في الوهم... أن الأفعى لن يهدأ لها بال حتى تلتقي بأمها ومستنقع سمومها «إسرائيل»... على أشلاء ممزقة وديار محرقة، ليحتفيا معاً بأن الساحة لهما قد خلت والدنيا قد حلت.

فهل لهذا العربي أن يعتبر؟ وهل له أن ينزجر فيستقيم مع الحق لسانه؟ حتى يستعيد دوره وكيانه... ولعله يتذكر أن له تاريخاً قهر بعظمته يوماً هذا الجبروت... في حطين وعين جالوت.. ليته يتذكر وينفض عن رأسه الغبار، ويتمعر من الأسى وجهه ويرفع من الهوان رأسه... وينتفض بعزة المسلم.. ويسمع صوت إخوانه في العراق وهم يتصايحون... واغوثاه... وا إسلاماه.■

عبدالقوي السيد الشال - القصيم - عنيزة

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (٨٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (٨٣) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (٨٤) ﴾ (مريم).

لقد طال ليلك يا عراق

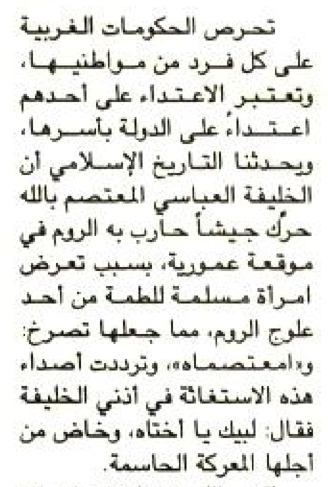
أيها العراق الحزين: لقد توجهت إليك الأنظار وازدادت دقات القلوب عليك، فما مصير الآباء والأمهات والأطفال وما مصير بلد الرافدين؟! كيف تقوم لك قائمة إذا كنت تبني وغيرك يهدم؟! آه ثم آه على أيامك يا بغداد العزة والنصرة والنخوة والشهامة.

أيها العراق الحزين: ما بال أعدائك مصرون على تدميرك واستباحة كل ما فيك ولكن ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال)، ربّ ضارة نافعة، وربّ كية فيها العلاج ﴿ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ (النساء).

أيها العراق الحزين: لقد طال ليلك فمتى ينجلي؟ ومتى تشرق شمسك وتعود الحياة إليك؟ ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠) ﴾ (الشورى)، لقد نُهبت خيراتنا وهُربت عقولنا، ونسب عملنا إلى غيرنا، ورُمينا بالإرهاب ظلماً وزوراً، ومع ذلك ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١) ﴾ (آل عمران).■

مبارك عبدالله الحودي - السعودية

من عجائب الحقبة العبرية



تحرص الحكومات الغربية على كل فرد من مواطنيها، وتعتبر الاعتداء على أحدهم اعتداءً على الدولة بأسرها، ويحدثنا التاريخ الإسلامي أن الخليفة العباسي المعتصم بالله حرك جيشاً حارب به الروم في موقعة عمورية، بسبب تعرض امرأة مسلمة للطمة من أحد علوج الروم، مما جعلها تصرخ: «وامعتصماه»، وترددت أصداء هذه الاستغاثة في أذني الخليفة فقال: لبيك يا أختاه، وخاض من أجلها المعركة الحاسمة.

لكن طالعتنا الفضائيات بمصير الفتاة الأمريكية التي وقفت أمام الجرافة الإسرائيلية التي كانت تتأهب لتدمير أحد بيوت الفلسطينيين في رفح بقطاع غزة، ولكن الجرافة اجتاحتها بدم بارد، وهدمت البيت على رأسها، دون اكتراث حتى بالدولة التي تنتمي إليها الفتاة، والتي هي الدولة الصديقة، بل الداعمة الرئيسة لإسرائيل، وخيل للناس أن «إسرائيل» قد وقعت في ورطة



وأن علاقتها بالولايات المتحدة ستتأزم، لكن الأمر لم يكن له أي صدى، سوى أن حكومة الضحية البريئة طلبت من حكومة «إسرائيل» التحقيق في الحادث.

وتكررت مثل هذه الجريمة حين قتلت القوات الإسرائيلية أمريكياً وجرحت آخر ممن يدافعون عن الفلسطينيين في منطقة الشيخ عجلين بقطاع غزة، ومع ذلك لم نسمع من الولايات المتحدة أي احتجاج، وكأنها تقول لشعبها: لا قيمة لأرواحكم إذا كانت جريمة إزهاقها بأيدي اليهود، وأن كل من يحاول الدفاع عن الفلسطينيين فهو مجرم يستحق القتل.

فبم تسوغون هذا المنطق يا أحرار العالم؟■

محمود الحمامي - الكويت

ردود خاصة

● **الأخ المطلوش عاشور - ولاية إدرار - الجزائر**: وصلت رسالتك.. نشكرك على ثقتك وتواصلك.. ونحمد الله على وصول المجلة إليك.

● **الأخ علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية**: نعم.. أطماع الغرب لا تنتهي ومحاولاته للسيطرة على مقدرات بلادنا ليست لها حدود، وجشعه في استلاب ثرواتنا من غاياته الكبرى، لكن السؤال الصعب: ماذا أعددنا على مختلف الأصعدة لحماية بلادنا ووقاية كنوزنا وصون بنيتنا التحتية فضلاً عن بقية البنى إذا ما تعرضت لا قدر الله للدمار والخراب؟■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



مهرجان مسابقات
٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
عكاظ
و
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة النادي
Alnadi
كون فريقك
٦ سيارات فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
focus
مسابقة
Saudi Gazette
سعودي جازيت
٢٨ سيارة فورد فوكس
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.
معنا أنت الرابح دائماً
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٥٢ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

لا يمكن فصل العنف عن أسبابه ودوافعه

يذهب البعض إلى محاولة الفصل بين أعمال العنف التي تقع في أماكن مختلفة من العالم، والأسباب والدوافع التي قادت إليها، ونحن من منطلق عقيدي مبدئي نشجب بداية العنف والتطرف وإراقة دماء الأبرياء، لكنا إذا أردنا حلاً دائماً للظاهرة فلا يمكن بحال أن نتجاهل الحديث عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى تصاعد العنف والتطرف.

فالمعروف أن العنف في المنطقة له أسبابه المتصلة على وجه الخصوص بالقضية الفلسطينية والظلم الواقع على الشعب الفلسطيني، حيث يمارس الصهاينة القتل والهدم والتشريد بدعم وعون من أمريكا التي تضرب كل يوم مثلاً جديداً في التحيز الصارخ للعدوان الصهيوني، في الوقت الذي لا تتوقف فيه عن إدانة المقاومة الفلسطينية المشروعة، والتحريض على الاقتتال بين الفلسطينيين ودعوة السلطة الفلسطينية لأن تتولى القضاء على المقاومة لصالح أمن الصهاينة.

وزاد الطين بلة التدخلات العسكرية الأمريكية في أكثر من قطر إسلامي، ثم الإعلانات المتكررة التي تمس عقائد المسلمين وقيمهم وأخلاقهم ومناهج التعليم عندهم، والتحريض على مؤسساتهم الدينية والخيرية والدعوية، دون مراعاة لخصوصية الأمة الإسلامية وثوابتها التي لا يمكن التفريط فيها. إن مثل تلك السياسات والمواقف الأمريكية تثير العالم الإسلامي كله وتجلب على أمريكا كره الشعوب الإسلامية، فلا تتوقع دولة تمارس الظلم والضغط والانتهاكات والتدخل في ثوابت المسلمين وعقيدتهم، ألا تواجه بردة فعل.

إن العدل والإنصاف هما الأساس الأول لمواجهة العنف والتطرف، وبدون تحقيق ذلك فكأنما يحرث البعض في الماء.■

في هذا العدد



الشيشان: المجاهدون يشاركون الروس عرضهم العسكري! (١٧)



الحكومة اللبنانية تلغي إقامة عمرو خالد (١٥)

١٤ أربكان زعيماً لحزب السعادة
١٨ الصهاينة يعلنون الحرب على الحركة الإسلامية في فلسطين
٢٠ خريطة.. ولا طريق!
٢٨ «إسرائيل».. نزوة تاريخية عابرة
٣٠ نظام البعث العفلقي.. والمشي فوق الجماجم
٣٤ حقيقة أحداث دارفور
٤٠ ما وراء الكاميرا في العراق أوراق في دفتر صحفي
٤٦ مئات الملايين من المدمنين ينفقو[ن] حوالي ٥٠٠ مليار دولار
٥٠ أحمد شوقي في مدائحه النبوية
٥٤ مبشرات النبوة تربي الأم[ة] وتحيي الأمل
٥٨ التحكم في نوع الجنين.. هل يجوز شرع[اً]
٦٠ خطيئة السجين وحق لقاء أهله


MPH
اوتو
تريدر
AUTO


اوتو
تريدر
مرسيدس بنز
CLK-DTM
فولفو تتألق في جنيف



وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً

عقب التفجيرات الآثمة - التي لا يقرها الإسلام ويندد بها وبذويها الجميع - والتي شهدتها مدينة الرياض مؤخراً تحركت الدوائر السياسية بالتعاون مع الآلة الإعلامية الكارهة للإسلام في الولايات المتحدة للاصطياد في الماء العكر، مواصلة حملة التشويه للإسلام ومجددة حملة الضغوط والابتزاز ضد المملكة العربية السعودية الشقيقة والعالم الإسلامي، في محاولة لتحقيق مآرب مشبوهة تتعلق بتحجيم التعليم الإسلامي في المدارس والجامعات وضرب المؤسسات والمعاهد الدينية والجمعيات الخيرية ومؤسسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بادعاء كاذب بأنها البيئة التي تفرخ ما يسمى بالإرهاب أو تموله.

وطالب تقرير للجنة الأديان التابعة للكونجرس الأمريكي باعتبار الرياض من الدوائر الإرهابية، كما صدرت تصريحات عن بعض المسؤولين تقدح في الإسلام وتحاول إلصاق تهمة الإرهاب به.

وتأتي تلك الحملة في إطار المشروع الغربي الكبير لإلحاق العالم الإسلامي - هوية وتعليماً وسياسة واقتصاداً - بالغرب، بدعوى أن ذلك هو الطريق الوحيد للاستفادة من الحضارة الحديثة وتقدمها الصناعي والتقني والاقتصادي، وهي الدعوات الزائفة ذاتها التي كانت تتردد قبل قرن من الزمان، ومن المؤكد أن الهدف الأول والأخير من تلك الحملة هو الإسلام ومحاولة وقف مده المبارك، والصحوة الإسلامية التي تزداد انتشاراً وتلك الأوبة الصادقة إلى الله التي تعم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وإزاء ما يجري، من المهم التأكيد على المعاني التالية:

أولاً: أنه ليس من حق أحد التدخل في شؤون ديننا، أو المساس بعقيدتنا ومبادئنا السامية وقيم ديننا السمحة، فالإسلام هو دين الله سبحانه وتعالى الذي جاء به الرسل للناس أجمعين وكان خاتمهم النبي محمد ﷺ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ (الأعراف:١٥٨).

ثانياً: أن الإصرار على تحجيم التعليم الإسلامي وضرب المؤسسات والمعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن وتغيير المناهج الإسلامية، بما يسمح بالترويج لما يسمى بثقافة السلام مع العدو الصهيوني والذي يعني التسوية الذليلة والرضوخ المهين، لاشك أن ذلك يصطدم مع ثوابت الإسلام ومبادئه وهو أمر يرفضه المسلمون رفضاً قاطعاً، مهما كلفهم ذلك من ثمن، ولن تمر تلك المطالب المغرضة والمشبوهة، وإذا أذعن بعض الحكام لها، فإن الشعوب ترفض ذلك رفضاً باتاً، وليس هناك مسلم عاقل يرضى بالكفر بعد الإيمان: ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) ﴾ (البقرة:) ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ (النساء:٨٩).

إن الغرب بنظامه الدولي المهيمن لم يقنع بعد بما جرى بحق التعليم الإسلامي في بعض البلاد الإسلامية التي خضع حكامها العلمانيون للضغوط، فأغلقوا بعض المعاهد الدينية والمدارس الإسلامية، وما بقي منها تم التضييق عليه لخنقه ومنعه من أداء رسالته.

لم يقنع النظام الدولي بذلك ويأبى إلا مواصلة حملته وابتزازه لإلغاء التعليم الإسلامي من سائر البلدان وإعادة صياغته بما يتفق مع المشروع الثقافي الغربي حتى تنقطع الصلة بين الإسلام وأبنائه، وتتخرج أجيال من المتعلمين لا تعرف من الإسلام إلا اسمه ومن المصحف إلا رسمه، وهو الأمر المرفوض رفضاً قاطعاً من الشعوب المسلمة ومن المسؤولين المخلصين.

والغريب أن يحدث ذلك في الوقت الذي لم نسمع فيه يوماً عن أي انتقاد لمناهج التعليم في المدارس التلمودية داخل الكيان الصهيوني التي تقوم على غرس ثقافة الحقد والكراهية في نفوس طلابها ضد كل من ليس يهودياً.

ثالثاً: أن هذه الضغوط المتواصلة على بلادنا الإسلامية إنما تصب في مصلحة المشروع الصهيوني السرطاني وتمهد لإقامة إسرائيل الكبرى - لا قدر الله - فالأمة إن كانت واعية بدينها عاملة به وله، غير منقطعة الصلة عنه كان ذلك بمثابة حائط صد منيع يقف بوجه المشروع الصهيوني ويقاومه ويلحق به الهزيمة. أما الاستجابة للضغوط الغربية والدولية فيما يتعلق بثوابت ديننا فإنها ردة ترفضها الشعوب، وهي تفتح الثغرات وتمهد الطريق أمام الصهاينة ليقيموا دولتهم الكبرى المزعومة على أنقاض بلادنا الإسلامية.

رابعاً: أن حضارة الغرب وإن كان لها السبق اليوم في ميادين الصناعة والتقنية إلا أنها مفعمة بالأمراض الاجتماعية والآفات الأخلاقية الكفيلة بالقضاء عليها. ولن نطيل هنا في رصد ظواهر الانحلال اللاأخلاقي والإباحية وتفشي الجريمة والشذوذ الجنسي والفكري اللاأخلاقي، فهي معلومة للكافة وكلها ظواهر تهدد حضارتهم المادية بالانهيار والزوال بشهادة علماء الغرب أنفسهم وخبرائه.

ومن ناحية أخرى فإن الغرب يعادي الإسلام لجهله به، بينما يزخر الإسلام بالدواء الناجع لكل الآفات والأمراض التي تعصف بالغرب. ولو كان ساسته يسعون حقيقة لمصلحة بلادهم وشعوبهم لنظروا نظرة محايدة للإسلام ودرسوا ما فيه وأزالوا جهلهم به، وعندها لما وسعهم إلا أن يستفيدوا من تعاليمه لعلاج ما حاق بهم من أمراض.

خامساً: إن الشعوب الإسلامية تحذر الحكام من الاستجابة لأي ضغوط في هذا الصدد تمس العقيدة والشريعة والأخلاق، وقد علت أصواتها بأن كل خطوة يخطونها في هذا السبيل سيحاسبون عليها أمام الواحد القهار يوم القيامة كما حذرتهم بأن عاقبة ذلك ستكون وخيمة، وسيجلب التهاون والرضوخ، الذل والهوان في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل في كتابه الكريم: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (١١١) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١١٣) ﴾ (النحل).

إن الإذعان لأوامر الغرب فيما يتعلق بالدين والعقيدة يعد تنكراً لرسالة الإسلام وتكذيباً لأوامر الله سبحانه ولرسالته إلى محمد ﷺ.. فهل يقبل بذلك مسؤول مخلص؟

ومن هنا فإننا نتقدم بنصح خالص لحكام المسلمين: ألا يركنوا إلى الغرب المتربص بنا ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (١١٣) ﴾ (هود) وألا يتوانوا في الحفاظ على دينهم وعقيدتهم وهويتهم، مبتغين رضا الله سبحانه وتعالى غير مبالين بما يدبره الكائدون أو يخطط له المتربصون ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾ (آل عمران). فلما ولوا وجهتهم إلى الله وركنوا إليه قائلين: ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾.. أسبغ الله عليهم نعمه. ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ (آل عمران).

إن ذلك الجزاء العظيم الذي وعد الله به عباده المستمسكين بإسلامهم كفيل بأن يدعونا لمواجهة تلك المخططات ومقاومتها بكل سبيل مشروع.. والله هو الناصر والمعين: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد).■

العتيقي: تفجيرات الرياض لا تخدم سوى أعداء الإسلام

الراشد: هذه الأعمال تزيد من حملة الابتزاز التي يقوم بها الإعلام الأمريكي ضد المملكة

استنكر أمين عام جمعية الإصلاح ونائب رئيس تحرير مجلة المجتمع أحداث التفجيرات في مدينة الرياض التي استهدفت مجمعات سكنية وراح ضحيتها عدد من الأبرياء، مشيرَيْن إلى أن هذه الأعمال لا يقرها الدين، بل يجرم مرتكبيها مهما كانت الحجة أو الذريعة.

وأشارا إلى أن هذه الأعمال لا تخدم سوى أعداء الإسلام وتعزز أهمية وجودهم في المنطقة.

وقال أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العتيقي: إن التدمير وهدم العمارات على رؤوس الأبرياء دون حق، يعتبر انتهاكاً لحقوق الإنسان، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف:٥٦).

واعتبر العتيقي القيام بهذه التفجيرات في بلد مسلم كالمملكة العربية السعودية دولة الحرمين الشريفين، جريمة مضاعفة عند الله تعالى، حيث يثير البلبلة والفتن، ويفتح باب الشر واسعاً يدخل منه الشيطان ليفتت وحدة المسلمين ويزلزل استقرارهم.

وتساءل بالقول: «كيف نسوّغ لأنفسنا هدم وتفكيك البنية الأساسية لمجتمعنا وبلدنا المسلم، وقتل عشرات الأنفس البريئة تحت الأنقاض... ولمصلحة من غير العدو؟».

وناشد العقلاء بقوله: «إن المستفيد الأول من زعزعة المجتمع السعودي والعالم الإسلامي على سواء هو الماسونية العالمية، واليهود»، مشيراً إلى أن من شأن هذه التفجيرات نقل ميدان الجهاد إلى قلب بلاد المسلمين، وليس إلى قلب العدو الإسرائيلي، لتعيش إسرائيل هادئة رغيدة، ويعيش المسلمون والدعاة في دوامة الفعل ورد الفعل والفتوى والفتوى المضادة، وترك الحرائق تستعر لتحرق الأخضر واليابس في مجتمعنا.



عبدالله العتيقي — محمد سالم الراشد

وقال العتيقي: إن الظلم الواقع على المسلمين اليوم لا تتحمله الجبال الراسيات من أعداء الإسلام، ولكن ذلك كله لا يبرر إلقاء أنفسنا إلى التهلكة ونحن لم نهيئ أسباب النصر، وأوله رعاية العدل وحقوق الإنسان ووحدة الصف، والكلمة، حيث قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)، وقوله تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦).

ومن جهته، أكد نائب رئيس تحرير مجلة المجتمع محمد الراشد إدانته لهذه التفجيرات، مشيراً إلى أن المملكة تمثل ثقلاً سياسياً واستراتيجياً كبيراً في المنطقة العربية والإسلامية.

وقال الراشد: إن أي أحداث تمس أمن واستقرار المملكة تنعكس على المنطقة بأسرها والتي لم تكن أشد حاجة إلى الهدوء، والاستقرار والتلاحم بين الحكومات والشعوب من هذه الآونة، مشيراً إلى أن الأعداء يتربصون بنا من كل جانب.

وأضاف: إن هذه الأحداث المستنكرة تزيد من حملة الابتزاز التي يقوم بها الإعلام الأمريكي والغربي ضد المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، مطالبة بتغيير مناهج التعليم وتحجيم التعليم الإسلامي بزعم أنه جزء من البيئة التي تفرخ الإرهاب.

ودعا الراشد منفذي هذه التفجيرات وغيرها من الأعمال إلى مراجعة فكرهم ومنطلقاتهم وأجندتهم التي ينفذون من خلالها هذه التفجيرات، مشيراً إلى أنهم مدعوون للنظر بعين بصيرة وعقول متفتحة إلى حصاد ونتائج ما يقومون به وسيجدون أنها نتائج مدمرة وكارثية على الأمة والمنطقة العربية والإسلامية، فضلاً عن أنها تسقط أبرياء لا جريرة لهم ولا دخل لهم في رسم السياسات التي يعارضها هؤلاء.

وتساءل: «على من يقع وزر هذه الدماء البريئة؟» داعياً كل من ينفذ تلك الأعمال لأن يتقي الله سبحانه وتعالى في بلادنا وشعوبنا الإسلامية.■

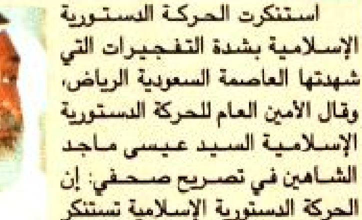
«الدستورية» تستنكر التفجيرات



عيسى ماجد الشاهين

استنكرت الحركة الدستورية الإسلامية بشدة التفجيرات التي شهدتها العاصمة السعودية الرياض، وقال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية السيد عيسى ماجد الشاهين في تصريح صحفي: إن الحركة الدستورية الإسلامية تستنكر بشدة «تفجيرات الرياض»، وكل أشكال العنف في العلاقات بين المواطنين وحكوماتهم، وتدين هذه التفجيرات التي لا تمس المملكة الشقيقة فحسب، ولكن كل دول وشعوب المنطقة. وحذرت الحركة من أن هذه الاعتداءات وغيرها تفتح أبواب عدم الاستقرار والفتن التي من خلالها تتدخل القوى الأجنبية وتتعرقل مسيرة الإصلاح وتعطي المبررات للتطاول على قيم المجتمع العربي المسلم. ودعا الشاهين الله جل وعلا أن يحفظ المملكة الشقيقة من كل مكروه وأن تطفأ نيران الفتنة ليستمر الأمن والاستقرار وتتواصل خطوات الإصلاح والتنمية ولتبقى المملكة الشقيقة منارة للإسلام وقلعة للعروبة.■

.. والهيئة الخيرية الإسلامية تدعو إلى التمسك بمنهج الوسطية



يوسف الحجي



من جانب آخر، قال بيان للهيئة الخيرية الإسلامية: إن الألم يصيب قلب كل مسلم يشهد مناظر الأشلاء والدماء والخراب، ويصبح الحزن أعظم وأكبر عندما تنسب مثل هذه الأفعال الإجرامية للإسلام والمسلمين، والقاصي والداني يعرف أن ديننا الحنيف يقوم على السلام والخير والرحمة، وأن ما تقوم به جماعات وقوى متخفية لا يمثل ديننا الإسلامي البعيد كل البعد عن الغلو والبغي والعدوان. إن ما حدث في الرياض والدار البيضاء هو أمر محرم لا يقره شريعتنا مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً (٩٣)﴾ (النساء).

وإزاء تكرار مثل هذه الحوادث التي يقتل فيها المسلم وغير المسلم وهم جميعاً من الآمنين الذين لا يجوز قتلهم أو استهدافهم لقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ (الإسراء:٣٣).

إن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تستنكر مثل هذه الحوادث الإجرامية، وتؤكد براءة الإسلام والمسلمين من هذه الأعمال الآثمة التي تسبب موتاً وهلعاً وخراباً في الأرواح والممتلكات. إن النداء الذي توجهه الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية إلى العالم ألا ينخدع بالشعارات المرفوعة التي يعرضها أصحاب هذه الأفعال الشائنة ليبرروا فسادهم في الأرض.

ودعت الهيئة الجميع في مشارق الأرض ومغاربها للتمسك بمنهج الوسطية والاعتدال، وتنشئة الدعاة والأجيال على هذا المنهج القويم بعيداً عن نزوات الغلو والتطرف والانحراف.■

الانتخابات: دعم لمفهوم الأسرة الواحدة

خالد بورسلي

لم يبق سوى شهر وبضعة أيام على انتخابات مجلس الأمة الكويتي لدورة جديدة تمتد لأربع سنوات قادمة، وهنا يقف الناخب الكويتي عند مفترق طرق ليحدد مصير ومستقبل برلمان الكويت لهذه الفترة، ومنذ نشأة الكويت قبل ٣ قرون تقريباً والعلاقة بين الحاكم والمحكوم قائمة على الشورى والاحترام والتقدير لا سيما منذ قيام دولة المؤسسات والدولة الحديثة والانتخابات العامة مستمرة طوال الـ ٤٠ سنة السابقة إذ تشكلت ٩ مجالس برلمانية جاءت عن طريق الانتخابات العامة لتعبر عن إرادة الشعب الذي جسد معنى المشاركة الشعبية وجعلها مكتسباً شعبياً تتوارثه الأجيال.



وبغض النظر عن بعض الإخفاقات والسلبيات التي ظهرت خلال العمل البرلماني بصورة عامة، إلا أن هذه التجربة الرائدة بحاجة إلى دعم وترشيد وتوجيه حتى نجني ثمارها الطيبة، ومن الممكن أن تبادر القوى السياسية الكويتية، وكذلك بعض الفاعليات ووجهاء البلاد مع جمعيات النفع العام ومن خلال المنتديات واللقاءات الاجتماعية لإقامة مهرجانات شعبية تشمل كل قطاعات المجتمع الكويتي وفئاته وتهدف إلى تقييم الحركة البرلمانية في الكويت وبحث السلبيات ومحاولة معالجتها ومناقشة الإيجابيات ودعمها وتشجيعها والحرص على تكريسها، بدلاً من اتباع أسلوب الهجوم والتجريح الذي تشهده الساحة بين فترة وأخرى، ووضع ميثاق شرف يلتقي حوله الجميع لترسيخ مفهوم الأسرة الواحدة ودعم مقومات المجتمع لمزيد من الارتقاء والنمو والمحافظة على كيان المجتمع ونبذ الخلافات والتناحر بين أفراده.■

يا شباب.. والله الستر نعمة

عصام عبداللطيف الفليج

ذهب مسؤول كبير جداً إلى سوق شرق، وهو متخف ليستطلع الأوضاع العامة، ويتأكد مما يسمعه سواء في الجانب الاقتصادي والترويجي والتسويقي، أو الجانب الاجتماعي والسلوكي، يقول هذا المسؤول: لقد ذهلت مما رأيت، نعم... أنا أدعو للاختلاط بين الجنسين والانفتاح السلوكي، ولكن لم أتوقع أن يصل الحال إلى ما رأيته، فقد وجدت - كما يُقال - «الحالة لايصة»، فالوجود الأسري قليل مقابل الوجود الشبابي من الجنسين، وكان كل هؤلاء الشباب ليس لديهم لا كليات ولا وظائف ولا واجبات اجتماعية، كما أن هدف الشراء مفقود بالنسبة لهم بقدر ما لديهم من هدف الاصطياد من الجنس الآخر!

ولفت نظري طريقة قصات شعر الشباب وملابسهم التي لا تمت إلى الرجولة بصلة، وأذهلني لبس البنات اللاتي أخرجن المستور وكشفن البطون، وتميعن وتكسرن حتى تكسّرت قلوب الشباب.

فرد عليه أحد الحضور من رجالات البلد قائلاً: هذا ما كنا ننبه إليه، وكنتم تعتقدون أننا نبالغ أو أننا «ندروشنا»، بل كنتم تسخرون من كلامنا، واليوم وبعد أن رأيت بعينك كل ذلك وتألمت لبنات وشباب بلدك، ما أنت بفاعل؟

ما رآه ذلك المسؤول غيض من فيض، وما يحدث في الأسواق الأخرى ودور السينما لا يقل عنه، وحتى الجمعيات التعاونية لم تسلم من أمثال أولئك ومن معاكساتهم ومواعيدهم.

من أمن العقوبة أساء الأدب: فمن كان يتخفى في عمله سابقاً أصبح يتجرأ ويتحدى، وكل يوم نرى ما لا يسر الخاطر، فخروج الفتيات مع الشباب أصبح أمراً غير مستنكر، فقد رأيت طالبتين بلبس الثانوية في وضح النهار في حولي وخلفهما شابان يرشدانهما إلى مكان الشقة، وللأسف خلف أحد المساجد!، وخلف مستوصف العديلية السابق - وللأسف أيضاً - مقابل المسجد ملتقى يومي للفتيات مع الشباب، ورأيت فتاة تنزل من سيارة إلى أخرى!، وكثيراً ما أشرنا إلى هذا المكان دون جدوى، وسمعت روايات من أصدقاء في أماكن أخرى لأفعال فاضحة - وللأسف أيضاً - أمام المسجد!!

وإذا تكلم أحد سمع رداً وقحاً وجريئاً حتى من الفتاة. كل ذلك يجري والمخفر أو الدورية على بعد خطوات من المكان، فهل هو توجه عام بترك الزمام؟!

إن لله عز وجل ستراً على ابن آدم، ولكن هناك من يصر على المجاهرة، والمجاهرة في مثل هذه القضايا إنما هي صفة حيوانية!، وهذا ابتلاء نسأل الله العافية منه، والرسول الكريم ﷺ يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرون»، لأن المجاهرة بالمنكر مواجهة لله عز وجل قبل غيره، ثم هي تحدٍّ للمجتمع بقيمه وأخلاقه وعاداته وتقاليده الطيبة، ومدعاة للمزيد من الفجور، وأنا متيقن أن ما يجري لا يقبله عاقل مخلص، وحتى العلمانيون والليبراليون لا يرضونه مهما كانوا منفتحين لأنهم لا يرضونه لبناتهم وأبنائهم.

والأدهى من ذلك من يكشف ستر ربه وقد ستره عز وجل، حيث يبدأ بالحديث عن مغامراته أو كتابة ذكرياته، وهذا ما ذكره الرسول ﷺ: «فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»!.

في إحدى الولايات الأمريكية لا يعتبر عدم وضع الحزام في السيارة مخالفة، ولكن إذا وقع حادث وكان السائق غير محاط بالحزام تعتبر عليه مخالفة، أي يخالف الشخص حين يكون عدم وضع الحزام متسبباً في الحادث. فهل انتقلت العدوى إلينا وأصبح الخمر متاحاً إلا على «المطين»، وأضحى المخدر متاحاً إلا على «المعلي»، وأمست العلاقات الشبابية مقبولة إلا على من تحمل سفاحاً؟!

هل من الأمن الاجتماعي أن تفتح وزارة الداخلية عيناً وتغلق الأخرى؟!، إننا نقدر الدور الكبير الذي تمارسه وزارة الداخلية في مواجهة المهربين والمتاجرين بالكحوليات والمخدرات ومكافحة الرذيلة، ونطمع بالمزيد خصوصاً مع تزايد عدد الخريجين والعاملين النشطين في الداخلية والحريصين على أمن وطنهم.

لقد آن الأوان لأن يعي الشباب نعمة الستر وألا يجاهروا بالمعصية، وأن يتخيلوا يوماً أن يروا أخواتهم مع آخرين كما قضوا أيامهم مع أخوات الآخرين، فمن يزن يُزن به ولو بجداره، واحمدوا الله دوماً على نعمة الستر، علّ الله أن يصبحكم بنعمة الهداية.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أربكان.. زعيماً لحزب السعادة

عاد السياسي التركي المخضرم نجم الدين أربكان إلى المعترك السياسي مجدداً إثر انتخابه زعيماً لحزب السعادة خلفاً لرجائي قوطان الذي لم يرشح نفسه لزعامة الحزب.

وحصل أربكان في المؤتمر العام لحزب السعادة الذي انعقد بالعاصمة أنقرة على أصوات كل مندوبي الحزب المشاركين، وقد شارك ٩٦٨ مندوباً من أصل ١١٥٣ في عملية التصويت على زعامة الحزب.

وإثر فوزه بزعامة الحزب ألقى أربكان كلمة هاجم خلالها حزب العدالة والتنمية الحاكم قائلاً إنه عجز حتى اليوم عن تحديد هويته وطريقه. أما الزعيم السابق لحزب السعادة رجائي قوطان فاتهم الحكومة بتسليم اقتصاد البلاد إلى صندوق النقد الدولي كبقية الحكومات التركية السابقة.

وقد تولى أربكان زعامة ثلاثة أحزاب تم حلها سابقاً وهي النظام القومي والسلامة القومية وحزب الرفاه وهذه هي رابع مرة يتزعم فيها حزباً سياسياً على خط «الفكر المللي» الذي يتولى قيادته منذ أكثر من ثلاثين عاماً.■

«الإخوان» تستنكر تفجيرات الرياض والدار البيضاء



تفجيرات الرياض

استنكرت جماعة الإخوان المسلمين التفجيرات التي وقعت في الأحياء السكنية في المملكة العربية السعودية واعتبرت أنها تتعارض مع ما فيه صالح الإسلام والمسلمين وتجافي الفهم الصحيح للإسلام، خاصة أنها أودت بأرواح ضحايا من المدنيين لا يجوز المساس بأمنهم أو استباحة دمائهم على أي نحو كان.

وأكدت الجماعة في بيانين أصدرتهما عقب تفجيرات الرياض والدار البيضاء أن شريعة الإسلام الغراء حرمت قتل النفس التي عصم الله دمها إلا بالحق، كما أن الإسلام يحفظ الحرمات والدماء والأموال للمسلمين وغير المسلمين إلا المحاربين في ساحات القتال. وحذر «الإخوان» من أن هذه التفجيرات تصب في صالح أعداء الإسلام والأمة الذين يتربصون بها، فضلاً عن خروجها على أحكام الإسلام.

وشددت الجماعة على ضرورة التأكيد على أن السياسة الأمريكية التي تقف موقف العداء لحقوق العرب والمسلمين في استقلال وحرية وأمن أوطانهم.. هي سبب رئيس في بعث روح العداء والكراهية لأمريكا.. خاصة أن أمريكا أكدت انحيازها غير المحدود للكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين ومصادرة حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه.. كما استباحت أفغانستان ثم عمدت إلى غزو العراق واجتياح أرضه ومصادرة حق شعبه في الحرية والأمن.. وصارت تبعث بتهديداتها وإنذاراتها لكل دول العرب والمسلمين.

وأكد الإخوان ضرورة الحفاظ على قيم الحق والعدل والإنصاف والمساواة واحترام حق الشعوب والأوطان في الحرية والأمن والاستقلال.. والكف عن مزاولة الضغوط والتهديدات إزاء الدول العربية والإسلامية أو التدخل في شؤونها.■

مصر: انتهاكات أمنية ضد السجينات

استنكر تقرير صدر حديثاً ما يقوم به أفراد من الشرطة المصرية من اعتداء على المتهمات ـ أو زوجات المتهمين أو أخواتهم أو بناتهم؛ بهدف انتزاع اعترافهن على أنفسهن أو ذويهن ـ وصل في بعض الحالات إلى الاعتداء الجنسي، أو الصعق بالكهرباء في أماكن حساسة من الجسد، ووصول اعتداء بعض عناصر الأمن على السجينات إلى حد الإجهاض!

وكشف تقرير تحت عنوان «أحوال المرأة داخل السجون المصرية» ـ أصدره مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء ـ مدى بشاعة ما تتعرض له المعتقلات أو المحتجزات من انتهاك لأبسط حقوق الإنسان في الحفاظ على سلامة الجسد، وعدم التعرض للتعذيب، مما يشكل انتهاكاً واضحاً لأحكام القوانين والمواثيق الدولية، وفي مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ورصد التقرير، العديد من حالات انتهاك حقوق السيدات المحتجزات وتعرضهن للتعذيب، مما أدى إلى اعترافهن بجرائم قد تصل عقوبتها إلى الإعدام، أو إجبار بعضهن على العمل لصالح المباحث كمرشدات حتى يُدلين بمعلومات تُفيدهم في كثير من التحقيقات السياسية.

كما أشار التقرير ـ استناداً إلى نتائج البحث الميداني لفريق العمل بالمركز ـ إلى المعاملة السيئة التي تواجه السجينات من سوء تغذية، وانعدام للرعاية الصحية، وعدم حصولهن على حقوقهن التي كفلها القانون والدستور، مثل حق الزيارة والمراسلة.■

شيخ الأزهر يطالب الغرب بالإفراج عن أموال المنظمات الإسلامية

د. محمد سيد طنطاوي

طالب شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالسعي لدى الدول الغربية لإعادة أموال العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية الخيرية، التي قامت بمصادرتها عقب هجمات ١١ سبتمبر بدعوى دعم هذه المنظمات للإرهاب.

ودعا طنطاوي المجلس ـ خلال اجتماع هيئة رئاسة المجلس في القاهرة الأسبوع الماضي ـ إلى إرسال برقيات للدول الغربية التي قامت بمصادرة هذه الأموال من أجل إعادتها، كما طالب الجمعيات والمنظمات الإسلامية الخيرية برفع دعاوى أمام القضاء من أجل استعادة أموالها، وفتح مكاتبها المغلقة في الخارج.

ومن ناحيته، ناشد توفيق الشريف مدير عام المجلس اتحاد المحامين العرب بتشكيل وحدة للدفاع عن قضايا المنظمات الإسلامية في الخارج خاصة فيما يتعلق بالأموال المصادرة. وطالب منظمة المؤتمر الإسلامي بإعطاء الحصانة الدبلوماسية للمنظمات الإسلامية الخيرية؛ لمنع أي عدوان عليها وعلى حقوقها في مباشرة عملها الخيري، مشيراً إلى أن المنظمات المسيحية الخيرية تأخذ حصانة من الاتحاد الأوربي■

الجزائر: خلفيات عملية تحرير الرهائن

لماذا قرر الرئيس الجزائري اللجوء للبديل العسكري؟

في عملية أحيطت بسرية تامة، تمكن الجيش الجزائري من تحرير ١٧ سائحاً أوروبياً من بين ٣٢ كانت تحتجزهم إحدى مجموعات تنظيم «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» بصحراء الجزائر في منطقة «امفيد» شمال ولاية تمنراست على بعد ١٩٠٠ كلم جنوب العاصمة.

وفي بيان للجيش، أعلنت قيادته أن وحداتها القتالية حررت ١٧ سائحاً أوروبياً، وذكرت تقارير صحفية في الجزائر والنمسا أن وحدات من الجيش نفذت عملية تحرير الرهائن خلال اشتباكات عنيفة مع حوالي عشرة عناصر من الخاطفين المسلحين وأن تسعة منهم قتلوا.

وفي معلومات خاصة بـ«المجتمع»، عزا مصدر أمني نمساوي تأخر تحرير الرهائن إلى تعليمات أصدرتها قيادة الجيش الجزائري إلى الوحدات القتالية بضرورة تحرير الرهائن أحياء، من دون إصابات، مما أدى إلى تأخير الهجوم بضعة أيام بعد تحديد مكانهم في الصحراء.

وأكدت مصادر أمنية في الجزائر أن المنطقة التي كان السياح محتجزين فيها تمتد على مساحة ٦٠ كلم مربعاً، وكانت تحت رقابة نحو ٧ آلاف عنصر من الجيش الجزائري.

وقبل تنفيذ العملية، شهدت العاصمة الجزائرية لقاءات مكثفة بين مسؤولين جزائريين وآخرين من النمسا وألمانيا، وأكد لهم الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة ضرورة الحسم العسكري بسبب بقاء ٧٠٠ جندي في مناطق خالية في الصحراء في ظروف صعبة لأكثر من شهر ونصف الشهر.



عبدالعزيز بوتفليقة

وعلمت «المجتمع» من مصادر موثوقة أن اتصالات جرت مع المجموعة المسلحة لإقناعها بالعدول عن الاحتجاز وحل المشكلة دون إراقة الدماء، غير أن تلك الاتصالات انتهت دون تحقيق اتفاق على تحرير الرهائن بطريقة سلمية، مما عزز توجه الجيش إلى تبني الحسم العسكري.

ولا تزال حقيقة مشاركة الجيش الألماني في عملية التحرير مجهولة، غير أن مصادر جزائرية أكدت لـ«المجتمع» استبعاد أي مشاركة أجنبية، مشيرة إلى قدرة الجيش الجزائري على تنفيذ مثل هذه العمليات بحرفية حيث اكتسبت وحداته الخاصة خبرة جيدة في السنوات الأخيرة.

وفي النمسا خصصت وسائل الإعلام المساحات الأكبر للحديث عن هذه القضية خصوصاً بعد عودة السياح النمساويين.

ومنع هؤلاء من الحديث إلى وسائل الإعلام حفاظاً على خطة أعدها الجيش الجزائري لتحرير بقية الرهائن.

وكان وزير الداخلية الألماني (أوتوشيلي) قد ذكر في ندوة صحفية أن هناك أملاً كبيراً في إطلاق سراح الرهائن الألمان العشرة الباقين.. ورفض الحديث عما إذا كانت قوات ألمانية خاصة شاركت في العملية.

وفي اتصال بالسفارة الجزائرية بفيينا أكد مسؤول دبلوماسي كبير لـ«المجتمع»، أن السفارة مازالت تمنح النمساويين تأشيرات الدخول إلى الجزائر بطريقة عادية وأن بعضهم مازال مصراً على زيارة الصحراء الجزائرية، وأكد أن السلطات تبذل أقصى جهدها لحماية الأجانب الموجودين على ترابها وأن الجيش الجزائري قادر على حماية ضيوف الجزائر.

ورأى بعض الجهات الإعلامية أن هذا الحادث سيؤثر على مستقبل السياحة الصحراوية الجزائرية، فيما دعا بعض الصحف النمساوية المواطنين إلى أخذ الحيطة وعدم المجازفة بالسياحة في مناطق غير آمنة.

وفي تصريح مقتضب لوسائل الإعلام النمساوية ذكر سائح نمساوي أطلق سراحه أن المحتجزين من «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» التي يقودها حسان حطاب المنفصل عن الجماعة الإسلامية المسلحة، وأنهم كانوا يعطونهم خبزاً محلياً وماءً.

يذكر أن السياح الأوروبيين اختفوا نهاية (فبراير) الماضي في منطقة صحراوية نائية جنوب الجزائر اشتهرت بمواقعها الأثرية القديمة.

ويرى المحللون أن عملية احتجازهم رسالة من الجماعة السلفية للدعوة والقتال على أنها قادرة على إثبات وجودها على كامل التراب الجزائري، بينما يرى آخرون أن وجود الجماعة في هذه المنطقة الصحراوية الوعرة مرتبط بتأمين تهريب السلاح والأموال على الحدود المحاذية (مالي والنيجر وليبيا) وهي منطقة معروفة قديماً بتهريب الأسلحة والمخدرات.

المؤكد أن الجيش الجزائري سيأخذ بعين الاعتبار هذه المناطق الصحراوية لتضييق الخناق على الجماعات المسلحة وتقليص نشاطها عبر الحدود وفي الصحراء التي تعتبر الشريان الاقتصادي الأهم للجزائر حيث الثروة النفطية والغاز قبل أن تكون مناطق سياحية ■

الأردن: الحركة الإسلامية تعلن قائمتها الانتخابية

أعلنت الحركة الإسلامية في الأردن قائمة مرشحيها للانتخابات البرلمانية القادمة التي تجرى منتصف شهر يونيو القادم. وتضم القائمة ٢٩ مرشحاً، معظمهم من قيادات الصف الثاني، حيث غابت أسماء بارزة في الحركة الإسلامية عن قائمة المرشحين بعد قرارها استثناء أعضاء المكتبين التنفيذيين لجماعة الإخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الإسلامي من عملية الترشح للانتخابات ■

الهضيبي: خريطة الطريق وهم

أكد المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام لجماعة «الإخوان المسلمين» أن خارطة الطريق مجرد وهم كبير، تهدف إلى تركيع المقاومة الفلسطينية لصالح العدو الصهيوني، إذ إنها قد تؤدي إلى اقتتال بين الفلسطينيين، وتجعلهم عبيداً للسفاح شارون.

وأكد - في تصريحات خاصة لموقع «حقائق مصرية» - أنه ليس أمام فصائل المقاومة الفلسطينية والفلسطينيين سوى خيار المقاومة؛ باعتباره الوحيد القادر على إعادة الحقوق المغتصبة ■

الحكومة اللبنانية تسحب الإقامة من عمرو خالد



قال موقع مفكرة الإسلام على الإنترنت إن الحكومة اللبنانية سحبت ترخيص إقامة الداعية عمرو خالد، وهو ما يستلزم مغادرته لبنان إلى جهة أخرى.

وكانت مصادر قد ذكرت أن ضغوطاً أمريكية مورست على قناة اقرأ وقناة إل بي سي اللبنانية لمنع عمرو خالد من الظهور فيهما.

وكان عمرو خالد قد استطاع بأسلوبه المميز التأثير في قطاع كبير من الجماهير خاصة الشباب والمشاهير الذين تأثروا به، وهو ما تسبب في تأليب قطاعات كبيرة من العلمانيين عليه ومهاجمته والوشاية به لدى جهات أمنية.

وقد أعاد خالد المحاولة مع السفارة البريطانية للحصول على إقامة طالب حيث يعمل على الانتهاء من أطروحته للدكتوراه ■

السرطان.. الآثار ومياه الري في بيانات عاجلة لنواب الإخوان

يناقش مجلس الشعب المصري خلال جلساته المقبلة طلبات إحاطة وبيانات تقدم بها أعضاء المجلس من الإخوان المسلمين حول انتشار حالات السرطان، والآثار المهربة والمهملة، وأزمة مياه الري وعدم توافرها برغم دخول فصل الصيف.

ففي بيان عاجل تقدم به النائب السيد عبدالحميد قال: إن أكثر من مائة ألف حالة إصابة بمرض السرطان تظهر سنوياً بمصر، مشيراً إلى تصريحات مدير المركز القومي للأورام الذي أكد فيه أن نسبة الوفاة بمرض السرطان بالمقارنة بالمستوى العالمي بلغت ١٢٪، وأن التوقعات تشير إلى ارتفاع هذه النسبة بحلول عام ٢٠٢٠ لتصل إلى ٢٠ مليون حالة وفاة بما يعادل ٧٠٪ من حالات الوفاة في الدول النامية!

وفي سياق متصل: تقدم النائب عزب مصطفى، ببيان عاجل لرئيس مجلس الشعب عن ملف الآثار، متسائلاً: هل هناك معاهدات مشتركة بين مصر ودول العالم تضمن عودة الآثار التي يتم تهريبها، مثلما أن هناك اتفاقيات جنائية وقضائية مشتركة في تسليم السياسيين والمطلوبين للتحقيق أو الاعتقال؟

وطالب النائب بمعرفة عدد القطع الأثرية التي تم تهريبها وأهميتها التاريخية، والخطوات التي اتخذتها وزارة الثقافة لعودة هذه الآثار. إلى ذلك، حذر النائب محمد مرسي في بيان عاجل لرئيس الوزراء ووزير الري من أزمة مياه الري، بما يمثله فصل الصيف من حاجة ملحة لها.

وقال مرسي إن الحصول على المياه لري الأرض أصبح أمراً صعباً للغاية، مما يمثل خطورة على محاصيل الصيف برغم ارتفاع منسوب المياه كما أعلنت وزارة الري! ■

هجوم مسلح جديد يشعل النار في دارفور

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بعد استهداف القوة المسلحة الخارجة على الحكومة السودانية مدينة (الفاشر) في أبريل الماضي، هاجمت تلك الحركة مدينة (مليط) التي تعتبر نقطة تجارية حدودية، مستهدفة هذه المرة حظيرة الجمارك والمستشفى ومركز للاتصالات وتجمعات للرعاة بأطراف المدينة ونقطة للشرطة، ومباني محلية وبنك السودان وبعض مخازن الأغذية والوقود.

وقال بيان للقوات المسلحة إن قوات الجيش والشرطة استطاعت إجبار القوة المسلحة على الفرار من المدينة بعد خسائر في الأرواح من الطرفين.

ووصف علي عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية هجوم المسلحين على مدن دارفور بأنه مجرد «فرقعة سياسية» مبيناً أن الغرض من هذه الهجمات ابتزاز الدولة وتحقيق مكاسب سياسية، وأن مطالبهم مجرد «شطحة»، وذلك لمطالبتهم بالرئاسة الدورية لأبناء دارفور أسوة بأبناء الجنوب.

وأكد طه أن باب الحكومة مفتوح لنيل أي مطلب عن طريق الحوار والتفاوض، ولا حجر على أحد في تولي رئاسة الجمهورية من أنحاء السودان كافة إذا تم عبر الاختيار الانتخابي لا الانتماء الجهوي.

وحتى لا تتكرر الهجمات مستقبلاً على مدن أخرى في ولايات دارفور أكد الفريق آدم حامد موسى، والي جنوب دارفور أنه قد تم وضع خطة بالتنسيق مع الحكومة الاتحادية التي أصبحت مسؤولة عن بسط الأمن في الإقليم لتفادي تكرا[ر] الهجوم على المدن.

وعقدت جلسة برلمانية مطو[لة] حضرها عدد كبير من الأعض[اء] ساندوا فيها الحكومة لحفظ الأم[ن] وفنّد فيها علي عثمان طه الدعا[وى] التي تتحدث عن فقر التنمية [في] دارفور، واصفاً ذلك بأنه «شعا[ر] تتخفى تحته أجندة أخرى» ـ لم يسمه[ا] موضحاً أن معالجة قضية دارفو[ر] تتطلب تحقيق الاستقرار وتحسي[ن] موارد المياه والمراعي وأحوال الزراع[ة] وصيانة الموارد الطبيعية.

ونتيجة لتداعيات الهجوم المسل[ح] على (الفاشر) عزل الرئيس السوداني عمر البشير والي شما[ل] وغرب دارفور وعين واليين جديدي[ن] من أبناء المنطقة.

ولإبداء حسن النوايا من جه[ة] الحكومة تجاه المسلحين أعلن عثما[ن] يوسف ـ الوالي الجديد لشما[ل] دارفور، العفو العام عن كل من يض[ع] السلاح من الخارجين عل[ى] القانون. ■ (اقرأ ص: ٣٤).

فتش عن السبب الحقيقي
القوات العسكرية الإيطالية تبحث عن الآثار في المياه التونسية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

عندما أراد الغرب أن يحتل العالم الإسلامي، بعث بفريق التنقيب عن الآثار، وكانت في الحقيقة فرقاً جيولوجية تستشف حقائق الثروات النفطية التي كانت مطمورة تحت بعض الصحارى، وكانت تسيل لعاب الاستعماريين الذين كانوا يقوضون أركان الخلافة في القوقاز والبلقان والشرق عموماً، لتسلم لهم ثروات المنطقة فيما بعد، ولكن هذه المرة البحث عن الآثار حقيقة واقعة بعد أن سُمح للقوات العسكرية الإيطالية بالبحث عن الآثار في المياه الإقليمية التونسية، وخاصة الآثار التي تتحدث عن احتلال الروم لتونس، والتي يُراد تطويعها لخدمة وتعزي[ز] أطماع مبنية على مزاعم تاريخية.

عمليات البحث عن الآثا[ر] الرومانية تمت بعقد اتفاق مع ليبيا وتونس، للبحث عن «الترا[ث] المشترك». الأطماع الإيطالية ف[ي] تونس قديمة، وآخر تجلياتها كان[ت] في القرن التاسع عشر، عندم[ا] طالبت باحتلال تونس، وبلغ به[ا] الغضب على حلفائها حداً دف[ع] الأوروبيين لتعويضها باحتلال ليبي[ا] بعد أن سبقتها فرنسا لتونس سن[ة] ١٨٨١م، وهناك عملاء لإيطاليا داخ[ل] البلاد يروجون لمقولة «تاريخ[ها] واحد»، وبناءً على هذه المغالط[ات] التاريخية والحضارية، بدأت القوا[ت] العسكرية بالبحث عما يسمونه كنو[ز] البحر في المياه الإقليمية التونسية وقامت منذ ذلك التاريخ بإحدى عشرة عملية تنقيب، العمليات كم[ا] تقول أوساط واسعة الاطلا[ع] لـ المجتمع هي عمليات تدري[ب] عسكرية في الحقيقة، الهدف منه[ا] تنفيذ تدخل سريع في تونس إذ[ا] اقتضت الضرورة، في المراح[ل] القادمة ■

تجديد حبس ٢٨ من الإخوان

قررت نيابة أمن الدولة في مصر تجديد حبس ١٧ من المتهمين بانضمامهم إلى الإخوان، وإخلاء سبيل محمد داود من البحيرة؛ نتيجة لمرضه الشديد، الذي حال دون حضوره العرض على النيابة.

كما قررت الأحد الماضي تجديد حبس أحد عشر من رموز جماعة الإخوان المسلمين بمحافظة الإسكندرية من بينهم محمد حسين عيسى ود. إبراهيم الزعفراني ومحمود شكري أحد الرموز التاريخية للإخوان. ووجهت النيابة إليهم اتهامات بمحاولة إحياء نشاط الجماعة، واستغلال أجواء الحرب على العراق: لإحراج الحكومة وإظهارها بأنها غير قادرة على التعامل مع الأزمة.

كانت عمليات القبض على المنتمين للإخوان قد توقفت لفترة محدودة إبان الأزمة العراقية ثم عاودت وتيرتها التي تستهدف إرباك صفوف الإخوان ومنع نشاطهم المتزايد. ■

شيشان:
جاهدون يشاركون
روس في عرضهم
سكري!



مـفـاجـأة أخـرى أعـدهـا
ـاهدون الشيشـانيون للقوات
سية، إذ قرروا مشاركة الروس
ريقتهم - في عرض عسكري
يم مـؤخـراً في الـعـاصـمـة
زني!

فقد قدمت «مجموعة القائد
ماعيل» عرضاً مباشراً لعملية
ـير لعدد من الآليات الروسية
العرض، مما تسبب في مقتل
ـابة عدد من الجنود الروس،
ذا أوقفت القوات الروسية
رض العسكري لنقل الجثث
رحى!

وعلى صعيد آخر، تمكن
ـاهدون في عمليات متفرقة من
مجموعة من العملاء الموالين
ات الروسية.

ففي مدينة أروس مرتان تمكن
موعة جيش التحرير من قتل
ة من هؤلاء العملاء، كما قتل
ـعة آخرون في مدينة أرجون.
منطقـة يرملوفكا تمكنت
موعة القائد عبدالصبور من
أحد العملاء.

وكـان مـجلس الشـورى
سكري لقيادة المجاهدين أصدر
ـره بتنفيذ الحكم الشرعي
ـادر من محكمة التمييز العليا
ـأن المنافقين الموالين للقوات
وسيـة الذين يصـرون على
ـاعدة القوات الروسية، وعدم
ـة عن ذلك.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

رائد صلاح .. وملحمة الجهاد المدني في فلسطين ٤٨

جاء اعتقال الشيخ رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية في مناطق فلسطين ١٩٤٨م وأربعة عشر من إخوانه، ليمثل فاصلاً جديداً في استراتيجية الحرب الصهيونية البشعة التي يشنها شارون على الشعب الفلسطيني. فقد مثلت هذه الحملة امتداداً للحملة الدموية التي يشنها الكيان الصهيوني على أهلنا في الضفة وغزة إلى مناطق الـ٤٨، أو ما يسمى بالخط الأخضر.

ورغم ما يمكن أن يُقال عن ارتباط فلسطينيي ٤٨ بالكيان الصهيوني وحملهم لجنسيته، ورغم ما يُقال كذلك عن انصهار عدد منهم في هذا الكيان وقيامهم على خدمته، إلا أن الكتلة الأكبر من هذا الشعب مازالت قابضة على هويتها الإسلامية وقضيتها الوطنية ولا تفرط في ذلك قيد أنملة، وظلت تمثل «الوثيقة» الحية والوحيدة على تجذر القضية في كل الأرض الفلسطينية من النهر إلى البحر، كما ظلت تمثل الشاهد الحي على أن الجذور الديموجرافية للشعب الفلسطيني ممتدة في أعماق التراب الفلسطيني.

ومن ناحية ثانية، فإن أهلنا هناك يمثلون نقطة ضوء كاشفة تفضح كذب ديمقراطية الكيان الصهيوني وتثبت عجزه عن القدرة على إقامة دولة عادلة تضم عرباً ويهوداً جنباً إلى جنب، فحملات التضييق ضد الوجود العربي لم تتوقف يوماً، ومعاملتهم على الصعيد السياسي والاجتماعي كمواطنين من الدرجة الثانية قائمة... حجراً على الحرية، وتعسفاً في الحياة الاجتماعية، وكبتاً للشعور الوطني.

والمعروف - وفقاً لإحصاء صادر عن الكيان الصهيوني في ٢٥ أبريل ٢٠٠١م - أن تعداد سكان الكيان الصهيوني بلغ ٤,٦ ملايين نسمة بينهم ١.٨مليون عربي، وهو عدد يمثل بالنسبة لليهود قنبلة ديموجرافية ستقلب الموازين على المدى البعيد، على اعتبار أن نسبة النمو السكاني الفلسطيني أعلى منها عند اليهود، ولذلك يسعى الكيان الصهيوني بكل أدواته إلى تذويب هؤلاء العرب تذويباً كاملاً، أعني تذويب الهوية الإسلامية، ومحو الثقافة الإسلامية، وإحلال ثقافات أخرى وقطع الصلة بين العرب وتاريخهم، بل محو ذاكرتهم التاريخية تعليمياً وواقعياً، ويسير ذلك على خط موازٍ مع عمليات محو وتضييع معالم الهوية الفلسطينية على الأرض في العمران والجدران والطرق والسمت العام للأحياء القديمة الذي يشهد بأن «فلسطين» هنا. وقد روى لي الشيخ رائد صلاح نفسه في لقاء معه قبل أكثر من عام بالقاهرة، وكذلك أحد المواطنين القاطنين بجوار المسجد الأقصى، كيف تقوم السلطات بعملية تهويد واسعة للعمران حتى أرصفة الطرق القديمة التي يمكن أن تدل على الهوية الفلسطينية «قلعوها»، وتم تركيب حجارة بديلة لها صلة بالوضع الجديد.

ولا شك أن تيار الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح وإخوانه الذي برز وتبلور في منتصف السبعينيات من القرن الماضي أخذ على عاتقه - بالتعاون مع التيار الوطني - إعادة الروح الوطنية والهوية الإسلامية كامتداد للروح التي سرت في بقية أرجاء فلسطين والصحوة الإسلامية التي عمّت أبناءها، وأثمرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وشقيقاتها من الحركات الإسلامية الأخرى.

وقد خاضت الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح ملحمة جهادية مدنية لا تقل كفاءة وأهمية عن ملحمة الجهاد العسكري والسياسي التي تخوضها حماس والجهاد الإسلامي، وتمثلت تلك الملحمة فيما يلي:

١ - إحياء الروح الإسلامية والالتزام الإسلامي من خلال قوافل الدعاة الذين جابوا الأرض يذكرون الناس بالله ويربطونهم بدينهم تربية وعملاً ومعاملات.

٢ - انطلاق حركة واسعة من العمران الإسلامي استهدفت ترميم المساجد والمؤسسات الإسلامية التي تحولت إلى متاحف وإسطبلات وبارات للخمر، أو أوشكت على السقوط، وهو ما أعاد للأرض والعمران سمتهما الإسلامي الحقيقي ومثل شهادة ناطقة بأن هنا مسلمين.

٣ - تأسيس «مؤسسة الأقصى» لإعمار المقدسات الإسلامية التي كرست جهودها في حراسة المسجد الأقصى والقيام على إعماره وترميمه، وتوصيل صوت المسجد الأسير للعالم وفضح مايبيت له من محاولات التدمير الصهيوني.

٤ - إقامة سلسلة من المؤسسات الاجتماعية كلجان الزكاة والمستشفيات ودور تحفيظ القرآن والأندية الاجتماعية والرياضية وغيرها قامت بدور محوري في التكافل والترابط الاجتماعي أسهم بشكل كبير في تقوية النسيج الاجتماعي ومتانة لحمته في وجه مشروع التذويب الصهيوني.

وقد كان للشيخ رائد صلاح (٤٣سنة) - بعلمه الشرعي من كلية الشريعة بجامعة الخليل، وحنكته السياسية في رئاسة بلدية أم الفحم ومشاركته في صناعة أحداث الصحوة الإسلامية وحركته بين الناس - دور قيادي، وهو ما وضع العدو الصهيوني أمام مأزق أنهاه باعتقال الشيخ بتهمة فارغة وسط بوادر لحملة شرسة على أهلنا في فلسطين ١٩٤٨م.

لقد ظن العدو يوماً أنه اقتطع جزءاً مهماً من الشعب الفلسطيني، وأممه لصالحه، فإذا به يجد شعباً صلباً يستعصي على التطويع والتذويب ولا يرضى بغير فلسطين وطناً ولا بغير الإسلام هوية.■

اعتقال رائد صلاح وإخوانه وعلاقة ذلك بالمؤامرة على الأقصى

الصهاينة يعلنون الحرب على الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨



يستحق رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ورئيس مؤسسة الأقصى رائد صلاح، لقب «شيخ الأقصى»، الذي بدأ الكثيرون يطلقونه عليه في الآونة الأخيرة، نظراً لدوره المتميز في خدمة المسجد الأقصى وتفرغه للدفاع عنه في وجه المحاولات الصهيونية لفرض هيمنتها عليه.

خالد علي

khalali@islam-online.net

حكومة شارون التي وضعت منذ عامين الحركة الإسلامية تحت المجهر، وبدأت ترصد كل تحرك أو نشاط تقوم به، شنت حملة تضييق واسعة على انشطتها شملت منع الشيخ رائد من السفر واستدعاء العديد من قيادات الحركة للتحقيق. لكنها قررت قبل أيام إعلان الحرب على الحركة، فشنت فجر الثلاثاء ٢٠٠٣/٥/١٣ حملة اعتقالات واسعة شملت الشيخ و١٢ من قيادات الحركة، ووجهت لهم تهمة دعم نشاطات «إرهابية» في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وبالتحديد دعم أسر وعائلات مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

ثم صعدت قوات الاحتلال حملتها يوم الأحد ٢٠٠٣/٥/١٨م، فاعتقلت الدكتور سليمان أحمد إغبارية رئيس بلدية «أم الفحم» وأحد كبار قادة الحركة الإسلامية، وكان قد انتخب رئيساً لبلدية أم الفحم (كبرى المدن الفلسطينية في فلسطين المحتلة) بعد استقالة الشيخ رائد صلاح من رئاستها عام ١٩٩١م وتفرغه لرئاسة مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، ويشغل إغبارية أيضاً رئاسة «لجنة الإغاثة الإسلامية».

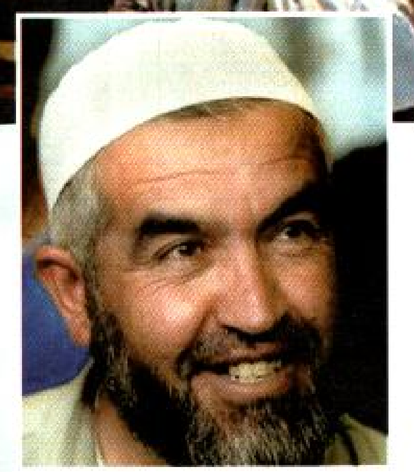
وتضمن قرار الحكومة الصهيونية، إضافة إلى حملة الاعتقالات، مداهمة مؤسسات الحركة، وإغلاق صحيفة «صوت الحق والحرية» الناطقة باسمها. وشارك في الحملة التي أطلق عليها اسم «حملة النمل» نحو ألف شرطي داهموا منازل المعتقلين ليلاً واعتقلوا الشيخ رائد صلاح من مستشفى الخضيرة، حيث كان بجانب والده الذي كان يعاني مرضاً عضالاً وتوفي لاحقاً وشيعه الآلاف من الفلسطينيين.

وجاءت الحملة ضد رموز الحركة الإسلامية ومؤسساتها بعد الموقف القوي الذي أعلنته الحركة ضد تصريحات قائد شرطة القدس الجنرال ميكي ليفي بأن الظروف نضجت بعد انتهاء الحرب في العراق للسماح للمصلين والسياح اليهود بدخول المسجد الأقصى. ورأت مصادر الحركة الإسلامية في الحملة مقدمة لتنفيذ اعتداءات خطيرة في الأيام القادمة ضد المسجد الأقصى، على غرار ما حصل في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل الذي بات يخضع بالكامل للسيطرة الصهيونية، كما جاءت مقدمة لموقف أكبر ينوي اليهود اتخاذه في المسجد الأقصى الأسير، خاصة وقد صرح وزير الأمن الداخلي تساحي هنجبي في اليوم التالي لاعتقال صلاح أمام الكنيست (البرلمان) بأن الاحتلال ينوي فتح المسجد الأقصى ليدنسه اليهود «بموافقة أو عدم موافقة الأوقاف الإسلامية في القدس، وأن ذلك حاصل أقرب مما يتوقع».

وتمادى هنجبي في تصريحاته الأخيرة قائلاً: «لا يمكن السكوت والتغاضي عن الوضع الحالي من منع اليهود والنصارى من زيارة الحرم القدسي»، وأضاف: «يجب أن يعود الوضع إلى ما كان عليه قبل أكتوبر ٢٠٠٠م»، وفي نبرة تحد قال: «أبواب الحرم القدسي ستفتح أمام السواح والزوار اليهود أقرب مما يتوقعه الكثير».

محللون صهاينة أشاروا إلى خطورة ما قامت به حكومة الاحتلال ضد الحركة الإسلامية، وقالوا إنها صدرت عن أعلى مستوى حكومي، حيث اتخذ القرار كل من رئيس الوزراء شارون ووزير دفاعه شاؤول موفاز بعد مشاورات بينهما استمرت ساعات. أما تنفيذ حملة المداهمات والاعتقالات، فقد أوكل إلى مدير عام الشرطة أهرونشكي ورئيس جهاز الشاباك أفي ديختر الذي قاد حملة التحريض ضد الحركة الإسلامية طوال الأعوام الماضية، وطالب الحكومة مراراً بإعلانها حركة خارجة على القانون.

صحيفة هآرتس العبرية قالت: إن المسؤولين استنتجوا أنه حان الوقت للمواجهة المباشرة مع الحركة الإسلامية. أما المحلل السياسي اليكس فيشمان فاعتبر خطوة الحكومة بمثابة إطلاق «الطلقة الأولى» ضد الحركة الإسلامية، وذهب إلى حدّ وصف الخطوة بـ «الهزة الأرضية». فهي حسب قوله «المرة الأولى التي تقرر فيها المؤسسة الإسرائيلية الدخول في مواجهة صدامية وعلنية مع حركة شعبية ليست صغيرة الحجم في المجتمع العربي»، معتبراً أن هذه الخطوة ما هي إلا «بداية المواجهة فقط» مع الحركة الإسلامية التي قال إنها تعتبر «الخطر الأكبر الذي تواجهه إسرائيل من الداخل»، وقد شمر الجهاز الأمني أخيراً عن ساعديه وقرر بدء حرب شرسة ضد الحركة.



الشيخ رائد صلاح

تعليقات الصهاينة على خطوة اعتقال الشيخ رائد صلاح عبرت عن حقد دفين كان ينتظر الفرصة المناسبة للتعبير عن نفسه.

وزير الأمن الداخلي تساحي هنجبي طالب بإخراج الحركة الإسلامية عن القانون واتهمها بأنها «جعلت من نفسها قناة لتدفق الأموال إلى حماس». وهكذا صبت الزيت على شعلة الإرهاب القاتل». أما عوزي لنداو وزير الأمن الداخلي الأسبق والوزير حالياً بلا وزارة، فرأى أن «إخراج الحركة الإسلامية عن القانون جزء لا يتجزأ من الحرب ضد الإرهاب»، معتبراً أن المسألة لم تعد منذ زمن بعيد «مجرد أعشاب ضارة، بل قطعة زرع كاملة».

النائب الليكودي والقائم بأعمال رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست أهود ياتوم وصف الحركة الإسلامية بأنها «خطيرة للغاية على أمن ومستقبل دولة إسرائيل». وقالت مصادر أمنية إسرائيلية: إنه منذ أحداث النفق عام ١٩٩٦م «غدت الحركة الإسلامية برئاسة الشيخ رائد صلاح سيّـ



حرم، هي التي بنت المساجد في كل جزء شاغر، هدفها المعلن هو طرد كل وجود يهودي في الحرم».

وللتعبير عن التضامن مع الحركة الإسلامية خرج حو ٣٠ الف فلسطيني من جميع القرى والمدن العربية ي الداخل الفلسطيني يوم ٢٠٠٣/٥/١٧ في مظاهرة ـضخمة بمدينة أم الفحم تنديداً بحملة الاعتقالات، يقول **محمد بركة العربي العضو في الكنيست** ن اعتقال صلاح والحملة التي تعرضت لها الحركة لإسلامية هي خطوات سياسية تهدف إلى دفع لواطنين العرب داخل الخط الأخضر إلى الهوامش لسياسية من أجل منعهم من ممارسة أي دور مؤثر على أرض الواقع، والهدف الثاني هو «تصوير وجود خطر داخلي على إسرائيل من قبل الحركة الإسلامية؛ وهو ما يسهل تسويقه اليوم في العصر الأمريكي القبيح».

وشدد بركة على عدم وجود أي دليل يدين الشيخ صلاح ويوفر سبباً لاعتقاله، وقال: «لو كان لديهم أدلة لقدموا لائحة اتهام، وهذا لم يحدث» كما أن الناطق بلسان الحركة الإسلامية أعلن أن «جمعيات الحركة تعمل وفقًا للقانون وبموجب توجيهات فرضت عليها من قبل المؤسسة الإسرائيلية».

وأضاف بركة بأن نشاطات الحركة الإسلامية تتم في الضوء، والسلطات تعرفها جيداً.

ياتوم: الحركة الإسلامية خطيرة للغاية على أمن إسرائيل ومستقبلها

اليكس فيشمان: إنها الطلقة الأولى ضد الحركة الإسلامية وبداية المواجهة

الأقصى.. الهدف

من جهته ربط **الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية** بين الحملة الصهيونية على الحركة الإسلامية وتصريحات وزير الأمن الداخلي تساحي هنجبي يوم ٢٠٠٣/٥/١٤م، والتي اعلن فيها انه ينوي فتح ساحة المسجد الأقصى أمام المصلين اليهود قريباً جداً، سواء وافق المسلمون أم لا، وقال الخطيب: اعتقدنا منذ البداية أن قضية الأقصى لها علاقة مباشرة بحملة الاعتقالات الأخيرة ضد الحركة ورئيسها تمهيداً لخطوة قادمة كنا نشم رائحتها منذ مدة.

وأضاف الخطيب: تؤكد الأخطار التي حذرنا منها سابقاً والأطماع الإسرائيلية في المسجد الأقصى المبارك؛ ولنوقظ كل المسلمين والعرب والفلسطينيين للقيام بدورهم التاريخي في الدفاع عن القدس والمسجد الأقصى المبارك.

مقدمة للترانسفير

من جهته رأى **طلب الصانع العضو العربي في الكنيست** أن اعتقال الشيخ رائد صلاح «اعتقال سياسي»، وقال: «ليس هناك مبرر لهذا الاعتقال الذي تم الساعة الثانية فجراً وبقوات هائلة من الشرطة؛ إلا إذا كان الهدف سياسياً من أجل تخويف وإرهاب العرب في داخل الخط الأخضر».

وأضاف بأن هذه الخطوة «تؤكد هيمنة جهاز المخابرات على إسرائيل، وأنها تصبح بشكل سريع دولة شرطة ومخابرات». وحذر من أن «هذه الخطوة مقدمة لخطوات إسرائيلية تستهدف شرعية المواطنين العرب»، مشيراً إلى «تزايد الأصوات التي تتحدث عن سياسة ترحيل العرب قسرياً (الترانسفير)».

وكان الأب عطا الله حنا الناطق باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والديار المقدسة قد قام بزيارة تضامنية للشيخ رائد صلاح والمعتقلين من قيادات الحركة الإسلامية، وأعرب خلال الزيارة عن تقديره للأعمال التي تقوم بها الحركة الإسلامية خاصة التي تتعلق بإغاثة الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقال: «إن اعتقال الشيخ رائد صلاح وإخوانه في الحركة الإسلامية هو اعتقال تعسفي وظالم وهو اعتقال سياسي واضح، وإننا على استعداد لتقديم كل ما يطلب منا، ونرفع في نفس الوقت تحيتنا لكم على أعمالكم النبيلة التي تقومون بها».

وأشار عطا الله حنا إلى أن اعتقال الشيخ رائد صلاح له علاقة بقضية المسجد الأقصى، واعتبر أن تصريحات الوزير هنجبي أكبر شاهد على ذلك، وقال: «إننا نؤكد أن الاعتداء على المسجد الأقصى كالاعتداء على كنيسة القيامة، ونحن معاً في السراء والضراء».■

«مسلمات من أجل الأقصى» تحيي ذكرى مولد الرسول في المسجد الأقصى

الحضور يبعث برسالة ودعاء للشيخ رائد صلاح

لبى أكثر من عشرة الاف امراة وطفل من المشاركين في مسيرة البيارق والأهل في مدينة القدس وضواحيها دعوة مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى»، للتوافد منذ صباح يوم الثلاثاء، قبل الماضي الى المصلى المرواني في المسجد الأقصى من قرى المثلث والجليل والنقب والمدن الساحلية ومن مدينة القدس وضواحيها.

ابتدأ المهرجان في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحاً بكلمة من عريفة الحفل التي بعثت برسالة إلى «شيخ الأقصى» رائد صلاح وإخوانه الذين اعتقلوا في اليوم الذي كان من المفروض أن يلقي فيه كلمة رئيسة في المهرجان، وتوجهت عريفة الحفل والحضور بالدعاء للشيخ رائد وإخوانه بالفرج القريب.

وتحدث الشيخ يوسف أبو سنينة إمام المسجد الأقصى، معطياً نبذة عن حياة النبي محمد ﷺ وأخلاقه وفضائله، فيما قدمت إحدى الأخوات شرحاً عن الجهود التي قامت بها مؤسسة الأقصى، في المصلى المرواني من أعمال إعمار ومعاودة الصلاة فيه. وجددت الأخت صفاء عادل ذياب رئيسة مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى»، البيعة لرسول الله ﷺ، ودعت للشيخ رائد صلاح والإخوة المعتقلين من مؤسسة الأقصى والحركة الإسلامية، وركزت في حديثها على دور الأمهات في تربية الأطفال وإنشاء الجيل القرآني، وقدمت نبذة عن الأعمال التي ترعاها مؤسسة «مسلمات من أجل الأقصى».

وعقب المهرجان توجهت حافلات مسيرة البيارق، حاملة الأطفال والنساء من المشاركين في المهرجان إلى تل أبيب للمشاركة في مظاهرة التضامن مع الشيخ رائد صلاح وإخوانه أمام محكمة الصلح إلا أن حواجز الشرطة القريبة من المحكمة في تل أبيب منعتهم.■



إن النتائج الفورية لما بعد الحرب حسب التصورات الأمريكية هي ترتيب المنطقة وتخويف أو إزالة العناصر والجماعات والنظم المهددة للسياسة الأمريكية أو تاديب أولئك المخالفين والمزعجين لها.

وستجد إسرائيل نفسها على الدوام في وسط كل هذه الاستحقاقات القريبة والبعيدة تبغي من خلالها تحقيق ما يلي:

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

١ - استقرار وضعية الدولة الصهيونية وتحقيق الاعتراف العربي بها من واقع القوة، مع السير ببرنامج بطيء وخبيث لتحقيق تطبيع ثقافي واختراق اقتصادي.

٢ - إنهاء مطالب العرب من الصراع بفرض اتفاقية أمريكية مثل تلك التي حدثت بأوسلو.. ولكن هذه المرة ستكون التوجهات فرض اتفاقات نهائية لاستثمار النصر في أقصى مراحله ، من خلال ثلاثة سيناريوهات:

أ - دولة هامشية وحلول رمزية للقضايا الرئيسة مقابل إنهاء للصراع.

ب - حلول انتقالية تبقي السيطرة الفعلية للكيان الصهيوني وتؤجل القضايا الرئيسة (القدس، اللاجئين).

ج - إنجاز صفقة مختلطة بين صيغ الانتقال والإنهاء، تؤمن تنازل الفلسطينيين عن مطلب اللاجئين مقابل كيان دولة على مناطق (أ+ ب) مع ترتيبات أمنية على الحدود والتنقل تحافظ على سيطرة إسرائيلية حاسمة ومحددة.

٣ - إسكات المقاومة الوطنية والإسلامية من خلال تشديد الملاحقة الداخلية والاغتيالات الميدانية من جهة، وتوريط السلطة الفلسطينية في اتفاق أمني جديد، أساسه ضرب المقاومة الفلسطينية ولكن هذه المرة بشروط أكثر شدة وصرامة من خلال:

أ - ضبط للمهمات الأمنية للسلطة وربما تدخل في انتقاء القيادات.

ب - تطبيقات دقيقة للمهمات والاعتقالات برقابة أمريكية صارمة تشبه ما يحدث لقتلة الوزير الصهيوني زيفي في أريحا الآن.

ج - آليات بنيوية سياسية تحد من سيطرة عرفات ورجالاته أو التيار المقاوم فيهم وتعزز سيطرة أبو مازن وسياسته الرافضة لاستمرار المقاومة.

د - آليات مالية تحدد الولاء، وتحتاط للمستقبل وتعاقب المخالفين وترتبط مباشرة مع الدول المانحة وتراقب وزير المالية الفلسطيني، وهذا يتكامل مع التغييرات البنيوية السياسية التي تهمش السيطرة لعرفات وتعزز حقبة أبومازن الجديدة.

ولعل ما يمكن أن يلخص الأمنيات الصهيونية تطبيق خريطة الطريق الأمريكية التي كثر الحديث عنها على كل المستويات السياسية الأمريكية باعتبارها رؤية بوش للتسوية.

ماهية الخريطة وما حولها

من الجيد إدراك عدة مسائل مرتبطة بهذه الخريطة أهمها:

١ - أن هذه الخريطة شهدت ثلاثة تعديلات نتيجة اختلاف الطبعة الأمريكية عن الأوروبية والتي سويت في إطار الرباعية بظهور الطبعة الثالثة التي سنحتكم إليها في التحليل هنا.

٢ - تحظى خريطة الطريق بموافقة فلسطينية رسمية فورية، بينما الموافقة الإسرائيلية متحفظة وتصل إلى درجة الرفض لكثير من النقاط الأساسية.

٣ - الخريطة تنقسم إلى ثلاث مراحل يعتمد الانتقال فيها على مرور المرحلة السابقة، مما يجعلها انتقالية بلغة أخرى ومحفوفة بالتعثر كل حين، وتعتمد حكم الرباعية لمدى التزام الفلسطينيين بمحاربة المقاومة تحديداً.

أعلن الأمريكان أنهم سينشرونها دون النظر لأي تعديلات (التعديلات الإسرائيلية الكثيرة)، ولكن عدم النشر وانتقالية الخطوات والغموض الوارد حول بعض البنود وانتصار الأمريكان بالحرب سيؤدي إلى تعديلات تأخذ بعين الاعتبار المخاوف الإسرائيلية، وخاصة أنهم سلموها رسمياً للأطراف وفتحوا قناة لمعرفة مخاوفهم.

٤ - الخريطة بطبيعتها وتفاصيلها أمنية بهوامش سياسية وتركز في أكثر من أربعين موضع على فاعلية الإجراءات الفلسطينية ضد المقاومة الفلسطينية.

٥ - التنفيذ بالتوالي وخاصة بالبند الأول «أي أن تنفيذ المرحلة الأولى مطلوب فلسطينياً ويأتي بعدها تنفيذ الالتزامات الإسرائيلية» وهذا يجعل احتمالات الفشل أكبر.

خريطة الطريق.. ثلاث مراحل

أ - التبريد (وتستمر لمدة سنة): وتعني مباشرة إجراءات فلسطينية ضد المقاومة تتدر[illegible] معها إجراءات إسرائيلية اقتصادية وميدانية تسهل على الفلسطينيين، مع تفكيك لبعض البؤ[illegible] الاستيطانية المنشأة حديثاً ووقف الاستيطان، م[illegible] غموض مصير الاستيطان حول القدس المتعلق فعلياً بنص الأنشطة الاستيطانية.

ب - الدولة الفلسطينية (وتستمر لمد[illegible] سنة): ذات الحدود المؤقتة مع تواصل إقليمي ما[illegible] دون توضيح لتفاصيل هذه الحدود والمهام والكيفي[illegible] التي سيدير بها الفلسطينيون تلك الدولة، م[illegible] اشتراط وجود قيادة فلسطينية جديدة لرئاستها[illegible] وهو تلميح واضح لاشتراط قيامها بغياب عرفات[illegible] مع تنفيذ خطوات أخرى على صعيد الاستيطا[illegible] دون توضيح ماهيتها أيضاً.

ج - التسوية (وتستمر مفاوضاتها لمد[illegible] سنة): وتشير هنا إلى قراري ٢٤٢ و٣٣٨.

التعديلات التي يطالب بها الكيا[illegible] الصهيوني:

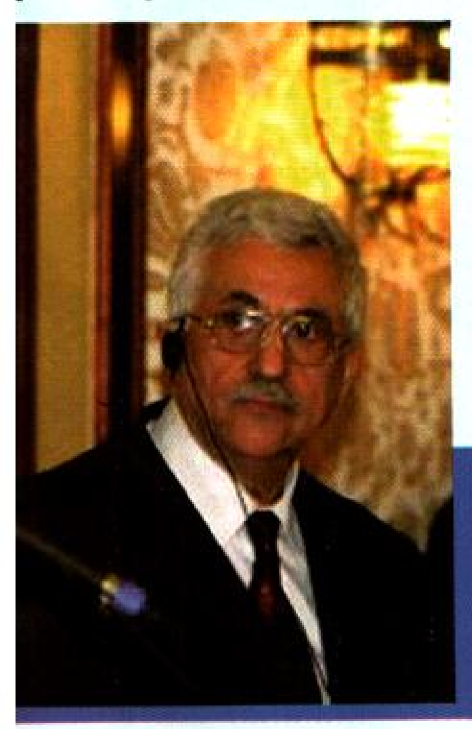
١ - ربط التقدم في التنازلات الإسرائيلي[illegible] بالأفعال الفلسطينية الفورية ضد المقاومة من جه[illegible] والتغيير البنيوي للسلطة مالياً وسياسياً، ونقلها م[illegible] يد عرفات لصالح رئيس الوزراء الجديد واعتبار أ[illegible] الأفعال الفلسطينية أولاً والمطلوب من «إسرائيل[illegible] سيأتي لاحقاً.

٢ - عدم تجميد الاستيطان المتعلق بالنمو الطبيعي.

٣ - رفض آليات الاحتكام لإطار الرباعية[illegible] والإصرار على الاحتكام لإشراف أمريكي في تنفيذ[illegible] الفلسطينيين لتعهداتهم الأمنية.

٤ - إزالة الغموض عن الدولة الفلسطينية ذات الحدود المؤقتة بما يجعل تسميتها كياناً مثلاً أو حكماً إدارياً أو سلطة لحين الانتهاء من التسوية الدائمة وإقرارها.

٥ - عدم الالتزام بجدول زمني محدد ينتهي[illegible]



(*) كاتب وباحث فلسطيني

حتى عام ٢٠٠٥، وترك ذلك لمدى تقيد الفلسطينيين بالالتزامات الواردة.

المواقف الأمريكية: الرؤية الأمريكية إزاء القضية الفلسطينية كانت مؤجلة لما بعد الحرب، في ضوء التفكير الاستراتيجي العام للإدارة الجديدة المستند على فلسفة بسيطة وهي «أن نجاح الأمريكان في العراق سيؤدي إلى فرض هزيمة على العرب تمكّن من قبولهم باتفاق تسوية على الجبهة الفلسطينية وربما اللبنانية والسورية».

و الآن نستطيع القول إن الطريق ممهدة لاختبار كل ذلك، والاختبار الأمريكي سيكون فيما يلي:

١ - موقفها من بقاء عرفات: الذي فعل كل ما يجب عليه للتجاوب مع التغيرات التي طلبها الأمريكان قبل الحرب ليحصل مرة أخرى على بطاقة مرور في الملعب الأمريكي، ولكن هل هذا سيكون كافياً بنظر الأمريكان ؟

٢ - قدرتها على الضغط على شارون وإقناعه بتقديم بعض التنازلات للفلسطينيين على صعيد الانسحاب من مناطق (أ) والخروج من بعض النقاط الاستيطانية التي أنشئت حديثاً، وتخفيف الضغوط الأمنية والاقتصادية.

٣ - اعتمادها لإطار الرباعية كأداة للحل ومرجعية لاختبارات وقف إطلاق النار بين الطرفين.

ومن الواضح أن الإدارة الأمريكية سعت طوال فترة الحرب للتأكيد على أن إنهاء النظام العراقي كفيل بتحرك أمريكي فاعل على المسار الفلسطيني، وفي هذا الإطار كان واضحاً أن الضغط البريطاني المشاكس للضغط الإسرائيلي على بوش لكي يردد عدة مرات في مؤتمرات الحديث عن الحرب، للتذكير بأن الأمريكان سيعلنون قريباً عن «خريطة الطريق» بعد تأكيد تعيين رئيس وزراء فلسطيني جديد، ولكن بقي حديث بوش في إطار الكلام. بالعموم يمكن القول إن الرؤية الأمريكية اليوم ستكون مختلفة عنها عقب حرب الخليج الأولى نظراً للأسباب التالية:

١ - لأنها تشعر أنها متحررة من أثمان متوجبة للعرب الذين لم يساعدوها كما ينبغي.

٢ - كما أنها ترى في النصر إنجازاً خاصاً لا يلزمها بالتحرك في إطار الرباعية وتفعيله.

يتبقى هنا الحديث عن كيفية مسار الرؤية الأمريكية للحل والموقف من عرفات والضغط على شارون. ومن الواضح أن هذه المسألة تتوزع على ضغطين متوازيين داخل أروقة الإدارة الأمريكية:

الضغط الأول: مناصر لشارون ويسعى لتقليل الثمن المدفوع إسرائيلياً إلى الحد الأدنى، ويعتبر أنه من الضروري التخلص من عرفات، وترجيح كفة أبو مازن، ودفعه للصدام مع المقاومة الفلسطينية، وجعل مرجعية التسوية بيد الأمريكان فقط... وهذا التيار هو ذاته من يدفع أيضاً الإدارة الأمريكية لتقويض كل المناصرين للمقاومين الفلسطينيين مثل إيران وسورية، وهذا التيار تنبع قوته من (المسيحيين الجدد، اللوبي الصهيوني، المؤيدين في الكونغرس،البنتاجون) والأهم أن كلامه له وقع أكبر نظراً لأنه يرى بنفسه صانع النصر في العراق.

الضغط الثاني: يقترح الضغط على شارون واستخدام القروض التي يطلبها للمساومة، ويرى هذا التيار إهمال موضوع عرفات مع تقوية أبو مازن واقعياً، ولا يرى بأساً في استخدام إطار الرباعية لتسهيل موافقة الفلسطينيين على خطة الطريق المقترحة، وهذا التيار يقوده وزير الخارجية الأمريكي باول، وانضمت إليه كونداليزا رايس، مستشارة الأمن القومي، وتسانده ضغوط بلير رئيس الوزراء البريطاني، الذي نظم مؤتمر إصلاح السلطة في بلاده على الرغم من رفض إسرائيل، وما زال يتعامل مع عرفات كحالة قائمة، مع إسناد التحرك السياسي لمساعديه.

- وأعتقد أن ترجيح أي من الضغطين سيعتمد على الظروف القادمة من حيث:

١ - تفاعل المقاومة الفلسطينية وتسارعها قد يؤديا إلى استغلال الظروف إسرائيلياً لطرد عرفات قسرياً، مما سيغير كثيراً في نجاح أو فشل فرض أي اتفاق وتمريره. ودون شك فإن إبقاء عرفات واستغلال ضعفه لتمرير أي اتفاق سيعطي أي اتفاق استمرارية أكبر من مجيئه بعد طرده، بل إن طرده قد يؤدي إلى تصاعد المقاومة وإفشال كل مخططات الأمريكان وهذا ما تحذر منه المؤسسة الأمنية الصهيونية.

٢ - استتباب الأمر في العراق سيساعد تيار وزارة الدفاع على فرض نظرتهم، بينما وجود قلاقل وضغوط دولية وعربية وتحرشات حدودية ستشغل التيار السابق، وتعزز وجهة نظر وزارة الخارجية وتفعّل إطار الرباعية وتضغط أكثر على شارون.

المواقف الصهيونية بين مدرستين

«إسرائيل» موزعة بشأن خريطة الطريق على مدرستين:

الأولى: المدرسة الرسمية وهي الحاكمة وتمثل اليمين الصهيوني وممثلها شارون الذي يرى :

١ - ضرورة التخلص من عرفات بعد صدام، معتمداً على وعد من بوش بذلك وتعزيز مكانة أبو مازن.

٢ - ضرورة تعديل خطة الطريق وربط أي استحقاق للفلسطينيين بمدى تقدمهم تجاه محاربة المقاومة الفلسطينية.

٣ - استبدال مرجعية الرباعية بمرجعية أمريكية، واعتماد الطبعة الأمريكية لخريطة الطريق وليست الأوروبية.

٤ - إزالة الغموض عن مفهوم الدولة الفلسطينية بما يجرده من أي أفهام تعني السيادة الفلسطينية





الحقيقية مستقبلاً.

الثانية: مدرسة اليسار والوسط الصهيوني، التي ترى أهمية استغلال فرصة ما بعد الحرب لفرض خريطة الطريق على الفلسطينيين، مع استغلال ضعف عرفات لتمرير ذلك... واليسار هنا يطرح استعداده للمشاركة في الحكومة إن تقدم شارون نحو تلك الحلول، ويحث شارون على إعطاء أبومازن بعض التسهيلات التي تمكنه من أداء وظائفه وإيقاف الانتفاضة، وتعتبر أن «إسرائيل» ستضيع فرصة ذهبية إن لم تستغل فرصة الحرب كما يجب.

ويساند هذه الرؤية المستوى الأمني الإسرائيلي الذي يعتبر أن القضاء على الانتفاضة عسكرياً مستحيل وأن البقاء بالمدن مستنزف عسكرياً، وتلمح هذه المستويات للفلسطينيين أن فشل خريطة الطريق لا يعني نهاية الطريق بل إنهم على استعداد لطرح صفقة بموجبها يتنازل الفلسطينيون عن حق العودة مقابل إعطائهم دولة فلسطينية.

- إن تطبيق وسيطرة رؤى اليمين الصهيوني على توجهات التسوية ما بعد الحرب بغياب ضغط أمريكي سيكون كفيلاً بأحد أمرين: (إما إنجاز اتفاق لا يمكن تسويقه فلسطينياً، وبالتالي فشله سريعاً أو فشل كل الجهود لإنجاز تسوية ما وبقاء الحال على وضعيته)، وربما سيكون هذا الخيار مريحاً لشارون وتيار وزارة الدفاع الأمريكية من جهة، وبشكل غير مقصود منهم سيعزز هذا الخيار المقاومة الفلسطينية ويسقط أبو مازن بسرعة.

- بينما سير شارون في طروحات اليسار والمدرسة الأمنية مع حدوث ضغوط أمريكية سيكلفه مستحقات داخلية في علاقته مع الأحزاب المتدينة ربما بسبب تقديمه المستوطنات كثمن للتسوية وخروجه من مناطق (أ)، ولكن حزب العمل سيكون معه شريكاً معوضاً. وتطبيق هذا الخيار سيدفع الساحة الفلسطينية إلى اصطدام ما بين المستوى الرسمي والمقاومة الفلسطينية، مما سيؤدي إلى ضعفها.

المواقف الفلسطينية: وتضبطها عوامل عدة:

أ - تجاذبات السلطة:

وكما اتضح من استعراض العوامل السابقة فإن محور هذا التجاذب، محدد وحاسم في معرفة مرونة أو رفض التجاوب مع المخططات الأمريكية والرؤى الإسرائيلية:

١ - التخلص قسرياً من عرفات وترجيح كفة أبو مازن بتلك الشاكلة سيؤدي إلى التصورات السوداء تجاه التسوية المفروضة من جهة والصدام الحتمي ما بين أهل المقاومة والأجهزة الأمنية الفلسطينية، ولكن هذا الخيار مداه قصير جداً، وانقلابه لمقاومة أشد هو الأرجح.

٢ - بقاء عرفات ومصادقته على التسوية المطروحة، وتقاسمه السلطة مع أبو مازن، سيؤدي إلى تسوية مفروضة ربما محسنة قليلاً، ولكن هذا الخيار رغم تصادمه في البداية مع المقاومة، إلا انه سيكون فاشلاً مع التطبيق نظراً لحجم هوة الثقة بين الطرفين وعدم استعداد شارون لدفع الأثمان واقتران التطبيق بمدى تقدم السلطة في ضرب المقاومة، وهذا الأمر لن يكون سهلاً حتى على عرفات، لأنه سيساهم في سقوطه شعبياً وهذا ما سيحرص على تجنبه.

٣ - بقاء وضعية السلطة بالشكل الحالي، في ظل صلاحيات ما لأبو مازن ومحاولات من أنصاره لأخذ المزيد من الصلاحيات مع تلكؤ شارون في تقديم تسهيلات لمهمة أبو مازن ونجاحه بفرملة



حفل توقيع اوسلو في واشنطن

خريطة الطريق الأمريكية وتطبيقها بجزئها الخا بمحاربة المقاومة الفلسطينية سيبقي دائرة الأحدا على حالها.

ب - دعم الشعب الفلسطيني:

لقد خلقت الهزيمة العراقية آثاراً نفسية هائ في نفوس الفلسطينيين تضاف إلى أوضا الفلسطينيين الاقتصادية الصعبة، وستؤدي إل انتكاسة آنية وستثير ذكريات متشابهة وتخوفا مشروعة من عبث في التضحيات التي قدمت بع

سيناريو أوسلو بعد هزيمة العراق عام ٩١ لن يتكرر مع خريطة الطريق بعد سقوط بغداد

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

يرى العديد من المراقبين أن نتائج احتلال العراق تصب في صالح الكيان الصهيوني، وأنه ربما يتكرر سيناريو حرب الخليج الثانية عام ٩١ التي أفضت إلى دفع العرب و(منظمة التحرير الفلسطينية) إلى مفاوضات مدريد التي قادت إلى تسوية أوسلو.

إلا أن قادة فصائل المقاومة الفلسطينية يرون النتائج الأمنية لهذه الحرب بشكل مختلف، مؤكدين أن سيناريو مفاوضات مدريد بعد هزيمة العراق عام ٩١ لن يتكرر مع خريطة الطريق بعد سقوط بغداد. فالمقاومة الفلسطينية ستشق طريقها ولن تتأثر بما جرى في العراق ما دام الاحتلال الصهيوني قائماً. هذا هو الموقف العام لمعظم فصائل المقاومة.

وفي هذا الإطار يرى د.**عبدالعزيز الرنتيسي القيادي في حركة «حماس»** أن الهزيمة التي مُني بها العراق سلطت الضوء على أمور مهمة منها:

أن هذا الانهزام في العراق سيكون على عكس ما تريد أمريكا، إذ إنه سيزيد من التوجه نحو الدين والالتفاف حول قوى المقاومة والحركة المجاهدة في فلسطين.

من جانبه قال د.**محمد الهندي القيادي في حركة الجهاد الإسلامي**: «بدون شك إسرائيل تحاول الاستفادة من الانهيار السريع الذي حدث في بغداد من أجل تقويض الانتفاضة والمقاومة، وشارون أول من قال إن على الفلسطينيين أخذ العبر من نتيجة الحرب على العراق».

أما **جميل المجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطي** فيرى أن الحرب العدوانية على العراق حلقة رئيس وأولى في المخطط الأمريكي للسيطرة على المنطق وإعادة ترتيبها بما ينسجم والمصالح الأمريكية، وفي إطار هذا المخطط، تحتل القضية الفلسطينية مكان خاصة ومميزة، لما لها من مكانة في عقل وضمير أمتنا العربية والإسلامية، ولهذا أعدت الولايات المتحدة نفسها للتعامل مع القضية الفلسطيني وقدمت مشروعها المعروف خريطة الطريق، هذ المشروع الذي سوف ينحدر حتى يقارب مشرو شارون، وجوهره وقف المقاومة وتقديم السلط للاستحقاقات وما يسمى بالتهدئة والدخول في متاهات المفاوضات والتنسيق الأمني من جديد.

المقاومة الفلسطينية متواصلة

وحول النتائج التي ستترتب على هزيمة النظا العراقي في هذه الحرب أشار د.**الرنتيسي** إلى أن على المدى البعيد ستشهد الساحة العربية والإسلامية انتفاضة عارمة ضد الأنظمة العربية التي أصبحت تشكل خطراً على الأمة.

ويرى د.**الهندي** أنه لا يمكن لحركات المقاوم في فلسطين أن تتأثر بأي شكل بما جرى في العراق خصوصاً أنها مرتبطة بوجود الاحتلال. كما أن هناك



انتفاضة الأقصى، ولكن هذه الآثار معنوية مما سيؤثر قليلاً على فاعليات المقاومة، لكن هذا الشعور سيخلق وعياً مهماً في التصدي لأي تسوية قادمة... لكن يبقى من المهم ملاحظة التالي:

١ ـ أن الشعب الفلسطيني المستشعر لهزيمة العراق والمتخوف من آثارها، يرى أن قضيته مختلفة من جهة، ونعتقد أن تمرير وعود الرفاه والانتعاش الاقتصادي التي سوقت لقبوله اتفاقية أوسلو ستكون مملة ومكررة ولن تمرر بسهولة.

٢ ـ أن الانتهاء من حرب الأمريكان بالعراق سيعيد الصدارة للخبر الفلسطيني وجرحه النازف، وسيكون العدوان الصهيوني مع استمرار المقاومة المضادة له بارقة أمل عربية وإسلامية وحيدة، وهذا ما سيعزز القضية الفلسطينية كقضية محورية ومركزية ويسعف الفلسطينيين بالأمل.

٣ ـ مستوى التناقض مع «إسرائيل» كبير، حتى مع السلطة هناك هوة كبيرة من الثقة، وإذا أضيف إليها تهرب شارون من أداء أية أثمان تساعد الأمريكان أو أبو مازن لتسهيل التسوية، فعندها سيتأكد الخيار الوحيد (المقاومة) للفلسطينيين.

ج ـ المقاومة الفلسطينية:

ونرى أن تأثرها سيكون رهن التالي:

١ ـ إذا ما جرى استبعاد عرفات وتأكد فرض أبو مازن فإن احتمالات انشقاق حركة فتح مؤكد بين ماض في تيار التسوية، وآخر عازم على المضي بالمقاومة.

٢ ـ قبول السلطة بغض النظر عن مكوناتها لاتفاقية تسوية سيؤدي إلى تصادم مع أهل المقاومة وهذا بدوره سيضعف المقاومة موضوعياً وآنياً.

٣ ـ استمرار حماس والجهاد في مسار المقاومة مؤكد ولكنه سيواجه زمناً صعباً إذا وافقت السلطة على تسوية جديدة.

٤ ـ قبول سورية وإيران ولبنان بتسوية تزيل غطاء الشرعية عن المقاومة الفلسطينية مقابل السكوت الأمريكي عنها، سيؤدي إلى زعزعة وجود المكاتب السياسية لحركات المقاومة الفلسطينية التي تؤمّن لوجودها في الداخل الدعم السياسي والإعلامي والمالي، والاحتمالية أن يكون هذا بالحد الأدنى لصعوبة تجاوب أطراف أمثلة (سورية ولبنان وإيران) لمعادلة تؤثر كثيراً على وزنها السياسي وطروحاتها السياسية تجاه القضية الفلسطينية.

ترجُّح الفشل: وعلى كل الأحوال سيكون تطبيق هذه الخطة محفوفاً بالشك ومنتهياً إلى الفشل نتاج أسباب موضوعية وأخرى ذاتية أهمها:

١ ـ اندفاع شارون نحو استمرار العدوان على الشعب الفلسطيني للتخلص من استحقاقات تفرض عليه إشكاليات ائتلافية وزعزعة داخلية.

٢ ـ إصرار «إسرائيل» على ملاحقة المقاومة ودفع السلطة للاقتتال الداخلي سيؤدي إلى مقاومة مندفعة لضرب «إسرائيل» وليس العكس كما تأمل إسرائيل.

٣ ـ إصرار «إسرائيل» على مخاوفها وتجاوب الأمريكان مع تعديلاتها سيؤدي لاستحالة هضم مثل هذه الخريطة حتى لدى السلطة التي ستخشى ردة الأفعال الشعبية الفلسطينية.

٤ ـ بقاء الشكل الأمني لهذه الخطة وربط وقف المقاومة بتقدم «إسرائيل» بالفتات من تسهيلات اقتصادية أو أمنية في المرحلة الأولى من خريطة الطريق، سيبقي خريطة الطريق في دائرة مفرغة.

٥ ـ الغموض بشأن الدولة الفلسطينية والاستيطان على الرغم من تخوفات «إسرائيل» إلا أنه برأينا يخدم «إسرائيل» لأنه الطرف القوي المتحكم بالفلسطينيين على الأرض، وقيام دولة فلسطينية من خلال تواصل إقليمي يعتمد فقط على تنازلات إسرائيلية عن بعض المستوطنات، وهذا لن يمرره شارون.

٦ ـ التلاعب بقضية اللاجئين وجعلها ورقة مساومة ـ مثلما يسرب الإسرائيليون ـ مقابل الدولة المؤقتة، ولا شك أن أي مجازفة فلسطينية في هذا الخصوص كفيلة بنسف الاتفاق.■

إجماعاً وطنياً كاملاً عليها أكثر من أي قضية أخرى بخلاف الموضوع العراقي.

وقال **المجدلاوي**: إن شعبنا أصبح يعرف جيداً أضرار سياسة المفاوضات والارتهان إلى الإرادة الأمريكية ونتائج مثل هذه السياسة، وقد قام بانتفاضته الباسلة رداً عليها، وتأكد أن طريق المقاومة هو طريقه الوحيد.

بين مدريد وخريطة الطريق

وقد خرج الفلسطينيون خاسرين من حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م بعد ترويج حالة الانهيار العربي وضياع كل أوراق المقاومة الفلسطينية، وتم قيادتهم مع العرب إلى طاولة مفاوضات مدريد، ولا تبدو المخططات الأمريكية والإسرائيلية بعيداً عن هذا السيناريو حين تم إعداد خريطة الطريق قبل الحرب.. فهل تتكرر التجربة؟

د.الرنتيسي قال: هم يفكرون بهذه الطريقة، ولكن هناك فرق بين ما جرى في الهزيمة الأولى والهزيمة الثانية، لأنه في الحالة الأولى كانت الجماهير تعتقد أنه يمكن أن يكون هناك حل سياسي يعيد لها حقوقها، أما الآن فقد اكتشف الشعب الفلسطيني اللعبة، ولم يعد يؤمن بالحلول السياسية، وبالتالي فرص نجاح تنفيذ هذا المخطط ضئيلة جداً.

وأضاف: **د.الرنتيسي**: كما أن التجربة في عام ١٩٩٦م تختلف عنها اليوم بسبب موقف الجماهير من جانب وقوة المقاومة من جانب آخر، فقوة حماس في عام ١٩٩٦م تختلف عنها اليوم، كما أن حماس ليست متفردة بخيار المقاومة، بل هناك غالبية تشارك في خيار المقاومة حتى من حركة فتح.

من جانبه يرى **د.الهندي** أن التجربة التي مرت بشعبنا على مدار ١٠ سنوات من المفاوضات لا يمكن أن تتكرر، لأن الشعب الفلسطيني وصل إلى قناعة تامة بخيار المقاومة.

وأضاف: بعد حرب الخليج الثانية حاولوا إغراء شعبنا وإعطاء رشوة ووعود بدولة، في حين ما تم اقامته مجرد إدارة أزمة، ولا أحد يتوهم اليوم أنه يمكن إيجاد حلول لقضايا مثل القدس واللاجئين.

وتابع **الهندي**: ربما يحلو للبعض أن يروج أن الانتفاضة خطأ تاريخي ولا بد من العودة للمفاوضات كما أنهم حاولوا عام ١٩٩١م إيجاد مسوغات ومبررات، لكن اليوم لا توجد أي مسوغات، وطريقنا معروفة جداً وهي مرسومة بدماء الشهداء.

من جانبه يعتقد **المجدلاوي** أن الفرق بين حرب عام ١٩٩١م واليوم هو أن الدعوة إلى مدريد كانت بعد الحرب، ولكن هذه المرة كانت المخططات جاهزة قبل الحرب والمطلوب الآن وضعها موضع التنفيذ.

وحول تهيئة الذرائع فلسطينياً لهذا الحل في ضوء نتائج هزيمة العراق قال **المجدلاوي**: دائما كان هناك من هم مستعدون للتكيف مع المشاريع الأمريكية دائماً ويجدون الذرائع لهذا.

وأضاف: ربما يتوهم هؤلاء أن الطريق لسياساتهم أصبحت سالكة، ولكن المتفحص للأمور يجد أن المقاومة الفلسطينية كانت مستمرة حتى في أثناء سقوط بغداد وتقول: إن شعبنا لا يزال يقاوم وينفذ عملياته التي غطت الأرض الفلسطينية من غور الأردن حتى رفح.

ويعتقد **دياب اللوح عضو المجلس الثوري لحركة فتح** أن انعكاسات سقوط بغداد لا تقتصر على الشعب الفلسطيني وحده بل على جميع شعوب المنطقة، وهو ما يتطلب من الشعب الفلسطيني بكل فصائله السياسية وقيادته الحرص على الوحدة الوطنية الفلسطينية، لاجتياز هذه المرحلة الخطيرة، مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات الجارية لما بعد التاسع من أبريل وهو تاريخ سقوط بغداد.

وحول الضغوط الأمريكية المتوقعة على السلطة الفلسطينية قال **اللوح**: إنها «لم تتوقف قبل الحرب على العراق وخلالها وبعدها»، وأشار إلى أن ذلك لن يؤدي بأي شكل لحدوث حرب أهلية فلسطينية أو اقتتال داخلي؛ لأن «هناك حرصاً كبيراً من كل القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية على تماسك الجبهة الداخلية».■



نحـــو قـــراءة أخـــرى لـ :

«النكبة الفلسطينية»



إبراهيم أبو الهيجا

فيما احتفل الكيان الصهيوني بما يسمى بعيد «استقلاله الخامس والخمسين» خلال الأيام القليلة الماضية، علينا أن نتذكر أن هذا الكيان قام على أشلاء الشعب الفلسطيني...

هذه الحقيقة تكاد تتلاشى من الذاكرة في الوقت الذي تبذل فيه جهود مدعومة بالأموال الأمريكية لتعديل المناهج العربية والإسلامية لمحو هذه الحقيقة حتى من المناهج التاريخية، بل وربما تصوير الفلسطينيين كمعتدين على الحق الصهيوني الذي يحتفل باستقلاله وكان الشعب الفلسطيني كان يحتل الأرض الإسرائيلية التي تحررت على أيديهم.

الحال الفلسطيني قبل «النكبة» وبعدها مازال واحداً.. الشهداء تترى، ومظاهر الدمار والقتل والحصار قد تكون واحدة منذ بدء الصراع حتى الآن، حتى في أوج التسوية لم يتوقف العدوان، وحتى التسوية كانت ومازالت وهماً يخفي خلفه وجه القوي الذي يفرض الاستسلام ولا يعطي الحق، حتى وصلنا إلى نقطة كامب ديفيد التي أماطت اللثام عن أقصى ما يمكن أن يعطيه أقصى يساري صهيوني، فانفضح المستور وانكشف زيف التسوية، فتفجرت انتفاضة الأقصى الغاضبة وبدا أن الجميع موحد في بوتقة المقاومة، صحيح أن الأهداف نظرياً مازالت مختلفة لكن



حجم الدماء النازفة يومياً مع استمرار المقاومة يقلص الفجـوة ويوضح الرؤية ويوصل لصراع مع العدو الصهيوني.

واليوم نقف عند حدث مضى بشكل متجدد حاضر، قد يحوي اسم (النكبة) المرتبط تشريد شعبنا واحتلال أرضنا، لكن هذه المذبحة لتي مازالت مستمرة لا يمكن قياسها فقط بوجه لمأساة والحزن، رغم أنها حملت بالأمس واليوم كل يوم ثقل العذاب الذي يلاحق كل فلسطيني ي داخل الوطن أو خارجه، إلا أن تذكرة اليوم لينا أن نقرأها بشكل مغاير، فديمومة الصراع إستمرار هذا الشعب بتقديم سيل الشهداء، مع ستمرار كل لاجئ بالتأكيد ليل نهار على حقه ي بيته وأرضه، كل هذه الحقائق المتأصلة طوال من الصراع تؤكد أن النكبة اسم لا يناسب هذا لشعب العظيم.

نعم.. قد تكون أرقام ونسب اللاجئين الشهداء والمعتقلين والجرحى مفزعة، وحقائق لقوة مخيفة، واستمرار الصمت العربي الإسلامي الرسمي محبطاً، واستمرار لصلف الصهيوني المدعوم أمريكياً بكل سباب البقاء مالياً وعسكرياً مثبطاً، ولكن هذا لتماثل بين الأمس واليوم في صور العدوان وتبدل قوى الهيمنة الداعمة للكيان لصهيوني... مضللة كثيراً لعدة أسباب مهمة:

أولها: أن الشعب الفلسطيني لم يستسلم أبقى النار مفتوحة ضد الوجود الصهيوني، رغم الطعنات التي تلقتها كل الثورات من لخط الرسمي العربي إلا أنها لم تستكن كانت تعاود الكرة باستمرار وحتى اتفاقية

لم يستسلم الشعب الفلسطيني رغم الطعنات التي تلقتها كل ثوراته من الخط الرسمي العربي

أوسلو التي عبرت بالأمس عن واقع انهزامي، والتي تكاد تصلح لتكون نكبة ثانية إلا أنها في حقيقة الأمر وبالوجه الآخر هي مسارعة صهيونية نحو إيقاف مؤثرات الانتفاضة الأولى التي بدأت تهز الروح المعنوية الصهيونية في الداخل والمعنى الأخلاقي لوجوده في الخارج حتى لدى الرأي العام الغربي، لهذا كانت أوسلو من زاوية مقابلة تماماً هي تعبير عن اعتراف صهيوني بالهزيمة.. ولولا تسرع نفر من منظمة التحرير الفلسطينية بالتجاوب مع متطلبات الصهاينة لاستطاعت الانتفاضة أن تحقق الانسحاب من الضفة وغزة دون أن يدفع شعبنا أثماناً أمنية وسياسية أقساها أن يتحول فلسطيني سجّاناً لفلسطيني آخر مقاوم، والأقسى من كل ذلك ما جرى من تسليم لثمانين بالمائة من أرض فلسطين المقدسة وكأنها حق لإسرائيل.

ثانيها: أن ما يقرب من قرن من مفاعيل الصراع أثبتت أن هذا العدو الصهيوني من السهل هزيمته وكسر شوكته، وقد استطاعت أحداث الانتفاضة الأولى وقبلها ملحمة الكرامة أن تثبت ذلك، وجاء الانتصار في الجنوب اللبناني تأكيداً جلياً لهذه الحقيقة.

والسنوات الطوال التي قدم خلالها الشعب الفلسطيني عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى على امتداد تاريخه - وهي بالمناسبة قليلة نسبة لعهود الاستعمار المشابهة - إلا أنها على قلتها استطاعت أن تجعل العدو يذوق مرارة الهزيمة، فإسرائيل اليوم دولة في ظاهرها موحدة قوية ولكن خلف صلفها تخفي حقيقة تهرب منها، فهم مشتتون بين علماني ومتدين ويساري ويميني، بين شرقي وغربي، بين روسي ومغربي، كان بالإمكان أن نقول إنها دولة تظهر فيها تباينات الديمقراطية حول برامج وتفاصيل، ولكن الخلافات أعمق وتزداد

مسيرة الصراع مع العدو الصهيوني بحقائقها الواضحة تؤكد أن من السهل هزيمة العدو وكسر شوكته.. أحداث الانتفاضتين الأولى والثانية وانتصار حزب الله في الجنوب اللبناني تثبت ذلك

وتيرتها باستمرار الصراع، لذا لم يكن مقتل (رابين) حادثاً عابراً بل هو دليل على صحة ما نذهب إليه، مما يدلل على أن الشعب الفلسطيني بعمقه العربي والإسلامي استطاع أن يستنزف المشروع الصهيوني، والخلاف بينهم يتعدى أثمان ما يمنون به لقاء التسوية مع العرب، بل هو يتناول الهوية والتاريخ، والدين الذي بات حضوره في كل تفاصيل الخلاف، إذن فمنطق المقاومة يستنزف المشروع الصهيوني ونحن عملياً نسجل النقاط ضده، وانتفاضة الأقصى الحالية ستقرب الهدف أكثر وسيصرخ شارون ومن خلفه الرأي العام الإسرائيلي لينسحب من الضفة وغزة بأكملها وبعدها سندرك جميعاً أن استمرار المقاومة قادر على إزالة هذا الكيان الدخيل على هذه المنطقة، ولكن ذلك رهن فقط بالصبر وطول النفس، خاصة أن مقاومتنا مقارنة بتاريخ الاستعمار وحملات الاحتلال ما زالت متواضعة.

ثالثها: كما كان هناك بالأمس قوة داعمة للكيان الصهيوني هي بريطانيا العظمى فاليوم هناك الولايات المتحدة الكبرى التي وصلت إلى أوج صلفها وغرورها، وهذه القوة الكبرى هي اليوم لم تخسر فقط مصداقيتها حتى في تأمين ما هو ظلم - في ذات التسوية - بل هي تفقد أيضاً شرعيتها الدولية مع تحفظنا الشديد على تلك الشرعية - وهي بغرورها وإصرارها على الانفراد والهيمنة تجلب كل يوم لنفسها أعداء جدداً، حتى شركاؤها الغربيون في حماية تلك الحريات المزعومة يتململون منها، إذن هذه الدولة العظمى التي يتكئ عليها الكيان الصهيوني هي فاقدة لدورها، مكانتها تتناقص لا تتعاظم وإن كان منحنى قوتها المتألق يخفي ذلك، وقانون سقوط الحضارات يؤكد أنه ما من قوة وصلت إلى أوج قوتها وغرورها إلا بدأت بالانكسار رويداً رويداً، كل ذلك يحتاج لقليل من الوقت، عندها ستفقد هذه الدولة مكانتها وبالتالي ستفقد إسرائيل أساس عمادها وشريان حياتها الوحيد.

رابعها: حقائق القوة والضعف هي أيضاً اليوم ليست واحدة، صحيح أن العدو الصهيوني مازال يملك القوة النووية الرادعة ولكنه ضعيف متهاو معنوياً فاقد لأمنه الشخصي، يشعر أكثر من ٨٠٪ منه أنهم مهددون أو قد يكونون بين الأموات في عمليات استشهادية قادمة، وما فوز شارون إلا ترجمة لهذا الضعف الداخلي العميق معنوياً وأمنياً.

خامسها: معادلة النظام الرسمي وعلاقته بالشعب العربي لم تعد هي الأخرى واحدة، فعهد الاستبداد والتخاذل الرسمي لم يعد مقبولاً من الشعوب العربية، فثمة جيل وأجيال قادمة أصبحت أكثر وعياً وأكثر تحدياً، وعهد الحقيقة لم يعد حكراً على وسائل الإعلام الرسمية التي تريد صوغها كما تشاء.



مشروع المقاومة يستنزف المشروع الصهيوني.. وانتفاضة الأقصى ستقرب الهدف أكثر.. وسندرك جميعاً أن استمرار الجهاد قادر على إزالة هذا الكيان الدخيل ولكن بالصبر وطول النفس

باختصار شرعية معظم الرسميين من العرب والمسلمين أصبحت مهزوزة ضعيفة لا تملك الصمود لعشر سنوات قادمة، لأن عصر المعلومات وضع كل الحقائق على الطاولة ولا مجال لإخفائها كل الوقت وهذا يرفع من وتيرة التغيير والصحوة لدى الشعوب.

سادسها: معادلة التسوية والوثوق بحلولها هي الأخرى أصبحت ضعيفة متضعضعة، انكشف زيف السلام المزعوم مع الصهاينة، ولم يعد وجود لمنطق التفاوض ولن يرضى الشعب الفلسطيني بالرجوع لمربع تجاوزته انتفاضة الأقصى، مهما زين ذلك... ومن يريد أن يتأكد فليراجع أحاديث الناس والمفكرين والمثقفين (من قبل) انتفاضة الأقصى، لقد كان منطق المقاومة وحيداً ضعيفاً محصوراً في نداء جهة واحدة وكادت أشرعة التسوية أن تأخذ كثيراً من الناس، ولكن أوهام التسوية تحطمت بعد سنوات من الماكياج الذي أخفى حقيقة اليسار واليمين الصهيوني، واليوم وصلت حلول التسوية عند أهم القضايا (اللاجئين والقدس)، ورأينا كيف أن ساحة الأقصى فقط كانت كفيلة بفشل ذريع لمفاوضات كامب ديفيد الثانية، أما قضية اللاجئين فهي قضية القضايا التي لا يستطيع أحد التلاعب بها لأن المكان من الممكن أن تتحايل عليه أما قضية الإنسان فهذه معضلة، مهما ابتدعت لها مراكز البحوث الأمريكية من حلول فإنهم عاجزون لأن ثمة قضايا مرتبطة بالإيمان والكرامة وليست بالربح والخسارة، هذا ملعب أصحاب المبادئ وهو ما لايتقنه الأمريكان الذين يتقنون فن التسويات والمساومات والتجارة في كل شيء.

هذه الأسباب الماثلة تؤكد حقائق ناصعة أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وعندما تكون الأوطان محتلة فلا يتوقع أحد أن تمنح أو توهب لأهلها وهم نيام... بل هي تؤخذ بكل ما قدم الشعب من دم وصلابة وصمود، ومن أراد فليقرأ تاريخ الشعب الفلسطيني ومنحنى علاقة التسوية بالمقاومة، بل إن تاريخ الأمم حاضرها وماضيها يؤكد أنه لا يمكن إنتاج وئام وتعايش أو مكان لتسويات مع محتل سلب الأرض وأهلك الحرث والنسل؟

إن النكبات والنكسات التي لا تصادر وعي الشعوب بحقوقها ولا تعني البتة أنها علامة هزيمة بتاريخها، بل إن مقاومة الشعب الفلسطيني ومن خلفه مساندة الشعوب العربية والإسلامية المتصدي لظواهر الهيمنة ومحاولات التطبيع أثبتت أن النكبات التي ألمت بنا كانت قادرة على تحفيزنا نحو مزيد من المقاومة وليس العكس، وبذا تكون مناسبة النكبة ورفع العلم الصهيوني في عيد الاستقلال المزعوم فرصة أخرى للتذكير بأن واجب المقاومة والإسناد مازال متواضعاً وقصيراً، وأمامه مشوار صعب، وسنن التاريخ تؤكد أن التغيرات متبدلة والأيام متداولة، كما أن موازين القوة والضعف ليست على الدوام ثابتة، وهذا ما يعطي الأمل.■



عمان: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

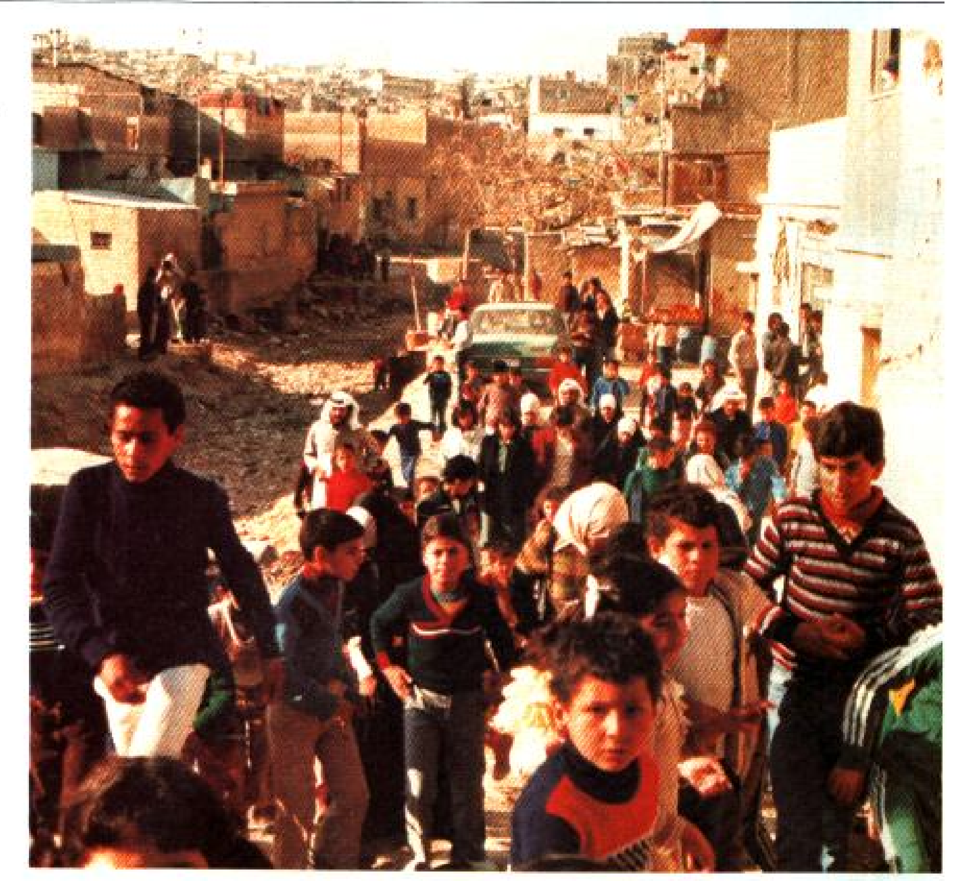
رغم أنها ليست المرة الأولى التي تصدر فيها دعوات عن المعسكر الصهيوني لإقامة وطن بديل للفلسطينيين شرقي النهر، إلا أن الأردن المشغول هذه الأيام بالاستعداد لإجراء الانتخابات البرلمانية في يونيو القادم، يشعر بكثير من القلق من التحرك النشط الذي بدأته أوساط سياسية صهيونية لتسويق مشروع الوطن البديل مجدداً.

والقلق الأردني الرسمي والشعبي من طرح هذا المشروع في هذه المرحلة لا ينطلق من فراغ... فثمة أسباب حقيقية تبرر هذا الخوف والتوجس والتعامل بجدية مع المشروع.

فهي المرة الأولى التي يتم فيها طرح المشروع من قبل مسؤول صهيوني في موقع السلطة الرسمية، فيما كان يطرح سابقاً من شخصيات لا تتمتع بصفة المسؤولية أثناء طرحها له، ومع أن بني أيلون زعيم حزب موليدت الذي طرح المشروع معروف وحزبه بالانتماء لليمين الصهيوني المتطرف، إلا أنه يشغل منصب وزير السياحة في حكومة أرئيل شارون الحالية، وهذا ما يعطي الأمر بعداً مهماً.

ولم يكتف بني أيلون بطرح الوطن البديل كفكرة عابرة في تصريح صحفي، أو حتى بمجرد طرحها كنقطة في برنامج انتخابي لحزبه بل طرحه في إطار مشروع وخطة متكاملة تتضمن مراحل وتفاصيل محددة للتنفيذ، وهذا يحدث أيضاً للمرة الأولى.

بني أيلون لم يتوقف عند هذا الحد، بل إنه بدأ تحركاً نشطاً لتسويق الخطة داخل (إسرائيل) وفي الولايات المتحدة. فقد شرح خطته بالتفصيل خلال مقابلات أجراها مع



مخاوف أردنية من مشروع وزير السياحة الصهيوني.. والطرفان يتسابقان على إقناع واشنطن

خطة بني أيلون ترمي لإنهاء السلطة وتفكيك المخيمات وإقامة دولة فلسطينية في الأردن وتوطين الفلسطينيين في أماكن وجودهم

الصحف الإسرائيلية الأوسع انتشاراً. كما دعا حزبه إلى تبني الخطة رسمياً وطرحها للتصويت داخل الكنيست من أجل الحصول على موافقته عليها. وأعقب ذلك بزيارة إلى الولايات المتحدة التقى خلالها جماعات الضغط اليهودية الأمريكية ذات التوجهات اليمينية لإقناعها بتبني الخطة والتحرك بها في أوساط صنّاع القرار في واشنطن.

كما التقى خلال زيارته قيادات بارزة في مجلسي الشيوخ والنواب.

من جانبه اكتفى شارون بمعاتبة بني أيلون بلطف على هذا التحرك، بحجة أن ذلك ربما يتسبب ببعض الحرج للعلاقة السياسية النشطة مع الأردن، وهو ما يعبّر ضمناً عن نوع من عدم المعارضة للخطة. ويزيد من مخاوف الأردن من طرح خطة الوطن البديل في هذا الوقت بالذات، الحديث الذي سبق وواكب ضرب العراق عن خطة أمريكية لإعادة رسم خريطة المنطقة جغرافياً وسياسياً، بما يتضمن عمليات تقسيم وتغييرات جوهرية في الحدود الجغرافية لدول المنطقة، قد لا يكون الأردن بمنأى عنها. وقد عبرت عدة أوساط شعبية أردنية صراحة عن مخاوفها من أن يكون الأردن الخاسر الأكبر سياسياً.

ومن الأسباب التي تزيد مخاوف الأردن أيضاً من خطة بني أيلون الجديدة، انهيار قوة اليسار الصهيوني الذي يمكن أن يعارض الخطة، أمام تنامي قوة اليمين المتطرف، وشعور قوي بالإحباط يسود أوساط اليسار، لدرجة دفعت زعيم حزب العمل عميرام متسناع إلى تقديم استقالته من زعامة الحزب في اعتراف واضح بالفشل، حاول أن يعزوه إلى محاولات تخريب وطعنات في الظهر تلقاها من الداخل، قام بها سلفه في زعامة الحزب بنيامين بن اليعازر.

وتأتي سيطرة اليمين المسيحي المتصهين على مقاليد السلطة في إدارة الرئيس جورج بوش لتضاعف من حجم قلق الأردن وتوجساته من خطة بني أيلون المعروف بعلاقاته الوثيقة مع هذا التيار المتطرف في واشنطن والذي يمكن أن يتعاطى أكثر من غيره مع مقترحات متطرفة كالتي يطرحها بني أيلون، وإن كان الموقف الرسمي المعلن لإدارة الرئيس بوش يتبنى حتى اللحظة خطة (خريطة الطريق) التي تم تسليمها رسمياً إلى الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، ووضع عليها الطرف الأخير كثيراً من التحفظات تفرغها من مضمونها، رغم أنها مجحفة بشدة بحقوق الفلسطينيين.

الأردن شديد الاستياء من خطة بني أيلون، ولم يكتف بالتعبير عن مشاعر القلق إزاء الخطة، بل بادر إلى التحرك سياسياً لمواجهتها حيث موقع اتخاذ القرار، وقام وزير الخارجية الأردني، عقب زيارة بني أيلون، بزيارة سريعة إلى واشنطن ونيويورك، التقى خلالها عدداً من المسؤولين الأمريكيين للتأكيد على ضرورة التمسك بـ«خريطة الطريق» كخيار أفضل لحلّ المشكلة الفلسطينية، وذلك بهدف قطع الطريق على خطة الوطن البديل.

خطة بني أيلون تضمنت سبع نقاط رئيسة، أهمها إنهاء السلطة الفلسطينية بصورة نهائية، وتدمير حركات المقاومة الفلسطينية، وتفكيك المخيمات الفلسطينية التي يعد استمرار وجودها شاهداً على المأساة الفلسطينية والجريمة الصهيونية، وتوطين جميع الفلسطينيين المقيمين في الأردن عبر منحهم كافة حقوق الجنسية والمواطنة، وإنعاش الوضع الاقتصادي في الأردن بهدف تحويله إلى منطقة جذب تقنع الفلسطينيين بالقبول به وطناً بديلاً عن دولتهم الأصلية.

إلى جانب ذلك يتم استيعاب الفلسطينيين المقيمين في الدول العربية الأخرى في تلك الدول، باستثناء لبنان الذي لا تسمح تركيبته السكانية الطائفية باستيعاب لاجئيه كمواطنين لبنانيين، وتقترح الخطة بخصوص هؤلاء نقلهم إلى العراق الجديد واستيعابهم هناك. أما فلسطينيو الضفة والقطاع فيتم جذبهم إلى الأردن وبقية الدول العربية عبر تقديم إغراءات معيشية، بديلاً عن أوضاعهم الاقتصادية المتردية في الأراضي الفلسطينية.

وربما كان بالإمكان في أي وقت مضى النظر إلى هذه الخطة على أنها ضرب من الأحلام يداعب خيال بني أيلون وبقية المتطرفين في الكيان الصهيوني، لكن طرحها في هذه المرحلة - حيث يسيطر على قمة هرم السلطة في تل أبيب وواشنطن، متطرفون يملكون جراءة غير محدودة على اتخاذ خطوات خطيرة - يشير إلى أنه لا يمكن استبعاد خروجها من دائرة الأحلام إلى أرض الواقع.

لكن أهم ما يواجهها ويضعف فرصها، ليس معارضة الأطراف الرسمية العربية التي لم يعد رفضها أو موافقتها يعني الكثير لدوائر صنع القرار الأمريكية والإسرائيلية، وإنما ما يقف عائقاً أمام تمرير مثل هذه الخطة، هو الرفض المطلق للشعب الفلسطيني لأي بديل عن وطنه الفلسطيني ولأية مشاريع توطين أو تهجير، بالقوة أو بالإغراءات المالية والمعيشية.■



إسرائيل.. نزوة تاريخية عابرة

الحالة الراهنة بمناخها المشبع بروح الإنكسار.. ليست المعيار الصحيح للحكم على الأمة ومستقبلها، وبالتالي ليس من الحكمة أن تصاغ قرارات ومشاريع استراتيجية تخص مستقبل الأمة خاضعة لسقف المرحلة لأنها تكلف الأجيال المقبلة أعباء ثقيلة باعتبارها ضرورات ملزمة واستحقاقات خلفها جيل السلف.

الرؤية الصحيحة ينبغي أن تضع اللحظة الراهنة في سياقها التاريخي لتجرى عملية استقراء شمولية لاستخلاص العبر واستشراف المستقبل في ضوئها. وفي هذا المناخ تتحرر دوائر البحث من ضغط المرحلة وسقفها المنخفض لتنتج مشاريع تعبر عن آمال وطموحات الأمة؛ بعيداً عن الصناعة الرائجة والقائمة على تكييفات سياسية تتوافق مع مناخ الانكسار.

عبدالرحمن فرحانة (*)

a_alyafee@hotmail.com

والباحث في هذا المجال لا تلبي حاجتَه أطرُ التحليل السياسي التقليدية بأدواتها الفنية الغربية التي لا تهتم كثيراً بمفاعيل السنن الكونية وخاصة وفق نظام الأفكار ومنظومة القيم الإسلاميين. وفي اعتقادي أن الباحث الذي يحدوه الأمل ويثق بأمته وهويتها ينبغي أن يلجأ لأدوات التفسير التاريخي، لأن هذا الخيار يمنحه مخزوناً من الخبرة التاريخية وسينطلق به في مساحة أرحب من اللحظة الراهنة؛ بحثاً عن تفسير أعمق للظواهر السائدة فيها. ومن خلال الخبرة التاريخية التي ستخصب تجربته في البحث عن طرائق العلاج، ويستتبع ذلك ما سيكتسبه من خلال البحث بهذا المنحى من ثقة بأمته وقوة هويتها واستحالة اندثارها، وما يضفيه ذلك من توازن على منهجيته بسبب عدم انبهاره بتأثيرات وضغط المرحلة فقط.

هذا المنحى ليس هروباً من الواقع أو تخديراً بأمل كاذب، إنما هي طريقة لفهم الواقع ومعالجته بأدوات معرفية متحررة من الإطار المعرفي التغريبي السائد، بغية فتح شرفة أمل للطامحين لآفاق التغيير.

وفي ضوء السياق أعلاه؛ وبرغم الفضاء السياسي الراهن نضع أطروحة مستقبل المشروع الصهيوني في فلسطين على مشرحة البحث التاريخي.. ولنتساءل مباشرة: هل (إسرائيل) مشروع له مستقبل في المنطقة؟ والسؤال متعلق بالمدى المتوسط وليس البعيد، لأن شعوب المنطقة جميعاً تؤمن بحتمية زوال هذا المشروع على المدى البعيد.

وإجابة عن التساؤل؛ وفي إطار التفسير التاريخي فإنه من خلال الاستقراء للسياق التاريخي العام للمنطقة تقابلنا حالة شبيهة للواقع المعيش هي حملة الاحتلال الصليبي لبيت المقدس قبل عدة قرون. وفي تحليل تلك المرحلة يتجه فلاسفة التاريخ حتى الغربيون منهم لتفسير ذلك الوجود باختزاله بالآتي:

- تآكل الأيديولوجية المتمثل بانحسار الفكرة الصليبية في أوساط الغزاة الصليبيين في المشرق العربي وكذلك في الغرب الأوروبي آنذاك.

- التغيرات في المحيط العربي المجاور والإرهاصات المتراكمة التي ولّدت ظاهرة صلاح الدين.

- تباطؤ إمدادات الجسر - من أوروبا عبر المتوسط - الذي كان يمثل شريان الحياة للوجود الصليبي في بيت المقدس خاصة، وفي الشام عامة.

تآكل الفكرة الصهيونية

ولو اعتمدنا المعايير ذاتها للحكم على الحملة الصهيونية الراهنة لأمكن للباحث الدارس لهذه الحملة أن يتلمس ظواهر التآكل في الفكرة الصهيونية داخل بنية المجتمع الصهيوني وضحالة الإيمان بها في أوساط النخب. ويجسد هذا التآكل ذلك التكوين الفسيفسائي للمجتمع والدولة وما يرافقه من أزمة هوية تعبر عن ضعف «الغراء» اللازم لتماسك هذه الفسيفسائية. وعلى صعيد الجوار العربي الإسلامي فمظاهر التغيير الإيجابية في المشهد العام بادية للعيان رغم ثقل المعوقات الداخلية والخارجية. ويمثل هذه الحالة نجاح المشروع الثقافي - الفكري الاسلامي في مواجهة العلمنة القومية. ومعظم المراقبين يعترفون بتخلق نواة المشروع الإسلامي بالمنطقة برغم المناخ المعاكس لتخصيبها. أما المعيار الأخير المتعلق بالسند الدولي للمشروع الصهيوني؛ فدروس التاريخ تؤكد أن الموازنات والتحالفات الدولية لا تقف على قاعدة الثبات، بل هي في حالة تغير مستمر وبالتالي فالجسر لا محالة سينهار في الحالة الصهيونية الراهنة كما انهار في الحالة الصليبية السابقة.

المقدّس.. مختلف

زيادة على ذلك، فإن قيم «المقدّس» التي يتشابك على قاعدتها المشروعان الإسلامي واليهودي تتضمن نصوصاً تنذر في الحالة اليهودية بالانكسار والزوال، بينما نصوص المقدّس في المشروع الإسلامي تزخر ببشائر النصر والتمكين. وتلك قوة تعزز الوجدان والذهنية الإسلامية بينما النذر تعمل على نخر إرادة وتطلعات العاملين في المشروع الصهيوني. وهذا البعد الديني معيار رابع ينساق في إطار المعايير السابقة التي تؤكد زوال المشروع الصهيوني، وهو أهمها لأنه يعبر عن ثوابت تتداخل في عقيدة الأمة.

وفي المدى الاستراتيجي؛ فمن خلال رؤية ثاقبة يمكن استكشاف مكامن الضعف لهذا الكيان سواء ما كان منها متعلقاً بتركيبته أو بالظروف الموضوعية التي تحيط به. وفي هذا السياق يمكن تناول بعض مفردات الأطروحات المستقبلية التي تبشر بزوال هذا المشروع الطارئ وذلك في المحطات التالية:

- وجود (إسرائيل) في سياق التاريخ أو الجغرافيا ليس طبيعياً، فهي ليست دولة سوية بالمعنى المعروف للدولة، إنما هي كيان وظيفي مزروع بالمنطقة أنشئ نتيجة تحالف طارئ بين الإمبريالية الغربية والصهيونية العالمية. وهي غير متجانسة ايديولوجياً أو ديمجرافياً مع المحيط المجاور لها، كما أن هذا المحيط يتناقض معها ليس لأسباب مصلحية آنية أو حتى استراتيجية فقط.

(*) كاتب وشاعر إسلامي

الوجود الصهيوني ليس طبيعياً... ليس دولة سوية وإنما هو كيان وظيفي مزروع أنشئ نتيجة تحالف طارئ بين الإمبريالية الغربية والصهيونية العالمية

علم الاستعمار الاستيطاني يتنبأ بزوال المشروع الصهيوني.. لماذا؟

إنما لأسباب أيدلوجية تتمحور حول المقدّس. التنافر على قاعدة المقدس هو أعلى درجات التناقض. ووفق هذا المعطى فـ(إسرائيل) كيان وظيفي مؤقت تابع لقوى دولية قابلة للانحسار بحسب قانون التاريخ.

- **(عقدة الديموجرافيا)** وهذا البعد يشكل أعقد إشكالات البقاء وأحد أخطر نذر الخطر التي تنمي القلق الوجودي لسكان هذا المشروع الطارئ؛ وقد قدم الباحث الصهيوني البروفيسور أوري سافير دراسته وعرضها أمام الكنيست، مبيناً أن الميزان الديمجرافي بدأت كفته ترجح لصالح الفلسطينيين؛ وعلى إثره عُقد مؤتمر هرتسليا الأول الذي كان على رأس أجندته مسألة العقدة الديمجرافية. ويؤكد هذا الخطر ما يقوله الباحث الدكتور جورج جبور حول معطيات علم الاستعمار الاستيطاني التي تتنبأ باقتراب زوال المشروع الصهيوني في فلسطين؛ نظراً لأن شروط البقاء لأي مشروع استيطاني وفق هذا العلم تفرض أن يفوق عدد المستوطنين عدد السكان الأصليين.

وفي الحالة الصهيونية يتنبأ الدكتور جبور بسبب هذا الاختلال بزوال (إسرائيل) في مدى يصل عام ٢٠٢٠م. ومما يزيد الأمور تعقيداً القلق الآخر الذي أنتجته المقاومة بسبب تأثيرها على تآكل الأمن الشخصي للمستوطن اليهودي في فلسطين إلى حد كبير. وكما يقول الباحث الصهيوني «غلبر» فقد تحولت (إسرائيل) من فكرة الملاذ الآمن للشعب اليهودي - وفق الفكرة الصهيونية الأساسية - لأكثر مجتمع يتعرض فيه اليهودي للقتل.

- **(زيف القوة)**: يعيش الكيان الصهيوني تناقضاً يتضمن القوة والضعف في آن واحد، فعلى صعيد القوة العسكرية فبرغم تفوقه النوعي في الآلة العسكرية إلا أنه عجز عن حسم المعركة مع المقاومة الفلسطينية الحالية مع تواضع أدوات القوة التي تمتلكها. ولهذا فإن دهاقنته يعملون في الوقت الراهن بمكائدهم السياسية على إنتاج مقاول أمني محلي لتحقيق هذه المهمة المعضلة التي شكلت أهم خطر استراتيجي يتعرض له هذا المشروع.

وعلى الصعيد الاقتصادي فإن البنية الأساسية للاقتصاد الصهيوني مرتهنة بالشريان الخارجي، فـ(إسرائيل) تقوم على اقتصاد المعونات، ويختزل هذه المعادلة التقرير الذي نشره المستشار الأمريكي توماس ستوفر؛ إذ يشير إلى أن مجمل المساعدات والهبات والاستثمارات الأمريكية لـ(إسرائيل) خلال ٣٠ سنة من عام ١٩٧٣م وحتى عام ٢٠٠٣م يصل الى ١,٦ تريليون دولار (١٦٠٠ مليار دولار). وهو ما يعادل ميزانيات ٢٠ دولة عربية (ما عدا مصر والسعودية) لأكثر من ٢٠ سنة.

ومن عوامل الضعف التي لها تأثير على مستقبل المشروع الصهيوني:

- تآكل الفكرة الصهيونية. والمتابع للأدبيات الصهيونية يلمس هذه النتيجة بوضوح، أكثر من ذلك بدأت تتكاثر الأصوات من داخل النخب الثقافية والفكرية التي تدعو إلى أطروحات تتناقض كلياً مع الفكرة الصهيونية.

- تخثر المادة القتالية في المجتمع الصهيوني بحسب الخبير في الشؤون الصهيونية الدكتور عبدالوهاب المسيري وتراجع ثقافة المجتمع المعسكر باتجاه الترهل وتفشي الماديّة الجديدة والفردانية إثر انتشار مفاهيم العولمة.

- التناقض البارز بين مفاهيم العولمة وتنامي الأصولية الدينية اليهودية، مما يعزز التنافر بين تيار العلمنة وتيار التدين داخل المشروع الصهيوني وما يستتبع ذلك من خطر يحيق بمستقبل (إسرائيل) وهويتها.

خيارات المستقبل الصهيوني

وفي ضوء النظريات المستقبلية التي تتحدث عن هذا المشروع ومصيره يلخص أحد البحوث الصادرة عن المركز العربي للدراسات المستقبلية الخيارات التي تواجه (إسرائيل) بالاحتمالات التالية:

- احتواء البيئة المجاورة لهذا الكيان وصهره في بوتقتها.

- تمكن المشروع الصهيوني من تذويب الوسط المجاور وإدماجه معه.

- الاتفاق بين اليهود الصهاينة والوسط العربي الإسلامي المجاور على إنتاج مشروع مشترك.

ونظراً لاستحالة خضوع المشروع الصهيوني للاشتراطات الموضوعية للخيارات أعلاه، وضعفه عن التصدي لبعضها الآخر فإن المحصلة النهائية هي انسداد الأفق أمام مستقبل هذا الكيان، فليس لديه من خيار سوى الانكفاء والسقوط مثله مثل غيره من الاحتلالات التي سبقته عبر التاريخ. وفي هذا السياق، وبناءً على الاستقراء التاريخي يرى بعض المؤرخين - اعتماداً على احتساب أعمار الاحتلالات التاريخية لفلسطين - بأن عمر (إسرائيل) قد شارف على الانتهاء أو اقترب منه.

وفي شهادة من داخل الكيان تدعم نظرية السقوط يشير الصحفي الصهيوني يوئيل ماركوس في مقال له في «هآرتس» إلى توافق أفيغدور ليبرمان من أقصى اليمين المتطرف - الأكثر إيماناً وتمسكاً بالفكرة الصهيونية - مع يوسي بيلين من اليسار على حتمية زوال (إسرائيل) بعد ٢٠ عاماً وذلك في ندوة سياسية مشتركة، ويضيف الصحفي ذاته إلى أن استطلاعاً للرأي يظهر أن ٥٠٪ من الشباب في (إسرائيل) سيغادرونها خلال الـ(١٠) سنوات القادمة.

وفي سياق متصل تأتي الحملة الأمريكية التي حركها اللوبي اليهودي لاحتلال العراق إنقاذاً للمشروع الصهيوني من أزمته الاستراتيجية التي تعرض لها جراء انتفاضة الأقصى الحالية. تلك الأزمة التي دفعت حتى بعض الأقلام الغربية ليتحدث عن زوال (إسرائيل) ومن جملتها الجارديان البريطانية إذ أشارت في مقال غير مسبوق إلى أن الحركة الصهيونية في طريقها إلى الزوال إذا ما استمرت انتفاضة الأقصى الحالية، واصفاً الحالة بالطوفان الذي سيخفي اليهود من الوجود.

ورغم أن الحملة الأمريكية على العراق خاصة وعلى المنطقة بشكل عام تحمل في أجندتها الموسعة مضامين من جملتها حماية المشروع الصهيوني وضمان عدم انهياره - وهي تتمتع في الوقت الراهن بزخم كبير بسبب زهوة الانتصار الأمريكي - إلا أن نتائجها ستكون بعكس ما استهدفته.

ولمناقشة ذلك يبرز في هذا الإطار أمام أمريكا خياران للتعاطي مع المنطقة لتحقيق أجندتها:

- **أولهما: استراتيجية القوة؛** والضغط بأدواتها القسرية لفرض الهيمنة، وهي معادلة ستخلق وفق - سنن الصراع الإنسانية - حالة من التحدي بل إنها ستكون حافزاً مخصباً لمكامن القوة للطرف الآخر، وهي سياسة ستؤدي في النهاية لفشل السياسية الأمريكية وأهدافها.

- **ثانيهما: القوة الناعمة**: من خلال فرض مشاريع الاحتواء والتغريب وتسويقها على نسق مشروع الشراكة الأمريكية مع الشرق الأوسط التي طرحته الخارجية الأمريكية وآخرها مشروع المنطقة الحرة الذي طرحه الرئيس بوش مؤخراً. وهذه المشاريع وإن كانت تستهدف احتواء المنطقة، إلا أن طروحاتها التي تعزز مناخ الحرية والمشاركة ستكون فرصة وتربة خصبة للقوى الفاعلة وخاصة التيار الإسلامي لاستثمار مناخ الحرية لتخصيب مشروعها وتنميته عبر مناهجها الإصلاحية. وبذلك ينقلب السحر على الساحر.

وعوداً لأطروحتنا الأساسية حول مصير (إسرائيل) فكلتا المحصلتين أعلاه ليست لصالح المشروع الصهيوني في المدى الاستراتيجي. وبالتالي فـ(إسرائيل) ليست سوى نزوة تاريخية عابرة ليس لها مستقبل رغم التغوّل والعلو (الإسرائيلي) البادي في ظل الهيمنة الأمريكية الحالية.■

أه... تتفجر مكبوتة كالزلزال.. يتردد صداها فتفقد المرء الحراك، وهو متسمر أمام مشاهد الرعب المفجعة.

مقبرة وراء مقبرة تنشق عن رفات وعظام... جماجم تساقط شعرها... وأجساد اهترأ لحمها، واختلط بالتراب بعد أن تشبع بدمها المسفوك.

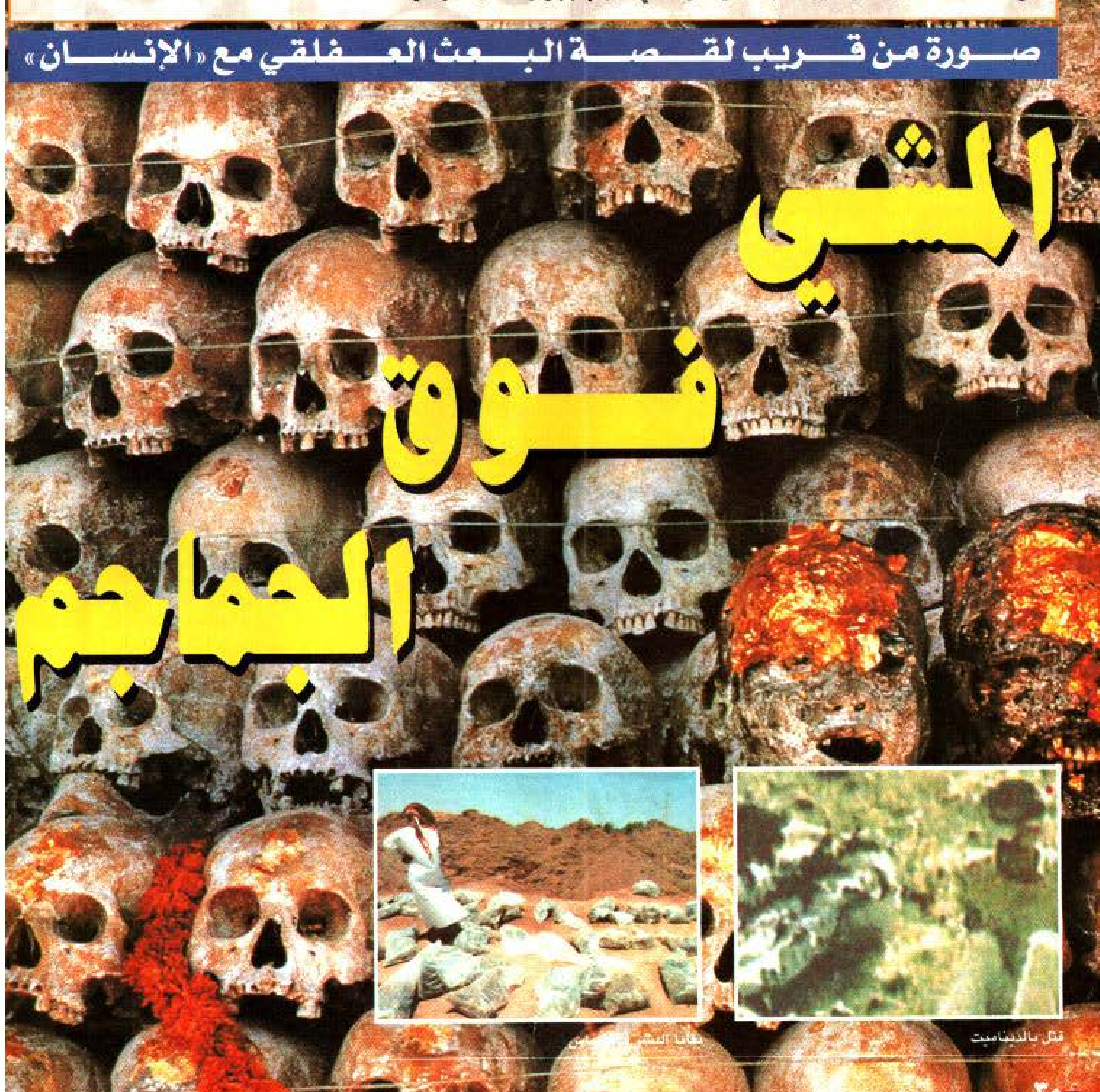
هياكل ممددة تنبئ عن بقايا إنسان... جماجم مرصوصة تنتظر من يستدل على صاحبها... عظام تكسرت وبقايا أجساد امتلات بها أكياس البلاستيك التي تم رصها في صفوف على شفير مقبرة، مافتئت تخرج من بطنها المتخم المزيد ثم المزيد.

ابن ينتحب وهو يتفحص الجماجم، محاولاً العثور فيها على ملمح من ملامح صورة والده التي يطبق عليها بين كفيه... يتفحص في الصورة فتزداد دموعه غزارة ثم ينظر إلى الجماجم فيزداد لوعة... انقطع أمله في العثور على شيء من أبيه.. ولد الفتى حين ولد.. ولما شب عن الطوق سأل عن أبيه فروت له أمه وجدته قصة قابيل مع هابيل، وأخبروه أنه هناك تحت الأرض في المقبرة... دفنه صدام حياً قبل ثلاثة عشر عاماً.

وتلك أم جاثية على ركبتيها... كسا الحزن وجهها بعد أن قطع نياط قلبها، وهي تصك صدرها بكفها بين الجماجم والعظام... تنتحب أمام بقايا ابنها الذي دلت عليه «هويته» المدفونة معه يوم دفنه صدام. وتلك جمجمة سيدة تساقط شعرها، وبدت على عظمها بقع داكنة، فقد حرقوها وعذبوها قبل أن يدسوها في التراب بجوار طفلتها الرضيعة..

صورة من قريب لقصة البعث العفلقي مع «الإنسان»

المشي فوق الجماجم



بقايا البشر ...

قتل بالديناميت



المشهد الحزين يزداد قتامة بفواجعه، بين حبيب، وململة بقايا الإنسان في جنازات اعية، بينما أنامل الأطفال والنساء الضعيفة ابق الجرافات أملاً في العثور على... ابن... زوج... شقيق... صديق، اختطفه الزبانية سنوات ولم يدر أحد عنه شيئاً حتى اليوم... ن كان يجرؤ أن يسأل أو ينبس ببنت شفة؟!.

لقد صنعت منظومة البعث المتوحشة بقيادة دام حسين وزبانيته عالماً آخر تحت الأرض دته إعداداً جيداً وأغدقت على تحصينه لايين... عالم متعدد الطوابق لم يعرف أحد عنه ئاً حتى فوجئنا بمن يحفرون عن ذويهم... لقد معوا أصواتهم... فإذا بالأرض تنشق عن جون متعددة الطوابق، ومعتقلات في راديب... ثم مقابر جماعية.. عالم متنوع صنع صيصاً لعباد الله الذين أينعت رؤوسهم فحان افها... كما قال يوماً الحجاج.

من رضي أن يعيش فوق الأرض ولسان حاله كف عن القول: آمنت بالبعث رباً لا شريك له فله يان... ومن تضجر فعليه أن يفر بجلده إلى ض الله الواسعة... وإن تأخر عن الفرار أو تردد آثر البقاء، فوجئ بنفسه بين شباك النظام سود وخطاطيفه، ليستقر في مكانه الجديد ت الأرض، إما جثة في مقبرة جماعية أو رفه تيار المجاري لتتحلل جثته، أو في أحد ابق السجون التي لا يعرف «الدبان الأزرق» لها يقاً... إنها ظلمات بعضها فوق بعض ومن قها الطرقات والعمارات... وكان شيئاً لم يكن.

ويظل الناس يمشون فوق الجماجم الميتة حية وهم لا يدرون عنها شيئاً حتى أنبأت رض بما في بطنها وانشقت عن الأهوال التي اهدها... ولا ندري ماذا تخرج لنا غداً؟!.

حتى الآن كانت مقبرة مدينة الحلة في جنوب العراقي هي أكبر المقابر، فقد حوت ١٥ ضحية من ضحايا نظام البعث، دفنت ومعها

شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

أدلة الجريمة التي ارتكبها النظام الوحشي: حروق في جمجمة الرأس بدت واضحة، وحبال أو أسلاك تم تكبيل الضحايا بها قبل إعدامهم رمياً بالرصاص... ومنهم من دفنوا أحياء بعد تقييدهم.

بضعة آلاف من الجثث تم إخراجها... البعض منها تعرف عليه ذووه من الملامح بينما دلت «الهوية» على عظام من دفنوا أحياء بملابسهم ولم يتبق منهم إلا بعض الرفات، وهوية وطن فقد هويته.

لكن غالبية الضحايا لم يتم إخراجهم بعد، فالعدد كبير وقطع العظام اختلطت بالتراب والطين والأهالي: النساء والأطفال والآباء لايزالون مصرين على مواصلة النبش بأظفارهم أملاً في العثور على أي أثر لذويهم.

وعلى بعد عشرين كيلومتراً من مدينة النجف استخدم الأهالي المكلومون بعض الآلات اليدوية البدائية للنبش في مقبرة جماعية أخرى تم اكتشافها بينما سبق آخرون تلك الآلات بأظفارهم.

في يوم واحد تم إخراج أكثر من عشرين جثة عثر معها على بطاقات هوية مغلفة بالبلاستيك، موجودة في بقايا ملابسهم البالية، وبدت المعاصم مكبلة بحبال صفراء وبين الجثث تناثرت الأمشاط والعملات المعدنية وساعات اليد، إضافة إلى مظروفات فارغة لأعيرة نارية.

لم تكن تلك هي المقبرة الوحيدة في المنطقة، فقد اكتشف المنقبون سلسلة عنقودية من المقابر، كلما وصلوا إلى واحدة وظنوا أنهم انتهوا اكتشفوا فجأة مقبرة جديدة... في منطقة «خان الربيع» اشتبه عاملون من الصليب الأحمر في قباب ترابية تملأ المزرعة، وبالحفر تحت إحدى

القباب وجدت الجثث... مجموعات متتالية كعـ متناثر الحبات، سيكون يوم القيامة إن شاء الـ عقداً من جمرات جهنم يطوق أعناق الطغاة.

وفي موقع آخر عثر على مجموعة أخرى بينـ جمجمة بمنديل أحمر مربوط حول فتحـ العينين.

«ويقول مزارعون في المنطقة إنهم كانـ يشاهدون قوات الأمن العراقية تأتي برجـ معصوبي الأعين وأياديهم مكبلة خلف ظهور في سيارات وتطلق النار على مؤخرة رؤوسـ ليسقطوا ويتدحرجوا على التراب، وأضافوا أنـ كانوا خائفين من الكلام عندما كانت قوات صـ تسيطر على المنطقة»... ويقول المزارع خالد عبد «منذ سنوات كنا نزرع هنا، حفرنا وعثرنا عـ جثث... من يفسر لنا ذلك؟» (رويترز ٢٠٠٣/٥/٤)

قتل بالديناميت

نخرج من بين الجثث... نخرج من تحـ الأرض قليلاً... لنشاهد فاصلاً آخر من فصـ المجزرة التي لا تمت للآدمية بصلة.

نشاهد فنوناً وألواناً من التعذيب والقتل نشاهد قوماً يطربون لصرخات الضحـ واستغاثات المظلومين، ويسعدون بالولوغ دمائهم وهم يشاهدونها متفجرة كالأنهار... لـ ليس ذلك فحسب، وإنما تفنن وإبداع لم تتوصـ إليه الشياطين بعد في اقتناص الضحايا وقتلهـ

ولعلنا شاهدنا الصور التي بثها تلفاز وكـ «رويترز» للأنباء يوم الخميس قبل الماضـ (٢٠٠٣/٥/١٥)، عن واحدة من أبشع صور الإعـ للضحايا «بالديناميت»، وهو أسلوب لم نسمع نظاماً استخدمه للقضاء على الخصوم... يؤ بالضحية مكبلاً من الخلف، ثم يثبت بالديناميـ فوق صدره جهة القلب ومناطق أخرى من الجسـ وتوصل بأسلاك ليتم التفجير من خلال صاعق بعد، فيتحول جسد الضحية وكلهم من الشبـ



زبانية النظام... إنها أشبه بوليمة كبرى... يأكل فيها البشر لحم البشر وهم ينتشون طرباً ومرحاً وتنتفخ أوداجهم تيهاً وعلواً... هل هؤلاء بشر؟!

وليس الذئب يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

الشرطة السرية

في بغداد بدت إحدى المناطق أنيقة ببناياتها الست، التي أحاط بها العشب الأخضر المنسق بعناية، تداعبه قطرات المياه المنبعثة من البخاخات... المشهد يوحي بمنظر جمالي يسر الناظرين، لكن باطن الأرض هناك كان ينبئ عن لوحة قاتمة أشد سواداً من القطران... وتلك طبيعة الأنظمة الفاشية المجرمة في كل عصر ومكان، فتحت تلك العمارات يوجد «سجن الشرطة السرية»، الذي يعد بحق مصنعاً متقدماً في إبداع فنون التعذيب والقتل.

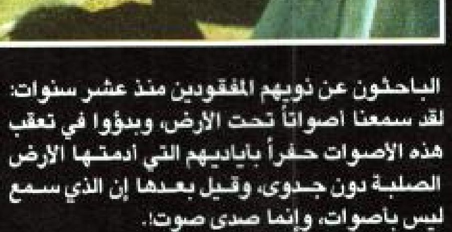
في تحقيق ميداني لوكالة الصحافة الفرنسية من داخل السجن، نعلم أن هناك نفقاً سرياً يوصل من المقر الرئيس للشرطة السرية إلى سجن الإنزال... كابلات الكهرباء معراة في قاعات التحقيق، لتدل على طرق التعذيب المستخدمة في هذه المباني المرعبة.

كان يتم إيواء ما يصل إلى ثمانية أشخاص في كل زنزانة... على جدران بعض الزنازين كتابات تدل على الزمن الذي قضاه زوارها.

ولا يمثل السجن إلا جزءاً صغيراً من المجمع الكبير الذي كان يؤوي الشرطة السرية العراقية والذي يوصف بأنه مركز القيادة والتحكم في البلاد كلها ويطلق عليه «مديرية الأمن العامة».

عبدالعز أحد الفارين من النظام، وأحد شهود العيان يقول: هذا المكان كان يشهد اقتلاع أظافر المساجين قبل وضع أسلاك الكهرباء على الجسم ليسري فيها التيار، بينما يتم ربط آخرين ورؤوسهم منكسة إلى أسفل قبل إعدامهم، لكن البعض كان يلقى حتفه بالبطيء في أحواض من الحمض! (وكالة الأنباء الفرنسية ٢٠٠٣/٤/١٣م).

بعد الاحتلال الأمريكي لم يكن هناك سجناء وسرت إشاعات متواترة عن سراديب وأنفاق سرية تحت الأرض، وقال



الباحثون عن ذويهم المفقودين منذ عشر سنوات: لقد سمعنا أصواتاً تحت الأرض، وبدؤوا في تعقب هذه الأصوات حفراً بأياديهم التي أدمتها الأرض الصلبة دون جدوى، وقيل بعدها إن الذي سمع ليس بأصوات، وإنما صدى صوت!

ماذا بعد؟!

جدع الآذان وقطع الألسن

قطع الرؤوس جزاً... وقطع الألسن التي تنبس بسوء عن النظام... وقطع الآذان التي تسمع هذا السوء: في عام ١٩٩١م كان زبانية البعث ينتشرون كعادتهم بين الناس.. يجبرون الشباب على التوقيع على مستندات تدينهم بمحاولة الهروب من التجنيد أو من البلاد، ولم لا ينشط أولئك الزبانية وقد رصد النظام مكافأة عن كل «رأس» يعترف بخط يده بالجريمة؟! لم يعرف المساكين أن ثمن هذا الاعتراف: الاعتقال، ثم قطع الآذان ثم إلى سجن «إصلاح الناصرية».

صباح إسماعيل ٣٠ سنة، حدث له ذلك بسبب

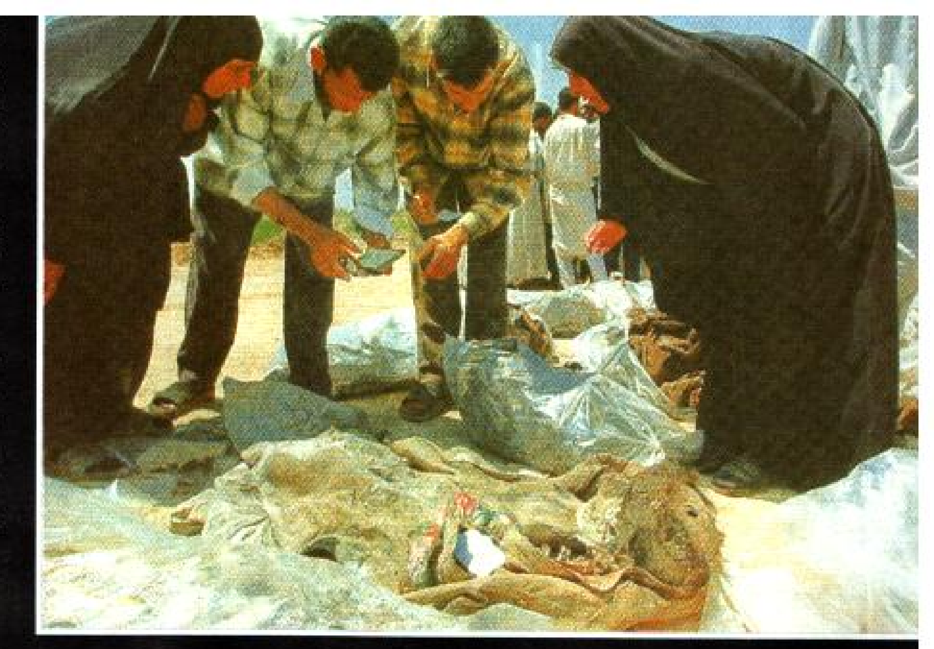
هروبه من التجنيد. يقول: عندما قادوني إلى المستش[...] استقبلني مسلح(!) ظل يضربني بمؤخرة السلا[...] حتى كسرت ساقي... وهكذا يفعلون مع الجميع حت[...] لا يهربوا من المعتقل، ثم وقعت تحت البنج وأفقت ع[...] صرخات من حولي من الشباب من شدة الآلام... لق[...] جدعوا آذاننا جميعاً... عقاباً وتأديباً... ثم ألقونا [...] المعتقل.

ماذا عن الهاربين إلى الخارج؟؟

أقام جهاز المخابرات وحدة «اغتيالات» خاص[...] لأعداء النظام: تقول وثائقها التي عثر على بعض[...] على أرضية فيلا جهاز المخابرات بعد الاحتلال: [...] هذه الوحدة نفذت ٦٦ عملية ناجحة في الفترة [...] بين ١٩٩٨م حتى عام ٢٠٠٠م.

إحدى الوثائق التي حصلت عليها صحيف[...] «لوس أنجلوس تايمز» ترجح أن تكون لد[...] الإدارة أقسام ميكانيكية وإلكترون[...] وكيماوية بالإضافة إل[...] قسم «ضبط الجودة»[...]

ويشير أح[...] الربود الذي كُت[...] عليه «سري» إل[...] ضرورة [...] يستفيد مشرو[...] «الغافيكي[...]



شروع اغتيالات» من التكنولوجيا الحديثة، لأسلحة غير التقليدية ويقترح:

ـ توفير معدات تكنولوجية متطورة وبصفة صة التفجير عن بعد.

ـ استخدام أساليب جديدة وغير تقليدية مثل ازات السامة المموهة التي قد تكون في شكل عطر توضع داخل كتاب أو أي من الأغراض شخصية.

ـ التوصل إلى تكنولوجيا تسمح بوضع أجهزة في سيارة الهدف لتفجيرها عن بعد أثناء ورها قرب المتفجرات.

ثم نحلق بأعيننا إلى أعلى.. هناك في شمال راق حيث المقابر الجماعية لأكثر من ١٥ ألف دي مسلم حرقهم صدام بالأسلحة الكيماوية وأزال الوجود خمسة آلاف قرية وشيد محلها سكرات مفتوحة أشبه بالسجون.. ونردد قوله الله بحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ب قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ (التكوير).

الملف متخم.. والسجل أشد سواداً مما صور.. تقشعر له الأبدان وتشيب لهوله رؤوس لدان... ولو تفرغ له مؤرخ محايد لملأ المجلدات.

منظومة البعث الإعلامية

تمكنت طبقة البعث الحاكمة على امتداد ثلاثين اماً من حكمها من صناعة منظومة إعلامية هنمية في الداخل والخارج غطت على كل الجرائم وقفت بالمرصاد، كالكلاب الهائجة لكل من يحاول يمس «النظام» بكلمة نقد.

في الداخل نجحت الآلة الإعلامية المحلية بكل نوفها في تنصيب صدام.. «إلهاً»!! يُعبد من دون ه... مجرد التفكير في كراهيته تكون عاقبته الفناء، ذا قرأ الزبانية في عيني واحد من الناس أي ارات معارضة.. يكون مصيره الجحيم.

لقد طاردهم صدام أينما كانوا بصوره وتماثيله وأحاديثه وأخباره.

وعلى الصعيد الخارجي نجحت الآلة الإعلامية الجهنمية في قطع الطريق على كل من يحاول المساس بصدام... نجحت هذه الآلة في الربط الوثيق بين شخص «الزعيم» ومصير الوطن... فمن يحاول المساس بالزعيم فهو خائن للوطن ومن ينتقد الزعيم أو يحاول الكشف عن بعض جرائمه فهو عميل أمريكي أو ـ من قبل ـ عميل إيراني... حاولوا جهدهم للمزاوجة بين الزعيم والوطن وجعلهما وجهين لعملة واحدة!.

ونجحوا للأسف بعباراتهم الخادعة، وشعاراتهم البراقة في أن يسحروا أعين الناس ويشربوهم أكذوبة أن الرجل صار مؤمناً... فهو عبدالله المؤمن... والمهيب الركن.. وحامي البوابة الشرقية، وصاحب أم المعارك.. وأم الحواسم، والذي سيجعل من بغداد مقبرة للأمريكان!.. وأسهم صدام نفسه في حبك وإخراج التمثيلية... تمثيلية الإيمان بالله... وقام ببراعة فائقة بدور الرجل المؤمن بربه المتوكل عليه.

شاهدناه في أيام الأخيرة وهو يعد العدة لقهر الأمريكان!... وهو يجلس منتفخ الأوداج بسيجاره الشهير، يردد آيات القرآن الكريم.. ثم يستمع إلى الكلام واختتامه بآيات من الذكر الحكيم... وهو يهز رأسه.. بصوت مملوء بالخشوع «صدق الله العظيم»، انطلت التمثيلية على الكثيرين.. وروجت لها جوقة الإعلام عبر وسائل الإعلام... وتاهت كل الأصوات التي حاولت المساس به.

من يعارضه من الداخل خائن للوطن.. ومن يعارضه من الخارج إما تابع للأمريكان.. أو تابع لإيران (خلال الحرب العراقية الإيرانية).. أو تابع لأي جهة مكروهة!.

تلك قصة «البعث» العفلقي مع الإنسان... سامه سوء العذاب، ونكل به تحت كل ما يحلو ويخطر على البال من شعارات الوطنية والقومية والاستقلال... ثم سلمه للاحتلال الأمريكي ليكمل معه المسيرة، وفر البعث هارباً واختفى صدام واعتقد أن أحداً لن يصل إليه لأنه سيكون في حوزة سادته الذين قدم لهم أجلّ الخدمات.. فقد خرّب المنطقة كلها لحسابهم.

لقد سقطت كل أوراق التوت في لحظة خريفية عاصفة لتكشف حقيقة تلك النظريات الثورية.. البعث.. الناصرية ومن قبلها الشيوعية البلشفية التي أرضعت الجميع من لبانها النجس

طريق الجماجم طويل

وطريق الجماجم لا يقف عند بغداد وحدها، وإنما يبدأ من هناك في رحلة طويلة تطوف عواصم دول عربية عدة، يصل إلى دمشق حيث الرئة الأخرى لمنظومة البعث... وحيث نسمع الشعارات نفسها بالمنظومة الإعلامية الجهنمية نفسها. ـ وإن كانت قد كُنست في الأيام الأخيرة ـ وتحت الأرض مجززة ومقصلة في أكثر من أربعة وعشرين سجناً ومعتقلاً بدمشق وحدها، وتسعة عشر سجناً في مدينة حلب... وغيرها وغيرها، يقبع خلف قضبانها عشرات الآلاف لا يعلم إلا الله متى ينكشف الغطاء وتنشق الأرض كاشفة ما يجري لهم.

طريق الجماجم طويل، يمتد عبر عواصم وعواصم ويصل إلى طرابلس، حيث الصورة نفسها، صورة الزعيم، وصورة الأهوال في سجونه.. ويمتد إلى تونس «الخضراء»، حيث الصورة هي هي... باطن الأرض تحول إلى جحيم للآلاف من المعارضين، حيث أصيب العديد بالأمراض المزمنة وبالجنون، وقضى آخرون تحت آلات الموت... ليدفنوا في هدوء ورضا من الأهل دون ضجيج... ولماذا لا يرضون بتلك النعمة.. فغيرهم يقتل في أماكن أخرى ولا يعرف ذووه عنه شيئاً حتى اليوم؟!

المشاهد واحدة.. والنتائج واحدة لتلك النظريات والفلسفات التي صاحبت ثورات كبرى خلبت ألباب الناس في البداية بشعاراتها، ثم أورثتهم الذل والفقر والتخلف.

ثورة ناصر.. وثورة البعث.. بشعارات الحرب على الاستعمار وإلقاء إسرائيل ومن وراءها في البحر.. ثم جعل بغداد مقبرة لمغول العصر... شعارات القوة العسكرية والنهضة الشاملة... وقبل ذلك ثورة بلشفية شيوعية دغدغت عواطف الجماهير وألهبت مشاعرهم وأرضعت بقية الثورات الشبيهة في بلادنا ـ أرضعتها الدجل والإفك، ثم النتيجة سقوط كل أوراق التوت في لحظة «خريفية» عاصفة لتكشف عن الحقيقة المرة الماثلة أمام أعيننا. ■

حقيقة أحداث دارفور

تحالف الأضداد على أساس قبلي لبناء أمجاد شخصية



تعرضت مدينة الفاشر - عاصمة شمال دارفور حالياً وعاصمة الولاية كلها سابقاً - لهجمات خطيرة من جماعات تدّعي أنها تعمل من أجل العدالة والنهضة في دارفور.

أكثر من أربعمائة مسلح بالمدافع والرشاشات والأسلحة الثقيلة يدخلون المدينة قبيل أذان الفجر من جهة الغرب بعد أن قضوا ليلتهم في خزان قولو الذي يقع على بعد ثمانية كيلو مترات. كان المتمردون على ظهر عشرين سيارة لاندكروزر بحالة جيدة وعليها الدوشكا والمدافع الراجمة.

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

كان المستهدف هو المطار وقيادة الجيش وليس القيادة السياسية.

توجه المهاجمون أولاً للمطار وتمكنوا من تدمير أربع طائرات حربية كانت قابعة في أرضه، وكانت هذه الطائرات تستخدم لضرب معسكرات الخوارج المحصنة في جبل مرة ومطاردة فلولهم عبر الحدود.

دارت معارك طاحنة بين الذين هاجموا المدينة على غفلة من قادتها وأهلها والجيش وراح ضحية المعارك أكثر من خمسين قتيلاً من الجانبين بينهم مدنيون.

في النهاية تمكنت القوات المسلحة من طرد المتمردين خارج المدينة بعد أن نشروا الرعب وسط سكانها الذين تجاوبوا مع قادة الجيش وساعدوا في صد الهجوم الغادر.

لكن الخوارج استطاعوا في هجومهم المباغت خطف اللواء إبراهيم بشرى إسماعيل قائد القاعدة الجوية وهو يستعد للخروج من منزله، وتم اعتقاله بعد قتل حراسه حول المنزل.

والسؤال المطروح على الساحة السودانية هو: من وراء هذه الأحداث؟ ولماذا فعلوا ما فعلوا؟

المتحدث الذي أدلى بحديث لقناة الجزيرة قال إنهم قاموا بهجومهم هذا كيداً للفريق البشير ولإغاظة القيادة السياسية والعسكرية للدولة! خربوا وقتلوا ودمروا ويتّموا الأطفال، ورمّلوا النساء، من أجل الكيد والإغاظة.

لكن الأمر أكبر مما يقول هذا المتحدث.

دارفور ولاية كبيرة تصل مساحتها إلى أكثر من خمسمائة الف متر مربع، وسكانها خمسة ملايين نسمة، وقد قُسّمت إلى ثلاث ولايات: شمال دارفور، وجنوب دارفور، وغرب دارفور.

عرفت مديرية دارفور - وهكذا عرفت في العهود السابقة ومنذ عهد الاستعمار - بأنها موطن للصراعات القبلية، بل إن الإحصاءات تؤكد أن ٨٥٪ من الصراعات القبلية في السودان تتركز فيها، وكان جل هذه الصراعات سببه المراعي، حيث إن القبائل العربية فيها تشتغل بالرعي، وقبائل الفور تشتغل بالزراعة، فتنشب المعارك بين الطرفين لتعدي الأنعام على المزارع.

بعد ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤م ظهرت جماعة سمت نفسها بجبهة نهضة دارفور، وبما أن دارفور منطقة نفوذ تقليدي لحزب الأمة والأنصار، فإن هذا الحزب أوجس خيفة من تلك الجبهة وحاول احتواها واستثمارها لصالحه، ولكن حكومات الأحزاب بقيادة حزب الأمة لم تعمل على تطوير المنطقة.. إلى أن جاء عهد النميري وفي تلك الفترة اندلعت الحرب الأهلية في تشاد.

وبما أن القبائل الحدودية متداخلة، فقد أدخلت كميات كبيرة من السلاح في المنطقة وتسلحت القبائل بأسلحة حديثة، وقبل تلك الحرب الأهلية

كانت الجبهة الوطنية التي حاربت الرئيس نميري أدخلت من ليبيا - مقر إقامتها - كميات كبيرة من الأسلحة، وعندما تمت المصالحة تمكنت القبائل من الاستيلاء على الأسلحة المدفونة.

عندما هدأت الأحوال، وتوقفت الحرب الأهلية في تشاد، انتشرت ظاهرة النهب المسلح الذي زعزع الأمن في دارفور منذ الثمانينيات حتى اليوم، ولم تتمكن كل الحكومات المتعاقبة من السيطرة على الوضع بسبب الظروف الجغرافية والقبلية والبيئية لا سيما وأن الإدارة الأهلية التي كانت قوية في الماضي اضمحل نفوذها بعد حلها في ثورتي أكتوبر ومايو، وعندما أرجعت مرة أخرى لم تتمكن من بسط سيطرتها على السكان كما كان الحال من قبل، وفشلت كل مؤتمرات الصلح في إصلاح الأوضاع.

تفاقمت الأمور سوءاً لأن المعارضين للحكومة وجدوها فرصة لاستثمار الظاهرة لصالح أجندتهم السياسية.

قبل الأحداث بأيام قلائل، أعلن بعض السياسيين تكوين اتحاد المهمشين وعلى رأسهم د. علي الحاج نائب الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي (حزب الدكتور الترابي) وخليل إبراهيم عضو المؤتمر الشعبي، وشريف حرير وآخرون.

وللأسف الشديد، فإن في قيادة هذا الاتحاد عناصر كانت قيادية في الحركة الإسلامية وفي حكومة الرئيس البشير! فالدكتور علي الحاج كان من قيادات الجبهة الإسلامية وكان نائباً للترابي في المؤتمر الوطني قبل الانقسام ومازال نائبه في المؤتمر الشعبي وهو خارج البلاد ويعيش في ألمانيا منذ أكثر من ثلاثة أعوام، وأما خليل إبراهيم فهو أيضاً من الذين تقلدوا مناصب وزارية وولائية في حكومة الإنقاذ، وبعد الانشقاق انضم للمؤتمر الشعبي وفوجئ الناس به يرحل إلى لندن ويؤسس حركة أسماها «حركة العدالة والتنمية».

هؤلاء وغيرهم للأسف الشديد قدموا الولاء القبلي والجهوي على الانتماء العقدي، وتحالفوا على أساس عنصري وقبلي وجهوي مع حركة جون جارانج.

قادة هذه الحركة كلهم يعيشون في الخارج ولايكتوون بنار الأحداث والفتن التي أشعلوها وقتلوا فيها أبناء قبائلهم لبناء أمجاد دنيوية. وكل ما يقولون: «إن دارفور مهمشة»، وليس ذلك صحيحاً، فكل ولاة دارفور وحكامها ووزرائها من دارفور، كما أن لهم وجوداً دستورياً وسياسياً واقتصادياً في جميع أنحاء السودان، ومطالب دارفور هي مطالب كل السودان وخاصة الشمال هي التنمية والإعمار، ولا يمكن تحقيق تلك المطالب برفع السلاح وإزهاق الأنفس والأرواح والثمرات وتخريب الممتلكات.

وكان عليهم أن يسألوا أنفسهم: ماذا حققت حرب الجنوب منذ عام ١٩٥٥ حتى اليوم؟.. لا شيء غير الدمار والموت وتعطيل الإعمار.

لأكثر من نصف قرن يقتاتون بقضية من السياسيين المتطلعين للزعامة والصدارة وهم يتنعمون بخيرات فنادق أمريكا، ولندن، وروما، وكمبالا، ونيروبي.

الشارع السوداني لا يستسيغ مثل هذه العمليات الإجرامية التي تعتمد على النهب المسلح والتخريب العشوائي وترويع الآمنين من الشيوخ والنساء والأطفال.

سفك دماء الأبرياء لايؤدي إلى تحقيق غايات سياسية، بل ربما يرتد الخنجر إلى عنق من يحملونه في ظل صراعات قبلية لاحدود لها مثلما حدث في الصومال وأفغانستان. فإشعال النار أمر سهل، ولكن إطفاءها أو الحد من انتشارها ليس يسيراً.

ليس بمثل هذه الفتن تؤسس المشاريع السياسية والفكرية ولا بمثلها تنال المطالب وتدفع المظالم إن صح ما يزعمون من مطالب ومظالم.

هؤلاء الخارجون هم الذين - عن طريق ممارسة رذيلة النهب المسلح - أفشلوا امتحانات الشهادة الثانوية، حيث هاجموا الفريق الذي كان يحمل الامتحانات للمراكز، ظناً منهم أن في الصناديق أموالاً، وعندما اكتشفوا أنها أوراق شهادة سودانية أرادوا الاستفادة منها فباعوها للطلاب في الأسواق، مما اضطر وزير التربية والتعليم الاتحادي وهو من أبناء الفاشر إلى إلغاء الامتحانات في كل أنحاء السودان وإعادتها في يونيو، مما كلف الخزينة أموالاً طائلة قُدرت باثني عشر مليون دولار، وسبب إرهاقاً للطلاب.

غرب السودان صار من المناطق الملتهبة، وإفريقيا الوسطى بلا جيش، وسلاحها يباع على قارعة الطريق، ومن صالح القوى المعادية للإسلام أن تظل هذه الصراعات محتدمة، فهذه القوى، تريد - كما أفصحت صراحة - إبقاء الأزمات، وكل هذه الأحداث تصب في صالح المشروع اليهودي، والمشروع الأجنبي الذي يعمل لإعادة الاستعمار القديم إلى المنطقة.

إن دارفور رفضت في بدايات القرن العشرين الحكم الأجنبي والنفوذ الأجنبي، فبعد هزيمة الخليفة عبد الله التعايشي في أم درمان، خرج السلطان علي دينار بجنوده إلى دارفور وأسس سلطنة الفور الإسلامية وربطها بالخلافة الإسلامية في تركيا، واستمر يقاوم بريطانيا ثمانية عشر عاماً، ولم تسقط سلطنته إلا في عام ١٩١٦م، أثناء الحرب العالمية الأولى.

ودارفور المفترى عليها عرفت تاريخياً بأنها مسالمة، وأنها تلتف حول قيم الدين وتنتشر في أرجائها خلاوي القرآن، وهؤلاء الذين يريدون تشويه صورة هذه البلد هم بعض (الأفندية) الساعون للزعامة على أشلاء المغرر بهم.

هؤلاء صدقوا مقولة جارانج: إن الحكومة لا تسمع إلا من يحمل البندقية، وتلك المقولة التي روّج لها ليصدقها البعض، ويحملوا السلاح ويهلكوا الحرث والنسل لبلوغ مآرب شخصية لا لخدمة الوطن.

تحالف علي الحاج وخليل إبراهيم (كانا إسلاميين) وشريف الحرير (علماني متزوج من أجنبية)، ومحمد عبدالواحد (شيوعي)، وغيرهم. هذا التحالف يريد أن يجعل من دارفور الذي كل سكانه مسلمون ١٠٠٪ جنوباً آخر، لينزف الوطن إلى حد الموت أو الشلل والبتر.■

مباحثات مشاكوس.. هل تحمل مفاجأة للسودانيين؟



بدأت في ضاحية مشاكوس بكينيا يوم ٧ مايو المفاوضات شبه النهائية بين الحكومة السودانية وحركة التمرد الجنوبي حول أخطر قضيتين هما تقسيم «السلطة» و«الثروة» تحت رعاية مبادرة (الإيجاد) وجهود الوسيط الكيني الجنرال لازاراس سيمبويا.

وقد نهج الطرفان هذه المرة نهجاً جديداً في التفاوض يقوم على التناول الكلي والمعالجة الشمولية للقضايا بدون الدخول في التفاصيل التي كانت تفشل معظم الجولات السابقة.

ووافق الطرفان على حسم القضايا العالقة التي تشكل أساساً لتوقيع اتفاق السلام النهائي عبر التفاوض حولها بطريقة شاملة.

ووقعت الحكومة والحركة على اتفاق الاحتياجات الإنسانية خلال الفترة الانتقالية، وأرجع د. غازي صلاح الدين مستشار رئيس الجمهورية لشؤون السلام تحقيق نتائج ملموسة في هذه الجولة إلى الطرف الآخر بقوله: «إن تحقيق نتائج في هذه الجولة يعتمد على كيفية إدارة التفاوض التي بدأت تأخذ منحى جديداً وعلى مقدار التزام ورغبة الحركة الشعبية في التوصل الى اتفاق سلام».

وتشهد هذه الجولة ضغوطاً أمريكية شديدة على الطرفين حتى يوقعا اتفاق سلام شامل ونهائي لأنها على حد تعبيرها لن تنتظر المفاوضات لتستمر هكذا بدون نتيجة إلى الأبد.

ويرى أكثر من مراقب أن الحكومة قدمت تنازلات عديدة، وينتظر أن تقدم الحركة تنازلات حتى يتوصل الطرفان إلى اتفاق سلام نهائي يوقف الحرب الممتدة لقرابة عشرين عاماً في جنوب السودان.■



سياسة راشدة

قناة الشارقة ـ برنامج عالم الصحافة ـ عبد العزيز الرنتيسي ـ قائد سياسي من حماس: «سياسة حماس هي مواجهة العدو في داخل فلسطين ولم نعمل ولن نعمل أبداً على عدم استقرار دولنا العربية، ونعلم أن هناك سفارات للعدو في بعض الدول لكننا لم نفكر أبداً في عمل أي شيء ضد هذه الدول، نحن نرى أن استقرار الوضع العربي على هشاشته الراهنة أفضل بكثير من عدم استقراره».

سياسة حكيمة وعاقلة ومدركة لا تنجر وراء العواطف ولا تستجيب للضغوط على كثرتها، وعلى الجميع في فلسطين أن يتبنوا هذا النهج، فجهاد وكفاح ونضال الفلسطينيين يجب أن يظل محصوراً في فلسطين، وهذا هو مصدر قوة الانتفاضة رغم الأحداث التي تجري في العالم.

المهم والأهم

قناة CNN برنامج مراسلون دوليون ـ جين عراف ـ مراسلة ـ بغداد (تعليقاً على إبراز المقابر الجماعية إعلامياً على حساب موضوعات أخرى): «لا أعتقد أن المقابر الجماعية هي الموضوع الأهم. هناك قضايا ومشكلات وموضوعات حيوية تستحق تسليط الضوء عليها، وعلى سبيل المثال فإن الرئيس بوش أعلن قبل الحرب أن صدام حسين رجل شرير ويجب العمل على التخلص منه، والناس يتساءلون: لماذا لم يتم إلقاء القبض عليه؟!، بالطبع المقابر الجماعية موضوع مهم ولكنه ليس الأهم».

هناك من يعتقد في الغرب أن المقابر الجماعية مهمة للغاية لتقديم الدليل الدامغ لكل من تسول له نفسه بالسؤال عن مشروعية هذه الحرب، والإعلام الغربي لا يزال يريد إقناعنا بان نبش هذه القبور أولى وأهم من إعادة الحياة إلى طبيعتها، وأولى كذلك من انتخاب حكومة وطنية.. من الواضح أن هناك تغييباً متعمداً للأولويات في العراق هذه الأيام.

تحسن وهمي

قناة ابو ظبي الفضائية ـ برنامج المدار ـ د. همام الشماع ـ خبير اقتصادي (عن ارتفاع



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

سعر الدينار العراقي): «التحسن في سعر الدينار العراقي مقابل الدولار ليس في صالح الدينار، لقد قام النظام السابق بطباعة ثلاثة الاف مليار دينار (بنكنوت) وقعت معظمها في يد البقية الباقية والنافذة في النظام وما تبقى منها هو الذي يدور في السوق، وارتفاع سعر الدينار يعني أن هؤلاء السراق هم المستفيد الأول من هذه الزيادة وهذا يعني أن ارتفاع سعر الدينار سيزيد هؤلاء السراق غنى على غناهم وسيضاعف من مشكلات الفقراء».

حتى بعد زوال النظام مازال أزلامه يتحكمون في الحياة في العراق سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي (ويا ليتك يا ابو زيد ما غزيت).

فلماذا الآن؟

الفضائية الأردنية ـ برنامج انتخابات ٢٠٠٣ ـ مروان المعشر ـ وزير الخارجية: «بعد الذي حدث في العراق أصبحت تأتينا في العالم العربي من الولايات المتحدة أصوات تطالبنا باتخاذ خطوات إصلاحية وتطبيقها رغماً عن أنوفنا، وأعتقد أن الأردن مقبل على مرحلة سيكون للانتخابات دور مهم وسنعمل على تنمية الحياة السياسية بما فيها حقوق الإنسان وحرية الصحافة، نحن نتمتع بميزة في هذا المجال ولا بد من المحافظة عليها وأن نعمل على تطويرها».

جميل أن يقال ذلك في الوقت الذي لا يزال فيه بعض المسؤولين (المضطرين) يعلنون أن ما سوف يقومون به من إصلاحات هو بدافع الوطنية والحرص على مصالح البلاد رغم أن بعضهم في السلطة من عشرات السنين.

العصا الغليظة

قناة فوكس نيوز ـ برنامج ON THE RECORD ـ بوب سكالس ـ جنرال امريكي سابق: «الجهود السياسية الحالية لن تثمر شيئاً إذا لم يشعر الكوريون الشماليون بأن أمريكا قوية وأنها جادة في اتخاذ عمل عسكري. التحرك الدبلوماسي يجب أن يأتي في أعقاب استعراض القوة وليس قبله».

البعض في الإعلام الأمريكي يريد أن تمتد العصا الأمريكية لتتدخل في كل شيء حول العالم وأن تصل إلى كل حكومة، وربما تكون الخطة الجديدة لهؤلاء المستشارين المتطرفين في الإدارة الأمريكية أن تصل العصا الغليظة إلى كل بيت من بيوت المعارضين للسياسة الأمريكية، وليس مستبعداً أن تتدخل أمريكا مستقبلاً لفض النزاعات الزوجية!

رفيق في محنة

قناة ANN برنامج حوارات ـ جورج جالاوي ـ نائب بريطاني: «هل تعلم أنني أول أوروبي لوح بالعلم الفلسطيني قبل ٢٣ عاماً على مدينة داندي الأسكتلندية؟ بعض الفضائيات العربية تخدم أعداء العرب وتُحرك من قبلهم، ولكن ليس أمامي من خيار سوى الظهور في هذه الفضائيات وتحذير العرب مما يحاك ضدهم».

شكراً للرفيق جالاوي على رفعه للعلم الفلسطيني وشكراً للفضائيات العربية التي تظهر العلم الفلسطيني في بعض المناسبات لكنها لا تنسى أن تظهر العلم الصهيوني من باب المساواة.

سولانا مرفوع من الخدمة

قناة BBC World نشرة الأخبار ـ ديفيد شاسان ـ مراسل بفلسطين: «لا أعتقد أن «إسرائيل» ستخضع لأي ضغوط من هنا من الشرق الأوسط، ولكنها ربما تخضع إذا تدخل الرئيس بوش بعد أن يعرض عليه شارون ملاحظاته الأربعة عشرة. سولانا منع من لقاء شارون لكنه أجاب عن ذلك إجابة دبلوماسية حين قال بأنه لا داعي للقاء شارون لأنه يعرف موقف «إسرائيل» مسبقاً ويعرف كذلك أن شارون مشغول، بالطبع شارون يعاقب سولانا على خرقه لمنع الساسة الغربيين من زيارة عرفات».

سولانا وغيره من الدبلوماسيين والساسة الأوروبيين مرفوعون من الخدمة في الكيان الصهيوني لأن الصهاينة يعتقدون أن أوروبا تقف إلى جانب الفلسطينيين وليست كامريكا التي تقف إلى جانب الطرف الصهيوني المغلوب على أمره والمضطهد من العرب المتوحشين الذين ليس عندهم ديمقراطية!

لوموا أنفسكم

قناة العالم ـ برنامج عراق الأمس واليوم ـ باستين دوخاي ـ ناشط في مجال حقوق الإنسان: «بالتأكيد.. الأمريكيون والساسة العراقيون يجب أن يلوموا أنفسهم على ما يحدث اليوم، فبالأمس وأثناء حرب الخليج الأولى على إيران قدم الأمريكيون الدعم لصدام حسين وساعدوه على ارتكاب جرائمه، والمهم اليوم هو تصحيح هذه الأخطاء السياسية والجرائم والخروقات التي قام بها نظام صدام حسين».

معنى ذلك أن تعترف الولايات المتحدة باخطائها في السابق وأن يقدَّم صدام للمحاكمة وأن تخرج أمريكا بسرعة من العراق قبل أن تتكرر الأخطاء السياسية والعسكرية.■

هل تغيرت أمريكا؟

تقول واشنطن إنها لا تريد من العرب جزاءً ولا شكوراً، لا نفط ولا قواعد عسكرية ولا تعمير ما دمرته صواريخها وقنابلها، ولا أي شيء من متاع الدنيا الزائل، وكل ما يهمها أن يتذوق العرب شيئاً من النعمة التي يعيش فيها الأمريكيون: الحرية والديمقراطية، ليعرفوا قيمة الدنيا وحلاوتها ويكفوا عن طلب الموت. وإذا كان هذا الكلام «البريء» صحيحاً، فلابد أن يتبعه سؤال أكثر براءة: لماذا تكره غالبية الشعوب العربية والإسلامية بل وشعوب العالم، السياسة الأمريكية منذ أن سمعوا عن أمريكا وقبل أن يعرفوا موقعها على الخريطة، ألم يكن الأولى أن تتيه تلك الشعوب حباً في أمريكا؟

أحمد عز الدين

بل لماذا يعارض قسم وافر من الشعب الأمريكي تلك السياسات، ويرى أنها سبب المشكلات التي يعاني منها الأمريكيين عامة حتى أصبح الأمن، الهاجس الأول في حياتهم، ولا يمر أسبوع دون صدور تحذير لهم من السفر إلى هذا البلد أو ذاك.

والغريب أن كبار المسؤولين عندهم هم الذين يؤكدون باستمرار أن بلادهم وبعثاتهم ومصالحهم حول العالم ليست آمنة وأنها يمكن أن تتعرض لهجمات لا تقل ضراوة عن هجمات سبتمبر ٢٠٠١، والأكثر غرابة ألا يسألهم أحد: كيف تقولون ذلك وأنتم المسؤولون عن توفير الأمن؟!، تماماً كما لم يسألهم أحد عن «التقصير» (إن كان تقصيراً ولم يكن الأمر متعمداً) في منع هجمات سبتمبر أو على الأقل منع الهجمتين الثانية والثالثة منها بعد وقوع الهجوم الأول، في بلد يعيش حالة التأهب وتحرسه المقاتلات على مدار الساعة؟!

لقد منَّ الله تعالى على الناس بنعمتي الأمن والطعام: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص:٥٧) ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ④﴾ (قريش).. وإذا كان الأمريكيون لا يخشون الجوع حتى إنهم يلقون فائض الطعام في البحار كي لا تنخفض أسعار التصدير، ويضنون به على الفقراء الذين يتضورون جوعاً في بلاد أخرى، إذا كانوا قد أُتخموا بالطعام حتى أصبحوا أكثر الشعوب معاناة من البدانة، فقد حُرموا - باعترافهم - نعمة الأمن، سواء بسبب سياسات حكوماتهم تجاه شعوب العالم أو كأمر مقصود ومتعمد.

لماذا يكرهوننا؟

الأمريكيون تساءلوا: لماذا يكرهوننا؟ حك البعض رأسه.. وفكر وقدر.. ثم نظر.. ثم عبس وبسر ثم قال: وجدتها.. إنهم يكرهوننا لأننا نتمتع بالديمقراطية والحرية.. والحل أن يتمتع الكارهون لنا أيضاً بالحرية والديمقراطية! فأما «الحرية» فقد بدأوها بـ«احتلال» أفغانستان والعراق، وأما الديمقراطية فقد بشر وزير الخارجية الأمريكي من قلب القاهرة (عاصمة ديمقراطية الأنياب والأظافر) بأنها ستتحقق في العالم العربي خلال عشرة أعوام.

لماذا لم تتحقق الديمقراطية من قبل؟ إما لأن شعوبنا غير مهيأة لممارستها، حتى إنه رغم مرور موجات الديمقراطية العالمية الثلاث فإن أياً منها لم يحل بأوطاننا، بل تجاوزها إلى شعوب أخرى تستحقها أكثر منا فنحن لم نصل بعد لمستوى الوعي الديمقراطي المتوافر عند المعدمين في الهند، أو ساكني الأدغال في القارة السمراء، فضلاً عن دول أوروبا الشرقية!.

والاحتمال الثاني والمؤكد: أننا حرمنا من الديمقراطية عن سبق إصرار وترصد وتدبير. بعض المسؤولين الأمريكيين أصبح يردد ذلك، لكنهم يقفون بحدود المسؤولية عند بعض الأنظمة الحاكمة، وكأن واشنطن لا دخل لها بما حدث.

كنا نتمنى ألا يكون لواشنطن دخل بالسياسات الداخلية في المنطقة، لكن تلك الأمنية يعارضها الواقع المرير الذي يصم كثيراً من تلك الأنظمة بالتبعية لأمريكا، فهي التي صنعت بعضها - بداية - وهي التي تحميها وتدعمها وتقدم لها أدوات القمع وتحرضها على أبناء الوطن. ألم يكن بمقدور أمريكا طوال نصف قرن من «الاستقلال والتحرر الوطني» أن تمارس ضغوطاً مادية ملموسة على بعض الحكومات، فضلاً عن أن تأمر وتنهى، للتحول نحو الديمقراطية؟ وهل عجزت عن اكتشاف زيف الديكور الديمقراطي الذي تبناه البعض؟ وإذا كان حالها قد تدهور، ورؤساؤنا قد استقووا حتى خرجوا عن طوعها - وهذا غير صحيح للأسف - فهل عدمت أمريكا الضغوط المعنوية والإعلامية؟

هل سمع أحدكم تصريحاً أو تعليقاً أمريكياً يدين تزوير الانتخابات والتدخل السافر للشرطة وغياب الإشراف القضائي واعتقال المرشحين ومندوبيهم؟

هل انتقدت واشنطن تفصيل القوانين لصالح حزب حاكم بعينه ليبقى مهيمناً؟ هل ألمحت مرة - فضلاً عن أن تكون صرحت - بأن الديمقراطية تتنافى والبقاء المطلق للرؤساء على الكرسي حتى لا يزيحهم عنه سوى هادم اللذات ومفرق الجماعات؟

فكيف نبرئ أمريكا من مسؤولية غياب الديمقراطية، وكيف نثق في دعاواها الجديدة؟

اعترافات هاس

يعترف ريتشارد هاس، مدير تخطيط السياسات في وزارة الخارجية الأمريكية، في مقال بعنوان «الهدف هو الديمقراطية الإسلامية» نشر في صحيفة «هيرالد تريبيون إنترناشيونال» في الحادي عشر من ديسمبر الماضي بأن «الحكومات الأمريكية المتعاقبة، الديمقراطية والجمهورية على حد سواء، لم تعط إقامة الديمقراطية أولوية كافية في (سياساتها) في الكثير من أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة في العالم العربي.

وقد تجنبت الولايات المتحدة في بعض الأحيان تمحيص التشكيلة الداخلية وطريقة عملها في بعض البلدان بغية ضمان تدفق ثابت للنفط أو احتواء التوسع السوفييتي والعراقي والإيراني، أو معالجة مشكلات متعلقة بالنزاع العربي - الإسرائيلي، أو مقاومة الشيوعية في منطقة شرق آسيا أو ضمان الحصول على حقوق بإقامة قواعد للقوات المسلحة الأمريكية».

ويعترف هاس بأن بلاده حرصت على إيجاد «الاستثناء الديمقراطي»، أي استثناء بلادنا من تطبيق الديمقراطية، ثم يبشرنا بأنه: «ليس من مصلحة الولايات المتحدة، أو المسلمين، أن تواصل أمريكا هذا الاستثناء. وستصبح السياسة الأمريكية أكثر نشاطاً من أي وقت مضى في تعاطيها في دعم التوجهات الديمقراطية في العالم الإسلامي».

لكن اعتراف هاس النادر لا يلبث أن يضيع إذ يمضي إلى القول: «ليست هناك أي أجندة سرية. فسبب ترويج أمريكا لإقامة الديمقراطية في العالم الإسلامي نابع من روح الإيثار عندها (ماشاء الله!)، كما أنه يخدم مصلحتها الخاصة في الوقت نفسه (وهذا هو الأساس).

ذلك أن الدول التي تعاني من الركود الاقتصادي وعدم توافر الفرص ومن الأنظمة السياسية المنغلقة وعدد السكان المتزايد بسرعة؛ تعزز من عزلة مواطنيها وشعورهم بالانسلاخ. وكما تعلمنا من درسنا القاسي، من الممكن أن تشكل مثل هذه المجتمعات مرتعاً خصباً للمتطرفين والإرهابيين الذين يستهدفون أمريكا لدعمها الأنظمة التي يعيشون في ظلها.

وبنفس الأهمية، إن اتساع الهوة بين الكثير من الأنظمة المسلمة وبين مواطنيها؛ يحمل في طياته إمكانية تعريض قدرة تلك الحكومات على التعاون في قضايا ذات أهمية حيوية بالنسبة للولايات المتحدة للخطر. وسوف تؤدي هذه الضغوط الداخلية بشكل متزايد إلى الحد من قدرة الكثير من الأنظمة في العالم الإسلامي على تقديم المساعدة للجهود الأمريكية لمحاربة الإرهاب أو وقف انتشار أسلحة الدمار الشامل، بل وحتى قبولها».

إذن فالقضية كلها تدور حول المصلحة الأمريكية: في وقت ما كانت المصلحة الأمريكية مع النظم الاستبدادية، وفي الوقت الراهن تحتاج أمريكا لإقامة نظم ديمقراطية لكي تخدم مصلحتها بشكل أفضل.

لكن ماذا لو أتت الديمقراطية بمن لا تحبهم واشنطن؟ يقول هاس: إن أمريكا ستساند العمليات الديمقراطية حتى لو كان أولئك الذين يتمكنون (من السلطة نتيجة لذلك) لا يختارون سياسات تروق لنا.

ولكن.. (الأسوأ يأتي دائماً بعد لكن) علاقات الولايات المتحدة مع الحكومات، حتى لو تم انتخابها بشكل نزيه، ستتوقف على كيفية معاملتها لشعوبها وكيفية سلوكها على الساحة الدولية فيما يتعلق بقضايا تتراوح ما بين الإرهاب والتجارة وما بين حظر انتشار الأسلحة وحتى المخدرات. وهذا استثناء كافٍ لإعلان الحرب على أي ديمقراطية عربية أو مسلمة.. فإذا أعلنت مثلاً أي حكومة عربية ديمقراطية - إن وصلت للسلطة - تأييدها للمقاومة الفلسطينية، كان ذلك مبرراً كافياً لاتهامها بدعم الإرهاب ومن ثم إعلان الحرب عليها!

ومع ذلك فإن واشنطن لا تقف متفرجة لنأتي الحكومات وفق إرادة الشعوب بل تتدخل بكل قوة لتوجيه عملية الاختيار، فبعد سقوط نظام حكم طالبان في أفغانستان عقد مؤتمر بون لاختيار النظام الجديد الذي سيحكم في كابول، وهناك تم استبعاد كل التوجهات التي لا ترضى عنها واشنطن، وانتهى الأمر بحكومة برأسها أفغاني/ أمريكي يعمل أصلاً وكيلاً لشركات النفط الأمريكية، وعدد من أعضائها يحملون الجنسية الأمريكية، كما تم اختيار مجلس «اللويا جركا» (أو البرلمان) بالطريقة نفسها. وفي العراق لا يرى المسؤولون الأمريكيون أي حرج في التصريح برفض أن تكون الحكومة المقبلة ذات توجه إسلامي، مصادرين بذلك حق الشعب العراقي في الاختيار، علماً بأن حق الاختيار الحر أحد دعائم الديمقراطية - عندهم لا عندنا - وفي فلسطين يؤكد كولن باول وزير الخارجية الأمريكي استعداد بلاده لمساعدة حكومة أبو مازن في تدمير المقاومة الفلسطينية (هل يمكن أن يحدث ذلك في بريطانيا الديمقراطية مع الجيش الجمهوري الأيرلندي)؟

إذن فهي الديمقراطية الموجهة.. المرسومة.. شكل آخر من الزيف والدجل. وقديماً قيل: كم من الجرائم ارتكبت باسم الديمقراطية! ولا تزال المقولة صالحة للاستشهاد بها إلى اليوم.■

جينس إنتليجنس ريفيو:

خطط أمريكية وبريطانية لإقامة قواعد عسكرية في العراق



كشفت مجلة بريطانية متخصصة في الشؤون العسكرية والاستخباراتية تفاصيل مخططات عسكرية لدى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لإقامة قواعد عسكرية في العراق، من الممكن أن تتحول إلى بديل عن القواعد العسكرية في الخليج.

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

وقالت «جينس إنتليجنس ريفيو» وثيقة الصلة بمصادر استخباراتية: إن لدى أمريكا نوايا لإقامة أربع قواعد عسكرية في العراق على الاقل، إحداها ستكون في مطار بغداد الدولي، وستنتشر بقية القواعد في غرب العراق وشماله وجنوبه.

وستشمل مهمة القواعد التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل، وتقديم دعم لقوات التحالف، وستحوي مروحيات هليكوبتر ومقاتلات عسكرية من طراز (F-16) و (A-10).

وإلى جانب تحليق المقاتلات فوق أجواء العراق، فإن مهمة القواعد العسكرية ستكون أيضاً نقل الطائرات والقوات الأمريكية البرية إلى مواقع لوجستية مختلفة، وهي ذات المهمة التي تقوم بها القاعدة العسكرية الأمريكية «باجرام» في أفغانستان والقواعد العسكرية التي أقامتها أمريكا في كوسوفا.

وإلى ذلك، كشفت المجلة أن بريطانيا تنوي إقامة قاعدة عسكرية لها في مطار البصرة الدولي، تحوي مقاتلات ومروحيات لدعم العمليات العسكرية التي تقوم بها القوات البريطانية الموجودة داخل وحول مدينة البصرة. وتطمح بريطانيا إلى تأسيس قاعدة ضخمة مزودة بكافة التجهيزات التي تحقق لقواتها اكتفاء ذاتياً. ونقلت المجلة عن مسؤول عسكري بريطاني قوله إن القاعدة ستكون شبيهة بالمقار العسكرية التي أقامتها القوات البريطانية في كوسوفا لدى وصولها سنة ١٩٩٩م.

ولم تفصح المصادر البريطانية ما إذا كان لدى لندن نوايا لإقامة قواعد عسكرية كاملة التجهيزات بصورة تغنيها عن قواعدها العسكرية في الخليج.

وتطمح الولايات المتحدة من وجود قواعد عسكرية متفرقة في العراق إلى خفض وجودها العسكري في الخليج وبعض مناطق الشرق الأوسط، لتوفير مصاريف الإنفاق على هذه القواعد وتخفيف حدة الاستياء الشعبي من الوجود الأجنبي في المنطقة. وعلى الرغم من أن وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد أكد أن لدى أمريكا الرغبة في استبقاء وجودها في الخليج، وأن القوات الامريكية لن تغادر في المدى القريب، إلا ان الافاً من القوات الأمريكية والمقاتلات العسكرية التي شاركت في عملية حرب العراق، بدأت تنسحب من المنطقة.

ومن المفترض أن ينخفض الوجود الأمريكي بسبب انتهاء ما يسمى بمناطق حظر الطيران شمال وجنوب العراق. ومع ذلك فمن المرجح أن تتحول قاعدة العيديد في قطر إلى مقر جوي رئيس للقوات الأمريكية لدعم عملياتها العسكرية في كل من العراق وأفغانستان.

إضافة إلى ذلك، هناك خطط أمريكية موازية لنقل القيادة المركزية الأمريكية في قاعدة السيلية بالقرب من الدوحة إلى بغداد. وتهدف عملية النقل إلى تمكين قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال تومي فرانكس ونائبه الجنرال جون أبي زيد من إدارة العمليات العسكرية من داخل بغداد مباشرة.

وذكرت مصادر عسكرية أمريكية أن وجود القوات الأمريكية في الخليج انخفض بصورة كبيرة، لكن الولايات المتحدة تمكّنت من الحصول على اتفاقيات ومعاهدات مع معظم دوله لاستبقاء حقوق العودة والانتشار العسكري في وقت الأزمات. وأضافت المصادر أن جزءاً من القوات البحرية الأمريكية غادر الخليج، إلا أن الأسطول الأمريكي الخامس سيحتفظ بوجود واضح وقوي في المنطقة. وكشفت المصادر أن مهمات هذا الأسطول ستكون القيام بعمليات خفارة واستكشاف في المياه الخليجية لمواجهة خطر ما يسمى بـ«الجماعات الإرهابية».

وداخل العراق، ليس من الواضح عدد القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية المطلوبة للقيام بعملية الإشراف على الأمن إلى حين وجود إدارة عسكرية عراقية، إلا أن المجلة ذكرت أنه يوجد حالياً في بغداد قرابة ٥٠ ألف جندي أمريكي و٣٠ ألف بريطاني. ومن المتوقع أن تنخفض هذه الأعداد مع تحسن الأوضاع الأمنية واستكمال عودة الشرطة وأجهزة الأمن العراقية لوظائفها ■

التجمع اليمني للإصلاح.. وشعرة معاوية

انتهت الانتخابات النيابية في اليمن.. ولا يزال بعض ذيولها مستمراً.
ولا يُعرف هل ستستمر هذه الذيول، أم أنها أجواء الانتخابات التي تصعّد المواقف.. تعلي من نبرة التحدي.. ويضفي الحماس فيها على المواقف مزيداً من التوتر؟
وعهد الناس بهذه البلاد.. أن الإيمان يمان.. والحكمة يمانية.. فما الذي غيّر الأمر؟
وفدت إلينا الديمقراطية.. التي أوجدها الفكر الإغريقي.. ثم التقطها الغرب الرأسمالي.. باعتباره امتداداً للفكر الروماني والإغريقي.. وبدأ بتطبيقها.. ثم بالمناداة بها باعتبارها الفكر المخلص من الديكتاتورية.. والفساد.. والاضطهاد.. وعرّفها الغرب عندما قدمها للآخرين بأنها تقوم على: رعاية حقوق الإنسان، والحريات، والتعددية السياسية، والانتخابات البرلمانية، والأحزاب وتعددها، والمعارضة بأطيافها، واحترام الأقليات الدينية والعرقية ووضعها على قدم المساواة مع الآخرين، وتداول السلطة، التعايش السلمي بين الدول والجماعات والأحزاب..



مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

أصبحت الديمقراطية في العالم الإسلامي ضية كبيرة.. فالبعض لا يقبلها باعتبارها حكم شعب للشعب، والمسلمون لا يرون ذلك، النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف ما الحكم في قضايا المسلمين.. باستثناء صالح التي لم يرد فيها نص، فالكلمة فيها لاجتهاد المنضبط بالنصوص.

وبعض المسلمين نظروا للقضية باعتبارها دخلاً للخلاص من الظلم والاستبداد والتبعية، داة لتخطي العسكرتاريا الحاكمة!!

عندما سئل الأستاذ نجم الدين أربكان: اذا غيرتم نظرتكم في قضية انضمام كيا إلى الاتحاد الأوروبي؟ قال.. وجدنا لاتحاد الأوروبي أرحم بنا من عسكرنا..!

وبدأ بعض الأنظمة في بلادنا - امتثالاً للغرب بتطبيق الديمقراطية.. وأوجد كل نظام تعريفه خاص لها.

- فبعض الأنظمة سمح للأحزاب التي لا تمثل حداً.. ومنع الاعتراف بالأحزاب التي تمثل شعب.. وأقام الحاكم حزباً له، يحصل على ظم أصوات البرلمان.. يحكم به ويتمتع بخيرات لأمة ولا يجد من يحاسبه..

- وبعض الأنظمة اعتبر حزبه الحاكم.. هو حزب القائد.. وكل من ينتسب لأحزاب أخرى.. ندم إلى المحكمة.. حكمه السجن في بعض لأقطار.. والإعدام في أقطار أخرى مثل النظام ستبد الذي سقط أخيراً في العراق..

كنت أتحاور مع بعض المسؤولين في سودان وقلت لهم: لماذا ينجح كثيرٌ من نواب بالتزكية؟ لماذا لا تكون معركة قيقية.. ينجح فيها من يريده الشعب؟!

وأريد أن أقول: إن الديمقراطية في اليمن.. ن أفضل الديمقراطيات في المنطقة العربية بتلاة بالديكتاتورية والفساد.. ففيها أحزاب قيقية.. وفيها معارضة حقيقية..

لقد زرت اليمن قبل فترة.. وتجولت في العديد ن المدن.. وتحدثت مع شرائح متعددة حديثاً واضحاً وصريحاً.. ولم يسألني أحد..

ولقد سرني ما قرأته للأستاذ الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح محمد اليدومي.. عندما دعا إخوانه إلى قبول نتائج الاقتراع لاختيار البرلمان الجديد.. وأكد أن حزبه الذي خاض منافسة شرسة مع الحزب الحاكم (المؤتمر الشعبي العام) سيتعاون معه؛ رغم رفضه أن يكون شماعة للحزب الحاكم وسياسته.

رصيد الخبرة

ثم هناك عامل آخر.. يدعو الإسلاميين في اليمن إلى استمرار علاقتهم بالحزب الحاكم.. وقد تتوتر هذه العلاقات أحياناً فيتدخل المصلحون لإصلاحها.. فرصيد الخبرة والتجربة يتطلبان ذلك..

- فهما معاً (التجمع والرئيس) من تصدى للجبهة الوطنية الديمقراطية المدعومة بالسلاح من الحكم الشيوعي في عدن.. التي كادت تحقق انتصاراً على الحكم في صنعاء عام ١٩٨٠، فنزلت الحركة الإسلامية بكل فصائلها إلى الميدان.. وبتفاهم كامل مع الرئيس علي عبد الله صالح.. وخاضت مع الماركسيين معارك عنيفة أكبرها معركة جبال هكمان الشهيرة في محافظة تعز.. وقلبت هذه المعارك موازين القوة.. فاضطر علي ناصر محمد إلى زيارة صنعاء طالباً وقف إطلاق النار.

- وفي مرحلة تالية (١٩٨١ - ١٩٨٣) اتخذ الإسلاميون والرئيس معاً الإجراءات المتعلقة بإنجاح المؤتمر الشعبي العام وإقرار الميثاق الوطني.

- وفي نوفمبر ١٩٨٩ وقّع الجنوبيون - بعد تصاعد المد الإسلامي وسقوط الاتحاد السوفييتي اتفاقية الوحدة مع الشمال.. وفي مايو ١٩٩٠ قامت الوحدة في اليمن بين الشطرين الشمالي والجنوبي.

- وفي ٤ مايو ١٩٩٤ قامت الحرب التي افتعلها الاشتراكيون في الجنوب، وفي ٢١ مايو ١٩٩٤ أعلن علي سالم البيض انفصال المحافظات الشرقية والجنوبية.

كانت الظروف الإقليمية والدولية تدعم حكومة عدن.. وكانت معسكرات الاشتراكيين تملك ترسانة هائلة من الأسلحة الروسية المتطورة.

تعددت الخيارات أمام السلطة في صنعاء! ومن بينها ركوب الطائرات إلى أقرب دولة تحميهم..؟! لكن..

مرة أخرى نزل الإسلاميون إلى الميدان.. ولا توجد أدنى مبالغة عندما نقول إن الإسلاميين هم الذين حسموا المعركة لصالح الوحدة.

وتساءلوا: ماذا يريد الرئيس؟

- يريد أن يكون رئيساً للجمهورية بدلاً من المجلس الرئاسي الذي هو فيه عضو من ثلاثة.. أحدهم من التجمع اليمني للإصلاح..؟ ووافق التجمع.. وأصبح علي عبد الله صالح رئيساً للجمهورية..

- يريد أن يترشح للرئاسة مرة ثانية وثالثة؟

ورشح التجمع الرئيس علي عبد الله صالح للانتخابات الرئاسية.

لقد حسبها التجمع اليمني للإصلاح بطريقة صحيحة.. فرصيد الخبرة، والتجربة، والطريق المشترك، والمواقف الصعبة.. يتطلب مثل هذه المواقف..

ولكن هل هذا الموقف لصالح التجمع اليمني للإصلاح؟

نعم بكل تأكيد.. والدليل على ذلك أنه بالرغم من كل إجراءات السلطة.. واعتداءات الحزب الحاكم.. فقد حصل على أصوات المدن الكبرى.. التي تضم المثقفين والطلاب والسياسيين.. وهؤلاء أثقل في الميزان من الأعداد المضاعفة التي حصل عليها الحزب الحاكم في القرى.. ومن تعرفه خيرٌ من الذي تجهله!■



ما وراء الكاميرا

أوراق في دفتر صحفي شارك في تغطية الحرب على العراق

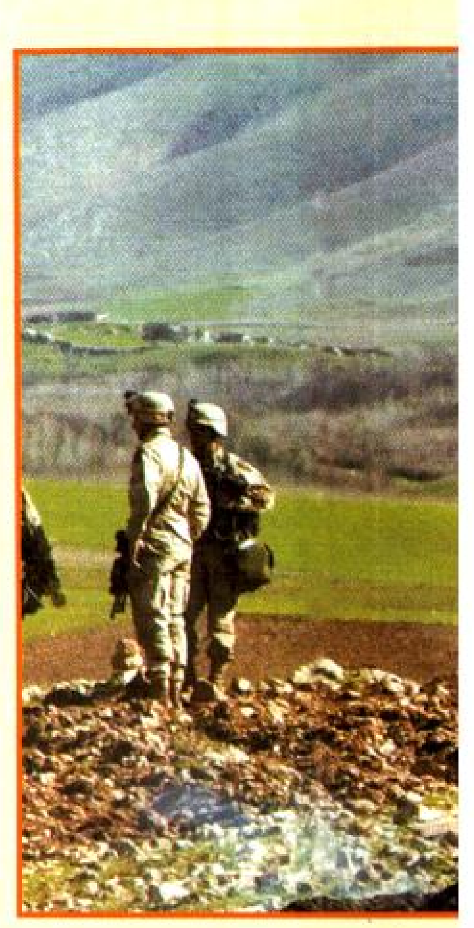
مارست العمل الصحافي المحلي منذ سنوات، ثم الإسلامي لشبكة إسلام أون لاين، وطلب مني مراسل الجزيرة وضاح خنفر قبل مجيئه إلى كردستان العراق خلال الحرب، الأمريكية البريطانية مرافقته في جولته هنا في كردستان لتغطية أحداث الحرب فلازمته، كمرافق ومترجم ودليل ومنسق لقاءات، على مدى أربعين يوماً كانت مليئة بالمشاهد والمواقف والتنقلات واللقاءات.

وفي هذا الموضوع لا أنقل لكم الأحداث التي رأيتها كواقع لأنها قد نقلت وأصبحت قديمة، ولكن أحاول نقل مشاهدات وملاحظات أو خواطر عسى أن أستفيد منها قبلكم كي تبقى محفورة في الذاكرة.

مشاهدات: أحمد الزاويتي

كيف بدت الحالة السياسية في كردستان؟: سألني عن تاريخ الحركة الكردية: والسلطة الكردية الحاكمة فسردت له هذا التاريخ، والانقسام بين الحزبين الكرديين الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني والصراع بينهما، ثم تقاسم السلطة بينهما في كردستان الآن، وتطرقنا أيضاً إلى هامش الحرية الموجود، وطبيعة كل منطقة (السليمانية وأربيل)، وميزات وسلبيات في كل منها، ثم عرجنا في حديثنا إلى الجماعات الإسلامية في كردستان العراق وكيف أنها أيضاً انقسمت بين القيادات التي كانت تقود هذه الحركة ثم تشرذمت إلى مجاميع عدة: التيار الذي تبنى العمل المسلح ثم انشغاله الدائم بالانقسامات، ثم الاتحاد، ثم الانقسام، وبين كل انقسام واتحاد، إنهاك بجولات من المعارك التي بدأت منذ ١٩٩٢م، وحتى نهاية التسعينيات التي رافقت انقسامات كثيرة أخرى أدت بالجماعة الأم (الحركة الإسلامية في كردستان العراق) التي كانت توجد في كل مدن وقصبات كردستان بعد انتفاضة ١٩٩١م إلى مجاميع شتى هي (الحركة الإسلامية، والجماعة الإسلامية، وأنصار الإسلام، وأخرين فضلوا الجلوس على ممارسة العمل مع أي جماعة) هذه المجاميع انحصر وجودها في شريط حدودي جبلي مع إيران ومناطق من السليمانية وحلبجة التي كانت مغلقة على الإسلاميين لتظهر بعد هذه الخلافات تيارات أخرى غير إسلامية، وحتى قد تكون أقوى الآن من الإسلاميين!

أما التيار الإسلامي غير المسلح المتمثل بالاتحاد الإسلامي الكردستاني والأوسع انتشاراً في كردستان الآن والذي نجح في التعامل مع الساحة السياسية الكردية بدبلوماسية وحكمة مكنته من تثبيت أقدامه وتوسيع وجوده العلني وفتح محطات إذاعية وتلفزيونية عديدة، إضافة إلى صحافة تشمل



كافة القطاعات السياسية والطلابية والنسوية والمهنية، فمع كل نجاحاته لايزال أمامه الكثير ليثبت أن بإمكانه أن يصبح قوة مؤهلة للمعارضة، أو يكون هو المشروع البديل للمشاريع الحاكمة، بل هو سلك سبيلاً آخر قد يختلف عن غيره من المشاريع الإسلامية في العالم الإسلامي، وهو المشاركة لا المعارضة!

هكذا بدت الساحة الكردستانية أمام الضيف والمضيف في أول لقاء..

خلال الحرب.. كنت أعايش أغلب الصحفيين في فترات الاستراحة.. نتكلم ونتحاور حول أمور كثيرة. وما حيرني أن الوجود في أرض الحدث شيء، وسماعه من الإعلام كخبر شيء آخر، قد يكون الخبر من جنس الحدث، ولكن شتان بين الحدث الواقعي والخبر المنقول من حيث الصياغة أو التصوير.

لذلك كان يحيرني أحياناً مشاهدة الخبر وما عشته بنفسي، حيث كان يسبب أحياناً ارتباكاً لي بحيث كنت أتصور أن ما شاهدته ليس هو الحدث الذي عشته!

فالفرق في عرض العدد مثلاً.. هذا العدد سواء كان قتلى أو جرحى..

أو عرض حالات مواجهة..

أو ربط حالة غريبة بمدينة أو بشعب..

أو حتى الخطأ في الأسماء سواء أسماء شخصيات أو جماعات أو أحزاب..

وأمثال هذا كثير..

الصحافي والمؤسسة الصحافية لا تلقى بالاً فيما إذا أخطأت في شيء ما.. بينما تتأثر الجهة أو الطرف المنقول عنه الخبر كثيراً..

أول لقاء في أربيل

استقبلت وضاح في فندق جوارجرا في أربيل وهو قادم من السليمانية بعد ظهر الثلاثاء ٣/١٨ ومن جوارجرا توجهنا إلى فندق برج أربيل، حيث المركز الصحافي لتغطية الأحداث من الشمال العراقي، في ذلك اليوم بدت مدينة أربيل خالية، حيث خرج جل أهلها من المدينة متوجهين إلى القرى والجبال توخياً لقصف عراقي للمدن الرئيسة، وكانت الحال هي نفسها في أغلب مناطق التماس مع الجيش العراقي، إضافة إلى المدن الرئيسة أربيل والسليمانية ودهوك.

كانت المدينة تعيش حالة حزن، يشعر بها من يسير في شوارعها وهي تشكو أصحاب المحلات والدكاكين والشركات وقد تركوها وراء ظهورهم..

ـ لماذا الشوارع خالية؟

ـ الناس خرجوا من المدينة..

ـ لماذا؟

ـ خشية قصف أو حرب قد تقع..

ـ وهل يعقل ذلك؟ الجيش العراقي في حالة دفاع، لا يعقل أن نتصور بأنه سيتقدم.. ثم هو لا يقصف المدن، وإن قصف فسيقصف القوات المحاربة..

ـ ومتى كانت الحرب تحمل في طياتها المعقولات؟

ـ عجيب أمركم..

ـ نعم عجيب.. و لكن لا يمكن أن نلوم هؤلاء الهاربين، لأنهم طالما كانوا ضحية حروب ومعادلات بين القوى.. فهناك خوف موروث في ذهن الإنسان الكردي، يجعله هارباً من الموت، باحثاً عن الحياة..

تعقب المواقع الأمريكية

في صباح اليوم الثاني الأربعاء ٣/١٩ وبعد سماعنا لأخبار أن قوات أمريكية ستدخل استعداداً للحرب، تجولنا في ضواحي أربيل لتصوير المواقع المتوقع استقرار القوات الأمريكية فيها، فكان أمامنا البحث عن أهم هذه المواقع (مطار عينكاوة على بعد ٥ كيلومترات غرب أربيل، ومطار حرير على بعد خمسين كيلومتراً شمال مدينة أربيل) قصدنا مطار عينكاوة، على غير عادة الصحفيين الذين يتحركون بعد أخذ الرخص من الجهات الرسمية مع مرافقة مسلحين من السلطات الكردية.

قصدنا هناك دون أن نعرف الموقع بالضبط.

عينكاوة بلدة غالبية سكانها من المسيحيين.. دخلناها، ثم تجاوزناها باعتبار أن المطارات لا تكون داخل البلدات، بل لابد أنها تكون خارجها، سرنا قرابة أربع كيلومترات وصادفنا مقبرة مسيحية وهي محمية ببيت، طرقنا الباب سائلين عما إذا كان هناك مطار قديم قريب منهم، أرشدتنا امرأة إلى الطريق الموصل إلى هناك... لكن الطريق والمناطق القريبة لم توح لنا أن المنطقة بهذا الاهتمام، لأن المنطقة مهجورة، إضافة إلى أنها قريبة من البلدة، ومع ذلك توجهنا إلى هناك، لنرى أن أراضي شاسعة كانت فيها مدارج طائرات، ولكنها قديمة جداً بحيث لا تصلح للاستخدام، حيث المدارج مختفية تحت الأطيان التي تراكمت عليها عبر السنين، ولكن كان العمل فيها على قدم وساق لرفع هذه الأطيان وتهيئة هذه المدارج للطائرات..

قام الفريق بتصوير لقطات من هذه المدارج والاستعدادات المتواضعة وتهيئتها كمهابط لطائرات أمريكية في المستقبل..

تركنا عينكاوة متوجهين شمالاً نحو حرير..

في الطريق إلى حرير

في الطريق كانت المشاهد هي نفسها التي رأيتها عام ١٩٩١م عندما غادر أبناء الشعب الكردي مناطقهم هاربين كعادتهم من الموت القادم من الجنوب.. الأمطار كعادتها في هذا الوقت من السنة كانت ترش الأراضي الشاسعة.. الأهالي متوجهون في هذه الأجواء نحو الجبال، بعضهم على ضواحي الطريق كانوا قد نصبوا خيماً من النايلون الشفاف، وتحت النايلون رأينا الأطفال وهم يبكون البرد والخوف اللذين أصبحا وجهين لعملة واحدة لمأساة النزوح الكردي المتكرر بين عقد وآخر من السنين...

بعد ساعة دخلنا «حرير» البلدة التي كانت أيضاً خاوية على عروشها.. خرجنا منها لنقترب من المطار.. هناك وأمام باب المطار استوقفتنا مجموعة من مسلحي الحزب الديمقراطي الكردستاني، طالبين منا ورقة من مكتب علاقاتهم، ولم تكن معنا.. طلبوا منا جلب الورقة من المكتب، ولكننا فضلنا ترك المكان راجعين إلى الفندق حيث يقيم الفريق.. من منطلق أن تغطية الموضوع لم تكن تستحق حسب قناعاتنا طلب ورقة!

مساحات شاسعة مر بها وضاح ورفيقه من السليمانية إلى أربيل ومنها إلى حرير، حيث سهل زراعي بين سلسلتين جبليتين..

قال لي وضاح: «أين القوات المسلحة الكردية (البشمركة)؟ لا نراها إلا في نقاط سيطرة وهي بأسلحة خفيفة؟ هل يعقل أنكم تعيشون وضعاً كل العالم يتكلم عنه ويستعد له، إلا أنتم؟!».

ـ تسألني عن القوات الكردية، ولا تسألني عن القوات الأمريكية؟!

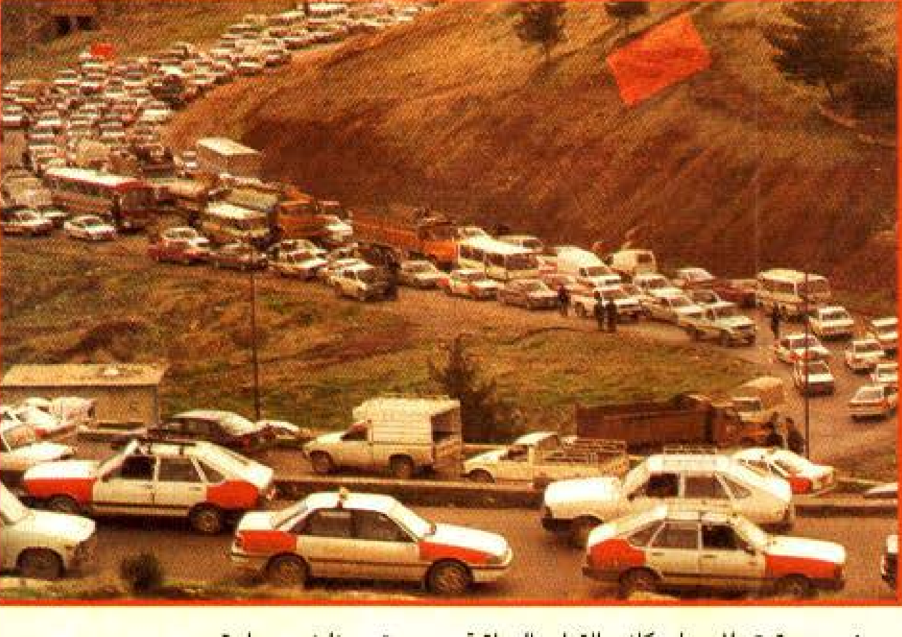
ـ صحيح وأين هي؟

ـ هل تصدقني إذا قلت لك شيئاً؟

ـ نعم..

ـ ألم تكن تتصور قبل أن تحضر إلى هنا.. أن كردستان مليئة بالقوات الأمريكية؟

ـ بلى..



ـ هل رأيت العكس الآن؟

ـ بلى..

ـ إنني لم أرَ جنوداً أمريكان إلا في عام ١٩٩١ بعد حرب الكويت ومجيئهم إلى هنا.. ثم غادروا ولم نرهم بتاتاً..

ـ للناس في الخارج نظرة مختلفة تماماً عن الواقع هنا عندكم..

ـ نعم هذا ما أشعر به..

ـ طيب إذا تقدم الجيش العراقي ماذا ستفعلون؟

ـ لا طاقة لنا بالجيش العراقي..

ـ يعني ستهربون..

ـ نعم..

ـ لماذا؟

ـ لأسباب عدة:

١ ـ لعدم التكافؤ.

٢ ـ لاستخدام العراق كل أنواع الأسلحة.

٣ ـ لعدم التفرقة من قبل القوات العراقية بين المحارب وغير المحارب من الكرد..

٤ ـ لخوفنا من المعادلات الدولية التي كان الكرد دوماً أول ضحاياها..

ـ يعني لابد من الهرب؟!..

ـ نعم.. الهرب من خوف موروث عند الإنسان الكردي في العراق.. ولا يلام عليه..

تركيا في المعادلة العراقية

كانت هناك أخبار تتناقلها وسائل الإعلام العالمية حول دخول الجيش التركي كردستان العراق، وكذلك حول مواجهات قد تحدث مع القوات الكردية، فكان برنامجنا ليوم ٢٠ / ٣ هو التوجه نحو «إبراهيم الخليل»، ونقل تقرير من هناك.. طريقان من أربيل يوصلان إلى هناك، اخترنا الطريق الأقرب والأخطر، وهو الذهاب على طول خط التماس مع القوات العراقية لمعرفة وضع خط التماس..

من «أسكي كلك» بين الموصل وأربيل تفحصنا خط التماس على طول ٣٠ كيلومتراً إلى بردرش بين عقرة والموصل، كانت القوات العراقية متأهبة، من حيث كثافة الجنود وتوجه الأسلحة إلى الجبهة، ولكن لم يكن هناك في المواقع الكردية ما يشبه الاستعدادات العسكرية..

عندما وصلنا إلى إبراهيم الخليل، وهي نقطة حدودية، نشطة تجارياً، وجدناها خاوية على عروشها، حيث سبق أن قررت السلطات التركية وقف التجارة عن هذا الطريق بسبب ظروف الحرب، فكانت نقطة مقفلة، لم نر على الجانب الآخر القوات التركية التي كانت تتحدث عنها وسائل الإعلام بحشودها المستمرة، ولم يكن أيضاً في الطرف الكردي قوات كردية تستعد لمواجهة أي تدخل تركي، أيضاً الحالة التي كان يتحدث عنها الإعلام..

صورنا الجانبين الفارغين..

عدنا، وفي الطريق كان أبرز ما هنالك النزوح نحو الجبال خوفاً من آثار الحرب.. وكانت الأجواء ممطرة..

توجهنا نحو جبل قريب..

كانت هناك شاحنات مصطفة جعل أصحابها من عرباتها الخلفية غرفاً، بعد تغطيتها بقطع من الخيم أو النايلون، فسكن الأطفال والنساء تحتها، أما الرجال فكانوا مشغولين بإشعال النيران..

رأينا أطفالاً آخرين يلعبون بالطين والأحجار والأشجار تحت الأمطار، فكان أجمل ما هنالك.. براءة أولئك الذين بعثهم الله إلى هذه الدنيا ولا يزالون لا يعرفون شيئاً من صراع القوى، والحروب، ولا شيئاً من طغيان الطغاة، ولا معادلات الاستعمار.. فقط سمعوا أن هناك خطراً ينتظرهم فهربوا مجبرين مع من يكبرونهم سناً.. ومع ذلك كانوا يلعبون..

صداقة مع الجبال

أظلمت الدنيا، وكان أمامنا طريقان، اختار وضاح الطريق الذي جئنا منه في الصباح كونه أقرب، مع خطورة هذا الطريق في الليل.. وقال

ملاحظات

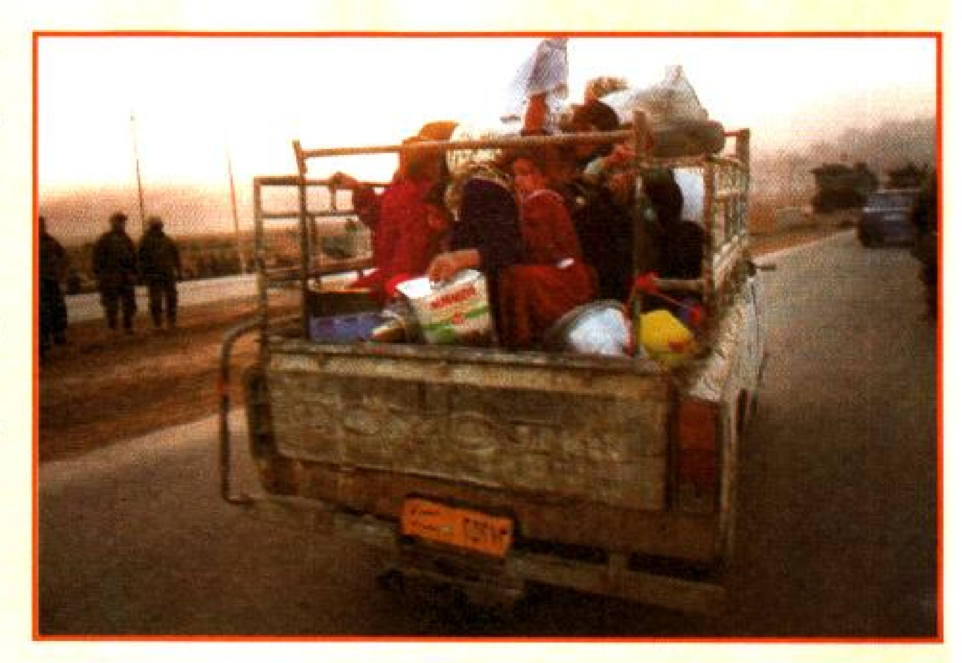
هنا ملاحظات بسيطة أطرحها وهي مجرد ملاحظات من متابع للساحة الكردستانية خاصة لوضع الجماعات الإسلامية، وهي لا تطرح إلا من منطلق دعمي وتأييدي للجماعات الإسلامية والمشروع الإسلامي في كردستان، أي ليس موقفاً سلبياً مني من هذه الجماعة أو ذاك.. أقول:

ـ هل كان الظرف ملائماً أن تظهر الجماعة الإسلامية بالمظهر الذي عرضوا فيه مسلحيهم وقيادتهم وكأن لهم قوات ومسلحين بما فيه الكفاية، وكأنهم مستعدون للدفاع عن أنفسهم ضد أي هجوم أمريكي؟، وكما صرح أميرهم الشيخ علي بابير في التقرير بأنهم لن يبادروا الأمريكان بالحرب، ولكن إذا هاجمتهم فسوف يدافعوان عن أنفسهم بكل الوسائل؟

ـ الأنصار كانوا هم المستهدفين من القصف ولكن ضحاياهم كانت قليلة جداً بالمقارنة مع ضحايا الجماعة، لأنهم كانوا قد غادروا أماكنهم..

ـ وجهنا في مناسبات عدة أسئلة إلى سلطات الاتحاد الوطني الكردستاني حول سبب قصف مواقع الجماعة، فكان الجواب أنهم أبلغوا الجماعة بأن مواقع الأنصار ستقصف أمريكياً، لذا كونوا على حذر لأن مواقعكم متداخلة، ولكن الجماعة نفت ذلك وقالوا: بل كنا نطلب أن ننتقل من هذه المواقع ولكن لم يعطونا الفرصة.. وقال علي بابير: نعم إن رسالة من جلال الطالباني وصلتني بذلك ولكنهم لم يحددوا لنا متى سيكون القصف!

ـ بعد القصف توصلت الجماعة مع الاتحاد الوطني الكردستاني إلى اتفاق بموجبه تسحب الجماعة قواتها من أماكنها إلى مناطق بشدر ليكون الطريق سالكاً لقوات الاتحاد والقوات الأمريكية بالتقدم إلى مواقع أنصار الإسلام، وتعيد الجماعة عوائلها وجرحاها على الحدود الإيرانية التي منعت من دخولها إلى أراضيها، إلى درجة أن كثيراً من جرحى الجماعة ماتوا على الحدود.■



القوات العراقية لو أرادت التقدم من سيقف في طريقها..؟!.

- لا أحد..

- إذن ليس الخوف من الكيماوي فقط، ليس هناك من يقف في الطريق..؟

- هو كذلك..

- لماذا..؟

- لأن هناك تجربة مرة للقوات الكردية، وهي كلما وقفت في الطريق تأتي المعادلات الدولية في غير صالحها، فتكون هي الضحية.. لذا فهي غير مستعدة لخوض معارك شاملة..

- أي تتوجس خيفة هذه المرة أيضاً؟

- نعم.. لأن هذا الأمر حدث في ١٩٧٥م، وفي ١٩٩١م.. وعندما تقدمت القوات العراقية عام ١٩٩٦م دخلت أربيل خلال ساعات..

- هل تتوقع أن العراق سيستخدم الأسلحة الكيماوية؟ ولهذا الناس يهربون؟

- نعم الناس يخافون من ذلك.. ولكنني لا أتوقع استخدام هذه الأسلحة الآن لأن الأمر أكبر بكثير مما كان عليه سابقاً.. ولكن الأوراق اختلطت، ولا أخلاق لهذه الحروب، قد ترتكب جهات مختلفة جرائم وتتستر عليها كونها حرباً أشعلت.. فالأولى لهؤلاء الهروب والتستر في الجبال التي أنعم الله بها عليهم، شهراً أو أكثر أو أقل، ويشعرون أن لا أصدقاء لهم سوى هذه الجبال..

إلى خورمال..

كانت الضربات الأمريكية قد بدأت منذ ليلة ٢٠ / ٣، وشملت مختلف المدن العراقية، أما الضربات التي كانت توجه لمدينة الموصل، وخطوط التماس مع أربيل من ناحية مدينتي موصل وكركوك، فكنا نشعر بها ونحن في أربيل، عندها بدا لنا مدى أثر وذعر هذه الضربات، ناهيك عن السماء التي أصبحت لوحة زرقاء مخططة بالدخان الأبيض للطائرات، يرافقها صوت طائرات مزعج طالما بث الرعب في القلوب..

نوينا في الليل أن نترقب الأحداث: أين سيكون أبرز حدث لنتوجه إلى حيث هو.. في الفجر وأنا في الدار، جاءني اتصال هاتفي:

وضاح: أحمد.. أسرع..

- خيراً..

- يجب أن نتوجه إلى خورمال، حيث قصفت مواقع أنصار الاسلام.

- طيب الآن.

طلع صباح يوم ٣/٢٢ ونحن متوجهون من اربيل إلى السليمانية ومنها إلى خورمال..

في الطريق بين السليمانية وخورمال كنا نرى عوائل كثيرة تغادر المنطقة نحو السليمانية هاربين من مناطق القصف، بعضهم مشياً وآخرون راكبين دواباً أو عربات أو سيارات تعكس فقر القرى الكردية.. وبؤس الأطفال والشيوخ..

في أول موقع عسكري ظنناه للجماعة الإسلامية، حيث كانوا يشغلونه حتى قبل يومنا هذا، رأينا عناصر مسلحة من الاتحاد الوطني استقروا هناك، استفسرنا منهم عن الوضع لكن الإجابات لم تكن مقنعة.. وكان هناك بعض الصحفيين قد وصلوا قبلنا إلى تلك النقطة وتوقفوا هناك، يكتفون بأخذ المعلومات من مسلحي الاتحاد ويسجلونها في دفاترهم، ولم تحالفهم الجرأة في التقدم إلى أراضي القصف..

ولكننا بدأنا نتحرك نحو تلك المناطق، فصاح علينا أحد المسلحين بالتوقف، ولكننا لم نبالِ، واصلنا سيرنا إلى هناك..

حرب من طرف واحد..

وصلنا إلى أول مقر مهدم للجماعة الإسلامية، كانت مشاهد تقشعر منها الجلود: أيادٍ مقطعة، رؤوس مفجرة، أرجل مبتورة، بطون مفتحة، كلها اختلطت بالبناء المهدم وبالحجر والتراب والماء، فأصبح الركام طيناً محمراً بالدماء.. صفحات من المصحف الشريف كانت شاهدة هناك بين الركام على براءة رجال لم يعرفوا من هذه الدنيا شيئاً إلا الإسلام، ولم يأتوا إلى هنا إلا للإسلام..

كتب التفسير والحديث الممزقة بين تلك الأطلال.. شاهدة على صفاء قلوب هذه الضحايا، وشاهدة على جريمة ارتكبت بحقهم، ولا قضاء إلا قضاء الله..

كلهم كانوا ضحية ظلم يرتكب بحق قلوب بريئة خرجت من عزلة الدنيا إلى رحابة الآخرة..

هناك ولأول مرة شعرت بمدى لا أخلاقية الحروب.. ومدى همجية الطغيان الأمريكي.. هنا تمكنا من الوصول، فكيف بأماكن كانت بعيدة عنا وبعيدة عن التصوير في بغداد والبصرة والموصل؟!

عندما تكون الحرب حقة، وبين أطراف على الأقل فيها نسبة مكافئة فقد تكون المشكلة هينة، ولكن عندما لا تكون هناك أي نسبة تكافؤ بين القوى فلا حول ولاقوة إلا بالله!

الطائرات تقذف بحمم نيرانها من على ارتفاع لا يصل إليها أي نوع من أسلحتك..

وتأتيك القذائف من المحيط والبحر..

والمعركة من طرف واحد، لا يكون أمامك إلا استقبال الضربات.. ولا حول ولا قوة إلا بالله..

ذاك أخي..

بعض مسلحي الجماعة كانوا منهمكين في رفع الأنقاض، وإخراج قطع الجثث المشتتة، يشاركهم بعض الأهالي ممن يبحثون عن أفراد أسرهم..

(ذاك أخي) جملة نطق بها شاب صغير، لا يعرف البكاء، ولكن ملامحه كانت أكبر بكثير من البكاء، كانت توحي بما يحمله من حزن تجاه أخيه، استفسر من المسؤول العسكري كي يأخذ جثة أخيه، ويغادر..

كان المسؤول العسكري يلح علينا بمغادرة المنطقة بأسرع وقت لأن العادة أن المناطق المقصوفة يُعاد قصفها ثانية، ولكن وضاح كان يريد تصوير المقرات المهدمة، اكتفينا بتصوير مواقع الجماعة الإسلامية، لصعوبة الوصول إلى مواقع الأنصار، ولكن علمنا أن الأنصار لم يتعرضوا كما تعرضت الجماعة للضربات الأمريكية لأنهم كانوا قد غادروا أماكنهم..

أجواء الربيع في خورمال اختلطت بريح القنابل الأمريكية المتفجرة في الجوانب المختلفة هناك..

جمعت الجثث، لحملها في ساحبات ونقلها إلى أماكن دفنها، وكانت الجماعة تستعد للانسحاب من مواقعها إلى الجبال، ثم تقرر ماذا ستفعل؟!

انهينا التصوير والتسجيل.. وبقينا هناك ساعة من الزمن.. ■

في المؤتمر الإسلامي الـ١٥ بالقاهرة وبمشاركة ٧٢ دولة وأقلية مسلمة:

الاحتلال اللاأخلاقي مطالب بإصلاح ما دمره في العراق وعدم المساس بنفطه

القاهرة: مجاهد الصوابي

megahed_99@hotmail.com

شهدت القاهرة هذا العام مؤتمراً إسلامياً مختلفاً؛ إذ استدعى تغير الأحوال إضافة محور غاب عن جميع المؤتمرات التي سبقته طيلة ١٤ عاماً، وهو محور المستقبل السياسي لأمتنا الإسلامية، الأمر الذي فتح الباب لانتقال علماء الأمة من مرحلة عدم الخوض في هذه القضايا أو مسها برفق، إلى الدخول في صميم الموضوع لوضع النقاط فوق الحروف حتى ينهض الجميع ليأخذ بيد الأمة من حضيض التخلف والتبعية والقهر والدكتاتورية، إلى التقدم والنهوض والحرية والعدالة وسيادة الشورى.

إلا أنه وكعادته بدأ شيخ الأزهر بكلمة أثارت زوبعة، إذ تناسى عنوان المؤتمر الذي يبحث في مستقبل الأمة وراح يقلب في صفحات الماضي، ووصف الأمة الإسلامية بأوصاف جعلت القاعة تهمهم مستنكرة، فقد وصفها بأنها أمة «رعاع، ومنافقين، ومبتذين»، دون أن يصف لها العلاج. التصريحات أثارت عاصفة من الاحتجاج على المستويين الرسمي والشعبي، وكانت النتيجة أن مورست ضغوط على شيخ الأزهر ليسحب ما لا يقبله المسلمون من أعدائهم، فكان صدور البيان الثاني الذي أعلن فيه شيخ الأزهر تراجعه عن وصفه للأمة الإسلامية بما وصف، وأنه لم يكن يقصد الأمة كلها، بل يقصد نظام صدام حسين والدول التي نافقته وشايعته وأيدته في عدوانه على الكويت.

خصص المؤتمر محوراً متكاملاً يتناول الواقع السياسي للأمة الإسلامية، وكان من أبرز من قدموا فيه أبحاثاً **د.صوفي أبوطالب رئيس مجلس الشعب الأسبق** بعنوان «المستقبل السياسي للأمة الإسلامية، ونظم الحكم في العالم الإسلامي»، وقدم **د.أحمد صدقي الدجاني** بحثاً حول الشورى كأساس لنظم الحكم، وعن الموضوع نفسه، كان بحث **الصادق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني، ود.أحمد كمال أبو المجد وزير الإعلام المصري الأسبق، ووزير الأوقاف البنجلاديشي د.مشرف حسين شاه، وعميد كلية الشريعة الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، د. محمد رأفت عثمان.**

كما كان من أكثر المشاركين وضوحاً وصراحة في الطرح، **د.عصام البشير وزير الأوقاف السوداني**، الذي كانت لمداخلاته قيمتها ووزنها في إثارة النقاط المحورية المهمة، وكان يركز على الوسطية والاعتدال، ويدعو إلى المصالحة بين الشعوب والأنظمة، باعتبار ذلك مدخلاً أساسياً لأي إصلاح سياسي، إضافة إلى الاعتماد على الشورى بعيداً عن القوانين المعرقلة للحريات، والاستناد إلى الديمقراطية أساساً لحرية التعبير، والانطلاق بعيداً عن الغلو والتطرف ودون الوقوع فريسة للتبعية والاستلاب الحضاري.



جانب من المؤتمر

أسفر المؤتمر عن توصيات مهمة حملت نفس الروح التي تشرئب نحو الانطلاق إلى الشورى المفتقدة، والديمقراطية الضائعة، والخروج عن مألوف المواقف الرسمية التي طالما قيدت العمل الإسلامي ليعلن المشاركون في المؤتمر رفضهم للاحتلال الانجلوأمريكي للعراق، كما أدان المؤتمر الاستعمار الجديد الذي يلاحق بلاد المسلمين من أفغانستان وفلسطين حتى العراق، ووصفه علماء ٧٢ دولة وأقلية إسلامية بأنه احتلال غير أخلاقي وغير مشروع، مطالبين بالانسحاب الفوري من العراق وفي أسرع وقت ممكن.

ومن جهة أخرى، حمّل المؤتمرون في توصياتهم قوات الاحتلال من أمريكا وبريطانيا مسؤولية تدمير أوجه الحياة والمرافق الحيوية والبنية التحتية في العراق، وحذروها من المساس بعائد النفط العراقي، وبتحمل نفقات إصلاح ما دمرته الحرب العدوانية غير المشروعة على العراق من أموالهما، وتعويض شعب العراق عما لحق به من أضرار واحتلال.

كما طالب المؤتمر بدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني؛ حتى يقيم دولته المستقلة.

وطالب المؤتمرون بإشراك الأمم المتحدة في ترتيب أوضاع العراق وترك الشعب العراقي لتقرير مصيره، ووحدة أراضيه ونظام حكمه.

وأوصى المؤتمر بعدد من التوصيات على الصعيد السياسي والحضاري والاقتصادي والاجتماعي، وطالب من خلالها بإعادة النظر في مناهج التعليم في العالم الإسلامي، بما يدعم الهوية الثقافية الإسلامية، وخاصة مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية.

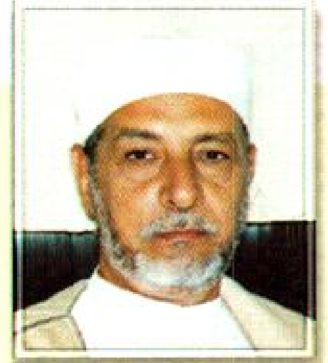
وأوصى المؤتمر بإقامة اتحاد بين الدول العربية والإسلامية عن طريق توحيد التشريعات بينها، وتفعيل دور كل من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي واتفاقية الدفاع العربي المشترك.

وأكد المؤتمر تمسك العالم الإسلامي بأصول حضارته، ودعا إلى توثيق الصلة بين الجامعات ومراكز البحوث في البلاد الإسلامية، ونظيرتها في الخارج، والتصدي للمحاولات الغربية لتشويه الإسلام، وتوثيق الروابط بين الدول الإسلامية والجاليات الإسلامية في المهجر.

وحث الدول الإسلامية والعربية على وضع سياسات اقتصادية تكفل النهوض باقتصادها، وتحقق أكبر قدر من التكامل بينها، وإلى التعاون بين الدول الإسلامية تنفيذاً لمبادئ التكامل والتعاون التي دعا إليها الإسلام.

وفي كلمة **رئيس وزراء ماليزيا محاضر محمد التي ألقاها مستشاره الدكتور عبدالحميد عثمان** طالبت ماليزيا الأمة الإسلامية بضرورة التعرف إلى السبل التي تساعد على بناء مستقبلها بعزة وكرامة، وقال: إن الأمة الآن تمر بظروف حزينة، حيث دب الخلاف فيها مما أدى إلى الضعف، كما ابتعد المسلمون عن مفهوم الشريعة الإسلامية، وأصبحوا يُقتلون ويتعرضون للظلم، مشيراً إلى أن ما حدث في العراق ينبغي أن يكون درساً لنا، وأن الحكم في أي دولة إسلامية ينبغي أن يحقق الشريعة الإسلامية.

وأضاف أن الاستعداد للدفاع عن الوطن واجب على الحاكم والشعب، وأن القوة العسكرية مهمة لكسب الحروب للدفاع عن الأراضي الإسلامية، وأن هذا يتطلب أولاً من الأمة الأخذ بجميع العلوم الحديثة إلى جانب علومها الدينية، حتى تمتلك القوة التي ترهب بها الأعداء، موضحاً أن المسلمين تسببوا في إهانة أوطانهم، والاعتداء على دينهم ومقدساتهم باستهانتهم في تحقيق الأخوة الإسلامية.■



التقدم.. أم وهم التقدم؟

بقلم: د. توفيق الواعي

يتكلم الكثيرون عن التقدم ولكنهم لم يتقدموا خطوة واحدة نحو الأمام، وكان ذلك التقدم هوة سحيقة سيقعون فيها، ويرتكسون في غياهبها، ويعتري الكثيرين الذهول والحيرة من هذا الموقف المزري، خاصة أن دولاً كثيرة تملك أسباب النهوض ووسائله، وتعرف طرقه ومسالكه، ولكنها ـ وللأسف ـ مغلولة ومقيدة وغارقة في الكثير الكثير من التوجسات والمخاوف، التي ربما يكون من أسبابها الخوف على فقدان المواقع المتخلفة التي تعايشها وتتربع على صدرها، وتحس إحساساً كبيراً أنها ليست من رجال هذا التقدم المراد.

والأمر الآخر أن النهضات تحتاج إلى عقول تديرها وتدبرها، وإلى عزمات وقوى تحركها وتقودها، وإلى مناخ تعيش فيه وتنتج وتفرخ، وإلى أمن واستقرار تفكر فيه وتبدع، وإلى إمكانات تساعد وتدفع إلى الأمام، وإلى سلطات تقدر وترفع، ولا تحقد أو تدمر وتطرد، وهذا غير موجود وليست هناك نية لوجوده على ما يبدو، ولهذا تجد الأمة قد أصيبت ـ رغم الحديث الكثير عن التقدم ـ بالعقم، ومرضت بالعمى، ووقعت في التخلف والتبعية العلمية والسياسية والاقتصادية.

وقد رصدت التقارير والدراسات العلمية التي ظهرت مؤخراً أن العرب خسروا ٢٠٠ مليار دولار بسبب هجرة العقول إلى الخارج، وكشفت أحدث هذه الدراسات العلمية المصرية حول مستقبل التجارة الإلكترونية في مصر، أن المواطن العربي ينفق قرابة ٣ دولارات فقط على البحوث، مما يعني اتساع الفجوة الرقمية بين البلاد العربية والدولة الصناعية المتقدمة، نتيجة تدني مستوى الإنفاق العربي على مجالات البحث والتطوير التي تلزم لإقامة نهضة علمية.

وفي المقابل ـ كما تؤكد الدراسة التي أعدها الدكتور عزت قناوي، مدرس الاقتصاد بالمعهد العالي للدراسات النوعية بالجيزة ـ يقفز معدل الإنفاق على البحث العلمي للفرد في الدول الغربية إلى ٤٠٩ دولارات في ألمانيا، و٦٠١ دولار في اليابان، و٦٨١ دولاراً للفرد الأمريكي.

كما كشفت دراسة أخرى صدرت عن مركز دراسات الدول النامية، بجامعة القاهرة تحت عنوان «مستقبل علاقات القوى الاقتصادية في الشرق الأوسط» عن أن الإنفاق على البحث والتطوير بلغ ١.٨٪ من إجمالي الناتج المحلي في إسرائيل، بينما لم تتجاوز نسبته ٢,٪ في كل الدول العربية. كما تجاوز عدد الدوريات العلمية الصادرة في إسرائيل أكثر من نصف ما يصدر في الدول العربية كلها (١٧٥ للأولى، و٣٧٠ للثانية).

ورصدت الدراسة ما سجله الإسرائيليون من براءات اختراع في أوروبا والولايات المتحدة، موضحة أنها بلغت ١٣٩ براءة اختراع، في حين لا توجد براءات اختراع مسجلة بأسماء عربية وذلك وفقاً لبيانات سنة ١٩٩٩م.

وكان تقرير سابق أصدرته الجامعة العربية عام ٢٠٠١ قد حذر من أن العالم العربي خسر ٢٠٠ مليار دولار، بسبب هجرة الكفاءات العلمية والعقول العربية للدول الأجنبية، داعياً إلى السعي لاستعادة هذه العقول، خصوصاً في ضوء التفوق التكنولوجي الإسرائيلي، وتحول الصراع العربي الإسرائيلي تدريجياً إلى صراع تفوق تكنولوجي.

ووصف التقرير التقدم العلمي والتكنولوجي الإسرائيلي على العرب بأنه «كارثة جديدة تهدد مستقبل الشعوب العربية»، مؤكداً أن إسرائيل تفوقت في السباق العلمي مع العرب، عن طريق إغراء العلماء الأوروبيين والأمريكيين، وتوطينهم داخل إسرائيل، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة العلماء العرب إلى الخارج، وفشلت الدول العربية حتى الآن في استعادتهم، أو الاستفادة منهم (جهاز الإحصاء المصري كشف عن وجود ٨٢٢ عالماً مصرياً في تخصصات نادرة يعيشون في الخارج).

كما حذر تقرير الجامعة العربية من خطورة هذه الظاهرة على مستقبل الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية للدول العربية، بعد أن احتلت إسرائيل المرتبة رقم ٢٤ بين الدول المتقدمة، والمرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في مجال الأبحاث والقدرات العلمية، وكذلك المرتبة الرابعة بعد اليابان وأمريكا وفنلندا في استيعاب التطورات التكنولوجية.

وأشار التقرير إلى أن الدول الغربية هي المستفيد الأكبر من احتضان أكثر من ٤٥٠ ألف عربي من حملة الشهادات والمؤهلات العليا، حيث تستخدم قدراتهم في دعم مشروعاتها التكنولوجية.

ولفت التقرير النظر إلى أن اليونسكو نبهت في أحد تقاريرها العلمية إلى هذا التدني العلمي العربي مقابل إسرائيل ودول العالم الأخرى، إذ أشار التقرير إلى تدني نصيب الدول العربية من براءات الاختراع التكنولوجي على مستوى العالم، بينما بلغ نصيب أوروبا من هذه البراءات ٤٧,٤٪ وأمريكا الشمالية ٣٣,٤٪ واليابان والدول الصناعية الجديدة ١٦,٦٪.

وقال زويل العالم المصري: إن المناخ الحالي للبحث العلمي في مصر والبلدان العربية الأخرى، لا يدفع شباب الباحثين إلى البقاء أو العودة إلى بلادهم، ولكن هذه العودة ستحدث لو توافر المناخ، مشيراً إلى أنه يعمل مع مصريين وتونسيين وجزائريين ولبنانيين، ولكنهم لا يرجعون إلى بلادهم، بعد انتهاء بعثاتهم العلمية.

هذا وقد أصبح ذلك هاجس كثير من السياسيين، فقد صرح الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري، في محاضرته التي ألقاها في جامعة الأزهر تحت عنوان «إدارة الصراع الاقتصادي مع إسرائيل» بأن إسرائيل أصبحت لديها القدرة على إنتاج سلع ذات تقنية تكنولوجية عالية من خلال مساعدات خارجية كبيرة لها، وأن قيمة الإنتاج الإسرائيلي التكنولوجي تبلغ ١١٠ مليارات دولار سنوياً، وهذا الرقم يعتبر ضخماً جداً بالقياس إلى عدد سكانها.

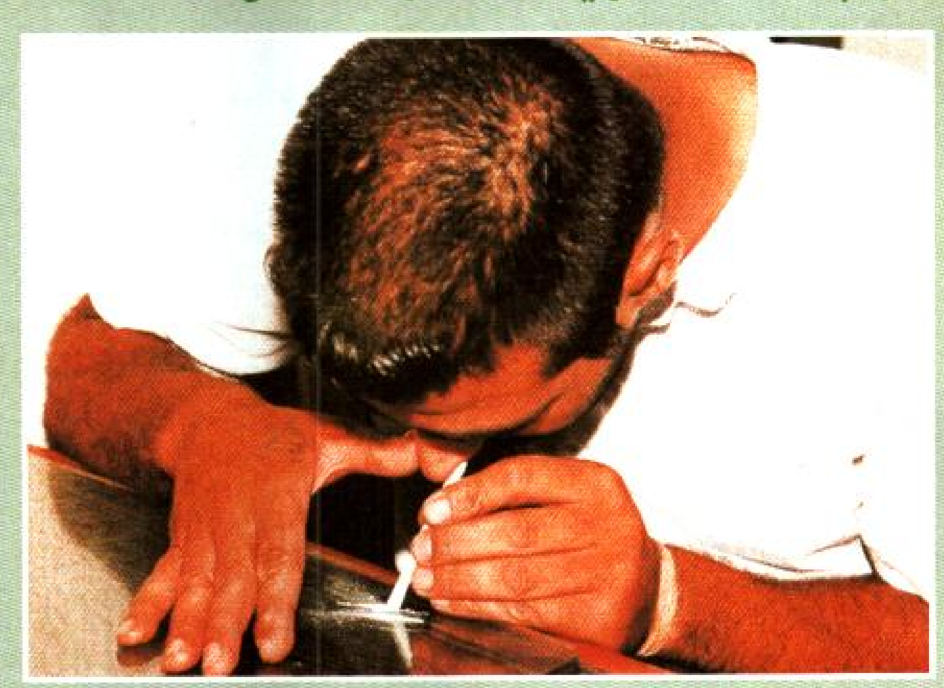
والحقيقة التي يقف أمامها الإنسان العربي مذهولاً، كيف يكون هذا وإسرائيل عمرها الزمني لا يتجاوز جيلاً واحداً ومقدراتها محدودة، ونحن من نحن عراقةً وكثرةً ومقدرات، ولكننا ـ وللحقيقة أيضاً نحتاج إلى ما تحتاج إليه النهضات:

١ ـ ديمقراطيات حقيقية معيشة. ٢ ـ سيادة قانون بغير تلاعبات معينة. ٣ ـ خطط وسياسات للإبداع العلمي. ٤ ـ نظم وإدارات ومخططات وكوادر قادرة على تحمل أعباء ذلك.

فهل يكون ذلك؟ نسأل الله التوفيق والسداد.. آمين. ■

المخدرات.. مشكلة اقتصادية

مئات الملايين من المدمنين .. ينفقون قرابة نصف تريليون دولار على المخدرات



يعاني العالم من مشكلة المخدرات باشكالها المختلفة، فهي تشكل نوعاً جديداً من الحروب تقف وراءه عصابات منظمة، وتزداد معاناة العالم العربي والإسلامي من زحف هذه الحرب المدمرة للعقول وللطاقات البشرية والاقتصادية. ولا شك أن استهداف العالم العربي والإسلامي بهذه الحرب ليس من قبيل العشوائية، فهي حرب محددة الأهداف ترمي إلى إضعاف شباب الأمة وإلهائهم عن الواقع المرير الذي يستلزم شحذ جهودهم وهممهم لتغييره إلى ما توجبه عقيدتنا وشريعتنا الإسلامية.

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

وتتمثل خطورة المخدرات في تأثيرها الضار على أغلى الموارد وهو الإنسان، ثم لما يمثله إنتاج المخدرات وتجارتها من إهدار للموارد الاقتصادية وسوء تخصيصها والتأثير الضار على ميزان المدفوعات والضغوط على العملة المحلية. ونظراً لخطورة المشكلة فقد نظم مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي بالقاهرة مؤتمراً حول المشكلة على مدار يومي ٦ و٧ مايو الجاري.

أشارت أوراق المؤتمر إلى أن الإسلام في عنايته بالإنسان والحياة جعل مقصود الشريعة حفظ وصيانة مقومات الحياة الخمس وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وذلك بجلب المنافع لها ودرء المفاسد عنها. والمخدرات من أهم مصادر الفساد التي تؤثر على هذه المقومات: فهي تفسد على الإنسان دينه لارتكابه ما نهى الله سبحانه وتعالى عنه، وتفسد عليه نفسه بالأمراض والتوتر والقلق النفسي، وتفسد العقل بتغييبه وتعطيله عن التفكير السليم. وتفسد العرض والنسل، لأنها باب لارتكاب الزنى، كما أنها تورث الذرية الأمراض، وتفسد المال باستخدامه في غير نفع.

صورة مخيفة

الدكتور محمد عبدالحليم عمر مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي تناول ملامح المشكلة عالمياً وإقليمياً من خلال عرض لأرقام حجم تجارة المخدرات وحجم الإنفاق عليها وعدد القضايا ونوعية المخدرات المتداولة على الصعيدين العالمي والإقليمي فأشار إلى أن الواقع المعاصر قطرياً وعالمياً يشهد اتساع نطاق مشكلة المخدرات وتزايدها باستمرار وهو ما تؤكده الإحصاءات المنشورة مع العلم بأن هذه الإحصاءات تتعلق بما تم ضبطه وأقيمت بشأنه قضايا وهو ما يمثل حسب تقدير الخبراء نسبة ١٠٪ فقط من الكميات المنتجة والمهربة.

فعلى المستوى العالمي تشير الإحصاءات حسب تقرير الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠ بشأن المخدرات إلى أن:

١. الاتجار في المخدرات يمثل ٨٪ من حجم التجارة الدولية حيث تأتي هذه التجارة في المرتبة الثالثة بعد تجارة السلاح والمواد الغذائية.

٢. ٩٥٪ من إنتاج الأفيون يتركز في بلدين هما أفغانستان وميانمار، وثلثا الإنتاج العالمي من الكوكايين في كولومبيا.

٣. يمثل تعاطي المخدرات مشكلة في ١٣٤ بلداً وتقدر نسبة المدمنين بـ ٧٪ - ١٠٪ من سكان العالم البالغين؛ أي أن عدد المتعاطين للمخدرات يتراوح بين ٤٢٧ - ٦١٠ ملايين نسمة ينفقون على تعاطي المخدرات حوالي ٤٩٣ مليار دولار.

٤. يبلغ حجم الأموال المكتسبة من المخدرات التي يتم غسلها سنوياً حوالي ١٢٠ مليار دولار.

أما على المستوى المحلي والإقليمي العربي فالإحصاءات المتوافرة تشير إلى الآتي:

بالنسبة لمصر: تبلغ المساحة المنزرعة المضبوطة من الأفيون والبانجو حوالي ٢٣١٩ هكتاراً، ووصلت كمية البانجو المصادرة إلى ما يقرب من ٣١ طناً وارتفع عدد القضايا من ١٤٩١٢ إلى ٢٨٦٣٠ قضية، كما ارتفع عدد المتهمين من ١٦٠١٥ متهماً إلى ٣٠٢٤٤ متهماً بين عامي ١٩٩٧ و١٩٩٩.

وفي المغرب بلغت الكمية المنزرعة بالقنب ٧٠٠٠٠ هكتار، وبلغ حجم إنتاج الحشيش ١٥٠٠ طن وتمثل المغرب المرتبة الأولى كمورد رئيس للحشيش في العالم.

في الأردن بلغ عدد القضايا عام ١٩٩٩ نحو ٥٧٥ قضية ضبط فيها ١١٢ كيلو حشيش، و٤١ كيلو هيروين، و٦١ كيلو أفيون، وكيلوين كوكايين، واكثر من نصف مليون قرص مخدر.

بلغ عدد القضايا في الكويت عام ٢٠٠٠ نحو ٦٨٣ قضية ما بين اتجار وتعاط وجلب.

تزعزع الاستقرار الاقتصادي

«المخدرات من المنظور الإسلامي وآثارها على اقتصاديات المجتمع»، كان عنوان الورقة التي قدمها د. **شوقي الساهي** وأشار فيها إلى أن المخدرات تحدث أضراراً بالغة على

صعيد الفرد والأسرة والمجتمع، وركز بشكل أساسي على تأثير المخدرات على الاستقرار الاقتصادي العام، مبيناً أن وجود اقتصاد كبير يدار في الخفاء يؤدي إلى تقويض أسس اتخاذ قرارات رشيدة من جانب مقرري السياسات، وتصبح إدارة الاقتصاد الكلي صعبة، وتتحول إدارة الاقتصاد الكلي - مع تداول الأموال المتحصلة من المخدرات غير المشروعة - إلى مهمة مستحيلة تقريباً، عندما تكون هناك حاجة لإدخال تغييرات على السياسة الاقتصادية كالتدابير التقشفية للحد من التضخم أو محاولة تنويع قاعدة التصدير. وأشار الساهي إلى أنه في هذه الحالات، فإن الأموال المتحصلة من المخدرات غالباً ما تتعارض مع الإجراءات الحكومية، إما عن طريق الحيلولة دون تحقيق النتيجة المتوقعة او عن طريق إطالة الإطار الزمني لاستقرار الاقتصاد الكلي، وإما عن طريق دفع الحكومة إلى اتخاذ تدابير مفرطة في الشدة، مما يؤدي بالتالي إلى حدوث بطالة وقلاقل اجتماعية.

وتفسد البيئة المواتية للتنمية

الدكتور نجاح ابو الفتوح أشار في ورقته إلى الأثر السلبي على البيئة المواتية للتنمية الاقتصادية نتيجة لتعاطي وإدمان المخدرات، حيث تؤثر المخدرات تأثيراً كبيراً على الخلية الأولى في عملية التنمية الاقتصادية بما تحدثه من تأثير سلبي على دخل الأسرة وعلى القيم الأسرية، وبما تفضي إليه من خلافات أسرية وافتقاد للقدوة الحسنة فيها، وبما يترتب على ذلك من طلاق وتشريد للأبناء. وتتفاقم المشكلة عندما يكون المدمن ذا مركز مهم فتشمل اضراره الاجتماعية نطاقاً بالغ الاتساع. كما تؤثر المخدرات وتوابعها على عدالة التوزيع تأثيراً سلبياً، ويترك ذلك شعوراً بالظلم، بما لهذا الشعور من أثر مدمر على الإحساس بالانتماء إلى المجتمع والمشاركة في الإنتاج والتنمية نتيجة ما يحدثه من إحساس بالهامشية والاغتراب، كما تهتز منظومة القيم نتيجة للفساد والرشاوى وتهريب الأموال للخارج وتعاون البعض في عمليات تهريب المخدرات وغسل الأموال.

تجربة الكويت.. توحيد وتكاتف الجهود

التقت المجتمع وفد الكويت الذي شارك بأوراق عمل خلال جلسات المؤتمر. وصرح **الدكتور عويد سلطان المشعان** الأمين العام للجنة الوطنية لمكافحة المخدرات ورئيس لجنة مشروع غراس التوعوي بأن الكويت - حسب إحصاءات عام ١٩٩٩ - بلغ عدد المتعاطين والمدمنين للمخدرات بها ما بين ١٥ و٢٠ الف شخص، لكن عمليات التوعية جعلت الكثير من هذا العدد يتعافى ولا يعاني من أي نوع من الارتباط بالمخدرات. ويجب ألا ينظر إلى عدد المتعاطين والمدمنين على انه صغير، لاننا نشعر بحجم المشكلة إذا ما قارنا هذا العدد بعدد سكان الكويت البالغ نحو ٨٠٠ ألف مواطن. واضاف أن تكلفة الوقاية من المخدرات في العام الواحد تصل إلى نحو ٨٠٠ الف دينار كويتي. وأكد المشعان أن حضور الوفد الكويتي إلى المؤتمر من أجل تعريف المشاركين من البلدان المختلفة بما قامت به الكويت من تجربة مكافحة المخدرات، حققت نجاحاً كبيراً، بشهادة الهيئات والمنظمات الدولية التي زارت الكويت. وتتميز هذه التجربة بأنها أشركت القطاعات الحكومية والأهلية والخاصة معاً، حيث إن الكل مستهدف ويجب ان يكون العمل متكاملاً.

مطلوب مخصصات لمواجهة التداعيات الاقتصادية

اتجه معظم الأوراق المقدمة للمؤتمر إلى الإجماع على أن مشكلة المخدرات متعددة الجوانب الاجتماعية والثقافية والإعلامية والأخلاقية والدينية، وإن كانت الجوانب الاقتصادية تحتل مرتبة متقدمة. ومن أجل ذلك اتت توصيات المؤتمر لتشمل جوانب متعددة في مجالات التوعية والدراسات النظرية والميدانية وفي مجال التعليم والتربية والتدريب وفي مجال العمل الأهلي. وأهم هذه التوصيات:

أولاً: ضرورة تصدي رجال الدعوة الإسلامية للتوعية بأخطار المخدرات وبيان أن الحكم الشرعي بشأن التعامل فيها زراعة وإنتاجاً وتجارة وتعاطياً هو التحريم القاطع، وأن مخالفة المسلم لذلك فيها عصيان لله عز وجل واستحقاق للعقوبات الإلهية دنيا وأخرى.

ثانياً: دعوة أجهزة الإعلام لتبني حملات مكافحة المخدرات بالتعاون مع الاتحاد العربي للوقاية من الإدمان والجمعيات العاملة في الدول العربية، وزيادة البرامج الدينية في أجهزة الإعلام المختلفة.

ثالثاً: عمل دراسات سنوية منتظمة لتأثير المخدرات على الدخل القومي وعلى دخل الأسرة وعن المضاعفات النفسية للتدخين والإدمان.

رابعاً: عقد ورشة عمل تجمع وزارات المالية والتجارة والداخلية والشؤون الاجتماعية والصحة العرب والوزارات الأخرى المختصة لبحث التداعيات الاقتصادية لمشكلة الإدمان ورصد مخصصات مالية لمواجهتها وعلاجها.

خامساً: إنشاء قاعدة بيانات عربية كمركز للمعلومات عن كل ما يتعلق بمشكلات التدخين والتعاطي لتحقيق الفائدة للباحثين والمهتمين بالمشكلة. ■

التباطؤ الدولي و«سارس» يهددان اقتصاد إندونيسيا

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

رغم انتهاء الحرب في العراق لايزال الاضطراب يعم الاقتصاد الدولي، وعلى ما يبدو فإن إقتصاد إندونيسيا سيبقى على حاله من الركود بسبب تعرضه لوباء مرض الالتهاب الرئوي الحاد «سارس»، هذا ما أكده فوزي إحسان - الاقتصادي بمؤسسة «ستان جات»، مضيفاً أن الغزو الأمريكي على العراق أثر سلباً على اقتصاد العالم وبالتالي على اقتصاد البلاد.

وتعد السوق الأمريكية إحدى مستهدفات الصادرات الإندونيسية، وتباطؤ الاقتصاد الأمريكي يؤدي بالتالي إلى بطء الاقتصادات الهشة المرتبطة بها.

من جهة أخرى فإن وباء مرض الالتهاب الرئوي الحاد الذي قتل مئات الأشخاص وبخاصة في جنوب شرق آسيا، أدى إلى تخريب قطاع السياحة الدولية وخاصة الدول التي تعتمد أكثر على هذه الخدمة وهذا ما تواجهه إندونيسيا حالياً. ■

الشركات الأمريكية تواصل قطف ثمار الحرب

تواصل عقود إعادة إعمار العراق، وإعادة تأهيل بنيته التحتية، التدفق على الشركات الأمريكية، فقد حصلت شركة سكاي لنك للدعم الجوي واللوجستي المعروفة اختصاراً باسم «ي.اس.أيه»، على عقد لتوفير خبرة فنية لتقويم وإدارة ثلاثة مطارات تجارية في العراق.

وحصلت الشركة على عقد أولي بهذا الخصوص، من جانب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية «يو.اس.أيد.»، تبلغ قيمته مليونين ونصف المليون دولار. وستقوّم الشركة وتدير المطارات العراقية الثلاثة، الواقعة في بغداد والبصرة والموصل.

ويأتي العقد مقدمة لسلسلة من العقود المشابهة والضخمة لإعادة تأهيل المطارات العراقية، يعتقد أنّ الشركات الأمريكية ستستأثر بها أو بمعظمها، إذ تؤكد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أنّ هذا العقد واحد من ثمانية إجراءات أولية، صادرة عنها في حقل إدارة المطارات وتشغيلها. ■

مسرحية من فصل واحد

إعداد: مبارك عبدالله

الحضارة السوداء

محمد علي البدوي

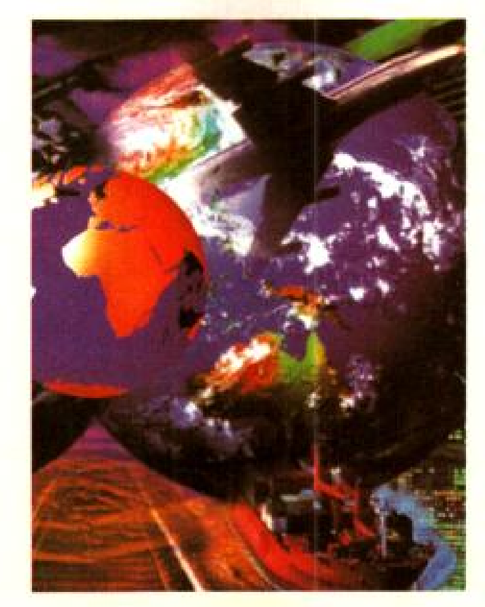
تفتح الستارة

المنظر: جزء من غرفة النوم، مضاءة إضاءة خفيفة، تظهر صورة معلقة على حائط الغرفة، ومكتب صغير في الوسط، وأوراق مبعثرة هنا وهناك.

المشهد: صاحب الغرفة - سالم - يظهر وهو يجوب الغرفة يمنة ويسرة، وكأنه يفكر في أمر ما.

سالم: لابد.. لابد.. من مشروع كبير وضخم.. و..و حديث.. ترى ما هذا المشروع؟ ما هو؟ - يتوقف قبالة الجمهور - وجدته.. شقق مفروشة للعزاب.. نعم للعزاب. شريحة مهملة.. ومحتقرة.. وحاجتهم للسكن ملحة.. لاسيما وأنهم.. غرباء مساكين.. سأستغل هذه الفرصة.. التجارة مهارة.. و..و.. لكن ما هذا ياحاج سالم؟ أين أخلاقيات التاجر المسلم؟ أين الصدق والأمانة؟ والعطف على المساكين؟.. لا.. لا.. سأترك هذا المشروع وأبحث عن مشروع.. مشروع آخر.. آخر.. نعم.. نعم.. لقد وجدته.. مشروع الموسم.. مؤسسة عملاقة متخصصة في الصرف الصحي!! المدن الكبيرة والمجمعات السكنية الضخمة تشتكي من طفح مياه المجاري التي تهدد البنية التحتية.. وبالتأكيد سيدفعون كل ما أريد في سبيل تخليصهم من هذه المشكلة..و ..و.. ولكن ما هذا - يضع يده على أنفه - صرف صحي.. مجاري.. ما هذه القذارة ياحاج سالم؟ المسلم يتنزه عن هذه الأعمال المتهنة.. أووه.. لقد تعبت في الحصول على مشروع.. أضرب به السوق.. وأحقق به الأرباح العالية.. أنا أبحث عن مشروع حديث يدر عليّ الملايين.. يحتاجه الناس جميعاً ويبحثون عنه.. إذن ما هذا المشروع؟! يقف فجأة.. وجدته.. وجدته.. يا لسعادتي - يدور حول نفسه - يالسعادتي.. السعادة.. الجميع يبحث عنها.. الصغير والكبير.. الغني والفقير.. يبذلون من أجلها الأموال ليسافروا إليها كل مكان.. سأقدمها لهم في أطباق من ذهب.. سأطلق قنبلة القرن.. سأكون حديث العالم.. الصحف والمجلات.. ومحطات التلفزة.. وأجهزة الحاسوب.. ومواقع الإنترنت.. باللسعادة.. إلى السعادة.. ياسادة.. إلى السعادة.

تضاء خلفية المسرح.. لوحة عملاقة كتب عليها «الحاج سالم.. للسعادة الجاهزة» يظهر



سالم تحت اللوحة في الانتظار.. يسمع وقع أقدام.. يظهر من يمين المسرح رجل عجوز وقد اكتسى رأسه بالشيب.. تتضح معالم العجوز شيئاً فشيئاً.. إنه الروائي الأمريكي «همنجواي».

همنجواي: طاب مساؤك.

سالم: ومساؤك.

همنجواي: الحاج سالم.. صاحب حانوت السعادة؟

سالم: بشحمه ولحمه واسمه ورسمه.. أنا سالم وهذا الحانوت (يشير إلى اللوحة).

همنجواي: شكراً لله.. لقد وصلت أخيراً.

سالم: هل من خدمة؟

همنجواي: يبدو أنك لاتعرفني يابني.

سالم: يسرني أن أتعرف.

همنجواي: أنا «أرنست همنجواي».. الروائي الأمريكي.

سالم: «الشيخ والبحر» و«لمن تقرع الأجراس؟».. و«مائة عام من العزلة».

همنجواي: (مقاطعاً) بل مائة عام من الشقاء والتعاسة.. صدقني يابني.. صدقني.

سالم: وجائزة «نوبل»؟

همنجواي: جائزة نوبل والأضواء والشهرة والأموال لم تصنع لي السعادة.. إنني في بحر متلاطم من القلق والمرض والوحدة.. أحس أن شيئاً عظيماً ينقصني.

سالم.. و..

همنجواي: وجئت إليك في سبيل الحصول على السعادة التي بحوزتك.. سأدفع لك كل أموالي وأضوائي وشهرتي.. فقط امنحني السعادة.. امنحني السعادة.. أرجوك.

يجثو «همنجواي» على ركبتيه.. ويستند على كفيه.. ويجهش بالبكاء.. بينما تسلط عليه إضاءة خفيفة.. وقع أقدام أخرى.. تضاء الإنارة يدخل شاب في الأربعين من عمره.. يبدو عليه القلق والاكتئاب تظهر صورته بوضوح.. إنه «ديل كارينجي».

ديل: عمتما مساءً.

سالم: السلام على من اتبع الهدى.

ديل: أيكما الحاج سالم؟

سالم: نعم.. هل من خدمة؟

ديل: أنا (ديل كارينجي).. جئتك من أقصى الأرض أنشد السعادة التي أعلنتها عبر موقعك في الإنترنت.

سالم: انتظر قليلاً.. انتظر.. يهرش رأسه.. كارينجي (دع القلق وابدأ الحياة).. ألست أنت..؟

ديل: بلى! أنا من كان يعالج القلق.. أنا من كان يشق للناس طريق السعادة.. لكنني أقسم لك يا سيدي إنني أعيش القلق الآن.. أعيش العذاب.. حاولت أن أوهم نفسي بالسعادة.. شربت كثيراً.. أكلت حتى اتخمت.. رقصت حتى تعبت.. ولكن .. لا فائدة.. لا فائدة.

سالم: عجيب!

ديل: لا تعجب.. يا سيدي إنها الحقيقة المرة.. نعم.. هي ما أحدثك به الآن.

سالم: وكتبك ومؤلفاتك وأموالك وشهرتك.

ديل: إنها المزيد من الشقاء.. بل هي الشقاء بعينه.. أرجوك لاتكثر علي يا سيدي وامنحني سعادتي.. وسأمنحك كل ما تريد.. أرجوك.. أتوسل إليك.

«ينتبذ مكاناً قصياً من المسرح ويجهش بالبكاء حيث تسلط عليه الإضاءة.. وقع أقدام تقترب أيضاً.. يظهر رجل في الخمسين من عمره وقد عصب رأسه وذقنه بعصابة من القطن الأبيض.. تتضح معالمه.. ويظهر للجمهور.. إنه الفنان العالمي فان جوخ.. يقترب من الحاج سالم.

جوخ: هنا سالم؟

سالم: أنا سالم.

سالم: وأنت؟

جوخ: فان جوخ.. الفنان العالمي.

سالم: بالطبع أنت عالمي.. ومحظوظ بالشهرة والملايين.

جوخ (في حزن): هكذا يقولون.

سالم: يقولون..؟!

جوخ: بل يزعمون.. إنهم لا يعلمون بالجحيم الذي أعيشه.. أتنفسه.. أمضغه.. ها.. ها.. ها..

(يضحك).

سالم: يا سيد فان..

جوخ (وقد تشبث بسالم): بل انت سيدي.. انت منقذي.. ساهبك كل ما أملك من أجل الحصول على سر الحياة.. إكسير الحياة الذي بحوزتك.. السعادة.

سالم (في خبث): كل ما تملك..؟! حسناً.

«تضاء الإنارة فيظهر الجميع في المسرح».

همنجواي: بل أنا الذي سأدفع لك ما تريده.

ديل: بل أنا ساكتب لك كل شيء.. كل شيء.

جوخ: بل أنا.

همنجواي: قلت لك أنا.

ديل: اصمتا.. أنا الذي سأحصل على السعادة أولاً.

سالم: ها.. ها.. ها.. (يضحك) أشقياء.. لا يمكنكم الحصول على إكسير السعادة.

الجميع: لماذا؟!

سالم: لأنكم تأخرتم كثيراً.. كثيراً جداً.

الجميع: تأخرنا.

سالم: نعم.. ياسادة .. لقد انتحرتم.. اخترتم نهايتكم بأنفسكم.. الشهرة.. الأضواء.. المعجبون.. الأموال الطائلة لم تمنحكم السعادة.. أما أنا فسر سعادتي في قلبي.. في إيماني بربي.. وقناعتي برزقي.. ويقيني بدربي.. في صلاتي.. سعادتي في يدي.. (يصرخ) هيا انصرفوا.. لن أبيعكم سعادتي.. هيا.. هيا.

الجميع.. لا.. لا.. لا..

(تطفأ الإنارة.. ويعم الظلام المسرح.. وتختفي الأصوات.. يضاء المسرح وتظهر غرفة وقد خلت من كل شيء إلا من سرير النوم وعليه سالم يتقلب على فراشه وهو يصرخ).

سالم: هيا.. انصرفوا.. انصرفوا.

(يدخل صديقه خالد ينظر إلى الساعة ثم يتقدم إليه ليوقظه).

خالد: أووه أما زلت نائماً؟.

سالم .. هيا استيقظ.

(سالم يستيقظ وهو يغالب النوم).

سالم: أين أنا؟

خالد: أنت هنا يا سيدي.

سالم: وأين فان جوخ.. وديل كارينجي؟

خالد: سالم.. ما الذي حدث لك ياعزيزي؟ لقد تأخرنا كثيراً عن موعد المقابلة في الوظيفة الجديدة.. هذه عاشر مؤسسة نتقدم لها.

سالم: وظيفة.. أي وظيفة؟.

خالد: أووه.. هل ستعود مرة أخرى.. هل نسيت أننا نبحث عن وظيفة منذ سنتين بلا فائدة؟.

سالم: ولكن مشروعي القادم...

خالد (مقاطعاً): عدت للحديث عن مشاريعك.. سأنصرف.. وسأتركك للأحلام.. وداعاً سالم (وهو يهم بالخروج) خالد: انتظر ياصديقي.. انتظر.

(يتبعه سالم.. تطفأ الإنارة)

ستارة..■

واحة الشعر

نبأ من سبأ

شعر: د. سعيد شوارب

انا من دوحةٍ قد كان ... تحت ظلالها القمرُ
وخيلٌ حمحمت فتاهب ... التاريخ والسيرُ
أراها الآن كابية ... بكاها الطيرُ والشجرُ
وأرعى في مسارحها العداة ... وأرعد الخطرُ!!
يسافر في مداها الحزن ... حتى يسأمَ السفرُ
وينزف من مآذنها ... سؤالٌ ليس ينحسرُ
تداعت حولها مِللٌ ... من الصلبان تنحدرُ!!
يمزق عِرضها قذرٌ ... ويبقرُ بطنها قذرُ!!
وتصرُخ: آه يا عمر ... ولكن.. ما لها عُمرُ!
فجُرحي غير مختصر ... فكيف الحزن يُختصرُ؟

• • •

أجل يا هند بي وجعٌ ... وقلبي مُرهَقٌ ضجرُ!!
سنسمع أن مؤتمراً ... سيبحثُ كيفَ نعتذرُ
يخفَ إليه من يغشاه ... حتى تنفدَ الحُجَرُ!!
وننطلق من مخابئنا ... قرارات لها خطرُ!!
«لتشجب» قسوة الجاني ... حنانك إنهم بشرُ
سماديرٌ من الأحزان ... يقصرُ دونها النظرُ!!
الا فاعجب لإسلام ... إلى التاريخ يفتقرُ!
شجىً جرعته قرطبة ... وجارات لها أخرُ
إذا لم نعتبر بالأمسِ ... قل لي كيف نعتبرُ؟

• • •

أجل يا قدسُ بي وجعٌ ... وقلبي مرهقٌ ضجرُ!!
قصيرات يداي وما ... لآماد الأسى قصرُ
فكم شمخت أنوفهم ... لأنّ أنوفنا عُفِروا!
وكم طالت سيوفهم ... لأن سيوفنا قصروا!
لأن سيوفنا خشبٌ ... يعاف أصوله الشجرُ

• • •

إذا أسدٌ بدا ميتاً ... تزاحمَ فوقه النُسُرُ
واقعت حوله الذؤبانُ ... والغربانُ تنتظرُ!!
يسلُ لعابهُ نفرٌ ... ويُغمدُ نابهُ نَفرُ!!
وناح عليه من حذروا ... عليه، وعزَّت الحُفرُ

• • •

الا يا أيها النوّامُ ... والإسلامُ يُجتزرُ!!
خذوا من حذركم فغداً ... غداً لا ينفعُ الحذرُ
فماذا تنظرون؟ وهل ... ترى الأيامُ تنتظرُ؟
لقد جاء من الأنباء ... ما إن فيه مُزدجرُ!!
سماديرٌ من الأحزا ... ن يقصرُ دونها النظرُ
وجُرحٌ غير مختصر ... فكيف الحزنُ يختصرُ؟

أحمد شوقي... في مدائحه النبوية

د. مصطفى محمد الفار

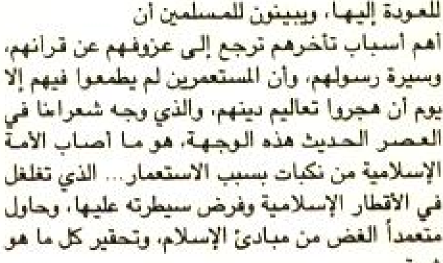
ذهب الشعراء في تناولهم مدح الرسول الكريم ﷺ مذاهب شتى، تتناسب وشخصية الشاعر، ولون ثقافته، وتتأثر بالذوق الفني العام للأدب في العصر الذي قيلت فيه، وبالظروف العامة من سياسية واجتماعية وفكرية في فترة انتشارها.

وسيرة الرسول الكريم ﷺ من يوم أن بدا دعوته إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى صارت مصدر إلهام الشعراء، وينبوعاً صافياً فياضاً لا يعتريه نقص، يتجدد فيضه دفاقاً قوياً عطراً ذكياً، يستمد الشعراء منه أروع قصائدهم، ويسجلون بأسلوبهم سجايا الرسول الكريم، ومزايا شريعته الغراء، ويرسمون للناس أمثل الطرق للاقتداء بنبيهم، ويصورون ما تضمنته السيرة من بطولات وتضحيات، وصبر وجهاد، حتى أتم الله نوره ﴿وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)﴾ (التوبة).



احمد شوقي

وبعض الشعراء يقتصرون على ذكر السيرة النبوية، وصفات الرسول الكريم، ونسبه الطاهر، وسرد الغزوات، وهذا ملحوظ في أغلب المدائح التي قيلت إلى أوائل عصرنا الحديث، ومن ثمّ لم يعد الشعراء يكتفون بذلك، بل إنهم وجهوا اهتمامهم إلى الموازنة والربط بين الماضي والحاضر، والدعوة إلى الاقتداء بما في سيرة الرسول من بطولات وتضحيات، وأخذوا يبرزون مزايا الشريعة الإسلامية، ويدعون للعودة إليها، ويبينون للمسلمين أن أهم أسباب تأخرهم ترجع إلى عزوفهم عن قرآنهم، وسيرة رسولهم، وأن المستعمرين لم يطمعوا فيهم إلا يوم أن هجروا تعاليم دينهم، والذي وجه شعراءنا في العصر الحديث هذه الوجهة، هو ما أصاب الأمة الإسلامية من نكبات بسبب الاستعمار... الذي تغلغل في الأقطار الإسلامية وفرض سيطرته عليها، وحاول متعمداً الغض من مبادئ الإسلام، وتحقير كل ما هو شرقي.



وشاعرنا الكبير أحمد شوقي، عاش في فترة من الزمن شهد فيها العالم الغربي أحداثاً جساماً، من احتلال أجنبي، إلى قيام حرب عالمية، ثم تلا ذلك ما تلا ذلك من ثورات بغية التخلص من نير الأجانب، وما كان يظل الأقطار الإسلامية من سلطان الخلافة الإسلامية، وما دب بين شعوبها من فرقة وتخاذل، وما نشأ فيها من جهل وفساد في نظم حياتها السياسية، والاجتماعية والفكرية، ولم يكن هناك غير بصيص من الأمل في الشعور المكبوت الذي غذته دعوات المصلحين، جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ومصطفى كامل، وغيرهم، وأخذت تذكيه قرائح الشعراء الذين أسهموا بنصيب وافر في إيقاظ الشعور في القصائد الكبرى التي ظهرت عند نهاية الحرب العالمية الأولى، مثل «بكرية» عبدالحليم المصري، و«عمرية» حافظ إبراهيم، و«علوية» عبدالمطلب، التي صورت أقوى الشخصيات الإسلامية، وأروع انتصارات المسلمين في عهودهم الزاهرة يحفظون بها الشباب.

وشعر شوقي في مجموعه يعد صورة حية للفترة التي عاش فيها، بالإضافة إلى تلك الصور الخالدة التي تنطق أحداث الماضي، وقد تناول أغراضاً كثيرة وعدّ في بعضها من المجددين.

ومن الموضوعات الإسلامية التي تناولها مدح الرسول الكريم في أربع قصائد كبرى تعد من عيون الشعر، حاكى في اثنتين منها الإمام البوصيري، والأخرى هي الهمزية، أما القصيدة الثالثة، فهي «سلوا قلبي»، وهذه القصائد الثلاث بالديوان والرابعة بعنوان: «ذكرى المولد»، وهي منشورة بكتاب آخر عنوانه «كرمة ابن هانئ»، هذا غير مقطوعة من ثلاثة وخمسين ومائة بيت ضمن أرجوزة العرب الكبرى، وكان إنشاء هذه القصائد جميعاً بين ١٩١٠، و١٩١٧م، وقد تناول شوقي في هذه المدائح نواحي عديدة من سيرة الرسول الكريم وحياته وشريعته.

وقد نفذ شوقي إلى عرض سيرة الرسول من خلال هذه المدائح، لينفس عما يجيش بصدره من آلام سببها هجوم المستعمرين، من أمثال هانوتو الذي نشر رسالته المشهورة عام ١٩٠٠م، وتصدى لها الإمام محمد عبده بالتفنيد، ثم كرومر الذي كان لا يألو جهداً في الطعن على الشريعة الإسلامية، وغير هذين الاستعماريين ممن كانوا يحاولون إذاعة الفتن وبلبلة الأفكار لزحزحة المسلمين عن عقائدهم.

ومن الأمور التي أذاعها المغرضون: أن الإسلام قد أقام دولته ونشرها بحد السيف، وهم يرمون من وراء ذلك، إلى الغض من قيمة القرآن في هداية البشر، وقد تناول شوقي هذه الدعوى، وفنّدها منطقياً، مستدلاً بما لقيته المسيحية من اضطهاد في أول أمرها...

يقول في نهج البردة:

قالوا غزوت، ورسل الله ما بُعثوا
لقتل نفس ولا جاؤوا لسفك دم

جهلٌ وتضليلُ أحلام وسفسطةٌ
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

لما أتى لك عفواً كل ذي حسب
تكفل السيف بالجهال والصم[...]

والشرُّ إن تلقهُ بالخير ضقتَ به
ذرعاً وإن تلقه بالشرِّ ينحسـ[...]

طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها
في كل حين قتالاً ساطع الحد[...]

لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرتِها
بالسيف ما انتفعت بالرفقِ والرّحم(١)

وعندما يجيء ذكر الشريعة الإسلامية ومزاياها نجد الفيض الغزير والمعلومات القيمة التي تظهر في الموازنة بين الشريعة الإسلامية، وما سبقها، ويخيل إليك أنك تستمع إلى عالم متضلع، وفيلسوف يحلل ويقيم الأدلة والبراهين على فضل هذه الشريعة الغراء، وكأنه يريد أن يقول: إن كل ما يُرمى به هذه الشريعة من مطاعن ينبغي ألا يُلتفت إليه، أو يقام له وزن مهما كان مصدره.

يقول في نهج البردة:

شريعة لك فجرت العقول بها
عن زاخر بصنوف العلم مُلتطم

يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
كالحلي للسيف أو كالوشي للعلم

غراء حامت عليها أنفسٌ ونُهى
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم(٢)

ثم يبين أنها صالحة لكل زمان ومكان، وأنها كفيلة أن تنير السبيل أمام المصلحين في سائر أقطار العالم على مر الزمان، وكر السنين.

نورُ السبيل يساس العالمون بها
تكفلت بشباب الدهر والهرم

يجري الزمان وأحكامُ الزمان على
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم(٣)

ثم يبرهن على ذلك بما كان في ماضي الأمة الإسلامية، مما سجله التاريخ:

لما اعتلت دولة الإسلام واتسعت
مشت ممالكه في نورها التمم

وعلّمت أمة بالفقر نازلة
رعي القياصر بعد الشاء والنعم(٤)

أرأيت تصويراً أدق من هذا إلى أثر الإسلام في العرب؟ ثم استمع إليه حين يشير إلى نتيجة التمسك بمبادئ الإسلام وشريعته:

كم شيد المصلحون العاملون بها
في الشرق والغرب مُلكاً باذخ العظم

للعلم والعدل والتمدين ما عزموا
من الأمور وما شدُّوا من الحُزم

سرعان ما فتحوا الدنيا لملّتهم
وأنهلوا الناس من سلسالها الشبم

ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
إلى الفلاح طريقٌ واضحُ العظم(٥)

ثم تراه يعرّض بسائر المبادئ التي يحاول المستعمرون إذاعتها لتنحية تعاليم الإسلام، ويعتبر أن شريعة الإسلام وحدها هي الصالحة:

لا يهدمُ الدهر ركناً شاد عدلهم
وحائط البغي إن تلمسه ينهدم
نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
على عميم من الرضوان مقتسم(٦)
ثم يعود إلى تكرار هذه المعاني بصورة أخرى في الهمزية، وهنا نجده يوازن بين تشريع الإسلام وغيره من الشرائع، وينحي باللائمة على الذين يتعرضون للإسلام:
ظلموا شريعتك التي نلنا بها
ما لم ينل في رومة الفقهاء
مشت الحضارة في سناها واهتدى
في الدين والدنيا بها السعداء(٧)
ويقول في الموازنة:
بك يا بن عبدالله قامت سمحة
بالحق من ملل الهدى غراءُ
بنيت على التوحيد وهو حقيقة
نادى بها سقراط والقدماءُ(٨)
إلى أن يقول:
داءُ الجماعة من ارسطاليس لم
يوصف له حتى أتيتَ دواءُ
فرسمت بعدك للعباد حكومة
لا سوقةٌ فيها ولا أمراءُ(٩)
الله فوق الخلق فيها وحدهُ
والناسُ تحت لوائها أكفاءُ
فهل جاء المصلحون ودعاةُ الديمقراطية بما هو أسمى من ذلك؟ وزعماء الاشتراكية، هل سبقوا محمداً في دعوته إليها، وتطبيقه العملي لمبادئها؟

الإشتراكيون أنت إمامهم
لولا دعاوى القوم والغُلواء
داويت متئداً وداووا طفرةً
وأخفُ من بعض الدواء دواءُ(١٠)
ويقول في قصيدة «سلوا قلبي»:
فلم أرَ غير حكم الله حكماً
ولم أرَ دون باب الله بابا
ولا عظَمت في الأشياء، إلا
صحيح العلم والأدب اللبابا(١١)
وبعد أبيات تراه يعيب على المسلمين حرمان الفقراء حقوقهم، وإهمالهم فريضة الزكاة مع تأديتهم لغيرها من الفرائض:
عجبت لمعشر صلوا وصاموا
ظواهر خشيةً، وتقى كذابا
وتلفيهم حيال المال صُمًا
إذا داعي الزكاة بهم أهابا
لقد كتموا نصيب الله منه
كأن الله لم يحص النصابا(١٢)
وقد كان شوقي يشعر في قرارة نفسه بالحالة العامة للأمة الإسلامية، ولم يكن يملك غير الدعاء والتوسل إلى الله أن يأخذ بيدها، وينتشلها مما تردت فيه ولكن بعد أن عرض مزايا شريعة الإسلام، وصور عظمة المسلمين أيام كانوا متمسكين بها أدق تصوير، ودعا إلى العودة إليها لأن ذلك هو طريق العودة إلى المجد.
يقول في ختام نهج البردة:
يا رب: هبت شعوب من منيتها
واستيقظت أمم من رقدة العدم
سعد ونحس، وملك أنت مالكه
تُديل من نعم فيه ومن نقم
رأى قضاؤك فينا رأي حكمته
أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
يا رب: أحسنت بدء المسلمين به
فتمم الفضل، وامنح حسن مختتم(١٣)
رحم الله شوقي، فقد كان في إسلامياته واعياً عميقاً، ينطق عن بحث في ماضي الأمة الإسلامية، وخبرة في حاضرها، وأمل في مستقبلها.■

الهوامش

(١) الشوقيات ج١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٢٠١.
(٢) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤.
(٣) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤.
(٤) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤
(٥) الشوقيات ج١، ص ٢٠٤.
(٦) الشوقيات ج١، ص ٢٠٥.
(٧) الشوقيات ج١، ص ٤١.
(٨) الشوقيات ج١، ص ٣٨.
(٩) الشوقيات ج١، ص ٣٨.
(١٠) الشوقيات ج١، ص ٣٨.
(١١) الشوقيات ج١، ص ٦٩.
(١٢) الشوقيات ج١، ص ٧٠.
(١٣) الشوقيات ج١، ص ٢٠٨.

مفارقة قاتلة

محمد السيد

في أوساط النخب الثقافية قصيدة رثاء، تتلى في حفل زفاف ممهور بالنفاق.

حلم اليوم.. حلم الغد.. شوق الأطفال لأمهاتهم بعد طول غياب، إنها جميعاً تصل إلى مفترق الطرق، والمشهد الثقافي الغربي يتشظى، مفارقاً بغالبية رائحة الأرض، نائياً بجنبه عن قلب الهوية، متقلباً بوجهه في حيوات الآخرين، داخلاً بصلبه في قوقعة التخفي، التي تظهر قولاً، وتبطن موقفاً ورأياً وفكراً وممارسة، وذلك ليتلاشى المعنى الوجودي للجمع في صورة قلقة حيرى، لا تصمد لريح، ولا تقف لهجمة، فالزيتونة العتيقة أضحت ظلامية، ومياه النبع مجتها الأذواق المريضة، والتربة الفواحة بالأمجاد والأجداد تحولت إلى سراب خادع في عرف الذين يمتطون جواد الثقافة هذه الأيام، أو يعومون في بحارها الضحلة، يريدونها نقلة منبتة، لا أرضاً تقطع، ولا ركباً تبقي، يفجرون التاريخ والأصل، ولا يقدمون شيئاً يستطيع مداعبة حلم الجمع القريب، بل الملتحم مع الأصل الذي «يشكل الإسلام المكون الأساسي في ثقافته»، كما قال الأستاذ محمد عبدالجبار في كتاب الديموقراطية بين العلمانية والإسلام.

والعجيب في نص هؤلاء المثقفين الساعين إلى الفراق، أنهم يدعون فيه طلب الحرية واحترام الرأي الآخر، في الوقت الذي تدل ممارساتهم الفكرية على روح إقصائية قمعية للآخر المخالف مهما كان اتجاهه، لا سيما إذا كان هذا الآخر إسلامياً!.

وتتجلى هذه الروح الإقصائية أول ما تتجلى في:

١ ـ مفارقة كل ثقافة تَمتُّ إلى الإسلام مع أن «الإسلام جزء أساسي من مكونات الذات الجمعية لمجتمعات العالم الإسلامي (الديموقراطية بين العلمانية والإسلام ص١٣٢).

وهم بهذا يقصون عن عمد هذا المكوِّن الأساسي لثقافة الأمة، ويتعاملون معه وكأنه غير موجود أو غير مرغوب فيه، ولذلك عوقبوا بإعراض الجماهير عن نصوصهم الغريبة.

٢ ـ التعامل غير التسامحي مع النص الآخر المخالف أو المعارض، إلى الحدِّ الفاصل بين الحياة والموت، إذ إنهم بممارساتهم وقفزهم البهلواني فوق الحقائق وخارج ادعائهم لقبول الرأي الآخر، أسسوا لمنهج إعدام المخالف وتغييبه من خلال الإجهاز عليه بالتهم والتحريض السلطوي، وطمس الحقائق واتخاذ الافتراء مركباً، يبحرون به إلى غاية واحدة متمثلة في إخراج كل نص أصيل أو دعوة مؤسسة على فكر الاستمرار من الساحة مرة واحدة وإلى الأبد.

ولقد كان جورج طرابيشي أحد أصحاب هذه النصوص، التي تسعى إلى نقل فعل النص الأوروبي الثقافي، لفرضه على الساحة الثقافية العربية، معارضاً كل نأمة تحاول الكلام عن التراث الثقافي، ولو كان هذا الكلام غير صائب:

فانتقد الطرابيشي عابد الجابري، لا لأن هذا الأخير أورد كلاماً صائباً في نقد العقل الغربي، بل لأنه عوَّل شيئاً على التراث واستمرارية النقلة الحضارية ودور التاريخ في هذه النقلة، ولم يكتف الطرابيشي بذلك، بل حاول ويحاول إعدام الكثيرين ممن نهجوا على خط إعطاء التراث والاستمرارية شيئاً من الاعتبار.

إن الطرابيشي مثل واحد من الأمثال التي تُضرب في هذا السياق، وإلا فإن الكثير من الذين يتصدرون المشهد الثقافي العربي، ينهجون النهج غير التسامحي مع الرأي الآخر، مع أنهم في الوقت نفسه يدعون ادعاءً عريضاً بالحرية وقبول الرأي الآخر، وهذه كما ترى مفارقة قاتلة خصوصاً عندما يكون النهج القمعي المطروح لا يعتمد مرجعية معقولة سوى الهوى والمزاجية واتباع المستورد.■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

مصنع الطابوق!

أثناء دراستي في المملكة المتحدة عام ١٩٧٥م حضر الأستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله - أحد المؤتمرات الإسلامية التي نظمها بعض الجمعيات الطلابية والتقيته بعد إحدى المحاضرات، وكان قد خرج حديثاً من غياهب السجون.. وسألته عن بعض أمور الدعوة، فأجابني بما لم أسمع به من قبل، خاصة في وصفه لقضية الثبات والسقوط في حياة الدعوة والدعاة. وأذكر أن مما قاله لي في وصفه للدعاة وأحوالهم أثناء المحن: «الدعوة كأنها مصنع طابوق، حيث يمر الدعاة في مراحل عدة، يثبت بعدها من يثبت ويسقط من يسقط، ففي البداية يجمع الطين، وهي مرحلة التجميع الأولى في الدعوة، ثم يوضع في قوالب، وهي مرحلة أخص في الدعوة، ومن ثم لا يثبت في هذه القوالب الجميع، بل يتفتت البعض منها ولا يتحمل تلك القوالب، وهذا نوع من السقوط المبكر، ثم تحمل القوالب إلى الحزام الذي يسير ببطء نحو النار لتجفيف الماء الذي فيه، ولتجعله أصلب، وكذلك أمر الدعوة والدعاة أثناء المحن، ولكن بعض هذا الطابوق يتصدع - بسبب عدم تحمله لحرارة النار - ويثبت البعض، ويذهب بدوره لدرجة حرارة أعلى، فيتصدع البعض ويثبت البعض الآخر، ثم يخرج من النار، ويترك ليبرد، ثم تأتي مرحلة التحميل، والتي يتكسر أثناءها البعض أيضاً، وهذا مثال لمن يتساقطون وقت الرخاء بعد الشدة، ثم إذا نقل هذا الطابوق إلى حي البناء، يتكسر البعض أثناء التركيب ويثبت البعض في الجدار لا تضيره العواصف ولا التغيرات الجوية».

هكذا استرسل «أبوهاني» وهو يصف لي بما أسعفتني الذاكرة مراحل الدعوة والدعاة في أثناء المحن، مما جعل هذا اللقاء عالقاً في ذهني حتى هذه اللحظة.

رحم الله أبا هاني، فقد أعطى وأجزل العطاء، وكان من الطابوق الذي ثبت في جدار الدعوة، ولم تضره الرياح العاتية حتى توفاه الله، وهو ثابت، نسأل الله له الجنة، والثبات لمن بقي بعده من الدعاة إلى الله في جدار الدعوة■

أبو خلاّد
albelali@bashaer.org

النبي.. القيادة والقدوة

السيد الشامي (*)

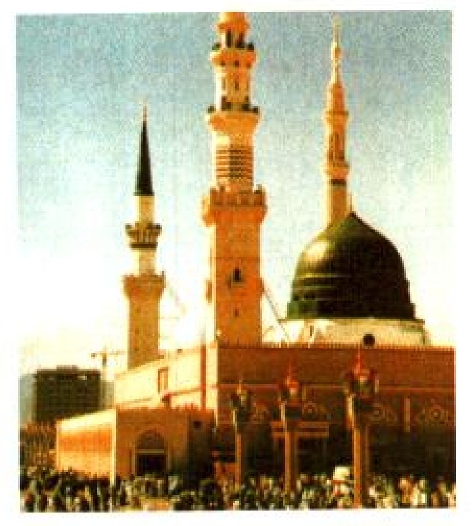
﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (٢١) ﴾ (الأحزاب). **ماذا يريد المسلمون اليوم من محمد ﷺ؟ أشياء كثيرة نريد أن يستلهموها من صاحب الذكرى، لكن البشرية اليوم على وجه العموم والمسلمين على وجه الخصوص تحتاج أن تتأمل وتستلهم من نبيها أمرين أساسين:**

النبي القيادة: بكل ما حملتها قيادة النبي من خير للبشرية والمسلمين، فقد كان في قيادته الرائد الذي لا يكذب أهله، والرائد هو من يرتاد لقومه ويتحسس لهم مواقع الخير والماء، ومواقع الخطر كذلك. وما أحوج أمتنا إلى قائد كمحمد ﷺ يقف منذراً قومه - وكل البشرية قومه - قائلاً لهم: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: ما جربنا عليك كذباً قط، فقال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، كم من الخيول بأودية كثيرة تريد أن تغير على أمة الإسلام، وخيول الأمس هي اليوم قاذفات وطائرات وقنابل وأفكار وإلحاد وكفر، قيادة تجمع الناس عندما تشعر أن خطراً يتهددهم، ولهذا قالوا له: «ألهذا جمعتنا؟»، فالقائد هو الذي يجمع الناس منذراً ومحذراً ومبيناً أماكن الخطر حتى يستعدوا لمواجهتها.

القيادة التي تتقدم الناس في مواقف الخطر: «كنا إذا حمي الوطيس اتقينا برسول الله»، وكان إذا غار على المدينة مغير فزع الناس فوجدوا رسول الله في الطليعة مطمئناً لهم قائلاً: «لن تراعوا» يربط على قلوبهم ويشد من عزيمتهم ويقوي من شوكتهم.

قيادة لا تتأخر ولا يكون نصيبها من القيادة أوامر وتعليمات وبيانات وتصريحات، إنما تكون بين الناس تتقدمهم تقاتل وتقتل وتقدم بدمائها قبل كلماتها المعنى الحقيقي للقيادة، قيادة لا تختفي في مواقف الخطر، ولا تستسلم ولا تترك قومها في الميدان وحدهم، فالقيادة شجاعة وتقدم وإقدام وجسارة وتضحية، والقائد لا يكون أبداً في المؤخرة إنما في المقدمة والطليعة.

القائد الذي يثبت وإن كان وحده ونفر قليل معه في الميدان، كما حدث يوم أحد ويوم حنين مع النبي ﷺ القائد الذي لا يتخلى عن ميادنه في أوقات الشدة: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، أين هذا من تلك القيادات التي تتخلى عن أوطانها ومبادئها بحجة الواقعية وبحجة الانحناء للعاصفة؟



إن قيادة محمد لم تعرف هذه المساومات ولا تلك التنازلات لسبب بسيط وهو أنها قيادة لديها عقيدة راسخة بما تؤمن وبما تقول ولأنها فقهت معنى القيادة، كما أنها لم تكن تدافع عن شخصها إنما كانت تدافع عن مبدأ وعقيدة ودين وفكرة، وهي كذلك قيادة التفت حولها القلوب والأرواح.

قيادة تؤمن للجنود مواقعهم وتطمئن عليهم وتتحمل المسؤوليات الجسام، وتترك للجنود المهمات الأقل خطورة.

والقيادة كانت قدوة بهذا المعنى، فإذا دعاهم إلى الصلاة كان أولهم وإمامهم ﴿ وأمرت لأن أكون أول المسلمين (١٢) ﴾ (الزمر). وإذا دعاهم إلى الجهاد كان طليعتهم، وإذا دعاهم إلى التضحية سالت دماؤه قبل دمائهم، فالقيادة والقدوة صنوان، القيادة قدوة والقدوة قيادة، والقدوة هو من يُقتدى به ويُقلد، والتقليد يعني انك تقلد وتحاكي شخصاً سبقك إلى فعل معين، ولهذا المعنى جسد الرسول ﷺ معنى القدوة والقيادة، وهو الفارق بين قيادته وغيره من القيادات التي نراها، فنحن نرى قادة - مجازاً - غير قدوة؛ لأن القائد إذا فقد القدوة، فقد معنى القيادة، فلم يكن يدعوهم إلى الزهد والتقشف وبطنه متخمة، بل كان ﷺ يمر عليه الهلال ثم الهلال ولا يوقد في بيته نار، إنما هو التمر والماء.

ولذلك لم يكن النبي قائداً في الميدان العسكري فحسب، فكل من يريد أن يرى صورة القدوة القائد سيجدها في محمد ﷺ في حياته الخاصة والعامة: في بيته ومسجده بين أصحابه ومع مخالفيه، الطفل والصبي سيجد في طفولته وصباه معنى الطفولة الحقة، والشباب سيجد فيه معنى الشباب، والرجال والآباء، ورجال الدولة والقضاة والدعاة والعلماء.. الكل سيجد فيه القدوة والأسوة الحسنة، ألم أقل لك إننا محتاجون إلى النبي القائد والقدوة؟■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

مع الرسول.. المثل الأعلى

المسلم الحق يحيي ذكرى النبي ﷺ كل يوم، بل كل ساعة من خلال اتباع سنته والسير على هديه، في نومه ويقظته، وظعنه وإقامته، وعباداته ومعاملاته، وفي كل ما يأتي وكل ما يدع، متخذاً من قول الله تعالى.. ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

فهل من وقفة صادقة مع النفس ليرى كل مسلم مدى قربه أو بعده من سنة النبي الخاتم ﷺ؟

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

إن بعض الناس يتخذون في حياتهم مُثلاً عليا من ذوي المكانة العالية أو الجاه والوجاهة، أو النفوذ والسلطان، وحري بالمسلم أن يحرص على اتخاذ الرسول ﷺ مثلاً أعلى من هذا المنطلق.

فقد خاطبه ربه تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ (القلم).

ولقبه أهل الجاهلية بالصادق الأمين، وقال ﷺ عن نفسه: «إن الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم فرقتين، فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل، فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نسباً». (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

وقال: «إني عند الله لخاتم النبيين... دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي، التي رات حين وضعتني نوراً، اضاءت منه قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين»، وقال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وبيدي لواء الحمد، ولا فخر، وما من نبي يومئذ إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولا فخر»، وهو ﷺ صاحب الشفاعة العظمى، حين يحيلها كل نبي إلى من بعده، حتى ينهض بها ﷺ قائلاً: «أنا لها، أنا لها».

وقد سئل صاحبه البراء: هل كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: «لا، بل مثل القمر».

وقال صاحبه وابن عمه علي رضي الله عنه، يصفه: من رآه بدهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: «لم أر قبله ولا بعده مثله»، ووصفته زوجه خديجة - رضي الله عنها - بقولها: «فإنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

هذا غيض من فيض، وقليل من كثير، يجعلني أعتقد جازماً أن متخذي المثل العليا لا يمكن أن يتجاوزوا رسول الله إلى غيره من البشر العاديين، بل من النبيين عليهم الصلوات والتسليمات.

ولنواصل حياتنا مع الرسول ﷺ.

حسن الظن بأهل الدين: قال ﷺ: «حسن الظن من حسن العبادة».

وقال عمر رضي الله عنه: «لا يحل لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمة، يظن بها سوءاً، وهو يجد لها في شيء من الخير مخرجاً»، معنى الكلمة العمرية أن يحمل كلام أهل الدين على حسن النية والمقصد، ومادام المسلم يحتاط فإنه لا يتوجس، ومدام يأخذ حذره، فإنه لا يتهم، وبالتالي فليتغلب على ظنون السوء تجاه أهل الدين، وليطردها من وجدانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات:١٢).

ومع اجتناب سوء الظن وطرد الهواجس، يتسلح المسلم بالحذر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا (٧١)﴾ (النساء).

وليتفرس في الوجوه، وفي الانفعالات، وفي نظرات العيون، قال ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»، ورغم ضعف هذا الحديث، فإن شواهد الواقع تؤيده.

لقد عملت المذاهب الملحدة، العلمانية والماركسية، وعمل أهل الأهواء والمعاصي، مستعينين بوسائل الإعلام التي في أيديهم لنشر سوء الظن تجاه أهل الدين. و«صحبة الأشرار أورثت سوء الظن بالأخيار»، كما قال بشر الحافي.

هذا ويجب على أهل الدين أن يبتعدوا عن مواضع الشبهات. روي أن أم المؤمنين صفية - رضي الله عنها - أتت النبي ﷺ تزوره وهو معتكف، وأن رجلين من الأنصار رأياهما بعد الخروج من المسجد، وكان الوقت ليلاً، فأسرعا، فقال ﷺ: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي».

هل يتخذ المسلمون نبيهم ﷺ قدوة فيسعدوا في الدارين؟

فقالا: سبحان الله يا رسول الله (يتعجبان لإفصاح النبي عن زوجه)، قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً» أو قال: «شراً».

وما دامت السنة هي حسن الظن بالصالحين وأهل الدين، فالمعنى الضمني هو ألا نحسن الظن بالكفار على اختلاف فصائلهم، وألا نحسن الظن بأتباع المذاهب الباطلة، رغم تسميهم بأسمائنا وارتدائهم ملابسنا، وألا نحسن الظن بالعصاة، المصرين على معاصيهم، وبالمبتدعين والزنادقة، مهما تزينوا أو زينوا أقوالهم.

الاستمتاع بالمباحات

«الغناء واللعب».. نموذج

ورد في البخاري عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ في سفر، وكان معه غلام له أسود، يقال له أنجشة، يحدو «يغني»، فقال له رسول الله ﷺ: «ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير»، وورد في صحيح مسلم، عن انس أيضاً، أن النبي ﷺ أتى على أزواجه، وسواق يسوق بهن، يقال له أنجشة، فقال ﷺ: «ويحك يا أنجشة، رويدك سوقك بالقوارير»، قال أبوقلابة: تكلم رسول الله ﷺ بكلمة، لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه، يقصد إباحته ﷺ بالغناء الحلال.

وفي مسند أحمد، عن أنس أيضاً، يقول: بينما رسول الله ﷺ يسير، وحاد يحدو بنسائه، فضحك رسول الله ﷺ، ثم قال: «يا أنجشة، ويحك، ارفق بالقوارير».

وفي المسند، عن أنس أيضاً، أن البراء بن مالك كان يحدو بالرجال، وأنجشة يحدو بالنساء، وكان حسن الصوت، فحدا، فأعنقت الإبل «جدت وأسرعت في السير»، فقال رسول الله ﷺ: «يا أنجشة، رويداً سوقك بالقوارير».

وورد في الصحيحين، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش، وحول وجهه، فدخل أبوبكر، فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فقال: «دعهما»، قالت عائشة رضي الله عنها: فلما غفل غمزتهما، فخرجتا، وفي سنن ابن ماجه، فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».

وكان يوم عيد، يلعب السود بالدَّرَق والحراب، قال ﷺ: «تشتهين تنظرين؟»، فقلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة» (يخاطب الحبشة السودان، حتى يستمروا في اللعب)، قالت عائشة رضي الله عنها: حتى إذا مللت، قال: «حسبك»؟، يعني: هل يكفيك ذلك؟ قلت: نعم، قال: «فاذهبي».

والسؤال: متى يتخذ المسلم نبيه ﷺ مثلاً أعلى فيسعد في الدارين؟! ■

مبشرات النبوة.. طريق إلى تربية الأمة وإحياء الأمل

المسلم لا يعرف اليأس لأنه كفر.. ويأبى القنوط لأنه يفقده الثقة بالله

د.حمدي شلبي

hamdy_shalby@yahoo.com

إن واقع الأمة المرير الذي كشر الباطل فيه عن أنيابه، ومد إلى جسد الأمة مخالبه، واجتمع على الأمة الذئاب، يكاد يصيبها بمرض اليأس، وآفة القنوط، حتى نكاد نجزم أن بعض أفراد الأمة هُزم نفسياً وكاد أن يفقد أمله، وأن يقطع رجاءه، ووصل الحال بالبعض إلى الركون لبعض أحاديث الفتن التي تصيب الأمة بالسلبية، وانطلقت بعض الأقلام للكتابة في مثل هذا الموضوع، ويريد أصحابها أن تقف الأمة مكتوفة الأيدي أمام ضربات الأعداء، وكأنه يريدها أن تجلس تنتظر الساعة دون أن تحرك ساكناً أو تقاوم اعوجاجاً، وهذا مرض خطير نهانا عنه ديننا، بل عده القرآن قريناً للكفر: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)﴾ (يوسف)، وكل يأس في القرآن يعني القنوط وانقطاع الرجاء إلا في آية واحدة في سورة الرعد وهي قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (الرعد:٣١)، فقيل إن معنى اليأس فيها العلم.

فالمسلم لا يعرف اليأس لأنه كفر، ويرفض القنوط لأنه من مظاهر فقدان الثقة بالله، وإنما يستبشر بمستقبل دينه، ويثق بوعد ربه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).

وقد ورد لفظ البُشرى في القرآن الكريم في أكثر من آية، وقد يكون المبشر به موجوداً أو غير موجود، فوجود المُخبر عنه ليس بلازم كقوله تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢)﴾ (الصافات).

مبشرات الميلاد

إن النبي محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء، ودعوته قائمة على أساس التأكيد والتتميم لدعوات الأنبياء، وغاية دعوة الأنبياء جميعاً العودة بالفطرة إلى الاستقامة، وبالقلوب إلى السلامة، وإزالة العقبات التي تصدر عن ذلك.

ولقد عاش الناس قبل الميلاد عيشة الذل والهوان، واستعبد الإنسان أخاه الإنسان، ووصل الأمر بالإنسان إلى عبادة الحجر والشجر، والحيوان، ففسدت الفطرة.



فكان ميلاده ﷺ إيذاناً بزوال هذا كله، وكان لذلك إرهاصات ودلالات فخر كثير من الأصنام ليلتئذ لوجوهها وسقطت عن أماكنها، وظهر النور معه حتى أضاءت له قصور الشام حين ولد ﷺ.

كذلك ارتجاس - أي ارتجاف - إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وخمود النيران التي عُبدت من دون الله، ولم تنطفئ قبل ذلك منذ ألف عام.

مبشرات بعد البعثة

وردت نصوص كثيرة تبشر بالتمكين لهذا الدين، وأن المستقبل له، منها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)﴾ (الفتح)، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ (النور:٥٥).

قال ابن كثير: «هذا وعد الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه: بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة، عليهم وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد»، وقد حدث بالفعل وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين دائم ومستمر، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين يمكن أن يتحقق لمن بعدهم، فإن وعد الله لا يتخلف قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾ (الكهف) لكنه وعد مشروط... مشروط بالإيمان وعمل الصالحات، وعدم الإشراك به ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور:٥٥).

ما أكثر المبشرات بالنصر والفتح والتمكين والخلافة في الكتاب والسنة

مبشرات بالفتح والخلافة

أخبر النبي ﷺ عن أمور مستقبلية لا تُعلَم إلا بالوحي وأثبت الواقع صدقه فيها منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - إخباره ﷺ بفتح قبرص:

فعن أم حرام بنت ملحان أنها قالت: «نام النبي ﷺ يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟ قال: أناس من أمتي عرضوا علي يركبون البحر الأخضر - أي البحر الأبيض المتوسط - كالملوك على الأسرة، قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً، أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين - أي عائدين - فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت» (أخرجه البخاري)، ولقد تحقق كل ما أخبر به النبي ﷺ من فتح قبرص في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي فتحها استشهدت أم حرام رضي الله عنها.

٢ - إخباره بالفتوحات الإسلامية:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون «أي يزينون لأهلهم الخروج من المدينة إلى البلاد المفتوحة» فيتحملون بأهلهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون» (رواه البخاري ومسلم) كما أخبر ﷺ بفتح الشام وفتح العراق وغيرهما.

٣ - إخباره ﷺ بمدة الخلافة:

وعن سفينة قال: «سمعت رسول الله يقول: الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك» (أخرجه أبوداود).

مبشرات بالتمكين

١ - كثرة المال:

ومنها حديث عدي بن حاتم. قال: «بينما أنا عند النبي عليه الصلاة والسلام، إذ أتاه رجل فشكا إليه

الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: يا عدي، هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أُنبئت عنها. قال: فإن طالت بك حياة لترين الظعينة «أي المرأة في الهودج» ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله، قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دعّار طيء «اسم قبيلة» الذين قد سعروا البلاد؟ «أي ملأوا الأرض شراً»، ولئن طالت بك حياة لتُفتحن كنوز كسرى. قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه» قال عدي: «فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ: يخرج ملء كفه» (أخرجه البخاري).

٢ ـ قتال اليهود:

منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «تقاتلكم اليهود فتسلَّطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» (أخرجه البخاري).

٣ ـ كثرة الزراعة بجزيرة العرب:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً ـ المزارع والمراعي ـ وأنهاراً» (أخرجه مسلم).

٤ ـ عودة الإسلام إلى أوروبا وفتح رومية:

وعمدتنا في ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي قبيل قال: «كنا عند عبدالله بن عمرو بن العاص وسئل أي المدينتين تفتح أولاً القسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبدالله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتاباً فقال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب، إذ سئل رسول الله: أي المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال: «مدينة هرقل تفتح أولاً».

من ثمرات المبشرات: زيادة الإيمان بالله والقناعة بالإسلام واليقين بوعد الله... وإبطال دعاوى المثبطين والمقعدين

٥ ـ عودة الخلافة على منهاج النبوة:

وفيها ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضاً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» (رواه أحمد وغيره ورجاله ثقات).

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث:

أنها تبشر بانقشاع عهود الظلام، والضعف والهوان، وعودة الخلافة الراشدة على منهج النبوة.

ثمرات المبشرات

١ ـ أنها تزيد الإيمان بأن علم الله محيط، وأن محمداً ﷺ اصطفاه الله تعالى وأوحى إليه ما يصلح الأمة في كل عصر ومصر.

٢ ـ تزيدنا إيماناً بأن الإسلام هو الدين الكفيل بإسعاد البشرية، وأنه دين لا يزيده الزمن إلا جدة.. وقوة، مهما حدث له من مكر وكيد.

٣ ـ أنها تقوي اليقين بوعد الله ورسوله ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾ (الصافات).

٤ ـ الثقة بالله تعالى وبمنهجه: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) ﴾ (يونس).

٥ ـ الرد على أصحاب الدعوات السلبية، والكتب المثبطة، التي تبغي الرضا بالممكن، وأنه ليس في الإمكان أفضل مما كان، وما أسعد اليهود بمثل هذه الكتب والمقالات ككتاب «هرمجدون» وأحاديث الفتن والركون إليها، والنظر إلى الواقع بنظارة سوداء، ورحم الله الرافعي حينما قال: «بدلاً من أن تلعن الظلام أضئ شمعة». ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).■

المراجع

١ ـ الكليات لأبي البقاء الكفوي مادة «يأس» ومادة «بشر».

٢ ـ تفسير القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (الجزء: ٤، ١٨).

٣ ـ تفسير الفخر الرازي «مفاتيح الغيب» (الجزء:١٥).

٤ ـ «معجزات الرسول التي ظهرت في زماننا»، (أ.د.عبدالمهدي عبدالقادر عبدالهادي).

٥ ـ «المبشرات بانتصار الإسلام»، (أ.د.يوسف القرضاوي).

ذو القرنين يعلمنا فنون القيادة

علاء سعد حسن

مما ينبغي الإشارة إليه أن القرآن مليء بالكثير من المعاني الإدارية وفنون القيادة التي غفلنا عنها دهراً من الزمان، ونحتاج في هذه الأيام إلى التدبر الواعي المتأني لكتاب الله وأحاديث رسولنا ﷺ في جميع شؤوننا قبل أن نتجه إلى الغرب نستجدي منه نقلاً وترجمة لما قد لايناسب بيئة المسلمين. وهذا مثال حاضر لما قد نتعلمه من كتاب الله: قصة ذي القرنين الواردة في سورة الكهف التي حبب الرسول ﷺ في قراءتها كل جمعة، ففيها من الفنون الإدارية ما يلي:

١ ـ إيقاف الظالم والمخالف عند حده بالعقاب الآني وتذكيره بعذاب الآخرة ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧) ﴾ (الكهف). إن ربط العمل الدنيوي الوظيفي بالآخرة ما ينبغي أن يميز المؤسسة الإسلامية عن مثيلاتها في الغرب، فالمسلم ـ حتى إن ضعف التزامه بتعاليم الدين ـ يؤمن في نهاية المطاف بالآخرة والثواب والعقاب والحساب.

٢ ـ وفي المقابل ينبغي معاملة المحسن والمجتهد بالحسنى وربط ذلك بالثواب الأخروي الجزيل حتى لا يرتبط ذهن المحسن بالمال والترقيات، بل ينبغي أن يكون عمله خالصاً لوجه الله حتى وإن ابتغى بعمله المال والرزق ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (٨٨) ﴾ (الكهف).

٣ ـ فعل الخير ورفع الظلم ونصرة المستضعفين من صفات القائد المسلم، وهذا جلي عندما طلب قوم ما بين السدين من ذي القرنين نصرتهم على يأجوج ومأجوج.

٤ ـ من صفات القائد كذلك العفة والتنزه عن أموال الشعب، فحين عرض عليه قوم ما بين السدين ﴿ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) ﴾ (الكهف)، قال: ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ (الكهف:٩٥).

٥ ـ التواضع والاعتراف بنعمة الله من أهم الصفات المطلوبة في القائد المسلم: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ (الكهف:٩٥).

٦ ـ من أهم الصفات أيضاً: الاهتمام بمشاركة الآخرين خاصة إذا كان الأمر يعنيهم، فعندما طلب القوم من ذي القرنين المساعدة والنصرة قال لهم وهو غني عن جهدهم وأموالهم: ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) ﴾ (الكهف)، وهو من هو في ملكه وقوته، لكنه مع ذلك طلب منهم العمل معه حتى يزرع فيهم الإيجابية وليشاركوا في تدبير أمورهم ولا يكونوا سلبيين. ولأنهم كذلك أدرى بظروف وأحوال منطقتهم فيشيرون عليه في أثناء العمل بما يساعد في قوة البناء والتحصن.

٧ ـ ولعل الصفة الأخيرة هنا هي تعاونه مع الآخرين وأخذ زمام المبادرة والتوجيه الدقيق في مراحل التنفيذ وعدم التفرد بالرأي ولا بالعمل. وقد كان يستطيع عمل ذلك لكنه استعان بالجماعة وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: «وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة»، وقوله: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

والله أسأل أن يجعلنا من المتدبرين لكتابه■

كيف تُوفَّق؟

على قدر الاجتهاد.. والصدق في طلب العون يوفق الله ويسدد

عبد العظيم بدران

azim@islamway.net

﴿ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٨٨) ﴾ (هود). كثيراً ما يبذل الإنسان مجهودات عظيمة في سبيل إنجاز مهمة ما، لكنه يبوء بالفشل. فهل يعني ذلك أنه يستوي - حينئذ - من بذل واجتهد، ومن تواكل وخمل؟ لا يختلف اثنان على أن لكل مجتهد نصيباً، والله تعالى يقول: ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ (الطلاق:٣).

فرق بين النجاح والتوفيق

فربما يصيب الإنسان هدفه الذي يرمي إليه، لكنه - أحياناً - لا يشعر بأنه موفق فيه.

وهنا نجد القرآن يخط لنا طريقاً لا لبس فيه حين يعالج هذه الأمور. ففي سورة الفاتحة يقول الله تعالى على لسان الداعي: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم (٦) ﴾ (الفاتحة).

يقول المفسرون: إن الهداية إلى الصراط المستقيم تتحقق عندما تتم المعرفة بما يريده الله منك، ثم يوفقك الله تعالى إلى العمل بما عرفته. فإذا عرفت ولم تعمل، فإن الهداية غير كائنة حينئذ.

ولذلك فأنت ترى كثيراً من الناس يعلمون الكثير عن الحلال والحرام، لكنهم غير موفقين إلى العمل. وهنا تزول دهشتك ويبطل عجبك، فليس كل عالم موفقاً، إنما الموفق من هداه الله بحق.

وهذا لا يعني أن يتراجع الإنسان عن كسب المزيد والمزيد من المعرفة، بحجة أنه لا يوفق للعمل، فهذا فهم مغاير لروح الشريعة، بل إن المسلم يظل يبذل ما بوسعه من جهد في سبيل تحصيل العلم، تعبداً لله تعالى بمجرد تحصيل هذا العلم، مع سؤال دائم ولحوح ومتواصل لله تعالى أن يوفقه إلى العمل بهذا العلم، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم.

ولا يصح أن ييأس المسلم من حالته، بالنظر إلى الظروف الصعبة التي تحيط بحياته، وبحجة أنه لا يستطيع أن يفعل أكثر من ذلك. فالحق أنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً إلا بعون الله تعالى له، ويجب أن نعلم أنه على قدر اجتهادنا وصدقنا في طلب العون من الله تعالى، فالله تعالى لا يخذلنا ولا يتخلى عنا أبداً.

مكافآت

هل جربت مرة أن تقطع شوطاً أو مسافة - ولو قصيرة - في إصلاح أمر من أمورك الخاصة أو العامة، في عباداتك أو معاملاتك، أو تربية أولادك،



أو تقديم المزيد من الجهد والوقت في الدعوة إلى الله تعالى...؟

هل علمت أن مجرد إقدامك وبذل الجزء اليسير من جهدك الذي لا تملك سواه.. هو فقط المطلوب منك؟

قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً ﴾ (الأنفال:٦٦).

﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (٢٠) ﴾ (المزمل).

المهم أن يظل المسلم على حال المجاهدة لنفسه، لا يستسلم لها، ولا يستنيم، ولا يستكين، فهي جهاده ومجاهدته، فإن قدر عليها فهو على غيرها أقدر.

لا أستطيع.. والله غفور رحيم

- لا أستطيع أن أصلي الفجر في جماعة، فظروفي صعبة وعملي شاق والسهر مفروض عليّ وليس بإمكاني الاستيقاظ، والله غفور رحيم.

- أعانك الله يا أخي الحبيب، ويسر لك أمرك ووفقك في عملك. لكن ألا ترى - أيها الحبيب - أن الفريضة لا مجال فيها لمناقشة، ولا يصح تطويع حياتنا لتتناقض مع أوقات العبادات ثم نقنع أنفسنا بأننا لا يمكننا فعل شيء أكثر مما نفعله، وأن ظروفنا لا يمكن تغييرها، والله غفور رحيم؟!

نعم، قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، لكن الله تعالى ما دام قد كلف، فالنفس تطيق، أليس كذلك؟

فحاش لله أن يكلف البشر ما لا يطيقون. فليس في الإسلام تجاهل لظروف البشر، ولا تغافل لآلامهم. بل إن المريض معذور، والمسافر مرخص له في القصر والفطر، والمقاتل له أحكام خاصة، وكل ذي حاجة تصل إلى درجة العنت والحرج لا يجد إلا قواعد التيسير تحيط به من كل جانب:

- ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ (البقرة: ١٨٥)

- ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴾ (المائدة:٦).

- ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم (٢٦٨) ﴾ (البقرة).

- ﴿ فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم ﴾ (المائدة:٣).

- «إن عادوا فعد».
- «لا ضرر ولا ضرار».
- المشقة تجلب التيسير.
- الضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها.

وغيرها كثير...

فإذا استقر في وجدانك أن الفريضة لا مجال للاعتذار عنها، فإن ذلك يجب أن يشغلك بالتفكير في حل للمأزق الذي أنت فيه، ويشاركك في ظروفك معظم المسلمين اليوم.

فكيف تُوفّق إلى حل مشكلتك هذه؟

- أحاول النوم مبكراً حتى وإن عدت متأخراً لسبب خارج عن إرادتي.
- أنام على وضوء، وبعد صلاة ركعتين خفيفتين، وقراءة أذكار النوم.
- أتألم ويضيق صدري إذا فاتتني صلاة الفجر في جماعة، وألح على الله تعالى أن يجعلني مقيم الصلاة.
- أغض من بصري وأتحرى أكل الحلال وأكثر من ذكر الله والاستغفار طوال اليوم.
- أسارع إلى صلوات النهار بمجرد سماع الأذان، وأجتهد في صلاة السنن أو النوافل.
- أوصي أحد المصلين أن يوقظني بطريقة نتفق عليها ■

زين العابدين.. الذي فقدناه

عزيز عليَّ فراقك أيها الحبيب.. وعزيز لى محبيك وتلامذتك وإخوانك ولكنها إدة الله، وكاس المنية الذي لا مهرب منه:

ـــهنَّ المنايا أيَّ واد سلكنَه
عليها طريقي أو عليَّ طريقها

يموت أناس كثيرون كل يوم كما تموت أنعام، خرجوا من الدنيا كما دخلوا إليها، كن موت مجاهد وعالم وداعية شيء كبير، زء عظيم، يحزن القلب ويدمع العين ويفقد نصير والمعين، في وقت أحوج ما تكون الأمة يه إلى الرجال والمربين الصادقين. أشهد أيها حبيب من طول عشرتي لك ومصاحبتي لمسيرة ياتك، أنك عشت للإسلام وقتاً وجهداً وعقلاً ـالأ، وكنت صاحب قلب كبير وخلق عظيم فس رضية طيبة مؤنسة، وكنت إذا أثقلتني همموم وأصابني الحزن لما يحل بالمسلمين لست إليك فارتاح نفساً، وأهدأ روعاً، رغم أنك قروح الفؤاد معنَّى الضمير مثلي، ولكنها نفس الكبيرة الصابرة المطمئنة إلى نصر الله م بعد الشقة ووعورة الطريق.

أيها الحبيب الغالي: عشنا الصبا زمناً على يق الدعوة، في ذكريات جميلة وأوقات وأمكنة يزة ما أرضى بها حمر النعم:

ـد يهون العمرُ إلا ساعة
وتهون الأرض إلا موضعا

الشيخ زين العابدين حمزة - يرحمه الله

عشنا المنى والأحلام والأماني والأخوة والترابط والحب والتفاني:

منىً إن تكن حقاً تكن أحسن المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا
أمانيّ من دعوى عذاب كأنما
سقتك بها شهداً على ظمأ بردا

أيها الحبيب الغالي:

عشت سعيداً دائماً بدعوتك، وكنت رضياً كريماً بهدفك وغايتك، ووفياً كريماً لإخوانك وأحبتك، خلقك العظيم وسمتك الكريم جمع حولك القلوب، فما عرفك إنسان إلا أحبك ومال إلى عشرتك، وما خالطك إنسان إلا وأثنى عليك وتمنى لك الخير حيث كنت، كنت دائب الحركة عاملاً في صمت، متفانياً في إنكار ذات، مُجداً ولا منٌ ولا أذى، صبوراً ولا ضجر ولا صخب ولا تأفف رغم مرضك العضال، كنت حقاً رجل فكرة وجندي عقيدة سعدت بها وسعدت بك.

إن السعادة أن تعيش
لفكرة الحق التليد
لعقيدة كبرى تحل
قضية الكون العتيد

لما ثقل عليه المرض وأنهكته العلة أشفقت عليه من أعبائه، فنظر إلي ولسان حاله يقول:

هو الجهاد وهل يجاهد
من تعلق بالقعود؟
وهو التلذذ بالمتاعب
لا التلذذ بالرقود
هو أن تذود عن الحياض
وأي حر لا يذود؟

ايها الحبيب الغالي:

كم تركت لوعة في القلب، وألماً في الجوانح ومكاناً في الريادة، ولكن حسبنا أنك ذهبت إلى عملك الطيب وثوابك الجزيل إن شاء الله رب العالمين، وشُيعت بالثناء وبالدعاء من الجميع، وتركت أثراً من علم باق ينتفع به، وذكر صالح وأبناء لك بررة في الله يدعون لك آناء الليل وأطراف النهار.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسلام عليك إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.■

أخوك: توفيق الواعي

هل من وقفة صادقة مع النفس؟

عبدالله بن محمد القاضي

مطلوب من المسلم أن يقف وقفة مع نفسه، وأن يغوص في أعماقها ويسبر أغوارها، مستخدماً العقل والفكر والتدبر، وأن يخضعها للمراقبة والمحاسبة. فما أتي المسلم إلا من قبل نفسه، إذن لابد من تفهم أسباب إخفاقها في ردع الظلم والتسلط من قبل العدو أياً كان، وهذه المحاكمة للنفس لابد أن تشمل الفرد والجماعة والأمة، والنصر قريب، إذا كانت النفوس مؤهلة لذلك.

وما الانتكاسات ابتداءً إلا من حديث النفس والهوى، وقد وعد الله تعالى رسوله ﷺ بألا يسلط على أمته عدواً من غير أنفسهم، وما أصاب الأمة الإسلامية اليوم من نكسات وخطوب إلا مصداقاً لقول الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ (الشورى)، وذلك حينما يخالفون منهج الله ورسوله، ويتبعون الأهواء والقوانين التي ينتجها الغرب والشرق، فلا بد إذن من «غربلة» النفوس من جديد وإعادة تقويمها وتطويعها لتتأهل لكسب القضايا والنصر على الأعداء.

أما إذا بقي المسلمون يندبون حظهم ويلعنون الظلام، أو استمروا في الإخلاد إلى الكسل والرفاهية وإعطاء النفس والشهوات الأولوية، فما أرى ذلك إلا مؤشراً قوياً لاستمرار الهزائم والانتكاسات إلى ما شاء الله.

وعندما يتجاهل المجتمع المسلم دوره البارز فيما يحدث للمسلمين وينسب ذلك إلى الطرف الآخر المعادي فذلك في رأيي إعانة للعدو المتربص بهم لزيادة التنكيل بهم والتمادي في البغي والبطش.

وقد أثبتت الأحداث بما لا يدع مجالاً للشك أن نصرة القضايا الإسلامية لا تكون فقط بالكلام والخطب والنشر والإعلام المسموع والمرئي والمظاهرات الصاخبة في الشوارع والمؤتمرات السياسية والمناورات التي يقصد بها تخدير الشارع العربي والأمة العربية والإسلامية!! بل أثبتت الأحداث أيضاً أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.. وهذه هي اللغة الوحيدة التي يفهمها أعداء الأمة الإسلامية.

إن الذل والهوان اللذين يعيشهما الواقع العربي والإسلامي ما كانا ليكونا لولا أن المسلمين قد اختاروهما طوعاً من عند أنفسهم: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ (آل عمران)، وكان بإمكانهم اختيار الحق والهدى ليكونا سبباً لنصرتهم على أعدائهم، كما هي سنة الله في خلقه.

إن حال المسلمين اليوم لا يشجع على مقارعة الأعداء؛ لانهزام النفوس أولاً وعدم التكافؤ في السلاح المادي ثانياً، وإن كان من السهل تعويض عدم التكافؤ، إذا تحقق الشرط الأول، وهو صلاح النفوس.

إن اتهام النفوس بالتقصير والإهمال ليس محصوراً في المواقف السياسية، بل يتعدى ذلك إلى ميادين الحياة العامة والخاصة في كل مجتمع إسلامي، وهذا قد يعتبر نصف الطريق إلى تحقيق أحلام الشعوب الإسلامية نحو غد أفضل بإذن الله.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

التحكم في نوع الجنين

● هل يجوز شرعاً للمسلم أن يذهب إلى بعض الأطباء ليقوموا له ببعض الأعمال والفحوصات بحيث تكون ذريته من الذكور؟، وهل تعارض هذه القضية التي تسمى «التحكم بنوع الجنين» عقيدة المسلم؟! وهل يعارض ذلك قوله تعالى: ﴿ ويعلم ما في الأرحام ﴾ (لقمان:٣٤)، وهل يعد هذا الفعل تغييراً لخلق الله؟

○ هذا سؤال أجابت عنه ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام» التي عقدت في الكويت، ١١ شعبان ١٤٠٣هـ الموافق ٢٤ مايو ١٩٨٣م، ونبدأ ببيان الجانب العلمي ليمكن تصور الموضوع، ثم بناء الحكم الشرعي عليه.

هناك إنجازان علميان في الموضوع:

الأول: معرفة جنس الجنين ذكراً أو أنثى بواسطة شفط بعض السائل المحيط به من الرحم، وفيه بعض خلايا الجنين من سطح جسمه، وتفحص هذه الخلايا ومنها يعرف جنس الجنين.

الثاني: اكتشاف الاختلاف بين المنوي المفضي للذكورة والمنوي المفضي للأنوثة في طائفة من الصفات كالكتلة والسرعة والقدرة على اختراق المخاط اللزج في قناة عنق الرحم، وغير ذلك.

وقد تم هذا في النطاق الحيواني، ويطبق في صناعة تربية الحيوان، وذلك بتحضير كمية كبيرة من السائل المنوي تجمع من عدد كبير من الفحول أمكن فصلها قسمين: أحدهما ترجح فيه المنويات المفضية إلى الأنوثة، والآخر ترجح فيه المنويات المفضية إلى الذكورة، وباستعمال أحد القسمين في التلقيح الصناعي للإناث أمكن أن يميل ميزان الفردية من النسبة الطبيعية، وهي نحو ٥٠٪ لكل جنس إلى نسبة ٧٠٪ في اتجاه الجنس المطلوب.

وأما من الناحية الفقهية فإن الموضوع لا يدخل في باب العقيدة مطلقاً، بل يجب أن نعتقد أن كل ما يتوصل إليه الإنسان، إنما هو بإرادة الله وعلمه، فلو فرضنا أن طبيباً أو مجموعة من الأطباء غير المسلمين توصلوا إلى قضية التحكم في نوع الجنين، فهل معنى هذا أن إرادتهم وعلمهم غلب إرادة الله وعلمه؟!

الجواب: لا يحق لمسلم أن يعتقد هذا وإلا خرج من الملة والدين والعياذ بالله، فإرادة الله هي الغالبة لا ريب، والنتيجة النهائية التي تحصل هي إرادة الله، والله عز وجل هو الذي أقدرنا على ذلك، فالمسألة ليست عقائدية قطعاً وإنما هي: هل حلال أن تفعل ذلك أم حرام؟ ومن ناحية أخرى، فإن هذا الموضوع ليس فيه تغيير لخلق الله، فالحيوان المنوي هو الحيوان المنوي، والبويضة هي البويضة، وإنما هناك تدخل من الإنسان في أن تلقح هذه البويضة بنوع من الحيوان المنوي، فهنا لا تغيير لخلق الله تبارك وتعالى، والله له الخلق والأمر، والحيوان المنوي خلقه والبويضة خلقه، والموضوع يدخل في قضية الأحكام.

والتحكم إذا خلا من المقاصد الفاسدة والشريرة، فهو من باب أخذ الأسباب والمعالجات التي تكون قبل الحمل، كتحديد موعد التقاء الزوجين أو أخذ أدوية معينة، وقد أباح الإسلام العزل، وهو نوع من التحكم، ومن ناحية أخرى أجاز الإسلام أن يدعو المسلم ربه أن يرزقه ذكراً أو أنثى، وقد سأل نبي الله زكريا ـ عليه السلام ـ أن يرزقه الله ذكراً فقال: ﴿ فهب لي من لدنك ولياً ⑤ يرثني ﴾ (مريم)، فلا مانع من الحرص على ذلك والدعاء به، وإن من المقرر: أن ما يحرم فعله يحرم طلبه، وأن من شروط الدعاء ألا يسأل أمراً محرماً. ومن جانب آخر، يثبت ألا منافاة لفعل التحكم مع إرادة الله، إن مراد الله لا يُعرف للإنسان إلا بعد وقوعه، وإرادته تمضي طبقاً لما يشاء سبحانه ولا راد لأمره، وهذا مقتضى العقيدة الإيمانية الصحيحة في مسألة القضاء والقدر، فالعلم بالمقدور علماً سابقاً لوقوعه هو ما اختص الله به، ولا يتخلف عنه القضاء الواقع، وإن الذي يقع فعلاً هو المقدور المغيب، وما قواعد الوراثة، إ نظم وأسباب كونية أودعها الله في مخلوقا ويرفعها متى تعلقت بذلك إرادته.

وقد يتوهم البعض أن التحكم في جنس الجنين مصادم لقوله تعالى: ﴿ يهب لمن يشاء إنا ويهب لمن يشاء الذكور ㊾ أو يزوجهم ذكراناً وإنا ويجعل من يشاء عقيماً ﴾ (الشورى)، وطبقاً لما سبق من بيان أن المسلم يعتقد أن إرادة الله ومشيئت هي النافذة، فلا تصادم مع الآية، ولذلك جاز أ تذهب المرأة أو الرجل إلى الطبيب لعلاج العق أخذاً بالأسباب.

ومن جانب آخر، فإن عمل ذلك على نطاق فردي لا شيء فيه، مثل العزل أو تنظيم النسب ولكن يصبح قضية خطيرة إذا كان على نطاق عا يشمل المجتمع كتقنين معين، فالعزل أو تنظي النسل جائز في الحالات الفردية، لكنه لا يجو تعميمه باعتباره قانوناً عاماً، وقد جاء في توصيات ندوة «الإنجاب في ضوء الإسلام» ـ في موضوع التحكم ـ ما يلي: «اتفقت وجهة النظر الشرعي على عدم جواز التحكم في جنس الجنين إذا كا ذلك على مستوى الأمة، أما على المستوى الفردي فإن محاولة تحقيق رغبة الزوجين المشروعة في أ يكون الجنين ذكراً أو أنثى بالوسائل الطبي المتاحة: فلا مانع منها شرعاً عند بعض الفقها المشاركين في الندوة، في حين رأى غيرهم عدم جوازه، خشية أن يؤدي إلى طغيان جنس على جنس». والذي يظهر لنا ـ والله أعلم ـ أن عملية التحكم أو الاصطفاء لجنس معين هو في ذاته عمل طبي لا تلحقه الحرمة إلا إذا أفضى إلى محرم، لأنه يصبح حينئذ وسيلة وطريقاً للحرام فيأخذ حكمه.

وهو إذا طبق على نطاق عام كان ذريعة إلى فساد فيما قد يحدثه الناس من فوضى واختلال في توازن الذكورة والأنوثة. وأما إذا طبق على نطاق فردي وكان قبل الحمل فلا مانع منه... والله أعلم.

وأما ما ورد في السؤال، عما إذا كان هناك مصادمة وتعارض لعلم الطب اليوم لنوع الجنين ذكراً أو أنثى مع قوله تعالى: ﴿ ويعلم ما في الأرحام ﴾ (لقمان:٣٤)، فيجاب بأنه لا تعارض إطلاقاً بين علم الطب لنوع الجنين وعلم الله عز وجل، ومثل هذه الآية قوله تعالى: ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ⑧ عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ⑨ ﴾ (الرعد). فعلم الله عز وجل ليس محصوراً في معرفة ما في الأرحام من الذكورة أو الأنوثة، وإنما يشمل كل ما يتعلق بما في الرحم، هل سيعيش هذا الجنين أم سيموت؟! هل سيكون سعيداً أم شقياً؟!... إلى آخر ذلك، وأما علم الإنسان فمحصور في معرفة أنه ذكر أو أنثى، وهذا العلم بإرادة الله ومشيئته عز وجل، فهو الذي مكّن الإنسان أن يصل بعلمه إلى ذلك: ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ﴾ (الإنسان: ٣٠). ■

الإجابة للشيخ رياض المسيميري من موقع: islamtoday.com

زواج «الماسينجر»!

● لي علاقة عمل بالماسينجر مع احد [...]شخاص، والمشكلة انه بدأ يشعرني من [...]لال كلامه بانه يحبني ومعجب بي، ثم [...]سالني بشكل صريح: هل نتزوج من [...]ارج عائلتنا أم لا؟ مع العلم بانني غير [...]تزوجة وهو كذلك. والمشكلة الكبرى أنه [...] تقدم رسمياً فقد يُرفض، وهو الأرجح، [...]ندها سوف تتلطخ سمعتي باقاويل [...]س لها أساس من الواقع.. وإن وافقوا [...]يه فاخشى من فشل الزواج.. فماذا [...]عل؟

○ ما زلنا نحذر مراراً أخواتنا الفتيات ـ [...] وجه الخصوص ـ من مغبة إقامة علاقات [...] الشباب مهما كانت الدوافع أو المبررات، [...]هما أظهر الطرف الآخر من حسن النية [...]سلامة القصد، وقد أثبتت التجارب والحالات [...]شابهة سقوط الطرفين في مصيدة العشق [...]لغرام، ومن ثم الانزلاق المهين في أوحال [...]احشة.

إن إثارة أولئك الشباب لقضية الزواج في [...]ضم العلاقة القائمة بينهم وبين الفتيات، هو [...] شقه الأكبر ضرب من التخدير العاطفي، [...]سب ثقة الطرف الآخر، وحتى لو صدقوا في دعواهم الزواج فإن دوام العشرة وقيام الأسرة الصالحة آخر ما يفكرون به، فالمقصود إذاً هو قضاء الوطر، وتحقيق الوصال، ومن ثم قطع العلاقة بورقة الطلاق المعدة سلفاً.

إن هذا الإمام الذي وصفتيه بالصلاح لو انفق مثل احد ذهباً ما بلغ مد ما ينفقه ماعز ـ رضي الله عنه ـ أو نصيفه، وبرغم ذلك وجدنا ماعزاً يقع ضحية نفسه الأمارة، وشهوته الثائرة، فيقارف الزنى في الحادثة الشهيرة، فهل بعد هذا تأمنين أمثال هذا الإنسان الذي لم يتورع عن إقامة علاقة بفتاة أجنبية بلا حياء أو وجل من الله تعالى؟

وإني أتساءل متحيراً: ما الذي عرفكما بعضكما البعض أصلاً؟ وما الذي جراك أنت بالذات لتبادل الحديث مع شاب أجنبي؟

وإني أنصحك بسرعة المبادرة إلى التوبة وقطع الصلة بهذا الإنسان تماماً، واحمدي ربك أن الأمور لم تتجاوز هذا الحد. هذه نصيحتي أسوقها بأمانة، فإن أخذت بها قرت عينك بحفظ عرضك وشرفك، واطمأن قلبك بإرضائك ربك، وأما ما سيحدث لك مستقبلاً فلا أراه إلا خيراً إذ هو وعد الله القائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق).■

الإجابة للشيخ عمار بدوي من موقع: islam-online.net

منع الحمل في الصين

● ابتلي المسلمون في الصين خاصة في منطقة تركستان الشرقية، بقانون تحديد النسل الذي يعتبر الخروج عليه خروجاً على أهم مبادئ الدولة بحيث تترتب عليه عقوبات قاسية من قبيل هدم البيت ونفي الأهل إلى الصحراء وفرض غرامات مالية لا تطيقها الأسرة والفصل عن العمل والوظائف إن كان أحد الوالدين موظفاً، وهو ما يؤدي إلى أن تعيش الأسرة بقية حياتها منغصة المعيشة بل يؤدي ببعض الأسر إلى أن تعيش مدى الحياة تحت فقر مدقع؛ علماً بأن هذا القانون يسمح للمسلمين بإنجاب ثلاثة أولاد على الأكثر وبعد ذلك تنفذ العقوبات السالفة الذكر بمنتهى الصرامة والقسوة.

والسؤال: هل جواز استعمال وسائل منع الحمل يُقيد بألا يكون الغرض من استخدامها تقليل عدد المسلمين وإن كانوا مهددين بتلك العقوبات الصارمة؟ وهل يجوز أيضاً تعقيم المرأة بإجراء عملية قطع قناتي الرحم وربطهما أو إزالة الرحم والمبيض بعد إنجاب ثلاثة أولاد؟

○ الأسرة التي تريد أن تقلل إنجابها، لها أن تسلك المسالك الشرعية في هذا الأمر وأن تتجنب المسالك غير المشروعة. أما المسالك المشروعة فتكون باتباع وسائل تنظيم الحمل الطبيعية كالعزل وحبوب منع الحمل، وغيرها. أما المسالك غير المشروعة فهي استئصال القدرة على الإنجاب، وكذلك الإجهاض.

وإذا افترضنا أن الحمل تم مخالفاً لقوانين تلك الدولة، وقامت الدولة بالإجهاض الجبري، فالدولة تتحمل المسؤولية على ذلك وتخلو مسؤولية الأم.■

الإجابة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند من موقع: fatawa.al-islam.com

الزيادة على الديون من المستقرضين ربا

● هل يجوز أخذ زيادة على الديون من المستقرضين؟ وعلى من تكون النفقات الإدارية للمؤسسات التعاونية اللاربوية؟

○ لا يجوز قطعاً أخذ زيادة على الديون من المستقرضين بأي طريق كان. وهذا المبلغ الزائد على الديون هو الربا في الشرع، فلا يجوز أخذ أي نوع من المبلغ الزائد على الديون سواء أكان لمنفعة الشخص أم المؤسسة أم لغرض الإنفاق على مشاريع خيرية مختلفة، كما أن الأموال التي تستقرضها المؤسسات الخيرية من المسلمين لا يجوز أن تُودع في ودائع ثابتة (fixed deposit)، ويؤخذ عليها الربا فإن ذلك يكون حراماً.

أما السؤال عن النفقات الإدارية لهذه المؤسسات فنرى أنه من المناسب في هذا الصدد أن مثل هذه المؤسسات حاجة عامة لازمة للمسلمين فيتولى بعض أثرياء المسلمين مسؤوليتها ابتغاء مرضاة الله تعالى ويتحملون جميع النفقات اللازمة لها، وإذا نالت هذه المؤسسات ثقة المسلمين بأنها تؤدي دوراً كبيراً في تعاون المسلمين المالي وإنقاذهم من المعاملات الربوية وتُدار حسب توجيهات العلماء وآرائهم فالأمل القوي في أن يبادر المسلمون الأثرياء إلى القيام بنفقاتها الإدارية بل والسعي في تقدم المؤسسات وازدهارها.■

المجيب أ. د. صالح بن محمد السلطان من موقع islamtoday.net

تأجير الألعاب الرياضية

● ما حكم اللعب بتنس الطاولة والبلياردو وكرة القدم المجسمة على طاولة؟ وما حكم فتح محل تجاري لهذه الألعاب لغرض تأجيرها للهواة؟

○ اللعب بهذه الألعاب إذا لم يترتب عليه محظور شرعي من ارتكاب محرم كقمار أو ألفاظ بذيئة، أو ترك واجب من صلاة وبر والدين، وكذلك لم يترتب عليه إضاعة وقت المسلم بأن كان يسيراً ونحو ذلك فأرجو ألا حرج، وأما فتح محل لذلك فأنصحك بالابتعاد عن ذلك؛ لما يحصل في هذه المحلات من العدوان والصد عن ذكر الله، وبذل المال فيما لا نفع فيه، فأقل أحواله أن يكون من المشتبه، رزقك الله الكسب الحلال.■

خطيئة السجين .. وحق لقاء أهله

علماء الشرع والتربويون: لقاء السجين بأهله ضرورة بشرية.. لا يجوز تجاهلها

القاهرة: منير أديب

خلوة الزوجين حق أصيل للنفس البشرية ضمن غرائزها التي جبلها الله عليها، وقد حدد الإسلام لهذا الحق إطاراً لا تخرج عنه ضمن شريعة أطلق عليها «الزواج»، وما سوى ذلك يعد فحشاً يعاقب عليه الإسلام، ولكن ماذا لو تم اغتصاب هذا الحق عنوة من السجين مثلاً كعقاب له؟ وهل يجوز أن يعاقب المذنب بحرمانه من شيء فطر عليه؟ وما الآثار النفسية والعضوية لهذا الحرمان وما يترتب عليه من انتشار الفاحشة بين السجناء والسجينات؟ وما الدور التشريعي إزاء هذه القضية الشائكة وما موقف الإسلام منها؟ ضمن القاعدة التي تنص على ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.. المجتمع حققت في المشكلة.

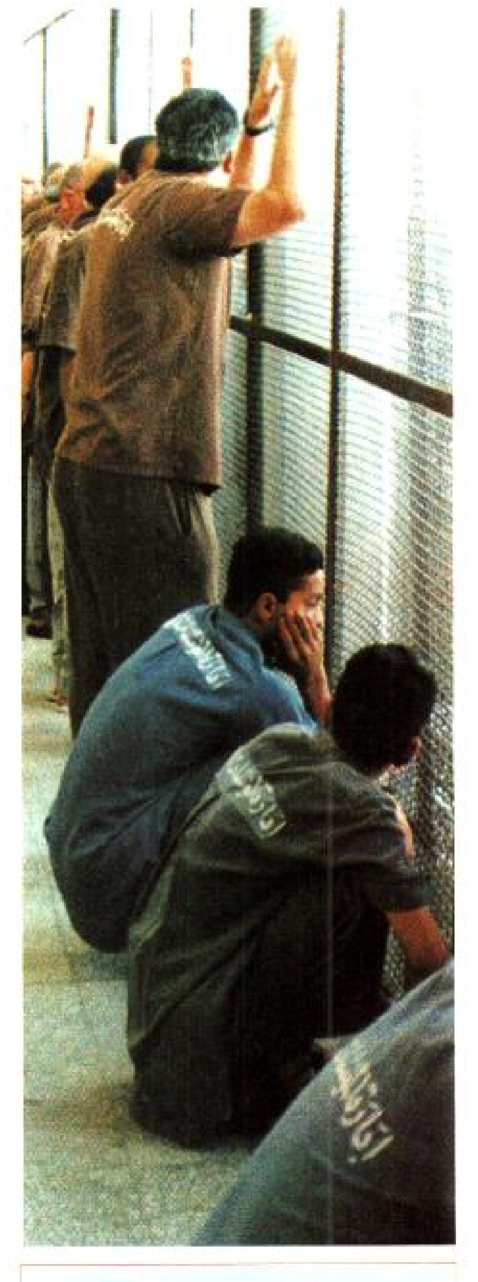
في البداية يشير **الدكتور سعيد عرام** عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر (فرع الزقازيق)، إلى أن مسألة خلوة المسجون بزوجته وحقه في ذلك لابد أن تكون محل عناية الفقهاء حتى يضعوا لها تقنيناً شرعياً يقوم على أساس من الكتاب والسنة، وكذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم، وإن كانت العقوبات الوضعية تختلف عن الشريعة الإسلامية التي تمتاز بأن حدودها مقننة ومحددة مثل الجلد والرجم والتعزير.

ويضيف د. عرام أن الحكم يستنبط من الأضرار التي تقع من جراء اغتصاب هذا الحق. نظراً لأنه لم يسمع عن عقوبة أيام الرسول أو الصحابة أو الخلفاء الراشدين وصلت إلى عشرين عاماً مثلاً فاحتاج المسجون لأهله.

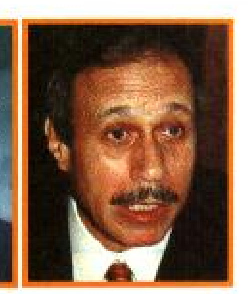
ويرى الدكتور عرام أن السماح للمسجون برؤية زوجته أمر غاية في الضرورة لأنه يمثل درءاً للمآسي التي تنتشر في السجون.

ومن جانبه يقول **الدكتور نصر فريد واصل** (مفتي جمهورية مصر العربية السابق) إن الأحكام الشرعية المعمول بها والمستنبطة لابد أن تخضع جميعاً لحديث النبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» وعليه فلابد من الإلمام بزوايا الموضوع وجوانبه، مع النظر لشكل تطبيقه في الدول الأخرى وما أسفر عنه وهل استمرت هذه الدول في الأخذ به.

ويختتم واصل كلامه قائلاً: لا مانع من تطبيق هذا المبدأ بشرط دراسته دراسة واعية من حيث تأثيره كعلاج لهذه المشكلة.



الطب النفسي: رؤية المسجون لأهله تخفف عنه الآلام وتصرف عنه العديد من الأمراض



وزير الداخلية المصري — د. محمد مرسي

ويضيف **الدكتور محمد مصطفى محم** (الأستاذ المساعد بقسم أصول الفقه بكلي الدراسات الإسلامية جامعة الزقازيق) أ المسألة تحتاج إلى بعد نظر، فالمسائل الجنس عالجها الشرع معالجة قوية ونظر إليها نظ اعتبار ولم يهملها بحال من الأحوال فإنها إ استقرت في الإنسان ساعدته على الاستقر النفسي والحياتي والمعيشي، وأي قلق تجاه يؤثر تأثيراً سلبياً على سلوكه وحياته ولذ جعل الشرع فترة الإيلاء أربعة أشهر فقط وه أقصى فترة يمكن للرجل أن يبتعد فيها ع زوجته والعكس.

ويضيف الدكتور محمد أن حبس هذ الشهوة يسبب أضراراً عصبية ونفسية تظه آثارها جلياً على تكوين الرجل وبنائه العام.

ويقول **الدكتور فتحي عبدالعزيز** مدي إحدى مستشفيات الطب النفسي بالقاهرة إ رؤية المسجون لأهله تخفف عنه الكثير وكذل تصرف عنه العديد من الأمراض النفسية وذل حق مشروع في الإسلام وضروري، وسوف تختفي مع تطبيقه مشكلات كثيرة والتجر الرائدة في ذلك المملكة العربية السعودية وإيرا والسويد، وإننا لنجد في هذه الدول بعض الشباب عندما يأتي إلى سن الزواج يتزوج ف سجنه.

وقد التقينا الطرف الأساسي في المشك والذي روى لنا ما يدور خلف الأسوار. يقو أحدهم: اسمي كمال .. عمري لا يتعدى ثمان وثلاثين عاماً، أمضيت ما يقرب من ثمانية عش عاماً داخل أروقة السجون حيث استقبلن المساجين - وعادة ما يحدث هذا لجميع المحكو عليهم - بما يسمى بالزفة (ليلة الدخلة) وفيها يستطيع المسجون الفرار من القدر المحتوم إ بعناية الله.

ويقول كمال: إن الزنزانة بها حوالي ستة أو سبعة مساجين منهم ثلاثة شواذ على الأقل، وإذا تم حصر عدد الشواذ في السجن الواحد سيظهر عدد ضخم لا تستوعبه الغرف التأديبية في حالة عقاب إدارة السجن لهم.

وفي المقابل تحكي السيدة حبيبة.. شعورها أثناء قضاء زوجها فترة عقوبة داخل السجن بأن كثيرات يقعن في الخطأ لبعد أزواجهن عنهن وهناك مع ذلك من تكمل المشوار خاصة ونحن في بيئة محافظة لها تقاليدها وعاداتها، وتستمر بعضهن على وضعهن ولا تطلب الطلاق مع قليل من الانحراف ومن ثم ينعكس ذلك على الأبناء وتربيتهم وهذه هي الكارثة: توريث الظلم إلى الأجيال القادمة التي ليس لها ذنب في المشكلة.

دخلت حبيبة السجن سنتين وتقول في ذلك.. ما يحدث للرجل يحدث مثله للمرأة، فانتشار السحاق لا يقل بحال عن انتشار اللواط داخل السجون!.

وبسؤالنا **محمد زارع** - المدير العام لمركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء - عن المشكلات التي يواجهها المساجين وخاصة عدم لقاء المسجون بزوجته قال لا بد أن يؤصل هذا الأمر ويأخذ شكله الطبيعي بحيث لا تخجل المرأة من الذهاب لزوجها في السجن، ويجب أن يتم علاج مشكلة شعورها بأن الجميع يعلم بأن هذا المكان لغرض ما، وبالتالي سيرفض السجين خوفاً على مشاعر زوجته، وأيضاً من سيقومون بالحراسة لأنه في نظرهم عيب وعلى النقيض تماماً نجد أنه تقع مشكلات كثيرة لها أضرار وخيمة.

ويضيف محمد زارع: لفترة قريبة بالتحديد عام ١٩٩٣م كانت هناك خلوة شرعية في بعض السجون مثل سجن شديد الحراسة المشهور بالعقرب والذي سجن فيه قيادات الجماعة الإسلامية وكذلك سجن طره (مساجين سياسيون يقضون فترات طويلة بعضهم من تنظيم الجهاد) وقد أنجبوا أطفالاً من زوجاتهم وهم داخل السجن.

ويقول **الدكتور محمد مرسي** الناطق باسم نواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري: إن هذه الفكرة مطروحة لدينا كأعضاء للبرلمان وسوف نقدم بشأنها اقتراحاً برغبة ولكن تبقى مشكلة الأماكن التي يلتقي فيها المسجون بزوجته، خاصة في ظل الظروف الاقتصادية وزيادة أعداد المساجين.

ومن جانبه أبدى **نور عبدالرؤوف قطب** رئيس إحدى الجمعيات الإسلامية استعداده لتحمل نفقات إنشاء غرف تلحق بالسجون المصرية شرط موافقة وزارة الداخلية على الأمر لتخفيف معاناة المساجين النفسية وتقليل حالات اللواط والسحاق.■

المحاولة الأخيرة

منال نور



هبت البرودة القاسية على حياتهما فجأة دون مقدمات ظاهرة، كعاصفة خماسينية مباغتة في أعقاب يوم ربيعي مشرق فيتلون وجه الكون بلون أصفر باهت، ويتشبع الجو المعفر بالأتربة والرمال، فتكاد تختنق الأنفاس في الصدور..

كانت حياتهما معاً قصة حب رائعة يضرب بها العشاق المثل لكل ما هو جميل في الحب، يعيش في أعماقها، وتعيش في وجدانه.. لم تؤثر في قصتهما لطمات الحياة القاسية أحياناً، ولا فتنتها الطاغية أحياناً أخرى.. امتزج الحب الصادق بالتفاهم الفكري المتبادل.. بالإيثار والتضحية، بالمودة والرحمة، بالمسؤولية المشتركة، بالأمل الواحد الطموح، بالرغبة الملحة في تهيئة حياة مثالية للأبناء.. امتزجت كل القيم الإنسانية النبيلة في علاقتهما فصنعت نفساً واحدة بجسدين ينفصلان أحياناً لأداء وظيفتين تصبان في الهدف الواحد، ويتصلان أحياناً لأداء الرسالة نفسها..

سنوات عشر مرت على هذه العلاقة الفريدة المتميزة حتى أصبحا قادرين على إعطاء الأزواج دروساً في الحب.. لجأت إليهما الكثير من الأسر التي تعاني المشكلات تستمد منهما النصيحة.

الحياة تمضي بينهما في رغد، رغم كل الصعاب الخارجية.. سعادتهما نابعة من إيمانهما الثابت بقدرتهما على الاستمرار ككيان واحد.. لم يأبه في أول الأمر لهاتين العينين اللتين ترمقانه بوله حبي.. أين المفر وساعات العمل تجمعهما معاً ربما أكثر من الساعات التي يقضيها في بيته؟.. صحيح أنه يترك قلبه وراءه في البيت حينما يودع زوجه بقبلة حانية ويستودعها الله فتدعو له.. غير أنه في النهاية بشر، والتي تلح عليه في ريعان الشباب، تتفتح عاطفتها كما تتفتح الزهرة مع نسائم الربيع.. لم يكن من النوع الذي يخطف بصره الجمال الباهر، فقد ألزم عينيه غض البصر منذ كان غضاً، لكنها تخاطب وجدانه أكثر مما تخاطب عينيه.. لعل إيمانها هي الأخرى يزداد بقدرته على التوحد معها.. لعلها سمعت عن السعادة في كنفه وحلمت بها رغماً عنها.. لعلها الألفة والتعود وطول المخالطة.. لكنه في النهاية الحب..

يرثي لها أكثر مما ينجذب إليها، فعلاقته بزوجته ثابتة، غير أن المشاعر الشابة فيه تزحف رويداً رويداً على مواطن الشيب..

يرجع إلى بيته، يحاول أن يعيد الشباب مع رفيقة عمره.. مسؤولياتها بين الأولاد والمنزل، وخدمته كسكرتيرة تدير شؤونه أعباء تلتهم وقتها كله.. هيهات أن تجد وقتاً لدور المحبة الملينة بطاقات الرغبة والشوق.. تشعر بحاجته إلى الدفء.. تحاول أن تقتطع من وقت الأسرة لتعطيه الشباب، ولكن إن وجدت الوقت فأين النفس المشتتة بين الأعباء.. المنسحقة تحت طلبات الحياة وضروراتها!!

يهرب إلى الإنترنت.. إلى الأدب.. كاد يؤمن أن الحب العاشق لا يوجد إلا في قلوب الخلاة والمترفين، أو في الروايات والأفلام، أما الذين يصارعون صعوبات الحياة فيكفي لهم التفاهم والانسجام..

العقل يحسم الموقف لصالح الكيان الواحد المشترك، ولكن هيهات في مثل هذه القضايا المصيرية الشائكة أن يحسمها العقل وحده.. العاطفة والغريزة يصارعان من أجل البقاء.. الذكريات الحلوة تتتابع على ذهنه، كانت له أيضاً قصة حب صاخبة استمرت سنوات.. هل يريد أن يعيش الشباب مرتين!!

هو لا يزال شاباً لكنها أفنت حياتها لتأمين حياتهما المشتركة وحياة الأسرة.. هل جزاء الشمعة التي احترقت لتضيء له ظلمات الطريق أن يستبدل بها شمعة أخرى؟

هو موقن أنه يستطيع تشكيل الشمعة الذائبة من جديد.. يغير فتيلها المحترق، ويعيد تشكيلها فتضيء له عالمه حتى النهاية.. العقبة الوحيدة أنها لا تساعده على استبدال الفتيل المحترق كأنها أدمنت الاحتراق كما وهبت نفسها للتضحية..

الفتنة تكاد تطوقه بذراعيها البضتين، كأنها تلمح الصراع في أعماقه فتشدد عليه الحصار بعنف ليعلن الاستسلام.. ينبوع حياة يتدفق أمام عينيه..

كان لابد من المواجهة الحاسمة.. قرار الإجازة ومحاولة مستميتة لإعادة تشكيل الشمعة المحترقة..■

د. مازن شقير ـ استشاري جراحة الكُلى والمسالك البولية:

تضخم البروستاتا أهم أسباب انحباس البول الحاد عند الرجال

انحباس البول من الأمراض الشائعة عند الذكور والإناث في مختلف الأعمار، بل ربما يصيب الأجنة، وتتنوع أسباب انحباس البول الحاد ما بين التشوهات الخلقية في الجهاز البولي أو ضيق مجرى البول، أو التضخم الحميد لغدة البروستاتا عند الرجال المتقدمين في السن وهو الأكثر شيوعاً.. د. مازن شقير استشاري جراحة الكلى والمسالك البولية بمستشفى الحمادي بالرياض، وعضو الجمعية الفرنسية للجراحين يحدثنا عن علاقة غدة البروستاتا بانحباس البول وأفضل طرق العلاج:

● بداية ما التعريف الطبي لمرض انحباس البول الحاد؟

○ انحباس البول الحاد يعني عدم القدرة على التبول وإفراغ المثانة بشكل طبيعي، حيث تمتلئ المثانة بكمية كبيرة من البول تصل في بعض الأحيان إلى أكثر من لتر، وتترافق بآلام حادة في منطقة أسفل البطن مع انتفاخ بأسفل البطن يسمى بالكرة المثانية.

● وهل تكثر الإصابة بهذا المرض في سن معينة؟ وما أسبابه؟

○ انحباس البول الحاد يمكن أن يحدث في



جميع الأعمار من الصغار إلى الكبار.. وفي الأجنة ذكوراً وإناثاً، وأسبابه عديدة جداً تبدأ من التشوهات الخلقية في الجهاز البولي عند الأطفال، مروراً بتضيقات مجرى البول الخارجي (الإحليل) عند الشباب، انتهاء بالانحباس البولي بسبب ضخامة غدة البروستاتا عند الرجال المتقدمين بالسن، وهو الأكثر شيوعاً.

● ما أعراض الانحباس البولي الحاد بسبب التضخم الحميد في البروستاتا؟

○ يجب أن نعرف أن غدة البروستاتا ثانوية ذات إفراز خارجي عند الرجال على شكل وبحجم الجوزة تقع على مخرج المثانة عند التقائها بمجرى البول (الإحليل) وتقوم هذه الغدة بالإحاطة بمجرى البول على هذه المستوى، حتى تستطيع القيام بوظيفتها وهي إفراز سائل البروستاتا، الذي يحتوي على العناصر الضرورية لحياة النطف التي تأتي من الخصية، وعند عملية القذف تقوم هذه الغدة بقذف السائل المنوي (سائل البروستاتا + النطاف) إلى مجرى البول ومن ثم إلى الخارج، هذه الغدة من سن البلوغ وتحت تأثير الهرمونات الذكرية تبدأ في النمو والتضخم مع الزمن وعلى فترة طويلة، هذه الضخامة الحميدة تضغط على مجرى البول مما يؤدي إلى تضييقه وإلى عدم إخراج البول بشكل طبيعي، وفي حال الوصول



لا خلاف على أهميتها لصحة الأم ومولودها

الرعاية اللاحقة بعد جراحات الولادة القيصرية

تستلزم مرحلة ما بعد الولادة القيصرية عدداً من الإجراءات والفحوصات الطبية اللاحقة، التي تعد جزءاً من العملية القيصرية نظراً لأهميتها لصحة الأم والجنين وتجنب حدوث أي مضاعفات تؤخر الشفاء، وتتنوع إجراءات العناية اللاحقة للعمليات القيصرية ما بين تسكين الألم الناتج عن الجراحة ومراقبة العمليات الحيوية للأم، والتغذية الوريدية والرضاعة.

وتؤكد **د.رباب حيزة إخصائية أمراض النساء والولادة بمستشفى الحمادي**، أن الرعاية اللاحقة للجراحات القيصرية لا تنفصل من ناحية أهميتها عن الجراحة ذاتها، لأن العملية القيصرية تتم الولادة فيها عبر شقين في جدار البطن وجدار الرحم، بعد تعذر الولادة الطبيعية أو تأخرها إلى وقت قد يعرض كل من الأم والجنين للخطر.

وتضيف د.رباب حيزة أن العناية اللاحقة للولادة القيصرية تشمل تسكين الألم الذي تشعر به الأم بعد الإفاقة من التخدير، وهذه الآلام قد تكون شديدة وتتطلب تناول الأدوية

ى ضخامة كافية لإغلاق مجرى البول بشكل تام
ؤدي هذا إلى انحباس البول الحاد، طبعاً انحباس
بول الحاد هو حالة إسعافية، حيث يكون الألم
شديداً يصعب تحمله وقد يترافق مع التعرق
ارتفاع ضغط الدم، وامتلاء المثانة يجعلها تبدو
الكرة المتلئة في أسفل البطن، حيث يمكن جسها
ن خلال جدار البطن.

● **ما أفضل طرق العلاج في مثل هذه حالة؟**

○ العلاج يتضمن إفراغ المثانة لإراحة
ريض، عن طريق إدخال قسطرة خاصة من
لال فوهة البول الخارجية عبر مجرى البول
لإحليل) وعبر البروستاتا إلى داخل المثانة، لكن
ي بعض الأحيان يكون هذا الأمر مستحيلاً
سبب الضخامة الشديدة للبروستاتا التي لا
سمح للقسطرة بالمرور خلالها إلى المثانة، وهنا
جأ إلى إخراج البول عن طريق وضع قسطرة
اصة في أسفل البطن خلال جدار البطن إلى
خل المثانة بعد إجراء تخدير موضعي.

وبعد علاج الحالة الإسعافية يتم تقييم الحالة
ن قبل الطبيب وذلك بإجراء الاختبارات
الفحوصات اللازمة، وقد يستجيب المريض
علاج الدوائي الذي يساهم في تخفيف الضغوط
ى مجرى البول من قبل البروستاتا، ويعاود
تبول بالشكل الطبيعي طبعاً تحت إشراف
طبيب لأن نسبة حدوث انحباس البول مرة
خرى ممكنة، أما إذا فشلت الطرق الدوائية
يجب في هذه الحالة إزالة الانسداد من
بروستاتا المتضخمة، ويتم هذا بطرق متعددة
سب حالة المريض العامة ووجود أمراض أخرى
مرافقة كأمراض القلب والسكري وحسب حجم
غدة البروستاتا.

● **وماذا عن الجراحة كعلاج نهائي؟**

○ هناك عدة طرق وأساليب في هذا المجال
أكثرها شيوعاً تجريف البروستاتا عبر مجرى
البول (الإحليل) بواسطة المنظار: أو تبخيرها
حيث يتم إدخال المنظار عبر مجرى البول ويتم
إزالة الانسداد بتجريف البروستاتا عن طريق
التجريف الكهربائي أو بواسطة الليزر، وهناك
الجراحة التقليدية: ويتم إزالة الانسداد وذلك عن
طريق استئصال غدة البروستاتا جراحياً عبر
شق جراحي في أسفل البطن.

● **وهل تحدد حالة المريض العامة مدة استجابته لأسلوب علاجي معين؟**

○ بالطبع فإذا كانت حالة المريض العامة لا
تسمح بإجراء العمليات السالفة الذكر، فهناك
بعض الطرق الأقل خطورة، ولكنها أقل فاعلية،
وقد نضطر في بعض الحالات إلى ترك المريض
مع قسطرة دائمة داخل المثانة حيث يتم تبديلها
بشكل دوري، إذا كانت حالة المريض العامة سيئة
ولا يستطيع تحمل أي تدخل علاجي جذري.

وهناك بعض الدراسات التي أشارت إلى
أن العلاج الدوائي المبكر بواسطة الـ Proscar
عند بعض المرضى الذين يعانون من أمراض
بوالية بسبب ضخامة غدة البروستاتا الحميدة
قد يؤدي إلى انخفاض نسبة حدوث الانحباس
البولي الحاد، وطبعاً هذا العلاج لا يوصف إلا
للمرضى الذين قد يستفيدون منه بعد إجراء
الفحوصات والتقييم اللازم من قبل الطبيب
المختص.■

ية حسب الحالة الصحية للأم، كذلك يجب
قبة العلامات الحيوية، بفحص الأم كل فترة
اوح من ساعة لمدة أربعة ساعات بعد إجراء
راحة القيصرية، ثم كل أربعة ساعات خلال
وم الأول لضبط الضغط ومراقبة النبض
ريان البول، ومقدار النزف ودرجة الحرارة
لة قاع الرحم.

وتشمل العناية اللاحقة «السوائل الوريدية»
ي تعطى للأم خلال اليوم الأول بعد الولادة،
دها تصبح الأم قادرة على تحمل السوائل
موية باستثناء حالات قليلة تستدعي استمرار
يتها عبر السوائل الوريدية، كذلك هناك
اءات مراقبة عملية التبول والتغوط والتخلص
الغازات الناجمة عن اضطراب الأحشاء،
ث يجب إزالة القسطرة من المثانة خلال ١٢
عة بعد العملية في وقت الصباح، حيث تكون
يضة قادرة على إفراغ المثانة، يعقبها
ساعدة الأم على الحركة، والنهوض من
راش في اليوم الأول بعد العملية، والحركة
كرة تقلل مرض حدوث الصمة الرئوية
خثار الوريدي، تأتي بعد ذلك إجراءات
العناية بالجرح الذي يجب فحصه يومياً،
ويفيد في هذا استخدام ضماد رقيق، - وعادة
ما يتم فك الخياطة خلال الأسبوع بعد
الجراحة.

ومن إجراءات العناية اللاحقة أيضاً - كما
تقول د. رباب - ما يتعلق بعملية الرضاعة،
حيث يجب حث الأم على الأرضاع الطبيعي
بداية من اليوم الثاني للجراحة.

وتؤكد د. رباب أهمية التحاليل المخبرية
خلال فترة ما بعد الجراحات القيصرية
لمعايرة «الهيماتوكريت» والهيموجلوبين بشكل
روتيني في اليوم الثاني للجراحة أو بعدها
مباشرة في حالة حدوث أي فقدان للدم
بشكل غير طبيعي، وفي حالة ثبوت نقص
بالهيماتوكريت يفضل إعطاء مركبات الحديد
مع عمليات نقل الدم للأم.

ويمكن للأم عادة مغادرة المستشفى
بسلامة الله في اليوم الرابع أو الخامس عقب
العملية ما لم تكن هناك مضاعفات، ويصبح
باستطاعتها العودة إلى الحياة اليومية والبدء
في ممارسة الرياضة تدريجياً.■

الصيام يفيد في الوقاية من أمراض الدماغ

أظهرت دراسة طبية حديثة أن الصيام وتقليل عدد الوجبات المتناولة وعدد السعرات الحرارية المستهلكة، يقلل خطر إصابة الأشخاص المستعدين وراثياً للإصابة بمرض هنتنجتون الدماغي ويساعد على الوقاية من هذا المرض غير القابل للعلاج.

وترى الدراسة التي أجريت على غير
البشر أن طبيعة الغذاء قد تساهم في تأخير
الإصابة بالمرض، فقد عاشت الحيوانات
المصابة التي حرمت من الوجبات مدة أطول
أكثر من غيرها بحوالي ١٥٪، كما احتاجت
أعراض المرض إلى مدة أطول للظهور
بحوالي ١٢ يوماً، وهي ما تعادل شهوراً
بالنسبة للإنسان.

ولاحظ الباحثون أن الحيوانات المصابة
التي حرمت من الطعام، أو تغذت على طعام
محدود السعرات، كانت أكثر قدرة على
تنظيم مستويات السكر في الدم ولم تفقد
وزنها بنفس السرعة كما حدث مع غيرها.

وقد أجرى البحث على أمراض دماغية
أخرى مثل الباركنسون والسكتة الدماغية،
وتبين أن نفس النتائج تنطبق على هذه
الأمراض حيث ساعد الصيام على إطالة
مدة حياة المرضى.

وأوضح الباحثون أن الحرمان من
الوجبات يسبب تغيرات كيميائية معينة
تساعد على التغلب على المرض الدماغي،
ومن هذه التغيرات إفراز مادة كيماوية
تسمى «العامل المنشط العصبي الدماغي»،
الذي يفتح طريقاً جديداً أمام تطوير عقاقير
فعالة.

وينتقل مرض هنتنجتون وراثياً من الآباء
إلى الأبناء، ويعيش الاف الأشخاص مع
احتمالات عالية للإصابة بالمرض تصل إلى
٥٠٪، ويحمي الصيام الخلايا العصبية من
التلف الوراثي.

ويرى الخبراء انه إذا ثبت أن تقليل
تناول الطعام يحدث نفس التأثيرات على
البشر، فسيكون من الممكن من الناحية
النظرية على الأقل، تأخير ظهور المرض من
خلال برامج غذائية محدودة السعرات أو
تقليل عدد الوجبات المستهلكة.■



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الصدق منجاة

بعثت الأم ابنها البالغ من العمر ١٣ سنة مع قافلة راحلة من مكة إلى بغداد وأعطته ٣٠٠ دينار لتوصيلها إلى أحد أقربائه، وقبل الرحيل أوصته بوصية جاء فيها «لا تكذب أبداً»، وفي الطريق هاجم قطاع الطرق تلك القافلة فسلبوا منها ما سلبوا، حتى وصل زعيم اللصوص إلى الغلام فقال له: ما عندك؟!

فأجاب على الفور: عندي ٣٠٠ دينار.

فقال له: أما تعلم أنني لص؟ فكيف تخبرني بالحقيقة؟

فقال الغلام: «لقد عاهدت أمي ألا أكذب أبداً».

وما إن سمع زعيم اللصوص هذه الكلمات حتى ارتعش ثم قال مذعوراً: «لئن عاهدت أمك بألا تكذب أبداً، فإني أعاهد الله ألا أسرق أبداً وها أنا أتوب إلى الله»، ثم أرجع المسروقات لأصحابها وصدق التوبة مع الله، ثم عاش زاهداً وكان يضرب به المثل في الزهد والورع.■

الحلم والأناة

- عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» (رواه مسلم).

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «ألا أخبركم بمن يحرم على النار ـ أو بمن تحرم عليه النار؟ تحرم النار على كل قريب هين لين سهل» (رواه الترمذي).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما خير الله ﷺ بين أمرين إلا أختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنهن، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قطُ إلا أن




تُنتهك حرمة الله فينتقم لله تعالى» (متفق عليه).

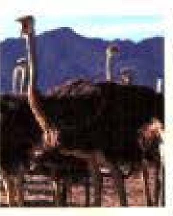
- وقال ابن الجوزي رحمه الله: «مما أفادتني تجارب الزمان: أنه لا ينبغي لأحد ألا يظاهر بالعداوة أحداً ما استطاع، فإنه ربما يحتاج إليه، مهما كانت منزلته، وأن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يوماً، كما لا يحتاج إلى منبوذ لا يلتفت إليه».

- قال مصطفى السباعي رحمه الله: «صاحب الهوى مريض، فاحتل لعلاجه بما لا ينفر منه، وإلا طرح الدواء، واستعصى على الشفاء».■

عثمان أحمد الماجد

صباح السالم ـ الكويت

هل تعلم أن...؟

- النعامة لا تدفن رأسها في الرمال حال الخطر، كما يسود الاعتقاد. فما يقوم به هذا الطائر كبير الحجم لدى استشعاره الخطر بينما يجلس على عشه؛ هو طأطأة الرأس صوب الأرض. وتبدو هذه استجابة تلقائية من النعامة لإيهام العدو بأنها مجرد شجيرة أو كومة ترابية، علّه ينصرف عنها.

- حوادث الطرق في دول مجلس التعاون الخليجي الست، توقع كل يوم ستة عشر قتيلاً ونحو مائة وخمسين جريحاً، أي قرابة خمسة آلاف وخمسمائة قتيل، ونحو أربعة وخمسين ألف مصاب سنوياً. أما على المستوى العالمي؛ فإنّ حوادث الطرق توقع ما يزيد على ثلاثمائة ألف قتيل وعشرات الملايين من المصابين كل سنة. فهناك قتيل على الطرقات كل خمسين ثانية، وجريح بسبب هذه الحوادث كل ثانية تقريباً.

- الإستاد الأولمبي ببرلين يتسع لجمهور قوامه ٨٧٢٨٢ متفرجاً، وكان قد شيّد لاستضافة دورة الألعاب الأولمبية التي جرت في العاصمة الألمانية عام ١٩٣٦. أما أشهر من جلس على مقاعد هذا الإستاد فهو الزعيم النازي أدولف هتلر الذي رعى نظامه الكريه دورة الألعاب الأولمبية المذكورة، قبل ثلاث سنوات من اندلاع الحرب العالمية الثانية.

- المخدر المعروف باسم «إكستازي»، عبارة عن خليط من مواد مخدرة، واشتهرت هولند كبلد مورد له، أما أكثر العصابات الإجرامي ضلوعاً في تهريبه فهي عصابات إسرائيلي متخصصة في الجريمة المنظمة، وهي المسؤولة أساساً عن إغراق المراهقي الأمريكيين به.



- لدموع الإنسان فوائدها العديدة، ومنها أنها تفتك بالبكتيريا الضارّة التي بوسعها أن تصيب الأنف والحنجرة، وفق ما توصلت إليه الاكتشافات الحديثة.

- سكان المدن يُعدُّون عادة بالملايين أو بمئات الآلاف على أقل تقدير. ولكنّ الأمر مختلف تماماً في حالة مدينة أرنيس الألمانية الواقعة في ولاي شليسفيغ هولشتاين، إذ يقدر عدد سكانه اليوم بنحو ثلاثمائة وثمانين نسمة لا أكثر فعدد سكان المدينة الأصغر في ألمانيا طرأ عليه زيادة لا تتجاوز ثمانين نسمةً من تأسيسها قبل ثلاثة قرون.

- أول سحب من صندوق النقد الدولي قامت ب فرنسا في الثامن من مايو ١٩٤٧، أي بعد قرابة شهرين من تأسيسه في مطلع مارس من تلك السنة. أما أكبر التزام مالي لصندوق النقد فتم إقراره في الرابع من ديسمبر ١٩٩٧، حينما وافق المجلس التنفيذي للصندوق على ترتيب احتياطي جاهز بقيمة تقارب ٢١ مليار دولار أمريكي لصالح كوريا الجنوبية.

- أول ساعة جيب في العالم تم تركيبها في حدود عام ١٥١٠، قام بذلك خبير المفاتيح والميكانيكا الدقيقة الألماني بيتر هينلاين الذي عاش بين سنتي ١٤٨٠ و١٥٤٢، في مدينته نورنبيرج. ورغم اشتهاره باسم هينلاين، فإنّ الاسم الأصح لعائلته هو هيله.■

إجابة العدد الماضي

الشبكة اللولبية:

١ ـ أبوظبي ٢ ـ بيارق ٣ ـ قمم ٤ ـ ماجلان
٥ ـ أنف ٦ ـ فوز ٧ ـ حموراني ٨ ـ ياسمين
٩ ـ نابليون ١٠ ـ نام ١١ ـ مريم ١٢ ـ قهر
١٣ ـ رولزرويس ١٤ ـ سلمة بن الأكوع
١٥ ـ عم ١٦ ـ مراكب ١٧ ـ بلدان ١٨ ـ نور
١٩ ـ رسول ٢٠ ـ لبنان ٢١ ـ ند

مشروع صفقة العام

المشروع	فائدته	الدليل
المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها بالمسجد جماعة	لك عهد عند الله بالمغفرة والجنة	قال ﷺ: «خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له» وفي رواية «كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة» (صحيح الجامع ح٣٢٤٢، ٣٢٤٣).
صيام التطوع ومنه صيام يومي الإثنين والخميس والأيام البيض ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ من كل شهر هجري.	يباعد الله بينك وبين النار سبعين خريفاً ويحبك الله باتباعك رسول الله	قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بينه وبين النار سبعين خريفاً». وقال الله تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم﴾ (آل عمران:٣١).
قراءة جزء يومياً مع التدبر	تكسب ملايين الحسنات	قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها» (رواه الترمذي). والله يضاعف لمن يشاء، فتاجر مع ربك فالربح مضمون.
اكثر من الصلاة على النبي	تُكفى الهموم وتغفر ذنوبك	عن أبي بن كعب قال: قلت يا رسول الله: إني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك قلت: فالنصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: اجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «إذاً تُكفى همك ويغفر لك ذنبك» (السلسلة الصحيحة للألباني ح ٩٥٤).
صلِّ ركعتين في جوف الليل أو قبل الفجر	يستجاب دعاؤك وتُعطى سؤلك ويُغفر ذنبك	قال رسول الله ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟» (رواه البخاري).
اكثر من ذكر الله تعالى	تكتب من الذاكرين ولك المغفرة والأجر العظيم	قال تعالى: ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً (٣٥)﴾ (الأحزاب).
الإكثار من صلاة النافلة (٢ قبل الفجر، ٤ قبل الظهر، ٢ بعدها، ٢ بعد المغرب، ٢ بعد العشاء).	المحافظة على الصلوات في أوقاتها... ويبنى لك بيت في الجنة يومياً	قال رسول الله ﷺ: «من صلى ثنتي عشرة ركعة في يومه وليلته دون الفريضة بنى الله له بيتاً في الجنة».
لا تغضب	تختار ما شئت من الحور العين يوم القيامة على رؤوس الخلائق	قال ﷺ: «من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء». (رواه أبوداود والترمذي) ■

محمد عبدالله الباردة . عمران . اليمن

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١								■	
٢						■			
٣			■		■		■	■	
٤						■			
٥		■	■		■				
٦					■	■			
٧									
٨	■								■
٩				■					

افقياً:

١ ـ أبو الأنبياء.

٢ ـ النبي الذي كلم النمل ـ للاختيار.

٣ ـ قناص «معكوسة» ـ فك الرقبة.

٤ ـ من ألقاب النبي ﷺ ـ للنفي «معكوسة».

٥ ـ يشاهدك.

٦ ـ من الأنبياء ـ فل عضده «معكوسة».

٧ ـ ل + الأقساط «معكوسة» + ثبور.

٨ ـ نبي جميل الصورة «معكوسة» + نبي صاحب الفلك.

٩ ـ من الأنبياء ـ من الأنبياء «معكوسة».

عمودياً:

١ ـ أحد الذبيحين.

٢ ـ مؤذن الرسول ـ وبخا.

٣ ـ صوت القلم «معكوسة» ـ يقسو «مبعثرة».

٤ ـ أحد الأبوين ـ من أسماء الله الحسنى.

٥ ـ ناداه «معكوسة» ـ للموافقة.

٦ ـ يختار ـ اقفز بالعامية.

٧ ـ أحرف متشابهة.

٨ ـ مثنى لحية «معكوسة».

٩ ـ من الأنبياء. ■

سؤال وجواب

س: أيهما أكبر: قلب الرجل أم قلب المرأة؟

جـ: قلب الرجل، والسبب حاجة الرجل لطاقة أكبر من طاقة المرأة.

س: ما المحافظة المصرية التي قاومت الاحتلال الفرنسي في كل قرية ونجع ومدينة؟

جـ: محافظة سوهاج.

س: أين يوجد أكبر سد في العالم؟

جـ: في باكستان.

س: ما أسرع مخلوق يمشي على أربع؟

جـ: هو الفهد الذي ينطلق بسرعة ٧٠ ميلاً في الساعة عند مطاردته للفريسة.

س: ما حكم وضع الأجراس التي لها أصوات تشبه «النواقيس في البيت»؟

جـ: نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه جرس» (صحيح مسلم).

س: من أول من سمى ابنه محمداً من المهاجرين؟

جـ: جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه.

س: من أول أنصاري بايع أبا بكر الصديق؟

جـ: أبو النعمان بشير بن سعد بن ثعلبة، وذلك في سقيفة بني ساعدة. ■

المصدر: من كنوز المعلومات ١٠٠٠ سؤال وجواب لمصطفى كامل

شحات بدوي محمود . سوهاج . مصر

الصدِّيق في القرآن الكريم

أنفق أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ معظم ماله في شراء من أسلم من العبيد ليحررهم من العبودية ويخلصهم من العذاب الذي كان يلحقه بهم ساداتهم من مشركي قريش، فأعتق بلال بن رباح وستة آخرين من بينهم عامر بن فهيرة وأم عبيس، فنزل فيه قوله تعالى: ﴿وسيجنبها الأتقى (١٧) الذي يؤتي ماله يتزكى (١٨) وما لأحد عنده من نعمة تجزى (١٩) إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى (٢٠) ولسوف يرضى (٢١)﴾ (الليل).

كما سجل القرآن الكريم شرف الصحبة لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مع رسول الله ﷺ أثناء الهجرة إلى المدينة المنورة... فقال تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ (التوبة:٤٠). ■

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٤)

العلل الفكرية والعوامل الخارجية لتأخر المسلمين

د. إبراهيم غانم

العلل الفكرية: إن المسلمين قد أصابت عالم أفكارهم مجموعة من العلل التي أدت إلى الركود، وكانت من مظاهر الانحطاط في الوقت نفسه. وهي نابعة في جملتها من الجهل بالإسلام، شأنها شأن العلل الاجتماعية والسياسية. ويمكن القول إن «الخلافات الدينية والمذهبية»، التي وقعت بين المسلمين تأتي في مقدمة العلل الفكرية التي أدت إلى انحطاطهم، فمثل تلك الخلافات صرفتهم عن الدين كعقائد وأعمال إلى ألفاظ ومصطلحات ميتة لا روح فيها ولا حياة.

وكان «الجمود» أو «كابوس التقليد» من أهم الآثار التي أوجدها «التعصب للرأي»، كما أن علة الجمود كانت في حد ذاتها من أخطر العلل التي أصابت الحياة الفكرية، ويكفي أنها كرست حالة الفرقة وأدت إلى مزيد من تمزيق وحدة الأمة في سبيل الانتصار للرأي والتشبث به، وعدم الاجتهاد لفهم آراء الآخرين وإزالة نقاط الخلاف، وتوحيد قوى الأمة، ولمّ شتاتها لتكون أقوى على مواجهة التحديات.

ويضاف إلى ما سبق ما تشهده مجتمعات الأمة أيضاً منذ قرنين تقريباً من انقسام يشق النخب الثقافية والفكرية من أبنائها بين فريقين غير متجانسين هما المتغربون والسلفيون، أما الفريق الأول من المتاوربين فانصاره يدعون إلى اقتفاء أثر الحضارة الغربية بحلوها ومرها، ما يحب منها وما يستكره (على حد تعبير طه حسين الذي تزعم هذا الاتجاه خلال النصف الأول من القرن الماضي)، وأما الفريق الثاني من المتمسكين بالأصول الكبرى التي قامت عليها الحضارة الإسلامية وازدهرت بسببها فهم على النقيض من الفريق الأول، يقفون موقف الأصالة والمحافظة على الهوية الذاتية للأمة، ويدعون إلى تأسيس النهضة المرجوة على الأسس المستمدة من العقيدة الإسلامية التي تدين بها الأمة في أغلبيتها الساحقة، ويرون أن التفريط في هذه الأصول هو السبب الرئيس لحالة الانحطاط والتخلف التي تعانيها الأمة على كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأن طريق النهضة لابد أن يبدأ بالعودة إلى هذه الأصول.

وفي رأينا أن للاستبداد السياسي دوراً في إيجاد واستمرار العلل الفكرية في حياة الأمة، فالرؤساء والحكام الذين يحكمون بالقهر ويكبتون الحرية ويأبون أن يصل بصيص النور إلى أممهم ورعاياهم، أو يتسرب شعاع العلم والمعرفة إلى دورهم (...) سجانون، حكموا على هذه الشعوب بسجن مؤبد؛ لأنهم عن نور العلم محجوبون، ومن لذة المعرفة محرومون.

العوامل الخارجية: تتمثل هذه العوامل في محاولات القضاء على الأمة الإسلامية من قبل أعدائها في العصور السابقة، ومن قبل القوى الاستعمارية في العصر الحديث، وقد تمكنت هذه القوى من إخضاع البلدان الإسلامية كافة ووضعها تحت سيطرتها منذ ما يقرب من قرنين.

ولا تنفصل محصلة العوامل الداخلية للانحطاط عن دور العامل الخارجي، فثمة علاقة ارتباطية وثيقة بين الجانبين ضمن الإطار الأشمل للصراع الحضاري بين الشرق والغرب؛ ذلك لأنه إذا كانت العوامل الداخلية قد مهدت للغزو من الخارج. وهو ما عبر عنه مالك بن نبي بـ «القابلية للاستعمار» و«الاستعمار». فإن التقاءهما تمخض عنه واقع العالم الإسلامي في تاريخه الحديث والمعاصر الذي عبر عن وصول حالة الأمة الإسلامية إلى قاع التدهور الذي تعيشه في واقعها الراهن.

ورغم كل ما سبق، ورغم أن كل الأوضاع - في ظاهرها - تدعو المتعجل إلى الشعور بالعجز أو الإحباط من الإصلاح، فإن يقظة روح التحدي التي نشهدها على مستويات متعددة: فكرياً وحركياً، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، كلها ترجع إلى اشتداد الهيمنة الاستعمارية، كما ترجع أيضاً إلى الرغبة في التخلص من عناصر الضعف الداخلية. ونحن نختلف في رؤيتنا تلك للأثر الإيجابي للتحدي الاستعماري الغربي، عن رؤية فريق المتغربين الذين رأوا في الوجود الاستعماري عاملاً من عوامل التحديث والأخذ بأيدي البلدان المتخلفة نحو التقدم والرقي «الغربي».

والسؤال الآن: ما الخلاصة العملية التي يمكن التوصل إليها من تفسيرنا لأسباب الانحطاط وما وصل إليه حال الأمة؟ إن هذه الخلاصة يمكن صياغتها بإيجاز في القول بأن سر تأخر المسلمين هو ابتعادهم عن دينهم، وأن هذا الابتعاد قد نتج عن الإغراق في الترف وتمثل في الركون إلى الدعة، والتحلل الأخلاقي، والفرقة والخلافات التي مزقت وحدة الأمة فكرياً وسياسياً واجتماعياً، وسيادة أنظمة الحكم الاستبدادي، وتعطيل كثير من أحكام الإسلام وشرائعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بما في ذلك تعطيل فريضة الشورى، وفريضة الجهاد، فكان من نتيجة ذلك أن سهل على الاستعمار بسط سيطرته وتدمير الدولة الإسلامية. وفي جملة واحدة فإن أعظم ما مني به المسلمون بعد ابتعادهم عن دينهم هو داء الفرقة وانفراط عقد الوحدة.■

(١٥٥...) ٣٠ ربيع الأول - ٦ ربيع الآخر ١٤٢٤ هـ / ٣١ مايو - ٦ يونيو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)
(ISSUE No. 1553) 31/5-6/6/2003 (Year 34)

د. وليد الوهيب يستعرض محاور برنامجه الانتخابي



AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم



موريتانيا «المطبِّعة».. وحملة الاعتقالات الأخيرة ضد التيار الإسلامي

احتلال العراق.. هل يعجل بالديمقراطية في المنطقة ؟!

جيوش المرتزقة
شركات خاصة تحل محل الجيوش النظامية

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



أناشيد ملونة
حكاية بلبل
حكاية بلبل
شريط كاسيت
جديدة
شركة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٦٥١٨٩٩٠-٦٥٧١٥٢٢-٦٥٧١٥٠٦
ص.ب: ٣٤٧٠٢-جدة ٢١٤٧٨-المملكة العربية
info@sana.com.sa

رأي القارئ



ماذا يجري في بلد المليون شهيد؟

قرأنا في العدد ١٥٣١ من مجلتكم مقالاً بعنوان «بوتفليقة والجزائر الفرنسية»!! وأتساءل: ماذا يريد أمثال هؤلاء الحكام من دولهم؟ هل يريدون مسخ هويتهم ومحو عقيدتهم وتحويل بلادهم إلى مستعمرات جديدة؟ إن ما يحدث في بلد المليون شهيد تدخل سافر ومؤامرة فرنسية للسيطرة على الجزائر ومقدراتها وشعبها عن طريق عملائها الذين أوصلتهم إلى منصة الحكم لخدمة مصالحها، في حين نرى أن الشعب تطحنه الاضطرابات الداخلية التي راح ضحيتها الآلاف دون أن تحرك الحكومة وقطاعاتها ساكناً لمواجهة هذه المشكلات... فهل هناك مصلحة بعينها في أن يظل الوضع كما هو؟! إننا ندعو الجهات المعنية للتدخل لوقف ما يدور في الجزائر، وندعو الرئيس بوتفليقة لأن يراجع حساباته ويعلم أن من يبيع شعبه وهويته وولاءه للآخرين يعرض نفسه للخزي والخذلان في الدنيا والآخرة.■

محمد عويس خورشيد
السعودية. العشاش

متى نغير ما بأنفسنا؟

جميلة الكلمات اليومية التي نسمعها في التلفاز أو نقرؤها في الصحف والمجلات وقصص الأطفال والأناشيد.. والكتب.. إلخ، لكن هذه الكلمات مللنا من تكرارها حتى أصبح وقعها ثقيلاً على آذاننا، هذه الكلمات التي لا تسمن ولا تغني من جوع. مثال ذلك (القدس لنا.. النصر لنا.. عودي لنا.. لن ننساك يا أقصى.. أرواحنا فداء القدس..) وهلم جرا من أقوال بلا أفعال، أمنيات وأحلام، نسد بها فراغ البرامج وكأن همّ العرب فقط الظهور على الشاشات للشجار وقذف الشتائم، أو التغني بالقدس وسط الراقصات والمغنيات، وإحياء الليالي الغنائية وما فيها من مخالفات ومبارزة وتحدٍ لله، ثم يزعمون أنها حفلات خيرية لصالح القدس وأطفال القدس!

وما هذه إلا أقنعة لنغطي بها ضعفنا وخوفنا الشديد من مواجهة العدو، حتى مات الإحساس فينا وأصبح ما نراه يومياً على التلفاز من مذابح أمراً عادياً نشربه مع قهوة الصباح.. وكلنا نعرف الحقيقة لكننا نتغابى أو نتجاهل أن القدس لا تريد منا مالاً ولا غذاءً ولا برامج ومواجهات ولا أناشيد حماسية ولا أغاني راقصة، القدس تريد منا رجالاً أقوياء، تريد منا أن نقف أمام العدو وجهاً لوجه، تريد منا شهداء وأنصاراً للإسلام، تريد منا أن نستيقظ ونضع الدنيا تحت أرجلنا ونركض لدحر العدو الفاجر..

هيهات أن يكون النصر لنا وهذه حالنا وشبابنا لايزالون يتسكعون في الأسواق وهمهم الوحيد من هي فريسة اليوم، وماذا سآكل وأشرب وألبس؟! والسهر على المعاصي والمجاهرة بها وهجر المساجد حتى أصبحوا أشباه رجال لا يستطيعون مواجهة أنفسهم، فكيف سيواجهون عدوهم؟ ولن تعود القدس طالما تخلت الفتاة المسلمة عن دينها وعفافها وحجابها وأصبحت تجري خلف سراب صنعه لنا اليهود، ولن يكون القدس لنا، ونحن مازلنا نتفاخر بصلاح الدين فقط، دون أن نكمل مسيرته. ماذا سيكون عذرنا للأجيال القادمة؟!، ولن يعود القدس طالما انتزعت من قلوبنا الغيرة على الدين فأصبح يعتدى عليه بأقوال وأفعال ونحن نقف وننظر ونصفق.

ولن يكون القدس حتى نبدأ بمواجهة أنفسنا ونغير ما بنا أولاً ويتغير أشباه الرجال إلى رجال فعليين، ونعتبر هذه القضية قضيتنا المصيرية.. حينئذ سينصرنا الله على عدونا.. وإلا فلنستمر في الإنشاد والرقص وخداع النفس.■

وفاء مكي. المدينة المنورة

اتحاد طلاب غانا بالنيجر يطلب المجتمع

يسر مكتب اتحاد طلاب غانا بالجامعة الإسلامية في النيجر أن يرفع إليكم هذه الرسالة، راجياً من الله أن تصلكم وأنتم على أحسن حال. وإنه لمن دواعي السرور أن نكتب - ولأول مرة - إلى مجلتكم الغراء التي تعتبر فريدة في اختصاصها، طالبين منكم أن تمنحونا اشتراكاً مجانياً - لأن أحوالنا المادية تحول دون شرائها - حتى نتمكن من متابعة أخبار المسلمين في كل أنحاء المعمورة، ولاسيما في هذه الأيام الحرجة، حيث يحاك للإسلام والمسلمين من أعدائهم شتى أنواع الاتهامات، وحيث يلقى المسلمون كل أنواع الحرب والعداء والتنكيل. ونأمل أن يكون طلبنا مقبولاً عندكم.■

مرتضى محمود معاذ

GHANA STUDENTS UNION
OF THE O.I.C.
ISLAMIC UNIVERSITY OF NIGER.
B. P 32 SAY REP. DU NIGER

ردود خاصة

الأخ/ عبدالله بن كليب - الكويت: مجرد التسمية تعد استهزاء بنا وبحاضرنا ومصيرنا، لماذا يرسمون لنا (خريطة الطريق)؟ هل لأنا مازلنا صغاراً لا نعرف متعرجات الطريق وأشواكه وأوحاله؟ أم أنهم لا يريدون لنا أن نرى الطريق الذي يحقق مصالحنا ويثبت وجودنا وينتزع لنا حقوقنا؟

الأخ / أحمد محمد حمامة - الرياض - السعودية: وصلت المشاركة، نشكرك على بحثك بشأن المواقع المختلفة ونسبتها وحجمها على الإنترنت، آملين أن تتابع البحث لمزيد من الاكتشافات المفيدة.■

﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).

لك الله يا شعب العراق

عند بداية الحرب، بل قبل بدايتها كان صدام يعلن أن كل ما يفعله هو من أجل الشعب العراقي. وعلى الطرف الآخر كان زعماء التحالف يقولون إنهم يحاربون من أجل تحرير شعب العراق.

ودارت رحى الحرب وسقط القتلى والجرحى من المدنيين الأبرياء بفعل القصف الجوي والصاروخي. وبعد تدمير البنية التحتية للعراق وقتل آلاف الأبرياء نسمع عن صفقة لخروج صدام وحاشيته سالماً واستسلام الحرس الجمهوري وفتح أبواب بغداد الرشيد أمام القوات الغازية! وهكذا في البداية كان الشعب هو الضحية والآن الشعب العراقي هو الذي يدفع الثمن أيضاً... بداية بالانفلات الأمني وأعمال السلب والنهب التي سكتت عنها قوات التحالف حتى تشغل الناس عما تفعله من عدوان واحتلال ومروراً بالعنف الذي يجري بين العرب والأكراد.. والعنف الذي يجري بين فصائل الشيعة وانتهاءً بالاختلافات بين فصائل المعارضة التي لم يكن يجمع بينها إلا كراهية النظام البائد..

وأخيراً لا يسعنا إلا أن ندعو الله لشعب العراق أن يفرج عنهم وأن يجعل لهم من أمرهم رشداً.■

محمد أحمد ناصر
مكة المكرمة

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٥٣ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

قرار مجلس الأمن يكشف الحقيقة المرة

صادق مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار، ظاهره رفع العقوبات عن العراق، وباطنه مكافأة من قاموا بغزو العراق واحتلوا أرضه.

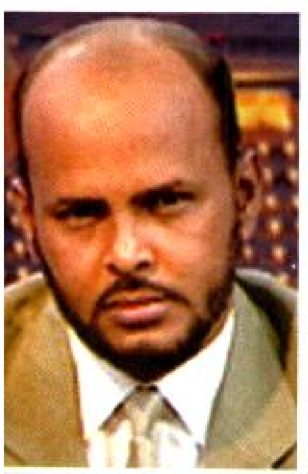
مشروع القرار تقدمت به أمريكا وبريطانيا وإسبانيا وهي الدول الثلاث التي شنت الحرب على العراق وحصلت به - ولأول مرة في تاريخ المنظمة الدولية - على موافقة مجلس الأمن على احتلال دولة عضو في المنظمة، وترك الباب مفتوحاً بخصوص مدة إنهاء الاحتلال بالقول إن القرار يشجع الولايات المتحدة وبريطانيا على اطلاع مجلس الأمن على الواقع بانتظام، ويدرس مجلس الأمن تطبيق القرار في غضون ١٢ شهراً دون أن يحدد مدة معينة لإنهاء الاحتلال.

وجاء القرار - الذي استمر تداوله أسابيع - محققاً لمصالح الدول الكبرى على حساب الشعب العراقي، فقد سمح بفتح أنابيب النفط تحت هيمنة وسيطرة قوات الاحتلال، فيما باعت روسيا صوتها في مجلس الأمن مقابل أن يتضمن مشروع القانون تمديد برنامج «النفط مقابل الغذاء» لمدة ستة أشهر للسماح لموسكو بتنفيذ عقود قيمتها مليارا دولار. أما الدول الأخرى المعارضة مثل فرنسا وألمانيا فقد كانت حريصة من ناحية على عودة العمل المشترك عبر مجلس الأمن، حسبما عبر عنه وزير الخارجية الفرنسي دوفيلبان بقوله: «وقعت الحرب.. وحان الآن وقت استعادة الوحدة للمجتمع الدولي»، ومن ناحية أخرى فقد قطعت الدول المحتلة للعراق وعوداً على نفسها لباقي الأطراف بأنه سيتم المحافظة على مصالحها. لقد جاء التصويت في مجلس الأمن ليثبت كما تقول صحيفة (فريميا إم إن) الروسية أن «صاحب القبضة الأقوى هو الذي يكون على حق» في عرف السياسة الدولية المعاصرة الغاشمة. فقد تبخرت وعود التحرير وبقيت على الأرض الحقيقة المرة وهي أن أرض الرافدين أصبحت أرضاً محتلة ومستنزفة.■

في هذا العدد



هجمات الدار البيضاء.. قراءة في الخلفيات والنتائج (٤٠)



موريتانيا: حملة اعتقالات وتشويه سمعة ضد التيار الإسلامي (٢٦)

١٤ شباب الصهاينة.. جريمة ومخدرات

١٥ المغرب بعد التفجيرات.. تهديدات تقلق الإسلاميين

١٩ الشيشان: تقرير سري يفضح انتهاكات الروس

٢٠ جيوش المرتزقة.. هل تحل محل الجيوش النظامية؟!

٢٨ احتلال العراق.. هل يعجل بالديمقراطية في العالم العربي؟

٣٢ أربعة ألغام في طريق «أبومازن»

٤٦ الفتوى بين الدين والسياسة

٥٦ الرسول وعبقرية بناء الوحدة

٦٠ عاتكة بنت زيد.. رفيقة الشهداء

٦٢ رحلة في عالم الأقزام

٦٦ الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض

مهرجان مسابقات

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

و

الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES

٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

مسابقة عكاظ
سيارة العمر

٤٠
سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

مسابقة النادي Alnadi
كون فريقك

٦
سيارات
فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

مسابقة Saudi Gazette
سعودي جازيت



٢٨
سيارة فورد فوكس

شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً



أيها المسلمون: انتبهوا لما يدبر للأقصى في زحام خريطة الطريق

في الوقت الذي تكثف فيه الآلة الإعلامية الغربية من خداعها للعالم بأن مرحلة جديدة للتفاوض بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني قد بدأت، بعد الإعلان عن القبول الوهمي من قبل المجرم شارون لخطة «خريطة الطريق» .. وكأن السلام والوئام قد صارا قاب قوسين أو أدنى، في ذلك الوقت نرقب من جانب آخر تحركات خبيثة ومحمومة من قبل السلطات الصهيونية لإحياء مخططها القديم في الاستيلاء على ساحة المسجد الأقصى تمهيداً للاستيلاء الكامل - لا قدر الله - عليه لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، فقد أعلنت ما تسمى بالمحكمة العليا الإسرائيلية مؤخراً حق اليهود في أداء طقوسهم في باحة المسجد الأقصى؛ مضفية شرعية قانونية مدعاة ومزعومة على محاولات الصهاينة المتواصلة للسيطرة على المسجد، وهو قرار يضاف إلى سلسلة القرارات الظالمة بحق فلسطين المحتلة ومقدساتها وشعبها وينطبق عليه مقولة «أعطى من لا يملك من لا يستحق».

وقد سبق ذلك تهديدات متواصلة من وزير الأمن الداخلي الصهيوني المتطرف تساحي هانيجبي بالإصرار على السماح لليهود بتدنيس الحرم القدسي وقال أمام الكنيست: «حان الوقت لفتح أبواب الحرم أمام المصلين اليهود.. إن الحرم سيفتح بالاتفاق مع الأوقاف الإسلامية وإذا لم يتم التوصل إلى اتفاق فإننا سنفتحه»!.

وقد أكد المراقبون أن اعتقال السلطات الصهيونية للشيخ رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ وثلاثة عشر من قيادات الحركة - من بينهم قيادات في مؤسسة رعاية الأوقاف الإسلامية في القدس - جاء كمقدمة لتنفيذ ما يبيت له الصهاينة بإخلاء الساحة من القيادات التي وقفت بالمرصاد على رأس الجماهير المسلمة لكل محاولات ومخططات الكيان تدنيس المقدسات الإسلامية أو هدمها أو الاستحواذ عليها، وتمكنت من إحباط تلك المخططات.

ولا شك أن إعلان حكومة الكيان الصهيوني عن هذه الخطوة على لسان وزير أمنها المتطرف ثم تأكيد ذلك عبر ما تسمى بالمحكمة العليا الإسرائيلية يقدم دليلاً جديداً على ما يضمره الصهاينة من حقد وكراهية وعدوان على العرب والمسلمين ويكذب في الوقت ذاته ادعاءاتهم برغبتهم في السلام.

هذه الأحداث تستدعي إلى الذاكرة مشاهد الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على المسجد الأقصى والقدس الشريف تخريباً وتدنيساً ومحاولة لإزالته - لا قدر الله - منذ حريق الأقصى عام ١٩٦٩ ثم مواصلة الحفريات تحت أساساته ثم إقامة شبكة من الإنفاق تحت جدرانه بلغت اثني عشر نفقاً.

وعلى امتداد السنوات الماضية لم يكن هناك موضوع على جدول أعمال «مجلس كبار الحاخامات اليهود في إسرائيل» إلا بحث السبل لإقامة «كنيس يهودي» في ساحة المسجد الأقصى.

كما أن خطط وتدابير المنظمات اليهودية المتطرفة المدعومة والمحمية من سلطات الكيان الصهيوني والرامية إلى هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم وتهويد القدس أرضاً وعمراناً وطرد سكانها ليست خافية على أحد، وإن حرب الكيان الصهيوني على المقدسات الإسلامية لا تقتصر على المسجد الأقصى وساحته، فهي حرب عدوانية شاملة على الإنسان والمساجد والآثار الإسلامية في شتى أنحاء فلسطين التي حرص الصهاينة على اجتثاثها على خط متواز مع حرب الإبادة والتجويع والحصار التي تمارس على أهلنا في فلسطين، بهدف إبادة البشر وإزالة العمران في آن واحد..

فقد قامت السلطات الصهيونية بمصادرة الأوقاف الإسلامية، وأكد الشيخ رائد صلاح لـ المجتمع في تصريحات له قبل اعتقاله أن «السلطات قامت بتحويل عشرات المساجد إلى مطاعم وخمارات وحظائر للمواشي بعد أن هدمت أكثر من ١٢٠٠ مسجد.. كما تقوم الجرافات بتجريف مئات المقابر الإسلامية ونبش عظام الموتى ثم بناء الأحياء السكنية اليهودية والمتنزهات ومواقف السيارات والملاعب العامة عليها..». كما استولى الصهاينة على المسجد الإبراهيمي في الخليل وحولوا جزءاً كبيراً منه إلى كنيس يهودي ومنعوا المسلمين من دخوله.

وقد وفق الله سبحانه وتعالى أبناء الحركة الإسلامية والمؤسسات الإعمارية الإسلامية في أرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ في المحافظة وإعمار جزء مما تبقى من هذه المساجد والمؤسسات، وهو ما أعاد إلى الأرض جزءاً من سمتها الإسلامي وأعاد للعمران جانباً من هويته المسروقة.

إن التدافع على أرض الأقصى والقدس بين الحق والباطل سيظل دائراً .. فمكر الصهاينة ومخططاتهم الخبيثة لا تتوقف لتهويد فلسطين وقدسها وأقصاها، لكن يقظة أهلنا وجهادهم واستعدادهم الدائم للموت في سبيل مقدساتهم لهم بالمرصاد، وإن الله سبحانه وتعالى مؤيديهم ومؤازرهم وناصرهم إن شاء الله.

وقد تسبب تدنيس المجرم شارون لساحة الأقصى يوم ٢٠٠٠/٩/٢٨ في انفجار انتفاضة الأقصى المباركة التي أحرقت نيرانها العدو في جنوده واقتصاده وهزت كيانه، ولاشك أن أي مساس بالأقصى سيفجر انتفاضة الشعب الفلسطيني كله، بل شعوب العالم العربي والإسلامي بأجمعه.

ويبقى على الأمة حكاماً وشعوباً الانتباه جيداً لما يبيت للأقصى والمقدسات الإسلامية على أرض فلسطين وألا ينخدعوا أو يغرقوا في أوهام التسوية الكاذبة، وإن الله تعالى سائل الجميع يوم القيامة عما قدم دفاعاً عن القدس والأقصى.. فمن أدى واجبه فله الحسنى والجزاء الأوفى من الله تعالى، ومن تخاذل وتقهقر أو ركن إلى الصهاينة فعاقبته الخذلان في الدنيا، والخزي يوم القيامة.■

في مجلس الأمة

الصانع: في الحديث عن إعمار العراق.. لا ذكر لدور الكويت

الدويلة: على الحكومة إعادة النظر في سياسة الصندوق الكويتي

أكد عضو مجلس الأمة الدكتور ناصر الصانع - في جلسة مجلس الأمة التي ناقشت تقرير لجنة الميزانيات بشأن الحسابات الختامية لمؤسسة التأمينات الاجتماعية عن السنوات ٩٩ - ٢٠٠٤م أهمية أن تكون هناك شفافية حول المؤسسة، مشيراً إلى أن المجلس اضاع سنتين ونصف السنة في الحديث حول التأمينات و٣ سنوات حول علاوة الأولاد، وبجرة قلم تغير الحكومة القسط الإسكاني.

وفيما يتعلق بالحسابات الختامية لبنك التسليف والادخار قال الدكتور الصانع: إنه يتبين من تقرير المكتب الفني أن أرقام الحكومة غير صحيحة ويجب البعد عن البيروقراطية «لأن الحديث اليوم عن إعمار العراق من الدول المجاورة ولا يوجد ذكر لدور الكويت».

من جهته أكد عضو مجلس الأمة مبارك الدويلة عند مناقشة المجلس للحسابات الختامية وميزانية الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية على أهمية تقييم سياسة الصندوق متسائلاً بالقول: «هل بينت السنوات الماضية أن سياسة الحكومة حول الصندوق ناجحة أم لا؟».

وأضاف الدويلة: إن سياسة الصندوق تختلف عن سياسة الحكومة التي تقولها الآن، مشيراً إلى أن سياسة إعطاء القروض غير سليمة، والتركيز واضح على دول معينة لم نشهد منها أية مواقف تذكر عندما احتجنا إليها، مؤكداً ضرورة إعادة النظر بطريقة الإقراض. وشدد على أهمية أن يكون الصندوق مؤسسة استثمارية، وأن يحول الإقراض إلى جهة أخرى «وهذه السياسة تحرجنا أمام الشعب وهو أولى بأن تحترم إرادته». وأكد ضرورة إعادة النظر في سياسة الصندوق «حتى وإن كان هناك إحراج سياسي لكم» قاصداً بذلك الحكومة.■

مرشح الصليبخات د. جمعان الحربش يرفع شعار:

كويت العدالة.. كويت الجميع

أكد مرشح الدائرة الانتخابية الثامنة عشرة (الصليبخات) الدكتور جمعان الحربش أن العدالة ليست هبة من إنسان لإنسان أو من دولة إلى مواطن بل هي هبة إلهية وحق أصيل لكل الناس، مشيراً إلى أن الله سبحانه وتعالى هو الذي وهب العدالة بنص الحديث القدسي: «إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا». جاء ذلك خلال الندوة الانتخابية الجماهيرية التي عقدها الدكتور الحربش بمقره الانتخابي في الصليبخات مؤخراً ورفع خلالها شعار «كويت العدالة.. كويت الجميع» واستضاف فيها عضوي مجلس الأمة الدكتور محمد البصيري ومسلم البراك.

وأشار الدكتور الحربش إلى أن العدالة لا نستوردها من الغرب وليست شعاراً ليبرالياً ديمقراطياً يردده البعض ولكنه شعار إسلامي أصيل «والأمم حين تتخلى عن ميزان العدالة تسقط، مؤكداً أن العدالة أمر إلهي وحق وطني يجب أن يتمسك به كل إنسان وهي ليست منة من وزير أو غيره».

وأضاف أن العدالة تقيم دولاً وأمماً، مشيراً إلى أن «تطبيق العدالة بين أفراد الشعب من شأنه أن يذهب الضغينة من النفوس، وعدم تطبيق ميزان العدالة من شأنه أن يسقط دولة وأمة كما سقط جار الشمال وأسقطت أصنامه».

وقال: إننا إذا استعرضنا صور انتهاك العدالة في مجتمعنا فلا نقصد أن نكون معارضة من أجل المعارضة بل المعارضة التي تقصد الإصلاح وتحفظ هذا البلد، مشيراً إلى أن هناك صوراً مختلة للعدالة في بلدنا ودلل على ذلك بعدم نشر أي إعلان صحفي للحكومة تعلن فيه عن مناصب شاغرة في الهيئة العامة للاستثمار أو الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. أليست هذه حقوقاً متكافئة نص عليها الشرع والدستور وارتضيناها كلنا؟ أليست هذه الكويت التي يبذل كل واحد منا نفسه لها أوقات الأزمات؟ فلماذا يختص أناس ببعض الهبات والمنح في أوقات الرخاء؟!

وأضاف أن البعض يبذل كل أسباب التفوق ويواصل دراساته العليا وينجح في دراسته ولكنه لأنه ليس من العائلة الفلانية المعروفة والغنية تتحطم أحلامه ومستقبله على صخرة الواقع وصخرة المحسوبيات، مشيراً إلى أن العدالة مهددة حتى في تطبيق القوانين «فالجرافات تعرف طريق الدواوير والجواخير وتهدمها دون أن ينتظر هذا القانون ليالي أو اياماً.. بينما لا تتجاوز هذه الجرافات لإزالة تجاوزات ومخالفات هائلة في الشويخ الصناعية ومخالفات هائلة سدت البحر عن الناس».

ودعا الحربش إلى ضرورة توفير فرص الاستثمار والعيش الرغيد للجميع، مشيراً إلى حق غير محدد الجنسية في الحياة الكريمة للحصول على الوظيفة والتكسب المشروع وإعالة أسرته والسماح له بإصدار رخصة لقيادة السيارة والحصول على علاج مجاني لأبنائه، وأضاف: «إن القانون يعطي فرصة لتجنيس الكثير من هذه الفئة التي حملت أرواحها على أكفها لحماية الكويت وأمنها واستقرارها إبان الغزو العراقي الغاشم على الكويت. فأي دلالة وطنية أكثر من بذل الدم والروح؟!».■

وكيل وزارة الأوقاف.. والقرار المتسرع





عبدالعزيز العبد الغفور

القرار الذي اتخذه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد أحمد باقر، بطلبه من مجلس الوزراء عدم التجديد لوكيل وزارة الأوقاف السيد عبدالعزيز العبدالغفور، أثار استياء قطاع كبير من الشعب الكويتي والمراقبين للشأن الداخلي.

فوكيل الوزارة الذي لم يجدد له يشهد له كل من عرفه بالنزاهة والاستقامة والكفاءة والإخلاص في العمل والوقوف إلى جانب العدل والحق.

أما من ناحية توقيت القرار، فمن المعروف أن مدة عمل العبدالغفور تنتهي بعد أربعة أشهر، فما وجه العجلة إذن في التسريع باتخاذ مثل هذا القرار؟ ولماذا لم يترك القرار للحكومة القادمة بعد الانتخابات ولوزير الأوقاف الجديد فيها؟

ويثير الاستغراب أن تكون حالة وكيل وزارة الأوقاف استثنائية تستدعي معاملة خاصة، بينما هناك وكلاء آخرون لم يطبق عليهم مثل هذه الإجراء.

القرار الذي واكب الحملة الانتخابية لمجلس الأمة المقبل ترك آثاراً سياسية على الساحة، وبالتالي خرج القرار عن كونه قراراً إدارياً إلى اعتباره - على الأقل في رأي المراقبين - قراراً سياسياً، فلماذا وافقت الحكومة على ما اتخذه الوزير باقر الذي سيستقيل من منصبه في غضون أيام؟

لقد حذر المخلصون الوزير من أن يتخذ خطوة كهذه تترك آثاراً سلبية على حملته الانتخابية، كما فسر المراقبون هذه الخطوة من الوزير بأنها تصفية حسابات بينما يفترض في وزير العدل أن يكون عادلاً في مواقفه .. مراقباً لربه.■

الوهيب يستعرض محاور برنامجه الانتخابي ويدعو لسرعة الكشف عن مصير أسرانا ومفقودينا

كتب: عماد العسكر


د. وليد الوهيب

قال مرشح الدائرة الانتخابية السابعة (كيفان) الدكتور وليد عبدالمحسن الوهيب إن حرب حرية العراق قد خلصتنا من شرور نظام الطاغية صدام حسين وحزبه البغيض الذي جثم على صدر الشعب العراقي أكثر من ثلاثين عاماً ولكنها أيضاً كشفت عن حجم المأساة التي كان يعيشها الشعب العراقي كما أنها لم تؤدِّ حتى الآن إلى الكشف عن مصير أسرانا ومفقودينا.

وأشار الدكتور الوهيب - الحاصل على شهادة الدكتوراه في الإدارة العامة (تخصص تنمية إدارية) من جامعة كاليفورنيا عام ١٩٨٩ - خلال حفل افتتاح مقره الانتخابي - وسط حشد من أهالي كيفان حضره عدد من الوزراء السابقين وأعضاء مجلس الأمة الحاليين - إلى أن هذه الانتخابات تأتي وسط أجواء دولية متوترة وأوضاع محلية غير مرضي عنها.

برنامجي: سرعة أكثر لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.. حل مشكلة البطالة.. التوظيف.. الأداء الأفضل وإنجازات تنموية أكثر.. وخدمات أفضل للوطن والمواطن

وذكر أن أمواج الأحداث الدولية المتلاطمة يجب ألا تنسينا هموم الوطن والمواطن التي أوجزها في خمسة محاور هي: استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية والتوظيف والأداء والتنمية والخدمات.

وقال إن منهجه في التعامل مع المحور الأول سيكون من خلال تبني ما انتهت إليه لجنة استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومتابعة إقراره، في مجلس الأمة ومتابعة الحكومة في تنفيذه، مشيراً إلى انه كان له الشرف في بالمشاركة في إعداد استراتيجية عمل اللجنة، وأدرك أن مشكلتها الكبرى هي عدم قدرتها على متابعة مشروعاتها لدى السلطتين التنفيذية والتشريعية لعدم اختصاصها قانوناً للقيام بذلك لكونها لجنة استشارية.

وحول محور التوظيف قال الوهيب إن نسبة المتعطلين زادت من ١٫٧٥٪ عام ١٩٩٧ إلى ٦٫٥٪ عام ٢٠٠٣، مشيراً إلى أن أعداد المتعطلين ازدادت في ذات الفترة من حوالي ٣ آلاف إلى ١٧ ألف متعطل.

وأشار إلى أن مشكلة التوظيف تحتاج إلى الدعم السياسي الذي لن يتوافر إلا بمزيد من الرقابة والمتابعة من قبل مجلس الأمة ومجلس الوزراء.

وقال: «وسأعمل - إذا اختارني إخواني الناخبون لأمثلهم في مجلس الأمة - على دعم جهود حل مشكلة البطالة والتوظيف وذلك من خلال تعديل قانون العمل في القطاع الأهلي وتعديل قانون التأمينات ووضع نظام جديد للابتعاث والمنح الدراسية للعاملين في القطاعين الحكومي والخاص وتشكيل لجنة برلمانية تختص برقابة الأداء الحكومي والتوظيف واستكمال منظومة الخدمات لدعم العمل الحر والمشروعات الصغيرة».

وأضاف الوهيب أنه سيعمل على إنشاء صندوق لدعم العمالة الوطنية وإلزام القطاع الخاص بتعيين المواطنين من خلال تفعيل ودعم نظام نسب العمالة الوطنية ووضع نظام جديد لإحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة في القطاعين الحكومي والخاص.

وفيما يتعلق بمحور الأداء قال الوهيب إن الضعف لم يقف عند حد الأداء الحكومي بل تعداه إلى أداء مجلس الأمة حيث ضاعت الأولويات في خضم المزايدات السياسية وبالتالي ضاعت مصالح المواطنين.

وأضاف أنه سيعمل من خلال هذا المحور على إنشاء لجنة برلمانية خاصة للرقابة على الأداء الحكومي لتعزيز قدرة المجلس على متابعة أداء الحكومة إضافة إلى سن تشريع للإصلاح: دعماً لبرامج التطوير الإداري وإلزام الدولة بتبني وإحداث التطوير الإداري الذي يرضى عنه المواطن.

وأضاف أنه سيعمل على سن تشريع بإلزا[م] كافة الجهات الحكومية بأن يكون لديها مؤشرا[ت] أداء عن إنتاجيتها وكفاءة عملياتها وجودة خدماتـ[ـها] وفاعلية أدائها وتخصيص مكافآت للمتميز[ين] وإيجاد آليات محاسبة للمقصرين إضافة إ[لى] محاسبة المسؤولين الذين يتسببون في ضعـ[ـف] الأداء الحكومي ومحاسبة الحكومة ومتابعتـ[ـها] للالتزام بتنفيذ الخطط والسياسات المعتمـ[ـدة] والاتفاق مع أعضاء مجلس الأمة على تحديـ[ـد] أولويات العمل في بداية كل دور انعقاد واستحدا[ث] آلية مناسبة لوضع ومراجعة وتحديث هـ[ـذه] الأولويات.

وحول محور التنمية قال الوهيب إن برنامـ[ـج] عمل الحكومة والخطة الخمسية تهدفان إلى تحقيـ[ـق] أهداف التنمية في كافة المجالات إلا أنه عادة مـ[ـا] تتعثر هذه الجهود، لعدم وجود خطة إنمائية معتمـ[ـدة] بقانون وضعف آلية المتابعة الحكومية والدعـ[ـم] السياسي وعدم وجود جزاءات للإخفاقات أ[و] حوافز للإنجازات. إضافة إلى الصياغة الإنشائـ[ـية] للأهداف والمشروعات في الخطط الإنمائية وضعـ[ـف] آلية المتابعة والرقابة البرلمانية لقضايا التنمية وعد[م] إصدار وإعلان تقارير بنتائج المتابعة ومؤشرا[ت] النجاح ونقاشها في مجلس الأمة.

وفيما يتعلق بمحور الخدمات أكد الوهيب أ[ن] مجلس الأمة المقبل مطالب بأن يولي هذه القضيـ[ـة] اهتماماً كبيراً من خلال تشجيع سياسـ[ـة] التخصيص للخدمات وفق عدد من الأسس ومنهـ[ـا] حماية حقوق العمالة الوطنية في الوظيفة الكريـ[ـمة] التي توفر مستوى معيشياً كريماً للمواطنيـ[ـن] إضافة إلى حماية أو تعويض المواطنين من ارتفا[ع] أسعار رسوم الخدمات ومنع الاحتكار وفتح المجا[ل] لأكبر عدد من المواطنين للمساهمة في ملكيـ[ـة] المشروعات التي يتم تخصيصها وعدم تخصيص أي مشروع إلا بقانون أو وفقاً للقانون وإيجاد البـ[ـيئة] سليمة محايدة تدير عملية التخصيص وتقديـ[ـم] خدمة أفضل بتكلفة موازية أو أقل.

وأكد أهمية أن يوفر مجلس الأمة آلية حضارية لتلقي شكاوى وطلبات المواطنين لإنجاز معاملاتهـ[ـم] التي تتم عرقلتها في الأجهزة الحكومية، مشيـ[ـراً] إلى أنه وبقدرة قادر يتم إنفاذها من قبل الوزيـ[ـر] المختص وذلك بغرض استخدام حاجات المواطنيـ[ـن] وخدماتهم لشراء الولاء والمواقف السياسية.

واستضاف المرشح الوهيب عضو مجلس الأمـ[ـة] الدكتور ناصر الصانع والذي أشار إلى أ[ن] الدكتور الوهيب كان من المشاركين الرئيسين فـ[ـي] إعداد قانون دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمـ[ـل] في القطاع الخاص.

كما استضاف أستاذ التاريخ محمد الشعيبـ[ـي] والذي درسه في المرحلة الثانوية بالسبعينيات[ـ] بثانوية كيفان كما استمع الحضور إلى قصيدة شعرية للشاعر محمد عبدالله الهديب امتد[ت] خلالها مناقب المرشح الوهيب واستعرض فيهـ[ـا] محاور البرنامج الانتخابي له. ■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ اوطاني

الشبان الصهاينة: جريمة ومخدرات

قالت مصادر عبرية إن حجم الجريمة وتعاطي المخدرات من قبل الشبان الصهاينة سجل ارتفاعاً كبيراً خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام ٢٠٠٣، قياساً بنفس الفترة من العام الماضي.

وذكرت صحيفة أحرونوت أن عدد الملفات الجنائية، التي فتحت ضد شبان صهاينة ارتفع بنسبة ٢٣٪، وارتفعت جرائم المخدرات بنسبة ٤٢٪، في حين ارتفعت جرائم الاعتداء على الأملاك بنسبة ٣٢٪.

لكن بالمقارنة بين عامي ١٩٨٨ و٢٠٠٢ يتضح أن جريمة تعاطي المخدرات ارتفع بنسبة كبيرة جداً بين الشبان الصهاينة خلال ١٤ عاما، تقدر بـ٩٩٠٪، إذ كانت الشرطة الإسرائيلية في عام ١٩٨٨ فتحت ٣٧٦ ملف مخدرات ضد شبان، في حين فتحت ٤١٠٠ ملف مخدرات في عام ٢٠٠٢.■

الاستخبارات الصهيونية: نتوقع العمليات.. كما ننتظر شروق الشمس!



أقر جهاز الاستخبارات العسكري الصهيوني بقدرة المقاومة الفلسطينية على شن عمليات استشهادية ضد أهداف منتخبة، بالرغم من الإجراءات الأمنية المشددة، مؤكداً أن «قسماً من العمليات أصابت الكثيرين، ويسهل تذكرها بسبب مستوى الشجاعة والتدقيق، الذي تميز بهما منفذو العمليات».

وفي إطار التحذيرات من الجهد والعزم الفلسطيني لتنفيذ عمليات فدائية ضد أهداف صهيونية «منتخبة» داخل أراضي الخط الأخضر المحتلة منذ عام ١٩٤٨، أكد وزير الأمن الداخلي تساحي هانجبي أنه في كل يوم يتوقع قيام الفلسطينيين بشن عملية تفجيرية.

وقال هانجبي: «لقد قال أحد المسؤولين الكبار في جهاز الأمن الإسرائيلي خلال إحدى جلسات الحكومة إن الافتراض بأن غداً قد تقع عملية هو كما ستشرق الشمس..». وادعى هانجبي أن ٩٥٪ من العمليات يتم منعها. يذكر أن جهاز الأمن الصهيوني يتلقى يومياً أكثر من خمسين إنذاراً تفيد بقرب قيام الفلسطينيين بتنفيذ عمليات فدائية.

في الوقت نفسه نقلت وسائل الإعلام العبرية عن مصدر سياسي إسرائيلي رفيع المستوى تأكيده من المستحيل منع جميع العمليات الفدائية الفلسطينية التي تقع في الكيان الغاصب وضد أهداف يهودية في الأراضي الفلسطينية الخاضعة لسيطرة فلسطينية.

وقال المصدر: «يجب أن نقول الحقيقة للجمهور، فليس لدينا صيغة سحرية لمنع هذا النوع من العمليات، ويجب أن نشد على أسناننا ونواصل إلى الأمام.. ففي جهاز الأمن يواصلون التجلد ولا يتخذون خطوات جديدة أو خاصة».

من جهتها قالت صحيفة «معاريف» العبرية: «إنه في كل مرة يتحدثون فيها عن القضاء على «الإرهاب» (المقاومة الفلسطينية) أو على الأقل عن تخفيضه إلى مستويات محتملة، يثبت أن ليس للتصريحات غطاء حقيقي على الأرض.. فقد جربنا حتى الآن كل شيء، احتللنا كل المناطق (الضفة الغربية وقطاع غزة) واتخذنا كل الوسائل تقريباً لكن دون فائدة».■

واشنطن تقرر تفعيل التعاون الأمني مع الدول المغاربية

كشفت مصادر جزائرية أن واشنطن قررت تكثيف التعاون الأمني والعسكري مع دول شمال إفريقيا (الجزائر ـ المغرب ـ تونس) خاصة في المجال الاستخباراتي وتبادل المعلومات حول المشتبه في انتمائهم إلى تنظيمات مسلحة ورصد تحركاتهم واتصالاتهم بالخارج.

ويأتي هذا التعاون الأمريكي المغاربي كنتيجة أولية للتفجيرات التي استهدفت العاصمة الاقتصادية المغربية (الدار البيضاء) والتي خلفت أكثر من ٤٠ قتيلاً.

وحسب ذات المصادر فإن الإدارة الأمريكية سارعت إلى عرض مساعدتها الأمنية على السلطات المغربية للمساهمة في الكشف عن خيوط الشبكة التي نفذت التفجيرات، في حين كشفت مصادر أخرى عن احتمال مساهمة الأجهزة الأمنية الجزائرية في التحريات وتوظيف خبرتها في تقديم معلومات عن الجماعات المسلحة الناشطة في منطقة المغرب العربي وتفرعاته بالخارج.



وأكدت المصادر أن التعاون الأمني وتبادل المعلومات كان مكثفاً بين واشنطن ودول المغرب العربي، غير أن تسارع وتيرة الأحداث والتفجيرات الأخيرة بالدار البيضاء أعطى هذا التعاون بعداً حيوياً جديداً لمواجهة أي هجوم محتمل خصوصاً بعد أن كشفت مصادر أمنية وعسكرية عن وجود مخططات تستهدف البواخر الأمريكية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط وبالضبط بالقرب من مضيق جبل طارق.

ويذكر أن القيادة العسكرية الأمريكية المسؤولة عن أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط كانت قد استدعت في يونيو الماضي السفراء المعتمدين في كل من الجزائر وتونس والمغرب لوضع خطة مشتركة لمواجهة الإرهاب.

وفي هذا الإطار وضعت واشنطن برنامجاً مكثفاً للتعاون العسكري مع الدول المغاربية الثلاث يقضي بإجراء مناورات بحرية في الحوض المتوسطي وضمان دورات للخبراء العسكريين بهذه الدول في مجال الرصد والتنصت وجمع المعلومات الاستخبارية.■

المغرب بعد تفجيرات الدار البيضاء:

هديدات تثير قلق الإسلاميين المعتدلين

اعتبر إدريس جطو الوزير الأول
غربي أن الاعتداءات، التي شهدتها
دينة الدار البيضاء، أعمال
ستهدف بالأساس المساس بالسلم
لاستقرار، اللذين ميزا بلادنا على
دوام»، وأضاف أن التفجيرات
موجهة ضد اختياراتنا المجتمعية،
قائمة على قيم الحرية والتسامح،
بنية على الحداثة والانفتاح على
ثقافات والحضارات، كما أنها
حاولة لزعزعة الهدوء والإشعاع
دولي الذي تحظى به المملكة المغربية،
عرقلة مسيرتها الثابتة في ترسيخ
ديمقراطية، وممارسة الحريات
القضاء على التخلف».

واكد جطو أن الحكومة ستعمل
لى تسخير كافة الإمكانات
ضرورية لملاحقة مدبري هذه
هجمات، حيثما وجدوا، وكيفما كان
غطاء، الذي يحتجبون وراءه. وقال
ن السلطات العمومية ستعمل على
هج الأسلوب، الذي يتعين اتباعه
تابعة ومعاقبة مرتكبي هذه الأعمال
سرعة وحزم وصرامة.

ودعا من وصفها بالقوى الحية
توحد من أجل مواجهة «أعداء
لشروع المجتمعي المغربي»، مستغلاً
فرصة لتوجيه اللوم لتنظيمات
جتمع المدني، وبعض الصحف، التي
قفت في وجه مشروع قانون
لإرهاب، والتي انتقدت الاختطافات
الاعتقالات والطريقة، التي تمت بها
حاكمة مجموعة من الأشخاص،
ذين تمت نسبتهم إلى ما سمي بتيار
سلفية الجهادية.

وأضاف جطو أن «الأحداث
دامية التي عرفتها مدينة الدار
بيضاء قد أعطت الدليل القاطع على
دم صواب موقف كل الذين اعتادوا
عتبار الممارسة العادية للنظام العام،
حماية الأشخاص والممتلكات وصيانة
لادنا من كل أشكال العنف
التطرف، مجرد فرض للمنطق
لأمني، وعودة، كما يقولون، إلى
وراء»، مؤكداً أنه يعني «بالخصوص
ولئك الذين جعلوا، خلال الشهور
لمنصرمة، من متابعة محاكمة عناصر
ن حركة السلفية الجهادية، ثبتت
جرائمهم، مجرد حسابات انتخابية،
ل أكثر من ذلك اعتبروا وجود هذه



الحركة من صنع أجهزة الأمن».

وقال جطو إن ما حدث في الدار البيضاء رسالة موجهة لكل من «شكك في جدية التهديدات بالأمس القريب في الأوساط السياسية أو المجتمع المدني»، مشيراً إلى أن ما يجب فعله من قبل كل الأطراف هو «حماية قيم الديمقراطية، وترسيخ دولة الحق والقانون».

وتضع هذه التطورات مكونات المشهد السياسي وبخاصة الإسلاميون المعتدلون في امتحان عسير؛ إذ إنهم في حاجة، في مثل هذه الظروف، إلى ما وصفه أحد قادتهم بالتحلي بضبط النفس والصبر والحكمة، وعدم الانزلاق أمام الاستفزازات، التي وجهت لهم من قبل أغلب الأحزاب، بما في ذلك التي كانوا يعتبرونها «صديقة».

فقد أعلن المحجوبي أحرضان الأمين العام للحركة الشعبية، الذي كان يعتبر الدكتور عبد الكريم الخطيب الأمين العام لحزب العدالة والتنمية رفيق الكفاح: أنه «آن الأوان للتخلي عن التستر وراء الإسلام لأهداف سياسية»، كما تبارت تصريحات باقي الأحزاب في إدانة «استغلال الدين في السياسة». واعتبر بعض المراقبين أن توجيه الوزير الأول تهديدات شديدة اللهجة إلى من اعتبرهم مدبرين لتفجيرات الدار البيضاء «كيفما كان الغطاء الذي يحتجبون وراءه»، رسالة مشفرة، تقول إن المرحلة المقبلة قد تطال حتى الذين يمتلكون غطاءً قانونياً للعمل التنظيمي أو السياسي، ولن تبقى المتابعة والتضييق حكراً على أشخاص أو تنظيمات تفتقد للغطاء القانوني. ويتتبع المهتمون ردود الفعل التي قد تصدر في الفترة المقبلة لتحديد المسارات، التي ستسير فيها الحياة السياسية المغربية ■

توجه دولي لإشراك كل الأطياف الأفغانية في الحكم

مغزى المفاوضات السرية بين طالبان وقرضاي

بدأت مفاوضات سرية بين حكومة حامد قرضاي الأفغانية وممثلين عن حركة طالبان بموافقة أمريكية بهدف حمل طالبان على وقف عملها العسكري ضد الحكومة والاستسلام في مقابل إشراكها في السلطة.

وقد التقى قرضاي خلال زيارته الأخيرة لولاية بروان وفداً يمثل طالبان يقوده وزير التجارة السابق مولوي محمد صادق ووزير الإعلام السابق مفتي حبيب رسول وهو الاجتماع الأول منذ الإطاحة بالطالبان قبل أكثر من عام ونصف العام.

وذكرت المصادر المطلعة أن مفاوضات جادة تدور بين ممثلي قرضاي ووزراء طالبان السابقين. وكان مسؤول كبير من طالبان يدعى محمد مختار قد صرح في مدينة قندهار بأن اللقاء بين قرضاي وقيادة الطالبان تم فعلاً وقال إن قرضاي طلب من طالبان وقف نشاطها العسكري ومعارضتها للحكومة في مقابل إمكانية التنازل عن ملاحقة الملا عمر أمير حركة طالبان.

وفي تطور ذي علاقة، وصل بشكل مفاجئ وسري مبعوث من الأخضر الإبراهيمي ممثل الأمم المتحدة في أفغانستان إلى باكستان لإجراء مباحثات سرية مع زعماء المجاهدين السابقين الذين بقوا على الحياد من الصراع الأفغاني وسبق لهم أن لعبوا دوراً مهماً في حكومة المجاهدين وتقلدوا مناصب وزارية مهمة.

وفي اتصال أجراه مركز الدراسات الآسيوية مع بعض زعماء المجاهدين الأفغان السابقين الذين يعيشون في باكستان - وحصل بعضهم على الجنسية الباكستانية - أكد هؤلاء أن المبعوث الذي أرسله الإبراهيمي قد التقى معهم.

ودار اللقاء حول طلب الأمم المتحدة من زعماء المجاهدين السابقين المشاركة في الحكومة القادمة بعد انتهاء المرحلة الانتقالية بداية العام القادم. وحث المبعوث الأممي المجاهدين السابقين على ضرورة المشاركة في السلطة إلى جانب الأطياف السياسية الأخرى لإنجاح مهمة حكومة أفغانية وطنية تضم جميع الأطياف السياسية.

على صعيد آخر استمرت الأسبوع الماضي المعارك الضارية بين قوات الجنرال دوستم نائب وزير الدفاع الأفغاني والجنرال عطا على مرأى ومسمع من القوات الأمريكية التي لم تحرك ساكناً لوقف هذه المجابهات العسكرية..

وقام دوستم بطرد ممثل الرئيس حامد قرضاي في مدينة مزار شريف وطلب منه العودة إلى كابول وعدم الاعتراف به. جاء هذا بعد تدخل ممثل قرضاي وطلبه وقف القتال في المحافظة بين دوستم ومنافسه عطا.

من جهة أخرى ذكرت الصحف الأفغانية أن هناك خريطة يجري الإعداد لها عن أفغانستان حديثة تعدها مؤسسة هندية تظهر حدود أفغانستان على بعد مسيرة نحو ساعتين من العاصمة الباكستانية إسلام آباد بحيث تنتهي في مدينة اتك وهي منطقة تفصل بين إقليم سرحد وإقليم البنجاب في باكستان. وتعود جذور هذه الخريطة إلى خريطة عام ١٩٧٦، التي صورت خط ديورند الحدودي وهو يشمل أكثر أراضي إقليم سرحد الباكستاني.

قرضاي

مختصرات: رفض رئيس إقليم سرحد الباكستاني مسودة تطبيق الشريعة الإسلامية التي تقدمت بها حكومة سرحد التي يشكلها مجلس العمل الإسلامي المتحد واعتبرها «تحتاج إلى الكثير من التعديلات وعليها الكثير من الملاحظات» وطالب وزير العدل في الحكومة بمراجعة المسودة.■

السردار يطالب بتقسيم كشمير!

في تطور مفاجئ صرح السردار إسكندر حيات خان رئيس إقليم كشمير الحرة الواقعة تحت الإدارة الباكستانية في مؤتمر صحفي في إسلام آباد بأنه مع تقسيم كشمير والعودة إلى «برنامج جناب» الذي يدعو إلى تقسيم كشمير المتنازع عليها بين الهند وباكستان بحيث ينضم إقليما جامو ولداخ - وهما إقليمان بهما أغلبية هندوسية وغير مسلمة - إلى الهند بينما ينضم وادي كشمير ذو الغالبية المسلمة إلى باكستان واعتبار كشمير المحررة والمناطق الشمالية كلها أراضي باكستانية.

وأضاف حيات خان بأن تقسيم المنطقة هو الحل الوحيد لوقف المجابهة بين البلدين والمحنة التي يعيشها الشعب الكشميري منذ سنين، رافضاً إنشاء دولة كشميرية مستقلة باعتبارها تمثل خطراً على أمن باكستان وعرقلة لنموها الاقتصادي ولا تساهم في الاستقرار في هذه البقعة من العالم. وأوضح إسكندر أن تقسيم كشمير هو لفائدة باكستان اقتصادياً ومعيشياً وأمنياً وجيوسياسياً بينما بقاؤها تابعة للهند سيمثل تحدياً لباكستان ولنموها واستقرارها.

ورغم الضغوط التي مورست على السردار فقد رفض التراجع عن موقفه ووصف دعوته بأنها دعوة مماثلة لتقسيم البنجاب عن البنغال أي تقسيم باكستان الغربية عن باكستان الشرقية وإنشاء بنجلاديش، مضيفاً: جربنا ٥٠ سنة فكرة إلحاق كشمير بباكستان ونزعها من الهند لكننا فشلنا في هذا ولم نحقق أي نتائج تذكر.

ولهذا فإن مخطط وبرنامج جناب هو المخرج للبلدين إذ إن الهندوس لن يقبلوا بالبقاء ضمن باكستان الإسلامية، والمسلمون سوف يرفضون البقاء في الهند الهندوسية. والحل الوحيد هو تقسيم كشمير المتنازع عليها على أساس الدين.

على صعيد آخر رفض رئيس وزراء الهند اعتبار بلاده مجبرة على استئناف المفاوضات مع باكستان حول كشمير. وزعم فاجبايي أن الهند لن تمد يدها إلى باكستان من أجل استئناف المفاوضات إلا بشرط أن تغلق معسكرات التدريب في كشمير الباكستانية وتمنع المقاتلين الكشميريين من عبور خط الهدنة واستهداف القوات الهندية. وكانت أحزاب الحرية الكشميرية (APHC) قد دعت إلى وقف القتال بين القوات الهندية والمجاهدين الكشميريين والإعلان فوراً عن هدنة بينهما لتمكين المفاوضات من تحقيق نتائجها.■

صر تعزز التدابير أمنية حول مناطق أجانب والسياحة



عززت مصر من إجراءاتها الأمنية ل المناطق الدبلوماسية والسكنية سياحية بعد سلسلة التفجيرات التي ت مؤخراً في كل من الرياض والدار ضاء.

وشـددت السلطات الطوق الأمني الذي تفرضه حول السفارتين الأمريكية، كما أغلقت عدداً من الشوارع وكثفت انتشار رجال الأمن في مناطق سكنية مثل الزمالك والمعادي، حيث يعيش عدد كبير من الأجانب بينهم ألوف الأمريكيين وغالبية الدبلوماسيين الصهاينة.

وقالت المصادر إنه تم تشديد الأمن في المواقع السياحية الرئيسة مثل أهرامات الجيزة والمتحف المصري والفنادق الكبرى كما يجري فحص صارم للسيارات والطرود والمتعلقات الشخصية. وأوضح مسؤول مصري - لوكالة أنباء «رويترز» - أن هذه الإجراءات «وقائية روتينية»، وأضاف: «لا يمكننا أن نقدم على أي مخاطرة، ويجب أن نكون على أهبة الاستعداد دائماً»، في إشارة إلى أعمال العنف التي وقعت في الفترة بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٧. يُذكر أن عدد العاملين في السفارة الأمريكية لدى القاهرة وحدها يبلغ نحو ألف شخص لتصبح بذلك أكبر بعثة دبلوماسية في العالم!■

تعديل المناهج المصرية.. على الطريقة الأمريكية!

تشهد الشهور المقبلة جولة جديدة من تطوير مناهج عليم بمختلف المراحل التعليمية المصرية مع تطبيق ذلك على اهج والمقررات الدراسية المشتركة مع المعاهد الأزهرية!

ذكرت ذلك مصادر مطلعة بوزارة التربية والتعليم المصرية، شيرة إلى أن ملامح التطوير الجديد سوف تبدأ بالإسراع وير التعليم بالمرحلة الثانوية، وعقد المؤتمر القومي لتطوير عليم الثانوي الذي تأجل عقده منذ أكثر من خمس سنوات.

وأشارت المصادر إلى أن التعديلات الجديدة التي جري على التعليم الثانوي سوف تشمل مزيداً من استبعاد ضوعات الدينية من كتب القراءة ومقررات اللغة العربية تربية الدينية بدعوى التخفيف من تكدس المناهج وتدعيم ب اللغة العربية والدين بموضوعات يكتبها عدد من الكتاب فكرين العلمانيين.

وأضافت أن التعديلات الجديدة ستشهد إلغاء أي ضوعات تخص الحديث عن الجهاد ضد اليهود أو ما ص الحروب الصليبية! والأغرب أن عملية التطوير سوف تمتد للمواد العلمية مثل: الفيزياء، والكيمياء، ليس بالتركيز على التجارب العملية والجوانب التطبيقية وإنما بزيادة الجانب النظري فيها!

ومن المتوقع أن تركز مقررات التاريخ على الخلافات والفتن في فترة نهاية الخلافة الإسلامية وهو ما يخرج أجيالاً لا تفكر في الوحدة العربية الإسلامية! مع التركيز على الحقبة الفرعونية لإقناع الطلاب بأن الأساس هو الوطن وليس الأمة الإسلامية أو العربية!.

كما سيتم تضمين المقررات الدراسية موضوعاً عن العولمة وأن العالم أصبح قرية واحدة وقطباً واحداً هو الولايات المتحدة الأمريكية!

يُذكر أن وزير التربية والتعليم المصري الدكتور حسين كامل بهاء الدين عاد مؤخراً من واشنطن بعد إجراء مباحثات تعليمية خاصة لتطوير المناهج والاستفادة مما سمي «التجربة الأمريكية»! كما وقع اتفاقية جديدة تقدم بموجبها هيئة المعونة الأمريكية مساعدات مالية جديدة لوزارته!■

طالبة بتغيير ١٥٥٢ قانوناً مخالفاً للدستور

طالب محفوظ حلمي، نائب الإخوان لمين في مجلس الشعب المصري، اجعة كل القوانين التي يُشتبه في م دستوريتها، والتي يصل عددها ١٥٥٢ قانوناً.

وقال في رسالة موجهة لرئيس راء: «إن هذه القوانين تواجه الطعن ستوري، وإن الفترة الأخيرة شهدت كاماً من المحكمة الدستورية بعدم تورية كثير من القوانين، إلا أن كثيراً المواطنين لحقهم الضرر من يقها».

وأشار حلمي إلى أن بعض هذه وانين صدر منذ فترة طويلة، وصلت بعضها لأكثر من عشر سنوات ملة؛ مما تسبب في مشكلات عدة ض المتضررين الذين حوكموا



بموجبها، مشدداً على أن ذلك قد يدفع المتضررين من القوانين غير الدستورية إلى رفع دعاوى قضائية جديدة للمطالبة بالحصول على حقوقهم الضائعة في القانون، الذي قضت المحكمة بعدم دستوريته؛ مما يتسبب في زيادة مدة القضايا المرفوعة في المحاكم وتعطيل سير العدالة، خاصة أن بعض المحامين يلجؤون إلى تأجيل القضايا إلى جلسات عدة في القوانين المطعون عليها بعدم الدستورية؛ حتى يتسنى لهم صدور الحكم بعدم الدستورية؛ ليستطيع أن يحصل على البراءة لموكله.

وكانت وزارة العدل شكّلت لجنة منذ أيام لإعادة دراسة القوانين دراسة متأنية ومطابقتها بالدستور - من خلال عدد من أساتذة القانون في مصر، والقضاة والمستشارين أصحاب الخبرة - وكتابة تقرير عن القوانين التي يثبت أنها تخالف الدستور تمهيداً لتعديلها أو إلغائها عن طريق تقديمها لمجلس الشعب، الذي يعد الجهة الرئيسة للتشريع وسن القوانين في مصر؛ حتى لا تتعرض القوانين للنقض من قبل المحكمة الدستورية.■

.. ومطالبة برلمانية بتفقُّد أوضاع المفقودين المصريين بالعراق

بعد ورود معلومات وتقارير من بغداد تؤكد العثور على مقابر جماعية لآلاف الأشخاص، من بينهم رعايا مصريون في مناطق متفرقة من العراق، طالب عدد من نواب مجلس الشعب المصري وزارة الخارجية بتكليف بعثة خاصة للبحث عن رعاياها بالعراق، وبحث الملابسات المتعلقة بوفاة بعضهم ودفنهم، ممن قُدر عددهم بنحو ٢٦ شخصاً تم العثور عليهم في جنوب بغداد.

وطالب النائب فاروق متولي وزير الخارجية المصري مجدداً بإخبار المجلس بعدد المصريين الموجودين بالعراق، كما طالب بإجراء إحصاء دقيق لعدد الجرحى والقتلى المصريين؛ من جراء العمليات العسكرية التي شنتها القوات الأمريكية والبريطانية في العراق، وعدد المصريين الذين يتلقون العلاج في بعض المستشفيات العراقية من جراء إصاباتهم خلال تلك العمليات.

أما النائب محفوظ حلمي فأكد أنه سبق له أن تقدم في يناير الماضي ببيان عاجل ذكر فيه حالات لمصريين يعانون التشرد بالعراق، وطالب بدور قوي للبعثة المصرية بالعراق التي انحصر دورها في تمثيل مصر في المؤتمرات التي كانت تعقدها الحكومة العراقية، ولم تهتم بأحوال الأسر المصرية هناك، التي يقدر عددها بأكثر من ٣٠ ألف أسرة.■

أول مسجد في أثينا منذ ١٧٠ عاماً

أعلنت الحكومة اليونانية أنها ستقوم ببناء مسجد هو الأول منذ استقلال البلاد عن تركيا منذ ١٧٠ عاماً. وقال جورج باباندريو وزير الخارجية اليوناني: «سنحاول إنهاء بناء الجامع قبل بدء الألعاب الأوليمبية في أثينا العام المقبل.. بهذا نكون قد أدينا واجبنا نحو الرياضيين المسلمين الذين سيجدون مكاناً لأداء صلواتهم بأمان» وتعد أثينا العاصمة الأوروبية الوحيدة التي لا يوجد بها مسجد.■

عمرو خالد في البحرين.. ولا مشكلات لإقامته بلبنان

حملة شعبية لمناصرته عبر الإنترنت:

نفت مصادر رسمية لبنانية ما نشره بعض مواقع الإنترنت والصحف من سحب الإقامة الخاصة بالداعية عمرو خالد ومشددة على أن إقامته في لبنان لا غبار عليها.

وتستضيف البحرين حاليًا الداعية المصري بدعوة من ولي العهد ووزير الشباب لإلقاء سلسلة من المحاضرات بدأت بمحاضرة تحت عنوان «حياتنا نصنعها بأنفسنا» وأخرى تحت عنوان: «نحو ميلاد جديد» وانتهت بمحاضرة أمام جمعية رعاية الأمومة والطفولة بعنوان: «مكانة المرأة في الإسلام».



ولهواة متابعة أخبار عمرو خالد وجدول زياراته يمكن متابعة موقعه على الشبكة العنكبوتية «الإنترنت»:
WWW Amrkhaled. Net

إلى ذلك، بدأ المتعاطفون مع ع... حملة لمناصرته عبر الإنترنت، شـ... فيها أكثر من ألف شخص، وطا... بوقف الحملة الشرسة التي يتعر... لها، والتي انتهت بوقف بعض براء... في الفضائيات.

ويمثل هؤلاء الذين بدأوا الحـ... مختلف شرائح المجتمع العربي، و... المنتظر أن يتضاعف عددهم خـ... الأيام المقبلة ليصلوا إلى آلاف عـ... مطالبين الفضائيات التي منعت... برامجه بإعادة النظر في قرار... ومخاطبين فضائيات عربية أ... شعبيتها واحترامها لاستضـ... الداعية الشاب عندها، مع مناشـ... رجال الأعمال المتدينين بإنشاء ... خاصة إسلامية، وكذلك توزيع شر... الداعية الإسلامي على أوسع نـ... ممكن.■

البيان الختامي للجنة تنسيق العمل الإسلامي

عقدت لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي دورتها الثالثة عشرة في رحاب مكة المكرمة، في الثامن عشر من ربيع الأول الموافق التاسع عشر من مايو ولمدة ثلاثة أيام.

شارك في الاجتماع الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء، وبرئاسة الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الذي تم اختياره رئيساً للجنة خلفاً للشيخ محمد علي التسخيري، رئيس اللجنة في دورتها الثالثة عشرة.

كما شارك فيها عدد كبير من رؤساء وممثلي الهيئات الإسلامية العالمية من مختلف بلدان العالم... وقد تدارس المشاركون في أعمال اللجنة حال الأمة الإسلامية في الظروف الراهنة وما تواجهه من تحديات وأخطار مستقبلية، وسبل مواجهة تلك التحديات والأخطار، وكذلك سبل النهوض بالأمة، والتغلب على عوامل الفرقة والضعف، وتقوية أواصر التضامن الإسلامي وتعزيز مهام العمل الإسلامي المشترك.

ودعت اللجنة في اجتماعها قادة الأمة وعلماءها ومفكريها وشعوبها إلى العمل الجاد الذي تقتضيه المرحلة الراهنة، وإلى مواصلة العمل للدفاع عن الأمة، عقيدة وشريعة ووجوداً، والتمسك بحقوقها المشروعة في الحفاظ على أمن أوطانها ووحدتها، وحماية مقدساتها، وبخاصة المسجد الأقصى المبارك من أخطار التهويد والاستلاب، وتأكيد حق الشعوب التي تواجه الاحتلال الأجنبي في تحرير أوطانها وتحقيق سيادتها على أرضها وترابها الوطني، وحذرت من استمرار الفرقة التي عصفت بالأمة فترة من الزمان.

وطالبت اللجنة حكومات الدول الإسلامية بالتعاون والتنسيق لإصلاح أوضاع الأمة، والدفاع عن مصالحها، كما دعت اللجنة الشعوب الإسلامية، قادة ومؤسسات وهيئات رسمية وشعبية إلى النهوض بالأمة إدراكاً لخطورة التحديات، وإحساساً بوحدة المصير وتغلباً على الفرقة والتفرقة وتقدماً نحو الأفضل.

وفي مناقشاتها لأحوال الأمة، دعت اللجنة لمؤازرة الشعب العربي الفلسطيني في مقاومته المشروعة دفاعاً عن حقوقه في إقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني، وعاصمتها القدس الشريف.

وأعلنت تأييدها للمواقف العربية والإسلامية لمنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية في التأكيد على استقلال العراق ووحدة شعبه وأراضيه، ورحيل القوات المحتلة عنه لتمكينه من إقامة حكومته الوطنية التي تتمسك بمصالح العراق وانتمائه إلى أمته العربية والإسلامية، ودعت الدول الإسلامية لتقديم كل عون ومساعدة لشعب العراق، وفي هذا المجال نددت بالتدمير الثقافي الذي طال المؤسسات الأكاديمية، والتراثية، والثقافية، وذخائر الفكر الإسلامي في العراق.

واستنكرت اللجنة الأعمال الإرهابية التي وقعت في الرياض وفي الدار البيضاء، وأكدت إدانة هذه الأعمال، وناشدت اللجنة قادة الأمة وشعوبها للعمل على وقف عمليات الاقتتال التي تحدث في بعض أقطار العالم الإسلامي حفاظاً على دماء المسلمين ووحدة أوطانهم وشعوبهم، وبخاصة ما تتعرض له إندونيسيا وغيرها من الأقطار.

ودعت اللجنة إلى استثمار طاقات الشباب وتوجيههم توجيهاً عقدياً سليماً، وتأهيلهم وتدريبهم للقيام بواجبهم في تحقيق المشروع النهضوي الإسلامي، والمشاركة في الأعمال التنموية في بلدانهم، وسد منابع البطالة والفقر التي تسبب لهم الإحباط أو الانحراف لا سمح الله، وإيلاء برامج إعداد الشباب للدور القيادي في المستقبل، لتحمل مسؤولياتهم نحو أنفسهم وأمتهم وأوطانهم.

وأكدت اللجنة أهمية مهـ... العلماء والمؤسسات الأكاديميـ... والثقافية والفكرية في مجال حوا... الحضارات والثقافات، الذي أصبـ... اتجاهاً عالمياً للتواصل بين الأمـ... والشعوب، لنشر مفاهيم العدل ورفـ... الظلم عن بني البشر وتعزيـ... التضامن والتفاهم العالميين.

ودعت اللجنة إلى الاهتمـ... بالإعلام بأنواعه المسموعة والمرئـ... والمكتوبة وبخاصة الفضائيات والإفادة من وسائله لتوجيه الأمـ... بمختلف مستويات أفرادها العمريـ... والتعليمية، نحو الخير والعمل الصالح، وتعزيز مقومات الأمـ... العقدية والثقافية والذاتية، وترشيـ... انفتاحها الواعي نحو الثقافات العالمية والإفادة منها لتعزيـ... قدراتها العلمية والإبداعيـ... والإنتاجية.

وطالبت اللجنة رابطة العـ... الإسلامي، بالإسراع في البدء فـ... برامج الهيئة العالمية للإعلا... الإسلامي.

شارك في الاجتماع مـ... الكويت السيد/ يوسف جاسـ... الحجي رئيس الهيئة الخيريـ... الإسلامية العالمية، والسيد عبدالـ... علي المطوع رئيس مجلسي إدار... جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلـ... المجتمع.■

تقرير سري يفضح انتهاكات الروس في الشيشان:

لمجاهدون: العمليات الاستشهادية :تكتيك» عسكري لن يتوقف

أكد قادة المجاهدين الشيشانيين ، العمليات الاستشهادية التي نفذها جاهدون، ويعدون غيرها الكثير؛ ثل جزءاً لا يتجزأ من العمل مسكري الجهادي ضد القوات روسية المعتدية التي لم تتوقف عن قتل وإيذاء المدنيين العزل من سلاح، مشددين على أن المستقبل قريب سيشهد ما هو أشد من هذه عمليات على القوات الروسية والعميلة ى حد سواء.

وقال موقع «قوقازنوت كوم» إن حداث العمليات الاستشهادية الأربعة أولى التي هزت العاصمة جروزني نطقة قدرميس، وقُتل فيها أكثر من ٥٠ جندي روسي في ساعة واحدة صيب عدد آخر؛ لا تزال في ذاكرة ، مواطن روسي، متسائلاً: «هل تعقل قوات الروسية والحكومة العميلة ذلك درس؟!»

إلى ذلك، وفي عملية قوية، تمكن جاهدون في منطقة فيدنو من تفجير بع آليات مدرعة وتدمير موقعين سيين في المنطقة نفسها بعد كمين سبوه لمجموعة من القوات الروسية قرب من موقعين روسيين، مما أسفر ، مقتل ثمانية من الجنود الروس



وخمسة من الجنود العملاء الذين كانوا يرافقونهم.

وتأتي هذه التطورات مع تسرب تقرير سري إلى الصحف الأوروبية حول الفظائع التي ترتكبها قوات الاحتلال الروسية في الشيشان ومن بينها عمليات خطف المدنيين التي كانت منظمات حقوق الإنسان قد تحدثت عنها مراراً، وكذلك عمليات النهب المنتظمة لممتلكات الشيشانيين، والاغتيالات غير المبررة، وكذا التعذيب في مراكز الاحتجاز.

وقال التقرير الذي أعده مسؤولون شيشان موالون للكرملين إن الفساد والرشاوى تفشيا بدرجة عالية بين العسكريين، وإن كثيراً من المقاتلين الشيشان يعتمدون في شراء عتادهم الحربي وتسهيل حركتهم على عناصر في القوات الروسية نفسها ■

لضغوط تتواصل على حكومة القبارصة الأتراك

أعلن وزير داخلية سلطة القبرصية اليونانية ، ٢٠ ألفاً من مواطني جانب التركي راجعوا سلطات المختصة في نوبي الجزيرة المقسمة ذ فتح الحدود أمام بور السكان بين شطري جزيرة للحصول على وازات سفر قبرصية يونانية، فضلاً ، مراجعات أخرى من أجل ستصدار شهادات ميلاد وبطاقات خصية.. إضافة إلى طلبات إقامة دارس تركية في الشطر الجنوبي يوناني) من الجزيرة، لكنه أوضح ستحالة إقامة تلك المدارس نظراً لقلة د الطلبة الموجودين.

وعلق الرئيس القبرصي التركي

رؤوف دنكطاش

رؤوف دنكطاش على ذلك بالقول إن: «هؤلاء الناس راجعوا للحصول على جوازات سفر الجمهورية القبرصية التي كانوا ضمن الأعضاء المؤسسين لها ولا يقصدون الحصول على جوازات سفر يونانية. كما أن الأتراك الذين طلبوا جوازات السفر من الشطر الجنوبي لم يتخلوا عن جنسية الجانب التركي».

لكن الملاحظ أن تلك الحملة الواضحة بدأت في أعقاب قبول عضوية الجانب اليوناني بالاتحاد الأوروبي في الأول من هذا الشهر، طمعاً من السكان في إمكانية العمل في مختلف دول الاتحاد الأوروبي.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

حملة «الإفك» على الإسلاميين في موريتانيا

هذه الحملة الواسعة والمباغتة من النظام الموريتاني على الحركة الإسلامية المتسمة بالاعتدال وانتهاج التعبير السلمي عما تؤمن به تجعل الحليم حيران وهو يرقب «فصول» تلك الهجمة الظالمة وسط مشاهد أخرى تزيد من الهموم والأوجاع التي تسببها الأحداث الدائرة حولنا...

أمام خريطة الأحداث المتلهبة في ذلك القطر الإسلامي المرابط على حافة المحيط الأطلسي بأمواجه المتلاطمة، يرقب المرء مشاهد عدة يفسر بعضها بعضاً:

أولاً: مشهد قوات الأمن في ذروة نشاطها وهي تلاحق وتعتقل كبار العلماء والدعاة والنشطاء الإسلاميين المشهود لهم بالاعتدال والاتزان في الطرح والحركة، والمشهود لهم في الوقت نفسه بالثبات في الحفاظ والدفاع عن هوية موريتانيا الإسلامية ولحمتها العربية وترابطها الاجتماعي بين أبناء الشعب.

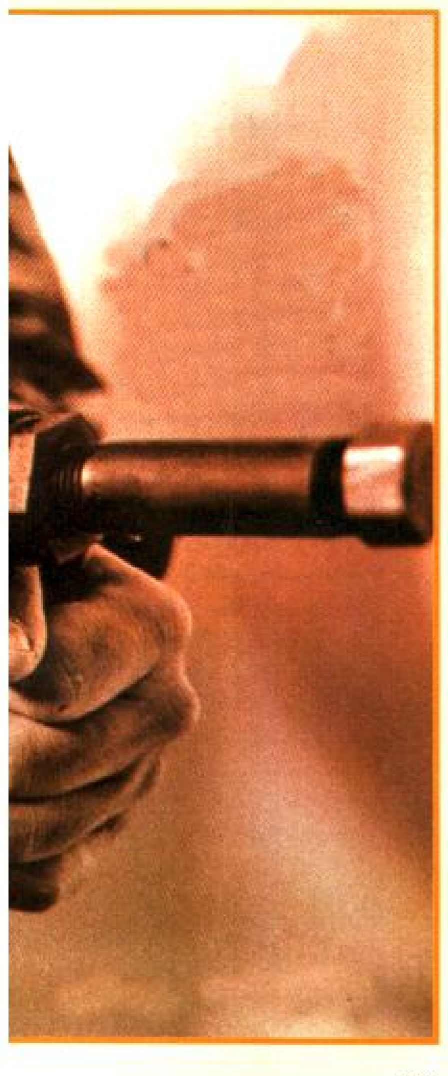
وتقوم الآلة الإعلامية الرسمية ـ بالطبع ـ بالتغطية على ما تقوم به قوات الأمن مبررة ذلك بالحفاظ على وحدة البلاد وأمنها، واستقرارها، مستحضرة مشاهد الدماء والدمار التي خلفتها انفجارات «الدار البيضاء» القريب من العاصمة الموريتانية نواكشوط.. وكأنها تشير بطريقة غير مباشرة إلى أن تلك الحملة هي لإنقاذ البلاد مما يمكن أن يلحق بها على شاكلة ما حدث في المغرب... البلد المجاور.

والتيار الإسلامي منذ بروزه على الساحة الموريتانية في السبعينيات من القرن الفائت معروف للجميع ببرنامجه السلمي.

ثانياً: مشهد إطلاق العنان للتيار العلماني يتحرك بكل حرية فارضاً فكره الداعي لتهميش الإسلام ومحتضناً المسالك المنافية للأخلاق والقيم بدعوى التحرر أو الحرية، في وقت يجري فيه التضييق على أوسع نطاق على حرية النقد أو التململ من ذلك ـ حتى ـ عبر منابر المساجد. وفي وقت جرى فيه تهميش اللغة العربية وتحجيم مادة التربية الإسلامية في إطار برنامج ما سمي بـ«إصلاح التعليم» أو بالأحرى تغريبه وذلك برنامج مفروض على معظم بلادنا الإسلامية ـ كما نعلم ـ لتغييب الإسلام عن مؤسساتنا التعليمية، وبما لا يصب إلا في مصلحة التغريب وتغييب الأجيال عن دينها.

ثالثاً: مشهد الهرولة الذليلة نحو العدو الصهيوني وهو مشهد يتكرر دائماً على الساحة الموريتانية كان أكثره «فجاجة» تلك الزيارة التي فاجأ بها وزير الخارجية الموريتاني لتل أبيب في أوج اشتعال انتفاضة الأقصى قبل عامين، وبينما كانت الدماء الفلسطينية تنزف بغزارة جعلت العرب المطبعين يحجمون عن مجرد الاتصال بأي من الصهاينة، إذا بالنظام الموريتاني يفاجئ الشارع العربي والإسلامي ـ يومها ـ بتلك الزيارة التي كسرت طوق العزلة التطبيعية المؤقتة عن الصهاينة.. ومازال الاندفاع الموريتاني الرسمي في طريق التطبيع الذليل سارياً.

هذه المشاهد المتلازمة يقوي بعضها بعضاً ويفسر بعضها بعضاً مؤكدة قاعدة مهمة وهي: أن الاقتراب خطوة من الصهاينة يقابله توجيه ضربة للتيار الإسلامي... تلك الصخرة التي تتكسر عليها أحلام التطبيع.■



جيوش المرتزقة شركات خاصة تحل محل الجيوش النظامية!

خلف الاستعمار الغربي وراءه ظاهرة بغيضة تسمى (المرتزقة) أو (mercenaries) وهم عبارة عن مجموعات من العسكريين الأجانب المتقاعدين ممن يبيعون خدماتهم العسكرية لحكومات عميلة أو رؤساء دول قفزوا على السلطة بغير رغبة من شعوبهم، حتى أصبح من الطبيعي أن نشاهد حاكماً من دول العالم الثالث يحرسه مرتزقة أجانب أوروبيون، أو حكومة دكتاتورية تستاجر عملاء أجانب لحمايتها بقوة السلاح من شعبها!.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

وساعد على انتشار خدمات هؤلاء المرتزقة في الربع الأخير من القرن الماضي، الصراع بين القوى الدولية على ثروات العالم الإسلامي وإفريقيا، وغياب وعجز الأمم المتحدة عن القيام بدورها في حفظ السلم والأمن الدوليين.

وقد تطورت هذه المهنة البغيضة حتى أصبحت هناك شركات عسكرية قطاع خاص للمرتزقة الأجانب منتشرة في الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني وجنوب إفريقيا، وتقدم خدماتها لمن يطلب نظير المال، مثل قلب نظام حكم بوب دينار الذي شارك عدة مرات في قلب نظام الحكم في جمهورية جزر القمر الإسلامية لصالح من يدفع له، ومجموعة (تيم سبايسر) التي لعبت دوراً في المحاولة الانقلابية الفاشلة في بابوا (غينيا الجديدة)، وغيرها ما (تكرر هذا السيناريو كثيراً في إفريقيا).. أو حماية رئيس دولة لا يثق في حراس بلاده الوطنيين.. أو القيام بحرب صغيرة من الباطن مع دولة مجاورة، وربما حماية أماكن معينة من البلاد.

وقد اشتهرت مجموعات من هؤلاء المرتزقة، الأمريكيين والأوروبيين كانت تتولى القيام بهذه الأعمال القذرة مقابل المال مثل: جماعة (مايك المجنون) التي يقودها شخص يسمى (هوار) الذي لعب دوراً في قلب عدة حكومات إفريقية منها جزر سيشيل عام ١٩٨١م، وجماعة (السترات السوداء) بقيادة الفرنسي

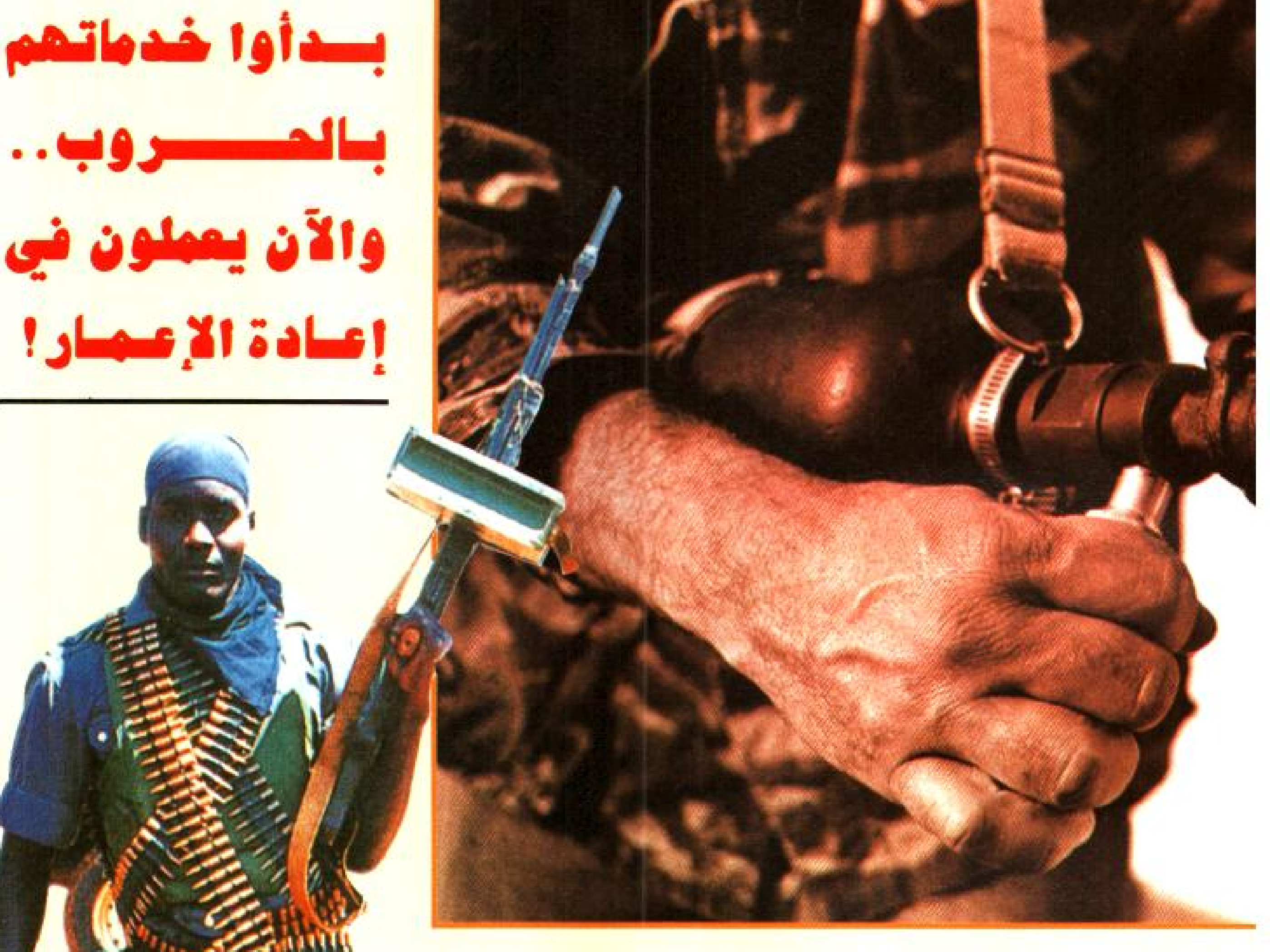
الكثير.

أما عن شركات المرتزقة فحدث ولا حرج
فأعدادها بالمئات وتنتشر خصوصاً في أمريكا (٥
شركة) وفرنسا وجنوب إفريقيا والكيان الصهيوني
ويقودها جنرالات عسكريون سابقون كونوا ثروات
بالملايين من وراء عملياتهم المشبوهة ونشر الفسا
في العالم.

الطريف.. أن شركات المرتزقة هذه أصبحت
تعاني البطالة والكساد مع هدوء الصراعات في
العديد من الدول الإفريقية ودول العالم، أو التحك
فيها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وترك الساح
للأمريكيين، وعزوف الكثيرين عن خدمات هؤلا
المرتزقة في عالم الألفية الثالثة، فبدؤوا في (تطوير
نشاطهم إلى العمل السلمي لا الحربي، عارضي
خدماتهم في نزع الألغام، وإعادة الأعمار في الدو
التي سبق أن خربوها، أو التي خربها المرتزق
الجدد النظاميون مثل الجيش الأمريكي ا
البريطاني في أفغانستان والعراق والبوسنة، وهنا
شركات أخرى تقدمت بعروض لأجهز
المخابرات الأمريكية لاقتفاء أثر بن لاد
والحصول على المكافأة التي رصدتها أمريك
للقبض عليه!!.

فما قصة هؤلاء المرتزقة؟ وكيف تحو

بدأوا خدماتهم بالحروب.. والآن يعملون في إعادة الإعمار!



نشاطهم من مجرد مجموعات صغيرة تقوم بعمليات صغيرة خاطفة يطلق عليها اسم (كلاب الحرب) إلى جيوش تقودها شركات مرتزقة معتمدة، ثم إلى شركات لإعادة الأعمار تعمل من الباطن مع أجهزة المخابرات!؟

المرتزقة.. من زحمة العمل إلى البطالة:

القصة بدأت مع انتهاء الاحتلال البريطاني والفرنسي للعديد من الدول الإفريقية والآسيوية، حيث رأت هذه الدول أن لها مصالح في بعض هذه الدول تسعى للحفاظ عليها، عبر حكام ساعدتهم في الوصول إلى السلطة أو آخرين ترغب في توليهم السلطة في هذه البلدان، فبدأت عملية محدودة لاستئجار جنرالات وعسكريين سابقين متقاعدين للقيام بهذه المهام القذرة.

ومع مرور الوقت وانتشار صيت هؤلاء المرتزقة تزايد الطلب عليهم من قبل حكام أفارقة لحمايتهم، كان أبرزهم الرئيس الليبيري السابق صمويل دو الذي كان يحرسه مرتزقة صهاينة، وتزايد الطلب عليهم للقيام بعمليات انقلاب أو اضطرابات في دول أخرى لصالح معارضين طامحين في الحكم.

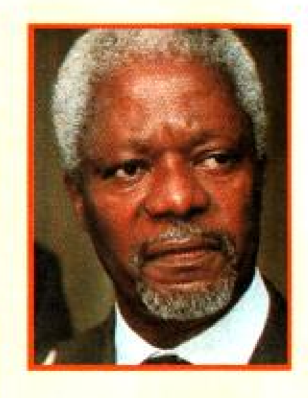
وتحولت هذه المجموعات الصغيرة من المرتزقة تدريجياً إلى شركات معلنة رسمياً في العديد من الدول تقدم خدماتها في الحراسة أو الحماية أو التدريب العسكري أو الحروب، واستعان بهم العديد من الحكومات في عمليات محدودة لا ترغب في الكشف عنها أو الظهور على مسرح أحداثها، ولم يكشف النقاب عن أغلب هذه العمليات.

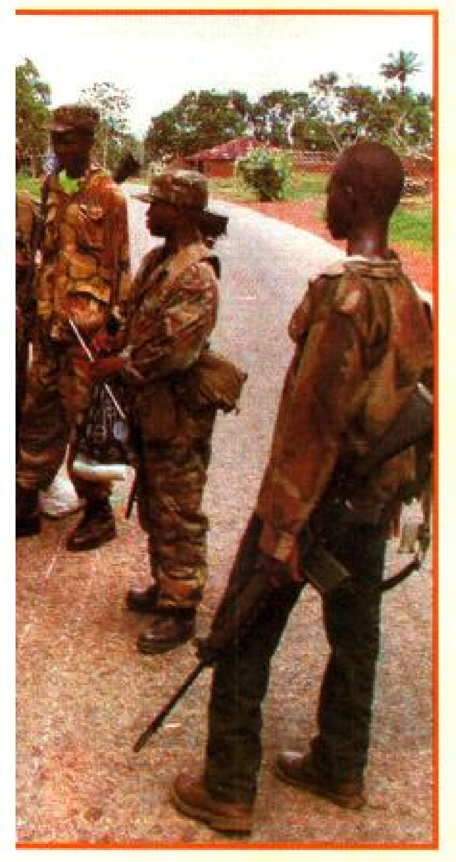
بل إن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان فكر في الاستعانة بهؤلاء المرتزقة في رواندا مع تصاعد أعمال الإبادة الجماعية عندما كان أميناً عاماً مساعداً للأمم المتحدة مكلفاً بشؤون عمليات حفظ السلام، وأصدر تصريحاً شهيراً في ذلك الوقت قال فيه: «يوم احتجنا إلى جنود مدربين للفصل بين المقاتلين واللاجئين، فكرت في احتمال اللجوء إلى شركة خاصة، لكن العالم ليس مهيأ ربما لخصخصة السلام».

ولكن إذا كان تعامل الأمم المتحدة مع هؤلاء قد يسبب مشكلات لها ورفض من قبل بعض الأعضاء، فإن هذا لم يمنع حكومات غربية من التعامل مع هؤلاء المرتزقة، الذين تنظمهم الشركات الخاصة من أجل شن الحروب أو القيام بمهام حربية، حيث يعملون غالباً لصالح الحكومات المحلية أو الشركات (شركات المناجم والطاقة خاصة).

فقد أصبحت هذه الشركات تلبي عدداً أوسع من الحاجات تتراوح بين تقدير الأخطار بالنسبة

الأمين العام الحالي للأمم المتحدة فكر في اللجوء لشركات المرتزقة لحفظ السلام بالقوة في بعض الدول!





إلى المستثمرين في بلد محدد، وتقديم الاستشارة للحكومات في مجال التنظيم العسكري أو شراء المعدات، وحتى تدريب الجنود (في المعارك) مروراً بالدعم اللوجستي للعمليات الإنسانية أو لقوات الأمم المتحدة، كما تقوم هذه الشركات بتقدير كلفة حفظ الأمن في المواقع التابعة للشركات، ونزع الألغام من المناطق الملغومة.

وقد دفع تزايد نشاط هذه الشركات الحكومات لمتابعة الظاهرة وبحث أخطارها، خصوصاً أنها تشبه عصابات الجريمة المنظمة ولا يحكم أعمالها أي وازع أخلاقي، وكل ما يهمها هو الربح المادي أياً كان مصدره، حتى إن مجلس العموم البريطاني أعد تقريراً حول الموضوع في ١٢ فبراير ٢٠٠٢م تساءل فيه عن النشاط الحقيقي لهذه «الشركات العسكرية الخاصة بعبارات لا تصنّفها بالضرورة في خانة الأشرار، بهدف طرح إطار سياسي للنقاش حول الارتزاق العسكري».



ومن أشهر شركات المرتزقة الأولى العاملة في هذا المجال شركة جنوب إفريقية تسمى (Executive Outcomes) وأخرى إسرائيلية (لفدان) والبريطانية (ساندلاين) والأمريكية (MPRI)، والبريطانية (نورث بريدج)، و(كيلوج براون أند روت)، و(داين كورب).

وهذه الشركات تدخلت في العديد من الأزمات ذات الطابع الاقتصادي المهم كالنفط في أنجولا والألماس في سيراليون، بعدما حولت نشاطها تدريجياً من العمل العسكري البحت إلى أعمال الحماية أو تخليص الرهائن والمختطفين.

فقد تأسست شركة Executive Outcomes عام ١٩٨٩ على أيدي عسكريين سابقين من جنوب إفريقيا وأبرمت عقدها الأول عام ١٩٩٢م مع شركات نفطية من أجل تطهير بعض المناطق الواقعة تحت سيطرة منظمة يونيتا في أنجولا وحمايتها.

وبعد نجاحها الأول، حصلت على عقدين بقيمة ٨٠ مليون دولار مع الحكومة الأنجولية عندما اكتشفت لواندا أن مختلف نشاطات الأمم المتحدة (قوات التدخل والمراقبون) أكثر كلفة بكثير، فضلاً عن أنها عديمة الفاعلية.

وقد اكتشفت سيراليون أن العقد الذي أبرمته نظام الكابتن ستراسنر مع شركة Executive Outcomes عام ١٩٩٥ بكلفة ٣٥ مليون دولار مقابل ٢١ شهراً من العمليات لحماية الماس من عمليات المتمردين كان أقل كلفة من الـ ٢٤٧ مليون دولار التي أنفقت على عمليات نشر مراقبي الأمم المتحدة لمدة ثمانية أشهر والتي لم تكن ذات فاعلية!.

وفي أوج نشاطها كانت هذه الشركة موجودة في أكثر من ثلاثين بلداً إفريقياً مع ٥٠٠ موظف في أنجولا وسيراليون، ولكن تمت تصفية الشركة رسمياً عام ١٩٩٨م، مع حالة الكساد في أسواق الارتزاق!.

٥٠ ـ ٢٠٠ مليار دولار حجم نشاط شركات المرتزقة!

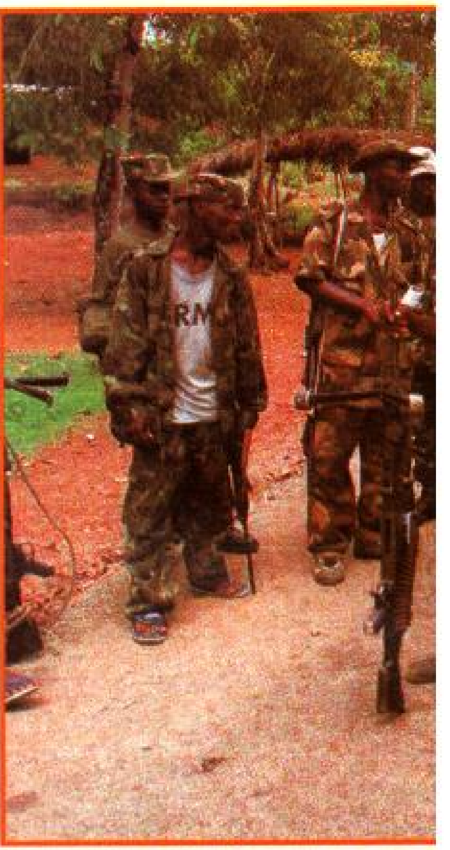
وقد أشار تقرير مهم نشرته صحيفة (لوموند ديبلوماتيك) الفرنسية المتخصصة في ٢٩ أبريل الماضي ٢٠٠٣م إلى أن الدخل الأساسي لشركات المرتزقة الآن لم يعد يأتي من بلدان ما وراء البحار الفقيرة كالسابق، بل من دول الشمال الغنية حيث الجيوش الغربية المحترفة التي (تخصخص) نشاطاتها أكثر فأكثر مثل: الحراسة والصيانة والتدريب والتعاون.

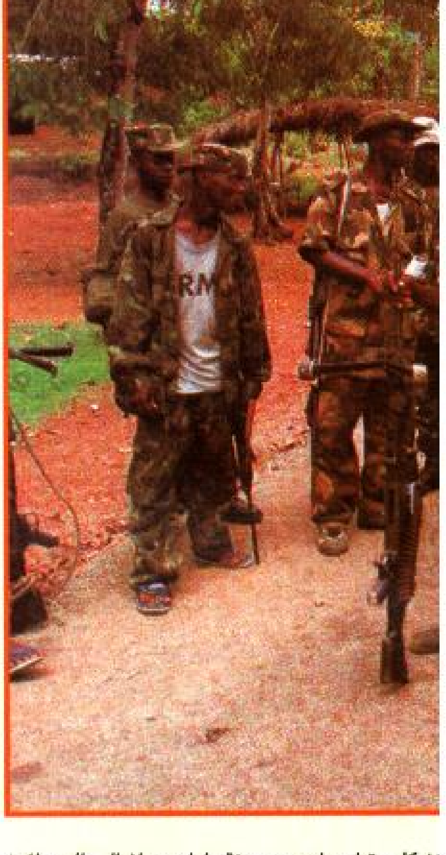
وقال التقرير: إن قطاع (النشاطات الأمني[ة] الخاص الموسع) يحقق وحده حجم أعمال يبلغ نح[و] خمسين مليار دولار في جميع المجالات، ويعمل في[ه] مليون شخص من بينهم ٨٠٠ ألف في أوروبا.

ففي فرنسا وحدها ـ كما يقول ضابط سابق ف[ي] الشرطة (بول باريل) تحول إلى الأمن الخاص ـ فإ[ن] هذا القطاع تقدر أعماله بـ ٥,١ مليار دولار ويوف[ر] ٩٠ ألف وظيفة أي ما يعادل عدد الشرطة الوطنية كما يمكن إحصاء وجود حوالي ٣٠٠ ألف شرك[ة] أمن ومساعدة عسكرية من مختلف الأحجام ف[ي] العالم. وهناك أكثر من مائة شركة (للمرتزقة) ذا[ت] حجم دولي تعمل بموجب عقود في إفريقيا أو ف[ي] بلدان مثل كولومبيا وإندونيسيا.

ويزيد من رواج هذه الشركات أن الأيديولوجي[ا] الليبرالية تسمح للمؤسسات المالية الدولية أو التاب[عة] للدول الأنجلوسكسونية للأخذ بصيغ الاعتماد عل[ى] القطاع الخاص لاسيما في مجال التدريب العسكر[ي] أو الدعم اللوجستي، كما أن تحول الجيوش إل[ى] الاحتراف والتكنولوجيا، وانخفاض عدد العسكري[ين] في البلدان المتطورة بعد نهاية الحرب الباردة أد[ى] إلى تسريح ما يقارب خمسة ملايين رجل بين ١٩٨٥ و١٩٨٦م، من دون أن ترافق هذا التسريح تدابي[ر] اقتصادية واجتماعية مناسبة، الأمر الذي وف[ر] لشركات الأمن الخاصة يدأ عاملة واسعة.

ويكره غالبية رؤساء هذه الشركات الآن وصفه[م] بالمرتزقة، على اعتبار أن طبيعة عملياتهم أمني[ة] وخدمية وتستعين بهم الحكومات، ومنهم (أندر[و] وليامز) من شركة نورث بريدج للخدمات والت[...]





نشكلت قبل عامين بمعرفة وليامز ـ المظلي البريطاني لسابق الذي حارب في فوكلاند ضد الارجنتين يشارك في عمليات تمتد من الشرق الاوسط إلى مريكا اللاتينية، حيث قال في حوار مع وكالة ويترز يوم ٩ مايو الجاري: «لسنا مرتزقة.. نورث ريدج شركة عسكرية مشروعة تعمل فقط لحكومات منتخبة ديمقراطياً او وكالات معترف بها»!؟.

ويقول وليامز: «إن حكومات اليوم مثل فغانستان والبلقان والعراق تعاني جيوشها الوطنية ن مشكلات ومثقلة بالاعباء، ويمكننا أن نقدم لحكومات ما تحتاجه من مساعدة لحفظ السلام، كما نستطيع بالعمل مع الأمريكيين أن نضع كتيبة ن خمسة آلاف جندي على الأرض بكل معداتها في ي مكان بالعالم خلال ثلاثة أسابيع»!.

ويبلغ عدد شركات المرتزقة المرخص لها للعمل ي الولايات المتحدة حتى الآن ٣٥ شركة وتسمى شركات تعهدات عسكرية)، من بينها: شركة كيلوج راون أند روت، وداين كورب، وفينيل وسايك لوجيكون وغيرها، أما أشهر هذه الشركات فهي شركة إم. بي. آر. أي التي تدعي أن فيها نسبة جنرالات أكبر من نسبة جنرالات البنتاجون نفسه!.

ويبدو أن سوق عمل هؤلاء المتعاقدين يتنامى سرعة فائقة، فخلال حرب الخليج عام ١٩٩١م لم كن نسبتهم تتجاوز واحداً من بين كل ٥٠ عسكرياً لى الأرض ولكن في عام ١٩٩٦م ـ مع حرب بوسنة ـ ارتفعت النسبة بشكل ملحوظ لتصل إلى احد من كل عشرة، ولا يعرف أحد بالتحديد حجم ذه الصناعة السرية، ولكن بعض الخبراء العسكريين يقدرون السوق العالمية لها بمبلغ ٢٠٠ مليار دولار.

وتحقق شركات التعاقدات العسكرية هذه ارباحاً كبيرة في امريكا، حيث يتزايد الاعتماد عليها.. فشركة إم بي ار اي مثلاً تحقق دخلاً سنوياً يزيد على ١٠٠ مليون دولار، وذلك نتيجة عقود مع البنتاجون ووزارة الخارجية الأمريكية، ويحقق العسكريون المتقاعدون العاملون في هذه الشركة ـ وفق إحصاءات امريكية ـ ضعفي إلى ثلاثة اضعاف ما كانوا يتقاضونه من البنتاجون أثناء وجودهم بالخدمة العسكرية بالإضافة إلى ميزات أخرى كثيرة.

ويشكل استخدام المتعاقدين العسكريين جزءاً من سياسة وزارة الدفاع الأمريكية لملء الفراغ الذي يتركه انخفاض أعداد العسكريين النظاميين. فخلال حرب الخليج، كان هناك ٧٨٠,٠٠٠ عسكري امريكي تحت السلاح، اما الآن فقد انخفض العدد إلى ٤٨٠,٠٠٠ جندي.

والمشكلة أن العاملين في هذه الشركات ليسوا ملزمين بتلقي الاوامر أو اتباع التعليمات العسكرية الروتينية، وبالتالي ليس لهم قانون يردعهم، ولا يعرفون أي قيود أو شروط أخلاقية أو إنسانية أو وطنية في عملهم سوى المال الذي يتقاضونه، مما يؤدي لمشكلات كثيرة، وهناك سوابق لهذه التجاوزات.

فقد اتهم أحد موظفي شركة (داين كروب) للتعهدات العسكرية سابقاً الشركة بانها كانت تدير شبكة دعارة في البوسنة بجانب عملها المتعلق بتوريد المعدات العسكرية والصيانة، وان موظفي الشركة احتجزوا فتيات بوسنيات قاصرات واستخدموهن لأغراض الدعارة، وتاجروا بهن، حتى إن إحدى الفتيات تم بيعها بمبلغ ١٠٠٠ دولار ـ وكانت الشركة تعلم بتصرفات موظفيها ولكنها تتغاضى عنها.

وفي بيرو في العام الماضي أطلق أحد هؤلاء المتعاقدين النار على طائرة خاصة تقل منصرة امريكية وطفلها عن طريق الخطأ، وتم إسقاط الطائرة بعد أن اعتقد «المتعاقد» أن الطائرة تعود إلى أحد مهربي المخدرات، وقد قتل جميع من كان على الطائرة.

المرتزقة الجدد في الجيش الأمريكي

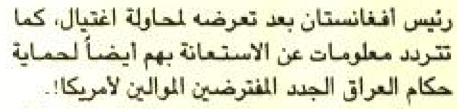
وتشير دراسات أمريكية إلى أن ما يسمى (الحرب على الإرهاب)، وخوض جولتين حربيتين حتى الآن في أفغانستان والعراق ضاعف من تعاون الإدارة الأمريكية مع المرتزقة للقيام بأعمال من الباطن، حيث يطلق عليهم اسم (متعاقدون عسكريون من القطاع الخاص)، وأن البنتاجون لا يستطيع خوض حرب من دونهم.. فهم يحلون محل الجنود المقاتلين في كل شيء من الدعم اللوجستي إلى التدريب الميداني والاستشارة العسكرية في الداخل والخارج.

فبعض هؤلاء المتعاقدين (المرتزقة) يساعدون في التدريبات الميدانية باستخدام الذخيرة الحية للجيش الأمريكي في الخليج، وقد تم التعاقد مع إحدى هذه المؤسسات أخيراً لحماية الرئيس حامد قرضاي



رئيس أفغانستان بعد تعرضه لمحاولة اغتيال، كما تتردد معلومات عن الاستعانة بهم أيضاً لحماية حكام العراق الجدد المفترضين الموالين لأمريكا!.

وفي هذا الصدد تؤكد صحف أمريكية أن واشنطن تفضل إرسال هؤلاء المرتزقة للقيام بأعمال ما لصالحها (في مناطق التوتر الحساسة في العالم)، حيث يتم التعاقد معهم للذهاب إلى أماكن يفضل البنتاجون عدم الظهور فيها، وأنه في السنوات القليلة الماضية تم إرسال عدد من هؤلاء إلى البوسنة ومقدونيا وكولومبيا ومناطق ساخنة أخرى.



وقد كشف خبراء عسكريون أمريكيون عن تجاوزات فيما يتعلق باستخدام وزارة الدفاع الأمريكية لهؤلاء المرتزقة بكثرة، حيث يقول الكولونيل هاكوورث الذي حصل على عدة أوسمة خلال حرب فيتنام: «هؤلاء المرتزقة الجدد يعملون في وزارة الدفاع ووزارة الخارجية، بينما يتغاضى الكونجرس عن ذلك، وهذا يسمح لنا بدخول حروب حيث نتردد في إرسال الجيش أو المخابرات المركزية.. وفي النهاية فان دافع الضرائب الأمريكي يدفع لجيش المرتزقة التابع لنا، وهذا يناقض تعاليم آبائنا المؤسسين».

كذلك فإن وجود مثل هذه الشركات يسمح للإدارة الأمريكية بتنفيذ أهداف متعددة في السياسة الخارجية دون الخوف من الاهتمام الإعلامي الذي يترافق مع إرسال جنود أمريكيين في توابيت بعد أن قتلوا في معارك خارج البلاد، والإنكار هنا (للمهمة) أسهل على الحكومة عندما لا يكون أولئك العاملون في الخارج يرتدون الزي العسكري الرسمي.

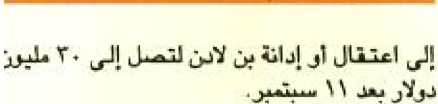
وقد ترددت أنباء عن الاستعانة بالعديد من هذه الشركات عبر وزارة الدفاع الأمريكية في العراق لنقل توريدات عسكرية أو القيام بمهام عسكرية وحماية مناطق معينة، أو تنظيف مناطق بترولية من الألغام العراقية المزروعة أو بقايا القنابل العنقودية الأمريكية.

المرتزقة يقتفون أثر بن لادن!

ولأنهم صيادو جوائز وأموال، فقد دخل المرتزقة في لعبة البحث عن عناصر ترصد المخابرات الأمريكية مبالغ باهظة للقبض عليها مثل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، حيث تكشفت معلومات نشرتها صحيفتا التايمز والصنداي تايمز اللندنيتان عن ان مرتزقة بريطانيين يقتفون أثر اسامة بن لادن طمعاً في المطالبة بالمكافأة بملايين الدولارات التي رصدتها الولايات المتحدة.

حيث ذكر جندي سابق في شركة المرتزقة (إس اي اس) انه كان على علم بأربع محاولات من قبل جنود بريطانيين سابقين لتتبع بن لادن في قاعدته في افغانستان، فيما صرح أحد المحاربين القدامى في القوات الخاصة بأن العمليات الخاصة تتصاعد من جانب صائدي المكافأة من أمريكا وبريطانيا، حيث تم رصد ٥ ملايين دولار مكافأة لمن يعثر على بن لادن بعد تفجير سفارتي الولايات المتحدة في إفريقيا في أغسطس ١٩٩٨م، وتمت زيادة قيمة المكافأة مقابل المعلومات التي تؤدي بشكل مباشر إلى اعتقال أو إدانة بن لادن لتصل إلى ٣٠ مليون دولار بعد ١١ سبتمبر.

وقد اعترف (بريان بوكويست) من شركة انترناشيونال تشارتر، وهي شركة مرتزقة تصف نفسها بأنها شركة (أمن وإمدادات للملاحة الجوية) أنه لم يندهش لعلمه بأن صائدي المكافآت يحاولون تقفي أثر بن لادن. وقال: لا يوجد أي شيء غير عادي في أن يقوم موظفو مخابرات عسكريين متقاعدون بجمع معلومات عن بن لادن بمقابل مالي.

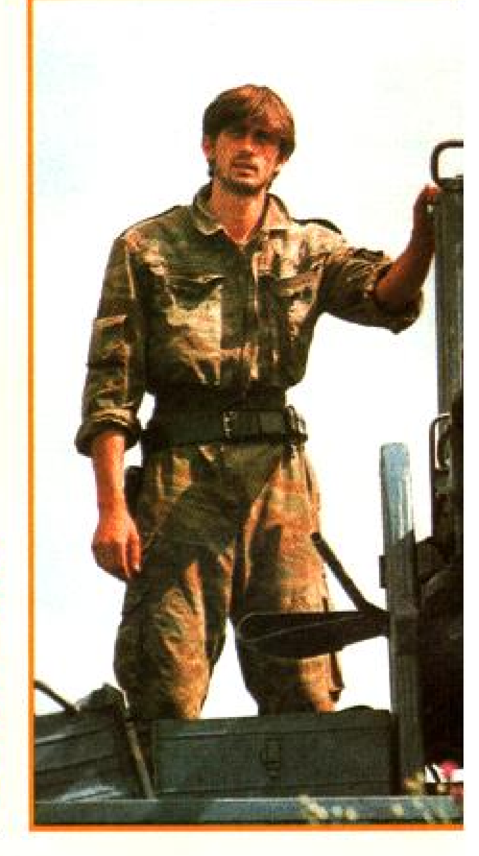


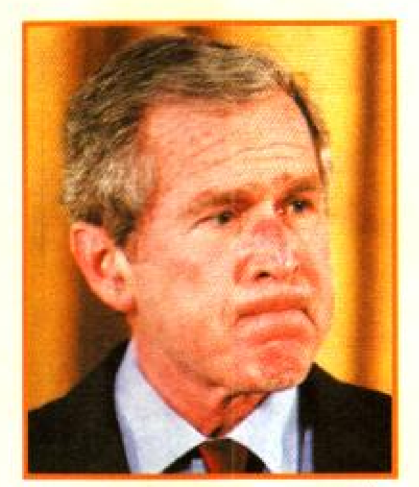
ويقول سكان مناطق باكستانية قريبة من الحدود الأفغانية إنه كثيراً ما تتم مشاهدة أعداد كبيرة من المرتزقة بمروحيات وطائرات في باكستان فيما تقول صحف غربية إن مهام هؤلاء في هذه المنطقة قديمة منذ الغزو السوفييتي لأفغانستان حيث كان بعضهم يدرب متطوعين لقتال السوفييت ولكن هدفهم الأهم كان سرقة معدات عسكرية روسية تقع في أيديهم لمعرفة أسرار التسلح الروسي.

أيضاً كان هؤلاء المرتزقة يسعون فيما بعد وراء مكافأة قدرها ١٠ ملايين دولار رصدتها إدارة الرئيس السابق جورج بوش الأب في عام ١٩٩٢، لاستعادة صواريخ ستينجر التي تحمل على الكتف والتي كان يزود بها الغرب، الأفغان خلال الحرب مع الروس.

ولا تعد مهنة صيادي المكافآت غريبة عن المجتمع الامريكي لأنها ترجع إلى الحرب الأهلية الأمريكية، حيث كان يتم السماح لصائدي المكافآت - بالقانون - بالقبض على مطلوبين وتسلم مكافآت

جرائم بشعة ارتكبها المرتزقة الأوروبيون في كوسوفا.. حرقوا المسلمين أحياء





بوش

وأصبح هذا هو شعار العديد من شركات المرتزقة في القرنين العشرين والحادي والعشرين، حتى إن مجلة أمريكية وصفت هذه المهمة بأنها ستكون أفضل فرص العمل في المستقبل!.

مرتزقة لحماية الدولة الصهيونية

ولأن فكرة الدولة الصهيونية تقوم على تجمع كبير للمرتزقة اليهود من دول غربية وشرقية، فلم يكن مستبعداً أيضاً أن تسعى الدولة الصهيونية - مع تزايد هرب مواطنيها من تأدية الخدمة العسكرية - للاستعانة بشركات المرتزقة، وأن تدرس الحكومة الإسرائيلية خطة لإنشاء وحدات عسكرية خاصة من الجنود المرتزقة يتم استجلابهم من دول إفريقية وآسيوية للقيام بمهام الحراسة والأمن على الحدود الفاصلة بين الكيان الغاصب والمناطق التي يحتلها في الضفة الغربية، وقطاع غزة لحماية نفسه من الانتفاضة.

فقد نقلت نشرة «ويكلي ديفينس ريفيو» في أكتوبر ٢٠٠٢م عن مسؤولين في الحكومة الإسرائيلية قولهم إن تلك الخطة قدمها اللواء احتياط يدعون شيفر نائب رئيس سلاح الجو الإسرائيلي منذ أسابيع إلى الحكومة، وتقضي باستجلاب جنود مرتزقة من دول إفريقية وآسيوية فقيرة من أجل التغلب على مشكلة رفض الجنود الإسرائيليين، العمل في تلك المناطق.

وتشمل الخطة قيام عدد من الحاخامات بالسفر إلى الدول المعنية لإقناع الجنود المرتزقة باعتناق الديانة اليهودية، وبأهمية الدفاع عما أسمته الخطة بأرض الميعاد وإغرائهم بدفع مبلغ ألف دولار شهرياً للجندي الواحد، مع إمكانية تدبير إقامة مؤقتة لهم في الكيبوتزات أو التجمعات الزراعية القريبة من المنطقة التي سيخدمون بها.

وقد تم الكشف بالفعل عن وجود مرتزقة أوروبيين في الجيش الصهيوني عندما تم الكشف عن هوية بعض قتلى الاحتلال على أيدي رجال المقاومة الفلسطينية منهم هولنديون ومهاجرون من غرب أوروبا.

أما الخبر الطريف بالفعل، فهو أن المرتزقة الإسرائيليين أنفسهم - من الضباط والجنود المتقاعدين الذين شكلوا شركات تعمل لصالح دول إفريقية وآسيوية - بدءوا يعانون من البطالة مؤخراً مع تغير أحوال السوق بتغير الظروف الدولية!.

وقد ظهر ذلك بوضوح في حالة شركة «بغال للخدمات الأمنية»، التي سرحت عدداً كبيراً من المرتزقة العام الماضي، وقال نائب رئيسها (جابي أرنون) - الذي عمل في السابق كضابط برتبة «بريجادير جنرال» في الاستخبارات العسكرية لراديو الجيش الإسرائيلي -: إن شركته - التي كانت تبرم عقوداً مع العديد من أنظمة الحكم في إفريقيا تقوم بموجبها بتوفير خدمات التدريب للحراس الشخصيين للقادة الأفارقة وفي أمريكا الجنوبية، أصبحت تعاني من نوع من البطالة بسبب تحول العديد من الأنظمة الديكتاتورية إلى نظم ديمقراطية!.

وقد رفض أرنون - على الرغم من إلحاح مقدمة البرنامج - أن يكشف عن أسماء الدول التي تتعامل مع شركته، لكنه أشار إلى أن الشركة وعملاءها من خريجي الوحدات المختارة يجمعون أموالاً طائلة جراء القيام بهذه الأعمال، لكنه قال: إن عدداً من الدول الإفريقية يستقدم ضباطاً عملوا في الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية مثل الموساد والشاباك والاستخبارات العسكرية، حيث يتولى هؤلاء تدريب كوادر الأجهزة الأمنية في هذه الدول وعلى الأخص حول كيفية جمع المعلومات الاستخبارية وكيفية مواجهة وقمع المعارضة في هذه البلدان.

وأشار إلى أن هناك ممثلين لشركته يعملون في العديد من العواصم الإفريقية، حيث يحافظون على شبكة علاقات قوية مع الأنظمة الحاكمة وأجهزتها الأمنية أولاً بأول، ويتولى هؤلاء الممثلون نقل طلبات هذه الأنظمة إلى مقر الشركة في تل أبيب التي تتولى البحث عن الأشخاص المطلوبين.

ويعمل هؤلاء الخريجون ضمن عقود عمل سنوية بحيث يتقاضى المدرب الواحد أجراً لا يقل عن مائة ألف دولار في العام.

مرتزقة أوروبيون شاركوا في مذابح كوسوفا

ومن مخازي هؤلاء المرتزقة ما تسرب مؤخراً من أنباء عن فضيحة تؤكد تورط مرتزقة من فنلندا والدنمارك عملوا لحساب الصرب في ارتكاب المذابح التي تعرض لها السكان الألبان في إقليم كوسوفا، وعندما بدأ المكتب الوطني الفنلندي للتحقيقات (الشرطة الجنائية) تحقيقاً حول نشاط اثنين من المرتزقة الفنلنديين شاركا في ارتكاب الفظائع والمذابح التي قام بها الجيش الصربي ضد ألبان كوسوفا، تم الكشف عن هذه الفضائح.

وكانت الشرطة الدنماركية - حسب راديو فرنسا الدولي - قد زودت الجانب الفنلندي بالمعلومات الخاصة بالمتهمين الفنلنديين بعد أن عثرت على اسميهما ضمن أوراق مرتزق دنماركي، أيدت محكمة الاستئناف هناك استمرار حبسه على ذمة التحقيق إثر اتهامه بالتعاون مع القوات الصربية. وأوضح راديو فرنسا الدولي أن المرتزق الدنماركي، اعترف في حديث أدلى به لصحيفة (إكسترا بلاديت) الدنماركية، بأنه شارك لأكثر من شهرين في عمليات تطهير عرقية في كوسوفا بعد أن جنده الصرب، وأكد أنه قتل عدداً كبيراً ممن يعتقد أنهم أعضاء في جيش تحرير كوسوفا (المسلمين) ومن المدنيين الألبان، وقام بإشعال النار فيهم وهم أحياء بعد غمرهم بالوقود!؟.

ترى ماذا سيفعل المرتزقة الأمريكان الآن في العراق؟! هل من مهامهم مثلاً قتل علماء العراق الذين قتل عدد منهم مؤخراً بشكل غير منطقي؟ أم هل من وظيفتهم حماية حكام العراق الجدد على غرار ما جرى في حالة حكام (أو عملاء) أمريكا في أفغانستان؟.

وهل تضيع أموال العراقيين على هؤلاء المرتزقة كما ضاعت من قبل على أعوان نظام صدام ليظل العراقيون دوماً يندبون حظهم في عدم الاستفادة من ثروات بلادهم في عهد الاستقلال والاحتلال معاً؟!.■

موريتانيا ..حملة اعتقالات وتشويه سمعة.. تحمل طابع ما بعد ١١ سبتمبر

الحملة تستغل تفجيرات الدار البيضاء لاتهام التيار الإسلامي بالارتباط بجهات خارجية تدعو للعنف

تقوم آلة النظام الموريتاني الإعلامية بحملة دعاية إرهابية مغرضة بحق الأئمة والدعاة والعاملين للإسلام في ذلك البلد، بشكل متزامن مع حملة الإرهاب التي تخوضها آلة النظام الأمنية في المساجد والتي اعتقلت بموجبها أكثر من عشر شخصيات إسلامية بارزة، إضافة إلى عشرات المصلين الذين يقبعون الآن خلف أسوار مفوضيات الشرطة بنواكشوط، وذنبهم الوحيد أنهم قالوا لا لاعتقال الأئمة والدعاة.

غني عن القول أن الإسلام هو دين سكان هذه الأرض منذ وطئتها أقدام عقبة بن نافع في القرن الأول الهجري، ومن نافلة القول كذلك: أن حركات إصلاحية ظلت تظهر بين الفينة والأخرى تجدد للناس أمر دينهم مصداق الوعد الرباني الذي أخبر به من لا ينطق عن الهوى ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ④ ﴾ (النجم) أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها، ولكن التفصيل في هذين الأمرين (دخول الإسلام إلى هذا البلد وتاريخ الحركات الإصلاحية) أمر يضيق عنه المقام، وتفرض عجلة الإرهاب السلطوي المتسارعة تجاوزه بسرعة إلى تاريخ ما أصبح يعرف بالتيار الإسلامي الموريتاني: نشأته؟ وأبرز مواقفه وإلام يدعو؟

تعود نشأة التيار الإسلامي الموريتاني إلى نهاية السبعينيات من القرن الماضي بشكل متزامن ومتناغم مع صعود نجم التيار الإسلامي في عدد من الدول العربية والإسلامية، ويتبنى هذا التيار المبادئ والأسس التي قامت عليها حركة الإخوان المسلمين المصرية التي أسسها الإمام الشهيد حسن البنا في مدينة الإسماعيلية عام ١٩٢٨م، ولكنه يضيف إليها ما تقتضيه الخصوصية الموريتانية من أسس ومبادئ، فضلاً عن الأهداف والوسائل.

وحين نقول إن التيار الإسلامي يتبنى الأسس العامة لمنهج الإخوان المسلمين، فإننا نقصد بذلك أن نعطي القارئ صورة عملية لما يريده هؤلاء الذين رماهم النظام الموريتاني وراء قضبانه، وراح يتهمهم زوراً وظلماً بالتحريض على الفتنة وعلى الإرهاب.

مواقف شاهدة

ظل التيار الإسلامي الموريتاني غاية في الاعتدال والوسطية لدرجة جعلت البعض يتهمه بالانزواء. وحتى لا نتهم بإصدار الأحكام دون دليل، دعونا نتوقف عند المواقف التالية:

١ - حين أصدر بن بنيجاره دستوره المعروف الذي ينص على علمانية الدولة.. عبّر الإسلاميون عن موقفهم الرافض له بكل مسؤولية وقانونية فخرجوا في مسيرات انطلقت من المساجد، ولم يدعوا إلى العنف، ولم يحرضوا عليه، وبالأولى لم يمارسوه.. وفي النهاية اضطرت الحكومة أمام الضغط الشعبي إلى سحب دستورها العلماني الذي لا يصلح للجمهورية الإسلامية الموريتانية.

٢ - وفي نهاية الثمانينيات حين نشبت الأزمة مع السنغال، وأثيرت الفتنة، كان الإسلاميون في طليعة من تصدى لتلك الفتنة، وساهم في إخماد أوارها، وكانت خطب المساجد الحاضة على الأخوة والوحدة، والمحذرة من قتل المسلمين بغير حق، سبباً في وأد تلك الفتنة البغيضة التي راحت ضحيتها أنفس بريئة في كلا الطرفين.

٣ - وفي بداية التسعينيات يوم رفضت وزارة الداخلية مجرد استقبال ملف حزب الأمة الذي تقدم به عدد من الإسلاميين، كان رد الفعل الإسلامي سلمياً ومدنياً إلى أبعد الحدود، فتوجه الإسلاميون إلى أحزاب وهيئات أخرى لممارسة حقهم الطبيعي في التعبير عن آرائهم وصبروا على حرمانهم من لافتة تخصهم، في الوقت الذي منحت فيه كل القوى السياسية الأخرى (وطنية وقومية ويسارية.. إلخ) لافتات تخصها بالاسم الذي طلبت والبرنامج الذي وضعت.

٤ - وفي منتصف التسعينيات حين لفقت للإسلاميين تهم زائفة، تقرباً للدوائر الصهيوني[ة] التي كان النظام يومها واقفاً على بابها، متأبط[اً] ملفاته يستجدي الدخول، استمر الإسلاميو[ن] على منهجهم في الصبر والاحتساب، وظلوا كم[ا] كانوا دعاة خير وإصلاح.

٥ - ويوم أصدر النظام على عجل إصلاح[ه] التعليمي الذي همّش لغة القرآن، وساوى التربي[ة] الإسلامية بالرياضة البدنية، في استجاب[ة] مفضوحة لإملاءات المولين الذين باتت تمويلاته[م] مصدر دخل مربح للصوص الكبار من حاشي[ة] النظام، يومها عبر الإسلاميون عن موقفهم ف[ي] بيان مشهور عنونوه بـ«هذا بلاغ للناس»، وحم[ل] توقيع أكثر من ٢٠ شخصية من رموز التيا[ر] الإسلامي لم يدعوا فيه للعنف ولم يثيروا فيه أ[ي] فتنة.

٦ - وحين ارتمى النظام في أحضا[ن] الصهاينة الغاصبين محتلي قبلة المسلمين الأولى ومسرى الحبيب محمد ﷺ، وأعلنت الوكال[ة] الموريتانية للأنباء التي تصمت دهراً وتنطق شراً أن الحكومة الموريتانية متمسكة بعلاقاتها م[ع] الصهاينة مهما تطورت الأمور ووصلت إلى ح[د] «الحرب والخراب والدمار...»، وطار بن عبد[ي] لمصافحة السفاح شارون ويداه تقطران من د[م] محمد الدرة وإيمان حجو.. حينها، والموقف ف[ي] غاية الاستفزاز والصلف والخطورة، تمس[ك] الإسلاميون بسلميتهم التي تعلموها ف[ي] مدرستهم القرآنية الحافلة بدروس التغيي[ر] والإصلاح، فكانت مقاومتهم للتطبيع مهرجانا[ت] ومسيرات وفتاوى وعرائض.

حملة سب الإسلاميين

لعل أصدق وصف ينطبق على التصريحا[ت] النارية للمسؤولين الحكوميين هذه الأيام ه[و] وصف «الحملة» التي يبدو أنها ستنضاف إل[ى] قائمة الحملات الوطنية التي تميز بها نظام ول[د] الطايع من حملة «فرن المصلحة» في نهاي[ة] الثمانينيات إلى حملة الكتاب والمطالعة في بداي[ة] الألفية الثالثة، مروراً بحملات العلم والمعرف[ة] ومحاربة السمنة في التسعينيات.

هي حملة بالفعل بدأها وزير الثقاف[ة]

نقلاً بتصرف عن موقع جريدة الراية الموريتانية. wwwrayah.info

المُقال أسلم بن سيد المصطف يوم هدد بتحويل المساجد التي تنحرف عن مسارها إلى مخابز، وثنّى فيها خلفه لمرابط بن محمد الأمين الذي تقمص دور ضابط الشرطة، فتعهد بمواصلة التحقيق بعناية لمعرفة الأسباب التي تقف وراء تلك الانحرافات كما سماها.

أما قمة الذروة - حتى الآن - فكانت مع الوزير الأول شيخ العافية بن محمد خونه في تصريح أدلى به على هامش زيارة دار الكتاب بلكصر وصف فيه الإسلاميين بالخطر الداهم، واتهمهم بسب وتكفير العلماء، ومحاولة تضليل المواطنين، وتحريض الشباب على أعمال العنف، ودفع النساء للظهور بزي خاص غريب على المجتمع الموريتاني - على حد زعمه.

وتأسياً بالوكالة الموريتانية للأنباء - وظف بن محمد خونه انفجارات الدار البيضاء لإثارة الخوف لدى المواطنين الذين طلب منهم أن يقفوا صفاً واحداً للتصدي لتلك الحركات الخائنة.

والمتأمل في مضامين حملة السب هذه يجد أنها تتمحور في الأساس حول تهم ثلاث هي:

- التحريض على العنف.
- سب العلماء وتكفير المجتمع.
- ربط علاقات بشبكات إرهابية في الخارج.

وسنحاول بشيء من الإيجاز وبعيداً عن أساليب المواجهة والتشهير أن نتعرف مواقف التيار الإسلامي في هذه القضايا الثلاث:

في مسألة العنف

يمكن للمتتبع لأدبيات التيار الإسلامي الموريتاني المنشورة (محاضرات ومقالات، ومقابلات)، أن يكتشف دون كبير عناء أن هذا التيار يؤمن بأن العنف لا يجوز أن يستخدم وسيلة للتغيير في العالم الإسلامي، وأن القمع والتسلط الذي قد يواجه به دعاة الإسلام من طرف المستبدين إنما يواجه بالصبر وبالنضال السلمي.. وكثيراً ما يردد الإسلاميون الموريتانيون مقولة أحد رواد الحركة الإسلامية المعاصرة مخاطباً أتباعه في وقت ابتلاء: «كونوا للناس كالشجر يرمونه بالحجر فيرميهم بالثمر».

وبين يدي الآن آخر مقابلة أجراها الأستاذ محمد جميل منصور فك الله أسره، قبل اعتقاله مع صحيفة وطنية يقول فيها رداً على سؤال عن موقع التيار الإسلامي في الحياة السياسية بعد أن سرد ما تعرض له الإسلاميون الموريتانيون من ظلم: «الحالة الإسلامية حالة تتعاطى مع الواقع حرصاً منها على اعتدال الخطاب ووسطيته، حرصاً منها على ألا تنجرف البلاد فيما انجرفت فيه البلدان الأخرى من تجاذب سلبي في إطار صراع لا يخدم لا الإسلاميين ولا الوطن، حرصت على أن تتحمل بعض الظلم الذي وقع عليها».

وفي مكان آخر من المقابلة يقول جميل: «القوة لا يمكن أن تكون وسيلة لحل صراع سياسي بين أصحاب الوطن الواحد».



محمد جميل بن منصور — محمد الحسن بن الددو

تكفير المجتمع وسب العلماء: حقاً إذا لم تستح فاصنع ما شئت، وقل ما شئت، وإلا كيف يمكن اتهام هؤلاء الذين يؤكدون في محاضراتهم، ودروسهم ومقالاتهم بشكل دائم على موقفهم الذي لا لبس فيه من قضية تكفير المجتمع؟!

إن هؤلاء ما فتئوا يؤكدون ليل نهار أن مجتمعنا مجتمع مسلم، مليء بالخير والإيمان والتقوى.. وأن التكفير حكم خطير لا يحق لغير القضاة إصداره.

أما عن علماء البلد فاحترام هؤلاء وتقديرهم لهم معروف، وأحيل إلى شريط مسجل للشيخ محمد الحسن بن الددو - فك الله أسره - عن النهضة العلمية في بلاد شنقيط، يسرد فيه نماذج من العلم والورع والجهاد والدعوة في هذه البلاد، ما يجعل مستمعه يخرج بانطباع غير الانطباع السائد عند بعض العوام عن علماء هذا البلد، وهنا أود أن أنوه أيضاً إلى كلمة للإمام بداه بن البصيري - مد الله في عمره - ما زلت أتذكر صوته وهو يقول لي أثناء مقابلة أجريتها معه لجريدة الراية قبل حوالي سنة: «أنا أبو الدعوة الإسلامية في هذا البلد، والعاملون للإسلام أبنائي وتلامذتي».

وقبل أن أختم هذه النقطة لا بد من الإشارة إلى أن الإخوان المسلمين الذين يتبنى التيار الإسلامي الموريتاني الأسس العامة لمنهجهم مع بعض الإضافات - معروف دورهم في مواجهة فتنة التكفير التي نشأت في السجون المصرية بسبب القمع الشديد الذي تعرض له بعض الشباب هناك، ولا شك أن الكثيرين ممن لهم أدنى معرفة بالمشهد السياسي والثقافي العربي المعاصر قرأوا عن كتاب المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبي «دعاة لا قضاة».

قصة الارتباط بالخارج

وككل مرة يستهدف فيها الإسلاميون، ولأن الهدف المراد تحقيقه في الغالب خارجي، كانت تهمة الارتباط حاضرة في قائمة الاتهامات بصيغة معدلة ومطبوعة بطابع ما بعد ١١ سبتمبر: الارتباط بشبكات إرهابية دولية.

وهذه التهمة كسابقتها لا أساس لها من الصحة، فموقف الإسلاميين الموريتانيين مما يعرف بشبكات الإرهاب الدولية معروف، وأساسه رفض المنهج الذي تسير فيه هذه الجماعات والأسلوب الذي تتبع. وهنا أحيل القراء الكرام إلى الآراء التي عبّر عنها كل من محمد بن المختار الشنقيطي، ومحمد جميل بن منصور في مقالات منشورة في جريدة الراية الأسبوع التالي لهجمات الحادي عشر من سبتمبر، ليروا كيف أنهم أدانوا تلك الهجمات وأكدوا اختلافهم الكبير مع الجهات التي تقف وراءها أياً كانت هويتها وانتماؤها.

هذا الموقف المبدئي للإسلاميين الموريتانيين يتناغم مع موقف أغلب الحركات الإسلامية الوسطية التي عبرت عنه في ذلك الوقت وفي كل وقت يتطلب فيه الأمر ذلك، وبين يدي الآن ورقة إخبارية عن إجماع فصائل الحركة الإسلامية المغربية على إدانة الأعمال التفجيرية التي شهدتها مدينة الدار البيضاء مؤخراً، واعتبارها أعمالاً تقدم خدمة مجانية للمتربصين بالدول الإسلامية وتبرر مزيداً من التدخل الأجنبي والتحكم في حاضر الشعوب الإسلامية ومصائرها من أجل إخضاعها للإملاءات الأجنبية.

تلك بعض الحقائق والمواقف عن التيار الإسلامي الموريتاني رأيت أن أسجلها في هذا الوقت الحرج الذي يتداعى فيه أعداء الإسلام الخارجيون والداخليون لصد هذا الشعب عن دينه، أردت تسجيلها كما هي بلا زيادة ولا نقصان، حتى يرى الناس الحقيقة كما هي بعيداً عن الأغلفة التي يريد النظام بواسطة أصباغه الوزارية والعلمية للناس أن يروها.

إن الحقيقة التي يدركها من له أدنى مسكة من عقل ووعي أن التيار الإسلامي الموريتاني:

- مستهدف لأنه رفض الانخراط في جوقة الفساد والإفساد التي يسير بها النظام الموريتاني بهذا البلد إلى الهاوية..

- مستهدف لأنه قال لا للديكتاتورية والاستبداد وألح على الشورى والديمقراطية..

- مستهدف لأنه قالها صريحة ومدوية: لا للتطبيع مع الصهاينة الغاصبين..

- مستهدف لأنه قال لا للظلم الاجتماعي الواقع على بعض فئات المجتمع، وطالب بعدالة اجتماعية في توزيع ثروات البلد الكثيرة التي تنهبها قلة فاسدة مفسدة..

- مستهدف لأنه قال لا لحماية الفساد الأخلاقي في البلد.. وطالب بمحاربة الذين ينشرون الفاحشة في الذين آمنوا.

ببساطة.. جريمة التيار الإسلامي الموريتاني أنه أكثر من قول لا، في وجه نظام لم يعتد على من يقول له لا.. أبداً.

ولعمري إنها لجريمة ما مثلها جريمة.■



منذ بدء حملة الرد الأمريكية على تفجيرات ١١ سبتمبر، والحديث عن خطة أمريكية لفرض الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي لا يتوقف كمقدمة لمنع الغليان السياسي في هذه البلدان والذي يمكن أن يسفر عن غضب شعبي يمس المصالح الأمريكية باعتبار واشنطن راعية لأكثر الحكومات العربية. كما أن هناك حالة من الترقب والتجمل السياسي تجريان في آن واحد في عدد من العواصم العربية منها القاهرة.

احتلال العراق.. هل يعجل بالديمقراطية في مصر والعالم العربي؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@hotmail.com

فلأول مرة في مصر منذ تطبيق قوانين الطوارئ تسمح الحكومة بخروج مظاهرات سلمية للمعارضة خلال العدوان على العراق، ولأول مرة تخرج مظاهرات مشتركة بين حزب الحكومة وأكبر خصومها السياسيين (جماعة الإخوان المسلمين) مما حدا بالبعض للحديث عن فترة اتفاق بين الحكومة وجماعة الإخوان التي تحظر الحكومة نشاطها وتعتقل أعضاءها.

أيضاً اقدمت حكومة الحزب الوطني على عدة خطوات لتجميل صورة الحكم خصوصا على صعيد ملف حقوق الإنسان - أكثر الملفات إثارة في الخارج وفي تقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان والحريات - تمثلت في إلغاء محاكم أمن الدولة العليا وإلغاء عقوبة الأشغال الشاقة في السجون، وإنشاء هيئة حكومية لحقوق الإنسان تختلف عن منظمات حقوق الإنسان المصرية الخاصة.

التحرك الحكومي المصري رافقه حديث عن تغييرات ديمقراطية أخرى تشمل تجديد الحزب الوطني الحاكم، وتطعيمه بالدماء الشابة عبر انتخابات داخلية، بيد أن هذه الخطوات الحكومية غلفتها قيود أخرى على الحريات، وواكبتها مخاوف من أن يكون هدف التجميل أو التغيير شكلياً لا حقيقياً.

ومع أن الموقف المصري الرسمي كان الاستخفاف من خطة نشر الديمقراطية الأمريكية التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في نهاية العام الماضي، ثم (خطة ريتشارد هاس) مدير تخطيط السياسة الخارجية الأمريكية المسماة (الخطة الأمريكية للديمقراطية في العالم الإسلامي) والتأكيد على أن التغيير يجب أن يكون من الداخل العربي وأن الديمقراطية لا تفرض من الخارج، فقد لوحظ أن الموقف المصري بدأ في التغير نسبياً نحو خطوات توحي بتغييرات من نوع ما.

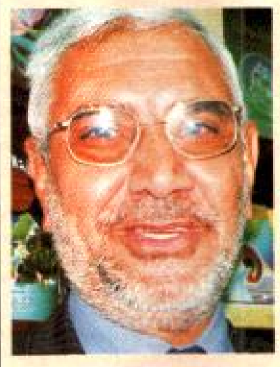
ولكن اللافت أنه بدلاً من أن تزيد حرب العراق أسهم أنصار نظرية إسراع الدول العربية نحو مزيد من الخطوات الديمقراطية - خشية أن تفرضها عليهم واشنطن علي طريقة (تحرير العراق) - حدث العكس تماماً.. واستمرت عمليات القمع الأمني والاعتقالات لأنصار التيار الإسلامي والقوى السياسية الأخرى ومنع أي احتجاجات لأي قوى نقابية أو سياسية بل وتعذيب صحفيين ونقابيين وفق ما أكدته ثلاث منظمات مصرية لحقوق الإنسان، فما سر هذا التغير؟!.

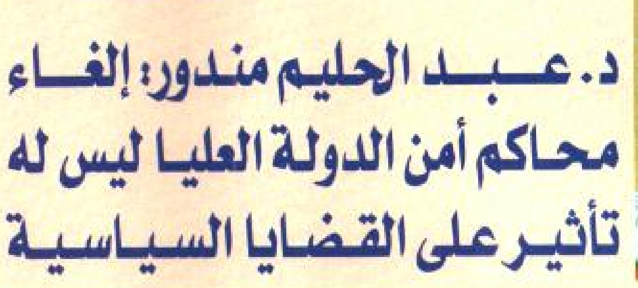
هوة عميقة بين أمريكا والحكومات العربية

تفسير ذلك ببساطة راجع إلى خلاف في الرؤى بين الإدارة الأمريكية وبعض الحكومات العربية وعلى رأسها مصر، حيث كانت الأنظمة العربية تتوقع - قبل ١١ سبتمبر ثم حرب العراق - أنها في طريقها لإقناع الأمريكيين أن خطة نشر الديمقراطية في العالم العربي التي يتحدثون عنها سوف تضر المصالح الأمريكية ولن تصونها كما تتصور أمريكا، لأن من سيفوز في أي انتخابات حرة هو التيار الإسلامي، ووصوله للحكم معناه مزيد من العداء لأمريكا وليس تخفيف العداء لها!.

إلا أن حكومة بوش لم تعد تصغي لهذه

د. عبد المنعم أبو الفتوح: الاحتلال يصب في اتجاه تأخير الديمقراطية





د. عبد الحليم مندور: إلغاء محاكم أمن الدولة العليا ليس له تأثير على القضايا السياسية

التحذيرات رغم مخاوفها من وصول إسلاميين للحكم، ويرجع ذلك لسببين:

الأول: أن بعض التجارب الديمقراطية مثل التجربة التركية التي أتت بحزب العدالة والتنمية ذي الميول الإسلامية للحكم لم تفرز هذه المخاوف من وصول إسلاميين للحكم حيث تعاون حزب العدالة مع المصالح الأمريكية.

الثاني: أن خطة نشر الديمقراطية الأمريكية لا تمانع في وصول أحزاب إسلامية للحكم، وقد أكد هذا مدير تخطيط السياسات بالخارجية الأمريكية «هاس» في كلمة أمام أعضاء الكونجرس في ديسمبر ٢٠٠٢ إذ كشف عن أن «الولايات المتحدة لا تعارض الأحزاب الإسلامية»، وأن «الإدارة الأمريكية تدرك أن تكثيف الديمقراطية في العالم الإسلامي ينطوي على مغامرة بانتخاب قادة (لا تفضلهم) واشنطن إلا أن واشنطن ـ كما قال ـ عاقدة العزم على دعم الديمقراطية حتى وإن أدت إلى تولي أشخاص (لا تحبهم) السلطة في بلادهم»!

وشرح هاس هذه النقطة بتفصيل أكثر قائلاً: «نحن ندرك تماماً عندما نشجع الديمقراطية أن التحرك المفاجئ نحو الانتخابات الحرة في البلدان ذات الأكثرية الإسلامية قد يأتي بالأحزاب الإسلامية إلى الحكم، لكن السبب لا يكمن في كون الأحزاب الإسلامية تتمتع بثقة السكان الساحقة بل لأنها في الغالب المعارضة المنظمة الوحيدة للحالة الراهنة التي يجدها أعداد متزايدة من الناس غير مقبولة».

ورغم ذلك بدا أن بعض الأنظمة العربية لا تزال يتعامل مع الخطة الأمريكية باستخفاف ربما لتصور أن حكومة بوش مصيرها إلى زوال في نهاية الأمر وستذهب معه خطته لنشر الديمقراطية، وربما لتصور أن الخطة الأمريكية لا تعدو أن تكون ورقة ضغط لتحقيق المصالح الأمريكية وليست حقيقية بدليل ما حدث في العراق، وربما لأن السير مع هذه الخطة سيؤدي بالفعل في نهاية المطاف لإنهاء حكم هذه الأنظمة، وهو ما لن يتم السماح به.

الصدام مع الإخوان مستمر

وقد عبر عن هذا التصور الرسمي الرافض لخطة الديمقراطية الأمريكية وكرر نفس المخاوف منها، الرئيس المصري في تصريحات خاصة لكبير الباحثين في مجلس العلاقات الخارجية الأمريكي (يوسف مايكل إبراهيم) الذي كتب في صحيفة نيويورك تايمز في أبريل ٢٠٠٣ ونقلت عنه صحيفة (العربي) المصرية المعارضة في ٢٠ أبريل ٢٠٠٣ المخاوف العربية من هذه الديمقراطية الأمريكية.

فقد نقل إبراهيم عن الرئيس المصري قوله ـ في حوار استمر لمدة ٣ ساعات حول السياسة الأمريكية والمنطقة العربية ـ «حين يتحدث الأمريكيون عن الديمقراطية في الشرق الأوسط فمن يعتقدون سيتولى السلطة؟.. هل سيتولاها ديمقراطيون؟.. لا! بل سيسيطر على السلطة في القاهرة وعمان وفلسطين الجماعات المنبثقة عن الإخوان المسلمين».

بل ولوحظ من خلال حديث الرئيس المصري أن تفاصيل دقيقة تتعلق بجماعة الإخوان يتابعها الرئيس مبارك خطوة بخطوة.. ففي معرض شرحه لمدى قوة تنظيم الإخوان شرح الرئيس (كما تنقل عنه نيويورك تايمز) كيف أنه أمر أجهزة الأمن عقب وفاة مرشد الجماعة السابق مصطفى مشهور في ١٥ نوفمبر الماضي برفع درجة التأهب في صفوفها لمنع عشرات الآلاف من أنصار الجماعة الذين يتحركون عبر شبكتهم السرية من التوافد على القاهرة لحضور الجنازة، وأنه رغم منع دخول عشرات الآلاف للقاهرة حضر الجنازة ٨٠ ألفاً من الإخوان (وفق التقدير الذي أعطاه للجريدة الأمريكية).

استمرار الاعتقالات

ربما لهذا لم تتوقف عمليات اعتقال العديد من قيادات جماعة الإخوان خلال حرب العراق وتزايدت عقب احتلال العراق باعتقال قرابة ٢٥ من قيادات الجماعة في محافظتي البحيرة والإسكندرية، رغم حديث القوى اليسارية عن شهر عسل بين الحكومة والإخوان، بل جرى تضخيم الأمر ـ كما يقول قادة جماعة الإخوان في مصر ـ للإيحاء بأن سبب الاعتقالات الأخيرة هو سعي الأمريكان والأوروبيين لإجراء حوار مع التيار الإسلامي في مصر باعتباره البديل المنتظر للحكم في مصر، وبالتالي تشويه صورة الإسلاميين وتقديم الإخوان ككبش فداء باعتبارهم متعاونين مع الغزاة الأمريكان!

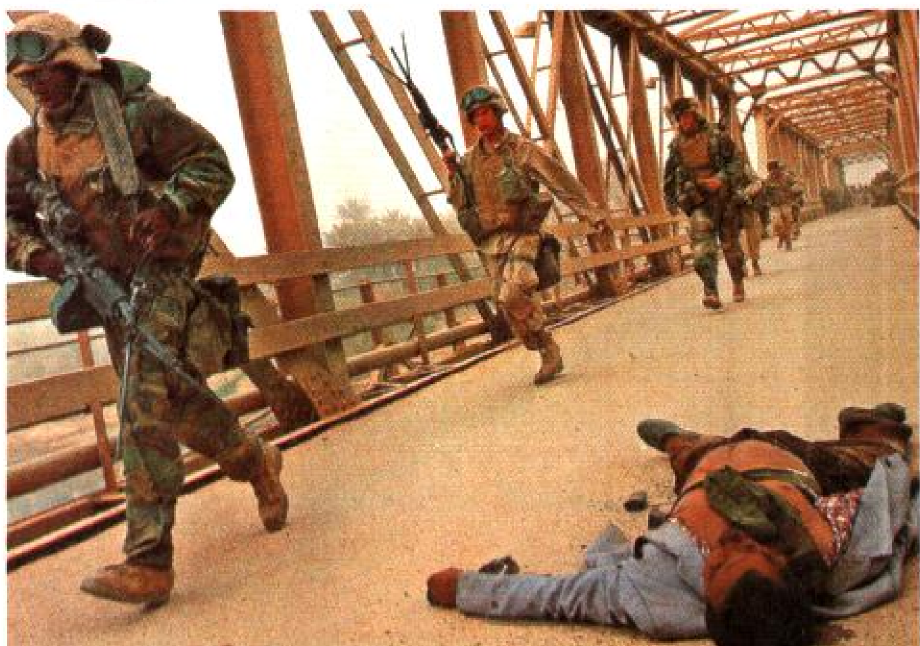
بعبارة أخرى ليس من المتوقع ـ كما يقول د. عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان لـ المجتمع ـ أن تنصاع تلك الدول العربية للمطالب الأمريكية بتحسين المناخ الديمقراطي فيها؛ لأن هذه الأنظمة لا تبني سياستها على ما تعلنه أمريكا من أكاذيب عن الديمقراطية، ولكن على الواقع الحقيقي الذي تريده أمريكا في هذه الدول وسعيها لفرض الهيمنة على العالمين العربي والإسلامي!

بل إن د. أبو الفتوح يقول بوضوح إنه لا يرى أن احتلال العراق سيعجل بالديمقراطية في العالم العربي، ولكن على العكس سوف «يصب في اتجاه تأخير الديمقراطية لأن هذه الديمقراطية في المفهوم الأمريكي معناها تحقيق الأهداف الأمريكية ليس إلا».

ويشدد على أن «كلام أمريكا عن الديمقراطية غير أمين أو صادق.. ولا يوجد أي دليل على أنها تريد الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي»، كما يستبعد هذا من جانب الأنظمة!!

ويدلل د. عبد المنعم على هذا بالعلاقة بين الحكومة المصرية والإخوان قائلاً إن العلاقة بين الجماعة والحكومة المصرية لم تشهد تحسناً يذكر في الفترة الماضية، وأن حملات الاعتقال لأعضاء الجماعة لم تتوقف سوى ٣ أسابيع، هي مدة الحرب على العراق، وأن من تم اعتقالهم من الجماعة كان بسبب اشتراكهم في نشاطات لدعم الشعبين العراقي والفلسطيني.

كانت أجهزة الأمن المصرية ألقت القبض فجر الثلاثاء ٢٠٠٣/٤/٢٢م على ١١ قيادياً بالجماعة في الإسكندرية، وجاء ذلك بعد ٤ أيام من حملة اعتقالات أخرى ضد ١٠ آخرين من قيادات الإخوان بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة وتم حبسهم على ذمة التحقيقات.



وكانت المفاجأة.. الدور الذي لعبه د. سعد الدين إبراهيم في الترويج لفكرة أن سبب الاعتقالات هو الحوار الذي تم بين الإخوان والأوروبيين، بما يوحي بأنهم يتحركون ضد الرغبة الشعبية العربية بالحوار مع غزاة العراق! وهو ما نفاه مرشد جماعة الإخوان المستشار مأمون الهضيبي الذي تساءل عن «سر الزج باسم الإخوان في حوار مع الأمريكان في هذا الوقت بالذات»، وشدد على أن الأمر لا يعدو أن يكون وقيعة لتشويه صورة الإخوان، رغم أنه لم يحضر هذه اللقاءات التي جرت قبل ٣ أشهر قيادي واحد من الإخوان!.

ولم يتسن لـ المجتمع سؤال د. إبراهيم لأنه سافر إلى أمريكا للعلاج، ولكنه قال له «إسلام أون لاين.نت» قبل سفره: «هذه الاتصالات بدأت حينما كنت في السجن عندما التقيت ببعض قيادات الجماعة الذين وجهوا لي سؤالاً حول سر تعامل الأوروبيين مع قضيتي باهتمام شديد وتجاهل ما يحدث مع الإخوان من قبض واعتقال خارج القانون».

وقال إنه اتصل فور خروجه برموز من الجماعة واتفقنا على لقاء بالنادي السويسري، وتم دعوة عدد من قادة الإخوان حضر منهم د.عصام العريان ود.محمد مرسي ممثل الإخوان في مجلس الشعب ومحمد عبد القدوس، واستمر اللقاء الذي عقد الإثنين ٢٠٠٣/٣/٣١ مدة ٦ ساعات بحضور ممثلين رسميين عن ثلاث دول غربية هي بريطانيا وسويسرا والسويد، ناقشنا خلالها عددا من الموضوعات أهمها: موقف الإخوان من شكل الحكم، وأجندة الجماعة في حال حدوث انتخابات للوصول للسلطة.

وقد نفى د. عصام العريان بدوره أن يكون جرى نقاش حول الجماعة والوصول للحكم، وقال إن الحوار «لم يخرج عن المناقشات العادية حول موقف الإخوان من الديمقراطية وحقوق الإنسان عموماً».

قيود الحريات مستمرة

وعلى الرغم من استمرار بعض المثقفين المصريين في توقع أن يكون للعدوان على العراق دور في التعجيل بمزيد من الحريات والديمقراطية في مصر والعالم العربي على الأقل كنوع من التضامن الحكومي/الشعبي في مواجهة الغزو وأخذ العبر من تجربة العراق والانفصال الذي كان بين الحكومة والشعب، بل ودعوة مفكرين وسياسيين مصريين السلطات المصرية ـ في المؤتمر الذي نظمه المركز المصري للديمقراطية، واستضافته نقابة الصحفيين يوم ٢٠٠٣/٤/١٤ ـ إلى البدء الفوري في إعادة تجديد المشروع الوطني لمواجهة ما أسموه بـ«الهجمة الاستعمارية الأمريكية»، والعمل على طرح رؤية تتناسب مع التغير الجديد الذي أحدثه احتلال إحدى أهم العواصم العربية على أيدي قوة أجنبية... رغم ذلك يرى آخرون أن القيود لاتزال كما هي.

صحيح أن الحكومة المصرية قررت اتخاذ عدة خطوات مهمة مثل إلغاء محاكم أمن الدولة وعقوبة الأشغال الشاقة، وإنشاء هيئة حكومية لحقوق الإنسان.. ولكن خبراء القانون يرون أن هذه الخطوات لا تكفي وأن الهدف منها هو التجمل وتحقيق أهداف أخرى مثل جلب لصوص البنوك المصرية من الخارج وليس لأهداف جدية تتعلق بتعميق الديمقراطية!.

وقد كشف د. عبد الحليم مندور المحامي عن أن « إلغاء محاكم أمن الدولة المصرية ليس له تأثير على القضايا السياسية سواء المتعلقة بالجماعات المتطرفة أو قضايا جماعة الإخوان المسلمين لأن هذه القضايا تُنظر أمام محاكم أمن الدولة العليا (طوارئ) أو تحال إلى المحاكم العسكرية»!.

وقال إن إلغاء محاكم أمن الدولة العليا جاء لاستعادة المحكوم عليهم الهاربين بأموال البنوك من رجال الأعمال والذين ترفض الدول التي يقيمون فيها تسليمهم لمصر لأن هذه الدول لا تعترف بأحكام محاكم أمن الدولة.

ملخص الدرس الأمريكي

وكانت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية قد قالت في عدد ٢٠٠٣/٤/١٣ إن انهيار الحكومة العراقية في بغداد سيؤدي إلى مواجهة بين الحكومات العربية ومواطنيها الغاضبين بشأن عدم فاعلية قادتهم خلال الحرب على العراق.

وأشارت الصحيفة إلى أن المثقفين العرب يتحدثون عن الحاجة لمزيد من الديمقراطية وحقوق الإنسان بما يمكن أن يؤدي مؤقتاً إلى استمرار الحكام، وقالت «واشنطن بوست»: إن الحكام العرب يحذرون من أن انفتاحاً أكبر يمكن أن يسفر عنه إيجاد حكومات قد تكون أكثر عدائية لأمريكا وإسرائيل.

وقال زعيم حزب مصري معارض ـ طلب عدم ذكر اسمه ـ للواشنطن بوست: «أعتقد أن كثيراً من الزعماء العرب يقتربون من نهايتهم (...) وأن الشعوب تريد الديمقراطية، وتفضل أن تأتي بتسليم الزعماء العرب السلطة لغيرهم بدلاً من أن تصيب القنابل الأمريكية أطفالهم. فلا شك أن الزعماء قد اهتزوا وهم متخوفون من أن تتخلى عنهم جيوشهم القوية مثلما تخلى الحرس الجمهوري العراقي عن صدام حسين».

ونقلت الصحيفة عن حافظ أبو سعدة أمين عام المنظمة المصرية لحقوق الإنسان الذي سجن ٨ شهور بسبب انتقاده للحكومة المصرية قوله: «إن هذا درس كبير لحكومات المنطقة، ويبين أن نقص الديمقراطية واليد الثقيلة للنظم السلطوية يمكن أن تقود إلى دمار البلد ككل»، مضيفاً «إنني أعتقد أن القادة العرب يرون الآن أن الطريقة الوحيدة لتجنب هذا الموقف هي التحرك نحو الديمقراطية».

هناك بالتالي فريقان متعارضان يرى الأول أن الحرب في العراق قد تعجل بالديمقراطية، وفريق آخر يرى أنها ستعرقل هذه الديمقراطية، ولكن الفريق الأول يستند ويؤمن على ما يبدو بـ«مصداقية» الادعاءات الأمريكية بشأن نشر الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي، والثاني يشكك في صدق النوايا الأمريكية أصلاً، ويعتبر الأمر مجرد حصان طروادة لتحقيق المصالح الأمريكية.. ومن الواضح أن أرجح الآراء هو الرأي الذي يتفهم حقيقة النوايا الأمريكية من رفع شعار تطبيق الديمقراطية في العالم العربي وما وراءه من أهداف!.■

ألاعيب شارون وخريطة الطريق

يعجب المرء للحماسة العربية للعبة السياسية السيريالة الجديدة المسماة «خريطة الطريق» وتفاني بعض الأطراف في تهيئة الظروف لانطلاقها؛ برغم أن الطرف الصهيوني تردد كثيراً في قبولها، إذ لديه ١٤ تحفظاً عليها. معظم المراقبين على ضفتي الصراع سواء العرب منهم أو الصهاينة يرون ان شارون ليس جاداً في تعاطيه مع (خريطة التيه) هذه، وعلى وجه الخصوص يبدو مشهد الحيرة أكثر وضوحاً في الضفة الصهيونية. وفي هذا الإطار أبدى الكثير من المحللين الصهاينة تساؤلات ترددت مراراً في الصحافة العبرية مفادها: ما السياسة الحقيقية لحكومة «إسرائيل» في النزاع مع الفلسطينيين في الوقت الراهن؟ هل هي تستهدف الوصول إلى حلول صغيرة وجزئية؟ أم انها ترغب بمواصلة الصراع كما هو الحال على النسق الجاري؟ أم أن النية تتجه لإحداث انهيار في المجتمع الفلسطيني وعدم السماح له بأي إنجاز سياسي أو غيره؟

عبدالرحمن فرحانة(*)

a_alyafee@hotmail.com

زئيف شيف المحلل الصهيوني يحاول الإجابة عن تلك التساؤلات، مبيناً عدم جدية شارون في التعاطي السياسي الحقيقي مع الخريطة، ويذكر أن هدف شارون في المرحلة الحالية يستهدف:

- صناعة انطباع وهمي في واشنطن بقبوله الخريطة لكي يتجنب الحرج مع بوش وكذلك لينقذ بوش من حرجه أيضاً مع بعض الأطراف العربية المتهافتة على الخريطة.

- المراوغة لإبعاد التهمة عن «إسرائيل» بإفشال خريطة الطريق وقذف الكرة في الملعب العربي والفلسطيني.

الإعلان الأمريكي عن قبول شارون لخريطة الطريق مقابل ضمانات أمريكية لأخذ التحفظات الصهيونية عليها بعين الاعتبار ربما يعبر عن لعبة مشتركة بين الطرفين لتحقيق أجندتيهما بحسب الآتي:

- تحرر هذه الصيغة التوافقية بوش من ضغط اللوبي الصهيوني وتؤدي إلى تحييده خاصة في ظل حاجته الماسة لدعم هذا اللوبي مع اقتراب الانتخابات الأمريكية.

- يوفر هذا التوافق - مع ما يتضمنه من ضمانات - غطاءً يحتاجه لتسويق الخريطة في أوساط حكومته المتشددة.

- يقذف بالكرة إلى الملعب العربي والفلسطيني ويوفر المشروعية والدافعية للإدارة الأمريكية للضغط على الأطراف العربية والفلسطينية لتنفيذ الاستحقاقات المنوطة بخريطة الطريق وجوهرها محاصرة المقاومة تحت عنوان «محاربة الإرهاب».

التراجع المصري.. ولقاء القدس

وربما بسبب التراجع المصري عن استضافة حوار الفصائل الفلسطينية الذي فسر على انه احتجاج مصري على عدم الجدية من الطرف الآخر لتردده بقبول الخريطة، وكذلك بسبب الصعوبات التي يواجهها أبو مازن ميدانياً وسياسياً في الساحة الفلسطينية؛ أظهر وزير الخارجية الصهيوني سلفان شالوم - كنوع من التنفيس - بعض المرونة الزائفة حينما قال خلال جلسة لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست: إننا مستعدون للدخول في المرحلة الأولى من خريطة الطريق رغم «الإرهاب»، ولا نطالب بإنجاز فوري على صعيد محاربة النشاط المسلح، لكنه استدرك بالقول: لكن على الفلسطينيين المبادرة في اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفكيك البنية التحتية «للإرهاب».

بطبيعة الحال لا بد من الإشارة إلى خطوة سالفة على درب خريطة الطريق يجسدها اللقاء الذي تم بين شارون وأبو مازن في القدس، إذ شارك في اللقاء من الطرف الفلسطيني، رئيس المجلس التشريعي أحمد قريع ومحمد دحلان وزير الشؤون الأمنية للسلطة الفلسطينية ومن الطرف الصهيوني رافق شارون مدير مكتبه دوف فايسغلاس والسكرتير العسكري يوآف غلانت والمستشار السياسي شالوم ترجمان، وكانت نتيجة هذا اللقاء الفشل بسبب طروحات الطرف الصهيوني المتحررة من برنامج خريطة الطريق، إذ اقترح شارون في هذا اللقاء تسليم شمال قطاع غزة لسيطرة السلطة، بالإضافة الى إحدى المناطق بالضفة الغربية لاختبار قدرة الأجهزة الأمنية الفلسطينية لضبط المقاومة، وفي حال نجاح السلطة يتم توسيع المساحة بإضافة مناطق أخرى. وفي هذه الغضون تستأنف المفاوضات السياسية مع وعد بتقديم تنازلات مؤلمة حسب زعم شارون. وفي مقابل ذلك طالب الطرف الفلسطيني شارون بالشروع بقبول خريطة الطريق رسمياً فرفض ذلك. إلا أن القراءة الحقيقية للقاء تبدي أن هناك تفاهمات بين الطرفين من جملتها: توفير بعض التسهيلات للفلسطينيين من قبل قوات الاحتلال لتسويق وزارة أبو مازن شعبياً، وستشترك في ذلك أطراف إقليمية عربية لتعزيز مكانة رئيس الوزراء الفلسطيني الجديد، بالإضافة لضرورة إمهال الصهاينة له لمدة ثلاثة أشهر لإعادة بناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية لتتمكن من محاربة المقاومة.

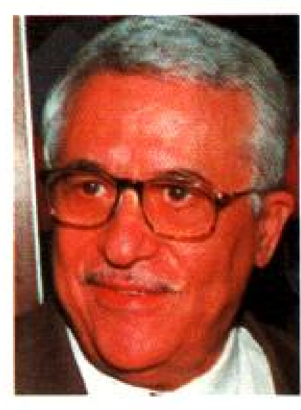
وعودة على فقاعة شالوم التي أطلقها في الكنيست فهي تبدو كذبة كبيرة وسط العمل الاستيطاني المحموم بوتائره العالية، وللتذكير فقط فإن تجميد الاستيطان هو الاستحقاق المتطلب من الجانب الصهيوني. وفي هذا الشأن يذكر دان روبنشتاين المحاضر في جامعة تل أبيب والخبير بالشؤون الفلسطينية أن البنية التحتية والمدنية والأمنية تعززت كثيراً في الآونة الأخيرة وتحولت شبكات الكهرباء والماء وكافة الخدمات الخاصة بالمستوطنين الى أجهزة مستقلة عن الفلسطينيين. ويعكس التمدد الاستيطاني للضفة الغربية بهذا الزخم تعاظم قوة المستوطنين داخل الحكومة الحالية، وهم شركاء لشارون وأعضاء حكومته في المعتقد السياسي والأيديولوجي الداعي للسيطرة الكاملة على أرض «إسرائيل» الكاملة حسب زعمهم. وبالتالي فهي تركيبة وزارية يستحيل معها أن تتعاطى مع استحقاقات خريطة الطريق المتعلقة بتجميد الاستيطان.

وفي سياق مسلسل المعوقات الشارونية أعلن الصهاينة مؤخراً عن ضبط سفينة صيد مصرية قبالة الناقورة وعلى متنها خبير أسلحة تم تأهيله عند حزب الله اللبناني ومعه بعض الأسلحة والوثائق منها ٣٦ قرصاً للحاسوب تحتوي على معلومات تتعلق بإنتاج وسائل للتفجير وعمل الصواريخ ووحدات إلكترونية لتفجير العبوات الناسفة عن بعد، وتزعم سلطات الصهاينة أن السفينة كانت متوجهة إلى غزة للتعزيز النوعي لقاعدة «الإرهاب» وبغية الارتقاء في إنتاج الوسائل القتالية، وتدعي الأجهزة الأمنية الصهيونية أن المسؤولين عن إرسال هذه السفينة هما عادل مغربي (مقرب من عرفات) وفتحي رازم (نائب قائد القوة البحرية في قطاع غزة)، وهما الشخصان اللذان اتهما بحادثة سفينة (كارين إيه). وربما تكون الحادثة مفتعلة لخلق أجواء توحي بعدم جدية السلطة في التعاطي مع خريطة الطريق وللخروج من صورة الرافض لهذه الخريطة، أو ربما تكون محاولة من شارون للضغط على عرفات وإسقاط ما تبقى له من شرعية لإضعافه أكثر لصالح أبو مازن، خاصة أن التقديرات الأمنية الصهيونية تشير إلى أن عرفات لا يدعم وزارة أبو مازن بل يعمل على إعاقة عملها.

وفي المحصلة فخريطة الطريق ما هي إلا كبسولة مهدئة يراد لها أن تتفاعل مع صراع مزمن، لكن جرعتها كانت في الزمن الخطأ بتركيبة خاطئة مع أطراف غير قادرين أو غير مناسبين في الوقت الراهن، ويعبر عن ذلك شلومو بن عامي وزير الخارجية الصهيوني الأسبق إذ يقول: لا يتوافر عند الطرفين حالياً من يقدر على استحقاقات المنح واستحقاقات التلقي.■

(*) كاتب وشاعر إسلامي

أبو مازن.. والمهمة المستحيلة


محمود عباس


محمد دحلان



جبريل الرجوب

أربعة ألغام تعترض طريق محمود عباس لإنهاء المقاومة

مهمة واضحة حددتها واشنطن وتل أبيب لحكومة أبو مازن الجديدة، التي مارست ضغوطاً كبيرة في سبيل فرضها عنوة على رئيس السلطة ياسر عرفات. وعلى مدى قدرة أبو مازن وحكومته في إنجاز هذه المهمة التي يصفها البعض بـ «القذرة»، سيعتمد الإسرائيليون والأمريكيون في الحكم على نجاح الحكومة أو فشلها.

شارون طالب أبو مازن ودحلان اللذين أوكلت إليهما مهمة القضاء على المقاومة ووقف الانتفاضة، بعدة مطالب أبرزها:

- إعلان الحرب على حركات المقاومة وعلى وجه الخصوص حماس والجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى.

- شنّ حملات اعتقال واسعة في صفوف هذه الحركات.

- جمع السلاح من أيدي الفلسطينيين.

- وقف التحريض ضد (إسرائيل) في وسائل الإعلام الفلسطينية.

والسؤال: هل سينجح أبو مازن في تحقيق ما عجز عن تنفيذه عرفات أيام مجده وجبروته وأجهزته الأمنية القوية المتعددة؟ بل، هل سينجح في إنجاز ما عجز عن تحقيقه باراك وشارون وقوات الاحتلال الصهيوني التي لم تدخر وسعاً في ملاحقة المقاومة ومحاولة القضاء عليها، ولم تتورع في سبيل ذلك عن ارتكاب أفظع الجرائم ضد الشعب الفلسطيني؟

ألغام في الطريق

العديد من العقبات والألغام تعترض طريق أبو مازن في تنفيذ مهمته التي يراها الكثيرون مستحيلة، وهو يعرف أكثر من غيره هذه العقبات، ويدرك حجم المأزق التي تواجه حكومته التي تقع بين أكثر من مطرقة وسندان:

١- العقبة الأولى.. عرفات:

فـ«الختيار» الذي حرص منذ أكثر من ثلاثة عقود، على الاستئثار بالنفوذ والتفرد بالسيطرة في المنظمة والسلطة، اضطر تحت حجم هائل من الضغوط الأمريكية والإسرائيلية، للتنازل عن بعض صلاحياته لصالح أبو مازن، لكنه كما يؤكد مقربون من رئيس الحكومة الجديدة، يلاحق أبو مازن كظله

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

طوال الوقت، وما فعله خلال الأسابيع الماضية التي شهدت نزاعاً شديداً على السلطة بين الرجلين، لا يقارن بما ينتظر أبو مازن خلال الفترة القادمة.

ولا يزال عرفات يمسك بالكثير من أوراق القوة والتأثير في السلطة الفلسطينية وداخل حركة فتح التي يحظى بتأييد واسع في صفوفها، في حين لا يتمتع أبو مازن بتأييد يذكر داخل قواعد فتح التي تشكل العمود الفقري للسلطة.

وزير الدفاع الصهيوني شاؤول موفاز قال إن عرفات يبذل كل ما في وسعه لإفشال مهمة رئيس الوزراء الفلسطيني، وإبرازه كمبتدئ سياسي غرّ. وتتحدث تقارير المخابرات الصهيونية عن «مزاج جنوني لعرفات الذي جلّ همه في الحياة وبعد الموت، التشويش على دخول أبو مازن إلى التاريخ»!.

٢- العقبة الصهيونية:

فعلى الرغم من رغبة شارون وحكومته في نجاح أبو مازن في إنجاز المهمة الموكلة إليه، والتي هي لمصلحة الاحتلال بالدرجة الأولى، فإن المواقف السياسية المتشددة التي تتبناها الحكومة الصهيونية، تضعف موقف أبو مازن ولا تترك أمامه مساحات واسعة للمناورة في الساحة الفلسطينية.

فخريطة الطريق التي يقوم عليها برنامجه السياسي، والمجحفة جداً بحقوق الفلسطينيين، رفضتها حكومة شارون بصيغتها الأصلية، وقال وزير الدفاع موفاز إن الخطة الأمريكية «سيئة لإسرائيل، ولا تنسجم مع المصالح الأمنية والوطنية، ويتعين إدخال تعديلات عليها». وأخيراً وافقت عليها (إسرائيل) بعد إدخال ١٤ تعديلاً على الخطة، وقالت الوزيرة الإسرائيلية ليمور لفنات إن «خريطة الطريق بدون تعديلاتنا الـ ١٤ غير مقبولة». وبالفعل وافقت الإدارة الأمريكية على ١٢ نقطة من هذه النقاط كما أكدت ذلك المصادر الإسرائيلية، ومع ذلك صرح المسؤولون الأمريكيون ومن بعدهم المسؤولون في أوروبا بأن شارون قبل الخطة!

العقبة الأخرى التي وضعتها حكومة شارون في طريق أبو مازن، تمثلت في تفجير «لغم» المسجد الأقصى، وإعلانها عن نيتها فتح ساحات المسجد أمام المصلين والسياح اليهود، ومباشرتها خطوات تمهد الطريق أمام تنفيذ هذه الخطوة التي قد تفجّر الأوضاع مجدداً، على غرار ما حصل عام ٢٠٠٠، حين أدى تدنيس شارون لساحات الأقصى إلى اندلاع الانتفاضة. ومن هنا يصدق قول رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني أحمد قريع إن «نجاح أبو مازن بيد شارون».

٣- تأييد شعبي ضئيل:

وهذه عقبة ليست سهلة، وتضعف قدرة أبومازن على اتخاذ خطوات قوية وحاسمة ضد حركات المقاومة. فبخلاف عرفات الذي كان ينجح، إلى حدّ ما، في إقناع بعض الفلسطينيين بأن الخطوات التي كان يتخذها ضد حركات المقاومة تخدم المصلحة الفلسطينية، فإن أبو مازن سيجد صعوبة شديدة

في تبرير أي خطوات من هذا النوع في ظل انخفاض شعبيته، حيث أظهر استطلاع للرأي أنه لا يحظى بتأييد أكثر من ١,٨٪ من الفلسطينيين، وجاء في الترتيب السابع، وأفضل نتيجة حققها في استطلاعات الرأي لم تتجاوز ٣٪.

وأسهم في تقليص حجم التأييد الشعبي لأبومازن، أن تعيينه رئيساً للوزراء كان مطلباً أمريكياً إسرائيلياً، وجاء نتيجة ضغوط شديدة مارستها تل أبيب وواشنطن والقاهرة. ويقول المحلل الإسرائيلي المختص بالشؤون الأمنية روني شكيد إن أغلبية الفلسطينيين أيدت إقامة مؤسسة رئاسة الوزراء، لكنه يضيف: ٣٠٪ فقط أيدوا أبو مازن، فسكان المناطق رغبوا بشخص آخر في هذا المنصب.. لكن القرار لم يكن بأيديهم هذه المرة، فالرئيس جورج بوش هو الذي حدد هوية رئيس الحكومة الفلسطيني».

نشطاء في حركة فتح قالوا إنه «واضح للجميع أن أبو مازن ومحمد دحلان انتخبا بضغط أمريكي وأوروبي على عرفات، وهذه الحقيقة لن تسمح لأبومازن بالنجاح في المهمة الأساسية التي أخذها على عاتقه، وتعاون القوى الميدانية مع الحكومة الجديدة سيكون جزئياً للغاية».

٤ـ حركات المقاومة:

وهي العقبة الأكثر صعوبة مقارنة بالعقبات السابقة. وإذا كان محمد دحلان وجبريل الرجوب نجحا نسبياً عام ١٩٩٦ في ملاحقة نشطاء حركة حماس وخفض عدد العمليات العسكرية بدرجة ملموسة جعلت فترة حكم نتنياهو وإيهود باراك حتى سبتمبر ٢٠٠٠ الفترة الأمنية الأكثر هدوءاً منذ انطلاق المفاوضات، فإن الوضع مختلف في الوقت الراهن من عدة زوايا:

فأولاً: قوة السلطة حالياً لا تقارن بقوتها عام ١٩٩٦، نظراً لحجم الدمار الهائل الذي ألحقته عملية الجدار الواقي وتدمير مقارّ السلطة وبناها التحتية وتفكيك أجهزتها الأمنية والعسكرية خلال فترة حكم شارون. والضرر الأشدّ لحق بأجهزة أمن السلطة في الضفة الغربية التي لم يعد لها فيها وجود أمني يذكر.

وثانياً: فإن قوة حماس والجهاد وقدراتهما العسكرية في المقابل، تضاعفت مرات عدة خلال الانتفاضة عما كانت عليه قبل اندلاعها. ورافق هذه القوة العسكرية قوة شعبية موازية. وقد فشلت كل محاولات الاحتلال حتى اللحظة في اجتياح قطاع غزة اجتياحاً كاملاً على غرار ما حصل في الضفة الغربية، وتكبدت قوات الاحتلال خسائر فادحة في كل واحدة من تلك المحاولات. وتحظى حماس بقدرة عسكرية واضحة في القطاع، تجعل أبو مازن ودحلان يفكران طويلاً قبل التورط في خوض معركة معها.

وثالثاً: فإن انضمام كتائب شهداء الأقصى كجناح عسكري نشط وفاعل تابع لفتح إلى جبهة المقاومة بعد انطلاق الانتفاضة، شكل تطوراً نوعياً مهماً في أداء المقاومة، ويشكل تحدياً صعباً لأبومازن الذي يخشى أن يدخل في معركة مع فتح إن هو حاول القضاء على جناحها العسكري. وترى أوساط سياسية وأمنية صهيونية أن عرفات المعني بفشل أبو مازن، سيستخدم ورقة كتائب شهداء الأقصى بذكاء في مواجهة خصمه.

هل يلعب أبو مازن على عامل الوقت ويتجنب المواجهة مع المقاومة.. فقط لحين استكمال بناء الأجهزة الأمنية؟

خيارات أبو مازن الصعبة

في مواجهة هذه الألغام والتحديات الصعبة، تبدو مهمة أبو مازن شبه مستحيلة. وتدل المؤشرات على أن خطته في التعامل مع هذه المعادلات المعقدة تسير في الخطوط المتوازية التالية:

١ـ إقناع الجانب الصهيوني بتقديم بعض بوادر حسن النية التي يمكن أن تحسن وضعه السياسي داخل الساحة الفلسطينية، من قبيل إطلاق سراح بعض المعتقلين، وتخفيف القيود المفروضة على الضفة والقطاع من حيث الإغلاق والحصار المحكم، وكذلك سحب قوات الاحتلال من بعض المواقع. هذا فضلاً عن إبداء مرونة سياسية في التعاطي مع «خريطة الطريق».

٢ـ إعادة بناء وترميم الأجهزة الأمنية، بخاصة في الضفة الغربية، بما يساعدها في فرض سيطرتها، تمهيداً لإجراءات قادمة ضد حركات المقاومة. ورشح عن مصادر مقربة من أبو مازن ودحلان أنهما ينويان الاستعانة برئيس الأمن الوقائي السابق في الضفة العقيد جبريل الرجوب، الذي أظهر قدرة واضحة على قمع حركات المقاومة، وخاض ضدها حرباً لا هوادة فيها، قبل أن يطاح به بعد كشف تواطئه مع الاحتلال في بيتونيا في شهر أبريل من العام الماضي. ولم تتضح بعد طبيعة المنصب الأمني الذي سيوكل إلى الرجوب ويعيده إلى دائرة الضوء، لكن المصادر أشارت إلى أنه ربما يعود إلى موقعه السابق رئيساً للأمن الوقائي في الضفة، أو يتم تعيينه مفتشاً عاماً للشرطة المدنية.

٣ـ تجنب الصدام مع حركات المقاومة، بخاصة حماس، في المرحلة الراهنة، إلى حين استكمال بناء الأجهزة الأمنية، واللجوء بدل ذلك إلى اللعب على عامل كسب الوقت، من خلال فتح حوار مع الحركة، على أمل التوصل في هذه المرحلة إلى تفاهم على تهدئة مؤقتة لأعمال المقاومة. ويأتي في هذا السياق لقاء أبو مازن مع رموز الحركة في الأراضي الفلسطينية المحتلة مؤخراً. أما بخصوص قيادة حماس الموجودة خارج الأراضي المحتلة، فقد فضل أبو مازن أن يستعين في الحوار معها برئيس المخابرات المصرية عمر سليمان، المسؤول عن الملف الفلسطيني والذي قاد الحوارات السابقة بين حماس والسلطة، التي لم تفض إلى أي نتائج في حينه.

خطة أمنية من ست نقاط وضعها دحلان للسيطرة

باول: أشك في نجاح أبو مازن.. لكن هذا هو الموجود

خطة دحلان الأمنية

وإلى جانب الخطوط العريضة لخطة أبو مازن السياسية، كشفت مصادر صهيونية النقاب عن محاور خطة العمل الأمنية التي وضعها محمد دحلان مسؤول الأمن في حكومة أبو مازن والتي تشمل:

- تجنيد من يمكن استقطابه من عناصر حركات المقاومة، واستيعابهم في أجهزة أمن السلطة.
- القيام بحملة واسعة لشراء السلاح من أيدي الفلسطينيين مقابل مبالغ مالية كبيرة مغرية.
- استئناف التنسيق الأمني مع الجانب الصهيوني بما في ذلك الدوريات المشتركة ولقاءات الضباط الأمنيين.
- اعتقالات وقائية على أساس المعلومات الصهيونية.
- إعادة انتشار جديدة وشاملة لأجهزة أمن السلطة.
- بذل جهد كبير لوقف حملات التحريض ضد (إسرائيل).

شكوك صهيونية وأمريكية

ويبدي الجانبان الصهيوني والأمريكي شكوكاً حول فرص نجاح أبو مازن، لكنه رغم ذلك يبقى الخيار المتاح في الوقت الراهن. وقد كان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول صريحاً خلال جولته الأخيرة إلى المنطقة، حيث قال للصهاينة: «أنا أشك في قدرة أبو مازن على حل منظمات الإرهاب في السلطة الفلسطينية.. أبو مازن ليس الزعيم المثالي، لكن هذا هو الموجود، هو يريد تنفيذ العمل وإحداث التغيير، والسؤال هو إذا ما كان يستطيع ذلك»؟

وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز هو الآخر غير متفائل بنجاح أبو مازن، ويرى أن قيادته تجد صعوبة في أخذ المسؤولية عن الأمن، وأنها تجد «صعوبة في الإقلاع، جناحاها ليسا واسعين بما يكفي كي تأخذ المسؤولية وتكافح ضد الإرهاب».

ويتفق معه رئيس المخابرات آفي ديختر الذي يرى أن المهمة التي يقف أمامها أبو مازن في غاية الصعوبة «ومن المشكوك فيه أن يتمكن من الإيفاء بها».

أوساط سياسية عبرية قالت إن أبو مازن يبدو على درجة كبيرة من الضعف في مواجهة الواقع الجديد «إنه يخاف عرفات، يخاف من حماس، بل ويخاف من فتح، المنظمة التي لم يعد من قادتها»، وهذا ما يشكك في قدرته على النجاح.■

ما وراء الكاميرا (٢)

وسط الحصار بين الضغوط والتهديد



ما أصعب مهنة الصحافة عندما يتعرض الصحفي لضغوط.. بعد عرض لقطات قصف خورمال من قبل أمريكا، وقصف مواقع الجماعة الإسلامية التي هي ليست ضمن قائمة أهداف أمريكا المعلنة، حيث إن الجماعة تعمل عملها بشكل رسمي وعلني ولها مشاركة في حكومة الاتحاد الوطني الكردستاني.. وعرض التقرير في نفس اليوم، حدثت في السليمانية ما يشبه ضجة.

خرجنا من الفندق فإذا الأنظار تتجه إلينا، بين معاتب بصراحة، وبين مجامل.. وصعب عليك عندما تكون هدفاً للأنظار! معاتب يقول: دائماً تضخمون الأشياء.. وآخرون يقولون: لا تعرفون سوى الكذب!

كردستان العراق: أحمد الزاويتي

وكان هناك من يجامل ويقول: «بارك الله فيكم، رفعتم الستار عن جريمة كانت من الممكن أن تمر علينا مرور الكرام».. عندما يصاب الصحفي بشيء من التأثر في الحالتين: سواء في المعاتبة، أو المجاملة، أي أن يتراجع أو يخاف بسبب العتاب أو ما يصل بالعتاب إلى مراتب أخرى أخطر.. أو أن يفرح لمجاملة المجامل.. عندها سيصيب مهنة الصحافة شيء من الخلل، في الحالتين..

وهنا يحضرني قول شيخ وأنا في أحد دروسه العلمية: يجب أن نعمل لله دون أن يخوفنا تهديد شخص، أو يعجبنا مدح آخر.. يجب أن نكون في الحالتين على السواء.. لا نتأثر.. وحينها فقط يكون الإخلاص..!! فهل يا ترى سيصمد الصحفي أمام الحالتين..؟ لقد تعرضنا في كردستان إلى انتقادات كثيرة أحياناً وصلت إلى التهديد، وإلى مجاملات بنفس المستوى.. لذا كانت الأنظار لا تفارقنا..

مشاهد حلبجة تتكرر بأيدٍ جديدة..

دخلنا المركز الصحافي في السليمانية.. المركز مزدحم بالصحفيين وبأناس أكراد مدنيين! ولكن بدا لي أن مهماتهم غير ذلك.. قررت إرسال تقرير بعنوان (مشاهد حلبجة تتكرر بأيد جديدة) من شبكة المركز، لأنقل من خلال التقرير ما شاهدته في خورمال.. دائماً أنقل تقاريري من خلال الإنترنت إلى مؤسسات إعلامية دون احتياطات الحذر، هذا ما تعودت عليه منذ ثلاث سنوات في أربيل ودهوك، ولكن كان التقرير المشار إليه هو التقرير الأول الذي أرسله من هناك.. من السليمانية..

تأخرت قليلاً لأكمل التقرير، وإذا بكهرباء المركز تنقطع.. فذهب كل ما كتبت! ثم عادت الكهرباء، الح علي زميلي وضاح بالاستعجال فقلت لهم: غادروا أنتم، وأنا سألحق بكم في الفندق بعد أن أكمل التقرير، وكان الليل قد أرخى سدوله، والنهار قد ودع.. فبقيت وحدي..

خرجت من قاعة الإنترنت، فإذا بي أرى نفسي محاطاً برجال مدنيين، ومتوترين.. امسكوا بي.. ذكرني المشهد بمرات عدة قبل أكثر من عقد من الزمان عندما اعتقلت من قبل رجالات أمن العراق..

- من أنت؟
- كيف دخلت هنا؟
- ولماذا؟
- جاوبنا..
- أنا صحفي..
- مع من؟
- صحفي كردي..
- هنا فقط للأجانب..!
- أنا أيضاً لست من أهل المنطقة، وصحفي لمؤسسات عدة..
- أعطنا الهوية..

شعرت أن هذا الحوار لا موجب له، إلا كوني لست مرغوباً فيه وإلا لم يكن الأمر داعياً لكل هذا.. دفعت لهم هوية نقابة صحفيي كردستان الصادرة من أربيل..

- هذه غير معترف بها عندنا!

دفعت لهم البطاقة الخاصة الصادرة في صلاح الدين لتغطية أحداث الشمال.. ولكنها أيضاً كانت غير معترف بها.. ثم أخرجوا من جيبي أوراقي وما معي من هويات..

شعرت أن الأمر لا يتعلق بمن أنا.. بقدر ارتباطه بشيء آخر لم يتضح بعد..

- ماذا تقصد بـ (مشاهد حلبجة تتكرر)؟
- أهذا ما يضايقكم؟

إذن الأمر كان تجسساً على ما كنت أكتب في الإنترنت وما كنت ناوياً إرساله..

الهجوم خير وسيلة للدفاع..

من منطلق هذه القاعدة، خرجت من كومة الرجال المحيطين بي، وتركت عندهم أوراقي وأغراضي، وصعدت إلى غرفة سكرتيرة مجلس الوزراء التي تقوم بترتيب أمور الصحفيين الأجانب، وطلبت منها الاتصال بفريق الجزيرة..

- لماذا؟
- حتى أعلمه بأن هناك تجسساً على الصحفيين..



هون عليك.. ماذا تقصد؟

ـ اقصد بأن هناك تجسساً على العمل لصحافي في هذا المركز..

غضبت كثيراً.. دخل الرجال، ليفهموها لأمر.

ـ ماذا تقصد من مشاهد حلبجة؟.

ـ نعم (مشاهد حلبجة تتكرر) وارسلت قبلها (مشاهد الأنفال تتكرر) وقد نشرت.. وقد تحدث عن مشاهد كثيرة أخرى قد تتكرر.. كنت أتحدث بغضب)..

ـ هون عليك، اهدأ أولاً..

ـ الأمر لا يحتاج إلى الهدوء..

ـ إذن ماذا تريد؟

ـ أريد الاتصال بأحد قيادات الاتحاد أبلغهم بالأمر..

ـ لا يحتاج.. سنتفاهم..

ـ إذن أعيدوا ما أخذتموه مني..

ـ وماذا أُخذ منك؟

ـ هويات وأغراض..

طلبتها من الرجال.. فدخلوا متهمين إياي بأنني لست كردياً، وأعمل لغير صالح القضية الكردية.. ويبدو أنهم لم يكونوا قد اطلعوا على ما كتبت وما نشرت..

ـ تستطيع الآن الذهاب..

ـ لا أستطيع.. (ضحكت)

ـ كيف؟

ـ إذا كنتم تتعاملون معي هكذا هنا وفي هذا المركز، فكيف في الشارع؟

ـ إذن ستبقى هنا..

ـ لا.. تأخذونني بسياراتكم..

ـ أنا سآخذك مع سائقي..

في الطريق إلى الفندق.. استمر الحوار حول هذه النقطة.. إلى أن وصلنا..

الشعوب هي الضحية الأولى: في صبيحة يوم ٣/٢٣ توجهنا ثانية إلى خورمال لنرى الوضع هناك، ومعرفة أجواء المعارك التي كانت جارية بين « أنصار الإسلام» و«الاتحاد الوطني الكردستاني»، ومعرفة أجواء القرى والمناطق المحيطة بأهداف القصف الأمريكي، التغيير الذي تغير في مشاهد الطريق عن أمس هو زيادة كثافة هجر المنطقة من قبل الأهالي، وزيادة في كثافة القوات المرسلة لتعزيز مواقع الاتحاد الوطني ضد انصار الإسلام، وفي أول نقطة سيطرة للاتحاد الوطني في الطريق اوقفونا، منعونا من التوجه إلى تلك المناطق بحجة سلامتنا!

رجعنا..

في الطريق كانت هناك لافتة معلقة مكتوباً عليها باللغة الإنجليزية: (نرحب بالقوات الأمريكية والبريطانية الحليفة)!، فتوقفنا لتصوير اللافتة..

طبيعاً في العراق تعودنا على تعليق اللافتات من قبل الجهات الرسمية، الجهات السلطوية، ودائماً كانت مثل هذه اللافتات غير معبرة بالضرورة عن رأي شعب بأكمله، ولكن يصور الأمر على أنه تعبير عما يدور في خلد الشعب، ولهذا دائماً يجعلون من الشعوب الضحية الأولى! فكم من لافتات رفعت، وكانت مجرد لافتات؟ وكم من صيحات علت من فراغ! فهل كانت (بالروح بالدم نفديك يا...) المنطلقة من افواه العراقيين منذ ٢٣ عاماً تعبيراً حقيقياً عن مشاعر الشعب العراقي؟! كانت تصور إعلامياً على انه كذلك.. فمن كان الضحية غير العراقيين؟!

دخول طلائع القوات الأمريكية: في ليلة ٣/٢٤ وعلى سطح فندق ابوسناء في السليمانية، كنا نسمع أصوات طائرات الهليكوبتر من قريب من السليمانية... استفسرنا من بعض المواطنين فأبلغونا بأنها طائرات أمريكية تنزل جنوداً..

ـ أين؟

ـ في مطار بكرجو..

في صباح يوم ٢٤ /٣ توجهنا نحو مطار بكرجو، للتأكد من الخبر، منعونا من الدخول، استفسرنا من نقطة السيطرة فلم تجبنا بشيء..لم تكن هذه القوات قد وصلت للتوجه إلى المناطق التي تسيطر عليها القوات العراقية، بل جاءت للتوجه إلى مناطق المواجهة بين انصار الإسلام وقوات الاتحاد الوطني الكردستاني لتتقدم مع الأخيرة نحو هذه المناطق.

الاعتقال في جمجمال..

عند توجهنا في صباح ٣/٢٥ نحو جمجمال البلدة الواقعة على الحدود بين مناطق السلطات الكردية والحكومة العراقية باتجاه كركوك، لمتابعة القصف الأمريكي لخطوط التماس هناك، قمنا ببث مباشر للوضع على الخط..

استفسرت «الجزيرة» من وضاح خنفر على الهواء حول وجود القوات الأمريكية، ونفى وضاح هذا الوجود الكثيف المزمع والمضخم إعلامياً، وقال: هناك وجود بدائي في مدينة السليمانية اعتماداً على تصريحات فؤاد معصوم، ودون أن يفهم المسؤول العسكري للاتحاد الوطني الكردستاني مفهوم العبارات المنقولة على حقيقتها، ارسل لنا مسلحيه لطلبنا والتحقيق معنا، فلم نستجب لدعوته، قال له وضاح: لا نذهب إليه لأننا لاعمل لنا معه، إذا اراد منا شيئاً فليحضر هو! فعاد المسلحون لإبلاغه بالموضوع، فأمر بإحضارنا له بالقوة، فاخذنا إلى هناك معتقلين..

ـ لماذا تكذبون..

ـ ومتى كذبنا..؟

ـ أين القوات الأمريكية في جمجمال؟

ـ ومن قال إن هناك قوات أمريكية فيها؟

ـ أنتم..

لم يكن قد فهم العربية التي نطق بها وضاح على حقيقتها، بل قد يكون فهم عكسها! تدخل مجلس وزراء حكومة السليمانية، وأفرج عنا بعد أن قال لسكرتيرة مجلس الوزراء:

ـ سأفرج عنهم، ولا أقبل أية محطة عربية إعلامية تحضر هنا في جمجمال، ولا تتكرموا علينا بإرسال هؤلاء الكذابين..!

أفرج عنا.. اتصلت سكرتيرة مجلس الوزراء، بوضاح للحضور عندها، ذهبنا.. فإذا بممثلة عن مدير الأمن العام تنتظرنا هناك وأخذتنا إلى مدير الأمن العام، تكلم بدبلوماسية جيدة، موصلاً إيانا رسالته التي يريد من خلال حوار بينه وبين وضاح، ختمها بوجود خطورة



من المذابح التي تعرضت لها الجماعة الإسلامية

مع التضييق المتواصل.. واجهنا الاعتقال والتجسس على ما نكتب

عدم فهم اللغة العربية من قبل بعض القيادات الكردية سبب لنا متاعب جمة

أكيدة على أرواح فريق الجزيرة، من قبل الإرهابيين وكان يقصد (أنصار الإسلام) الذين قتلوا صحفياً أسترالياً قبل يومين من هذا اللقاء بعملية انتحارية! وهم يريدون سلامتنا - حسب قوله - لذا فلابد من مرافقة مسلحين من الأمن لتوفير الحماية للفريق..

مغادرة السليمانية إلى أربيل..

بعدها قرر وضاح ترك مدينة السليمانية التي بدت وكأنها مستاءة من عرض الجزيرة، لنتوجه إلى أربيل حيث الأكثر سخونة سياسياً وعسكرياً لأنها المدينة الأقرب إلى الموصل وكركوك من السليمانية، وكذلك الأقرب إلى دهوك المتاخمة للحدود التركية والتي قد تشهد دخولاً للجيش التركي منها، وخاصة بعد أن انتهت أهمية أنصار الإسلام الصحفية حيث قصفت مواقعهم وغادروها مشتتين، بقيت فقط مسألة مصير الجماعة الإسلامية التي قصفت مواقعها، ولكن قد حل لنا هذا الإشكال أيضاً، باتصال هاتفي من قبل أحد قياديي الجماعة بوضاح لعمل لقاء مع علي بابير أمير الجماعة حيث إنه دخل مدينة السليمانية..

ذهبنا صباحاً إلى مقر الجماعة، فإذا بنا في مؤتمر صحفي، اعترض وضاح قائلاً أنا أريد لقاءً خاصاً، ولا أهتم بالمؤتمرات الصحفية، فإذا كان مؤتمراً فسنغادر نحن! فجاءنا الجواب بأنهم سيرتبون لنا لقاء خاصاً..

شعرت بأن هذا اللقاء قد يحمل جديداً، والجديد الذي كان هو إيصال رسالة من قبل أمير الجماعة مفادها أنهم اتفقوا مع الاتحاد الوطني الكردستاني على ترك مواقعهم إلى مواقع أخرى بالتعاون مع سلطات الاتحاد الوطني كي تفتح الأراضي لقوات الاتحاد الوطني والتحالف للتقدم نحو مواقع أنصار الإسلام.. وفي المؤتمر رد علي بابير على بعض تصريحات الاتحاد الوطني التي حملت الجماعة مسؤولية ضحاياها في القصف الأمريكي..

وتبين لنا أثناء الحوار مع بعض أعضاء الجماعة الذين كانوا في المقر قبل اللقاء بعلي بابير (أن هذا القرار كان لابد منه) لأنه قد تغلق كل الطرق بوجه الجماعة، وقد تضطر للتشتت والتبعثر والخروج من المنطقة، وقد لا تستقبلهم إيران المنطقة الوحيدة التي يمكن عن طريقها الخروج، لأنها لم تستقبل جرحاهم وجرحى أنصار الإسلام الذين ماتوا على الحدود - حسب تصريحات أفراد من الجماعة.

الرهان على الغير..

مشكلة العمل السياسي، في منطقة الشرق الأوسط هو الرهان على الغير أكثر من الرهان على الذات! سواء من قبل الأحزاب أو الجماعات أو حتى الحكومات، ودائما كان هذا الرهان هو الذي يقتل المشروع السياسي لأي قوة بغض النظر عن نوعيتها، لهذا نرى بعض الدول تطفو على السطح بسهولة، وأخرى تهبط، وبعض الحكومات تقام وأخرى تزال، ناهيك عن الأحزاب والجماعات التي تتغير بين كل عقد وآخر..

والمنطقة الكردية باعتبارها تعيش تجربة المنطقة المفتوحة للجميع منذ ١٣ سنة، أصبحت مزيجاً لتداخل كل القوى الإقليمية والدولية ناهيك عن المحلية، وكلها تتداخل بالاعتماد على الرهان على الغير!

فكل جماعة تحمل السلاح لابد لها من مصدر لهذا السلاح، وهناك مصادر عديدة تمول الأحزاب في كردستان بالسلاح، ومن يمول لابد أنه سيأخذ أكثر مما سيعطي، والطرف الذي يطلب المعونة سيعطي أكثر مما يأخذ لكونه الطرف الأضعف.

وإذا كانت القوة المحلية تلتزم بالعهود والمواثيق فإن القوة الإقليمية في غنى عن هذه الالتزامات.. وهذا ما حصل مرات عدة للحركة الكردية، ففي ١٩٧٥ باعت إيران (الشاه) القضية الكردية التي كانت على وشك الوصول لنتائج مثمرة وباعتراف صدام حسين، فكان ما يسمى عندنا باتفاقية الجزائر المشؤومة! وتكرر المشهد نفسه عام ١٩٩١ عندما باعت أمريكا الانتفاضة العراقية عموماً، فأطلقت العنان للقوات العراقية بالتحرك فكانت المقابر الجماعية المنتشرة في كل بقاع العراق في الجنوب، والهجرة المليونية التي هزت الوجدان الإنساني العالمي في الشمال، ويتكرر المشهد نفسه إلى الآن..

ما يقال عن الدعم المسلح ينطبق على كل المجالات الأخرى وأولها السياسية، فإذا كان التمويل المسلح من قوى عدة فالمشاريع السياسية التي تحاول أن تشترك في مستقبل المنطقة لا تحصى، من الأمريكان والأوروبيين، ومن سورية وحتى من قوى محلية على حساب قوى محلية أخرى، فباعتماد الرهان على الغير للدعم السياسي دون الذات فإن المستقبل يبقى على شفا جرف قد ينهار في أي لحظة■



هذا الدين العظيم

قناة المجد الفضائية ـ محاضرة إسلامية الشيخ عايض القرني ـ عالم إسلامي: «الإسلام لا يعرض عبر فوهات البنادق ولا أزيز الطائرات ولا دخان المدافع. لا نريد باسم الدين طائفتين: طائفة منخلعة عن الدين تنفث سمومها عبر المقالات وتعيث في الصحف فساداً وتحارب الدين، ولا نريد طائفة خارجة كفرة تتبع الشطط. نريد أن نعيد الجاليات الأجنبية مسلمين ولا نعيدهم جنائز محمولين، إن الوافدين إما أن يكونوا مستأمنين أو معاهدين، والرسول ﷺ يقول: من قتل معاهداً لن يجد ريح الجنة».

نريد لمثل هؤلاء العلماء أن يبرزوا في واقعنا وأن يحاوروا شبابنا وأن يعلموا الناشئة وأن يأخذوا بأيديهم، وأن يختلطوا بالناس وإلا يتركوا للساحة للمتفيهقين والمتحذلقين. لقد حان وقت العمل، وعلى الأمة أن تترك لدعاة الوسطية مساحة أكبر للحركة.

مشكلات في القومية

قناة الأوائل ART الصادق المهدي ـ سياسي سوداني: «القوميون العرب لابد أن يُنتقدوا لما حدث من ويلات بسبب التفسير الخطأ للقومية العربية، كل ما حدث للقومية العربية من أذى منذ نشأتها وحتى اليوم بسبب أنها خلقت مشكلات كانت تتناقض مع الإسلام ومع الحرية».

ترى.. لو عادت القومية العربية ـ دون أن تعارض الإسلام أو تصطدم بالحرية ـ هل ستجد لها أنصاراً؟ يجب أن نعترف أن القومية العربية كانت تعتمد في نشر فكرتها على القهر وحكم الفرد وبالتالي كانت النتيجة من جنس العمل.

للتصدير فقط

قناة دبي الاقتصادية ـ برنامج العراق إلى أين؟ د.إبراهيم كروان ـ أستاذ علوم سياسية: «لا أعتقد أن هناك نموذجاً قابلاً للتصدير بحَرفيته دون خلاف حول التفاصيل. الموقف الاقتصادي العراقي أفضل وينبغي أن يتطور العراق على الجانب الاقتصادي



د. حمزة زويع
ZAWBA@EMAIL.COM

والسياسي، ولو انسحبت القوات الأمريكية الأسبوع المقبل أو الأسابيع المقبلة فسوف يشهد العراق صراعات شديدة الحدة لأن العشائرية والطائفية ستمزق العراق».

النموذج العراقي الراهن يجعل بعض الشعوب تفكر ملياً في موضوع التغيير على الطريقة الأمريكية لأن ما يحدث حالياً.. فوضى مطلقة وتردد في تشكيل حكومة انتقالية، أما حكاية الصراعات الطائفية والقبلية فهي أسطوانة مشروخة أعتقد أنها ستستخدم لسنوات لتبرير الوجود الأمريكي.. وبيننا الأيام.

خامس المستحيلات

قناة العربية ـ برنامج بالعربي الفصيح ـ صائب عريقات ـ وزير فلسطيني مستقيل (بسبب تهميشه): «قابلت القنصل الأمريكي وسلمني خارطة الطريق وقال لي لن تعلن عنها إلا بعد الانتخابات «الإسرائيلية» قلت له: بعد الانتخابات وليس بعد تشكيل الحكومة قال لي بعد الانتخابات، وبعد ذلك قالوا بعد تشكيل الحكومة، ثم قالوا بعد العراق وبالفعل قدموها لنا، وجاء إلينا (باول) وقال لنا: لا تركزوا كثيراً على الموافقة.. أو عدم الموافقة.. المهم البدء بأشياء يمكن تنفيذها، وأنا أقدر أن البابا يمكن أن يلغي أعياد الميلاد ولا يقوم شارون بالموافقة على خارطة الطريق».

الساسة يقولون إن الشيطان دائماً يكمن في التفاصيل، وأعتقد أن استقالة عريقات ليست بسبب تهميش دوره وحرمانه من لقاء شارون بل لأنه ربما رشحت لديه بعض المعلومات الدقيقة حول الخطوة التالية التي ستتم من طرف حكومة أبو مازن وهذا هو سبب تعجل (باول) ورغبته في البدء في التنفيذ قبل موافقة الصهاينة.

كارت إرهاب

قناة المحور ـ برنامج حوارات ـ محمد عبد الفتاح عمر ـ خبير مكافحة الإرهاب: «لا يوجد نظام يستطيع التصدي لأمريكا التي رفعت كارت إرهاب في وجه العالم كله، ولا يوجد حاكم يقدر يطرد الأمريكان أو القواعد الأمريكية وإلا قامت أمريكا بتغييره وتأتي بغيره على غرار ما حدث في أفغانستان».

أتعجب كثيراً من بعض الخبراء العرب الذين يتحدثون بهذه الجرأة وهم بعيدون عن السلطة بينما يرحبون بأمريكا ويتلقون التدريبات على أيدي خبرائها أثناء الخدمة. شخصياً لا أؤمن كثيراً بما يقوله رجال الشرطة أو السلطة السابقون.

على تل أبيب

قناة أبو ظبي الفضائية ـ برنامج جسور ـ علي سالم ـ مؤلف مصري يدعو للتطبيع مع الصهاينة: «الحكومة (العراقية) المرتقبة لن تعترف بـ(إسرائيل) لسنوات طويلة، ولكن سيتم تعاون حقيقي بين (إسرائيل) والعراق، وليس هناك ما يمنع العراقيين من ذلك، خصوصاً وأن دولة مثل قطر ستفعل نفس الشيء، أريد أن أقول إن أوهام الماضي ستسقط، هذا عصر التنمية وحقوق الإنسان وعصر الدساتير التي تصوغها الشعوب. الصراع الراهن هو صراع فلسطيني ـ إسرائيلي وإذا أوهمت نفسك بأنه صراع عربي ـ فلسطيني فأنت تساهم في قتل الفلسطينيين يومياً».

علي سالم مؤلف مسرحي بارز لكنه فجأة أصبح أكثر بروزاً بعد زيارته للكيان الصهيوني وتأليفه كتاباً عن ذلك، ومن ساعتها وهو يظهر في الفضائيات نيابة عن المسؤولين الصهاينة الذين ربما يمنحونه جائزة فنية كبيرة نظير جهوده الجبارة لتسويق (الديمقراطية الصهيونية) في المنطقة.

شاي وقهوة وقرارات!

قناة دريم الثانية ـ برنامج «على القهوة» ـ إبراهيم عيسى ـ مقدم البرنامج (معلقاً على مذكرات محمد حسنين هيكل حول النكسة وتنحي عبد الناصر): «المسألة أن رئيساً يجلس ببساطة في البلكونة يفكر من سيعينه رئيساً للبلاد من بعده، يفكر من سيحكمنا من بعده دون أن يأخذ رأينا... تخيلوا! أناس يجلسون في البلكونات يشربون الشاي ويفكرون فيمن يمكن أن يحل محلهم ويحكمنا ويورثون البلد، هكذا يختار الوريث وهكذا يخلف الرئيس أو يأتي رئيس بعد رئيس ونحن لا رأي لنا ولا أحد يعيرنا اهتماماً، ونحن لسنا في التفكير أبداً أبداً، كل شيء فردي وكل شيء استبدادي، ما الذي يجري»..؟

لا أرى فيما ذكره هيكل شيئاً يزعج إبراهيم عيسى، ما الذي حدث لو اختار الرئيس خليفته أو نائبه دون الرجوع للشعب في أي بلد؟ هناك بعض الرؤساء لا يعرفون كيف جاءوا أو جيء بهم إلى السلطة، وبالتالي كما يفعل به يفعل بنا، وسنظل هكذا مفعولاً به حتى تقرر الشعوب أن تكون فاعلة.





من الذي يرفض القفز في المياه؟

هآرتس العبرية

عكيفا ألدار

ماذا كان سيحدث لو قام الرئيس الأمريكي بإعلان أن لا جدوى من عقد لقاء ثامن مع شارون، بسبب تزايد أعمال العنف من جهة، وتوسع العمليات الاستيطانية من جهة أخرى، قبل أن يعلن رئيس الوزراء أنه سيؤجل زيارته إلى واشنطن كما حدث؟

تخيلوا لو أن بوش كان قد أخذ تحذير سلفان شالوم على محمل الجد، عندما قال بأن خريطة الطريق ستقصر عمر الحكومة، وقرر سحب يديه من كل المسألة، أي أن تحل الرباعية الدولية، وتعود الأمور إلى سابق عهدها، ولا يحضر المساعد وليام بيرنز، ولا يسافر المستشار دوف فايسجلاس. لا يريدون السلام؟. لا حاجة. يريدون أن ينتحروا؟ فليتفضلوا.. المهم ألا يوجهوا إلينا الانتقادات والادعاءات.

لشدة الأسف لا يوجد احتمال بحدوث هذا الأمر. بوش لن يطالب شارون بقرار حكومي بصدد خريطة الطريق. الرئيس الأمريكي لن يعلم رئيس الوزراء بأنه إذا كان قرار الحكومة سلبياً فإن إسرائيل ستضطر لمواجهة انتحاريي «حماس» لوحدها.

ستقولون من الأفضل أن يكون هناك شعاع ضوء لعود ثقاب، في آخر النفق، على أن يسود ظلام دامس. أي بكلمات أخرى إذا لم يكن التدخل الأمريكي نافعاً، فإنه لن يكون ضاراً.

محك النتائج يشير إلى أن الدبلوماسية الأمريكية لم تجد نفعاً في العامين الأخيرين في عملية التوصل إلى حل للأزمة. كما أن الادعاء بأن من الأفضل بذل بعض التحركات على أن يسود شلل تام، هو مسألة تتطلب البرهان والتأكيد.

والتوقع بأن يتفرغ العم الأكبر في أمريكا رويداً رويداً من أعباء الحرب في العراق، ويفرض علينا خريطة الطريق، يعمي أبصار المخلوقات، ويحول دون رؤيتها للواقع المتردي السائد هنا. النشاط الدبلوماسي الوهمي يحتل مكان قوى السلام المحلية، كما يوفر للمتطرفين في ذات الوقت، من إسرائيليين وفلسطينيين، فترة إضافية لحرق الطبخة.

شكل التدخل الأمريكي لم يتغير منذ أن قدم السناتور السابق جورج ميتشل تقريره في عام ٢٠٠١، وإلى أن قدم السفير دان كيرتزر خريطة الطريق في ربيع عام ٢٠٠٣م. ميتشل قرر بأن على «حكومة إسرائيل أن تجمد كل بناء في المستوطنات، بما في ذلك النمو الطبيعي الاستيطاني».

الولايات المتحدة لم تطالب شارون برد رسمي على تقرير ميتشل، ولم تحرك ساكناً ضد فوضى البناء السائدة في المستوطنات. على هذا النحو ساد انطباع في العالم والبلاد بأن حكومة إسرائيل تقبل على نفسها فتوى ميتشل وشركائه العميقة في مداها، والقائلة بأن «التعاون الأمني بين الجانبين لا يمكن أن يتم في ظل تواصل النشاط الاستيطاني». إن الموافقة المزعومة على تبني تقرير ميتشل وفرت لشارون دعم حزب العمل وغطاءه السياسي لإعادة احتلال المناطق.

وتتيح المفاوضات حول إدخال تعديلات على خريطة الطريق، المجال لرئيس الوزراء حتى يجلس أنصار ودعاة «الترانسفير» (الترحيل القسري للفلسطينيين من أرضهم) من حزب الاتحاد الوطني على يمينه، وأن يحافظ على أنصار «السلام الآن» و«شينوي» على يساره.



الحكومة لن ترفض الخريطة، ولن تقبلها، في ذات الوقت. لمَ الاستعجال إذا كان رئيس الولايات المتحدة نفسه على استعداد لمواصلة المفاوضات حول التعديلات التي يريد شارون إدخالها؟ فمن نكون نحن حتى نضغط على الحكومة؟ وفي هذه الأثناء تقوم حماس بقتل المزيد من الإسرائيليين، وسينشئ المستوطنون المزيد من المواقع الاستيطانية، ويقولون إن أبومازن ليس شريكاً للسلام مثل عرفات.

من الممكن في الواقع أن نأسف لأن زعيم الدولة الأعظم في العالم لم يف بوعده باستغلال أصداء نصره في العراق، من أجل فرض نظام جديد في المنطقة.

ومن حق السياسي أن يقرر ما المصالح الأهم لدولته، وما الأقل أهمية. من المسموح له حتى يفضل الحسابات الانتخابية الضيقة على الاعتبارات الاستراتيجية الواسعة. ولكن ليس من حق أي زعيم، خصوصاً الرئيس الذي يحمل باعتزاز لقب «الصديق الأكثر إخلاصاً لإسرائيل في البيت الأبيض»، أن يقوم بتضليلنا. وإذا كان يرفض القفز في المياه فليتوقف عن اصطناع الأمواج.■

اتركوا أوروبا للأوروبيين

واشنطن بوست

جيم هوجلاند

أصبح انقاذ أوروبا من نفسها عادة أمريكية وقدراً في القرن العشرين. لم تعد هناك حاجة لاستمرار هذا الأمر المكلف مع بداية الألفية الجديدة، هذه ليست دعوة للعزلة ولا للأحادية المعززة بالقوة العسكرية، فالنصر العسكري الذي تحقق في العراق لم يحرر الولايات المتحدة من حاجتها إلى الأصدقاء.

في حربها على الإرهاب لم يعد في مقدور الولايات المتحدة أن تسحب العميان وتجلس في قاعة الاستقبال تشد على زناد البندقية المحشوة بالذخيرة، وهي نفس العبارة التي استخدمها وزير الخارجية الأسبق دين أتشيسون لشد عزيمة الأمة في مواجهة الإغراءات والمناشدات بترك أوروبا في حالها.

واليوم يتوجب على أمريكا أن تترك

الأوروبيين ينقذون أوروبا، ولا يجب على أمريكا عمل اي شيء من شأنه تعميق هوة الخلافات في القارة القديمة، وليس لدى واشنطن دور تلعبه لحل الخلافات الجديدة التي هي سياسية في طبيعتها ولن يكون لها تأثير على الاستقرار العالمي.

دعونا نفكر على النحو التالي: لماذا يتعين على إدارة بوش أن تسعى إلى تفريق الأوروبيين، بينما الرئيس شيراك والمستشار جيرهارد شرويدر يقومان بهذا العمل الرائع؟

إن ترك واشنطن الأمر للأوروبيين من شأنه أن يشجع قادة دول أوروبية صغيرة في الاتحاد الأوروبي على تحدي الهيمنة الفرنسية الألمانية، وهذا وحده يشكل عقوبة كافية لهما.

إن النهج الجديد لمعاملة أوروبا يحتاج إلى ثلاث خطوات:

الأولى: وقف الجهود الجبارة لمعاقبة فرنسا على موقفها السلبي ونظرتها الضيقة لغزو العراق، فرد الفعل الأمريكي قد يكون واسعاً بحيث يضر بالعلاقات مع الجنرالات والقادة العسكريين في فرنسا الذين أبدوا استعداداً لمشاركة أمريكا في الحملة على العراق، إن ضرب الحلفاء العسكريين والاقتصاديين سيكون عملاً ضعيفاً من الناحية الاستراتيجية.

ثانياً: لا تعاملوا روسيا معاملة خاصة أو دولة تابعة أو أضعف من أن تنتقد، فنظام الرئيس بوتين قد يكون معيقاً أكثر من الفرنسي.

ثالثاً: دعوا أوروبا لجورج وجاب وأندريس وأتباع بلير الأوروبيين في إسبانيا والدنمارك وهولندا لمقاومة جهود شيراك وشرويدر الهادفة إلى عرقلة أهدافنا في الشرق الأوسط والعراق.

في محادثته الهاتفية مع الرئيس بوش بعد الحرب قال الرئيس شيراك إن فرنسا ستكون واقعية تجاه ما حدث في العراق وقال إنه لن يقود معارضة لاهوتية لدور مستقبلي لحلف الناتو في العراق أو أفغانستان، إن من شأن ذلك أن يقلل التوتر ولكن رغم ذلك فالإدارة الأمريكية مازالت تحمّل باريس عواقب الأمور وهو ما لم تفعله تجاه موسكو وبرلين.

من الأفضل أن تختبر فرنسا من خلال القرار الجديد لمجلس الأمن ونفس الشيء بالنسبة لروسيا وبقية الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن، ولندع الجروح تندمل، اتركوا أوروبا للأوروبيين.

اتركوا أوروبا للأوروبيين والعراق للعراقيين، وبلاد المسلمين للمسلمين، وأخرجوا منها سالمين، قبل أن تصبحوا على ما فعلتم نادمين.■

ما بين ١١٠٠ - ٢٢٠٠ طن من اليورانيوم المنضب.. كم تحمل من كوارث؟!

وكالة أسوشيتدبرس:

أصبح اللهو بالمركبات العسكرية المدمرة وسيلة الترفيه المفضلة لدى الأطفال العراقيين مثل عمر مفتاح وأترابه الذين اختاروا حاملة جند عراقية مدمرة وراحوا يتسلقون برجها، ويتأرجحون فوق ماسورة مدفعها، ويقول عمر البالغ من العمر ١١ عاماً وهو مبتهج: «إنه لأمر مسلٍ جداً، أصبح لدينا ما يشبه لعبة ضخمة جديدة».

وعلى الجانب المقابل من مكان لهو الفتية يمر المشاة غير آبهين بالأمر، بل وغير واعين بحجم الخطر الذي قد تخفيه هذه الهياكل المعدنية المتناثرة على جنبات الطرق في بغداد منذ أن تعرضت للقصف الأمريكي بقذائف اليورانيوم المنضب، ويخشى الأطباء والعلماء في العراق وكذا الأمم المتحدة من تفشي أمراض السرطان بين الأطفال والتشوهات الخلقية بين المواليد الجدد كنتيجة للحرب الأخيرة، تماماً مثلما حدث في جنوب العراق بعد استخدام الذخيرة ذات الإشعاع المتوسط في حرب الخليج ١٩٩١م.

وتقول رنا عبدالكريم، وهي طبيبة في مستشفى الأطفال ببغداد: «هناك قلق يسود الأوساط الطبية من تفشي أمراض خبيثة في المستقبل القريب بسبب تعرض كثير من الناس لليورانيوم المنضب المترسب في مختلف أنحاء البلاد».

واليورانيوم المنضب، المصنّع من النفايات ذات الإشعاع الضعيف، أكثر كثافة مرتين ونصف المرة من الفولاذ، وحوالي مرة ونصف المرة من الرصاص، وهو يجعل القذيفة أكثر قدرة على اختراق الدبابات المصفحة الثقيلة من النخائر التقليدية المستخدمة في اختراق المدرعات.

ومن المعروف أن الدبابات الأمريكية ومركبات برادلي المدرعة والطائرات المقاتلة من طراز A 10 ومروحيات أباتشي تستخدم طلقات اليورانيوم المنضب بشكل روتيني، وهو أمر يقتصر على الجيشين البريطاني والأمريكي.

ويقال إن مادة اليورانيوم المنضب لا تؤذي مادامت داخل القذيفة أو القنبلة، ولكن حين تضرب هذه الأخيرة الهدف يحترق بعض المعدن ويخلف جزيئات مجهرية متأكسدة تخلق بدورها غباراً يعتبره البعض ساماً في حال استنشاقه أو ابتلاعه.

ويقدر الخبراء في البنتاجون والأمم المتحدة كمية اليورانيوم المنضب التي تم استخدامها في الحرب على العراق بما يتراوح بين ١١٠٠ و٢٢٠٠ طن مقابل ٣٧٥ طناً فقط استخدمت في حرب الخليج ١٩٩١م، و١١ طناً استهلكت عام ١٩٩٩م، في حرب كوسوفا، إضافة إلى كمية أقل بكثير استخدمت ضد المواقع الصربية في البوسنة عام ١٩٩٥م.

ويذكر أن العراقيين المسؤولين عن قطاع الصحة سجلوا ارتفاعاً في حالات الإصابة بالسرطان واللوكيميا بلغت نسبته ٢٠٠٪ خلال العقد الذي تلا حرب ١٩٩١م.

وأشارت الدكتورة رنا عبدالكريم - التي لا ترى تفسيراً آخر لتفشي كل أنواع السرطان بما في ذلك الأنواع النادرة غير التعرض لليورانيوم المنضب - إلى أن حالات الإصابة بالسرطان في المناطق المحيطة بالبصرة خصوصاً استعصت على العلاج، ومنها ما لم يستجب حتى للعلاج الكيماوي وغيره.■



في بلد يعاني نقص الغذاء والدواء وانقطاع الماء والكهرباء والاتصالات... وقائمة طويلة من المفقودات... وفي ظل أحد مساجد العراق العريضة يقف هذا الشباب يبيع الخمور جهاراً نهاراً... هل يبيعها للعراقيين العاطلين عن العمل الذين لا يجدون القوت الضروري، أم للصوص الذين نهبوا ثروة البلاد في ظل حراسة المحتل، أم لجنود الاحتلال الذين يعيشون سكرة النصر الذي حققوه بفضل «عميلهم» السابق صدام حسين؟■

هجمات الدار البيضاء: قراءة في الخلفيات والنتائج



رشيدة طوبال

لا يمكن فهم ما وراء تفجيرات الدار البيضاء بالمغرب دون الرجوع إلى ملفين مهمين، يتعلق أولهما بالعلاقة بين الحكم المغربي والتيار الإسلامي بصفة عامة، ويتعلق الثاني بمظاهر الفساد وانتشار البطالة والرشوة، إضافة إلى أبعاد دولية أخرى تتعلق بالحملة الأمريكية على الإرهاب والسعي لتشكيل تحالف دولي ضد التنظيمات الإسلامية التي تهدد المصالح الأمريكية في العالم.

توصف العلاقة بين النظام الملكي المغربي والتيار الإسلامي الجهادي ممثلاً في العديد من المغاربة الذين شاركوا في حروب أفغانستان والبوسنة والشيشان بأنها متوترة، مما أدى إلى بروز فتاوى وأحكام وآراء تعارض أشكال الحكم المغربي وتدعو إلى إقامة نظام إسلامي أكثر عدلاً، وصعد هذا التيار خلافه مع الحكم المغربي عبر المساجد وأشرطة الكاسيت، وأخيراً الإنترنت، مطالباً بحكم إسلامي وعدم موالاة الغرب والقضاء على الفساد، مستعملاً خطاباً دينياً حاداً في بعض المناسبات، ساعياً للضغط على الحكم وتحقيق مكاسب أكبر.. وعلى الجانب الآخر، حاول النظام التضييق على هذا التيار والوعد بإصلاحات جذرية تنعش الساحة السياسية من حيث تعدد الأحزاب والديمقراطية، وبالفعل فقد انفتح النظام تجاه القوى السياسية والثقافية المختلفة بما فيها التيار الإسلامي المعتدل الذي دخل الانتخابات البرلمانية وحقق نجاحاً كبيراً.

غير أن اتجاهاً آخر في السلطة ظلّ يحرض المؤسسة الملكية ضد التيا الإسلامي عموماً، ويرى أن الوقت قد حان لمواجهته كيلا تتكرر تجرب الجزائر في المغرب بطبعة ثانية، ومن الطبيعي أن تصبّ تفجيرات الدا البيضاء الأخيرة لصالح تقوية هذا الجناح في السلطة، وقد لوحظ هذ التوجه عبر صحف مغربية تدعو إلى محاربة التطرف والجماعات الإسلامية المتطرفة.

وإذا نظرنا إلى الأمور من هذه الزاوية وأضفنا حجم الضغو الأمريكية لمحاربة ما تسميه بالإرهاب، نتوقع المزيد من الإجراءات الأمنيـ المشددة، وهو ما يعطل في المحصلة النهائية مسار الإصلاح السياسي والاجتماعي، ويخلق نوعاً من الاحتقان بين السلطة والتيار الإسلامي بصفة عامة.

لكن على الجانب الآخر، هناك وجهات نظر متفائلة ترى أن هذ التفجيرات قد تسرع التوجه نحو الإصلاحات الحقيقية والانفتا

صدى زيارة وزير الداخلية الفرنسي لمؤتمر اتحاد المنظمات لايزال يتردد

باريس: د. محمد الغمقي

mghamgui@yahoo.fr

لعل الاهتمام الإعلامي الخاص بمسألة انتخاب ممثلي المسلمين في فرنسا كان من العوامل التي أعطت مؤتمرالاتحاد الإسلامي للمنظمات الإسلامية هذه السنة زخماً إضافياً، خاصة وان الاتحاد - الجهة المشرفة على هذه التظاهرة - كان محط اهتمام وسائل الإعلام، لبروزه كطرف مهم في المسار الاستشاري لتكوين هيئة ممثلة للمسلمين في فرنسا، وحصوله على نسبة كبيرة من الأصوات في العملية الانتخابية التي تمت يومي ٦ و١٣ أبريل الماضي.

يذكر في هذا الصدد أن جملة من البرامج الإذاعية والتلفزيونية خُصصت لمسألة نجاح وزير الداخلية نيكولا ساركوزي في تتويج المسار الاستشاري بهياكل منتخبة ومعينة تمثل المسلمين في فرنسا.

كان التركيز في المناقشات على تفاعل الوزير الإيجابي مع اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا والمفاوضات بين الطرفين في إطار ثنائي أو جماعي. وقد أخذت المناقشات في عمومها منحى نقدياً للوزير في تعامله مع الاتحاد الذي تصفه عدة جهات إعلامية بـ«الأصولية»، وكان رد الوزير دائماً في منتهى الوضوح والجرأة بأن منصبه يخوّل له المعرفة الدقيقة بهذه الجهة الإسلامية التي يصفها بـ«الأرثوذوكسية»



نيكولا ساركوزي

بمعنى الحرص على الالتزام قولاً وعملاً بالمنهج الذي تؤم به، وأنه لم يجد في الاتحاد ما يناقض القانون أو يهد سلامة الأمن.

وكانت الزيارة التي قام بها وزير الداخلية إلى المؤتم «تاريخية» من حيث كونها الزيارة الرسمية الأولى من نوعه لمسؤول رفيع المستوى لمثل هذه التظاهرة منذ عشرين سنة كما أنها زيارة لمؤتمر يحضره ١٠٠ ألف مسلم. ولا تخف الخلفيات الانتخابية من حيث محاولة كسب أصوات المسلمي في الانتخابات القادمة. ثم إنها زيارة لمؤتمر يشرف علي الاتحاد، وهذا يعني تزكية ضمنية رسمية لهذه الجهة، وهي زيارة تحمل رسالة قوية إلى مناوئي الاتحاد بدعوتهم إلى مراجعة مواقفهم المبنية على أحكام مسبقة.

حول هذا الموضوع، صرح رئيس الاتحاد الحاج التهامي إبريز المجتمع بقوله: «نعتقد أن لهذه الزيارة مغزيين: المغزى الأول: الاعتراف بما يقوم به الاتحاد في تربية الجالية المسلمة وإعدادها للمساهمة في الأمن العام في البلاد، والمغزى الثاني: الاعتراف بدور الاتحاد في عملية الاستشارة وقبوله بالتنازل عن الرئاسة لصالح عميد مسجد باريس د.دليل بوبكر».

الجدير بالذكر أن الإعلام الفرنسي في غالبيته بدل أن يشر دلالات الزيارة «التاريخية» لمسؤول فرنسي إلى مؤتمر إسلامي وخلفياتها وأبعادها، ركز اهتمامه على نقطة احتجاج جمهو

سياسي على التيار الإسلامي ومحاورته، بل إشراكه في الحكم تفادياً
تر أمني قد تعجل به حالة الانسداد السياسي بين الطرفين.

أما الملف الثاني فيتعلق بحالات الفقر المنتشر في المغرب وانتشار
بطالة حتى بين أصحاب الكفاءات العلمية وخريجي الجامعات، وتؤكد
سلطات الأمنية المغربية أن حركة «السلفية الجهادية» تتغلغل في الأحياء
سكنية الشعبية الفقيرة، وتقترب من ذوي الحاجة وتمدهم بالمساعدات
مادية لجلبهم إلى دوائر المتعاطين معها، مما يدل على غياب العدالة
لاجتماعية بين المواطنين، وهو الملف الذي أثارته حساسيات سياسية
ثقافية مغربية من خلال المطالبة السلمية بإرساء قواعد عدالة اجتماعية
ن جميع المواطنين.

ولا يستبعد مراقبون للشأن المغربي أن تفتح هجمات الدار البيضاء
مجال أمام الحكومة لمزيد من الضغط على الجماعات الإسلامية سواء
معتدلة مثل حزب العدالة والتنمية الممثل في البرلمان، أو المطاردة مثل
ماعة العدل والإحسان، كما أنها قد تشكل ذريعة للحكومة لكي تحصل
لى مصادقة البرلمان على قانون مكافحة الإرهاب الذي صادق عليه
مجلس الحكومي برئاسة الملك محمد السادس بتاريخ ١٣ يناير ٢٠٠١م،
يقر هذا القانون الذي تعارضه هيئات سياسية وحقوقية مغربية عدة
جراءات جديدة منها:

ـ رفع مدة الحراسة النظرية «الحبس الاحتياطي» إلى ١٤٤ ساعة
بلة للتمديد.

ـ منع المشتبه به في الاتصال بمحاميه.

ـ القيام بإجراءات التفتيش والحجز والمعاينة خارج الأوقات العادية.

ـ إباحة التنصت على المكالمات الهاتفية والاتصالات.

وهي إجراءات تعسفية دعت شبكة وطنية مغربية إلى سحبها من
قانون.

ويبقى السؤال قائماً: هل سيدخل المغرب ـ على غرار الجزائر ـ في
صراع دموي مع الجماعات الجهادية، أم أنه سينتفع من التجربة
جزائرية ويتفادى وقوعها؟ ■

حاضرين على وزير الداخلية عندما أكد تساوي المسلمين مع بقية
ديانات في الانصياع للقانون الذي يفرض على المرأة أن تكون حاسرة
رأس في الصورة التي توضع في بطاقة الهوية. وعدا هذه المسألة،
قد كان تفاعل الجمهور إيجابياً جداً مع الوزير في كلمته. واعتبر
عض الحاضرين خطاب الوزير «تاريخياً» لكونه أنصف المسلمين في
مواطنة ودافع عن حقهم في ممارسة شعائرهم التعبدية مثل بقية
مواطنين، وأكد وقوفه إلى جانبهم لحماية أماكن العبادة، وقدّم نفسه
لى أنه «صديق مخلص وصريح وشديد المطالبة» باحترام قوانين
جمهورية الفرنسية، معرّجاً على الدور الأساسي الذي قامت به قيادة
اتحاد لإنجاح مسار الاستشارة.

وتعتبر هذه الزيارة محطة رئيسة في فاعليات المؤتمر العشرين
لاتحاد الذي كان تحت عنوان «الإسلام من الفهم إلى التطبيق»، وجاء
لك مكملاً لمؤتمر السنة الماضية، الذي كان تحت عنوان: «الإسلام:
ف نفهمه».

وإلى جانب الدور التثقيفي الدعوي، يعتبر الملتقى السنوي لمسلمي
رنسا مناسبة تجارية تعرض فيه المنتجات الإسلامية من ألبسة وكتب
مواقع إلكترونية.. بما يدل على وعي اقتصادي متنام لدى الأقليات المسلمة
ي الغرب بضرورة تنمية الاستثمار في المشاريع التي تدعم الحضور
إسلامي وتعطيه وزناً اقتصادياً. وخلال هذا المعرض، قامت الجمعيات
إنسانية والحقوقية بالتعريف بالجانب الإنساني الناتجة عن المحن التي
ر بها شعوب مسلمة في شتى أنحاء العالم، ومن أشدها ما يحدث في
لسطين والعراق وفي بعض أقطار شمال إفريقيا.. وقد تفاعل زوار المعرض
ع نداءات «الإغاثة الإسلامية» و«اللجنة الخيرية لمناصرة الفلسطينيين»
ساندة الشعبين الفلسطيني والعراقي على وجه الخصوص. ■

برود تركي.. تجاه الشركات الصهيونية

قالت مجلة ديفينس نيوز الأمريكية الوثيقة الصلة بالشؤون الدفاعية استناداً إلى تقارير وصلتها من أنقرة وتل أبيب إن تركيا مستاءة من الشركات «الإسرائيلية» التي تولت تنفيذ بعض المشاريع المشتركة في مجال الصناعات العسكرية. وأوضحت المجلة أن الاستياء التركي نابع من عدم التزام هذه الشركات بأحكام العقود الموقعة معها وتخلفها عن موعد تنفيذ المشاريع إضافة إلى محاولاتها المتواصلة زيادة الكلفة التنفيذية لتلك المشاريع، وهو ما أضر بالعلاقات القائمة بين تركيا والكيان الصهيوني.

ورصدت المجلة المشاريع العسكرية المشتركة التي أدت إلى الإضرار بالعلاقات بين البلدين وهي على النحو التالي:

ـ قيام شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية IAI باستمرار بزيادة الأسعار في مشروع تحديث ٥٤ طائرة F-4 والذي يصل قيمته الإجمالية إلى ٧٠٠ مليون دولار. وأعربت أنقرة عن انزعاجها من دفع مبلغ إضافي يصل إلى ٥٠ مليون دولار سنوياً للشركة الإسرائيلية من أجل تأمين قطع غيار تلك الطائرات. في حين ادعى الجانب الإسرائيلي صعوبة تأمين قطع الغيار بحجة أن إنتاجها لم يعد متواصلاً.

ـ استبعدت تركيا شركة التا الإسرائيلية من مناقصة جرت بشأن مشروع الأجهزة الإلكترونية لمروحيات قتالية بقيمة ٤٠٠ مليون دولار.

ـ إلغاء تركيا لعقد كان قد وقع مع شركة الصناعات العسكرية الإسرائيلية بقيمة ٧,٧ مليون دولار لتحديث طائرات نقل عسكرية من طراز C-130 بسبب محاولات الشركة زيادة كلفة العقد.

ـ إعراب تركيا عن انزعاجها من تأخر شركة الصناعات الحربية الإسرائيلية في تنفيذ مشروع لتزويد الطائرات الحربية بأجهزة مراقبة من نوع LOROP.

وذكرت المجلة الأمريكية أن المباحثات التي جرت مؤخراً بين مسؤولين أتراك وصهاينة لم تسفر عن نتائج إيجابية لإزالة الخلافات، مؤكدة أن عدم تجاوز تلك الخلافات سيؤثر على مجالات التعاون المستقبلية بين البلدين.

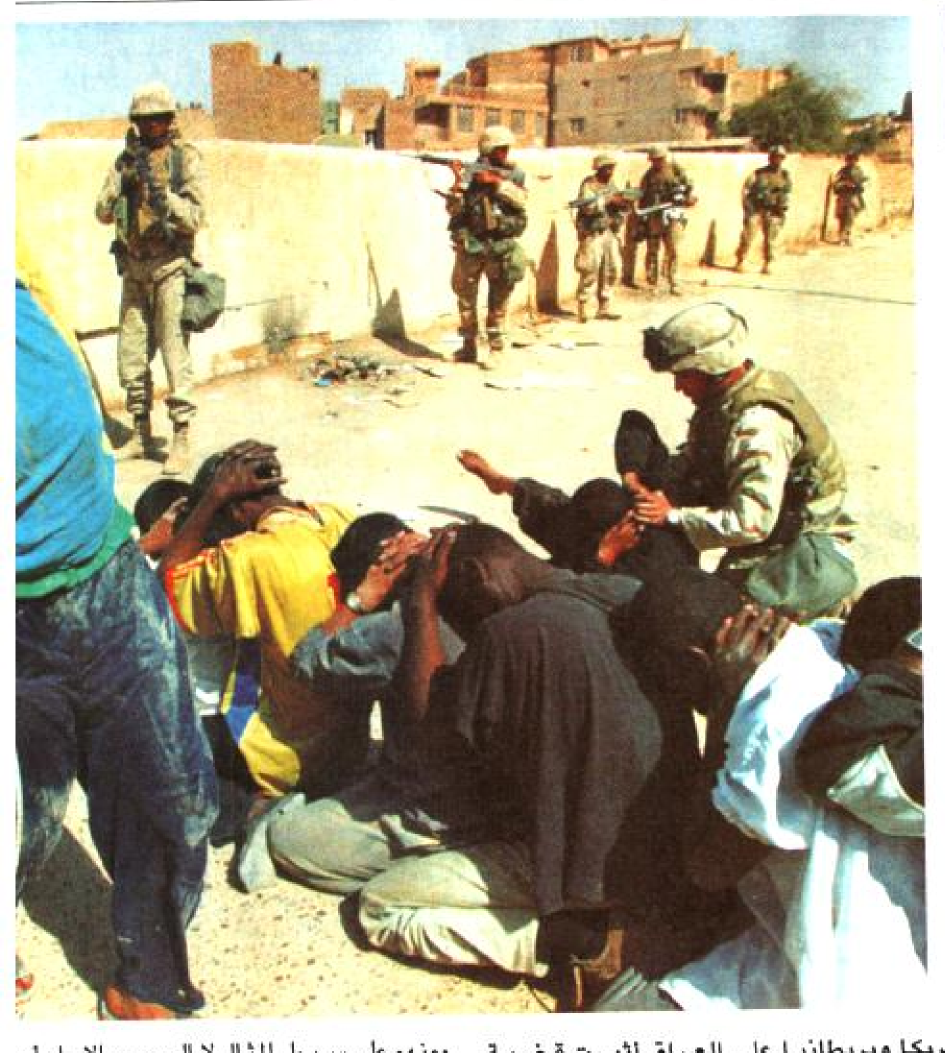
من جهة أخرى وجه المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي وهو من أهم منظمات اللوبي اليهودي بالولايات المتحدة انتقاداً لموقف تركيا من إيران وسورية الذي شهد انفراجاً بعد الحرب على العراق، وطلب أنقرة مغادرة الطائرات العسكرية الأمريكية لقاعدة إنجيرليك الجوية في أعقاب انتهاء أعمال المراقبة الجوية لشمال العراق.

وذكر بيان أصدره المعهد اليهودي بالدعم الذي قدمته تلك المنظمة لتركيا في قضايا شتى خلال السنوات الماضية. وأشار إلى أن المعهد لم يحاول حتى الآن توجيه انتقادات علنية لتركيا في خلافاتها مع الولايات المتحدة بشأن الأزمة العراقية.

ومن الجدير بالإشارة أن المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي زاد من تأثيره في الإدارة الأمريكية مؤخراً بسبب علاقاته الوثيقة بأوساط وزارة الدفاع البنتاجون حيث تضم الهيئة الاستشارية للمعهد شخصيات عديدة في مقدمتها المساعد السابق لوزارة الدفاع ريتشارد بيرل ورئيس المخابرات المركزية السابق جيمس وولسي.. إضافة إلى جنرالات متقاعدين. ■

قضية أثارتها محنة العراق:

الأصول الإسلامية للقانون الدولي الإنساني



في الأيام الأولى للحرب التي شنتها أمريكا وبريطانيا على العراق أثيرت قضية معاملة الأسرى عندما وقع عدد من الجنود الأمريكيين في أيدي العراقيين، وبثت الفضائيات مشاهد لهم. عندها قامت قيامة القوى الغربية، وعلى رأسها الدولتان المعتديتان، ونددت بما اعتبرته انتهاكاً صارخاً لقواعد القانون الدولي المتعلقة بالحرب، وبخاصة اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩بشأن معاملة الأسرى.

د. حسني الطنطاوي

وبالرغم من أن القوات الأمريكية والبريطانية كانت قد سبقت وسمحت من جانبها ببث مشاهد ظهرت فيها المعاملة المهينة والحاطة بكرامة الأسرى العراقيين الذين تم احتجازهم - وقدر عددهم فيما بعد ببضعة آلاف حسب المصادر الأمريكية والبريطانية نفسها - إلا أن أغلبية وسائل الإعلام والأوساط السياسية والثقافية ركزت اهتمامها على مشاهد الجنود الأمريكيين، وسرعان ما انتقل هذا التركيز على نصوص اتفاقيات جنيف المتعلقة بهذا الموضوع، ثم تطورت حملة الانتقادات وانتقلت من التركيز على حالة الجنود الأسرى إلى الهجوم على العرب والمسلمين بالتلميح حيناً، والتصريح في أكثر الأحيان، بأنهم لا ينتمون إلى العالم المتحضر؛ ولذلك فإنهم لا يعرفون قواعد القانون الإنساني، ومن ثم لا يمكنهم احترامها.

ونسيت تلك الأوساط - أو تناست - أن أصول ما يعرف اليوم باسم «القانون الدولي الإنساني» هي أحد أبرز الإسهامات الحضارية الإسلامية، وأن المسلمين - بفضل تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية - هم من علّم العالم وجوب احترام كرامة الإنسان؛ أياً كان لونه أو جنسه أو دينه، حتى لو كان محارباً، أو ضالعاً في العدوان على المسلمين واقتحام ديارهم. ولم يكن إسهام المسلمين في هذا المجال نظرياً فحسب، وإنما تطبيقياً وعملياً كذلك.

ولم يكن ما قدموه للبشرية مجرد نصوص لا روح فيها، أو شعارات جوفاء يجري العمل بنقيضها، كما لم يكل المسلمون بمكيالين ولا عرفوا ازدواجية المعايير: مثلما تفعل القوى الغربية في هذا العصر، وتدعي أنها تشكل العالم المتحضر، بل وتحدد من ينتمي إليه ومن لا ينتمي!.

ومن المفارقات التاريخية - التي تفضح هذا التناسي المشار إليه - أن من أبرز عطاءات العلماء المسلمين الذين عاشوا في العراق عطاؤهم المتعلق بأحكام القانون الدولي، وقواعد القانون الإنساني، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الإمام أبو حنيفة النعمان (توفي سنة ١٥٠هـ / ٧٦٨م)، وسفيان الثوري (توفي ١٦١هـ / ٧٧٨م)، وتلميذ أبي حنيفة محمد بن الحسن الشيباني (الذي ولد بواسط عام ١٣٢هـ، ونشأ في الكوفة، وتوفي سنة ١٨٩هـ / ٨٠٦م) مؤلف كتاب «السير الكبير»؛ وهو المرجع الأكثر شهرة وذيوعاً على المستوى العالمي إلى اليوم؛ حتى إن بعض المنصفين من علماء الغرب اعترفوا بفضله، فقام هانز روسه - أحد علماء القانون الدولي - في سنة ١٩٥٥م بتأسيس جمعية باسمه هي «جمعية الشيباني للقانون الدولي» (وللأسف لم يظهر مثلها في العالمين العربي والإسلامي).

ماهية القانون الدولي الإنساني؟

من المفيد قبل أن نكشف عن بعض أهم الأصول الإسلامية للقانون الدولي الإنساني أن نتعرف أولاً المقصود بهذا الاصطلاح. ويمكن تعريفه - باختصار - بأنه «مجموعة من القواعد القانونية التي تحدد حقوق ضحايا النزاعات المسلحة من المدنيين والعسكريين، وتفرض قيوداً على المقاتلين في وسائل استخدام القوة العسكرية، وقصرها على المقاتلين دون غيرهم، وتشمل ضحايا النزاعات المسلحة القتلى والجرحى



نصوص اتفاقيات جنيف الخاصة بالقانون الدولي الإنساني مستمدة مباشرة من مصادر إسلامية أو ذات أصول إسلامية على الأقل

المرضى والأسرى في المعارك البرية والبحرية والجوية، فضلاً عن المحميين في الأراضي المحتلة».

إن اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩ (التي وقعت عليها جميع دول العالم تقريباً) قد أسهمت بدور كبير في لفت الأنظار إلى قواعد هذا القانون، الذي درجت اللجنة الدولية للصليب الأحمر على تسميته باسم القانون الدولي الإنساني. وبالتالي أصبح هذا الاسم محل اتفاق بين الدول، وبات يدل على حقوق الإنسان الواجب مراعاتها؛ سواء كان محارباً أو مدنياً أثناء النزاعات المسلحة.

ومن يراجع نصوص اتفاقيات جنيف المشار إليها، وغيرها من المواثيق والاتفاقات الدولية المتعلقة بهذا الشأن، فسوف يجدها ـ في معظمها ـ مستمدة مباشرة من المصادر الإسلامية، أو أنها ـ على الأقل ـ ذات أصول إسلامية. لقد انصب تركيز هذه الاتفاقيات على تنظيم أحوال المدنيين والأماكن والمنشآت الأثرية والدينية ومصادر الطاقة والغذاء والموارد الطبيعية والممتلكات الشخصية والعامة، كما عنيت بنفس الدرجة من الاهتمام بأسرى الحرب، وجاء هذا الاهتمام بعد أن ذاقت شعوب العالم ـ ومنها الشعوب الأوروبية ـ ويلات الصراعات المسلحة على مدى قرون خلت، وكانت أكثرها بشاعة الحربان العالميتان الأولى والثانية خلال النصف الأول من القرن العشرين؛ بعدها صحا العالم «المتحضر» الذي تسبب في كل تلك الويلات، وتنبه إلى ضرورة تقنين قواعد للتعامل الإنساني أثناء الحروب وما يترتب عليها من آثار وتداعيات على مستويات مدنية وعسكرية مختلفة. وسنذكر فيما يلي بعض أهم الأصول الإسلامية للقانون الدولي الإنساني، ونتبعها بالنصوص التي عبرت عنها ووردت في اتفاقيات جنيف.

الأصول الإسلامية للقانون الدولي الإنساني

١ـ تكريم الإنسان:

جاءت تعاليم الإسلام في هذا الشأن قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام من اتفاقيات جنيف، وعلم المسلمون البشرية أن الحرب وإن كانت ضرورة فإنها تقدر بقدرها، وأنها يجب أن تتسم بالرحمة وتلتزم بمكارم الأخلاق والفضائل التي فطر الله الناس عليها، وذلك كله انطلاقاً من مبدأ تكريم الإنسان، ووجوب صيانة حرمة جسده ودمه ونفسه دون تمييز؛ إذ الجميع سواسية، وكلهم لآدم، وآدم من تراب.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء). وقال رسول الله ﷺ: «كلكم لآدم وآدم من تراب. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى». وفي تفسير الإمام فخر الدين الرازي المسمى «مفاتيح الغيب» أكد أن «النفس الإنسانية أشرف النفوس في هذا العالم، والبدن الإنساني أشرف الأجسام في هذا العالم».

وقد انتظرت البشرية ما يزيد على ألف وثلاثمائة وخمسين عاماً حتى جاءت اتفاقيات جنيف بتقرير تلك المبادئ السامية، فنصت المادة الثالثة ـ وهي مادة مشتركة ـ في اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩؛ على أنه: «يحظر على أطراف النزاعات المسلحة: أعمال العنف ضد الحياة والشخص، والاعتداء على الكرامة الشخصية، وعلى الأخص التحقير والمعاملة المزرية، كما نصت على المعنى ذاته المادة السابعة والعشرون من الاتفاقية الرابعة فيما يتعلق بحماية الأشخاص المدنيين في الأرض المحتلة.

٢ـ أخلاقيات الحروب والنزاعات المسلحة

لم تعرف البشرية قبل الإسلام أن للحرب أخلاقيات واجبة الاتباع؛ وكانت الحرب تأتي على الأخضر واليابس، ولا يميز المتحاربون بين محارب وغير محارب، ولا بين طفل وفارس، ولا يدعون عاجزاً أو عابداً. ومع الانطلاقة الأولى للجند الإسلامي، خاطبهم الرسول ﷺ بما أصبح منارة للبشرية تعرفها أن للحرب أخلاقاً ومبادئ؛ تتلخص في قوله لمن تولوا إمارة الجند: «انطلقوا باسم الله، وعلى بركة رسوله : لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا (أي لا تخونوا)، وأصلحوا وأحسنوا، إن الله يحب المحسنين».

وعلى النهج نفسه جاءت وصايا أبي بكر الصديق إلى قائد الجيش الإسلامي المتجه إلى بلاد الشام: «لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة، ولا بقرة، ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون على قوم أفرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما أفرغوا أنفسهم له»، ثم أضاف ليزيد بن أبي سفيان قائلاً: «ولا تقاتل مجروحاً فإن بعضه ليس معه» على حد ما سجله ابن جرير الطبري في كتابه: تاريخ الرسل والملوك.

ومثل تلك الأخلاقيات وجدت طريقها إلى القانون الدولي الإنساني المعاصر فقط عندما نظم البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧ الملحق بأحكام اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩ قواعد الحماية العامة للسكان المدنيين، والأعيان المدنية، والأعيان الثقافية، وأماكن العبادة، والأعيان والمواد التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين، وذلك ضد آثار القتال. ومن ذلك الآتي:

نصت المادة ٥١ على أن: «السكان المدنيين لا يجوز أن يكونوا محلاً للهجوم».

ونصت المادة ٥٣ على أن: «الأعيان الثقافية وأماكن العبادة لا تكون محلاً للهجوم أو الردع».

ونصت المادة ٥٤ على أنه: «يحظر مهاجمة أو تدمير المواد الغذائية والمناطق الزراعية والمحاصيل والماشية، ومرافق المياه و(....) التي لا غنى عنها لبقاء السكان المدنيين».

أليست هذه النصوص محاولة للتعبير عن بعض ما ورد في وصايا الرسول، ووصايا أبي بكر الصديق التي أوردناها؟!

٣ـ المعاملة الإنسانية للأسرى:

كان أسرى الحروب قبل الإسلام يلاقون أسوأ معاملة، ولا يتمتعون بأي نوع من الحماية، بل كانت الحروب والصراعات المسلحة مصدراً رئيساً للاسترقاق ورواج أسواق النخاسة والعبيد، وبمجيء الإسلام عرفت البشرية أن الأسرى يجب أن يعاملوا معاملة إنسانية تحفظ حياتهم وكرامتهم، وبدل أن تكون الحرب مصدراً للاسترقاق فتح الإسلام الباب من خلالها للتحرر والانعتاق من رق الاستعباد.

ونصت آيات القرآن الكريم على ذلك في آيات فك الرقبة، وقال تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾، (الإنسان). وقرر الفقهاء أنه لا يجوز أخذ الأسرى إلا إذا كانت

الحرب مشروعة، وفي حالات الدفاع عن النفس.

وعلى هذا الهدي سار قادة المسلمين في معاملتهم لمن وقع في أيديهم من الأسرى من جيوش الأعداء، ومن ذلك - على سبيل المثال - صلاح الدين الأيوبي - فقد روى كاتب سيرته ومعاصره بهاء الدين بن شداد في كتابه «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» قال: كان رحمه الله: «يحسن معاملة الأسرى، ويخص البارزين منهم بحسن المعيشة، وخلع الثياب عليهم. وعندما أحضر الناس قتلاهم بعد المعركة، وكنت حاضراً ذلك المجلس، أكرم رحمه الله المتقدمين منهم، وأخلع على مقدمي عسكر الإفرنسيس فروة خاصة، وأمر لكل واحد من الباقين بفروة خرجية لأن البرد كان شديداً. وحين كانت المعركة تنتهي باستسلام الطرف الآخر، كان ينفذ شروط الاستسلام بدقة، بل ينفذها وفقاً لمصلحة المستسلمين أكثر مما تتطلبه الشروط أحياناً. وحين يدفع الأسرى فداهم يرسل من يحرسهم حتى يصلوا إلى مأمنهم. وبعد أن فتح الله عليه بالنصر والظفر، جلس السلطان صلاح الدين الأيوبي في دهليز الخيمة، (...) فرحاً مسروراً، شاكراً لما أنعم الله عليه. ثم استحضر الملك جفري وأخاه والبرنس أرناط، وناول الملك جفري شربة من جلاب بثلج، فشرب منها، وكان على أشد حال من العطش. وكان من جميل عادة المسلمين وكريم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل أو شرب من مال من أسره صار آمناً. فقصد السلطان بذلك الجري على مكارم الأخلاق».

وفي مثل هذه المعاني جاءت نصوص المادة السابعة والعشرين من اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ الخاصة بمعاملة الأسرى وقررت الآتي:

«تزود الدولة الحاجزة أسرى الحرب بكميات كافية من الملابس، والملابس الداخلية، والجوارب، بحيث تكون ملائمة لجو الإقليم الذي يقيم فيه الأسرى. وإذا كانت كساوى قوات العدو المسلحة التي تقع في يد الدولة الحاجزة مناسبة لجو الإقليم، يصير استعمالها لكساء أسرى الحرب».

وأشارت المادة السادسة عشرة من الاتفاقية نفسها إلى أن: «المعاملة الأفضل يجب أن تمنح بسبب الحالة الصحية للأسير، أو وفقاً لعمره أو مؤهله، أو مهنته». وتطبيقاً لذلك نصت المادة الرابعة والأربعون من الاتفاقية ذاتها على أنه: «يجب معاملة الضباط ومن في حكمهم من الأسرى بالاعتبار الواجب لرتبهم وسنهم».

٤. عدم تشتيت شمل الأسر وحماية النساء والأطفال:

اعتبر الإسلام أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع الإسلامي خاصة، والإنساني عامة، ولذلك وضع لها النظم والقواعد التي تكفل بناءها على أصول قوية، وتضمن لها في الوقت نفسه حرمتها وعدم تفككها أو تفرق شمل أعضائها، أو إلحاق الأذى بهم، وبخاصة من النساء والأطفال الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم. ولما كانت الحروب تنطوي عادة على احتمالات كبيرة لتصدع أركان الأسر، فقد حرص الإسلام على استمرار

اعتبر الإسلام الأسرة اللبنة الأساسية في المجتمع الإسلامي خاصة والمجتمع الإنساني عامة .. ولذلك وضع لها النظم التي تكفل بناءها على أصول قوية

تماسك الأسرة وتوفير الحماية للنساء والأطفال والعاجزين بصفة عامة.

ومن ذلك ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، أن من وصايا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لقادة جنوده قوله لهم: «إذا هزمتموهم، فلا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تمثلوا بقتيل، ولا تهتكوا ستراً، ولا تدخلوا داراً إلا بإذن، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً، ولا تعذبوا النساء بأذى وإن شتمنكم وشتمن أمراءكم. واذكروا الله لعلكم ترحمون».

ويقول آدم ميتز في كتابه: الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري: «عندما استولى الخليفة العباسي المعتصم بالله على أحد حصون أرمينية عنوة بعد معركة دموية.. أمر ألا يفرق بين أعضاء العائلات التي وقعت في الأسر».

ولم تتنبه الدول الأوربية «المتحضرة» إلى هذا الموضوع إلا بعد سلسلة طويلة من الحروب والانتهاكات البشعة لحقوق الإنسان وتمزيق شمل الأسر وقتل الأطفال والنساء والعجائز. وجاءت المادة الثانية والثمانون من اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩ بشأن حماية المدنيين وقت الحرب لتنص على الآتي:

«يقيم أفراد العائلة الواحدة، وعلى الأخص الوالدان والأطفال معاً طوال مدة الاعتقال في معتقل واحد (...) ويجوز للمعتقلين أن يطلبوا أخذ أطفالهم غير المعتقلين، والذين يتركون دون رعاية عائلية، ليُعتقلوا معهم. ويقيم أفراد العائلة الواحدة المعتقلون - كلما أمكن - في نفس المبنى، ويخصص لهم مكان إقامة منفصل عن باقي المعتقلين، مع التسهيلات اللازمة للمعيشة في حياة عائلية».

كما نصت المادة الرابعة والسبعون من البروتوكول الأول الملحق باتفاقيات جنيف الأربعة على جمع شمل الأسر المشتتة نتيجة المنازعات المسلحة. ونظم البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧ والملحق بأحكام اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩ وسائل استخدام القوة العسكرية وقيود هذا الاستخدام. ومن مواده:

- المادة ٤١ التي نصت على أنه: «لا يجوز أن يكون الشخص العاجز عن القتال محلاً للهجوم». والمعروف أن الأسرى والجرحى يعتبرون عاجزين عن القتال».

- والمادة ٧٦ التي نصت على أنه: «يجب أن تكون النساء موضع احترام خاص، وأن يتمتعن بالحماية، ولاسيما ضد الاغتصاب، والإكراه على الدعارة».

٥. تحريم المثلة بقتلى الحرب وتجريم الأعمال الثأرية:

حرم الإسلام المثلة (وهي التنكيل بجثث القتلى وإهانتها)، وجرم الأعمال الثأرية أثناء الحرب، وبخاصة ضد الآمنين من السكان المدنيين. روى السرخسي في شرح كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني أن عتبة بن عامر الجهني حمل إلى الخليفة أبي بكر الصديق رأس أحد القتلى من المشركين، فغضب أبو بكر لذلك وكتب إلى قواده أمراً لهم: «لا يُحمل إلي رأس، وإلا بغيتم - أي جاوزتم الحد للتشفي - ولكن يكفيني الكتاب والخبر».

ونقرأ في كتاب تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري: أنه عندما اضطر الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان أن يأخذ من الروم رهائن كشرط من شروط معاهدة الصلح معهم، ضماناً لعدم غدرهم، غدروا به، ولكنه لم يثأر من الرهائن التي بين يديه، بل رد عليهم الرهائن قائلاً: «إن مقابلة الغدر بالوفاء خير من مقابلة الغدر بالغدر».

وفي كتاب فتوح البلدان للبلاذري نقرأ أنه عندما وفد قوم من أهل سمرقند على الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز، وشكوا إليه قتيبة بن مسلم الباهلي؛ حيث دخل مدينتهم غدراً، وأسكن فيها المسلمين، وشتت أسرهم، كتب عمر إلى واليه في الولاية المجاورة، وأمره بأن يرفع شكواهم إلى القاضي، فإن ثبتت الواقعة يأمر بإخراج المسلمين من سمرقند. «وقام القاضي جميع بن حاضر بتحقيق الواقعة، وأمر بإخراج المسلمين من المدينة».

وبعد قرون متطاولة جاءت نصوص اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩ بحظر المعاملة الثأرية ضد ضحايا النزاعات المسلحة. ونصت المادة العشرون من البروتوكول الأول لعام ١٩٧٧ المكمل لأحكام اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩ على أنه: «يحظر الردع ضد الأشخاص والأعيان» بينما حظرت المادة التاسعة والأربعون من الاتفاقية الرابعة «قيام دولة الاحتلال بترحيل السكان المدنيين سواء فردياً أم جماعياً من الأرض المحتلة» كما حرمت على دولة الاحتلال «أن تقوم بنقل بعض سكانها المدنيين إلى الأرض التي احتلتها».

بقاء الفجوة بين النصوص والممارسات

ما ذكرناه ليس إلا بعض الأمثلة والنماذج التي تثبت أن أصول معظم قواعد القانون الدولي الإنساني المعاصر إسلامية، ولعل الجانب الأهم من ذلك أن الخبرة الإسلامية لم تعرف ازدواجية المعايير في تطبيق تلك القواعد والمبادئ المتعلقة بحماية كرامة الإنسان وصيانة حقوقه، مثلما تفعل القوى الغربية عندما يتعلق الأمر بأبناء شعوب أخرى غير شعوبها - وعلى رأسها الولايات المتحدة - فهي تكيل بعدة مكاييل في هذا المجال، الأمر الذي يترك باستمرار فجوة هائلة بين النصوص المثالية والممارسات الواقعية■

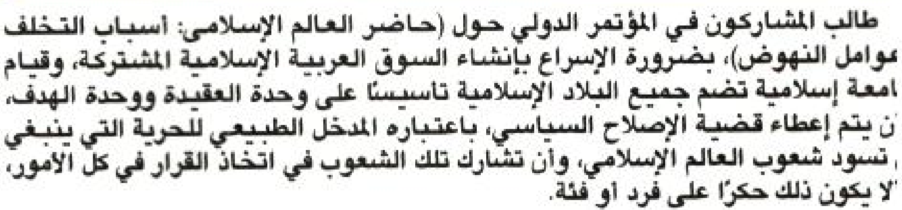
في المؤتمر الدولي حول:

العالم الإسلامي وعوامل النهوض الحضاري

الاستبداد السياسي والتجزئة سبب تخلف المسلمين



د. مفيد شهاب — د. احمد الطيب



طالب المشاركون في المؤتمر الدولي حول (حاضر العالم الإسلامي: أسباب التخلف وعوامل النهوض)، بضرورة الإسراع بإنشاء السوق العربية الإسلامية المشتركة، وقيام جامعة إسلامية تضم جميع البلاد الإسلامية تاسيسًا على وحدة العقيدة ووحدة الهدف، وأن يتم إعطاء قضية الإصلاح السياسي، باعتباره المدخل الطبيعي للحرية التي ينبغي أن تسود شعوب العالم الإسلامي، وأن تشارك تلك الشعوب في اتخاذ القرار في كل الأمور، وألا يكون ذلك حكرًا على فرد أو فئة.

القاهرة: علي عليوة (*)

وشدد أعضاء المؤتمر الذي عقده قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة على ضرورة العناية بالتراث العربي الإسلامي، مع تنقيته من الشوائب، وتفعيل نواحي القوة فيه، وعوامل بناء الشخصية المسلمة القادرة على النهوض الحضاري، والأخذ بسنن الله تعالى في الكون التي تعطي النصر والتمكين لكل من يلتزم بتلك السنن، وأن يتم تطوير مناهج التعليم والعناية بالتربية الإسلامية في كل مراحل التعليم.

في مستهل الندوة أكد **الدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم العالي، والبحث العلمي** - أن الأمة الإسلامية التي يبلغ تعداد أبنائها الآن أكثر من مليار مسلم - وتتركز في آسيا وإفريقيا، كما أنها تتوزع في سائر القارات الأخرى - تملك الكثير من الإمكانات، والعديد من القدرات التي تؤهلها لكي يكون لها صوت مسموع في المجتمع الدولي، على صعيد مختلف القضايا العالمية، وإذا كانت البشرية في العهد الأول للرسالة في حاجة إلى الإسلام لينقذها من الاستبداد بالشعوب، وتأليه البشر، فإن المسلمين اليوم بحاجة إلى الإسلام لتفعيل قيمه وتعاليمه في أرض الواقع، حتى يعود للمسلمين دورهم الحضاري.

ونبه **الدكتور محمد السيد الجليند - رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم** - إلى خطورة الاستعمار الجديد الذي تمثل بالاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق، وهو استعمار يستهدف نهب ثروات الأمة، ومحو الهوية الثقافية، وإلغاء الذات، وقتل الخصوصية الإسلامية للمنطقة لتصهر الكل في بوتقة العولمة الأمريكية التي بشر بها بوش الأب في حرب الخليج الثانية، وبدأ تنفيذها بوش الابن الذي أعلن أنه جاء إلى العراق ليحرر أرضها بمباركة من الله، وتنفيذًا لوعد الرب، ويباركها شارون بإصدار أمرين وزاريين!

وقد وجه شارون الأمر الوزاري الأول إلى رجال أعمال اليهود، ببناء معبدين يهوديين في كل من بغداد والبصرة، بينما وجه الأمر الوزاري الثاني إلى وزارة السياحة الإسرائيلية بالاستعداد لتنظيم رحلات سياحية إلى أرض الرافدين ليتعرف أبناء صهيون على تراث أجدادهم في بابل؛ حيث تبدأ من هناك المعالم الجغرافية لدولة التوراة الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات، وهذا يدفعنا للتساؤل: لماذا تتجه مسيرة الأمم كلها إلى الأمام بخطى ثابتة، بينما تتوقف خطانا جامدة في مكانها إن لم تكن تتراجع، وإلى أين تتجه السفينة بالمنطقة؟

أين الخلل؟

وأضاف **الدكتور محمد السيد الجليند** قائلاً: إن أمتنا تملك وسائل النهوض المادية والبشرية من الأرض، والماء، والطاقة، والثروة، والأيدي العاملة، ومع ذلك فمازالت المنطقة كلها تأكل مما يزرع غيرها، وتلبس مما ينسج غيرها، وتستعمل الأدوات التي يصنعها غيرها فأين الخلل؟

هل يكمن الخلل في البنية العقلية والثقافية للأمة، أم في المناهج الدراسية والتربوية، أم في الأنظمة السياسية والاجتماعية للمنطقة؟!

وقال: إن الأمة في حاجة إلى وقفة مع النفس لاكتشاف أوجه القصور ووضع اليد على مكمن الداء لعلاجه.

وشدد **الدكتور أحمد الطيب النجار - مفتي مصر** - على أن من أهم أسباب تخلف المسلمين شيوع الاستبداد السياسي، وأن الأمل مازال معقودًا على حكماء هذه الأمة وأولي الأمر فيها للتخلص من هذا الاستبداد، وإطلاق الحريات، وألا نعلق تخلفنا وتراجعنا الحضاري على شماعة الاستعمار الذي عاد مرة أخرى بوجهه القبيح إلى العراق، وفلسطين، وأن تتعاون الشعوب والحكومات من أجل اقتلاع جرثومة الاستبداد السياسي، وهي الجرثومة نفسها التي حذّر منها عبدالرحمن الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد» عام ١٩٠٢م أي منذ ١٣٠ عامًا.

وأضاف: إن هناك جرثومة أخرى تأخذ من مستقبل الأمة، وهي التجزئة القطرية، وتستمد الدولة العبرية قوتها من استمرار هذه التجزئة، وهذه الدولة ما هزمت أكثر من مائتي مليون عربي، ومن ورائهم أكثر من مليار مسلم إلا بسبب هذه التجزئة، ومخطط تقسيم العالم الإسلامي مطروح في الغرب منذ أربعينيات القرن الماضي، والذي رأيناه في اتفاقية «سايكس بيكو»، وها هو برنارد لويس - أحد خبراء الغرب - يؤكد في مؤلفاته أن التفتيت هو الضمانة الوحيدة لأمن إسرائيل، وهو أفضل من القنابل الذرية.

ودعا **الدكتور أحمد الطيب** إلى تكاتف كل فعاليات الأمة من علماء وأمراء وخبراء، ومراكز بحوث حول مشروع ثقافي حضاري يلتقون عليه جميعًا، ويبذلون أقصى ما في جهدهم لتحقيقه على أرض الواقع، وأن يتعاونوا على لم شمل المسلمين والتقريب بين السنة والشيعة والقضاء على التجزئة القطرية، والالتقاء مع أهل الأديان الأخرى فيما يعود بالنفع على البشرية، ويضع حدًا لنهب ثروات الشعوب واحتلال أراضي الغير، وتشريد أصحاب الأرض، كما هو الحال في القضيتين الفلسطينية والعراقية.

وحول دور الاستعمار في تخلف العالم الإسلامي أشار **الدكتور فتحي محمد الزغبي - الأستاذ بجامعتي الأزهر والكويت** - إلى أنه من المؤسف أن ينادي البعض بالاحتفال بذكرى الحملة الفرنسية على مصر، على الرغم مما أصاب مصر جراءها من تدمير وتنكيل، وما تعرض له الإسلام والأزهر وعلماؤه من إهانات، وما تسبب فيه الاستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي من وقف الخطوات التي بدأت في اتجاه النهوض الحضاري، ووأد المشروع التنموي الذي كان قد قطع شوطًا طيباً في الكثير من البلاد الإسلامية خاصة مصر، ولم يكتف الاستعمار بذلك، بل أراد الترويج لفكرة أن سبب تخلفنا يرجع للإسلام.

فقد زعم كرومر - المندوب السامي لسلطة الاحتلال البريطاني في مصر - أن الإسلام مناقض للحضارة وينسى كرومر أن الغرب ما تقدم إلا بعلوم المسلمين في شتى نواحي المعرفة، والتي انتقلت إلى بلاد أوروبا عبر الجامعات الإسلامية في قرطبة وبغداد وغيرها.

وأضاف **الزغبي** قائلاً: إن الغرب يدرك أن الإسلام قادر على أن ينهض بالمسلمين من كبوتهم الحضارية، ولذلك يسعى جاهدًا للقضاء على هذا الدين الذي يقول عنه أحد مفكري الغرب (جلادستون): «مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق».

وقد آن الأوان للمسلمين أن يقفوا صفًا واحدًا خلف الحركات الإصلاحية التي تنادي بالجهاد وتطبيق شرع الله لصد هذه الهجمة. ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

الفتوى بين الدين والسياسة

وظيفة المفتي من الوظائف المستحدثة في الدولة الإسلامية ـ كما أعلم ـ فهي لم تكن موجودة في القرون الأولى وإنما كان يمارسها القادرون عليها والذين تثق الأمة بصلاحهم وإخلاصهم، وكانوا يقومون بها احتساباً بدون أجر، ومع أنها ـ كما قلت ـ لم تكن وظيفة رسمية في العصور الأولى، إلا أن فقهاء المسلمين اهتموا كثيراً بالحديث عن الفتوى والمفتي، وعن دورهما في المجتمع المسلم. ومما قيل في تعريف المفتي «هو الفقيه الذي يبيِّن حكم الله في الواقعة ولا يملك ذلك إلا المجتهد الذي خصّ باستنباط الأحكام الشرعية من مآخذها وفق القواعد الاجتهادية والبراهين الاستدلالية المقررة».

د. محمد بن علي الهرفي (*)

Malbarfi@hotmail.com

أما ابن القيم فقال عن المفتين: «المفتون هم فقهاء الإسلام الذين دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام، والذين خُصوا باستنباط الأحكام وعنوا بضوابط قواعد الحلال والحرام، فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يحتذي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء، بنص الكتاب قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء:٥٩)، وقال الإمام الحسن البصري ومجاهد وغيرهما: إن أولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم على العباد هم أهل العلم والفقه والرأي والدين»، ومع هذه الأهمية للمفتي في السياق الذي تحدث عنه ابن القيم وهو من علماء أهل السنة الكبار إلا أن كثيراً من كبار علماء الأمة كانوا يتحاشون قبول أي منصب ديني وكانوا يبتعدون عن كل المناصب التي تربطهم بعجلة السياسة سواء كانت قضايا أو إفتاء أو ما شابهها، وكان هذا الابتعاد خوفاً من تعرضهم لأي نوع من الضغوط المؤثرة على مواقفهم الدينية، وكانوا في بعض الأحيان يرون أن مجرد الاقتراب من مجالس الحكام والتردد عليها موضع ريبة وشبهة مما جعلهم يبالغون في الابتعاد عنها وتحمل كثير من المصائب في هذا السبيل.

وللحافظ ابن عبدالبر رأي في هذا الباب أورده في كتابه جامع بيان العلم وفضله يقول فيه: «وإذا حضر العالم عند السلطان غباً فيما فيه الحاجة وقال خيراً ونطق بعلم كان حسناً، ولكنها مجالسُ الفتنة فيها أغلب، والسلامة فيها ترك ما فيها لأن مخالط السلطان لا يسلم من النفاق والإطراء في المدح، وفي هذا فساد الدين وهلاك الأمة».

هذا المعنى الذي أشار إليه ابن عبدالبر لزمه جمع من علماء هذه الأمة الذين آثروا الابتعاد عن الحكام مهما بذلوا في هذا السبيل، فقد عُرض القضاء على الإمام أبي حنيفة فرفضه «فضُرب على ذلك في عهد مروان بن محمد مائة وعشرة أسواط كل يوم عشرة أسواط وهو على امتناعه، فلما رأى تصميمه على الرفض خلى سبيله»، واستمر أبوحنيفة على موقفه هذا، ففي عهد أبي جعفر المنصور أرادوه على القضاء فرفض فسجنوه، وكان ـ رحمه الله ـ لا يقبل هدايا الحكام، ولا يأخذ منهم مالاً مهما كانت الأسباب، تحرجاً من أن تؤثر عليه هذه الأعطيات حتى وإن كان ـ رحمه الله ـ يعرف من نفسه الثبات إلا أن شدة خوفه من أي ذنب مهما صغر كانت وراء هذا الموقف.

لم يكن أبو حنيفة وحده الذي يعلن رأيه بصراحة مهما كانت النتائج، فهذا الإمام مالك أنكر على المنصور إكراهه للناس بالحلف بالطلاق عند أخذه البيعة منهم وأفتى ـ رحمه الله ـ ببطلان هذا الحلف لأنه بالإكراه وأن يمين المكره لا تلزمه، وكانت نتيجة هذه الفتوى أن قام والي المدينة جعفر بن سلمان بضرب الإمام مالك بالسياط حتى كاد كتفه أن ينخلع، ومع هذا فلم يتراجع عن فتواه، ومثله وقع للإمام أحمد بن حنبل الذي ابتلي بفتنة القول بخلق القرآن في خلافة كل من المأمون والمعتصم والواثق، وكاد يقتل أكثر من مرة ومع هذا فلم يوافق على القول بخلق القرآن ولو متأولاً، وقد حبس بسبب هذا الموقف وعانى كثيراً وهو ثابت على موقفه...

ولم تخل الأزمنة بعد ذلك من علماء أفذاذ كانوا يعرفون حق الله عليهم، كما كانوا يحترمون العلم الذي يحملونه، رأينا بعض هؤلاء من شيوخ الأزهر عندما كان هذا المنصب بالانتخاب فكان شيخ الأزهر آنذاك قوياً لا يخشى سطوة الحاكم إذا خالفه برأي أو قول، ويحكي التاريخ أن شيخ الأزهر في عهد الخديوي إسماعيل أفتى ببطلان ما فعله الخديوي من أخذ الأوقاف وشرائها بمبالغ زهيدة، مما أغضب الخديوي عليه لكنه لم يأبه لهذا الغضب، لأنه كان يخشى غضب الله واستمر متمسكاً بفتواه.

أصبحت وظيفة رسمية

ودار الزمن دورته، وأصبحت المناصب ذات الصلة بالدين وظائف رسمية، وأصبح كثير من الناس يتنافسون عليها ومنها بطبيعة الحال منصب المفتي، وهنا مكمن المشكلة ومن هنا كذلك بدأ الضعف يستشري في هذا المنصب، إذ إن الحكام بدأوا بمحاولة التأثير على المفتين لإصدار فتاوى تتماشى مع رغباتهم حتى وإن كانت هذه الرغبات لا تتفق مع المصالح العامة للأمة، فالحاكم في مثل هذه الحالات لا يسأل المفتي عن حكم الشرع، بل يطلب منه فتوى شرعية تبرر موقفه وعمله، فالحاكم هو الذي يفصلُ الفتوى وليس على المفتي إلا العمل بمهارة للبحث عن النصوص أو تأويلاتها، وليّ أعناقها، ليقدم للحاكم ما يطلبه.

ويذكر لنا التاريخ أن سلطان الدولة العثمانية عندما وقع معاهدة «أدرنة» التي اعترف فيها بحق اليونان في الاستقلال عن الدولة العثمانية سنة ١٨٣٩م، رأى السلطان أن يحصل على فتوى تجيز له التنازل عن بعض أجزاء الدولة الإسلامية، فاستجاب المفتي لطلب السلطان، مع أن الأولى به أن يطالب السلطان بالدفاع عن الدولة الإسلامية، ولعلنا نعرف كذلك أن السلطان عبدالحميد الثاني خُلع بفتوى شرعية من المفتي محمد ضياء الدين أفندي، بالتواطؤ مع القوى الماسونية والعلمانية ذات النفوذ في تركيا آنذاك، وذلك بعد رفض السلطان السماح لليهود بإقامة وطن لهم في فلسطين، ثم انفرط العقد بعد ذلك بصورة أوسع وأشمل، فرأينا أحد المفتين يحل الربا تحت تسميات أخرى، بعد أن كان قبل ذلك يحرم مثل هذا النوع من التعامل، بل إنه لم يكتف بهذا الصنيع، بل الزم غيره ممن يعملون تحت يده بمثل هذه الفتوى الشاذة، كما رأينا البعض الآخر يحرمون العمليات الاستشهادية ضد اليهود المغتصبين للبلاد الإسلامية بعد أن كانوا يحلونها، ثم عادوا مرة أخرى للقول بحلها بعد أن اختلفت الظروف السياسية وكأن هذه الظروف هي التي تملي عليهم نوعية الفتوى التي يصدرونها!.

ومن هذا النوع من الفتاوى تحريم النظر إلى قناة الجزيرة بحجة أنها تسبب الفتنة وتدعو إلى

(*) أكاديمي سعودي

التفرقة، مع أن منهج هذه القناة لم يتغير منذ افتتاحها وحتى الآن، فما الذي جد فيها كي يتبرع أحدهم بمثل هذه الفتوى، وكيف يمكن تفسيرها ولماذا الآن بالذات؟؟ ثم هل يستحق الأمر كله إصدار فتوى بالنظر أو عدم النظر إلى قناة فضائية؟ ولماذا يحشر بعض الناس أنفهم في مثل هذه القضايا التي لا تليق بمكانتهم؟! أعتقد أنه تكوّنت لدى الناس حنكة يستطيعون بواسطتها التمييز بين الغث والسمين والنافع والضار، ولا أعتقد أن أي فتوى يمكن أن يكون لها تأثير في هذا الموضوع، بل إن هذه الفتوى قد تجعل الآخرين يزيدون تعلقاً بهذه القناة على مبدأ: كل ممنوع مرغوب.

ومثل ذلك أيضاً القول بأن خطب الجمعة يجب أن يكون محور الحديث فيها مرحلة ما بعد الموت، وترك الحديث عن الآخرين وما يقومون به أحياناً من أفعال تنافي الإسلام وتخالفه، ولست أدري من أين جاؤوا بمثل هذه الأقوال التي لا يقرها عقل ولا شرع وكأن الإسلام محصور في الآخرة فقط، أما الدنيا فلها أناس آخرون! وكأنهم بهذه الفتوى يفصلون بين الدين والدنيا ويجعلون الإسلام رهبانية على طريقة النصارى، وهم يدركون أنهم مخطئون وأن الإسلام لا يفرق بين الدين والدنيا... أقول: أمثال هذه الفتاوى الخاضعة لسلطان السياسة بدأنا نراها في طول العالم الإسلامي وعرضه.

توجه جديد عند العامة: والسؤال الآن: لمصلحة من يتم مثل هذا العمل؟؟ هل هو لمصلحة الحاكم أم لمصلحة الأمة؟؟ هل هو لمصلحة هؤلاء المفتين أم لمصلحة الأمة؟! أقولها جازماً: هذا النوع من الفتاوى ليس لمصلحة أحد من هؤلاء، بل هو ضد مصالحهم جميعاً... من مصلحة الحاكم أن يكون منصب الإفتاء محترماً ذا هيبة ومكانة في نفوس عامة الناس كي يسمعوا ويطيعوا وتسير الأمور بسلامة وسلاسة، ولكن عندما يدرك الناس أن هناك أي تأثير للحاكم على الفتاوى فلن يستمعوا إليها ولن يحترموا قائليها، وبالتالي فأي قيمة ستكون لها؟؟ والأخطر من ذلك كله، أن عامة الناس سيتجهون إلى أخذ فتاواهم من أناس آخرين قد لا يكونون مؤهلين للفتوى، وهنا مكمن الخطر في حياة الأمة... وانظروا إن شئتم في طول العالم الإسلامي وعرضه، لتعرفوا تأثير هذه الظاهرة، فستجدونها واضحة في كثرة الجماعات

> **أصبحت المناصب ذات الصلة بالدين وظائف رسمية يتنافس عليها كثير من الناس ومنها منصب المفتي .. وهنا مكمن المشكلة**

الإسلامية واختلافاتها وأحكام بعضها على البعض الآخر، وأحكامها على المجتمعات الإسلامية وقيادتها، وكيفية التعامل معها.

لماذا حصل هذا كله في مجتمع مسلم يفترض فيه أن يكون موحد الاتجاهات أو قريباً بعضه من البعض الآخر، لأنه يدين بدين واحد؟! الإجابة عند المفتين غير الرسميين الذين قادوه إلى مثل هذه التصرفات، ولكن متى؟!. بعد أن انخفضت هيبة ومكانة المفتين الرسميين فأصبحت كلمتهم غير مسموعة عند معظم الناس.

من هنا فإن ابتعاد أصحاب المناصب الدينية عن الوقوع تحت تأثير السلطة أمر في غاية الأهمية وإن إدراك أصحاب السلطة لمثل هذه المسألة أمر لا بد منه إذا أرادوا للمؤسسات الدينية أن تستمر قوية محترمة وإذا أرادوا لهذه المؤسسات أن تقوّي مكانتهم وتقف إلى جانبهم... أعتقد أن منصب المفتي - أو ما شابهه من المناصب إذا كان لها مسميات أخرى في عالمنا الإسلامي - يجب أن يكون بالانتخاب ومن هيئة علمية محايدة يكون لها حق انتخابه، وكذلك حق عزله إذا رأت منه ما يستحق ذلك، وبهذه الطريقة يعود لهذا المنصب مكانته ويعود الناس مرة أخرى للاستماع إلى ما يصدر عن صاحبه وأخذه بالقبول والاحترام، فهل يمكن أن يفكر في هذه المسألة بهذه الطريقة أم تُترك للظروف؟ لست أدري.■

الحاجة للوعي بالقضاء الشرعي

عبدالرحمن العبداللطيف

لا تخفى على ذي بصيرة، الهجمة الشرسة التي تعرضت لها الأمة الإسلامية والأحكام الشرعية، منذ أكثر من نصف قرن، وأدت إلى نتائج ظالمة على الإسلام والمسلمين، منها:

١ - تشويه الأحكام الشرعية في نفوس الناس والمسلمين.

٢ - إحجام الكثيرين عن الإسلام بسبب الجهل بالأحكام الشرعية وتشوهها في أذهانهم.

٣ - جهل غالبية من الأمة بالأحكام القضائية الإسلامية، مما يعني عدم قدرتهم على الدعوة إلى الإسلام، بل وأعظم من ذلك عدم نشاطهم للقضاء الشرعي لأن الناس أعداء ما جهلوا، وهذا أخطر شيء إذ الناس يعادون بطريقة مباشرة وغير مباشرة الأحكام الشرعية بسبب تشوه صورتها في أذهانهم.

٤ - فهم كثير من الملتزمين أفهاماً مختلفة عن الأحكام القضائية الشرعية، مما يعني أنهم سينشرون هذا الفهم الخاطئ عن القضاء الإسلامي ليؤدي فيما بعد إلى تصادم القناعات والآراء.

لهذا فإني أقترح على مجلتكم الغراء أن تخصص صفحة خاصة لتعلم وتذكر الناس بالتالي:

١ - مبادئ القضاء الشرعي وكيفية التقاضي في الإسلام، وماذا يطلب من المدّعي والمدّعى عليه وكيف يحكم القاضي، والشهود وشروطهم والبيانات وغيرها.

٢ - محاسن القضاء الإسلامي ومساوئ القضاء الجاهلي الغربي.

٣ - رد الشبه المزيفة على القضاء الشرعي.

٤ - الدعوة لعقد الدورات القضائية وتعليم الناس أحكام الشرع.

٥ - تفهيم الناس أن النظام القضائي الإسلامي هو «نظام» فلابد أن نخضع له، ولا ينبغي أن نفهم أنه يجب أن يلبي أهواءنا، إنما المطلوب أن نفهم أنه متى حكم لنا أو ضدنا فإن ذلك في صالحنا.

٦ - الرد على تساؤلات الناس في القضاء والقضايا بكل وضوح وصراحة وتنبيههم إلى قضية الصدق والمطالبة بالحق.

إن تخصيص صفحة أمر مهم لإحياء القضاء الإسلامي، فإننا لا نلبث بعد فترة أن يتساءل الناس عن القضاء الشرعي ويتصلوا بالقضاة والفقهاء، ويبدؤوا في هضم معاني القضاء الشرعي والاستجابة لأحكامه.

إن تصور أن الناس يقبلون بالحكم الشرعي دون علم به ودون أن يمارسوه قصور يكذبه الواقع،، ولهذا فإنني أتصور أن دحض المزاعم الكاذبة ونشر النور بين الناس في هذا الميدان من أهم الأمور وأوجبها التي تحقق قبول الناس والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، قال تعالى ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ (الغاشية:٢١).

كما أني أحب أن نركز على إرسال ذلك لمصر قلب العرب والمسلمين، وذلك للكثافة السكانية الموجودة بها، فإن تحول مصر إلى نظام شرعي إسلامي يحتاج إلى كم ضخم من القضاة، وبقاء المحاكم الموجودة ريثما تحول لمحاكم شرعية يحتاج إلى وقت وذلك الوقت - طوله أو قصره - يعتمد بعد الله على سرعة تخريج القضاة وقبول الناس وفهمهم للقضاء الإسلامي.■

لماذا لم تتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين؟

يلاحظ الدارس أن العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المشرفة واللغة العربية لم تتطور ولم تنمُ ولم تتجدد خلال القرنين الماضيين، علماً بأنها شهدت تطورات مستمرة خلال القرون العشرة الأولى، ويمكن أن نمثل على ذلك بعلم «أصول الفقه» الذي نشأ نشأة إسلامية بحتة؛ استجابة لحاجات الساحة الفقهية عندما استقطبه مذهبان، الأول: أصحاب الرأي، والثاني: أصحاب الحديث، فجاء علم أصول الفقه الذي ابتكرته عبقرية الشافعي لينظم العلاقة بين الرأي والحديث ضمن أصول وقواعد فقهية، ويقنن عملية القياس فيجعل لها أركاناً هي: الأصل والفرع والعلة والحكم، ثم تطور البحث في القياس عند الغزالي إلى تعليل الأحكام بشكل عام، ثم قاد تعليل الأحكام إلى علم مقاصد الشريعة عند الشاطبي، ومازال علم مقاصد الشريعة بكراً ينتظر تطويراً في أكثر من اتجاه ومجال.



غازي التوبة

altawbah@al-ommah.org

كانت هناك فرصة كبيرة لتطور العلوم الإسلامية خلال القرنين الماضيين بسبب العلوم الكثيرة التي أفرزتها الحضارة الغربية في مجال اللسانيات ومناهج البحث ومجال دلالات الألفاظ.. إلخ.. وكان أقصى ما قام به العلماء الباحثون خلال الفترة الماضية جمع كتب التراث، وتحقيق مخطوطاتها، وطباعتها، فما السبب الذي أدى إلى هذا الوضع؟ ولماذا أضاعت الأمة تلك الفرصة في التطوير؟

هناك أسباب عدة أبرزها انقسام التعليم في القرن التاسع عشر الميلادي إلى نوعين هما: التعليم المدني والتعليم الديني، وقاد ذلك الانقسام إلى وجود نوعين من المدارس يهتم أحدهما بالعلوم العصرية مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات إلخ.. والآخر بالعلوم الشرعية مثل الفقه والعقيدة والسيرة إلخ.. وأدى ذلك الانفصام إلى جمود العلوم الشرعية لابتعادها عن منابع التطور العلمي والعقلي.. ومن المعروف ترابط العلوم مع بعضها البعض في تاريخنا السابق، فكنت ترى العلوم الشرعية مرتبطة بالعلوم التجريبية والنظرية والعقلية، يؤثر كل منها بالآخر، فقد ولَّدت الحاجة إلى معرفة أوقات الصلاة، والحاجة إلى تحديد اتجاه القبلة في المساجد إلى أن يكون هناك ميقاتي في كل مسجد ومدينة وقرية يزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الفلكية من أجل القيام بالمهمة السابقة، وكذلك ولدت الحاجة إلى توزيع الميراث بين الوارثين إلى الجمع بين علم الفرائض الشرعي وعلم الجبر العقلي، كذلك تطلب جمع أموال الخراج من الفلاحين إلى الجمع بين الأنصبة الشرعية المطلوبة وعدة علوم كالهندسة والرياضيات من أجل توزيع المياه وحساب المحاصيل.

لم يكن الجمع بين العلوم العقلية والنقلية فقط على مستوى حاجات الفرد المسلم وحاجات المجتمع المسلم بل كان أيضاً على مستوى العالِم ذاته، فكنت ترى العالم المسلم يجمع بين الكتابة في التفسير والفقه والأصول والتاريخ والسير والبلاغة والبيان، وبين الكتابة في الفلك والطب والتشريح والأدوية والنبات، وقد كان الجمع بين العلوم النقلية، والعقلية ليس على المستويين السابقين فقط إنما على مستوى ثالث هو مستوى المكان، فكان الجامع يجمع في أروقته العلوم العقلية والنقلية؛ لذلك اشتهرت جوامع في العالم الإسلامي كانت محجة لطلاب العلم في العلوم الشرعية والعلوم العقلية كالجامع الأزهر وكجامع الزيتونة وجامع القيروان، وكانت هناك مدارس تجمع بين العلوم العقلية والنقلية أسسها بعض المصلحين لأغراض معينة مثل المدارس النظامية التي أسسها نظام الملك السلجوقي في القرن الخامس الهجري وأبرزها: المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة النظامية في نيسابور التي تخرج فيها أبو حامد الغزالي ليصبح رئيساً للجامعة النظامية في بغداد وكانت تلحق مراصد فلكية ومستشفيات ومكتبات ببعض الجوامع أو المدارس.

إن ذلك التقسيم للعلوم إلى علوم شرعية وعلوم مدنية إضافة إلى كونه منافياً ومخالفاً لسيرة العلوم خلال القرون السابقة على مستوى البنية الداخلية للعلوم وعلى مستوى العلماء، وعلى مستوى الجوامع والمدارس، كان ضربة قاصمة للعلوم الشرعية من ناحية قلة إقبال الناس عليها، فقد ربطت الدولة الوظائف والمناصب بالعلوم المدنية، وكان هذا عاملاً رئيساً في جعل جماهير الناس ينصرفون عن المدارس الدينية ويقبلون على المدارس المدنية طلباً للعيش والرزق، وهذا أمر طبيعي، وهم معذورون في جانب كبير منه.

كانت الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي مدداً رئيساً لطلاب العلم وللكتاتيب في القرى والمدن، والمدارس الملحقة بالجوامع أو المستقلة عنها، وللمكتبات وللمراصد الفلكية، وللمستشفيات والصيدليات إلخ.. ثم استولت الدولة في إسطانبول والقاهرة على الأوقاف في النصف الأول من القرن التاسع، فقد استولى محمد علي باشا على الأوقاف في مصر؛ بحجة أن الدولة ستنفق على المدارس والمساجد من ميزانيتها، وقد تم الاستيلاء على هذه الأوقاف، في الوقت نفسه - الذي انقسم فيه التعليم إلى ديني شرعي ومدني عصري. إن إيقاف المدد المالي عن طلاب العلم وعن المدارس والكتاتيب والجوامع والمكتبات أفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل نموها وتوسعها.

وهكذا فقد لعب عاملان دوراً كبيراً في إضعاف حال العلوم الشرعية:

الأول: انقسام المدارس إلى دينية ومدنية، مما جعل جماهير الناس ينصرفون عن الأولى ويقبلون على الثانية رغبة في الأخذ بأسباب العيش؛ مما جعل العلوم الإسلامية لا تستفيد من تطور بعض العلوم المشابهة في الغرب.

الثاني: استيلاء الدولة على الأوقاف؛ مما صرف قسماً من الأموال التي كانت تنفق على المدارس وعلى الطلاب وأفقد العلوم الشرعية عاملاً من عوامل استقلالها ومن عوامل مساعدتها على النمو والتطور.■



هل يستمر الهدم في الأمة حتى إشعار آخر؟

بقلم: د. توفيق الواعي

تأتي عمليات الهدم في الأمة مواكبة دائماً لأوضاع معينة، منها على سبيل المثال:

أولاً: قهر الإنسان وقتله معنوياً ونفسياً. ويتمحور ذلك فيما يلي:

١ - هدم الفرد وإضاعة كرامته، وامتهان شخصيته وإضاعة حقوقه وتعرضه للقهر والإذلال الذي قد يصل إلى استحلال كل شيء حتى دمه وعرضه، وقديماً قيل:

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميّت إيلامُ

ولهذا حرص الإسلام على إحاطة المسلم بهالة من القداسة، قل نظيرها في غير مجتمعه، فقال ﷺ: «لا يحل لرجل أن يروع مسلماً»، «من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله ألا يؤمنه من فزع يوم القيامة»، «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه»، «كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه»، «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره».

والآيات والأحاديث والآثار في هذا المضمار كثيرة ومتعددة، يدهش الإنسان منها ومن قدسيتها التي لا يمكن معها التفريط في أي من تلك الحقوق السامية للفرد المسلم.

٢ - الحيلولة بين الإنسان المسلم وبين مصدر قوته الروحية والنفسية، وهما ملاك أمره ومبعث العزيمة والرجولة فيه، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران)، ﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦)﴾ (آل عمران)، بل هي نسبه وشرفه، ودنياه التي يعيش في جنباتها، وأخراه التي يتشوق إليها ويعمل لها، قال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي: ألا إني جعلت نسباً وجعلتم نسباً، فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم، فأبيتم إلا أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان، فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم».

ثانياً: انهزام القيادة، وضياعها، لعدم جدارتها بتحمل التبعات، وبعدها عن التربية الصحيحة التي تؤهلها لحمل الأمانة الضخمة، وانفصالها عن لحُمة الأمة وسداها، وغياب الحريات التي تمثل الرقابة الحقيقية لها، وبذلك انعدم اختيار الأمة الصحيح لتلك القيادة، ومحاسبتها أو استبدالها عند الشرود أو العجز والخطأ، فبرزت الشهوات وعمّت المظالم، وبرز قرنا الشيطان الرجيم، ورجعت الأمة إلى الحقب الجاهلية، وطم البلاء وعمّ، وأضحى حريقاً يأكل الأخضر واليابس.

والحقيقة التي لا مراء فيها، أن هذه الأمة الصبور قد تحملت من التخبط والقهر في الفترة الأخيرة ما لا تقدر عليه الجبال الرواسي، فأصيبت الأمة بانهيار الخلافة، فتقاسمتها يد الاستعمار المتمثل في معاهدة «سايكس بيكو»، ورزحت تحت الاستعمار عقوداً، وغرست إسرائيل في قلب الأمة، فجاهدت الشعوب وحدها، حتى رحل الاستعمار، وقامت ثورات هنا وهناك حتى تخلصت من أنظمة وصفت بالفساد، ولكنه - ولسوء الحظ - كان البديل أفسد والعن وأوقح، فكان انقلاب حسني الزعيم في سورية ١٩٤٩م، وانقلاب عبدالناصر في مصر عام ١٩٥٢م، وعمَّ عصر الانقلابات، وبدأت حقب غريبة في تاريخ الأمة، جاءت بعكس المقصود تماماً تميزت بما يلي:

أولاً: تصفيات بين رجال الثورة أنفسهم، أو قيام ثورات على الثورات، فلا يخفى ما حصل في سورية من انقلابات متوالية، كذلك في العراق، وما كان من تصفيات في ثورة مصر، من إزاحة محمد نجيب، وصلاح سالم، وأخيه، وكمال حسين، وعبدالحكيم عامر، وخلافه، وأكلت الثورات نفسها وتناست الإصلاح المنشود أو التعاون على البر والخير.

ثانياً: تصفيات للقوى الوطنية الإسلامية التي كانت الأمة تعول عليها في الإصلاح والتقدم، وخلق نظام مباحثي وسلطوي أحرق الأخضر واليابس، فعانت سورية القمع والإرهاب، على يد عبدالحميد السراج، وأغلقت كل صحف المعارضة وألغيت كل الأحزاب لتذوق سورية نكهة الإعلام والحكم الشمولي، ومن كان وطنياً وخدم قضية بلده أصبح خائناً ومطارداً أو سجيناً أو مقتولاً، وعانت العراق على يد عبدالكريم قاسم ثم حزب البعث، وعانت مصر من مخابرات عبدالناصر ومباحثه وزبانيته التي قامت بتصفيات لكل القوى الوطنية وخاصة الإسلامية، وفاقت بذلك العهد الملكي الذي قتل حسن البنا، فملأت السجون والمعتقلات، وقامت بتصفيات فاقت الخيال، في داخل السجون وخارجها، وعلى أعواد المشانق، لصفوة من رجالات الأمة التي كانت تعقد عليهم الآمال من أمثال الشهداء: عبدالقادر عودة، والشيخ محمد فرغلي، وسيد قطب، وأضرابهم، وكم لاقت مصر من ضحايا للرأي، ومن قهر حتى للاتجاهات الشخصية حتى أصبح إطلاق اللحية يعرض صاحبه للسجن سنوات في أقبية مظلمة، وعذاب أليم.

ثالثاً: تسببت هذه الثورات الهوجاء في تقطيع أوصال الأمة، بدلاً من اتحادها فاتحدت سورية ومصر، وما لبث أن انفصلتا وحل بينهما من العداوة ما صعب تلافيه، وتقاربت قوة مصر مع عبدالكريم قاسم في العراق، ثم ما لبثوا أن تدابروا وتلاعنوا، وكانت حرب اليمن وكان الصراع بين الملك حسين وثورة مصر.

رابعاً: تغيير التوجهات والمناهج الإسلامية والوطنية على ما كان فيها من عوار واستبدلوا بها مناهج بعيدة كل البعد عن هويتنا وطبيعتنا، مناهج اشتراكية وشيوعية وبعثية وعلمانية، فتمزق فكر الأمة وعمقها الثقافي وضاع المقدس الذي يجمع شتات الأمة فأصيبت بالحيرة والتشرذم.

وكان حصيلة ذلك كله أن اختُزلت الأمة في شخصية الطغاة والسفاحين وجلادي الشعوب، واختُزل عمقها الثقافي في شطحات سُودت بها صحائف سميت بالميثاق، أو الكتاب الأخضر، أو تعاليم بعثية، وخلافه، ونسي قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣)﴾ (الأنعام)، فكان ما نرى من هدم لا سابق له في العصر الحديث، فتهاوت العروش وتساقطت الدول، وذلت الهامات، وأصبحنا ولا إرادة لنا أو اختيار في حاضرنا أو مستقبلنا، فهل ممكن أن تستخلص الأمة الدروس والعبر وتوقف ذلك الهدم قبل أن يأتي الطوفان؟
نسأل الله العون والتوفيق. آمين.■

فرص استثمارية متزايدة للمؤسسات المالية الإسلامية

كيف تبدو الفرص المتاحة أمام المصارف الإسلامية لمواصلة مشوارها، بشكل أكثر كفاءة، في ظل التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها؟ بحسب الكثير من المراقبين فإنّ المؤسسات المالية الإسلامية تجاوزت اختبار النشاة، ولكنّ نجاحها في إثبات الوجود، لا يعني خلو واقعها الراهن والمستقبلي من التحديات التي تتمثل أساساً في دخولها مرحلة المنافسة مع المصارف التقليدية.

ويعدُّ قطاع الاستثمار الإسلامي حالياً من أسرع القطاعات نمواً، إذ وصلت استثماراته خلال السنوات العشر الماضية إلى نحو ٢٣٠ مليار دولار، أي بمعدل نمو سنوي قدره ١٥٪.

ويلخص القائمون على واحدة من أنجح المؤسسات المصرفية الإسلامية وأعرقها، وهو بيت التمويل الكويتي، الذي يعمل منذ قرابة عقدين من الزمان، التحديات والمتطلبات، التي تنطبق على البنوك الإسلامية والتقليدية، على حد سواء، في المرحلة الحالية في: حالة الركود في الاقتصاد العالمي، وانخفاض أسعار الفائدة، التي نالت من الأسواق المحلية والعالمية على حد سواء، علاوة على الاستعداد لتطبيقات ومتطلبات معايير بازل.

إلى جانب تحدي الاستعداد لفتح الأسواق المحلية العربية للمنافسة الأجنبية، مما سيكون مقدمة لدخول مصارف ضخمة إلى الساحة، لكن الأمر لا يخلو من الفرص المتاحة.

فتنوع الأدوات المالية الإسلامية، أتاح للمؤسسات المالية الإسلامية إمكانية طرح أدوات وأساليب تمويل جديدة ومبتكرة، تتناسب مع احتياجات الأفراد والشركات، مما أوجد ازدهاراً في صناعة الخدمات المالية الإسلامية، انعكس بوضوح على تزايد عدد هذه المؤسسات، كما أورد بيت التمويل الكويتي في ورقته المطروحة في المؤتمر الثالث للمؤسسات المالية الإسلامية الذي انعقد مؤخراً في دبي، تحت عنوان «مستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية في ظل التحديات الداخلية والخارجية».

ويشير بيت التمويل إلى الحالة الكويتية لتعزيز ملاحظته هذه؛ إذ تأسست أول شركة استثمارية إسلامية في عام ١٩٩٢، زادت إلى ثلاث في عام ١٩٩٥، ثم واصل السوق نموه في الأعوام ١٩٩٨ - ١٩٩٩ ليصل إلى أكثر من عشر شركات استثمارية إسلامية، تقدم مختلف الخدمات الإسلامية من إدارة محافظ وأصول وتمويل



المستهلك وغيرها.

واللافت للنظر أنّ بيت التمويل الكويتي، وتلك الشركات الاستثمارية الإسلامية، نمت في حقوق ملكيتها وأصولها، مما يعني بشكل واضح نمو الطلب من السوق على تلك الخدمات الإسلامية، ويقدر نموها بـ ٣٨,٥٪، مقارنة بمعدل نمو قدره ٦,٤٪ للشركات الاستثمارية التقليدية.

والفرصة الثانية، التي يسجلها بيت التمويل، هي عدم قدرة الحكومات على الاستمرار في تمويل مشروعاتها المختلفة، وبالأخص المتعلقة بالبنية التحتية، وهو ما فتح المجال بشكل واسع أمام المصارف الإسلامية للدخول في هذا الميدان. وتنطوي مشروعات البنية التحتية، التي تحتاجها منطقة الخليج، خلال السنوات القليلة المقبلة، على استثمارات فيها تقدر بنحو عشرين مليار دولار، قامت المصارف الإسلامية بدور رئيس في تمويل عدد منها.

ومن مبررات تفاؤل القطاع المصرفي الإسلامي، الطلب المتزايد من العملاء والمستثمرين على الصناديق، وهو ما يدعو المؤسسات المالية الإسلامية إلى تعزيز جهود تأسيس صناديق استثمارية جديدة، في مجالات متنوعة، تحقق عوائد جيدة، وبلا مخاطر تتناسب مع احتياجات العملاء.

وكان عدد الصناديق الاستثمارية الإسلامية التي طرحت في السوق الكويتي قد فاق ٥ صندوقاً، تغطي مختلف أنواع الاستثمار، م أسهم محلية ودولية، وعقارات محلية ودولية، ت تغطيتها بالكامل.

وزيادة على ذلك؛ فثمة فرص متاحة، في ظ المستجدات الاقتصادية والسياسية، تر المصارف الإسلامية انه ينبغي عليها الاستفاد منها، خاصة على صعيد إعادة صياغ السياسات الاقتصادية العالمية، مما قد يعينه على توسيع دائرة تحالفاتها الاستراتيجي الدولية، بما يضمن استمرار وتيرة نموها والحفاظ على مصالحها، وفتح آفاق عم جديدة أمامها.

كما أنّ هناك آفاقاً أخرى تتمثل في انفتا أسواق جديدة، متمثلة في بعض الدول الغربي نظراً للطلب المتنامي على الخدمات الماليـ الإسلامية، من قبل الأقليات الإسلامية الموجو في تلك الأسواق.

أما أحد الأبعاد الإضافية في هذا الاتجا فيتمثل في فرص التعاون والتنسيق بي المؤسسات المالية الإسلامية، على شاكلة النجا الأخير في إنشاء مركز إدارة السيولة، والسو المالية الإسلامية الدولية، زيادة على فرص التعاو مع البنك الإسلامي للتنمية.

في المقابل ثمة متطلبات استثمارية تواج المؤسسات المصرفية الإسلامية في الميدان التقن خاصة، للتماشي مع احتياجات السوق والعملاء وكان الوسط المصرفي الإسلامي قد شهد موج من القلق في أعقاب التدابير المشددة، الت اتخذتها الولايات المتحدة بحق بعض الأجهز المصرفية الإسلامية، في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بينما يسود الانطباع أنّ هذ المؤسسات قد تجاوزت اختبار المرحلة الصعب تلك، دون أن تتلاشى التحديات، التي تكتنفها في الحاضر والمستقبل.

وتسارعت في الأعوام القليلة الماضية وتير إنشاء أقسام للمعاملات الإسلامية في المصارف التقليدية، وفي عدد من المصارف الغربية الكبرى التي كان من أواخرها مصرف «يو. بي. إس السويسري، عبر وحدة مصرف «نوريبا» المملوك بالكامل له، والذي فتح مؤخراً فرعاً في البحري لتقديم المنتجات والخدمات المصرفية، التي تلتز بأحكام الشريعة الإسلامية.

كما ترى مجموعة «داو جونز إسلامك ماركت إندكس جروب» أنّ هناك فرصاً متاحة بالفعل للقطاع المصرفي الإسلامي في السوق الأمريكية خاصة وأنّ هناك، بالإضافة إلى مؤشرا الأسهم الإسلامية، جالية في الولايات المتحد واعية ومهتمة بالمصارف التي تعمل وفق الشريع الإسلامية.■

شركة سورية مصرية مشتركة لإنتاج حافلات صغيرة

وُقعت في دمشق مذكرة تفاهم لإقامة شركة مشتركة سورية مصرية لإنتاج الحافلات الصغيرة (ميني باص) برأس مال قدره ٣٧ مليون دولار أمريكي.

يهدف المشروع إلى توفير أكثر من ١٥٠ فرصة عمل وتغطية حاجة السوق المحلية والعربية بإنتاج ٦٠٠ ميني باص سنوياً يتسع كل منها لـ ٣٠ راكباً. وتساهم سورية في المشروع بنسبة ٤٠٪ من رأس المال المستثمر والجانب المصري بنسبة ٦٠٪.■

د. الهاجري: ثلاثة مجالات استراتيجية للدولية للإجارة

صرح الدكتور خالد راشد الهاجري ـ رئيس مجلس الإدارة الرئيس التنفيذي للشركة الدولية للإجارة والاستثمار بانه على الرغم من استمرار حالة التباطؤ والركود في الاقتصاد العالمي، ولجوء البنوك المركزية حول العام ـ ومن بينها بنك الكويت المركزي ـ إلى تخفيض أسعار الخصم بشكل مستمر لمواجهة هذه الحالة، والاضطراب السياسي الذي ساد العالم خلال العام المنصرم، فقد نجحت الشركة في تاكيد وجودها ووضعها في الأسواق الإقليمية، حيث شهد عام ٢٠٠٢م نمواً إيجابياً لنشاط الشركة في العديد من المجالات.

وبين د. الهاجري أن ذلك النمو يظهر تحديداً في ثلاثة مجالات استراتيجية للشركة: أولاً: ترسيخ الوجود في الأسواق العالمية، فقد بذلت الشركة جهوداً لتعزيز وجودها في أسواق دول مجلس التعاون الخليجي وبعض أسواق الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية، ونتج من هذه الجهود الدخول في العديد من العمليات الاستثمارية والتمويلية بما فيها العمليات الخاصة في مجالات حيوية مثل القطاع النفطي والخدمات العامة والنقل وغيرها.

المجال الثاني يتركز في تطوير المنتجات الاستثمارية، حيث أشار د. الهاجري إلى قيام الشركة الدولية خلال عام ٢٠٠٢م بتطوير منتجين جديدين رئيسين في مجال الإجارة.

أما المجال الثالث فيتعلق بتطوير ودعم البنية التحتية لنشاط الشركة، حيث ذكر د. الهاجري أن مواصلة الشركة الدولية، استهداف مجالات وقطاعات جديدة وتركيزها على العمليات النوعية في مجالي الاستثمار والتمويل خلال عام ٢٠٠٢م حذا بالشركة أن تركز على استراتيجية تسويقية، من شأنها أن تحقق تواصلاً وعلاقات استراتيجية مع شريحة متنوعة من المستثمرين بغرض استهدافهم للمشاركة في عمليات استثمارية وتمويلية يتم تطويرها وترتيبها من قبل الشركة.

وكشف د. الهاجري النقاب عن إنجازات إضافية تحققت عام ٢٠٠٢م على الأصعدة الأخرى للشركة، حيث حققت تقدماً ملحوظاً بشأن إنشاء عدد من الشركات الوطنية للإجارة، والحصول على ترخيص رسمي لفتح شركة إجارة وطنية في السودان، كما تم تشكيل لجنة تأسيسية في دولة الإمارات العربية المتحدة لإنشاء شركة وطنية للإجارة هناك، وقامت بالبدء في إعداد دراسات الجدوى، بهدف إنشاء شركة إجارة في تركيا.

وعلى صعيد النتائج المالية، أشار الدكتور الهاجري إلى قيام الشركة الدولية للإجارة، خلال عام ٢٠٠٢م بإبرام العديد من الصفقات المهمة التي تزيد قيمتها على ٩١ مليون دولار امريكي، وفيما يتعلق بالميزانية العمومية فقد زاد إجمالي الموجودات بنسبة ٤١٪ مقارنة بنهاية ديسمبر ٢٠٠١م.

وعن توقعاته لأداء الشركة في عام ٢٠٠٣م، أفاد د. الهاجري أن الشركة تتطلع لتحقيق نتائج متميزة وطموحة في عام ٢٠٠٣م، حيث دأب فريق عمل الشركة على وضع الأسس لتطوير بعض المنتجات والأدوات المالية الجديدة وتطوير العلاقات مع حلفائها وشركائها الاستراتيجيين خلال عام ٢٠٠٢م مما يؤهلها لأن يشهد نشاطها طفرة كبيرة في شتى المجالات في سعيها لتحقيق المزيد من أهدافها الاستراتيجية.

واختتم د. الهاجري عرضه بالقول: إن الشركة استكملت كل الإجراءات والمتطلبات اللازمة لإدراجها في سوق الكويت للأوراق المالية، والمتوقع أن يتم ذلك في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣م بعد أن أقرت الجمعية العمومية توصية مجلس الإدارة في هذا الخصوص ■

أمريكي.. لإنشاء وزارة مالية وبنك مركزي للعراق

وضعت سلطات الاحتلال الأمريكية في العراق مسؤولية إعادة بناء الكيان المالي والمصرفي للبلاد في أيد أمريكية، بعيداً عن طابور الخبراء العراقيين الذين أخرجتهم الإدارة الأمريكية من اعتبارها بعد هيمنتها على البلاد. وقد بدأ خبراء أمريكيون عملهم في إنشاء وزارة مالية وبنك مركزي ونظام مصرفي جديد. وفي قرار مخيب لآمال الخبراء العراقيين: أعلن وزير المالية الأمريكي جون سنو أنه تم تعيين بيتر ماكفيرسون في منصب المنسق المالي لمكتب إعادة الإعمار والمساعدات الإنسانية للعراق. وفي منصبه هذا سيعمل ماكفرسون ككبير المستشارين حول السياسة الاقتصادية والمالية لجون مايرز مدير المكتب المذكور، أما نائبه فاختير أمريكياً أيضاً ■

الشركات التركية تدخل السوق العراقية عبر الشركات الأمريكية

يسعى عدد من الشركات التركية للتأهل لدى شركة «بكتل» التي تعتبر من أكبر شركات المقاولات الأمريكية للتعاقد معها كمقاول ثانوي وتوريد مواد الإنشاء والبناء ضمن عمليات تعمير العراق.

وقد وجهت «بكتل» الدعوة لعدد من الشركات التركية للمشاركة في اجتماعات عقدت بهذا الشأن في واشنطن ولندن والكويت. وذكرت مصادر اقتصادية مطلعة أن الشركة الأمريكية تهتم في اختيارها لشركات المقاولة الثانوية (مقاولة من الباطن) بما تعرضه تلك الشركات من خبرات عمل سابقة بالعراق وقدرات فنية وأسعار مناسبة. وكانت بعض الشركات التركية قد شاركت في اجتماع عقد في الولايات المتحدة مؤخراً لتقييم موضوع إعادة بناء العراق، وأجرت في الاجتماع المذكور اتصالات مع مسؤولي شركة «بكتل» وشرحت تجاربها السابقة في السوق العراقي.

ومن الجدير بالذكر أن وكالة التنمية الدولية الأمريكية نظمت مناقصة عمل حول ثمانية مشاريع كبرى في العراق دعيت إليها الشركات



الأمريكية فقط وفازت شركة «بكتل» بعقد بقيمة ٦٨٠ مليون دولار.

من جهة أخرى نشرت صحيفة واشنطن بوست نقلاً عن مصادرها الوثيقة في كركوك أن السلطات الأمريكية بالعراق رفضت المحاولات الكردية لعزل الكادر البعثي من إدارة نفط الشمال وتعيين موظفين أكراد محلهم بهدف الهيمنة على نفط كركوك. وأكدت الصحيفة أن السلطات الأمريكية لم تقبل بالمقترحات التي عرضها حزب الاتحاد الوطني الكردستاني لتشكيل مجلس يتولى إدارة شؤون نفط الشمال ■



إعداد: مبارك عبدالله

من فاعليات المؤتمر السنوي التاسع لتعريب العلوم

قضية التعريب ركن أساسي في هويتنا.. في حرب التفكيك والتذويب

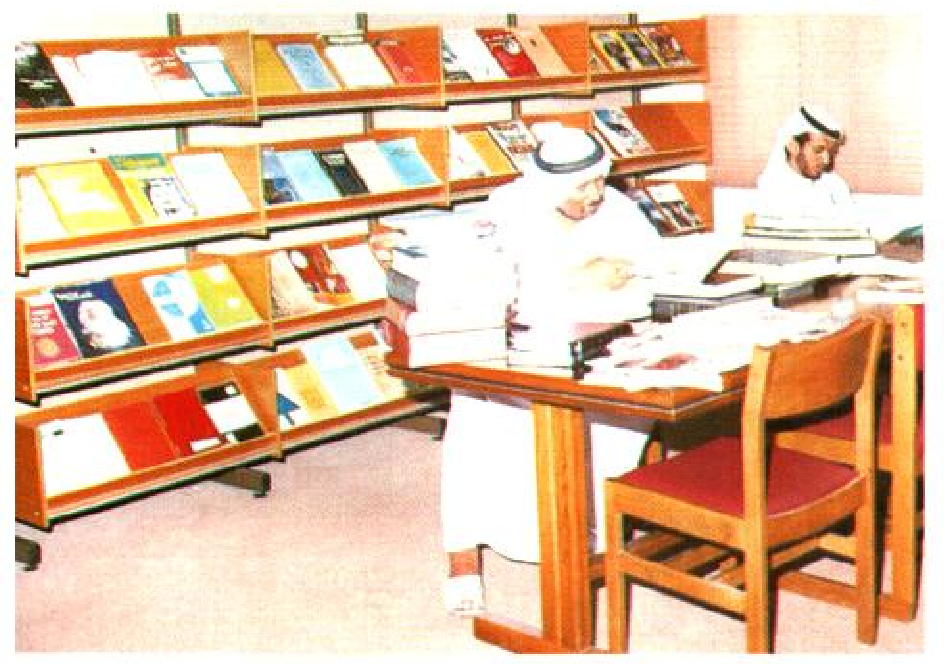
القاهرة: محمود خليل

بمشاركة تسع جامعات عربية وإسلامية، اختتمت الجمعية المصرية لتعريب العلوم مؤتمرها السنوي التاسع حول «التعريب والهوية» مؤخراً، وقد أسهم أكثر من مائة عالم وباحث عبر ثماني جلسات ببحوثهم ومداخلاتهم، إضافة إلى حلقتي نقاش حول «لغة التعليم» و«اللغة كمنظومة فكرية»... وذلك بمصاحبة المؤتمر لمعرض «التعليم والتعريب والمعاجم»... وترأس هذا المؤتمر الدكتور صالح هاشم رئيس جامعة عين شمس بالقاهرة، برعاية رئيس الوزراء ووزيري التعليم العالي والبحث العلمي.. والصحة والسكان.

أكد **الدكتور عبدالعظيم بابكر زيدان،** مقرر لجنة التعريب بجامعة الجزيرة بالسودان، متحدثاً عن الأشقاء العرب، أن تعريب لغة تدريس العلوم في بلادنا، عنصر جوهري في منظومة تنميتها البشرية والقومية، وخطوة أساسية في تأصيل العلم والتفكير العلمي والسلوك وتنمية ملكات الإبداع والابتكار. وحذر باسم الوفود العربية من أن النذر التي تتهدد أمتنا في صراع البقاء، وتجريف الحضارة، تجعلنا نزداد تمسكاً بقضية التعريب في العلم والفكر، موضحاً أنها ركن أساسي من دعائم الهوية في حرب التفكيك وغارة التذويب، التي حاول أعداؤنا أن ينوشونا في عين وجودنا، وخاصة شخصيتنا ليمسخوا ذاتيتنا، ويعولوا معالمها.

واستعرض **الدكتور غسان حداد الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة دمشق،** تجربة سورية في التعريب من خلال بحثه حول «تعريب لغة التعليم العالي والتجربة السورية، في هذا المجال»، حيث أشار إلى أننا بأشد الحاجة الآن، أن نثبت هويتنا العربية والإسلامية قبل أن تتجاوزنا عجلة الزمن. ثم وضح الخطوات الواجب اتباعها لتوطين عملية التعريب بكل أشكاله، ومبررات ذلك فيما يتعلق بالمصالح القومية العليا وتحقيق خصوصية الاستقلال الفكري، وتجاوز التبعية للآخر.

وفي دعوة لتصحيح الأوضاع المتداخلة لغوياً وتعليمياً، تناول **الدكتور محمد عبدالفتاح دهيم بهندسة أسيوط:** «السبيل إلى حل قضية التعريب»، فأشار إلى أن الدعوة لتعريب العلوم ليس معناها مخاصمة اللغات الأخرى. ولا تعني بحال أي دعوة إلى الانعزالية والأحادية، فإن لغتنا وديننا يحملان عالمية المنهج والرسالة، ولكنها دعوة إلى التوازن العلمي، لحوقاً بالركب، وتأسيساً للسبق إن شاء الله، لأننا نحيا وضعاً خطيراً، وغير طبيعي فيما يتعلق بهويتنا وثقافتنا، بل نفتقد مبرر وجودنا في هذا العالم، لأننا لا ننهج استراتيجية واضحة، ولا نتبع منظومة فيما يتعلق بأبعاد السيادة في عصر يحيا فيه غيرنا حروب الاسترداد، ونحيا نحن ردة ثقافية، وعلمية وحضارية داهمة.



فيروسات لغوية وثقافية

وفي تحذير شديد، أكد **الدكتور عبدالمقصود عمران** أن ضياع ذاكرة الأمة وتبديد مخزونها وقطع لسانها العربي، لا يقل خطراً عن ضياع الأندلس وفلسطين، وهي معركة

> **تعريب العلوم ليس مخاصمة للغات الأخرى، ولكنه دعوة واعية للتوازن العلمي والثقافي**

تستوجب منا الدفاع المستميت في ميدانها، لأن مقدمة الاستحواذ وهيمنة الدخيل وسيطرة الأجنبي وطمس الذاتية العربية والإسلامية.

وحول المحور نفسه، تساءل **الدكتور أحمد بابكر الطاهر من جامعة عجمان بالإمارات** قائلاً: ماذا فعل غيرنا ليجعلوا من بعض اللغات التي درست وهوت، لغات علم وحضارة؟! وماذا فعل الإنجليز بلغة لم تكن لغة بلادهم الأصلية ليجعلوا منها لغة العلم والعالم؟! وقال **د.بابكر:** لقد واجهت لغتنا مثل هذه المواقف من قبل واستطاعت تجاوزها بلياقة وعافية، دون عرقلة أو خلخلة أو تعثر.

ولأن نفايات العقل الغربي تطل في بعض المجالات كالفيروس على الثقافة واللغة والعقل والوجدان وكل مكونات الهوية، تناول **د.عبدالرزاق الصيرفي بعلوم القاهرة** «التعريب وثقافة ما بعد الحداثة»، مشيراً إلى خطورة الانتقال من الموضوع إلى الضد والانغماس في فوضوية وتسطيح غير منتج.. وهو فحوى ما بعد الحداثة... لذا فنحن نحيا فترة مخاض شديد... لابد بعده أن نكون أو لا نكون.

وحذَّر **الدكتور محمد يونس الحملاوي** [أ]**ستاذ بهندسة الأزهر** من ترحيل القضية [لج]هات وسلطات أخرى، حيث تناول في بحثه [...]ظرة في آليات النهوض بقضية التعريب»، عدداً [من] مفردات قضية تعريب العلوم عبر منظومة [ت]نقل بالقضية من مرحلة التصميم إلى مرحلة [ال]تنفيذ العملي، باقتحام اللب، على اعتبار أن [الع]لاقة بين اللغة والفكر والهوية والوجود غير [قا]بلة للانفصام أو التأجيل، حيث لم يبق لأمتنا [في] ظل الإسلام من رابط سوى اللغة العربية، [وت]ساءل **د.الحملاوي**: كيف ندعي تبنينا [مؤ]شرات المشروعات القومية، ولا يكون المشروع [الق]ومي لتعليم اللغة العربية والتعريب على [رأ]سها؟!

وقد استعرض **د.عبدالعظيم بابكر زيدان** [أم]ام المؤتمر تجربة جامعة الجزيرة بالسودان في [تع]ريب العلوم منذ القرار السيادي الخاص [بات]خاذ اللغة العربية لغة للتدريس بالجامعة [ال]سودانية مطلع عام ١٩٩١م، وحتى اليوم، من [خ]لال الهيئة العليا للتعريب، بلجانها التسع [ع]شرة، والتي قدمت ما يفوق الستين مرجعاً [وم]عجماً في شتى ضروب المعرفة، على طريق [تح]قيق الغاية الوظيفية والعلمية بالانتماء إلى عالم [الع]روبة والإسلام.

قرارات وتوصيات

وانتهى المؤتمر إلى عدد من التوصيات، [م]ناشدة رؤساء الجامعات بالدول العربية اتخاذ [ال]خطوات الضرورية لتعريب التعليم الجامعي، [اس]تناداً إلى القوانين التي صدرت من جميع [ال]حكومات العربية في هذا الصدد، وإلى توصيات [ات]حاد الجامعات العربية، ونادى المؤتمر بضرورة [الت]مسك بالرقم العربي الأصيل (٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ [٧] ٨ ٩) على اعتبار أصالة هذه الأرقام العربية [ال]شرقية، ونفى المؤتمر كل المبررات الداعية [لا]ستعمال الأرقام الغربية المستعملة في أوروبا، [مع] التأكيد أن تغيير الأرقام، يخشى أن يكون [تم]هيداً لتغيير الحروف العربية نفسها، ومن ثم [دع]ا المؤتمر دول المغرب العربي التي تستخدم [الأ]رقام الغربية إلى استخدام الأرقام العربية [ال]شرقية التي استقر استعمالها لدينا منذ قرون [بع]يدة.

وأوصى المؤتمر الجهات والهيئات الهندسية [وم]ؤسسات الإنتاج في البلاد العربية ونحوها، [بإل]حاق كل منتج ببيانات ودليل إرشادي باللغة [الع]ربية، وأن يكون هذا شرطاً أساسياً للتصريح [الق]انوني بالتداول، مشيراً إلى ضرورة سيادة [الل]غة العربية في التداول والتعاقد... ومؤكداً [وج]وب صدور القرارات السيادية بالتعريب في [الو]زارات والمؤسسات والهيئات، على اعتبار أنها [قض]ية هوية ووجود، يجب أن تذلل في طريقها [ال]عقبات انعتاقاً من التبعية والاختراق [وال]ذوبان.■

واحة الشعر

شهيد في ليلة الحنة

شعر: محمد أبو دية

استشهد في أرض فلسطين المباركة قبل زفافه بساعات. لقد عجنت أمه الحناء لتخضب كفه كما جرت العادة في كثير من بلاد العرب والمسلمين ولكنه استشهد فخضبت كفه بدم شهادته وهذه الأبيات على لسان أم الشهيد.

حملتك في ربيع العمر طفلاً ... فقال الناس: ذا طفل نجيب
نشأت مهذباً يأبى الدنايا ... ويخشى بأسك الرجل المريب
كأنك في رياض الحسن ورد ... من الجوريِّ أو غصن رطيب
أعلمك الفصاحة والتحدي ... وأنت الفارس البطل الأديب
وشيَّبَ مفرقي هم الليالي ... وجندٌ حل في بلدي غريب
جدلت ذوائبي وحزمت أمري ... وشد عزيمتي زمن عصيب
خطبت لك الأميرة من بلادي ... وللأفراح في عظمي دبيب
فتاة من بنات الحي منها ... مودتها وإخلاص عجيب
يكمل حسنها علم وحلم ... ويعلي شأنها أدب وطيب
يشرفنا غداً وفد كريم ... يشق طريقه شيخ مهيب
وجمع من أحبتنا عزيز ... ومنزلنا الصغير بهم رحيب
وأعددت الطعام لكل ضيف ... ومن يهوى الخضاب له نصيب
وتلك الحنة الحمراء عندي ... بلاد النيل مصدرها الخصيب
هدية صاحب من أرض مصر ... بها الأحرار والشعب الحبيب
فهات الكف تخضبها يميني ... تقدم أيها البطل الحبيب
دعيني ساعة يا خير أم ... سمعت منادياً وأنا المجيب
لقد علمتني درس التحدي ... وأن الحر حالاً يستجيب
فغادرنا وعاد لنا شهيداً ... وقد يئس المعالج والطبيب
شهيد القدس تبكيه الصبايا ... وحول عروسه يعلو النحيب
وتلك الحنة الحمراء تبكي ... وهذا الكف من دمه خضيب
وهبت العمر للقدس المفدى ... ليصدح فوق منبره الخطيب
إلى جناته ناداك رب ... هو الداعي وأنت المستجيب
رفعت رؤوسنا حياً وميتاً ... وداعاً أيها البطل الحبيب

العالم العربي

شعر: سليم عبدالقادر

العالم العربيُّ مطحونُ ... بشؤونه يلهو الفراعينُ
الخصم خارجه وداخله ... بضراوة الخصمين مفتونُ
أبناء جلدته به غدروا ... ما ردَّهم عقلٌ ولا دينُ
وكأنه ما عاد يسكنه ... إلا طغاةٌ أو مساجينُ
العالم العربيُّ مسكينُ ... برقابه تلهو السكاكينُ
أعماقه بالقهر طافحةٌ ... وزفيرهُ بالحزن مشحونُ
جلاده وعدوه اتفقا ... أن المكان مكانه الدُّونُ
والكفرُ أمسى همُّ سادته ... كالفنِّ إن يرضى السلاطينُ
العالم العربي محزونُ ... بشعوبه يلهو الشياطينُ
ما عاد يُخجلهم ويردعهم ... شيءٌ، فطيبُ العيش مأمونُ
غير المديح الفجِّ ما سمعوا ... فلهم على الأوطان تمكينُ
غيرَ القبيحِ السَّمج ما عملوا ... وعلى الورى مَنّ الملاعينُ
العالم العربي مشحونُ ... في صدره تغلي البراكينُ
يصحو كما يغفو على قلق ... ومصيرهُ بالغيب مرهونُ
يحيا على الآمال ينسجها ... ومِثالُهُ بَذْرٌ وحِطِّينُ
يدعو لعلَّ الجدبَ يعقبهُ ... مطرٌ، فتخضرُ البساتينُ

آداب الشعوب الإسلامية في ملتقى رابطة الأدب الإسلامي

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمي في الرياض، الملتقى الأدبي الشهري مؤخراً، وكان ضيف اللقاء لهذا الشهر د.محمد بن عبدالرحمن الربيع، وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لشؤون البحث العلمي، ورئيس النادي الأدبي في الرياض.

الرياض: محمد شلال الحناحنة

وتحدث الضيف عن «آداب الشعوب الإسلامية»، وقد أدار اللقاء د.حسن بن فهد الهويمل رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المملكة، ورئيس النادي الأدبي في القصيم، وحضره حشد من الأدباء والنقاد وأساتذة الجامعات، وجمهور غفير من متابعي أنشطة الرابطة، وأثار اللقاء حواراً زاخراً بالرؤى والمداخلات.

أهداف ومنطلقات

تحدث الأستاذ المحاضر د.محمد الربيع عن ضرورة الاهتمام بآداب الشعوب الإسلامية، وقال: إننا في عالمنا العربي نعرف عن آداب الأمم غير الإسلامية الشيء الكثير، فنعرف عن شكسبير مثلاً، ونقرر دراسته في جامعاتنا، ولكن ما يحز في أنفسنا أن هناك من أبناء الإسلام من يستحق أن نعرف به، وندرسه لأبنائنا ونكتب عنه، ولكن الاهتمام قليل بأدباء الشعوب الإسلامية، ومن هنا جاءت سلسلة الكتب التي نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للتعرف على الأدب الإسلامي لدى الشعوب الإسلامية المختلفة، وحسب هذا الأدب تعبيره عن العقيدة الإسلامية، وعن الإسلام في شموليته، وفضائه الواسع [...] الأخلاق والقيم الفاضلة، والتربية القويمة.

كما أن من أهدافنا تنشيط جانب مهم [...] الأدب المقارن، والأولى أن تكون هذه المقارنة [...] أدبنا العربي وأدب الشعوب الإسلامية، كما [...] منطلقنا الواضح إدراكنا أن الأدب العربي أ[...] لكل هذه الآداب، وكان لزاماً علينا أن نبحث [...] متخصص باللغة العربية، ويجيد لغة من لغا[...] الشعوب الإسلامية لتسهل عليه الترجمة، وحب[...] لو كان أديباً من الشعوب الإسلامية ليكون أق[...] على التعبير عن المشاعر والأحاسيس والص[...] الأدبية، لأن الترجمة الأدبية الإنسانية صع[...] مقارنة بترجمة العلوم التطبيقية.

تساؤلات مثمرة: وفي نهاية اللقاء دار[...] حوارات ثرية منها تساؤل الناقد د.حسين [...]

الفن.. لحظات السمو والهبوط



عبدالله بن محمد القاضي

نريد أن نستعرض تاريخ الفن منذ عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا (بداية القرن الخامس عشر الهجري)، مع المقارنة بين معنى ومفهوم الفن أو الفنون منذ تلك الحقبة إلى الآن، فالذي نعرفه أن الفن الهابط اللاأخلاقي لم يكن موجوداً في الجاهلية الأولى قبل بعثة النبي ﷺ إنما كان الفن ينحصر في القصيدة العصماء المؤثرة التي تنطلق بالحماس والشجاعة والإقدام والكرم والنخوة والشيم والمروءة ومكارم الأخلاق.

وكما قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وإلى جانب الأدب الجاهلي الراقي كان النص الأدبي البليغ الموجز الذي ينطق بسحر البيان، كما جاء في قوله ﷺ: «إن من البيان لسحراً»، وكذلك الفروسية وعدم مهادنة الأعداء، كان ذلك كله فناً مقدساً وشريفاً ولم يكن يشوبه شيء من الخنا وإثارة الجنس ودغدغة الغرائز كما نشاهد اليوم في الفن العربي الهابط، و[...] أن أولئك القوم الأوائل ينتسبون إلى الجاهلية [...] أنهم كانوا مطبوعين على الطهر والنقاء والفط[رة] السليمة!! ومع بزوغ فجر الإسلام وإتمام مكا[رم] الأخلاق على يد المصطفى ﷺ ارتقى ا[لفن] الإسلامي وتوسع وتشعب وأصبح يصول ويج[ول] في كل ميدان من ميادين الحياة، وما أرى [...] الفن إلا الارتقاء بالإنسان ونقله من موقع [...] آخر أجل وأعلى وزيادة إقباله على الخير وا[...] والصفات الحميدة، وما الجهاد في سبيل [...] وامتلاك نواصي الخيل ولمعان السيوف ومر[...] السهام إلى صدور الأعداء إلا فناً راقياً [...] أقصى حدود الرقي والعظمة.

بعد ذلك بدأ الفن الإسلامي يترا[...] بالتدريج وينفلت من قواعده وثوابته ورسال[...] السامية على أيدي من شاؤوا أن يدخلوا ع[...] بعض التعديلات والتصورات والمفاهيم ا[...] تلتقي كلها لتصب في مفهوم الهبوط والانحد[ار] اللاأخلاقي، خاصة في عصرنا الحديث ا[...] كان له حصة الأسد في الهبوط بمعنى ا[...] والفنون من أسمى معانيه وقمة عزه إلى [...] الحضيض، حيث إن الفن الهابط المعاص[ر] كالسينما والمسرح والأغنية الراقصة وغ[...] الراقصة وغير ذلك مما يثير الجنس ويو[...] الغرائز كان أحد الأسباب الجوهرية الرئي[سة] في صنع مفاهيم وتصورات أكثر المجتمع[ات] الإسلامية المعاصرة سلباً.

وكان للفن الهابط دور رئيس في الانتكاس[ات] السياسية التي مُنيت بها الأمة العرب[ية] والإسلامية، مما جعل الشعوب الإسلامية «غ[ثاء] كغثاء السيل»، أي أنهم كثيرون ولكن أداءهم [...] نصرة قضاياهم الإسلامية والوطنية لم يكن [...] المستوى المطلوب إن لم يكن معدوماً!! مما ج[...]

ـحمد عن النصوص الأدبية في آخر الكتاب لمترجم لضرورتها، كما اقترح ترجمة بعض أدب لمسلمين المكتوب باللغات الأوروبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية، وتحدث د. عبدالقدوس بوصالح رئيس الرابطة، فشكر المحاضر لجهوده لشخصية ومساعيه الحميدة في إخراج هذه لسلسلة الأدبية، كما شكر جامعة الإمام التي جعلت قسماً خاصاً للبلاغة والنقد والأدب لإسلامي، كما وعد بالتعريف بهذه السلسلة في مجلة الأدب الإسلامي، وعقد ندوة عنها في الرابطة، واقترح الأستاذ الأديب نزار نجار العناية بأدب الأطفال للشعوب الإسلامية، كما اقترح الأستاذ الشاعر راضي صدوق أن يشترك في شروع آداب الشعوب الإسلامية عدة هيئات ثقافية وأدبية، وأن تنشر هذا الأدب مؤسسات نشر كبرى.

وفي ختام الملتقى شارك عدد من الشعراء في أمسية أدبية منهم: فهد أبوحميد، وهيثم السيد، جميل الكنعاني، وقد عبّرت قصائدهم عن هموم جماعية نازفة تعيشها أمتنا الإسلامية في عصر كالب فيه الأعداء.■

بعض الأمم الحاقدة على العرب والمسلمين بالتلويح باستخدام كل أساليب العدوان الثقافي والإعلامي والاقتصادي وربما العسكري؟!! نبعض المجتمعات الإسلامية اليوم لا يميل إلى مقارعة الأعداء باللغة التي يفهمونها وهي لغة لقوة والجهاد، لأنهم أعطوا الأولوية للراحة والكسل والدفء والترف، وما فعلوا شيئاً لنصرة قضاياهم، بل ركنوا إلى الأعداء ولاذوا بهم!!

ويشمل الفن الهابط الترويج للحب والغرام بواسطة وسائل العرض المختلفة، وما يصاحب ذلك من فسق ومجون! والفضائيات العربية خير دليل على ذلك، وملاكها من أبناء العروبة والإسلام!! حيث انحرف أكثر الشباب وانتشر الفساد الأخلاقي، وتزايدت البطالة وانتشرت بعض الجرائم التي يقوم بها بعض المراهقين تارة في الظلام وتارة في العلن؟!! كما أن هناك بعض الأفلام السينمائية التي تروج للجريمة بجميع أشكالها وألوانها بما في ذلك المخدرات والقتل والفاحشة والقمار، هناك مسرحيات «كوميدية» أو مضحكة تزدري العقائد والديانات وتهزأ من الخالق عز وجل!! وهذه المسرحيات أشهر من نار على علم وأبطالها وطاقمها ومنتجوها في قلب الوطن العربي!! وهذا يتم تحت اسم الضحك والترفيه!

إنني أرى ما يسمى بالفنانين المعاصرين الهابطين في مجتمعات الأمة العربية والإسلامية هم دون مستوى الإبداع، حيث ذابوا في مفاهيم التصورات الدخيلة على المجتمع الإسلامي، وأستثني من ذلك الفن الثقافي كالتراث والرسم والأناشيد الحماسية والموشحات والشعر الشعبي والفصيح والمسرح الإسلامي الهادف وما صاحب ذلك من فنون راقية بحياة المسلمين ونهضتهم.■

واحة الشعر

وَسَلِ الزمان

شعر: حيدر الغدير

مازلت رغم غوائل الظلمات ... والبغي اقسم إن صبحي آت

آت وإن جار العداة وأسرفت ... أنيابهم في الأهل والحرمات

وبرغم مسموم السريرة مرجف ... ومخذّل ومعذّر وشكاة

آت يرد إلى الحياة وسامة ... مجلوة بورودها النضرات

آت بكل الزائنات يزفها ... وعد كريم مشرق القسمات

وعد بدت للرامقين بروقه ... طلق الجبين مظفر الرايات

***

المسلمون كتيبة أبدية ... ميمونة الغدوات والروحات

وثّابة بعد العثار عنيدة ... محمية من هلكة وشتات

هم يضعفون عن المعالي مرّة ... أو يهزمون لدى الوغى مرات

لكنهم باقون في عين العلا ... والشمس والأفلاك والصلوات

ومساجد ومنابر ومآذن ... ومآثر مبرورة عطرات

يتجددون ويولدون أعزة ... بين الصعاب وفي لظى الغمرات

فإذا رأيت بهم سباتاً موهناً ... فاعلم بأن وراءه وثبات

هم يفجاون بها الحياة كواسراً ... تمشي إلى الجلّى على الشفرات

وعلى العزائم وهي نار أوقدت ... وعلى الحفاظ المر والصهوات

وبقاؤهم قدر وعهد غالب ... ما رتل التالون من آيات

***

يمضي الطغاة وتنطفي نيرانهم ... فكأنهم طلل بظهر فلاة

أو أسطر ممحوة مطموسة ... أو دمية مذمومة كاللات

والمسلمون هم الخلود وبيته ... وسَلِ الزمان قديمه والآتي

وتكون وثبتهم أجل جلالة ... وأعز في العاتي من النكبات

من أحلك الساعات ينبلج السنا ... فإذا بها الأبهى من الساعات

ولرب خير جاء من قلب الأذى ... ولرب سعد جاء من مأساة

***

قالوا وما ملّوا صباحك خلّب ... وذووك أيتام بيوم شتات

فظللت اقسم إن صبحي قادم ... وجذاه زيت الحق في المشكاة



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

بعد انقشاع غبار الفتنة

لابد لنا من وقفات بعد أن انقشع شيء من غبار الفتنة التي وقعت أحداثها في العراق وشاركت فيها الألسن أكثر من القنابل والمدافع. فكم من الأحداث يقع في هذا العالم وتقف الحركة الإسلامية عاجزة عن الاستفادة أو توظيف الحدث لصالحها... والقليلون من فصائل الحركة الإسلامية هم الذين ينظرون إلى الأحداث نظرة «شرعية عقلانية واقعية» بعيداً عن العاطفة ليخرجوا بأكبر كم من الفائدة.

أما غالب أبناء الحركة الإسلامية فإنهم يكررون نفس الأخطاء مع كل حدث عالمي يكون جزء من العالم الإسلامي طرفاً فيه، ويقبلون طواعية بالسير في ركب الجمهور، ومع أمواجه العاتية خوفاً من ذلك الموج أن يجرفهم، والقليلون هم الذين يقفون أمام ذلك الموج، ويتحملون الكثير من الآلام في سبيل الوقوف مع ما يعتقدون حقاً، وعندما نقلب صفحات التاريخ الحديث نرى الكثير من هذه الأخطاء المكررة واللدغات المتوالية، دون أن نرى - حتى هذه اللحظة - صحوة بعد هذه اللدغات.

فبالأمس القريب صفق البعض «لابن بلا» العائد للإسلام الذي سيقود راية الإسلام، ثم تبين غير ذلك، ومنهم من صفق «للقذافي» الذي توهموا أنه القائد الإسلامي المنتظر، ثم تبين أنه من أشد المحاربين للإسلام، ثم جاء دجال القرن العشرين «صدام حسين» وخدع الإسلاميين باستخدام بعض آيات القرآن، ووضع شعار الله أكبر على علمه، وأعلن الحرب على أمريكا، فهتف بعض الإسلاميين له، وقالوا: قد عاد صلاح الدين! وكم خرجت فتاوى تؤيد القتال تحت رايته وهم يعلمون أنه من أكبر الحاقدين على الإسلام والظالمين في العصر الحديث... فمتى نتعلم من الأحداث؟

ومتى نستمر بتصديق كل ناعق يتمسح بالإسلام؟! ■

أبو خلاد
albelali@bashaer.org

الرسول وعبقرية بناء الوحدة

هلا نتذكر المبادئ والمثل والقيم التي جاء بها النبي، ومنها: التوحيد والوحدة؟ لق بعث النبي في قوم فرقتهم الحروب والنزاعات والعصبيات وشتتتهم القبلية والعنصرية فهناك سادة وعبيد، وهناك ثارات وغارات، وهناك فرقة واختلافات.

السيد الشامي(*)

ولذلك كانت بعثة النبي هي النعمة التي إنعم الله بها على هذه البشرية وتلك الأمة ﴿ واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ﴾ (آل عمران).

فمن أعداء متحاربين إلى إخوان متحابين، ومن قبائل متفرقين إلى صفوف متراصين، وهنا تتجلى عبقرية الرسول ﷺ في توحيد ووحدة الأمة تمهيداً لوحدة الإنسانية كلها. فالرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي كانت رسالة إنقاذ للبشرية من ناحيتين:

الأولى: إنقاذ من الفرقة والاختلاف.

والثانية: إنقاذ من الكفر والشرك، ولذلك كان عليه ﷺ وهو يرسي دعائم الوحدة يرسيها على أسس صلبة وقاعدة متينة، وكان ذلك الأساس وتلك القاعدة قاعدة التوحيد بمعناها العقدي والفكري، فالتوحيد أي توحيد الله كان الأساس الأول لبناء الوحدة، فلا وحدة بدون توحيد ولا توحيد بدون توحد ووحدة، فإذا وحدت الأمة ربها توحدت واتحدت، وإذا كفرت وأشركت تفرقت واختلفت، فالإخوة صنو الإيمان والتفرق أخو الكفر ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ (الحجرات: ١٠)، ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين (١٠٠) ﴾ (آل عمران)، والكفر هنا بمعنى التفرق والاختلاف، وهكذا نجد أن الإيمان والتوحيد أساس الوحدة، والكفر أخو التفرق.

إن الاعتصام بحبل الله وتوحيد الله كانا هما الأساس الذي أقام عليه النبي دعائم الوحدة، وكان الحجر الأساس لبناء هذه الوحدة هو ما دعا إليه النبي الناس من الإذعان والخضوع لله موحدين لا مشركين ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون (٥٢) ﴾ (المؤمنون). فالناس كلهم أبناء آدم فهم أبناء رجل واحد وامرأة واحدة، وهم من أصل واحد، ومن نفس واحدة فكيف يتفرقون؟

إن سعادة الأمة ورفعتها لا تكون إلا عن طريق وحدتها والتئام شملها، كما أن شقاءها وتلاشي عظمتها وذهاب ريحها إنما ينشأ عن اختلاف الكلمة وتضارب الأفكار وتباين المقاصد، ومن أجل هذا أراد الرسول ﷺ من المسلمين أن يقيموا وحدتهم الإسلامية على أساس يجعلهم متحدين متوافقين في كل شيء: في العقيدة والعبادة والاتجاه والمقصد واللغة والوطن والأخلاق والثقافة والزي والعادات والتقاليد والدفاع المشترك والتضامن والتكافل حتى تصبح الأمة يداً واحدة تحقيقاً لقول الرسول: «المسلمون أمة واحدة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم على يد من سواهم».

ولم تكن الوحدة التي دعا إليها النبي ﷺ مجرد شعار رفعه ليجمع حوله قبيلته أو قومه أو مجرد نظرية قومية لتحقيق طموحات شخصية، بل كانت عقيدة آمن بها ودعا إليها وأرسى مبادئها بكل الوسائل، وهنا تتجلى عبقريته ﷺ في بناء الوحدة، وإذا أردنا اليوم بناء وحدة إسلامية وإنسانية فلابد من تلمس خطى النبي في هذا الاتجاه.

لقد كان التوحيد وإرساء العقيدة الصحيحة هما الأساس الذي أقام عليه النبي صرح الوحدة فوحدة العقيدة هي الحجر الأساس لبناء الوحدة وهنا كان أول ما دعا إليه النبي هي كلمة التوحيد التي يدخل بها الفرد إلى الإسلام ومجتمع المسلمين، فكانت الشهادة هي الرابطة الأولى لجميع المسلمين على اختلاف أجناسهم وألوانهم فالرب واحد والخالق واحد والمعبود واحد، فكيف يتفرق العبيد؟ ولذلك فإن اختلاف الأمة وتفرقها إنما يكون عندما تخبو أنوار التوحيد في نفوس المسلمين، وعندما يتركون الفكرة الواحدة والعقيدة الواحدة إلى أفكار متضاربة وطرق متخلفة ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ﴾ (آل عمران: ١٠٣) فما دام هناك اعتصام بحبل الله ودين الله فلا تفرق ولا اختلاف ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (الأنعام: ١٥٣)، ولذلك يأسى المسلم عندما يرى المسلمين اليوم متفرقين وأشتاتاً متباعدين فرقتهم الأهواء والشهوات والتعصب البغيض، وما علموا أن هذه الفرقة دليل وهن العقيدة وضعف الإيمان كيف لأمة.. ربها واحد وعقيدتها واحدة، وقبلتها واحدة، ونبيها واحد أن تختلف؟ فهذا سني وذاك شيعي، وهؤلاء معتدلون، وأولئك متشددون! إن الإسلام لا يعرف هذه الأسماء، ولا هذه العصبيات، ولا تلك التصنيفات فنحن مسلمون وكفى.

ولم تكن الدعوة إلى وحدة العقيدة هي فقط ما دعا إليه النبي، فقد بعث النبي والعرب يعتزون

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

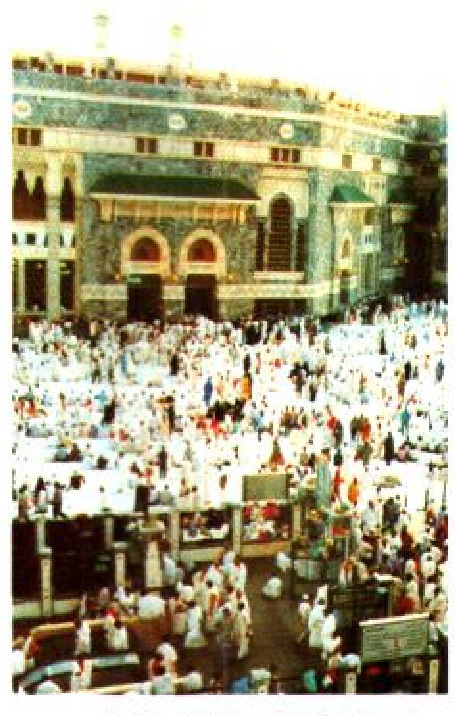
ويتهم إلى درجة التعصب البغيض والتفاخر
نساب والأصول، فحارب النبي ﷺ هذه
صبية، وهذا التحزب؛ لأن التعصب من عوائق
حدة وأرشد الناس إلى ضرورة عدم السخرية
خرين رجالاً ونساء، ونهاهم عن اللمز والتنابز
لقاب والظن والتجسس والغيبة، ودعاهم إلى
عارف وكان القرآن هو العلاج الرباني لتلك
راض ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
ى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن
خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا
لقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب
لئك هم الظالمون (١١) يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
يراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا
ب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه
ا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢) يا
الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً
ئل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم
ر (١٣)﴾ (الحجرات).

وبدأ الرسول بنفسه في تطبيق هذه المبادئ
ى الأحكام، فصاحب الفقراء، وتودد إليهم وأمر
؟ الحبشي أن يؤذن في الناس ويدعوهم إلى
سلاة، وقربه منه وولاه شؤون أموال الدولة،
ى يده تجري الجوائز للوفود من كبار القوم،
ى بزيد بن حارثة أحد مواليه فضرب به عصبية
ه في الصميم إذ اختاره صهراً له، وزوجه
ة عمته زينب بنت جحش، ثم ولاه قيادة جيش
، فيه الكثير من أكابر الصحابة وأعلام العرب،
لى ابنه أسامة بعده قيادة الجيش، وهو شاب
تجاوز العشرين، وهكذا بمثل هذه الممارسات
هر النبي الجميع في بوتقة الإسلام ومحضن
مان.

ثم جاءت شعائر الإسلام لتؤكد معنى
حدة، ففي الصلاة يتعلم المسلمون معنى
حدة ومعنى الجماعة ومعنى الصف الواحد
لف المستوي، وفي هذه الصلاة يتجه المسلمون
، مدار اليوم والليلة إلى قبلة واحدة، فالمسلمون
الشمال والجنوب والشرق والغرب كلهم
جهون إلى الكعبة ﴿وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
ره﴾ (البقرة:١٤٤).

واعتبر الرسول البلاد الإسلامية كلها وطناً
داً، فأوجب على المسلمين أجمعين حمايتها
فاع عنها والعمل على إسعاد أهلها ومنع
ور والظلم عنهم، حتى إنه لم ينه عن البر بغير
لمين إذا لم يقاتلوا المسلمين الموجودين في
هم، وهو ما يعرف اليوم بحق المواطنة.

ثم كان الحج إلى بيت الله الحرام ليتخذ
لمون من أم القرى عاصمة لملكتهم
سلامية، لا يفتنهم منها أحد ولا يتأثرون بأي
ذ أجنبي ـ حين حرم الله على غير المسلمين
ول المسجد الحرام ـ ودعاهم إلى عقد مؤتمر
ي لهم هناك للتفاهم والتشاور وتبادل الرأي،
، ما من شأنه أن يحكم روابط الإخوة والوحدة
المسلمين، وشرع لهم من مناسك الحج ما



يجعلهم يتعارفون في عدة أماكن متفرقة.

وشرع الرسول ﷺ توحيد الزي بين المسلمين في الحج، وقد لفت النظر بذلك إلى ما في توحيد الزي من المزايا التي تشعر بعظمة الأمة وتمام وحدتها وعمل على تثبيت هذه الفكرة في نفوس المسلمين، كما حذرهم من التشبه بغيرهم من الأمم في هيئتهم وفي بعض أزيائهم؛ لأن في التشبه بهم احتقار المسلم لزيه الأصلي وإعجابه بالزي الآخر، ومن هنا كان النهي عن تشبه الرجل بالمرأة وتشبه المرأة بالرجل، بل ولعن الرجل الذي يلبس لبسة المرأة، أو المرأة التي تلبس لبسة الرجل.

ولم يكتف الرسول بهذا، بل عمل على غرس بذور الحب المتبادل في قلوب المسلمين وأحكام روابط الإخوة العامة فيما بينهم، ونهاهم عن كل ما من شأنه أن يولد الضغائن والعداء في النفوس أو يدعو إلى التحاسد. وجاءت الأحاديث تؤكد هذه المعاني فقال ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً. المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، ويقول: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، ويقول: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» ويقول: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، «ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء»، ويقول: «ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى، قال: هم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب».

> **أرسى ﷺ دعائم الوحدة على قاعدة التوحيد بمعناه العقدي والفكري فكانت خير وحدة عرفتها البشرية**

إن معنى الوحدة الذي أكدته آيات القرآن وأحاديث النبي ومارسه النبي في حياته يبني أمة واحدة متحدة على الفكرة الواحدة والشعيرة الواحدة والقبلة الواحدة والقيادة الواحدة، وحدة بناها على الأساس المتين الذي يجمع ولا يفرق، أساس التوحيد وإخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى. إن هذه الوحدة لهي المخرج مما يعانيه المسلمون اليوم من هوان وذلة، وما تفرق المسلمون اليوم إلا من بعد ما جاءتهم الأفكار الوضعية واتبعوا السبل وترك سبيل الله، فوجهوا سهامهم إلى صدور إخوانهم ونسوا وصية نبيهم في حجة الوداع: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

ألم يحدث أن تقاتلت دول إسلامية سنين طويلة، واستنزفت قواها ودمرت ثرواتها وخربت اقتصادها؟ ألم يحدث أن كثيراً من المسلمين يضرب بعضهم رقاب بعض؟ إن لم يكن بالسلاح فبالكلمة والطعن والغمز واللمز والغيبة والنميمة! ماذا ترى في الحوارات التي تجرى على معظم الفضائيات؟ أليس هو السباب الذي نهى عنه الرسول، والذي يولد الضغائن والأحقاد بين المسلمين؟!

لماذا هذه العصبية البغيضة التي قال عنها النبي: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من مات على عصبية»؟، وقال عندما رأى بعض أتباعه يتحدثون عنها: «دعوها فإنها منتنة».

إن كثيرين يدعون إلى العصبية إن لم يكن بلسان المقال فبلسان الحال، وليس هذا من هدي الإسلام ولا من تعاليم النبي ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

إن الله سبحانه وتعالى، دعا الناس جميعاً إلى التعارف والتآلف.. ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات)، وإذا كان هذا بين شعوب مسلمة وغير مسلمة فإنها بين المسلمين بعضهم بعضاً أوجب وأكد. إن التحديات التي تواجه المسلمين اليوم لتوجب عليهم وتفرض عليهم أن يتوحدوا، فالوحدة فريضة إسلامية ، ولا خلافة لا تقوم إلا إذا تحققت الوحدة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وإن قضايانا في فلسطين والعراق والشيشان والفلبين وكشمير وقضايا المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها من المسلمين وغير المسلمين لتدعو المسلمين إلى أن يتوحدوا ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا. ■

حديث مع القلب



إيهاب صلاح العشري

حدثني قلبي ذات يوم وقال: إلى متى ستظل هكذا؟ فقلت: ماذا تقصد؟ ومن تعني؟

قال: أقصد أمتي الغالية.. إلى متى ستظل هكذا؟ قلت: مهلاً إنني لا أفهمك.

قال: إنني كلما استعرضت حال أمتي أعتصر ألماً وحزناً وكمداً.. ماذا حدث؟! ألهذه الدرجة وصلت بنا الحال والهوان؟

قلت لقلبي: لم أرك حزيناً كهذه اللحظة ولكن لك الحق أن تحزن.

قال: أتصدق؟ لقد أصبحنا غثاءً كغثاء السيل! لقد تداعت علينا الأمم كما تداعت الأكلة إلى قصعتها: لقد أصبحنا في ذيل الأمم بعدما كنا سادة الدنيا، حدثني ما الذي جرى؟! ما الذي حدث؟!!

قلت: إنها سنة «إلهية» لا تحابي أحداً.

قال: إننا جاوزنا المليار ولدينا العلماء والعقول والمثقفون.. ولدينا البحار والأنهار والثروات والنفط ولدينا الطاقات التي تجعلنا سادة الدنيا ومع ذلك أرى عكس ذلك.

أتصدق أننا أكثر الأمم فقراً وتخلفاً؟! أتصدق أنني كلما مررت بدولة مسلمة وجدتها أسوأ حالاً من أختها؟!

قلت له: بالله عليك أخبرني ما الحل لما نحن فيه؟!

قال: اسمع مني.. أتظن أن الله سينصرنا ونحن على هذه الحال من البعد عنه؟ فقلت: بالطبع لا.. قال: فهذه أولى خطوات العلاج: أن نعود إلى كتاب ربنا عز وجل وإلى سنة نبينا ﷺ ففيهما الخير والفلاح والنجاح لقوله ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

قلت: ثم ماذا؟

قال: لابد أن تكون لدينا الرغبة القوية في التغيير والتطوير إلى الأفضل لأن الله عز وجل لن ينصرنا إلا إذا انتصرنا على أنفسنا وأصلحنا شأننا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) فلابد أن نري الله من أنفسنا خيراً حتى نكون أهلاً لنصرته وتأييده.

قلت: ثم ماذا؟ قال: قبل أن أجيبك اسمح لي أن أسألك سؤالاً؟

قلت: سل؟ قال: هل وجد فينا المعلم القدوة والمهندس القدوة والطبيب القدوة والمحامي البارع الذي يجعل الدفاع عن الحق قضيته الأولى؟

سكتّ خجلاً ولم أجبه.

فقال: ها أنت ذا قد سكت ولم تجبني.

قلت: والله لقد سكت خجلاً لأنني ليس لدي ما أقوله.

قال: إذاً يوم يكون لدينا المربي القدوة الذي يرتفع بأبناء الأمة إلى العلا فسوف ننجح، ويوم يكون لدينا الطبيب ذو العلم الغزير والفن الدقيق نكون قد اقتربنا من النصر، ويوم يوجد المهندس البارع نكون قد قصرنا الطريق واقتربنا أكثر من النجاح.. ماذا أقول أكثر من ذلك؟!

قلت: قل كل ما تريد.. إن حديثك ذو شجو ومادام هدفنا واحداً فسوف نقترب أكثر من سـ النصر.

قال: ها قد فهمتني. إننا لابد أن نحرص ع وحدة الأمة وأن نكون على قلب رجل واحد.. كـ فرقة وإعجاباً من كل ذي رأي برأيه.. كفـ مهاجمة لكل جهد يكون في صالح الأمة، وبدلاً أن نضيع أوقاتنا ونستنفد طاقتنا في مهاج الآخرين دعونا نتحد ونبني ويشد بعضنا بعـ إلى الخير والفلاح.

قلت: وماذا نفعل في بعض أصحاب السـ الذين إذا تقدم لهم من يمد يد العون ويدعوهم إ الحوار والترابط قالوا: إنك تريد قلب نظام الحـ وتريد السلطة؟

قال: لنسلك كل السبل المشروعة المتاحة نكل من المطالبة بحقوقنا، بالطرق المشروعة و شاء الله النصر قادم وإن طال الطريق.

قلت: أتصدقني أنني كلما شاهدت التلفـ وانتقلت من قناة إلى أخرى لم أجد سـ الإسفاف والعري والفجور.

قال: وهذا من الطامة الكبرى فلابد أن يسا الإعلام في بناء الأمة بدلاً من هدمها، لابد استراتيجية إعلامية تهدف إلى إعادة الأمة إ أصالتها وصوابها بدلاً من تضليلها، وأنا أهمـ في أذن الإعلاميين أن اتقوا الله في دينكم ودنيا ولا تصارعوا سنن الكون فإنها غلابة.

آه يا قلبي أريد أن أجلس معك طويلاً فحديـ لا يمل ولكني مرهق من العمل طوال اليوم وأر أن أخلد للنوم الذي طار من عيني بعد حديـ معك.. لكن أعدك يا قلبي بأني سوف أبدأ بتغيـ نفسي إلى الأفضل وسأبذل كل ما أستطيع أجل أن نعيد للأمة مجدها وعزها، وإذا لم يحد ذلك فعلى الأقل سيأجرنا الله عز وجل على أ مهتم بأمر الأمة، وأسأل الله عز وجل أن يثيـ على ذلك خيراً.■

سر الإخاء

لك الحمد ربي على خيرك العميم، وفضلك العظيم، ألفت بين قلوبنا، ووحدت صفوفنا، وكبت عدونا، رغم مظاهر علوه وجبروته. وبعد..

ها هي سفينتنا الغراء تمخر عباب البحر في رحلة سعيدة، قبطانها الإخاء وأشرعتها الود والصفاء لترسو بنا على شاطئ العفو والتسامح.

إن يبلَ مصطنع الإخاء فإننا
نغدو ونسري في إخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا
دين أقمناه مقام الوالد

ولعل شيئاً يختلج في صدورنا فنتساءل: ما الأخوة التي نقصدها؟! فأقول أخي: إن أخوتنا في الله رباط إيماني يقوم على منهج الله، ينبثق من التقوى ويرتكز على الاعتصام بحبل الله.

نعم أخي: الأخوة منحة قدسية، وإشراقة ربانية، ونفحة إلهية، يغدقها الله على قلوب المخلصين من عباده، والأصفياء من أوليائه، والأتقياء من خلقه الذين علم منهم صدق إيمانهم وعمق إخلاصهم.

نعم أخي: إنها قوة إيمانية نفسية، تورث الشعور العميق بالمحبة والعاطفة والاحترام والثقة المتبادلة بين الذين تربطهم أواصر العقيدة ووشائج الإيمان والتقوى، ولذا أحبتي في الله.. كانت الأخوة في الله صفة ملازمة للإيمان وخصلة مرافقة للتقوى، إذ لا أخوة بدون إيمان ولا إيمان بدون أخوة.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠).

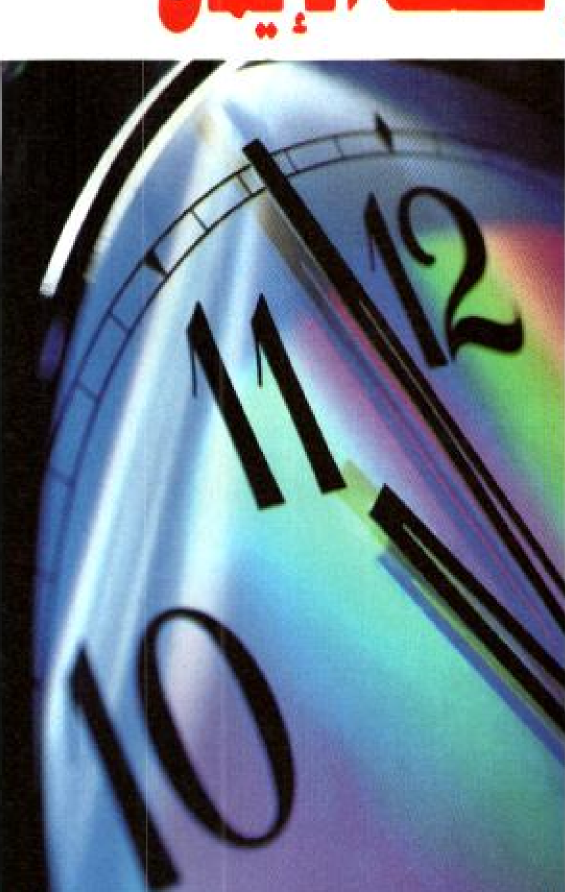
وما أجمل ما ذكره الشيخ سيد قطب في شرحه لقوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ (الزخرف)، قال: إن عداء الأخلاء ينبع من معين ودادهم.. لقد كانوا في الحياة الدنيا يجمعون على الشر ويملي بعضهم لبعض في الضلال، فاليوم يتلاومون، واليوم يلقي بعضهم على بعض تبعة الضلال وعاقبة الشر، واليوم ينقلبون إلى خصوم يتلاحون من حيث كانوا أخلاء يتناجون «إلا المتقين».

فهؤلاء مودتهم باقية، فقد كان اجتماعهم على الهدى، وتناصحهم على الخير وعاقبتهم إلى النجاة.■

الصبر نصف الإيمان

محمد مصطفى ناصيف

دأب النبي الكريم ﷺ على
ربية أصحابه الكرام تربية
جريدية من كل هوى وشائبة،
تربية توجيهية للقلوب
الحواس إلى رضوان الله
عالى، وإلى الصبر والدعوة. وقد
حرص أعداء الإسلام على تغيير
لمعاني الإسلامية السامية بنشر
فاهيم خاطئة، وتوظيف الكلمات
غير معانيها الأصلية، فمثلاً:
تضحية والبذل صارتا تهوراً
إلقاءً بالنفس إلى التهلكة،
أصبح معنى الصبر والصابرين
لتردد على ألسنتهم قبول
خضوع والخنوع والاستسلام،
هو مغاير للمعنى الصحيح.



فالصبر لغة: من صبر بمعنى جلد، ولم يشكُ وصبر عن الشيء: سك عنه.

والصبر شرعاً: حبس النفس عن جزع، ومنعها عن محارم الله، إلزامها أداء فرائض الله.

وهذه كلمات مضيئة في صبر وانواعه:

الصبر: خلق فاضل، يُمتنع به عن ل ما لا يحسن ولا يجمل.

الصبر: حبس النفس عن الجزع، التسخط... وحبس اللسان عن شكوى.

والصبر: كنز من كنوز الخير... لا يعطيه الله ز وجل إلا لعبد كريم عنده.

أفضل منازل الطاعة، الصبر عن المعصية ثم صبر على الطاعة.

الصالحون في المؤمنين قليل، والصابرون في صالحين قليل.

ذروة الإيمان الصبر، والرضا بالقدر، فقد قال مر بن عبدالعزيز: رضي الله عنه: «أصبحت وما ي سرور إلا في مواضع القدر».

والصبر من الأمور... كمنزلة الرأس من جسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، ذا فارق الصبر الأمور... فسدت الأمور.

من ادّرع بدرع الصبر... سلم من سهام عجلة.

أفضل العدة.. الصبر عند الشدة.

الصبر: جُنة واقية... وعزة باقية.

السعيد من قمع بالصبر شهوته، فالصبر مطية تكبو.

الصبر حصن منيع المكان.. مشيد البنيان.

وفي الأثر: الإيمان نصفان: نصف صبر، صف شكر.

والصبر في القرآن على ثلاثة أوجه، وهو فضيلة تعدد درجاتها في حياة الإنسان:

١ ـ الصبر على طاعة الله: وذلك في التمسك بأدائها والمداومة عليها والقيام بها دون تكاسل أو إهمال وذلك بالثبات على القرآن والسنة وتحقيق ما جاء بهما.

٢ ـ الصبر عن المعاصي: وهو الحرص الموصول الدائم على تجنبها بالمقاومة الجادة لها.. والابتعاد عن الأسباب التي تزين للإنسان اقتراف المنكرات، وفي هذا يقول ابن القيم في مدارج السالكين: الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد الذي هو إبقاء على الإيمان، وحذر من الحرام، وأحسن منها الصبر عن المعصية حياء، فقد قال رسول الله ﷺ: «والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم بسطة من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم».

٣ ـ الصبر على الابتلاء والنوازل: فقد وجه الإسلام المؤمنين إلى الرضا بقضاء الله وقدره، في كل ما ينجزه القضاء والقدر في أمره، وأن ما يأتي به القضاء والقدر لا كسب للإنسان منه ولا مسؤولية عليه، بل هو خير في حقيقة أمره.. وإن كان ظاهره مكروهاً... وموجعاً.■

إلى رحمة الله يا أبا رياض

جاءني الخبر عبر الهاتف ـ وأنا بالأردن ـ ينعي أخي ورفيق دربي من أكثر من نصف قرن: الأخ الحبيب عبدالرحمن محمد الديحان.

طافت بي الذكريات إلى تلك الأيام الحافلة بالحيوية والنشاط، حيث كنا ثلة من الشباب المسلم في الزبير لا يتجاوز عددها أصابع اليد، نحمل همّ الإسلام والمسلمين، ونقطع الليالي الطوال في دراسة أحوالهم والعمل لما يصلح مجتمعاتهم، ونبذل قصارى الجهد في تجميع الشباب على مائدة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام، وتربيتهم في المساجد والخلوات والكتائب والرحلات والمعسكرات والمخيمات والدروس والمحاضرات.

وقد كان للأخ أبي رياض دوره الفاعل المؤثر، حيث كان يولي الشباب جلّ عنايته، ومعظم وقته، ويفتح لهم قلبه ويستوعب مشكلاتهم ويساعدهم على تذليل العقبات في طريقهم، يعاونه صفوة إخوانه «أبوسعود وأبو أحمد وأبوقاسم وأبو مؤمن وأبوسهل وأبوعاصم وأبو هاني» وغيرهم كثيرون، حتى أثمرت تلك الثمار اليانعة وسط هذه الجموع من الشباب المتحمس لخدمة الإسلام، والعمل لمرضاة الله تعالى، وأصبح هذا الجيل المسلم قائد عملية الإصلاح في مختلف جوانبها، التي ظهرت آثارها في مجالات الحياة التربوية والاجتماعية والعلمية والأخلاقية، وصار الناس ـ وبخاصة أولياء الأمور ـ يشيدون بهذه الجهود المباركة التي حفظت أبناءهم من الضلال والانحراف فصاروا يعمرون المساجد ويفعلون الخير لكل الناس ملتزمين منهج الإسلام المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

لقد أنشأوا الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإصلاحية والمكتبات الإسلامية والمدارس العلمية والمخيمات الكشفية ونظموا الرحلات الرياضية والكتائب الروحية التي كانت تضم الجموع من الشباب الذين هم أمل الأمة ومحط أنظارها وجيل المستقبل الزاهر، فعمّ الخير وانتشر الصلاح وكثر سواد العاملين للإسلام وسط الصغار والشباب والكبار بحيث شمل كل الساحات ومختلف الميادين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، رحمك الله يا أخي أبا رياض وجزاك الله كل خير، على ما قدمت لدينك وأمتك وغفر الله لك ذنبك، وأسكنك فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

أخوك: أبو مصطفى عبدالله العقيل



عاتكة بنت زيد.. رفيقة الشهداء

استشهد أزواجها الأربعة: عبدالله بن أبي بكر وعمر.. والزبير والحسين.. فضربت أروع الأمثلة للمؤمنة الصابرة المحتسبة

عائشة محمد جمال النحاس

إذا كنا نتذاكر دائماً صبر الخنساء على استشهاد أبنائها الأربعة واحتسابها الأجر عند الله، وبلوغها الذروة في ذلك... فإن مدرسة الإسلام لم تضن بأن تنجب وتربي قبلها وبعدها قدوات أخريات ومؤمنات صادقات، ضربن أروع الأمثلة في الصبر الجميل.. والرضا بقضاء الله تعالى والتسليم بحكمه سبحانه.

وها هن زوجات الشهداء في فلسطين المحتلة يعدن الأمل إلى القلوب، ويؤكدن أن رحم الإسلام لم تعقم بعد عن إنجاب جيل مؤمن فاقه لدينه، صابر على بلاء ربه، مبتغٍ للأجر والثواب العظيم من الله تعالى.

وفي كتابه «نساء خالدات» يقدم الدكتور طارق السويدان نماذج لنساء شَرُفن بالإسلام وشَرُف الإسلام بهن، منهن الصحابية الكريمة «عاتكة بنت زيد». وفي مسيرة حياتها المباركة نتوقف عند هذه المحطات.

كانت حياة عاتكة مليئة بالأحداث والعظات.. والصبر والاحتساب، كما أنها من أبرز شاعرات عصرها، غير ما امتازت به من جمال وسمو شرف. فقد نشأت في بيت أخيها سعيد بن زيد، وهو بيت عُرف عنه الصلاح والشرف والعفة، ولهذا تاق إلى خطبتها الكثيرون من شرفاء عصرها، من أكابر الصحابة - رضي الله عنهم - وكان أول من



طرق بابها عبدالله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان لا يقل عنها منزلة في الشرف والصلاح وطيب المنشأ، فتزوجها.

وعاش عبدالله مع زوجته إلى أن أصيب بجرح في إحدى المعارك، كان سبباً في وفاته، فما كان من عاتكة إلا الصبر والجلد، ولم تجزع ولم تفعل ما يخالف الشرع، كما تفعل الكثير من النساء، بل تجلّدت ورثته بشعر جميل يدل على ألمها فقالت:

رزيتُ بخير الناس بعد نبيهم
وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فلله عيناً من رأى مثله فتى
أكرّ وأحمى بالهياج وأصبـ[...]
إذا شُرعت فيه الأسنة خاضها
إلى الموت حتى يترك الرمح أحمـ[...]

كفكفت عاتكة - رضي الله عنها - دموعهـ[...] وصبرت واحتسبت، وسألت الله أن يأجرها [...] مصيبتها، وأن يخلف عليها بمن هو خير [...] عبدالله بن أبي بكر، رضي الله عنهما، فاستجا[ب] الله دعاها.

الفاروق يتزوج عاتكة

وبعد أن انقضت عدتها بدأ الخُطاب يطرقو[ن] باب عاتكة، على عادة الصحابة في ذلك الزمن، [إذ] كان الرجل يتزوج ممن استشهد زوجها، حرص[اً] عليها وعلى أطفالها، ومن باب التكافل الاجتماع[ي] فضلاً عما كانت تتميز به عاتكة من الجما[ل] والشرف ورواية الشعر، فكان ممن تقدم لها رج[ل] اشتهر بالعدل، والهيبة في قلوب الصغار والكبا[ر]، ومن لا تملك عاقلة رفضه... هو عمر بن الخطا[ب] رضي الله عنه، ففكرت في أمره، ورأت أنه رجل [لا] يرفض، ولكنه لما اشتهر به من القوة والهيبة جعل[ت] ثلاثة شروط إن قبلها تزوجته، وهي: ألا يمنعها حـ[قاً] أعطاها إياه الإسلام، وألا يضربها، وألا يمنعها [من] الخروج للصلاة في المسجد لتعلقها بالصلاة.

فوافق عمر على شروطها مع استيائه [من] شرطها الأخير، غيرةً وخوفاً عليه.

عندما يغضب المراهق

عندما تتصف مشاعر أبنائنا بالغضب، والحزن، واللامبالاة، والملل، فإنهم يوجهونها نحونا بطريقة سلبية.

عندما يغضب المراهق يكون من الصعب التحدث إليه؛ لأنه لا يكون لديه استعداد للتعاون في هذا الوقت تحديداً، أو يكون كل همه تفريغ طاقة الغضب عنده، ولا يفصح عما يريده، ولذا عليك وقتها أن تنسحب من المواجهة بحكمة، وتوفر كلماتك لوقت يكون فيه كل منكما أكثر هدوءاً.

وإذا أردت اختيار الوقت المناسب في تقويم سلوك معوج لدى المراهق، فليكن وقت هدوئه لا وقت غضبه، فالغضب مدعاة للتذمر



والتمرد والعصيان، واحرص على اغتنام وقت الفراغ لديه حتى يسهل عليه التركيز فيما تقوله، فالعقل المشغول يصعب عليه استيعاب

أي أمر جديد، وحبذا لو كان الوقت والمناسب[ة] يتفقان، فمثلاً: إذا رأيت في التلفاز شاب[اً] يقاسي من تناول المخدرات، وكان ابنك بجوارك يشاهد، فاغتنم الفرصة في الحا[ل] لتجعل من هذا المشهد مناسبة جيدة، في إنكار المخدر، وبيان موقف الإسلام منه ومضاره، وسوء عاقبته، ففي هذا الأسلوب جذب لانتباهه بكامل إرادته، دون إجبار أو توبيخ.

وفي ذلك يوضح **أكرم عثمان** ما فعله يوسف - عليه السلام - في اغتنام الفرص[ة] المواتية في الدعوة الحقة مع صاحبي السجن فيقول: هذا ما فعله يوسف عندما جاء [له] صاحبا السجن بعد أن وثقا به ويعلمه[...] فأرادا منه أن يفسر حلمهما، فانتهز الفرص[ة] للإنكار بأسلوب ذكي؛ لأن صاحب المنكر هنا هو صاحب الحاجة، وهو الذي يريد أن يستمع برضاه واختياره، ومن فقه يوسف

فـأين من هذا من ينكث بشـروط المرأة في العقد، ويضرب بها عرض الحائط، فتشتعل المشكلات وتتهدم أواصر تلك الأسرة وقد يصل الأمر إلى الطلاق؟!

عاش عمر مع عاتكة عيشاً طيباً إلى أن قتله أبو لؤلؤة المجوسي ـ لعنه الله ـ فلقي ربه شهيداً، وهكذا مرة أخرى خسرت عاتكة والأمة الإسلامية رجلاً عظيماً، وعادت الأحزان إليها من جديد ليبتلي الله صبرها، ويرى قوة إيمانها، وكانت نعم الصابرة، ورثته بأبيات جميلة من خير ما قيل في رثاء عمر رضي الله عنه، قالت:

رؤوف على الأدنى غليظ على العدا
أخي ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل ما يكذب القول فعله
سريع إلى الخيرات غير قطوب

وحواري الرسول ﷺ يتقدم لخطبتها

واعتكفت في بيتها بعد وفاته، حزينة على نقده، وعاد إليها الخطاب من جديد، لما عرفوا خصالها.. في هذه المرة كان من تقدم لخطبتها بعد نتهاء عدتها... القائد الفذ الزبير بن العوام.. حواري الرسول ﷺ.. شريف من الشرفاء، ابن حسب ونسب، غير ما امتاز به من الثراء والمال الوفير، وكادت ترفض ولكنها وافقت بعد وساطات، غير أنها اشترطت عليه الشروط نفسها التي اشترطتها على عمر، وخاصة أنها عرفت أن الزبير ذو غيرة شديدة على نسائه، فوافق على شروطها، ولكنه كان كارهاً للشرط الذي طلبت فيه الخروج للصلاة في المسجد لغيرته الشديدة، فاستطاع أن يمنعها من ذلك بحيلة طريفة.

أحزان عاتكة تتجدد

عاش الزبير وعاتكة سعيدين إلى أن قتل شهيداً في إحدى المعارك، ومن جديد عادت أرملة مفجوعة بفقد قائد فذ شجاع، فما كان منها إلا الصبر، واعتدت في بيتها.

ورثت الزبير بأبيات جميلة قالت فيها:

إن الزبير لذو بلاء صادق
سمح سجيته كريم المشهد

الحسين بن علي يقطع الأحزان

وبعد انقضاء عدتها عاد الخُطاب إليها، وكان من تقدم إليها في هذه المرة رفيع النسب أيضاً شريفاً من الصعب أن يُرفض، إنه الحسين بن علي، حفيد خير خلق الله ﷺ، فقبلت به وسعدت بزواجها منه، ولكنها لم تمكث معه طويلاً، حتى أقبلت فتنة كربلاء، ومات شهيداً جلداً عظيماً، فقد قتل أمامها وقطعت رأسه، فصبر صبراً جميلاً، فرفعت خده عن التراب، ومسحت التراب عن عينيه، وتذكرت قوله لها عند خطبتها، إذ قالت له: لا أقبل الزواج بك، خوفاً عليك أن تقتل، فكل من تزوجته مات شهيداً، فرد عليها الحسين: أنا أبحث عن الشهادة، وأرجو أن أموت شهيداً.

وزاد هذا من حزنها عليه ولوعتها بفقده، ولكنها ثبتت وصبرت، ولو كان غيرها من نساء عصرنا لربما يئست من رحمة ربها، وتسخطت على قدرها في موت كل من تتزوج به.

وكان مما قالته في الحسين:

وحسيناً لا نسيتُ حسيناً
أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً
جادت المُزنُ في ذرى كربلاء

وهكذا كانت حياة عاتكة مليئة بالأحداث العظام التي يصعب تحملها، ولكنها صبرت واحتسبت، واعتصمت بحبل الله، فهنيئاً لها جزاء ربها: ﴿ وبشر الصابرين (١٥٥) الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦) أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (١٥٧) ﴾ (البقرة). ■

إجابات عن التساؤلات الحائرة



ـ ماذا تفعلين إذا كانت ابنتك الشابة في حالة حب؟

ـ كيف سيكون رد فعلك إذا قال لك زوجك: إنه قرر التبرع بنصف مصروف الشهر للانتفاضة؟

ـ هل تريد عزيزي الطالب أن تعرف ماذا تأكل قبيل الامتحانات ليصبح تركيزك أعلى؟

ـ ماذا تعرفين عن «الجندر» ومخاطره؟

ـ هل تتصورين أن مريض الشلل يمكن أن يُشفى بالتفاؤل ومساندة الأهل بعد مشيئة الله طبعًا؟

ـ إذا كان الله قد أنعم عليك بأب أو أم أو حماة يعيشون معك في بيتك، فكيف تجعلين البيت مريحًا لهم ومناسبًا لطبيعة نشاطهم وحركتهم في مرحلة الشيخوخة؟

ـ ما كلمة السر التي على كل مسلم أن يفطن إليها؟

ـ هذه الأسئلة وغيرها، إجاباتها في العدد (٣٢) من مجلة الزهور النسائية الأسرية الذي صدر مؤخرًا، متضمنًا موضوعات وأخباراً وحوارات تهم كل أفراد الأسرة، فضلاً عن ملحق الطهي والديكور والأزياء الملون.

ـ والعدد يحفل أيضًا بموضوعات تسهم في تأهيل أبنائنا لفترة الامتحانات، وتساعدنا على فهم سلوكهم وتقويمه برفق.

تصدر الزهور عن مركز الإعلام العربي، وتعتبر زاداً ثقافيًا لكل فرد من أفراد الأسرة. ■

الجيزة ـ الهرم ـ الكوم الأخضر
٤ ش د.عبدالرحمن من ش النحاس
مركز الإعلام العربي
ت: ٣٨٣٣٣٦١
جمهورية مصر العربية

عليه السلام في الإنكار أنه عرض عليهما ما يريد من الحق، وأنكر ما يريد من الباطل قبل أن يعطيهما ما يريدان، فدافع الرغبة في معرفة تأويل الأحلام وخوفهما مما ينتظرهما في الغيب المجهول يجعلهما يستمعان لكل شيء من أجل معرفة ماذا سيحدث لهما، فاختيار الوقت المناسب والظرف المناسب من أكبر الأسباب لقبول النصيحة وإزالة المنكر.

إن الرسول ﷺ قد أحسن اختيار التوقيت المناسب لعلاج خطأ سلمة «الواقع عند تناوله الطعام» عندما قال له ﷺ: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، وذلك عندما كان الخطأ مستمراً، فيجب تصحيحه مباشرة قبل أن يتحول إلى عادة مكتسبة، تصعب معالجتها، وإن عالجناها، فإننا نحتاج إلى وقت طويل من الزمن والجهد لتصحيحها.

حبذا لو انتهزنا الفرص الملائمة لتعليم أبنائنا المفيد، ولو القليل منه، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك؛ وهذا هو العامل الأهم في حياة البشر، فلا تُضيع ثانية منه دون غرس فضيلة أو قتل رذيلة في نفس ابنك، فمثلاً: نزهة في السيارة، أو في الحديقة فرصة مواتية للتعليم، ففيها صفاء الذهن، ونقاء السريرة، والاستعداد لتلقي العلم.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترة وإدباراً، فخذوها عند شهوتها وإقبالها، وذروها عند فترتها وإدبارها.

ولعل المربي الذي يدرك أهمية الوقت في تنمية شخصية المراهق، يعطي الظروف النفسية أهميتها، وضرورة الاستعداد الكامل لكل من الذهن والجسد على السواء في عملية التعلم، وخلاف ذلك نجد أن النصائح والتعليمات التي تصدر من القائم على التربية ليست ذات نفع أو جدوى. ■

رحلة في عالم الأقزام

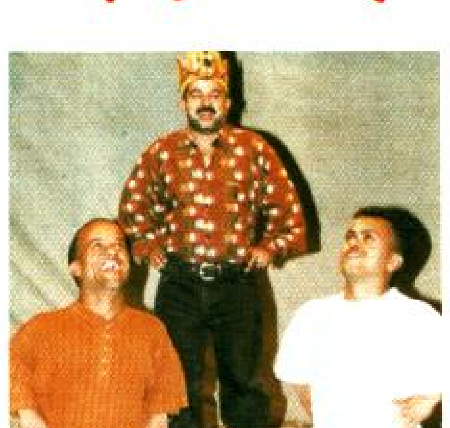
د. عبدالمطلب السح (*)

قصير أم طويل؟ ليست هي القضية في معيار الموازين الحقة، فكم من قصير ابدع وتفوق، وكم من طويل لم يحالفه شيء من ذلك؟، والعكس صحيح، ورغم هذا يبقى أمر طول القامة يشغل بال الكثيرين ويحوز على جزء كبير من اهتمامهم، فنرى الصغير يمني النفس باللحظة التي يصبح فيها رجلاً كابيه (أو امرأة كامها)، ونرى من ظن نفسه قصيراً يحاول ان ينال بعض الطول باي ثمن، ونرى من كان قصيراً بالفعل يركض من عيادة لأخرى وربما من عملية لأخرى سعياً وراء بضعة سنتيمترات.

إن قصر القامة من الحالات الشائعة نسبياً سواء في الحياة العامة أو في الممارسة الطبية، ورغم انحسار أهمية القامة أمام قيم العقل والفكر وبالطبع الدين والأخلاق؛ إلا أنها كانت محوراً لقصص نسجت حول قصار القامة، وأساطير حيكت حول عالمهم، منها ما يروى للكبار، ومنها ما يعشقه الصغار، وحتى في يومنا الحاضر فلابد أننا شاهدنا عبر الشاشات قصصاً كان أبطالها من هذا العالم المليء بالأسرار.

لا تشير كلمة قزامة إلى شماتة ما، وليست هي لفظة سيئة - لا سمح الله -، وإنما هي مفردة لغوية تدل على القصر الزائد، وتعاكسها لفظة العملقة، وكلتا الحالتين لا يخلو منهما مجتمع، ومن الناحية الطبية هناك عوامل عدة تساهم في الطول، وهي تعتمد أساساً على المخزون الوراثي للشخص، الذي يرثه المرء من أمه وأبيه، وقد يطرأ عليه تعديل، وربما يصبح موروثاً فيما بعد لسبب أو لآخر، ويتم التعبير عن مجمل الموروث من خلال تفاعل دائم مابين الوراثة والبيئة بمفهومها الشامل، بحيث تسمح البيئة المثلى الداخلية والخارجية للشخص بالنمو بالشكل الأقصى المقرر وراثياً، أو أن تلك البيئة تقف حجر عثرة في وجه النمو فتعرقله وتكون النتيجة قصراً يتفاوت من حالة لأخرى، أما عندما يكون الخلل بالعوامل الوراثية فإن البيئة قد لا تستطيع أن تقدم الكثير لزيادة الطول اللهم إلا عبر بعض العمليات التقويمية وربما عبر معالجات مورثية ننتظرها على أحر من الجمر.

تنجم الدرجات الشديدة من قصر القامة أو القزامة عن أسباب منها حالات تدعى باللاتصنع الغضروفي أو «الأكوندروبلاجيا» وهي حالات يكثر مشاهدتها على أرض الواقع، ومنها حالات ترتبط بعمل الغدد الصماء في الجسم وخصوصاً الغدتين النخامية والدرقية، وهناك متلازمات عديدة ولكنها نادرة تؤدي للقصر مثل متلازمة سيكل، ومتلازمة بلوم، ومتلازمة روسيل سيلفر وغيرها، وهناك



متلازمات وراثية شائعة أكثر مثل متلازمة تورنر ومتلازمة نونان تؤدي لقصر قد يكون أقل شدة، وهناك متلازمات تؤدي لقصر متوسط مثل متلازمة ويليام ومتلازمة روبينو ومتلازمة كاستيلو، كما أن هناك متلازمة شديدة هي متلازمة الأطفال الشيوخ، وبالطبع فإن لكل متلازمة صبغية أعراضها ومظاهرها وإشكالياتها واختلاطاتها الخاصة بها والتي قد تتشارك ببعضها مع غيرها مع بقاء قصر القامة قاسماً مشتركاً بينها، رغم أن أهميته قد تكون ثانوية في بعض الحالات إذا ماقورنت بالإضطرابات الأخرى المرافقة مثل عدم الإنجاب والتأخر العقلي في بعض الحالات.

أما حالات قصر القامة المكتسبة فهي نتيجة لعوامل بيئية عدة، فمنها عوامل التغذية وخصوصاً في الطفولة الأولى، والأمراض المزمنة وحالات سوء الهضم ومعالجات الأورام الكيميائية والشعاعية، وكذلك الأورام والسرطانات بحد ذاتها، والإيدز عند الأطفال، والرضوض وخصوصاً على الرأس، وكذلك بعض العمليات الجراحية، وهذا السرد يجرنا للحديث عن قزامتين غديتين هما القزامة النخامية المتعلقة بالغدة النخامية الموجودة في الدماغ، والقزامة الدرقية المتعلقة بالغدة الدرقية الموجودة في مقدمة العنق، وهما تجمعان سببياً مابين الوراثة والبيئة، ولكل منهما صفاته وأعراضه وعلاماته الخاصة.

التشخيص

للتشخيص أهميته القصوى رغم أنه قد يمثل تحدياً أحياناً، فمن الأهمية بمكان معرفة معدلات الطول الطبيعية في مجتمع ما وبعمر ما وحسب الجنس وذلك لتقرير الطبيعي من المرضي بالنسبة للاطوال، ولهذا فإن هناك مخططات يعتمد عليها في التشخيص، وأكثرها شيوعاً تلك المخططات التي يعتمد عليها في سن الطفولة، وأكثر من ذلك هناك مخططات خاصة بالنسبة لبعض الحالات والمتلازمات المرضية والوراثية، وحسب الحالة يتم إجراء بعض الفحوص المخبرية أو صور الأشعة أو التحاليل الهرمونية أو غير ذلك لوضع التشخيص الدقيق.

المعالجة

تعتمد المعالجة أساساً على السبب ونوع الإصابة (أو الإصابات) المرافقة والعمر، وبالتالي يتم توجيه العلاج النوعي نحو السبب ما أمكن ذلك وخصوصاً قبل عمر (١٨-٢٠) سنة حيث هناك إمكانية لزيادة الطول، مع عدم إغفال معالجة النواحي الأخرى للمريض من علاج للاعراض المرافقة ودعم نفسي واجتماعي وغير ذلك.

وهناك المعالجات الهرمونية، والمعالجات العظمية التقويمية، وهناك التدابير الغذائية والدوائية، وبطبيعة الحال فإن المتابعة الطبية هي الأساس في حالات مزمنة كهذه، أما المعالجات العرضية الموجهة نحو الاختلاطات والتأثيرات التي قد تطرأ فقد تكون من الأهمية بمكان بحيث يتوقف عليها العديد من التطورات في مستقبل المريض سلباً أو إيجاباً.

ورغم أن قصر القامة وحالات القزامة تمثل تحدياً طبياً إلا أن الطب قدم ويقدم الكثير بفضل الله، ولا يزال الأمل بالمزيد قائماً، حيث من المتوقع أن يقدم مشروع الجينوم البشري (HGP) أو مايدعى بالخارطة الوراثية وتطبيقات ذلك - ربما في المستقبل القريب - الكثير على صعيد المعالجة المورثية والأدوية النوعية بشكل ربما لا نستطيع تصوره في أيامنا الراهنة، وقد أصبحت تلك الخارطة قاب قوسين من تحقيق غاياتها بعد إعلان إنجازها، ولكن يلزم وقت لتسخيرها في الممارسة اليومية.

ماذا عن مستقبل المريض؟

يعتمد الإنذار المستقبلي لحالات قصر القامة على نوعها وسببها وشدتها، فهناك حالات تعيش حياة طبيعية تماماً، وهناك حالات تعاني من إشكاليات مرضية مختلفة، وهناك حالات تحدث فيها الوفاة باكراً، وهناك بين ذلك طيف واسع من الاحتمالات، أما عن تأثير القصر على الإنسان فهذا أيضاً يعتمد على العوامل انفة الذكر، وعموماً فإن هناك تأثيرات نفسية واجتماعية وحتى اقتصادية بالإضافة للتأثيرات الصحية والطبية وكلها بحاجة للأخذ بعين الاعتبار.

وختاماً: ليس قصر القامة عاراً أو مذمة، وقد كان كثير من النابغين والناجحين قصار القامة ولم يضرهم ذلك، وما زلت أذكر تلك الأسكتلندية التي كانت وزوجها وأطفالها يعانون من حالة وراثية تؤدي لقصر قامة شديد، وقد ارتقت علمياً واجتماعياً حتى صارت خبيرة بحالتها، وصارت تدرب الأطباء وتختبرهم بحالتها، وترأست جمعية تهتم بأمور تلك الحالة المرضية.

نقطة أخرى أحببت تأجيلها لآخر الحديث لتبقى عالقة بالذهن وهي أن البعض وللأسف يخاف من الأقزام أو يخوف الغير منهم أو يربطونهم بالفأل غير الحسن، وكل هذا لا مبرر له علمياً أو طبياً أو أخلاقياً بل يتنافى مع مثل ديننا الحنيف والقيم الإنسانية والأخلاقية، فالأقزام بشر، والأساس هو الخلق الكريم ونعمة العقل.■

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي. الرياض

...رب على الإنترنت بين أنصار الجوع ومعارضيه

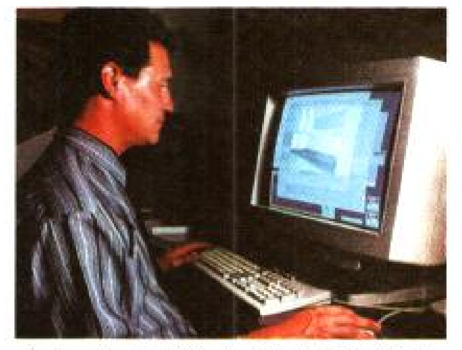
سراييفو: عبد الباقي خليفة

...على شبكة الإنترنت.. تمارس جماعات ...طالية دعوات التحريض على الجوع، ...نظم مسابقات لمن يخفض وزنه أكثر في ... مدة ممكنة، تحت شعار «أناقة للأبد» ...شمل تلك الدعوات طقوساً يومية ...وصايا من بينها «لا تأكلي دون شعور ...ذنب، ولا تخجلي من العلاج».

ويتابع سكان العالم تلك المواقع على شبكة ...ترنت، رغم التحذيرات الصادرة من الجهات ...صحية في تلك البلدان بما فيها إيطاليا. وقالت ...حطة «راي» الإيطالية إنه «كلما أغلق موقع تم ... عشرة مواقع جديدة مما يجعل محاربتها عن ...يق الإغلاق لا يفي بالغرض».

وتقول الجهات الطبية إن تلك المواقع «تبث ...نائح وأكاذيب وهي بمثابة سباق انتحاري» وإن ...صغار أكثر عرضة للتأثر بتلك المواقع وأكثر ...ضة للاضطرابات النفسية نتيجة ذلك».

كما أن تلك الدعوات «من شأنها التسبب في ...كلات غذائية وربما الوفاة»، وهو ما حصل في ... من إسبانيا وإيطاليا ويوغسلافيا وكرواتيا ...بوسنة والبرازيل»، وفي هذه الأخيرة قامت ...ملة مضادة تحت شعار «لا للجوع»، وتقول ...هات الاجتماعية إن: «الموضة والعقلية السائدة حول النحافة والبدانة وراء التقليعات المدمرة على شبكة الإنترنت» ودعت تلك الجهات لتعزيز «المحاولات التي تمت في بعض مناطق العالم حيث استخدمت عارضات أزياء غير نحيفات للقضاء على تقليد الموضة» وتشير الإحصائيات في إيطاليا إلى وجود قرابة ٣٨ مليون بنطلون جينز في البلاد، بألوان وأشكال مختلفة، وهي مناسبة أكثر للنحيفات أكثر من البدينات. وهذه أيضاً تواجه حملة مضادة إذ تدعو جهات اجتماعية إلى بحث الأضرار الصحية لسراويل الجينز حيث «يستخدمها البعض لأنها لا تحتاج لغسيل وكي باستمرار، وهو ما يجعلها مصدر خطر على صحة الإنسان، وخاصة العمال، والطلبة المقيمين خارج بيوت العائلة، بالإضافة لنوعية ما يستخدم في صناعة بعضها من مواد». ■



...فأرة الحاسوب تسبب آلام اليد والرقبة والأكتاف

...استخدام فأرة ...حاسوب والضغط ...يها باستمرار، يزيد ...رص الإصابة بالألم ...لانتفاخ والخدران ...شكلات أخرى في ...ناطق اليد والرسغ ...لرقبة والأكتاف.

فقد اكتشف العلماء في ...هد الوطني للصحة المهنية ...دانمارك أن الموظفين الذين يستخدمون ...حاسوب في أكثر من ثلثي وقت العمل ...مرضون لخطر أعلى للإصابة بمشكلات اليد ...رسغ، وأن الأشخاص الذين يعملون أمام ...حاسوب طول اليوم ويستخدمون الفأرة نصف ...قت على الأقل، يواجهون خطراً أعلى للإصابة ...ك المشكلات بحوالي أربع مرات من الذين ...تخدمون الفأرة لربع الوقت فقط.

وبعد متابعة ما يقرب من ٣٥٠٠ عامل في ...دى عشرة شركة دانماركية قال الباحثون إن ...شكلات الصحية لا تتسبب عن فأرة الحاسوب ...حسب بل من أداء نفس النشاطات والمهمات بصورة متكررة.



وأظهرت دراسة أخرى أجراها مستشفى جامعة أودينس ومستشفيات جلوستراب وهيرننغ الدانماركية، أن الأشخاص الذين استخدموا فأرة الحاسوب لأكثر من ثلاثين ساعة أسبوعياً، تعرضوا لخطر أعلى للإصابة بآلام الذراع بحوالي ثماني مرات، وتضاعف خطر معاناتهم من آلام متوسطة إلى شديدة في الرقبة، وزاد خطر إصابتهم بآلام في الكتف الأيمن بثلاث مرات. ولاحظ الخبراء أن أعراض الألم في الرقبة بدت واضحة بعد خمس وعشرين ساعة من استخدام الفأرة أسبوعياً، فيما بدأت أعراض الألم في الكتف الأيمن بعد خمسة ساعات فقط.

ولحل مثل هذه المشكلات وتجنب الإصابة بالآلام ينبغي ممارسة بعض التمرينات الرياضية الوقائية لليدين والذراعين والرسغين والرقبة والأكتاف والظهر من وقت لآخر، خصوصاً بعد الاستخدام الطويل للحاسوب. ■

خبراء بريطانيون: «سارز» أخطر من الإيدز

حذر خبراء صحة بريطانيون من أن فيروس الالتهاب الرئوي القاتل الجديد ويعرف اختصاراً باسم «سارز»، قد يسبب وباءً أخطر وأكثر انتشاراً من وباء الإيدز.

وقال الدكتور باتريك ديكسون، خبير الإيدز في مركز التنمية الإدارية بكلية لندن لإدارة الأعمال: إن فرصة انتشار مرض «سارز» ليصبح وباءً عالمياً تصل إلى ٢٥٪، وهو مرض خطير يهدد العالم بأسره ويستدعي اتخاذ إجراءات احترازية مكثفة لمنع انتشاره، مشيراً إلى أن هذا المرض سريع العدوى بعكس الإيدز الذي ينتشر ببطء (٨٠ مليون مصاب على مدى ١٥ - ٢٠ عاماً) مما يمكن من رصده والتخطيط له ومقاومته



بالأدوية المضادة للفيروسات، في حين لا يتوافر وقت كاف لمنع انتشار الفيروس الرئوي الجديد أو التصدي له، الأمر الذي يهدد بمشكلات صحية ووبائية أخطر من الإيدز.

وأشار الدكتور ديكسون إلى أن الخوف الرئيس ليس من أعداد الإصابات المتزايدة في العاصمة الصينية بكين، وإنما في المناطق الريفية النائية في الصين وحول العالم، وخصوصاً في الدول النامية مثل الهند التي تفتقر للحد الأدنى من مقاييس العناية الصحية، مما يتيح للفيروس فرصة أكبر للانتشار.

وحذر من أن استمرار التوجهات الحالية كالإهمال والإنكار والارتباك والتأخير وإصدار قرارات خاطئة وضعف أنظمة جمع المعلومات وعجز صناع القرار وضعف البنية الحكومية، وعدم اتخاذ إجراءات وقائية خاصة للتصدي للمرض، ستؤدي إلى ظهور مليار حالة خلال ٦٠ أسبوعاً فقط، داعياً جميع قادة العالم إلى ضرورة اعتبار هذه المشكلة خاصة بالأمن القومي لابد من حلها سريعاً قبل أن تصبح وباءً يهدد البشرية جمعاء. ■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

هـل تعلـم أن ... ؟

ـ قيمة النحاس في بداية السبعينيات من القرن العشرين كانت مرتفعة إلى الدرجة التي جعلت كلفة خطوط شبكات الهاتف النحاسية آنذاك، في ألمانيا أعلى من كلفة إقامة الطرق السريعة للسيارات وتعبيدها.







ـ تحريك كيس الشاي صعوداً وهبوطاً داخل الكوب بعد صب الماء الساخن له جدواه الصحية، فهذا يفيد في إطلاق كمية أكبر من المواد المضادة للأكسدة التي يحتويها الشاي، ولهذه المواد مفعولها الصحي في مقاومة تخثر الدم وانسداد الشرايين.

ـ الألماني هيرمان ستودنجر فاز بجائزة نوبل للكيمياء لعام ١٩٥٣م بعد أن تمكن من إحداث نقلة نوعية كبرى أتاحت الفرصة لإنتاج البلاستيك تجارياً على نطاق واسع. وجاء ذلك بعد تسعة عقود من الخطوة الأولى في هذا الميدان. ففي العام ١٨٦٢م تمكّن الكيميائي البريطاني الكسندر باركس من تركيب مادة بلاستيكية اشتق اسمها من اسمه لتسمى باركساين، قبل أن تتوالى المحاولات الرامية لتطوير إنتاج المواد البلاستيكية.

ـ كل عشرة آلاف مركبة تسير على الطرقات المصرية تتسبب في مقتل نحو عشرين شخصاً سنوياً، وهو ما يعادل ما بين خمسة إلى عشرة أضعاف معدل عدد ضحايا حوادث الطرق المرصود في الدول الصناعية، حسب بيانات العام ٢٠٠٢م.

ـ الثائر اللاتيني تشي جيفارا كان مصوراً فوتوغرافياً قبل أن يصبح قائداً ثورياً. ولم تُسلّط الأضواء على مهاراته التصويرية إلا
عام ١٩٩٥م، عندما اكتشف المصور الإسبا
جوزيب بيثينت مونزو مجموعة الص
الخاصة بجيفارا. بدأ جيفارا نشاطه في ح
التصوير في بداية الخمسينيات، واستد
شغفه بالتصوير حتى عندما شغل موا
قيادية رفيعة في منظمات ثورية، كما اعتاد
ترافقه الكاميرا في ميدان القتال إلى أن لا
مصرعه، وعثر إلى جانب جثته على ١٢ فيل
فوتوغرافياً ما زالت محفوظة في بوليفيا.

ـ النمل المنزلي يسير في خطوط لا يكاد يحيد عنها. أما أيسر حيلة لإبعاد النمل عن خطوطه هذه والتخلص من متاعبه فتتمثل بأن يخط من يزعجه وجود هؤلاء الضيوف غير المرغوب فيهم خطاً بالجير في مسارات النمل، وهو ما يكون ناجعاً في العادة.

ـ أكبر حيوان آكل للحوم على الأرض ه
الدب القطبي. فهو يزن نحو ٨٠٠ كيلوجرا
ويبلغ طوله قرابة مترين ونصف المتر. ويقل حج
الدب البني عن نظيره القطبي، فأضخم الدبب
البنية هي تلك التي تعيش في ألاسكا قد تنم
ليصل وزنها إلى ما يزيد على ٦٠٠ كيلوجرا
ولكن طولها يقارب طول الدببة القطبية.

ـ أقدم صالة رياضية في ألمانيا هي على الأرج
الموجودة في مدينة هانوفر. فقد شيّد مبناها بين عام
١٦٤٩ و١٦٦٤م. ولكن المبنى لم يعد مخصص
للرياضة، وإنما للفن، إذ تقام فيه حالياً عروض
مسرحية.■

ألغاز فقهية

● رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل أهديت له ميتة فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر وكان في ذلك غير آثم!

○ أهديت له سمكة وقد قال ﷺ عن البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

● عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك، فإذا فعلها هو أيضاً لم يفعلها أحد غيره على وجه الأرض حتى ينتهي منها.. وهكذا.

○ هي عبادة تقبيل الحجر الأسود.

● شيء يجوز إهداؤه ولا يجوز بيعه؟

○ هو لحم الأضحية فإنها يهدى منها إلى الإخوان والأصدقاء ويتصدق ببعضها على الفقراء ولا يجوز أن يباع منها شيء بل ولا يعطى للذابح شيء من لحمها كأجرة للذبح إلا أن تكون هدية مجردة.

● رجل مسلم قادر بالغ عاقل صلى ولم يسجد في صلاته سجدة واحدة متعمداً وصحت صلاته ولم نأمره بالإعادة؟

○ هذا رجل يصلي على الجنازة، وصلاة الجنازة ليس فيها ركوع ولا سجود.■

القرآن الكريم في أرقام

- عدد سور القرآن الكريم: ١١٤ سورة.
- عدد أجزائه: ٣٠ جزءاً.
- عدد أحزابه: ٦٠ حزباً.
- عدد آياته: ٦٢٣٦ آية.
- عدد كلماته: ٩٧٤٣٩ كلمة.
- عدد حروفه: ٣٢١١٨٠ حرفاً.
- عدد لفظ الجلالة فيه: ٢٦٩٧ لفظاً.■

مهند محمد الخارجي. الكويت

إجابة العدد الماضي



الكلمات المتقاطعة

ذ		م	ي	هـ	ا	ر	ب	ا
و	ا		ن	ا	م	ي	ل	س
ا		ق	ت	ع		ر	ا	م
ل	ن		ق	د	ا	ص	ل	ا
ك	ا	ر	ي		ل			ع
ف	ت			ب	و	ق	ع	ي
ل	ي	و	ا	ل	د	ي	ن	ل
	ح	و	ن	ى	و	س	ف	
	ل	و	ط		د	و	ا	د

من فوائد السواك

١ ـ يطيب الفم.
٢ ـ يشد اللثة ويحفظ الأسنان.
٣ ـ يمنع ترسب الأوساخ بين الأسنان.
٤ ـ يطرد فضلات الطعام.
٥ ـ يقطع البلغم.
٦ ـ يقوي البصر.
٧ ـ يصفي الصوت.
٨ ـ يساعد على هضم الطعام.
٩ ـ ينشط القراءة.
١٠ ـ يطرد النوم.■

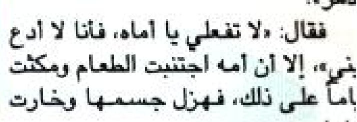
محمد سالم عدنان. الكويت

طريق النجاح

لكي تنجح في حياتك، اكتشف ميولك.. واعرف نفسك.. واجعل لحياتك غاية وحدد هدفك.. واقبض على زمام نفسك.. وسرْ في طريق النجاح الطويل.. سرْ حتى النهاية.. لا تنظر إلى الخلف أو تحسب المسافة الباقية.. سرْ.. وتقدم.. حطِّمْ كل العقبات ولا تقف.. تسلق الجبال بين الأعاصير والأنواء.. خاطر وغامر.. ولا تتردد.■

انتقاء: سعود محمد النداف. الرياض

سعد بن أبي وقاص في القرآن الكريم



بعد أن أسلم سعد بن أبي وقاص، معت أمه بخبر إسلامه فثارت ثائرتها أقبلت عليه تقول: «يا سعد، ما هذا دين الذي اعتنقته فصرفك عن دين أمك أبيك؟ والله لتدعن دينك الجديد أو لا كل ولا أشرب حتى أموت، فينفطر فؤادك حزناً علي، ويأكلك الندم على علتك التي فعلت وتعيرك الناس أبد دهر».

فقال: «لا تفعلي يا أماه، فأنا لا أدع بني»، إلا أن أمه اجتنبت الطعام ومكثت ياماً على ذلك، فهزل جسمها وخارت واها.

فلما رآها سعد قال لها: «يا أماه، إني على شديد حبي لك لأشد حباً لله رسوله، والله لو كان لك ألف نفس فخرجت منك نفساً بعد نفس، ما تركت ني هذا بشيء»... فلما رأت الجد أذعنت وأكلت وشربت، ونزل قوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي لوالديك إلي المصير (١٤) وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا طعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم نبئكم بما كنتم تعملون (١٥)﴾ (لقمان).■

أحمد عبدالله عوض.مصر

الشبكة اللولبية

٣				٢				١
				٧			٦	
٤						١٤		
	٨	١٥						
							١٣	
				١٨				
	٩		١٦		١٧			
			١٠		١١		١٢	
						٥		

١ ـ السورة التي تحتوي بسملتين.
٢ ـ اسم أحد الحكماء.
٣ ـ نبي دعا قومه ما يقارب ٩٥٠ سنة.
٤ ـ كاتم سر الرسول ﷺ.
٥ ـ الصحابي الذي خذّل بين قريش واليهود في غزوة الخندق.
٦ ـ لا تساوي عند الله جناح بعوضة.
٧ ـ من أنواع العبادات في رمضان.
٨ ـ من سور القرآن الكريم.
٩ ـ من الأشهر العربية.
١٠ ـ كره الدنيا.
١١ ـ سكب.
١٢ ـ الصلاة في جوف الليل.
١٣ ـ أم المسيح ـ عليه السلام.
١٤ ـ مسلمون.
١٥ ـ أحد الكواكب في مجموعتنا الشمسية.
١٦ ـ من الخطوط العربية.
١٧ ـ صحابي جليل من الأوائل.
١٨ ـ إنابة.

اختبر معلوماتك

عزيزي القارئ... حاول الإجابة ن هذه الأسئلة بشرط أن تنتهي لإجابة بالحرفين ألف وطاء...

١ ـ أول مدينة إسلامية في صر.
٢ ـ من النباتات التي تنمو لدرن.
٣ ـ شجرة يستفاد منها في مناعة الإطارات.
٤ ـ مهنة حرفية.
٥ ـ مدينة مصرية مشهورة بصناعة خزفية.
٦ ـ عاصمة عربية.
٧ ـ أبو الطب.
٨ ـ تقسيم الديْن على الشهور.
٩ ـ الاسم الأول لمعركة إسلامية في إسبانيا.
١٠ ـ إضافي.
١١ ـ من غزوات الرسول ﷺ.
١٢ ـ حيوان طائر.■

الوقت جوهرة

قال ابن قدامة رحمه الله: اغتنم ـ رحمك الله ـ حياتك النفيسة واحتفظ بأوقاتك العزيزة، واعلم أن مدة حياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك، والعمر كله قصير والباقي منه هو اليسير، وكل جزء منه جوهرة نفيسة لا عدل لها ولا خلف، فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم أو العذاب الأليم، وإذا عادلت هذه الحياة بخلود الأبد علمت أن كل نفَس يعدل أكثر من ألف ألف ألف عام في نعيم مقيم، أو خلاف ذلك، فلا تضع جواهر عمرك النفيسة بغير عمل، ولا تذهبها بغير عوض، واجتهد ألا يخلو نفس من أنفاسك من طاعة أو قربة إلى الله، فإنك لو كانت معك جوهرة من جواهر الدنيا لساءك ذهابها فكيف تفرط في ساعتك وأوقاتك وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير عوض؟!.■

الصديقة بنت الصديق

رضي الله عنهما

يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى: هذه المرأة ملأت الدنيا، وشغلت الناس، على مر الدهور، ذلك لأنه أتيح لها ما لم يتح لأحد، فلقد تولاها في طفولتها، شيخ المسلمين وأفضلهم، أبوها الصديق ـ رضي الله عنه ـ ورعاها في شبابها خاتم الرسل، وأكرم البشر زوجها رسول الله ﷺ، فجمعت من العلم والفضل والبيان ما لم تجمع امرأة أخرى.

كانت زوجة مخلصة وفية تؤنس الزوج، وترضي العشير، وكانت عالمة، واسعة العلم، تعلم العلماء، وتفتي المفتين، وكانت بليغة بارعة البيان، تبذ الخطباء، وتزري باللسن المقاويل، وكانت لقوة شخصيتها، زعيمة في كل شيء، في العلم، وفي المجتمع، وفي السياسة وفي الحرب.



أما علمها فقد بلغت فيه الغاية، حتى قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: كنا أصحاب رسول الله ﷺ، إذا أشكل علينا أمر سألنا عائشة رضي الله عنها.

وكانت بلاغتها تعادل علمها حتى قال الأحنف: سمعت خُطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء إلى يومي هذا، فما سمعت الكلام من فم مخلوق أفخم، ولا أحسن من فم عائشة.

وكانت رضي الله عنها كريمة النفس، كريمة اليد، صبرت مع الرسول ﷺ على الفقر والجوع، حتى كانت تمر عليها الأيام الطويلة، وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار لخبز أو طبخ، وإنما كانا يعيشان على التمر والماء، ولما أقبلت الدنيا على المسلمين أُتيت مرة بمائة ألف وكانت صائمة، ففرقتها كلها، وليس في بيتها شيء، فقالت لها مولاتها: أما استطعت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لو كنت ذكرتني لفعلت!

وكانت رضي الله عنها متوددة لزوجها، قالت مرة له ﷺ: كيف حبك لي؟ قال ﷺ كعقدة الحبل «أي هو متين مثلها» فكانت تسأله مرة بعد مرة: كيف العقدة؟ فيقول ﷺ على حالها.

وبعد، فلقد مرَّ على عائشة رضي الله عنها أربعة عشر قرناً، ولم تعرف الدنيا امرأة مثلها، فرضي الله عنها، وأعلى في الجنان منازلها.■

موسى راشد العازمي.الكويت

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٥)

الأسس الروحية والدعائم السياسية للنهضة

د. إبراهيم غانم

تبيّن مما سبق ذكره في الأعداد السابقة على هذه الصفحة أن مفهوم النهضة - بحكم أنه مستمد من القرآن الكريم - يتضمن التقدم المادي (التكنولوجي) أو ما كان يسمى بمصطلحات بدايات القرن العشرين بـ«التمدن»، هذا بشرط أن يكون منضبطاً بالقيم الإسلامية، وخاصة ما كان من تلك القيم ذا طابع إنساني عام، بالإضافة إلى طابعها الخاص على المستوى الفردي والاجتماعي - كالعدل والمرحمة والتعاون والأخوة الإسلامية.

لكن كيف يمكن أن يتحقق هدف النهضة عملياً؟ ذلك لن يكون إلا بعودة المسلمين إلى الإسلام وإحياء تعاليمه ومبادئه في مختلف مجالات الحياة، ومن استقراء التاريخ نجد ما يؤكد ذلك؛ فيوم كان المسلمون مسلمين كانوا سادة، ويوم نبذوا هذا الإسلام وشرعوا لأنفسهم وصلوا إلى ما هم فيه، وسيظلون كذلك حتى يعودوا إلى دينهم.

وتلخص العبارة السابقة ما يمكن أن نسميه «وجهة النهضة»؛ فهي مرهونة بالعودة إلى الإسلام في صفائه الأول، لا بالتوجه ناحية «الغرب». وهذا ما نادى به معظم رواد التجديد والإصلاح الإسلامي في العصر الحديث منذ محمد بن عبد الوهاب مروراً بالأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وشكيب أرسلان، وحسن البنا، وسيد قطب وغيرهم. فقد «انطلقوا من مبدأ التوحيد النظري بين الإسلام والمدنية»(١) (أو النهضة) أما الأسس الجوهرية التي ينبغي التعويل عليها من أجل تحقيق تلك النهضة عملياً، فغالباً ما نظروا إليها نظرة أحادية تؤكد أساساً واحداً جوهرياً باعتباره محور القضية وما عداه فروع مكملة له، فمثلاً «كان هذا الأساس عند بعضهم عقيدياً مشتقاً من عقيدة التوحيد، وكان عند بعضهم الآخر سياسياً مستلهماً من ضرورة السلطة الوازعة، وكان عند الآخرين أمراً قيمياً مؤسساً على القيم الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية»(٢). وقد أدرك البعض أن تعدد علل الانحطاط يستوجب تعدد الأسس التي تقوم عليها النهضة، ومن هنا تعتبر سمة الشمول في النظر والإحاطة بالجوانب المختلفة للقضية، إحدى المحددات المنهجية في التفكير بصفة عامة، وفيما يخص قضية النهضة المنشودة بصفة خاصة.

وليس من المهم الآن الدخول في تفاصيل تفنيد الاتجاهات غير الإسلامية التي جعلت «الغرب» قبلة لها، فقد ثبت لمعظم أصحاب تلك الاتجاهات أنفسهم خطأ توجهاتهم نحو الغرب وتنكرهم للإسلام. إن المهم هنا هو بيان التصورات الفكرية الخاصة بالأسس والدعائم التي تشكل في مجموعها شروطاً لتحقيق النهضة. ويمكن تقسيم تلك الأسس إلى روحية ومادية، وتقسيم الدعائم إلى فكرية وسياسية.

الأسس الروحية والمادية للنهضة

إن علينا أن نولي اهتماماً كبيراً للجوانب الروحية والمادية معاً، كأسس لازمة للنهضة، وذلك في مواجهة الأفكار التي تروجها الاتجاهات العلمانية الداعية لاقتفاء أثر الغرب في كل شيء، حتى في الفصل بين الناحيتين المادية والروحية. إن الأمة تحتاج في نهضتها إلى «الإيمان القوي.. المرتكز على قواعد ثابتة من روحها ونظريتها.. وإلى القوة المادية التي يظهر بها هذا الإيمان فيعرب للناس عن وجوده ويبرهن للخصوم على قوته وثباته»(٣).

ويشمل الجانب الروحي كأساس للنهضة مجموعة من الأخلاقيات والفضائل النفسية كلها ترتبط وتصدر عن «الإيمان بالله»: هذا الإيمان الذي يقتضي الإيمان بعظمة الرسالة الإسلامية، والاعتزاز باعتناقها، والأمل في تأييد الله لأهلها.

ولهذا فإن من المهم تبديد مشاعر اليأس لدى المسلمين وترسيخ الأمل في نفوسهم. والعبر التي أشار إليها القرآن والتي نبهت إليها السنة وكذلك عبر التاريخ وسنن الاجتماع، كلها تؤكد ما ذكرنا؛ فالقرآن يضع اليأس في مرتبة الكفر، وكذلك يقرن القنوط بالضلال ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (٥٦)﴾ (الحجر). وإن القرآن ليقرره ناموساً كونياً لا يتبدل ونظاماً ربانياً لا يتغير: أن الأيام دول بين الناس وأن القوي (الغرب الآن) لن يستمر على قوته أبد الدهر، والضعيف (أمة المسلمين الآن) لن يدوم عليه ضعفه مدى الحياة، ولكنها أدوار وأطوار تعترض الأمم والشعوب كما تعترض الآحاد من الأفراد.

ومن الأخلاق المرتبطة بالجانب الروحي والتي يجب أن يتحلى بها إنسان النهضة الإسلامية المنشودة «خلق الصبر»، وهو أول اللبنات القوية في بناء الأمم الناهضة، وذلك هو السر في أن الله فرضه على المؤمنين وأمرهم به «فلا نهوض إلا بعزيمة ولا نصر إلا مع الصبر»(٤). إن تلك الأخلاق وغيرها من الفضائل لن تأتي من «الغرب» صاحب المدنية الحديثة؛ إذ إنه مفتقر إليها أصلاً، وإنما مصدرها الوحيد بالنسبة لشعوب الأمة العربية والإسلامية هو «الإسلام».

وإذا كنا نرى ضرورة قيام النهضة على أسس تجمع بين الروح والمادة، فإن أنصار «التغريب» مازالوا مصرين على آرائهم في ضرورة تقليد الغرب «وإلقاء قنبلة الاستسلام للأوروبي»(٥) - حسب وصف علي شريعتي - هذا في الوقت نفسه الذي سبق أن انتقد فيه كبار مفكري الغرب حضارتهم ويضجون بالشكوى من المأساة الروحية التي تعيشها المجتمعات الغربية.

علينا أيضاً ألا نغفل الجانب المادي كأساس للنهضة، وأن نؤكد أهمية ارتباطه بالعوامل الروحية ومنظومة الأخلاق الفاضلة التي حض عليها الإسلام، وإذا كان كثير من الناس يظن أن الشرق تعوزه القوة المادية من المال والعتاد وآلات الحرب لينهض ويسابق الأمم التي سلبته حقه، فإن ذلك صحيح ومهم، ولكن أهم منه وألزم القوة الروحية من الخلق الفاضل والنفس النبيلة، والإيمان بالحقوق ومعرفتها، والإرادة الماضية في سبيل الواجب، والوفاء الذي تنبني عليه الثقة والوحدة وعنهما تكون القوة. إن العالم الإسلامي لو آمن بحقه وغير من نفسه واعتنى بقوة الروح وعني بتقويم الأخلاق لأتته وسائل القوة المادية من كل جانب وعند صحائف التاريخ الخبر اليقين.

إن التراث الروحي لأمتنا من شأنه إذا قُدم بشكل صحيح، أن يقيل حضارة الغرب الحديثة من عثراتها الروحية، بل إن الغرب نفسه مضطر إن عاجلاً أو آجلاً إلى الاقتباس من «روحانية الشرق». ■

الهوامش

١- انظر: فهمي جدعان: أسس التقدم... ص ١٨١.

٢ - التفاصيل المتعلقة بذلك في المرجع السابق ص ١٨٥-٥٤١.

٣- حسن البنا، من وظائف الأمة الناهضة، جريدة الإخوان المسلمين - ٢٦ربيع الأول ١٣٥٥هـ - ١٦يونية ١٩٣٦.

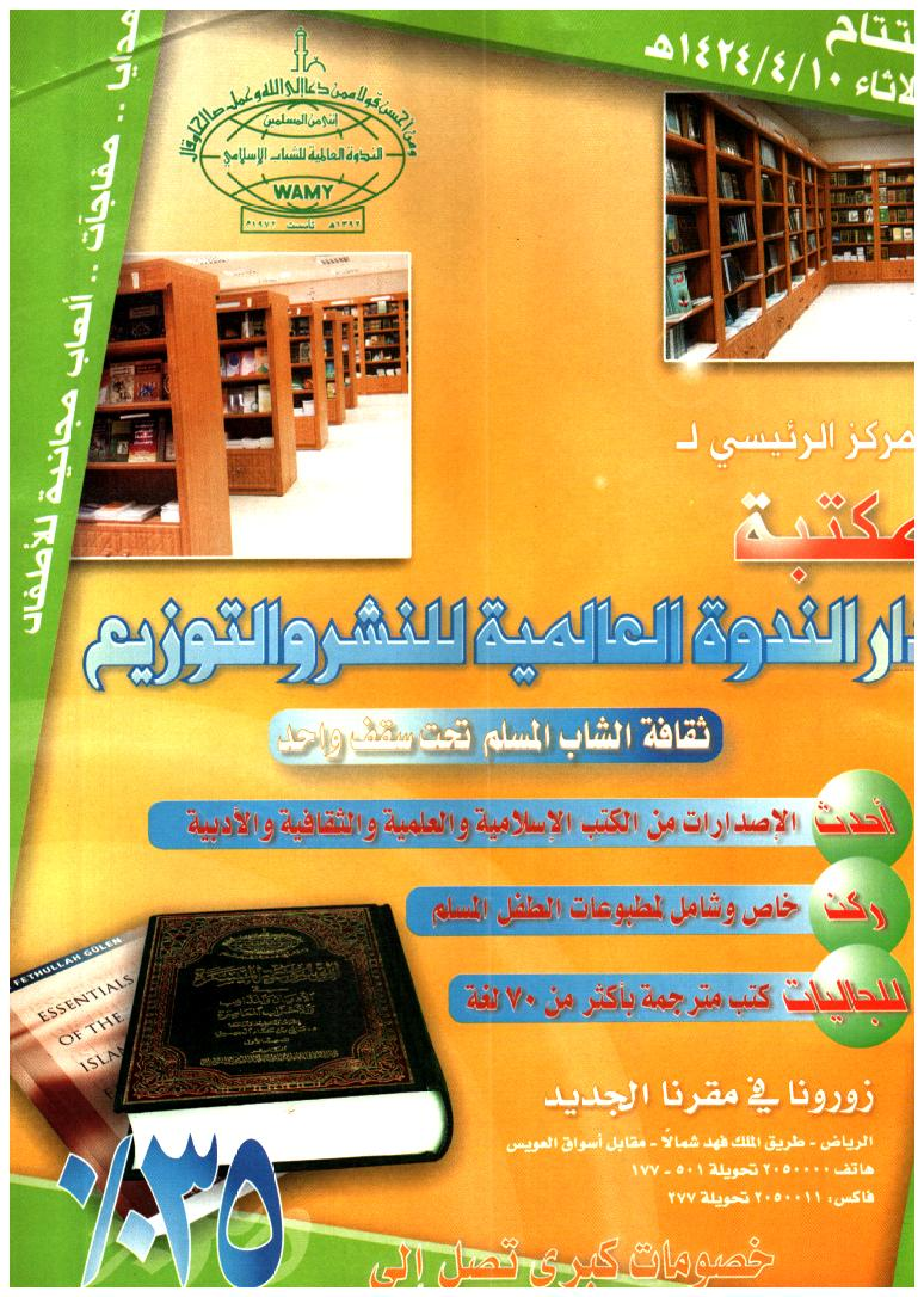
٤ - حسن البنا، إلى الأمة الناهضة، جريدة الإخوان المسلمين ١٣ذو القعدة ١٣٥٥- ٢٦يناير ١٩٣٧.

٥ - انظر: علي شريعتي، العودة إلى الذات، ص ٦٠.

(١٥٥٤) ٧ - ١٣ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٧ - ١٣ يونيو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)
(ISSUE No. 1554) 7-13/6/2003 (Year 34)



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



١٠/٤/١٤٢٤هـ
ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين
الندوة العالمية للشباب الإسلامي
WAMY
١٣٩٢هـ تأسست ١٩٧٢م
مفاجآت .. ألعاب مجانية للأطفال
مركز الرئيسي لـ
مكتبة
دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع
ثقافة الشاب المسلم تحت سقف واحد
أحدث الإصدارات من الكتب الإسلامية والعلمية والثقافية والأدبية
ركن خاص وشامل لمطبوعات الطفل المسلم
للجاليات كتب مترجمة بأكثر من ٧٠ لغة
ESSENTIALS OF THE ISLAM
زورونا في مقرنا الجديد
الرياض - طريق الملك فهد شمالاً - مقابل أسواق العويس
هاتف ٢٠٥٠٠٠٠ تحويلة ٥٠١ - ١٧٧
فاكس: ٢٠٥٠٠١١ تحويلة ٢٧٧
خصومات كبرى تصل إلى
٣٥٪



رأي القارئ

المركز الثقافي الإسلامي في الجزائر يطلب المجتمع

نظراً لأهمية المركز الثقافي الإسلامي فرع غليزان ودوره الفعال في نشر الوعي الثقافي وسط الأجيال، حيث يحتوي على مكتبة كبيرة تضم مجموعة معتبرة من الكتب والمراجع في شتى حقول المعرفة (علمية، أدبية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، دينية، قانونية،... الخ)، وتتردد عليه أعداد هائلة من الأساتذة والطلبة والمثقفين، وحيث إننا في إدارة المركز قد اطلعنا على بعض الأعداد من مجلتكم الغراء، فوجدناها على جانب كبير من عمق التناول وروعة الإخراج، وحرصاً منا على إشباع فهم القراء والباحثين. يشرفنا أن نطلب منكم التفضل بعقد اشتراك مجاني للمركز في هذه المجلة، مساهمة منكم في دعم الثقافة ونشر المعرفة في جزء مهم من وطننا العربي الكبير. مع تمنياتنا لكم بالتوفيق والسداد.■

رئيس الفرع: بلعظم منور

المركز الثقافي الإسلامي
(فرع غليزان)
عبدالله بن مسعود - ش الطاهر بوخلوه - الجمهورية الجزائرية

فليعتبر كل صدام.. وليحذر كل قرضاي

ما حدث أخيراً في العراق وسرعة سقوط بغداد رسالة إلى كثير من الأنظمة في المنطقة: هل رأيتم كيف تحطم الأصنام؟!

فإلى كل ديكتاتور: يجب أن ترجع إلى شعبك اليوم وتعقد معه الصلح وتحكم فيه بما أنزل الله قبل أن تجبر على ذلك في الغد القريب، ويتخلى عنك المنافقون والزبانية لأن الرجوع إلى الشعوب وإقامة العدل فيهم سياج يحمي الحكام ويصون البلاد.

محال أن ينتصر قوم يزعمون الإسلام وقد استحلوا ما حرم الله وهجروا القرآن وحاربوا أهل الإيمان، فالعرب لو عادوا إلى الله بحق لأصبحوا من عباد الله الموعودين بالنصر على اليهود ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ (الإسراء:٨).

وإن قوماً استحلوا الربا والمعازف ورفعوا رايات العصبية الجاهلية وانغمسوا في الشهوات والملذات وأعطوا الوسام للساقطات فهم واليهود سواء.

وليحذر كل من يتعاون مع أعداء الإسلام واليهود ويقدم لهم فروض الطاعة والولاء، فمهما قدمتم فسيطلبون المزيد حتى يأتي الدور عليكم وصدق الله ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة:١٢٠) وليحذر كل قرضاي يعين من قبل المستعمرين ليحكم في أرض مسلمة أن الشعوب لن ترحمه ولو هللت له اليوم فستنقلب عليه في الغد ليلقى مصير صدام في الدنيا وعقاب الله في الآخرة لأنهم أظهروا الولاء للكافرين ولم يتبرؤوا منهم ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (١١) ﴾ (محمد).■

محمد عوض يونس
المجمعة - السعودية

يا أهل الأسير: عليكم بالرجاء والأمل

إن الله سبحانه وتعالى يريد من عبده تكميل مراتب عبوديته من الذل والانكسار والاستعانة والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والإنابة وغيرها، ولهذا قدر عليه الذنب، وابتلاه به لتكمل مراتب عبوديته بالتوبة التي هي من أحب عبوديات عبده إليه.

إن الرجاء يوجب المزيد من معرفة الله وأسمائه ومعانيها والتعلق بها، فإن الراجي متعلق بأسمائه الحسنى داع بها، قال الله سبحانه ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف:١٨٠) فلا ينبغي أن يعطل دعاءه بأسمائه الحسنى التي هي أعظم ما يدعو به الداعي، ومن أسمائه سبحانه وتعالى، القدير والقادر والمقتدر أي التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء، ولهذا قال عز من قائل: ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥) ﴾ (القمر) فمن كان له أسير أو مفقود فعليه بالرجاء والدعاء، والأمل فإنه ما اجتمعت في قلب عبد إلا أعطاه الله مناه. هذا ما بينه ﷺ حين دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك؟» قال: والله يا رسول الله إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي. فقال ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف».

ولنا في سيرة الأنبياء والمرسلين في حسن الظن بالله وبرجائه سبحانه وتعالى ما يثلج الصدور، فهذا زكريا عليه السلام كانت زوجته عقيماً وعجوزاً وهو أيضاً كان شيخاً كبيراً، ومازال يدعو الله في كل أحواله أن يرزقه الذرية، حتى رزقه الله يحيى عليه السلام.. وهذا في نظر أهل الطب وأهل العقل لا يمكن ولكن في نظر أهل الإيمان وأهل اليقين فإن الله على كل شيء قدير.■

فراج شبيب - الكويت

ردود خاصة

الأخ/علي بن سليمان الدبيخي - بريدة السعودية: النية تتجه في الدول من حولنا إلى تجفيف المنابع لا إلى تفعيل المساجد، ذلك أن الكيد العالمي يتهم الإسلام نفسه بأنه سبب الإرهاب ومنبع التطرف وكذلك مطلوب منا أن نعدل في مناهجنا وفي أحكام شريعتنا حتى تكون منسجمين مع الإدارة الدولية التي ترى الأشياء إما بيضاء وإما سوداء.

الأخ/ د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب - مكة المكرمة: الطاغية سواء كان فرداً أو دولة كبرى يغرية الانتصار فيزداد طغياناً ولا ينفع معه في حالته النفسية تلك نصح ولا تحذير، وكلما ازداد معدل الطغيان كان ذلك، إيذاناً بزواله ونهاية جبروته. وما ذلك على الله بعزيز.■

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (٨٢) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (٨٣) فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٤) ﴾ (الحجر).

الحملة على التعليم الإسلامي

الحملة التي تقودها أمريكا موجهة إلى البلدان الإسلامية دون استثناء، وإلى الجاليات الإسلامية في أنحاء العالم. وإن أخوف ما تخافه أمريكا من الإسلام هو تأثير تعليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة على المسلمين، لما تمثل هذه التعاليم من حصن منيع ضد ما ترمي إليه أمريكا وأعوانها من خطط.

ومما تهدف إليه أمريكا.. المناهج التعليمية في العالم الإسلامي، فهي تريد لهذه المناهج أن تسير وفق هواها إن استطاعت إلى ذلك سبيلاً، وإن كانت هذه الحملة لم تنجح مائة في المائة، فإن تأثيرها على الخطط التعليمية في بعض البلدان الإسلامية واضح، وما سمعنا عنه من إغلاق المدارس والمعاهد الدينية في باكستان ومن قبل في تركيا، إلا نتيجة لذلك.

أما في ماليزيا - وإن كان رئيس وزرائها قد تحدى مراراً الضغط الأمريكي، ونفى وجود الإرهاب في البلاد - لكن بداية من منتصف العام المنصرم، بدأ مسؤولو التعليم يراجعون جدوى وجود المدارس الدينية، خاصة الأهلية منها، حتى تبتعد ماليزيا عن قائمة اتهامات أمريكية تصنف البلاد الإسلامية كأوكار للإرهاب!■

إحساني محمد
كوالالمبور - ماليزيا

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٥٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصـفـاة - الرمـز البـريـدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً او ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إغلاق المساجد في المغرب

منذ تفجيرات الدار البيضاء، اتخذ منهج التعامل الرسمي مع تداعيات الأحداث مساراً خطيراً للغاية ينذر بشر مستطير، لا على المغرب فحسب، بل على المنطقة كلها، فقد انطلقت حملة شعواء لم تقف عند حدود من نفذوا العمليات، بل امتدت لتشمل كل ما هو إسلامي، حتى وصلت إلى المساجد، إذ اغلقت السلطات الامنية اكثر من ستمائة مسجد بدعوى انها غير مرخصة، ومقامة في الأحياء العشوائية.

إن المغرب الشقيق بلد عربي مسلم، فكيف يحدث فيه ذلك؟ وإنا لنتساءل: هل بإمكان تلك السلطات ان تغلق كنيساً يهودياً او كنيسة نصرانية؟ لو حدث ذلك لثار عليهم العالم الغربي والصهاينة، اما الإسلام والمسلمون فلا بواكي لهم، ولذلك تكون الجراة في انتهاك الحرمات والتعدي على المقدسات!

إن من واجبات السلطات الحكومية ان تبني المساجد وتعمرها، اما ان تتقاعس عن القيام بدورها، ثم حين يقوم الأهالي - حسب جهدهم - ببناء المساجد يتم إغلاقها بزعم انها غير مرخصة، وذلك امر غير مقبول.

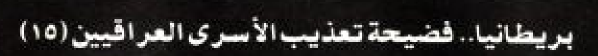
إن الضغط على المسلمين وتحديهم في قضايا عقيدتهم ودينهم ودور عبادتهم وتعليمهم، ستكون له ردة فعل قوية لا تخدم مصالح الدولة والشعب، وهذا ما تريده بعض الدوائر التي تتآمر ضد الإسلام والمسلمين.

نامل ان تتصرف الحكومة المغربية بتعقل، وان تراعي مشاعر المسلمين في كل مكان، فالمساجد بيوت الله، والإسلام دين الله الذي يدين به ربع سكان الأرض.

اما الأمن الحقيقي فلن يتحقق إلا بالعودة إلى الله، وانتهاج سبيله المستقيم ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (٨٢) ﴾ (الأنعام).■

في هذا العدد





بريطانيا.. فضيحة تعذيب الأسرى العراقيين (١٥)



«كوكاكولا» تتبرأ من اسمها في مصر (٤٦)

١٢ حواران مع النائبين البصيري والدويلة
١٤ حاخامات للجنود: تمردوا لمنع تطبيق «الخريطة»
١٨ «بصمة الخطوة» لمكافحة الإرهاب
٢٠ الحركة الإسلامية بالمغرب تدفع ثمن التفجيرات
٢٤ أسرار الخطة الأمريكية لتغيير النظام في إيران
٣٦ خورشيد أحمد: انسحاب الجيش من السياسة يحقق الاستقرار لباكستا
٣٨ محاولة تعبيد الأحرار في موريتا
٤٠ عوض القرني: يا أمتي لا تحزني.. إن الله معنا
٤٢ العبرة الواجبة بعد حرب العراق
٥٠ الشاعرة علية الجعار قبل رحيلها تمنيت شراء مدفع لأحد المجاهدين
٥٦ روائع الراشد تطل من جديد
٦٠ كيف نربي أبناءنا بالسؤال؟

مهرجان مسابقات

عكاظ مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

و

الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال



مسابقة

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد



مسابقة

كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

مسابقة



٢٨ سيارة فورد فوكس







إلى المتاجرين بقضايا المرأة وحقوقها

بين الحين والآخر تقفز قضية المرأة على سطح الأحداث وسط احتفاء من الأقلام والإعلام العلماني الذي أثبت مهارة في المتاجرة بالقضية على المستويات المحلية والدولية.

وقد بات واضحاً كيف أن غالبية المؤسسات والمنتديات والأقلام العلمانية تتفنن في التلاعب بقضايا المرأة وتوجهها نحو تحقيق مكاسب رخيصة حيناً أو كورقة ضغط على الدول والشعوب أو كورقة إرهاب لابتزاز الأفراد والجماعات حيناً آخر، ولو صدق أولئك المتخرصون لأخرجوا قضايا المرأة من دائرة الترويج للإباحية والفساد الأخلاقي والفكري، ولأخرجوها من دوائر العبودية واللهاث الشاق وراء المادة في ميادين العمل بدعوى إثبات الذات، ولأوجدوا ميادين ومجالات نظيفة تبدع فيها المرأة وتستثمر طاقتها بما يفيد أسرتها وأبناءها ومجتمعاتها ويحفظ عليها قيمها وكرامتها، وإنسانيتها.

وإن نظرة متفحصة لأحوال المرأة وما يقع عليها من حيف - من خلال الدراسات والبيانات الصادرة في الغرب - تبين سطحية ونفاق أولئك الذين يطنطنون بما يسمى بحقوق المرأة:

أولاً: فالمرأة التي خرجت إلى ميادين العمل في الغرب والشرق اكتشفت أنها واقعة بين براثن غول من الشهوانية المريضة والمطاردات اليومية، فقد أظهر استقصاء لجامعة كورفل الأمريكية بين العاملات في الخدمة المدنية أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن لمضايقات واعتداءات جنسية.

وفي دراسة رفعت إلى وزير الشؤون النسائية الكندي تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب، وقد أشارت إحدى الدراسات الغربية إلى أن الفارق بين أجور المرأة العاملة والرجل يتراوح بين ٥٩ و٧٩٪، وهو ما يثبت أن تلك المجتمعات الغربية التي تتباهى بحقوق المرأة لم تعدل معها في ميادين العمل وهو ما يكذب ويناقض ما تروج له.

ويجدر بنا هنا أن نشير إلى ما ذكرته السيدة جمانة الدجاني نائبة مدير القسم الإفريقي في منظمة أوبك في تصريحات لجريدة الشرق الأوسط العدد ٨١٣٨ (٢٠٠١/٣/١٠) قالت فيها: لو قدر لي أن أعيد ترتيب حياتي فإني أرى أن من الأفيد للسيدة المتزوجة والأم أن تبقى بمنزلها ومع أسرتها، فعمل ربة المنزل مهمة كبيرة تحتاج تفرغاً..».

لقد دفعوا المرأة دفعاً إلى ساحات العمل وفشلوا في حل مشكلاتها في هذه الساحات حتى وجدت نفسها أمام مخاطر جمة.

ثانياً: لا يخفى على أحد أن الحملات المتتالية الداعية إلى حرية المرأة وفتح أبواب الانحلال الأخلاقي والإباحية والنفخ في مفاهيم التمرد على الأسرة قد أصابت المجتمعات الغربية في نسيجها الاجتماعي وبنيانها الأسري وقد اعترف بذلك مفكرو الغرب والمهتمون بحركة المجتمع من الخبراء والأساتذة، فالبروفيسور ريتشارد ويلكينز الأستاذ بجامعة بيركنج الأمريكية يقول بصراحة: «إن نحو نصف أطفالنا ولدوا خارج نطاق الزواج الطبيعي ومن هنا يواجه النساء والأطفال أخطار الامتهان الجسدي والجنسي ويبدو أن مثل هذه البيانات العلمية تبين أن فضائلنا قد انهارت وأسرنا لم تعد مستقرة.. إن لدى الدول الإسلامية روابط أسرية قوية.. ونحن يمكننا أن نتعلم منكم» (المجتمع العدد ١٣٩٠ - ٢٠٠٠/١/٢٩).

وفي دراسة للدكتورة كاثرين أوجون من الولايات المتحدة بعنوان «الأسرة حماية طبيعية وفاعلة للآثار السلبية للعولمة»، تقول: «إن نظام الأسرة القوية ركيزة للمجتمع الصحي المتقدم ونظام الأسرة المتماسك في الدول النامية يهيئ مناخاً طبيعياً وصحياً لمواجهة الآثار السلبية لسرعة العصر والعولمة.. وقد أثبتت الأبحاث أن تفكك الأسرة يؤدي إلى القلق النفسي والسلوك الانحرافي مثل تعاطي المخدرات».

ثالثاً: إن المؤتمرات التي خصصتها منظمة الأمم المتحدة لبحث قضايا المرأة والطفل منذ مؤتمر المرأة الأول في المكسيك عام ١٩٧٥ مروراً بمؤتمرات كندا وكوبنهاجن وكينيا والقاهرة وبكين وتركيا.. إلخ تكرست لتحقيق رسالة واحدة مدمرة في حقيقتها للمرأة وللأسرة، وبالتالي تهدد بإحداث الفوضى في المجتمعات، تلك الرسالة تؤكد ضرورة إثبات حق النساء في ممارسة الجنس خارج نطاق الزواج وإباحة الإجهاض وتسهيله للنساء والفتيات، بل وتقديم الخدمات التثقيفية بشأنه والسعي لاعتماد ثقافة «الجندر» المشجعة على الشذوذ! وتجاهلت محن الملايين من النساء في عالم الحروب والشتات وضحايا الاحتلال والقهر، كما تجاهلت ١٠٠ مليون سيدة وفتاة يفترسهن الحرمان من الرعاية الغذائية والطبية ومليوني فتاة يتاجر بهن في الدعارة، وهو ما يفضح رسالة تلك المؤتمرات ويؤكد أن جماعات ومنظمات الشذوذ والهوس الغربية جعلت المنظمة الدولية حصان طروادة لفرض ثقافتها الإباحية المنحرفة.

وللأسف الشديد فإن دولة إسلامية مثل تركيا سارت بقوة في هذا الاتجاه بإلغاء المادة ٤٤٢ من قانون العقوبات التركية عام ٢٠٠٠ المتعلق بمعاقبة الزانية المتزوجة التي تعيش بمنأى عن زوجها، وبررت المحكمة الدستورية قرار الإلغاء بأنه إقرار لمبدأ التكافؤ المنصوص عليه في الدستور التركي حسب زعمها الشاذ.

وهناك دراسة أمريكية تثبت أن ٨٠٪ من الأمريكيات يعتقدن أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب هو التغير الذي طرأ على المجتمعات خلال الـ ٣٠ عاماً بسبب الحرية المفتوحة، وقالت ٨٧٪: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

تلك هي حقيقة الشعارات والدعاوى التي يلوكها من يطلقون على أنفسهم لقب مناصري حقوق المرأة، وتلك هي إفرازات ونتائج دعاواهم تثبت أنهم وضعوا المرأة في أتون مدمر بشهادة الدراسات الغربية.

ولسنا هنا في حاجة للتأكيد على أن الإسلام قد كرم المرأة وصان حقوقها وحفظها أماً وبنتاً وزوجة، وقد تعددت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا الصدد.

وكانت المرأة في المجتمع الإسلامي هي الحصن الحصين لتماسك الأسرة وقوتها، ولذا كان إصرار الغرب على توجيه سهامه إليها لاستخدامها كسلاح رئيس لإفساد مجتمعاتنا، وقد نجح الغرب بفضل تهاون بعض الأنظمة وبفضل الطابور الخامس من المصبوغين بالنهج الغربي في هذا الجانب، لكن الصحوة الإسلامية المباركة استطاعت أن توقف زحف الحملات التغريبية وتحبط المخططات الغربية وتحيط المرأة بسياج منيع من القيم و الأخلاق الإسلامية، متخذة المرأة بوابة رئيسة نحو الإصلاح الشامل وإنها لمنتصرة بإذن الله وفضله.

فعلى دعاة تحرير المرأة كذباً، ودعاة الحفاظ على حقوقها زوراً أن يكفوا عن الصراخ والعويل، فقد انكشف زيفهم، وصارت نتائج دعاواهم المدمرة مكشوفة وماثلة للعيان.. فهل يبحثون لهم عن قضية أخرى يمارسون فيها هوايتهم بخداع الناس أم يراجعون أنفسهم ويتقون الله في المرأة والأسرة والأمة؟.. نسأل الله لنا ولهم الهداية.. ولنساء المسلمين الثبات والعفة.■

مجلس الأمة.. رصد لمتغيرات ٤ سنوات



من المقرر أن يخوض جميع أعضاء مجلس الأمة الحاليين انتخابات الفصل التشريعي العاشر، في الأسبوع الأول من يونيو الجاري، فيما عدا من أعلن عدم نزوله للانتخابات التشريعية المقبلة مثل النائب مبارك الهيفي من الدائرة الـ١٥ «الفروانية»، والنائب راشد سيف الحجيلان عن الدائرة الانتخابية الـ٢٤ «الفحيحيل»، إضافة إلى من شارك من النواب في الانتخابات الفرعية للقبيلة وسقطوا، ومنهم النائب فهد الهاجري عن الدائرة الـ٢٤ «الفحيحيل»، وبالتالي فإن التغيير في الدائرة الـ٢٤ سيكون تغييراً كاملاً وبنسبة ١٠٠٪.

ومن التغييرات التي أحدثتها الانتخابات الفرعية للقبيلة، سقوط النائب عبد هذال الرشيدي من ناحية، وعدم رغبة النائب الثاني مبارك الهيفي بالترشيح للانتخابات المقبلة، وبالتالي فإن نسبة التغيير في الدائرة الـ١٥ ستكون أيضاً ١٠٠٪، لاسيما أن الانتخابات الفرعية لقبيلة الرشايدة رشحت كلاً من الدكتور براك النون وعلي سالم الدغباسي.

ومن التغييرات أيضاً التي ستشهدها انتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٣م، عدم خوض النائب الدكتور عبدالمحسن المدعج إياها ممثلاً عن دائرته الثامنة «مشرف»، مما يؤكد تغيير ٥٠٪ من نواب هذه الدائرة على أقل تقدير.

وكذلك الحال بالنسبة للدائرة الـ١٨ «الصليبخات» التي ستشهد تغييراً بعد أن دعمت الحركة الدستورية المرشح الدكتور جمعان الحربش، بدلاً من ممثلها السابق النائب عبدالله العرادة، إضافة إلى تغيير النائب أحمد الشريعان من دائرته السابقة الـ١٩«الجهراء الجديدة» إلى الدائرة ١٨ «الصليبخات»، مما يترك المجال مفتوحاً للتغيير وبنسبة تتراوح من ٥٠ الى ١٠٠٪.

وفي الدائرة الـ٢١ «الأحمدي» ستتكرر المنافسة الانتخابية بين النائبين: الحالي خالد العدوة، والسابق سعدون العتيبي، وذلك لتقارب الأصوات التي حصل عليها كلاهما في الانتخابات العامة والتكميلية.

أما الدائرة الـ١٩ «الجهراء الجديدة» فإن التغييرات فيها مفتوحة، وذلك بعد أن غيّر النائب أحمد الشريعان دائرته إلى الصليبخات، ليفتح المجال أمام تغيير قد يزيد على ٥٠٪ وقد يبلغ ١٠٠٪.

وتبقى احتمالات التغيير في جميع الدوائر الانتخابية قائمة، إلا ان تجديد نواب هذه الدوائر نزولهم فيها سيدعم احتمالات نجاحهم للمرة الثانية على اعتبار ان إنجازاتهم على مستوى البرلمان أو على مستوى الدواوين وقضاء حاجات الناخبين طوال الأربع سنوات الماضية ستشفع لهم عند ناخبيهم، إلا إذا حصلت إخفاقات واضحة من النائب، وتقصير في اداء واجبه أو تغير في مواقفه أمام ناخبيه، فإن احتمالات عدم التجديد له ستظل قائمة وقوية إذا توافر البديل الذي يتصف بالقوة والأمانة.

وعلى صعيد اتساع القاعدة الانتخابية فإن إجمالي الناخبين قد ازداد اليوم ليصل إلى نحو ١٣٦ ألفاً و٧١٥ ناخباً، وبزيادة عن عام ١٩٩٩م تصل إلى ٢٣ ألفاً و٨٣٣ ناخباً، وبنسبة تصل إلى ٢١,١١٪.

وهذه الزيادة الجديدة في عدد الناخبين ستحدث

كتب: عماد العسكر

بلا شك تغييراً في المعادلة الانتخابية التي كان يعتمد عليها المرشح في عام ١٩٩٩م، ومن الممكن أن تكون هذه الزيادة لبنة جديدة في بناء برلمان ٢٠٠٣م، وتسهم في تقوية أدائه البرلمان من خلال الاختيار الأفضل لنواب المجلس، بعيداً عن المعايير الحزبية والطائفية والقبلية والعائلية.

ولعل النسبة الأكبر في زيادة عدد الناخبين حدثت في الدائرة الأولى «الشرق»، حيث بلغت إلى ٥٥,٢٢٪ وأقلها الدائرة الـ١٦ «العمرية» لتصل الى ١,٠٧٪.

ولعله من المناسب أن نستعرض نتائج انتخابات مجلس الأمة لعام ١٩٩٩م وأسماء نائبي جميع الدوائر والأصوات التي حصلوا عليها.

الدائرة الأولى «الشرق»:

١ ـ عدنان عبدالصمد ٦٩٥ صوتاً.

٢ ـ صالح عاشور ٦١٦ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٢٣٣٨ ناخباً ارتفع الآن ليصل إلى ٣٦٢٩ ناخباً.

الدائرة الثانية «ضاحية عبدالله السالم»:

١ ـ عبدالوهاب الهارون ٩٤١ صوتاً.

٢ ـ عبدالله النيباري ٨٤٧ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٢٠٠٨ ارتفع إلى ٢٢٣٨ ناخباً.

الدائرة الثالثة «الشويخ»:

١ ـ محمد الصقر ٨٠٧ أصوات.

٢ ـ جاسم الخرافي ٧٩٤ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ١٩٥٢ ناخباً ارتفع إلى ٢٤٧١ ناخباً.

الدائرة الرابعة «الدعية»:

١ ـ عبدالمحسن جمال ٩٢٣ صوتاً.

٢ ـ عبدالله الرومي ٨٣٧ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٣٢٩١ ناخباً ارتفع إلى ٣٨٠٣ ناخبين.

الدائرة الخامسة «القادسية»:

١ ـ أحمد باقر ١٠١٧ صوتاً.

٢ ـ عبدالعزيز المطوع ٦٠٤ أصوات.

الدائرة السادسة «الفيحاء»:

١ ـ مشاري العنجري ١٤٥٠ صوتاً.

٢ ـ مشاري العصيمي ١٠٥٩ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ٩٩ بلغ ٣٠٢٤ ناخباً ارتفع إلى ٣٢١٣ ناخباً.

الدائرة السابعة «كيفان»:

١ ـ وليد الطبطبائي ٧٥٩ صوتاً.

٢ ـ أحمد الدعيج ٥٥٠ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٢٤٣٨ ناخباً، ارتفع العدد إلى ٣١٥٠ ناخباً.

الدائرة الثامنة «حولي»:

١ ـ حسن جوهر ١٥٩٧ صوتاً.

٢ ـ عبدالمحسن المدعج ١٢٨٣ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٤٩٦، ناخباً، ارتفع إلى ٧٣٦٣ ناخباً.

الدائرة التاسعة «الروضة»:

١ ـ فيصل الشايع ١١٢٣ صوتاً.

٢ ـ ناصر الصانع ١٠٧١ صوتاً.

إجمالي عدد الناخبين في عام ١٩٩٩م ٠٤٩ ناخباً، ارتفع إلى ٣٣٢٣ ناخباً.

الدائرة العاشرة «العديلية»:

١ ـ صالح الفضالة ١٣٨٧ صوتاً.

٢ ـ سامي المنيس ١١٦٣ صوتاً.

وبعد الانتخابات التكميلية، نظراً لوفاة النائ المنيس، نجح النائب جمال العمر.

إجمالي عدد الناخبين عام ١٩٩٩م، بلغ ٩٣٢. ناخباً، ارتفع إلى ٦٣٧٣ ناخباً.

الدائرة الحادية عشرة «الخالدية»:

١ ـ أحمد السعدون ١٤٤٠ صوتاً.

٢ ـ أحمد الربعي ٩٣٧ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٣٢٢ ناخباً، ارتفع العدد إلى ٤٥٣١ ناخباً.

الدائرة الثانية عشرة «السالمية»:

١ ـ مخلد العازمي ١٧٢٨ صوتاً.

٢ ـ سالم الحماد ١٦٤٥ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٩٩٣ ناخباً، ارتفع إلى ٤٤٢٣ ناخباً.

الدائرة الثالثة عشرة «الرميثية»:

١ ـ حسين القلاف ١٧٩٦ صوتاً.

٢ ـ صلاح خورشيد ١٧٧٦ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ١٨٧ ناخباً، ارتفع إلى ٧٢٦٠ ناخباً.

الدائرة الرابعة عشرة «خيطان»:

١ ـ وليد العصيمي ٩٣٨ صوتاً.

٢ ـ حمود الجبري ٨٨١ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٢١٠ ناخبين، ارتفع إلى ٤٦٢٧ ناخباً.

الدائرة الخامسة عشرة «الفروانية»:

١ ـ مبارك الهيفي ١٩٢٧ صوتاً.

٢ ـ عيد الرشيدي ١٧٤٧ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٨٨٠ ناخباً، ارتفع إلى ٨٠٣٣ ناخباً.

الدائرة السادسة عشرة «العمرية»:

١ ـ مبارك الدويلة ٢٥٨٤ صوتاً.

٢ ـ مبارك الخرينج ٢٢٦٢ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٦٦٤٥ ناخباً، ارتفع إلى ٦٧١٦ ناخباً.

الدائرة السابعة عشرة «جليب الشيوخ»:

١ ـ مسلم البراك ٢٨٦٠ صوتاً.

٢ ـ حسين الديحاني ٢١٣٥ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٩٩٨ ناخباً، ارتفع إلى ٧١٦١ ناخباً.

الدائرة الثامنة عشرة «الصليبخات»:

١ ـ خلف العنزي ١٦٦٥ صوتاً.

٢ ـ عبدالله العرادة ١٥٧٢ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٠٩١ ناخباً، ارتفع إلى ٥٧٨٨ ناخباً.

الدائرة التاسعة عشرة «الجهراء الجديدة»:

١ ـ محمد الخليفة ١١٥٤ صوتاً.

٢ ـ أحمد الشريعان ١٠٢٨ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٤٨٤٩ ناخباً، ارتفع إلى ٥٣٩٩ ناخباً.

الدائرة العشرون «الجهراء»:

١ ـ محمد البصيري ٢٤٨٣ صوتاً.

٢ ـ طلال العيار ٢٣٦٤ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٧١٤ ناخباً، ارتفع إلى ٦٨٦٤ ناخباً.

الدائرة الحادية والعشرون «الأحمدي»:

١ ـ وليد الجري ٤٠٩٩ صوتاً.

٢ ـ سعدون العتيبي ٣٦٥٩ صوتاً.

وبعد الانتخابات التكميلية نجح النائب خالد العدوة.

الدائرة الثانية والعشرون «الرقة»:

١ ـ سعد طامي ١١٩٧ صوتاً.

٢ ـ مبارك صنيدح ١٠٩٧ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٥٥٠٠ ناخب، ارتفع إلى ٧٢٧٦ ناخباً.

الدائرة الثالثة والعشرون «الصباحية»:

١ ـ خميس عقاب ٢٢٤٤ صوتاً.

٢ ـ فهد الميع ٢١٩١ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٦٤٤٣ ناخباً، ارتفع إلى ٦٦٠٦ ناخبين.

الدائرة الرابعة والعشرون «الفحيحيل»:

١ ـ راشد الحجيلان ٢٠٧١ صوتاً.

٢ ـ فهد الهاجري ١٩٧٦ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ٦٠٢٩ ناخباً، ارتفع إلى ٧٩٣٣ ناخباً.

الدائرة الخامسة والعشرون «أم الهيمان»:

١ ـ مشعان العازمي ٤٧٣ صوتاً.

٢ ـ مرزوق الحبيني ٤٦٧ صوتاً.

إجمالي الناخبين في عام ١٩٩٩م بلغ ١٤٩٣ ناخباً، ارتفع إلى ٤٢٨٤ ناخباً.

يذكر أن إجمالي المرشحين لانتخابات مجلس الأمة لعام ١٩٩٩م بلغ ٢٨٨ مرشحاً، في حين من المتوقع أن يصل العدد هذا العام إلى ٣٥٠ مرشحاً. ■

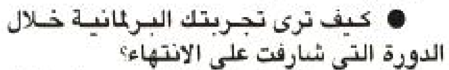
البصيري: أسلمة القوانين.. التوظيف.. ودعم الحريات

حوار: خالد بورسلي



د. محمد البصيري

النائب د. محمد البصيري ـ مرشح الدائرة العشرين ـ عضو اللجنة التعليمية في مجلس الأمة، مثّل المجلس في العديد من المؤتمرات والملتقيات الدولية والعربية والإسلامية، وقد سبق أن ترأس رابطة هيئة التدريس للهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ورئيس تحرير المجتمع وله العديد من المشاركات والمحاضرات والمنتديات في مختلف الموضوعات فكان معه هذا اللقاء:



● **كيف ترى تجربتك البرلمانية خلال الدورة التي شارفت على الانتهاء؟**

○ تجربتي البرلمانية خلال أربع سنوات داخل مجلس الأمة مقارنة ببعض الزملاء في المجلس تعتبر قصيرة ولكنها مفيدة إلى درجة كبيرة، وقد تمت الاستفادة منها من الجانب السياسي لأني زاملت بعض النواب الأفاضل والأعضاء المخضرمين في العمل البرلماني والنيابي وكنت استشيرهم في كثير من القضايا.. عمر المجلس أربع سنوات.. وهي مدة قصيرة لا يستطيع النائب أن يحقق خلالها كل ما لديه من طموحات وهي فترة لا يمكن خلالها للرأي العام الكويتي ـ حيث إن عضو مجلس الأمة يمثل الشعب الكويتي، و للرأي العام الجهراوي باعتباري ممثلاً عن أهال الجهراء في مجلس الأمة خصوصاً ـ تقييم عم النائب وإذا نجح النائب في نظر الناخب فسيحص على فرصة ثانية لكي يستمر في عطائه وإذا ا ينجح فالناخب سيبحث عن بديل، لذلك جعل شعاري في الحملة الانتخابية الحالية «إنجازا، واقعية وطموحات مستقبلية».

● **ما أبرز القضايا التي تتبناها ف**

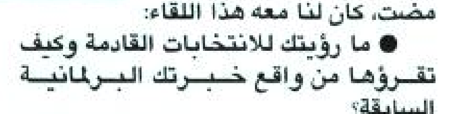
مبارك الدويلة: محاربة الفساد.. متابعة ملف الأموال العامة.. ومنع الاختلاط

النائب مبارك الدويلة مرشح الدائرة السادسة عشرة غني عن التعريف.. فله مواقف عديدة واضحة وصريحة تدافع عن دين الله والشريعة الإسلامية.. ومواقف وطنية تدافع عن الأموال العامة، ومواقف شعبية تدافع عن حقوق المواطنين، وله سجل سياسي وبرلماني حافل بالإنجازات لقرابة ٢٠ سنة مضت، كان لنا معه هذا اللقاء:



مبارك الدويلة

● **ما رؤيتك للانتخابات القادمة وكيف تقرؤها من واقع خبرتك البرلمانية السابقة؟**



○ أعتقد أن الانتخابات القادمة لمجلس الأمة ستشهد تحولاً كبيراً في إطار المفاهيم والوعي الانتخابي لدى المواطنين لاعتبارات عديدة أبرزها الأحداث الأخيرة في المنطقة وما شهدتها من حرب عسكرية وإعلامية عبر الفضائيات والحوارات أكسبت المواطن ثقافة سياسية ووعياً كبيراً يعين الناخب على اختيار المرشح من خلال سعة الإدراك، وفيما يتعلق بالمنافسة داخل الدائرة فأتوقع أن تكون حادة جداً، والتدخل والضغوط ستكون أكبر لأن المجلس القادم إن شاء الله سينظر العديد من الملفات المهمة والخطيرة، ومن الواضح أن الحكومة ستحرص على توفير المناخ الملائم لتمرير ما تريد تمريره.

حملتك الانتخابية؟

○ هناك الكثير من الطموحات والقضايا المهمة ليس فقط للحملة الانتخابية ولكن بصورة عامة، لعل أبرزها قضية أسلمة القوانين وترشيدها بما تنص عليه الشريعة الإسلامية وقيمنا العربية وعاداتنا وتقاليدنا، وكذلك الاستمرار في دعم قضية التوظيف التي حتماً ستشغل المجلس المقبل لأن البطالة في تزايد مستمر ولاتزال الحكومة عاجزة عن إعطاء حلول ناجعة ونهائية لهذه المشكلة وغير قادرة على إجبار القطاع الخاص على استيعاب مخرجات التعليم، وقانون دعم العمالة الوطنية فلسفته إجبار القطاع الخاص على تحمل جزء من المسؤولية في استقطاب العمالة الكويتية، المدربة والمؤهلة للعمل في القطاع الخاص، لكن الحكومة حتى الآن لم تفعّل هذا القانون بشكل صحيح، ولابد أن يكون التوجه في التعليم المهني والتقني مثلاً الذي يخدم خطة الدولة ويخدم احتياجات سوق العمل، أما التخصصات التي أصبحت بالآلاف فلا أعتقد أنها تنفع ويجب أن تغلق للبحث عن التخصصات ذات المنفعة التي تلبي احتياجات سوق العمل.

وهناك قضايا أخرى وطموحات كثيرة مثل دعم الحريات والمكتسبات الشعبية وإصلاح الاقتصاد، ناهيك عن الآمال والخدمات المتعلقة «بالدائرة العشرين» ومحاولة توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات واستكمال البنية التحتية لمدينة الجهراء التي لاتزال تعاني من اختلال في الخدمات العامة بالذات التي مضى على إنشائها سنوات طويلة، وكانت عند نشأتها موظفة لتخدم عدداً بسيطاً وقليلاً من الناس أصبحوا في الوقت الحالي أضعافاً مضاعفة عن السابق.

● **كيف تصف العلاقة بين الكتلة الإسلامية والكتلة الشعبية داخل مجلس الأمة؟**

○ نعم هناك تنافس بين الكتلتين لمصلحة الشعب الكويتي للمحافظة على الهوية الإسلامية والمكتسبات الشعبية للكويتيين، ودعم المسيرة الديمقراطية، وترشيد العمل البرلماني، وإثراء العمل السياسي، وقد حصل بينهما تنسيق إلى أقصى درجة في كثير من القضايا يصل إلى نسبة ٩٠٪ أو أكثر مثل استجواب وزير المالية السابق، حيث مثل التكتل الإسلامي الأخ النائب مبارك الدويلة ومثل التكتل الشعبي الأخ النائب مسلم البراك ولم يحصل اختلاف بين الكتلتين إلا في قضايا محدودة وبسيطة وهذا أمر طبيعي لأننا كتكتل إسلامي لنا أولوياتنا وهم لهم أولوياتهم، ولا أعتقد أن أحدنا يحرص على سحب البساط من تحت أقدام الآخر، وأعتقد أن الشعب الكويتي على درجة من الوعي والثقافة والمتابعة للأمور السياسية ويستطيع أن يميز أداء كل نائب، وفي النهاية نحن نرضى بما كتبه الله عز وجل بعد أن بذلنا السبب ونرضى بما تمليه علينا ضمائرنا من قناعات وحقائق تكشفت لنا ولم يطلع عليها الآخرون، ونرضى كذلك بحكم الناخب الكويتي الواعي المدرك لجميع الأمور، فالناخب على مستوى من الاطلاع والوعي ومتابعة القضايا ونحن على ثقة أن حكمه سيكون على مستوى المسؤولية، وإنني على ثقة من أن أهل الجهراء والناخبين في الدائرة العشرين على درجة من الإدراك والاطلاع، وأذكر أنه عندما قررت ترشيح نفسي في العام ١٩٩٢م، قالوا لي إن وضعك في المنطقة صعب، والنجاح في الجهراء ليس سهلاً، ولكن إيماني بالله ثم بأهل الجهراء، وثقتي بهم كانت سبب استمراري إلى أن تمكنت من النجاح بفضل الله ومنته سبحانه ثم وقوف أهل الجهراء ورائي ولله الحمد ■

لا يستحق!

ممثل هزلي.. كرس معظم ما يقدمه للناس للسخرية من القيم والأخلاق.. أجاد استغلال الأهواء المريضة عند بعض السلطات فأسهب في السخرية من التدين والمتدينين ومن بعض مظاهر الحياة الإسلامية كالحجاب واللحية، وحاول وصف الإسلاميين بكل نقيصة.

وقد حقق له ذلك حظوة خاصة عند بعض الحكومات فأصبح يُستقبل استقبال كبار الزوار ويدعى إلى المحافل العامة والخاصة والمنتديات الدولية.. ويستقبل ككبار المسؤولين.. ماذا قدم لأمته ولإسلامه حتى ينال تلك الحظوة؟ .. لا شيء!

أولى أن توجه تلك الحفاوة للعلماء والمفكرين الذين يبذلون جهدهم وحياتهم لخدمة الأمة وتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم.■

● **فيما يتعلق بالتدخل الحكومي ومحاولة الضغط في الانتخابات القادمة لاشك أن هناك وسائل وطرقاً تلجأ إليها الحكومة في هذا المجال، فما تعليقك؟**

○ بصورة عامة ليست لدي أدلة ملموسة عما تقوم به الحكومة من تدخل في الدائرة السادسة عشرة، ولكن ليس بغريب ما تقوم به، وهي تمارس عادتها القديمة في التدخل بالانتخابات سواء في الدائرة السادسة عشرة أو باقي الدوائر الانتخابية، والظاهرة التي انتشرت أخيراً وعلى مستوى كل الدوائر تقريباً هي ظاهرة شراء الأصوات بشكل سافر وعلني حتى أصبح رموز شراء الأصوات معروفين في عدد كبير من مناطق الكويت بلا استثناء، وهناك أمر آخر هو وزراء الخدمات وطرق تسهيل المعاملات لبعض المرشحين على حساب مرشحين آخرين، وهذه ظاهرة خطيرة تحتاج من مجلس الأمة أن يضع حداً لها.

● **هل تتوقع حملة إعلامية ضدك؟**

○ كل مرشح بارز وله انتماء سياسي معين وبخاصة ذوو التوجهات الإسلامية لابد أن يحاربوا، ليس بالضرورة من أطراف حكومية بل من الكثيرين من خصومنا السياسيين وغيرهم، ومن المؤسف - من خلال التجربة - أن هناك ممارسات لا أخلاقية في التنافس الانتخابي. فمثلاً قبل الانتخابات الماضية بيومين أشاعوا عبر صحفهم أن مبارك الدويلة أخذ مناقصات بالملايين، ورغم ذلك استطعت - والحمد لله - أن أحوز ثقة الناس وبأغلبية ساحقة وصارت النتيجة عكسية عليهم، وثقة الناس ولله الحمد كبيرة في مبارك الدويلة، فهم يعرفونه منذ سنوات طويلة ولا تزعجني هذه الإشاعات ولا آخذها مأخذ الجد، فأنا مؤمن بما كتبه الله عز وجل وقدَّره، وعلى ثقة من أن وعي الناخبين كبير، وعموماً تقييم نشاطنا ودعمنا خاضع لأهالي الدائرة، ونتوقع منهم الاستمرار في الدعم بل نتوقع دعماً كبيراً نظراً لتفاعلنا معاً في هذا المجلس لتحقيق المزيد للمواطن الكويتي.

● **ارتبط اسم مبارك الدويلة بالحركة الدستورية الإسلامية كأحد رموزها في مجلس الأمة، فما مدى أثر ذلك في وضعك الانتخابي؟ وما أجندتكم كحركة دستورية إسلامية؟**

○ منذ عام ١٩٩٢م وأنا ضمن مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية، ومن فضل الله عز وجل كان ترتيبي دائماً الأول باستثناء انتخابات عام ١٩٩٦م وهذا دليل على أن الناس تحب الوضوح فأنا واضح في توجهي وواضح في انتخابي وأعتز بانتمائي الإسلامي وليس مجرد شعار أرفعه. وقد تقدمنا خلال عملي البرلماني بالعديد من المشاريع الإسلامية، ونسعى بصورة حثيثة لأسلمة القوانين الحالية، والعمل على محاربة الفساد، ودعم تطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة ومتابعة ملف الأموال العامة، وهذا الملف خطير ومثقل بالكثير من التجاوزات ولايزال من أهم الأولويات، كما أن المحافظة على الأموال العامة من صلب الشريعة الإسلامية.

فقد قدمنا خلال المجلس الحالي العديد من القرارات والتوصيات والتقارير من لجنة حماية المال العام، ولابد من ذكر مجهود باقي النواب الأفاضل في هذا المجال، واستطعنا أن نوصل رسالة بأننا موجودون لكشف الصفقات المشبوهة، ومازلنا وسنستمر - بإذن الله - رافعين راية هذا الملف نحو الاستقرار ومنع الفساد الإداري والمالي في أروقة الوزارات والشركات الوطنية.

● **هل من كلمة أخيرة؟**

○ أتمنى أن تتميز الحملة الانتخابية للدائرة هذا العام بميثاق تعاون بين المرشحين على نبذ ما يعكر تجربتنا الانتخابية ويعزز خدمة الناخب والدائرة وألا نصل لمرحلة كفر الناس بالديمقراطية لما يعكرها من سلوكيات سلبية ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صندوق النقد: العولمة تضر الفقراء

اعترف صندوق النقد الدولي - أحد أقوى المدافعين عن العولمة - أنه لا توجد حتى الآن أي أدلة على أن التكامل المالي يدعم النمو الاقتصادي في الدول النامية.

وأضاف الصندوق في تقرير له أن العولمة المالية يمكن من الناحية النظرية أن تساعد في دعم النمو الاقتصادي من خلال قنوات متعددة، إلا أنه لا يوجد حتى الآن أي دليل قوي على أن هذه العلاقة العارضة تتحقق بقدر مهم.

وأضاف: إن العولمة المالية يمكن أن تخلق اضطرابات في الدول النامية، لأن عدم الاستقرار الاقتصادي يمكن أن ينتقل عبر تدفقات رؤوس الأموال من الدول الغنية إلى الدول الفقيرة.

ومع ذلك فقد أصر كينيث روجوف كبير الخبراء الاقتصاديين بصندوق النقد الدولي على أن النتائج التي توصل إليها التقرير لا تشكل تغيراً في سياسة الصندوق، معتبراً أن التقرير لا يمثل تراجعاً عن آراء صندوق النقد الدولي بشأن العولمة المالية. ■

حاخامات يفتون الجنود اليهود:

تمردوا لمنع تطبيق «خريطة الطريق»

أعرب الحاخامات اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة عن غضبهم من مصادقة الحكومة الصهيونية على خريطة الطريق، وقال بعضهم إنه في حال البدء بتنفيذها، فسيدرسون إصدار فتوى دينية، وسيدعون الجنود إلى رفض أوامر إخلاء المستوطنات وكل ما يتعلق بتطبيق بنود الخريطة.

وقال الحاخام دوف ليئور، أحد أعضاء لجنة حاخامات مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة إن «بانتظارنا أياماً عصيبة.. إن هناك أمراً في الشريعة اليهودية يقضي بالمحافظة على أرض إسرائيل». «هذه، عملياً خطة تقسيم ثانية، يحظر علينا التفريط بأرض إسرائيل من ناحية الشرع أيضاً، ويجب علينا أن نبذل قصارى جهدنا من أجل الإبقاء على أرض إسرائيل، فهذا أمر إلهي»، على حد زعمه.



من جانبه حذر الحاخام إلياكيم ليفانون، وهو زميل للأول من أن خريطة الطريق لن تخرج إلى حيز التنفيذ، ومن نتائج وخيمة في حالة الإقدام على تنفيذها، زاعماً أن خريطة الطريق تتنافى وما سماه طريق التوراة والأخلاق «وفي حالة البدء في تنفيذها، ستصدر فتوى ضدها». وفي حالة صدور تا[...] الفتوى فإن ذلك سيدخل الجن[...] التلموديين في أزمة مع قيا[...] الجيش، عندما يطلب منهم إخ[...] مستوطنات.

وعلى صعيد متصل، حـ[...] العقيد احتياط في جيش الاحتلا[...] الحاخام موشيه هاغار، رئيس الك[...] التحضيرية العسكرية في «بـ[...] يتير» من أن مجموعة من المستوطن[...] قد يقومون بأعمال اعتداء ضـ[...] الفلسطينيين، إذا ما تم تنفيذ خري[...] الطريق التي يعارضها هؤلاء بشد[...]

وقال هاغار: «يوجد هـ[...] خياران: الأول أن يقوم أبو ما[...] بمحاربة «حماس» والمنظمـ[...] الفلسطينية، وأنا لا أتوقع ذلك[...] والخيار الثاني إذا خرجت الخـ[...] إلى حيز التنفيذ، فقد يفقد أشخا[...] من بيننا السيطرة على أنفسهم».

وأضاف: «كل واحد سيكـ[...] ملزماً، في مرحلة معينة، بمواجـ[...] هذه القضية والعمل بموجب ما يمـ[...] عليه ضميره. وبموجب الشريـ[...] اليهودية، يحظر إعطاء أر[...] إسرائيل وحدودها للأغيار، خاصـ[...] عندما يجري الحديث عن تعر[...] الأرواح للخطر»، على حد زعمه. ■

٦٠٠ مستوطن يهودي ينتحرون كل عام

يُستدل من إحصاءات غير رسمية صادرة عن خبراء صهاينة في الصحة النفسية أن عدد المستوطنين اليهود الذين ينتحرون كل عام يصل إلى ٦٠٠ شخص، وذلك لأسباب مختلفة، اقتصادية، ونفسية، واجتماعية.

ويشكك هؤلاء الخبراء، الذين يتخصص قسم منهم في فحص حالات الانتحار، في المعطيات الرسمية التي تشير إلى أن المعدل يصل إلى نحو ٣٥٠ حالة انتحار كل عام، مشيرين إلى أن الرقم الحقيقي قد يصل إلى ٥٠٠ وربما ٦٠٠ لأن هناك حالات موت مثل الغرق، لا تصنف كانتحار رغم أنه يكاد يكون مؤكداً أنها تشمل حالات انتحار.

وذكرت منظمة يهودية تعنى بالتعرف على «ضحايا الكوارث» أنه منذ الأول من يناير من العام الجاري وحتى ١٩ مايو الماضي انتحر ١٦١ شخصاً، علماً بأن هذا الإحصاء لا يشمل منطقة القدس وما حولها. ■

بيريز: إذا لم تقم دولة فلسطينية فسيصبح اليهود أقلية

هذا تصريح نادر من رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق شمعون بيريز يكشف من المستفيد من خريطة الطريق.. فقد حذر بيريز من رفض شارون للخريطة، قبل أن تعلن حكومة شارون الموافقة المشروطة بـ ١٤ شرطاً - على الخريطة.

بيريز

وقال بيريز: «إذا لم نضع حداً ولم تقـ[...] دولة فلسطينية، فستتحول إلى أقلية؛ وإذا لـ[...] نقسم البلاد، فسوف نخسرها».

واعتبر بيريز أن ما يحتم قبول الخريطـ[...] ليس الضغط الأمريكي، «وإنما السـاعـ[...] الديموجرافية والوضع الاقتصادي»، كمـ[...] قال. ■

بريطانيا: فضيحة تعذيب الأسرى العراقيين

اقامت واشنطن ولندن الدنيا حين عرضت
سائل الإعلام صور بعض أسرى الحرب
مريكيين خلال الحرب على العراق، وكثر
ديث عن معاهدات جنيف، لكن ازدواج المعايير
ربية يبدو قائماً في كل موضوع، إذ لم تكترث
، الدوائر بما نشر مؤخراً عن فضيحة تعذيب
سرى العراقيين. فقد كشفت صحيفة «صن»
يطانية يوم ٣٠ مايو المنصرم عن فضيحة قيام
وات البريطانية بتعذيب الأسرى العراقيين بعد
خرجت إمرأة بريطانية عن صمتها وكشفت
صور قامت بتظهيرها بعد أن أحضر إليها
دي بريطاني فيلماً عقب مشاركته في الحرب
، العراق، وأبدت فزعها لما شاهدته في الصور
لغت الشرطة.

وتظهر الصور ارتكاب القوات البريطانية في
راق أنواعاً مختلفة من التعذيب في حق
سرى العراقيين، خاصة ممارسة اللواط معهم.



وقالت صاحبة محل التصوير إنها شعرت بآلام في معدتها فور مشاهدتها صور تعذيب الأسرى العراقيين، ومنها صور يظهر فيها جنود بريطانيون وهم «يمارسون اللواط مع أسرى عراقيين، وصورة أخرى يظهر فيها أسير عراقي مكتوف الأيدي ومعلقاً في رافعة آلية يقودها جندي بريطاني يبدو مبتهجاً بممارسته التعذيب في الأسير العراقي».

وفي مقال بصحيفة «صن» قال الكاتب جون كاي: إن فضيحة تعذيب الأسرى التي ارتكبتها القوات البريطانية في العراق ستدمر سمعة القوات البريطانية ككل.

ونقل الكاتب في مقاله بعنوان «البقية تأتي» عن مصدر مقرب من الشرطة العسكرية الملكية التي تتولى التحقيق مع الجندي قوله: «إننا متخوفون من احتمال الكشف عن مزيد من الفضائح، إنها قد تكون بمثابة عش الدبابير الذي سيكشف عن أشياء مفزعة».■

تشيني: واشنطن ستدمر الأعداء.. ولن تلجأ للاحتواء

قال نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني: إن الولايات المتحدة لن تمارس أي سياسات للردع أو الاحتواء في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، بل ستسعى بدلاً من ذلك إلى تدمير الأعداء تماماً. وفي خطاب في ويست بوينت تمادى تشيني في القول: إن بلاده ستظل على استعداد لاستخدام قوتها العسكرية ضد أي دولة تدعم من وصفهم بالإرهابيين.

واعتبر تشيني أن «معركة العراق كانت انتصاراً كبيراً في الحرب على الإرهاب، إلا أن الحرب نفسها مازالت بعيدة عن نهايتها». وأضاف: «لا يمكننا أن ننسى أن الإرهابيين لايزالون مصممين على قتل أكبر عدد ممكن من الأمريكيين، سواء في الخارج أو هنا في الوطن وهم مازالوا يبحثون عن أسلحة الدمار الشامل لاستخدامها ضدنا».

واعتبر تشيني أن هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ شهدت ميلاد «مبدأ بوش» وهو أن أي دولة تدعم من وصفهم بالإرهابيين أو تؤويهم فإنها مذنبة مثلهم. وقال: «إذا كان هناك في العالم اليوم من يشك في جدية مبدأ بوش فإني أحث هذا الشخص على أن يفكر في مصير طالبان في أفغانستان وصدام حسين».■

الاتحاد الأوروبي يصيغ دستوره الجديد



فيينا: رشيدة طوبال

نشرت اللجنة التنفيذية للاتحاد الأوروبي برئاسة الرئيس الفرنسي الأسبق جيسكار ديستان: نسخة معدلة من الدستور الأوروبي الذي سيعرض على القمة الأوروبية هذا الشهر، وقال المتحدث باسم ديستان: إن اللجنة التنفيذية وافقت بأكملها على النصوص المعدلة في الدستور باستثناء المسائل المتعلقة بالمؤسسات.

وحسب الصيغة المعدلة التي حصلت المجتمع على نسخة منها فإن مسودة الدستور المعدل تقترح تعزيز الإدارة المشتركة للسياسة الاقتصادية للدول التي تعتمد «اليورو»، الأمر الذي يطرح السؤال حول مستقبل بريطانيا التي مازالت حكومتها تفكر فيما إذا كان يتعين عليها إجراء استفتاء عام حول استخدام العملة الأوروبية الموحدة «اليورو»، في حين دعا جيسكار ديستان بريطانيا إلى تحديد موقفها من أوروبا، في إشارة واضحة إلى تحالفها مع الولايات المتحدة في حرب العراق، وهو الموقف الذي لم يرض الأوروبيين خصوصاً في فرنسا وألمانيا وبلجيكا.

ومع نشر هذه المسودة للدستور الأوروبي يبدأ العمل لمدة ثلاثة أسابيع لصياغة وإعادة صياغة الدستور حتى موعد القمة في ٢٠ يونيو الجاري.■

جارانج يحاول إفساد «مشاكوس» بتجديد الحديث عن تطبيق الشريعة في الخرطوم



جارانج

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بعد اجتماع زعماء المعارضة السودانية الثلاثة: محمد عثمان الميرغني رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي، والصادق المهدي رئيس حزب الأمة، وجون جارانج زعيم الحركة الشعبية بالقاهرة (٢٤ مايو) الذي توّج ببيان سياسي جاء تحت اسم (إعلان القاهرة)، ثارت من جديد مسألة تطبيق الشريعة في العاصمة السودانية الخرطوم.

وقد أثار موضوع قومية العاصمة، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية فيها - كما أفصح بذلك جارانج صراحة وضم إليها إجراء استفتاء لسكان مناطق جبال النوبة والانقسنا وإبيي لتخييرهم بشأن تطبيق الشريعة الإسلامية في مناطقهم - أثار ضجة وردود فعل مضادة في الخرطوم فندت الدعوى التي يراد بها سلب المسلمين حقوقهم في شمال السودان.

وقال د. قطبي المهدي المستشار السياسي لرئيس الجمهورية إن قضية المناطق الثلاث محسومة ولن تخضع لأي مساومات، لأن الحقائق التاريخية والجغرافية تؤكد تبعية هذه المناطق للشمال، وسكانها يعتنقون الإسلام.

واعتبر د. إبراهيم أحمد عمر الأمين العام للحزب الحاكم مطالبة الحركة الشعبية باستثناء هذه المناطق من الشريعة، محاولة من الحركة لإجهاض اتفاق مشاكوس الموقع بين الطرفين، أما تعليقه عن استثناء العاصمة من تطبيق الشريعة، فقال: إن معناه «خروج ٩٠٪ من الاقتصاد السوداني المتمركز فيها ممثلاً في الشركات والمؤسسات الإسلامية».

وكشف د. غازي صلاح الدين مستشار شؤون السلام أسباب طرح جارانج لموضوع العاصمة القومية التي لا تحكم بالشريعة الإسلامية بقوله: «المشكلة في اعتقادي تتمثل في أن الحركة كانت تجد في موضوع الشريعة أداة ناجحة لتسويق قضيتها في الغرب، ثم بعد أن أجيز (بروتوكول مشاكوس) فقدت هذه الأداة» وأضاف د. غازي موضحاً أن «الافتراض بأن الوضع الراهن الذي تطبق فيه الشريعة الإسلامية لا يحقق المساواة بين المواطنين افتراض مضلل. وإذا كان المطلوب هو مناقشة هذا الأمر تحديداً، فلا مانع عندنا من مزيد من التفاوض والضمانات حول هذا الأمر، أما إذا كانت النية من إثارة الأمر بهذه الصورة هي حرمان المسلمين من حقهم فهو أمر لن يتم عن إرادتنا ما دام فينا رمق من روح».

وقد بدأت الحكومة السودانية جهودها العملية لإعمار الجنوب والمناطق المتأثرة بالحرب بلقاء تشاوري ترأسه الرئيس عمر البشير، وحضره بعض رجال المال والأعمال والتجار، ووصلت فيه التبرعات لصندوق التنمية من الأفراد والشركات إلى ٢٥ مليار جنيه سوداني.

وقال البشير: إن الحكومة تعوّل على الدعم الوطني قبل الأجنبي في تعمير الجنوب الموعود بالانتقال من مرحلة الحرب إلى السلام، وتعهد بأن تحافظ الحكومة على أي اتفاق سلام يتم مع الحركة الشعبية، مع توفير ضمانات إنفاذ الاتفاق النهائي.■

.. وتسارُع الجهود الأمريكية لتحقيق السلام في السودان

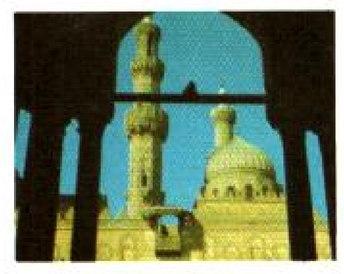
وقد تسارعت مؤخراً الجهود الأمريكية تجاه قضية السلام في السودان عقب الزيارة التي قام بها د. مصطفى عثمان وزير الخارجية لواشنطن، والتقى خلالها كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية والكونجرس، وكان من نتائجها موافقة الكونجرس على طلب الرئيس بوش تمديد فترة سريان قانون (سلام السودان) بعد إشادته بالمرونة التي تبديها الحكومة السودانية حيال موضوع السلام، مقابل تخوفات حركة جارانج.

وقد زار جارانج أيضاً واشنطن والتقى كبار المسؤولين في الإدارة خاصة وزير خارجيتها كولن باول، وعقب مباحثات بين الطرفين قال ريتشارد باوتشر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية: «نعتقد أن التقدم المحرز حتى الآن جيد ونعتقد أن المشكلات قابلة للحل ونعتقد أن التحقيق السلام لشعب السودان في جميع أرجاء السودان أمر ممكن، لكن الأمر يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد، ونحن مستعدون بالتأكيد لمواصلة بذل جهد في هذا الصدد».

من جهة أخرى توقع وسيط السلام الكيني الجنرال لازاراس سيمبويو أن يتم توقيع اتفاق سلام نهائي في شهر أغسطس المقبل عقب حدوث بعد الاختلافات بين الطرفين. وشدد على أن الاتفاق المقبل لن يكون مثل اتفاقية (أديس أبابا) التي وقعت بين الرئيس السابق النميري وجوزيف لاقو عام ١٩٧٣، ولكن سيكون الاتفاق هذه المرة بضمانات دولية ومن جيران السودان.■

صر: ارتفاع الأمية دينية والانفصام سلوكي

زادت معدلات الأمية الدينية عند ظم المصريين في الآونة الأخيرة ثلة في الجهل بمسائل الدين ووقوف قيدة عند حد التلفظ فقط، أما ما ي أن يقترن بها من وجوب مراقبة في كل عمل فهو قليل، كما أن



الوقوف عند الجانب المظهري في أداء الشعائر يتم دون وعي بما ينبغي أن يلازمها من تدبر وخشوع وما تستهدفه من بر وخير وأمانة وصدق، مما يترتب عليه انفصال كبير بين العلم والعمل.

هذا ما أظهرته دراسة مصرية حديثة أشارت أيضاً إلى أن أكثر من ٧٥٪ من أفراد الشعب المصري يعانون من الأمية الدينية.

وأوصت الدراسة بالعناية باختيار من يتصدون للدعوة وحسن إعدادهم وتدريبهم وأن تيسر لهم الحكومة سبل أداء رسالتهم بالرعاية مادياً وأدبياً وعلمياً، مطالبة كذلك بتنشيط الدراسات الإسلامية المستمدة من أصول الإسلام الحنيف مع الالتزام بمعايير دقيقة لاختيار أساتذة الأزهر الذين وصل عددهم إلى قرابة ١٥٠ ألف معلم، لكي تتوافر فيهم مقومات الدعاة بحق، ولا يقتصر عملهم على الواجبات الرسمية.■

ندوة الشباب تشيد ٣ مساجد في إندونيسيا

فرغت الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومقرها جدة، من تشييد ثلاثة مساجد جديدة في إندونيسيا، بتكلفة مائة وخمسين ألف ريال سعودي.

وأشار د. عبد الوهاب نور ولي، الأمين العام المساعد للندوة بجدة، إلى أنّ ما يصل إلى اثني عشر مسجداً جديداً تم تشييدها في إندونيسيا، خلال العامين الماضيين، من قبل مكتب جدة، مشيداً بالدعم السخي الذي يقدمه المحسنون لأعمال الخير التي تنفذها الندوة.■

. والإخوان يطالبون بالاهتمام بالثروة السمكية

اتهم الإخوان المسلمون الحكومة سرية بإهمال البحيرات والثروة سمكية، خاصة بحيرة المنزلة التي ي من الإهمال، وتتعرض للتجفيف لوث المستمرين وإهمال لثروتها سمكية والتعدي عليها بإنشاء العديد الطرق دون مراعاة لهذه الثروة.

وأوضح النائب أكرم الشاعر عضو جلس الشعب عن الإخوان - في جواب ناقشه المجلس - أن البحيرة ر ثروة قومية يجب استغلالها في ة وإنتاج الأسماك، وإقامة المصانع منتجات الأسماك، وكذلك إقامة عي على أطرافها لما تتمتع به من ، وفير للثروة الحيوانية، إضافة إلى



أكرم الشاعر

إنتاج الملح وتشجيع الرحلات السياحية والترفيهية، نظراً لوجود أكثر من ألف جزيرة بها.

وأشار النائب إلى أن سياسة الحكومة الخاطئة أدت إلى تراجع مساحة البحيرة من ٧٥٠ ألف فدان إلى ٧٥ ألف فدان فقط، لقيامها بإنشاء طريق دمياط بور سعيد الذي تسبب في عزل قطعة مساحتها ٤٧ ألف فدان استولى عليها أصحاب النفوذ دون رادع، كما حجز الطريق الدائري نحو ٢٠ ألف فدان من أخصب أماكن البحيرة إنتاجاً للثروة السمكية.

وقال النائب إنه بالرغم من أن عائد الفدان السمكي يبلغ تسعة أضعاف عائد الفدان النباتي إلا أن الحكومة جففت نحو ٢٢ ألف فدان لتحويلها إلى الزراعة النباتية، ومع ذلك فإن هذه الأراضي مازالت بوراً لم تزرع!■

كينيا تحاول إنعاش مؤتمر المصالحة الصومالية

مقديشو: مصطفى عبدالله

تتواصل الاستعدادات لإعداد قوات إفريقية مشتركة يتم إرسالها للصومال بدعوى اعادة الأمن والنظام هناك.

وقد قام وفد كبير بزيارة لصومال لتقييم الوضع الأمني العام في البلاد، يضم مسؤولين من الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا المعروفة بـ«إيجاد»، ومسؤولين من الاتحاد الإفريقي، ومندوبين من الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي، والولايات المتحدة، وخبراء دوليين وصوماليين من «مؤتمر المصالحة» الذي يتخذ من كينيا مقراً له. وقد زار الوفد مناطق مختلفة من البلاد، والتقى رؤساء الفصائل والإدارات المختلفة للوقوف على رأيهم في نزع أسلحة المليشيات.

وذكر أعضاء من الوفد أنهم يجمعون المعلومات اللازمة لتحديد الأماكن التي ستتمركز فيها تلك القوات الإفريقية المزمع إرسالها إلى الصومال.

كانت فكرة إرسال قوات إفريقية لحفظ السلام ونزع أسلحة المليشيات الصومالية قد طرحت في دوائر «مؤتمر المصالحة الصومالية» بكينيا، وقد تزايد الاقتناع بهذه الفكرة مؤخراً، اعتقاداً بأن أي حكومة وفاق وطني تنبثق من ذلك «المؤتمر» أو غيره لا تستطيع إحلال السلام وإعادة الاستقرار وسيادة القانون والنظام إلا بدعم من قوات دولية تسهل عملية نزع أسلحة المليشيات الصومالية.

من جانب آخر تجرى الاستعدادات لعقد جولة جديدة من «مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا» في يونيو الحالي.

وذكر مسؤولون من منظمي المؤتمر أنه من المقرر أن تنبثق عن المؤتمر حكومة وحدة وطنية.

كان «مؤتمر المصالحة الصومالية»، قد بدأ نشاطه في كينيا منتصف شهر أكتوبر من العام الماضي، وتشارك فيه الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو، والفصائل المعارضة، وإدارة ولاية بونت لاند في شمال شرقي الصومال. ويدير أعماله لجنة فنية منبثقة عن الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا المعروفة بـ«إيجاد».

وتتكون لجنته الفنية من ممثلين عن دول المواجهة الثلاث: كينيا وجيبوتي وإثيوبيا، برئاسة كينيا البلد الذي يستضيف المؤتمر.■

هل يأتي الدور على ماليزيا في العقوبات الأمريكية؟!

تكهن العديد من المراقبين باحتمال أن تلجأ واشنطن إلى التهديد بفرض عقوبات اقتصادية على ماليزيا إن هي استمرت في مناوأة السياسة الأمريكية، ورفض الانصياع لها.

يأتي ذلك على خلفية ازدياد حدة التوتر بين الجانبين في أعقاب تصريحات رئيس الوزراء الماليزي محاضير محمد مؤخراً التي أكد فيها أن ماليزيا تحتاج إلى توخي الحذر من إمكان فرض عقوبات اقتصادية عليها من جانب الولايات المتحدة؛ بسبب رفضها للحرب على العراق.

وأضاف محاضير: «هناك احتمال بأن يحظى الذين قدموا المساعدة في حرب العراق بمعاملة خاصة، والذين لم يفعلوا ذلك بالعقاب بما في ذلك فرنسا وألمانيا وروسيا ودول أخرى».

وأضاف: «نحن أيضاً ضمن هذه المجموعة، ولكني لا أعلم ما الذي سيفعلونه.. يتعين علينا الترقب.. مهما كان الذي سيفعلونه فمن الضروري البحث عن سبل لمواجهته».

كان انتقاد «محاضير» اللاذع للسياسة الخارجية الأمريكية - في قمة حركة عدم الانحياز في وقت سابق من هذا العام - أدى إلى تهديد واشنطن بسحب سفيرها من كوالالمبور.

إلى ذلك، وضع زعماء الدول الأوروبية الرئيسة التي عارضت الحرب على العراق ماليزيا على رأس الدول التي تتصدر قائمة زياراتهم لإقامة علاقات دبلوماسية، أو إبرام صفقات تجارية معها. وقد زارها مؤخراً المستشار الألماني جيرهارد شرودر، ومن المتوقع زيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك والروسي «فلاديمير بوتين» لها خلال الشهور المقبلة.■

«بصمة الخطوة».. لمكافحة الإرهاب!



احترس من خطواتك والطريقة التي تمشي بها...

السبب أن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» تعمل حالياً على تصميم جهاز جديد يعمل بواسطة الرادار، صُمم خصيصاً من أجل التعرف على الأشخاص من خلال الطريقة التي يمشون بها، أو ما أطلق عليه اسم «بصمة الخطوة»، بغرض استخدامه ضمن نظام مراقبة جديد لمكافحة الإرهاب، يضاف إلى الأجهزة التي سبق تصميمها لرصد بصمات العين وقسمات الوجه.

وكشفت صحيفة «الجارديان» البريطانية النقاب عن أن البنتاجون تقوم بتمويل عملية تصنيع هذا الجهاز حيث أجري عليه بالفعل عدد من الاختبارات التي أثبتت نجاحه حتى الآن في التعرف إلى الأشخاص وتحديد هويتهم من طريقة سيرهم بنسبة تراوحت بين ٨٠ و٩٥٪.

وأوضح بعض الباحثين بالمعهد أن فكرة الجهاز تعتمد على حفظ وتسجيل «بصمة الخطوة» التي تميز كل شخص عن الآخر، ولا يمكن أبداً أن يتشابه فيها شخصان.

وأوضح جين جرينكر المسؤول ... البحث بالمعهد أن الجهاز يقوم بتسج... البصمة بواسطة الرادار؛ لما له ... مميزات تتيح الرؤية في الظلام أو ... حالات الطقس السيئ، مضيفاً ... الغرض من عملية التسجيل تحد... طريقة المشي العادية للأشخاص لمعر... ما ينوون فعله في أوقات لاحقة؛ إذ ... الحالة النفسية تؤثر على الطريقة ال... يتم تسجيلها، وبالتالي يمكن رصد أ... اختلاف مفاجئ فيها!

«هذا الاختلاف في طريقة المشي ... يعني أن الفرد يمشي بطريقة مشت... فيها وينوي القيام بعمل إرهابي ... خاصة إذا كان موجوداً بجانب أي ... مباني المؤسسات الأمريكية، إذ ... الجهاز يرصد بدقة تحركات القدم... وسرعاتها المختلفة واتجاهاتها.

باحثون آخرون يرون أن الجه... يمكن التحايل عليه؛ لأنه ليس ... الضروري أن يغير «الإرهابي» ... طريقة مشيه حين يعتزم القيـ... بعمليته.■

الكونجرس يفتح باب السباق النووي

أقر الكونجرس الأمريكي بأغلبية ساحقة مشروع قانون للإنفاق العسكري قيمته ٤٠٠,٥ مليار دولار، بزيادة نسبتها ٤,٧٪ عن ميزانية عام ٢٠٠٣م، لتتخطى مبلغ ٣٩٩,٧ مليار دولار الذي طالب به الرئيس جورج بوش.

ورفع مشروع القانون الحظر المفروض منذ عشر سنوات على أبحاث وجهود تطوير ما تسميه الولايات المتحدة بالأسلحة النووية الصغيرة.

ووافق مجلس الشيوخ بأغلبية ٩٨ صوتاً مقابل صوت واحد على مشروعه الخاص الذي يسمح بإلغاء الحظر على دراسة وتطوير الأسلحة النووية الصغيرة والذي سبق أن فرضه الكونجرس عام ١٩٩٣م لمنع انتشارها إلى دول أخرى. وأقر مجلس النواب مشروعاً آخر بأغلبية ٣٦١ صوتاً مقابل ٦٨، لكن البيت الأبيض قال: إن المشروع الذي وافق عليه مجلس النواب لا يتيح مجالاً كافياً لدراسة الجيل الجديد من الأسلحة النووية لأنه يبقي على الحظر على تطويرها.

وتقول إدارة الرئيس بوش إنها تريد فقط إجراء أبحاث بشأن تلك الأسلحة، وإنها ليس لديها خطط لصنعها، رغم أن وزير الدفاع دونالد رامسفيلد أكد أنها قد تكون مفيدة في تدمير الأسلحة البيولوجية والكيماوية التي ربما تخفيها دول أخرى تحت الأرض.

ووفقاً لبرنامج التسلح الأمريكي، فإن المقصود بالأسلحة النووية الصغيرة.. تلك التي تبلغ قوتها التفجيرية خمسة كيلوطن أو أقل أ... نحو ثلث القوة التفجيرية للقنبـ... النووية التي أسقطتها أمريكا عل... مدينة هيروشيما اليابانية أثناء الحر... العالمية الثانية وقتلت أكثر من ٠٠... ألف شخص.

وسعت أقلية الديمقراطيين ف... مجلسي الشيوخ والنواب إلى الإبقـ... على الحظر قائلين: إن بوش يرسـ... إشارة قد تطلق سباقاً جديداً للتسا... في العالم، وتثير مخاوف مـ... استخدام الأسلحة النووية فـ... ساحات المعارك. وسيقوم أعضـ... الكونجرس بالتوفيق بين المشروع... قبل أن يرسلوا مشروعاً نهائياً إلـ... بوش لتوقيعه.■

..وبريطانيا تطور أسلحتها النووية

ذكرت مجلة علمية أن بريطانيا توظف علماء لبرنامجها للقنابل النووية، مما يثير مخاوف من أن تنضم لندن إلى واشنطن في تطوير قنابل نووية جديدة.

ووفقاً لمجلة نيو ساينتست العلمية فقد أكدت مؤسسة الأسلحة الذرية أنها تأمل في توظيف ٨٠ عالماً في الفيزياء، وخواص المواد وهندسة النظم هذا العام وإضافة ٣٠٠ عالم أو أكثر إلى قوة العمل بها بحلول العام ٢٠٠٨.

وتقول مؤسسة الأسلحة الذرية إنها تحتاج لهذه الزيادة لأنه يتعين عليها تبني مهارات جديدة لتمكينـ... من العمل في تطوير القنابل النوو... دون تفجيرها. ومن المتوقع أن يعمـ... العلماء في تطوير صواريخ ترايدنـ... وقد يشاركون في أبحاث مـ... الولايات المتحدة بموجب اتفا... دفاعي مشترك.■

فطة طريق أمريكية.. لكشمير

ذكرت مصادر إخبارية
ربية أن واشنطن وضعت
طة طريق مماثلة لخطة
طريق الفلسطينيــة يتم
وجبـهـا حل الأزمــة
كشميرية وإنهاء النزاع
هندي الباكستاني حولها
طلول عام ٢٠٠٥م.

وتعتمد الخطة على أن
وم أمريكا بإقناع كل من
هند وباكستان على نشر قواتهما
سلحة بجوار خط الهدنة للقيام
راسة مشتركة، على أن يتم إلغاء
ط الهدنة وتقسيم كشمير إلى
شمير جنوبية وأخرى شمالية تعود
أخيرة للهند وهي تضم كلاً من
ليم جامو وإقليم لداخ ووادي
شمير ومناطق استراتيجية على
حدود مع باكستان ومناطق في
شمال الباكستاني. أما كشمير
جنوبية فستعود إلى باكستان
ضم المناطق الشمالية الباكستانية
كشمير المحررة وبعض المقاطعات
ي وادي كشمير المتنازع عليه، على
، تعطى لها صفة الإدارة المستقلة
تية الحكم، ويعين على رأسها أحد
شخصيات العالمية البارزة في
ميح إلى شخصية الأمير كريم أغا
ان زعيم طائفة الإسماعيلية!!.

وتحدثت مصادر هندية عن أن
هند تفكر بجدية في شن أكبر
جوم عسكري لها في وادي
شمير لتصفية معسكرات
جاهدين الكشميريين، وأنها
طت للهجوم على مناطق في
دي كشمير يعتقد أنها معاقل
للمجاهدين ولزعماء المقاومة. ويقول بعض المراقبين إن هدف الهند ليس عسكريا فحسب، بل إن لديها أهدافاً أخرى، من بينها إعداد خريطة تقسيم كشمير وفق مشروع «جناب» ومشروع أمريكي خفي يتحدث عن تقسيم وادي كشمير بين الهند وباكستان والأمم المتحدة، وأن المناطق التي تخطط الهند لاقتحامها هي مناطق تدخل ضمن خريطتها الجديدة. من جهته صرح السفير الأمريكي في الهند أن بلاده لم تقدم أي مشروع باسم خريطة الطريق لحل المشكلة الكشميرية وأن أمريكا ترغب في أن تحل المشكلة بين الهند وباكستان عبر المفاوضات ومن دون تدخل أمريكا ولا غيرها في حل هذا النزاع.

وعلى صعيد مواز اعتبر وزير الخارجية الصهيوني أن التقارب الهندي الباكستاني وحل النزاعات العالقة بينهما وعودة العلاقات الطبيعية بين البلدين سيكون على حساب الصداقة الإسرائيلية الهندية وسيكون مهدداً لاستقرار إسرائيل وأمنها. ■

في وقت لاحق من العام الجاري:

«سارس» يظهر بأوروبا والولايات المتحدة!

رجحت وزارة الصحة الأمريكية أن تظهر وفيات بسبب مرض التهاب الجهاز التنفسي الحاد «سارس» في أوروبا والولايات المتحدة في وقت لاحق من العام الجاري.

وقال توني طومسون وزير الصحة الأمريكي أمام لجنة تابعة للاتحاد الأوروبي في بروكسل - رداً على سؤال حول مدى ثقته في عدم وجود وفيات في بلاده أو في أوروبا -: «لست واثقاً على الاطلاق.. أعتقد أنه من الممكن أن نشهد بعض الوفيات».

وأوضح: «لا أعتقد أن سارس سيختفي. لست طبيباً أو باحثاً ولكن الأطباء يعتقدون أنه حتى بالرغم من أن سارس من الممكن أن يهدأ الآن إلا أنه من المحتمل أن يعود خلال الخريف». ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

شعب يحترق.. لكنه مازال على قيد الحياة

بين الحين والآخر، نتذكر أن هناك شعباً مسلماً لايزال على قيد الحياة رغم أننا نعاين بأم أعيننا نيران الإبادة المسلطة عليه من كل جانب بغية حرقه وإزالته من الوجود.

لم تعد علاقتنا - للأسف - بالشعب الشيشاني المسلم تتعدى أكثر من خبر نسمعه هنا أو هناك نتابع به أحدث عمليات المقاومة التي تدافع دفاعاً مستميتاً عن وجود شعب يراد له الفناء، وبقاء دولة يراد لها الزوال.

المحنة تتفاقم لكن أحداً من ساستنا وإعلامنا لم يعد يعرها الاهتمام المطلوب، فمنذ اقتحام القوات الروسية لهذه البلاد في أكتوبر ١٩٩٩م، فقد الشعب الشيشاني (مليون نسمة) أكثر من ستين ألفاً من الضحايا «وفق المصادر الشيشانية»، وبات ما يقرب من نصف المليون مدني يكابدون حياة الشتات على الحدود، في مشاهد يشيب لها الولدان، وقد حذرت وكالة شؤون الهجرة الدولية من أن «الإصابة بمرض السل بلغت درجة مخيفة بين اللاجئين».

أما بقية الشعب فمازالت داخل البلاد تعيش حالة مأساوية من الموت اليومي بين أطلال دولة أصبحت أثراً بعد عين، وجيش همجي من بقايا المغول يفعل بالنساء والرجال الأفاعيل، فالخطف والاعتداء الجنسي من الجنود السكارى صار سمة يومية، بل إن التفنن في أساليب قتل المدنيين صار سمة بارزة للجنود الروس الشواذ نفسياً وإنسانياً. تروي إحدى السيدات الشيشانيات التي غطى الشيب رأسها واحداً من المشاهد التي تنخلع لها القلوب قائلة: «تفجير الأشخاص موتى أو أحياءً هو أحدث تكتيك أقحمه الجيش الروسي على ساحة الصراع، وربما تكون أكثر الصور فظاعة ما جرى يوم الثالث من يوليو عام ٢٠٠٢ م في قرية مسكايريوت حيث، تم ربط ٢١ رجلاً وامرأة وطفلاً معاً ثم تفجيرهم بالديناميت! وبعد ذلك عمد الجنود إلى التخلص من بقايا جثثهم برميها في حفرة للصرف الصحي...إن الكلاب تقوم بنبش الأرض وانتشال الأعضاء البشرية في مناطق مختلفة من الشيشان وأحياناً بصورة يومية» (الأنباء الكويتية - العدد ٩٥٣٦).

ولسنا هنا في حاجة لإثبات أن الدولة الشيشانية بكل مؤسساتها ومرافقها ومصانعها وأرضها الزراعية، انتهت من الوجود.

المحرقة التي يكابدها الشعب الشيشاني على أيدي الروس الهمج ليست الوحيدة، فهناك محرقة أخرى مماثلة في تجاهل العالم الإسلامي لها وتنكر المجتمع الدولي والنظام ووقوفه إلى جوار روسيا فيما تفعل..ولم لا؟.. أليسوا مسلمين؟! إذاً فهم متطرفون إرهابيون لا جزاء لهم إلا الإبادة والقتل حتي وإن كانوا شعباً يدافع عن حياته وبقائه، وفي المقابل فإن روسيا في نظرهم تقوم بمهمة سلام وتهدئة للأوضاع وتستحق المساعدة والإشادة

فقد سكتت واشنطن ومعها العالم أجمع دهراً ثم نطقت وزارة خارجيتها، يوم الجمعة ٢٠٠٣/٣/٢٨ م بالإعلان عن تصنيف ثلاث منظمات شيشانية - تدافع عن أراضي بلادها - كمنظمات إرهابية...

وقد جاءت حيثيات القرار الأمريكي هلامية فضفاضة، متهمة تلك المنظمات بأنها «عنيفة ومسؤولة عن العديد من الأعمال الإرهابية ولها صلات بشبكة القاعدة»..

وبدا القرار الأمريكي متاجرة بدماء الشعب الشيشاني على نفس مستوى المتاجرة بالشعب الفلسطيني.

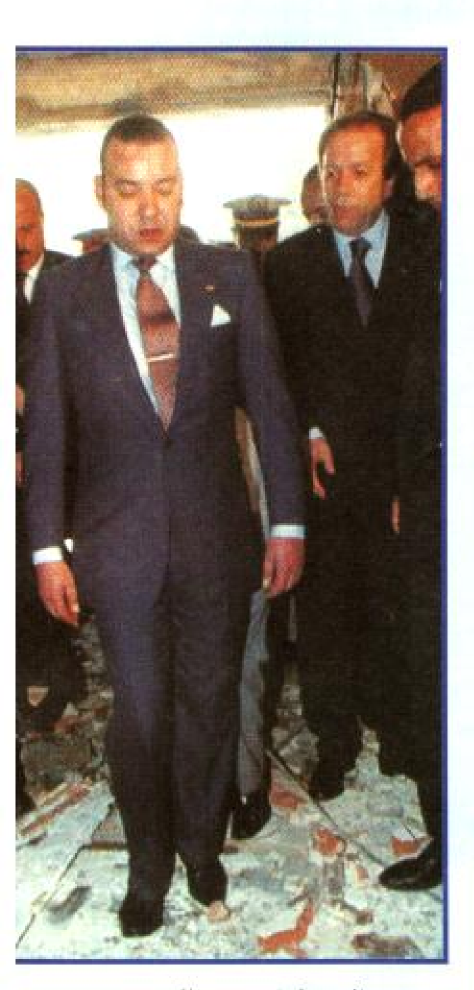
فقط ما يصلنا من الغرب كله هو إدانات على فترات متباعدة في أسطر قليلة من منظمات حقوق الإنسان كمسالة روتينية.

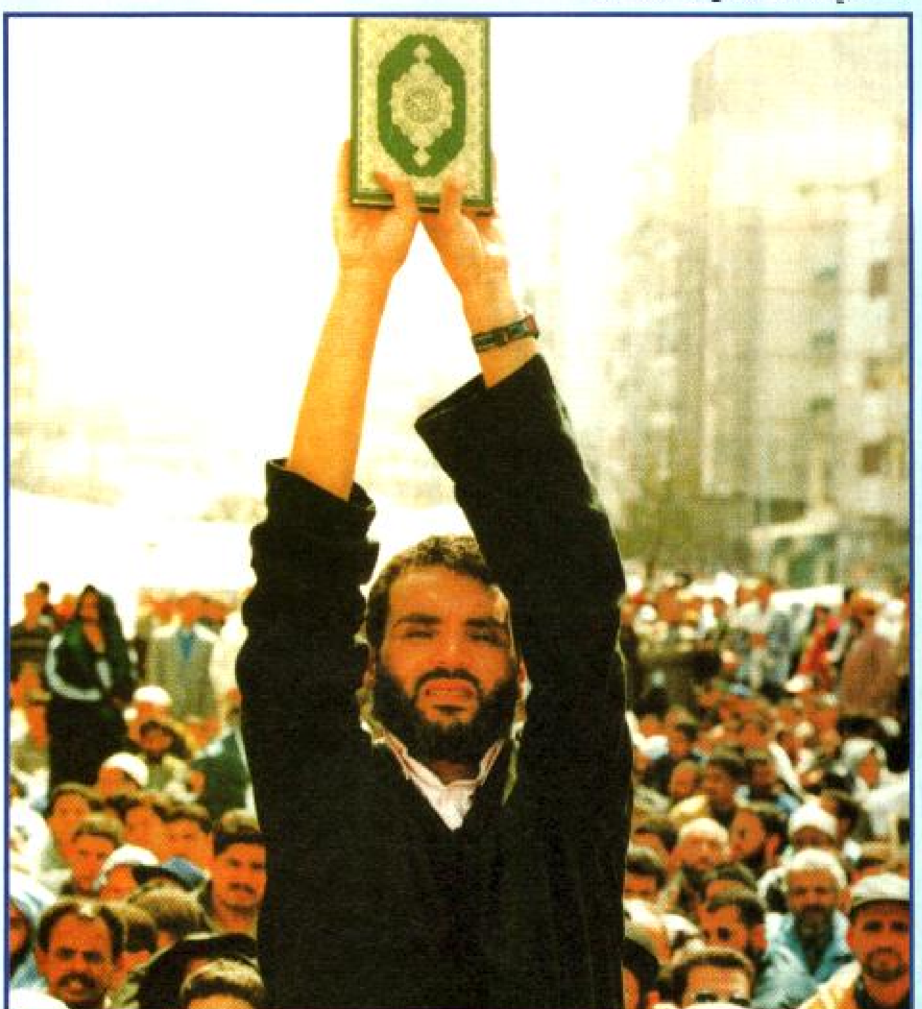
ولا أعتقد أن أحداً في عالمنا الإسلامي لديه وقت أو حتى قوة نفسية لإطفاء الحريق الروسي الرهيب في الشيشان، فكلٌ يلملم ما استطاع من أوراق ليثبت لواشنطن أنه على الخط دون أدنى انحراف. ■

الحركة الإسلامية المغربية تدفع ثمن التفجيرات

هل يتجه المغرب نحو النموذج الاستئصالي ضد الإسلاميين؟

أدخلت تفجيرات الدار البيضاء ليلة ١٦ مايو الماضي، المغرب حقبة جديدة استيقظ عليها المغاربة في اليوم التالي وكأنها ترسم تحولاً جذرياً لمسار التطور السياسي في البلاد. فعلى مدار السنوات الماضية كان المغرب يعد الدولة العربية والمغاربية الوحيدة التي بقيت في منأى من انفجار العنف الداخلي، ومثالاً في التساكن بين الحركة الإسلامية والنظام الذي يستند في مشروعيته إلى الإسلام (كون الملك أميراً للمؤمنين دستورياً، لا ينازعه هذه الصفة في الطيف الإسلامي سوى جماعة العدل والإحسان). وقد تدخل الجوار مع الجزائر التي تعيش منذ أكثر من عشرة أعوام حرباً داخلية طاحنة وعدم استنساخ النموذج الجزائري في المغرب، ليعطي هذا الأخير صورة البلد المستقر، المتعافي من الشروخ السياسية.





الرباط: إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

لكن هذه الصورة بدأت في السقوط في اليوم التالي للتفجيرات واتجهت الأسئلة ناحية العلاقة بين الإسلاميين والنظام الحاكم من جانب، وبينهم وبين الفرقاء السياسيين الآخرين من جانب آخر. هل ستظل هذه العلاقات كما كانت تسير نحو التطبيع ومراكمة المزيد من الخبرة في التعايش السياسي؟ أم أنها ستتعرض لانتكاسة كبرى تقود البلاد نحو استنساخ النموذج الجزائري الاستئصالي؟. ومن هنا طرحت مجموعة من الافتراضات بشأن مدبري التفجيرات، اختلفت بحسب المواقع السياسية لكل طرف. فجماعة العدل والإحسان التي يقودها الشيخ عبد السلام ياسين وجهت الاتهام بعد ساعات على وقوع التفجيرات إلى جهات أجنبية وإن لم تسمها، من أجل المساس بصورة الإسلاميين، وسارت حركة التوحيد والإصلاح المندمجة مع حزب العدالة والتنمية الموجود في البرلمان بـ ٤٢ مقعداً في نفس الخط، وكذا فعلت «الحركة من أجل الأمة» و«حركة البديل الحضاري».

صدمة الإسلاميين

والواقع أن تفجيرات الدار البيضاء صدمت الإسلاميين بالقدر الذي صدمت به النظام



والحكومة. فهذه أول مرة تقع فيها أعمال عنف بهذا الحجم الكبير وسط كبرى المدن المغربية وفي لحظة سياسية دقيقة، فقد وقعت التفجيرات قبل مرور ساعات فقط على احتفال العاهل المغربي محمد السادس بعقيقة مولوده الأول، وبعد يومين من الذكرى السابعة والأربعين لتأسيس القوات المسلحة الملكية، وفي اليوم الذي احتفلت فيه المملكة بإنشاء الدرك الملكي، وبعد أسبوع واحد من إطلاق وزير الداخلية الأسبق القوي إدريس البصري تصريحات هي الأولى من نوعها له منذ إقالته عام ١٩٩٩ قال فيها بأن الملكية مهددة، وتزامنت مع طرح مشروع الأمم المتحدة لحل أزمة الصحراء الغربية الذي يشكل خطراً على وحدة المملكة كونه يجعل سيناريو الانفصال مطروحاً بجدية، والأهم من هذا أنها جاءت في أجواء التحضير لإجراء أول انتخابات بلدية في عهد الملك الحالي يشارك فيها حزب العدالة والتنمية الاسلامي، وهي الانتخابات التي كانت مقررة في شهر يونيو الجاري وتم تأجيلها إلى سبتمبر المقبل تخوفاً من اكتساح الإسلاميين فيها، وقد تميزت فترة التحضير لها بتوتر حاد بين الإسلاميين والتيار اليساري العلماني الذي كان يحذر من الخطر الإسلامي، وتشكيل جبهة موحدة بين عدد من الأحزاب اليسارية بهدف التصدي لهذا الخطر المزعوم، والاحتقان الداخلي الحاد بين التيارين حول قانون الأسرة الجديد الذي يريده اليساريون علمانياً وقريباً من النموذج التونسي.

هجوم واسع النطاق على الحركة الإسلامية المعتدلة التي أدانت العنف واستنكرته.. فرصة لتصفية الحسابات.. وكسب الانتخابات البلدية قبل أن تبدأ!!

هذا السياق السياسي الساخن جعل التفجيرات تبدو كأول تجربة قاسية للحركة الإسلامية، ولذلك كان مفهوماً أن تسارع جميع مكوناتها إلى إدانتها بشدة وإبداء حرصها على الوحدة الوطنية والتذكير بأدبياتها الرافضة للعنف منهجاً سياسياً. وقد عكست بيانات الحركة الإسلامية مخاوفها من إمكان جعلها كبش فداء من طرف جناح داخل الحكم نفسه تمثله الدوائر الأمنية يطلب رأسها، علاوة على التيارات العلمانية واليسارية التي تبحث عن أدنى وسيلة لشن الحرب على الإسلاميين.

هاجس أمني قوي.. هل تعود أيام الرصاص؟

بصرف النظر عن الفاعلين والمدبرين، فإن التفجيرات قدمت مبررات إضافية للدوائر الأمنية، خاصة جهاز المخابرات، لتشديد قبضتها على المجتمع والتيارات الدينية عامة، سواء التي تشتغل في إطار من السرية والتكتم أو خطباء المساجد أو الحركات الإسلامية التي يعمل بعضها في إطار من الشرعية مثل حركة التوحيد والإصلاح أو ضمن إطار من التسامح مثل العدل والإحسان والبديل الحضاري والحركة من أجل الأمة. فخلال العامين الأخيرين شهد المغرب حالة أمنية مشددة، بعد القبض على أفراد «الخلية النائمة» لتنظيم القاعدة، في مايو من العام الماضي، وملاحقات واعتقالات ضد أتباع التيار السلفي الممثل في عدة تنظيمات يقول البعض أنها وهمية فيما يقول آخرون إنها موجودة على هيئة أفراد موزعين على عدة مدن دون تنظيم معين ينتظمها، وهي «السلفية الجهادية»، و«التكفير والهجرة»، و«الصراط المستقيم»، وهي التنظيمات الثلاث التي ألصقت بها السلطات المغربية تهمة تفجيرات ١٦ مايو الماضي.

وقد تعرضت الدوائر الأمنية المغربية وجهاز المخابرات بالخصوص لعدة انتقادات من طرف هيئات المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية المغربية والأجنبية، وقرع الكثيرون ناقوس الانذار من احتمال العودة بالمغرب إلى ما صار يسمى بـ«أعوام الرصاص» في السبعينيات وبداية الثمانينيات من القرن الماضي، عندما كان الهاجس الأمني هو السائد في تعاطي الحكم مع اليسار



تيار استئصالي قوي بإعلامه وبالدعم الخارجي يدفع نحو مواجهة طاحنة بين النظام والإسلاميين ونسف التعايش المتوازن بينهما

الخيار الاستئصالي يضم بقايا اليسار والأمازيغيين المتطرفين وبعض الجمعيات النسوية ودوائر أمنية مرتبطة بالتنسيق مع الأمريكيين

والأحزاب وكانت أعمال الاختطاف والاعتقال خارج القانون تجري بكل حرية. غير أن ذلك لم يخفف من غلواء الدوائر الأمنية، وكانت أنباء الاختطافات والاعتقالات تتواصل كل يوم. واتضح أن المغرب يتجه نحو المزيد من التعاون والتنسيق الأمني مع الولايات المتحدة ويخضع لإملاءاتها، كما كشف وضع مشروع قانون حول محاربة الإرهاب عن أن الدوائر الأمنية تريد حماية نفسها قانوناً وإعطاء المشروعية لممارساتها غير المتقيدة بتشريعات معينة، الأمر الذي عمم حالة التخوف من عودة سنوات القمع في الماضي.

وبعد يومين من التفجيرات دعت الحكومة إلى اجتماع عاجل للجنة العدل والتشريع بالبرلمان قصد إحالة مشروع قانون مكافحة الإرهاب على مجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان) للمصادقة عليه على عجل. وكانت المفاجأة التي بعثت رسالة سياسية إلى المجتمع أن الحكومة فرضت على الأحزاب التصويت على المشروع جملة كمشروع غير قابل للتجزيء، وليس كنصوص وبنود، الأمر الذي يعني تخلي الأحزاب عن التعديلات التي إقترحتها على المشروع. وحصل القانون على التصويت بالإجماع لأن الأحزاب كانت متخوفة من نعتها بدعم الإرهاب أو التساهل معه، لكن الملاحظ أن حزب العدالة والتنمية الذي كان يعترض على القانون من قبل ويطالب بسحبه أصلاً من البرلمان صوت عليه وتراجع عن جميع التعديلات التي كان قدمها في السابق، وقال مصطفى الرميد رئيس الفريق البرلماني للحزب إن التصويت على قانون خطير ومطعون فيه «تصويت سياسي» أراد منه الحزب توجيه رسالة إلى المسؤولين، مفادها أنه مع خيارات الحكومة ضد الإرهاب، ولم يكن خافياً أن الحزب كان يريد بذلك امتصاص الضربات التي بدأت توجه إليه من كافة الأطراف سواء خارج أو داخل الحكومة ومحاولة دفع تهمة الإرهاب عنه.

العدالة في قفص الاتهام

خلال جلسة مجلس النواب للتصديق على قانون مكافحة الإرهاب، وجه الوزير الأول (رئيس الوزراء) إدريس جطو خطاباً لاذعاً إلى النواب والأحزاب السياسية اتهم فيه بشكل غير مباشر بعض الجمعيات الحقوقية والهيئات السياسية والصحف المستقلة بالتحريض على العنف، بسبب ما عبرت عنه من انتقادات للحملة الأمنية ضد المحسوبين على التيارات الإسلامية الثلاث المذكورة، لكن الإشارة إلى حزب العدالة والتنمية كانت واردة بطريقة مبطنة عندما وجه جطو انتقاده إلى بعض الهيئات السياسية. وقد ظهر أن الحكومة تسير في نفس الاتجاه الذي سارت فيه الجماعات اليسارية العلمانية والصحف التابعة لها، فقد قال جطو إن تفجيرات الدار البيضاء كانت تستهدف المشروع الحداثي للبلاد، ودعا إلى اليقظة ضد «قوى الظلام».

وعلى نفس الوتر عزف وزير العدل الاشتراكي محمد بوزوبع أمام البرلمان، وأطلق تصريحات في لقاء تلفازي اعتبرها الإسلاميون عموماً وحزب العدالة خصوصاً موجهة إليهم، فقد شن حملة على ما سماه التوظيف السياسي للدين، واتهم الإسلاميين عامة بأنهم «غير ديمقراطيين في العمق»، وقال إن حزب العدالة يلعب لعبة خطيرة عندما يتحدث باسم جميع الإسلاميين، وأعلن أن الدولة لن تسمح بتأسيس حزب سياسي على أساس ديني أو عرقي، وأن قانون الأحزاب الجديد الذي سيعرض قريباً على البرلمان سينص على ذلك.

وقد شجعت هذه التصريحات الرسمية التيار اليساري على وضع المزيد من الوقود في حملته الإعلامية التي استهدفت حزب العدالة وحركة التوحيد والإصلاح التي تشكل القاعدة الخلفية له، وبرزت أصوات تدعو علناً إلى حل الحزب أو تحجيمه، وإلى فصل الدين عن الدولة ووضع الدولة يدها على المساجد، وأعطيت تعليمات صارمة للقناتين التلفازيتين بعدم استضافة ممثلين عن الحزب في البرامج الحوارية حول الأحداث، كما تم منع رئيس الفريق البرلماني للحزب من المشاركة في برنامج قدمته قناة «الجزيرة» القطرية. وبدا أن الحكومة والتيار اليساري العلماني الداعي إلى الخيار الاستئصالي ضد الإسلاميين يقفان في صف واحد، وأن هناك طبخة معينة يجري التحضير لها في أفق الانتخابات البلدية في سبتمبر القادم لمحاصرة التيار الإسلامي المشارك في العملية السياسية، وقد استشعر حزب العدالة هذه الخطة المبيتة فأعلن مصطفى الرميد رئيس فريقه البرلماني أن الحزب يمكن أن يقاطع الانتخابات إذا ما استمرت الحملة ضده، وتساءل: «كيف يمكن للإنسان أن يدخل إلى غمار الانتخابات والدولة تقوم من الآن بحملة ممنهجة ضد حزب العدالة والتنمية وربطته بأمور هو ضدها؟!»، واستنكر نائب الأمين العام للحزب سعد الدين العثماني استغلال التفجيرات لتصفية الحسابات السياسية معه. وقال «إننا نستغرب

بسبب التفجيرات.. وافق حزب العدالة والتنمية وافق على قانون مكافحة الإرهاب الذي كان يعارضه.. ولم يشفع له ذلك عند الاستئصاليين!

خصوم الحركة الإسلامية يسعون لإظهار كل رفض للعنف على أنه رفض للتيار الإسلامي بمجمله

اليوم ان يقوم بعض الخصوم السياسيين باستغلال آلام الضحايا في التفجيرات الأخيرة بل آلام المغرب في حسابات انتخابية ضيقة».

منع العدالة من المشاركة في المظاهرة

وقد اتضحت نية عزل حزب العدالة والتنمية والتضييق عليه خلال الإعداد لتنظيم التظاهرة الشعبية في الدار البيضاء يوم ٢٥ مايو، التي دعت إليها أحزاب الأغلبية الحكومية وبعض المنظمات والهيئات المدنية، حيث رفض تمثيل الحزب في اللجنة المنظمة، ورغم نشر الحزب بياناً يوم ٢٣ مايو يدعو للمشاركة الواسعة في المظاهرة، أسوة بحركة التوحيد والإصلاح وجماعة العدل والإحسان والبديل الحضاري والحركة من اجل الأمة، إلا أنه في اليوم التالي استدعت السلطات قياديي الحزب وطلبت منهم سحب مشاركتهم بعد احتجاج عدة منظمات وجمعيات مدنية يسارية عليه، مما اضطر الحزب إلى الامتثال ونشر بلاغ يعلن فيه عدم مشاركته، وتدخلت قوات الأمن في يوم المظاهرة لمنع أعضاء الحركات الإسلامية من النزول إلى ساحة التظاهر، وأغلقت جميع المنافذ والسبل المؤدية إلى وسط المدينة، كما تدخل رجال الأمن لاعتقال أي شخص ملتح يشتبه في انتمائه إلى التيار الإسلامي. وحسب المراقبين فإن أي مشاركة واسعة للإسلاميين في التظاهرة كانت ستحول الدار البيضاء إلى حمام دم، بسبب أجواء التوتر والغضب الشعبي الذين حاول التيار اليساري توجيهها ناحية الإسلاميين. وخلال المظاهرة رفعت شعارات مناوئة لحزب العدالة وللإسلاميين، كما رفعت لافتات كتب عليها مطلب فصل الدين عن الدولة، وارتفعت هتافات ضد الأصولية الدينية مع ربط الإسلام بالإرهاب. وحاول اليسار الركوب على التظاهرة بحيث صورها مظاهرة ضد التطرف الأصولي جملة، وأن خروج عشرات الآلاف ذلك اليوم كان للاحتجاج ضد الجماعات الإسلامية.

خيار الاستئصال... هل هو وارد؟

قد نبهت تفجيرات ١٦ مايو إلى وجود تيار استئصالي قوي بإعلامه وبالدعم الخارجي الذي يحصل عليه يريد أن يزج بالمغرب في أتون مواجهة طاحنة بين النظام والإسلاميين، ويسعى جاهداً لنسف التراكمات التي تحققت حتى الآن في إطار التعايش المتوازن بين الطرفين. ويتشكل هذا التيار من بقايا اليسار القديم الذي شكل جبهة موحدة قبل أشهر قليلة ويريد العودة إلى ساحة العمل السياسي من مدخل المواجهة مع الحركة الإسلامية بعد كساد سوق شعاراته، ومن بعض الجمعيات الأمازيغية المتطرفة التي ترى في خطاب الإسلاميين العقبة الكأداء أمام طموحاتها التمزيقية والتغريبية، وكذا بعض الجمعيات النسوية التي تتخوف من ألا تتضمن مدونة الأحوال الشخصية الجديدة - التي تعكف لجنة ملكية خاصة على وضعها - المطالب التي تنادي بها، وهناك أيضاً جزء محسوب على الدولة يتمثل في بعض الدوائر الأمنية المرتبطة بالتنسيق مع الأمريكيين، وهي لا تريد أن ترى نجاحاً إنتخابياً للإسلاميين.

وكانت تقارير فرنسية قد أشارت قبل ثلاث سنوات إلى أن بعض رجال المخابرات المغربية وجنرالات في الجيش مستعدون للقيام بانقلاب عسكري إذا حكم الإسلاميون المغرب، ولعل ذلك التحذير هو الذي دفع وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري إلى القول بأن النظام الملكي مهدد.

غير أن ذلك يبقى مجرد تكهنات غير لصيقة بالواقع. وتؤكد وقائع تاريخ المغرب المعاصر أن الخطر على النظام الملكي منذ الستينيات جاء من حركات اليسار والشيوعيين وليس من الإسلاميين، وأن هؤلاء على العكس من ذلك كانوا يرون مصلحة البلاد في دعم مؤسسة ملكية تستند على الدين، كيفما كان الحال، وتحافظ على بعض من التوازن السياسي الداخلي، خصوصاً بالنظر إلى الجوار القريب حيث لا تخرج النماذج عن سلطة عسكرية تصادر الشعب كما هو الحال في الجزائر، أو سلطة علمانية تصادر الدين كما هو الحال في تونس، أو سلطة شمولية تصادر الدين والشعب كما هو الحال في ليبيا.

وقد أكدت المعركة السياسية والإعلامية في المغرب لما بعد تفجيرات الدار البيضاء أن المصالحة بين الإسلاميين والنظام في حاجة إلى جرعات أخرى أكبر لتحقيق هدفين رئيسين في إطار المحافظة على الكيان الداخلي للبلاد: الأول: القضاء على التطرف الديني الذي يخرج من هوامش الحركات الإسلامية لا من داخلها، ووقف تغذيته بوقف المنع والمحاصرة، وذلك من أجل استيعابه في العمل السياسي الشرعي والعلني. والثاني: سحب البساط من تحت أقدام التيار الاستئصالي الذي لن يقود البلاد إلا إلى محرقة تحرق أبناء المغرب لحساب المصالح الأجنبية.■







التفاصيل الكاملة لخطط البيت الأبيض وأنصار إسرائيل لـ

تغيير النظام في إيران

يدرس مسؤولون في البيت الأبيض كيفية التعامل مع إيران في سياق استراتيجية حكومة الرئيس جورج بوش لتغيير الأنظمة بعد نجاحها في الإطاحة بنظام حكم الرئيس العراقي صدام حسين بعد احتلال العراق.

وقالت مصادر أمريكية مطلعة إن مسؤولي مجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع (البنتاجون) بدأوا بمناقشة ما إذا كان ينبغي القيام بإجراءات لزعزعة استقرار نظام الحكم في طهران، بدعوى وجود أدلة على أن إيران تؤوي أعضاء كباراً في تنظيم القاعدة وبمخاوف من مساعي طهران لامتلاك أسلحة نووية.

واشنطن: محمد دلبح



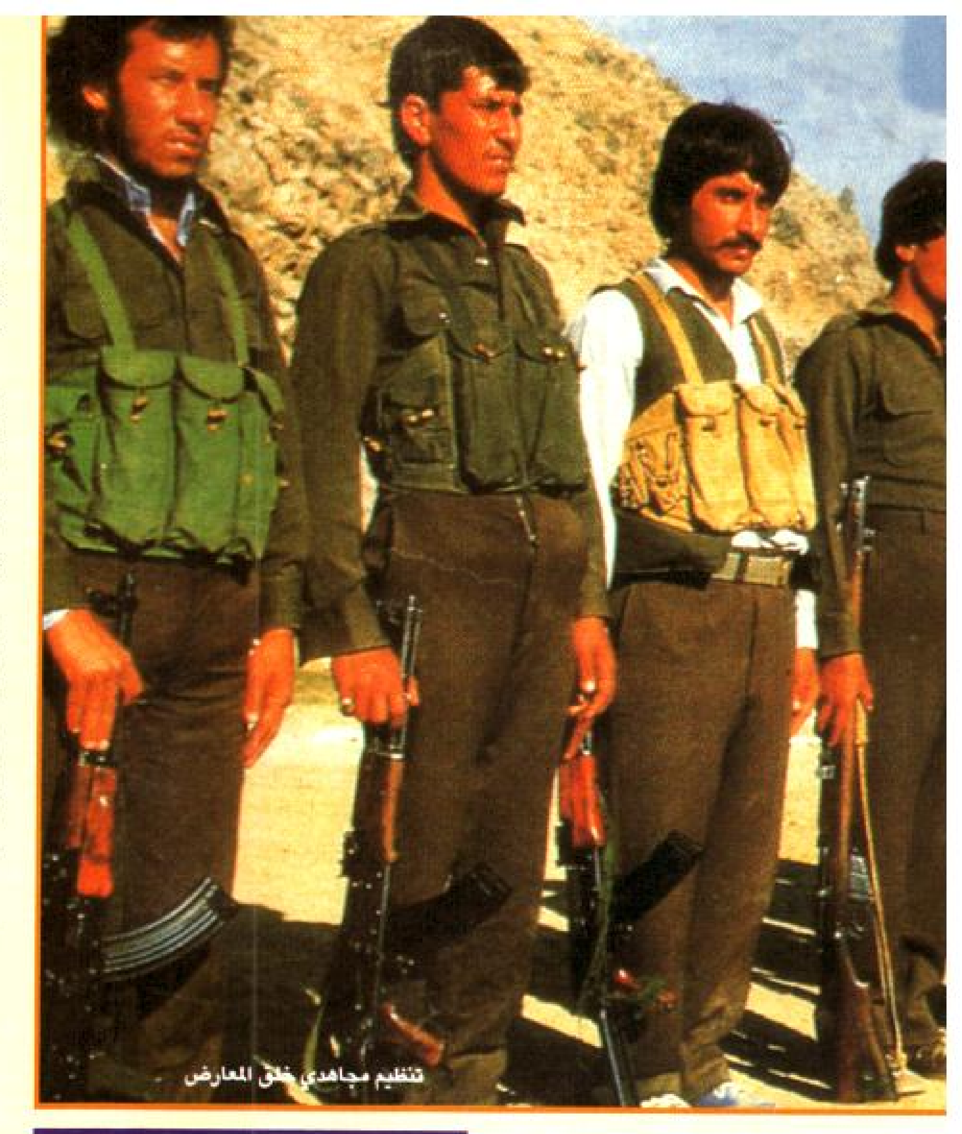
dalbah@aol.com

ويتزعم دعوات التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية مسؤولون من الصقور الذين ينتمون لتيار المحافظين الجدد في مكتب وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ويستخدمون تلك الدعاوى لفرض وجهات نظرهم بضرورة أن تتبنى واشنطن إجراءات علنية وسرية لتقويض نظام الحكم في طهران، فيما يجادل مسؤولون بوزارة الخارجية الأمريكية انه سيكون لها تأثير سلبي بتشويه سمعة التيار الإيراني الإصلاحي المعتدل الذي يدعو إلى تبني إجراءات «ديمقراطية» ورسم سياسة خارجية تقوم على التعاون وتحسين العلاقات مع العالم، من بينها تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

ورغم أن مسؤولاً أمريكياً من المشاركين في المناقشة قال «إن الخيار العسكري ليس خارج طاولة البحث» إلا ان مسؤولين آخرين قالوا إنه ما من احد يقترح غزواً لإيران رغم ان بعض المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين يعتقدون انه «ينبغي على الولايات المتحدة أن تشن غارة جوية محدودة على المنشآت والمرافق النووية في إيران إذا ظهر أن إيران على وشك إنتاج اسلحة نووية»، حيث تزعم الحكومان الأمريكية والإسرائيلية ان برنامج إيران للأسلحة النووية قد يكون أكثر تقدماً مما كان يعتقد في السابق، وأن إيران قد تمتلك أسلحة نووية في غضون عامين، غير أن إيران تنفي هذه المزاعم وتؤكد أن مفاعلها النووي هو لأغراض الطاقة النووية السلمية.

وكانت منظمة مجاهدي خلق زعمت في مؤتمر صحفي عقدته في واشنطن يوم الخامس عشر من شهر مايو ٢٠٠٣ أن إيران تقوم ببناء معمل لتخصيب اليورانيوم قرب مدينة ناتانز، كما أنها تمتلك برنامجاً لإنتاج الأسلحة الكيماوية والجرثومية قامت مؤخراً بتوسيعه. وقال مسؤولون أمريكيون إن «المعلومات التي قدمتها مجاهدو خلق





تنظيم مجاهدي خلق المعارض

عززت مصداقيتها لدى الحكومة الأمريكية.» وتقوم الحكومة الأمريكية بدفع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإعلان أن إيران منتهكة لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية لعام ١٩٦٨، ومن المقرر أن يصدر مدير الوكالة محمد البرادعي تقريراً حول إيران يوم العاشر من شهر يونيو ٢٠٠٣.

وقد اقترح مسؤولون في البنتاجون استخدام بقايا منظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة في العراق التي وضعتها قوات الاحتلال الأمريكي تحت حمايتها - غير أن مستشارة الرئيس الأمريكي للأمن القومي كونداليزا رايس وعدداً من كبار المسؤولين الأمريكيين رفضوا الفكرة قائلين إن مجاهدي خلق «مجموعة إرهابية» مدرجة على قائمة وزارة الخارجية لما تسميه «المنظمات الإرهابية».

ورغم أن بوش وضع إيران ضمن ما يسميه «محور الشر» إلى جانب كوريا الشمالية والعراق - قبل احتلاله - إلا أن موقفه الرسمي حتى الآن هو تشجيع الشعب الإيراني بأن يقوم بنفسه بما أسماه بوش «تنحية نظام الحكم في إيران» لذلك فإن الرئيس بوش حتى الآن ينتهج مساراً وسطاً مع إيران والدخول معها في سلسلة اجتماعات - عبر طرف ثالث - شارك فيها دبلوماسيون أمريكيون وإيرانيون في جنيف تضمنت حوارات حول مسائل ذات اهتمام مشترك مثل أفغانستان والإرهاب والعراق، ولكن مع عدم محاولة إعادة العلاقات الدبلوماسية، غير أن واشنطن علقت

تحركات شبيهة بما حدث قبل غزو العراق.. استخدام ورقة المعارضة .. الدعاية عن مخاطر المشروعات النووية ومخالفتها للقانون الدولي.. الترويج لخلافات بين وزارتي الخارجية والدفاع حول الحالة الإيرانية!

مؤخراً هذه الاجتماعات عقب ادعائها تلقيها معلومات استخبارية بوجود خلية للقاعدة في إيران بقيادة سيف العدل، ساعدت في تنظيم التفجيرات الأخيرة في العاصمة السعودية الرياض. وقد حملت الحكومة الإيرانية التي نفت إيواء فارين من أعضاء القاعدة، حملت واشنطن مسؤولية تعليق الاجتماعات.

وبالرغم من اعتراف مسؤولين أمريكيين بأن إيران سلمت بعض المشتبه بهم من القاعدة إلى باكستان ودول أخرى، ومنعت آخرين من دخول أراضيها إلا أن رامسفيلد قال «لا يوجد شك بأن هناك اليوم كبار زعماء القاعدة»، كما زعم مسؤول استخباري أمريكي كبير أن خلية سيف العدل التي يعتقد أنها في منطقة نائية من جنوب شرقي إيران قرب الحدود مع باكستان كانت تعمل بموافقة جزء من الحكومة الإيرانية.

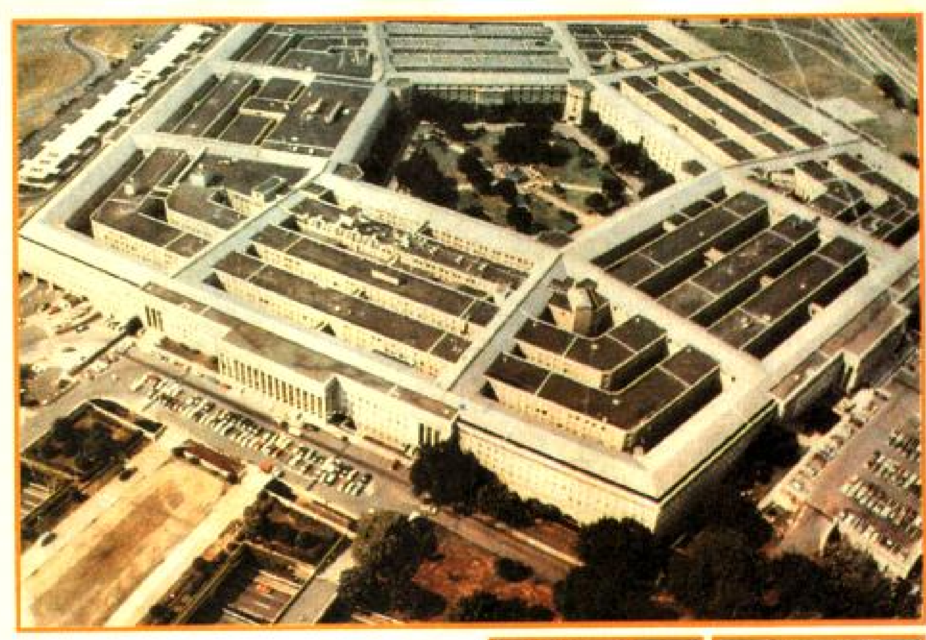
ويرى المدير السابق لمكتب التحقيقات الفيدرالي لويس فريه أن الوقت مناسب للضغط على إيران. ويوجود المدير السابق لمكتب مكافحة الإرهاب في الخارجية الأمريكية لويس بول بريمر والقوات الأمريكية في العراق فإن هذا هو الوقت الذي يجب ألا تكتفي فيه الولايات المتحدة بإرسال رسالة إلى طهران.

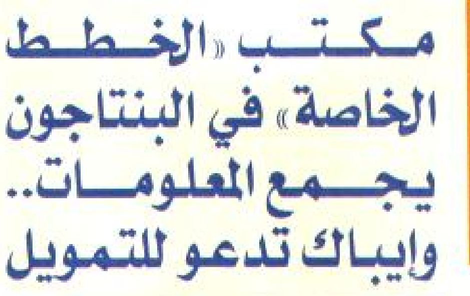
ويعمل إلى جانب صقور البنتاجون تحالف من المنظمات اليهودية الأمريكية وأنصار الكيان الصهيوني في الكونجرس وبعض مراكز البحث الأمريكية اليمينية والملكيين الإيرانيين من أنصار رضا بهلوي الابن المنفي لشاه إيران السابق. وهذا التحالف يعتقد أن سياسة البيت الأبيض تجاه إيران حتى الآن ليست حازمة، ولذلك فقد أوجدت فرصة لظهور نشطاء خارجه، حيث بدا أن النقاش داخل الحكومة الأمريكية يميل لصلحة المحافظين الجدد الذين يتبنون تغيير نظام الحكم في طهران من خلال الضغط الدبلوماسي وحتى العمل السري.

وقال رئيس لجنة الشؤون العامة الإيرانية - اليهودية في لوس انجلوس بويا ديانيم (يهودي إيراني): «إن هناك حلفاً أخذ يبرز بين صقور في الحكومة الأمريكية ومجموعات يهودية ومؤيدين إيرانيين لرضا بهلوي للضغط من أجل تغيير النظام». ويشبه مراقبون رضا بهلوي بالمعارض العراقي أحمد الجلبي المفضل لدى صقور البنتاجون. فبهلوي مثل الجلبي له علاقات جيدة مع العديد من المنظمات اليهودية الأمريكية، وقد تحدث أمام المعهد اليهودي للأمن القومي (جينزا)، كما ألقى خطاباً في مركز سيمون ويزنتال اليهودي في لوس انجلوس، واجتمع مع زعماء الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة. كما أجرى أيضاً خلال العامين الماضيين اتصالات بدون ضجيج مع كبار المسؤولين الصهاينة، من بينهم رئيس حكومة الكيان الصهيوني، أرييل شارون وبنيامين نتنياهو ورئيس الكيان الصهيوني موشيه كاتساف وهو من اليهود الإيرانيين.

وكان من المقرر أن يجتمع بهلوي مع أعضاء يهود إيرانيين في منظمة اللوبي اليهودي الإسرائيلي المعروف باسم «إيباك» في مؤتمرها السنوي في شهر إبريل الماضي، لكنه تم إلغاء تلك الخطة، نظراً لأن مسؤوليها شعروا بالقلق من أن ذلك قد ينظر إليه بأنه غير مناسب. لكن هذا لم يمنع الجماعات اليهودية الأمريكية من إبلاغ رضا بهلوي أنها ستقدم له الدعم الخاص وتساعد في ترتيب اجتماعات بينه وبين مسؤولين أمريكيين، حيث يلعب اليهود الإيرانيون دوراً رئيساً في صياغة هذه العلاقة.

وقال مسؤولون أمريكيون إن «توجيها رئاسياً» بشأن الأمن القومي والسياسة الأمريكية تجاه إيران كان ولا يزال معلقاً طيلة عام بسبب





مكتب «الخطط الخاصة» في البنتاجون يجمع المعلومات.. وإيباك تدعو للتمويل

رامسفيلد باول

النقاشات داخل حكومة بوش وبسبب الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق والتي أسفرت عن احتلاله.

وقد تم تأجيل اجتماع كان من المقرر أن يعقد في البيت الأبيض لطاقم بوش للسياسة الخارجية والأمن القومي يوم الثاني والعشرين من شهر مايو ٢٠٠٣ لبحث السياسة الأمريكية تجاه إيران، وعزا مسؤول أمريكي ذلك إلى أن حكومة بوش تريد إعطاء إيران عدة أيام أخرى لتلبية مطالب أمريكية بتسليم أعضاء معتقلين لديها من تنظيم القاعدة، وإلا فإن من المحتمل أن ترد واشنطن بإجراءات أكثر شدة.

وتقول مصادر مطلعة على طبيعة النقاش الدائر داخل الحكومة الأمريكية بشأن إيران إنه مواز للمناقشة التي جرت قبل الغزو الأمريكي للعراق، حيث اشتدت حرارة معركة سياسية بين وزارة الخارجية والبنتاجون إزاء ما ينبغي عمله في إيران، «فالرئيس بوش ونائبه تشيني وغيرهما والبنتاجون يؤيدون تغيير نظام الحكم، ولكن الخارجية لا تريد التدخل في إيران»، ومن المعروف عن رامسفيلد ونائبه بول ولفوويتز ووكيل وزارة الدفاع للشؤون السياسية دوجلاس فايث إنهم يؤيدون تغيير النظام، رغم أنهم أقل حديثاً عن إيران مما كانوا عليه بشأن العراق.

ويتولى وليام كريستول، الرئيس السابق لهيئة موظفي نائب الأمريكي الرئيس الأسبق دان كويل قيادة الاندفاع نحو سياسة أكثر هجومية إزاء إيران. فقد كتب كريستول الذي يتولى حالياً إدارة ما يعرف بـ«مشروع القرن الأمريكي الجديد» للهيمنة على العالم وإعادة صياغة الجغرافيا السياسية للمنطقة العربية وجوارها، كتب مقالاً في أسبوعية «ويكلي ستاندرد» مؤخراً يدعو للضغط من أجل عمل سري وخطوات أخرى لإحداث تغيير في نظام الحكم في طهران.

وتقول مصادر مطلعة إن مكتب «الخطط الخاصة» في البنتاجون لجمع المعلومات الاستخبارية حول العراق بدأ الآن من خلال الخبير في شؤون إيران مايكل روبن بالعمل بشكل ظاهر للتخطيط لتغيير النظام في إيران. وكان روبن قبل التحاقه بالبنتاجون يعمل باحثاً في معهد اللوبي اليهودي ـ الإسرائيلي المعروف باسم معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى.

وقد اشتكت مصادر المخابرات الأمريكية مما اعتبروه ميلاً من جانب «مكتب الخطط الخاصة» لتلوين المعلومات الاستخبارية بشأن العراق بحيث تتفق مع خطه المتشدد، حيث كان ولا يزال يقوم بمقابلة أناس وجمع معلومات استخبارية حول إيران لكي يكون مستعداً لدعم ما يسميه الصقور «الديمقراطية» في إيران. وقد أمضوا المزيد من الوقت في عمل ذلك أكثر بكثير مما قام به خبراء وزارة الخارجية الأمريكية.

وفي الوقت نفسه ينشط أنصار الكيان الصهيوني في الكونجرس حيث يروج العضو الديمقراطي في مجلس النواب الأمريكي توم لانتوس لمشروع قرار يؤيد ما أسماه القرار «شعب إيران ضد نظام حكمه»، كما أن العضو الجمهوري في مجلس الشيوخ الأمريكي سام براونباك قدم يوم الثاني عشر من الشهر الماضي تعديلاً على مشروع قانون يطلق عليه «قانون ديمقراطية إيران» يدعو إلى تخصيص ٥٠ مليون دولار لتمويل محطات الإذاعة والتلفزة للمعارضة الإيرانية في لوس انجلوس والتي يؤيد معظمها إعادة الملكية ومنظمات حقوق الإنسان والمنظمات الديمقراطية. ويدعو التعديل إلى إلزام الولايات المتحدة بدعم استفتاء شعبي مراقب دولياً يسمح للإيرانيين بتغيير حكومتهم سلمياً.

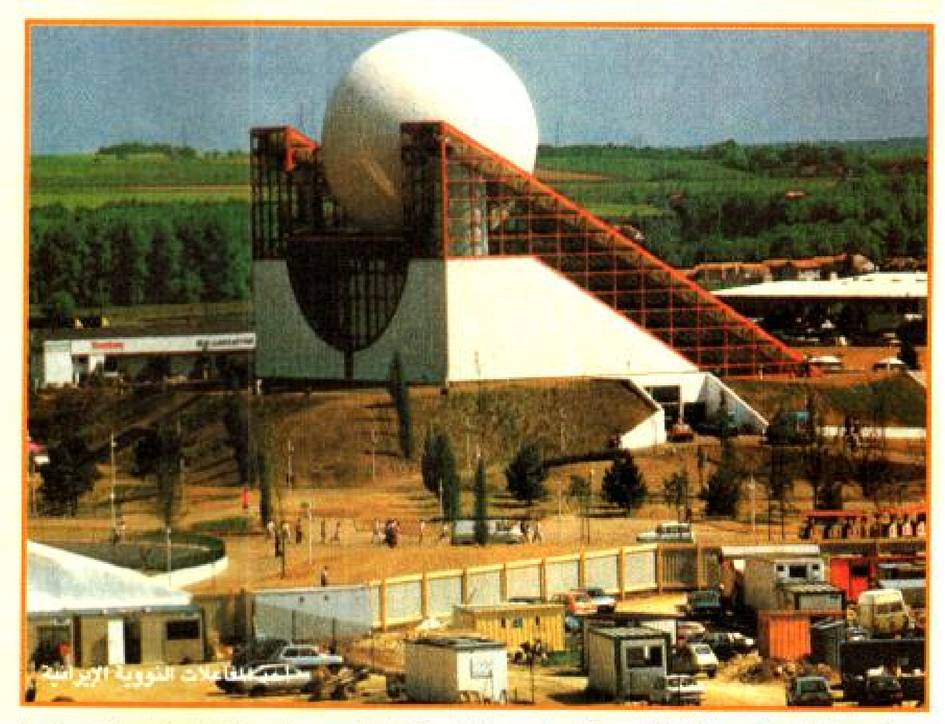
وقالت الناطقة باسم «إيباك» ربيكا دينار: «إننا نؤيد الجهود الرامية إلى تشجيع شعب إيران لقطع روابط نظام الحكم الإيراني مع الإرهاب ومساعيه للحصول على أسلحة نووية».

وقد شكل أنصار الكيان الصهيوني مع إيرانيين معارضين في الولايات المتحدة لجنة باسم «التحالف من أجل الديمقراطية» في إيران. ومن بين أعضائها مايكل ليدن، المسؤول في حكومة الرئيس الأسبق رونالد ريجان والباحث حالياً في معهد أمريكان إنتربرايز اليميني الذي يعتبر قاعدة المحافظين الجدد، وموريس أرميتيه المدير السابق لإيباك، والمدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية جيمس وولزي وفرانك جافني، رئيس المركز الصهيوني للدراسات الأمنية والعضو السابق في مجلس الشيوخ الأمريكي بول سايمون، والمستشار النفطي روب سبحاني. وقد شارك هؤلاء في ندوة نظمها معهد أمريكان إنتربرايز يوم السادس من الشهر الجاري بعنوان «مستقبل إيران» حيث جادل ليدن بأن المساعدة الخارجية ضرورية لمساعدة إثارة تغييرات ثورية في إيران، زاعماً أن نظام الحكم في طهران هو على حافة الانهيار وأن الوقت قد حان لواشنطن من أجل إسقاطه.

غير أن الخبير في شؤون إيران والمنطقة والمسؤول الأسبق في مجلس الأمن القومي، جاري سيك، يقول إن صقور البنتاجون وأنصارهم يعتقدون أن الإصلاحيين في إيران مجرد رجال دين بوجوه باسمة، وأن تغيير النظام هو الطريق الوحيد. ويضيف سيك ـ الذي يترأس حالياً مركز الشرق الأوسط في جامعة كولومبيا بنيويورك ـ: «إنهم يعتقدون أن الوضع في إيران مؤهل للثورة، ولكنني أعتقد أن ذلك موضع خلاف كبير».

كما أن مسؤولاً سابقاً في البيت الأبيض ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية قال إن الذين يتبنون حل تغيير النظام في طهران قد بالغوا في تقويمهم لضعف الحكومة الإيرانية. وقال فلاينت ليفاريت الباحث في مركز صبان بواشنطن: «إنني لا أعتقد أن نظام الحكم الإيراني ككل هو بيت من الكروت جاهز لإسقاطه»، مضيفاً: «إنه من غير المحتمل بصورة خاصة أن تكون هناك حكومة جديدة في طهران في الوقت المناسب لتلبية المخاوف الأمريكية حول برنامج الأسلحة النووية وقضايا مماثلة».■

الهيمنة الأمريكية على المنطقة.. هل تدفع إيران إلى سباق نووي؟


المفاعلات النووية الإيرانية

الحملة الاستعدائية التي يشنها رموز المحافظين الجدد في وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون»، وفي الإدارة الأمريكية ضد إيران لا تعبر عن اتجاه أمريكي استجد بعد إسقاط النظام العراقي كما يعتقد الكثيرون، وإنما هي استئناف لجهود منظمة بدأت بعد أحداث ١١ سبتمبر، وتجمدت مؤقتاً باندلاع الحرب الأمريكية على العراق. وبذلك يعتقد بعض المحللين أن التحدي الفعلي للمحافظين الجدد لحماية مصالح «إسرائيل» الحليفة لا يتمركز في إسقاط النظام العراقي السابق، وما كان يشكله من خطر عسكري بدأ العديد من المراقبين يشككون في حجمه الحقيقي، وإنما في تقويض النظام الإيراني، الذي يشكل تهديداً مباشراً لوجود الكيان الصهيوني، ولم يكن العراق سوى «قنطرة» باتجاه تنفيذ المهمة.

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

ويمكن القول إن حملة المحافظين الجدد ضد إيران بدأت في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١، أي بعد تسعة أيام فقط من أحداث ١١ سبتمبر الشهيرة، عندما طالبت ٤١ شخصية سياسية أمريكية، معظمهم من المحافظين الجدد، الرئيس الأمريكي جورج بوش بضرورة ردع إيران بصورة مباشرة في حال استمرت في دعم جماعة «حزب الله» في لبنان، مع أن غالبية الأنظار كانت تتجه نحو تنظيم «القاعدة». ولكن أحداث سبتمبر وحالة التوجس والقلق التي سادت الإدارة الأمريكية بعدها وفرت المناخ المطلوب للمحافظين الجدد ولإسرائيل لشن حملة تصفية الحسابات مع الدول التي تهدد «إسرائيل»، وإن لم تكن ذات صلة بأحداث سبتمبر. والمثير أن مطالب الرسالة التي وجهتها هذه الشخصيات للرئيس الأمريكي تم تنفيذها خطوة خطوة، ففيما عدا ما يخص إيران ـ التي جاء دورها، كما يدل على ذلك المشهد السياسي ـ أكدت الرسالة أن «الحرب على الإرهاب» يجب أن تشمل غزو أفغانستان، وإزاحة نظام صدام حسين من العراق، وتهميش دور زعيم السلطة الفلسطينية ياسر عرفات (وهو ما نراه ماثلاً بمجيء أبو مازن بديلاً عنه).

وفي أكتوبر من العام نفسه اتسعت الحملة ضد إيران وقادها معهد أمريكان إنتربرايس (AEI) ومراكز تفكير أخرى تعكس توجهات المحافظين الجدد، وبدأت هذه المراكز تكتب تحليلات ومقالات افتتاحية في صحف أمريكية متعاطفة، كصحيفة «وول ستريت جورنال»، محرضة الإدارة الأمريكية على إيران، وتأكد تململ الشعب الإيراني من مساوئ حكم الملالي، وأن حالة التململ لم تعد تفرق بين حكومي «إصلاحي» منتم لتيار الرئيس محمد خاتمي والأجنحة المتشددة الأخرى في الدولة.

وكتب مايكل ليدين من معهد أمريكان إنتربرايس في نوفمبر من نفس العام يزعم أن: «الإيرانيين يتربصون بارقة تشجيع من الولايات المتحدة حتى يقوموا بالثورة ضد النظام».

واستمرت الحملة بتنسيق منتظم بين المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة و«إسرائيل» حتى تمخضت عن تصنيف بوش لإيران ضمن ما أسماه بـ«محور الشر» في يناير ٢٠٠٢، إلا أن الحملة تجمدت بصورة مؤقتة بسبب اندلاع الحرب الأمريكية على العراق، ثم استؤنفت بزخم أكبر منذ تفجيرات الرياض الأخيرة.

وعلى الرغم من ارتفاع صوت المحافظين الجدد وتمركزهم في البنتاجون، يظل هناك انقسام ملحوظ بين هذا التيار والتيار الذي يتمركز في الخارجية الأمريكية ويرى إمكانية تقويض الخطر الإيراني من خلال التفاوض الدبلوماسي والحوار، وليس من خلال الحديث عن سيناريوهات تغيير النظام. ويعزز من نفوذ هذا التيار ما يقال عن وجود قنوات خلفية وسرية تدير حوارات على مستويات رفيعة بين كل من الولايات المتحدة وإيران، تجعل الحديث عن حرب أمريكية محتملة ضد إيران احتمالاً مستبعداً.

ويعتقد بعض المحللين أن الإدارة الأمريكية تسلك سلوكين متناقضين، أحدهما يؤكد وجود جسور من الحوار بين أمريكا وإيران، تبلورت بوضوح أثناء حملات أمريكا على أفغانستان والعراق، وأنه من المهم لهذه الجسور أن تستمر كاستراتيجية لدعم التيار الإصلاحي داخل إيران، وتهميش الجناح المحافظ، بينما يسعى السلوك الآخر لحرق هذه الجسور ومد صلات بديلة مع الجماعات التي مازالت تصنف في واشنطن على أنها إرهابية (قوات مجاهدي خلق)، لإسقاط النظام ومنح الإيرانيين فرصة أوسع للمشاركة السياسية.

وتنطلق من داخل الإدارة الأمريكية تصريحات مثيرة للجدل لأنها تتسم بالتناقض وعدم وضوح الرؤية. فمن جانب تنفي الخارجية وجود ما يدل على أن واشنطن غيرت سياستها من إيران، وتشكك الاستخبارات الأمريكية «سي.آي.إيه» في وجود ما يدل على أن إيران تؤوي أعضاء من شبكة تنظيم «القاعدة»، ومن جانب آخر تشي تصريحات وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بنزعة

تحرشية واضحة.

ولذلك يدعو التخبط الأمريكي تجاه إيران إلى التخمين بأنه ليس من المستبعد أن يكون لأمريكا أهداف، ليس من ضمنها شن حرب فعلية على إيران. فالانتخابات الرئاسية المقبلة في أمريكا تجعل تورطها في حرب بعد العراق سيناريو مفزعاً للناخب الأمريكي الذي يريد من حكومته اهتماماً أكبر بالشؤون الداخلية. فما الأجندة الأمريكية المحتملة إذاً غير الحرب؟ من الممكن أن تكون التهديدات الأمريكية رسائل تحذيرية لإيران ـ بصفتها زعيمة ما تسميه واشنطن بمحور الشر» في المنطقة ـ من مغبة مقاومة الصيغة الاستراتيجية الجديدة التي ستفرضها الولايات المتحدة على المنطقة ـ بما في ذلك ما يتعلق بجهود التسوية العربية ـ الإسرائيلية وأخطار استمرار إيران في تحالفاتها مع سورية، وتمويل قوى المقاومة الفلسطينية، إن لم يكن تنظيم القاعدة. ويمكن اعتبار التهديدات الأمريكية تأصيلاً لنموذج التعامل الأمريكي مع بقية الدول التي تهدد الاستراتيجية الأمريكية الجديدة بما في ذلك سورية.

ومن جانب آخر، يمكن اعتبار التهديدات الأمريكية لإيران محاولة غير حكيمة من الإدارة الأمريكية لدعم التيار الإصلاحي الذي يتزعمه الرئيس الإيراني محمد خاتمي، والحركات الطلابية والمؤسسات الإعلامية الموالية له، على حساب تهميش التيار المحافظ. وهي محاولة غير حكيمة لأنها تتجاهل موازين القوى داخل إيران، وتنسى أن نفوذ خاتمي لا يمتد تماماً في فضاء السياسة الخارجية والدفاعية في إيران، سيما وأن أجهزة الأمن والجيش والاستخبارات ليست موالية للإصلاحيين تماماً. إضافة إلى أنه من شأن التدخل الأمريكي طرفاً في صراع الأجنحة الإيرانية، إحراج الإصلاحيين انفسهم، وتصويرهم من جانب المتشددين على أنهم تيار موالٍ لـ«الشيطان الاكبر»، وهي تهمة، وسط حالة الإحباط مما يجري في الدولة المجاورة، يمكن أن تضر بسمعة التيار الذي تريد الإدارة الأمريكية دعمه.

وإزاء هذا الغموض، وهو نفس الغموض الذي انتاب تصريحات الإدارة الأمريكية حول الأهداف الحقيقية لشن الحرب على العراق، وما إذا كانت لتغيير النظام ام لنزع أسلحته، فإن الإيرانيين في حيرة واضحة ولا يعرفون ما الخطوات التي يجب اتخاذها لوقف حالة التحرش الأمريكي بهم. فهناك شعور بالإحباط والتشاؤم لدى العديد من السياسيين الإيرانيين، حتى ممن يصنفون انفسهم بالإصلاحيين، من أن أي خطوة سيقومون بها لن تفلح في ردع أمريكا عن نواياها، فيما لو قررت التدخل في شؤون إيران الداخلية.

غالبية الإيرانيين يعتقدون انهم مستهدفون بصرف النظر عما يمكن أن يقدموه من مبررات وبراهين لتبرئة ساحتهم. من ذلك تأكيدهم:

أولاً: أنهم لا علاقة استراتيجية لهم بالشيعة في العراق، وأن الشيعة العراقيين لهم خصوصيتهم وأولوياتهم السياسية بعيداً عن الشأن الإيراني، وهو ما أكده معظم الشيعة العراقيين أيضاً.

وثانياً: أنهم تخلوا منذ وفاة الإمام الخميني عما عرف بتصدير الثورة إلى بقية الدول المجاورة.

ثالثاً: أنهم ليست لديهم أية مزاعم جغرافية أو تاريخية حيال أي من الدول المحيطة، وبالتالي لا يشكلون خطراً استراتيجياً في المنطقة، كما توهم أمريكا دول المنطقة بذلك.

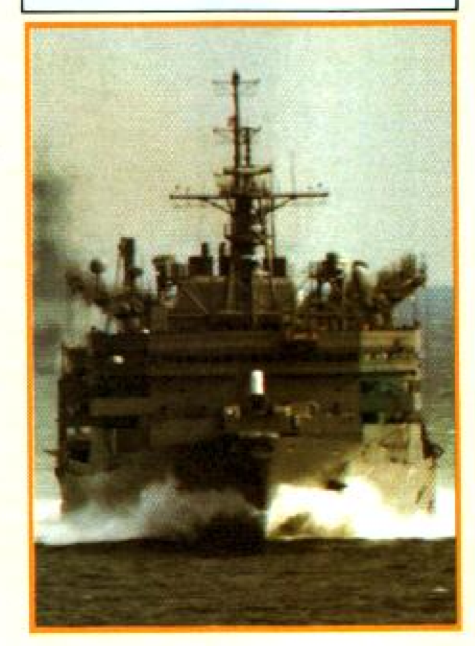
أما بالنسبة لدعم جماعات المقاومة الفلسطينية كحماس والجهاد الإسلامي، فيؤكدون أن إيران ليست الدولة الوحيدة التي تدعم هذه الجماعات، وإنما تشاركها دول عربية وإسلامية أخرى معروفة.

وأزمة إيران تكمن في الخيارات التي يمكن أن تسلكها كي تكبح جماح الإدارة الأمريكية ضدها. هل من ضمن الخيارات تمتين إيران علاقاتها مع دول مثل سورية ولبنان والهند وروسيا والصين؟ ربما.. لكن المشكلة هي أن إيران لا تشعر أن هذه العلاقات يمكن أن تشكل سياجاً يحميها من النوايا الأمريكية العدوانية.

هل من ضمن الخيارات أن تؤكد إيران انه لا نوايا لديها لتطوير أسلحة نووية وتنهي عقود تعاملاتها مع روسيا، التي أكدت الدولتان أكثر من مرة أنها تعاملات مدنية وليست عسكرية، وتفتح إيران مناطقها لفرق التفتيش الدولية التابعة لوكالة الطاقة الذرية؟ ربما... لكن المشكلة في هذه الخيارات أنها لا تقدم ضمانات بأن أمريكا ستكف عن التحرش بإيران، لأن مبررات التحرش متغيرة دوماً وغير واضحة أو متبلورة، فهي تارة تتمركز حول دور إيران المزعوم في إيواء عناصر من «القاعدة»، وعدم استعداد إيران للتعاون مع التحقيقات التي تجريها أمريكا في تفجيرات السعودية الأخيرة، وتارة تتمركز في جهود إيران الحثيثة لتطوير برنامج نووي، تحذر إسرائيل من عواقبه خلال سنتين من الآن.

وتارة أخرى تتمركز حول دور إيران المشبوه في دعم جماعات حزب الله وحماس والجهاد.

تحرش واشنطن يدفع طهران إلى النظر لأمريكا على أنها خطر استراتيجي لابد من ردعه



إن غياب مبررات واضحة لدى الإدارة الأمريكية إزاء إيران، وشعور إيران بأنها مستهدفة ـ مهما كانت سياسته ـ يربك النظام الإيراني، ومن الممكن أن يدفعه وسط حالة الارتباك والشعور بالخطر إلى الاتجاه إلى خيار التسلح النووي، وهو خيار محتمل حسب تحليلات سيمون تيسدال من صحيفة «الجارديان» البريطانية، والذي يرى أن تحرش الولايات المتحدة بإيران، يجعل إيران تنظر إلى أمريكا على أنها خطر استراتيجي لا بد من ردعه من خلال امتلاك أسلحة الدمار الشامل. ويقول تيسدال: إن ما جرى للعراق سيشكل درساً لإيران لن تنساه، لأن أمريكا ما كان لها أن تشن حرباً على العراق لو أن النظام العراقي امتلك أسلحة دمار شامل فعلاً، وبالتالي فإن خلو العراق من هذه الأسلحة هو الذي جرأ أمريكا على شن الحرب. ومع ذلك بالنسبة للإيرانيين، فإن إيران من الممكن أن تتعرض للقصف الأمريكي أيضاً لو ظلت من دون أسلحة دمار شامل.

باختصار.. فإن الاستراتيجية الأمريكية في الضرب الوقائي لن تحقق مزاعم أمريكا في القضاء على الإرهاب العالمي، على العكس ستفضي إلى حالة من الخوف والتوجس لدى الأنظمة التي لا تتمتع بعلاقات حسنة مع الولايات المتحدة تدفعها للمسارعة باتجاه التسلح.

وسيكرس هذا الاتجاه نحو التسلح النووي، إلى جانب الخشية من تداعيات الهيمنة الأمريكية، شعور إيران بوضع من التمييز والازدواجية تمثلها حالة الولايات المتحدة وبعض الدول التي تمتلك أسلحة دمار شامل. ففيما يخص الحالة الأمريكية، فإن أمريكا رفضت ومازالت الانصياع لاتفاقيات نزع التسلح النووي، ومازالت ماضية في تأسيس شبكتها الدفاعية الضخمة التي أثارت جدلاً واسعاً في بداية مجيء بوش للإدارة الأمريكية، لكنها الآن طي الكتمان والسرية والتعتيم الإعلامي. وقد دلت استراتيجية الدفاع الأمريكية المنشورة في تقارير صدرت عن الإدارة الأمريكية مؤخراً على أن أمريكا ستتبنى خيار التسلح النشط وغير المقيد بحدود، على اعتبار انه الخيار الذي تتطلبه مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.

وكشفت الاستراتيجية أن الإدارة الأمريكية وافقت تحت ضغوط البنتاجون على تخصيص ٤٠٠ بليون دولار من ميزانيتها للشؤون العسكرية بما في ذلك نفقات التسلح النووي.

وإضافة إلى الحالة الأمريكية، هناك كوريا الشمالية والهند وباكستان و«إسرائيل» التي تشكل خطراً إقليمياً على الأمن الإيراني.

هذا التخبط في السياسة الأمريكية، إضافة إلى شعور إيران بأنها مستهدفة، من المرجح أن يحفز النظام الإيراني لامتلاك أسلحة دمار شامل، ويدخل المنطقة مجدداً في حالة من سباق التسلح الخطر.■



كرم صهيوني

الفريد توفانا. محلل سياسي صهيوني: «على الأوروبيين أن يكافئوا (إسرائيل) على التنازلات الكبيرة التي ستقدمها للفلسطينيين في عملية السلام، وعلى الطرف الأوروبي أن يقرر إن كان يريد تحسين العلاقات مع (إسرائيل) أم لا، ولا بد من النظر بعين الاعتبار لهذه التنازلات».

هذه هي الطريقة الصهيونية الأصيلة، وغير ذلك يجعل المرء يتشكك، فالصهاينة احتلوا فلسطين ويساومون أهلها على ترك جزء يسير منها مقابل اعتراف كل العرب بكيانهم الغاصب، وهم يريدون مكافأة على شيء اغتصبوه ولن يردوه كاملاً، وبدلاً من أن يعاقبهم العالم، من المنتظر أن يكافئهم بالفعل، وسيكون بعض العرب أول من يفعل. هذا هو عالم ما بعد سبتمبر وما بعد العراق.

ومكر يهودي

قناة BBC -World مباشر - وزير السياحة (الإسرائيلي) عقب موافقة مجلس الوزراء الصهيوني المشروطة على خريطة الطريق: «الحكومة لم تصوت بالموافقة المطلقة ولكنها قالت نعم مع التحفظات الأربعة عشر المعروفة ومع شرط الهدوء الكامل قبل أن نبدأ في التنفيذ، ولا يمكننا تجميد المستوطنات لأن الحكومة لم توافق بعد على الخريطة وتنفيذ الخريطة يعتمد على وقف العنف والإرهاب وهذا ما لم نره منذ سبتمبر عام ٢٠٠٠».

وبناءً على ما تقدم فإن خطة خريطة الطريق لن ترى النور، فكما يقول الوزير الصهيوني فإن التنفيذ مرتبط بوقف العنف الذي هو في الأصل مقاومة مشروعة، بينما لا يرى الوزير أن الاحتلال في حد ذاته عنف يجب أن يعاقب عليه الصهاينة.

العريان والمجد

قناة المجد الفضائية - برنامج رأي في الأحداث - د. عصام العريان - مفكر وسياسي مصري: «الأمر مع الولايات المتحدة يحتاج إلى مواجهة شاملة على المستوى الفكري والاقتصادي والسياسي، وهناك عصابة تكساس من المحافظين الجدد واللوبي الصهيوني ورجال النفط».



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

أكمل العبارة... وهناك بعض العصابات المحلية التي تجيد فن السيطرة على الشعوب، وهي فروع محلية لعصابات تكساس وامتداد طبيعي لآل كابوني.

لا تلوموا الأذكياء

قناة الأخبار المصرية - محمد حبوشة - صحفي مصري: «نعاني من انتشار أمراض وآفات كبيرة مثل الإيدز ولا يصح أن يموت ١٩ الف طفل يومياً في العالم لأن الدول المدينة تدفع أكثر من نصف مواردها لسداد ديونها للدول الغنية، هذا يحدث فجوة كبيرة ويزيد من الفقر الذي يتسبب - مع انتشار الأمراض - في انتشار ظاهرة الإرهاب».

يمكن تقسيم العالم وفقاً لسير الأحداث على مدار قرن من الزمان إلى دول غنية وأخرى غبية، أما الغنية فهي تلك التي تستثمر ثرواتها البشرية وتهتم بمواطنيها وترتفع بمستوياتهم الفكرية والتعليمية بحيث يستطيعون الذهاب إلى الدول الغبية التي تمتلك ثروات طبيعية ولا تستثمر شعبها وأرضها، وساعتها تحدث تلك الفجوة.. لا تلوموا الأذكياء.

رصاص الأقلام

قناة دبي الاقتصادية - تقرير مراسل - لقمان محمد - مراسل - بغداد (تعليقاً على احتلال القوات الأمريكية لبعض المباني الدراسية): «وقد تم إخلاء بعض هذه المباني تحسباً لإطلاق نار من أقلام دراسية يمتلكها بعض الطلبة الوافدين».

أخشى أن يفلت زمام الأمن في العراق من يد القوات الأمريكية التي بدأت تطلق النار بلا وعي وبلا تمييز، خصوصاً وقد سمعنا عن قتل نساء عند حواجز التفتيش، أرجوكم.. قارنوا بين هذا الوضع وما يحدث عند حواجز التفتيش في فلسطين، مجرد تشابه!

ذر الرماد في عيون الحساد

قناة العربية - برنامج السلطة الرابعة - نشات الأبطش - أكاديمي فلسطيني (متحدثاً عن قمة شرم الشيخ الجديدة): «القمة هي ذر للرماد في العيون وليست فقط لإسكات المنتقدين لأمريكا في الغرب، بل لإخراج الإدارة الأمريكية من المأزق بسبب ادعائها أن خريطة الطريق ستنهي العنف في الشرق الأوسط بعد الحرب على العراق، و(إسرائيل) التي فقدت مصداقيتها أمام الغرب تريد أن تظهر أن السبب في سوء معاملتها للفلسطينيين يعود إلى العنف الذي يمارسه الفلسطينيون؟ والسؤال المطروح: وماذا عن العنف الذي يمارس ضدنا، أي عنف يقصدون؟ عنف الحجارة أم عنف القصف بالطائرات والدبابات؟».

عرفنا أهداف أمريكا و(إسرائيل) من حضور القمة، فلماذا نحضرها نحن؟ هل للضغط على أمريكا أم على شارون أم على أبو مازن كما ضغطنا من قبل على عرفات؟!

قطار الموت

قناة الجزيرة - نشرة الأخبار - أكثم سليمان - برلين: «بعض الدول العربية ترغب في اللحاق بقطار السلام شريطة أن تعرف وجهته وأن تشارك أوروبا في قيادته لكن السائق الأمريكي هو الذي يحدد وجهته وسرعته ويتولى توزيع الأماكن فيه».

القطار المذكور لن يكون قطار السلام، فالسلام رغبة وإرادة لأطراف متعددة وليس أمراً يتم فرضه وتطبيقه على العالم دون مناقشة. العالم بحاجة إلى سلام.. هذا صحيح، فحجم الدماء وأعداد القتلى والجرحى والمشردين في كل بقاع العالم تفرض علينا أن يكون السلام خيارنا، ولكن كيف يكون سلام ونحن لا نستطيع أن نتنفس أو حتى ننطق بكلمة سلام، ارفعوا الكابوس والقهر والاحتلال والدكتاتورية والظلم، وساعتها انتظروا أنشودة السلام، أما قبل ذلك فلن تسمعوا سوى صراخ المظلومين حتى ولو قالوا سلاماً.

ناس وناس

قناة المحور - برنامج ببساطة - عادل حمودة - صحفي مصري: «نعم هناك عدد من الأسماء التي أخذت أموالاً (من صدام) وهذه مجموعة لها تاريخ وتراث معروف في هذا الموضوع، وسمعنا عن رجال أعمال ليس لهم تاريخ وفجأة عرفنا أنهم قاموا بتمويل وتسيير رحلات (إلى العراق) وهؤلاء استفادوا من الاتفاقية التجارية مع العراق، وسمعنا عن رجال أعمال شرفاء أحضروا عراقيين مرضى وعالجوهم دون أن يسمع بهم أحد».

نتمنى أن يأتي اليوم الذي تكشف فيه حقيقة بيع الذمم في الإعلام العربي، وخصوصاً مع صدام الذي أرسل سيارات مرسيدس وكوبونات نفط لبعض كبار الصحافيين، في الوقت الذي كانت توابيت المصريين تعود إلى مطار القاهرة وكنا نسمع من يكذب أعيننا وينفي آلام وأحزان أسر قتلانا في العراق.■

فرحة بتصريحات شارون.. لم تكتمل!

كثيرون لم يصدقوا حديث شارون أمام أعضاء الكنيست من الليكود عندما قال بأن «إسرائيل لا يمكنها أن تبقي ثلاثة ملايين ونصف المليون فلسطيني تحت الاحتلال إلى الأبد». وقد أعاد شارون كلمة الاحتلال بقوله «والاحتلال أمر سيئ على الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء»!

كانت تلك التصريحات مفاجئة للجميع، الفلسطينيين والصهاينة على حد سواء. لكنها مفاجأة أو فرحة لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما «صحح» شارون «هفوته» عندما صرح المدعي العام الإسرائيلي إلياخيم روبشتاين في اليوم التالي أن استخدام شارون لكلمة «احتلال» يمكن أن يضعف من موقف إسرائيل التفاوضي.

أحمد كرماوي(*)

وهكذا تراجع شارون عن تصريحه؛ مدعياً أنه كان يجب أن يصف الوجود الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة بأنه «سيطرة على مناطق متنازع عليها»! فالحكومة الصهيونية لا تعترف حتى الآن بأنها تحتل أرضاً فلسطينية وتصر على تسمية الضفة والقطاع بـ«المناطق» أو Territories دون أن يكون لهذه التسمية معنى.

جاء حديث شارون أمام أعضاء حزبه في الكنيست خلال محاولة إقناعهم بالموافقة على خريطة الطريق التي قدمتها الولايات المتحدة بدعم أوروبي، والتي يقال إنها تنص على إقامة دولة فلسطينية، على الرغم من أن الطرف الفلسطيني مطلوب منه تقديم استحقاقات ليست سهلة، ربما يراهن شارون على فشل الفلسطينيين في تنفيذها، أو قد يصطنع سبباً كما فعل من قبل ليدعي فشل السلطة الفلسطينية في التزاماتها ومن ثم يتنصل من أي التزام تجاه الفلسطينيين.

بعض المحللين يذهب في «تشاؤمه» أبعد من ذلك فيقول إن موافقة تل أبيب على خريطة الطريق ليست أكثر من مناورة شارونية لدعم الرئيس الأمريكي في انتخابات الرئاسة العام القادم لكي يرد له الجميل كونه أكثر الرؤساء الأمريكيين دعماً للكيان الغاصب وأكثرهم حرصاً على مصالحه.

ولعل محاولات شارون المدعومة من البيت الأبيض بعزل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وإحلال محمود عباس بدلاً منه في قيادة المفاوضات لم تأت دفعاً لعملية التسوية بقدر ماهي محاولة لإجهاض العملية والتنصل من أي حل يمكن أن يؤدي إلى انسحاب قوات الاحتلال من الضفة والقطاع. فأبو مازن قبل كل شيء لا يتمتع بموقف قوي فلسطينياً، ولا يملك من الشعبية أو أدوات القوة التي يمكن أن ينفذ بها مطالب شارون وشروطه سوى ورقة واحدة فقط وهي عدم رضا بوش وشارون عن عرفات وإصرارهما على محمود عباس كبديل. فهل يمكن أن ينجح أبومازن الضعيف في أمر فشل فيه عرفات وهو وقف الانتفاضة الفلسطينية ووقف العمليات الاستشهادية؟ أليست العقوبة التي يزدردها عرفات الآن بسبب فشله في تنفيذ الشروط الإسرائيلية والأمريكية بوقف العمليات الجهادية؛ شارون يعرف عرفات أكثر من غيره، ويعلم أن عقوبة الرئيس «الطيار» ليست في قتله أو نفيه خارج رام الله، ولكن في إبقائه حبيساً داخل مقاطعته معزولاً عن العالم الخارجي.

حكومة ضعيفة لا تحظى بالشعبية مثل حكومة أبو مازن ستظل تلعب على الحبلين حتى تسقط وفي ظل وجود وزراء فاشلين من وزن وزير الإعلام نبيل عمرو، أو محمد دحلان المعروف بعلاقته مع أجهزة الأمن الصهيونية، لن تعمر الحكومة طويلاً. ومن تابع تعليق نبيل عمرو على تصريح شارون سيدرك هذه الحقيقة، فقد قال: «هذه تصريحات مهمة جداً جداً(!)، إنها نقطة تحول في تفكير شارون وقد تحدث تحولاً في قرارات حكومته.. نحن نعرف أنه يناور(!!) لكني أعتقد أيضاً أنه ليس سهلاً على رجل مثل أريل شارون أن يقول ما قاله بالأمس». هكذا «يتنطط» وزراء أبو مازن على الحبلين، فكيف يكون تصريح شارون مهماً جداً جداً ثم يكون مناورة في الوقت نفسه؟

شروط إسرائيلية على الخريطة

الإسرائيليون قالوا إن شارون أعطى الأمريكان موافقة مشروطة على خريطة الطريق وإنهم قدموا أربعة عشر تعديلاً وملاحظة عليها، وافق الأمريكان على ١٢ منها ورفضوا اثنين أحدهما الطلب من الفلسطينيين التخلي عن حق العودة للاجئين قبل إقامة الدولة الفلسطينية. وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أن خريطة الطريق لن يجري عليها أي تعديل لكن التحفظات والملاحظات الإسرائيلية عليها ستؤخذ بعين الاعتبار(!) كما أعلن البيت الأبيض أنه سيأخذ في الحسبان «مخاوف رئيسة» أعربت عنها إسرائيل في ردها وأن هذه المخاوف سيتم تبديدها أثناء تنفيذ الخطة.

وتقول المصادر الإسرائيلية إن شارون أعلن لوزرائه خلال اجتماع لحكومته لمناقشة الموافقة على الخطة، أن اعتماد «خريطة الطريق» يعتبر في نظره «أهون الشرين». وقال رداً على انتقادات الوزراء الأكثر تطرفاً في حكومته إن رفض الخريطة يعتبر «خطأ لا يمكن تجاوزه» وإن «لا شيء سيتقرر دون موافقة إسرائيل».

وهكذا جاءت موافقة الحكومة الصهيونية على الخطة.. إذ أقرتها بأغلبية ١٢ صوتاً، في حين



(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org

رفضها سبعة وزراء وامتنع أربعة عن التصويت، كما أقرت الحكومة بأغلبية ساحقة مذكرة ترفض مقدماً حق العودة للاجئين الفلسطينيين. إذن جاءت موافقة حكومة شارون بعد أن تلقت ضمانات أمريكية بأن واشنطن ستأخذ التحفظات الإسرائيلية في الاعتبار عند تطبيق الخطة.

لقاء شارون ـ عباس

كان لقاء شارون ـ عباس في التاسع والعشرين من مايو الماضي الثاني خلال أسبوعين، ووفقاً لمعلومات إسرائيلية فإن خلافاً سيطر على أجواء الاجتماع، وتركز على البيانات المتزامنة المطلوب منهما الإدلاء بها في ختام قمة العقبة مع الرئيس بوش في الرابع من الشهر الحالي. وتقول مصادر فلسطينية إن الجانب الإسرائيلي يرفض الإدلاء ببيان يعترف بدولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة، في حين توافق السلطة على بيان يعترف بحق إسرائيل في العيش بسلام في حدود آمنة ووقف «التحريض والعنف».

ما رشح عن اللقاء المذكور الذي استمر ساعتين ونصف الساعة أن رئيس الحكومة الصهيوني تعهد بتقديم تسهيلات للفلسطينيين من بينها:

- منح تصاريح عمل لعشرات الآلاف من العمال الفلسطينيين.
- وفك الإغلاق عن الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث سيخرج جيش الاحتلال بصورة تدريجية من بعض المدن الفلسطينية، وسيقلل من تواجده العسكري في المناطق الفلسطينية.

مع ذلك، أوضح شارون لأبو مازن أنه وفي كل حالة ستتعرض فيها حياة الإسرائيليين للخطر، دون أن يعمل الفلسطينيون على منع ذلك، فإن «الجيش الإسرائيلي لن يتردد في العمل في تلك المناطق».

- تعيد الحكومة الإسرائيلية النظر في قوائم المعتقلين (حوالي عشرة آلاف معتقل فلسطيني) وتفرج عن حوالي مائة من السجناء الإداريين، مع التوقيع على وثيقة يتعهدون من خلالها بعدم القيام بنشاطات «معادية لإسرائيل».
- منح الفلسطينيين ٢٥ ألف تصريح عمل داخل الخط الأخضر، منها ١٥ ألفاً لقطاع غزة كما سيسمح لألفي عامل فلسطيني بالنوم داخل الخط الأخضر، وسيتم زيادة عدد العمال الفلسطينيين العاملين في المناطق الصناعية المشتركة.
- زيادة أموال الضرائب التي تحولها الحكومة الإسرائيلية للسلطة الفلسطينية شهرياً من ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون شيكل.
- منح تصاريح عبور ثابتة للمسؤولين الفلسطينيين (V.I.P).

ومقابل ذلك طلب شارون من الجانب الفلسطيني العمل على تفكيك البنى التحتية للتنظيمات المسلحة، وقال إن إسرائيل لن توافق

محاولات شارون المدعومة من البيت الأبيض لعزل عرفات وإحلال محمود عباس لم تكن دفعاً لعملية التسوية بقدر ما هي لإجهاضها

على هدنة أو اتفاق مؤقت لوقف إطلاق النار كما تطرح حماس.

ما نشرته الصحافة العبرية أن الجانب الفلسطيني أعطى انطباعاً لدى الجانب الإسرائيلي بأن اتفاق وقف إطلاق النار المؤقت هو عبارة عن مرحلة انتقالية فقط، وأن السلطة الفلسطينية تنوي في نهاية الأمر، العمل على تفكيك التنظيمات الفلسطينية المسلحة. وأشارت الأنباء إلى أن عرض التسهيلات الشارونية بالانسحاب من مدن فلسطينية لا يتضمن الانسحاب الكامل ورفع حالة الحصار بشكل كامل عن المدن وإنما تسليم السلطة الفلسطينية مهمة السيطرة الأمنية لإثبات قدرتها على وقف العمليات المسلحة داخل الخط الأخضر، لكن شارون هدد بأنه إذا لم تنجح السلطة في وقف «العمليات الإرهابية» فإن جيش الاحتلال لن يتردد في التدخل من جديد (إعادة احتلال المدن الفلسطينية)، لكن محمود عباس، وفق نفس الأنباء رفض العرض بحجة عدم جاهزية أجهزة الأمن الفلسطينية على تنفيذه مما دفع شارون إلى سحب العرض(!)

كما طلب أبو مازن تعهداً من شارون بمتنع الجيش الإسرائيلي بموجبه عن العمل في مناطق السلطة الفلسطينية بما في ذلك الامتناع عن تنفيذ الاغتيالات. وطلب الفلسطينيون خلال اللقاء رفع الحصار المفروض على عرفات، ومنحه حرية التنقل والحركة. وقد رفض شارون هذا الطلب وقال إن لعرفات الحرية في المغادرة، إلا أنه يفضل البقاء في مقر المقاطعة من أجل أن يضمن أن لا تقوم إسرائيل باعتقال المطلوبين الذين يختبئون داخل المقاطعة.

هدنة حماس

على الرغم من تصريحات المسؤولين الفلسطينيين المتفائلة بإقناع التنظيمات

الرنتيسي: «خريطة الطريق» مؤامرة لإدخال الفلسطينيين في جحر المفاوضات الماراثونية دون علم بكيفية الخروج منه

الفلسطينية بإلقاء أسلحتها ووقف عملياتها الجهادية، إلا أن الأمور مازالت غير واضحة، فحماس التي عرضت في السابق موضوع الهدنة مقابل وقف الإرهاب الصهيوني تقول إنها لم تحدد موقفها من إعلان هدنة جديدة، وعلى أي حال كان رد شارون واضحاً خلال لقائه أبو مازن وهو أنه يرفض الهدنة ويريد من حماس وغيرها إلقاء سلاحها ووقف عملياتها وقفاً تاماً ووقف قصف المستوطنات اليهودية بصواريخ القسام.

د. عبد العزيز الرنتيسي القيادي في حماس كان قد وصف خريطة الطريق بأنها «مؤامرة»، وقال تعليقاً على تصريحات شارون بخصوص الاعتراف باحتلال الضفة والقطاع (التي تراجع عنها كما أسلفنا) «إن ما نشاهده من شارون الآن هو مراوغة» وأشار إلى إعلان شارون قبيل لقائه أبو مازن بأنه لن يتنازل عن القدس. وكان شارون قد أكد في ذلك التصريح: «بصفتي رئيساً لوزراء دولة إسرائيل، أنا فخور بالشرف الذي أعطي لي بأن أكون حامي القدس الموحدة إلى الأبد»!

الرنتيسي أضاف أن الرئيس الأمريكي يريد إدخال الفلسطينيين في مفاوضات ماراثونية، وحذر من الدخول في الجحر مرة ثانية، مع عدم معرفة كيفية الخروج منه. وأكد أن حماس لم تقرر بعد موقفها من هدنة محتملة لوقف العمليات ضد «المدنيين الإسرائيليين» إذا التزمت إسرائيل بالموقف نفسه من الفلسطينيين.

وقد ركز شارون وأبو مازن على موقف حماس بوجه خاص بسبب ثقلها وقدرتها التنظيمية والعسكرية، لكن محاولات أبو مازن لم تنقطع مع بقية التنظيمات التي توجد لها أجنحة عسكرية بهدف إقناعها بإلقاء السلاح. وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أن أبو مازن كان يتصل مع أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية، مروان البرغوثي من خلال هاتف نقال عثر حرس السجن عليه في زنزانة البرغوثي في قسم العزل في سجن أيالون، الذي يفترض أن يكون معزولاً وخاضعاً للحراسة المشددة. وكما جاء في تقرير الصحيفة، فقد «تحدث البرغوثي بواسطة الهاتف مع رجاله في الضفة، بل تحدث مع رئيس الحكومة أبو مازن، الذي طلب منه، مساعدته على إقناع كتائب شهداء الأقصى، الذراع العسكري لفتح، بوقف إطلاق النار».

الموقف الفلسطيني الرسمي في ورطة لن تفلح معها تعهدات شارون أو تسهيلاته التي عرضها على أبو مازن، فالأمن الصهيوني هو الهدف الأول لشارون وكل الحكومات التي سبقته وهو أمن قائم على إرهاب الشعب الفلسطيني والاستمرار في احتلال أراضيه وسلب حقوقه الأساسية ـ التي تجاهلتها خريطة الطريق وكل المبادرات الأمريكية وغير الأمريكية ـ وعلى رأسها موضوع الاحتلال الصهيوني للقدس وحق العودة لأكثر من أربعة ملايين لاجئ فلسطيني إلى أراضيهم التي اغتصبتها العصابات الصهيونية ■



الشيخ رائد إلى السجن محاطاً بقوات الأمن الصهيونية



تحولات السياسة الصهيونية تجاه الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ ... لماذا الآن؟

تطلق إسرائيل على الشيخ رائد صلاح «قائد الجناح الشمالي» نسبة إلى تركز أنصاره، في محاولة منها لخلق انطباعات للسامع بأن المشكلة في السيطرة على هذا الجناح الشمالي وليس الحركة الإسلامية كلها في الكيان المحتل. انقسام الحركة الإسلامية بالطبع ليس وهمياً بل هو حقيقة، وقد جاء على خلفية الموقف من خوض انتخابات الكنيست الإسرائيلي، مما أدى إلى انفصال بالبنى والهياكل، مع بقاء روابط الفكرة الواحدة.

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

الحركة الإسلامية بالعموم ليست حركة حديثة، بل ذات عمق وبنى قوية ـ رغم تأثرها بحادثة الانفصال ـ وتعود نشأتها إلى السبعينيات بفعل احتكاك أبنائها بأنصار الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأثرهم بفكر الشهيد حسن البنا مؤسس الجماعة، وقد أدت دراسة قياداتها في جامعات الضفة الغربية إلى تبلور البعد التنظيمي عندهم، وجدير بالذكر أن الحركة الإسلامية في الداخل في بدايات انطلاقتها وحماستها ـ قامت بتشكيل خلية عسكرية أطلق عليها «أسرة الجهاد» نسب إليها العديد من الأعمال الجهادية وأدى اكتشافها إلى صاعقة في إسرائيل، ورغم تأثر نشأة الحركة وامتدادها بفعل الضربة الموجهة لقياداتها إلا أن خروج قادتها فيما بعد أدى إلى التفاف جماهيري قوي حولهم.

أخذت الحركة بعد ذلك مساراً اتسم بالحذر وممارسة الأبعاد الدعوية والاجتماعية، وممارسة خصوصية استراتيجية بعدم العمل الإيجابي ضد إسرائيل، وبالمقابل كان توجهها الاجتماعي ناجحاً ولافتاً، واستطاعت تأسيس الجمعيات الخيرية وإقامة العشرات من المخيمات الشبابية الصيفية، وبناء وإصلاح العشرات من المساجد، وافتتاح عدد من المعاهد والمستشفيات والمدارس، وتنظيم العديد من المظاهرات والاعتصامات المواكبة لأحداث الضفة الغربية وخاصة انتفاضة ١٩٨٧م.

ذلك كله أدى إلى استقطاب مضطرد ومتسارع وثقة عالية بطروحات الحركة التي حاربت بقوة المفاسد الأخلاقية التي نشرت بين شباب فلسطينيي الداخل، ووقفت بصلابة ضد كل مظاهر «الأسرلة»، وقوّت بالمقابل الشعور الديني والوطني، ورغم رفضها الاشتراك في الكنيست وبقاء هذا الموقف متماسكاً حتى التسعينيات بين جميع أطراف الحركة، إلا أنها أقبلت بقوة على انتخابات المجالس المحلية، واستطاعت الفوز في العديد من المجالس والمواقع، من هنا بدأت التحذيرات الإسرائيلية تتصاعد من الخطر الإسلامي القادم ومحاولات كثيرة للتذكير بأعمال الحركة العسكرية القديمة من جهة، وإطلاق تخوفات من استراتيجية الحركة النهائية الهادفة ـ برأيهم ـ إلى القضاء على إسرائيل، ولكن كل ذلك كان ضمن حدود لعبة الإعلام بالشكل العلني، والجهد الاستخباري بالشكل الباطني.

التحولات.. لماذا؟

تحولت السياسة الإسرائيلية تجاه فلسطينيي ٤٨ بشكل عام والحركة الإسلامية بشكل خاص، من التكيف والملاءمة بسياسة التمييز تارة والدمج تارة أخرى، إلى الكبح والمواجهة وبشكل متسارع، ويعود ذلك إلى أسباب أعمق من الاتهامات والشائعات المروجة:

(*) باحث وكاتب فلسطيني ـ جنين


الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ امتداد طبيعي لمدها المنتشر في كل فلسطين

١ ـ اعتبار العرب الفلسطينيين قنبلة ديموجرافية تتنامى بشكل مطرد، وستؤدي خلال العشرين سنة القادمة إلى تساوي أعداد العرب وأعداد اليهود، مما سيعني أن وجود إسرائيل كدولة يهودية سيكون مشكوكاً فيه.

٢ ـ معضلة الجغرافيا في المثلث والجليل والمتمثلة بوقوعه على خطوط التماس مع فلسطين ٦٧، والأهم أن هذا القطاع كثافته عربية صرفة، ولعل الأخطر في نظر إسرائيل أن هذا القطاع ذا الأغلبية العربية سكانه مسلمون محافظون ذوو تقاليد رصينة، ولعل انطلاق مجمل الانتفاضات في وجه إسرائيل من هذا القطاع يجعل خوف الساسة الصهاينة أكبر.

٣ ـ المعضلة الأمنية.. وهذه بالذات تثير مخاوف إسرائيل، نظراً لحالات الاشتراك والاتصال بين خلايا المقاومة الفلسطينية، ومشتركين أو مرشدين من فلسطينيي ٤٨، والذين كانوا أبعد ما يكونون عن هذه الأعمال بنظر إسرائيل بفعل السياسات الدامجة.

٤ ـ صعود اليمين الصهيوني عجّل بدوره انتقال إسرائيل من سياسة الاستيعاب والتكيف إلى سياسة الضغط والملاحقة، ونقل حيز التخوفات الإسرائيلية المستبطنة إلى سياسات فاعلة تمثلت بإجراءات القبضة الحديدية بدل القبضة اللينة التي اتبعها اليسار الصهيوني الحذر من خسارة أصوات العرب الفلسطينيين في انتخابات الكنيست، بعكس اليمين المتحرر من ذلك؛ نظراً لكون التصويت العربي لصالحه لا يعدل ٥٪ من مجموع الأصوات العربية، و١٪ من العرب المسلمين تحديداً.

الحركة الإسلامية.. لماذا؟

لكن التحولات الإسرائيلية المتسارعة والجديدة ضد الحركة الإسلامية لها أسباب تضاف إلى ما تقدم من الأسباب التي سبق الإشارة إليها وأهمها:

أولاً: نشاط الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح، بجهد مميز لربط الأقصى بالهم الوطني لفلسطينيي ٤٨، ضمن حملة «الأقصى في خطر»، وهذه الحملة لم تقتصر على الجهد الإعلامي فحسب، بل قامت الحركة ببرنامج عملي (إعماري، تعبوي، إعلامي)، أدى إلى تأصيل علاقة فلسطينيي ٤٨ بالمسجد الأقصى، وما يعنيه ذلك من ثقل للقضية الفلسطينية، واصطدام مؤكد مع قوى الأمن الإسرائيلية ودوائر الآثار الإسرائيلية التي تحفر أسفل الأقصى بحجج ومزاعم دينية واهية.

ثانياً: يتعاضد مع هذا التخوف أن البنية الصلبة للحركة الإسلامية توجد في المثلث والجليل، وهنا يكون التخوف كبيراً من نوازع انفصال فلسطيني ثقافي أو أن تكون هذه المنطقة مثيرة للقلاقل الأمنية أو تشكل بنية مساعدة لمقاومة الفلسطينيين في الضفة وغزة.

ثالثاً: زاد من التخوف الصهيوني أن الكثير من الخلايا استعان بأبناء الحركة الإسلامية، لتنفيذ عملياته بالعمق، ورغم أن إسرائيل لم تستطع أن تثبت توجه الحركة تجاه عسكرة النضال، إلا أنها اعتبرت تحريض الحركة كافياً لخلق نوعيات فلسطينية مرتبطة بالمقاومة.

رابعاً: لا يستهان هنا بالجهد الخيري والاجتماعي الذي مارسته الحركة الإسلامية في دعم وكفالة الأيتام وأبناء الشهداء والأسر الفقيرة الفلسطينية في الضفة الغربية، معتمدة بذلك على التبرعات التي حصلتها من فلسطينيي ٤٨، ورغم أن هذا العمل تمارسه الحركة بشكل علني وقانوني إلا أنه كان مصدر اتهام وتسبب في إغلاقات الجمعيات، واعتقالات لأبناء هذه الحركة، تحت بند أن هذه الأموال تذهب للمقاومين بشكل أو بآخر، ويبدو أن ما لا تقوله إسرائيل هو خوفها من استمرار تعزز مشاعر الوطنية والارتباط بالقضية الفلسطينية لدى فلسطينيي ٤٨ من خلال ربط أبناء الشهداء مثلاً بكفلاء ميسورين من فلسطينيي٤٨.

خامساً: ويساند كل ذلك رفض الحركة الدخول في انتخابات الكنيست ودعوتها الصريحة للفلسطينيين هناك بالمقاطعة، وهو أساس خلافها مع الاتجاه الثاني في الحركة الذي يتزعمه الشيخ عبدالله نمر درويش، وحجة الحركة الإسلامية هنا كما يبينها الشيخ رائد ذاته في عدة مقالات نشرت له «أن هذه الانتخابات لا تؤدي إلى تحقيق مصالح العرب الفلسطينيين بقدر ما تبرز إسرائيل كدولة ديمقراطية، مما يعمل على سحق مطالب الفلسطينيين الوطنية والاجتماعية وتمييع ثوابتهم الدينية».

إلى أين؟

لا يمكن لإسرائيل أن تنتصر في هذا الصراع، نظراً لكون الحركة تجاوزت الشكل النخبوي إلى التفاعل الجماهيري، كما أن الاعتقالات التي جرت بالاستعراض البوليسي والإعلامي كان واضحاً منها أنها رسالة لكل فلسطينيي ٤٨ تحذرهم وتذكرهم بأن هناك عصا إسرائيلية غليظة لمن يتجاوز الخطوط الحمر أو يحرض أو يفكر بتهديد أو يساعد مهددي الأمن الصهيوني، ولكن هذه الرسالة ستؤدي على الأغلب لنتائج عكسية كون الفلسطينيين ليس لديهم أصلاً ما يخسرونه من ميزات، وإذا أضيف العبء الأمني فوق العبء الاقتصادي المثقل، فإن الأمور ستزداد سوءاً، كما أن ظواهر التمييز في الخدمات مع تزايد مشاعر العداء ـ بسبب ما يحدث في الضفة وغزة ـ كل ذلك سيؤدي إلى حالة مرتدة غاضبة على الإسرائيليين.. وبدل أن تمنع التهديد فإنها فعلياً تجذره، وتؤطره، وإذا ذهبت إسرائيل أبعد من الاعتقالات إلى محاكمة الشيخ رائد صلاح مثلاً، أو إخراج الحركة الإسلامية من أطر القانون فسيكون هذا السيناريو أسرع مما يظن الصهاينة.

ما هو مؤكد أن الصدام بين الحركة الإسلامية ومشروعها وإسرائيل وسياساتها حتمي، ولكن ما نرجحه ـ آنياً ـ في ضوء تباين وجهات النظر الأمنية الإسرائيلية تجاه مسألة الحركة الإسلامية أن تبقى القبضة الحديدية الصهيونية في حدودها، مع استمرارها، في ضوء أن الحركة الإسلامية ستحافظ على آليات عملها، وربما تقلل من ظهورها وتخفض من لهجتها لكنها ستبقى تحشد لرؤاها، لذا ستبقى اللعبة في هذا الإطار، ولكنها مرشحة للتطور نحو سيناريو أسوأ، بفعل عدة عوامل خارجية وداخلية:

١ ـ استمرار انتفاضة الأقصى بوتيرة أقوى، وعندها فإن إسناد فلسطينيي الداخل المتوقع للانتفاضة سيزيد من احتمالات المس بالحركة الإسلامية والبنية الأساس لهذا الإسناد رغم عدم توجهها التنظيمي لفعل ذلك.

٢ ـ فشل تطبيق خريطة الطريق سيعزز من نهج مقاومة الفلسطينيين، بينما تطبيقها سيؤدي إلى إجراءات أمنية فلسطينية تقلل من أعمال المقاومة: أي أن فشل خطة خريطة الطريق سيعزز تصاعد الصراع مع الحركة، أما نجاح الخطة فسيقلل من حدة ذلك الصراع نتاج انخفاض أعمال المقاومة. لكن علينا أن نتذكر أن مساس هذه الخريطة بمكانة المسجد الأقصى الإسلامية سيؤدي إلى انتفاضة مستمرة لفلسطينيي ٤٨.

٣ ـ بقاء حكومة اليمين سيعزز القبضة الحديدية، وقيام حكومة وحدة سيخفف منها.

٤ ـ تصاعد إجراءات الاحتلال للمس بأراضي الفلسطينيين هناك، أو اتخاذ إجراءات ضد جغرافيا أو ديموجرافيا فلسطينيي المثلث كفيل باشتداد الصراع بين الطرفين.

٥ ـ تطورات الأزمة الاقتصادية في إسرائيل ستكون محوراً مستقبلياً مهماً في تحديد علاقة فلسطينيي ٤٨ مع إسرائيل وبالتالي الحركة الإسلامية كجزء رئيس فيها، وسيكون له مؤثرات عليها، فالمس بحقوق الفلسطينيين بشكل صارخ سيصعد الصراع بين الطرفين.

٦ـ استقرار الأمر للأمريكان في العراق سيقويهم ويعزز مكانة حليفتهم إسرائيل، ويجعلها تتحرك بأجواء رأي عام صامت يفتح شهيتهم على الاستمرار والعكس صحيح.

٧ـ توحد الحركة الإسلامية لسبب أو لآخر سيعزز من حضورها ويضعف مبررات وإجراءات إسرائيل، أما العكس فسيبقي الموازين والتفاعلات على حالها بين شد وجذب.■

مؤسسة الأقصى: سنتان من مشروع «الخارطة المفصلة للمقدسات»

توثيق متكامل للأوقاف والمقدسات الإسلامية التي تعرضت أو تتعرض للتخريب والدمار من جانب سلطات الاحتلال

بعد قرابة سنتين قطعت خلالهما مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية شوطاً طويلاً لتنفيذ مشروع «مسح المقدسات - الخارطة المفصلة للمقدسات»، وقبل اعتقاله من قبل السلطات الصهيونية، قدم الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية ورئيس مؤسسة الأقصى شرحاً وافياً عن المشروع والخطوات التي انجزها وأهميته في تعميق روح الانتماء للعقيدة وللأرض والهوية، وكذلك أهميته في مواجهة مخططات المؤسسة الصهيونية لانتهاك المقدسات الإسلامية ومحاولة إتلافها وطمسها مع مرور الزمن.

كما قدم طاقم المهندسين والمختصين القائمين على المشروع شرحاً حول المشروع: انطلاقه وآلية تنفيذه والنتائج التي توصل لها وطرق استثمار هذا المشروع الرائد في كثير من النواحي التي تصب في مصلحة ومسار التشبث والمحافظة على المقدسات في أرض الإسراء والمعراج.

وأصدرت مؤسسة الأقصى في هذه المناسبة وتحت شعار «كي لا تُنسى المقدسات وتندثر...» تقريراً عن المشروع من جميع جوانبه.

فبعد قيام الكيان الغاصب بدأت عمليات هدم منهجية للأوقاف والمقدسات الإسلامية كمحصلة لهدم القرى والمدن الفلسطينية التي نكبت وهجر أهلها، واستعملت المؤسسة الإسرائيلية الأساليب التالية لتدمير الوقف الإسلامي:

١ - الهدم المباشر للمساجد والأوقاف والتكايا والزوايا والمقابر.

٢ - تحويل المساجد إلى خمارات ومقاه ونواد أو متاحف.

٣ - تحويل بعض المقابر إلى مجمعات للنفايات.

٤ - مصادرة الأراضي الوقفية العامة والخاصة ونقلها إلى دائرة أراضي إسرائيل، وشركات وهمية أو منبثقة عن هذه الدائرة كشركة هيمونتا.

٥ - تشكيل شركات حكومية للإشراف على الأوقاف في المدن الساحلية كتلك التي يمكن أن تعتبر معالم سياحية تشكل رافداً مالياً كما هي الحال في عكا (مثلاً) حيث شكلت شركة تطوير عكا.

٦ - منعت المسلمين من ترميم أوقافهم المتصدعة خاصة في المدن الساحلية والمهجرة وجعلت عوامل الزمن تأخذ دورها في هذه الوقفيات.

٧ - منعت المسلمين من دخول القرى المنكوبة وزرعت بعض الأراضي بالغابات لطمس المعالم نهائياً، كما حدث في بعض القرى والنجوع في الوية بيسان وطبريا (الوبيا، اندور...).

٨ - تحويل بعض الأوقاف الإسلامية إلى أوقاف يهودية خاصة فيما يتعلق بالخانات والمصليات والتكايا.

٩ - تعيين لجان وقف إسلامية لشرعنة مصادرة الأوقاف كما حدث في المدن الساحلية (حيفا وعكا).

قصة مشروع يولد

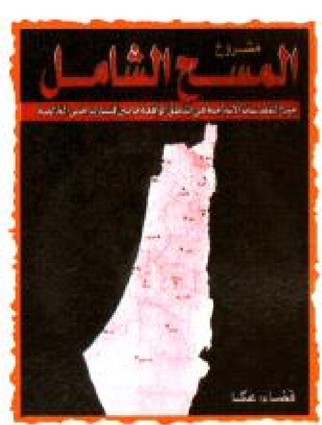
في ظل هذه المعطيات المؤلمة برز دور مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في صد الانتهاكات على المقدسات بالطرق المتاحة وبالإمكانات التي توافرت لديها ومحاربة الاعتداءات المتكررة على المقدسات الإسلامية بكل الوسائل المشروعة القانونية والشعبية والإعلامية، كالقيام بترميم بعض المساجد والمصليات وتنظيف المقابر المستمر والزيارات الدورية للمقدسات وإقامة صلاة الجمعة في بعض المساجد المهجورة منذ عام ١٩٤٨.

وفي ضوء العمليات التدميرية المنهجية التي مارستها سلطات الاحتلال ضد الأوقاف الإسلامية، وارتفاع منسوب الوعي لدى المسلمين فيما يتعلق بالأوقاف واعتباره الرافد الأساسي لتشكيل الوعي وبناء الهوية للمسلمين في الداخل الفلسطيني، تسارعت عملية الإنقاذ بعد أن لاحظ الشارع العربي استغلال المؤسسة الصهيونية لقواتها لقطع الطريق على عملية الترميم التي بدأت متواضعة حيث نُظفت المقابر المهجرة، ففعلت إسرائيل مؤسساتها القانونية والتنفيذية (الشرطة) ولجان التنظيم المحلية واللوائية لمنع إتمام هذا المشوار.

كما أن الاحتلال في مخططاته لعام ٢٠٢٠م يخفي أي معلم إسلامي في فلسطين، متجاهلاً الخرائط والمسوحات التي قام بها في السنوات الأخيرة وبينت معالم وقفية في أراض وبلدان منكوبة.

نتيجة لهذا الوضع ولدت فكرة: مشروع مسح الأوقاف والمقدسات في الداخل الفلسطيني، أو ما اصطلح على تسميته مشروع الخارطة المفصلة





المقدسات».

وهكذا انطلقت مؤسسة الأقصى بمشروعها ليشمل مسح جميع المعالم المقدسة في الداخل الفلسطيني من منطقة قيسارية إلى الخالصة والذي يشمل قضاء حيفا، وعكا، وبيسان، وصفد، والناصرة، وطبريا، مسحاً هندسياً مفصلاً، والعمل على إعداد خريطة واحدة تضم جميع المقدسات.

أهمية المشروع

وللمشروع أهمية كبرى على حاضر الوقف الإسلامي ومستقبله نذكر منها:

١- تأكيد وجود وقف إسلامي في فلسطين.
٢- تأكيد الهوية الإسلامية لفلسطين.
٣- تعميق التواصل مع القضية الفلسطينية ببعديه الوقفي - الإسلامي، والوقفي - الحضاري.
٤ - رفع منسوب الانتماء والحس الديني لدى الأقلية العربية المسلمة في الداخل الفلسطيني.
٥- وضع لبنة أساس كمادة حية إحيائية ذات شق حضاري ومعنوي وتحقيق دور الوقف في حياة المسلمين من الداخل.
٦- مادة علمية تمثل حقلاً للدراسات الوقفية الإسلامية في فلسطين يمكن أن ترسم من خلالها صورة حية وحقيقية لدور الوقف في المدينة الفلسطينية قبل النكبة.
٧- توثيق الخريطة الوقفية واعتمادها كمصدر قانوني مع الوقفيات الإسلامية من منطلق قاعدة «إنقاذ ما يمكن إنقاذه».

آليات تنفيذ وخطة عمل المشروع

ولتنفيذ المشروع وإنجازه وضعت آليات وخطط ملائمة لتحقيق الهدف؛ فشكلت لجنة استشارية من مهندسين، محامين، باحثين تاريخيين، رؤساء سلطات محلية، علماء شريعة، مخططي مدن، وكلف مدير المشروع وفريق العمل بما يلي:

١- فريقا عمل يقومان بالبحث التاريخي في المناطق المحددة بالمشروع.
٢- مكتب هندسة مساحة يمسح المعطيات التاريخية ويتأكد منها.
٣- مكتب هندسة عمرانية يرسم الوضعية الوقفية (مسجد، مقبرة، ارض...).
٤- تصوير فوتوغرافي وفيديو لتوضيح الوضعية الراهنة للوقفية.
٥- حوسبة المعطيات ورسم الخرائط الوقفية.
٦- رسم الخريطة الوقفية الكلية محوسبة ونشرها في الإنترنت.

وتلخصت خطة العمل في:

١- حصر القرى والمدن والنجوع في الألوية الواقعة بين قضاء صفد وحيفا.
٢- دراسات تاريخية مقارنة.
٣- البحث الميداني ويعتمد على مقابلات الشخصيات الحية المهجرة من بلدانها وجولات ميدانية إلى جانب المسوح الهندسية والتوثيق التاريخي.
٤- ملاءمة المعطيات التاريخية مع الواقع.
٥- المسح الهندسي والعمراني.
٦- رسم الخريطة.
٧- توثيق المادة وحوسبتها.
٨- إصدار الخريطة في إطار المشروع العام

وبعد الاستدلال على المَعْلم الوقفي تقوم الطواقم المختصة بالتعرف عليه ميدانياً، ومقارنة المعلم بالمواد التاريخية الموجودة، ومن ثم تأكيد الاسم الصحيح له.

عوائق ومضايقات

وقد واجه طاقم المشروع وفرق العاملين عثرات وعوائق عدة في مسار عملهم منها:

١- مضايقات من قبل المستوطنين اليهود الذين تقع بعض مواقع الأوقاف والمقدسات قريبة منهم، الأمر الذي أجبر طاقم العاملين على تنفيذ عمله خفية في هذه المواقع.
٢- تسييج بعض المواقع من قبل سلطات الاحتلال.
٣- صعوبة التعرف على بعض المعالم الوقفية بسبب التغيير الذي طرأ عليها كتحويل مسجد إلى بيت أو متحف أو مطعم أو غيره.
٤- هدم الكثير من معالم الأوقاف والمقدسات.
٥- وقوع بعض المعالم الإسلامية على سفوح جبلية وتلال يصعب الوصول إليها، بين البيارات وأنقاض البنايات القديمة، وكثرة الأعشاب، والأشواك المرتفعة التي أخفت هذه المعالم.

ولكن رغم هذه الصعوبات فإن طاقم المشروع واصل العمل وأنجز ما يلي:

١- تسجيل (١١٥٥) معلماً للمقدسات والأوقاف الإسلامية.
٢- التعرف على (٣١٣) معلماً للمقدسات والأوقاف الإسلامية وتصويرها وإعداد ٩٠ خريطة مفصلة، أما الباقي فليس بحاجة لخرائط تفصيلية لأنها مقابر.
٣- إعداد قوائم بجميع القرى الواقعة بين قيسارية والخالصة مع معالم المقدسات والأوقاف الإسلامية الموجودة بكل قرية على حدة.
٤- الحصول على الوثائق اللازمة لـ ٧٥٤ معلماً.
٥- إعداد تعريف تاريخي لـ ٧٤٤ معلماً.
٦ - إعداد تقارير هندسية، بالإضافة إلى تعريف للوضع الحالي لـ (٣١٣) معلماً من حيث مساحة الموقع، ووضعه الحالي، وماذا يلزم لصيانته.
٧ - إدخال ما يخص المشروع من المواد إلى موقع الإنترنت - www.Islamic-aqsa.com وسيتم تزويد الموقع وتغذيته بمواد أخرى حسب استمرارية العمل في المشروع.

استثمار المشروع

وتسعى مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات إلى استثمار نتائج المشروع بما يلي:

١- إعمار وصيانة كل المساجد والمصليات والمقابر التي تم مسحها.
٢- تحويل هذه المادة العلمية إلى موسوعة ثقافية وتحويلها إلى مجموعة أدلة سياحية.
٣- إقامة متحف وبنك معلومات لكل الأوقاف والمقدسات والسعي إلى استعادة الوثائق الوقفية الموزعة في بعض المؤسسات الأوروبية والإسرائيلية وكذلك استعادة المخطوطات الإسلامية التي كان يزخر بها مسجد حسن بك بيافا، ومسجد الجزار بعكا.
٤- إحياء السياحة الإسلامية وإجراء جولات ميدانية للتعرف على كل موقع في كل منطقة وقضاء.
٥- تشكيل فرق حراسة لمراقبتها ومتابعتها لإعطاء نبذة بسيطة عن التطورات التي تحصل كل شهر.
٦- العمل على تحويل نتائج هذا المسح إلى خريطة مفصلة، والسعي الضاغط للاعتراف بها من قبل الاحتلال لأن من شأن هذا الاعتراف أن يجعلها محمية مباشرة من قبل القانون الذي ينص على حماية الأوقاف والمقدسات ومعاقبة كل من يعتدي عليها، حيث إن القانون - للأسف - لا يحمي هذه الأوقاف والمقدسات لأن الاحتلال لا يعترف بها كأوقاف ومقدسات بل يعتبرها (ملك غائب مصادر) ■

بروفيسور خورشيد أحمد:

انسحاب الجيش من السياسة يحقق الاستقرار لباكستان

مجلس العمل المتحد يمثل البديل الثالث للسلطة



يتوقع البروفيسور خورشيد أحمد نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان ورئيس معهد الدراسات السياسية وأحد قادة مجلس العمل المتحد، أن تستمر معركة المجلس مع الحكومة حتى يقرر الجيش انسحابه من النشاط السياسي وتركه للمدنيين، وبدون ذلك سيصعّد مجلس العمل موقفه مع الحكومة.. وفي الوقت نفسه يرى خورشيد أحمد أن عودة العسكريين إلى السلطة سببها فشل السياسيين في إدارة الدولة، معتبراً أن مجلس العمل المتحد هو البديل و«الطريق الثالث» أمام الشعب الباكستاني الذي سيحقق له المعيشة الراغدة والمستقبل الآمن. وهذا نص المقابلة:

● **ما أهداف مجلس العمل من مواصلة النزاع مع الحكومة حول قوانين (LFO)(*)؟**

○ أعلن مجلس العمل المتحد - بعد أن قرر المشاركة في الانتخابات البرلمانية - عن برنامجه الانتخابي ووضع نقاطاً لبرنامجه السياسي تكونت في الأساس من خمس نقاط:

١. تطبيق النظام الإسلامي في باكستان وتحويلها إلى دولة إسلامية منهجاً وشكلاً، وأسلمة القوانين وتغيير النمط السياسي الماضي بربط العوام بنصوص القرآن وأحكامه لكن بشكل تدريجي والحفاظ على نظام المراحل.

٢. تحقيق وضع اجتماعي ومعيشي مستقر في البلاد بحيث لا نحتاج إلى غيرنا، والاستمرار في محاربة الفساد الإداري القديم.

٣. السهر على حل مشكلات المجتمع وإقامة نظام جمهوري وطريقة صحيحة في ممارسة الديمقراطية، ولهذا السبب بدأنا نزاعنا مع الحكومة حول قوانين (LFO) وهدفنا من هذه المجابهة السياسية هو حمل الجيش على مغادرة الحياة السياسية. ومن أبرز علامات تدخله الحالي استمرار الجنرال مشرف رئيساً للدولة ورئيساً للجيش. ونحن نريد أن يفهم الجميع أن جوهر العمل الديمقراطي والنظام الجمهوري هو حكم المدنيين وليس العسكر. هدفنا إذن إبعاد العسكر عن التدخل في الشأن السياسي. وبما أننا نترجم ونجسد مطالب ورغبات المواطنين، فعلينا أن نضحي من أجل الحفاظ على مكاسب الحكم المدني، ورغم أننا نحترم الجيش ونكن له كل التقدير لكننا نرغب في ابتعاده عن السلطة ومعرفة أن دوره حماية الحدود والدفاع عن الوطن ولا غير.

٤. تحقيق العدالة بين الجميع وتنمية المجتمع ورفاهيته وتحقيق الأمن والاستقرار المعيشي.

٥. نرغب في صداقة مع أمريكا لكننا نرفض التبعية لها وسيطرتها على موارد البلاد، فنحن نطالب ومازلنا باستقلالية القرار الباكستاني وبناء سياسة خارجية بعيدة عن أمريكا ومستقلة وحرة والدفاع عن المظلومين وحمايتهم في فلسطين والشيشان وكشمير وغيرها.

كما نطالب بوحدة بين المسلمين. نحن نريد الحق والعدل ونرفض السيطرة والتبعية. فحكومة إقليم «سرحد» تحت نفوذنا اليوم وقد بدأنا بتطبيق مشروعنا السياسي وإقامة الحكم الإسلامي في هذا الإقليم. وفي إقليم بلوشستان نشارك في حكومة ونتقاسم معها السلطة. وفي الحكومة المركزية لنا صوت سياسي نرفعه ونبلغه إلى الحكام عبر المعارضة الإيجابية واستخدام ما لدينا من نفوذ سياسي للتأثير عليها.

● **ألا تخشون أنكم أعطيتم قوانين (LFO) أهمية أكثر من اللازم على حساب حل مشكلات المواطنين؟**

○ ليس الأمر كذلك بل سياستنا أننا نعطي الأولوية والأهمية المتساوية لجميع التحديات التي تواجهنا أو تعرقل برنامجنا. وللمواطنين كل الأهمية لدينا. لكننا نريد أن نكون واضحين وصرحاء: كيف يمكن أن نقوم بمسؤوليتنا وهناك غياب لنظام جمهوري حر وتطويق لواجبات البرلمان والبرلمانيين فكيف نتحمل مسؤوليتنا ونحل مشكلات من أعطونا ثقتهم؟. نحن نعرف أن مجتمعنا يعاني من مشكلات في التعليم والمعيشة والصحة ويواجه الحرمان والفقر والفاقة، ونزاع كشمير؛ هذه المشكلات والتحديات لا يمكن حلها من دون قيادة سياسية حرة ومستقلة وغير مقيدة. وكما تعرفون في الإسلام فإن العمل الصالح من دون إيمان لا فائدة منه، ونفس الأمر مع ما نقوم به.

● **ألا تخشون من أن مطالبتكم بتحريك الشارع ضد رفض الحكومة إلغاء قوانين (LFO) قد تحول باكستان إلى جزائر ثانية؟**

○ الطريق الذي اختاره مجلس العمل طريق صحيح وليس مثل الجزائر، فقد وافقنا على النظام الجمهوري وهو طريقنا للمشاركة في السلطة ونحن نعرف مصلحة البلاد وهدفنا اليوم هو العمل على تحقيق النظام الإسلامي ونحن مع الجيش يد واحدة ولا يمكن لباكستان أن تحولها مسيرات احتجاج إلى مجابهة بين الجيش والمواطنين ولا نقبل أي تخطيط أو تحريض على المواجهة بين الطرفين واتحاد الجماعات الدينية المختلفة هو لصالح الاستقرار في باكستان. باكستان لن تتحول بأي حال إلى جزائر ثانية.

● **هل يمكن للرئيس مشرف أن يطلب من دول خارجية الضغط عليكم لتغيير موقفكم من نزاعكم مع الحكومة؟**

○ مجلس العمل قوة سياسية مؤثرة في باكستان وليس بحاجة إلى من يؤثر عليه. لقد تدخل الجيش في السياسة وأضعف موقفه وأساء إلى سمعته، وعليه أن ينسحب من الحياة السياسية.

● **في رأيكم ما الأسباب التي جعلت الهند تطالب وبشكل مفاجئ باستئناف المفاوضات.. هل لعبت أمريكا دوراً في هذا مثلاً؟**

○ الدور الأمريكي لا يخفى على أحد في الضغط على الهند وحملها على استئناف المفاوضات مع باكستان. ومن الأسباب أيضاً أن الهند باتت تؤمن بضرورة توفير الاستقرار

(*) خدمة مركز الدراسات الآسيوية. إسلام آباد

والحماية لنفسها، ومن دون حل كشمير وجدت نفسها تغرق في المشكلات الأمنية واستمرار التحديات الاقتصادية والمعيشية.

كما أنها لا تستطيع إنهاء المقاومة الكشميرية بقوة السلاح. وفي الوقت نفسه تسعى من وراء استئناف المفاوضات إلى عودة العلاقات التجارية والثقافية، فهي تعطيها الأولوية بينما تتعامل مع كشمير كشيء ثانوي أو من الدرجة الثانية.

نحن لنا الحق في أن نتفاوض معها ونطالب بذلك لكننا نريد أن نُفهم الهند أن جوهر الصراع معها هو كشمير. ولا نقبل في ذلك لا تقسيم كشمير ولا تقسيم خط الهدنة ولا العودة إلى مشروع جناب ولا غيره. هذه كلها مرفوضة عندنا، وغدر لتضحيات الشعب الكشميري والمقاومة.

● **هل لعبت الضغوط الهندية دورها في حمل «كل أحزاب الحرية الكشميرية» (APHC) على فصل السيد علي جيلاني من التجمع؟**

○ السيد علي جيلاني شخصية شهيرة في كشمير قضى (١٨) سنة من عمره في السجون والمعتقلات الهندية وظل ثابتاً كل هذه السنين على مواقفه ومبادئه والأفكار التي ضحى من أجلها. وأنا لدي اليقين أن أحزاب الحرية (APHC) ستعيد النظر في قرارها. الهند وغيرها كانت لها يد في هذا القرار. والشعب الكشميري لا ينسى قادته وزعماءه، وقد أدى جيلاني دوراً كبيراً في الانتفاضة والمقاومة ويعرف الجميع ذلك ونفتخر به وستحل المشكلة قريباً.

● **في رأيكم.. ما الأسباب التي جعلت باكستان تعيش نصف عمرها في الحكومات العسكرية والانقلابات بخلاف الهند؟**

○ بعد وفاة القيادة التي أسست باكستان في وقت مبكر من نشأة باكستان المستقلة أخذ زمام المسؤولية سياسيون لم يكونوا في المستوى المطلوب نتيجة قلة تجاربهم السياسية في الحكم، وأدى هذا إلى تدخل الجيش في الحياة السياسية وتدخل البيروقراطيين وفشلوا جميعهم في إدارة شؤون الدولة والبلاد. ونتيجة عدم وفائهم لقيم باكستان المستقلة تدخل الجيش وفشل بدوره ولعب دوراً غير موفق. فالعسكر والسياسيون فشلوا طيلة نصف قرن عن عمر باكستان، وأخذ عامة الشعب الباكستاني يتطلع إلى بديل جديد وإلى قوة سياسية جديدة وجماعة ثالثة وهي مجلس العمل المتحد. والاستقرار سيتحقق إذا التزم الجيش حدوده.. والإسلاميون اليوم هم مستقبل البلاد ومحط تطلعاتها.■

الهامش

(*) (LFO) Legal Frame Order يقصد به التعديل الذي وضعه الجنرال مشرف ومنح به نفسه سلطات واسعة، منها سلطة حل البرلمان وتعيين قيادات الجيش وقضاة المحكمة العليا دون رجوع للبرلمان، كما جعل لمجلس الأمن القومي سلطة فوق البرلمان.. يذكر أن الجنرال مشرف يتولى إلى جانب رئاسة الدولة منصب رئيس أركان القوات المسلحة.

●●● نقاط

عملية إجهاض!

بقلم: أحمد عز الدين

الدعوة إلى الإصلاح والتغيير في مجتمعاتنا العربية والإسلامية ليست جديدة .. بل تكاد تكون «لازمة» مستمرة طوال فترة تزيد على القرن.. فلا الحكومات استجابت وأصلحت، ولا دعاة الإصلاح ملوا أو توقفوا، وهم يرون الدعوة للإصلاح واجباً عليهم لا ينبغي التخلي عنه، خاصة وأن الإدراك يتزايد لديهم ولدى الناس بضرورة التغيير.

دعوات الإصلاح أصبحت أكثر إلحاحاً خلال العقد الأخير على وجه الخصوص، مع التغيرات المتسارعة التي حصلت في العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ونقلت مجتمعات من حولنا إلى أوضاع جديدة حتى يكاد المرء لا يصدق أننا - نحن وهم - نعيش في عالم واحد لفرط اتساع الهوة بين الطرفين.

كما طالت موجات التغيير مجتمعات لم تكن معاناتها من الجمود والتحجر السياسي والاقتصادي بأقل من معاناتنا، إن لم تكن تزيد، واستطاعت تلك المجتمعات خلال فترة قصيرة من الزمان أن تتجاوز أزماتها وتنتقل إلى وضعية جديدة.

وساهمت ثورة الاتصالات في نمو الوعي الشعبي بصورة كبيرة بضرورة الإصلاح.. خاصة وأن السؤال المُلح الذي أصبح يتردد في الأذهان بعد كل ما يراه الناس أو يسمعونه أو يقرأون عنه مما يحدث في العالم من حولهم: وماذا عنا نحن؟ ولماذا نحن بالذات لا نتغير؟

وقد انتعشت الآمال في الفترة الأخيرة على وجه الخصوص بإمكان حدوث الإصلاح، مع صدور إشارات من بعض الأنظمة والحكومات تشير إلى إمكان التجاوب مع تلك الدعوات. هذا من جانب ومن جانب آخر، انكشاف العالم العربي والإسلامي وظهور سوءاته أمام شعوبه وأمام العالم بعد أن أصبح عاجزاً تماماً عن الاستجابة للتحديات التي تواجهه.

وسط هذه الأجواء ظهرت الدعوات الأمريكية لإصلاح الوضع العربي والإسلامي! وأخذت التصريحات والتنظيرات الأمريكية تترى ومنها مبادرة الشراكة التي أعلنها وزير الخارجية كولن باول، ودعوة الرئيس بوش بشأن منطقة التجارة الحرة، وأفكار ريتشارد هاس مدير تخطيط السياسات في الخارجية، وأخيراً الأفكار التي طرحها وليام بيريز مساعد وزير الخارجية الأمريكي في كلمته أمام مؤتمر مركز دراسات الإسلام والديمقراطية (واشنطن ١٦ - ١٨ مايو الماضي).

هل يخدم هذا التوجه الأمريكي قضية الإصلاح في العالم العربي والإسلامي وهل يناصر المطالب الشعبية أم يعارضها؟ الإجابة ترتبط بعدد من العناصر منها:

١- أن للشعوب العربية والإسلامية تجربة مريرة مع أمريكا وهي لا تثق في الوعود الأمريكية فحسب، بل تنظر إليها بكل ريبة وشك، ويكاد يكون إدراكها أن ما يحدث بالفعل هو عكس ما يقال، كما أن بعض تلك التصريحات ذكر صراحة ارتباط الدعوة للتغييرات بتحقيق المصالح الأمريكية. كما أن استعراض سوابق التعامل الأمريكي مع دول العالم لا يشجع مطلقاً على الاعتقاد بسلامة القصد الأمريكي، أو أن هدف التغيير هو مصلحة الشعوب.

٢- أن دعوة الإصلاح على الطريقة الأمريكية ارتبطت بأمور غير مقبولة لدى الشعوب العربية والإسلامية من قبيل:

أ - الدعوة لتسوية في فلسطين وفق ما أطلق عليه «رؤيا الرئيس بوش» والتي ستكون على حساب حقوق الشعب الفلسطيني.

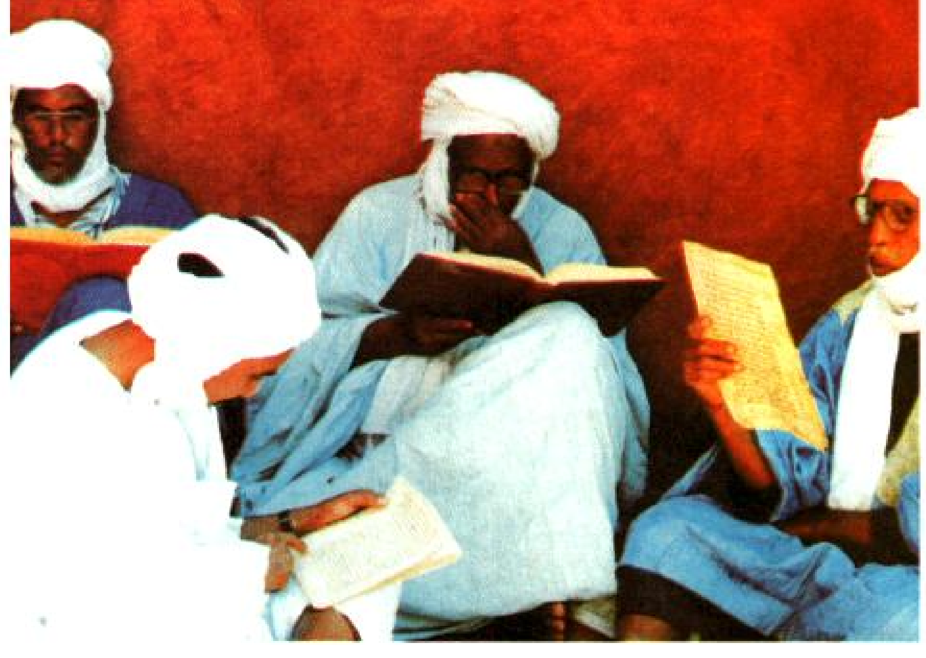
ب - غزو العراق واحتلاله وتدميره، وهي حرب أجمعت شعوب الأرض على رفضها.

ج - الدعوة لتغيير مناهج التعليم، وزعم «تحرير» المرأة، فضلاً عن الضغوط التي مورست بالفعل على الجمعيات والمؤسسات الخيرية، ومدارس تحفيظ القرآن، بل والتي طالت حتى تقييد دور المساجد والحد من بناء المزيد منها..إلخ.

إذا كان الأمر كذلك، فإن الدعوة الأمريكية تكون مرفوضة من الشعوب شكلاً ومضموناً، ومن هنا يمكن اعتبارها نوعاً من «الاختطاف» غير المشروع لأماني وتطلعات الشعوب، وطريقة لإجهاض مساعي التغيير النابعة من الداخل لا المفروضة من الخارج، إذ من المنطقي أن تتعالى المطالب برفض دعوات التغيير الأمريكية، لما تحمله من أخطار. ووسط هذا الضجيج والهرج والمرج تضيع الدعوات الصادقة للتغيير التي تنطلق من ثوابت الأمة ومبادئها.

إذا صدقت النوايا الأمريكية حقيقة تجاه المنطقة وأرادت لها الخير، فإن عليها أن ترفع وصايتها عنها، وتكف عن التدخل في شؤونها، بما في ذلك التخلي عن فرض أنظمة دكتاتورية استبدادية وحمايتها، وأن توقف دعمها المادي والمعنوي للكيان الصهيوني الغاصب، وحينذاك يمكن للقوى الحية في المنطقة أن ترسم طريقها الصحيح دون حاجة لتدخل خارجي.. لا من أمريكا ولا من غيرها.■

محاولة تعبيد الأحرار.. في موريتانيا



د. محمد الداه الأمسمي

في عهود ماضية، وإبان بروز التجارة بين بلاد ما يعرف سابقاً بالأرض السائبة.. وشركات الاستعمار الغربي الذي تسلل إلى بلاد شنقيط (موريتانيا) عبر شواطئها الواسعة على المحيط الأطلسي ونهر السنغال. في هذه العهود شاعت التجارة بالرقيق وكثر خطف الأحرار والعبيد وتنادر الناس من ظاهرة السلب والنهب في هذا المجال حتى صار ذلك مصدر خوف شديد وقلق أكيد. ونسب ذلك إلى جهات معينة وقبائل معروفة..

وفي ظل المستعمر لم تتوقف هذه التجارة الخاسرة، بل صارت بشكل منظم وفي حماية المستعمر نفسه لأنها لصالح البرجوازية الغربية ولد الثورة الصناعية والزراعية بعبيد لهم جلد وقوة تحمل للأعمال الشاقة.

ولما عُيرت موريتانيا في ظل الاستقلال بوجود العبيد والرقيق فيها وطالبتها منظمات حقوق الإنسان في العالم بإعلان براءتها من هذه التهمة رسمياً والعمل على تحرير الأرقاء وتخليصهم من أيدي مُلاكهم، استجابت موريتانيا لهذا الطلب وخشعت أمام هذه الدعايات الحقوقية العالمية وخضعت للضغوط الدولية ومارست بدورها على شعبها نفس الدعاية وزينت لملاك العبيد والأرقاء أن يعلنوا تحرير ما لديهم ومنعت في ظروف معينة من ادعاء ملكية العبيد أو حيازتهم وأرسلت وفداً يشرح ذلك لعموم المواطنين في مدنهم وأريافهم، وقد قيل في ذلك الوفد ما قيل، ومما قيل فيه:

ولما علمت أمريكا بوجود موريتانيا وأن لديها سوابق في حقوق الإنسان كمسألة الرقيق وامتلاك العبيد وضعت عليها العصا الغليظة، متجاوزة في ذلك فرنسا المستعمر السابق والمندوب السامي اللاحق، فجمعت أمريكا عن موريتانيا ملفات لا تفكر موريتانيا أصلاً فيها كالتمييز العنصري وانتهاك حقوق الإنسان ووضع المرأة والأسرة وتهمة العداوة للسامية والتمسك بالإسلام كدين الدولة.

واعتادت أمريكا في كل عام أن تضرب على هذه العيوب الموريتانية والجراح المزمنة وتروع موريتانيا (حكومة) بذلك وتستدرجها نحو القطب الأمريكي والصهيوني حتى تم لها ما أرادت وصارت أمريكا هي (حذام) موريتانيا:

إذا قالت حذام فصدقوها
فإن القول ما قالت حذام

ولكن تبين أن أمريكا لا تريد تحرير العبيد بقدر ما تريد تعبيد الأحرار وقد وجدت في موريتانيا أقواماً يتاجرون معها بحريتهم أولاً ثم بحرية بلدهم وشعبهم فباعوا لها رقابهم ومن تحت سلطتهم - كما هي الحال في كثير من بلاد الله تعالى - وإذا سرت العبودية لغير الله تعالى في دم المرء هانت عليه نفسه وفرط في دينه وداس على كرامته وتخلى عن مروءته ونسي نفسه واعتبار شخصه حتى يحسب كل صيحة عليه، فصار ذليلاً مهاناً ومهيناً يعشق العبودية ويتلذذ بتحمل المسؤولية في خدمة السادة، وينتفخ صلفاً على غيرهم ويتميز غيظاً على من لا يحمل شارة رقهم، ولا يتنفس الصعداء ولا يشعر بالأمن والراحة إلا في محيط مجموعة من إخوانه في هذا الشرف!.

بل يسعى جاهداً بمن أطاعه من العبيد لإذلال مجموعة من الأحرار وضمهم إلى حظيرة الخدم والحشم الواقفين للخدمة والطاعة على أبواب السادة الأجانب، وذلك أنه كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه:

«ودت الزانية أن لو كان جميع النساء زواني»

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام

فالذي ذاق طعم ثمن نفسه لا يستغرب عليه أن يتاجر بأحرار آخرين ويقودهم إلى سوق النخاسة الذي باع نفسه فيه بثمن بخس، بل تجد أن تصريحاته الإعلامية وتلويحاته السياسية كلها تهم للأحرار والأشراف، وكيف هم صابرون عن هذا الطعم اللذيذ الذي ذاقه هو، والشرف العظيم الذي حازه - والذوقيات من الأمور الخاصة بمن ذاقها - ولا يمكن الحكم بها على الآخرين ولكن إذا كان للمذوق رائحة منتنة عرف من ذلك خبث مطعمه مهما روج له المروجون.

ومع هذا الواقع المر والأحداث الأخيرة التي دنست سمعة موريتانيا عند جميع الأحرار ول ترض في النهاية أحداً من الساسة والسادة واز شطبوا بموجبها فوائد ربوية وأموالاً تدخل فم قائمة شر المال وهو: «ما لا تراه ولا يراك وحساب عليك ونفعه لغيرك».

- ومع هذا فإننا نذكر العلماء والدعاة **أولاً** بحديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللـ ﷺ: «ما من رجل ينعش لسانه حقاً يُعمل به بعد، إلا أجرى الله عليه أجره إلى يوم القيامة، ووفاه اللـ عز وجل ثوابه يوم القيامة» (رواه احمد).

ونذكّر **ثانياً** غيرهم من كل منافق عليم اللسا جاهل القلب والجنان بحديث المستورد بن شدا رضي الله عنه عند أحمد وغيره أن النبي ﷺ قال «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله عز وجل يطعم مثلها من جهنم، ومن اكتسى برجل مسلم ثوباً فإ الله عز وجل يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مسلم مقام سمعة فإن الله عز وجل يقوم به مقا سمعة يوم القيامة».

ونذكّر **ثالثاً** من يمارس التجارة بالأحرار بأ شكل من الأشكال أن النبي ﷺ هو خصمه يو القيامة - ومن كان النبي ﷺ خصمه أخصمه، فعـ أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللـ ﷺ: «ثلاثة أنا خصمهم في القيامة ومن كنـ خصمه أخصمه: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه: ورجل استأجر أجير فاستوفى منه ولم يوفه أجره» (رواه ابن حبان فـ صحيحه). ■

١١ سنة على مذبحة جسر محمد باشا.. كم من مذابح أخرى ترتكب؟



سرايفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

مصارع المسلمين في كل مكان. مآس تتوالد في كل لحظة، وتترك ندوباً في كل محطة تمر بها أو تحل بدار الإسلام، في أركانها المبعثرة والممزقة بين جدران الزمن، وجدران السياسة والجغرافيا. إحدى عشرة سنة مرت على مذبحة جسر محمد باشا على نهر درينا في شمال البوسنة، التي راح ضحيتها أكثر من ثلاثة آلاف مسلم ومسلمة في يوم واحد. حصدهم الحقد الأعمى القائم من القرون الوسطى والمسلح بأحدث تكنولوجيا القتل والإبادة والمتعطش للدماء تعطش الشيطان لغواية بني آدم. قتل ٣٠٠٠ مسلم في يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٩٢ لأنهم مسلمون، ولم يناد أحد يومذاك: «معنا.. أو مع الهمجية البربرية الصربية» كما ينادى اليوم «معنا أم مع الإرهاب» بعد ١١ سبتمبر. كان يوم ٢٥ مايو الماضي يوماً مشهوداً على نفس الجسر..

جاء الأبناء والأحفاد ومن تبقى من الناجين نفس المكان الذي قتل فيه ذووهم ليتذكروا وليبكوا وليترحموا ويدعو للقتلى بالرحمة وعلى المجرمين الجزاء من جنس العمل، «والله أشد وأقوى». جاؤوا ليتعاهدوا على عدم النسيان ومقاومة ذلك المرض الخبيث الذي تعاني منه الأمة بأسرها النسيان». لم يأتوا ليعبروا عن حزنهم فحسب بل للتعبير عن إرادة الحياة وإرادة البناء في وجه إرادة القتل والهدم. وللتعبير عن ثقافة الأمل في وجه اليأس القاتل الذي عبر عنه الجناة بقتل ثلاثة الاف مسلم في يوم واحد. للتعبير عن شجاعتهم في وجه الخوف الذي أبداه الجناة المدججون بالسلاح في وجه العزل من المسلمين.

وللتعبير عن إرادة البقاء في وجه ثقافة الإبادة التي عبر عنها المجرمون، ولا يزالون يفعلون في كل مكان وفي كل بوسنة وعلى جسور «محمد» في العالم قاطبة. ثلاثة الاف مسلم ألقوا في نهر درينا كما يلقى المسلمون اليوم في أنهار العالم شرقه وغربه، لا مقابر تضمهم ولا قبور تحوي رفاتهم ولا أطلال يزورها أحبابهم. البعض شاهد الجريمة ومن بينهم أمهات شاهدن كيف ألقي أبناؤهن كما تلقى الأشياء في النهر، وكلما عادوا للمكان تراءى لهم المشهد من جديد.

ويتكرر المشهد المؤلم

وبعد ثلاث سنوات من المذبحة، وفي اليوم نفسه سقطت قذيفة صربية بوسط مدينة توزلا (١٢٠ كم شمال سرايفو) فقضت على ٧١ شاباً مسلماً في مقتبل العمر وجرحت أكثر من ١٧٠ آخرين. وبين الحادثين وقبلهما وبعدهما حصلت حوادث مؤلمة ومذابح مروعة لا تزال تثير أحزان المسلمين وتحديهم للموت والخوف والترهيب والتجويع والحصار المتنوع والاتهامات المختلفة. وتدور دورة الزمن مع أنباء تكاد تكون أسبوعية عن اكتشاف مقابر جماعية جديدة تضم رفات العشرات والمئات من الضحايا الذين قضوا فيما بين ١٩٩٢ و١٩٩٥.

وسط هذه المعمعة التي غطى عليها ما يحدث اليوم في العراق وفلسطين والشيشان من مآس دعا الرئيس البوسني سليمان تيهيتش المواطنين والتجار البوسنيين لجمع تبرع لتمويل شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا التي تقدمت بها للمحكمة الدولية سنة ١٩٩٣ وقبلتها المحكمة، مما اعتبر نصراً قضائياً للبوسنة، وتخشى بلجراد من تبعات الشكوى البوسنية ضدها، إذ يتوقع أن تتحمل بموجبها المسؤولية عن الخسائر التي حاقت بالبوسنة وإجبارها على دفع مبلغ ١٠ مليارات دولار كتعويضات.

معركة المستقبل

وكما يخوض المسلمون صراعهم حول الماضي ويطالبون بالإنصاف التاريخي يخوضون حربهم من أجل المستقبل وهو ما أشار إليه الرئيس السابق علي عزت بيجوفيتش عند حديثه لبعض أعضاء البرلمان إذ قال: «بالأمس كنتم جنوداً في جبهات القتال واليوم أعضاء في البرلمان ومهمتكم الحالية لا تقل أهمية عما كنتم تضطلعون به بالأمس، الدفاع عن البوسنة ومواصلة النضال من أجل الحرية والعدالة في الدولة». من أجل ذلك يطالب الرئيس البوسني سليمان تيهيتش بضرورة تغيير دستور بلاده لتتمكن من دخول الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي «ناتو»، وأعلن تيهيتش عن مساع في هذا السبيل لتغيير الدستور داخل مجلس الرئاسة البوسني والمؤسسات الدستورية الأخرى. وقال: «إذا كانت البوسنة تريد فعلاً الإسراع بالدخول في الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي فيجب تغيير البنود المانعة لذلك في الدستور.. هذه الدولة لا تستطيع الدخول في برنامج حلف شمال الأطلسي» الشراكة من أجل السلام «ولا الحصول على عضوية الحلف إذا لم يتم تغيير الدستور»، وذكر بأن هناك مواد في الدستور تعرقل مساعي الاندماج في أوروبا من بينها طرق اتخاذ القرار حسب الدستور ومن بينها أنه «لا يمكن تنفيذ القرارات ذات الصبغة الدولية بدون موافقة كل من كياني البوسنة الفيدرالي والصربي» وأضاف: «هناك عراقيل دستورية من الدفاع وحتى الاقتصاد يجب إزالتها لتكون دولة طبيعية مثل دول العالم الأخرى، وحتى لا تكون البوسنة نهباً لمصالح طائفية ضيقة». وذكر تيهيتش أنه تحدث عن هذه المشكلات مع السياسيين الأوروبيين في الاتحاد الأوروبي ومن بينها طرق التصويت غير المعقولة وقال: «لقد استغربوا ذلك جداً»، وأعرب عن أمله في تجاوز تلك العقبات مستقبلاً إذا تفهم المجتمع الدولي المطالب الحقيقية للبوسنة.■

يا أمتي لا تحزني.. إن الله معنا



د. عوض بن محمد القرني

كان مما علمناه من كتاب الله أن من سنن الله تعالى في خلقه بقاء الصراع بين الحق والباطل، والخير والشر ليميز الله الخبيث من الطيب، وليعلي بالتمحيص درجات أهل الإيمان، وليرفع بالابتلاء درجات بعضهم فوق بعض ولتتم مقتضيات حكمته تعالى في إيقاظ الهمم بالنوازل، وتحريك العزائم بالمحن وإحياء الحمية الإيمانية بالمحن.

وما رأيناه من حولنا في الفترة الماضية ينبئ بأحداث ضخام وتحولات جسام، تنطوي على أمور قد تكرهها النفوس وأحداث تضيق بها القلوب؛ سيكون مآلها الأخير - بإذن الله - النصر والعز للمسلمين، والتمكين لعباد الله الصالحين، وتطاير الزبد، وذهاب الغثاء، وانقشاع أسباب الذلة والهوان.

وقد ضرب الله لنا أمثالاً بالأمم والأنبياء قبلنا، ومن أكثر القصص في القرآن قصص بني إسرائيل، وذلك لوجود بعض أوجه الشبه بينهم وبين هذه الأمة، وقد عاشوا سنين عديدة تحت الذل والهوان والتسلط الفرعوني بعد أن نسوا ما ذكروا به، وتعلقوا بالدنيا وأنسوا بها وركنوا إلى الشهوات وحب الحياة، ثم اشتد عليهم العسف والأذى قبيل ميلاد موسى عليه السلام، ولما بلغ أشده وأكرم بالنبوة زاد عليهم الأذى والظلم، حتى قالوا: ﴿أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)﴾ (الأعراف).

ومكثوا على هذه الحال من الاضطهاد سنين عديدة وفيهم أهل الإيمان بالله: موسى وهارون ومن استجاب لهما، ونبي الله يعدهم بالنصر والاستخلاف في الأرض وهلاك العدو، وبعد هذه السنين الطوال أمروا بالخروج وركوب البحر، فخرجوا من الذلة والهوان: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾ (الأعراف).

وفي هذا دليل على أن نصر الله تعالى آت وزمانه مقبل، ولكنه لا يحسب بحساب أعمارنا القصيرة ولا يقاس وفق قياسات زمنية قريبة، والواجب في هذه الأحوال الاستمساك بالعروة الوثقى والاسترشاد بالهدي المبين من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، والوثوق بوعد الله واليقين بنصر الله وأن الله سبحانه لن يسلط على هذه الأمة من يستبيح بيضتها، وأنها أمة مرحومة، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ.

ولذا ينبغي أن تكون هذه الأحداث مهما كانت مؤلمة موئل تفاؤل ورجاء لا مصدر يأس وخوف، وأسباب ذلك كثيرة ومنها:

١ - صدق وعدالة ما نحن عليه من دين، وأحقية وخيرية ما نطالب به من قضايا، فالثبات على الموقف العادل والمبدأ الصادق نصر بذاته. وفي المقابل انتقام الله من الظالم ولو بعد حين: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (٥٩)﴾ (الكهف)، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)﴾ (النمل)، ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ (٨٥)﴾ (النمل).

٢ - البغي والاستكبار والغرور والاستعلاء، وتناسي قدرة الله، مقدمات للخذلان بل الدمار مثلما أخبر الله تعالى عمن قبلنا فقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (١٥)﴾ (فصلت).

٣ - كشف المرتابين المنافقين ومرضى القلوب وعبدة الهوى والدنيا والوظيفة والجاه عند الخلق: وفي هذا الكشف خير عظيم، كما حدث يوم أحد ويوم الأحزاب. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩)﴾ (آل عمران) وتبقى بعد ذلك معالجة السماعين لهم والمتأثرين بهم.

٤ - ما نراه من حصول الوعي والعبرة للمسلمين أفراداً وشعوباً ودولاً بما في هذه الأزمات من دروس وعبر، وهذه خطوة جيدة في الطريق الصحيح، ودليل على أن إنكار الظلم ورد المنكر يثمر ولو بعد حين، وأن الشعوب بيدها الشيء الكثير مهما كان ضعفها وألا نيأس من الحكومات مهما بدر منها.

٥ - وضوح السبيل والمفاصلة العقدية: من خلال استمساك جملة كبيرة من العامة بمبدأ الولاء للمسلمين والبراء من الكافرين، وهو ما كان مشوشاً في أزمات سابقة ﴿وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)﴾ (الأنفال).

٦ - ما يتوقع من تخفيف ضغط العولمة - ولو إلى حين - وهذه فرصة للتأني والنظر البصير والاستعداد لمواجهتها بخطط متعقلة وبرامج محكمة. وقد يؤدي ذلك إلى تركيز الاهتمام على التعامل بين البلدان الإسلامية، فتكون خطوة ثم تعقبها خطوات بإذن الله.

٧ - التقليل من أسباب الفساد الفكري والسلوكي ومن أهمها السياحة في الدول الغربية، فالمعاملة غير الإنسانية للمسافرين والمقيمين المسلمين التي مورست فعلاً، وإن أصابت بعض الصالحين فسينفع الله بها كثيراً من الطالحين الذين ينفقون سنوياً عشرات البلايين في أماكن اللهو وأوكار الفساد ومباءات الفجور هناك ثم يعودون لبلادهم بكل شر وبلاء.

٨ - ظهور فتاوى شرعية مؤصلة - جماعية وفردية - في جملة من بلاد المسلمين، في القضايا الراهنة واطلاع كثير من المسلمين عليها، مما يقوي مرجعية أهل العلم والإيمان في أمور الأمة فيسهم في إحياء أصالة الأمة ووحدتها.

٩ - الإقبال الكبير على الإسلام في أمريكا وأوروبا، وقد وردت الأخبار والأدلة على ذلك حتى أصبح في حكم المتواتر، ويتوقع أن يتزايد هذا الأمر، وهذا في ذاته نصر عظيم وآية بينة على صدق رسالة محمد ﷺ.

١٠ - تقوية الربط بين الأحداث وبين القضية الكبرى للمسلمين: قضية فلسطين، واقتناع كثير من الناس بضرورة التعامل العادل معها، مما يعضد الانتفاضة المباركة ويسند جهاد المسلمين لليهود، ويزيد قضية فلسطين رسوخاً ويزيل كثيراً من الغبش العلماني والشهواني عن مساراتها.

١١ - يمكن للعاملين للإسلام خلال هذه الأحداث وبعدها القيام بترسيخ مبادئ الدعوة إلى الإصلاح الشامل لحال الأمة ليطابق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويسترشد بهدي الخلفاء الراشدين وعصور العزة والتمكين، وذلك بواسطة برامج ودراسات تُنشر للأمة ويخاطب بها الحكام

الثبات على الموقف العادل والمبدأ الصادق نصر بحد ذاته.. والبغي والغرور وتناسي قدرة الله مقدمة للخذلان

والعلماء والقادة والعامة وفتح باب واسع لتطوير وسائل الدعوة، فبالإضافة إلى الشريط أو النشرة أو الكتيب مثلاً يضاف القنوات الفضائية المتعددة اللغات والصحافة المتطورة، ومراكز الدراسات المتخصصة... والمؤسسات التعليمية والخيرية المُحكمة التخطيط.

١٢ـ يجب على العاملين للإسلام حكومات وجماعات وأفراداً أن يدركوا قيمة هذه الفرصة العظيمة وأن يجعلوا هذه الأحداث منطلقاً للمرحلة الإصلاحية التالية على مستوى الشعوب (دعوة وجهاداً وتربية وتزكية): وهي مرحلة الجهاد الكبير بالقرآن كما قال تعالى ﴿ وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢) ﴾ (الفرقان).

١٣ـ قد تحدث محاولات لفرض أساليب جديدة للحياة في المنطقة تحت اسم الديمقراطية والمشاركة السياسية، أو السعي لتمزيق المنطقة وتفتيتها، أو إبقاء شكل الدول وتبديل مضمونها إلى الأسوأ، أو الإلزام بقيام مؤسسات المجتمع المدني كالأحزاب والنقابات والإعلام الحر، وهذا يقتضي الإعداد لهذه المرحلة بكافة احتمالاتها والتي ستكون ـ في الغالب ـ مختلفة عما هو موجود الآن.

١٤ ـ هذه فرصة كبيرة لتحريك الأمة لمواجهة أعدائها المتكالبين عليها من كل مكان وترك الاستهانة بأي قوة في هذه الأمة لفرد أو جماعة وبأي جهد من أي مسلم، ونبذ فكرة حصر الاهتمام بالدين على فئة معينة يسمون بـ «الملتزمين»، فالأمة كلها مطالبة بنصرة الدين والدفاع عن المقدسات والأرض والعرض والمصالح العامة. وكل مسلم لا يخلو من خير، والإيمان شُعَب منها الظاهر ومنها الباطن، ورب ذي مظهر إيماني قلبه خاوٍ أو غافل، ورب ذي مظهر لا يدل على ما في قلبه من خير وما في عقله من حكمة ورشد.

وهذا لا يعني إهمال تربية الأمة على استكمال شُعَب الدين ظاهراً وباطناً، بل المراد أن إجادة تحريك الأمة وتجييش طاقاتها لنصرة الدين وتحريك الإيمان في قلوب المسلمين هو من أسباب النصر والقوة ومن دواعي تزكية الصالح وتوبة العاصي ويقظة الغافل. وهذا جيش النبي ﷺ ـ خير الجيوش ـ لم يكن كله من السابقين الأولين بل كان فيه الأعراب الذين أسلموا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، وفيه مَن خَلَط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وفيه المرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، وفيه من قاتل حمية عن أحساب قومه، فضلاً عن المنافقين المعلومين وغير المعلومين، وإنما العبرة بالمنهج والراية والنفوذ التي لم تكن إلا بيد النبي ﷺ ثم بيد أهل السابقة والثقة والاستقامة من بعده.

ولو لم نبدأ إلا بتحريك الإيمان والغيرة في قلوب مرتادي المساجد، والجيران والأقرباء، والعشيرة وزملاء المهنة ـ وإن تلبسوا بشيء من المعاصي الظاهرة، لكان لذلك أعظم الآثار، وأينع الثمار بإذن الله.

والمراد أن يعلم أن حالة المواجهة الشاملة بين الأمة وأعدائها تقتضي اعتبار مصلحة الدين والمصالح العامة قبل كل شيء.

١٥ـ تتيح الأحداث الفرصة الجيدة لتوعية الأمة بمفهوم نصرة الدين وتولي المؤمنين، التي هي فرض عين على كل مسلم، وأن ذلك يشمل ما لا يدخل تحت الحصر من الوسائل، ولا يقتصر على القتال وحده، فالجهاد بالمال نصرة، كذلك الإعلام وبالرأي والمشورة وبنشر العلم، وبالعمل الخيري، بنشر حقائق الإيمان، وبالقنوت والدعاء، وبالسعي الجاد لجعل المجتمعات الأقرب إلى التمسك والمحافظة قلاعاً ونماذج يمكن أن يفيء إليها بقية الناس، وبجعل منارات العلم والشرع مرجعيات للاستشارة والفتوى، وتفويت الفرصة على العلمانيين والشهوانيين.

١٦ـ الفرصة الآن متاحة بشكل جيد لتحويل وحدة الرأي والتعاطف إلى توحّد عملي ومنهجي لكل العاملين للإسلام في كل مكان، يقوم على الثوابت والقطعيات في الاعتقاد والعمل، ويدرس الفروع والاجتهادات بأسلوب الحوار البناء. فاجتماع كلمة الأمة أصل عظيم لا يجوز التفريط فيه بسبب تنوع الاجتهاد واختلاف الوسائل. وما يجمع المسلمين أكثر وأقوى مما يفرقهم. والشرط الوحيد لهذا هو أن يكون المصدر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرته، وما كان عليه الأئمة المتبوعون في عصور عز الإسلام.



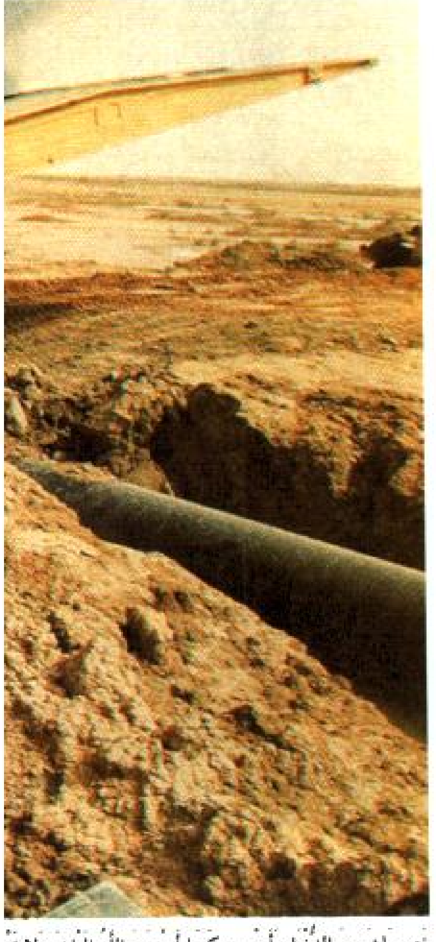
١٧ ـ أصبحت إمكانية مطالبة الحكومات بفتح باب الحوار مع الشعوب وتفهم هموم الشباب ومشكلاته واستيعاب حماسته فيما يخدم الإسلام حقيقة أكثر من ذي قبل، لشعور الجميع بالخطر، مع التأكيد على أن هؤلاء الشباب في الأصل طاقة ذات حدين إن لم تستصلح وتهذب أصبحت وبالاً وبلاءً، وهم إذا رأوا الصدق من أحد وثقوا فيه وقبلوا توجيهه، وإذا ارتابوا في أحد أعرضوا عنه وحذّروا منه، فلابد في التعامل معهم من حكمة وأناة وصبر.

١٨ـ الوقت مناسب لتذكير الناس عامة وخاصة: أن أمة تعيش حالة الحرب الشاملة يجب أن تكون أبعد الناس عن اللهو والترف، وأن تصرف جهودها وطاقتها للتقرب إلى الله ورجاء ما عنده، وأن تحرص على التأسي بالأنبياء الكرام والسلف الصالح في الزهد في الدنيا والرغبة فيما عند الله، فهي في رباط دائم وثغور متوالية، ولا قوة لها إلا بالله، ويجب أن يصحب أعمالها كلها إخلاص لله تعالى وصدق في التوجه إليه وتوكل عليه ويقين في نصره، وعلى أهل العلم والدعوة أن يكونوا قدوة للناس في هذا كله وأن يضعوه في أولويات برامجهم الدعوية، فإن الله سبحانه وتعالى لم يعلق وعده بالنصر والنجاة والإعلاء والعزة لمن اتصف بالإسلام بل خص به أهل الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١) ﴾ (غافر) وقوله: ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧) ﴾ (الروم) وقوله: ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون (١٨) ﴾ (فصلت) وقوله: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ﴾ (آل عمران:١٣٩).

ومن هنا يمكننا ـ بإذن الله ـ أن نقوم بتقليل مفاسد الأحداث وسلبياتها وأن نوظفها قدر الإمكان لمصلحتنا، وهذا هو حال المؤمن صاحب القلب الحي والعقل المستبصر غير يائس ولا متشائم، قال تعالى: ﴿ وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين (١٤٨) ﴾ (آل عمران). ■

إن أمة تعيش حالة الحرب الشاملة يجب أن تكون أبعد عن اللهو والترف وأن تصرف جهودها للتقرب إلى الله

العبرة الواجبة بعد حرب العراق



لا يماري عاقل شهد أحداث الحرب على العراق، وما سبقها من حرب نفسية شُنّت على الأمة العربية كلها، وما تبع ذلك من غزو اجنبي، أسقط دولة، واحتلّ أرضاً، وفرض واقعاً استعمارياً متحكماً في كل شيء، والأمة بملايينها وإمكاناتها وقدراتها تقف عاجزة مكتوفة الأيدي أمام الغازي المغير، بصرف النظر عن الموقف من صدّام

د. محمد علي الهاشمي

khabbab@hachimi.net

لا يماري عاقل في أن ما جرى على ساحة العراق وساحة الأمة العربية محنة كبيرة، تدعو كل فرد يعيش في هذه البقعة من العالم إلى العبرة والعظة، وبخاصة ممن بيدهم القرار التنفيذي، والعلماء والمفكرون وأصحاب الأقلام، ممن يعوّل عليهم في إسداء النصح وتقديم المشورة وتحمّل المسؤولة.

ذلك أن الأمم والشعوب التي تتعظ بما يمر بها من أحداث، وتستفيد من تجاربها، هي الأمم والشعوب التي تستحق الحياة الحرة العزيزة الكريمة، وهي التي تخرج من الفتن والمحن التي ألّمت بها أقوى عزيمة، وأكثر صموداً وحيوية.

إن المحنة التي تمر بنا في العراق لتضع أمامنا صُوى النجاة، وعلامات النجاح، وعوامل الخلاص مما نتخبط فيه من فرقة وضعف وتخلف، إن أردنا أن نتخلص من ذلك التخبط المقيت الذي أزرى بنا، وأضاع هيبتنا، وجعلنا لقمة سائغة لكل طامع مغير، كما صوّر ذلك الحديث الصحيح:

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها». قالوا: أوَ منْ قلة يومئذ يا رسول الله؟ قال: «لا، بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن». قال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

وصُوى النجاة وعلامات النجاح واضحة لكل من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، وتتلخص في النقاط الآتية:

١ - الاعتصام بحبل الله: ولا يكون الاعتصام بحبل الله كلاماً وعظياً عاطفياً يسمعه الناس كثيراً من الخطباء، وإنما تطبيقاً عملياً لقوله تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ (آل عمران:١٠٣).

فالاعتصام بحبل الله في حقيقته دعوة إلى وحدة العقيدة، والتلاحم ورصّ الصفوف، بحيث يغدو المسلمون في كل مكان كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وكالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، كما جاء في الهدْي النبوي الصحيح.

ويوم تغدو هذه الحقيقة واضحة في حياة المسلمين، لا يستطيع عدو مهما بلغ من القوة والجبروت أن ينفرد بطائفة منهم، يغير عليها، ويذيقها الويلات.

٢ - الاحتكام إلى الشريعة الغراء: وهذا يعني أن يقيم المسلمون حياتهم في كل مكان على أساس من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهذا هو الأصل العظيم والأساس المتين لنهضة المسلمين وقوتهم وتقدمهم، ذلك أن شريعة الله إذا حكمت حياة المسلمين دولاً وشعوباً انتفى من حياتهم كل عوامل الفرقة والفساد والضعف والتخلف، وحلّ محلها عوامل الوحدة والصلاح والقوة والتقدم.

ذلك أن الأمة التي تحكم بما أنزل الله، لا يمكن أن يتربع على سدة الحكم فيها طاغية مثل صدام وغيره من طواغيت هذا العصر، لأن هدْي الإسلام يعدّ كل منْ ساعد أو ولّى على المسلمين رجلاً وفيهم من هو خير منه، فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين.

ولا يمكن لهذه الأمة أن ترضى بالفرقة، ودستور حياتها يهتف بها:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ﴾ (آل عمران).

ولا تسكت على فساد وهدي قرآن يعلن: ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ﴾ (المائدة:٣٣).

﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٦٠) ﴾ (البقرة).

﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبـ[...] الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧) ﴾ (القصص).

ولا ترضى الأمة - المستنيرة بهدي دينها الحـ[...] - بالضعف، وفي هدي دينها:

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (الأنفال:٦٠).

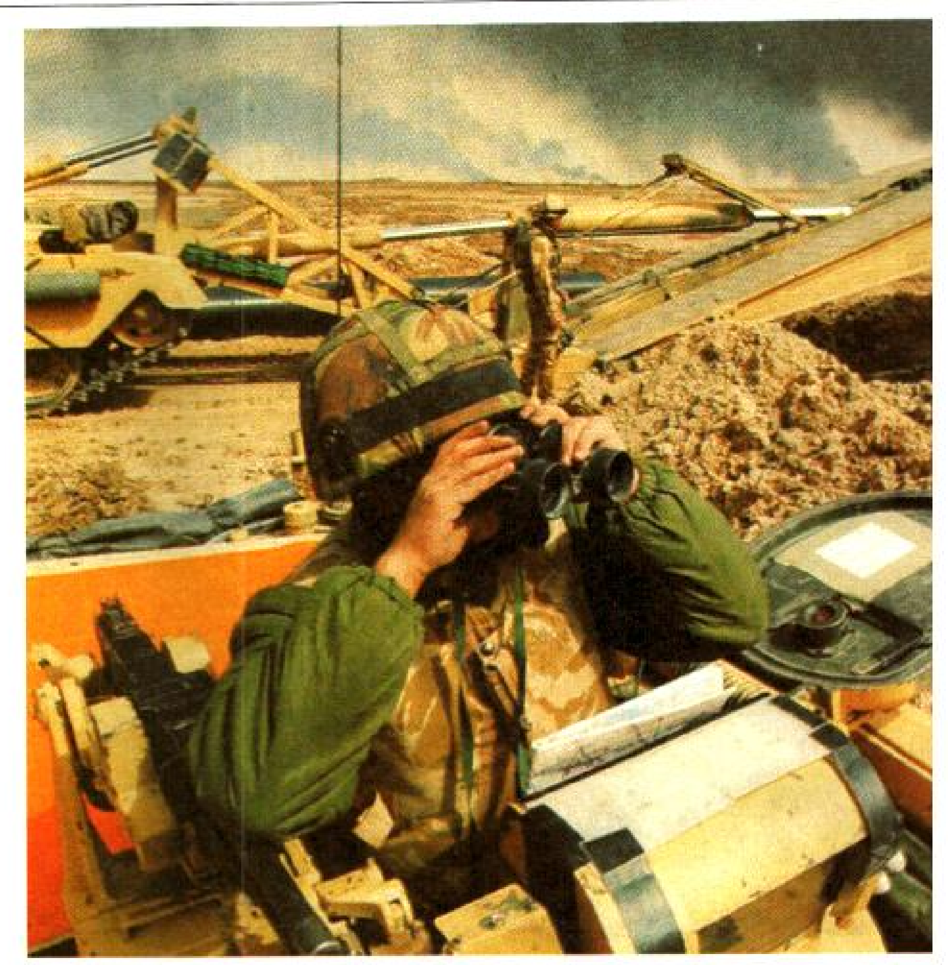
«المؤمن القوي احب إلى الله من المؤمـ[...] الضعيف».

إن أمة الإسلام حين تستوحي هدْي دينهـ[...] تبني القوة التي ترهب العدو، وتجعله يحسب الف[...] حساب لاقتحام حرماتها، ولا ترضى إلا أن تكو[...] عزيزة، كما وصفها الله بقوله تعالى: ﴿ ولله العز[...] ولرسوله وللمؤمنين ﴾ (المنافقون:٨).

ولا ترضى بالتخلف، وقرآنها يعلن أن الله أراد لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس، وهذ[...] الخيرية لا تتحقق إلا إذا أخذت بكل أسباب القو[...] المادية والمعنوية والثقافية، بحيث تغدو متقدمة راقيـ[...] مستغنية عن غيرها في كل جوانب الحياة.

وهكذا نجد أن الاحتكام الصادق الصحيـ[...] إلى الشريعة الغراء يجنّب الأمة المآسي والنكبات[...] ويقودها إلى حياة العزة والرفعة والسؤدد والتقد[...] والسعادة.

٣ - التمسك بأخوة الإسلام: وهذا التمسك بأخوة الإسلام يكون نتيجة حتمية لتطبيق الشريعة السمحة في حياة الأمة، فلا تجد فيها تفرقة بين



ـربي وكـردي وتركـمـاني، بل تجـد كل من نطق الشـهادتين أخاً محباً لأخيه، عملاً بقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات:١٠).

ذلك أن الرابطة التي تربط المسلم بأخيه المسلم ـهما كان جنسه ولونه ولغته ومذهبه هي رابطة لإيمان، وأخوة الإيمان أوثق روابط النفوس، وأمتن ـرى القلو، وأسمى صلات العقول والأرواح.

وحين تسود هذه الرابطة في حياة المسلمين، لا نشـأ فيهم حزب أو تجمّع أو اتجاه يقـوم على ـاهلية جهلاء، كالتي قـام عليها حزب البـعث لعربي الاشتراكي في هذا العصـر، الذي أدخل لى حيـاة بعض العرب «أيديولوجيـة» جـاهليـة لمانية عرقـية، تقوم على تعظيم الجنس العربي بتقديس العروبة!

إنها عروبة أبي جهل وأبي لهب وعتبة وشيبة، ك التي نادى بهـا البـعـثيـون في هذا العـصـر، حينما خلعوا أخوة الإسلام من حياتهم، ولو أنهم ـسكوا بأخـوة الإسـلام لنادوا بعـروبة أبي بكر عمر وخالد وأبي عبيدة رضي الله عنهم أجمعين.

إن أخـوة الإسـلام هي الضـمـانة الوحـيـدة تـعايش الأخوي بين الأناس واللغات والقـوميات المذاهب، وهذا مـا نحـسـه اليـوم بعـمـق، إذ نرى تحركات العرقية والمذهبية في العراق، بين الأكراد التركمان والعرب، وبين السنة والشيعة، ولا يدخل طمأنينة إلى النفوس إلا سيادة أخوة الإسلام على ؤلاء جميعاً، فبها وحدها تُغسل الصدور، وتزول لأحقاد، وتختفي النزعات والعصبيات.

٤ ـ إطلاق الحـريات العـامـة والالتـزام بالشورى: وهاتان النعمتان: الحريات والشورى من النتائج الحتمية أيضاً لتطبيق الشريعة الغراء في المجتمع، فالمواطنون الذين يتمتعون بالحرية يحسون بكرامتهم الإنسانية، ويذكرون نعمة الله عليهم، فيهبّون للعطاء والتثمير والإبداع في السلم والرخاء، وينتفضون للبذل والتضحية والفداء أيام المحنة والشدة والعدوان.

وإذا ما رأوا انحرافاً أو جوراً أو فساداً سارعوا إلى النقد والتسديد والنصيحة، ولم يدفنوا رؤوسهم في الرمال خشية الكبت والسحق والتشريد، لأنهم يعيشون في جو الحرية الطليق، وليسـوا رازحين تحت وطأة نظام حكم فـردي شمولي ظالم، يصادر الحريات، ويكمم الأفواه، ويقطع الألسنة، ويكسر الأقلام. ومن هنا ينتفي الطغيان من حياة المسلمين حاملي لواء الحرية، فما ارتفعت شعلةٌ للحرية إلا وانهار عرشٌ للطغيان، وما كان للطغيان أن يعيش في مجتمعات المسلمين، ورسول الله ﷺ يقول: «أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر».

ولقد بقيت كلمة عمر بن الخطاب محفورة في ذاكرة التاريخ: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» تُخدّر بها الدساتير ومواثيق حقوق الإنسان، ويقال: إن جان جاك رسو كان يستشهد بها.

أما الشورى فقد عدّها الإسلام من المكونات المهمة لحياة الأمة، وذكرها في أوصاف المؤمنين الأساسية التي لا يتم إسلامهم ولا إيمانهم إلا بها، وذلك في سورة خاصة اسمها سورة الشورى، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى:٣٨).

ولعظم مكانة الشورى أمر الله رسوله بها، فقال: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران).

إن الإسلام الذي أقرّ مبدأ الشورى وألزم السلطة الحاكمة به، وحرّم الاستبداد والتسلط الفردي، ترك للبشر تحديد الطريقة والأسلوب اللذين تتم بهما الشورى، توسعة ومراعاة لاختلاف الأحوال والأزمان، ولهذا يمكن أن تكون الشورى في أشكال متعددة وصيغ مختلفة باختلاف العصور والشعوب والأقوام والأعراف، والمهم أن تكون ممارسة الحكم ورسم سياسة الدولة والإدارة بإشراك الشعب وجمهور الأمة أو من يمثلها من أولي الأحلام والنهى، وهم الذين اصطلح على تسميتهم بأهل الحل والعقد، بحيث تكون السلطة الحاكمة مقيدة بقيدين، هما الشريعة والشورى، أي بحكم الله، ثم رأي الأمة.

٥ ـ توحيد السياسات والمواقف: وهذا لا يكون إلا بالوصول إلى صيغة من صيغ الاتحاد الممكنة بين الدول العربية تجعلها متعاونة متضافرة متكافلة، إذا حزَبها أمر وقفت موقفاً موحداً، وإن دهمتها مصيبة سارعت جميعاً إلى دفعها، وإذا تعرّض بعضها لخطر وقفت جميعاً في وجهه كالبنيان المرصوص يشد بعضها بعضاً.

وإذا كانت الوحدة الاندماجية هي الحلم الكبير الذي يتمنى العرب جميعاً أن يتحقق من المحيط إلى الخليج ـ لكنه متعذر الآن، بل يكاد يبدو مستحيلاً، لأسباب كثيرة لا مجال لسردها الآن ـ فلا أقل من تحقيق شكل من أشكال الاتحاد، يُبقي على الكيانات القائمة، ويفتح باب التعاون والتكافل وتبادل المنافع بما يحقق الخير والنمو والرخاء والتقدم والقوة للأقطار العربية جميعاً.

إنها لخيبة أمل كبيرة أن تعلن الأمة العربية عن نيتها إقامة السوق العربية المشتركة عام ١٩٥٣م، قبل أن تعلن أوروبا عن عزمها على إقامة السوق الأوروبية المشتركة، ثم تمر السنون، فإذا بأوروبا تنفذ ما أعلنته، بل إنها حققت الاتحاد بين دولها، وأصدرت عملتها الموحدة «اليورو»، ونحن معشر العرب لا نزال نغط في نومنا العميق لم نحقق شيئاً!!

إن الأمة العربية بما حباها الله من عقيدة وقيم وخيرات ونعم وطاقات، لجديرة بحياة العزة والشرف والكرامة، إن هي أقامت حياتها على أساس قويم من هَدْي كتاب الله وسنة رسوله، وأخذت بأسباب القوة والعلم والثقافة الحديثة.

ويوم تصل إلى هذا المرتقى العالي لن تجرؤ دولة على أن تقتحم حماها، مهما كانت قوية متفوقة، ومهما كانت طامعة في خيراتها، وستتجنب كثيراً من المآسي والنكبات، وإن فيما حل بالعراق من محن شديدة لعبرة لأولي الألباب، ما أحوجنا إلى تأملها والوقوف عندها طويلاً. ■

أحرجت رجولتكم!.. لكنَّ المجد له إغراء

(إلى الاستشهادية: هبة ضراغمة)

شعر: عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com



قالت «هبة» الشهداءْ:
حيفا.. لا تبتعدي
عكا.. لا تغتربي
يافا.. لا تنسي «بقجة» أمي في الميناءْ
فانا آتيةٌ
لأزاهير الليمونِ البيضاءْ
رغم القهر المشويِّ بحرِّ الرمضاءْ
آتيةٌ
للعتمةِ كالقنديلِ بكوةِ بيتٍ ريفيٍّ
يتحدى أستار الظلماءْ
فانا مثل الأرض السمراءْ
وكأشجارٍ في الكرمل تنمو أعلى
كسنابل بيسان الخضراءْ
لا تركع للريح الهوجاءْ
ولدتني أمي توأم حلم
وربينا بعد الهجرة في بيت العنقاءْ
وكبرنا في العصر العربي السريالي
ورضعتُ أنا والحلم..
حكايات الشهداءْ
قالت لي أمي منذ حبوتْ:
عنوان الحلم هناكْ
وهناك القلب يسافر صبح مساءْ

قالت شفتاها الذابلتانْ
وبعيني حزنٍ غائرتينْ
مثل الكهفين بسفح الطورْ:
أماه
شيئان هما أملي
في هذا العصر المثقل بالباساءْ
أن تكبر صورة حلمي في عينيكْ
والثاني أن يستوطن في وجهكِ..
فجرٌ للغرباءْ
قالت «هبة» الشهداءْ:
يا سادة قلبي..
في أفقٍ يتمطى في الأرجاءْ
يا أهل القبلة..
في مدن الغبراءْ
عذراً
فسرقتُ قوامتكمْ
لا قدحاً في شحنات فحولتكمْ
لكنَّ جراحي ملّتْ سكين الأعداءْ

ناديتُ زماناً قبل دمائي والأشلاءْ
ووقفتُ أنا والحلم نصلّي..
فوق ضفاف الجرحْ
نتأمل أكباد الشهداءْ
وبقينا نسبح في أمواج دماءْ
في يومٍ أيوبيٍّ..
يعشق حطين الغراءْ
غضب الثار المضريَّ باوردتي
هزّتْ شحنات الحلم شراييني
فمضيتُ أعانق صدر «العفولة»
فجّرتُ شراييني
نُتفي طارتْ كعصافيرٍ حمراءْ
شعري هجر الأمشاطَ..
ولون الماءْ
من أجل كرامتكمْ
من أجل الصخرة والإسراءْ
ياسادة قلبي..
معذرةً..
إني أحرجتُ رجولتكمْ
لكنَّ المجد له.. إغراءْ



غش + غش = خراب وضياع

بقلم: د. توفيق الواعي

الغش مرض خبيث، إذا أصيبت به أمة قضى على ذمتها ووحدتها ومقوماتها وحضارتها، فهو ضعف في العزيمة وفي القوة العقلية والبدنية، واستئصال للأمانة والشرف. والغش نوع من الخيانة والدغل والتمويه والخرق، يُطمع الناس في غير مطمع، ويرفعهم في غير مرفع، فهو إذاً أخو السراب والبرق الخُلّب، لا ماء ولا ضياء، وهو كذلك جدب بِوادٍ غير ذي زرع، يا ويح مقترفيه، ويا خراب فاعليه، وقد يتعدى هذا في بعض الأمم إلى الموجهين فيها فتكون الطامة الكبرى والداهية العظمى.

ولهذا حذر الإسلام منه ونفى الإيمان عن مقترفيه، فقال ﷺ: «من غشنا فليس منا» ثم رتب الإسلام عليه العقوبة، وكذلك القوانين والأعراف، حتى لا تنحدر الأفراد وتنزلق إلى هذا المستنقع الخطير.

ويقول ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله عز وجل رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة»، وفي رواية «يبيت ليلة سوداء غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة». هذه التعاليم الحاسمة تفرض على الفرد أن يكون ناصحاً لأخيه دالاً له على الخير، ناصحاً لأمته؛ يعمل لخيرها وبرها في كل موطن وزمان، ويفرض على أصحاب الرأي والتوجيه الإخلاص في القول والعمل.

ورغم أن ديننا وتعاليمنا وتقاليدنا تحذر من الغش والخداع وعدم الإخلاص نجد أن هذا الداء قد وصل إلى نخاع الأمة من الفرد إلى القمة، ومن الحياة اليومية إلى المؤسسات الرسمية، وهذا شيء يجب الالتفات إليه ومعالجته؛ إذا أردنا بناء أمة تحظى بالاحترام والتقدير وتستطيع أن تأخذ طريقها إلى التقدم والريادة، كما ينبغي أن يكون للناس مثُل يقتدون بهم في هذا الأمر، حتى تجدي الكلمة وينفع التوجيه، وتصح التربية ويجب أن يكون أصحاب التوجيه على درجة من النقاء والتجرد والشفافية تدفع إلى الاقتداء بهم، فلا تُزوّر مثلاً الانتخابات من القاعدة إلى القمة، ولا تخاطب الناس بغير الحقائق، ولا تقول ما لا تفعل، أو تعد الأمم بالكثير ولا ترى حتى القليل.

والأمثلة في هذا المضمار مخجلة وفاضحة. وإذا تجاوزنا ذلك إلى القمة نجد البلاء طوفاناً، فهذه مثلاً اجتماعات على أكثر من مستوى وقراراتها كثيرة تداعب أحلام الأمة ثم تصيبها بالإحباط والغثيان. وهذه التصريحات والوعود التي يتشبث بها الناس كالغريق الذي تهالكت قواه، ثم إذا بهم يكتشفون أنهم وقعوا في الهاوية التي ليس لها من دون الله كاشفة، وهذه الاتحادات والمنظمات التي أنشئت وظهرت للوجود، وهلل الناس لها وكبروا فرحاً وسروراً، فإذا بها سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً.. عشرات الاتحادات، اتحادات المشرق، التي هلكت وتوفاها الله، واتحادات المغرب التي كفنت في يوم عرسها ووويت التراب!.

شيء يدعو إلى العجب والإحباط والرثاء، ويسأل الإنسان نفسه: ولم هذا العبث وهذا الخداع والغش للأمم والأفراد والشعوب؟! ولنضرب لذلك مثلاً، والأمثلة كثيرة، باتحاد المغرب العربي الذي أسس قبل أربعة عشر عاماً في فبراير سنة ١٩٨٩م في مدينة مراكش المغربية، ويومها تواترت الوعود وتوالت التصريحات، منذ ذلك التاريخ، وانتظرت شعوب المنطقة تحقيق الوحدة أو حتى التقارب بينها، ولكنها كانت دائماً تكتشف أنها وعود زائفة، تنتهي دائما بأزمات أو اختلافات واتهامات ومهاترات سياسية بين دولتين أو أكثر من دول الاتحاد الذي يعاني من الكساح وفقر الدم منذ تأسيسه، حتى أصبحت القناعة لدى شعوب الاتحاد أن المسؤولين يتعاملون فيما بينهم بغش وخداع وغياب للمصداقية.

ومرت السنون وضاعت الأيام دون تحقيق أي شيء، من شأنه أن يغير حياة شعوبه البالغة أكثر من ٩٠ مليون نسمة، والأسوأ من ذلك أن تظل الحدود مغلقة بين دول هذا الاتحاد، بل إن رؤساء المؤسسات الاقتصادية والتجارية يتعاملون بسهولة مع الاتحاد الأوروبي ولا يتعاملون مع بعضهم البعض.

واللافت في هذه المؤسسات والاتحادات أنها لابد أن تعوّق بغابة من القوانين واللوائح حتى تساعد الراغبين في الفشل على وأد المسيرة وبعثرة الجهود وإحباط الآمال. فمن الموضوعات التي طرحت ومازالت مطروحة، طريقة اتخاذ القرار، وتعيين أعضاء المجلس الاستشاري فهل هم بالانتخاب، أم بالتعيين، وتطبيق المعاهدات العديدة الموقعة، هل هو اختياري أم إلزامي؟ وهذا جعل كثيراً من المعاهدات لا تساوي الحبر الذي كتبت به.

وأما النظام الإداري والمؤسسي فهو أشد بيروقراطية وعبثية يستحيل معها الإنجاز أو حتى الاتفاق والمراقبة، فالأمانة العامة من نصيب تونس، ثم المجلس الاستشاري ومقره الجزائر، والهيئة القضائية ومقرها موريتانيا، ومصرف الاستثمار والتجارة الخارجية ومقره تونس، وأكاديمية العلوم والجامعة المغربية ومقرها في ليبيا، أما مقر الاتحاد فقد تم الاتفاق على أن يكون في المغرب، ولهذا لم ير الاتحاد النور في أي شيء. فالأمانة العامة، ومجلس الرئاسة، لم يجتمع أي منهما منذ تأسيسه في سنة ١٩٩٤م، والقرار بإنشاء منطقة للتبادل الحر ومعاهدة الوقاية من المخالفات الجمركية لم يعرف عنها شيء.

أما عن لجنة المتابعة التي ألفت وتتكون من عضو عن كل حكومة فلم تجتمع ولم يعرف أحد إلى الآن مهمتها بعد ١٤ عاماً، وكذلك اللجان الوزارية المختصة وعددها خمسة، وهي المالية والبنى التحتية والموارد البشرية والصناعية والزراعية والنقل، لا يعرف أحد عنها شيئاً، أما الهيئة القضائية التي تضم ١٠ قضاةٍ اثنين من كل بلد ومقرها نواكشوط. فلم تجتمع قط حتى الساعة، ولم تؤدِّ حتى اليمين، وينطبق ذلك على جميع المؤسسات والقرارات ولا يدري أحد لمَ هذا الفشل وهذه الشعوب عندها ما يؤهلها للوحدة، من الدين واللغة، والمذهب الواحد، والتواصل الجغرافي والثروات .. إلخ.

وبعد فما رأي المخلصين والمحللين والمراقبين في هذه العبثيات التي أضاعت الأمة وأحبطت توجهاتها الخيرة؛ ومن المستفيد من ذلك كله؟ وما الطريق والوسيلة للخروج من هذه الأزمة الخانقة؟ أظن أن عقلاء الأمة سيجدون لذلك حلاً إن شاء الله تعالى.. ولكن متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً ■





منطقة التجارة الحرة للشرق الأوسط مع أمريكا

أتت دعوة الرئيس الامريكي بوش في ٩ مايو الماضي لإقامة منطقة للتجارة الحرة مع منطقة الشرق الأوسط، لتثير الكثير من الجدل، وعلى الرغم من أن الدعوة تحمل عنواناً اقتصادياً إلا أنها حوت جوانب سياسية متعددة، مما أثار حولها العديد من الانتقادات، خاصة ما يتعلق بجوانب العلاقات مع الكيان الصهيوني، فضلاً عن المطالب الأمريكية لإصلاحات في جوانب متعددة منها السياسي والاجتماعي.

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

وسوف نقتصر في هذه السطور على تناول الجوانب الاقتصادية من حيث طبيعة العلاقات التجارية بين دول المنطقة وأمريكا، ومدى تأثير هذه الدعوة على المشروع العربي لإقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، ومنافسة هذه الدعوة للشراكة الأورو ـ متوسطية، والنظر في مدى استفادة دول المنطقة من الدخول في منطقة التجارة الحرة مع أمريكا، بما تعنيه من إلغاء الضرائب والرسوم الجمركية خلال فترة زمنية يتم الاتفاق عليها قد تطول أو تقصر. وقد وعد بوش في مبادرته أن ذلك سيكون خلال عشر سنين في حالة تنفيذها.

العلاقات التجارية بين أمريكا ودول المنطقة

يشير الكتاب السنوي لصندوق النقد الدولي لإحصاءات التجارة في العالم لعام ٢٠٠٢ إلى أن الميزان التجاري سجل فائضاً لصالح بلدان منطقة الشرق الأوسط منذ عام ١٩٩٩ وحتى عام ٢٠٠١. فصادرات دول المنطقة على مدار الثلاث سنوات كانت على التوالي ٢٤,٧ و٣٦,٥ و٣٥,٦ مليار دولار. بينما كانت الواردات على التوالي أيضاً ١٩,٩ و ٢١,٩ و٢١,٥ مليار دولار، هو ما يعني وجود فائض قدره على التوالي ٤,٣٧ و١٤,٦ و١٤,١ مليار دولار. وهو وضع أفضل من السنوات من ١٩٩٥ وحتى عام ١٩٩٨ حيث كان الميزان التجاري لصالح أمريكا.

الوضع نفسه ينطبق على العلاقات التجارية العربية بشكل عام مع أمريكا، ويرجع السبب في ذلك سواء على المستوى الشرق أوسطي أو العربي إلى النفط الذي يشكل عصب صادرات المنطقة إلى أمريكا. ففي نهاية ٢٠٠١ بلغ حجم التبادل التجاري بين الطرفين ٤٤,٦ مليار دولار، منها ٢٧,٤ مليار دولار صادرات عربية لأمريكا وبلغت الواردات العربية ١٦,٢ مليار دولار بما يعكس فائضاً قدره نحو ١٢,٢ مليار دولار. وحري بنا أن نشير إلى طبيعة كل من الصادرات والواردات العربية لأمريكا. فمعظم الصادرات العربية تتمثل في النفط والملابس الجاهزة والسلع التقليدية، بينما الواردات العربية تتمثل في الآلات ووسائل النقل (الجوي والبري والبحري) والتي تمثل ٦٠٪ من الواردات الأمريكية بقيمة ٩,٧ مليار دولار ومثلت الأغذية واللحوم نسبة ١٤,٢٪ بما يعادل ٢,٣ مليار دولار والمشروبات الغازية ومنتجات التبغ ٤٥٠ مليون دولار؛ علماً بأن هذه الواردات لا تشمل الواردات العربية من السلاح التي بلغت خلال الفترة من ١٩٩١ ـ ٢٠٠٠ نحو ٥,٥ مليار دولار.

الأهداف الاقتصادية ومصالح الصهاينة

يستقرئ الخبراء العديد من الأهداف من دعوة أمريكا لإقامة منطقة تجارة حرة مع بلدان الشرق الأوسط، منها ما يمكن اعتباره إيجابياً ومنها ما يمكن اعتباره سلبياً بالنسبة لبلدان المنطقة. فالمبادرة الأمريكية أشارت إلى أن هدفها هو مساعدة دول الشرق الأوسط في النهوض الاقتصادي والأخذ بيدها نحو الحرية والازدهار. ويرى البعض أن أمريكا تهدف إلى منافسة الاتحاد الأوروبي في المنطقة بطرح بديل منافس للشراكة الأورو ـ متوسطية التي انخرطت فيها بعض بلدان المنطقة بالفعل. وأيضاً محاولة انعاش الاقتصاد الأمريكي الذي يعاني من الركود منذ نهاية عام ٢٠٠٠ بالبحث عن أسواق لتوزيع السلع الأمريكية. وهناك هدف اقتصادي آخر وهو الأخطر وإن كانت له أبعاده ودلالته السياسية وهو دمج الاقتصاد الصهيوني في اقتصادات المنطقة والدعوة لإنهاء المقاطعة العربية لإسرائيل.

ويلاحظ أن تجربة الأردن قد شهدت هذا النوع من التمكين للصهاينة بحصة لا بأس بها من الصادرات الأردنية لأمريكا بعد توقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة في نهاية عام ٢٠٠١، حيث اشترطت الاتفاقية أن تكون المناطق الصناعية المؤهلة في الأردن معفاة بشكل كامل من الضرائب والجمارك الأمريكية إذا ما اشتملت على ٣٠٪ من مكونات إسرائيلية. وقد لوحظ أن نسبة ٧٠٪ من الزيادة في الصادرات الأردنية إلى أمريكا كانت من خلال هذه المناطق، وهو الشرط الذي أجل توقيع اتفاق منطقة تجارة حرة مع مصر منذ سنوات، بالإضافة إلى شروط تحرير سعر الصرف والملكية الفكرية وقانون العمل وأمور أخرى.

ويلاحظ من خلال مشروع الأورو ـ متوسطية والشرق أوسطية الأمريكية أن إسرائيل قد سبقت كل دول المنطقة بالاستفادة من هذه المشروعات، فمنذ ما يزيد على ١٥ سنة وقعت إسرائيل اتفاقية شراكة مع أمريكا ومنذ ما يزيد على عشر سنين وقعت اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي.

ومن الأهداف السلبية الأخرى ما يراه البعض من محاولة أمريكا السيطرة على اقتصاديات المنطقة بشكل كامل ووضعها في سياق التبعية بشكل يصعب الفكاك منه.

خوفاً من المقاطعة

«كوكاكولا» تتبرأ من اسمها في مصر

بعد أن تعرضت لخسائر كبيرة، واضطرت لإغلاق عدد من مصانعها في مصر، وسط أنباء عن خسارة الشركة قرابة نصف رأسمالها، بدأت شركة «كوكاكولا مصر» في إنتاج مشروب جديد لا يحمل اسم «كوكاكولا»، أطلقت عليه اسم «فروتوبيا» بطعم الليمون.

ولوحظ أن إعلانات المنتج الجديد ـ الذي تردد أن إنتاجه جاء بعد أن دعمت شركة «اتلانتا» شركة «كوكاكولا» في مصر بـ ٨٠٠ مليون جنيه مصري، كي تستطيع الاستمرار في السوق ـ لم تربط المنتج بالشركة المنتجة (كوكاكولا)، الأمر الذي اعتبره أعضاء لجان المقاطعة الشعبية في مصر محاولة للتحايل على المقاطعة، والالتفاف على جدارها القوي، الذي أقامه الشعب المصري والعربي، أمام الشركات الأمريكية واليهودية.

وقد أبدى دعاة المقاطعة في مصر سعادتهم بهذا التطور، وسجلوا نجاح الشعب المصري في إجبار الشركة على التبرؤ من العلامة التجارية المميزة لها، باعتباره نصراً مهماً لحملة المقاطعة المصرية للمنتجات الأمريكية والإسرائيلية.■

التجارة الخارجية لمنطقة الشرق الأوسط مع أمريكا خلال الفترة ١٩٩٥ ـ ٢٠٠١

بيان / العام	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
الصادرات	١٦,٤	٢٠,١٦	٢٠,٣٩	١٨,٨	٢٤,١٧	٣٦,٥	٣٥,٦
الواردات	١٩	٢١,٤	٢٠,٠٣	٢٠,٣٨	١٩,٩	٢١,٩	٢١,٥
العجز/الفائض	٢,٦-	١,٢٤-	,٣٦	١,٥٨-	٤,٢٧	١٤,٦	١٤,١

التجارة الخارجية لأمريكا مع العالم خلال الفترة ١٩٩٥ ـ ٢٠٠١

بيان / العام	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١
الصادرات	٥٨٣,٤	٦٢٢,٩	٦٨٧,٥	٦٨٠,٤	٩٦٠,٦	٧٧١,٩	٧٣٠,٩
الواردات	٧٧٠,٩	٨١٧,٨	٨٩٨,٦	٩٤٤,٦	١٠٤٨,٤	١٢٣٨,٢	١٨٠٠,٢
العجز/الفائض	١٨٧,٥-	١٩٤,٩-	٢١١,١-	٢٦٤,٢-	٨٧,٨-	٤٦٦,٣-	١٠٦٩,٢-

القيمة بالمليار دولار امريكي ... المصدر: صندوق النقد الدولي، الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٢، إحصاءات التجارة الدولية.

هل الانضمام لصالح دول المنطقة؟ :من فترضون حسن النوايا الأمريكية يرون أن هذه فرصة فتح الأسواق الأمريكية أمام صادرات المنطقة وهي سوق كبيرة، فضلاً عن أنها سوف تكون شاملة أسواق دول المنطقة أيضاً أي نحو ٦٠٠ مليون نسمة. وسوف يشجع هذا الأمر على اجتذاب الاستثمارات الأجنبية المباشرة الأمريكية إلى بلدان المنطقة، بما يعني انتعاش اقتصاداتها وتشغيل الأيدي العاملة وتخفيف حدة البطالة التي تعاني منها معظم اقتصادات المنطقة. ويأمل هؤلاء في حصول المنطقة على التكنولوجيا الأمريكية. ويرون انه لا مخاوف اقتصادية على البلدان العربية حيث إن نحو ١١ دولة منها أعضاء بمنظمة التجارة العالمية وهناك ٧ دول تنتظر دخول المنظمة. كما أن هناك دولاً مثل مصر وتونس والمغرب لديها اتفاقيات شراكة مع الاتحاد الأوروبي، وهناك دول أخرى مثل الجزائر ولبنان وسورية في طريقها للتوقيع على هذه الاتفاقيات، وأن سنة ٢٠٠٥ سوف تشهد التطبيق الكامل لمنطقة التجارة العربية الحرة ومن ثم فلا خوف من الدخول مع أمريكا في اتفاقية للشراكة من خلال منطقة التجارة الحرة طالما اننا منفتحون على العالم.

أما الرأي الآخر فيرى ان المشكلة تكمن في الأداء السيئ لاقتصادات دول المنطقة التي تعاني من سوء جودة منتجاتها وتخلف تكنولوجيا الصناعة بها، وعدم الدراسة الجيدة للسوق الأمريكية، وان أمريكا سوف تضع العقبات امام الصادرات الشرق اوسطية إليها من خلال قضايا البيئة وعمالة الأطفال. وهناك قضية مهمة تخص طبيعة الصادرات الخاصة بدول منطقة الشرق الوسط حيث يغلب عليها أنها سلع اولية او صادرات تقليدية ومن ثم فهي تفتقد إلى الميزة التنافسية ولن تجذب المستهلك الأمريكي وستكون هذه السلع منافسة لبعضها داخل السوق الأمريكية، فهي تفتقر إلى صفة التنوع بحيث يكمل بعضها البعض. فبعد النفط تتمثل معظم الصادرات في الملابس الجاهزة والنسيج وهي صناعة تتنافس فيها معظم بلدان المنطقة مثل سورية ومصر وتركيا. ويغيب عن بلدان الشرق الأوسط أيضاً وجود كيان او تكتل اقتصادي يمثل مصالحها الجماعية تجاه أمريكا. وهو نفس العيب الذي وقعت فيه اثناء انضمامها لمنظمة التجارة العالمية او عند توقيعها اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي.

جانب آخر يخص المنافسة بين الطرفين وهو الإمكانيات الضعيفة للقطاع الخاص بدول المنطقة، حيث تبنى معظم دول المنطقة برامج اقتصادية همشت دور الدولة الاقتصادي والقت قيادة النشاط الاقتصادي على عاتق القطاع الخاص وهو لا يزال يعاني من المنافسة القوية داخل اسواقه المحلية، فهل يستطيع بإمكاناته الضعيفة هذه أن ينافس القطاع الخاص الأمريكي الذي لديه إمكانات هائلة ونشأ في مناخ اقتصادي مناسب يمكنه من المنافسة؟. ومن جانب آخر فإن تكلفة النقل سوف تجعل السلع اقل تنافسية في السوق الأمريكية.

المطلوب عربياً

سوف تسعى الدول العربية ودول أخرى بالمنطقة للتوقيع على هذه الاتفاقية بشكل فردي. فالأردن وقع اتفاقية تجارة حرة مع أمريكا في نهاية عام ٢٠٠١. والمغرب سوف يوقع خلال عام ٢٠٠٣، ومصر والبحرين مؤهلتان للتوقيع على الاتفاقية، مما يعني ان الفترة القادمة سوف تشهد مزيداً من الإقبال على التوقيع على هذه الاتفاقيات. ومن المعلوم أن هناك وصفة أمريكية سوف تفرض على الدول الراغبة في الدخول في منطقة التجارة الحرة تشمل جوانب سياسية واجتماعية وثقافية، ولكننا سوف نركز على ما يجب أن تفعله دول المنطقة على الصعيد الاقتصادي لتعظم استفادتها من التوقيع أو الدخول في منطقة تجارة حرة مع أمريكا:

١. الاستفادة من تجربة ماليزيا والصين في التعامل مع الاستثمارات الأجنبية، من حيث امتلاكهما لأجندة اقتصادية وطنية توجه الاستثمارات الأجنبية، وتجنب العادات الاستهلاكية المفرطة والاعتماد على المدخرات المحلية التي تتزايد باستمرار، مما يجنب مخاطر الوقوع تحت ضغوط المستثمر الأجنب.

٢. الخروج بالمشروع الاقتصادي العربي من إطار الشعارات وعدم الجدية في التنفيذ إلى عالم الواقع الذي يسجل أكبر إدانة للعرب لفشلهم في تحقيق حلم دام أكثر من اربعين عاماً لم يشهد تقدماً سوى في دراسات مكدسة واتفاقيات لا تنفذ!.

٣. أن يكون للمنتجات العربية ودول المنطقة القدرة التنافسيةليس فقط أمام المنتجات الأمريكية ولكن أيضاً أمام المنتجات المماثلة من جميع دول العالم والتي ترتبط مع أمريكا بسياسات تجارية حرة.

٤. أن يتحقق لتلك المنتجات إمكانية الوصول إلى السوق الأمريكية في الوقت المحدد وبهامش تكلفة اقل، أخذاً في الاعتبار البعد الجغرافي.

٥. أن تحظى الصناعات والقطاعات المؤهلة للتصدير بالدعم المؤسسي الكافي شاملاً تبسيط إجراءات التصدير.

٦. أن تستفيد الدول الراغبة في الدخول في منطقة التجارة الحرة من الفترة الانتقالية والتي حددت بعشر سنين والا تكرر تجربة انضمامها لمنظمة التجارة العالمية حيث اهملت الفترة الانتقالية لتجد نفسها أمام التزامات من الصعب الهروب منها. ■

أكثر من ٢٨٠ ألف صهيوني عاطل عن العمل بسبب الانتفاضة

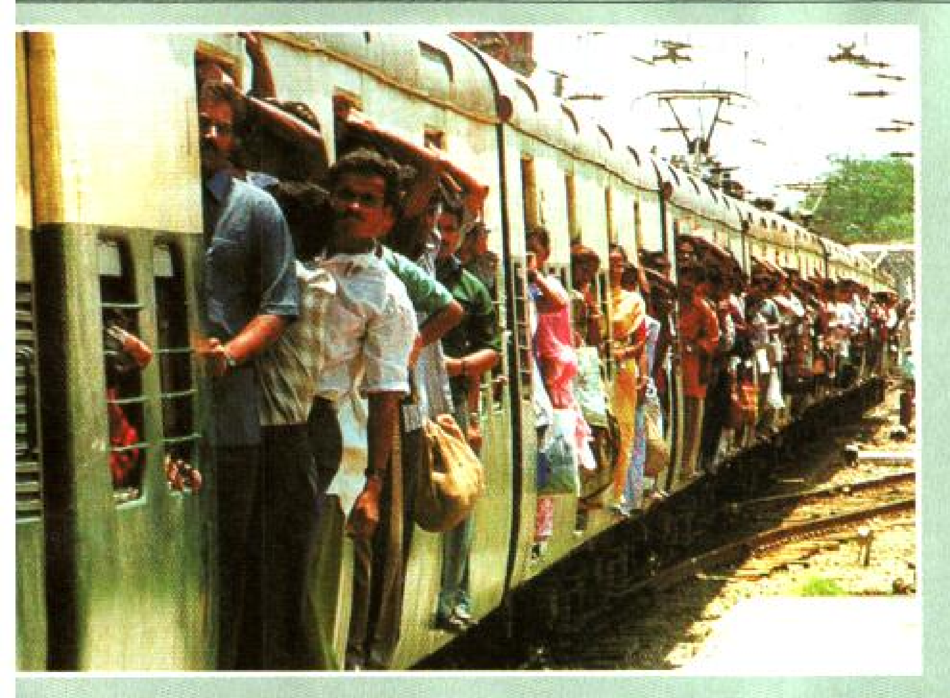
بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى» منذ أكثر من ثلاثين شهراً، وما نجم عنها من أكبر أزمة اقتصادية يشهدها الكيان الغاصب، كشفت معطيات إسرائيلية رسمية أن نسبة العاطلين عن العمل بلغت خلال الربع الأول من العام الجاري ١٠,٨٪ من قوة العمل المدنية، مقابل ١٠,٢٪ خلال الربع الأخير من عام ٢٠٠٢. وزاد عدد العاطلين عن العمل في الربع الأول من عام ٢٠٠٣ على ٢٨١ الف شخص.

ويتضح من المعطيات التي تنشرها دائرة الإحصاءات المركزية الإسرائيلية ان عدد العاطلين الذين بحثوا عن عمل على مدى أكثر من نصف سنة سجل ارتفاعاً هذا العام. فقد بلغت نسبتهم في الربع الأول من هذا العام ٣٦٪ مقابل ٣٣٪ خلال الفترة نفسها.

وتشير المعطيات إلى أن نسبة البطالة بين الرجال ارتفعت من ٩,٩٪ إلى ١٠,٦٪، في حين ارتفعت هذه النسبة بين النساء من ١٠,٥٪ إلى ١١,١٪ خلال الفترة نفسها.

وتضع معطيات البطالة هذه إسرائيل في المرتبة الثانية بين جميع الدول الغربية، بعد إسبانيا، التي تحتل المكان الأول (١١,٢٪). وبلغ معدل البطالة في الاتحاد الأوروبي في العام الماضي ٧,٦٪، بينما بلغت النسبة المتوسطة في غالبية الدول الصناعية الـ٣٠ في العالم (OECD) العام الماضي ٦,٨٪. ■

لم يعد للحديث عن العالم الثالث أي معنى!



الحديث عن التسعينيات من القرن الميلادي المنصرم معناه الحديث عن حقائق سياسية واجتماعية واقتصادية عدة من مثل: انهيار الاتحاد السوفييتي وفضائح الرؤساء الأخلاقية والاجتماعية، واليورو الأوروبي الموحد.

فمن الجلي أن سياسات التنمية لم تفلت من هذه المجزرة، والحقيقة أن الحساب الختامي لهذه السياسات على مدى الأربعين سنة الأخيرة، وإن لم يكن كارثياً تماماً، فإنه يمكن تلخيصه مع ذلك برقم مذهل.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

فقد تضاعف فارق الدخل بين «الخُمس» الأغنى و«الخمس» الأفقر من سكان العالم.

وانتقل من نسبة ١ إلى ٣٠ في عام ١٩٦٠م، إلى نسبة ١ إلى ٥٩ في عام ١٩٩٠م، ثم إلى نسبة ١ إلى ٧٠ في عام ٢٠٠٢م.

وسكان الشمال الذين يمثلون ٢٥٪ من سكان العالم يستهلكون ٧٠٪ من الطاقة، و٧٥٪ من المعادن، مما يتم إنتاجه على ظهر الكوكب.

ومواصلة هذه الاتجاهات ستكون انتحارية للبشرية جمعاء.

على أنه لا يكفي تكوّن الوعي ودق أجراس الإنذار للتصرف بطريقة فعالة، إذ لا غنى عن استيعاب جيد لأسباب هذا الوضع، ولأسباب إخفاق كل علاج جرت تجربته إلى الآن.

إن الشائع بشأن التنمية مثقل بالنظرية المكررة والأطروحات المسبقة والخرافات الشائعة التي كذبتها الممارسة العملية والأبحاث العلمية.

١ ـ فالنظرية المكررة الأقدم عهداً هي تلك الخاصة **بالمناخ الحار الذي أصاب الأرواح والأبدان، وبذلك قضى على البلدان الاستوائية بالتخلف**، إنها نظرية خرقاء وخرافة لا أساس لها من الصحة.

٢ ـ وأكثر براعة وأقل مدعاة للنفور **أطروحة الانفجار السكاني**، إذ يرى بعض الاقتصاديين أن الخصوبة المبالغ فيها لدى فقراء العالم الثالث تغدو السبب الرئيس وراء فقرهم، وليس بوسع أي سياسة للتنمية أن تقلل البؤس في مواجهة معدل نمو سكاني يصل إلى ٣ أو ٤٪ في السنة.

يقول توما كوترو في كتاب: «مصير العالم الثالث»: إن هناك أساساً عقلانياً لنظرية الثورة السكانية، بيد أنها خاطئة بصفة جوهرية.

فالفقر هو الذي يسبب الخصوبة وليس العكس، والحقيقة أن سياسات الحد من المواليد لا تشكل بحال من الأحوال شرطاً كافياً أو حتى أساسياً للنضال ضد البؤس.

وكثيراً ما تقترن بالأطروحة السابقة تلك الفكرة البالية عن الخطر الأصفر: حشود بؤساء العالم الثالث تتجمع على حدود البلدان الغنية، لا تنتظر سوى إشارة لكي تقتحم.

ويبرر هذا الشبح سياسات الحد من الهجرة، وهي سياسات مناقضة تماماً للمبادئ الاقتصادية الحرة التي كثيراً ما قيل إنها أثبتت تفوقها بصورة حاسمة.

٣ ـ وهناك نظرية أخرى هي **نظرية النهب**، التي ترى أن رخاء الغرب إنما ينتج بصفة رئيسة عن نهب العالم الثالث على أيدي الإمبريالية الميكيافيلية.

ذلك أن التبادل غير المتكافئ يسمح للبلدان الغنية بامتصاص دماء البلدن الفقيرة، وبهذ
تقوم سعادة بعض الناس على تعاسة الغالبية.

وهكذا فإن القضاء على التأثيرات الضار
للاقتصاد العالمي سواء بإصلاحه أو بالانعزال
عنه، يكون كافياً لإزالة العقبات من طريق التنمي
في البلدان التابعة.

إن تدهور شروط التبادل يمثل واقعاً فعلياً
مؤسفاً، بيْدَ أنه من المبالغة أن نرى في ذلك
السبب الجوهري للتخلف.

٤ ـ وهناك نظرية سائدة أخرى هي **نظرية
التطهير** التي ترى أن تعاسات الفقراء تأتي من

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

لجنة سورية: زادت الحاجة للمقاطعة

جددت اللجنة الوطنية لمقاطعة البضائع والمصالح الأمريكية في سورية تأكيدها على ضرورة مقاطعة البضائع الأمريكية، معتبرة المقاطعة آكد بعد احتلال العراق، لأنها شكل من أشكال المقاومة.

وقالت اللجنة، في بيان لها: «تحتل المنطقة العربية حيزاً مهماً في استراتيجية الهيمنة الأمريكية، حيث تتيح لها السيطرة المباشرة على ثروات المنطقة وإدماجها في إطار مصالح ونفوذ شركاتها الكبرى وعابرة القومية، إمكانية التحكم بآفاق تطور التكتلات الدولية، وإقامة منطقة نفوذ وسيطرة مباشرة على تخوم الاتحاد الأوروبي الذي يسعى إلى إقامة منطقة شراكة ونفوذ له في محيطه. وهذا في

ضراوة السياسيين الذين ينبغي مقاومتهم.

ولهذا ينبغي تطهير الاقتصاد، أي إزالة دران تدخل الدولة.

فلا ينبغي أن ننفق إلا ما نكسب، ومن يدفع يونه يصير غنياً، ورخاء الأغنياء يحقق رخاء لفقراء.

وهكذا فإن تعاليم هذه الرؤية المستلهمة من اقتصاديين كلاسيكيين تعكس الإدراك لاقتصادي السليم لصاحب المشروع الصغير، غير أن تأسيس سياسة للتنمية عليها محفوف ماماً بالأخطار.

يقول ميشيل إسون في كتاب «مصير العالم لثالث»: ما من عصر يستغني عن أفكار سائدة، عصرنا لا يمثل استثناء، وما كادت الحقائق لقديمة تنهار إلا وظهرت أخرى، مشكوك فيها ـثلها تماماً، ومن ذلك أطروحة نهاية العالم لثالث.

باختصار، لم يعد للحديث عن العالم الثالث ي معنى، لا سياسي ولا علمي.

بل تذهب مجلة نيوزويك إلى حد أن تقترح لنقُم بإلغاء العالم الثالث».

ومن ثم، قلب خصوم نظرية العالم الثالث مذه الأطروحة رأساً على عقب، ليستأنفوا مجادلات ليست بالجديدة حول الأفضال لتمدينية للاستعمار، الذي جلب معه التعليم الصحة والسكك الحديدية لبعض البلدان لفقيرة!.

٥ ـ ونظرية أخرى سائدة وجذابة تتخذ من لديمقراطية شرطاً للتنمية، فأنصار هذه لنظرية يرون أن الأنظمة التي اتخذت التخطيط لمركزي منهجاً اقتصادياً والشيوعية عقيدة، هي أنظمة غير مقبولة.

ولذا، فلم يكن من المستطاع ـ حسب أنصار تلك النظرية ـ أن تحدث في بلدان تلك الأنظمة تنمية حقيقية بدون توسيع الحريات السياسية والاجتماعية.

بَيْدَ أن الأزمة الاقتصادية التي جرّدت تلك الأنظمة من كل شرعية، هي التي قوّضت الأسس الملائمة للدكتاتوريات.

على أنه لا شيء يضمن أن تغدو أنظمة أكثر ديمقراطية أكثر فاعلية من الناحية الاقتصادية.

وفيما يتعلق بسياسات التنمية، فقد شهدت الثمانينيات والتسعينيات انتصاراً وكذلك تدهور حقائق جديدة، كالثقة بالانفتاح على الأسواق العالمية وبتحرير السياسات، باعتبارهما الأداة المثلى لحفز النمو.

وبالاستناد إلى تفسير خاص لتجربة «التنانين الأربعة»، ادعى اقتصاديو البنك الدولي كقاعدة عامة ضرورة تكامل أقصى في التجارة الدولية.

إن هذا التعليم الجديد والدعوة المعولمة الحديثة قابلة للنقاش، مثلها مثل أطروحات أخرى كتلك الخاصة بالتنمية المستقلة ذاتياً، كما كانت الموضة في السبعينيات.

ختاماً أقول: ماذا تقول الأرقام عن الوضع الراهن للتخلف؟ العالم الثالث.. هل انفجر إلى شظايا؟ والنمو السكاني أهو نعمة أم نقمة بالنسبة للفقراء؟ وهل من الممكن تغذية هذه الكتل البشرية بصورة سليمة؟ ومعونة التنمية.. هل هي نعمة أم أداة استعباد للبلدان الفقيرة؟!!

إن ما هو جوهري يتمثل في الإجابة عن هذه التساؤلات بمصداقية وموضوعية.■

نفق بحري تحت مضيق البسفور



تخطط الحكومة التركية للبدء هذا العام بمشروع بناء نفق بحري تحت مياه مضيق البسفور لإيجاد حل جذري لمشكلات السير والمرور المستعصية في مدينة إسطنبول التي يبلغ عدد سكانها نحو ١٥ مليون. وأعلن وزير المواصلات التركي بن علي يلدرم أن الهدف هو إتمام المشروع خلال أربعة أعوام لربط شطري المدينة وتحسين وسائل النقل العام فيها، بكلفة إجمالية تبلغ ٢.٥ مليار دولار تشمل أيضاً إنشاء طرق سريعة بطول ٧٦ كلم على جانبي النفق البحري.

وأشار وزير المواصلات التركي إلى مشروع إقامة جسر ثالث على مضيق البسفور الذي يربط قارتي آسيا وأوروبا قائلاً: إن القرار النهائي بهذا الشأن يعود إلى سكان المدينة.■



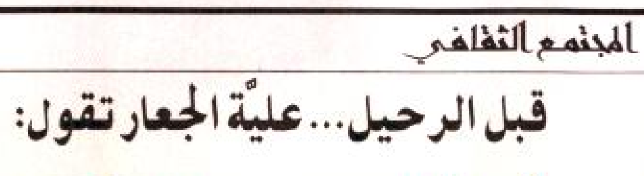
طار استراتيجية (العولمة) الجارية ذات النموذج وحيد على الصعيد الدولي، وفي إطار إقامة نظام دولي جديد» يكرس الأحادية القطبية التفرد الأمريكي بالقرار الدولي».

وأكد البيان أن اللجنة الوطنية لمقاطعة بضائع والمصالح الأمريكية في سورية نشأت مبادرة شعبية أهلية تعبيراً عن إرادة شعوب المنطقة العربية في التصدي للعدوان الأمريكي الصهيوني المستمر عليها وما يشكله من تهديد لمستقبلها، ويتضح اليوم مع تزايد النزعة العدوانية الأمريكية، أن سلاح المقاطعة الشعبية السلمي أداة فعالة في المواجهة، بدليل لجوء شعوب عديدة إلى هذه الوسيلة مؤخراً (حملات المقاطعة في دول أوروبا الغربية، جنوب إفريقيا، الهند، وكندا)، فالمصالح التي تمليها الاحتكارات الكبرى يمكن أن تكون أداة في أيدي الشعوب للضغط على هذه الاحتكارات وحكوماتها، وفعالية المقاطعة تنجم بالدرجة الأولى عن كونها مبادرة شعبية غير محكومة باعتبارات دبلوماسية أو غيرها، وهي لا تنتظر إذناً من أحد، فالخيار الحر الواعي والمسؤول للمواطن هو الذي يمليها وهو وحده الذي يقرر ما يشتري وما يستهلك».■

مشروع سوري تجريبي لإنتاج الكهرباء من طاقة الرياح

خصصت المفوضية الأوروبية ٢,٦ مليون يورو منحة لدعم مشروع تطوير أول مزرعة تعمل بالرياح في ريف حمص بالتعاون مع وزارة الكهرباء السورية. ويأتي ذلك في إطار مشروعين في قطاع الكهرباء خصصت لهما منحة بقيمة ٢,٦ مليون يورو من أجل تصميم وإنشاء الوحدات الثلاث الأولى بطاقة إجمالية قدرها ٢ ميجاوات في مزرعة تعمل بالرياح مصممة للعمل بطاقة تصل إلى ١٠ ميجاوات وللمشروع أهمية استراتيجية في إدخال الطاقة الكهربائية التي تعمل بالرياح إلى السوق السورية مستقبلاً.

وتقول مصادر المفوضية الأوروبية إن خبراء أوروبيين في قطاع الكهرباء سيتولون دراسة إنشاء مزارع تعمل بالرياح في سورية.■



إعداد:
مبارك عبدالله

قبل الرحيل... عليّة الجعار تقول:

تمنيت أن أشتري مدفع آر بي جي لأحد المجاهدين في سبيل الله

محمود خليل

أثرت الشاعرة الإسلامية الراحلة علية الجعار، الحياة الأدبية والفنية الإسلامية بعطائها الغزير في مجالات الشعر والدراما والسيناريو والدعوة والثقافة الإسلامية، إلى جانب جهودها الدائبة في الأعمال الإغاثية والإنسانية في قضايا البوسنة وكوسوفا وفلسطين.. وغيرها من ميادين والعمل الإسلامي الرسمي والشعبي الموصول.

فقد ولدت الشاعرة الراحلة في أحد بيوت الدعوة، حيث كان والدها الأستاذ الشيخ محمد الجعار أستاذاً للفقه، والذي تقول عنه الراحلة الكريمة: «كان والدي أستاذي الأول، بالإضافة إلى الأستاذ الكبير البهي الخولي... حيث مثّلا لي مدرسة تربوية متكاملة، لا أعدل بها مدرسة على وجه الأرض».

وكانت - رحمة الله عليها - تمثل ضلعاً أساسياً برابطة الأدب الإسلامي العالمية بإسهاماتها الشعرية المميزة، وعكوفها على تجميع وتكوين فريق من الأديبات الداعيات، حيث أسندت إليها الرابطة هذه المهمة بدءاً من المؤتمر العالمي للأدب الإسلامي الذي عقد بإسطنبول في تركيا عام ١٩٩٦م.

قبيل رحيلها... كنا في زيارتها بالمستشفى.. ومن مجموع ما دار بيننا من مناقشات.. كان هذا الحصاد.

● **إلى من يرجع الفضل - بعد الله عزّ وجلّ - في هذه التربية المتكاملة وهذا التثقيف الإسلامي الأصيل؟**

○ يرجع كما قلت لوالدي الذي أرشدني في بداية حياتي إلى أن أنهل من ينابيع الإسلام الصافية.. كما دلني على الكبار من رجالات الدعوة، فتربيت في أحضان الإسلام علماً وعملاً.. ولله الحمد، فقد تم اختياري في أسبوع شباب الجامعات الأول عام ١٩٥٦م «الجامعية المثالية»... وكنت قد كتبت أول نشيد لشباب الجامعات... وقدمته الجامعة في هذا العام.

ومن هنا... فقد جاء التزامي والحمد لله.. يسيراً طبيعياً دون تكلف أو تعسف.

● **على الرغم من أن أجواء الجامعة في ذلك الحين... كان يغلب عليها الطابع الاشتراكي...؟!**

لهذا السبب.. رفضت الحصول على الدكتوراه الفخرية من الأكاديمية الأمريكية للثقافة والآداب

○ نعم.. وليته كان طابعاً فحسب، بل كان طغياناً ظالماً... ومن لم يكن اشتراكياً، كان يشك فيه من منافقي ذلك العهد، ومرت هذه الفترة المظلمة ليفيق الناس على الصبح الرهيب في وكسة ١٩٦٧م، ليكون ذلك الحصاد المر جزاءً وفاقاً، لكل شعب ونظام يحاول أن يتربى في غير حضنه الطبيعي... وهو الإسلام بالنسبة لنا... ولكن... أحب أن أؤكد أن هذا الشعب متدين بفطرته.. مهما حاول المزيفون أن يزيفوا وجوده وشهوده. وبهذه المناسبة، أحذر الآن من «الطغيان العلماني» الذي يجرّ المنطقة إلى مصير أرهب وأصعب من الذي جرها إليه «الطغيان الاشتراكي» في ١٩٦٧م، ومن يريد أن يخدم دينه، ويحيا إسلامه، فلن تحول دونه حوائل أو تقف في وجهه صعاب مهما كانت.

● **هناك جانب من حياتكم، ربما لا يكون معروفاً، بالقدر الكافي... وهو كتابتكم للسيناريو والحوار.. فماذا عن إسهاماتكم في هذا المجال؟**

○ السيناريو فن قائم بذاته، يتطلب موهبة كبيرة تجمع في ثناياها القدرة على كتابة القصة، والمسرح، والتصوير، والتمثيل... إلى جانب المعرفة الكاملة بتقنيات الإخراج وفنياته الدقيقة... وأنتهز الفرصة فأناشد كل صاحب قدرة أصيلة في هذا المجال أن يدفع بموهبته لسد هذه الثغرة الواسعة في حقل الأدب والفن الإسلامي... التي يملأها غيرنا بما عنده، لأننا لم نستطع أن نملأها بما عندنا.

لابد من تمتع السيناريست المسلم بالموهبة والدراسة والحرفية والموسوعية

وقد أسهمت بجهد المقل في هذا الميدان حيث قدمت مسلسلاً من ثلاثين حلقة للتلفاز المصري باسم «صور غريبة»، وهو عبارة عن حلقات منفصلة، تتناول كل حلقة منها موضوعاً منفصلاً، مع بروز خط درامي وفكري يجمع بينها جميعاً.

كما قدمت سباعية إسلامية عن «مصعب ابن عمير» الداعية الشهيد، وقدمت كذلك «رياحين الإسلام» لإحدى الشركات التلفازية الخاصة «٣٠ حلقة»، وقدمت كذلك «من نساء الإسلام» وقد كتبت له السيناريو والحوار.

مع الفن الإسلامي

● **ثمة عدد من الأسس الضرورية التي يجب على كاتب السيناريو والحوار التمثيلي أن يركن إليها، إلى جانب تمتعه بالرؤية الإسلامية الصحيحة، فكيف تنظرون إلى ضعف العديد من الأعمال الدرامية الإسلامية فنياً وإبداعياً؟**

○ السيناريو.. فن قائم بذاته، يجب أن يتقن الكاتب المسلم كل جزئياته وأن يتضلع بحرفيته من موهبة فطرية رفيعة، والضعف الملحوظ على العديد من الأعمال الإسلامية يرجع في الأغلب منه إلى ركون الكاتب إلى شرف المضمون، ونبل الهدف... ومن ثم يقع البعض في وهدة المباشرة... وأحياناً التكلف والصنعة.. فيخرج العمل ارتجالياً فجاً... ومن هنا فإننا ننادي بالتالي:

١ - التزود بالمهارات الحديثة، والدراسات الأكاديمية القائمة على كل حديث ومبتكر... على الساحة المحلية والعالمية.

٢ - الاطلاع على التقنيات الإخراجية والتصويرية في هذا المجال، والتمرس بالأعمال المسرحية والدرامية، ليصل بنفسه إلى «الأنموذج» المستهدف فنياً، فضلاً عن تعبئته إسلامياً.

٣ - احتراف تصوير وهضم النماذج البشرية المختلفة، وتمثل التاريخ والحضارة الإسلامية والإنسانية، لينأى السيناريست المسلم بنفسه عن التكلف والاصطناع.

● عشتم الكثير من القضايا الإسلامية في ميادين الأعمال الإغاثية والإنسانية كقضية البوسنة وكوسوفا... وفلسطين وغيرها... خاصة في أوساط الفنانات التائبات... فماذا عن هذه التجربة المثمرة؟

○ هذا وسط فياض بالخير، والإقبال على الله عز وجل، وقد لوحظ أن الكثيرات منهن تنطوي على طاقات هائلة من الخير، ولا ينقص البعض منهن سوى الفهم... ولن أنسى أبداً توبة الأخت «مها صبري»، حيث قدمت لها قصيدتي «من لي سواك إله الكون يهديني»، وقصيدة «يا من أحب وليس لي إلاه»... فإذا بي أفاجأ بندمها الشديد على ما مضى من حياتها.. ثم تتابعت رحلتي معها سريعاً.. بأداء العمرة، ثم معاهدتنا للمصطفى ﷺ أمام منبره الشريف... وعاشت ـ رحمها الله ـ نحو ثماني سنوات، في فترة من أجمل فترات الهداية والرشاد والاستقامة... حتى لحقت بربها..

وبهذه المناسبة... أرجو أن أزف تحياتي ودعواتي للرائدة العاملة المخلصة الحاجة «إفراج الحصري» ياسمين الخيام... والدكتورة سوزان عطية... والسيدة هالة الصافي... وغيرهن الكثير من فضليات السيدات العاملات في حقل الدعوة... وأقول للإعلام الجامح: «اتقوا الله في هؤلاء... ولا تجعلوا منهم مادة للإثارة الرخيصة»، وأحسب الكثيرات منهن من السابقات من ميادين التبرع والمناصرة والمقاطعة وأن أثرهن فاعل وحيوي ومؤثر إلى أبعد حد، خاصة في بعض الطبقات التي لا تصل أدوات الدعوة المختلفة إليها.

● والآن... بعد هذا الذي نراه من الجحيم المطوّق لأمتنا من البوسنة إلى ألبانيا إلى كوسوفا ثم أفغانستان والشيشان، فالعراق... ماذا تقولين لأخواتك من المسلمات الجريحات؟

○ ظلت لدي من أيام البوسنة أمنية عزيزة... أن أشتري مدفع R.B.G لكي أجهز به أحد مجاهدي البوسنة عندما كنت هناك... ولكن للأسف كان ثمنه قد وصل إلى ٢٥ ألف دولار... في حين أن ثمنه في مصر لا يزيد على «ألفي جنيه» مصري، ولو كنت أستطيع إرسال مثل هذا المدفع من مصر، ما تأخرت لحظة... «فمن لم يغزُ ولم تحدثه نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية».

ولقد رفضت تقدير جامعة A.A.C.A الأمريكية... وهي الأكاديمية الأمريكية للثقافة والآداب... حين قررت منحى الدكتوراه الفخرية، ورفضت أن يكون تقديري على أيدي أبناء هذا الجزء من العالم... والمرأة المسلمة أمامها مئات الميادين الجهادية من أعمال خيرية إسلامية، وتربية للنشء، ومقاطعة، ودعاء، ومشاركة شعبية في كل الأنشطة الداعمة لاستعادة هذه الأمة لعافيتها ■

واحة الشعر

بغداد تبكي

شعر: علي يعقوب سلامة

بغدادُ تبكي، أما شاهدتَ عبرتها ... أما سمعتِ عويلَ الليلِ والسحَرِ
بغدادُ تبكي على تاريخها أسفاً ... لم يبقَ من مجدها حرفٌ على سطرِ
بغدادُ تبكي وقد حُقّ البكاءُ لها ... بناتُها بتن تحتَ القصفِ والمطرِ
دارَ الخلافةِ، غابت شمسُ دولتنا ... لما لبسنا ثيابَ الكفرِ والأشرِ
أين الرشيد يحاكي غيمة هربت ... خراجُها لم يزلْ في كفٍّ منتظرِ
أينَ الخيول التي للفتح زاحفةً ... تعانقُ الليلَ رغمَ الويلِ والسهرِ
تكالبَ الغربُ يبغي أكلَ قصعتنا ... ونحن في غفلة من شدة السكرِ
جاؤوا يجرّون حقد الروم في نهم ... كأنهم جبلوا من نار مستعرِ
النفطُ أشعلَ في أحشائهم أملاً ... فهم بآمالهمْ ماتوا على غررِ
لولا ذنوب بني عمّي وما فعلوا ... لأورق الوردُ في الصحرا من الحجرِ
لجاءنا النصرُ نصرُ الله وانفتحت ... أبوابُ روما، وصار الكفرُ في خَطَرِ
لكنهم تركوا هدي النبي فهم ... تاهوا بسيرهم صماً بلا بصرِ
أهل العراق، أفيقوا قبل مهلكنا ... لا ينفعُ البعثُ يومَ الزحف في الظفرِ
لا ينفع البعثُ ديناً دون ملتنا ... لا ينفعُ البعثُ دونَ الآي والسُّورِ
مرت علينا ليالي البعث بائسة ... كنا ننقّلُ من ضرٍ إلى ضررِ
الله أكبرُ من حزب يجمّعنا ... والدينُ يشملُ من تلقى من البَشَرِ
إن تنصروا الله يات النصر من سعةٍ ... ويظهر الدينُ في البيداء والمدَرِ

الحياة الإسلامية

شعر: محمد حسن الأنصاري

رجال سطروا الأمجاد دهراً ... وعزّاً شيدوه بكل وادي
ودين رسَّخوا الأقدام فيه ... تغلغل في الحواضر والبوادي
وعلم توجوه تقى وبرا ... وفضلاً قد كسا كل الأيادي
شباب في ذرا العليا تراهم ... وشيب ترتجي صوت المنادي
وفقه قد حباه الله دهراً ... ونظم قد حوى كل الرشاد
وليل لا ترى فيه نجوم ... يجافي قومها عذب الرقاد
حدود طبقت في كل آن ... فساوى عدلها كل العباد
وقسط لم يفرق بين جنس ... وحلم بالعدا يوم التنادي
حياة طرّزت ثوباً فريداً ... رعاها ربنا منذ المهاد

بين العلم والحفظ (١ من ٢)

حدث لَبْسٌ وخَلْطٌ من غير عمد وقصد، بين الحفظ - أي الاستظهار عن قلب - والعلم، منذ أمد بعيد. وقد شمل هذا الخلط بين الحفظ والعلم، القرآن الكريم، حيث جعلوا حفظ «استظهار» كتاب الله هو العلم أو التعليم. لم يكن - في الماضي - للعلم معنى أبعد كثيراً من الحفظ. لقد حسب الكثيرون أن حفظ النصوص والأقوال والمتون والحواشي... هو العلم. وإذا تعدى العلم الحفظ، فإلى الأسلوب المنطقي «الأرسطي» والكلامي والسفسطائي... حيث كان العلم في الماضي محصوراً في المجال التصوري العقلي، بعيداً كل البعد عن المجال الذي يعمل فيه العلم الحديث.

وقبل أن أذكر الفرق بين العلم والحفظ، ومجال عمل كل منهما، أريد أن أنبه إلى الخطأ الذي وقعنا فيه عندما ركّزنا على حفظ وتحفيظ القرآن، وجعلنا معنى الحفظ مطابقاً ومقابلاً للعلم والتعليم الذي جاء الثناء عليه من رسول الله ﷺ بقوله: «خيركم من تعلم القرآن وعلّمه». فالحديث يمدح الرجل «الإنسان» الذي يتعلم ويُعلِّم القرآن ويجعل فيه الخيرية على غيره بهذا العمل. إن نص الحديث يشير إلى من تعلّم وعلّم القرآن، وليس من حفظ القرآن.

لقد استخدمنا الحديث استخداماً خاطئاً وحرفناه عن معناه الحقيقي إلى معنى الاستظهار «الحفظ»، مع أن الحديث واضح الدلالة فيما يعنيه، ولا أظن أنه يعني أبداً «الحفظ». إذ لا يُقال: علّمه حفظ القرآن، وإنما يُقال: علّمه القراءة وعلّمه التجويد، وعلّمه معنى الآية أو فقه الآيات الكريمات. فالحديث يعني ما دعا إليه من التعلّم والتعليم ولا يعني الحفظ أو التحفيظ. وكذا الحديث الآخر: «أشراف أمتي حملة القرآن»، ويعنون به حفظة القرآن، حيث جعلوا الحفظ في الصدور هو حمل القرآن، وليس هذا بصحيح أيضاً، وإنما يعني الحمل هنا العمل بالقرآن وتبليغه للناس. لقد ذمّ القرآن الكريم بني إسرائيل أنهم حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها، وشبههم بالحمار يحمل أسفاراً ولا يستفيد منها: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥)﴾ (الجمعة). ونجد مقابل ذلك أن القرآن الكريم قد مدح الربانيين وأثنى عليهم لأنهم يعلمون الكتاب ويدرسون من أجل تعليمه فقال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾ (آل عمران).

د. حافظ جنيد

فتعليم الكتاب والدراسة من أجل تعليم الكتاب هو الذي يجعل الإنسان ربانياً.

في الاحتفالات التي تجريها معاهد تحفيظ القرآن، يكتبون بعض الأحاديث النبوية في أماكن بارزة أو على صدور الشبان اليافعين من مثل: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»، «وأشراف أمتي حملة القرآن»، فكأنهم بذلك يوحون إلى أن هؤلاء الذين حفظوا ويحفظون القرآن هم خيرنا، ولست أريد من هذا أن أنزع «الخيرية» عمن حفظوا ويحفظون كتاب الله عز وجل، وإنما أريد لفت النظر إلى ما تعنيه هذه الأحاديث للعمل بها، وإن الفرق لكبير بين الجانبين: بين الحفظ والعلم. إنني لا أريد إلغاء الحفظ لكتاب الله وإنما أريد أن أوجه انتباه الأساتذة المشرفين على التحفيظ إلى الجانب الآخر الذي أُهمل تماماً والذي دعت إليه الأحاديث وحرفناه عن معناه الأصلي. لقد قيل إن رسول الله ﷺ دعا لابن عباس فقال: «اللهم فقّهه في الدين وعلّمه التأويل». فالعلم هو الفقه في معرفة حقائق الأمور وتأويل ما تصير إليه.

أريد أن ألفت الانتباه إلى ضرورة التفريق بين الحفظ والعلم، فلكل منهما دوره المختلف عن الآخر. لقد كان للحفظ فيما سبق دور كبير في نقل «المعلومات» من جيل إلى جيل مشافهة، عندما لم تكن الكتابة بعد قد عمّت وتيسرت بصناعة الورق واكتشاف الطباعة، وقد تجلّت هذه الأهمية «أهمية الحفظ» بشكل أوضح في نقل القرآن شفاهياً «سماعاً» دون تبدّل أو تغير فيه وكما تلاه وقرأه الصحابة عن رسول الله ﷺ كان ذلك العصر لا يزال يعتمد على ذواكر الرجال، على الحفظ في الصدور، إذ على الرغم من تسجيل القرآن مكتوباً في تلك الفترة، لم تكن تلك الكتابة كافية لتوثيق نقله بدقة لأنها لم تكن قادرة على تسجيل دقائق ألفاظه لا سيما وأنها لم تكن منقوطة ولا مشكولة، كان حفظه في الصدور يُعد مهماً جداً، بل هو الأهم من أجل «التوثيق اللفظي» كما جاء عن الأوائل، إنه لم يكن بالإمكان حتى في جميع العصور السابقة وحتى عصرنا الحاضر، لم يكن بالإمكان حفظ القرآن منضبطاً بألفاظه عن طريق الكتابة فقط، فكان لابد من تناقله سماعاً عن طريق الحفظة المتقنين، لذا فإن القول المتداول بين الناس والقراء والحفظة، وهو أن القرآن لا يؤخذ إلا مشافهة عن طريق الحفّاظ المجازين، كما سمعوه عن سابقيهم في تسلسل متصل حتى بلوغ الصدر الأول من الصحابة، إن هذا القول حق. أما اليوم حيث توافرت الإمكانات المتعددة، والتقانات الحديثة، التي يمكن بواسطتها حفظ القرآن ونقله إلى الآخرين مكتوباً ومقروءاً «مسموعاً» ومرئياً كأنك تأخذه عن شيخ أمامك، بكل التفاصيل الدقيقة، دون أن تضيع أو تغيب واحدة من هذه التفاصيل، جعل موضوع التركيز على الحفظ يتراجع عن دوره الأول الذي كان يضطلع به، وتقلّ أهميته كثيراً عما كانت في السابق، ومع كلّ ذلك فإننا نقول: إنه لا يمكن ولا يجوز الاستغناء عن الحفظ في صدور الرجال والنساء، لأسباب عديدة، لا أقلها أن هذا الحفظ عبادة وأي عبادة ترفع صاحبها إلى مقام علي، وبه يتعبد الناس في صلاتهم، ولهذا كان لابد للمسلمين وللحفاظ بشكل خاص الذين يهتمون بحفظ وتحفيظ القرآن أيما اهتمام أن يعودوا إلى إيجاد التوازن في هذا الموضوع ويتوجهوا باهتمامهم الأكبر إلى تعلّم وتعليم القرآن الذي أشارت إليه الأحاديث والآيات القرآنية، فهو الأهم والأنفع للناس لا سيما وهو دستور حياة المسلمين.

كان للحفظ فيما سبق دور كبير في نقل المعلومات من جيل إلى جيل في وقت لم تكن الكتابة فيه ميسرة كما هو اليوم

اثنان بالمائة فقط

وثمّة ملاحظات أخرى حول حفظ القرآن أريد أن أنبه إليها منها أنه لا يمكن أن يحفظ القرآن بإتقان جيد، إلا قلة قليلة من الناس وهبهم الله ذاكرة قوية متميزة، يستطيعون بها أن يحفظوا القرآن الذي يتفلّت من الذاكرة تفلتاً شديداً إن لم يُداوم الحافظ على مراجعته ومذاكرته بشكل دائم، إن هذه القدرة على الحفظ لا يتمتع بها إلا عدد لا يتجاوز ٢٪ فقط من الناس... كما تدل الإحصاءات العلمية - وهذا الوضع يعني كما يعرف المشرفون على التحفيظ - أن القسم الباقي وهم ٩٨٪ لن يتمكنوا من الحفظ الكامل الدقيق للكتاب. وهم يتفاوتون فيما بينهم في القدرة على الحفظ، فمنهم من يستطيع أن يحفظ بضعة أجزاء من القرآن، ومنهم من يستطيع أن يحفظ أكثر من ذلك أو أقل، وفي النهاية يتوقف هؤلاء عن المتابعة، لأن قدرتهم أو ذاكرتهم تتوقف عند هذا الحد، وغالباً ما نرى أن أمثال هؤلاء يصابون لا شعورياً بالإحباط لعدم القدرة على المتابعة كأولئك المميزين بالحفظ «الاثنان بالمائة»، مما يدفعهم إلى ترك الاستمرار ومتابعة الحفظ لشعورهم الداخلي بعدم الجدوى من الاستمرارية، إن أمثال هؤلاء وهم الأكثرية يمكن بل يجب تحويلهم إلى الأسلوب الآخر وهو تعلم

القرآن، وتعليم القرآن باب واسع كبير لا يمكن أن ينتهي منه حتى ولا أولئك المتميزون بالذاكرة القوية، إن تعلم القرآن لا يشمل فقط التفسير التقليدي بل يشمل أبواباً كثيرة أذكر بعض ما يحضرني منها وهو:

١ ـ جمع واستحضار الموضوعات التي يهتم بها القرآن بحسب أولوياتها أي بحسب عدد الآيات الواردة في الموضوع.

٢ ـ ترتيب اهتمامات القرآن بحسب الأولوية أيضاً.

٣ ـ دراسات في الآيات الإعجازية... وكثيرة كثيرة مثل هذه الدراسات التي تتوسع دون أن تنتهي.

إن مثل هذا العمل يُفتح عقل وذهن المتتبع للقرآن ويصبغ روحه وفكره بروح القرآن لتصبح له الأولوية في عقله وفكره وروحه وحياته، ولعل هذا أهم من الحفظ، لأنه يجعل القرآن حياً معيشاً بين الناس.

الربط الذهني

ـ لعل أصعب ما في عملية الحفظ للقرآن ـ كما يعلم ذلك الحفظة أنفسهم ومن يشرفون على التحفيظ ـ هو عملية الربط الذهني بين الآيات القرآنية، إن القدرة على الربط بين الآيات القرآنية، بالانتقال السلس من آية لأخرى ضمن السورة الواحدة من بدايتها إلى نهايتها، صعبة لأسباب عدة، منها إمكان حدوث التداخل بين الآيات في السور المختلفة للتشابه فيما بينها، ومنها اختلاف السور في سهولة حفظها، فمنها السهل جداً في الحفظ يساعد في ذلك «جَرْس» آياتها، أي إيقاعها، أو تسلسلها القصصي أو... ومنها الصعب جداً «يمكن المقارنة بين سورة الأنعام الصعبة الحفظ أو البقرة وسورة مريم مثلاً أو طه...»، وهنا يحاول الحفظة من أجل التغلب على هذه الصعوبة إيجاد وسائل مختلفة لإحكام الربط بين الآيات، فقد تكون هذه الوسائل بصرية أو سمعية أو معنوية فهمية أو... وهي تختلف من شخص لآخر، إن هذه العملية «عملية الربط» تستغرق من طاقة الحفاظ الشيء الكثير الذي قد يفوق طاقة الحفظ، وهنا نجد أنه من الأسهل بكثير أن يقوم الإنسان بعملية الحفظ «الكيفي» لبعض السور أو مقاطع منها، وأعني بالحفظ «الكيفي»، أن يحفظ الإنسان السورة أوالسور من القرآن دون التأكيد على إحكام الربط بين الآيات، فنجد أن مثل هذا الإنسان يستطيع أن يتلو السورة كاملة بوجود شخص آخر يُيسر له عملية الربط بأن يبدأه بتلاوة أول الآية أو ينهي له آخرها.

إن هذا الأسلوب من الحفظ سهل وله فوائد طيِّبة أيضاً منها:

ـ أن الحافظ للآيات أو السور بهذا الأسلوب يستطيع أن يستشهد بالآيات بسهولة أكثر بكثير ممن يحفظها الحفظ الدقيق المترابط، لأن مثل هذا الحفظ متحرر من مكان الآية وارتباطها بما قبلها أو بعدها، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الطاقة اللازمة لمثل هذا الحفظ أقل بكثير جداً من الطاقة اللازمة للحفظ بالطريقة الأولى التي تهتم وتُعنى بالربط من أجل دقة الحفظ، أظن أن معظم طاقة الإنسان الذي يريد أن يحافظ على إبقاء حفظه متيناً قوياً غير متفلّت أو ضعيف، ستضيع في عملية التأكيد على الحفظ والربط بين الآيات، وغالباً ما لا يبقى لمثل هذا الإنسان طاقة أو قدرة للقيام بنشاطات أخرى علمية أو فكرية.■

قصة قصيرة

قبل دقائق



ترجل بتأنٍ وهدوء من الحافلة التي أقلته إلى مركز المدينة، تلفت يمنة ويسرة ثم راح يمشي، كان يعرف المكان فقد درسه جيداً وليس بحاجة إلى تردد أو تذكر لكي يستدل عليه ولكن فكره كان مشغولاً بشيء آخر: ما الذي أنا مقدم عليه؟ هل أنا ذاهب لأنتحر، هل ما سأفعله يسمى انتحاراً، وهل سيعاقبني الله إن أنا نفذت ما أنوي فعله.. الله يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل:٤٣) ولقد سألت أكثر من شيخ وكلهم أفتوني بأن ما سأفعله ليس انتحاراً، نعم.. نعم سأجعل من فتاواهم هذه حجة لي ما بيني وبين الله.

ثم إن هذا الفعل ليس انتحاراً.. فالانتحار هو قتل للنفس نتيجة يأس من الحياة، ويشهد الله أني لست يائساً من الحياة، ولقد وضعت أهدافاً لنفسي منذ زمن، فأنا أريد أن أبر والدتي وأعوضها، من بعد أن قتلوا أبي، كما أني أريد أن أساعدها في تربية إخوتي الصغار، بالإضافة إلى أني أريد أن أتخرج في الجامعة وأتزوج من أسماء.. آه يا أسماء.. ترى ماذا تفعلين الآن؟!

دخل المقهى وطلب فنجان شاي، وراح



يتفرس في الوجوه، ها هنا مجموعة من الشباب يشربون البيرة ويضحكون بصوت عال، يبدو أن ما يلقونه من نكات يستحق كل هذا الضحك الصاخب، وفي الطاولة المجاورة فتاة جميلة يبدو أن شريكها في الطاولة مفتون بها لدرجة كبيرة، فعيونه مسمرة بعيونها ويده لا تمل من مداعبة خصلات شعرها، وهي تبتسم له، لعن الله قلة الحياء.

ولكن مالي ولهم؟! لماذا أريد أن أقتلهم؟! يبدون مسالمين ولا ناقة لهم ولا جمل! حسناً سأنتهي من شرب الشاي ثم أعود ولن أنفذ العملية.

ارتفع صوت ضحك الشباب بشكل ملحوظ، وها هو النادل يقترب منهم، يبدو أنه سيطلب منهم أن يخفضوا أصواتهم قليلاً.

ها هو يهمس في أذن أحدهم فيجيبه الشاب: لا تقلق إن المسدس في وضعية الأمان، علينا أن نلتحق بثكناتنا بعد وقت قصير، ثم إني قد ألقى عربياً نجساً فأطهره بهذا المسدس. أجابته عجوز، وهي تهم بدخول المقهى متجهة إلى إحدى الطاولات الفارغة بصحبة ابنتها: إن العربي يبقى نجساً حتى لو أصبته بقنبلة نووية، ويضحك الحاضرون. وتتابع العجوز بعد أن جلست إلى طاولتها: لقد عاملتهم بنفسي عندما كنت مجندة في الجيش قبل عشرين سنة، هؤلاء مثل الجان والشياطين تقتلهم وتظن أنهم لن يجرؤوا على مجابهتك ثانية، ثم لا يمضي إلا وقت قصير حتى تسمع صيحات تكبيرهم وأزيز رصاصهم!

ويسمع رجلاً يكلم طفلاً في طاولة مجاورة: عندما تكبر يا ولدي ستقتلهم كلهم، ويهز كتفه مشجعاً.

لعنكم الله أيها القتلة، إن وجوهكم وأشكالكم الغريبة عن هذه البلاد لتؤكد أنكم ما جئتم من آخر الدنيا إلى هنا إلا لكي تقتلونا وتبيدونا عن آخرنا ولكن.. لن نمكنكم منا بإذن الله..

مد يده وراح يتحسس زراً في بطنه ثم ضغط عليه.■

د. محمد هيثم نديم الجملي



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

دواء الدعوة

دُعي الإمام «حسن البنا» لإلقاء محاضرة في بورسعيد، وحشد المنظمون للمحاضرة أعداداً كبيرة من الجمهور، وعندما جاء يوم المحاضرة أصاب الإمام «حسن البناء» احتقان شديد في اللوزتين حيث لم يستطع السفر من الإسماعيلية إلى بورسعيد إلا مضطجعاً لشدة المرض، وقد حذره الطبيب محمود بك صادق من أنه إذا خطب هذه الليلة فإنه سيجني على نفسه... يقول الإمام «حسن البنا» عن تلك اللحظات: «ولكن مع هذا صممت على السفر ونزلت من القطار إلى دار الإخوان، وصليت المغرب فيها من قعود للإعياء، وانتابتني بعد الصلاة حالة نفسية عجيبة، فقد تصورت سرور الإخوان البورسعيديين بحفلهم هذا، وآمالهم المعلقة عليه، ونقودهم التي أنفقوها من قوتهم من أجله، ودعوتهم التي بذلوا كل الجهد في توجيهها ثم تكون النتيجة اعتذار الخطيب، تصورت هذا فبكيت بحرارة، وأخذت أناجي الله تبارك وتعالى في تأثر عميق واستغراق عجيب إلى وقت صلاة العشاء، فشعرت بشيء من النشاط، وصليت العشاء من قيام، وجاء وقت الحفل وافتتح بالقرآن الكريم، ووقفت للخطابة وبدأت وأنا لا أكاد أسمع نفسي، وسرعان ما شعرت بقوة عجيبة، وشفاء تام وصفاء في الصوت غريب، وارتفاع فيه» (مذكرات الدعوة والداعية ص ٩٨/٩٩).

أتذكر وأنا أقرأ ما قاله الإمام عن هذه الحادثة، أنه يحدث لي مراراً صداع شديد يكاد يقعدني عن أي نشاط ويقدر الله أن يكون ذلك الصداع وقت أحد الدروس، وما إن أبدأ الدرس حتى يزول الصداع رويداً رويداً، فلا ينتهي الدرس حتى أعود كأصح ما يكون، معافى من كل ألم، وكم من المرات لا يتوقف ألم الصداع بشتى أنواع الدواء، فيأتي إلقاء الدرس أو الانشغال بأحد الأنشطة الدعوية حتى يتلاشى ذلك الصداع، إنه دواء الدعوة إلى الله.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

وقفات إيمانية في حياة الإمام ابن الجوزي

احذر أن تتعدى حدود الله.. فتهون عنده وعند خلقه

ما أجمل أن يسجل العلماء بعض المواقف في حياتهم، وكيف جاهدوا أنفسهم والدروس التي استفادوها مما رأوا وسمعوا، فالناس يتعلمون بالعمل أكثر مما يتعلمون بالكلام. ولقد قمت بتلخيص كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي، فكان أهم ما وقفت عنده طويلاً واستفدت منه المواقف التربوية التي تعرض لها، وهاكم بعضاً منها ملخصاً مع تصريف يسير: ابن الجوزي يجاهد نفسه خوفاً من غضب الله وثقة بأنه محاسب على كل صغيرة وكبيرة.

سيد جويل

يقول: تراعنت عليَّ نفسي في طلب شيء من أغراضها، بتأويل فاسد فقلت لها: بالله عليك تصبري، إذا هممت بفعل فقدري حصوله ثم تأملي عواقبه، وما تجنين من ثمراته، فأقل ذلك الندم على ما فعلت، ولا يؤمن أن يثمر غضب الحق عز وجل وإعراضه عنك.

ثم اعلمي أيتها النفس أنه ما يمضي شيء جزافاً، وأن ميزان العدل تبين فيه الذرة، فتأملي الأموات والأحياء، وانظري إلى من نشر ذكره بالخير أو الشر.

إن الله سريع الحساب:

يقول ابن الجوزي: «أطلقت نظري فيما لا يحل لي ثم كنت أنتظر العقوبة، فألجئت إلى سفر طويل، لا نية لي فيه، فلقيت المشاق».

قلت: وأنا بدوري أهدي هذا الموقف للعاكفين على الفضائيات والمجلات والأفلام والأغاني والصور، وما فيها من فتنة وفساد.

علماء يداهنون الظَّلمة من أجل الدنيا:

يقول ابن الجوزي: وقد رأينا جماعة من العلماء يغشون الولاة لأجل نيل ما في أيديهم، فمنهم من يداهن ويرائي، ومنهم من يمدح بما لا يجوز، ومنهم من يسكت عن منكرات، إلى غير ذلك من المداهنات، وسببها الفقر، فعلمنا أن كمال العز والبعد عن الرياء يكون في البعد عن الولاة الظلمة، ولم نر من صح له هذا إلا في أحد رجلين:

- من كان له مال كسعيد بن المسيب، كان يتجر في الزيت وغيره، وسفيان الثوري كان له بضائع، وكذلك ابن المبارك.
- من كان شديد الصبر، قنوعاً بما رُزق، وإن لم يكفه كبشر الحافي، وأحمد بن حنبل.

ومتى لم يجد الإنسان كصبر هذين ولا كمال أولئك فالظاهر تقلبه في المحن والآفات وربما تلف دينه.

فعليك يا طالب العلم بالاجتهاد في جمع المال

تفاوت الهمم

ومن نفوسنا نفوسٌ تؤثر الدعة والخمول، تحب النوم والأكل، يتعلق صاحبها بالدنيا، ويجري لها جري الوحوش في البرية، عبدٌ لبدنه، خادمٌ لبطنه، يرضى بالتفاهات، يحوم حول الدناءات. جبان رعديد، يخاف الموت، ويحب الحياة!

همُّه خاصة نفسه، ربه يرفعه، وهمته تضعه، يقعدُ عن معالي الأمور، لا يطلبُ علماً، ولو علم لما عمل. إذا أنجز القليل استكثره، ولو أعطى اليسير استعظمه.

أسامة علي متولي

وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

ينشغل بما لا يعنيه، يتكلم في الأعراض، يلومُ هذا وينتقد ذاك، ينسب الفشل إلى غيره، إلى الظروف والملابسات، إلى الأوضاع والبيئة!

طريقه طريق المنافقين: ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (التوبة)، ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ (البقرة).

يحلم، لا يتعدَّى الحلم، يؤمن بالسين وسوف، يحيا في يأس مطبق، يتطيَّر ويتشاءم،

لغنى عن الناس، فإنه يجمع لك دينك. فما رأينا في لأغلب منافقاً في التدين ولا آفة طرأت على عالم، لا بحب الدنيا. وغالب ذلك الفقر، فإن كان له مال كفيه ثم يطلب بتلك المخالطة الزيادة، فذلك معدود ي أهل الشره خارج عن حيز العلماء.

قلت: ولا يتعارض هذا مع بعض العلماء الذين خالطوا الحكام وأمروهم بالمعروف ونهوهم عن لمنكر وتصدقوا بأموالهم على الفقراء وطلاب العلم ثل الزهري مع عبدالملك ابن مروان.

ومن يتق الله يجعل له مخرجاً:

يقول ابن الجوزي: ضاق بي أمر أوجب غماً لازماً دائماً وأخذت أبالغ في الفكر في الخلاص من هذه الهموم بكل وجه، فما رأيت طريقاً لخلاص، فعرضت لي هذه الآية:

﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق).

فعلمت أن التقوى سبب للمخرج من كل غم، نما كان إلا أن هممت بتحقيق التقوى فوجدت لمخرج.

فلا ينبغي لمخلوق أن يتوكل إلا على الله، فالله عز وجل كافيه، فيقوم بالأسباب ولكن لا يعلق قلبه بها.

احذر أن تتعدى حدود الله فتهون عنده وعند خلقه:

يقول ابن الجوزي: لقد رأيت من أنفق عمره في لعلم إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود، فهان عند الخلق، فكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه، وقوة مجادلته، ولقد رأيت من كان يراقب الله عز وجل في صبوته «أي في شبابه وميله إلى الله» مع قصوره، بالإضافة إلى ذلك العالم، فعظم الله قدره في القلب، حتى علقته النفوس، ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير.

هل تتأخر إجابة الدعاء بسبب المعاصي؟

يقول ابن الجوزي: نزلت في شدة، وكاثرت من الدعاء أطلب الفرج والراحة وتأخرت الإجابة، فانزعجت النفس فصحت بها: ويلك، تأملي أمرك، أمملوكة أنت أم مالكة؟! أما علمت أن الدنيا دار ابتلاء واختبار، فإذا طلبت أغراضك، ولم تصبري على ما ينافي مرادك فأين الابتلاء؟.

ثم قلت لها: إنك قد استبطأت الإجابة وأنت سددت طرقها بالمعاصي كأنك ما علمت أن سبب الراحة التقوى: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق).

وقلت لها: إنك تطلبين ما لا تعلمين عاقبته، وربما فيه ضررك، ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون (٢١٦) ﴾ (البقرة).

لا تظاهر مسلماً بالعداوة، فقد تحتاج إليه:

يقول ابن الجوزي: مما أفادتني تجارب الزمان أنه لا ينبغي لأحد أن يظاهر بالعداوة أحداً ما استطاع، فإنه ربما يحتاج إليه مهما كانت منزلته.

وإن الإنسان ربما لا يظن الحاجة إلى مثله يوماً ما، لكن كم من محتقر احتيج إليه، فإذا لم تقع الحاجة إلى ذلك الشخص في جلب نفع وقعت الحاجة في دفع ضر.

ولقد احتجت في عمري إلى ملاطفة أقوام، ما خطر لي قط وقوع الحاجة إلى التلطف بهم.

اكلفوا من الأعمال ما تطيقون:

يقول ابن الجوزي: ولقد شاهدت رجلاً بجامع المنصور وهو يمشي كثيراً. سألت: ما السبب في ذلك؟!

فقيل لي: حتى لا ينام.

وهذه كلها حماقات أوجبتها قلة العلم، لأنه إذا لم تأخذ النفس حظها من النوم، اختلط العقل وفات المراد من التعبد.

لماذا تأثر بعبدالوهاب الأنماطي وأبي منصور الجواليقي؟

يقول ابن الجوزي:

لقيت مشايخ... أحوالهم مختلفة، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم، وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه، وإن كان غيره أعلم منه.

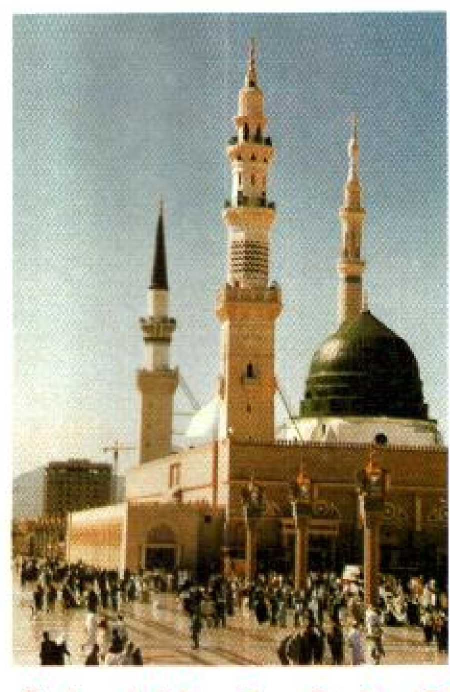
ولقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون، ولكنهم كانوا يتسلحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل، ويأخذون على قراءة الحديث أجرة، ويسرعون بالجواب لئلا ينكسر الجاه وإن وقع خطأ، ولقيت عبدالوهاب الأنماطي، فكان على قانون السلف، لم يسمع في مجلسه غيبة. وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه، فكان - وأنا صغير السن حينئذ - يعمل بكاؤه في قلبي، وكان على سمت المشايخ الذين سمعت أوصافهم في النقل.

ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي، فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقول متقناً محققاً، وربما سئل عن المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه، فيتوقف فيها حتى يتيقن، وكان كثير الصوم والصمت فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما.

فهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول.

﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون (٢٤) ﴾ (السجدة).

﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما (٧٤) ﴾ (الفرقان). ■



كيف تستبطئ إجابة الدعاء.. وقد سددت طريقها بالمعاصي؟!

سرعان ما ينسحبُ من الميدان، لا صبر لديه ولا طاقة.

فقد الغيرة والإحساس، أمته تضيع ولا يتحرك، يخضع لعدوه، يخدمه،، يتشبه به في ملبسه ومأكله.

يأتي الدنيا ويغادرها، لم يترك بها بصمة، ينتهي ذكره بموته، يعدونه من سقط المتاع.

أما صاحب العزيمة القوية الصادقة، فيستيقظ من نومته، وينهض من كبوته، ينحت الصخر، يحفر اسمه في ذاكرة الدنيا، يزاحم باكتشافه العظماء، كالنسر فوق القمة الشماء.

لا يقنع أبداً بالدون، ولا يرضى بالطين، يحب معالي الأمور ويكره سفسافها، لا يُذَلُّ لمعصية، لا يخضع للذة، خلّى الذنوب صغيرها وكبيرها، يجاهد نفسه، ويربيها ويزكيها.

يشمرُ ويجدّ، يتقدم لا يتردد، لا يتحيَّر، لا يتلكأ، ينافس ويسابق ويسارع، ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (٢٦) ﴾ (المطففين).

فردٌ كالأمة، يُشار إليه بالبنان، وتُضربُ به الأمثال، تعقد أمته عليه الآمال، لينتشلها من وحلها، يتقدمُ الصفوف، يدعو ﴿ واجعلنا للمتقين إماما (٧٤) ﴾ (الفرقان).

يردد:

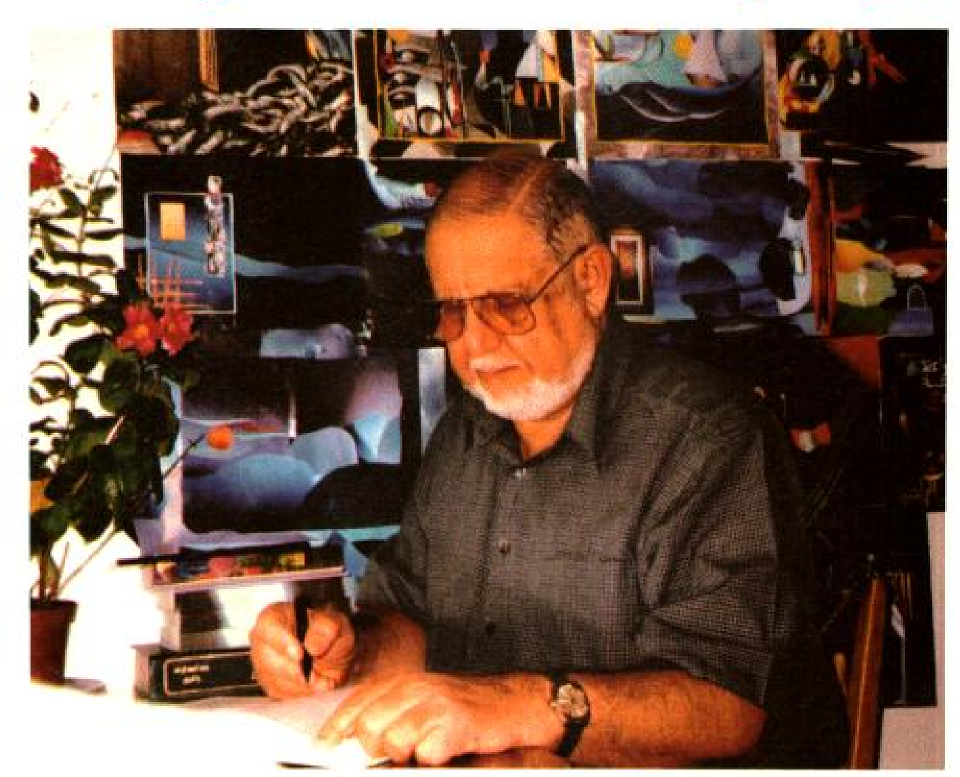
سيذكرني قومي إذا جدّ جدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

ويردد أيضاً:

إذا القومُ قالوا من فتى خلت أنني
دعيتُ فلم أكسلْ ولم أتبلد

أخلاقه تحدوه: صدقٌ وتواضعٌ وحلمٌ وحياء، يسير على هدى وبصيرة وإذا بلغ الآفاق لم يتغير، لا ينسب الفضل إلا لربه: ﴿ ذلكما مما علمني ربي ﴾ (يوسف:٤٠)، ﴿ هذا من فضل ربي ﴾ (النمل:٣٧). ■

روائع محمد أحمد الراشد تطل من جديد



علي بن حمزة العمري

ALIOMAREY@yahoo.com

بين السهول والجبال.. وفي مكان قصي. هناك يعيش الداعية محمد أحمد الراشد! ينبيك عن حاله هو بنفسه إذ يقول لك: هكذا هو قدرنا... نحن الدعاة الأحزان قرباننا... والآلام نشيدنا والحمد لله على كل حال.. كان ذلك قبل أن يزول نظام البعث في العراق ويستعد الشيخ للعودة إلى بلده ليمارس دوره بين إخوته.. في ذلك المكان البعيد، حيث لا مساجد عامرة، ولا ملتقيات مباركة، قابلت شيخي وأستاذي. حكى لي قصة الكفاح، وسعيه ليعيش حياة الشرف، ولو قلّ الناصر، وما زالت كلمته ماثلة بين عيني عندما ذكرني بقصة سفيان الثوري لما سئل: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء، فعلق قائلاً:

«ونحن الدعاة أهل مؤاخاة لكل مسلم بحمد الله، الغني منهم والفقير، ولن نتكبر على أحد حسداً أو كراهة، ولكن لغة سفيان دعوية خاصة، ومعناها: أن نريهم العفاف، والنفس الغنية، ونشعرهم بأننا لا نطمع بما في أيديهم، بل نرنو إلى الآخرة. ويبدو أن سفيان قد صدمه بطران فاضطره إلى هذه اللغة الغليظة، تماماً كالذي يجري معنا اليوم حين نزور أهل المال نستعطفهم، ونخبرهم بوكالتنا عن المسلمين، فنلمس تثاقلاً، لكن سفيان نطق، تسعفه مكانته، ونخرس نحن!».

كم كان للشيخ الراشد أثر بالغ في حياة كثير من الدعاة، وكم كان لكتابته من هداية خير في نفوس العلماء والأخيار.

سأل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عنه مراراً، بعد أن قُرئت عليه كتب الشيخ «المنطلق، العوائق، الرقائق»، وقبل وفاة سماحته بشهرين أرسل إلى أحد علماء الخليج يوصيه بالشيخ الراشد، ويدعوه لمقابلته، ولكن القدر حان. وبقيت الأرواح متصلة محبةً ووفاءً. لقد غاب ابن باز صاحب الوفاء، فمن سيرشحه القدر ليفي بحق الشيخ الراشد وهو في الرابعة والستين من عمره؟

وها هو يعظك بعد هذا الشوط الأكبر من العمر فيُبلغ لك الموعظة قائلاً:

«وأخاف من يوم الحساب وكيف يكون التدرج، وفيه إبطاء، والأمر جد، والحساب قريب؟ لست تدري متى الموت، وما أنت بضامن نفسك.

فكن على حذر، وتخيّل يوم استيفاء الحقوق... إذا وثب عليك خصماؤك، وهجم عليك طالبوك، وأحاطوا بك ومدوا أيديهم إليك، فهذا يأخذ بيدك، وهذا بشَعرك، وهذا بما أمكنه مما أذن الله تعالى أن يأخذه منك...

فواحد يقول: يا رب هذا ضربني. وثان يقول: يا رب هذا شتمني. وثالث يقول: يا رب هذا اغتابني، وهذا احتقرني. هذا غصبني. هذا ظلمني حقي. هذا عاملني فغشني ولم ينصحني. هذا رآني مظلوماً وقدر على نصري فلم ينصرني. هذا علم أني جائع ولم يطعمني. وكيف كانت معاملتك مع الناس وكيف كانت معاشرتك لهم، فبينا أنت كذلك لا تدري ما تقول ولا تدري ما تعمل ولا أين تفر ولا كيف تتخلص وقد أبهتك الأمر وأدهشك الحال؛ إذ سمعت نداء المنادي ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٧)﴾ (غافر).

أحوال مخيفة، ليس منها مهرب، إلا أن تُلح في الاستغفار والإنابة، والاطراح بين يدي الله عز وجل، تسأل التجاوز، وتكرر مرة ومرتين كل يوم:

إلهي: تحملنا ذنوباً عظيمة — أسأنا وقصّرنا، وجُودك أعظمُ

سترنا معاصينا عن الخلق جُملةً — وأنت ترانا، ثم تعفو وترحمُ

لك الحمدُ عاملْنا بما أنت أهلهُ — وسامِح وسلِّمنا، فأنت المسلِّمُ

تقولها مع الخشية والانكسار وتمام الضراعة والتوسل.

فإذا نزلت منك دمعة.. كان نزولها إذناً لك أن تأمل وترجو وتطمع.. فبادر إلى رفدها... بدمعتين..».

وبعد الرابعة والستين يطل النور من جديد، لم تكن هذه السنوات التي صمت فيها قلم الشيخ هينة على طلابه ومتابعيه، بل كان السؤال عنه متواصلاً لكل عارفيه. وقد أبدع أحد طلابه حين أنشأ موقع «المسار» www.almasar.net وضمنه سيرة الشيخ ومقالاته وكتبه الحديث منها والقديم ومحاضراته وتفريغاً لبعض الأشرطة المسجلة، وإن لم يسعفنا بأخبار الشيخ.

ولكن بعد الرحلة المريرة التي قدر الله للشيخ أن يعيشها مهاجراً بين البلدان ها هو يطل من جديد عبر رسائله الجديدة، وروائع عباراته الراقية.

يمضي بنا الشيخ الراشد في هذه الفترة القادمة إن شاء الله في رحلتين:

الرحلة الأولى: رحلة فقه الدعوة، ضمن سلسلة جديدة أسماها «مواعظ داعية» تقرأ فيها العديد من الرسائل إن شاء الله، وتعود إلى روائع الراشد من جديد.

كن معي الآن، عبر رسالة «صراطنا المستقيم» ليهديك روائعه فيقول:

«الخير له عدوى، كما أن للشر عدوى.

وانظر كيف تبدأ أحزاب السوء وتستولي على بلد! تكون مناجاة بين القلائل، فتكون عصابة تقوى وتستولي.

وكذلك أمر الإيمان، يبدأ بتكتل أهل الخير، والأكثر بذلاً هو الذي سينتهي له الأمر، المؤمن أو الفاجر، ونحن الذين بيدنا أن نحيا الحياة العزيزة أو أن يستبد بنا فُسّاق من أبناء جلدتنا إذا دأبوا وانتظموا».

واقرأ له قرية الأحزان، إذ يقول: وهذه هي الهموم الشخصية وآلام العيش اليومي الصعب نكتمها ونصبر على اللأواء، أما هموم الأمة ومواساة جمهور المسلمين في نكباتهم فإن حملها هو صنعة الدعاة الرئيسة، وقد اختارنا الله تعالى لذلك بحكمته، وكتب علينا الألم، وبه يتمثل الخُلُق الأول من سلسلة أخلاق دعوية أخرى نتحلى بها لتجميل أنفسنا وصقلها وتزيينها وإكسابها الهوية الخاصة المميزة لها عن هويات غيرنا اللاأباليين، أولي الآذان الصُمّ عن سماع الغُصَص الإفريقي، والعويل البورمي، والأنين القوقازي.

فذلك هو الذي أتاح لعلي بن الفتح رحمه الله في الزمن القديم أن يبتكر ابتكاره، ويخترع مهنته، لما خرج يوم عيد الأضحى فرأى الناس يضحّون بضحاياهم، وهو فقير لا دينار له، ورأس ماله: علو الهمة، فانتحى جانباً وقال:

«يا رب: وأنا تقربتُ إليك.... بأحزاني».

هكذا هو قدَرنا.... نحن الدعاة.

الأحزان قرباننا... والآلام نشيدنا.

ندير تجارتنا عبر مصرف يتقبل ودائع اللذعات.....

انتباهة... فانتفاضة... فتأمل... فدراسة... فمشاركة...

فمعايشة... ونكون لكل منكوب: الظهير المنجد، والناصر المغيث.

وهذا هو الحزن الإيجابي الذي لا يعرفه كثير من الناس، واستقصينا نحن فنونه، فما نزال بعد نعيش في رحاب لذائذه.

إجابة المظلوم... وتلقين الساذج... وإيقاظ الراقد.... ورفد المجاهد... ومصافحة الناهض... وعمارة المحاريب... وستر النجائب.... كل ذلك مهنة المُقدَّمين رجال النفيضة، ولأصحاب الطنابير ما وراء الساقة».

ثم لتقف معي عند عبارات الشيخ، وهو يهتف بحكمه:

«دمعة الداعية غالية، ولن يُفجّرها طول سجن أو ضيق قيد، ولكنها مخافة سوء المنقلب الأخروي، أو تدمع عينه لمستضعف يروم الالتجاء إلى ركن دعوي يلوذ به ويحميه وينادي بحقوقه، فيجد أن من عرف قصة الحياة من شباب الإسلام وحازوا الوعي قد استروحوا لعمل فردي ولم تدفعهم هممهم لعمل جماعي وإسناد من بدأ وانتصب في الساحة، فتستقبل المستضعف وحشة... ووحوش».

وسيحلق الدعاة، ويبدؤون ينتظمون في صفوفهم، ويبرمجون خططهم في وصف دقيق في الرحلة الثانية عبر كتابه «مرحلة المنهجية التربوية» ليسمو بنا منذ البداية قائلاً:

«يوم كانت الهمة تامة لم تنحت منها السنون بعد: كنت أجمع بعض إخواني الدعاة في جامعة بغداد، بعدد قليل دون العشرين كل أسبوعين، لنقوم الليل ونتلو القرآن، مع درس دعوي وموعظة مناسبة. ولأن الرقابة كانت هاجسنا: فإنا كنا نتجاوز المساجد الظاهرة العامرة إلى مسجد عتيق رطب عريض الجدران واطئ الطاقات والأقواس، بالي الفراش، في زقاق ضيق قديم، يسمى «مسجد حسين باشا»، وهو الوالي العثماني الذي بناه قبل أربعمائة سنة تقريباً، ويبدو أن يد الصيانة لم تمتد إليه آنذاك، فكان التلف ظاهراً في أكثر أرجائه، والجص قد سقط من بعض حيطانه.

لكن أولئك المائة الروّاد الذين كانوا يتناوبون الحضور أفواجاً صدروا عن إجماع جازم أنهم لم يروا مكاناً تتجلى فيه البركة الربانية ظاهرة كمثل حَرَم ذاك المسجد، وكان أي مشارك يحسّ بروحانية عميقة تحت تلك الأقواس، ويشعر بشعور خاص إذ هو بين تلك الجدران الهرمة يفوق تأثير الموعظة، ويضاعف إخبات القلوب الذي يولّده التهجد والتغنّي بالآي، حتى إذا حكمَ وقت أذان الفجر: تصدّى لرفع الأذان الحاج أحمد رحمه الله، مختار حي الحيدر خانة الذي يقع المسجد فيه، وكان رجلاً ميسوراً لكنه يسكن غرفة في المسجد تطل على ساحة واسعة، فكان إجماعٌ من إخواني أنهم لم يسمعوا أبداً أذاناً جميلاً آسراً مُطرباً كمثل أذانه، وكان عادل الشويخ يقول: يصح البيات في المسجد ثمناً لسماع ذلك الأذان، وأنا أشهد بما شهد به يرحمه الله: إني حتى الآن وأنا في الرابعة والستين ما أتلذذ بسماع نغمات أذان تدق أبواب القلب دقاً كنغماته، وآثار أذانه في نفوس أولئك الدعاة تعدل ما يرجعون به من آثار التلاوة والتهجد».

كتاب تخطيط ومنهجية تربية

وسيقرأ الدعاة في كتاب «منهجية التربية الدعوية» أفكاراً وخططاً محكمة، وآراءً واجتهادات متقنة، ونهديك منها:

«مشاركة الحلقات التربوية في بذل جهد، في تنفيذ مقدار معين من الخطة الدعوية العامة بالتنسيق مع مجموعات الحلقات الأخرى، بمعنى أن الحلقات ليست وحدة تربوية فقط بل وحدة تنفيذية أيضاً، والواجبات المتفرعة عن التوجيهات الخططية كثيرة التنوع قد تبلغ المائة، فمن الأعمال الصغيرة: توزيع بيان، أو تعليق لافتة، أو خدمة ضيف دعوي، أو نقل شيء. ومن الأعمال المتوسطة: التصويت الانتخابي، والقيام بدور المفتاح الانتخابي بجلب أصوات آخرين، سواء في انتخابات البرلمان أو النقابات والجمعيات والنوادي، وكذا جمع التبرعات في بعض الأحوال، والأعمال الإغاثية الدائمة أو الطارئة، وإلقاء دروس ومحاضرات، وكتابة مقالات في الصحافة، وتعليقات وردود، ودخول لجان لبناء مسجد أو مدرسة، والتعليم التطوعي في مدارس محو الأمية أو دورات تقوية للطلاب، أو الإمامة في مسجد احتساباً. ومن الأعمال الكبيرة: الترشح في الانتخابات، وتأليف كتب، والجهاد في سبيل الله وبذل الروح. وهذه إنما نسوقها كلها كأمثلة...

وجعل الحلقة الدعوية محضناً أولياً لنمو بذور التخصصات التي تحتاجها الدعوة، فإن العمل الدعوي الناجح الذي يوازي المقاييس العصرية والتطور الحضاري يلزمه الانتقال من العفوية والارتجال والصيحات والتعميمات الغامضة والمسارعات العاطفية إلى أداء متقن قياسي عبر تمكين أهل التخصص في كل فن، وكل قطر يحتاج إلى وجود عشرات في كل حقل، ونحتاج مائة سياسي قدير ممارس يصلح أحدهم أن يكون رجل دولة، ومائة رجل أعمال متمرس، وخمسين إعلامياً، ومائة تربوي، وعشرة شعراء، وعشرة قصاص، وعشرة مؤرخين في التاريخ الإسلامي، ومثلهم في التاريخ السياسي الحديث والمعاصر، ومائة أستاذ جامعي في حقول الشريعة والقانون والفلسفة والأدب والنقد الأدبي وعلم الاجتماع والاقتصاد واقتصاد النفط والإدارة والتخطيط والجغرافية السياسية واستشراف المستقبل وعلم النفس، وأمثالهم في العلوم التطبيقية وفروع الفيزياء والكيمياء وأنواع الهندسة، ويلاحظ في كل ذلك:

وجوب حيازة الدكتوراه، وهي هوية لاحتلال المراكز المتقدمة.

وتكثيف الخبرة والتجرد للفن الذي يتم التخصص فيه، وتطبيق منهج تطوير.

والعمل مع الأقران كفريق عبر مؤسسات ومراكز حكومية أو دعوية أو شركات.

والإعلان عن النفس وإشعار الناس بوجودهم وبآرائهم عبر تأليف الكتب والكتابة في الصحف والظهور في التلفاز وحضور المؤتمرات.

لذلك، ولصعوبة هذه الشروط والمستويات فإن صناعة «داعية متخصص خبير» واحد يلزمه تقدم خمس دعاة ربما لينجح في النهاية واحد، ولذلك يلزم التبكير في توجيه أصحاب الذكاء والقابليات الفطرية الذين تساعدهم ظروفهم العائلية على ذلك، إذ الرحلة طويلة ولا بد من استثمار الفرص التي تتاح».

ثم أما بعد

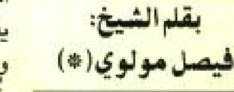
فمن عجب أن نعلم أن الشيخ لا يزال حريصاً على التطور والإبداع وهو في الرابعة والستين من عمره ليفلّ بذلك النظرية التي تدعي أن الإبداع والتطور لا يكون إلا في سنّ الشباب.

فلنتابع معاً إبداعات الداعية الراشد في كتبه القادمة التي تصدر من دار المحراب بكندا إن شاء الله تعالى، كما يبشر الراشد القراء بصدور كتاب له أكبر وأهم بعنوان: «أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية»، وتهذيب لكتابي الغياث لإمام الحرمين الجويني الذي هو من كتب السياسة الشرعية، ومطالعتها تمهد لفهم «موسوعة معالم التطور الدعوي» في خمسة أجزاء التي ستصدر بإذن الله في أواخر سنة ٢٠٠٣م مع رسائل كثيرة ضمن سلسلة مواعظ داعية، وكتب أخرى صغيرة في فقه الدعوة ثم في خُطة دار المحراب كثير جديد إن شاء الله.■

تفجيرات الرياض والدار البيضاء.. مواجهة في غير محلها

الجمهور الأعظم من العلماء اليوم يعتبرون التفجيرات التي وقعت في الرياض والدار البيضاء وأودت بحياة عدد كبير من الأبرياء، وهددت الأمن الوطني للبلاد، غير شرعية. إن مثل هذه الأعمال بدأت في بلادنا الإسلامية منذ مدّة، وقد تستمرّ إلى حين، وهي تتغذى بلا شكّ من الإرهاب الصهيوني والأمريكي الذي يمارس أشنع أنواع الاحتلال في فلسطين والعراق وافغانستان، ويشنّ حرباً شاملة ضد الإسلام كدين وحضارة، وضدّ المسلمين كشعوب مستضعفة. لكن بعض القائمين بهذه الأعمال، وكثير من الناس يبررها لهم استناداً إلى مفاهيم خاطئة، ولذلك رأيت من الواجب توضيح الأحكام الشرعية المتعلقة بهذا الموضوع فاقول مستعيناً بالله:

أولاً: الجهاد الشرعي لا يكون إلاّ ضدّ العدو الخارجي.



بقلم الشيخ: فيصل مولوي(*)

وأشرح هذه المسألة في النقاط التالية:

١. منع القتال في مكّة والإذن به في المدينة:

كان المسلمون في مكّة المكرّمة يتعرضون لأبشع أنواع الاضطهاد والإيذاء، حتى قتل بعضهم تحت التعذيب، ومع ذلك لم يأذن الله لهم بالقتال، بل قال لهم ﴿ كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة ﴾ (النساء:٧٧). فلما هاجروا إلى المدينة المنورة، وأقاموا فيها أول دولة إسلامية بقيادة رسول الله ﷺ أذن الله لهم بالقتال دفاعاً عن أنفسهم ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير (٣٩) ﴾ (الحج) ثمّ فرض عليهم القتال بعد ذلك كما هو معروف. وقد ذكر النيسابوري في أسباب نزول هذه الآية: «أنّ نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يلقون من المشركين أذىً كثيراً، ويقولون: يا رسول الله، الا تأذن لنا في قتال هؤلاء؟! فيقول لهم: كفّوا أيديكم عنهم فإني لم أومر بقتالهم» (ص١١٠). وقد روى هذا المعنى النسائي، والحاكم في المستدرك وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، كما رواه البيهقي في السنن.

فالسياق التاريخي لأحكام الجهاد يفهم منه بوضوح أنّ الجهاد لا يكون داخل المجتمع، وإنما يشرع بعد أن يتميز المجتمع المسلم بدولة تدافع عن نفسها، وذلك لحمايتها وتمكينها من القيام بواجبها في حمل رسالة الإسلام إلى العالم. وقد ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا إنّ الله لا يحبّ كلّ خوّان كفور (٣٨) ﴾ (الحج)، أنه لما كثر المؤمنون بمكة «وآذاهم الكفار، وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة، أراد بعض مؤمني مكّة أن يقتل من أمكنه من الكفار، ويغتال ويغدر ويحتال، فنزلت هذه الآية، نهي أفصح نهي عن الخيانة والغدر».

٢ ـ غاية القتال في الإسلام:

فرض الإسلام الجهاد لتحقيق غايتين اثنتين:

الأولى: الدفاع عن المسلمين، قال تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحب المعتدين (١٩٠) ﴾ (البقرة).

الثانية: الدفاع عن حرية الناس في الإيمان بالإسلام أو البقاء على ما هم عليه، هذه هي (الفتنة) التي أُمرنا أن نقاتل حتّى نرفعها عن الناس، ليختاروا دينهم بحرية كاملة ﴿ وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله ﴾ (الأنفال).

ومن الواضح أنّ الجهاد لتحقيق هاتين الغايتين لا يكون إلاّ ضدّ عدو خارجي.

ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الأسلوب المشروع لمعالجة الانحراف الداخلي.

١. تغيير المنكر باليد لا يعني استعمال السيف:

يتعرض المجتمع المسلم دائماً لانحرافات كثيرة على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو المجموعات أو الحكام، وقد تكون هذه الانحرافات بسيطة أو كبيرة وقد أمر الإسلام بمعالجتها عن طريق «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وجعل ذلك على درجات ثلاثة: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم). ولم يقل أحد من العلماء إن تغيير المنكر باليد يجوز استعمال السيف فيه ويمكن أن يصل إلى حدّ القتل، إلاّ ابن حزم الظاهري، أما جمهور العلماء فإنهم لا يبيحون استعمال السيف في الإنكار باليد، وكثير من العلماء يحصر تغيير المنكر باليد في حدود (صاحب السلطان في سلطانه)، كالأب في بيته، والمدير في مدرسته، ومالك المؤسسة في مؤسسته، والحاكم في نطاق المجتمع كلّه. ولا يتصور في جميع ذلك استعمال القتل، فهو ليس تغييراً للمنكر، وإنما هو قتل لصاحب المنكر، وهو يخضع للأحكام الشرعية المتعلقة بالقتل. وقد ذكر الأشعري في (مقالات الإسلاميين) خلاف العلماء في هذه المسألة «فقال قائلون: تغير بقلبك، فإن أمكنك فبلسانك، فإن أمكنك فبيدك، وأما السيف فلا يجوز. وقال قائلون: يجوز تغيير ذلك باللسان والقلب، فأما اليد فلا». وقال النووي في شرح صحيح مسلم ٣٥/٨: «وأما الخروج عليهم ـ أي الحكام ـ فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته». وطبيعي أن منع الخروج المسلح لا يعني الخنوع، بل يجب استعمال كلّ الوسائل الأخرى لإنكار المنكر وتغييره.

٢ ـ هل وصل المنكر اليوم إلى درجة الكفر؟

يعتبر بعض الناس أن المنكر في المجتمع المسلم وصل إلى درجة الكفر، سواء من الحكام أو من الأفراد أو من الأحزاب، وفي هذه الحالة قد لا تؤدي فريضة (النهي عن المنكر) دورها في الإصلاح، فيطرح بعض الشباب مسألة القتال أو الجهاد، منطلقين من فكرتين:

الأولى: جواز مقاتلة الكافر لمجرد كفره، وهذا غير صحيح في رأي جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، فهم يقولون بأنّ (علّة القتال المحاربة) وليس الكفر.

الثانية: الظنّ بأنّ القتل والقتال هو أنجع وسيلة لإزالة هذا المنكر وهو الكفر، **وقد تبين من خلال التاريخ الإسلامي كلّه أنّ الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن هي الوسيلة الأنجح،** بل تبين من جميع مراحل التاريخ الإنساني أن «الاقناع هو وسيلة التغيير» الفردي والجماعي، وأن استعمال القوة يؤدي عادة إلى الإصرار على الرأي. ولذلك لم يبح الله تعالى لنا الإكراه، بل ترك لكلّ إنسان أن يؤمن بما يشاء، وأن يحاسب على ذلك في الآخرة: ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ (الكهف:٢٩).

(*) نائب رئيس المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء



ومن المعروف أنّ الوصول بالخلاف إلى درجة لقتال يعني انقسام الناس إلى طرفين، وأنّ كلّ بسائل الدعوة والإقناع قد استنفدت أغراضها، لم يعد هناك مجال للتعايش بين هاتين الفئتين، إلاّ ذا تغلبت إحداهما على الأخرى. وفي ظلّ لظروف المعاصرة، وفي غياب دولة للإسلام حميه وتدافع عنه، وفي ظلّ تأييد القوى الأجنبية لمهيمنة لكلّ أنواع المنكرات في بلادنا، فإنّ ستعمال القوة في الغالب لن يؤدي إلى إزالة لنكر، بل إلى محاصرة الدعاة وإضعافهم، خاصة إذا استعملوا القوة واستباحوا القتل، النماذج كثيرة في تاريخنا المعاصر.

الغلو.. والتكفير

على أننا نقول: إنّ مسألة التكفير رافقها ثير من الغلو، وأصبحت اليوم من أهم وسائل فتنة وتمزيق وحدة الأمّة، والأصل فيها أنها سؤولية الدولة، إذ تكفير المسلم إعلانٌ لردته، الردة لها أحكام شرعية يناط بالإمام تنفيذها. ما شيوع الاتهام بالتكفير والردة دون وجود لطة تحسم الموضوع، فهذا من شأنه تمزيق حدة المجتمع الإسلامي دون التمكن من تطبيق حكام الردة. وقد نهى رسول الله ﷺ عن تكفير سلم وقال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد ء به أحدهما، فإن كان كما قال، وإلاّ رجعت يه» (متفق عليه).

أما استباحة الخروج على الحاكم بحجّة تكفير أو الردّة، فقد وضع لها الرسول ﷺ رطاً صعباً جداً، هو «أن يكون **الكفر بواحاً، عليه برهان قاطع**»، واعتبر أن مجرد إقامة صلاة أو الصيام تمنع الاتهام بالكفر، ولا تجيز خروج.

٣ ـ الحرابة والفتنة داخل المجتمع:

ولذلك فإنّ استعمال القتل والترويع اغتصاب الممتلكات وغيرها داخل المجتمع سلم، يسمى عند الفقهاء (حرابة) أو (فتنة).

والحرابة هي قيام فرد أو مجموعة من لسلمين بإعلان الحرب ضدّ المجتمع المسلم، استباحة الدماء والأموال والأعراض، والقيام أنواع من الترويع والإيذاء، وهو ما يعتبر نساداً في الأرض، ويستحقّ عقوبة أقسى من عقوبات القاتل والسارق والزاني، لأنّ الجريمة نا ليست نزوة فردية لإشباع نهم مالي، أو هوة جنسية، أو ثأر شخصي، وإنما هي منهج تحرك به صاحبه ضدّ المجتمع، أياً كانت دوافع ذا التحرك. قال تعالى: ﴿إنّما جزاء الّذين حاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن تلوا أو يصلّبوا أو تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف ينفوا من الأرض﴾ (المائدة:٣٣).

والفتنة هي وقوع القتال بين فئتين من سلمين، وكثرة الهرج والمرج، وقد نهانا رسول له ﷺ عن الدخول في أنواع الفتن، وجعل «النائم فيها خيراً من القائم» وجعل «قتلاها كلها في النار» (رواه أحمد ورجاله ثقات، كما في مجمع الزوائد ٣٠٢/٧)، وأمرنا باعتزال الناس عندما تسود الفتنة. وقد اتفق جمهور الفقهاء من أهل السنّة والجماعة، على أنّ الحاكم إذا انحرف يجب نصحه، ولا تجوز طاعته في معصية الله، ومن يفعل ذلك من المسلمين فهو مجاهد. وإذا قتله الحاكم فهو شهيد: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله». ولم يبح جمهور العلماء الخروج على الحاكم المنحرف بالسيف خوفاً من الفتنة، والتزاماً بأمر رسول الله ﷺ عندما سأله الصحابة: «ألا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا» أو «إلاّ أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان» (رواهما مسلم) «ومن حمل علينا السلاح فليس منا» (رواه مسلم).

ثالثاً: التعرض لغير المقاتلين أثناء القتال.

من المتّفق عليه عند جمهور العلماء أنه لا يجوز ـ حتى أثناء قيام الحرب الفعلية ـ قتل النساء غير المقاتلات والأطفال والشيوخ العجزة والعسفاء (وهم الأجراء الذين يعملون في غير شؤون القتال)، وفي ذلك روايات صحيحة عند البخاري ومسلم وأبي داود، وقد وردت روايات أخرى بمنع قتل الرهبان والتجار، كما أنّ جمهور الفقهاء الذين يعتبرون (علّة القتال المحاربة)، يقيسون كلّ من لم يقاتل أو من لا يستطيع القتال على ما ورد في هذه النصوص كالأعمى والمريض المزمن والمعتوه والفلاح وأمثالهم، وهؤلاء يسمون في المصطلح المعاصر (المدنيون).

وبناءً على ذلك نقول: إنه حتى حين يوجد سبب شرعي للقتال، وأثناء قيام المعارك، فإنه لا يجوز تقصد قتل هؤلاء المدنيين، نعم يمكن أن يقع ذلك من غير قصد، كأن يستهدف المجاهدون المسلمون المقاتلين من الأعداء فيصيبون غيرهم معهم، وهذا يحصل عادة في جميع الحروب.

رابعاً: المواجهة الشاملة للعدوان الأمريكي:

من الواضح أن إقدام الولايات المتحدة الأمريكية على تقديم كلّ أنواع الدعم للصهاينة يجعلها شريكاً لهم في المجازر والمآسي التي تحل بالشعب الفلسطيني، كما أن استمرار احتلال العراق بعد إسقاط النظام السابق ـ وبعد أن تبين عدم وجود أسلحة الدمار الشامل ـ وكذلك استمرار احتلالهم لأفغانستان، يعتبر عدواناً عسكرياً مباشراً على بلاد المسلمين، ويفرض مواجهة هذا الاحتلال بكلّ الوسائل المشروعة. لكن لا يغيب عن أذهاننا أيضاً أنّ التسلط الأمريكي على أكثر بلاد الإسلام قد ازداد بشكل كبير بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وازدادت معه القواعد العسكرية، والهيمنة السياسية، والنفوذ الاقتصادي، خاصة عن طريق المساعدات الاقتصادية المسيسة، وأخيراً محاولات الغزو الثقافي الذي يهدف إلى إبراز إسلام جديد خاضع لمنظومة الفكر الأمريكي ولمصالح الولايات المتحدة.

إنّ هذا الواقع يجعلنا في مواجهة شاملة مع تلك المخططات، يقتضي تضافر إمكانات الأمّة كلها وتعاونها فيما بينها، لأن الخطر ينال الجميع، مما يدفعنا إلى مطالبة الشباب المتحمس باستبعاد كلّ صراع جانبي لمصلحة هذه المواجهة، كما يدفعنا إلى مطالبة الأنظمة بالانفتاح على شعوبها، وتوسيع إطار الحريات، وإقرار أحكام العدالة، والمحافظة على حقوق الإنسان، وأن تتصدى إلى قيادة الأمة في هذه المواجهة بالحكمة المناسبة ومع تقدير الظروف. إنه حين يكون العنوان هو المواجهة، فإنّ الأمّة يمكن أن تتوحد وراء قيادتها في هذه المعركة المصيرية، وتتجاوز كثيراً من الأمور.

في هذا السياق يجب أن يكون واضحاً للجميع، أنه حين يكون هناك احتلال أجنبي، كما هو الحال في فلسطين والعراق وأفغانستان، فإن الجهاد هو الفريضة الأهم، والمقاومة المسلحة أمر مشروع حتى في القوانين الدولية، ولا يمكن ولا يجوز لأي سلطة أن تمنع الناس من القيام بهذا الواجب. أما حين يكون الحال غير ذلك فإنّ الأمر محصور بيننا وبين حكامنا، وهو يحتاج إلى قدر من التعاون نحفظ به للأمّة وحدتها وأمنها الاجتماعي واستقرارها السياسي، وهذا أهمّ عناصر الصمود أمام الهجمة المعادية، ورفض كلّ أنواع الخضوع والتبعية.

خامساً: إدانة التفجيرات في الرياض والدار البيضاء.

مع الإشارة لإمكانية أن يكون القائمون بهذه التفجيرات من غير الإسلاميين.

ومع التنبيه إلى أن المتضرر الأول منها هو بلادنا ووحدتها وأمنها واستقرارها.

ومع اعتقادنا أنّ هذه التفجيرات بالشكل الذي وقعت فيه، تتضمن **مخالفة شرعية** لأنها استهدفت بالقتل نفوساً معصومة، **وهي خطأ سياسي** لأنها خدمت العدو، وأضرّت بمعركتنا المحقة، وشوهت صورة الإسلام، الذي جعله الله رحمة للعالمين.

فإننا ندين هذه التفجيرات وكلّ عمل من هذا النوع في بلادنا العربية والإسلامية، وننصح الشباب المسلم أن يعمّق النظر فيما يقوم به من أعمال، في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها ومصالح المسلمين، وفي ضوء مآلات الأعمال نفسها، لأنه لا يكفي أن يكون قصد المسلم ونيته فعل الخير، إذا كان العمل الذي يقوم به يؤدي إلى عكس ذلك.

نسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل، وأن يعصمنا من الانحراف، وأن يوفق هذه الأمة المباركة إلى ما يرضيه من الوحدة والعزّة والتحرر.■

كيف نربي أبناءنا بالسؤال؟



في سؤال ابنك استطلاع لرأيه، واستكشاف لمواقفه، فيه تحريك للذهن وتنشيط للفكر، وإشباع لحب الاستطلاع، وهو عنصر تشويق يستهويه.

ومن الضروري بمكان الإشارة إلى ضرورة مثل هذا الأسلوب في التعامل مع الأبناء، وقدوتنا في ذلك حبيبنا المصطفى ﷺ، والسنة المشرفة تزخر بتلك المواقف.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أخبروني بشجرة، مثلها مثل المسلم، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا تحتّ ورقها» فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم، وثم أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما، قال النبي ﷺ: «هي النخلة»، فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي النخلة، قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا.

وفي هذا السياق يوضح **أكرم عثمان** في كتابه **«التميز في فهم التقسيمات»** أن الأسئلة تساعدك على معرفة وتحديد رغبات وحاجات الآخرين، كما تساعدك على معرفة أهدافهم وأحلامهم، وطموحاتهم، ومشكلاتهم واكتشاف فرص ومفاتيح حل هذه المشكلات.

وحتى تكون ناجحاً في طرح أسئلتك، وقطف ثمارها جيداً عليك أن تتبع ما يلي:

١ ـ ليكن سؤالك باعثاً المتعة في إجابته.

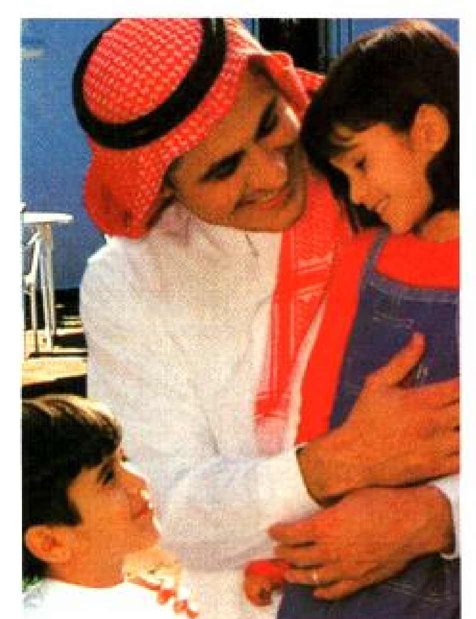
٢ ـ ليكن السؤال ذا نهاية مفتوحة، مما يدفع المجيب إلى البوح لك بكل مشاعره الدفينة، ولطرح سؤال استخدام أدوات الاستفهام: من، ماذا، متى، لماذا، أين، كيف؟!

٣ ـ وجه أسئلتك بطريقة صحيحة لتحصل على كمّ وفير من المعلومات، ومن الأهمية بمكان أن تدرك جيداً أن صياغة سؤال مفتوح ليست بالأمر الهين، وكونك تبحث عن السؤال المناسب هذا، فإنك تشارك في حوار ممتع مثير، مما يثير مستمعك ليواصل الحديث معك.

٤ ـ لا تسأل سؤالاً ذا نهاية مغلقة، فإنك بذلك تغلق باب الحوار مع مستمعك، أي لا تستخدم أداة الاستفهام، هل؟ فيكون الجواب: نعم أو لا.

٥ ـ ضع سؤالك في صيغة إثبات لا نفي مع استخدام وجهة نظر إيجابية فيه، مثال: ما الذي تجده جميلاً في المدرسة؟ بدل قولك: ما الذي لا تحبه في المدرسة؟

٦ ـ اسأل أسئلة للمتابعة في حال فرغ المستمع من سؤالك الأول، مع الحرص على عدم الخروج عن الموضوع الرئيس في الحوار، ففي هذا عدم اهتمام منك بمحاورك، واحرص على عدم توجيه الأسئلة دون الاهتمام بإجابتها؛ لأن في هذا السؤال استثارة لذهن المراهق.



ومن الأهمية بمكان أن تلتزم بأسلوب استفهامي صحيح بقصد منفعة الأبناء بعيداً عن الزج بهم في متاهات أو إخراجهم عن إطار الأدب العام.

إذن ينبغي أن يربي المراهقون من خلال السؤال والجواب، فلا يمضي الاستطلاع دون قيد أو شرط، ولا يتم الجواب على الاستطلاع دون حدود أو ضوابط.

إن استخدام فنية السؤال يعطي الابن فرصة طلب العون، وذلك أن السؤال يضعه في المكان المناسب، وينمي لديه روح المشاركة، مما يجنبه الوقوع في الخطأ، ويجب أن تتوافر في الأسئلة عدة عوامل لتحقق النجاح وجني الثمار، هي:

١ ـ ترتيب الأسئلة ترتيباً علمياً موضوعياً من الكل إلى الجزء.

٢ ـ طرح الأسئلة على دفعات حتى لا تثقل كاهل المتعلم، أو تمنحه الفرصة للتهرب من المسؤولية.

٣ ـ ابدأ بالسهل منها، وبالأهم ثم المهم.

لا تسأل سؤالاً ذا نهاية مغلقة لأنك بذلك تغلق باب الحوار

٤ ـ أن تكون صيغة السؤال محددة، ومختصرة ليسهل استيعابها.

٥ ـ توفير عنصر الوضوح في السؤال والإثارة.

٦ ـ ابتعد عن الأسئلة التي تحمل في طياتها التشكيك والاتهام.

٧ ـ الابتعاد عن الأسئلة المغلقة التي إجابتها: «نعم، لا» حتى لا تشعر مستمعك بالخداع.

٨ ـ انتقاء الأسئلة ذات الفائدة العلمية والتربوية.

ويلجأ الأبناء في هذه السن إلى كثرة السؤال الذي يطلعهم على العالم المحيط، وعلى الآباء ألا يضيقوا ذرعاً بذلك، بل يفتحوا صدورهم لها، وأن يجدوا لكل سؤال جواباً مقنعاً وشافياً، وإذا تعلق الأمر بشؤون الجنس فلتكن الصراحة شعارهم، والأمانة والصدق طريقهم، وإلا كانت العواقب وخيمة حين يلجأ الواحد منهم لأخذ الجواب من أقرانه، والله هو وحده الأعلم بسلوكهم وأخلاقهم.

ومن المفيد حقاً: أن تضع من نفسك صفة الصديق لابنك، لا القاضي عليه، ولا بأس في أن تسأله بعضاً من الأسئلة، وتترك له حرية الجواب، وفي هذا أسلوب تعليمي غير مباشر.

إن السؤال فن، وهو عبارة عن أسئلة موجهة توجيهاً صحيحاً لخدمة التعلم المثمر، والاستطلاع المفيد، مضبوطة بحدود الأدب العام، ولا تجر السائل إلى متاهات أو تدخلات لا تعنيه.

قال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

انظر إلى سيد الخلق ﷺ كيف استخدم أسلوب الاستفهام، وجعل منه أسلوباً تربوياً، ولو نظرت إلى الحديث لتنبهت لقضية مهمة أثارها الاستفسار، وهي إثارة التساؤلات، فلولا سؤاله ﷺ لما سأله أحدهم: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ ولما استطاع الرسول ﷺ معرفة ما يدور في أذهانهم من تساؤلات حول تلك القضية «الغيبة»، وبالتالي لاستحال عليه تقديم العون والنصح لهم في هذا الشأن من خلال توضيح رأي الشرع فيه.

هذا الأسلوب الحواري انتهجه سيد الدعاة عليه الصلاة والسلام مع من كان يلتقي بهم، ويدعوهم ليثير انتباههم ويحرك فطنتهم، وذكاءهم، ويذهب مللهم وسأمتهم، ويصب في مشاعرهم وأحاسيسهم معين المعرفة، وهو

أسلوب، لتهيئة الجو للتعلم، وإعطاء مفهوم ومعنى جديدين مغايرين لما تعارف عليه الناس.

ومن المؤكد أنك ستحصد من الأسلوب الاستفهامي التربوي هذا العديد من الفوائد:

١ - اكتساب معلومات أخرى جديدة نجهلها.
٢ - تصحيح معلومات مغلوطة.
٣ - تصبح ركبانًا مسيطرًا في سفينة الحوار.
٤ - تكسب محبة الآخرين من خلال إظهار قيمتهم وأهميتهم وتشجيعهم على الكلام.
٥ - تخليص محدثك من غضبه، ولفت انتباهه صلب الموضوع.

ويشير المؤلف إلى: أن الأسئلة تتيح لكل طرف توضيح التفاصيل، وفهم جوانب المشكلة بدلاً من التعامل معها والرد عليها.

إن توجيه الأسئلة الصحيحة يساعد الشخص المزعج على ملء الفراغات في تفكيره إلى أن تصبح معقولة مرة أخرى. توجيه الأسئلة يهدئ الموقف بما يكفي لترى وجهته، فيتيح لك الفرصة للقيام بتصحيح الوضع عاجلاً لا آجلاً، تستطيع من خلال الأسئلة أن تظهر على السطح النقاط المخفية، وتكشف النقاب عن الأكاذيب دون أن تكون عدائياً.

وهذا الأسلوب يعرف باسم: «كولومبو»، ولعل نبينا الحبيب ﷺ سبقنا وعلمنا كيف نصنع من السؤال فناً ووسيلة تعليمية ناجحة، سيما مع شبابنا في مرحلة المراهقة دون الحاجة إلى العنف والقسوة.

فعن أبي أمامة أن فتى شابًا أتى النبي ﷺ قال: «يا رسول الله ائذن لي بالزنى، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا مه، مه، فدنا منه قريبًا، فقال:

فجلس: قال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال: «أتحبه لأختك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

قال: «أتحبه لخالتك» قال: لا والله، جعلني الله فداك.

قال: «ولا الناس يحبونه لخالتهم».

قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه»، فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت على شيء.

ومن الأهمية بمكان إيضاح ما للسؤال من أهمية سيما لدى المراهق، ففيه حرية الرأي التي تمكنه من التعبير، ووضع الضغوط جانبًا، فينشأ سويًا صحيحًا، وتستطيع أنت تعديل أفكاره وسلوكه.■

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

الأبوة والأمومة... تحت المجهر

مها بنت عبد السلام الحموية (*)
amaha1421@yahoo.com

لكل إنسان مواقف معينة من الأبوة والأمومة، وبخصوص وظيفتي الأب والأم، وله آمال معينة من الأطفال ومواقف حولهم، وهذه التصورات التي يختزنها كل منّا تتأثر بقوة بعوامل البيئة المحيطة، إذ إن تجارب الطفولة ترسخ في الذاكرة، والانطباعات التي تتكون بمرور الوقت تؤثر في مجمل حياة الإنسان، وينطبق الأمر نفسه على الثقافات والآراء والخبرات التي يحملها شخص ما، حسب ظروفه وحالته الخاصة، وما يحيط به من شروط موضوعية بيئية وذاتية.

في مجتمعنا هناك وجهات نظر متنوعة حول الطفولة، وقد تكون متضاربة، فبينما ينظر الغالبية للرضيع الصغير على أنه رمز للطهارة والصفاء المطلق والبراءة، يراه البعض أنه قدر وراثي محتوم، وقد يصل الأمر بالبعض - والعياذ بالله - إلى حد «النبذ»، وبينما يرى البعض أسلوباً معيناً في تربية الأطفال، يتصرف البعض الآخر بشكل مغاير تماماً.

إن ما نراه في المجتمع من مواقف إنما يحمل جذوراً تاريخية وفلسفية وثقافية عميقة، وحديثاً هناك تفسيرات علمية لذلك، وعندما يكون موروث الأب والأم الفكري عبارة عن مواقف متضاربة حول الأطفال وتربيتهم، فإنه من الواجب اتخاذ حلول وسط إيجابية كي يتم تطوير عملية مشاركة فاعلة في الأسرة بصفتهما كوالدين.

هناك موقف اجتماعي من قضية جنس الوليد على سبيل المثال، فلدى البعض - وهم ليسوا قلة - الذكر مرغوب، وقلما تكون الأمنية أنثى، وهذه الحالة تجعل أصحابها يحيون أمل الذكر حتى يرونه في الأحلام، وعند خروج المولود من بطن أمه، فإن كان ذكراً فالحياة السعيدة قدر الإمكان وأكثر من الإمكان بانتظاره، وإن كانت أنثى انتظرتها تقطيبات الجبين ونظرات الغيظ. إن الطفل، وحتى الرضيع يفهم مواقف وعداوات الآخرين أكثر مما نتوقع، إنه يعلم إلى حد كبير ما نكنه له من حب أو كره، إنه يستطيع اكتشاف شعور أمه وأبيه نحوه، ولكن لا يستطيع الابتعاد عنهما لحاجته لهما، ومن هنا قد تبدأ مأساته النفسية التي تدوم طوال حياته إلا من رحم ربي.

إن مواقف الوالدين من الطفولة عموماً ومن طفلهما خصوصاً على غاية من الأهمية، فهناك بحر من التوقعات والآمال التي يجب أن تنسجم وتنصهر مع بعضها البعض، وإلا يحدث - لا سمح الله - ما لا تحمد عقباه، ومن الأمور الشائعة كثيراً بين البشر وجود فجوات بين الآمال والإنجازات، أو بين التوقعات والأحلام والواقع، حتى فيما يتعلق بالصغير في رحم أمه، فهناك مواقف وتوقعات للوالدين نحوه.

خصائص هذه العملية تعتمد على عوامل كثيرة منها كفاية الزواج بالمراد وإحساسات الزوجين تجاه بعضهما البعض، وظروف الأسرة الاقتصادية والحاجات العاطفية للوالدين كإنسانين، والطفل المقبل قد يظهر على أنه «منقذ» و«مخلّص»، أو على العكس قد يصوره البعض على أنه «خطأ»، أو قد يمثل محاولة لا واعية كي تحمل الزواج المتزعزع أو قد يكون البديل المعوض لشريك غير راض أو مفقود نفساً قبل الجسد.

وفي ظروف طبيعية أكثر يميل الوالدان لأن يظهر الأطفال كامتداد لهما ولأن يريا في الأطفال تراثهما الوراثي «الجيني» ومظاهر معينة من شخصيتهما الذاتيتين، ومثل هذا المنظور يمكن أن يصبح مرضياً وذا إشكاليات إذا توقعنا من الأطفال أن يحققوا الأحلام غير الواقعية والرغبات غير الممكنة للوالدين.

إن الطفل الذي يعامَل وكأنه بديل لشخص مات حديثاً «حتى قد يسمى بنفس الاسم» - وهذا شائع بمجتمعنا - يحمل خطورة أكبر، ولا يجوز أخذ القضية ببساطة، لأن الأهل يتوقعون من هذا الطفل القيام بدور الفقيد، وربما يظن البعض أن له نفس الأثر، ويحصل نفس الأمر مع الوليد الذي يأتي بعد إجهاض أو أكثر قبله.

إن أهل طفل مصاب بمرض مزمن أو مضطرب عاطفياً أو متأخر عقلياً أو معاق بشدة معرضون لخطر اتخاذ مواقف غير صحية ومدمرة من أطفالهم ومن المجتمع ومن أنفسهم، حيث يقدم هذا الطفل العليل إرضاءً قليلاً لهم، وقد يمثل إحباطاً خطيراً، وما تنتظره الأسر من المجتمع ومن الهيئات الاجتماعية والطبية على وجه الخصوص في هذه الظروف هو المساعدة الإيجابية الفاعلية، والمقدرة على تمييز مشاعر الأهل ومحاربة نقل السلبية «الحيادية» اللامهنية، ومن البديهيات أنه لن يستسيغ الناس أي موقف شاحب من قبل الآخرين، فهنا لا تقبل لا الإدانة ولا الإهانة.

إن الأبوة والأمومة من أروع الوظائف التي وكلنا الله بها، ومن روائع ما فيها ذلك الحوار الذي لا يأتي إلا بالثمار، ودوماً وأبداً علينا تذكر أن السلوك هو الأساس، وما نفعله ونقوله ونؤديه سينعكس على أطفالنا، وهذا الانعكاس يجب أن نحرص ما استطعنا على أن يكون في دائرة الإثمار والعطاء والفرح والسعادة ليكون العناق الأسري حميماً، ويصبح البيت لحظات سعيدة ينتظرها الأب والأم والأطفال بكل اشتياق - بإذن الله.■

(*) معلمة تربوية - الرياض

ضعف الطالب والمطلوب

«سارس».. الذي حير العالم

د. عاطف الحسيني

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض سارس (الالتهاب الرئوي) اجتاح ٣٠ دولة وأن عدد المصابين قد تجاوز سبعة آلاف حالة، وأن عدد الوفيات زاد على الخمسمائة والعدد لايزال في زيادة.

ومرض سارس ـ باختصار شديد ـ ناتج عن سلالة جديدة من فيروس (كورونا) الذي ربما يكون قد انتقل من الحيوانات إلى البشر في مقاطعة (جواندونج) في جنوبي الصين، حيث ظهرت أول حالة للمرض.



وينتمي هذا الفيروس إلى عائلة الفيروسات التاجية التي تسبب الرشح العادي غير الخطير، وكلمة سارس اختصار للكلمات الإنجليزية (Sever Acute Respiratory Syndrome) وترجمتها: المتلازمة التنفسية الحادة الشديدة، وهو يشبه في أعراضه أعراض الالتهاب الرئوي، لكنه في حقيقة الأمر نوع غريب من الفيروسات التي لا يوجد لها علاج حتى الآن.

ولقد كان لهذا المرض صدى وأثر كبير على العالم بأسره، ظهر في النواحي الصحية والاقتصادية والاجتماعية بل والسياسية أيضاً، ونذكر هنا بعض العناوين التي تصدرت وسائل الإعلام حتى نقف على بعض آثار هذا المرض الخطير:

- منظمة الصحة العالمية تحذر من وباء مرعب يُخشى وصوله إلى الريف الصيني والهندي والبنجالي وإفريقيا وتعاونه مع مرض الإيدز، مما قد يحدث عنه كارثة.
- مرض السارس يهدد اقتصاد آسيا.
- شركات السفر العالمية تعقد في البرتغال اجتماعاً طارئاً لبحث الأزمة الناتجة عن مرض سارس.
- رعب عالمي، وتوقف بعض المطارات بسبب مرض سارس.
- روائية ـ كندية تصدر عملاً مخيفاً عن السارس.
- سارس يحير الأطباء ويهدد الاقتصاد.

كل هذه العناوين والمواضيع وغيرها عن هذا المرض لفتت انتباهي بشدة إلى حقيقة ضعف الإنسان الشديد.. وتذكرت قوله تعالى في سورة الحج: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) ﴾.

تذكرت هاتين الآيتين الكريمتين، وتساءلت: هل جاء توقيت هذا المرض صدفة.. أم أنه تنبيه من الله سبحانه وتعالى للغافلين؟ وفي الوقت نفسه تقوية للنفوس الضعيفة لأولئك الذين ضعفت عزائمهم وقوة إيمانهم أمام القوة القاهرة لسلطان العلم والمال.

فها هو العالم، بعد أن رأى استعراضاً رهيباً للقوة وللعلم والسلاح والاقتصاد، مما حير عقله وجنانه، وأعطى هذه القوة بعداً نفسياً جباراً في نفوس أصحابها، وترك أثراً عكسياً في نفوس من لا يملكونها، ربما أفقدهم الثقة في أنفسهم ـ أو على الأقل أضعفها ـ بل وربما في إيمانهم بقدرة الله سبحانه وتعالى.

ها هو العالم بعد هذا كله يرى العبرة في هذه الآية لكي يتذكر من نسي، ولكي لا ينسى صاحب القوة أنه مهما بلغت قوته وعظمته فإنما هو ضعيف جداً، أضعف من أن يقاوم فيروساً أو ذباباً حتى ولو اجتمع له كل أقوياء العالم، وكانوا له ناصرين، وليعلم أن ما وصل إليه بالعلم والعقل والمال، إنما هو كله من رزق الله، وبإرادة الله تعالى، وأن الله جلت قدرته، قادر على أن يحرمه كل الأسباب التي تبلغه قوته هذه.

ولذلك جاءت هذه الأمراض بمثابة (كابح) لسلطان القوة الجامح غير المستبصر، لتذكر الإنسان بأنه دائماً ضعيف إلا بحبل من الله.

أما الضعفاء الذين وقفوا منبهرين أمام هذه الآلة الجبارة فالآية تذكرهم بأن قوة هؤلاء إنما هي شكلية، مؤقتة، وليست مطلقة، وأنهم إنما اكتسبوها عن طريق الأخذ بالأسباب التي سخرها الله للمؤمن والكافر، وأنه برغم هذه القوة الجبارة، إلا أنهم غير قادرين على مقاومة ـ وليس خلق ـ فيروس واحد مثل هذا الفيروس (سارس) الذي حير العالم.

وليعلم الجميع أن القوة لله جميعاً، وأنه هو القاهر فوق عباده وأنه إذا أراد شيئاً فإنما يقول كن فيكون..■

.. الفيروس جاء من الفضاء الخارجي

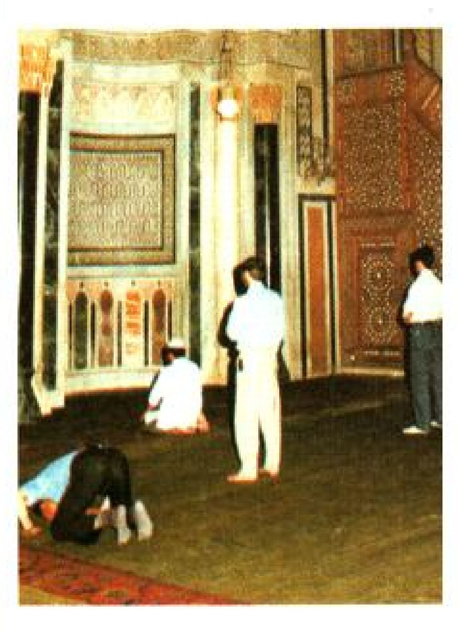
يستمر فيروس مرض المتلازم التنفسي الحاد «سارس» في حصد أرواح عشرات البشر كل أسبوع فيما يتجادل العلماء حول مصدر الفيروس. فقد قال علماء صينيون إن أصل الفيروس نوع من القطط التي يأكلها الناس في جنوب الصين، فيما افترضت عالمة بريطانية أن فيروس هذا المرض المعدي جاء من الفضاء الخارجي.

وقالت الدكتورة شاندرا ويكراماسينف، من جامعة كارديف البريطانية: إن مقداراً هائلاً من البكتيريا يتراكم على الأرض يومياً، وهذه البكتيريا هي وراء انتشار بعض الأوبئة المرضية والمشكلات الصحية، كما حدث خلال وباء الأنفلونزا الذي انتشر بين عامي ١٩١٧ ـ ١٩١٩ في أجزاء متفرقة من العالم في يوم واحد، ووصل إلى القرى النائية في الآسكا عام ١٩١٨، مما يدل على أن فيروسات مثل هذه الأوبئة جاءت من الفضاء الخارجي.

وفيما يتعلق بوباء «سارس»، فقد ظهر الفيروس في الصين بدون إنذار، حيث دخل مقدار صغير من الفيروس المرضي إلى طبقة ستراتوسفير في الغلاف الجوي، مما أدى إلى أول سقوط مؤقت له في شرق سلاسل جبال الهملايا، حيث تكون هذه الطبقة أرق ما يمكن، وتبع ذلك ترسبات متفرقة في المناطق المجاورة.

وأكدت الدكتورة ويكراماسينف ضرورة مواصلة الجهود المبذولة لاحتواء المرض، فحسب نظريتها، سيستمر ظهور حالات مرضية جديدة إلى أن يختفي العامل الفضائي المسبب للإصابة.■

حركات الصلاة.. تخفف آلام المفاصل



فضلاً عن كونها أحد أركان الإسلام خمسة، ووسيلة للتقرب إلى الله عز وجل، عتبر الصلاة طريقة مفيدة لتخفيف آلام فاصل والظهر.

فقد توصل العلماء إلى أن حركات الصلاة ن وقوف وركوع وسجود، وأداءها خمس مرات ومياً، يساعد في تليين المفاصل وتخفيف تصلبها ند الكثير من المصابين بالأمراض الروماتيزمية، ي تفيد من يعانون من تيبس العمود الفقري، شكل خاص.

وأظهرت الدراسات التي أجريت في مؤسسة بحوث الإسلامية الأمريكية، أن الاستقرار نفسي الناتج عن الصلاة، ينعكس بدوره على جهاز المناعة في الجسم، مما يسرع التماثل شفاء، وخصوصاً في بعض أمراض المناعة ذاتية المتسببة عن مهاجمة مناعة الجسم نسجته، مثل التهاب المفاصل الروماتيزمي لذئبة الحمراء.

وبينت أن معدلات الشفاء من المرض تكون سرع عند المرضى المواظبين على أداء الصلاة تي تغمر قلوبهم بالإيمان والتفاؤل والراحة نفسية والروحية والطمأنينة، فينشط ذلك جهاز ناعة ويزيد من مقاومة الجسم.

ويرى الأطباء أن الصلاة وحركاتها تمثل لاجاً طبيعياً لحالات الشيخوخة التي يصاب بها البعض بتآكل الغضاريف وتيبس المفاصل، ذين يعتمد علاجهم بشكل رئيس على رياضة.■

الذكاء.. حين يكون نقمة على صاحبه

الذكي عرضة للقلق والاكتئاب والوسواس القهري والشيزوفرينيا

العقل من أجلّ نعم الله على الإنسان، إذ إنه مناط التكليف، وبه جعل الله الإنسان خليفة في الأرض، وهو أكرم خلق الله عليه سبحانه، إذ أخبر النبي ﷺ أنه «لما خلق الله العقل قال له: أقبل: فاقبل. أدبر: فادبر. فقال سبحانه: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منك».

والذكي من العقول بخاصة أعظم نعمة يهبها الله إنساناً، بشرط استعمال هذا الذكاء فيما فيه خيره وخير البشر، ومن عدل الله سبحانه أنه لم يخص شعباً أو جنساً أو عرقاً أو جماعة من خلقه بنسبة من الذكاء الفطري أعلى مما خص به شعباً أو جنساً أو جماعة أو عرقاً آخر، كما يزعم الأوروبيون حين يتحدثون عن الأفارقة أو الصفر، أو كما زعم الجنس الآري من الأوروبين، بل أثبتت التجارب أن نسبة الذكاء الفطري في البشر سواء، والتميز يكون في الذكاء المكتسب نتيجة التعليم وعمق الثقافة وتجارب الحياة بعمومها.

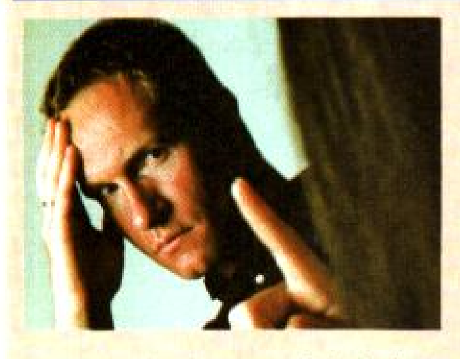
وقد جمعني القدر بأحد العاملين بسلك النيابة العامة، ودار حوار حول تجاربه أثناء تحقيقاته مع المتهمين من الخارجين على القانون، فاستنتجت من هذا الحوار أن نسبة ليست ضئيلة منهم أذكياء، على عكس ما كنت أظن، فأردت أن أحسم هذا الظن بيني وبين نفسي، فتوجهت إلى **الأستاذ الدكتور أحمد زايد، استشاري الأمراض النفسية والعصبية** وسألته:

● **ما علامات الذكاء في الإنسان؟**

○ أن يكون لماحاً، لافتاً للنظر، يحسن تصرفاته ومناقشاته، كلماته دائماً حكيمة، وباهرة لمن حوله، والحكمة والإبهار في القول امتن الله بهما على أحد رسله قال تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾ (البقرة:٢٦٩)، له قدرة فائقة على تحمل المسؤولية، وقدرة على جمع قلوب الناس حوله، ومعاملة كل واحد منهم بحسب مستواه العقلي وقدراته دون فرض رأي عليه يشعره بالضآلة، متواضع إلى حد ما، مسعد لنفسه ولمن حوله، قادر على تحقيق طموحاته دون متاعب للآخرين.

● **أي أنه بعيد عن الأمراض النفسية؟**

○ ليس تماماً، لأن ذكاءه يثير عليه أحقاد ذوي الذكاء المحدود من المحيطين به في العمل أو سواه، فيضعون أمامه العراقيل، وقد تكون



هذه العراقيل أقوى من قدرات ما في يده من صلاحية في العمل، أو مال في الحياة، فلا يستطيع تحطيمها أو الالتفاف حولها، فيقع في دائرة الأمراض النفسية ويصيبه القلق، ويفقد الإحساس بميزة الذكاء ومتعته.

● **القلق فقط، أم أنه يتعرض لما هو أكثر؟**

○ القلق ليس بالهين على الإنسان الذكي لأنه يحرمه حتى من الاستمتاع بالطعام أحياناً، وإذا لم يخرج من دائرته بسرعة أدى به إلى الاكتئاب الذي يفقده ميزة الذكاء، فيدمر حياته بنفسه دون أن يشعر.

● **هل من أعداء آخرين للذكاء؟**

○ نعم، الغرور والاستبداد، وهما يؤديان به إلى الأمراض الهستيرية، فيفقد القدرة تماماً على تسخير ذكائه في خدمة نفسه وأسرته ومجتمعه، كما أن التطرف في الذكاء يؤدي بصاحبه إلى الوسواس القهري، فيغلب على تصرفاته الالتزام الشديد جداً بالنظام والمواعيد واحترام لوائح العمل وعدم التساهل أو المرونة تجاه أي موقف.

● **والعلاج؟**

○ صعب ويستمر مدة طويلة والبعض منهم يصاب بانفصام الشخصية «الشيزوفيرنيا».

● **إذن هناك ذكاء مدمر؟**

○ نعم، إذا كان ذكاءً متطرفاً يشغل صاحبه بالبحث الدقيق فيما وراء الطبيعة وسر الكون، وهي أمور لم يحرمنا الله من النظر فيها حيث قال: ﴿قل انظروا ماذا في السموات والأرض﴾ (يونس:١٠١)، لكن النظر فيها يجب أن يكون ذا تعادلية مع الإيمان بالغيب. قال تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ (البقرة:٣)، فالذكي يجب أن يحصن ذكاءه بالإيمان وإلا سكن مستشفى الأمراض العصبية والنفسية.■

مصطفى فودة







إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

سبحان الله

قلل للجنين يعيش معزولاً بلا
راعٍ ومرعى ما الذي يرعاكا؟
وإذ ترى الثعبان ينفث سمه
فاسأله من ذا بالسموم حشاكا؟
واسأله كيف تعيش يا ثعبان أو
تحيا وهذا السم يملأ فاكا؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت
شهداً وقل للشهد من حلاكا؟
بل سائل اللبن المصفى كان بين
دم وفرث ما الذي صفاكا؟
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا ميت
فاسأله من يا حي قد أحياكا؟
قل للنبات يجف بعد تعهد
ورعاية من بالجفاف رماكا؟
وإذا رأيت النبت بالصحراء يربو وحده
فاسأله من أرباكا؟
وإذا رأيت البدر يسري ناشراً
أنواره فاسأله من أسراكا؟

اختيار: أم عماد - السعودية

ألغاز فقهية

- طائر من الطيور يصاد ثم يشوى وهو حي ويؤكل من غير ذبح ولا تزكية ولا حرج في ذلك؟

○ هو الجراد فإنه لو طبخ أو شوي لا يلزم أن يُزكى قبل ذلك لأن ميتة الجراد حلال، وقد قال ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالحوت والجراد» رواه ابن ماجة وغيره.

- متى تكون قراءة الإمام يوم الجمعة سرية؟

○ إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة، فإن صلاة الجمعة الجهرية تصلى ظهراً وهي سرية.

- رجل أمَّ المصلين وفخذه بادية وصلاته صحيحة كيف؟

○ فخذه معناها عشيرته «الفخذ تطلق على العشيرة» وبادية أي يسكنون البادية.

- في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع، فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

○ ذلك صائم معتكف فإنه يحرم على المعتكف الجماع لقوله تعالى: ﴿ولا تباشروهن وأنتم عاكفون﴾ (سورة البقرة:١٨٧).

أو قل: في مدة صيام الظهار «شهرين متتابعين».

- مصلٍ ركع في ركعة واحدة ركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟

○ هذا يحدث في صلاتي الخسوف والكسوف فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة.■

لطائف وطرائف

● ماتت جمانة بنت علي بن عبدالله بن عباس، فسار المنصور إلى شفير قبرها ينتظر الجنازة، وكان أبو دلامة حاضراً، فسأله المنصور: ما أعددت لهذه الحفرة يا أبا دلامة؟ فقال: عمه أمير المؤمنين، يؤتى بها الساعة.

● دخل الخليل بن احمد الفراهيدي على مريض نحوي وعنده أخ له، فقال للمريض: افتح عينيك وحرك شفتيك.. وإن أبا محمد جالس. فقال الخليل: أرى أن أكثر علة أخيك من كلامك.

● قال الأحنف بن قيس يوماً لقومه: إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم، ولكني أبسط لكم وجهي، وأبذل لكم مالي، وأقضي حقوقكم، وأحفظ حرمتكم، فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن زاد على فهو خير مني، ومن زدت عليه فأنا خير منه. قيل له: يا أبا محمد، ما يدعوك إلى مثل هذا الكلام؟! قال: أحضهم على مكارم الأخلاق.■

موقف رائع

عندما أسر أهل مكة زيد بن الدثنة ليقتلوه قال له أبوسفيان: هل تحب أن تكون بين أهلك ومحمد الآن مكانك تضرب عنقه؟!

فرد زيد: والله ما أحب أن محمداً في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإني جالس في أهلي!.

فقال أبوسفيان: ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، فسبحان الله! لا يتمنى أن يشاك حتى بشوكة وهو بين أهله!.■

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ر	م	ض	ا	ن	■	ع	ب	ل
٢	م	ا	و	■	هـ	م	ا	ص	ا
٣	ض	و	ا	ر	ي	■	ن	ا	ل
٤	ا	■	د	ا	م	ج	■	ت	هـ
٥	ن	هـ	ي	ا	ن	■	ي	ي	■
٦	■	م	■	ج	■	م	ن	ن	ص
٧	ع	ا	ن		ف	ا		■	ع
٨	ب	ص	ا	ت	ي	ن	■	ل	ي
٩	ل	ا	ل	هـ	■	ص	ي	ي	د

كلمة السر: قس بن ساعدة.

اختبر معلوماتك:

١ - امرأة نوح وامرأة لوط ٢ - الملك اليمني تبع ٣ - سورة التوبة ٤ - سورة المجادلة ٥ - المعتصم بن الرشيد ٦ - عمر بن الخطاب ٧ - عمر بن الخطاب ٨ - أسماء بنت أبي بكر ٩ - الحجاج بن يوسف الثقفي ١٠ - مصر.■

إمام المحدِّثين

هو الإمام الكبير، الحافظ المجوِّد، الحجة الصادق، أبو الحسين: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ولد عام ٢٠٤هـ بنيسابور، في العام الذي توفي فيه الإمام الشافعي، وتربى وسط أسرة علمية، فقد كان أبوه من أعلام المحدثين في عصره، وفي سن مبكرة حفظ القرآن، ثم أخذ يتلقى علوم القرآن والسنة، واشتغل بالتجارة ليستعين بها على مسؤولياته الاجتماعية والعلمية، فقد كان يوظف ثروته في البحث والاطلاع، والرحلة إلى مختلف البقاع، ومن البلدان التي ارتحل إليها الإمام مسلم ليلتقي بأساتذتها وطلاب العلم فيها: العراق والشام والحجاز ومصر ونيسابور.

ولما ورد البخاري نيسابور تتلمذ عليه الإمام مسلم ولازمه وتأثر بفكره ونهجه، وكان نعم التلميذ الوفي له.

وقد شهد العلماء بإمامة الإمام «مسلم» وعلو مرتبته وتمكنه من علوم الحديث، وتقدمه فيها، ومن أكبر الدلائل على ذلك كتابه الصحيح الذي اشتُهر به وتبلغ أحاديث هذا الكتاب زهاء ٧٥٨١ حديثاً اختارها من ٣٠٠,٠٠٠ حديث، وأنفق في اختياره ما يقرب من خمسة عشر عاماً، وقد وفى الإمام «مسلم» في كتابه بما التزم، فلم يورد فيه حديثاً أساسياً إلا إذا كان صحيح السند إلى النبي ﷺ.

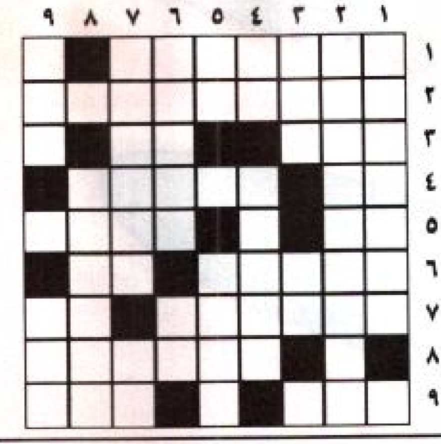
توفي الإمام مسلم عام ٢٦١هـ، بعد حياة علمية حافلة... رحمه الله، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.■

مهند محمد الخارجي - الكويت

الكلمات المتقاطعة

افقياً وعمودياً:

١ ـ مخترع الآلة البخارية.
٢ ـ ي + من سور القرآن الكريم.
٣ ـ من أسماء الله الحسنى بدون أل التعريف ـ قياس «معكوسة».
٤ ـ سار ليلاً «معكوسة» ـ صحابي قيل عنه سبقك بها...».
٥ ـ واحد بالإنجليزي ـ منطقة كويتية «معكوسة».
٦ ـ إلزام ـ ثلثا «راس».
٧ ـ بدايات ـ حرف جر «معكوسة».
٨ ـ مدينة إسبانية «معكوسة».
٩ ـ في الخيمة ـ من الأسلحة «معكوسة».■



الصبر

له أسماء تتجدد حسب حال الإنسان:
فإذا كان الصبر عن شهوتي البطن والفرج فهو عفة.
وإذا كان الصبر عند القتال فهو الشجاعة.
وإذا كان الصبر عن إذاعة كلام يسوء الغير إظهاره فهو كتمان السر.
وإذا كان الصبر عن فضول العيش فهو الزهد.
وإذا كان الصبر على القليل اليسير من الحظوظ فهو القناعة.■

انتقاء: سعود محمد النداف.السعودية.الرياض

العباس بن عبدالمطلب في القرآن الكريم

في يوم بدر، أُسر العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، وحين تقرر أخذ الفدية قال رسول ﷺ للعباس: «يا عباس، افد نفسك، وابن أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن عمرو وأخا بني الحارث بن فهر، فإنك ذو مال». وأراد العباس أن يفك أسره من دون فدية فقال: «يا رسول الله، إني كنت مسلماً، ولكن القوم استكرهوني»... وأصر الرسول على الفدية، ونزل القرآن بذلك. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ (الأنفال).
عندئذ فدا العباس نفسه ومن معه، وعاد إلى مكة، ولم تخدعه قريش بعد ذلك أبداً.■

الجيل القرآني الفريد

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى، في سياق حديثه عن أصحاب النبي ﷺ: ذلك لأن تاريخ الكمال الإنساني على وجه الأرض... هو تاريخ المعجزة التي ظهرت في بطن مكة على يد رجل واحد، فلم تلبث حتى عمت مكة، ثم امتدت حتى شملت الجزيرة، ثم امتدت حتى بلغت أقصى الأرض... فكانت أكبر من الأرض، فامتدت في الزمان... ويبتلى الأرض ويفنى الزمان، والمعجزة باقية ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ (الرحمن)، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر).

ذلك لأن تاريخ الإسلام بدا سره في هذه الأمة البادية الجاهلة المتفرقة، فجعل منها أمة لم يكن ولن يكون لها نظير، امتزجت روح الإسلام بأرواح المسلمين وغلبت عليها، ثم استأصلت منها حب الدنيا، وانتزعت منها الطمع والحسد والغش والكذب، وأنشأت من أصحابها قوماً خلاصة البشر، وغاية ما يبلغه السمو الإنساني، أنشأت من أصحابها قوماً يغضبون لله، ويرضون لله، ويصمتون لله، وينطقون لله، قد ماتت في نفوسهم الأهواء، وبادت منها الشهوات، ولم يبق إلا دين يهدي، وعقل يستهدي.

قوم كان دليلهم الدين، وقانونهم هدي سيد المرسلين ﷺ، وشعارهم شعار المساكين، وعيشهم عيش الزاهدين، ثم كانت فتوحهم فتوح الملوك الراشدين، وكانوا سادة العالمين، لم يمنعهم زهدهم من أن يكونوا أبطال الحروب وسادة الدين، ولم يفتنهم ما نالوا من مجد، وما بلغوا من جاه، عن دينهم وتقواهم.

قوم ينصب لهم أميرهم قاضياً، فيلبث سنة لا يختصم إليه اثنان! ولم يكونوا ليختصموا وبين أيديهم القرآن، وكل واحد منهم يعرف ما يحق له، فلا يطلب أكثر منه، ويعرف ما يجب عليه، فلا يقصر في القيام به، ويحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا مرض أحدهم عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا أحسن شكروه، وإذا ظُلم نصروه، وإذا ظلَم ردعوه، دينهم نصيحة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، ففيم يختصمون؟!.

كانوا لا يختصمون إلا على المكارم والمحاسن، ولقد كان عمر بن الخطاب يتعاهد عجوزاً عمياء، في بعض نواحي المدينة، فكان يجيئها سحراً، فيجد امرأً قد سبقه إليها فبرها وأحسن إليها، واستسقى لها وأصلح من أمرها، فيعجب منه ويزيد في البكور، فلا يسبقه، فرصده مرة من أول الليل، حتى جاء فإذا هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وهو يومئذ خليفة المسلمين.

أبوبكر وعمر رضي الله عنهما يستبقان إلى بر عجوز عمياء في بعض نواحي المدينة!... الله أكبر، عقمت أم التاريخ أن تلد مثل هذا الخُلق الذي يأتي بالحاكم، في ثوب خادم حتى يفتش في الليل عن عجوز عمياء، أو رجل مقعد أو أسرة محتاجة أو مظلوم ضعيف، أو ظالم عات، ليخدم العجوز ويحمل المقعد، ويساعد المحتاج، وينصر المظلوم، ويأخذ على يد الظالم، لا يبتغي على ذلك جزاء ولا شكوراً، لأنه يعمل لله، ولا يرجو الثواب من غير الله تعالى... هذا هو تاريخ المعجزة التي جاء بها سيد العالمين محمد ﷺ، وهذا هو تاريخ الإنسانية الكاملة، تاريخ المسلمين الأولين خلاصة البشرية، فطالعوه يا شباب المسلمين، وتدارسوه واسعوا لتكتبوا هذا التاريخ مرة ثانية على صفحة الحياة وتقولوا للعالم بأفعالكم لا بأقوالكم: نحن أبناء أولئك الآباء.■

موسى راشد العازمي.صباح السالم.الكويت

كيف تختم القرآن الكريم كل شهر؟

القرآن الكريم يتكون من ثلاثين جزءاً، والجزء فيه عشر أوراق، وكل ورقة فيها وجهان إذن مجموع الجزء الواحد عشرون وجهاً.
ومعلوم أن السنة فيها ١٢ شهراً، وفيها ما يكون غالباً ستة شهور ثلاثين يوماً، وستة شهور كل منها تسعة وعشرون يوماً.
إذا كان الشهر ٢٩ يوماً، يمكن تعويض هذا اليوم بقراءة خمسة أوجه كل جمعة، حيث إن الشهر فيه أربع جمع، فإذا قرأنا كل يوم ورقتين ونصفاً ـ أي خمسة أوجه ـ يصبح المجموع عشر أوراق ـ أي عشرين وجهاً ـ وبذلك يكون قد اكتمل القرآن الكريم خلال شهر واحد.
وإليكم هذه الطريقة، فإنها سوف تساعدكم إن شاء الله على ختم القرآن الكريم كل شهر:
ـ تحضر قبل الصلاة المفروضة بعشر أو ثماني دقائق على الأقل ليمكنك قراءة ورقتين أي مقدار أربعة أوجه ـ قبل كل صلاة أو بعدها ـ حينئذ يكون المجموع في اليوم عشر أوراق ـ أي عشرين وجهاً ـ وهذا يكون جزءاً كاملاً.
وبهذه الطريقة سوف تختم القرآن الكريم كل شهر بسهولة تامة ـ بإذن الله.
جعلني الله وإياكم هداة مهتدين، وجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وجعلنا من الذين يقودهم القرآن العظيم يوم القيامة إلى الجنة، وجعله شاهداً لنا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات إنه سميع مجيب.■

ناصح أمين.المغرب



الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٦)

الدعائم الفكرية والسياسية للنهضة

د. إبراهيم غانم

بالإضافة إلى تلك الأسس الروحية والمادية التي تقوم عليها النهضة، ثمة دعائم فكرية وأخرى سياسية لابد منها للمضي قدماً في سبيل تحقيق النهضة المنشودة:

أ - فبالنسبة للدعائم الفكرية: لابد من تجديد البنية الفكرية السائدة لدى مسلمي هذا العصر ورفض الاستسلام للمفاهيم السائدة والشائعة عن «العالم الإسلامي» والتي تكرس في النفوس معاني اليأس والاستسلام لواقع الانحطاط، وتتهم العقلية الإسلامية بأنها متخلفة بطبيعتها، أو بسبب من العقيدة الإسلامية، ورفضنا لتلك المفاهيم يعني أيضاً رفض القبول بفكرة فصل الدين عن الحياة العامة وتجريده من وظيفته الاجتماعية وحصره في النطاق الشخصي.

ويمكن تحديد الدعائم الفكرية للنهضة كما يلي:

العقل ودوره كأداة للتفكير:

في هذا الصدد نجد أن آيات القرآن الكريم تتناول «العقل البشري» بالتبجيل والتكريم والحث على الجد والعمل في إدراك الحقائق. ومن القرآن نعرف أن الإسلام اعتبر التفكر في المصنوعات الربانية والتبحر في أسرار الكون عبادة لا تعادلها عبادة، وأن القرآن ربط بين القلب المؤمن والعقل المفكر وآخى بين الدين والعلم، ووفق بين الإنسان والطبيعة وبين الفرد وبيئته»(١).

وعلينا أن نحدد بوضوح حدود «دور العقل» ووظيفته وإلى أي مدى يمكن الاعتماد عليه، فالاتجاهات التغريبية في هذا السياق - بحكم تقليدها للغرب في تقاليده التي ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر - تدعي أن العقل البشري لا يمكن أن تحده حدود، وأنه سيصل بمنطقه الذاتي إلى تحقيق أعلى درجات الرقي والتمدن، أما نحن فنرى أن من حق العقل أن يبحث ويتعمق وأن يحاول إخضاع الأشياء لهيمنته وحكمه «ولكن هذا العقل المفطور على البحث المشرق بنور الله لا يستطيع أن يتحرر مطلقاً من القيود المحيطة به، فهو مقيد بالبيئة ومقيد بالعاطفة وبالميول والأهواء وبالقصور الطبعي الذي هو صفة كل كائن قابل للرقي، فأنى له أن يجد الحرية المطلقة أو يتخلص من أعباء الظروف والحادثات؟»(٢).

وكذلك فإن علينا تحديد علاقة العقل بالشرع؛ فالعقل - بحكم الحدود التي يعمل ضمنها - لابد أن يسلم للمشرع الكبير خالق الكون ومدبره، وقد أوضح لنا ذلك الإمام محمد عبده في رؤيته لدور العقل وحدود وظيفته، حيث أكد «أن العقل الإنساني هو عماد العقيدة الإسلامية»(٣) وقال: «إذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ما ينتهي إليه كماله إنما هو الوصول إلى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الإدراك الإنساني وأما الوصول إلى كنه حقيقتها فحتماً لا تبلغه قوته»(٤).

العلم:

يقترن العلم بالقوة المادية كأساس من أسس النهضة، فكما تحتاج الأمة الناهضة إلى القوة تحتاج كذلك إلى العلم الذي يؤازر هذه القوة ويوجهها أفضل توجيه، ويمدها بما تحتاج إليه من مخترعات ومكتشفات. والإسلام يجعل العلم فريضة كالقوة تماماً، ولم يفرق القرآن بين علم الدنيا وعلم الدين بل أوصى بهما جميعاً، ومن المعروف أن العلم لا وطن له، ولكننا يجب ألا نفتقد الرؤية النقدية التي افتقدها دعاة التغريب في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فذاقت الوبال ولاتزال، جراء أفكارهم وآرائهم التي أسهمت في تكريس تبعية الأمة للغرب، واستلاب هويتها وإفقادها الثقة بذاتها.

إن طغيان موجة الدعوة لتقليد الغرب في كل شيء يجعلنا نؤكد ضرورة التمييز بين النافع والضار من تلك المدنية الحديثة، فأوروبا لم تضحك علينا إلا بأدوات الزينة والتخنث وآلات اللهو ووسائل الشهوات وشغلتنا عن مهام الأمور؛ فها نحن لم نبرع في المخترعات كما برع البعض من بني جلدتنا في الرقص والتمثيل، ولم ننبغ في العلوم والمعارف نبوغ البعض الآخر في التهتك والخلاعة.

إن منهجية الاقتباس من العلم التطبيقي الغربي لا تمثل معضلة بالنسبة لنا، باعتبار أن هذه المنهجية دعامة من الدعائم الفكرية للنهضة، ولكن علينا أن نضعها في سياق احتياجات العصر وتطوراته؛ ذلك لأننا نعتقد كما قال أحد المصلحين المعاصرين «إن لكل عصر وجهين: جميل وقبيح، ومن الغبن أن نترك جمال العصر (العلم العملي) لقبحه (التحلل والإلحاد والإباحية...إلخ) ومن الخطأ أن نتهاون في قبحه لجماله، بل نقف موقف الناقد البصير الذي يأخذ الطيب وينفي الخبيث»(٥).■

الهوامش

١. حسن البنا، تفسير القرآن الكريم، مقال مجلة المنار الجزء السابع المجلد ٣٥ ربيع أول ١٣٥٩- أبريل ١٩٤٠.
٢ - حسن البنا، المعجزة الخالدة: ظلمات ونور، جريدة الإخوان المسلمين ١١ شعبان ١٣٥٥ - ٢٧ أكتوبر ١٩٣٦.
٣ - حسن البنا، تفسير القرآن الكريم، مجلة المنار الجزء السادس المجلد السادس ٣٥ غرة رجب ١٣٥٨- أغسطس ١٩٣٩.
٤ - المصدر السابق نفسه، حيث ينقل البنا العبارة المذكورة عن الإمام محمد عبده.
٥ - حسن البنا، حديث مع الأستاذ فريد وجدي حول ما نشرته عنه مجلة الحديث اللبنانية، مجلة الفتح - ٣ ربيع الأول ١٣٤٨- ٨ أغسطس ١٩٢٩.

عدد(١٥٥٥) ١٤-٢٠ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ١٤ - ٢٠ يونيو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)
(ISSUE No. 1555) 14- 20 /6/2003 (Year 34)



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2





كنت... فأصبحت بفضل الله إنساناً

كنت حيواناً مفترساً، كنت ذئباً ضالاً يبحث عن فريسة ينهشها مهما كانت منزلتها منه أو قرابته منها.

سمعتم عن الشذوذ الجنسي، ذلك البلاء اللعين الذي استهوى الملايين من غير المسلمين حتى استسلموا له وسلموا الشيطان قيادهم فغير فيهم خلق الله، ثم استهوى الأمر كثيراً من المسلمين حتى أصبحوا كالكلاب تحركها رائحة الطعام ولو كانت جثة منتنة أو جيفة ميتة.

كنت شاذاً بكل أنواع الشذوذ مذ سلمت قيادي للشهوة المجنونة التي دبت في بدني من فرط الإسراف في النظر في الأجساد العارية والأفلام الممثلة بالفحش وأنا مازلت في أولى خطوات الصبا، حتى تملكتني الشهوة وأضرمت نيرانها في جسدي الصغير، وكل يوم يمر يزداد سعارها حتى أصبحت حيواناً يتلصص على عورات محارمه ليشبع شهوته النهمة، ثم يتحول الأمر من النظر الدنيء إلى الملامسة غير البريئة تحت دعوى المزاح واللعب فلم تسلم مني قريبة!! كل هذا والشهوة نار تشتعل في البدن فحاولت إطفاءها بملابس النساء التي في بيتنا فازدادت اشتعالاً، فاتجهت للمزاح القذر مع الأمثال من الزملاء والأصحاب الذي سرعان ما تحول إلى قاذورات، لو مت أثناءها لهلكت ولكن الله سلم، كل هذا وبركان الشهوة لا يخمد بل أصبح كالنار التي ذهب الناس لإطفائها فسكبوا عليها بنزينا لا ماءً، فازدادت اشتعالاً حتى كدت أهتك عرض بنية صغيرة من بنات الجيران لكن عناية الله أنقذتها.. وأنقذتني. وفي هذا الطريق العفن جربت الشذوذ حتى مع الحيوانات، ولم أزل سادراً في هذا الغي تأخذني طريق موحلة وتسلمني لطريق أشد منها وحلاً، وكل مبرري فيما أفعل أنني مريض، وأنني لا أملك من أمر نفسي حولاً ولا قوة، وأن هذه الشهوة قد رُكِّبت فيَّ وأن العيب ليس فيَّ إنما في المجتمع الذي انتشرت فتنه وفي الإعلام الذي أغرقنا بعفنه، وأن .. وأن .. حتى سلمت بأنني - رغم ما ذكرته لكم آنفاً من قذارات - إنسان مجني عليه لا جاني، خاصة وأن كل ما ذكرته لكم لم يعرف عنه أحد من الناس شيئاً، إنما ظللت أفعل هذه البلايا وأنا طاهر الثوب أمام الناس، حتى إن الناس كانوا يضربون بأدبي الأمثال.

قبل أن أكمل لك أخي القارئ: ماذا تتوقع لمثلي أن يكون منتهى أمره، البداية تلك على النهاية فمثل هذه القذارات تقود إلى نهاية تناسبها، لكن الأمر انتهى بفضل الله إلى غير ذلك. فقد تفكرت كثيراً في أمري المتردي وأفعالي الخبيثة وأخذت أبحث في نفسي عن مهرب، وشجعني على التوقف للحظات، والتفكير في أمري الشائن بقية خير من بيئة متدينة تربيت فيها، أخذت أثناء لحظات التوقف أسأل نفسي إلى أي نهاية ترى يمكن أن يصل بي هذا الطريق؟ ولما أتعبني الأمر رددته إلى صاحب الأمر والنهي فخررت بين يديه مستغيثاً وتضرعت إليه باكياً وقلت له: إلهي .. وخالقي .. يا من ليس لي غيره ولا ملجأ ولا منجى إلا إليه، لا تتركني، فالشياطين قاعدة لي في كل طريق ونفسي أضعف من أن تصمد ولو كان بها قوة ما أوردتني هذه المهالك، إلهي وسيد .. رغم حيائي الشديد منك وعدم اجترائي على النطق حتى بكلمة المغفرة والصفح، لكن من ينقذني إن لم تنقذني، وبمن ألوذ إن لم تفتح لي بابك؟

أي طريق غير طريقك هلاكٌ، وقد جربته، وأي توجه ليس إليك ضياع، وقد عشته، صفحاتي كلها سود، تنتظر عفوك لتنقلب بياضاً، وحياتي كلها معاصٍ تنتظر مغفرتك لتتبدل حسنات.

تمسكت برحمة الله عز وجل أرجوها.. وكنت كمن ينام على باب يعلم أن الفرج لن يأتي إلا منه.. وقد كان .. أتعلم أخي القارئ ماذا فعل الله عز وجل بي؟ لقد خلصني من هذه البلية وأطفأ نارها بفضله في بدني وأخمد بحوله وقوته آثارها، ثم وجهني سبحانه إلى الإيمان أنهل من معينه وأرتوي من مائه العذب، احتضنت كتابه وأطلقت لساني لذكره ودعوة الناس إليه، ثم أذاقني طعم الحلال الطيب في الدنيا بعد أن جربت الحرام الخبيث فتزوجت ورزقني الله الذرية، ثم شغلني سبحانه بدلالة خلقه عليه والأخذ بأيديهم إليه، وقبل كل هذا سترني بفضله وأخفى عن الخلق ذنبي بستره الجميل، فلا يعلم هذا الأمر أحد من خلقه وأسأله عز وجل أن يتم عليَّ ستره في الدنيا والآخرة.

أود أن أخبر شبابنا التائه الحائر الضائع أن الذنب يولد الذنب وأنه ليس أمامه إلا أن يستعصم بالله، ويتمسك بحبل رحمته وإلا فالنهاية معروفة .. خسارة وضياع في الدنيا ويوم القيامة لعنة وحرمان من جنة عرضها السموات والأرض.

ليس غير الإيمان علاج لمشكلاتنا.. وليس غير الله ملجأ فلا تهربوا منه ولكن تعالوا إلى محرابه مهما بلغت ذنوبكم، فكلما جئت بذنب عظيم كانت رحمة الله عز وجل أعظم.

تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما ■

أبو عبدالله التائب - البحرين

المجتمع: نشرنا الرسالة رغم طولها لما فيها من عبرة وعظة للشباب خاصة.■

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) ﴾ (القصص).

أذناب وذيول

في الوقت الذي عاث فيه الغرب والصهيونية في الأرض فساداً بغير الحق واستباحوا دماء العرب والمسلمين، وذبحوا أهل فلسطين ليلاً ونهاراً، أصبح من الواجب على كل إنسان حر ضميره حي أن يتبرأ من بني صهيون وأفعالهم، صحيح أن بعض دعاة السلام نفضوا أيديهم من دعواهم إلا أنه لا يزال هناك بقية من دعاة الاستذلال الذين قادوا الأمة على مدى نصف قرن إلى الذل والهوان ممن يتفاخرون بعلاقاتهم مع اليهود ومنهم أحمد حمروش المنسوب إلى تنظيم الضباط الأحرار في مصر وهو أول من بدأ المباحثات السرية مع الصهاينة، وقد ذكر أن مفاوضاته ولقاءاته مع اليهود في فرنسا كانت سرية، وبإذن وعلم من عبدالناصر، الذي كان في نفس الوقت يلهب حماس الجماهير العربية بخطبه الرنانة رافعاً شعاره الطنان «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، «سوف نرمي بإسرائيل ومن وراءها في البحر».

ولا يفتأ هذا الحمروش يستعرض عضلاته على القنوات الفضائية بمهاجمة المجاهدين المسلمين ونعتهم بالتطرف، ونذكِّره بأن يستحي ويختفي كما كان يختفي عند لقائه اليهود على طاولات فنادق وشقق فرنسا.■

محمد علام - السعودية

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

ردود خاصة

الأخ/ يحيى الحارثي - جدة - السعودية: الاستعمار المعاصر وضع كثيراً من الزعامات في الزاوية بعد أن حاصرها وسحب أسلحتها أو أعطبها وهو الآن بصدد تحجيم ومصادرة سلاحها المعنوي، أي ثقافة الإيمان.

الأخ/ عبدالرحمن الشهري - الطائف - السعودية: قصة الديمقراطية والحريات وحقوق الإنسان أصبحت شعارات استهلاكية تستخدمها الحكومات الغربية عند اللزوم، ولعله لا يخفى على أحد أن ما يمارسونه منها في بلادهم لا يطبقونه على شعوبنا الخاضعة لهيمنتهم.■

VOLV

استمتع بأوقاتك مع ڤولڤو

S80 (2001/2002)

القسط الشهري

إبتداءً من

79 د.ك

S70 (2000)

القسط الشهري

إبتداءً من

49 د.ك

قسيمة شراء بقيمة 50د.ك من ستار بكس كافية

من 2003/6/7 إلى 2003/8/7

بطاقة MasterCard أو *VISA* لمدة سنة مجاناً

قسم خاص للسيدات



معرض القرين العالمي للسيارات

الطريق الدائري الرابع – هاتف: 804008

معرض الشويخ: 4818222





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـــدد ١٥٥٥ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصــفــاة - الرمـز البــريــدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير : info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الـكـويـت: www.eslah.com

هاتف التـحـريـر: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخــلـــي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فـــاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشـتـراكـات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كـويـتيـاً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العـــالم ١٥٠ دولاراً أمـــريكيـــاً.

الإعـــلانات : امتياز الإعـــلان : دار الوطـن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الـكـويـت.

وكلاء التوزيـــع

الكـــويت: شركة الخليـــج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جـدة.. الموقـع عـلـى الإنـتـــرنـت : www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين : مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتـــــوزيـع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغــرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحـف - الــدار البـيـضــاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مـجـمـوعـة) - فـاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

انقلاب موريتانيا

المحاولة الانقلابية التي شهدتها موريتانيا مؤخراً تحمل - رغم عدم نجاحها - أكثر من دلالة على صعيد سياسة الشعوب وأساليب إدارة البلاد، فقد جاءت هذه المحاولة والبلاد تعيش حالة احتقان سياسي حاد، بعد أن شن نظام الرئيس ولد الطايع حملة اعتقالات واسعة في صفوف الحركة الإسلامية المعتدلة، وسط حالة من التضييق الشديد على الدعوة الإسلامية ضمن مخطط صهيوني يتبناه النظام الموريتاني، وتمت ممارسته في بعض البلاد الضالعة في التآمر والتعاون مع اليهود.

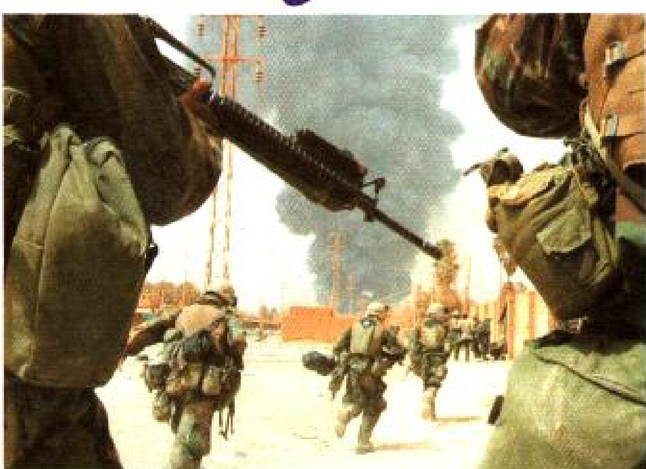
كما جاءت والبلاد تعيش الضنك الاقتصادي بعد أن تعرضت على مدى ثلاث سنوات لحالة من القحط أصاب الناس بالاضطراب في معايشهم، وزاد من حالة الفقر التي تعانيها البلاد.

ولا شك أن التضييق على حريات الناس وطعنهم في صميم مشاعرهم الدينية والحيلولة بينهم وبين انتمائهم الإسلامي ومحاولة انتزاعهم من هويتهم قد فجر لديهم حالة من الغضب والاحتجاج وانعدام الثقة في النظام، وزاد منها فشل النظام في معالجة الأزمة الاقتصادية الطاحنة، في وقت يهرول فيه النظام باستمرار نحو العدو الصهيوني، بعد أن أقام علاقات رسمية معه، وباتت علاقات الود وتبادل الزيارات متواصلة مع الصهاينة.

وقد تكاملت هذه العوامل جميعاً في إشعال جمرة الغضب لدى الشعب الموريتاني المسلم وأدت إلى ما شاهدناه خلال الأيام الماضية من حدوث المحاولة الانقلابية ودخول البلاد في حالة من الاضطرابات والقلاقل ربما تفاقم من أزمة الحريات والأزمة الاقتصادية فيها وهو ما يضر بأحوال الشعب الموريتاني الشقيق.

ونحن نناشد السلطات الموريتانية دراسة ما جرى دراسة عميقة متزنة بعيدة عن الانفعال وروح الانتقام، للوصول بالبلاد إلى بر الاستقرار والأمان، وأن تعيد دراسة قراراتها المجحفة بحق الإسلاميين فتخرجهم من السجون وتجري معهم حواراً حول كل القضايا المختلف عليها، وتمنحهم حقهم في التعبير عن آرائهم وأن تعيد لموريتانيا سمتها الإسلامي، وللدعوة الإسلامية حريتها المضيق عليها، يومها سيجد النظام شعباً ملتفاً حوله يصون أمن البلاد ويحميها من الفتن التي تحاك لها.■

في هذا العدد





هل كذبت واشنطن ولندن لتبرير الحرب على العراق؟ (٣٢)



الشيخ الشعراوي في ذكراه (٤٢)

١٠ الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها الانتخابي وأسماء مرشحيها

١٦ زعيم المحافظين بأمريكا: احتلال العراق سيستمر ٦٠ عاماً!.

٢٠ ٨١٪ من المجندات في الجيش الصهيوني تعرضن لمضايقات جنسية

٢١ المجاهدون الشيشان: العمليات الاستشهادية لن تتوقف إلا في الكرملين

٢٢ بعد شرم الشيخ والعقبة: غضب في الشارع الفلسطيني.. وحماس تجمد الحوار

٢٦ خطة دحلان لتصفية المقاومة

٤٠ الحركة الإسلامية وحرب الخليج الثالثة

٥٠ مواجهة بين الإسلام والعلمانية في رسالة دكتوراه

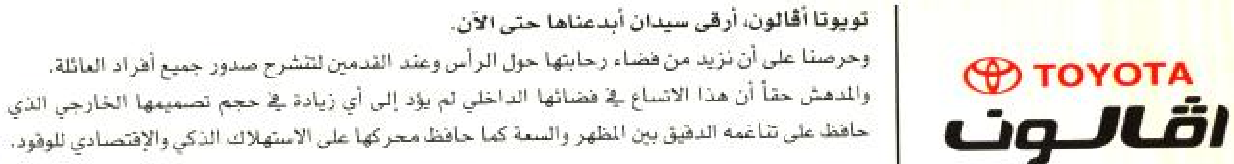
٥٦ من جوانب الحذر في السيرة النبوية

٥٩ الغيرة.. أنواعها وحكمها

٦٠ أسرة مفككة - أحداث منحرفون

٦٣ وجع الضرس.. أسبابه وعلاجه

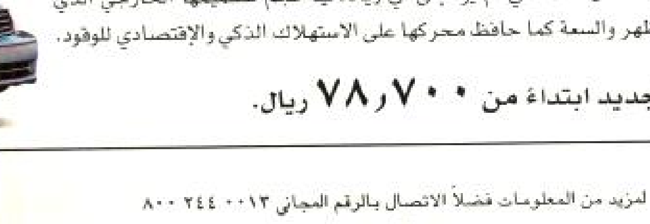
فضـــاؤك الخـــاص..
تــجــده هــنــا

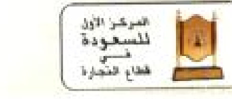


تويوتا أڤالون، أرقى سيدان أبدعناها حتى الآن.

وحرصنا على أن نزيد من فضاء رحابتها حول الرأس وعند القدمين لتنشرح صدور جميع أفراد العائلة.
والمدهش حقاً أن هذا الاتساع في فضائها الداخلي لم يؤد إلى أي زيادة في حجم تصميمها الخارجي الذي
حافظ على تناغمه الدقيق بين المظهر والسعة كما حافظ محركها على الاستهلاك الذكي والإقتصادي للوقود.

تويوتا أڤالون بسعرها الجديد ابتداءً من ٧٨٫٧٠٠ ريال.





لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣

www.alj.com

شغف الريادة

أيها المنهزمون: اتركوا الساحة لأهل الجهاد في فلسطين

جاءت قمتا شرم الشيخ والعقبة الأخيرتان ضمن حلقات تطويق القضية الفلسطينية بغية الإجهاز عليها وإغلاق ملفها لصالح العدو الصهيوني.

وقد تمكن الإرهابي شارون - بمساعدة الولايات المتحدة - من الحصول في هاتين القمتين على شهادة من أكبر دولة عربية رسمية بإدانة عمليات المقاومة التي يخوضها الشعب الفلسطيني لتحرير ترابه واسترداد حقوقه، كما حصل على الشهادة نفسها من رئيس حكومة السلطة محمود عباس.

ففي قمة شرم الشيخ قال الرئيس المصري: «سنستخدم جميع الوسائل المتاحة وقوة القانون لمنع وصول أي دعم للجماعات غير الشرعية ومن بينها المنظمات الإرهابية»، وقال في موضع آخر: «نحن نؤيد إصرار السلطة الفلسطينية على الوفاء بمسؤولياتها في إنهاء العنف وحفظ الأمن والنظام». أما في قمة العقبة فقد أعلن محمود عباس في كلمته أنه: «لا يوجد حل عسكري لصراعنا، ونكرر إدانتنا ورفضنا للإرهاب والعنف ضد الإسرائيليين أينما كانوا.. وسنبذل كل إمكاناتنا لتنتهي عسكرة الانتفاضة وسننجح».

وقد جاء هذا الموقف الخطير لينزع - للمرة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية - عن الشعب الفلسطيني حقه في رد الاعتداء والمقاومة لتحرير بلاده وهو الحق المقرر والثابت في القانون الدولي.. والخطير في ذلك أن الإدانة والاستنكار للمقاومة تأتيان من الطرف العربي والفلسطيني بل ويلتزم هذا الطرف بالقضاء على المقاومة واقتلاع تيار الجهاد والاستشهاد الذي يطلقون عليه زوراً «الإرهاب»!!

وهكذا تحول الموقف الفلسطيني وحكومة السلطة - بقيادة محمود عباس ميرزا - من الموقف المساند والداعم للمقاومة الفلسطينية إلى موقف الخصم المحارب الذي تعهد أن يقوم - نيابة عن العدو - بالإجهاز عليها، وتلك مصيبة جديدة تلحق بالقضية الفلسطينية على أيدي الذين يفترض فيهم أن يكونوا جنداً لها ولكنه الانهزام والهرولة والطاعة العمياء للمخططات الصهيونية.

وفي المقابل بدا الإرهابي شارون - الغارق حتى أذنيه في دماء أهلنا في فلسطين - في أوج عنجهيته وصلفه فلم يلتزم بشيء ذي معنى حيال حقوق الشعب الفلسطيني وإنما أكد يهودية الدولة وهيمنتها وكرر موافقته على مشروع «خريطة الطريق» وفق الشروط التي وضعتها حكومته والتزمت واشنطن بمراعاتها وهي أربعة عشر شرطاً تتركز في التزام حكومة محمود عباس بالقضاء على المقاومة المسلحة وتفكيك بنيتها التحتية، دون فرض قيود - في المقابل - على تحركات الجيش الصهيوني في الاجتياح والقتل اليومي للفلسطينيين، وأن تكون الدولة الفلسطينية بحدود مؤقتة ومنزوعة السلاح، والتنازل عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين في الخارج الذين يقارب تعدادهم خمسة ملايين، والتنازل عن القدس الشريف والمسجد الأقصى. وقد كان شارون متشدداً، وفي غاية الصلف في اللقاء الذي تم بينه وبين محمود عباس في ٢٠٠٣/٥/٢٩ قبيل القمتين، وفي شروطه بشأن خريطة الطريق، بل إنه استبق ذلك الاجتماع بساعات قليلة بالتأكيد أن حكومته «لن تتخلى عن القدس أبداً»، وذلك في حفل أقامته الحكومة بمناسبة ما سمي «بيوم القدس» لإحياء ذكرى ضم القسم الشرقي من المدينة في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧.

وهكذا بدت الصورة في الأيام الأخيرة.. تنازل وتسليم وهوان من الجانب العربي وتمكين واستحكام للجانب الصهيوني بدعم أمريكي، لكن دوام الحال من المحال، فإن كانت أكثر الأنظمة الرسمية قد هانت عليها فلسطين لهذه الدرجة فإن قوى المقاومة الفلسطينية - وعلى رأسها حركة حماس وتيار الجهاد والاستشهاد الذي يسري في شعوب الأمة - رفضت ذلك واستعدت له، وإن الشعوب المسلمة - وفي القلب منها الحركات الإسلامية - تدرك جيداً ما يحاك للقضية وتعي جيداً أن مشاريع ما يسمى بالسلام - التي تتوالى على المنطقة منذ عقود واللجان التي يتم تشكيلها والاجتماعات التي يجري عقدها والوفود الغربية التي يُدفع بها إلى المنطقة - ليس هدفها على الإطلاق تحقيق السلام الذي يزعمونه ولا إقامة دولة فلسطينية أو حتى إقرار الحقوق المشروعة التي أقرتها ما تسمى بالشرعية الدولية في الأمم المتحدة، وإنما لها هدف واحد هو اقتلاع تيار الجهاد من أرض فلسطين وإبادة المقاومة الفلسطينية المجاهدة تماماً، بعد أن الحقت بالعدو خسائر لم يُمْنَ بها خلال حروبه المتعددة مع جيوش الأنظمة العربية مكتملة وبعد أن صارت هذه المقاومة تزلزل كيانه وتدك أوصاله وتهدده بالزوال.

ولا شك أن القضاء على روح الجهاد بين الشعب الفلسطيني وإبادة تيار المقاومة، هدف صهيوني استعماري قديم. فمنذ وطئت أقدام العصابات الصهيونية أرض فلسطين وجل الأهداف الاستعمارية ضرب الثورات والانتفاضات المتتالية والقضاء على حركات الجهاد المسلح في مهدها، ومن يراجع سجلات القضية يكتشف بسهولة أن التاريخ اليوم يعيد نفسه، فمنذ عام ١٩٢١م - حين انتفض أهل فلسطين لأول مرة ضد مخططات بريطانيا لتمكين اليهود من فلسطين - وحتى اليوم شهدت الساحة الفلسطينية تشكيل لجان عديدة ضحك بها الاستعمار الإنجليزي على العرب وأوهمهم أنها لتحقيق السلام وإحقاق الحقوق الفلسطينية، ومن هذه اللجان: لجنة «هيكرافت»، ولجنة «والترشو»، ولجنة «السير جون كامبل»، ولجنة «بيل»، وكلها شهدت في تقاريرها بمدى الظلم والإجحاف الذي حاق بالعرب في فلسطين، ولكن نتائجها كانت صفراً، وثبت أنها شُكلت لتخدير الشعوب العربية وإطفاء الانتفاضة المشتعلة على أرض فلسطين، وللأسف الشديد فإن أطرافاً عربية رسمية كانت أدوات طيعة في أيدي بريطانيا لإخماد هذه الانتفاضات المتتالية وخذلان الحق الفلسطيني.

ومنذ بدايات النكبة الفلسطينية وقوى الاستعمار تنظر إلى مقاومة شعبنا الفلسطيني للدفاع عن حقوقه، على أنها إرهاب ووحشية. وليس أدل على ذلك من قول المندوب السامي البريطاني في فلسطين عام ١٩٢٩ في بيان رسمي يصف فيه الانتفاضة: «راعني ما علمته من الأعمال (الفظيعة) التي اقترفتها (جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرأفة!) وأعمال القتل التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي.. إن هذه الجرائم أنزلت على فاعليها (لعنات الشعوب المتمدنة) في أنحاء العالم قاطبة»!! (محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، ص ٢٢٣).

فهل اختلفت نظرة استعمار الأمس عن نظرة الاستعمار اليوم؟! إنها نظرة واحدة مشبعة بروح الحروب الصليبية التي تقطر حقداً وسماً على العرب والمسلمين والإسلام، وترى من منظارها الأعور الأسود الشعب الضحية الذي احتلت أرضه وخربت دياره وشرد في بلاد الدنيا، تراه مجرماً إرهابياً سفاحاً لمجرد أنه يطالب بوطنه، بينما ترى المجرم المحتل سفاك الدماء من أهل السلام!

إن المسلمين اليوم حكاماً وشعوباً مطالبون بأن يعوا دروس التاريخ ويدركوا ما يبيت لهم وما يحاك ضدهم من مكائد ومخططات ماكرة لجرهم خطوة خطوة إلى التنازل عن فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، فعليهم أن يحذروا من ابتلاع الطعم وأن ينفضوا الخوف والذل عن كاهلهم ويرصوا صفوفهم إلى صفوف المجاهدين الذي نذروا أنفسهم - دون رجعة - لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر واسترداد القدس والمسجد الأقصى. وليعلم الجميع أن الله لن يخذل جنده وأن الغلبة لله ولرسوله وللمؤمنين.

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (المجادلة) ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (٥١) ﴾ (غافر) صدق الله العظيم.■

في مؤتمر جماهيري كبير:

الحركة الدستورية الإسلامية تعلن برنامجها وتطلق حملتها الانتخابية

الشاهين: تدخل أطراف من السلطة وأصحاب المال في الانتخابات يستهدف بعض الرموز الإسلامية والوطنية

كتب: عماد العسكر ومحمد عبدالوهاب

في مؤتمر حاشد بالمقر الانتخابي للدكتور عبد الله إسماعيل الكندري أطلقت الحركة الدستورية الإسلامية حملتها الانتخابية معلنة برنامجها الانتخابي وأسماء مرشحيها، والمرشحين الذين ستدعمهم خلال الانتخابات البرلمانية القادمة. تحدث في المؤتمر عدد من قيادات الحركة، ففي كلمته أكد الأمين العام للحركة عيسى ماجد الشاهين أن الحملات الانتخابية تبدأ هذه الأيام تحت ظلال غيوم حالكة تنذر بالأخطار وتهدد الحياة الديمقراطية في هذا الوطن العزيز، وتسعى لتشويه الممارسة الانتخابية وتدفع إلى عزوف وعزل العناصر الشريفة والصالحة من المشاركة فيها، مشيراً إلى أن انتشار عمليات شراء الأصوات والذمم قد تجاوز الأموال الخاصة إلى الأموال العامة ومن خلال المنصب الوزاري والحكومي.

وأضاف الشاهين إن التدخل غير القانوني وغير الشرعي لبعض أطراف السلطة وأصحاب المال يستهدف بعض الرموز الإسلامية والوطنية من أجل تفريغ المجلس القادم من القوى الممثلة بحق للرأي الشعبي والإرادة الشعبية وتزوير إرادة الناخبين وتزييف للديمقراطية الحقة وتهديد مستقبل الوطن.

وقال: إن الشعب الكويتي أفراداً وجماعات مطالب بالتحرك لمواجهة هذا الخطر وأن يعبر عن رفضه الكامل لمحاولات تقسيمه واستغلاله في حلبة الصراع على تقاسم السلطة.

وقال الشاهين أن القضية الفلسطينية تشهد فصلاً حرجاً من فصول التصفية النهائية بإلغاء حق الشعب الفلسطيني بمقاومة الطغيان الصهيوني وإسقاط حق الملايين من اللاجئين في العودة لوطنهم وبالتفريط في القدس.

وأشار إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية تؤكد في هذا المقام موقف الشعب الكويتي الثابت والداعم للحق الفلسطيني في مقاومة العدو الصهيوني.

وذكر أن الأوضاع المضطربة في العراق بعد سقوط مؤسسة الطغيان البعثي تتطلب سياسة خارجية حكيمة ومتوازنة تحفظ حقوق الكويت كاملة وتحقق كافة مطالبها المشروعة وتساهم في اقامة عراق عربي مسلم موحد.

وأوضح أن مكافحة الإرهاب تكون بمعالجة جذوره وأسبابه وباحترام قيم وتراث المجتمعات الأخرى وتكون من خلال حكومات شرعية تمثل الشعوب وتحارب الفساد السياسي والمالي والإداري والأخلاقي وتكون من خلال حريات عامة للجميع في إطار الدين والقيم.



وأعلنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بعد ذلك أولويات البرنامج الانتخابي لمجلس الأمة ٢٠٠٣ وهي الشريعة والأمن الاجتماعي، وإصلاح وتطوير مؤسسات النظام الدستوري، والتوظيف.. المشكلة والحل، والبناء التربوي والتعليمي، وقضايا الشباب.. رؤية مستقبلية.

وقال **النائب الدكتور محمد البصيري**: إن «حدس» ترى أن تطبيق الشريعة الإسلامية ينطلق من قواعد أساسية هي حتمية التطبيق والذي يقع بالدرجة الأولى على عاتق الحكام وأولي الأمر، مؤكداً أن الشريعة كل لايتجزأ، مشيراً إلى التدرج في التطبيق وضرورة تهيئة المجتمع لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، إضافة إلى توفير ضمانات التطبيق الصحيح.

وذكر أن «حدس» دأبت طوال الفصول التشريعية الماضية على التقدم بالمشاريع الداعمة لتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة المجالات، إضافة إلى أنها نجحت في إقرار قانون «منع الاختلاط في جامعة الكويت والجامعات الخاصة» كما ساندت الحركة إنشاء لجنة خاصة لمواجهة ظاهرة المخدرات وتقدمت بطلبات لمناقشة الظواهر السلوكية المستجدة على المجتمع الكويتي.

وفي مجال القضية الأخلاقية وهي قضية الأمة أشارت الحركة إلى أن رؤيتها انطلقت من أربع ركائز تؤكد أن رسوخ القيم الأخلاقية وشيوع الفضيلة وتمسك المجتمع بمؤسساته وتجمعاته وأفراده بما حث عليه ديننا الحنيف.

وتناول **النائب مبارك الدويلة** المحور الخاص بإصلاح وتطوير مؤسسات النظام الدستوري وذلك على مرحلتين: الأولى من خلال الاتفاق على الثوابت الكويتية الوطنية الواردة في الدستور ووثيقة الرؤية المستقبلية والالتزام بالنقد البناء بين القوى السياسية وتحديد أولويات العمل الشعبي المشترك وإعلان موقف موحد رافض لسياسات الاستسلام للعدو الصهيوني والمشاركة في إعداد وإنجاز قانون التعددية الحزبية السياسية.

والمرحلة الثانية في طريق إصلاح وتطوير القوى الشعبية تقنين التعددية السياسية.

وفيما يتعلق بالمحور الثالث الخاص بالتوظيف المشكلة والحل قال النائب **الدكتور ناصر الصانع**: إن الحركة ستضع هذه القضية محل اهتمامها في الفصل التشريعي القادم وستترجم هذا الاهتمام في العديد من الإجراءات والإصلاحات ومنها إعطاء موضوع التوظيف أولوية في تشكيل وبرنامج الحكومة القادمة إضافة إلى تشكيل لجنة برلمانية تختص برقابة الأداء الحكومي في معالجة مشكلة التوظيف وإصدار قانون بدعم العمل الحر وانشاء صندوق دعم العمالة الوطنية وإلزام القطاع الخاص بتعيين المواطنين.

وعلق مرشح حدس عن الدائرة الثامنة (مشرف) **عبدالله إسماعيل الكندري** على المحور الرابع الخاص بالبناء التربوي والتعليمي بالقول إن «رؤية الحركة ترتكز على مفهوم أساسي هو ربط التربية والتعليم بالعمل والتنمية».

وقال الكندري: إن انفصال التربية عن المشاركة الفعلية في العمل وتنمية المجتمع يحكم على التربية بالفشل ويبعدها عن مهمتها الأساسية في تنفيذ مهام البناء الاقتصادي والثقافي والاجتماعي وتفاعلها مع احتياجات المجتمع ومشاكله الحقيقية.■

مرشحو الحركة

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية قائمة أسماء مرشحيها لانتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٣ المقبلة، وهم:

- **عبدالله الكندري ـ الدائرة الثامنة.**
- **د. ناصر الصانع ـ الدائرة التاسعة.**
- **مبارك الدويلة ـ الدائرة السادسة عشرة.**
- **د. محمد البصيري ـ الدائرة العشرون.**

كما أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية دعمها في الوقت ذاته لأحد عشر مرشحاً آخرين هم: د. صلاح العبدالجادر ـ الدائرة ٢، د. محمد المطر ـ الدائرة ٥، د. وليد الوهيب ـ الدائرة ٧، دعيج الشمري ـ الدائرة ٦، د. جاسم العمر ـ الدائرة ١٠، حامد الياقوت ـ الدائرة ١١، د. جمال الكندري ـ الدائرة ١٣، جمعان الحريش ـ الدائرة ١٨، محمد العليم ـ الدائرة ٢٣، مبارك صنيدح ـ الدائرة ٢٢، جمعان العازمي ـ الدائرة ٢٥.■





مشروع الأنصار
لكفالة وإغاثة الأسر المحتاجة في فلسطين

- توزيع الطرود الغذائية والمساعدات الإغاثية.
- إيجاد فرص العمـــل.
- المشروعات الإنتاجيـــة.
- الإيواء العاجل لمن تهدمت بيوتهم أو تضررت.
- أنشطة ثقافية واجتماعية لرعاية الأسر المحتاجة.



طرق المساهمة بالمشروع:

١- زكاة الأموال أو التبرع النقدي العام لدعم المشروع.

٢- كفالة أسر محتاجة بقيمة خمسون ديناراً كويتياً شهرياً.

٣- الوقف المادي أو وقف العقارات لصالح المشروع.





المستشار حامد الياقوت:

شعاري «الكويت.. رؤية تجديدية» اخترته لنشر الأمل ونبذ السلبية من حياتنا

كتب: عماد العسكر

قال مرشح الدائرة الانتخابية الحادية عشرة (الخالدية) المستشار حامد محمد الياقوت: إن شعارنا الذي نطرحه اليوم في حملتنا الانتخابية (الكويت رؤية تجديدية) هو لنشر الأمل ونبذ السلبية من كل انحاء حياتنا لتسودها الإيجابية والمحبة.

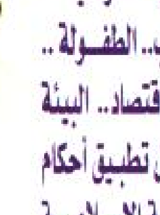
وأضاف: «طموحنا أن نجدد ما استطعنا وأن نغرس الخير والأمل لنجني الخير لشعب الخير وبلد الخير» مشيراً إلى أن الكويت تستحق أن نتفاءل وأن نبذل ما في وسعنا من أجلها.

وقال: إن الفصل التشريعي العاشر المقبل ينعقد في ظل متغيرات دولية ستفرض نفسها على الساحة الكويتية، مشيراً إلى أن هذه المتغيرات تحتاج للتعامل معها إلى المرونة مع المحافظة على ثوابتنا الشرعية وحقوقنا الدستورية.

وأكد أهمية إعادة النظر في مسيرة الحياة النيابية والقضايا والمشكلات التي تواجه المجتمع الكويتي.

وقال الياقوت: إن الناس سئموا من الأداء البرلماني في ظل المساجلات وضياع الأولويات، مؤكداً ضرورة تفعيل دور مجلس الأمة وعضو مجلس الأمة للارتقاء في لغة الحوار والتعامل مع القضايا بجدية وفاعلية. وانتقد مرشح الخالدية ظاهرة التشنج والتجاذب بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، لأنها لا

أولوياتي: التوظيف.. الشباب.. الطفولة.. المرأة.. الاقتصاد.. البيئة واستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية


حامد الياقوت

تحقق مصلحة الوطن والمواطن، مشيراً إلى أن الرضوخ للسلطة التنفيذية يفقد النائب دوره المطلوب منه دستورياً ويفقده مصداقيته وقوته في تمثيل الأمة.

وقال: إن التعاون بين السلطتين أمر مطلوب من خلال برنامج حكومي محدد وأولويات متفق عليها تخدم الصالح العام للمجتمع الكويتي مشيراً إلى أن دور النائب يتمثل بحمل شؤون الأمة وهم المواطن وتلبية احتياجات الدائرة وخدماتها ومرافقها ومؤسساتها الخدمية والصحية والتعليمية والدينية والاجتماعية.

وقال: إن الشباب أبناء الكويت ومستقبلها وهم عدتها وذخيرتها وهم من أهم أولوياتنا الانتخابية وسنساندهم بالتشريعات المناسبة التي تكفل لهم الأمن الاجتماعي والوظيفي، مؤكداً أن المرأة لبنة مهمة في المجتمع.

وأشار إلى أن توفير الفرص الوظيفية للمواطنين ستكون على رأس أولوياته للمجلس المقبل، مؤكداً أهمية تشكيل لجنة برلمانية لمتابعة ملف التوظيف للكويتيين.

وأكد المستشار الياقوت أهمية تشكيل رؤية واضحة ومحددة للتعليم في الكويت، مشيراً إلى أن مسيرة التعليم تراجعت وتقاصرت عن أداء الدور البنائي والتنموي المرتجى لأسباب لا تخفى على الباحثين والمهتمين.

ودعا لإصلاح الخلل الهيكلي في الاقتصاد الوطني وذلك من خلال العديد من الإجراءات الاحترازية التي لا يعتمد فيها النفط كدخل رئيس ووحيد للدخل القومي.

وأكد الياقوت أن من حق أطفالنا علينا حمايتهم والمحافظة عليهم من سموم الإعلام المرئي والمسموع والإنترنت والفساد الأخلاقي والمخدرات وذلك بسن التشريعات الكفيلة لهم بحياة كريمة وآمنة.

وقال الياقوت: إن من أولوياتي: المؤسسة البرلمانية وانعكاس أثرها على المجتمع وتواصلها معه واستكمال النقص في أدائها وتحديد أولوياتها وتنمية علاقتها بباقي السلطات «وسنطرح فيها بعداً جديداً ورؤية أساسها التفاؤل».

وأكد أن كل أولوياته ستتوج بالحفاظ على مبادئ شريعتنا الإسلامية الغراء وثوابت ديننا وأعرافنا وتقاليدنا الكريمة والعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في كل مجالات حياتنا. ■

في ندوة مرشح الدائرة الثانية (عبدالله السالم)

الدكتور صلاح العبد الجادر يستعرض برنامجه الانتخابي

قال مرشح الدائرة الانتخابية الثانية (ضاحية عبدالله السالم) الدكتور صلاح العبدالجادر إنه يرفع شعار (الكويت أولاً) وعلل اختياره لهذا الشعار بضياع برامج الإصلاح وأولويات البناء في خضم طوفان المصالح والحسابات السياسية والانتخابية.

وأشار العبدالجادر في كلمة افتتح بها مقره الانتخابي وسط حشد كبير من أهالي الدائرة وكبار الشخصيات إلى أن السعي وراء مصالح المواطنين ورفاهيتهم ليس بمعيب ولكن إذا كان ثمن هذا السعي اعتداء على القوانين وعلى حقوق الآخرين وتضييع مستقبل الوطن وثرواته من أجل استعادة الكرسي في الانتخابات القادمة، فإن الأمر يتحول إلى جريمة في حق الوطن والمواطنين ويعد حنثاً بالقسم الذي يؤديه النائب أمام الأمة.

وأشار العبد الجادر إلى أن الحكومة ومجلس الأمة لا يملكان رؤية واضحة أو برامج عمل واضحة «والبلد تقودها ردود الأفعال وهذا ما جعلنا في دوامة لاتكاد تنتهي من الصراعات وضياع الأوقات وغياب الأولويات».

وذكر أن شعار (الكويت أولاً) هو دعوة لإعادة صياغة العمل السياسي الوطني، حكومة ومجلساً، لتكون الكويت هي الأولوية ولنبذ كل المصالح والحسابات السياسية التي تتعارض مع مصلحة الوطن العليا والتخلي عن الممارسات السياسية السلبية التي تضر بمسيرة العمل السياسي الوطني.

واستعرض العبدالجادر أولوياته التي ستتركز حول عدة محاور منها ترسيخ قيم الدين وحمايتها من تيارات التغريب والتطرف وإصلاح التعليم وربطه بالتنمية الاقتصادية والمجتمعية وإصلاح الخلل الهيكلي للاقتصاد الكويتي وتمكين القطاع الخاص من القيام بدوره التنموي وتوظيف العمالة الوطنية من خلال منظور «الكويت أولاً» والإصلاح الإداري كطريق للتنمية الجادة.

وقال إن مجتمعنا الكويتي هو بطبيعته مجتمع ملتزم بقيم وتعاليم الإسلام لكن قوى التغريب والعلمنة من جانب وقوى التطرف والغلو من جانب آخر ما فتئت تبذل الجهود للتأثير عليه ودفعه في اتجاهات تتنافى مع قيم الإسلام وشريعته السمحة.

وأشار إلى أن أول وأهم مواجهة لأفكار التطرف والإرهاب التي عصفت بمجتمعاتنا الإسلامية في الآونة الأخيرة.. العرض السليم للإسلام بسماحته وبدعوته للحسنى، مؤكداً أن التحصين ضد الفهم الخاطئ والمتطرف للدين يجب أن يبدأ مبكراً وبصورة منهجية تبدأ بمناهج التعليم مروراً بوسائل الإعلام وانتهاءً بالمساجد ومنابر العلم والوعظ. ■

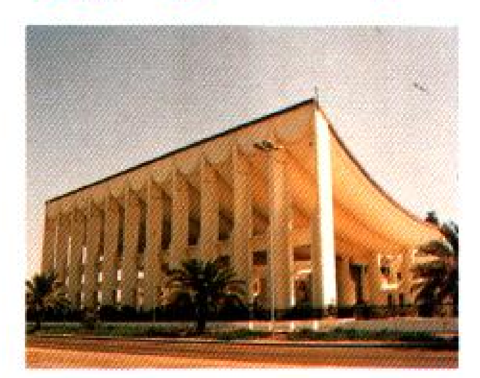
حتى لا تكون مطية الترشيح

يبدو أن رياح الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٣م أخذت بالتحرك في كل الاتجاهات، ومع هذا التحرك برزت لدينا مجموعة جديدة من المرشحين الجدد، فضلاً عن القدامى، والناظر نظرة الفاحص إلى مجاميع المرشحين في كل مناطق الكويت، يرى مرشحين ذوي أهداف مختلفة، ولكل دائرة طبيعتها وخصوصيتها، بعض هذه النوعيات من المرشحين تؤثر سلباً على العملية الديمقراطية، وبالنهاية على النتيجة النهائية، وذلك قد يتسبب بضرر للوطن، وباستعراض بعض أهداف الترشح نكتشف الكم الكبير من المرشحين الذين نزلوا بغير هدف النجاح!

فعلى سبيل المثال، هناك مرشح يهدف إلى الاستفادة من إجازة الشهر الممنوحة تلقائياً لكل مرشح لا تخصم من رصيد إجازاته.

وهناك مرشح يهدف إلى ابتزاز المرشحين الآخرين، وهما نوعان أيضاً: الأول يكفيه مبلغ من المال يحصل عليه من عدد من المرشحين الأقوياء كأن يأخذ عشرة آلاف دينار من مرشحين أو ثلاثة لينسحب، والآخر لديه مطلب محدد كالحصول على منصب أو ترقية كبيرة أو حاجة ما، فإذا حصل عليها من خلال سعي المرشحين الأقوياء، انسحب من الساحة الانتخابية بحجة المصلحة العامة!

قس على ذلك ما شابه من مصالح بحتة للمرشحين بعضهم جديد والبعض الآخر معتق، المهم: تحقيق أهدافهم، وهؤلاء في الغالب لا ينفقون على حملتهم شيئاً لأن الهدف مختلف.



وهناك مرشحون لهم أهداف أخرى، أو بالأحرى لداعميهم أهداف أخرى، فهؤلاء يطلب منهم النزول في بعض الدوائر لتحقيق أهداف خاصة لصالح مرشحين آخرين، وتمول حملتهم الانتخابية بالكامل، وأحياناً (يشفط) المرشح نصفها عمولة كرامة أو وجاهة «سمها ما شئت» وهؤلاء أنواع أيضاً... فمنهم من يعمل على إضحاك الجماهير من خلال التعليق على أحداث منوعة قد تكون ضد بعض المرشحين بالتلميح، ومنهم - وهم الغالب - من يهدف إلى تشتيت الأصوات لصالح مرشح في الدائرة، وهو تكتيك يمارس منذ القدم، ولكنه زاد بشكل لافت للنظر في الآونة الأخيرة، وللأسف دخل في هذه اللعبة عن علم أو دون علم بعض المرشحين المعروفين، وخسروا لصالح مرشحين آخرين، لأن هدف من دعاه وشجعه على النزول هو إسقاط مرشح آخر بسحب الأصوات منه، وبالمقابل إفساح المجال لمرشح ثالث نجح على حساب الاثنين!

وبالطبع هناك مرشحون يهدفون إلى تلميع أنفسهم رغم خسارتهم المتكررة، إما لحب البروز والشهرة، أو... عسى أن ينالهم من حب الحكومة جانب.

وأخيراً يبقى المرشحون الصادقون الساعون للنجاح، وهؤلاء كثر أيضاً، ولكن أهداف ما بعد النجاح تختلف من شخص لآخر.

كلامي عن المجاميع الأولى من المرشحين الذين لا يهدفون إلى النجاح، ولا يهدف من أنزلهم إلى النجاح كما بينا، أولئك سيصبحون مطية لغيرهم، ولن يكونوا باستقلالية كاملة، وسيشير إليهم الناس عبر الزمن.. وكذلك من رشح نفسه للابتزاز أو للحصول على مبتغاه سيوصم أمام الناخبين بالانتهازية، واعتقد أن الوطن لا يحتمل كل تلك الأساليب في الإساءة للديمقراطية، التي نحن أحوج ما نكون للحفاظ عليها وعلى مؤسساتنا البرلمانية.

لقد آن الأوان لأن يواجه الناخبون أولئك المرشحين في أهدافهم، ولا يترددوا في إبراز أهدافهم الانتهازية حفاظاً على الديمقراطية وخروج الأصلح، ولك أن تصنف عزيزي القارئ المرشحين في دائرتك، ولك أيضاً أن تصنف نفسك من أي فئة أنت؟ فهل ترضى أن تكون مطية للترشيح؟!■

عصام عبداللطيف الفليج

بورصة الانتخابات.. والذمم

بدأ موسم الانتخابات ومعه بدأ موسم شراء الذمم الرخيصة التي تساهل أصحابها في بيعها مقابل مبالغ مالية يدفعها البعض ممن لا يستحق دخول المجلس كممثل للأمة ومشرِّع لقوانينها ومدافع عن مكتسباتها.

إلا أن لسلطان الكرسي إغراءً لا يقاوم مما دفع ذوي المصالح والذمم الفاسدة للتنافس في دفع مبالغ كبيرة تحت اسم قروض حسنة أو مساعدات اجتماعية أو رشوة صريحة يدفعها المرشح لشراء صوت انعدم الضمير عند صاحبه، فاسترخصه وباعه وباع ذمته معه لشخص رصد الموازنات للوصول إلى الكرسي الذي يضمن له السلطة، والنفوذ الذي يعوض به خسارته المالية، ويُفرش له السجاد الأحمر أينما ذهب أو حل، فها هو عضو سابق عندما سئل في الانتخابات الماضية عن كيفية تعويض المليون دينار التي دفعها لشراء الذمم التي أوصلته إلى سدة المجلس فأجاب وببساطة، أنه بإمكانه بسلطته الحالية استخراج ألف إقامة لوافدين ويدخلهم للبلاد عن طريق مؤسساته وشركاته التي أنشأها بنفوذه النيابي مقابل ١٠٠٠ دينار لكل إقامة، وبهذا يسدد المليون دينار وما بعدها يعد أرباحاً وسلطة ونفوذاً يتمتع به طيلة مدة نيابته، وها نحن نرى في الموسم الانتخابي الحالي أحد المرشحين يرصد مبلغ أربعة ملايين دينار لحملته الانتخابية بما تشمله من شراء للأصوات عن طريق القروض والمساعدات والمنح المشبوهة، وها هو مرشح آخر يرصد ميزانية تتجاوز المليون دينار كمكافأة لمن سيعملون من أبناء دائرته في حملته الإعلامية، ومثلها كمكافأة لهم بعد النجاح في الانتخابات، وهو هنا قد ضمن بذكاء تلك الأصوات التي اشتراها، لأن من يقبض الدفعة الأولى قد يأخذها ولا ينتخبه، ولكن حيث إن المرشح قد وعد الناخب بدفعة مالية أخرى بعد النجاح فإن الناخب سيحرص على نجاح مرشحه بأي طريقة حتى إنه قد يعطيه «صوتاً أعور» حتى لا ينجح المنافس الآخر.

بالله عليكم هل يعقل أن يرصد أشخاص مثل هذه الميزانيات الطائلة لأجل سواد عيون أهالي الدائرة ولتبني حل مشكلاتهم وإيصال صوتهم المبحوح للحكومة التي تفننت هي بدورها، عن طريق الموازنات السرية لبعض الوزارات لصرفها في شراء أصوات وذمم تدعم وصول نواب حكوميين يعملون بالريموت كونترول كممثلين للشعب المغلوب على أمره والذي يُراد شغله بالأكل والشرب والجري وراء لقمة العيش، متناسياً دور النائب الحر في تصحيح مسار الأمة والحفاظ على مكاسب الشعب والدفاع عن حقوقه ومحاربة الانحرافات التي تعيق تقدمه ومقاومة الاتجاهات الشاذة عن منهج هذا الشعب المسلم وهو ما دفع إحدى الصحف المحلية العلمانية لرصد مبلغ مليون دينار ونصف المليون لإسقاط عضو الحركة الدستورية النائب ناصر الصانع بغض النظر عن فكره النيِّر، وقدراته النيابية، وتوجهه الإسلامي العصري.

الله الله يا أبناء بلدي.. لا تسترخصوا ذممكم وتبيعوا أصواتكم مقابل حفنة من المال، فتضيعوا البلاد وتضيعوا مستقبل أبنائكم، واحرصوا على منح أصواتكم للقوي الأمين الذي ما ترشح إلا ليخدم هذا البلد وأهله ويحافظ على مقدراته ومكتسباته.■

طارق عبدالله الذياب

عجباً عادل..

يستغرب الإنسان عندما يرى أن الناس قد التفوا حول إنسان يركض وراء الملذات، ويجاهر بالفسق والفساد... ويهين المرأة إهانةً عظيمة.. حيث اتخذ منها «حيواناً استعراضياً».

والأدهى من ذلك أنه يأتي بعد ذلك ويهزأ بالدعاة والصالحين ويتهمهم بالتمثيل..!

أي فجور في الخصام هذا؟ ألا يرى نفسه قبل أن ينظر إلى غيره؟! أنسي سمومه التي ينشرها عبر أفلامه الخليعة؟ أم نسي مسرحياته؟

«فنان كبير»!! أي فن هذا وأي كبر هذا؟ عجباً لهذا الفن الذي يحث على الفساد!

عندما يأتي شيخ جليل وعالم كبير وداعية شريف وأقل ما فيه أنه لم يأتِ من أجل درهم ولا دينار لا يُلقى له بالٌ ولا اهتمام.

وعندما يأتي مثل ذاك «الفنان» يُستقبل بالزهور والورود والكاميرات والضجة الإعلامية!!

رحم الله الشيخ عبد الحميد كشك حين قال: «دعونا الله أن يرزقنا إماماً عادلاً فابتلانا بعادل إمام».■

محمد عبد الله السنان

١٤ يونيو.. فتح مظاريف مستشفى الرعاية الصحية

أعلن يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ورئيس مشروع مستشفى الرعاية الصحية، أنه تقرر أن يكون يوم ٢٠٠٣/٦/١٤م موعداً لفتح مظاريف عروض إقامة مستشفى الرعاية الصحية بالاتفاق مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان.

وأوضح الحجي الذي ترأس الاجتماع الثالث عشر لمجلس إدارة المشروع أن مجلس الإدارة يدرس بشكل مبدئي النظر بتكليف القطاع الخاص بإدارة العملية التمريضية للمشروع الذي يعتبر الأول من نوعه على مستوى المستشفيات الأهلية المشابهة في منطقة الشرق الأوسط.


يوسف الحجي يترأس الاجتماع

يذكر أن المستشفى سيقام على مساحة ٥٥٥٠ متراً مربعاً في منطقة الصباح الطبعة بطاقة (١٠٤) أسرّة وسيقدم خدمات صحية تلطيفية في المراحل الصعبة للمصابين بأمراض مزمنة مثل «السرطان - الشلل الكلي - الخرف - أمراض الجهاز العصبي وغيرها» لتخفيف الامهم وإعانتهم نفسياً، كما يدعم عائلاتهم اجتماعياً ونفسياً.■

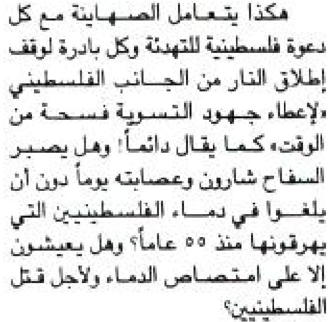
اجعل لنفسك في الصيف.. صدقة

طرحت لجنة القرين للزكاة والخيرات لأول مرة في هذا الموسم، مشروعها «صدقة الصيف».

وذكر نافع محمد المطيري رئيس اللجنة، أن الهدف من المشروع أن يبقى المحسن الكريم على تواصل دائم مع العمل الخيري التطوعي والإنساني داخل الكويت بما يمثله من رافد لمساعدة المحتاجين.

وقال المطيري: إن المشروع يرفع شعار: «اجعل لنفسك في الصيف صدقة»، مبيناً أنه يهدف إلى الإنفاق على المحتاجين والأسر المتعففة التي هي بأمسّ الحاجة إلى دعم أصحاب الأيادي البيضاء.■





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

زعيم المحافظين بأمريكا:

الاحتلال سيبقى في العراق ٦٠ عاماً!

أبشر بالتحرير العاجل يا شعب العراق.. فقد أكد وليام كريستول زعيم تيار المحافظين اليميني في أمريكا أن القوات الأمريكية ستظل في العراق ٦٠ عاماً! على غرار القوات الأمريكية التي بقيت في أوروبا بعد الحرب العالمية لمدة ٦٠ عاماً!.

وأشار كريستول - في تصريح لصحيفة «لوبرسيون» الفرنسية - إلى أن الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة سوف يردع دول المنطقة عن امتلاك أسلحة دمار شامل. وأكد أن إيران وسورية وبعض دول المنطقة سوف تخضع لمراقبة الإدارة الأمريكية ويمكن أن تتعرض لضربة أمريكية في حال امتلاكها أسلحة دمار شامل.

وصفت الصحيفة كريستول بأنه من المؤثرين بقوة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية■

هكذا يتعامل الصهاينة مع تنازلات أبومازن

محاولة اغتيال الرنتيسي .. وحماس تتوعد

هكذا يتعامل الصهاينة مع كل دعوة فلسطينية للتهدئة وكل بادرة لوقف إطلاق النار من الجانب الفلسطيني «لإعطاء جهود التسوية فسحة من الوقت» كما يقال دائماً! وهل يصبر السفاح شارون وعصابته يوماً دون أن يلغوا في دماء الفلسطينيين التي يهرقونها منذ ٥٥ عاماً؟ وهل يعيشون إلا على امتصاص الدماء، ولأجل قتل الفلسطينيين؟

فقد تعرض الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أحد قيادات حركة المقاومة الإسلامية «حماس» لمحاولة اغتيال آثمة يوم الثلاثاء الماضي، لكنه نجا منها والحمد لله، وأصيب وابنه أحمد بجروح وأجريت له عملية في ساقه.

وكانت مروحية صهيونية قد قصفت السيارة - التي كان يستقلها مع عدد من الأشخاص - بخمسة صواريخ.

وأودى الهجوم بحياة عدد من الأشخاص - وجاء بعد ساعات من دعوات للتهدئة أطلقها رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس، وطالب فيها فصائل المقاومة بوقف هجماتها ضد الاحتلال.

وكانت قوات الاحتلال قد حاصرت - قبيل محاولة الاغتيال بساعة - منزل الرنتيسي في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، إلا أنه لم يكن موجوداً فيه؛ حيث يقيم حالياً في مدينة غزة، ولم يكن



في البيت إلا النساء والأطفال. وأطلق جنود الاحتلال النار في كل الاتجاهات، واخترق الرصاص منزل الدكتور الرنتيسي؛ مما أدى إلى إصابة الأطفال بالذعر.

وقال الرنتيسي قبل نجاته من محاولة الاغتيال تعليقاً على حصار منزله: «إن استهداف الاحتلال للأطفال جزء من البرنامج الإفسادي للصهاينة، هذه الممارسات الإرهابية لن تزيدنا إلا قوة وتصميماً على مواصلة طريق الجهاد والاستشهاد حتى عودة آخر لاجئ فلسطيني، وتحرير آخر أسير، واسترداد آخر شبر من فلسطين».

- ولد الرنتيسي في ١٩٤٧/١٠/٢٣ في قرية يبنا (بين عسقلان ويافا).. لجأت أسرته بعد حرب ١٩٤٨ إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين وكان عمره وقتها ستة شهور..

- تخرج في كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام ١٩٧٢، ونال منها لاحقاً درجة الماجستير في طب الأطفال، ثم عمل طبيباً مقيماً في المركز الطبي الرئيس في خان يونس عام ١٩٧٦.

- شغل عدة مواقع في العمل العام منها: عضوية هيئة إدارية في المجمع الإسلامي والجمعية الطبية العربية بقطاع غزة والهلال الأحمر الفلسطيني.

- عمل في الجامعة الإسلامية في غزة منذ افتتاحها عام ١٩٧٨ محاضراً في العلوم وعلم الوراثة وعلم الطفيليات.

- اعتقل عام ١٩٨٣ بسبب رفضه دفع الضرائب لسلطات الاحتلال، وفي ١٩٨٨/١/٥ اعتقل مرة أخرى لمدة ٢١ يوماً.

- أسس مع مجموعة من نشطاء الحركة الإسلامية في قطاع غزة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عام ١٩٨٧.

- اعتقل مرة ثالثة في ١٩٨٨/٢/٤ لمدة عامين ونصف العام على خلفية المشاركة في أنشطة معادية للاحتلال، وأطلق سراحه في ١٩٩٠/٩/٤، واعتقل مرة أخرى في ١٩٩٠/١٢/١٤ وظل رهن الاعتقال الإداري مدة عام.

- أبعد في ١٩٩٢/١٢/١٧ مع ٤٠٠ فلسطيني إلى جنوب لبنان، حيث برز كناطق رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة بمنطقة مرج الزهور.

- اعتقلته سلطات الاحتلال فور عودته من مرج الزهور، وأصدرت محكمة عسكرية حكماً بسجنه، فظل محتجزاً حتى أواسط عام ١٩٩٧■

«البنتاجون» يدعو إسرائيل للمشاركة في إعمار العراق بغطاء مصري أردني

أعلنت مصادر رسمية في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أنها أبلغت مؤخراً جهات إسرائيلية بعدم وجود أي عائق يحول دون قيام شركات إسرائيلية بتزويد المواد والخدمات وأعمال مختلفة متعلقة بإعادة إعمار العراق. وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن مصادر البنتاجون أوصت إسرائيل بإشراك شركات مصرية وأردنية في المناقصات، إذ سيسهم الأمر من الناحية السياسية في دمج إسرائيل في مشاريع إعادة بناء العراق التي تقدر بمليارات الدولارات.

وقالت الصحيفة: إن الشركات الإسرائيلية بدأت تستعد للمنافسة في مناقصات مشاريع البناء في العراق، كما بدأ بعضها يدرس سبل إشراك شركات أردنية في العمل.

الشركة الإسرائيلية الرئيسة التي تستعد للاستثمار في العراق هي شركة «سوليل بونيه»، وترجمتها «شق وبناء»، المعروفة بخبرتها في مجال البنى التحتية، وقد نفذت مشاريع في دول إفريقية وشرق أوروبية. وقال نائب مدير البنى التحتية في الشركة: «من المرجح أننا سنكون هناك، لكننا سنفعل ذلك فقط إذا شعرنا بالأمان».

ومن الشركات الإسرائيلية الأخرى التي تتطلع إلى الاستثمار في العراق، شركة «كاردان» المتخصصة في المياه، وشركة «أرونسون» التي تعمل في البنى التحتية و«اشتروم» في مجال إنشاء بنى تحتية، و«إفريقيا إسرائيل» في مجال إنشاء الطرق و«الشركة لإسرائيل» المتخصصة في تقطير المياه و«بزان» التي تعمل في مجال تشغيل مصافي التكرير.

وقال مدير شركة «بزان»: إن الشركة تستعد لشراء نفط خام من العراق سيصل عن طريق تركيا.. ويدور الحديث في المرحلة الأولى عن ١٠٪ من إجمالي واردات إسرائيل من النفط، لكن الكمية ستزداد بعد ذلك»■

تداعيات قضية التقارير المضللة بشأن أسلحة العراق

المعلومات «مهلهلة».. واتهامات بالضغط على المخابرات

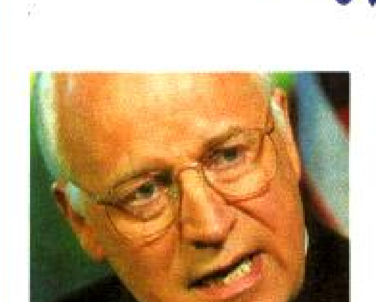
استمرت تداعيات قضية جدية لشكوك التي اثيرت حول امتلاك لعراق أسلحة دمار شامل وسط تهامات لواشنطن بتقديم تقارير ـبالغ فيها تصل إلى درجة تضليل بشأن التهديد الذي تمثله ذه الأسلحة المزعومة.

وكشفت صحيفة واشنطن وست الأمريكية أن زيارات تعددة وغير معتادة قام بها نائب لرئيس ديك تشيني مع أحد كبار ساعديه العام الماضي لمقر وكالة لخابرات المركزية، أعطت انطباعاً كبار محللي الوكالة بأنهم موضع ضغوط لتقديم تقييم للمعلومات لخاصة بالعراق يناسب لاتهامات التي توجهها إدارة رئيس بوش بشأن تلك الأسلحة.

واعتبر مسؤول بارز في لخابرات أن تشيني ومدير مكتبه ويس ليبي اعتادا أثناء تلك لزيارات طرح أسئلة على لمحللين، بدلاً من تلقي تقارير رمية من المعنيين بالأمر.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولي لاستخبارات قولهم إن زيارات شيني للمقر كانت غير اعتيادية. إضافت أن مسؤولي لاستخبارات السابقين والحاليين ـالوا إنهم شعروا بضغط ـتواصل ليس فقط من تشيني، إنما أيضاً من نائب وزير الدفاع ول وولفويتز وبدرجة أقل من دير المخابرات جورج تينيت، من جل العثور على معلومات تساعد دارة بوش في طرح قضية غزو عراق باعتبارها مسألة عاجلة.

وفي هذه الأثناء، توصل مؤرخ رز في شؤون الأمن القومي - في راسة تفصيلية للتصريحات لعلنية الصادرة عن وكالة لخابرات المركزية - إلى أن وكالة رضخت لضغوط إدارة وش الساعية لتضخيم أخطار



برامج أسلحة الرئيس العراقي قبل الحرب.

وكتب جون برادوس في العدد الأخير من نشرة علماء الذرة قائلاً: إن الأمر الواضح من تقارير المخابرات أنه حتى عام ١٩٩٨ تقريباً كانت وكالة المخابرات المركزية راضية تماماً عن تقييمها بشأن العراق. «ولكن منذ ذلك الوقت فصاعداً بدأت الوكالة تدريجياً تئن تحت وطأة ضغوط لكي تتبنى وجهات نظر تثير المخاوف». وتابع: «وبعد أواسط عام ٢٠٠١ أصبح هناك اندفاع للتسرع بإصدار أحكام بشأن العراق».

وقال برادوس - في دراسته لتقارير مخابراتية بشأن العراق: إن وزير الدفاع دونالد رمسفيلد لم يكن يحتاج إلى فريق يشكل من ضباط المخابرات في البنتاجون للبحث عن صلات للإرهاب بالعراق ودول أخرى «فقد تعرضت وكالة المخابرات المركزية بالفعل لضغوط» لتقديم الدفوع بشأن الحرب.

أما ميل جودمان - الأستاذ بكلية الحرب القومية التابعة للبنتاجون ومدير مشروع إصلاح المخابرات في مركز السياسة الدولية في واشنطن - فقد اعتبر أن معظم معلومات المخابرات الأمريكية قبل الحرب بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية كانت مهلهلة، لكن أهداف صناع القرار كانت واضحة.

وأكد مسؤول أمريكي أن وكالة المخابرات العسكرية ذكرت في تقرير سري في سبتمبر الماضي أنها لم تتوافر لديها «معلومات يعتد بها» تكفي لجعلها تستنتج أن العراق يحشد أسلحة كيماوية حتى عندما كانت الإدارة الأمريكية تتجه إلى شن حرب.

وقد كان المبرر الرئيس للحرب على العراق الزعم بوجود خطر وشيك مفترض من برامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية العراقية، غير أنه وبعد أكثر من شهرين من الإطاحة بصدام لم تعثر القوات الأمريكية على أي أسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية في العراق، رغم تفتيش أكثر من ٣٢٠ موقعاً عراقياً.

وفي هذا السياق اعتبر وزير الخارجية الأسترالي ألكسندر داونر أن إثبات صحة المعلومات الاستخباراتية بشأن امتلاك العراق أسلحة محظورة والتي دفعت أستراليا للمشاركة في الحرب ضد بغداد، قد يتطلب شهوراً.■

اقرأ ص ٣٢، ٣٣

بليكس: أدلة واشنطن غير أكيدة

أعلن هانز بليكس كبير مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة، أن الأدلة الأمريكية البريطانية الخاصة بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل التي أعلنوا عنها قبل الحرب لم تكن أكيدة، وأشار إلى أن عدم توافر بيانات حول هذه الأسلحة لا يعني وجودها.



هانز بليكس

وفي آخر تقرير له قدمه أمام مجلس الأمن يوم ٢٠٠٣/٦/٥م قال بليكس: إنه لم يخلص إلى أن العراق استأنف برامجه لإنتاج أسلحة الدمار الشامل، «وليس هناك ما يبرر استنتاج أن شيئاً من هذه الأسلحة موجود بالفعل لمجرد عدم توافر بيان عنه».

وشكك بليكس بمصداقية الفرق الأمريكية والبريطانية التي تم إرسالها إلى العراق بعد احتلاله للبحث عن أسلحة الدمار الشامل، وشدد على أنه سيكون من الضروري تأكيد صحة أي اكتشاف لهذا النوع من الأسلحة من مصدر مستقل.

وقال بليكس: «أي شخص يعمل في إطار جيش احتلال لا يمكن أن تكون له نفس مصداقية مفتش مستقل».

وأكد بليكس أن القوات الأمريكية البريطانية لم تحصل حتى الآن ومنذ احتلال بغداد على أسلحة الدمار الشامل، وتمنى بليكس بلهجة ساخرة حظاً سعيداً للقوات الأنجلو أمريكية.

وكان بليكس قد أعلن في مقابلة مع صحيفة «فياساو» البرتغالية أن العراق كان خالياً على الأرجح من أسلحة الدمار الشامل قبل الحرب، وهو ما يفسر عدم العثور على أي من تلك الأسلحة حتى الآن.

وأضاف: «معظم المعلومات الاستخباراتية التي استخدمتها واشنطن ولندن لتبرير الحرب على العراق لم تكن أكيدة بما فيها المعلومات التي قدمت لمفتشي الأسلحة الدوليين لمساعدتهم في البحث عن الأسلحة».

يذكر أن لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم البريطاني أعلنت يوم ٢٠٠٣/٦/٤ أنها ستفتح تحقيقاً حول قرار حكومة بريطانيا المشاركة في الحرب بعد تواتر اتهامات لتلك الحكومة بالتلاعب في تقارير استخباراتية حول أسلحة العراق، وكان النائب الأمريكي هنري واكسمان قد اتهم إدارة بوش باستعمال وثائق مزورة لتبرير الحرب.■

خلاف بين الحكومة والمعارضة في مصر حول تعديل الدستور وانتخاب الرئيس

في الوقت الذي دعا فيه د.نعمان جمعة، رئيس حزب الوفد المعارض وعضو الجبهة الوطنية المطالبة بالإصلاح السياسي والدستوري في مصر، الحزب الحاكم للمشاركة في عمل الجبهة، كشفت تصريحات أدلى بها صفوت الشريف وزير الإعلام والأمين العام للحزب الحاكم عن وجود خلاف في التوجهات العامة بين الحكومة والمعارضة حول الإصلاح السياسي. فالتعديلات الدستورية خاصة في المواد المتعلقة بنظام انتخاب رئيس الجمهورية تأتي على رأس أولويات مطالبة جبهة المعارضة، إلا أن الحزب الحاكم لا يضع هذا التوجه ضمن أولوياته، حيث أكد الشريف أن الوقت ليس ملائماً لتعديل الدستور نظراً للظروف التي تمر بها المنطقة والتغيرات الحادة التي تحدث على الساحة الدولية!!

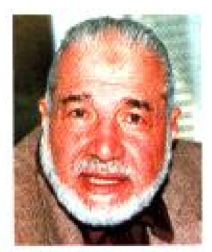
ويقول حسين عبد الرازق - مقرر لجنة الدفاع عن الديمقراطية وعضو اللجنة الرباعية المكلفة بتسيير أعمال الجبهة الوطنية: إن هناك رفضاً دائماً من الحكومة لإجراء تعديلات على الدستور بشأن نظام انتخاب رئيس الجمهورية.■

بعد اعتقال ١١ منهم في الأسبوع الماضي:

الإخوان: لماذا الاعتقالات والحاجة تزداد للتماسك والوحدة؟!

استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في مصر استمرار حملات الاعتقال العشوائية لكوادرها في محافظات مصر المختلفة.

ووصف المرشد العام المستشار المأمون الهضيبي هذه الاعتقالات بأنها: «تُعتبر أمراً غير مفهوم وغير مبرر»، مشيراً إلى أنها تأتي في وقت «تدعو فيه جميع القوى السياسية المصرية إلى الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية، ووحدة الصف الداخلي، ولمّ الشمل وتوسيع دائرة الحريات».


المرشد العام للإخوان المسلمين

وكان مصدر في الشرطة المصرية أعلن اعتقال ١١ شخصاً من الإخوان في محافظة المنوفية شمال مصر في السادس من يونيو الحالي بالتهمة المكررة حتى درجة الملل: «الانضمام إلى منظمة غير مشروعة وحيازة مطبوعات ومنشورات مناهضة للنظام وإعادة إحياء نشاط الجماعة في السر ومحاولة الخروج بمظاهرات ومحاولة تكدير الأمن العام في البلاد»، و نُقلوا إلى القاهرة لكي يتم استجوابهم أمام نيابة أمن الدولة.

المعتقلون هم: المهندسون فتحي شهاب الدين وأشرف بدر الدين المرشح السابق لمجلس الشعب وكامل شديد، ود. عمر مكرم الأستاذ بكلية العلوم، والدكتور محمد البشتاوي أستاذ العلوم أيضاً، والصيدلي رمضان محمد مصطفى، ومحمود عبد الله إسماعيل المدرس بالمعهد العالي الصناعي، وصبحي جعفر مدير إدارة الشهر العقاري، وسيد رياض المدير بالتأمينات الاجتماعية، وأحمد شكر مهندس زراعي، والمحاسب محمد صقر.

وقد توالت حملات المداهمة والاعتقال ضد أفراد من الإخوان منذ نهاية العدوان الأمريكي على العراق لتشمل أربع مجموعات، من القاهرة والإسكندرية والبحيرة ومجموعة المنوفية الأخيرة ليتجاوز عدد المعتقلين الخمسين.■

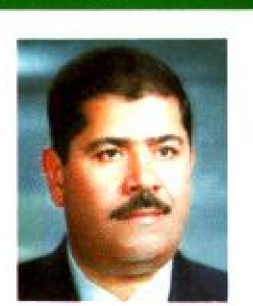
شركات أمريكية تنصب على السكة الحديد المصرية

كشف الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم الهيئة البرلمانية لنواب الإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري، النقاب عن فضيحة بهيئة السكة الحديد، فقد وردت شركة أمريكية قاطرات وجرارات تالفة للهيئة، كما انتقد مرسي عدم تطوير ترسانة السفن مما أدى إلى تدهور الأسطول المصري ودخوله، في دوامة من المعوقات.

وقال مرسي - في طلب إحاطة قدمه لرئيس الوزراء ولوزير النقل - إن مسلسل الإهمال في هيئة السكة الحديد مستمر رغم مأساة حادث قطار الصعيد، إذ أكد تقرير حديث للجهاز المركزي للمحاسبات قيام شركة جنرال موتورز الأمريكية بتوريد أجزاء معيبة ومعدلة ومحركات تالفة لهيئة السكة الحديد، مما أدى لإعادة إصلاح الجرارات بشركة هتشل الألمانية دون حصول الهيئة على حقوقها من الشركة الأمريكية، ومؤكداً أيضاً قيام شركة جنرال إليكتريك بتوريد ١٥ جراراً ثبت وجود الكثير من الأعطال فيها.

وطالب مرسي بالتحقيق في الموضوع وتحويله للجنة الصناعة البرلمانية، ومحاسبة المسؤول عن ضياع أموال الدولة بهذا الشكل.

وفي سياق مواز، أكد النائب أن الأسطول التجاري المصري يعاني مشكلات عدة أدت إلى انخفاض إسهاماته في نقل التجارة الخارجية المصرية إذ لا ينقل سوى ١٠٪ فقط من الصادرات والواردات المصرية للخارج، التي تبلغ ٥٢,٩ مليون طن سنوياً منها ١٥,٨ مليون للصادرات و ٣٧,١ مليون للواردات.


د. محمد مرسي

وطالب مرسي بتحويل ملف الأسطول المصري بأكمله للجنة النقل والمواصلات بمجلس الشعب لدراسة المشكلات والمعوقات التي تقف أمام تطويره.

وتمتلك شركة «زيم» الصهيونية أكثر من ٨٠٪ من الأسطول التجاري الذي ينقل البضائع المصرية للخارج والداخل، وتتمركز الشركة في كل الموانئ المصرية، إضافة لمحاولاتها شراء حق الانتفاع لميناء شرق التفريعة والعين السخنة! ■

إجراءات لتحجيم المعارضة الإسلامية في الانتخابات الأردنية المقبلة

أبدى محللون سياسيون أردنيون مخاوفهم من إجراءات اتخذتها الحكومة الأردنية لتقليل فرص فوز المعارضة لاسيما الإسلامية منها في الانتخابات النيابية المقبلة، والمقرر لها منتصف يونيو الحالي، مجمعين على أن هذه الانتخابات ستفرز برلماناً مؤيداً للحكومة في غالبيته.

وقال حمزة منصور الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي: إنه في ظل قانون الصوت الواحد، وطريقة تقسيم الدوائر، وما حدث بالعراق فإن الغلبة ستكون للحكومة، واصفاً ذلك بأنه مؤشر غير ديمقراطي.

وسوف يختار الناخبون ١١٠ نواب من بين ٨٢٥ مرشحاً يتنافسون للفوز بمقاعد البرلمان.■

معارضة شديدة لدعوى علمانية العاصمة السودانية

لا تزال العاصمة السودانية الخرطوم ساخنة تغلي بسبب الدعوى التي اطلقها جون جارانج زعيم التمرد الجنوبي بان تكون الخرطوم علمانية، وتكررت هذه الدعوة في إعلان القاهرة الذي جمعه مع عثمان الميرغني والصادق المهدي زعيمي حزبي الاتحادي والأمة.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

ودعا د.غازي صلاح الدين ـ مستشار شؤون السلام ـ لأن يكون الحوار حول العاصمة موضوعياً لا يجنح للمزايدة أو التجريح. وقال: إن المسلمين ينبغي أن يتوحدوا ويتمسكوا بشريعتهم ويقدموها للآخرين في ذات الوقت باعتبار انها الضامن الحقيقي لحقوق غير المسلمين.

وهاجم د.قطبي المهدي ـ المستشار السياسي لرئيس الجمهورية ـ (ورقة التفاهم) الموقعة في لندن مؤخراً بين المؤتمر الوطني الشعبي (حزب د. حسن الترابي) وحركة جارانج قائلاً للصحفيين: إن كثيراً ممن أسماها الأحزاب (المفلسة) التي فشلت في المرات السابقة تحاول العودة للساحة السياسية، ولم تجد غير التهافت والتودد لجارانج لحملها إلى دائرة الفعل السياسي والسلطة على وجه التحديد.

وفي دوائر الحزب الحاكم، انتقد بروفيسور إبراهيم عمر ـ الأمين العام للمؤتمر الوطني حديث جارانج، مجدداً القول بأن الحديث حول علمانية العاصمة نكوص عن اتفاقية مشاكوس. وهاجم موقف حزب د.حسن الترابي ـ المعتقل حالياً ـ من الشريعة الإسلامية في العاصمة، ووصفه بانه غير واضح، وأنه غيّر من الأصول التي كان يعتمد عليها في بناء تشريعاته في الماضي، وأنه اتفق مع الحركة الشعبية على قاعدة مختلفة تماماً، مضيفاً: «لا نعرف مدى قبول قواعد المؤتمر الوطني الشعبي بالتغيير في أصول التشريع»!

وأصدرت جماعة «الإخوان المسلمون» في السودان بياناً قوياً ضد اتفاق القاهرة الثلاثي خاصة حول أمور يرى البيان انها «منكرة»، ولا تقبل المساومة، ولا تحتمل مناورة وهو الوضع القانوني والدستوري الذي سيكون عليه امر العاصمة «الخرطوم». وانتقد البيان المهدي والميرغني لانهما لم يلتزما بما يلزمهما به الدين الذي قام مجدهما عليه واستمرت زعامتهما بادعائه كما لم يلتزما بالديمقراطية التي ظلا يناديان بها في معارضتهما للحكومة. اما جارانج فقد حذرت الجماعة منه لتكرر نقضه للعهود، وأن اتفاقه مع المهدي والميرغني ينقض اتفاق مشاكوس الموقع بينه وبين الحكومة. ودعت



الجماعة عامة المسلمين ان يعملوا على بسط حكم الإسلام في كل السودان مع حفظ حقوق غير المسلمين، وأن يستمسكوا بحقهم في أن يسود مبدأ الأغلبية الذي اتفقت عليه كل أمم الأرض.

وأصدرت (هيئة علماء السودان) بياناً قوياً هاجمت فيه تصريحات جارانج، وطلبت من الوفد الحكومي المفاوض عدم التفريط في موضوع الشريعة الإسلامية: «فيا حسرة على السلام إذا كان ثمنه الشريعة الإسلامية».

وكان حزب الترابي والحركة الشعبية بزعامة جارانج قد وقعا على (ورقة عمل) في لندن مؤخراً تعد امتداداً وتطويراً لـ(مذكرة التفاهم) الموقعة بينهما في السابق.

شملت الورقة بجانب الوضع الشاذ للعاصمة القومية ـ الذي أثار ضجة كبرى ـ تكوين حكومة انتقالية بمشاركة القوى السياسية كافة، وإجراء انتخابات نزيهة عبر رقابة إقليمية ودولية، وفك احتكار السلطة والثروة، وإنشاء نظام ديمقراطي تعددي، والتأكيد على حق تقرير المصير أساساً للوحدة مع الجنوب، والابتعاد عن منهج الحسم العسكري، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين.

ويعد هذا التحالف بين حزب الترابي وحركة جارانج من مفارقات السياسة السودانية التي أصبحت بلا ثوابت، فعدو اليوم صديق الأمس وعدو الأمس صديق اليوم، وتتبدل المواقف والتحالفات بين القوى السياسية المختلفة.

وقد أبلغت الحكومة السودانية لازارس سيمبويو ـ الوسيط الكيني للسلام ـ إبان زيارته للخرطوم لتقصي موقف الحكومة حيال بعض القضايا في جولة التفاوض القادمة رفضها للطرح الداعي بعلمانية العاصمة، معتبرة إياه عدم التزام بأخلاقيات التفاوض.

وقال د.غازي صلاح الدين عقب لقائه المبعوث الكيني: «أوضحت للمبعوث انه من السخف أن نقول: إننا نريد تحقيق العدالة للمواطن في العاصمة، ولا نابه لتحقيقها له في مدن السودان الأخرى، وأبلغته أن الحكومة لا تريد العاصمة فقط قومية، وإنما السودان كله».

وقام وفد يمثل جنوبيي الداخل بتقديم مذكرة الى الوسيط الكيني، رفضوا فيها (إعلان القاهرة)، كما دعوا إلى تطوير اتفاقية وقف العدائيات لتغدو اتفاقاً شاملاً لوقف إطلاق النار، والإبقاء على النظام الفيدرالي الحالي الذي قسم الجنوب إلى ١٠ ولايات، ومواصلة برامج التنمية في اثناء المفاوضات وممارسة الديمقراطية خلال الفترة الانتقالية.

وفي تطور آخر، أصدرت (الجبهة الديمقراطية الشعبية السودانية) و(قوات دفاع السودان) بياناً طالبتا فيه بحوار جنوبي ـ جنوبي من أجل حل مشكلة جنوب السودان، واعتبرتا أن جارانج لا يمثل جنوب السودان، مع اتهامه بارتكاب انتهاكات فظيعة لحقوق الإنسان. وانتقد البيان زيارة جارانج للولايات المتحدة، وكشف طلبه لدعم مالي منها، وطلبه منها إرجاء التوقيع على اتفاقية سلام مع الحكومة السودانية.

وقال البيان: إن جذور المشكلة في جنوب السودان سببها هذا النزاع الذي يعتبر جارانج طرفاً أساسياً فيه، وطالبوا الحكومة البريطانية التي ـ تعتبر أكبر وسطاء السلام ـ بالاعتراف بالمجموعات الجنوبية الأخرى، ودعم آليات حل النزاع بالطرق الدستورية عبر حوار جنوبي جنوبي والضغط على قرنق لحضوره.

وتشير الخلافات الشمالية ـ الشمالية والجنوبية ـ الجنوبية إلى احتمال تصاعد النزاع السياسي، مما يؤخر الجهود الاقليمية والدولية لوقف الحرب وإحلال السلام في السودان.■

اليمن يجدد المطالبة بتسلم معتقليه في جوانتانامو

جدد اليمن مطالبته للجانب الأمريكي بتسلم المواطنين اليمنيين المعتقلين في معسكر جوانتنامو الأمريكي.

ونقلت مصادر صحفية يمنية أن حواراً يجري حالياً مع الجانب الأمريكي بشأن تسليم اليمنيين الذين نقلتهم القوات الأمريكية من افغانستان إلى جوانتنامو للتحقيق معهم، ومحاكمة كل من تثبت إدانته منهم امام القضاء اليمني.

ويبلغ عدد اليمنيين الذين تمّ نقلهم إلى المعسكر ضمن أولئك الذين تم أسرهم في أفغانستان وباكستان منذ الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على افغانستان في أواخر عام ٢٠٠١م اكثر من ٧٠ شخصاً.■

حملة تبرعات لتمويل شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعا الرئيس البوسني سليمان تيهيتش المواطنين والتجار البوسنيين لجمع مبلغ ٢٥٠ الف يورو لتمويل شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا التي تقدمت بها للمحكمة الدولية سنة ١٩٩٣م، وقبلتها المحكمة الدولية مما يعد نصراً قضائياً للبوسنة. وجاءت الدعوة لحملة التبرعات بعد أن امتنع صرب البوسنة عن الموافقة على التصويت داخل الحكومة البوسنية على قرار تمويل الشكوى، معتبرين ذلك ليس في مصلحة صرب البوسنة. وكان حزب العمل الديمقراطي الذي يقوده حالياً تيهيتش قد دعا أيضاً المواطنين والتجار لتمويل الشكوى ضد يوغسلافيا «لمعرفة الحقيقة وإرساء العدالة». وتخشى بلجراد من تبعات الشكوى التي يتوقع أن تتحمل بلجراد بموجبها المسؤولية عن الخسائر التي حاقت بالبوسنة، وقد تجبر على دفع ١٠ مليارات دولار كتعويضات. وتعهد تيهيتش بعدم سحب الشكوى من المحكمة ما دام في الرئاسة وتابع: «سمعت عن استعداد بلجراد لعقد صفقة، ولكننا لن نتراجع عن حرصنا على ضرورة أن يعرف العالم الحقيقة حتى تسود العدالة في هذه القضية التي لا تقبل المساومة». واعتبر أدم بوريتش رئيس اللجنة المركزية لحزب العمل الديمقراطي أن «قرار المحكمة بأن يوغسلافيا اعتدت على البوسنة وهي مسؤولة عن المذابح والجرائم التي ارتكبها الصرب، يعيد الاعتبار للضحايا الذين سقطوا في العدوان، ويوضح نوع الحرب التي دارت فهي لم تكن حرباً أهلية، وإنما عدوان خارجي استخدم امتداداته في الداخل». المستغرب أن جهات دولية عديدة تقدم الملايين لمؤسسات إعلامية تخدم أهدافها في البوسنة والبلقان، لكنها تمتنع عن تقديم المساعدة في هذا المجال.■

٨١٪ من المجندات في الجيش الصهيوني تعرضن لمضايقات جنسية

إلى دعاة إقحام المرأة في كل مجال.. نرجو قراءة هذا الخبر:

يستدل من استطلاع داخلي أجراه الجيش الصهيوني، أن نحو ٢٠٪ من المجندات تعرضن خلال خدمتهن العسكرية للمضايقة الجنسية من قبل رفاقهن والمسؤولين عنهن في الجيش.

وأشار الاستطلاع ـ الذي شاركت فيه نحو ١١٠٠ مجندة، بينهن ٦٤ ضابطة يؤدين الخدمة النظامية في الجيش للسنة الثانية على التوالي ـ إلى أن نحو ٨١٪ من المجندات قلن إنهن تعرضن إلى المضايقة عبر إيحاءات جنسية تمس بهن، وقالت ٦٩٪: إن المضايقة شملت دعوتهن إلى ممارسة الجنس وتلقي اقتراحات مزعجة.

ويستدل من الاستطلاع، الذي نشر في وسائل الإعلام العبرية، أن أكثر من نصف المجندات اللواتي تعرضن إلى المضايقة الجنسية لم يقدمن شكاوى ولم يقمن بأي خطوة ضد من ضايقهن. وتبين أن ٢٠٪ منهن، فقط قدمن شكاوى إلى الضباط المسؤولين، وبعضهن أوصلن شكواهن إلى الجهات الرسمية.

وكانت سلطة تخطيط القوى البشرية في وزارة العمل قد نشرت، في أبريل الماضي، معطيات أشارت إلى تعرض ١٦,٤ ٪ فقط من المجندات في جيش الاحتلال للمضايقات الجنسية أثناء خدمتهن العسكرية.■

أمريكا تطالب السويد بتجميد مؤسسة الأقصى الخيرية

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

طالبت الإدارة الأمريكية وزارة الخارجية السويدية بوقف نشاط مؤسسة الأقصى الخيرية التي تتخذ من مدينة مالمو جنوب السويد مقراً لها، وتجميد الأموال التابعة للمؤسسة التي تضطلع بمساعدة العوائل المحتاجة والفقيرة في فلسطين المحتلة. وقد اتهمت الإدارة الأمريكية المؤسسة بأنها من المؤسسات الداعمة للإرهاب في فلسطين المحتلة، وهو الأمر الذي أثار العديد من التساؤلات سواء للمسؤولين السويديين أو القيمين على المؤسسة في السويد.

فالمؤسسة جمعية رسمية مسجلة في الدوائر السويدية ولديها سجل ضريبي وتقوم بتحويل الأموال تحديداً إلى الأطفال الفلسطينيين المحرومين من أبسط شروط الحياة بطريقة واضحة وعبر المصارف السويدية، والمبالغ المالية مكشوفة للجهات الرسمية وللجهات التي تتلقى المساعدات، وقد صرح نديل الغضباني أحد القيمين على المؤسسة بأن السلطات السويدية لم تطلب تجميد أعمال المؤسسة.

من جهتها أعلنت الجهات السويدية الرسمية أنها لا يمكن أن تنفذ الطلب الأمريكي إلاّ إذا أقر الاتحاد الأوروبي أن مؤسسة الأقصى مؤسسة إرهابية أو تضطلع بأعمال إرهابية.

وللإشارة فإنّ الولايات المتحدة طلبت من السويد عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر تجميد أموال بنك البركة الصومالي الذي يشرف عليه صوماليون يحملون الجنسية السويدية، وكان البنك يقوم بتحويل مساعدات المهاجرين إلى عوائلهم في الصومال، وقد قام القائمون على بنك البركة بإيصال المسألة إلى أعلى المستويات في السويد والاتحاد الأوروبي. وقد طالبت السويد أمريكا بتقديم دليل مادي ضد بنك البركة، ولم تكن واشنطن تملك أدنى دليل، الأمر الذي جعلها تعدل عن قرارها باتهام البنك الصومالي، الأمر الذي جعله يعاود نشاطه، كما أن أحد القيمين عليه من الصوماليين الذين يحملون الجنسية السويدية ترشح للانتخابات التشريعية الماضية في صفوف الحزب الديموقراطي الاجتماعي وهو الحزب الحاكم في السويد.■

تمديد اعتقال رائد صلاح وإخوانه

احتشد الآلاف من أبناء الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨يوم الأحد الماضي ٢٠٠٣/٦/٨ أمام محكمة «الصلح» في تل أبيب، في الوقت الذي عقدت فيه جلسة المداولات في المحكمة للنظر في قضية معتقلي الحركة الاسلامية، ولم تنقطع خلال الجلسة الهتافات المنددة بالاعتقال والمطالبة بالإفراج عن الشيخ رائد صلاح وإخوانه. وقد طلبت النيابة العامة تمديد الاعتقالات لمدة خمسة عشر يوماً، ووافقت المحكمة على التمديد ١٢ يوماً، فيما طلب محامي رئيس الحركة الإسلامية إقصاء القاضية التي تنظر في ملف المعتقلين، لكونها تعتمد في عملها أساليب سياسية بعيدة كل البعد عن العمل القضائي والمهني النزيه .

وكانت الحركة الإسلامية قد أقرت تجنيد أكبر عدد ممكن من أبناء الحركة للتجمع أمام المحكمة، وبالفعل استجاب الآلاف للقرار، حيث انطلقت منذ الصباح الباكر عشرات الحافلات من شتى التجمعات العربية باتجاه تل أبيب، وشهد الاعتصام إقامة صلاة الحاجة، حيث أم بالمصلين الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية، والذي قام بدوره بالابتهال والدعاء إلى الله بأن يفرج كرب المعتقلين.■

المجاهدون الشيشان:
العمليات الاستشهادية لن تتوقف إلا في الكرملين

تعهد عدد من قادة المجاهدين الشيشان باستمرار العمليات الاستشهادية التي تنتظر دورها في التنفيذ، مشددين على أن العملية الاستشهادية التي تمت مؤخراً قرب القاعدة العسكرية الروسية في موزدوك شمال أوستيا، ونفذتها إحدى الاستشهاديات، تقع ضمن سلسلة من العمليات المنتظرة التي سوف تتجاوز حدود الشيشان إلى داخل الكرملين، مقر الحكم في روسيا!

وعلى صعيد آخر، استمر المجاهدون في مناوشات متفرقة مع القوات الروسية في مناطق متفرقة في إقليم شاتوي، خاصة بعد انتشار القوات الروسية في الإقليم.

كما وقعت مناوشات أخرى في فيدنو أسفرت عن إصابات في صفوف الجنود الروس.

وقال موقع: «قوقاز دوت كوم» الخاص بالمجاهدين الشيشان إنه لا تزال المناوشات التي يقوم بها المجاهدون بين الحين والآخر في مناطق متفرقة تؤتي ثمارها من الخوف والرعب الذي يتملك الجنود الروس.



ويذكر أن عملية تفجير حافلة للركاب كان يستقلها عدد من الضباط والجنود الروس، تجاوز عدد قتلى الروس فيها ١٧ شخصاً حيث اقتحمت إحدى الاستشهاديات الحافلة وفجرت نفسها.■

باكستان تأمل بتعاون عسكري ضخم بعد زيارة مشرف لأمريكا

تتحدث المصادر شبه الرسمية في العاصمة الباكستانية عن أن باكستان تتطلع إلى تحقيق الكثير من زيارة الرئيس برويز مشرف لأمريكا في ٢٦ يونيو الجاري. وتقول المصادر: إن مشرف سيطالب الإدارة الأمريكية بالحفاظ على التوازن العسكري بين بلاده والهند، والسماح لبلاده بامتلاك أسلحة وطائرات متطورة، شأن ما حصلت عليه الهند مؤخراً، وبموافقة أمريكية وخاصة طائرات الأواكس. وتتوقع المصادر أن تزود واشنطن الجيش الباكستاني بأسلحة وتقنيات حربية متطورة وطائرات مروحية وأجهزة رادار متطورة تحتاج إليها لمراقبة حدودها مع أفغانستان.



برويز مشرف

ويقلل بعض المراقبين من احتمالات تعاون أمريكا بهذا الشكل الكبير مع باكستان، ويرى أن إمكانات تزويد باكستان بما تطلبه من أسلحة وطائرات وتقنية لا يمكن - حسب الرأي الأمريكي - أن يتحقق بين ليلة وضحاها لحاجة أمريكا إلى تقوية الجانب الهندي أمام الصين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الجاسوس الخائن

في حركة التاريخ على مر العصور يتجسد دوماً - على صفحة الوطن المحتل - مشهدان.. مشهد الوطنية والتضحية والمقاومة.. ومشهد الخيانة والانبطاح وبيع النفس والوطن والأهل بثمن بخس.

والسائرون في طريق الوطنية.. الثابتون على خط مقاومة الاستعمار كثيراً ما يلاقون العنت والاضطهاد ومخططات الإبادة المادية والمعنوية والإعلامية، بينما تتكالب قوى الاستعمار وسماسرته في تعضيد السائرين على خط «البيع»، حتى يطفوا على السطح ويقودوا سفينة الوطن..

لكن الأمر كان دائماً ينتهي إلى حقيقته وحجمه الطبيعي.. فيصيرون أشبه بسواقط الأعشاب التائهة بين فقاعات الماء، ليس لها وظيفة سوى إعاقة مجاري المياه الصافية.

وقد طاف بخاطري وأنا أتابع السيد محمود عباس رئيس حكومة السلطة الفلسطينية وهو يعلن أمام قمة العقبة الأخيرة اعتزامه إنهاء عسكرة الانتفاضة (أي تدجين شعبه الفلسطيني)، ويدين بني جلدته ووطنه المجاهدين لتحرير وطنهم، دامغاً إياهم بالإرهاب.. طاف بخاطري ذلك الحوار الذي دار عام ١٩٦٢م على صفحات مجلة الأسبوع العربي بلبنان بين الأديبتين ليلى بعلبكي وسميرة عزام.. حيث تقول إحداهما للأخرى: «السؤال: أين هم أبناء فلسطين»؟

تقولين إنهم تماماً حيث صمم لهم العدو.. يذوبون في البلاد الأخرى ويحملون بطاقات الإعاشة ويتوظفون بها جواسيس للصهاينة..

شكراً..

لكان المليونين (تعداد الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت) بلا استثناء جواسيس وأفاكون وذئاب مال!

ياعزيزتي..

صغار النفوس موجودون دائماً، والجاسوس الخائن وذئب المال أنماط عامة من البشر، لا نملك أن ندعيهم وحدنا كفلسطينيين، وهم ليسوا كذلك - مع كونهم لا يمثلون إلا حالة فردية - إلا أنهم صغار النفوس، لا لأنهم فلسطينيون» (مجلة فلسطين نقلاً عن الأسبوع العربي مايو ١٩٦٢م).

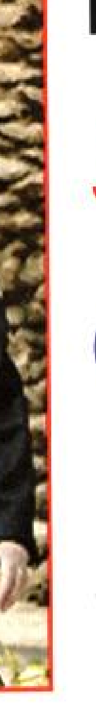
وانهزام القلة وخوارها لدرجة الارتماء تحت أقدام العدو المحتل لبلادها، متوسلة إليه قبول خدماتها الخيانية، ليس حالة تختص بها قضية بعينها ولا فصيل من شعب معين، وإنما هي اجتماعية تاريخية ابتليت بها كل البلاد - تقريباً - التي عانت الاستعمار كما ابتليت بها الشعوب التي وقعت في براثنه.

فعندما سقطت فرنسا في أيدي ألمانيا النازية بقيادة هتلر، وقع الماريشال الفرنسي «بيتان» صك الاستسلام لهتلر، وتطوع فصيل من الفرنسيين للتعاون مع الألمان، بل إن هناك من قدم لهم الأسطول الفرنسي ومخازن السلاح.. لكن هذه الخيانة الكبرى من قبل هذا الفصيل قوبلت بحركة مقاومة شعبية، قدمت كل ما تملك في سبيل الوطن.. وتحررت فرنسا وبقيت مشاهد الكفاح محفورة في سجلات التاريخ، بينما ذهب العملاء إلى «المزبلة»، وما حدث لفرنسا مع هتلر، حدث لبريطانيا وحدث مع كل الشعوب التي عانت الاستعمار.. لكن النتيجة الحتمية كانت دائماً تحرر الأوطان وبقاء الشعب المكافح شامخاً بتضحياته وثباته، بينما يذهب شذاذ الخونة إلى مخلفات التاريخ.

المشاهد ذاتها تتكرر اليوم على أرض فلسطين، واعتقد أن حركة حماس وشقيقاتها من قوى المقاومة تعي التاريخ جيداً وتفقه الواقع على أحسن ما يكون، وهي لن تخور أو تتحرك منها شعرة أمام رياح الانهزام والصفقات المشبوهة... فستذهب تلك الرياح إن شاء الله بمن يحركونها وستبقى حركة الجهاد والاستشهاد ماضية حتى يتحقق نصر الله الذي وعد لعباده المؤمنين.■

في أول اختبار له في قمتي شرم الشيخ والعقبة

خطاب أبومازن أقل من الصفر غضب في الشارع الفلسطيني وحماس تجمد الحوار



رغم أن توقعات الشارع الفلسطيني وقياداته الوطنية والإسلامية لم تكن تنتظر خيراً من التدخلات الأمريكية في قمتي شرم الشيخ والعقبة، بل كان هناك شبه إجماع فلسطيني على ذلك، إلا أن الشعب الفلسطيني لم يتوقع أن ينحدر موقف وخطاب أبو مازن إلى أقل من الصفر في البيان الذي تلاه في نهاية قمة شرم الشيخ التي عقدت الأربعاء ٢٠٠٣/٦/٤ مقابل عنجهية وصلف بيان رئيس الوزراء الصهيوني شارون وانحياز بيان الرئيس الأمريكي جورج بوش.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

ولذلك جاءت ردود فعل القيادات الوطنية والإسلامية الفلسطينية ـ بالإضافة إلى ردود فعل الشارع الفلسطيني ـ متوافقة من حيث اعتبار أن هناك من أراد تحويل قمتي شرم الشيخ والعقبة إلى مؤامرة تستهدف الانتفاضة والمقاومة الفلسطينية والخضوع للإملاءات الصهيونية والأمريكية، ومقابل ذلك، كان هناك إجماع فلسطيني على الاحتفاظ بسلاح المقاومة المشروع، وفي هذا السياق أكدت الفصائل الفلسطينية رفضها لنتائج قمة العقبة، خاصة فيما يتعلق بالموقف المطالب بوقف الانتفاضة المسلحة.

حماس أكثر إصراراً

وجاءت أكثر المواقف تعبيراً عن الغضب من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي أعلنت على لسان د.**عبد العزيز الرنتيسي أحد قياديي حماس** أنه: «لم تعد هناك أي إمكانية للحوار مع محمود عباس، لقد أغلق كل الأبواب أمام اللقاءات بما التزم به أمام العالم من أمور خطيرة لا يقبل بها شعبنا الفلسطيني على الإطلاق».

وأضاف الرنتيسي: «تم التنازل في هذه القمة (العقبة) عن الحقوق الفلسطينية التاريخية في عودة القدس وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وقضية الإفراج عن الأسرى»، مشيراً إلى «أن القمة أعلنت الحرب على الشعب الفلسطيني، وأن الحكومة الفلسطينية ابتعدت كثيراً عن الحقوق الوطنية المشروعة».

وأوضح الرنتيسي أن حكومة أبو مازن حققت لشارون كل ما يريد، داعياً إياها إلى الاستقالة.

من جهة أخرى تجاوبت الجماهير الفلسطينية لدعوة حركة حماس الفلسطينيين إلى الخروج في مظاهرات في أنحاء مختلفة بقطاع غزة بعد صلاة الجمعة قبل الماضي رفضاً لنتائج قمة العقبة، وتعبيراً عن رفض خريطة الطريق. وقد خرج العديد من التظاهرات والمسيرات في جميع أنحاء مدن الضفة الغربية وقطاع غزة: احتجاجاً على نتائج هذه القمة وموقف أبو مازن.

من جانبها أكدت القوى الفلسطينية المقاومة أنها ستواصل احتفاظها بسلاحها وممارسة المقاومة حتى خروج الاحتلال، رافضة بشدة التبني الأمريكي الكامل للموقف الصهيوني حتى فيما يتعلق بتوصيف «إسرائيل» كدولة يهودية.

وقال **جميل المجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية**: «إن المجتمعين في العقبة كانوا صريحين في الأهداف واللغة، إنهم يريدون أن يظل الكيان الصهيوني الدولة الأقوى في المنطقة ويعلنون أنهم يريدون من السلطة أن تشكل إحدى حلقات الأمن الصهيوني، ومع الأسف جاءت الكلمات التي ألقيت في العقبة لتتساوق مع هذا الهدف الأمريكي الصهيوني المزدوج». وأضاف: مع الأسف أبو مازن تبنى مفردات الخطابين الأمريكي والصهيوني وساهم في المحاولة التي تبذل لقلب الأمور على رأسها وإظهار أن المشكلة تبدأ وتنتهي بالمقاومة وليست في الاحتلال والعدوان على شعبنا وعلى مقدساتنا، فهذه هي المشكلة الأساس وهي الأساس الموضوعي لاستمرار المقاومة التي ستتواصل ما دام هناك احتلال».

بدوره وصف **محمد الهندي عضو القيادة السياسية لحركة الجهاد الإسلامي** ما قاله أبومازن بأنه قدم أوراق مجانية وقيد نفسه بالتزامات واستحقاقات لوقف المقاومة المسلحة.!

وأضاف: «إن أبو مازن أدان المقاومة الفلسطينية، وأدان العنف ضد الصهاينة أينما كانوا بدلاً من إدانة الاحتلال وحتى عندما تم الحديث عن دولة مستقلة لم يقل أين حدود هذه الدولة في مقابل أن شارون قدم غموضاً ومناورة كبيرة وخطاباً بعقلية تلمودية ولم يلتزم بشيء فيما قدم محمود عباس التزامات كبيرة».

وقال **أحمد حلس أمين سر حركة فتح الفلسطينية بغزة**: «نحن لا نسمح بأن يطلق على أي فلسطيني مارس المقاومة لفظ إرهابي».

وتابع: «كما لا نقبل أن توصف حماس أو الجهاد بأوصاف كهذه، فهي منظمات وطنية حملت عبء المقاومة جنباً إلى جنب مع فتح وكافة المنظمات الفلسطينية الأخرى، تعبيراً عن



رغبة وإرادة شعب».

السلطة منقسمة

أما بالنسبة لموقف السلطة فقد أعلن **الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات**: «أن أرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي لم يقدم شيئاً ملموساً للفلسطينيين خلال قمة العقبة... وإن تعهده بإزالة بعض المواقع الاستيطانية «غير المشروعة» في الضفة الغربية بموجب خطة سلام ترعاها الولايات المتحدة لا يشكل تنازلاً».

من جانبه حمل **زياد أبو عمرو وزير الثقافة في الحكومة الفلسطينية** والمكلف بمتابعة الحوار الفلسطيني - الفلسطيني الحكومة الإسرائيلية المسؤولية الرئيسة عن موقف حركة حماس بوقف الحوار مع حكومة أبو مازن، موضحاً أن حكومة شارون لم تتوقف عن أعمال القتل والاغتيال والتدمير، في وقت كان يتحدث فيه الفلسطينيون من أجل التوصل إلى اتفاق يفضي إلى هدنة مؤقتة.

وأضاف: «إسرائيل تتحمل ما جاء في رد فعل الحركة حول موضوع الحوار لأنه كان من المفترض أن تحترم إسرائيل ما هو مطلوب منها للتوصل الى هدنة بين الجانبين».

وأضاف: يجب على رئيس الحكومة الفلسطينية أن يجلي هذا الموقف ويزيل المخاوف التي تولدت لدى الشارع الفلسطيني بعد ما جرى في العقبة.

إلا أن وزير الإعلام في الحكومة الفلسطينية **نبيل عمرو** حاول تبرير الخطاب الذي ألقاه محمود عباس «أبو مازن» في قمة العقبة، معرباً عن استغرابه لهذه الكثافة الإعلامية التي تعاملت بشكل سلبي مع الموقف في العقبة.

وقال في ردّه على موقف حماس بوقف الحوار: «إن وقف الحوار سيفتح المجال أمام احتمالات أسوأ». و اضاف عمرو: «لا نستطيع أن نفهم أن هناك من يتحدث عن وقف الحوار وهو الوسيلة الوطنية الوحيدة للوفاق الوطني وحماية المصلحة العليا للشعب الفلسطيني» (حسب تعبيره).

وكان بيان صادر عن آلاف الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال قد دعا إلى مقاطعة حكومة محمود عباس خاصة فيما يتعلق بالجهود الهادفة لإعلان الهدنة بين فصائل المقاومة وإسرائيل، وذلك رداً على ما أسموه بـ«تجاهل» قضيتهم من قبل قمة العقبة.

كما دعا البيان ابناء الشعب الفلسطيني وسائر فصائل المقاومة إلى عدم الموافقة على أي تهدئة أو هدنة لا يكون إطلاق سراحهم جميعهم شرطاً أساسياً من شروط تنفيذها.

استياء الشارع الفلسطيني: وقد وجه الشارع الفلسطيني انتقادات شديدة لرئيس الوزراء محمود عباس وخطابه «الذي لم يتناسب وحجم التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني»، وذلك في إشارة إلى ما ورد في خطابه، خاصة وصفه بصورة غير مباشرة الانتفاضة بـ«الإرهاب» وتعهده بنزع سلاح المقاومة التي يعتبرها الفلسطينيون وسيلة لحمايتهم من بطش جنود الاحتلال واعتداءاته المتواصلة على مدنهم وقراهم ومخيماتهم الفلسطينية، دون أن يحصل على تعهد جدي بوقف القمع والاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

ورأى الشارع الفلسطيني أن نتائج «قمة العقبة»، خيبت الآمال الفلسطينية التي كانت تتطلع إلى هذا اللقاء كوسيلة لإنهاء المعاناة الفلسطينية وعودة الهدوء إلى المنطقة خاصة في ضوء التصريحات اللينة التي أبدتها بعض فصائل المعارضة الفلسطينية حول موافقتها على هدنة لمدة عام في حال انسحبت إسرائيل من الأراضي الفلسطينية واطلقت سراح المعتقلين الفلسطينيين.

وفي هذا الصدد قال **د. غازي حمد المحرر المسؤول في صحيفة الرسالة الأسبوعية** المقربة من الحركة الإسلامية: «لقد كانت المفارقات والتناقضات هي سيدة الموقف، فالواضح أن (إسرائيل) التي جاءت الى العقبة مرغمة ومكبلة بشروط وتهديد اليمين المتطرف والمستوطنين لم تكن على استعداد لمنح الفلسطينيين أي تنازلات جوهرية، لذا كان حديث شارون عاماً و فضفاضاً ولم يتطرق إلى أي قضية حساسة للوضع الفلسطيني، حتى قبوله بالخريطة شرطه بما وافقت عليه حكومته وموافقته على الدولة كان أيضاً مشروطاً»، وأضاف: «أما الموقف الفلسطيني فكان ضعيفاً ولا يفسر إلا بأنه أملي عليه إملاء بقوة الضغط الأمريكي والإسرائيلي، فأبو مازن أعطى تنازلات مجانية بإنهاء الانتفاضة والاعتراف بإسرائيل وركز على ما يسميه بمعاناة اليهود أكثر مما ركز على معاناة الشعب الفلسطيني، لقد تكلم بلغة غير عربية».

من ناحية أخرى أعرب الدكتور **حيدر عبدالشافي**، رئيس طاقم المفاوضين الفلسطينيين إلى مؤتمر مدريد، عن «تفاؤله الحذر» من النتائج التي تمخضت عنها قمة شرم الشيخ، وأضاف قائلاً: «لم نلحظ بعد أي إشارة جدية للبدء بتنفيذ خريطة الطريق، لكننا نأمل أن تصبح الوعود بإقامة الدولة الفلسطينية حقيقة».

وأوضح عبد الشافي أن «موقف إسرائيل حتى الآن لم يتضح بشكل جدي من خريطة الطريق، معرباً عن خشيته من استجابة الولايات المتحدة الأمريكية لما تنادي به إسرائيل في تحفظاتها».■

الحوار والهدنة.. علامة بارزة في استراتيجية الحركة

مسيرة «حماس» مع المبادرات السياسية منذ عام ١٩٩٥



حماس والسلطة .. حوار سابق

«الهدنة» هي المبادرة السياسية القديمة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» والتي بقيت مطروحة في جميع اللقاءات والحوارات التي تمت مع السلطة أو حركة فتح أو القاهرة أو مع جهات غربية مثل الاتحاد الأوروبي وحتى مع الولايات المتحدة بشكل غير مباشر.

واليوم يمكن استخلاص شروط الهدنة التي يمكن أن توافق عليها حماس من خلال تصريحات قادتها من خلال النقاط التالية:

- وقف (إسرائيل) لعملياتها العسكرية ضد المدنيين الفلسطينيين.
- تحديد مدة الهدنة بفترة زمنية محددة (حماس تطرح عدة أسابيع).
- وقف عمليات الاغتيال وهدم البيوت.
- إطلاق سراح الأسرى (الرقم الذي أعلنته حماس ٧٠٠٠ أسير).

ومرة أخرى تُطرح الهدنة في حوار فلسطيني، وهذه المرة يتفرع من خريطة الطريق، وحركة حماس هي الطرف الرئيس في هذا الحوار مقابل أبو مازن وحكومته.

هذه المبادرة المعلنة تكررت في سلسلة حوارات الحركة منذ أن بدأ أول حوار مع السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٥ في القاهرة، بل كانت مطروحة من قبل الشيخ أحمد ياسين مؤسس وزعيم الحركة منذ كان معتقلاً في سجون الاحتلال في الثمانينيات ومطلع التسعينيات.

الهدنة بين تيارين

ولا يمكن إغفال وجود تيارات سياسية ورؤى مختلفة داخل حركة حماس، وبعيداً عن الأوصاف التي تحاول بعض الجهات إطلاقها (صقور وحمائم) في القيادة تبقى هناك شخصيات قيادية تدفع في اتجاه المواقف السياسية، وتصادق في نهاية المطاف قيادة الحركة على القرار وتلتزم القواعد دون تعقيدات، رغم تباين الآراء أحياناً.

وهناك رأيان داخل الحركة..

الأول: يتمثل بإعطاء هدنة محدودة بزمن ضيق وبشروط على الإسرائيليين أن ينفذوها أهمها الإفراج عن جميع المعتقلين، وكذلك وقف كل أشكال العدوان على الشعب الفلسطيني.

ويرى أصحاب هذا الرأي مزايا الهدنة المشروطة على النحو التالي:

- تنفيس الاحتقان بين السلطة وحماس وإبعاد شبح الاقتتال الداخلي.
- التخفيف من معاناة المواطن الفلسطيني الذي يتعرض يومياً إلى أشد أنواع المعاناة من قبل العدو الصهيوني، في محاولة لجعله رهينة أمام المقاومة، والخشية من استغلال ذلك من قبل السلطة الفلسطينية لعزل الحركة عن الجماهير، مما قد يؤثر بشكل سلبي على المقاومة ومستقبلها.
- محاولة الحركة رد الكرة إلى الملعب الصهيوني أمام العالم، حيث يسعى شارون إلى وضع حماس في دائرة الاتهام على أنها المعيق الوحيد في عملية التسوية التي لن يكتب لها النجاح.
- يرى أصحاب هذا الرأي أنه يمكن نقل الصراع إلى ساحة العدو الداخلية عندما يقف أمام استحقاقات الهدنة من إفراج عن المعتقلين مثلاً أو أمام استحقاقات خريطة الطريق - على تفاهتها - كإزالة بعض المستوطنات مما سيؤدي لصراع داخلي بين الصهاينة.
- الاعتقاد بأن الإسرائيليين لن يقبلوا بخريطة الطريق وسيعملون على إفشالها، وعندها يمكن لحماس أن تواصل مقاومتها.
- عدم خسارة العلاقات مع بعض الدول العربية التي تتوسط من أجل الهدنة.
- قرار الحركة حول الهدنة يأتي وحماس في وضع قوي بعد أن نفذت عمليات في غزة وداخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.

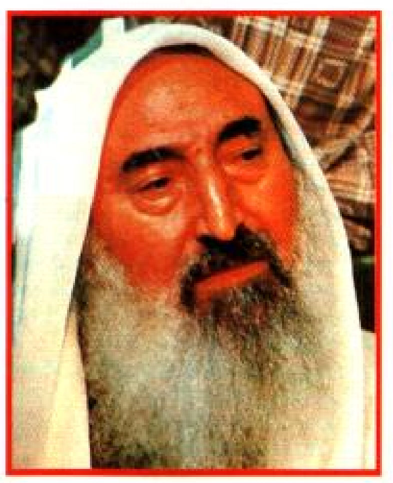
أما الرأي الآخر في الحركة فهو مع استمرار المقاومة وفي مجمله يرفض الهدنة في الظروف الحالية، ويعتمد على السلبيات التالية:

- الخشية من شغل الجماهير عن المقاومة خلال الهدنة وصعوبة استنهاضهم مرة أخرى.
- استثمار أجهزة أمن السلطة فترة الهدنة لتعزيز انتشارها وقوتها ضد المقاومة.
- تقديم السلطة بعض الإغراءات المعيشية للمواطنين لقتل روح المقاومة.
- ستعمدالسلطة إلى الانتقال إلى المرحلة التالية والضغط من أجل جمع الأسلحة من المقاومة، بما يعني الوقوف أمام استحقاق جديد سيعيد الحركة إلى احتمال المواجهة الداخلية وسوف تستغل في ذلك حالة ضعف الجماهير.
- يتوقع أصحاب هذا الرأي أن تتناغم مواقف السلطة وشارون كونهم أصحاب هدف واحد وهو وقف المقاومة، من خلال مساهمة شارون في تبريد الشارع الفلسطيني بالتوقف عن الأعمال الاستفزازية، على اعتبار أنه سوف يصل إلى الهدف الأهم وهو القضاء على المقاومة ووقف الانتفاضة.
- المطلوب رأس الحركة سواء على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو الدولي مهما تساوقت مع الأطروحات مثل الهدنة.

حوار منذ الـ٩٥: موقف حماس السياسي من برامج التسوية كان مبدئياً منذ إنشائها، ولكنها رغم ذلك تعاطت مع الظروف السياسية على المستوى الوطني والإقليمي والدولي فيما يخص مبادرات الهدنة، أو وقف العمليات في الـ٤٨ بشروط، أو تجميد العمليات لأوقات محددة، وقد برز هذا الموقف للحركة منذ أول حوار رسمي وعلني بين الحركة والسلطة الفلسطينية عام ١٩٩٥ قبل انتخابات المجلس التشريعي، والذي كان الهدف منه الضغط على الحركة لاتخاذ قرار معلن أو خفي بوقف العمليات لإعطاء فرصة لعملية السلام في ذلك الوقت، وهو المبرر نفسه الذي تطالب به الحركة اليوم من أجل وقف عملياتها، وحماس في ذلك الوقت تعاملت بمرونة سياسية، وأعطت - على ما يبدو - ضمانات بتجميد العمليات لفترة محدودة دون الإعلان عن ذلك، إلى أن جاءت عملية اغتيال يحيى عياش التي وقعت رغم تطمينات السلطة بأنه لن يحدث تصعيد إسرائيلي على ضوء انخراطها في التسوية السياسية والتنسيق الأمني الذي كانت تقيمه مع أجهزة الأمن الإسرائيلية ثم أعادت حماس تفعيل عملياتها الاستشهادية وانتهت مدة تجميد العمليات.

مبادرة ديسمبر

وبعد أحداث قطاع غزة في ديسمبر ٢٠٠١ - حين قتلت الشرطة الفلسطينية ستة مواطنين في بلدة جباليا على ضوء نشاط أجهزة أمن السلطة ضد عناصر المقاومة الفلسطينية - جرت حوارات بين حماس والسلطة لاحتواء الموقف وتمخضت عنها مبادرة إعلان الحركة وقف العمليات الاستشهادية داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨ ووقف استخدام الهاون في قصف المستوطنات اليهودية، وكان هدف حماس (السياسي) في ذلك الوقت نزع فتيل التوتر ومنع نشوب حرب أهلية وهي المرة الأولى التي تعلن فيها هذه المبادرة وبشكل علني وتكاد تكون شكلت منعطفاً سياسياً في مواقف الحركة، وهو ما اعتبره د. محمود الزهار - أحد قياديي الحركة - قد جاء بعد دراسة واعية دون الخضوع لضغوط خصوصاً وأن مبادرة الحركة «النادرة» أتت بعد سلسلة عمليات بطولية هزت مدينتي القدس وتل أبيب وانتقمت لدماء أحد أبرز قيادتها العسكرية (محمود أبوهنود)، ولا يمكن إغفال أن قرار حماس جاء أيضاً في ظل التطورات السياسية على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية الذي وضعها على رأس الجهات التي لها دور سياسي وفاعل في الصراع العربي الإسرائيلي، إلا أن قرار الحركة لم يستمر أكثر من شهر وكانت ترد على جرائم الاحتلال واستهدافه لكوادرها.


الشيخ احمد ياسين

الحوار الوطني حول الوثيقة

ثم جاء حوار الفصائل الفلسطينية حول الوثيقة الوطنية التي تم العمل عليها من خلال لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية، وقد برز موقف حركة حماس من الوثيقة في أغسطس ٢٠٠٢م، والتي رفضت التوقيع عليها بعد التباين في المواقف من القضايا الداخلية وعلى رأسها المقاومة، وقد اتهمت السلطة حركة حماس بالعمل على إفشال الوثيقة وتمثلت أبرز نقاط الخلاف في موضوع حدود الدولة الفلسطينية وحدود المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، إلى جانب تطور موقف حماس باتجاه مشاركتها في قيادة وطنية فلسطينية على قاعدة المقاومة.

كما سبقت عملية اغتيال القائد العام لكتائب القسام الشهيد صلاح شحادة حوارات مع الحركة، شارك فيها بشكل خفي الاتحاد الأوروبي للحصول على قرار من الحركة بتجميد عملياتها في فلسطين عام ٤٨، ولا شك أنه برزت مؤشرات على تعاطي الحركة مع هذا الموقف، بل وموافقة مبدئية عليه ضمن شروطها إلا أن عملية اغتيال الشهيد القائد شحادة نسفت هذه المبادرة.

جولات القاهرة

وفي نوفمبر ٢٠٠٢ بدا واضحاً أن الحركة أصبحت لاعباً رئيساً في الحلبة السياسية، معتمدة على ثقلها العسكري ورصيدها في المصداقية السياسية وذلك من خلال دعوتها للحوار في القاهرة، والتي تمت مع المصريين في البداية للتحضير للقاءات الثنائية مع الحركة بوساطة رئيس المخابرات المصرية عمر سليمان، ورغم أن الحركة أعلنت من البداية أنها لم تقطع وعوداً بوقف العمليات داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨، إلا أنها خاضت حوارها الذي انضم إليه في الجولة الثانية في ديسمبر باقي فصائل المقاومة الفلسطينية، ولا شك أن موقف حماس السياسي شكل البوصلة لموقف فصائل المعارضة، ولا يخفى أن موقفها قوى جبهة المقاومة الفلسطينية في هذه المفاوضات، ورغم موقفها الرافض للمبادرة المصرية إلا أن الحركة استطاعت تجاوز الضغوط المصرية العربية بلباقة من جانب، وتركت الباب مفتوحاً أمام المبادرات السياسية ومرة أخرى شكلت مواقفها منعطفاً في التجربة السياسية للحركة، خصوصاً وأنها تعلم أن هناك جهات دولية ترقب هذه الحوارات بما فيها الولايات المتحدة، ولم تثنها الضغوط عن الاستمرار في التأكيد على موقفها القاضي بالموافقة على هدنة مشروطة، وفي ذلك سعت الحركة إلى الحصول على اتفاق مشابه لاتفاق أبريل الخاص بالصراع اللبناني الإسرائيلي والذي وقع بين الدولة اللبنانية وسورية و«حزب الله» من جانب، والحكومة الإسرائيلية من جانب آخر عقب العملية العسكرية في لبنان المسماة (عناقيد الغضب).

آلية اتخاذ القرار في الحركة

وعلى كل حال بقيت حركة حماس حذرة في مبادراتها السياسية التي لم تتقدم بها إلا في ضوء مطالبتها بمواقف مرنة من قبل الأطراف المحلية والعربية والدولية، وهي في المحصلة النهائية مواقف تكتيكية تتعاطى مع المواقف والظروف السياسية والأمنية المتغيرة، وقد كان القرار في الحركة بشأن المواقف السياسية دائماً يمر عبر قنوات قيادية مختلفة، وتشكل هذه القنوات من قيادة حماس في الداخل والتي يمثلها بشكل تنظيمي مجلس الشورى، ثم قيادة حماس في الخارج والذي يمثلها المكتب السياسي للحركة، أما قيادة حماس في السجون فكانت أهميتها تعتمد على المستوى القيادي الموجود في الحركة، وهو دائماً صاحب موقف من القضايا السياسية.ويمكن القول: إن مواقف قيادة الحركة السياسية تعتمد بشكل غير مباشر أيضاً على موقف جناحها العسكري (كتائب القسام) خصوصاً في حالات وجود قيادات عسكرية مميزة، مثل القائد العام الشهيد صلاح شحادة الذي حول الجناح العسكري إلى مؤسسة عسكرية تتمتع بقدرات على المشاركة في اتخاذ مواقف تجاه القضايا السياسية.

وهذا النموذج بدا واضحاً في ديسمبر ٢٠٠١م، حينما أعلنت حماس الهدنة، ورغم وجود تيار معارض للهدنة، إلا أنه لم تصدر أصوات نشاز عن قرار القيادة.

ويرى د. محمود الزهار أن الأطر داخل حماس سواء السياسية أو الأمنية أو الإعلامية اعتادت ألا تتمرد مطلقاً على القيادة ومجالسها الشورية، وتستطيع أن تستوعب كل الآراء وقال: إذا صدر قرار يصبح ملزماً للرافض أو القابل في أي موضوع، كان، وأعتقد أن هذا ما يميز حركة حماس.■

خطة دحلان.. لتصفية المقاومة الفلسطينية



أحد تجمعات حماس في نابلس



خلال أزمة تشكيل الحكومة الفلسطينية نقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي عن مصادر رسمية إسرائيلية قولها إن الحكومة تعتبر تعيين محمود عباس - أبو مازن - رئيساً للحكومة الفلسطينية ومحمد دحلان، وزيراً للداخلية، شرطاً أساسياً لاستئناف المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية.

وبهذا عاد رئيس جهاز الأمن الوقائي في غزة سابقاً محمد دحلان إلى العناوين الرئيسة مرة أخرى، باعتباره نقطة ارتكاز لأخطر أزمات الزعامة منذ تشكيل السلطة الفلسطينية في ١٩٩٤م.

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

أما لماذا هذا الموقف الإسرائيلي الامريكي من دحلان، فيبدو لأنه قد تم إعداده لمهمة محددة في المرحلة القادمة، حيث إنهم في الجيش الإسرائيلي يعتقدون أن محمد دحلان يمكنه القيام بالمهمة... أي اعتقال المطلوبين (كوادر المقاومة الفلسطينية) ومحاكمتهم وسجنهم الفعلي، وجمع السلاح والوسائل القتالية، وتجريد حماس والجهاد من أسلحتهما، وبذل المساعي المخابراتية الحقيقية، والتعاون ووقف التحريض (على حد وصفهم). إذاً **محمد دحلان** الشخصية المهمة والمركزية في حكومة أبو مازن، بل قد يكون أهم من أبومازن نفسه. وذلك لاعتبارات أخرى مهمة تتعلق بشخصية دحلان نفسه، وعلاقاته العنكبوتية مع الصهاينة والامريكان والتي سنتناولها بالتفصيل بعد إطلالة سريعة على المعارضين لسياسة عرفات في الحكومة الجديدة.

وقد جاء موقف حركة حماس تجاه تعيين العقيد دحلان وزيراً لشؤون الأمن في الحكومة الفلسطينية الجديدة.. على لسان الشيخ أحمد ياسين زعيم الحركة الذي قال:

محمد دحلان



سرايا القدس

«إذا كان هذا التعيين هدفه ضرب المقاومة فهذا أمر خطير، وأنا متأكد أن شعبنا سيتكفل بإسقاط كل هذه التوجهات التي تنتهجها الحكومة، وأي شخص في الحكومة وأي سعي لإيجاد قوة تضرب الشعب الفلسطيني ستكون فاشلة».

وجوه جديدة ضد عرفات: هناك أيضاً شخصيات أخرى تعتبر إلى حد ما غير متوافقة مع سياسة عرفات أمثال نبيل عمرو الذي يتولى وزارة الإعلام، وربما ستكون أمامه فرصة كبيرة لمخاطبة الراي العام المحلي والدولي بصورة مغايرة تماماً. أما كمال الشرافي ـ وهو في الأصل طبيب تخرج من بلغاريا ـ فليس منتمياً إلى حركة فتح، وإنما يعتبر في عداد المستقلين، وقد برزت انتقاداته للسلطة الفلسطينية خلال عمله كعضو في لجنة حقوق الإنسان في المجلس التشريعي.

وزير العدل عبدالكريم أبوصلاح من المنتمين إلى حركة فتح، لكنه كان من المنتقدين البارزين داخل المجلس التشريعي لسياسة عرفات، خاصة في العديد من القضايا ذات العلاقة بالجانب القانوني.

وزير التنمية الإدارية اللواء نصر يوسف من أبرز قيادات حركة فتح وقد تقلد عدة مناصب أمنية رفيعة، غير أن علاقاته مع عرفات فترت إلى حد كبير في السنوات الأخيرة، وآثر الانطواء والانعزال، وقد انتقد يوسف سياسة عرفات لكنه لم يصرح بها علناً.

زياد أبو عمرو وزير الثقافة من المستقلين وقد برز نشاطه من خلال ترؤسه للجنة السياسية في المجلس التشريعي، وقد سبق أن وجه انتقادات إلى سياسة السلطة الفلسطينية، خصوصاً في مجال التفاوض مع إسرائيل، وطالب أبوعمرو بإدخال إصلاحات جذرية في السلطة الفلسطينية.

دحلان والانقلاب على عرفات: بالعودة إلى محمد دحلان، يمكننا القول إن بروز اسمه طرفاً أساسياً في أي تغيير يحدث في هرم السلطة الفلسطينية قد تزامن مع موجة التغييرات التي اجتاحت بنى السلطة الفلسطينية، وقد جاء سطوع نجم **دحلان** مع أفول نجم **الرجوب** ليشير إلى صراع القوى الدائر في أجهزة السلطة على مراكز النفوذ فيها.

ويعتبر **دحلان** من الصف القيادي الأول في السلطة الفلسطينية ومن القيادات الشابة التي نجحت في إثبات وجودها في زمن قياسي، حيث كان من أهم الشخصيات المقربة لعرفات الذي أوكل إليه ملفات مهمة في مجال التفاوض.

وشغل **دحلان** منصب رئيس جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة في الفترة من ١٩٩٥ حتى ٢٠٠٢م، عندما استقال بناءً على طلب عرفات في إطار إصلاحات شاملة كان من المخطط أن تشهدها أجهزة الأمن.

وتحت زعامة **دحلان**، كان جهاز الأمن الوقائي أداة فاعلة قبل اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في كبح جماح حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ومنظمة الجهاد الإسلامي وفي إحباط الهجمات ضد «إسرائيل». وفي نفس الوقت، ظهرت شائعات تتعلق بالفساد، وشكت منظمات حقوق الإنسان من الوسائل التي يستخدمها جهاز الأمن الوقائي. وأقام **دحلان** أيضاً علاقات مع المسؤولين الأمنيين الأمريكيين والإسرائيليين، ويقال إنه أنشأ قاعدة سلطة استعداداً لصراع محتمل على الزعامة فور خروج عرفات من الساحة.

لكن **عرفات** اكتشف مع بداية انتفاضة الأقصى أن عدداً من قادة الأجهزة الأمنية بدؤوا ينسقون مواقفهم مع الأطراف الأمريكية وبعض الأطراف العربية، محاولين فرض توجهاتهم الخاصة عليه، سيما **العقيد دحلان** والتسريبات التي حفلت بها الصحف الإسرائيلية زادت الطين بلة، سيما ما نشرته صحيفة هآرتس من أن **دحلان** قد التقى **مستشارة الأمن القومي الأمريكي كونداليزا رايس**؛ وحسب الصحيفة، فقد أثار **دحلان** إعجابها، حيث نقلت الصحيفة عن **رايس** قولها إنها ترى أن **دحلان** هو الرجل المناسب لتولي قيادة الجهاز الأمني، بل إنها تعتقد انه الأنسب لخلافة **عرفات** في قيادة السلطة.

وعندما لم تتحقق وعود **عرفات** بتولي المسؤولية عن جميع الأجهزة الأمنية، وجه انتقادات حادة لعرفات وللفساد في السلطة الفلسطينية، وقال: إن الفلسطينيين ارتكبوا خطأ من خلال «عسكرة» كفاحهم.

وذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية أن عرفات اقتنع بأن **دحلان** جزء من خطة بزعامة الولايات المتحدة للإطاحة به من منصبه. وربما يفسر ذلك موقف **عرفات**



ماذا عن الجناح المناوئ لعرفات في الحكومة الجديدة؟

خلال الأزمة مع **أبو مازن** حول تشكيل الحكومة فيما يتعلق برفضه قبول دحلان في حكومة بزعامة «أبو مازن». غير أن **محمود عباس** تمسك بموقفه بشكل مماثل حول ضرورة أن يكون **دحلان** عضواً في فريقه ومسؤولاً عن الداخلية.

المهمة القديمة الجديدة

حافظ **محمد دحلان** على علاقات جيدة مع القيادة الإسرائيلية طوال الفترة الماضية، واعتاد التقاء **موفاز** مرتين ـ ثلاثة شهرياً، كما شارك في العديد من المحادثات الأمنية والتفاهمات السياسية كان آخرها التفاهم حول الاتفاق الأمني «غزة أولاً»، كما شارك **دحلان في محادثات (واي بلانتيشن) و(كامب ديفيد)**، حيث كانت له مشاركة في محادثات سرية في قاعدة جوية في الولايات المتحدة.

دحلان واصل تدخله في الشؤون الأمنية حتى بعد تركه جهاز الأمن الوقائي، وقد طالب حماس على وجه الخصوص وفصائل المقاومة بشكل عام خلال اتصالاته معهم بأن يجمدوا المقاومة، ويعتقد الإسرائيليون أن **أبومازن ودحلان** من دعاة وجوب «الانقضاض على حماس»، والتصادم معها.

ويرى مراقبون أنه إذا لم توافق حماس على وقف إطلاق النار، فإن ذلك سيفتح الطريق أمام **دحلان** لاستخدام القوة ضدهم.

ولكن (إسرائيل) تعترف بأن **دحلان** لا يملك بعد قوة حقيقية لضرب حماس، خصوصاً في الضفة. ولذلك يساورهم القلق من المبادرة المصرية الآخذة في التبلور بإيقاف إطلاق النار بين الفصائل الفلسطينية على الأقل، ومن ثم إيقاف إطلاق النار من جانب واحد ضد (إسرائيل).

دحلان بحاجة إلى الوقت حتى يراكم القوة، وهو بحاجة إلى إعادة النظام العام للشارع الفلسطيني، الأمر الذي سيتيح لأجهزة الأمن الفلسطينية سيطرة أفضل. لكن الشارع الفلسطيني ملتف اليوم حول المقاومة الفلسطينية، و**دحلان** بحاجة إلى التفاهم معها. كما أنه سيضطر إلى إنشاء شبكة مراكز تحقيق وسجون ومعتقلات جديدة، وأن يعيد توزيع ونشر العملاء التابعين لأجهزته على الأرض، وأن يتزود بوسائل متابعة ومراقبة.

وفي السياق نفسه أكدت مصادر فلسطينية مطلعة أن رئيس الوزراء الفلسطيني، **محمود عباس** خوّل وزير الأمن في حكومته **دحلان**، مزيداً من الصلاحيات الأمنية تماشياً مع المطالب الأمريكية والصهيونية.

وجاء في مذكرة داخلية أن «**أبو مازن**» أسند إلى **دحلان**، مهمة إعادة هيكلة وزارة الداخلية في السلطة الفلسطينية، وترتيب الأجهزة الأمنية في قطاع غزة أولاً، ثم ترتيب وضع الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية.

وقال مسؤولون فلسطينيون: إن القرار يجعل **دحلان** وزيراً للداخلية في واقع الأمر، ومن ثم يتيح له قدراً أكبر من السيطرة على أجهزة الأمن الفلسطينية، بهدف ضرب الحركات الإسلامية المجاهدة في القطاع وتفكيكها، بموجب الخطة المعروفة باسم «خريطة الطريق»، وبدعم ومساندة من المخابرات الصهيونية والمخابرات الأمريكية.

تعاون وثيق

وحتى إذا لم تتطرق خريطة الطريق إلى ذلك صراحة، فمن الواضح أن التعاون الوثيق بين أجهزة الأمن الإسرائيلية والأمن الوقائي الفلسطيني هو مفتاح نجاح تطبيق الجزء الأمني من الخطة.

وعما قريب سينهي **دحلان** ورقة العمل التي يعدها لمكافحة (الإرهاب). الورقة ستطرح على أجهزة استخبارية (صديقة) في المنطقة لحشد دعمها في عملية التطبيق. وتعتقد الجهات الأمنية الإسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي سيبدأ في إيقاف تحركاته الميدانية وعملياته في قسم من المناطق بعد أن يطرح **دحلان** خطته. الجيش الإسرائيلي يتصرف الآن وكأنه يريد أن يستغل الوقت لتنفيذ أكبر قدر ممكن من الأهداف وبسرعة، ومن هنا يأتي الضغط لتنفيذ عمليات هجومية أكبر.

بوادر التعاون بدأت تظهر منذ الآن، وهناك حالات متزايدة من أوجه التعاون وتبادل المعلومات بين الجهات الوقائية الفلسطينية والإسرائيلية.

وفي نفس السياق قالت مصادر فلسطينية للمركز الفلسطيني للإعلام المقرب من حركة حماس، نقلاً عن مصادر في الأجهزة الأمنية الفلسطينية، إن هذه الأجهزة باشرت القيام بإجراءات عديدة ضمن خطة أعدتها لتهيئة الأرضية لضرب حماس خصوصاً، وفصائل المقاومة ووقف الانتفاضة. ومن هذه الإجراءات المقترحة:

- قيام الأجهزة ـ وعبر تجار السلاح ـ بعرض أسعار مرتفعة للرصاص والسلاح بهدف جمعه من السوق.
- المباشرة بترميم مباني الأجهزة الأمنية وخصوصاً السجون والمعتقلات لإعادة استقبال النزلاء.
- استدعاء جميع أفراد جهاز الأمن الوقائي إلى مقر تل الهوا، وعقد محاضرات لعناصر الجهاز لشرح متطلبات هذه المرحلة الجديدة وما عليهم فعله.
- حصر جميع عناصر الأجهزة الأمنية الذين انخرطوا في أعمال المقاومة في صفوف الفصائل المختلفة وتخييرهم بين ترك هذه الفصائل والابتعاد عنها التزاماً بأوامر الأجهزة الأمنية وبين وقف رواتبهم.
- تكثيف عمل التحريات وإعادة تنشيط جميع المخبرين لجمع المعلومات عن جميع فصائل المقاومة وخصوصاً حماس.
- حملات الاعتقال القادمة في صفوف حماس ستكون في بدايتها عبارة عن عمليات اعتقال وتصيد المطلوبين من الشوارع وأماكن عملهم، وليس من منازلهم، لتجنب الصدام مع الجماهير.■

«البهائي».. وتسليم فلسطين للصهاينة!!

وصلتني مجلة المجتمع الغرّاء وفي عددها (١٥٤٨ ـ ٢٤ صفر ١٤٢٤، ٢٦/٤/٢٠٠٣) مقال قيِّم عنوانه: محمود عباس البهائي، الذي يستعد لتسليم فلسطين، بقلم الأخ الأستاذ شعبان عبدالرحمن.

العنوان والمقال، وما ذكر في تسليط الضوء على هذا الرئيس، ذكّرني بمقال سبق لي نشره في جريدة «اللواء» البيروتية الغرّاء في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ الموافق ٣٠/١/١٩٨٦م. نبّهت فيه على أخطار البابية والبهائية، وذكرته في كتابي «ملحوظات على الموسوعة الفلسطينية» في طبعاته الثلاث.

وكنت أظن أن السبب في تبني الموسوعة (البائدة) للبهائية، هو وجود أحد المحررين فيمن سمتهم: «المشاركون، أو المحررون، والإداريون، والعاملون، والمراسلون، والاستشاريون، والباحثون، وحتى الجنود المجهولون.. الخ».

زهير الشاويش

ثم ظهر أن أكثرهم، لم يكن لهم من عمل سوى قبض المخصصات، ورشح إليّ أن كاتب مقال الموسوعة هو الأديب (خ ـ ق).

ولكن الآن ظهر لي أن أحد كبار رجال منظمة التحرير الفلسطينية، هو الذي كان وراء إدخال البهائية في الموسوعة، وهو فتى، ثم ارتقى به الحال حتى تمكن من إدخال فلسطين كلها في المخطط الصهيوني.. ورحم الله القائل:

وكان فتى من جند إبليس فارتقت
به الحال حتى صار إبليس من جنده

لأن البهائية كانت ومازالت من الأعيب الصهيونية، مثل الماسونية، والروتاري، واليوم.. العولمة؟.

وأخيراً فقد قضى الله على الموسوعة بالهلاك، بما فعلت أيديهم فيها، ولكثرة ما أدخلت من أخطاء، وأضاعت من أموال الأمة الإسلامية في فلسطين، ومن قدّم لها المساعدات من البلاد العربية. ولذلك توقف توزيعها أولاً، ثم تقرر إعادة تشكيل هيئة تحريرها، وأبعد جميع من عمل بها في طبعتها الأولى!. ولكن أوقف العمل بها.

ونرجو الله أن يوفق اللجنة الجديدة، لوضع موسوعة تكون على مستوى القضية، والبلد، والدفاع عن فلسطين، وحماية المقدسات، وحتى تصدر مازلت أردد: اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.

وإليكم بعض ما كتبته من قبل وأوردته في «الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية».

ناديت العرب: مقدساتكم ـ جميع مقدساتكم ـ في خطر!!

الدين، اللغة، القومية، الوطنية، الأخلاق، التاريخ، كلها صارت أساطير في «الموسوعة الفلسطينية!!».

الرسل والأنبياء، الصحابة والخلفاء، المجاهدون والشهداء، الزهاد والأتقياء، الواعظون والعلماء، الرؤساء والزعماء، أكثر هؤلاء أقل شأناً من أن تذكرهم «الموسوعة الفلسطينية».

المساجد والمدارس، الأديرة والكنائس، المدن والقرى، ومعالم الحضارة.. تحرقت آثارها، وبدلت أسماؤها في «الموسوعة الفلسطينية».

وأما الأوثان، والأصنام، والخرافات، وفرق اليهود والضلال، والبابية والبهائية، ورجال الانتداب، وأتباع الاستعمار!! ودعاة العصبية فيعظم شأنهم، ويذكر أمرهم ذكراً جميلاً في «الموسوعة الفلسطينية».

اليوم تصدر «الموسوعة الفلسطينية» وفيها لليهود أكثر مما فيها للعرب.. أعطت الصهيوني المغتصب أكثر مما يدعيه؟! ومدحته بما ليس فيه، وحرمت العربي الشهيد من الإشارة إلى تراب بواريه، ولم تمنحه كلمة تواسيه، بل استلت ـ عن قصد أو غير قصد ـ كل دليل تركه لولده وحفيده يثبت حقه! ليطالب به في مستقبل أيامه! أو


محمود عباس (أبومازن)..
البهائي الذي يستعد لتسليم فلسطين!

يسترده بحد حسامه!!.

في الموسوعة (١/٣٤٣) بحث عن البابية وفي (١/٤٣٢) بحث عن البهائية، وفي البحثين أنهما (مذهب ديني ظهر في إيران) أو (حركة دينية ظهرتا في إيران).

ثم تعرض الموسوعة لتعاليمهما (الدينية) (كذا) بشكل مركز بزعم: أنهما توخّتا إنشاء دين جديد مع الدلالة على كتبهما، وادعائهما بأنها في عداد الكتب السماوية المقدسة، وزعمهما بأنها أنزلت من السماء. وأن الباب ادعى «أنه الإمام المنتظر» وأن البهاء ادعى «أنه المسيح المنتظر» وأخيراً ادعاؤه «الألوهية» و«أن الله يظهر بمظهره» إلخ.

ثم تذكر الموسوعة إعدام السلطات الإيرانية للباب، ونفي الحكومة العثمانية «صبح أزل» إلى قبرص، والبهاء إلى البهجة (١) قرب عكة، وتذكر خليفته عباس عبدالبهاء، ثم تذكر بعض أقوالهم في تأييد رجوع الصهاينة إلى فلسطين مستندين إلى التوراة، وتذكر قرار ضباط المقاطعة العربية بعدم التعامل معهم لارتباطهم بالصهاينة.

ثم تنقل دفاع البابيين عن أنفسهم.. ودفاع البهائيين العرب (كذا) عن أنفسهم أيضاً. (بشكل حيادي موضوعي)!؟

زد على ذلك أن الموسوعة حرصت على نشر صورة القبة البهائية في حيفا؟!

ونشر صورة «القبة البهائية» في حيفا، أمر خطير، ما كان له أن يمر على اللجان المتعددة التي قيل بأنها شاركت في مراجعة الموسوعة، لأن لهذه القبة عندهم أهمية كبرى، وأن الحج لا يكون إلا إليها، بزعم أن ديانتهم نسخت أحكام الشريعتين الإسلامية والمسيحية.

فهل كتبت الموسوعة كل شيء عن فلسطين!؟ ولم يبق سوى التعريف بالبهائية والبابية، وإضفاء الطابع الديني عليهما؟ وإذا كانت البهائية قد وصلت إلى عكة وأقامت قبة في حيفا، ومات عتلها الأكبر فيها (٢).. مما يبرر التعريف بها.. فما المبرر للتعريف بالبابية وليس في فلسطين أحد من

كيف بالله.. تصدر الموسوعة الفلسطينية وفيها لليهود أكثر ما للعرب؟! أعطت المغتصب أكثر ما يدعيه ومدحته بما ليس فيه!!

قول الموسوعة عن البابية إنها «مذهب ديني» إقرار لهذه الفئة الضالة بأنها ديانة.. وفي هذا أكبر خدمة للبابيين والبهائيين

البابيين بل ولم يدخلها بابي واحد، وكان يكفي أن تدمج مع البهائية إذا كان هناك موجب لذكر البهائية؟!

وليس خافياً على أحد أن دنيا الإسلام مهتمة (الآن) بفضح أضرار البهائية على الناس، وعلى الأخص في مصر، حيث تسللت منذ عشرين سنة إلى بعض الأسر المصرية ذات النفوذ، وإلى بعض الصحف، وتشهد محاكم مصر العديد من قضايا إفسادهم وتجسسهم!! ومازالت أخبار فسادهم في إيران أيام الشاه يوم كان رئيس وزرائه من أكبر دعاة البهائية.. وأخبارهم في سورية والعراق ودول الخليج لا تشرفهم ولا هي تبرر أن تذكرهم الموسوعة وأن تنقل أقوالهم!!

وأما تسميتهم بـ «الفرقة الدينية» أو «المذهب الديني» فأمر لا يجوز ولا يوافق الواقع.. فحتى تكون مذهباً أو فرقة في دين من الأديان يجب أن تؤمن بأصل هذا الدين الذي تنسب إليه، وهذا غير حاصل عند البابية والبهائية.. فإنهما تكفران بالأديان كلها. فوصف الموسوعة للبابية أو البهائية بلفظ «مذهب ديني» إثبات وإقرار لهذه الفرقة الضالة «بأنها ديانة» ومساواتها بالإسلام والأديان السماوية الأخرى، وفي هذا أكبر خدمة للبابية والبهائية الأمر الذي لا يرضى به الذين ذكرت أسماؤهم في الموسوعة.

وحتى تكون مذهباً أو فرقة في أي دين يجب أن يعترف بها أحد الأديان، وهذا غير حاصل أيضاً، فإن الأديان لا تعترف بالبهائية، والصهيونية تستخدم البهائية في التجسس علينا في بلادنا وإفساد عقائد أبنائنا، وأما بين اليهود فلا تسمح لها بأي انتشار، ولا تلقى أي اعتراف داخلي.

والديانة المسيحية ترى في البهائية أفظع الكفر، وأشد المخالفة لها، بل رأسها يدعي (كاذباً) أنه المسيح.

وأما الإسلام فلا يرى في البهائية إلا دسيسة يهودية استعمارية ما قامت إلا لهدمه ونقض بنيانه، ولذلك عاملها (كل المسلمين) على اختلاف مذاهبهم بما تستأهل من الرفض والرد.. حتى جاءت الموسوعة لتذكر موضوعهم فيها من غير موجب.. اللهم إلا إذا كان بين بعض الناس والبهائية صلة لا نعرفها!، أو غرض تظهره الأيام؟!

ولا أظنه يخفى على أحد في الموسوعة أن جميع البلاد العربية والإسلامية تمنع النشاط القادياني والبهائي!! وأن الأزهر في مصر أصدر أكثر من أربعين فتوى بكفر القاديانية والبهائية.■

الهوامش

١- البهجة: هذا الاسم من اختراعات البهائية، وليس قرب عكا موضع بهذا الاسم!! وما كان للموسوعة «المعصومة» ولجانها المتعددة، الوقوع في هذا ولفظ «البهاء» من اختراعات البهائية في تزكية النفس، وإن أخذ الآن الاسم الدال عليهم، وإلا فلا بهاء ولا بهجة.

٢ - هو الميرزا حسين بن علي المازنداني، ولد سنة ١٢٣٣ ومات سنة ١٣٠٩هـ الموافق ١٨٩٢/٥/٢٨م. انظر «حقيقة البابية والبهائية» للدكتور محسن عبدالحميد - طبع المكتب الإسلامي.

استجابة لضغوط المانحين.. وكالة غوث اللاجئين تبتز الموظفين واللاجئين

تسييس الوكالة لصالح الكيان الصهيوني.. تساوم الفلسطينيين مقابل مساعدتهم!

تصاعدت إجراءات التقييد والتضييق خلال الشهور الأخيرة على الموظفين العاملين في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) فيما يبدو أنها حملة متعمدة في سياق الهجمة الدولية التي تقودها الولايات المتحدة ضد ما يسمى بـ(الإرهاب) والتي تستهدف بدرجة كبيرة الفلسطينيين وقضيتهم.

وقد اشتكى الموظفون العاملون في الوكالة ضد هذه الإجراءات، فيما أصدرت الكتلة الإسلامية في الوكالة بياناً يفضح ممارسات إدارة الوكالة ضد الموظفين.

وفي سياق آخر طالت إجراءات (الأونروا) مئات الأسر التي تعرضت منازلها للهدم من قبل الاحتلال، وذلك بمنع المساعدات التي تقدمها منذ بداية انتفاضة الأقصى لبناء منازل بديلة أو الحصول على إعانات، بحجة أن أحد أفراد الأسرة (التي فقدت المأوى) مطارد أو نشيط في الانتفاضة أو نفذ عملية استشهادية.

هذه الممارسات الجديدة للوكالة تضع علامات استفهام حول حقيقة الدور الذي يجب أن تقوم به كمؤسسة إنسانية، وتشير إلى مدى التدخل الخارجي الأمريكي - الإسرائيلي في عمل الوكالة في الأراضي المحتلة ومحاولات تسييسها بحيث تستخدم طرقاً أشبه بالابتزاز مقابل المساعدات التي يفترض أن يحصل عليها جميع الفلسطينيين كحقوق لاجئين، دون النظر للاعتبارات السياسية التي تحددها غالباً سلطات الاحتلال.

تسييس العمل الإنساني

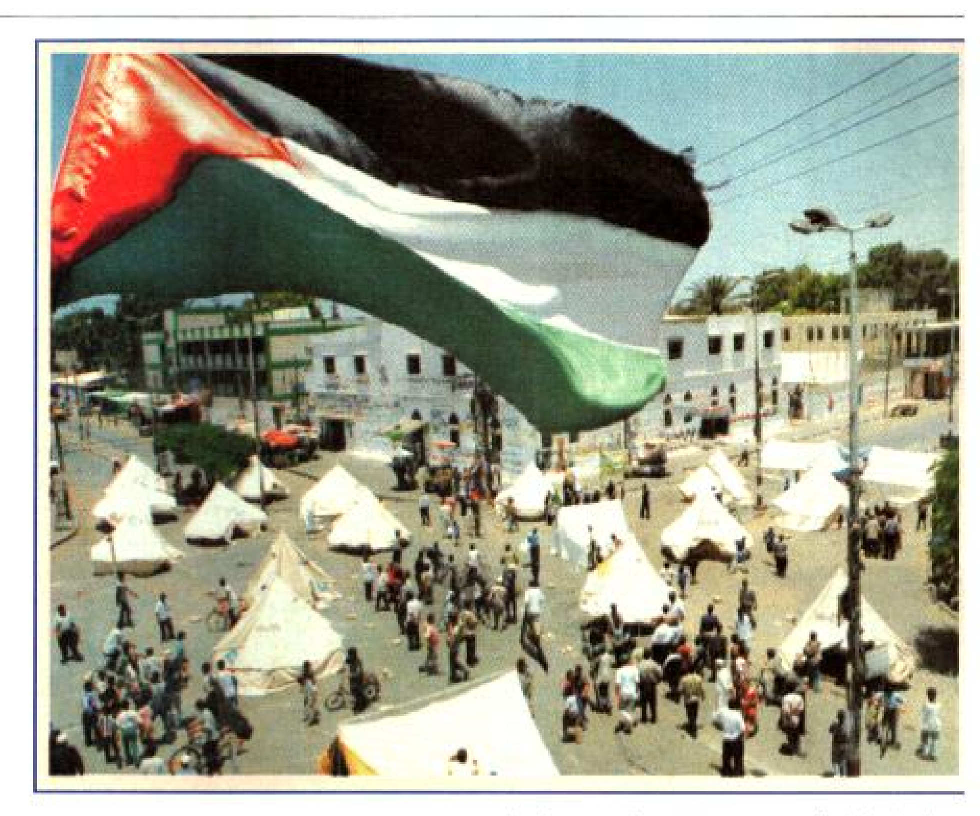
وفي إطار الاحتجاج ورفض سياسات الوكالة قدم مجلس اتحاد الموظفين في الوكالة استقالة جماعية قبل نحو ٤ شهور، وأشار أحد قادة الاتحاد إلى أن إدارة الوكالة أقدمت على التحقيق مع بعض القائمين على الاتحاد ووجهت لبعضهم إنذارات بالفصل على خلفية نشاطاتهم السياسية، وقال عضو الاتحاد الذي فضل عدم ذكر اسمه: «تم التحقيق معي بطريقة أشبه بعمل المخابرات، وسألوني عن نشاطاتي في حركة حماس ومعلومات لا تسأل عنها سوى أجهزة أمنية، وهو أمر مستغرب ومستهجن ولم يحدث على مدى تاريخ وكالة الغوث منذ بداية عملها في الأراضي المحتلة».

ومازالت الوكالة دون اتحاد منتخب للموظفين، وقد أصدرت الكتلة الإسلامية في وكالة الغوث بياناً احتجت فيه، على قرارات وتعليمات الوكالة (التهديدية)، وقالت: تخرج علينا إدارة وكالة الغوث بين الحين والآخر بقرارات وإصدارات ونشرات تحمل في طياتها التهديد والوعيد، ونشتم من رائحتها الإذلال والإهانة لجمهور الموظفين، وتكميم الأفواه وصم الآذان، وأضافت الكتلة: المطلوب من الموظف في وكالة الغوث كي يكون موظفاً صالحاً (حسب مفهومهم) أن يكون أصم وأبكم وأعمى، لا ينتمي إلى وطنه ولا إلى دينه.

وأشارت الكتلة إلى أنه تم استدعاء مجموعة من الموظفين للتحقيق معهم ووجهت لهم الإنذارات التي هددتهم بالفصل والطرد من وظائفهم، مما حدا بإخواننا في اتحاد الموظفين إلى رفض لهذا المنحى الخطير وتقديم استقالاتهم الجماعية. وتابع بيان الكتلة: لقد ظهر بما لا يدع مجالاً للشك أن الوكالة بسياستها هذه أصبحت أداة طيعة في يد من يمولها من الدول المانحة.

سياسة تكميم الأفواه

وقد طالت إجراءات الوكالة قطاع التعليم على وجه الخصوص، وأشار أحد المدرسين (يرفضون ذكر أسمائهم خوفاً من بطش



الإدارة) إلى أنه تم توزيع نشرة للتوقيع عليها من جميع المعلمين بهدف تكبيلهم وتحويل المدرس إلى مجرد ماكينة تؤدي عملها في نطاق ضيق جداً.

وأضاف: واضح أنهم معنيون بقتل روح الانتماء والوطنية لدينا، وقد اشتملت النشرة على ٥٠ بنداً وقراراً تحت عنوان «معايير السلوك للخدمة المدنية الدولية»، وموجهة من قبل مدير عمليات الوكالة بغزة ومدير العمليات في رئاسة الوكالة ليونيل بريسون، وهي تضع في مجملها خطوطاً حمراً حول أداء وسلوك موظفي الوكالة خارج وأثناء العمل. ومن بين هذه البنود:

- ليس من الصواب بالنسبة للموظفين المدنيين الدوليين عرض شكاواهم على الملأ أو نقد منظماتهم علناً.

- الإفشاء والكشف عن معلومات سرية قد يعرض كفاءة ومصداقية أي منظمة للخطر، فالموظفون المدنيون الدوليون مسؤولون عن ممارسة الحذر والتحفظ في كافة العمل الرسمي.

- إن الموظفين المدنيين الدوليين ليس لديهم حرية الأشخاص الخاصين في الانحياز لجانب، أو التعبير عن قناعتهم بصورة علنية فيما يتعلق بالمسائل المثيرة للجدل سواء على الصعيد الفردي أو كأفراد في مجموعة.

- يجب على الموظفين الدوليين أن ينتبهوا ويضعوا نصب أعينهم أن سلوكهم والأنشطة خارج مكان العمل - حتى وإن كانت لا تتعلق بالواجبات الرسمية - قد تعرض صورة ومصالح المنظمة للشبهة.

- من الخطأ للموظفين المدنيين الدوليين

إنذارات بالفصل للقائمين على اتحاد الموظفين في الوكالة.. والتحقيق مع الموظفين أشبه باستجواب المخابرات!

الارتباط دون تصريح مسبق بأي نشاط وأي أمور بخصوص ذلك يجب إحالتها إلى الرئيس التنفيذي.

- يجب على الموظفين ألا يشتركوا أو يساهموا في الأنشطة السياسية مثل مساندة أو تبوؤ وظيفة محلية أو وطنية.

- يجوز لهم أن يكونوا أعضاء في حزب سياسي شريطة أن تكون وجهات نظر الحزب السائدة والالتزامات المفروضة على أعضائه متناسقة ومتناغمة مع قسم الخدمة في نظام الأمم المتحدة. وتظهر البنود السابقة إلى أي مدى وصل تدخل الوكالة بشؤون الموظفين بانتماءاتهم وقناعاتهم وهو أمر غير مسبوق.

تناغم مع الأمن الصهيوني

وفي سياق آخر واجهت بعض الأسر التي هدمت منازلها من قبل قوات الاحتلال في إطار سياسة العقاب الجماعي ضد المقاومين رفض وكالة الغوث تقديم مساعدات لبناء منزل عوضاً عن تلك التي تعرضت للهدم، وأشار المواطن (نائل هويشل) إلى أن أسرته تقدمت بطلب الحصول على مساعدة بناء كباقي الأسر المتضررة في دير البلح، إلا أنها فوجئت برفض الوكالة بحجة أنها لا تقدم مساعدة (إعادة بناء مأوى) لأن أحد أفراد الأسرة مطلوب لقوات الاحتلال التي هدمت المنزل لنفس السبب.

وأبدى المواطن استغرابه من موقف الوكالة وعلاقاتها بهذه المسائل وتساءل: هل هناك تعاون وتنسيق مع سلطات الاحتلال بهذا الشأن؟.

هذا ومازالت محاولات الأسرة مستمرة في هذا الصدد في انتظار القرار من الجهات العليا في وكالة الغوث، والأمر ينطبق على مئات الأسر أيضاً.

تنتهك دورها

وعلى موقع الإنترنت التابع لوكالة الغوث تقدم الوكالة معلومات حول مواقفها وإجراءاتها تجاه اللاجئين خصوصاً في القضايا السياسية، مشيرة إلى أنه عندما يتعرض أحد الموظفين لديها للاعتقال من قبل «إسرائيل»، فإن (الأونروا) تخاطب على الفور هذه السلطة لتطلب معلومات تتعلق بأسباب الاعتقال كي تتمكن - من جملة أمور أخرى - من اتخاذ إجراء تأديبي ضد الموظف كلما استدعت الضرورة ذلك.

وحول مواقفها من الصراع الفلسطيني الصهيوني تقول الوكالة في موقعها إنها تقوم بإعداد مواد إضافية للمناهج حول ثقافة السلام وحقوق الإنسان والتسامح وتسوية الصراع تستهدف المدرسين والأنشطة التي يمارسها الطلاب خارج المنهج الدراسي، وقد امتدح وفد الكيان الصهيوني بالأمم المتحدة جهود الوكالة في هذا المجال.

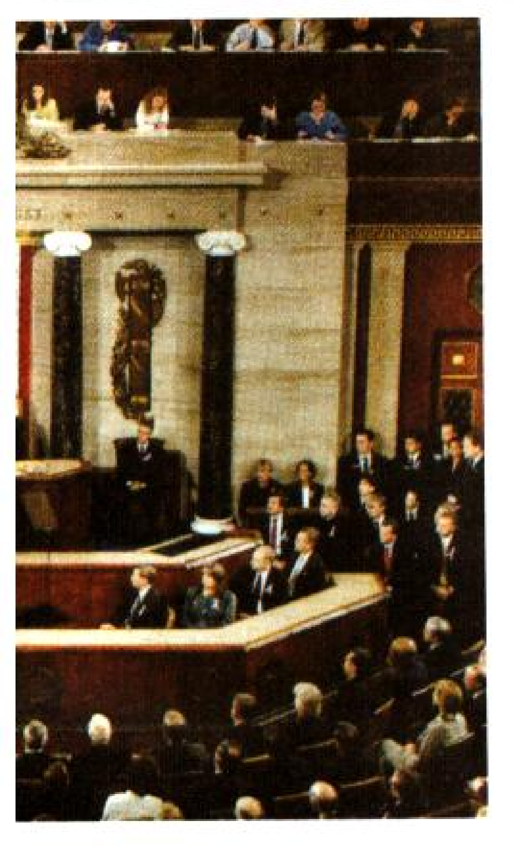
وفي إطار دفاعها وإشادتها بالدور الصهيوني يشير موقع وكالة الغوث إلى أن (إسرائيل) تقوم على الدوام بدعم أعمال (الأنروا) عبر العقود وتعتمد الوكالة على التعاون الوثيق مع السلطات الإسرائيلية لتنفيذ عملياتها في الأراضي التي سيطرت عليها عام ١٩٦٧، مشيرة إلى أن (إسرائيل) أصدرت تصريحات كثيرة لدعم (الأونروا) على مر الأعوام.

في حين لم تتطرق الوكالة إلى أنشطة وممارسات الاحتلال بالتخريب والتدمير واستهداف الموظفين من كل قطاعات الوكالة بالقتل والإصابات والاعتقال.

جدير بالذكر، أن مدير مدرسة إعدادية تابعة لوكالة الغوث ذكر لنا أنه تعرض للتوبيخ والتهديد من إدارة الوكالة بعد أن قامت صحيفة أجنبية بالتقاط صور لشعارات للانتفاضة داخل المدرسة، وقد وصلت هذه الصور كشكوى للوكالة لاحقاً والتي بدورها وبخت المدير على ذلك ■

صقور بوش يعترفون بخلو بغداد من أسلحة الدمار الشامل!

هل كذبت واشنطن ولندن لتبرير الحرب على العراق؟



لن نحتاج للانتظار طويلاً كي تتكشف امامنا أسرار الحرب الأمريكية على العراق، فماذا يمكننا أن ننتظر بعد اعترافات صقور الإدارة الأمريكية المفرطة في الصراحة بأن تدمير أسلحة العراق الكيماوية والبيولوجية شكلت حجة مناسبة لتعبئة الرأي العام وتوحيد صفوف الأجنحة السياسية داخل الإدارة الأمريكية وراء قرار الحرب.

فقد كشف نائب وزير الدفاع بول وولفويتز لمجلة «فانتي فير» الأمريكية انه «كانت امامنا مجموعة مبررات لشن الحرب على العراق، شملت علاقات النظام العراقي المزعومة مع تنظيم «القاعدة» وقمع النظام لشعبه وأسلحة الدمار الشامل، وبدا المبرر الأخير أكثرها إقناعاً لأقطاب الإدارة الأمريكية».



لندن: عامر الحسن
al-hasan@maktoob.com

وقال ايضاً إن نوايا أمريكا لسحب قواتها مع بعض بلدان المنطقة وحاجة ذلك إلى تصفية خطر النظام العراقي اولاً شكلت دافعاً كبيراً عند الإدارة الأمريكية لخوض الحرب.

وجاءت تصريحات ولفويتز المثيرة للجدل وسط تنامي حالة من الشكوك في الولايات المتحدة وبريطانيا من أن الحرب استهدفت فعلاً أسلحة العراق، وذلك لفشل قوات التحالف في العثور على هذه الأسلحة.ولم تفلح تصريحات وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد في حسم هذه الشكوك بل زادتها حدة. فقد قال رامسفيلد مؤخراً إنه من الممكن أن يكون النظام العراقي قد دمر أسلحته قبل اندلاع الحرب، ملمحاً إلى احتمال الا تجد القوات الأمريكية أسلحة دمار شامل في العراق. وإلى جانب حسم هذه الشكوك فإن تصريحات رامسفيلد تسعى إلى صرف الراي العام عن ماضي العراق، وجميع ما كان له علاقة بوجود نظام صدام حسين، والتركيز على مستقبل وتحديات المرحلة المقبلة.

لكن يبدو أن هذه الأجندة فشلت تماماً في بريطانيا، التي تثير صحافتها سؤالاً واحداً صعباً كل يوم هو «هل كان بلير يكذب؟!». فالمبرر الوحيد الذي استند إليه رئيس الوزراء البريطاني لخوض الحرب بدون قرار من الأمم المتحدة هو أسلحة الدمار الشامل العراقية وخطرها على أمن لندن وبقية العواصم الأوروبية. وإذ دلت تصريحات المسؤولين الامريكيين على غياب الأدلة التي تثبت هذه التهمة، فقد وضع ذلك بلير في موقف صعب للغاية. وفيما تطارده أسئلة الصحافيين حول هذا الموضوع، فإنه لا يملك إزاء مأزقه سوى أن يؤكد قناعته بأن شيئاً ما سيتم العثور عليه في العراق. لكن احداً ـ بما في ذلك بلير نفسه ـ لا يدري ما هذا الشيء، وكيف ومتى؟!

ووسط جهود بلير في التصدي لضربات الصحافة البريطانية والرأي العام برزت أبعاد محرجة أخرى من أسرار الحرب، تفضح مزاعم أمريكا وبريطانيا في ادعاء امتلاك العراق أسلحة دمار شامل. فقد كشفت محاضر اجتماع خاص بين كل من وزير الخارجية الأمريكي كولن باول ونظيره البريطاني جاك سترو عن انهما عبرا عن شكوكهما العميقة تجاه صحة المعلومات الاستخباراتية حول برامج صدام العسكرية ومن إمكانية أن تكون هذه المعلومات خضعت لضغوط النخبة السياسية في كلتا الحكومتين لدعم اتجاه الحرب. وقالت صحيفة «الجارديان» اللندنية التي تلقت تسريبات من محضر لقاء الوزيرين: إن سترو أفصح لباول عن اعتقاده بأن العديد من المزاعم حول أسلحة صدام لا يمكن البرهنة عليها بأدلة قاطعة. وأضافت أن نفس المخاوف كانت لدى باول الذي أشار إلى أن الكثير من المعلومات الاستخباراتية حول برنامج صدام العسكري لا يمكن التثبت منها بدرجة حاسمة. وقال باول لسترو إن الإدارة الأمريكية ادخلته في معادلة المزاعم هذه وسلحته بما يحتاج من معلومات استخباراتية كي يلقي تقريره في فبراير الماضي أمام مجلس الأمن، والذي وعدت واشنطن بأنها ستقدم فيه أدلة دامغة على تورط بغداد في بناء ترسانتها العسكرية. وعبر باول لسترو عن أمله في ألا «تنفجر الحقائق في وجهيهما» بمعنى الا تصدمنا الحقيقة وتبدد مزاعمنا. وتوقعت الصحيفة أن يؤدي محضر اللقاء المتسرب إلى تعميق الجدل حول مزاعم بلير وبوش عن العراق.

ولو صح ما ورد في المحضر، فإنه سيوجه ضربة قاسية لصداقية اي مزاعم تتفوه بها هذه الرموز لتبرير سياستها العدائية في المنطقة، مهما بدت حماستهما وجديتهما. فقد وصفت الكثير من الدوائر السياسية تقرير باول امام مجلس الأمن في ٥ فبراير الماضي والذي كشف في ٧٥ دقيقة عن أدلة مصورة ومسموعة لإدانة العراق، بأنه كان تقريراً مهماً، لأنه حسب مزاعم باول جاء عن طريق مصادر بشرية «عرضت حياتها للخطر كي يعرف العالم حقيقة نوايا صدام». ورغم شكوك سترو في هذه الأدلة، كما كشف عن ذلك المحضر السري، فإنه اثنى على كلمة باول في حينها ووصف باول بأنه قدم مرافعة قوية وصلبة ضد بغداد. والطريف أن أحداً من الفرنسيين والألمان والروس لم يروا جديداً في المعلومات التي قدمها باول، مؤكدين ضرورة منح فرق التفتيش مهلة أطول للقيام بمهمتها في العراق. والطريف من جانب اخر أن مزاعم باول حول ادعائه بوجود صلات بين تنظيم «القاعدة» وصدام كذبتها وكالات الاستخبارات البريطانية نفسها، لكن ذلك لم يفصح عنه في حينه لئلا يقوّض جهود الحملة الأمريكية ـ البريطانية لشن الحرب.

لغط كبير

ومع وجود لغط كبير حول المصادر التي استند إليها تقرير باول للأمم المتحدة، فإن محضر لقاء باول سترو السري كشف عن كمية كبيرة من المعلومات الاستخباراتية «المشكوك في صحتها» جاءت من مكتب الخطط الخاصة في البنتاجون، وهو مكتب اسسه بول وولفويتز، بدعم من دونالد رامسفيلد، كي يكون رافداً منافساً لتقارير الاستخبارات الأمريكية «سي.أي.أيه» التي يعتقد وولفويتز أنها لا تقوم بعملها بكفاية ومهنية وافية. وإذا كان وولفويتز قد اعترف في حواره مع المجلة الأمريكية بأن مزاعم تدمير أسلحة العراق الكيماوية والبيولوجية شكلت حجة مناسبة لتعبئة الراي العام وتوحيد صفوف الأجنحة السياسية داخل الإدارة الامريكية وراء قرار الحرب، فإن ذلك



يهز بطريق غير مباشر مصداقية مصادر تقرير باول. وقد أفصح وولفويتز في حواره عن العقلية التي تدير بها الولايات المتحدة صراعاتها في المنطقة. فإلى جانب اعتبار أسلحة الدمار الشامل «سبباً بيروقراطياً» لشن الحرب، قلل في الوقت نفسه من أن تكون نجدة العراقيين من حكم صدام شكلت سبباً مهماً لشن الحرب. وقال في صراحة مفرطة يحسد عليها إن «المعاملة الإجرامية للشعب العراقي كانت سبباً لمساعدتهم، ولكن ليس سبباً لوضع حياة أبنائنا الأمريكيين في خطر، على النحو الذي تطلبته ظروف الحرب. واعترف بأن مزاعم صلات صدام بـ«القاعدة» لم تكن تحظى باتفاق الجميع في الإدارة الأمريكية.

واعترف بأنه مارس ضغوطاً على بوش لإقناعه بشن الحرب على العراق بعد أحداث سبتمبر مباشرة، قبل شنها على أفغانستان. كما اعترف أيضاً بأن من أهم نتائج الحرب التي خططت لها الإدارة الأمريكية كانت إعادة ترتيب المنطقة، بما في ذلك تعجيل التسوية بين العرب والإسرائيليين بعد نزع فتيل التوتر في الخليج بتخفيف الوجود الأمريكي.

وإلى جانب مكتب الخطط الخاصة بالبنتاجون كان هناك مصدر آخر لتقرير باول وهو «الدوسيه البريطاني» والذي اتضح فيما بعد أن الحكومة البريطانية نقلت أجزاء منه من أطروحة طالب دكتوراه في الولايات المتحدة، وليس عن طريق مصادر استخباراتية بحتة كما زعمت من البداية، مما دل على المدى الذي يمكن أن تسلكه لندن كي تبرر حملتها على العراق. وفي لندن يدور جدل ساخن بين الحكومة والاستخبارات البريطانية وكل يحاول تبرئة ساحته وإلقاء اللوم على الآخر لتفسير عدم العثور على أسلحة دمار شامل في العراق. وتقول مصادر من الاستخبارات البريطانية إن الاستخبارات لا تميل عادة إلى الكشف عن المعلومات السرية التي تتحصل عليها لدوائر واسعة، فضلاً عن نشر هذه المعلومات في الصحافة وعلى شكل ملفات، كما حصل في

بلير في مجلس العموم

«الدوسيه البريطاني»، إلا أنه منذ أحداث سبتمبر وحاجة السياسيين إلى الدخول في حملات (تطهيرية) ضد الإرهاب بدأت تتكون ضغوط من السياسيين على الاستخبارات لنشر المعلومات وتوظيفها لإنجاح هذه الحملات. وأضافت المصادر بأن هوس السياسيين لم يقتصر على مواجهة الإرهاب العالمي، وإنما امتد بالتوازي لصدام حسين، مما شكل ضغطاً مضاعفاً على الاستخبارات لنشر ما لديها حول الملف العراقي.

مشكلة المعلومات الاستخباراتية حول برنامج العراق العسكري أنها معلومات قديمة، ولم تتجدد منذ خروج فرق التفتيش الدولية من بغداد سنة ١٩٩٨، مما سبب جدلاً داخل الحكومة البريطانية حول ما إذا كان من الحكمة نشر هذه المعلومات.

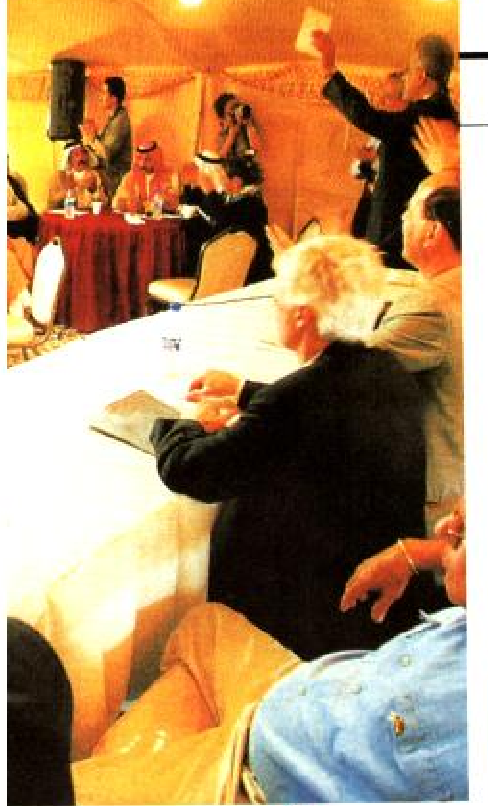
وشرحت صحيفة «الإندبندنت» اللندنية خلفيات الجدل البريطاني وحقيقة الصراع الذي كان يجري بين الاستخبارات والحكومة لصياغة الملف. وقالت نقلاً عن مصادر وزارية عليمة إن عدم عثور رئيس المفتشين هانس بليكس على أية مواد كيماوية وبيولوجية في العراق، مع رغبة بلير في شن الحرب وسط استياء شعبي مناهض عزز من حاجة الحكومة البريطانية لأي معلومات تدين العراق. وبالفعل، أسندت الحكومة إلى لجنة مشتركة من الاستخبارات ومسؤولين حكوميين وضع ملف خاص بأسلحة الدمار الشامل العراقية. واعترف المصدر الوزاري بأن معظم المعلومات التي جاءت في الملف حول غاز الأعصاب «أنثراكس» كانت إما قديمة أو غير موثقة. وعلى الرغم من أن أنباء هذا الملف تسربت للصحف منذ فترة مبكرة، إلا أن الحكومة ظلت مترددة في نشره.

مؤتمر حزب العمال السنوي

وأكد مصدر حكومي بريطاني في نهاية أغسطس من العام الماضي أن الدوسيه لن يلعب دوراً في الحملة ضد العراق لأنه لا يحوي جديداً ذا مغزى. لكن باقتراب موعد انعقاد المؤتمر السنوي لحزب العمال الحاكم في سبتمبر من العام الماضي وتعالي صوت المعارضين للحرب من داخل الحزب اشتدت حاجة بلير للدوسيه، مما دفع الحكومة للتراجع عن قرارها السابق وإعلانها نيتها لنشر الدوسيه.

ولم يجد المحللون أية معلومات جديدة في الدوسيه، على عكس ما زعمت الحكومة البريطانية، سوى المعلومة التي زعمت أن لدى صدام القدرة على تحضير أسلحته غير التقليدية لتهديد أمن بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية في ٤٥ دقيقة فقط، وهي معلومة بدت مخيفة للبريطانيين بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١. لكن مصادر استخباراتية ووزارية كشفت قبل أيام أن هذه المعلومة اعتمدت على مصدر واحد فقط وبالتالي لم تكن مؤكدة، مما فتح الباب للتساؤلات من جديد على مصداقية الحكومة ومصداقية مصادرها. وأضافت المصادر أن حاجة بلير لإدارة صراعه مع قوى المعارضة داخل حزبه وبين الرأي العام دفعته للضغط على الاستخبارات لصياغة تقارير لم تتضمن فحوى حقيقية. وقالت إنه حتى خلال الحرب لم تتمكن الاستخبارات من الإجابة عن تساؤلات دقيقة من بلير مثل ما إذا كان صدام سيسقط بسهولة كما سقط زعيم رومانيا الديكتاتور تشاوسيسكو، وما إذا كان من الممكن أن تورط القوات الأمريكية والبريطانية في «فيتنام جديدة» في العراق. ولا شك أن عجز الاستخبارات عن ملاحقة خطوات بلير وطموحه السياسي بالتوافق مع الموقف الأمريكي وسعت الفجوة بين الاستخبارات والحكومة البريطانية وعززت من لعبة إلقاء اللوم على الآخر، الدائرة حالياً في لندن.

وليس من الواضح ما إذا كان بلير سيرتدع عن خضوعه لأمريكا في سياستها إزاء المنطقة خاصة بعد أن كشفت أسرار الحرب الأمريكية على العراق طبيعة المنزلق الذي تورط فيه. وسيكون من المثير متابعة الاستراتيجية الجديدة التي سيتبعها بلير في المرحلة المقبلة لبناء مصداقية حكومته أمام الرأي العام، خاصة أنه في الوقت الذي يقول فيه رامسفيلد باحتمال أن يكون صدام دمر أسلحته قبل بدء الحرب، يعبر بلير عن يقين - لا يعتريه شك - بأن القوات البريطانية - الأمريكية ستعثر على أسلحة دمار شامل في العراق.■





الجنرال الأمريكي يجلس في عنجهية واضحة.. والقسم على الطريقة الأمريكية

تزوير الديمقراطية على الطريقة الأمريكية

انتخابات المدن العراقية محسومة النتائج سلفاً!

القوات الأمريكية في العراق تتخبط في التعامل مع الساحة العراقية، فبعد ان سيطرت قواتها على بغداد، اجتاحت العراق موجة سلب ونهب وفقدان أمن في أغلب المدن العراقية، ووقفت هذه القوات موقف المتفرج، ومر ما يقارب الشهرين ومازال الوضع على ما هو، وبدلاً من تدارك الأمور من قبل قوات الاحتلال، يبدو أن الحالة العراقية تحت سيطرة الأمريكان تختلف عما كان معلناً من قبل القوات الأمريكية والقوات المعارضة العراقية التي تعاملت معها بإيجابية، فبعد أن كان الأمريكان يؤكدون قبل وخلال الحرب أنهم محررون إذا بهم يعلنون بعد السيطرة على البلاد عن أنفسهم محتلين، وبعد أن كان المواطن العراقي يأمل تشكيل حكومة عراقية وطنية، ها هو ذا يرى أن الأمريكان لا يبالون بذلك، بل أصبحوا العقبة الكبرى في طريق تشكيل حكومة كهذه، ويحاول الأمريكان تشكيل إدارات محلية في المدن العراقية، وهي محاولة تبدو في ظاهرها تداركاً للأمور، ولكن حقيقتها تكمن في سحب البساط من تحت أقدام القوى العراقية المعارضة.

كردستان العراق: أحمد الزاويتي
ahmedgeology@hotmail.com

وتشكيل إدارات محلية في كل محافظة أبعد ما يكون عن الأحزاب العراقية المعارضة والتي تحاول جاهدة تشكيل حكومة انتقالية، وهكذا حتى فيما إذا تشكلت حكومة انتقالية تكون المحافظات قد أدارت نفسها بنفسها قبل أن تتشكل الحكومة، وبذلك تضعف العلاقة بينها وبين الحكومة، فيما إذا تشكّلت، وهذه الإدارات بالتأكيد ستكون موالية للأمريكان لأنها تشكلت تحت إشرافهم، بل باختيارهم!.

كركوك نموذجاً

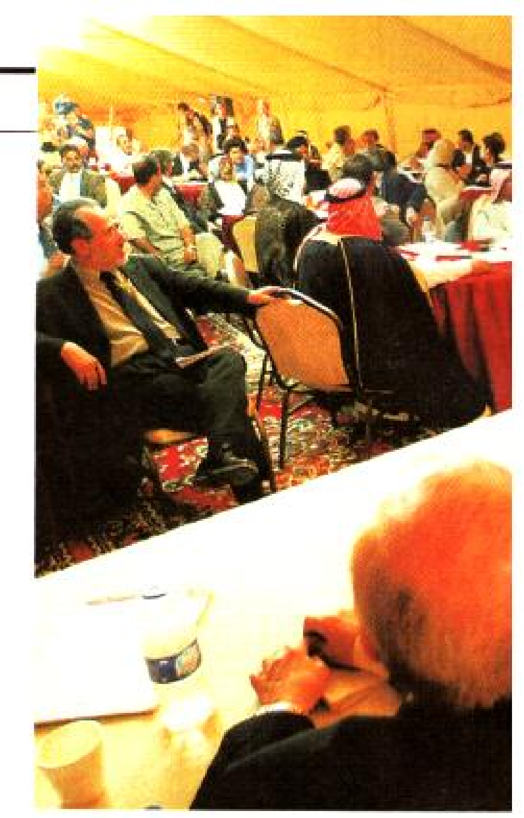
بعد انتخابات الموصل وتشكيل إدارة محلية راعى الأمريكان فيها القوميات والتشكيلة غير المعقدة هناك، نقلت التجربة نفسها إلى كركوك ذات التشكيلة الأكثر تعقيداً من حيث القوميات وآثار عمليات التغريب التي مارسها نظام البعث بين أبناء الدين الواحد من العرب والأكراد (مسلمون)، وفي ظل مواجهات دامية بين العرب الذين سكنوا في ديار الكرد عنوة على أيدي البعث بغية إحداث تغيير ديموجرافي واسع للمنطقة، مما أسفر عن تحويل المدينة إلى مدينة ذات أغلبية عربية وأقلية كردية! بعد أن كانت ذات أغلبية كردية قومية وكردستانية جغرافية وفق وثائق الامبراطورية العثمانية في متحف إسطنبول التي تعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي التي تثبت أن كركوك تابعة لولاية كردستان ذات التركيبة السكانية التالية حسب الوثيقة (٣/٤ أكراد، والربع الآخر عرب وتركمان وآشوريون ويهود).

وبين الأكراد الذين رجعوا من مناطق السليمانية وأربيل إلى ديارهم في كركوك، وسقط منهم عدد من القتلى، وتشرد عدد من الأسر في المنطقة ضحية مواجهات محتدمة... بين هؤلاء، قام الأمريكان - ولتهدئة الأوضاع - بترتيب الانتخابات على غرار الموصل..

كركوك بعد السقوط

كركوك كغيرها من المدن العراقية تعرّضت لعمليات نهب وسلب واسعة بعد الفراغ الأمني وتباطؤ تدخل القوات الأمريكية، حيث دخلت بعد يومين من اختفاء القوات العراقية فيها، ولكن ما كان يفرق عمليات سلب ونهب في كركوك عن غيرها، أنها تمت من قبل من كانوا يصيحون ليل نهار، على أن كركوك قدس كردستان أو قلب كردستان، ومن الذين ظلوا يحلمون بكركوك كعاصمة الحلم الكردي غير المحقق على أرض الواقع!.

رافقت هذه العمليات إدارات ارتجالية من أطراف عدة، فالطرف الكردي المنقسم على ذاته بين الحزبين: الاتحاد الوطني الكردستاني (بزعامة جلال الطالباني)، والذين حددوا في البداية رزكار علي محافظاً، ثم بدلوه بفريدون عبدالقادر، وبين



الحزب الديمقراطي الكردستاني (بزعامة مسعود البرزاني) والذين عينوا في البداية كمال كركوكي، ثم بدلوه بنظام الدين كلي.

أما الطرف الآخر العربي، فبالتأكيد انه رافض لهذه الإدارات، ولكن نقطة ضعفه أنه كان مؤيداً للنظام العراقي في سياساته بالمنطقة، ولكن يساعده في رفضه أنه كان يمثل الأكثرية، أما الطرف التركماني المدعوم من تركيا فقد كان مصاباً أيضاً بداء التفرقة الذي لم ينجُ منه من عاش في العراق! فالجبهة التركمانية التي تتميز بتشكيلة مدعومة تركياً، تقابلها أطراف تركمانية ربما تكون أضعف من الجبهة ولكنها تستطيع الوقوف حجر عثرة في المخطط التركي، وهي متنوعة: فمنها فريق مدعوم من الحزبين الكرديين من جهة، وأطراف تركمانية شيعية مدعومة إيرانياً! كل هذا جعل الأمر في كركوك في غاية الحساسية، وقابلاً للانفجار وخاصة بعد مواجهات عربية كردية دامية، نظر إليها الأمريكان بشيء من الخوف والحذر، لهذا سارعت في تدارك الأمر بانتخابات مفروضة ذات آليات محدودة.

القوائم وفرض النتائج

وضع الأمريكيون آلية انتخابات يمكن من خلالها حسم النتائج بعد عدة مراحل، فالمرحلة الأولى تركزت في تقسيم المدينة على أسس قومية، وتشكيل مجلس شعبي مكون من ٣٠ مقعداً مقسماً على خمس قوائم هي:

(القائمة العربية، القائمة الكردية، القائمة التركمانية، القائمة الآشورية، قائمة المستقلين) كل قائمة ذات ستة مقاعد تؤلف مجلس الشعب للمدينة.

هذا التوزيع كانت محاولة فرض مساواة دون عدالة، لأن من المؤكد أن نسب القوميات في المدينة تختلف من قومية إلى أخرى، ولكن الأمر حالة مؤقتة كما تدعي أمريكا، وشاذة من حيث الوضع.. ثم إن عدم وجود مصادر عادلة ودقيقة لتحديد النسب، جعل الكل في البداية يرضون فسارعوا لتحديد ممثليهم في المجلس، وقد مثل تحديد المقاعد الستة لكل قومية مشكلة داخلية لكل منهم، وإن كانوا تمكنوا من الوصول إلى حلها بالاتفاق على اختيار من يريدون، ولكن قائمة المستقلين الغريبة كانت هي العصا السحرية في يد الأمريكان، حيث لعبت بها لعبة ديمقراطية محسومة النتائج سلفاً بدت من ظاهرها تطبيقاً لطموح عراقي طالما حلم به وهو ممارسة حريته في انتخاب من يريد ولكن في باطنها كان فرض إرادة وتعييناً لا انتخاباً..

قائمة المستقلين

كما كان الكرد في السابق من أكبر ضحايا صدام، أصبح العرب - الآن وخاصة في المدن المتعددة القوميات - من أكبر ضحاياه بعدما رحل، فقائمة المستقلين كان من الضروري أن تحدد لها كفاءات غير منتمية لأحزاب وغير مرتبطة بالنظام ومن أهالي كركوك ونظيفة الصفحة، هذا ما ثقّل من كفة الطرف الكردي، ومثل هذه الكفاءات متوافرة بينهم وخاصة ممن تعرض إلى ظلم الإبعاد والإهمال من قبل النظام، فيما إذا حالفه الحظ ولم يكن قد وافاه الأجل بسبب ممارسات النظام!

فكان من بين ١٤٠ مستقلاً ١١٤ كردياً! جعلت من قائمة المستقلين ذات الستة مقاعد قائمة أشبه بالكردية منها إلى المستقلة، حيث مثلها خمسة أكراد وآشوري واحد..

لم يرافق اختيار المستقلين الـ١٤٠ احتجاجات عربية وتركمانية، ولكن جاءت هذه الاحتجاجات بعد النتائج التي أظهرت فوزاً كردياً في القائمة، اعترفت به اللجنة القضائية التي قالت إنها جاءت دون مخالفات قانونية تذكر أثناء إجراء العملية.

انتخاب مساعدي المحافظ

المرحلة المقبلة لانتخاب القوائم كانت انتخاب لثلاثة مساعدين للمحافظ وللمناصب التالية:

- مساعد لشؤون نزع البعثية - مساعد لشؤون التوطين - مساعد لشؤون تشكيل حكومة.

ظهرت نتائج هذه المرحلة دور القائمة المستقلة، إضافة إلى دور وحدة موقف الحزبين الكرديين، واتفاق الجانب الكردي مع الآشوري، ساعد ذلك الاختلاف في وسط الأحزاب التركمانية، وتهمة الطرف العربي كونه كان مدعوماً من قبل النظام العراقي، فجاءت النتائج لصالح الطرف الكردي والأحزاب التركمانية الصغيرة والمدعومة كردياً (بعكس الجبهة التركمانية التي ترى نفسها الممثل للتركمان والمدعوم تركيا) إضافة إلى الآشوريين الذين أبدوا أيضاً اتفاقاً داخلياً فيما بينهم وبين الطرف الكردي، فكانت النتائج:

المساعد الأول: (عرفان كركوكلي تركماني مدعوم كردياً حصل على ٢٢ صوتاً من أصل ٣٠).

المساعد الثاني: (حسين عثمان روزبياني - كردي حصل على ١٩ صوتاً من ٣٠).

والمساعد الثالث: (سرجون لازار وهو آشوري حصل على ٢١ صوتاً من أصل ٣٠).

وقد أضافت هذه النتائج امتعاضاً إلى العرب الذين يشكلون الأغلبية في كركوك الآن، وكذلك للجبهة التركمانية، وشهد هذا اليوم تحركاً بين الجانبين محاولاً تشكيل ائتلاف بينهم، وإضافة بعض المستقلين والآشوريين، وقد كاد ذلك أن يقلب النتائج رأساً على عقب ويفسد على الأمريكان مخططهم، ولكن يبدو أن الطرف الكردي تدارك الأمر فتحرك على الجانب العربي الذي ظهر من بينه متحفظون ومتعقلون من ازدياد الامتعاض في العلاقة الكردية العربية، فاتفقوا على نتائج مقبولة في انتخاب المحافظ ونائب المحافظ والتي هي المرحلة الأخيرة من ماراثون الانتخابات الأمريكية في كركوك.

قبل انتهاء المسرحية

يبدو أن ممثلي العرب في المجلس فضلوا السير في الموكب الأمريكي قبل أن يكونوا هم الضحية الأولى ومن ثم تتراكم عليهم بعد ذلك محن الزمن المقبل، فرضوا أن يكون لهم نائب المحافظ، وللكرد المحافظ في آخر مرحلة انتخابات تجرى لأول مرة في مدينتهم وبهذه الكيفية، كانت الجولة الأخيرة في يوم الأربعاء ٢٠٠٣/٥/٢٨م، وأظهرت نتائج مقبولة في أوساط القوائم الموجودة عدا ممثلي الجبهة التركمانية الذين بدا عليهم أنهم الخاسرون الوحيدون من هذه الانتخابات، وفسر بعض المحللين على أن ذلك صفعة أمريكية للدولة التركية والتي تدعم الجبهة، بسبب موقفها من الحرب الأمريكية على العراق.

وهكذا جذب العرب أيضاً إلى الموكب الاحتفالي الذي بدا أنه يحاول ترضية الأطراف بنتائج معدة لها سلفاً.

أبرز ما ظهر من انتخابات كركوك هو الدور الأمريكي الذي أراد أن يظهر بصماته على كل تفاصيل العملية الانتخابية، فهم الذين صنعوا الآليات، وأشرفوا على مراحل الانتخابات، وكانوا يتدخلون في المشكلات، وأعدوا للاحتفال الختامي والقسم، والأكثر إثارة من كل هذا هو العلم الأمريكي الكبير الذي جعل منه الواجهة الخلفية لمسرح الاحتفال وبجواره علم عراقي صغير وقديم! ثم بدأت الحفلة الختامية بكلمة ريموند أوديونا الجنرال الأمريكي المسؤول على الشمال الشرقي للعراق.. هذا الطويل الضخم الذي أراد أن يفرض ضخامته على كل شيء في عمليات انتخابات كركوك! ■

مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا يدخل مرحلته الأخيرة

مقديشو: مصطفى عبدالله
sais@somalinternet.com

يستعد مؤتمر المصالحة الصومالية المنعقد في كينيا للدخول في مرحلته الثالثة والأخيرة بعد انعقاد دام ثمانية أشهر متتالية. ومن المقرر أن يتم تشكيل حكومة وحدة وطنية تتسلم المسؤولية من الحكومة الانتقالية الحالية، على أن تتولى الحكومة المرتقبة التي يشارك فيها جل الأطراف السياسية الصومالية إدارة شؤون البلد في مرحلة انتقالية قد تستمر ثلاث سنوات أو خمساً. وتبدأ المرحلة الثالثة للمؤتمر الجاري باختيار أعضاء البرلمان الانتقالي من قبل العشائر الصومالية، ثم ينتخب البرلمان ناطقاً ونواباً له، ثم ينتخب رئيساً للجمهورية؛ كل ذلك على غرار مؤتمر المصالحة الصومالية في جيبوتي عام ٢٠٠٠م.

وتكاد تنتهي المرحلة الثانية للمؤتمر التي تهدف إلى وضع أسس المرحلة الانتقالية، وتم تشكيل لجان ست سميت بـ «لجان المصالحة»، تقوم بإعداد أوراق في مجالات المصالحة وإصلاح ذات البين، ونزع السلاح، والبرنامج الاقتصادي للمرحلة المقبلة، وميثاق الفترة الانتقالية، وغيرها. وتقدم هذه اللجان أوراقها للوفود المشاركة (حوالي ٤٠٠ شخص) للاعتماد، بطريقة الإجماع بدل الأغلبية. وأهم هذه الأوراق الميثاق الوطني للفترة الانتقالية وهو الذي يحدد شكل الحكومة الانتقالية وكيفية تقاسم السلطة، أما الأوراق الأخرى فهي بمثابة توصيات واستشارات تقدم للحكومة الانتقالية. كانت أعمال المرحلة الثانية قد بدأت في نوفمبر من العام المنصرم، و تمر الآن في مراحلها الأخيرة. وصرح المندوب الكيني الذي يترأس أعمال المؤتمر باثويل كيبلجات بأن المؤتمر سينتقل إلى المرحلة الثالثة والأخيرة خلال شهر يونيو الجاري، وتنتهي أيضاً خلال الشهر نفسه.

لكن المراقبين يعتقدون أن المرحلة الثالثة ستستغرق وقتاً أطول مما يتوقع كيبلجات؛ إذ يتم فيها تقاسم المناصب العليا في الدولة والحقائب الوزارية ونواب البرلمان، ولذلك فهي أصعب المراحل، والنتيجة التي قد تتمخض عنها قد لا ترضي الجميع.

كان مؤتمر المصالحة الصومالية قد بدأ أعماله في مدينة إيلدوريت بكينيا منتصف شهر أكتوبر من العام المنصرم تحت رعاية الهيئة الحكومية للتنمية ومحاربة التصحر في شرق إفريقيا المعروفة بـ«إيجاد»؛ ونيابة عنها تدير المؤتمر لجنة فنية تتكون من دول المواجهة الثلاث كينيا وجيبوتي وإثيوبيا. وتشارك في المؤتمر الحكومة الوطنية الانتقالية في مقديشو، والفصائل المعارضة، وإدارة ولاية بونت لاند في شمال شرق الصومال، وقيادات من شيوخ العشائر والمجتمع المدني؛ بينما قاطعته إدارة جمهورية أرض الصومال في شمال غرب الصومال. وتمر أعمال مؤتمر كينيا بثلاث مراحل؛ تهدف المرحلة الأولى إلى الوصول إلى وفاق عام لوقف الأعمال العدائية بين الأطراف المتنازعة؛ وقد توصل الفرقاء إلى هذا الاتفاق خلال أسبوعين ووقعوا اتفاقاً في هذا الصدد في ٢٧/١٠/٢٠٠٢م، وبذلك انتهت المرحلة الأولى للمؤتمر.



كانت حكومة انتقالية قد انبثقت عن مؤتمر السلام والمصالحة الذي عقد في جيبوتي قبل ثلاثة أعوام وانتخب عبد القاسم صلاد حسن رئيساً للجمهورية. وتنتهي فترة هذه الحكومة بأواخر أغسطس المقبل. ويؤكد المسؤولون في الحكومة الانتقالية استعدادهم لقبول نتائج كينيا وتسليم المسؤولية للحكومة الانتقالية التي يرجى أن تتمخض عن هذا المؤتمر. وتشارك الحكومة الحالية في المؤتمر بوفد موسع يترأسه رئيس البرلمان الانتقالي ورئيس الوزراء.

وقد وكل إلى الحكومة الوطنية الانتقالية بمهام عدة قبل ثلاثة أعوام، من أبرزها استتباب الأمن وإعادة سلطة النظام والقانون، ثم التحضير لإجراء انتخابات برلمانية ورئاسية، لكنها لم تنجح في المهام المنوطة بها، بل أخفقت في الاستفادة من الفرص الداخلية والخارجية التي حصلت عليها. وبالطبع كانت هناك عقبات جمة أمام الحكومة في أداء مهامها، ولكن يعتقد جل المراقبين هنا أن السبب الرئيس في فشلها يكمن في الضعف القيادي والإداري داخل طاقمها.

ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة لتشكيل حكومة جديدة علها تنجز المهام الأساسية في سبيل إخراج الصومال من مستنقع الفوضى إلى بر السلام والأمن والوفاق.

لكن المؤتمر الجديد لم يسلم أيضاً من العقبات الداخلية والخارجية، ومن أبرزها الضعف الإداري والفساد المالي الذي سيطر على فاعلياته وتسيير أموره منذ البداية، وانتهى الأمر بإصابته بشلل تام، حتى كاد يتوقف نهائياً، أو قيل إنه توقف دون إعلان رسمي أواخر ديسمبر الماضي، إذ كان مسؤولو الحكومة الكينية وأجهزتها المختلفة منغمسين في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، ومهمومين بمستقبلهم السياسي.

وعقب انتهاء الانتخابات ومجيء الرئيس الجديد حاولت الحكومة الكينية تفعيل المؤتمر من جديد فأقيل المندوب الكيني المسؤول عن أعمال المؤتمر، وعين مكانه بيثويل كيبلجات. وفور تعيينه قرر عدة خطوات لإنعاش المؤتمر، منها تغيير مكانه من مدينة إيلدوريت جنوب غرب كينيا إلى مكان قرب نيروبي ليتسنى للمسؤولين الكينيين متابعة أعماله عن كثب؛ والحد من تكاليفه المادية.

وبسبب هذا الضعف غادر عدد من الزعامات الجبهوية الصومالية المؤتمر، وتركوا وفوداً رمزية. وخلال الشهرين الأخيرين حاول منظمو المؤتمر إقناع أولئك الزعماء بالعودة، فعاد بعضهم ووعد البعض الآخر بالعودة في الوقت المناسب.

ملفات ساخنة

وفي الوقت الراهن يواجه المؤتمر ملفات ساخنة يجب البت فيها قبل الانتقال للمرحلة اللاحقة. وتجري مناقشة هذه الملفات الساخنة في كواليس المؤتمر، ومنها: شكل الدولة الصومالية في المرحلة الانتقالية: فيدرالية أم موحدة لامركزية؛ وكيفية نزع السلاح ومساعدة القوات الدولية في ذلك؛ وكيفية اختيار نواب البرلمان الانتقالي.

وتفيد التقارير الواردة من المؤتمر بأن مسألة إرسال قوات دولية لحفظ السلام إلى الصومال من أبرز الملفات الساخنة، وقد اتخذت خطوات عملية نحو هذا الاتجاه. وقد زار وفد موسع يحضر لهذه القوات - التي يعتقد أنها ستكون إفريقية - الصومال في الفترة من ٢٢/٥ - ٣/٦/٢٠٠٣. وتستند فكرة إرسال قوات دولية، أو إفريقية، لحفظ السلام إلى الاعتقاد بأن أي حكومة صومالية لا تستطيع إحلال السلام وإعادة الاستقرار وسيادة القانون والنظام إلا بدعم من قوات دولية مساندة. وعلى الرغم من فشل مثل هذه التجربة بدعم من قوات «يونسوم» (٩٣ - ١٩٩٥) إلا أن التجربة المكتسبة من الحكومة الانتقالية التي انبثقت من مؤتمر جيبوتي قبل ثلاثة أعوام ساهمت بشكل مباشر وقوي في عودة الفكرة إلى الساحة مرة أخرى.

كما بدأت عملية الترشح لمنصب رئيس الجمهورية حتى قبل إعلان بداية المرحلة الثالثة من المؤتمر، وظهر على الساحة قرابة عشرين مرشحاً، ويتوقع أن يرتفع ويتضاعف العدد خلال الأيام المقبلة. وبما أن الغالبية العظمى من المرشحين لا يملكون رصيداً يؤهلهم للمنصب، يتوقع المحللون أن تنحصر المنافسة الحقيقية بين عدد قليل من هؤلاء. ■



الوهم العربي

قناة ANN ـ برنامج الجامعة العربية إلى أين؟ زهير الشاوش ـ مناضل صوتي ليبي: «مشروع الاتحاد العربي طرح على أساتذة في علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم السياسية، صحيح أن العناصر الأساسية للمشروع هي من أفكار الأخ القائد (القذافي)، لكن هناك الكثير من التفاصيل والمسائل الفنية التي عرضت، ونحن لم نقل إن هذا المشروع هو قرآن، نحن قدمناه للجامعة العربية ولكنهم لم يناقشوه، والعرب لم يستوعبوا هذا الأمر».

صحيح أن فكرة الاتحاد العربي فكرة عظيمة وتستحق العمل من أجلها، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا فشلت الزعامات العربية مثل الأخ القائد في تحقيق الحلم، رغم بقائهم في السلطة أعواماً مديدة لم يستشيروا فيها الشعوب؟!

المحطة الجديدة لقطار الموت

قناة أبوظبي ـ أسامة سرايا ـ صحفي مصري: «الشروط التي اتّفق عليها هي شروط فلسطينية ـ (إسرائيلية) وهي ليست عربية أمريكية، وقمة العقبة هي محطة جديدة لقطار جديد، وقد استطاع القادة العرب إلزام الولايات المتحدة بتعهد جديد في عملية السلام، وسمعنا الرئيس بوش يقول أمام الزعماء العرب إن قطار السلام قد تحرك. لقد بُذلت محاولات في شرم الشيخ لإعادة قطار السلام على قضبان حقيقية متحركة».

قطار السلام كلمة تتكرر هذه الأيام وكان هناك بالفعل قطاراً للسلام وكاننا إذا لم نلحق به فسنخسر الكثير. هل المطلوب أن نركب العربة الأخيرة من القطار الذي سينتهي بنا في تل أبيب؟.

من شابه أباه فما ظلم

قناة MBC تقرير ـ نشرة الأخبار ـ فاروق قدومي ـ وزير خارجية فلسطين في المنفى: «على بوش الابن أن يفعل مثلما فعل بوش الأب مع إسحاق شامير رئيس وزراء (إسرائيل) بعد انتهاء حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١ حين قال له: اخرس»!

د. حمزة زويع
ZAWBA@EMAIL.COM

لا أعتقد أن بوش الابن سيكرر ما فعله الأب الذي راح ضحية موقفه، رغم أن موقفه لم يكن له تأثير على الكيان الصهيوني، بقدر ما كان محاولة لتهدئة الخواطر بعد الحرب. ثم أليس من العجيب والغريب أن يطالب زعيم فلسطيني الرئيس بوش بالتدخل لإسكات شارون، متناسياً أن شارون ليس مثل البعض ممن يشار إليهم بعدم الكلام فيصمتون!

أربعة فقط

قناة أبو ظبي الفضائية ـ عين على الإعلام الأمريكي ـ محمد حقي ـ صحفي عربي في المهجر: «الذين يحاولون الدفاع أو تبني أو إبراز وجهة النظر العربية في الصحف الأمريكية هم أربعة صحافيين فقط، لكن كم كاتب وصحفي يدافع عن اليهود؟»!

لماذا لا يوجه جزء من مساعدات العرب للجاليات العربية في الغرب لكي يكون لها كلمة ودور في المجتمع الغربي بدلاً من أن ندفع للصحف الغربية لكي تنشر مقالاً أو تعليقاً ويشترطون عدم الهجوم على الصهاينة؟

زواج عتريس باطل

قناة دريم الثانية ـ برنامج هلا شو ـ السفير السابق أحمد أمين ـ معلقاً على تفريط الأمة العربية: «شاب فرنسي تقدم لوالد إحدى الفتيات التي صاحبها لفترة من الزمن قائلاً: يا عم اسمح لي أطلب منك يد بنتك؟ قال له العم: وماله يا بني اطلب ما تشاء، وهل بقي شيء لم تطلبه».

إذا كان الصديق الأمريكي طلب من العرب نبذ العنف (المقاومة) والإرهاب (الدفاع عن النفس) وطالبهم بالاعتراف بدولة يهودية للصهاينة وهو الذي تحتل قواته العراق فلا مانع أبداً من إقامة الدولة اليهودية وترحيل الفلسطينيين، وكله في سبيل السلام يهون؟ ليطلب بوش ما يشاء، فلم يبق شيء لم يأخذه.

طبيب نفساني

العربية ـ برنامج عبر المحيط ـ دينيس روس ـ وسيط أمريكي للسلام في المنطقة ـ تعليقاً على ذكر شارون كلمة الاحتلال في إحدى خطبه قبيل مؤتمر العقبة: «ما أعرفه أنه في هذا الأسبوع استخدم شارون تعبير الاحتلال رغم أنه لم يستخدمه قط من قبل، وأعرف أن شارون يختار كلماته وتعبيراته بعناية ودقة حتى قيل إنه تراجع عما قاله، لكن ما حدث هو مهم جداً من الناحية النفسية، كما أنني وإن كنت لا أعرف على وجه الدقة هل سيكون هناك سلام أم لا، إلا أنني أعرف أن شارون خطى خطوة في هذا الاتجاه».

بالطبع حديث الصديق «روس» يأتي في إطار الحملة الدعائية لتسويق شارون على أنه رجل سلام ومستعد للتنازل عن بعض الأجزاء من الأراضي التي احتلتها العصابات الصهيونية، وفي مقابل هذه التنازلات العظيمة لشارون لا بد أن يكون هناك كرم عربي أصيل، والحمد لله تحقق الكرم العربي قبل ظهور تنازلات شارون المزعومة، وللراغبين في التعرف على الكرم العربي يمكنهم مراجعة خطب شرم الشيخ والعقبة، وهي متوافرة في الصحف تحت عناوين مثيرة.

صحيح.. ماذا يريد العراقيون؟

قناة فوكس نيوز ـ برنامج القصة الكبيرة ـ مقدم البرنامج جون جيبسون معلقاً على قتل الأمريكيين في العراق: «ماذا يريد العراقيون منا، ونحن الذين خلصناهم من صدام ونقوم بإعادة بناء وطنهم؟»

سؤال وجيه ومهم وحيوي ومطلوب الإجابة عنه. يتعين على العراقيين أن يقوموا بالانسحاب الفوري وغير المشروط من العراق وفقاً لقرارات الأمم المتحدة وعملاً بالمواثيق والأعراف الدولية، واستناداً إلى تجارب عالمية سابقة خصوصاً فلسطين، حيث أُخرج الفلسطينيون من أرضهم وبقي فيها المحتل!

الخطيئة الكبرى

قناة CNN ـ برنامج قمة العقبة ـ محمود الزهار ـ قيادي من حماس: «إذا اعتقد محمود عباس أنه بموافقته على خطة السلام أن (إسرائيل) ستوافق عليها وتنفذها فهو مخطئ مخطئ».

أبو مازن يعلم ـ حق العلم ـ أنه مخطئ ومخطئ جداً ولكنه رغم ذلك اختار أن ينحاز إلى اليهود ويذكر معاناتهم ويتعهد بمنع المقاومة، ونسي أن يذكر الاحتلال واللاجئين والأرض المحتلة.■

إيطاليا تبحث عن دور إقليمي ودولي من تحت العباءة الأمريكية

شعور إيطاليا بحقيقة أنها غير قادرة على منافسة ألمانيا وفرنسا داخل القارة الأوروبية، وضعف حضورها في القضايا الدولية، جعلها في عهد رئيس الوزراء برلسكوني ترتمي في أحضان الولايات المتحدة في إطار حلف جديد خارج إطار الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي، بل خارج أطر الأمم المتحدة، ومجلس الأمن الذي لا تحظى فيه إيطاليا بالعضوية الدائمة. ورغم أن هذا الموقف لا يمثل سوى موقف الشركاء في الحكومة الحالية بروما إلا أنه استطاع تحقيق الكثير من الخطوات على طريق هذه السياسة البرلسكونية غير البعيدة عن المصالح الاستثمارية لرجل أعمال، وصل لرئاسة الوزراء في ظروف غير طبيعية في إيطاليا.

عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

فإصرار برلسكوني على مخالفة الخط الفرنسي الألماني داخل الاتحاد الأوروبي والسير في الركب الأمريكي دليل على تشبثه بسياسته تجاه القضايا الإقليمية والدولية تحت العباءة الأمريكية. وبعد عجزه عن إرسال قوات عسكرية لاحتلال العراق ضمن التحالف الأمريكي البريطاني قرر إرسال قوات للحفاظ على مكاسب الاحتلال بدون موافقة البرلمان هذه المرة، مما أثار حفيظة المعارضة التي تهدد بإسقاطه. إيطاليا برلسكوني المسكون بأمجاد روما الغابرة لا تفكر في مصالح آنية من خلال التحالف مع المحتل الأمريكي في العراق، والمشاركة في استنزاف نفط المنطقة حسب الحصة التي ستقسمها لها واشنطن فحسب، بل تسعى لنشر نفوذها في منطقة البلقان وبتفويض أمريكي أيضاً.

إيطاليا ترسل عساكرها للعراق: فبدون تفويض شعبي أو برلماني أعلنت إيطاليا أنها سترسل ثلاثة آلاف جندي للعراق استجابة لطلب أمريكي، وستتمركز القوة الإيطالية في الجنوب قرب البصرة حيث القوات البريطانية. وقال وزير الدفاع الإيطالي برسينو: «إن مهمة القوات الإيطالية، تتمثل في حفظ الأمن والاستقرار وإعادة الأعمار ونزع الألغام وضمان وصول المساعدات الإنسانية وتهيئة البنية التحتية». وقال أمام لجنة الدفاع في مجلس الشيوخ الإيطالي: «سيتوجه ٣ آلاف جندي بينهم بعض النساء، إلى العراق في مهمة تستغرق ستة أشهر قابلة للتجديد» وحدد مهامها الموهة بالقول: «ستقوم السلطات المسؤولة عن المنطقة بأعمال الرقابة وسننسق بالطبع مع القوات البريطانية» وقالت المصادر الإيطالية إن عملية نشر القوات الإيطالية في العراق ستحمل اسم «بابل القديمة».

القرار أثار غضب الأحزاب في البرلمان الإيطالي التي طالبت بعرض القضية على البرلمان المختص في مثل هذه القضايا الدستورية، كما أثارت مسألة تمويل العملية. ويقول المعارضون: «إن مهمة الجنود الإيطاليين عسكرية لا إنسانية ولا تتمتع بالشرعية الدولية»، واعتبرت المعارضة إرسال قوات تعمل تحت إمرة سلطة الاحتلال في العراق منافياً للدستور الإيطالي ومواثيق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن الدولي. ونددت بتجاوز الحكومة للبرلمان، إلا أن رئيس الوزراء برلسكوني أكد أنه لا ضرورة لعرض القضية مجدداً على البرلمان.



وفي ضوء الانتقادات الموجهة له هدد برفع شكوى ضد من يسيئون إليه بعد ارتفاع حدة الانتقادات الموجهة وازدياد المطالبات بإجراء انتخابات مبكرة في حال تمت إدانة رئيس الوزراء في فضيحة شركة «سميت». ويقول المراقبون إنه في حالة تمت الانتخابات فإن حظوظ المعارضة كبيرة في الفوز بعد إعلان رومانو برودي مسؤول الشؤون الخارجية بالاتحاد الأوروبي استعداده للتحدي وإمضاء خطته الأوروبية بالتنسيق مع المعارضة بعد أن تبنت الحكومة الموقف الأمريكي من القضايا المثارة في أوروبا.

هذا المناخ السياسي العاصف تعضده إخفاقات اقتصادية وتقارير تتحدث عن أزمة الاقتصاد الإيطالي والمرحلة السيئة التي يمر بها منذ سنتين، بعد أن فقد القدرة على المنافسة.

إيطاليا الكبرى

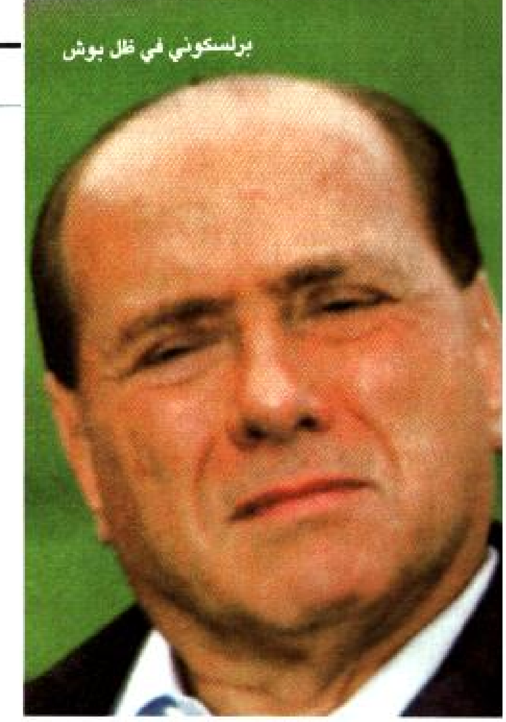
توقفت إيطاليا عن المطالبة بأجزاء من كرواتيا والمجر تقول إنها كانت تابعة تاريخياً لها منذ الحقبة الرومانية وحتى القرون الوسطى، وأصبحت تبحث - بتفويض أمريكي - عن هيمنة سياسية واقتصادية على المنطقة تعيد لها بعض أمجاد الرومان الغابرة.

محور البحر المتوسط

تكتسي زيارة رئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني الأخيرة لأنقرة أهمية خاصة بسبب تسلم إيطاليا رئاسة الدورة القادمة لمنظمة الاتحاد الأوروبي من اليونان اعتباراً من أول شهر يوليو المقبل. وكما نعرف فإن أنقرة تعتبر روما أقوى حليف ومساند لها في طريق قبول عضويتها في المحفل الأوروبي. ورغم الأزمة التي سادت العلاقات الثنائية بين البلدين بعد احتضان حكومة رئيس الوزراء السابق داليما لعبدالله أوجلان وحمايتها له عقب طرده من سورية فقد تمكن الجانبان من إزالة آثار تلك الأزمة خلال الفترة التي أعقبت سقوط حكومة داليما وتم تسجيل تطور مثمر ومتصاعد بين البلدين منذ ذلك الحين. والآن.. ما الذي يمكن توقعه من وراء زيارة برلسكوني وما الرسائل التي تريد أنقرة نقلها لروما؟

تحاول أنقرة دفع عجلة الاتحاد الأوروبي نحو «محور حوض الأبيض المتوسط» وهي تتوقع من إيطاليا القيام بدور ريادي في تأسيس هذا المحور. وبعبارة أوضح ستدعو الحكومة التركية الحكومة الإيطالية إلى طرح فكرة تأسيس محور أو منطقة مؤثرة من إيطاليا وإسبانيا واليونان وتركيا دون إدارة الظهر لفرنسا وألمانيا وبريطانيا لتشكيل مركز جاذبية واستقرار في حوض البحر الأبيض المتوسط تابع للاتحاد الأوروبي بدعم ومساهمة من دول أوروبا الشرقية.

ليس الهدف هو تشكيل بديل للاتحاد الأوروبي أو تمزيق وحدة الاتحاد بل مبادرة تضم تركيا أيضاً، وتستهدف بشكل خاص تحقيق مساهمتها الإقليمية في نشاطات الاتحاد الأوروبي وفعالياته. وتعتقد أنقرة أن برلسكوني ينظر بشكل إيجابي لمثل هذه الفكرة كما أن أثينا بدورها رحبت في مناسبات متعددة بالفكرة حسبما تدعي مصادر أنقرة التي تقول أيضاً إن رئيس الوزراء التركي رجب أردوغان نقل لنظيره الإيطالي رأي تركيا بأن الاتحاد الأوروبي


برلسكوني في ظل بوش

فقد عقد في ١٣ مايو الجاري في مدينة بار الجبل الأسود مؤتمر ضم سبع دول مطلة على البحر الأدرياتيكي وهي إيطاليا، وصربيا والجبل الأسود، وكرواتيا، والبوسنة، ومقدونيا، وسلوفينيا، والبانيا، وذلك على مستوى رؤساء الوزراء، ووزراء الخارجية لبحث قضايا التعاون المشترك في مجال الأمن والتبادل التجاري الثنائي، إلى جانب إسراع الخطى لدخول الاتحاد الأوروبي بمساعدة إيطاليا.

وكانت الدول المذكورة قد عقدت اجتماعاً في العاصمة البوسنية قبل ذلك لبحث توزيع ١٠١ مليون يورو قدمتها إيطاليا لدول يوغسلافيا السابقة والبانيا لدعم المشاريع المتوسطة والصغرى في إطار تهيئتها لعملية الإدماج الأوروبية الكبرى في السنوات العشر القادمة.

ويقول المراقبون إن إيطاليا تمثل أحد أذرع الولايات المتحدة في أوروبا إلى جانب بريطانيا وإسبانيا، وانه أسند لها دور الريادة في منطقة البلقان وشرق أوروبا، بينما تتولى بريطانيا قيادة المنطقة الأسكندنافية، أما إسبانيا فلاتزال تبحث عن دور في أمريكا اللاتينية وشمال إفريقيا التي تعد من دول حوض البحر المتوسط. وتحاول إيطاليا أن تحصل على جزء كبير من السوق في البلقان وأوروبا الشرقية ولاسيما في مجال التجارة وسوق السيارات الذي تسيطر عليه المانيا حالياً.

ويقول المراقبون إن الولايات المتحدة تعتقد أن الموقع الجغرافي لإيطاليا القريب من البلقان يساعدها على أداء مهمتها على أحسن وجه، لا سيما أن دول البلقان وأوروبا الشرقية في حاجة ماسة للمساعدات الاقتصادية للتنمية، كما أن شعوبها لاتزال في حاجة للإغاثة. وفي ظل عجز فرنسا عن منافسة النفوذ الأمريكي، وقيام المانيا بعمليات تقشف مالية تبقى إيطاليا اللاعب الرئيس في المنطقة. وكانت الولايات المتحدة ودول أخرى قد دعت دول البلقان للتوجه إلى آسيا للبحث عن شركاء اقتصاديين ليست لهم تطلعات سياسية في المنطقة لدعم اقتصاداتها المتعثرة نتيجة الحروب وتحولها من النظام الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، وهو ما كشفت عنه زيارات المسؤولين الصرب والبوسنيين والكروات لدول مثل الهند وباكستان وماليزيا واليابان ودول عربية في الخليج وإفريقيا. وتأمل دول البلقان في أن يكون لها حصة ولو بسيطة من كعكة العراق لتنعش بها جزءاً من اقتصادها الذي ينوء تحت عبء الديون الخارجية، وانعدام الأسواق وارتفاع تكلفة إعادة البناء، بعد أن فشل السفراء الاقتصاديون في جلب رؤوس الأموال من الخارج لدعم عمليات الخصخصة والتصدير.

العلاقات الإيطالية مع دول البلقان وأوروبا الشرقية تم تدشينها باتفاقيات ثنائية ركزت على مواضيع الأمن وتبادل المعلومات الاستخبارية، ومكافحة التهريب، والجريمة المنظمة، متقدمة بذلك على موضوعات الاقتصاد والتنمية واحترام حقوق الإنسان والديمقراطية. ويتساءل المراقبون عن العلاقة الأمريكية الإيطالية الجديدة، وعلاقة التحالف في العراق بالوضع في أوروبا الشرقية والبلقان. ويقولون إن الإمبراطوريات العظمى التي عرفها التاريخ كانت تبتلع الجزء الأكبر من الفرائس وتترك لحلفائها وأحياناً لبعض مناوئيها الفتات لإسكاتهم، وهذا ما حاول وزير الخارجية الأمريكي تقديمه لألمانيا، وعدد من الدول الأخرى خلال جولته الأخيرة.■

يجب الا يكون تنظيماً يستند على عقيدة دينية واحدة بل يستوجب بالضرورة أن يكون ذا تعددية دينية وثقافية، كما يجب في نفس الوقت أن يظهر كوحدة قيم سياسية متناسقة. وتتطلع انقرة إلى ان دورة رئاسة إيطاليا القادمة ستمنحها فرصة اتخاذ خطوات ملموسة في طريق عضويتها المرتقبة في المنتدى الأوروبي لذا يبدو انها عقدت العزم على مواصلة خطوات ترسيخ الممارسات الديمقراطية، إذ تستعد حكومة اردوغان لتقنين المجموعة السادسة من الإصلاحات وفق معايير كوبنهاجن، إيماناً منها بأنه لم تعد هناك صعوبات وعوائق مهمة تذكر أمام تطبيق هذه المعايير. وتتضمن المجموعة السادسة المذكورة إصلاحات في مجال تعديل قانون مكافحة الإرهاب ونشاطات الوقفيات الدينية الى جانب التعجيل بوضع الإصلاحات السابقة في حيز التنفيذ.

أما بصدد قضية قبرص فإن انقرة تولي أهمية كبيرة للوضع الجيد الذي حاز عليه الجانب القبرصي التركي في المرحلة الجديدة في الجزيرة. ولا تخفي حكومة أنقرة إيمانها بأن حل القضية أصبح أسهل وأبسط في الجو الإيجابي السائد حالياً. وأفادت كواليس أنقرة أن بين المقترحات المعروضة على برلسكوني أن تنعكس الإيجابيات الجديدة في قبرص على عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي.

وأخيراً ليس سراً القول بأن أنقرة تستعد لحملة جديدة في مسألتي قبرص وعضوية الاتحاد الأوروبي خلال أشهر الصيف.■

..ووضع اقتصادي صعب

في يوم ١٦ مايو أضربت مكاتب البريد في إيطاليا وأغلقت أبوابها في كل مكان، فالعاملون يطالبون بخفض ساعات العمل، ورفع الأجور التي لم يتم زيادتها منذ عام ١٩٩٠. أكثر من ١٤ الف مكتب بريد تم إغلاقه وتظاهر ١٦٠ الف موظف بريد في مختلف المدن.

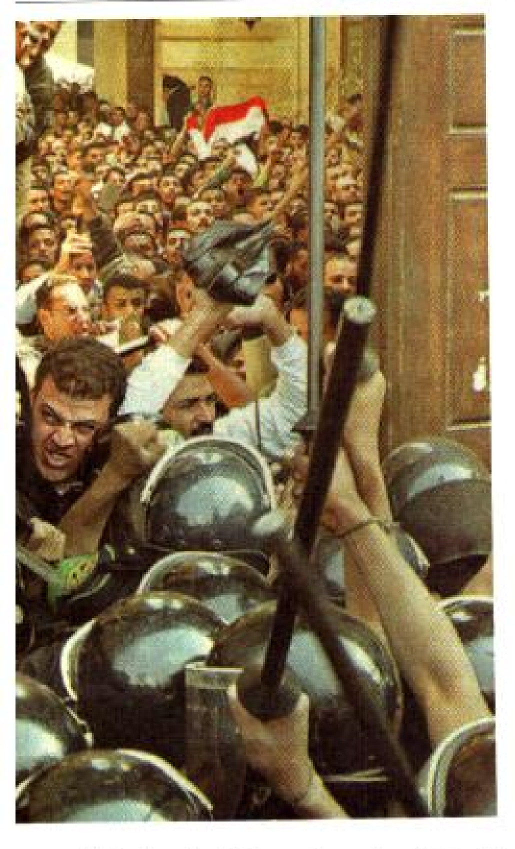
كان هذا نموذجاً لما تعانيه إيطاليا البلد الذي يتهرب فيه الآلاف من دفع الضرائب مما ساهم في ركود الاقتصاد ودفع الحكومة لإصدار قرار بالإعفاء الضريبي لتشجيع رجال الأعمال والموظفين على دفع مستحقاتهم مستقبلاً، ولكن لا أمل في ذلك كما يقول المراقبون.

وجنباً إلى جنب مع اضرابات قطاع البريد، كان هناك إضراب عمال الصناعات المعدنية بسبب عقود العمل المجحفة بحق العمال حسب ما تقوله النقابات، رافقه أعمال عنف شديدة خلال الساعات التي استغرقها الإضراب. وقال زعيم نقابي: «لن نقبل بالشروط الجديدة لعقود العمل.. هذه الشروط ولدت ميتة.. سنلجأ لمسيرات الاحتجاج حتى تقبل مطالب العمال، إنه صراع اجتماعي طويل وشاق».

كما يطالب بعض نقابات التعليم بزيادة في أجور المدرسين والموظفين الإداريين شهرياً. وقد وافقت الحكومة على مطالب بعض النقابات ووقعت عقداً بذلك معها ولكن بعض النقابات لم توقع وتطالب بزيادة أكبر.

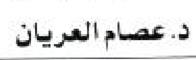
وتشتكي إيطاليا من تفشي الرشوة داخل المصالح الحكومية، ورغم الإعلان عن محاكمات وإيقافات هنا وهناك إلا أن الظاهرة استحالت إلى خبز يومي في الإدارات الحكومية والبلديات، وهو ما تكرر في منطقة باري الإيطالية الساحلية حيث يخضع ثلاثة من المستشارين البلديين للتحقيق وهم من تحالف اليمين الإيطالي (فورصا إيطاليا)، والتهمة: «طلب رشوة من رجل أعمال والاختلاس المستمر والمقصود». وكان متعهد بناء قد تقدم بشكوى فضح فيها بعض عناصر من المجلس البلدي من بينهم المستشارون الثلاثة. وكانت المجموعة قد طلبت رشوة مقابل عدم عرقلة مشروعه.

الجريمة المنظمة وتجارة الرقيق الأبيض والمافيا التي تنخر في العظم.. من السمات البارزة لإيطاليا، وهذه المشكلات أصبحت اليوم هاجساً يقض مضاجع العالم، فأعتى المجرمين من إيطاليا، وكبار تجار المخدرات إيطاليون، وكان حصول موزريني صاحب كتاب «الارهاب الداخلي في إيطاليا» على الجائزة الأولى في البلاد دليلاً على حجم المصاب الذي تعاني منه إيطاليا.■



الحركة الإسلامية وحرب الخليج الثالثة

خلال ربع قرن تعرضت الحركة الإسلامية لثلاثة مواقف حاسمة بسبب ثلاثة حروب مدمرة في الخليج: العراق وإيران، العراق وغزو الكويت ثم العدوان الأمريكي على العراق، وكان لهذه الحروب المدمرة آثار بالغة الأهمية في مسيرة الإسلاميين وفي تطور خطابهم السياسي ومواقفهم العملية بل وفي إحداث توترات وانقسامات أو بروز حركات جديدة.



د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

في حرب الخليج الأولى: اتخذ الإخوان المسلمون (كبرى الحركات الإسلامية) موقف الحياد بين العراق وإيران، والمطالبة بإنهاء الحرب فوراً، والسعي لدى الطرفين لوقف إطلاق النار وتحرير الأسرى وحل الخلافات الحدودية بالطرق السلمية، ورفض مرشد الإخوان الراحل عمر التلمساني زيارة أي من البلدين إلا بشرط التباحث حول سبل وقف إطلاق النار. وكان للتيارات الأخرى مواقف أخرى، فقد تبنى تيار سلفي الهجوم الشديد على إيران وساهم بعض الحكومات في دعم طباعة كتب عدة شنت حملة تكفير على الشيعة تحذر من خطر «المجوس» - كما سمتهم - فيما تدفقت أموال لدعم المجهود الحربي العراقي، كما نشأت بسبب الحرب تيارات جديدة على النقيض تبنت الفكر الشيعي الحركي أو المذهبي، وتسببت الحرب في خروج حزب الدعوة العراقي إلى المنفى، فيما برز «حزب الله» في لبنان عام ١٩٨٢م بخروج عباس الموسوي وآخرين من حركة «أمل»، وكذلك تأثر الشهيد «فتحي الشقاقي» طالب الطب الفلسطيني الذي كان يدرس آنذاك بمصر وكتب رسالته الصغيرة «الخميني: الحل الإسلامي البديل»، وتبنى رؤية للعمل في فلسطين أثمرت في النهاية عن تأسيس حركة «الجهاد الإسلامي» التي تطورت لتصبح رقماً مهماً في الساحة الفلسطينية وارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالثورة الإيرانية.

ثم جاءت كارثة غزو العراق للكويت كثمرة سياسية للحرب الأولى وإحدى أهم تداعياتها.

وتميز موقف الإخوان كذلك خلال الحرب الثانية باستقلاليته: فقد أدان الغزو العراقي فور وقوعه وحذر من تداعياته وآثاره الخطيرة، وعندما تدفقت الحشود العسكرية الغربية على الخليج دان الإخوان الاستعانة بهذه الحشود وحذروا من بقائها إلى أمد غير معلوم وأن ذلك عودة للاحتلال العسكري من جديد.

شكلت قيادة الإخوان وفداً من الحركات الإسلامية في العالم لزيارة أطراف النزاع تطبيقاً للأمر الإلهي ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات:٩) وتسبب منع السلطات المصرية للمرشد ونائبه من رئاسة الوفد أن برز نجم بعض أعضائه وتسببت تصريحاتهم في ارتباك شديد لمهمة الوفد التي كانت محددة وواضحة من البداية في المطالبة الصريحة الواضحة بسحب القوات العراقية فوراً ودون شروط من الكويت، لقطع الطريق على بقاء القوات الأجنبية واستقرارها في المنطقة.

أثمرت حرب الخليج الثانية إرهاصات تشكيل فكري جديد لمجموعة المجاهدين العرب في أفغانستان خاصة هؤلاء الذين وفدوا من الخليج، وبدأ تأثير مجموعات المصريين خاصة «الجهاد» - بقيادة الدكتور سيد إمام ثم د. أيمن الظواهري والجماعة الإسلامية - يظهر في فكر وحركة أسامة بن لادن، وكان لهؤلاء قضية واضحة تتمثل في تغيير نظم الحكم في بلادهم (مصر والجزائر...الخ) وبدأ تشكيل مجموعات حول هذا الفكر انتهت في منتصف التسعينيات بتبلور «تنظيم قاعدة الجهاد» أو «الجبهة العالمية لمقاتلة اليهود والصليبيين».

وحدث بسبب ذلك ارتباك شديد داخل التيارات الإسلامية أمام هذا التطور الجديد.

فرض الأمريكيون حصاراً طويلاً مرهقاً على العراق وأبقوا على نظام صدام حسين وتخلوا عن الانتفاضة الشعبية في شمال وجنوب العراق وتركوا الآلاف يقتلون بسلاح الجيش العراقي ولم يساندوا الشعب العراقي لتحقيق حريته وتغيير نظام حكمه بإرادته الحرة عبر انتفاضته الشعبية لغرض في نفس يعقوب ظهر بعد عشر سنوات وهو: أن أمريكا تريد أن تسقط الثمرة ناضجة في يدها هي لا في يد إيران أو تركيا.

وتكرس وضع حزب الله وحركة الجهاد الإسلامي في لبنان وفلسطين، وكانت «حماس» قد ظهرت لأسباب موضوعية في فلسطين كذراع سياسي وعسكري بعد ذلك للإخوان في فلسطين رفعت راية «التحرر الوطني» والجهاد من أجل التحرير، والسعي إلى استقلال حقيقي على الأرض في مواجهة الانهيار الكبير الذي أصاب منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت ومازالت أبرز الخاسرين في زلزال الخليج الثاني فدخلت نفق المفاوضات السرية المظلم.

ومع التصدع الكبير الذي أصاب الفكر الاشتراكي بانهيار الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية، والشرخ الكبير الذي أصاب الفكر القومي عقب غزو الكويت، وانضمام سورية إلى معسكر التحالف ضد العراق بعد أن كانت شكلت محوراً مع إيران في الحرب الأولى، والانهيار الضخم الذي أصاب منظمة التحرير الفلسطينية وما لحق نتيجة ذلك القضية القومية الأولى والمركزية على يد الاتجاه القومي بدءاً من حروب عبد الناصر وانكساره في ١٩٦٧ ثم تصدع البعث وصراع بغداد - دمشق، ثم «أوسلو» وتداعياته، كل ذلك جعل الحركة الإسلامية بؤرة النضال الفلسطيني واستقطبت تأييد نسبة وافرة من الشارع الفلسطيني منافسة في ذلك منظمة «فتح» أقوى المنظمات القومية الفلسطينية، بل جذبتها إلى مربع الكفاح المسلح من جديد ببروز «شهداء الأقصى» كجناح عسكري لها.

إذن كان من نتيجة حرب الخليج الثانية بروز الإسلام كقوة عالمية وإقليمية ملموسة.

وظل الإخوان على منهجهم السلمي المتدرج الإصلاحي وطريقتهم المستقلة المتميزة، وظل حزب



الله والجهاد في فلسطين ولبنان على ولاءاتهم وانتمائهم الذي يمزج الوطنية بالمحور الإقليمي السوري - الإيراني، بينما ظلت حماس على استقلالها المتميز وبرزت «القاعدة» لتشكل تهديداً مباشراً للوجود الأمريكي ثم تطورت إلى تهديد القلب الأمريكي في حادثة ١١ سبتمبر الغامضة والتي لم يتم كشف أسرارها حتى الآن وكانت فاصلاً مهماً في تعامل الحركات الإسلامية مع الشؤون الدولية، فقد تم عزل «القاعدة» عن بقية الحركات الإسلامية التي أدانت حادث ١١ سبتمبر بدرجات متفاوتة.

ولما كان الـ ٢٠ من مارس ٢٠٠٣ وبدأ القصف على العراق ظهر التمايز أيضاً في مواقف الحركات الإسلامية.

كان موقف الإخوان الثابت هو إدانة التهديدات الأمريكية ثم إدانة العدوان والمطالبة بوقف الحرب واتخاذ إجراءات عاجلة من الحكومات العربية والإسلامية والمؤسسات الدولية لإنقاذ الشعب العراقي، والتحذير من تداعيات الحرب على المنطقة كلها وعلى العقيدة والثقافة الإسلامية.

وفي بيانات ونداءات الإخوان ظهرت الرؤية التالية:

١- أي عدوان على شعب مسلم مرفوض تجب مقاومته أياً كان المعتدي.

٢- الدفاع عن العراق لا يعني الدفاع عن النظام الذي كان يحكمه.

٣- وحدة الشعب العراقي ووحدة أراضيه أمران لا يجوز المساس بهما.

٤- الشعب العراقي وحده صاحب الحق في تغيير نظامه واختيار طريقة الحكم.

٥- نصرة الشعب العراقي فرض واجب، مع ضرورة التشاور مع أبناء العراق أنفسهم.

٦- مع التأكيد على دور الشعوب إلا أننا نطالب بتفعيل دور الأنظمة العربية، كما لا يجب إغفال دور المؤسسات الإقليمية والدولية.

٧- التعاون مع قوى العالم التي تقف ضد الحرب وتناهض العولمة أمر مطلوب والقواسم المشتركة بين الأمة الإسلامية وهذه القوى متعددة.

٨- لابد من مقاومة الاحتلال في إطار تعاون بين أهل العراق جميعاً أياً كانت أفكارهم أو مذاهبهم أو طوائفهم.

٩- يجب درء أي فتنة تقع بسبب الفوضى التي تصاحب أو تلاحق العدوان وحماية أهل العراق من النهب والسلب والعمل على ضبط النظام العام بالتعاون بين كل الأطراف.

كانت أهداف الحملة الأمريكية واضحة في أذهان الإخوان، فهي لا تقتصر على العراق بل تتعداه إلى المنطقة وثرواتها بل وعقيدتها وثقافتها بل الهيمنة على العالم كله والانفراد بقيادته وتعويق نمو القوى المنافسة.

وفي مواجهة ذلك كانت أهداف الإخوان ومنطلقاتهم واضحة:

١- أداء الواجب الشرعي.

٢- بث روح المقاومة والتضحية والثبات والإعداد لجهاد طويل ضد الاحتلال.

٣- طرح المشروع الإسلامي والرؤية الإسلامية ضد المشروع الأمريكي.

وحكمت موقف الإخوان ضوابط واضحة:

١ - تبني خطاب حكيم يفتح للناس جميعاً إمكانية التعاون ضد العدوان والهيمنة.

٢ - تجنب الصراعات الجانبية وطرح المشاركة مع الآخر لمواجهة خطر يهدد المصير ويهدد الجميع.

٣ - التحرك على المستوى الدولي لإزالة التشويهات التي لحقت بالإسلام بعد أحداث سبتمبر.

٤ - ربط العدوان على العراق بتصفية قضية فلسطين.

ونتيجة لذلك كان خطاب الإخوان ورسالتهم: «نحن ندافع عن الشعب العراقي وعن العراق ووحدة أراضيه وعن ثرواته وكل مقدراته وليس عن النظام العراقي ضد الإدارة الأمريكية، ولسنا ضد الشعب الأمريكي خاصة الرافضين منه لمنطق الهيمنة والتفرد بقيادة العالم».

كتب الصديقان د. وحيد عبد المجيد ومنتصر الزيات في جريدة الحياة اللندنية (٨ أبريل) حول انكشاف أزمة الفكر المصري وبروز ظاهرة عدم التمايز باستثناء الحزب الحاكم وبعض الإسلاميين حيث يقول وحيد:

«لم يخرج عن هذا السياق، في مصر إلا فريقان يقفان على طرفي نقيض، أو يفصل بينهما بحر واسع من الخلافات: الحزب الحاكم وبعض نشطاء الإخوان المسلمين.. تميز قليل من كتاب الإخوان المسلمين بأنهم ظلوا منتبهين إلى الفرق بين الوقوف مع العراق الوطن والشعب، وبين تبرئة نظام صدام حسين من أفعاله».

ويخلص وحيد - كعادته مؤخراً - إلى ضرورة أن يظهر الإخوان قدراً من الاستقلال عن اتجاهات سياسية أخرى (الاتجاه القومي) بدا أنه في حالة تداخل معها في السنوات الأخيرة. وهذا التداخل - من وجهة نظره - لا يفيد التيار الإسلامي بل يلحق به الضرر، خصوصاً إذا كان راغباً في طرح مشروع حقيقي للمستقبل؛ محذراً في النهاية من أن إدراك الإخوان لأخطار هذا المسار ضعيفة وهامشية.

بينما كتب الزيات راصداً أحد أهم إفرازات الأزمة وهي - من وجهة نظره - «في إطار سعي الإدارة الأمريكية لزعزعة استقرار بعض الأنظمة العربية ستسعى إلى تخفيف الاحتقان في علاقتها مع الشعوب ربما من خلال دعم بعض الحركات الإسلامية التي توصف بالمعتدلة وإقامة علاقات وثيقة معها». ضارباً المثال بالتجربة التركية ورصد أيضاً كنتيجة للقراءة العاجلة لهذا التوجه:

«ويبدو لهذا السبب أن الحكومة المصرية كانت أسرع فوثقت في الآونة الأخيرة صلتها بالإخوان المسلمين... وسمحت للإخوان بتنظيم المسيرات الرافضة للحرب على العراق، في وقت حجبت فيه آخرين عن تنظيم تلك المسيرات».

ولا يبدو أننا في عجلة لقراءة ما أفرزته الحرب، لكني أود أن أقول للصديقين اللذين أعرف مقدار ما يكنانه من تقدير واحترام وود للإخوان:

- نحن أمام خطر داهم يقتضي تفاعل كل القوى لدرء هذا الخطر، وعندما تكون الأوطان والعقائد والثقافات أمام تهديد جدي فإن نسيان الخلافات الجانبية يصبح واجباً وفرضاً، ويصبح البحث عن القواسم المشتركة ضرورة، وتفعيل التعاون مع الحوار المستمر لتهذيب الخلافات وتطويقها لازماً.

والإخوان كانوا ولايزالون دعاة تصالح وطني لا يستثني أحداً، ودعاة إصلاح شامل يشترك فيه الجميع.

ونتساءل في النهاية:

هل تنشأ حركة مقاومة إسلامية في العراق؟ وما مكوناتها؟ وما القوى التي ستدعمها؟ وما مستقبلها؟

هل سنشهد ولادة «حماس» عراقية؟

هل ستنجح خطط الإخوان في تبني خطاب جديد ضد الهيمنة والاستعمار الجديد يستوعب كل المعارضين للاحتلال من اتجاهات وطنية شتى تحت مظلة إسلامية واسعة؟

هل ستنجح الحرب في فرض مشروع إسلامي عالمي جديد يدعو إلى التعاون مع كل الرافضين للعولمة والهيمنة والعسكرة في العالم؟ ■


الشيخ الشعراوي وعن يساره زوج ابنته وبعض مساعديه

الشيخ الشعراوي في ذكراه
صفحة من نور

واجب علينا أن نحيي ذكر علمائنا بين الحين والآخر، وأن ننظر في صفحات حياتهم احترامًا وتقديرًا، وأخذًا للعبرة النافعة والموعظة البليغة، لا سيما إن كانوا ممن تعلقوا بالدعوة، وتعلقت بهم الدعوة، وكانوا أهلاً للإكبار والاحترام، فليس منا من لم يعرف لعالمنا حقه، في حين أن الماركسيين والشيوعيين والعلمانيين يُضْفون على أعلامهم من هالات التعظيم والتفخيم ما لا نفعله ـ نحن الإسلاميين ـ مع أعلامنا إلا بعد أن نفقدهم. وتمر علينا في هذه الأيام ذكرى واحد من العلماء العاملين، الذين رحلوا عنا في وقت حرج، وتركوا الأمة أحوج ما تكون إلى كلمتهم ومواقفهم، وخلفوا وراءهم فراغًا هائلاً.

وصفي عاشور أبوزيد
wasfy75@hotmail.com

إنه رجل القرآن وداعية الإسلام وإمام الدعاة الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي فاضت روحه الطاهرة في ١٩٩٨/٦/١٧، وشيعه عشرات الآلاف من الذين أحبوه والتفوا حوله، عليه رحمة الله ورضوانه.

لقد زكّى الإمام بخواطره القرآنية الإيمانية النفوس، وأحيا القلوب، وأنار العقول؛ ذلك أن الله وهبه من الطاقات الإيمانية والقدرات العقلية والملكات البيانية ما استطاع أن يؤثر به في العقول والقلوب، والخاصة والعامة، والمثقفين والأميين، وشتى الطبقات والأجناس والأعمار، فكان يجلس أمامه الأستاذ الجامعي والتلميذ في المرحلة الابتدائية، والطبيب والمهندس، والكيميائي والفيزيائي، والمزارع والصانع، والتاجر والحائك، والمعلم والمربي، والرجال والنساء، والكل يخرج بفائدة جمة ويقوم منشرح الصدر قرير العين بما سمع وما رأى، وهذه نعمة ومنزلة عليا لا يؤتاها إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل ما هم.



مولده وتعليمه

ولد الشيخ في ١٥ أبريل عام ١٩١١م بقرية دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية في مصر، وحفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره. وفي عام ١٩٢٦م التحق بمعهد الزقازيق الابتدائي الأزهري، وأظهر نبوغاً منذ الصغر في حفظه للشعر والمأثور من القول والحكم، ثم حصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية سنة ١٩٢٣م، ودخل المعهد الثانوي، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظي بمكانة خاصة بين زملائه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ورئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق، وكان معه في ذلك الوقت الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، والشاعر طاهر أبو فاشا، والأستاذ خالد محمد خالد، والأستاذ الدكتور أحمد هيكل، والدكتور حسن جاد، وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون.

التحق الشعراوي بكلية اللغة العربية سنة ١٩٣٧م، وانشغل بالحركة الوطنية والحركة الأزهرية التي واكبتها، فقد اندلعت ثورة سنة ١٩١٩م من الأزهر، ومنه خرجت المنشورات التي تعبر عن سخط المصريين ضد الإنجليز المحتلين، ولم يكن معهد الزقازيق بعيدًا عن قلعة الأزهر الشامخة في القاهرة، فكان الشيخ يزحف هو وزملاؤه إلى ساحات الأزهر وأروقته، ويلقي



بالخطب، مما عرّضه للاعتقال أكثر من مرة، وكان وقتها رئيساً لاتحاد الطلبة سنة ١٩٣٤م.

وقد حصل الشيخ الشعراوي في حياته على العديد من الأوسمة والجوائز التشجيعية والتقديرية، المحلية والعالمية، كان آخرها في عام ١٩٩٨ حيث اختارته دبي الشخصية الإسلامية الأولى في العالم الإسلامي، فتبرع بالجائزة التي منحت له للأزهر وطلاب البعوث الإسلامية.

أسرة الشيخ الشعراوي

تزوج الشيخ وهو في الابتدائية بناءً على رغبة والده الذي اختار له زوجته، ووافق الشيخ على اختياره، وكان اختياراً طيباً موفقاً، وأنجب خمسة أولاد: سامي وعبد الرحيم وأحمد، وفاطمة وصالحة، وكان يرى أن أول عوامل نجاح الزواج الاختيار والقبول من الطرفين. وعن تربية أولاده يقول: أهم شيء في التربية هو القدوة، فإن وجدت القدوة الصالحة فسيأخذها الطفل تقليداً، وأي حركة عن سلوك سيئ يمكن أن تهدم الكثير.

مرتكزات تفسير الشعراوي

يعتبر تفسيره الصوتي للقرآن عمدة ما تركه لنا الشيخ، وهو عزاؤنا الوحيد بعد رحيله، وقد تمركزت أفكار الشيخ في تفسيره - من خلال سماعي لمعظمه - في ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: هو الجانب البلاغي البياني، وهو أبرز ما يميز تفسير الشيخ، حيث يسير مع الآيات موضحاً مناسبات الكلام لمقتضياته في المواضع المختلفة، فيفجر من الآيات ينابيع البلاغة، ويبرز فيها مواضع الإعجاز، ويبين أماكن البيان، ويخلع عليها بحديثه وإلقائه نوعاً آخر من البيان والبهاء، فيأخذ بالقلوب، ويسحر الألباب.

والذي رشح للشيخ هذا الأسلوب وأسعفه في إتقانه.. الدراسة التي تخرج فيها وهي كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، وبالطبع ليس كل من تخرج فيها يتمتع بما تمتع به الشيخ، لكنه الجانب الأدبي الشعري الذي كان الشيخ فيه مبرزًا، وعُرف به قبل أن يُعرف بكلامه القرآني، وبتعبير آخر عُرف بالشعراوي «الشاعر» قبل أن يُعرف بالشعراوي «الشيخ»، فقد كان يحفظ ويكتب من الأبيات الشعرية ما لا يكاد يُحصى كثرة، ولا يخفى ذلك على المستمع لتفسيره، ولو قليلاً من الوقت، وهو شبيه في هذا الجانب بالأستاذ سيد قطب: فالشعراوي في الحديث والتعبير، وسيد في الكتابة والتحبير.

الجانب الثاني: هو جانب رد الشبهات وتفنيدها، لا سيما شبهات المستشرقين وأذنابهم سواء بقصد أو بغير قصد، مثل تعدد زوجات النبي ﷺ وإبهامات القرآن الكريم - كما يبدو لهم - وظاهرة تكرار القصص القرآني، وزعمهم أن القرآن من عند محمد ﷺ والنكات البلاغية والأساليب اللغوية التي تبدو لهم - بجهلهم بالعربية - خاطئة ومخالفة للقواعد النحوية والبلاغية المعروفة، ناسين أو متناسين أن القرآن هو المعين الذي استقى منه البلاغيون قواعدهم، وكذلك النحاة، إلى غير ذلك من شبهات.

والإمام هنا يعرض الشبهة بهدوء ليقربها من أفهام الجميع، ثم يضعها تحت حرارة حديثه الفياض، ويطرق عليها بعلمه وحجته، فتذوب رويداً رويداً أمام ما آتاه الله من فضل وبلاغة، وعلم وحكمة، فيتبين للناس أنها كيد ساحر، ولا يفلح الساحر حيث أتى.

أما الجانب الثالث: فهو جانب الاستعانة بالعلم الحديث لتوضيح مفاهيم قرآنية معينة، أو لبيان الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وتبدو ثقافة الشيخ هنا هائلة حتى يظن المستمع أن الشيخ لا يتقن إلا هذا الجانب، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن الجدير بالذكر والاعتبار أن الشعراوي في قضية التفسير العلمي للقرآن - التي افتتن بها الكثير قديماً وحديثًا - له موقف معارض، وهو أنه لا يجوز أن نلوي أعناق الآيات ونخضعها لتتناسب مع اكتشاف علمي جديد مازال في طور البحث والاختبار، نريد بذلك أن نثبت سبقًا للقرآن فنسيء إلى المسلمين - لا إلى القرآن طبعًا - من حيث أردنا الإحسان.

ويقرر الشيخ هنا أنه لا تناقض بين حقيقة علمية وحقيقة قرآنية، وإن حدث، فالخطأ - بلا تفكير - إما أن يكون في رأس العالم أو في الفرض العلمي الذي لم يصل بعد إلى الثبات والكمال، وفي هذا المعنى يقول الداعية الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في كتابه نظرات في القرآن: ص١٣: «والتطابق بين حقائق القرآن، ومعارف الكون مفروض ابتداءً: فإن مُنَزِّل الكتاب هو مُجري السحاب، ويستحيل أن تختلف حقيقة كونية، وحقيقة قرآنية، كما لا يختلف قول العاقل وعمله، والواقع أن القرآن في الدلالة على الله «كون» ناطق، كما أن هذا الكون الضخم «قرآن» صامت، وكلاهما ينبثق من ذات واحدة، ويهدف إلى غاية واحدة».

الشعراوي والسياسة

تمتع الشيخ الشعراوي بطبيعة ثائرة في صباه ورغبة في الوقوف في وجه الفساد، وعندما كان في معهد الزقازيق رأس اتحاد الطلاب، ولما تفجرت ثورة الأزهر عام ١٩٣٤م خرج الشعراوي وأنشد بعض الأبيات التي اعتبرت قدحاً في الذات الملكية، فقبض عليه وأودع السجن.

وبعد هذه المرحلة لم يكن للشيخ الشعراوي اختلاط ظاهر بالسياسة لا سيما بعد أن عُرف أنه رجل القرآن، وهذا من ذكاء العالم الداعية ما لم يكن هناك ما يستدعي ذلك، وهذا هو الذي أفرد للشيخ مساحة واسعة في الإذاعات والتلفازات المختلفة في حياته وبعد وفاته.

وليس معنى ذلك أن ينافق الداعية حتى يستمر في دعوته، فالله لا يقبل وسيلة خسيسة للوصول إلى غاية شريفة.

الشعراوي والتصوف

تميز الشيخ الشعراوي بمسحته الصوفية - التي تعني الزهد في الدنيا - التي جللت أحاديثه ومواقفه، والذي يستمع إليه ولو قليلاً يدرك مدى ما كان يتمتع به من صوفية حقيقية، وعمق صلة بينه وبين ربه، ولعل الألوف التي كانت تلتف حوله وتستمع إليه من مؤشرات ذلك.

وإنك إذا قرأت بعض مقولاته تشعر فيها بروح الحكم العطائية، ومن هذه الأقوال:

- المتصوف الحقيقي هو الذي يعيش في السوق وسط الفساد معايشاً أحداث الحياة، وموظفاً للإسلام توظيفاً حقيقياً لما أراده الله، لا الذي يعتزل ويفر.

- معنى قول الحق: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة:٣)، أن «أكملت» تفيد أنه لا نقصان، و«أتممت» تعني أنه لا استدراك، ولا يستدرك على الله بحكم بعد أن قال: أتممت.

- الله يريد منا اختيار إيمان لا قهر إيمان، والإسلام يريد قلوباً تخشع لا قوالب تخضع.

- هناك ناس يَصلون بطاعة الله إلى كرامة الله، وهناك ناس يصلون بكرامة الله إلى طاعة الله.

- حظك في الدعاء لا أن تجاب، بل أن تظهر ضراعة عبوديتك لعزة ربك.

- لقد اصطفى الله ليلة القدر قبل نزول القرآن فيها، فهي عظيمة بذاتها: لأن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ (القدر)، أي ليلة القدر لكل مقدور في الكون، وأعظم مقدور هو القرآن، فكان القرآن جعل ليلة القدر فائقة القدر، لأنه قمة المقدور.

الشعراوي والعمل الخيري: ومن آثار الشيخ.. مجهوداته الواسعة في العمل الخيري،



تميز تفسير الشعراوي للقرآن الكريم بالجانب البلاغي البياني.. رشحه لذلك إتقانه للغة العربية.. والجانب الأدبي الشعري الذي برز فيه

فإن عطاء الشيخ لم يتوقف حتى آخر يوم في حياته، حكايات كثيرة تُروى عن أعماله وتدخّله المستمر لرعاية الفقراء والمحتاجين من أبناء قريته والقرى المحيطة بها، حتى أصبح بمثابة أب لهم، فقد أقام المشروعات الخيرية الدائمة التي تنفع الناس جميعاً فقيرهم وغنيهم، وتعود بالخير عليهم، مثل «المجمع الإسلامي» الذي يضم عيادة متكاملة، بالإضافة إلى أنه قرر إقامة مستشفى متكامل لأهالي المنطقة كلها تتبع مجمع الشعراوي الخيري، وكان دائماً يرفض أن يذكر اسمه ويقول: العمل خالص لوجه الله، ومن ذلك أنه بنى مدرسة وسميت بمدرسة علي بن أبي طالب ورفض أن يسميها باسمه، وكذلك المجمع الخيري، كما قام ببناء محطة للمياه، ورصف الطرق عدة مرات وإنشاء كوبري دقادوس، ويذكر أنه كان عنده خياط وطباخ في بيته يعملان بشكل دائم، ولما سئل عنهما قال: «من جاءنا جائعاً أطعمناه، ومن جاءنا عارياً كسوناه، هكذا أمرنا ربنا».

الشعراوي والإخوان

كان الشيخ الإمام يتردد أحيانًا على المركز العام للإخوان المسلمين، وكان الشيخ حسن البنا يتوسم فيه الخير، ويتنبأ له مستقبلاً مشرقًا.

وازداد قرب الشعراوي من الإخوان بصورة قوية في عهد مرشدها الثالث الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - حيث كانت بينهما علاقة أخوة حميمة، حتى إنه يوم جنازة التلمساني التي كانت تموج بالناس، جلس على الرصيف في ميدان مسجد عمر مكرم - كما حكى لي ثقة شاهد الموقف - وأخذ الناس يرجونه حتى يقوم من مكانه إلى مكان آخر يليق به، فأبى الشيخ وأخذته حالة من الوجد أخذ يبكي معها طويلاً.

وقد سئل الشيخ الشعراوي عن الإخوان فقال: «هي شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، جزى الله خيراً من زرعها، ولا بارك فيمن تعجل ثمرتها».

الشعراوي والغزالي

نشأت العلاقة بين الغزالي والشعراوي في مصر حينما تقلد الشيخ مناصب في شؤون الدعوة ووزارة الأوقاف، فكان بينهما تعاون مثمر وتفاهم حسن.

وفي آخر حجة أو عمرة للشيخ الشعراوي - وكان الغزالي قد توفي - وقف الشيخ أمام قبر رسول الله يبكي وينتحب، فلقد أحس الشعراوي أنها زيارة مودع، وبعد زيارة مسجد النبي وما يتلوها قال الشيخ: «دلوني على قبر مولانا الشيخ محمد الغزالي»، فوصل إليه، ثم دعا له بخير، فليتنا نتعلم احترام العلماء، على الرغم من أن الشعراوي يكبر الغزالي بست سنين.

الشعراوي والقرضاوي

كانت علاقة الشعراوي بالقرضاوي علاقة الأستاذ بالتلميذ، فقد درس له في معهد طنطا الأزهري البلاغة العربية، لكن حدث بينهما سوء تفاهم، ولندع الشيخ القرضاوي - حفظه الله - يحكي لنا القصة بقلمه المعبر، يقول في مذكراته:

«يبدو من سياق الأحداث أن الشيخ الشعراوي قد شُحن من قبل بعض المشايخ والطلبة الوفديين في المعهد، ضد طلاب الإخوان، وأنهم حذروه منهم، وأنهم قد يشغبون عليه في درسه أو نحو ذلك.

ومن دلائل ذلك: أني سألت الشيخ أثناء درسه في البلاغة سؤالاً علميًا بريئًا، كما أفعل مع كل أساتذتي، فأنا بطبيعتي أحب أن أفهم، وأحب أن أناقش، ولا آخذ كل شيء قضية مسلّمة، ولكن الشيخ الشعراوي اعتبر السؤال تحديًا له، واستشاط غضبًا، ظهر على صفحات وجهه، وقال لي يرد على التحدي - في نظره - بتحدٍّ مثله أو أقوى منه: اسمع يا يوسف، إن كنت ريحًا فقد لاقيت إعصاراً!! فقلت له: والله ما قصدت غير السؤال العلمي البحت، ولم يتجه تفكيري إلى ما فهمته قط.

وكان هو السؤال الأول والأخير، فلم أحاول أن أسأله بعد ذلك، حتى لا يسيء فهمي. ومضت السنة الدراسية، وجاء الامتحان، وكان من نزاهة الشعراوي أن منحني أعلى درجة في الفصل.

وفي السنة التالية - الخامسة الثانوية - كان حل الإخوان، واعتقالي، ثم ذهابي إلى كلية أصول الدين، ولم ألق الشيخ الشعراوي وجهًا لوجه إلا بعد سنين، بعد أن أُعرت إلى قطر، ولقيت الشيخ مصادفة، فقد ذهبت إلى موقف طنطا لأركب الأوتوبيس الذاهب إلى زفتى، فإذا الشيخ ينزل من نفس الأوتوبيس، فتلاقينا، وبادرني بالمصافحة والعناق بحرارة، وقال: أنا متتبع أخبارك، ومسرور بنشاطك العلمي والدعوي، وسألني عن زميلي: أحمد العسال، ودعا لنا بخير. ثم تلاقينا بعد ذلك في مناسبات شتى، آخرها حين اختارت لجنة دبي الدولية للقرآن الكريم، الشيخ الشعراوي أول شخصية إسلامية تكرمها، وكلمني رئيس الجائزة وعدد من أعضائها يدعونني لحضور حفل تكريم الشيخ بصفة شخصية سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، فرحبت بالدعوة، وقلت لهم: إن للشيخ الشعراوي حقًا عليّ، ويسرني أن أسهم في تكريمه.

والحق أن الشيخ - رحمه الله - سُرّ سرورًا بالغًا بحضوري ومشاركتي، وذكرته بقصيدته القديمة التي ألقاها في حفل المعهد بمناسبة الهجرة النبوية، والتي ختمها ببيته الشهير:

كل دنيا تبنى على غير دين
فبناء على شفير هار!

وذكر لي ما فهمت منه أن بعض شيوخ الوفد الأزهريين كانوا قد حذروه من طلبة الإخوان، ولكنه وجدهم على غير ما ظنوه.

وقد كانت مناسبة لأتحدث عن فضل الشيخ الشعراوي ودوره في تفسير القرآن، وفي تصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة، وفي الوقوف في وجه التيارات الهدامة».

رحم الله الشيخ الشعراوي وأخلف الأمة فيه خيراً. ■



الهزيمة التي تفوح من الأفواه.. هل تتوقف؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قلما تجلس اليوم مع رجل له حس بطل أو صوت مصلح، أو فكرٌ منير، أو عقلٌ مبدع، وقلما تجده يحدثك عن نصر لبلده أو عز لأمته، أو فلاح يفكر فيه أو عزة ينهد إليها أو اختراع يصبو له، أو فكرة عبقرية تداعب خياله، أو خطة سوية تنير طريقه، وترسم مستقبله، أو حتى لإصلاح ما تردى منه، وإقامة ما تهدم من ذاته، حين ترى هذا وتشعر بوخزه تتألم ويزداد حزنك على هذه الرجولة المهدرة، وهذه الإنسانية التائهة المبعثرة العاجزة، وتأخذك الفجيعة وتدهشك الكارثة حينما تسمع منه ما يهرف به من ضلال، وما ينطق به من انهزام يبرر به عجزه وخبله وضياعه، كهزئه مثلاً من أصحاب الفكر الناهض والعقل اللامع والخلق الكريم والعزيمة الصلبة، وسخريته بأهل الاستقامة والدعوة إلى الخير، وعيبه لكل فكر ينتمي إلى عقيدة الأمة أو إسلامها وقرآنها وهداها.

والحقيقة التي يجب أن يعلمها كل إنسان أن هذه الظاهرة هي نتاج طبيعي لعصر الانهزام الذي يجب أن ينتهي. وهذا لا يضير العاملين الجادين أو يفت في عضدهم، وقد مرت هذه الحقب في تاريخنا من بدئه إلى انتصاره، ونحن نقرأ تسجيل هذا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) ﴾ (المطففين).

هذا الصنف الرديء كان العمود الفقري للجاهلية الأولى وهو الآن العمود الفقري للجاهلية المعاصرة والانهزامية الحاضرة، هذا الصنف العاجز هو الذي يتوارى دائماً وراء الأسماء والمذاهب المستوردة، من علمانية، وتنويرية، وبعثية، واشتراكية، وشيوعية، وماسونية، وأخيراً بهائية، هذا الصنف هو رائد النكسات المتتالية، وعار الزمان المعيش، ومطايا الأعداء والصهاينة، فقدوا روح آبائهم في أصلابهم، وعزائم أمتهم في نفوسهم، وروحانية عقيدتهم في صدورهم، ونورانية قرآنهم في عقولهم، فحلت بنا الهزائم ونزلت بنا الكوارث.

أيها السادة: نقولها بملء أفواهنا: لن ترد إلينا عزتنا وكرامتنا وحقوقنا المغتصبة إلا بالإسلام ورسالته وتربيته ورجولة أمته، وثبات رجاله، وإلا فلا نصر ولا رجولة، ولا تقدم.

إن بغاث الأمم وحثالة الشعوب لما ألمها الضياع وأنهكها التشرد لجأت الصهيونية إلى عقيدتها البالية فأحيتها ولمت شعثها وجمعت شاردها وواردها وأعطتها قوة للنصر وبعداً للعزيمة ودفعاً للعمل والتصنيع والتحدي والنهوض، تحدث بن جوريون زعيم إسرائيل في ذكرى الانتصار على مصر فقال: «لقد كان من نصيب شعبنا دائماً أن يقف كأقلية أمام الأكثرية، وقد ذكر أنبياؤنا هذا منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة فقالوا: «إنكم أقل الشعوب جميعاً» ثم قال بن جوريون: ولذلك يجب على شعب إسرائيل أن يكون شعب قدرات وتفوق من الناحية الروحية، بحيث يستطيع أن يقف بعظمته أمام شعوب أكبر منه، وبدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا ليستطيع أن يبقى ألف سنة ولا استطاع إحياء وطنه».

أما نحن فقد عمل البعض على تشكيك الأمة في هويتها وروحانيتها وعقيدتها فصارت شعوباً من العجزة والكسالى والمنافقين المنهزمين إلا من رحم ربك، بل أصبحنا نسمع الأدهى والأنكى أن برامج التعليم الإسلامي سيُعمى عليها وسيستبدل بها برامج أخرى لتسطيح الفكر وإخماد العزيمة وقطع صلة الإنسان المسلم بعقيدته ودينه وتاريخه وتراثه، وتتواصل الفواجع الكبرى فنسمع أن بعض آيات القرآن ستحذف من المقررات وتستبدل بها أخرى تتحدث عن الشعائر فقط ولا تتطرق إلى مجاهدة الأعداء أو الحكم بما أنزل الله... الخ الخ.

والغريب في الأمر أن هذه التوجهات أملتها جهات معادية للإسلام والمسلمين من يهود وصليبيين، بينما هم يتمسكون بدينهم وعقيدتهم، يقول مؤسس الصهيونية حاضاً أتباعه على التمسك بالتوراة: «الحياة الدينية اليهودية هي وحدها - دون سواها - سر خلود إسرائيل، وستظل إسرائيل خالدة طالما بقيت متعلقة بالتوراة، فإذا هجرتها اندثر تاريخها في رمال الصحراء، ولو ظل الفرد مقيماً في أرضه وبلاده».

ويقول شختر: «إن نهضة إسرائيل القومية وإحياء الدين اليهودي أمران لا ينفصلان» بل يتعدى هذا الحرص والقداسة إلى تقديس اللغة التي كتبت بها التوراة وهي اللغة العبرية، فيقول زعماء إسرائيل: «طالما سنظل يهوداً، وطالما سننادي بأن التوراة كتابنا يجب أن نقدس اللغة التي كتبت بها تقديساً لا حد له» ثم يقولون: «الذين يبعدوننا عن اللغة العبرية يضمرون الشر لشعبنا ومجده الخالد» فإسرائيل أحيت من الحفريات لغة انقرضت منذ ٢٠٠٠ سنة، وسمت كل منشآتها بها: «كنيست.. كيبوتزم.. هستدروت» كل المصطلحات التي لم تسمع بها العبرية قبل أن تختفي من الحياة، نحتت لها الألفاظ العبرية، بل اشترطت إسرائيل على كل مهاجر إليها أن يتخلى عن اسمه القديم ويتخذ له اسماً عبرياً أو «يعبرن» اسمه...

وشمويل يوسف عجنون، يكتب بالعبرية ويصفها بأنها لغة الله، ويتقدم بها للحصول على جائزة نوبل، ويفوز بها!! عجيب أمر قومي عجيب، هل العبرية لها في العلوم تاريخ أعرق أو أحدث من العربية؟! فلِمَ يتوقف العصريون عندنا وحدنا، ويصرون على أن العلوم لا يمكن أن تُدرَّس باللغة العربية، ويحذروننا من التخلف؟ زادهم الله تخلفاً... اليهود الذين اندثرت لغتهم، أعادوا بعثها وفرضوها على العالم، وحببوها هي وتوراتها إلى الأجيال، حتى إن اليهودي يهاجر من أمريكا وأوروبا - حيث كل شيء عصري - إلى صحراء فلسطين بدافع العقيدة، وليبني مجتمع التوراة، أما نحن الذين نعاني ما تعرفه الأمة والعالم أجمع فيظل الانهزام في الأفواه والأعمال هو دأبنا، ولا أظن أن هذا الوضع الشائن سيطول، لأنه غريب عن طبيعتنا وعراقتنا، وإن غداً لناظره قريب إن شاء الله.■



مستقبل منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» بعد احتلال العراق

في صناعة النفط وهي أحد أبرز الأهداف غير المعلنة للحملة الأنجلو أمريكية على العراق يتواصل الحديث عن مستقبل أسعار النفط بعد الحرب وعن مستقبل منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك»، حيث يحذر العديد من المحللين من أن عراق ما بعد الحرب يمكن أن يغطي على «أوبك» إذا ما تم الانسحاب من المنظمة في محاولة للخروج على نظام الحصص المحدد من قبل المنظمة لأعضائها، ليتمكن العراق من زيادة الإنتاج لمواجهة التكاليف المالية الباهظة لإعادة الإعمار.

منظمة أوبك وتطور الدور: مع ظهور النفط في الخليج كانت الشركات النفطية الغربية الكبرى تدفع مبلغاً ثابتاً للدول المصدرة مقابل كل برميل يخرج من أرضها، بصرف النظر عن أسعار السوق، وعندما قبلت الشركات بعد ذلك مبدأ مناصفة الأرباح وصار سعر الزيت الخام يتخذ أساساً لحساب الأرباح، اعتباراً من عام ١٩٥٠، عمدت هذه الشركات إلى تخفيض الأسعار لحرمان الدول المنتجة من تحقيق عوائد مجزية.

ولما لم تُجد اعتراضات الدول المصدرة ومطالبتها بأنْ تستشار عند تخفيض الأسعار أنشأت مجموعة من الدول المصدرة منظمة «أوبك» عام ١٩٦٠ كتنظيم جماعي للمنتجين للدفاع عن مصالحهم في مواجهة كارتل الشركات العالمية.

ونجحت المنظمة التي اتخذت من فيينا مقراً لها في تثبيت أسعار النفط من حيث قيمتها الاسمية خلال عقد الستينيات إلا أنها لم تفلح في وقف تدهور الأسعار من حيث قيمتها الحقيقية، حيث يتضح أن سعر النفط الحقيقي انخفض من ٢,١٨ دولار للبرميل عام ١٩٤٧ إلى ٠,٦٩ دولار عام ١٩٧٠ رغم أن السعر الاسمي كان ثابتاً عند ٢,١٨ دولار للبرميل.

وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ شهدت أوبك الفترة الذهبية لها ولأعضائها، قبل أن تتعرض لضغط شديد عقب غزو العراق للكويت، وتعرض عدد من الدول الأعضاء في المنظمة لعجز في موازناتها عقب مشاركتها في تكاليف حرب تحرير الكويت.

وتستحوذ دول أوبك الآن على نحو ٣٥٪ من السوق النفطية، وتواجه عدة ضغوط منها خسارتها لجزء من حصتها في السوق لصالح دول من خارج أوبك، إضافة إلى عدم التزام أعضائها بالحصص المقررة وقيامهم بزيادة الإنتاج، وهو ما يؤدي إلى انخفاض الأسعار.

تعرضت أوبك دوماً لانتقادات الدول الصناعية الكبرى المستوردة للنفط وعلى رأسها الولايات المتحدة، متهمة المنظمة بالجشع



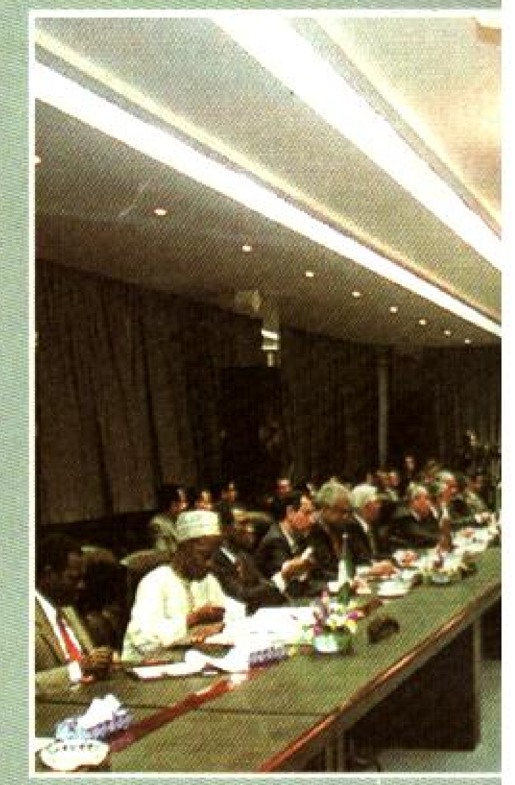
وبمسؤوليتها عن ارتفاع أسعار السلع المصنعة وحدوث تضخم عالمي، فيما تدافع أوبك عن نفسها بأن السبب في ارتفاع أسعار السلع المصنعة لا يرجع إلى ارتفاع أسعار الوقود بل إلى عوامل أخرى ليس لأوبك دخل فيها، كما تلقي باللائمة على الدول المستوردة للنفط فيما يتعلق بزيادة أسعار الطاقة نتيجة لما تفرضه هذه الدول من رسوم وضرائب على مستهلكي الطاقة المحليين، وهكذا لم تحظ أوبك برضا الدول الصناعية الكبرى، خاصة الولايات المتحدة التي لم تدخر جهداً في العمل على إضعاف المنظمة، وقد جاء احتلالها للعراق وسيطرتها على موارده النفطية ليمثل فرصة مهمة لها لإضعاف أوبك بل القضاء عليها وإنهاء دورها من خلال خروج العراق من المنظمة وزيادة إنتاجه النفطي بشكل يجعل غيره من الدول المصدرة يحذو حذوه لتصل الأسعار إلى مستويات متدنية.

مستقبل أوبك بعد الحرب

يمثل الحصول على إمدادات نفط رخيصة أحد أهم أهداف الوجود الأمريكي في الخليج، فالولايات المتحدة أكبر مستهلك للنفط في العالم، كما أنها أكبر مستورد له، فإنتاجها اليومي لا يزيد على ٦ ملايين برميل، بينما يتراوح استهلاكها بين ١٥ إلى ٢٠ مليون برميل وبذلك يكون الحصول على نفط رخيص مسألة أساسية بالنسبة للاقتصاد الأمريكي.

ووجود تكتل للمنتجين في هذه الصناعة الاستراتيجية أمر لا يسر الولايات المتحدة التي تسعى إلى جعل سوق النفط سوقاً مفتوحة، وتأمل في تحقيق هذا الهدف في الفترة المقبلة، فقد وفر لها احتلال العراق السيطرة المباشرة على واحد من أهم دول أوبك، يمتلك ١١٢ مليار برميل من النفط في باطن أراضيه، أي نحو ١١٪ من الاحتياطي العالمي من النفط، كما يوجد في العراق ألفا بئر نفط تستطيع إنتاج ٥,٢ مليون برميل يومياً من الحقول الخمسة عشر الرئيسة في شمال وجنوب وشرق البلاد، وتقدر القدرة الحقيقية لهذه الآبار بأكثر من ٨,٢ مليون برميل يومياً، وتؤدي هذه السيطرة - إضافة إلى تلبية حاجة العراق لموارد مالية ضخمة من أجل إعادة إعمار ما دمرته الحرب - إلى رفع إنتاج العراق من النفط إلى نحو ٦ ملايين برميل يومياً، وهو ما يزيد كثيراً على حجم إنتاجه الحالي المقدر بنحو ٢,٣مليون برميل في ظل برنامج النفط مقابل الغذاء، ولكي تستطيع حقول النفط العراقية إنتاج هذه الكمية، فإنه يجب إعادة بناء البنية التحتية النفطية العراقية واستغلال حقول جديدة في الصحراء الغربية وتحسين إنتاجية الحقول القديمة وهو ما يحتاج إلى استثمارات تقدر بحوالى ٢١ مليار دولار، وحيث إنه لا تتوافر للعراق هذه الأموال ولا يستطيع أن يكتفي بما يقوم بإنتاجه من النفط حالياً لحاجته إلى الأموال، فإن العراق سيتجه إلى خصخصة قطاعه النفطي مع إعطاء دور كبير في هذا الصدد للشركات النفطية الأمريكية.

وإذا ما تم تخصيص قطاع النفط العراقي فسوف تستحوذ شركات «أكسون موبيل» و«شيفرون تكساكو» و«كنوكو فيليبس» الأمريكية مع مجموعة شل البريطانية الهولندية وشركة بي بي البريطانية على عقود إنتاج النفط العراقي، وسوف تسعى هذه الشركات تحت رعاية حكوماتها لزيادة الإنتاج وهو ما سوف يؤدي كما قال ليو درولاس من مركز دراسات الطاقة الشاملة في لندن إلى موت أوبك، حيث إنه من المرجح أن يطلب العراق السماح له بتصدير الكمية نفسها التي تصدرها جارته إيران - على الأقل - والتي تنتج حالياً نحو ٣,٥٩ مليون برميل يومياً، وأشار درولاس إلى أن العراق سيعمل على إنتاج أكثر ما يمكنه وبأسرع



وقت ممكن لدفع تكاليف إعادة الإعمار، وهو ما ستقاومه أوبك التي تعاني من وجود زيادة في إنتاجها، فهذا الطلب معناه خفض حصص الأعضاء العشرة الآخرين، وفي هذه الحالة سيكون على العراق أن يتخذ قراراً بشأن البقاء في المنظمة أو مغادرتها.

ويشير نيل باتريك بمجلة «الإيكونوميست» البريطانية حيث يشير إلى أنه من المرجح بشكل كبير في المدى القصير أن ينسحب العراق من أوبك، وإلى أن إنتاج العراق لن يتعدى ثلاثة ملايين برميل يومياً لنحو سنتين نظراً إلى الحالة المتداعية للبنية التحتية، ولكن بعد هذه المدة سيكون في استطاعة العراق زيادة إنتاجه.

ويسود في الأوساط النفطية اعتقاد قوي بأن الولايات المتحدة سوف تستخدم العراق ليكون بمثابة «حصان طروادة» لإخضاع الأسواق النفطية لتحقيق اهدافها السياسية الخارجية، حيث إن زيادة إنتاج العراق النفطي سيتسبب في إغراق السوق وتراجع السعر إلى ما دون ١٨ دولاراً للبرميل، وهو أمر يعول عليه صقور الإدارة الأمريكية لتحفيز النمو في الولايات المتحدة، ولتدمير اقتصاد إيران وليبيا اللتين تعتبرهما واشنطن من الدول المارقة.

ووفقاً لهذا التصور فإن أوبك سوف تكون عرضة للانهيار.

وإضافة للتصور السابق هناك تصور آخر قائم في ضوء توقعات بمحدودية قدرات الصناعة النفطية العراقية على تطوير بنيتها الأساسية بما يسمح بزيادة إنتاجها إلى ٦ ملايين برميل يومياً، حيث أشار تقرير أصدره المعهد الملكي للشؤون الدولية إلى أن سيطرة الدولة على نفط العراق والمخاطر السياسية الكبيرة التي تواجه الاستثمارات من شأنها تعطيل ازدهار قطاع النفط لسنوات، وقد ارجع التقرير ذلك إلى أن شركات النفط الكبرى ستنتظر تشكيل حكومة جديدة في بغداد قبل أن تغامر باستثمارات ضخمة في حقول غير مطورة، خوفاً من فقدان بلايين الدولارات في حال سقوط الحكومة التي تنصبها الولايات المتحدة.

فأي حكومة عراقية انتقالية مؤقتة متوقعة خلال السنتين المقبلتين، ستجد أن من الصعب عليها توفير وعرض إطار مالي أو قانوني مستقر أو مناخ سياسي مشجع على الاستثمار لجذب استثمارات خاصة طويلة الأجل، وإزاء هذه الصعوبات سيكون البديل هو القيام باستثمارات قصيرة الأجل وعقود خدمات تمكن من التوسع في الإنتاج ليبلغ نحو ٣،٥ مليون برميل يومياً فقط خلال خمس سنوات، وهذه الزيادة سوف تكون محتملة من باقي دول أوبك، ويمكن في هذه الحال صياغة إطار جديد لنظام الحصص القائم الآن يتم من خلاله السماح للعراق بالوصول بإنتاجه لنحو ٣،٥ برميل يومياً، ليظل داخل أوبك، ولتبقى المنظمة متماسكة قادرة على القيام بدورها كتكتل منتجين يؤثر في الأسعار في الفترة القليلة المقبلة.

أما السيناريو الآخر الاقرب إلى التطبيق فهو بقاء أوبك وبقاء العراق بداخلها، إلا انه سوف يتم إضعاف دورها، بل قد يتم إحداث تغيير في هذا الدور لتكون مجرد إطار مؤسسي يتم من خلاله التشاور والتنسيق بين المنتجين دون أن يكون لها دور حقيقي في تحديد الأسعار، ودون أن يكون هناك التزام بحصص معينة. وسوف تصل المنظمة إلى هذه الحالة، كنتيجة منطقية للسيطرة الأمريكية على أهم منطقة منتجة ومصدرة للنفط.■

تركيا تمنح الأجانب حرية الاستثمار

أقر البرلمان التركي في الأسبوع الماضي مشروع قانون يتيح للأجانب حرية القيام باستثمارات مباشرة في البلاد دون حاجة لمصادقة الجهات الرسمية.

وبموجب القانون الجديد سيتمكن المستثمرون الأجانب من تنفيذ استثماراتهم بمجرد تقديم معلومات إلى المراجع الحكومية. ويفرض القانون معاملة المستثمرين الأجانب على قدم المساواة مع المستثمرين الأتراك كما يحظر على الدولة تأميم المؤسسات الأجنبية باستثناء ظروف المصلحة العامة بعد دفع تعويضات مالية.

ويتيح التعديل الجديد للمستثمرين الأجانب أيضاً تحويل الأرباح وبدائل البيع والشراء إلى الخارج عن طريق المصارف أو مؤسسات التمويل الخاصة، إضافة إلى منحهم حق امتلاك أموال غير منقولة في تركيا بنفس الحقوق الممنوحة للمواطنين، كما يتيح لأصحاب رؤوس الأموال الأجنبية مراجعة القضاء المحلي أو الدولي لتسوية المشكلات التي ستنشأ مع الجهات الرسمية.

ومن المقرر أن تقوم دائرة الخزانة العامة بمنح تراخيص تشغيل الخبراء الأجانب لحين صدور تعديل قانون بشأن استخدام الأجانب. وتملك دائرة الخزانة العامة صلاحية منح الشركات الأجنبية التي تم تأسيسها بموجب قوانين الدول الأجنبية تراخيص فتح مكاتب لها في البلاد.

وبموجب التعديل الأخير تعتبر الاستثمارات التي يقوم بها الأتراك المقيمون بالخارج استثمارات أجنبية.

من جانب آخر تقرر أن تشتري شركة ستاندارد الكيماوية نسبة ٨٨،٨٦٪ من حصص مؤسسة البتروكيماويات التركية. تبلغ قيمة الصفقة ٦٠٥ ملايين دولار. وينتظر صدور القرار الأخير بشأن خصخصة المؤسسة الرسمية الكبيرة من قبل رئاسة إدارة الخصخصة التركية. وفي أعقاب الإعلان عن رسو المناقصة لصالح شركة ستاندارد تظاهر العمال احتجاجاً على بيع المؤسسة للقطاع الخاص.■

..وتحقق قفزة كبيرة في تصدير السيارات

حققت تركيا طفرة كبيرة في تصدير العربات والسيارات (شاملة الدبابات والعربات المدرعة) وزادت صادراتها في هذا القطاع بنسبة ٨٠،٥٥٪ خلال الأشهر الخمسة الأولى من هذا العام ووصلت إلى مليارين و٦٨٤ مليون دولار قياساً لنفس الفترة من العام المنصرم والتي لم تتجاوز ملياراً و٧٢٢ مليون دولار. وبلغت قيمة صادرات هذا القطاع خلال شهر مايو الماضي وحده ٥٩٣ مليون دولار. وأفادت التقارير أن تركيا صدرت منتجاتها الصناعية من العربات إلى ١٥٥ دولة ومنطقة حكم ذاتي في مختلف أرجاء العالم واحتلت ألمانيا المرتبة الأولى تليها إيطاليا وفرنسا وإسبانيا ثم بريطانيا. وانضمت دول جديدة إلى قائمة الدول المستوردة للعربات من تركيا بينها دول مصدرة أصلاً مثل كوريا الشمالية، إضافة إلى كوستاريكا والسلفادور وزامبيا وبروندي وغامبيا وبوليفيا وبارجواي وبورما وموزمبيق.■



إعداد: مبارك عبدالله

في ذكراه السادسة والستين..

الرافعي كيف رثى نفسه.. وماذا قال عنه كبار أدباء العربية؟



مصطفى صادق الرافعي

الشيخ محمد عبده: أسأل الله أن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل

تأتي ذكرى وفاة حجة العرب وإمام الأدب في القرن العشرين مصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠ - ١٩٣٧م) هذا العام في ظل موجة عاتية من الضعف تسيطر على العالمين العربي والإسلامي، وحالة التردي والانسحاق الفكري والثقافي المسيطرة الآن على أرجاء العرب والمسلمين.

من كان سيواجه هذا الطوفان المدمر للعقلية العربية سوى الرافعي الذي خاض قلمه أعنف وأنبل المعارك الفكرية والأدبية والإسلامية دفاعًا عن التراث والهوية والإسلام واللغة العربية ضد الموتورين والمهرجين وأعداء القيم الإسلامية، والحاملين لأفكار وحياة الغرب على أرضنا العربية؟ وبمناسبة ذكرى وفاة الرافعي السادسة والستين، نراجع بعض ما قاله عنه كبار أدباء وشعراء العربية في القرن العشرين، سواء في حياته أم بعد وفاته، وما قاله هو عن نفسه:

«بعد الموت.. ماذا أريد أن يقال عني؟!»

تحت هذا العنوان.. جاء مقال الرافعي في مجلة «الرسالة» المصرية، عدد (٢٠٣) في ٢٤/٥/١٩٣٧م، أي قبل وفاته بشهرين، بعدما سئل عن الموت، فأجاب: «ما الكلمات التي تُقال عن الحي بعد موته إلا ترجمة في كلمات. فمن عرف حقيقة الحياة عرف أنه فيها ليهيئ لنفسه ما يحسن أن يأخذه، ويعد للناس ما يحسن أن يتركه، فإن

صلاح حسن رشيد(*)

الأعمال أشياء حقيقية لها صورها الموجودة، وإن كانت لا تُرى، وبعد الموت يقول الناس أقوال ضمائرهم لا أقوال ألسنتهم، إذ تنقطع مادة العداوة بذهاب من كان عدواً، وتخلص معاني الصداقة بفقد الصديق، ويرتفع الحسد بموت المحسود، وتبطل المجاملة باختفاء من يجاملونه، وتبقى الأعمال تنبه إلى قيمة عاملها، ويفرغ المكان فيدل على قدر من كان فيه، وينتزع من الزمن ليل الميت ونهاره فيذهب اسمه عن شخصه، ويبقى على أعماله، ومن هنا كان الموت أصدق وأتم ما يعرف الناس بالناس، وكانت الكلمة بعده عن الميت خالصة مصفاة لا يشوبها كذب الدنيا على إنسانها، ولا كذب الإنسان على دنياه، وهي الكلمة التي لا تقال إلا في النهاية، ومن أجل ذلك تجيء وفيها نهاية ما تضمر النفس للنفس.

وماذا يقولون اليوم عن هذا الضعيف؟ وماذا تكتب الصحف؟! هذه كلمات من أقوالهم: حجة العرب، مؤيد الدين، حارس اللغة العربية، صدر البيان العربي، الأديب الإمام، معجزة الأدب!! أما أنا فماذا ترى روحي وهي في الغمام؟! سترى روحي أن هؤلاء الناس جميعًا كالأشجار المنبعثة من التراب عالية فوقه، وثابتة فيه، وستبحث منهم لا عن الجذوع والأغصان والأوراق والظاهر والباطن، بل عن شيء واحد هو هذه الثمرة السماوية المسماة القلب، وكل كلمة دعاء، وكلمة ترحُم، وكلمة خير، ذلك هو ما تذوقه الروح من حلاوة هذه الثمرة».

وقال عنه الإمام محمد عبده: «لله ما أثمر أدبك، ولله ما ضمن لي قلبك، لا أقارضك ثناءً بثناء، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء، ولكن أعدك من خلص الأولياء، وأقدم صفك على صف الأقرباء، وأسأل الله أن يجعل الحق على لسانك سيفاً يمحق الباطل، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل».

وقال عنه الأديب عباس محمود العقاد: «إنه ليتفق لهذا الكاتب من أساليب البيان ما لا يتفق مثله لكاتب من كُتَّاب العربية في صدر أيامها».

وقال عنه الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل: «سيأتي يوم إذا ذُكر فيه الرافعي قال الناس: هو الحكمة مصوغة في أجمل قالب من البيان».

وقال عنه ربيبه وتلميذه ووارث علمه الأديب محمد سعيد العريان: «لقد عاش الرافعي غريبًا، ومات غريباً، فكأنما كان رجلاً من التاريخ بُعث في غير زمانه ليكون تاريخاً حياً ينطق بالعبرة ويجمع تجارب الأجيال، ويُذكِّر الأمة العربية والإسلامية بماضيها المجيد، ثم عاد إلى التاريخ بعدما بلَّغ رسالته، لقد خفت الصوت، ولكنه خلَّف صداه في أذن كل عربي، وقلب كل مسلم يدعوه إلى الجهاد لمجد العرب وعز الإسلام».

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة

ما وراء النص!!

حامد عبدالمجيد كابلي

في مجلة عربية مشهورة، يحرص على مطالعتها العوام قبل الخواص، وجدت هذه الأسطر المسماة «قصيدة»، تحت عنوان: «بيارق الفضيلة»، فقلت في نفسي: ما أروعه من عنوان وبدأت أقرأ:

لا تقبعي رئتي يا نفسي الحزينة
اشمخي بعنفوانك عالياً
دعيه يرتقي ترقوة العنقاء
ولا تتشبهي بنؤنؤة النملة
تجاوزي حدود الانفصالية
وترقبي دهدهات الفرح

وقطعت القراءة، وقررت أن أقابل هذا النص، والذي وقَّع تحت هذه الأسطر بعبارة: «الشاعر:

.......»!!! وتيسر لي اللقاء بعد أشهر عدة، وبعد حجز موعد مسبق، عن طريق منسق مواعيد سعادة الأستاذ الشاعر!!

بادرته بالكلام:

لقد قرأت لسعادتكم بعض الأسطر، وأظن أن المحرر قد أخطأ ونشرها تحت مسمى «قصيدة»، ولا...

قاطعني قائلاً: أتهزأ بشعري؟!!

قلت: أبداً - وأخرجت ورقة من جيبي - أنا أقصد هذه الأسطر، وقرأتها عليه.

فضحك بسخرية ثم أردف: وهل تسمِّي هذه اللآلئ الشعرية أسطراً؟!! نعم هي شعر، بل أعذب الشعر.

تلعثمت وارتسمت على وجهي معالم الحيرة.

ثم قال لي: يا بُني، تعلَّم، فنحن نرنو ونسعى إلى ما وراء النص.

قلت: ما وراء النص؟!

وأخذت أقلب الورقة وأنظر خلفها.

ففهم ما أقصد وقال: الجاهل عدو نفسه.

فقلت له: عذراً يا أستاذ، فإن كان الذي بين

أما رائد الأدب الإسلامي نجيب الكيلاني فقال عنه: «لقد أدى الرافعي رسالة كبرى في معركته الفكرية الواسعة دفاعاً عن اللغة العربية وأصالتها ودفاعاً عن الإسلام وقيمه الغالية وحضارته الخالدة، وقد قرر في معظم كتاباته أن الحل الإسلامي هو الحل الصحيح لمشاكلنا، لكن ما معنى مؤامرة الصمت التي تقف اليوم إزاء تراث الرافعي العريق؟! أهي جزء من المؤامرة الشاملة ضد الإسلام وأهله في هذا العصر، أم هي مخلب من مخالب الغزو الفكري الذي يأبى إلا أن يطمس الحقائق النيِّرة الباهرة في تاريخنا الإسلامي المعاصر؟!».

أما أمير الشعراء أحمد شوقي، فقال فيه:

أعرني النجم أو هَبْ لي يراعا
يزيد الرافعيين ارتفاعا
تأمل شمسهم وهدى ضُحاهم
تجد في كل ناحية شُعاعا

ورثاه الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل في عدد «الرسالة» (٢٥٥) في ٢٣ من مايو ١٩٣٨ قائلاً:

لم يَطبْ للنبوغ فيك مُقامُ
لا عليك ـ الغداةَ ـ منّي سلامُ
المناراتُ تنطفي بين كفيك!
ويزهو بشاطئيك الظلامُ
والصدى من مناقر البُوم يحيا
ويموتَ النشيدُ والإلهامُ
أنتِ يا «مِصْرُ» واصفحي إن تَعَتَّبتُ
وأشجاك من نشيدي الملامُ
.. قد رعيتِ الجميلَ في كل شيء
غيرِ ما أحسنتْ به الأقلامُ!
من روابيك خفَّ للخلد رُوحٌ
قد نعاه لعصرك الإسلامُ
لبستْ بَعْدَه العروبةُ ثوبًا
صبْغُ أستاره أسىً وقتامُ
لم تُفِقْ من شجونها فيه «بغدادُ»
ولا صابرتْ أساها «الشامُ»
وعلى «بلدة المُعِزّ» دموعٌ
خلّدتْ ذكْرَهُ بها «الأهرامُ»
صاحبُ المعجزاتِ أعْيَتْ حجا الدنيا
وعيّتْ عن كشفها «الأفهامُ»■

يدي علماً، فالجهل به أسلم.

قال: ماذا تقصد؟

قلت: أقصد أن هذه المجلة يطالعها عدد لا بأس به من شرائح المجتمع، فلِمَ لا تخاطب الناس بما يناسب عقولهم وفهمهم، بدلاً من هذه الـ...

فقاطعني ـ بغضب ـ: بدلاً من ماذا؟!! عليك أن تفهم بأن العروض ليست حكراً على أحد.

فقلت له: هذه دندنة معروفة، وعموماً، أشكرك على يراكك دحابير النوى.

فقال: وما هذه أيضاً؟! استهزاء أم شتم؟!!

قلت: أبداً، أبداً، فأنا أشكرك ولكن بلغة «ما وراء النص»!! .■

واحة الشعر

ومقال التاريخ: الله أكبر

شعر: د. محمد إياد العكاري

عظم الخطب والمصاب تجذَّر.. ... وطغى الهول والمنايا تُسعَّرْ..
وانتشى الظلم والرزايا جبال.. ... جاثمات غربانها تتآمرْ..
واشتكى الحال من ظلام مريع ... والخفافيش من رؤاه تبخترْ
ينعق البوم في الليالي نشيداً ... فوق أوطاننا النعيب تنغَّرْ
مالها الساح بالدماء بحوراً؟! ... والصواريخ في ثراها تفجرْ
وعيون البلدان تبكي عصوراً!! ... راعها درةُ الزمانِ تدمرْ
والحضارات أجهشت في عزاء!! ... حول أطلالها البيان تحجرْ
هذه الأرض قد تلوت وصاحت.. ... تشتكي تشتكي وكم تتحسرْ؟؟
تشهد البغي قد تمادى فجوراً.. ... تبصر الظلم واقعاً يتجبرْ
ومن الإفك والبلايا انشداهٌ!! ... ومن الباس والدواهي تضورْ
أي هذا الطغيان آية جُلّى؟! ... تتراءى بعالم يتحدرْ
يتردى بحكمه أرطبوناً.. ... يحمل الصولجان كي يتصدرْ
يتمادى ولا يقيم كياناً.. ... أمم الأرض دونه تتقهقرْ
يتالى على البسيطة قسراً ... لحقوق الشعوب كم يتنكرْ؟!
منطق ظالم وقطب مَريد ... والمخازي بفسقه تتطورْ
للموازين كلها في ازدراء ... والقوانين بالعتاد تسطرْ
وسماع التصويت ما عاد يجدي ... والقرارات هكذا تتبخرْ
يعجب المرء والزمان عجيب!! ... والدواهي ـ والله ـ لا تُتصورْ!!
والرزايا تجتر أرضي وقومي!! ... والأمين النحرير ما عاد يظهرْ!!
والقرار القرار ما عاد حراً ... خطة أحكمت وأمر مدبَّرْ
يا لهذا السفور وجهاً قبيحاً ... والأيادي مما جنته ستخسرْ
تمتطي صهوة البلاد اغتصاباً ... فوق بنيانه الفساد تعمرْ
وتداعى القانون والأمن ولى ... مجلس صاغر وصرح يؤطرْ
وتبدى التحرير تباً وسحقاً ... ما لهذا النظام كيف تحورْ؟!
ومقام الأمين كيف تردى؟! ... محن تجعل الجبال تفطرْ!!
فالعزاء العزاء يا صفو قومي ... ألَيلَ الليلُ والخطوب تنمرْ
والرؤى خيم الوجوم عليها ... والأحاسيس كالبراكين تضجرْ
حالنا يحفز الشعور قراراً ... أفنرضى بواقع يتدهورْ؟!
تركب الوعر في الخطوب رجال ... لا تطيع الأهواء بالحق تزأرْ
ومن الدين تسترد شموساً ... تبعث الهدي عالماً يتحضرْ
همها ذروة العلاء امتطاءً ... تركب النجم والثريا تدثرْ
ترسم الدرب والقرار حكيمٌ ... فالنواميس لا تحابي غضنفرْ
سيزول الطغيان والليل يمضي ... ومقال التاريخ: الله أكبرْ

مناقشة رسالة علمية تنقلب إلى:

مواجهة بين الإسلام والعلمانية

تعرض القرآن الكريم لمناهضات عديدة منذ نزل على قلب محمد ﷺ، بداية من اللغو عند تلاوته حتى لا يتأثر الناس بهداه: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ (٢٦) ﴾ (فصلت)، ومروراً باتهامات مفتراة مثل قولهم: إنه سحر أو كهانة أو شعر أو جنون...الخ، وانتهاء بمحاولات لمعارضته بكلام جاء في قاع الركاكة والسماجة، وظل القرآن يتعرض لمثل هذه المناهضات حتى عصرنا الحاضر، فإذا كان المشركون قالوا عن الوحي بأنه شعر فقد قال ورثتهم المعاصرون بأنه شعور داخلي، وإذا كان أولئك قالوا سحر فقد قال هؤلاء عبقرية، وإذا كان أولئك قالوا كاهن فقد قال هؤلاء استبطان أو هذيان، وإذا كان أولئك قالوا جنون، فقد قال هؤلاء صرع أو هلوسة.!!





الباحث السوري احمد ادريس الطعان

القاهرة: وصفي عاشور أبوزيد

وهكذا فإن الشبهات التي طرحها أبوجهل، أو الوليد بن المغيرة، أو اليهود القدماء يطرحها أتباعهم المعاصرون ولكن بصياغات جديدة، وأشكال عصرية، تحاول أن تتسلل إلى العقول، وتتسرب إلى الفكر، ولكن القرآن الكريم يظل - ولله الحمد - كالطود الشامخ لا يزيده الطعن والمناهضة إلا ثباتاً ورسوخاً.

وفي هذا الإطار جاءت مناقشة رسالة علمية بقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة يوم ٢٠٠٣/٥/٣١م، الموافق ٣٠ ربيع أول ١٤٢٤هـ. الرسالة عنوانها: «موقف الفكر العربي العلماني من النص القرآني، دعوى تاريخية النص نموذجاً» للطالب السوري أحمد إدريس الطعان الحاج، الموفد من جامعة دمشق، والذي حصل بها على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى، وتكونت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور السيد رزق الحجر أستاذ الفلسفة بدار العلوم مشرفاً، والأستاذ الدكتور حسن حنفي أستاذ الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة مناقشاً، والأستاذ الدكتور محمد عمارة مناقشاً.

وتطورت المناقشة من ملاحظات على الرسالة وتوجيهات للباحث إلى مواجهة بين تيارين فكريين: التيار العلماني والتيار الإسلامي، ومثّل التيار الأول حسن حنفي، ومثل التيار الإسلامي محمد عمارة.

بدأ حنفي مناقشته، وبين أن الطالب يتخذ موقف الفقيه الأصولي الذي يحافظ على الهوية والثوابت، فهو يدق ناقوس الخطر في زمن كثر فيه الاجتهاد غير المنضبط، غير أن هذا الموقف لا يتناسب مع موقف الفيلسوف العقلاني الذي كان ينبغي على الباحث أن يسلكه.

وأخذ على الباحث الجرأة الشديدة التي تتخذ مواقف مسبقة وتنطلق منها لتحكم على الأشخاص والأشياء، فالباحث يعلن أنه أصولي من البداية، وهذا في رأي الدكتور حنفي خطأ لأنه لا يتناسب وأصول البحث العلمي، فلنترك للقارئ في النهاية يحدد ما إذا كان الكاتب أصولياً أو غير ذلك.

وأشار د. حنفي إلى أن الباحث في رسالته عادة ما يقسم الناس إلى ملائكة وشياطين ولا وسط بينهما، فالشيخ القرضاوي - حسب تعبيره - من الملائكة، والشيخ البوطي من الملائكة والشيخ عمارة كذلك، بينما حسن حنفي من الشياطين، ونصر أبو زيد وغيره كذلك.

وشدد حنفي على اتهامات الباحث للعلمانيين بالغزو والتآمر بل بانهيار الأخلاق وأحياناً بالشذوذ الجنسي، مشيراً إلى أن الباحث يتخذ مواقف عدائية وهجومية ودفاعية، مما يتماشى - في رأي الدكتور حنفي - مع مواقف الفقيه الأصولي أكثر منه مع الفيلسوف العقلاني.

ودعا إلى الحرية المطلقة في البحث العلمي التي ليس لها مرجعية عليا ولا قيود يتقيد بها مهما كانت، بعيداً عن العقائد والديانات والأصول والثوابت، فلا تبحث بصفتك مسلماً أو نصرانياً أو غير ذلك، إنما ينبغي أن تتجرد من كل هذا متبنياً البحث والتدقيق بعيداً عن خلفيات مسبقة أو مرجعيات معينة: لأن الحق - كما يرى الدكتور حنفي - متعدد في كل المجالات بإطلاق، في الفروع وفي الأصول، فالبحث العلمي يجب ألا يكون إلا للبحث العلمي، وليس لعقيدة من العقائد أو ديانة من الديانات.

وزاد د. حنفي بقوله: نحن نقبل كلام الله ونقبل كلام الشيطان، فهناك حرية مطلقة في الأقوال والأفعال وفي قبولهما، وأشار إلى أن الإنسان هو محور الكون على حساب التقديس الخاص الذي تتعامل به العقيدة مع الخالق سبحانه وتعالى، واستشهد بآيات تكريم الله للإنسان في القرآن الكريم ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (الإسراء: ٧٠)، مشيراً إلى أن لفظ الجلالة «الله» لا يعبر إلا عن وعي

الإنسان، وما صفاته وأسماؤه - تعالى الله علواً كبيراً - إلا آمال الإنسان وغاياته التي يصبو إليها، وكل صفات العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والإرادة كلها صفات الإنسان الكامل، فالحقيقة - عند د. حنفي - هي الإنسان والواقع الذي يعيش فيه؛ ولذلك فاصطلاح «الإنسان الكامل» أكثر تعبيراً من لفظ الله!!

والتوحيد - عند د. حنفي - ليس توحيد الذات الإلهية كما هو الحال في علم الكلام الموروث، وإنما هو وحدة البشرية ووحدة التاريخ ووحدة الحقيقة ووحدة الإنسان ووحدة الجماعة ووحدة الأسرة، فالمهم هو إيجاد الدلالة المعاصرة للموضوع القديم، وتخليصه من شوائبه اللاهوتية.

ويرى حنفي أن العقائد ليس لها صدق داخلي، ولا يوجد دين هو دين في ذاته، والوحي هو البناء المثالي للعالم، والمطلوب هو تحويل الوحي إلى أيديولوجية وإلى علم إنساني، والعلمانية هي أساس الوحي، فالوحي علماني في جوهره، والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ، تظهر في لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور، والتراث عموماً قضية وطنية لا دينية، ومادة التراث يجب أن نسقطها كلها من الحساب ونستبدل بها مادة أخرى جديدة من واقعنا المعاصر، والإلحاد - في رأيه - هو التجديد، والتحول من القول إلى العمل، ومن النظر إلى السلوك، ومن الفكر إلى الواقع، إنه وعي بالحاضر ودرء للأخطار، بل هو المعنى الأصلي للإيمان!!

وطريق الخلاص - كما رسمه حنفي - هو الانتقال من العقل إلى الطبيعة، ومن الروح إلى المادة، ومن الله إلى العالم، ومن النفس إلى البدن، ومن وحدة العقيدة إلى وحدة السلوك، ومن العقيدة إلى الثورة.

وفي المواجهة.. تحدث الأستاذ الدكتور محمد عمارة، واقترح على الطالب أن يسمي رسالته «غلو الفكر العربي العلماني تجاه النص القرآني» بدلاً من تسميتها: «موقف الفكر العربي العلماني من النص القرآني» مشيراً إلى أن هناك «العلمانية الشمولية» و«العلمانية الجزئية»، و«الغلو العلماني»، وأحياناً يصل إلى «الفجور العلماني»، وبين الدكتور عمارة أنه خَبَر التيار الماركسي عشر سنوات، وكان فيهم زعيماً وقائداً أيام كانت الماركسية تهتم بالأمور الاجتماعية والعدل وغير ذلك، وحين سقط المشروع العلماني الماركسي لم يبق منه إلا الإلحاد والزندقة، فجرحوا في العقائد والثوابت، واستخدموا المصطلح الديني لتفريغ الدين من محتواه.

وشدد الدكتور عمارة على أنه ينبغي أن يكون لنا انتماء لهذه الأمة، وأن تكون لنا ثوابت ننطلق منها ونعامل الأشخاص والأشياء بما تمليه هذه الثوابت التي تحفظ على الأمة شخصيتها وهويتها، وأشار إلى أن هذا الانتماء الإسلامي يقاتل اليوم في جبهتين: جبهة خارجية تمثلها القوى الغربية من سياسات عدوانية وفلسفات منحرفة، وجبهة داخلية تتمثل في النهوض بالعقل المسلم والمحافظة على الهوية العربية والثوابت الإسلامية، ولا يجوز أن ننفلت بعيداً عن عقيدتنا وهويتنا التي تحفظ على الأمة تفردها وتُبقي لها شخصيتها، وبين الدكتور عمارة أن انطلاق بعض العلمانيين وراء فلاسفة الغرب دون وعي يعد منزلقاً خطيراً، بل هو أخطر المنزلقات، وكارثة فكرية، ذلك أننا نردد ما يقوله الغربيون ونستعير منهجيتهم في التغيير حذو النعل بالنعل دون مراعاة للفوارق بين حضارتنا وحضارتهم، وأوضاعنا المختلفة وأوضاعهم، لنطبقها على القرآن الكريم، وعقائد الإسلام وشرائعه وقيمه.

وأكد د. عمارة أن التأويل الغربي الذي اقتبسه العلمانيون العرب قد فرغ الدين من محتواه، وأخرج النصوص الدينية من الحقيقة إلى المجاز، وسعى إلى «أنسنة الدين» أو صبه في قالب إنساني بعيداً عن الألوهية والقداسة، فهو شبيه بتأويل الباطنية الذين يرون لكل حقيقة مجازاً، ولكل ظاهر باطناً، ولكل تنزيل تأويلاً بتعميم وإطلاق.

د. محمد عمارة: الباحث عاش حرباً بين جبهتين.. جبهة البحث والتدقيق والمحنة النفسية مما قابله من افتراءات على القرآن

وركز الدكتور عمارة على أن معارف شرائع الرسالات السماوية التي سبقت الرسالة المحمدية وشريعتها الإسلامية كانت موقوتة وليست خالدة وخاتمة؛ ولذلك فإن «التاريخية» واردة في هذه المعارف، أما في الشريعة الإسلامية الخالدة والخاتمة بكتابها الخالد والخاتم أيضاً، فإن التاريخية غير واردة عليها مطلقاً، خصوصاً وأن هذا النص قد وقف في التشريع عند فلسفة التشريع وقواعده الكلية، ولم ترد فيه تفاصيل التشريع ومتغيراته، أي انه جاء بالثوابت وترك المتغيرات للفقه - علم الفروع - المرن والمتطور دائماً في ضوء هذه الأصول والكليات، وعلى ذلك تكون استعارة «تاريخية المعرفة» - كما صاغتها فلسفة التنوير الغربي - إنما تغفل عن هذه الفروق بين الشريعة الخاتمة والشرائع الموقوتة والمرحلية، وتسوي بين الشريعة التي وقفت عند الأحكام والثوابت، وعند فلسفات التشريع وكلياته، وبين الشرائع التي أتت بالأحكام التفصيلية للواقع المتغير، ولو أننا طبقنا «التاريخية» على الشريعة الخاتمة وعلى أصول الدين - كما حدث في الفلسفة الوضعية واللاأدرية - لأدى ذلك إلى تجاوز الدين عقيدة وشريعة وقيماً وسلوكاً إلى رموز وفكر إنساني، أو في أفضل الحالات إلى ميتافيزيقا، وفي ذلك إزالة لكمال وختام حجة الله على عباده.... دين الإسلام.

وأشار الدكتور عمارة إلى أن الباحث عاش حرباً في جبهتين: الجبهة الأولى هي جبهة البحث والتدقيق وتحقيق المسائل بين المصادر والمراجع المختلفة، والجبهة الثانية جبهة المحنة النفسية التي عانى فيها الافتراءات والاعتداءات المختلفة على القرآن الكريم مما حمله على أن يعبر بألفاظ فيها بعض الجرأة وشيء من التجاوزات.

وأشاد الدكتور عمارة بالرسالة وأنها جاءت على مستوى كلية دار العلوم التي أخذت على عاتقها منذ نشأتها الدفاع عن المقدسات وحفظ الثوابت وحراسة هوية الأمة وشخصيتها في مواجهة العلمانيين والمتغربين.■

صدر حديثاً

الأمن النفسي

إن الأحداث المحيطة بالأمة أحداث عظيمة والمتربصين بها كثر، والتهديدات التي تتهددها متنوعة من كل حدب وصوب، وهذا كله أمر يدعو للقلق والخوف، واليأس والإحباط، والوسوسة والتوهم، ولكن الله تبارك وتعالى لم يكن ليترك عباده المؤمنين يتخبطون في هذه الظلمات، بل إنه يثبتهم ويربط على قلوبهم، ويطمئنهم، ويذهب عنهم الخوف والوجل، والقلق واليأس، ويفتح أمامهم أبواب الأمل.

ففي الآيات القرآنية وثنايا السنة النبوية، الكثير من المبشرات والمثبتات لنا معشر المسلمين، فنحن حزب الله المنصورون، وجند الله الغالبون، والعاقبة لنا ولو بعد حين، فلن يستطيعوا منع الشمس من الظهور، ولا نور الله تعالى من الانتشار.

تقرأ في هذا الكتاب المراد بالأمن وأهميته، ثم تعرض لمقومات الأمن النفسي من الإيمان العميق، والتوكل على الله، وذكر الله تعالى ودعاؤه والالتجاء إليه ومعرفة شأن القضاء والقدر، وأهمية الصبر وأثره عند البلاء والامتحان، ثم يطلعنا على المبشرات والمثبتات من القرآن والسنة، وسير الصحابة والسلف، وما في ذلك من طمأنينة الإنسان وتثبيته عند الأزمات.■

الكتاب: الأمن النفسي
المؤلف: د. محمد موسى الشريف
الناشر: دار الأندلس الخضراء - جدة

بين العلم والحفظ (٢ من ٢)



د. حافظ جنيد

في الماضي كان يقولون: «العلم في الصدور لا في السطور»، أما اليوم فإن هذا القول لم يعد صحيحاً، فقد أصبح العلم في السطور لا في الصدور، وواضح أن سبب هذا الانقلاب لمعنى العلم يعود إلى: أولاً لأنه لم يعد العلم استظهاراً «حفظاً» لما قاله الأولون، حيث كان معظم مجال العلم في الماضي محصوراً في التصورات العقلية، بعيداً كل البعد عن المجال الذي يعمل فيه العلم الحديث. وثانياً فإن العلم الحديث قد كثرت معطياته وأرقامه بشكل كبير جداً في كل من الحقول التي يعمل فيها المختصون، بحيث لا يفكر أحد من المختصين مثلاً في أن يحشو ذهنه بهذه الأرقام والمعطيات، لا سيما وأنه يستطيع أن يحصل عليها عند الحاجة إليها بسهولة وبسرعة ودقة كبيرة، إن العلم الحديث قائم على المشاهدة ودقة الملاحظة والتجربة. إن العلم الحديث يخضع للقياس «للميزان» وكل ما لا يُقاس أو لا يمكن قياسه فليس بعلم. لذا نجد أن العلم بمفهومه الغربي قد استبعد أموراً كثيرة مهمة في حياة الإنسان وأخرجها من دائرة العلم لأنها لا تخضع للقياس بالمفهوم الذي وضعه، وهو المقياس المادي. لقد أخرج العلم الغربي الدين والأخلاق من دائرة العلم لأنها لا تخضع للقياس برأيه لأنها أشياء معنوية شخصية متباينة، نعم إننا نُقر ونعترف بأن ما لا يخضع للميزان «بالمصطلح القرآني وهو ما يُقابل بالمقياس» ليس بعلم: ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان ⑦﴾، (الرحمن:٧) ﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان﴾ (الحديد:٢٥) إلا أن الميزان أو المقياس الذي لا يخطئ في هذه الأمور هو العاقبة أو العواقب أي النتائج، فإنها أفضل ميزان للحكم على صحة شيء من هذه الأشياء أو نفعها أو ضررها.

إن مجال العلم الحديث هو الكون بشقيه المادي والمعنوي وهو ما دعاه القرآن بآيات الأنفس والآفاق حيث قال: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت:٥٣).

فآيات الآفاق «الكون المادي» وآيات الأنفس «الكون المعنوي النفسي» هي مجال عمل العلم الحقيقي الذي حدده القرآن، وليس هناك مجال آخر لعمل العلم. إلا أن الغرب قد حصر مجال عمل العلم في الجانب المادي فحسب، وهذا قصور في مفهوم العلم الغربي. لقد نجح الغرب نجاحاً باهراً في هذا المجال، حيث سار على درب تسخير جميع ما خلق الله لهذا الإنسان من الكون المادي، من أجل رفاه الإنسان «وليس رفاه كل إنسان وإنما الإنسان الغربي فقط»، وعيشه المادي الرغيد، مع استبعاد وإغفال الجانب الآخر للعلم وهو المجال النفسي «الدين والأخلاق». ومن هنا سقط الغرب في رذيلة العلم، رذيلة الاستكبار واستبعاد الناس له من دون الله، وهذا هو التأله والتربب على الناس ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ (القصص:٧٨). لقد أصبح العلم بهذا المفهوم «الغربي» مقصوراً على دراسة وكشف القوانين المادية التي تحكم الحياة والكون، من أجل تسخيرها لخدمة ورفاه «فئة خاصة من الناس الغربيين وليس لجميع الناس، بل لفئة خاصة من الغربيين تطغى على الناس وتستعبدهم ولا يتجاوز عددها ٢٠٪ من البشر، بعد هذه التطورات التي حدثت لم يعد العلم يعتمد كثيراً على الحفظ، بل أصبح يهتم بالمحاكمة واكتشاف القوانين وتسخيرها لخدمة الإنسان.

ولعل مما قلل من أهمية الحفظ وضرورته، تلك التطورات المتتابعة التي طرأت على فن «صياغة» الكتب وتبويبها وفهرستها بحسب الموضوعات من جهة، وبحسب المكتشفات والمكتشفين والعلماء من جهة ثانية، بل وبحسب «الكلمات» العلمية المرجعية التي يحويها الكتاب، كل ذلك في جدول خاص يأتي في آخر الكتاب ليدل على رقم الصفحات التي توجد فيها تلك المعلومات. كل هذا قد تم قبل اختراع «الكومبيوتر» ذلك الابتكار الإنساني الخلاق، الذي إن دل على شيء في هذا الإنسان، فإنما يدل على أن فيه نفخة من روح الله، جعلته ذا قدرة على الإبداع والاختراع. لقد فاقت طاقة هذا المخترَع الإنساني، كل طاقات البشر مجتمعين من علماء وغير علماء، في حفظ المعلومات وتبويبها وفهرستها وإجراء المقارنات بينها والقيام بالحسابات العلمية «الفلكية»، وإعطاء المعلومات حول موضوع من الموضوعات بسرعة فائقة ودقة عالية، تفوق كما قلنا دقة وسرعة جميع علماء الأرض المختصين مجتمعين. ثم تلا ذلك مجيء «الإنترنت» «شبكة المعلومات اللامركزية» التي تربط العالم من أقصاه إلى أقصاه بشبكة المعلومات التي يحتاجها الناس على اختلاف حاجاتهم وتخصصاتهم، العلمية بكل فروعها والاقتصادية والتجارية والإعلامية والدعائية والترفيهية والتعليمية والتدريسية لمن يريدون التخصص في فن من الفنون إلى غير ذلك كثير. إن «الإنترنت» هو هذا الأسلوب الجديد في التواصل بين بني البشر فهو يزودنا بأي معلومة نريدها، كما يوصل ما عندنا إلى الآخرين، على الشكل الذي نريد مكتوباً أو مقروءاً أو مسموعاً أو مرئياً وخلال فترة وجيزة.

أين يتم تخزين المعلومات؟

لقد تطور معنى العلم تطوراً جذرياً بعد اكتشاف هذه التقانات وتعميمها بين الناس. لقد أصبح العلم يُقاس عند الإنسان بقدرته وكفاءته على التعامل مع هذه التقنيات وتسخيرها لخدمته وخدمة الإنسانية جمعاء، إنها تقدِّم لنا المعلومات جاهزة على طبق من ذهب.

لقد فات وذهب أوان «تخزين» المعلومات في الذاكرة، في ذاكرة الإنسان الضعيفة، ولئن كانت الذاكرة القوية عند الإنسان، هي من نعم الله على الإنسان في العلم، وأن آفة العلم «كما كانوا يقولون» النسيان، فإن من نعم الله التي لا تحصى هذه النعم الجديدة «التقانات» التي منّ الله بها على الإنسان ليتمكن من الإقلاع في حمل الأمانة التي حملها هذا الإنسان وأبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها،

وليؤدي دوره الذي اختاره الله له في أن يكون خليفته في الأرض. إن آفة العلم اليوم عجز كثير من الناس من أمثالنا أن نفيد من هذه النعم علينا. وكيف نفيد منها ونحن لم نعرفها أو نعلم بوجودها إلى وقت قريب؟ مع أنه قد مضى على وجودها واستخدامها عقود ونحن لا نزال نتشبث بمنعها وتحريمها لئلا تزعج النائمين وتعكر أحلامهم.

إن هذه التقنيات الحديثة قد وفّرت للإنسان الحصول على ما يريد من معلومات بسرعة وسهولة كبيرة، وأعفته من بذل الجهد للتذكر والبحث الشاق عنها، بحيث أصبح بالإمكان تحويل تلك الطاقة اللازمة من أجل جمع المعلومات وترتيبها، ليفيد منها في إنتاج الجديد من العلم.

لنعد بعد هذا التذكير السريع بالتطورات الجديدة التي حدثت في خدمة العلم، لنعد إلى البحث عن واجبنا نحن المسلمين تجاه ديننا وأمتنا والعالم أجمع، علينا أن نسرع في الإفادة من هذه التقنيات الحديثة ونسخرها لخدمة ديننا وكتاب ربنا. علينا أن نوجه طاقتنا لتعلُّم واستعمال هذه المبتكرات الجديدة.

لم يعد العلم حفظاً، لم يعد العلم تكراراً لما كتبه السابقون، لم يعد العلم نبشاً للتراث، العلم هو أن تُحْسن وتتمكن من الإفادة مما هو جيد وحسن ومفيد مما قدمه السابقون «التراث» واللاحقون مما قدمه ويقدمه غيرنا، لننتقل إلى المشاركة في إنتاج العلم، وإبداع الجديد مما هو أحسن وأفضل، بأقل زمن وأقل إنفاق للطاقة، وهذا مدلول قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ (الملك:٢) إن من يطّلع على ما حدث من تطورات ثقافية حديثة يعلم علم اليقين، أن الأمة وثقافة الأمة إلى ضياع وزوال إن لم تسرع هذه الأمة لتأخذ دورها ومكانها في استخدام وتوظيف هذه التقانات للحفاظ على بقائها، هذا هو دور العلم في الوقت الحاضر، انتهى دور الحفظ والاستظهار، دور الذاكرة البشرية، حتى لقد أصبح المهتمون المتابعون يخشون من حدوث تأثيرات عكسية على الإنسان مما يوقع الناشئين في سلبيات هذه التقانات.

إن المهتمين بفحص بنية المجتمع في الولايات المتحدة بدؤوا يشعرون بالخطر من تأثير هذه التقانات السلبية، حيث أخذوا يلاحظون أن كثيراً من التلاميذ في المدارس لا يتقنون «جدول الضرب» ولا يحسنون إجراء العمليات الحسابية الأربع، إن هذا من السلبيات الخطرة لهذه التقانات إن لم يُتنبه إليها، إن القاعدة العامة في ذلك - كما يعرف الجميع - أن لكل اختراع أو أي شيء مهما يكن، إيجابياته وسلبياته، حتى الغذاء والدواء، والإنسان هو الذي عليه أن يفيد من الإيجابيات ويبتعد عن السلبيات ويحْذر الوقوع بها ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا ﴾. (الأعراف:٣١)■

تربية الضمير.. أسمى درجات المراقبة

قراءة في كتاب: «الرقابة الأسرية في عصر البث العالمي المباشر من وجهة نظر المعلمين»

عرض: أنور إبراهيم(*)

من المهم الحديث عن دور الرقابة على التلفاز ومشاهدة الأطفال له، مما يدفع الخطورة عن الأمم ذات الخصوصية، وخاصة الخصوصية الدينية مثل البلاد الإسلامية، وهذا الكتاب يناقش موضوع الرقابة على التلفاز بإجراء دراسة ميدانية على مجموعة من معلمي المراحل المختلفة ودورهم وطريقتهم في الرقابة على أولادهم وكيفية المنع «بالإقفال أحياناً وبالمناقشة أحياناً أخرى»، الكتاب يناقش مشكلة، كما ينتهي إلى عدد من النتائج والتوصيات.

يقول الكاتب: إن الإعلام وجد بوجود الإنسان، والتلفاز من أكبر المؤثرات الإعلامية، ولقد لفتت السنة المطهرة الأنظار إلى أهمية الرؤية، فقال ﷺ: «رحم الله أخي موسى أخبره الله - سبحانه وتعالى - أن قومه قد ارتدوا فلم يلق الألواح، ولما رآهم ألقاها فليس المخبر كمن رأى»، والأقمار الصناعية وطريقة البث المباشر جعلت التلفاز أداة جذابة تشغل الأطفال وتتأثر باهتمامهم.

وموضوع الدراسة هو الرقابة على التلفاز وأهميتها داخل الأسرة السعودية، والدراسة محاولة للإجابة عن سؤال: ما مدى وجود الرقابة من قبل الأسرة على برامج التلفاز التي يشاهدها أبناؤها؟ وهل يترتب على عدم الرقابة أي أخطار؟ وما هي؟ وما الرقابة التلفازية؟ وهل يمارس أولياء الأمور من المعلمين الرقابة على التلفاز، وما وجهة نظرهم حيالها؟

وأهمية الدراسة تنبع من أهمية موضوع الرقابة في المجتمع، حيث إن الأطفال يمكثون الساعات الطويلة أمام التلفاز، حتى إن إحدى الدراسات أثبتت أن الآباء لا يمنعونهم عن المكوث أمامه فترات طويلة، مما يشير إلى انعدام الرقابة، أو ضعفها الشديد.

الرقابة والبث المباشر

الرقابة: تقييد رسمي لأي تعبير عام يعتقد أنه يهدد السلطة الحاكمة أو نظام الآداب، وهناك نمطان للرقابة:

أ - مانع: قبل النشر.

ب - عقابي: بعد النشر، والرقابة في المجتمع السعودي، وقاية وحصانة للمجتمع عموماً بجميع مستوياته وأفراده من التأثير المضر.

الرقابة والحرية: المعنى اللغوي للحرية: الشرف والطيب وكرم الأصل، فالأحرار من الناس أخيارهم، والمعنى الاصطلاحي: القدرة على معرفة ما لا يضر الآخرين، والحرية قسمان:

أ - مادي «المسكن والمهنة».

ب - معنوي «الفكر والاعتقاد»، وفي الإسلام تعني التمتع بكامل الحرية، شريطة ألا تخرج عن حدود الله.

خلفية تاريخية: عُرفت الرقابة عند اليونان وفي بريطانيا، وارتبطت بالغرض السياسي، والإسلام شرع الرقابة، وجعل في يد الرقيب نوعين من الروادع هما:

رادع شرعي غير خاضع للاجتهاد البشري.

ورادع خاضع للاجتهاد «التعزيرات».

والرقابة في الإسلام أنواع هي: رقابة الضمير من داخل الإنسان، ورقابة المجتمع برفض السلوك الشائن، وهذا ديدن المجتمع الإسلامي، وتنقسم رقابة المجتمع إلى:

رقابة عامة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» ورقابة خاصة، وهي مراقبة رب الأسرة للأطفال وهي موضوع الكتاب.

أهمية الرقابة: للرقابة أهمية كبيرة وضرورة لمنع خطر التلفاز ببرامجه التي تمتاز بقدر كبير من السطحية والتفاهة، كما أن رقابة الأطفال لها أهمية أيضاً؛ لأن التلفاز يسيطر على أذهانهم؛ إذ يشاهدونه يومياً، ويعتبر وسيلة ترفيه مهمة عندهم، ولذا كانت المراقبة تربي الطفل إيمانياً وخلقياً وعقلياً وعلمياً، وبذلك تكتمل نفسية الطفل.

يتحدث الكاتب عن إيجابيات البث، ومنها جعل الصلة بين المشاهد والبرامج أكثر حرارة، ومتابعة أحداث العالم أولاً بأول، وله أيضاً سلبيات منها أن بعض البرامج تشرف عليه الكنائس، وهو ترسيخ للهيمنة الفكرية الغربية، وتشجع الطلاب على تناول المخدرات والجريمة، ويتحدث الكاتب عن السياسة الإعلامية في السعودية، وأن هدفها تأصيل مبادئ الإسلام، وترسيخ العادات العربية، وتدعو إلى التضامن العربي.■

المؤلف: هليل بن محيسن بن سراج العميري

الناشر: جامعة أم القرى «سلسلة الرسائل العلمية»

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة

فواصل الزمان.. فرص لتجديد الإيمان

عبدالقادر أحمد عبدالقادر



للزمان فواصل خلقها الله، وشرع فيها أعمالاً تعبدية، فالمغرب فاصل بين النهار والليل، والفجر فاصل بين الليل والنهار، ويوم الجمعة فاصل بين أسبوع وأسبوع، وظهور الهلال فاصل بين شهر وشهر، وغرة المحرم فاصل بين عام وعام، وعيد الفطر فاصل بين الصوم والفطر، وعيد الأضحى فاصل بين الأيام العشر ذات الخصوصية وبقية أيام الشهر... ويجوز للبشر أن يعملوا فواصل بين عمل وعمل، وبين وقت ووقت، من أجل الراحة أو الترفيه، كإجازة الصيف ومنتصف العام للطلاب وللمعلمين.

إن فواصل الزمان التي خلقها الله فرص متكررة للمراجعة وللمغفرة، وتجديد الإيمان.. فقد قال النبي ﷺ «إن الإيمان ليخلق - أو ليبلى - في جوف أحدكم كما يبلى الثوب، فجددوا إيمانكم بـ: «لا إله إلا الله».

فالمسلم عند المغرب، عند فاصل النهار والليل، وعقب فراغه من أذكار المساء يراجع نفسه عن أعمال النهار، رغبة في تحصيل المغفرة، ويستعد لساعات الليل وما يحتويه من مخاوف وهواجس وأخطار، أخطار شياطين الليل الذين يغتالون الناس، ويدمرون النفوس فيما تعلن عنه الصحف المزركشة بصور البغايا ومهاويس المجون في المواخير وعلب الليل!!

فإذا بزغ الفجر، وحلّ النور تكررت فرصة المراجعة والمغفرة بعد ساعات، وحانت لحظات الأذكار والاستغفار، واستعدت النفوس لساعات صحو النهار... ولكن نفراً من الناس لا يدركون أهمية هذا الفاصل، فقد خمدهم إرهاق السهر، أو أسكرتهم الخمر، فكانت الأنعام والطيور أوعى منهم وأحسن حالاً، لأنها استقبلت النهار بآيات الفرح بيوم جديد، وسعت في أول خيوط النور تحصل رزقها بسرور!

وفاصل يوم الجمعة له مذاق عند أهل الجمعة، أولئك الذين يستقبلونه من مساء الخميس «ليلة الجمعة» ثم في صباحها بالغسل والدهن والعطر، وما يسبق ذلك من قص للأظفار والشعر، أولئك الذين يرجون الغفران الذي بشر به النبي ﷺ: «الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما ما لم تُغش الكبائر» (رواه ابن ماجه وغيره).

وفاصل ظهور الهلال بين الشهرين خلقه الله لتنظيم الزمن، ومادام الله خالق الزمن، فهو سبحانه الذي ينظمه، لأن البشر حين تدخلوا في تنظيم الزمن حدث الخلل الجسيم في التقاويم، فصارت أيام الأشهر بين ثمانية وعشرين، وتسعة وعشرين وثلاثين، وواحد وثلاثين يوماً!، وفي أحد الأيام قفز الناس بالتقويم المنسوب إلى ميلاد المسيح - عليه السلام - من ٤ أكتوبر ١٥٨٢م إلى يوم ١٥ أكتوبر، وليس يوم ٥ أكتوبر!!.

ويبدأ تنظيم الزمن الشهري والسنوي بالمحرم، قال ﷺ: «إذا رأيت هلال المحرم فاعدد...» (رواه الترمذي).

وكان ﷺ إذا رأى الهلال في بداية الشهر يقول: «هلال خير ورشد (ثلاث مرات) آمنت بالذي خلقك» (ثلاث مرات)، ثم يقول: «الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا، وجاء بشهر كذا» (رواه أبوداود).

ويأتي فاصلان زمنيان للفرح والمرح، فاصلان للمغفرة، وللمراجعة لتصحيح المسار ولتجديد البيعة، ولشحذ الهمة... فهل يتنبه الغافلون لعيد الفطر، وعيد الأضحى؟؟

أما الفواصل التي يصنعها الناس لتنظيم شؤونهم كإجازة الصيف، وإجازة منتصف العام للطلاب وللمعلمين أو الفواصل من إجازات الذكريات «أيام الله» كيوم تحرير سيناء، وذكرى يوم مولده ﷺ ويوم هجرته... إلخ، في مصر - مثلاً - فإنها فواصل للعظة والاعتبار، ولا عبرة بالأيام التي تصطدم مع عقيدتنا كيوم شم النسيم الوثني، أو أيام غيرنا من الأمم الضالة.

إن الأمم التي تعيش حياتها بوعي هي التي تجيد توظيف الفواصل الزمنية، أما الأمم الذاهلة الغافلة فإنها لا تدرك للفواصل معنى ولا مغزى، لأنها لا تدرك لسائر الأيام معنى ولا مغزى! وإن علماء كل أمة ومفكريها هم الذين يقودون مسيرة الأمة، وهم الذين يدركون قيمة الزمن السيار، ويعرفون مغزى فواصل الليل والنهار... وأما السفهاء فإنهم لا يحسنون توظيف الزمن، ولا يعقلون معنى الفواصل، مثلما لا يحسنون توظيف المال، وإن الزمان أغلى من المال، لأنه الحياة.■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

منقاش

منقاش هو الفلاح العراقي البسيط، علي عبيد منقاش «أبوكاظم» الذي ادعى لقب الإعلام الصدامي من خلال بوقه مسيلمة الصحاف أنه أسقط مقاتلة أمريكية «أباتشي» ببندقية قديمة لصيد الطيور.

ومنذ أن سمعت الخبر وبالرغم من عدم علمي بالطيران، أو صفات هذه المقاتلة لم أصدق الخبر، وتوجهت لبعض الإخوة الثقات ممن يعملون في المجال الجوي في الجيش، وسألتهم قالوا: لا يمكن أن يكون صحيحاً، لأن هذه الطائرة مصفحة وصممت ضد الصواريخ وقاذفات الدبابات. وتفاجأت بأن هذا الفلاح أصبح من أشهر نجوم المعركة، مما زادني كمداً وحزناً، وتمضي الأيام سريعاً، وتسقط بغداد فيتوجه الأخ الصحافي العراقي الملتزم جاسم حمادي - والذي يعمل في صحيفة الرأي العام الكويتية - ويبحث عن منقاش حتى عثر عليه في قرية الطويرج، وأدار لقاءً مفصلاً معه عن كل ما حدث، وعرض بالصورة وسجل حديثه، في صحيفة الرأي العام ١٧ صفر ١٤٢٤هـ/١٩ أبريل ٢٠٠٣م.

ومما جاء في المقابلة قوله: «كل الذي حصل أنني توجهت إلى الحقل كعادتي في الصباح الباكر، وفوجئت بها جاثمة على أرضي، وأخذت أفرك عيني للتأكد من أن ما أشاهده حقيقة، وعندما أدركت أنها الحقيقة بعينها، تملكني الخوف، وغادرت الحقل مسرعاً قاصداً أقرب نقطة حكومية للإبلاغ عن وجود طائرة في حقلي، وخرجت معي مجموعة كبيرة من الحزبيين ورجال الأمن لاستطلاع الأمر، وأخبروني أنها طائرة أباتشي أمريكية وطلبوا مني أن أقول ما سمعتموه في الفضائيات». ليست هذه هي الحادثة الأولى ولا الأخيرة التي يقع بها بعض الدعاة وبعض العلماء فريسة للإعلام الطاغوتي في كل مكان، وننسى بل ونضرب بعرض الحائط كل شروط قبول الرواية عندما تعصف بنا العاطفة ويختبئ العقل وراءها.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

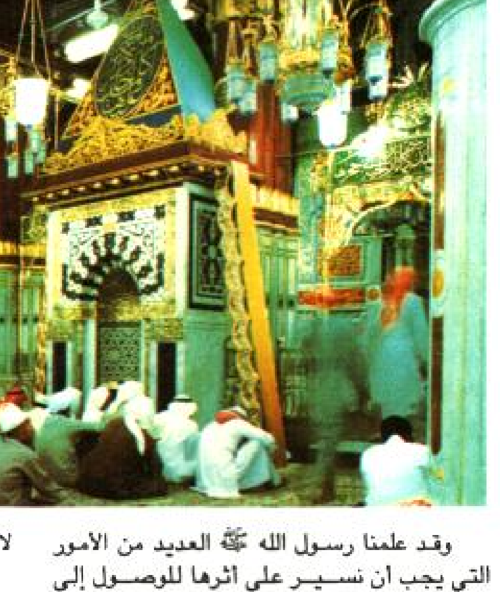
قبسات من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

بدر علي قمبر

سار موكب الرجال طلاب القدوة يؤرقهم الشوق للارتشاف من معين ملامح سيرة الحبيب المصطفى سيدنا محمد ﷺ.. وأي ملامح؟ إنها تلك التي سطرت صحائف التاريخ البشري على امتداد أزمنته، فكانت شخصية الرسول ﷺ هي الشخصية الفذة الوحيدة التي لم يستطع أن يصل إليها كائن في هذا الزمان وما قبله من أزمنة، فكان قائداً حصيفاً بمعنى الكلمة في كل أموره الحياتية التي لن نستطيع أن نغطيها في هذه العجالة، بل لن يستطيع أرباب الأقلام أن يعطوها حقها ومستحقها مهما سطرت الملامح في الكتب.

إننا اليوم بحاجة ماسة وملحة للارتشاف من ينابيع السيرة النبوية الذاتية العطرة لنبينا محمد ﷺ، فهي الحصن الحصين لنا في دنيا الناس، وهي الزاد الإيماني في متاهات الحياة، بل هي الخطوة الآنية التي يجب أن نسير على أثرها في هذا الزمان. وقد جمع الله تعالى سيرة المصطفى ﷺ في آية جامعة أوضحت الخلق العظيم الذي كان عليه ﷺ، فقال تعالى في سورة القلم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم)، وهو الذي حدد المنهج الحكيم في دعوته للناس والركن الأساسي في حياة البشر في حديث رواه الإمام مالك: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وربما يسأل سائل: أين مسار العبادات وأركان الإسلام ضمن هذا الإطار الذي رسمه رسول الله ﷺ؟ والإجابة إنما تكمن في طبقات البيان ومنازل البلاغة النبوية التي سار عليها ﷺ، فما الأخلاق إلا نتيجة حتمية للمسار الصحيح للعبادات والأركان الأساسية في هذا الدين الحنيف من صلاة وزكاة وصيام وحج، وما يندرج تحتها من أمور عبادية أخرى. وبالتالي فإن الداعية الحكيم في دعوته يجب أن ينهج هذا المسار للوصول إلى تمام الأخلاق النبوية، لأنها هي المسلك النبيل لرسم علائم الخير في هذا المجتمع، وهي المبتغى السامي الذي يحرك نفوس الناس ويزلزل كيانهم ويدخلهم إلى دين الله أفواجاً. فما أجمل أن يتذوق الداعية لذة الإيمان وسط هدأت الأسحار لتكون هذه اللذة خير معين له لتعديل السلوكيات وطبع الأخلاق المحمدية على نفوس الآخرين.. فإن التربية بالقدوة، والتربية بالأخلاق هي البسمة الوامضة على ثغر الزمان القاطب، وهي التربية المثلى لجيل الحاضر والمستقبل، بدون سيل من الكلمات والمحاضرات المسترسلة التي تكون منهج البعض في دعوتهم مع الأسف الشديد.



وقد علمنا رسول الله ﷺ العديد من الأمور التي يجب أن نسير على أثرها للوصول إلى مكارم الأخلاق المنشودة، إن الرسول ﷺ كان يمتلك القلوب بحكمته البالغة في دعوة الآخرين وفي طبع القدوة في نفوس صحابته عليهم الصلاة والسلام، فكان عليه السلام قدوة في التقرب إلى الله تعالى، كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه، وكان يبكي لسماع القرآن من صحابته، ويمتلك قلوب أصحابه بالوجه البشوش والابتسامة المعبرة، حيث كان من أكثر الناس تبسماً عليه الصلاة والسلام، ويهتم كذلك بالمصافحة، وكان آخر من ينزع يده، كما أنه لا يصرف وجهه عن وجه محدثه حتى يكون الآخر هو الذي يصرفه. عن أسامة بن شريك قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير، ما يتكلم من متكلم، إذ جاءه أناس فقالوا: من أحب عباد الله إلى الله تعالى؟ قال: «أحسنهم خلقاً».

وعن عبدالله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟» فأعادها مرتين أو ثلاثاً.. قالوا نعم يا رسول الله، قال: «أحسنكم خلقاً».

لقد كان الحبيب المصطفى ﷺ رفيقاً في دعوته للآخرين، فلم ينهر ذلك الأعرابي الذي شد رداءه، بل التفت إليه بدون غضب وأمر له بعطاء بقلب سمح وأسلوب رقيق يؤثر في القلوب.. كما أنه لم يعنف ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد، بل هدأ من روع الصحابة وغضبهم، وقال: «أريقوا على بوله سجلاً من ماء». وعن عائشة رضي الله عنها في حديث رواه مسلم، قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه».

أما نحن اليوم فمنذ الوهلة الأولى تسارع نفوسنا للغضب والعنف والزجر!! وفي المقابل أيضاً لم يغفل الرسول ﷺ عن تفقد أصحابه فكان يتفقدهم دائماً ويسأل عنهم إذا غابوا عنه، ومن جملة خلقه عليه الصلاة والسلام ما قاله الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في كتابه (خلق المسلم): «وكان دائم البشر، سهل الطبع، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب، ولا فاحش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يقنط من قاصده... وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويجاريهم، ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المريض في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر».

كما كان عليه الصلاة والسلام يهتم بأن ينادي أصحابه بأحب الأسماء، التي يحبونها، وكان كثير السكوت من غير حاجة، ويراعي مشاعر صحابته، فلم يكن يضجر منهم ولا يعنفهم ولا يستهزئ بهم.. إننا اليوم في أشد الحاجة للتأسي بمثل تلك الجوانب المضيئة الفذة من حياة الرسول الحبيب ﷺ، وحري بالداعية أن تكون له نوراً ومنهاجاً في حياته، حتى يستطيع أن يكسب قلوب إخوانه قبل الآخرين، وينجح في دعوته ويكون كالبدر المطل في سماء الناس، ويغسل الأرض بنوره الخلقي الوضاء، ويهمس في الآذان همس النسيم.. ثم تكون نفسه هي الأولى بالتربية، جعلنا الله من رفقاء النبي ﷺ في جنات الفردوس والنعيم، وسقانا من يده الشريفة شربة لا نظمأ بعدها أبداً. اللهم آمين.■

من جوانب الحذر في السـيرة النبـوية



قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب). وقال عليه السلام: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود» (أخرجه أبو نعيم في الحلية).

هذه السطور دراسة لجوانب الحذر في السيرة النبوية متاسين ومقتدين فيها بنبينا محمد ﷺ وصحبه الأبرار الأخيار.

توفيق علي
towfeeka@yahoo.com

يقول الدكتور محمد سعيد البوطي: «لا ريب أن اختيار النبي، السرية في دعوته إلى الإسلام خلال السنوات الأولى لم يكن بسبب الخوف على نفسه، فهو حين كُلِّف بالدعوة ونزل عليه قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾ (المدثر)، علم انه رسول الله إلى الناس وهو كذلك كان يؤمن بأن الإله الذي ابتعثه وكلفه بهذه الدعوة قادر على أن يحميه ويعصمه من الناس. ولكن الله الهمه - والإلهام للرسول نوع من الوحي - أن يبدأ الدعوة في فترتها الأولى بسرية وتكتم والا يلقي بها إلا إلى من يغلب على ظنه أنه سيصغي لها ويؤمن بها، تعليماً للدعاة من بعده وإرشاداً لهم إلى مشروعية الأخذ بالحيطة والأسباب الظاهرة وما يقرره التفكير والعقل السليم من الوسائل التي ينبغي أن تتخذ من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها.

وبناءً على ذلك فإنه يجوز لأصحاب الدعوة الإسلامية في كل عصر أن يستعملوا المرونة في كيفية الدعوة - من حيث التكتم والجهر أو اللين والقوة - حسبما يقتضيه الظرف وحال العصر الذي يعيشون فيه، وهي مرونة حددتها الشريعة الإسلامية اعتماداً على واقع سيرته (فقه السيرة للبوطي ص٩٤). ونتناول في السطور التالية هذا الموضوع من عدة محاور:

المحـور الأول: أهليـة المدعـوين ونوعيتهم، من حيث كتمانهم للسر وعدم تسريب المعلومات.

لأن أولئك المدعـوين هم الذين تقع عليـهم أعباء الدعوة ومسؤولياتها فلابد أن يكونوا من خـيار الناس صـدقـاً وعـدلاً ومـروءة ونخـوة واستقامة.

إن أول من دعاهم الرسول عليه السلام:

١. **السـيدة خـديجـة** رضي الله عنهـا (زوجه). وموقفهـا معلوم لدينا عندما جاءها يرتجف فؤاده قـائلاً: «زملوني زملوني.. لقـد خشيت على نفسي» كان ردها رضي الله عنها: «كلا والله ما يخزيك الله ابداً، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعـدوم وتقري الضـيف وتعين على نوائب الحق» (السـيرة النبوية لابن هشام ج١ ص ٢٣٨).

٢. **زيد بن حارثة** (مولاه): «فقد خرج معه إلى الطائف وكان رفيقه ومؤازره في تلك الرحلة وكان يقيه بنفسه من حجارة الصبية والسفهاء» (البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص١٧٤).

٣. **علي بن أبي طالب** فقد نام في فراشه (السيرة النبوية للأبي الحسن الندوي ص١٠٣).

لقد ضمن الرسول بذلك جانب أسرته إذ لم يكن داخلها من لا يؤمن بالدعوة، فوجود أي فرد غير مؤمن بالدعوة داخل الأسرة قد يسرب معلومات عن تحركات الداعية ولقاءاته ومن يترددون عليه وقد يكون البيت موضع الوثائق الخاصة بالدعوة أو تلك التي تحوي خططاً مستقبلية للدعوة، فأي تسرب لها سيؤدي إلى الضرر البالغ بالدعوة والمدعوين.

المحور الثاني: اختيار موقع الاجتماع (دار الأرقم):

وتتميز بالآتي:

١. تقع الدار في أعلى الصفا وكانت بمعزل عن أعين الطغاة ومجالسهم.

٢. شخص (الأرقم) لم يكن معروفاً بإسلامه ولم يعلنه بعد، فما كان يخطر ببال قريش أن يتم لقاء الرسول وأصحابه بدار إضافة إلى انه كان فتى عند إسلامه (في حدود السادسة عشرة من عمره). و كان من بني مخزوم التي كانت تحمل لواء الحرب ضد بني هاشم.

٣. **ضوابط تنظيم الدخول والخروج. ويظهر هذا جلياً في موقفين:**

- **موقف** سيدنا علي من ابي ذر. فعندما أراد

طول الراحـة عـدو النجـاح

سمير الحلواني

موضوعنا من الأمور التي تخفى على الكثيرين وتسبب انحساراً في استغلال طاقاتنا واستكشاف مساحات جديدة للتفاعل والإنجاز. لذلك كان من أشد أعداء الإنجاز الراحة. الكثير منا يعتاد على أمور قد تكيف معها فهي لا تكلفه جهداً مع أن النجاح والإنجاز يحتاج إلى جهد وحركة دائمة: مقابلة الناس، تعلم مهارات جديدة، عرض أفكارك على الآخرين، تحمل

كان ﷺ نموذجاً للقائد السياسي الحذر المحنك.. فحمى الدعوة واجتاز بها أشد المناطق خطورة

من معالم الدعوة في الفترة المكية: اختيار مكان سري لاجتماع الصحابة.. وتكوين مجموعات دعوية صغيرة

سيدنا علي اصطحاب سيدنا أبي بكر إلى دار الأرقم لمقابلة الرسول اتفق معه على شيء معين في حالة وجود مراقبة أو متابعة من قبل الأعداء فقال له: «إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي - وفي لفظ كأني أريق الماء - فامض أنت» (تاريخ عمر بن الخطاب للجوزي ص١٠).

- الموقف الثاني لأم جميل مع سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه:

فعندما أخذت أم جميل وأم الخير سيدنا أبا بكر إلى دار الأرقم. قال ابن كثير «فأمهلتا - أي أم جميل وأم الخير - حتى إذا هدأت الرِّجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله» (البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٣٠).

المحور الثالث: تكوين المجموعات الدعوية الصغيرة (من ٣ إلى ٥ أفراد):

روى ابن إسحاق قصة إسلام عمر في حديث طويل جاء فيه: «فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة فيها مطلع سورة يقرئهما إياها». (الكامل في الأثير ج٢ ص١٥).

وظهر من سياق النص أن هذه المجموعة تتكون من ثلاثة أشخاص يقوم فيها سيدنا خباب بتعليم سعيد وزوجته فاطمة رضي الله عنهما القرآن.

وكان دور التجمعات الصغيرة: تعليم الصحابة القرآن الكريم ونقل أخبار الرسول وتوجيهاته إليهم.

الحس الأمني لدى الصحابة

لقد مر بنا سابقاً قصة سيدنا علي مع أبي ذر وكذلك أم جميل مع سيدنا أبي بكر الصديق.

وهناك موقف آخر لنعيم بن عبد الله مع سيدنا عمر بن الخطاب:

فحين خرج سيدنا عمر متوشحاً سيفه لقيه نعيم بن عبد الله فقال له: أين تريد يا عمر؟ فقال: أريد محمداً هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله. قال نعيم: والله قد غرتك نفسك من نفسك يا عمر، أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم؟ قال: وأي بيت؟ قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه» (سيرة ابن هشام).

والمتأمل للنص يلاحظ الأمور التالية:

١- إخفاء الشخصية عن العدو لأن نعيماً لم يعلن إسلامه (وقوله محمد ولم يقل رسول الله أو نبي الله).

٢- الحصول على المعلومة: أين تريد يا عمر؟

٣- درء خطر العدو وصرفه عن هدفه (أن سوف يُقتل) وكذلك إخباره بإسلام أخته وزوجها.

٤- التضحية بأفراد من أجل المصلحة العامة: إذا قرنت قتل أخته وزوجها أخف وأقل من قتل قائد الدعوة.

المحور الرابع: وقت الاجتماع «عندما تهدأ الحركة وتسكن الرِّجل وتندر أو تنعدم المراقبة».

يقول النجيب أبادي: «وكان من حكمته عليه السلام أنه كان يخرج إلى القبائل في ظلام الليل حتى لا يحول بينه وبينهم أحد من المشركين»، وهذا صنيعه عليه السلام مع الأوس والخزرج اتصل بهم ليلاً. وكانت بيعتا العقبة الأولى والثانية ليلاً».

المحور الخامس: التصاق القيادة بالجنود في الظروف الصعبة من حياة الدعوة والدعاء لهم:

فكان عليه السلام يمر على الصحابة وهم يعذبون فيدعو لهم ويحثهم على الصبر ويقول لآل ياسر: «صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة.. اللهم اغفر لآل ياسر» (البداية والنهاية ج٣ ص٥٦).

وتارة أخرى يعد الصحابة بالنصر والتمكين «.... والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون». (البخاري ج١ ص٥٤٣).

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

مخاطر والعمل بجهد وجدية كل هذه الأمور غير مريحة للنفس ولكنها جميعها ضرورية للوصول إلى النجاح. يجب أن نختار هل نريد حياة راحة أو إنجاز؟

تستطيع الحصول على أي شيء، أو عمل أي شيء، أو أن تكون أي شيء إذا خرجت خطوة من منطقة الراحة وعملت ما يجب أن تعمله. انظر إلى الأعمال التي تكرر عملها كل يوم واسأل نفسك: لماذا تعملها؟ هل لأنها أمور معتادة ومريحة ومضمونة؟ هل أنت قلق من الخروج من منطقة راحتك؟ هل هناك أشياء تتحاشى فعلها لأنها قد تسبب لك عدم الراحة؟ الإنجاز يحتاج منك أن تخطو خطوة خارج منطقة راحتك، والطريف في الأمر هنا أنك كلما خطوت خطوة خارج منطقة الراحة اتسعت منطقة راحتك! لأنك عندما تحقق نجاحاً في ناحية من نواحي حياتك فإن هذا النجاح يمنحك الثقة في كل شيء تعمله في المستقبل. لذلك لا

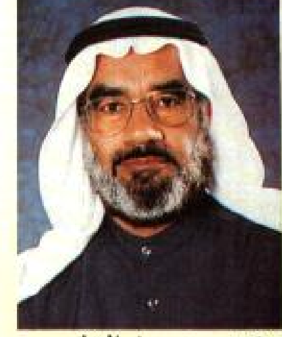


تعود نفسك على فترات الراحة الطويلة في أعمالك، فإن فترة راحة قصيرة تقودك إلى آفاق جديدة من الحركة والإنجاز خير لك من حسرة طوال عمرك.

كما يقال «تحسس الألم»، وكما يعرف الرياضيون «لاتطور بلا ألم» إذا كنت تريد التطور وتحقيق أرقام قياسية في رياضة ما فإن عليك بذل الجهد حتى تحس بألام في عضلاتك وإلا فإنك لن تصل إلى نهاية مجهودك. التحدي دائماً يقود إلى بناء قوي للعضلات وللنفس على حد سواء. فأنت عندما تواجه الصعاب وتخرج من منطقة الراحة فإن ذلك يؤدي إلى مجهود عقلي ونفسي يفيدك في تطوير قدراتك وإخراج مكنون نفسك.

إن من أسباب خفوت الإبداع وضعف استغلال طاقاتنا وإمكاناتنا.. الاستسلام والرضا بمنطقة الراحة التي نعيش فيها، فتبقى طاقاتنا المتعددة مهملة غير مستغلة لأننا بقينا - من حيث لاندري - في حيز خبرة قديمة وعمل متكرر. كثير من الأعمال الدعوية - على سبيل المثال لا الحصر - تصب في هذا النمط.■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

لا يجوز للمرأة تزويج نفسها دون ولي

● **امرأة تزوجت شخصاً دون رضا أهلها، وتم الاتفاق بينهما وأحضرا شهوداً على ذلك، ولكن لم يوقعا على عقد الزواج في المحكمة، فما حكم هذا العقد؟**

○ هذا العمل خطأ لا يجوز، والعقد باطل، لأن جمهور الفقهاء، على أن المرأة لا يجوز لها تزويج نفسها بأن تباشر العقد بنفسها، وإنما الذي يقوم بذلك وليها، لقول النبي ﷺ: «لا نكاح إلا بولي» (أبوداود ٢/٥٦٨، وأحمد ٤/٣٩٤)، وروي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فنكاحها باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن تشاجرا فالسلطان ولي من لا ولي له» (أخرجه أبوداود ٢/٥٦٨، والترمذي ٣/٤٠٧).

وقوله ﷺ: «لا تُنكح المرأةُ المرأة ولا تُنكح المرأةُ نفسها» (أخرجه ابن ماجه ١/٦٠٦).

فكما أنه لا يجوز لها أن تزوج نفسها لا يجوز لها أن تزوج غيرها سواء كانت المرأة بكراً أم ثيباً.

ويجوز عند الحنفية أن تعقد المرأة عقد النكاح بنفسها بكراً كانت أم ثيباً.

ونقول: إن هذا الأسلوب لا يليق بالفتاة المسلمة، وقضايا الزواج ليست من الأمور التي يُقال فيها: أضع أهلي أمام الأمر الواقع، لأن هذا شرع وعرض، وإنما وضعت للعقود شروط محددة، حفاظاً على الأعراض، والشرع لا يمنع من زواج الفتاة بمن تريد، وأهلها إذا رفضوا إنما يريدون مصلحتها، وكل أم وأب يتمنيان أن يتقدم لابنتهما من يخطبها، فلا بد أن يكون هناك سبب ما يجعلهما يرفضون، فإذا تكرر منهما الرفض لغير هذا الشاب وثبت أنه لا يوجد سبب شرعي مقبول لهذا الرفض، فمن حق الفتاة أن ترفع أمرها إلى القاضي وينظر القاضي في الأمر فإذا ثبت ما تقول فإن أباها يعتبر عاضلاً لها، أي يمنع زواجها دون مبرر، فيزوجها القاضي حينئذ.■

صلاة النافلة جماعة.. لا بأس بها

● **هل يجوز أن نصلي صلاة التطوع جماعة في البيت؟!**

○ الأصل أن صلاة النافلة تؤدى فرادى، عدا صلاة التراويح والوتر الذي بعدها ليدرك المصلي فضل صلاة الجماعة، وقد نص الحنفية والمالكية على كراهة أداء النوافل جماعة في البيت أو في المسجد. ولعل الراجح ما ذهب إليه الحنابلة من جواز التطوع جماعة لقوة دليلهم، وهو فعل النبي ﷺ، فقد كان يؤدي صلاة التطوع منفرداً، وقد ثبت أداؤه لها جماعة، فقد صلى بابن عباس رضي الله عنهما مرة، وبأنس وأمه واليتيم مرة، وأمّ بعض أصحابه في بيت عتبان بن مالك ـ رضي الله عنه. فعن عتبان أنه قال: يا رسول الله، إن السيول لتحول بيني وبين مسجد قومي، فأحب أن تأتيني فتصلي في مكان من بيتي أتخذه مسجداً، فقال: «سنفعل»، فلما دخل قال: «أين تريد»، فأشرت إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله ﷺ فصففنا خلفه، فصلى بنا ركعتين. (البخاري ٢/١٩٠ و٤٨٨، و٥١٩، ومسلم ١/٥٢٦، و٤٥٦)، وعلى ذلك فيجوز لكم الصلاة جماعة نفلاً كقيام الليل، وينبغي أن يقيد ذلك الحكم، بألا تتداعوا إلى الصلاة بخصوصها، لأنه لم يثبت التداعي لعبادة نفل أو تطوع سوى صلاة التراويح، لكن يصح أن تكون الصلاة ضمن أسباب اللقاء، من درس ونشاط ثقافي، فإذا قام أحدكم فصلى ثم صلى بصلاته غيره فلا بأس.■

تزوجت مريضاً نفسياً

● **فتاة زوجها أبوها من شخص، ثم تبين أنه مريض مرضاً نفسياً تستحيل الحياة معه، فهل يحق لها أن تطلب الطلاق؟**

○ إذا تبيَّن بالكشف الطبي أنه مجنون، فلها أن تطلب التطليق من القاضي، أي تطلب فسخ عقد الزواج، ولها هذا الحق لو تزوجته وكان وقت الزواج سليماً ثم طرأ عليه الجنون، فلها الحق في طلب التطليق، وهذا يرجع إليها، فهي مخيرة بين أن تعيش معه على حالته، أو أن تطلق منه.

وفسخ القاضي للعقد يعتبر طلاقاً بائناً، فلا يكون للزوج حق مراجعتها.■

قراءة القرآن بملابس النوم

● **أنا من المواظبات على قراءة القرآن قبل أن أنام.. فهل يجوز قراءة القرآن وأنا ألبس ملابس النوم؟! وإذا كانت هناك سجدة هل يجوز أن أسجد وأنا بهذه الصورة؟**

○ يجوز أن تستمعي إلى القرآن الكريم أو تقرأيه وأنت على هذه الحال، والأكمل أن تكوني في ثياب كاملة، زيادة في توقير القرآن الكريم.

وإذا مررت بآية سجدة فعليك أن تسجدي وأنت على وضوء بعد أن تستري شعر الرأس وتأخذي هيئتك للصلاة وأنت محجبة.■

قصر الصلاة في المطار

● **إذا كنت مسافراً عن طريق الجو، فهل يجوز لي أن أقصر الصلاة وأجمع بين الصلوات ـ في المطار ـ قبل إقلاع الطائرة؟**

○ يشترط الفقهاء لجواز القصر والجمع مجاوزة أو مفارقة عمران البلد وتوابع موضع الإقامة. وعلى هذا، فإن كان المطار داخل البلد محاطاً بالمساكن، فلا يباح القصر والجمع فيه، أما إذا كان المطار خارج البلدة بحيث يكون منفصلاً عن امتداد العمران، ومن وصله خرج عن المدينة، فيباح القصر والجمع حينئذ.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن ما سبق هو حكم من عزم السفر وله حجز مؤكد، أما من ذهب إلى المطار على قائمة الانتظار، إن وجد حجزاً سافر، وإن لم يجد رجع، فإنه لا يقصر ولا يجمع لأنه غير جازم بالسفر، وقد نص الفقهاء على أن من خرج من بلده خارج عمرانها بنية انتظار رفقة إذا خرجوا سافر معهم، وإن لم يخرجوا رجع، لا يجوز له القصر لأنه لم يجزم بالسفر.■



الإجابة للأستاذ الدكتور أبواليزيد العجمي (*) من موقع : islam-online.net

الغيرة.. أنواعها وحكمها

● ما الغيرة؟ وما أنواعها؟ وما حكمها؟

○ **الغيرة لغة**: من قولك غار الرجل على أهله. قال ابن سيده: وغار الرجل على امرأته، والمرأة على بعلها تغار غيرة وغيراً، وغاراً وغياراً ؛ وهي الحمية والأنفة؛ والعرب تقول: أغير من الحمى، أي أنها تلازم المحموم ملازمة الغيور لبعلها.

واصطلاحاً: الغيرة ثوران الغضب حمية على أكرم الحرم، وأكثر ما تراعى النساء.

وفي أدبيات الفضائل العربية والإسلامية تذكر الغيرة على أنها خلق فطري كثر في العرب، وربط بينه وبين الجوار، واتسع نطاقه ليشمل كل حرمة يأنف المسلم أن تمس. وجعل الله سبحانه هذه القوة في الإنسان سبباً لصيانة الماء وحفظاً للإنسان، ولذلك قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت العفة في نسائها.

وقد يستعمل ذلك في صيانة كل ما يلزم الإنسان صيانته في السياسات الثلاث التي هي سياسة الرجل نفسه، وسياسة منزله وأهله، وسياسة مدينته وضيعته، ولذلك قيل: ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته، ولكن ذبه عن كل مختص به.

ولم يرد في القرآن لفظ الغيرة وإنما جاء في القرآن لفظ «الحمية»، وفي سياق يدل على أنه غيرة يبغضها الله سبحانه، لأنها غضب من أجل باطل، ونعرة كاذبة، لذا وصفت بأنها «حمية الجاهلية» ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية﴾ (الفتح:٢٦).

ذلك أن قريشاً في صلح الحديبية رفضت أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب محمد رسول الله، حين قال النبي ﷺ لعلي ابن أبي طالب: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم»، قال سهيل بن عمرو: لا ندري بسم الله الرحمن الرحيم اكتب: باسمك اللهم، وحين قال الرسول ﷺ لعلي اكتب: «محمد رسول الله»، قال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله لاتبعناك وقال: اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي ﷺ: اكتب «من محمد بن عبد الله..».

أما السنة الصحيحة فقد ورد فيها لفظ «الغيرة» بصيغ مختلفة، وفي سياقات متعددة، نشير إليها فيما يلي:

١. غيرة فطرية: غيرة الرجال على النساء، إذ يقول سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فيقول النبي ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير مني».

ومثله الحديث عن علي رضي الله عنه: «ألا تستحيون أو تغارون؟ فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج».

- ومنها غيرة النساء على الرجال، وقد غارت عائشة رضي الله عنها على النبي ﷺ حين سألها النبي: «أغرت يا عائشة؟ قالت: وما لي ألا يغار مثلي على مثلك؟ فقال النبي ﷺ أفأخذك شيطانك؟» الحديث....

- ومنها غيرة المرأة على المرأة ضرتها، وقد غارت عائشة رضي الله عنها من ذكر الرسول ﷺ لخديجة بعد وفاتها.

وهذه كلها غيرة فطرية ومحمودة شريطة ألا تخرج عن حد الاعتدال كي لا تكون عدواناً على حقوق الآخرين.

٢. غيرة دينية وأخلاقية: وهذه تكتسب بالتربية؛ وقد ربطت السنة بين غيرة المؤمن وغيرة الله تعالى: «إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه».

والتربية تعني بها أن المؤمن يغار إذا انتهكت حرمات الله، وهذا لا يكون إلا إذا ربي على هذا، وعلم مقاصد الشريعة (الحفاظ على العقل، النسل، المال، الدين، العرض) وقد ذكرت السنة أن جزاء غيرة المؤمن في الآخرة عظيم، حيث إن له قصراً في الجنة.

٣. والغيرة منها ما يحمد ومنها ما يذم.. ولأنها حمية وغضب، فكان من اللائق بالمسلم أن يعلم الدوافع والغايات، فإذا كانت الدوافع رعاية حق الله، والأهداف إزالة الريب، وتحقيق مقاصد الشرع كانت هي الغيرة التي يحبها الله، وإذا كانت غير ذلك كانت الغيرة التي يبغضها الله سبحانه «إن من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغض الله... فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة».

بقي أن نشير إلى حقيقتين مهمتين:

الأولى: أن التاريخ يحفظ للعرب والمسلمين مواقف كانت الغيرة فيها دفاعاً عن الحق، أو حرصاً على الكرامة، فغيرة عمرو بن كلثوم حين صاحت أمه «وا عمراه» كانت في موضعها، وغيرة الصحابة الكرام من أجل دين الله، وغيرة المعتصم حين استنجدت به المرأة المسلمة قائلة: وا معتصماه، وغيرة صلاح الدين من أجل تحرير القدس، هذه كلها نماذج لها ولنظائرها في التاريخ موقع معلم.

الثانية: أن التربية على القيم الدينية الحقة أساس صحيح لتكوين الغيرة المحمودة التي تصون المقدس من دين أو عرض أو مال أو وطن، والتي تقف عند حدود الشرع تضبط به البواعث وتحدد به الأهداف، وترشد السلوك كي لا تكون الغيرة نعرة أو حمية جاهلية.■

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعتي القاهرة والكويت

الإجابة للشيخ عبدالله بن محمد بن حميد من موقع : fatwanet.net

ضرب الطفل الرضيع

تزوجت وعمري خمسة عشر عامًا، وبعد سنة من الزواج رزقت بمولود. وكان كثير البكاء. وكنت أتضايق منه، فأقوم بضربه بشدة (وكان عمره ثلاثة أشهر) وبقيت هكذا حتى بلغ سنة واحدة، وهو الآن يبلغ من العمر سبع سنوات لكنني أتألم إذا تذكرت ما كنت أفعل به وهو في سن الرضاعة فأتأسف كثيرًا وأستغفر الله على فعلي، فهل علي شيء؟

○ لا شك أن عملك هذا خطأ، فإنه صغير لا يفقه، وليس محلاً للتأديب حتى تضربيه، وهذا سفه منك وسخافة، لكن عليك أن تستغفري وتتوبي إلى الله، ولا شيء عليك إن شاء الله. فالولد نرجو له الصلاح والتوفيق من الله. وما دمت ندمت على ما صدر منك، فلا حرج إن شاء الله، فالتوبة تجب ما قبلها.■

أسرة مفككة = أحداث منحرفون





القاهرة: عمرو شنن (*)

الأحداث.. أطفال وشباب تعرضوا لظروف قاسية، افتقدوا رعاية الأسرة، تاهت طفولتهم وشبابهم، مارسوا الانحراف، ودخلوا عالم تعاطي المخدرات والسرقة والتسول حتى تحولوا إلى مشكلة؛ كل منهم قد يتحول إلى مجرم في المستقبل ويصبح متهماً رغم أنه مجني عليه في المجتمع والأسرة على حد سواء. المشكلة خطيرة وتحتاج إلى تضافر الجهود كافة لعلاجها.

في البداية يؤكد تقرير لإدارة رعاية الأحداث في مصر - بعد دراسة أجريت على عدد من أطفال الأحداث لقياس ودراسة الواقع الاجتماعي لهم - أنهم اعتادوا استخدام بعض المواد الإدمانية المتاحة مثل البنزين والحشيش، وأن ١١،٥٪ من العينة موضوع البحث يعانون من وجود توتر وشجار دائم يصل إلى حد الضرب العنيف بين الوالدين أمام الأطفال، وأن ٣٤،٦٪ يعيشون في أسر مفككة بعد انفصال الأب والأم وزواج أحدهما أو كليهما، بينما ١٩،٢٪ يفتقدون الرعاية بعد وفاة أحد الوالدين أو كليهما، أما نسبة ١١،٥٪ فيعانون من وجود الأب في السجن.

مصير سيئ

وتحدد الدكتورة **أسماء عبد المنعم إبراهيم أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس** عدة أسباب تؤدي إلى زيادة ظاهرة انحراف الأحداث يأتي في مقدمتها التفكك الأسري، وارتفاع نسبة حالات الطلاق وأمية الوالدين وإجبار الأطفال على العمل، فالطفل يهرب من منزله بسبب فقدان الحب والحنان والرعاية والأمان ليواجه مصيراً سيئاً، وبسبب الفقر تفشل الأسرة في توفير احتياجاتها، وبالتالي احتياجات أطفالها الأساسية، مما يضطر الأسرة إلى الدفع بالأطفال إلى سوق العمل مبكرًا، وهذا أمر يفقد الطفل الإحساس الطبيعي بطفولته، ويشعره بالحرمان فيسعى للعيش حياة الحرية بلا قيود، مما يدفعه إلى الانحراف.

أما التفكك الأسري وضعف الروابط الأسرية بين أفراد الأسرة على مرأى ومسمع الطفل فإنه يخلق لديه إحساسًا بالتوتر والقلق النفسي، مما يدفعه إلى سلوكيات غير سوية قد تعرضه للاختلاط بأصدقاء السوء وممارسة أفعال غير مشروعة.

أما الجهل والأمية كسببين للانحراف فليس المقصود بهما الأمية الأبجدية، وإنما غياب المفاهيم والاتجاهات السلوكية التي تحكم تصرفات وردود أفعال الناس في المواقف، بالإضافة إلى الإهمال ونقص التوعية الدينية التي تساعد الآباء على تربية الأبناء التربية السليمة واحتضانهم وإرشادهم وتوجيههم.

وتعزو الدكتورة **سامية الجندي - عميدة كلية الدراسات الإنسانية السابقة بجامعة الأزهر، وأستاذة علم النفس** - انحراف الأحداث، خاصة في الوطن العربي إلى الأسرة، مؤكدة أن هذه الأسرة بنية اجتماعية تخلخلت في أساسها وفي أسلوب حياتها، نتيجة لتأثير التغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، والتي ارتبطت بالتطور الصناعي الهائل ضمن مفاهيم عصر السرعة، والبقاء للأقوى، ولم تتمكن الأسرة العربية من ملاحقة التطور التكنولوجي والمعرفي، وبالتالي فقدت السيطرة لا على أفرادها فحسب، بل حتى على بنيتها التقليدية، مما جعل قيم الانفلات والتملص هي أساسها القيمي والهيكلي، والانحراف والجنوح هما مسار أبنائها السلوكي.

وتطالب د. سامية الدول العربية - بمؤسساتها الرسمية والأهلية - بتسخير الإمكانات والطاقات للحفاظ على المجتمع وثرواته الشبابية تحصينًا وإعدادًا وتوجيهاً إلى جانب الاهتمام بتوعية المواطنين إعلاميًا بأهمية بناء الإنسان منذ طفولته وحتى شبابه إلى رجولته لحمل المسؤولية والسير به إلى بر الأمان. كما تطالب المفكرين والعلماء، والدعاة بالعمل في بوتقة واحدة لدراسة ومعالجة مثل هذا الانحراف الاجتماعي.

وتقول **الدكتورة نادية رضوان أستاذة علم الاجتماع بجامعة قناة السويس**: إن التعليم الإلزامي يعد أفضل السبل لعلاج الظاهرة ومنع الأطفال من ارتكاب جرائم في حق أنفسهم وحق المجتمع، مطالبة بضرورة وجود برامج توعية مستمرة ودائمة من خلال وسائل الإعلام، مهمتها ترغيب الأطفال في الذهاب إلى المدارس والإقبال على الحياة السوية، مع ضرورة تلاحم دور الأسرة والمدرسة في وحدة واحدة؛ لأن كلاً منهما مكمل للآخر حتى لا يضطر الطفل إلى الانحراف.

> **نسبة انحراف الأحداث في تصاعد.. والأسباب تتركز في ضعف التماسك الأسري**

وتشير إلى إمكانية مواجهة الظاهرة أيضًا عن طريق حماية الأسرة المسلمة بإنشاء لجان متخصصة على درجة عالية من الثقافة الدينية والاجتماعية والنفسية لحل مشكلات الأسر والاهتمام بالتربية الدينية، وتولي وزارة الشؤون الاجتماعية مسؤولية تأمين حياة الأسر التي فقدت عائلها، ولأن المجتمع المسلم مجتمع يدعو إلى التكافل الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى؛ فإن على الأغنياء مد يد العون إلى أولئك الأحداث ومساعدتهم على مواجهة الظروف التي قد تؤدي إلى انحرافهم.

وعن حل هذه المشكلة يقول **الدكتور أحمد المجدوب - الخبير الاجتماعي**: إن تفاقم هذه المشكلة أمر وثيق الصلة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها المجتمع، بالإضافة إلى إهمال الأسرة لدورها في بث التقاليد والعادات الأصيلة، خاصة بعد أن اقتصرت التربية لدى الآباء على توفير الملبس والمأكل دون الاهتمام بالالتزام بالقيم الدينية. ويؤكد أن العلاج ممكن إذا تضافرت جهود المؤسسات الاجتماعية، وقامت الأسرة بدورها في غرس العادات والقيم الأصيلة في الأطفال والشباب. ويطالب الأجهزة الإعلامية بضرورة تحري الدقة في اختيار ما يعرض، نظرًا لتأثيره الشديد على سلوكيات الشباب، مما يدفعهم إلى الانحراف، ولا ننسى أن فيلم «إحنا التلامذة» ناقش قضية ارتكاب مجموعة من الطلبة جريمة سرقة بنك بعد أن قرأوا تفاصيل جريمة مماثلة في الصحف.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

عفواً سيدتي.. إنه منظار البراءة!

مها بنت عبدالسلام الحموية (*)
amaha1421@yahoo.com

ربما من أكثر الأخطاء التي تقع فيها الأم عملية إسقاط تصوراتها على أطفالها، وغالباً ما تكون هذه الإسقاطات بعيدة عن الواقع من جهة وغير عملية من جهة أخرى، ناهيك عن مجافاتها للحقائق العلمية وأصول التربية السليمة.

خلال النصف الثاني من العام الأول والعام الثاني من حق الطفل أن يتدرب على عملية تغذية نفسه بشكل يتناسب مع كل مرحلة من مراحل تطوره، حيث يتدرج الأمر من مسك الأشياء إلى توجيهها نحو الفم إلى ضبطها بشكل أفضل، ويترافق ذلك مع عملية تلويث الملابس والطاولة والأرض، وكذلك الوجه والفم واليدين، وهنا نجد الكثير من الأمهات يستشطن غضباً من ذلك، وينهرن الأطفال، وقد يمنعنهم من تكرار التجربة ويتولين بأنفسهن عملية الإطعام من بدايتها إلى نهايتها، وقد يرافق ذلك عملية تثبيت لليدين.

أيضاً من المعروف أنه في السنة الثانية من العمر يظهر الطفل الكثير من العناد وخصوصاً أثناء الإطعام، ونجد الكثير من الأمهات لا يتفهمن هذه الحقيقة الفيسيولوجية فيقمن بتلقيم الطفل الطعام بالعنف والإكراه والصراخ، مما يفاقم القضية، ويزيد في عناد وغضب الطفل، ويستخدم



ذلك كأسلوب للتحدي بشكل لا شعوري، وتتكون حلقة مفرغة لن تكسر إلا بتوافر الحكمة من طرف ما في العائلة.

القضية يكون ضررها أوسع في حال القيام بالزيارات، وهذه تكثر في العالم النسائي، وكثيراً ما يرافق الأمَّ أطفالُها في زياراتها، حيث تبدأ مشكلاتهم من بداية التخطيط للزيارة وحتى نهايتها أو بعد نهايتها بفترة قد تطول، فعملية التجهيز للزيارة قد تتعب الأطفال لأن الأم تريدهم أن يظهروا بالشكل الذي تتصوره لهم وفق ما تشعر أنه يناسب الجيران والأقارب أكثر، ومن ثم تبدأ عملية تلقين التعليمات والمبادئ إذا جاز التعبير، ومن أمثلة ذلك: اعمل كذا، لا تعمل كذا، تصرف على هذا الشكل، لا تقبل إذا أعطوك قطعة فاكهة، وافق على ذلك، قم بالسلام على الشكل التالي، وهكذا قائمة طويلة من «الإتيكيت» المسقط على طفل غير مؤهل له فيسيولوجياً، أما اللباس فحدث ولا حرج.

ولا تنتهي المطالبات المرهقة لا على الطريق ولا أثناء الزيارة، وخلال الزيارة تبدأ الغمزات والتأشيرات ليعيش الطفل في جو مرعب و«مكهرب» لو صح التعبير، وهذا ما يزيد من حدوث ما يدعونه بـ«أخطاء» من قبل الطفل، فقد تنكسر الكأس، وقد يسقط الطعام على الأرض، وقد.. وقد.. وبعد الانتهاء من الزيارة قد ينال الطفل صفعة أو إهانة جارحة وهكذا تسير الأمور بشكل مخالف لطبيعة أو فطرة الطفل البريئة لسبب بسيط هو أننا نتجاهل طفولة الطفل، ونريده رجلاً كبيراً أو امرأة مماثلة لنا نحن الكبار عمراً، إننا نريده أن ينظر للحياة بمنظارنا نحن، بينما المفترض أن ننظر نحن للأمر بمنظار الطفولة.

فهلا سمحنا لأنفسنا بالتنازل ولو قليلاً عن منظارنا من أجل هؤلاء الذين هم أمل المستقبل وفلذات الأكباد؟ وبالتأكيد لو حصل ذلك لكانت السعادة أكبر، والبسمة أجمل، والثمار أينع بإذن الله.■

(*) معلمة تربوية ـ الرياض

لم يعد بوسعي متابعة أولادي

أولادي الصغار، لا أكاد أجد وقتاً للجلوس معهم ومتابعة أحوالهم، وتوجيه سلوكياتهم وضبط تصرفاتهم، فالحياة شاقة، والوقت قليل، والأعمال طاغية، فالله يتولاهم.

بارك الله لك في أولادك ورزقك برهم، وجعلهم ذرية طيبة، وقرة عين لوالديهم، آمين.

لكن، ألا ترى ـ أيها الأب الفاضل ـ أنك تقف على ثغر عظيم من ثغور الإسلام؟ لقد حباك الله نعماً وفيرة، ورزقك الصحة والعافية، والزوجة والسكن والولد، والمال والوظيفة، والأمان والاستقرار، وقبل كل ذلك رزقك الإسلام الذي هو أعظم نعمة وأكبر منة، ألا يستحق كل ذلك منك القيام بشكر المنعم، ومهام الاستخلاف في هذا الكون على الوجه الذي يريده الله منا؟

هل تظن ـ أيها الأب الفاضل ـ أن النبتة التي تترك للحشائش الدخيلة والحشرات الفتاكة، وعوادي الطبيعة، ستصبح يوماً ما مثمرة يانعة؟

فمهما كانت مشاغل صاحب الأرض، فإن عليه أن يتابع ويراعي، يقوي الزرع بالسماد، يتعهده بالسقي، يرشه بالمبيدات الحشرية، يهيئ له كل الأسباب التي تضمن نموه واشتداد عوده، حتى يؤتي ثماره على أحسن ما يكون.

ولو تشاغل الزارع عن زرعه، فالنتيجة معروفة، سينهشه البعوض، وستطغى عليه الحشائش، وسيكبر ـ إن كبر ـ بطريقة معوجة وثمار فاسدة، وسيكون هذا الزرع خسارة على صاحبه، لأنه فوت على نفسه موسماً كاملاً من مواسم الزراعة.

أقول لك: «استعن بالله ولا تعجز»، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)﴾ «الفاتحة» ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠).

هل جربت الدعاء، لا على سبيل التجربة، فحاش لله أن يختبر، إنما على سبيل التذلل والتضرع إلى الله تعالى أن يعطيك القوة حتى تؤدي ما يجب عليك أن تؤديه، قائلاً: اللهم أعطني القوة التي تمكنني من القيام بما يجب علي القيام به؟.

ثم بعد ذلك، هل قدمت ما تطوله يدك، وما يتيحه وقتك؟

ليس المطلوب منك أكثر من ذلك أيها الأب الحبيب.

«إنما عليك الجهد... إنما السيل اجتماع النقط».

«فمن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة».

قدم شبراً، أو ذراعاً، أو أكثر أو أقل.. المهم افعل ما تستطيعه، ابذل جهدك، والله يوفقك ويعينك.■

عبد العظيم بدران
azim@islamway.net

عندما يضل الدواء طريقه

د. عبد المطلب بن أحمد السح (*)

كلنا يعرف الدواء كسبب لشفاء الداء - بإذن الله - إنه يخفف من آلام وشكاوى المرضى، ويقدم لهم الفائدة، أما أن ينقلب فيصبح داءً فهذا أمر آخر، إن الدواء كأي شيء من حولنا قد يصبح بلاءً عندما يؤخذ بشكل غير مناسب، خطأ أو سهواً، قصداً أو من دون قصد، تلك هي الحقيقة، من هنا نبدأ المشوار.



ما الدواء؟

في علاج الأمراض والعلل قد نقوم بإجراءات وعمليات أملاً في تحقيق الشفاء، كما أننا قد نعطي المريض مواد يتناولها أو نحقنها في جسمه أو نطبقها عليه. هذه المواد هي ما ندعوها بالعقاقير أو الأدوية، وأنواعها عديدة جداً وبشكل يتناسب مع تعدد أنواع البلاء والداء، وهي في تزايد مضطرد يوماً بعد يوم، وتطورها لا يتوقف، يلغى هذا الدواء ليحل محله ذاك، ويتم تطوير ذلك العقار وهكذا.. الحركة مستمرة لعلاقتها الوثيقة بحياة الإنسان.

كيف يحصل الخطأ في تعاطي الدواء؟

قد يكون الخطأ بتناول جرعات غير مناسبة أو دواء غير مناسب، أو قد يتناول الطفل دواء ذويه عبثاً، أو قد تتناول الحامل أو المرضع أدوية لا يجوز صرفها لهن، كما أن الأمر قد يكون بسبب تداول دواء تنقص المعلومات حوله، وربما يكون الخطأ طبياً، وأخيراً قد يتناول شخص دواء بقصد الانتحار - والعياذ بالله.

تأثيرات تناول الدواء بشكل غير مناسب

لو فتحت أي علبة دواء فإنك ستجد بداخلها ورقة كتبت عليها التأثيرات الجانبية غير المرغوبة والتي قد تحدث بشكل متوقع عند تناول ذلك الدواء، ولكن ذلك يحصل بنسب قليلة للغاية بحيث إننا نصف الدواء لأخذ المنفعة منه ونضع ببالنا احتمال حصول بعض من آثاره غير المحبذة، ولكن الأمر يختلف عندما يتم استهلاك الدواء بشكل غير مناسب فأنذاك تتفاقم التأثيرات وتزداد الأحداث تعقيداً أو يحصل ما لا تحمد عقباه، ما قد يحدث يختلف من دواء لآخر ومن شخص لآخر، كما أن درجة الأذى تختلف من حالة لأخرى، وما يتأثر من الجسم يمكن أن يشمل كل الأعضاء والأجهزة، فقد تحصل الإصابة في الجملة العصبية، وقد تطال القلب والعروق الدموية، وقد تلم بالجلد وملحقاته، وقد تؤذي الكلى وقد تزعج الحواس، وقد يحل البلاء بالرئتين، وقد تصيب الجنين أنواع مختلفة من الأذى والقائمة طويلة.

هل يصل الأمر إلى حد الإعاقة؟

في بحر التأثيرات الدوائية الضارة هناك الكثير من الأحداث التي تكون حصيلتها إعاقة حقيقية - لاسمح الله - ففي يوم من الأيام كانوا يعطون دواء اسمه التاليدوميد، وبعد فترة تبين أن ذلك الدواء قد سبب الكثير من تشوهات الأطراف التي تصل إلى حد الإعاقة الشديدة، بالإضافة لتشوهات أخرى، ورفعت قضايا كثيرة، وهناك أدوية لا تزال مسؤولة عن العديد من حالات نقص السمع والصمم من حولنا، هناك أدوية تؤذي الجنين إن تلقتها الحامل، فعلى سبيل المثال يؤدي «الأكوتان» لتشوهات وجهية وأذنية وقلبية، ويؤدي دواء الفينيتوئين لتشوهات خلقية ونقص نمو داخل الرحم وربما يؤدي لحدوث سرطان من نوع النوروبلاستوما، أما دواء البروجسترون فإنه قد يؤدي لتذكير الجنين الأنثى، والتتراسكلين المشهور قد يؤدي لتأخر النمو الهيكلي للجنين ولتأذي الأسنان ولحدوث «ساد» في العينين مع تشوهات في الأطراف، حتى الأكسجين لو زاد عن حده قد يؤدي لإصابة بصرية لا تحمد عقباها عند الولدان، وكذلك هناك أدوية تأخذها المرضع وينعكس ضررها على الرضيع.

والطفل بطبعه يعبث ويلهو بما تصل إليه يداه وربما يضعه في فمه، وربما تصل يداه لدواء يكون فيه الأذى والضرر له، وقد يصل الأمر إلى درجة إحداث الفشل بأعضاء في الجسم، وقد يصل الأمر حد الموت - لا سمح الله -.

وهل يؤدي عدم تناول الدواء للضرر وحتى الإعاقة؟

نعم، فمثلاً مريض السكري الذي لا يتلقى العلاج بالشكل المناسب فإن ذلك يؤدي لترقي الإصابة البصرية لديه بحيث يحصل ضعف البصر، وربما العمى - لا سمح الله -، بالإضافة لتدهور الأعضاء الأخرى، وقد يستدعي الأمر بتر الأطراف.

كيف نتقي هذه الشرور؟

لقد تطور الطب كثيراً ووضعت لوائح وضوابط عديدة ودقيقة لصرف الدواء، هذا على الصعيد العام، أما على صعيد الأفراد فنصيحتي هي الاحتفاظ بكل الأدوية بمكان بعيد عن متناول الأطفال، وعدم تعاطي الدواء أو الحصول عليه إلا بمشورة الطبيب، والتقيد بالتعليمات بدقة، صحيح أن نسبة الخطورة قليلة، ولكنها إن حصلت - لا سمح الله - فلن ينفع معها الندم.

وختاماً أود التذكير بأن هناك مواد ليست بأدوية ولكن تعاطيها يؤدي لتأثيرات خطيرة للغاية، وما أقصده هو التدخين والكحول والمخدرات وأمثالها من مواد، فحمداً لله تعالى الذي حرمها علينا. ■

(*) استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض

النحافة تضعف خصوبة السيدات!

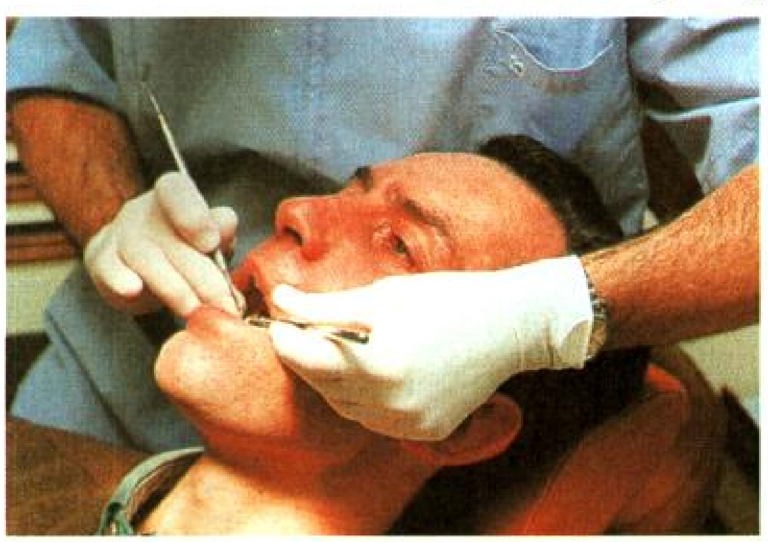
يميل كثير من الفتيات والسيدات إلى النحافة تحت إغراء الاستمتاع بجسد رشيق، وقدّ ممشوق، لكن لهذا المظهر ضريبة كبيرة، تدفعها المرأة من عمرها وقدرتها على الإنجاب.. فقد أظهرت الدراسات الجديدة أن السيدات النحيفات أكثر عرضة للإصابة بمشكلات في الخصوبة قد تؤدي إلى العقم!.

ووجد العلماء في كلية هارفارد الأمريكية للصحة العامة، أن للنحافة، كما للبدانة، جوانب سلبية متعددة، فتناول أغذية قليلة الدسم باستمرار، مع ممارسة تمارين رياضية، بصورة ثابتة، قد يؤثر على قدرة المرأة على الحمل، حتى وإن ظهرت بكامل صحتها وقوتها، ولم تتجاوز بعد سن الحمل والإنجاب.

وحذر هؤلاء من أن فقدان مقدار صغير من الوزن، أي ما يعادل ٣ باوندات (١.٥ كيلوجراما) فقط، قد يضع السيدات النحيفات في خانة العقم، موضحين أن الوزن الزائد أو المنخفض، الذي يقل كثيراً عن المعدل الطبيعي، قد يؤثر على فرص المرأة في الحمل والإنجاب، حيث ترتبط كميات الدهون في الجسم بخطر الإصابة بضعف الخصوبة. وتبلغ القيمة الطبيعية لدهون الجسم عند النساء ٢٥٪، بينما تقل عند الرجال إلى ١٢٪.

ولفت الخبراء إلى أن الكثير من النساء اللاتي يحافظن على نحافتهن، يعانين فعلياً من مشكلات العقم، وعدم القدرة على

وجع ضرس العقل..
أسبابه وعلاجه



ينصح الدكتور محمود حمدي عداس استشاري جراحة التجميل والفكين بمستشفى الحمادي بالرياض كل من يعاني من ألم في منطقة زاوية الفك، وخاصة عندما يكون الألم منتشراً إلى الناحية الأذنية والصدغية بالتوجه إلى إخصائي جراحة الفم والفكين، فهو الشخص المؤهل علمياً لإجراء العلاج المناسب الذي يتطلب في كثير من الأحيان الخبرة الجراحية والمعرفة الخاصة بالنواحي التشريحية التي قد لا يتسنى لطبيب الأسنان العام امتلاكها.

ويوضح الدكتور عداس أن «الأرحاء» الثالثة لدى الإنسان هي آخر الأرحاء بزوغاً في فم الإنسان، وعددها أربعة أضراس عقل، واحدة في كل نصف فك، وهي تبدأ بالبزوغ في عمر ١٨ سنة، لذلك قد تتعرض للمشكلات أثناء بزوغها وبعده، وخاصة أنه مع الحياة العصرية التي نعيشها نلاحظ صغراً في حجم الفكين مما قد يؤدي إلى عدم ارتصافها بشكل صحيح على القوس السنية، ولدراسة وضع هذه السن يمكن تصنيفها إلى خمسة أنواع:

١. ضرس عقل ذو بزوغ نظامي وصحيح على الأقواس السنية وتكون علاقتها الإطباقية صحيحة فهنا ننصح بالمحافظة عليها والاعتناء بها باستخدام فرش ذات زاوية للتمكن من الوصول إلى السطح الخلفي وتنظيفه، فهذه السن لها نفس أهمية الأسنان الباقية بالنسبة للوظيفة المضغ.

٢. ضرس عقل ذو بزوغ نظامي لكن مؤلم، حيث إن بعض المرضى يكون لديهم مكان صحيح لهذه السن، ولكن من سمات بزوغها أنها تقوم بما يسمى هجمة بزوغية، ثم لفترة سكون، ومن ثم تعاود البزوغ بهجمة جديدة، وهكذا.. وغالباً ما تكون هذه الحالة مؤلمة، والملاحظ أنها ترافق أيام امتحانات الطلاب، لذلك قد يلجأ الجراح إلى مساعدة عملية البزوغ عن طريق إجراء إزالة جراحية لطبقة اللثة المتليفة المانعة لبزوغ السن.

٣. ضرس عقل ذو بزوغ خاطئ، مائل نحو الأمام أو الخلف أو الداخل، وتكون بعلاقة إطباقية خاطئة مما يؤدي إلى تجمع فضلات الطعام ودخول الجراثيم ضمن اللثة مما يسبب التهاب النسج حول السن، وكذلك تسوس هذه السن وحدوث التهاب لبي حاد ويعرف سريرياً بألم نابض حاد وبالتالي يكون الإجراء العلاجي بقلع السن جراحياً.

ويمضي الدكتور محمود عداس في تعداد أنواع تلك الأضراس فيقول:

٤. أما النوع الرابع فهو: ضرس عقل ذو انطمار جزئي أي يكون هناك بزوغ لجزء بسيط من السن أي حدبة واحدة أو حدبتين، ويبقى الجزء الأكبر مغطى بطبقة من العظم واللثة، وهذه الحالة مؤلمة، وغالباً ما تؤدي إلى حدوث ما نسميه التهاب أنسجة ما حول السن (تواج)، حيث يشعر المريض بآلام في المنطقة، وعدم المقدرة على فتح الفم بسبب التقلص العضلي المرافق، وأيضاً انتباج العقد اللمفاوية، وخاصة تحت الفكية في منطقة الرقبة، وكذلك يلاحظ خروج الصديد من منطقة السن عند الضغط عليها، لذلك يحتاج المريض إلى معالجة دوائية بالمضادات الحيوية المناسبة حسب درجة الالتهاب وعمر المريض وحالته الفسيولوجية العامة، ومن ثم يتم القلع الجراحي المناسب للحالة، وهذه الحالة خطرة إن لم تعالج بالشكل الصحيح نظراً لإمكانية انتشار الالتهاب لمناطق مجاورة تهدد حياة المريض بالاختناق وتجرثم الدم.

٥. وحول النوع الخامس من الأرحاء الثالثة، يقول استشاري جراحة التجميل والفكين بمستشفى الحمادي: هو ضرس عقل بوضعية انطمار كامل، حيث يبقى السن ضمن عظم الفك بوضعية عمودية أو أفقية، وقد يؤدي إلى آلام شديدة نتيجة الضغط على الأرحاء المجاورة، وهذه الحالة غالباً ما يتم كشفها عن طريق الصورة الشعاعية للمنطقة أو الصورة الشعاعية البانورامية للفكين، وعند التأكد من التشخيص يجرى القلع الجراحي لهذه السن.■

الإنجاب، حتى وإن بدين صحيحات يمارسن حياتهن الطبيعية، خصوصاً بعد أن أظهرت البحوث أن الفتاة في سن ما قبل الحيض، التي يبلغ طولها خمسة أقدام وثلاث بوصات (١٥٧ سم)، يجب أن تزن على الأقل ٩٠ باوندا (٤١ كيلوجراماً)، لتتمكن من الحمل. أما الفتاة في العشرينات من عمرها، وفي نفس الطول، فيجب أن يزيد وزنها عن ١٠١ باوند، أو ٤٦ كيلوجراماً لتستمر لديها عمليات الإباضة.

ونبه الأطباء إلى أن فقدان ثلاثة باوندات فقط يشكل خطراً على خصوبة المرأة، دون ظهور أي أعراض تدل على تأثر الخصوبة، مثل خلل في انتظام الحيض أو ما شابه، فالنحافة المفرطة كما السمنة المفرطة، تشكلان خطراً على الصحة الإنجابية للمرأة.

ولكن كيف يحدث ذلك عملياً؟: يوضح الإخصائيون أن دهون الجسم عند المرأة تحول هرمونات الأندروجين الذكرية التي توجد في جسمها بكميات ضئيلة، إلى هرمون الأستروجين الأنثوي، كما تتحكم بتدفق هرمون (الليبتين) المسؤول عن تنظيم الشهية وعمليات الأيض والطاقة، ويؤثر على عمليات الإنجاب، مشيرين إلى أن الحمل الناجح يحتاج إلى حوالي ٥٠ ألف سعر حراري، وهو مقدار أكبر من متطلبات الأيض العادية، فإذا لم يملك الجسم هذه السعرات الضرورية، فإن الدماغ سيقلل تدفق الليبتين، ويعطل القدرة على الإنجاب.

وأكد العلماء أن التغذية الجيدة تلعب دوراً مهماً في المحافظة على الصحة الإنجابية للمرأة، فالإفراط في الوزن أو النحافة الشديدة يؤثران سلبياً على وظائف المبيضين، وعدم انتظام الدورة الشهرية، التي تعتبر إحدى آليات الوقاية ضد المشكلات، التي تحدث أثناء الحمل، وقد توقفها■







إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أقوال وحكم



● قال محمد إقبال محذراً المسلمين من الاختلاف والفرقة:

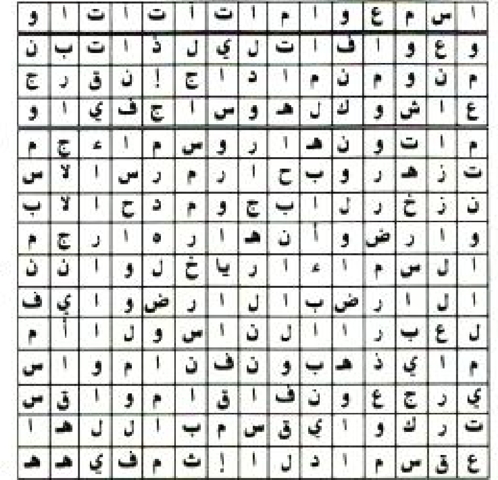
لتكن قوة المادة إلى جانب قوة الروح متساندين على تحقيق ما نصبو إليه من القيم العليا، بل عليكم أن تجعلوا المادة خادمة للروح، لأن المادة ظلمة وكثرة وفناء، والروح نور ووحدة وبقاء.

● سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الصبر الجميل في قوله تعالى: ﴿ فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون (١٨) ﴾ (يوسف) فأجاب: الله أمر نبيه بالهجر الجميل والصفح الجميل والصبر الجيل.

فأما الهجر الجميل فهجر بلا أذى، والصفح الجميل: صفح بلا عتاب، والصبر الجميل: صبر بلا شكوى.■

حسن علي محمد. القاهرة

كلمة السر



ا	س	م	ع	و	ا	م	ا	ت	أ	ت	ا	ت	ا	و
و	ع	و	ا	ف	ا	ت	ل	ي	ل	ذ	ا	ت	ب	ن
م	ن	و	م	ن	م	ا	د	ا	ج	!	ن	ق	ر	ج
ع	ا	ش	و	ك	ل	هـ	و	س	ا	ج	ف	ي	ا	و
م	ا	ت	و	ن	هـ	ا	ر	و	س	م	ا	ء	ج	م
ت	ز	هـ	ر	و	ب	ح	ا	ر	م	ر	س	ا	لا	س
ن	ز	خ	ر	ل	ا	ب	ج	و	م	د	ح	ا	لا	ب
و	ا	ر	ض	و	أ	ن	هـ	ا	ر	ه	ا	ر	ج	م
أ	ل	س	م	ا	ء	ا	ر	يا	خ	ل	و	ا	ن	ن
ا	ل	ا	ر	ض	ب	ا	ل	ا	ر	ض	و	ا	ي	ف
ل	ع	ب	ر	ا	ا	ل	ن	ا	س	و	ل	ا	أ	م
م	ا	ي	ذ	هـ	ب	و	ن	ف	ن	ا	م	و	ا	س
ي	ر	ج	ع	و	ن	ف	ا	ق	ا	م	و	ا	ق	س
ت	ر	ك	و	ا	ي	ق	س	م	ب	ا	ل	ل	هـ	ا
ع	ق	س	م	ا	د	ل	ا	إ	ث	م	ف	ي	هـ	هـ

اشطب الحروف التي تكوّن الكلمات الآتية تبق كلمة السر لخطيب عربي قبل الإسلام، كان له دور كبير في زيادة همة المسلمين بعد إسلامه في إحدى الغزوات.

اسمعوا - وعوا - من - عاش - مات - ومن - مات - فات - وكل - ما - هو - آت - آت - ليل - داج - ونهار - ساج - وسماء - ذات أبراج - ونجوم - تزهر - وبحار - تزخر - وجبال - مرساة - وأرض - مدحاة - وأنهار - مجراة - إن - في - السماء - لخبرا - وإن - في - الأرض - لعبراً - ما - بال - الناس - يذهبون - ولا - يرجعون - أرضوا - فأقاموا - أم - تُركوا - فناموا - يقسم - قس - بالله - قسماً - لا - إثم - فيه.■

الصلاة على الشهيد

الشهيد لا يغسل ولا يكفن، وإنما يدفن بما عليه من دماء وثياب، لا يصلى عليه، ترى ما السبب؟

إن أي مسلم يموت - غير الشهيد - يرافقه مشيعوه ويصلون عليه، وكل منهم يدعو له في صلاة الجنازة ويتشفع له عند الله تعالى، ويسأله له المغفرة والقبول والثبات عند سؤال الملكين في القبر، وأن يكون قبره روضة من رياض الجنة، وأن ينجيه الله يوم القيامة ويحشره تحت لواء نبيه ﷺ، وأن يتفضل عليه بإدخاله الجنة وأن يرزقه شربة من يد نبيه محمد ﷺ من الكوثر وأن يرافقه في الفردوس الأعلى، وكأن هؤلاء المشيعين يشفعون لهذا الميت عند الله تعالى، داعين أن يغفر له ويكرمه.

أما الشهيد فلا يُصلَّى عليه، لأنه لا يحتاج إلى شفاعة الناس، فهو في ضيافة ربه منذ لحظة استشهاده، وهو عند ربه حي وليس بميت، أعد الله له رزقاً ومنزلاً كريماً، روحه في حوصلة طير أخضر يسرح في الجنة.■

شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

فلنستفد من تاريخنا

رحم الله امرءاً: حكي أن بعض أولاد عمر بن عبدالعزيز اتخذ خاتماً واشترى له فصاً بألف درهم، فكتب إليه عمر أمير المؤمنين: أما بعد: فقد بلغني أنك اشتريت فصاً بألف درهم، فبعه وأشبع به ألف جائع، واتخذ خاتماً من حديد واكتب عليه: «رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه».

حلم قائد: جاء أعرابي إلى قتيبة بن مسلم فاتح السند يسأله حاجته وكان معه سيف، فركزه أمامه فأصاب أصبع قدم قتيبة، ومضى الرجل في كلامه، وقتيبة لا يظهر الألم، فلما انتهى الرجل من كلامه رفع قتيبة رجله فإذا هي تسيل دماً... فلما قيل له: لمَ لمْ تنبه الأعرابي؟ قال: كرهت أن أقطع حديثه فأرعبه فلا يفضي إلينا بحاجته!■

أيمن صابر الحسيني. الكويت

إجابات العدد الماضي

العدد الشاذ: ٣٥١ لأن كل الأرقام مجموعها ٨ إلا هذا الرقم مجموعه ٩.

الكلمات التي تنتهي بحرفي ا.ط:

١ - الفسطاط ٢ - بطاط ٣ - المطاط ٤ - خياط ٥ - دمياط ٦ - الرباط ٧ - أبقراط ٨ - أقساط ٩ - بلاط «الشهداء» ١٠ - بواط ١١ - احتياط ١٢ - وطواط.

الشبكة اللولبية

١ - النمل ٢ - لقمان ٣ - نوح ٤ - حذيفة بن اليمان ٥ - نعيم بن مسعود ٦ - دنيا ٧ - اعتكاف ٨ - فصلت ٩ - تموز ١٠ - زهد ١١ - دلق ١٢ - قيام ١٣ - مريم ١٤ - مؤمنون ١٥ - نبيتون ١٦ - نسخ ١٧ - خباب بن الأرت ١٨ - توبة.

اختبر معلوماتك

١ - زوجتان لنبيين ولكنهما من أهل النار فمن هما؟

٢ - من أول من كسا الكعبة؟

٣ - ما اسم السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تخلو من البسملة؟

٤ - أي السور التي في جميع آياتها لفظ الجلالة «الله»؟

٥ - ما اسم الخليفة الذي استجاب لاستغاثة إحدى المسلمات بقولها «وإسلاماه»؟

٦ - من أول من أسس نظام الشرطة في التاريخ الإسلامي؟

٧ - في عهد من أنشئت مدينة البصرة؟

٨ - من أول فدائية في الإسلام؟

٩ - من أول من وضع التجنيد الإلزامي؟

١٠ - ما الدولة العربية التي ورد ذكرها بالقرآن الكريم؟■

نصائح إلى المرأة المسلمة

إليك أيتها الأخت المؤمنة إحدى عشرة نصيحة فاعملي بها فإنك تعيشين سعيدة وتموتين إن شاء الله حميدة، واستعيني بالله تعالى على الأخذ بها... فأوصيك بما يلي:

١ ـ أن تعبدي الله تعالى وحده بما شرع من العبادات التي جاءت في كتابه العزيز وفي سنة نبيه محمد ﷺ.

٢ ـ أن تحذري من الشرك والبدع في العقيدة والعبادة، فإن الشرك محبط للأعمال.

٣ ـ أن تحافظي على صلاتك محافظة كاملة، فإن من حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها أحفظ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

٤ ـ أن تطيعي زوجك فلا تردي له طلباً ولا تعصي له أمراً ولا نهياً مادام لم يأمرك بمعصية لله ورسوله ﷺ.

٥ ـ أن تحفظي زوجك في غيبته، وحضوره في نفسك، وماله.

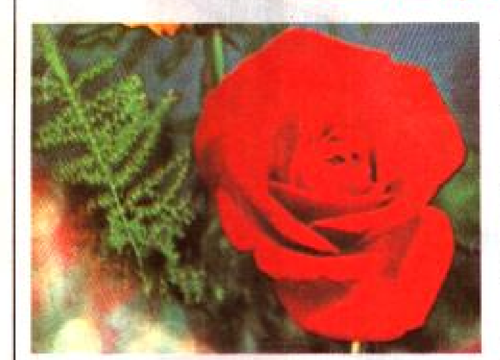
٦ ـ أن تحفظي لسانك من الغيبة والكذب والنميمة وسائر المعاصي.

٧ ـ أن تحسني إلى جاراتك بالقول، والعمل.

٨ ـ أن تلزمي بيتك فلا تخرجي إلا مستترة وعند الضرورة.

٩ ـ أن تبري والديك.

١٠ ـ أن تعتني عناية تامة بتربية أولادك وذلك بتعويدهم على محاسن الأخلاق، وحفظ سور من القرآن، وتأمريهم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين



وتضربيهم عليها إذا بلغوا عشراً، وتفرقي بينهم في المضاجع.

١١ ـ أن تكثري من الذكر والصدقة.■

أمة الله عبدالرحمن. مصر

عفوا تعف نساؤكم

قال الشاعر:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم
وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

يا هاتكاً سبل الرجال وقاطعاً
سبل المودة عشت غير مكرم

لو كنت حراً من سلالة ماجد
ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم

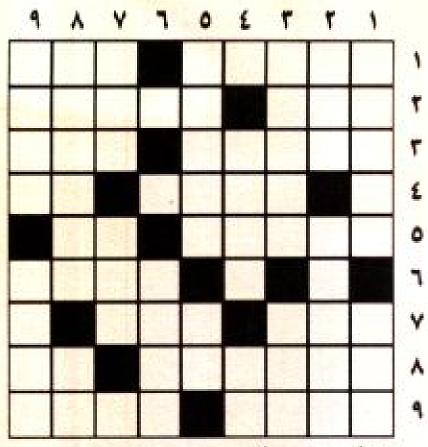
من يزن يُزنَ به ولو بجداره
إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

من يزن في بيت بألفي درهم
في بيته يزنى بغير الدراهم

من كتاب «المغني عن مجالس السوء»

اختيار: أحمد عبدالحميد الصالح. الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقياً وعمودياً:

١ ـ شهر عربي ـ مرتفع.
٢ ـ وكالة خليجية «معكوسة» ـ من الصحابة.
٤ ـ من الأسلحة القديمة ـ ثلثا «تهم».
٥ ـ قبيلة إماراتية ـ حرف جر.
٦ ـ ظهر الجمل «معكوسة».
٧ ـ أحد الثقلين ـ هارب.
٨ ـ حدائق ـ خاصتي.
٩ ـ أحد وجوه القمر «معكوسة» ـ الاسم الأول لأحد العشرة المبشرين.■

حكمة بالغة

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن الرجل قد يدخل على السلطان ومعه دينه، فيخرج ولا دين معه، لأنه معرض أن يعصي الله تعالى: إما بفعله، أو بسكوته، أو باعتقاده.■

راكان الشهراني. السعودية

شبهات حول هبوط الإنسان على القمر

ما أعظم شبهة في تاريخ البشر؟ إن الأسئلة التي طرحها رالف ريني الأمريكي في كتابه NASA Mooned America هزت العالم، فقد اعتبر الكاتب أن ما قيل عن هبوط الإنسان على القمر في العشرين من يوليو عام ١٩٦٩ م والذي عُدّ من أبرز الإنجازات العلمية للإنسان إنما هو غش عظيم في تاريخ العلم.

وقد ظهر الشك في ذهن ريني عندما شاهد صور هبوط الإنسان في القمر وتساءل: كيف يمكن أن يرفرف العلم الأمريكي الذي نصبه نيل أمسترونج ورفيقه على سطح القمر؟ وبعدما فحص جميع الأفلام والصور التي تم التقاطها خلال مهمة المركبة ابوللو، توصل ريني إلى حكم مفاده أن الإنسان لم يهبط على القمر في ١٩٦٩ كما تدعي وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا».

في ستينيات القرن الماضي كان السباق على أشده في جميع المجالات بين الروس والأمريكيين للهيمنة على العالم، وآنذاك خطت روسيا خطوة جديدة في عام ١٩٦١ بإرسال يوري جاجارين إلى الفضاء، وعندئذ صرح الرئيس الأمريكي كينيدي بألا سبيل للتغلب على



هذا التفوق إلا بالهبوط على القمر ورصد لهذه المهمة مبلغاً كبيراً يقدر بأربعين مليار دولار.

ومن الأسئلة التي طرحها ريني عن صدقية الهبوط على القمر:

١ ـ لماذا لم تتلف الأفلام والصور بسبب الحرارة الشديدة والإشعاع على القمر؟

٢ ـ من بين الصور صورة لنيل أمسترونج وهو يهبط على القمر، كيف يمكن تصويره من القمر رغم كونه أول من نزل على القمر ولم يسبقه غيره؟

٣ ـ حيث إن الضوء الوحيد على القمر يأتي من الشمس، كيف توجد ظلال كثيرة للصورة؟

٤ ـ كيف يخفق العلم الأمريكي في سطح القمر بدون وجود ريح أو هواء على القمر؟

٥ ـ في الصورة تبعث الشمس الضياء من الخلف، فكيف يوجد نور أمام الإنسان حال كون النور آتياً من الوراء؟

٦ ـ وفي هذه الصورة نفسها توجد هالة ضوئية حول الشمس، إن مثل هذه الهالة لا يظهر إلا في المنطقة التي يوجد فيها الهواء، كيف جاءت هذه الهالة في جو القمر الذي ليس فيه هواء؟!

٧ ـ الأشعة التي تجيء من الشمس تكون شديدة وتحرق رواد الفضاء خاصة وهم بلباسهم الكثيف.

ويقول رالف ريني إنه لما سئل الرجل الثاني في الرحلة ـ خلال مأدبة عشاء ـ عن شعوره عندما هبط على القمر، انسل منه بدون جواب بما غلب على ظنه أنه يعاني من تأنيب الضمير. ويكشف كتاب Dark Moon أن هذه المسرحية قد صورت من صحراء نيفادا بأمريكا. وتقول ناسا منكرة هذه الشبهات: كيف يمكن إخفاء هذا الكذب طوال هذه المدة الطويلة؟ وتدعي أنها تملك منذ عام ١٩٦٩ الخبرة التقنية لإنزال الإنسان على سطح القمر، وأن صورة أمسترونج التقطتها كاميرا في قمر صناعي آخر!■

يوسف أبو بكر المدني. كيرالا. الهند
tkyoosuf@maktoob.com

الحضارة الإسلامية بين أسباب التدهور وعوامل النهوض (٧)

تجديد التراث وتوحيد الثقافة

د. إبراهيم غانم

نواصل في هذه الحلقة «الأخيرة» ما بدأناه من حديث عن الدعائم الفكرية والسياسية للنهضة، وقد تحدثنا في الحلقة السابقة عن دعامتي العقل والعلم.. ونتحدث هنا عن العنصر الأخير، ثم نتطرق إلى الدعائم السياسية للنهضة:

ونقصد بالتراث في هذا السياق، ما تركه السلف من مؤلفات في شتى فروع العلم والمعرفة من تفسير القرآن وعلوم الحديث واللغة والأدب العربي والتاريخ والفقه والسياسة وغير ذلك، وبالرغم من أهمية هذا التراث إلا أن ثمة حاجة إلى تهذيب كثير من الكتب الإسلامية القديمة وتصنيف كتب جديدة تستوعب خلاصة هذا التراث وتفي بحالة العصر الجديد الذي نحياه، وبذلك يمكننا أن نستفيد من التراث القديم ونقدمه في صورة عصرية.

أما توحيد الثقافة العامة للأمة فهو أمر لازم وشرط لا غنى عنه من شروط النهضة، ودعامة من دعاماتها؛ إذ من الملاحظ أن هناك خلافاً صارخاً في التفكير والثقافة بين أبناء الأمة، فلا تكاد تلتقي وجهات النظر إذا دار بحث قضية من القضايا، أو أزمة من الأزمات. وفي نظرنا أن أحد أسباب فقدان التجانس الفكري والثقافي هو الاتصال بأوروبا والنقل عنها بدون وعي وبتسليم كامل لها، وكان من نتيجة هذا النقل الأعمى أن نشأت ازدواجية في نوعية المؤسسات التربوية والتعليمية في بلادنا العربية والإسلامية منذ قرنين تقريباً؛ فوجدت المدارس المدنية بجوار الأزهر «فإذا بنا نرى سلسلتين من أنواع المدارس.. كل نوع منهما يهيمن على عقول وأفكار البعض، يوجهها توجيهاً كثيراً ما يكون بعيداً عن توجيه القسم الآخر، وفي ذلك ما فيه من الخطر على أمة ناهضة لا سند لها إلا الوحدة، ولعل السبيل العملي لتوحيد الثقافة هو توحيد المدارس بمختلف أنواعها حول الفكرة الإسلامية بحيث يتم تحصيل العلم المادي المتقدم - المقتبس من الغرب - وفقاً للمبادئ والأسس الإسلامية التي توحد عقلية أبناء الأمة. ومعنى هذا أننا نرفض دعوة التغريبيين إلى توحيد المدارس عن طريق تقليد الغرب في سلخ مناهج التعليم عن الفكرة الدينية والعدول بها إلى العلمانية البحتة، بحجة اللحاق بركب التقدم تارة، وبحجة التخلص من منابع الإرهاب تارة أخرى، وهي حجج داحضة في جميع الحالات.

ب - الدعائم السياسية للنهضة:

وهي دعائم تتخذ طابعاً عملياً تتفاعل فيه متغيرات الواقع مع أصول المبادئ الإسلامية وتوجيهاتها. ويمكن القول إن تحقيق النهضة له أربع دعامات سياسية نوجزها في الآتي:

الحرية: فهي المدخل الأساسي الذي لا غنى عنه لإطلاق طاقات الأمة الإبداعية وتشجيع أبنائها على العمل والمبادرة والمشاركة بدلاً من الانعزال والانكفاء على الذات، وحتى تتحقق الحرية لابد من قيادة واعية تتخذ الرسول ﷺ مثلاً أعلى لها. إن المثل الأعلى للقائد الذي تحتاجه النهضة يجب أن يكون رسول الله ﷺ لا كما اتخذ البعض أشخاصاً بعيدين عن قيم الإسلام كمصطفى كمال.

فالقائد المقتدي بالرسول ﷺ يقوم بدوره الحقيقي في إحياء الأمة، وتحقيق نهضتها، فهو يختط سبيل الإصلاح الاجتماعي والسياسي ويحدث في أمته ثورة فكرية علمية تدفع الإنسانية كلها - وليس أمته فقط - إلى الأمام عدة مراحل.

إن هذا القائد لابد أن يكون رجلاً سليم الفطرة طيب النفس، ذكي الفؤاد، خلق لغيره لا لنفسه، وأعد ليكون مصلحاً كريماً؛ فهو دقيق الحس دقيق الشعور ثائر العاطفة، يقظ العقل بعيد الآمال، كبير المطامح في الإصلاح، طموح إلى المجد، كل همه أن يكون نافعاً لغيره، أو أن يدفع الضر عمن سواه.

الوحدة: المقصود بالوحدة كدعامة سياسية هو أن تزول كل عوامل الفرقة التي تمزق شمل الأمة الإسلامية، والوحدة في اعتقادنا شرط لازم للاستفادة من نعمة الأوطان التي تمتد من المحيط إلى المحيط وما بها من خيرات وموارد كثيرة، ولا غنى عن التكامل فيما بينها في سبيل تحقيق النهضة.

إن الوحدة مطلوبة على المستويات كافة سواء فيما يخص كل قطر من الأقطار الإسلامية أو فيما يخص وحدة هذه الأقطار جميعاً، وهذا ما سبق أن دعا إليه جمال الدين الأفغاني من ضرورة لمّ شمل البلدان الإسلامية في «جامعة إسلامية»، وفي ضوء تجارب الوحدة المريرة والفاشلة التي مرت بها الأمة فإن الطريق العملي لتحقيقها يجب أن يبدأ بأن تقرر كل أمة من أمم العالم الإسلامي الحقائق الدولية الجديدة فتهب لتأسيس نهضة شعارها: النظام الإسلامي الاجتماعي في الداخل، والتحرر من كل سلطان أجنبي في الخارج، والتعاون التام بين الأمم الإسلامية في جميع أنحاء الأرض.

ولا يفهم من ذلك أننا نرفض الوحدة السياسية الكاملة، ولكننا نرى ضرورة التدرج في تحقيقها عبر مراحل تبدأ بالتوحيد الداخلي لكل قطر. ثم تنشأ من خلال تعاونه مع بقية الأقطار روابط تؤدي إلى الوحدة الشاملة، ومن ثم تعود الرابطة السياسية في إطار الخلافة الإسلامية. ولن يكون شيء من هذا إلا بعد التحرر من السيطرة الاستعمارية بصورها التقليدية القديمة والمتجددة، وبصورها الحديثة وما بعد الحديثة.

الاستقلال والتحرر من الاستعمار: ليس من المتصور إمكانية تحقيق النهضة في ظل استمرار السيطرة الاستعمارية على الشعوب الإسلامية، سواء كانت هذه السيطرة مباشرة وواضحة للعيان، أو كانت غير مباشرة ومتسربلة بمظاهر براقة؛ إذ إن هذه السيطرة تقوم على استنزاف موارد البلاد وخيراتها، ولن يسمح الاستعمار بأي محاولة للنهضة في العالم الإسلامي، وفي اعتقادنا أن الاستقلال والتحرر من الاستعمار بكافة أشكاله هدف أساسي لابد من إنجازه باستخدام أساليب القوة في هذا المجال وهي - من وجهة نظرنا - قوة العلم وقوة الاقتصاد وقوة العتاد والسلاح وقوة الوحدة. وفي هذه الحالة تصير «الوحدة» أداة وهدفاً في الوقت نفسه لتحقيق النهضة الشاملة.

الحكم الإسلامي: ونقصد به إيجاد «السلطة السياسية الوازعة»؛ الأمر الذي طالما أكد أهميته رواد التجديد والإصلاح الإسلامي. وفي رأينا أن النهضة تتطلب أن يكون نظام الحكم إسلامياً قرآنياً، وأن تكون الحكومة إسلامية صحيحة الإسلام، صادقة الإيمان، مستقلة التفكير والتنفيذ، وتعلم حق العلم عظمة الكنز الذي بين يديها، وجلال النظام الإسلامي الذي ورثته؛ وتؤمن بأن فيه شفاء شعبها وهداية الناس جميعاً، فإذا ما وجدت الحكومة التي تؤمن بالنظام الإسلامي وتطبقه وجدت بالتالي الدولة التي ستقود الأمة الإسلامية، وتضم شتات المسلمين لتحقيق وحدتهم واستعادة مجدهم ■

(ISSUE No. 1556) 20-27 /6/2003 (Year 34)

(١٥٥٦) ٢١ ـ ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ / ٢١ ـ ٢٧ يونيو ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

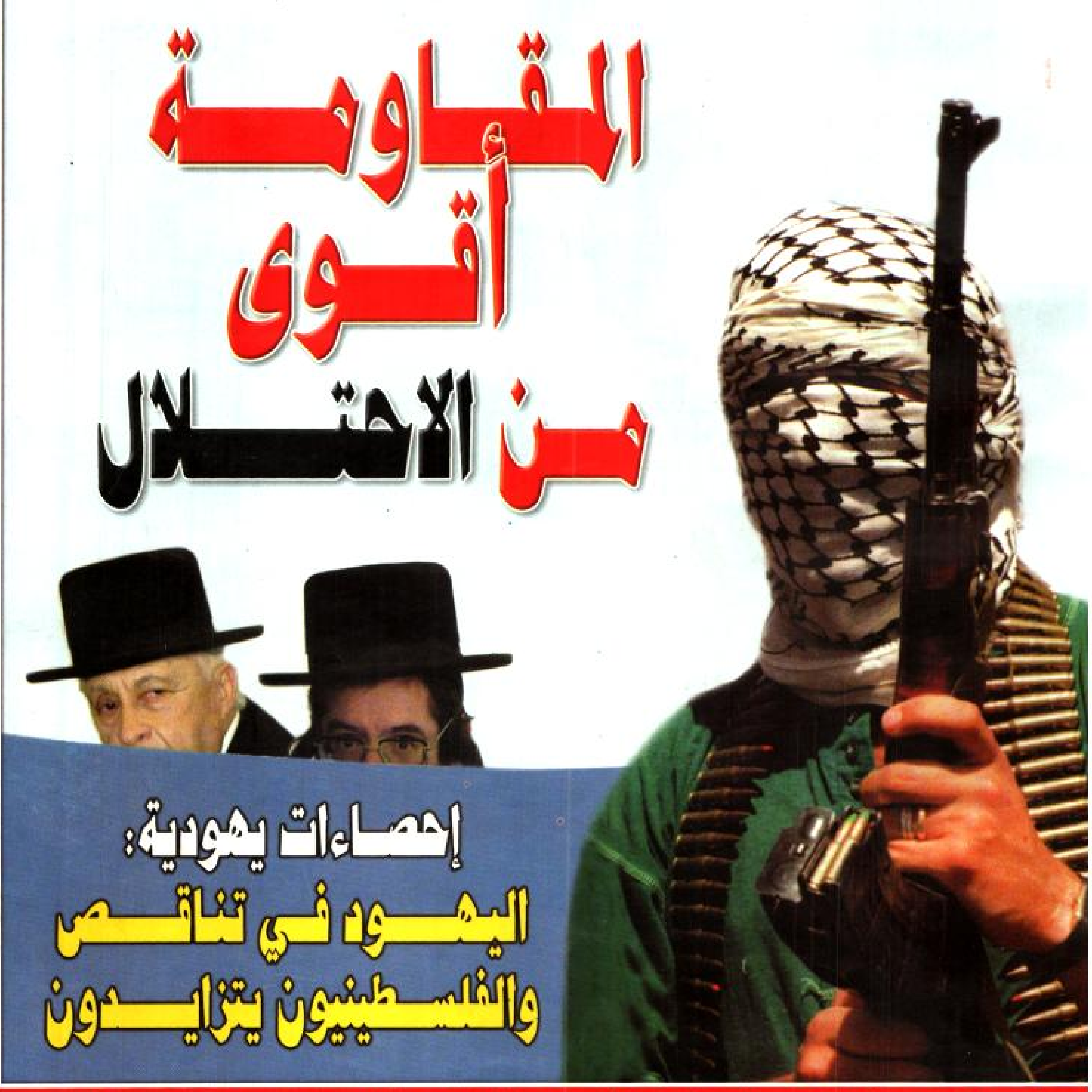
جاسم العمر: الحكومة تريد نواباً «بصامين» لتمرير الموافقات!

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تفجيرات الدار البيضاء تنقلب على الإسلاميين المعتدلين



المقاومة أقوى من الاحتلال

إحصاءات يهودية: اليهود في تناقص والفلسطينيون يتزايدون

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهماً.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

مهرجان مسابقات

عكاظ و الجزيرة للسيارات ALJAZIRAH VEHICLES

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

مسابقة عكاظ

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

مسابقة







٦ سيارات فورد فوكس

مسابقة Saudi Gazette سعودي جازيت

٢٨ سيارة فورد فوكس



شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.

معنا أنت الرابح دائماً





رأي القارئ

من لهـــا؟

منذ سنوات ونحن نعيش فوضى عارمة في عالمنا الإسلامي: من احتلال لبلدان إسلامية وإسقاط لحكوماتها، وإذلال شعوبها، وانتهاك لحرماتها، إلى قتل وتصفية شباب هذه الأمة إلى تدخل سافر في شؤون معظم الدول الإسلامية.

هذه الفوضى لم تتوقف عند هذا الحد، بل أدت إلى فوضى أخرى، تمثلت في إطلاق الفتاوى، ولا تسأل عن آراء الأدباء والكتاب والمفكرين الذين يتصدرون وسائل الإعلام، فالفضائيات تعج بالبرامج التي تستقبل هؤلاء، وتفاجأ أنت كمشاهد بأقوالهم وطروحاتهم المختلفة التي لا تخرج منها بحق، بل تندم على ضياع الوقت الذي جلست فيه على أمل أن تسمع كلمة أو رأياً يشفي الفؤاد، ويريح النفس.

ترى من المسؤول عن هذه المآسي، وما يحل بهذه الأمة؟ هل مازلنا نعتقد أنه الاستعمار والصهيونية العالمية، وهي الشماعة التي طالما علقنا عليها مشكلاتنا منذ أكثر من نصف قرن من الزمان؟!

ألا يوجد من علماء الأمة ومخلصيها من ينبري ويرفع الراية التي سقطت ويقول: أنا لها، ويجمع علماء الأمة ومفكريها ليتدارسوا فيما بينهم وينقذوا الأمة من التردي والسقوط والانحطاط، وينتشلوها من براثن القوى الكافرة المستعمرة؟

ألم يأن للذين آمنوا بالله رباً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً أن يتداركوا هذه الأمة وينزلوا من عليائهم، ويتجردوا من كل طاغوت جاثم على صدورهم ويقولوا كلمة الحق، ولا يخافوا في الله لومة لائم، وأن تتصافى قلوبهم وأرواحهم وهم أمل هذه الأمة ورجاؤها ومفتاح انتصارها وتقدمها؟

في تصوري نحتاج إلى سقيفة بني ساعدة أخرى، تتوحد فيها الآراء، وتتآخى فيها الأرواح، ويتفق فيها الجميع، فمن من علمائنا يرفع الراية ويقول: أنا لها؟! لنقول له بصوت واحد ونحن معك نسير وراءك وننشد من أزرك!!.■

عبد الجليل الجاسم ـ مملكة البحرين
bh.com.aljassim@batelco

حرب الأشباح!

يطلق الناس كلمة الشبح على كل ما يخيف وغير مرئي لهم ولكنهم يرون أثره عليهم، وبعد أحداث سبتمبر في أمريكا كثر ظهور الأشباح في حياتنا وخاصة في عالمنا العربي والإسلامي، فقد ظهر أولاً في أفغانستان الشبح الأول وهو تنظيم القاعدة فضربت أفغانستان المسلمة الدولة الفقيرة التي لا تمتلك شيئاً من أدوات الحياة المعاصرة ودكت بالأرض حتى يظهر الشبح ولكنه اختفى.. أين ذهب؟ لا يدري أحد، إنه كالشبح لا يرى، قد يكون بعض أبنائه من الأشباح الصغيرة في اليمن، إذن فلتضرب اليمن وقد يكونون في شمال العراق إذن فلنضرب شمال العراق، حتى تظهر الأشباح كلها.

أما الشبح الثاني فهو أسلحة الدمار الشامل.

لابد لأمريكا كما يقول مسؤولوها من القبض على صدام ونزع أسلحة العراق بالقوة وضرب ودمر ولكن أين



أسلحة الدمار الشامل؟ لا أحد يدري لقد اختفت جميعاً مثل الأشباح.

وقريباً ستظهر الأشباح الجديدة في سورية حيث توجهت بعض الأشباح الصغيرة من تنظيم البعث من العراق إلى هناك وعلى سورية أن تسلمهم لأمريكا وإلا فإن العصا لا تزال مرفوعة وستسقط على رأس من عصى، وعلى سورية أيضاً جملة من المطالب حتى لا تظهر الأشباح في أراضيها، ألا تساند حزب الله وأن تغلق مكاتب المعارضة الفلسطينية وطردهم خارج البلاد وأن تدمر أي أسلحة للدمار الشامل تمتلكها، فهذه الأسلحة محتكرة لإسرائيل فقط، وأن تنسحب من لبنان في غضون أسابيع قليلة. وأما أهم المطالب فهو أن تستسلم فوراً لإسرائيل عند بدء محادثات السلام معها.

أما لبنان فعليه أن ينزع أسلحة حزب الله، وعلى حزب الله تسليم الأسرى إلى إسرائيل من دون قيد أو شرط، ويا حبذا لو استضاف لبنان والأردن الفلسطينيين الذين سيطردون من أراضيهم وتنتهي هذه القضية بمنتهى البساطة ومن دون تعقيد أو معاناة لأمريكا أو الكيان الصهيوني.

وفي آخر القول نريد أن نصيح في العالم الإسلامي والعالم العربي كما صاح الشاعر من قبل:

استيقظوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طما السيل حتى غاصت الركب

فليستيقظوا من سباتهم العميق ويواجهوا التحديات الكبيرة والشديدة المقبلة حتى لا نفاجأ بأشباح جديدة وحتى لا يغمرنا السيل ونهلك جميعاً.

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) ﴾ (آل عمران).■

حمدي يوسف

﴿ الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (العنكبوت).

زمن الانهزامية

لا يمكن أن يُعقل ما وصلت إليه الأمة اليوم، من انهزامية وفتور وإسترخاء، ونوم عميق. فكلما أرادت الأمة أن تتجمع وتتوحد كاد لها العدو حتى يصرفها عن أمرها ويشغلها عن أهدافها. هناك إصرار وتصميم من أعدائنا على تمزيق هذه الأمة.

إن عدونا لا يعرف للنوم طريقاً، فهو يخطط ويدبر، وينفق المليارات ويقطع المسافات، ويفتت الصخر والجبال ـ من أجل معلومة توصله لحقيقة غائبة ـ وللأسف ينفذ مخططاته بكل دقة وقوة وإخلاص.. وبالتالي فلا يستحق إلا النصر.

لا يعني هذا أننا أمة منهزمة.. ولكن متى ستُزيل ركام النوم عنا، ونعود إلى خالقنا، ونجمع شملنا، ونكون أمة الرسالة الخاتمة؟ ألا يحتاج منا ذلك مجهوداً فوق هذا المجهود، وإعداداً فوق هذا الإعداد، وتفرغاً للدعوة نعطيه أغلى أوقاتنا بدل أن نعطيه أقلها ثم ننتظر النصر المنشود؟

لاشك أننا مقصرون في حق الله، وفي حق أنفسنا، وفي حق ديننا، ومن أعمالنا سُلط علينا، فهل من عودة واعية لدين الله؟ ولا يمكن أن ننتصر أبداً ونحن مختلفون مهما بلغنا من درجات العلم والفقه؟ وحتى نجتاز هذا المرحلة، فلابد لنا من تربية النفس ومحاسبتها، والتقاء القلوب والأرواح، والأيدي والرماح، ثم الإعداد الجيد والبناء السليم، عندها سيكون النصر والتمكين حليف الأمة لا محالة إن شاء الله؟■

محمد معجوز ـ مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٥٥٦ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠)
الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هل يحتاج القاتل المدجج بالسلاح إلى مساعدة؟!

طالب رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي السيناتور ريتشارد لوجار بأن تساعد القوات الأمريكية في استئصال فصائل المقاومة الفلسطينية! وأضاف لوجار ـ الذي ينتمي إلى الحزب الجمهوري الحاكم في مقابلة تلفزيونية ـ أن مثل هذه القوة يمكن استخدامها في إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي «ربما وهو الأكثر أهمية في استئصال جذور الإرهاب الذي يمثل جوهر المشكلة» حسب زعمه.

وزعم السيناتور الأمريكي أنه مع عجز رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس عن أن يشن حملة على حماس فإنه يجري التفكير في إمكانية الزج بقوات في هذا الموقف المضطرب قد تكون تابعة للأمم المتحدة أو حلف شمال الأطلسي، دون أن يستبعد مشاركة قوات أمريكية.

وإذا ما تبنت الإدارة الأمريكية مثل هذه الأفكار الخطيرة فإن ذلك معناه أن تتولى القوات الأمريكية بنفسها محاربة أصحاب الحق الفلسطيني لصالح المغتصبين الصهاينة، بعد أن تكفلت واشنطن في السابق بتوفير كل أشكال الدعم المادي والمعنوي لهم لتنفيذ جرائمهم بحق الشعب الفلسطيني.

وبدلاً من تأييد إرسال قوات حفظ سلام لحفظ دماء الفلسطينيين التي تسيل أنهاراً كل يوم، وتهديم البيوت على من فيها من النساء والأطفال والأبرياء، فإن النائب الأمريكي يطالب بإرسال قوات لتمارس المزيد من القتل والتدمير، وكأن الآلة العسكرية الصهيونية لا تكفي للقيام بتلك المهمة اللاإنسانية التي تمارسها حالياً!

إن مثل تلك الأفكار والمواقف التي ما تلبث أن تتحول إلى سياسات وقرارات هي إحدى الأسباب الرئيسة للعنف في المنطقة، وهي التي تبذر بذور الشك في كل ما يصدر من تصريحات يحاول أصحابها أن يقدموا صورة إيجابية عن سياساتهم، خاصة أن الواقع لا يشجع على الثقة في أي نوايا يمكن أن تحملها تلك التصريحات.

العبء كبير على واشنطن وحلفائها لتغيير الصورة السيئة التي ترسخت في أذهان الشعوب عن مواقف الغرب .. ولن تتغير هذه الصورة بمجرد الأقوال والتصريحات.. بل بالأفعال الحقيقية العادلة المنصفة التي لا تنحاز لطرف على حساب طرف آخر■

في هذا العدد



جنود أمريكا «على رأسهم ريشة»!(٤٠)



الرنتيسي يكتب: شارون يبحث عن مخرج.. بلا تكاليف (٣٠)

١٠ محمد العليم (مرشح الدائرة ٢٣): تحديات كبيرة تواجه المجلس المقبل بعد زوال صدام

١٢ أمريكا لمشرّف: الاعتراف بالكيان الصهيوني مقابل المساعدات

١٤ بشهادة وزيرتهم: الإسرائيليون لا يفهمون إلا لغة القوة

١٦ مؤتمر «أمريكي» بالبحرين لإصلاح القضاء «العربي»!

١٨ المقاومة أقوى من الاحتلال

٢٨ الضغوط الأمريكية تتزايد في غير صالح القضية الفلسطينية

٣١ الإسلاميون المغاربة والنظا
اختبار ما بعد التفجيرات

٣٦ سقوط بغداد وحروب «الموجة الثالثة

٣٩ أمريكا.. هل هي مؤهلة لدور إمبراطور؟

٤٧ جامعة الجهاد الفلسطيني وجامعة الدول العربية

٥٢ حق التضحية بالآخر: أمري
والإبادات الجماعية

٥٤ الأمة المجاهدة واختبارات الإراد



رأي المجتمع

الحرب على التيار الإسلامي المعتدل لا تخدم إلا المخططات الصهيونية

جسدت الأخطار الفادحة التي افرزتها وتفرزها الهجمة الصهيونية الغربية الشرسة على العرب والمسلمين حقيقة واضحة الأبعاد والمعالم صارت تفرض نفسها على واقعنا وأحوالنا على مستوى الشعوب والحكومات، وعلى مستوى الأوطان أرضاً وديارأ، وعلى مستوى الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وعلى مستوى القيم الفاضلة التي رسخها وعمقها الإسلام، في الوجدان والأذهان وفي أعماق القلوب والنفوس، وعلى الجوارح، وعلى السياسات والتوجهات، وعلى مستوى الدور الحضاري الرائد الذي هيأ الإسلام الأمة له، وكلفها اداءه والقيام به، وربط هدف وجودها وغايته بالنهوض به والسعي لإنجازه.

ولم يخف الصهاينة والغرب أهدافهم وغاياتهم من وراء هجمتهم تلك، ومافتئوا يعلنون انهم يستهدفون بها الإنسان والأوطان بالتدمير.. والعقيدة والأصالة بالتغيير والتبديل.

إن حقيقة الأخطار الصهيونية التي تهدد العرب والمسلمين حكاماً وشعوباً، أرضاً وأوطاناً، صارت أكثر من واضحة، وملموسة وهي تستهدف أول ما تستهدف التيار الإسلامي المعتدل.. وهو تيار واسع ينتظم معظم أبناء الأمة ويقودها بالإسلام الصافي نحو المستقبل والتقدم والعلم، والأمة القوية الواحدة والاعتدال في المواقف، على أساس من كتاب الله الكريم ونهجه القويم ومبادئه السمحة وتشريعاته الرحيمة وأخلاقياته الرفيعة..

ومن هنا وبعد أن حقق التيار الإسلامي المعتدل خطوات واسعة في انطلاقة الصحوة الإسلامية والعودة بالأمة إلى رحاب دينها.. تحركت الآلة الغربية والصهيونية لحربه ومحاولة القضاء عليه عبر خطط خبيثة جهنمية، محرضة بعض الأنظمة الواقعة في حبائلها أو القوى والتيارات والأفراد للقضاء عليه وإنهاء وجوده تحت مزاعم باطلة تلقي - ظلماً وعدواناً - بمسؤولية جرائم التطرف والعنف عليه، متهمة إياه بتغذيتها وتتخذ هذه الحرب من حوادث التفجيرات المدانة، التي وقعت في بعض البلاد مناسبة مواتية لصب الزيت على نيران حربها كما تتخذ من ظهور بعض الأفكار الشاذة من قلة قليلة من المسلمين دليلاً على حتمية حربها بدعاوى كاذبة يروجها السائرون في ركابها، وقد تجسدت معالم تلك الحرب المتواصلة على التيار الإسلامي المعتدل فيما يلي:

أولاً: محاولات تجفيف منابع الدين الصحيح بالدعوة إلى إغلاق الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية في بعض البلدان السائرة في ركابها، ومواصلة الضغوط عليها، وما بقي منها يجري إفراغ مناهجه من محتواه لشل رسالته. وفي الوقت نفسه تجري عملية واسعة لتأميم المساجد ووضعها تحت سيطرة الأمن في بعض البلدان وتحجيم رسالتها في تعليم الدين الصحيح.

ومن نافلة القول الإشارة إلى أن تلك المؤسسات العلمية والمساجد تعد من ركائز الأمة والأعمدة الراسخة لحفظ الدين وهي كانت دوماً تقوم برسالتها تحت إشراف الدولة الرسمي ولم يسيطر عليها تيار ولا فئة ممن يزعمون أنهم متطرفون، وأن هدمها أو شل رسالتها يضع الأمة في متاهة من الفوضى في التعرف على صحيح الدين ويحدث حالة من الفراغ الديني والثقافي والحضاري تسهم في هشاشة البنية العقدية والثقافية لأبناء الأمة، مما يجعلهم صيداً ثميناً لحملات الغزو الفكري والثقافي وسلخهم من دينهم وهويتهم، لكن سماسرة الاستعمار في العديد من البلاد الإسلامية لا يلوون على شيء ويواصلون هدم حصون الأمة بمعاول السلطة في بعض البلدان.

ثانياً: محاولات إزاحة التيار الإسلامي المعتدل من الساحة السياسية بدعاوى كاذبة وباطلة، وتستخدم في ذلك أساليب وإجراءات وتكتيكات تلتف على القوانين وتحاول خداع الجماهير مثل:

- تغيير قوانين الانتخابات في بعض الأقطار الثورية، بما يمكّن للحكومات الاستحواذ على معظم مقاعد البرلمانات.
- حملات التضييق الأمني ومطاردة الإسلاميين وسجنهم ومحاكمتهم أمام محاكم عسكرية استثنائية، مع إطلاق حملات لتشويههم وقتلهم سياسياً.
- تزوير الانتخابات بالقوة الغاشمة عند الصناديق وخلال فرز الأصوات أو شراء تلك الأصوات خارج الصناديق بثمن بخس لايساوي أبداً بيع الضمير والشهادة العادلة التي سيسأل الله المرء عنها يوم القيامة.
- يضاف إلى ذلك الحملات الإعلامية المتواصلة الداعية لإقصاء الإسلاميين الذين ارتضوا العمل السياسي في ضوء النظم والقوانين الموجودة ويقدمون ممارسة شريفة ونظيفة حازت قبول الجماهير وثقتهم، وهو ما ألقى الخوف في القلوب المريضة التي تقوم على حراسة المخططات الغربية الصهيونية الداعية لإزاحة الإسلاميين من الساحة السياسية بل وكل ساحات العمل.

ثالثاً: تلك الحرب الضروس على العمل الاجتماعي الإسلامي الذي حل كثيراً من المشكلات والأمراض والأوبئة الاجتماعية مثل التفكك الأسري وإدمان المخدرات وإدمان التقاليد الغربية الهابطة والمرذولة. وفي الوقت نفسه تجريد حرب شعواء على العمل الخيري الإسلامي الذي يقدم الإغاثة للفقراء والأيتام والأرامل والتلاميذ والأسر الفقيرة، حماية لها من الضياع والتشرد والتطرف.

إن من يراجع التاريخ بحيادية وينظر إلى الواقع بعدالة يتأكد أن التيار الإسلامي المعتدل مازال - وسيظل بإذن الله - يمثل حصناً حصيناً للأمة وحفظ دينها ويمثل ذخيرة قوية ومهمة لحماية المجتمعات وصون عقيدتها وهويتها ويمكن للحكومات أن تستفيد به وتضع يدها بيده في مواجهة ما يبيت للأوطان من خطط الغزو والتقسيم والتهام ثرواتها ومقدراتها.

ومن هنا فإننا نجد لزاماً علينا أن نناشد الحكومات بكف أيديها عن هذا التيار المعتدل وأن تضع يدها في يد أبنائه الوطنيين المخلصين لمواجهة الأخطار.. وردع الهجمة الشريرة الدائرة على الأوطان، وهم ولا شك قادرون على ذلك بإذن الله، إن أصلحوا وعدلوا في السياسات والتوجهات، وأعادوا حساب وتوظيف ما يملكون من طاقات وإمكانات. وقد حباهم الله الكثير.. كما رسم سبحانه لهم الطريق حين قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) ووضح لهم الرسول ﷺ المعالم والأبعاد.. ووضع العلامات على الطريق.. حين قال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به من بعدي لن تضلوا أبداً.. كتاب الله وسنتي».

فمتى يستجيبون لذلك ليعيشوا بسيادة وعزة وكرامة؟■

جاسم العمر مرشح الدائرة العاشرة:

الحكومة تريد نواباً «بصامين» لتمرير الموافقات!

حوار: خالد بورسلي

في لقائنا مع الدكتور جاسم العمر، مرشح الدائرة العاشرة، «السرة» - العديلية - الجابرية»، طالب بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في قوانين الكويت.

وسألناه عن مدى تأثير التدخلات على الدائرة العاشرة؟ فأجاب:

○ إن التأثير ليس فقط على الدائرة العاشرة، بل في معظم الدوائر الانتخابية للأسف الشديد، فالحكومة تتدخل في الانتخابات من أجل إيصال نواب «بصامين» لتمرير القوانين التي يسعون إليها، ورفض ما ترغب في عدم الموافقة عليه، وخير دليل على ذلك الوثيقة التي كشفها النائب وليد الجري، والتي يمكن أن تدمر النظام الدستوري والديمقراطي في البلد وإنجاح مرشحين معينين ليكونوا الثغرة التي تستطيع الحكومة أن تسيطر من خلالها على مجلس الأمة، وتمرر ما تريد من قوانين ومشاريع وتتلاعب بالمجلس كيفما شاءت، وتستعمل الحكومة الدعم المالي المباشر للمرشح على حساب المشاريع والخدمات، أو الدعم المالي غير المباشر، عن طريق المناقصات، بالإضافة إلى عملية فتح أبواب المؤسسات والوزارات للنواب والمرشحين المحسوبين على الحكومة لإنجاز المعاملات، وإنني أطالب بضرورة وضع حد لعملية شراء الذمم والأصوات التي ستدمر الديمقراطية.

د. جاسم العمر

● **كيف تقيّم دور مجلس الأمة الحالي؟**

○ للأسف المجلس الحالي ليس على مستوى الطموح ولم ينجز ما يطمح إليه المواطن، إذ كثيراً ما اختلف النواب لأسباب بسيطة وصغيرة لا تستوجب الخلاف ونسوا الاتفاق على المواضيع الكبيرة والمهمة لحل كثير من المشكلات العالقة.

● **ما القضايا التي تركز عليها في برنامجك الانتخابي؟**

○ الأولوية في برنامجي الانتخابي لأسلمة القوانين التي تم وضعها، والتشريعات التي تخالف الشريعة الإسلامية لابد من إعادة النظر فيها وجعلها وفق الشريعة الإسلامية، وكذلك سأركز على تعاون السلطات لما فيه مصلحة الوطن، والمواطنين، إضافة إلى ضرورة قيام كل سلطة بأعمالها من دون تدخل السلطات الأخرى حتى لا تتعطل المصالح والقرارات المصيرية وسيشمل البرنامج الانتخابي السعي إلى التمسك بمبدأ المحافظة على الدستور وأموال الشعب والدولة والمطالبة بحقوق الشعب والمحافظة على الحريات العامة والحرية الصحافية دون المساس بالثوابت العامة، وكذلك التركيز على ترسيخ قيم الدين وحمايتها من تيارات التغريب والتطرف، وإصلاح التعليم وربطه بالتنمية الاقتصادية والمجتمعية، وإصلاح الخلل الهيكلي للاقتصاد الكويتي، وتمكين

محمد العليم مرشح الدائرة (٢٣):

تحديات كبيرة تواجه المجلس المقبل بعد زوال نظام صدام

أكد النائب السابق: محمد العليم - مرشح الدائرة (٢٣) الصباحية، أن تقاعس السلطة التنفيذية المتعمد في عدم تطبيق القوانين هو الذي حول التشريعات في البلاد إلى مادة أرشيفية تحفظ في الأدراج.

● **سألناه عن مدى تأثر المواطنين بعدم تطبيق القوانين، فأجاب:**

محمد العليم

○ إن الخلل في تطبيق القوانين أو عدم تطبيقها يفقد المواطنين الثقة فيها، ويجبرهم أحياناً على عدم احترامها، ولذلك يجب تطبيقها على جميع أفراد المجتمع الكويتي لتعود للقوانين هيبتها وتؤدي الغرض منها، وللأسف نحن بلد اللجان، وإن شيوع الاستهتار لا يرجع إلى ضعف القوانين، أو عدم كفاية العقوبات، بل إلى أسلوب التطبيق الذي يفرّق بين المواطنين ولا يجعلهم أمام القانون سواء.

● **أشرت في حديثك إلى أننا بلد اللجان، فماذا تقصد؟**

○ نعم لقد ابتلينا بعقدة تشكيل اللجان وزيادة عددها عن اللزوم وكذلك تشكيل فرق عمل حتى انطبق علينا القول: «إذا أردت قتل موضوع ما فشكل له لجنة وفريق عمل»، ولدينا الكثير من القضايا والموضوعات، بالإمكان البت فيها في فترة وجيزة دون حاجة لأي لجنة، وهناك قضايا أشبعت بحثاً وتمحيصاً ثم باتت حبيسة الأدراج ولم يتم تنفيذها، فنحن في بلد صغير وشعب تعداده قليل، لا نتحمل كل هذه القضايا والمشكلات التي مازالت معلقة منذ الستينيات كقضايا الجنسية والبدون والإسكان وتردي الخدمات الصحية، وتراجع التعليم وغيرها من القضايا، ونتيجة لأوضاعنا التي تتسم بعدم وضوح الرؤية وعدم اتخاذ القرارات الجريئة النافذة أضحينا متأخرين كثيراً عن سائر الدول التي احترمت قوانينها ونهضت باقتصادها.

● **من الطرف الذي يفتعل الأزمات في البلاد؟**

○ أعتقد أن الحكومة طرف كبير في جعل بعض القضايا أزمة، وهي لا تستحق أن تكون أزمة، إضافة إلى وجود أطراف أخرى خارج السلطة لها أهداف لإثارة الأزمات، ولابد من قطع الطريق على هذه الأطراف، لأن أمام المجلس المقبل تحديات كبيرة سيواجهها خصوصاً بعد التغيرات الخارجية وزوال النظام الصدامي في العراق، ولابد من وجود نظرة واقعية وتغليب المصلحة الوطنية، وإيجاد قنوات للتعاون والتنسيق بين مجلس الأمة والسلطة التنفيذية حتى يتم التعامل مع التطورات الإقليمية والمحلية بصورة إيجابية، فمثلاً: لماذا الحرب على التيار الإسلامي المعتدل؟ ولماذا يُدفع للبعض حتى يصل للمجلس لكي تتمكن الحكومة من تمرير بعض القوانين؟... إلخ، وغيرها من الممارسات مما يوتر العلاقة بين السلطتين ويحد من العمل والعطاء والتنمية، على السلطة التنفيذية عدم خلق الأزمات مع مجلس الأمة، فمثلاً تعديل قانون التأمينات يعتبر أزمة افتعلتها الحكومة، وكذلك علاوة الأولاد وأشعلت بها المجلس والصحافة والناس، وأوجدت

القطاع الخاص من القيام بدوره التنموي، إضافة إلى توظيف العمالة الوطنية من خلال منظور إصلاحي تنموي وترشيد العمل النيابي.

● كيف ترى ترشيد العمل النيابي نحو المزيد من الفاعلية والتطوير؟

○ أرى أن ترشيد العمل النيابي يتطلب إنشاء وتفعيل آليات شعبية للرقابة على أداء النواب، وكذلك تشكيل لجنة مهمتها تقديم المشورة والرأي التخصصي للنائب وتكون هذه اللجنة من أبناء الدائرة، والارتفاع بمستوى فاعلية مجلس الأمة عن طريق اقتراح زيادة جلسات المجلس وزيادة ساعات انعقاده، مع تحديد أولويات القضايا عن طريق التصويت ومراجعة هذه الأولويات كل شهر، ولابد من تعديل اللائحة الداخلية لمجلس الأمة بما يكفل محاسبة الأعضاء المتغيبين بدون عذر والأعضاء المتغيبين بشكل متكرر عن الجلسات العامة للمجلس أو جلسات اللجان.

● بصورة عامة - كيف تقيم التجربة الديمقراطية في الكويت؟

○ نتعم - بحمد الله - بحرية وديمقراطية يحسدنا عليها الآخرون، ويجب علينا أن نحافظ على هذه الديمقراطية، ونحاول جاهدين تصحيح مسارها من جميع النواحي، من خلال التعاون الوثيق والتنسيق بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.■

حالة من التشنج أدى إلى ضياع الوقت، ثم عدنا إلى المربع الأول. يجب استثمار الأوقات والطاقات والإمكانات لمزيد من العمل والعطاء والتنمية.

● كيف ترى الحل لمشكلة البطالة في الكويت؟

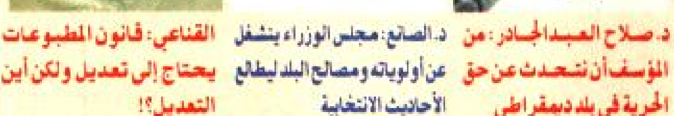
○ أرى أنه حان الوقت لمعرفة المتسبب في استفحال قضية البطالة، وقد وصل عدد العاطلين عن العمل هذا العام إلى ١٧ الف كويتي، ولا شك أن هذا الرقم كبير بالنسبة لتعداد السكان ومن المتوقع أن يزيد العدد بعد ٥ سنوات إلى ٧٠ الف عاطل، ويجب أن ننظر إلى مشكلة البطالة وكيف تمت معالجتها في الدول المتقدمة، فشركة جنرال موتورز الأمريكية استطاعت توظيف مليون و١٠٠ الف عامل عبر إدارة سليمة، فكيف لم تستطع حكومة الكويت توظيف عدد أقل رغم أن القوى العاملة لم تتجاوز ٢٠٠ الف عامل؟! ومع احترامي للإخوة الوافدين الذين شاركوا في تنمية الكويت، إلا أنه حان الوقت لأن يتولى الكويتيون العمل، كيف يصرف صندوق التنمية قروضاً وصلت قيمتها إلى ٦ مليارات دولار خارج الكويت - مع إيماننا بدور الصندوق كذراع للسياسة الخارجية - بدلاً من استثمارها في الكويت لخلق وظائف للشباب الكويتي منعاً لمشكلة البطالة التي ستولد مشكلات أخرى اجتماعية وأمنية وصحية؟... المحور الرئيس لحل مشكلة البطالة هو إيجاد فرص عمل للشباب بعرض المزيد من المشاريع الاستثمارية والتنموية.■

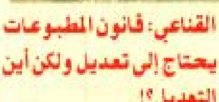
في نـدوة:

حرية التعبير بين الممارسة والقانون

كتب: محمد عبدالوهاب







د. صلاح العبدالجادر: من المؤسف أن نتحدث عن حق الحرية في بلد ديمقراطي

د. الصانع: مجلس الوزراء ينشغل عن أولوياته ومصالح البلد ليطالع الأحاديث الانتخابية

القناعي: قانون المطبوعات يحتاج إلى تعديل ولكن أين التعديل؟!

قال الدكتور صلاح العبد الجادر مرشح الدائرة العشرين: إن من المؤسف أن يتداول الشعب الكويتي هذه الأيام قضية حرية التعبير وإمكانية إبداء الرأي، مشيراً إلى أن أهل الكويت يمارسون دورهم في التعبير عن آرائهم وفق القانون والدستور، وهذا أمر لا يعيبه أحد، ولكن أن يقف اليوم من يحاول تكميم الأفواه بحجة القانون والمصلحة العامة فذاك أمر غير طبيعي.

وأضاف الدكتور العبد الجادر في الندوة التي أقيمت مساء السبت الماضي بمشاركة د.ناصر الصانع عضو مجلس الأمة وفيصل القناعي أمين سر جمعية الصحفيين - والتي كانت بعنوان «حرية التعبير بين الممارسة والقانون» - أن الحاكم والمحكوم في هذا البلد اتفقا على الشورى وآلية الحكم واستمد المحكوم حرية التعبير والحرية العامة من خلال الدستور والعلاقة الطيبة مع الحكم، وهذا ما جعل الكويت بلد الديمقراطية المثلى، مشيراً إلى أننا نشهد هذه الأيام أعراس ديمقراطية وإذا لم يتكلم المرشحون الآن ويأخذوا حريتهم فمتى يمكن أن يمارسوا هذا الحق خاصة إذا كانت هناك قضايا تتطلب المصارحة والنصح لأولي الأمر والمسؤولين؟!.

وناشد الدكتور صلاح العبدالجادر الآباء من الأسرة الحاكمة بضرورة الوقوف مع الحريات ومنع التدخل بالانتخابات وأن تمارس الأسرة الحاكمة دورها المنشود والمعهود في حفظ الود بين الحاكم والمحكوم، مشيراً إلى أن الكويت بلد يحتاج إلى تفعيل أكبر وأكثر مما سبق لضمان استمرارية الديمقراطية، حيث إنها ممارسة ودور وليست مجرد شعار.

من جانبه قال د. ناصر الصانع عضو مجلس الأمة: إن مجلس الوزراء الكويتي ترك أولوياته واهتماماته وتابع بعض الأحاديث التي أثيرت في أحد المقار الانتخابية وهذا شأن غريب، مشيراً إلى أن هناك محاولات عديدة تستهدف تقليص حرية الرأي والتعبير وخاصة فيما يتعلق بقانون المطبوعات والصحف ومحاولات الحكومة المتعددة لتعديل هذا القانون وسلب بعض المكتسبات، مؤكداً أن المشرع عندما سن الدستور طالب بألا يجري أي تعديل عليه إلا لإضافة حريات ومكتسبات جديدة وليس سلباً.

وأشار الصانع إلى أنه قدم مشروعاً بقانون مع عدد من النواب لتعديل قانون المطبوعات يضمن استمرار تفعيل الحريات الصحفية وأبرزها فتح باب التراخيص أمام من يريد ذلك، وأن حالة الإغراق التي تتحدث عنها الحكومة يمكن تجاوزها ببقاء الأصلح والأنجح في السوق، مؤكداً أهمية استمرار توفير المساحة الكافية من الحرية والمكتسبات الوطنية التي تهتم بقضايا الرأي والرأي الآخر.

من جانبه قال فيصل القناعي أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية إن قانون المطبوعات الحالي عتيد، فعمره يزيد على ٤٦ سنة ولا يزال يتداول بين الحكومة والمجلس لتعديله في حين أن الكويت بلد الحريات والإعلام المفتوح، مشيراً إلى أن هذا التناقض وليد عدم الاهتمام بالتشريع الذي يمنح المؤسسات الإعلامية حرية التعبير والمساحة الكافية لإبداء الرأي.

وطالب القناعي الحكومة والمجلس بالاتفاق على مشروع قانون واحد ملائم للمرحلة الحالية والمقبلة وألا يشهد هذا الموضوع تنازعاً سياسياً تفقد من خلاله الأوساط المعنية مكتسباتها وحريتها، مؤكداً أن جمعية الصحفيين تتلقى مشاريع بقوانين من الحكومة والمجلس ولا تعرف إلى الآن أيها أجدر بالدراسة والاهتمام، في إشارة إلى كثرتها، رافضاً اتهام الجمعية بالتقاعس عن حماية أحد الصحفيين أو عدم دعم الحريات العميقة.■





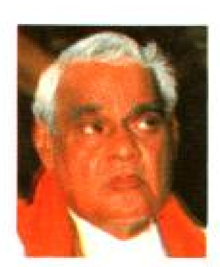
وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

عملية «مالتا» تستهدف القضاء على المقاومة الكشميرية.. بمشاركة صهيونية

أعطى رئيس الوزراء الهندي أتال فاجبايي إشارة البدء في عمليات ما يعرف بعملية «مالتا»، التي تستهدف إخلاء كشمير المحتلة من عناصر المقاومة.

وقد تحرك ما لا يقل عن ٢٠ ألف عسكري هندي أكثريتهم من قوات الكوماندوز المدربة تدريباً شبيهاً بقوات المارينز الأمريكية، للقيام بالحملة العسكرية الجديدة في مناطق كشمير وخاصة المناطق المشتبه في وجود المجاهدين فيها.

وتزامن الإعلان عن عملية «مالتا» مع وصول ٤٨٠ خبيراً عسكرياً صهيونياً إلى العاصمة الهندية نيودلهي للمشاركة في الحملة عبر إعطاء المعلومات الأمنية والخبرات العسكرية وتوفير الأجهزة التقنية الحديثة لمواجهة المقاتلين الكشميريين.



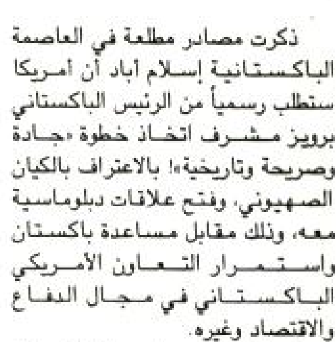
فاجبايي

وأكد وزير الداخلية الهندي - خلال استقباله للخبراء الصهاينة في نيودلهي - أن لإسرائيل تجربة طويلة في محاربة الإرهاب والقضاء عليه، ويجب أن تستفيد منها الهند.

وتتوقع الحكومة الهندية أن تتمكن من إحراز نصر نهائي على المقاومة الكشميرية والقضاء عليها بشكل كامل مع شهر ديسمبر ٢٠٠٣م.■

أمريكا في انتظار اعتراف برويز مشرف بالكيان الغاصب مقابل المساعدات

ذكرت مصادر مطلعة في العاصمة الباكستانية إسلام أباد أن أمريكا ستطلب رسمياً من الرئيس الباكستاني برويز مشرف اتخاذ خطوة «جادة وصريحة وتاريخية»! بالاعتراف بالكيان الصهيوني، وفتح علاقات دبلوماسية معه، وذلك مقابل مساعدة باكستان واستمرار التعاون الأمريكي الباكستاني في مجال الدفاع والاقتصاد وغيره.



كما أكدت مصادر مطلعة أن لقاء مشرف بوش سيتناول بالخصوص مستقبل مشرف السياسي عقب استمرار المجابهة بين الحكومة والمعارضة، وستقدم واشنطن إليه اقتراحاً لإنقاذ الموقف والسماح للتجربة الديمقراطية بالاستمرار.



برويز مشرف

وكان ناطق باسم الخارجية الباكستانية قد نفى أي أجندة سيتناولها لقاء مشرف بوش تتعلق بالاعتراف بدولة الكيان، وأكد أن الموقف الباكستاني مازال ثابتاً بخصوص الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني بأن تكون له الدولة وأن موقف باكستان هو نفسه موقف الدول الإسلامية والعربية إزاء الصهاينة»، متجاهلاً أن الدول العربية والإسلامية ليس لها موقف واحد.■

بضغوط أمريكية: الشرق الأوسط بدلاً من المنطقة العربية

حذرت منظمة العمل العربية من مؤامرة دولية لطرح اسم جديد للمنطقة العربية؛ استجابةً للضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة على كل الدول والمنظمات الدولية من أجل تكريس نفوذها وتحقيق مصالحها.

وأوضحت المنظمة - في بيان لها خلال اجتماعات الدورة الحادية والتسعين لها، التي اختتمت أعمالها مؤخراً - أن هذه المؤامرة تتم عبر حذف اسم الدول العربية أو الوطن العربي من جميع التقارير الفنية والوثائق الرسمية التي أعدتها منظمة العمل الدولية، إذ تم استبدال اسم منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بدلاً من المنطقة العربية؛ في محاولة لتكريس مفهوم الشرق أوسطية، ولدمج الكيان الصهيوني في المنطقة.

ونبهت منظمة العمل العربية إلى خطورة المحاولات الأمريكية والصهيونية الرامية إلى إعادة تسمية المنطقة في المواثيق الدولية، ورسم استراتيجية جديدة للتعامل بين العرب والكيان الصهيوني، مشددة على أن الكيان الصهيوني ومن خلال الترويج لفكرة الشرق أوسطية يسعى منذ أكثر من عشر سنوات لضمان الاندماج في المنطقة العربية، ورفع المقاطعة عنها.■

تونس: تجدد الحملة على المحجبات



زين العابدين بن علي

قالت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان إن عدداً من طالبات التعليم الثانوي مُنعن من اجتياز الامتحانات بسبب ارتدائهن للحجاب. وقالت الرابطة في بيان لها إن ثماني وثلاثين طالبة منعن من اجتياز الامتحان النهائي للسنة الدراسية الجارية، من قبل إدارة المعهد الثانوي «القنال» بمدينة بنزرت شمال العاصمة.

وقالت الرابطة: إن مدير المعهد منذر بن عكاز رفض السماح للطالبات باجتياز الامتحان، «رغم تنازلهن عن الحجاب، وتعويضه بغطاء عادي للرأس، وهو الأمر الذي قبل به عدد من المؤسسات التعليمية المشابهة».

وأضافت رابطة حقوق الإنسان أن الطالبات طُلب منهن التوجه إلى قسم الشرطة لتوقيع تعهد بعدم ارتداء الحجاب مستقبلاً.

وتتجدد بين حين وآخر في تونس حملات منع النساء من ارتداء الحجاب، وتتعرض الطالبات بصفة خاصة للمضايقة. وكان منشور حكومي صادر في عام ١٩٨١ اعتبر الحجاب زياً طائفياً ودعا لمنعه، وخاصة في الجامعات ومعاهد التعليم الثانوي. وتلتزم الحكومة بهذا المنشور منذ ذلك الحين، إلا أنه تم التشديد على منع المحجبات من دخول الجامعات والإدارات الحكومية منذ مطلع العقد الماضي.■

(اقرأ ص: ٦٠)

ائب إخواني يكشف: فاصيل المؤامرة الأمريكية على التعليم المصري

القاهرة: محمد حسين

كشف عضو مجلس الشعب علي ـ أحد نواب الكتلة البرلمانية لجماعة خوان المسلمين، عن تفاصيل مؤامرة ليرة تحاك للتعليم المصري تحمل وان: «اتفاقية منحة الأهداف ستراتيجية لتحسين التعليم ساسي بين الولايات المتحدة ريكية ومصر».

واوضح النائب في تصريحات صة لـ المجتمع أن المنحة المشروطة غلفة باسم اتفاقية، والتي تقدر متها بـ٣٣ مليون دولار أمريكي جودة في مجلس الشعب منذ عام، ان مزمعاً تمريرها على النواب يوم /٦/ ٢٠٠٣م، بعد الإعلان عن ودها قبل ذلك بيوم واحد فقط حتى نحظى بمناقشة جادة، خاصة في قت الراهن، والذي بنت فيه الولايات حدة استراتيجيتها على التدخل في اهج التعليمية في البلدان العربية سلامية، بدعوى محاربة التطرف رهاب.

واشار النائب إلى أن هناك عدة راءات قامت بها الحكومة المصرية مهيد لتنفيذ المنحة بشروطها، إذ مت مؤخراً بتعيين نحو ٥ آلاف رس لغة إنجليزية، والإعداد لإقامة كلية لتدريس اللغة الإنجليزية، لتنفيذ الاستراتيجية الأمريكية بتعميم اللغة الإنجليزية على المنطقة، وخصوصاً أن الاتفاقية تنص على تعليم اللغة الإنجليزية اعتباراً من الصف الثاني الابتدائي بدلاً من الصف الرابع.



النائب علي لبن

وقال النائب: لسنا ضد تدريس اللغة الأجنبية في مدارسنا، ولكن تدريس لغة أخرى إلى جانب اللغة العربية لتلاميذ لا يتعدى سنهم سبع سنوات يؤدي ـ حسب دراسات علماء علم النفس ـ إلى عدم إتقان أي منهما، بل تعطيل بعضهما بعضاً.

كما أشار النائب علي لبن إلى أن الاتفاقية تزعم انها تهدف إلى تحسين الفكر النقدي عند الطلاب، مشيراً إلى أن هذا المطلب قد طالبنا به من قبل، كما طالب به الحزب الحاكم نفسه وكل احزاب المعارضة، ولكن لم يستجب لنا، واليوم تأتي هذه الاتفاقية المزعومة ليقال: إن امريكا هي التي تعلمنا الديمقراطية.

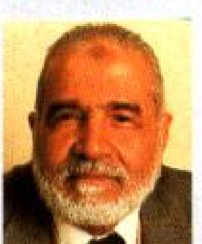
إضافة إلى ما سبق: فإن الاتفاقية سوف تمكن بعض المنظمات الأمريكية من المشاركة في إدارة العملية التعليمية في مصر، وهو الأمر الذي يمثل خطورة فادحة على مستقبل الهوية الإسلامية والعربية، إذا وضعنا في الاعتبار أن أهداف مثل هذه المنظمات معروفة للجميع.

واضاف النائب: ومن الأمور التي تكشف التدخل السافر في المجتمع المصري أن هناك بنداً آخر يشير إلى تعليم الفتيات الريفيات الموضوعات الصحية الحرجة، وتساءل النائب: ما هذه الموضوعات؟ هل يقصد بها تدريس الجنس والحمل الآمن، وحرية الفتاة والشاب في التصرف في الجسد وغيرها من ثقافة الغرب التي لا تتفق مع ديننا الحنيف؟!.

واستنكر النائب ان تسند العملية التعليمية إلى منظمات أمريكية قائلاً: إذا جاز لنا أن نستعين بالشركات الأجنبية في أعمال النظافة لتنظيف شوارعنا، فلا يجوز لنا أن نستعين بها لتنظيف عقولنا.

جدير بالذكر، أن هذه الاتفاقية أو المنحة كان من المقرر مناقشتها في مجلس الشعب المصري هذا الشهر، إلا انه تم تأجيلها بشكل فجائي لوقت غير معلوم، بعد أن علم بعض النواب بتفاصيل بنودها الخطيرة.■

الهضيبي بصحة جيدة.. ويمارس حياته بشكل طبيعي



المرشد العام للإخوان المسلمين

أكدت مصادر مسؤولة في جماعة الإخوان المسلمين في مصر أن المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان يمارس حياته ومسؤولياته بشكل طبيعي، ويحضر إلى مكتبه ستة أيام في الأسبوع، وقد أدلى خلال الأسبوع الماضي بحديث تلفازي إلى قناة (m.b.c)، يأتي ذلك في وقت استنكرت فيه الأوساط السياسية والإسلامية والإعلامية في مصر تزييف صحيفة «صوت الأمة» للحقائق وترويج أباطيل حول صحته، إذ نشرت تقريراً ملفقاً عن إصابة المرشد بمرض الزهايمر «فقدان الذاكرة المؤقت»، وزعمت أن الهضيبي لا يخرج من بيته إلا يوماً واحداً كل أسبوع!

وفي الاتجاه نفسه، أرسل مدير مستشفى البدر التخصصي ـ الذي تحدث عنه التقرير ـ نفياً قاطعاً للصحيفة، مؤكداً أن التقرير والمطبوعات المنسوب صدورها للمستشفى «لا أساس لها من الصحة»، وأن ما نشرته الصحيفة عن المستشفى يضر بسمعته أشد الضرر، وطالب الجريدة بنشر الرد حرصاً على توضيح الحقائق.

كما نفت صاحبة معمل التحاليل المذكور في التقرير الملفق أن تكون قد قامت بأي فحوصات أو تحاليل للمستشار الهضيبي في المعمل.

وأشارت مصادر إعلامية وصحفية إلى أن الصحيفة تلجأ إلى نشر مثل تلك التقارير بعد أن انصرف القراء عنها، وانخفض توزيعها بشكل كبير.■

صر: واب الإخوان ينتقدون تضارب بيانات الحكومة

التضارب بين البيانات الحكومية بيانات المنظمات الدولية حول صادرات المصرية كان موضوع ؤال تقدم به نائب الإخوان المسلمين مجلس الشعب المصري حسين حمد إبراهيم إلى وزير التجارة خارجية. تساءل النائب عن أسباب تضارب بين البيانات الحكومية بيانات المنظمات الدولية، فالأولى شير إلى أن قيمة الصادرات بلغت ٦٣٨ و٧٠٧٨و ٦٦٤٣ مليون دولار الأعوام ٢٠٠٠ و ٢٠٠١ و٢٠٠٢ ى التوالي، وذلك في الوقت الذي ير فيه بيانات صندوق النقد الدولي أن قيمة الصادرات المصرية قد بلغت ٣٥٣٥ و٦٢٨٧و٤١٤٠ مليون دولار في الفترة نفسها، وبفارق يقترب من الثلاثة مليارات في إحدى السنوات!



مجلس الشعب المصري

ومن جهته، تقدم نائب الإخوان في المجلس حسنين الشورة بطلب إحاطة إلى الوزير نفسه يطالبه بالاتفاق مع منظمة الوحدة الإفريقية بتحريك دعوى مباشرة عن طريق منظمة التجارة العالمية ضد أوروبا وأمريكا لفرض عقوبات عليهما وأخذ التعويضات اللازمة لخرقهما قوانين المنظمة وقيامهما بزيادة الدعم المالي المباشر لمزارعي القطن، الأمر الذي يهدد اقتصادات كثير من الدول الإفريقية المنتجة للقطن وعلى رأسها مصر.

واستشهد النائب بموقف سابق لأوروبا ضد الولايات المتحدة: إذ ألزمتها بدفع أربعة مليارات دولار بعد أن خفضت الأخيرة الضرائب على بعض الشركات، مخالفة بذلك قوانين التجارة الخارجية.■

حتى الميت.. ممنوع عودته للوطن المغتصب!

منع رجال الأمن التابعون لجهاز الأمن السري الصهيوني (الشاباك) إعادة جثة مواطن فلسطيني، كان قد سافر إلى ألمانيا بهدف إجراء عملية زرع كبد له، وتوفي هناك.

الفلسطيني جبريل أبوسيدو (٥٥ عاماً) من مدينة غزة، سمحت له سلطات الاحتلال، قبل نحو شهر ونصف الشهر، بالسفر إلى ألمانيا، للخضوع لعملية معقدة. وخضع أبو سيدو هناك لعملية زرع كبد، لكن وضعه الصحي تدهور ثم فارق الحياة.

وقام أفراد عائلة أبوسيدو بمساعدة العضو العربي في البرلمان الإسرائيلي أحمد الطيبي، بالتنسيقات المطلوبة مع ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية والسفارة الإسرائيلية في ألمانيا، بهدف إعادة الجثة إلى غزة عن طريق مطار بن جوريون، وعندما وصلت الجثة إلى مطار فرانكفورت، أخبرت العائلة أن (الشاباك) يمنع نقلها إلى الطائرة لاعتبارات أمنية. وألح أفراد العائلة على أفراد «الشاباك» بإجراء فحص دقيق للجثة قبل وضعها في الطائرة، إلا أن هؤلاء لم يقتنعوا، وتمت إعادة الجثة إلى المستشفى الألماني.

وفي أعقاب الحادث، أرسل عضو الكنيست أحمد الطيبي برقية إلى شارون، يتساءل فيها عمّا «إذا كان الفلسطينيون يشكلون (قنابل موقوتة) بعد مماتهم أيضاً»، وعمّا «إذا كان التعامل بهذا الشكل مع الجثة يندرج في إطار التسهيلات التي تقرر إجراؤها في قمة العقبة؟!».■

بشهادة وزيرتهم:
الإسرائيليون لا يفهمون إلا لغة القوة



أكدت الوزيرة اليهودية السابقة شولاميت ألوني أن الإسرائيليين هم الذين لا يفهمون إلا لغة القوة وليس الفلسطينيين، موضحة أن التاريخ يثبت ذلك، وأنه لولا القوة التي استخدمها «حزب الله» اللبناني لما خرجنا من جنوب لبنان.

وردت ألوني، وهي من أقطاب اليسار على تصريحات صحفية زعم فيها وزير الدفاع شاؤول موفاز وغيره من مسؤولي الحكومة أن الفلسطينيين لا يفهمون سوى لغة القوة، بالقول: «أعتقد أن الإسرائيليين هم الذين لا يفهمون إلا القوة.. لقد وقعنا اتفاقية سلام مع مصر بعد حرب يوم الغفران (رمضان عام ١٩٧٣) التي سفكت بها دماء غزيرة، وخرجنا من لبنان فقط بعد أن أوقع بنا حزب الله خسائر جسيمة».

وذكرت ألوني - التي كانت عضواً بالكنيست سنين طويلة - في مقابلة مع موقع «المشهد الإسرائيلي» الإلكتروني أن «أهم مصيبة لإسرائيل تكمن باحتلالها الأراضي الفلسطينية ضمن حدود عام ١٩٦٧.. نحن الإسرائيليين نلف أرجاء المعمورة ونملؤها بالحديث عن القيم اليهودية، ولكن أين هذه القيم إزاء ما تصنعه بأيدينا للفلسطينيين؟».

وأضافت: «المدعي العسكري لا يخجل عندما يحجم عن محاكمة سائق جرافة يهدم بيتاً ويقتل ساكنيه من الأطفال الفلسطينيين، أو جنود دخلوا صالوناً لقص الشعر في الخليل وحلق رؤوس بعض الشباب فيها حتى العظم، وهذا يذكرني بالنازيين.. يتمتع الإسرائيليون بقوة بيد أنهم لا يدركون حدودها، وهل تعلم لماذا لم نحقق السلام مع العرب بعد؟ لأننا التففنا حول الفكرة الصهيونية وسرعان ما تحولنا إلى مستعمرين».

ولدى سؤالها عن أخطار الحكومة الإسرائيلية على الفلسطينيين في السنوات القادمة أجابت ألوني: «باستطاعتي أن أبرز لك كتابات موسوليني عن الفاشية، وإذا طالعتها ستتوصل إلى نتيجة حتمية بأن وزراء في الحكومة الراهنة يتبعون ذات المدرسة الفاشية».

وأضافت: «نحن حسودون وشهوانيون ونريد كل شيء لأنفسنا فقط، فبأي ديمقراطية تتغنى إسرائيل؟! هذه ديمقراطية منقوصة تحرم النساء والأقليات من المساواة المدنية.. نحن لا نختلف عما كانت عليه جنوب أفريقيا. حتى اليوم ما زالت إسرائيل تستخدم قوانين الطوا[رئ] الانتدابية ضد المواطنين العر[ب] داخلها (عرب ٤٨)، هذه القوا[نين] وصفها دافيد بن جوريون بأ[نها] قوانين نازية».

وتابعت حديثها عن القوا[نين] العنصرية فقالت: «على سبيل الم[ثال] امتنعت إسرائيل عن هدم بيت ق[اتل] إسحق رابين أو بيت منفذ مذب[حة] الخليل باروخ جولدشتاين لكن[ها] تقوم بهدم بيوت أسر منف[ذي] العمليات «الانتحارية»، كما أن [لدى] إسرائيل قانوناً خاصاً باليه[ود] وآخر للعرب.. في مثل هذه الد[ولة] فقط يستطيع أن يصل قاتل ومرت[كب] جرائم إلى مرتبة وزير للدفاع، و[هذا] ينعكس أيضاً في تعاملنا [مع] المواطنين العرب داخل إسرا[ئيل] الذين نخشى حتى الموت [من] تكاثرهم ولذلك يقترح بعض الوز[راء] ترحيلهم أو إقامة برلمان لليهود [في] العالم ومنحهم مواطنة إسرائيل[ية] حفاظاً على الصبغة والأغلب[ية] اليهودية»، ووصفت هذه المطا[لب] بأنها «جنون وتأكيد على وج[ود] برتوكولات (حكماء صهيون) فعل[ى] في أوروبا تمتع اليهود في د[ول] عديدة بحكم ذاتي ثقافي واجتما[عي] لكن عندما يطالب عزمي بش[ارة] بذلك للعرب في إسرائيل فإ[نهم] ينعتونه بالخائن والمتطرف».

وذكرت أن «إسرائيل [في] حقيقة الأمر لا تختلف عن جنو[ب] إفريقيا العنصرية مادامت تعر[ف] نفسها كدولة اليهود بدلاً من د[ولة] كل مواطنيها».

ووصفت ألوني رئيس الوز[راء] شارون بأنه «جندي متعجر[ف] يعاني من جنون العظمة ولا يه[مه] أن يضحي بحياة الآخرين، و[هو] الشخص الذي زرع كاف[ة] المستوطنات في الأراض[ي] الفلسطينية طمعاً بأرض إسرا[ئيل] الكبرى.. شارون يحترف الك[ذب] دائماً.. أمل أن يقدم إ[لى] المحاكمة».■

مقتل ١٠٩٤ مستوطناً منذ اتفاق أوسلو

قال مجلس المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إنه منذ التوقيع على اتفاقات أوسلو مع الفلسطينيين في عام ١٩٩٤م وحتى اليوم (خلال نحو تسعة أعوام) قتل أكثر من ١٠٩٤ صهيونياً، أكثر من ٨٠٠ منهم خلال انتفاضة الأقصى الأخيرة.

وقال مجلس المستعمرات في بيان صادر عنه: لقد ازدادت وتيرة العمليات بسبب أوسلو، وحكومة شارون ترتكب الخطأ ذاته اليوم».■

كبر ملف أمني في تاريخ الكيان الصهيوني

١٠٩ تهم ضد عبدالله البرغوثي مهندس «القسام» وتوقع سجنه ٧٠ مؤبداً !!

قُدمت في المحكمة العسكرية الإسرائيلية في مستعمرة «بيت إيل» الأسبوع الماضي لائحة اتهام ضد المهندس عبد الله البرغوثي، أحد أبرز المسؤولين في الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذي تتهمه تل أبيب بقتل وجرح العشرات من المستوطنين اليهود.

وأجلت المحكمة العسكرية النظر في قضيته إلى حين انتهاء النيابة العسكرية من ملف الاتهام. وتحتوي لائحة الاتهام على ١٠٩ بنود اتهام ليصبح البرغوثي صاحب اكبر ملف أمني في تاريخ الكيان الغاصب.



لائحة الاتهام تعتبر البرغوثي المسؤول الأول عن «كتائب عز الدين القسام» في الضفة الغربية والقدس المحتلة، وتتهمه بأنه وراء سلسلة طويلة من العمليات الفدائية التي أدت إلى مقتل ٦٦ مستوطناً يهودياً وجرح نحو ٥٠٠ آخرين وإحداث دمار هائل في الممتلكات العامة والخاصة، وخسائر مباشرة تقدر بملايين الدولارات.

كما يُتهم البرغوثي حسب لائحة الاتهام التي جاءت في ٤٣ صفحة، بأنه يقف وراء عدد من العمليات الكبيرة مثل عملية مطعم سبارو في القدس المحتلة وعملية الجامعة العبرية، ومقهى مومنت، والنادي الليلي في مستعمرة ريشون لتسيون، كما تشير لائحة الاتهام إلى أن البرغوثي تزعم خلية سلوان المسؤولة عن عمليات فدائية وقعت في داخل المستعمرات اليهودية. كما تتهمه النيابة العسكرية بالمسؤولية عن إدخال عبوات ناسفة إلى شركة غاز رئيسة في القدس المحتلة، وإلى محطة الغاز وتكرير النفط قرب تل أبيب وما يعرف بمحطة بي جليلوت.

وتوقع المحامي توفيق بصول أن ينال البرغوثي أعلى حكم في تاريخ القضاء الصهيوني من المتوقع أن يصل إلى ٧٠ مؤبداً.

وقال بصول: إن المخابرات الصهيونية هددت البرغوثي، الموجود حالياً في زنازين المسكوبية بالقدس المحتلة، بأنه سيعزل عن بقية الأسرى المعتقلين في السجون المركزية لأطول فترة ممكنة حتى لا يعمل على تخطيط أو توجيه خلايا عسكرية نائمة في الضفة والقدس كانت تعمل تحت إمرته لتنفيذ عمليات.

وقال بصول: إن المخابرات كانت تتعامل مع البرغوثي منذ اليوم الأول لاعتقاله على أنه عسكري من الطراز الأول في صفوف «حماس»، وأخذوا جميع تهديداته بتنفيذ عمليات عسكرية - حتى وهو داخل السجن - على محمل الجد.

يذكر أن قوات الاحتلال اعتقلت عبد الله غالب البرغوثي (٣١ عاماً) بتاريخ ٢٠٠٣/٣/٥ بعد مطاردة له استمرت أكثر من عامين.

وكشف البرغوثي عن محاولة جهاز المخابرات الصهيوني عقد صفقة معه مقابل الإفراج عنه، هدفها توريط القيادة السياسية في حماس بالعمل العسكري.

وقال المحامي بصول، الذي نقل حديث موكله البرغوثي: إن نائب رئيس جهاز الأمن السري «الشاباك» التقى البرغوثي بعد انتهاء التحقيق معه في غرفة أحد ضباط المخابرات في سجن المسكوبية، وعرض عليه بصفة رسمية صفقة سياسية تتضمن الإفراج عنه مقابل اتهام رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل، وعضو المكتب أسامة أبوحمدان بالمسؤولية عن العمليات الفدائية.

وجاء ضمن الصفقة أن تقوم المخابرات - وبحضور السفير الأمريكي في تل أبيب - بمنح البرغوثي جواز سفر أمريكياً، ويسمح له بالسفر إلى أي دولة أو منطقة في العالم، بعد إجراء عملية جراحية تجميلية له في الوجه لكي يتمكن من الاختفاء عن الأنظار، مقابل أن يقدم ذلك الاعتراف عبر وسائل الإعلام، أو اعتراف خطّي موقّع أمام المخابرات، أو أمام السفير الأمريكي.

ونقل بصول عن موكله أنه رفض الصفقة جملة وتفصيلاً، وأشار إلى أن المخابرات الصهيونية وطوال فترة التحقيق كانت تحاول بشكل مستمر ربط العمل العسكري للبرغوثي بتوجيهات حصل عليها من مسؤولَين بارزين في الجناح السياسي لحماس.

وأوضح المحامي أن المخابرات حاولت ربط تنفيذ البرغوثي لسلسلة طويلة من العمليات الفدائية بتوجيهات من عبدالعزيز الرنتيسي أحد أبرز قادة حماس في قطاع غزة.■

الصهاينة ينتظرون الفرصة لاغتيال الشيخ أحمد ياسين



الشيخ احمد ياسين

قال مصدر سياسي صهيوني رسمي: إن عمليات مثل المحاولة الفاشلة لاغتيال د.عبدالعزيز الرنتيسي، أحد أبرز القادة السياسيين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، لن تتوقف، بل ستطال من هو أكبر من الرنتيسي.

وقال المصدر للقناة الثانية في التلفزيون العبري: إن «إسرائيل» لن ترتدع عن اغتيال الزعيم الروحي لحماس **الشيخ احمد ياسين ايضاً**، وأنها تنتظر الفرصة المناسبة لتنفيذ عملية الاغتيال، على حد تعبيره.

وكان قرار اغتيال الرنتيسي قد اتخذ، خلال جلسة الحكومة الأسبوعية، وصادق عليه المجرم شارون ووزير دفاعه شاؤول موفاز.

وفي محاولة لإشعال فتنة فلسطينية داخلية في أعقاب فشل محاولة اغتيال الرنتيسي، ادعى نائب رئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت أن شارون كان يريد من رئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس، ووزير شؤون الأمن محمد دحلان أن يقوما بمهمة اغتيال الرنتيسي، لكن «إسرائيل» اضطرت إلى القيام بالعملية، زاعماً أنها جاءت «للدفاع عن عباس الذي أعلنت حماس الحرب عليه»، وفق قوله.■

قبل انتخابات الأردن البرلمانية بيوم واحد..

محاولات حكومية حتى اللحظة الأخيرة لتحجيم نجاح الإخوان



مجلس النواب الأردني

عمان: مجاهد الصوابي

يوم الثلاثاء الماضي.. شهد الأردن الاقتراع على اختيار ١١٠ أعضاء للبرلمان الأردني الجديد، وقبل بدء الاقتراع بساعات والمجتمع ماثلة للطبع رصدنا أجواء الاستعداد للانتخابات وما جرى قبلها... فقد شهدت الساحة لغطاً كبيراً حول علاقة الشد والجذب بين الحركة الإسلامية المتمثلة في جماعة الإخوان المسلمين، والحكومة التي باتت تستورد بعض الأساليب التي برعت فيها دول عربية بعينها في التحايل وتزوير الانتخابات... تارة من خلال التستر بالقانون وأخرى بالتدخل المباشر.

وبوادر هذه الممارسات تتمثل في عدم حصول مرشحي الإخوان - حتى قبيل الاقتراع بيوم واحد - على الكشوف الانتخابية للناخبين نظراً لتخوف الحكومة من احتمالات حصول الإخوان على عدد يصل إلى ٣٠ مقعداً فقامت بتقسيم الدوائر الانتخابية بأسلوب أتاح لها تزوير أكثر من ٦٩ مقعداً - وفق رصد المراقبين لحركة الانتخابات - علاوة على تفتيت الأصوات بحرمان الناخب من حق انتخاب أكثر من مرشح في دائرته كما يحدث في مختلف الأنظمة الانتخابية في العالم، إذ قصرت حق الناخب على اختيار مرشح واحد فقط بدلاً من انتخاب عدد يوازي المطلوب نجاحهم في دائرته.. وذلك في محاولة للحد من فوز الإسلاميين وأحزاب المعارضة.

كما أن تفانين حكومة الأردن أرشدتها لوقف زحف الإسلاميين إلى مقاعدهم الثلاثين في البرلمان بإصدار قرار غريب الشكل والمضمون يقضي بحرمان المنقبات من حق التصويت في الانتخابات ما لم يكشفن وجوههن للتعرف على شخصياتهن قبل التصويت، واضعين في اعتبارهم إمكانية حرمان الإخوان من أكثر من ٢٠ ألف صوت، إلا أن الحركة الإسلامية حاولت التغلب على ذلك من خلال مناقشة القضية من الناحية الفقهية وإصدار فتوى بجواز كشف الوجه لضرورة التصويت والتأكد من الشخصية... كما أن الحركة طالبت الحكومة بتوفير عدد كاف من السيدات في المقار الانتخابية لتسهيل هذه المهمة.

وقد بدت أنشطة مرشحي الحركة الإسلامية واضحة في معظم الدوائر، حيث مهرجاناتهم الانتخابية الحاشدة التي بلغت ثلاثين مؤتمراً امتدت حتى ساعات متأخرة من الليل تتردد فيها الهتافات المؤيدة للمرشح الإسلامي والشعارات الإسلامية التي لا تخلو من هتافات للقدس وفلسطين من جهة وللحل الإسلامي من جهة.

من ناحية أخرى كثر الحديث عن توجه للحكومة للتأثير السلبي على الموقف العام للجماعة وإضعاف التأييد الشعبي لها بإظهار تراجع مقاعدها في الانتخابات المتتالية من أجل خلق حالة من الإحبا[ط] للمعارضة في الشارع الأرد[ني] والتمهيد للإقدام على الدخول [في] مراحل التسوية النهائية مع الكي[ان] الصهيوني ويبلغ عدد المواطنين الذ[ين] يحق لهم الاقتراع والحاصلين عل[ى] بطاقات شخصية (٤٩٦, ٣٢٥, ... ناخباً، وبنسبة ٨,٨١٪ ممن يحق ل[هم] الانتخاب والبالغ عدده[م] (٢,٨٤٣,٤٨٣).

وقد سرت أنباء عن انتش[ار] ظاهرة شراء الأصوات بين أبن[اء] بعض العشائر والتي مارسها بعض المرشحين من أنصار الحكومة و[قد] تعددت الرشاوى الانتخابية ما ب[ين] توزيع أجهزة كهربائية والدفع النقد[ي] إذ صارت تسعيرة شبه معل[نة] للصوت الواحد ما يوازي ٢٠ دينا[راً] أردنياً بما يعادل ٣٠ دولا[راً] أمريكياً. ■

الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن تحذر من المساس بالشريعة



غازي صلاح الدين

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

أكدت الحكومة السودانية على لسان **د. غازي صلاح الدين مستشار الرئيس لشؤون السلام** أنها مطمئنة لوضعية العاصمة الخرطوم بعد أن تلمست حياد **الجنرال لازاراس سيمبويا - الوسيط الكيني للسلام -** الذي زار السودان والتقى شخصيات رسمية وشعبية، وأكد التزامه بمقررات اتفاق مشاكوس وعدم الرجوع عنه، حرصاً منه على إنجاح المفاوضات. وأشار د. صلاح الدين إلى أن موقف الوسيط الكيني حول وضعية العاصمة أفضل بكثير من مواقف بعض الزعماء المسلمين الحاليين.

ورداً على دعوة **جون جارانج والصادق المهدي ومحمد الميرغني** في (نداء القاهرة) لما سموه **«قومية الخرطوم»** أعلن سيد الخطيب الناطق باسم وفد الحكومة في مفاوضات «مشاكوس» أن لا عودة البتة إلى مناقشة قضية الدين والدولة في جولات التفاوض المقبلة، وأن أي عودة لنقاط حسمت لن تكون انتقائية بل ستشمل كل المسائل التي اتفق عليها بما فيها تقرير المصير.

وعن وضعية العاصمة، قال الخطيب: إن الدستور القومي مصدر التشريع فيه الشريعة الإسلامية، ولا تناقض بين كون الدستور قومياً وكون الشريعة مصدراً من مصادر التشريع، فإذا كانوا يريدون أن يصبغوا العاصمة بصبغة علمانية فليكونوا صريحين. وأكد الخطيب حقيقة أخرى أنهم ذهبوا للقاء حركة «التمرد» مفاوضين لا مشرِّعين، والتوقيع على تسوية سلمية، وكذلك وفد الحركة يجب أن يكون ذلك موقفه، فنحن لم ننتخب لتغيير القوانين لا في الخرطوم ولا في جوبا، ولا في أي مكان آخر في السودان.

وفي مظاهرة حاشدة سلمت «الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن»، التي تضم أحزاباً وهيئات وعلماء ورجال فكر وغيرهم، الوسيط الكيني مذكرة، أعلنت فيها التمسك الكامل بالشريعة الإسلامية في العاصمة، وأن تطبيقها لا يعني انتقاص حقوق غير المسلمين، وأن واقع الحال يشهد تعايشاً بين المسلمين وغيرهم لا مثيل له في كثير من بلدان العالم.

وحذر البيان من أن المساس بموضوع الشريعة الإسلامية في الخرطوم أمر لا مساومة عليه، ويعتبر انتهاكاً لحقوق الأغلبية المسلمة [في] السودان، وهي محسومة بالإرا[دة] الشعبية وحراسة الشعب، ومن ي[قل] بغير ذلك من القيادات العلمانية فه[و] خارج على إجماع الشعب، وحت[ى] الحكومة إذا وقّعت على أي تنازل [عن] أحكام الشريعة الإسلامية تكون ق[د] فقدت شرعيتها القائمة على الدستو[ر] الذي استفتي فيه الشعب السودا[ني] كله.

ويرى أكثر من مراقب بعد قر[ب] وصول الحكومة وحركة جارانج إل[ى] اتفاق سلام نهائي منتصف أغسط[س] المقبل أن خروج الصادق المهدي رئيس

ؤتمر «أمريكي» بالبحرين لإصلاح القضاء «العربي»!

تنظم الولايات المتحدة مؤتمراً يهدف إصلاح شأن القضاء العربي خاصة في الدول الصديقة لواشنطن، وكخطوة مبدئية للنقاش حول النظم السياسية والاقتصادية التي تدعو لتطبيقها في المرحلة المقبلة، في غضون عشر سنوات من الآن وفقاً لخطة بوش للشراكة الأمريكية ـ العربية.

وكانت الولايات المتحدة أعلنت أنها عينت القاضية في المحكمة العليا ساندرا اكونار لرئاسة الإصلاحات القضائية في العالم العربي، إضافة لبدء إدخال مخطط الإصلاح الشامل في المنطقة إلى حيز التنفيذ الذي سيتركز علي التغيير داخل قطاعات النظام السياسي والاقتصادي.

يُذكر أن الولايات المتحدة وجهت مؤخراً ٧٥ مليون دولار للإنفاق على اللقاءات العربية ـ الأمريكية التي تستهدف تطبيق الأفكار الأمريكية بشأن الشرق الأوسط الجديد.■

ب الأمة من تجمع المعارضة قبل نتين وعودته للسودان وعدم دخوله الحكومة قد فقد الكثير، وهو حاول الآن عبر تحالفه مع جارانج جاد بعض المكاسب السياسية، ذلك فإن موقف الميرغني زعيم حزب الاتحادي والتجمع الوطني معارض في الخارج ليس بعيداً عن قف المهدي، وكذلك موقف حزب ؤتمر الشعبي التابع للدكتور سن الترابي الذي وقع مذكرة مع ركة جارانج في لندن.

إذاً فهذه التحالفات والمواقف سياسية الأخيرة للأحزاب الثلاثة لأمة ـ الاتحادي ـ الشعبي) مع مرد هي مواقف تكتيكية لنيل أكبر ر من المكاسب السياسية عبر شاركة في اتفاق السلام المنتظر وثه قريباً، والضغط على الحكومة رح مسائل جانبية ـ مثل موضوع مية العاصمة ـ حتى توافق على تيعابهم بعد الضغوط الأمريكية ن الحكومة والحركة لتوقيع اتفاق لام نهائي وشامل في أغسطس بل إن شاء الله.■

عناصر من طالبان دخلت كابول لتنفيذ عمليات

تتحدث مصادر مطلعة في أفغانستان عن خلايا كبيرة من عناصر طالبان تمكنت من التسلل إلى العاصمة الأفغانية كابول في الأسابيع الماضية للقيام بعمليات تستهدف القوات الأجنبية المتمركزة في العاصمة.

وأضافت المصادر أن عناصر طالبان تمكنت من التسلل بدون زيها المميز وخططت للقيام بعمليات شبيهة بما حدث مؤخراً في الشيشان وغيرها، وأنها نفذت أول عملية فدائية لها ضد حافلة كانت تقل القوات الألمانية، وأدت إلى مقتل ما لا يقل عن ٦ من الجنود الألمان وإصابة ٤ آخرين.

وقد أعلنت حالة الطوارئ في



كابول وخاصة في المواقع التي تسلكها القوات الأجنبية.

وعلى صعيد متصل، أعلن قائد ولاية زابل التمرد على حكومة حامد قرضاي، وأعلن الجهاد ضده باعتباره تعاون مع القوات الأجنبية ضد السكان المحليين، وتغاضى عن استهدافهم للسكان في مناطق زابل وغيرها من جنوب أفغانستان.■

الشيشان: صيف مشتعل بالمقاومة

أكدت مجموعة من قادة المجاهدين الشيشان استمرار العمليات العسكرية، وتصعيدها خلال المدة الباقية من الصيف، وذلك للبدء في خطة جديدة بحلول الشتاء المقبل، مهد المجاهدون لها بتوسيع دائرة العمل لتشمل مناطق الشيشان كلها.

وعلى صعيد آخر، نفى المجاهدون الشيشان الاتهامات حول الانفجار الذي وقع مؤخراً في أحد المباني بالعاصمة جروزني، الذي قُتل فيه عدد من المدنيين من نساء وأطفال، وأرجع المجاهدون الأمر إلى ما تقوم به القوات الروسية بين الحين والآخر من استهداف المدنيين العزل لاتهام المجاهدين بأي عمل إجرامي، حتى وإن كان الأمر ـ على ما يبدو ـ عبارة عن انفجار أنبوب للغاز.■

وساطة ماليزية بين مورو ومانيلا

تقوم ماليزيا حالياً بجهود وساطة بين جبهة تحرير «مورو» الإسلامية والفلبين، قد تؤدي إلى جلوس الطرفين على مائدة المفاوضات في أقرب فرصة ممكنة بحلول شهر يوليو.

وذكرت مصادر ماليزية أن «ماليزيا أعدت مسودة اتفاق تحتوي على عرض للطرفين بالعودة لمائدة المفاوضات وإبرام معاهدة سلام تضمن للمسلمين في ميندناو (جنوب الفلبين ذي الأغلبية المسلمة) حكماً ذاتياً، مشيرة إلى أن الجبهة كانت قد أعلنت عزمها على مد فترة الهدنة التي قررتها لمدة عشرة أيام، بشرط أن يتوقف الجيش الفلبيني عن عملياته العسكرية ضد الجبهة.

وقالت المصادر إن «مد الهدنة سيساعد علي التوصل إلى اتفاق يمهد لمرحلة ما قبل المفاوضات بين الحكومة الفلبينية والجبهة»، موضحة أن الجبهة تطالب مانيلا بضمانات بأنها لن تعتبر بعد ذلك الجبهة «منظمة إرهابية»، وأنها لن تستغل وجود القوات الأمريكية في الفلبين لتهاجمها في المستقبل.■

الأزهر يدرس فتوى قروض البنوك مجدداً



يعكف أعضاء لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية بالجامع الأزهر على دراسة موضوع قروض البنوك بمختلف أنواعها؛ لبيان موقف الشريعة الإسلامية منها.

يأتي ذلك بعد صدور فتوى أيدها شيخ الأزهر تبيح تحديد الأرباح مسبقًا، مما أثار موجة من الرفض والغضب.

وقد تقدم الدكتور مصطفى الشكعة عضو المجمع باقتراح لمجمع البحوث في جلسته الأخيرة، لدراسة الموقف الشرعي من عمليات القروض من البنوك.

وقال الشكعة: كانت فتوى المجمع حول أرباح البنوك تمثل الفصل في نصف البنوك فقط، وهي عملية الإيداع، أما النصف الآخر من معاملات البنوك، وهو الإقراض، فقد ظل دون الفصل فيه وبيان موقف الشريعة الإسلامية منه، لذا عرضت على مجلس المجمع دراسة الموضوع وإعداد تقرير حوله، وعرضه على التصويت خلال الجلسة المقبلة للمجمع، لإصدار بيان الفصل في هذه القضية.

ومن جانبه، اتخذ مفتي مصر الدكتور أحمد الطيب موقفًا وسطًا تعهد فيه بعرض هذه الفتوى مع عرض للآراء والفتاوى الأخرى المخالفة بشأن أرباح البنوك، معلنًا أن المسألة مازالت خلافية بين الفقهاء.■

المقاومة أقوى من الاحتلال

الخوف من تكرار النموذج اللبناني في غزة من خلال تهديدات صواريخ القسام يسرع من السيناريو الاستئصالي الصهيوني



فلسطين المحتلة: إبراهيم أبو الهيجا

ibrheem2022@hotmail.com

محاولة اغتيال الرنتيسي وقبله استهداف المقاومة واكثر من خمسين من كوادر المقاومة في الضفة وغزة خلال ستة الشهور الماضية، مع استمرار حملات المداهمة والاعتقال المكثفة يدلل على أن قرار سحق المقاومة جاهز ومتسلسل.

ورغم أن حجم الضربات الإسرائيلية كان مؤلماً لحركات المقاومة، وتمثل في اعتقالات بالمئات لكوادر وقيادات المقاومة واغتيال لأبرز الخبراء العسكريين والقادة السياسيين، إلا أن المقاومة بقيت، وستبقى الأبرز في عمليات التفجير الاستشهادية التي تميزت بها، ولعل ذلك يعود لعدة أسباب أهمها:

١ - البنية التنظيمية المرنة والمتسعة بعد الضربات بشكل مضطرد وليس العكس وذلك نتاج ازدياد تعاطف الشارع الفلسطيني معها وتقدير مواقفها السابقة وخاصة اعتقال كوادرها لسنين طويلة على يد أجهزة السلطة.

٢- انضمام العديد من أبناء التنظيمات الأخرى المدربين عسكرياً إلى جهاز المقاومة العسكري وترك تنظيماتهم العلمانية او اليسارية.

٣- انتشار الخبرة العسكرية، والاستفادة من القدرات الذاتية وتعزيزها بالتجارب الخارجية وتوظيف تقنيات الاتصال الحديثة في تعزيزها.

٤- التعلم من أخطاء سابقة - في اقتصار العمل على المطاردين المعروفين وتوريث خبرات المقاومة إلى أجيال أصغر.

٥- بقاء جنوب الضفة الغربية معافى من الضربات بعد إثخان الشمال... وسواء أكان هذا نتاج تقسيم تنظيمي أم تبادل عفوي إلا أن النتائج، وهي الأهم أبقت المقاومة متمتعة بريادة العمل العسكري.

لقد حاولت أطراف دولية عديدة تدجين المقاومة وجرها للعب وفتات غنائم السلطة والجاه، وكان بإمكان المقاومة أن تنعم بالسلامة لها وأبنائها بقليل من المواقف المتفهمة أو وضع رأسها بالرمال قليلاً، لكن صلابة المقاومة على مواقفها أتى بشكل متناقض مع رغبات وأمنيات الجهاز السياسي الأمني الصهيوني، بل إن استمرار المقاومة في العمل العسكري، وتأكيد ذلك في ابتداع عمليات استشهادية هزت العمق الصهيوني، مع صلابة المواقف الأصلية، والتشكيك الدائم في إنجازات التسوية وحقيقة أهدافها، وثبوت ذلك فيما بعد في التجربة السياسية والتفاوضية والوقائع الميدانية الفلسطينية بعد عشر سنوات من التسوية..

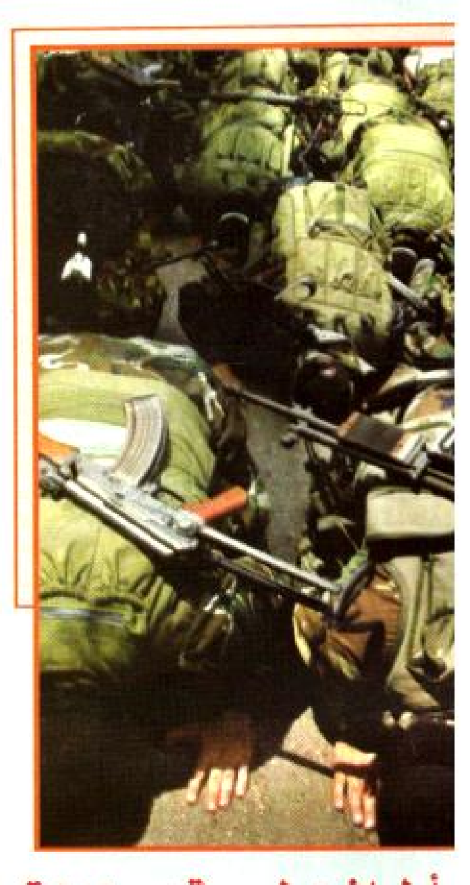
كل ذلك أدى إلى:

١ - انهيار اتفاقات أوسلو ونتائجها وتقويض شرعية وقوة السلطة الفلسطينية مما أدى إلى صعود قوة حركة حماس وتعززها.

٢- التحاق مختلف الفصائل بما فيها حركة فتح بأعمال المقاومة والعمليات الاستشهادية داخل فلسطين ٤٨، أدى إلى «شرعنة» أعمال المقاومة العسكرية واعتبارها خيار الشعب ! خيار فصيل.

٣- تصاعد مصداقية الحركة السياسية وتصدرها للعمليات الاستشهادية من خلال إقدا[م] كوادرها أدى إلى شعبية متصاعدة لها.

٤- صعود اليمين الصهيوني وتأكد الخيار العسكري الأمني في مواجهة انتفاضة الفلسطينيين، وفشل مختلف اتفاقات التهدئة العسكرية بين السلطة والكيان أدى إلى تعزيز



أطراف دولية عديدة حاولت تدجين المقاومة وجرها لملعب السلطة.. كان بإمكان الحركة أن تنعم بالسلامة لكن صلابتها أفشلت كل خطط وأمنيات الجهاز الأمني الصهيوني

المقاومة «التي أصبحت في مفهوم الحركة قدراً لا واجباً، وفرضاً لا خياراً».

كل هذه النتائج لفتت أنظار المستوى السياسي والأمني الصهيوني، وحذرت منه العديد من المستويات الأمريكية الرسمية.... لذا كان من الجلي أن دولة الكيان الغاصب في السنة الثانية من انتفاضة الأقصى قد اتخذت نهجاً استئصالياً للمقاومة لا يفرق بين جناحها العسكري والسياسي، والمستوى الدعوي أو النشاط الميداني الانتفاضي.. أي أن التوجه الصهيوني انتقل من المعالجة إلى الاستئصال.. ومن التقليم إلى إنهاء الوجود، ومن الضربات الجزئية إلى الضربات الشمولية، وساعد في تقدم هذا السيناريو وتفعيله جملة ظروف دولية استند أغلبها إلى التوجهات الأمريكية الوقائية لضرب «الإرهاب الإسلامي» من جهة، وإعادة ترتيب المنطقة العربية من جهة أخرى، وتصدر ضرب العراق في الأجندة الأمريكية.. كل هذا أدى إلى تحليل صهيوني يتوقع ما يلي (على صعيد علاقة دولة الكيان بالفلسطينيين عموماً وبالمقاومة تحديداً):

١ - إن احتلال العراق واستحقاقاته سيفسح المجال أمام الصهاينة لممارسة أوسع للمجازر والاعتقالات ضد الفلسطينيين، وإن كان هذا يصدق على عموم الفلسطينيين فهو أصدق على المقاومة. وأرقام السجون والشهداء، وتحليل انتماءاتهم تدلل على النصيب الكبير الذي نالته المقاومة وكوادرها، والأعداد هنا بالآلاف - ما بين شهيد وجريح ومطارد ومعتقل - وليس بالعشرات أو المئات.

٢- استجابة السلطة للإصلاحات التي طلبها الصهاينة تتطلب مسبقاً تقويض المقاومة وضربها كونها الحركة المنافسة والبديلة، لإتاحة المجال أمام القوى القابلة بالتسوية لتعزيز قوتها وسلطتها من جديد، وقد رأينا مؤيدات تحليلية صهيونية حول هذه الفكرة بعد تعيين أبو مازن رئيساً للوزراء للحكومة الفلسطينية.

٣- افتراض النجاح في ضرب العراق يعني - لدى الصهاينة - النجاح في ترتيب المنطقة مما يفرض على الصهاينة ضرب المقاومة كجزء من مخطط الترتيب المتفاهم عليه أمريكياً وصهيونياً، بفرض أن ما بعد العراق هو تأديب المشاغبين في المنطقة وفرض أوسلو جديد.

٤- الترويج للزعم بأن المقاومة هي التي أفشلت حوار القاهرة، وبفشل فرص الهدنة الحالية سيكون مدعاة وتهيئة جيدة لضرب الحركة أمام العالم والرأي العام.

٥- الخوف من تكرار النموذج اللبناني في غزة من خلال تهديدات صواريخ القسام سرّع السيناريو الاستئصالي أو رجحه، خوفاً من مواجهة استحقاقات مثيلة في غزة أو الضفة.

٦- تكرار الدعاية الصهيونية لعلاقة المقاومة بالقاعدة، وبالتالي إظهارها كحركة إرهابية أمام الرأي العالمي والدولي يساعد في تسريع ضرب الحركة وسحقها.

ولكن أهداف التصعيد الدموي الصهيوني المتسارع الآن له عدة أبعاد من الجيد استحضارها:

١ - إخضاع المقاومة - تحت وقع الضربات المكثفة - لمنطق الهدنة من موقع الضعف.

٢- توفير غطاء لشارون أمام اليمين الصهيوني حينما يتظاهر بالتقدم تجاه خريطة الطريق رغم سوئها وتطابقها مع المصالح الصهيونية الكلية مكرهاً وبتثاقل.

٣- دفع الفلسطينيين لفتنة داخلية من خلال الإيهام أن مشكلتهم هي المقاومة وليس الاحتلال.

ونحن هنا لا نتفق مع الرأي الدارج أن الإدارة الأمريكية تختلف مع الصهاينة حول هذه الاغتيالات لأسباب استراتيجية، حيث ترى الإدارة الأمريكية أن إعطاء شارون فرصة زمنية لإخضاع المقاومة باتباع الأساليب اللاأخلاقية بالقتال سيؤدي إلى خدمة مخطط السيطرة على المنطقة، باعتبار أن الوضع العربي ضعيف في أي حسابات استراتيجية في الترتيبات الأمريكية القادمة، وسيكون جرهم لخريطة الطريق حتمياً رغم هول الضربات ضد الفلسطينيين.

وبرأينا رغم هول ما جرى وسيجري، فإن مخطط الإدارة الأمريكية والصهاينة ضد المقاومة بات فاشلاً لأسباب عدة:

١ - استطاعة المقاومة الرد مباشرة على عملية اغتيال الرنتيسي وفي زمن قياسي يخيف الصهاينة من تلقي ضربات جديدة.

٢- سرعة المقاومة في التكيف مع الضربات سيكون سريعاً، ولذا فإن إسرائيل تفقد الميزة مع الزمن وليس المقاومة.

٣- خوف الصهاينة من تدخل دولي على شكل مراقبين في ضوء حجم التصعيد اللامعقول.

٤- خوف السلطة من شعبية المقاومة المتصاعدة في ضوء الالتفاف الشعبي حول المقاومة.

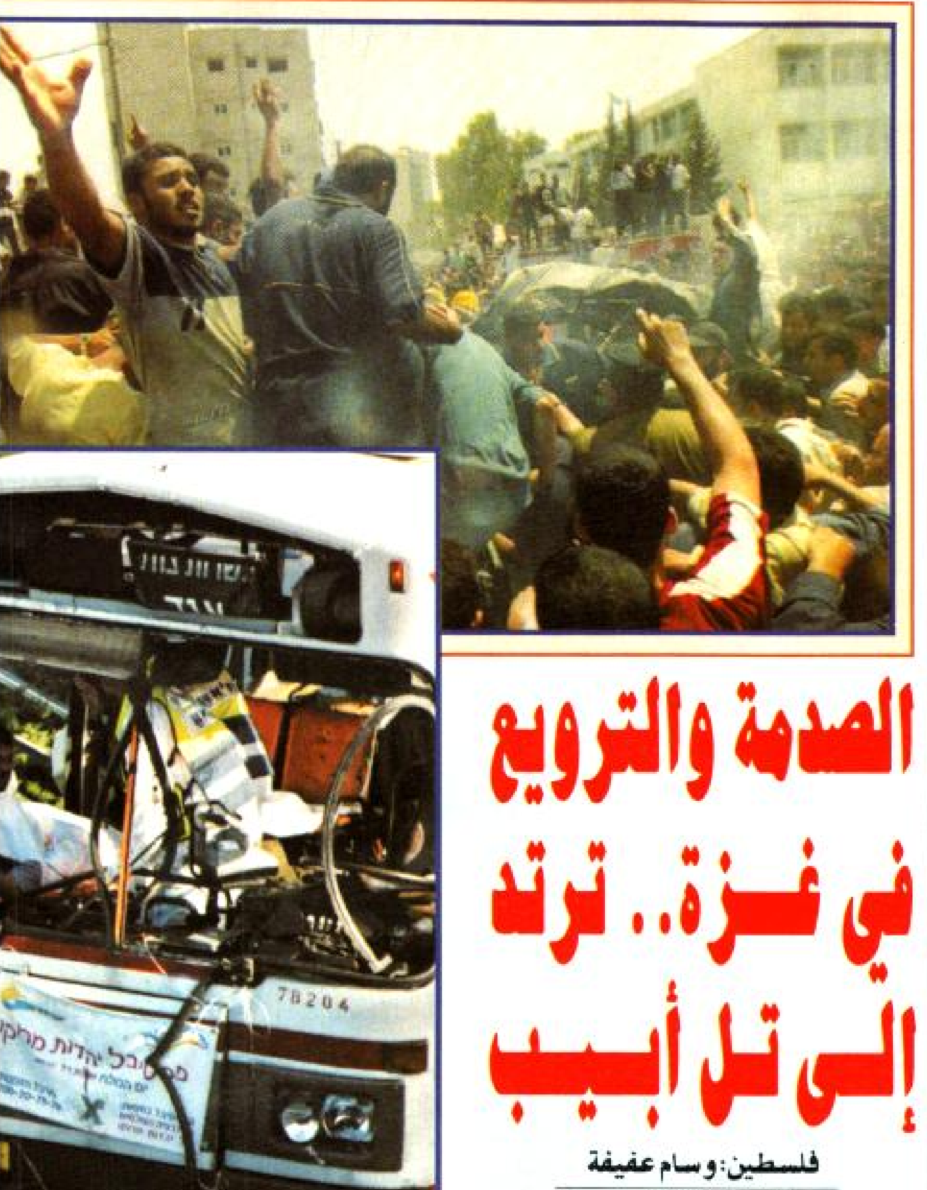
٥- ذعر الشارع الصهيوني من آثار عمليات المقاومة الانتقامية، وهذا ما عبرت عنه استطلاعات الرأي الرافضة للاغتيالات، وهذه إشارة نوعية إلى مدى هشاشة وضعف مناعة الشعب الصهيوني المدعاة.

٦- وأخيراً فإن دعوة المجرم شارون المباشرة بعد كل هذه الاغتيالات لهدنة لمدة ثلاثة أيام من المقاومة، تعزز كل ما نذهب إليه من أنه بات في وضع محرج ومتحرج بالتورط، رغم دموية ما فعل أو ما يمكن أن يفعل لرؤيته للأبعاد آنفة الذكر.

وأخيراً، وكما هو جلي، فإن الاحتلال سارع بقوة لاستغلال فرصة الحرب على العراق والظروف والإشكاليات والنتائج المترتبة عليها، وهو مصمم على ضرب المقاومة، ولكن سحق المقاومة مستحيل، لأسباب موضوعية وذاتية ملخصها:

١ - أن وجود المقاومة في الداخل الفلسطيني هو من وجود الشعب الفلسطيني فهي حركة ليست طارئة أو حديثة، إنما هي حركة لها تاريخ طويل، وقاعدة فكرية صلبة، تستند إليها، وشعبية كبيرة في صفوف الفلسطينيين، ناهيك عن تمتعها بمصداقية عالية جداً لدى فئات الشعب الفلسطيني.

٢- تعرضت المقاومة من قبل إلى أزمات أقسى إبان عمليات التفجير الكبيرة التي جاءت بعد اغتيال المهندس «يحيى عياش»، وأدى ذلك إلى تجمع أكثر من أربعين دولة ضد نشاطها في القمة المعروفة بشرم الشيخ المعقودة ضد «الإرهاب الفلسطيني».. إلا أن بنية الحركة التنظيمية بقيت موجودة رغم حجم الاعتقالات التي شنتها السلطة الفلسطينية في حينه سنة ١٩٩٦م.



الصدمة والترويع في غــزة.. ترتد إلــى تل أبـيـب

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

على غرار شركائهم في الحرب، قرر الصهاينة تنفيذ سياسة الصدمة والترويع التي أعلنها الأمريكان في حربهم على العراق. والصدمة التي خطط لها جيش الاحتلال ضد المقاومة والانتفاضة كانت محاولة اغتيال القيادي البارز في حركة حماس د.عبدالعزيز الرنتيسي، ثم الترويع من خلال سلسلة عمليات الاغتيال ضد الكوادر العسكرية في كتائب الشهيد عزالدين القسام، حيث ارتكبت قوات الاحتلال خلال ثلاثة أيام ـ منذ الثلاثاء ٢٠٠٣/٦/١٠ مجزرة كبيرة في الأراضي الفلسطينية قتلت خلالها ٣٠ فلسطينياً، معظمهم من قطاع غزة في خمس عمليات اغتيال بدأت بمحاولة فاشلة لاغتيال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

ولكن الصدمة ارتدت إلى حكومة الاحتلال وداخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، حيث فشلت محاولة اغتيال د.الرنتيسي، وجاء الرد سريعاً ومزلزلاً، وذلك في عملية استشهادية في قلب القدس المحتلة في ٢٠٠٣/٦/١١م، والتي أدت إلى مقتل ١٧ صهيونياً، وإصابة أكثر من ٧٥.

وليس هناك من شك أن الحرب المعلنة بين المقاومة والاحتلال بلغت ذروتها هذه المرة، إذ لم يحدث أن تصاعدت المواجهات بهذه الوتيرة السريعة وبهذا الحجم الكبير من الضحايا وتسارع الضربات.

الحرب بين المقاومة والاحتلال الصهيوني أخذت أطواراً شتى على مدى ١٦ عاماً، هي عمر حركة حماس، والتي انبعثت لمواكبة اشتعال الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م.

حرب معلنه من الطرفين: دولة الكيان الغاصب حاولت طوال هذه الفترة القضاء على المقاومة بكل الوسائل المادية والمعنوية، غير أنها

٣. كما أن تناقضات مصالح أطراف المنطقة وتأكد عدم وفاء الصهاينة بالتزاماتهم أدى إلى تقوية المقاومة من جهة، واستفادتها من التناقضات والتقاطعات الدولية من جهة أخرى.. والخروج من الأزمة أكثر قوة، ونحن لا نعتقد هنا بفرضية أن الأمريكان المنتصرين في حربهم ضد العراق، سينجحون تماماً في السيطرة على المنطقة، صحيح أن نجاحهم قد يكون جزئياً، لكنه سيتآكل مع الأيام وستستفيد المقاومة مرة أخرى من كل ذلك.

٤. ربما سيتأثر وجود المقاومة في الخارج وتنتقل من الحالة السياسية العلنية إلى الحالة التنظيمية السرية، إذا استتب الأمر في العراق وتفرغ الأمريكان لترتيب المنطقة مع تهديد المشرعين لوجود المقاومة في الخارج بشكل سياسي مثل «لبنان، سورية، إيران»، ولكن لا يمكن القضاء على وجود المقاومة في الخارج لأن شرعيتها هناك مستمدة من القضية الفلسطينية من جهة، ومن وجود الشعب الفلسطيني في مخيمات اللجوء من جهة أخرى، حتى لو جرى حل قضيتهم بطريقة إبداعية برأينا لن تصمد طويلاً ما دامت التسوية فشلت بما هو أقل.

٥. سيتأثر الأداء العسكري للمقاومة في البدايات نتيجة حجم الضربات وينسحب على ذلك تأثر أدائها الاجتماعي والدعوي، ولكن بنية المقاومة المرنة القادرة على الاستيعاب ستمكنها من استقطاب الجدد من الفلسطينيين، كما أن انتشار الخبرة العسكرية ولجوء المقاومة للعمل التحتي سيمكنها من العودة من جديد وتنظيم عملها، وتوجيه ضربات جديدة.

٦. تطرف الحكومة الصهيونية، وتصعيد الخيار العسكري الصهيوني سيساعد على خلق تناقضات تصعب على أي قيادة فلسطينية أياً كان توجهها ومستوى علاقاتها مع الكيان على تسويق تسوية سياسية جديدة، وحتى إن جرى فرضها أمريكياً، وقبولها فلسطينياً تحت الضغط، فلن يكتب لها الاستمرار، وذلك راجع لتشابك حل مسائل مثل: «القدس واللاجئين والجغرافيا» في ظل تدخل فلسطيني صهيوني يكاد يكون مصيرياً «أي إما هم أو نحن».

عموماً الأفق يحمل الألم والأمل معاً للمقاومة الفلسطينية الرائدة، وهو بالفعل كموج يتبع إعصار يتقوى مع الزمن، وفي ضوء أن المقاومة تعتبر ذلك ثمناً طبيعياً لمواقفها الأساسية التي تشكل أساس شرعيتها، فإن تمسكها بتلك المواقف وفشل مخططات الترتيب الأمريكي والسحق الصهيوني المتوقع، مع فشل التسوية في ظل تعقد إشكالية حل القضية الفلسطينية، كل ذلك سيؤدي مرة أخرى إلى تصاعد قوة المقاومة، ويؤكد ما نذهب إليه مما جرى في أول انتخابات محلية فلسطينية وهي انتخابات اتحاد موظفي وكالة الغوث بغزة في قطاعات المعلمين والخدمات والعمال، حيث حققت هناك الكتلة المحسوبة على المقاومة نسبة تفوق الـ٨٥٪. ■

مأزق محاولة اغتيال الرنتيسي وأخطار إعلان الحرب على حماس

محللون صهاينة: هذه منظمة قتالية كفاحية كلما قطع منها رأس خرجت ثلاثة رؤوس



وجنت بأن المقاومة ازدادت قوة وعنفواناً، وطوّرت
ن قدراتها العسكرية والهجومية ضد الأهداف
لصهيونية، وأصبحت المقاومة في مقدمة فصائل
لمقاومة التي تشكل خطراً على وجود تلك الدولة
نسها. صحيح أن المقاومة تعرضت لضربات
بست بالهينة، وفقدت الكثير من قادتها
سياسيين والعسكريين سواء بالاعتقال، أو
تصفية، غير أنها سرعان ما كانت تلملم نفسها
بتعود للعمل من جديد.

هذا دفع كثيراً من مسؤولي الشاباك إلى
إقرار بأنه لا يمكن القضاء على المقاومة
الوسائل العسكرية، وبدأت تطرح طرق ووسائل
خرى لمحاصرتها مثل: تجفيف منابع الدعم،
بتحريض السلطة الفلسطينية عليها.

الأيام الأخيرة كانت مسرحاً لفصل جديد من
ذه الحرب الضارية... حكومة الاحتلال أعلنت
شكل رسمي أنها بدأت حرباً مفتوحة ضد
المقاومة «هذه ليس أول مرة تعلن الحرب» وأنها لن تستثني أحداً، وأنه لا يوجد فرق بين قيادة سياسية أو عسكرية وأنه لا حصانة لأحد، المقاومة من جانبها ردت هي الأخرى بالإعلان عن حرب مفتوحة ضد الكيان الصهيوني، ودعت الرعايا الأجانب إلى مغادرة الكيان الغاصب كما هددت باغتيال المجرم شارون.

وتعتقد مصادر في الأجهزة الأمنية الصهيونية، أن الفرصة صارت سانحة أمام الجيش ويمكنه من خلالها إضعاف المقاومة ومحاربتها دون أية روادع سياسية تقريباً. واستند الجيش في ذلك إلى خطاب الرئيس بوش بعد عملية القدس، والذي دعا فيه لمحاربة من اسماهم بأعداء السلام.

بين غزة وتل أبيب

الملاحظ ان دولة الكيان بدأت حربها هذه المرة في قطاع غزة، على الرغم من أن العمليات الاستشهادية كلها خرجت من مدن الضفة الغربية، كما ركزت دولة الكيان عمليات التصفية على نشطاء و قادة المقاومة في قطاع غزة. فهناك هاجس صهيوني دائم من القطاع باعتباره يشكل مركز انطلاق التعليمات بتنفيذ العمليات، وباعتباره مقراً لقادة فصائل المقاومة، وباعتبار انه لم يتعرض إلى عملية احتلال كامل كما حدث بالضفة الغربية. وكان احد الخيارات المطروحة أمام الصهاينة إسناد مهمة الأمن في القطاع إلى اجهزة الأمن الفلسطينية وتحميلها مسؤولية توجيه الضربات للمقاومة، وقد جرت مفاوضات كثيرة بين الجانبين حول هذا الأمر. الفلسطينيون قبلوا بتحمل المسؤولية، واشترطوا على الصهاينة وقف كل اشكال العدوان كي يمارسوا عملهم في حفظ الأمن بقطاع غزة بسهولة ودون معوقات، لكن الطرف الصهيوني كان يتمسك بما يسمى (الإحباط المركز)، أي أنه إذا اشتبه بوجود تحرك لتنفيذ عمليات، فلن ينتظر تحرك أجهزة الأمن الفلسطينية، وهكذا كان الطرفان يدوران في حلقة مفرغة. جيش الاحتلال لم يتورع عن اختلاق المعاذير لتبرير الحرب المفتوحة ضد المقاومة، فتارة اتهم المقاومة بأنها تخطط لسلسلة عمليات.. وتارة تحاول حكومة المجرم شارون الترويج بأن المقاومة تريد إسقاط حكومة أبو مازن وإفشال خريطة الطريق، وتارة ثالثة يزعم شارون أن أبو مازن يواجه صعوبة في السيطرة على المقاومة، لذلك رأى أن التصفيات والاغتيالات ضد نشطاء وقادة المقاومة ستساعد أبو مازن في ترسيخ سلطته على الأرض!! مثلاً في قضية محاولة اغتيال الرنتيسي حاولت الأجهزة الاستخباراتية الصهيونية الترويج أن الرنتيسي هو المسؤول عن إفشال خريطة الطريق، واتهمته بانه القائد العسكري للمقاومة، وتارة أنه «الملهم للعمليات الفدائية». وادّعت مصادر في الأجهزة الأمنية الصهيونية أن عبدالعزيز الرنتيسي قام بكل ما باستطاعته للتأثير على قادة حركة المقاومة لمعارضة «الهدنة»، احتجاجاً على التنازلات والضعف الذي أبداه أبومازن خلال المحادثات مع الصهاينة.

ومنذ اللحظة التي تقرر فيها استهداف الرنتيسي، كان واضحاً للجيش الصهيوني أن التصعيد سيأتي لا محالة. وجاءت النتيجة إثر العملية الصعبة في القدس، والتي أسفرت عن مقتل ١٧ صهيونياً. وعلى الرغم من النفي القاطع لوزير الدفاع وقادة جيش الاحتلال، الذين ادعوا أنه لا توجد علاقة بين محاولة اغتيال الرنتيسي وعملية القدس، تشير احتمالات كبيرة إلى أنه تم التخطيط، على ما يبدو، لعملية القدس مسبقاً، إلا أنه تم تعجيل إخراج العملية إلى حيز التنفيذ في اعقاب محاولة اغتيال الرنتيسي.

هستيريا الفشل

في المقابل، قال إسماعيل هنية القيادي في المقاومة: إن هذه «التهديدات هي إعلان حرب شاملة على المقاومة والشعب الفلسطيني، ومبرر لاستمرار التصعيد الشامل الذي بداه رئيس الوزراء أرئيل شارون بعد قمة العقبة».

ورأى هنية أن التهديدات الصهيونية «ليست جديدة... وتشكل دليلاً على الفشل الأمني والسياسي الصهيوني، والفشل الذريع في إنهاء الانتفاضة والمقاومة، أو توفير الأمن للكيان الصهيوني». وأكد أنه «ليس أمام الاحتلال إلا أن يرحل عن أرضنا».

وعليه تبدو خيارات الصهاينة للتعامل مع المقاومة بالغة التعقيد إن لم تكن تحتوي على اخطار جمة. ففي حين يرى البعض أنه بالإمكان القضاء عليها عسكرياً يرى آخرون أن ذلك أمر مستحيل وغير قابل للتطبيق، ويرى طرف ثالث أنه بالإمكان تقليص قدرتها إلى الحد الأدنى عبر عملية محاصرة واسعة محلياً وإقليمياً.

وهناك أطراف أخرى تؤكد أن الطريقة الوحيد، للحد من تأثير المقاومة هو «تسليط السلطة وحركة فتح عليها» عبر فتح مواجهة قوية لإضعافها، وهناك من يرى أنه بالإمكان التفاوض مع المقاومة للتوصل إلى صيغ معينة تبقى الصراع «في إطار مقبول».

وهناك شعور صعب بالتشاؤم يظهر من التصريحات وعلى السنة المحللين الصهاينة في كل ما يتعلق بقدرة الكيان على مواجهة تحديات المقاومة، وتجمع هذه التصريحات على أن: «هذه منظمة كفاحية قتالية ينبت لها ثلاثة رؤوس بدلاً من كل رأس نقوم بقطعه»، يقول أحد الجنرالات: «وخلافاً لقسم من الادعاءات يقول نحن نضرب المقاومة منذ مدة طويلة، وفي كل الجهات، ولكن النتائج صعبة رغم ذلك..لا حلول مدرسية، كما يقولون في الجيش الصهيوني. عصب الأدمغة في هذه المسألة لم يتمخض عن فكرة واحدة جديدة. أغلبية الاقتراحات كانت إضافة بسيطة من نفس الأمور. أغلبية الأفكار الجديدة ظهرت كأفكار غير قابلة للتطبيق، لا يوجد حل سحري للمرض المتفشي منذ مدة طويلة».■

الفلسطينيون باقــون.. ويتزايدون والصهاينة يرحلون.. ويتناقصون

مجتمع فلسطيني.. شاب منتج قـادر على البذل.. والمرأة الفلسطينيـة الأعلى خـصـوبة في العـالم

معركة من نوع خاص تدور رحاها على أرض فلسطين، يستخدم فيها الفلسطينيون أدوات وأساليب غير عسكرية من أجل البقاء والتشبث بالأرض، فيما يجد الصهاينة أنفسهم عاجزين عن مجاراة الطرف الفلسطيني.. فهم خائفون.. يتناقصون.. ويرحلون!
إنها المعركة السكانية حيث تزيد أعداد الفلسطينيين، بفعل المجتمع ذي الخصوبة العالية، فيما يعقم الصهاينة.. ومن جاء منهم من الخارج لا تطيق نسبة كبيرة منهم البقاء.. تكشف ذلك المعطيات والأرقام:

خالد علي

فقد بلغ عدد سكان الكيان الصهيوني مع بداية العام الميلادي ٢٠٠٣م نحو ٦,٦ مليون نسمة. صحيح أنه طرأت زيادة خلال العام الماضي بنحو ١٢٧ ألف نسمة، لكنها تمثل أدنى معدل للزيادة منذ عام ١٩٩٠م، فهي لا تمثل سوى ١,٩٪ والسبب في ذلك: انخفاض عدد اليهود المستجلبين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة.

ويشير تقرير رسمي لدائرة الإحصاء المركزية إلى أن نسبة السكان اليهود، المسجلين بحسب الديانة في سجل السكان، تبلغ ٧٥,٦٪، وثمة نحو ٣,٥٪ من المهاجرين غير مسجلين كيهود.

أما فلسطينيو الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، فقد وصلت نسبتهم إلى ما يقرب من ٢٠٪.

وبعد أن كان ميزان الهجرة يشكل في عام ٢٠٠١م نسبة ٢٩٪ من مجموع الزيادة السكانية، انخفض في عام ٢٠٠٢م إلى قرابة ٢٣٪.

انخفاض عدد اليهود المستجلَبين بنسبة ٢٢٪

بيانات وزارة الاستيعاب الصهيونية تقول إن عدد اليهود المستجلبين من دول العالم إلى فلسطين المحتلة بلغ في عام ٢٠٠٢م نحو ٣٤ ألف شخص فقط، نحو تسعة آلاف منهم من غير اليهود.

ويشكل هذا الرقم تراجعاً آخر في معركة الديموجرافيا القائمة بين الفلسطينيين والمحتلين الصهاينة، فقد تراجع معدل الهجرة بنسبة ٢٢٪ مقارنة مع عام ٢٠٠١م، الذي كان قد شهد أيضاً انخفاضاً بسبب استمرار انتفاضة الأقصى، إذ بلغ عدد المهاجرين ٤٤ ألفاً.

وقد جاء نحو ٥٤٪ من اليهود المستجلبين في عام ٢٠٠٢م (أي ما يزيد على ١٨ ألف شخص) من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، كما قدم نحو ستة آلاف آخرين من الأرجنتين.

وربما لهذه الأسباب أقرت الحكومة الصهيونية السابقة تمديد فترة منح المهاجرين اليهود من أمريكا الجنوبية وفرنسا «سلة الاستيعاب الموسعة»، والمقصود بها منح مالية تقدر بنحو عشرة آلاف دولار لكل من يأتي للعيش في فلسطين المحتلة، وذلك لمدة سنة أخرى، بهدف تشجيع الهجرة اليهودية من هذه الدول. وذكرت وزارة الاستيعاب أن الدولة المرشحة لقدوم أعلى نسبة من المهاجرين منها في السنوات القادمة هي الأرجنتين، وأن مركز الثقل بما يتعلق بنشاط الوزارة سيتحول في الأعوام المقبلة إلى أمريكا الجنوبية وغرب أوروبا، لا سيما فرنسا.

٢٥٪ من المستجلبين من غير اليهود

لكن الكيان الصهيوني القائم على التمييز الديني وتفضيل الجنس اليهودي على من سواه يواجه مشكلة أخرى، فقد جذب ارتفاع مستوى المعيشة وتوافر الضمان الاجتماعي والصحي، والإغراءات التي تعطى للمستعمرين، جذبت هذه العوامل كثيرين من غير اليهود، خاصة من دول الاتحاد السوفييتي السابق حيث لا يشكل الحصول على شهادة مزورة بأن المهاجر يهودي «أباً عن جد»، أي مشكلة. وقد هاجم نائب وزير الاستيعاب الأسبق يولي إدلشتاين الوكالة اليهودية العالمية بعد أن اتضح أن ما يزيد على ٢٪ من المستجلبين من دول العالم خلال عام ٢٠٠٢م على أساس أنهم يهود، هم من غير اليهود. وهؤلاء يقدر عددهم بنحو تسعة آلاف نسمة. وأشار إدلشتاين إلى أنه «لا ينبغي جلب أشخاص لا صلة لهم بدولة إسرائيل بالقوة.. إن الوكالة اليهودية تهتم أحياناً بالعدد أكثر مما تهتم بقانون العودة».



واعتبر أن رجال الوكالة اليهودية يفتشون عن أشخاص تبدو أسماؤهم يهودية، ووفقاً لذلك يعملون على جلبهم.

والغريب أن المسؤول الصهيوني السابق اعتبر أن هناك حلفاً بين حزبي «شينوي» و«شاس»، لأن كليهما لا يرغب في قدوم مهاجرين متدينين على الرغم من أن حزب شاس حزب تلمودي صرف. ويبدو أن شاس الذي يتمتع المنتمون إليه بامتيازات واسعة لا يرغب في أن يقتسم معه الكعكة آخرون!

الفلسطينيون أغلبية في القدس خلال ٢٠ عاماً

أما عن الوضع السكاني داخل القدس المحتلة فقد كشفت إحصاءات رسمية أن الفلسطينيين سيتحولون خلال العشرين عاماً المقبلة إلى أغلبية فيها بسبب التكاثر السكاني الفلسطيني المتزايد.

ويقول معدو التقرير الرسمي من «معهد القدس لدراسة إسرائيل»: إن تقريرهم يصور واقعاً صعباً بالنسبة للكيان الغاصب، إذ يؤكد تدهور الوضع السكاني والاقتصادي اليهودي في مدينة القدس، بشقيها الشرقي والغربي.



ويشير التقرير إلى أن مدينة القدس كانت خلال عام ٢٠٠٢م، أكثر فقراً، وأقل ثقافة، وذات ميزان هجرة سالب وتزايد طبيعي أقل مما هو في بقية مناطق الكيان الغاصب، وعلاوة على ذلك، فإن نسبة السكان الفلسطينيين فيها ترتفع على حساب نسبة المستوطنين اليهود.

وهناك استمرارية في تقلص الفارق لصالح المواطنين الفلسطينيين، فقد كانت نسبة المستوطنين اليهود عام ١٩٨٠م ٧٢٪ مقابل ٢٨٪ من الفلسطينيين. أما اليوم فنسبة اليهود تقترب من الثلثين مقابل الثلث للفلسطينيين.

ويبرز تقلص الفارق بشكل خاص في أوساط الأولاد حتى سن الرابعة، ففي عام ٢٠٠١م بلغت نسبة الأولاد اليهود ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ من الفلسطينيين. وقد تزايد سكان القدس في عام ٢٠٠١م نحو ١٢٥٠٠ نسمة، من بينهم ٦٧٠٠ من الفلسطينيين و٥٨٠٠ فقط من اليهود. وإذا ما استمر هذا الاتجاه من التزايد الطبيعي المرتفع بين الفلسطينيين، فمن الممكن التقدير بأن المدينة ستكون ذات أغلبية فلسطينية خلال عقدين من الزمان.

وقد عقب رئيس بلدية القدس المحتلة (السابق) إيهود أولمرت على ذلك بالقول: «إنني جد قلق من الوضع السكاني للقدس، لا شيء أكثر إقلاقاً من ذلك.. من الممكن السيطرة على الوضع، ويتوجب فعل ذلك، لكن الأمر يتطلب تدخلاً واسعاً واستخدام أجهزة وطنية أكثر جدية بكثير مما هو في مستطاع البلدية».

وفي السياق ذاته فإن انتقال المستوطنين اليهود للسكن في القدس قل عن ذي قبل. فعلى مدى أكثر من عقد اختار نحو ١٦ ألف مستوطن مغادرة المدينة مقابل ١٠ آلاف انتقلوا للسكن فيها. وينتقل غالبية المستوطنين اليهود إلى المستوطنات الحدودية الواقعة في المنطقة المحيطة بمدينة القدس أو إلى المستوطنات المُقامة في الضفة الغربية.

ومن ناحية أخرى، فإن نسبة الهجرة السلبية (مغادرة الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى الخارج)، ارتفعت خلال عام ٢٠٠٢م بأكثر من ٥٠٪ عن العام الذي سبقه.

فهناك نحو ١٧,٦٧٩ مستوطناً يهودياً ممن جاؤوا للاستيطان، غادروا إلى الخارج عام ٢٠٠١م بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة الناجمة عن استمرار انتفاضة الأقصى، من أصل ٤٤,٦٣٣ مستوطناً وصلوها، مما يعني أن أربعة من كل عشرة مستوطنين يهود وصلوا في عام ٢٠٠١م قد عادوا أدراجهم وغادروا إلى دولة أخرى.

وقد ارتفعت هذه النسبة بنحو ٥٠٪ خلال عام ٢٠٠٢م عن العام الذي سبقه، وقد ازدادت نسبة الهجرة السالبة بشكل خاص، منذ اندلاع الانتفاضة الحالية.

ولأن غالبية اليهود جاؤوا من دول ذات أوضاع اقتصادية قوية، لم يتوانوا عن الهجرة في ضوء تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية. وبهذا يتبين أن ٢٠٪ من اليهود الذين وصلوا من فرنسا، و٢٢٪ من اليهود الأمريكيين، و٢٥٪ من اليهود الكنديين عادوا إلى بلادهم الأصلية. أما نسبة الهجرة السالبة بين اليهود الروس فتصل إلى ٦,٨٪.

مجتمع شاب وخصوبة أعلى

فإذا أضفنا إلى ذلك أن المجتمع الفلسطيني مجتمع شاب ترتفع فيه خصوبة المرأة الفلسطينية إلى أعلى معدل عالمي، أدركنا معنى وأهمية المعركة، فقد أعلن الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء أن عدد الفلسطينيين في العالم، بلغ في نهاية عام ٢٠٠٢م نحو ٩,٣ مليون فلسطيني موزعين على النحو التالي:

- ٣,٦ مليون في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م (٢,٣ مليون في الضفة الغربية (٦٣,٥٪)، و١,٣ مليون (٣٦,٥٪) في قطاع غزة.
- حوالي مليون فلسطيني في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.
- ٢,٧ مليون في الأردن
- ٤٢٣ ألفاً في سورية.
- ٤٠٢ آلاف في لبنان.
- ٦٠ ألفاً في مصر.
- ٥٧٨ ألفاً في الدول العربية الأخرى.
- ٢٣٢ ألفاً في الولايات المتحدة.
- حوالي ٢٩٥ ألفاً في الدول الأجنبية الأخرى.

ويتضح من تقرير جهاز الإحصاء أن عدد السكان في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م يحتاج إلى ١٩ عاماً ليتضاعف، بينما يتضاعف الفلسطينيون في فلسطين ٤٨ كل ٢١ عاماً. وبالإجمال فإن عدد السكان الفلسطينيين في العالم يحتاج إلى حوالي ٢٢ سنة حتى يتضاعف ليصبح ١٨ مليون فلسطيني.

وحول توزيع السكان الفلسطينيين، بحسب المحافظات في الأراضي الفلسطينية، تشير بيانات التقرير إلى أن محافظة الخليل سجلت أعلى نسبة من عدد السكان، بلغت ١٣,٩٪، تليها محافظة غزة، ١٢,٩٪، في حين بلغت نسبة السكان في محافظة القدس ١٠,٩ ٪. كما تشير البيانات إلى أن محافظة أريحا سجلت أدنى نسبة لعدد السكان في نهاية عام ٢٠٠٢م، بلغت ١,١ ٪ من إجمالي السكان في الأراضي الفلسطينية.

وتصل نسبة الأفراد دون الخامسة عشرة من العمر ٤٦,٤٪، في حين بلغت نسبة الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر ٣,١٪، وهذا يعني أن المجتمع الفلسطيني مجتمع شاب منتج قادر على البذل والعطاء.

وبلغ معدل الخصوبة الكلي في العام ١٩٩٩م في الأراضي الفلسطينية ٥,٩ مولود لكل امرأة. كما بلغ معدل المواليد ٣٩,٩ مولود لكل ألف من السكان، في عام ٢٠٠٢م.

كما أن مجتمع الفلسطينيين المقيمين في الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م مجتمع فتي، إذ بلغت نسبة الأفراد دون الخامسة عشرة من العمر ٤١,٢٪ في عام ٢٠٠١م، في حين بلغت نسبة من بلغوا ٦٥ سنة فأكثر ٣,٥٪. كما أشارت البيانات إلى أن متوسط حجم الأسرة الفلسطينية بلغ ٤,٨ فرد.

معدل الخصوبة الكلي ٤,٣ مولود لكل امرأة في عام ٢٠٠٠م، ومعدل المواليد الخام ٣٤,٣ مولود لكل ألف من السكان.

أما في الخارج فتظهر البيانات أن مجتمعات الفلسطينيين مجتمعات فتية في معظمها، فقد بلغت نسبة الأفراد دون الخامسة عشرة من العمر ٤٢,٥٪ و٣٧,٧٪ و٣٦,٤٪ في كل من الأردن وسورية ولبنان على التوالي، في حين بلغت نسبة الذين تبلغ أعمارهم ٦٥ سنة فأكثر ٣٪ و٣,٢٪ و٤,٤٪ في البلدان نفسها.

كما أشارت البيانات إلى أن متوسط حجم الأسرة الفلسطينية بلغ ٦,٢ و٥,٥ و٥,١ أفراد في البلدان الثلاثة على التوالي.

وبعملية إحصائية بسيطة نجد أن الشعب الفلسطيني مرشح لكسب المعركة، تؤازره في ذلك الروح العالية المرتبطة بالأرض والتي ترفض التزحزح عنها مهما كانت المغريات وتقاوم كل أشكال التهجير والترانسفير، في حين يفقد عدوهم تدريجياً ارتباطه بالأرض التي سرقها.■

انخفاض عدد اليهود في العالم



أسامة عبد الحكيم

أعلن المعهد اليهودي لتخطيط السياسة السكانية أن عدد اليهود في العالم قد انخفض في العامين الأخيرين بما يزيد على ٣٠٠ الف نسمة. ووفقاً لمعلومات المعهد الذي عقد جلسة طارئة لمتابعة ما دعاه «أزمة ديموغرافية» فإن عدد اليهود في العالم اليوم يقارب ٩,١٢ مليون نسمة. وكانت مصادر المعهد قد قدرت عددهم في نهاية عام ٢٠٠٠ بما يقارب ١٣,٢ مليون.

وارجع المعهد السبب الرئيس للانخفاض إلى أن عدد اليهود في الولايات المتحدة انخفض بما يقارب ٣٠٠ ألف شخص من ٥,٥ مليون إلى ٥,٢ مليون خلال تسعينيات القرن الماضي. خبراء المعهد أشاروا إلى أن عدد اليهود الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة بلغ ٣٠٠ الف شخص علماً بأن الجاليات اليهودية هناك ينخفض عددها بما يزيد على ٥٠ ألف سنوياً نتيجة لعوامل طبيعية. وأشارت الدراسات التي نشرت في المؤتمر إلى أن عدد اليهود في فرنسا انخفض كذلك من ٥٣٥ الف إلى ٥٠٠ ألف خلال العقدين المنصرمين وأن عدد يهود الاتحاد السوفييتي السابق انخفض من ١,٤٥ مليون عام ١٩٨٩ إلى ٤٣٧ الف في عام ٢٠٠٢، علماً بأن العدد الأكبر منهم قد هاجر إلى فلسطين المحتلة.

من جهته أرجع ساللي ميريدور احد خبراء المعهد السبب الرئيس لانخفاض أعداد اليهود في العالم إلى ارتفاع تكاليف تعليم الديانة اليهودية في الغرب، ودعا إلى إيجاد الوسائل لمساعدة اليهود مادياً لتأمين التعليم اليهودي المناسب لأطفالهم. ولفت ميريدور النظر إلى أن التهديد الحقيقي يكمن داخل «إسرائيل» وليس خارجها، ذلك أن ارتفاع عدد السكان غير اليهود في «إسرائيل» والمناطق التي تسيطر عليها يحتم إيجاد سياسة حدودية. وأردف ميريدور قائلاً: «يجب أن نفتح حدودنا أمام الهجرة، هذه نقطة أساسية في سياسة (إسرائيل)، علماً بأنه لا يمكننا التنازل بشأن حق العودة للاجئين الفلسطينيين». وتابع: «يجب أن نسمح باعتناق اليهودية للمهاجرين غير اليهود وأعتقد أن سكان

التربيــة والتعليــم عنــد اليهــود!

هل تتخيل.. أنت العربي ابن الوطن العربي الكبير أن يُشطب ذكرك من الوجود اليهودي؟!

هل تقبل أن تكون نكرة مهمشة في التاريخ؟!

وهل تقبل أن يُوصف أبوك بمغتصب النساء، وتُنعت أختك بالخادمة الغبية البلهاء..؟! كيف تستقبل تلك الأمور التي يُقنع بها بنو صهيون ابناءهم وأبناء الغرب، وهم في الأصل أبناء الشتات الذين احتلوا أرضنا.. كيف ذلك؟!

تبدأ الأم «اليهودية» بتهديد طفلها - إذا عصاها أو أتعبها - «إذا لم تفعل كذا، فسآتيك بمحمد العربي» أو بـ«محمد المسلم».. وتبدأ الصورة تتبلور عند ابن السنتين أو الثلاث سنوات بأن «محمد» المسلم أو العربي سيأتي ليضربه أو ليأخذ لعبته، وتبدأ ردة الفعل النفسية مرتبطة بتلك الصورة.. ويكره الطفل ذلك الـ«محمد»، وكل ما يتعلق بأي مسلم عربي.

ويأتي دور رياض الأطفال الإلزامية للطفل ابن الخمس سنوات، وتوزع عليه الكتب الملونة ذات الصور الفنية المرسومة بطريقة ساخرة مضحكة لصورة العربي الغبي الخائف مقابل اليهودي المتقدم، أو العربي الإرهابي الذي يقتل الأطفال اليهود بل ويتلذذ بقتلهم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر ما ورد في كتاب (عوزيعوز) للكاتب عيد وسيتر: «رمضان قائد عربي، يجلس وهو يضحك ضحكة شيطانية للغاية، ينظف انفه بمنديل وردي، ثم يفتح منضدته ويُخرج خنجراً دمشقياً مصقولاً يُداعبه وهو يُفكر متلذذاً بأنه بعد قليل ستهتز (إسرائيل) حينما يبدأ الذبح النهائي». وقد رأى في خياله كيف سافر إلى تل أبيب بسيارة مكشوفة وحوله أنهار من الدم، والعرب جميعاً يلهجون بأغنية واحدة:

«سنُجهز على العدو من وسط الظلام بكل قوتنا، لأنه ليس لنا من لذة، سوى لذة القتل».

ثم يُخاطب الكاتب الأطفال بقوله: «هكذا يا أصدقاء نصل إلى دليل، إلى أن الحرب ما زالت حية في نفس العدو - بمسدس، بسكين، أو بقبضتين حديديتين، صدقوني إنها ليست لعبة للتسلية، إنها حرب حياة أو موت وفيها قانون واحد: من أراد قتلك فعجِّل بقتله».

وينتهي الكتاب... ونجد تطبيق ما تعلمه الأطفال في القبعات التي يرتديها الصهاينة وقد كُتب عليها جملة (Born To Kill) أي (وُلد ليقتل)..

يكبر الطفل ويدخل المدرسة التي لن تكون أحسن حالاً من الرياض، إذ يُخصص للتوراة والتلمود من خمس إلى ست ساعات في الأسبوع للمرحلة الابتدائية حتى الصف الثامن،

تطور عدد اليهود في العالم خلال القرن الماضي			
السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٠٠	١٠,٦٠٠,٠٠٠	١٩٧٠	١٢,٦٣٠,٠٠٠
١٩١٤	١٣,٥٠٠,٠٠٠	١٩٨٠	١٢,٨٤٠,٠٠٠
١٩٢٥	١٤,٨٠٠,٠٠٠	١٩٩٠	١٢,٨٧٠,٠٠٠
١٩٤٨	١١,٥٠٠,٠٠٠	٢٠٠٠	١٣,١٩١,٠٠٠
١٩٥٥	١١,٨٠٠,٠٠٠	٢٠٠١	١٢,٩٠٠,٠٠٠

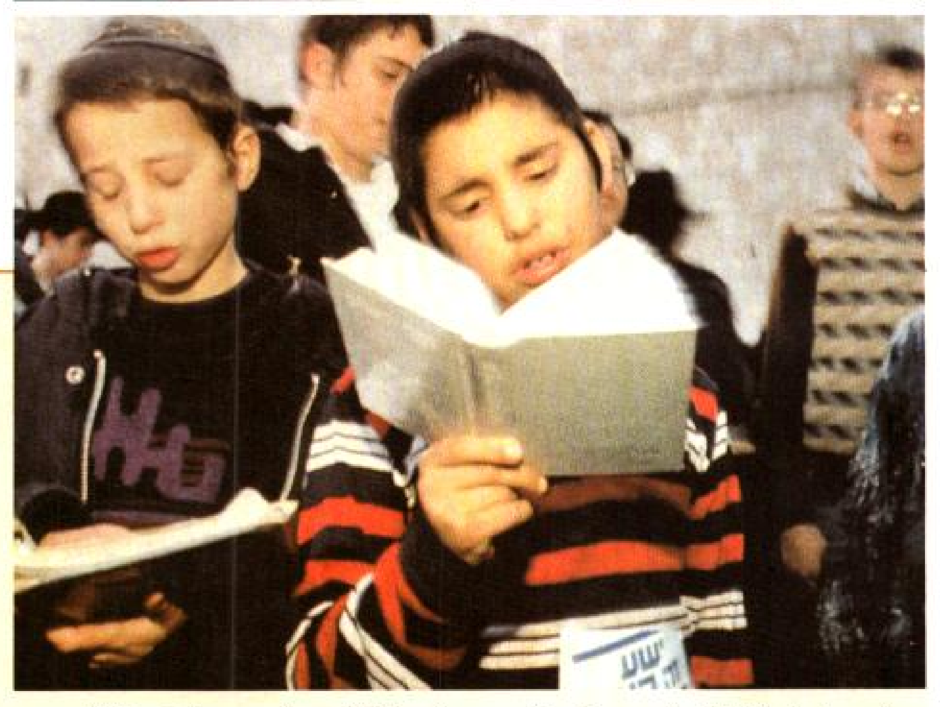
(المصدر: مكتب الإحصاء المركزي «الإسرائيلي»)

الدول التي تضم اكبر عدد من اليهود في العالم وفق الكتاب السنوي لليهود الأمريكان لعام ٢٠٠٠					
الدولة	العدد بالألف	الدولة	العدد بالألف	الدولة	العدد بالألف
أمريكا	٥٧٠٠	بريطانيا	٢٧٦	ألمانيا	٩٢
«إسرائيل»	٤٨٨٢	الأرجنتين	٢٠٠	جنوب إفريقيا	٨٠
فرنسا	٥٢١	أوكرانيا	١٠٠	المجر	٥٢
كندا	٣٦٢	البرازيل	٩٨	المكسيك	٤٠,٥
روسيا	٢٩٠	استراليا	٩٧	بلجيكا	٣١,٧

«إسرائيل» وديانة «إسرائيل» يسيران سوياً مادام ذلك لا يهدد مصالحنا الوطنية».

ويرى **البروفيسور سيرغيو** ديللا بيرغولا رئيس قسم الإحصاء، وعلم السكان اليهودي في الجامعة العبرية في القدس أن الأسباب الرئيسة لانخفاض عدد اليهود هي العزوف عن الزواج وارتفاع نسبة الطلاق والزواج المختلط، وحذر من أن عدد اليهود في «إسرائيل» عام ٢٠٢٠ سيبلغ ٦,٣ مليون نسمة فقط في حين أن عدد السكان العرب في العام ذاته سيبلغ ٧,٦ مليون منهم ٢ مليونان في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

وأشار خبراء مختصون على هامش المؤتمر، إلى أن رئيس الوزراء السابق إيهود باراك كان قد اقترح التخلي عن مساحة كبيرة من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية معللاً ذلك بقوله إن ذلك هو الحل الوحيد للحفاظ على «إسرائيل» ذات أغلبية يهودية. أما رئيس الوزراء الحالي شارون وكبار قادة الليكود فيفضلون أن تقوم «إسرائيل» بضم المناطق المحتلة بكاملها وطرد ٣ ملايين فلسطيني من سكانها. وبدأ المعهد الذي يرأسه دينيس روس (وسيط السلام!) الأمريكي السابق والبروفيسور يحيزقيل درور المختص بالتخطيط الاستراتيجي للسياسات الحكومية بوضع خطط استراتيجية طويلة المدى للسياسة السكانية. ودعا روس لدراسة الوسائل التي كان الكيان الغاصب قد اتبعها في الماضي للاستفادة منها، علماً بأن المخيمات الصيفية، والرحلات المنظمة لزيارة الأرض المحتلة وتدريس الديانة اليهودية تبقى محور اهتمام اليهود في العالم.■



وأربع ساعات للغة الأدب العبري وأربع أخرى للتاريخ اليهودي للمرحلة نفسها، وفي المرحلة الثانوية من التاسع حتى التوجيهي تُخصص عشر ساعات للتوراة والتلمود، وعشر أخرى للغة والأدب العبري، وسبع ساعات للتاريخ اليهودي.. ونموذج ذلك المنهج نصاً من (سفر يوشع) يُركز على القتال فيقول:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح، فإن أجابتك للصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف».

ولن نجد تطبيقاً لما يقال في توراتهم عن الصلح في الجزء الأول من ذلك النص أفضل مما يحدث في فلسطين والتنازلات التي تقدمها «سلطتنا» من طرف واحد، وحصار العراق وتدميرها كما هو واضح في النصف الثاني من النص، وختاماً نرفق لطلابنا العرب نتائج تلك التربية فنقول:

١ ـ طالب يهودي في الصف الثالث الابتدائي قال لمعلمته: «أنت عربية وجميع العرب قتلة».

٢ ـ طلاب الصفوف الثامنة: العرب يُثيرون الاشمئزاز.

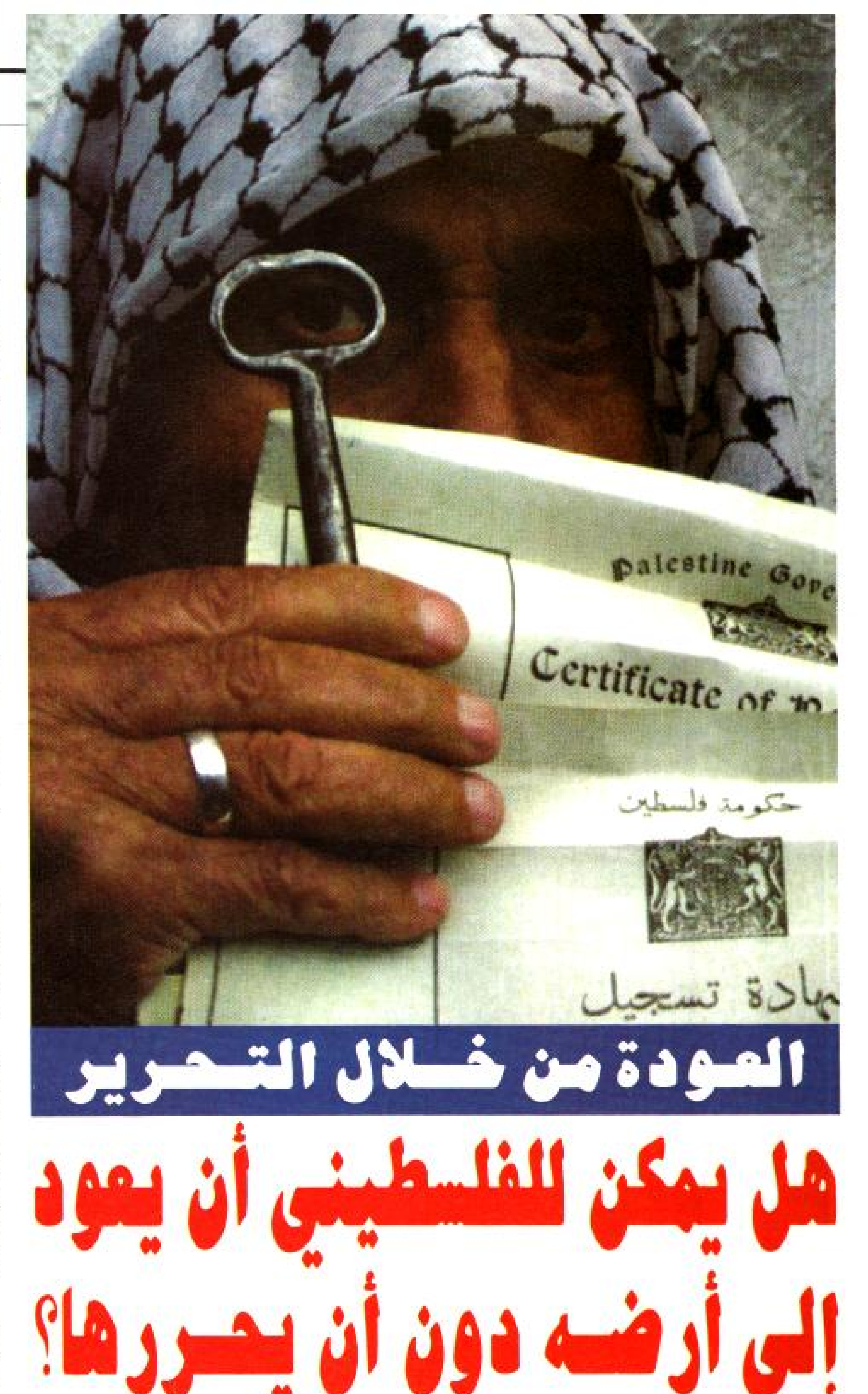
٣ ـ ٦٨٪ من طلبة الثانوية العامة اليهود يؤيدون طرد العرب من فلسطين.

٤ ـ ٩٢٪ من ذوي أطفال روضة مدرسة (الرابي عكيبا) يرفضون ركوب أبنائهم في حافلات المدرسة لأن السائق عربي.

٥ ـ كتب التاريخ المدرسية «تنفي» وجود الشعب الفلسطيني، وتُصور العرب الرجال كمغتصبين للنساء، وتصور النساء كخادمات متخلفات..

الوقت الدراسي لبني صهيون ثماني ساعات، ولو حسبنا ثماني ساعات نوم وطعام يبقى من ٢٤ ساعة ثماني ساعات.. فأين يقضي أبناؤهم تلك الساعات الثمانية؟

وهناك ما هو أعمق من المدارس، هناك (الكيبوتس) و(الموشاف) ولها حديث آخر.■



العودة من خلال التحرير

هل يمكن للفلسطيني أن يعود إلى أرضه دون أن يحررها؟

د. أحمد صدقي الدجاني

موضوع المقال هو «الأبعاد الثلاثة لقضية اللاجئين الفلسطينيين: القومي، والإسلامي، والوطني» برؤية فلسطينية لمستقبل اللاجئين. وقد رغب إليّ منظمو ندوة «حق العودة ومقاومة التوطين» تناوله. المنظمون هم :مركز العودة الفلسطيني بلندن، والمنتدى القومي العربي والمنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان (حقوق) والمؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد)، ومقر الثلاثة لبنان. وإنه لما يبعث على السرور والتفاؤل إنشاء هذه المؤسسات، وبروز قيادات لها من جيل بلوغ الأشد يتابعون بكفاءة حمل مشعل العمل العلمي التنظيمي لتحرير فلسطين.

أستشعر الحاجة بين يدي النظر في أبعاد قضية اللاجئين إلى استذكار تعريفنا لها بداية. ف «هي جزء من قضية فلسطين تتصل باللاجئ والنازح، وتتكامل مع جزء آخر يتصل بفلسطينيي عام ١٩٤٨ الذين بقوا في موطنهم المغتصب صهيونياً، وجزء ثالث يتصل بفلسطينيي الضفة والقطاع الذين وقعوا تحت الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٧، وجزء رابع يتعلق ببيت المقدس وأهله، وجوهر قضية اللاجئين هو تطلعهم إلى العودة للبيت في الوطن المحرر».

في قضية اللاجئين تبرز مسألة الهوية الفلسطينية من خلال رؤية الفلسطيني لذاته ورؤية الآخرين له. وكذلك مسألة الجنسية، وأوضاع الفلسطينيين في الخارج، ومحاولات الكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة تصفية قضيتهم، ومقاربة مؤتمر مدريد وما أسموه «عملية سلام الشرق الأوسط» لهذه القضية، وما يقترن بذلك من مخططات إسرائيلية وأمريكية. وأذكر أني انتهيت من معالجتها إلى أمرين:

١- الحفاظ على وحدة قضية فلسطين بأجزائها الأربعة، والحرص على ارتباط قضية فلسطينيي الخارج بالكيان الفلسطيني الواحد الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية.

٢- إنجاز مهام تتصل بهم، منها القيام بعمل حصر دقيق لهم، وتنظيمهم في أماكن تجمعاتهم، وإنشاء مؤسسة تختص بدراسة أملاكهم وحقوقهم المتراكمة منذ عام ١٩٤٨، ومراجعة السياسات الرسمية والعربية تجاههم. وقد شهدت الأعوام الستة الماضية جهوداً بذلت على هذه الصعد مطلوب أن تتابع.

بقي أن نستذكر أن الخصم الذي نواجهه في قضية اللاجئين وقضية فلسطين كلها هو الولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي معاً، طرفا الاستعمار الاستيطاني الصهيوني لفلسطين، الأول هو امتداد «لموجده البريطاني» الداعم مادياً ومعنوياً، والآخر هو أداة التنفيذ وقوام العملية الاستعمارية الاستيطانية. ننظر في الأبعاد الثلاثة لقضية اللاجئين، فنجد أنها ترتبط بدوائر الانتماء الثلاث في الهوية الفلسطينية:

الدائرة القومية والأخرى الحضارية الإسلامية والثالثة القطرية الوطنية. وهناك بالإضافة إليها دائرة الانتماء إلى الإنسانية العالمية جمعاء. وقد تجلى هذا البعد الإنساني العالمي كأروع ما يكون، في المظاهرات التي خرجت في مختلف الدوائر الحضارية في الشهور الماضية منددة بالتحضير للعدوان الأمريكي البريطاني على العراق وبجرائم الكيان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين ومؤيدة للنضال الفلسطيني من أجل التحرير. وكانت مظاهرات يوم ٢٠٠٣/٢/١٥ ذروة فيها ضمت أكثر من عشرة ملايين في العديد من المدن. وعبّرت، كما قال نعوم تشومسكي، عن ضمير الشعوب وهم يحاكمون المعتدين.

في كل بعد من هذه الأبعاد مستويان: رسمي تمثله أنظمة الدول وحكوماتها. وشعبي يضم شعوب هذه الدول. ومطلوب أن تشمل رؤيتنا المستويين، وأن نلاحظ أثر المستوى الشعبي على

المستوى الرسمي. كما ينبغي علينا - ونحن في معرض تشوف مستقبلي - أن نأخذ بعين الاعتبار فضلاً عن المدى القصير، المدى المتوسط والمدى الطويل.

كيف تبدو هذه الأبعاد؟

إن الإجابة عن هذا السؤال تدعونا إلى الوقوف أمام المرحلة الراهنة في الصراع العربي الصهيوني وقراءة الواقع القائم فيها قراءة صحيحة. ومعلوم أن هذا الصراع مرّ منذ بدأ قبل قرن وربع في مراحل عدة، وأنه دخل منذ (انتفاضة الأقصى) في ٢٠٠٠/٩/٢٨ هذه المرحلة الراهنة. وواضح أننا نعيش فيها تحت وطأة إحباط شديد بفعل العدوان الأمريكي البريطاني على العراق يوم ٢٠٠٣/٣/٢٠ واحتلال بغداد يوم ٢٠٠٣/٤/٩. والقراءة الصحيحة هي سبيلنا إلى الخروج من حالة الإحباط إلى حالة الفعل والمقاومة والعمل الصالح.

لقد فصلنا الحديث عن المرحلة الراهنة في الصراع العربي الصهيوني التي بدأت مع قيام العولميين المتوحشين بشن الحرب على المقاومين للعولمة المتوحشة، الساعين للعالمية العادلة وفي مقدمتهم شعب فلسطين. كيف خططت واشنطن لهذه الحرب في التسعينيات لتحكم قبضة القطب الواحد على عالمنا. ثم كيف أعطت الضوء الأخضر للكيان الصهيوني كي يقتحم مجرم الحرب شارون الحرم القدسي وينتهك حرمة بيت المقدس بما يمثله من رمز للمسلمين، ولحضارتنا العربية الإسلامية. ثم كيف قامت انتفاضة الأقصى ولا تزال قائمة بعد اثنين وثلاثين شهراً. ثم كيف جيء بمجرم الحرب شارون رئيساً لحكومة الكيان التي تتولى محاولة القضاء على المقاومة فتقوم بأفظع الجرائم وأبشع المذابح. ثم كيف وقعت زلزلة ٢٠٠١/٩/١١ في نيويورك وواشنطن. وتلاها في ٢٠٠١/١٠/١٧ إعلان أمريكا الحرب رسمياً على أفغانستان. ثم كانت الحرب على العراق.

تتجلى في هذه المرحلة إذاً ظاهرة العولمة المتوحشة باعتمادها القوة الغاشمة وسيطرة روح الطغيان عليها، وباعتمادها إرهاب الدولة الرسمي، وبتصرفها بمنطق غطرسة القوة. وتتجلى في الوقت نفسه جنباً إلى جنب معها ظاهرة مقاومة العولمة المتوحشة يقوم بها العالميون الذين يسعون إلى التحرير من الاحتلال والعدل وصولاً إلى سلام مستتب. وها هي أحداث الحرب تتتالى.

ما نود الوقوف أمامه في المرحلة الراهنة من الصراع، فيما يتصل بموضوعنا، هو أن مقاومة شعب فلسطين أثبتت وجودها ضمن الظاهرة الثانية رغم كل ما استهدفته بها الإدارتان الأمريكية والصهيونية من جرائم إرهابهما الرسمي وما أصابها من عنت وألم. واستطاعت هذه المقاومة أن تجعل عدوها بطرفيه يألم. وهكذا فرضت عليه أن يراجع ويداور، معتمداً محاولات تهدئة تخديرية، تجلت في إرسال واشنطن مبعوثيها: تينيت وميتشل وزيني، ثم موافقتها على خريطة الطريق بعد أن طرح الرئيس الأمريكي بوش في ٢٠٠٢/٦/٢٤ إقامة دولة فلسطينية مؤقتة.

وهنا يجب أن يستقر في وعينا ما كشفت عنه القراءة الصحيحة من قدرة المقاومة على فرض حقيقتها على العدو، لأن شريحة منا على الصعيد الرسمي - نفسها قصير أو نجح العدو في استمالتها - تقول غير ذلك، وتجاهر بدعوتها لإيقاف المقاومة، بحجة أن العدو قوي وأن شعبنا لم يعد قادراً على تحمل عنت إرهابه. والحقيقة الجلية هي أن الإدارة الأمريكية حين طرح رئيسها إقامة دولة مؤقتة فلسطينية عام ٢٠٠٥ كان قد استشعر دور الإدارة الأمريكية المؤيد للاغتصاب الصهيوني لفلسطين في تأجيج المقاومة ضدها. وكان قد استمع إلى نصيحة شريكه البريطاني توني بلير بضرورة التحرك للوصول إلى تسوية للصراع العربي الصهيوني. وكان قد أحس بتململ قوى دولية من انحيازه المطلق للسياسة الإسرائيلية، وتحرك هذه القوى في المنظمة الأممية لعرقلة السياستين. وهكذا شاركت الولايات المتحدة في اللجنة الرباعية مع الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة التي طرحت معاً خريطة الطريق لتسوية الصراع.

ماذا إذن في خريطة الطريق بشأن قضية اللاجئين؟ وما مدى صلاحية هذه الخريطة للتسوية وقابليتها للتنفيذ؟

اللاجئون في المرحلتين الثانية والثالثة

لقد جاء ذكر «اللاجئين» عند الحديث عن المرحلة الثانية في الخطة التي تستمر (حسب توقيتاتها المرسومة) بين الشهر السادس والشهر الثاني عشر من عام ٢٠٠٣. وذلك في معرض الدعوة لإحياء المفاوضات متعددة الأطراف حول المواضيع الإقليمية: المياه والبيئة والتطوير الاقتصادي واللاجئين والحد من التسلح. ونذكر كيف جرت تلك المفاوضات إثر مؤتمر مدريد الذي انعقد في ١٩٩١/١٠/٣٠ ووفق عملية التسوية التي طرحها. كما نذكر ما آلت إليه من موقف ومحاولة إقامة نظام الشرق الأوسط بقيادة الكيان الإسرائيلي.

جاء ذكر «اللاجئين» أيضاً عند الحديث عن المرحلة الثالثة التي تبدأ في مطلع عام ٢٠٠٤ «بعقد المؤتمر الدولي الثاني»، «لإطلاق مفاوضات بين إسرائيل وفلسطين نحو حل نهائي ووضع دائم عام ٢٠٠٥ بما يشمل الحدود والقدس واللاجئين». وقد تضمنت خريطة الطريق في حديثها عن المرحلة الثانية أن تعقد اللجنة الرباعية المؤتمر الدولي بالاتفاق مع الأطراف، وبعد إنجاز الانتخابات الفلسطينية بنجاح، لدعم الاقتصاد الفلسطيني، ولإطلاق المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين حول إمكانية إنشاء دولة فلسطينية بحدود مؤقتة».

يجدر الانتباه هنا إلى أن طرح الخريطة ثم الإعلان الرسمي عنها في ٢٠٠٣/٤/١٣ اقترن بتحركات قام بها «فلسطينيون مستمالون» للاتفاق حول حق العودة من خلال الحديث عن ضرورة تفهم الفلسطينيين لمعارضة الإسرائيليين له لأنهم يريدون «دولة يهودية»، بينما عودة أبناء فلسطين إلى موطنهم وبيوتهم تخل بذلك. كما أن بعض هؤلاء المستمالين فسّر حق العودة بأنه إلى الدولة الفلسطينية التي سوف تقام وليس إلى فلسطين، أي أن يستمر اللاجئ لاجئاً بعيداً عن بيته ووطنه.

واضح إذن أن خريطة الطريق وتحركات واشنطن بشأنها لا تحمل في طياتها أي أمل للاجئين بالعودة، وهذا ما يدركه غالبية أبناء شعبنا الذين يتمسكون بالمقاومة سبيلاً للتحرير والعودة. وقد تأكد لهم عبر متابعة كل القرارات الدولية التي تم اتخاذها بشأن قضيتهم، وكل محاولات التسوية التي جرت عبر أكثر من نصف قرن أن السبيل الوحيد لممارسة حقهم في العودة إلى وطنهم هو بتحرير هذا الوطن من نير الاستعمار الاستيطاني الصهيوني. ونشير هنا إلى الجهد الذي قام به الأخ د. سلمان أبو ستة في دراساته التي فند فيها جميع حجج العدو الصهيوني لمنع تطبيق قرار العودة الشهير. وقد رأينا كيف مضى العدو قدماً ليس في مجرد منع الفلسطينيين من ممارسة حق العودة، بل في متابعة التوسع في الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في الضفة والقطاع والقدس.

والآن في ضوء أن العودة إلى فلسطين تكون من خلال تحرير فلسطين، فما الذي ينبغي عمله؟

هناك أولاً: استمرار المقاومة بكل أبعادها والكفاح المسلح منها بخاصة، وتطويرها. وقد استطاع المقاومون الأبطال من أبناء شعبنا أن يطوروها. وثقتنا أنهم قادرون على مزيد، وندعو خبراءنا العسكريين المسلمين والعرب أن يسهموا في هذا التطوير.

ثانياً: العناية بثقافة التحرير والعودة، نغذي بها أجيالنا الجديدة وتستزيد منها الأجيال الأخرى. ولقد كان لافتاً أن الأجيال الجديدة من أبناء فلسطين منذ نكبة ١٩٤٨ بقوا على انتسابهم لمدنهم وقراهم ونجوعهم. وهاهم أحفادي شأن أبنائي قبلهم يضعون يافا نصب العين وبيتهم هناك في حي العجمي.

إن لثقافة التحرير والعودة ثلاثة عناصر تتكامل معاً:

أولها عنصر عقدي ديني. وثانيها عنصر تاريخي. وثالثها عنصر أدبي. وتفسير هذه العناصر يستحق حديثاً خاصاً.

ثالثاً: رفع شعارات توجز أفكارنا بشأن هذا الصراع وتعميمها في دائرتنا الحضارية ووطننا العربي. ومنها «لا مكان للاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين قلب وطننا العربي... نعم لمتابعة المقاومة» و«لا لنظام الشرق الأوسط... نعم لنظام عربي فاعل» «ولا للعولمة المتوحشة... نعم للعالمية القائمة على التحرير والعدل».

لقد عمد كثير من أبناء فلسطين إلى الاحتفاظ بمفاتيح بيوتهم التي أخرجوا منها. وهكذا برز اقتراح بجعل «المفتاح» رمزاً للتصميم على العودة من خلال العمل والتحرير. وهناك من علق مفتاحاً اختاره ليكون نصب عينه دائماً.

أخيراً: فضح الاستعمار الاستيطاني الصهيوني وتنظيم حملة على قانون العودة الإسرائيلي ودعوة اليهود إلى نبذ الصهيونية العنصرية التي هجرتهم من أوطانهم، إذا أرادوا أمناً وسلاماً عادلاً. ■

يبدو أن النتائج الخفية التي تحدث عنها البعض بخصوص تأثر الحكومات العربية بالضغوط والإرهاب الأمريكي الذي أعقب احتلال العراق وتهديد حكومات الدول العربية بالتغيير، قد بدأت تظهر بالفعل في العديد من السياسات العربية، منها سلوك السياسة الخارجية المصرية تجاه القضية الفلسطينية الذي تحول إلى وصف عمليات الانتفاضة بأنها (عنف) و(إرهاب) وبدأ يطالب بوقفها تماماً بدعوى أنها مرحلة تجاوزها الزمن!.

الضغوط الأمريكية تتزايد في غير صالح القضية

هل تحول الدور المصري في فلسطين من الوساطة إلى الضغط؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

ومن السهل رصد هذا التغير في السياسة المصرية - بفعل الضغوط الأمريكية والقبول بالأمر الواقع الذي صنعه ٥٥ عاماً من الاحتلال - في الصحافة الرسمية المصرية التي باتت تتحدث عن عمليات المقاومة باعتبارها (أعمال انتقامية) أو (عنف)، كما يمكن رصده في تصريحات الرئيس المصري وأخرها وصفه ما يجري في فلسطين بأنه (عنف وعنف مضاد) مطالباً بوقفه.

ولم يقتصر الأمر على هذا بل بدأت القاهرة الرسمية تتحدث بوضوح وعلناً عن ضرورة وقف هذه العمليات وتعتبرها خاسرة وانتهت صلاحيتها في هذا الزمان (ليس معروفاً ما الذي تغير باستثناء تعاظم الصلف الصهيوني والاحتلال الأمريكي للعالم العربي)، رغم أن مدير المخابرات المصرية عمر سليمان كان حريصاً حتى في تصريحاته خلال لقاءات سابقة مع الفصائل الفلسطينية على الحديث عن (هدنة) فقط وليس وقفاً كاملاً للعمليات.

وربما كان أبلغ تعبير عن التغير في الموقف المصري هو التحذير المصري يوم ٢٠٠٣/٦/٥م على لسان وزير الخارجية أحمد ماهر مما أسماه «انقلاب المكاسب» التي حققتها الانتفاضة الفلسطينية إلى «خسائر»، على اعتبار أن لكل «شيء وقته» وأن الانتفاضة المسلحة بلغت مرحلة أصبحت «لا تحقق الهدف منها»، رغم تأكيد المحللين الغربيين وحتى الصهاينة أن ردود حماس الفورية (مثل عملية القدس الأخيرة) توازن العمليات الصهيونية وتكبح جماحها نسبياً!.

وتعد هذه المرة الأولى التي تعلن فيها القاهرة رسمياً وبوضوح عن اقتناعها بعدم جدوى العمليات العسكرية للانتفاضة، وهو أيضاً ذات الموقف الذي تبناه رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس في قمة العقبة عقب سلسلة المطالب الصهيونية والأمريكية المقدمة له، داعياً لوقف (عسكرة الانتفاضة) وكأن القضية ستحل لو عاد الفلسطينيون لاستخدام الحجارة كما هو عهد الانتفاضة الأولى؟!.

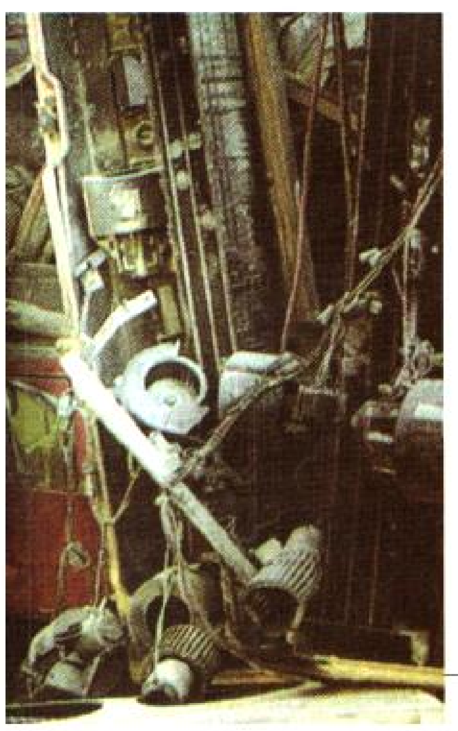
تطور الدور المصري

من مفارقات مرحلة ما بعد ١١ سبتمبر وغزو العراق والتهديد بتغيير الحكم في العالم العربي والإسلامي أن يصل الأمر إلى حد أن تهاجم مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس يوم ١٣ يونيو الجاري الحكام العرب بسبب صمتهم على حماس والجهاد(!) وعدم التدخل لحفظ أمن الدولة الصهيونية، وأن يتصل وزير الخارجية الأمريكي باول بوزيري خارجية مصر والأردن لمطالبتهما بالتدخل لدى حماس والضغط عليها!.

وإذا كان الطلب الأمريكي متوقعاً ومعروفاً، فالغريب أن بعض الحكومات العربية تعامل بالفعل مع الطلب الأمريكي وكأنه أمر واقع لتبدأ تحركات خلف الكواليس للضغط على حماس مقابل مطالبة الصهاينة - كما قال باول - بـ «ضبط النفس»!؟

والحقيقة أن الدور المصري في الوساطة بين الفلسطينيين والصهاينة شهد تغيراً نسبياً في الآونة الأخيرة باتجاه تبني بعض المطالب الأمريكية والصهيونية تدريجياً، خصوصاً ما يتعلق بالمقاومة الإسلامية الفلسطينية، وأصبح أكثر حياداً عما كان في بداية (مرحلة أوسلو)، وهذا راجع إلى عيب في تصنيف الوساطة المصرية لنفسها من البداية





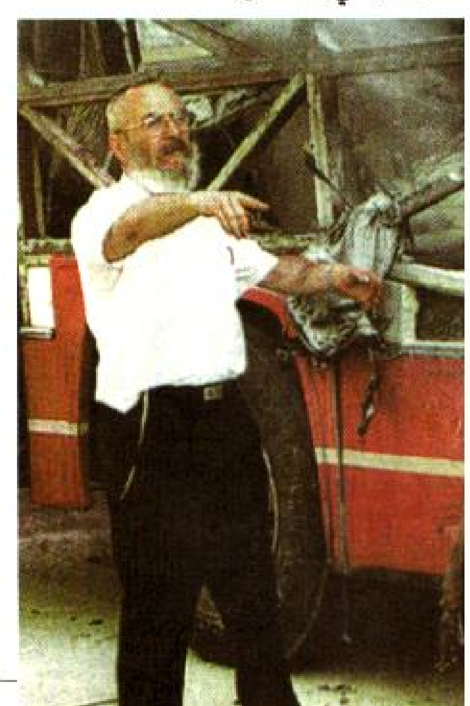
باعتبارها (محايدة) بين الطرفين، وترفض التدخل للضغط على أي من الطرفين، رغم أن ثوابت القضية الفلسطينية بمثابة أمن قومي مصري.

ولذلك كان من الطبيعي أن تنعكس تداعيات مرحلة الإمبراطورية الأمريكية الحالية على السياسة المصرية، كما انعكست على سياسات حكومات عربية أخرى في صورة مزيد من الضغط على المقاومين الفلسطينيين وفق تصور خاطئ بأن الصهاينة سوف يوقفون عدوانهم لو توقفت العمليات.

ويمكن رصد مرحلة التحول المصري للمطالبة بوقف عمليات المقاومة عقب الاجتياح الصهيوني للضفة في سبتمبر ٢٠٠١، وبداية الرحلات المكوكية لمدير المخابرات المصرية إلى الضفة وغزة وتل أبيب.

وكان التحرك المصري في هذا الصدد يرتكز على فكرة هي في الأساس شرط شارون المعلن لوقف العدوان على الشعب الفلسطيني (وقف العنف تماماً لمدة شهر)، حيث تقدمت القاهرة بخطة مبدئية للفصائل الفلسطينية تطالب بهدنة مدتها عام كامل، مع بدء حوار فلسطيني موسع لتوحيد الصف الفلسطيني.

ويبدو أن هذه الخطة المصرية كانت تطمح إلى النجاح قبل الانتخابات الصهيونية الأخيرة في رمضان الماضي بهدف دعم حزب «العمل»، بحيث يتم وقف العمليات لفترة محددة لمنع التصعيد وإعطاء شارون الفرصة للتأثير على الناخب الصهيوني، وهو ما لم يحدث بسبب رفض الفصائل لهذه الهدنة دون مقابل صهيوني واضح، على حد ما قاله أسامة حمدان ممثل حماس في لبنان لـ المجتمع في ذلك الحين.



وقد استخدم سليمان خلال المفاوضات التي أجراها مع حماس والجهاد الإسلامي، مصطلح «وقف العمليات من رمضان إلى رمضان»، أو هدنة لفترة تتراوح بين ثلاثة وستة أشهر، وعندما بدأ موقف حماس والجهاد يتقبل فكرة الهدنة بشرط وجود مقابل صهيوني، بدأت القاهرة توسع الحوار ليصبح حواراً وطنياً فلسطينياً شاملاً.

ومع فرض أمريكا لخيار أبو مازن، ورفضها التعاون مع عرفات، عاد الدور المصري لينشط مرة أخرى، محاولاً توفير أجواء إيجابية لحكومة أبو مازن، وجَسْر الهوة بين القيادة الفلسطينية من جهة والفصائل الفلسطينية من جهة أخرى خصوصاً بعد تصريحات أبو مازن في قمة العقبة وتعهده بوقف (عسكرة الانتفاضة) ووقف الهجمات على الصهاينة وجمع أسلحة الفصائل، وعاد رئيس المخابرات المصرية الأسبوع الماضي ليشرف على الهدنة بين السلطة والفصائل الفلسطينية من جهة، ويعيد إقناع الفصائل ببدء تنفيذ خطة الهدنة المصرية السابق طرحها والحصول على موافقة مبدئية بشأنها، بشرط وجود مقابل صهيوني بوقف الاعتداءات والانسحاب.

ولأن هناك مخاوف صهيونية من أن تنجح خطة الهدنة المصرية في إلقاء الكرة في حلبة الصهاينة وفرض انسحاب عليهم من الضفة الغربية (وفق خارطة الطريق) فقد جاءت محاولة اغتيال عبد العزيز الرنتيسي، أحد أبرز قادة حركة حماس بهدف ضرب الخطة المصرية ووقف أي تنازلات صهيونية مرتقبة ولو شكلية، ولرأب الصدع في حكومة شارون بعدما أدت الموافقة على خطة الطريق وإزالة بعض ألواح أخشاب من مستوطنات صغيرة بدعوى إزالتها إلى خلافات حادة داخل الائتلاف الحاكم وتهديد شارون بالقتل من جانب المستوطنين!؟.

ومن الواضح أن الوساطة المصرية فشلت هذه المرة أيضاً بسبب تصعيد شارون الذي يكنّ عداءً كبيراً لمصر ويرفض أي دور لها في التسوية مع الفلسطينيين ليتسنى له فرض شروطه خصوصا أنه ممنوع من دخول مصر منذ عام ١٩٩٥ عندما تم وضع اسمه على لوائح الممنوعين من دخول مصر، ثم الإعلان عن دعوته لمصر في فبراير ٢٠٠٣ وسحب الدعوة مرة أخرى بسبب استمرار العدوان الصهيوني.

مشكلة الدور المصري

ومن المعتقد أن المشكلة الحقيقية التي تواجه الدور المصر للوساطة بين الفلسطينيين والصهاينة ترجع إلى أمرين:

الأول: الرفض الصهيوني من قبل تكتل الليكود لأي دور مصري في القضية الفلسطينية.

الثاني: الخضوع الأمريكي الكامل لوجهة النظر الصهيونية، وتحول الدور الأمريكي إلى دور ضاغط على الحكومات العربية يطالبها بوضوح بمحاربة حماس والجهاد بكل السبل، ومنها منع أي أموال أو تبرعات من الدول العربية ومنع استقبال قادتها والضغط عليهم.

وما بين هاتين المشكلتين يزداد الدور المصري تقديماً للتنازلات إلى حد وصف المقاومة بأنها عنف والعمليات الاستشهادية على أنها إرهاب، وتلك ذات المعضلة التي وقعت فيها السلطة الفلسطينية مع تزايد الضغوط الأمريكية والصهيونية، بحيث باتت تصف العمليات الاستشهادية بأنها (إرهابية) حسبما وصفها الرئيس عرفات في تعليقه على عملية القدس.

أما المعضلة الحقيقية فهي أن التنازلات العربية يتبعها غالباً مزيد من الضغوط، فتأتي تنازلات أخرى حتى أصبحت آراء الحكومات العربية تتطابق في وصف عمليات الكفاح المسلح بأنها (عنف) و(إرهاب) يجب وقفه!؟

وهنا الخطر الحقيقي على المقاومة الفلسطينية.. فلم تعد المطالب الأمريكية والصهيونية تقتصر الآن على وقف عمليات حماس أو الجهاد، أو البحث عن هدنة، ولكن أصبحت هناك مطالبة رسمية أمريكية من العرب بنزع سلاح حماس، والتهديد برفع إدارة بوش يدها عن القضية الفلسطينية وترك الأمر لشارون وحكومته!.

ومن الطبيعي، مع كل هذه التطورات الدولية أن يزيد التغير في الوساطة المصرية، وأن تعلو لغة الضغط على لغة الوساطة.. فعندما بدا أن ثمة عقبات تقف أمام تشكيل حكومة أبو مازن وهدد الأمريكيون بعدم التعامل إلا معها، سارعت مصر للضغط على عرفات والأطراف الفلسطينية لتمرير شروط أبو مازن على عرفات بهدف إرضاء الأمريكيين كي يتعطفوا ويلعبوا دوراً في تحريك عملية التفاوض بشأن القضية الفلسطينية، وعندما تصاعد الخلاف بين أبو مازن وحماس، كان الدور المصري أيضاً حاضراً بصرف النظر عن تداعيات عملية الرنتيسي وما أعقبها من انفجار القدس.

المشكلة إذاً، أن التنازلات مستمرة من جانب العرب، والضغوط الأمريكية لا تتوقف، ومرحلة ما بعد غزو العراق تفرض حالة من التسليم العربي بالمطالب الأمريكية تحت تهديد سيف العزل أو الغزو وتغيير الحكم، وما لم يتوقف الخوف من السيد الأمريكي فسوف تستمر مسيرة التنازلات، وما لم تتوقف الضغوط العربية على المقاومة لوقف العمليات، فلن يجد الفلسطينيون ما يوازنون به القوة الصهيونية الغاشمة. ■

شارون يبحث عن مخرج.. بلا تكاليف



د. عبد العزيز الرنتيسي

لم يعد خافياً أن «شارون» قد استنفد كل ما لديه من وسائل إرهابية لتحقيق الأمن، وأنه يشعر الآن بمرارة الهزيمة، لأنه وجد نفسه أخيراً أمام الحقيقة التي حاول أن يهرب منها على الدوام وهي أن المقاومة الشعبية لا يمكن أن تُهزم، أو بمعنى آخر أن جيش الاحتلال الذي صوره الصهاينة على أنه الجيش الذي لا يقهر ليس في مقدوره أن يحرز نصراً على مقاومة شعبية كتلك التي يديرها الشعب الفلسطيني.

فعندما يعد «شارون» شعبه قبل انتخابه كرئيس للوزراء بأنه سيقضي على الانتفاضة والمقاومة خلال مائة يوم فلا أشك لحظة أنه كان يعيش وهماً كبيراً، وأنه كان يعتقد ما يقوله، ولو خطر بباله للحظة أن مقولته تلك مستحيلة التنفيذ لما قالها، أما الآن فقد تبينت له الحقيقة وأنه إنما كان يخدع نفسه. بمعنى آخر أن «شارون» قد تغيرت قناعاته تماماً، وهذا يعني أنه يدرك - وقد فشل في تحقيق هدفه - أن أحداً من القادة الصهاينة الذين سيتسلمون الأمر من بعده لن يستطيع أن يحرز نصراً على فصائل المقاومة فشل في إحرازه «شارون»، ولذا فإنه يقف أمام خيارين: إما أن يستمر في المواجهة، والمواجهة لها استحقاقاتها المؤلمة، فاستنزاف المقاومة للكيان الصهيوني اقتصادياً ومعنوياً ونفسياً وبشرياً لم يعد خافياً عليه.

وإما أن يبحث عن مخرج يحقق فيه نصراً سياسياً يقود إلى تحقيق التفاف على المقاومة، وهذا الخيار أيضاً له استحقاقاته ولكن لدى شارون أمل كبير في أن يحقق الالتفاف على المقاومة دون أن يدفع الثمن، فإن فشل فيكون على أقل تقدير قد كسب بعض الوقت لالتقاط الأنفاس.

اعتمد شارون الخيار الثاني وما كان له أن يعتمد غيره، وهذا في حد ذاته يعتبر نصراً لفصائل المقاومة الفلسطينية، ولكن ما يسعى إليه شارون هو الهروب من الهزيمة إلى نصر يختتم به حياته السياسية، وهو في واقع الأمر لن يكتفي في هذه المرة بتسجيل انتصار على المقاومة ولكنه يريد سحقها تماماً. والعنوان الذي على سلم الأولويات في عملية السحق هو حركة «حماس»، ففضلاً عن أن «حماس» - بناءً على الإحصاءات الرسمية لخسائر العدو - كان لها نصيب الأسد في ذلك، فإن لها حضورها في قلوب الجماهير الفلسطينية، وكذلك العربية والإسلامية، وهي بما تحمل من فكر إسلامي معتدل لها تقديرها من أبناء المسلمين كافة وعلى رأسهم علماء الأمة، كما أنها أثبتت أنها لا تساوم على الحقوق المشروعة مما يشكل تهديداً لمستقبل وجود هذا الكيان الذي يقوم على اغتصاب جزء عزيز من أرض المسلمين، والأهم من ذلك، أن خلق توتر بين السلطة الفلسطينية وحماس قد يفضي إلى اقتتال داخلي كما يأمل الصهاينة.

فرأس حماس إذن هو المطلوب أولاً.. ولكن لن يقف الأمر عند حدودها، فكل من «فتح» و«الجهاد الإسلامي» و«الجبهة الشعبية» و«الجبهة الديمقراطية» - وجميعها فصائل شاركت في المقاومة - لن تنجو من الملاحقة والاستهداف.

ومن هنا بدأ شارون بالتحضير لخريطة الطريق، فهو يرى فيها الطريق الوحيد لتحقيق مخططه في ضرب المقاومة وفي الوقت نفسه التملص من أي استحقاق، وأعلن مراراً عن استعداده لما أسماه تنازلات مؤلمة، ولكن هذه الإعلانات لا تخرج عن إطار التسويق المخادع لخريطة الطريق، أو التدليس على الشعوب بإيهامها أن ضرب المقاومة له مقابل يمكن وصفه بأنه إنجاز سياسي، ولكن شارون يعلم أنه لا يمكن أن ينجح في تحقيق هدفه إلا بوجود شريك فلسطيني لديه الاستعداد لأن يقوم بالدور الذي يريده شارون، فكما قلنا أدرك شارون أن جيشه لم يعد قادراً على تحقيق النصر على المقاومة، وهو يرى - في هذه المرحلة على الأقل - أن الحكومة الفلسطينية الجديدة جديرة بأن تعطى فرصة لتحقيق هذا الهدف.

ولكن المطلوب من شارون أن يقدم العون لهذه الحكومة حتى تستطيع أن تلعب دورها دون أن تخسر الشارع الفلسطيني، وهذا يعني أن تكون هناك إنجازات عملية على أرض الواقع يلمسها الشعب الفلسطيني فيقع في شَرَك الاقتناع بجدوى ما يسمى بالعملية السلمية من جديد بعد أن كفر بها، وبالتالي يغض الطرف عما يمكن أن تقوم به من تصدٍّ للمقاومة قد يفضي إلى اقتتال فلسطيني فلسطيني، وهنا لابد لشارون من تقديم شيء يشعر به الشارع الفلسطيني كإنجاز مهم وفي الوقت نفسه لا يتناقض مع المشروع الصهيوني الرامي إلى تصفية القضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني، وعليه فلا غرابة أن يلجأ شارون للمناورة المحسوبة، وإطلاق التصريحات الفارغة من أي مضمون، تماماً كما فعل في إعلانه بقبول خريطة الطريق، فهو قبول شكلي ولم يكن بسبب الضغوط الأمريكية كما يحلو للبعض أن يصور الأمر، ولكن سيناريو التآمر يتطلب هذا القبول المسرحي الذي يأتي بعد «التعزز» فيبدو رغم ما اكتنفه من تحفظات - لم تبق ولم تذر - أنه انتصار للدبلوماسية الفلسطينية.

شارون يعلم أن الطريق لتنفيذ المرحلة الأولى - والتي ستكون الأخيرة ولكن بعد تنفيذها - يبدأ من بوابة قبول خريطة الطريق، والتي بتنفيذ مرحلتها الأولى يتوقع شارون أن يعلن النصر على المقاومة الفلسطينية التي أقضّت مضجعه، وسلبته بريقه كمنقذ للكيان الصهيوني.

وأما الحكومة الفلسطينية فأنا على ثقة أنها لن تخدعها مناورات شارون، وأعني بذلك أنها تعلم جيداً أن ما يقوم به مجرد مناورات ليس لها رصيد على صعيد الفعل السياسي الذي يمكن أن يفضي إلى إنجاز فلسطيني، وهذا يعني أن دخول السلطة في تنفيذ المخطط لن يكون لأنها خدعت، ولكن يعني بكل وضوح أنها قبلت بتمرير المؤامرة الصهيونية عن علم مع سبق الإصرار، ولا أشك أنها تدرك تماماً أن شارون يريد أن يبيع الوهم لتحقيق انتصار أخفق في تحقيقه في ميدان المواجهة، وستكتشف السلطة بعد حين أنها أمام خيارين: إما أن تصبح «لحدية» كمليشيا أنطوان لحد في جنوب لبنان، أو تعود إلى خيار الشعب فتحافظ على وجهها الوطني.

بقي أن أذكر أن انتصار شارون إن قدر له أن يتحقق - لاقدر الله - فلن يسجله التاريخ على أنه انتصار على المقاومة، بل سيسجله انتصاراً على من قبل شراء الوهم، وأذكر أيضاً أن المقاومة قادرة بإذن الله على تجاوز المرحلة مهما فعل شارون الذي سيسجل له التاريخ أنه قد دق أول مسمار في نعش الكيان الصهيوني.■

الإسلاميون المغاربة والنظام أمام اختبار ما بعد تفجيرات الدار البيضاء



مظاهرات القوى العلمانية التي دعمها القصر واستُبعد منها الإسلاميون

هل باتت العلاقة بين الإسلاميين والنظام المغربي على الحافة بعد تفجيرات الدار البيضاء في ليلة ١٦ مايو الماضي، ثم خروج وزراء ومسؤولين عدة بتصريحات مباشرة تحاول النيل من حزب العدالة والتنمية المشارك في البرلمان بـ ٤٢ مقعداً، محاولةً وضعه في قفص الاتهام بشكل غير مباشر؟

إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

فلأول مرة في المغرب يسير خطاب التحريض ضد الإسلاميين على إيقاع واحد منسجم بين الحكومة والتيار اليساري العلماني الذي برز فيه جناحا استئصالي أصبح يطالب علناً بمنع الحزب وفرض التضييق عليه، وهو ما يفيد بأن العلاقة بين السلطة والإسلاميين أصبحت قيد اختبار عسير بهم الاثنين معاً. فالإسلاميون المعتدلون المشاركون في البرلمان كانوا وراء منح المشروعية السياسية لما سمي بـ«العهد الجديد» بعد تولي الملك محمد السادس الحكم عام ١٩٩٩، عبر مشاركتهم في منحه البيعة الشرعية، ثم عبر المشاركة في انتخابات ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٢ التي أجمعت كافة القوى السياسية بدون استثناء على اعتبارها أول انتخابات نزيهة وديمقراطية في المغرب.

وبعد التفجيرات التي وقعت يوم ١٦ مايو الماضي سارع حزب العدالة والتنمية إلى إدانتها وتجريمها، وقاد مظاهرة أمام مقر البرلمان عبر فيها عن إدانته لتلك التفجيرات، كما أطلق عليها صفة الإرهابية، وأبدى حرصاً كبيراً على مسايرة الخطاب العام السائد وعدم الخروج عن الإجماع الذي التأم حول المؤسسة الملكية لإظهار نواياه الحسنة ورفضه للعنف. ولم تشذ باقي مكونات الحركة الإسلامية المغربية عن هذا الخط، بما فيها حركة التوحيد والإصلاح التي تعتبر رسمياً القاعدة البشرية للحزب والخلفية التنظيرية له، على الرغم من أن جماعة العدل والإحسان حاولت إلصاق الجريمة بجهات أجنبية ـ لم تسمها ـ لضرب الإسلاميين.

غير أن هذه المواقف لم تشفع للإسلاميين، فانبرت الأحزاب العلمانية واليسارية إلى التحريض عليهم واتهامهم بدعم العنف وتأليب الناس عليه.

لكن المفاجأة هذه المرة أن خطاب التحريض على الإسلاميين تم تبنيه من قبل وزراء الحكومة، ففي الجلسة المخصصة للتصديق على قانون محاربة الإرهاب في البرلمان التي جاء انعقادها يوم ٢٠ مايو، بعد أربعة أيام من التفجيرات، وجه الوزير الأول (رئيس الوزراء) إدريس جطو انتقادات لاذعة لحزب العدالة والتنمية بطريق التلميح، واستعمل عبارة «القوى الظلامية» التي توجه عادة ـ ظلماً ـ إلى الإسلاميين في صحف اليسار العلماني.

ورداً على هذه الإتهامات سارع الحزب إلى التعبير عن استعداده لمقاطعة الانتخابات المحلية التي ستجرى يوم ١٢ سبتمبر القادم إذا ما استمرت الحملة التي تستهدفه. وقال مصطفى الرميد ـ رئيس الفريق البرلماني للحزب ـ إنه «إذا استمرت المضايقات والافتراءات ضدنا فسوف نقاطع الانتخابات الجماعية المقبلة»، مضيفاً «نحن لا نتحدث عن افتراءات خصومنا السياسيين، نحن نتحدث عن افتراءات الدولة»، وزاد قائلاً: «كيف يمكن للإنسان أن يدخل إلى غمار الانتخابات والدولة تقوم من الآن بحملة ممنهجة ضد حزب العدالة والتنمية، وربطته بأمور هو ضدها؟» في إشارة إلى أعمال العنف الأخيرة في الدار البيضاء.

وقد فهم الحزب الرسالة الحكومية فسارع إلى الرد عبر صحافته على التهم الموجهة إليه لتبرئة نفسه من تهمة العنف والتطرف الديني، وقدم الدليل على ذلك بتصويته على قانون مكافحة الإرهاب بلا تحفظ، متراجعاً عن مواقفه السابقة عندما كان ينتقد القانون ويدعو علناً إلى سحبه من البرلمان أصلاً. وبرر نواب الحزب في المؤسسة التشريعية تصويتهم إلى جانب قانون يعادونه بأنهم أرادوا توجيه رسالة إلى المسؤولين مفادها أنهم بذلك يقدمون الدليل على اصطفافهم خلف الحكومة في محاربتها للإرهاب ولا يريدون شق الصف الوطني الداخلي.

مع ذلك لم تهدأ العاصفة: فقد استمرت صحف محسوبة على الأحزاب اليسارية المشاركة في الحكومة في كيل التهم إلى الإسلاميين عموماً وحزب العدالة والتنمية خصوصاً، لكونه الحزب

استقالة الريسوني من رئاسة حركة التوحيد والإصلاح بعد تصريحاته حول «إمارة المؤمنين» كانت بهدف تخفيف الحملة ضد الحركة وإرضاء القصر


د. احمد الريسوني

الإسلامي الوحيد الموجود في البرلمان بين أكثر من ثلاثين حزباً سياسياً. وبدا أن جهات عديدة تريد الركوب على أحداث الدار البيضاء لتصفية حساباتها السياسية مع الحزب والحركة الإسلامية.

وزير العدل يتهم!

وفي ٢٥ مايو الماضي أعلن وزير العدل المغربي محمد بوزوبع، من حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، في برنامج بالقناة المغربية الثانية أن حزب العدالة والتنمية لا يحترم «عملياً» نظام «الملكية الدستورية الديمقراطية الاجتماعية» التي يقوم عليها النظام السياسي المغربي، وأنه يعترف بذلك «نظرياً» فقط، في اتهام مباشر للحزب بالخروج عن ثوابت السياسة الداخلية للبلاد، واتهم الوزير الحزب بأنه يلعب لعبة خطيرة حينما «يتحدث باسم جميع الإسلاميين»، كما قال إن جميع الإسلاميين ضد الديمقراطية وإنهم «في العمق غير ديمقراطيين».

وقد كان واضحاً في كلام الوزير تعمد الخلط بين الإسلاميين الذين يتحركون داخل المشروعية وينبذون العنف والتطرف، وتنظيمات «الصراط المستقيم» و«التكفير والهجرة» و«السلفية الجهادية» التي تشير التحقيقات إلى أنها ربما تقف وراء تفجيرات الدار البيضاء، وهو التعميم نفسه الذي تحاول الصحف اليسارية والعلمانية ترويجه لدى الرأي العام.

وفي إشارة إلى أن الدولة ستنتهج سياسة جديدة إزاء الإسلاميين بعد التفجيرات، قال وزير العدل إن «المغرب بعد ١٦ مايو هو مغرب آخر»، وأكد أن الحكومة ترفض تأسيس أحزاب سياسية على أساس ديني أو عرقي أو حتى جهوي، مشيراً إلى أن قانون الأحزاب الجديد الذي سيعرض على المجلس الحكومي خلال الأيام القليلة المقبلة - قبل أن يحال على البرلمان للمصادقة عليه - سيأخذ هذه التوجيهات بعين الاعتبار، وهو ما يعني سد الباب أمام الحركات الإسلامية الثلاث الأخرى التي ترفض حتى الآن السير على طريقة حركة التوحيد والإصلاح التي اندمجت مع حزب سياسي قائم عام ١٩٩٦ بعد فشل محاولاتها تأسيس حزب خاص بها، لكن الحركات الأخرى ترفض الاندماج وتعتبره ذوباناً وانمحاءً للشخصية المستقلة، مثل جماعة «العدل والإحسان» المتشددة في هذه النقطة، وحركة «البديل الحضاري» التي رفضت السلطة في العام الماضي السماح لها بإنشاء حزب يحمل الاسم نفسه.

معركة حول «إمارة المؤمنين»!

غير أن الذي زاد الطين بلة ورفع درجة الغليان بين إسلاميي العدالة والتنمية من جهة والوزراء الاشتراكيين والتيار اليساري من جهة ثانية، بعض التصريحات التي نسبت إلى رئيس حركة التوحيد والإصلاح المندمجة في الحزب الدكتور أحمد الريسوني قبل التفجيرات بأقل من أسبوع وفسرت على غير ما هي عليه فيما يبدو، إذ نُسب للريسوني قوله في حوار صحفي مع يومية مغربية فرانكفونية: «إن الملك (غير مؤهل) من الناحية العلمية للقيام بمهمة إمارة المؤمنين، وإن المطلوب هو إنشاء مؤسسة مستقلة للإفتاء تضم العلماء ورجال الفقه»، الأمر الذي جر عليه انتقادات من داخل حركته وخاصة من الدكتور عبد الكريم الخطيب أمين عام حزب العدالة والتنمية الذي استاء من تلك التصريحات بالنظر إلى مواقف الحزب من إمارة المؤمنين وإلى قرب الخطيب من القصر، وقد أصدر الريسوني بياناً في اليوم التالي للنشر يكذب فيه ما جاء في الصحيفة ويقول إن الحوار أجري معه باللغة العربية لأنه لا يعرف الفرنسية، وإنه اشترط على الصحفي مجري الحوار أن يعرض عليه نص الترجمة قبل النشر، لكن الصحفي أخل بالتعهد، وقال أيضاً إن تصريحه الأصلي بشأن إمارة المؤمنين كان يدعو إلى إنشاء مؤسسة للإفتاء تحت سلطة الملك كأمير للمؤمنين دستورياً، يكون له وحده حق البت في اجتهاداتها والحسم فيها، وليس مؤسسة مستقلة عنه أو منافسة له كما فهم، غير أن الصحفي الذي أجرى الحوار صرح بأن ما جاء في الصحيفة صحيح وأنه يحتفظ بالشريط الأصلي المسجل فيه النص الكامل للمقابلة، لتأخذ القضية بعداً آخر بعد تفجيرات ١٦ مايو ومحاولة اليسار والعلمانيين إدخال الحركة والحزب والإسلاميين عموماً في قفص الاتهام.

وبعد التفجيرات عادت تصريحات الريسوني المنشورة لتحتل الواجهة، وأبرزها التيار الاستئصالي كدليل على عداء الإسلاميين للملكية وتآمرهم على الحكم بزعمه، لتأليب القصر عليهم، فعادت حركة التوحيد والإصلاح إلى التذكير بمواقفها السابقة من إمارة المؤمنين لدفع التهمة عنها، وكذلك فعل حزب العدالة. لكن ذلك لم يخفف من غلواء اليسار الذي رأى في حدث التفجيرات مناسبة لا ينبغي إفلاتها لتصفية الحسابات السياسية مع التيار الإسلامي، خاصة حزب العدالة والتنمية الذي سيشكل المنافس الرئيس لليسار في الانتخابات البلدية المقررة في سبتمبر المقبل، بحكم غياب جماعة العدل والإحسان الرافضة للمشاركة ولتطبيع العلاقة مع النظام.

وأمام حدة المواجهة صرح الدكتور الخطيب علناً في حوار صحفي بأن الريسوني أخطأ في تصريحاته بشأن إمارة المؤمنين، ووصف رئيس الحركة بكلمة غير لائقة «الغبي»، لكن الريسوني فهم فيما يبدو أن الخطيب يريد بذلك إرسال اعتذار بالنيابة عنه إلى القصر فرد بأن الخطيب حر في أن يقول ما يريد وأنه لا يعتبر ما قاله شتيمة في حقه. والظاهر أن ضغوطاً مورست على الريسوني لتقديم استقالته من رئاسة الحركة، وهو



انفجارات المغرب

د. محمد ضريف: خياران في مراكز القرار حول الإسلاميين: الاستئصال أو الإدماج



ما فعله يوم ١١يونيو، بهدف التخفيف من الحملة الموجهة ضد الحركة ومحاولة إرضاء القصر.

وقد حرص البيان الصادر عن المكتب التنفيذي للحركة حول الاستقالة على التذكير من جديد بمواقفها من إمارة المؤمنين، حيث أشار إلى أن الريسوني تقدم باستقالته بشكل طوعي دون أن يكرهه أحد «بعد أن تعرضت مضامين الحوار لعدة تأويلات لم يقصدها صاحبه، خاصة ما يتعلق بإمارة المؤمنين التي نعتبرها جميعاً - ويعتبرها الدكتور أحمد الريسوني خاصة - إحدى أهم الركائز والمسلّمات للدولة المغربية وللكيان المغربي التي نتمسك بها»، وأضاف البيان أنه «وبعد مناقشة هذه الاستقالة ودواعيها فإن المكتب التنفيذي قد صادق عليها مقدراً للأخ الريسوني ما قدمه للحركة واستعداده لمواصلة عطائه خدمة للبلاد... ».

مستقبل العلاقة بين الإسلاميين والنظام

يرى بعض المراقبين للشأن الإسلامي في المغرب أن التطورات اللاحقة لتفجيرات الدار البيضاء تشير إلى عزم النظام وضع سياسة جديدة تجاه التيار الإسلامي عموماً، والشق المشارك في العملية السياسية خصوصاً، وذلك في أفق تقليم أظافره وتضييق مساحة تحركه ونشاطاته. فاستقالة الريسوني من رئاسة الحركة في هذه الظروف تحديداً، وهو المعروف باعتداله وبمواقفه من إمارة المؤمنين، كما كان أول زعيم إسلامي يستقبله الملك بعد توليه الحكم عام ١٩٩٩ والقى درساً أمامه في رمضان من ذلك العام، تؤشر إلى وجود أزمة خطيرة يعيشها التيار الإسلامي، والأكثر من ذلك تكشف عن عجز واضح في التعاطي مع أكبر أزمة في تاريخ الحركة الإسلامية المغربية بعد أزمة حركة «الشبيبة الإسلامية» للشيخ عبد الكريم مطيع مع الملك الراحل الحسن الثاني في السبعينيات، والتي انتهت بفرار مطيع إلى الخارج والقضاء على حركته وإيداع أعضائها في السجون.

وقد وجه العاهل المغربي رسالة قوية وعاها الإسلاميون في خطابه يوم ٢٩ مايو الماضي عندما قال «لقد دقت ساعة الحقيقة معلنة نهاية زمن التساهل في مواجهة من يستغلون الديمقراطية للنيل من سلطة الدولة»، وتحدث عن المظاهرة التي نظمتها الأحزاب السياسية ذات الغالبية اليسارية يوم ٢٥ مايو في الدار البيضاء ومنع الإسلاميين من المشاركة فيها بطريقة أحرجتهم وأظهرت تبني الملك للمظاهرة، حيث شبهها بالمسيرة الخضراء التي دعا إليها الحسن الثاني عام ١٩٧٥ لاستعادة الصحراء من إسبانيا، غير أن المفاجأة الكبرى التي كانت بمثابة رسالة واضحة أن العاهل المغربي لم ينه خطابه بآية قرآنية كما دأب على ذلك منذ توليه الحكم، وهي العادة التي درج عليها الحسن الثاني طيلة مراحل حكمه وبدون استثناء!.

ويقول الدكتور محمد ضريف، الباحث في ملف الحركات الإسلامية وأستاذ العلوم السياسية لـ المجتمع: إن مرحلة ما بعد ١٦ مايو ترسم عهداً جديداً في العلاقة بين النظام والإسلاميين، ويضيف: «أعتقد أننا نعيش اليوم مرحلة مخاض على مستوى تدبير ملف الإسلاميين مستقبلاً على ضوء تداعيات تفجيرات ١٦ مايو، فداخل مراكز القرار هناك صراع بين توجهين: توجه يميل إلى الانفتاح وتوسيع حق المشاركة وإدماج أكثر التيارات الإسلامية شعبية مثل العدل والإحسان، ومحاولة احتواء ثقافة العنف الجديدة التي ظهرت بعد التفجيرات، وهناك توجه آخر يعتمد المقاربة الأمنية وخطاباً استئصالياً، ويدعو إلى القطيعة مع الإسلاميين بمختلف توجهاتهم بما فيهم حركة التوحيد والإصلاح، باعتبار أنه لا يوجد فرق بين المعتدلين والمتطرفين وأنه «ليس في القنافذ» أملس كما يقال. وأعتقد أن المستقبل سيبين أي التوجهين ستكون له الغلبة».

وحول ما إذا كان الخيار الأمني هو الذي سيسود في التعاطي مع الإسلاميين يقول ضريف: «لا أعتقد أنه سيتم اللجوء إلى المقاربة الأمنية في تدبير ملف الإسلاميين، لأن المقاربة الأمنية جربت أصلاً في الماضي وفشلت، ونحن نتمنى أن ما حدث في تظاهرة الدار البيضاء يوم ٢٥ مايو ليس قراراً معيناً وأنه يدخل في إطار ردود الفعل، وردود الفعل يمكن تفهمها»، مشيراً بذلك إلى الشعارات المعادية للإسلاميين التي رفعها التيار اليساري في تظاهرة الدار البيضاء والتي قرنت بين الحركة الإسلامية والإرهاب!!■

لأول مرة في تاريخ النظام..
رجل في السلطة ينصف المعارضة

لبوا نصف هذه المطالب مشكورين



لأول مرة يطل علينا ضابط أمني كبير بمقال في صحيفة غير مخف اسمه، والمعروف عنه أنه من القصر، فهو من اقرب المقربين من الرئيس الأسد، وعهدنا برجال الأمن أنهم يفعلون ما يشاؤون بأمتهم ومواطنيهم، ويتركون السياسيين يقولون ما يشاؤون، فهم الذين ينفذون قانون الطوارئ، وقانون الأحكام العرفية، وليس عليهم من حسيب أو رقيب، والكلمة الأخيرة لهم لا للسياسيين، فمثلاً: عندما صدر قرار بإعطاء كل مواطن سوري جواز سفر مهما كان موقفه السياسي، واحتفت الدولة بالقرار، اتصل السفير السوري في دولة عربية شقيقة بأحد الزعماء في هذا القطر يطلب منه إبلاغ الجالية السورية بهذا الخبر العظيم.

د. منير محمد غضبان (*)

وتطلع المعارضون السياسيون المحرومون من حقهم في المواطنة، ومن حقهم في الوجود إلى هذا القرار بأنه قفزة نوعية للنظام، وأنهم سوف يتوجهون إلى سفاراتهم في كل أنحاء العالم لإعطائهم هذا الحق الذي تجمع عليه شرائع الأرض والسماء، ولكن خاب الفأل و(لحس) القرار، كما (لحس) الذي قبله، ولا يزال عشرات الآلاف من المواطنين بلا هوية، عقوبة لهم على انتمائهم السياسي، لقد اعتدنا إذن في العالم الثالث عامة، وفي وطننا الحبيب خاصة أن يكون الحكم لأجهزة الأمن، ووزارة الداخلية، لا للسياسيين، فهؤلاء لهم حدود لا يتجاوزونها.

فنحن إذن حين نقرأ مقالاً صريحاً لـ«بهجت سليمان» يعالج فيه التهديدات الأمريكية لسورية نطمئن إلى أن الحكام، والقادرين على التغيير يدلون بهذه التصريحات، إلا أن المسؤولين الأمنيين ليسوا كتلة صماء واحدة، فصراع النفوذ لا يزال قائماً بينهم، ولا ندري لمن الغلبة.

لسنا بصدد فتح ملفات الماضي الجريحة، فنحن مع كل رأب للصدع، ورتق للفتق، أمام التهديدات الأمريكية التي جاءت لتذل أمتنا كما فعلت في العراق.

ونعتبر هذا المقال خطوة جريئة شجاعة في الاتجاه الصحيح، خطوة لأول مرة في تاريخ هذا النظام، تضع النقاط على الحروف، ولن نتحدث عن المؤتلف فيه، فكلنا ضد تهديدات أمريكا، وإذا كنا نرفض الديمقراطية المصنوعة من قبل العم سام، فهذه الديمقراطية انتهت باحتلال العراق، وتقنين نهب ثرواته، والتحكم بمصيره، ولن نتعامل مع هذا المقال، بالشكوك والريبة، ولكن سنتكلم بالروح نفسها التي تكلم بها المقال، بأن الشعب السوري شعب شريف، مخلص يختلف لمصلحة البلد لا لمصلحة العدو، ولقد قلنا هذه الكلمة كإسلاميين في أول لحظة من المفاوضات مع النظام: نحن مستعدون أن نكون مغلوبين لمصلحة الوطن.

لا خوف من المعارضة

يقول اللواء سليمان: «في سورية ليس هناك معادون للنظام، وإنما هناك معارضون» ولأول مرة نسمع بهذا الاعتراف من مسؤول أمني كبير، فبعد مشروع الميثاق الوطني الذي قدمه الإخوان المسلمون ليحكم قواعد التعامل السياسي في شعبنا السوري، ثم تم تبنيه بعد التعديل من جبهة عريضة من المعارضة شملت كل الأطياف السياسية، والمذهبية والدينية، خرج الناطق الأمني ليقول عن الإخوان المسلمين: إنهم كمن يحمل سيفاً يقطر دماً ويتحدث عن الحوار والسلام والراي الآخر، ماذا تغير في مواقفهم... هل صار الجهاد عندهم موجهاً ضد إسرائيل؟

الرئيس السوري

لكن نجد الكلام اليوم ينقض هذه المقولة السابقة، فاليوم يقال: «ليس هناك معادون للنظام، وإنما هناك معارضون له غير أن معارضتهم هذه لا تندفع إلى أبعد من المطالبة بتحقيق بعض الإصلاحات السياسية والاقتصادية مثل إلغاء حالة الطوارئ، وإنهاء الأحكام العرفية، وإصدار قانون الأحزاب، وترشيد توزيع الثروة الوطنية».

نعم يا سيادة اللواء، نحن راضون بتحقيق نصف هذه المطالب، فلبوها ونحن لكم من الشاكرين: إلغاء حالة الطوارئ، وإنهاء الأحكام العرفية، قد لا تدرك أهميتها بالنسبة للشعب

(*) باحث ثقافي إسلامي



لسنا بصدد فتح ملفات الماضي الجريحة فنحن مع كل رأب للصدع أمام التهديدات الأمريكية

المختنق المكبوت، وأنت تشارك في إدارة مصير البلد، فلا تنالك هذه الأحكام، ولا يشملك هذا القانون، أما الشعب، أما المعارضة فتعني لها الحرية بعد الاستعباد، وتعني الديمقراطية بديلاً عن الدكتاتورية، تعني العدل بعد الاستبداد.

وهل أعظم من الحرية، والعدل بالنسبة للإنسان عامة، والمواطن خاصة؟ لقد جاء الحزب إلى السلطة على ظهر دبابة، وقامت الانتفاضة على ظهر دبابة، وأسكتت المعارضة بالدبابة، فهل إلغاء الأحكام العرفية، وإلغاء قانون الطوارئ يعني أن يعود الشعب حراً في تقرير مصيره، حراً في اختيار ممثليه، حراً في اختيار نظام الحكم الذي يريد؟! لا نريد منكم المطلب الثالث، ولا الرابع، نريد فقط هذين المطلبين مشكورين، أن ننتهي من فكرة الحزب القائد الذي جاء بانقلاب عسكري، نريد أن يكون الشعب هو القائد، وحين تأخذون هذه القيادة من خلال الانتخابات الحرة النزيهة، فمرحباً بكم، وستكون معارضة ضمن البرلمان، وخارج البرلمان، والساحة تتسع لكل أبنائها.

إلغاء قانون الطوارئ، والأحكام العرفية يعني أن الشعب أصبح راشداً لا يحتاج إلى من يعلمه حكم نفسه، وهل من دكتاتور في الأرض خنق شعبه إلا بهذه الحجة، وهل تستعمر أمريكا العراق، وإسرائيل فلسطين إلا بهذه الحجة؟!

كم هو رائع يا سيادة اللواء، أن نكون المعارضة للنظام السوري، نحن شعب واحد، لا ميزة لفرد ولا لشخص، ولا لحزب ولا لطائفة، في أن تدعي تمثيل الشعب، فصناديق الاقتراع هي التي تقدم الممثلين الحقيقيين له أم تريد أن تقول لي: واختيار الشعب بنسبة ٩٥٪ لحكامه.. أليست هذه ديمقراطية؟ وأجيبك نظام صدام أعلى مستويات الديمقراطية فاختيار الشعب له كان بنسبة ١٠٠٪!

إن إلغاء الأحكام العرفية، وقانون الطوارئ يعني ألا يبقى سجين سياسي في السجون، وأن تبقى هذه السجون فقط للمجرمين والشاذين والمنحرفين، وهي يجب أن تكون موقع تربية لهم لا موقع استئصال.

إن إلغاء الأحكام العرفية، وقانون الطوارئ يعني ألا يبقى لاجئ سياسي، ولا منفي سياسي في كل أنحاء العالم، بل يفد الجميع إلى وطنهم ليشاركوا في بنائه، ويشاركوا في سرائه وضرائه.

إن إلغاء الأحكام العرفية، وقانون الطوارئ، يعني أن تجري انتخابات من حكومة انتقالية تمثل كل التيارات السياسية، أو تكون حيادية خالية من كل التيارات السياسية تشرف على اختيار هيئة تأسيسية تضع دستوراً للبلاد، وبإشراف الأمم المتحدة، ومراقبتها، مثل حكومة سعيد الغزي ذات يوم، فلسنا بحاجة أن يضع حزب أو طائفة أو دكتاتور لنا الدستور، فعند الشعب السوري بحمد الله؛ عباقرة في القانون، والقضاء، والفقه الدستوري، قادرون بإذن الله على صياغة هذا الدستور.

إن إلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية يعني أن تضع الهيئة التأسيسية قانون الانتخابات وتنظمه، ويتم الإشراف من الحكومة الانتقالية على انتخابات برلمانية في أنحاء القطر كله، بأطيافه وألوانه المختلفة.

ونحن قادرون بإذن الله على التعايش معاً رغم كل هذا الاختلاف، وتاريخنا ناصع بذلك، فخلال خمسة وعشرين عاماً من الاحتلال الفرنسي، كان شعبنا يحافظ على الديمقراطية ويحافظ على الانتخابات، وعندما جاء المغامرون العسكريون، والدكتاتوريون الذين يعبدون ذاتهم فقد الشعب حريته، وفقد ديمقراطيته.

إن إلغاء قانون الطوارئ، والأحكام العرفية؛ يعني سيادة الدستور الذي يختاره الشعب، وسيادة القانون الذي يضعه ممثلو الشعب، لا سيادة فرد، ولا نزوة طاغية، ولا هوى جبار عنيد، أو جبابرة صغار.

نحن نريد الحرية لشعبنا، ونحن المعارضة الإسلامية نحمل عقيدة الإسلام ومبادئه، ولا نخاف أبداً من الحرية، لأن الإسلام علمنا أن لا إكراه في الدين، والإسلام علمنا أنه دعوة هداية لا دعوة قسر وقهر، وعلمنا أن الحق الذي نؤمن به لابد من إقناع شعبنا وأمتنا به، والزمن طويل، والعاقبة في النهاية للمتقين.

إننا يوم نطالب بإلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية يعني أن الشعب كله، وكل فرد فيه سيقف أمام العدوان الخارجي، ويعني أن شعبنا كله سيتحمل مسؤولية الموقف المناسب أمام كل الضغوط الظالمة والابتزازات الرخيصة، لا يحمل ذلك فرد، ولا حكومة، ولا طائفة، ولا حزب، نريد من شعبنا كله أن يتحمل مسؤولية مواجهة العدو، ومسؤولية البناء، ومسؤولية التنمية، ومسؤولية الحرية، ومسؤولية الحكم.

الاعتراف بالحق فضيلة، فيقول اللواء بهجت سليمان: إن ما جرى في العراق من ركوب بعض المعارضين خاصة شيوخ العشائر على دبابة أمريكية، من أجل استلام السلطات، والمناصب بعيد تماماً عن أخلاقيات السوريين، ولا يجرؤ على فعله أحد منهم، وهذه هي خطوة المصالحة مع هذا الشعب.

إذن ليس الشعب رجعيين، وتقدميين، نصفه عملاء ونصفه أصلاء، بل الشعب كله يملك الأخلاقيات والمناقب التي تجعله يختار مصلحة الوطن العليا فوق مصلحته الخاصة، لن نفتح الحديث عن البواعث وراء هذا المقال، لكننا نسعد يوم يكون التغيير قادماً عن قناعة من النظام، ولا نريد غير ذلك، وهذا ما أكده السفير السوري في عمان الدكتور رياض نعسان اغا في مقال له بصحيفة الاتحاد الإماراتية حين قال: «سيبقى النضال من أجل التغيير نحو الأفضل حالة مستمرة تفرضها الضرورات، والاحتياجات الفعلية، وليس من الإنصاف التعبير عنه استجابة للضغوط الخارجية.. لقد قرأت ما قال سوريون مثقفون وطنيون يعيشون في الخارج من مختلف الانتماءات السياسية، عندما تعرضت سورية للتهديد بعد سقوط بغداد، فلم أفاجأ بمتانة انتمائهم» وقال: «لكن المهم أن مسيرة الإصلاح والتغيير الإيجابي مستمرة، ومزدانة بشيم التسامح بين الأجيال لمصلحة الوحدة الوطنية التي هي مصدر القوة، والقدرة على مواجهة المحن».

متى يتحول القول إلى فعل؟ ومتى نصحُو على فجر جديد، نسمع فيه إلغاء قانون الطوارئ، والأحكام العرفية ودعوة الشعب لاختيار دستوره الذي يريد؟ متى؟!.. ■

سقوط بغداد.. وحروب «الموجة الثالثة»



تنوعت الكتابات المحلّلة والمركّبة للحدث العراقي منذ السيطرة الأمريكية على العراق وانهيار النظام البعثي فيها، وأحسب أن كثيرين ممن كتبوا في هذا الشأن أضافوا إلينا أشياء مهمة ومفيدة، ولكن هناك جانب في هذا الصدد أراه لم يأخذ حظه من الاهتمام، مع أنه يبدو ذا أهمية كبيرة، وهو تحليل نتيجة الحرب، بالنظر إلى ما يُقال عن حروب «الموجة الثالثة»، وطبيعتها.

نبيل فولي

و«الموجة الثالثة» (THE THIRD WAVE) هو الاصطلاح الذي صكه المفكر الأمريكي الفن توفلر وزوجته هايدي(١)، وروّجا له، يشيران به إلى أن الحياة البشرية مرت بثلاث موجات حضارية كبرى، اختلفت طولاً وقصرًا، وطبيعة ونوعًا:

الموجة الأولى: الموجة الزراعية، وتبدأ من اكتشاف الزراعة قبل حوالي عشرة آلاف سنة إلى نهايات القرن السابع عشر الميلادي. وتتميز بسيطرة الزراعة ومنتجاتها على شتى مناحي الحياة، والانطلاق فيها مما تنتجه الأرض، وتغله المحاصيل.

والثانية: الموجة الصناعية، من منتصف القرن السابع عشر كأدنى حد، وحتى خمسينيات القرن العشرين، وهي موجة المصانع والمداخن ورأس المال والعمالة الكثيفة والنقابات العمالية.

وأما الموجة الثالثة: فهي موجة عصر المعلومات، حيث السيطرة للحاسوب وقنوات المعلومات، والتجارة بالمعرفة والمعلومة، وحيث يصبح «تطور الإعلام وانتشاره مركزَ الإنتاجية والنشاط السلطوي في الجنس البشري» - كما يقول السياسي الأمريكي الجمهوري نيوت جنجريتش في تقديمه لأحد كتب آل توفلر.

ولا ضرورة في هذه الموجة - كما ينظّر توفلر - لرءوس الأموال الكبيرة، بل يكفي أن تكون لديك معلومة تسوّقها كي تربح من ورائها - ربما - أموالاً طائلة، وأما الشركات العملاقة التي تُدار بطريقة مركزية، فلا مكان لها في هذه الموجة لدى أصحاب النظرية، بل لابد لها من أن تتحول إلى وحدات صغيرة تُدار كل واحدة منها بفريق عمل.

وقد ركز آل توفلر على اجتياح كل موجة لممثلي الموجة السالفة عليها، ووجود ضحايا كثيرين بسبب الاحتكاك بين هؤلاء وأولئك، وبشّرا بحروب من نوع جديد يقودها ممثلو الموجة الثالثة، تعتمد على دقة المعلومة والرصد، والقدرة الفائقة على تدمير الأهداف بدون التحام بمساعدة الأقمار الصناعية والحاسوب، والاعتماد الكبير على خرائط المعلومات التفصيلية للمدن والطرق الموصلة بين القرى والأحياء والبنايات والمنشآت، حيث لا يبقى لسكان الموجتين الأولى والثانية حول ولا قوة إزاء هذا التفوق الباهر والمذهل!

ويضيف توفلر أن الموجة الثالثة ستجتا[ح] تلقائيًا من لا ينتمي إليها، حتى في داخل الولايا[ت] المتحدة نفسها. فإما أن يوفّق الأفراد والشركا[ت] والدول أوضاعهم مع طبيعة الموجة الثالثة، وإما أ[ن] يخسروا كل شيء، حتى وجودهم الشخصي ف[ي] العالم.

ودون مناقشة لتفاصيل هذه النظرية، والت[ي] تفاعل معها الكثير من رجال السياسة والعسكر[ية] الأمريكية - كما يحكي توفلر - ننظر من خلالها إل[ى] الحدث العراقي والسقوط المدوّي لبغداد في ي[د] القوات الأمريكية في شهر أبريل الماضي، بعد أ[ن] كان المحللون في العالم ينتظرون معركة غير عادي[ة] إن لم يفشل الأمريكيون فيها، فهم بالتأكيد ل[ن] يتمكنوا من دخول بغداد بدون ثمن كبير يدفعونه.

هل هو أمل للضعفاء في مواجهة الغيلان؟

من المرجح أن سقوط بغداد تحقق عن طري[ق] خيانة بعض أطراف الداخل العراقي، وأن عملا[ء] وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية قاموا بالدو[ر] الأكبر في هذه العملية. ومع دلالة هذا على هشاش[ة] الأنظمة التي يصنعها الاستبداد والديكتاتوري[ة] مهما بدا التسلح والتدريب العسكري لها قويًا ودلالته على خطورة النفوس الضعيفة على شعوبه[ا] وأممها، وغير ذلك من الدلالات، فإن الأهم والأخط[ر] في سياقنا هذا هو أن أنظمة الحرب الممثّلة للموج[ة] الثالثة لم تكن هي الحاسم للحرب، ولا هي الت[ي] جعلتنا نرى الجنود الأمريكيين والبريطاني[ين] يجوسون خلال ديار العراق كيف شاءوا، بل عل[ى] العكس من ذلك، كاد الإعلام المحايد والمضا[د] للحملة - والإعلام عمومًا أداة حرب في الموج[ة] الثالثة - أن يتسببا في فشل هذه الحملة؛ لمجر[د] تسرب بعض المعلومات عن أعمال وحشية وقعت من الغزاة ضد الشعب العراقي، مما رفع من حد[ة] المعارضة للحملة في أنحاء العالم.

ما الذي حسم الحملة إذن؟

الغريب أنه تكتيك حربي قديم، ينتمي إل[ى] الحروب منذ عرفتها الإنسانية، وهو التخابر م[ع] بعض أبناء البلاد المغزوة، وبذل الوعود لهم بالمال [و]المنصب، في مقابل الدلالة على ثغرات الوطن وتنزيل قوات العدو في أعماق البدن الوطني المحارب.

بدت أسلحة الموجة الثالثة ووسائلها الحربية - مع تأثيرها الهائل والمدمّر - عاجزة عن حسم المعركة حول بغداد، وتوتر الأمريكيون لذلك ساسة وعسكريين، وبدا أن النجاح في ذلك ليس فقط محفوفًا بالمخاطر، بل إنه كذلك غير مضمون العاقبة، كما أنه يستلزم النزول على الأرض والاشتباك مع القوات المعادية وجهًا لوجه، حيث لا امتياز لأي من الفريقين، وهي طريقة عتيقة في الحرب، معروفة منذ الأدوات الحربية البدائية، بل حتى في الشجار بالأيدي الذي يقع بين الأفراد.

ما معنى هذا؟ معناه أن ما بشرنا به أصحاب نظرية حروب «الموجة الثالثة» ليس صحيحاً على إطلاقه، بل تبقى أمور أخرى تحسم أمر الحروب غير التفوق المطلق في وسائل التدمير، وأهم هذه الأمور هي: الذات المقاومة، فالذات المقاومة ـ الأقل حظًا من ناحية القوة الحربية ـ ابدتها فكرة أصحاب الموجة الثالثة عن الحرب سلبية الوظيفة تماماً، فهي لن تستطيع أن تقاوم، وستتعرض للتدمير التام، وكلما أبدت صبراً أطول أسهم هذا في تدمير أوسع لها؛ أي أنها باختصار: متأثر دائماً.. لا يؤثر على الإطلاق.

وهذا غير صحيح لسببين:

الأول: أن حروب الموجة الجديدة لا تخلو ـ حتى من الناحية الحربية وقواعد القانون الدولي ـ من ثغرات عدة أهمها:

١ ـ أن العشوائية جزء من الأداء القتالي فيها، فالمعلومة التي تستثمرها أداة التوجيه والتدمير الحربية في الحرب مأخوذة من الأرض في الغالب، وليست صحيحة دائماً، مما يجعل نتائجها محتملة وليست أكيدة.

٢ ـ أن نسبة الخطأ في التوجيه في هذه الحروب ليست قليلة، تثبت ذلك أخطاء الحرب الأخيرة، وقبلها حرب أفغانستان، حيث إصابة الأهداف المدنية، وما سمي بإصابة من نيران صديقة. وهذا كله خطر على هذه الحروب، لو أحسن الخصم استغلاله إعلاميًا لأضر بمسار الحرب.

٣ ـ أن آلات التشويش الإشعاعي الدقيقة (القابلة للتطوير الواسع) تحد كثيرًا من المشاركة الإيجابية للأقمار الصناعية في توجيه الضربات، وقد يؤدي تطوير هذا السلاح المضاد في المستقبل إلى انقلاب هذه الميزة للأقمار الصناعية إلى عيب خطير، حيث تعود الصواريخ إلى الجهة التي أطلقت منها.

٤ ـ أن نجاح قوات الخصوم في اتباع طرق جيدة لانتشار الأفراد وتجمعهم يمكن أن يفشل الهدف الأكبر للحرب، وهو تدمير القوة البشرية المقاتلة، مما يعني أن الضربات عن بعد ـ مهما بلغت ـ تبقى أداة تمهيد للحرب الحقيقية.

وأما السبب الثاني: فهو أن سلامة الذات المقاومة وتوحدها واحترام حرية إنسانها وكرامته وهويته، من شأنها أن تصنع منها صخرة تتأبى على التحطم، وتمنحها من المرونة ما يساعدها على امتصاص الأداء الشرس لحروب الموجة الثالثة.

وأمتنا الإسلامية تملك بإيمانها بربها، وإدراكها الجيد لواقعها وواقع العالم من حولها، وحسن تنزيلها لواجبات دينها وأوامره على هذا الواقع، تملك بذلك ما يحفظ عليها ذاتها وهويتها وشخصيتها الضرورية لإنسان هذا العالم.■

الهامش

١ ـ طرحا أهم أفكارهما في ثلاثة كتب مهمة هي: صدمة المستقبل ١٩٧٠، والموجة الثالثة ١٩٧٩، وبناء حضارة جديدة ١٩٩٥.

عناصر قوة في مواجهة الظلم

المسترشد بالله محمد

لماذا يحترم شارون شعبه؟ لماذا يحترم حكام الغرب حقوق شعوبهم؟ لماذا لا يزوّرون الانتخابات؟ لماذا لا يزجون بالأحرار في السجون والمعتقلات؟ لماذا يخسر حاكم، بيده كل السلطات التنفيذية، الانتخابات بفارق يقل عن ٠,١٪؟

أهي أخلاق غربية، يتمسكون بها في غياب تمسكنا بأخلاقيات الإسلام؟

إن كان الأمر كذلك فهل عند هؤلاء الحكام اعتقاد بمراقبة الله لهم بحيث لا يزور أحدهم ولو صوت واحد قد يغير مصيره في الانتخابات؟

الإجابة: بالطبع لا.

كل ما في الموضوع أن الشعوب قوية لدرجة يستحيل معها على الحاكم إلا أن ينصاع لإرادتها، وإن تجاوز سلطاته أحياناً فإنه يُجبر على الاعتذار أو تقليل حجم التجاوز بما يؤكد وجود قوى يملكها الشعب تجعله جديراً بأن يعامله حكامه معاملة طيبة. هذه القوة لا نملكها نحن في معظم أرجاء منطقتنا.

ومما ورد عن النبي ﷺ بعدة طرق، ما جاء في سياق وصفه لعوامل قوة الروم ومناطحتهم للمسلمين إلى آخر الزمان: «أسرع الناس إفاقة من بعد مصيبة وأمنعهم من ظلم الملوك».

والتساؤل القائم الآن: كيف نملك نحن تلك المنعة من ظلم الحكام؟



عناصر القوة لدينا

١. **صلة الأرحام:** حيث تقوّي أواصر النصرة العائلية في الحق دون الباطل، ولا يكون الفرد بمعزل عن عشيرته إزاء مواجهته لسلطة الدولة اذا ما تعرض للاضطهاد والجور.

٢. **مراعاة حقوق الجوار** وعقد الصلات ما بين رواد المسجد الواحد، وقد رأينا كيف أن تلك الوسيلة وحدها كانت أداة قوية وعظيمة في أيدي أبناء الموصل للقضاء على الفوضى ومنع السلب والنهب وإعادة الاستقرار سريعاً ومنع حدوث حرب بين العرب والأكراد والتركمان.

٣. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** ولا يشترط أن يدخل الفرد في معارك يومية مع الآخرين، لكن فقط عليه أن يقاوم ما يستطيع من مظاهر الفساد ولو بكلمة أو مجرد تمعر الوجه. ففي هذا درء لفتن ومفاسد كثيرة حيث قال رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم ويدعو خياركم فلا يستجاب لهم».

٤. **الالتزام بأحكام الشرع** لأن عدم الالتزام بها يؤدي لاستخفاف الحاكم برعيته ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ۝٥٤﴾ (الزخرف).

٥. **الحرص على تحصيل العلوم** والثقافة وتوريثها للأبناء حتى لا نصير نحن وأبناؤنا ضحية كل ناعق.

٦. **الحرص على الحقوق** المكتسبة وعدم التفريط فيها مطلقاً: أعرف رجالاً لا يتركون حقهم الانتخابي في أي انتخابات (برلمانية أو نقابية أو طلابية أو محلية أو غيرها) حتى في حالة عدم ترشح أي صالح فإنهم يعمدون إلى إبطال أصواتهم لإظهار عدم رضائهم بينما لو جلسوا في بيوتهم ربما يُظن أنهم غير معنيين.

٧. **الاهتمام بمراسلة** وسائل الإعلام بتشجيع الطيب وتثبيط الردي، فإن في ذلك إحياءً عظيماً لفضائل وإماتة لكثير من الباطل. وليكن لكل أسرة ولو رسالة أسبوعية توجهها إلى منبر من منابر الإعلام فإن لهذا تأثيراً خطيراً على سلوك وسائل الإعلام التي يهمها إرضاء جمهورها.

٨. **المشاركة في** استطلاعات الرأي كافة التي تقوم بها مواقع الإنترنت والصحف وغيرها حيث يعتبر صناع القرار أن نتيجة استطلاعات الرأي هي آراء الناس الحقيقية وينظر إلى غير المشاركين مهما كثروا على أنهم غير ذي أهمية (إمّعات أو مع التيار).

٩. المشاركة في مظاهر الضغط الشعبي التي تظهر أحياناً في أوقات الأزمات مثل المقاطعة الاقتصادية أو المؤتمرات والمسيرات الشعبية مع تجنب حدوث مشكلات أمنية بقدر الإمكان.■

لوموند دبلوماتيك: «صورة مخادعة» يرسمها الأمريكيون بشأن عودة النظام إلى العراق المحتل

حذر صحافي مراقب للتطورات العراقية من جوانب القصور ومكامن الخطر التي تنطوي عليها السياسة التي تتبعها سلطات الاحتلال الأمريكي في العراق، إذ يتحدث تقرير للصحافي ديفيد باران، المقيم في أوتاوا بكندا، عن «صورة مخادعة» ترسمها الإدارة الأمريكية بشأن عودة النظام إلى العراق المحتل، خاصة أنّ «الإدارة الأمريكية تحب الإعلانات الطنانة».

ففيما يتعلق بالأوضاع الراهنة في العراق المحتل؛ يؤكد باران في تقرير نشره في العدد الأخير من شهرية «لوموند دبلوماتيك» الفرنسية؛ أنّ «انفلات الأمن هو السائد أكثر من أي إدارة جديدة، والنهب متواصل في العاصمة»، لافتاً الانتباه إلى أنّ «آلاف عناصر الشرطة الذين استأنفوا أعمالهم مازالوا غير ظاهرين للعيان تقريباً، فيما يتناقل الشارع أخباراً مثيرة للقلق: اغتيالات وسط الطريق، اغتصاب داخل المنازل واختطاف أولاد».

ويشير باران في تقريره الذي يحمل عنوان «لعبة سياسية في العراق المحتل» إلى أنّ «كلفة الحياة ترتفع، والأجور لا تُدفع، فيما تستنفد المؤونة من المواد الغذائية المخزنة قبل الحرب، والوقود نادر وكذلك الغاز المنزلي الضروري لأعمال الطبخ».

ولفت الكاتب الانتباه إلى أنّ الغموض يسود الموقف إزاء الاستراتيجية الأمريكية في العراق المحتل، فبعد «مرور شهرين على سقوط بغداد؛ يبقى السؤال بلا جواب، والعراقيون مضطرون لتخمين هذه الاستراتيجية من دون أن يوضحها أحد لهم. والالتباس قائم بين سكان يعتبرون أنفسهم واقعين تحت الوصاية الأمريكية وقوة الاحتلال التي تعتقد أنها نفذت الجزء الأساسي من مهمتها».

ولكن باران يستنتج أنّ «الاستراتيجية الأمريكية تراهن على تشكيل حكومة انتقالية تضطلع بمهمة تلبية حاجات المواطنين، وإيجاد الحلول للعديد من المشكلات التقنية، على أن يقتصر الوجود الأمريكي على الاحتلال العسكري من جهة؛ والإشراف على المفاوضات الآيلة إلى تشكيل الحكومة الجديدة من جهة أخرى». وبالمقابل «يتحول هذا الوجود العسكري والسياسي في وقت لاحق وبشكل تدريجي إلى وجود اقتصادي خلال مرحلة إعادة الإعمار التي سوف تطاول البنى التحتية المحلية كافة».

ويضيف التقرير: «تفترض هذه السياسة البعيدة المدى نوعاً من السلبية لدى المواطنين كأنهم كتلة رخوة يسهل تطويعها. لكن هؤلاء المواطنين الذين تُركوا لأنفسهم في مواجهة الفوضى؛ سعوا إلى التنظيم الذاتي من دون انتظار المفاوضات البطيئة بين الإدارة الأمريكية وأحزاب المعارضة العائدة من المنفى».



ويلاحظ الكاتب أنّ «واشنطن بعدما تذرعت بأسباب عديدة لمهاجمة العراق؛ رست على اعتبار تدخلها العسكري بمثابة حرب تحرير، لكن أحداً لا يصدق نبل النيات الأمريكية، والجميع يعتقدون أنّ وراء ذلك كله الدفاع عن مصالح واشنطن، فقوات التحالف لم تأت لتحرير العراق بل لاحتلاله والسيطرة على ثرواته».

ويؤكد باران أنّ «المشكلات الأبسط لا تجد حلاً، بما يتعارض مع القدرات الهائلة التي برهن عنها الأمريكيون خلال الحرب، مخلفين الانطباع بأنهم قادرون على كل شيء؛ شرط أن يرغبوا في إنجازه»، مشيراً إلى أنّ «سلبيتهم الظاهرة منذ سقوط بغداد تثير التساؤل العام».

ويلاحظ الكاتب أنّ «قوات الاحتلال تحصنت في مواقع النظام السابق وأماكن ترفه، حيث تقيم نظاماً غير شرعي، محاصراً ومهتماً فقط بالدفاع عن مصالحه الخاصة. وتلجأ هذه السلطة إلى القمع من دون تمييز». ولذا «ترتسم إذن أمام أعين العراقيين صورة نظام لا يعذِّب أعداءه؛ بل يقتلهم، ويعيش في الرخاء خلف حصونه، مرتكزاً على نخبة اختارها وهي تابعة له، تحتكر موارد البلد ولو بقي المواطنون يعانون الحاجة».

أزمة المحروقات.. مقصودة

ويسجل باران أنّ «العديدين يرون في أزمة المحروقات سياسة مقصودة، وخصوصاً أنّ البنية التحتية النفطية لم يلحق بها الدمار. والمفارقة أنّ الوجود الأمريكي يجد مبرره في المصدر نفسه الذي برر وجود صدام حسين؛ أي الخشية من فراغ السلطة واحتمال قيام الفوضى. والعراقيون مجمعون على هذه النقطة: أنّ واشنطن تريد إبقاء وجودها بإذكاء الفوضى وتفاقم العنف واستغلال انقسامات العراقيين».

وبعد أن تطرّق الكاتب إلى «الاختفاء العجيب لأسلحة الدمار الشامل أو لذريعة الإرهاب المزيفة هي أيضاً؛ مضى إلى الاستنتاج بأنّ «الإدارة الأمريكية إذا ما خيِّبت ما لوحت به من آمال: فإنها ستواجه معارضة من كل جانب أكثر تنظيماً مما تشهده الآن».

ويذهب التقرير إلى حد تشبيه العراق بأنه بات في ظل الاحتلال «لعبة مونوبولي ضخمة نظف الأمريكيون رقعتها ليفرضوا عند اللزوم رابحاً من اختيارهم. في غضون ذلك؛ يسعى اللاعبون إلى تعزيز مواقعهم، وقد احتل عدد كبير من الأحزاب - من دون إذن - مراكز النظام البائد المهجورة. ويكرر أكبر هؤلاء الأحزاب ممارسات الزبانية التي تذكّر بأسلوب صدام كما يلاحظ العراقيون. فأحمد الجلبي يشتري الدعم من خلال دفع بدلات مقابل الانتساب إلى حزبه، المؤتمر الوطني العراقي، الذي يفتقر إلى القاعدة الشعبية. من جهته بدأ رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني بتوزيع الهواتف الدولية والأسلحة الفخمة على بعض الأعضاء المختارين في صفوف العشائر العربية. كما استفاد بعض وجهاء الشيعة من انهيار المؤسسات بغية توسيع رقعة نفوذهم. وتطرح مدينة الثورة وسكانها الذين يتجاوز عددهم المليونين تحديات جدية لجهة إدارة شؤونها، وتتولى المتابعة فيها شبكة منظمة من الأئمة الشباب من أتباع مقتدى الصدر، الوجه الصاعد في الحوزة العلمية. ويقوم هؤلاء الأئمة بتمويل المستشفيات والمراكز الثقافية التي ظهرت مع سقوط النظام وإدارتها، ويشرفون بصورة غير مباشرة على الإدارة المدنية التي تتعهد حالياً حاجات التغذية الأساسية للمواطنين هناك».

وعبر ذلك ترتسم «جغرافيا سياسية معقدة، فلكل مدينة شكل تنظيمها الخاص، وفي بعض الحالات مثل الرمادي، يلعب زعماء العشائر دوراً بارزاً، بينما يرجع هذا الدور في مدن أخرى إلى رجال الدين، أو يمكن أن يتشارك رجال الدين والعشائر في إدارة الأمور الملحة، كما تقوم حالات من التنافس كما في الحلة، حيث يعترض إمام المدينة الذي يتجاهله الأمريكيون على حاكم المدينة الذي نصب نفسه بدعم من قوات الاحتلال».

و«بشكل عام يلقى نفوذ رجال الدين الريبة لدى قوات الاحتلال التي لا تدرك ما ترتكبه من خطأ في معاداتهم».

في هذا الإطار، وفي حال «أن قوات الاحتلال لن ترتكب خطأ جسيماً...، يبقى أمامها تحديان رئيسان: فمن جهة، عليها تحمّل المسؤوليات الملقاة على عاتقها بصفتها محتلة للعراق.. أما إغراق العراقيين في القنوط، فنتيجته ستكون بطبيعة الحال بروز أشكال من العنف اليائس. من جهة أخرى سيعني تشكيل حكومة انتقالية إقفال اللعبة السياسية على حساب بعض القوى، فيكون الخطر أكبر في تصلب مواقف السلطات المحلية والسلطات المضادة المبعدة».

وفي ضوء ذلك يؤكد الكاتب أنّ «الحكومة المركزية لن تتمكن من فرض سيطرتها بلا مصاعب. وكونها تشكلت بواسطة الأمريكيين وتفتقر إلى وسائل الردع الخاصة بها؛ فإنها ستجتهد على الأرجح في الحلول محل السلطات المحلية الشرعية نسبياً. إضافة إلى أنّ الحكومة الانتقالية ستمثل هدفاً ملموساً ومرئياً للانتقاد أكثر من قوات الاحتلال».■

مريكا.. هل هي مؤهلة لدور إمبراطوري؟

سؤال طرح بكثافة عالية في الدوائر الإعلامية في الأونة الأخيرة، وتناول موضوعه بصيغ ختلفة الكثير من الأبحاث الاستراتيجية، وخلصت معظم الأقلام التي تناولته إلى نتيجة يد النفي.

ولكن لماذا؟

لا شك أن الحجم (المتروبولي) لأمريكا يعطيها هالة من القوة غير مسبوقة؛ وبلغة لجيوبولتيك) تحتل الولايات المتحدة مرتبة الدولة الأقوى super power وفق المعايير عسكرية والإقتصادية والديموجرافية والجغرافية والمعرفية - التكنولوجية. فهي تنتج أكثر ن ربع الإنتاج الاقتصادي العالمي، أي ما يعادل حوالي ١١ تريليون دولار سنوياً، وتفوق قاتها العسكرية مجموع نفقات الدول العشر التي تليها إذ تتجاوز ميزانيتها الدفاعية للعام قبل ٤٠٠ مليار دولار، وتتمدد قواعدها العسكرية التي تزيد على الستين قاعدة على خريطة عالم؛ مما أكسبها نفوذاً سياسياً طاغياً لدرجة أن الأمم المتحدة تحولت وهي أكبر جهاز مي - إلى وحدة من وحدات عمل وزارة الخارجية الأمريكية، وهو ما أغراها لتحاول حالياً ي تنتقل من الدور الإمبريالي غير المباشر للطور الإمبراطوري المتسلط.

ولكن أيضاً هل أمريكا مؤهلة لهذا الدور الإمبراطوري؟

معظم المؤشرات التي تصدر عن الباحثين المستقلين وغيرهم تشير إلى عدم مقدرة أمريكا ى تحمل عبء هذا الدور لأسباب موضوعية وذاتية.

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

تأتي في مقدمة الأسباب الموضوعية تعقد البيئة ولية المعاصرة وتعاظم مسؤوليات الدور مبراطوري المنوط بها، إذ إن آليات السيطرة سناعة السيادة الدولية المعاصرة تختلف عنها في بيئة الدولية القديمة إذ تقتضي توفير مفردات قوة تنوعة غير القوة العسكرية تشمل القوة قتصادية والمعلوماتية والدبلوماسية، بحيث تنسج ، منظومة قوة متناغمة تقوم على قاعدة من القيم ـابلة للتسويق التي من الممكن أن يقوم الدور مبراطوري بالترويج لها عالمياً. وحالة الولايات تحدة برغم قوتها العسكرية الطاغية لا يمكنها فير هذه المستلزمات الامبرطورية بشكل كاف.

نقطة الضعف الأساسية التي تواجهها ولايات المتحدة أن الزعامة الدولية انتقلت إليها د سقوط الاتحاد السوفييتي ولم تأت في فترة ـباب القوة، إنما اكتسبتها بعد سباق دولي حموم في إطار نظام القطبية السابق وهذا ما ترف به بعض استراتيجييها.

وكذلك تعجز أمريكا في تركيبتها الحالية ن توفير مستلزم أساسي للدور الإمبراطوري ضي توفير مشروع ثقافي - قيمي مقبول عالمياً، ذلك فهي تنزع حالياً - بذهنية متسلطة وعبر افة الكاوبوي - لاستخدام «استراتيجية القوة» ، فرض أجندتها الثقافية والسياسية على كافة نوى الدولية.

الإشكالية الكبرى التي تعترض أمريكا في ارسة دورها الإمبراطوري هي أنها أمام يارين في مواجهة شبكة علاقة القوة السائدة ، البيئة الدولية الراهنة: فبسبب توافر رؤوس وة من الدرجة الثانية على المسرح الدولي حراكها في المنافسة تجد أمريكا نفسها مضطرة ، خيارين:

- **الأول:** ممارسة سياسة الاحتواء مع هذه الأقطاب سعياً لتحييدها، وهو أسلوب أظهر فشله حتى مع الدول الصغيرة.

- **الثاني:** الضغط عبر استراتيجية القوة لمنع ظهور قطب منافس، وهو ما تمارسه في الوقت الراهن، وهو أسلوب سيستنزف قوتها على المدى المتوسط وربما القريب لأن الدول المنافسة مجتمعة ومنفردة تحتاج لطاقة قوة بوتائر عالية لفترة زمنية طويلة وهي ما ستعجز واشنطن عن توفيرها مستقبلاً.

وفي الإطار التاريخي تقرر سنن التاريخ أنه لا يمكن لأي قوة دولية أن تنفرد بالعالم لمدة حتى ولو قصيرة نظراً للتكاليف الباهظة التي تترتب على ذلك، وبلغة فلسفة التاريخ وفقاً لما يقوله المؤرخ الشهير أرنولد توينبي فإن طغيان الروح الحربية الانتحارية وضغطها المتواصل على الموارد ينتج انفراجاً بين مستلزمات الآلة واتساع الرقعة، وهي نفس النتيجة التي تحدث عنها المؤرخ الأمريكي المعاصر بول كنيدي في كتابه (صعود وسقوط القوى العظمى) إذ يقرر أن قانون (فرط التوسع) هو الذي أدى إلى هلاك الإمبراطوريات السابقة، وذلك لأن الورم الإمبراطوري يخلق فراقاً بين القوة العسكرية المتضخمة الضرورية للحفاظ على النفوذ.. والموارد الاقتصادية التي تضعف جراء تورّم هذه القوة.

وفي حالة الولايات المتحدة يبرز معوقان أساسيان لقدرتها على تحمل عبء الدور الإمبراطوري وهما: عامل اجتماعي وآخر اقتصادي.

على الصعيد الاجتماعي يشير الكثير من الدراسات الاجتماعية إلى أن الولايات المتحدة تعاني من أمراض تآكل اجتماعي خطيرة على كافة الأصعدة، وفي هذا السياق يشير البروفيسور كاليفانو من جامعة كولومبيا إلى أن أمريكا «تعاني اليوم الكثير من الأمراض الاجتماعية: حيث الجريمة والعنف والفقر وحمل القاصرات والعنف الأسري وإهمال الأطفال وارتفاع تكاليف الرعاية الصحية وانتشار الإيدز والأمراض الجنسية الأخرى». وتشير الإحصاءات إلى وجود حوالي ٦٧ مليون مدمن على الكحول و١٠ ملايين يدخنون الماريجوانا و١٠٠ ألف يموتون سنوياً بسبب الإدمان على الكحول. وتقدر خسائر الاقتصاد الامريكي عام ١٩٩٥م بسبب الكحول بـ ١٥٠ مليار دولار. وتكلف الأمراض النفسية والعقلية الخزينة الأمريكية سنوياً أكثر من ١٥٠ مليار دولار. أما ظاهرة الانتحار فتشير المصادر إلى أن هناك محاولة انتحار كل ١٧ دقيقة تنتج أكثر من ٣٠ ألف عملية وأد للذات في العام. ومن مؤشرات الجريمة: يقتل يومياً ٦٥ شخصاً لأسباب جنائية ويجرح للسبب ذاته ٦٠٠٠ أي ما يعادل ٣٧٢٥ قتيلاً و١,١٩٠,٠٠٠ جريحاً.

وعلى الصعيد الاقتصادي تظهر كافة المؤشرات أن الاقتصاد الأمريكي يعاني من أزمة حادة. وفي هذا السياق يقول باتريك سيل الصحفي البريطاني الشهير إن أمريكا: «تواجه أزمة مالية خانقة تأخذ أبعاداً كارثية وقد تكون مقبلة على انهيار اقتصادي كبير مشابه للذي حدث عام ١٩٢٩م». وفي صحيفة ديرشبيجل الألمانية يرى المحللان الألمانيان فولات وشبورل أن العجز الاقتصادي في أمريكا سيرتفع في العشر سنوات المقبلة من ٥٠٠ مليار إلى ١,٨ تريليون دولار سنوياً وإذا ظل على هذه الوتيرة فهو مرشح لأن يصل لاحقاً إلى ١٣ تريليون وهو عجز لا يمكن لأي دولة مهما كانت عظمى أن تحتمله.

وربما تموت أمريكا في درعها، أي في أوج قوتها العسكرية كما ماتت أشور، وستبدو صورة الجثة في سلاحها مرة أخرى، كما وصف الفيلسوف والمؤرخ توينبي حالة مملكة أشور التي أفلت في أوج قوتها العسكرية.■

جنود أمريكا «على رأسهم ريشة»!

وزير الدفاع الأمريكي هدد بلجيكا إذا حاكمت تومي فرانكس.. فرضخت

محمد جمال عرفة

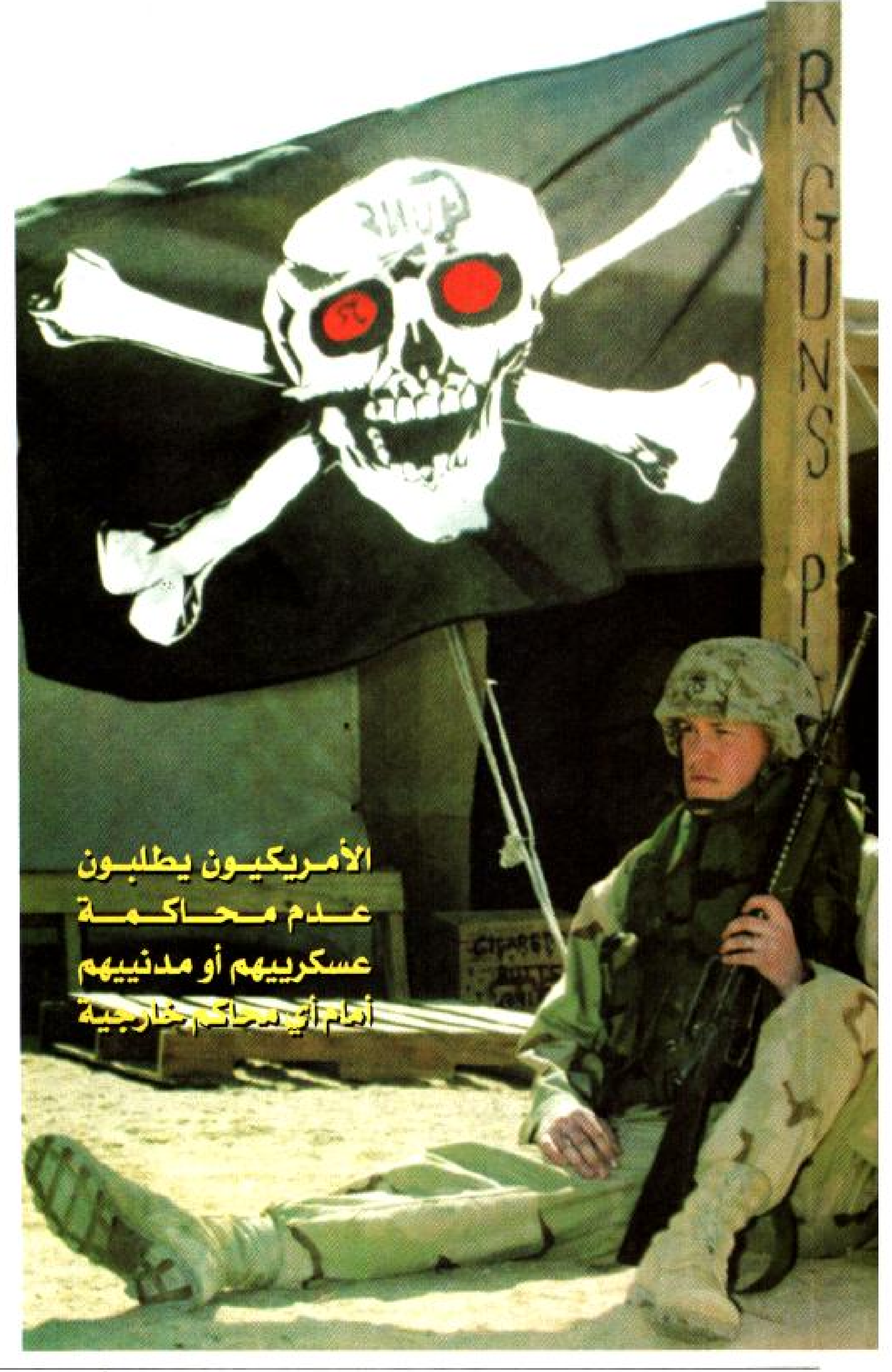
في توقيت واحد تقريباً قتلت قوات الاحتلال الأمريكية أكثر من ١٠٠ مدني عراقي يوم ١٣ يونيو بزعم أنهم مقاومون وإرهابيون، فيما صدق مجلس الأمن على قرار يجدد الحصانة الممنوحة للجنود الأمريكيين والتي تمنع محاكمتهم أمام أي محاكم دولية عن الجرائم التي يقومون بها (باعتبارهم من قوات حفظ السلام!) لمدة عام آخر ليتعمق في عالم اليوم النمط الإمبراطوري الذي كان سائداً في عهد الإمبراطوريات البائدة القائم على (تقنين الظلم).

وبموجب القرار لا يحق لأي عراقي مقاضاة أي جندي أو قائد من قوات الاحتلال الأمريكي بسبب قتله لأسرته أو أهله أو التظلم لأي جهة في العالم، وعلى العكس يحق لأي جندي أمريكي قتل من يشاء من العراقيين أو الأفغان وغيرهم دون أن يجرؤ أحد على محاكمته!

ومنذ اللحظة الأولى للتفكير في وضع قانون المحكمة الجنائية الدولية التي تجيز محاكمة أشخاص وقادة دول متهمين بارتكاب جرائم حرب سعت واشنطن إلى استثناء الأمريكيين - دون غيرهم من البشر - من التعرض لأي محاكمة على جرائم حرب يرتكبونها، سواء كانوا في عداد القوات الأمريكية أو في قوات دولية ترعى السلام في أى منطقة من العالم.

ولم تكتف الولايات المتحدة بما حصلت عليه وإنما تواصل مساعيها لإبرام اتفاقيات ثنائية مع عشرات الدول لمنع تسليم المواطنين الأمريكيين للمحكمة الجنائية الدولية. وقد تمكنت واشنطن حتى الآن من إبرام اتفاقيات مع أربعين دولة على نحو ثنائي لهذا الغرض وكأن جنودها وضباطها على رأسهم ريشة ولا يحق لأحد في العالم محاكمتهم على جرائمهم في حق الإنسانية!.

لم يطلبوا هذا فحسب، بل طلبوا - في إطار حلف الأطلسي - استثناء الأمريكيين في حالة إدانتهم أمام محاكم أي دولة تسمح بمحاكمة أجانب عن جرائم حرب، مثل بلجيكا!، ووصل الأمر إلى درجة أن يهدد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد خلال وجوده في العاصمة البلجيكية بروكسل لحضور اجتماعات الحلف الأخيرة بأن بلاده ستمتنع عن تقديم المزيد من الدعم المالي لبناء المقر الجديد للحلف في بلجيكا



الأمريكيون يطلبون عدم محاكمة عسكرييهم أو مدنييهم أمام أي محاكم خارجية

ـا لم يتم إلغاء سريان القانون البلجيكي على لأمريكيين وأن يتم سحب التهديد القضائي الذي يتعرض له بعض المسؤولين الأمريكيين الحاليين والسابقين بعدما تقدم عراقيون عبر محام لجيكي بدعاوى قضائية ضد الجنرال تومي رانكس قائد القوات الأمريكية في حرب العراق طالبوا بتقديمه إلى المحاكمة بتهم ارتكاب جرائم حرب في العراق.

وتتضمن قوائم المسؤولين الأمريكيين الذين وجه إليهم أصابع الاتهام بارتكاب جرائم حرب: ومي فرانكس ونائب الرئيس ديك تشيني ووزير لخارجية كولن باول والجنرال المتقاعد ـوارسكوف وعدد آخر من المسؤولين لعسكريين السابقين والحاليين.

ويعتقد خبراء مصريون في القانون الدولي ن أمريكا لا تسعى فحسب لمنع محاكمة سكرييها أمام محاكم دولية، رغم تشددها في للب محاكمة أعدائها ومخالفيها السياسيين، بل سعى لمنع محاكمة (رعاياها) عموماً أمام هذه لمحاكم.

ومع أن الحكومة البلجيكية رضخت للضغوط لأمريكية ـ وقبلها الصهيونية ـ وعدلت القانون ن خلال البرلمان بحيث يسمح بإحالة الشكاوى لى الدول التي ينتمي لها المتهمون بارتكاب جرائم الحرب، وبذلك تحال دعوى الجنرال رانكس ودعوى قائد صهيوني شارك في مذبحة سبرا وشاتيلا للقضاءين الأمريكي والصهيوني، ير أن المحامي البلجيكي يان فيرمون يسعى تقديم استئناف ضد القرار بالنيابة عن ١٩ راقياً وهو أمر يثير قلق الأمريكيين.

وحرصت دول مجلس الأمن على عدم غضاب واشنطن وقررت الموافقة على قرار ستثناء القوات الأمريكية ماعدا ألمانيا وفرنسا بسورية التي امتنعت عن التصويت. ودفعت هذه عنجهية الأمريكية كوفي عنان الأمين العام للأمم لمتحدة للتحذير من أن مواصلة مد حصانة قوات حفظ السلام الدولية ضد المقاضاة أمام المحكمة لجنائية الدولية ـ وهي أول محكمة جرائم حرب ولية ـ يمثل تهديداً لشرعية تلك القوات.

تاريخ المحكمة الجنائية

وكانت المخاوف الأمريكية قد تزايدت في عقاب صدور قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة تشكيل المحكمة الجنائية الدولية عام ١٩٩٠، ثم لتوصل إلى (اتفاقية روما) التي وقعت عليها ١٣٠ دولة عام ١٩٩٨، وبدأ يسري مفعولها في ول يوليو ٢٠٠٢.

وسعت واشنطن في البداية لعرقلة إنجاز مواد ي ميثاق تشكيل المحكمة، كالمساواة بين سائر لدول، أو الحيلولة دون وقوعها تحت تأثير منظمات دولية أخرى، وعلى وجه التحديد مجلس لأمن، وجرت تعديلات عدة على الميثاق في الاتجاه لسلبي، مما يجعل المحكمة، وإن بدأت أعمالها، قيدة أو دون مستوى تحقيق الهدف منها.

هذه التدخلات حالت دون وجود معايير واضحة للمحاكمة، مما يعني فتح الباب للقوى الدولية المهيمنة عالمياً لممارسة ضغوط عبر مثل تلك المحاكمات أو التهديد بها، اعتماداً على المقاييس والتقارير الغربية، كالتقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان مثلاً، ورغم ذلك أعلن الرئيس بوش انسحاب أمريكا من المعاهدة، وأبلغت واشنطن الأمين العام للأمم المتحدة أنها لن تعتبر نفسها ملزمة بالمعاهدة، ثم استصدرت قراراً باستثناء ملاحقة جنودها لمدة عام، وجدد القرار لعام آخر!.

وقد حاول وزير الخارجية كولن باول تبرير الانسحاب في ذلك الحين بادعاء أن المحكمة «ستقلل من شأن السلطات القضائية الأمريكية وسيكون بمقدورها مراجعة الأحكام التي تصدرها المحاكم الأمريكية ضد أشخاص مثلوا أمامها»، معتبراً أن ذلك يضر القوات والدبلوماسيين والقادة السياسيين الأمريكان، إلا أن صحيفة نيويورك تايمز كانت أكثر وضوحاً بقولها إن السبب هو الخشية من محاكمة أمريكيين أمام هذه المحكمة مستقبلاً بتهمة ارتكاب جرائم حرب.

وقد وصف كينيث روث مدير منظمة «هيومان رايتس المدافعة عن حقوق الإنسان» الموقف بأنه سيضع أمريكا في موضع سيئ في التاريخ، لأنها من جهة تسعى لتعاون السلطات القضائية في العالم في ملاحقة الإرهابيين المزعومين، وفي الوقت نفسه تعارض قيام مؤسسة قضائية جديدة تأسست من أجل النظر في جرائم مماثلة الخطورة.

ومن أبرز عيوب هذه المحكمة الجنائية الدولية أنه لن يكون بإمكانها مقاضاة أحد عن جرائم سبقت تاريخ تشكيلها وهو شرط وضعته دول كبرى حتى تضمن عدم مطاردة قادتها عن جرائم سابقة، ومع ذلك لم تنضم إلى المعاهدة دول مثل أمريكا وإسرائيل لأن جرائم قادتها متواصلة.

وحتى ندرك طبيعة هذه المحكمة وأهميتها نشير إلى أهم مزاياها:

١ـ سيكون في مقدور المحكمة أن تقبل دعاوى أفراد ودول وجماعات ضد دول أو أشخاص آخرين متهمين بجرائم حرب أو إبادة جماعية أو عدوان بشرط أن تكون هذه الجرائم تمت بعد الأول من يوليو ٢٠٠٢ وليس بأثر رجعي.

٢ـ عدم توقيع أي دولة على المعاهدة لا يعفي مسؤوليها من المحاكمة؛ إذ يمكن محاكمة أشخاص دول رفضت التوقيع على المعاهدة في أي قضية إذا ما كانت الدولة التي وقعت فيها الجرائم صدقت على المعاهدة.

٣ـ وجود المحكمة ـ بعد تعطيل لإنشائها منذ معاهدة فرساي ١٩١٩ـ سوف يردع ـ على الأقل ـ العديد من الأشخاص والدول معتادي الإجرام والقتل الجماعي خوفاً من محاكمة قادتها أو مسؤوليها مما يتوقع معه تقلص عدد هذه الجرائم نسبياً.

٤ـ الفارق بين هذه المحكمة الجنائية الدولية الجديدة وبين محكمة جرائم الحرب في لاهاي بهولندا أن الثانية تحاكم (دولاً)، في حين أن الأولى تحاكم (الأفراد) المتهمين بجرائم وترفض حكوماتهم محاكمتهم أو تتغاضى عن ذلك.

أما أبرز عيوب المحكمة فهي:

١ـ لن يكون بإمكانها مقاضاة أحد عن جرائم سبقت تشكيلها، بمعنى أنه لا يمكن محاكمة مجرم مثل شارون عن جرائم ارتكبها حتى منتصف ليل ٣٠ يونيو ٢٠٠٢!.

٢ـ ستكون ولاية المحكمة قاصرة على مواطني الدول التي وقعت وصدقت على اتفاقية إنشائها .

٣ـ تقليص السيادة الوطنية لصالح العدالة الدولية بمعنى أنه سيكون من حق العدالة الدولية أن تتدخل في سيادة الدول لتحاكم رئيس دولة أو أحد المسؤولين فيها، والخطورة هنا بالنسبة للدول الفقيرة التي لن تستطيع رفض طلبات المحكمة بعكس الدول الكبرى.

٤ـ أن معارضي هذه المحكمة والراغبين في إجهاض دورها هي الدول الكبرى بما فيها أمريكا وروسيا والصين وأخرى مجرمة مثل إسرائيل في حين أن الموقعين عليها هم من الدول الصغيرة أو المحايدة.

٥ـ ليست هناك ضمانات لإجبار دولة ما على التعاون أو تنفيذ أحكام المحكمة.

وهنا نشير إلى المحاولات المستمرة لإخضاع المحكمة لسلطة مجلس الأمن من جهة، والضغط على مجلس الأمن لاستثناء القوات الأمريكية المشاركة في عمليات حفظ السلام من نطاق اختصاص المحكمة من جهة ثانية!.

والخطورة أن السلوك الأمريكي الخاص باستغلال القوة والنفوذ في رفض أو قبول القرارات الدولية، أو استثناء قادتها وجنودها من القوانين الدولية يشجع دولاً أخرى على انتهاج السلوك ذاته دون خشية العقاب، على غرار ما يفعله الصهاينة الذين يرفضون ليس فقط الانضمام إلى معاهدات دولية تمنع إنتاج الأسلحة النووية والكيماوية، ولكنهم يرفضون أيضاً الانصياع أو التوقيع على معاهدات تسمح بمحاكمة مواطنيهم أمام محاكم دولية.

هذه (الريشة) التي يضعها البعض في واشنطن أو تل أبيب فوق رأسه مطالباً باستثنائه من أي قوانين دولية تجسد حالة الظلم في عالم اليوم، وتزيد الهوة بين الدول وتفتح الباب أمام المتضررين من الظلم لأخذ حقهم بالقوة مما يهدد بانهيار النظام الدولي.

ويبقى السؤال: من يحاكم الأمريكان على قتل أكثر من ٥٥٠٠ مدني عراقي وفق إحصائية غربية صدرت مؤخراً؟!.

ومن يحاكم الجنود الصهاينة الذين قتلوا قرابة ٣٠٠٠ فلسطيني في عامين فقط لأنهم يطالبون بحقهم في استعادة أرضهم المحتلة وفق القانون الدولي؟■



د. الرنتيسي أبشر..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) ﴾ (المائدة).

إن القارئ لتاريخ الدعوات والمتعمق فيها يلحظ أن القيادات الربانية، والنماذج القرآنية، والقدوات العملية، هي هدف أعداء الله، الذين يظنون انهم لو قضوا على هذه القيادات والنماذج والقدوات فسوف يقضون على دعوة الله... وأنى لهم ذلك، وقد وعد الله المؤمنين بالدفاع عنهم، وأنه سبحانه وتعالى كاف عباده المؤمنين مكر أعداء الله؟!

لقد تكررت محاولة قتل النبي محمد عدة مرات، وفي كل مرة يكف الرب تبارك وتعالى أيدي الخادعين الماكرين، فلم يصلوا بالأذى لرسول الله بالضرب أو القتل لحكمة يعلمها الله ومن تلك المحاولات:

١- محاولة غورث بن الحارث الواردة في الصحيح وهي أن «غورث الأعرابي رأى النبي نزل منزلاً وتفرق أصحابه عنه يستظلون بالأشجار للاستراحة من عناء الغزو والتعب



والسير في سبيل الله وقد علق النبي سيفه بشجرة واستراح كما استراح أصحابه وإذا بغورث الأعرابي يأتي إلى النبي ويأخذ سيفه من الشجرة ويسله من غمده ويقبل على رسول ويقول له: من يمنعك مني؟ فقال الرسول: الله عز وجل، قال الأعرابي مقالته ثلاث مرات والرسول يرد عليه بقوله: الله عز وجل، فسقط السيف من يد غورث وجلس إلى النبي ساكتاً لا يتكل والرسول معرض عنه ودعا النبي أصحاب فأخبرهم خبر الأعرابي وهو جالس إلى جنبه ول يعاقبه».

ولعل الأعرابي كان مبعوثاً من قوم مشركين ليقتلوا النبي. فهذه نعمة. وأي نعمة أكبر من نجاة النبي من القتل على أيدي أعدائه؟! وهي من أكبر النعم التي شملت المؤمنين من عهده إلى يو القيامة.

٢- المحاولة الثانية: إن يهود بني النضير تآمروا على رسول الله أن يطلقوا عليه رحى من سطح المنزل الجالس تحته، إذ ذهب إليهم م بعض أصحابه لمهمة تطلبت الذهاب إليه بمقتضى المعاهدة السلمية التي كانت بين وبينهم، لكن الله تعالى خيبهم حيث أوحى إلي بالمؤامرة فقام سريعاً مع أصحابه، وندم اليهود لما فُضحوا، وأمر الله رسوله بإجلائهم بحكم المعاهدة التي نقضوها، فحاصرهم برجاله

الانتداب والحرية والإعمار.. ستار للاحتلال

لم يستفد العرب من الدروس والتجارب السلبية مع الدول الغربية، واستمروا في ارتكاب الأخطاء المتتالية رغم وقوعهم ضحية الوعود الكاذبة والعبارات المعسولة التي يغلف بها الغرب سياساته ومخططاته الاستعمارية والصليبية، ومما يثير الأسى والحسرة الثقة الكبيرة التي يضعها العرب في الوعود المزيفة والدعايات المضللة التي تقدمها القوى الاستعمارية.



د. عيسى بن عبد الله الضفيان

وشواهد التاريخ على ذلك عديدة، ففي عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م أغرى الحلفاء (بريطانيا/فرنسا) الشريف الحسين بن علي أمير مكة بالثورة ضد الدولة العثمانية التي دخلت الحرب العالمية الأولى بجوار ألمانيا والنمسا (دول المحور) مقابل التعهد بقيام دولة عربية مستقلة في الحجاز والشام، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بعد استسلام ألمانيا سنة ١٣٣٧هـ /١٩١٨م توجه الوفد العربي برئاسة فيصل بن الحسين إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح الذي ضم الدول المشاركة في الحرب، إلا أنه لم يحصل - كغيره من الوفود - على الاستحقاق الموعود به من قبل دول الحلفاء.

تلاشت الآمال العربية بعد أن تأكد لهم زيف وعود الحلفاء، الذين قرروا العمل على تنفيذ سياساتهم الاستعمارية من دون الإخلال بما ينادون به من مبادئ وقيم الحرية التي يتغنون بها ولا سيما مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون الاثني عشرة التي تنص صراحة على حق الشعوب في تقرير مصيرها، ومع كل ذلك لم تعترف قوى الاستعمار بحق العرب كغيرهم من الشعوب في إدارة بلادهم.

قرر الحلفاء الاعتماد على التزييف والتضليل وأصدروا من خلال عصبة الأمم - التي أسسوها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى - قراراً ينص على عدم أهلية العرب في إدارة بلادهم وتصريف شؤونها! وحاجتهم إلى دولة عريقة تقوم بالوصاية عليهم وإدارة شؤونهم حتى يحين الوقت الذي يتمكن فيه الشعب العربي من اكتساب التقاليد والأساليب الحضارية من الأمم العريقة!! وبهذه الحجة المهينة والخيانة الدولية فرضت الوصاية على العرب من قبل بريطانيا وفرنسا.

والحق أن هاتين الدولتين كانتا تضمران سراً احتلال البلاد العربية، ففي مؤتمر سايكس بيكو الذي عقدتاه في عام ١٣٣٥هـ /١٩١٦م قامتا بتقسيم البلاد العربية بينهما ثم أقدمتا على تنفيذ الاتفاق رسمياً بعد اعتماده من عصبة الأمم.

واليوم وبعد دروس متتابعة لم يعد التراجع مقصوراً على الوعود الشفوية، بل إن القوى الغربية - بتأثير من الصهيونية - تراجعت عن الاتفاقيات المكتوبة والموقعة مع السلطة

وأجلاهم عن المدينة فالتحقوا بالشام.

٣- **المحاولة الثالثة**: تآمر يهود على قتله ﷺ بإطعامه سُماً فنجاه الله تعالى من القتل، حتى يتم الله شرعه ويكمل دينه.

وفي الآية الكريمة يرشدنا الله إلى فضيلتين إذا تمسكنا بهما فنحن في كنفه، وهو سبحانه كاف المخادعين والماكرين:

١- **تقوى الله**: وذلك لما في تقواه من رضاه وولايته الموجبة للسعادة والكمال في الحياتين.

٢- **التوكل على الله**: إذ إن التوكل عليه يحقق المطلوب بدفع الأذى وتحقيق الخير الكثير، وأما التوكل على غيره فإنه يجلب الخيبة والمذلة والضياع.

وهذا هو الطريق... طريق الأنبياء... طريق الصديقين... طريق الشهداء.

كم كنت أتمنى للدكتور الرنتيسي الشهادة ليسعد بها في الآخرة.. أسأل الله لنا وله ولكم الشهادة في سبيله.... آمين..■

توفيق علي

الفلسطينية في مدريد وأوسلو رغم أنها محدودة وتخدم مصالح الدولة الصهيونية، إلا أن الطمع في الحصول على المزيد من التنازلات دفعهم إلى عدم الاعتراف بتلك الاتفاقات، بعد أن تحققت أهداف تلك المرحلة ومنها: حصول اليهود على اعتراف رسمي من العرب بحقهم في فلسطين العربية الإسلامية، إضافة لبدء عدد من الدول العربية نشاطها التجاري مع إسرائيل، واليوم يعيد التاريخ نفسه: فبعد ٨٥ سنة تزحف جيوش الاستعمار من جديد نحو ديار الإسلام وتحت غطاء وستار جديد وشعار فريد يتماشى مع التغييرات الدولية: شعار الحرية والإعمار للعراق ليخفي به الوجه الحقيقي لنواياه الاستعمارية وأطماعه الاستغلالية والاستبدادية بثروات العراق التي لم تعد خافية على البعيد فضلاً عن القريب.

إن من يسمع خطبهم ويقارنها بأعمالهم يتبين له قبح مزاعمهم وشدة حقدهم وكيدهم. فأي علاقة بين تحرير العراق وقتل الأطفال والنساء والشيوخ وإهانة الشعب وتدمير منشآته ومراكزه العلمية وتراثه الحضاري الذي لم يسلم من همجية مغول القرن العشرين؟!

وبعد فإذا كان هذا ديدن الغرب ومنهجه مع العرب والمسلمين فهل يحق لنا أن نطمئن بعد هذه الأحداث إلى وعودهم أو عهودهم؟ إن من يراجع مواقفهم وسياساتهم يتبين له سعيهم الدؤوب للسيطرة على بلاد العرب والمسلمين من دون إثارة لمشاعر الشعوب التي يرون إمكانية تخديرها بكلمات معسولة وشعارات براقة.■

ويظل النسر يحلق في غزة

شعر: عبدالرحمن فرحانة

كلاّ
لنْ يغمض عينيك القتلةْ
كلا
وبرب المروة والكعبةْ
سيظلّ النسر يحلق في غزة
خسئوا
وسيبقى المجد..
يعشعش في عينيك الباسلتينْ
ليفرّخ أحلاماً فوق العادةْ
يا قنديل العتمةْ
في «يبنا»(١) كانتْ صرختك الأولى
لكنْ ما تمّتْ ألوان البهجةْ
قذفتْ أمواج البحر مراكبهمْ
جاء القردةْ
سرقوا أبواب البلدةْ
سرقوا الحلم الغافي في عينيكْ
ثم اختلسوا طعم البسمةْ
فرحلتَ بمهرٍ ريفيٍّ نحو «القبلة»
وهناك إلى غزة
لتكابد قهر المنفى
ولتعلك أوجاع الهجرةْ
لكنك لا تنسى وجه القريةْ
مكتوبٌ في قلبكْ
«يبنا»
مكتوبٌ في كبدكْ
«يبنا»
مكتوبٌ في دربكْ
«يبنا»
وبقيتَ تحنُّ لشومرها
ولبيدرها
ولرقص سنابلها
حتى للعشب البري..
في ساح مقابرها
لن يفقأ عينيك الكفرةْ
«يبنا» تنمو في كفك أكثرْ
كجذور الشومرْ
تخضرُّ كأوراق «الجعدة»
وسيبقى قلبك عنوان العزةْ

ستظلّ مدائننا
تشتاق النسر يحلّق في القمةْ
سالتْ في «الشاطئ» طفلةْ:
يا نسر الأمةْ
ما رأيك بالهدنةْ
قد مات أبي
أمي احترقتْ
واستشهد أخواني التسعةْ
والعاشر تسجنه السلطةْ
لكني لم أتعبْ
لم ترهقني أوجاع الوحدةْ
لم تتعبْ أهدابي
لم ترهق أوردتي
نسر القمة
ما رأيك بالهدنةْ؟
ما دامتْ أهدابك لم تتعبْ
ما دامتْ زرقة هذا البحرْ..
لم ترحل عن وجه الماء اللّجي
ما دامتْ أشجار الكرمةْ
تتدلى.. تحلمُ..
فوق عرائش في الضفةْ
ما دام الفجر..
يحب تسابيح السجدةْ
لن نرضى «أحلام» الهدنةْ
سنقاتلهم
وسنحفر ترب مقابرهمْ
بأظافرنا
سنقاتلهمْ
إمّا نصرٌ بدريٌ
أو جنةُ خلدٍ وشهادةْ

(١) «يبنا» هي القرية التي ولد فيها المجاهد عبدالعزيز الرنتيسي وقد احتلها اليهود عام ١٩٤٨م وهاجرت أسرة الرنتيسي إلى غزة.



نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي

الوقف في أصله الشرعي صدقة جارية

«يُروى أن رجلاً قارب الموت وهو لا يملك شروى نقير، وبينما هو في النزع الأخير أشار إلى ابنه أن يهبه بعض دكاكين ليجعلها وقفاً باسمه تقرباً بها إلى الله تعالى؛ إذ شق عليه أن يغادر دنياه دون أن يجري على يده مثل هذه المحمدة، التي يكون فيها لمجتمعه وجه من وجوه النفع العام، وتكون له صدقة جارية يصله ثوابها على الدوام».

ربما يكون لهذه الحكاية أصل من الحقيقة، ولكن ما يغلب على الظن، انها قصة نسجها الخيال الشعبي في يوم ما من تاريخ المجتمع الإسلامي في زمن ازدهاره، وفي بقعة ما من بقاع هذا المجتمع عندما كان يتفيأ ظلال الشريعة الإسلامية الوارفة. وكان هذا الخيال أراد أن يسجل للأجيال المتعاقبة مقدار ما بلغته سنة الوقف الإسلامي من أهمية في حياة الفرد والمجتمع معاً، حتى إنه غدا ذائع الصيت، شائعاً في التطبيق. يقبل عليه الجميع من الذين يملكون، ويرغب فيه حتى الذين لا يملكون؛ ليشاركوا به طوعاً لا كرهاً في تنمية مجتمعهم من جهة، وطمعاً في ثواب دائم لا ينقطع عند الله من جهة أخرى، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (رواه مسلم).

مجموعة مؤلفين.
تحرير: د. إبراهيم البيومي غانم
الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ٢٠٠٣م.
مراجعة د. سليمان عبد الرحمن. بيروت

ومؤخراً أصدر مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت كتاباً جديداً يقع في (٩٢٦صفحة)، ويضم بين دفتيه أعمال ندوة: «نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي»، التي نظمها المركز، وعقدها في بيروت(٨ ـ١١/١٠/٢٠٠١) وشاركت فيها الأمانة العامة للأوقاف بالكويت. وإلى جانب ما كشفت عنه الأطروحات التي حفلت بها بحوث ومناقشات الندوة من أفكار واجتهادات جديرة بالاعتبار، فإنها قد كشفت أيضاً عن أن قطاعًا مهمًا من النخبة العربية المهمومة بشؤون المجتمع المدني ومؤسساته الوطنية ونشاطاته المختلفة، بات يعلق بعض آماله في النهوض بهذا المجتمع على «نظام الوقف»، وبات يأمل في مزيد من الاهتمام به وتفعيله بعد أن ظل ردحًا من الزمن موضوعًا في الظل، ومهمشًا في ركن قصي محدود من أركان حياة المجتمع العربي في تاريخه الحديث والمعاصر.

لقد ظلت البحوث والدراسات الفقهية والتاريخية حتى وقت قريب تشكل الملامح الرئيسة للخريطة العلمية في مجال الوقف الإسلامي. وخلال السنوات القليلة الماضية فقط بدأ الاهتمام بنوعيات أخرى من البحوث والدراسات الوقفية، وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لنظام الوقف.

ويمكن القول إنه بعد غياب طويل لمفهوم الوقف عن ميدان البحوث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وبعد أن ضمرت المعرفة به لدى قطاع واسع من النخب الأكاديمية والثقافية في وطننا العربي، واضحت روابطه النظرية ـ بعد التطبيقية ـ بالمجتمع الأهلي وبمؤسساته المدنية مطموسة أو غير مرئية، نقول بعد ذلك كله جاء هذا الكتاب بأقسامه الستة، وبفصوله العشرين ليعيد مفهوم الوقف إلى دائرة الضوء، مطروحاً في علاقته بمفهوم المجتمع المدني، ولعل هذه العلاقة هي أحد المداخل النظرية التي أكسبت هذا الكتاب وجهاً فريداً من الوجوه المتعددة لأهميته.

١ ـ نظام الوقف بين الأصول الشرعية والتطبيقات المدنية:

الوقف في أصل وضعه الشرعي عبارة عن «صدقة جارية»؛ أي مستمرة، حض عليها الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة منها قوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». والمراد من الصدقة الجارية، حصول الثواب المؤدي إلى القرب من الله تعالى عن طريق دوام إنفاق ريع

هناك قصور كبير في الدراسات الاقتصادية المتخصصة حول الوقف

تلك الصدقة في وجه أو أكثر من وجوه البر والخيرات على اختلاف أنواعها وتعدد مجالاتها.

لقد تشكل عدد كبير من المؤسسات المدنية على قاعدة نظام الوقف في ظل النمط التقليدي للحكم والإدارة في الولايات العربية إلى مشارف التاريخ الحديث ـ بكل ما كان لذلك النمط من إيجابيات وسلبيات ـ ولكن وفود النمط الحديث للدولة، وما تبعه من تغيرات في أنظمة الإدارة وفي مسؤوليات الحكومة تجاه المجتمع، وظهور صيغ جديدة للعمل الاجتماعي الخيري (الأهلي والحكومي معاً)؛ كل هذا أدى إلى حدوث تحولات جذرية في مفهوم العمل الخيري والتطوعي والوقف في القلب منه، وفي أبنية المجتمع الأهلي المدني التي نشأت على أساسه أو اعتمدت عليه من جهة، وفي علاقة هذا المفهوم بتلك الأبنية من جهة ثانية، وفي الموقع الوظيفي الذي احتلته تلك المؤسسات الأهلية ـ المدنية على محور علاقة المجتمع بالدولة من جهة ثالثة.

والملاحظ خلال العقود الأخيرة أن «نظام الوقف» وما ارتبط به من أفكار وممارسات وإنجازات بات غائباً عن الجدال النخبوي بين المثقفين ورجال السياسة حول سبل النهوض بالمجتمع المدني العربي وتجلياته النظرية والتطبيقية.

وفي نظرنا أن أحد أسباب هذا الغياب يرجع إلى الهيمنة الظاهرة لمفهوم «المجتمع المدني» بمضمونه المستمد من المرجعية المعرفية التاريخية

غياب مفهوم الوقف من البحوث الاجتماعية والثقافية خلال نصف القرن الأخير يعكس جانباً من الصراع بين القيم الأصيلة والأفكار والمؤسسات المستوردة

التجارب التاريخية لنظام الوقف تؤكد وحدة الممارسة الاجتماعية بين مختلف الشعوب العربية والإسلامية

الغربية؛ إذ لا يكتفي كثيرون من النخب العربية الثقافية والأكاديمية بارتكاب مغامرة فصل مفهوم المجتمع المدني عن سياقه التاريخي الذي نبع منه، ل نجدهم في كثير من الحالات يتحيزون لأحد استعمالاته التي تجعله نقيضاً للمجتمع الديني حسب مرجعيته المعرفية الغربية.

٢ ـ التأسيس المعرفي والتجربة التاريخية:

ألقى فصلا القسم الأول من الكتاب الضوء على النظرية العامة لهذه المنظومة، وبيان موقع نظام الوقف منها، على المستويين المعرفي - الفلسفي، والتاريخي - الاجتماعي. ففي الفصل الأول للدكتور رضوان السيد بعنوان «فلسفة الوقف في الشريعة الإسلامية» (ص٤٣ ـ ص٦١)، نجد أن الفكرة الأساسية هي محاولة فهم فكرة الوقف وتأصيله معرفياً من خلال مفهوم الاحتساب؛ باعتبار انه عمل يحقق مصلحة العباد (أفراداً وجماعات)، ويُرتجى به وجه الله تعالى، ومن هذا المنظور جرى التأكيد على أن آراء الفقهاء في ملكية العين الموقوفة تثبت أن الوقف عمل حسبي، ثم إن أعمال الاحتساب كلها ذات صلة وثيقة ببنية المجتمع المدني.

وهذه الأطروحة النظرية التي حاول من خلالها رضوان السيد اكتشاف عمق العلاقة المعرفية بين الوقف والاحتساب تبدو مفيدة جداً ليس فقط في مهمة التأصيل المعرفي والفلسفي للوقف، بل أيضاً في الكشف عن عمق ارتباطه بمختلف التجليات المدنية للمجتمع العربي الإسلامي، فعلم الاحتساب في أحد تعريفاته الأساسية، هو «علم باحث عن الأمور الجارية بين أهل البلد في معاملتهم التي لا يتم التمدن إلا بها»، على حد قول حاجي خليفة صاحب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون».

أما الفصل الثاني للدكتور إبراهيم البيومي غانم ـ وهو بعنوان: «التكوين التاريخي لوظيفة الوقف في المجتمع العربي» (ص٧٥ ـ ص١٠٩) ـ فقد ركز على التحليل الاجتماعي للوقف من منظور تاريخي؛ وذلك من حيث عملية التكوين التراكمي للأوقاف في المجتمع العربي، وقد اجتهد في تفسير الوقائع التاريخية الوقفية من منظور اجتماعي سياسي، ليصل إلى القواعد العامة التي تشكل من خلالها هذا النظام؛ سواء تلك القواعد المتعلقة بصيرورة أحكام الوقف من الفقه إلى القانون، أو تلك الخاصة بتكوينه الاقتصادي، أو بأصول بنائه الإداري ـ المؤسسي وتحولاته عبر الزمن، كما كشفت عنه الممارسات الاجتماعية في مختلف أرجاء الوطن العربي، وبخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين.

٣. الانتقال من تعددية فقه الوقف إلى وحدة التقنين:

تكشف الفصول الأربعة للقسم الثاني من الكتاب (ص١٣٥ ـ ص٣٠٧) عن أن نقطة التحول الرئيسة في الإطار التشريعي القانوني للوقف في معظم البلدان العربية حدثت حول منتصف القرن العشرين الماضي، حيث ظهرت موجة واسعة من عمليات تقنين أحكام الوقف في عدد كبير من تلك البلدان انطلاقاً من مصر في سنة ١٩٤٦م. وإضافة إلى ذلك ركزت فصول هذا القسم أيضاً على تحليل البنية التشريعية القانونية لنظام الوقف من حيث تطورها التاريخي وواقعها الراهن في المجتمع العربي، مع إطلالة مستقبلية حول الإصلاحات الواجب إدخالها على هذه البنية من أجل تهيئة المناخ للنهوض بالوقف وتفعيل دوره في دعم العمل الأهلي ومؤسسات المجتمع المدني.

ويلفت النظر عبر الفصول الأربعة لهذا القسم، انه بالرغم من التعدد المذهبي ـ الفقهي، إلا أن الممارسة الاجتماعية للوقف على امتداد الوطن العربي، وعلى طول تاريخه، تكاد تكون واحدة من حيث آثارها الفعلية، وبخاصة انها أدت في جميع الحالات إلى بناء ودعم كثير من مؤسسات المجتمع الأهلي ـ المدني، كما أن الاختلاف المذهبي في فقه الوقف قد أتاح مجموعة من الاختيارات أمام المجتمع للأخذ بأكثرها ملاءمة لظروفه، وأقدرها على الإسهام في تلبية احتياجاته. أما عملية تقنين أحكامه في عدد كبير من البلدان العربية، فقد جاءت على مرحلتين:

الأولى بدأت في مصر في أعقاب الحرب العالمية الثانية مباشرة، وذلك بإصدار أول تقنين للوقف في العالم العربي سنة ١٩٤٦م، وتلتها كل من المملكة الأردنية ولبنان وسورية والكويت.

والثانية بدأت في العقد الأخير من القرن العشرين، وشهدت الجزائر أولى حلقاتها بإصدار قانون الوقف سنة ١٩٩١م، وتلتها على مدى سنوات العقد الأخير كل من اليمن، وقطر، وموريتانيا، والإمارات العربية، وسلطنة عمان، وأخيراً المملكة الأردنية، التي أصدرت في سنة ٢٠٠١م تقنيناً احتوى على عدد مهم من الاجتهادات الجديدة بشأن الوقف.

٤ ـ قصور الدراسات الاقتصادية عن الأوقاف:

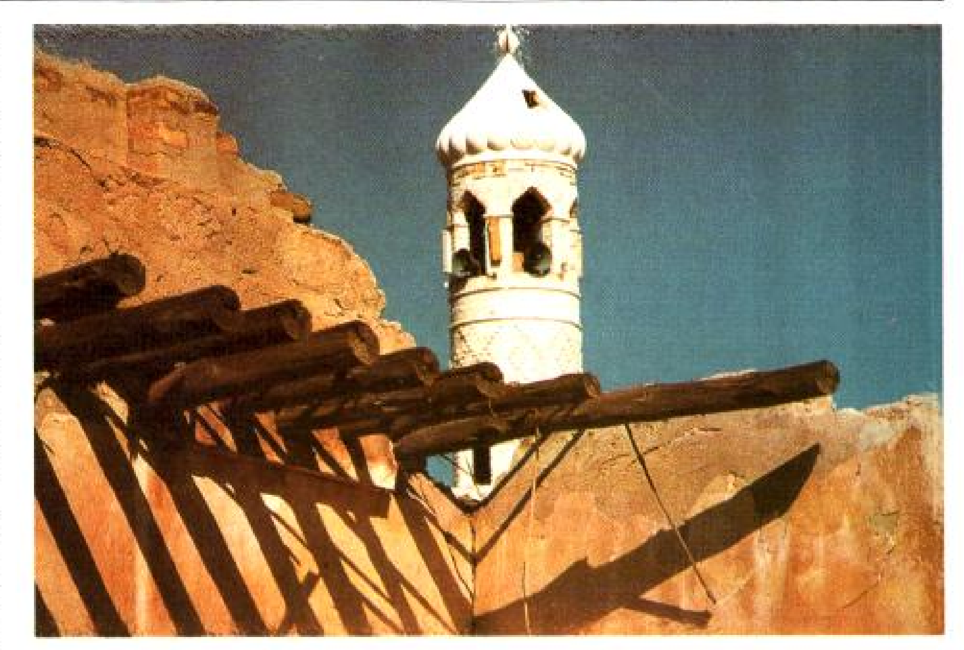
تذكر بعض المصادر التاريخية أن الوقف قد اجتذب إلى دائرته قسماً لا يُستهان به من الموارد الاقتصادية، ويقدر البعض ـ مثل هاملتون جب وبوون ـ أنها بلغت في أواخر العصر العثماني بالمجتمع العربي نسبة تراوحت بين ٣٠٪ و٥٠٪ من الأراضي الزراعية والعقارات المبنية. ومع ما لمثل هذه النسبة من أهمية كبيرة، إلا أن الدراسات المتخصصة حول هذا الموضوع ما زالت تعاني من نقص كمي شديد، ومن قصور نظري (كيفي) أشد في منهجية التناول وفي أدوات التحليل. والفصول الأربعة التي يتضمنها القسم الثالث من الكتاب (ص٣١١ ـ ص٤٩٠) جاءت في جملتها لتؤكد هذه الأزمة بشكل مباشر، أو غير مباشر؛ حيث عانت من سلبيات غياب المعلومات والإحصاءات الدقيقة عن الوقف وتفاصيل دورته الاقتصادية ولم تسهم فصول هذا القسم إلا بالقليل في جبر هذا القصور وذاك النقص، وجاءت في مجملها متواضعة جداً سواء على مستوى الإسهام النظري في تأصيل المضمون الاقتصادي للوقف أوتحليله في علاقته بالبناء الاقتصادي الكلي للمجتمع العربي (قطرياً أو إقليمياً).

٥ ـ مشكلات إدارة الوقف: من احتيال الناظر إلى تعقيدات البيروقراطية الحكومية:

والموضوع الرئيس لفصول القسم الرابع (ص٤٩٣ ـ ص٦٢٣) هو تحليل مبادئ إدارة الوقف وتراثه التنظيمي ومحاولات إصلاحه وتطويره، ورصد القواعد التنظيمية التي تبلورت من خلال الممارسة الاجتماعية للوقف في المجتمع العربي بتشكيلاته الأربعة، وخلال المراحل التاريخية المتعاقبة، وقد اختلفت الاستنتاجات التي توصل إليها الباحثون بهذا الخصوص من بلد لآخر.

فتجارب إصلاح إدارة الأوقاف في البلدان المغاربية (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، بالرغم

نظام الوقف يحمل بداخله عوامل بقائه وإمكانات تجدده في المستقبل



من قدمها وتراثها وبخاصة في المملكة المغربية، إلا أنها لا تزال في حاجة إلى مزيد من البحث والتحليل والتوثيق، وبخاصة فيما يتعلق بمآلاتها في أوضاعها الراهنة. ويبدو أنه بالرغم من ثراء تراث الممارسات الوقفية في تلك البلدان كما ذكرنا، إلا أن محاولات الإصلاح المؤسسي لها جاءت ضعيفة وشكلية، بما في ذلك المحاولة البارزة التي قام بها خير الدين التونسي في تونس أواخر القرن التاسع عشر بإنشاء «جمعية الأوقاف»، كما لاحظ ذلك الدكتور عبد الجليل التميمي، واتفق معه د. عمر التير ـ الذي عقب عليه ـ فيما خلص إليه.

كذلك نلاحظ في حالة بلدان وادي النيل أن الأزمة المؤسسية في قطاع الأوقاف هي الأكثر وضوحاً، وهي التي تحظى بالقسم الأكبر من الاهتمام؛ وقد يرجع ذلك إلى تعقدها وتعدد إشكالياتها الفقهية والتنظيمية، إضافة إلى تواضع محاولات معالجتها، الأمر الذي أدى إلى إعاقة نظام الوقف عن أداء كثير من وظائفه، وحرمان المجتمع المدني من أحد أهم مصادر قوته وفاعليته، هذا إلى جانب رسوخ الدولة المركزية في مصر بشكل بارز منذ فجر التاريخ؛ الأمر الذي لم ينسجم مع النزعة الأصيلة التي يحملها نظام الوقف نحو اللامركزية وتوسيع نطاق المشاركة الاجتماعية في الشأن العام، وهو ما لا تسعى إليه أي دولة مركزية. ولعل الفكرة الأساسية التي حظيت بالاهتمام في أكثر من موضع من من هذا القسم من الكتاب هي أن عملية إصلاح وتطوير إدارة الأوقاف تتطلب قدراً من التوازن الدقيق بين ضرورة الإشراف العام للدولة على هذا القطاع من ناحية، وضرورة المحافظة على استقلاليته المؤسسية والوظيفية في خدمة المجتمع المدني من ناحية أخرى.

٦. هل يمكن وصل ما انفصل من علاقة بين الوقف والمجتمع المدني العربي؟

كانت الروابط التي توثق علاقة الوقف بالمؤسسات الأهلية ـ المدنية قوية في فترات طويلة من التاريخ الوسيط للمجتمعات العربية، أما في تاريخها الحديث والمعاصر، فقد أصاب هذه الروابط الوهن إلى حد كبير. وقد سعى بعض المختصين منذ عدة سنوات إلى تسليط الأضواء على النقاط المفصلية التي شهدت تحولات أساسية في مسيرة نظام الوقف من حيث صلته بتلك المؤسسات، وتركزت هذه النقاط المفصلية في حدود القرنين الأخيرين على أقصى تقدير، ومن الدراسات الريادية في هذا المجال دراسة د. إبراهيم البيومي غانم التي صدرت عن دار الشروق في القاهرة سنة ١٩٩٨ بعنوان «الأوقاف والسياسة في مصر».

وتكتسب الفصول الأربعة التي يتضمنها القسم الخامس من هذا الكتاب (ص ٦٢٥ ـ ص٧٧٤) أهميتها من تناولها المبتكر لعلاقة نظام الوقف بمؤسسات وهيئات المجتمع المدني، في محاولة لتفسير خلفيات الارتباط الوثيق الذي ميز هذه العلاقة، ومعرفة أسباب الانفصال الذي شهدته في التاريخ الحديث والمعاصر للبلدان العربية في معظمها.

ولعل من أهم النتائج التي يخرج بها قارئ هذا القسم من الكتاب هي أن التحولات في علاقة الوقف بالمجتمع ومؤسساته المدنية (والحكومية)، تكاد تكون متماثلة في الأقاليم الأربعة الفرعية للوطن العربي، وما يصدق على البلدان المغاربية يصدق على بلدان وادي النيل والهلال الخصيب وعلى بلدان شبه الجزيرة العربية، مع قليل من الاختلافات الراجعة لخصوصيات كل إقليم، وهي على كل حال اختلافات في الدرجة وليست في النوع.

ففي جميع الحالات حدث «تساكن» بين المؤسسات الموروثة أو التقليدية التي تأسست على قاعدة الوقف، والمؤسسات المدنية التي نشأت في ظل الدولة القطرية على مدى القرنين الأخيرين، وكانت الخلاصة ـ كما أكد ولد أباه بالنسبة لحالة بلدان المغرب العربي، وطارق البشري بالنسبة لحالة وادي النيل، وباقادر بالنسبة لحالة بلدان شبه الجزيرة العربية، وقباني بالنسبة لحالة بلدان الهلال الخصيب ـ هي ضمور فاعلية كلا النمطين من المؤسسات الموروثة (الوقفية)، والحديثة لحساب سلطة الدولة القطرية التي نزعت دوماً نحو تأكيد سلطاتها المركزية على حساب الفاعليات الاجتماعية والمبادرات المدنية الحرة.

٧. نظرة إلى المستقبل:

لم تتوقف فصول الكتاب عند تحليل معطيات التاريخ وممارساته، ولا عند مشكلات الواقع ومتطلباته، وإنما تناولت أيضاً مستقبل الوقف واحتمالات تطوره، وأضاف القسم السادس بفصليه، ومناقشات الحوار المفتوح(ص٧٧٧ ـ ص٨٩١) كثيراً من الأفكار والاجتهادات الجديدة بشأن إمكانيات تطويره وتفعيل دوره في واقع المجتمع العربي ومستقبله، وقد تكاملت الأفكار التي وردت في هذا القسم إلى حد كبير.

ونجد أن الدكتور عبد العزيز الدوري يركز على «مرونة النظام الفقهي للوقف»، وقابليته للتجدد والاستجابة لمتغيرات الواقع بشرط أن يتوافر الوعي بأهمية هذا النظام، أما بدر المطيري فقد أولى اهتمامه لمداخل إصلاح الصيغة الوقفية التقليدية، واجتهد في تقديم نماذج عملية لهذا الإصلاح، وأتاح له اطلاعه على بعض التجارب الأجنبية في العمل الخيري وخاصة في بريطانيا والولايات المتحدة، فرصة إضافة أفكار جديدة وجديرة بالمناقشة بين أهل الاختصاص.

وأخيراً: فإن قراءة هذا السفر الكبير من البحوث والمناقشات الثرية تؤكد أن الوقف لا يزال يحمل بداخله عوامل بقائه وتجدده وانه لم يتوقف عن العطاء، ولا يزال أهل الخير من مختلف المستويات الاجتماعية والاقتصادية يضيفون إليه حتى اليوم، بما يعني انه نظام مفتوح، أو لا طبقي، وأنه نظام اجتماعي له أدوار تنموية بالغة الاهمية في تاسيس ودعم ما يسمى بلغتنا المعاصرة «المجتمع المدني»، وأن مجتمعاتنا في أشد الحاجة إلى تجديد تقاليد العمل به وفقاً لمنظومة متماسكة من القيم والأخلاقيات الإسلامية الأصيلة التي تحض على المشاركة في الشأن العام، وتعلي من أهمية المبادرة بعمل الخير.■

تقنين أحكام الوقف الشرعية أدى لنقلة من الحيز الاجتماعي المفتوح إلى الحيز السياسي المحكوم بسلطة الدولة وسياساتها



جامعة الجهاد الفلسطينية وجامعة الدول العربية

بقلم: د. توفيق الواعي

كنت أرجو أن تكون هناك جامعة للشعوب العربية العظيمة البطلة المجاهدة لنشم أريج العزة والكرامة، ونريح أنفسنا وديارنا ومقدراتنا، لأن هذه الجامعة ستكون حتماً شجاعة وصاحبة عزم، وصادقة غير كذابة ولا منافقة ولا ظالمة، ولن تكون عميلة أو ضعيفة يفرض عليها ما يريده المستعمر أو الغزاة، وسيكون قدرها - بإذن الله - بيدها، وقرارها من إرادتها.

جامعة الشعوب عندنا في هذا الزمن حتمية، خاصة بعد مصيبتنا الكبرى في الجامعة التي تضم سلطاتنا، والتي مرغت أنوف الأمة في الأوحال، وكانت دائماً أبداً طليعة للخور والعجز والبلادة، والتي أصبحت لا تمثل أحداً بقدر ما تمثل توجه غيرنا، ولا توحد شملاً بقدر ما تفرق جمعنا، ولا تنصرنا، بقدر ما تثبط جهدنا وتضيع عزمنا، حتى كادت بعد أن أماتت قضايانا تميت نخوتنا وآمالنا وأحلامنا، وقد جمعت من النقائص وأصيبت بالعلل، ما لو صُبّ على جبل لرأيته ذائباً متصدعاً: ضعف في القرار، فساد في التوجه، ضلال في العمل، دخل في القلوب، وهن في النفوس، خلاف في الرأي، تدابر في المواقف، وتنابذ بالألفاظ والشتائم!

فهل هذه جامعة تقود الأمة أو تستطيع الدفع عنها وتفريج مآسيها؟

ويبكي على الموتى ويترك نفسه

ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه

ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة

لكان عليه لا عليهم بكاؤه

كثير من القيادات العربية ماتت، وكثير من الجيوش العربية نُعيت، والجامعة العربية توفاها الله، وإذا فرضنا جدلاً - لا قدر الله - أن الدول العربية تولت أمر فلسطين تحريراً وحفظاً للمقدسات فماذا كان سيحدث؟ أتحارب «إسرائيل»؟ حاشا لله! أتذهب إلى مجلس الأمن الذي لا تعيره «إسرائيل» اهتماماً، أم سيُطلب منها أن تذهب إلى فلسطين لتعاقب هؤلاء الفلسطينيين «الإرهابيين الخونة» الذين يدافعون عن أعراضهم وبلادهم ومقدساتهم بأجسادهم ودمائهم وأحجارهم ويقلقون مضاجع إسرائيل؟

أم سيُطلب منها أن تمنع عنهم كسرة الخبز التي ربما تجود بها منظمات الإغاثة العربية على استحياء؟ أظن أن هذا الرأي الأخير هو الأوفق والأرجح، خاصة أن الفلسطينيين الكرام لا يقتلون ولا يحاربون بني جلدتهم. وقد جربت السلطة الفلسطينية ذلك مراراً حين قتلت المجاهدين وأرشدت العدو إلى الكثيرين منهم، واعتقلت المئات والمئات.

أترك هذا الركام من التشرذم والتفرق والضعف، وأتكلم عن جامعة الفصائل الفلسطينية الحية العظيمة البطلة التي أذلت «إسرائيل» ومن وراءها ومن حولها من العملاء المهزومين والخونة.

لما أرادت «إسرائيل» اغتيال الدكتور الرنتيسي وقفت هذه الفصائل المجاهدة الشامخة وأعلنت الرد والانتقام من العدو ومن يقف معه، فأعلنت كتائب عز الدين القسام حالة الاستنفار القصوى، ودعت كل خلاياها إلى ضرب عمق العدو الصهيوني، مؤكدة أن الرد على محاولة اغتيال الرنتيسي سيكون مزلزلاً، وأضاف البيان «أن كل الخيارات مفتوحة أمام العمليات الاستشهادية النوعية لضرب عمق العدو، ولتدك صواريخ القسام وقذائف الهاون تجمعاته، ولتفجر الأرض من تحت آلياته ودباباته، وليقتحم المجاهدون تحصيناته وليضربوا في كل مكان، ولن نمنح الأمان لأحد من الصهاينة»، وقالت كتائب شهداء الأقصى الفلسطينية التابعة لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، إن ردها وحركة حماس وبقية الفصائل الفلسطينية على محاولة «إسرائيل» الفاشلة اغتيال الدكتور الرنتيسي سيكون قاسياً، وأكد القائد الميداني لتلك الكتائب: «ردنا سيكون في أراضي الضفة وقطاع غزة وفي العمق الإسرائيلي أيضاً، وسنوضح لإسرائيل أننا سنحاربها بالمثل».

ومن ناحية أخرى توعدت طلائع الجيش الشعبي «كتائب العودة» الفلسطينية المسلحة برد قاس وموجع، رداً على جريمة محاولة الاغتيال الفاشلة للرنتيسي، كما توعدت فصائل الجهاد الإسلامي، الإسرائيليين بالويل والثبور، وبالرد القاسي الذي لا يتوقعه أحد.

وستبقى المعركة مفتوحة، رغم أنف المهزومين شهود الزور، ولن ينفعهم «كولن باول» وجورج تينيت، وجوقتهما المرتبطة بالمشروع الصهيوني.

وقد صدقت حركة حماس البطلة العظيمة، فلم تمض ساعات قليلة حتى ضربت ضربتها في العمق الإسرائيلي بعملية استشهادية بطلة، أوقعت عشرين قتيلاً ومائة جريح، حسب الإعلان الإسرائيلي الذي ينكر الكثير، وأعلن ميكي ليفي قائد شرطة القدس للتلفزيون العام: «أنه اعتداء قاس جداً، والشحنة التي تم تفجيرها كانت كبيرة جداً».

كما قامت كتائب القسام بقصف مغتصبة سديروت الإسرائيلية الواقعة في الشمال الشرقي من قطاع غزة بثلاثة صواريخ من طراز قسام ٢ عصر الجمعة، وهو ما أدى إلى إصابة ٨ إسرائيليين، كما قصفت كتائب القسام منطقة «مغصبة» المحاذية لشمال القطاع مناطق ٤٨ - بصاروخ قسام ٢ في الساعة السادسة صباح الجمعة ٢٠٠٣/٦/١٧م، وقصفت مغتصبة رفح يام، بثلاث قذائف هاون، وقصفت مناطق ٤٨ المحاذية لقرية خزاعة من الشرق بصاروخين قسام ٢.

وهذا ما جعل شارون يُجن ويتوعد، ويتحدى، فردت حماس عليه بقبول التحدي وكتبت تقول: «نقبل تحدي شارون وطائراته، مستعينين بالله، موقنين بالنصر - إن شاء الله - على اليهود ومن عاونهم من الخونة الصليبيين ومن حالفهم من بني جلدتنا، ولتعلم أمتنا أننا منصورون بفضل الله، مادمنا متمسكين بكتاب الله وسنة رسوله».

والمفاجأة اليوم أن شارون طلب بعد بيان التحدي، الهدنة، وردت حماس بعدم قبولها، فقلت: سبحان الله! هل يفهم العرب شيئاً من هذا الدرس؟ وهل تفهم السلطة الفلسطينية التي اختارتها «إسرائيل» لتصفي المقاومة أنها بغير تلك المقاومة البطلة لا تساوي جناح بعوضة؟ وأنها بضربها للمقاومة تكون قد فتكت بالأمة كلها، وأن أبو مازن البهائي، ودحلان المتحالف مع الشيطان الصهيوني، لن يفلتا من عقاب الشعب الفلسطيني وحتى من اليهود، كما لم يفلت من العقاب عميل جنوب لبنان الذي يتكفف الناس في «إسرائيل» اليوم، فهل تقتدي الجامعة العربية بجامعة الجهاد الفلسطينية، وكفاها مهانة وضياعاً؟! ■

واشنطن لا تفكر إلا في شركاتها

العراق: مدخرات الناس نفدت و١٠ ملايين شخص بلا عمل

يقدر خبراء اقتصاديون عدد العاطلين في العراق في الوقت الراهن، ومنذ العشرين من مارس الماضي، تاريخ بدء عمليات الاحتلال الأمريكي للعراق، بنحو عشرة ملايين عاطل عن العمل.

فبعد تسريح الجيش العراقي، وحل وزارات الدفاع، والداخلية والإعلام، وتوقف عمل الوزارات الأخرى، مثل الثقافة والتخطيط والمالية والشباب والري والزراعة والمواصلات والتصنيع العسكري، فإن عدد العاطلين عن العمل بلغ وفق إحصاءات موظفي تلك الوزارات أكثر من خمسة ملايين عاطل، في الوقت الذي توقفت فيه الأعمال الصناعية والتجارية والزراعية للقطاع الخاص، التي يقدر عدد العاملين فيها بأكثر من خمسة ملايين عامل آخرين.

وتشهد العاصمة بغداد، بشكل يومي، مظاهرات لأعداد كبيرة من العاطلين، تطالب بإعادة الاستقرار الأمني والخدمات، مثل النقل والطاقة والكهرباء، وبالعودة إلى العمل، وتقليص نسبة العاطلين، بما في ذلك مظاهرات الأطباء في المؤسسات الصحية، الذين طالبوا بدفع رواتبهم،



فوضى النهب

ومظاهرة نظمها عدد من التجار العراقيين، تطالب بإعادة فتح المصارف لتسهيل الأعمال التجارية.

وعلى الرغم من أن الإدارة المدنية الأمريكية في العراق تؤكد أنها ستدفع رواتب محددة للعاطلين عن العمل لتسيير أمورهم الحياتية، ولموظفي الوزارات، إلا أن عدداً قليلاً من العاملين في الوزارات المعنية تسلموا رواتب دون أن يمارسوا أعمالهم، حيث شهدت معظم مؤسساتهم تدميراً كاملاً، مما حال دون عودتهم للعمل.

ويتجمع يومياً أمام مقر المؤسسات، التي أصبحت أنقاضاً وأثراً بعد عين، مئات العاملين فيها، في انتظار تسلم رواتبهم.

ويرى خبراء اقتصاديون أن زيادة مستوى البطالة يرتبط بالوضع الأمني غير المستقر، إذ إن التدهور الأمني، وعدم الاستقرار، وتواصل عمليات السلب والنهب والسطو المسلح أوقف أعمال القطاع الخاص، إلا أن الطرف الآخر من المعادلة يشير إلى أن توقف الأعمال هو الذي يدفع البعض للسرقة والسطو والسلب من بعض ما تبقى من المؤسسات الحكومية، وبذلك تكون المعادلة ذات شقين لا يمكن معالجة طرف منهما دون الآخر.

ويؤكد الخبراء، أن القوات الأمريكية المحتلة للعراق بدأت عمليات تصدير النفط، وأن إيرادات النفط تظل سرية دائماً لكي لا يطالب العراقيون بمستحقاتهم منها، وتشير المعلومات إلى أن الإدارة الأمريكية بدأت تمنح - بهذه الأموال - عقوداً لشركات أمريكية لتنفيذ مشاريع في العراق، يعتقد أن معظمها وهمي، وأن مئات

روسيا تجهض آمال تركيا في غاز تركمانستان

منذ سنوات تسعى تركيا جاهدة إلى تحقيق مشروعين عملاقين: الأول خط الأنبوب النفطي الواصل بين العاصمة الأذرية باكو وميناء جيحان التركي. ورغم العراقيل التي وضعت أمام هذا المشروع يسير نحو التنفيذ على ما يبدو.

والمشروع الثاني جلب الغاز الطبيعي التركماني عبر خط أنابيب إلى تركيا وتسويقه منها إلى الأسواق العالمية. جميع الحكومات التي تولت السلطة في تركيا أبدت عناية بهذا المشروع وبذلت جهوداً كبيرة لتحقيقه ولكن لأسباب مختلفة بدأت الآمال تخفت في السنين الأخيرة في إمكانية تحقيق هذا المشروع الحيوي. على رأس هذه الأسباب الإخفاق في التوصل إلى اتفاق وتفاهم بين دول حوض بحر قزوين حول الوضع القانوني للبحر، وهو الشرط الأول لمد خط أنابيب الغاز التركماني على قاع بحر قزوين، مما أدى إلى أن يظل المشروع مجرد حبر على ورق حتى يومنا هذا. وبينما كان المشروع في مرحلة الأخذ والرد قامت روسيا - التي كانت قد وضعت أعينها على الغاز التركماني منذ أمد بعيد - بحملة خاطفة أسفرت عن توقيع اتفاقية غاز استراتيجية مهمة جداً وطويلة الأمد وضعت المشروع التركي على الرف. وتم التوقيع على الاتفاقية المذكورة من قبل الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركماني صبار مراد نيازوف الملقب بتركمنباشي أثناء زيارة الأخير لموسكو في أبريل الماضي. وتفيد المصادر أن الاتفاقية تشمل فترة زمنية طويلة قدرها ٢٥ عاماً وتنص على التعاون المشترك بين البلدين في مجال الطاقة وتسويقها في الأسواق العالمية وابتياع روسيا الغاز الطبيعي من تركمانستان ومساهمتها في إنشاء خطوط أنابيب نقل الغاز وتحديثها والتبادل التكنولوجي وتشغيل حقول الغاز الطبيعي في تركمانستان. وبموجب الاتفاقية ستبتاع روسيا من تركمانستان في البداية ما بين ٦٠ - ٦٩ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً ترتفع في الفترة بين ٢٠٠٩ - ٢٠٢٨ إلى ٧٠ - ٨٠ مليار متر مكعب في السنة. وحسب ادعاء الرئيس التركماني فإن الاتفاقية ستُكسب تركمانستان - على المدى البعيد - ٢٠٠ مليار دولار وروسيا ٣٠٠ مليار دولار. وستدخل الاتفاقية حيز التنفيذ بعد توقيع اتفاقية فنية تفصيلية بين شركتي الغاز الوطنية الروسية والتركمانية، وبهذا تحتكر روسيا كامل الغاز الطبيعي التركماني الذي تطمع فيه منذ وقت طويل، أما بالنسبة لتركمانستان فإنها ستسوّق عبر روسيا غازها الذي لم تقدر على تسويقه في الأسواق العالمية. وبالنسبة للسعر فالظاهر أن تركمانستان حصلت أخيراً على سعر يلائمها وهو ٤٤ دولار للألف متر مكعب. وكما نعرف فإن موسكو كانت ترفض سعر ٤٢ - ٤٤ دولاراً الذي حددته عشق آباد مما يدل على أن تركمانستان استطاعت الحصول أخيراً على السعر الذي أصرت عليه سنين طويلة، خاصة إذا عرفنا أن السعر السابق كان يتراوح بين ١٩ - ٢٠ دولاراً يُدفع نصفه نقداً والنصف الآخر على شكل بضائع وخدمات.

من ناحية أخرى فإن ضخ الغاز بهذه الكميات الهائلة من حقول دولت آباد الكبيرة إلى روسيا سيؤثر بشكل أو بآخر على مشروع مهم آخر مازال قيد الدرس وهو خط أنابيب الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى باكستان والهند عبر أفغانستان.

خلاصة القول أن الاتفاقية المعقودة بين تركمانستان وروسيا هي أهم تطور يحدث بين البلدين منذ نيل تركمانستان الاستقلال، وبموجبه حصلت روسيا على حصة الأسد واحتل المشروع التركي للغاز التركماني مكانه فوق الأرفف المغبرة.■

ملايين الدولارات تصل إلى تلك الشركات دون أن يشعر العراقيون أن تلك الشركات مارست فعلاً أعمالاً أو مقاولات لإعادة بناء ما دمرته الحرب.

ويشير الخبراء أيضاً إلى أن أعمال إعادة الكهرباء، وتصريف المجاري وضخ المياه إلى المنازل، هي أعمال يقوم بها عراقيون حتى الآن بخبراتهم القديمة، التي تراكمت منذ فرض الحصار، حيث تمكنوا في حينها من إعادة إعمار ما دمرته الحرب دون أن تشارك فيه أي شركات أمريكية أو بريطانية، على عكس ما يدعي الأمريكان من أن شركاتهم، التي حصلت على العقود، هي وحدها التي تستطيع أن تنفذ إعادة الإعمار في العراق.

وما يؤكد صحة ذلك عودة آلاف العمال في قطاعات الكهرباء، والنفط والمياه إلى أعمالهم، رغم اعتراضهم على ما يصلهم من رواتب ومستحقات يصفونها بأنها أقل بكثير مما كانوا يحصلون عليه سابقاً. وقد شهدت بعض تلك المؤسسات إضرابات عمالية عدة، تطالب بتحسين رواتبهم، وموازاتها بما يقدمونه من جهود، خاصة أنهم الوحيدون الذين يمارسون أعمالاً يومية شاقة، في الوقت الذي تشهد فيه مدن العراق رواج البطالة وهي تزداد يومياً، ويتقاضى بعض العاطلين رواتب دون ممارسة أي عمل. وقد نشطت حركة الإضرابات في مؤسسات توليد الكهرباء، وإصلاحها أكثر من أي مؤسسة أخرى.

من جانب آخر فإن عودة المعلمين وأساتذة الجامعة إلى أعمالهم، بعد استئناف الدراسة، وإن كانت بشكل بطيء، وغير متواصل قد ساعدت على تقليص البطالة، إلا أن ذلك لا يعد أمراً ذا أهمية كبيرة، فالمؤسسات التعليمية، وكما هو معروف ليس بإمكانها إعادة الحياة الاقتصادية إلى طبيعتها، بل إنها مؤسسات أقرب ما تكون إلى المؤسسات الاستهلاكية منها إلى المؤسسات الإنتاجية، لذلك فإن عودة حركة السوق والمؤسسات الصناعية والتجارية الحكومية أو مؤسسات القطاع الخاص، بقيت متوقفة وهي التي تضخ للشارع يومياً آلاف العاطلين، في وقت لم يعد لدى العراقيين أي مدخرات لإنفاقها وتمشية أمورهم المعيشية، ولو بأقل ما يمكن، وهو ما يطلق عليه العراقيون شعار «قوت لا يموت».■

الإجارة في الشريعة الإسلامية

علي الدويسان

الإجارة من الوسائل اليسيرة لاقتناء المتطلبات الضرورية والأساسية في حياة الإنسان، كإجارة الأرض للزراعة، والبيت للسكن، والوسائل الأخرى للتنقل من مكان إلى آخر... إلخ.

وهي تأتي بعد التملك، من حيث الأهمية في المجتمعات الإنسانية، وهي باعث على النشاط والحركة والعمل والعمران، فمن خلال الإجارة تتوافر فرص العمل وتنشأ الشركات وتتحرك الأموال بأيدي الناس.

وقد حرصت الشريعة الإسلامية الغراء على وضع الضوابط الشرعية لفقه الإجارة، من توضيح الشروط والأركان والمنافع الخاصة بها، ولما كانت الأجرة من الإجارة، أردت أن أساهم في بيان وتوضيح التعجيل والتأجيل بالأجرة.

ذهب جمهور العلماء إلى أن الأصل في المنافع المضمونة التعجيل بالأجرة، كالعقار والرواحل وما يقوم مقامها من السيارات والشاحنات والسفن، أما الأشخاص كالأجير والصانع والحمال، فالأصل فيها تأخير الأجرة إلى حين الانتهاء من العمل. وقد ذكر بعض العلماء أموراً أخرى يرون فيها شرط التعجيل كاستئجار الثياب والعبد، لأنها ملحقة أيضاً بالمنافع المضمونة.

فمن استأجر سيارة أو شاحنة أو غيرها من وسائل النقل، فالأصل فيها أن تعجل الأجرة، إلا أن يكون هناك تراض بين الطرفين في تأخير الأجرة، فالأمر جائز ولا شيء في ذلك، وكذلك حين يتفق الطرفان على تقديم جزء من المبلغ في أجرة الأشخاص كالأجير والصانع، وإن كان كما ذكرنا أن الأصل في أجرة الأشخاص تأخير الأجرة، وهذا الذي ذكرناه من اشتراط تقديم بعض الأجرة جارٍ العمل عليه في شركات المواصلات وسيارات النقل للبضائع والأشخاص، حيث تشترط الشركة أحياناً على الأفراد الذين يرغبون السفر عن طريق السيارة تقديم جزء من المبلغ المتفق عليه، إلى حين الوصول إلى المكان لدفع بقية القيمة.

وإلا فالأصل أنه لو اتفقت شركة لنقل الأشخاص من الكويت إلى مكة مثلاً، فإن الأجرة لا تسلم إلا بعد الوصول إلى مكة، فهذا الأصل هو الجاري عند العلماء، ولكن كما ذكرت في بداية الحديث إن كان ثمة اتفاق في تقديم جزء من المبلغ فلا شيء في ذلك. وكذلك الأمر بالنسبة للعقار، فإن الأصل فيه تقديم المبلغ كاملاً في بداية الشهر، فلو اتفق الطرفان على تأخيره إلى نهاية الشهر جاز ذلك ولا شيء فيه.

الاختلاف في التعجيل والتأجيل

إذا اختلف المتأجران في تعجيل الأجرة أو تأجيلها فيحكم بينهما بالعرف والعادة، فإن كان المؤجرُ عقاراً طُلب من المستأجر تعجيل الأجرة لأن العرف يقضي بذلك.

وإذا استأجر المستأجر سيارة طُلب منه تقديم الأجرة أولاً، وكذلك الثوب.

أما إذا كان الخلاف مع العامل، فالمطلوب من العامل إنجاز العمل ثم يتسلم الأجرة بعد ذلك.

وكذلك الخياط والقصار، وهو الذي يقوم بغسل الثياب أو صبغها، فالعرف يقضي بتسليمه الأجرة بعد الانتهاء من العمل.

تعجيل الأجرة المضافة:

أجاز الحنابلة للمؤجر أن يستعجل الأجرة المضافة إذا اشترط عليه أن يدفعها في يوم العقد، كأن يؤجره عقاراً سنة خمس، والعقد في سنة ثلاث، فاشترط عليه دفع الأجرة يوم العقد وصح ذلك.■

المراجع

- مواهب الجليل (٣٢٨/٣، ٣٢٩).
- شرح الخرشي على مختصر خليل (٤٤/٧ ـ ٤٦ متن).
- حاشية الدسوقي (١٠/٤).
- درر الحكام، شرح مجلة الأحكام (٥١٧/١ ـ ٥٥٣).
- مطالب أولي النهى (٦٨٩/٣)، (٣٨/٣، ٣٩).
- حاشية الصاوي، بلغة السالك (١٢/٤ ـ ١٦ متن).

الرئيس النمساوي يشجعها ويقتني منتجاتها

«التجارة العادلة».. في مواجهة إجحاف الشركات متعدية الجنسية

أعلن الرئيس النمساوي توماس كليستيل عن تشجيعه لمبادرات «التجارة العادلة» التي تهدف لتوفير شروط إنسانية في الاتجار مع المزارعين في الدول النامية والفقيرة. واستقبل كليستيل ممثلين عن «مبادرات التجارة العادلة» المنضوية تحت العلامة التجارية «ترانسفير».

واقتنى كليستيل سلة تضم منتجات متقيدة بضوابط «التجارة العادلة»، التي تخضع لتقييم رقابي مستقل، ومن بينها منتجات قهوة وأصناف عدة من الشاي والعصائر والشوكولاته.

وتعد مبادرات «التجارة العادلة» رداً على الإجحاف الذي يطال صغار المنتجين في القطاع الزراعي في الدول النامية والفقيرة، بسبب سياسات الأسعار والطابع الاحتكاري الذي تعتمده الشركات متعدية الجنسية التي تجني معظم أرباح السلع على حساب صغار المنتجين. ويتعلق الأمر في المقام الأول بسلع من قبيل القهوة والشاي والكاكاو والشوكولاته والموز والعصائر الطبيعية المصنعة.

وتراعي هذه المبادرات تمكين المزارعين الفقراء، من نسبة معقولة من أرباح منتجاتهم، علاوة على التقيد بالضوابط البيئية، بينما تلقى منتجات «التجارة العادلة» إقبالاً متزايداً من قبل المستهلكين، وخاصة في سويسرا والنمسا وألمانيا.■

الشاعر اليمني مفضل إسماعيل غالب:

مشكلة الحداثيين أنهم يدعون للانطلاق من الغرب ثقافة وشكلاً ومنهجاً.. ونسيان التراث

إعداد: مبارك عبدالله

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

الشاعر اليمني الشاب مفضل إسماعيل غالب صاحب طلة على الشاشة التلفازية وذو صوت قوي متميز على أثير الإذاعة.

وإلى جانب تألقه كمذيع تلفزيوني في تقديم البرنامج الرمضاني «في رحاب القرآن» خلال السنوات الماضية، فهو شاعر مرهف الإحساس، متمكن، يقرض الشعر كشربه الماء. برز قبل عامين في الساحة العربية حينما تغلب على شاعر لبناني في مناظرة نظمها بينهما منتدى المثقف العربي في القاهرة الذي يرأسه الدبلوماسي اليمني الدكتور عبد الولي الشميري. وخلال الانتخابات البرلمانية التي جرت في ٢٧ أبريل الفائت فاز بعضوية مجلس النواب اليمني، وللقرب منه والتعرف على مواقفه ورؤاه الشعرية كان هذا الحوار:

● **متى بدأت رحلتك مع الشعر؟ وما قصة القصيدة الأولى؟**

○ بدأت تجربتي الشعرية منذ وقت مبكر.. فأنا من أسرة شعرية، فأبي رحمة الله عليه كان شاعراً شعبياً، وأخي الشاعر المعروف إسماعيل الأبارة.. بل إن جميع إخواني وأخواتي ينظمون الشعر تقريباً. و في أواخر المرحلة الابتدائية من دراستي بدأت كتابة الشعر، وكانت القصيدة الأولى عبارة عن محاولة للتغني بالقرية وما فيها من مناظر ومآثر، وقد كتبت هذه القصيدة بالاشتراك مع أخي محمد الذي كان كثيراً ما يشجعني ويأخذ بيدي، وقد كانت هذه القصيدة المشتركة قصيدة شعبية.

● **كيف تولد القصيدة عندك؟ وهل ثمة ألم أم لذة لمخاضها؟**

○ ليس للقصيدة حالة واحدة.. لا في تخلقها.. ولا في ولادتها، لكن غالباً ما تداهمني القصيدة في حالتين، حالة نشوة مفعمة.. وحالة انكسار شديد.

أما ميلاد القصيدة فهو حالات كذلك، منها ما يترقرق ترقرق الماء من فم السقاء، ومنها ما تتعسر ولادتها فتخرج كما يخرج السفود من الصوف المبلول. كذلك فبعض القصائد الطويلة لا تأخذ مني إلا ساعة أو ساعتين، بينما يستغلق الأمر أحياناً فألتمس البيت والبيتين ليلتين أو ثلاث ليال.

● **متى تنوي إصدار ديوانك الشعري الأول؟**

○ هذا أسهل، وأصعب سؤال في نفس الوقت، فهو سهل لأن لدي مادة شعرية تكفي لعدة دواوين، وهو صعب لأني برغم إلحاح كثير من الزملاء لم أتمكن حتى الآن من التنقيح والترتيب لإصدار ديوان، ولا تسألني لماذا؟ لأنني لا أملك إجابة مقنعة حتى لنفسي.

● **هل تعتقد أن للشعر حالة شيطانية وأخرى ملائكية؟**

○ الشعر منزلة بين المنزلتين، فلا هو حالة ملائكية ولا هو حالة شيطانية، ولكنه في الحقيقة حالة إنسانية بكل ما تحمل الكلمة من دلالات، فهو يعبر عن النفس الإنسانية بتفاعلاتها وانفعالاتها وأشواقها.. بسموها الملائكي.. وانحدارها للأرض. فأنت تقرر القصيدة لتحلق بها في الملكوت الأعلى، كما هو الحال عند شاعر مثل «الأميري».. وتقرر قصيدة أخرى فتأخذك إلى عالم البهيمية الجسدية.. وكلتاهما انعكاس لطبيعة النفس الإنسانية وتفاعلاتها المختلفة.

● **أين موقعك أو موقفك في معركة الجديد والقديم.. أو الحداثة والأصالة؟**

○ أنا مع التجديد الملتزم، أو بعبارة أخرى مع التجديد الثابت في تربته المروي، بمائه المنطلق من جذوره الأصيلة، ولست مع التجديد أو دعوى التجديد المنبت الصلة بهذه الأمة وأدبها وشعرها، بل هو تجديد نبت في تربة غير تربتنا، وسقي بماء دخيل على أمتنا. ومشكلة الحداثيين اليوم أنهم ينظرون إلى تراثنا وما تراكم في معارفنا على غنائها وثرائها أنها كلها يجب أن تذهب لمزبلة التاريخ، ويجب أن ننطلق ثقافة وفكراً ومنهجاً من الغرب، وهذا ما نرفضه. نعم.. نحن مع التجديد والتطوير، فلكل عصر ما يناسبه، لكن هؤلاء لا يدعون إلى التطوير والتجديد، وإنما يدعون إلى الهدم والمسخ والانسلاخ.

● **ما قصة تفوقك على الشاعر اللبناني محمد الزغبي أثناء مناظرة شعرية نظمها لكما منتدى المثقف في القاهرة؟**

○ كانت مناظرة القاهرة تجربة طيبة، الفضل فيها بعد الله سبحانه وتعالى للدكتور عبد الولي الشميري مندوب اليمن الدائم في الجامعة العربية ورئيس منتدى المثقف العربي، وللزميل خالد عمر مراسل الفضائية اليمنية في القاهرة.

والحقيقة أنني أبُلغت قبل المناظرة بفترة أن ثمة مناظرة سيقيمها منتدى المثقف العربي، وتحددت محاورها، واستعددنا على هذا الأساس، ورغم أنها كانت التجربة الأولى لي - بينما كانت الخامسة أو السادسة للشاعر اللبناني محمد الزغبي - إلا أنه بفضل الله حصل التوفيق والنجاح. وعلى كل حال فتجربة المناظرات أعتقد أنها لو فعلت على مستوى الوطن العربي لأبرز العديد من المواهب من جهة ومن جهة أخرى ساهمت في إثراء المسيرة الشعرية العربية.

● **أخيراً.. كيف ترون المشهد الثقافي والشعري خصوصاً في اليمن؟**

○ المشهد الثقافي في اليمن يمر بحالة مخاض ورغم الإنتاج الثقافي وحالة التراكم الإبداعي، إلا أنني أعتقد أنه تعرض للظلم والهضم عبر العصور، ولا يلتقي هذا بالمخزون اليمني في الثروة الإبداعية والأدبية. هناك قامات شعرية وإبداعية في اليمن تفوقت على كثير من القامات العربية المعروفة والمشهورة، ولكن لا أحد يعرف المبدعين اليمنيين أو كثيراً منهم، ليس في مجال الأدب وحده، ولكن في الفقه واللغة والفكر، وغير ذلك وربما عبر مسيرة زمنية طويلة تعرض اليمنيون للهضم.. هل بسبب تواضعهم الزائد؟ أم بسبب جهلهم بأقدار أنفسهم؟.. لا أدري، لكن هذا هو الحاصل، والمجال لا يتسع وإلا ذكرت لك أمثلة كثيرة.■

واحة الشعر

طفل من بغداد

شعر: محمد الحسناوي(*)

أنا طفلٌ من بغداد
جدّي حمّاد
فلاحٌ يأكلُ من خُبزِ يدَيه
لا يأكلُ لحمَ الناسَ
لا يَزرعُ إلا الآس
فاجأهُ الطاعونُ ثلاثاً وثلاثين
لم يكفُرْ، لم يفتُرْ، صاحَ بصوتٍ مِنْ حَمورابي
لبّاهُ عليٌّ، لبّتْهُ سيوفُ الأنصار:
الأرضُ هيَ الأرضُ ، وللريحِ الطاعون
ذهبَ الطاعونُ كما جاءَ، ولمَ تذهبْ أرضُ المنصور
النهرُ يُسقّي الأشجار
الدَّوحُ يرشُّ الأزهار
الزهرُ يُناغي الأطيار
الطيرُ سلامٌ خفّاقٌ في كلِّ مَسام
ليلَ نهار
ليلَ نهار

***

أنا طفلٌ من بغداد
إسمي عبّاد
مجبولٌ من ماءِ الوردِ وطينِ الشطِّ ووَهجِ الشمس
إسمي تكتُبُهُ الأنسام
تقرأهُ وتُذَرِّيهِ الأكمام
ألنخلُ طعامي وشرابي، والنَّجمُ ورائي وأمامي
ما أنتَ، وما أسمُكَ، يا ابنَ النَّحس؟
تأكلُ نِفطاً، تشربُ نِفطاً، تأكلُكَ الأوهام
أوهامُ الأبقارِ الموعودةِ بالعجلِ، الموعودِ بسكّينٍ تنبُتُ في قرنَيهِ المسمومَين
ألسكّينُ هيَ السكّينُ ليومِ السَّبْي، وللسبيِ الأبقار

***

أنا طفلٌ من بغداد
قالوا: الطاعونُ على الأبوابِ، فغلّقتُ الأبواب
قالوا الطاعونُ جَرادٌ منهومٌ يفترسُ الناس
أوقدتُ لهُ النيرانَ على الطُّرقاتِ، على الشُّرُفاتِ، على الشُّطآن
وحفرتُ قبوراً يَعرفُها عَدَدَ الأزمان
علّمني جَدّي عن جَدّي عَنِ العبّاس
أنّي منصورٌ على (بوكاس)
قد يشربُ مائي، قد يأكلُ خُبزي سنةً أو سنتَين
لكنّي أطرُدُهُ مرجوماً مَسمولَ العَين
علّمني جَدّي عن جَدّي عن سَلْمان
أنّي وَمَعي سَيفان
سأظلُّ الأبقى والأنقى بين النهرَين

***

أنا طفلٌ من بغداد
أنا طفلٌ لا كالأطفال
ألعابي أنْ أُتقنَ حَتْفَ الفُتّاك
أرضعَني قَدَري ناموسَ الأفلاك
علّمني صيدَ الأُسْدِ ونصبَ الأشْراك
من بابِ القُدْسِ إلى بغداد
شوطيْ المُعتاد
شوطٌ من همٍّ وَقّاد
في الليلِ تقومُ بيَ الأجداد
في صدري تركُضُ خيلُ صلاحِ الدين
وتُنادي أفواهُ قُرَيشٍ: وامُعتَصِماه!!

(*) شاعر سوري ـ لندن

«مؤامرة الصمت».. فيلم أيرلندي يهز الفاتيكان والكنيسة

الصلاح الذاتي أولى من نشر الفضيلة على يد من يمارسون الرذيلة

سراييفو: عبد الباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

تعرضت المبادئ الكنسية للاهتزاز مجدداً لعدم صمودها أمام الفطرة البشرية، وتعقب النقاد لممارسات وتصرفات بعض رموزها، وقد صورت أفلام عدة انحرافات بعض القساوسة ورجال الدين النصارى من مختلف الطوائف. سجلت الكنيسة الكاثوليكية الرقم الأكبر في تلك المخالفات بسبب حرمان رجالها من الزواج مما أوقع الكثيرين منهم في الشذوذ، والزنى، والاعتداء على الأطفال جنسياً في الكنائس. لكن تلك الأنباء لم تهز الكنيسة كما فعل فيلم «مؤامرة الصمت» الذي حاز على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية الأخير، والذي يدين السكوت والسكون الإعلامي والكنسي والشعبي تجاه هذه القضية وكأنها فضيحتهم جميعاً.

يبدأ الفيلم بمشهد قس يوجه أصابع الاتهام للكنيسة من داخل الفاتيكان بأنها أصبحت وكراً للشيطان، ولمرض الإيدز وتنتشر الفضيحة بعد ذلك، ويقضى على الكنيسة الكاثوليكية بالانتحار البطيء من خلال انفضاض الناس عنها، واستمرار حظر زواج رجال الكنيسة، الأمر الذي يوقعهم في المحظور. ومن ذلك الاعتداء على الأطفال مما يجعل الشباب يعزفون عن الانخراط في صفوفها.

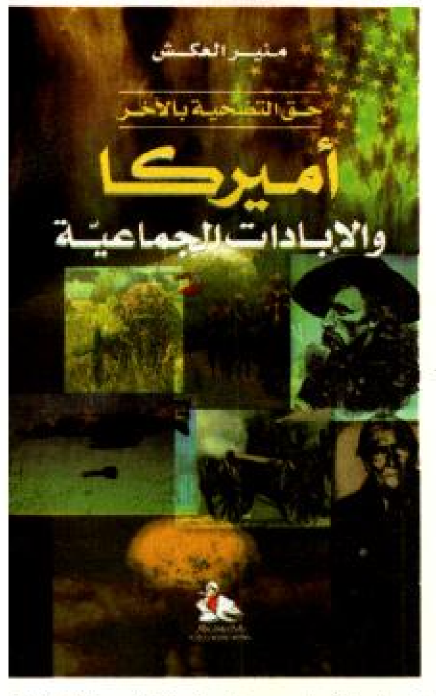
منتجو الفيلم ليسوا من أعداء النصرانية بل من الكاثوليك المتحمسين لكاثوليكيتهم والراغبين في تطويرها، ويناضلون من أجل مستقبلها في روما. ويقول ديفيد مورن مخرج الفيلم وفريقه إنه «في خلال السنوات الأخيرة تخلى مائة ألف من رعاة الكنيسة والقساوسة والكهنة عن وظائفهم داخل الكنيسة، وبدت الكنائس في إيرلندا خاوية» ويقول بطل الفيلم باونيتش «إذا لم تسرع الكنيسة برفع الحظر عن زواج رجال الدين فسوف تتحول إلى قنبلة موقوتة تهدد بالقضاء على الديانة الكاثوليكية».

ويتابع «أي معنى للفضيلة عندما يكون رموزها والداعون لها من المنغمسين في الرذيلة والمتسترين عليها».

وكانت أنباء فضائح القساوسة الكاثوليك الذين يعدون بالمئات قد انتشرت في المدة الماضية لا سيما في الولايات المتحدة ولا تختلف الكنيستان البروتستانتية والأرثوذكسية عنها إلا أنهما أكثر تستراً منها.■

إصدارات مختارة

حق التضحية بالآخر: أمريكا والإبادات الجماعية



التأكيد على «المعنى الإسرائيلي لأمريكا» وتوظيف النصوص الدينية ما هو إلا غطاء لتبرير وتمرير القرارات والمصالح السياسية الأمريكية في الداخل والخارج

حق التضحية بالآخر، وعقدة التفوق العرقي والثقافي، وتقمص الدور الخلاصي للعالم، ومن ثم القدرة على التوسع في كل الاتجاهات ثوابت راسخة تعمل الولايات المتحدة - بخلفيتها الإسرائيلية - على ترجمتها إلى واقع عملي في علاقتها بالآخر، معتبرة التضحية بهذا الآخر حقًا وتفويضًا اختصها به الرب، وهذه الفكرة (استبدال شعب بشعب، وثقافة بثقافة) هي الأساس الفكري لنشأة أمريكا، والتطبيق العملي للفهم الإنجليزي لفكرة إسرائيل التاريخية، والتي حاول الاستعمار الإنجليزي لشمال أمريكا أن يجد مبرراته في ظلها.

وهذه اليهودية الجديدة - بثوابتها الاستعمارية الدموية - تكشف مناخ العنف والدم الذي رافق رحلة الولايات المتحدة على مدى ٤٠٠ عام من الإبادات الجماعية.

وهذا الكتاب يضيء للقارئ الجوانب الخفية في التاريخ الدموي الأمريكي، وتجربة الاستعمار الإنجليزي في أمريكا، وإبادة ملايين الهنود الحمر، ورؤية التاريخ الحديث والسياسة الخارجية الراهنة للولايات المتحدة في إطارها.

الوباء البديع

وكعادتها في المراوغة وخلط الأوراق لم تعترف الولايات المتحدة قط بعدد الهنود الذين أبيدوا في الشمال الأمريكي منذ الغزو الأبيض الذي بدأ باكتشاف فلوريدا في عام ١٥١٣م، كما لا تعترف كتبها المدرسية بتاريخ هذه المجاهل قبل كرستوفر كولومبس، وتعتبر أن القلة الضئيلة المشاغبة من الهنود (مليون شخص آنذاك) هي التي حفرت قبورها بأيديها عندما عارضت الإرادة الإلهية بإرسال الإنجليز لتعمير هذه المنطقة الخربة. ومما يحيل قصة الإبادة الجماعية للهنود إلى مسرحية هزلية تلك المبررات والادعاءات التي ترفعها أمريكا بأن هذه الأسلحة الجرثومية والأمراض الفتاكة (الجدري - التيفوئيد - الحصبة..) التي حملها الأوربيون معهم إلى الأرض الجديدة لم تكن السبب الرئيس في وفاتهم، بل يرجع السبب إلى ضعف مناعتهم الذاتية في مواجهة هذه الأوبئة التي لم يكن الإنجليز المسالمون يعرفون شيئًا عن خطرها! غير أن الشهادات التي أدلى بها الكتاب والمفكرون الغربيون عن الحرب الجرثومية المتعمدة التي شنها الإنجليز على الهنود تكذب ادعاءاتهم ببراءتهم من دم هؤلاء الهنود، فها هو هوارد سيمبسون يؤكد في مقدمة كتابه (دور الأمراض في التاريخ الأمريكي) إن المستعمرين الإنجليز لم يجتاحوا أمريكا بفضل عبقريتهم العسكرية، أو دوافعهم الدينية، أو طموحاتهم، أو حتى وحشيتهم، بل بسبب حربهم الجرثومية التي لم يعرف لها التاريخ الإنساني مثيلاً.

هذا الجنس اللعين!

ويروي كينيث كارلي في (انتفاضة شعب سو) كيف تعرض هنود سانتي داكوتا المسالمون للتجويع القاتل والسخرة لتقويض معنوياتهم، وعندما اعترض زعيمهم تاويا تدوتا على هذه السياسة اللاإنسانية أجابه مفوض الدولة الاتحادية بعبارات استفزازية: «اذهب أنت

عقدة العرقي والثقافي تتحكم بالمستعمر الإنجليزي وتدفعه إلى التضحية بالآخر (الهندي)

وشعبك فكلوا من حشيش الأرض، وإذا شئت فكلوا...» فلم يتمالك تدوتا نفسه، وهجم على المفوض وقتله، وحشا فمه بالحشيش، فكانت النتيجة نصب المشانق لكل زعماء السانتي.

ومن المثير للدهشة أن هؤلاء الغزاة بفظاعاتهم المذكورة كانوا يسمون بالحجاج والقديسين وكانوا ينظرون للعالم الجديد باعتباره بديلاً عن أورشليم والأراضي المقدسة، لذا فقد استخدموا أساليب القتل التي ترويها الأسفار المكتوبة بأهواء بعض الأحبار، ومنها البطاطين المسممة بالجراثيم بهدف استئصال هذا «الجنس اللعين» وتفريغ القارة الأمريكية من أهلها، وتحقيق فكرة أمريكا (استبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة).

من المتوحش؟

هذا السؤال يجد إجابته في مراجعة التاريخ الاستعماري الإنجليزي ومذابحه في العالم الجديد (أمريكا - أستراليا - نيوزلندا)، والتي استهدفت تفريغ الأرض من أهلها وتملكها ونهب ثرواتها، وكانت تحركها عقدة الاختيار الإلهي والتفوق العرقي والعنصرية الذي وصل إلى تأليه الذات، وأوهمهم بأنهم يملكون حق تقرير الحياة والموت لكل من عداهم دون التزام إنساني أو قانوني تجاه هذه الشعوب التي يستعمرونها باعتبارها مخلوقات متوحشة.

وهنا يفرض التساؤل نفسه من جديد: من المتوحش؟ صاحب الأرض أم من يهاجمه ويستولي على أرضه ومقدراته، ويسلبه حريته وحقه في تقرير مصيره؟

الإجابة تتضح أكثر في ضوء العدوان العسكري الأمريكي على العراق، فقد تحركت الجيوش من بلادها لمهاجمة شعب يبعد عنها آلاف الأميال، وتنصيب نظام جديد لا لتحقيق

صالح الشعب العراقي وتحسين أوضاعه، إنما حفظ مصالحها هي، وضمان إحكام قبضتها لى ثروات العراق، وتقليم أظافره بنزع أسلحة لدمار الشامل لتأمين الكيان الصهيوني الخبيث، ضمان تفوقه على نظرائه في المنطقة.

ولم يقتصر التوحش الأمريكي على إبادة لهنود الحمر، ففي التاريخ الحديث وفي ربعينيات القرن العشرين، أدرجت اليابان في ائمة الشعوب المتوحشة، حينما أكد الأمريكيون ن جمجمة الياباني - الآخر - متخلفة عن لجمجمة «الأنجلو سكسونية» أكثر من ألفي سنة، ما كان ذلك إلا رخصة للتحلل من أي التزام خلاقي، أو إنساني، أو قانوني، تجاه ضحاياهم ي الحرب العالمية الثانية.

وفي أواخر الستينيات من القرن الماضي مورست تلك السياسة العنصرية الدموية في يتنام، وعلق أحد أبطال ومنفذي هذه السياسة ائلاً: «ما فعلنا هنا ليس استثناء.. لقد فعلناه في ل مكان»، وقال آخر: «لقد كنا نتسلى»، ومنذ لرئيس هاري ترومان حاول كل رؤساء أمريكا لتوسع، وأرادوا بسط سيطرتهم على منابع النفط لعربية في نفس السياق التاريخي لسياستهم العنصرية.

اقتل الهندي واستثن الجسد

وتحت زعم أن ثقافة الهنود مضرة بالمصلحة الوطنية، قام المستعمرون الإنجليز بتدمير هوية لهنود وثقافتهم وبنيتهم الاجتماعية التي لا تؤمن بالملكية الفردية، بحيث لم يبق للهنود من هنديتهم إلا التركيب البيولوجي، فتم تحريم ممارسة الشعائر الروحية للهنود، باعتبارها خطرًا على المصلحة العليا الأمريكية، ليس هذا فحسب، بل تم ترحيل أطفال الهنود عن أهلهم وإخضاعهم في سن مبكرة لعملية غسيل مخ منظمة داخل معسكرات مدرسية أعدت خصيصاً لنحت أرواحهم، وإعادة صياغة ذاكرتهم الجماعية

> **استبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة هي الفكرة الأم التي تأسست عليها أمريكا وقامت بترجمتها إلى واقع عملي في علاقتها بالآخر «المتوحش»**

ووعيهم لأنفسهم وللعالم، وفي إطار هذه السياسة نشطت خطة التذويب الثقافي، وأحرزت نجاحاً هائلاً في شطب ١٠٨ من الشعوب الهندية المعترف بها رسمياً، وما ترتب على ذلك من تبخر حقوقهم التاريخية في أرضهم وثرواتهم، وتم «تعقير» ٤٢٪ من النساء الهنديات، إلى جانب تحويل الهنود إلى حقول تجارب في المختبرات الطبية والبيولوجية بدلاً من الفئران.

المعنى الإسرائيلي لأمريكا

لقد أراد الإنجليز الذين جاءوا لاستعمار أمريكا أن يبنوا وطنهم على أساس العهد القديم، ولذا اتخذوه أساساً أيديولوجياً لقوانينهم وعاداتهم وممارساتهم، باعتبارهم (الشعب المختار) الذين اختصهم الإله (يهوه) بالسيطرة على العالم تنفيذاً لإرادته.

وبرغم وضوح هذا المعنى الإسرائيلي لأمريكا، فقد حاول المفكرون والساسة الأمريكيون النأي بدولتهم عن فظاعات التاريخ العبراني، والتحذير من العهد القديم الذي يفسد البشر، ويحيلهم وحوشاً، إلا أن الخطاب السياسي لبعض رؤساء أمريكا مثل كلينتون يفضح نواياهم، ويؤكد التزامهم بتحقيق «حلم أجداد اليهود» بأن تبقى إسرائيل (أورشليم - القدس) لشعب إسرائيل إلى الأبد.

والأصولية الأمريكية الراهنة تملك من أسلحة الدمار الشامل ما يقتل سكان ١٧ كوكباً، وقد قضت بإرادة الرب - حسب زعمهم - على ٤٠٠ شعب وأمة، وهي تعمل على إعادة صياغة مفردات النظام العالمي والسياسة والأيديولوجيا السائدة التي تحرك الأمم المتحدة بالإرهاب والعنف، وتعتبر تشويه ثقافة الآخر، ومسخ تاريخه وأخلاقه ومعتقداته ضمن إرادة الله، مما يعطي هذه العملية معنى الإطلاق والشمول والضرورة.

باراباس اليانكي

وتقوم السياسة الأمريكية بتوظيف النصوص الدينية والرموز المقدسة لتغطية قراراتها ومصالحها السياسية في داخل أمريكا وخارجها، وكما يقولون: «لقد قتلوه.. الآخر الهندي والياباني والعربي ليحيا باراباس اللص».

هذا الإلحاح على المعنى الإسرائيلي لأمريكا - وتشبيهها بإسرائيل الدولة اليهودية التي لم يتم تقرير من اليهودي فيها إلى الآن - يعني أن أمريكا لم تبارح ما كانت عليه مستعمرة بليموث التي وصلها المستعمرون الأوائل، ومعهم كل العتاد اللاأخلاقي اللازم لإبادة وحوش المجاهل، بل إن الرئيس الأمريكي يؤكد في خطابه أن سياسته الخارجية تقوم على الالتزام بتحقيق المصير القدري للأفراد والشعوب والأمم، كما نصت عليه الأسفار المزورة التي تصنع من البشر وحوشاً، وتعطل العقل والشرائع والقرارات الدولية ومبادئ حقوق الإنسان، وتقيم «سيركاً» ضخماً لتزوير معجم السياسة الدولية بدءاً بتزوير معنى الإرهاب، وانتهاءً بتزوير معنى السلام.■

المؤلف: منير العكش

الناشر: دار رياض الريس، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م

عدد الصفحات: ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط

صدر حديثاً

حوار عن بُعد حول حقوق الإنسان في الإسلام

الحوار الحضاري أو الحوار المتعدد الأوجه - وخصوصاً ما يتعلق بموضوعات حقوق الإنسان في الإسلام - أصبح من الأحاديث المهمة، لذلك يعرض المصنف في كتابه القيم وجهة نظره مع ذكر الموقف الغربي على هيئة الحوار وعرض الآراء ليستخلص بعد ذلك موقف الإسلام من حقوق الإنسان.

في الكتاب مائدة مستديرة بين مجموعتين تنتمي كل واحدة منهما إلى فكر معين، ويدار الحوار بينهما ليدع لك أيها القارئ حق الاختيار، بعد عرض وجهة نظر كل فريق بصورة وافية ضافية، مع التزام الحياد في ذلك، ثم يعرض النتائج الأخيرة بوجهة نظر إسلامية بوسيلة مقنعة وأسلوب مميز مضمناً بذلك رأي علماء الإسلام سلفاً أو معاصرين.

تقرأ في هذا الكتاب حديثاً عن تأثير العولمة على حقوق الإنسان وتتعرف على معنى حقوق الإنسان في المفهوم الإسلامي الغربي.

فما المبادئ الأساسية من وجهة نظر الإسلام؟ وما رأيه في الديمقراطية؟ ما دور الشورى ومكانة المرأة في الإسلام؟ ثم هل هناك خلاف مع وجهة النظر الغربية؟ كيف تطورت حقوق الإنسان في الغرب؟ وما تأثير التنوع الثقافي في ذلك؟

كل ذلك يجيب عنه المصنف القدير والشيخ الجليل في حديث علمي شيق، يجمع بين عمق الأفكار، ودقة الطرح، وسلاسة الأسلوب.■

المؤلف: الشيخ عبدالله بن بيه

الناشر: دار الأندلس الخضراء

الأمة المجاهدة واختبارات الإرادة

المسلمون في حاجة إلى إرادة صلبة وعزيمة صادقة وعمل دؤوب لاسترداد عزتهم

يتخيل البعض أن اختيار راية الجهاد والقتال في سبيل الله من المفترض أن يقابله معية خالصة من الله تعالى.. ونزول الملائكة المسومين للقتال بجانب المؤمنين... وإلحاق الهزيمة الماحقة بالأعداء... وهذا قد يكون صحيحاً ولكن بعد اجتياز الاختبارات وتخطي العقبات...التي من خلالها يتبين صدق الرغبة في الجهاد والقتال.. وينتصر فيها المرء على نفسه أولاً.

محمد عبده

yuomna@hotmail.com

فلقد أبى الله إلا أن ينتصر لعباده الصادقين الصابرين.. أصحاب الإرادة القوية.. والعزيمة الصادقة الذين انتصروا على أنفسهم طاعة لله فنصرهم الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾(محمد) ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾ (الحج:٤٠) وهذا واضح وجلي في قصص عديدة من قصص القرآن ليتعلم المؤمنون أن متطلبات النصر أشياء غالية ولكنها في حدود طاقتهم البشرية.. شاقة ومجهدة ولكنها قابلة لأن تكون أمراً واقعياً...

آدم وأول اختبار في الإرادة

خلق الله آدم وزوجه حواء وأمر الملائكة لهما بالسجود وكرمهما.. وأسكنهما الجنة يأكلان من شجرها.. ويستمتعان بخيراتها.. ولم ينههما إلا عن شجرة واحدة في اختبار لهما هو الأول من نوعه وهي شجرة الإرادة - إن جاز لنا تسميتها - فلم يصمدا أمام هذا الاختبار واستمعا لوساوس الشيطان بشجرة الخلد وملك لا يبلى.. ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين (٣٥) ﴾(البقرة) ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (١٢٠) فأكلا منها.. ﴾ (طه) فكان هذا الاختبار - بالنزول إلى الأرض للابتلاء - الذي يجب أن تجتازه الأمة المجاهدة «أي أمة» قبل أن يأذن لها الله بأمانة قيادة البشرية ﴿ قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ﴾ (طه).

بنو إسرائيل واختبار الإرادة

ورد في القرآن قصص كثيرة عن بني إسرائيل... تحكي عن أخبارهم.. وعن طبائعهم.. وعن أسباب التفضيل لهم.. وأسباب المسخ والتيه.. والذل والهوان الذي لاقوه نتيجة انحرافهم عن الصراط المستقيم وتجرئهم على الله.. وضعف إرادتهم التي ساقتهم إلى مرحلة الاستضعاف.

وعندما أراد الله أن يكتب لهم النصر وأن يُعزوا بعد ذلهم.. كان لابد من الامتحان والتمحيص.

نعود فنقول: إن هذا التكرار في القرآن لقصص بني إسرائيل.. لعلم الله السابق بأن الأمة المسلمة ستمر بأطوار مثل التي مر بها بنو إسرائيل ليكون ذلك زاداً للأمة الخاتمة عندما ينقطع الوحي.. وتنقطع الصلة بالسماء إلا من خلال هذا القرآن.

والقصة التي حكاها القرآن تبين موضع اختبار الإرادة الصلبة القوية التي انتصرت بها قلة مؤمنة صابرة كانت في أول أمرها كثرة.. ظاهرها الرغبة في الجهاد والقتال في سبيل الله ولكنها ضعيفة إرادتها.. خائرة عزيمتها.. قليل عملها.. كثير كلامها.. رغم تحذير نبيهم لهم من أن القتال إذا كتب عليهم ألا يقاتلوا.. ﴿ ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ﴾ (البقرة: ٢٤٦) فالحماسة والرغبة في القتال لا تعني قوة الإرادة...أو الصمود على متطلبات النصر والثبات أمام عقبات الجهاد، فالظروف التي دفعت بني إسرائيل للجهاد والقتال في سبيل الله كانت قوية وحاضرة في أذهانهم ﴿ وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾ (البقرة:٢٤٦) رغم هذا الدافع القوي إلا أن هذه الكثرة الراغبة رسبت مجموعة منها في أول اختبار لها وهو اختلافهم على من اختاره الله ملكاً عليهم وجدلهم حول جدارته بالقيادة.. ﴿ قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ﴾ (البقرة:٢٤٧)، فهنالك رسب البعض في اختبار الإرادة الأول.

فكان الاختبار الثاني: وهو عدم الشرب من النهر.. فرغم التنبيه ولفت الانتباه إلى أن هذا النهر



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

الإمام والفاتحة

أصلي إحدى الصلوات الخمس خلف إمام، من أبرز رموز التيار الإسلامي، ومن المتميزين بالتحصيل العلمي، ويضاف إلى ذلك تقدمه بالسن، فلاحظت عليه خطأ في قراءته للفاتحة، فيقرأ «غير المغضوب عليهم» بفتح الغين، وقد هبت أن أصحح له القراءة، فهو يكبرني بالعلم والسن، فتحدثت مع أحد أقربائه أن يوصل له هذه الملاحظة، ويبدو أنه استحى أن يخبره بذلك، واستمر في هذا الخطأ، فوقع في نفسي أن أكتب له قصاصة وأبعثها مع البعض ليعطيها له دون أن يعلم من المرسل... وانشغلت، ولم اكتبها، وكنت دائم التأنيب للنفس على عدم النصح والتردد فيه... حتى استجمعت قوتي يوماً من الأيام، وانتظرت حتى انتهى من صلاة السنة، وتوجهت إليه، وقبلت رأسه، وبشبشت في وجهه، وسلمت عليه سلاماً حاراً، وكذلك هو بادلني بأكثر مما حييته، وذلك من خلقه وعلمه.. ثم قلت له: يا شيخ.. عندي ملاحظة صغيرة، قال تفضل يا أخي: قلت لاحظت عليك عند قراءة الفاتحة أنك تنصب حرف الغين في «المغضوب عليهم» والغين ليس من حروف القلقلة، فشكرني على هذه الملاحظة وحيّاني وودعني بأدب جم.

وقلت في نفسي وأنا أغادر المسجد: كم من المناكر والأخطاء نسهم في انتشارها بسبب ترددنا بعدم الإنكار والتصحيح، تخوفاً من الشيطان لنا بفقدان الصداقة، أو التعرض للإهانة، وغيرها من التوقعات السلبية، ولو أننا توكلنا على الله، وتذكرنا وجوب الإنكار، واستخدمنا غاية الحكمة والرفق بالإنكار، لكان كل ذلك معيناً على مهمتنا في تغيير المنكر.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

المرور فيه هو اختبار وامتحان لهم
لا أن الكثيرين ضعفت أنفسهم
كسرت إرادتهم فشربوا منه إلا قليلاً
نهم ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال
نَّ الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس
ي ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من
غترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً
نهم ﴾(البقرة: ٢٤٩).

ثم كان الاختبار الثالث

فهذه الإرادة القوية الراغبة في قتال والجهاد في سبيل الله... ـالوت.. وتحطمت في ثالث اختبار ـها... حينما حكمت على الأمور لظواهرها، فأمام هول العدد وكثرة لعدو خارت العزائم وتزلزلت القلوب ﴿ فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت جنوده ﴾ (البقرة: ٢٤٩) وثبتت فئة قليلة.. صدقت ي إرادتها وصدقت في رغبتها في القتال والجهاد ﴿ قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴾(البقرة: ٢٥١).

ورغم أن الفئة التي بقيت مع طالوت كانت ليلة بالنسبة إلى فئة جالوت إلا أن النصر كان حليفها... ﴿ فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ﴾ البقرة: ٢٥١).

بنو إسرائيل ويوم السبت

تعرض بنو إسرائيل لاختبار آخر، امتحاناً رادتهم.. فلقد طلبوا من الله أن يجعل لهم يوماً تفرغون فيه للعبادة.. وينقطعون عن العمل... طاعة ـه.. فجعل لهم يوم السبت... وحرم عليهم الصيد ي ذلك اليوم... وهم يعيشون في قرية ساحلية تطل لى البحر في اختبار شديد لطبائعهم.. فجعل الله حيتان تخرج إليهم على الشاطئ يوم السبت.. حين لا يسبتون تختفي الأسماك ولا تأتيهم ﴿ فلما سوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا لذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) ﴾ الأعراف) فبدأ البعض في الاستسلام والتحايل بدأوا يلقون شباكهم يوم الجمعة ثم يجمعونها يوم الأحد.. فانكشف هنالك زيف ما كانوا يدعون له من أجله وهو التفرغ للعبادة والانقطاع لله.. كان العقاب الإلهي للذين انكسرت إرادتهم ضعفوا والنجاة لمن قويت إرادتهم وثبتوا ﴿ فلما سوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا لذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) ﴾ الأعراف).

المسلمون واختبار الإرادة في غزوة تبوك

غزوة تبوك هي غزوة العسرة والشدة الابتلاء... وهي بحق كانت امتحاناً في الإرادة للمستنفرين للجهاد في سبيل الله، فلقد كانت في وقت الشدة حيث طاب الثمر وحان اقتطافه... واشتد الحر... ورغبت النفس في الراحة... وكانت الدعوة إلى النفير عامة لم تستثن أحداً في بداية أمرها ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ (التوبة: ٤١). فتخلف كثير عن الركب وقعدوا مع القاعدين، فكانوا نموذجاً لضعف الهمة وانكسار الإرادة وعللوا لأنفسهم تلك الهزيمة ﴿ لا تنفروا في الحر ﴾ (التوبة:٨١) ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾ (التوبة:٤٩) وهكذا تعللوا بأعذار وهمية ليخفوا هزيمتهم الداخلية المتمثلة في انكسار إرادتهم أمام مغريات الحياة.

فالأمة المجاهدة في حاجة إلى إرادة صلبة ثابته في مشوار كفاحها الطويل من أجل الوصول إلى حياة كريمة في ظل نصر مرغوب، وتطهير الأمة المجاهدة من أمثال هؤلاء أصحاب الإرادة المسلوبة وقاية لها من التخلخل والهزيمة، فالأمة المجاهدة التي يتخللها أمثال هؤلاء يخذلونها في ساعة الشدة فيشيعون فيها ضعف الهمة وخور العزيمة فيضعف الصف وتتكسر إرادته في الرغبة في النصر ﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستئذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين (٨٣) ﴾ (التوبة).

لماذا اختبارات الإرادة للأمة المجاهدة؟!:

إن الأهمية القصوى في اختبار الإرادة للأمة المجاهدة تكمن في أن النصر لا يتنزل إلا على فئة مؤمنة استعلت بإرادتها على رغبات النفس



ضعاف العزيمة يتعللون دائماً بأعذار وهمية ليخفوا هزيمتهم الداخلية وعجزهم أمام مغريات الحياة

وأهوائها.. فالفترة التي تسبق النصر دائماً هي فترة انكسار وذل وضعف واستسلام بعد هزيمة ساحقة منيت بها الأمة التي ترغب في الجهاد وتغيير الوضع.. وأمة ذلك حالها يجب أن تنتصر أولاً على نفسها وتقوى إرادتها في التغيير.

- ولأن الصف لابد أن يتخلص من تلك الفئة ضعيفة الإرادة.. خائرة العزيمة.. لأنها بمثابة الجرثومة المعدية.. التي ستنقل الخذلان والهزيمة.. والخور والضعف.. والوهن والهوان.. وسط صفوف المجاهدين.. وهذا أخطر ما يمكن أن تسببه تلك الفئة. وهو ما يلجأ إليه المحاربون في معاركهم الآن ويطلقون عليه «الحرب النفسية» لكسر إرادة المقاتلين.

- والأمة المجاهدة التي اجتازت اختبارات الإرادة واستعلت بها على غيرها.. تحمل بداخلها قوة باطنة كامنة تضبط بها شهواتها ورغباتها.. وتصمد للحرمان والمشاق التي هي من طبيعة الجهاد والقتال... وهي كذلك - بتلك الإرادة القوية - تؤثر الطاعة وتتحمل تكاليفها وتنهض للعهود حين تصطدم بالمغريات والأطماع.

كيف تقوى الإرادة؟!

١ - باتصال القلب بالله فبهذا الاتصال تتغير الموازين والتصورات بداخله لأنه يرى بنور الله.. وهي كذلك تحكم على الأمور بحكم الله وفق قدرة الله وقوته وهيمنته.. فقدرة الله تفوق كل الحدود والتصورات.. وصاحب القلب المتصل بالله ينظر في المعركة إلى عدوه الأكثر عدة وعتاداً.. بأنها قوة ضعيفة هزيلة أمام قدرة العلي الأعظم. فأنى لرجل هذا ميزانه وتلك تصوراته أن تنكسر إرادته وهو متصل بهذا الإله القوي العظيم؟!

وهذا ما دفع الفئة المؤمنة الصابرة رغم قلتها حين رأت جالوت وجنوده ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ﴾ (البقرة) ولم يكونوا كأصحابهم التي لم تتضح الصورة أمامهم واختلطت الموازين لديهم فقالوا ﴿ لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ (البقرة:٢٤٩).

٢ - وباللجوء والتضرع إلى الله، فالثبات والقوة من عند الله وليست بإمكانيات الأفراد وقدراتهم، وهذا ما دعا الفئة المؤمنة أن تلجأ إلى الله وتقول ﴿ ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠) ﴾(البقرة).

٣ - وضوح الرؤية لطبيعة الجهاد والمجاهدة... وأن هذا الطريق كله صعاب ومشقة وجهاد.

٤ - الرغبة القوية في الوصول إلى الهدف.. فإذا صدق العبد في رغبته أعانه الله ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩) ﴾ (العنكبوت).■

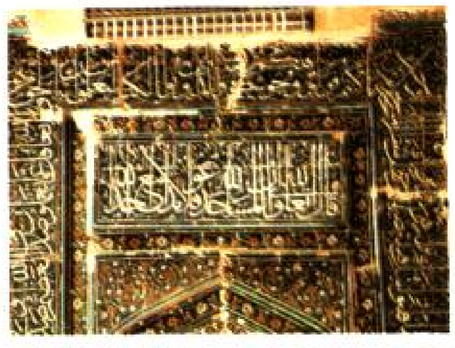
ويسألونك عن أسبابها:

الإيمان سر السعادة الحقيقية

عبدالله محمد القاضي

الباحثون عن السعادة في غير رحاب الإيمان كمن يشرب ماء البحر المالح، ونظراً لأن كل من شرب من ماء البحر ازداد عطشاً فهذه القاعدة تنطبق على المهمومين والمتعبين، فهم دائماً يبحثون عن السعادة والراحة في الأسفار والرحلات والمناسبات الاجتماعية، ولا ننكر أن مفعول هذه المسكنات كمفعول الأدوية المهدئة والمسكنة لوقت ما ثم لا يلبث الألم أن يعود مرة أخرى، وهكذا ترى أن جميع المستشفيات في أي بلد في العالم لا تقتلع المرض من جذوره إلا فيما ندر، ولعلي أنوه هنا ببعض البدائل الإيمانية التي يلجأ إليها الإنسان المتوتر والقلق المضطرب، ومنها حديث الرسول الأعظم ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

فبالله عليكم ماذا يريد الإنسان في هذه الحياة



الدنيا إذا توافرت له تلك الكنوز الثلاثة؟! إن الكثيرين من الناس يعيشون في غفلة ولهو عن هذه النعم التي يتقلب فيها: نعم الأمن والرزق والصحة ولايعرف قيمة هذه النعم إلا من فقدها وما أكثر الذين فقدوها في هذا الزمن الذي كثرت فيه الاضطرابات والقلاقل والفتن، فتعداد نعم الله واجب على كل إنسان وأخص منها نعمة السمع والبصر والنطق والبطش بالأيدي والمشي بالأرجل وهضم الطعام والمال والبنون وغير ذلك، فهل عرفنا نعم الله علينا يقول الله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (النحل:١٨) ومنها المغيب في الجسم كالخلايا والأعصاب والغدد بأنواعها وكرات الدم الحمراء والبيضاء ووظائفها التي لا يتسع المجال لذكرها، وكذلك الهرمونات ووظائف المخ المتعددة والنخاع الشوكي ومفاصل الهيكل العظمي وسلامته إذ لولاه لما استطاع الإنسان الحركة، فإذا عرفنا نعمة الله علينا أمكننا أن نسعد أنفسنا واستطعنا أن نقتلع الهم والحزن من جذوره.

ومن أراد مزيداً من التفاصيل والإيضاح والشرح فليقرأ كتاب الكسيس كاريل «الإنسان ذلك المجهول» إصدار مكتبة المعارف في بيروت، وهو متوافر في المكتبات. مؤلفه طبيب أكاديمي فرنسي متمرس لا تنقصه الحجة والبرهان والدليل، فهو يسرد حقائق موثقة بالعلم والمعرفة الدقيقة والتجربة الميدانية في المعمل والمختبر، وأدوات التشريح والولوج إلى قاع أسرار كينونة الإنسان بكل ما أودع الله فيه من عجائب خلقه وإبداعه وعلمه وحكمته.

وعلى كل حال فإن السعادة لا تدوم، كما أن الحزن لاينبغي أن يدوم، وقد قيل إن مع كل فرحة ترحة أي هم وحزن، وقالت العامة: ما بعد الضحك إلا البكاء، تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فمن أراد السلامة فليعلم هذا، وعند الصباح يحمد القوم السرى.■

اليقظة بعد النوم دليل على البعث

د. زكريا المصري

خلق الله تعالى الإنسان وكرمه بما وهبه من العقل الذي يميز به بين الخير والشر، ويختار ما يراه مناسباً ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء) وبسبب هذا العقل أصبح الإنسان أهلاً لحمل التكاليف الشرعية التي وصفها الله تعالى بالأمانة، ليثبت الله تعالى الملتزمين بها ويعاقب التاركين لها كما قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً ﴿٧٢﴾ ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيما ﴿٧٣﴾﴾ (الأحزاب)

وجعل الله تعالى للإنسان على الأرض مدة معينة متى انتهت فارقت الروح البدن، إلى يوم القيامة حين تعود الأجساد ثانية فيرسل الله تعالى الأرواح إليها لتقوم للحساب ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴿٦﴾﴾ (المطففين) ﴿إن إلينا



إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾ (الغاشية) وسيكون الحساب على كل ما صدر عن الإنسان من قول أو فعل في حياته. ﴿وإن عليكم لحافظين ﴿١٠﴾ كراما كاتبين ﴿١١﴾ يعلمون ما تفعلون ﴿١٢﴾﴾ (الانفطار) ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴿١٨﴾﴾ (ق) ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴿٤٩﴾﴾ (الكهف).

وقد ورد في القرآن من الأدلة ما يثبت هذه الحقيقة ويقررها في قلوب الناس حتى لا يغفلوا بالدنيا عن الآخرة التي إليها مصيرهم، وفيها خلودهم وقد جاءت الأدلة من واقع حياة الناس ليسهل عليهم تصورها فالنوم واليقظة يمارسهما الناس كل يوم، والنوم أشبه ما يكون بالموت، فإن الإنسان يفقد فيه السيطرة على حواسه، ويتحول إلى جثة شبه هامدة، حيث تفارق الروح في جزء منها البدن أثناء النوم وتبقى لها علاقة به من خلال الجزء الباقي فيه من الروح، فتطوف الروح الخارجة في أرجاء الكون ثم تعود إليهم عند اليقظة بلا زمن ليعود الإنسان إلى حالته الطبيعية من السيطرة على حواسه وحركته في الحياة، فتكون اليقظة بعد النوم أشبه بالبعث بعد الموت، إلا أن النوم موت أصغر لأنه يعقبه يقظة، واليقظة بعث أصغر لأنه يعقبها نوم وهكذا.. قال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾ (الزمر:٤٢)، وقال سبحانه ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى﴾ (الأنعام:٦٠) ولذلك فإن النبي ﷺ سمى النوم بالموتة الصغرى، وحين سئل عن أهل الجنة هل ينامون قال ﷺ: «أهل الجنة لاينامون».

وكان ﷺ إذا أوى إلى فراشه يقول (باسمك اللهم أموت وأحيا) وإذا استيقظ يقول (الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور).■

صلاة الفجر..
ميزان الرجال ومقياس الإيمان

بندر محمد الهوساوي

الفجر رمز ولادة كل خير، رمز النصر، رمز الحياة، علامة الحركة والنشاط، كما انه دليل الحق والعدالة، ووقت الفجر من اكثر الأوقات ضوءاً، فيه لحظات الصفاء، وفيه توزيع الأرزاق.

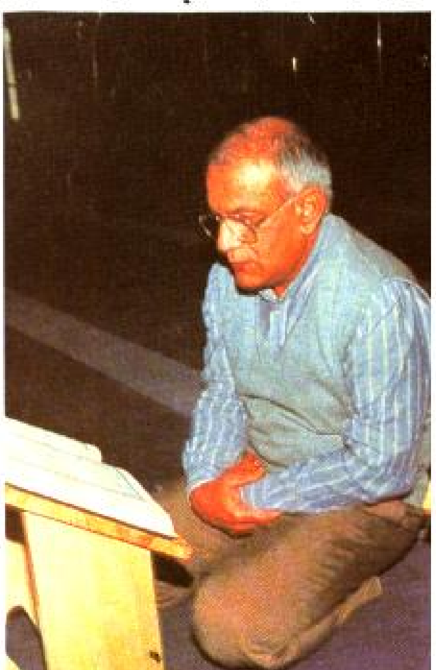
وصلاة الفجر دليل على قوة الإيمان وبراءة من النفاق، لمشقة الصلاة في هذا الوقت على النفس، لذا قال رسول الله ﷺ: «إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً» (متفق عليه).

ريح الصبا

يقول الدكتور عبدالحميد دياب: «أما الفوائد الصحية التي يجنيها المسلم بيقظته في الفجر فهي كثيرة، منها «أن أعلى نسبة لغاز الأوزون O3 في الجو تكون عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي، ومنشط للعمل الفكري والعضلي، حيث يجد الإنسان ـ عندما يستنشق نسيم الفجر الجميل المسمى ريح الصبا ـ يجد لذة ونشوة لا شبيه لها في أي ساعة من ساعات النهار أو الليل».

ركعتا الفجر

وركعتا الفجر هما السنة القبلية التي تسبق الفرض، وقد قال عنهما النبي ﷺ: «ركعتا الفجر



خير من الدنيا وما فيها».

فإذا كان هذا عن السنة، فما بالنا بالفرض؟

وقد ذكر النبي ﷺ أن من حافظ على صلاتي الفجر والعصر دخل الجنة، فقد روى البخاري ومسلم قوله ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة»، وقال ﷺ: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها».

والبردان: الصبح والعصر.

يقول الإمام المناوي: «وخصهما لزيادة شرفهما أو لأنهما مشهودتان، تشهدهما ملائكة الليل والنهار أو لكونهما ثقيلتين شاقتين على النفوس، لكونهما وقت التشاغل والتثاقل، ومن راعاهما راعى غيرهما بالأولى، ومن حافظ عليهما فهو على غيرهما أشد محافظة... فكيف يجرؤ من يسمي نفسه داعية على أن يدعو إلى الخير وهو ذو نفس لا تنكر عليه عدم قيامه حق القيام بركن من أركان الإسلام؟ وكيف لا يخشى بأن يوصف بما وصف به المنافقون؟

قرآن الفجر

يقول تعالى ﴿ وقُرآنَ الفَجْرِ إنَّ قُرآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهودًا (٧٨) ﴾ (الإسراء)، وقرآن الفجر هو صلاة الفجر التي تشهدها الملائكة، وقد فصل ذلك النبي ﷺ إذ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاتي الفجر والعصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»، فما أسعد أولئك الرجال الذين جاهدوا أنفسهم وضحوا بلذة الفراش ودفئه ابتغاء مرضاة الله تعالى، ليحصلوا على البراءة من النفاق، وليكونوا أهلاً لبشارة النبي ﷺ بدخول الجنة، ولينالوا شرف شهود الملائكة وسؤال الرب عنهم.

ولسمو منزلة الفجر، فقد أقسم به المولى جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿ والفَجْرِ (١) ولَيالٍ عَشْرٍ (٢) والشَّفْعِ والوَتْرِ (٣) واللَّيْلِ إذا يَسْرِ (٤) هَلْ في ذَلكَ قَسَمٌ لِذي حِجْرٍ (٥) ﴾ (الفجر).

الفجر ميزان الرجال

وقد كان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يجعلون حضور صلاة الفجر الميزان الذي يزنون به الرجال، فمن حضرها وثقوه، ومن غاب عنها أساؤوا به الظن، فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن». فهل تهز هذه الكلمات دعاة اليوم وتجعلهم ينافسون الآخرين باستنشاق ريح الصبا؟ وهل يكونون من الأوائل الذين يذكَّرون في قوائم المتعاقبين من الملائكة أمام الرب جل وعلا؟■

الله معي.. الله شاهدي



ربى الإسلام أبناءه على مراقبة الله تعالى، وأنه سبحانه يراهم من حيث لا يرونه، وهي ميزة إيمانية اختصت بها العقيدة السماوية، فقال تعالى: ﴿ ما يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ ولا خَمْسَةٍ إلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ ولا أَدْنَىٰ مِن ذَلِكَ ولا أَكْثَرَ إلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيامَةِ إنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧) ﴾ (المجادلة).

فالإسلام يزرع في وجدان المسلم مراقبة الله تعالى في جميع حركاته وسكناته، فلا يكذب ولا يخون ولا يغش، بل يتقي ربه في السر والعلن، خرج أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ ذات يوم متفقداً أحوال رعيته فسمع امرأة تقول لابنتها: قومي فامزجي اللبن بالماء، فقالت البنت: يا أماه، ألم ينهنا عمر عن الغش؟ فقالت الأم: أنى لعمر الآن أن يرانا؟ فقالت البنت: إن كان عمر لا يرانا، فرب عمر يرانا، فأعجب بأمانتها وإيمانها وخطبها لابنه عاصم رضي الله عنهما.

وخرج ـ رضي الله عنه ـ مرة من المدينة يريد الحج ومعه أحد أصحابه، فأراد أن يستريح فنزل طريقاً في سفح جبل فانحدر منه راع معه غنمات، فأراد عمر امتحانه وهو لا يعرفه فقال له: أيها الراعي، بعني شاة من هذه الشياه، فقال الراعي: إنها ليست لي فقال: قل لصاحبها.. أكلها الذئب.. فغضب الراعي وقال: فأين الله؟ ففرح عمر بأمانته وأثنى عليه.

وبهذا يصل المسلم إلى رتبة الإحسان التي عرفها المصطفى ﷺ في الحديث النبوي الشريف قائلاً: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه البخاري ومسلم).

وليس أفضل من أن يعود المسلم نفسه على كلمات يجعلها نصب عينيه، فتكون له وقاية من رياح الشر وغبار السوء، وهي: الله ناظري.. الله شاهدي.. الله معي.. كما علم محمد بن واسع ابن أخته رحمهما الله تعالى.■

محمد مصطفى ناصيف

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

حكم الصلاة جلوساً

● **هل تجوز صلاة النافلة جلوساً، وكيف تكون الجلسة حينئذ؟ وما حكم الصلاة في السيارة؟**

○ نعم يجوز أن تصلي النافلة في جلوس والوقوف أفضل، والجلوس يكون متربعاً ويجوز كذلك الجلوس على الساقين، وأما بالنسبة للصلاة في السيارة فإنه يجوز صلاة التطوع في السيارة، لكن لا تجوز الفريضة.

وكيفية الركوع والسجود وأنت في السيارة أن تومئ بهما، وتجعل السجود أخفض من الركوع.

وصلاة التطوع على الراحلة لا خلاف فيه بين الفقهاء في السفر الطويل، وهو السفر الذي يجوز فيه قصر الصلاة، بل إنهم أجمعوا على جواز ذلك، وذهب جمهور الفقهاء إلى جوازه في السفر القصير أيضاً، وهو دون مسافة القصر، قال تعالى: ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم (١١٥) ﴾ (البقرة:١١٥)، وروي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يصلي في السفر على راحلته حيث توجهت به يومئ إيماء صلاة الليل إلا الفرائض، ويوتر على راحلته» (فتح الباري ٥٧٤/٢). ■

شراء أصوات الناخبين

● **ما الحكم الشرعي فيمن يبذل أمواله في شراء الأصوات الانتخابية من أجل الوصول إلى المجلس النيابي؟**

○ الصوت شهادة وتزكية وأمانة، والشهادة لها مكانة خاصة في الشريعة والقانون، فيجب وضعها في موضعها، ولكي يتجرد صاحب الشهادة من أي غرض، فإنه لا يجوز شرعاً أن يأخذ المسلم أجراً على الشهادة، وإن كانت شهادة حق، ويأثم إن كتم شهادة الحق والعدل التي يترتب عليها إنصاف لمظلوم، قال تعالى: ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ (الطلاق:٢)، وقال تعالى: ﴿ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ (البقرة:٢٨٣)، ولا يجوز للمسلم أو المسلمة أن يشهد إلا بحق فلا يعطي صوته وشهادته إلا لمن يعرفه معرفة واضحة.

وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ذُكر عند رسول الله ﷺ الرجل يشهد بشهادة فقال لي: «يا بن عباس، لا تشهد إلا على ما يضيء لك كضياء هذه الشمس»، وأومأ رسول الله ﷺ بيده إلى الشمس» (أخرجه الحاكم ٩٨١٤) وتكلم في أحد رواته البيهقي، ولكن معناه صحيح.

ومن يدلي بصوته لمن يعلم عدم كفاءته، مع وجود الكفء، فهذه شهادة زور، لأنها شهادة كذب ليوصل بها من لا يستحق إلى موضع ومقام خطير، يتحكم به في مصير بلد، ويتحدث فيه نيابة عن كثيرين، بل إنه يمثل الأمة، ولا يمثل نفسه ولا دائرته فحسب، فإذا كان هذا الشاهد أو هذا الناخب قد أخذ مالاً لتوصيل هذا النائب، فإن هذه شهادة زور مركبة، جمعت بين الكذب والبهتان وأكل المال بالباطل، ومن ثم ينبغي أن يُسقط عن النائب منصب النيابة، فترفع عنه الحصانة النيابية، ليقدم إلى المحكمة، لأن ما بني على باطل فهو باطل، ولذلك اتفق الفقهاء على نقض الحكم القضائي، إذا تبين أن الشهود قد شهدوا زوراً وكذباً، ويضمنون ما ترتب على شهادتهم من ضياع أموال، أو غيرها.

وإذا ثبت قضاءً أن النائب قد وصل المجلس بطريق شهادات الزور - ولو كان شاهد زور واحد، لا ينقص النصاب المطلوب للفوز - فإنه يجب إسقاط عضويته، نظراً لأصل العمل، لا لنتيجته، كاختلاط الحلال بالحرام، فإن الحرام يغلب الحلال، ومن سرق مرة فهو سارق، ومن قتل مرة فهو قاتل، كما يجب ألا يعطى فرصة لترشيح نفسه ثانية من باب العقوبة والردع له ولغيره.

وإن «مصيبة» شراء الأصوات مظهر غير حضاري، بل هو مظهر غش حضاري، إن صح التعبير. ونحمد الله أن شراء الأصوات ليس ظاهرة عامة، ولكنه مظهر فردي وفي نطاق ضيق، ولكن التشديد في محاربته واجب حتى لا يكبر وينتشر، ويصبح - لا قدر الله - ظاهرة، والمعنيون بمحاربته، الدولة بأجهزتها المتعددة، ومجلس الأمة مسؤول أيضاً أن يحمي نفسه وسمعته، فيقترح ويقر القوانين المجرمة لهذا العمل، والمواطنون معنيون عناية خاصة، بمحاربة هذا الأمر، ببيان خطورته، وحجب الصوت عمن يدفع المال، بل والتبليغ عنه ليتم التحقق وإدانة من يثبت عليه شراء الصوت أو بيعه. ■

الغيبة والنميمة

● **ما الفرق بين الغيبة والنميمة؟ وهل هناك أحوال تجيزهما؟**

○ الغيبة هي ذكر أخاك بما يكره، وقد بينها بهذا المعنى النبي ﷺ حين قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما تكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» (أخرجه مسلم وغيره).

وللأسف فإن كثيراً منّا، وخاصة النساء، يكثر في مجالسهن الغيبة فينقلن أخبار الناس والبيوت، وكثيراً ما تكون الغيبة سبباً في هدم البيوت والعياذ بالله. ولذلك حذر القرآن الكريم من الغيبة تحذيراً شديداً فقال تعالى: ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ (الحجرات:١٢).

ولكن الفقهاء الغيبة أجازوا في حالات محددة:

أولاً: المظلوم إذا اشتكى من ظالم، فإنه يذكره بما فيه من صفات سيئة، أخذاً من قوله تعالى: ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً (١٤٨) ﴾ (النساء).

ثانياً: إذا طُلب من إنسان إبداء رأيه في شخص ما لغرض مشروع كزواج أو لمشاركة في عمل ينبني عليه بذل أموال أو غيرها، فيجب هنا ذكر ما يعرفه وهو من باب النصيحة في الدين ومن الشهادة بما يعرف، دون أن يصحب ذلك تشهير أو إساءة السمعة.

ثالثاً: إذا كان هذا الشخص صاحب منكر، ولا يُزال هذا المنكر إلا ببيان سوء هذا الشخص وصفاته المذمومة.

رابعاً: إذا كان الشخص يحمل اسماً أو لقباً مذموماً واشتُهر به كالأعرج أو الأطرش، أو الأبكم... وما إلى ذلك.

وفي جميع الأحوال ينبغي على من احتاج أن يذكر إنساناً بما يكره، وجاز له كما في الحالات المذكورة، ينبغي عليه أن يلمح ويكني ويوري بالمراد ما أمكنه، ولا يلجأ إلى التصريح إلا إذا اقتضت الضرورة. ■

الدعوة لوقف المقاومة لا تصدر من وطني أو عاقل

● يحاول البعض أن يشكك في الجهود تي يقوم بها أبطالنا الأفذاذ على أرض سطين، زاعمين أن الأرواح التي تزهق لم فت في عضد العدو، ومن ثم فالأولى ختيار طريق السلامة حفاظاً على أرواح نائنا وتفادياً لكثير من الدماء.. فما الحكم شرعي في هذا القياس؟

○ قال الله عز وجل: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ رْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ ، تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١ ﴾ (البقرة) وبالتالي فإن الجهاد لا بد له من ديم تضحيات. وشعبنا الفلسطيني الذي يجاهد لاً في سبيل الله، ثم في سبيل إعلاء كلمته، فاعاً عن المسجد الأقصى المبارك وعن القدس فلسطين، وكرامة العرب والمسلمين، لابد أن ضحي بالغالي، وهذه التضحيات لابد أن تكون لأنفس والأموال، ومنها هذه التضحيات الجسام تي بذلها شعبنا، والتي تتمثل بنحو ٢٠٠٠ شهيد كثر من ٤٠٠٠٠ جريح وآلاف المعتقلين، وهدم لاف البيوت، والحصار الذي يعيشه شعبنا.

ومقابل ذلك هناك مكاسب كثيرة حققها شعبنا لى المستوى الفلسطيني والعربي والإسلامي. بهذه التضحيات كبد شعبنا العدو **خسائر شرية كبيرة**، فباعتراف العدو (منذ انتفاضة أقصى) نحو ٧٠٠ قتيل، وأضعاف أضعاف هذا عدد جرحى من جنود ومستوطنين، **وخسائر تصادية** تزيد على ١٥ مليار دولار. ثم **خسائر فسية**، فالانتفاضة زلزلت كيان العدو. ودمرت ذوبة «جيش إسرائيل الذي لا يقهر».

شارون المجرم وعد شعبه عندما نجح بالانتخابات أن يحقق هدفين: أن يقضي على المقاومة الفلسطينية، وأن يحقق الأمن للإسرائيليين. ففشل في تحقيق أي هدف من الهدفين.

أيضاً أوقفت انتفاضة الأقصى هجرة اليهود من الخارج إلى فلسطين، بل أصبحت هناك هجرة معاكسة. فهناك عشرات الألوف من اليهود يهاجرون إلى الخارج. كما أن كبرى الشركات الإسرائيلية فصلت آلاف العمال. فهناك بطالة عندهم.

إذن خيار المقاومة هو الخيار الصحيح، لا خيار المفاوضات التي مضى عليها عشر سنوات منذ مدريد وأوسلو إلى كامب ديفيد، ففشلت فشلاً ذريعاً.

هكذا فإن أي دعوة لوقف المقاومة لا تصدر إلا من جاهل غبي، أو ممن يعملون لصالح العدو الإسرائيلي الذي يتمنى وقف الانتفاضة.■

المفاوضات جائزة مع العدو بشرط أن تكون في صالح المسلمين

● هل يجوز لحركات المقاومة في رحلة من المراحل أن تتفاوض مع العدو صهيوني؟ وما شروط ذلك؟ وما الفرق نها وبين السلطة في التفاوض معه في ذه الحالة؟

○ من الناحية الشرعية أجاز الإسلام اوضات مع العدو، وتنظيم اتفاقيات ومعاهدات صلح، كما حصل بين النبي ﷺ والمسلمين من هة والكفار في صلح الحديبية. فقد قال الله عز ل: ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ه ﴾ (الأنفال:٦١). وقد تحدث التاريخ عن حكام سلمين صالحين اضطرتهم الظروف إلى أن قدوا صلحاً مع أعدائهم، وأن يفاوضوهم. كما صل مع البطل الناصر صلاح الدين الأيوبي والصليبيين في فلسطين.

لكن هذه المفاوضات ومعاهدات الصلح التي تمت بين المسلمين وأعدائهم عبر التاريخ كانت تصب لصالح المسلمين، لا لصالح الأعداء، على عكس المفاوضات والاتفاقيات التي تمت وتتم مع العدو الصهيوني، التي يسمونها «المسيرة السلمية»، فهي مجرد أوهام، ووصلت إلى طريق مسدود ونفق مظلم.

وقد ثبت فشل هذه المفاوضات والاتفاقيات فشلاً ذريعاً. فهذه المفاوضات لم تستطع إعادة إعطاء اللاجئين حق العودة إلى الوطن والأهل، ولا إزالة المستوطنات أو تحرير الأقصى والقدس. وهكذا فإن هذه المفاوضات تمت بين طرف ضعيف وطرف قوي، فصبت لصالح العدو الصهيوني.■

.. قيام العائل الوحيد بعملية استشهادية

● ما حكم القيام بعملية استشهادية بالنسبة للعائل الوحيد لأسرته؟

○ جائز شرعاً أن يقوم رب الأسرة العائل الوحيد لأسرته بعملية استشهادية، كغيره من المسلمين. فالله عز وجل قال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٢٤ ﴾ (التوبة).

وبالتالي فهذا الأمر جائز شرعاً؛ لأن على المسلم أن يقدم محبة الله ورسوله ودينه أكثر من محبته لغيرهم، حتى كان لو كانت نفسه وروحه. قال ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...».

.. وتجوز مشاركة الأطفال في هذه العمليات

● هل تجوز مشاركة الأطفال في العمليات الاستشهادية؟

○ من الناحية الشرعية قال الله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (التوبة:٤١). وقال العلماء: «يخرج الرجال والنساء، حتى الأطفال»، فقد ثبت في عهد الرسول ﷺ مشاركة أطفال (دون سن البلوغ) في الجهاد. بل إن من قتل أبا جهل غلام دون سن البلوغ. ونحن في الحقيقة بفلسطين، أصبحت عندنا محبة كبيرة للجهاد والشهادة؛ مما جعل كثيراً من الأطفال يتسابقون للقيام بعمليات جهادية واستشهادية، لكن كثيراً من هذه العمليات لم تكن ناجحة، وخاصة مع عدو لديه إمكانية الرصد الكبيرة.

وبالتالي اضطرت الحركة الإسلامية لمناشدة هؤلاء الأطفال التريث، وعدم التسرع للقيام بالعمليات حتى يأخذوا دورهم في التعليم والتدريب والحرص والحذر.■

الحجاب والأزمات المتجددة حوله



لا يزال البعض مصراً على السير عكس التيار الإسلامي الجارف في البلدان العربية والإسلامية ومصادمة قيمه ورغبات المسلمين والمسلمات، ويتجلى ذلك بشكل خاص في الموقف من الحجاب. فرغم ما يعرفه الجميع عن فرضية ارتدائه، نجد أن البعض يصر على أن يعيد المجتمع باستمرار لنقطة الصفر لمناقشة البدهيات من جديد!!

فقد شهدت تركيا مؤخراً جدلاً واسعاً بسبب عرض أزياء للمحجبات، بعد إعلان منور أرينج زوجة رئيس البرلمان تنظيم عرض أزياء للملابس المحتشمة وملابس المحجبات في دار ضيافة الدولة.

العرض حمل اسم «الاحتشام من العهد العثماني حتى اليوم» ولأنه يتحدث عن الحشمة فقد قوبل باعتراضات حادة من جانب حزب الشعب الجمهوري المعارض، مستقوياً بتحفظ واعتراض العسكر والقوى العلمانية على التحجب خاصة في مؤسسات الدولة الرسمية.

يحدث ذلك رغم أن استطلاعاً للرأي العام أجراه معهد الدراسات الاجتماعية في تركيا كشف عن أن ٦٨٪ من النساء التركيات يرتدين الحجاب، فيما يؤدي ٧٠٪ من النساء الصلاة بشكل منتظم.

واعترفت ٦٣٪ من النساء المحجبات أو اللواتي يغطين رؤوسهن بأنهن يفعلن ذلك لأسباب دينية بحتة وذلك مقابل ٢٠٪ من النساء اللواتي يتحجبن بسبب التقاليد الاجتماعية.

ومن المعروف أن زوجات رئيس الوزراء وعدد كبير من الوزراء و٣٠٠ من بين ٣٦٥ عضواً في البرلمان عن حزب العدالة والتنمية الحاكم، هن محجبات.

قادة الجيش ورئيس الجمهورية أكثر إصراراً على بقاء ذلك الاحتقان بل التناقض بين الديني والقانوني، فقد قاطعوا الاحتفال الرسمي بعيد تأسيس البرلمان في ٢٣ من أبريل الماضي للمرة الأولى منذ تأسيس الجمهورية التركية، احتجاجاً على اصطحاب رئيس البرلمان بولنت أرنج زوجته المحجبة إلى الاحتفال، واعتبروا ذلك مخالفة للبروتوكول الرسمي المعمول به.



..ومؤسسات مغربية تطرد الموظفات المحجبات

وفي المغرب (لا في أوروبا أو أمريكا) أعطت تفجيرات مدينة الدار البيضاء وما تلاها من اتهامات شملت سائر قوى التيار الإسلامي، أعطت الضوء الأخضر للقيام بمجموعة من الإجراءات تجاه الرموز الدينية الإسلامية؛ إذ بدأت بعض شركات صناعة النسيج والمؤسسات المصرفية والاقتصادية، مباشرة بعد الأحداث، فصل العاملات المحجبات، وإرغام ما تبقى منهن على نزع غطاء الرأس قبل الدخول إلى أماكن العمل.

وسارت مؤسسات اقتصادية كبرى في نفس المسار، حيث وقع رئيس مجموعة البنك المغربي للتجارة الخارجية قراراً يقضي بمنع الحجاب في أماكن العمل: رغم أن هذه المؤسسة الاقتصادية تضم كفاءات مهمة من النساء اللواتي يرتدين غطاء الرأس، وقضين سنوات طويلة في مواقعهن المختلفة.

وقد حاولت النقابات المهنية التدخل لتسو... المشكل وإعادة غطاء الرأس إلى هذه المؤسسات، إ... أن أصحابها لم يذعنوا للوساطات، وأصروا عل... منع الحجاب في مؤسساتهن.

وبدأ بعض العمال (المحافظين) المغاربة ... إعطاء جوازات سفر للمحجبات، وهم يضعو... إجراءات تجبر النساء على تقديم صور بدون غط... للرأس، في حالة الرغبة في الحصول على جو... السفر، وهو ما اعتبرته مجموعة من الهيئا... الحقوقية المغربية خرقاً لحقوق الإنسان وللقوان... المعمول بها.

وتؤشر هذه الإجراءات الجديدة، إلى انطلا... مسلسل المضايقات، التي كانت تعرفها البلاد ف... فترات سابقة، خصوصاً في الثمانينيات، حيث مُ... غطاء الرأس في المدارس والمؤسسات العمومية، ك... كان يمنع في عدد من المناطق إصدار البطاق... الوطنية أو جواز السفر دون كشف صاحبته ع... كامل وجهها، إضافة إلى الرقبة والأذنين.

ومع انتعاش الحريات العامة في السنوا... الأخيرة، بدأت تنتفي هذه المضايقات شيئاً فشيئ... ليحدث نوع من التطبيع مع هذا الزي في ك... المؤسسات العمومية والخاصة، بما في ذلك وسائ... الإعلام؛ مع استثناء القناة التلفزيونية الثانية، الت... منعت إحدى أقدم مذيعاتها من الظهور بعد ارتدائه... الحجاب؛ في حين استمرت سيدتان بغطاء الرأس في القناة الأولى تقدمان برنامجين توجيهيين لهم... طابع ديني.

..وشكوى في مصر

أما في مصر فقد أخذت قضية الحجاب شكلا... آخر، فقد تقدم محام مصري بشكوى للنائب العا... طالبه بإحالة فنانات خلعن الحجاب بعد ارتدائه إل... القضاء بتهمة إنكار ما هو معلوم من الدين.

الشكوى الجديدة التي تقدم بها المحامي نبي... الوحش تضم أسماء أربع ممثلات هن غادة عادل وفريدة سيف النصر وحلا شيحا وميرنا المهندس إضافة إلى الراقصة دينا. ولم يتضمن البلاغ أي... نقد لأعمالهن قبل ارتدائهن الحجاب، لكنه حو... هجوماً حاداً عليهن لكونهن خلعن الحجاب، الأم... الذي جعل المحامي يعتبرهن «يتاجرن بالفن و... يعتبرنه رسالة». وقال: «تحولن إلى المتاجرة بالدين تارة بارتداء الحجاب وأخرى بخلعه وولوج السفور» لافتاً إلى أن بعض وسائل الإعلام لم يعد لها اهتما... سوى الحديث والخوض في قضية الحجاب. واعتبر أن إنكار وجوب ارتداء المرأة الحجاب «يعد إنكاراً لصحيح الدين، مما يوقع صاحبه تحت طائلة العقاب سواء بالقانون الوضعي أو الشرع الإلهي ويجب أن يكون العقاب مشدداً إذا كانت المرأة ارتدت الحجاب بالفعل ثم خلعته، خصوصاً إذ... كانت من المشاهير».■

منى عزيز

مصر: واعظات في المساجد وكلية للدعوة للبنات

أعلن وزير الأوقاف المصري الدكتور محمود حمدي زقزوق عن تعيين الوزارة ٥٠ واعظة يقمن بمهمة الوعظ والإرشاد الديني في عدد من المساجد التابعة للوزارة. وقال إننا نقبل أي طلب من المرأة للتعيين في تلك الوظيفة إذا كانت لديها المقدرة على الوعظ.

إلى ذلك، قالت الدكتورة مهجة أحمد وكيلة كلية الدراسات الإسلامية بالقاهرة إن هناك نية لإنشاء كلية للدعوة الإسلامية تستقبل دارسات من الطالبات اللواتي يرغبن في العمل في مجال الدعوة الإسلامية، وسوف تبدأ هذه الكلية في القاهرة، وتتبعها كليات أخرى في باقي محافظات مصر.■

أطفال حرموا من الدفء العائلي:

بيع واستغلال جنسي ووسيلة لترويج المخدرات

عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com



مشاهد من مآسي أبناء السياسيين المغيبين في السجون والمطاردين خارج الوطن

يباع الأطفال في بعض الدول الإفريقية لاستخدامهم في المصانع والمزارع أو كخدم لأرباب الأموال والجاه. وأغلبهم يعمل لمدة ١٤ ساعة يومياً مقابل الطعام والسكن وملابس بالية. ويقدر عدد الأطفال الذين يعانون ظروفاً قاسية وهم دون سن الثانية عشرة في العالم بـ ٢٤٦ مليون نسمة.

وتقول منظمة «الأيدي المدودة» المهتمة بقضية الأطفال القصر إن ميزانية ثلاثة أيام لنفقات التسلح لدولة غربية واحدة كافية لإنقاذ الأطفال وضمان التعليم لمدة عشر سنوات لكافة الأطفال المستغلين، بيد أن الحكومات الغربية لا تلتفت إلى ما تقاسيه البراعم المعذبة.

في أمريكا اللاتينية يعمل أطفال في سن العاشرة في صنع قوالب الطوب في ظروف صحية متردية، وينغمسون في المياه الملوثة التي تستخدم في صناعة طوب البناء طوال النهار. وفي رومانيا يسكن الأطفال في قنوات الصرف الصحي، ويبيعون أجسادهم أو المخدرات أو كليهما. أما في إيطاليا فهناك الآلاف من الأطفال المتسولين في الشوارع، والمجندين لتوزيع المخدرات على المدمنين. وفي إفريقيا وبعض الدول الآسيوية يقحم الأطفال في الحروب وهم دون سن البلوغ ويتعرضون لكل صنوف التعذيب والاعتداء، كما يدخلون سن العمل مبكراً وبأجور زهيدة لا تغطي تكاليف الطعام والشراب والسكن. وأثناء الحروب يتعرض الأطفال لعمليات ابتزاز وخداع حيث شهدت البوسنة ولا سيما العاصمة سراييفو ظهور مؤسسة تطلق على نفسها «سفارة الأطفال» يديرها أحد صرب البوسنة قامت بخداع الأهالي بطرحها فكرة إنقاذ أطفالهم من الحرب من خلال إرسالهم للخارج لتلقي الرعاية والعودة لبلادهم بعد ذلك، ولكن ما يزيد على ٣٠٠٠ طفل لا يزالون في عداد المفقودين، تم بيعهم للعائلات الإيطالية والإسبانية التي ليس لديها أطفال كما وقع بعضهم في براثن الكنائس وانقطعت أخبارهم.

في البلاد العربية

وتبلغ هذه الحالات ذروتها في بعض الدول العربية ولا سيما في الأرياف حيث يضطر الأطفال لرعي الغنم أو الأبقار والعمل في الفلاحة دون أن تكون لهم فرصة لمراجعة دروسهم في البيت في حالة تمكنوا من التسجيل في المدارس، وغالباً ما يؤثر ذلك على تحصيلهم الدراسي فيغادرون المدارس مبكراً إذا ما كتب لهم دخولها في السن القانونية. ويقدر عدد الأميين في بعض البلاد العربية بـ ٧٠٪ من تعداد السكان. وغالباً ما يفضل الأهالي الفقراء إقحام أطفالهم في سوق العمل بأسعار زهيدة على إدخالهم للمدارس، وتساهم تكاليف الدراسة في هذه التوجهات لدى الطبقات الفقيرة، إضافة إلى أن كثيراً من المناطق الصحراوية والنائية لا توجد بها مدارس، مما يضطر الكثير من الأطفال لقطع مسافات تصل ما بين ١٠ إلى ٢٠ كيلومتراً للوصول لأقرب مدرسة.

وفي بعض المناطق الريفية من العالم العربي لا يجد الأطفال متسعاً من الوقت لمراجعة دروسهم في البيت فهم مستنفرون للعمل في الحقول والرعي بعد عودتهم من الدراسة لاعتقاد بعض الأهالي أن الدراسة تنتهي بمجرد خروج الطلبة من الصف. وإذا كان الفقر والجهل وراء أكثر قضايا الأطفال مأساوية في آسيا وإفريقيا، فإن التمزق الأسري، وأطفال العلاقات العابرة في الغرب وراء مأساة آلاف الأطفال في الملاجئ والشوارع، مما غذى عمليات السرقة والجريمة، وانتشار المخدرات، والشذوذ الجنسي والأمراض التناسلية والإيدز. ولم تجد بعض الحكومات الغربية بدأ من التفكير في رعاية المدمنين من الأطفال والشباب بتوفير المخدرات لهم بشكل جماعي تحت إشراف الشرطة بعد عجزها عن مقاومة طوفان المتعاطين ومروجي المخدرات من أبناء الشوارع الذين وجدت المافيا فيهم ضالتها لترويج سمومها المختلفة.

ضحايا من نوع آخر

مأساة الأطفال لا تطال من ولدوا في بيئة اجتماعية معينة، أو مكان جغرافي ما، وإنما تشمل أطفال السياسيين الذين يعيشون في دول تحكمها أنظمة استبدادية، حيث يحرم الأطفال من رعاية والدهم الذي أدخل السجن أو اضطر للهجرة لأنه يعارض هذا النظام السياسي أو ذاك.

وقد حرم الكثير من الأبناء الذين ولدوا في مجتمعات يحكمها الاستبداد من رؤية والديهم الموجودين وراء القضبان أو وراء البحار. وليس الدفء الأبوي الشيء الوحيد الذي حرموا منه، فهناك أيضاً فقدان الرعاية التعليمية، والتربوية، وما يحتاجه الطفل في حياته الإنسانية حيث حرم الكثير من الأطفال من العيش بأمان والعيش الطبيعي كبقية البشر، ونالهم من الهلع والفزع على يد زوار الليل الكثير قبل وبعد فقدهم لوالديهم بسبب من يدعي أنه يحترم حقوق الطفل، ووقع على ذلك في وثائق الأمم المتحدة. وإلى جانب تلك المعاناة يعاني أطفال آخرون من الحرمان لأن والدهم المغضوب عليه سياسياً من قبل الاستبداد محروم من العمل بعد أن قضى في السجن بضع سنين على سنة يوسف عليه السلام. وقصة التونسي الذي أخذ أطفاله للسوق لبيعهم تثير الشجون حيث لم يجد ما يقدمه لهم وما يسد به رمقه فأخذ أطفاله للسوق ونادى في الناس أنه يريد بيعهم لأنه لا يجد ما ينفقه عليهم. ولم تمهله الشرطة فأخذته للسجن مجدداً. مثل هذه المآسي تكرر في مصر وسورية وليبيا وعدد من الدول العربية والإسلامية حيث كانت أجهزة الأمن والمخابرات تعد تقديم مساعدة لعائلة سجين إسلامي جريمة لا تغتفر عقابها السجن وخراب البيوت. وقال قائلهم «دعوا نساءهم تجبر على الزنى من أجل أن تعيل أطفالها». بل إن بعض الأجهزة عملت وتعمل على إفساد أبناء المعارضين السياسيين بشتى الطرق وبأكثرها خسة ونذالة ومن ذلك اغتصاب بعض الأطفال وتصويرهم وتهديدهم بإفشاء ذلك إن لم يعملوا لصالحها ويتجسسوا على والديهم. فأي جناية بحق الأطفال أكبر من ذلك وأي مأساة تفوق ما يتعرض له الأطفال وخاصة من هذا النوع؟ ■

نصائح بشأن الالتهابات البولية عند الأطفال

العديد من أمراض الطفولة تكمن خطورته في عدم الانتباه له حتى يستفحل ويصبح علاجه صعباً ومؤلماً للطفل وللوالدين، ويعتبر د.عدنان الحديد - إخصائي أول أمراض الأطفال بمستشفى الحمادي بالرياض - التهابات المسالك البولية من الالتهابات الشائعة وهي تؤدي إلى أضرار خطيرة في حال التأخر بمعالجتها أو إذا عولجت بشكل غير مناسب، وهنا يقدم لنا د.الحديد عدداً من النصائح والمعلومات حول طرق الوقاية وأساليب المعالجة لهذه الإنتانات.

● **ما نصائحك بشأن الوقاية من الالتهابات؟**

○ هناك ثماني نصائح:

النصيحة الأولى: يجب تشجيع طفلك على التبول (إفراغ المثانة) كل ٤ ساعات، أو قبل كل وجبة، وقبل الذهاب للنوم.

النصيحة الثانية: عليك التأكد من أن طفلك قد أفرغ المثانة بشكل جيد، وذلك بأن تطلبي منه التبول مرة ثانية بعد ٥ - ١٠ دقائق.

النصيحة الثالثة: من المهم علاج الإمساك سواء بالملينات أو تبديل نوعية الأطعمة، حيث إن الإمساك من الأسباب المهمة لتكرار الالتهابات البولية عند الأطفال.

النصيحة الرابعة: تنظيف طفلك بعد كل تبول مع التجفيف بشكل جيد.

النصيحة الخامسة: تجنّبي استخدام المنظفات وأنواع الصابون المخرشة، لأنها تزيل بعض المواد التي تمنع تكاثر الجراثيم.

النصيحة السادسة: عند تنظيف الطفل يجب رش الماء من الأمام للخلف.

النصيحة السابعة: استخدام أوراق الحمّام الناعمة التي تجفف بشكل جيد.

النصيحة الثامنة: العناية بنظافة الحمامات مع التأكيد على الطفل بالذهاب إلى الحمام في المدرسة لمرة واحدة على الأقل، خلال الدوام المدرسي.

● **ما الحالات التي تدعو للشك في وجود التهابات بولية؟**

○ هناك حالات إذا ظهرت فهذا معناه احتمال وجود التهابات بولية عند الأطفال:

- يجب أن يشك الوالدان بوجود الإنتان البولي لدى طفلهم كما يقول د. عدنان الحديد في الحالات التالية:

- صعوبة التبول، أو التبول المتكرر من الأعراض التي تشير للإنتان البولي عند الأطفال الكبار.

- وجود حرارة لدى الطفل دون وجود بؤر واضحة مسببة الحرارة.

- حدوث إقياء متكرر، أو يرقان أو عدم كسب وزن بشكل جيد وخاصة لدى الأطفال الصغار في سن الرضاعة.

● **ما الذي يجب عمله عند ذلك؟**

○ يجب مراجعة الطبيب باكراً ما أمكن لإجراء التحاليل اللازمة، وبدء المعالجة باكراً ما أمكن لأن تأخير التشخيص أو المعالجة غير المناسبة قد تؤدي إلى أضرار شديدة بالكليتين.

● **كيف يتم تشخيص الالتهاب البولي؟**

○ يجب على الأم تعقيم المنطقة بشكل جيد قبل أخذ عينة البول ثم إرسال العينة للمختبر خلال ٣٠ دقيقة بعد التبول.

وفي حال كون الأعراض شديدة لدى الطفل يجب بدء المعالجة فوراً بعد أخذ عينة البول، وقد يتم تبديل المضاد بعد معرفة النوع المفيد، وذلك حسب نتائج الفحوص بعد ٤٨ ساعة من أخذ عينة البول ويجب متابعة المعالجة لمدة ٥ - ١٠ أيام، ثم المتابعة بجرعات صغيرة من المضاد ريثما يتم الانتهاء من الفحوص الشعاعية.

وبعد الانتهاء من معالجة الالتهاب البولي يجب إجراء أشعة صوتية للكليتين للتأكد من عدم وجود أي تشوه في المسالك البولية، وإجراء صور شعاعية أخرى بحال تكرار الالتهاب أو وجود أي شذوذ بالأشعة الصوتية وذلك عند الأطفال الصغار.

○ **ما الذي يمكن توقعه في المستقبل؟**

نادراً ما يتكرر الالتهاب عند الأطفال الذكور، وبحال تكراره فهو يحدث بعد فترة قصيرة من الالتهاب الأول، أما عند البنات فيتكرر الالتهاب البولي لديهم بشكل شائع، وقد نضطر لاستخدام جرعات صغيرة من المضاد لفترة طويلة لتجنب عودة الالتهاب وخاصة في الأطفال الصغار بالسن أو بحال وجود تشوه بالطرق البولية.■

حتى الجنين غير المكتمل.. يستجيب لصوت أمه!

وجد العلماء في كندا، أن قلب الجنين يبدأ بالنبض بقوة عند سماع صوت أمه، مما يدل على إمكانية تعلم الطفل واكتسابه مهارات اللغة وتقوية الرابطة بين الأم والطفل وهو لا يزال جنيناً في الرحم.

وقد اكتُشف منذ سنوات أن بإمكان الأجنة الناضجة والمكتملة النمو أن تسمع وتميز أصوات أمهاتها في الثلاثة أشهر الأخيرة من الحمل، بينما بينت الدراسات الجديدة أنها تستجيب لهذه الأصوات قبل ذلك.

ووجد الباحثون في جامعة كوين بأونتاريو، بعد تشغيل أشرطة سمعية لستين امرأة حاملاً، للكشف عمّا إذا كان الطفل الجنين يستجيب لصوت أمه أو لصوت امرأة أخرى، أن نبضات قلب الطفل تسارعت عندما سمع صوت أمه، ولكنها تباطأت استجابة للأصوات الغريبة.

وأشار الخبراء إلى أن للطفل قدرة على التعلم والتذكر حتى قبل الولادة، وتؤكد النتائج الجديدة أن الأجنة تسمع وتستجيب لكلا الصوتين، مما يدل على وجود انتباه وإدراك لكليهما، وبما أنها استجابت بطريقتين مختلفتين، فهذا يعني أنها تميّز أصوات أمهاتها ولغاتهن.

وقال الباحثون في مجلة «العلوم النفسية»، إن هذه المهارات للطفل داخل الرحم تلعب دوراً مهماً في تطوير الرابطة بينه وبين أمه، لذا تنصح السيدات الحوامل دائماً بالحديث العذب أو القراءة، وهم في الرحم بهدف تقوية الرابطة بينهم من جهة، وتطوير قدرة الطفل على إدراك الأصوات المختلفة والنغمات وحتى الأصوات النشاز، بحيث يمكنه تمييزها بسهولة بعد ولادته من جهة أخرى.

ويخطط العلماء في الدراسات القادمة إلى البحث في إمكانية استجابة الطفل في الرحم إلى صوت أبيه، وإذا ما كان بإمكان الجنين التمييز بين اللغات المختلفة.■

التصوير بالإيكو... من نعم الله تعالى

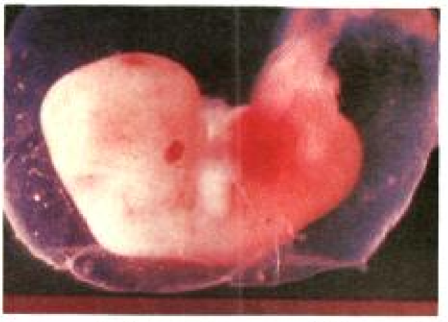
د. دعد قرقوط (*)

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، قد سخّر لنا كثيراً من الوسائل ومن ذلك ا يعرف بجهاز التصوير بالأمواج فوق صوتية «الإيكو»، فقد استطاع العلم حويل الموجات إلى طاقة كهربائية، ومن ثم حويل هذه الطاقة إلى صورة تظهر على اشة الجهاز، هذه الموجات غير خطرة، يمكن استخدامها خلال الحمل، فهي لا سبب اي تشوهات، ويمكن إجراؤها خلال حمل الواحد من خمس إلى عشر مرات.

وللأشعة الصوتية أو الإيكو استخدامات ثيرة، فهي العين المبصرة داخل جسم الإنسان، صل إلى الأعضاء الداخلية من الجسم لتشخيص ثير من الأمراض.

وهنا سنتوقف قليلاً لنذكر اهمية جهاز الإيكو ي تشخيص بعض الأمراض النسائية واهميتها ي متابعة ومراقبة الحمل.

أولاً: تشخيص الحمل المبكر بدءاً من



الأسبوع الخامس، ومن الأسبوع ٤,٥ عن طريق المهبل، وفي الأسبوع السادس إلى السابع يمكن رؤية كيس الحمل وبداخله المضغة، ويمكن أن نعرف دقات الجنين في هذه الفترة ومراقبة حيويته.

وفي الأسبوع العاشر من الحمل يسهل رؤية الجنين، ويمكن تمييز دقات القلب، كما يمكن تمييز الرأس والجسم والأطراف.

وفي هذه الفترة من الحمل يمكن التفريق بين الحالات الطبيعية والحالات غير الطبيعية من قبيل:

كيس الحمل الفارغ: وهي حالة شائعة الحدوث إذ يوجد كيس حمل من دون جنين.

موت الجنين: حيث يوجد كيس حمل وبه جنين في الأسابيع الأولى مع توقف دقات قلب الجنين.

الحمل العنقودي: وهو حمل قليل الحدوث، وهو عبارة عن ورم حمل من دون جنين.

تشخيص بعض حالات تهديد الإسقاط، وهو نتيجة لحدوث انفصال بالمشيمة.

الإسقاط الناقص.

التفريق بين الحمل خارج الرحم والحمل الباكر.

تشخيص الحالات المرضية المرافقة للحمل مثل تشوهات الرحم، والأورام الليفية للرحم، ووجود اللولب مع الحمل، والأورام المبيضية مع الحمل.

ثانياً: يستخدم الإيكو لمتابعة الحمل ومراقبة نمو الجنين داخل الرحم، ولتحديد مكان ارتكاز المشيمة، ولوصف التشوهات الخلقية للجنين مثل تشوهات العمود الفقري او الرأس او تشوهات بالجهاز البولي وغيرها، وكذلك لتحديد السن التقريبي للحمل، وتقدير الوزن التقريبي للجنين، ولتحديد كمية السائل الأمنيوسي حول الجنين، كما يستخدم لتحديد تأخر نمو الجنين داخل الرحم.

ثالثاً: يستخدم جهاز الإيكو في مراقبة نمو البويضات والتبويض في حالات تشخيص ومعالجة العقم. ■

(*) إخصائية نساء وولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

الزعتر
رائحة التراث العربي الأصيل

الزعتر thyme **نبات عشبي عطري بستاني، من النباتات المعمرة، يتمتع برائحة قوية وحريفة تميزه عن غيره من النبات العطرية لاحتوائه على زيت طيار عطري، فالزعتر البري تميزه رائحة اقوى من المنزرع لاحتوائه على كمية أكبر من هذا الزيت العطري، وهو بذلك الأكثر تأثيراً من الناحية الطبية.**

وتتباين رائحة الزعتر المنزرع، فمنها ما يشبه رائحة النعناع ومنها ما يشبه رائحة الكراوية او رائحة الليمون العطرة كالزعتر الليموني lemon thyme، وفي كل الأصناف، فإن الجزء المستعمل من عشب الزعتر هو السيقان والأوراق وقمم الأزهار، على حد سواء، سواء كانت طازجة أو مجففة، وكثيراً ما يزرع الزعتر في البساتين لجذب النحل وإعطاء عسل منه حلو المذاق.

موطنه الأصلي جنوب اوروبا، وتنتشر زراعته في الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، حيث ينمو النبات جيداً في الأماكن



الجافة المشمسة والتربة الفقيرة، وأكثر سوقه العربية سورية والأردن ولبنان والكويت.

ويستخرج زيته الذي لا تقل نسبته عن ٢,٥٪ بواسطة عملية التقطير بالبخار، ويتكون أغلبه من الثيمول thymol والكارفاكرول carva-crol والسيمنين Cymene والثيمنين thymene ويحتوي العشب على تاينتات Tonnins وهي مواد قابضة تظهر خواصها في طعمه.

ويعتبر مغلي الزعتر معالجاً ممتازاً للكحة الجافة ومطهراً للجهاز التنفسي عند الصغار والكبار، وطبخه مع التين «أو إذا أخذ بمفرده ايضاً» يحل الربو وضيق التنفس، ويعالج السعال الديكي ويخفف آلامه.

وهو مصلح للمعدة والكبد ومقو لهما، وله خواص هاضمة وملطفة ومضادة للتخمرات المعدية والمعوية، وهو طارد للديدان الخيطية الرفيعة، كما انه مسكن لآلام المغص الكلوي الحادة، ويستعمل كعلاج لأغلب السموم وينقي الجسم منها، وهو خافض للحرارة، إلا أن الكميات الكبيرة منه محدثة للعرق Diaphoretic.

وكثيراً ما يستخدم في معاجين الأسنان وغسول الفم، لأثره الطيب في إزالة الام وأوجاع الأسنان والتخلص من الروائح الكريهة للأسنان، إذا وجدت، كما انه يوصف لعلاج اللثة الطرية المترهلة وغيرها من أمراض اللثة والأسنان.

وتستعمل أعشاب الزعتر العطرية في صناعة العطور ومستحضرات التجميل وبعض المعطرات وتستعمله حواء في الطهي بمفرده أو بخلطه مع النعناع والملح والفلفل أو مع غيرها كتابل للمشويات والمخبوزات والمعجنات والفطائر وأصناف من البيض والعجة واللبنة والسلطات، والخضراوات وغيرها من الأصناف فيعطيها نكهة عطرية محببة ومشهية للآكلين، وهو دليل الكرم والرغبة في إكرام الضيف وفتح شهيته واستعادة رائحة التراث العربي الأصيل!! ■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

صهيب الرومي في القرآن الكريم

حين هاجر صهيب ابن سنان الرومي من مكة إلى المدينة، أدركه قناصة قريش، فصاح فيهم: «يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً، وايم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي، حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فاقدموا إن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي وتتركوني وشأني»؟! فقبل المشركون المال وتركوه قائلين: «أتيتنا صعلوكاً فقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت، والآن تنطلق بنفسك وبمالك»؟!، فدلهم على ماله وانطلق إلى المدينة، فأدرك الرسول ﷺ في قباء، ولم يكد يراه الرسول ﷺ حتى ناداه متهللاً: «ربح البيع أبا يحيى... ربح البيع أبا يحيى»... فنزل فيه قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد (٢٠٧)﴾ (البقرة).■

رياض كمال محمد. الرياض

الشبكة اللولبية

٢								١
		١٠			٩		٨	
٣	١١		١٧			١٦		
							٧	
	١٢	١٩						
					١٨	١٥	٦	
		١٣			١٤			
					٤		٥	

١ - خير من ألف شهر.
٢ - في الجسم.
٣ - خال الرسول ﷺ.
٤ - الامتناع عن الأكل والشرب.
٥ - من أغلى المعادن.
٦ - يُفضَّل تأخيره في رمضان.
٧ - شك.
٨ - من الغزوات.
٩ - من الأسلحة.
١٠ - من الفواكه الصيفية.
١١ - شهر عربي.
١٢ - عاصمة خليجية بدون ال تعريف.
١٣ - فرار.
١٤ - ينتج من تصادم سحابتين.
١٥ - من الأوزان.
١٦ - أحد الفصول الأربعة.
١٧ - أحد دهاة العرب الأربعة.
١٨ - الاسم الأول لقائد المسلمين في معركة حطين.
١٩ - مدينة فلسطينية.■

كنز الشباب

قال يحيى بن هبيرة:

الوقت أفضل ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

الشباب - بعد أن حصدوا ثمار تعبهم في العام الدراسي - يعيشون في وقت فراغ هائل، وبعض الشباب وللأسف يضيعون هذا الوقت الثمين في التسكع في الأسواق والشوارع وإيذاء المارة، كما يمارسون بعض العادات السيئة مثل التدخين وقد يؤدي إلى إدمان المخدرات، وهذا يؤدي بدوره إلى ضياع مواهبهم، وقدراتهم العقلية والجسمانية.

فعلى الشباب الواعي أن ينتبهوا لذلك المنحدر الخطر، وعليهم الاتجاه إلى تنمية مواهبهم وقدراتهم، ففترة الشباب هي أفضل فترة في حيا[ة] الإنسان في التعلم واكتساب المهارات.

وقد قامت بعض المؤسسات مشكورة بتنظ[يم] الدورات المتخصصة التي تفيد الشاب في حيات[ه] ويجب على الآباء أن يرشدوا أبناءهم إلى الطري[ق] الصحيح، وألا يبخلوا عليهم خصوصاً في هذ[ا] العمر. وأرجو من إخواني خاصة أبناء الكويت أ[لا] يضيعوا هذا الكنز، وأن يستثمروه فيما فيـ[ـه] خدمتهم وخدمة مجتمعهم وأمتهم.■

خالد علي السهلي. الكويت

سبحانك

يا من يرى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في صدرها
والمخ في تلك العظام النُّحل
امنن عليّ بتوبة تمحو بها
ما كان مني في الزمان الأول

أم عماد. السعودية

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	و	■	ت	ا	و	ص	م	ي	ج
٢	ت	و	ب	ك	ن	ع	ل	ا	ي
٣	د	■	ا	ر	■	■	ك	ل	م
٤	■	هـ	ش	ا	ك	ع	■	ع	س
٥	و	ط	ي	هـ	■	ك	■	ن	و
٦	■	ا	ر	■	هـ	ا	ر	ك	ا
٧	م	ن	■	ر	ي	ش	ا	ب	ت
٨	غ	ر	ن	ا	ط	هـ	■	و	■
٩	ل	غ	م	■	و	■	د	ت	و

اختبر معلوماتك



١ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة... عصم من فتنة الدجال» أكمل الحديث.

٢ - ما السورة التي تعدل ثلث القرآن؟

٣ - أعظم آية في كتاب الله عز وجل هي..؟

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً مـ[ـن] فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فُتـ[ـح] اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملكٌ فقال هذا ملكٌ نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبـ[ـي] قبلك: ......، ......، لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته».

٥ - من الشاعر الذي قال له الرسول ﷺ «اهجهم، أو هاجِهم وجبريل معك؟».■

هل تعلم أن..؟

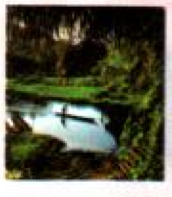
- أول صحيفة عربية صدرت في باريس حملت
م «برجيس باريس»، وقد أصدرها اللبناني
شيد الدحداح في ٢٤ يونيو ١٨٥٨م، وكان يديرها
ب فرنسيس بورغار، واستمرت في الصدور
بعة أعوام.

- مسلة لندن الفرعونية الشهيرة استغرق نقلها
ن مصر وإقامتها في مكانها الحالي سنة كاملة،
م الاحتفال بتدشينها في لندن في الخامس عشر
ن سبتمبر ١٨٧٨ للميلاد. ومسلة لندن هي واحدة
ن مسلتين اقامهما تحتمس الثالث أمام معبد عين
مس، وكان المهندس الإغريقي بنيوس قد نقلهما
اءً على أمر من كليوباترا، لتزيين مدخل معبد
زيس بالإسكندرية. ولكن إحدى هاتين المسلتين
قطت خلال ذلك من فوق قاعدتها، وكانت هذه
ي المسلة التي نقلت إلى لندن.

- كثيراً من الدول الصناعية
ـهدت في العقود الأخيرة
اجعاً واضحاً في نسبة زيادة
كانها، بينما تضاعفت أعداد
كلاب المدللة فيها بشكل
حوظ. ففي فرنسا يقدر عدد
كلاب حالياً بتسعة ملايين
ب، بينما يوجد نحو ٤٥ مليون كلب في الولايات
تحدة.

- الشعر نوعان، شعر ناعم يغطي معظم
جسم، وينمو بمعدل ١,٥ ملم بالأسبوع، وشعر
شن ينمو اسرع بمعدل ٢,٢ ملم بالأسبوع. أما
توسط نمو شعر الإنسان فيبلغ حوالي ٠,٥ ملم
ومياً في فروة الرأس، و٠,٤ ملم يومياً في
صدر، و٠,٢٧ ملم يومياً في الذقن، أما النساء
يبلغ متوسط نمو شعر الرأس لديهن ٠,٤٥ ملم
مياً.

- أول صحيفة تصدر في ليبيا باللغة العربية
ي «طرابلس الغرب»، وذلك عام ١٨٦٦ للميلاد،
وافق لعام ١٢٨٣ للهجرة. وأول رئيس تحرير لها
و الشاعر العالم أحمد بن شتوان. وهي عبارة عن
سفحة باللغة العربية وأخرى باللغة التركية،
ميعاد صدورها صباح كل يوم خميس. وكانت
«طرابلس الغرب» بمثابة صحيفة رسمية للإدارة العثمانية في البلاد.



- الملوثات البيئية والأمراض النباتية تتسبب في إتلاف قرابة ١٧ مليون هكتار من الغابات كل سنة. وتتسبب الأمطار الحمضية في تلويث آلاف البحيرات وتقضي على ثروة سمكية تقدر سنوياً بنحو ٤٥٠ ألف طن. ومن بين ٤٩٥٠ بحيرة موجودة في النرويج، خسرت ١٨٧٥ بحيرة منها كل ثرواتها السمكية، ولحقت بنحو ١٢٠٠ بحيرة أخرى أضرار عالية.

- أبا القاسم عباس بن فرناس، المتوفى في الأندلس سنة ٨٨٧ للميلاد، لم يكن وحده في تاريخ الحضارة الإسلامية الذي حاول الطيران، فبعده بقرن كامل سعى إلى ذلك إسماعيل بن حماد الجوهري، الذي حاول الطيران بربط مصراعي باب والصعود إلى سطح بيته، ولكنه ما لبث أن خر صريعاً بمجرد تحليقه بهذه الطريقة المبتكرة.



- المخلفات الزراعية في مصر تمثل ثروة مهمة مجدية اقتصادياً إذا ما أعيد تدويرها، إذ تمثل المكونات العضوية منها ٥٠٪، بما يعادل ١٨ مليون طن، كما تحتوي على غاز النيتروجين والفوسفور والبوتاسيوم.

- عائدات السياحة ارتفعت عالمياً من سبعة مليارات دولار عام ١٩٦٠م إلى قرابة ٣٤١ مليار دولار عام ١٩٩٤م، وفق ما تشير إليه وثائق منظمة السياحة العالمية ■

الشكر ثمرة الرضا



الرضا يثمر الشكر الذي هو من أعلى مقامات الإيمان، بل هو حقيقة الإيمان، فإن غاية المنازل شكر الولي، فأكثر الناس يتمتع بنعم الله، ويتقلب فيها ولكنهم لا يشكرونها، بل هم ساهون لاهون غافلون، فالشاكر.. أنعم الناس بالاً، وأحسنهم حالاً.

والسخط يثمر ضده، وهو كفر النعم، وربما أثمر له كفر المنعم، فإذا رضي العبد عن ربه في جميع الحالات، أوجب له ذلك شكره فيكون من الراضين الشاكرين، وإذا فاته الرضا كان من الساخطين وسلك سبل الكافرين.

والشيطان إنما يظفر بالإنسان غالباً عند السخط والشهوة، فهناك يصطاده، لا سيما إذا استحكم سخطه، فإنه يقول ما لا يرضي الرب، ويفعل ما لا يرضيه، وينوي ما لا يرضيه، ولهذا قال النبي ﷺ عند موت ابنه إبراهيم: «يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» (رواه البخاري).

فالمؤمن صبور على المصائب، شكور على النعم ■

جمعة محمد أبو عيسى ـ الكويت

ما هذا بالنَّصَف!

في غزوة تبوك تخلف أبوخيثمة، فلم يخرج مع الجيش وكان له زوجتان، فلما رأى تخلفه وتقاعده قال: رسول الله ﷺ في الحر، وأبوخيثمة في ظل ظليل وماء بارد وامرأة حسناء!! ما هذا بالنصف!! «أي العدل». والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ. فهيئا لي زاداً.. ثم ارتحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه، وخرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه ■

العفيف.. مالك بن سنان خالط دمه دم رسول الله ﷺ

مالك بن سنان، اجتمع عليه جدب الحياة وقلة المال، فلم ييأس، ولم يهن، ولم يمد يده إلى كائن من كان.. ولم يلجأ إلى مخلوق، ﴿يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا﴾ (البقرة: ٢٧٣).

وتمر عليه أيام ثلاثة، وهو لا يذوق طعاماً، ويعلم بذلك رسول الله ﷺ فيقول للمسلمين في المسجد: «من أراد أن ينظر إلى العفيف، فلينظر إلى مالك بن سنان».



وفي صباح يوم الجمعة الذي اجتمع فيه المسلمون لتقرير خروجهم، أو عدم خروجهم في غزوة أحد، وقف مالك فقال: نحن والله بين إحدى الحسنيين، إما أن يظفرنا الله بهم فلا يبقى منهم إلا الشريد، والأخرى يا رسول الله أن يرزقنا الشهادة، والله يا رسول الله ما أبالي أيهما كان، إن كلاً لفيه الخير.

وارتفع اللواء ـ لواء رسول الله ـ وفر بعض المسلمين، بعدما اندفع الرماة خلف الغنائم ولكن مالكاً ثبت في وجه الكفار يقاتل قتال الأبطال، ثم أقبل نحو الرسول ﷺ فرأى وجهه قد أصيب فاستقبله ومسح الدم عن وجهه ثم ازدرده، ووقف أمام المشركين يقاتل حتى مزقته الطعنات، وقبل أن يسجى في قبره نادى الرسول ﷺ في المسلمين: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه، فلينظر إلى مالك بن سنان» ■

شحات بدوي محمود ـ سوهاج ـ مصر

الحركة الإسلامية وظاهرة التمرد على قراراتها

د. فتحي يكن

من الظواهر التي أخذت تطفو على سطح الساحة الإسلامية، وتتكرر هنا وهناك وهنالك، في هذا البلد أو ذاك... ظاهرة التمرد على القرارات السياسية التي تتخذها الحركة الإسلامية، وبخاصة ما يتصل منها بالترشح للانتخابات التشريعية عبر مسمياتها المختلفة «المجالس النيابية - مجالس الشعب - مجالس الأمة...».

إن تكرار هذه الظاهرة، يعني استفحالها وتفاقمها.. ويعني بالتالي زيادة خطورتها ومفاسدها.. ويعني كذلك وجود خلل ما يبعث على إيقاظها وتحريكها وتنميتها... مما يدعو بإلحاح ومن غير تأجيل، إلى دراستها بتأنٍ وتجرد وشفافية، لاستكشاف الأسباب الحقيقية الكامنة وراءها؟

قد تقع حالات من التمرد الحركي في جوانب متعددة من العمل الإسلامي، كالعمل الاجتماعي والخيري والتربوي والدعوي وغيره... إنما تبقى تداعياته محصورة مطوقة، لا تشكل خطورة على الحركة، ولاتترك آثاراً سلبية في المجتمع والمحيط من حولها، والذي قل أن يسمع بها.

التمرد في الإطار التمثيلي العام - سواء منه البلدي أو النقابي أو النيابي أو الوزاري - هو الأخطر على الحركة، لأن من شأنه أن يضعها وكل مشكلاتها في نقطة الضوء، وتحت مباضع التشريح، والاستغلال البشع.

وهذا وحده يكفي ليكون حافزاً على تناول هذه الظاهرة، ومحاولة فهمها واستكشاف أسبابها، ومن ثم المبادرة إلى معالجتها.

لا يكفي لمعالجة هذه الظاهرة، إصدار قرارات فصل بحق المخالفين، لأن فصل هؤلاء لا يعني استئصال العلة، ولو كان هذا الإجراء سليماً وكافياً، لما وقع هؤلاء فيما وقع فيه أسلافهم ومن سبقهم من قبل، ممن صدر بحقهم قرارات فصل مثيلة.

القضية تحتاج إلى شيء من التجرد في تناول الظاهرة ودراستها، كما تحتاج إلى تقليب وجهات النظر بشأنها.. وليس من غضاضة البتة في توسعة دائرة الدراسة لتشمل الجوانب الشرعية والحركية والمصلحية، ومن غير استعجال في اتخاذ القرارات التنظيمية، مما يفرض جلاء كل غموض، والإصغاء إلى كل رأي ولو كان مخالفاً، ومن غير استعجال في اتخاذ القرارات «القضائية والجزائية».

إن قرار الطرد والفصل قد يكون من أسهل القرارات، لكن لن يكون الأسهل في نتائجه، أو الأفضل في عواقبه.

فالحركة مدعوة لمراجعة تجربتها السياسية، وبخاصة النيابية منها:

- مراجعة قراراتها وخياراتها الترشيحية.
- مراجعة دورها في دعم وترشيد من أوصلتهم إلى قبة البرلمان، ومراقبتهم ومحاسبتهم.
- مراجعة سياساتها التحالفية.
- مراجعة خطابها السياسي كحركة، إضافة في خطاب سياسييها ونوابها.
- مراجعة مشروعها السياسي جملة وتفصيلاً، ومدى تقيدها بمبادئه وضوابطه، وما له من أولويات وتوازن.

أنا لا أشك لحظة أن الذين تمردوا، قد أخطأوا الطريق... إنما تخطئة هؤلاء لا يُعفي الحركة ومؤسساتها من مسؤولياتها.. فقد يكون الموقف الذي صدر بحقهم - هو كذلك - مجانباً للصواب والمصلحة.

في إطار معالجة الأمراض البدنية، لا يلجأ الطبيب إلى استئصال عضو مريض في الجسم قبل استكمال كافة التشخيصات، والأخذ بكل العلاجات، والموازنة بين أضرار بقائه، وفوائد استئصاله أو العكس... والقاعدة أن «آخر الدواء الكي».

لماذا لا تأخذ الحركة بقاعدة «إن ما تراه صواباً قد يحتمل الخطأ - ولو صدر من رأس الهرم التنظيمي - وأن ما يراه سواها غير ذلك قد يحتمل الصواب، ولو كان في مؤخرة الركب وفي ذيل الهرم التنظيمي»؟... والرجوع عن الخطأ في الإسلام فضيلة وليس رذيلة.

والتمرد السياسي له خلفيات كثيرة ومتعددة، لمن أراد البحث والتنقيب والمعالجة، ونظر إلى القضية من مختلف الزوايا.

- قد يكون التمرد، نتيجة هوى نفس، وشهوة ذات وزيغ في التفكير والتقدير، والنفس الأمارة بالسوء.

- وقد يكون التمرد، نتيجة حرص على طلب الولاية، وطالب الولاية كما يقرر الرسول الأعظم ﷺ لا يولى.

- وقد يكون التمرد نتيجة قرارات قيادية غير سليمة ولا صائبة، لم تأخذ بمبدأ الثواب والعقاب، مراعاة لخاطر المسيء، والقاعدة: ألا تزر وازرة وزر أخرى.

- وقد يكون التمرد نتيجة خلل في مناهج التربية والتكوين، أو نتيجة تعطل وتوقف التربية والتكوين بالكلية، حيث إن الطبقة القيادية، التي ترشح عادة للمواقع النيابية تصبح أحياناً فوق التربية والتكوين وأكبر من التذكير والتحذير.. ومن هنا تتوالد المشكلات وتتكاثر الأمراض والعلل في الجسم الحركي، تبعاً لانعدام المناعة، وتوقف أجراس الإنذار المبكر، وغياب وظائف النصح والتوجيه.

- وقد يكون التمرد نتيجة سوء اختيار الحركة لمرشحيها، بعيداً عن صيغ التشاور السليمة مع قواعدها في الداخل، ومن غير احتساب أدنى مساحة من الاستئناس للرأي العام في الخارج.

- وقد يكون التمرد نتيجة عقليات قيادية تعمد إلى المبالغة في تحجيم أفرادها وبخاصة القياديون منهم، الذين اكتسبوا خبرة طويلة في مجالات العمل السياسي والنيابي، والذين يحسن أن يتابعوا ما بدأوه لتنمو التجربة وتتراكم، لا أن يحال الأمر إلى شباب لا يملكون أدنى خبرة في مجالات العمل والحياة النيابية، مما يقتل التجربة ويعود بها إلى نقطة الصفر من دون أدنى استفادة!.

- وقد يكون التمرد نتيجة تقدير الحركة المبالغ فيه، لوزنها الجماهيري، وظنها أن بإمكانها خوض الانتخابات وتحقيق النجاحات بأي مرشح تختاره، ولاعتقادها أن الأصوات التي تمتلكها يمكن تجييرها لأي مرشح من مرشحيها.. علماً بأن الأشخاص لدى الناخبين ليسوا سواءً... ومن الخطأ بمكان الظن بأن قرارات الحركة التنظيمية ملزمة للجماهير والمقترعين في مطلق الأحوال.

قد يكون من المفيد والضروري للحركة قبل الإيغال في التجارب السياسية والتمثيلية «البرلمانية»، أن تضع من المبادئ والأسس ما يضبط سيرها.. بل إنه لا يجوز بحال خوض الشأن العام خارج هذه الأسس والقواعد.

فقد يكون من المصلحة - ابتداءً - اعتماد مبدأ عدم ترشيح من يتولون مسؤوليات مفصلية، كالمفاصل التنظيمية والتربوية والدعوية والمالية في الحركة.

- وقد يكون من الأفضل عدم ترشيح المسؤول الأول في الحركة للمواقع التمثيلية، ليبقى ضابطاً للإيقاع السياسي والنيابي دون أن يصبح جزءاً من اللعبة، فيصغر دوره ويصبح بحاجة إلى من يضبطه!.

- وقد يكون من المصلحة تأخر الحركة في خوض غمرات الانتخابات التمثيلية، لتتمكن من استكمال بنائها الداخلي... وهي إن قررت اقتحام هذا المجال وجب عليها الاستمرار، لأن من شأن غيابها بعد ذلك أن يخلف الكثير من التداعيات والأضرار في الداخل والخارج.

- وقد يكون من الضروري انتقاء عدد من الأشخاص، ضمن مواصفات دقيقة ومحددة، يجري إخضاعهم لدورات تدريبية تتصل بالشأن النيابي أو النقابي أو البلدي أو سواه.

إن كل هذا وغيره من شأنه أن ينجح مشروع الحركة السياسي والنيابي، ويصون صفها من كثير من المشكلات والانقسامات والتداعيات، ويقيها تجاذبات ومراكز القوى وصراعات الأجيال، إضافة إلى ما تتكبده من خسائر فادحة في الأفراد والطاقات ■